

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير اغاي دار السعادة الشريفة
سنة ثمان وخمسين ومائة
والف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل
حائز مجامع البر الاكمل الا وهو اغا دار السعادة الحاج بشير
وفقه للخير المزيد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير
حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى محمد امين المفتش
باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

كتاب الصيد والذبائح

الصيد مصدر بمعنى الاصطياد وقد يطلق على المصيد تسمية للمفعول بالمصدر وهو
المناسب هنا لمقابلة الذبائح فانها جمع ذبيحة بمعنى مذبوح ثم الاصطياد حلال في غير الحرم لغير المحرم والمصيد حلال اكله لو
لقوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقوله تعالى حرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وهو للاباحة فانه نوع اكتساب وانتفاع
بما هو مخلوق لذلك فكان مباحا كالاحتطاب والاصل في هذا الباب قوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله
بالعطف على الطيبات اى احل لكم صيد ما علمتم او ما شرطية وجوابه فكلوا مما امسكن عليكم والجوارح الكواسب من سباع
البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبازي والمكلب بكسر اللام مؤدب الجوارح ماخوذ من الكلب لان
ذلك اكثر ما يكون في الكلاب او لان السبع يسمى كلبا ثم يعلم المعلم بترك اكل الكلب ثلاث مرات وبرجوع البازي بدعائه

الفصل الاول عن عدى بن حاتم اى الطائي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع ونزل الكوفة وسكن بها
وفقئت عينه يوم الجمل مع علي بن ابي طالب وشهد صفين والنهروان ومات بالكوفة سنة سبع وستين وهو ابن مائة وعشرين
وقيل مائة وثمانين روى عنه جماعة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت اى اذا اردت ان ترسل كلبك اى المعلم
فاذكر اسم الله اى حالة الارسال اذ الارسال بمنزلة الرمي وامرار السكين فلا بد من التسمية عنده اما لو تركه ناسيا فيحل
لو تركها عمدا عند الارسال ثم زجر الكلب فانزجر وسمى بعد الزجر واخذ الصيد وقتل لا يحل كذا في فتاوى قاضيخان ولعله صلعم لم يقل
فاذكر اسم الله عليه على ان الضمير يكون راجعا الى الارسال المفهوم من الصيد ويكون المراد حالة الارسال لئلا يتوهم رجوع الضمير الى الكلب فانه
المتبادر والاقرب فان امسك عليك في الاساس امسك عليك زوجك وامسكت عليه ماله حبسته اى ان حبس الكلب
الصيد لك فادركته حيا فاذبحه فلو ترك الذكاة عمدا حرم لانه ميت وان ادركته اى الصيد قد قتل بصيغة الفاعل
اى قتله الكلب وفي نسخة قتل بصيغة المجهول في المواضع كلها ولم ياكل منه فكله امر اباحة وان اكل فلا تاكل نهي تحريم
فانما امسك على نفسه اى امسك الكلب الصيد لنفسه لا لك وهذا يدل على انه لو اكل الكلب بعد تركه ثلاثا يتبين جهله
فان وجدت مع كلبك كلبا غيره اى كلبا لم يرسله احد او ارسله من لا تحل ذبيحته كالمجوسي وقد قتل فلا تاكل وعليه الاكثر
وبه قال ابن عباس وابن عمر وفي الصحيح قولان كما في الارسال يحتمل ان الكلب اذا انفلت من صاحبه واخذ صيدا لا يؤكل كذا ذكره
الحنفية فانك لا تدري ايهما قتل وفي نسخة قتله بالضمير ايهما مبتدأ وقتل خبره والجملة في موضع نصب بتدري وهي معلقة

عن العمل لفظا لانها من افعال القلوب كذا ذكره ابو البقاء في اعراب قوله تعالى لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قال الشمني وفي
الكتب الستة عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله اني ارسل كلبي فاجد معه كلبا اخر لا ادري ايهما اخذه فقال
لا تاكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على كلب اخر ولذا قال علماؤنا يشترط ان لا يشارك المعلم ما لا يحل صيده وهو كلب
غير معلم او كلب مجوسي او كلب لم يرسل للصيد او كلب ارسل لكن ترك التسمية عليه عمدا لانه اجتمع المحرم والمبيح والاباحة
فغلبت الحرمة واستدل به علماؤنا ايضا على ان شرط الذابح ان لا يكون تارك التسمية عمدا مسلما كان او كتابيا ووجه
الدلالة انه علل الحرمة بترك التسمية عمدا واما ان نسي التسمية صح لان النسيان مرفوع الحكم عن الامة لقوله صلى الله
عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني بسند صحيح عن ثوبان ولان في اعتباره
حرجا لان الانسان كثير النسيان والحرج مدفوع في الشرع واذا رميت اى اردت ان ترمي بسهمك فاذكر اسم الله
فان غاب عنك يوما اى الصيد فلم تجد فيه الا اثر سهمك فكل ان شئت وانما قيده بالمشية هنا واطلقه هنالك
وان كان الامر فيهما للاباحة ايماء الى الشبهة هنا فان في غيبته مدة مديدة احتمال ان يكون موت الصيد بسبب اخر
غير معلوم لنا والله اعلم وقد قال علماؤنا شرط الحل بالرمي التسمية والجرح وان لا يقعد عن طلبه ان غاب الصيد حال
كونه متحاملا السهم لما روى ابن ابي شيبة في مصنفه والطبراني في معجمه عن ابي رزين عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصيد
يتوارى عن صاحبه قال لعل هوام الارض قتلته وروى عبد الرزاق نحوه عن عائشة مرفوعا وان وجدته غريقا في الماء
فلا تاكل اى لاحتمال ان يكون موته بسبب الماء لا بسبب رميك متفق عليه في شرح السنة هذا الحديث يتضمن
فوائد من احكام الصيد منها ان من ارسل كلبا على صيد فقتله يكون حلالا وكذلك جميع الجوارح المعلمة من الفهد و
البازي والصقر ونحوها وشرطه ان يكون الجارحة معلمة ولا يحل قتيل غير المعلم والتعليم ان يوجد فيه ثلاث شرائط اذا اشلي
استشلى واذا زجر انزجر واذا اخذ الصيد امسك ولم ياكل فاذا فعل ذلك مرارا واقله ثلاثا كان معلما يحل بعد ذلك
قتيله وقوله اذا ارسلت كلبك دليل على ان الارسال من جهة الصائد شرط حتى لو خرج الكلب بنفسه فاخذ صيدا
وقتله لا يكون حلالا وفيه بيان ان ذكر اسم الله شرط على الذبيحة حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة
او السهم فلو ترك التسمية اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه حلال روي ذلك عن ابن عباس واليه ذهب مالك
والشافعي واحمد وقالوا المراد من ذكر اسم الله ذكر القلب وهو ان يكون ارساله الكلب على قصد الاصطياد به لا على وجه
اللعب وذهب قوم الى انه لا يحل سواء ترك عامدا او ناسيا وهو الاشبه بظاهر الكتاب والسنة وروي ذلك عن
محمد بن سيرين والشعبي وبه قال ابو ثور وداود وذهب جماعة الى انه لو ترك التسمية عامدا لا يحل وان ترك
ناسيا يحل وهو قول الثوري واصحاب الرأي واسحق وعنه اى عن عدي قال قلت يا رسول الله انا نرسل الكلاب
المعلمة بفتح اللام المشددة اى فمنها ما يجوز لنا اكله ومنها ما لا يجوز قال كل ما امسكن عليك في هذا الاطلاق المطابق
لقوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم من غير قيد بالجرح تاييد لما روى الحسن عن ابي حنيفة وابي يوسف انه لا يشترط
الجرح وظاهر المذهب انه يشترط جرح ذي ناب وذي مخلب بالصيد في اي موضع كان ليتحقق الذكاة الاضطرارية
قالوا وجهه ان المقصود اخراج الدم المسفوح وهو بالجرح عادة فاقيم الجرح مقامه كما في الذكاة الاختيارية
والرمي بالسهم لانه لو لم يجرح صار موقوذة وهي محرمة بالنص قلت وان قتلن اى الصيد وان وصلية قال
وان قتلن قلت انا نرمي بالمعراض بكسر الميم هو السهم الثقيل كذا اى الذي لا ريش له ولا نصل ذكره ابن الملك وهو كذا في النهاية
وفي المغرب سهم لا ريش عليه يمضي عرضا فيصيب بعرضه كالعود لا بحده وفي القاموس سهم بلا ريش رقيق الطرفين
غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده وقال النووي بكسر الميم خشبة ثقيلة او عصا في طرفها حديدة وقد يكون
بغير حديدة هذا هو الصحيح في تفسيره وقال الهروي هو سهم لا ريش فيه ولا نصل وقيل سهم طويل له اربع قذذ
رقاق فاذا رمي به اعترض وقيل هو رقيق الطرفين غليظ الوسط الذي به ذهب مستويا انتهى ويصح ارادة الكل
بلا اخفاء يدل عليه الجواب قال كل ما خزق بفتح الخاء المعجمة والزاي بعدها قاف اى نفذ ذكره السيوطي وفي النهاية
خزق السهم اصاب الرمية ونفذ فيها وقال النووي خزق بالخاء والزاي المعجمتين معناه نفذ وقال بعض الشراح
من علمائنا الخزق الطعن وهو كالظاهر يؤيده ما في القاموس خزقه طعنه والخازق السنان من السهام المقرطس

وفيه رمي فوق طيس اي اصاب القرطاس فالمعنى كل ما خرج وقتل وهو ما اصاب بحده لقوله وما اصاب اي المعراض في
بعرضه اي بجانبه ما جرحه فقتل بصيغة الفاعل اي فقتله كما في نسخة صحيحة يعني بثقله فانه وقيذ بالذال
المعجمة فعيل بمعنى المفعول اي موقوذ مضروب ضربا شديدا بعصا او حجر حتى مات قال السيوطي الوقيذ ما قتل
بعصا او حجر او ما لا حد له فلا تاكل جواب الشرط او خبر المبتدا لتضمنه معنى الشرط وقوله فانه وقيذ علة للنهي
قدمت عليه ويمكن ان يكون الجملة الاسمية هي الجزاء والنهي فرع مرتب عليه فيكون استدلالا بقوله تعالى والموقوذة
قال النووي الوقيذ والموقوذ هو الذي يقتل بغير محدد من عصا او حجر او غيرهما واتفقوا على انه اذا اصطاد
بالمعراض فقتل بحده حل وان قتل بعرضه لم تحل وقالوا لا تحل ما قتل بالبندقة مطلقا لحديث المعراض
وقال مكحول والاوزاعي وغيرهما من فقهاء الشام تحل ما قتل بالمعراض والبندقة متفق عليه وفي الشمني روى
اصحاب الكتب الستة عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله اني ارمي بالمعراض الصيد فاصيد قال اذا اصاب
بحده فكل واذا اصاب بعرضه فقتل فلا تاكل فانه وقيذ قال ولانه لا بد من الجرح ليتحقق معنى الذكاة وعرض
المعراض لا يجرح وكذا لو قتل بندقة ثقيلة ذات حدة حرم الصيد لان البندقة تكسر ولا تجرح فكانت
كالمعراض اما لو كانت خفيفة ذات حدة لم تحرم لتيقن الموت بالجرح فلو رمى صيدا بسكين او بسيف فاصابه
بحده اكل والا فلا ولو رماه بحجر ان كان ثقيلا لا يؤكل وان جرح لاحتمال انه قتل بثقله وان كان خفيفا وبه حدة
وجرح يؤكل لتيقن الموت بالجرح والاصل هنا ان الموت ان حصل بالجرح بيقين يؤكل وان حصل بالثقل او شك
فيه لا يؤكل حتما او احتياطا وعن ابي ثعلبة الخشني بضم ففتح بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وارسله
الى قومه فاسلموا نزل الشام ومات بها سنة خمس وسبعين قال قلت يا نبي الله وفي نسخة يا رسول الله انا اي
نحن بارض قوم اهل الكتاب بدل او بيان افناكل في انيتهم قال الطيبي الهمزة يجوز ان يكون مقحمة لان الكلام سبق
للاستخبار وقوله فناكل معطوف على ما قبل الهمزة يعني فالتقدير انا نكون بارض قوم فناكل وان يكون على معناها
فيقدر معطوف عليه بعدها اي اتاذن لنا فناكل في انيتهم وبارض صيد الاضافة لادنى ملابسة اي بارض
يوجد فيها الصيد او يصيد اهلها حال كوني اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي اي وما
لا يصلح لي ولما كان السؤال مركبا من مسالتين قال مفصلا في الجواب اما ما ذكرت من انية اهل الكتاب اي عن
الاكل فيها فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها اي احتياطا لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
وتنزها عن استعمال الظروف المستعملة في ايديهم ولو بعد الغسل وتنفرا عن محال الطهر على طريق المبالغة وهذا هو
التقوى وما بعده حكم الفتوى والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي ذكره وان لم تجدوا اي غيرها فاغسلوها
امر وجوب اذا كان هناك غلبة الظن على نجاستها او امر ندب اذا كان الامر بخلاف ذلك قال ابن الملك امره صلى الله
عليه وسلم بغسل اناء الكفار فيما اذا تيقن نجاسته وما لا فكراهة تنزيهية وكلوا فيها قال البرماوي ظاهره انه
لا يستعمل انيتهم بعد الغسل اذا وجد غيرها وقد قال الفقهاء يجوز استعمال انيتهم بعد الغسل بلا كراهة سواء
وجد غيرها او لا فيحمل الكراهة في الحديث على ان المراد الانية التي كانوا يطبخون فيها لحوم الخنزير ويشربون فيها
الخمر وانما نهى عنها بعد الغسل للاستقذار وكونها معتادة النجاسة ومراد الفقهاء الاواني التي ليست مستعملة
في النجاسة غالبا وذكره ابو داود في سننه صريحا قال النووي ذكر هذا الحديث البخاري ومسلم مطلقا وذكر ابو داود
مقيدا قال انا نجاور اهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في انيتهم الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها الحديث ثم ذكر مثل ما تقدم في كلام البرماوي وقال فالنهي بعد الغسل للاستقذار
كما يكره الاكل في المحجمة المغسولة وما صدت بكسر الصاد اي واما ما صدته بقوسك اي برميك السهم بمعونة
قوسك فذكرت اسم الله اي في اول رميك فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله اي حين ارسالك
اياه فكل وما صدت بكلبك غير معلم بالجر على البدلية وفي نسخة بالنصب على الاستثناء وفي نسخة غير
المعلم بالتعريف فادركت ذكاته بالذال المعجمة اي ذبحه والمعنى ادركته حيا فذبحته فكل متفق عليه وعنه اي عن
ابي ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رميت بسهمك الباء للتعدية وفي اخرى بالنصب

فف

ففي القاموس رمى الشيء وبه فالتقدير اذا رميت السهم على صيد او اذا رميت الصيد بسهم فغاب عنك اي
يوما او اكثر ولم تجد فيه الا اثر سهمك فادركته فكل اي ان شئت لما سبق وفي نسخة فكله اي منه ما لم ينتن
بضم الياء وفتحها وكسر التاء من نتن الشيء وانتن اذا صار ذا نتن وفي الصحاح نتن الشيء ككرم فهو نتين كقريب ونتن
كضرب وفرح وانتن انتانا فهو منتن وفي القاموس تثليث كعين ماضيا ومضارعا قال العلماء وهذا على طريق
الاستحباب والا فالمنتن لا اثر له في الحرمة قال ابن الملك وقد روي انه عليه السلام اكل متغير الريح وقال النووي
النهي عن اكل المنتن محمول على التنزيه لا على التحريم وكذا سائر الاطعمة المنتنة الا ان يخاف ضررا رواه مسلم
وعنه اي عن ابي ثعلبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الذي يدرك صيده بعد ثلاث فكله وفي نسخة فكل
بحذف الضمير قال الطيبي الفاء جزاء شرط محذوف اي قال صلى الله عليه وسلم في شان المدرك اذا ادركته فكله ما لم
ينتن رواه مسلم وعن عائشة قالت قالوا يا رسول الله اي بعض الصحابة ان هنا اي في المدينة او غيرها اقواما
جمع قوم اي جماعة كثيرين اشارة الى عموم البلوى المانع من مراعاة الاحتياط والتقوى المحتاج الى الرجوع للفتوى
حديث بالتنوين اي جديد عهدهم بالرفع على الفاعلية وفي نسخة بالاضافة وقال الطيبي حديث عهدهم
اما جملة اسمية قدم خبرها على اسمها ووقعت صفة لاقواما او يكون حديث خبرا ثانيا لان وعهدهم فاعل له
بشرك متعلق بحديث اي بكفر ياتوننا باللحمان بضم اللام جمع لحم لا ندري ايذكرون اسم الله عليها اي على ذبح
اللحوم عند ذبحها ام لا قال اذكروا اسم الله وفي بعض النسخ اذكروا انتم اسم الله وكلوا قال ابن الملك ليس
معناه ان تسميتكم الان تنوب عن تسمية المذكي بل فيه بيان ان التسمية مستحبة عند الاكل وان ما لم
تعرفوا اذكر اسم الله عليه عند ذبحه يصح اكله اذا كان الذابح ممن يصح اكل ذبيحته حملا لحال المسلم على الصلاح
وفي شرح السنة احتج من لم يجعل التسمية شرطا بهذا الحديث لانه لو كانت التسمية شرط الاباحة كان الشك
في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح واحتج من شرط التسمية بقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه وانه لفسق وتاوله من لم يرها شرطا على ان المراد منه ما ذكر عليه غير اسم الله بدليل قوله وانه لفسق
والفسق في ذكر غير اسم الله كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به
وفي عدائك الاية تحريم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث او بجعل الناسي ذاكرا تقديرا من حق
المتدين ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الاية من التشديد العظيم يعني قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون
وهو انه نزل في الميتة لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال ومن اول الاية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه
لقوله او فسقا اهل لغير الله به فقد عدل عن الظاهر انتهى ومما يدل عليه ان حرمة الميتة لكونها غير مذكاة بالتسمية
فالعلة مركبة ولهذا ذبيحة المجوسي حرام وذبيحة الذمي حلال لكونهم ممن يسمون على الذبيحة ثم التسمية القلبية
غير معتبرة شرعا فان كل ذكر مشروع واجبا كان او مندوبا لا يعتد به ما لم يتلفظ به ومما يدل عليه ايضا خاتمة
الباب حيث شرط التسمية في حالة الارسال والرمي اللذين قاما مقام الذبح والله اعلم رواه البخاري وعن ابي
الطفيل بالتصغير قال المؤلف هو عامر بن واثلة الليثي الكناني غلبت عليه كنيته ادرك من حياة النبي صلى الله عليه
ثماني سنين ومات سنة مائة واثنتين بمكة وهو اخر من مات من الصحابة في جميع الارض روى عنه جماعة قال
سئل علي رضي الله عنه هل خصكم اي اهل بيت النبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء اي من الهداية او السنة
فقال ما خصنا بشيء اي بتحديث شيء لم يعم به الناس الا ما في قراب سيفي بكسر القاف وهو وعاء يكون فيه السيف
بغمده اي ما هو مكتوب في غلاف سيفي هذا ولعله ذو الفقار الذي وهبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا الاستثناء اما متصل مبنيا على ظنه او منقطع والمعنى لكن ما في قراب سيفي ما ادري هل هو مختص بنا او يعم
الناس ايضا ويحتمل ان يكون الاستثناء من باب المبالغة كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وقال الطيبي
سبق كقوله فيه في بيان التخصيص فاخرج اي علي من القراب صحيفة اي كتابا على ما في النهاية والقاموس
فيها لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الارض بفتح الميم جمع منارة وهي علامة الارض التي
يتميز بها حدودها قال ابن الملك اي يريد استباحة ما ليس له من حق الجار وقال النووي بتغيير المنار

العلم والحلم بين الارض وذلك بان يسويها او تغيره ليستبيح بذلك ما ليس له بحق من ملك او طريق وفي رواية من غير منار الارض اي رفعها او جعلها في ارض او دفعها ليقطع شيئا من ارض الجار الحجار ولعن الله من لعن والده اي صريحا او تسببا بان لعن والد احد فيسب والده ومنه قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فالنهي عن السبب احترازا عن التسبب ولعن الله من آوى اي بالمد ويقصر فانه يتعدى ولا يتعدى ذكره التوربشتي وانكر بعضهم القصر وقال الازهري هي فصيحة كذا ذكره زين العرب محدثا بكسر الدال وهو من جنى على غيره جناية وايواؤه اجارته من خصمه وحمايته عن التعرض له والحيلولة بينه وبين ما يحق استيفاؤه من قصاص او عقاب ويدخل في ذلك الجاني على الاسلام باحداث بدعة اذا حماه عن التعرض له والاخذ على يده لدفع عاديته كذا ذكره التوربشتي وغيره رواه مسلم وكذا احمد والنسائي وعن رافع بن خديج مر ذكره قال قلت يا رسول الله انا لاقوا العدو بضم القاف اسم فاعل من لقي وحذف النون بالاضافة اي نحن ملاقوا الكفار غدا يحتمل حقيقة ومجازا اي في مستقبل الزمان والمراد انا نكون في حال الضيق وليست معنا اي مع جميعنا وفي رواية لنا مدى بالضم والقصر جمع مدية وهي السكين والجملة حالية افنذبح بالقصب بفتحتين في النهاية القصب من العظام كل عظم عريض وفي القاموس القصب محركة كل نبات ذي انابيب والظاهر انه المراد هنا ويؤيده ما قاله الشمني وهذا الذبح بكل ما فيه حدة ولو كالليطة وهي القصب والمروة وهي الحجر قال ما انهر الدم قال الطيبي الانهار الاسالة والصب بكثرة وهو مشبه بجري الماء في النهر فالمعنى ما اسال الدم وذكر اسم الله اي عليه كما في نسخة وفي رواية فكل اي فكلوه قال الطيبي يجوز ان يكون ما شرطية وموصولة وقوله فكل جزاء او خبر واللام في الدم بدل من المضاف اليه اي دم صيد وذكر اسم الله حال منه انتهى والظاهر ان المضاف اليه اعم من الصيد ليشمل كل ذبيحة كما يدل عليه السؤال بقوله افنذبح وان قوله ذكر اسم الله عطف على انهر الدم سواء يكون ما شرطية او موصولة فالحكم مرتب على المركب ليس اي المنهر السن والظفر بضمتين وعليه اجماع القراء في قوله تعالى حرمنا كل ذي ظفر ويجوز اسكان الثاني ويكسر اوله شاذ على ما في القاموس والمعنى الا السن والظفر فان الذبح لا يحصل بهما كذا قاله بعض الشراح من علمائنا وفي القاموس ليس يقع في كلمة الاستثناء يقولون جاء القوم ليس زيدا بمعنى الا زيدا وتقديره عند النحويين ليس بعضهم زيدا ولا يكون بعضهم زيدا ومصدره مورد الا وساحدثك عنه اي عن المستثنى والسين لمجرد التاكيد والمعنى اخبرك عن سبب استثنائهما مفصلا وان اجملتهما في حكم عدم الجواز المفهوم من استثنائهما اما السن فعظم اي وكل عظم لا يحل به الذبح وطوى النتيجة لدلالة الاستثناء عليها ذكره السيوطي وقال القاضي هو قياس حذف عنه المقدمة الثانية لشهرتها وظهورها عندهم وهي ان كل عظم لا يحل الذبح به وذكره دليلا على استثناء السن اقول ولا يحتاج ان يكون ظاهرا ومقررا عندهم بل ناخذ من تعليله صلى الله عليه وسلم بانه عظم ان كل عظم يكون حكمه كذلك وقال ابن الصلاح لم ار بعد البحث من نقل للمنع من الذبح بالعظم معنى يعقل وكذا قال ابن عبد السلام وعلله النووي بان العظم ينجس بالدم وقد نهي عن تنجيسه لانه زاد الجن كذا ذكره السيوطي وفي شرح مسلم للنووي قال اصحابنا فهمنا ان العظام لا يحل الذبح بها لتعليل النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اما السن فعظم فهذا تصريح بان العلة كونه عظما فكل ما صدق عليه اسم العظم لا يجوز الذكاة به وبه قال الشافعي واصحابه وجمهور العلماء وقال ابو حنيفة لا يجوز بالسن والعظم المتصلين ويجوز بالمنفصلين وعن مالك روايات اشهرها جوازه بالعظم دون السن كيف كان انتهى وسياتي بيانه واما الظفر فمدى الحبش بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة كذا في اكثر النسخ وفي اصل السيد وعليه صح وفي نسخة بفتحهما وهو الصواب ففي القاموس الحبش والحبشة محركتين والاحبش بضم الباء جنس من السودان جمعه حبشان واحابش وكذا في الصحاح وشمس العلوم والمصابيح بل في اكثر الاصول كالبخاري وغيره الحبشة بالتاء والحبش بضم فسكون انما هو بطن او حي كما في كتب الانساب والمعنى ان الاظفار سكاكينهم فانهم يذبحون بها ما يمكن ذبحه ولا يجوز التشبيه بهم لانهم كفار وقد نهيتم عن التشبه بهم وبشعارهم وقال بعض علمائنا من الشراح وانما استثناهما ومنع الذبح بهما لانهما توقيف وتخنيق وليس بذبح فيكون الذبح الا بقوته لا بحدة الالة وهذا في غير المنزوع اما في المنزوع فعند ابي حنيفة لا باس باكله وعند الشافعي لحم اكله

قال الشمني لاطلاق الحديث حيث لم يفصل صلى الله عليه وسلم بين القائم وغيره فدل على عدم جواز الذبح بهما مطلقا ولنا ما اخرج البخاري ايضا عن كعب بن مالك ان جارية لهم كانت ترعى بسلع فابصرت بشاة من غنمها موتا فكسرت حجرا فذبحتها فقال لاهله لا تاكلوا حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم فاساله او حتى ارسل اليه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم او بعث اليه فامر النبي صلى الله عليه وسلم باكلها واذا صلح الحجر آلة للذبح لمعنى الجرح فكذا الظفر المنزوع والسن المنزوع بخلاف غير المنزوع فانه يوجب الموت بالثقل مع الحدة فيصير الذبيحة في معنى المنخنقة نعم يكره الذبح بالمنزوع لما فيه من الضرر بالحيوان كما لو ذبح بشفرة كليلة وحديث رافع محمول على القائمين توفيقا بين الاحاديث ولان الحبشة كانوا يذبحون باسنانهم ولا يقلعون اظفارهم ويقاتلون بالخدش والعض قال الطيبي فان قلت ان كان الذبح بالظفر محرما لكونه تشبيها بالكفار لكان ينبغي تحريمه بالسكين ايضا قلت انهار الدم بالسكين هو الاصل واما الحاق المنهي عنه عليه فيعتبر فيه التشبيه لضعفها انتهى ولا يخفى ان التشبيه المنهي انما هو فيما يكون شعارا لهم مختصا بهم فالسؤال ساقط من اصله واصبنا نهب ابل وغنم اي غارتهما والمعنى اغرنا على قوم من الكفار فوجدنا ابلا وغنما فند اي شرد وفي منها اي من جملتها الصادقة على كل منها بعير واستعصى فرماه رجل بسهم فحبسه اي منعه من التوحش واماته كذا قاله بعضهم وكذا ان معناه حبسه من الشراد بان اثر فيه السهم فمات به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذه الابل اوابد قال التوربشتي هذه اشارة الى جنس الابل واللام فيه بمعنى من قال الطيبي ويمكن ان تحمل اللام على معناه والتبعيضية يستفاد من اسم ان لانه نكرة كما قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي بعض الليل انتهى وفيه ان هذه غفلة منه عن عدم صحة الحمل بين الاسم والخبر على تقدير كون اللام على بابها والاوابد جمع آبدة وهي التي توحشت ونفرت كاوابد الوحش اي حيوان البر فاذا غلبكم منها اي من اوابد الابل شيء اي واحد فافعلوا به هكذا اي فارموه بسهم ونحوه والمعنى ما نفرت من الحيوان الاهلي من الابل والبقر والغنم والدجاج كالصيد الوحشي في حكم الذبح فان ذكاته اضطرارية بجميع البدن انه محل الذبح ولعل تخصيص الابل لان التوحش فيه اكثر في شرح السنة فيه دليل على ان الحيوان الانسي اذا توحش ونفر فلم يقدر على قطع مذبحه يصير جميع بدنه في حكم المذبح كالصيد الذي لا يقدر عليه وكذلك لو وقع بعير في بئر منكوسا فلم يقدر على قطع حلقومه فطعن في موضع من بدنه فمات كان حلالا لما روي في حديث ابي العشراء وهو الحديث الثاني من احاديث حسان هذا الباب انه قال لو طعنت في فخذها لاجزأ عنك واذا ند بعير فقدر عليه وعلى عكسه لو استانس الصيد وصار مقدورا عليه لا يحل الا بقطع مذبحه باتفاق اهل العلم متفق عليه وعن كعب بن مالك اي الانصاري انه كان له وفي نسخة لهم غنم اي قطعة من الغنم ترعى بصيغة المجهول اي يرعاها الراعي بسلع بفتح السين المهملة وسكون اللام فعين مهملة اسم جبل بالمدينة وقيل شعب فابصرت جارية اي بنت او مملوكة لنا بشاة من غنمنا موتا اي اثره وهو على حذف المضاف فكسرت حجرا اي لتحصيل الحدة فذبحتها اي هي به اي بالحجر المكسورة فسال اي كعب النبي صلى الله عليه وسلم فامره باكلها اي فلما جاز اكلها رواه البخاري وعن شداد بن اوس اي الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك اي تكاثر خيره وبره وتعالى اي تعظم شانه وبرهانه كتب الاحسان على كل شيء اي الى كل شيء او على بمعنى في اي امركم بالاحسان في كل شيء ومنه قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة وقد قال شارح اي كتب عليكم ان تحسنوا في كل شيء انتهى والمراد منه العموم الشامل للانسان والحيوان حيا وميتا وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وانه بعث لمكارم الاخلاق وان لامته نصيبا وحظا من هذا الوصف عنا يعني لذا الحق بالاسم الجامع لمعانيه من مقتضيات رحمته قال الطيبي اي اوجب مبالغة لان الاحسان هنا مستحب وضمن الاحسان معنى التفضل وعداه بعلى والمراد التفضل بالاحسان باراحة بتحديد الشفرة وتعجيل امرارها وغيره وقال الشمني على هنا بمعنى اللام متعلقة بالاحسان او يكتب ولابد من على اخرى محذوفة بمعنى الاستعلاء المجازي متعلقة يكتب والتقدير كتب على الناس الاحسان لكل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة بكسر القاف الحالة التي عليها القاتل في قتله كالجلسة والركبة قصاصا او حدا الاحسان فيها اختيار اسهل الطرق واقلها ايلاما واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح قال النووي بفتح الذال بغير هاء في اكثر النسخ وفي بعضها بكسر الذال والهاء كالقتلة وليحد بضم الياء وكسر الحاء

المشددة ويجوز كسرها احدكم شفرته بفتح الشين اى سكينته اى يستحب ان لا يحد بحضرة الذبيحة وان لا يذبح
واحدة بحضرة الاخرى ولا يجرها الى مذبحها وليرح بضم الياء وكسر الراء ذبيحته اى ليتركها حتى يستريح وتبرد من
قولهم اراح الرجل اذا رجعت اليه نفسه بعد الاعياء والاسم الراحة وهذان الفعلان كالبيان للاحسان في الذبح قال
النووي الحديث عام في كل قتيل من ذبائح وقتل قصاصا وحدا ونحو ذلك وهذا الحديث من الجوامع انتهى
وقد قال العلماء ان يكره السلخ قبل ان تبرد وكل تعذيب بلا فائدة لهذا الحديث ولما اخرج الحاكم في المستدرك
وقال صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس ان رجلا اضجع شاة يريد ان يذبحها وهو يحد شفرته فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اتريد ان تميتها موتتين هلا حددت شفرتك قبل ان تضجعها قال وكره النخع بنون
فمعجمة فمهملة وهو ان يبلغ السكين النخاع وهو عرق ابيض في جوف عظم الرقبة لما اخرج الطبراني عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن الذبيحة ان تفرس قال في غريب الحديث الفرس ان تذبح الشاة فتنخع وقيل معنى النخع اى
يعمد راسه حتى يظهر مذبحه وقيل ان يكسر عنقه قبل ان يسكن الاضطراب وكل ذلك مكروه لما فيه من زيادة تعذيب
الحيوان بلا فائدة رواه مسلم قال الشيخ اخرجه الجماعة وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهى ان تصبر بصيغة المجهول اى تحبس بهيمة او غيرها اى من ذوات الروح بلا اكل وشرب حتى تموت فقوله
للقتل اى لاجل قتله بالحبس الموصوف وفي شرح السنة اراد به ان تحبس الحيوان فيرمى اليه حتى يموت متفق عليه وروى
احمد ومسلم وابن ماجة عن جابر انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يقتل شئ من الدواب صبرا اى حبسا وروى ابو داود عن
ابي ايوب ولفظه نهى عن قتل الصبر ومن غريب ما ذكر في التواريخ ان الحجاج قتل مائة وعشرين الفا صبرا اى من غير
ما قتل بعسكره في الحرب ما بين صحاح وتابوت ضعيف وضعيف وعنه اى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن من
اتخذ شيئا فيه الروح غرضا بفتحتين بمهملة اى هدفا فانه معنى وهو ما ينصبه الرماة ويقصدون اصابته
من قرطاس وغيره متفق عليه وعن جابر مرفوعا لعن الله من مثل بالحيوان اى قطع بعض اعضائه كالاذن والذنب
وغيرهما رواه احمد والشيخان والنسائي وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا شيئا فيه الروح
غرضا قال النووي هذا النهي للتحريم لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من فعل هذا ولانه تعذيب للحيوان واتلاف
لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان مذكى ولمنفعته ان لم يكن مذكى رواه مسلم وكذا النسائي وابن
ماجة وفي الجامع الصغير عنه مرفوعا نهى ان يتخذ شئ فيه الروح غرضا رواه احمد والترمذي والنسائي وعن جابر قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه اى في وجه كل شئ الا الكافر حال القتال فانه قد يلجئ الى هذا الحال
وعن الوسم اى الكي في الوجه سيأتي بيانه وحكمه رواه مسلم ولفظ الجامع الصغير نهى عن الوسم في الوجه والضرب في الوجه
وقال رواه احمد ومسلم والترمذي عن جابر وروى الطبراني عن ابن عباس ولفظه لعن الله من يسم في الوجه وروى
الترمذي والحاكم عن عمران بلفظ نهى عن الكي وعنه اى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه حمار اى مر به وقد وسم
في وجهه اى وسما فاحشا والجملة حالية قال لعن الله الذي وسمه اى كواه هذا الكي فان قيل كيف لعن الواسم وقد
نهى عن لعن المسلم قيل يحتمل ان الواسم لم يكن مسلما او كان من اهل النفاق ولم يصرح به ليكون ادعى الى الانزجار عما
زجر عنه ويحتمل ان لا يكون دعاء بل اخبارا من الغيب واستحق ذلك لانه علم بالنهي فاقدم عليه مستهينا به
مع كونه منفيا ومع الكراهة وقد صح اللعن في جهل الوحي وقال الطيبي يحتمل ان يكون الواسم كافرا وان يكون للتغليظ
كما في قوله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا قال النووي الوسم في الوجه منهي عنه بالاجماع
فاما وسم الادمي فحرام لكرامته ولانه لا حاجة اليه فلا يجوز تعذيبه واما غيره فقال جماعة من اصحابنا يكره و
قال البغوي لا يجوز فاشار الى تحريمه وهو الظاهر لهذا الحديث اذ اللعن يقتضي التحريم واما غير الوجه فمستحب
في نعم الزكاة والجزية وجائز في غيرها واذا وسم فيستحب ان يسم الغنم في اذانها والابل والبقر في اصول افخاذها
وفائدة الوسم التمييز رواه مسلم وعن انس قال غدوت اى ذهبت غدوة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعبد الله بن ابي طلحة اى مصحوبا معه وهو اخوه من امه ليحنكه بتشديد النون وفي الفائق يقال حنكه مخففا ومشددا
اى ليمضغ النبي صلى الله عليه وسلم تمرا او غيره من الحلو ويدلك به داخل حنكه وهو اقصى فمه وهذا سنة في الصغار

لوصول

لوصول البركة فوافيته اى فوجدته اى صادفته حال كونه في يده الميسم بكسر الميم الة من حديد يكوى بها يسم مضارع
وسم يكيه اى يكوي ابل الصدقة للعلامة المميزة لها عن غيرها وهو محمول على غير الوجه والنهي خاص به او بالادمي
متفق عليه وعن هشام بن زيد اى ابن انس بن مالك الانصاري يروي عن جده انس وسمع منه جماعة
عن انس قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مربد بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة موضع تحبس فيه
الابل والبقر والغنم والربد الحبس ذكره ابن الملك وقال الطيبي هو الموضع الذي تحبس فيه الابل وهو مثل الحظيرة للغنم
فلم يرد هنا يحتمل ان يراد به حظيرة الغنم مجازا ويحتمل انه على ظاهره وانه ادخل الغنم في مربد الابل فرأيته يسم شاء
بشين مفتوحة بعدها الف فهمزة جمع شاة وفي نسخة شياء بكسر الشين بعدها ياء ففي القاموس الشاة الواحدة
من الغنم للذكر والانثى جمع شياه اصله شاهة وشاء انتهى وهو مفعول به ليسم وفي اذانها مفعول فيه وتبيين للاجمال
وتصحف على الطيبي حيث قال وشيئا ظرف بمعنى يسم في شئ وفي اذانها بدل من محله انتهى وهو في غير محله لانه لا يبقى
مرجع للضمير في اذانها ولا معنى بدونه لا سيما مع ابهام شئ منكر حسبته اى اظنه قال اى زيادة على ما سبق
في اذانها بالمد جمع الاذن اى يسم شيئا في اذانها لما سبق من استحباب وسم الغنم في الاذن وقال شارح قال في
اذانها اى يسمها في اذانها وفيه دليل على ان الاذن ليس من الوجه لانكاره على من وسم وجه الحمار متفق عليه
ورواه ابو داود وابن ماجه الفصل الثاني عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله ارأيت اى اخبرني احدنا بالرفع
في الاصول المعتمدة على انه مبتدأ خبره جملة اصاب صيدا وليس معه سكين جملة حالية من ضمير اصاب والجملة الاولى في محل
نصب بارأيت ومحط الاستخبار قوله ايذبح اى احدنا المذكور بالمروة وفي نسخة بنصب احدنا وكانه ماخوذ من
ظاهر قول الطيبي اى اخبر احدنا والمستخبر عنه قوله ايذبح بالمروة وهي الحجارة البيضاء وبه سميت مروة مكة انتهى وفي
المغرب المروة حجر ابيض رقيق وقد يسمى بها الجبل المعروف وقال شارح هي حجر ابيض رقيق يجعل منه كالسكين ويذبح
بها وشقة العصا بكسر الشين اى بشظية يشظى منها والله اعلم قال الطيبي في حاشية الكشاف عند قوله تعالى ارأيت
الذي ينهى عبدا اذا صلى ان الموصول مع الجملة الشرطية هما في موضع المفعولين لانهما مبتدأ والخبر شرط وجزاء وقال
ابن حيان وما قرره الزمخشري ان الجملة الشرطية في موضع المفعول الواحد والموصول هو الاخر ليس بجار على ما قرره النحاة
في شرح التسهيل ومن ان المفعول الثاني لارأيت لا يكون الا جملة استفهامية كقوله تعالى افرأيت الذي تولى واعطى
قليلا واكدى اعنده علم الغيب وقوله تعالى افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب وقوله
عز وجل افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وهو في القران كثير فيخرج هذه الاية على ذلك القانون انتهى
فكذلك نحن نخرج هذا الحديث على قانون تلك الايات موافقة بين الكتاب والسنة لفظا ومعنى واعرابا وبيانا
فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم امرر الدم امر من الامرار بالفك وفي نسخة امر بالادغام وهو بفتح الراء ويجوز كسرها
وفي نسخة بكسر همزة الوصل وسكون الميم وكسر الراء امر من مرى يمري اذا مسح الضرع والمعنى سيله واعتمد عليه شارح
وقال وتشديد الراء من الامرار اى اجر ثم قال وروي امر بفتح همزة القطع يعني وبكسر الميم وكسر الراء المخففة من امار الدم
اى اجراه ومار بنفسه اى جرى انتهى وهو كذا في نسخة وقال الخطابي اصحاب الحديث يروون هذا الحديث امر الدم مشددة
الراء وهو غلط وانما هو بتخفيف الراء من مرى يمري وروي بعضهم بتحريك الميم وقطع الالف من امار اى الذي هو افعل
من مار الدم يمور اذا جرى وقال التوربشتي يلحن كثير من المحدثين في هذا اللفظ ويشددون الراء والحق كون
الميم ظنا منهم انه من الامرار وليس بقويم وانما هو بتخفيف الراء من مرى يمري اذا مسح الضرع ليدر والمعنى استخرج
الدم وسيله وهو من قول الخطابي قال صاحب الجامع وكذا قرأته في كتاب ابي داود برواية ابن مظهر يعني بالادغام وفي احدى
روايات النسائي كذلك وقال في النهاية وفي حديث اخر امر الحديد على الطست الجديد امررت الشئ امره
امرارا اذا جعلته يمر اي يذهب يريد اجر الحديد على الطست انتهى كلامه فعلى هذا يكون الدم عبارة عن سيلانه
لان سيلانه مستلزم لامراره والله اعلم انتهى ما ذكره الطيبي وفي القاموس مرى الشئ استخرجه وامار الدم اى اساله ولا
شك ان هذا المعنى انسب بالمقام وقوله بما شئت اى بما شئت حذف الالف من ما الاستفهامية انتهى كلامه
باي شئ شئت ما عدا السن والظفر واذكر اسم الله اى عليه رواه ابو داود والنسائي وعن ابي العشراء بضم العين

المهملة وفتح الشين المعجمة وبالمد عن ابيه قال المؤلف هو اسامة بن مالك الدارمي تابعي روى عن ابيه وعنه حماد بن سلمة
يعد في البصريين وفي اسمه اختلاف كثير وهذا اشهر ما قيل فيه انه قال يا رسول الله اما تكون الهمزة للاستفهام وما
نافية والمراد التقرير اي اما تحصل الذكوة بالذال المعجمة اي الذبح الشرعي قال الطيبي ليست اما للتنبيه وان كانت حرف
التنبيه فاجيبت الا في حال الضرورة اقول لا يتصور ان يكون التنبيه في كلام السائل مع انه اذا لم يكن ما للنفي لم يصح الاستثناء
بل يفسد المعنى اذ يصير التقدير تنبه فانه يصح الذبح الا في الحلق واللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة وهي الهزمة
التي فوق الصدر على ما في النهاية قيل وهي آخر الحلق فقال لو طعنت اي انت في فخذها بفتح فكسر ويجوز الكسر فالسكون
اي في فخذ المذكاة المفهوم من الذكاة وجرحت لاجزأ عنك اي لكفى طعن فخذها عن ذبحك اياها رواه الترمذي
وابو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وقال ابو داود هذا وفي نسخة وهذا اي هذا الحديث او قوله
لو طعنت الخ ذكوة المتردي اي الساقط في البئر وقال الترمذي هذا في الضرورة وهذا التفسير اعم من تفسير ابي داود
لشموله البعير الناد على ما سبق وفي شرح السنة قال ابو عيسى لا نعرف لابي العشراء عن ابيه غير هذا الحديث انتهى
وقال علماؤنا من حرم ذبيحته لم تفد لقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وذكاة الضرورة جرح اين كان من البدن وذكاة
الاختيار ذبح بين الحلق واللبة وعروق الذبح الحلقوم وهو مجرى النفس والمري بفتح الميم وكسر الراء وهو مجرى
الطعام والشراب والودجان بفتحتين وهما مجرى الدم وحل المذبوح بقطع اي ثلاث منها وعن عدي بن حاتم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما علمت بتشديد اللام وما شرطية او موصولة وهو الاظهر اي ما علمته من كلب او باز
اي واحد من سباع البهائم والطيور والاقتصار عليهما اما مثالا او بناء على الاغلب ثم ارسلته اي احدهما الى الصيد
وذكرت اسم الله اي عند ارساله فكل مما امسك عليك اي بان لم يأكل منه شيئا قلت وان قتل وصلية اي اكله
ولو قتله احدهما ويمكن ان يكون ان شرطية والجزاء مقدر اي فما حكمه قال اذا قتل ولم يأكل منه شيئا فانما امسكه
عليك قال الطيبي جيء باذا الشرطية جوابا عن قوله وان قتل لان السؤال كان عن تردد دلالة ان الشرطية يقتضي عدم
الجزم واجاب باذا التي تقتضي الجزم والتحقق واعاد قوله فانما امسكه عليك دلالة على تحقق المسؤول عنه وانه مما لا يحوم
الشك حوله رواه ابو داود وعنه اي وعن عدي قال قلت يا رسول الله ارمي الصيد فاجد فيه من الغد اي في بعض
زمن الاستقبال سهمي من للتبعيض كقوله تعالى منهم من كلم الله او بمعنى في كقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وهو
الاظهر وقال الطيبي من فيه زائدة كما في قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد الكشاف قرئ من قبل ومن بعد على
الجر كانه قيل قبلا او بعدا قال اذا علمت ان سهمك قتله اي بان اصابه في مقتله وجرحه ولم تر فيه اثر سبع اي اخر
مما سبق ذكره فكل قال ابن الملك وان رايت فيه اثر سبع فلا تأكل لانه لا تعلم سبب قتله يقينا رواه ابو داود وعن
جابر قال نهينا عن صيد كلب المجوس فيه دليل على ان من لا تحل ذبيحته من الكفرة لا تحل صيد جارحة ارسلها
هو وفي شرح السنة تحل ما اصطاد المسلم بكلب المجوسي ولا تحل ما اصطاده المجوسي بكلب المسلم الا ان يدركه المسلم
حيا فيذبحه ولو اشترك مسلم ومجوسي في ارسال كلب او سهم على صيد فاصابه وقتله فهو حرام رواه الترمذي
واخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة في مصنفيهما عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مجوس هجر
يعرض عليهم الاسلام فمن اسلم قبل منه ومن لم يسلم ضربت عليهم الجزية غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وقد
قال علماؤنا شرط كون الذابح مسلما لقوله تعالى الا ما ذكيتم او كتابيا ولو كان الكتابي حربيا لقوله تعالى وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمراد به مذكاتهم لان مطلق الطعام غير المذكى تحل من اي كافر ويشترط ان لا يذكر
الكتابي غير الله عند الذبح حتى لو ذكر المسيح او عزيرا لا تحل ذبيحته لقوله تعالى وما اهل لغير الله به لا من لا كتاب
له مجوسيا لما سبق او وثنيا لانه مثل المجوسي في عدم التوحيد وعن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا رسول الله
انا اهل سفر بالرفع في جميع النسخ وقال الطيبي بالرفع على انه خبر وبالنصب على الاختصاص والخبر نمر باليهود
والنصارى والمجوس فلا نجد غير آنيتهم قال فان لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا فيها واشربوا
اي فيها وسبق الكلام عليه رواه الترمذي وعن قبيصة بن هلب بضم هاء وسكون لام عن ابيه قال المؤلف

لابيه

لابيه صحبة روى عنه سماك وهلب بضم الهاء وسكون اللام وبالباء الموحدة قالوا والصواب بفتح الهاء وكسر اللام انتهى
وفي المغني قبيصة بن هلب بضم هاء وسكون لام وموحدة كذا يرويه اصحاب الحديث والصواب بفتح هاء وكسر لام وفي كتاب
الهلب لقب ابيه قبيصة بن يزيد بن قنافة الطائي بضم القاف ونون وصوابه ككتف قلت سند المحدثين اصح من طريق
اللغويين قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن طعام النصارى وفي رواية اي للترمذي وابي داود وللاحمد لهما
او لغيرهما سأله اي النبي صلى الله عليه وسلم رجل يعني به نفسه او غيره فقال اي الرجل ان من الطعام اي من جملة الاطعمة
طعاما قيل اراد به طعام اليهود والنصارى اتحرج اي اتجنب وامتنع منه اي من ذلك الطعام في النهاية الحرج
في الاصل الضيق ويقع على الاثم والحرام وقيل الحرج اضيق قلت ويؤيده قوله تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا
فقال لا يتخلجن في صدرك شيء بالخاء المعجمة في اصل السيد وغيره وفي بعض النسخ بالحاء المهملة قال التوربشتي
يروى بالحاء المهملة وبالخاء المعجمة فمعناه بالمهملة لا يدخل قلبك منه شيء فانه مباح نظيف وبالمعجمة لا يتحركن
الشك في قلبك قال الطيبي الاول ابلغ قلت الابلغية ان كانت من حيث عموم الشيء وخصوص الشك فشيء من حيث
الاصل مع انه المراد منه الا ان يقال بالتجريد وان كانت من حيث معنى الفعلين مع قطع النظر عن التقييد فالثاني
ابلغ من الدخول كما لا يخفى والابلغ منهما قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج ضارعت فيه النصرانية اي شابهت
لاجله اهل الملة النصرانية من حيث امتناعهم اذا وقع في قلب احدهم انه حرام او مكروه وهذا في المعنى تعليل للنهي
والمعنى لا تتحرج فانك ان فعلت ذلك ضارعت فيه النصرانية فانه من دأب النصارى وترهبهم والرجل السائل
عن ذلك هو عدي بن حاتم وكان قبل الاسلام نصرانيا ويمكن ان يكون جملة ضارعت فيه صفة لشيء وجيء بها
المضارع بالماضي مبالغة في تحقق المضارعة وقال الطيبي هو جواب شرط محذوف والجملة الشرطية مستأنفة لبيان
الموجب اي لا يدخلن في قلبك ضيق وحرج لانك على الحنيفية السهلة السمحة فانك اذا شددت على نفسك
بمثل هذا شابهت فيه الرهبانية فان ذلك دأبهم وعادتهم قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الاية
رواه الترمذي وابو داود وعن ابي الدرداء قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل المجثمة بتشديد
المثلثة المفتوحة وضبطه الشمني بكسرها في النهاية هي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا انه يكثر في الطير والارنب
واشباه ذلك مما يجثم بالارض اي يلزمها ويلتصق بها وهي التي تصبر اي تحبس وترمى اليها بالنبل بفتح النون
وسكون الموحدة اي بالسهم حتى تموت وهذا تفسير من احد الرواة والنهي لان هذا القتل ليس بذبح رواه الترمذي
وعن العرباض بكسر اوله ابن سارية مر ذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر اي عام او وقت
فتحه او يوما من ايام غزوه عن كل ذي ناب اي اكل من السباع اي سباع البهائم كالاسد والنمر والفهد والذئب
والقردة والخنزير وعن كل ذي مخلب بكسر ميم وفتح لام من الطير اي من اكل سباعه في شرح السنة اراد بكل ذي
ناب ما يعدو بنابه على الناس واموالهم كالذئب والاسد والكلب ونحوها واراد بذي مخلب ما يقطع ويشق
بمخلبه كالنسر والصقر والبازي ونحوها وعن لحوم الحمر بضمتين جمع حمار الاهلية اي الانسية ضد الوحشية وعن
المجثمة سبق ذكرها وسبق ايضا وعن الخليسة اي المأخوذة من فم السباع فتموت قبل ان تذكى وسميت بذلك
لكونها مخلوسة من السبع اي مسلوبة من خلس الشيء اذا سلبه وسيأتي معناها في الاصل وان توطأ اي وعن ان
تجامع الحبالى بفتح الحاء جمع الحبلى بالضم حتى يضعن ما في بطونهن يعني اذا حصلت لشخص جارية حبلى لا يجوز
وطؤها حتى تضع حملها وكذا اذا تزوج حبلى من الزنا ذكره بعض علمائنا وقال المظهر اذا حصلت جارية لرجل من
السبي لا يجوز له ان يجامعها حتى تضع حملها اذا كانت حاملة وحتى تحيض وينقطع دمها ان لم تكن حاملة قال
محمد بن يحيى شيخ الترمذي احد رواة الحديث سئل ابو عاصم يعني شيخه عن المجثمة اي عن تصويرها فقال ان ينصب
الطير او الشيء اي من ذوي الروح غيره فاو للتنويع ويحتمل ان يكون للشك فالمراد بالطير مثلا الاهلي اي ان ينصب
حتى يموت وسئل اي ابو عاصم عن الخليسة فقال الذئب بسكون الهمزة ويبدل بالواو اي خليسته او السبع بفتح
فضم وفيه ما سبق يدركه اي السبع رجل فيأخذ اي الخليسة منه اي من السبع فتموت اي الخليسة في يده
قبل ان يذكيها اي يذبحها قال الطيبي فيه تقديم وتأخير اي الخليسة هي التي تؤخذ من الذئب او السبع فتموت

ذي فصيلة بمعنى مفعول او لا بد فيه من تقدير محذوف اي فتاخذ المختلسة منه وكضمير في تموت ويذكيها اي يذبحها
رواه الترمذي وعن ابن عباس وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شريطة الشيطان اي كذبيحة
التي لا يقطع اوداجها ولا يستقصى ذبحها وهو ماخوذ من شرط الحجام وكان اهل الجاهلية يقطعون بعض حلقها ويتركونها
حتى تموت وانما اضافها الى الشيطان لانه هو الذي حملهم على ذلك وحسن هذا الفعل لديهم وسوله لهم ذكره في
النهاية وقال التوربشتي ويحتمل انه من الشرط الذي هو العلامة اي شارطها الشيطان فيها على ذلك زاد عيسى
اي احد رواة الحديث هذا التفسير وهو قوله هي اي شريطة الشيطان هي الذبيحة اي المذبوحة مالا كقوله تعالى
حكاية اعصر خمرا يقطع منها الجلد اي يشق منها جلدها وهي حية ولا تفرى الاوداج بالتانيث ويذكر على بناء
المجهول من الفري وهو القطع في طلبة الطلبة الفري من حد ضرب هو القطع على وجه الاصلاح والافراء القطع على
وجه الافساد والمراد بالاوداج العروق المحيطة بالعنق التي تقطع حالة الذبح واحدها ودج محركة والمعنى
يشق منها جلدها ولا يقطع اوداجها حتى يخرج ما فيها من الدم ويكتفي بذلك ثم تترك اي الذبيحة حتى تموت
وكان اهل الجاهلية يقطعون شيئا يسيرا من حلق البهيمة ويرون ذلك ذكوتها رواه ابو داود وعن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكوة الجنين ذكوة امه بالرفع في الثانية وفي نسخة صحيحة بالنصب وحكي بالنصب
فيهما في النهاية التذكية الذبح والنحر ويروى الحديث بالرفع والنصب فمن رفع جعله خبر المبتداء الذي هو ذكوة
فيكون ذكوة الام هي ذكاة الجنين فلا يحتاج الى ذبح مستانف ومن نصب كان التقدير ذكوة الجنين كذكاة امه
فلما حذف الجار نصب او على تقدير تذكى تذكية مثل ذكوة امه فحذف المصدر وصفته واقيم المضاف اليه مقامه
فلا بد عنده من ذبح الجنين اذا خرج حيا ومنهم من يروي بنصب الذكوتين انتهى ولعل نصبهما على طريق المبادلة
بان ينصب الاولى ويرفع الثانية او بعكس ويمكن ان يكون نصبهما على الاغراء ثم لما كان ظاهر التركيب غير ملايم لمذهب
الشافعي ومن وافقه من حيث ان المحكوم عليه ينبغي ان يكون مقدما على المحكوم به وهنا عكس قال الطيبي ولعل
اصل الكلام ذكوة الام مغنية ذكاة الجنين في الحل اي مغنية عن ذكوة الجنين فقدم واخر كقول العرب سلمي سلمك
وحربي حربك ودمي دمك وكقول محمد بن علي ذكوة الارض يبسها يريد طهارتها من النجاسة جعل يبسها
من النجاسة الرطبة في التطهير بمنزلة تذكية الشاة في الاحلال انتهى وفيه ان قوله سلمي سلمك من قبيل زيد المنطلق
في كون كل منهما صالحا لان يكون محكوما به ومحكوما عليه بخلاف ما نحن فيه واما قول محمد بن علي فله صارف عقلي
بخلاف ما نحن فيه وفي الفائق الذكوة هي التذكية كما ان الذكاة هي التزكية اي ذكاة الام كافية في حل الجنين قال الاشرف
وذلك ان الجنين كالذي في بطن الام حالة ذكاة الام كالعضو المتصل بالام فان كل عضو من اعضائه تحل بذكوته
ولا احتياج الى ذكاة كذلك الجنين المتصل به حالة الذبح اذا انفصل ميتا وفي شرح السنة فيه دليل على ان من ذبح
حيوانا فخرج من بطنها جنين ميت يكون حلالا وهو قول اكثر اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن بعدهم واليه
ذهب الشافعي وشرط بعضهم الاشعار فاما اذا خرج الجنين حيا فيذبح وقال زين العرب وانما تحل الجنين لو سكن
في البطن عقيب الذبح اما لو تحرك زمانا طويلا ثم سكن حرم وان خرج في الحال وبه حركة المذبوح حل وان كان
فيه حيوة مستقرة يذبح اتفاقا ليحل ولو خرج بعضه وذبحت الام قبل انفصاله حل اكله وقال ابو حنيفة لا يحل
اكل الجنين الا ان يخرج حيا ويذبح قال الشمني ولا يحل جنين ميت وجد في بطن امه سواء اشعر او لم يشعر وهذا
عند ابي حنيفة وزفر والحسن بن زياد وقال ابو يوسف ومحمد اذا تم خلقه حل للحديث ولانه جزء من امه
حقيقة لانه متصل بها يتغذى بغذائها ويتنفس بتنفسها وحكما لانه يدخل في بيع الوارد عليها فيكون جرحها
ذكاة له عند العجز عن ذكاته كالصيد ولجامع العجز عن الذكاة الاختيارية ولابي حنيفة ان الجنين اصل في الحيوة
ولهذا يصح الوصية به فيجب افراده بالذكاة ليخرج دمه فيطيب لحمه ولا يجعل تبعا لامه منها لان المقصود من
ذكاته وهو اخراج دمه لا يحصل بذبحها بخلاف جرح الصيد فانه يخرج دمه فيقوم مقام ذبحه ومعنى
الحديث كذكوة امه والتشبيه بحذف الطريق كثير قال الله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويدل على هذا انه
روي ذكوة امه بالنصب اي يذكى ذكاة مثل ذكاة امه انتهى فاطلاق الجنين مجاز باعتبار كونه اولا كقوله تعالى

وانوا اليتامى اموالهم رواه ابو داود والدارمي عن جابر ورواه الترمذي عن ابي سعيد وقال حديث حسن ذكره
الشمني وفي الجامع الصغير رواه الترمذي والحاكم عن جابر ورواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن حبان والدارقطني والحاكم عن ابي سعيد والحاكم عن ابي ايوب وعن ابي هريرة والطبراني عن ابي امامة وابي الدرداء وعن
كعب بن مالك وروى الحاكم عن ابن عمر بلفظه ذكوة الجنين اذا اشعر ذكاة امه ولكن يذبح حتى ينصاب ما فيه من
الدم وعن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله ننحر اي نحن الناقة ونذبح البقرة والشاة فيه ان السنة في الابل
النحر وهو قطع موضع القلادة من الصدر وفي البقرة والشاة الذبح وهو في الحلق قال الشمني ندب نحر الابل وهو
قطع العروق في اسفل العنق عند الصدر لانه فيها ايسر لان العروق مجتمعة فيها في المنحر وكره ذبحها لانه خلاف السنة
وانما حل لحصول المقصود وهو تسييل الدم والانجاس والبقر والغنم عكسه فندب ذبحها لان الذبح فيهما ايسر من
الذبح فيهما مجتمعة في المذبح وكره نحرها لانه خلاف السنة وحل لحصول المقصود فنجد اي احيانا في بطنها اي المذكورات
الجنين اي الميت ويحتمل الاطلاق ومع وجود الاحتمال لا يتم الاستدلال انلقيه اي حتى يموت او لانه ميت ام ناكله
بان نذبحه او نكتفي بذبح امه قال كلوه الامر للاباحة لقوله ان شئتم وكانه وجد تردد منهم في ان الجنين هل
يحل بذبح الام لا نظرا الى الرحمة والشفقة عليه لكونه صغيرا وحاصل الجواب انه لا فرق بين الجنين وامه في الذكوة لان
كلا منهما ذات روح وقد احلها الله لنا بالذبح والا فلا تبادر من كونه ميتة ان لا يحل اكله الشمني لقوله تعالى
حرمت عليكم الميتة فلا وجه لسؤالهم وايضا لو كان حلالا ما خيرهم فان في عدم اكله اضاعة المال وهي منهي عنه
فان قيل لو لم تحل اكله بذكاة امه لما حل ذبح امه لان في ذبحها اضاعة اجيب بان موته ليس بمتيقن بل يتحقق اكله
فيذبح فلا تحريم في ذبح امه فان ذكوته ذكوة امه الكلام فيه كما سبق رواه ابو داود وابن ماجه وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل عصفورا بالضم وهو طائر صغير معروف في القاموس
وهي بهاء انتهى فهو اسم جنس ولذا انث الضمير في قوله فما فوقها اي في الحقارة والصغر او في الجثة والعظم بغير حقها
وهو الانتفاع باكلها ساله الله عن قتله اي عاتبه وعاقبه عليه قال الطيبي انث الضمير العصفور تارة نظرا الى الجنس
وذكر اخرى اعتبارا اللفظ قيل يا رسول الله وما حقها بالرفع ويجوز جرها على الحكاية قال ان يذبحها اي لا ان
يقتلها بنوع اخر فياكلها اي فينتفع بها ولا يرميها فيضيعها قال ابن الملك فيه كراهة ذبح الحيوان لغير الاكل انتهى
والاشبه انه كراهة تحريم وبهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوانات التي لا توكل كما سياتي قال الطيبي حقها عبارة
عن الانتفاع بها كما ان قطع الراس والرمي عبارة عن ضياع حقها فيكون قوله ولا يقطع راسها فيرمي بها كالتاكيد
للسابق واقول الظاهر ان كلا من قطع الراس والرمي بها منهي عنه لا الجمع بينهما كما يتوهم من عبارة الطيبي لان الرمي
متعين مع قطع الراس وانما الرمي المنهي بعد ذبحها وفي شرح السنة فيه كراهة ذبح الحيوان لغير قدوم الملوك
والرؤساء وان حدوث نعمة تجدد لهم وفي نحو ذلك من الامور انتهى وفيه ان ذبحه واكله او اطعامه للفقراء
لا وجه لكراهته بل ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا او بقرة وقال لعلها الضيافة
سنة بعد القدوم رواه احمد والنسائي والدارمي ولفظ الجامع الصغير من قتل عصفورا بغير حقه ساله الله عنه يوم
القيامة رواه احمد عن ابن عمرو ورواه الطبراني عن ابن عمرو ما من دابة طائر ولا غيره يقتل بغير حق الا ستخاصمه
يوم القيامة وعن ابي واقد الليثي قال المؤلف هو ابو واقد الحارث بن عوف الليثي قديم الاسلام عداده في اهل
المدينة وجاور بمكة سنة ومات بها سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وسبعين ودفن بفخ قال قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يجبون بضم الجيم وتشديد الموحدة اي يقطعون اسنمة الابل بكسر النون جمع سنام
ويقطعون اليات الغنم بفتح الهمزة وسكون اللام وفي نسخة بفتحهما جمع الية بفتح الهمزة طرف الشاة فقال ما يقطع
ما موصولة ومن في قوله من البهيمة بيانية وهي حية جملة حالية فهي اي ما يقطع وانث لتانيث خبره وهو قوله
ميتة وكفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط وقوله لا يوكل صفة كاشفة او استيناف بيان لوجه التشبيه فانه من باب
التشبيه البليغ اي كميتة والمعنى حكمها حكم الميتة في انها لا يوكل او المعنى فهي ميتة شرعا في الاحكام ان يكون بعض
الشيء حيا وبعضه ميتا قال ابن الملك اي كل عضو قطع فذلك العضو حرام لانه ميت بزوال الحياة عنه

وكانوا يفصلون ذلك في حال الحياة فهو اعند قلت ولعل هذا منشأ سوال الصحابة عن الجنين فانه كالجزء المنفصل
عن الميت فالقياس بالاولى ان يكون له حكم هذا والله اعلم رواه الترمذي وابو داود ولفظ الشمني عنده مرفوعا
ما قطع من بهيمة وهي حية فهو ميتة رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن وكذا لفظ الجامع الصغير
وقال رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي واقد ورواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عمر والحاكم
عن ابي سعيد والطبراني عن تميم الفصل الثالث عن عطاء بن يسار قال المؤلف يكنى ابا محمد مولى ميمونة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم من كبار التابعين المشهورين بالمدينة كان كثير الرواية عن ابن عباس مات سنة سبع و
تسعين وله اربع وثمانون سنة عن رجل من بني حارثة يأتي ما يدل على انه من الصحابة فجهالته لا تضر
بالرواية انه اي الرجل كان يرعى لقحة بكسر اللام ويفتح وبسكون القاف اي ناقة قريبة العهد بالنتاج بشعب
من شعاب احد بكسر اوله واحد بضمها جبل معروف بالمدينة والشعب هو الطريق في الجبل ومسيل الماء
في بطن ارض وما انفرج بين الجبلين بالفارسية دره كذا في القاموس فرأى اي الرجل بها اي باللقحة الموت
اي اثره فلم يجد ما ينحرها به اي من سكين ونحوه فاخذ وتدا بفتح فكسر وفي القاموس بالفتح والتحريك وككتف
فوجأ بفتح الواو والجيم والهمز اي ضرب به اي بالوتد يعني بحده في لبتها من قبيل الجرح في عرقيها نصلي اي
فاوقع الضرب به في لبتها حتى اهراق بقطع الهمزة اي اراق واسال دمها ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عاجزين له منها فامر باكلها رواه ابو داود ومالك ولعل تقديم ابي داود لكون لفظ الحديث له او ليصير
مرجع الضمير في قوله وفي رواية قال اي الرجل بدل ما سبق من قوله فاخذ وتدا فوجأ به في لبتها حتى اهراق
دمها فذكاها اي ذبحها بشظاظ بكسر اوله المعجمات وهو خشبة محددة الطرف يدخل في عروة الجوالقين
ليجمع بينهما عند حملها على البعير والجمع اشظة وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة
في البحر الا قد ذكاها الله لبني آدم قال الطيبي كناية عن كونه تعالى احلها لهم من غير تذكيتهم قال النووي يباح
ميتات البحر كلها في ذلك ما مات بنفسه او باصطياده وقد اجمعوا على اباحة السمك قال اصحابنا يحرم
الضفدع للحديث النهي عن قتلها قالوا وفيما سوى ذلك ثلاثة اوجه اصحها يحل جميعه لمثل هذا الحديث
والثاني لا يحل والثالث يحل ما له نظير ماكول في البر دون ما لا يوكل نظيره فعلى هذا يوكل خيل البحر وغنمه
وظباؤه دون كلبه وخنزيره وحماره وممن قال بالقول الاول ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وابن عباس رضي
الله عنهم واباح مالك الضفدع والجميع وقال ابو حنيفة لا يحل غير السمك دليلنا قوله تعالى احل لكم صيد
البحر وطعامه قال عمر رضي الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به قال ابن عباس طعامه الا ما قذرت
منها وفي شرح السنة ركب الحسن على سرج من جلود كلاب الماء ولم ير الحسن بالسلحفاة باسا قال
سفيان الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس انتهى وقال علماؤنا لا يحل حيوان مائي سوى سمك لقوله تعالى
ويحرم عليهم الخبائث وما سوى السمك خبيث واخرج ابو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي
ان طبيبا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضفدع يجعلها في الدواء فنهى عن قتلها رواه احمد واسحق
وابو داود الطيالسي في مسانيدهم والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد قال المنذري وفيه دليل على
تحريم اكل الضفدع لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله والنهي عن قتل الحيوان اما لحرمته كالادمي واما لتحريم اكله
كالصرد والضفدع ليس بمحترم فكان النهي منصرفا الى اكله ثم جواز اكل السمك مقيد بانه لم يطف اي لم يعل على الماء
لان السمك الطافي يكره اكله عندنا لما اخرجه ابو داود وابن ماجة من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما القاه البحر او جزر عنه فكلوه وما مات فيه وطفا فلا تاكلوه وروى ابن ابي شيبة وعبد الرزاق في مصنفيهما
كراهة اكل الطافي عن جابر بن عبد الله وعلي وابن عباس وابن المسيب وابي الشعثاء والنخعي وطاوس والزهري
رواه الدارقطني

باب ذكر الكلب

اي هذا باب ذكر في احاديثه حكم الكلب قال الطيبي المقصود منه بيان
ما يجوز اقتناؤه من الكلاب وما لا يجوز فهو كالتتمة والرديف للباب السابق قلت اي كالتوطئة والمقدمة للباب
اللاحق الفصل الاول عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتنى اي حفظ وحبس وامسك كلبا

الا كلب ماشية قال الطيبي الا هنا بمعنى غير صفة لكلبا لا للاستثناء لتعذره ويجوز ان ينزل النكرة منزلة المعرفة فيكون
استثناء لا صفة كانه قيل من اقتنى الكلب الا كلب ماشية او ضار بتخفيف الراء المكسورة المنونة من غير ياء في جميع
نسخ المشكاة على انه عطف على ماشية اي والا كلب معلم للصيد قال النووي الضاري من الكلاب ما يهيج بالصيد
يقال ضري الكلب بالصيد ضراوة اي تعوده ومن حق اللفظ او ضاريا عطفا على المستثنى وهو كذلك في بعض الروايات
فتحقق من تلك الرواية ان ترك التنوين فيه خطأ من بعض الرواة قال النووي في معظم النسخ ضاري بالياء وفي بعضها ضاريا
بالالف قال القاضي عياض فاما ضاريا فهو ظاهر الاعراب واما ضاري وضار فهما مجروران بالعطف على ماشية
ويكون من اضافة الموصوف الى الصفة كماء البارد ومسجد الجامع وثبوت الياء في ضاري على اللغة القليلة في اثباتها في
المنقوص من غير الف ولام قال البيضاوي واضافة الكلب الى ضار على قصد الابهام والتخصيص فان الكلب قد يكون ضاريا
وقد لا يكون ضاريا نقص بصيغة المجهول وفي نسخة بالمعلوم وهو يتعدى ولا يتعدى والمراد به هنا اللزوم اي
انتقص من عمله كل يوم بالنصب على الظرفية قيراطان فاعل او نائبه اي من اجر عمله الماضي فيكون الحديث محمولا على التهديد
لان حبط الحسنة بالسيئة ليس مذهب اهل السنة والجماعة وقيل اي من ثواب عمله المستقبل حين يوجد وهذا
اقرب لانه تعالى اذا نقص من ثواب عمله ولا يكتب له كما لا يكتب لغيره من كمال فضله لا يكون حبطة لعمله وذلك لانه
اقتنى النجاسة مع وجوب التجنب عنها من غير ضرورة وحاجة وجعلها وسيلة لرد السائل والضيف قال النووي
واختلفوا في سبب نقصان الاجر باقتناء الكلب فقيل لامتناع الملائكة من دخول بيته وقيل لما يلحق المارين من
الاذى من ترويع الكلب لهم وقصده اياهم وقيل ان ذلك عقوبة لهم لاتخاذهم ما نهي عن اتخاذه وعصيانهم في ذلك
وقيل لما به من ولوغه في الاواني عند غفلة صاحبه ولا يغسله بالماء والتراب متفق عليه ورواه احمد و
الترمذي والنسائي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ كلبا اي اقتناه وحفظه الا كلب
ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط التوفيق بينه وبين الحديث السابق انه يجوز ان يكون
باختلاف المواضع فالقيراطان في مكة والمدينة لفضلهما والقيراط في غيرهما كذا قيل وفيه انه لو كان كذلك لبينه
الشارع وقيل باعتبار الزمانين فالقيراطان للتغليظ لكثرة الفهم بالكلاب حتى انهم يأكلون معها بل يأكلونها
وفيه انه لم يعرف مثل هذا في زمنه صلى الله عليه وسلم قال النووي يحتمل ان يكون في نوعين من الكلاب احدهما اشد اذى
من الاخر او يختلفا باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدينة خاصة لزيادة فضلها والقيراط في غيرها قلت
ولكونها مهبط الوحي وهو يمنع دخول الملائكة في البيت فلا يرد ان مكة افضل من المدينة فما وجه الخصوصية قال
او القيراطان في المدائن والقرى والقيراط في البوادي او يكون ذلك في زمانين فذكر القيراط اولا ثم زاد للتغليظ فذكر
القيراطين والقيراط هنا مقدار معلوم عند الله تعالى والمراد نقص جزء من اجزاء عمله انتهى وهو في الاصل نصف دانق وهو
سدس كل درهم والله اعلم متفق عليه وعن جابر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب اي كلاب المدينة
حتى ان المرأة بكسر ان والمراد بالمرأة الجنس والمعنى ان امرأة تقدم بفتح الدال اي تجيء من البادية بكلبها فنقتله بالنون
اي نحن وفي نسخة بالتاء اي هي بنفسها قال الطيبي حتى هي الداخلة على الجملة وهي غاية لتحقيق امرنا بقتل
الكلاب فقتلنا ولم ندع في المدينة كلبا الا قتلناه حتى نقتل كلب المرأة من اهل البادية وكذا نص في حديث اخر
ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها اي عن قتل الكلاب بعمومها قال عليكم بالاسود اي بقتله البهيم اي الذي
لا بياض فيه ذي النقطتين اي الذي فوق عينيه نقطتان بيضاوان فانه شيطان قال القاضي ابو يعلى فان قيل ما
معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الكلب الاسود انه شيطان ومعلوم انه مولود من كلب وكذلك قوله في الابل
انها جن وهي مولودة من النوق فالجواب انه انما قال ذلك على طريق التشبيه لها بالشيطان والجن لان الكلب
الاسود شر الكلاب واقلها نفعا والابل تشبه الجن في صعوبتها وصولتها وفي شرح السنة قيل في تخصيص كلاب
المدينة بالقتل من حيث ان المدينة كانت مهبط الملائكة بالوحي وهم لا يدخلون بيتا فيه كلب وجعل الكلب
الاسود البهيم شيطانا لخبثه فانه اضر الكلاب واعقرها والكلب اسرع اليه منه الى جميعها وهي مع هذا اقلها نفعا
واسوؤها حراسة وابعدها من الصيد واكثرها نعاسا وحكي عن احمد واسحق انهما قالا لا يحل صيد الكلب الاسود

قال النووي اجمعوا على قتل العقور واختلفوا فيما لا ضرر فيه قال امام الحرمين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها كلها ثم
نسخ ذلك الا الاسود البهيم ثم استقر الشرع على النهي من قتل جميع الكلاب التي لا ضرر فيها حتى الاسود البهيم انتهى
وهو يحتاج الى زيادة بيان وافادة برهان رواه مسلم وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب اي كلها
او كلاب المدينة وهو الاظهر الا كلب صيد او كلب غنم او كلب ماشية تعميم بعد تخصيص فاو للتنويع كما في قبلها
او للشك هنا والله اعلم واما ما جزم به الطيبي من قوله ان الاولى للتنويع والثانية للترديد وشك الراوي ففي غير محله
متفق عليه الفصل الثاني عن عبد الله بن مغفل بتشديد الفاء المفتوحة وتقدم انهما صحابيان عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان الكلاب اي جنسها امة اي جماعة من الامم لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا
امم امثالكم ولقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فخلق كل جنس من المخلوقين لا يخلو من حكمة
تقتضيه ومصلحة ترتضيه فلولا هذا لامرت بقتلها كلها فاقتلوا جواب شرط محذوف فكأنه قال فاذا لم يكن سبيل الى
قتل الكل لهذا المعنى فاقتلوا منها كل اسود بهيم وابقوا ما سواه لتنتفعوا بها في الحراسة وغيرها وفي رواية فاقتلوا منها
الاسود البهيم قال الخطابي معنى هذا الكلام انه صلى الله عليه وسلم كره افناء امة من الامم واعدام جيل من الخلق لانه
ما من خلق لله تعالى الا وفيه نوع من الحكمة وضرب من المصلحة يقول اذا كان الامر على هذا ولا سبيل الى قتلهن فاقتلوا
شرارهن وهي السود البهم وابقوا ما سواها لتنتفعوا بهن في الحراسة قال الطيبي قوله امة من الامم اشارة الى قوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم اي امثالكم في كونها دالة على الصانع ومسبحة له قال تعالى وان من
شيء الا يسبح بحمده اي يسبح بلسان القال او الحال حيث يدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته وتنزيهه عما لا يجوز عليه
فبالنظر الى هذا المعنى لا يجوز التعرض لها بالقتل والافناء لكن اذا كان لدفع مضرة كقتل الفواسق الخمس او جلب منفعة
كذبح الحيوانات المأكولة جاز ذلك رواه ابو داود والدارمي اي مقتصرين على ذلك وزاد الترمذي والنسائي وما
من اهل بيت يرتبطون كلبا اي يحبسونه ولا يطردونه الا نقص بصيغة المجهول وفي نسخة بالمعلوم اي انتقص من
عملهم اي من اجر اعمالهم كل يوم قيراط الا كلب صيد اي يصاد به او كلب حرث اي زرع من حب وغيره لحراسته
او كلب غنم اي يطرد الذئب عنها وفي معناها سائر المواشي وعن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
التحريش بين البهائم اي عن الاغراء بينها بان ينطح بعضها بعضا او يعض او يدوس او يقتل في النهاية هو الاغراء وتهييج
بعضها على بعض كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك وغيرها يعني كالفيل والبقر وكما بين البقر والاسد وان كان
الاغراء بين البهائم منهيا فبالاولى ان يكون بين الانسان منهيا وهو كثير في بعض البلدان رواه الترمذي وابو داود

باب ما يحل اكله وما يحرم

قدم الحلال لانه الاصل وضعا والمطلوب شرعا الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذي ناب من السباع سبق عليه الكلام فاكله حرام الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط
رواه مسلم وكذا النسائي وعن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع اي عن
اكله واباح مالك ذلك مع الكراهة وكل ذي مخلب من الطير واباح ذلك مالك على الاطلاق وفي شرح السنة كل حيوان
لا يحل اكله فلا يحل شرب لبنه الا الادميات يعني للاطفال وكل طير لا يحل لحمه لا يحل بيضه رواه مسلم وفي الجامع الصغير
نهى عن اكل كل ذي ناب من السباع رواه الستة عن ابي ثعلبة وزاد ابن عباس وعن اكل كل ذي مخلب من الطير رواه
احمد ومسلم وابو داود وابن ماجه وعن ابي ثعلبة اي الخشني من اهل بيعة الرضوان قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحوم الحمر الاهلية متفق عليه وفي الجامع الصغير نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية رواه الشيخان عن البراء وعن جابر وعن علي
وعن ابن عمر وعن ابي ثعلبة وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم
الخيل في شرح السنة اختلفوا في اباحة لحوم الخيل فذهب جماعة الى اباحته روي ذلك عن شريح والحسن وعطاء بن
ابي رباح وسعيد بن جبير وحماد بن ابي سليمان وبه قال الشافعي واحمد واسحق وذهب جماعة الى تحريمه روي ذلك
عن ابن عباس وهو قول اصحاب ابي حنيفة قال النووي واحتج ابو حنيفة بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
ولم يذكر الاكل وذكر الاكل من الانعام في الاية التي قبلها وبحديث خالد بن الوليد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن لحوم الخيل والبغال والحمير رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه واجاب الاصحاب عن الاية بان ذكر الركوب

والزينة

والزينة لا يدل على ان منفعتها مقصورة عليها وانما خصا بالذكر لانه معظم المقصود من الخيل كقوله تعالى حرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير فذكر اللحم لانه معظم المقصود وقد اجمعوا على تحريم شحمه ودمه وسائر اجزائه قلت وفي كونه
نظيرا لذلك نظر ظاهر قال ولهذا سكت عن ذكر حمل الاثقال على الخيل مع قوله تعالى في الانعام وتحمل اثقالكم ولم يلزم
من هذا منع حمل الاثقال على الخيل قلت في سنن النسائي من حديث سلمة بن نفيل السكوني ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن اذلال الخيل وهو امتهانها في الحمل عليها واستعمالها في الذل واسند ابو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس
احبوا الخيل واصطبروا عليها فان العز فيها والجمالا اذا ما الخيل ضيعها اناس ربطناها فاشركت العيالا نقاسمها
المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا قال وعن الحديث بان علماء الحديث اتفقوا على انه حديث ضعيف
قال ابو داود هذا الحديث منسوخ وقال النسائي حديث الاباحة اصح ويشبه ان كان هذا صحيحا ان يكون منسوخا
واحتج الجمهور باحاديث الاباحة التي ذكرها مسلم وغيره وهي صحيحة صريحة ولم يثبت في النهي حديث صحيح انتهى ولا يخفى
ان ما نقل عن ابي داود والنسائي مخالف لما ادعاه من اتفاق المحدثين على انه حديث ضعيف فانه لو كان ضعيفا لما احتاج
الى القول بنسخه مع ان قول النسائي حديث الاباحة اصح صريح في ان حديث التحريم صحيح واذا ثبت انه صحيح عند المجتهد
فلا يلتفت الى قول احد من المتأخرين ان حديث معارض صحيح لم يعرض لفساد في الاسناد مع انه قد اختص باسناده
ومن القواعد المقررة انه اذا اجتمع دليل المحرم والاباحة فترجح المحرمة احتياطا ولما ادعي النسخ مع كونها مشتركة
فيحتاج الى بيان التاريخ من تقديم احدهما على الاخر وهو مفقود غير موجود ثم ظاهر الاية من ادراج الخيل مع
البغال والحمير يقوي الحديث ويؤيده ومما يؤكده كونها الة للجهاد حيث قال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل وقد اقسم بها في قوله تعالى والعاديات ضبحا وهي خيل الغزو التي تعدو فتضبح اي تصوت باجوافها
فلا يلائم ان يكون مما يذبح ويؤكل وقد قال صلى الله عليه وسلم على ما في الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرس وهو يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر
والغنيمة ومعنى عقد الخير بنواصيها انه ملازم لها كانه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة
على ما قاله الخطابي وغيره قالوا وكني بالناصية عن جميع ذات الفرس وروى النسائي باسناد جيد عن قتادة عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء احب اليه بعد النساء من الخيل وروي ان اسمعيل اول من ركبها لذلك
سميت العراب وكانت قبل ذلك وحشا كسائر الوحوش فلما اذن الله تعالى لابراهيم واسماعيل برفع القواعد من
البيت قال الله تعالى اني معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم اوحى الله تعالى الى اسمعيل ان اخرج فادع بذلك الكنز فخرج الى
اجياد وكان لا يدري ما الدعاء والكنز فالهمه الله عز وجل الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس الا اجابته فامكنته
من نواصيها وتذللت له ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل ولعل حديث
الاباحة محمول على حال الضرورة جمعا بين الحديثين كما في نفس الحديث اشارة اليه والله اعلم متفق عليه واعلم ان الامام
مالكا قال بكراهة لحم الخيل والمرجح من مذهبه التحريم واما لحم البغال والحمير الاهلية فحرام عند الثلاثة واختلفوا عن
مالك في ذلك والمروي عنه انها مكروهة كراهة مغلظة والمرجح عند محققي اصحابه التحريم وحكي عن الحسن اكل لحم
البغال وعن ابن عباس اباحة لحم الاهلية وعن ابي قتادة انه رأى حمارا وحشيا فعقره اي جرحه وقتله وسأل عن
جواز اكله فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل معكم من لحمه شيء قال معنا رجله فاخذها فاكلها تقدم الحديث مفصلا في
باب الاحرام من كتاب الحج متفق عليه وعن انس قال انفجنا من الانفاج بالنون والفاء والجيم اي هيجنا واثرنا
ارنبا اي من جحرها ففي شرح السنة انفجت الارنب من جحره فنفج اي اثرته فثار وفي القاموس الارنب معروف للذكر
والانثى او هما والمعنى اقمناها من مكانها بمر الظهران بفتح الميم وتشديد الراء وفتح الظاء المعجمة موضع بين الحرمين
قريب مكة كذا ذكره النووي وغيره فاخذتها اي بعد ما تعبوا فاتيت بها ابا طلحة وهو زوج ام انس فذبحها وبعث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوركها بفتح الواو وكسر الراء وفي القاموس الورك بالفتح والكسر وككتف ما فوق
الفخذ مؤنثة وفخذيها بفتح فكسر اي بهما وفي القاموس الفخذ ككتف ما بين الساق والورك كالفخذ ويكسر
فقبله يعني ولو لم يكن مأكولا لما قبله ولنهى عنه قال الطيبي الضمير راجع الى المبعوث او على اسم الاشارة اي كان

نسخة على الجبين

ذلك انتهى وحاصله انه راجع الى المذكور وفي شرح السنة اختلفوا في الارنب فذهب اكثرهم الى اباحته وكرهه جماعة
وقالوا انها تدمى وفي كتاب الرحمة في اختلاف الائمة ان الارنب حلال بالاتفاق متفق عليه وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الضب في القاموس هو معروف وهي بهاء قال السيوطي دويبة لطيفة من خصائصه ان له
ذكرين في اصل واحد وانه يعيش سبعمائة سنة ولا يشرب الماء بل يكتفي بالنسيم ويبول في كل اربعين يوما قطرة ولا
يسقط له سن انتهى وهو بالرفع مبتدأ خبره جملة لست آكله ولا احرمه قال الطيبي فيه بيان اظهار الكراهة مما يجد
في نفسه لقوله في حديث آخر فاجدني اعافه انتهى وقيل عدم اكله لعيافة الطبع وعدم تحريمه لانه لم يوح اليه
فيه شيء بعد وسيأتي ما يدل على حرمته من نهيه صلى الله عليه وسلم عن اكله وبه قال ابو حنيفة متفق عليه وعن
ابن عباس ان خالد بن الوليد اخبره اي حدث خالد ابن عباس انه اي خالدا دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ميمونة اي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته اي خالة خالد جملة معترضة مبينة لوجه دخول خالد عليها
وخالة ابن عباس ذكره استطرادا وفيه التفات او تجريد فوجد اي صادف خالد عندها ضبا محنوذا اي
مشويا ومنه قوله تعالى فجاء بعجل حنيذ وقيل المشوي على الرضف وهي الحجارة المحماة فقدمت اي ميمونة الضب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عن الضب اي امتنع ابتداء عن اكله فقال
خالد احرام الضب يا رسول الله قال لا اي لا احرمه او ليس بحرام ولكن اي علة عدم اكلي انه لم يكن بارض قومي
اي من قريش او من قبيلة حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم فاجدني اي اجد نفسي اعافه بفتح الهمزة وضم الفاء اي
اكرهه طبعا لا شرعا قال خالد فاجتررته بالجيم اي جررته وجذبته الي فاكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر الي قال ابن الملك حيث خالف مذهب وقال فيه اباحة اكل الضب وبه قال جمع انه لو حرم لما اكل بين يديه
اقول وكذا لما قال لا لكن هذا قبل النهي الآتي عن اكله فيكون منسوخا والله اعلم وقال النووي اجمعوا على ان الضب حلال
ليس بمكروه الا ما حكي عن اصحاب ابي حنيفة من كراهته قال القاضي عياض وعن قوم هو حرام وما يصح عن احد انتهى
وكانه ما وصل اليه قول ابي حنيفة متفق عليه وعن ابي موسى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الدجاج
اي لحمها وهو بفتح الدال وفي نسخة بكسرها قال السيوطي الدجاج مثلث الدال اسم جنس واحده دجاجة بالفتح
وقيل بكسر الدال للمذكر وفتحها للمؤنث متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وفي الشمائل باسناده الى زهدم الجرمي
قال كنا عند ابي موسى فاتي بلحم دجاج فتنحى رجل من القوم فقال ما لك قال اني رأيتها تأكل شيئا وفي رواية نتنا
فحلفت ان لا آكلها قال ادن فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم دجاج انتهى وسيأتي ما يتعلق بالدجاجة
الجلالة والدابة الجلالة وروى ابن ماجه من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الاغنياء باتخاذ
الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج باذن الله تعالى بهلاك القرى وفي اسناده
علي بن عروة الدمشقي قال ابن حبان كان يضع الحديث قال عبد اللطيف البغدادي امر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء
باتخاذ الدجاج لانه امر كل قوم بحسب مقدرتهم وما تصل اليه قوتهم والقصد في ذلك كله ان لا يقعد الناس
عن الكسب واغناء المال وعمارة الدنيا وان لا يمحو النسب فان ذلك يوجب التعفف والقناعة وربما ادى الى
الغناء والثروة وترك ذلك والاعراض عنه يوجب الحاجة والمسألة للناس والتكفف منهم وفي ذلك مفهوم شرعا
وان الاغنياء اذا ضيقوا على الفقراء في مكاسبهم وخالطوهم في معايشهم تعطل الفقراء وفي ذلك هلاك القرى ومن
غرائب اللطائف ما حكى ابن خلكان في ترجمة الهيثم بن عدي ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة
مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما
الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشوية جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه
فاذا هو زوجها الاول فاخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني انا والله ذلك المسكين الاول خولني الله نعمته واهله
لقلة شكره متفق عليه وعن ابن ابي اوفى لم يذكره المؤلف في اسمائه بهذه العبارة بل قال عبد الله بن ابي اوفى وهو
عبد الله بن انيس الجهني الانصاري شهد احدا وما بعدها روى عنه ابو امامة وجابر وغيرهما مات سنة اربع وخمسين
بالمدينة قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنا نأكل معه الجراد لفظة معه ليست في مسلم

مطلب اللطيف

ولا في كتب مذهبي قال النووي يحتمل رواية من روى معه ماول على انهم اكلوه وهم معه فلم ينكر عليهم وهذا يدل على اباحته
ولو صرفه مروله الى الاكل فانه محتمل وانا رجحنا التأويل الاول لخلو اكثر الروايات من هذه الزيادة قلنا ماورد في
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يأكل الجراد وذكر ذلك من حديث سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد سئل عن الجراد فقال اكثر جنود الله لا آكله ولا احرمه فان قيل كيف يترك الحديث الصحيح بمثل هذا الحديث
قلنا لم نتركه وانما اولناه لما فيه من الاحتمال لكي يوافق سائر الروايات ولا يرد الحديث الذي اوردناه وهو من
الواضح الجلي انتهى وهو مع وضوح الجلي خفي على الطيبي فقال التأويل الاول وهو قوله اكلوه وهم معه بعيد لان المعية تقتضي
المشاركة في الفعل كما في قوله غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صرح به صاحب الكشاف وقدرنا
قلت التأويل لا يكون الا بعيدا مخالفا للظاهر ثم المعية تقتضي المشاركة في الاكل لو كانت متعلقة به وجعلها الشيخ
متعلقة بغزونا وجعلها في محل نصب على انه حال من الآكلين وهم معه اي مصاحبون له فلا ايراد في ذلك بل يتعين
جمعا بين الاحاديث قال والرواية الخالية عنه مطلقة تحتمل الامرين وهذه مقيدة فالمطلق يحمل على المقيد قلت
المناقشة في تحقيق التقييد والمطلق يدل على نفيه في الجملة ويكفي به للمناقش قال وقوله في الحديث الآخر وقد
سئل عن الجراد الحديث ضعفه محيي السنة قلت لا يلزم من تضعيفه تضعيف غيره مع ان الشيخ لم يدع تصحيحه
لا سيما ولم يبين وجه ضعفه بالتصريح ولعله اخذه من هذا الحديث الصحيح مع انه يقويه حديث لم يكن يأكل الجراد
اذ نفي الكون يدل على الاستمرار لغة وعرفا فقول الطيبي ورواية الراوي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يأكل الجراد اخبار
عن عدم الاكل بانه لم يكن معه فلم يشاهد انتهى فغفلة عما ذكرناه ثم الجراد يؤكل ميتا على كل حال وقال مالك لا يؤكل
منه ما مات حتف انفه من غير سبب يصنع به متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وعن جابر قال غزوت
جيش الخبط بفتح الخاء المعجمة والموحدة وفي نسخة بسكونها فقيل بالتحريك ورق الشجر وبالسكون مصدر ورقها
يضرب بالعصا سموا جيش الخبط لانهم اكلوه من الجوع حتى قرحت اشداقهم بسبب حرارة ذلك الورق فصارت
شفاههم كمشافر الابل وقد ضمن الغزو معنى الصحبة اي صحبت جيشه او غزوت معهم وقال الطيبي جيش الخبط
منصوب على نزع الخافض اي غزوت مصاحبا لجيش الخبط قلت هذا احد نوعي التضمين ولا احتياج الى ايراد
الباء الا للتقوية وليست ضرورية في تصحيح الكلام وامر بصيغة المفعول من التأمير اي جعل امير عليهم ابو عبيدة
اي ابن الجراح احد العشرة المبشرة فجعنا جوعا شديدا اي واكلنا الخبط فالقى البحر اي الى الساحل حوتا ميتا لم نر مثله
يقال له العنبر في القاموس العنبر من الطيب روث دابة بحرية او نبع عين فيه ويؤنث وسمكة بحرية والترس من جلدها
فاكلنا منه نصف شهر وفي رواية فاقمنا عليه شهرا وفي اخرى فاكل منه الجيش ثماني عشرة ليلة ووجه الجمع ان من روى
شهرا هو الاصل لان معه زيادة علم ومن روى دونه لم ينف الزيادة ولو نفاها قدم المثبت وقد ثبت عند
الاصوليين ان مفهوم العدد لا حكم له فلا يلزم نفي الزيادة لو لم يعارضه اثبات الزيادة فكيف وقد عارضه فوجب
قبول الزيادة ذكره النووي والاظهر في وجه الجمع ان نصف الشهر كان لكلهم والى آخر الشهر كان لبعضهم او نصفه
في الاقامة ونصفه الآخر في السفر او نصف شهر في الذهاب ونصفه في الاياب والله اعلم بالصواب فاخذ ابو عبيدة
عظما من عظامه اي واوقفه فمر الراكب تحته اي بحيث لم يصل رأسه الى منتهى عظمه فلما قدمنا اي المدينة ذكرنا
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا قال الطيبي كانه صلى الله عليه وسلم استحضر تلك الحالة واستحمدهم عليها فامرهم بالاكل
ومن ثم صرح بقوله رزقا ووصفه بقوله اخرجه الله وعقبه بقوله اطعمونا انتهى وفي نسخة صحيحة اخرجه الله اليكم
واطعمونا اي منه ان كان معكم اي شيء منه قال اي جابر فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه اي بعضه او شيئا
منه فاكله وانما طلبه ليبالغ في تطييب قلوبهم ان اكلهم اياه للضرورة واكله تبركا به حيث كان رزقا لدنيا للاصحاب رضي الله عنهم
مع كونه من عجائب المخلوقات قال النووي وانما طلب صلى الله عليه وسلم منه تطييبا لقلوبهم ومبالغة في حله
ليعلم انه لا شك في اباحته او قصد استحبابا للمفتي ان يتعاطى بعض المباحات التي يشك فيها المستفتي اذا لم يكن فيه مشقة
على المفتي وكان بنفسه طمأنينة للمستفتي انتهى والظاهر ان المراد من قوله ذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم هو انهم ذكروا له
ما وقع لهم من الجوع والمشقة وما حصل لهم من الرزق على الكيفية المستغربة لا انهم شكوا في حليته كيف

وقد اجمعوا على اكله وحمله الى البلد مع ان الحال حال الاضطرار وقد احلت الميتة فضلا عن غيرها متفق عليه وعن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب قيل سمى به لانه كلما ذب آب اى سقط فى اناء احدكم
فليغمسه بفتح الياء وكسر الميم وفى رواية فليمقله اى فليدخله كله اى بجناحيه فيما فى الاناء من ماء ونحوه وفيه انه طاهر لا
يتنجس اذ ليس له دم سائل ثم ليطرحه بسكون اللام وكسرها اى ليخرجه وليبعده وفى رواية ثم لينزعه فان فى احد جناحيه
بفتح الجيم اى طرفيه شفاء بكسر اوله اى دواء وفى الاخر داء وفى رواية وانه يتقى بجناحه الذى فيه الداء والظاهر ان
الداء والشفاء محمولان على الحقيقة اذ لا باعث للحمل على المجاز قال التوربشتى قد وجدنا لكون احد جناحى الذباب
داء وللاخر دواء فيما اقامه الله لنا من عجايب خلقته وبدايع فطرته شواهد ونظاير فمنها النحلة تخرج
من بطنها الشراب النافع وينبت من ابرتها السم الناقع والعقرب تهيج الداء بابرتها ويتداوى من ذلك بجرمها
واما اتقاؤه بالجناح الذى فيه الداء على ما ورد فى غير هذه الرواية وهو فى الحسان من هذا الباب فان الله تعالى
الهم الحيوان بطبعه الذى جبله عليه ما هو اعجب من ذلك فلينظر المتعجب من ذلك الى النملة التى هى اصغر واحقر من
الذباب كيف تسعى فى جمع القوت وكيف تصون الحب من الندى باتخاذ الربعة على نشز من الارض ثم لينظر تجفيفها
الحب فى الشمس اذا اثر فيه الندى ثم انها تقطع الحب لئلا ينبت وتترك الكزبرة بحالها لانها لا تنبت وهى صحيحة
فتبارك الله رب العالمين واية حاجة بنا الى الاستشهاد على ما اخبر عنه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم
لولا الحذر من اضطراب الطبايع والشفقة على عقايد ذوى الاوضاع الواهية والى الله الالتجاء وعنده العصمة والنجا
وفى شرح السنة فيه دليل على ان الذباب طاهر وكذلك اجسام جميع الحيوانات الا ما دلت عليه السنة من الكلب
والخنزير وفيه دليل على ان ما لا نفس له سائلة اذا مات فى ماء قليل او شراب لم ينجسه وذلك مثل الذباب
والنمل والعقرب والخنفساء والزنبور ونحوها وهذا لان غمس الذباب فى الاناء قد ياتى عليه فلو كان ينجسه اذا مات
فيه لم يامر بالغمس للخوف من تنجيس الطعام وهذا قول عامة الفقهاء انتهى وقال فى اختلاف الايمة لا يفسد المايع
عند ابى حنيفة ومالك وانه طاهر فى نفسه والراجح من مذهب الشافعى انه لا ينجس المايع ولكن ينجس فى نفسه بالموت
وهذا مذهب احمد رواه البخارى وكذا ابو داود والنسائى وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان وفى الجامع الصغير
بلفظ اذا وقع الذباب فى شراب احدكم فليغمسه ثم لينزعه فان فى احد جناحيه داء وفى الاخر شفاء رواه البخارى
وابن ماجة عنه وسيأتى روايات اخر فى الفصل الثانى من هذا الباب وعن ميمونة ان بفتح الهمزة وفى نسخة قالت
فارة بهمزة والمشهور ابدالها وقعت فى سمن اى جامد فماتت اى فيه فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها
اى عن ما يترتب على موتها فقال القوها اى اخرجوا الفارة واطرحوها وما حولها اى كذلك اذا كان جامدا وكلوه اى
السمن يعنى باقيه قال ابن الملك وان كان مايعا كالزيت ينجس الكل ولا يجوز اكله اتفاقا ولا بيعه خلافا لابى حنيفة وفى
شرح السنة فيه دليل على ان غير الماء من المايعات اذا وقعت فيه نجاسة ينجس قل ذلك المايع او كثر بخلاف الماء حيث
لا ينجس عند الكثرة ما لم يتغير بالنجاسة واتفقوا على ان الزيت اذا مات فيه فارة او وقعت فيه نجاسة اخرى
انه ينجس ولا يجوز اكله وكذا لا يجوز بيعه عند اكثر اهل العلم وجوز ابو حنيفة بيعه واختلفوا فى الانتفاع به فذهب
جماعة الى انه لا يجوز الانتفاع به لقوله صلى الله عليه وسلم فلا تقربوه وهو احد قولى الشافعى وذهب قوم الى انه يجوز
الانتفاع به بالاستصباح وتدهين السفن ونحوه وهو قول ابى حنيفة واظهر قولى الشافعى والمراد من قوله فلا تقربوه
اكلا وطعما لا انتفاعا رواه البخارى وكذا ابو داود والترمذى والنسائى وعن ابن عمر انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم
يقول اقتلوا الحيات اى كلها عموما واقتلوا اى خصوصا ذا الطفيتين بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وفى نسخة بفتح الفاء
والتحتية المشددة على صيغة التصغير اى صاحبهما وهى حية خبيثة على ظهرها خطان اسودان كالطفيتين والطفية
بالضم على ما فى القاموس خوصة المقل والخوص بالضم ورق النخل الواحدة بهاء والمقل بالضم صمغ شجرة فى النهاية الطفية
خوصة المقل شبه به الخطان اللذان على ظهر الحية فى قوله ذا الطفيتين والابتر بالنصب عطفا على ذا قيل هو
الذى يشبه المقطوع الذنب لقصر ذنبه وهو من اخبث ما يكون من الحيات فانهما يطمسان بفتح الياء وكسر الميم
اى يعميان البصر اى بمجرد النظر اليهما لخاصية السمية فى بصرهما ويستسقطان من باب الاستفعال للمبالغة

اى ويسقطان الحبل بفتحتين اى الجنين عند النظر اليهما بالخاصية السمية او من الخوف لما ينشىء منهما لبعض الكتاب
قال القاضى جعل ما يفعلان بالخاصية كالذى يفعل بقصد وطلب وفى خواص الحيوان عجايب لا تنكر وقد ذكر
فى خواص الافعى ان الحبل يسقط عند موافقة النظرين وفى خواص بعض الحيات ان رؤيتها تعمى ومن الحيات نوع يسمى
الناظر متى وقع نظره على انسان مات من ساعته ونوع اخر اذا سمع الانسان صوته مات قال التوربشتى قوله يطمسان
البصر اى يخطفانه بمجرد نظرهما اليه لخاصية جعلها الله تعالى فى بصرهما اذا وقع على بصر الانسان ويؤيده هذا الرواية
الاخرى لمسلم يخطفان قال العلماء وفى الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع نظره على عين انسان مات من ساعته
قال عبد الله اى ابن عمر بقرينة تقدم ذكره والا فاصطلاح المحدثين على انه اذا اطلق عبد الله فهو ابن مسعود اى قال
الراوى عن ابن عمر قال عبد الله فبينا انا اطارد من باب المفاعلة للمبالغة او المبالغة اى اطرد حية واتبعها لالحقها
اقتلها اى حال كونى اريد قتلها ناداني ابو لبابة بضم اللام صحابى مشهور لا تقتلها اى وقال لا تقتلها او بقوله
لا تقتلها وفى نسخة لم تقتلها اى لاى شىء تريد قتلها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الحيات
اى جميعها فقال انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت بضم الباء وكسرها اى صواحبها الملازمتها وهى اى ذوات
البيوت العوامر اى للبيوت حيث تسكنها ولم تفارقها واحدها عامرة وقيل سميت بها لطول عمرها كذا فى النهاية
وقال التوربشتى عمار البيوت وعوامرها سكانها من الجن متفق عليه ورواه احمد وابو داود والنسائى وابن ماجة
وروى الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا اقتلوا الحية والعقرب وان كنتم فى الصلاة وروى ابو داود والترمذى وابن حبان
والحاكم عن ابى هريرة مرفوعا اقتلوا الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب ورواه الخطيب عن ابن مسعود من قتل حية
او عقربا فكانما قتل كافرا ورواه احمد عن ابن مسعود من قتل حية فكانما قتل رجلا مشركا قد حل دمه وروى
ابو داود والنسائى عن ابن مسعود والطبرانى عن جرير وعن عثمان بن ابى العاص مرفوعا اقتلوا الحيات كلهن فمن
خاف ثارهن فليس منى ولكن هذه الاحاديث مطلقة محمولة على ما عدا سواكن البيوت لما سبق من الحديث
ولما يليه وهو قوله وعن ابى السائب هو مولى هشام بن زهرة تابعى قال دخلنا على ابى سعيد الخدرى فبينما نحن
جلوس اذ سمعنا تحت سريره حركة اى خشخشة فنظرنا فاذا فيه اى فى ذلك المكان حية فوثبت اى قمت بسرعة لاقتلها
وابو سعيد يصلى فاشار الى ان اجلس ان مصدرية والباء مقدرة قبلها او تفسيرية لان فى الاشارة معنى القول
فجلست فلما انصرف اشار الى بيت فى الدار اى فى جملتها من حواليها فقال اترى هذا البيت فقلت نعم فقال
كان وفى نسخة ان كان بكسر الهمزة وهى مخففة من المثقلة اى انه كان فيه فتى اى شاب منا اى من اقاربنا او جماعتنا
حديث عهد بالرفع وفى نسخة بالنصب قال الطيبى يجوز بالرفع على انه صفة بعد صفة وبالنصب على انه حال
من الضمير فى منا والمعنى جديد عهد بعرس بضم اوله ففى المغرب اعرس الرجل بالمراة بنى عليها والعرس بالضم الاسم ومنه
اذا دعى احدكم الى طعام عرس فليجب اى الى طعام اعراس قال اى ابو سعيد فخرجنا اى نحن وذلك الشاب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الخندق اى غزوته فكان ذلك الفتى يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى للرجوع الى
اهله لتعلق قلبه بجديد اهله بانصاف النهار اى فى اوساطه قال التوربشتى هو بفتح الهمزة اى منتصفه وكانه وقت
اخر النصف الاول واول النصف الثانى فجمعه كما قالوا ظهور الترسين ويرجع الى اهله ليطالع حالهم ويقضى حاجتهم
ويؤنس امراته فانها كانت عروسا قال الطيبى ويحتمل ان يراد بالنهار الجنس واتى بالافراد اعتمادا على القرينة
فيرجع الى اهله اى ثم يرجع الى الخندق او يتم عندهم الى الليل ثم فى الصبح يرجع الى الغزو وهو الظاهر فاستاذنه
يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فانى اخشى عليك قريظة اى احمل عليك
السلاح احذر كذا من بنى قريظة وهم طائفة من اليهود من سكان حول المدينة السكينة فاخذ الرجل سلاحه
ثم رجع اى بعد اخذ السلاح رجع الى اهله فاذا امراته بين البابين اى باب بيتها وباب غيرها او بين المصراعين
قائمة فاهوى اليها بالرمح اى قصدها به او اشار به اليها او مد اليه ليطعنها به واصابته غيرة حال من المستكن
فى اهوى اى وقد اصابت الفتى غيرة بفتح الغين المعجمة اى حمية فقالت اى امراته له اكفف بضم الفاء الاولى اى احفظ عليك
رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى اخرجنى فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية اى ملتوية مضطجعة على الفراش

نسخه: الاظهر

ناهوي اليها بالرمح فانتظمها به اي غرز الرمح في الحية حتى طويها فيه فشبهه بالسلك الذي يدخل في الخرز وفي الاساس رمى صيدا فانتظمه بسهمه وطعنه فانتظمه بسنانه وجنبيه ثم خرج اي من البيت وفي نسخة بها اي ملتبسا بالحية فركزه اي غرز الرمح في الدار فاضطربت اي الحية عليه اي صايلة على الفتى فما يدري بصيغة المجهول اي ما يعلم ايهما كان اسرع موتا الحية ام الفتى بالرفع بيانا لايهما قال اي ابو سعيد فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله يحييه لنا بالرفع اي هو يحيي الفتى بدعائك فقال استغفروا لصاحبكم قال الطيبي يريد ان الذي ينفعه هو استغفاركم له لا الدعاء بالاحياء لا مضى لسبيله انتهى وليس فيه معجزة عن المعجزة منه بل سر هذا الباب وبه يتم الجواب والله اعلم بالصواب ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان لهذه البيوت عوامر اي سواكن فاذا رايتم منها اي من العوامر يعني من هذه الجماعة وفي نسخة منهم اي من هذا الجمع اي احدا تصور بصورة شيء من الحيات فحرجوا بتشديد الراء المكسورة اي ضيقوا عليها ثلاثا اي قولوا لها انت في حرج اي ضيق ان عدت الينا فلا تلومينا ان نضيق عليك بالتتبع والطرد والقتل كذا في النهاية وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض روى ابن الحبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقول انشدكم بالعهد الذي اخذ عليكم سليمان بن داود عليهما السلام ان لا تؤذونا ولا تظهروا لنا ونحوه عن مالك فان ذهب اي بالتحريج فبها ونعمت والا فاقتلوه فانه كافر قال شارح اي شدد على الحية ونفرها فان نفر وتوارى فذاك والا فاقتلوه فانه كافر اي كالكافر في جراءته وصولته وقصده وكونه مؤذيا وقيل اراد بعوامر البيت سكانها من الجن اي انها حين تتشكل بشكل الحيات واراد بالتحريج التشديد بالحلف عليه كما جاء في الحديث ان يقال لها اسالك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود عليهما السلام ان لا تؤذينا وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لهم اي لاصحاب البيت اذهبوا امر وجوب على الكفاية اي جيئوا وجهزوا فادفنوا صاحبكم اي بعد الصلوة عليه فانه كان ذلك في الكتاب مسطورا وفي رواية اي لمسلم على ما هو الظاهر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بدلا من قوله السابق ان لهذه البيوت الخ ان بالمدينة جنا اي طائفة منهم قد اسلموا فاذا رايتم منهم وفي نسخة منها اي من طائفتهم شيئا فاذنوه ثلاثة ايام بمد الهمزة وكسر الذال امر من الايذان بمعنى الاعلام والمراد به الانذار والاعتذار والمعنى قولوا له ما تقدم او حلفوه وقولوا بالله عليك ان لا تعود ولا تظهر ابدا ان كنت مؤمنا فان بدا بالالف اي ظهر لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان اي فليس بجني مسلم بل هو اما جني كافر واما حية واما ولد من اولاد ابليس او سماه شيطانا لتمرده وعدم ذهابه بالايذان وكل متمرد من الجن والانس والدابة يسمى شيطانا وفي شرح مسلم للنووي قال العلماء اذا لم يذهب بالانذار علمتم انه ليس من عوامر البيوت ولا ممن اسلم من الجن بل هو شيطان له فلا حرمة له فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلا الى الاضرار بكم رواه مسلم وكذا ابو داود والترمذي والنسائي ومالك في اخر الموطا وغيرهم وعن ام شريك وهي غزية بنت دودان بضم الدال المهملة الاولى القرشية العامرية لها صحبة او ام شريك الانصارية والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ بواو مفتوحة وزاي كذلك وغين معجمة واحدها وزغة وهي دويبة من ذويات سام ابرص كبيرها ذكره ابن الملك وفي النهاية الوزغ جمع وزغة بالتحريك وهي التي يقال لها سام ابرص وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كان اي الوزغ ينفخ على ابراهيم اي على ناره المحرقة قال القاضي بيان لخبث هذا النوع وفساده وانه بلغ ذلك مبلغا استعمله الشيطان فحمله على ان نفخ في النار التي القي فيها خليل الله عليه السلام وسعى في اشتعالها وهو في الجملة من ذوات السموم المؤذية قال ابن الملك ومن شغفها افساد الطعام خصوصا الملح فانها اذا لم تجد طريقا على افساده ارتقت السقف والقت خرءها في موضع يحاذيه وفي الحديث بيان ان جبلتها على الاساءة متفق عليه وعن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا تصغير فاسق قال النووي تسميته فويسقا لانه نظير للفواسق الخمس التي يقتل في الحل والحرم واصل الفسق الخروج عن الطريق المستقيم وهذه المذكورات خرجن عن خلق معظم الحشرات بزيادة الضرر والاذى قال الطيبي واما تصغيره فللتعظيم كما في دويهية على ما ذهب اليه الشيخ التوربشتي او للتحقير لالحاقه صلى الله عليه وسلم بالفواسق

الخمس

الخمس انتهى والاول فيه بر رواه مسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغا في اول ضربة بالتاء للوحدة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية اي ومن قتل في الضربة الثانية دون ذلك اي كتب اقل مما ذكر او للتقدير وقتله في الثانية دون ذلك في الثواب وفي الثالثة دون ذلك اي اقل مما قبله وهكذا والله اعلم قال النووي سبب تكثير الثواب في قتله اول ضربة الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به والحرص عليه فانه لو فاته ربما انفلت وفات قتله والمقصود انتهاز الفرصة بالظفر على قتله رواه مسلم وروى احمد وابن حبان عن ابن مسعود مرفوعا من قتل حية فله سبع حسنات ومن قتل وزغة فله حسنة وروى الطبراني عن عائشة مرفوعا من قتل وزغا كفر الله عنه سبع خطيئات وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصت اي لسعت ولدغت قال الطيبي القرص الاخذ باطراف الاصابع وهنا يراد به العض فالمعنى عضت نملة اي واحدة نبيا من الانبياء قيل موسى وقيل داود عليهما السلام فامر بقرية النمل اي مسكنها ومنزلها سمي قرية لاجتماعها فيه ومنه القرية المتعارفة لاجتماع الناس فيها والمعنى فامر باحراق قرية النمل فاحرقت قيل المعنى امر باحراق شجرة فيها تلك النملة وسببه ما روي انه عليه السلام قال يا رب تعذب اهل قرية بمعاصيهم وفيهم المطيع فاراد ان يريه العبرة في ذلك فسلط عليه الحر حتى التجا الى ظل شجرة وعندها بيت النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فامر باحراق النمل جميعه اما العدم علمه بالخصوص القاصدة او لكونها مؤذية وجواز قتل جنس المؤذي وقد روى الطبراني عن ابن عباس انه نهى عليه السلام عن قتل كل ذي روح الا ان يؤذي ولا يخفى ان هذا نظير لفعله تعالى لانه سبحانه يفرق بين المطيع والعاصي ولا يكون تعذيبه تشفيا كخلاف المخلوق بل فعله عن حكمة من باب القضاء والقدر الذي يعجز عن كنهه علم البشر ويمكن ان يكون تمثيلا لانه تعالى علم ان المطيع لو لم يدخل في عموم عذابهم وخص بالخلاص لصدر عنه ما يوجب تعذيبه او المطيع اذا رضي بفعل العاصي ولم ينكر او ساكنه وما شاه وعاشره في ماواه لا يخلو عن استحقاق تعذيب ما او تعذيب صورة تعذيب وفي الحقيقة تكفير وتهذيب فسبحانه سبحانه ان يقع منه الا العدل او الفضل لا يسال عما يفعل وهم يسالون فاوحى الله تعالى اليه ان بفتح الهمزة وتخفيف اللام اي اوحي بهذا الكلام يعني لاجل ان قرصتك نملة اي واحدة احرقت امة اي امرت باحراق طائفة عظيمة من الامم حال كونها تسبح قال الطيبي اي امة مسبحة لله تعالى وانما وضع المضارع موضع مسبحة ليدل على الاستمرار ومزيد الانكار كقوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن الكشاف فيه الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع حاضر تلك الحال ويسمعها يفهم من قوله احرقت امة جواز احراق تلك القارصة وفي شرح مسلم للنووي قالوا هذا محمول على ان شرع ذلك النبي كان فيه جواز قتل النمل والاحراق بالنار ولذا لم يعتب عليه في اصل القتل والاحراق بل في الزيادة على نملة واحدة واما في شرعنا فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا بالاقتصاص وسواء في منع الاحراق بالنار القمل وغيره للحديث المشهور لا يعذب بالنار الا الله تعالى واما قتل النمل فمذهبنا انه لا يجوز فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل اربع من الدواب ويجيء في الفصل الثاني انتهى ويمكن حمل النهي عن قتل النمل على غير المؤذي منها جمعا بين الاحاديث وقياسا على القمل فان اذى النمل قد يكون اشد من القمل الا ترى انه لا يجوز قتلها استياء بخلاف ما اذا حصل منه الاذى ويمكن ان يكون الاحراق منسوخا او محمولا على ما لا يمكن قتله الا به ضرورة متفق عليه الفصل الثاني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت الفارة بسكون الهمزة في الاصل ويبدل اي سقطت في السمن اي ومات فيه فان كان جامدا فالقوها وما حولها اي وكلوا مما بقي وان كان مايعا فلا تقربوه اي السمن للاكل وتجوز الانتفاع بنحو الاستصباح على ما سبق رواه احمد وابو داود اي عن ابي هريرة ورواه الدارمي عن ابن عباس وعن سفينة اي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر ذكره قال اكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى بضم الحاء وفتح الراء المهملتين مقصورا قال الجوهري الحبارى طاير يقع على الذكر والانثى واحدها وجمعها سواء وان شئت قلت الجمع حباريات والفه ليست للتانيث ولا للالحاق وانما بني الاسم بها فصارت كانها من نفس الكلمة لا ينصرف في معرفة ولا نكرة وقال صاحب القاموس الفه للتانيث وغلط الجوهري انه لو لم يكن له لانصرفت هذا وفي حيوة الحيوان للدميري الحبارى

طاير كبير العنق رمادي اللون في منقاره بعض طول ومن شانها ان تصاد ولا تصيد روى البيهقي في الشعب من حديث يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال ابو هريرة كذب والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزلا من خطايا بني ادم يعني اذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن اهل الارض وبقي الكثير الطير جيلة في طلب الرزق ومع ذلك يموت جوعا الحكم بحل اكلها قال عثمان رضي الله عنه كل شيء يحب ولده حتى الحبارى خصها بالذكر لانه يضرب بها المثل في الحمق فهي على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلمه الطيران كغيرها من الحيوان **رواه ابو داود** وكذا الترمذي في الشمايل **وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الجلالة** بفتح الجيم وتشديد اللام الاولى وهي الدابة التي تاكل العذرة من الجلة وهي البعرة في الفايق كنى عن العذرة بالجلة وهي البعر فقيل لاكلها جلالة **والبانها** اي وعن شرب لبنها وجمع مبالغة قال ابن الملك اي اذا ظهر في لحمها نتن والا فلا باس باكلها والاحسن ان تحبس اياما حتى يطيب لحمها ثم يذبح انتهى وروي ان ابن عمر كان يحبس الدجاج ثلاثا وفي فتاوى الكبرى مالك تحبس الدجاجة المخلاة ثلاثة ايام والجلالة عشرة ايام لا تحل اكلها في شرح السنة الحكم في الدابة التي ياكل العذرة ان ينظر فيها فان كانت تاكلها احيانا فليست بجلالة ولا تحرم بذلك اكلها كالدجاج وان كان غالب علفها منها حتى ظهر ذلك على لحمها ولبنها فاختلفوا في اكلها فذهب قوم الى انه لا تحل اكلها الا ان تحبس اياما ويعلف من غيرها حتى يطيب لحمها وهو قول الشافعي وابي حنيفة واحمد وكان الحسن لا يرى باسا باكل لحوم الجلالة وهو قول مالك وقال اسحق لا باس باكلها بعد ان يغسل غسلا جيدا **رواه الترمذي** وكذا ابو داود وابن ماجه والحاكم **وفي رواية لابي داود قال** اي ابن عمر **نهى** اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نهي تنزيه **عن ركوب الجلالة** لانها اذا عرقت ينتن رائحتها كما ينتن لحمها **وعن عبد الرحمن بن شبل** بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة انصاري بعد في اهل المدينة روى عنه تميم بن محمود وابو راشد **ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحم الضب** وفي نسخة وهي رواية الجامع الصغير عن اكل الضب وهذا يدل على حرمته وبه قال ابو حنيفة وسبق الخلاف فيه **رواه ابو داود** وكذا ابن عساكر عن عائشة **وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل الهر واكل ثمنها** وفي رواية وعن اكل ثمنها قال ابن الملك اكل لحم الهر حرام بالاخلاف واما بيعها واكل ثمنها فليس بحرام بل هو مكروه **رواه ابو داود والترمذي** وكذا ابن ماجه والحاكم **وعنه** اي عن جابر **قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم خيبر** تفسير من احد الرواة **الحمر** بضمتين جمع حمار **الانسية** بكسر الهمزة وسكون النون وتشديد التحتية للنسبة وفي نسخة بفتح اوليه في المقدمة قال ابن الاثير بفتحتين والمشهور بكسر اوله وسكون ثانيه والانس بالفتح الناس وجوده ابو موسى ضم اوله وهو ضد الوحشية والمعنى حرم لحوم الحمر الاهلية **ولحوم البغال وكل** بالجر عطفا على البغال اي ولحوم كل **ذي ناب** وفي نسخة بالنصب عطفا على المضاف اي وحرم كل ذي ناب **من السباع وكل ذي مخلب** بالوجهين **في كل من الطير** اي من سباعها **رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب** يعني باعتبار هذا اللفظ باسناده المخصوص والا فقد روى الشيخان عن كل من جابر وعن علي وعن ابن عمر وعن ابي ثعلبة انه صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية وروى اصحاب الستة عن ابي ثعلبة انه صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل ذي ناب من السباع وروى احمد ومسلم وابو داود وابن ماجه عن ابن عباس وزاد عن كل ذي مخلب من الطير قال الشمني ولا يحل الضبع ولا اليربوع لما روى احمد واسحق بن راهويه وابو يعلى الموصلي عن عبد الله بن يزيد السعدي قال سالت سعيد بن المسيب ان ناسا من قومي ياكلون الضبع فقال ان اكلها لا يحل وكان عنده شيخ ابيض الراس واللحية فقال ذلك الشيخ يا عبد الله الا اخبرك بما سمعت ابا الدرداء يقول فيه قلت نعم قال سمعت ابا الدرداء يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل كل خطفة ونهبة ومجثمة وكل ذي ناب من السباع فقال سعيد صدق **وعن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير** في ادماج الخيل مع الحمير اتفاقا تقوية لحرمته واشارة الى موافقة الاية الشريفة وهي قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ولذا قال ابو حنيفة بحرمته مستدلا بالكتاب والسنة وبانه الة ارهاب العدو فلا يوكل احتراما له ولهذا يضرب له سهم في الغنيمة ولان في اباحته تقليل الجهاد **رواه ابو داود والنسائي** وكذا ابن ماجه قال المنذري الحديث ضعيف وقال ابو داود وهذا منسوخ لانه كل

لحم الخيل جماعة من الصحابة ذكره الجزري وكذا ان قوله لانه اكل علة للضعف والنسخ وهو غير مستقيم فان اكلهم لحم الخيل اما مقدم فهو منسوخ واما موخر فيحمل على انه ما بلغهم الحديث وقد سبق الكلام على تصحيح الخلاف في تحريمه والله اعلم **وعنه** اي عن خالد **قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فاتت اليهود** اي جاؤوا **الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا ان الناس** اي المسلمين **قد اسرعوا الى حظائرهم** اي الى اخذ ثمار نخيل اليهود الذين دخلوا في العهد والحظيرة بالظاء والضاد المعجمتين النخلة التي ينتشر ثمرها وهو اخص كذا في الصحاح **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا** للتنبيه **لا تحل اموال المعاهدين** بكسر الهاء وقيل بفتحها اي اهل العهد والذمة **الا بحقها** اي الا بحق تلك الاموال فان حق مال المعاهد ان كان ذميا فالجزية وان كان مستامنا وماله للتجارة فالعشر **رواه ابو داود وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان** اي في حال الاختيار والاضطرار **الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد** بفتح فكسر وفي القاموس بالفتح والكسر وككتف معروف **والطحال** بكسر اوله وهما دمان جامدان فقول صاحب القاموس الطحال ككتاب لحمة موقفه محل بحث **رواه احمد وابن ماجه والدارقطني** وفي الجامع الصغير بلفظ احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال رواه ابن ماجه والبيهقي والحاكم عنه **وعن ابي الزبير** قال المولف هو محمد بن مسلم المكي مولى حكيم بن حزام في الطبقة الثانية من تابعي مكة سمع جابر بن عبد الله روى عنه جماعة كثيرة مات سنة خمس وعشرين ومائة **عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القاه البحر** اي كلما قذفه الى الساحل **او جزر عنه الماء** اي نقص وذهب عنه ماء البحر من الجزر الذي هو نقيض المد ومنه الجزيرة والمعنى وما انكشف عنه الماء من حيوان البحر **فكلوه وما مات فيه وطفا** اي ارتفع فوق الماء بعد ان مات **فلا تاكلوه** في شرح السنة اختلفوا في اباحة السمك الطافي فاباحه جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال مالك والشافعي وكرهه جماعة منهم وروي ذلك عن جابر وابن عباس واصحاب ابي حنيفة **رواه ابو داود وابن ماجه وقال محيي السنة** اي صاحب المصابيح **الاكثرون على انه موقوف على جابر** قلت لا يضر فان مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع كما هو معروف **وعن سلمان قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجراد** اي عن حكمه خلقه وحكم اكله **فقال اكثر جنود الله** اي هو اكثر جنوده تعالى من الطيور فاذا غضب على قوم ارسل عليهم الجراد لياكل زروعهم واشجارهم ويظهر فيهم القحط الى ان ياكل بعضهم بعضا فيفنى الكل والافالملائكة اكثر الخلايق على ما ثبت في الاحاديث وقد قال الحق جل في حقهم وما يعلم جنود ربك الا هو **لا اكله** اي لا اطعمه لاني اكرهه طبعا **ولا احرمه** اي على غيري شرعا لما سبق من انه احلت لنا ميتتان قال الطيبي يحتمل ان يكون لفظ السائل اتاكل الجراد ام لا او هو حرام ام لا فينطبق عليه الجواب بقوله لا اكله ولا احرمه وقوله اكثر جنود الله كالتوطئة للجواب والتعليل له كانه قيل هو جند من جنود الله يعذب امة بتسلطه على بعض البلاد فاذا نظر الى هذا المعنى ينبغي ان لا يوكل واذا نظر الى كونه يقوم مقام الغذاء يحل انتهى وحاصله انه صلى الله عليه وسلم تردد في كونه حلالا او حراما وهو لا يلائم التصريح بحليته في الحديث الصحيح مع ان دليل الحرمة والحل اذا تعارضا يرجح الحرمة وهذا لا قايل به في حق الجراد ففي حيوة الحيوان للدميري اجمع المسلمون على اباحة اكله لانه يلزم منه انه صلى الله عليه وسلم توقف في هذه المسئلة من باب الاجتهاد فيبقى الحكم موقوفا بين العباد وهو باطل بالاتفاق فانه قال الائمة الاربعة بحل اكله سواء مات حتف انفه او بذكاة او باصطياد مجوسي او مسلم قطع منه شيء ام لا وعن احمد اذا قتله البرد لم يوكل وملخص مذهب مالك انه ان قطعت راسه حل والا فلا والدليل على عموم حله قوله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان **رواه ابو داود وقال محيي السنة ضعيف** اي اسنادا او معناه لمخالفته ظاهر الحديث الصحيح عن عبد الله بن ابي اوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ناكل معه الجراد رواه البخاري وابو داود و الحافظ ابو نعيم وزاد فيه ويأكل معنا وتقدم الكلام عليه وروى ابن ماجه عن انس قال كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد في الاطباق وفي الموطا من حديث ابن عمر ان عمر سئل عن الجراد فقال وددت ان عندي قفعة اكل منها وروى البيهقي عن امامة الباهلية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران سالت

ربها ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الجراد اللهم اعشها بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع قلت يا ابا الفضل
ما الشياع قال الصوت وروى ان الله كان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول
من انعم منك يا يحيى طعامك الجراد وقلوب الشجر وفي البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما
يغتسل عريانا اذ خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه الله تعالى يا ايوب الم اكن اغنيتك
عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك قال الشافعي في هذا الحديث نعم المال مع العبد الصالح
وروى الطبراني والبيهقي في شعبه عن ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه
جند الله الاعظم وهذا ان صح فلعله اراد به ان لم يتعرض لافساد الارض فان تعرض له جاز دفعه بالقتل
وغيره واسند الطبراني عن الحسن بن علي قال كنا على مائدة ناكل انا واخي محمد بن الحنفية وبنو عمي عبد الله وقثم
وابناء العباس فوقعت جرادة على المائدة فاخذها عبد الله وقال لي ما مكتوب على هذه فقلت سالت
امير المؤمنين عن ذلك قال سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مكتوب عليها انا الله لا اله الا انا
رب الجراد ورازقها اذا شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم
المكنون واختلف العلماء في الجراد هل هو صيد بري او بحري فقيل بحري لما روى ابن ماجه عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعا على الجراد فقال اللهم اهلك كباره وافسد صغاره واقطع دابره وخذ بافواههم عن معايشنا
وارزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف تدعو على جند من اجناد الله بقطع دابره قال
الجراد نثرة الحوت من البحر اي عطسة والمراد ان الجراد من صيد البحر يحل للمحرم صيده وفيه عن ابي هريرة قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حج او عمرة فاستقبلنا رجل من جراد فجعلنا نضربهن بنعالنا واسواطنا فقال
صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر والصحيح انه بري لان المحرم تجب عليه الجزاء اذا اتلفه وبه قال عمر وعثمان
وابن عمر وابن عباس وعطاء قال العبدري وهو قول اهل العلم كافة الا ابا سعيد الخدري فانه قال لا جزاء فيه وحكاه
ابن المنذر عن كعب الاحبار وعروة بن الزبير فانهم قالوا هو من صيد البحر لا جزاء فيه واحتج لهم بحديث ابي المهزم
وهو بضم الميم وفتح الهاء وكسر الزاي عن ابي هريرة قال اصبنا ضربا من الجراد وكان رجل يضرب بسوطه وهو محرم فقيل
له ان هذا لا يصلح فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انما هو من صيد البحر رواه ابو داود والترمذي وغيرهما واتفقوا
على تضعيفه لتضعيف ابي المهزم واحتج الجمهور بما رواه الشافعي باسناده الصحيح او الحسن عن عبد الله بن ابي
عمار انه قال اقبلت مع معاذ بن جبل وكعب الاحبار في اناس محرمين من بيت المقدس بعمرة حتى اذا كنا ببعض
الطريق وكعب على نار يصطلي فمرت به رجل من جراد فاخذ جرادتين فقتلهما ونسي احرامه ثم ذكر احرامه فالقاهما
فلما قدمنا المدينة دخل القوم على عمر ودخلت معهم فقص كعب قصة الجرادتين على عمر رضي الله عنه فقال
ما جعلت على نفسك يا كعب قال درهمين فقال بخ بخ درهمان خير من جرادتين اجعل ما جعلت في نفسك
وفي الامثال تمرة خير من جرادة وعن زيد بن خالد لم يذكره المؤلف في اسمائه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سب الديك وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم انه اي الديك او الشان يؤذن بتشديد الذال ويجوز تخفيفها
وابدال همزها في الوجهين اي يعلم الناس ويدعوهم للصلاة اي لدخول وقتها في بعض الاوقات وفيه ان بعض
الخصال الحميدة في الحيوان مانع من سبه فكيف بالمؤمن من الانسان ثم رايت الحليمي قال فيه دليل على ان كل من
استفيد منه خير لا ينبغي ان يسب ويستهان بل حقه ان يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان رواه في شرح السنة
وكذا ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ذكره السيد جمال الدين وعنه اي عن زيد بن خالد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة رواه ابو داود وكذا رواه احمد وابن ماجه
عن زيد بن خالد الجهني واسناده جيد قال الدميري في حياة الحيوان قال واعظم ما في الديك من العجائب
معرفته الاوقات الليلية فيقسط اصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال او قصر ويوالي صياحه
قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك وقد افتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز الاعتماد على الديك
المجرب في اوقات الصلاة وروى عبد الحق بن قانع باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض

خليلي واسناده لا يثبت وروى غيره بلفظ الديك الابيض صديقي وعدو للشيطان يحرس داره وسبع دور خلفه
وفي الجامع الصغير روايات في فضله وروى الشيخ محب الدين الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له ديك ابيض
وكانت الصحابة يسافرون معهم بالديك لتعرفهم اوقات الصلاة وفي معجم الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله سبحانه وتعالى ديكا ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب راسه
تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر وفي رواية يقول سبحانك ما اعظم شانك وفي رواية سبوح قدوس
فيسمع تلك الصيحة اهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس فعند ذلك تجيبه ديوك الارض فاذا
دنا يوم القيمة قال الله تعالى ضم جناحك وغض من صوتك فيعلم اهل السموات والارض الا الثقلين ان الساعة
قد اقتربت وعن اصبغ بن زيد الواسطي انه كان لسعيد بن جبير ديك يقوم من الليل بصياحه فلم يصح ليلة
حتى اصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه فقال ماله قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك
انتهى ويحل اكله لما تقدم في الدجاج وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى انصاري ولد لست سنين من خلافة عمر
وقتل بدجيل وقيل غرق بنهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلاث وثمانين في وقعة ابن الاشعث حديثه
في الكوفيين سمع اباه وخلقا كثيرا من الصحابة ومنه الشعبي ومجاهد وابن سيرين وخلق سواهم كثير وهو
في الطبقة الاولى من تابعي الكوفيين كذا ذكره المؤلف في حرف العين وقال في حرف اللام ابن ابي ليلى هو ابن
ابي ليلى اسمه عبد الرحمن بن قاسم بن ابي ليلى يسار الانصاري ولد ابي وقال سمع خلقا كثيرا من الصحابة من غير
ذكر ابيه ثم قال وقد يقال ابن ابي ليلى ايضا لولده محمد وهو قاضي الكوفة امام مشهور في الفقه صاحب
مذهب وقوله واذا اطلق المحدثون ابن ابي ليلى فانما يعنون اباه واذا اطلق الفقهاء ابن ابي ليلى فانما يعنون
محمدا وولد محمد هذا سنة اربع وسبعين ومات سنة ثمان واربعين ومائة قال قال ابو ليلى قد عرفت انه
لم يذكره المؤلف في اسمائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية في المسكن بفتح الكاف ويكسر وفي
نسخة بالمسكن فقولوا لها انا نسالك بعهد نوح ولعل العهد كان عند ادخالها في السفينة وبعهد سليمان
بن داود ان لا تؤذينا هذه الياء ياء الضمير لا ياء الكلمة فانها سقطت لاجتماع الساكنين فيكون ساكنة
سواء قلنا ان ان مصدرية ولا نافية والتقدير نطلب منك عدم الايذاء او مفسرة ولا ناهية لان
في السؤال معنى القول اي لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها رواه الترمذي وابو داود وفي حياة الحيوان زعموا
ان الحية تعيش الف سنة وهي في كل سنة تسلخ جلدها واذا لدغتها العقرب ماتت وعينها لا تدور في
راسها بل كانها مسمار ضرب في راسها وكذلك عين الجراد واذا قلعت عادت وكذلك نابها اذا قلع عاد
بعد ثلاثة ايام وكذلك ذنبها اذا قطع نبت ومن عجيب امرها انها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار و
تطلبها وتعجب من امرها وتحب اللبن جدا شديدا وتدخل فتبقى اياما لا تموت واذا عميت تطلب الرازيانج الاخضر
فتحك به بصرها فيبرا فسبحان من قدر فهدى قدر عليها العمى وهداها الى ما ينفعها قال ويحرم اكلها للضرر بها
وكذا يحرم اكل الترياق المعمول من لحومها قال البيهقي كره اكله ابن سيرين قال احمد وكذا كرهه الشافعي الا ان يكون
في حال الضرورة حيث تجوز الميتة وعن عكرمة اي مولى ابن عباس عن ابن عباس قال اي عكرمة وقال شارح اي ابن
لا اعلمه اي لا اعلم ابن عباس الا رفع الحديث اي الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما قال ذلك لان قوله انه كان يامر
بقتل الحيات محتمل لان ينسب الى ابن عباس فيكون الحديث موقوفا ثم قوله انه كان بدل من الحديث فيكون الضمير
راجعا اليه صلى الله عليه وسلم كذا قيل والاظهر ان اصل التركيب عن ابن عباس انه كان يامر وقوله قال لا اعلم الا جملة
معترضة بينهما مبينة ان القضية مرفوعة لا موقوفة اما ظنا واما حقيقة واللام محمول على التعريف وقال اي ابن
عباس مرفوعا لما سبق من تركهن اي قتلهن والتعرض لهن خشية ثائر والثائر طالب الثار وهو الدم والانتقام
والمعنى مخافة ان يكون لهن صاحب يطلب ثارها فليس منا اي من المقتدين بسنتنا الاخذين بطريقتنا قال
شارح قد جرت العادة على نهج الجاهلية بان يقال لا تقتلوا الحيات فانكم لو قتلتم لجاء زوجها ويلسعكم للانتقام
فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا القول والاعتقاد رواه اي صاحب المصابيح في شرح السنة اي

باسناده وروى البخاري ومسلم والنسائي عن ابن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وقد
نزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها
لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم كما وقاكم شرها قلت وفيه مشاكلة سابقة والغالب انها
انما تكون لاحقة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالمناهم اي ما صالحناهم منذ حاربناهم
وفي رواية منذ عاديناهم قال ابن الملك اي ما صالحنا الحيات منذ وقع بيننا وبينهن الحرب فان المحاربة والمعاداة
بين الحية والانسان جبلية لان كلا منهما مجبول على طلب قتل الآخر وقيل اراد العداوة التي بينها وبين آدم
عليه السلام على ما يقال ان ابليس قصد دخول الجنة فمنعه الخزنة فادخلته الحية في فيها فوسوس لآدم وحوا
حتى اكلا من الشجرة المنهية فاخرجا منها قال تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو والخطاب لآدم وحوا وابليس والحية
وكانت في احسن الصورة فمسخت فينبغي ان تدوم تلك العداوة والحق بضمير العقلاء للحيات واجراها مجراهم لاضافة
الصلح الذي هو من افعال العقلاء اليهم ونظيره قوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين والا كان ينبغي ان
يقال ما سالمناهن منذ حاربناهن وكذا قوله ومن ترك شيئا منهم اي من ترك التعرض لهن خيفة اي لخوف ضرر
منها او من صاحبها فليس منا رواه ابو داود قال الطيبي الضمير في قوله ما سالمناهم للحيات والقرينة ما رواه ابو داود
ايضا عن ابن عباس من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا ما سالمناهن منذ حاربناهن وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثارهن فليس مني رواه ابو داود والنسائي
وفي مسند احمد عنه مرفوعا من قتل حية فكانما قتل رجلا مشركا ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا وعن العباس
رضي الله عنه قال يا رسول الله انا نريد ان نكنس زمزم بضم النون الثانية وفي نسخة بكسرها وهو الاظهر ففي
المغرب وكذا في القاموس كنس البيت كسحه كنسا من باب ضرب وفي المصباح كنص وان فيها اي في بئر زمزم
من هذه الجنان بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان كحيطان وحائط ومن هذه تبعيضية منوبة على انها اسم ان
اي ان فيها بعض هذه الجنان كقوله تعالى فاخرج به من الثمرات اي بعضها قال الراوي يعني اي يريد العباس
بالجنان الحيات الصغار فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهن في كفاية وانما امر بقتلهن هنا ونهى
في الحديث اللاتي تظهر للماء زمزم منهن ذكره الطيبي والاظهر لانه ما كان يمكن كنسها الا بقتلهن مع انه يمكن
استثناء البيض منهن رواه ابو داود وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات
كلها الا الجان الابيض الذي كانه قضيب فضة قال ابن الملك ولعل النهي عن قتل هذا النوع من الحيات انما كانت
لعدم ضرره لانه لا سم له قلت والاظهر انه لما لا ضرر منه ولو كان له سم رواه ابو داود وعن ابن عباس ان الحيات
مسخ الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل رواه الطبراني وابن حبان عنه مرفوعا وفي حيوة الحيوان للدميري وما كان منها
في البيوت لا يقتل حتى تنذر ثلاثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيئا
فآذنوه ثلاثة ايام وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحدها والصحيح انه عام في كل بلد لا يقتل حتى ينذر واختلف
العلماء في الانذار هل هو ثلاثة ايام او ثلاث مرات والاول عليه الجمهور وكيفية ذلك ان يقول انشدكن
بالعهد الذي اخذه عليكن نوح وسليمان عليهما السلام ان لا تبدون لنا ولا تؤذوننا ثم قال وعند الحنفية ينبغي
ان لا يقتل الحية البيضاء فانها من الجان وقال الطحاوي لا باس بقتل الجميع والاولى هو الانذار واما حية الهوى
التي ذكرت في الحديث الذي روى ابو طاهر المقدسي من حديث انس وصاحب العوارف ان النبي صلى الله عليه وسلم
انشد بحضرته رجل قد لسعت حية الهوى كبدي • فلا طبيب لها ولا راقي • الا الحبيب الذي شغفت به • فانه عندي
وترياقي • قال فتواجد النبي صلى الله عليه وسلم وتواجد اصحابه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا اوى كل واحد
الى مكانه ثم قال صلى الله عليه وسلم ليس بكريم من لم يهتز عند السماع ثم قسم رداءه على من حضر باربعمائة قطعة فهذا
حديث موضوع كان واضعه عمار بن اسحق فان باقي الاسناد ثقة هكذا قال الذهبي وغيره وهو مما يقطع بكذبه
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه بضم القاف في المغرب
هكذا في الاصول واما فامقلوه فمصنوع قال ابو عبيدة اي اغمسوه في الطعام او الشراب ليخرج الشفاء كما اخرج

الداء وذلك بالهام الله سبحانه كما في النحل والنمل وهذا قوله صلى الله عليه وسلم فان في احد جناحيه داء وفي الاخرى
شفاء فانه بالفاء اي لان الذباب يتقي بجناحه يقال اتقى بحقه اذا استقبل به وقدمه اليه اي انه يقدم الجناح
الذي فيه الداء ويجوز ان يكون معناه انه يحفظ نفسه بتقديم ذلك الجناح من اذية تلحقه من حرارة ذلك الطعام
ذكره ابن الملك وفيه بحث لا يخفى وقد قالوا الذباب اجهل الخلق لانه يلقي نفسه في المهلكة فليغمسه في الاناء اياه كله
اي جميع الذباب ليتعادل داؤه ودواؤه وفي الكلام التفات واعتناء بالامر وتأكيد له رواه ابو داود وعن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في الطعام اي فيما يطعم من المأكول الذي يمكن
غمسه فيه وفي معناه المشروب فامقلوه فان في احد جناحيه سما اي نوعا من السم وهو ان يحصل به ضرر ولو بعد حين
وهو بفتح اوله ويجوز ضمه وكسره قال الاكمل السم مثلث السين يعني القاتل وفي القاموس السم الثقب وهذا القاتل
المعروف ويثلث فيهما وفي الآخر اي في جناحه الآخر شفاء اي لذلك السم او نوع شفاء له ولغيره والله اعلم وانه
بكسر الهمزة اي والحال ان الذباب يقدم السم اي الجناح الذي فيه السم وقت الوقوع ويؤخر الشفاء اي ويؤخر
الجناح الذي فيه الشفاء وهو اما خوفا على نفسه حتى لا يتضرر بوضع الجناحين او قصد الاضرار او لحصول التسكين
من حرارة السم بغمس ذلك الجناح والله اعلم رواه في شرح السنة وفي رواية النسائي وابن ماجه ان احد جناحي
الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع في الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال الخطابي قد تكلم على هذا
الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذباب وكيف يعلم ذلك في
نفسها حتى يقدم جناح الداء ويؤخر جناح الشفاء وامثال ذلك وهذا سوال جاهل او متجاهل فان الذي يجد
نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع الله فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي اشياء متضادة
اذا تلاقت تفاسدت ثم يرى الله سبحانه قد الف بينهما وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوانات التي منها
فسادها وصلاحها لجدير ان لا ينكر الداء والشفاء في جزئين من حيوان واحد وان الذي الهم النحل ان تتخذ
البيت العجيب الصنعة وان تعسل فيه والهم الذرة ان تكسب قوتها وتدخره الاوان حاجتها اليه هو الذي خلق
الذبابة وجعل لها الهداية الى ان تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما اراد من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد و
الامتحان الذي هو التكليف وله في كل شيء حكمة وعنوان صواب وما يذكر الا اولوا الالباب قال الدميري
وقد تاملت الذباب فوجدته يتقي بجناحه الايسر وهو مناسب للداء كما ان الايمن مناسب للشفاء ومن عجيب
امره انه يلقي رجيعه على الابيض اسود وعلى الاسود ابيض ولا يقع على شجرة اليقطين ولذلك انبتها الله على يونس
عليه السلام لانه خرج من بطن الحوت فلو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله عنه الذباب ولا يظهر كثيرا الا
في اماكن العفونة قلت وقد عد من الغرائب عدم وجودها في منى ايامه مع كثرة الخلائق والحيوانات وكثرة العفونات
هنا وفي مسند ابي يعلى الموصلي من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر الذباب اربعون ليلة والذباب
كله في النار الا النحل قيل كونه في النار ليس لعذاب وانما ليعذب اهل النار بوقوعه عليهم وفي مناقب الشافعي
ان المأمون سأله فقال لاي حكمة خلق الذباب فقال مذلة للملوك فضحك المأمون وقال رأيته قد سقط على خدي
قال نعم ولقد سألتني عنه وما عندي جواب فلما رأيته قد سقط منك بموضع لا يناله احد فتح لي فيه الجواب فقال
لله درك قلت حكي ان مجذوبا جاء الى سلطان فقال ما حاجتك قال ان تدفع عني الذباب وقد اشار سبحانه وتعالى
الى حكمة خلقه وما يتعلق باذلال ما سواه بقوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
وفي شفاء القاضي وتاريخ ابن النجار مسندا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
ذباب اصلا وفي حيوة الحيوان كل انواعه يحرم اكلها وفيه وجه انه يحل اكلها حكاه الرافعي وفي الاحياء لو وقعت
ذبابة او نملة في قدر طبيخ وتهرأت اجزاؤه لم يحرم اكل ذلك الطبيخ لان تحريم اكل الذباب والنمل ونحوه انما كان
للاستقذار وهذا لا يعد استقذارا وعن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل اربع
من الدواب النملة بالجر على البدلية وفي نسخة بالرفع ويجوز النصب وكذا قوله والنحلة والهدهد والصرد

نسخه
لا يقطع

بضم ففتح طائر ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه ابيض ونصفه اسود كذا في النهاية قال الخطابي انما جاء
النهي في قتل النمل عن نوع خاص منه وهو الكبار ذوات الارجل الكبار لانها قليلة الاذى والضرر واما
النحلة فلما فيها من المنفعة وهو العسل والشمع واما الهدهد والصرد فلتحريم لحمهما لان الحيوان اذا نهي عن قتله
ولم يكن ذلك لاحترامه ولضرر فيه كان لتحريم لحمه الا ترى انه نهى عن قتل الحيوان لغير مأكلة ويقال ان الهدهد منتن
الريح فصار في معنى الجلالة والصرد يتشاءم به العرب ويتطير بصوته وشخصه فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم
ما ثبت فيها من اعتقادهم الشوم قلت وفيه اشارة الى ما ورد اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك
اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يصرف السيئات الا انت رواه ابو داود اي باسناد صحيح على شرط الشيخين
والدارمي وكذا احمد وابن ماجه وصححه عبد الحق وروى ابن ماجه عن ابي هريرة ولفظه نهى عن قتل الصرد والضفدع
والنملة والهدهد وروى احمد وابو داود والنسائي والحاكم عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي وفي حيوة الحيوان
الاصح تحريم اكل الصرد لهذا الحديث وقيل انه يوكل لان الشافعي فداه واوجب الجزاء على المحرم اذا قتله وبه قال مالك
قال القرطبي ويقال له الصرد الصوام وروينا في معجم عبد الباقي بن قانع عن ابي غليظ امية بن خلف الجمحي قال رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدي صردا فقال هذا اول طائر صام يوم عاشوراء والحديث مثل اسمه غليظ قال
الحاكم وهو من الاحاديث التي وضعها قتلة الحسين وهذا حديث باطل ورواته مجهولون هذا وفي مسند
الدارمي عن علي رضي الله عنه انه قال كونوا في الناس كالنحلة في الطير ليس في الطير شيء الا وهو يستضعفها ولو يعلم الطير
ما في اجوافها من البركة ما فعلوا ذلك بها خالطوا الناس بالسنتكم واجسادكم وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم وان للمرء
ما اكتسب وهو يوم القيمة مع من احب والجمهور على ان العسل يخرج من افواه النحل وروي عن علي رضي الله عنه انه قال
محقر الدنيا اشرف لباس ابن ادم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا انه من غير الفم كذا نقله ابن
عطية والمعروف عنه انه قال انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم واشرف
المطعومات العسل وهو مذقة ذباب واشرف المشروبات الماء ويستوي فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير
وهو نسج دودة واشرف المركوبات الفرس وعليها يقتل الرجال واشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان واشرف
المنكوحات المرأة وهو مبال في مبال قلت وعلى هذا ينبغي ان يقال ان اشرف المشروبات اللبن وهو يخرج من بين فرث ودم
واشرف المركوبات الفرس وهو لم يفرق بين صديقه وعدوه حيث قيل لا وفاء في السيف والفرس والمرأة وفي حيوة
الحيوان كره مجاهد قتل النحل وتحريم اكلها وان كان العسل حلالا الا ترى الادمية لبنها حلال ولحمها حرام واباح بعض
السلف اكلها كالجراد ويدل على الحرمة نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتلها وفي الابانة يكره بيع النحل وهو في الكوارة
صحيح ان رأى جميعه والا فهو بيع غائب وقال ابو حنيفة لا يصح بيع النحل والزنبور وساير الحشرات واما النمل
فما احسن من قال فيه   اقنع فما تبقى بلا بلغة فليس ينسى ربنا نملة ان اقبل الدهر فقم قائما وان تولى مدبرا
نم له وعن سفيان بن عيينة انه قال ليس شيء يخبأ قوته الا الانسان والنمل والفار وبه جزم صاحب الاحياء
في كتاب التوكل قال البيهقي في الشعب وكان عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات ولهن
علينا حق الجوار قلت هو صحيح لكنهن موذيات وما يخلين لنا حلاوة في الدار وعن الفتح بن شخرف انه كان يفت
الخبز لهن كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم ياكلوه وفي حيوة الحيوان يكره اكل ما حملت النمل بفيها وقوايمها لما روى
الحافظ ابو نعيم في الطب النبوي عن صالح بن حوات بن جبير عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى ان يوكل ما حملته النمل بفيها وقوايمها وتحريم اكل النمل لورود النهي عن قتله قال الخلال واخبرنا عبد الله بن
احمد بن حنبل ثنا ابي انا اسماعيل بن عبد الكريم ثنا ابو عبد الله الكوار حدثني جبيبة مولاة الاحنف
بن قيس رأها تقتل نملة فقال لا تقتليها ثم دعا بكرسي فجلس عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني احرج عليكن
الا خرجتن من داري فاني اكره ان تقتلن في داري قال فخرجن فما رئي منهن بعد ذلك اليوم واحدة قال عبد الله
بن احمد ورأيت ابي فعل ذلك واكثر علمي انه جلس على كرسي كان يجلس عليه لوضوء الصلوة ثم رأيت النمل خرجن بعد
ذلك قيل وقد اهلك الله بالنمل امة من الامم وهم جرهم وفي سيرة ابن هشام في غزوة حنين عن جبير بن مطعم

قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت
فاذا هو نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادي لم اشك انها الملائكة ولم يكن الا هزيمة القوم وروى الدارقطني والحاكم
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي
واذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تواخذنا
بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا واطعمنا ثمرا فقال سليمان عليه السلام لقومه
ارجعوا فقد كفينا بغيركم وسقينا وفي الصحيحين وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه فاخرج من تحتها وامر بها
فاحرقت بالنار فاوحى الله تبارك وتعالى اليه فهلا نملة واحدة قال ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول لم يعاتبه
على تحريقها انما عاتبه لكونه اخذ البري بغير البري وقال القرطبي هذا النبي موسى بن عمران عليه السلام وانه قال يا رب
تعذب اهل القرية بمعاصيهم وفيهم الطائع فكانه احب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجا الى
شجرة مستروحا الى ظلها وعندها قرية النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن بقدمه فاهلكهن واحرق
مسكنهن فاراه الاية في ذلك عبرة لما لدغته نملة كيف اصيبت الباقون بعقوبتها يريد ان ينبهه على ان العقوبة
من الله تعالى تعم فتصير رحمة على المطيع ونقمة على العاصي وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان
من اذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا احد من خلق الله اعظم حرمة من المومن وقد ابيح لك دفعه عنك بضرب
وقتل على ما له من المقدار فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت لك وسلطت عليه فاذا اذته ابيح له قتلها وقوله
فهلا نملة واحدة دليل على ان الذي يوذي يقتل وكل قتل كان لنفع او دفع ضرر فلا باس به عند العلماء ولم يخص تلك
النملة التي لدغت من غيرها لانه ليس المراد القصاص لانه لو اراده لقال هلا نملتك التي لدغتك ولكن قال هلا نملة
فكان يعم البري والجاني وذلك ليعلم انه اراد تنبيهه لمسالته ربه في عذاب اهل قرية فيهم المطيع والعاصي وقد قيل
في شرع هذا النبي عليه السلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة فلذلك انما عاتبه الله تعالى في احراق الكثير لا
في اصل الاحراق الا ترى الى قوله تعالى فهلا نملة واحدة وهو خلاف شرعنا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التعذيب
بالنار وقال لا تعذبوا بالنار الا الله فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا اذا احرق انسانا فمات بالاحراق
فلوارثه الاقتصاص بالاحراق قال الدميري واما قتل النمل فمذهبنا لا يجوز لحديث السابق والمراد النمل السليماني
كما قال الخطابي والبغوي في شرح السنة واما الصغير المسمى بالذر فقتله جائز وكره مالك قتل النمل الا ان يضر ولا يقدر
على دفعه الا بالقتل وقيل انما عاتب الله هذا النبي لانتقامه لنفسه باهلاك جمع اذاه واحد منه وكان
الاولى به الصبر والصفح لكن وقع للنبي ان هذا النوع موذ لبني ادم وحرمة بني ادم اعظم من حرمة غيره من الحيوان
فلو انفرد له النظر ولم ينظر اليه التشفي الطبيعي لم يعاتب فعوتب على التشفي بذلك واما الهدهد ففي حيوة الحيوان
الاصح تحريم اكله للنهي عن قتله ولانه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل اكله لانه يحكى عن الشافعي وجوب
الفدية فيه وعنده لا يفتدى الا الماكول وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي ان نافعا سأل ابن عباس فقال سليمان
عليه السلام مع ما خوله الله تعالى من الملك واعطاه كيف عني بالهدهد مع صغره فقال له ابن عباس انه احتاج الى
الماء والهدهد كانت الارض له مثل الزجاج وكان يدل على الماء فقال ابن الازرق لابن عباس قف يا وقاف كيف
يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطي له بقدر اصبع من تراب قال ابن عباس اذا نزل القضاء عمي البصر قلت
والظاهر ان هذا جواب اقناعي يشتمل ما بدا من قطعي فانه كان يرى الماء من خصوصية لا كل شيء مدفون في الارض لكن
فيه اشارة الى انه لو قضي له ان يموت بالعطش لا يخفى عليه الماء وذلك كيفية ليقضي الله امرا كان مفعولا فاذا نزل القضاء
ضاق الفضاء واذا حصل القضاء بطل الحذر ومن اللطائف ما حكى القزويني ان الهدهد قال لسليمان اريد
ان تكون في ضيافتي قال انا وحدي قال لا انت واهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان بجنوده فطار
الهدهد واصطاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان
من ذلك حولا كاملا واما الضفدع بمثال الخنصر وقيل بفتح الدال قال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة

كسر الدال وفتحها الشرف في السنة كعامة واسناد كعامة من الخاصة وفي كامل ابن عدي في ترجمة عبد الرحمن
ابن سعد بن عثمان بن سعد القرظ مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل
ضفدعا فعليه شاة محرما كان او حلالا قال سفيان يقال انه ليس شيء اكثر ذكرا لله تعالى منه وفي كامل ابن عدي
في ترجمة حماد بن عبيد انه روى عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس ان ضفدعا القت نفسها في النار من مخافة الله
فاثابهن الله تعالى برد الماء وجعل نقيقهن من التسبيح وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع
والصرد والنحلة وقال لا اعلم لحماد بن عبيد غير هذا الحديث قال البخاري لا يصح حديثه وقال ابو حاتم ليس بصحيح
الحديث وفي كتاب الزاهر لابي عبد الله القرطبي ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله تعالى الليلة تسبيحا ما سبحه
احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية في داره يا داود تفخر على الله بتسبيحك وان لي سبعين سنة ما
جف لساني من ذكر الله سبحانه وان لي لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين فقال ما هما
فقالت يا مسبحا بكل لسان ويا مذكورا بكل مكان فقال داود عليه السلام في نفسه وما عسى ان اقول ابلغ من هذا
وروى البيهقي في شعبه عن انس بن مالك انه قال ان نبي الله داود عليه السلام ظن في نفسه ان احدا لم يمدح
خالقه بافضل مما مدحه فانزل الله عليه ملكا وهو قاعد في محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت
به الضفدع فانصت لها فاذا هي تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى فقال والذي
جعلني نبيا اني لم امدحه بهذا وفي حيوة الحيوان تحريم اكلها للنهي عن قتلها وقد روى البيهقي عن سهل بن سعد الساعدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل خمس النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد وفي مسند ابي داود الطيالسي
وسنن ابي داود والنسائي والحاكم عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان طبيبا سأله عن قتل
ضفدع في دواء فنهاه صلى الله عليه وسلم عن قتلها فدل على ان الضفدع يحرم اكلها وانها غير داخلة فيما ابيح من
دواب الماء وروى ابن عدي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح قال
سليم سألت الدارقطني عنه فقال انه ضعيف والصواب انه موقوف على عبد الله قاله البيهقي وقد روى ابو الحويرث
عبد الرحمن بن معاوية وهو من التابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قتل الخطاطيف وقال لا تقتلوا هذه
العوذ انها تعوذ بكم من غيركم رواه البيهقي وقال منقطع قال ورواه ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن ابيه
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخطاطيف عوذ البيوت ومن هذا الطريق رواه ابو داود في مراسيله قال
البيهقي وهو منقطع ايضا لكن صح عن عبد الله بن عمرو موقوفا انه قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح ولا
تقتلوا الخطاف فانه لما خرب بيت المقدس قال يا رب سلطني على البحر حتى اغرقهم قال البيهقي اسناده صحيح
وقال محمد بن الحسن انه حلال لانه يتقوت بالحلال غالبا قال ابو عاصم العبادي وهذا محتمل على اصلنا والذي
مال اليه اكثر اصحابنا تحريم الخطاف فجمعه الخطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد
البعيدة رغبة في القرب منهم ثم انها تبني بيوتها في ابعد المواضع عن الوصول اليها هذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور
الجنة لانه زهد فيما ايديهم من الاقوات فاحبوه وانما يتقوت بالبعوض والذباب وفي رسالة القشيري في اخر باب
المحبة ان خطافا راود خطافة على قبة سليمان بن داود عليهما السلام فامتنعت منه فقال لها تمتنعين علي ولو
شئت قلبت القبة على سليمان فدعاه سليمان وقال ما حملك على ما قلت قال يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون
باقوالهم فقال صدقت وهو انواع ومنها نوع يسمى السنونو وهو كثير في المسجد الحرام بمكة يعشعش في سقف
البيت عند باب ابراهيم وباب بني شيبة وبعض الناس يزعم ان ذلك هو طير الابابيل الذي عذب الله تعالى به
اصحاب الفيل وقال الثعلبي وغيره في تفسير سورة النمل ان ادم عليه السلام لما اخرج من الجنة اشتكى الى الله تعالى
الوحشة فانسه الله تعالى بالخطاف والزمها البيوت فهي لا تفارق بني ادم انسا بهم الفصل الثالث عن ابن عباس
قال كان اهل الجاهلية ياكلون اشياء اي بمقتضى طباعهم وشهواتهم ويتركون اشياء اي لا ياكلونها تقذرا اي
كراهة ويعدونها من القاذورات فبعث الله نبيه وانزل كتابه اي عليه وعلى امته واحل حلاله اي ما اراد
الله ان يكون حلالا اباحة قال الطيبي حلاله مصدر وضع موضع المفعول اي اظهر الله بالبعث والانزال ما احله

الله تعالى

الله تعالى وحرم حرامه اي بالمنع عن اكله فما احل اي ما بين احلاله فهو حلال اي لا غير وما حرم فهو حرام وما
سكت عنه اي ما لم يبين حكمه فهو عفو اي متجاوز عنه لا تؤاخذون به وتلا اي ابن عباس ردا لفعلهم واكلهم
ما يشتهون وتركهم ما يكرهون لنفرته انه قيل الحلال ما احل الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله وليس
بهوى النفس حيث قال تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القران او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم
بالوحي لا بالهوى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون بالتذكير وفي نسخة بالتانيث ميتة بالنصب وفي نسخة بالرفع
وفي نسخة او دما الاية بالنصب وتجوز اختاه والمعنى انه لا يعلم بالوحي ان شيئا من الطعام حرام في وقت الا في وقت
ان يكون الطعام ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتانيث الجنس وقرا ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة
وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا سائلا كالدم
في العروق لا كالكبد والطحال لما سبق في الحديث او لحم خنزير فانه رجس اي فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل
النجاسة وقيل معناه حرام او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له
موضحة قال القاضي والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي
ورود التحريم في شيء اخر بعد هذا فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء
غيرها الا مع الاستصحاب رواه ابو داود وعن زاهر الاسلمي قال المؤلف زاهر بن الاسود السلمي كان ممن بايع تحت
الشجرة سكن الكوفة ومعدوده في اهلها قال اني لاوقد اي النار تحت القدور بلحوم الحمر اي الاهلية اذ نادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة وفي نسخة بكسرها اي انه ينهاكم
عن لحوم الحمر اي عن اكلها يعني فقلبنا القدور رواه البخاري وعن ابي ثعلبة الخشني بضم ففتح من اهل بيعة الرضوان
يرفعه اي الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم الجن ثلاثة اصناف وهم اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال
مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة صنف وفي رواية فصنف مبتدا خبره محذوف اي منهم صنف
لهم اجنحة يطيرون اي بها كما في رواية في الهواء وصنف اي ومنهم صنف حيات وكلاب وصنف يحلون بضم الحاء وكسرها
اي ينزلون ويقيمون تارة ويظعنون اي يسافرون ويرحلون اي مرة اخرى ومنه قوله تعالى يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
في القاموس ظعن كمنع ظعنا ويحرك سار رواه اي صاحب المصابيح في شرح السنة اي باسناده وكذا رواه الطبراني
باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي في الاسماء وعند ابن ابي الدنيا في كتاب مكائد الشيطان
من حديث ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الجن ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش
الارض وهو بتثليث اوله وبفتح اشهر حشرات الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب
وخلق الله تعالى الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها وصنف اجسادهم اجساد بني ادم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل الله تعالى
يوم لا ظل الا ظله باب العقيقة المغرب العق الشق ومنه عقيقة المولود وهي شعره لانه يقطع عنه يوم
اسبوعه وبها سميت الشاة التي يذبح عنه الفصل الاول عن سلمان بن عامر الضبي بفتح الضاد وتشديد الموحدة
وياء النسبة عداده في البصريين قال بعض اهل العلم ليس في الصحابة من الرواة ضبي غيره قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام عقيقة اي ذبيحة مسنونة وهي شاة تذبح عن المولود اليوم السابع
من ولادته سميت بذلك لانها تذبح حين تحلق عقيقته وهو الشعر الذي يكون على المولود حين يولد من
العق وهو القطع لانه يحلق ولا يترك ذكره القاضي وهذا معنى قوله فاهريقوا بسكون الهاء ويفتح اي صبوا عنه دما
يعني اذبحوا عنه ذبيحة واميطوا اي ازيلوا وابعدوا عنه الاذى اي بحلق شعره وقيل بتطهيره عن الاوساخ التي
تلطخ به عند الولادة وقيل بالختان وهو حاصل كلام الشيخ التوربشتي رواه البخاري وكذا الاربعة ذكره
السيد جمال الدين ورواه البيهقي ولفظه الغلام مرتهن بعقيقته فاهريقوا عنه الدم واميطوا عنه الاذى
وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالصبيان وكذا بالصبيات ففيه تغليب فيبرك عليهم
بتشديد الراء اي يدعو لهم بالبركة بان يقول للمولود بارك الله عليك في اساس الكلام يقال بارك الله فيه

وروي انه قد عق النبي صلى الله عليه وسلم
عن نفسه بعد ما بعث على صحة الجوهري له
نبيا وفيه تنبيه على انها لا تسقط بالفوت
عن وقتها المعهود ويقول عند ذبح
العقيقة اي يقول عند ارادة ان يذبحها
بسم الله اللهم هذه عقيقة فلان
بن فلان دمها بدمه ولحمها بلحمه
ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها
بجلده وشعرها بشعره اللهم اجعلها
فداء لابن فلان من النار

سيد علي زاده

وبارك لي فيه وبارك كذا وبرك على الطعام وبورك فيه اذا دعا له بالبركة قال الطيبي بارك عليه ابلغ فان فيه تصوير
صب البركات وافاضتها من السماء كما قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وحنكهم بتشديد النون اي
يمضغ التمر او شيئا حلوا ثم يدلك حنك الصبي رواه مسلم قال السيد جمال الدين وكذا البخاري وعن اسماء بنت ابي
بكر انها حملت اي حبلت بعبد الله بن الزبير بمكة اي قبل الهجرة قالت فولدت بقباء بالضم والمد قرية بالمدينة ينون
ولا ينون كذا في المغرب وكسر فيا صح ثم اتيت به اي بالمولود او بعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره بفتح
الحاء ويكسر اي في حضنه وفي النهاية الحجر بالفتح والكسر الثوب ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل اي وضع والقى ذلك التمر
المختلط بالريق في فيه اي في فمه ثم حنكه بتشديد النون اي دلكه بحنكه ثم دعا له وبرك عليه بتشديد الراء اي قال
بارك الله عليك والعطف لتحمل التفسير والتخصيص كذا في نسخة صحيحة بالواو قال الطيبي الفاء جزاء شرط محذوف
يعني ان انا هاجرت من مكة وكنت اول امراة هاجرت حاملا ووضعته بقباء فكان اي عبد الله اول مولود ولد من
المهاجرين ولد في الاسلام اي بعد الهجرة الى المدينة قال النووي يعني اول من ولد في الاسلام بالمدينة بعد الهجرة من
اولاد المهاجرين والا فالنعمان بن بشير الانصاري ولد في الاسلام بالمدينة قبل بعد الهجرة وفيه مناقب كثيرة لعبد الله
بن الزبير منها ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليه وبارك عليه ودعا له واول شيء دخل جوفه ريقه عليه السلام
متفق عليه الفصل الثاني عن ام كرز بضم الكاف وسكون الراء فزاي الكعبية خزاعية مكية روت عن النبي صلى الله عليه وسلم
احاديث روى عنها عطاء ومجاهد وغيرهما حديثها في العقيقة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اقروا بتشديد الراء اي ابقوا وخلوا الطير اي جنسها على مكناتها بفتح الميم وكسر الكاف ويفتح وفي نسخة بضمها
اي اماكنها التي فيها قال الطيبي بفتح الميم وكسر الكاف جمع مكنة وهي بيضة الضب ويضم الحرف ان منها يصاق في النهاية
جمع مكنة بكسر الكاف وقد يفتح اي بيضها وهي في الاصل بيض الضباب وقيل على امكنتها ومساكنها كان الرجل
في الجاهلية اذا اراد حاجة اتى طيرا في وكره فنفره فان طار ذات اليمين مضى لحاجته وان طار ذات الشمال
رجع فنهوا عن ذلك اي لا تزجروها واقروها على مواضعها فانها لا تضر ولا تنفع وقيل المكنة التمكن كالطلبة
والتبعة من التطلب والتتبع اي اقروها على كل مكنة ترونها عليها ودعوا التطير بها وروي بضم الميم والكاف جمع مكان كصعد
في صعدات قالت اي ام كرز وسمعته اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة سمعت بحذف الضمير يقول ويحتمل
انها سمعته في مجلس اخر قبله او بعده ويؤيده انه ذكره في الجامع الصغير مفصولا عما قبله وقال رواه ابو داود والحاكم
عنها اي كذا قوله الاتي والترمذي التصريح باستقلال كل من الحديثين ويحتمل انها سمعته في ذلك المكان فيحتاج
الى بيان وجه الربط الذي ذكره الطيبي من انه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن التطير في شان المولود وامرهم بالذبح والصدقة
بقوله عن الغلام اي يذبح عن الصبي شاتان وعن الجارية اي البنت شاة ولا يضركم ذكرانا كن او اناثا الضمير في كن
للاشياء التي يعق بها عن المولودين ذكرانا كن واناثا فاعل يضركم اي لا يضركم كون شاة العقيقة ذكرانا او اناثا
وقال الطيبي الضمير في كن عائد الى الشاتين والشاة المذكورة وغلب الاناث على الذكور تقديما للنعاج في
النسك وفيه اشعار بان نحو شاة ونحلة وحمامة مشترك بين الذكور والاناث وانما يتبين المراد بانتهاض القرينة
رواه ابو داود وكذا ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين والترمذي باللام والنسائي من قوله اي من قول الراوي
يقول اي هو عليه السلام عن الغلام الخ قال الترمذي هذا حديث صحيح وفي الجامع الصغير عن الغلام عقيقتان
وعن الجارية عقيقة رواه الطبراني عن ابن عباس رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان
عن ام كرز واحمد وابن ماجه عن عائشة والطبراني عن اسماء بنت يزيد بلفظ عن الغلام شاتان مكافاتان وعن
الجارية شاة رواه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ام كرز والترمذي عن سلمان
بن عامر وعن عائشة بلفظ عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة لا يضركم ذكرانا كن ام اناثا بلفظه والله
اعلم وعن الحسن اي البصري عن سمرة اي ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام مرتهن بضم الميم و
فتح الهاء اي مرهون بعقيقته يعني انه محبوس سلامته عن الافات بها وانه كالشيء المرهون لا يتم الاستمتاع به دون
ان يقابل بها لانه نعمة من الله على والديه فلا بد لهما من الشكر عليه وقيل معناه انه معلق شفاعته بهما لا يشفع

لهما

لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه قال التوربشتي في قوله مرتهن نظر لان المرتهن هو الذي ياخذ الرهن والشيء مرهون
ورهين ولم نجد فيما يعتمد من كلامهم بناء المفعول من الارتهان فلعل الراوي اتى به مكان الرهينة من طريق القياس
قال الطيبي طريق المجاز غير مسدود ولا سيما موقوف على السماع ولا استغراب ان الارتهان هنا ليس ماخوذا بطريق
الحقيقة ويدل عليه قول الزمخشري في اساس البلاغة في قسم المجاز فلان رهن بكذا ورهين ورهينة ومرتهن به
ماخوذ به وقال صاحب النهاية معنى قوله رهينة بعقيقته ان العقيقة لازمة له لا بد له منها فشبهه في لزومها له
وعدم انفكاكه منه بالرهن في يد المرتهن والهاء في الرهينة للمبالغة لا للتانيث كالشتيمة والشتيمة انتهى وهو
بحث غريب واعتراض عجيب فان كلام التوربشتي في ان لفظ المرتهن بصيغة المفعول غير مسموع وان الراوي ظن ان
المرتهن ياتي بمعنى الرهينة الثابتة في الرواية فنقله بالمعنى على حسبانه واما كونه رهن في هذا المقام ليس على حقيقته
بل على المجاز فلا يخفى على من له ادنى تامل وتعقل فكيف على الامام الجليل المحقق في المنقول والمعقول والجامع بين
الفروع والاصول بل ما ذكره عن الاساس والنهاية يدل على مراده ولحنه في الغاية وسيأتي في كلامه ايضا ما يبين هذا
المبحث لفظا ومعنى وفي شرح السنة قد تكلم الناس فيه واجودها ما قاله احمد بن حنبل معناه انه اذا مات طفلا ولم
يعق عنه لم يشفع في والديه وروي عن قتادة انه يحرم شفاعتهم قال الشيخ التوربشتي ولا ادري باي سبب تمسك
ولفظ الحديث لا يساعده المعنى الذي اتى به بل بينهما من المباينة ما لا يخفى على عموم الناس فضلا عن خصوصهم و
الحديث اذا استبهم معناه فاقرب السبب الى ايضاحه استيفاء طرقه فانها قلما تخلو عن زيادة او نقصان او اشارة
بالالفاظ المختلفة فيها رواية فيستكشف بها ما ابهم منه وفي بعض طرق هذا الحديث كل غلام رهينة بعقيقته اي
مرهون والمعنى انه كالشيء المرهون لا يتم الانتفاع والاستمتاع به دون فكه والنعمة انما تتم على المنعم عليه بقيامه بالشكر
ووظيفة الشكر في هذه النعمة ما سنه نبيه صلى الله عليه وسلم وهو ان يعق عن المولود شكرا لله تعالى وطلبا لسلامة
المولود ويحتمل انه اراد بذلك ان سلامة المولود ونشوه على النعت المحبوب رهينة بالعقيقة وهذا هو المعنى اللهم
الا ان يكون التفسير الذي سبق ذكره متلقى من قبل الصحابة ويكون الصحابي قد اطلع على ذلك من مفهوم الخطاب او قضية
الحال ويكون التقدير شفاعة الغلام لابويه مرتهن بعقيقته قال الطيبي ولا ريب ان الامام احمد بن حنبل ما ذهب
الى هذا القول الا بعد ما تلقى من الصحابة والتابعين على انه امام من ائمة الكبار يجب ان يتلقى كلامه بالقبول ويحسن الظن به
انتهى وفيه ان عدم الريب في تلقيه من الصحابة والتابعين من علم الغيب وان وجوب قبول كلامه انما يكون بالنسبة
الى مقلديه لا بالنسبة الى العلماء المجتهدين الذين خرجوا عن ربقة التقليد ودخلوا في مقام تحقيق الادلة وتحسين
وكتابيه ثم ان كلام التوربشتي في ان المراد به كون الشفاعة لا يخفى ظاهر فلا ينافي ان قوله لا يتم الانتفاع والاستمتاع
بدون فكه يقتضي عمومه في الامور الاخروية والدنيوية ونظر الالباء مقصور على الاولى واولى الانتفاع بالاولاد
في الاخرة شفاعة الوالدين الا ترى الى قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين وقوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا قدم الوصية على الدين والدين مقدم اخراجه على الوصية وعلله بقوله اباؤكم وابناؤكم اشارة الى ان
الوصية وانفاذها انفع لكم مما ترك لكم ولم يوص به الكشاف اي لا تدرون من انفع لكم من ابائكم وابنائكم الذين
يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله وعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب
لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الاخرة اقرب واحضر من عرض الدنيا ذهابا
الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان فهو في الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الاخرة
وان كان اجلا الا انه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى ونظائره الجارية فحكم الغلام تذبح بالتانيث اي عقيقته
وفي نسخة بالتذكير فنائب الفاعل قوله عنه اي عن الغلام يوم السابع ويسمى اي الغلام بما يسمى قبل او بعد ويحلق راسه
اي يوسف رواه احمد والترمذي والنسائي وكذا الحاكم وابو داود والنسائي لكن في روايتهما رهينة بدل مرتهن وفي رواية لاحمد
وابي داود ويدمى بتشديد الميم اي يلطخ راسه بدم العقيقة مكان ويسمى اي بدله وفي موضعه قال ابو داود
ويسمى اصح اي رواية ودراية في شرح السنة روي عن الحسن انه قال يطلى راس المولود بدم العقيقة وكان قتادة يصف
الدم ويقول اذا ذبحت العقيقة يؤخذ صوفة منها فيستقبل بها اوداج الذبيحة ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسال

وامر صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه فمذهب الله ... تحمل على انها لا تؤخر عن السابع لانها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من حين الولادة الى السابع شرح حصن حصين

شبه الخيط غسل راسه ثم حلق بعد وكره اكثر العلماء لطخ راسه بدم العقيقة وقالوا كان ذلك من عمل الجاهلية
وضعفوا رواية من روى يدمى وقالوا انما هو يسمى وروى لطخ الراس بالخلوق والزعفران مكان الدم انتهى ايضا
يبين اماطة الاذى فكيف يوهم بان دياده وقيل هو الختان وهذا اقرب لو صحت الرواية فيه **وعن محمد** اى الباقر
ابن علي زين العابدين **بن حسين** اى ابن علي وانما سمي بالباقر لانه بقر العلم اى شقه وعلم حقيقته واصله روي ان
جابرا قال لمحمد وهو صبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له كيف ذلك قال كنت جالسا عنده والنبي
صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد
ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان ادركته فاقرئه مني السلام قال المالكي بلغني ان
زين العابدين كان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة حتى مات قال عمر يكنى ابا جعفر المعروف بالباقر سمع اباه
زين العابدين وجابر بن عبد الله وروى عنه ابنه جعفر الصادق وغيره ولد سنة ست وخمسين ومات بالمدينة
سنة سبع عشرة وقيل ثماني عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وستين ودفن بالبقيع وسمي الباقر لانه تبقر في العلم
اى توسع **عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال عق رسول الله صلى الله عليه وسلم** اى ذبح **عن الحسن بشاة** الباء
للتعدية او مزيدة في شرح السنة اختلفوا في التسوية بين الغلام والجارية وكان الحسن وقتادة لا يريان
عن الجارية عقيقة وذهب قوم الى التسوية بينهما عن كل واحدة بشاة واحدة لهذا الحديث وعن ابن عمر كان
يعق عن ولده بشاة الذكور والاناث ومثله عن عروة بن الزبير وهو قول مالك وذهب جماعة الى انه يذبح
عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة قلت اما نفي العقيقة عن الجارية فهو مستفاد من الاحاديث
واما الغلام فيحتمل ان يكون اقل الندب في حقه عقيقة واحدة وكماله ثنتان والحديث يحتمل انه لبيان الجواز في
الاكتفاء بالاقل او دلالة على انه لا يلزم من ذبح الشاتين ان يكون في يوم السابع فيمكن انه ذبح عنه في يوم
الولادة كبشا وفي السابع كبشا وبه يحصل الجمع بين الروايات او عق النبي صلى الله عليه وسلم من عنده كبشا
وامر عليا او فاطمة بكبش آخر فنسب اليه صلى الله عليه وسلم انه عق كبشا على الحقيقة وكبشين مجازا والله اعلم
وقال يا فاطمة احلقي حقيقة او مري من يحلق وهو امر ندب فيه وفيما بعده **راسه** اى راس الحسن **وتصدقي**
بزنة شعره بكسر الزاي اى بوزن شعر راسه **فضة فوزناه فكان وزنه درهما او بعض درهم** يحتمل ان يكون
شكا من الراوي وان يكون بمعنى بل **رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن** اى لغيره او رجاله رجال حسن
غريب اى اسنادا او متنا **واسناده ليس بمتصل** اى بل مرسل على قول ومنقطع على قول **لان محمد بن علي بن**
حسين لم يدرك علي بن ابي طالب اى جده الكبير رضي الله عنهم **وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
عق عن الحسن والحسين اى ذبح عن كل **كبشا كبشا** قال الطيبي عق اذا لم يكن متعديا كان منصوبا بنزع الخافض
والتكرير باعتبار ما عق عنه من الولدين اى عن كل واحد بكبش انتهى وفي القاموس عق شق وعن المولود ذبح
عنه **رواه ابو داود وعند النسائي كبشين كبشين** ويقدم الجمع بينهما **وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده**
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال لا يحب الله العقوق اى فمن شاء ان لا يكون وله عاقا
له في كبره فليذبح عنه عقيقة في صغره لان عقوق الوالدين يورث عقوق الولد وهو لا يحب الله العقوق وهذا توطئة
لقوله ومن ولد له الخ **كانه** اى النبي صلى الله عليه وسلم **كره الاسم** هذا الكلام بعض الرواة اى انه عليه السلام استقبح
ان يسمى عقيقة لئلا يظن انها مشتقة من العقوق واحب ان يسمى باحسن منه من ذبيحة او نسيكة على دابه
في تغيير الاسم القبيح الى ما هو احسن منه كذا في النهاية قال التوربشتي هو كلام غير سديد لان النبي صلى الله عليه
ذكر العقيقة في عدة احاديث ولو كان يكره الاسم لعدل عنه الى غيره ومن سنته تغيير الاسم اذا كرهه او يشير الى
كراهته بالنهي عنه كقوله لا تقولوا للعنب الكرم ونحوه من الكلام وانما الوجه فيه ان يقال يحتمل ان السائل انما
سأل عنها لاشتباه تداخله من الكراهة والاستحباب او الوجوب والندب واحب ان يعرف الفضيلة فيها ولما
كانت العقيقة من الفضيلة بمكان لم يخف على الامة موقعه من الله اجابه بما ذكر تنبيها على ان الذي يبغضه الله
من هذا الباب هو العقوق لا العقيقة ويحتمل ان يكون السائل ظن ان اشتراك العقيقة مع العقوق في الاشتقاق

مما يوهم اهمالها فاعلم ان الامر بخلاف ذلك ويحتمل ان يكون العقوق في هذا الحديث مستعارا للوالد كما هو حقيقة في
المولود وذلك ان المولود اذا لم يعرف حق ابويه واتى بما اذاهما صار عاقا فجعل اباءة الوالدين اداء حق المولود عقوقا
على الاتساع فقال لا يحب الله العقوق اى ترك ذلك من الوالد مع قدرته عليه يشبه اضاعة المولود حق ابويه ولا
يحب الله ذلك انتهى وللطيبي هنا احتمال بعيد بحسب اللفظ والمعنى فرايناه ان نترك ذكره اولى وقال عطفا على فقال **وقال**
بينهما جملة معترضة من الراوي ادرجها في الحديث وهذا الى من تمام حديث عمرو بن شعيب والمعنى انه صلى الله عليه وسلم
قال في جملة الجواب عن السؤال **من ولد له** اى ولد كما في نسخة صحيحة **فاحب ان ينسك** بضم السين اى يذبح عنه
اى عن المولود او عن الولد وهو يطلق على الذكر والانثى **فلينسك عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة رواه**
ابو داود والنسائي وعن ابي رافع اى مولى النبي صلى الله عليه وسلم **قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن**
في اذن الحسن بن علي بضم الذال ويسكن **حين ولدته فاطمة** يحتمل السابع وقبله **بالصلوة** اى باذانها وهو متعلق
باذن والمعنى اذن بمثل اذان الصلوة وهذا يدل على سنة الاذان في اذن المولود وفي شرح السنة روي ان عمر بن عبد
العزيز كان يؤذن في اليمنى ويقيم في اليسرى اذا ولد الصبي قلت قد جاء في مسند ابي يعلى الموصلي عن الحسين رضي الله
عنه مرفوعا من ولد له ولد فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى لم تضره ام الصبيان كذا في الجامع الصغير
للسيوطي رحمه الله قال النووي في الروضة ويستحب ان يقول في اذنه اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
قال الطيبي ولعل مناسبة الاية بالاذان ان الاذان ايضا يطرد الشيطان لقوله صلى الله عليه وسلم اذا نودي
للصلوة ادبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التاذين وذكر الاذان والتسمية في باب العقيقة واردا على سبيل
الاستطراد انتهى والاظهر ان حكمة الاذان في الاذن انه يطرق سمعه اول وهلة ذكر الله تعالى على وجه الدعاء الى
الايمان والصلوة التي هي ام الاركان **رواه الترمذي وابو داود وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح الفصل الثالث**
عن بريدة بالتصغير وهو ابن الحصيب الاسلمي اسلم قبل بدر **قال كنا في الجاهلية اذا** بالالف وفي نسخة اذ **ولد لاحد**
غلام ذبح شاة ولطخ بتخفيف الطاء **راسه بدمها فلما جاء الاسلام كنا نذبح الشاة** اى جنسها الشامل
للاثنين والواحد **يوم السابع ونحلق راسه ونلطخه** بفتح الطاء **بزعفران** اى بعد غسله تطييبا بعد التطهير
وفي القاموس الزعفران معروف واذا كان في بيت لا يدخله سام ابرص **رواه ابو داود وزاد رزين ونسميه** اى
باسمه في السابع **كتاب الاطعمة** في القاموس الطعام البر وما يؤكل وجمعه اطعمة انتهى والمراد هنا ما يؤكل
بل وما يشرب ايضا ففيه تغليب او من طعم الشيء طعما بالضم ذاق **الفصل الاول عن عمر بن ابي سلمة** اى عبد الله بن عبد
الاسد المخزومي كنيته ابو حفص ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وامه ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولد بارض
الحبشة في السنة الثانية من الهجرة وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين مات زمن عبد الملك
بن مروان بالمدينة سنة ثلاث وثمانين حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث وروى عنه جماعة
قال كنت غلاما اى صبيا **في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم** بفتح الحاء ويكسر اى في حضنه وتحت تربيته الاولاد
وكانت يدي اى احيانا على مقتضى عادة الصغار **تطيش** اى تدور **في الصحفة** اى حواليها من طاش السهم اذا عدل
عن الهدف وقيل اى تخف وتتناول في القصعة من كل جانب قيل الصحفة ما يشبع منها خمسة والقصعة ما يشبع
منها عشرة **فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله** اى قل بسم الله او اذكر اسم الله **وكل بيمينك وكل مما**
يليك اى مما يقربك لا من كل جانب ذهب جمهور العلماء الى ان الاوامر الثلاثة في هذا الحديث للندب وذهب
بعضهم الى ان الامر بالاكل باليمين للوجوب قال النووي فيه استحباب التسمية في ابتداء الطعام وان يجهر بها
ليسمع غيره قلت لا دلالة في الحديث على الجهر ولعله يؤخذ من محل اخر والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل
والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية على الطعام وينبغي ان يسمي كل واحد من الاكلين فان سمى واحد
منهم حصل اصل السنة قلت وهو خلاف ما عليه الجمهور فعنه سنة في كل واحد قال وفيه استحباب الاكل مما
يليه لان اكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مروءة لتقذره لا سيما في الامراق واشباهها قلت
وفيه ان الاكل مما يليه سنة ولو كان وحده على ما صرح به الشافعية وغيرهم قال فان كان تمرا فقد نقلوا اباحته

اختلاف الايدي في الطبق وكذا ينبغي تعميم النهي حملا على عمومه حتى يثبت دليل مخصص قلت سيأتي حديث
الترمذي في اواخر الفصل الثاني من هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم قال في اكل التمر يا عكراش كل من حيث شئت
فانه غير لون واحد متفق عليه وفي الشمائل للترمذي عن عمر بن ابي سلمة انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده طعام فقال ادن يا بني فسم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك فتامل في الحديثين للاحتياج الى التطبيق
والله ولي التوفيق وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام اي يتمكن
من اكله او يصرفه في غير مرضاة ربه ان اي بان او لاجل ان لا يذكر اسم الله عليه اي ابتداء او بعد التذكر وفي اثناء
او انتهاء وظاهره انه يكفي عموم ذكر الله تعالى ولو بالجنان ولكن المعتمد انه لا بد من لفظ التسمية باللسان قال
النووي وهو محمول على ظاهره فان الشيطان ياكل حقيقة اذ العقل لا يحيله والشرع لم ينكره بل ثبت فوجب قبوله
واعتقاده وقال التوربشتي المعنى انه يجد سبيلا الى تطيير بركة الطعام بترك التسمية عليه في اول ما يتناوله
المتناول ويصيب من ذلك حظا من ذلك الطعام ومعنى الاستحلال هو ان تسمية الله تمنعه عن الطعام كما ان التحريم
يمنع كل من تناول ما حرم عليه والاستحلال استنزال الشيء المحرم محل الحلال وهو في الاصل مستعار من حل
العقدة قال الطيبي كانه اراد ان ترك التسمية اذن للشيطان من الله في تناوله كما ان التسمية منع له منه
فيكون استعارة تبعية وان في ان لا يذكر مصدرية واللام مقدرة والوقت رواه مسلم وعن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته اي مسكنه الذي يبيت فيه والظاهر ان المراد اعم منه فذكر الله
عند دخوله وعند طعامه اي مطلقا قال الشيطان اي لاتباعه لا مبيت اي لا موضع بيتوتة لكم والاظهر
ان المراد لا مقام لكم ولا عشاء بفتح العين والمد هو الطعام الذي يؤكل في العشية وهي من صلاة المغرب الى صلاة
العشاء بكسر العين ويقال ما بين العشاءين تغليبا والمعنى لا يتيسر لكم المقام ولا الطعام في هذا المكان قال القاضي الخطاب
باعوانه اي لا حظ ولا فرصة لكم الليلة من اهل هذا البيت فانهم قد احرزوا وعصموا انفسهم وطعامهم وتحقيق
ذلك ان انتهاز الشيطان فرصة من الانسان انما يكون حال الغفلة والنسيان عن ذكر الرحمن فاذا كان الرجل
متيقظا محتاطا ذاكرا لله في جملة حاله لم يتمكن من اغوائه وتسويله واستهلاله بالكلية وقال المظهر
الاشرف ويجوز ان المخاطب به الرجل واهل بيته على سبيل الدعاء عليهم من الشيطان قال الطيبي وهو بعيد لقوله
بعده واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال
ادركتم المبيت والعشاء والمخاطبون اعوانه قلت ولا مانع من ان يكون دعاء لاهل البيت واما تخصيص المبيت
والعشاء فلغالب الاحوال لان ذلك صادق في عموم الافعال ذكره الطيبي وقد قال شارح المبيت مصدر او
مكان والعشاء بالفتح ما يؤكل وقت العشاء بالكسر ويستعمل فيما يؤكل في غير وقت العشاء ايضا والخطاب اما
للاولاد او لاعوانه اي لا تحصل لكم مسكن وطعام بل صرتم محرومين بسبب التسمية وذلك ان نسيان الذكر
يقع منه موقع الغفلة من الانسان لتلذذه بذلك ويقويه ويحتمل ان يكون اصابته من الطعام التقوي بركته
والذكر هو المانع له من حضور الطعام واما الاهل البيت على سبيل الدعاء اي جعلتم محرومين كما جعلتموني محروما
رواه مسلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب
اي احدكم ماء فليشرب بيمينه ظاهر الامر فيهما للوجوب كما ذهب اليه بعضهم ويؤيده ما في صحيح مسلم
من حديث سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا ياكل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع
فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد واخرج الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم راى سبيعة الاسلمية تاكل
بشمالها فدعا عليها فاصابها طاعون فماتت وحمله الجمهور على الزجر والسياسة رواه مسلم وعنه اي عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياكلن احدكم بشماله ولا يشربن بها فان الشيطان ياكل بشماله
ويشرب بها قال التوربشتي المعنى انه يحمل اولياءه من الانس على ذلك الصنيع ليضاد به عباد الله الصالحين
ثم ان من حق نعمة الله والقيام بشكرها ان تكرم ولا يستهان بها ومن حق الكرامة ان يتناول باليمين ويميز بها
بين ما كان من النعمة وبين ما كان من الاذى قال الطيبي وتحريره ان يقال لا ياكلن احدكم بشماله ولا يشربن بها

فانكم

فانكم ان فعلتم ذلك كنتم اولياء الشيطان فان الشيطان يحمل اولياءه من الانس على ذلك قال النووي فيه انه ينبغي
اجتناب الافعال التي تشبه افعال الشياطين وان للشيطان يدين قال الطيبي حمل الحديث على ظاهره كما سبق
في الحديث السابق رواه مسلم وكذا احمد وابو داود ورواه النسائي عن ابي هريرة ورواه ابن ماجه عن جابر
ولفظه لا تاكلوا بالشمال فان الشيطان ياكل بالشمال ورواه الحسن بن سفيان في مسنده بسند حسن عن
ابي هريرة ولفظه اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان
ياكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله وياخذ بشماله وعن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياكل بثلاثة اصابع اي الابهام والمسبحة والوسطى قال النووي الاكل بالثلث سنة فلا يضم اليها الرابعة و
الخامسة الا لضرورة ويلعق بفتح العين اي يلحس يده اي اصابعها ويقدم الوسطى ثم ما يليها ثم الابهام قبل ان
يمسحها اي بالمنديل قبل اللعق كما هو عادة الجبابرة قال النووي من سنن الاكل لعق اليد محافظة على بركة
الطعام وتنظيفا لها رواه مسلم وكذا احمد وابو داود وفي حديث انس رواه احمد ومسلم والثلاثة كان
اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث ولفظ الترمذي عن كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل
باصابعه الثلاث ويلعقهن وروى الطبراني عن عامر بن ربيعة بلفظ كان ياكل بثلاث اصابع ويستعين بالرابعة
وفي حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس ولعله محمول على المائع او على القليل النادر بيانا للجواز
فان عادته في اكثر الاوقات هو الاكل بثلاث اصابع ولعقها بعد الفراغ وانما اقتصر على الثلاث لانه لا ينفع
اذ الاكل باصبع واحدة مع انه فعل المتكبرين لا يستلذ به لضعف ما يناله منه كل مرة فهو كمن اخذ حقه حبة
حبة وبالاصبعين مع انه فعل الشياطين ليس فيه استلذاذ كامل مع انه يفوت الفردية والله وتر يحب الوتر
وبالخمس مع انه فعل الحريصين يوجب ازدحام الطعام على مجراه من المعدة وربما استد مجراه فاوجب الموت
فورا وفجاءة وعن جابر ان وفي نسخة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلعق الاصابع والصحفة اي بلعقهما
ولو اوله لمطلق الجمع فان الصحفة يلعق اولا وقال انكم لا تدرون في ايه بتاء التانيث اي في اي اصبع او لقمة من
الطعام البركة اي حاصلة او يكون البركة وقال الطيبي المضاف اليه محذوف اي اية اكلة او طعمة انتهى وفي نسخة ايه بهاء
الضمير اي في اي طعامه يعني في الطعام الذي اكله ام في الذي لعق اصابعه ويؤيده الرواية الاتية فانه لا يدري
في اي طعامه تكون البركة رواه مسلم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم فلا يمسح يده
حتى يلعقها بفتح الياء والعين اي يلحس اصابع يده او يلعقها بضم الياء وكسر العين اي يلعقها غيره ممن لم يتقذر
كالزوجة والجارية والولد والخادم لانهم يتلذذون بذلك وفي معناهم التلامذة ممن يعتقد التبرك بلعقها كذا
النووي متفق عليه ورواه احمد وابو داود وابن ماجه عنه ورواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن جابر
بزيادة فانه لا يدري في اي طعامه البركة وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يحضر
احدكم عند كل شيء من شانه صفة شيء اي عند كل شيء من فعل ذلك الاحد وقال الطيبي اي شيء كان من شان
الشيطان حضوره عنده حتى يحضره اي الشيطان ذلك الاحد عند طعامه فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط
بضم الياء وكسر الميم اي فليزل ما كان بها من اذى اي ما يستقذر به من مدر نحو تراب ثم لياكلها بكسر اللام ويسكن
وان وقعت على نجس فليغسلها ان امكن والا اطعمها نحو هرة وكلب ولا يدعها بفتح الدال اي لا يتركها للشيطان
قال التوربشتي انما صار تركها للشيطان لان فيه اضاعة نعمة الله والاستحقار بها من غير ما باس ثم انه من اخلاق
المتكبرين والمانع عن تناول تلك اللقمة في الغالب هو الكبر وذلك من عمل الشيطان فاذا فرغ فليلعق اصابعه فانه لا يدري
في اي طعامه اي اجزائه تكون بالتانيث وفي نسخة بالتذكير اي تحصل وتوجد البركة اي المفيدة للقناعة او المعينة
على الطاعة رواه مسلم ورواه احمد ومسلم والترمذي عن ابي هريرة والطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت وفي الاوسط
عن انس بلفظ اذا اكل احدكم طعاما فليلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه يكون البركة وروى الترمذي عن جابر
بسند حسن ولفظه اذا اكل احدكم طعاما فسقطت لقمة فليمط ما رابه منها ثم ليطعمها ولا يدعها للشيطان
وعن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبالفاء ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو لم يبلغ الحلم لكنه سمع منه

وروى عنه ما بالكوفة سنة اربع وسبعين روى عنه ابنه عون وجماعة من التابعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا آكل متكئا قال الخطابي يحسب اكثر العامة ان المتكي هو المائل المعتمد على احد شقيه وليس معنى الحديث ما ذهبوا
اليه فان المتكي هاهنا هو المعتمد على الوطاء الذي تحته وكل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكي والمعنى اني اذا
اكلت لم اقعد متمكنا على الاوطئة فعل من يريد ان يستكثر من الاطعمة ولكني اكل علقة من الطعام فيكون قعودي
مستوفزا له انتهى وفسره الاكثر الاتكاء بالميل على احد الجانبين لانه يضر بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن
هيئته ويعوقه عن سرعة نفوذه الى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذاء ونقل في الشفاء عن
المحققين انهم فسروه بالتمكن للاكل والقعود في الجلوس كالمتربع المعتمد على وطاء تحته لان هذه الهيئة تستدعي
كثرة الاكل وتقتضي الكبر وورد بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم زجر ان يعتمد الرجل بيده اليسرى عند الاكل وقد
اخرج ابن ابي شيبة عن النخعي انهم كانوا يكرهون ان ياكلوا متكئين مخافة ان يعظم بطونهم قال ابن القيم ويذكر
عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس للاكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى تواضعا لله عز وجل
وادبا بين يديه قال وهذه الهيئة انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي
الذي خلقها الله عليه رواه البخاري ولفظ الترمذي اما انا فلا آكل متكئا وفي الجامع الصغير لا آكل وانا متكئ رواه احمد
والبخاري وابو داود وابن ماجه وعن قتادة عن انس زيادة قتادة لما سيأتي من المقابلة قال اي انس ما اكل
النبي صلى الله عليه وسلم اي طعاما على خوان بكسر الخاء المعجمة ويضم اي مائدة قال التوربشتي الخوان الذي يؤكل عليه
معرب والاكل عليه لم يزل من داب المترفين وصنيع الجبارين لئلا يفتقروا الى التطاطؤ عند الاكل ولا في سكرجة
بضم السين والكاف والراء المشددة وبفتح الاخير في النهاية هي اناء صغير فارسية انتهى وقيل هي قصعة صغيرة
والاكل منها تكبر او من علامات البخل وقال التوربشتي الرواة يضمون الاحرف الثلاثة من اوائلها وقيل ان الصواب
فتح الراء منها وهو الاشبه لانه فارسي معرب والراء في الاصل منه مفتوحة والعجم كانت تستعملها في الكوامخ وما
اشبهها من الجوارشات يعني كالمخللات على الموائد حول الاطعمة للتشهي والهضم فاخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم ياكل على هذه الصفة قط ولا خبز ماض مجهول له اي لاجله صلى الله عليه وسلم مرقق اي ملين محسن كخبز الحوارى
وشبهه ذكره السيوطي ويمكن ان يراد به خبز الرقاق وهو الموسع الرقاق كما هو المستعمل في خراسان والعراق
قيل لقتادة على ما ياكلون اي الصحابة الذين يقتدون بسنته ويقتفون اثار طريقته وفي نسخة بالخطاب وهو
خلاف الرواية وفي رواية يزيد رواية ما كانوا ياكلون وفي رواية الترمذي قال يونس فقلت لقتادة فعلى ما كانوا
ياكلون قال ميرك شاه كذا هو في نسخ الشمائل باشباع فتحة الميم وكذا هو عند بعض رواة البخاري وعند الاكثر
فعلام بغير مد وهو الاصل انتهى واعلم ان حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية حذف الالف لكثرة الاستعمال لكن قد ترد
في الاستعمالات القليلة على الاصل نحو قول حسان على ما قال يشتمني لئيم ثم اعلم انه اذا اتصل الجار بما الاستفهامية
المحذوفة الالف نحو حتام وعلام كتب معها بالالف لشدة الاتصال بالحرف والمعنى على اي شيء كانوا ياكلون قال
اي قتادة على السفر بضم ففتح جمع سفرة في النهاية السفرة الطعام يتخذه المسافر واكثر ما يحمل في جلد مستدير
فنقل اسم الطعام الى الجلد وسمي به كما سميت المزادة راوية وغير ذلك من الاسماء المنقولة انتهى ثم اشتهرت
لما يوضع عليه الطعام جلدا كان او غيره ما عدا المائدة لما مر من انها شعار المتكبرين غالبا فالاكل عليها سنة وعلى
الخوان بدعة لكنها جائزة رواه البخاري وعن انس قال ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم راى رغيفا مرققا حتى لحق
بالله ولا راى شاة سميطا اي مشويا مع جلده بعد ازالة الشعر بالماء الحار لان فيه تنعما فاعرض عنه تكرما وقوله
بعينه تاكيد لنفي الرؤية ورفع احتمال التجوز وفي قوله قط اشارة الى انه لم يره مطلقا لا في بيته ولا في بيت غيره
قال الطيبي اراد انس بنفي العلم نفي المعلوم على طريقة قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم وهو من باب نفي الشيء بنفي
لازمه وانما صح من انس لانه لازم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه رواه البخاري وعن سهل بن سعد قال
ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء اي الخبز الخالي من النخالة قيل هو
الحوارى وهو بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء وهو ما نقي دقيقه من النخالة وما يعيبه وقيل اي ما نخل مرة بعد

اخرى حتى يصير نظيفا ابيض ويقال له بالفارسية ميدة والمعنى ما رآه فضلا عن اكله ففيه مبالغة لا تخفى من حين
بفتح النون وفي نسخة بتنوينه مجرور اي من زمان ابتعثه الله اي اوحى اليه حتى قبضه الله اي توفاه قال العسقلاني
اظن ان سهلا احترز عما كان قبل المبعث لانه صلى الله عليه وسلم توجه في ايام الفترة مرتين الى جانب الشام تاجرا ووصل
الى بصرى وحضر في ضيافة بحيراء الراهب وكانت الشام اذ ذاك مع الروم والخبز النقي عندهم كثير فالظاهر انه صلى الله
عليه وسلم رآه اذ ذاك عندهم واما بعد ظهور النبوة فلا شك انه في مكة والطائف والمدينة وقد اشتهر ان سبيل
العيش صار مضيقا عليه وعلى اكثر الصحابة اضطرارا او اختيارا وقال اي سهل ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منخلا بضمتين وبفتح خاؤه ما ينخل به من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله اي الى ان فارق الدنيا واختار العقبى
والملا الاعلى وحضرة المولى قيل كيف كنتم تاكلون الشعير غير منخول الحال قال كنا نطحنه بفتح الحاء في القاموس طحنه
كمنعه وطحنه جعله دقيقا وننفخه بضم الفاء اي نطيره الى الهواء بايدينا او بافواهنا فيطير ما طار اي يذهب منه ما ذهب
من النخالة وما فيه خفة وما بقي اي مما فيه رزانة كالدقيق ثريناه بتشديد الراء اي بللناه وعجناه وقيل بللناه
بالماء من ثرى التراب تثرية اي رش عليه والمعنى انه جعلناه مرقا طبخناه فاكلناه وفي هذا بيان تركه صلى الله عليه وسلم
التكلف والاهتمام بشان الطعام فانه لا يعتني به الا اهل الجفا وقيل الغفلة والبطالة رواه البخاري وكذا النسائي
وفي الشمائل للترمذي عن سهل بن سعد انه قيل له اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي يعني الحوارى فقال سهل
ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتى لقي الله عز وجل فقيل له هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما كانت لنا مناخل فقيل كيف كنتم تصنعون بالشعير قال كنا ننفخه فيطير منه ما طار ثم نعجنه وعن ابي هريرة
قال ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله وان كرهه تركه قال التوربشتي العيب هو ان يقول
هذا مالح قليل الملح حامض رقيق غليظ غير ناضج ونحو ذلك واما قوله للضب لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه فبيان
لكراهيته لا لاظهار عيبه متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة ان رجلا اي من الكفار كان ياكل اكلا كثيرا اي زائدا على عادة
اكثر الناس فاسلم وكان بالواو في الاصول المعتمدة وكان مقتضى القياس ان يكون بالفاء اي فكان بعد ما اسلم ياكل قليلا
اي شيئا قليلا او اكلا قليلا اي بالنسبة الى الاول او قليلا بالمرة كما هو عادة المرتاضين او قليلا عرفيا على ادب غالب
المؤمنين من حد الاعتدال فذكر ذلك اي تقليل اكله بعد اسلامه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان المؤمن ياكل في معى
واحد بكسر الميم منونا ويكتب بالياء ففي القاموس المعى بالفتح وكالى من اعفاج البطن وقد يؤنث والجمع امعاء والكافر
بالنصب وجوز رفعه ياكل في سبعة امعاء اعلم انه ليس للكافر زيادة امعاء بالنسبة الى المؤمن فلا بد من تاويل
الحديث فقال القاضي اراد به ان المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له في ماكله ومشربه فيشبع من
قليل والكافر يكون كثير الحرص شديد الشره لا مطمح لبصره الا الى المطاعم والمشارب كالانعام فمثل ما بينهما من التفاوت
في الشره بما بين من ياكل في معى واحد ومن ياكل في سبعة امعاء وهذا باعتبار الاعم الاغلب وقال التوربشتي فيه
وجوه احدها انه قيل في رجل بعينه فقيل له على جهة التمثيل يعني فاللام في المؤمن للعهد وثانيها ان المؤمن يسمي الله تعالى
عند طعامه فلا يشركه فيه الشيطان والكافر لا يسميه فيشاركه الشيطان وثالثها ان المؤمن يقتصد في اكله فيشبعه
امتلاء بعض امعائه والكافر لشدة حرصه على الطعام لا يكفيه الا ملا كل الامعاء ورابعها يحتمل ان يكون هذا في
بعض المؤمنين وبعض الكفار وخامسها ان يراد بالسبعة صفات الحرص والشره وطول الامل والطمع وسوء
الطبع والحسد والسمن وسادسها ان يراد بالمؤمن تام الايمان المعرض عن الشهوات المقتصر على سد خلته
وسابعها المختار وهو ان بعض المؤمنين ياكل في معى واحد وان اكثر الكفار ياكلون في سبعة ولا يلزم ان كل واحد من
السبعة مثل معى المؤمن انتهى وفي كون هذا هو المختار نظر ظاهر للناظر واختار السيوطي في معناه ان المؤمن يبارك له
في طعامه بسبب التسمية حتى يقع النسبة بينه وبين الكافر كنسبة من ياكل في سبعة امعاء انتهى وتحقق ذلك
المعنى انا قدرت ذلك في شخص واحد او في اشخاص متماثلين من حيث الوضع فتجعل حال ذلك الواحد في الاكل
وهو كافر خلاف حاله وهو مؤمن وكذلك في الاشخاص ولا اقل يوجد في المؤمنين من يزداد شهوته في الاكل
على الكافر ويؤيده ما في نفس هذا الحديث وكذا فيما يليه من حديث ضافه ضيف كافر على ما سياتي وقيل معناه ياكل

الكافر في سبعة امثال اكل المؤمن اي يكون شهوته امثال شهوة المؤمن فيكون الامعاء كناية عن الشهوات او المراد ان
المؤمن لا يأكل الا من جهة واحدة وهي مجرد الحلال والكافر يأكل من جهات مختلفة مشوبة وهي سبع الغارة والغصب
والسرقة والبيع الفاسد والربوا والخيانة والحلال وقيل هذا عبارة عن كثرة الاكل وقلته اي خلق المؤمن قلة الاكل
وخلق الكافر كثرته يعني ان المراد بالسبعة التكثير وقيل هذا مثل ضربه صلى الله عليه وسلم للزهد المؤمن في الدنيا وحرص
الكافر عليها فهذا يأكل بلغة وقوة فيشبعه القليل وذاك يأكل شهوة وحرصا فلا يكفيه الكثير وهذا القول اختاره
الطيبي حيث قال الجامع القول ان من شأن الكامل ايمانه الحرص في الزهادة وقلة الغذاء ويقتنع بالبلغة بخلاف
الكافر فاذا وجد من مؤمن او الكافر على خلاف هذا فلا يقدح الحديث كقوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وفي شرح مسلم للنووي قالوا مقصود الحديث التقلل
من الدنيا والحث على الزهد فيها والقناعة مع ان قلة الاكل من محاسن اخلاق الرجال وكثرة الاكل بضدها
واما قول ابن عمر في المسكين الذي اكل عنده كثيرا لا يدخل هذا علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يأكل
الحديث كما في البخاري انما قال هذا لانه اشبه الكفار ومن اشبه الكفار كرهت مخالطته لغير حاجة او ضرورة هذا و
قد قال الطيبي في قوله في سبعة امعاء عدى الاكل بفي على معنى اوقع الاكل فيها وجعلها امكنة للمأكول ليشعر بامتلائها
كلها حتى لم يبق للنفس فيه مجال كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا اي ملء بطونهم وتخصيص السبعة للمبالغة
والتكثير كما في قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر انتهى ويعني ان المؤمن ثلث بطنه للاكل وثلثه للشرب
وثلثه للنفس واما مذهب القلندرية المشابهة بالكفرة فانهم يقولون يجب ملء البطن من الاكل وتحصل الماء
مكانه والنفس ان احب يطلع والا فلا وقد قال تعالى ردا عليهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
رواه البخاري وكذا احمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر واحمد ومسلم عن جابر واحمد والشيخان وابن ماجة
عن ابي هريرة ومسلم وابن ماجة عن ابي موسى وروى مسلم عن ابي موسى وابن عمر المسند منه اللام فيه موصولة
والضمير في منه راجع اليه اي الذي اسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديث وهو قوله ان المؤمن يأكل الحديث
فقط ساكنة الطاء بمعنى فحسب اي دون القصة السابقة وفي اخرى له اي لمسلم عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اضافه ضيف اي نزل به ضيف وهو اي والحال ان الضيف كافر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاة اي باحلابها فحلبت بصيغة المجهول فشرب اي الضيف او الكافر حلابها بكسر اوله اي لبنها ثم اخرى
اي ثم حلبت شاة اخرى فشربه اي حلابها ثم اخرى فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اي الضيف الكافر
اصبح فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم امر باخرى فلم يستتمها
اي فلم يقدر ان يشرب لبن الشاة الثانية على التمام فقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يشرب في معي واحد والكافر
يشرب في سبعة امعاء كذا رواه احمد والترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طعام الاثنين اي ما يشبعهما كافي الثلاثة اي يكفيهم على حد القناعة ويقويهم على الطاعة ويزيل الضعف
عنهم لا انه يشبعهم فانه مذموم ولذا ورد اكثرهم شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا في الاخرة والغرض منه ان الرجل
ينبغي ان يقتنع بدون الشبع ويصرف الزائد الى محتاج اخر وطعام الثلاثة كافي الاربعة قال النووي اي
شبع الاقل قوت الاكثر وفيه الحث على مكارم الاخلاق والتقنع بالكفاية متفق عليه ورواه مالك والترمذي
وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طعام الواحد يكفي الاثنين بكسر اللام لالتقاء الساكنين
بعد حذف همزة الوصل وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية في شرح السنة حكى اسحق
بن راهويه عن جرير قال تأويله شبع الواحد قوت الاثنين وشبع الاثنين قوت الاربعة قال عبد الله بن عروة
تفسير هذا ما قال عمر رضي الله عنه عام الرمادة لقد هممت ان انزل على اهل كل بيت مثل عددهم فان الرجل
لا يهلك على نصف بطنه قال النووي فيه الحث على المواساة في الطعام فانه وان كان قليلا حصلت منه الكفاية
المقصودة ووقعت فيه بركة تعم الحاضرين رواه مسلم وكذا احمد والترمذي والنسائي وفي رواية الطبراني عن ابن
عمر بلفظ طعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا فهذا الحديث يبين

ان البركة في الاكل مع الجماعة وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة بفتح التاء
وسكون اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية ونون قال القاضي هو حسو رقيق يتخذ من الدقيق واللبن وقيل
من الدقيق والنخالة وقد يجعل فيه العسل سميت بذلك تشبيها باللبن لبياضها ورقتها وهو مرة من التلبين
مصدر لبن القوم اذا سقاهم اللبن وقوله مجمة بضم الميم وكسر الجيم وتشديد الميم الثانية اي مريحة وفي نسخة
بفتحها اي لبسها اي راحة او مكان استراحة من الجمام وهو الراحة لفؤاد المريض بالهمز اي لقلبه وبالواو اي لوجع
قلبه تذهب استيناف كالبيان لقوله مجمة ببعض الحزن بفتحتين وبضم الحاء وسكون الزاي والباء للتعدية اي
تزيل بعض همه وغم صاحبه متفق عليه ورواه احمد وعن انس ان خياطا دعا النبي صلى الله عليه وسلم لطعام
اي الى طعام او لاجل طعام صنعه فذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم اي الى ذلك الطعام كما في رواية وهي اما
بطلب مخصوص او بالتبعية له صلى الله عليه وسلم لكونه خادما له عالما بالرضا العرفي فقرب خبز شعير ومرقا
بفتحتين فيه دباء بضم الدال وتشديد الموحدة وبمد وقد يقصر القرع والواحدة دباءة وقديد اي لحم مملوح
مجفف في الشمس فعيل بمعنى مفعول والقد القطع طولا وفي السنن عن رجل ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة ونحن مسافرون فقال اصلح لحمها فلم ازل اطعمه الى المدينة قال انس فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء
اي يتطلبه من حوالي القصعة بفتح اللام وسكون الياء وانما كسر هنا لالتقاء الساكنين يقال رأيت الناس حوله
وحوليه وحواليه واللام مفتوحة في الجميع ولا يجوز كسرها على ما في الصحاح ويقال حوالي كذا اي قبله كانه
في الاصل حوالين كقولك جانبين فسقطت النون للاضافة والصحيح هو الاول ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
حوالينا ولا علينا قال الطيبي كلمة بمعنى وهو ظرف انتهى وهو مفرد اللفظ جمع المعنى اي جوانب القصعة وهي بفتح القاف
وهي ما يشبع عشرة انفس وفي بعض نسخ الشمائل حوالي الصحفة وهي ما تشبع خمسة انفس وقيل معناهما
واحد وهو اما بالنسبة لجانبه صلى الله عليه وسلم دون جانب البقية او مطلقا ولا يعارض نهيه عن ذلك لانه
للتقذر والايذاء وهو منتف في حقه صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يودون ذلك ويتبركون باثاره حتى بصاقه
ومخاط يده لكونه بها وجوههم وقد شرب بعضهم بوله وبعضهم دمه وفي شرح السنة فيه دليل على ان الطعام
اذا كان مختلفا يجوز ان يمد يده الى ما لا يليه اذا لم يعرف من صاحبه كراهيته وفي رواية عن انس انه قال فجعلت
اجمعه وادنيه واضعه بين يديه لما اعلم انه يحبه فلم ازل احب الدباء اي محبة شرعية لا طبيعية شهوية
او المراد احبها محبة زائدة بعد يومئذ بفتح دالها وفي نسخة بضمها قوله يومئذ بفتح الميم وكسرها على الاول وبفتح الميم
على الثاني وفي الشمائل من يومئذ بكسر الميم على انه معرب مجرور بمن او بفتحها على اكتساب البناء من المضاف
اليه قال الطيبي يحتمل ان يكون بعد مضافا الى ما بعده كما جاء في شرح السنة بعد ذلك اليوم وان يكون مقطوعا
عن الاضافة وقوله يومئذ بيان للمضاف اليه المحذوف انتهى فيجوز الوجهان كما قرئ بهما في قوله تعالى من عذاب
يومئذ وفي الحديث جواز اكل الشريف طعام من دونه من محترف وغيره واجابة دعوته ومواكلة الخادم وبيان
ما كان صلى الله عليه وسلم عليه من التواضع واللطف باصحابه وانه يسن محبة الدباء وكذا كل شيء كان يحبه وان
كسب الخياط ليس بدنيء متفق عليه ورواه الترمذي في الشمائل وعن عمرو بن امية بالتصغير وهو الضمري
بفتح الضاد وسكون الميم شهد بدرا واحدا مع المشركين ثم اسلم حين انصرف المسلمون من احد وكان من رجال
العرب واول مشهد شهده مع المسلمين يوم بئر معونة فاسره عامر بن الطفيل ثم اطلقه بعد ان جز ناصيته
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ست الى النجاشي بالحبشة فقدم على النجاشي بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوه الى الاسلام فاسلم النجاشي عداده في اهل الحجاز روى عنه ابناه وابن اخيه الزبرقان بن عبد الله مات
في ايام معاوية بالمدينة وقيل سنة ستين انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحتز قال التوربشتي هو بالحاء
المهملة والزاي بعدها هكذا اورده صاحب النهاية في باب الحاء المهملة والزاي اي يقطع من كتف شاة
والكتف بفتح الكاف وكسر التاء وفي القاموس كفرح ومثل وجبل فدعي الى الصلاة فالقاها اي الكتف
والسكين التي يحتز بها في القاموس السكين معروف كالسكينة ويؤنث ثم قام فصلى ولم يتوضأ ظاهر

الاطلاق وانه لو استوضاو ضوق ثم عيافه لاعرفها متفق عليه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء بالمد وتلحق قصره ففي المغرب الحلواء كذي يؤكل بالمد والقصر والجمع الحلاوي نقلا عن ابن السكيت ونقل عن الاصمعي انه مقصور يكتب بالياء وعن ابي الكوفي انه ممدود يكتب بالالف وقيل الحلواء كل شيء فيه حلاوة فقوله والعسل تخصيص بعد تعميم وقيل المراد بها المجيع وهو تمر يعجن باللبن وقيل ما صنع وعولج من الطعام بحلو وقد يطلق على الفاكهة قال ابن بطال الحلواء والعسل من جملة الطيبات وفيه تقوية لقول من قال المراد به المستلذات من المباحات ودخل في معنى هذا الحديث كل ما شابه الحلواء والعسل من انواع الماكل اللذيذة قال الخطابي ولم يكن حبه صلى الله عليه وسلم لها على معنى التشهي وشدة نزوع النفس لاجلهما وانما كان ينال منهما اذا احضرتا اليه اصالحا فيعلم بذلك انه يعجبه واخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس ان اول من خبص في الاسلام عثمان قدمت عليه عير تحمل دقيقا وعسلا فخلطهما وصحرا ثم اقدمت فيهما جمل له عليه دقيق حواري وعسل وسمن فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة ثم دعا ببرمة فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج ثم انزل فقال صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شيء يسميه فارس الخبيص رواه البخاري وفي حيوة الحيوان للدميري رواه اصحاب الكتب الستة وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سال اهله اي اهل بيته وخدمه من ان واجد الطعام ادم وغيرهن والمعنى طلب منهم الادام بضمتين وسكون الثاني ما يؤدم به قال الطيبي هو جمع الادام ككتاب وكتب وفي الكفاية الادام اسم لكل ما يؤتدم به ويصطبغ وحقيقته ما يؤتدم به الطعام اي يصلح وهذا الوزن تجيء لما يفعل به كثيرا كالكتاب لما يكتب به والحزام لما تحزم به فقالوا ما عندنا اي من الادام الا خل فدعا به اي فطلبه فجعل اي شرع ياكل اي الخبز به اي بالخل ويقول نعم الادام الخل نعم الادام الخل كرره مبالغة في مدحه قال الخطابي فيه مدح الاقتصاد في الماكل ومنع النفس عن ملاذ الاطعمة قال النووي وفي معناه ما خف مؤنته ولا يعز وجوده وفيه ان من حلف انه لا ياتدم فائتدم بخل حنث انتهى وهو كذلك لقضاء العرف به ايضا رواه مسلم وفي الشمائل للترمذي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الادام الخل وروى ابن ماجه عن ام سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل وفي رواية له فانه كان ادام الانبياء قبلي وفي رواية له لم يفتقر بيت فيه خل وفي الجامع الصغير حديث نعم ادام الرجل الخل رواه احمد ومسلم والاربعة عن جابر ومسلم والترمذي عن عائشة وعن سعيد بن زيد اي احد العشرة المبشرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكماة بفتح الكاف واسكان الميم بعدها همزة نبت بالبرية تنشق عند الارض لـه اصل ولا ورق ولا ساق وقال شارح هي شيء ابيض مثل الشحم نبت من الارض يقال لها سماروغ من المن اي مما من الله على عباده فيكون المراد من المن النعمة وقيل التي تجيب وقيل شيء يشبهه والمعنى انها مما يشابه من حيث انه حصل بغير تعب او في الطبع والنفع وماؤها شفاء للعين قيل بخلوطها بالادوية وقيل مفردا وهو الظاهر من اطلاق الحديث قال الطيبي وسيجيء البحث في الحديث الرابع من الفصل الثالث من كتاب الطب والرقى متفق عليه ورواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد وجابر وابو نعيم في الطب عن ابن عباس وعن عائشة وفي رواية لابي نعيم عن ابي سعيد الكماة من المن والمن من الجنة وماؤها شفاء للعين وفي رواية لمسلم من الذي انزل الله تعالى على موسى عليه السلام وعن عبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثاء بكسر القاف وتشديد المثلثة ممدودا وفي المصابيح هو فعال وكسر القاف اكثر من ضمها متفق عليه ورواه احمد والاربعة وفي الشمائل للترمذي ولفظه ياكل القثاء بالرطب والفرق بينهما ان المقدم اصل في الماكول كالخبز والموخر كالادام وقد اخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن عبد الله بن جعفر قال رايت في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثاء وفي شماله رطبا وهو ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة انتهى وهو محمول على تبديل ما في يده لئلا يلزم الاكل بالشمال قال النووي فيه جواز اكل الطعامين معا والتوسع في الاطعمة ولا خلاف بين العلماء في جوازه وما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا محمول على كراهة اعتياد هذا التوسع والترفه والاكثار منه لغير مصلحة دينية وقال القرطبي يؤخذ من هذا الحديث جواز مراعاة صفات الاطعمة وطبايعها واستعمالها على الوجه اللائق بها على قاعدة

الط

الطب لان في الرطب حرارة وفي القثاء برودة فاذا اكلا معا اعتدلا وهذا اصل كبير في المركبات من الادوية ومن فوايد اكل هذا المركب المعتدل تعديل المزاج وتسمين البدن كما اخرجه ابن ماجه من حديث عائشة انها قالت ارادت امي ان تسمنني لتدخلني على النبي صلى الله عليه وسلم فما استقام لها ذلك حتى اكلت الرطب بالقثاء فسمنت كاحسن السمن انتهى وفي رواية للترمذي عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب وفي رواية للترمذي والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا وفي القاموس البطيخ كسكين والطبيخ واخرج ابو نعيم في كتاب الطب له بسند فيه ضعف عن انس انه عليه السلام كان ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فكان ياكل الرطب بالبطيخ وكان احب الفاكهة اليه واخرج الترمذي في الشمائل عن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخربز والرطب وهو بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الموحدة في اخرها زاي هو البطيخ بالفارسية على ما في النهاية وقيل هو نوع من البطيخ وهو الاصفر وقيل هو الاخضر وهو الانسب لان الاصفر فيه حرارة كالرطب لا انه يقال فيه بالنسبة للرطب برودة وان كان فيه حلاوة لانه طرف حرارة ويمكن حمله على نوع منه لم يتم نضجه فانه فيه برودة يعدلها الرطب وقد قال الشيخ شمس الدين الدمشقي روى ابو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول يدفع حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا وفي البطيخ عدة احاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث والمراد به الاخضر وهو بارد رطب فيه جلاء وهو اسرع انحدارا عن المعدة من القثاء والخيار وعن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران بفتح الميم وكسر الراء ثم بفتح الظاء وسكون الهاء اسم موضع قرب مكة نجني الكباث بفتح الكاف وموحدة مخففة ثم الف ثم مثلثة النضيج من ثمر الاراك فقال عليكم بالاسود منه اي اقصدوا ما كان اسود منه فانه اطيب اي اكثر لذة وازيد منفعة فقيل اكنت ترعى الغنم اي حتى تعرف الاطيب منه فان الراعي للكثرة تردده في الصحراء تحت الاشجار يكون اعرف من غيره قال نعم وهل من نبي الا رعاها قال الخطابي يريد ان الله تعالى لم يضع النبوة في ابناء الدنيا وملوكها ولكن في رعاء الشاء واهل التواضع من اصحاب الحرف كما روي ان ايوب كان خياطا وزكريا كان نجارا وقد قص الله تعالى من نبا موسى وكونه اجير الشعيب في رعي الغنم ما قص قلت ولعل الحكمة انهم غفروا بالحلال وعملوا بالصالح من الاعمال كما قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ثم في رعي الغنم زيادة على المكسب الطيب التعود والعزلة عن الناس والخلوة والجلوة مع الرب والاستئناس بخ شرح مسلم للنووي قال العلماء والحكمة في رعي الانبياء للغنم ان ياخذوا انفسهم بالتواضع بوانسة الضعفاء ويصفي قلوبهم بالخلوة ويترقوا من سياستها بالنصيحة الى سياسة امتهم بالهداية والشفقة وروى الشيخ ابو القاسم في التحبير ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام فقال له اتدري لم رزقتك النبوة فقال يا رب انت اعلم به فقال تذكر اليوم الذي كنت ترعى الغنم بالموضع الفلاني فهربت شاة فعدوت خلفها فلما لحقتها لم تضربها وقلت اتعبتني واتعبت نفسك فحين رايت منك تلك الشفقة على ذلك الحيوان رزقتك النبوة انتهى وفي رواية انه حملها على كتفه وردها الى موضعها فالى الحديث بحديث الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ومن تواضع لله رفعه الله متفق عليه وعن انس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم مقعيا اسم فاعل من الاقعاء ياكل تمرا حال اي مفعول ثان ومقعيا حال اي جالسا على وركيه رافعا ركبتيه وهو الجلسة المنهي عنها في الصلوة كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا وقيل الاقعاء المنهي عنه في الصلوة هو ان يجلس واضعا اليتيه والاظهر ان كليهما مكروه في الصلوة وانما لم يكن هنا الا انه فيه تشبيه بالكلاب وهنا تشبيه بالارقاء ففيه غاية التواضع او مبنى الصلوة على التاني فالانسب الاقعاء بخلاف حال الاكل فانه يلائمه العجلة ليتفرغ للعبادة قال النووي معناه في هذا الحديث جالسا على اليتيه ناصبا ساقيه وهو في معنى الحديث الاخر في صحيح البخاري لا اكل متكئا على ما فسره الامام الخطابي يعني لا اكل اكل من يريد الاستكثار من الطعام ويقعد له متمكنا بل اقعد مستوفزا واكل قليلا قلت ويؤيده ما رواه ابن سعد وغيره عن عائشة اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وفي رواية اي لمسلم ياكل منه اي من التمر اكلا ذريعا اي مستعجلا سريعا قال النووي وكان استعجاله لاستيفازه لامر اهم من ذلك فاسرع في الاكل ليقضي حاجته منه ويرد الجوعة ثم يذهب في ذلك

مطلب عجيب

رواه مسلم وفي الشمائل للترمذي عن أنس أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر فرأيته يأكل وهو مقع من
الجوع أي لأجل الجوع والمعنى أنه كان جالسا على أليتيه ناصبا ساقيه وإسراعه كان لأجل جوعه وقد وقع في بعض الروايات وهو محتفز قال الجوهري
الإقعاء عند أهل اللغة أن يلصق الرجل أليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويتساند ظهره وقال الفقهاء الإقعاء المنهي
للصلاة هو أن يضع أليتيه على عقبيه بين السجدتين قال الجزري في النهاية ومن الأول حديث أنه صلى الله عليه وسلم
كان يأكل مقعيا أي كان يجلس عند الأكل على وركيه مستوفزا غير متمكن وتبعه كصاحب القاموس أقعى في جلوسه
أي تساند إلى ما وراءه فيجمع بين قوله ونقل الجوهري عن اللغويين والفقهاء بالجمع بين هيئة الاحتباء والتساند
إلى الوراء فهو مقع من الجوع محتبيا مستندا لما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع فيما تحرر أن
الاستناد ليس من مندوبات الأكل بل من ضرورة أنه لا أنه صلى الله عليه وسلم لم يفعله إلا لذلك الضعف الحاصل له الحامل
عليه والله أعلم وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرن بضم الراء وفي نسخة بكسرها ففي المصباح قرن
من باب نصر وفي لغة من باب ضرب وفي القاموس قرن بين الحج والعمرة قرانا جمع كأقرن في لغة والقران ككتاب الجمع
بين التمرتين في الأكل أي يجمع الرجل بين تمرتين أي بأن يأكلهما دفعة حتى يستأذن أي الرجل أصحابه أي رفقاءه
الحاضرين للطعام قال بعض علمائنا هذا إذا أضافهم أحد فإن خلطوا طعامهم وأكلوا معا يجوز أم لا قال الأئمة
يجوز لكن الأدب أن لا يقصد الرجل منهم لقمة أكبر من لقمة صاحبه فإن اتفق أكل أحدهم أكثر بلا قصد جاز انتهى وقيل
هذا إذا كان زمان قحط والطعام قليلا أو الآكل كثيرا فإنه إذ ذاك يحتاج إلى الاستئذان قال الكرماني في الحديث
نهيهم عن القران وسببه أنهم كانوا في ضيق من العيش ثم نسخ لما حصلت التوسعة لخبر كنت نهيتكم عن القران في التمر وإن
الله وسع عليكم فاقرنوا وفي شرح السنة فيه دليل على جواز المناهدة في الطعام وهي أن يخرج كل نفقاتهم
على قدر عدد الرفقة وكان المسلمون لا يرون بها بأسا وإن تفاوتوا في الأكل عادة إذا لم يقصد مغالبة صاحبه وقال
الخطابي إنما جاء النهي عن القران لعلة معلومة وهي ما كان القوم فيه من شدة العيش وضيق الطعام وأما اليوم مع اتساع
الحال فلا حاجة إلى الإذن قال النووي وليس كما قال الخطابي بل الصواب التفصيل كما سنذكره لأن الاعتبار بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب لو ثبت فكيف وهو غير ثابت وذلك أن الطعام إذا كان مشتركا بينهم فالقران حرام إلا برضاهم
تصريحا منهم وظنا قويا منه وإن شك فيه فهو حرام وإن كان الطعام لنفسه وقد ضيفهم به فلا يحرم عليه القران ثم إن كان
في الطعام قلة فلا يحسن القران بل يساويهم وإن كان كثيرا بحيث يفضل عنهم فلا بأس به لكن الأدب مطلقا التأدب
في الأكل وترك الشره إلا أن يكون مستعجلا كما سبق انتهى وفيه أن الخطابي بنى كلامه على حسن الظن بالمؤمنين في الاتساع
الإيثاري فما خرج عن حيز الصواب المصوب الخطا مع أن الخطابي ثبت من أئمة النقل ويؤيده نقل السيوطي مع تصريح الحديث
عليه والقاعدة أن المثبت مقدم على النافي فتأمل وأنصف إن كنت لست من أهل التقليد وتريد طريق التحقيق
والله أعلم متفق عليه وفي الجامع الصغير بلفظ نهى عن الإقران إلا أن يستأذن الرجل أخاه رواه أحمد والشيخان وأبو داود
عنه ونهى أن يلقي النواة على الطبق الذي يؤكل منه الرطب أو التمر رواه الشيرازي بسند ضعيف عن علي رضي الله عنه
وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجوع أهل بيت عندهم التمر وفي رواية قال يا عائشة بيت لا تمر
فيه جياع بكسر الجيم جمع جائع أهله قيل أراد به أهل المدينة ومن كان قوتهم التمر أو المراد به تعظيم شأن التمر قالها مرتين
أو ثلاثا قال النووي فيه فضيلة التمر وجواز الادخار للأهل والحث عليه قال الطيبي ويمكن أن يحمل على الحث
على القناعة في بلاد يكثر فيه التمر يعني بيت فيه تمر وقنعوا به لا يجوع أهله وإنما الجائع من ليس عنده تمر ونحوه
الحديث الآتي كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا إنما هو التمر والماء رواه مسلم وفي الجامع الصغير في الفصل
الأول من الحديث أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والفصل الثاني منه رواه مسلم وعن سعد بن أبي وقاص
أحد العشرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبح بتشديد الموحدة بسبع تمرات أي
بأكلها في الصباح قبل أن يطعم شيئا وقوله عجوة بالجر على أنه عطف بيان التمرات وهي نوع جيد من تمر المدينة
لونه أسود كذا في روضة الأحباب وفي نسخة بالإضافة قال ابن الملك عجوة نصب على التمييز لم يضره بتشديد
الراء المفتوحة وفي نسخة بضمها وأما كسرها فغير صحيح مع الضمير ذلك اليوم سم بفتح السين وتجوز تثليثها

والأسبحي

والأسبحي في النهاية العجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد من غرس النبي صلى الله عليه وسلم قال المظهر
يحتمل أن يكون في ذلك النوع من التمر خاصية تدفع السم والسحر وأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا
لذلك النوع من التمر بالبركة وبما يكون فيه من الشفاء وقال النووي فيه فضيلة تمر المدينة وعجوتها وفضيلة التصبح
بسبع تمرات منه وتخصيص عجوة المدينة وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها
فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها وهذا كأعداد الصلاة ونصب الزكاة وغيرها متفق عليه ورواه أحمد
وأبو داود وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في عجوة العالية اسم موضع بالمدينة شفاء
أي شفاء زائدا بالنسبة لعجوة غيرها أو تقييد للإطلاق كما سبق وقال النووي العالية ما كان من الحوائط
والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجد أو السافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة وأدنى العالية ثلاثة
أميال وأبعدها ثمانية من المدينة وإنها أي عجوة العالية ترياق بكسر التاء ويضم معجون معروف ينفع الأنواع السم
وقال النووي هو بكسر التاء وضمها لغتان ويقال درياق أيضا وقوله أول البكرة بضم الموحدة ظرف أي أكلها في أول
الصبح يفيد كالترياق وقال الطيبي هو ظرف للخبر على تأويل أنها نافعة للسم كقوله تعالى وهو الله في السماوات
أي معبود فيها وهذه الجملة معطوفة على الأولى إما على سبيل البيان كما في قوله تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه
الأنهار أو على أنه من عطف الخاص على العام اختصاصا ومزية كما في قوله صلى الله عليه وسلم ومن كانت هجرته لدنيا
يصيبها أو امرأة يتزوجها رواه مسلم وعنها أي عن عائشة قالت كان يأتي أي يمر ويمضي علينا أي أهل بيت النبوة
الشهر أي شهر من الأشهر ما نوقد فيه نارا أي لا نخبز ولا نطبخ فيه شيئا إنما هو أي المأكول أو المتناول التمر والماء
وفي عطف الماء مبالغة لا تخفى إلا أن نؤتى أي نجيء وفي نسخة بالياء أي المأكول باللحيم تصغير اللحم مشعر بأن ما يؤتى
إلى أمهات المؤمنين لم يكن كثيرا أي قيل لا نوقد النار للطبخ ونكتفي بالتمر بدل الطعام إلى أن يرسل إلينا قطعة لحم فالتصغير للتعظيم
أي للمحبة الناشئة من الاشتهاء لكونه سيد الإدام قال المظهر أي لا نطبخ شيئا إلا أن يؤتى باللحيم فحينئذ نوقد نارا قال
الطيبي ظاهره مشعر بأنه استثناء منقطع والأظهر أن يكون متصلا إلا أن يؤتى منصوب والوقت مقدر فيكون المستثنى منه
المجرور في فيه كما يدل إلى الشهر ويجوز أن يكون مستثنى مما يفهم من قوله إنما هو التمر والماء والمعنى ما المأكول إلا التمر والماء
إلا أن يؤتى باللحيم فيكون المأكول لحما متفق عليه وعنها أي عن عائشة قالت ما شبع آل محمد أي أهل بيته صلى الله
عليه وسلم يومين من خبز بر أي حنطة إلا وأحدهما أي أحد اليومين تمر أي والآخر خبز فلم يتوال الخبز ولا
الشبع منه في يومين قال الطيبي المستثنى من أعم عام الأحوال أو الأوصاف على مذهب الكشاف يعني ما استقريت
من آل محمد يومين يومين فلم أجد يومين موصوفين بصفة من الأوصاف إلا بأن أحد اليومين يوم تمر والآخر
يوم خبز وقد يقرر فإن ذلك ليس بشبع فلا يكون ثمة شبعا وينصره قولها ما شبعنا من الأسودين قلت
الأظهر أنه وقع الشبع في أحد يومين كما قدمناه ويؤيده أيضا ما في الشمائل من قولها ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض صلى الله عليه وسلم ولا ينافيه قولها ما شبعنا من الأسودين
مع إمكان حمله على الدوام أو التتابع متفق عليه وعنها أي عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما شبعنا أي في حياته تنزها عن الدنيا وتقوى عن الهوى وإيثارا للفقراء لا من العوز والحاجة إلى الأغنياء من
الأسودين أي التمر والماء ففيه تغليب كالقمرين والعمرين تغليبا للمأكول على المشروب فإنه الأصل المطلوب كما غلب
الشبع على الري قال النووي يعني الأسودان التمر والماء والسواد للتمر دون الماء فنعتا بنعت واحد والعرب تفعل ذلك
في الشيئين يصطحبان ويسميان معا باسم الأشهر منهما هذا قول أصحاب الغريب قلت الأظهر أنهم يغلبون المذكر
تارة كالقمرين والأخف أخرى كالعمرين وأياما أخرى كالوالدين وهو يعمه كلما وكوصف ثم قال وقد بقي عليهم بقية
وذلك أنهم لم يتبينوا وجه التسوية بين الماء والتمر في العوز ومن المعلوم أنهم كانوا في سعة من الماء وإنما قالت
ذلك لأن الري من الماء لما لم يكن يحصل لهم من دون الشبع من الطعام فإنه أكثر الأمم لا سيما العرب يرون شرب
الماء على الريق بالغا في المضرة فقرنت بينهما لعوز التمتع بأحدهما بدون الإصابة من الآخر وعبرت عن الأمرين
أعني الشبع والري بفعل واحد كما عبرت عن التمر والماء بوصف واحد متفق عليه وفي نسخة صحيحة رواه مسلم

وعن النعمان بضم اوله ابن بشير قال الستم الخطاب للتابعين او للصحابة بعده صلى الله عليه وسلم في طعام وشراب ما شئتم
قال الطيبي صفة مصدر محذوف اى الستم متغمسين في طعام وشراب مقدار ما شئتم من التوسعة والافراط فيه فما
موصولة ويجوز ان يكون مصدرية انتهى ويحتمل ان يكون ما استفهامية بدلا من طعام وشراب اى اى شيء شئتم منهما
والكلام فيه تعيير وتوبيخ ولذلك اتبعه بقوله لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم واضافه اليهم للالزام حين لم يقتدوا
به عليه السلام في الاعراض عن الدنيا ومستلذاتها في التقليل لمشتهياتها من ماكولاتها ومشروباتها واما قتل
خالد رضي الله عنه مالك بن نويرة لما قال له كان صاحبكم يقول كذا فقال خالد هو صاحبنا وليس بصاحبك فقتله
فهو لم يكن لمجرد هذه اللفظة بل لانه بلغه عنه الردة وتاكد ذلك عنده بما اباح له به الاقدام على قتله في تلك
الحالة ثم رايت ان كان بمعنى النظر فقوله وما يجد من الدقل حال وان كان بمعنى العلم فهو مفعول ثان ودخل الواو تشبيها
لخبر كان واخواتها على مذهب الاخفش والكوفي كذا حققه الطيبي والاول هو القول والدقل بفتحتين التمر الردي ويابسه
وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثورا على ما في النهاية ثم قوله ما يملا بطنه مفعول
يجد وما موصولة او موصوفة ومن الدقل بيان لما قدم عليه رواه مسلم وكذا الترمذي في الشمائل وعن ابي ايوب
اى الانصاري وتقدم ذكره قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام اى احضر طعام له اكل منه وبعث بفضله
الي ولعل هذا كان في ايام نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة عنده وقيل كان هو من افقر اهل المدينة وانه اى الشان او النبي
صلى الله عليه وسلم بعث الي وفي نسخة اليه وهو ضعيف رواية ودراية يوما بقصعة لم ياكل منها قال الطيبي كذا في
صحيح مسلم وبعض نسخ المصابيح وفي سايرها لفظة قصعة ومنها ساقطان لان فيها اى في الطعام القصعة
ثوما فسالته احرام هو اى الثوم او الطعام الذي هو فيه قال الطيبي السوال راجع اليه صلى الله عليه وسلم لانه انما بعثه
اليه لياكل فلا يكون عليه حراما ولذلك قال لا ولكن اكرهه من اجل ريحه وهذا ليس بعيب للطعام بل بيان للمانع
من الحضور في المسجد ومخاطبة الكبار قال النووي فيه تصريح باباحة الثوم لكن يكره لمن اراد حضور الجماعة ويلحق به
كل ماله رائحة كريهة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يترك الثوم دايما لانه كان يتوقع مجيء الوحي في كل ساعة واختلفوا في
الثوم والبصل والكراث في حقه صلى الله عليه وسلم فقال بعض اصحابنا هي محرمة عليه والاصح عندهم انها مكروهة
كراهة تنزيه لعموم قوله صلى الله عليه وسلم لا في جواب قوله احرام هي ومن قال بالاول يقول معناه ليس بحرام في حقكم
وفيه انه يستحب للاكل والشارب ان يفضل مما ياكل ويشرب اى ويتفضل به على فقراء جيرانه الاقرب فالاقرب
قال اى ابو ايوب فاني وفي نسخة اني اكره ما كرهت فيه اشارة الى كمال المتابعة او اراد حضور الجماعة رواه مسلم
وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل ثوما او بصلا اى غير مطبوخين فاو للتنويع وفي معناهما كل ما
فيه رائحة كريهة كالفجل والكراث فليعتزلنا اى ليبعد عنا ولا يحضر مجالسنا او قال فليعتزل مسجدنا فانه
مع انه مجمع المسلمين فهو مهبط الملائكة المقربين قال بعض العلماء النهي عن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
وحجة الجمهور رواية فلا يقربن مساجدنا فانه صريح في العموم او ليقعد في بيته قيل او للشك وقيل للتنويع
وفي الجامع الصغير بالواو فيكون الجملة للتوكيد وان النبي صلى الله عليه وسلم بكسر ان على ان الجملة حال وبفتحها عطفا
على ان الاولى وهو الاولى اتي اى جيء بقدر فيه خضرات من بقول وهو بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين جمع خضرة اى
بقول خضرات وروي بضم الخاء وفتح الضاد جمع خضرة قال التوربشتي قوله بقدر كذا رواه البخاري في كتابه بالقاف
وقد قيل ان الصواب فيه اتي ببدر بالباء اى بطبق وهو طبق يتخذ من الخوص وهو ورق النخل ولعله سمي بدرا لذلك
لاستدارته استدارة البدر قال النووي اتي بقدر هكذا هو في نسخ صحيح مسلم ووقع في صحيح البخاري وسنن
ابي داود وغيرهما من الكتب المعتمدة ببدر بباءين موحدتين قال العلماء هذا هو الصواب وفسر الرواة واهل اللغة
والغريب البدر بالطبق انتهى فدل على ان نسخ البخاري مختلفة وقد رجح بعض الشراح رواية البدر بالباء
بان رواية القدر تشعر بالطبخ وقد ورد الاذن باكل البقول مطبوخة وذكر العسقلاني ان رواية القدر بالقاف
اصح ولا تعارض بين امتناعه من اكل الثوم مطبوخا واذنه لهم في ذلك فقد علل بقوله فاني اناجي من لا تناجي
قالت ويمكن ان يكون امتناعه منه لانه لم يكن مطبوخا وهو لا ينافي كونه في القدر فانه قد لا يستوي فيه الطعام

الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب
سيد علي

فضلا

فضلا عن امثال الثوم وتغاير في اخر الطبخ فيبقى الريح فالحاصل ان عليه قوله فوجد لها ريحا فقال اى لبعض خدامه
قربوها اى الخضرات مفرقة الى بعض اصحابه ابهم لحصول المقصود به من غير تصريح باسمه وقال اى له لما التفتنا اليه كل
وقال الطيبي لعل لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم قربوها الى فلان بقرينة قوله كل فالحق الراوي معنى ما تلفظ به عليه السلام
لكونه لم يتذكر التصريح باسمه فعبر عنه ببعض اصحابه فاني اناجي من لا تناجي اى من الملائكة او اراد به جبريل والمعنى انا اتكلم
معه وانت لا تتكلم معه فيجوز لك ما لا يجوز لي فلا تقس الملوك بالحدادين متفق عليه وتقدم انه رواه ابو داود
وغيره وعن المقدام بكسر اوله ابن معديكرب سبق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيلوا طعامكم يبارك لكم بصيغة
المفعول وفي رواية الجامع بزيادة فيه قال المظهر الغرض من كيل معرفة مقدار ما يستقرض الرجل ويبيع ويشتري فانه
لو لم يكل لكان ما يبيعه ويشتريه مجهولا ولا يجوز ذلك وكذلك لو لم يكل ما ينفق على عياله ربما يكون ناقصا عن قدر
كفايتهم فيكون النقصان ضررا عليهم وقد يكون زايدا على قدر كفايتهم ولم يعرف ما يدخر لتمام السنة فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالكيل ليكونوا على علم ويقين فيما يعملون فمن راعى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد بركة عظيمة في
الدنيا واجرا عظيما في الاخرة فان قلت كيف التوفيق بين هذا وما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما لي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف وكنت اكل منه مدة فكلته فذهب بركته قلت
الكيل عند البيع والشرى مامور به لاقامة القسط والعدل وفيه البركة والمنع عند الانفاق احصاء وضبط وهو منهي
عنه قال صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا رواه البخاري وكذا احمد ورواه البخاري في تاريخه
وابن ماجة عن عبد الله بن بسر واحمد وابن ماجة عن ابي ايوب والطبراني عن ابي الدرداء ورواه ابن النجار عن علي
ولفظه كيلوا طعامكم فان البركة في الطعام المكيل وعن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع وفي رواية
اذا رفعت مائدته اى من بين يديه كما في رواية وفي الحديث اشكال لانهم فسروا المائدة بانها خوان عليه طعام
وثبت في الحديث الصحيح برواية انس انه صلى الله عليه وسلم لم ياكل على خوان قط كما تقدم في الكتاب فقيل في الجواب
بانه اكل عليه بعض الاحيان لبيان الجواز وراه انس مارا اى وراه غيره والمثبت مقدم على النافي ويقال ان المراد بالخوان
ما يكون مخصوصا والمائدة يطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لانها مشتقة من ماد يميد اذا تحرك او اطعم ولا يختص
بصفة مخصوصة وقد يطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام او بقيته او اناؤه فيكون مراد ابي امامة اذا رفع من عنده
صلى الله عليه وسلم ما وضع عليه الطعام او بقيته قال وفي رواية يقول اى رافعا صوته فان من السنة اعلان رفع
صوته بالحمد عند الفراغ من الاكل اذا لم يفرغ جلساؤه كيلا يكون منعا لهم الحمد لله اى الثناء الجميل على ذاته وصفاته
وافعاله التي من جملتها الانعام بالاطعام حمدا مفعول مطلق للحمد اما باعتبار ذاته او باعتبار تضمنه معنى الفعل
او الفعل مقدر كثيرا اى لا نهاية لحمده كما لا نهاية لنعمه طيبا اى خالصا من الرياء والسمعة مباركا هو وما قبله صفات
لحمدا وقوله فيه ضمير راجع الى الحمد اى حمدا ذا بركة دائما لا ينقطع لان نعمه لا ينقطع عنا فينبغي ان يكون حمدنا غير
منقطع ايضا ولو نية واعتقادا غير مكفي بنصب غير في الاصول المعتمدة على انه حال من الله او من الحمد وهو اقرب
وفي نسخة بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف هو هو والمرجع هو هو ومكفي اسم فاعل من الكفاية والضمير راجع الى الحمد
اى لا يكتفى بهذا القدر من الحمد فان كل حمد يحمد به الحامد ويفهمه فيه مقصورا وقيل الضمير راجع الى الله اى غير محتاج
الى احد فيكفي لكنه يطعم ولا يطعم ويكفي ولا يكفى وقيل يحتمل انه من كفات الاناء اى غير مردود عليه انعامه ويحتمل ان
يكون الضمير للطعام ومعناه انه غير مكفي من عندنا بل هو الكافي والرازق وذكر ابن الجوزي عن ابي منصور الجواليقي
ان الصواب غير مكافا بالهمز اى نعمة الله لا تكافا قال العسقلاني وثبت هذا اللفظ هكذا في حديث ابي امامة بالياء
ولكل معنى والله اعلم ولا مودع بفتح الدال المشددة اى غير متروك الطلب والرغبة فيما عنده فيعرض عنه قيل ويحتمل ان
يكون بكسر الدال على انه حال من القائل اى غير تارك الحمد او تارك الطلب والرغبة فيما عنده وتعقب بانه مع بعده لا
يلائم ما بعده وهو قوله ولا مستغنى عنه اذ الرواية فيه ليست الا على صيغة المفعول كما هو مستغنى الرسم ومعناه
غير مطروح ولا معرض عنه بل محتاج اليه فهو تاكيد لما تقدم بدليل الا عطف تفسيري كما قيل ونظر فيه بانه بل فيه
فائدة لم تستفد من سابقه نصا وهي انه لا استغناء لاحد عن الحمد لوجوبه على كل مكلف اذ لا يخلو احد عن نعمة

بل نعمه لا تحصى وهي في مقابلة النعم واجب كما هو جواب لكن ليس المراد بوجوبه ان من تركه لفظا يأثم بل معناه ان من
اتى به بالمعنى اللازم في مقابلة النعم اثيب عليه ثواب الواجب ومن اتى به لا في مقابلة شيء اثيب عليه ثواب المندوب
واما الشكر المتعين بمعنى امتثال اوامره واجتناب نواهيه فهو واجب شرعا على كل مكلف يأثم بتركه اجماعا وقوله ربنا روي
بالرفع والنصب والجر فالرفع على تقدير هو ربنا او انت ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا او على انه مبتدأ وخبره غير بالرفع
مقدم عليه واغرب الحنفي في شرح الشمائل حيث قال مبتدأ خبره محذوف اي ربنا هذا والنصب على انه منادى حذف
منه حرف النداء او على المدح او الاختصاص او اضمار اعني والجر على انه بدل من الله قال ابن حجر في شرح الشمائل وقول
بانه بدل من الضمير عنه واضح الفساد اذ ضمير عنه للحمد كما لا يخفى على من له ذوق انتهى وفيه انه يجوز ان يكون ضمير عنه
لله تعالى بل هو الاظهر فلا فساد فيه حاصله رواه البخاري وفي الجامع الصغير رواه احمد والبخاري وابو داود والترمذي
وابن ماجه عن ابي امامة بلفظ كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحمد لله الذي كفانا
واوانا غير مكفي ولا مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى ليرضى عن العبد اللام للجنس او للاستغراق ان يأكل اي بسبب ان يأكل او لاجل ان يأكل او وقت ان يأكل
او مفعول به ليرضى يعني يحب عنه ان يأكل الاكلة بفتح الهمزة اي المرة من الاكل حتى يشبع وروي بضم الهمزة اي اللقمة وهي
ابلغ في بيان الاهتمام اداء الحمد لكن الاول اوفق مع قوله او يشرب الشربة فانها بالفتح لا غير وكل منهما مفعول مطلق
للفعل فيحمده بالنصب وهو ظاهر وفي نسخة بالرفع اي فهو اي العبد يحمده وفي رواية فيحمد الله عليها اي على الاكلة
او يشرب الشربة فيحمده عليها اي على الشربة واو للتنويع واغرب الحنفي فقال لعل هذا شك الراوي رواه مسلم وكذا
احمد والترمذي والنسائي وسنذكر حديثي عائشة وابي هريرة اي اللذين ذكرهما صاحب المصابيح هنا اولهما
ما شبع آل محمد اي من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض وخرج اي وثانيهما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من الدنيا اي ولم يشبع من خبز الشعير في باب فضل الفقراء اي لكونهما انسب به من هذا الباب والله اعلم بالصواب
ان شاء الله تعالى متعلق بسنذكر الفصل الثاني عن ابي ايوب قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرب طعام
اي اليه كما في نسخة فلم ار طعاما كان اعظم بركة منه اول ما اكلنا اي في اول وقت اكلنا فما مصدرية واول منصوب
على الظرفية ويدل عليه قوله ولا اقل بركة اي منه في اخره اي في اخر وقت اكلنا اياه قلنا يا رسول الله كيف هذا
اي بين لنا الحكمة والسبب في حصول عظمة البركة وكثرتها في اول اكلنا لهذا الطعام وقلتها في اخره وانعدام البركة منه
قال انا اي جميعنا على مقتضى السنة عند الجمهور وعلى موجب دأب المستمر مع اصحابه ذكرنا اسم الله حين اكلنا وفيه
اشعار بان سنة التسمية تحصل ببسم الله وان زيادة الرحمن الرحيم فهي اكمل كما قاله الغزالي والنووي وغيرهما
وان اعترضه بعض المحدثين بانه لم ير لافضليته ذلك دليلا خاصا وتندب البسملة حتى للجنب والحائض
والنفساء ان لم يقصدوا بها قرآنا والا حرمت قال ابن حجر في شرح الشمائل ولا تندب في مكروه ولا لحرام بل لو
سمى على حرام كفر على ما فيه مما هو مبين في محله ثم قعد من اكل ولم يسم الله فاكل معه الشيطان اي فانعدم بركته
بسرعة ولم يمتنع شيطانه بمجرد تسميتنا واكل الشيطان محمول على حقيقته عند جمهور العلماء سلفا وخلفا لامكانه
عقلا واثباته شرعا قال الطيبي قد سبق عن الشافعي على ما رواه النووي ان واحدا لو سمى في جماعة يأكلون لكفى ذلك
وسقط عن الكل فتنزيله على هذا الحديث ان يقال معنى قوله صلى الله عليه وسلم ثم قعد اي بعد فراغنا من الطعام ولم
يسم او يقال ان شيطان هذا الرجل جاء معه فلم يكن تسميتنا مؤثرة فيه ولا هو سمى حتى ليكون تسميته مانعة من
اكل شيطانه معه وتعقبه ابن حجر بقوله وانت خبير بان التوجيه الاول خلاف ظاهر الحديث اذ كلمة ثم لا تدل الا على
تراخي قعود الرجل عن اول اشتغالهم بالاكل واما على تراخيه عن فراغهم من الاكل كما ادعاه فلا واما التوجيه الثاني
فحسن لكن ليس صريحا في رفع التناقض بين الحديثين وبين ما قاله الشافعي فالاولى ان يقال كلام الشافعي محمول
على انه مخصوص بما اشتغل جماعة بالاكل معا وسمى واحد منهم فتسمية هذا الواحد تجزئ عن كل من الحاضرين
لا عن شخص لم يكن حاضرا منهم وقت التسمية اذ المقصود من التسمية عدم تمكن الشيطان من اكل الطعام مع الآكل
من الانسان فاذا لم يحضر انسان وقت التسمية عند الجماعة لم تؤثر تلك التسمية في عدم تمكن شيطان ذلك الانسان

وفي التتمة من قال عند ابتداء شرب الخمر او الزنا او اكل الحرام بسم الله كفر ورده انه
ينبغي ان يكون محمولا على الحرام المحض المتفق
عليه وان يكون عالما بنسبة التحريم اليه
بان يكون حرمته مما علم من الدين بالضرورة
كشرب الخمر
[illegible]

من الاكل

من الاكل معه تأمل رواه اي صاحب المصابيح في شرح السنة وكذا رواه الترمذي في الشمائل وعن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فنسي بفتح النون وكسر السين المخففة ففيه بيان الجواز ليدل على ان النهي
الوارد عن ان يقول الانسان نسيت وانما يقول انسيت او نسيت بالتشديد اذ الله هو الذي انساه تنزيهي فان المراد
به الادب اللفظي الذي لا حرمة في مخالفته وقد قال تعالى لقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي والمعنى ترك نسيانا ان يذكر
الله على طعامه وفي نسخة على الطعام اي الذي يريد ان يأكله وفيه اشعار بان مطلق ذكر الله كاف في ابتداء الاكل
ولكن البسملة افضل ففي المحيط لو قال لا اله الا الله او الحمد لله او اشهد ان لا اله الا الله تصير مقيما للسنة في اول الوضوء
فكذا في اول الاكل لان التسمية في اول الوضوء اكد بل قال بعضهم بوجوبها وقيل بكونها شرطا والمعنى انه اذا نسي حين الشروع
في الاكل ثم تذكر في اثنائه انه ترك التسمية اولا فليقل اي ندبا بسم الله الباء للمصاحبة او الاستعانة اوله واخره
بنصبهما على الظرفية اي في اوله واخره او على نزع الخافض رواية على اوله واخره والمعنى على جميع اجزائه كما يشهد له
المعنى الذي قصد به التسمية فلا يقال ذكرهما يخرج الوسط فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا مع قوله
عز وجل اكلها دائم ويمكن ان يقال المراد باوله النصف الاول وباخره النصف الثاني فيحصل الاستيفاء والاستيعاب
والله اعلم بالصواب وقيل نصبهما على انهما مفعول لفعل محذوف اي اكلت اوله واكل اخره مستعينا بالله وهو اولى
من قول الطيبي اي اكل اوله واخره مستعينا باسم الله فيكون الجار والمجرور حالا من فاعل الفعل المقدر واورد عليه ان
اكل اوله ليس في زمان الاستعانة باسم الله لانه ليس في وقت اكل اوله مستعينا به الا ان يقال انه في وقت اكل اوله
مستعين به حكما لان حال المؤمن وشأنه هو الاستعانة به في جميع احواله وافعاله وان لم يجر اسم الله على لسانه
لنسيانه وهو معفو عنه ويدل عليه ان نسيان التسمية حالة الوضوء معفو مع انها شرط فكيف والتسمية مستحبة في الاكل
اجماعا وبهذا تبين فساد كلام شارح قال فنسي او ترك على اي وجه كان خرج الناسي معفو عنه فالمكلف ان يتدارك
ما فاته بخلاف العامد وقال ابن حجر في شرح الشمائل والحق به اعتنا ما اذا تعمد او جهل او اكره انتهى اما العمد فقد مر فيه
واما الجهل فكيف يتصور ان يقال اذا ترك ذكر الله في اول الاكل جهلا بكون التسمية سنة فليقل في اثنائه بسم الله
اللهم الا ان يقال مراده انه اذا علم المسألة في اثنائه كلمة ولا يخفى ندرته مع انا نقول ان الجهل عذر كالنسيان
بخلاف التعمد فلا يستويان واما الاكراه فانه ضعها عذرا مع انه لا يتصور منعه من البسملة الا جهرا او لسانا
فيكتفي بذكر الله جنانا فاين هذا من التعمد وقال ابن الهمام لو نسي التسمية فذكرها في خلال الوضوء فسمى لا تحصل
السنة بخلاف نحوه في الاكل كذا في غاية معللا بان الوضوء عمل واحد بخلاف الاكل وهو انما يستلزم في الاكل
تحصيل السنة في الباقي لا استدراك ما فات انتهى وهو ظاهر في انه لو سمى بعد فراغ الاكل لا يكون اتيا بالسنة لكن لا
يخلو عن الفائدة وقال ابن حجر يشمله اطلاق الحديث فقول بعض المتأخرين لا يقول ذلك بعد فراغ الطعام انه انما
شرع ليمنع الشيطان وبالفراغ لا يمنع مردود بانا لا نسلم انه انما شرع لذلك فحسب واما المانع من انه شرع بعد
الفراغ ايضا ليقيء الشيطان ما اكله والقصد حصول ضرره وهو حاصل في الحالين انتهى وفيه انه لو كان هذا الغرض ايضا
لامر من قعد للاكل ولم يسم سابقا بالتسمية لاحقا وسبب التقييد باللقمة الباقية للاستقاء في الحديث الذي يليه
رواه الترمذي وابو داود وكذا الحاكم ولفظ الجامع اذا اكل احدكم طعاما فليذكر اسم الله فان نسي ان يذكر اسم الله
في اوله فليقل بسم الله على اوله واخره وعن امية بالتصغير بن مخشي بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر الشين المعجمة وتشديد
الياء قال المؤلف في فصل الصحابة خزاعي اسمه عداده في اهل البصرة حديثه في الطعام روى عنه ابن اخيه المثنى بن
عبد الرحمن قال كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة بالرفع على الفاعلية فلما رفعها الى فيه اي فمه
قال بسم الله اوله واخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم اي تعجبا لما كشف له في ذلك ثم قال ما زال الشيطان
يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء اي الشيطان ما في بطنه اي استرد منه ما استباحه والاستقاء استفعال من
القيء بمعنى الاستفراغ وهو محمول على الحقيقة او المراد رد البركة الذاهبة بترك التسمية كانها كانت في جوف الشيطان امانة
فلما سمى رجعت الى الطعام قال التوربشتي اي صار ما كان له وبالا عليه مستلبا عنه بالتسمية وهذا تأويل
على سبيل الاحتمال الذي من تعلق به فان نبي الله صلى الله عليه وسلم يطلع من امر الله في بريته على ما لا سبيل لاحد

الى معرفة الا بالتوفيق من جهته قال الطيبي وهذا التاويل يدل على ما سبق في حديث حذيفة من الفصل الاول يحمل
على ما لاحظ من تطرق البركة من الطعام على تفسيره وعلى تفسير النووي فهو ظاهر والله اعلم اقول وظاهر الحديث انه كان ياكل
مع النبي واصحابه فيندفع القول بان التسمية سنة كفاية وحمله على انه كان ياكل وحده بحضرتهم او صار ملحقا بهم
فبعيد جدا والله اعلم رواه ابو داود وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من
طعامه اي من اكل ماكوله كذا وكذا اكل منه في بيته مع اهله او مع اضيافه او في منزل بعض اصحابه على ما يدل عليه
صيغة الجمع الاتي ويمكن انه لما شارك امته الضعيفة مع ذاته الشريفة قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا
مسلمين اي موحدين منقادين لجميع امور الدين ثم فائدة الحمد بعد الطعام اداء شكر المنعم وطلب زيادة النعمة لقوله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم وفيه استحباب تجديد حمد الله عند تجدد النعمة من حصول ما كان الانسان يتوقع حصوله
واندفاع ما كان يخاف وقوعه ثم لما كان الباعث هنا هو الطعام ذكره اولا لزيادة الاهتمام به وكان السقي من
تتمته لكونه مقارنا له في التحقيق غالبا ثم استطرد من ذكر النعمة الظاهرة الى النعم الباطنة فذكر ما هو اشرفها وختم
به لان المدار على حسن الخاتمة مع ما فيه من الاشارة الى كمال الانقياد في الاكل والشرب وغيرهما قدرا ووصفا ووقتا
احتياجا واستغناء بحسب ما قدره وقضاه رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه وكذا احمد والنسائي وابن
السني في اليوم والليلة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم اي الاكل الشارب الشاكر
قيل اقل شكره ان يسمي اذا اكل ويحمد اذا فرغ كالصائم الصابر واقل صبره ان يحبس نفسه عن مفسدات الصوم قال
المظهر هذا تشبيه في اصل استحقاق كل واحد منهما الاجر لا في المقدار وهذا كما يقال زيد كعمرو ومعناه زيد
يشبه عمرا في بعض الخصال ولا يلزم المماثلة في جميعها فلا يلزم المماثلة في الاجر ايضا انتهى وجاء ان الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر على ما ورد مطابقا لقوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وفيه اشعار بان
الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر لان المشبه به يكون اقوى من المشبه رواه الترمذي اي عن ابي هريرة ورواه ابن
ماجه والدارمي عن سنان بكسر السين المهملة وتخفيف النون ابن سنة بفتح السين المهملة وتشديد النون
عن ابيه اي سنة ولم يذكرهما المؤلف في اسمائه ولفظ الجامع الصغير الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر رواه احمد
والترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابي هريرة ورواه احمد وابن ماجه عن سنان بن سنة ولفظه الطاعم الشاكر له
مثل اجر الصائم الصابر وعن ابي ايوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل او شرب الظاهر ان او بمعنى
الواو كما في نسخة اي اذا جمع بينهما قال الحمد لله الذي اطعم وسقى ولعل حذف المفعول لافادة العموم وسوغه
اي سهل دخول كل من الطعام والشراب في الحلق وجعل له اي لكل منهما مخرجا اي من السبيلين فيخرج منهما الفضلة
فانه تعالى جعل للطعام مقاما في المعدة زمانا لكي ينقسم مضاره ومنافعه فيبقى ما يتعلق باللحم والدم والشحم
ويندفع باقيه وذلك من عجايب مصنوعاته ومن كمال فضله ولطفه بمخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين
وقال الطيبي ذكر هنا نعما اربعا الاطعام والسقي والتسويغ وهو تسهيل الدخول في الحلق فانه خلق الاسنان
للمضغ والريق للبلع وجعل المعدة مقسما للطعام لها مخارج فالصالح منه ينبعث الى الكبد وغيره يندفع من
طريق الامعاء كل ذلك فضل من الله الكريم ونعمة يجب القيام بواجبها من الشكر بالجنان والثناء باللسان
والعمل بالاركان رواه ابو داود وكذا النسائي وابن ماجه وعن سلمان اي الفارسي قال قرات في التوراة اي قبل
الاسلام ان بركة الطعام بفتح الواو وجوز كسرها الوضوء اي غسل اليدين والفم من الزهومة اطلاقا للكل على الجزء
مجازا او بناء على المعنى اللغوي والعرفي بعده اي بعد اكل الطعام فذكرت اي ذلك كما في نسخة وهو رواية الترمذي
اي المقروء المذكور للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد الترمذي بقوله واخبرته بما قرات في التوراة وهو عطف تفسيري ويحتمل
ان يكون المراد بقوله فذكرت اي سالت هل بركة الطعام الوضوء بعده والحال اني اخبرته بما قراته في التوراة من
الاختصار على تقييده بالوضوء بما بعده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله لنفي ما عداه
والوضوء بعده ازالة لما لصق وهذا يحتمل منه صلى الله عليه وسلم ان يكون اشارة الى تحريف ما في التوراة وان يكون
ايماء الى ان شريعته زادت الوضوء قبل ايضا استقبالا للنعمة بالطهارة المشعرة للتعظيم على ما ورد بعثت لاتمم

مكارم

مكارم الاخلاق وبهذا يندفع ما قاله الطيبي من الجواب من اسلوب الحكيم قيل والحكمة في الوضوء اولا ايضا ان الاكل
بعد غسل اليدين يكون اهنا وامرا ولان اليد لا تخلو من تلوث في تعاطي الاعمال فغسلها اقرب الى النظافة والنزاهة
ولان الاكل يقصد به الاستعانة على العبادة فهو جدير بان يجري مجرى الطهارة من الصلاة فيبدا بغسل اليدين
والمراد في الوضوء هنا غسل اليدين والفم من الزهومات قال صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر بفتحتين ولم
يغسله فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه اخرجه المؤلف في جامعه وابن ماجه في سننه وابو داود بسند صحيح على
شرط مسلم وورد بسند ضعيف من اكل من هذه اللحوم شيئا فليغسل يده من ريح وضره لا يؤذي من حذاءه قيل و
معنى بركة الطعام من الوضوء قبله النمو والزيادة فيه نفسه وبعده النمو والزيادة في فوائده وآثاره بان يكون سببا
لسكون النفس وقرارها وسببا للطاعات وتقوية للعبادات والاخلاق المرضية والافعال السنية وجعل نفس البركة
للمبالغة والا فالمراد انها تنشا عنه واغرب بعض الشراح فيه وقال المراد بالوضوء هنا الوضوء الشرعي وهو خلاف
ما صرح به اصحاب المذاهب من ان الوضوء الشرعي ليس بسنة عند الاكل وقال بعض علمائنا من الشراح الاتيان بالوضوء
عند التناول والفراغ انما يستحب في طعام يتلوث عنه اليد ويتولد منه الوضر رواه الترمذي اي في جامعه وشمائله
وابو داود وقال الترمذي بعد ايراد حديث في جامعه عن انس وابي هريرة وعائشة لا نعرف هذا الحديث يعني
حديث سلمان الا من حديث قيس بن الربيع وهو يضعف في الحديث قال وقال ابن المديني قال يحيى بن سعيد كان سفيان
الثوري يكره غسل اليدين قبل الطعام وكان يكره ان يوضع الرغيف تحت القصعة انتهى كلام الترمذي وقال الذهبي
في الكاشف في ترجمة قيس بن الربيع كان شعبة يثني عليه وقال ابن معين ليس بشيء وقال ابو حاتم ليس بقوي محله الصدق
وقال ابن عدي عامة رواياته مستقيمة انتهى قال العسقلاني في التقريب صدوق تغير بالآخرة لما كبر وادخل عليه
ابنه ما ليس من حديثه قلت وهذا الحديث ليس من رواية ابنه بل من رواية عبد الله بن نمير عنه وفي طريق من رواية
عبد الكريم الجرجاني عنه وقد روى الحديث احمد وابو داود والحاكم والطرق يقوي بعضه بعضا وعن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء بفتح الخاء ممدودا المكان الخالي وهو هنا كناية عن موضع قضاء الحاجة
فقدم اليه طعام فقالوا اي بعض الصحابة الا ناتيك بوضوء بفتح الواو اي بماء تتوضا به ومعنى الاستفهام العرض نحو
الا تنزل عندنا والمعنى الا تتوضا كما في رواية ظنا منهم ان الوضوء واجب قبل الاكل قال انما امرت اي وجوبا
بالوضوء اي بعد الحدث اذا قمت الى الصلاة اي اردت القيام بها وهذا باعتبار الاعم الاغلب والا فيجب الوضوء
عند سجدة التلاوة ومس المصحف وحال الطواف وكانه صلى الله عليه وسلم علم من السائل انه اعتقد ان الوضوء الشرعي
قبل الطعام واجب مامور به فنفاه على طريق الابلغ حيث اتى باداة الحصر واسند الامر الى الله تعالى وهو لا ينافي
جوازه بل استحبابه فضلا عن استحباب الوضوء العرفي سواء غسل يديه عند شروعه في الاكل ام لا لان الاظهر انه ما
غسلهما لبيان الجواز مع انه اكد لنفي الوجوب المفهوم من جوابه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث دليل لاستدلال
من احتج به على نفي الوضوء مطلقا قبل الطعام مع ان في نفس السؤال اشعارا بانه كان الوضوء عند الطعام من دابه
عليه السلام وانما نفى الوضوء الشرعي فبقي الوضوء العرفي على حاله ويدل المفهوم ايضا فمع وجود الاحتمال سقط
الاستدلال والله اعلم بالحال رواه الترمذي وابو داود والنسائي اي عن ابن عباس ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة
وعن ابن عباس لم يقل عنه لئلا يتوهم رجوع الضمير الى ابي هريرة فانه اقرب مذكور وان كان المعنون في صدر الحديث
هو ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتى بقصعة اي قدح كبير من ثريد وهو بفتح المثلثة ان يثرد الخبز
اي يكسر ويفتت في مرق اللحم وقد يكون معه اللحم وورد في حديث رواه الطبراني والبيهقي عن انس اثردوا ولو بالماء فقال
كلوا من جوانبها فيه مقابلة الجمع بالجمع اي لياكل كل واحد من جانبه ولا تاكلوا من وسطها بسكون السين ويفتح
فان البركة تنزل في وسطها والوسط اعدل المواضع فكان احق بنزول البركة فيه رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي
وكذا احمد والبيهقي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي رواية ابي داود قال اذا اكل احدكم طعاما
فلا ياكل من اعلى الصحفة ولكن ياكل من اسفلها اي من جانبها الذي يليه فان البركة تنزل من اعلاها قال
الطيبي شبه ما يزيد في الطعام بما ينزل من الاعالي من المنابع وما يشبهه فهو ينصب الى الوسط ثم ينبث منه الى الاطراف

نسخة: الى الاطراف

وكلما اخذ من الطرف يجيء من الاعلى بدله فاذا اخذ من الاعلى انقطع قلت ولعل السر فيه ان الاعلى قدر مشتركة
بينه وبين غيره فاذا حمله الحرص على الاكل منه فينقطع الخير والبركة من شآمته فان الحرص شوم والحريص محروم وفي
رواية لابي داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر كلوا من حواليها وذروا ذروتها يبارك فيها وفي رواية لابن
ماجه عن واثلة كلوا بسم الله من حواليها واعفوا راسها فان البركة تاتيها من فوقها وعن عبد الله بن عمرو بالواو
قال ما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل متكئا اي متربعا او مائلا الى احد شقيه قط ولا يطا عقبه
رجلان اي لا يمشي قدام كقوم بل يمشي في وسط الجمع او في اخرهم تواضعا كذا ذكره المظهر وغيره وقال الطيبي التثنية
في رجلان لا يساعد هذا التاويل ولعله كناية عن تواضعه وانه لم يكن يمشي مشي الجبابرة مع الاتباع والخدم ويؤيده
اقترانه بقوله ما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل متكئا فانه كان من داب المترفين ودعا عمر رضي الله عنه على رجل
فقال اللهم ان كان كذلك فاجعله موطأ العقب اي كثير الاتباع دعا عليه ان يكون سلطانا او مقدما او ذا مال فيتبعه
الناس ويمشون وراءه انتهى ولا يخفى ان ما ذكره لا ينافي كلام غيره وفائدة التثنية انه قد يكون واحد من الخدام
وراءه كانس ونحوه لمكان الحاجة به وهو لا ينافي التواضع من اصله رواه ابو داود وعن عبد الله بن الحارث بن جزء
بفتح جيم وسكون زاي بعدها همز وقيل بفتح فتشديد زاي بلا همز وقيل بكسر زاي وتشديد ياء وهو ممن شهد
بدرا قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز ولحم وهو في المسجد فاكل واكلنا معه ولعله كان معتكفا او عنده
اضياف او فعله لبيان الجواز فانه مباح ما لم يتلوث المسجد ثم قام فصلى وصلينا معه ولم نزد على ان مسحنا
ايدينا بالحصباء ممدود اي بالحجارات الصغار استعجالا للصلوة او بيانا للجواز واشعارا ببعد التكلف والمبالغة
في التنظف رواه ابن ماجه وكذا الترمذي وصحح الحديث ولفظه اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء
في المسجد وعن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه اي تطيب
وتحسن في نظره وتحبها لما فيها من قوة القوى وللايماء الى القناعة والتواضع قال النووي محبته صلى الله عليه وسلم
للذراع لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن مواضع الاذى فنهس منها
بالسين المهملة وقيل بالمعجمة ففي النهاية النهس بالمهملة الاخذ باطراف الاسنان وبالمعجمة الاخذ بجميعها
قال ابن الملك تبعا لما في شرح السنة واستحب النهس للتواضع وعدم التكبر قلت ولانه هنا وارد كما سياتي في الحديث
رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطعوا اللحم بالسكين
فانه اي قطعه بالسكين ولو كان منضوجا من صنيع الاعاجم اي من داب اهل فارس المتكبرين المترفهين فالنهي عنه
لان فيه تكبرا وامرا عبثا بخلاف ما اذا احتاج قطع اللحم الى السكين لكونه غير نضيج تام فلا يعارض ما تقدم من خبر
الشيخين من انه صلى الله عليه وسلم كان يحتز بالسكين او المراد بالنهي التنزيه وفعله لبيان الجواز ولذا قال وانهسوه
اي كلوه باطراف الاسنان فانه اي النهس اهنا من الهنيء وهو اللذيذ الموافق للغرض وامرأ من الاستمراء وهو ذهاب
كظة الطعام وثقله يقال هنأ الطعام ومرأ اذا كان سائغا وجاريا في الحلق من غير تعب وقال الطيبي الكشاف في قوله تعالى
لبئس ما كانوا يصنعون كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فيه ويتدرب فالمعنى لا تجعلوا القطع بالسكين دابكم
وعادتكم كالاعاجم بل اذا كان نضيجا فانهسوه واذا لم يكن نضيجا فحزوه بالسكين ويؤيده قول البيهقي النهي عن
قطع اللحم بالسكين في لحم قد تكامل نضجه رواه ابو داود والبيهقي في شعب الايمان وقالا اي ابو داود والبيهقي
وفي نسخة وقال اي البيهقي قال ميرك وهو كذا ليس اي هو كما في نسخة يعني ليس هذا الحديث باعتبار اسناده
او معناه المعارض بظاهره الحديث الصحيح بالقوي اي فيكون الحديث ضعيفا او وسطا بينهما فلا يكون معارضا لحديث
الصحيحين لكن بالجمع السابق بينهما يرتفع الاشكال والله اعلم بالحال وعن ام المنذر قال المؤلف هي بنت قيس
الانصارية ويقال العدوية لها صحبة ورواية روى عنها يعقوب بن ابي يعقوب قالت دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه علي ولنا دوال بفتح الدال المهملة وتنوين اللام المكسورة جمع دالية وهي العذق من البسر يعلق
فاذا ارطب اكل والواو فيه منقلبة عن الالف كذا في النهاية فقوله معلقة صفة مؤكدة لدوال واما قول ميرك الاظهر
انه صفة مخصصة لقولها دوال فخلاف الظاهر الا ان يقال بالتجريد وملازمة اليد فجعل اي شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياكل قال العصام اي قائما وهو الملائم للمقام لكن الجزم به غير قائم وعلي معه ياكل اي قائما لقولها بعد فجلس علي على
ما في رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي مه بفتح ميم وسكون الهاء اي امتنع من اكله قال الجوهري هي كلمة
بنيت على السكون وهو اسم سمي به الفعل ومعناه اكفف يا علي فانك ناقه بكسر القاف بعدها هاء اسم فاعل اي قريب
العهد من مرض من نقه الشخص بفتح القاف وكسرها فيكون من حد سال او علم والمصدر النقهة ومعناه برئ من
المرض وكان قريب العهد به ولم يرجع اليه كمال الصحة والقوة التي كانت موجودة فيه قبل المرض وهذا يؤيد قول
من قال من الحكماء بالاحوال الثلاثة الصحة والمرض والنقاهة وهي حالة بين الحالين الاولين كذا افاده السيد
اصيل الدين وزاد الترمذي قالت فجلس علي اي وترك اكل الرطب والنبي صلى الله عليه وسلم ياكل قال التوربشتي
اي وحده او مع من حضره غير علي قالت فجعلت لهم بصيغة الجمع اي طبخت للاضياف ووقع في بعض نسخ المصابيح
فجعلت له بافراد الضمير وجعله بعض شراحه راجعا الى علي وهذه الملاحظة قال الفاء في قوله فجعلت جواب شرط
محذوف يعني اذا ترك علي رضي الله عنه اكل الرطب جعلت له ذلك وقال بعض المحققين والصحيح رواية هذا الكتاب
والله اعلم بالصواب ذكره ميرك لكن يوجد في بعض نسخ الشمائل لفظة له بصيغة الافراد ايضا فالاظهر انه للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه الاصل والمتبوع كما يدل عليه صيغة الجمع فالمعنى له اصالة ولغيره تبعا مع ان اقل الجمع قد يكون
ما فوق الواحد فالمعنى له اصالة ولعلي تبعا وما ابعد من قال ان الضمير في له لابنتها قال الطيبي هكذا بصيغة الجمع
في الاصول الثلاثة لاحمد والترمذي وابن ماجه وكذا في شرح السنة واكثر نسخ المصابيح ومعنى جمعهم الضمير في لهم
مفهوم الرجوع الى علي رضي الله عنه وهو وهم منهم لان الضمير يرجع الى اهلها والضيفان انتهى فالفاء للتعقيب اي بعد
عرض اكل الرطب وبعد فراغهم جعلت لهم سلقا بكسر فسكون نبت يطبخ ويوكل يسمى بالفارسية چغندر وشعيرا
اي نفسه او ماءه او دقيقه والمعنى فطبخت وقدمت لهم وتكلف الطيبي وقال قولها فجعلت عطف على فقال وكفاء
جواب شرط محذوف اي اذ منعت عليا من اكل الرطب لكونه ناقها فاعلم اني جعلت لاهلي سلقا وشعيرا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من هذا اي الطبيخ او الطعام فاصب امر من الاصابة اي ادرك هذا يعني فكل من هذا
المركب قال الطيبي الفاء فيه جزاء شرط محذوف اي اذا حصل هذا فخصه بالاصابة متجاوزا عن اكل البسر وبدله
على الحصر تقديم الجار على عامله ونظيره قوله تعالى وربك فكبر فانه وفي رواية فان هذا اوفق لك اي من البسر و
الرطب فيكون افعل لمجرد الزيادة وهو كذا وصرح به الطيبي وقال ميرك الظاهر ان صيغة التفضيل هنا لمجرد
الموافقة اللازم يقال بطريق الامكان فيتصور الزيادة او بحسب الحكمة قال ابن حجر انما منعه صلى الله عليه وسلم
الرطب لان الفاكهة تضر الناقه لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها لعدم القوة فاوفق بمعنى موافق اذ
لا موافقة في الرطب له اصلا او يصح كونه على حقيقته بان يدعى ان في الرطب موافقة له من وجه وان ضر من وجه
اخر ولم يمنعه من السلق والشعير لانه انفع الاغذية للناقه لان في ماء الشعير من التغذية والتلطيف والتليين
وتقوية الطبيعة ففي الحديث انه ينبغي الحمية للمريض وللناقه بل قال بعض الاطباء انفع ما يكون الحمية للناقه لان
التخليط يوجب انتكاسه وهو اصعب من ابتداء المرض والحمية للصحيح مضرة كالتخليط للناقه والمريض وقد يشتد
الشهوة والميل الى المضار فيتناول منه يسيرا فتقوى الطبيعة على هضمه فلا يضر بل ربما ينفع بل قد يكون انفع من
دواء يكرهه المريض ولذا اقر صلى الله عليه وسلم صهيبا وهو ارمد على تناول التمرات اليسيرة وخبره في سنن ابن ماجه
قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت تمرا فاكلت فقال اتاكل تمرا وبك رمد
فقلت يا رسول الله امضغ من الناحية الاخرى فتبسم صلى الله عليه وسلم رواه احمد والترمذي وابن ماجه وعن انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل بضم المثلثة وبكسر وسكون الفاء وهو في الاصل ما رسب من كل شيء او
يبقى بعد العصر وفسر في الحديث بالثريد وبما يتقات وبما يلتصق بالقدر وبطعام فيه شيء من الحبوب والدقيق
ونحو مما بقي في اخر كماء ففي النهاية قال في الحديث من كان معه ثفل فليصطنع اراد بالثفل الدقيق والسويق ونحوهما
وقيل الثفل هنا الثريد وانشد احلف بالله وان لم يسأل ما ذاق ثفلا منذ عام اول انتهى وقيل سقط الفاكهة
وفي نسخة شيخ الترمذي وهو كذا اي ميرك ما بقي من الطعام قال المظهر اي ما بقي في القدر وهو المشهور عند اهل الحديث

والمسموع من افواه المشايخ ولعل وجه اعجابه صلى الله عليه وسلم انه منضوج غاية النضج اقرب الى الهضم ويكون
اقل لدهانته فهو اهنا وامرأ وفيه اشارة الى التواضع وايماء الى القناعة واشعار الى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الترمذي وغيره ساقي القوم اخرهم شربا وقال زين العرب اى ما بقي في القصعة ويؤيده ما سيأتي في فضيلة اللحس
والاظهر قول المظهر لانه يجمع المعاني السابقة وما تقرر من ان دأبه صلى الله عليه وسلم هو الايثار وملاحظة الغير
من الاهل والعيال والضيفان وارباب الحوائج وتقديمهم على نفسه فلا جرم كان يصرف الطعام كما وقع في امالي
القدرى والظن في اليهم والمختار لخاصته ما بقي منه في الاسافل رعاية لسلوك سبيل التواضع وطريق الصبر وفيه
رد على كثير من اغبياء الاغنياء حيث يتكبرون ويأنفون من اكل الثفل ويصبونه والله تعالى جعل لجميل حكمته في
جميع اقواله وافعاله واحواله صلى الله عليه وسلم صنوف اللطائف والوف المعارف والطرائف فطوبى لمن عرف قدره
واقتفى اثره والله الموفق لما قدره رواه الترمذي والبيهقي في شعب الايمان وعن نبيشة بضم نون وفتح موحدة وسكون
تحتية فشين معجمة وهاء تانيث وهو نبيشة الخير الهذلي روى عنه ابو المليح وابو قلابة يعد في البصريين جعله الله
فيهم ذكره المؤلف في فصل الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل اى طعاما في قصعة اى ونحوها
قال الطيبي حتى يبقى بدله من مريد التمكن من الاكل واقعا في القصعة كما في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ومن ثم
اتبعه بقوله فلحسها بكسر الحاء وقد صرح صاحب القاموس والمغني والمصباح انه من باب سمع ووقع في نسخة السيد
بفتحها والله اعلم والمراد انه لحس ما فيها من طعام تواضعا وتعظيما لما انعم الله عليه ورزقه وصيانة له عن التلف
استغفرت له القصعة ولعله اظهر في موضع المضمر لئلا يتوهم ان قوله استغفرت بصيغة المتكلم هذا ولما كانت
تلك المغفرة بسبب لحس القصعة وتوسطها جعلت القصعة كانها تستغفر له مع انه لا مانع من الحمل على الحقيقة
قال التوربشتي استغفار القصعة عبارة عما يصرف فيه من امارة التواضع ممن اكل منها وبراءته من الكبر وذلك
مما يوجب له المغفرة فاضاف الى القصعة لانها كالسبب لذلك رواه احمد والترمذي وابن ماجه والدارمي
وقال الترمذي هذا حديث غريب وهو الذي تفرد به ضبط عادل عن سائر الرواة وهو لا ينافي الصحة فيجتمع
مع الحسن والضعف والله اعلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات اى نام ليلا و
الظاهر المراد به الاعم فيفيد بجريه وفي يده غمر بفتحتين اى دسم ووسخ لم يغسله اى ذلك الغمر عن يده فالجملة
صفة غمر والجملة الاولى حالية وقوله فاصابه شيء عطف على بات والمعنى وصل شيء من ايذاء الهوام وقيل او
من الجان لان الهوام وذوات السموم ربما تقصده في المنام لرائحة الطعام في يده فتؤذيه وقيل من البرص
ونحوه لان اليد اذا وصلت الى شيء من بدنه بعد عرقه ربما اورث ذلك فلا يلومن الا نفسه لانه مقصر
في حقه رواه الترمذي اى في جامعه وابو داود اى بسند صحيح على شرط مسلم وابن ماجه اى في سننه وكذا
رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد ولفظه من بات
وفي يده ريح غمر فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح بفتحتين البرص وعن ابن عباس قال كان احب
الطعام بالجر بدل ففيه والنصب اولى لان المناسب بالوصف ان يكون هو الخبر المحكوم به وافعل هنا بمعنى
المفعول ويتعلق به قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الثريد مرفوع وتجوز نصبه عكس ما تقدم
فانه المبتدأ المحكوم عليه في المعنى ثم بينه بقوله من الخبز وكذا قوله والثريد من الحيس وهو بفتح الحاء المهملة
وسكون التحتية فسين مهملة تمر يخلط باقط وسمن والاصل فيه الخلط ومنه قول الراجز التمر والسمن
جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط رواه ابو داود وكذا الحاكم وعن ابي اسيد الانصاري بضم الهمزة وفتح
السين وسكون الياء كذا في جامع الاصول وفي نسخة بفتح فكسر قال ابن حجر في شرح الشمائل بفتح فكسر لا ضم ففتح
خلافا لمن زعمه وفي المغني ابو اسيد الساعدي كنية مالك بن ربيعة اخر من مات من البدريين وقيل بفتح
همزة مكسورة والصواب التصغير وهو والد المنذر وقال العسقلاني في التبصير اسيد بفتح الهمزة والعين الكسرة
كثيرون بالضم ابو اسيد الساعدي وقال المؤلف هو مشهور بكنيته شهد المشاهد كلها روى عنه خلق كثير مات
سنة ستين وله ثمان وسبعون سنة بعد ان كف بصره واسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء

انتهى وليس في اسماء رجاله غيره لكن قال في الاكمال ابو اسيد هذا بفتح الهمزة وكسر السين وقيل بضم الهمزة مصغرا
ولا يصح وهو راوي حديث كلوا الزيت وقال العسقلاني في التقريب ابو اسيد بن ثابت المدني الانصاري
قيل اسمه عبد الله له حديث والصحيح فيه فتح الهمزة قاله الدارقطني انتهى فهذا الاطلاق اوقع الاشتباه حتى حصل
للمؤلف ايضا الاشتباه وحاصله ان المراد به هنا عبد الله بن ثابت وهو بفتح فكسر على الصحيح لا مالك بن ربيعة
كما توهم وهو بضم ففتح على الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت اى مع الخبز واجعلوه اداما
فلا يرد ان الزيت مائع فلا يكون تناوله اكلا وادهنوا به امر من الادهان بتشديد الدال وهو استعمال
الدهن فنزل منزلة اللازم وقال شارح يقال ادهن راسه على افتعل اى طلاه بالدهن وتولى ذلك
بنفسه وترك مفعوله في الحديث انتهى ولا يخفى انه لا يختص بالراس ولا يشترط التولي بالنفس وابعد
الحنفي في شرح الشمائل حيث قال ان الامر للاباحة والصواب انه للاستحباب لمن قدر عليه ويؤيده تعليله
صلى الله عليه وسلم بقوله فانه اى الزيت يحصل من شجرة مباركة يعني زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وصفها بالبركة لكثرة منافعها وانتفاع اهل الشام بها كذا
قيل والاظهر لكونها تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين قيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم
عليه السلام ويلزم من بركة هذه الشجرة بركة ثمرتها وهي الزيتون وبركة ما يخرج منها وهو الزيت
وكيف لا وفيه الادام والدهن وهما نعمتان عظيمتان وفيه تسرج القناديل في المساجد الثلاثة فما
ابرك هذا ناره وكما ناره وقد روى الطبراني وابو نعيم عن عقبة بن عامر مرفوعا عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون
فتداووا به فانه مصحة من الباسور وكباسور علة معروفة والجمع البواسير كذا في القاموس رواه الترمذي
وابو داود وابن ماجه وكذا احمد والحاكم ورواه الترمذي عن عمر ورواه ابن ماجه والحاكم عن ابي هريرة ولفظه
كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك ورواه ابو نعيم في الطب عن ابي هريرة بلفظ كلوا الزيت وادهنوا به
فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام وعن ام هانئ بكسر النون فهمز هي بنت ابي طالب اخت علي رضي الله عنه
واسمها فاختة وقيل هند ولها صحبة واحاديث قال المؤلف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها في الجاهلية
وخطبها هبيرة بن وهب فزوجها ابو طالب من هبيرة واسلمت ففرق الاسلام بينها وبين هبيرة فخطبها النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت والله ان كنت لاحبك في الجاهلية فكيف في الاسلام ولكني امرأة مصيبة فسكت
عنها روى عنها خلق كثير منهم علي وابن عباس قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعندك شيء اى مما يؤكل
قلت لا الا خبز يابس صفته وخل عطف على خبز قيل المستثنى منه محذوف والمستثنى بدل منه ونظيره في
الصحاح قول عائشة لا الا شيء بعثت به ام عطية قال المالكي فيه شاهد على ابدال ما بعد الا من محذوف
لان الاصل لا شيء عندنا الا شيء بعثت به ام عطية واغرب ابن حجر في شرح الشمائل وقال اى ليس شيء عندنا
فليست لا التي لنفي الجنس فما بعد الا مستثنى استثناء مفرغا مما قبلها الدال عليه التقدير المذكور وبهذا يندفع
ما نقل عن ابن مالك انتهى وبعده بعد التامل لا يخفى ثم قيل من حق ام هانئ ان تجيب ببلى عندي خبز فلم
عدلت عنه الى تلك العبارة واجيب بانها لما عظمت شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأت ان الخبز اليابس
والخل لا يصلحان ان يقدمهما الى ذلك الضيف المكرم المعظم فما عدتهما بشيء ومن ثم طيب خاطرها صلى الله
عليه وسلم وجبر حالها فقال هاتي اى اعطي اسم فعل قال الحنفي والاظهر انه معناه احضري اى ما عندك
ما اقفر بالقاف قبل الفاء اى ما خلا بيت من ادم بضمتين ويسكن الثاني متعلق باقفر وقوله فيه خل
صفة بيت وقد فصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي ولا يجوز ويمكن ان يقال انه على تقدير الموصوف اى بيت من
البيوت كذا قاله الفاضل الطيبي وفي شرح المفتاح للسيد في بحث الفصاحة انه يجوز الفصل بين الصفة والموصوف
وان يجيء الحال عن النكرة العامة بالنفي لا يحتاج الى تقدير الصفة وقال ابن حجر هو صفة بيت ولم يفصل بينهما باجنبي
من كل وجه لان اقفر عامل في بيت وصفته وفيما فصل بينهما هذا وفي النهاية اى ما خلا من الادام ولا عدم اهله
الادم والقفار الطعام بلا ادام واقفر الرجل اذا اكل الخبز وحده من القفر والقفار وهي الارض الخالية التي لا ماء بها

مطلب مهم جدا

وقال السيد جمال الدين في روضة الاحباب قد صحف بعض الكتاب من اهل السيرة وقدم الفاء على القاف
وهذا غير مستحسن رواية ودراية وتبعه الحنفي وقال توهم بعض الناس انه بالفاء والقاف وليس رواية ودراية
قلت اما الدراية ففيه نظر ظاهر اذ معناه على تقدير صحة الرواية ما احتاج ولا افتقر اهل بيت من اجل الادام
ويكون في بيتهم خل واما الرواية فقد وجدنا بخط السيد نور الدين الايجي رضي الله عنه انه افقر نسخة ثم اعلم ان
في الحديث حثا على عدم النظر للخبز والخل بعين الاحتقار وانه لا باس بسؤال الطعام ممن لا يستحيي السائل منه
لصدق المحبة وعلم بجود المسؤول لذلك رواه الترمذي اي في الشمائل وكذا في جامعه وقال هذا حديث حسن غريب
ورواه الطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية عنها والحكيم الترمذي عن عائشة ولفظهما ما افقر من ادم بيت فيه خل وهو خال عن
الفصل بالاجنبي بين ولم يبد الاشكال فالتغير من بعض الرواة والله اعلم بالحال وعن يوسف بن عبد الله بن سلام بتخفيف اللام
صحابي قيل وروى يوسف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة احاديث وبقي الى سنة مائة وله رواية عن عثمان وابي
الدرداء وفي نسخة صحيحة للشمائل زيادة عن عبد الله بن سلام قال المؤلف يوسف بن عبد الله يكنى ابا يعقوب كان من بني
اسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل اليه واقعده في حجره وسماه
يوسف ومسح راسه ومنهم من يقول له رواية ولا رؤية له عداده في اهل المدينة قلت اصل الشمائل واطلاق رواية ابي
داود من غير ان يقول مرسلا يدل على ان له رواية فتامل مع ان مرسل الصحابي حجة اجماعا قال واما ابوه عبد الله بن سلام
بتخفيف اللام فيكنى ابا يوسف احد الاحبار واحد من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة روى عنه ابناه يوسف
وغيره مات بالمدينة سنة ثلاث واربعين قال اي عبد الله او ابنه وهو ظاهر الكتاب رايت النبي صلى الله عليه وسلم اي ابصرته
حال كونه اخذ كسرة بكسر فسكون اي قطعة من خبز الشعير وفي رواية بالتنكير فوضع عليها تمرة ثم قال هذه اي التمرة
ادام هذه اي الكسرة واكل وفي رواية فاكل قال الطيبي لما كان التمر طعاما مستقلا ولم يكن متعارفا بالادام ومنه اخراجه
صاحب الحاوي في شرح الكنز من حلف ان لا ياكل خبزا بادام فاكله بالتمر لا يحنث وكذلك اذا اكله بملح او ثوم او بصل
وقال ميرك هذا الحديث يقوي قول من ذهب من الائمة الى ان التمر ادام كالامام الشافعي ومن وافقه ويرد قول
من شرط الاصطباغ من الادام ومن لم يشترط لكن خصص من الادام ما يؤكل غالبا وحده كالتمر ولم يعده من الادام
ويحتمل انه وقع اطلاق الادام على التمر في الحديث مجازا او تشبيها بالادام حيث اكل معها الخبز قلت هذا المحتمل
هو المتعين والا كان قوله صلى الله عليه وسلم تحصيلا للحاصل واما مبنى الايمان والحنث فعلى العرف المختلف زمانا
ومكانا ثم في الحديث اشعار بتدبير الغذاء فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على الاصح وفيه من القناعة
والرضى ما لا يخفى رواه ابو داود اي باسناد صحيح وكذا رواه الترمذي في الشمائل وعن سعد قال مرضت مرضا
اي شديدا كان بمكة عام الفتح اتاني النبي صلى الله عليه وسلم اي فيه يعودني حال او استيناف بيان فوضع يده
بين ثديي حتى وجدت بردها اي برد يده على فؤادي اي قلبي والظاهر انه محل كان مكشوفا وقال انك رجل
مفؤود اسم مفعول ماخوذ من الفؤاد وهو الذي اصابه داء في فؤاده قال التوربشتي اهل اللغة يقولون الفؤاد
هو القلب وقيل هو غشاء القلب وكان مصدورا فكنى بالفؤاد عن الصدر لانه محله ائت امر من اتى ياتي
ومفعوله الحارث ابن كلدة بفتح الكاف واللام والدال المهملة اخا ثقيف اي واحدا من بني ثقيف ونصبه على انه بدل او
عطف بيان فانه رجل يتطبب اي يعرف الطب مطلقا او هذا النوع من المرض فيكون مخصوصا بالمهارة والحذاقة
قال الشراح وفيه جواز مشاورة اهل الكفر في الطب لانه مات في اول الاسلام ولم يصح اسلامه فليأخذ اي الحارث
سبع تمرات بفتحات من عجوة المدينة قال القاضي هو ضرب من اجود التمر بالمدينة ونخلها يسمى لينة قال تعالى
ما قطعتم من لينة وتخصيص المدينة اما لما فيها من البركة التي جعلت فيها بدعائه او لان تمرها اوفق لمزاجه
من اجل تعوده بها فليجأهن بفتح الجيم وسكون الهمزة اي فليكسرهن وليدقهن بنواهن اي معها ثم ليلدك
بكسر اللام وسكونها وبفتح الياء وضم اللام وتشديد الدال المفتوحة اي ليسقك من اللدود
اذا صبه في فمه واللدود بفتح اوله ما يصب من الادوية في احد شقي الفم وانما قال ذلك لانه وجده على حالة
من المرض لم يكن يسهل له تناوله كدواء الا على تلك الهيئة او علم ان تناوله على تلك الهيئة انجح وانفع او ايسر

مطلب غريب جدا

واليق

واليق قال القاضي وانما امر الطبيب بذلك لانه يكون اعلم باتخاذ الدواء وكيفية استعماله وقال التوربشتي
وانما نعت له العلاج بعد ما احاله الى الطبيب لما راى هذا النوع من العلاج ايسر وانفع او ليثق على قول
الطبيب اذا راه موافقا لما نعته رواه ابو داود وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب
وفي رواية للترمذي والبيهقي الطبيخ وهو مقلوب البطيخ لغة فيه وزاد ابو داود وكذا البيهقي والترمذي في رواية
ويقول اي النبي صلى الله عليه وسلم يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا وفي رواية يدفع حر هذا ببرد هذا
وبرد هذا بحر هذا قالوا فان التمر حار رطب والبطيخ بارد رطب وقال الطيبي لعل البطيخ كان نيا غير نضيج فهو
بارد انتهى ولعله حمله على الخربز وهو الاصفر والجمهور على ان المراد به الاخضر وقد سبق الكلام في تحقيق
المرام وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن انس قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بتمر عتيق اي قديم
فجعل اي شرع يفتشه ويخرج السوس منه وهو دود يقع في الطعام والصوف وقد قيل في حكمته وجوه اولها
السوس ما خرج المدسوس رواه ابو داود وروى الطبراني باسناد حسن عن ابن عمر مرفوعا نهى ان يفتش
التمر عما فيه فالنهي محمول على التمر الجديد دفعا للوسوسة او فعله محمول على بيان الجواز وان النهي للتنزيه قيل وفيه
ان الطعام لا ينجس بوقوع الدود فيه ولا يحرم اكله وعن ابن عمر قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم اي جيء بجبنة
بضم الجيم والموحدة وتشديد النون اي القرص من الجبن كذا قيل والظاهر ان المراد بها قطعة من الجبن وفي القاموس
الجبن بالضم وبضمتين وكعتل معروف في تبوك بغير صرف وقد ينصرف فدعا بالسكين فسمى وقطع بتخفيف
الطاء ويجوز تشديدها قال المظهر فيه دليل على طهارة الانفحة لانها لو كانت نجسة لكان الجبن نجسا
لانه لا يحصل الا بها رواه ابو داود وعن سلمان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن
بضمتين فتشديد والفراء بكسر الفاء والمد جمع الفرا بفتح الفاء مدا وقصرا وهو حمار الوحش ومنه حديث
كل الصيد في جوف الفرا قال القاضي وقيل هو هاهنا جمع الفرو الذي يلبس ويشهد له صنيع بعض المحدثين
كالترمذي فانه ذكره في باب لبس الفرو وذكر ابن ماجه في باب السمن والجبن وقال بعض الشراح من علمائنا
وقيل هذا غلط بل جمع الفرو الذي يلبس وانما سالوا عنها حذرا من صنيع اهل الكفر في اتخاذهم الفراء من
جلود الميتة من غير دباغ ويشهد له ان علماء الحديث اوردوا هذا الحديث في باب اللباس انتهى فايراد المص
اياه في باب الاطعمة نظرا الى اغلب ما في الحديث واسبقه ويؤيده الجواب ايضا فقال الحلال ما احل الله
اي بين تحليله في كتابه والحرام ما حرم الله اي بين تحريمه في كتابه يعني اما مبينا واما مجملا لقوله وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا لئلا يشكل بكثير من الاشياء التي صح تحريمها بالحديث وليس بمصرح في الكتاب
وما سكت اي الكتاب عنه اي عن بيانه وما اعرض الله عن بيان تحريمه وتحليله رحمة من غير نسيان فهو مما عفا عنه
اي عن استعماله واباح في اكله فيه ان الاصل في الاشياء الاباحة ويؤيده قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما
في الارض جميعا وقد قيل كل شيء خلق لعباده وخلقوا لعبادته قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
رواه ابن ماجه والترمذي وكذا الحاكم وقال اي الترمذي هذا حديث غريب وموقوف على الاصح اي على القول
الاصح او على الاسناد الاصح وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت بكسر الدال وفي نسخة
بفتحها ففي القاموس الود والوداد الحب ويثلثان وددته ووددته اوده فيهما انتهى ولا يخفى ان
فتح العين فيها شاذ لعدم وجود الشرط ولعله يغتفر في المدغم والمعنى اجبت وتمنيت ان عندي خبزة بيضاء
من برة سمراء اي حنطة فيها سواد خفي فهي وصف لبرة ولعل المراد بها ان يكون مقرة فانه ابلغ في اللذة ولئلا
يحصل التناقض بين البيضاء والسمراء والله اعلم واختار بعض الشراح ان السمراء هي الحنطة فهي بدل من برة
قال القاضي السمراء من الصفات الغالبة غلبت على الحنطة فاستعملها هنا على الاصل وقيل هي نوع من
الحنطة فيها سواد خفي ولعله احمد الانواع عندهم وفي القاموس السمرة بالضم منزلة بين البياض والسواد
فيما يقبل ذلك والاسمر لبن الظبية والاسمران الماء والبر والسمراء الحنطة والخشكار ملبقة بتشديد
الموحدة المفتوحة اي مبلولة مخلوطة خلطا شديدا بسمن وعسل وهي منصوبة على انها صفة خبزة وهي

مطلب مهم

الضاد في نسخة يحمزها على انها صفة برة وكانه نوع من جوالجواري فقام رجل من القوم فاتخفه اي صنع ما ذكر فجاء به فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في اي شيء كان هذه اي سمنه واعلم صلى الله عليه وسلم وجد فيه رائحة كريهة قال في عكة ضب العكة بالضم انية السمن وقيل وعاء مستدير للسمن والعسل وقيل العكة القربة الصغيرة والمعنى اتخذ في وعاء ماخوذ من جلد ضب قال ارفعه قال الطيبي وانما امر برفعه لتنفر طبعه من الضب لانه لم يكن بارضه قومه كما سبق حديث خالد لا لنجاسة جلده والا لامر بطرحه ونهاه عن تناوله رواه ابو داود وابن ماجه قال ابو داود هذا حديث منكر المنكر في اصطلاح اي باب الاصول من المحدثين حديث من فحش غلطه او كثرت غفلته او ظهر فسقه على ما في شرح النخبة وقال الطيبي هذا الحديث مخالف لما عليه من شتمه صلى الله عليه وسلم كيف وقد اخرج محي السنة التميمي ومن ثم صرح ابو داود بكونه منكرا قلت وفيه انه لو صح من جهة الاسناد لامكن توجيهه بانه فصل لبيان الجواز ثم فيه ايماء لطيف الى صنع الله تعالى مع انبيائه واوليائه في تعسير حصول شهواتهم تكريما ومنه تنبيهم على ما حكي ان ملكين تلاقيا احدهما نازل والاخر طالع فتسالا احدهما الاخر فقال احدهما اشتهى يهودي سمكا طريا فامرت بتحصيله وقال الاخر مسلم صالح تمنى لبنا او عسلا وقد اشتراه وامرت ان اصبه واحرمه منه وعن علي رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم وفي معناه نحو البصل بل قد جاء في رواية ابن ماجه عن عقبة بن عامر مرفوعا لا تاكلوا البصل النيء وفي رواية الطبراني في الاوسط عن انس ايكم وهاتين البقلتين ان تاكلوهما تدخلوا مساجدنا فان كنتم لا بد اكليهما فاقتلوهما بالنار قتلا الا مطبوخا رواه الترمذي وابو داود وهذا الحديث يقيد ما ورد من الاحاديث المطلقة في النهي فللبخاري عن ابن عمر نهى عن اكل الثوم وللطبراني عن ابي الدرداء نهى عن اكل البصل وللطبراني عن ابي سعيد نهى عن اكل البصل والكراث والثوم وقد سبق حديث المتفق عليه عن جابر من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا فدل على الاباحة فالنهي محمول على التنزيه وعن ابي زياد لم يذكره المولف قال سئلت عائشة عن البصل اي عن اكله مطلقا او نيئا او مطبوخا وهو الاظهر فقالت ان اخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فيه بصل اي مطبوخ بشهادة الطعام لانه الغالب فيه قال ابن الملك قيل انما اكل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في اخر عمره لبيان الجواز لا للتحريم انتهى وهو قول المظهر وقال ابن حجر في شرح الشمائل لا ينافيه منعه عنه كالثوم والكراث والفجل لان محلها في النيء على ان الاصحاب في هذا مكروه وليس بحرام وقال الطيبي قد بين في حديث الاذوب على ما سبق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره لاجل ريحه وما كان مطبوخا لا سيما البصل لم يكن لاباحته وقال الطيبي في تخريج الاثار بعد ما سرد الاحاديث فهذه الاثار دلت على اباحة اكل نحو البصل والكراث والثوم مطبوخا كان او غير مطبوخ لمن قعد في بيته وكره حضور المسجد وتجد موجوده لئلا يوذي بذلك من حضره من الملائكة وبني ادم قال وبه ناخذ وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رواه ابو داود وعن ابني بسر بضم موحدة وسكون مهملة فراء السلميين بضم سين المهملة وفتح اللام المخففة وكسر الميم وفتح الياء الاولى المشددة وسكون الثانية المخففة قال المولف في حرف الباء من فصل الصحابة هما عطية وعبد الله ابنا بسر ذكرهما في حرف كعب هاهنا حديث في اكل التمر والزبد وقال في حرف كعب من فصل الصحابة ايضا عطية بن بسر المازني هو اخو عبد الله بن بسر اخرج ابو داود وحديثه مقرونا باخيه عبد الله فقال ابني بسر ولم يسمهما وهو في اكل الزبد والتمر في كتاب الطعام روى عنه مكحول انتهى وحاصله انه اذا ثبت انهما صحابيان فلا يضر جهالة اسمهما بل ولا جهالتهما بناء على ان الصحابة كلهم عدول وعليه الجمهور قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا اي قربنا اليه زبدا بضم الزاي وسكون الموحدة وفي القاموس زبد اللبن بالضم زبدة بفتحتين وتمرا اي كلا منهما كان يحب الزبد والتمر اي ولذا قدمناهما اليه ولذا اكثر من اكلهما رواه ابو داود وكذا ابن ماجه وعن عكراش بكسر العين وسكون الكاف وبالراء وشين المعجمة ابن ذؤيب بضم الذال المعجمة وفتح الهمزة وقد يبدل واوا وتحتية ساكنة فموحدة قال المولف تميمي يعد في البصريين روى عنه عبيد الله وكان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقات قومه قال اتينا اي جيء لنا بجفنة بفتح جيم فسكون فاء اي قصعة كثيرة الثريد والوذر بفتح

الواو وسكون الذال المعجمة جمع وذرة وهي قطع من اللحم لا عظم فيها على ما في الفائق وغيره وفي القاموس الوذرة من اللحم القطعة الصغيرة لا عظم فيها فخبطت بيدي في نواحيها اي ضربت بيدي اذا ضرب بيده وقال الطيبي اي ضربت فيها من غير استواء من قولهم خبط خبط عشواء من الادب حيث قال في جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجولان والمعنى انه خلت يدي او ادخلتها في نواحي القصعة واكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه اي مما يليه فقبض بيده اليسرى على يدي اليمنى بفتح ياء الاضافة وسكونها وهذا ملاطفة فعلية ثم قال يا عكراش كل من موضع واحد اي مما يليك فانه طعام واحد اي فلا احتياج الى الجانب الاخر مع ما فيه من التطلع على ما في الجانب الاخر وما فيه من سوء الادب والحرص والطمع ثم اتينا بطبق فيه الوان التمر فجعلت اكل من بين يدي اي تادبا بالامر وجالت بالجيم من الجولان اي دارت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق اي في جوانبه وحواليه وهذا تعليم فعلي لبيان الجواز فقال تاكيدا لما فهم من فعله يا عكراش كل من حيث شئت اي الان وكذا استثناء الالوان فانه محل تنزل الرحمة وتحتمل انه يكون مخصوصا بالاتي واما بالمختلط حتى صار كانه شيء واحد فانه اي التمر الموجود في الطبق غير لون واحد بل الوان كما سبق قال ابن الملك فيه تنبيه على انه كما انه لا يجوز ان يخلط بين الطعام والطعام كذلك ان كان ذلك الوانا يجوز له ان يخلط ويأكل من اي نوع يريد ثم اتينا بماء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ومسح ببلل كفيه وجهه وذراعيه ورأسه وقال يا عكراش هذا الوضوء اي الوضوء اللغوي مما غيرت النار اي مسته فان الماء يطفئ الحرارة قال الطيبي قوله مما غيرت النار خبر المبتدا ومن ابتدائية اي هذا الوضوء لاجل طعام طبخ بالنار رواه الترمذي وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ اهله اي اهل بيته الوعك بفتح فسكون اي الحمى شدتها امر بالحساء بفتح الحاء ممدود طبيخ معروف يتخذ من دقيق وماء ودهن وقد يحلى ويكون رقيقا يحسى كذا في النهاية وفي بعض النسخ بدله وكانه ماخوذ يسمى بالحريرة فصنع بصيغة المجهول ثم امرهم فحسوا بفتح فسكون اي فشربوا منه وصيغة الجمع المشاكلة في الكل والحر كانه يقول انه اي الحساء ليرتو بفتح الياء وسكون الراء وضم التاء الفوقية اي يشد ويقوي فؤاد الحزين اي قلبه ويسرو بفتح فسكون فضم اي يكشف ويرفع الضيق والتعب عن فؤاد السقيم كما تسرو بالتانيث وحوز التذكير اي تزيل وتدفع احداكن الوسخ بالماء عن وجهها رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وكذا رواه ابن ماجه والحاكم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة اي اصلها منها او انها لما فيها من البركة كانها من ثمارها وفي رواية العجوة من فاكهة الجنة قال شارح يريد بذلك المبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكانه من الجنة طعام الجنة بريد الاذى والتعب انتهى وفيه ان الجنة ليس فيها الاذى ولا تعب ولا نصب ولا وصب حتى يزيلها بها ايما اكل من طعامها وشرب من شرابها تلذذ اذ قال تعالى فلا اخرجكم من الجنة فتشقى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وفيها شفاء من السم اي في العجوة مطلقا او في عجوة المدينة شفاء من السم بتثليث السين والفتح افصح وبضم فسكون والكماة من المن وماؤها شفاء العين قدم تحقيقهما رواه الترمذي وكذا احمد وابن ماجه عنه وكذا احمد والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد وجابر وزاد ابن النجار في رواية ابن عباس كذا بسند ضعيف والكبش العربي شفاء من عرق النساء ولكل من الكل ضحى قد تقدم الفصل الثالث عن المغيرة بن شعبة قال ضفت بكسر اي صرت ضيفا لرجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة قال الطيبي نزلت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفين لرجل قال زين العرب شارح المصابيح كنت ليلة ضيفه وزيف هذا القول بعضهم لاجل قوله مع وقال صاحب المغرب ضاف القوم وتضيفهم نزل عليهم ضيفا واضافه وضيفه انزله وقال ميرك وقع في رواية ابي داود من طريق وكيع بهذا الاسناد ولفظه ضفت النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ منه المغيرة صار ضيفا للنبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب النهاية ضفت الرجل اذا نزلت به في ضيافته اذا انزلته وتضيفته اذا نزلت به وتضيفته انزلته وقال صاحب القاموس ضفته اضيفه ضيفا نزلت عليه ضيفا كتضيفته وفي الصحاح اضفت الرجل وضيفته اذا انزلته

ضيفا وفي بيتي وضفت الرجل ضيافة اذا نزلت عليه ضيفا وكذا تضيفته انتهى والظاهر ان لفظة مع في رواية الترمذي مقحمة كما لا يخفى على المتامل وبهذا يظهر ان الحق مع زين العرب وقد صرح صاحب المغني بان لمع عند الاضافة ثلاثة معان الاول موضع الاجتماع الثاني زمانه الثالث مرادف عند هذا وقد وقعت هذه الضيافة في بيت ضباعة بنت الزبير ابن عبد المطلب ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم كذا افاده القاضي اسمعيل وقال العسقلاني ويحتمل انها كانت في بيت ميمونة ام المومنين رضي الله عنها واما ما قاله بعضهم من ان المراد جعله ضيفا الى حاله كونه معه فغير صحيح لما تقدم من معنى ضفت لغة وقوله يمكن الجمع بين الروايات والاقوال ان المغيرة صار ضيفا له صلى الله عليه وسلم وقد كان اضافه صلى الله عليه وسلم احد من اصحابه فذهب المغيرة معه صلى الله عليه وسلم تبعا له **فامر بجنب فشوي** وفي رواية الشمائل فاتي بجنب مشوي **ثم اخذ** اي النبي صلى الله عليه وسلم **الشفرة** بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء السكين العريض كذا ذكره بالعمل **فجعل يحز** بضم الحاء المهملة وتشديد الزاي اي يقطع **لي** اي لاجلي **بها** اي بالشفرة والباء للاستعانة كما في كتبت بالقلم فيكون الجار متعلقا بيحز ايضا **منه** اي من ذلك الجنب المشوي والجمع بين قطعه صلى الله عليه وسلم ونهيه قد سبق ولعل حزه للمغيرة تواضعا منه صلى الله عليه وسلم او اكراما له لكونه ضيفه على ما مر واظهار المحبة له ليتالفه لقرب اسلامه وحمله الغير على انه وان جلت مرتبته فلا يعنف من صدور مثل ذلك لاصحابه بل للاصاغر **فجاء بلال** وهو ابو عبد الكريم كان يعذب في ذات الله فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه واعتقه شهد بدرا وما بعدها مات بدمشق من غير عقب **يؤذنه** بسكون الهمزة ويبدل اي يعلمه وفي نسخة بالتشديد بمعناه لكن في النهاية ان المشدد مختص في الاستعمال باعلام وقت الصلوة فعلى هذا قوله بالصلوة يفيد التجريد ويؤيده الرواية الاولى وقوله **فالقى** اي طرح النبي صلى الله عليه وسلم **الشفرة فقال ماله** اي لبلال يؤذن في هذا الوقت **تربت يداه** بكسر الراء اي لصقت بالتراب من شدة الافتقار وهي كلمة يقولها العرب عند اللوم ومعناه الدعاء بالفقر والعدم وقد يطلقونها ولا يريدون وقوع ذلك وكانه صلى الله عليه وسلم كره ايذانه بالصلوة عند اشتغاله بالطعام والحال ان الوقت متسع لا سيما ان كان الوقت وقت العشاء فان التاخير فيه افضل ويحتمل انه قال ذلك رعاية لحال الضيف وقيل قياما مع الامر بالمبادرة الى الطعام والمسارعة الى الاجابة ومعنى تربت يداه لله دره ما احلاه **قال** اي المغيرة وفي نسخة فقال **وكان شاربه** اي شارب المغيرة **وفاء** اي تاما يعني كثيرا طويلا وفي رواية وكان شاربه قد وفي اي طال وتعدى وكان حقه ان يقول وشاربي فوضع مكان ضمير المتكلم الغايب اما تجريدا او التفاتا ويؤيده قوله **فقال لي** قال الطيبي ويحتمل ان يكون الضمير في شاربه لبلال فيكون التقدير قال بلال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ويؤيده رواية فقال له **اقصه لك** اي لنفعك او لاجل قربك مني قال ويحتمل ان يكون الضمير في شاربه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى قوله اقصه لك اي لاجلك تبركا به قال وكل هذا تكلف لا يشفي العليل ومن ثم تردد الامام محيي السنة يعني حيث قال **على سواك او قصه على سواك** وقال في شرح السنة قلت قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا طويل الشارب فدعا بسواك وشفرة فوضع السواك تحت شاربه ثم جزه انتهى ويحتمل جزه بالشفرة او بمقراض والظاهر ان الشك من المغيرة او ممن دونه وقصه بضم القاف وفتح الصاد وتشديد ضمه على ما في الاصول المصححة على انه فعل امر اي قصه انت وفي نسخة بفتح القاف على انه فعل ماض فقيل هو عطف على قال اي قال وكان شاربه وفاء فقصه صلى الله عليه وسلم والظاهر انه عطف على قال في ضمن فقال اي فقال اقصه او فقصه ويؤيده ما وقع في رواية ابي داود وكان شاربي وفاء فقصه لي على سواك ثم الواو في قوله وكان شاربه لمطلق الجمع فلا يرد ان هذا الفعل لا يلائم وقوعه بعد الايذان ورمي الشفرة ونحوه وهو ايضا ينفي ما اختاره بعض الشراح من ان الضمير في شاربه لبلال اللهم الا ان يثبت كون بلال قبل الايذان معهم في ذلك المجلس هذا وفيه دليل لما قاله النووي من ان السنة في قص الشارب ان لا يبالغ في احفائه بل يقتصر على ما يظهر به حمرة الشفة وطرفها وهو المراد باحفاء الشوارب في الاحاديث وقيل الافضل حلقه لحديث والاكثرون على القص بل راى مالك تاديب الحالق وروى عن النووي ما يخالفه قول الطحاوي عن المزني والربيع انهما كانا يحفيانه ويوافقه قول ابي حنيفة وصاحبيه

الاحفاء

مطلب حفظه

الاحفاء افضل من القصر وعن احمد انه كان يحفيه شديدا وراى الغزالي وغيره انه لا باس بترك السبالين اتباعا لعمر وغيره ولان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وكره الزركشي ابقاءه لخبر صحيح ابن حبان ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال انهم قوم يوفرون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم انتهى والظاهر ان المراد بالسبال الشوارب اطلق عليها مجازا او حقيقة على ما في القاموس والله اعلم **رواه الترمذي** وكذا ابو داود قال الطيبي وهذا الحديث ليس في بعض نسخ المصابيح وفي بعضها مذكور في قسم الصحاح وقد ذكره في شرح السنة باسناد الترمذي فالحديث ملحق به من غير المؤلف وموضوع في غير موضعه انتهى وهو وهم من الطيبي فان الفصل الثالث كله من المؤلف مع انه لا يصح وضع هذا الحديث في الصحاح كما لا يخفى **وعن حذيفة** اي ابن اليمان **قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله** وفي نسخة مع النبي **صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع ايدينا** اي في الطعام **حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده** اي تادبا معه وتبركا بفعله وفي حديث ابن عساكر عن ابي ادريس الخولاني مرسلا اذا وضع الطعام فليبدا امير القوم او صاحب الطعام او خير القوم **وانا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية** اي بنت صغيرة **كانها تدفع** قال النووي وفي رواية تطرد يعني لشدة سرعتها كانها مطرودة او مدفوعة **فذهبت** اي ارادت وشرعت **لتضع يدها في الطعام** اي قبلنا **فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها** الباء للتاكيد للتعدية **ثم جاء اعرابي** اي بدوي **كانما يدفع** اي كانه يدفع وما كافة **فاخذ بيده** اي بيد الاعرابي ايضا ويمكن ان يكون التقدير فاخذ بيد الاعرابي بيده الاخرى فالباء للاستعانة **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام** اي جنسه **ان لا يذكر اسم الله عليه** اي وقت عدم ذكره او لاجله وبسببه والمعنى انه يتمكن من اكل ذلك الطعام وكان من ترك التسمية اذن من الله للشيطان من تناوله كما ان التسمية منع له عنه والمعنى يصرف قوته فيما لا يرضاه الله تعالى اي لا يكون ممنوعا من التصرف فيه الا ان يذكر اسم الله عليه **وانه** وفي نسخة فانه اي الشيطان **جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي** اي ذاتي او روحي **بيده** اي في قبضة ارادته **ان يده** اي يد الشيطان **في يدي مع يدها** اي وكذلك يده في يدي مع يده وحذفه من باب الاكتفاء قال الطيبي الظاهر يديهما ليلا يجاء في رواية اخرى اي يد الشيطان مع يد الرجل والجارية في يدي قال النووي اما على رواية يدها بالافراد فالضمير للجارية وهي ايضا مستقيمة لان اثباتها لا ينفي اثبات يد الاعرابي واذا صحت الرواية بالافراد وجب قبولها وتاويلها زاد اي حذيفة اي مسلم **في رواية ثم ذكر** اي النبي صلى الله عليه وسلم **اسم الله واكل رواه مسلم** وكذا ابو داود والنسائي **وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يشتري غلاما فالقى بين يديه تمرا** اي كثيرا **فاكل الغلام فاكثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كثرة الاكل شوم** اي وصاحبه مشوم والشوم بالهمز ويبدل ضد اليمن يعني لان المومن ياكل في معاء والكافر في سبعة امعاء الحديث **رواه البيهقي في شعب الايمان** **وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ادامكم الملح** اي لانه اقل مؤنة واقرب الى القناعة ومن ثم اقتنع به اكثر العارفين فلا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم سيد الادام في الدنيا والاخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والاخرة الماء وسيد الرياحين في الدنيا والاخرة الفاغية على ما رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الطب والبيهقي عن بريدة ويمكن ان يكون سيادة الملح باعتبار انه لا يلتذ العيش بدونه خبزا او طعاما مطبوخا واما غيره من الادام فامر زايد غير ضروري فيكون فيه تنبيه نبيه على هذه النعمة العظمى التي اكثر الناس عن معرفتها فضلا عن شكرها غافلون وبينا سيد الكلام بعض ارباب اللطايف عجبت من الناس كيف يبيعون الزعفران بالمثقال والملح بالاجمال **رواه ابن ماجة** وكذا الحكيم الترمذي **وعنه** اي عن انس **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الطعام** اي لاكلكم **فاخلعوا نعالكم فانه** اي الخلع **اروح** اي اكثر راحة **لاقدامكم وعن اسماء بنت ابي بكر انها كانت اذا اتيت بثريد** اي مثلا **امرت به فغطي حتى تذهب فورة دخانه** اي غليانه وكثرة حرارته قال الطيبي وحتى ليست بمعنى كي بل لمطلق الغاية **وتقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**

مطلب لطيف

وقد جاء في الرواية ان الله تعالى اوحى الى ابرهيم اكرم اضيافك فاعد لكل منهم شاة مشوية فاوحى اليه اكرم فجعله ثورا فاوحى اليه اكرم فجعله جملا فاوحى اليه اكرم فتحير وعلم ان اكرام الضيف ليس في كثرة الطعام فخدمهم بنفسه فاوحى اليه الان اكرمت الضيف ابن ملك شرح مشارق

وقيل ما كان لله فليس بسرف وان كان كثيرا حكى ابو علي الروذباري عن رجل انه اتخذ ضيافة فاوقد فيها الف سراج فقال له رجل قد سرفت فقال ادخل فكل ما اوقدته لغير الله تعالى فاطفه فدخل الرجل ولم يقدر على اطفاء واحد منها حتى انقطع واشترى ابو علي الروذباري احمالا من السكر وامر الحلاويين ان يعملوا حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر فدعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوا ذكره في الاحياء وقال في التفسير الكبير ان بعضهم انفق في خير نفقة كثيرة فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وما كان لغيره اي لغير الله فهو سرف وان قل

يقول هو اي الذهاب كذهاب لمن كره اعظم للبركة اي لحصولها وفي نسخة اعظم البركة بالاضافة قال الطيبي اي عظيم البركة والاظهر ان اللام بمعنى اللام لتتوافق الروايتان رواها الدارمي وروى الحاكم الحديث الاول وفي معنى الحديث الثاني ما في الجامع الصغير ابردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه رواه الديلمي في مسنده عن ابن عمر والحاكم في المستدرك عن جابر وعن اسماء ومسدد عن ابي يحيى والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة وابو نعيم في الحلية عن انس وروى البيهقي مرسلا نهى عن الطعام الحار حتى يبرد وعن نبيشة من ذكره قريبا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل في قصعة ثم لحسها بكسر الحاء وثم للتراخي في الرتبة اي لحسها اكمل من مجرد الاكل منها وهذا عقبه بقوله تقول له القصعة بلسان الحال والاظهر انه بلسان القال اعتقك الله من النار كما اعتقتني من الشيطان اي من اكله او في حمده رواه رزين وقد سبق في رواية الترمذي واحمد وابن ماجه ولفظه الا استغفرت له القصعة وروى الطبراني عن العرباض ولفظه من لعق الصحفة ولعق اصابعه اشبعه الله في الدنيا والاخرة

باب الضيافة بكسر اوله ففي القاموس ضفته اضيفه ضيفا وضيافة بالكسر نزلت عليه ضيفا وقال الراغب اصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا واضفت كذا الى كذا والضيف من مال اليك نازلا بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى واصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم

الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه في شرح السنة قال تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين قيل اكرمهم ابراهيم عليه السلام بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه لهم وكان سلمان اذا دخل عليه رجل فدعا بما حضر خبزا وملحا قال لولا انا نهينا ان يتكلف بعضنا لبعض لتكلفت لك انتهى وليس المراد توقف الايمان على هذه الافعال بل هو مبالغة في الاتيان بها كما يقول القائل لولده ان كنت ابني فاطعني تحريضا له على الطاعة والمراد من كان كامل الايمان فليأت بها او اذكرها في المؤمن بدا شعارا بجميعها وقيل تخصيص اليوم الاخر بالذكر دون شيء من مكملات الايمان بالله لان الخير والمثوبة والجزاء والثواب والعقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الاخر فمن لا يعتقده لا يرتدع عن شر ولا يقدم على خير وتكريره ثلاث مرات للاهتمام والاعتناء بكل خصلة مستقلة قالوا واكرام الضيف بطلاقة الوجه وطيب الكلام والاطعام ثلاثة ايام في الاول بمقدوره وميسوره والباقي بما حضره من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه وبعد الثلاثة يعد من الصدقة ان شاء فعل والا فلا قالوا ويشعر بان الثلاثة ليست من الصدقة فيحتمل انها واجبة لكنها نسخت بوجوب الزكاة او جعلت كالواجب العناية بها واراد بما بعدها التبرع المباح والضيف يستوي فيه الواحد والجمع وتجويزنا ان يكون مصدرا ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره اي اقله هذا وفي رواية للشيخين فليكرم جاره وفي رواية لهما فليحسن الى جاره اي بان يعينه على ما يحتاج اليه ويدفع عنه السوء وتخصيصه بالذكر لئلا يستحق الوعيد والويل قال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعانك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحم الله تعالى رواه الغزالي في الاربعين وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض من التزم شرائع الاسلام لزمه اكرام جاره وضيفه وبرهما وقد اوصى الله تعالى بالاحسان الى الجار والضيافة من محاسن الشريعة ومكارم الاخلاق وقد اوجبها الليث ليلة واحدة واحتج بحديث عقبة ان نزلتم بقوم فامروا لكم بحق الضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وعامة الفقهاء على انها من مكارم الاخلاق وحجتهم قوله صلى الله عليه وسلم جائزته يوم وليلة والجائزة العطية والمنحة والصلة فلذلك لا يكون الا مع الاختيار وقوله فليكرم يدل على هذا ايضا اذ ليس يستعمل مثله في الواجب وتاولوا الاحاديث بانها كانت في اول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة واختلفوا على الحاضر والبادي ام على البادي فذهب الشافعي ومن تبعه الى انها عليهما وقال مالك ومن وافقه

قال عثمان بن اسود كنت اطوف مع مجاهد حول البيت فرفع راسه الى ابي قبيس وقال لو ان رجلا انفق مثل هذا في طاعة الله تعالى لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما في معصية الله تعالى كان من المسرفين انتهى شرعة شرح سيد علي

انما ذلك على البوادي لان المسافر يجد في الحضر المنازل وما يشتري في الاسواق ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت بضم الميم اي ليسكت كما في رواية وقد ورد من صمت نجا كما رواه احمد والترمذي عن ابن عمرو يعني اذا اراد ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا يثاب عليه واجبا كان او مندوبا فليتكلم به وان لم يظهر له خير سواء ظهر انه حرام او مكروه او مباح فليمسك عنه فالكلام المباح مامور بتركه مخافة انجراره الى الحرام وفي رواية اي للبخاري بدل الجار اي بدل الجملة التي فيها ذكر الجار من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليصل رحمه فيه اشارة الى ان القاطع كانه لم يؤمن بالله واليوم الاخر لعدم خوفه من شدة العقوبة المترتبة على القطيعة متفق عليه والحديث في الاربعين للنووي بتاخير الجار والضيف ولعله روايات واختار المصنف تقديم الضيف لمناسبة الباب والله اعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابي شريح وعن ابي هريرة وروى الترمذي والحاكم عن جابر من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام بغير ازار ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته الحمام ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر وروى الترمذي عن رويفع من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يسقي ماءه ولد غيره وروى الطبراني عن سلمان بن صرد من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا وروى الطبراني عن ابي امامة من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما وروى احمد والحاكم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا وعن ابي شريح بالتصغير الكعبي قال المؤلف هو خويلد بن عمرو الكعبي العدوي الخزاعي اسلم قبل الفتح ومات بالمدينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته بالرفع اي عطيته يوم وليلة في الفائق الجائزة من اجازه بكذا اذا اتحفه والطفه كالفاضلة واحلة لفواضل من افضل عليه وفي شرح السنة سئل عن ذلك مالك بن انس فقال يكرمه ويتحفه يوما وليلة والضيافة ثلاثة ايام في النهاية اي يضاف ثلاثة ايام فيتكلف له في اليوم الاول ما اتسع له من بر والطاف ويقدم له في اليوم الثاني والثالث ما حضر ولا يزيد على عادته ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة وتسمى الجيزة وهو قدر ما يجوز به المسافر من منهل الى منهل فما بعد ذلك اي فما كان بعد ذلك فهو صدقة اي معروف ان شاء فعل والا فلا وفي شرح السنة من عبد الحميد عن ابي شريح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة قال وهذا يدل على ان الجائزة بعد الضيافة وهو ان يقري ثلاثة ايام ويعطي ما يجوز به مسافة يوم وليلة قال الطيبي جائزته الى اخره جملة مستانفة بيان للاولى كانه قيل كيف يكرمه فاجيب جائزته ولا بد من تقدير مضاف اي زمان جائزته اي بره والطافه يوم وليلة وفي هذا الحديث يحمل على اليوم الاول وفي الحديث الاخر على اليوم الاخير اي قدر ما يجوز به المسافر ما يكفيه يوما وليلة فينبغي ان يحمل على هذا عملا بالحديثين ولا يحل له اي للضيف ان يثوي بفتح الياء وسكون المثلثة وكسر الواو من الثواء وهو الاقامة اي يقيم عنده اي عند مضيفه بعد ثلاثة ايام بلا استدعائه حتى يحرجه بتشديد الراء اي يضيق صدره ويوقعه في الحرج والمفهوم من الطيبي انه بتخفيف الراء حيث قال والاحراج التضييق على الضيف بان يطيل الاقامة عنده حتى يضيق عليه متفق عليه وعن عقبة بن عامر صحابي جليل روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تبعثنا اي في قتال او غزاة فننزل بقوم لا يقرونا وفي رواية لا يقرونا بحذف نون الاعراب مع نون الضمير تخفيفا وذلك ثابت في فصيح الكلام ومنه قوله تعالى اتحاجوني قرئ بتشديد النون وتخفيفها فما ترى من الراي ما تقول في امرنا فقال لنا ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا اي منهم فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم اي للضيف وهو يطلق على القليل والكثير والموصول صفة للحق قال الطيبي هو هكذا في صحيح مسلم والحميدي وشرح السنة ووقع في المصابيح له ولم يتنبهوا على ان الضيف مصدر يستوي فيه الواحد والجمع قال تعالى هل اتيك

حديث ضيف ابراهيم المكرمين قال ابن الملك امر صلى الله عليه وسلم باخفاق حق الضيف عند عدم ادائه وهو
في اهل الذمة المشروطة عليهم ضيافة المارة عليهم من المسلمين او في المضطرين من اهل المخمصة والا فيمتنع اخذ
مال الغير الا بطيب نفسه ومن هنا اوجب قوم ضمان القيمة وهو مذهب الشافعي وقال جمع من اهل الحديث
لا ضمان فيه وهو غلط وقال النووي حمل احمد والليث الحديث على ظاهره وتأوله الجمهور على وجوه احدها انه محمول
على المضطرين فان ضيافتهم واجبة وثانيها ان معناه ان لكم ان تأخذوا من اعراضهم بالسنتكم وتذكروا
للناس لومهم وهذا ابعد هذا التأويل لاحق سواء السبيل قال وثالثها ان هذا كان في اول الاسلام وكانت المواساة
واجبة فلما اتسع الاسلام نسخ ذلك وهذا التأويل باطل لان الذي ادعاه المؤول لا يعرف قائله ورابعها
انه محمول على من مر باهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من يمر بهم من المسلمين وهذا ايضا ضعيف لانه انما
صار هذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه متفق عليه وعن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم او ليلة شك من الراوي فاذا للمفاجاة هو بابي بكر وعمر اي لاحق بهما فقال ما اخرجكما من بيوتكما
بضم الموحدة وكسرها اي من محلكما هذه الساعة فانها لم تكن وقت الخروج في العادة قالا الجوع اي اخرجنا
الجوع او الجوع اخرجنا وفي الشمائل عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد
فاتاه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت القى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر في وجهه والتسليم عليه
فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله فتامل في الروايتين ليحصل التطبيق والله ولي
التوفيق قال وانا وفي بعض نسخ المصابيح بالفاء والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما وفي الشمائل وانا
قد وجدت بعض ذلك اي الجوع قال النووي فيه جواز ذكر الانسان ما ناله من الم ونحوه لا على التشكي وعدم
الرضا واظهار الجوع ولعلهما رضي الله عنهما لدوام الطاعة فوض لهما هذا الجوع المفرط المانع من كمال النشاط
بالعبادة وتمام التلذذ بها سعيا في ازالته بالخروج في طلب سبب مباح ليدفعاه به وقد نهي عن الصلوة مع
مدافعة الاخبثين وبحضرة الطعام انتهى وقد تفرغ خروجهم عن قصد ضيافة فقال صلى الله عليه وسلم لهما
قوموا فقاموا معه قال الطيبي هكذا هو في الاصول بضمير الجمع وهو جائز من قال بان اقل الجمع اثنان فظ ومن قال
بان اقله ثلاثة فمجاز يعني بان اعطى للاكثر حكم الكل فاتى اي النبي صلى الله عليه وسلم معهما رجلا اي بيت رجل
من الانصار قيل هو خزاعي وانما هو حليف الانصار فنسب اليهم قال الاشرف افراد الضمير في فاتى واسناده
الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله قوموا فقاموا ايذان بانه صلى الله عليه وسلم هو المطاع وانهما كانا مطيعين
له منقادين كما للاختيار له انتهى وفي الشمائل فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا
كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه وهذا معنى قوله فاذا هو اي الرجل ليس في بيته قال الطيبي اي اتى
بيت رجل او قصده فلما بلغ بيته فاذا هو ليس في بيته اي فاجاء وقت خلوه من بيته كقوله تعالى اذا هم يستبشرون
اي فاجاؤا وقت الاستبشار فلما راته المراة اي ابصرت النبي صلى الله عليه وسلم قالت مرحبا اي اتيت مكانا واسعا
واهلا اي وجئت اهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان ولفظ الشمائل اين صاحبك
قالت ذهب يستعذب اي يطلب العذب وهو الحلو لنا من الماء فان اكثر مياه المدينة كان مالحا اذ جاء اي
هم في ذلك اذ جاء الانصاري وفي الشمائل فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي
صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه قال النووي الرجل هو ابو الهيثم مالك بن التيهان بفتح التاء وكسر الياء المثناة
تحت وتشديدها وفيه جواز الادلال على الصاحب الذي يوثق به واستتباع جماعة الى بيته وفيه منقبة له
وكفى له شرفا بذلك قلت وهو ممن شهد العقبة وهو احدى النقباء الاثنى عشر وشهد بدرا والمشاهد
كلها روى عنه ابو هريرة قال وفيه استحباب اكرام الضيف بقوله مرحبا واهلا اي صادفت رحبا وسعة واهلا
تستأنس بهم وفيه جواز سماع كلام الاجنبية ومراجعتها الكلام للحاجة وجواز اذن المراة في دخول منزل
زوجها لمن علمت علما محققا انه لا يكرهه بحيث لا تخلو بها الخلوة المحرمة فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم بالنصب وفي نسخة بالرفع اي اكرم على الله اضيافا مني فيه استحباب

مطلب مرحبا

الشكر

الشكر عند هجوم نعمة واندفاع نقمة وفيه استحباب اظهار البشر والفرح بالضيف في وجهه قال اي ابو هريرة وهو يحتمل
انه كان معهما او سمع منهم فانطلق اي بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة كما في رواية الشمائل
فجاءهم بعذق بكسر فسكون اي بقنو كما في رواية وهو من النخل بمنزلة العنقود من العنب فيه بسر وتمر ورطب فقال
اي فوضعه فقال كلوا من هذه اي الثمرات وانواعها زاد الترمذي فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من
رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تختاروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال صلى الله عليه وسلم
هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسالون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم
ليصنع لهم طعاما انتهى قال النووي العذق بكسر العين الكباسة وهي الغصن من النخل وفيه استحباب تقديم الفاكهة
على الطعام والمبادرة الى الضيف بما تيسر واكرامه بعده بما يصنع لهم من الطعام وقد كره جماعة من السلف التكلف
للضيف وهو محمول على ما يشق على صاحب البيت مشقة ظاهرة لان ذلك يمنعه من الاخلاص وكمال السرور بالضيف
واما فعل الانصاري وذبحه الشاة فليس مما يشق عليه بل لو ذبح اغناما كان مسرورا بذلك مغبوطا فيه انتهى
وسببه ان انصاريا صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولصاحبيه حيث علم رضاه وفرحه بما اتاهم ونظيره ما حكي عن الشافعي
انه صار ضيفا لبعض اصحابه فراى في يد عبد المضيف ورقة فيها اشياء اسباب انواع الطبخ التي ارادها سيده فالحق
الشافعي والحق فيها نوع طبيخ كان مشتهى له فلما مد السماط استغرب المضيف ذلك النوع ونادى عبده
وسأله فذكر له فاعتق عبده فرحا بذلك واستبشر استبشارا عظيما وقال الحمد لله الذي جعل مثل هذا الامام
الهمام ضيفا بان اكرمه وصديقا له وقد قال تعالى او صديقكم واخذ المدية بضم فسكون وقد يكسر اي ولد المدى
وهو سكين القصاب وفي القاموس المدية مثلثة الشفرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب
بفتح اوله اي ذات اللبن فعول بمعنى مفعول كركوب وفي رواية الترمذي لا تذبحن لنا ذات در فذبح لهم اي
عناقا او جديا فاتاهم بها كما في رواية فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا اي ثانيا اي الواو لمطلق الجمع
فلما ان شبعوا ورووا بضم الواو واصله رويوا فنقلت ضمة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها فحذفت
لالتقاء الساكنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ثانيا جمعا بين الروايتين لابي بكر وعمر والذي نفسي
بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم قال الطيبي
قوله اخرجكم الى جملة مستأنفة بيان لموجب السؤال عن النعيم يعني حيث كنتم محتاجين الى الطعام مضطرين اليه
فنلتم غاية مطلوبكم من الشبع والري يجب ان تسألوا ويقال لكم هل اديتم شكرها ام لا قال النووي فيه دليل
على جواز الشبع وما جاء في كراهته محمول على المداومة عليه لانه يقسي القلب وينسي حال المحتاجين واما السؤال
عن هذا النعيم فقال القاضي عياض المراد به السؤال عن القيام بحق شكره والذي نعتقده ان السؤال هنا سؤال تعداد
النعم واعلام بالامتنان بها واظهار الكرامة باسباغها لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة رواه مسلم وسيأتي هذا بتمامه
في اول الفصل الثاني ثم في الشمائل فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال فاذا اتانا سبي فاتنا
فاتي النبي صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال
يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص في نسخة
صحيحة واستوص به معروفا فانطلق ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امراته
ما انت ببالغ ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم الا ان تعتقه قال فهو عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يبعث نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا ومن
يوق بطانة السوء فقد وقي وقد تبين معنى الحديث بكماله في شرح الشمائل قال المؤلف وذكر حديث ابي
مسعود كان رجل من الانصار في باب الوليمة الفصل الثاني عن المقدام بن معد يكرب سمع النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايما مسلم ضاف قوما اي نزل عليهم ضيفا فاصبح الضيف اي صار محروما كان حقا على كل مسلم نصره وفي رواية
احمد والحاكم عنه فان نصره حق على كل مسلم قال الطيبي قوله فاصبح الضيف مظهر اقيم مقام المضمر اشعارا بان المسلم
الذي ضاف قوما يستحق لذاته ان يقري فمن منع حقه فقد ظلمه فحق لغيره من المسلمين نصره حتى ياخذ له بقراه

بكسر الكاف اي بضيافته والمعنى بمثل قراه كما في رواية الاخرى وفي رواية بقرى ليلته اي بقدر ما يصرفه في ضيافته
من ماله وزرعه وتوحيد الضمير مع ذكر القوم باعتبار المنزل عليه والمضيف وهو واحد رواه الترمذي وابو داود
وفي رواية له اي لابي داود وايما رجل لفظ حرف العاطف فانه بدل من تلك الرواية لا انه زيادة عليها
فان مؤداهما واحد ضاف قوما فلم يقروه بسكون القاف وضم الراء اي لم يضيفوه كان له اي للضيف ان يعقبهم بضم
الياء وكسر القاف اي يتبعهم ويؤاخذهم بان ياخذ من مالهم عقيب صنعهم بمثل قراه اي قدر قراه عادة قال
الطيبي وهذا في اهل الذمة من سكان البوادي اذا نزل بهم مسلم انتهى والصحيح ان المراد به المضطر النازل باحد
فيجب عليه ضيافته بما يحفظ عليه امساك رمقه وقيل بمعنى ما يستبعد لانه مسافر فان امتنع يجوز له اخذ
شيء من ماله لا نيته ان قدر على ذلك هذا وقد روى الحاكم عن ابي هريرة ولفظه ايما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف
محروما فله ان ياخذ بقدر قراه ولا حرج عليه وعن ابي الاحوص بحاء وصاد مهملتين الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة
قال المؤلف اسمه عوف بن مالك بن نضلة سمع اباه وابن مسعود روى عنه الحسن البصري وغيره عن ابيه اي مالك بن
نضلة ولم يذكره المؤلف في اسمائه قال قلت يا رسول الله ارايت اي اخبرني ان مررت برجل فلم يقرني بكسر الراء
تفسيره قوله ولم يضفني بضم اوله ثم مر بي بعد ذلك اقريه ام اجزيه بفتح الهمزة وسكون الياء اي اكافيه بترك القرى
ومنع الطعام كما فعل بي قال بل اقره فيه حث على القرى الذي هو من مكارم الاخلاق ومنها دفع السيئة بالحسنة
لقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة رواه الترمذي وعن انس او غيره اي من الصحابة وهو شك من احد الرواة
وقد جزم غيره بانه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن على سعد بن عبادة اي طلب الاذن
ان يدخل عليه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم للاستيذان السلام عليكم ورحمة الله وهل قال ادخل يحتمل
فقال سعد اي سرا وعليكم السلام ورحمة الله الظاهر انه زاد وبركاته واختصره الراوي نسيانا ولم يسمع النبي
صلى الله عليه وسلم من الاسماع اي لم يقصد سعد سماعه صلى الله عليه وسلم حيث لم يرفع صوته لغرض الآتي
ولا يبعد ان يكون من السماع وهو لازم والمعنى انه رفع سلام الاستيذان جهرا وجوابه سرا حتى سلم اي
النبي عليه السلام ثلاثا ورد عليه سعد ثلاثا ظرف للفعلين ولم يسمعه بضم اوله اي في كل مرة فرجع النبي
صلى الله عليه وسلم فاتبعه بالتشديد اي فعقبه سعد فقال يا رسول الله بابي انت اي مفدى او افديك
بابي وامي اي وبامي والمعنى اجعلك مفديا بهما واصيرهما فداء لك قال بعضهم انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ولا يقال لغيره كذا في حاشية البخاري للسيوطي لكن ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن وقاص فداك ابي وامي
وكذا للزبير ولم يقل ذلك لاحد غيرهما ولعل هذا ايضا من خصوصياته ما سلمت تسليمة الا هي وفي نسخة
الا وهي اي التسليمة باذني بصيغة التثنية للمبالغة اي في مسموعي ولقد رددت عليك اي اجبتك سرا كل مرة
ولم اسمعك اجبت استيناف بيان اي وردت ان استكثر من سلامك ومن بركتك اي في سلامك وكلامك
قيل هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يضم البركة ... ظاهر وقال الطيبي فيه دليل على استحباب
عدم اسماع رد السلام لمثل هذا الغرض الحظي يعني لتبرك صلى الله عليه وسلم لكن فيه اشكال وهو ان رد السلام
من غير اسماع لا يقوم مقام الفرض ولعله وقع الاسماع حال الاتباع ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا اي
قدم بعض من هذا الجنس وفي رواية فجاء بخبز وزبيب فاكل نبي الله صلى الله عليه وسلم اي منه فلما فرغ قال
اي دعا اكل طعامكم الابرار قال المظهر يجوز ان يكون هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم وان يكون اخبارا وهذا
الموصوف موجود في حقه صلى الله عليه وسلم لانه ابر الابرار واما من غيره صلى الله عليه وسلم يكون دعاء لانه لا يجوز ان يخبر
احد عن نفسه انه بر قال الطيبي ولعل اطلاق الابرار وهو جمع على نفسه صلوات الله عليه للتعظيم كقوله تعالى ان ابراهيم
كان امة قلت وكذا يحتمل قوله وصلت عليكم الملائكة ان يكون دعاء واخبارا واما قوله وافطر عندكم الصائمون
فدعاء لان جعله الاخبار به لا يفيد فائدة تامة مع ان الظاهر انه ما كان وقت الافطار ولا ينافيه تقييده في رواية
بقوله اذا افطر عند قوم دعا لهم بل فيه تاسيس له فتامل غايته انه قيد واقعي لا احترازي رواه في شرح السنة قال
ميرك نقلا عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فاكل ثم قال

مطلب مهم جدا

افطر

افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة رواه ابو داود باسناد صحيح ورواه ابن السني
عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال افطر عندكم الحديث وروى ابن ماجه عن عبد الله
ابن الزبير قال افطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال افطر عندكم الحديث ورواه ابن حبان في صحيحه
وعنده سعد بن عبادة بدل سعد بن معاذ والله اعلم بالصواب ويمكن الجمع بتعدد القضية وعن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن بفتحتين اي صفته العجيبة ومثل الايمان اي في حالته
الغريبة كمثل الفرس في اخيته بهمزة ممدودة فخاء معجمة مكسورة فتحتية مشددة عروة حبل تدفن في طرف
الحبل في ارض فيصير وسطه كالعروة ويشد بها الدابة في المعلف يجول اي يدور ثم يرجع الى اخيته والمعنى ان المؤمن
مربوط بالايمان لا انفصام له عنه وانه ان اتفق ان يحوم حول المعاصي يتباعد عن قضية الايمان من ملازمة
الطاعة فانه يعود بالاخرة اليه بالندم والتوبة ويتدارك ما فاته من العبادة وهو المراد بقوله وان المؤمن
يسهو اي عن الايقان بالغفلة عن مراتب الاحسان ثم يرجع الى الايمان اي بمرتبة الرجوع فاطعموا جزاء شرط محذوف
اي اذا كان حكم الايمان حكم الاخية فقودوا الوسائل بينكم وبينه واطعموا طعامكم الاتقياء وولوا من الايلاء وهو
الاعطاء اي خصوا معروفكم اي احسانكم المؤمنين اي اجمعين دون المنافقين والكافرين رواه البيهقي في شعب
الايمان وابو نعيم في الحلية وعن عبد الله بن بسر بضم موحدة وسكون مهملة قال المؤلف سلمي مازني له ولابيه بسر
ولامه واخيه عطية واخته الصماء صحبة نزل الشام ومات بحمص فجاءة وهو يتوضا سنة ثمان وثمانين وهو اخر من
مات من الصحابة بالشام روى عنه جماعة قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة اي كبيرة يحملها اربعة رجال يقال
لها الغراء تانيث الاغر بمعنى الابيض الانور فلما اضحوا بسكون الضاد المعجمة وفتح الحاء المهملة اي دخلوا في الضحى
وسجدوا الضحى اي صلوها اتي بتلك القصعة اي جيء بها وقد ثرد بضم مثلثة وكسر راء مشددة فيها اي في
القصعة والجملة حال فالتفوا بتشديد الفاء المضمومة اي اجتمعوا عليها اي حولها فلما كثروا بضم المثلثة جثا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من جهة ضيق المكان توسعة على الاخوان وفي القاموس جثا كدعا ورمى جثوا
وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه فقال اعرابي ما هذه الجلسة بكسر الجيم قال الطيبي هذه نحوها في قوله تعالى ما
هذه الحيوة الدنيا كانه استحقرها ورفع منزلته عن مثلها فقال رسول الله وفي نسخة نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان الله جعلني عبدا كريما اي متواضعا سخيا وهذه الجلسة اقرب الى التواضع وانا عبد والتواضع بالعبد اليق
قال الطيبي اي هذه جلسة تواضع لا حقارة ولذلك وصف عبدا بقوله كريما انتهى ومفهومه انه لا يحمل على
هذه الجلسة اهل الجهل والتكبر ولذا قال ولم يجعلني جبارا اي متكبرا متمردا عنيدا اي معاندا جائرا عن القصد
واداء الحق مع علمه به ثم قال كلوا من جوانبها مقابلة الجمع بالجمع اي ليأكل كل واحد مما يليه من اطراف القصعة
ودعوا اي اتركوا ذروتها بتثليث الذال المعجمة والكسر اصح اي وسطها واعلاها يبارك بالجزم على جواب الامر وفي
نسخة بالرفع اي هو سبب ان يكثر البركة فيها اي في القصعة بخلاف ما اذا اكل من اعلاها فانها تنقطع البركة
من اسفلها رواه ابو داود وكذا ابن ماجه وقد سبق ما ورد في معناه وعن وحشي بن حرب عن ابيه عن جده
حقه ان يقول عن وحشي بن حرب ابنه وحشي بن حرب عن ابيه عن جده على ما ذكره المؤلف في فصل التابعين وقال
روى عنه صدقة ابن خالد وغيره ويعد في الشاميين وقال في فصل الصحابة وحشي بن حرب الحبشي من سودان
مكة مولى جبير بن مطعم وهو الذي قتل حمزة ابن عبد المطلب يوم احد وكان وحشي يومئذ كافرا فاسلم بعد الطائف
وشهد اليمامة وزعم انه قتل مسيلمة الكذاب فقال قتلت خير الناس وشر الناس ويجمع بين هذا وعن هذا روى عنه
ابناه اسحق وحرب وغيرهما انتهى ولم يذكر ولده حرب هذا في فصل الصحابة فهو من التابعين ايضا كولده وحشي
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا ناكل اي كثيرا ولا نشبع اي ولا نجد القوة
والقوة على الطاعة قال فلعلكم تفترقون اي حال الاكل بان ياكل كل واحد من اهل البيت وحده وفي رواية
فلعلكم تاكلون متفرقين قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله اي جميعكم في ابتداء اكلكم يبارك لكم
فيه فقد روى ابو يعلى في مسنده وابن حبان والبيهقي والضياء عن جابر مرفوعا احب الطعام الى الله ما كثرت

عليه الايسر وروى الطبراني عن ابن عمر مرفوعا طعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية فاجتمعوا
عليه ولا تفرقوا واما قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فمحمول على الرخصة اي دفعا للحرج
على الشخص اذا اكل وحده رواه ابو داود وكذا ابن ماجه والنسائي الفصل الثالث عن ابي عسيب بفتح العين
وكسر السين المهملتين مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه احمر روى عنه مسلم بن عبيد ذكره المؤلف قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فمر بي فدعاني فخرجت اليه ثم مر بابي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر
فدعاه فخرج اليه فانطلق حتى دخل حائطا لبعض الانصار يحتمل ان يكون ابا الهيثم ويكون القضية متعددة
وان يكون غيره من الانصار فقال لصاحب الحائط اطعمنا بسرا اي فجاء بعذق فوضعه اي بين يديه فاكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب اي هو واصحابه فقال لتسألن بصيغة المخاطب تغليبا
ومراعاة للفظ الاية او اشعارا بان الانبياء غير مسئولين عن النعماء عن هذا النعيم اي ومن امثاله يوم القيمة قال
فاخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر القاف وفتح الموحدة اي
جانبه وهذا وقع له من كمال الخوف والهيبة الالهية في السؤال عن الامور الجزئية والكلية ثم اي بعد افاقته
من حال غيبته لاجل جذبته قال يا رسول الله انا لمسئولون عن هذا يوم القيمة قال الطيبي يجوز ان يكون المشار
اليه المذكور قبله وان يكون المشار اليه العذق المتناثر تحقيرا للشان قلت الظاهر هو الاول فان محل السؤال هو النعيم
الماكول كما يدل عليه الجواب ايضا قال نعم اي انتم مسئولون عن كل نعيم تتمتعون وتنتفعون به الا من ثلاث اي من
نعم ثلاث والمعنى من احدى ثلاث خرقة بالجر على البدلية لف بفتح اللام وتشديد الفاء اي ستر بها الرجل عورته
وفي نسخة كف بالكاف اي منعها عن الكشف او كسرة سد بها جوعته بفتح الجيم وهي مصدر مرة ففي القاموس الجوع
ضد الشبع وبالفتح المصدر او حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم فراء اي مكان محجر ومنه الحجرة ماخوذ من الحجر
مثلثا المنع فانه يمنع دخول غيره عليه الا باذنه او يدفع وصول الشمس وحصول الهواء المخالف اليه والبرد
اشار بقوله يتدخل فيه اي يتكلف في دخوله لكونه ضيقا او حبسا من الحر والقر اي من اجلهما والقر بالضم
او المختص بالشتاء على ما في القاموس ومنه ما في حديث ام زرع لا حر ولا قر واما القر بفتح القاف فهو مصدر البارد
واما ما ضبط في بعض النسخ بالفتح فهو اما غفلة او اراد المشاكلة او اراد بالحر الحار وفي نسخة صحيحة او جحر
بضم جيم فسكون قال الطيبي ولعل الانسب فيه ضم الجيم وبعدها حاء ساكنة ليوافق القرينتين السابقتين
في الحقارة تشبيها بجحر اليرابيع ونحوها في الحقارة ومن ثم عقبه بقوله يتدخل فانه يدل على انه بقدر الحاجة
بل اقل واقل يدفع عنه الحر والبرد رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان وفي بعض النسخ زاد مرسلا وهو غير
ملائم للمقام ولعله قيد لرواية البيهقي والاظهر انه نقل من الحديث الثاني بعد هذا فانه مرسل كما سياتي
وزاد الحاكم في المستدرك فلما كبر على اصحابه قال اذا اصبتم مثل هذا وضربتم بايديكم فقولوا بسم الله وعلى
بركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو اشبعنا وارونا وانعم علينا وافضل فان هذا كفاف هذا وعن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت المائدة اي السفرة وما في معناها الا الخوان فانه بدعة
فلا يقوم رجل اي احد حتى ترفع المائدة ولا يرفع اي رجل يده وان شبع ولو شبع حتى يفرغ القوم وليعذر
بضم الياء وكسر الذال ففي القاموس عذر واعذر ابدى عذرا اي ليعتذر ويذكر عذره ان قام او رفع فان
ذلك اي ما ذكر من القيام والرفع او كل واحد منهما يخجل بضم الياء وتخفيف الجيم ويشدد جليسه اي مجالسه
ففي القاموس خجل كفرح استحيى ودهش واخجله وخجله فيقبض اي فيمسك مع جليسه يده اي ويمتنع عن الاكل
وعسى ان يكون له في الطعام حاجة اي باقية قال الطيبي المشار اليه مقدر اي وليعتذر ان رفع يده فان رفع
يده عن الطعام بلا عذر يخجل صاحبه ومنه اخذ ابو حامد الغزالي حيث قال لا يمسك يده قبل اخوانه اذا كانوا
يحتشمون الاكل بعده فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء وقلل الاكل وان امتنع بسبب فليعتذر اليهم
دفعا للخجلة عنهم رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان وفي بعض النسخ مرسلا وهو خطأ كما تقدم
وعن جعفر بن محمد وهو الامام جعفر الصادق عن ابيه اي الامام محمد الباقر وهو تابعي كما سبق سمع اباه

الامام زين العابدين وجابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل مع قوم كان اخرهم
اكلا رواه البيهقي في شعب الايمان اي مرسلا كما هو في الاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة ولان تعريف المرسل
صادق عليه فان التابعي اذا رفع الحديث من غير ذكر الصحابي فحديثه مرسل اجماعا وانما الخلاف في ان المرسل هل
هو حجة على ما هو عليه الجمهور ام لا على ما عليه الشافعي فما في بعض النسخ من ترك قوله مرسلا موهم ان يكون
الحديث متصلا وهو مخل بالمقصود ويمكن انه ترك اعتمادا على وضوحه عند اهله والله اعلم وعن اسماء بنت
يزيد لم يذكرها المؤلف في اسمائه قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم اي جيء بطعام فعرض علينا بصيغة
المفعول وفي نسخة صحيحة على بناء الفاعل فقلنا لا نشتهيه اي على ما هو العادة قال لا تجمعن من باب
الافتعال وفي نسخة لا تجمعن جوعا وكذبا بفتح فكسر ويجوز كسر الكاف وسكون الذال قال الطيبي يعني ابا وكن
عن الطعام بقولكن لا نشتهيه وانتن جائعات جمع بين الجوع والكذب وقريب منه قوله المتشبع بما
لم يعط كلابس ثوبي زور انتهى والاظهر ان فيه تحذيرا لهن عن الكذب فانه يورث في هذا المقام جمعا
بين خسارتي الدين والدنيا لا الجزم بانه وقع منهن الجمع بينهما فتامل فانه موضع زلل رواه ابن
ماجه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا جميعا اي حال كونكم
مجتمعين ولا تفرقوا بحذف احدى التاءين تخفيفا ويجوز ان يقرا بتشديدها فان البركة مع الجماعة رواه
ابن ماجه اي بسند حسن وقد سبق له نظاير وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من السنة اي العادة القديمة والطريقة السليمة او من سنتي وطريقتي ان يخرج الرجل مع ضيفه
الى باب الدار والظاهر ان هذا من باب زيادة الاكرام وقيل الحكمة في ذلك دفع ما يتوهم جاره من دخول
الاجنبي بيته رواه ابن ماجه اي عنه وحده ورواه البيهقي في شعب الايمان عنه اي عن ابي هريرة وعن ابن
عباس اي ايضا وهو يحتمل ان يكون باسناد واحد عنهما او باسنادين لكل واحد منهما اسناد وقال
اي البيهقي في اسناده اي اسناد هذا الحديث ضعف لكنه يجبر بتعدد اسناده مع انه في فضائل الاعمال
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير اسرع الى البيت الذي يؤكل فيه اي للضيافة
وفي رواية الجامع الصغير الذي يغشى اي يغشيها الضيفان من الشفرة الى سنام البعير بفتح السين ففي القاموس
السنام كسحاب معروف قال الطيبي شبه سرعة وصول الخير الى البيت الذي يتناوب الضيفان فيه بسرعة
وصول الشفرة الى السنام لانه اول ما يقطع ويوكل لاستلذاذه رواه ابن ماجه

باب

هذا الباب ليس له ترجمة بل ملحقات كتاب الاطعمة ولو عنون بباب اكل المضطر لكان مناسبا قال المؤلف
وهذا الباب خال اي في المصابيح عن الفصل الاول يعني عن الصحاح فهذا اعتذار عنه انه لم يترك شيئا من الاصل
اصلا وهو خال ايضا عن الفصل الثالث لكنه غير محتاج الى الاعتذار ولذا لم يتعرض له في النسخ المصححة وفي نسخة
وعن الثالث اي من الفصل الثالث الفصل الاول عن الفجيع بضم الفاء وفتح الجيم وسكون التحتية وبالعين المهملة
على ما ذكره المؤلف والمغني وفي نسخة بتشديد التحتية المكسورة العامري منسوب الى بني عامر وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم مع قومه وسمع منه وروى عنه وهب بن عقبة انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يحل لنا
بفتح الياء وكسر الحاء اي ما يجوز لنا ان ناكل من الميتة ونحن القوم المضطرون قال التوربشتي هذا اللفظ الى داود وقد
وجدت في كتاب الطبراني وغيره ما يحل لنا الميتة يعني بضم الياء وهذا اشبه لسبق الكلام لان السؤال لم يقع عن
المقدار الذي يباح له وانما وقع عن الحالة التي يفضي الى الاباحة قال الطيبي في قوله السؤال لم يقع عن المقدار نظر
اذ لا يستقيم المعنى بدونه وهل يصح تفسير عقبة قال غدوة وقدح عشية الا على هذا اي بيان ان القوم جاؤا
يشكون الجوع وان ليس عندهم ما يسد به جوعتهم كما ذكر في الحديث الذي يليه انا نكون فيصيبنا المخمصة كانهم
قالوا ما عندنا ما نسد به جوعتنا فما مقدار ما يحل لنا من الميتة وهذا سال عن مقدار طعامهم فاجاب
قدح لبن غدوة وقدح لبن عشية فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اقر بجوعتهم واتسع عليهم
بقوله ذلك واي الجوع فاباح لهم مقدار ما يسد به جوعتهم مما يدل على ان السؤال عن المقدار تفسير

وكأنه تفسير بيان

الى نعيم قدح غدوة وقدح عشية لقوله يغتبق ويصطبح اى قال فى تفسيره هو قدح غدوة وجعل اللبن
طعاما لانه تجزى منه كما يدل عليه الحديث التاسع من الفصل الاول فى باب الاشربة انتهى وقد اغرب فى كلامه
حيث لم يفهم ان مقصود الشيخ فى البحث اللفظى المتعلق بقوله تحل فانكر وتبعه فى المعنى المراد الذى قاله
بعد الشيخ فان المعنى عند الكل ان مقدار الاحلال هو القدحان وهو انما يستقيم على رواية الطيبى اى ما يحل لنا
الميتة كما هو ظاهر لا على رواية الكتاب وهو ما يحل لنا من الميتة فانه يفيد ان مقدار من الميتة تحل لنا وليس
الكلام فيه اتفاقا نعم يمكن ان يتكلف فى الجواب عن رواية الكتاب ان المراد بما الاستفهامية هى الحالة فالمعنى
اى حالة تحل لنا فيها بعض الميتة على ان من تبعيضية او الميتة على ان من زائدة على مذهب من يجوز ويؤيده
الرواية الآتية فمتى تحل لنا الميتة اى اكلها فلما تقرر السؤال على هذا المنوال قال فى تحقيق الحال ما طعامكم
اى ما مقدار قوتكم الذى تجدونه فان المضطر الذى لا يجد شيئا حكمه معلوم ولا يحتاج الى السؤال
قلنا نغتبق بسكون الغين المعجمة ونصطبح بابدال التاء طاء اى نشرب مرة فى العشاء ومرة فى الغداء ولعل تقديم
العشاء لانه الاهم او الاهتمام به اتم وفى النهاية الصبوح الغداء والغبوق العشاء فى اصلهما من الشرب
ثم استعملا فى الاكل ذكره الطيبى وفيه انهما مستعملان فى هذا المقام على اصلهما وكان من حقه ان يقول ويستعملان
فى الاكل ثم لما كان اطلاق الاغتباق والاصطباح مشكلا فان كل احد قد يعيش بهما على وجه الشبع او الموت بلا
فكيف يكون حالة الاضطرار قال ابو نعيم احد رواة الحديث فسر لى اى بين المراد من الفعلين لاجلى عقبة يعنى شيخه
وهو من رواة الحديث ايضا قدح اى ما لنا قدح من اللبن غدوة وقدح عشية فيصير معنى الحديث نشرب
وقت الصباح قدحا ووقت العشاء قدحا قال اى النبى صلى الله عليه وسلم ذاك وابى الجوع قيل ولعل هذا الحلف
قبل النهى عن القسم بالآباء او كان على سبيل العادة بلا قصد الى اليمين ولا قصد الى تعظيم الرب كما فى لا والله وبلى
والله وقال المظهر هى كلمة جاء به على السنة العرب يستعملها كثيرا فى مخاطباتهم تريد بها التوكيد قلت وهو
فى حقه صلى الله عليه وسلم بعيد جدا فالاول هو المعول قال الطيبى وابى جملة قسمية معترضة بين المبتدا والخبر
الدالين على الجواب يعنى مجملا كانه قال ذلك الشرب الذى تقولون قليل تجوعون فيه وتحتاجون الى الزيادة
عليه ثم وقع التصريح بقوله فاحل لهم الميتة على هذه الحال قال التوربشتى وقد تمسك بهذا الحديث من يرى
تناول الميتة مع ادنى شبع والتناول منه عند الاضطرار الى حد الشبع وقد خالف على هذا الحديث الذى
يليه والامر الذى يبيح له الميتة هو الاضطرار ولا يتحقق ذلك مع ما يتبلغ به من الغبوق والصبوح فيمسك
الرمق فالوجه فيه ان يقال الاغتباق بقدح والاصطباح بآخر كانا على سبيل الاشتراك بين القوم كلهم
ومن الدليل عليه قول السائل ما يحل لنا كانه كان وافد قومه فلم يسأل لنفسه خاصة وكذا قول النبى صلى الله عليه وسلم
ما طعامكم فلما تبين له ان القوم مضطرون الى اكل الميتة لعدم الغناء فى امساك الرمق بما وصفه من الطعام
اباح لهم تناول الميتة على تلك الحالة هذا وجه التوفيق بين الحديثين قال الخطابى القدح من اللبن بالغداة
والقدح بالعشى يمسك الرمق ويقيم النفس وان كان لا يشبع الشبع التام وقد اباح الله تعالى مع ذلك
تناول الميتة وكان دلالته ان تناول الميتة مباح الى ان تاخذ من القوت الشبع والى هذا ذهب مالك
واحمد وهو احد قولى الشافعى وقال ابو حنيفة لا يجوز ان يتناول منه الا قدر ما يمسك به رمقه وهو القول الآخر
للشافعى واغرب فى قوله وان كان لا يشبع الشبع التام حيث يشعر بان اكل الميتة تحل مع الشبع اذا لم يكن
تاما وان لا اضطرار فى قال به واما قوله وقد اباح الله تعالى مع ذلك تناول الميتة فان اراد بانه مع ما ذكر من
الحال ممنوع اذ لا دلالة للآية على ذلك وان اراد بانه مع الحديث كذلك فقد علمت انه معارض بالحديث
الذى يليه ومحتمل للتأويل كما سبق ومع الاحتمال لا يتم الاستدلال لا سيما مع وجود المعارض على ان
القاعدة ترجيح المحرم على المبيح احتياطا وقد خطر بالبال والله اعلم بالحال ان الحديث الاول يكون بالنسبة
الى السائرين المسافرين المضطرين الى سيرهم ولا شك ان شرب القدحين لا سيما اذا كانا صغيرين
بالنسبة اليهم قليل جدا لا يسد مسد شىء لاحتراق الحرارة بحركة المشى والحديث الثانى بالنسبة الى غيرهم

من

من القاطنين فى اماكنهم فانه قد يسد مسد رمقهم على ما هو الظاهر ولا شك ان الناس يختلفون فى ذلك
فبعضهم يصومون وصال الاثنى ايام والى اربعين فصاعدا لا يشربون الا الماء او يأكلون لوزة وبعضهم لهم
قوة الشهوة بحيث يأكلون غنما او بقرا ومما يدل على هذا التفصيل ان السائل فى الحديث الاول هو الوافد
وفى الثانى قال سائلهم انا نكون بارض فتصيبنا بها المخمصة والله اعلم رواه ابو داود وكذا الطبرانى وعن
ابى واقد الليثى صحابى قديم الاسلام مات بمكة ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بارض فتصيبنا بها المخمصة
اى المجاعة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا يحتمل ان يكون او للشك او للتنويع وهو الظاهر
اى ما لم تجدوا واحدا منهما على قدر الكفاية او بمعنى الواو واختاره ابن الملك حيث قال اى لم تجدوا صبوحا ولا غبوقا
او تحتفئوا بهمزة مضمومة اى او لم تقتلعوا بها اى من الارض بقلا فشانكم بالنصب اى فالزموا شانكم بها اى بالميتة
فانها حلت لكم وفى النهاية قال ابو سعيد الضرير صوابه ما لم تحتفوا بغير همز من احفاء الشعر ومن قال
تحتفئوا مهموزا من الحفاء وهو البردى فباطل لان البردى ليس من البقول وقال ابو عبيد هو من الحفاء مهموز مقصور
وهو اصل البردى الابيض الرطب منه وقد يؤكل بقوله ما لم تقتلعوا هذا بعينه فيأكلونه ويروى ما لم تحتفوا
بتشديد الفاء من احتففت الشىء اذا اخذته كله كما تحف المرأة وجهها من الشعر ويروى ما لم تجتفئوا بالجيم اى
يقتلعونه ويرمونه من جفأت القدر اذا رمت بما يجتمع على رأسها من الزبد والوسخ ويروى بالخاء يقال خفيت
الشىء اذا اظهرته واخفيته اذا سترته قال الطيبى او فى القرينتين يحتمل ان يكون بمعنى الواو كما فى قوله تعالى عذرا او نذرا
وقال القاضى هو بمعنى الواو فيجب الجمع بين الخلال الثلاث حتى يحل له تناول اكل الميتة وعليه ظاهر كلام الشيخ التوربشتى
وان يكون لاحد الامرين كما عليه ظاهر كلام الامام فى شرح السنة حيث قال اذا اصطبح الرجل او تغدى بطعام لم
يحل له نهاره ذلك اكل الميتة وكذلك اذا تعشى او شرب غبوقا لم تحل له ليلته تلك لانه يتبلغ بتلك الشربة انتهى
والاختلاف اللاحق مبنى على الخلاف السابق ثم الظاهر من اطلاق الاصطباح والاغتباق هنا انه اذا كان على وجه
الشبع فلا ينافى ما سبق فى الحديث الاول من الاصطباح والاغتباق المؤول بالقدحين فان ظاهره انهما مما
لا يكتفى بهما فى رفع الجوع كما تقدم وبه ايضا يحصل الجمع بين الحديثين ثم يستفاد هذا المعنى ايضا من
هذا الحديث بطريق المفهوم المعتبر عند بعضهم اذا كانت او بمعنى الواو فان معناه فاذا اجتمعت الخلال الثلاث
لم تحل الميتة والا حلت فيوافق ظاهر الحديث السابق فى حلها مع اجتماع الصبوح والغبوق وكذا اذا قيل ان او
لاحد الامرين اى ما دام لم يكن احد من الثلاثة اى لا يكون شىء منها على حده ولا اطلع منها غذاء او كفوة ولا الحاجة
الى ان او بمعنى الواو لانه تكلف مستغنى عنه والمعنى فاذا وجد احد الثلاثة اى بطريق الشبع لم تحل له الميتة
ثم رأيت شراح المصابيح من علمائنا ذهب فى وجه الجمع بين الحديثين الى نحو ما ذهبت اليه فيما حررته قال
وقيل وجه التوفيق ان المراد بقوله نغتبق ونصطبح ان غاية ما نتعشى به ونتغدى فى غالب الاحوال قدح فى
العشاء وقدح فى الغداة ويشعر به قوله ما طعامكم فانه يدل ظاهرا على السؤال عما هو الغالب والاقتصار
على هذا القدر فى اغلب الاوقات يفضى الى مكابدة الجوع وتحلل البدن وتعطل الجوارح ولذا قال
صلى الله عليه وسلم ذاك وابى الجوع والحقهم بالمضطرين ورخص لهم فى تناول الميتة واراد النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله فى حديث ابى واقد الليثى ما لم تصطبحوا الخ فى زمان المخمصة التى تصيبهم فى وقت دون وقت وحال
دون حال اى بالاغتباق والاصطباح تناول ما يشبعهم فى هذين الوقتين فان ذلك يكفيهم ويحفظ
قواهم قال الطيبى وقوله ما لم تصطبحوا اما الحال او عامل محذوف كانه قيل الحل لكم مدة عدم اصطباحكم الخ
والفاء فى فشانكم جزاء اى مهما فقدتم هذه الاشياء فالزموا تناول الميتة كقوله تعالى مما علمتم من الجوارح
مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا وفى شرح السنة قال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير
فلم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار قال ميرك ولم يسمع فى الخمر رخصة قلت قد صرح علماؤنا ايضا بما
سبق واذا ثبت جواز شرب الدم واكل الخنزير مع نص قوله تعالى فانه رجس فلا معنى للتوقف فى الخمر مع انها كانت
حلالا فى صدر الاسلام وقد صرحوا بجواز اساغة اللقمة فى الحلق بشرب الخمر عند عدم وجود غيرها

رواه الدارمي

باب الاشربة

جمع شراب وهو ما يشرب من ماء وغيره من المايعات الفصل الاول عن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب اي في اثناء شربه ثلاثا اي غالبا فقد روى الترمذي
في الشمائل عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب يتنفس مرتين اي في بعض الاوقات ويؤيده ما سيأتي
من روايته في جامعه عن ابن عباس ايضا مرفوعا لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث قال البغوي
في شرح السنة المراد من هذا الحديث ان يشرب ثلاثا كل ذلك يبين الاناء عن فمه فيتنفس ثم يعود والحديث المروي
انه نهى عن التنفس في الاناء هو ان يتنفس في الاناء من غير ان يبينه من فيه قال القاضي الشرب بثلاث دفعات اقمع
للعطش واقوى على الهضم واقل اثرا في برد المعدة وضعف الاعصاب متفق عليه قال ميرك وفي رواية البخاري
مرتين او ثلاثا او للتنويع لا انه روي بنفسين التنفس بهما او الثلاث وهذا ليس نصا في الاقتصار على
المرتين بل يحتمل ان يراد به التنفس في الاثناء وسكت عن التنفس الاخير لانه من ضرورة الختم على ما هو الواقع فالاحتياج
الى ذكره لوضوحه وزاد مسلم في رواية ويقول اي النبي صلى الله عليه وسلم انه اي تعدد التنفس او التثليث اروى
الري بالكسر اي ادفع للعطش وقال الاشرف اي اشد ريا فخفف الهمزة كقوله لا ذهب للب الرجل الحازم وابرأ من
البرء اي واكثر برءا اي صحة للبدن قال المظهر وغيره وامرأ من مرء الطعام اذا وافق المعدة اي اكثر انسياغا واقوى هضما
قال ابن حجر في شرح الشمائل وروى بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادنى
الاناء الى فيه سمى الله واذا اخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا وعن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الشرب بتثليث اوله مصدر والضم اشهر ثم الفتح وقرئ بهما قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وقرئ بالكسر ايضا
لكنه شاذ والكثير استعماله في الحظ والنصيب من الماء ومنه قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من في السقاء
بكسر اوله اي من فم القربة قال المظهر وذلك ان جريان الماء دفعة وانصبابه في المعدة مضر بها وقد امر النبي
صلى الله عليه وسلم بالدفعات كما سبق انتهى ولان العب مذموم ولا يمكن مص الماء عند شربه من فم السقاء
فقد روى البيهقي عن انس مرفوعا مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا وفي النهاية العب الشرب بلا تنفس ويؤيده
ما روى البيهقي ايضا عن ابن شهاب مرسلا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن العب نفسا واحدا وقال ذلك شرب
الشيطان وروى الديلمي في مسند الفردوس عن علي مرفوعا اذا شربتم فاشربوه مصا ولا تشربوه عبا فان العب يورث
الكباد وروى سعيد بن منصور في سننه وابن السني وابو نعيم في الطب والبيهقي عن ابن حسين مرسلا متفق عليه
وفي الجامع الصغير رواه البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجه وعن ابي سعيد الخدري قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اختناث الاسقية جمع السقاء وهي القربة زاد اي ابو سعيد في رواية واختناثها ان
يقلب راسها بصيغة المجهول وكذا قوله ثم يشرب منه ويجوز كونهما معلومين قال الطيبي الاختناث ان يكسر
شفة القربة ويشرب منها قيل ان الشرب منها كذلك اذا دام مما يغير ريحها وقد جاء في حديث اخر اباحة
ذلك فيحتمل ان يكون النهي عن السقاء الكبير دون الاداوة ونحوها او انه اباحه للضرورة والحاجة اليه والنهي
لئلا يكون عادة وقيل انما نهاه لسعة فم السقاء لئلا ينصب الماء عليه او انه تكون الثاني ناسخا للاول وقيل
لانه ربما يكون فيه دابة وروي عن ايوب قال نبئت ان رجلا شرب من في السقاء فخرجت منه حية متفق عليه
ورواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى اي نهي تنزيه
وتاديب وتنبيه ان يشرب الرجل قائما قال النووي وفي رواية زجر عن الشرب قائما وفي حديث ابي هريرة
لا يشربن احدكم قائما فمن نسي فليستقيء وعن ابن عباس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم
فشرب وهو قائم وفي اخرى انه صلى الله عليه وسلم شرب من زمزم وهو قائم وروي ان عليا رضي الله عنه شرب قائما
وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رايتموني فعلت وقد اشكل على بعضهم وجه التوفيق بين
هذه الاحاديث واولوا فيها باقاويل والصواب فيها ان النهي محمول على كراهة التنزيه واما
شربه قائما فبيان للجواز واما من زعم النسخ او الضعف فقد غلط غلطا فاحشا وكيف يصار الى النسخ مع
امكان الجمع بينها لو ثبت التاريخ وانى له بذلك والى القول بالضعف مع صحة الكل واما قوله فمن نسي

فليستقي

فليستقيء فمحمول على الاستحباب فيستحب لمن شرب قائما ان يتقياه لهذا الحديث الصحيح الصريح فان الامر اذا تعذر
حمله على الوجوب حمل على الاستحباب قال القاضي هذا النهي من قبيل التاديب والارشاد الى ما هو الاخلق والاولى
وليس نهي تحريم حتى يعارضه ما روي انه فعل خلاف ذلك مرة او مرتين رواه مسلم وكذا ابو داود والترمذي
ورواه الضياء وزاد والاكل قائما وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشربن احد منكم اي
من المسلمين قائما فمن نسي اي منكم كما في نسخة فليستقيء اي فليتكلف للقيء فان الاستقاء والتقيؤ التكلف
في القيء وهو امر ندب وقال النووي قوله فمن نسي لا مفهوم له بل يستحب للعامد ايضا قال ابن حجر وقد يطلق النسيان
ويراد به الترك مطلقا انتهى والظاهر انه ليس مرادا هنا لان فيه تنبيها بليغا على ان العامد لا يفعل مثل هذا الفعل
مع انه يبعد منه التوبة عنه سريعا رواه مسلم وعن ابن عباس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء
زمزم فشرب وهو قائم قال السيوطي هذا لبيان الجواز وقد تقدم مثله عن النووي وقد يحمل على انه لم يجد موضعا
للقعود لازدحام الناس على ماء زمزم او ابتلال المكان مع احتمال النسخ لما روي عن جابر انه لما سمع رواية
من روى انه شرب قائما قال قد رايته صنع ذلك ثم سمعته بعد ذلك ينهى عنه ذكره ابن الملك وقال بعض الشراح
من علمائنا وعلى هذا الوجه يمكن التوفيق وسياتي زيادة التحقيق متفق عليه وعن علي رضي الله عنه انه صلى الظهر
ثم قعد في حوائج الناس اي لاجل حاجاتهم وقضاء خصوماتهم في رحبة الكوفة بفتح الراء والحاء ويسكن اي
في موضع ذي فضاء وسعة بالكوفة ففي القاموس رحبة المكان محركة ويسكن ساحته ومتسعه وفي المغرب
رحبة الدار ساحتها بالتحريك والتسكين والتحريك احسن وفي الصحاح رحبة المسجد بالتحريك ساحته والمعنى
استمر في قعوده هناك حتى حضرت صلاة العصر ثم اتي بماء اي جيء به فشرب اي اولا ولعله كان لدفع العطش فلا يدل
على الاستحباب ويحتمل انه تمضمض وبلع الماء فعبر عنه الراوي بقوله فشرب والاظهر انه شرب اولا حتى يدل على ان شربه
الاخير قصد به الاستحباب لا لاجل على انه اتفق له الشرب بناء على عطشه ح والله اعلم بالصواب وغسل وجهه
ويديه وذكر اي الراوي بعد قوله وجهه ويديه راسه ورجليه وفائدة الذكر ان الراوي نسي ما ذكره علي اي
في شان الراس والرجلين ذكره الطيبي وحاصله ان الراوي اللاحق نسي تفصيل قول الراوي السابق انه هل قال
مسح راسه وغسل رجليه على ما هو الظاهر او قال ومسح راسه ورجليه كما روي عنه في رواية والمراد بمسح الرجلين
غسلهما خفيفا او عبر عنه بالمسح تغليبا او من قبيل علفتها تبنا وماء باردا او كان لابسا للخف او اراد به تجديد
الوضوء ومسح اعضائه ليكون نورا على نور او اراد التبريد والتنظيف ويدل عليهما ترك المضمضة والاستنشاق
وساير السنن وسياتي ما هو صريح في هذا المعنى او قال الراوي وراسه ورجليه عطفا على المغسولين اعتمادا
على الفهم بان الراس يمسح ولا يغسل واختار الراوي الاحتمال الاخير ليتخلص من العهدة بيقين ثم قام اي علي من
مكان وضوئه قاصدا للصلاة او لمكانها فشرب فضله اي فضل ماء الوضوء وهي بقيته وهو قائم اي وهو مستمر على قيامه قال
الطيبي قوله فشرب عطف على قام وقوله وهو قائم حال مؤكدة واتى بها لدفع توهم من يتوهم انه بعد القيام قعد
فشرب ثم قال ان ناسا اي جماعة يكرهون الشرب قائما وفي نسخة صحيحة ان اناسا وهو لغة فيه قال الطيبي فيه التعجب
ذما لهم على ما زعموا كراهة الشرب في حال القيام وتصحيح وتعريضا لان معنى التنكير فيه التحقير شيء اي ناس [illegible] والكلام
فيه انكار وقوله وان رسول الله وفي نسخة وان النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت حال مقررة لجهة
الاشكال لقوله يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وهذا الحديث يرد زعم من اثبت
النسخ في الشرب قائما لانه رضي الله عنه فعل ذلك بالكوفة قال ابن الملك انه قلت مادة يدل على ان الشرب
قائما لم ينسخ قلت يجوز خفاء النهي عن علي والاولى ان يقال المنهي عنه الشرب للذي يتخذه الناس عادة انتهى ويمكن
الجمع ايضا بانه لو يثبت النهي عند علي رضي الله عنه او النهي عنده ليس على اطلاقه فانه مخصص بماء زمزم وشرب
فضل الوضوء لما ذكره بعض علمائنا وجعلوا القيام فيهما مستحبا وكرهوه في غيرهما الا اذا كان ضرورة ولعل وجه تخصيصهما
ان المطلوب في ماء زمزم التضلع ووصول بركته الى جميع الاعضاء وكذا فضل الوضوء مع افادة الجمع بين طهارة
الظاهر والباطن وكلاهما حال القيام اعون بالنفع اتم ففي شرح الهداية لابن الهمام ومن الادب ان يشرب

نفضل ماء وضوئه مستقبلا قائما او ان شاء قاعدا انتهى وظاهر سياق كلام علي رضي الله عنه ان القيام مستحب
في ذلك المقام لا انه رخصة وفي شرح السنة ممن رخص في الشرب قائما سعد بن ابي وقاص وابن عمر و
عائشة رضي الله عنهم واما النهي فنهي ادب وارفاق ليكون تناوله على سكون وطمانينة فيكون ابعد من فساد
انتهى والظاهر ان المراد بقوله صنع ما صنعت مجموع فعله من تجديد الوضوء وشربه من فضله قائما ويحتمل ان
ان المراد به الجزء الاخير من الحديث فانه محل الشاهد رواه البخاري وفي الشمائل عن النزال بن سبرة قال
اتي علي بكوز من ماء وهو في الرحبة فاخذ منه كفا فغسل يديه ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه
وراسه وفي رواية ورجليه ثم شرب وهو قائم ثم قال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهى وهذا يدل على انه لم يغسل وجهه لان الراوي قد سبق انه غسلهما فالمراد مسحهما غسلهما
خفيفا او انه لم يغسلهما فالمراد بالوضوء في كلامه الوضوء اللغوي وهو مطلق التنظيف ولا يبعد ان يقال بتعدد الواقعة
والله اعلم وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار قيل هو ابو الهيثم المذكور سابقا
ومعه اي ومع النبي صلى الله عليه وسلم صاحب له وهو ابو بكر رضي الله عنه واقتصر عليه لانه المخصوص بانه صاحبه
على ما يشير اليه قوله تعالى اذ يقول لصاحبه فسلم اي النبي صلى الله عليه وسلم فرد الرجل اي جوابه وهو يحول الماء بتشديد
الواو اي ينقل من عمق البئر الى ظاهرها قال التوربشتي او يجري الماء من جانب الى اخر قال المظهر في حائط اي في بستان له
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ماء بات في شنة بفتح الشين المعجمة وتشديد النون اي قربة عتيقة وهي
اشد تبريدا للماء من الجديدة على ما في النهاية وجواب الشرط مقدر اي فاعطنا والا ان فيه شرطية ادغمت في لا النافية
فحذف خطا لملاحقة لفظا اي وان لا تعطيناه كرعنا بفتح الراء اي شربنا من الكرع وهو موضع يجتمع فيه
ماء السماء من الجدول وهو النهر الصغير او تناولنا من النهر بلا كف ولا اناء قيل الكرع تناول الماء بالفم من غير اناء ولا
كف كشرب البهائم لادخالها اكارعها في الماء وشربها بفمها قال الطيبي فيه دليل على ان النهي عن الكرع في حديث ابن ماجة
وهو للتنزيه فاما هنا فلبيان الجواز وذلك محمول على ما اذا انبطح الشارب على بطنه فقال اي الانصاري عندي
ماء بات في شن هو بمعنى شنة فانطلق الى العريش وهو السقف في البستان بالاغصان واكثر ما يكون في الكرم
يستظل به ذكره الطيبي ويعني واصله من عرش اي بنى كذا قال بعضهم ويمكن ان يكون العريش بمعنى المعروش وهو المرفوع
ومنه قوله تعالى معروشات وغير معروشات فسكب اي فصب الانصاري في قدح ماء اي بعض ماء ثم حلب عليه اي
على الماء لبنا من داجن اي شاة تعلف في المنزل ولا تخرج الى المرعى وقيل هي التي الفت البيوت واستانست من دجن
بالمكان اذا اقام به فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعاد اي الانصاري الماء مع اللبن فشرب الرجل الذي جاء معه
اي من اصحابه صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وعن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب
في انية الفضة وزنها افعلة جمع اناء انما يجرجر بكسر الجيم الثانية اي يحدر ذلك الشرب في بطنه نار جهنم
بالنصب وفي نسخة بالرفع قيل المعنى يردد من جرجر الفحل اذا ردد صوته في حنجرته ونار منصوب على انها
هو المحفوظ من الثقات انتهى ومن روى برفع نار فجرجر بصوت وقيل انحدر ان وما موصولة وفيه ان
كتابتها موصولة قال ابن الملك وانما جعل المشروب فيه نارا مبالغة لكونه سببا لها كما في انما ياكلون في بطونهم
نارا قال النووي اختلفوا في نار جهنم امنصوب ام مرفوع والصحيح المشهور النصب ورجحه الزجاج والخطابي
والاكثرون ويؤيده الرواية الثالثة نارا من جهنم وروينا في مسند الاسفرائني من رواية عائشة رضي الله عنها
في جوفه نارا من غير ذكر جهنم وفي الفائق الاكثر النصب فالشارب هو الفاعل والنار مفعوله يقال جرجر فلان
الماء اذا جرعه جرعا متواترا له صوت فالمعنى كانما يجرع نار جهنم واما الرفع فمجاز لان جهنم على الحقيقة لا تجرجر
في جوفه والجرجرة صوت البعير عند الضجر ولكنه جعل صوت جرع الانسان للماء في هذه الاواني المخصوصة لوقوع
النهي عنها واستحقاق العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم في بطنه من طريق المجاز وقد ذكر يجرجر بالياء للفصل
بينه وبين النار متفق عليه وفي رواية لمسلم ان الذي اي بزيادة قبل الموصول ياكل ويشرب في انية الفضة
والذهب اي انما يجرجر في بطنه نار جهنم زاد الطبراني الا ان يتوب ولعل الاقتصار في الحديث الاول

على الشراب والفضة للدلالة على ان الاكل والذهب ممنوعا بطريق الاولى قال النووي اجمعوا على تحريم الاكل
والشرب في اناء الذهب والفضة على الرجل والمراة ولم يخالف في ذلك احد الا ما حكاه اصحابنا العراقيون ان للشافعي
قولا قديما انه يكره ولا يحرم وحكي عن داود الظاهري تحريم الشرب وجواز الاكل وسائر وجوه الاستعمال
وهما باطلان بالنصوص والاجماع فيحرم استعمالهما في الاكل والشرب والطهارة والاكل بالملعقة من احدهما
والتجمر بمجمرتهما والبول في الاناء وسائر استعمالها سواء كان صغيرا او كبيرا الى ان قال وان ابتلي بطعام فيهما فليخرجهما
الى اناء اخر من غيرهما وان ابتلي بالدهن في قارورة فضة فليصبه في يده اليسرى ثم يصبه في اليمنى ويستعمل ويحرم
تزيين البيوت والحوانيت وغيرها باوانيهما قال الشافعي والاصحاب لو توضا او اغتسل من اناء ذهب او فضة
عصى بالفعل وصح وضوءه وغسله وكذا لو اكل وشرب منه يعصي ولا يكون الماكول والمشروب حراما واما اذا اضطر
اليهما فله استعمالهما كما يباح له الميتة وبيعهما صحيح لان ذلك عين طاهرة يمكن الانتفاع بها بعد الكسر وعن
حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير بفتح المهملة وانما قيد ليلبسه على
كثير من المطلقة ولا الديباج بكسر الدال المهملة وبفتح وهو نوع من الحرير الحجي واستثني من الحرير قدر اربعة اصابع
في اطراف الثوب على ما هو الشافعي والمخلوط بان كان اكثره من غيره وسداه من الحرير فيباح وبعكسه لا الا في الحرب
وقد يباح الحرير لعلة الحكاك وبكثرة القمل ولا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها
بكسر اوله جمع صحفة وهي القصعة العريضة والمراد بها ههنا المعنى الاعم اي في صحاف كل واحد من الذهب والفضة
والذهب مونث على ما صرح به ابن الحاجب في رسالته المنظومة او الضمير الى الفضة واخرت لقربها وكثرة
استعمالها وهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد لان الذهب يعلم بالمقايسة او في صحاف المذكورات
على ان اقل الجمع ما فوق الواحد ونظيره قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فانها اي
صحافها كذا قيل والاظهر ان الضمير راجع الى الثلاثة المذكورة من الحرير والانية والصحفة لهم اي للكفار
لدلالة السياق عليه وان لم يجر لهم ذكر في الدنيا وهي لكم اي معشر المسلمين في الاخرة قال النووي ليس في الحديث
حجة لمن يقول الكفار غير مخاطبين بالفروع لانه صلى الله عليه وسلم لم يصرح فيه باباحته لهم وانما اخبر عن الواقع
في العادة انهم هم الذين يستعملونه في الدنيا وان كان حراما عليهم كما هو حرام على المسلمين متفق عليه وعن
انس قال حلبت بصيغة المفعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة داجن وهي الشاة التي الفت البيوت
واستانست ولم تخرج الى المرعى من دجن بالمكان اذا اقام به وهذا من الاوصاف المختصة بالاناث ما احتيج
الى الحاق التاء في اخره مع انه صفة للشاة ونظيره طالق وحايض وشيب بكسر اوله اي خلط بماء من البئر التي
في دار انس فاعطى بصيغة المفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح منصوب على انه مفعول فشرب
اي منه وعلى يساره ابو بكر وعن يمينه اعرابي الظاهر ان الجمع بين عن وعلى تفنن في العبارة وقد حققه الطيبي
وقال فان قلت لم استعمل على ههنا وعن اي لا قلت لوجب فيما ان تجيء عن وعلى عن معنى التجاوز والاستعلاء
ويراد بهما الحصول من اليمين والشمال ولو قصدت معناهما ركبت شططا الكشاف في قوله تعالى ثم لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به
فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا يقاس وانما يفتش عن صحة
موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن
من جهة اليمين على المستعلي عليه ومعنى عن يمينه جلس متجافيا عن صاحب اليمين ثم كثر حتى استعمل في المتجافي
وغيره كما ذكرناه في قوله تعالى فقال عمر اعط ابا بكر لعل عمر رضي الله عنه كان بيا له فاراد ان يناوله فقال اعط ابا بكر
يا رسول الله فاعطى الاعرابي الذي على يمينه وفي نسخة عن يمينه ثم قال الايمن فالايمن بالرفع فيهما اي
يقدم الايمن فالايمن وفي نسخة بنصبهما اي اناول الايمن فالايمن ويؤيد الرفع قوله وفي رواية
الايمنون الايمنون الا للتنبيه فيمنوا بتشديد الميم المكسورة اي ابدأوا كالامر كذلك فيمنوا ثم ايضا وداعنوا
اليمين وابتداؤا بالايمن فالايمن قال النووي ضبط الايمن بالنصب والرفع وهما صحيحان النصب على تقدير

اعطى الايمن والرفيع على التقدير الايمن احق وبنحو ذلك وفي الرواية الاخرى الايمنون ترجيح الرفيع وفيه بيان
استحباب التيامن في كل ما كان من انواع الاكرام وان الايمن في الشراب ونحوه يقدم وان كان صغيرا او مفضولا
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الاعرابي والغلام اي على ما سيأتي واما تقديم الافاضل والاكابر
فهو عند التساوي في باقي الاوصاف ولهذا يقدم الاعلم والاقرأ على الاسن والنسيب في الامامة للصلاة وقيل
انما استأذن الغلام دون الاعرابي اي لا الاعلى الغلام وهو ابن عباس وتطييبا لنفسه بالاستئذان
نفسه لا سيما والاشياخ اقاربه ومنهم خالد بن الوليد في بعض الروايات عمك وابن عمك وفعل
ذلك استئناسا لقلوب الاشياخ واعلاما بودهم وايثار كرامتهم وانما لم يستأذن الاعرابي مخافة ايحاشه
وتالفا لقلبه لقرب عهده بالجاهلية وعدم تمكنه من معرفة خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفقوا على ان
لا يؤثر في القرب الدينية كالطاعات وانما الايثار ما كان في حظوظ النفس فيكره ان يؤثر غيره موضعه من
الصف الاول مثلا وكذا من سبق الى موضع مباح او من مجلس العالم والكبير فهو احق به ممن تجيء بعده واما
قوله عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعط ابا بكر انما قاله للتذكير بابي بكر مخافة من نسيانه
او اعلاما لذلك الاعرابي على اليمين بجلالة ابي بكر رضي الله عنه متفق عليه وفي الجامع الصغير الايمن فالايمن
مالك واحمد والستة عن انس وعن سهل بن سعد اي الساعدي الانصاري قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم
اي جيء بقدح اي فيه ماء او لبن فشرب منه اي بعض ما فيه وعن يمينه غلام تقدم انه ابن عباس اصغر القوم
خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة غلام والاشياخ عن يساره ومنهم خالد بن الوليد فقال يا غلام اتأذن
لي ان اعطيه الاشياخ اي اولا اي لا لاظهار الاستفهام للتقرير فقال ما كنت في عدول من المضارع
الى الماضي مبالغة وقوله لاوثر بكسر اللام وضم الهمزة وكسر المثلثة ونصب الراء اي ما كنت لاختار على نفسي
بفضلي اي بسؤر متفضل منك احدا يا رسول الله فاعطاه اي القدح او سؤره اياه اي الغلام قال ابن حجر
بتمامه سبق من كون الايثار في القرب مكروه وفي حظوظ النفس مستحب انتهى وفي كون هذا الحديث دليلا
لهذا المطلب محل بحث لانه لو لم يجز ايثار ابن عباس لما استأذنه صلى الله عليه وسلم نعم يتوهم فيما فعل تنبيه
على جوازه مع ان رعاية الادب لا سيما مع حسن الطلب في هذا المقام المقتضي للتواضع مع الاكابر العظام هو
الايثار المستفاد عمومه من قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة على ان ما قصده من فضيلة الفضل
لم تكن يفوته بل كان مع الايثار زيادة فائدة سوى بقية الافاضل الاولى ولهذا قال العلماء كلما كثر الواسطة
في الخرقة النبوية فهو افضل من اجل حصول بركة البقية بخلاف الاسناد حيث كلما قلت الوسائط فيه
فهو اعلى درجة لانه ابعد من الخطأ في الرواية وانما اختار ابن عباس قرب فضله مع احتمال فوته فهو مصيب
من هذه الجهة في الجملة على ان كثيرا من المشايخ قالوا الايثار الافي الامور الاخروية والدينية فانه
لا اخطر ولا اعظم للامور الدنيوية الدينية لكنه بشرط ان لا يفوته اصل الطاعة متفق عليه وسنذكر رواية
الترمذي عن ابن عباس فانه كانت القضية واحدة فيحتاج الى التطبيق والله ولي التوفيق وحديث ابي قتادة
وهو حديث طويل في اخره ان ساقي القوم اخرهم شربا سنذكره في باب المعجزات ان شاء الله تعالى اي لانه
انسب بها من ههنا الفصل الثاني عن ابن عمر قال كنا ناكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمانه
ونحن نمشي جملة حالية ونشرب عطف على ناكل ونحن قيام قيد للاخير وهذا يدل على جواز كل منهما بلا كراهة
لكن بشرط علمه صلى الله عليه وسلم وتقريره والا فالمختار عند الائمة انه لا ياكل راكبا ولا ماشيا ولا قائما
على ما صرح به ابن الملك وتقدم الكلام على الشرب حال القيام رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي
انما اخره لعدم شهرته والا فهو شيخ الترمذي بل وشيخ البخاري ايضا وقال الترمذي هذا حديث حسن
صحيح سبق الكلام عليهما غريب اي اسنادا او متنا وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابصرته حال كونه يشرب قائما اي مرة او مرتين لبيان الجواز وكذا الضرورة
وقاعدا اي في سائر اوقاته واحسن عاداته رواه الترمذي وعن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه

ان يتنفس بضم اوله في الاناء قال ابن الملك تبعا للمظهر في شرح السنة اي لخوف برور شيء من ريقه فيقع في الماء
وقد يكون متغير الفم فيتعلق الرائحة بالماء لرقته ولطافته ولانه من فعل الدواب اذا كرعت في الاواني جرعت
ثم تنفست فيها ثم عادت فشربت فالاولى وعبارة شرح السنة فالاحسن ان يتنفس بعد ابانة الاناء عن فمه
انتهى ولا يخفى ان التعبير بالاحسن والاولى خلاف الاولى او ينفخ فيه على صيغة المجهول ايضا قيل ان كان النفخ للبرد
فليصبر وان كان للقذى فليمطه بخلال ونحوه لا بالاصبع لانه ينفر الطبع منه او ليرق الماء رواه ابو داود
وابن ماجه وكذا احمد والترمذي وروى ابن ماجه بسند حسن عن ابي هريرة مرفوعا اذا شرب احدكم فلا يتنفس
في الاناء فاذا اراد ان يعود فلينح الاناء ثم ليعد ان كان يريده وعنه اي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحدا اي شربا واحدا كشرب البعير بضم الشين وفتحها اي كما يشرب البعير دفعة
واحدة لانه يتنفس في الاناء ولكن اشربوا مثنى وثلاث منصوبان على انهما صفتا مصدر محذوف ناصبهما اي
مرتين مرتين او ثلاثا ثلاثا وسموا اذا انتم شربتم اي اردتم الشرب وفي معناه الاكل واحمدوا اذا انتم رفعتم
اي الاناء عن فمكم في كل مرة او في الاخر رواه الترمذي وسبق للحديث مزيد التحقيق والله ولي التوفيق وعن
ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب وفي معناه الطعام وقد اخرج احمد عن
ابن عباس ولفظه نهى عن النفخ في الطعام والشراب وروى الطبراني عن زيد بن ثابت بلفظ نهى عن النفخ
في السجود وعن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة بفتح القاف ما يسقط في الشراب والعين وهي بالنصب
على شريطة التفسير اراها اي ابصرها في الاناء قال اهرقها اي بعض الماء ليخرج تلك القذاة منها والماء قد
يؤنث كما ذكره المظهر في حاشية البيضاوي عند قوله تعالى فسالت اودية بقدرها اشار اليه صاحب القاموس
بقوله مويه ومويهة قال فاني لا اروى بفتح الواو من نفس بفتح الفاء اي بتنفس واحد قال فابن اي من
الابانة اي ابعد القدح عن فيك اي فمك ثم تنفس اي خارج الاناء ثم اشرب وفيه ايماء الى جواز الاقتصار
على مرتين وان كان التثليث افضل لكونه تاما او هنا اي وجه لان السؤال تعجب كونه وهو التراخي الدم عادته
صلى الله عليه وسلم او لم يرد في حديث انه صلى الله عليه وسلم اقتصر على مرة وان كان هذا الحديث يفيد جوازه اذا
روي من نفس واحد رواه الترمذي والدارمي وفي الجامع الصغير ابن القدح عن فيك رواه سمويه في فوائده
عن ابي سعيد انتهى ولعل الاقتصار على الاسناد اليه غفلة عن رواية الترمذي والدارمي وعنه اي عن ابي
سعيد قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلمة القدح بضم المثلثة وسكون اللام هي موضع
الكسر منه قال الخطابي انما نهى عن الشرب من ثلمة القدح لانها لا يتماسك عليها شفة الشارب فانه اذا شرب
منها ينصب الماء ويسيل على وجهه وثوبه زاد ابن الملك او لان موضعها لا يناله التنظيف التام عند غسل
الاناء وان ينفخ بصيغة المجهول اي وعن النفخ في الشراب رواه ابو داود وكذا احمد والحاكم وعن كبشة هي بنت
ثابت بن المنذر الانصارية اخت حسان لها صحبة وحديث وكان يقال لها البرصاء ويقال فيها كبيشة بالتصغير
وايضا بنت كعب بن مالك الانصارية زوج عبد بن ابي قتادة لها صحبة كذا في التقريب قال ميرك وكذا
ان الرواية هنا هي الاولى قلت الظاهر انها هي الثانية لانها مذكورة في اسماء المؤلف دون الاولى لكن قال حديثها
في سنن الترمذي روت عن ابي قتادة وعنها حميدة بنت عبيد بن رفاعة انتهى فحينئذ تحقق ان كليهما صحابية
لا يمنع الابهام فيهما قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة اي من فم سقاية معلقة
قائما فقمت اي متوجها الى فيها اي فمها فقطعته اي فم القربة وحفظته في بيتي واتخذته شفاء للتبرك به
لوصول فم النبي صلى الله عليه وسلم اليه ويحتمل ان يكون قطعها اياه لعدم الابتذال وبه يليق ما روى الترمذي
عن ام سليم معناه وزاد ابو الشيخ وقالت لا يشرب منها احد بعد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وحكي
ان كل واحدة رأت ملخصا او نوبت بنفسها لا منع من الجمع وقال كذا قال الترمذي وقطعها الفم القربة لوجهين
احدهما ان تصون موضعا اصابه فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبتذل ويمسه كل احد والثاني ان تحفظ
للتبرك به والاستشفاء والله اعلم وهذا الحديث يدل على ان النهي عن فم السقاء للتنزيه رواه الترمذي

وابن حبان قال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح وعن الزهري تابعي جليل عن عروة اي ابن الزبير بن
العوام من كبار التابعين قال ابن شهاب عروة بحر لا ينزف عن عائشة رضي الله عنها قالت كان احب
الشراب بالرفع ونصبا احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد بالنصب وفي نسخة بالرفع ومعنى
احب الذ لان ماء زمزم افضل وكذا اللبن عنده احب كما سيأتي الا ان يراد هذا الوصف على الوجه الاعم
فيشمل الماء القراح واللبن والماء المخلوط بحلو بغيره كالعسل او المنقوع فيه تمر او زبيب وبه تحصل الجمع
بينه وبين ما رواه ابو نعيم في الطب عن ابن عباس كان احب الشراب اليه اللبن وما اخرجه ابن السني وابو نعيم
في الطب عن عائشة كان احب الشراب اليه العسل رواه الترمذي مسندا او مرسلا على ما بينه في الشمائل وقال
اي في جامعه والصحيح اي من جهة الاسناد ما روي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا اي لكونه حذف
الصحابية وعلل الترمذي في الشمائل بان الاكثرين رووه مرسلا وانما اسنده ابن عيينة من بين الناس انتهى
وهذا كما ترى فيه بحث لان سفيان ابن عيينة من اجلاء التابعين فحيث اسنده عن معمر عن الزهري عن عروة
عن عائشة مرفوعا فلا شك في صحة اسناده ولان زيادة الثقة مقبولة في المتن والاسناد ومن حفظ
حجة على من لم يحفظ ولا عبرة في المذهب المنصور على ما صرح به ابن الهمام برواية الاكثرين مع ان المرسل حجة عند
الجمهور ومعتبر في فضائل الاعمال اتفاقا كيف هذا مع انه روى الحديث ايضا الامام احمد في مسنده والحاكم في مستدركه
عن عائشة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك
لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا سقي بصيغة المجهول اي شرب احدكم لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فيه
دلالة ظاهرة على انه لا شيء خير من اللبن ولذا جعل غذا الصبي في اول الفطرة مع ما فيه من عجايب القدرة
الباهرة حيث قال تعالى نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وقد اشار
صلى الله عليه وسلم في تعليل الحكم صريحا حيث قال فانه ليس شيء يجزي بضم الياء وكسر الزاي بعدها همزة
اي يكفي في دفع الجوع والعطش معا من الطعام والشراب اي من جنس المأكول والمشروب الا اللبن بالرفع
على انه بدل من الضمير في يجزي ويجوز نصبه على الاستثناء رواه الترمذي وابو داود وكذا احمد على ما في
الجامع الصغير وفي شرح الطيبي قال الخطابي قوله فانه ليس يجزي هذا لفظ مسدد هو الذي روى عنه ابو داود هذا
الحديث وظاهر اللفظ يوهم انه من تتمة الحديث قلت التحقيق انه من المرفوع المسند واسناده الى مسدد
ونحو مسدد فقد ذكر الترمذي الحديث في الشمائل ولفظه عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على
يمينه وخالد عن شماله فقال لي الشربة لك فان شئت آثرت بها خالدا فقلت ما كنت لاوثر على سؤرك
احدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه
ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء
يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن انتهى وقد اوضحنا هذا الحديث بتمامه في شرح الشمائل وعن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء بصيغة المجهول اي يجاء بالماء العذب وهو الطيب
الذي لا ملوحة فيه لان مياه المدينة كانت مالحة من السقيا بضم السين المهملة وسكون القاف
ومثناة تحتية مقصورا قيل هي اي السقيا عين بينها وبين المدينة يومان وقال السيوطي هي قرية جامعة
بين مكة والمدينة وفي القاموس السقيا بالضم موضع بين المدينة ووادي بالصفراء رواه ابو داود وفي
الجامع الصغير رواه احمد وابو داود والحاكم عن عائشة بلفظ كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا
وفي لفظ يستقي له الماء العذب من بئر السقيا قلت ولعلهما مكانان ولا منافاة بين كونها عينا او بئرا
ويحتمل ان يكون اماكن متعددة الفصل الثالث عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب في اناء
ذهب او فضة او اناء فيه شيء من ذلك اي مما ذكر او من كل واحد منهما فانما يجرجر في بطنه نار جهنم
سبق الكلام عليه وانما بقي الكلام على قوله فيه شيء من ذلك فقال النووي في نفيه احاديثها واشهرها ان كان

الفضة صغيرة وعلى قلة الحاجة لا تحرم استعماله وان كانت كبيرة وفوق الحاجة حرم والرجال والنساء
في حرمة استعمال الاواني من الذهب والفضة والمضبب منهما سواء وقال قاضيخان يكره الاكل والشرب
والادهان في انية الذهب والفضة وكذا المجامر والمكاحل والمداهن وكذا الاكتحال بميل الذهب
والفضة وكذا السرير والكراسي اذا كانت مفضضة او مذهبة وكذا السرج اذا كان مفضضا او مذهبا
وكذا اللجام والركاب وقال ابو حنيفة لا بأس بالشرب في الانية المفضضة والمذهبة اذا وضع فمه
على العود وفي الكراسي والسرير يقعد على العود والخشب دون الذهب والفضة والنساء فيما سوى الحلي
من الاكل والشرب والادهان من الذهب والفضة والقعود بمنزلة الرجال ولا رخصة للرجال فيما
يتخذ من الذهب او الفضة او كان مفضضا او مذهبا ما خلا الخاتم من الفضة وحلية السيف والسلاح
لرخصة جاءت فيه رواه الدارقطني باب النقيع والانبذة بكسر الموحدة جمع النبيذ في النهاية النقيع هنا
شراب يتخذ من زبيب ونحوه ينقع في الماء من غير طبخ والنبيذ هو ما يعمل من الاشربة من التمر والزبيب
والعسل والحنطة والشعير ونحو ذلك يقال نبذت التمر والعنب اذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا فصرف
من مفعول الى فعيل انتهى وهذا النبيذ له منفعة عظيمة في زيادة القوة قال ميرك وهو حلال اتفاقا
ما دام حلوا ولم ينته الى حد الاسكار لقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام الفصل الاول عن انس
قال لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا وفي الشمائل بهذا القدح يعني قدح خشب
غليظا مضببا الشراب اي جنس الشراب من انواع الاشربة مفعول سقيت كله تاكيد اي كل صنف منه العسل
بدل بعض من الكل اهتماما بها لكونها اشهر انواعه وقيل عطف بيان والمراد به ماء العسل والا فهو لا يشرب
بل يلحس ويمكن ان يقال بالتغليب والنبيذ والماء واللبن والواو فيها لمطلق الجمع ففي الشمائل الماء والنبيذ
والعسل واللبن رواه مسلم وجاء في رواية عن انس انه قال لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا
القدح اكثر من كذا وكذا وعن البخاري انه راه بالبصرة وشرب منه قال ابن حجر فاشترى هذا القدح من ميراث
النضر بن انس بثمانمائة الف وعن عائشة قالت كنا ننبذ بكسر الموحدة لا غير ويجوز ضم النون الاولى مع تخفيف
الموحدة وتشديدها ففي القاموس النبيذ الطرح والفعل ضرب والنبيذ الملقى وما نبذ من عصير ونحوه
وقد نبذه وانبذه وانتبذه ونبذه اي نطرح الزبيب ونحوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء بكسر
اوله ممدود يوكا اعلاه اي يشد راسه بالوكاء وهو الرباط واعلم ان قوله يوكا بالهمز في الاصول
المعتمدة وفي بعض النسخ بالالف المقصورة على صورة الياء ففي المصباح اوكات السقاء بالهمز شددته
بالوكاء وفي المغرب اوكى السقاء شده بالوكاء وهو الرباط ومنه السقاء الموكى ولم يذكره صاحب القاموس
في المهموز وانما ذكره في المعتل وقال الوكاء ككساء رباط القربة وغيرها وقد اوكاها وعليها انتهى
فالصحيح انه معتل وقوله بالهمز في عبارة المصباح يحتمل ان يكون قيدا للسقاء فتوهم انه للفعل فكتب بالهمز
وكان حقه ان يكتب وهما يؤيد ذلك قوله اوكوا الحديث الآتي بضم الكاف في الاصول المعتمدة والله اعلم قال
القاضي وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغطية الاواني وشد افواه الاسقية تحفظا عن الهوام وله
اي للسقاء عزلاء بمهملة مفتوحة فزاي ساكنة ممدودا اي ما يخرج منه الماء والمراد به فم المزادة الاسفل
قال ابن الملك اي له ثقبة في اسفله يشرب منه الماء وفي القاموس العزلاء مصب الماء من الراوية ونحوها
انتهى والواو للحال وقوله ننبذه استيناف اي نحن نطرح التمر ونحوه في السقاء غدوة بالضم ما بين صلوة
الغدوة وطلوع الشمس فيشربه اي هو يعني النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك المنبوذ عشاء بكسر اوله وهو
ما بعد الزوال الى المغرب على ما في النهاية وننبذه عشاء فيشربه غدوة رواه مسلم وعن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبذ بصيغة المفعول اي يطرح الزبيب ونحوه في الماء له اول الليل فيشربه اذا
اصبح يومه بالنصب ظرف ليشربه اي جميع يومه ذلك قال الطيبي هو صفة قوله يوما اي يوم الليلة الذي نبذ له
فيشربه وقت دخوله في وقت الصباح والليلة التي تجيء عطفا على يومه على سبيل الانسحاب لا التقدير

والليلة الاخرى والغد الى العصر فان بقي شيء اي من النبيذ سقاه الخادم لكونه ذرديا لا لكونه مسكرا او امر به
اي بالمنبوذ الباقي فصب بصيغة المجهول اي كب لمخافة التغير او اذا بلغ حد الاسكار فاو للتنويع لا للشك
قال المظهر انما امر بشربه صلى الله عليه وسلم لانه كان ذرديا ولم يبلغ حد الاسكار فاذا بلغ صبه وهذا يدل
على جواز شرب المنبوذ ما لم يكن مسكرا وعلى جواز ان يطعم السيد مملوكه طعاما اسفل ويطعم هو طعاما
اعلى قال النووي وحديث عائشة تنبذه غدوة فيشربه عشاء لا يخالف هذا الحديث لان الشرب في يوم
لا يمنع من الزيادة وقيل لعل حديث عائشة كان في زمن الحر حيث تخشى فساده وحديث ابن عباس في زمن
يؤمن فيه التغير قبل الثلاث وقيل حديثها محمول على نبيذ قليل يفرغ منه في يومه وحديثه على كثير لا يفرغ منه في
يوم رواه مسلم وعن جابر قال كان ينبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء فاذا لم يجدوا سقاء اي
فاذا عجزوا ينبذ اي كان ينبذ له في تور بفوقية مفتوحة فواو ساكنة اي ظرف من حجارة قال بعضهم التور اناء
صفر يشرب فيه ويتوضأ منه وقال ابن الملك هو ظرف يشبه القدر يشرب منه وفي النهاية اناء من صفر او
حجارة كالاجانة وقد يتوضأ فيه وفي القاموس اناء يشرب منه مذكر رواه مسلم وعن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الدباء بضم وتشديد ممدود وقد يقصر اي عن ظرف يعمل منه والحنتم اي الجرة الخضراء والمزفت
بتشديد الفاء المفتوحة المطلي بالزفت وهو القير والنقير اي المنقور من الخشب وامر ان ينبذ بصيغة المجهول
في اسقية الادم بفتحتين اي الاديم وهو الجلد وكان ذلك في اول الاسلام خوفا من ان يصير مسكرا ولا يعلم به
فلما طال الزمان وعلم حرمة المسكر واشتهرت ابيح الانتباذ في كل وعاء كما سيجيء في الحديث الذي يليه وقد
سبق زيادة تحقيق له في كتاب الايمان رواه مسلم وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نهيتكم عن الظروف اي عن الانتباذ في ظروف من هذه الظروف المذكورة كما سبقت الاشارة اليها فان ظرفا
اي من الظروف وفي نسخة بالواو قال الطيبي الفاء فيه عطف على محذوف اي نهيتكم عن الظروف وظننتم انها
تحل وتحرم وليس الامر كذلك فان ظرفا لا يحل بضم اوله اي لا يبيح شيئا ولا يحرمه وكل مسكر حرام قال النووي
كان الانتباذ في الحنتم والدباء والمزفت والنقير منهيا عنه في بدء الاسلام خوفا من ان يصير مسكرا فيها ولا يعلم
به لكثافتها فلما طال الزمان واشتهر تحريم المسكرات وتقرر ذلك في نفوسهم نسخ ذلك وابيح الانتباذ
في كل وعاء بشرط ان لا يشربوا مسكرا وفي رواية اي لمسلم قال نهيتكم وفي رواية الجامع كنت نهيتكم عن الاشربة
الا في ظروف الادم استثناء منقطع لان المنهي عنه هي الاشربة في الظروف المخصوصة وليست ظروف الادم
من جنس ذلك ذكره الطيبي قال الخطابي وذلك ان الجرار اوعية متينة قد يتغير فيها الشراب ولا يشعر به
فنهى عن الانتباذ فيها بخلاف الاسقية لرقتها فاذا تغير الشراب لم يلبث ان ينشق فيكون امارة يعلم بها
تغيره والفاء في قوله فاشربوا معطوف على محذوف اي نهيتكم الا عن ذلك فالان نسخته فاشربوا في كل وعاء
وقوله غير ان لا تشربوا مسكرا منصوب على انه استثناء منقطع وتقديره ابيح لكم شرب ما في كل اناء غير شرب المسكر
ولا زائدة للتاكيد رواه مسلم وكذا ابن ماجه ولفظه كنت نهيتكم عن الاوعية فانتبذوا واجتنبوا كل مسكر
انتهى وهو من بديع الاحاديث حيث جمع بين الناسخ والمنسوخ الفصل الثاني عن ابي مالك الاشعري
قال المؤلف في فصل الصحابة هو ابو مالك كعب بن عاصم كذا قاله البخاري في التاريخ وغيره وقال البخاري في رواية
عبد الرحمن بن غنم حدثنا ابو مالك او ابو عامر بالشك قال ابن المديني وابو مالك هو الصواب روى عنه جماعة
مات في خلافة عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليشربن اي والله ليشربن ناس من امتي الخمر قال
الطيبي اخبار فيه شائبة انكار يسمونها بغير اسمها قال النووي يستترون في شربها باسماء الانبذة
وقال ابن الملك اي يتوصلون الى شربها باسماء الانبذة المباحة كماء العسل وماء الذرة ونحو ذلك
ويزعمون انه غير محرم لانه ليس من العنب والتمر وهم فيه كاذبون لان كل مسكر حرام انتهى فالمدار على حرمة
المسكر فلا يضر شرب القهوة الماخوذة من قشر شجر معروف حيث لا اسكار فيها مع الاكثار منها وان كانت
القهوة من اسماء الخمر لان الاعتبار بالمسمى كما في نفس الحديث اشارة الى ذلك واما التشبيه بشرب الخمر

مبحث القهوة

فهو

فهو منهي عنه اذا تحقق ولو في شرب الماء واللبن ونحوهما رواه ابو داود وابن ماجه وكذا احمد وزاد ابن
ماجه وابن حبان كالطبراني والبيهقي في روايتهم عنه ويضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف
الله بهم الارض ويجعل منهم قردة وخنازير الفصل الثالث عن عبد الله بن ابي اوفى قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن نبيذ الجر الاخضر بالاضافة يعني في الجرار والجر جمع جرة بالفتح هي كل ما يصنع من
مدر على ما في المغرب وفي النهاية هي الاناء المعروف من الفخار واراد بالنهي الجرار المدهونة لانها اسرع في
الشدة والتخمير قال الخطابي وانما جرى ذكر الاخضر من اجل ان الجرار التي كانوا ينتبذون فيها كانت خضرا والابيض
بمعناه يعني ولذا قال الراوي قلت انشرب في الابيض قال لا فقيه دلالة على ان الاعتبار بالمفهوم في الدليل
رواه البخاري باب تغطية الاواني وفي نسخة صحيحة زيادة ونحوها فالضمير راجع الى التغطية المهملة ان
تخص الاواني باوعية الماء على ما ذكره بعض الشراح من ان الاواني جمع كثرة للاناء وهو وعاء الماء والانية
جمع قلة وفي القاموس الاناء معروف والمراد ستر الظروف وكلها وعدم تكشيفها لا سيما في الليل فانه وقت
انتشار الهوام الفصل الاول عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنح الليل بكسر الجيم
على المشهور وقيل بضمها وجنح الليل بفتح النون اقبل حين تغيب الشمس كذا في سلاح المؤمن وفي القاموس
الجنح بالكسر من الليل الطائفة ويضم وقال بعض شراح المصابيح وتبعه الطيبي جنح الليل بالفتح والكسر طائفة منه
واراد به هنا الطائفة الاولى وقيل ظلامه وقيل اوله وهو المراد هنا فقوله او امسيتم شك من الراوي
فكفوا صبيانكم بضم الكاف وتشديد الفاء اي امنعوهم عن التردد والخروج من البيوت في ذلك الوقت فان
الشيطان اي الجن ينتشر والمراد به الجنس وفي رواية الحصن فان الشياطين تنتشر اي تتفرق وتنبث وتختطف
حينئذ فاذا ذهب ساعة قال ميرك وقع عند اكثر رواة البخاري ذهبت ووقع للكشميهني ذهب وكانه ذكره باعتبار
الوقت او لان تانيث الساعة غير حقيقي من الليل وفي رواية من العشاء فخلوهم اي اتركوا صبيانكم واغلقوا
الابواب بفتح الهمزة من الاغلاق ففي القاموس غلق الباب يغلقه لثغة او لغة رديئة في اغلقه واذكروا اسم الله
اي حين الاغلاق فان الشيطان اي جنسه لا يفتح بابا مغلقا اي بابا اغلق مع ذكر اسم الله عليه يوضحه
الحديث الاول من الفصل الثاني في قوله فان الشيطان لا يفتح بابا اذا اجيف وذكر اسم الله عليه كذا ذكره
الطيبي والمعنى انه لا يقدر على فتحه لا انه نفي ما دونه فيه خلاف ما اذا كان مفتوحا او مغلقا لكن لم يذكر
اسم الله عليه قال ابن الملك وعن بعض الفضلاء ان المراد بالشيطان شيطان الانس لان غلق الابواب لا يمنع
شياطين الجن وفيه نظر لان المراد بالغلق غلق المذكور فيه اسم الله تعالى فيجوز ان يكون دخولهم من جميع الجهات
ممنوعا ببركة التسمية وانما خص الباب بالذكر لسهولة الدخول منه فاذا منع منه كان المنع من الاصعب
بالاولى ثم رايت في الجامع الصغير رواية احمد عن ابي امامة مرفوعا اجيفوا ابوابكم واكفئوا انيتكم واوكوا اسقيتكم
واطفئوا سرجكم فانهم لم يؤذن لهم بالتسور عليكم واوكوا بفتح الهمزة وضم الكاف اي شدوا واربطوا قربكم جمع قربة
اي رؤوسها وافواهها بالوكاء وهو الحبل لئلا يدخله حيوان او يسقط فيه شيء واما ما ضبطه ابن حجر من
كسر الكاف بعد همزة فمخالف للاصول المعتمدة بل ولكتب اللغة ايضا فهو مناف للرواية والدراية
واذكروا اسم الله اي وقت الايكاء وربط السقاء بالوكاء وخمروا بفتح معجمة وتشديد ميم اي غطوا انيتكم و
اذكروا اسم الله ولو ان تعرضوا بضم الراء افصح من كسرها عليه اي على الاناء المفهوم من الانية شيئا والمعنى
ولو ان تضعوا على راس الاناء شيئا بالعرض من خشب ونحوه وان مع معمولها في تاويل المصدر منصوب
المحل والتقدير ولو كان تخميركم عرضا ولعل السر في الاكتفاء بوضع العود عرضا ان يعاطي التغطية اذ الغرض ان تقترن
التغطية بالتسمية فيكون العرض علامة على التسمية فيمتنع الشيطان من الدنو منه قال الطيبي والمذكور
بعد لو فاعل فعل مقدر اي ولو ثبت ان تعرضوا عليه شيئا وجواب لو محذوف اي لو خمرتموها عرضا بشيء نحو
العود ونحوه وذكرتم اسم الله عليه لكان كافيا والمقصود هو ذكر اسم الله تعالى مع كل فعل صيانة عن الشيطان
والوباء والحشرات والهوام على ما ورد بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء واطفئوا

بهمزة قطع وكسر فاء فهمزة مضمومة مصابيحكم جمع مصباح وهو السراج وفي معناه الشمع المسرج متفق عليه
رواه احمد والاربعة واغرب الجزري في الحصن والحق بصيغة الجمع الى قوله فخلوهم ثم افرد الخطاب بقوله
واغلق بابك الخ والله اعلم وفي رواية للبخاري قال خمروا الانية واوكوا الاسقية واجيفوا بفتح الهمزة وكسر
الجيم وضم الفاء اي ردوا الابواب واكفتوا بهمزة وصل وكسر فاء وضم فوقية اي ضموا صبيانكم الى انفسكم وامنعوهم
من الانتشار عند المساء اي اول الليل فان للجن انتشارا اي كثيرا وخطفة بفتح فسكون اي سلبا سريعا ايضا
واطفئوا المصابيح عند الرقاد بضم اوله اي عند كنوم اي ارادته فان الفويسقة تصغير فاسقة والمراد
بها الفارة لخروجها من جحرها على الناس وافسادها ربما بتشديد الموحدة وتخفيف اي كثيرا او قليلا
اجترت الفتيلة بتشديد الراء اي طلبت جرها فاحرقت اي الفتيلة او الفارة فالنسبة مجازية اهل
البيت اما باعيانهم فانهم نائمون غافلون عنها او بسبب احراق بعض اسبابهم ويويده الرواية الاتية
تضرم على اهل البيت بيتهم وفي رواية لمسلم وكذا لابن ماجة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم غطوا الاناء
واوكوا السقاء واغلقوا الابواب ولعل ايراده بصيغة الجمع خصوصا لزيادة الاهتمام به واطفئوا السراج
فان الشيطان لا يحل بضم الحاء سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف اناء اي بشرط التسمية عند الافعال جميعها
فان لم يجد احدكم اي مما يغطي به الاناء الا ان يعرض اي يضع بالعرض على انائه عودا ويذكر اسم الله اي
عليه عنده وضعه فليفعل اي نعيا فان الفويسقة تعليل لقوله واطفئوا السراج واعترض بينهما بالعلل
للافعال كما سبق ولو ثبت الرواية هنا بالواو لكان الكلام مبنيا على طريق اللف والنشر ثم رايت في القاموس
ان الفاء تجيء بمعنى الواو والمعنى ان الفارة تضرم بضم التاء وكسر الراء المخففة وفي نسخة بتشديدها
اي توقد النار وتحرق على اهل البيت بيتهم قال النووي هذا عام يدخل فيه السراج وغيره واما القناديل المعلقة
فان خيف بسببها حريق دخلت في ذلك والا فلا باس لانتفاء العلة وقال القرطبي اوامر هذا الباب
من باب الارشاد الى المصلحة ويحتمل ان يكون للندب لا سيما فيمن ينوي امتثال الامر والاغلاق بقيد بالليل
والاصل في جميع ذلك يرجع الى الشيطان فانه هو الذي يسوق الفارة الى الاحراق وفي رواية له اي لمسلم
قال اي جابر مرفوعا لا ترسلوا فواشيكم بفتح الفاء اي مواشيكم من ابل وبقر وغنم قال القرطبي الفواشي كل شيء منتشر
من الاموال اي لا تسيبوا سوائكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء اي اول ظلمته وسواده
وهو اشد الليل سوادا فان الشيطان اي جنسه يبعث بصيغة المفعول اي يرسل وفي نسخة بفتح اوله
فالمراد بالشيطان رئيسهم اي يبعث جنوده اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وفي رواية له
اي لمسلم وكذا لاحمد قال اي مسلم باسناده المتصل اليه صلى الله عليه وسلم غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في
السنة ليلة ينزل فيها وباء بفتح الواو والمد وبقصر الطاعون والمرض العام لا يمر اي الوباء فكانه مجسد باناء
ليس عليه غطاء وفي رواية لم يغط او سقاء بالجر واو للتنويع يعني او بسقاء ليس عليه وكاء اي رباط وفي
رواية لم يوك الا نزل وفي رواية وقع فيه اي في ذلك الاناء او السقاء من ذلك الوباء فاعل نزل اي بعض
ذلك الوباء او شيء لذلك الوباء ومن زائدة قال النووي فيه جمل من انواع الخير والاداب الجامعة جماعها تسمية
الله تعالى في كل حركة وسكون لتحصيل السلامة من الافات الدنيوية والاخروية وعنه اي عن جابر قال
جاء ابو حميد بالتصغير رجل اي هو رجل من الانصار قال المولف هو عبد الرحمن ابن سعد الخزرجي الساعدي
غلبت عليه كنيته روى عنه جماعة مات في اخر خلافة معاوية من النقيع بالنون وفي نسخة بالموحدة
قال النووي بالنون والباء والصحيح الاشهر الذي قاله الخطابي والاكثرون بالنون وهو موضع بوادي العقيق
وهو الذي حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لابل الصدقة وغيرها قال ابن الملك وغيره من قال بالبا
وهو مقبرة المدينة فقد صحف والمعنى جاء منه باناء من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم اي مكشوفا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الا بتشديد اللام اي هلا خمرته اي لم لا سترته وغطيته ولو ان تعرض عليه عودا
قال الطيبي الا حرف التحضيض يدخل على الماضي للوم على الترك واللوم انما يكون على مطلوب ترك وكان

الرجل جاء بالاناء مكشوفا فغيره خمره فوبخه يقال عرضت العود على الاناء اعرضه بكسر الراء في قول عامة
الناس الا الاصمعي فانه قال اعرضه مضمومة الراء في هذا خاصة والمعنى هلا تغطيه بغطاء فان لم تفعل فلا اقل
من ان تعرض عليه شيئا متفق عليه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار اي التي تخاف
من احراقها في بيوتكم بضم الموحدة وكسرها حين تنامون متفق عليه ورواه احمد وابو داود والترمذي وابن
ماجة وعن ابي موسى قال احترق بيت بالمدينة على اهله اما حال اي ساقطا عليهم او متعلق باحترق اي
ضررا عليهم فحدث بصيغة المفعول اي فحكي واخبر بشانهم اي باحراق بيتهم النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
مقتضى الظاهر ان يقول فقال ولعله استيناف جوابا لسوال مقدر هو ما وقع من المقال بعد علمه بتلك الحال
قال ان هذه النار قال الطيبي المشار اليه بهذه النار نار مخصوصة وهي التي تخاف عليها من الانتشار انتهى
والظاهر ان النهي عن النار المخصوصة واما في التعليل بقوله فانما هي عدو لكم فالمراد بها جنسها ومعنى كونها عدوا
لنا انها تنافي ابداننا واموالنا وان كانت لنا فيها منفعة لكن لا تحصل الا بواسطة فاطلق انها عدو لنا
والحق بعبارة الطيبي بطريق الادعاء مبالغة في التحذير عن ابقائها مع ان كثيرا من النار نفع مربوط بها في اوقاتها
المخصوصة بامر المعيشة فاذا نمتم بكسر النون من نام ينام اي اردتم ان تناموا فاطفئوها وقوله عنكم متعلق بمحذوف
اي مجاوزين اضرارها عنكم متفق عليه ورواه ابن ماجة عنه وروى الحاكم والطبراني عن عبد الله بن سرجس
مرفوعا اذا نمتم فاطفئوا المصابيح فان الفارة تاخذ الفتيلة فتحرق اهل البيت واغلقوا الابواب واوكوا الاسقية
وخمروا الشراب الفصل الثاني عن جابر قال سمعت النبي وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم نباح الكلاب بضم النون وبالموحدة اي صياحها وفي نسخة صحيحة الكلب بصيغة الافراد والمراد
جنسه ونهيق الحمير من الليل اي في بعض اجزاء الليل وهو قيد لهما او للاخير ولعل القيد به لانه اقبح فيه وهو غير
موجود في الاصول في الحصن الحصين واذا سمع نهيق الحمير فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم رواه البخاري
ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي والحاكم قال وكذلك اذا سمع نباح الكلاب رواه ابو داود والنسائي
والحاكم كلهم عن عبد الله وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانهن اي الجنسان
على حد هذان خصمان اختصموا او كلاهما من الكلاب والحمير يرين اي يبصرن من الشيطان ما لا ترون اي ما لا
تبصرون وفي حديث ابي هريرة برواية الشيخين وابي داود والترمذي والنسائي واذا سمع صياح الديكة
فليسال الله من فضله فانها رات ملكا قال القاضي عياض سببه رجاء تامين الملائكة على الدعاء واستغفارهم
وشهادتهم بالتضرع والاقبال على الله والاخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك
بهم انتهى وكذا يستحب الدعاء عند رؤية الظالمين والفاسقين بل المبتلين بالدنيا كما كان الشبلي رضي الله عنه
اذا راى احدا من ارباب الدنيا يقول اللهم انا نسالك العفو والعافية الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به
والحاصل ان رؤية الصالحين والفاسقين بمنزلة سماع ايات الرحمة والوعيد فينبغي ان يطلب في الاول
ويستعيذ في الثاني وقد جاء في الجامع الصغير عن ابي هريرة برواية احمد والشيخين وابي داود والترمذي
مرفوعا بلفظ اذا سمعتم اصوات الديكة فسلوا الله من فضله فانها رات ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا
بالله من الشيطان فانها رات شيطانا واقلوا الخروج اي من بيوتكم اذا هدات بفتح الهاء والدال المهملة
والهمزة اي سكنت الارجل جمع رجل اي اذا قل تردد الناس في الطرق بالليل وسكن الناس من المشي من
الهدء وهو الهدو والسكون عن الحركة فان الله عز اي شانه وجل اي برهانه يبث بضم الموحدة وتشديد
المثلثة اي ينشر ويفرق من خلقه اي مخلوقاته من الجن والشياطين والحيوانات المضرة وغيرها كالفسقة
والحرامية في ليلته وفي رواية في ليلة ما يشاء مفعول يبث ومن خلقه بيان ما مقدم عليها واجيفوا الابواب
اي ردوها واغلقوها واذكروا اسم الله عليها اي على اغلاقها في حال ردها وفي رواية عليها اي على
الابواب فان الشيطان لا يفتح بابا اذا اجيف وفي رواية بابا اجيف اي رد وذكر اسم الله عليه اي حين رده
وغطوا الجرار بكسر الجيم جمع الجرة اي الظروف والاواني اذا كان فيها شيء واكفئوا الانية بقطع الهمزة وقيل

يوصلها ففي شرح السنة قال الكسائي يقال كفأت الاناء اذا كببته واكفأته وكفاته ايضا اذا املته ليفرغ
ما فيها وفي الغريبين المراد بالكفاء الانية ههنا قلبها كيلا يدب عليها شيء ينجسها واوكوا القرب اي سدوا
افواهها خصوصا بالليل فانذاك للتطويل وفي رواية تقديم جملة اوكوا على اكفئوا رواه اي البغوي في شرح
السنة وغالب هذه المقامات موجودة في الصحاح والحسان ثم رايت الحديث بعينه في الجامع الصغير مع اختلاف
قليل اشرت اليه في الاثناء وقد رواه احمد والبخاري في تاريخه وابو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم
في مستدركه عن جابر ولعل المص لم يطلع على احد من هؤلاء المخرجين ولهذا نسب الحديث الى صاحب
المصابيح في كتابه شرح السنة مع انه ليس من الاصول المشهورة وعن ابن عباس قال جاءت فارة بالهمز
ويبدل بل هو اشهر في الاستعمال واكثر تجر الفتيلة الجملة حال او استيناف فالقتها عطف على جاءت
اي فرمت الفارة الفتيلة المجرورة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة بضم الخاء المعجمة وسكون
الميم والراء وهي السجادة وهي الحصير الذي يسجد عليه سمي بها لانها تخمر الارض اي تسترها وتقي الوجه من
التراب وفي الفائق هي السجادة الصغيرة من الحصير لانها مرملة بخيوطها بسعفها التي كان قاعدا عليها
فاحرقت اي الفتيلة والمعنى نارها منها مثل موضع الدرهم فقال اذا نمتم تقييده بالنوم لحصول الغفلة به غالبا
ويستنبط منه انه متى وجدت الغفلة حصل النهي فاطفئوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذا اي الفعل
وهو جر الفتيلة فيحرقكم اي الشيطان بسببها وحاصله كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
رواه ابو داود باب اللباس في القاموس لبس الثوب كسمع لبسا بالضم واللباس بالكسر وما يلبس كضرب
لبسا بالفتح فمعناه خلط ومنه قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وانما ذكرته للالتباس على كثير من الناس
الفصل الاول عن انس قال كان احب الثياب بالنصب والرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يلبسها قيل بدل
من الثياب وفي رواية الكرماني بدل او انه فقيل الجملة صفة لاحب او الثياب وخرج به ما لا يلبسه ونحوه
الضمير منصوب للثياب او لاحب وكتابيته لاجل اللبس الحبرة لاحتمال كونه تمييز ثم الحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح
الموحدة ففي النهاية الحبرة من البرود ما كان موشيا مخططا يقال برد حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة
وهو برد يمان قال ميرك والرواية على ما صححه الجزري في تصحيح المصابيح رفع الحبرة على انها اسم كان واحب
خبره وتجويزه ان يكون بالعكس وهو كذلك صحيح في اكثر نسخ الشمائل قلت وهو كذا المتبادر والايقال
كان الحبرة احب ورجح الاولى بان احب وصف فهو اولى بكونه حكما وسياتي هذا في الحديث الاول من الفصل
الثاني زيادة من التحقيق والله ولي التوفيق ثم الحبرة نوع من برود اليمن بخطوط حمر وربما تكون بخضر
او زرق فقيل هي اشرف الثياب عندهم تصنع من القطن فلذا كان احب وقيل لكونها خضراء وهي من ثياب
اهل الجنة وقد ورد انه كان احب الالوان اليه الخضرة على ما رواه الطبراني في الاوسط وابن السني وابو نعيم
في الطب قال القرطبي سميت حبرة لانها تحبر اي تزين والتحبير التحسين قيل ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون
وقيل انما كانت هي احب الثياب اليه صلى الله عليه وسلم لانه ليس فيه كثير زينة ولانها اكثر احتمالا للوسخ
قال الجزري وفيه دليل على استحباب لبس الحبرة وعلى جواز لبس المخطط قال ميرك وهو مجمع عليه انتهى واغرب
ابن حجر في قوله وهو في الصلوة مكروه ثم الجمع بين هذا الحديث وبين ما سياتي من ان احب الثياب عنده
كان القميص اما بما اشتهر في مثله من ان المراد انه من جملة الاحب كما قيل فيما ورد في كثير من الاشياء انه
افضل العبادات والاعمال واما بان التفضيل راجع الى الصفة فالقميص احب الانواع باعتبار الصنع
والحبرة احبها باعتبار اللون او الجنس والله اعلم متفق عليه ورواه ابو داود والنسائي وعن المغيرة بن
شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس اي في السفر جبة بضم الجيم وتشديد الموحدة ثوبان بينهما
قطن الا ان يكون صوف فقد يكون واحدة غير محشوة وقد قيل جبة برد بضم الجيم وفتحها رومية بتشديد
الياء لا غير قال ميرك وكذا وقع في رواية الترمذي وللنسائي وابي داود جبة من صوف من جباب الروم لكن
وقع في اكثر روايات الصحيحين وغيرهما جبة شامية وقد ضبطها العسقلاني بتشديد الياء و

تخفيفها

تخفيفها ولا منافاة بينهما لان الشام حينئذ داخل تحت حكم قيصر ملك الروم فكانا واحدا من حيث الملك
ويمكن ان يكون نسبة هيئتها المعتاد لبسها الى احدهما ونسبة خياطتها واتيانها الى الاخرى ضيقة الكمين
بيان رومية او صفة ثانية وهذا كان في سفر كما دل عليه رواية البخاري من طريق زكريا بن زائدة عن
الشعبي بهذا الاسناد عن المغيرة قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال امعك ماء فقلت نعم فنزل
عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه
جبة شامية من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة وله من طريق اخرى
فذهب ليخرج يديه من كميه فكانا ضيقين فاخرج من تحت بدنه بفتح موحدة ومهملة فنون اي جبته كما في
رواية اخرى والبدن بفتحتين درع قصيرة ضيقة الكمين زاد مسلم والقى الجبة على منكبيه فغسلهما ومسح
براسه وخفيه ووقع في رواية مالك واحمد وابي داود ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي الموطا ومسند ابي داود
ان ذلك كان عند صلوة الصبح ولمسلم من طريق عباد بن زياد عن عروة ابن المغيرة عن ابيه قال فاقبلت
معه حتى وجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فادرك النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الاخرة فلما
سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلوته فافزع ذلك الناس وفي اخرى قال المغيرة
فاردت تاخير عبد الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه ذكره ميرك ثم قال ومن فوائده تحليل الانتفاع بثياب
الكفار حتى يتحقق نجاستها لانه صلى الله عليه وسلم لبس الجبة الرومية ولم يستفصل واستدل به القرطبي
على ان الصوف لا ينجس بالموت لان الجبة كانت شامية وكانت الشام اذ ذاك دار كفر ومنها جواز لبس
الصوف وكره مالك لبسه لمن يجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لان اخفاء العمل اولى قال ابن بطال ولم
ينحصر التواضع في لبسه بل في القطن وغيره مما هو بدون ثمنه قلت وقد روى البيهقي عن ابي هريرة وزيد بن
ثابت انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الشهرتين رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها
ولكن سداد فيما بين ذلك واقتصاد وهذا هو المختار عند السادة النقشبندية واما اكثر طوائف
الصوفية فاختاروا لبس الصوف لانهم لم يلبسوا لحظوظ النفس ما لان ملمسه وحسن منظره وانما لبسوا الستر
العورة ودفع الحر والبرد فاجتزوا بالخشن من الشعر والغليظ من الصوف وقد وصف ابو هريرة وفضالة
بن عبيد اصحاب الصفة بانهم كان لباسهم الصوف حتى ان كان بعضهم ليعرق فيه فيوجد منه ريح الضان اذا اصابه
المطر وقد نقل السيوطي في الدر عن ابن عباس ان اول من لبس الصوف ادم وحوا لما اهبطا من الجنة الى
الارض وفي التعرف قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من الروحاء
سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون البيت العتيق والروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين او اربعين
ميلا من المدينة على ما في القاموس وقال الحسن كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل الشجر ويبيت
حيث امسى وقال ابو موسى كان عليه السلام يلبس الصوف وقال الحسن البصري لقد ادركت سبعين بدريا ما كان
لباسهم الا الصوف وذكر الغزالي في منهاج العابدين ان فرقد السبخي دخل على الحسن وعليه كساء وعلى
الحسن حلة فجعل يلمسها فقال له الحسن ما لك تنظر الى ثيابي ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار
بلغني ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي
يحلف به لاحدكم بكسائه اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه ولهذا المعنى يشير ذو النون المصري حيث
قال تصوف فازدهى بالصوف جهلا ◦ وبعض الناس تلبسه مجانة ◦ يريك مهانة ويريك كبرا ◦ وليس الكبر من
شكل المهانة ◦ تصوف كي يقال له امين ◦ وما يغني تصوفه الامانة ◦ ولم يرد الاله به ولكن ◦ اراد به الطريق
الى الخيانة ◦ هذا وقيل فيه ندب اتخاذ ضيق الكم في السفر لا في الحضر لان اكمام الصحابة رضي الله عنهم كانت
واسعة قال ابن حجر وغايته ذلك ان ثبت انه تحراها السفر والا فيحتمل ان لبسها لفقد غيرها او لغير ذلك
واما ما نقل عن الصحابة من اتساع الكم فمبني على توهم ان الاكمام جمع كم وليس كذلك بل جمع كمة وهي ما يجعل
على الراس كالقلنسوة وكان قائل ذلك لم يسمع قول الائمة من البدع المذمومة اتساع الكمين انتهى

ويمكن حمل هذا على السعة المفرطة وما نقل عن الصحابة على خلاف ذلك وهو ظاهر بل متعين ولذا قال
في التنف من كتب ائمتنا انه يستحب اسباغ الكم قدر شبر متفق عليه ورواه مالك واحمد وابو داود والترمذي
وعن ابي بردة قال اخرجت الينا عائشة كساء بكسر اوله وهمز في اخره معروف ملبدا بتشديد الموحدة
المفتوحة في النهاية اي مرقعا يقال لبدت القميص والبدته وازارا غليظا وفي نسخة رداء وهو غير صحيح لان
الكساء ما يستر اعالي البدن ضد الازار فقالت قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين
اي في الثوبين وكان اجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا قال النووي في امثال
هذا الحديث بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهادة في الدنيا والاعراض عن متاعها وملاذها فيجب
على الامة ان يقتدوا وان يقتفوا على اثره في جميع سيره متفق عليه ورواه الترمذي في الشمائل وفي رواية
للشيخين كان له صلى الله عليه وسلم كساء ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد البس كما يلبس العبد وعن عائشة
قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الفاء الذي ينام عليه ادما بفتحتين اسم جمع اديم وهو الجلد
المدبوغ على ما في المغرب حشوه ليف في القاموس ليف النخل بالكسر معروف متفق عليه وفي رواية الشمائل
للترمذي عن حفصة كان فراشه مسحا بكسر اوله اي بلاسا على ما في القاموس وروى ابو داود بسند حسن
عن بعض آل ام سلمة كان فراشه نحوا مما يوضع للانسان في قبره وكان المسجد عند راسه وعنها اي عن عائشة قالت
كان وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الواو الذي يتكئ عليه اي عند الاستناد او يتوسد عليه عند
الرقاد ففي القاموس الوساد المتكأ والمخدة كالوسادة ويثلث من ادم حشوه ليف رواه مسلم ورواه
احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه عنها بلفظ كان وسادته التي ينام عليها بالليل من ادم حشوها
ليف قال النووي فيه جواز اتخاذ الفراش والوسادة والنوم عليها والارتفاق بها قلت الاظهر انه يقال
فيه بالاستحباب لمداومته عليه السلام ولانه اكمل للاستراحة التي قصد بالنوم للقيام على النشاط في العبادة
وعنها اي عن عائشة قالت بينا نحن اي آل ابي بكر جلوس اي جالسون في بيتنا اي بمكة في حر الظهيرة اي شدة
الحر نصف النهار وهذا طرف من حديث الهجرة قال قائل لابي بكر اي مبشرا له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا اي متوجها متقنعا بكسر النون اي مغطيا راسه بالقناع اي بطرف ردائه على ما هو عادة العرب لحر الظهيرة
ويمكن انه اراد به التستر لكيلا يعرفه كل احد وهما حالان مترادفان او متداخلان والعامل معنى اسم الاشارة رواه
البخاري وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اي لجابر فهو المقول له والمقول فراش قال الطيبي
مبتدأ مخصصة محذوفة يدل عليه قوله الثالث للضيف اي فراش واحد كاف للرجل وفراش اي اخر للامراة والثالث
للضيف والرابع للشيطان اي لانه يرتضيه ويامر به فكانه له او لانه اذا لم يحتج اليه كان صاحبه ومقيله عليه و
هو اللائق فانه مع امكان الحقيقة لا وجه للعدول الى المجاز وكان الامام النووي غفل عن هذا المعنى وجعل
الاول هنا فقال اي ان ما زاد على الحاجة واتخاذه للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا وما كان
بهذه الصفة فهو مذموم وكل مذموم يضاف الى الشيطان لانه يرتضيه ولما تعدد الفراش للزوج
فلا باس به لانه قد يحتاج كل واحد منهما الى فراش عند المرض ونحوه واستدل بعضهم بهذا انه لا يلزمه
النوم مع امراته وان له الانفراد عنها بفراش وهو ضعيف لان النوم معها وان كان ليس بواجب لكنه معلوم
بدليل اخر ان النوم معها بغير عذر افضل وهو ظاهر فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي ولان قيامه
من فراشها مع ميل النفس اليها متوجها الى التهجد اصعب واشق ومن ثم ورد عجب ربنا من رجلين رجل
ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي ثار عن فراشه
ووطائه من بين حبه واهله الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي الحديث قلت لا كلام في
هذا وانما الكلام في الاستدلال بالحديث على بيان الجواز وعدم الوجوب وهو لا ينافي الافضلية المستفادة
من سائر اقواله وافعاله صلى الله عليه وسلم فقوله ضعيف غير صحيح رواه مسلم وكذا احمد وابو داود والنسائي
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة اي نظر رحمة فيكون الحديث

يجر لا على المستحيل او على التجوز او مقيدا بابتداء الامر وتجويز ان يراد لا ينظر نظر لطف وعناية الى من جر
ازاره بطرا بفتحتين اي تكبرا او فرحا او طغيانا بالغنى قال ابن الملك ويفهم منه ان جره لغير ذلك لا يكون
حراما لكنه مكروه كراهة تنزيه متفق عليه وفي رواية لمسلم عنه ان الله تعالى لا ينظر الى من جر ازاره
بطرا ورواه احمد والنسائي عن ابن عباس ولفظه ان الله تعالى لا ينظر الى مسبل ازاره وعن ابن عمر ان
النبي وفي نسخة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جر ثوبه وهو شامل للازار والرداء وغيرهما
خيلاء بضم المعجمة وفتح التحتية وبالمد قال النووي هو والمخيلة والبطر والكبر والزهو والتبختر كلها
متقاربة لم ينظر الله اليه يوم القيمة اي لا يرحم عليه ولم يلتفت اليه متفق عليه وكذا الاربعة والامام
احمد وعنه اي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به
على صيغة المجهول والباء للتعدية والضمير للرجل اي ادخل في الارض فهو يتجلجل بالجيمين اي يتحرك مضطربا
ومنه فيما ينشق الى الشق والجلجلة الحركة مع الصوت ومنه الجلاجل وقيل المعنى يسوخ فيها ابدا في الارض
الى يوم القيمة قيل يحتمل ان يكون الرجل من هذه الامة فاخبر به صلى الله عليه وسلم انه سيقع وعبر عنه
بالماضي لتحقق وقوعه وان يكون اخبارا عمن قبل هذه الامة وهو الصحيح ولذلك ادخله البخاري في باب
بني اسرائيل ثم الظاهر من سياق الحديث وابهام الرجل انه غير قارون رواه البخاري وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسفل بفتح اللام اي ما نزل من الكعبين من الازار بيان لما اي من ازار
الرجل في النار اي فهو صاحبه في نار جهنم بسبب الاسبال الناشئ عن التكبر والاختيال قال الاشرف
ما موصولة وصلته محذوفة وهو كان واسفل منصوب خبر الكان ويجوز ان يرفع اسفل اي الذي هو اسفل
وعلى التقديرين هو افعل ويجوز ان يكون فعلا ماضيا ويجوز ان يكون صلته اي الذي سفل من الازار من الكعبين
وقال السيوطي ويجوز كون ما شرطية واسفل فعل ماض انتهى وهو الاظهر وفي غيره تكلف مستغنى عنه ويؤيده
رواية في الجامع الصغير بلفظ في النار قال الخطابي يتأول هذا على وجهين احدهما ان ما دون الكعبين
من قدم صاحبه في النار عقوبة له على فعله والاخر ان فعله ذلك في النار اي هو معدود ومحسوب من افعال
اهل النار قال النووي الاسبال يكون في الازار والقميص والعمامة ولا يجوز الاسبال تحت الكعبين ان كان للخيلاء
وقد نص الشافعي على ان التحريم مخصوص بالخيلاء لدلالة ظواهر الاحاديث عليها فان كان للخيلاء فهو ممنوع
منع تحريم والا فمنع تنزيه واجمعوا على جواز الاسبال للنساء وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم الاذن في ارخاء
ذيولهن واما القدر المستحب فيما ينزل اليه طرف القميص والازار فنصف الساقين والجائز بلا كراهة
ما تحته الى الكعبين وبالجملة يكره ما زاد على الحاجة والمعتاد في اللباس من الطول والسعة انتهى والظاهر
ان المعتبر هو المعتاد الشرعي لا المعتاد العرفي فقد روى ابن ماجه بسند حسن عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
كان يلبس قميصا قصير الكمين والطول وفي رواية ابن عساكر عنه كان يلبس قميصا فوق الكعبين مستوي الكمين باطراف
اصابعه وسياتي في الفصل الثاني احاديث في المعنى رواه البخاري وكذا النسائي وعن جابر قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ياكل الرجل بشماله اي نهي تنزيه وقيل نهي تحريم على ما سبق او لمشي عطف على ياكل
واو للتنويع في نعل واحدة قال النووي لانه تشويه ومخالف للوقار ولان الرجل المنتعلة تصير ارفع من
الاخرى فيعسر مشيه وربما كان سببا للعثار وان يشتمل الصماء بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم بالمد
اي ونهى عن اللبسة الصماء وهي عند العرب تجليل الجسد كله بثوب واحد بالا يرفع جانبا تخرج منه
اليد والنهي عنه لانه يجعل اللابس كالمغلول وسميت صماء لانها سدت المنافذ كلها كالصخرة التي ليس فيها
خرق ولا صدع قال ابن الهمام يكره اشتمال الصماء في الصلاة وهو ان يلف بثوب واحد راسه وسائر جسده
ولا يدع منفذا ليده وهل يشترط عدم الازار مع ذلك عن محمد يشترط وعن غيره لا وفي شرح مسلم للنووي
قال الفقهاء هو ان يشتمل بثوب ليس عليه غيره ثم يرفع من احد جانبيه فيضعه على احد منكبيه وانما
يحرم لانه ينكشف به بعض عورته انتهى والحاصل انه ان كان يتحقق منه كشف العورة فهو حرام وان كان يحتمل فهو

مكروه او تحتبي في ثوب واحد كاشفا عن فرجه اي عورته قال النووي وغيره الاحتباء بالمد ان يعقد
الرجل على اليتيه وينصب ساقيه ويحتوي عليهما بثوب او نحوه او بيده وهو عادة العرب في مجالسهم
انتهى فالنهي انما هو بقيد الكشف والا فهو جائز بل مستحب في غير حالة الصلاة رواه مسلم وروى ابو داود
عنه بلفظ نهى عن الصماء والاحتباء في ثوب واحد وروى النسائي عنه ولفظه نهى ان يمس الرجل
ذكره بيمينه وان يمشي في نعل واحدة وان يشتمل الصماء وان يحتبي في ثوب ليس على فرجه منه شيء وعن
عمر وانس وابن الزبير وابي امامة رضي الله عنهم اجمعين يحتمل ان يكون من رواية واحدة وان يكون من روايات
متعددة اسنادا متحدة متنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير اي غير المشروع في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة محمول على المستحل او على الزجر والتهديد او على مدة قبل دخوله الجنة فان اهل الجنة لباسهم
فيها حرير وقد قال الحافظ السيوطي تاويل الاكثرين هو ان لا يدخل الجنة مع السابقين الفائزين
ويؤيده ما رواه احمد عن جويرية من لبس الحرير في الدنيا البسه الله يوم القيمة ثوبا من نار متفق عليه
وفي الجامع الصغير رواه احمد والشيخان والنسائي وابن ماجة عن انس وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له اي لا حصة او لا حظ كاملا في الاخرة قال
الطيبي فيه وجهان احدهما انه لا نصيب له في الاخرة ولا حظ له في النعيم وثانيهما لا حظ له في الاعتقاد
بامر الاخرة قال النووي قيل معناه من لا نصيب له في الاخرة وقيل من لا دين له فعلى الاول محمول على الكفار
وعلى الثاني يتناول المسلم والكافر قال الطيبي ويحتمل ان يراد بقوله من لا خلاق له لا نصيب له من لبس الحرير
فيكون كناية عن عدم دخوله الجنة لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير اما في حق الكافر فظ وفي المومن
على سبيل التغليظ انتهى او على انه لا يدخل ابتداء او من غير ان يعذب بثوب من نار مع المشية متفق عليه
وفي الجامع الصغير رواه احمد والشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة عن عمر انتهى فيتنظر ان الصحابي
هو ابن عمر او عمر او ابن عمر عن عمر والله اعلم وعن حذيفة قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشرب
في انية الفضة والذهب وان ناكل فيها وعن لبس الحرير والديباج بكسر اوله ويفتح نوع منه مختص بهذا
الاسم فتخصيصه لما لا يتوهم عدم دخوله فان العبرة بالمسمى لا بالاسم كما سبق في الخمر ثم لما كان موردهما
واحدا افرد الضمير الراجع الى الحرير في قوله وان نجلس عليه اي نحن وغيرنا تبع لنا في جميع الاحكام وفي فتاوى
قاضيخان لبس الحرير المصمت حرام في الحرب وغيره وكما يكره في حق البالغ يكره الباس الصبيان الذكور ايضا
ويكون الاثم على من البسهم وقال ابو يوسف ومحمد لا باس بلبس الحرير في الحرب فان كان الثوب سداه
غير حرير ولحمته حرير يكره لبسه في غير الحرب عندهم وجاز لبسه في الحرب واما ما كان سداه حريرا
ولحمته غير حرير جاز لبسه في كل حال عندهم وقال ابو حنيفة لا باس بافتراش الحرير والديباج والنوم
عليهما وكذا الوسائد والمرافق والبسط والستور من الديباج والحرير اذا لم يكن فيها تماثيل وقال
ابو يوسف ومحمد يكره جميع ذلك انتهى وحاصله ان النهي في الحديث محمول على التحريم عندهما وعنده على
التنزيه كما اشار اليه بقوله لا باس فان الورع من يدع ما لا باس به مخافة ان يكون به باس
وهو معنى الحديث المشهور دع ما يريبك الى ما لا يريبك وكان الامام ابو حنيفة ما حصل له دليل
قطعي على كون نهيه للتحريم والنصوص في تحريم لبس الحرير لا يشمل الا القعود على شيء لا يطلق عليه
لبسه فلهذا حكم بالتنزيه وهذا من ورعه في الفتوى واما عمله بالتقوى فمشهور لا يخفى ومذكور في مناقبه
مما لا يحصى متفق عليه وعن علي رضي الله عنه قال اهديت بصيغة المفعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حلة بالتنوين والغالب ان يكون ازارا ورداء ولذا جاء صفته سيراء ويحتمل ان يكون افراده باعتبار اللفظ
موصوفها وفي بعض النسخ بالاضافة وهي بكسر سين مهملة وفتح تحتية ثم راء بعدها الف ممدودة برود
يخالطها حرير وقيل هي حرير محض وهو اشبه لما انه جاء في بعض روايات مسلم حلة من ديباج وفي
اخرى من سندس ولانها هي المحرمة واما المختلطة من حرير وغيره ففيه كلام سبق قال علي فبعث بها

اي

اي فارسلها الي فلبستها اي وجئته لابسا فعرفت الغضب في وجهه وهو اما لان الثوب كثيرها او كلها ابريسم او لانه
رضي الله عنه لم يتفكر انها ليست من ثياب المتقين وكان ينبغي له ان يتحرى فيها او يقسمها فلما غفل عن هذا
المعنى ولبسها بناء على انه لو لم تحل له لبسها لما ارسلها اليه غضب صلى الله عليه وسلم فقال اني لم ابعث بها اليك
لتلبسها انما بعثت بها اليك لتشققها بكسر القاف المشددة اي لتقطعها خمرا بضمتين جمع خمار بكسر اوله
وهي المقنعة ونصبه على الحال كقوله خطته قميصا وقوله بين النساء يجوز ان يكون حالا من الضمير المنصوب
او صفة لخمرا على ما ذكره الطيبي والمعنى لتقطعها قطعة قطعة قدر خمار وتقسمها بين النساء وفي رواية
بين الفواطم وهي فاطمة الزهراء البتول بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي وجعفر
وعقيل وطالب وهي اول هاشمية ولدت بهاشمي وفاطمة ام اسماء بنت حمزة متفق عليه وعن عمر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الحرير الا هكذا اي قدر اصبعين مضمومتين علما او طرازا ورفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعيه السبابة اي المسبحة والوسطى بدل او بيان لاصبعيه وفي نسخة
صحيحة بتقديم الوسطى على السبابة وضمهما عطف على رفع وهو بتقدير قد حال وفي المعنى عطف بيان
لقوله هكذا متفق عليه وفي رواية لمسلم انه اي عمر خطب بالجابية بالجيم وكسر الموحدة مدينة بالشام فقال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الا موضع اصبعين اي مقدار اصبعين او ثلاث او اربع
في هذه الرواية اباحة العلم من الحرير في الثوب اذا لم يزد على اربع اصابع وعليه الجمهور قال قاضيخان روى
بشر عن ابي يوسف عن ابي حنيفة انه لا باس بالعلم من الحرير في الثوب اذا كان اربع اصابع او دونها ولم يحك
فيها خلافا وذكر شمس الائمة السرخسي في السير لا باس بالعلم لانه تبع ولم يقدر انتهى ولعل عدم تقديره
اعتمادا على المقدار المقدر المشهور هذا باب كثير وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها اخرجت
جبة طيالسة بالاضافة وفي نسخة بالوصف وهي بكسر اللام جمع طيلسان بفتح اللام على المشهور وهو على ما
في المغرب معرب تالسان وهو من لباس العجم مدور اسود وفي جمع التفاريق الطيالسة لحمتها وسداها صوف
والتاء في جمعه للعجمة فكانه قيل جبة صوف سوداء هذا بدله كلام النووي قال الطيبي فعلى هذا الاضافة للبيان كسروانية
بكسر الكاف ويفتح منسوب الى كسرى ملك الفرس بزيادة الالف والنون وهي منصوبة صفة الجبة وقيل مجرورة
صفة طيالسة على رواية الاضافة هذا وقد قال بعض الشراح الجبة ثوبان يطارقان ويكون بينهما حشو
وقد يقال لما لا حشو له اذا كانت ظهارته من صوف والرواية المشهورة اضافتها الى الطيالسة وفسرت
بالخلق كانهم كنوا بالاضافة الى الطيالسة عن الخلق لان صاحب الخلق لم يكن ليلبسه الا بطيلسان لئلا يرى
ما تخرق منه لها اي للجبة لبنة ديباج بكسر اللام وسكون الموحدة فنون رقعة توضع في جيب القميص والجبة
على ما في النهاية وقال شارح هي ما يرقع به قب الثوب ويقال له الجربان ايضا وهو معرب كريبان وقيل
الظاهر انها توضع تحت الابط وفرجيها بضم الفاء وفي كثير من النسخ بفتحها اي شقيها شق من خلف وشق
من قدام مكفوفين اي مخيطين بالديباج اي بثوب من حرير والمعنى انه خيط على طرف كل شق قطعة حرير
من اعلى الى اسفل قال شارح للمصابيح اي خيط شقاها مكفوفين بالديباج والكف عطف اطراف الثوب
يقال ثوب مكفف اي مرقع جيبه واطراف كميه بشيء من الديباج ونصب فرجيها بعقد مثل وجدت والرواية
الفاشية بالرفع والتوفيق بينه وبين ما روي في الحسان عن عمران بن حصين ولا البس القميص المكفف بالحرير
انه ربما يراه الكراهة لان فيه مزيد ترفه وتجمل ولم يرها في الجبة المكفوفة انتهى ولعل هذا ماخذ قول
ضعيف في المذهب انه انما يحرم لبس الحرير اذا اتصل بالبدن من غير فصل بينهما هذا وقال النووي قوله
وفرجيها مكفوفين هكذا وقع في جميع الاصول وهما منصوبان بفعل محذوف اي ورايت فرجيها مكفوفين قال القاضي ثم
قالت واما اخراج اسماء جبة النبي صلى الله عليه وسلم المكفوفة بالحرير فقصدت به بيان ان هذا ليس محرما وهكذا
لم يزد على اربع اصابع انتهى وفيه ان مقدار الحرير في الجبة غير مبين ومعين فيحمل على ما هو المعلوم من الخارج
والاقاويل قدر ما زاد نقلنا به كما قلنا باربع اصابع بعد تجويز قدر اصبعين معارضة بقصة كسرى

منها محتمل والله اعلم وقالت وعطف على اخرجت في نسخة صحيحة فقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة لعلها بالهبة لها منه صلى الله عليه وسلم لعدم الارث في الانبياء فلما قبضت اي توفيت قبضتها اي اخذتها بالوراثة لانها اختها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها اي احيانا فنحن نغسلها للمرضى اي ونسقي ماء غسلها لهم نستشفي بها اي بمائها او بالجبة نفسها بوضعها على الراس والعين والتبرك بلمس اليدين وتقبيل الشفتين رواه مسلم وعن انس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة بكسر فتشديد اي لحكاك بهما الجرب ويحتمل ان الحكة كانت حاصلة لسبب القمل فالاضافة بينه وبين ما سياتي من الرواية معان الجمع بينهما ممكن اجتماعا وافتراقا قال ابن الملك فيه جواز لبس الحرير للجرب وقال غيره دل على جواز لبس الحرير لعذر واما لبسه للضرورة كما في الحرب او دفع القمل فالاتفاق فيه وقال النووي تجوز لبس الحرير في موضع الضرورة كما اذا فاجات الحرب او احتاج اليه لحر او برد فيجوز للحاجة كالجرب ونحوه وجاء انه لا يجوز وهو منكر وتجوز لدفع القمل في السفر وكذا في الحضر على الاصح متفق عليه وفي رواية لمسلم قال اي انس انهما شكوا القمل وهو افصح من شكيا ففي القاموس شكيت لغة في شكوت فرخص لهما في قمص الحرير بضم القاف والميم جمع قميص والاضافة بيانية وفيه ايماء الى ان لبس الحرير فوق القميص لا يجوز وعليه الجمهور وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي اي على بدني ثوبين معصفرين بفتح الفاء اي مصبوغين بالعصفر قال ابن الملك قيل المنهي المصبوغ بعد النسج دون ما صبغ غزله ثم نسج ولم يكن لهذا الحديث فائدة خص بعض انتهى وسياتي تتمته فقال ان هذه اشارة الى جنس ثياب المعصفر من ثياب الكفار اي الذين لا يميزون بين الحرام والحلال ولا يفرقون في اللباس بين النساء والرجال فلا تلبسها قال ابن الملك وانما نهى الرجال عن ذلك لما فيه من التشبيه بالنساء وفي رواية قلت اغسلهما اي لتزول عنهما او تذهب بهجتهما وهمزة الاستفهام مقدرة في اوله قال بل احرقهما الامر للتغليظ قال ابن الملك وانما لم ياذن له في الغسل لان المعصفر وان كره للرجال لم يكره للنساء فغسله تضييع انتهى وهو محمول على قول البعض من ان كراهة بالرائحة والصحيح ان الكراهة للون وهو لا يذهب بالغسل وليس فيه تضييع هذا وفي فتاوى قاضيخان يكره للرجل ان يلبس المصبوغ بالعصفر والزعفران والورس قال القاضي قيل اراد بالاحراق افناء الثوبين ببيع او هبة ولعله استعار به عنه للمبالغة والتشديد في النكير وانما لم ياذن في الغسل لان المعصفر وان كان مكروها للرجال فهو غير مكروه للنساء فيكون غسله تضييعا واتلافا للمال ويدل على هذا التاويل ما روي انه لما انكر ذلك عليه ذهب فسجر التنور فقذفهما فيه ثم لما كان من الغد اتاه فقال له يا عبد الله ما فعلت فاخبره فقال افلا كسوتهما بعض اهلك فانه لا باس بهما للنساء قلت في كون هذه الرواية دالة على التاويل بحث لوجود محل بحث ثم قال وانما فعل عبد الله ما فعل لما راى من شدة كراهة الرسول صلى الله عليه وسلم او لفهمه الظاهر او لتوهمه عموم الكراهة انتهى والحمل على الاخير اولى قال النووي اختلفوا في الثياب التي صبغت بالعصفر فاباحها جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وبه قال الشافعي وابو حنيفة ومالك ولكنه قال غيرها افضل منها وقال جماعة هو مكروه كراهة تنزيه وحملوا النهي على هذا لانه ثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس حلة حمراء قلت هو مأول عند الحنفية واصحابه بانها منسوجة من خطوط حمر كما هو شان البرود اليمانية وسياتي ما يدل على تحريم الاحمر قال وفي الصحيحين عن ابن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بالعصفر قلت لا دلالة فيه على جواز لبس المعصفر للرجال قال وقال الخطابي النهي ينصرف الى ما صبغ بعد النسج فاما ما صبغ غزله ثم نسج فليس بداخل في النهي قلت وهذا يحتاج الى دليل خارجي قال وحمل بعضهم النهي هنا على المحرم بالحج او العمرة ليكون موافقا لحديث ابن عمر نهى المحرم ان يلبس ثوبا مسه زعفران او ورس قلت وفيه انه لا ينفع حينئذ بالغسل الى ان تنقص رائحته ومع بقائها يستوي فيه الرجال والنساء قال واما البيهقي فاتقن المسألة في كتابه معرفة السنن نهى الشافعي الرجل عن المزعفر واباح له المعصفر فقال الشافعي وانما رخصت

في المعصفر لاني لم اجد احدا يحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عنه الا ما قال علي رضي الله عنه نهاني ولا اقول نهاكم قال البيهقي وقد جاءت احاديث تدل على النهي على العموم ثم ذكر حديث عبد الله بن عمرو هذا ثم ذكر احاديث اخر ثم قال لو بلغت هذه الاحاديث الشافعي لقال بها ثم ذكر باسناده ما صح عن الشافعي انه قال اذا صح حديث النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي فاعملوا بالحديث ودعوا قولي فهو مذهبي قلت وينبغي ان يكون هذا مذهب كل مسلم قال واما الامر باحراقهما فقيل هو عقوبة وتغليظ لزجره وزجر غيره عن مثل هذا الفعل ونظيره امره للمراة التي لعنت الناقة فارسلها اي واخرجها من كفالته رواه مسلم واما ما في الجامع الصغير برواية الخطيب عن انس كان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نسائه فاذا كانت ليلة هذه رشتها فان صح فهو محمول على ان المراة تلتحف بها اي كانت تفترش لها وطاءا او يستثنى تلك الهيئة والحالة او بعض من الخصوصيات والله اعلم سنذكر حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة اي وعليه مرط مرحل الحديث وسياتي ضبطهما ومعناهما ايضا في باب مناقب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني عن ام سلمة قالت كان احب الثياب بالرفع والنصب والاول اظهر واشهر لانه لم يتاخر وكون الثوب اسم لما يستر به الشخص نفسه مخيطا كان او غيره وجمعه الثياب بابدال الواو ياء لانكسار ما قبلها واحب افعل بمعنى المفعول اي افضلها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص بالنصب او الرفع على ما تقدم على ان الاول اسم كان والثاني خبرها او بالعكس والقميص اسم لما يلبس من المخيط الذي له كمان وجيب هذا وقد قال ميرك في شرح الشمائل نصب القميص هو المشهور في الرواية ويجوز ان يكون القميص مرفوعا بالاسمية واحب منصوبا بالخبرية ونقل غيره من الشراح انهما روايتان قال الحنفي والسر فيه ان كان المقصود تعيين الاحب فالقميص خبره وان كان المقصود بيان حال القميص عنده صلى الله عليه وسلم فهو اسمه ورجح العصام بان احب وصف فهو اولى بكونه حكما واما ترجيحه بانه انسب بالباب لانه منعقد لاثبات احوال اللباس فجعل القميص موضوعا واثبات الحال له انسب من العكس فليس بذلك لان ام سلمة لم تذكر الحديث في الباب المنعقد للباس ثم المذكور في المغرب ان الثوب ما يلبسه الناس من الكتان والقطن والصوف والخز والفراء واما الستور فليس من الثياب والقميص على ما ذكر الجزري وغيره ثوب مخيط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب وفي القاموس القميص معلوم وقد يؤنث ولا يكون الا من القطن واما الصوف فلا انتهى ولعل حصره المذكور للغالب في الاستعمال لكن الظاهر كونه من القطن مرادا هنا لان الصوف يؤذي البدن ويدر العرق ورائحته يتاذى بها وقد اخرج الدمياطي كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الطول والكمين ثم قيل وجه احبية القميص اليه صلى الله عليه وسلم انه استر للاعضاء من الازار والرداء ولانه اقل مؤنة واخف على البدن ولابسه اكثر تواضعا رواه الترمذي اي بطرق متعددة وابو داود وكذا الحاكم وعن اسماء بنت يزيد اي ابن السكن ولم يذكرها المؤلف في الاسماء قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرصغ بضم وسكون وفي نسخة الرسغ بالسين المهملة قال الطيبي هكذا هو بالصاد في الترمذي وابي داود وفي الجامع بالسين المهملة قلت ولعله اراد بالترمذي في جامعه لا في نسخ الشمائل بالسين بالاختلاف واراد بالجامع جامع الاصول ثم هو كذا بالسين في المصابيح قال التوربشتي هو بالسين والصاد لغة فيه وكذا في النهاية هو بالسين المهملة والصاد لغة فيه وهو مفصل ما بين الكف والساعد انتهى ويسمى الكوع وفي القاموس الرسغ بضم وبضمتين والرصغ الرسغ قال الجزري فيه دليل على ان السنة ان لا يتجاوز كم القميص الرسغ واما غير القميص فقالوا السنة فيه ان لا يتجاوز رؤوس الاصابع من جبة وغيرها انتهى ونقل في شرح السنة ان ابا الشيخ ابن حبان اخرج بهذا الاسناد بلفظ كان يد قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفل من الرسغ واخرج ابن حبان ايضا من طريق مسلم بن يسار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصا فوق الكعبين مستوي الكمين باطراف اصابعه هكذا ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن ابن حبان وفي الجامع الصغير برواية ابن ماجة

عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس قميصا فوق الكعبين الحديث وروى الحاكم في مستدركه عنه ايضا ولفظه
كان قميصه فوق الكعبين وكان كمه مع الاصابع فقيد انه لا ينبغي ان يتجاوز بكم القميص الى رؤس الاصابع ويجمع بين هذا
وبين حديث الكتاب اما بالحمل على تعدد القميص او بحمل رواية الكتاب على رواية التخمين او بالحمل على بيان
الافضل وحمل رؤس الاصابع على نهاية الجواز واغرب العصام في هذا المقام وقال يحتمل ان يكون الخلاف
باختلاف احوال الكم فعقيب غسل الكم لم يكن فيه تثن فيكون اطول واذا بعد عن الغسل وقع فيه التثني كما اقصر انتهى
ولو قال يكون الثوب قبل الغسل اطول ثم بالغسل يصير اقصر لكان له وجه في الجملة لكن لا يكون بينهما هذا التفاوت
فتامل رواه الترمذي وابو داود وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا لبس قميصا اي مثلا بدا بالهمز اي ابتدأ في اللبس بميامنه اي بجانب يمين القميص ولذلك جمعه ذكره الطيبي
وكانه اراد ان كل قطعة من جانبه يمين القميص يطلق عليه يمين ويمكن ان يكون الجمع لارادة التعظيم لا سيما اذا
كان المراد بيمينه اليمين وهو الاظهر والمعنى انه كان يخرج اليد اليمنى من الكم قبل اليسرى رواه الترمذي وعن ابي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ازرة المؤمن الازرة بكسر همز وسكون زاي الحالة والهيئة
الاتزار مثل الركبة والجلسة كذا في النهاية الى انصاف ساقيه اي منتهية اليها يعني الحالة والهيئة التي يرتضي
منها المؤمن في الاتزار هي ان يكون على هذه الصفة وفي جمع الانصاف اشعار بالتوسعة لا التضييق وقيل هو
على حد قطعت رؤس الكبشين ومن باب قوله تعالى صغت قلوبكما لا جناح عليه اي لا اثم او لا باس على المؤمن
الكامل فيما بينه اي بين نصف الساق وبين الكعبين قال الطيبي الضمير فيما بينه راجع الى ذلك الحد الذي يقع
عليه الازرة وما اسفل من ذلك ففي النار سبق بيانه قال ذلك اي قوله ما اسفل الخ ثلاث مرات اي
للتاكيد والجملة معترضة ولا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ازاره بطرا اي تكبرا اي تقدم ايضا رواه ابو داود وابن
ماجه ورواه النسائي عن ابي هريرة وابي سعيد وابن عمر والضياء عن انس صدر الحديث وهو قوله ازرة المؤمن
الى انصاف ساقيه وروى احمد عن انس مرفوعا الازار الى نصف الساق او الى الكعبين لا خير في اسفل من ذلك
وعن سالم عن ابيه اي عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسبال يقال اسبل ازاره اذا ارخاه اي قال
الطيبي هو مبتدا خبره قوله في الازار اي الاسبال الذي يتكلم في جوازه وعدمه كائن في هذه الثلثة في الازار
والقميص والعمامة بكسر العين واما قول العصام بفتحها على وزن العمامة فهو سهو قلم من العلامة والمراد عذبتها
من جر منها اي شيئا اي جرى وزاد على العادة المشروعة من هذه الثلثة خيلاء وفي نسخة مخيلا اي تجبرا او تكبرا
على ما في خيال النفس من غير لم ينظر الله اليه يوم القيمة اي نظر رحمة او بعين عناية رواه ابو داود والنسائي
وابن ماجه وعن ابي كبشة بفتح كاف وسكون موحدة بعدها شين معجمة قال المؤلف في فصل الصحابة هو عمرو بن سعد الانماري
نزل بالشام روى عنه سالم بن ابي الجعد ونعيم بن زياد قال كانت كمام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر
الكاف جمع كمة بالضم كقباب وقبة وهي القلنسوة المدورة سميت بها لانها تغطي الراس بطحا بضم الموحدة وسكون
المهملة جمع بطحاء اي كانت مبسوطة على رؤسهم لازقة بها غير مرتفعة عنها وقيل هي جمع كم بالضم كقفاف
وقف لانهم قلما كانوا يلبسون القلنسوة ومعنى بطحا انها كانت عريضة واسعة فهو جمع ابطح من
قولهم للارض المتسعة بطحا والمراد انها ما كانت ضيقة رومية او هندية بل كانت وسيعا مقدار شبر كما
سبق قال الطيبي فيه ان انتصاب القلنسوة من السنة بمعزل كما يفعله الفسقة قلت والان صار شعارا
المشايخ من اليمنية ثم قوله بطحا بالنصب في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة وفي بعض النسخ بطح بالرفع
قيل في كتاب الترمذي بالرفع لكن في جامع الاصول بالنصب وهو الظاهر قال التوربشتي اصحاب الحديث يروونه
بغير الف وكذلك لفظ المصابيح بغير الف التنوين وهو خطا فلعل بعضهم رواه من كتابه كذلك فاتبع الرواة
رسم خطه وهذا لانهم لا يتخطون لفظ المروي وان كان خطا قال الطيبي اذا صحت الرواية فلا يكون للطعن
مجال فلعل المراد ان يوجه الكلام فيحتمل ان يكون في كان ضمير الشان والجملة خبره مبين للاسم او يكون قوله بطح
خبر مبتدا محذوف يعني هي بطح والجملة خبر كان قال ثم الرواية بالنصب اظهر رواه الترمذي وقال

هذا حديث منكر وروى الطبراني عن ابن عمر مرفوعا كان يلبس قلنسوة بيضاء وروى الروياني وابن عساكر بسند
ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير العمائم ويلبس العمائم بغير القلانس
وكان يلبس القلانس اليمانية وهي البيض المضربة ويلبس ذوات الاذان في الحرب وكان ربما نزع قلنسوته
فجعلها سترة بين يديه وهو يصلي وكان من خلقه ان يسمي سلاحه ودوابه ومتاعه كذا في الجامع الصغير
للسيوطي رحمه الله وعن ام سلمة قالت اي ام سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الازار اي ذم
اسباله فالمراة عطف على الكلام المقدر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل المقدر قوله ازرة المؤمن الى انصاف
ساقيه اي في تصنع المراة او فالمراة ما حكمها يا رسول الله فقال ترخي بضم اوله اي ترسل المراة من ثوبها شبرا
اي من نصف الساقين وقيل من الكعبين فقالت اذا بالتنوين تنكشف بالرفع في اكثر النسخ وفي نسخة السيد
بالنصب اي تظهر القدم عنها اي عن المراة اذا مشت قال فذراعا اي فترخي ذراعا والمعنى ترخي قدر شبر او
ذراع بحيث يصل ذلك المقدار الى الارض ليكون اقدامهن مستورة ثم بالغ في النهي عن الزيادة بقوله لا تزيد
اي المراة عليه اي على قدر الذراع قال الطيبي المراد به الذراع الشرعي اذ هو اقصر من العرفي رواه مالك وابو داود
والنسائي وابن ماجه وفي رواية الترمذي والنسائي عن ابن عمر فقالت اي ام سلمة اذا تنكشف اقدامهن
قال فيرخين ذراعا لا يزدن عليه وعن معاوية بن قرة بضم قاف وتشديد راء قال المؤلف في فصل التابعين
يكنى ابا اياس البصري سمع اباه وانس بن مالك وعبد الله بن مغفل وروى عنه قتادة وشعبة والاعمش
عن ابيه اي قرة بن اياس المزني سكن البصرة لم يرو عنه غير ابنه معاوية قتلته الازارقة ذكره المؤلف في فصل
الصحابة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في رهط اي مع طائفة من مزينة بالتصغير قبيلة معروفة من مضر
والجار صفة لرهط وهو بسكون الهاء وتحرك قوم الرجل وقبيلته او من ثلاثة الى عشرة كذا في القاموس وقيل
الى الاربعين على ما في النهاية ولا ينافيه ما روي انه جاء جماعة من مزينة وهم اربعمائة راكب واسلموا لانه
يحتمل ان يكون مجيئهم رهطا رهطا او لانه مبني على انه يطلق على مطلق القوم كما قدمه في القاموس وفي بمعنى
مع كما في قوله تعالى ادخلوا في امم فبايعوه اي الرهط وهو معهم وانه بكسر الهمزة والواو للحال اي والحال انه
صلى الله عليه وسلم لمطلق الازرار اي محلولها او متروكها والازرار جمع زر القميص قال ميرك اي غير
مشدود والازرار قال العسقلاني اي غير مزرور ولعل هذا الخلاف مبني على ما في الشمائل عن قرة قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من مزينة لنبايعه وان قميصه لمطلق اي غير مزرور او قال زر قميصه
مطلق اي غير مربوط والشك من شيخ الترمذي زاد ابن ماجه وابن سعد قال عروة فما رايت معاوية ولا اباه الا
مطلقي الازرار في شتاء ولا خريف ولا يزران ازرارهما ابدا هذا وفي نسخ المشكوة جميعها بالراءين وفي بعض نسخ
المصابيح وانه لمطلق الازار اي قال الشيخ الجزري كذا وقع في اصول لنا وروايتنا الازرار بالراء وهو جمع زر اي
الذي يزر به كثوب وقد وقع في بعض نسخ المصابيح واكثرها الازار اي جمع زر بكسر الزاي وشد الراء وهو حبة تحت
الجيب وبه شرح شراحه وجيب القميص طوقه الذي يخرج منه الراس وعادة العرب ان يجعلوه واسعا ولا يزرونه
فتعين ان يكون الازرار لا غير كما في الرواية المشهورة انتهى قال ميرك وقد اخرج البيهقي في شعبه هذا الحديث
من طريق ابي داود بلفظ وان قميصه لمطلق ومن طريق اخرى فرايته مطلق القميص وهذا يؤيد ان يكون
رواية الازرار بزائين ولا يلزم ان يكون له زر وعروة بل المراد ان جيب قميصه صلى الله عليه وسلم كان مفتوحا
بحيث يمكن ان يدخل فيه اليد من غير كلفة ويؤيد هذا ما ذكره ابن الجوزي في الوفاء عن ابن عمر انه قال ما اتخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصا له زر وقال ابن حجر تبعا للعصام فيه حل لبس القميص وحل الزر فيه وحل
اطلاقه وان طوقه كان مفتوحا بالطول لانه الذي يتخذ له الازرار عادة انتهى وفي الاخير نظر ظاهر لان العادات
مختلفة زمانا ومكانا وفي الاول ايضا بحث لان مقتضى كونه اجاب ان يستحب وحكم ما بينهما علم عما نقله والله
اعلم فادخلت يدي بصيغة الافراد في جيب قميصه قال السيوطي فيه ان جيب قميصه كان على الصدر كما هو
المعتاد الان فظن من لا علم له انه بدعة وليس كما ظن انتهى واعلم ان الجيب بفتح الجيم وسكون التحتية بعدها

موصلة ما يقطع من الثوب ليخرج الراس او اليد او غير ذلك يقال جاب القميص يجوبه ويجيبه اى قوّر جيبه
وجيّبه اى جعل له جيبا واصل الجيب القطع والخرق ويطلق على ما يجعل فى صدر الثوب ليوضع فيه الشئ وبذلك
فسره ابو عبيد لكن المراد فى هذا الحديث طوقه الذى يحيط بالعنق قال الاسماعيلى جيب الثوب اى جعل فيه ثقب
يخرج منه الراس قال العسقلانى وكأنه فهم من قوله فادخلت يدى الى يقتضى ان جيب قميصه كان فى صدره لما تقدم فى صدر
الحديث انه راه مطلق القميص اى غير مزرور والله اعلم **فمسست** بكسر السين الاولى ويفتح والاولى هى اللغة الفصيحة
ومنه قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون اى لمست **الخاتم** بفتح التاء ويكسر اى خاتم النبوة وسيأتى الكلام عليه
رواه ابو داود وكذا الترمذى فى الشمائل وابن ماجة وابن ابى شيبة وابن سعد **وعن سمرة** اى ابن جندب
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال البسوا الثياب البيض جمع الابيض واصله فعل بضم اوله كحمر وصفر وسود فكان
القياس بوض لكن كسر اوله ابقاء على اصل الياء فيه **فانها اطهر** اى لا دنس ولا وسخ فيها قال الطيبى لان البيض
اكثر تأثرا من الثياب الملونة فيكون اكثر غسلا منها فيكون اطهر انتهى والاظهر انها اطهر لكونها خالية عن
ظهور النجاسة فيها بخلاف غيرها ويحتمل ان يكون فى الصبغ نجاسة والابيض برئ منها **واطيب** اى احسن
طبعا او شرعا ويحتمل ان يكون تأكيدا لما قبله لكن التأسيس اولى من التأكيد فى القول السديد وقيل اطيب
لدلالته غالبا على التواضع وعدم الكبر والخيلاء والعجب وسائر الاخلاق الطيبة **وكفنوا** عطفا على
البسوا اى البسوها فى حياتكم وكفنوا **فيها موتاكم** واما ما جاء نص باستحبابه بغيره كخضاب المرأة يديها بالحناء
وما كان هناك غرض مباح او ضرورة كما اختار بعض الصوفية الثوب الازرق لقلة مؤنة غسله ورعاية
حاله فخارج عما نحن فيه وقيل انها اطهر لانها تغسل من غير مخافة على ذهاب لونها واطيب اى لان لذة
المؤمن فى طهارة ثوبه واما ما تعقبه ابن حجر بقوله فيه من الركاكة ما لا يخفى فلا يخفى ما فيه من الجفاء مع
ظهور الخفاء انه يمكن ان يكون معنى اطيب انه لما يغسل الابيض يكون اطهر واطيب بمعنى احسن والنظافة فى
المصبوغ هذا ويمكن ان يكون اطيب بمعنى احل ففى النهاية اكثر ما يرد الطيب بمعنى الحلال كما ان الخبيث
بمعنى الحرام ويؤيده ما قال تعالى قل لا يستوى الخبيث والطيب وقد اخرج ابن ماجه من حديث ابى الدرداء
مرفوعا ان احسن ما زرتم الله فى قبوركم ومساجدكم البياض قال ميرك وفى اسناده مروان بن سالم الغفارى
متهم الحديث وباقى رجاله ثقات انتهى وقيل معنى اطيب احسن لبقائه على اللون الذى خلقه الله عليه كما اشار
سبحانه وتعالى بقوله فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهذا المعنى هو المناسب جدا لاقترانه
بقوله وكفنوا فيها موتاكم فيه ايماء الى انهم ينبغى ان يرجعوا الى الله جميعا احياء وميتا بالفطرة الاصلية المشبهة
بالبياض وهو التوحيد الجبلى بحيث لو خلى وطبعه لاختاره من غير نظر الى دليل عقلى او نقلى وانما يغيره العوارض
المصنوعة المشبهة بالمصبوغة المشار اليها بقوله فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه بالتقليد المحض الغالب
على عامة الامة حيث قالوا وجدنا اباءنا على امة وقد قال تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
وفى البياض اشارة الى طهارة الباطن ايضا من الغل والغش والعداوة وسائر الاخلاق الذميمة الدنية
المشبهة بالنجاسات الحكمية بل الحقيقية ولذا قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم والحاصل ان الظاهر عنوان الباطن وان نظافة الظاهر من البدن وما يلاقيه من الثياب
وطهارته وتزيينه له تأثير بليغ فى امر الباطن ولذا قال تعالى وثيابك فطهر وفى الجمع بين الامرين فى الحديث
الشريف اشارة خفية الى ان اطيبية لبس البياض فى الدنيا انما يكون لتذكر لبس اهل العقبى وايماء
الى ان مآل الحال البلى فلا ينبغى للعاقل ان يتجمل فى تحصيل الملابس اعلم ان البياض افضل فى الكفن لان الميت بصدد
مواجهة الملائكة كما انه لبسه افضل لمن يحضر المحافل كدخول المسجد للجماعة والجمعة وملاقاة العلماء والكبراء
واما فى العيد فقال بعضهم الافضل فيه ما يكون ارفع قيمة نظرا الى اظهار مزيد النعمة واثار الزينة ومزية
المنة ويؤيده ما فى الجامع الصغير من رواية البيهقى عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس بردة الاحمر
فى العيدين والجمعة والمراد بالاحمر كون خطوطه حمراء فان البرد لا يكون الا مخطوطا حمراء وصفراء ونحوها على ما هو

معلوم

معلوم لغة وعرفا والله اعلم **رواه احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه** وفى الشمائل للترمذى عن ابن
عباس مرفوعا عليكم بالبياض من الثياب ليلبسها احياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فانها من خيار ثيابكم
وفى الجامع الصغير اسند هذا اللفظ الى سمرة ايضا وقال رواه احمد والنسائى والحاكم عنه **وعن ابن عمر**
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتم بتشديد الميم اى لف العمامة على راسه **سدل** اى ارسل
وارخى **عمامته** اى طرفها الذى يسمى العلاقة والعذبة **بين كتفيه** بالتثنية وفى رواية ارسلها بين يديه
ومن خلفه والافضل هو الاول فقد روى ابن الجوزى فى الوفاء من طريق ابى معشر عن خالد الحذاء اخبرنى
ابو عبد السلام قال قلت لابن عمر كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتم قال يدير كور العمامة على راسه
ويغرسها من ورائه ويرخى لها ذؤابة بين كتفيه وفى الترمذى قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك وقال
عبيد الله ورأيت القاسم بن محمد وسالما يفعلان ذلك اى ما ذكر من ارسال طرف العمامة بين الكتفين
رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب وعن عبد الرحمن بن عوف قال عممنى اى لف عمامتى على
راسى **رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها بين يدى ومن خلفى** قال ابن الملك اى ارسل العمامة طرفين
احدهما على صدرى والاخر على ظهرى **رواه ابو داود** قال ميرك وقد اخرج ابو داود والمص فى الجامع بسند فيه
عن شيخ من اهل المدينة قال سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها
بين يدى ومن خلفى وروى ابن ابى شيبة عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم عممه بعمامة وارسل
طرفها على منكبيه وفى شرح السنة قال محمد بن قيس رأيت ابن عمر معتما قد ارسلها بين يديه ومن خلفه
وقد ثبت فى السير بروايات صحيحة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرخى علاقته احيانا بين كتفيه واحيانا
يلبس العمامة من غير علاقة فعلم ان الاتيان بكل واحد من تلك الامور سنة **وعن ركانة** بضم الراء وتخفيف
الكاف وبالنون قال المؤلف فى فصل الصحابة هو ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب القرشى كان
من اشد الناس حديثه فى الحجازيين بقى الى زمان عثمان روى عنه جماعة **عن النبى صلى الله عليه وسلم قال**
فرق ما بيننا اى الفارق فيما بيننا معشر المسلمين **وبين المشركين العمائم على القلانس** بفتح القاف وبكسر
النون جمع قلنسوة وهى الطاقية ونحوها مما يلف العمامة عليها اى نحن نتعمم على القلانس وهم يكتفون بالعمائم
ذكره الطيبى وغيره من الشراح وتبعهما ابن الملك وسيأتى ما ينافيه رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب
واسناده ليس بالقائم قلت ورواه ابو داود وسكت عليه ولعل اسناده قائم او لحصل القيام بهما وفى
الجزرى قال بعض العلماء السنة ان يلبس القلنسوة والعمامة اما لبس القلنسوة فهو زى المشركين لما فى حديث
ابى داود والترمذى عن ركانة الحديث انتهى وفيه انه ينافيه ما سبق من الشراح قال ميرك وروى عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس تحت العمائم ويلبس العمائم بغير القلانس انتهى ولم يرد انه
صلى الله عليه وسلم لبس القلنسوة بغير العمامة فيتعين ان يكون هذا زى المشركين وروى القضاعى والديلمى فى
مسند الفردوس عن على رضى الله عنه مرفوعا العمائم تيجان العرب والاحتباء حيطانها وجلوس المؤمن فى المسجد
رباطه وروى الديلمى عن ابن عباس بلفظ العمائم تيجان العرب فاذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم وروى
الباوردى عن ركانة بلفظ العمامة على القلنسوة فصل ما بيننا وبين المشركين يعطى يوم القيمة بكل كورة
يدورها على راسه نورا وروى ابن عساكر عن ابن عمر مرفوعا صلوة تطوع او فريضة بعمامة تعدل خمسا
وعشرين صلوة بلا عمامة وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بلا عمامة فهذا كله يدل على افضلية العمامة
مطلقا ثم الجمع بين الاحاديث انها مع القلنسوة افضل اما يحصل لها بها البهاء الزائد او لان القلنسوة
تقيها من العرق وهذا يسمى عرقية فلبسها وحدها مخالف للسنة كيف وهى زى الكفرة وكذا المبتدعة فى بعض
البلاد لكن صار شعارا لبعض مشايخنا اليمن والله اعلم بمقاصدهم ونياتهم هذا وقد قال الجزرى فى تصحيح
المصابيح قد تتبعت الكتب وتطلبت من السير والتواريخ لاقف على قدر عمامة النبى صلى الله عليه وسلم
فلم اقف على شئ حتى اخبرنى من اثق به انه وقف على شئ من كلام النووى ذكر فيه انه كان له صلى الله عليه وسلم

عمامة قصيرة وعمامة طويلة وان القصيرة كانت اذرع والطويلة اثنا عشر ذراعا انتهى وفي ظاهر
كلام المدخل ان عمامته كانت سبعة اذرع من غير تقييد بالقصر والطويل وقد كانت سيرته في ملبسه
كسائر سيره على وجه اتم ونفعه للناس اعم اذ كن العمامة يوضح الراس للآفات الحسية والمعنوية كما هو
مشاهد في الفقهاء المكية والقضاة الرومية وصغرها لا يقي من الحر والبرد فكان يجعلها وسطا بين ذلك
تنبيها على ان تعتدل في جميع افعالك قال صاحب المدخل وعليك ان تتعمم قاعدا او تتعمم قاعدا وفي شرح كشمائل
لابن حجر قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية انه ذكر شيئا بديعا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما راى ربه واضعا
يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة قال العراقي لم نجد لذلك اصلا يعني من السنة وقال ابن حجر بل
هذا من قبيل رايهما وضلالهما انه هو مبني على ما ذهبا اليه واطالا في الاستدلال له والحط على اهل
السنة في تفهيم له وهو اثبات الجهة والجسمية لتنقها ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما
تصم عنها الاذن ويقتضي عليه بالزور والبهتان قبحهما الله وقبح من قال بقولهما والامام احمد واجلاء
مذهبه مبرؤون عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهي كفر عند كثيرين اقول صانهما الله عن هذه السمة الشنيعة
والنسبة الفضيعة ومن طالع شرح منازل السائرين لنديم البارى الشيخ عبد الله الانصارى الحنبلي
قدس الله تعالى سره الجلي وهو شيخ الاسلام عند الصوفية حال الاطلاق بالاتفاق تبين له انهما كانا من
اهل السنة والجماعة بل ومن اولياء هذه الامة ومما ذكره في الشرح المذكور ما نصه على وفق المسطور
هو قوله على بعض عبارة المنازل وهذا الكلام من شيخ الاسلام يبين مرتبته من السنة ومقداره في العلم وانه
برئ مما رماه اعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل على عادتهم في رمي اهل الحديث والسنة بذلك كرمي
الرافضة لهم بانهم نواصب وكناصبة بانهم روافض والمعتزلة بانهم نوابت حشوية وذلك ميراث
من اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه ورمي اصحابه بانهم صباة قد ابتدعوا دينا محدثا وهذا
ميراث لاهل الحديث والسنة من نبيهم بتلقيب اهل الباطل لهم بالالقاب المذمومة وقدس الله روح الشافعي
حيث يقول وقد نسب الى الرفض ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي ورضي الله عن شيخنا
ابي عبد الله بن تيمية حيث يقول ان كان نصبا حب صحب محمد فليشهد الثقلان اني ناصبي وعفا الله عن الثالث
حيث يقول فان كان تجسيما ثبوت صفاته وتنزيهها عن كل تاويل مفتري فاني بحمد الله ربي مجسم هلموا
شهودا واملاوا كل محضر ثم بين في شرح المذكور ما يدل على براءته من التشنيع المسطور والتقبيح المذكور
وهو ما نصه انه حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها
المتبادر الى افهام العامة ولا نعني بالعامة الجهال بل عامة الامة كما قال مالك رحمه الله وقد سئل عن
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف
غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ففرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة وبين الكيف الذي
لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف عام في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم
والحيوة والقدرة والارادة والنزول والغضب والرحمة والضحك فمعانيها كلها معلومة واما كيفيتها فغير معقولة
اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف يعقل لهم كيفية الصفات والعصمة
النافعة من هذا الباب ان يصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير
تكييف ولا تمثيل بل يثبت له الاسماء والصفات وينفي عنه مشابهة المخلوقات فيكون اثباتك منزها
عن التشبيه ونفيك منزها عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق
على المخلوق فهو مشبه ومن قال هو استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه انتهى كلامه وتبين مرامه
وظهر ان معتقده موافق لاهل الحق من السلف وجمهور الخلف فالطعن الشنيع والتقبيح الفظيع غير موجه عليه
ولا متوجه اليه فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام الاعظم والمجتهد الاقدم في فقه الاكبر ما نصه وله تعالى
يد ووجه ونفس فما ذكر الله في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته

ان

مطلب في اجراء المتشابهات على التفصيل

او نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه
صفتان من صفاته بلا كيف انتهى حيث انتفى عنه اعتقاد التجسيم فالمعنى الذي ذكره في الحديث الكريم له
وجه وجيه ظاهر وتوجيه لاهل التنبيه باهر سواء راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه في المنام او تجلى الله سبحانه
عليه بالتجلي الصوري المعروف عند ارباب الحال والمقام وهو ان يكون منزلا بهيئته ومقدار رؤيته الحاصلة
من كمال تخليته وتحليته والله اعلم باحوال انبيائه واصفيائه الذين ربّاهم بحسن تربيته وجلى مرائي
قلوبهم بحسن تجليته حتى شهدوا مقام الحضور والبقاء وتخلصوا عن صدا الخطور والفناء رزقنا الله
اشواقهم واذاقنا احوالهم واخلاقهم واحيانا على طريقهم واماتنا على محبتهم وحشرنا في زمرتهم وعن ابي
موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احل بصيغة الماضي اي ابيح الذهب والحرير للاناث بكسر الهمزة
من امتي وحرم اي ما ذكر او كل منهما على ذكورها اي ذكور امتي والذكور بعمومه يشمل الصبيان ايضا لكنهم
حيث لم يكونوا من اهل التكليف حرم على من البسهم والمراد من كذهب حلى الالات والاواني من كذهب
والفضة حرام على الذكور والاناث وكذا حلى الفضة مختص بالنساء الا ما استثني للرجال من الخاتم
ونحوه على ما سبق رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وكذا رواه احمد وعن ابي
سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا اي لبس ثوبا جديدا واصله على ما
في القاموس صير ثوبه جديدا واغرب من قال معناه طلب ثوبا جديدا وعند ابن حبان من حديث انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة كذا رواه الخطيب والبغوي في شرح السنة
فالمعنى اذا اراد ان يلبس ثوبا جديدا لبسه يوم الجمعة وهو لا ينافي قوله سماه اي الثوب المراد به الجنس
باسمه اي المتعارف المعين المشخص الموضوع له سواء كان ثوب عمامة او قميصا او رداء اي او غيرها كالازار
والسراويل والخف ونحوها والمقصود التعميم للتمثيل بان يقول رزقني الله او اعطاني او كساني هذه العمامة او القميص
او الرداء واو للتنويع او يقول هذا قميص او رداء او عمامة والاول اظهر والفائدة به اتم واكثر وهو قول المظهري
الثاني مختار الطيبي فتدبر ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه الكاف تعليلية او بمعنى على والضمير راجع الى المسمى قال
المظهري قوله يحتمل ان تسميته عند قوله اللهم لك الحمد كما كسوتني هذا القميص او العمامة والاول اوجه لدلالة العطف
بثم انتهى وتوضيحه ان يكون المراد بالتسمية ان يقول في ضمن كلامه بدل الاعم ضمير كسوتنيه وهو مع كونه لا يلائمه
ثم هو مخالف لظاهر لفظ الدعاء قال وقوله كما كسوتنيه مرفوع المحل بانه مبتدا والخبر اسالك الخ وهو المتبيد
اي مثل ما كسوتنيه من غير حول مني ولا قوة اسالك خيره اي ان توصل الي خيره وخير ما صنع اي خلق له من الشكر
بالجوارح والقلب والحمد لموليه باللسان انتهى ما قدمناه والى نقوله اسالك استيناف دعاء بعد تقديم ثناء
واعوذ بك عطف على اسالك اي استعيذ بك من شره وشر ما صنع له اي من الكفران هذا والخطب تعلق قوله
كما بقوله اسالك والمعنى اسالك ما يترتب على خلقه من الخير وهو العبادة به وصرفه فيما فيه رضاك واعوذ بك
من شر ما يترتب عليه مما لا ترضى به من الكبر والخيلاء وكوني اعاقب به لحرمته وقال ميرك خير الثوب بقاؤه
ونقاؤه وكونه ملبوسا للضرورة والحاجة وخير ما صنع له هو الضرورات التي من اجلها يصنع الناس اللباس
من الحر والبرد وستر العورة والمراد سؤال الخير في هذه الامور وان يكون مبلغا الى المطلوب الذي صنع لاجله الثوب
من العون على العبادة والطاعة لموليه وفي الشر عكس هذه المذكورات وهو كونه حراما او نجسا او لا يبقى زمانا
طويلا او يكون سببا للمعاصي والشرور والافتخار والعجب والغرور وعدم القناعة بثوب الدون وامثال ذلك
رواه الترمذي وابو داود وكذا احمد والنسائي وابن حبان والحاكم في مستدركه عنه وفي شرح السنة عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى على عمر قميصا ابيض فقال اجديد قميصك هذا ام غسيل قال بل غسيل فقال صلى الله
عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا وعن معاذ بن انس اي الجهني معدود في اهل مصر روى عنه ابنه
سهل ذكره المؤلف في الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي
اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه قال الطيبي ليس هذا اللفظ وما تاخر

في الترمذي وابي داود وقال الجزري في بعض نسخ المصابيح توهما من كثرتية الاخيرة وهي قوله رواه الترمذي وزاد
ابو داود ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا اي هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال ميرك اخرج الامام احمد والمؤلف في جامعه وحسنه وابو داود والحاكم
وصححه وابن ماجه من حديث معاذ بن انس مرفوعا من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من
غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه زاد ابو داود في رواية وما تأخر انتهى وذكر في المرتبة الاولى
الذي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وابن السني عن معاذ بن انس انتهى وهو كذلك في الحصن فقول
المؤلف وزاد ابو داود موهم ان الجملة الاولى لم يروها الترمذي وليس كذلك هذا واخرج الحاكم في المستدرك
من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اشترى عبد ثوبا بدينار او نصف دينار
فحمد الله عليه الا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له قال الحاكم هذا حديث لا اعلم في اسناده احدا ذكر بجرح وفي الجامع
الصغير بلفظ ان من امتي من يأتي السوق فيبتاع القميص بنصف دينار او ثلث دينار فيحمد الله تعالى اذا لبسه
فلا يبلغ ركبتيه حتى يغفر له رواه الطبراني عن ابي امامة وعن عائشة قالت قال لي اي خاطبني بالخصوص
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان اردت اللحوق بي اي الوصال على وجه الكمال في منصة الجمال
فليكفك من الدنيا كزاد الراكب اي مثله وهو فاعل يكفك اي اقتنعي بشيء يسير من الدنيا فانك عابر سبيل الى
منزل العقبى واياك ومجالسة الاغنياء اي فضلا ان يكون من اهل باب الدنيا لان مجالستهم تجر الى محبة
الشهوات واللهوات ولذا قيل لا تنظر الى باب الدنيا فانه بريق اموال الاغنياء يذهب بنور حلاوة
الفقراء وقد قال تعالى ولا تعد عيناك الاية وفي الحديث اتقوا مجالسة الموتى قيل ومن هم يا رسول الله قال
الاغنياء وذكر الديلمي في مسند الفردوس عن انس مرفوعا اتركوا الدنيا لاهلها فانه من اخذ منها فوق ما يكفيه
اخذ من حتفه وهو لا يشعر ولا تستخلقي ثوبا بالخاء المعجمة والقاف اي لا تعديه خلقا من استخلق الذي هو
نقيض استجد وعليه اكثر الشراح وقال الاشرف وروي بالفاء من استخلفه اذا طلب له خلفا اي عوضا واستعماله
في الاصل عن لكن اتسع فيه فحذف فيها كما اتسع في قوله تعالى واختار موسى قومه حتى ترقعيه بتشديد القاف
اي تخيطي عليه رقعة ثم تلبسيه مرة وفيه تحريضها على القناعة باليسير والاكتفاء بثوب الحقير كتشبه بالمساكين
والفقراء في شرح السنة قال انس رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ امير المؤمنين وقد رقع ثوبه برقاع ثلاث
لبد بعضها فوق بعض وقيل خطب عمر رضي الله عنه وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة انتهى رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من صالح بن حسان بتشديد السين ينصرف ولا ينصرف قال محمد بن
اسمعيل اي البخاري صالح بن حسان منكر الحديث وروى ابن عساكر عن ابي ايوب انه صلى الله عليه وسلم كان يركب الحمار
ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي امامة اياس بكسر اوله
ابن ثعلبة لم يذكره المؤلف في اسمائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمعون بتخفيف اللام الا تسمعون
اي اسمعوا وكرر للتاكيد ان البذاذة بفتح الموحدة والذالين المعجمتين من الايمان اي من كمال اهله قال التوربشتي
يقال رجل بذ الهيئة وباذ الهيئة اي رث اللبسة والمراد من الحديث ان التواضع في اللباس والتوقي عن الفائق
في الزينة من اخلاق اهل الايمان والايمان هو الباعث عليه ان البذاذة من الايمان كرره للتاكيد نفيا لاختيار
الفقر والكسر فليلبس الخلق من الثياب من خلق اهل الايمان بالكتاب رواه ابو داود وفي الجامع الصغير البذاذة
من الايمان رواه احمد وابن ماجه والحاكم عن ابي امامة الحارثي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لبس ثوب شهرة اي ثوب تكبر وتفاخر وتجبر او ثوبا يتخذه المتزهد ليشهر نفسه بالزهد او ما يشعر به كتشبيه
من علامة السيادة كالثوب الاخضر او ما يلبسه المتفقهة من لبس الفقهاء والحال انه من جملة السفهاء
في الدنيا البسه الله ثوب مذلة ضد المعزة يوم القيمة اي جزاء وفاقا فان المعالجة بالاضداد ومفهومه ان
من اختار ثوب مذلة وتواضع لله تعالى في الدنيا البسه الله ثوب معزة في العقبى قال القاضي الشهرة ظهور
الشيء في شنعة بحيث يشتهر به صاحبه والمراد بثوب شهرة ما لا يحل لبسه والا لما رتب عليه الوعيد او ما

يقصد

يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء والاذلال بهم وكسر قلوبهم او ما يتخذه الساخر ليجعل به نفسه
ضحكة بين الناس او ما يرائي به من الاعمال فكنى بالثوب عن العمل وهو شائع قال الطيبي والوجه الكناية اظهر
لقوله البسه الله ثوب مذلة وفي النهاية اي يشمله بالذل كما يشمل الثوب البدن رواه احمد وابو داود وابن
ماجه وروى ابن ماجه والضياء عن ابي ذر بلفظ من لبس ثوب شهرة اعرض الله عنه حتى يضعه متى
وضعه وروى ابو داود وابن ماجه عن ابن عمر ايضا بلفظ من لبس ثوب شهرة البسه الله يوم القيمة ثوبا
مثله ثم يلهب فيه النار وروى ابو عبد الرحمن السلمي في سنن الصوفية والديلمي في مسند الفردوس عن عائشة
مرفوعا حذر والشهرتين الصوف والخز وفي الجامع الكبير لبس البر في حسن اللباس والزي والمن البر السكينة
والوقار وتحقيق هذا البحث قد تقدم والله اعلم وعنه اي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تشبه بقوم اي شبه نفسه بالكفار مثلا في اللباس وغيره او بالفساق او الفجار او باهل التصوف والصلحاء
الابرار فهو منهم اي في الاثم والخير قال الطيبي هذا عام في الخلق والخلق والشعار ولما كان الشعار اظهر في التشبه
ذكر في هذا الباب قلت بل الشعار هو المراد بالتشبه لا غير فان الخلق الصوري لا يتصور فيه التشبه والخلق
المعنوي لا يقال فيه التشبه بل هو التخلق هذا وقد حكي حكاية غريبة ولطيفة عجيبة وهي انه لما اغرق الله تعالى
فرعون واله لم يغرق مسخرته الذي كان يحاكي سيدنا موسى عليه السلام في لبسه وكلامه ومقالاته فيضحك
فرعون وقومه من حركاته وسكناته فتضرع موسى الى ربه يا رب هذا كان يؤذيني اكثر من بقية ال فرعون فقال
الرب تعالى ما اغرقناه فانه كان لابسا مثل لباسك والحبيب لا يعذب من كان على صورة الحبيب فانظر من كان
متشبها باهل الحق على قصد الباطل حصل له نجاة صورية وربما انه الى النجاة المعنوية فكيف من يتشبه
بانبيائه واوليائه على قصد التشرف والتعظيم وغرض المشابهة الصورية على وجه التكريم وقد بسط
انواع التشبه بالعارف في ترجمة عوارف المعارف رواه احمد وابو داود وعن سويد بالتصغير ابن وهب شيخ لابن
عجلان ذكره المؤلف في التابعين عن رجل من ابناء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيه وكذا ابن الصحابي
عدل كابيه مع احتمال انه صحابي ايضا فلا يضر جهالته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك لبس
ثوب جمال اي زينة وهو يقدر عليه اي والحال انه يقدر على لبس ذلك الثوب وانما تركه خوفا لله تعالى رجاء
لما عنده من المقام الاعلى او استحقارا للزينة الدنيا وفي رواية تواضعا وهو مفعول له لترك كساه الله حلة
الكرامة اي اكرمه الله والبسه من ثياب الجنة ومن تزوج لله اي بان ينزل عن درجته فيتزوج من هي ادنى
مرتبة منه كيتيمة حقيرة او مسكينة فقيرة او معتوقة صالحة ابتغاء لمرضاة ربه او اراد بالتزوج صيانة دينه
حفظ نسله الذي هو مقتضى حكمة ربه توجه الله بتشديد الواو اي البسه تاج الملك وهو كناية عن اجلاله
وتوقيره او اعطي تاجا وملكا في الجنة ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا
يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل به رواه ابو داود عن سهل بن
معاذ وفي رواية ابي هريرة البس والده حلة لا تقوم لها الدنيا وما فيها والمذهب قال الطيبي حيث قال من تزوج لله
يحتمل ان يراد به من تصدق بزوجين اي بصنفين وهو من قوله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين في سبيل
الله ابتدرته حجبة الجنة قيل وما زوجان قال فرسان او عبدان او بعيران قلت الحديث ثابت واما قوله
قيل وما زوجان الخ فالمراد به في الحديث وهو من تفسير الراوي واما تزوج بهذا الاحتمال في غاية من البعد
بل قريب من المحال نعم ذكر بعض شراح المصابيح ان لفظ الحديث من زوج بغير تاء فقال اي اعطى لله اثنين من
الاشياء وقيل من زوج كريمته لله تعالى والله اعلم رواه ابو داود وروى الترمذي منه اي من الحديث عن معاذ
بن انس اي لا عن سويد وفيه احتمال ان يكون الصحابي المبهم حديث اللباس اي دون حديث التزوج لكن في الجامع
الصغير انه رواه الترمذي والحاكم عن معاذ بن انس بلفظ من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه
الله يوم القيمة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى بصيغة المجهول اي يبصر ويظهر اثر نعمته اي احسانه

وكرمه تعالى على عبده في شكرها اظهارها ومن كفرانها كتمانها قال المظهر يعني اذا اتى الله عبدا من عباده نعمة
من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه بان يلبس لباسا يليق بحاله لاظهار نعمة الله عليه وليقصده المحتاجون
لطلب الزكوات والصدقات وكذلك العلماء يظهرون علمهم ليستفيد الناس منهم انتهى فان قلت اليس انه حث
على البذاذة قلت انما حث عليها لئلا يعدل عنها عند الحاجة فالاتكلف للثياب المتكلفة كما هو مشاهد في
عادة الناس حتى في العلماء والمتصوفة فاما من اتخذ ذلك دينا وعادة مع القدرة على الجديد والنظافة
فلا لانه خسة ودناءة ويؤيده ما ذكرنا ما رواه البيهقي عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب
المؤمن المتبذل الذي لا يبالي ما لبس رواه الترمذي وكذا الحاكم عن ابن عمرو وعن جابر قال اتانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم زائرا اي في الطريق او عندنا فرأى رجلا شعثا بفتح فكسر وتفسيره قوله قد تفرق شعره بفتح العين وسكون
فقال ما كان ما نافية وهمزة الانكار مقدرة اي الم يكن يجد هذا اي الرجل ما يسكن به رأسه اي ما يلم شعثه و
يجمع تفرقه فعبر بالتسكين عنه ورأى رجلا عليه ثياب وسخة بفتح فكسر فقال ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه
اي من الصابون او الاشنان او نفس الماء قال الطيبي انكر عليه بذاذته لما يؤدي الى ذلته واما قوله البذاذة من
الايمان فانها تواضع للمؤمن كما جاء المؤمن متواضع ويلبس بذل ليل والعزة دون الكبر ومنه حديث ابي
بكر انك لست ممن يفعله خيلاء قلت ان البذاذة وهي كقناعة بالدون من الثياب لا ينافي النظافة التي
وردانها من الدين ولا يستلزم المذلة عند ارباب اليقين كما اشرنا اليه فيما تقدم والله اعلم رواه احمد و
النسائي وعن ابي الاحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة سمع اباه وابن مسعود وابا موسى روى عنه الحسن البصري
وابو اسحق وعطاء بن السائب عن ابيه اي مالك بن نضلة ولم يذكر المؤلف في اسمائه واعاد كونه كما سبق
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ثوب دون اي دنيء غير لائق بحالي من الغنى ففي القاموس دون
بمعنى الشريف والخسيس ضد فقال لي الك مال قلت نعم قال من اي المال اي من اي صنف من جنس الاموال
قلت من كل الاموال اي من كل هذا الجنس ومن للتبعيض والمعنى بعض كل هذه الجنس قد اعطاني الله اي اعطانيه
وقوله من الابل بيان لمن المراد منه كبعض والاظهر ان قوله قد اعطاني استيناف مبين لما قبله ويؤيده ما
في بعض النسخ من قوله فقد بالفاء ويقويه قول الطيبي اي من كل ما تعورف بالمال بين ابناء الجنس وقوله
فاعطاني الله من الابل بيان له وتفصيل انتهى وقد عرفت ان لفظ المشكوة ليس فاعطاني بل قد اعطاني الله
من الابل والبقر والغنم والخيل والرقيق اي المماليك من نوع الانسان قال فاذا اتاك بالمد اي اعطاك الله مالا
اي كثيرا او عظيما فلير بصيغة المجهول اي فليبصر وليظهر اثر نعمة الله عليك وكرامته اي الظاهرة والمعنى البس ثوبا
جيدا ليعرف الناس انك غني وان الله انعم عليك بانواع النعم وفي شرح السنة هذا في تحسين الثياب بالتنظيف
والتجديد عند الامكان من غير ان يبالغ في النعامة والرقة ومظاهرة اللبس على اللبس على ما هو من عادة العجم
قلت اليوم زاد العرب على العجم وقد قيل من رق ثوبه رق دينه قال الطيبي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان ينهى عن كثير من الارفاه انتهى وروى البيهقي عن ابي هريرة وزيد بن ثابت انه صلى الله عليه وسلم نهى عن
الشهرتين رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها ولكن سداد فيما بين ذلك واقتصاد
رواه النسائي وفي نسخة رواه احمد والنسائي وفي شرح السنة بلفظ المصابيح وعن عبد الله بن عمرو قال
مر رجل وعليه ثوبان احمران فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه فهذا دليل صريح على تحريم لبس ثوب
الاحمر للرجال وعلى ان مرتكب المنهي حال التسليم لا يستحق الجواب والتكريم رواه الترمذي وابو داود و
الطبراني عن عمران بن حصين مرفوعا اياكم والحمرة فانها احب الزينة الى الشيطان واما ما ورد في شمائله
صلى الله عليه وسلم عليه حلة حمراء فقال ابن حجر الحديث صحيح وبه استدل امامنا الشافعي على حل لبس الاحمر
وانه كان قانيا قلت قد قال الحافظ العسقلاني ان المراد بها ثياب خطوط اي لا حمراء خالصة وهو المتعارف
في برود اليمن وهذا الذي اتفق عليه اهل اللغة ولذا انصف من كشاه رحمه الله تعالى قال فعلى هذا اي نقل العسقلاني
لا يكون الحديث حجة لمن قال الجواز لبس الاحمر قلت وقد سبق في حديث مسلم انه صلى الله عليه وسلم رأى ثوبين

معصفرين على عبد الله بن عمرو فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما وعن عمران بن حصين ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا اركب الارجوان بضم الهمزة والجيم بينهما راء ساكنة وسادة صغيرة حمراء تتخذ
من حرير توضع على السرج والمعنى لا اركب دابة على سرجها الارجوان كذا قاله بعض الشراح من علمائنا
وفي النهاية هو معرب ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل لون يشبهه فهو ارجوان وقيل هو الصبغ الاحمر انتهى
وفي القاموس الارجوان بالضم الاحمر قال الخطابي اراد المياثر الحمر وتتخذ من ديباج وحرير وقد ورد
النهي عنها لما في ذلك من السرف وليس ذلك من لبس الرجال قلت الظاهر ان المراد بالارجوان في الحديث
الاحمر سواء كان متخذا من حرير او غيره وفيه مبالغة عظيمة عن اجتناب لبس الاحمر فان الركوب عليه مع انه
لا يطلق عليه اللبس اذا كان منفيا فالقعود على الحرير مما اختلف فيه فكيف بلبس الاحمر فتدبر ويلايمه قوله
بالعطف عليه ولا البس المعصفر اي المصبوغ بالعصفر وهو باطلاقه يشمل ما صبغ بعد النسج وقبله
فقول الخطابي ما صبغ غزله ثم نسج فليس بداخل يحتاج الى دليل من خارج ولا البس القميص المكفف
بفتح الفاء الاولى المشددة اي المكفوف بالحرير ففي النهاية اي الذي عمل على ذيله واكمامه وجيبه كفاف
من حرير وكفة كل شيء بالضم طرفه وحاشيته وكل مستدير كفة بالكسر ككفة الميزان وكل مستطيل كفة ككفة
الثوب قال القاضي وهذا لا يعارض حديث اسماء انها اخرجت جبة طيالسة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج وقالت
هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه نرى ان ما لم يلبس القميص المكفف بالحرير لان فيه من نوع تجمل و
ترفه ولبس الجبة المكففة انتهى وسبق الكلام عليه والاظهر في التوفيق بينه وبين خبر اسماء ان قدر
ما كف بالحرير هنا اكثر من قدر المرخص ثم وهو اربع اصابع او تحمل هذا على الورع والتقوى وذاك
على الرخصة وبيان الجواز والفتوى وقيل هذا متقدم على لبس الجبة والله اعلم وقال الا للتنبيه وطيب الرجال
اي المأذون لهم فيه ريح لا لون له كالمسك والكافور والعود وطيب النساء لون لا ريح له كالزعفران
والخلوق واللون هو التطيب بما له رائحة طيبة عند الخروج من بيوتهن وتحسن اذا لم تخرج والحديث
خبر بمعنى الامر والمعنى ليكن طيب الرجال ريحا دون لون وطيب النساء لونا دون ريح وفي الفائق عن النخعي
كانوا يكرهون المؤنث في الطيب ولا يرون بذكورته باسا والمؤنث ما تطيب به النساء من الزعفران والخلوق
وما له ردع والذكور طيب الرجال الذي ليس له ردع كالكافور والمسك والعود وغيرها وكناه في الذكورة
لتانيث الجمع مثلها في الخزنة والسهولة رواه ابو داود وعن ابي ريحانة اي مربية النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف فقيل شمعون بالشين المعجمة وقيل بالمهملة كذا ذكره بعضهم وقال المؤلف هو ابو ريحانة بن شمعون
بن زيد القرظي الانصاري حليف لهم ويقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ابنته ريحانة
وكان من الفضلاء الزاهدين في الدنيا نزل الشام روى عنه جماعة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عشر اي خصال عن الوشر بواو مفتوحة فمعجمة ساكنة فراء وهو على ما في النهاية تحديد الاسنان وترقيق
اطرافها تفعله المرأة الكبيرة تتشبه بالشواب قال بعضهم وانما نهى عنه لما فيه من التغرير وتغيير خلق الله
تعالى والوشم اي وعن الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل او نيل فيزرق او يخضر والنتف
اي وعن نتف النساء الشعور من وجوههن او نتف اللحية او الحاجب بان ينتف البياض منها او نتف الشعر
عند المصيبة وكنهى عن الوشر والوشم لما فيهما من تغيير خلق الله ذكره القاضي وتبعه من تبعه من الشراح وعن
مكامعة الرجل الرجل بغير شعار بكسر اوله اي بثوب يتصل بشعر البدن وفي النهاية اي مضاجعة الرجل
صاحبه في ثوب واحد لا حاجز بينهما يعني بان يكونا عاريين وكظ الاطلاق ويحتمل ان يكون النهي
مقيدا بما اذا لم يكونا ساترين للعورة وكذا قوله ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار وان يجعل الرجل في اسفل
ثيابه اي في ذيلها واطرافها حريرا اي كثيرا زائدا على قدر اربع اصابع لما مر من جوازه ويدل عليه تقييده
بقوله مثل الاعاجم اي مثل ثيابهم في تكثير سجافها ولعلهم كانوا يفعلونها ايضا على ظهار ثيابهم تكبرا
وافتخارا قال المظهر يعني لبس الحرير حرام على الرجال سواء كان تحت الثياب او فوقها وعادة جهال العجم

ان يلبس تحت الثياب ثوبا قصيرا من الحرير ليلين اعضاءه قال الطيبي ولعل لفظتي تجعل واسفل ينبوان عنه
ولو اريد ذلك لقيل وان يلبس تحت الثياب وكذا قوله او تجعل على منكبيه حريرا اى علما من حرير زائدا على
قدر اصابع مثل الاعاجم وعن النهبى بضم فسكون مصدر بمعنى النهب والغارة وقد يكون اسما لما ينهب والمراد
النهى عن اغارة المسلمين وعن ركوب النمور بضمتين جمع نمر اى جلودها قيل لانها من زى الاعاجم وقال
الطيبي المقتضي للنهي ما فيه من الزينة والخيلاء اى ونجاسة ما عليها من الشعور فانها لا تطهر بالدباغ
انتهى والقول الاخير ساقط عن الاعتبار لان كل اهاب دبغ فقد طهر الا جلد الادمي والخنزير والكلب
على قول مع ان شعر الميتة عندنا طاهر من اصله وعن لبوس الخاتم بضم اللام مصدر كالدخول اى ولبس الخاتم وهو
بكسر التاء وبفتح ونهيه عنه لان فيه زينة وليس لكل احد في لبسه ضرورة الا لذي سلطان فانه محتاج اليه
لختم الكتاب كما سيأتي في باب الخاتم مقتضية من الاسباب وفي معناه كل محتاج اليه لذلك كالقاضي والامير ونحوهما
فيستحصل منه انه كره التختم للزينة المحضة التي لا شوب بها او من باب المصلحة وقيل المراد بالنهي التنزيه وهو الظاهر وقيل
منسوخ بدليل تختم الصحابة في عصره صلى الله عليه وسلم وعصر خلفائه بلا نكير قال الخطابي اباح لبس الخاتم لذي
سلطان لانه يحتاج اليه لختم الكتب وكره لغيره لانه يكون زينة محضة لا لحاجة فيما انتهى كلامه وهو مخالف
لظاهر مذهب الشافعي من انه يستحب لكل احد قال الطيبي واللام في قوله لذي سلطان للتأكيد وتقرير ونهي عن
لبوس الخاتم جميعا الا لذي سلطان رواه ابو داود والنسائي وكذا الامام احمد وعن على رضى الله عنه قال نهاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وعن لبس القسي بفتح القاف وتشديد المهملة المكسورة نسبة الى
قس بلد من بلاد مصر ينسب اليها الثياب قال بعض الشراح هو نوع من الثياب فيها خطوط من الحرير انتهى
فالنهي للتنزيه والورع قال ابن الملك والنهي عنه اذا كان من حرير اى اذا كان كله او اكثره من الحرير فالنهي للتحريم وفي
النهاية هي ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر نسبت الى قرية على ساحل البحر يقال اما القسي بفتح القاف
وبعض اهل الحديث يكسرها وقيل اصل القسي القزي بالزاي منسوب الى القز وهو ضرب من الابريسم فابدل
من الزاي سينا انتهى وقيل الخز ثياب من حرير خالص وقيل مخلوط بصوف وكتان جائز فالمراد الاول قلت
تقدمت التفصيل فتأمل فانه محل زلل وعن ميائر اى وعن استعمالها وهي بفتح الميم جمع ميثرة بالكسر وهي وسادة
صغيرة حمراء يجعلها الراكب تحته والنهي اذا كانت من حرير كذا قال بعض الشراح من علمائنا ويحتمل ان يكون النهي لما
فيه من التنعم نهي تنزيه ولكونها من مراكب العجم وقال الطيبي والميائر مطلق تحمل على المقيد كما في الرواية الاخرى انتهى
والمفهوم من كلام بعضهم ان الميثرة لا تكون الا حمراء فالتقييد اما للتأكيد او بناء على التجريد رواه الترمذي
وابو داود والنسائي وابن ماجه وفي رواية لابي داود قال وفي نسخة وقال اى على نهى عن مياثر الارجوان
وفي الجامع الصغير نهى عن المياثر الحمر والتي رواه البخاري والترمذي عن البراء وروى الترمذي عن عمران ابن حصين
ولفظه عن المبثرة الارجوان وعن معاوية الظاهر من الاطلاق انه ابن ابي سفيان وقد مر ذكره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تركبوا الخز بفتح خاء معجمة وتشديد زاي قال بعض الشراح من علمائنا اراد الثوب الذي كله
او اكثره ابريسم وهو ثوب يتخذ من وبر ويستعمل في الثوب المتخذ من الابريسم والصوف وفي الثوب من الابريسم
والقطن والكتان انتهى والتفصيل السابق عليك لا يخفى ولا النمار جمع نمر والمشهور في جمعه النمور كما سبق وقال
ابن الملك جمع نمرة وهو كساء مخطط فالكراهة للتنزيه انتهى ولا يظهر وجهه الا ان يكون المخطوط بالحمرة فتشابه الميثرة
ح وقال التوربشتي يعني بالنمار جلود النمور والصواب فيه النمور قال القاضي وقيل جمع نمرة وهي الكساء المخطط
ولو صح انه المراد منه فلعل كونه ذلك لما فيه من الزينة قال الطيبي ولعل النمار جاء في جمع نمر كما في هذا الحديث وما روي
في النهاية انه نهى عن ركوب النمار وفي رواية النمور قلت هذا الحديث متنازع فيه فكيف يصلح للاستدلال
بدليل في القاموس تصريح بان النمار في معنى النمور صحيح حيث قال والنمرة بالضم النكتة من اى لون كان والنمر ككتف
وبالكسر سبع معروف سمي به للنمر التي فيه جمع انمر وانمار ونمر ونمار ونمارة ونمور رواه ابو داود والنسائي وفي الجامع
الصغير نهى عن الركوب على جلود النمار رواه ابو داود والنسائي عن معاوية واحمد عنه ولفظه نهى عن ركوب

والشعر

والشعر بالتصاوير وجلود السباع والترجح والغناء والذهب والخز والحرير وعن البراء بن عازب ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن الميثرة الحمراء رواه اى البغوي في شرح السنة وعن ابي رمثة بكسر راء فسكون ميم فمثلثة رفاعة
بن يثربي التيمي بفتح الفوقية وسكون التحتية زاد في الشمائل تيم الرباب واحترز به عن تيم قريش قبيلة ابي بكر قال
المؤلف ويقال التميمي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع ابنه وعداده في الكوفيين روى عنه اياد بن لقيط قال رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان اخضران اى مصبوغان بلون الخضرة وهو اكثر لباس اهل الجنة كما ورد به
الاخبار ذكره ميرك وقال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر ويحتمل انهما كانا مخطوطين بخطوط خضر كما ورد
في بعض الروايات بردان بدل ثوبان والغالب ان البرود ذوات الخطوط قال العصام المراد بالثوبين الرداء
والازار وما قيل فيه ان لبس ثوب الاخضر سنة ضعيف ظاهر اذ غاية ما يفهم منه انه مباح انتهى وضعفه ظاهر
لان الاشياء مباحة على اصلها فاذا اختار المختار شيئا منها بلبسه لا شك في افادة الاستحباب والله اعلم بالصواب
وله اى للنبي صلى الله عليه وسلم شعر بفتح العين ويسكن والتنكير يدل على القلة اى له شعر قليل وهو اقل من عشرين
شعرة على ما ثبت عن انس ففي شرح السنة عن انس ما عددت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا
اربع عشرة شعرة بيضاء قد علاه صفة وفي نسخة وقد علاه حال اى غلب ذلك الشعر القليل الشيب اى بياض
وشيبه احمر اى مصبوغ بالحناء ذكره الطيبي ويعني ان ذلك الشعر القليل مصبوغ بالحناء ويؤيد قوله في الرواية
الاخرى بها ردع من ضياء ويقويه ما رواه الحاكم عن ابي رمثة ايضا ان شيبه احمر مصبوغ بالحناء وقيل المعنى
انه خالط شيبه حمرة في اطراف تلك الشعرات لان العادة ان اول ما يشيب اصول الشعر وان الشعر اذا قرب
شيبه صار احمر ثم ابيض واختلف في انه صلى الله عليه وسلم هل خضب ام لا والله اعلم بالصواب رواه الترمذي
وكذا ابو داود والنسائي مع اختلاف بقست توجيهه في شرح الشمائل وفي رواية لابي داود وهو ذو
وفرة وهو الشعر الذي وصل الى شحمة الاذن وبها اى بالوفرة ردع بفتح راء وسكون دال مهملة فعين مهملة
وقيل معجمة اى اثر ولطخ من حناء في المقدمة بسكون الدال المهملة وبالعين المهملة اى صبغ وبالغين
المعجمة اى كثير وفي القاموس الردع الزعفران او لطخ منه واثر الطيب وقال في المعجمة الردغة محركة الماء والطين
والوحل الشديد انتهى فالصواب رواية الردع هنا بالمهملة وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
شاكيا اى مريضا من الشكوى والشكاية بمعنى المرض قيل وهذا في مرض موته صلى الله عليه وسلم فخرج اى من
الحجرة كذا في نسخة يتوكأ اى يعتمد على اسامة اى ابن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب قطري
بالاضافة وفي نسخة بالوصف وهو بكسر القاف وسكون الطاء ضرب من البرود اليمانية وهي من قطن ويكون
فيه حمرة ولها اعلام وفيه بعض الخشونة وقيل حلل جياد تحمل من قبل البحرين قال الازهري في اعراض البحرين
قرية يقال لها القطرية قد توشح به اى جعل طرفه على عنقه كالوشاح لانه كان شبه رداء وقيل معناه ادخله
تحت يده اليمنى والقاه على منكبه الايسر كما يفعل المحرم وقيل اى تغشى به فصلى بهم اى اماما باصحابه رواه
اى البغوي في شرح السنة وكذا الترمذي في الشمائل وعن عائشة قالت كان على النبي صلى الله عليه وسلم ثوبان
قطريان غليظان وكان اذا قعد اى كثيرا فعرق بكسر الراء ثقلا بضم القاف اى ثقل الثوبان عليه قال الطيبي الجملة الشرطية
كناية عن لحوق التعب والمشقة من كثرة بين فقدم بز بفتح موحدة وتشديد زاي اى امتعة البزاز من ثوب
ونحوه كذا ذكره ابن الملك وقال الطيبي هو عند اهل الكوفة ثياب الكتان والقطن لا ثياب الصوف والخز
واسناد القدوم الى البز مجازي اى قدم اصحاب البز فقلت لو بعثت اليه اى لو ارسلت الى ذلك اليهودي
فاشتريت منه ثوبين الى الميسرة بفتح السين ويضم وحكي كسرها ايضا وهي السهولة والغنى والمعنى بثمن
مؤجل وجواب لو محذوف اى لكان حسنا حتى لا تتأذى بهذين الثوبين وكانا من صوف وقيل لو
للتمني فارسل اليه رسولا فقال اى اليهودي قال الطيبي الفاء فقال عطف على محذوف اى فارسل
رسولا الى اليهودي يستسلف ثوبين الى الميسرة فطلب الرسول منه فقال اليهودي قد علمت اى انا ماتريد
اى انت وهو على اختلاف النسخ قال الطيبي ما استفهامية علقت العلم عن العمل وتجوز ان يكون ما

مطلب

موصولة والعلم بمعنى العرفان ويحتمل ان يكون الخطاب لغير الامير لسوله ما قال اليهودى لا لفظه لان لفظه هو علمت
ما تريه على الغيبة ويحتمل ان يكون الخطاب للرسول على الاسناد المجازى انما تريد ان تذهب بمالى اى وانت
لا تؤدى الى ثمنه وهما بالخطاب في بعض وبالغيبة على طبق ما سبق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب
اى اليهودى وصدق الحق قد علم اى اليهودى من التورية انى من اتقاهم ولكن انما يقول ذلك القول من الحسد
والمراد اتقى الناس وقال الطيبى اى من زمرة من يعتقدون انهم من المتقين وهذا العلم كالعرفان في قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وآداهم بالف ممدودة ودال مهملة مخففة اى اشدهم اداء للامانة واقضاهم للدين على ما يقتضيه
الدين رواه الترمذى والنسائى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى ثوب مصبوغ بعصفر موردا بتشديد الراء المفتوحة قال التوربشتى اى صبغا موردا اقام الوصف مقام
المصدر الموصوف والمورد ما صبغ على لون الورد انتهى ويحتمل ان يكون نصبه على الاختصاص فقال ما هذا فعرفت
ما كره اى من الثوب المنكر لونه فانطلقت فاحرقته فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما صنعت بثوبك قلت احرقته
قال وفي نسخة فقال افلا كسوته بعض اهلك اى من امرأة او جارية فانه اى الشان او الاحمر لا بأس به للنساء
رواه ابو داود وسبق نحوه في صحيح مسلم وهو صريح في تحريم الحمرة على الرجال وعن هلال بن عامر اى المزنى يعد في
الكوفيين روى عن ابيه وسمع رافع المزنى روى عنه يعلى وغيره عن ابيه الظاهر انه عامر بن ربيعة هلالى الحجرتين
شهد بدرا والمشاهد كلها وكان اسلم قديما روى عنه نفر قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بمنى بالالف منون
ويكتب بالياء ويمنع من الصرف يخطب على بغلة وعليه برد احمر ولا يرد ما سبق انه لم يكن كله احمر بل كان فيه
خطوط حمر ويؤيده ما في القاموس البرد بالضم ثوب مخطط وعلى اى ابن ابى طالب امامه بفتح الهمزة منصوبا
على الظرف اى قدامه يعبر عنه اى يبلغ عنه الكلام الى الناس لاجتماعهم وازدحامهم وذلك ان القول
لم يكن ليبلغ اهل الموسم ويسمع سائرهم الصوت الواحد لما فيهم من الكثرة رواه ابو داود وعن عائشة قالت
صنعت بصيغة المجهول للنبى صلى الله عليه وسلم بردة نائب الفاعل سوداء صفتها فلبسها فلما عرق فيها
وجد ريح الصوف فقذفها اى اخرجها وطرحها رواه ابو داود وعن جابر قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
وهو محتب بشملة اى شال او كساء قد وقع هدبها بضم فسكون اى خيوط اطرافها على قدميه والمعنى انه كان
جالسا على هيئة الاحتباء والقى شملته خلف ركبتيه واخذ بكل طرف من تلك الشملة ليكون كالمتكى على شىء
وهذا عادة العرب اذا لم يتكئوا على شىء رواه ابو داود وعن دحية بكسر الدال المهملة ويفتح وسكون الحاء
المهملة فتحتية ابن خليفة اى الكلبى من كبار الصحابة شهد احدا وما بعدها من المشاهد وهو الذى كان ينزل
جبريل في صورته روى عنه نفر من التابعين قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم اى جئ بقباطى بفتح القاف وموحدة
وكسر طاء مهملة وتحتية مشددة مفتوحة جمع قبطية وهى على ما في النهاية ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء
كانه منسوب الى القبط وهم اهل مصر وضم القاف من تغيير النسب وهذا في الثياب فاما في الناس فقبطى بالكسر
فاعطانى منها قبطية بضم القاف ويكسر فقال وفي نسخة قال اصدعها بفتح الدال المهملة اى شقها صدعين
بفتح اوله مصدر وبكسره اسم والمعنى اقطعها نصفين فاقطع اى ففصّل احدهما قميصا اى لك واعط الاخر
بفتح الخاء ويجوز كسرها اى ثانيهما امرأتك تختمر اى تتقنع به وهو بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ويجوز جزمه
على جواب الامر فلما ادبر اى دحية فقيد الثقات او نقل بالمعنى قال اى النبى صلى الله عليه وسلم وأمر امر من الامر
امرأتك ان تجعل تحته ثوبا لا يصفها بالرفع على انه استيناف بيان للموجب وقيل بالجزم على جواب الامر اى
لا ينعتها ولا يبين لون بشرتها لكون ذلك القبطى رقيقا ولعل وجه تخصيصها بهذا اهتماما بحالها لانها قد
تتسامح في لبسها بخلاف الرجل فانه غالبا يلبس القميص فوق السراويل او الازار رواه ابو داود وعن ام سلمة
ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهى تختمر اى تلبس خمارها فقال ليّة بفتح اللام والتحتية المشددة مفعول
مطلق اى لوى ليّة واحدة لا ليتين اى لفة لا لفتين حذرا عن الاسراف او التشبه بالرجال فان النساء لا ينبغى
لهن ان يلبسن مثل لباس الرجال وبالعكس لما ورد عن ابن عباس مرفوعا لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال

والمتشبهين من الرجال بالنساء على ما رواه احمد وابو داود والترمذى وابن ماجة قال القاضى امرها
بان تجعل الخمار على رأسها وتحت حنكها عطفة واحدة لا عطفتين حذرا عن الاسراف او التشبه بالمتعممين
رواه ابو داود وكذا احمد في مسنده والحاكم في مستدركه الفصل الثالث عن ابن عمر قال مررت برسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي ازارى استرخاء اى استرسال فقال يا عبد الله ارفع ازارك فرفعته ثم قال زد اى في الرفع فزدت
اى فسكت صلى الله عليه وسلم فما زلت اتحراها اى اتحرى تلك الفعلة وهى رفع الازار شيئا فشيئا ذكره الطيبى
والظاهر ان الضمير راجع الى الرفعة الاخيرة والمعنى دائما اجتهد وابذل الجهد على ان يكون رفع ازارى على وفق
تقريره صلى الله عليه وسلم بعد مبنى على الضم اى بعد قول النبى صلى الله عليه وسلم ارفع ثم زد فقال بعض القوم
الى اين اى رفعته في المرة الاخيرة قال الى انصاف الساقين رواه مسلم وفي الشمائل عن عبيد بن خالد المحاربى
قال بينما انا امشى بالمدينة اذا انسان خلفى يقول ارفع ازارك فانه اتقى وفي رواية انقى بالنون وابقى بالموحدة
فالتفت فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما هى بردة ملحاء قال اما لك فيّ اسوة
فنظرت فاذا ازاره الى نصف ساقيه وعن سلمة بن الاكوع قال كان عثمان بن عفان يأتزر الى انصاف ساقيه
وقال هكذا كانت ازرة صاحبى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وعن حذيفة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعضلة ساقى او ساقه فقال موضع الازار فان ابيت فاسفل فان ابيت فلا حق للازار في الكعبين هذا و
قد سبق في الحديث الصحيح ما اسفل من الكعبين من الازار في النار وعنه اى عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة اى نظر رحمة او بعين عناية وقد تقدم انه حديث
متفق عليه ورواه احمد والاربعة ايضا فقال ابو بكر يا رسول الله ازارى يسترخى اى قد يسترخى بنفسه
من غير اختيارى وربما يصل الى الكعبين وقد ورد الا ان اتعاهده من التعاهد وهو على ما في النهاية بمعنى الحفظ
والرعاية يعنى وربما يقع منى عدم التعاهد لمانع شرعى وحرج فما الحكم في ذلك فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انك لست ممن يفعله خيلاء والمعنى ان استرخاء من غير قصد لا يضر لاسيما ممن لا يكون من شيمته
الخيلاء ولكن الافضل هو المتابعة وبه يظهر ان سبب الحرمة في جر الازار هو الخيلاء كما هو مقيد في التقرير
من الحديث المصدر به رواه البخارى وعن عكرمة اى مولى ابن عباس قال رأيت ابن عباس يأتزر اى يلبس
الازار فيضع حاشية ازاره من مقدمه على ظهر قدمه ويرفع من مؤخره قلت لم تأتزر هذه الازرة بكسر اوله
وهى نوع من الاتزار قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزرها اى تلك الازرة ولعلها وقعت
مرة فصادفت رؤية ابن عباس ولذا اختص بهذه الازرة من بين الاصحاب والله اعلم رواه ابو داود وعن
عبادة اى ابن الصامت كما في نسخة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالعمائم فانها سيما الملائكة
سيما مقصورا وقد يمد اى علامتهم يوم بدر قال تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين
قال الكلبى معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وارخوها بقطع الهمزة اى ارسلوا اطرافها خلف ظهوركم
المراد به الجنس او باعتبار كل فرد وفي نسخة صحيحة خلف ظهوركم على مقابلة الجمع بالجمع رواه البيهقى في شعب
الايمان ورواه الطبرانى عن ابن عمر وقد سبق بقية الالفاظ وما يتعلق بمعانيها وعن عائشة ان اسماء بنت
ابى بكر اى الصديق دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق جمع رقيق ولعل هذا كان قبل
الحجاب فاعرض عنها وقال اى حال كونه معرضا يا اسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض اى زمان البلوغ وخص
المحيض للغالب لن يصلح ان يرى بصيغة المجهول اى يبصر منها اى من بدنها واعضائها الا هذا وهذا واشار
الى وجهه وكفيه قال الطيبى وجاء بلن لتأكيد النفى وباسم الاشارة لمزيد التقرير رواه ابو داود وعن ابى
مطر بفتحتين لم يذكره المؤلف في اسمائه قال ان عليا اشترى ثوبا بثلاثة دراهم فلما لبسه قال الحمد لله الذى
رزقنى من الرياش جمع الريش وهو لباس الزينة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته كقوله تعالى
يا بنى ادم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ما اتجمل به في الناس ما موصولة
او موصوفة واوارى اى واستر به عورتى ولعل صيغة المغالبة للمبالغة ثم قال هكذا سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول رواه احمد وعن ابي امامة كذا ابو امامة سعد بن حنيف الانصاري الاوسي مشهور بكنيته ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعامين ويقال انه سماه باسم جده لامه سعد بن زرارة وكناه بكنيته ولم يسمع منه شيئا لصغره ولذلك قد ذكره بعضهم في الذين بعد الصحابة واثبته ابن عبد البر في جملة الصحابة ثم قال وهو احد الجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة سمع اباه وابا سعيد وغيرهما روى عنه الزهري وغيره مات سنة مائة وله اثنان وتسعون سنة قال لبس عمر بن الخطاب ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي ثم عمد بفتح الميم ويكسر اي قصد الى الثوب الذي اخلق اي عتقه خلقا فتصدق به كان جزاء الشرط في كنف الله بفتح الكاف والنون اي في حرزه وستره وهو في الاصل الجانب والظل والناحية على ما في القاموس فقوله وفي حفظ الله وفي ستر الله تاكيد ومبالغة وفي الصحاح الستر بالكسر واحد الستور وبالفتح مصدر سترت حيا وميتا بتشديد الياء وتخفيف اي في الدنيا والاخرة رواه احمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب ورواه ابن ابي شيبة والحاكم وصححه وعن علقمة بن ابي علقمة قال المؤلف واسم ابي علقمة بلال مولى عائشة ام المؤمنين روى عن انس بن مالك وعن امه وعنه مالك ابن انس وسليمان بن بلال عن امه اي ام علقمة ولم يذكرها المؤلف في اسمائه قالت دخلت حفصة بنت عبد الرحمن اي ابن ابي بكر الصديق زوجة المنذر بن الزبير بن العوام ذكره المؤلف على عائشة وعليها اي وعلى حفصة خمار بكسر اوله وهو ما يغطي به المراة راسها رقيق اي رفيع رقيق فشقته عائشة اي قطعته نصفين غضبا عليها وجعلتها يليق فلا يرد ان في شقها تضييعا وكستها اي البستها بدل الخمار الرقيق خمارا كثيفا اي غليظا خشنا تاديبا لها وتنبيها بان ابها الماخوذة من المرآة الكامل في ترك الدنيا وحسن ملابسها ويحتمل ان الخمار كان مما ينكشف تحتها من كبدها وكتفيها فغيرتها والله اعلم رواه مالك وعن عبد الواحد بن ايمن اي المخزومي عن ابي القاسم ابن عبد الواحد سمع اباه وغيره من التابعين وعنه جماعة ذكره المؤلف في فصل التابعين ولم يذكر اباه اصلا عن ابيه قال دخلت على عائشة وعليها درع اي قميص ففي القاموس درع المراة قميصها وفي المغرب درع الحديد ودرع المراة ما تلبس فوق القميص يذكر قطري بكسر اوله اي مصري ثمن خمسة دراهم برفع الثمن اي ذو ثمنها وفي نسخة بالنصب على انه حال من الدرع قال الطيبي اصل الكلام ثمنه خمسة دراهم وجعل الثمن ثمنا فقالت ارفع بصرك الى جاريتي انظر اليها اي نظر تعجب فانها اي مع حقارتها تزهى بضم اوله وبفتح والهاء مفتوحة لا غير اي ترتفع وتتكبر ولا ترضى ان تلبسه في البيت اي فضلا ان تخرج به وفي فتح الباري تزهى بضم اوله اي تانف وتتكبر وهي من الحروف التي جاءت بلفظ البناء للمفعول وان كانت بمعنى الفاعل يعني كما يقولون عني بالامر ونتجت الناقة قال ولابي ذر تزهى بفتح اوله وقال الاصمعي لا يقال بالفتح انتهى قلت اثبات المحدث اولى من نفي اللغوي وقد كان لي منها اي من جنس هذه الثياب التي لا يرغب بها درع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمانه فما كانت امراة تقين بصيغة المفعول من التقيين وهو التزيين والمقينة الماشطة اي تزين لزفافها بالمدينة الا ارسلت الي تستعيره والمقصود تغير اهل الزمان مع قرب العهد فصح كلامهم ترد لون بل صح في الخبر على ما رواه البخاري واحمد والنسائي عن انس مرفوعا لا ياتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم والسبب هو البعد عن انواره والاحتجاب عن اسراره المقتضي لظلمات الظلم على انفسنا فنسال الله حسن الخاتمة في انفس انفاسنا رواه البخاري وعن جابر قال لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قباء ديباج بكسر الدال ويفتح اهدي له اي ارسل له هدية فكانه لبسه مراعاة لخاطر المهدي على ما هو المتعارف وكان لبسه اذ ذاك مباحا او شك ان نزعه اي اسرع الى نزعه فارسل به الى عمر فقيل قد اوشك ما انتزعته اي قد اسرعت الى نزعه اياه فقال نهاني عنه اي عن لبسه جبريل فجاء عمر عطف على مقدر اي فسمع عمر هذه القضية فجاء يبكي اي باكيا فقال يا رسول الله كرهت امرا اي لبس هذا الثوب واعطيتنيه اي لالبسه فما لي اي فكيف حالي وما لي فقال اني لم اعطكه تلبسه بالرفع وفي

نسخة بالنصب انما اعطيتكه تبيعه بالوجهين قال الطيبي تلبسه وتبيعه مرفوعان على الاستئناف لبيان الغرض من الاعطاء قلت ولعل وجه النصب ان اصله لان تلبسه ولان تبيعه فحذف اللام ثم حذف ان وابقي الاعراب على اصله كما قيل في قوله تسمع بالمعيدي فباعه اي عمر الثوب بالفي درهم رواه مسلم وعن ابن عباس قال انما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الثوب المصمت بضم الميم الاولى وفتح الثانية وهو الثوب الذي يكون سداه ولحمته من الحرير لا شيء غيره كذا ذكره الطيبي فقوله من الحرير للتاكيد او بناء على التجريد وفي القاموس ثوب مصمت لا يخالط لونه لون فاما العلم اي من الحرير قدر اربعة اصابع وسدى الثوب بفتح السين والدال المهملتين ضد اللحمة وهي التي تنسج من العرض وذلك من الطول والحاصل انه اذا كان السدى من الحرير واللحمة من غيره كالقطن والثوب فلا باس به لان تمام الثوب لا يكون الا بلحمته وعكسه لا يجوز الا في الحرب وعلماؤنا اعتبروا هذا الحديث ان الاعتبار في الحرمة والحلية ليس بالاكثرية والاغلبية كما ذهب اليه بعض العلماء رواه ابو داود وعن ابي رجاء قال قال المؤلف هو عمران بن تميم العطاردي اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلي وغيرهما وعنه خلق كثير وكان عالما عاملا معمرا وكان من القراء مات سنة سبع ومائة قال خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف بتثليث الميم وسكون المهملة فراء مفتوحة ففاء ثوب في طرفيه علمان والميم زائدة وقال الفراء واصله الضم لانه في المعنى ماخوذ من اطرف اي جعل في طرفيه العلمان ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروه كذا في النهاية والمفهوم من كلام الفراء انه لا يجوز ان يفتح وان الكسر افصح لكن صاحب القاموس اقتصر على الضم حيث قال والمطرف كمكرم رداء من خز مربع ذو اعلام انتهى فقوله من خز اما للتاكيد او بناء على التجريد والخز ثوب من حرير خالص وقيل الثوب المنسوج من ابريسم وصوف وهو مباح فالمراد هنا الثاني وقال اي عمران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انعم الله عليه نعمة اي ولو واحدة فان الله يحب ان يرى بصيغة المجهول اي يبصر ويظهر اثر نعمته على عبده قال الطيبي مظهر اقيم مقام المضمر الراجع الى المبتدا اشعارا بان ظهورها العبودية من اثر رؤية ما انعم عليه ربه وما الكد في منهاج العابدين ذكر ان فرقد السبخي دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال له الحسن ما لك تنظر الى ثيابي ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار بلغني ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يحلف به لاحدكم بكسائه اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه انتهى وهذا الطريق هو مختار فريق النقشبندية والسادة الشاذلية والقادة البكرية حيث لم يتقيدوا بلباس خاص من صوف او غيره كساير الصوفية نفعنا الله ببركاتهم وحسن مقاصدهم في نياتهم رواه احمد وعن ابن عباس قال كل ما شئت والبس ما شئت اي من المباحات فيهما ما اخطاتك اثنتان ما للدوام اي مدة تجاوز الخصلتين عنك سرف بفتحتين اي اسراف ومخيلة بفتح فكسر اي كبر وخيلاء وقد روى ابن ماجه عن انس مرفوعا ان من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت والقياس عليه ان يكون من السرف ان يلبس كل ما اشتهيت قال الطيبي ونفي السرف مطلق تستلزم نفي المخيلة فنفي المخيلة بعده للتاكيد واستيعاب ما يتوقف منهما قوله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قلت الظاهر ان الاية نظير الحديث لكون الانتهار يشمل الاف ثم مفهوم النهي عن الاف النهي عن الانتهار بالطريق الاولى وليس كذلك في الحديث بل الظاهر منه ان الاسراف متعلق بالكمية والمخيلة بالكيفية ولذا قيل لا خير في سرف ولا سرف في خير رواه البخاري في ترجمة باب يعني تعليقا بلا اسناد وهو موقوف لكن في معنى المرفوع الذي يليه وهو قول المؤلف وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا اي مقدار حاجتكم وتصدقوا اي بما زاد عليكم والبسوا اي كذلك ما لم يخالط اي ما لم يدخل فيه اسراف ولا مخيلة وهو قيد للاخير بقرينة نفي المخيلة ويمكن ان يتعلق بالاوامر كلها مع تكلف والله اعلم رواه احمد والنسائي وابن ماجه وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احسن ما زرتم الله ما موصوفة او موصولة والعايد محذوف اي احسن شيء زرتم الله به وفي رواية الجامع الصغير ان احسن ما زرتم الله في قبوركم اي للكفن ومساجدكم اي للعبادة البياض قال الطيبي وهذا في المساجد ظاهر لان المسجد بيت الله

واما في القبور فالمراد به الاكفان فان المؤمن بعد الموت يلقى الله فينبغي ان يكون على اكمل الحالات يعني
حيا وميتا رواه ابن ماجه سبق هذا المعنى في صدر الباب مستوفى

باب الخاتم

بفتح التاء يعني
الطابع وهو ما يختم به وبكسرها اسم فاعل واسناد الختم اليه مجاز وسبب اتخاذه صلى الله عليه وسلم
ما روي في الشمائل عن انس ايضا انه قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى العجم قيل له ان
العجم لا يقبلون كتابا الا عليه خاتم فاصطنع خاتما فكاني انظر الى بياضه في كفه صلى الله عليه وسلم

الفصل الاول

عن ابن عمر قال اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما اي امر بصياغته او وجده مصوغا فاتخذه ولبسه من ذهب
اي ابتداء قبل تحريم الذهب على الرجال قال الامام محمد في موطئه لا ينبغي للرجل ان يتختم بذهب ولا حديد
ولا صفر ولا يتختم الا بالفضة واما النساء فلا باس بتختم الذهب لهن وقال النووي اجمعوا على اباحة
الذهب للنساء وعلى تحريمه على الرجال وفي رواية اي وزاد في رواية وجعله في يده اليمنى ثم القاه اي طرحه
بعد ما اوحي اليه بتحريمه قال في شرح السنة هذا الحديث يشتمل على امرين تبدل الامر فيهما من بعد احدهما
لبس خاتم الذهب وصار الحكم فيها الى التحريم في حق الرجال وثانيهما لبس الخاتم في اليمين وكان اخر الامرين
من النبي صلى الله عليه وسلم لبسه في اليسار قال السيوطي في حاشية البخاري وردت احاديث بلبس الخاتم
في اليمين واحاديث بلبسه في اليسار والعمل عليه والاول منسوخ قاله البيهقي واخرج ابن عدي وغيره من
حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه ثم حوله في يساره ثم اتخذ خاتما من ورق بكسر الراء ويسكن
نقش فيه بصيغة المجهول فنائب الفاعل محمد رسول الله الجملة وفي نسخة بصيغة الفاعل اي امر بالنقش
فيه فالجملة مفعوله في محل النصب والرفع على حكاية ما كان منقوشا فيه وقال لا ينقش بضم القاف وهو نهي
مؤكد اي لا يفعلن نقش خاتمه احد على نقش خاتمي هذا قال الطيبي يجوز ان يكون الجار حالا من الفاعل لانه
نكرة في سياق النفي او صفة مصدر محذوف اي نقشا على نقش خاتمي وقال الاول نقشا على نقش
خاتمي هذا قال النووي وسببه انه صلى الله عليه وسلم انما نقش على خاتمه هذا القول ليختم به كتبه الى الملوك
فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة وحصل الخلل انتهى وانما نهاهم عنه لانه علم انهم سيتابعونه في هذا
كما هو عادتهم في كمال المتابعة فاجازهم باتخاذ الخاتم على ما هو المفهوم من ضمن النهي ونهاهم عن مجرد
النقش الخاص لما يفوته من الحكمة والمصلحة العامة وكان اذا لبسه فيه اشعار بانه ما كان يلبسه على وجه الدوام
فلا ينافيه ما روي في الشمائل عنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وكان يختم به ولا
يلبسه قال ميرك ووجه الجمع بينه وبين الروايات الدالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس الخاتم هو ان
جملة ولا يلبسه حال فيفيد انه كان يختم به في حال عدم اللبس وهو لا يدل على انه لا يلبسه مطلقا ولعل
السر فيه اظهار التواضع وترك الاراءة والكبر لان الختم في حال اللبس لا يخلو عن تكبر وخيلاء ويجوز ان يجعل
قوله ولا يلبسه معطوفا على قوله يختم به والمراد انه لا يلبسه على سبيل الاستمرار وكان يلبسه في بعض
الاوقات ضرورة الاحتياج اليه للختم كما هو مصرح في بعض الاحاديث واغرب ابن حجر حيث قال ولبسه حال
الختم بعيد لا يحتاج لتغييره وقال الحنفي يجوز ان يتعدد خاتمه صلى الله عليه وسلم كما يكون للسلاطين
والحكام وكان يلبس منها بعضا دون بعض وتعقبه العصام بانه بعيد جدا لانه انما يتخذ للحاجة فيبعد ان يتخذه
صلى الله عليه وسلم متعددا انتهى وسيما ما يدل على تحقيق التعدد والله اعلم وكرهت طائفة لبس الخاتم
مطلقا وهو شاذ نعم ثبت انه صلى الله عليه وسلم لما اتخذ خاتما من ورق واتخذوا امثاله طرحه فطرحوا خواتيمهم
وهذا يدل على عدم ندب الخاتم لمن ليس له حاجة الى الختم واجاب عنه البغوي بانه انما طرحه خوفا عليهم
من التكبر والخيلاء واجاب بعضهم عنه بانه وهم من الزهري رويه وانما الذي لبسه يوما ثم القاه خاتم
ذهب كما ثبت ذلك من غير وجه عن ابن عمر وانس وخاتم حديد فقد روى ابو داود بسند جيد انه كان
له خاتم حديد ملوي عليه فضة فلعله هو الذي طرحه وكان يختم به ولا يلبسه وقالت طائفة يكره لبسه
اذا قصد به الزينة واخرج يكره لغير ذي سلطان للنهي عنه لغيره رواه ابو داود والنسائي لكن نقل

عن احمد انه ضعفه والله اعلم والحاصل انه كان اذا لبسه جعل فصه بتثليث فائه والفتح افصح وبتشديد
صاده ما ينقش فيه اسم صاحبه او غيره ففي القاموس الفص للخاتم مثلثة والكسر غير لحن ووهم الجوهري وقال العسقلاني
هو بفتح الفاء وكسرها واثبتها بعضهم لغة وزاد بعضهم الضم وعليه جرى ابن مالك في المثلث مما يلي اي يقرب
بطن كفه قال النووي ولو اتخذ الرجل خواتيم كثيرة ليلبس الواحد منها بعد الواحد جاز على المذهب وقيل فيه
وجهان الاباحة وعدمه متفق عليه وعن علي رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس
القسي والمعصفر تقدمهما وعن تختم الذهب اي عن لبسه للرجال لما سبق عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ حريرا فجعله في يمينه واخذ ذهبا فجعله في شماله وقال ان هذين حرام على ذكور امتي وكان على
عائشة خواتيم ذهب وجوز بعضهم لبس ذهب الا انه يكره للمرأة خاتم الفضة لانه من زي الرجال فان لم تجد الا خاتم فضة
تصفره بزعفران او نحوه وعن قراءة القرآن في الركوع لانه موضع تسبيح وكذا حكم السجود رواه مسلم وعن
عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى خاتما من ذهب في يد رجل اي في اصبعه فنزعه
اي فاخرجه فطرحه وهذا ابلغ في باب الانكار ولذا قدمه صلى الله عليه وسلم في قوله اذا راى احد منكم منكرا
فليغيره بيده الحديث قال النووي فيه ازالة المنكر باليد لمن قدر عليها فقال اي ناصحا يعمد بكسر الميم وبفتح و
همزة الاستفهام للانكار مقدرة قال الطيبي فيه من التاكيد انه اخرج الانكار مخرج الاخبار وعمم
الخطاب بعد نزع الخاتم من يده وطرحه فدل على غضب عظيم وتهديد شديد انتهى اي يقصد احدكم الى
جمرة من نار فيجعلها في يده فانه يعذب بها قال الطيبي قوله الى جمرة كذا في صحيح مسلم بالتاء وضمير المؤنث في فيجعلها
وفي نسخ المصابيح بغير التاء والضمير مذكر فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك
انتفع به اي ببيعه او باعطائه احدا من النساء قال لا والله لا اخذه ابدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال النووي فيه المبالغة في امتثال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم الترخص فيه بالتاويلات الضعيفة
فان ترك الرجل اخذ خاتمه باحتمال ارادة اخذه من الفقراء فمن اخذه صار متصرفا فيه رواه مسلم وعن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد اي حين رجع من الحديبية ان يكتب اي يامر كتابه بكتابة المكاتيب فيها الدعوة
الى الله تعالى ويرسلها الى كسرى بكسر الكاف ويفتح ففي المغرب بالكسر والفتح افصح لكن في القاموس كسرى ويفتح ملك
الفرس معرب خسرو اي واسع الملك وقيصر ملك الروم ولما جاء كتابه الى كسرى مزقه فدعا عليه صلى الله عليه وسلم
بتمزيق ملكه فمزق والحمد لله وملك الروم حفظه فحفظ ملكه والنجاشي بفتح النون ويكسر وتخفيف الجيم وسكون
الياء وتشدد وهو لقب ملك الحبشة وكتب صلى الله عليه وسلم واسمه اصحمة يطلب اسلامه فاجابه وقد
اسلم سنة ست ومات سنة تسع وصلى على جنازته حين كشفت له صلى الله عليه وسلم واما النجاشي
الذي بعده وكتب له صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فلم يعرف له اسم ولا اسلام والكتابة هذه هنا
وانه غير صحيح على ما صح في مسلم عن قتادة وكتب لاصحمة كتابا ثانيا كس وجمام حبيبة رضي الله عنها وقد
صورنا صورة بعض المكاتيب فيما سبق من الكتاب فقيل اي له كما في رواية قيل قائل ذلك من العجم وقيل من
قريش ورويت ما في مرسل طاوس عند ابن سعد ان قريشا هم الذين قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لكن
لا منع من الجمع انهم لا يقبلون اي بطريق الاعتماد وعلى سبيل الاعتبار كتابا الا بخاتم اي مختوما عليه
بخاتم وفي رواية الا عليه خاتم اي وضع عليه خاتم وقيل فيه حذف مضاف اي عليه نقش خاتم قيل
وسبب عدم اعتمادهم لعدم النقد عما فيه وانه ترك منه اشعار بتعظيمهم وهو الختم او الاشعار بان
ما يعرض عليهم ينبغي ان لا يطلع عليه غيرهم ذكره ابن حجر ولا يخفى ان الختم الذي هو اشعار هو يكون سببا لعدم
اطلاع غيرهم هو ختم الورق وهو لا يلائم اصطناع الخاتم اللهم الا ان يقال المراد الجمع بينهما فصاغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاتما اي امر بصياغته وفي رواية فاصطنع خاتما اي امر ان يصنع له حلقة فضة
بالاضافة مع فتح اللام ويسكن بدل من خاتما او بيان له وفي رواية للترمذي حلقته فضة فالجملة صفة
للخاتم وفيه اشعار بان فصه لم يكن فضة نقش فيه بصيغة المفعول وقيل بالفاعل محمد رسول الله سبق

اعرابه رواه مسلم قال البغوي في شرح السنة وكان هذا الخاتم في يده صلى الله عليه وسلم ثم كان بعده في يد
ابي بكر ثم كان بعده في يد عمر ثم بعده في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس من معيقيب وبئر اريس هو بفتح الهمزة
وتخفيف الراء بئر معروفة قريبا من مسجد قبا عند المدينة انتهى وسيأتي مزيد تحقيق هذا وفي رواية للبخاري
وكذا للترمذي عن انس كان نقش الخاتم اي خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اسطر محمد سطر مبتدأ
وخبر ورسول بالرفع بلا تنوين على الحكاية فانه في الاصل مضاف وجوز التنوين على الاعراب لانه مبتدأ
خبره سطر والله بالرفع او الجر على الحكاية وهو اوجه وخبره قوله سطر قال ميرك وظاهره انه لم يكن فيه
زيادة على ذلك لكن اخرج ابو الشيخ في اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من رواية عرعرة عن عزرة بن ثابت
عن انس قال كان فص خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبشيا مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
وعرعرة ضعفه ابن المديني وزيادته هذه شاذة وكذا ما رواه ابن سعد من مرسل ابن سيرين بزيادة
بسم الله محمد رسول الله شاذة ايضا ولم يتابع عليه قال وقد ورد من مرسل طاوس والحسن البصري
وابراهيم النخعي وسالم بن ابي الجعد وغيرهم ليس فيه زيادة على محمد رسول الله اقول على تقدير توثيقه لا
شك ان زيادة الثقة مقبولة فيحمل هذا الحديث على الاقتصار وبيان ما به الامتياز من تخصيص اسم
او على تعدد الخواتيم كما سبق بيانه وبه يحصل الجمع بين الروايات من غير طعن على احد من الرواة ثم قال
ميرك وظاهره ايضا انه كان على هذا التركيب لكن كتابته على السياق العادي فان ضرورة الختم به يقتضي ان
يكون الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا واما قول بعض الشيوخ ان كتابته كانت من اسفل
الى فوق يعني ان الجلالة في اعلى الاسطر الثلاثة ومحمد في اسفلها فلم ار التصريح بذلك في شيء من الاحاديث
بل رواية الاسماعيلي تخالف ظاهرها ذلك فانه قال فيها محمد سطر والسطر الثاني رسول والثالث
الله انتهى وقال بعضهم يكره لغيره صلى الله عليه وسلم نقش اسم الله قال ابن حجر هو ضعيف اقول لكن له وجه
وجيه وهو تعظيم اسم الله تعالى من ان يمتهن ولو كان احيانا كما قالوا بكراهة كتابة اسم الله على جدران المسجد
وغيره ونقشه على حجارة القبور وغيرها نعم اذا كان الجلالة من جملة العلم مثل عبد الله فلا شك انه لا يكره
للضرورة وعنه اي عن انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان خاتمه من فضة وكان فصه اي فص الخاتم منه
اي من الفضة وتذكيره لانه بتأويل الورق وقيل الضمير راجع الى ما صنع منه الخاتم وهو كفضة وهو
بعيد ويمكن ان يكون من في منه للتبعيض والضمير للخاتم اي فصه بعض من الخاتم بخلاف ما اذا كان حجرا فانه منفصل
عنه مجاور له رواه البخاري وكذا الترمذي في الشمائل ووقع في رواية ابي داود لفظ من فضة كله قال ميرك
ينبغي ان يحمل على تعدد الخواتيم لما اخرجه ابو داود والنسائي من حديث اياس بن الحارث بن معيقيب عن ابيه
عن جده انه قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة فربما كان في يدي قال وكان
معيقيب على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم يعني كان امينا عليه وقد اخرج له ابن سعد شاهدا مرسلا عن مكحول
ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان من حديد ملوي عليه فضة غير ان فصه باد واخرج مرسلا ايضا عن
ابراهيم النخعي مثله دون ما في اخره وثالثا مسندا من رواية سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن خالد بن سعيد
العاص انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه وهو كذي كان
في يده ومن وجه اخر عن سعيد بن عمرو فذكر ان ذلك جرى لعمرو بن سعيد اخي خالد بن سعيد ولفظه قال
دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الخاتم في يدك
يا عمرو قال هذه حلقة يا رسول الله قال فما نقشها قال محمد رسول الله قال فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان في يده حتى قبض ثم في يد ابي بكر حتى قبض ثم في يد عمر حتى قبض ثم لبسه عثمان فبينما هو يحفر بئرا لاهل المدينة
يقال لها بئر اريس فبينما هو جالس على شفتها يأمر بحفرها سقط الخاتم في البئر وكان عثمان يكثر اخراج خاتمه من يده
وادخاله فالتمسوه فلم يقدروا عليه فيحتمل ان هذا الخاتم هو الذي كان فصه حبشيا حيث اتي به من الحبشة
ويحمل قوله في الحديث الاول من ورق اي ملوي عليه قلت ويلائمه قول انس كان يتختم به احيانا ولا يلبسه

اي

اي ابدا قال ميرك وانما اخذه صلى الله عليه وسلم من خالد او عمرو لئلا يشتبه عند الختم بخاتم الخاص اذ نقشه
موافق لنقشه فيفوت مصلحة الختم به كما سبق في سبب نهيه صلى الله عليه وسلم عن ان ينقش احد على نقش خاتمه
واما الذي فصه من فضة فهو الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم بصياغته فقد اخرج الدارقطني في الافراد من
حديث سلمة عن عكرمة عن يعلى بن امية قال انا صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم خاتما لم يشركني فيه احد نقشته
محمد رسول الله وكان اتخاذه قبل اخذ الخاتم من خالد او عمرو واما ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله
بن محمد بن عقيل انه اخرج لهم خاتما وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه فيه تمثال اسد قال
معمر فغسله بعض اصحابنا وشرب به ففيه مع ارساله ضعف لان ابن عقيل مختلف في الاحتجاج به اذا انفرد
فكيف اذا خالف وعلى تقدير ثبوته فلعله لبسه مرة قبل النهي والله اعلم هذا وفي الشمائل عن ابن عمر قال
اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق وكان في يده اي حقيقة بان كان لابسا او في تصرفه بان كان
عنده للختم ثم كان في يد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما اي للختم به او للتبرك على احد المعنيين السابقين ثم كان في يد
عثمان رضي الله عنه اي في اصبعه من اطلاق الكل وارادة الجزء ويؤيده رواية البخاري قال ابن عمر فلبس الخاتم
بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان والاظهر انهم لبسوه احيانا لاجل التبرك وكان في اكثر الاوقات
عند معيقيب جمعا بين الروايات واما ما قيل من ان المراد من كون الخاتم في ايديهم انه كان عندهم كما يقال
في العرف ان كثيرا من الفلاني في يد فلان وهو في ولاية وعنده فينافي ظاهر قوله حتى وقع اي سقط من يد عثمان في بئر
اريس ثم ظاهر السياق انه وقع من يد عثمان وصرح ما رواه انه وقع من يد معيقيب مولى سعيد بن ابي العاص
وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة فتعين على ما في الجامع ولا تنافي للاحتمال انه لما دفع احدهما الى الاخر
استقبله باخذه فسقط فنسب سقوطه لكل منهما الا انه يشكل عما وقع في البخاري من طريق انس فلما كان
عثمان جلس على بئر اريس فاخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة ايام مع عثمان فنزح البئر
فلم يجده وذكر النسائي ان عثمان طلب الخاتم من معيقيب ليختم به شيئا واستمر في يده وهو متفكر في شيء يعبث
به فسقط والله اعلم ان في رواية النسائي ما يدفع الاشكال الواقع في البخاري من نسبة العبث به حيث كان
سبب كعبث بالتفكر الباعث على التحير في الامر والاضطراب في كف المقتضي لوقوع الخاتم من اليد مع ما فيه
من الاشارة الى تغير حاله واضطراب الناس في ابقاء نصبه وانشاء عزله وان عاش بعدها صورة والا ففي الحقيقة
نشأ عن فكره وفكرة مثله لا يكون الا في الحيرة وبهذا يندفع اعتراض الشيعة عليه رضي الله عنه قال النووي في الحديث
التبرك باثار الصالحين ولبس ملابسهم وجواز لبس الخاتم وفيه دليل ايضا لمن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يورث اذ لو ورث لدفع الخاتم الى ورثته بل كان الخاتم والقدح والسلاح ونحوها من اثاره الصورية
صدقة للمسلمين تصرفها من ولي الامر حيث رأى المصالح فجعل القدح عند انس اكراما لخدمته ومن اراد
التبرك به لم يمنعه وجعل باقي الاثاث عند ناس معروفين واتخذ الخاتم عنده للحاجة التي اتخذها صلى الله
عليه وسلم فانها موجودة للخليفة بعده ثم الثاني ثم الثالث انتهى واعترض عليه العسقلاني وقال يجوز ان يكون
الخاتم من مال المصالح فانتقل للامام لينتفع به فيما صنع له قلت الاصل هو الاول وهذا محتمل فهو المعول
فتامل وفيه فوائد كثيرة استوفينا بعضها في شرح الشمائل وعنه اي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبس خاتم فضة في يمينه اي في اول زمانه فيه اي مركب في الخاتم فص حبشي قيل صانعه او صانع نقشه او اتي به
من الحبشة كما سبق فلا ينافيه كون فصه منه على ان التعدد متعين فيه لورود الاحاديث الدالة عليه منها
رواية البخاري ولذا قال ابن عبد البر انه اصح وقال بعض الشراح من علمائنا معناه اسود اللون يعني العقيق انتهى
ومعناه انه اسود على لون الحبشة بان يضرب حمرته الى السواد والا فمعدن العقيق هو اليمن ويؤيده ما قال
قاضيخان روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتختم بالعقيق وقال في شرعة التختم بالفضة والعقيق
سنة لكن قال شارح ينبغي ان يعلم ان التختم بالعقيق قيل حرام لكونه حجرا وهو المختار عند ابي حنيفة وقيل
يجوز التختم بالعقيق لانه صلى الله عليه وسلم قال تختموا بالعقيق فانه مبارك انتهى ولا يخفى ان الخلاف

في الحلقة لا في الفص حتى يجوز ان يكون الفص من الحجر والحلقة من الفضة بالاختلاف وقد ورد لها في خبر
ذكره السيد جمال الدين في روضة الاحباب ان فص خاتمه صلى الله عليه وسلم كان عقيقا وفي النهاية يحتمل انه
اراد من الحجر او من العقيق لان معدنهما اليمن والحبشة او نوعا اخر ينسب اليها انتهى وقيل كان جزعا او عقيقا
وقال الحبشي لانه يؤتى بهما من بلاد اليمن ونحوه من كورة الحبشة وقيل معنى فصه منه ان موضع فصه منه
فلا اشكال في كونه فصه حجرا قال بعض الشراح واما ما روي في التختم بالعقيق من انه ينفي الفقر وانه مبارك وان من
تختم به لم يزل في خير فكلها غير ثابتة على ما ذكره الحافظ وفي حديث ضعيف ان التختم بالياقوت الاصفر يمنع
الطاعون والله اعلم قلت حديث تختموا بالعقيق فانه مبارك رواه العقيلي في الضعفاء وابن لال في مكارم الاخلاق
والحاكم في تاريخه والبيهقي والخطيب وابن عساكر والديلمي في مسند الفردوس عن عائشة رضي الله عنها وكثرة
الطرق تدل على ان الحديث له اصل وروى ابن عدي في الكامل عن انس تختموا بالعقيق فانه ينفي الفقر كان يجعل فصه
مما يلي كفه [illegible] رواه مسلم وحديث كان يجعل فصه مما يلي كفه رواه ابن ماجه عن انس وعن ابن عمر ايضا قال
القاضي روي مثل ذلك اي لبس الخاتم في اليمين عن عبد الله بن جعفر وابن عمر وابن عباس وعائشة وقد روي
ثابت عن انس انه قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه واشار الى الخنصر في يده اليسرى وروى نافع عن ابن عمر
مثله ولا تعارض بينهما لجواز انه فعل الامرين فكان يتختم في اليمنى مرة وفي اليسرى اخرى حسب ما اتفق وليس
في شيء منها ما يدل صريحا على المداومة والاصرار على واحد منهما قالت فقد صرح البيهقي بان الاول منسوخ وقد
اخرج ابن عدي وغيره انه صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه ثم حوله في يساره انتهى فكان من فعله الاخير فانه لم يصل اليه
النسخ واقل ان يقال التختم في اليسرى افضل كما هو الصحيح من مذهبنا لانه ابعد من الاعجاب والذي هو يجعل فصه
مما يلي كفه قال النووي وقد اجمعوا على جواز التختم في اليمين وعلى جوازه في اليسرى واختلفوا في ايهما افضل والصحيح
في مذهبنا ان اليمين افضل لانه زينة واليمين اشرف واحق بالزينة والاكرام انتهى وفيه ان الاولى ان لا يقصد
بلبسه الزينة فانه قيل بكراهته بل يلبسه لحاجة او متابعة للسنة وعنه اي وعن انس قال كان خاتم النبي صلى الله
عليه وسلم اي في اخر الامرين في هذه واشار الى الخنصر وهي اصابع اليد من يده اليسرى رواه مسلم وعن علي رضي الله عنه
قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتختم اي البس الخاتم في اصبعي هذه او هذه او للتنويع قال الطيبي او هذه
ليست لترديد الراوي بل للتقسيم كما في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فاومأ بهمز في اخره وفي نسخة فاوحى
اي فاشار الى الوسطى والتي يليها اي المسبحة ولم يثبت في الابهام والبنصر رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عن الصحابة والتابعين فيثبت ندبه في الخنصر واليه جنح الشافعية والحنفية ذكره ميرك وظاهر القياس
ان لبسه في الابهام والبنصر منهي بالنسبة الى الرجال دون النساء وقال النووي يكره للرجل جعل الخاتم في الوسطى
والتي تليها كراهة تنزيه واما المراة فلها التختم في الاصابع كلها رواه مسلم الفصل الثاني عن عبد الله بن
جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه رواه ابن ماجه ورواه ابو داود والنسائي عن علي وعن
ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يساره رواه ابو داود وفي الجامع الصغير حديث كان يتختم
في يمينه رواه البخاري والترمذي عن ابن عمر ومسلم والنسائي عن انس واحمد والترمذي وابن ماجه عن
عبد الله بن جعفر وحديث كان يتختم في يساره رواه مسلم عن انس وابو داود عن ابن عمر وحديث كان يتختم
في يمينه ثم حوله في يساره رواه ابن عدي عن ابن عمر وابن عساكر عن عائشة وعن علي رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ حريرا اي ثوب حرير فجعله في يمينه واخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال ان
هذين اي كل واحد منهما حرام على ذكور امتي وفي شرح الطيبي قيل القياس حرامان الا انه مصدر وهو لا
يثنى ولا يجمع او التقدير كل واحد منهما حرام فافرد لئلا يتوهم الجمع قلت وهم الجمع في الافراد اكثر على المتبادر
الى الفهم فالاولى حمله على المصدر رواه احمد وابو داود والنسائي وروى الطبراني عن زيد بن ارقم
واثلة الذهب والحرير حل لاناث امتي وحرم على ذكورها وعن معاوية ان رسول الله وفي نسخة ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب النمور اي جلودها وقد سبق وهو عام في حق الرجال والنساء لانها الغالب

وقع منهم من الرجال وفي الجامع الصغير بلفظ نهى عن الركوب على جلود النمار فقط وقال رواه ابو داود و
النسائي وعن لبس الذهب اي للرجال الا مقطعا بفتح الطاء المهملة المشددة اي مكسرا قطعا صغارا امثال
الضباب على الاسلحة والخواتيم الفضية واعلام الثياب كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا وقال التوربشتي
اوله ابو سليمان الخطابي واحله محل التنزيه والكراهة فجعل النهي مع الاستثناء مصروفا الى النساء وقال اراد
بالمقطع الشيء اليسير نحو السيف والخاتم وكره من ذلك الكثير الذي هو عادة اهل السرف وزينة اهل الخيلاء
والكبر واليسير ما لا تجب الزكوة فيه وهذا تقدير جيد غير ان لفظ حديث معاوية ما هو يمنع من ذلك ولا [illegible]
في صيغة النهي بين الرجال والنساء ثم انه رتب النهي عن لبس الذهب على النهي عن ركوب النمور وذلك عام في
حق الرجال والنساء فيحتمل ان معاوية روى النهي عن لبس الذهب كما رواه غيره ثم راى ان اليسير التافه منه اذا
ركب على الفضة التي يباح للرجال فتحلى به كقبيعة السيف او حلقة المنطقة او يشد به فص الخاتم غير
داخل في النهي قياسا على اليسير من الحرير فاستدرك ذلك بالاستثناء من كلامه والله اعلم بحقيقة ذلك
قال الطيبي والخطابي اراد بقوله ما لا تجب الزكوة فيه بيان اليسير منه لان في الحلي المباح زكوة اي قدر كان لانه
خلاف المذهب اي مذهب الشافعي والله اعلم رواه ابو داود والنسائي وروى ابن ماجه من اخره قوله نهى
عن ركوب النمور فقط وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل عليه خاتم من شبه بفتح الشين المعجمة
والموحدة شيء يشبه الصفر بالفارسية يقال له برنج سمي به لشبهه بالذهب لونا وفي القاموس الشبه
محركة النحاس الاصفر ويكسر مالي مقوله عليه السلام وما استفهام انكاري ونسبه الى نفسه والمراد به
المخاطب اي ما لك اجد منك ريح الاصنام لان الاصنام كانت تتخذ من الشبه قاله الخطابي وغيره فطرحه
اي النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق او الرجل بنفسه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك
حلية اهل النار بكسر الحاء جمع الحلي اي زينة بعض الكفار في الدنيا او زينتهم في النار بملابسة السلاسل
والاغلال وتلك في المتعارف بيننا متخذة من الحديد وقيل انما كرهه لاجل نتنه فطرحه فقال يا رسول الله
من اي شيء اتخذه قال من ورق اي اتخذه من ورق ولا تتمه بضم اوله وتشديد ميمه المفتوحة اي ولا تكمل
وزن الخاتم من الورق مثقالا قال ابن الملك تبعا للمظهر هذا نهي ارشاد الى الورع فان الاولى ان يكون الخاتم
اقل من مثقال لانه ابعد من السرف قلت وكذا من الخيلاء وذهب جمع من الشافعية الى تحريم ما زاد على المثقال
لكن رجح الاخر وجواز منهم الحافظ العراقي في شرح الترمذي فانه حمل النهي المذكور على التنزيه رواه الترمذي
وابو داود والنسائي اي بسند حسن بل صححه ابن حبان وقد صرح علماؤنا منهم قاضيخان بكراهة لبس خاتم
الحديد والصفر ونقل النووي في شرح المهذب عن صاحب الابانة كراهتهما وعن المتولي لا يكره واختاره فيه
وصححه في شرح مسلم لخبر الصحيحين في قصة الواهبة اطلب ولو خاتما من حديد ولو كان مكروها لم ياذن فيه
قلت سيأتي الجواب عنه قال وفي سنن ابي داود ان خاتمه صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة قلت
قد سبق انه كان يختم به ولا يلبسه ثم قال والحديث في النهي ضعيف واعترض بان لم يضعفه اهل علة ان لم ترقه
الى درجة الصحة لم تدعه تنزله عن درجة الحسن كيف وقد صححه ابن حبان على ما تقدم والله اعلم قال وفي نسخة
وقال محيي السنة رحمه الله وقد صح عن سهل بن سعد في الصداق اي في باب الصداق بفتح الصاد وبكسره وهو
المهر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل اي من اراد النكاح التمس اي اطلب للصداق المعجل ولو خاتما من حديد
قال التوربشتي هو المبالغة في بذل ما عنده تقدمة للنكاح وان كان شيئا يسيرا على ما بناه في بابه كقول الرجل
اعطني ولو كفا من تراب وخاتم الحديد وان نهي عن التختم به فانه لم يدخل بذلك في جملة ما لا قيمة له هذا
ويحتمل ان يكون النهي عن التختم بخاتم الحديد بعد قوله في حديث سهل التمس ولو خاتما من حديد لان حديث
سهل كان قبل استقرار السنن واستحكام الشرايع وحديث بريدة بعد ذلك وعن ابن مسعود قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يكره عشر خلال بكسر اوله جمع خلة بمعنى خصلة اي خصال الصفرة بالنصب وجوز رفعه
وجره ونهيه مختص بالرجال كما صرح به في حديث رواه الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي انه نهى ان يتزعفر

الرجل يعني الخلوق وهو تفسير من ابن مسعود او من بعده من الرواة قال الطيبي اي استعمال الدهن وهو طيب مركب يتخذ من
الزعفران وغيره من انواع الطيب ويغلب عليه الحمرة والصفرة وقد ورد تارة باباحته وتارة بالنهي عنه والنهي
اكثر واثبت وانما نهي عنه لانه من طيب النساء وكن اكثر استعمالا له منهم والظاهر ان احاديث النهي ناسخة
وتغيير الشيب عطف على الصفرة وهو ثاني العشرة قال بعض علمائنا من الشراح يعني خضاب الشيب الخبيث يبلغ به
الى السواد فيتشبه بالشباب اخفاء للشيب ويعميه على اعين الناظرين دون الخضاب بالحناء فانه تغيير لا يلتبس
معه حقيقة الشيب انتهى وقال الامام محمد في موطائه لا نرى بالخضاب بالوسمة والحناء والصفرة باسا وان
تركه ابيض فلا باس وكل ذلك حسن انتهى وقيل اراد تغييره بالنتف وقال الطيبي المراد بتغيير الشيب التسويد
الملبس دون الخضاب بالحناء وما يضاهيها فورد الامر به انتهى وفي الجامع الصغير غيروا الشيب ولا تشبهوا
باليهود رواه احمد والنسائي عن الزبير والترمذي عن ابي هريرة ورواه احمد عن انس ولفظه غيروا الشيب ولا
تقربوه السواد وجر الازار اي اسباله ونحوه خيلاء كما سبق والتختم بالذهب اي للرجال والتبرج بالزينة اي
اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال لغير محلها بكسر الحاء وبفتح اي لغير زوجها ومحارمها والمحل حيث تحل لها
اظهار الزينة وبينها قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن الاية والضرب بالكعاب بكسر الكاف
جمع كعب وهو فصوص النرد يضرب بها على وجه اللهو والمراد النهي عن اللعب بالنرد وهو حرام كرهه عامة الصحابة
وقيل كان ابن مغفل يلعب مع امراته ورخص فيه ابن المسيب على غير قمار وفي الجامع الصغير برواية احمد وابي داود
وابن ماجة والحاكم عن ابي موسى مرفوعا من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله وفي معناه اللعب بالشطرنج
وهو مكروه عندنا مباح عند الشافعي بشروط معتبرة لهم والرقى بضم الراء وفتح القاف جمع رقية الا بالمعوذات
بكسر الواو المشددة وبفتح وهي المعوذتان وما في معناهما من الادعية المأثورة والتعوذ باسماء الله سبحانه
وقيل المعوذتان والاخلاص والكافرون وعقد التمائم جمع تميمة والمراد بها التعاويذ التي تحتوي على رقى
الجاهلية من اسماء الشياطين والفاظ لا يعرف معناها وقيل التمائم خرزات كانت العرب في الجاهلية
تعلقها على اولادهم يتقون بها العين في زعمهم فابطلها الاسلام لانه لا ينفع ولا يدفع الا الله تعالى وعزل
الماء لغير محله اللام بمعنى عن اي اخراج المني عن الفرج واراقته خارجه ويجوز ان يكون بمعنى لغير محل الاماء
فان محل العزل الاماء دون الحرائر وهو في الحرة محمول على عدم اذنها وقيل فيه تعريض باتيان الدبر اي صبه
في غير الموضع الذي يحل ان يصب فيه اذ محل الماء فرج المراة قال الخطابي سمعت في غير هذا الحديث عزل الماء عن محله
وهو ان يعزل ماءه عن فرج المراة وهو محل الماء وانما كره ذلك لان فيه قطع النسل والمكروه منه ما كان من ذلك
في الحرائر بغير اذنهن فاما المماليك فلا باس بالعزل عنهن ولا اذن لهن معه اي بابهن قال الطيبي يرجع معنى الروايتين
اعني اثبات لفظ عن وغيره الى معنى واحد لان الضمير المجرور في محله اذا روي عن محله يرجع الى لفظ الماء واذا روي
لغير محله يرجع الى لفظ العزل وفساد الصبي وهو ان يطأ المراة المرضع فاذا حملت فسد لبنها وكان في ذلك فساد
الصبي ذكره الخطابي وزاد غيره فانه ربما تحمل المراة فيحصل بالرضيع بقوة اللبن غير محرمه بتشديد الراء المكسورة
قال القاضي غير منصوب على الحال من فاعل يكره اي يكره هذه غير محرم اياه والضمير المجرور لفساد الصبي فانه اقرب
وقال في جامع الاصول يعني كره جميع هذه الخصال ولم يبلغ حد التحريم قال الاشرف غير محرمه عائد الى فساد
الصبي فقط فانه اقرب والا فالتختم بالذهب حرام وايضا لو كان عائدا الى الجميع لقال محرمها انتهى واختاره
بعض الشراح من علمائنا وقال الطيبي قد تقرر ان الحال قيد للفعل فما امكن تعلقه به يجب المصير اليه الا ان
خصه دليل خارجي قال الامام الرازي في مثل هذا ترك العمل فيه لدليل الاجماع ولم يترك في الباقي واما
امتناعه بقوله لو كان عائدا الى الجميع لقال محرمها فجوابه ان الضمير المفرد وضع موضع اسم الاشارة انتهى وماله
يرجع الى المذكور وهو كذلك اختاره ابن الملك والله اعلم رواه ابو داود والنسائي وروى احمد عن معاوية
انه صلى الله عليه وسلم نهى عن النوح والشعر والتصاوير وجلود السباع والتبرج والغناء والذهب والخز و
الحرير وعن ابن الزبير الظاهر من اطلاقه انه عبد الله ان مولاة اي معتوقة لهم اي للزبير او لاهل الزبير ذهبت

بابنة الزبير الى عمر بن الخطاب وفي رجلها اجراس جمع جرس بفتحتين فقطعها عمر رضي الله عنه وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مع كل جرس شيطان اي يرينه عند اهله رواه ابو داود وروى احمد ومسلم
وابو داود عن ابي هريرة مرفوعا الجرس مزامير الشيطان هذا وفي ايراد هذا الحديث وما بعده الى الفصل مما لا يخفى
من المناسبة لترجمة الباب وعن بنانة بضم موحدة وخفة النونين مولاة عبد الرحمن بن حيان بفتح حاء وتشديد
تحتية الانصاري روى عن عائشة وعنها ابن جريج وحديثها في الجلاجل ذكره المؤلف كانت عند عائشة
اذ دخلت بصيغة المجهول اي ادخلت عليها اي على عائشة بجارية اي ببنت والجار والمجرور نائب فاعل
دخلت والتانيث باعتبار ان المجرور مونث وعليها اي على بعض اعضاء الجارية جلاجل بفتح الجيم الاولى
وكسر الثانية جمع جلجل بضمتين وهو ما يعلق بعنق الدابة او برجل البازي والمعنى اجراس يصوتن بتشديد
الواو يتحركن وتحصل من تحركهن اصوات لهن فقالت اي عائشة لا تدخلنها علي بضم التاء وكسر الخاء وتشديد
النون على انه نهي للغائبة اي لا تدخلنها علي واحدة منكن وفي نسخة بسكون اللام وتخفيف نون على صيغة
الجمع المونث الحاضر الا ان تقطعن جلاجلها بتشديد الطاء المكسورة مع ضم التاء وفي نسخة بفتح الطاء
مخففة مع فتح اولها والنون مكررة عند الكل وفي بعض النسخ بتخفيفها على انها ضمير جمع المونث وكفاعل
غائبة على الاول ومخاطبات على الثاني قال الطيبي وانما ادخل نون التاكيد في المضارع تشبيها له بالامر كما
ادخلت في قوله تعالى لا تصيبن على تقدير ان يكون جوابا للقول فاتقوا فتنة تشبيها له بالنهي قاله في الكشاف
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بالتانيث ويجوز تذكيره اي ملائكة الرحمة
بيتا فيه جرس رواه ابو داود اي عن بنانة وفي الجامع الصغير رواه ابو داود عن ابي هريرة والله اعلم وعن عبد
الرحمن بن طرفة بفتحتين ان جده عرفجة بن سعد قال المص روى عنه ابنه طرفة وهو الذي امره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يتخذ انفا من ورق ثم من ذهب وكان ذهب انفه يوم الكلاب بضم الكاف انتهى ولم يذكر طرفة ولا اباه
في اسماء رجاله والحديث على ما ذكره المؤلف موهم ان عبد الرحمن صحابي وانه شهد القضية حيث قال قطع انفه
اي انف جده عرفجة يوم الكلاب وهو بضم الكاف وتخفيف اللام اسم ماء كان هنالك وقعة بل وقعتان مشهورتان
يقال لهما الكلاب الاول والثاني قال الكرماني بسمتي ماء على يمين جبلي شام وهما جبلان ويوميهما يوم الوقعة
التي كانت عليه وللعرب به يومان مشهوران في ايام اكثم بن صيفي والحاصل ان يوم الكلاب اسم حرب معروفة
من حروبهم فاتخذ انفا من ورق فانتن عليه فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب وبه
اباح العلماء اتخاذ الانف ذهبا وكذا ربط الاسنان بالذهب رواه الترمذي وابو داود والنسائي وعن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يطوق بكسر الواو المشددة فقوله حبيبه بالنصب
وفي نسخة بفتح الواو ورفعه واراد به الحبيب من زوجة او ولد او غيرهما حلقة بكسر اللام ويفتح ونصبها
على انها مفعول ثان اي حلقة كائنة من نار اي باعتبار مآلها فليحلقه حلقة من ذهب اي لاذنه او لانفه ومن
احب ان يطوق حبيبه طوقا من نار فليطوقه طوقا من ذهب ومن احب ان يسور بتشديد الواو المكسورة
ويفتح على ما سبق حبيبه سوارا من نار فليسوره سوارا من ذهب قال الطيبي التحليق في الحديث راجع الى قوله
ابل حلقتا كان وسم الحلق ولا تحمل هذا النكير على التهديد بل على التنظير له والمعنى ان ذلك يفضي بحبيبه
مضرة النار ولكن عليكم هو للترغيب بالفضة فالعبوا بها اشارة الى ان التحلية المباحة معدودة في اللهو
واللعب والاخف بما لا يعنيه ذكره الطيبي وقال ابن الملك اللعب بالشيء التصرف فيه كيف شاء اي اجعلوا
الفضة في اي نوع شئتم من الانواع للنساء دون الرجال الا التختم وتحلية السيف ونحوه من الات الحرب
رواه ابو داود وعن اسماء بنت يزيد اي ابن السكن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة تقلدت
قلادة بكسر القاف من ذهب قلدت في عنقها مثلها من النار يوم القيامة وايما امراة جعلت في اذنها خرصا
بضم اوله ويكسر ففي النهاية الخرص بالضم والكسر الحلقة الصغيرة وهي من حلي الاذن وقال ابن الملك الخرص
بضم المعجمة وسكون الراء وقيل بكسر الراء قلت والاول هو المشهور على السنة اهل مكة وفي القاموس الخرص

بالضم ويكسر حلقة الذهب والفضة وحلقة القرط والحلقة الصغيرة من الحلي جعل الله في اذنها مثلها من النار
يوم القيمة قال الخطابي هذا يتأول على وجهين احدهما انه انما قال ذلك في الزمان الاول ثم نسخ وابيح للنساء
التحلي بالذهب وثانيهما ان هذا الوعيد انما جاء فيمن لا يؤدي زكوة الذهب دون من اداها قال الاشرف
لو كان هذا الوعيد للامتناع عن اداء الزكوة لما خص النبي صلى الله عليه وسلم الذهب بالذكر ولا رخص في الفضة
حيث قال ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها اذ لا فرق في وجوب الزكوة بين الذهب والفضة والحديثان
ينا ديان بالفرق بينهما قال الطيبي ويمكن ان يجاب عنه بان الحلي الذي يصاغ من الذهب اذا اريد ان يصاغ
من الفضة وكان حجمه ووزنه اقل من وزنه تقريبا من نصفه فالذهب يبلغ مبلغ النصاب بخلاف الفضة
انتهى وما قالوه كلهم يستفهم على مقتضى مذهبنا من وجوب الزكوة في الحلي دون مذهبهم حيث لا زكوة في الحلي
عندهم واما ما قيل من انه محمول على كراهة التنزيه لاجل الاسراف في الزينة فمردود لانه لا يترتب الوعيد الشديد
على الكراهة التنزيهية رواه ابوداود والنسائي وعن اخت لحذيفة الظاهر انها صحابية فلا تضر جهالتها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء اما لكن الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار وما
نافية اي اليس لكن كفاية في الفضة ما تحلين بضم التاء وفتح الحاء وتشديد اللام المكسورة ويفتح ويسكن
الياء وفي نسخة بفتحتين وتشديد لام مفتوحة وفي نسخة بالجيم بدل الحاء المهملة وما هذه موصولة
مبتدا خبره لكن ويحتمل ان يكون اما حرف التنبيه اما بتخفيف الميم بمعنى الا انه اي الشان ليس منكن امراة تحلى
ذهبا اي تلبس حلي ذهب تظهره اي للاجانب وتكبرا وافتخارا قال الطيبي اراد بقوله تظهره النهي الوارد في قوله تعالى
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والنهي منصب على الجزئين معا فلا يدل على جواز التبرج بالفضة الا عذبت
به والتعذيب مرتب على التحلية والاظهار معا وقال بعض الشراح من علمائنا انه منسوخ رواه ابوداود
والنسائي الفصل الثالث عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع اهل الحلية والحرير
اي من الكثير منها او من اصلهما زهدا فيهما ويقول ان كنتم تحبون حلية اهل الجنة وحريرها اي على وجه الكمال
فلا تلبسوها اي الحلية كثيرا او مطلقا وهو من باب الاكتفاء والا فظاهر الكلام ان يقال فلا تلبسوهما
في الدنيا فان الامر كما ورد في الخبر من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما
يفنى وكما جاء في حديث اخر اشبعكم في الدنيا اجوعكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة وقال
البغوي هذا الحديث منسوخ بحديث ابي موسى الاشعري انه صلى الله عليه وسلم قال احل الذهب والحرير للاناث
من امتي رواه النسائي وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما اي من ذهب او من
فضة على الخلاف فيه كما سيأتي بيانه فلبسه قال شغلني هذا اي الخاتم عنكم اي عن التوجه اليكم والنظر في اموركم
منذ اليوم بنصب اليوم وفي نسخة برفعه وفي اخرى بجره قال الطيبي منذ اليوم ظرف شغلني مضاف الى جملة
حذف صدرها تقديره منذ كان اليوم هكذا قاله الدارقطني والمشهور ان منذ مبتدا وما بعده خبر لان معنى
قولك منذ يوم الجمعة ومذ يومان اول المدة يوم الجمعة وجميع المدة يومان وقال الزجاج ما بعده
مبتدا وهو خبر مقدم قيل انه وهم لان المعنى يأباه فانك مخبر عن جميع المدة بانه يومان وكذا اللفظ لانه
يومان نكرة لا مصحح لها فلا يكون مبتدا فان الظرف انما يكون مصححا للمبتدا اذا كان ظرفا له وذا ليس كذلك فعلى
المشهور الجملة مستانفة على طريق السؤال والجواب اليه نظرة واليكم نظرة الظرف متعلق بالمصدر و
الخبر محذوف اي لي نظرة اليه ولي نظرة اليكم والجملتان مبينتان لقوله شغلني ثم القاه اي طرح الخاتم من
يده واعلم ان ابا داود اخرج في سننه عن ابن جريج عن زياد بن سعد عن الزهري عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق ثم القاه والجمهور على ان هذا وهم من الزهري لان المعروف عند غيره
من اهل الحديث ان الخاتم الذي طرحه النبي صلى الله عليه وسلم انما هو خاتم الذهب لا الورق وكذا نقله
العسقلاني في فتح الباري عن الجماعة الحديث ان الزهري وهم فيه قال ومنهم من تأوله واجاب عن هذا
الوهم باجوبة اقربها ما اختاره الشيخ من انه يحتمل انه اتخذ خاتم الذهب للزينة فلما تتابع الناس فيه

وافق تحريمه فطرحه ولذا قال لا البسه ابدا وطرح الناس خواتيمهم تبعا له وصرح بالنهي عن لبس خاتم
الذهب ثم احتاج الى الخاتم لاجل الختم به فاتخذه من الفضة ونقش عليه اسمه الكريم فتبعه الناس ايضا
في ذلك فرمى به حتى رمى الناس كلهم تلك الخواتيم المنقوشة على اسمه لئلا يفوت مصلحة النقش بوقوع
الاشتراك فلما عدمت خواتيمهم برميها رجع الى خاتمه الخاص به فصار يختم به ويشير الى ذلك قوله
في رواية عبد العزيز بن صهيب عن انس عند البخاري انا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه فلا ينقش عليه
احد انتهى والاظهر في الجواب والله اعلم بالصواب انه صلى الله عليه وسلم بعد تحريم خاتم الذهب لبس
خاتم الفضة على قصد الزينة من غير نقش فتبعه الناس محافظة على متابعة السنة فراى في لبسه ما
يترتب عليه من الخيلاء فرماه فلما احتاج الى لبس الخاتم لاجل الختم به لبسه وقال للناس
انما اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا للمصلحة فلا ينقش عليه احد اسمنا بل ينقش اسمه اذا احتاج اليه
وبهذا يظهر وجه قول من قال من ائمتنا وغيرهم بكراهة لبس الخاتم لغير الحكام وقد روى احمد وابوداود
والنسائي عن ابي ريحانة انه صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الخاتم الا لذي سلطان قال النووي في شرح
مسلم اجمع المسلمون على جواز اتخاذ خاتم فضة للرجال وكره بعض علماء الشام المتقدمين لبسه لغير ذي
سلطان ورووا فيه اثرا وهو شاذ مردود يرده عليه ما رواه انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما القى
خاتمه القى الناس خواتيمهم الحديث وكذا ما ذكر انه كان يلبس الخاتم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من ليس له سلطان
قلت كيف يكون الظاهر العام المحتمل سببا لرد الخاص المنصوص عليه مع ان حديث انس من اوائل الامر وقد
نسخ حكمه وحديث ابي ريحانة مما استقر الامر عليه مع انه لا منافاة بين الاجماع على الجواز بطريق
العموم وكراهته لبعض الناس بالخصوص ولذا قال العسقلاني الذي يظهر لي ان لبس الخاتم لغير ذي سلطان
خلاف الاولى لانه ضرب من التزين والاليق بحال الرجال خلافه فلا ضرورة فيكون الادلة الدالة على الجواز
هي الصارفة للنهي عن التحريم ويؤيده ما وقع في بعض طرق هذا الخبر انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الزينة و
الخاتم والله اعلم رواه النسائي وعن مالك اي ابن انس صاحب المذهب قال انا اكره ان يلبس بصيغة المفعول
من الالباس اي يكسى الغلمان اي الصبيان شيئا من الذهب وكذا الفضة الا نحو الخاتم والحرير في معناهما
لانه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التختم بالذهب اي فاذا كان خاتم الذهب منهيا فغيره
اولى فانا اكرهه للرجال قيل المراد بهم هنا الذكور والا فالرجل ذكر من بني ادم بلغ حد البلوغ ويدل عليه
تعميم قوله على طريق البدل الكبير منهم والصغير وقيل انه محمول على التغليب وفي عبارته مسامحة لان الكراهة
لا يتعلق بالصغير بل بمن يلبسه من الكبير قال النووي هل يجوز الباس حلي الذهب للاطفال الذكور فيه ثلاثة
اوجه الاصح المنصوص جوازه قلت الصحيح عندنا منعه رواه اي مالك في الموطا بالهمز في اخره وقد يقال
بالالف وهو اسم الكتاب وفيه مباحث كما سبق في اول الكتاب باب النعال بكسر النون جمع نعل كالبغال
والبغل وهو على ما في القاموس ما وقيت به القدم من الارض كالنعلة مؤنثة انتهى وهو كذا في المجمل قال ابن
الاثير وهي التي تسمى الان التاسومة وقال بعضهم النعل محركة تجيء مصدرا وتجيء اسما وهو المراد ولو قال
باب النعل لاحتمل المعنيين وان كان المعنى الثاني هو الاظهر والاشهر قال ابن الهمام النعل لباس الانبياء وانما
اتخذ الناس غيره لما في ارضهم من الطين انتهى ولعل اخذه من قوله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام اخلع نعليك
مع ما ثبت من لبس نعله صلى الله عليه وسلم وكان ابن مسعود رضي الله عنه صاحب النعلين والوسادة و
السواك والطهور وكان يلبسه نعليه اذا قام واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم الفصل الاول
عن ابن عمر قال رايت رسول الله وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر بفتح العين
ويسكن اي يلبس النعال المصنوعة من جلد نقيت من الشعر زاد الترمذي ويتوضأ فيها فانا احب ان البسها
اي لمتابعة الهدى لا لموافقة الهوى فانه جواب عما قال له ابن جريج رايتك تلبس النعال السبتية هي بكسر
المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة منسوبة الى السبت قال ابو عبيد هي المدبوغة قال الحنفي في شرح

الشمائل وانما اعترض عليه لانها نعال اهل النعمة والسعة قال ابن حجر ومن ثم لم يلبسها الصحابة كما افاده خبر البخاري ان السائل قال رأيتك تفعل اربعة اشياء لم يفعلها اصحابنا وعد هذه منها وقول الظان مراد السائل فيه ان يعرف ما الحكمة في اختياره اياها ومواظبته عليها مع ان الصحابة ما كانوا يتقيدون بنوع من اللبس ونحوه اما ما فيه المتابعة هنا وفي قوله يتوضأ فيها ايماء بانه لم يكن يحترز عنها اعتمادا على اصل طهارتها وحصول الطهارة بدباغتها قال الخطابي وقد تمسك بهذا من يدعي ان الشعر يتنجس بالموت وانه لا يؤثر فيه الدباغ ولا دلالة فيه لذلك انتهى وظاهر اطلاق هذا الحديث انه لا كراهة في لبسها في كل حال وقال احمد يكره لبسها في المقابر لحديث بشير بن الخصاصية قال بينا انا امشي في القبور وعلي نعلان اذا رجل ينادي من خلفي يا صاحب السبتيين اذا كنت في هذا الموضع فاخلع نعليك اخرجه احمد وابو داود وصححه الحاكم واحتج على ما ذكر وتعقبه الطحاوي بانه يجوز ان يكون الامر بخلعهما لاذى كان فيهما وقد ثبت في الحديث ان الميت ليسمع قرع نعالهم اذا ولوا عنه مدبرين وهو دال على جواز لبس النعال في المقابر قال وثبت حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في نعليه قال فاذا جاز دخول المسجد بالنعل فالمقبرة اولى قال العسقلاني ويحتمل ان يكون المراد بالنهي اكرام الميت كما ورد النهي عن الجلوس على القبر وليس ذكر السبتيين للتخصيص بل اتفق ذلك والنهي انما هو للمشي على القبور بالنعال والله اعلم بالحال قلت الظاهر ان المشي على القبور منهي بالنعال وبغيرها نعم يمكن ان يكون مشيه على القبور فنبهه بالامر بالخلع على ان الموضع موضع ادب وتواضع لا مكان تكبر واختيال فعالجه بالضد وامره بالامر الاسد وهو لا ينافي جواز لبسهما فيها للحرج لمكان الضرورة رواه البخاري وكذا الترمذي في الشمائل وعن انس قال ان نعل النبي صلى الله عليه وسلم كان لها قبالان القبال بكسر القاف زمام النعل وهو السير الذي يكون بين الاصبعين ذكره في النهاية والمعنى انه كان لنعله زمامان يجعلان بين اصابع الرجلين والمراد بالاصبعين الوسطى والتي تليها قال بعض الشراح من علمائنا يعني كان لكل نعل زمامان يدخل الابهام والتي تليه في قبال والاصابع الاخر في قبال انتهى ويؤيده ما في الشمائل عن قتادة قلت لانس بن مالك كيف كان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها قبالان اي لكل منهما فالافراد في هذا الحديث باعتبار جنسها قال العسقلاني القبال هو الزمام الذي يعقد فيه الشسع الذي يكون بين اصبعي الرجل وقال الجزري كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيران يضع احدهما بين ابهام رجله والتي تليها ويضع الاخر بين الوسطى والتي تليها ويجمع السيرين الى السير الذي على وجه قدمه صلى الله عليه وسلم وهو الشراك انتهى وسيأتي انه كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان مثنى شراكهما رواه البخاري وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها يقول استكثروا اي تخذوا واكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل اي ما دام الرجل لابس النعل يكون كالراكب قال النووي معناه انه شبيه بالراكب في خفة المشقة عليه وقلة تعبه وسلامة رجله مما يلقى في الطريق من خشونة وشوك واذى ونحو ذلك وفيه استحباب الاستظهار في السفر بالنعال وغيرها مما يحتاج اليه المسافر رواه مسلم وكذا احمد والبخاري في تاريخه والنسائي عنه والطبراني في الكبير عن عمران بن حصين وفي الاوسط عن ابن عمرو وروى احمد وابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن ميمونة بنت سعد مرفوعا نعلان اجاهد فيهما خير من ان اعتق ولد الزنا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم اي اراد لبس النعل فليبدأ باليمنى بضم اوله اي باليمين كما في رواية الشمائل واذا نزع وفي رواية خلع اي اراد خلعها فليبدأ بالشمال بكسر اوله اي باليسرى كما في رواية قال العسقلاني نقل القاضي عياض وغيره الاجماع على ان الامر فيه للاستحباب وقال الخطابي الحفاء كرامة للرجل حيث انه وقاية من الاذى واذا كانت اليمنى افضل من اليسرى استحبت البداءة به في لبس النعل والتأخير في نزعه ليتوفر بدوام لبسها حظها من الكرامة ويدل عليه قوله لتكن اليمنى وفي رواية فلتكن اليمنى وفي اخرى فلتكن اليمين بالنصب قوله اولهما وهو متعلق بقوله تنعل على خلاف في تأنيثه وتذكيره والاول هو الاصح فيكون تذكيره على تأويل العضو وهو منصوب

على انه خبر كان ويحتمل الرفع على انه مبتدأ وينعل خبره والجملة خبر كان ذكره الطيبي وعلى هذا المنوال قوله واخرهما تنزع وقال العسقلاني هما منصوبان على خبر كان او على الحال والخبر تنعل وتنزع وضبطا بمثناتين فوقانيتين وتحتانيتين مذكرين قال ميرك والاول في روايتنا على ان الضميرين راجعان الى اليمنى والثاني مما ضبطه كثير وافاد انه باعتبار النعل والخلع يعني يهما المصدرين المفهومين من الفعلين وهذا لا يخلو عن خفاء قال العصام وفائدة هذه الجملة الامر بجعل هذه الخصلة ملكة راسخة ثابتة دائمة لان النفوس تاخذ هذا الامر هينا وانها اعتادت بتقديم اليمنى فكانت مظنة فوت تقديم اليسرى انتهى وحاصله ان الجملة الثانية مجردة لتأكيد الاولى واقول بل فيه زيادة افادة وهي ان المقصود من الفعلين كسابقيه على النهجين المذكورين انما هو رعاية اكرام اليمنى فقط نعلا وخلعا حتى لا يتوهم انه ساوى بين اليمنى واليسرى باعطاء كل منهما ابتداء في احد الفعلين ونظيره تقديم اليمنى في دخول المسجد وتقديم اليسرى في خروجه وعكسه في دخول الخلاء وخروجه ويؤيده ما ثبت في الشمائل عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن ما استطاع في ترجله وتنعله وطهوره وبه يظهر ضعف قول ابن حجر فائدته ان الامر بتقديم اليمنى في الاول لا يقتضي تأخير نزعها لاحتمال ارادة نزعهما معا فمن زعم انه للتأكيد فقد وهم وكذلك من تكلف معنى غير ما قلت تخرج به عن التأكيد فقد الحق بما يجد السمع فلا يعول عليه انتهى ولا نتوهم فان نزعهما معا ولبسهما معا مما لا يكاد يتصور فانما العقلاء فهو اولى بما يقال في حقه انه قد الحق بما يجد السمع فلا يعول عليه هذا وقد قال ميرك زعم بعض الحفاظ ان المرفوع من الحديث انتهى عند قوله بالشمال وقوله فلتكن الى قوله تنزع مدرج من كلام بعض الرواة شرحا وتأكيدا لما سبق انتهى وينبغي في دخول المسجد وخروجه من مراعاة السنتين في كل منهما واكثر الناس عن علمه جاهلون ومن علمه غافلون متفق عليه ورواه احمد والترمذي وابن ماجه وعنه اي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمشي احدكم نفي بمعنى النهي للتنزيه وفي الشمائل لا يمشين احدكم في نعل واحدة وفي رواية للشمائل واحد بالتذكير لتأويل النعل بالملبوس ليحفهما بضم الياء وكسر الفاء وفي نسخة بفتحهما فهو من باب الافعال او من باب علم والاحفاء ضد الانعال وهو جعل الرجل حافية بلا نعل وخف اي ليمشي في الرجلين جميعا او للتخيير لينعلهما وهو بالضبطين المذكورين جميعا والضمير للقدمين وان لم يجر لهما ذكر لدلالة السياق وهذا مشهور في لغة العرب وجاء به القرآن ذكره ابن عبد البر وكانه اراد قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقوله سبحانه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة لكن اذا روي لينعلهما بفتحتين تعين ان يكون الضمير للنعلين المعلومين الا ان يقال التقدير ليلبس نعل القدمين وقد بسطنا هذا المبحث في شرح الشمائل قال القاضي انما نهى عن ذلك لقلة المروءة والاختلال والخبط في المشي وما روي عن عائشة انها قالت ربما مشى النبي صلى الله عليه وسلم في نعل واحدة ان صح فلعله كان نادرا لعله اتفق في داره بسبب قلت وعلى تقدير كونه بعد النهي يحمل على حال الضرورة او بيان الجواز وان النهي ليس للتحريم قال الخطابي المشي يشق على هذه الحالة مع سماجته في الشكل وقبح منظره في العين وقيل لانه لم يعدل بين جوارحه وربما نسب فاعل ذلك الى اختلال الرأي وضعفه وقال ابن العربي العلة فيه انها مشية الشيطان وقال البيهقي الكراهة للشهرة فتمتد الابصار لمن يرى ذلك منه وقد ورد النهي عن الشهرة في اللباس وكل شيء يصير صاحبه مشهورا فحقه ان يجتنب كذا حققه العسقلاني وقال قد اخرج ابن ماجه بلفظ لا يمشي احدكم في نعل واحد ولا في خف واحد والحق بعضهم بذلك اخراج احدى اليدين من الكم والقاء الرداء على احد المنكبين وليس نعل في رجل وخف في اخرى ذكره في شرح السنة وتعقبه ابن حجر بما لا طائل تحته متفق عليه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شسع نعل بكسر معجمة وسكون مهملة اي شسع نعل احدكم كما في رواية الجامع الصغير فلا يمشي بصيغة النفي وفي نسخة صحيحة فلا يمش في نعل واحدة اي في الاخرى كما في رواية حتى يصلح شسعه قال النووي هو احد سيور النعل المشدود في الزمام والزمام هو الذي يعقد فيه الشسع وفي رواية حتى يصلحها اي النعل قال الطيبي ومعنى حتى انه

لا يمشي في نعل واحدة اذا انقطع شسع نعل الاخرى حتى يصلح شسعها فيمشي بالنعلين صحح في جامع الاصول
هذا اللفظ قال ميرك واما ما اخرجه مسلم من طريق ابي رزين عن ابي هريرة اذا انقطع شسع احدكم او شراكه
فلا يمشي في احديهما بنعل والاخرى حافية ليحفهما جميعا فلا مفهوم له حتى يدل على الاذن في غير هذه الصورة
وانما خرج مخرج الغالب ويمكن ان يكون من مفهوم الموافقة وهو التنبيه بالادنى على الاعلى لانه اذا امتنع
مع الاحتياج فمع عدمه اولى قال العسقلاني وهذا دال على ضعف ما اخرجه الترمذي عن عائشة قالت ربما انقطع
شسع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى في النعل الواحدة حتى يصلحها قال ميرك هكذا نقل الشيخ عن جامع
الترمذي ولم اجده بهذا اللفظ في اصل الترمذي بل فيه من طريق ليث بن ابي سليم عن عبد الرحمن ابن القاسم ابن سالم
عن ابيه عن عائشة قالت ربما مشى النبي صلى الله عليه وسلم في نعل واحدة وهكذا اورده صاحب المصابيح وصاحب
المشكوة والشيخ الجزري في تصحيح المصابيح عن الترمذي والله اعلم وسيأتي في الاصل هذا وذكر في شرح السنة انه
قد ورد في الرخصة بالمشي في نعل واحدة احاديث روي عن علي وابن عمر وكان ابن سيرين لا يرى بها باسا ولا
يمشي بالنفي ومعناه النهي كما في نسخة في خف واحد ولا ياكل بالجزم ومعناه النهي على ما في نسخة بشماله قيل هو
خبر بمعنى النهي عطف على مجموع المقيد والقيد لا على المقيد بقيد متقدم حتى يلزم مشاركة المعطوف للمعطوف
في ذلك القيد وهو لا يصح هنا وقيل هو على صيغة النفي بمعنى النهي لانه جملة نهيا معطوفا على النهيين
السابقين والصواب ان يكون معطوفا على النهي السابق ماخوذا مع شرطه لئلا يتقيد بالشرط ولا اشكال
سواء جعل نهيا او نفيا ولا يحتبي بالنفي فقط بالثوب الواحد اي اذا لم يكن على عورته شيء ولا يلتحف الصماء
بتشديد الميم اي التحاف الصماء وهو لبستها ونهى عنه لانه ربما يؤدي الى كشف العورة وقد سبق الكلام عليها
رواه مسلم وروى الشرطية الاولى بانفرادها مسلم والبخاري في تاريخه والنسائي في سننه عن ابي هريرة و
الطبراني عن شداد بن اوس وفي رواية البزار وابن عدي في الكامل عن ابي هريرة مرفوعا اذا انقطع شسع
نعل احدكم فليسترجع فانها من المصايب وروى النسائي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان ينهى ان يمس الرجل
ذكره بيمينه وان يمشي في نعل واحدة وان يشتمل الصماء وان يحتبي في ثوب ليس على فرجه منه شيء الفصل الثاني
عن ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لكل واحدة من نعليه قبالان مثنى اسم مفعول
من التثنية او من الثني كما في نسخة صحيحة وهو صفة لقبالان وقبالان نائب الفاعل قوله شراكها بكسر الشين المعجمة
احد سيور النعل التي يكون على وجهها كما في النهاية رواه الترمذي اي في الجامع ورواه في الشمائل عن عبد الله
بن الحارث مثله ورواه عن ابي هريرة كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما
واول من عقد عقدا واحدا اي اتخذ قبالا واحدا عثمان رضي الله عنه اشارة الى بيان الجواز وان لبسه صلى الله
عليه وسلم كان على وجه المعتاد لا على قصد العبادة للعباد لما تقرر في الاصول ان افعاله صلى الله عليه وسلم
اربعة مباح ومستحب وواجب وفرض ولو لم يبين ذلك عثمان لتوهم كراهة الاقتصار على قبال واحد او انه
خلاف الاولى لانه خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه وبه يعلم ان ترك لبس النعلين
ولبس غيرهما غير مكروه ايضا وعن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتعل من باب الانفعال
اي يلبس نعله الرجل قائما قال المظهر هذا فيما يلحقه التعب في لبسه قائما كالخف والنعال التي تحتاج الى شد
شراكها رواه ابو داود ورواه الضياء والترمذي عن انس ولفظه نهى ان ينتعل الرجل وهو قائم ورواه الترمذي
وابن ماجه عن ابي هريرة وعن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق وهو من كبار التابعين ولد عام [illegible]
بقي الخليفة وسبق ذكره رحمهم الله عن عائشة رضي الله عنها قالت ربما بتشديد الباء وتخفيفها
وهو ههنا للقلة اي قليلا مشى النبي صلى الله عليه وسلم في نعل واحدة وقد سبق الكلام عليه وفي رواية
انها اي عائشة مشت بنعل واحدة رواه الترمذي اي مرفوعا وموقوفا وقال هذا اي الموقوف كما في نسخة هو الموقوف
اصح اي اسنادا او معنى وعن ابن عباس قال من السنة خبر مقدم اذا جلس الرجل ظرف للمبتدا وهو قوله
ان يخلع نعليه فيضعهما بجنبه اي الايسر تعظيما لليمين ولا يضع قدامه تعظيما للقبلة ولا وراءه خوفا

من سرقته وكذا في اصل الطيبي ام من كتبه بزيادة ان فقال السيد ان قوله ان يخلع واذا جلس ظرف له رواه
ابو داود وعن ابن بريدة وفي بعض النسخ عن ابي بريدة قال ميرك وهو غلط فاحش انتهى وقد يوجه
بانه كنيته واسمه عبد الله عن ابيه اي بريدة بن الحصيب الاسلمي صحابي مشهور سبق ذكره ان النجاشي بفتح النون وكسر
وتخفيف الجيم وكياء يشدد وقد يسكن ذكره ميرك وهو اصحمة ملك الحبشة وقد اسلم وكان نصرانيا اهدى الى النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية للنبي والاستعمالان شايع وسايغ ففي الصحاح الهدية واحدة الهدايا يقال
اهديت له واليه خفين اسودين ساذجين بفتح الذال المعجمة معرب ساده على في القاموس اي غير منقوشين
اما بالخياطة او بغيرها او لا شية فيهما تخالف لونهما او مجردين عن الشعر كما في رواية نعلين جرداوين فلبسهما
اي على الطهارة رواه ابن ماجه عن ابن بريدة وفي نسخة عن ابي بريدة عن ابيه ثم توضا اي بعد ما احدث
او بعد ما جدد ومسح عليهما قال ميرك وقد اخرج ابن حبان من طريق الهيثم بن عدي عن دلهم بهذا الاسناد
ان النجاشي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد زوجتك امراة من قومك وهي على دينك ام حبيبة بنت
ابي سفيان واهديتك هدية جامعة قميص وسراويل وعطاف وخفين ساذجين فتوضا النبي صلى الله عليه وسلم
ومسح عليهما قال سليمان بن داود راويه عن الهيثم قلت للهيثم ما العطاف قال الطيلسان وفي الشمائل
اهدى دحية للنبي صلى الله عليه وسلم خفين وجبة فلبسهما حتى تخرقا لا يدري اذكي هما ام لا وفي الحديث
دلالة على ان الاصل في الاشياء المجهولة هو الطهارة ثم نفي الصحابي درايته صلى الله عليه وسلم اما النص له
بذلك او لانه اخذهما من قرينة عدم سؤاله وتفحص حاله قال ميرك وفي الحديث دليل على انه صلى الله
عليه وسلم لبس الخف ومسح عليهما وقد تواتر عند اهل السنة حديث المسح على الخفين في السفر والحضر
باب الترجل بضم الجيم المشددة في النهاية الترجل والترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه نقله الطيبي
والاظهر ما قال بعضهم رجل شعره اي ارسله بالمشط وترجل فعل ذلك بنفسه انتهى او طلب من غيره ذلك
وفي القاموس شعر رجل ككتف وجبل بين السبوطة والجعودة وقد رجل كفرح ورجلته ترجيلا وفي
شرح المصابيح الترجل التطهير والتزيين والترجيل تسريح الشعر بالمشط الفصل الاول عن عائشة قالت
كنت ارجل راس رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شعر راسه وانا حائض فيه جواز المخالطة مع الحائض
متفق عليه وكذا رواه الترمذي في الشمائل قال ميرك كذا عند جميع الرواة عن مالك ورواه ابو حنيفة عنه
عن هشام بلفظ انها تغسل راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجاور في المسجد وهي حائض
يخرج اليها اخرجه الدارقطني وفي الحديث دلالة على طهارة بدن الحائض وعرقها وان المباشرة الممنوعة
هي الجماع ومقدماته وان الحائض لا يدخل المسجد كذا قالوا قال ابن بطال فيه حجة على الشافعي في قوله
ان المباشرة مطلقا تنقض الوضوء قال العسقلاني لا حجة فيه لان الاعتكاف لا يشترط فيه الوضوء وليس
في الحديث انه عقب ذلك الفعل بالصلوة وعلى تقدير ذلك فمس الشعر لا ينقض الوضوء وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفطرة اي الفطرة الاسلام خمس قال القاضي وغيره فسرت الفطرة بالسنة
القديمة التي اختارها الانبياء واتفقت عليها الشرايع وكانها امر جبلي فطروا عليه قال السيوطي واحسن
ما قيل في تفسيرها واجمعه الختان بكسر اوله ففي القاموس ختنه يختنه فهو ختين ومختون قطع غرلته والاسم
الختان والغرلة بالضم القلفة قال في شرح شرعة الاسلام من السنة الختان وبه قال ابو حنيفة وقال الاكثرون
منهم الشافعي انه واجب لانه من شعار الاسلام وشدد ابن عباس فيه وقال الاقلف لا يقبل شهادته
وصلاته وذبيحته وقال ابن شريح ستر العورة واجب اتفاقا فلولا وجوب الختان لم يجز كشفها له فجواز الكشف
دليل وجوبه كذا في التنويس ويمكن ان مراد ابي حنيفة انه ثابت بالسنة لا انه غير واجب لكن غالب الكتب مشحون
بان الختان سنة لكن ان لو ولد مختونا ختانا تاما وانما قيدنا به لما في الخلاصة وجمع الفتاوى صبي ولد
مختونا بحيث لو رآه انسان يراه كانه ختن ويشق عليه الختان مرة اخرى واعترف بذلك اهل البصيرة من
الحجامين ترك ولا يتعرض له وذكر في العرب ان اربعة عشر نبيا ولدوا مختونين ادم وشيث ونوح

مطلب في احوال الختان على التفصيل

وصالح وشعيب ويوسف وموسى وزكريا وسليمان وعيسى وحنظلة ابن صفوان وهو نبي اصحاب الرس ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وذكر صاحب الشرعة انه وقد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اي مقطوعين السرة كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عوراتهم الا ابراهيم عليه السلام فانه قد ختن نفسه ليستن بسنته بعدها هذا للرجال واما للنساء فمكرمة ففي خزانة الفتاوى ختان الرجال سنة واختلفوا في ختان المراة قال في ادب القاضي مكرمة وفي موضع اخر سنة وقال بعض العلماء واجب وقال بعضهم فرض قلت والصحيح انه سنة لقوله عليه السلام الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء رواه احمد بسند حسن عن والد ابي المليح والطبراني عن شداد بن اوس وعن ابن عباس والمكرمة بضم الراء واحد المكارم وفي فتاوى الصوفية ان وقت الختان من سبع الى عشر سنين انتهى وكانه اراد الوقت الافضل الاعدل والاستحداد اي حلق العانة وهو استفعال من الحديد وهو استعمال الحديد من نحو الموس في حلق العانة وهي الشعر الذي حوالى ذكر الرجل وفرج المراة زاد ابن شريح وحلقة الدبر فجعل العانة منبت الشعر مطلقا والمشهور الاول فان ازال شعره بغير الحديد لا يكون على وجه السنة كذا في شرح المشارق وتجب بهما ان لا يقطع شيئا من شعره وهو جنبه وقص الشارب وهو شعر النابت على طرف الشفة العليا والنسائي وحلق الشارب وله ايضا وتقصير الشارب قال النووي المختار في قص الشارب انه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفيه واما رواية احفوا فمعناها ازيلوا ما طال على الشفتين وقال القرطبي قص الشارب ان ياخذ ما طال عن الشفة بحيث لا يوذي الاكل ولا يجتمع فيه الوسخ وقال الاحفاء هو القص ثم ذكر وليس بالاستيصال وذهب الطيبي الى التخيير في ذلك فقال ذكر اهل اللغة ان الاحفاء الاستيصال وكذا النهك بالنون والكاف المبالغة في ذلك وقد دلت السنية على الامرين ولا تعارض فان القص يدل على اخذ البعض والاحفاء يدل على اخذ الكل وكلاهما ثابت وقال العسقلاني ويرجح ذلك ثبوت الامرين في الاحاديث المرفوعة كذا حققه السيوطي في المحيط لا يحلق شعر حلقه وعن ابي يوسف لا باس بذلك ولا باس بان ياخذ شعر الحاجبين وشعر وجهه ما لم يتشبه بالمخنثين وعن ابي حنيفة يكره ان يحلق قفاه الا عند الحجامة واما حلق شعر الصدر والظهر ففيه ترك الادب كذا في القنية وتقليم الاظفار والمستحب ما ذكره النووي واختاره الغزالي في الاحياء وهو ان يبدا باليدين قبل الرجلين فيبدا بمسبحة اليد اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدا بخنصرها ثم ببنصرها الى اخرها ثم يبدا بخنصر الرجل اليمنى ويختم بخنصر اليسرى وفي القنية اذا قلم اظافيره او جز شعره ينبغي ان يدفن قلامته فان رمى به فلا باس وان القاه في الكنيف او المغتسل يكره وفي حديث مرسل عند البيهقي كان صلى الله عليه وسلم يقلم اظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج الى الصلوة وروى النووي كالعبادي من اراد ان ياتيه الغنى على كره فليقلم اظفاره يوم الخميس وفي حديث ضعيف يا علي قص الاظفار ونتف الابط وحلق العانة يوم الخميس والغسل والطيب واللباس يوم الجمعة قيل ولم يثبت في قص الظفر يوم الخميس حديث بل كيف ما احتاج اليه ولم يثبت في كيفيته ولا في تعيين يوم له شيء وما يعزى من النظم في ذلك لعلي او غيره باطل ذكره ابن حجر ومن الفوائد المتعلقة بالظفر ما رواه ابن حاتم في تفسيره بسند صحيح عن ابن عباس قال كان لباس ادم الظفر بمنزلة الريش على الطير فلما عصى سقط عنه لباسه وتركت الاظفار زينة ومنافع وروي ايضا عن السدي قال كان ادم طوله ستون ذراعا فكساه الله هذا الجلد واعانه بالظفر يحك به كذا في اتمام الدراية لقراء النقاية ونتف الابط اي نتف شعر الابط بكسر الهمزة وسكون الموحدة وحكي كسرها يذكر ويونث ذكره السيوطي قال الطيبي كذا اي بصيغة الافراد في صحيح البخاري ومسلم وجامع الاصول وبعض نسخ المصابيح وفي بعضها الاباط بالجمع وفي القاموس الابط باطن المنكب وبكسر الباء وقد يونث والجمع اباط قال في شرح المشارق المفهوم من حديث ابي هريرة ان حلق الابط ليس بسنة بل السنة نتفه لان شعره يغلظ بالحلق ويكون اعون للرائحة الكريهة قال النووي النتف افضل لمن قوي عليه لما حكي ان الشافعي كان يحلق ابطه

فقال

فقال علمت ان السنة نتفه لكن لا اقوى على الوجع وفي الفردوس عن عبد الله بن بسر مرفوعا لا تنتفوا الشعر الذي يكون في الانف فانه يورث الاكلة ولكن قصوه قصا ذكره في شرح الشرعة متفق عليه وفي الجامع الصغير خمس من الفطرة الحديث رواه احمد والشيخان قال النووي قوله الفطرة خمس معناه خمس من الفطرة كما في الرواية الاخرى عشر من الفطرة وليست الفطرة منحصرة في العشر فان معظم هذه الخصال سنة ليست بواجبة وفي بعضها خلاف كالختان ولا يمتنع قران الواجب بغيره كما قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده فالايتاء واجب والاكل ليس بواجب والختان عند الشافعي واجب على الرجال والنساء ثم الواجب في الرجال ان يقطع جميع الجلدة التي يغشي الحشفة حتى تنكشف وفي المراة يجب قطع ادنى جزء من الجلدة التي في اعلى الفرج وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين اي فانهم يقصون اللحى ويتركون الشوارب حتى تطول كما فسره بقوله اوفروا اي اكثروا اللحى بكسر اللام وحكي بضمها اي بالقص جمع لحية بالكسر ما ينبت على الخدين والذقن ذكره السيوطي والمعنى اتركوا اللحى كثيرا بحالها ولا تتعرضوا لها واتركوها لتكثر واحفوا بقطع الهمزة اي قصوا الشوارب وفي الجامع الصغير قدم هذه الجملة على الاولى ثم في المغرب احفى شاربه بالحاء المهملة اي بالغ في جزه قيل الاحفاء قريب من الحلق واما الحلق فلم يرد بل كرهه بعض العلماء وراه بدعة قال القاضي وغيره الاحفاء الاستقصاء في الكلام ثم استعير للاستقصاء في اخذ الشارب وفي معناه قوله وفي رواية انهكوا الشوارب وهو بفتح الهمزة وكسر الهاء وفي نسخة بهمزة وصل مكسورة وفتح الهاء يقال نهكت كفرح وانهكت بالغ في قصه واعفوا اللحى بقطع الهمزة يعني اوفروا وفي الاحياء عشر خصال مكروهة وبعضها اشد من بعض وهي خضابها بالسواد وتبييضها بالكبريت وغيره ونتفها ونتف الشيب والنقصان منها والزيادة فيها وتسريحها تصنعا لاجل الرياء وتركها تشعثا اظهارا للتزهد والنظر الى سوادها عجبا بالشباب والى بياضها تكبرا بالعلو السن وخضابها بالحمرة والصفرة تشبها بالصالحين لا لاتباع السنة وزاد النووي وعقدها وتصفيفها طاقة فوق طاقة وحلقها الا اذا نبتت للمراة لحية فيستحب لها حلقها ذكره الطيبي والصحيح استحباب اخذ اللحية طولا وعرضا لكنه مقيد بما اذا زاد على القبضة وهذا في الابتداء واما بعد ما طالت فقالوا الاولى قصها كي احتاج الى تقصير مثلا واقول ينبغي ان يدرج في اخذها التقصير مقدارا قبضته على ما هو السنة والاعتدال المتعارف لا انه ياخذها بالمرة فيكون مثلة متفق عليه وعن انس قال وقت بصيغة المجهول من التوقيت اي وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين لنا اي لاجلنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ان لا نترك اي نحو هذه الاشياء اكثر من اربعين ليلة والمعنى ان لا نترك تركا يتجاوز اربعين لا انه وقت لهم الترك اربعين لان المختار ان يضبط الحلق والتقليم والقص بالطول فاذا طال حلق وقص وقلم ذكره النووي وفي شرح السنة عن ابي عبد الله الاغر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه وياخذ من اظفاره في كل جمعة انتهى ومفهومه ان حلق العانة ونتف الابط كان يوخرهما وهو الظاهر لعدم طالتهما في اسبوع قال ابن الملك وقد جاء في بعض الروايات عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ اظفاره وشاربه ويحلق عانته وينظف بدنه بالاغتسال في كل اسبوع مرة فان لم يفعل ذلك ففي كل خمسة عشر يوما ولا عذر في تركه وراء الاربعين فالاسبوع هو الافضل والخمسة عشر هو الاوسط والاربعون هو الابعد ولا عذر فيما وراء الاربعين ويستحق الوعيد عندنا رواه مسلم قال المظهر وقد جاء في توقيت هذه الاشياء احاديث ليست في المصابيح عن ابن عمر وابي عبد الله الاغر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه وياخذ من اظفاره كل جمعة قبل ان يخرج الى صلوة الجمعة وقيل كان يحلق العانة ونتف الابط في كل اربعين يوما وقيل في كل الشهر انتهى وهو اعدل الاقوال كما لا يخفى قال قاضيخان رجل وقت تقليم اظافيره وحلق راسه يوم الجمعة قالوا ان كان يرى جوازه ذلك في غير يوم الجمعة واخره الى يومها تاخيرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا كان رزقه ضيقا فان لم يجاوز الحد واخره تبركا بالاخبار فهو مستحب لما روت عائشة مرفوعا من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام انتهى ولا يخفى ان ذكر حلق الراس لا مدخل له في هذا المقام فانه لا تعيين له بالاكلام والصواب في علة كراهة تاخير قلم الظفر مخالفة السنة لا التعليل بانه يوجب تضيق الرزق مع انه ان صح فهو تفريع على تلك المخالفة لا انه اصل في التعليل فتامل

قال عليه الصلوة والسلام من طول شاربه عوقب باربعة اشياء لا يجد شفاعتي ولا يشرب من حوضي ويعذب في قبره ويبعث اليه منكر ونكير في غضب من مناهج الكرماني

مطلب في بيان احوال اللحى

وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون بضم الموحدة وفي نسخة بفتحها
وفي اخرى بكسرها ففي القاموس صبغ كمنع وضرب ونصر والمفعول محذوف والمعنى لا يخضبون لحاهم فخالفوهم اي فاخضبوها
انتم بالحناء متفق عليه ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وعن جابر قال اتي اي جيء بابي قحافة بضم القاف
وهو والد الصديق واسمه عثمان بن عامر قرشي تيمي اسلم يوم الفتح وعاش الى خلافة عمر ومات سنة اربع عشرة وله تسع
وتسعون سنة روى عنه الصديق واسماء بنت ابي بكر يوم فتح مكة اي اول ما اسلم ورأسه ولحيته كالثغامة بضم
المثلثة وبالغين المعجمة في الاصول المصححة وكذا ضبطه ميرك شاه وقيل بتثليث اوله وهو كذا في بعض النسخ لكن
في القاموس الثغام كسحاب نبت فارسيته درمنه اخلسه بهاء والراس صار كالثغامة بياضا وفي النهاية هو نبت
شديد البياض زهره وثمره يشبه به الشيب وقوله بياضا تمييز عن النسبة التي هي التشبيه ذكره الطيبي وغيره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا اي البياض شيئا اي من الخضاب واجتنبوا السواد قال ابن الملك قيل هذا في حق غير الغزاة
واما من فعل ذلك من الغزاة ليكون اهيب في عين العدو لا للتزين فلا بأس به روي عن عثمان والحسن والحسين
خضبوا لحاهم بالسواد للمهابة رواه مسلم واخرجه احمد من حديث انس قال جاء ابو بكر بابيه ابي قحافة يوم فتح
مكة يحمله حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا الخ وزاد
الطبري وابن ابي عاصم من وجه اخر عن جابر فذهبوا به فحمروه وروى احمد والنسائي عن الزبير وكذا ميرك
عن ابي هريرة بلفظ غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود وفي رواية اخرى لاحمد وابن حبان عن ابي هريرة ولفظه
غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي رواية اخرى لاحمد عن انس ولفظه غيروا الشيب ولا تقربوا
السواد قال النووي في الخضاب اقوال واصحها ان الخضاب للرجل والمرأة مستحب وبالسواد حرام وقد سبق
عن الامام محمد انه قال في موطائه لا نرى بالخضاب بالوسمة والحناء والصفرة بأسا وان تركه ابيض فلا بأس به
كل ذلك حسن وفي الشرعة سنة ثبت قولا وفعلا قال شارحه اما الاول فحديث ابي هريرة السابق واما الثاني
فلما قال ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصفر لحيته بالورس والزعفران وسيأتي وفي مجمع الفتاوى اختلف الرواية
في ان النبي صلى الله عليه وسلم هل فعل الخضاب في عمره والاصح انه لم يفعل يعني الاصح انه لم يفعل الخضاب في لحيته لعدم
الحاجة اليه واما خضاب راسه بالحناء فهو مشهور وقد قيل كان فعله غير مرة لدفع الصداع والحرارة قلت
ويؤيده ما ورد في الاختضاب من الاحاديث منها اختضبوا بالحناء فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم رواه
البزار وابو نعيم في الطب عن انس ومنها اختضبوا بالحناء فانه طيب الريح يسكن الروع رواه ابو يعلى والحاكم
في الكنى عن انس ومنها اختضبوا وافرقوا وخالفوا اليهود رواه ابن عدي عن ابن عمر وسيأتي لهذا زيادة تحقيق
وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما اي في امر لم يؤمر فيه اي بشيء من مخالفتهم
قال ابن الملك اي فيما لم ينزل عليه حكم بالمخالفة وكان اهل الكتاب اي اليهود والنصارى يسدلون بضم الدال
ويكسر ففي المغرب سدله من باب طلب واسدله خطأ وفي القاموس سدله يسدله ويسدله واسدله ارخاه
وارسله اشعارهم والمراد به هنا ارسال الشعر حول الرأس من غير ان يقسم نصفين من جانب يمينه ونحو صدره
ونصف من جانب يساره كذلك وقيل سدل الشعر ارساله ولم يضم جوانبه وفي شرح مسلم للنووي
قال العلماء المراد ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة والفرق فرق الشعر بعضه من بعض وقيل السدل ان يرسل
الشخص شعره من ورائه ولا يجعله فرقتين كل فرقة ذؤابة وهو المناسب لقوله وكان المشركون يفرقون بكسر
الراء ويضم وهي من التفريق رؤوسهم اي شعر رؤوسهم بعضها من بعض ويكشفونها عن جبينهم قال الفرق
قسمة الشعر والمفرق وسط الرأس واصله من الفرق بين الشيئين فسدل النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته اي
حين قدم المدينة ثم فرق بالتخفيف وقد يشدد وزاد في الشمائل رأسه اي شعره بعد بضم الدال اي بعد
ذلك من الزمان قال ابن الملك لان جبريل عليه السلام اتاه وامره بالفرق ففرق المسلمون رؤوسهم قال النووي
اختلفوا في تأويل موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فيه شيء فقيل فعله استئلافا لهم في اول الاسلام وموافقة
لهم على مخالفة عبدة الاصنام فلما اغناه الله تعالى عن ذلك واظهر الاسلام على الدين كله خالفهم في امورهم

صبغ الشيب وقال غيره يحتمل انه امر باتباع شرائعهم فيما لم يوح اليه فيه شيء وانما كان هذا فيما علم انهم لم
يبدلوه واستدل بعض الاصوليين بالحديث على ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه وقال
اخرون بل هذا يدل على انه ليس بشرع لنا لانه قال يحب موافقتهم فاشار الى انه كان مخيرا فيه ولو كان شرعا لنا
لتحتم اتباعه قالوا والفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم والظاهر انه انما رجع اليه بوحي لقوله
انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه قال القاضي عياض نسخ السدل فلا يجوز فعله ولا اتخاذ
الناصية والجمة قال ويحتمل جواز الفرق لا وجوبه ويحتمل ان الفرق كان اجتهادا في مخالفة اهل الكتاب لا بوحي
فيكون الفرق مستحبا وقد جاء في الحديث انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم لمة فان افترقت فرقها والا تركها
والحاصل ان الصحيح المختار جواز السدل والفرق والفرق افضل انتهى وقال العسقلاني جزم الحازمي بان
السدل نسخ بالفرق واستدل برواية معمر عن الزهري عن عبيد الله بلفظ ثم امر بالفرق وكان الفرق اخر الامرين
اخرجه عبد الرزاق في مصنفه وهو ظاهر والله اعلم هذا والامور التي وافق فيها النبي صلى الله عليه وسلم
اهل الكتاب ثم خالفهم السدل ثم الفرق وترك صبغ الشعر ثم فعله وصوم عاشوراء ثم خالفهم بصوم يوم قبله
او بعده واستقبال بيت المقدس ثم الكعبة وترك مخالطة الحائض ثم المخالطة بكل شيء الا الجماع وصوم
يوم الجمعة وحده ثم النهي عنه والقيام للجنازة ثم تركه ومنها النهي عن صوم يوم السبت وقد جاء ذلك
من طرق متعددة في النسائي وغيره وصرح بانه منسوخ وناسخه حديث ام سلمة انه صلى الله عليه وسلم
كان يصوم يوم السبت والاحد يتحرى ذلك ويقول انهما يوما عيد الكفار وانا احب ان اخالفهم وفي
لفظ ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان اكثر صيامه يوم السبت والاحد واشار بقوله يوما
عيد ان السبت عيد اليهود والاحد عيد النصارى متفق عليه وعن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي وفي نسخة
صحيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن القزع بفتح قاف وزاي فعين مهملة في شرح السنة اصل
القزع قطع السحاب المتفرقة شبه تفاريق الشعر في رأسه بها قيل لنافع ما القزع قال الحلق بصيغة المجهول
بعض رأس الصبي ويترك البعض قال النووي القزع حلق بعض الرأس مطلقا وهو الاصح لانه تفسير الراوي
وهو غير مخالف للظاهر فوجب العمل به واجمعوا على كراهة القزع اذا كان في مواضع متفرقة الا ان يكون
لمداواة وهي كراهة تنزيه متفق عليه والحق بعضهم اي بعض رواة من المحدثين التفسير اي الموقوف بالحديث
اي المرفوع بان حذف قوله لنافع ورد الحديث بتمامه وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى صبيا قد حلق
بصيغة المفعول بعض رأسه وترك بعضه فنهاهم اي اهل الصبي عن ذلك اي عما ذكر من حلق البعض وترك
البعض فقال وفي نسخة صحيحة قال احلقوه كله اي كل الرأس اي شعره او اتركوه كله فيه اشارة الى ان الحلق في
غير الحج والعمرة جائز وان الرجل مخير بين الحلق وتركه لكن الافضل ان لا يحلق الا في احد النسكين كما كان
عليه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه رضي الله عنهم وانفرد علي رضي الله عنه كما سبق اول الكتاب رواه مسلم وفي
الجامع الصغير احلقوه كله او اتركوه كله رواه ابو داود والنسائي عنه وعن ابن عباس قال لعن النبي صلى الله
عليه وسلم المخنثين بفتح النون المشددة وكسرها والاول اشهر اي المتشبهين بالنساء من الرجال في الزي
واللباس والخضاب والصوت والصورة والتكلم وسائر الحركات والسكنات من خنث تخنث كعلم يعلم
اذا لان وتكسر فهذا الفعل منهي لانه تغيير لخلق الله والمترجلات بكسر الجيم المشددة اي المتشبهات بالرجال
من النساء زيا وهيئة ومشية ورفع صوت ونحوها لا ادابا وعلما فان التشبه بهم محمود كما روي ان عائشة
رضي الله عنها كانت رجلة الرأي اي رأيها كرأي الرجال على ما في النهاية وقال اي خطابا عاما اخرجوهم من
بيوتكم اي من مساكنكم او من بلدكم ففي شرح السنة روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمخنث قد
خضب يديه ورجليه بالحناء فامر به فنفي الى النقيع انتهى وسيأتي في الاصل والعجب من اهل اليمن في ان
رجالهم يتحنون مع ان هذا شعار الرفضة ايضا ففي شرح شرعة الاسلام الحناء سنة للنساء ويكره لغيرهن
من الرجال الا ان يكون لعذر لانه تشبه بهن انتهى ومفهومه ان تخلية النساء عن الحناء مطلقا مكروه

ايضا التشبه بالرجال وهو مكى رواه البخارى وكذا ابو داود والترمذى وعنه اى عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله لعنة الله الاخبارى ودعاء المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات
من النساء بالرجال قال النووى المخنث ضربان احدهما من خلق كذلك ولم يتكلف التخلق باخلاق النساء
وزيهن وكلامهن وحركاتهن وهذا لا ذم عليه ولا اثم ولا عيب ولا عقوبة لانه معذور والثانى
من يتكلف اخلاق النساء وحركاتهن وسكناتهن وكلامهن وزيهن فهذا هو المذموم الذى جاء
فى الحديث لعنه رواه البخارى وكذا احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه وعن ابن عمر ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال لعن الله الواصلة اى التى توصل شعرها بشعر اخر زورا او هى اعم من ان تفعل بنفسها او تامر
غيرها بان يفعل والمستوصلة اى التى تطلب هذا الفعل من غيرها وتامر من يفعل بها ذلك وهى تعم الرجل
والمراة فالتاء اما باعتبار النفس او لان الاكثر ان المراة هى الامرة او الراضية قال النووى الاحاديث
صريحة فى تحريم الوصل مطلقا وهو الظاهر المختار وقد فصل اصحابنا فقالوا ان وصلت بشعر ادمى فهو
حرام بالاخلاف لانه يحرم الانتفاع بشعر الادمى وسائر اجزائه لكرامته واما الشعر الطاهر من
غير الادمى فان لم يكن لها زوج ولا سيد فهو حرام ايضا وان كان فثلاثة اوجه اصحها ان فعلته باذن
الزوج والسيد جاز وقال مالك والطبرى والاكثرون الوصل ممنوع بكل شئ شعر او صوف او خرق
او غيرها واحتجوا بالاحاديث وقال الليث النهى مختص بالشعر فلا باس بوصله بصوف وغيره وقال
بعضهم يجوز جميع ذلك وهو مروى عن عائشة لكن الصحيح عنها كقول الجمهور والواشمة اسم فاعل من الوشم
وهو غرز الابرة او نحوها فى الجلد حتى يسيل الدم ثم حشوه بالكحل او النيل او النورة فيخضر والمستوشمة
اى من امر بذلك قال النووى وهو حرام على الفاعلة والمفعول بها والموضع الذى وشم يصير نجسا
فان امكن ازالته بالعلاج وجبت وان لم يمكن الا بالجرح فان خاف منه التلف او فوت عضو او
منفعته او شيئا فاحشا فى عضو ظاهر لم تجب ازالته واذا تاب لم يبق عليه اثم وان لم يخف شيئا من
ذلك لزمه ازالته ويعصى بتاخره متفق عليه ورواه احمد والاربعة وعن عبد الله بن مسعود قال
لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات بتشديد الميم المكسورة اى التى تطلب ازالة الشعر من
الوجه بالمنماص اى المنقاش والتى تفعله النامصة قال النووى وهو حرام الا اذا نبت للمراة لحية او شوارب
والمتفلجات بكسر اللام المشددة وهى التى تطلب الفلج وهو بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات والفرق
بين السنين على ما فى النهاية والمراد بهن النساء اللاتى يفعلن ذلك باسنانهن رغبة فى التحسين وقال
بعضهم هى التى تباعد ما بين الثنايا والرباعيات بترقيق الاسنان بنحو المبرد وقيل هى التى ترقق الاسنان
وتزينها واللام فى قوله للحسن يجوز ان يتنازع فيه بين الافعال المذكورة والاظهر انه يتعلق بالاخير
قال النووى فيه اشارة الى ان الحرام هو المفعول لطلب الحسن اما لو احتاجت اليه لعلاج او عيب فى السن ونحوه
فلا باس به المغيرات صفة للمذكورات جميعا ومفعوله خلق الله والجملة كالتعليل لوجوب اللعن ذكره الطيبى
فجاءته اى ابن مسعود امراة فقالت انه اى الشان بلغنى انك لعنت كيت وكيت اى الواشمات وما بعدهن
والمعنى اخبرت انك اخبرت عن لعن الله او نشأت اللعن من عندك على المذكورات والحال انه ليس لعنهن
فى كتاب الله ولا يجوز لعن من لم يلعنه الله فقال اى ابن مسعود ما لى ما نافية او استفهامية والمعنى كيف
لا العن من لعن اى لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار الحديث مرفوعا بعضها كما موقوفا ومن عطف
على الموصول الاول اى ومن هو فى كتاب الله اى ملعون فيه اى مذكور فيه لعنه ضمنا ولما ابهم الكلام عليها
نازعت فقالت لقد قرات ما بين اللوحين اى الدفتين والمراد اول القران واخره على وجه الاستيعاب بذكر
الطرفين وكانها ارادت باللوحين جلدى اول المصحف واخره اى قرات جميع القران فما وجدت فيه ما تقول
اى صريحا قال لئن كنت قراتيه لقد وجدتيه باشباع كسرة التاء الى تولد الياء قال الطيبى اللام الاولى موطئة
للقسم والثانية لجواب القسم الذى سد مسد جواب الشرط لو قراته بالتدبر والتامل لوجدت ذلك اما

قرات بهمزة الاستفهام الانكارى وما النافية ومفعوله قوله ما اتيكم الرسول وفى نسخة وما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فالجملة فى محل نصب قالت بلى قال فانه اى الرسول المذكور قد نهى عنه والمعنى
انه اذا كان العباد مامورين بانتهاء ما نهاهم الرسول وقد نهاهم عن الاشياء المذكورة فى هذا الحديث وغيره
فكان جميع منهياته صلى الله عليه وسلم منها مذكورا فى القران وقال الطيبى فيه اشارة الى ان لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الواشمات الخ كلعن الله تعالى فيجب ان يوخذ به متفق عليه وذكره فى الجامع الصغير الى قوله خلق الله
وقال رواه احمد والشيخان والاربعة وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين اى اصابتها
حق اى امر متحقق لوقوع لها تاثير مقضى به فى الانفس والاموال فى الوضع الالهى لا شبهة فيه كذا ذكره التوربشتى
وفى النهاية يقال اصابت فلانا عين اذا نظر اليه عدو او حسود فاثرت فيه فمرض بسببها ونهى عن الوشم
عطف على قال قال الطيبى ولعل اقتران النهى عن الوشم باصابة العين ان لخلط الواشم انه يرد العين انتهى وهو
مبنى على اقتران نهيه فى زمان تكلم النبى صلى الله عليه وسلم بهما فتامل رواه البخارى اى المركب من الجملتين والا ففى
الجامع الصغير العين حق رواه احمد والشيخان وابو داود وابن ماجه عن ابى هريرة وابن ماجه ايضا عن
عامر بن ربيعة ورواه احمد والطبرانى والحاكم عن ابن عباس ولفظه العين حق تستنزل الحالق اى الجبل ورواه ابن
عدى وابو نعيم فى الحلية عن جابر وابن عدى ايضا عن ابى ذر بلفظ العين حق تدخل الرجل القبر وتدخل
الجمل القدر وروى احمد ومسلم عن ابن عباس بلفظ العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم
فاغسلوا اى اذا طلب من اصابته العين ان يغتسل من اصابه بعينه فليجبه كذا فى النهاية وروى الكجى فى سننه
عن ابى هريرة ولفظه العين حق تحضرها الشيطان وحسد ابن ادم وعن ابن عمر قال لقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملبدا بكسر الموحدة المشددة ويفتح فى الفائق التلبيد ان تجعل فى راسه لزوقا او صمغا او عسلا
ليتلبد فلا يقمل وقال بعض الشراح اى جعل راسه كاللبد بالصمغ لاجل السفر لما لا يتلوث بالغبار وفيه
جواز التلبيد فى غير حال الاحرام رواه البخارى وعن انس قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل اى
يستعمل الزعفران فى ثوبه وبدنه لانه عادة النساء واما القليل منه فمعفو لانه صلى الله عليه وسلم لم
ينكر لما راه على بعض الصحابة ذكره ابن الملك وفى شرح السنة قال ابو عيسى معنى كراهة التزعفر للرجال ان
يتطيب به والنهى عن التزعفر للرجل يتناول الكثير اما القليل منه فقد روى الترخص فيه للمتزوج فان النبى
صلى الله عليه وسلم راى على عبد الرحمن بن عوف عليه ردع من زعفران ولم ينكر عليه قلت لعله التصق بثوبه من
العروس من غير قصده فلا يدخل تحت عن التطيب به الشامل للقليل والكثير ويدل على عموم النهى اطلاق
قوله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال ما خفى لونه قال وقال ابن شهاب كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخلقون ولا يرون بالخلوق باسا قلت ينبغى ان يحمل على بعض الاصحاب والمراد بهم الذين ما بلغهم النهى او ما صح
عندهم قال وقال عبد الملك رايت الشعبى يدخل الحمام فيخلق بخلوق ثم يغتسل قلت لعله كان للمداواة بعد
تخلقه ثم يغتسل لا يسمى تطيبا فى العرف وسيأتى احاديث اخر فى المنع عن الخلوق مطلقا متفق عليه ورواه ابو
داود والنسائى والترمذى وعن عائشة قالت كنت اطيب بكسر التحتية المشددة اى اعطر النبى صلى الله عليه وسلم
باطيب ما نجد اى نصادف نحن معشر النساء من انواع طيب الرجال وجاء طيب بالاضافة حتى اجد وبيص
الطيب بالصاد المهملة اى بريقه ولمعانه على ما فى النهاية فى راسه ولحيته قال المظهر لا يستشكل هذا بقوله
طيب الرجال ما خفى لونه لان المراد به ما له لون يظهر زينته وجماله كالحمرة والصفرة وما لم يكن كالمسك
والعنبر فهو جائز انتهى وفى معناهما الكافور والزباد متفق عليه وفى الجامع الصغير كان ياخذ المسك فيمسح به
راسه ولحيته رواه ابو يعلى عن سلمة بن الاكوع وعن نافع قال كان ابن عمر اذا استجمر اى تبخر وتعطر قال الطيبى
اى استعمل الجمر وحصل الجمر فيه للتبخر انتهى وفيه ايماء الى انه ماخوذ من الجمرة ومنه المجمرة وهى وعاء يوضع فيه
النار ثم العود يستبخر به قال التوربشتى الاستجمار هنا استعمال الطيب والتبخر به ماخوذ من المجمرة وهو البخور
انتهى وقيد بقوله هنا لان الاستجمار قد يستعمل بمعنى الاستنجاء بالاحجار او مطلقا استجمر بالالوة بفتح الهمزة

وبضم فضم اللام وتشديد الواو وحكى الازهري بكسر اللام مع فتح الهمزة وتشديد وتخفيف قال الفارسي
اي انها فارسية معربة وهي عود يتبخر به وقوله غير مطراة صفة وهي بتشديد الراء اي غير مخلوطة بغيرها من
الطيب كالمسك والعنبر قال النووي والمطراة هي المرباة بما يزيد في الرائحة من الطيب والمعنى استجمر بهذه
تارة وبكافور يطرحه صفة كافور مع الالوة اي تارة اخرى ثم قال اي ابن عمر هكذا اي انفرادا واجتماعا
كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم الفصل الثاني عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقص او ياخذ من شاربه شك الراوي وكان ابراهيم خليل الرحمن يفعله اي القص او الاخذ ايضا ولعل ذكر
عليه السلام لانه اول من قص الشارب كما سياتي مصرحا به في اخر الباب فالاقتداء به اطيب بعد الخليل
يورث الاجر الجميل والثواب الجزيل وقال الطيبي قوله وكان ابراهيم يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبع سنة ابيه ابراهيم عليه السلام كما ينبئ عنه قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قيل الكلمات خمس
في الراس الفرق وقص الشارب والسواك وغير ذلك رواه الترمذي وعن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من لم ياخذ من شاربه فليس منا اي من موافقينا في هذا الفعل كذا قيل وهو لا وجه له لانه
تحصيل للحاصل وقيل ليس منا في وصول ثواب هذه السنة وهو قريب من الاول فتامل والظاهر ان معناه ليس من
الكمل اهل طريقتنا او تهديد لتارك هذه السنة او تخويف له على الموت بغير هذه الملة رواه احمد والترمذي
والنسائي وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها و
طولها بدل باعادة العامل قال الطيبي هذا لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحى لان المنهي هو قصها كفعل
الاعاجم او جعلها كذنب الحمام والمراد بالاعفاء التوفير منها كما في الرواية الاخرى والاخذ من الاطراف قليلا
لا يكون من القص في شيء انتهى وعليه سائر شراح المصابيح من زين العرب وغيره وقيد الحديث في شرح الشرعة
بقوله اذا زاد على قدر القبضة وجعله في التنوير من نفس الحديث وزاد في الشرعة وكان يفعل ذلك في الخميس
او الجمعة ولا يتركه مدة طويلة وفي النهاية شرح الهداية واللحية عندنا طولها بقدر القبضة بضم القاف
وما وراء ذلك يجب قطعه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان ياخذ من اللحية من طولها وعرضها
اورده ابو عيسى في جامعه وقال من سعادة الرجل خفة لحيته انتهى وقوله يجب بمعنى ينبغي او المراد بانه سنة
مؤكدة قريبة الى الوجوب والا فلا يصح على اطلاقه وقال ابن الملك تسوية شعر اللحية سنة وهي ان يقص
كل شعرة اطول من غيرها ليستوي جميعها وفي الاحياء قد اختلفوا فيما طال من اللحية فقيل ان قبض الرجل على
لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا باس به وقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين
وكرهه الحسن وقتادة ومن تبعهما وقالوا تركها عافية احب لقوله عليه السلام اعفوا اللحى لكن الظاهر هو القول
الاول فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنسبة اليه فلا باس بالاحتراز عنه على
هذه النية قال النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين اي طويل
وقصير فان التوسط من كل حسن ومنه قيل خير الامور اوسطها ومن ثم قيل كلما طالت اللحية نقص العقل
انتهى كلام الامام رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن يعلى بن مرة بضم فتشديد بدري شهد الحديبية
وما بعدها من المشاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم راى عليه خلوقا بفتح اوله وهو نوع من الطيب له لون
وقيل هو طيب فيه صفرة وقيل طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره فقال الك امراة قال المظهر يعني ان كان
لك امراة اصابك من بدنها او ثوبها الخلوق من غير ان تقصد استعماله فانت معذور قال بعض علمائنا
من الشراح وقيل رخص للمتزوج قليله لا الكثير قلت والظاهر قول المظهر لما سبق ولما سياتي قال لا اي ليست لي
امراة قال فاغسله ثم اغسله ثم اغسله قال المظهر امر بغسله ثلاث مرات للمبالغة والاظهر انه لا تخفى
لونه الا بغسله ثلاثا ثم لا تعد بضم عين اي لا ترجع الى استعماله فانه لا يليق بالرجال رواه الترمذي
والنسائي وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة رجل في جسده شيء من خلوق
وتنكير شيء الشامل للقليل والكثير دليل من تقدم عندنا انه مختص بالكثير قال السيد جمال الدين المراد نفي ثواب

الصلوة الكاملة للتشبه بالنساء وقال ابن الملك فيه تهديد وزجر عن استعمال الخلوق رواه ابو داود وعن
عمار بن ياسر قال قدمت على اهلي من سفر وقد تشققت يداي فخلقوني بتشديد اللام اي جعلوا الخلوق
في شقوق يدي للمداواة ذكره ابن الملك فقوله بزعفران للتاكيد او بناء على التجريد فغدوت على النبي صلى
الله عليه وسلم اي جئته وقت الغدوة فسلمت عليه فلم يرد علي وهذا من بلغ رد على من جوز القليل يعني
عفوه وقال اذهب فاغسل هذا عنك ولعله لم يتبين له عذره وما اجابه حتى بدا او ابقاه عليه من غير غسل
رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال الطيب قد جاء مصدرا
واسما وهو المراد هنا ومعناه ما يتطيب به على ما ذكره الجوهري ما ظهر ريحه وخفي لونه كماء الورد والمسك
والعنبر والكافور وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه في شرح السنة قال سعيد اراهم حملوا قوله وطيب
النساء على ما اذا ارادت ان تخرج فاما اذا كانت عند زوجها فلتتطيب بما شاءت روي عن ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم كل عين زانية فالمراة اذا استعطرت ومرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية انتهى
ويؤيده ما وقع في حديث اخر ايما امراة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء قال ابن حجر وما خفي ريحه
كالزعفران وقال الطيبي واحمر كالحناء وهو عجيب منه اذ هو شافعي والمقرر من مذهبهم ان الحناء ليس من انواع
الطيب خلافا للحنفية رواه الترمذي قال ميرك وحسنه وان كان فيه مجهول لانه تابعي والراوي ثقة
عنه فجهالته تنتفي من هذه الجهة قلت او بالنظر الى تعدد اسانيده فيكون حسنا لغيره والنسائي قال ميرك
ووقع في بعض النسخ وابو داود بين الترمذي والنسائي وهو ليس بصحيح لان هذا الحديث ليس فيه انتهى
ورواه الطبراني والضياء عن انس وعن انس قال كانت وفي رواية كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكة
بضم السين المهملة وتشديد الكاف نوع من الطيب عزيز قيل يتخذ من المسك وفي الصحاح السك
من الطيب عربي وقيل هي مجموع من انواع الطيب وفي القاموس السكة بالضم طيب يتخذ من الرامك مدقوقا
منخولا معجونا بالماء يعرك شديدا او يعض ويترك يومين ثم يثقب بمسلة وينظم في خيط قنب ويترك سنة
وكلما عتق طابت رائحته قال والرامك كصاحب ويفتح شيء اسود يخلط بالمسك والقنب كدنم وسكر نوع
من الكتان وفي النهاية السكة طيب معروف يضاف الى غيره من الطيب ويستعمل وقال ابن حجر هي طيب
مركب وقيل الظاهر ان المراد بها ظرف فيها طيب ويشعر به قوله يتطيب منها لانه لو اريد بها نفس الطيب لقال
يتطيب بها قال الجزري في تصحيح المصابيح السكة بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب مجموع من
اخلاط والسكة قطعة منه ويحتمل ان يكون وعاء قال ميرك ان كان المراد بها نفس الطيب فالظاهر ان يقال
كلمة من للتبعيض ليشعر بانه كان يستعمل منها بعد فعات بخلاف ما لو قال بها فانه يوهم انه يستعملها
بدفعة واحدة وان كان المراد بها الوعاء فمن للابتداء رواه ابو داود وكذا الترمذي في الشمائل وعنه
اي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الاكثار دهن راسه بفتح الدال استعمال الدهن
بضمها وتسريح لحيته منصوب عطفا على دهن ومن جر بالعطف على راسه فقد اخطا والمراد تمشيطها
وارسال شعرها وحلها بمشطها ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفا عن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اخذ مضجعه من الليل وضع له سواكه وطهوره ومشطه فاذا اهبه الله عز وجل من
الليل واخرج الخطيب البغدادي في الكفاية عن عائشة قالت خمس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن
في سفر ولا حضر المراة والمكحلة والمشط والمدرى والسواك وفي رواية قارورة دهن بدل المدرى واخرج
الطبراني في الاوسط من وجه اخر عن عائشة قالت كان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه ومشطه
وكان ينظر في المراة اذا سرح لحيته وروى الخطيب من طريق حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت سبع لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركهن في سفر ولا حضر القارورة والمشط والمراة والمكحلة و
السواك والمقص والمدرى قلت لهشام المدرى اما بالدال قال الحضرمي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان له قرن الى شحمة اذنيه فكان يحكها بالمدرى وهو بكسر الميم وسكون المهملة عود تدخله المراة في راسها لتضم بعض

الشعر بالبعض والمقص بكسر الميم آلة القص بمعنى القطع وهي المقراض هذا وذكر الحافظ السيوطي في حاشية ابي داود
قال الشيخ ولي الدين العراقي في حديث ابي داود نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمتشط احدنا كل يوم هو نهي
تنزيه لا تحريم والمعنى فيه انه من باب الترفه والتنعم فيجتنب ولا فرق في ذلك بين الراس واللحية قال فان قلت
روى الترمذي في الشمائل عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وتسريح لحيته قلت لا يلزم
من الاكثار التسريح كل يوم بل الاكثار قد يصدق على الشيء الذي يفعل بحسب الحاجة فان قلت نقل انه كان يسرح لحيته
كل يوم مرتين قلت لم اقف على هذا باسناد ولم ار من ذكره الا الغزالي في الاحياء ولا يخفى ما فيه من الاحاديث التي
لا اصل لها ويكثر القناع اي لبسه على حذف المضاف ولعل هذا وجه اعادة العامل وهو بكسر القاف وخفة النون
وفي آخره مهملة خرقة يلقى على الراس تحت العمامة بعد استعمال الدهن وقاية للعمامة من اثر الدهن واتساخها به
شبهت بقناع المرأة وفي الصحاح هو اوسع من المقنعة وهو الذي تلقيه المرأة فوق المقنعة قال القاضي يعني يكثر
اتخاذه او استعماله بعد الدهن كان بتشديد النون وفي الشمائل حتى كان وهي غاية ليكثر واراد بقوله ثوبه اي
قناعه ثوب زيات بتشديد التحتية اي بائع الزيت او صانعه وقيل المراد بثوبه هو الذي كان على بدنه
لاكثار دهنه وملابسة قناعه والاول هو الصحيح لانه صلى الله عليه وسلم كان انظف الناس ثوبا واحسنهم
هيئة واحسنهم سمتا وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم راى رجلا عليه ثياب وسخة اما كان يجد هذا ما يغسل
به ثوبه وقال صلى الله عليه وسلم اصلحوا ثيابكم حتى تكونوا كالشامة بين الناس ومما يؤيده ما وقع في بعض طرق هذا
الحديث كان ملحفته ملحفة زيات اورده الذهبي في ترجمة الحسن بن دينار ويقويه ما اخرجه ابن سعد عن انس
بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التقنع بثوب حتى كان ثوبه ثوب زيات او دهان ومما يدل على تعيين
هذا المعنى انه لو لم يرد هذا لما كان لذكر القناع فائدة ولا للغاية حتى كان ثوبه ثوب زيات لقوله كان يكثر القناع
نتيجة بل كان المناسب ح ان يقول كان يكثر دهن راسه حتى كان ثوبه ثوب زيات هذا وكانه عدل عن المضمر الى المظهر
ولم يقل وكانه ثوب زيات حتى يرجع الى القناع لئلا يتوهم عود الضمير اليه صلى الله عليه وسلم او اشارة الى ان المراد
بثوبه ثوبه الخاص المستعمل للدهن لا مطلق ثوبه فتامل ليرتفع الخلل لكن بقي شيء وهو ان سوق الكلام وهو المبالغة
في الاكثار بالدهن مع التشبيه المستفاد من كان يفيد ان يكون ثوبه اللابس فان من المعلوم ان القناع الذي يغطى
به المدهون يشبه ثوب الزيات فالاولى ان تحمل ثوبه على ثوب خاص ايضا وهو الذي لابسه حين استعمال الدهن
ولا يلزم منه ان يستمر فيه صلى الله عليه وسلم ولم يخل بالنظافة بل كان يقلعه ويلبس غيره كما هو المعتاد وانما اخبر عنه
خادمه المخصوص به المطلع على سره وهذا التاويل اتم والله اعلم رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده في المصابيح
من غير تعرض لضعفه وقد اخرجه الترمذي في جامعه وشمائله وكذا في جامع الاصول وكذا رواه ابن سعد فلا يضر ما
قال الجزري في الربيع بن صبيح احد رواته الترمذي في الشمائل انه كان عابدا ولكنه ضعيف في الحديث وعد من
مناكيره قوله كان ثوبه ثوب زيات بناء على انه خلاف عادته من النظافة وقد عرفت تاويله
فانه نقع وجه الانكار وانما الانكار على من قرره على المعنى كما اسده والله اعلم وعن ام هانئ مر ذكرها
قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا بمكة اي يوم الفتح قدمة بفتح فسكون اي مرة واحدة من
القدوم وهو مفعول مطلق لقدم وكان له صلى الله عليه وسلم قدمات اربعة بمكة عمرة القضاء وفتح مكة
وعمرة الجعرانة وحجة الوداع وبعض الروايات يدل على ان هذا القدوم يوم فتح مكة لانه ح اغتسل وصلى
الضحى في بيتها وله اربع غدائر بفتح معجمة جمع غديرة بمعنى ضفيرة ويقال لها ذوائب ايضا والجملة حال رواه
احمد وابو داود والترمذي اي في جامعه وكذا في الشمائل وابن ماجة وعن عائشة قالت اذا فرقت
بفتح الراء اي قسمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اي شعر راسه قسمين احدهما من جانب يمينه و
الآخر من جانب يساره صدعت فرقه بسكون الراء وهو الخط الذي يظهر بين شعر الراس اذا قسم قسمين
وذلك الخط هو بياض بشرة الراس الذي يكون بين الشعر ذكره الطيبي وغيره والمعنى شققت وفرقت فرقه اي
جعلت شعره المفروق نصفين عن يافوخه اي جانبه ومعظمه عن جانب من مقدم راسه مما يلي القفا او صدعها

صادرا عن يافوخه وارسلت ناصيته اي شعر مقدم الراس بين عينيه اي محاذيا لما بينهما من قبل الوجه
وقال الطيبي اليافوخ وسط الراس وموضع ما يتحرك من راس الطفل والمعنى كان طرف ذلك الخط عند
اليافوخ والطرف الآخر عند جبهته محاذيا لما بين عينيه وقولها وارسلت ناصيته بين عينيه اي جعلت
راس فرقه محاذيا لما بين عينيه بحيث يكون نصف شعر ناصيته من جانب يمين ذلك الفرق والنصف الآخر
من جانب يسار ذلك الفرق انتهى وتامل فيما بين القولين من الفرق فانه فرق دقيق وبالتامل حقيق
لمن له توفيق رواه ابو داود وعن عبد الله بن مغفل بتشديد الفاء المفتوحة صحابي مشهور ولابيه صحبة ايضا
كما سبق قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل اي التمشط الا غبا بكسر الغين المعجمة وتشديد
الموحدة قال القاضي الغب ان يفعل يوما ويترك يوما والمراد به النهي عن المواظبة عليه والاهتمام به لانه
مبالغة في التزيين وتهالك في التحسين وقال شارح الغب هو ان يفعل فعلا احيانا بعد حين والمعنى نهي عن
دوام تسريح الراس وتدهينه لانه مبالغة في التزيين انتهى وكذا عن ابن عباس ان تمشيط اللحية كل يوم ليس
داخلا في النهي وقد تقدم ما يتعلق به وفي القاموس الغب بالكسر عاقبة وورد يوم وظمء آخر وفي الزيارة
ان تكون كل اسبوع انتهى فالغب في كل شيء بحسبه وهو يختلف باختلاف الافعال والاشخاص كما ورد من
طرق كثيرة زر غبا تزدد حبا قال في النهاية الغب من اوراد الابل ان ترد الماء يوما وتدعه يوما ثم تعود
فنقله الى الزيارة وان جاء بعد ايام يقال غب الرجل اذا جاء زائرا بعد ايام وقال الحسن في كل اسبوع انتهى
وبه يظهر المعنى لان الحسن البصري هو راوي الحديث عن ابن مغفل فلا تغفل رواه الترمذي اي في جامعه
وكذا في شمائله باسنادين وابو داود والنسائي وكذا الامام احمد قال ميرك وفي رواية النسائي عن حميد
بن عبد الرحمن قال لقيت رجلا صحب النبي صلى الله عليه وسلم كما صحبه ابو هريرة اربع سنين قال نهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمتشط احدنا كل يوم وعن عبد الله بن بريدة قال المؤلف اسلمي قاضي مرو
تابعي من مشاهير التابعين سمع اباه وغيره من الصحابة روى عنه ابنه سهل وغيره مات بمرو وله حديث كثير قال
اي ابن بريدة قال رجل لفضالة بفتح الفاء ابن عبيد بالتصغير اي الانصاري الاوسي اول مشاهده احد
ثم شهد ما بعدها وبايع تحت الشجرة ثم انتقل الى الشام فسكن دمشق وقضى بها لمعاوية زمن خروجه
الى صفين ومات بها في عهد معاوية مالي بسكون الياء وفتحها وما استفهامية تعجبية اي كيف الحال
الى اراك اي احيانا الماساي شعثا بفتح فكسر اي متفرق الشعر غير مرجل في شعرك ولا ممتشط في لحيتك قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهانا عن كثير من الارفاه بكسر الهمزة على المصدر بمعنى التنعم فان التعوده
يجعل النفس متكبرة غافلة بطرانة كالفرس الجموح وقد تقلب على راكبها الذي هو منزلة الروح ولان اعتياد
ذلك يحوج صاحبه الى امور لذلك كثيرة ومعاص كبيرة ولانه ربما تحوجت به فقر وسوء عيشه فيشق
عليه امره ويضيع حاله والاقتصاد هو الوسط العدل المحمود في كل فعل من جميع العباد وفي الغريبين اصله من
ورود الابل في الماء متى شاءت واراد القوم اذا فعلت بابلهم ذلك شبه كثرة التدهن وادمانه به قال
ابو سعيد الارفاه التنعم وحظاية الطعام على الطعام واللباس على اللباس وفي شرح السنة ومنها خففت
الرفاهية فكره النبي صلى الله عليه وسلم الافراط في التنعم من كثرة التدهين والترجيل على ما هو من عادة الاعاجم
وامر بالقصد في جميع ذلك وليس في معناه الطهارة والتنظيف فان النظافة من الدين قال اي الرجل مالي
اري عليك حذاء بكسر اوله ممدودا اي نعلا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نحتفي اي نمشي حفاة
تواضعا وكسرا للنفس وتمكنا منه عند الاضطرار اليه ولذلك قيل بقوله احيانا اي حينا بعد حين وهو اسبوع
معنى من غبا رواه ابو داود وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان له شعر بفتح العين
ويسكن والظاهر ان المراد به شعر الراس فليكرمه اي فليزينه ولينظفه بالغسل والتدهين ولا يتركه متفرقا
فان النظافة وحسن المنظر محبوب رواه ابو داود وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احسن ما غير بصيغة المجهول والباء في قوله به للسببية وقوله الشيب نائب الفاعل ولفظ الجامع الصغير

ان احسن ما غيرتم به هذا الشيب **الحناء** بالرفع على الروايتين وهو خبر ان **والكتم** بفتحتين وتخفيف كتا
ففي النهاية قال ابو عبيد الكتم بتشديد التاء والمشهور التخفيف وهو نبت يخلط مع الوسمة ويصبغ به
الشعر اسود وقيل هو الوسمة ومنه حديث ان ابا بكر كان يصبغ بالحناء والكتم ويشبه ان يراد استعماله
الكتم مفردا عن الحناء فان الحناء اذا خضب به مع الكتم جاء اسود وقد صح النهي عن السواد ولعل الحديث
بالحناء او الكتم على التخيير لكن الروايات على اختلافها بالحناء والكتم انتهى فيكون التقدير بالحناء تارة
فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون لونه اخضر والواو قد تاتي بمعنى او وذلك على ثلاثة اوجه احدها
ان يكون معناها في التقسيم كقولهم الكلمة اسم وفعل وحرف وثانيها ان تكون معناها في الاباحة كقولك
جالس الحسن وابن سيرين وثالثها ان يكون معناها في التخيير وقالوا انات فاخترها الصبر والبكا فقلت
البكا اشفى اذا القليل فان معناه او البكاء اذ لا يجتمع مع الصبر ومنه قول الشاطبي رحمه الله وصل واسكت
اذ لا جمع بين الوصل والسكت فانه وقف بلا تنفس وبحصل الفصل ثم الظاهر ان المراد تفضيلهما في
تغير الشيب بهما على غيرهما لا بيان كيفية التغير وقال العسقلاني الكتم الصرف يوجب سوادا مائلا
الى الحمرة فاستعمالهما يوجب ما بين السواد والحمرة انتهى ويؤيده ما في الصحاح الكتم نبت يخلط مع
الوسمة للخضاب والمكتومة دهن للعرب احمر ويجعل فيه الزعفران او الكتم ويقويه ما في المغرب عن الازهري
ان الكتم نبت فيه حمرة ومنه حديث ابي بكر كان يخضب بالحناء والكتم وقال الجزري قد جرب الحناء
والكتم جميعا فلم يسود بل يغير صفرة الحناء وحمرته الى الخضرة ونحوها فقط من غير ان يبلغ الى السواد
كذا رايناه وشاهدناه قلت الظاهر ان الخلط يختلف فان غلب الكتم اسود وكذا ان استويا وان
غلب الحناء احمر هذا وفي الشمائل عن قتادة قال قلت لانس بن مالك هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم يبلغ ذلك وفي رواية مسلم لم يبلغ الخضاب انما كان شيئا وفي رواية شيبا وقع في رواية البخاري
بلفظ انما كان شيء في صدغيه وفيما بين عنفقته واذنه ولكن ابو بكر رضي الله عنه خضب بالحنا والكتم
قال ميرك الحديث هكذا في رواية قتادة ووافقه ابن سيرين عند مسلم من طريق عاصم الاحول عنه بذكر
ابي بكر فقط ولفظه قلت له كان ابو بكر يخضب فقال نعم بالحناء والكتم واخرج احمد من طريق هشام
بن حسان عن محمد بن سيرين وكان ابو بكر وعمر خضبا بالحناء والكتم واظن ان ذكر عمر فيه وهم لان في مسلم
من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بلفظ وقد اختضب ابو بكر بالحناء والكتم واختضب عمر
بالحناء بحتا اي صرفا قلت الحمل على انه فعل هذا مرة ووافق ابا بكر اخرى افضل من الحمل على الوهم وهذا
قال العسقلاني وهذا يشعر بان ابا بكر كان يجمع بينهما دائما لكن الدوام غير مفهوم من الكلام **رواه
الترمذي وابو داود والنسائي** وكذا الامام احمد وابن ماجة وابن حبان وصححه الترمذي **وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم في آخر الزمان يخضبون** بكسر الضاد المعجمة اي يغيرون الشعر الابيض
من الشيب الواقع في الراس واللحية **بهذا السواد** اي بجنسه لا نوعه المعين فمعناه باللون الاسود وكانه
كان متعارفا في زمانه الشريف وهذا اي عند بهذا السوادا واراد به كسواد الصرف ليخرج الاحمر الذي يضرب
الى السواد كالكتم والحناء ويؤيده تقييده بقوله **كحواصل الحمام** اي كصدورها فانها سود غالبا واصل الحوصلة
المعدة والمراد هنا صدوره الاسود قال ابن الملك وليس لجميع حواصل الحمام سود بل لبعضها قال الطيبي معناه
كحواصل الحمام في الغالب لان حواصل بعض الحمام ليس بسود **لا يجدون رائحة الجنة** يعني وريحها توجد من مسيرة
خمسمائة عام كما في حديث فالمراد به التهديد او محمول على المستحل او مقيد بما قبل دخول الجنة من القبور او
الموقف او النار قال ميرك ذهب اكثر العلماء الى كراهة الخضاب بالسواد وجنح النووي الى انها كراهة تحريم وان من
العلماء من رخص فيه في الجهاد ولم يرخص في غيره ومنهم من فرق في ذلك بين الرجل والمراة فاجازه لها دون الرجل
واختاره الحليمي واما خضب اليدين والرجلين فيستحب في حق النساء ويحرم في حق الرجال الا للتداوي **رواه ابو داود
والنسائي** قال ميرك وفي اسناده مقال واخرج الطبراني وابن ابي عاصم عن ابي الدرداء رفعه من خضب بالسواد

سود الله وجهه يوم القيامة وسنده لين **وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السبتية** بكسر
السين المهملة وسكون الموحدة ففوقية وياء نسبة في النهاية السبت بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ
يتخذ منها النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اي حلق وازيل وقيل لانها سبتت بالدباغ
اي لانت قال الطيبي وفي تسميتهم للنعل المتخذة من السبت سبتا اتساع مثل قولهم فلان يلبس الصوف
والقطن والابريسم اي الثياب المتخذة منها انتهى وهو غريب منه لان مع وجود ياء النسبة تمتنع معنى الاتساع
كما اذا قيل لبس القطنية **ويصفر لحيته** بتشديد الفاء المكسورة اي يجعلها اصفر **بالورس** بفتح فسكون نبت
اصفر باليمن **والزعفران** ولعله كان يخلط بينهما ويخضب بهما لحيته لكنه ينافيه ما سبق عن انس
بطرق صحيحة ومنها ما في مسلم عن انس قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان البياض
في عنفقته وهي ما بين الذقن والشفة السفلى وفي الصدغين وفي الراس نبذ بضم ففتح او بفتح فسكون اي
شعرات متفرقة وجمع العسقلاني بينهما بان مراد انس انه لم يكن في شعره ما يحتاج الى الخضاب وقد صرح
بذلك في رواية محمد بن سيرين قال سالت انس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال
لم يبلغ الخضاب ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن انس لو شئت ان اعد شمطات كن في راسه لفعلت
زاد ابن سعد والحاكم ما شانه بالشيب ولمسلم من حديث جابر بن سمرة قد شمط مقدم راسه ولحيته
وكان اذا ادهن لم يتبين فان لم يدهن تبين انتهى كلامه قال ميرك لم يظهر لي وجه الجمع بما ذكر فليتامل
فيه اولا والذي يظهر لي ان مراده والله اعلم ان حديث انس منقطع فالجمع باعتبار المجموع مع تضمن الجواب
عن الاشكال الواقع في الباب وهو انه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم الخضاب فاشار الى دفعه بان مراد انس
انه لم يكن في شعره ما يحتاج الى الخضاب وهو لا ينافي الخضاب الثابت عن ابن عمر في الصحيحين انه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة وحاصل الجمع انه صلى الله عليه وسلم صبغ تلك الشعرات القليلة في حين
من الاوقات وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى وكلاهما صادقان ويمكن ان يقال من نفي الصبغ اراد
نفيه بصيغة الدوام او الاغلبية ومن اثبته اراد اثباته على سبيل الندرة واما قول ابن حجر رواية انس
لم يخضب بناء على علمه فبعيد جدا فانه خادمه الملازم له بحيث لا يخفى وما ابعد من قال يريد المثبت
اي ابن عمر على ما تقدم عنه في الصحيح بانه يصبغ بالصفرة انه يصبغ ثوبه فانه قد صرح في هذا الحديث بانه
كان يصفر لحيته **وكان ابن عمر يفعل ذلك** اي ما ذكر من لبس النعال السبتية وتصفير اللحية بالورس والزعفران
رواه النسائي وفي الجامع الصغير رواه الشيخان وابو داود عن ابن عمر الى قوله لحيته فقط **وعن ابن عباس
قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب** بفتح الضاد اي صبغ راسه ولحيته **بالحناء فقال ما احسن هذا**
وهو احدى صيغتي التعجب **قال** اي ابن عباس **فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم** اي بحيث ما وصل الى السواد وهو
يؤيد ما تقدم مما اخترناه ان الواو على بابها من معنى الجمع على التفصيل المسطور والفرق بين الجمع بين الحناء
والكتم وبين انفراد الحناء ان في الاول حمرة يضرب الى الخضرة وفي الثاني حمرة يضرب الى الصفرة **فقال هذا احسن
من هذا** اي بقاء او بهجة **ثم مر آخر قد خضب بالصفرة** اي بخلط الورس والزعفران كما سبق من فعله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا احسن من هذا اي من جنس ما سبق من المستحسن **كله** للتاكيد **رواه ابو داود** وكذا ابن ماجة
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب اي بالخضاب **ولا تشبهوا** بحذف
احدى التائين **باليهود** اي في ترك خضبات الشيب قال بعض العلماء يحتمل ان يكون النهي مختص بالحالة التي
يختلط الشعر الابيض فيها بالاسود لما في اختلاف اللونين من قبح التضاد ومشابهة الموافقة باهل النفاق
فاما اذا ابيض كله وصار اللون واحدا فلا يغيرها ويحتمل ان يكون تغير الشيب مختصا بمن شاب في الكفر ثم اسلم
ليتميز الشيب في الاسلام بعد التغير قلت ويؤيده قضية ابي قحافة والد ابي بكر لما اسلم كما تقدم ويحتمل ان يكون مختصا
باهل الجهاد اظهارا للقوة وترهيبا للعدو قلت وهذا هو الظاهر وعليه عمل غالب الامة في الاعصار الاخرى
قال ويحتمل ان تغير الشيب ان يغير على نفسه ما كان يفعله من الامور الدنيوية ويقبل على الامور الاخروية

قلت وهذا بالاشارة الصوفية اشبه من العبارات الصورية رواه الترمذي اي عن ابي هريرة ورواه النسائي
عن ابن عمرو كذا في الحصن وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا بكسر التاء
الثانية الشيب اي الشعر الابيض فانه نور المسلم اضافته للاختصاص اي وقار المانع عن الغرور بسبب انكسار
النفس عن الشهوات والقوة وهو المؤدي الى نور الاعمال الصالحة فيصير نورا في قبره يسعى بين يديه في
ظلمات حشره ولا ينافيه التغيير السابق لارغام الاعداء واظهار الجلادة لهم كيلا يظنوا بهم الضعف في
سنهم والقدح في شجاعتهم وطعنهم من شاب شيبة اي شعرة واحدة بيضاء في الاسلام كتب الله له بها
حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفعه بها درجة رواه ابو داود وروى مالك عن سعيد بن المسيب ان اول
من شاب من بني آدم ابرهيم عليه السلام فلما راى الشيب في لحيته قال ما هذا يا رب قال هذا وقار قال
رب زدني وقارا فان قلت لم قال هذا الوقار الصوري في الشعر المصطفوي قلت لانه كان مولعا لحب النساء
وهن يكرهن الشيب بالطبع فحفظ بهذا عن الكراهة الطبيعية والله اعلم بالاسرار النبوية واخرج الحاكم
وابن سعد من حديث عائشة قالت ما شانه الله ببيضاء وفيه اشكال لما سبق انه شاب بعض الشيب
فيحمل على ان تلك الشعرات البيض لم تغير شيئا من حسنه صلى الله عليه وسلم بل زادت جمالا وكمالا لحصول
الوقار مع نور الانوار فصار نورا على نور وسرورا على سرور قال ميرك نتف الشيب يكره عند اكثر العلماء
لحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم رواه الاربعة وقال الترمذي
حسن وروى مسلم من طريق قتادة عن انس قال كان يكره نتف الرجل الشعرة البيضاء من راسه ولحيته
وقال بعض العلماء لا يكره نتف الشيب الا على وجه التزيين وقال ابن العربي وانما نهى عن النتف دون الخضاب
لان فيه تغيير الخلقة من اصلها بخلاف الخضاب فانه لا يغير الخلقة على الناظر اليه والله الموفق وعن كعب بن مرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا اي ضياء ومخلصا عن ظلمات
الموقف وشدائده يوم القيامة رواه الترمذي والنسائي وكذا ابن ماجة واخرجه الترمذي من حديث عمرو بن عبسة
ايضا وقال صحيح واخرج الطبري من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره تغيير الشيب
قال ميرك ولهذا لم يختضب علي وسلمة بن الاكوع وابي بن كعب وجمع جم من كبار الصحابة وقد خضب الحسن
والحسين وجمع كثير من كبراء الصحابة مستدلين بحديث ابي امامة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مشيخة من الانصار بيض لحاهم فقال يا معشر الانصار حمروا واصفروا وخالفوا اهل الكتاب اخرجه احمد
بسند حسن وجاء احاديث اخر تقدم في الكتاب من هذا الباب وجمع الطبري بين الاخبار الدالة على الخضاب
والاخبار الدالة على خلافه بان الامر لمن يكون شيبه مستبشعا فيستحب له الخضاب ومن كان بخلافه فلا يستحب
في حقه ولكن الخطاب مطلقا اولى لان فيه امتثال الامر في مخالفة اهل الكتاب وفيه صيانة للشعر عن
تعلق الغبار وغيره الا ان كان من عادة اهل البلد ترك الصبغ فالترك في حقه اولى انتهى وهو جمع حسن
والله اعلم وروى الحاكم في الكنى عن ام سلمة مالم يغيرها اي تكبرا عن الكبر وتسترا عن كبر فلا ينافي ما سبق من
استحباب التغيير في الجهاد وروى الطبري عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا من شاب شيبة في
الاسلام فهي له نور الا ان ينتفها او يخضبها لكن قال العسقلاني اخرجه الترمذي وحسنه ولم ار في شيء
من طرقه الاستثناء المذكور وعن عائشة قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفع
وفي نسخة صحيحة بالنصب قال ميرك شاه قوله ورسول الله بالنصب مفعول معه وبالرفع عطف جملة
على جملة وابن التمهيد ليصح العطف اي اغتسل انا ويغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم او عطف على
المستتر وفيه تغليب المتكلم على الغائب وفي اسكن انت وزوجك الجنة تغليب المخاطب على الغائب
فان قلت ما الفائدة في تغليب اسكن ان آدم كان اصلا في سكنى الجنة وحوا تابعة له فما الفائدة فيما
نحن قلنا كذلك هنا فان النساء محل الشهوات وحاملات للغسل فكان اصلا في هذا الباب
انتهى وتقدم مثل هذا عن الطيبي في اول الكتاب او لان الاصل اخبار الشخص عن نفسه ولعل هذا هو

الاظهر

الاظهر ويحتمل ان يكون الماء محل الغسل او شاركها النبي صلى الله عليه وسلم كذا قيل ولكن مع بعده يأباه
قولها كنت فانه يدل عرفا او لغة على الدوام والاستمرار ثم قولها من اناء واحد متعلق باغتسل وهو يحتمل ان يقع
الغسلان متعاقبين ومن المعلوم تقدمه صلى الله عليه وسلم كما هو شان الادب ويحتمل المعية وعلى تقديرها
يحتمل التستر كما هو الظاهر من جمال حالهما او كمال حيائهما وعلى تقدير التكشف يحتمل عدم النظر الى العورة بل هو الظاهر
في بعض الروايات عن عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم
كان اشد حياء منها وقد جاء ايضا في رواية عنها ما رايت منه ولا راى مني يعني الفرج وبه اندفع ما نقل
ميرك عن بعض الفضلاء من ان في الحديث دليلا على جواز نظر الرجل الى عورة امراته وبالعكس وانت
تعلم ان الاستدلال لا يصح مع الاحتمال قال ويؤيده ما روى ابن حبان ان سليمان بن موسى سئل
عن هذه المسئلة يعني عن الرجل ينظر الى عورة امراته فقال سالت عطاء فقال سالت عائشة فذكرت هذا الحديث
بمعناه وهو نص في المسئلة انتهى وفي كونه نصا في المسئلة محل نظر اذ على تقدير يناقض ما سبق عنها
فعلى فرض صحته يحمل على ما عدا الفرج من الافخاذ ونحوها فانه ربما ينكشف عند الاغتسال وبه يزول
الاشكال والله اعلم بالحال ثم قيل في الحديث دليل على ان الاغتراف من الماء القليل لا يجعله مستعملا
وفيه ان الظاهر من حالهما غسل ايديهما خارج الاناء ثم تناولهما الماء قال ميرك ووقع في رواية البخاري
من اناء واحد من قدح فقيل من الاولى ابتدائية والثانية بيانية والاولى ان يقال من قدح بدل
من اناء باعادة الجار ووقع في رواية اخرى من اناء واحد من جنابة فمن الثانية تعليلية اي من
اجلها وبسببها قال ابن التين كان هذا الاناء من شبه وهو بفتح المعجمة والموحدة نحاس اصفر وكان
مستنده ما رواه الحاكم من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه ولفظه من تور من
شبه والتور على ما في القاموس اناء يشرب فيه مذكر وفي رواية للبخاري من اناء يقال له الفرق
وهو بفتحتين وروى بتسكين الراء واختلف في مقداره والمشهور عند الجمهور انه ثلاثة آصع وقيل
صاعان ويؤيد الاول ما رواه ابن حبان من طريق عطاء عن عائشة بلفظ قدر ستة اقساط والقسط
بكسر القاف نصف صاع باتفاق اهل اللغة والجمع بين التور والفرق ان التور كان موضوعا في الفرق وبه
بطل استدلال على عدم الاستعمال بكل حال هذا واختلف بعض العلماء في جواز اغتسال الرجل بفضل المراة وعكسه وعليه
الجمهور وبعضهم على جواز طهارة المراة بفضل الرجل دون العكس وقيد بعضهم المنع فيما اذا خلت به والجواز فيما
اذا اجتمعا وتمسك كل بظاهر خبر دل على ما ذهب اليه وعلى تقدير صحة الجميع يمكن الجمع بحمل النهي على ما اذا تساقط
من الاعضاء والجواز على ما بقي في الاناء وبذلك جمع الخطابي وجمع بعضهم بان الجواز فيما اذا اغترفا معا والمنع فيما
اذا اغترف احدهما قبل الاخر قلت ولم يظهر فرق في هذا الجمع وكذا ان يقال بحمل النهي على ما اذا تساقط الماء من الاعضاء
المستعمل في الاناء والجواز على ما اذا لم يقع فيه شيء من الماء المستعمل وقد حمل بعضهم النهي على التنزيه والفعل على
الجواز والله اعلم وعن عائشة قالت كان له اي لراسه الشريف شعر اي نازل فوق الجمة بضم الجيم وتشديد الميم ما سقط على المنكبين ودون
الوفرة بفتح الواو وسكون الفاء بعدها راء ما وصل الى شحمة الاذن كذا في جامع الاصول والنهاية وشرح السنة وهذا
بظاهره يدل على ان شعره صلى الله عليه وسلم كان امرا متوسطا بين الجمة والوفرة وليس جمة ولا وفرة اذ معنى فوق الجمة ان
شعره لم يصل محل الجمة وهو المنكب ومعنى دون الوفرة انه شعره كان ازيد من شحمة الاذن لكن جاء في بعض الروايات
انه صلى الله عليه وسلم كان عظم الجمة الى شحمة اذنيه وهذا ظاهره ان شعره كان جمة وعلى ان جمته مع عظمها الى اذنيه وهذا
ظاهره ان شعره كان جمة وعلى ان جمته مع عظمها الى اذنيه ولعل ذلك باعتبار اختلاف احواله صلى الله عليه وسلم
رواه الترمذي اي في جامعه وقال الحديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه ورواه في شمائله ايضا بهذا اللفظ
وفي رواية ابي داود قالت كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجمة كذا في جامع الاصول قال
ميرك كذا وقع في الشمائل ورواه ابو داود بهذا الاسناد وقال فوق الوفرة ودون الجمة قيل وهو الصواب وقد جمع
بينهما العراقي في شرح الترمذي بان المراد من قوله فوق ودون تارة بالنسبة الى المحل وتارة بالنسبة الى المقدار

فقوله فوق الجمة اى ارفع منها فى المحل و دون الجمة اى اقل منها فى المقدار و كذا فى العكس قال العسقلانى فى شرح
البخارى و هو جمع جيد لولا ان مخرج الحديث متحد انتهى قال الحنفى فيه بحث لان مال الروايتين على هذا التقدير
متحد معنى والتفاوت بينهما انما هو فى العبارة فلا يقدح فيه اتحاد مخرج الحديث غاية ما فى الباب
ان عائشة رضى الله عنها اوردت او ادت معنى واحدا بعبارتين و لا غبار عليه ثم قال و يمكن
ان يقال لعل اغتسال عائشة و رسول الله صلى الله عليه و سلم من اناء واحد وقع متعددا و يكون ذلك
الاختلاف ناشيا من اختلاف الاحوال انتهى و لا يخفى انه مبنى على ان جملة و كان الى حال و اما اذا كانت
معطوفة على كنت على ما هو الظاهر فلا تعلق له بالاغتسال و يكون المروى حديثين مستقلين و ان كانا وقعا
متعاطفين مع انه على تقدير صحة ما قال من الحال يلزم ان يكون فى كل اغتسال تختلف الحال و هو غير ملايم
كما لا يخفى على ذوى النهى ثم اعلم ان ابن حجر ذكر الحديث فى شرح شمايله بلفظ و انزل من الوفرة و قال اى من
محلها و هو شحمة الاذن و هذه الرواية بمعنى رواية ابى داود ثم قال نعم فى نسخ هنا فوق الجمة دون الوفرة و هذه
عكس رواية ابى داود انتهى و قوله انزل من الوفرة غير موجود فى الاصول المعتمدة و النسخ المصححة و لا احد
من الشراح ايضا ذكره وعن ابى الحنظلية قال المولف هو سهل بن عبد الله الحنظلية و هى ام جده و قيل
امه و بها يعرف و اليها ينسب و اسم ابيه الربيع بن عمرو و كان سهل ممن بايع تحت الشجرة و كان فاضلا
معتزلا عن الناس كثير الصلوة و الذكر و كان عقيما لا يولد له سكن الشام و مات بدمشق فى اول ايام معاوية
رجل بالجر على البدل من ابى و يجوز ذلك لكونه موصوفا بقوله من اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و نظيره قوله تعالى
بالناصية ناصية كاذبة و فى نسخة بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هو رجل من اصحاب النبى صلى الله
عليه و سلم قال قال النبى صلى الله عليه و سلم نعم الرجل خريم بضم معجمة و راء مفتوحة مصغرا كذا فى المغنى و القاموس
و تحرير المشتبه للعسقلانى و فى بعض النسخ بالزاى و لعله اخذ من سياق ذكر المصنف اياه بعد اسماء
خزيمة بالزاى و هو غير صحيح لان اسماء رجاله ما وقعت مرتبة يعرف من تتبعها و انما هى رعاية اول الحروف
من الاسماء و لا نظر الى ساير الاشياء و الحاصل انه ذكر فيها خريم بن الاخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك
عداده فى الشاميين و قيل فى الكوفيين روى عنه جماعة و لم يذكر هناك ما ذكر هنا من قوله الاسدى
و هو بفتح الهمزة و سكون السين ففى القاموس الاسد الازد ابو حى من اليمن و هو ازد بن الغوث و بالسين
افصح و من اولاده الانصار كالهدى يقال ازد شنوة و عمان و السراة لولا طول جمته لا شك ان طول الشعر
ليس مذموما و الا لجاء الامر بقطع ما زاد على مقدار معلوم منه فلعله صلى الله عليه و سلم راى فى هذا الرجل
تبخترا فى بطول جمته كما يدل عليه قوله و اسبال ازاره اى ارخائه ذيله قالوا و فيه جواز ذكر المسلم اخاه الغايب
بما فيه من مكروه شرعا اذا علم انه يترك عند و يترك عند سماعه فبلغ ذلك خريما فاخذ شفرة بفتح فسكون
اى سكينا فقطع بها جمته الى اذنيه اى دفعا لما يورث الخيلاء و التبختر و من لطايف ما حكى ان شيخا كان يشتغل دايما
بتحسين لحيته فالهم بانه ليس فيه عيب الا تعلقه بقلبه فبقى ينتف شعره متندما على ما فعله فقيل له الآن ايضا
متعلق بما كنت متعلقا به قبل هذا الزمان قال فى شرح السنة هذا اى جواز قطع الجمة الى الاذن فى حق الرجال
و اما النساء فانهن يرسلن شعورهن لا يتخذن جمة و رفع اى خريم ازاره الى انصاف ساقيه و قد تقدم الكلام
عليه رواه ابو داود و عن انس قال كانت لى ذوابة بضم الذال المعجمة و فتح همزة و يبدل واوا و هى على ما فى القاموس
الناصية او منبتها من الراس فقالت لى امى لا اجزها بضم الجيم و الزاى المشددة اى لا اقطعها كان رسول الله
صلى الله عليه و سلم يمدها اى الذوابة و ياخذها اى بيده الشريفة و يلعب بها لانه كان ينبسط معه و قيل
يمدها حتى تصل الى الاذن ثم ياخذ الزايد من الاذن فيقطعه و جملة كان استيناف تعليل قال الطيبى
هذا لا يخالف الحديث السابق لانها علقت عدم الجز باخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم اياها تبركا و تيمنا
انتهى و قد بينا ان الجز ما هو امر محتوم و انما وقع ما وقع فى الحديث السابق لعروض حادث و هو التبختر
فالقطع المخصوص مخصوص بمن فيه تلك العلة او بمن يخاف ان يقع فيها الا على طريق الاطلاق لان ارسال

الشعر

الشعر المتجاوز عن الاذن جائز بالاتفاق رواه ابو داود وعن عبد الله بن جعفر اى ابن ابى طالب ان النبى
صلى الله عليه و سلم امهل آل جعفر اى ترك اهله بعد وفاته يبكون و يحزنون عليه ثلاثا اى ثلاث ليال و
هذا هو الظاهر المناسب لظلمات الحزن مع ان الليالى و الايام متلازمة و لذا قال تعالى فى قصة زكريا عليه السلام
فى موضع ثلاث ليال و فى مكان ثلاثة ايام و لم يظهر لى وجه العدول عن هذا التفسير الى قوله اى ثلاثة ايام تبعا
للشيخ التوربشتى انما قال ثلاثا عناية لليالى مع انه لا دلالة فى كلامه على هذا المعنى بل هو مشير الى ما ذكرناه
كما يظهر بادنى عناية ثم فى الحديث دلالة على ان البكاء و الحزن على الميت من غير ندبة و نياحة جائز
ثلاثة ايام ثم اتاهم اى مسليا لهم فقال لا تبكوا على اخى اى فى الدين او فى النسب فانه ابن عمه و العرب تسمى
القريب اخا بعد اليوم اى هذا اليوم او اليوم الثالث و فيه دلالة على ان لا يزاد فى البكاء و الحزن على
الميت و لا التعزية فوق ثلاثة ايام ثم قال ادعوا لى اى لاجلى بنى اخى و هم عبد الله و عون و محمد اولاد جعفر
فجئ بنا اى كنا صغارا كاننا افرخ بفتح فسكون فضم جمع فرخ و هو ولد الطير فقال ادعوا لى اى لاجلى الحلاق
اى المزين فامره فحلق رؤسنا و انما حلق رؤسهم مع ان ابقاء الشعر افضل الا بعد فراغ اهل النسك
على ما هو المعتاد على الوجه الاكمل لما راى من اشتغال امهم اسماء بنت عميس عن ترجيل شعورهم بما
اصابها من قتل زوجها فى سبيل الله فاشفق عليهم من الوسخ و القمل قال ابن الملك و هذا يدل على ان
للولى التصرف فى الاطفال حلقا و ختانا رواه ابو داود و النساى و عن ام عطية الانصارية بايعت
النبى صلى الله عليه و سلم فتمرض المرضى و تداوى الجرحى ان امراة كانت تختن بكسر التاء المخففة اى تختن البنات
و تطهرهن بالختان بالمدينة فقال لها النبى صلى الله عليه و سلم لا تنهكى بضم التاء و كسر الهاء و فى نسخة بفتحها
اى لا تبالغى فى قطع موضع الختان بل اتركى بعض ذلك الموضع و فى شرح السنة و يروى اشمى و لا تنهكى
تفسير لقوله اشمى اى لا تستقصى فان ذلك بكسر الكاف اى عدم المبالغة و الاستقصاء احظى بسكون
مهملة و فتح معجمة اى انفع للمراة و احب الى البعل اى الزوج فانه اذا بولغ فى ختانها لا تلتذ هى
و لا هو رواه ابو داود و قال هذا الحديث و فى نسخة صحيحة هذا حديث ضعيف و راويه مجهول
و حقق احتمال ان يريد براويه جنس رواته و يويده ما فى نسخة صحيحة و رواته مجهولة و احتمال ان يريد احد رواته
مجهول و يويده ما فى نسخة و فى رواية مجهول لكن الطبرانى بسند صحيح و الحاكم فى مستدركه عن الضحاك بن قيس
و لفظه اخفضى و لا تنهكى فانه انضر للوجه و احظى عند الزوج و عن كريمة بنت همام بضم هاء و تخفيف ميم كذا ضبطه
المولف و فى نسخة السيد بفتح الهاء و تشديد الميم و فى المغنى همام عن عروة و شك فيه جماعة بضم هاء و خفة ميم
ابن يحيى بن محمد بن ابى يحيى بن همام و كذا فى تحرير المشتبه للعسقلانى و الله اعلم ان امراة سالت عائشة عن خضاب الحناء
الظاهر انه فى الراس فقالت لا باس اى لا باس بفعله فانه مباح لا خلاف فيه و لكنى و فى نسخة و لكن اكره اى اكره
فعله لعارض بينته بقولها كان حبيبى اى النبى صلى الله عليه و سلم يكره ريحه استدل الشافعى على ان الحناء ليس بطيب
لانه كان يحب الطيب و فيه انه لا دلالة لاحتمال ان هذا النوع من الطيب لم يكن يلايم طبعه الطيب كما لا يلايم الزباد
مثلا طبع البعض و كما كان يحب اللحم و امتنع عن اكل بعض الحيوانات لما تعافه نفسه الشريفة ثم الظاهر ان كرهه مختص بالشعر
فانه يبقى فيه زهومته و حاجته و الا فعدلوا عن الحناء فى صبغ لحيته الشريفة الى الورس و الزعفران و اما فى يد امهات
المومنين فلا شك انه لم يكن يكرهه لما سياتى فى الحديث الاتى و ما بعده من الانكار على المراة التى لم تكن متحنية و الله
اعلم رواه ابو داود و النساى و عن عائشة ان هندا ابنة عتبة بضم اوله اى ابن ربيعة امراة ابى سفيان ام معاوية
قال المولف اسلمت يوم الفتح بعد اسلام زوجها فاقرهما رسول الله صلى الله عليه و سلم على نكاحهما و كانت ذات فصاحة
و عقل فلما بايعت النبى صلى الله عليه و سلم مع النساء قال لهن لا تشركن بالله شيئا قالت ما رضيت بالشرك فى الجاهلية
فكيف فى الاسلام فقال و لا تسرقن قالت ان ابا سفيان شحيح قال الحنفى ما يكفيك و ولدك بالمعروف فقال و لا تزنين
قالت و هل تزنى الحرة فقال و لا تقتلن اولادكن قالت فهل تركت لنا اولادا الا قتلته يوم بدر ربيناهم صغارا و قتلتهم
كبارا فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم ماتت فى خلافة عمر يوم مات ابو قحافة و الد ابى بكر رضى الله عنهم روت

عنها عائشة قالت يا نبي الله بايعني الظاهر ان هذه المبايعة غير مبايعة يوم الفتح حين اسلمت على ما سبق
فقال لا ابايعك اي باللسان حتى تغيري كفيك اي بالحناء فكانهما كفا سبع شبه يديها حين لم تخضبها
بكفي سبع في الكراهية لانها حينئذ شبيهة بالرجال ويؤيده الحديث الذي يليه وفيه بيان كراهية خضاب
الكفين للرجال تشبها بالنساء رواه ابو داود وعنها اي عن عائشة قالت اومت هكذا في النسخ المصححة
والاصول المعتمدة بالالف بعد الميم وهو موهم انه معتل اللام لكن لم يذكر صاحب القاموس مادته
مطلقا وانما ذكر في المهموز ان ومأ كوضع اشار كأومأ وما فوجهه ما ذكره بعض شراح المصابيح من ان اصله
اومأت بالهمز فخففت بابدال الفا فحذف لالتقاء الساكنين والمعنى اشارت امراة من وراء ستر بكسر اوله اي
حجاب بيدها كتاب الجملة من المبتدأ المؤخر والخبر المقدم صفة للمراة وجوز ان يكون الجملة حالا منها قال
الطيبي ويجوز ان يحمل على ان كتابا فاعل للجار والمجرور لاعتماده لئلا يلزم ان يكون الجملة الاسمية حالا بغير واو فانه جائز
على ضعف انتهى ولا يخفى ان صحة الحال هنا مبنية على ان المراة موصوفة بقولها من وراء ستر والظاهر انها متعلقة
بقولها اومت على انها للابتداء كما تعلق بها للانتهاء قولها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى
الله عليه وسلم يده اي كف كفه عن كفها وظاهره انه كان مبايعته للنساء باليد ايضا والمشهور خلافه فيحمل
على انه صلى الله عليه وسلم كان يمد يده في الجملة ايماء الى المبايعة الفعلية ثم يكتفي بالمبايعة الشفاهية في النساء
من غير ان يصل يده الى يد المراة ويمكن ان يكون يده ملفوفة فكن يتبركن باخذه كالقائم مقام يده كما ورد
في حق الحجر الاسود الاسعد انه يمين الله في الارض تصافح به عباده على ما ذكره الخطيب وابن عساكر
عن جابر ورواه الديلمي في مسند الفردوس عن انس مرفوعا الا انه في عن عكرمة موقوفا ولفظهما الحجر يمين
الله فمن مسحه فقد بايع الله فقال اي في سبب قبض قبضته عن اليد الممدودة ما ادري ايد رجل اي هي
ام يد امراة قالت اي المراة بل امراة بالرفع اي صاحبتها او انا امراة وفي نسخة بل يد امراة بالاضافة قال
لو كنت امراة اي مراعية شعار النساء لغيرت اظفارك اي لخضبت لونها بالحمرة او السواد باستعمال الحناء او العفص
يعني تفسير من عائشة او غيرها من الرواة اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم تغييرها بالحناء اما لكونه افضل
او لكونه المعتاد المتعارف او المراد به الحناء مثلا فيشمل تغييرها بغيره والله اعلم رواه ابو داود والنسائي
وفي الجامع الصغير بلفظ لو كنت امراة لغيرت اظفارك بالحناء رواه احمد والنسائي عن عائشة وبهذا يعرف
ان التفسير المذكور من غيرها والله اعلم وعن ابن عباس قال لعنت بصيغة المجهول اي لعنها الله ولعنت على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما سبق من الروايات الواصلة اي شعر الغير بشعرها لما فيه من صورة
الزور والمستوصلة اي النفس الطالبة لذلك والنامصة اي ناتفة الشعر من غير الابط والعانة قيل هو من
النمص وهو اخذ الشعر من الوجه بالخيط او بالمنماص اي بالمنقاش وقيل المراد بها الماشطة اي الماشطة
التي تزين النساء بالنمص والمتنمصة اي التي تطلب ان تنتف شعر وجهها والواشمة اي المراة التي تغرز الابرة
او الشوكة على ظهر كفها او ساعدها او غيرهما حتى يخرج منها الدم وتجعل فيها الكحل او النيل او غيرهما ليخضر
لونه ويبقى نقوشا او يكتب به اسمها والمستوشمة اي التي تطلب ان يفعل بها الوشم فان فعلت ذلك بصورة
تأثم فاعلته ولا تأثم المفعولة لانها غير مكلفة وقد سبق زيادة بيان لهذا البحث من غير داء متعلق بالوشم
قال المظهر ان احتاجت الى الوشم للمداواة جاز وان بقي منه اثر انتهى وقيل متعلق بكل ما تقدم اي لو كان بها
علة فاحتاجت الى احدها للمداواة لجاز رواه ابو داود وتقدم معناه عن ابن مسعود برواية صحاح
الست وعن ابي هريرة قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المراة بكسر اللام والجملة صفة
او حال لقوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا والمراة بالنصب عطفا على الرجل اي ولعن المراة تلبس لبسة الرجال
رواه ابو داود ولفظ الجامع الصغير لعن الله الرجل الحديث رواه ابو داود والحاكم عن ابي هريرة وعن ابن ابي مليكة
بالتصغير تابعي مشهور قال قيل لعائشة ان امراة تلبس النعل اي التي تختص بالرجال فما حكمها قالت لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الرجلة بضم الجيم من النساء بيان للرجلة لان التاء فيها للارادة الوصفية اي المتشبهة

في الكلام واللباس بالرجال ويقال كانت عائشة رجلة الرأي اي كان رأيها رأي الرجال فالتشبيه بالرأي
والعلم غير مذموم رواه ابو داود اي باسناد حسن وعن ثوبان اي مولى النبي عليه الصلاة والسلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من عادته اذا سافر كان اخر عهده اي وصيته وامره وحديثه وموادعته
بانسان من اهله اي من بين بناته ونسائه فاطمة اي عهده بها ليصح الحمل وهو خبر كان واول من يدخل
عليها اي من اهله اذا قدم فاطمة بالنصب وقيل بالرفع فقدم من غزاة اصلها غزوة فنقلت حركة
الواو الى الزاي وقلبت الفا لتحركها في الاصل وانفتاح ما قبلها الان وقيل ما قبل تاء التانيث
متحركة تقديرا اذ السكون عارض وقد علقت اي فاطمة مسحا بكسر الميم اي بلاسا او سترا بكسر اوله واو
للشك على بابها اي للزينة لانها لو كانت للسترة لم ينكر عليها اللهم الا ان كان فيها تماثيل فالانكار
بسببها والله اعلم وحلت بتشديد اللام واصله حليت من التحلية فقلبت الياء لتحركها وانفتاح ما قبلها
ثم حذفت لالتقاء الساكنين وانما حركت التاء هنا في الوصل لالتقاء الساكن ايضا فحركتها عارضية
لا اصلية والمعنى زينت فاطمة بالباسها الحسن والحسين قلبين بضم القاف اي سوارين من فضة وفيه احتمال ان
وهو انها البس كل واحد منهما قلبا او قلبين فقدم تاكيد للطول بالجمل الحالية وتقريب لما يترتب عليه من حصول
الفصول فلم يدخل اي بيت فاطمة لما راى بنور النبوة وظهور المكاشفة تزيينها بابها وتفريجها بالباس اولادها
ما لا يحل لهما من اللبس فظنت انه ما هي موصولة لتحققها ان يكتبه مفصولة اي فغلب على ظنها انه الذي منعه ان يدخل
اي من دخوله بيتها او الدخول على وجه المعتاد ما راى هي مصدرية فاعل منعه او موصولة اي ما راه من الستر والتحلي
وتوضيح الكلام في هذا المقام لحصول المرام على وجه التمام هو ان ان بفتح الهمزة وما في ان ما يحتمل ان يكون كافة بمعنى
والا وفاعل منعه ما راى اي ما منعه من الدخول الا ما راه من تعليق احد الستر بين وتحلية الحسنين فحق ان يكتب ما
موصولة ومنعه صلته وفاعله ضمير يعود اليها وما راى خبر ان اي الذي منعه من الدخول ما راه فعلى هذا يكتب ما
مفصولة وعليه اكثر النسخ المصححة وفي ما راى موصولة او مصدرية والله اعلم فهتكت الستر اي شقته وكشفته وفكت
بتشديد الكاف القلبين اي بقلبيهما او نطوقهما عن الصبيين وقطعته اي ما بايدي الصبيين او كلا من
القلبين منهما اي من ايديهما كصبيين او فصلت كلا من الصبيين من القلبين وعطف تفسير لما قبله وحاصله
عدم تعلق القلبين بالقلبين لقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين فانطلقا اي الحسنان الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبكيان اي على عادة الصغار من التعلق ولو بالاحجار فاخذه منهما قال الاشرف اي اخذ النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا من الى افتوا الوقت عليهما قلت لا يبعد ما بعده مع احتياجه الى التقدير لم زاده والاظهر انه فاطمة
بعد فك القلبين اي سلمهما في ايدي الحسنين لانه تصدق بهما فاخذه اي ما في ايديهما او كلا من القلبين
منهما اي من الحسنين واعطاه لثوبان فقال يا ثوبان اذهب بهذا اي بكل من القلبين وقيل اشارة الى القلب
او ما اعطاه من الدرهم الى آل فلان اي اهل بيت مشهور بالفقر والحاجة قال الطيبي بعد نقل كلام الاشرف
ويجوز ان يكون الضمير واقعا اسم الاشارة اي اخذ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي القلب المفكك ويدل على انه
بمعنى اسم الاشارة التصريح بقوله اذهب بهذا وهذا للتحقير انتهى وفي كون الاشارة للتحقير محل تفتيش وتنقير نعم
ان اريد به التحقير المعنوي من حيث انه بالنسبة الى بعضهم من زيادة التنعم الصوري الذي حرم وجيه وتنبيه نبيه
كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان هولاء اي الحسنان ووالداهما اهلي اي اهل بيتي بالخصوص وبالخلوص من
بين العموم بدلا او بيانا لهولاء وخبر ان قوله اكره او اهلي هو الخبر واكره استيناف تعليل اي لاني اكره لهم كما لنفسي ان ياكلوا
طيباتهم اي يتلذذوا بطيب طعام ولبس نفيس ونحوهما في حياتهم الدنيا بل اختار لهم الفقر والرياضة في
حياتهم ليكون درجاتهم في الجنة اعلى ومقاماتهم في مراتب لذاتهم اغلى ولئلا يكونوا متشبهين بمن قال تعالى في حقهم
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقد روى ابن ماجه والحاكم عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اكثر الناس شبعا
في الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة قال الطيبي قوله ان هولاء استيناف لبيان الموجب للمنع واهلي خبر ان فالاتيان باسم
الاشارة للتعظيم فالمعنى لا احب هذا التحقير لاولاء العظماء وقوله اكره استيناف اخر يا ثوبان اشتر بكسر الراء وجوز

سكونها الفاطمية قلادة بكسر القاف ما يعلق في العنق من عصب بفتح العين وسكون الصاد المهملتين وبفتح سن
حيوان في النهاية قال الخطابي في المعالم ان لم تكن الثياب اليمانية فلا ادري ما هو وما ارى ان القلادة يكون منها وقال
ابو موسى يحتمل عندي ان الرواية انما هي العصب بفتح الصاد وهو اطناب مفاصل الحيوانات وهو شيء مدور فيحتمل انهم
كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز فاذا يبس يتخذون منه القلائد واذا جاز
وامكن ان يتخذ من عظام السلحفاة وغيرها الاسورة جاز وامكن ان يتخذ من عصب اشباهها خرز ينظم منها القلائد
قال ثم ذكر بعض اهل اليمن ان العصب سن دابة بحرية يسمى فرس فرعون يتخذ منها الخرز وغيرها من نصاب سكين وغيره ويكون
ابيض وسوارين من عاج قال التوربشتي ذكر الخطابي في تفسيره ان العاج هو الذبل وهو عظم ظهر السلحفاة البحرية
ونقل ذلك عن الاصمعي ومن العجب العدول عن اللغة المشهورة الى ما لم يشتهر بين اهل اللسان والمشهور ان العاج عظم
انياب الفيل ويعرفه الناس اولهم واخرهم قلت لعل وجه عدوله ان عظم الميت نجس عندهم بل عند الامام محمد من ائمتنا
الفيل نجس العين وقد قال النووي طهارة عظم الحيوان لا تحصل الا بالذكوة في ماكول اللحم اذا قلنا بالضعيف ان عظام الميتة
طاهرة ذكره في المرقاة وذكر السيد جمال الدين انه قال الخطابي نقلا عن الاصمعي ان العاج هو الذبل وهو عظم ظهر السلحفاة
البحرية ولجواز استعماله لانه جزء حيوان طاهر بحري واما العاج اي عظم الفيل فنجس عند الشافعي طاهر عند ابي حنيفة وفيه
قول للشافعي ايضا فلا يبعد حمله ههنا انتهى وقال صاحب القاموس العاج الذبل وعظم الفيل والذبل جلد السلحفاة البحرية
او البرية او عظام ظهر دابة بحرية يتخذ منها الاسورة والامشاط انتهى ولعل القلبين كانا في ايدي فاطمة رضي الله عنها
والبستهما الحسنين على ظن انه يجوز لهما فلما عاقبها النبي صلى الله عليه وسلم بهجرانها عاتبها على ما صدر منها في صورة
عصيانها وكفرها بالصدقة عنها وعن اولادها جبرها بشراء القلادة والسوارين لتلبسهما احترازا من التشبه بالرجال
واظهارا للتقنع باخس الاحوال الموجب لاحسن الامال في المال والله اعلم بالحال رواه احمد وابو داود وعن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد اي دوموا على استعماله وهو بكسر الهمزة والميم بينهما مثلثة ساكنة
حجر يكتحل به قيل هو الكحل المعروف والاظهر انه نوع خاص منه لما في رواية للترمذي عن ابن عباس ان خير الكحل الاثمد قال
التوربشتي هو الحجر المعدني وقيل هو الكحل الاصفهاني ينشف الدمعة والقروح ويحفظ صحة العين ويقوي غضنتها لا سيما
للشيوخ والصبيان وفي تاج الاسامي الاثمد هو التوتيا وفي رواية بالاثمد المروح وهو الذي اضيف اليه
المسك الخالص قال الترمذي وفي سنن ابي داود امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاثمد المروح عند النوم وقال
ليتقه الصائم وعند البيهقي من حديث ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتحل بالاثمد وفي سنده مقال وللشيخ
الشيخ في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم بسند ضعيف عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اثمد يكتحل به عند نومه في كل عين ثلاثا فانه اي الاثمد او الاكتحال به يجلو البصر من الجلاء اي يحسن النظر و
يزيد نور العين وينظف الباصرة لدفعه المواد الرديئة النازلة اليها من الرأس وينبت من الانبات الشعر
بفتحتين ويجوز اسكان العين لكن قال ميرك الرواية بفتحها قلت ولعل وجهه مراعاة لفظ البصر وهو من
المستحسنات اللفظية البديعية والمناسبات السجعية ونظيره ورود المشاكلة في لا ملجأ ولا منجا وفي رواية
اذهب البأس رب الناس بابدال همزة الباس ونحو ذلك والمراد بالشعر هنا الهدب وهو بالفارسية مژه
وهو الذي ينبت على اشفار العين وعند ابن ابي عاصم والطبراني من حديث علي بسند حسن عليكم بالاثمد
فانه منبتة للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر وزعم اي ابن عباس كما صرح به شارح وهو المفهوم من
رواية ابن ماجه وروايات للترمذي في الشمائل ايضا وهو اقرب وبالاسناد انسب وقيل اي محمد
بن حميد شيخ الترمذي وفي بعض النسخ فزعم بالفاء والزعم قد يطلق ويراد به القول المحقق وان كان اكثر استعما
في المشكوك فيه او في الظن الباطل قال تعالى زعم الذين كفروا وفي الحديث بئس مطية الرجل زعموا على ما رواه احمد
وابو داود عن حذيفة فان كان الضمير لابن عباس على ما هو المتبادر من السياق فالمراد به القول المحقق كقول
ام هانئ عن اخيها علي رضي الله عنهما للنبي صلى الله عليه وسلم زعم ابن امي انه قاتل فلان وفلان لاثنين من
اصهارها اجرتهما فقال صلى الله عليه وسلم اجرنا من اجرت وان كان لمحمد بن حميد على زعم بعضهم فالزعم باق

على حقيقته من معناه المتبادر اشارة الى ضعف حديثه باسقاط الوسائط بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
لكن الظاهر من العبارة انه لو كان القائل ابن عباس لقيل وان النبي ولم يكن لذكر زعم فائدة الا ان يقال انه اتى
به لطول الفصل كما يقع اعادة قال في كثير من العبارات وايماء الى الفرق بين الجملتين بان الاولى حديث قولي
والثانية حديث فعلي هذا ويؤيده ان السيوطي جعل الحديث حديثين وقال روى الترمذي وابن ماجه
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه ولما كان زعم
يستعمل غالبا بمعنى ظن ضبط قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة وخبر ان قوله كانت له مكحلة بضمتين
بينهما ساكنة اسم آلة الكحل وهو مما جاء على خلاف القياس والمراد منها ههنا ما فيه يكتحل بها بالباء في نسخ
المشكاة وفي جميع روايات الشمائل بلفظ منها فالباء بمعنى من كما قيل في قوله تعالى يشرب بها عباد الله ويحتمل
ان يكون الباء للسببية كل ليلة اي قبل ان ينام كما في رواية وعند النوم كما في اخرى والحكمة فيه انه ح ابقى
للعين وامكن في نفوذ السراية الى طبقاتها ثلاثة اي ثلاث مرات متوالية في هذه اي اليمنى وثلاثة اي متتابعة
في هذه اي اليسرى والمشار اليها عين الراوي بطريق التمثيل وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال من اكتحل فليوتر
على ما رواه ابو داود وفي الايتار قولان احدهما ما سبق وعليه الروايات المتعددة وهو اقوى في الاعتبار
لتكون يتحقق الايتار بالنسبة الى كل عضو كما اعتبر التثليث في اعضاء الوضوء وثانيهما ان يكتحل فيهما خمسة
ثلاثة في اليمنى ومرتين في اليسرى على ما روي في شرح السنة وعلى هذا ينبغي ان يكون الابتداء والانتهاء باليمين
تفضيلا لها على اليسار كما افاده الشيخ مجد الدين الفيروزابادي وجوز اثنين في كل عين وواحدة بينهما
او في اليمنى ثلاثا متعاقبة وفي اليسرى ثنتين فيكون الوتر بالنسبة اليهما جميعا وارجحها الاول لما ذكر من حصول
الوتر شفعا مع انه يتصور ان يكتحل في كل عين واحدة ثم وثم ويؤول امره الى الوتر بالنسبة الى العضوين لكن كقياس
على باب طهارة الاعضاء لجامع التنظيف والتزيين هو الاول فتأمل رواه الترمذي اي في جامعه وكذا في الشمائل
باسانيد مختلفة وروى احمد عن ابي النعمان الانصاري مرفوعا اكتحلوا بالاثمد المروح فانه يجلو البصر وينبت الشعر وروى
ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس بلفظ عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وروى ابن ماجه عن جابر وعن ابن عمر
وكذا الحاكم عنه بلفظ عليكم بالاثمد عند النوم الحديث ورواه الطبراني وابو نعيم في الحلية عن علي بسند صحيح عليكم بالاثمد
فانه منبتة للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر ورواه البغوي في مسند عثمان عنه بلفظ عليكم بالكحل فانه ينبت الشعر
ويشد العين وروى احمد عن عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اكتحل اكتحل وترا واذا استجمر استجمر وترا وعنه اي
عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتحل قبل ان ينام بالاثمد ثلاثا في كل عين قال اي ابن عباس وقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم ان خير ما تداويتم به اللدود بفتح فضم وهو ما يسقى المريض من الدواء في احد شقي فيه والسعوط
على وزنه وهو ما يصب من الدواء في الانف والحجامة بكسر اوله اي الاحتجام والمشي بفتح فكسر فتشديد تحتية
قيل من المشي وفي نسخة بضم فكسر وجوزه في المغرب وقال وهو ما يؤكل او يشرب لاطلاق البطن قال التوربشتي انما
سمى الدواء المسهل مشيا لانه يحمل شاربه على المشي والتردد الى الخلاء وخير ما اكتحلتم به بالنصب ويجوز رفعه الاثمد
فانه يجلو البصر وينبت الشعر وان خير ما تحتجمون فيه اي من الايام يوم سبع عشرة بسكون الشين وبكسر ويوم مضاف
مرفوع على انه خبر ان ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين كذا في النسخ ولفظ ويوم احد وعشرين وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحجامة مستطردة قال الراوي حثا على الحجامة ذكره الطيبي ويمكن ان يكون من جملة المقول منقولا
بالمعنى حيث عرج به اي حين صعد به الى السماء ليلة المعراج ما مر اي هو على ملأ من الملائكة اي جماعة عظيمة عالما
العيون من كثرتها الا قالوا عليك بالحجامة اي الزمها قال التوربشتي وجه مبالغة الملائكة في الحجامة
سوى ما عرفوا فيها من المنفعة التي تعود الى الابدان هو ان الدم مركب من القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين
الترقي الى ملكوت السموات والوصول الى الكشوف الروحانية وبغلبته تزداد جماح النفس وصلابتها فاذا نزف الدم يورثها
ذلك خضوعا وخمودا ولينا ورقة وبذلك ينقطع الادخنة المنبعثة عن النفس الامارة وتنحسم مادتها فتزداد البصيرة
نورا الى نورها رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وفي الجامع الصغير خير ما تداويتم به الحجامة رواه احمد

والطبراني والحاكم عن سمرة ورواه ابو نعيم في الطب عن علي بن زيادة وللفصاد وفيه ايضا الحجامة تنفع من كل داء الا فاحتجموا
رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة الحجامة في الراس من الجنون والجذام والبرص والاضراس والنعاس
رواه العقيلي عن ابن عباس ورواه الطبراني وابو نعيم عن ابن عباس بلفظ الحجامة في الراس شفاء من سبع اذا ما نوى صاحبها
من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه وروى ابن ماجه والحاكم وابن
السني وابو نعيم عن ابن عمر رفعه الحجامة على الريق امثل وفيها شفاء وبركة وتزيد في الحفظ والعقل فاحتجموا على بركة
الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت ويوم الاحد واحتجموا يوم الاثنين والثلاثا فانه اليوم الذي
عافى الله فيه ايوب من البلاء واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذي ابتلي فيه ايوب وما يبدو جذام ولا برص
الا في يوم الاربعاء او في ليلة الاربعاء وروى ابن الحبيب في طب النبي عن عبد الكريم الحضرمي معضلا الحجامة تكره في اول
الهلال ولا يرجى نفعها حتى ينقص الهلال وروى ابو داود والحاكم عن ابي هريرة من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع
عشرة واحدى وعشرين كان له شفاء من كل داء وروى الطبراني والبيهقي عن معقل بن يسار من احتجم يوم الثلاثا لسبع عشرة
من الشهر كان دواء لداء سنة وروى الحاكم والبيهقي عن ابي هريرة من احتجم يوم الاربعاء او يوم السبت فراى في جسده وضحا
فلا يلومن الا نفسه وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص
للرجال بالميازر جمع ميزر وهو الازار وقد روى الحاكم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يدخل الماء الا بميزر
قال المظهر وانما لم يرخص للنساء في دخول الحمام لان جميع اعضائهن عورة وكشفها غير جائز الا عند الضرورة مثل
ان يكون مريضة تدخل للتداوي او يكون قد انقطع نفاسها تدخل للتنظيف او يكون جنبا والبرد شديد ولم تقدر على
تسخين الماء وتخاف من استعمال الماء البارد ضررا ولا يجوز للرجال الدخول بغير ازار ساتر لما بين سرته وركبته انتهى
ولا يخفى انه لا يظهر من كلامه حكمة الفرق بين الرجال والنساء في النهي فان النساء مع النساء كالرجال مع الرجال
من غير فرق ولعل الوجه في منع النساء من دخول الحمام انهن في الغالب ما يستحي بعضهن من بعض وينكشفن وينظر
بعضهن الى بعض حتى في الاجانب فضلا عن القرايب واما البنت مع الام او مع الجارية وامثالهما فالاتحاد توجب
تستر حتى في البيت فضلا عن الحمام وهو مشاهد في كثير من الحمامات النساء خصوصا في بلاد العجم وانه لا تتزر منها الا نادرة
العصر من نسوان السلاطين او الامراء فان اتزرت واحدة من الرعايا عيرنها في الحمام بعضهن وطردها وكانه
صلى الله عليه وسلم راى بنور النبوة ما جرى فسبق نهيهن هذا البنا والله اعلم بالصواب رواه الترمذي وابو داود
وعن ابي المليح بفتح الميم وكسر اللام والحاء المهملة قال المؤلف هو عامر بن اسامة الهذلي البصري روى عن جماعة من الصحابة
قال قدم على عائشة نسوة بكسر النون اسم جمع للنساء من اهل حمص بكسر مهملة وسكون ميم فمهملة بلدة من الشام
فقالت من اين انتن قلن من الشام بهمز ويبدل قالت فلعلكن من الكورة بضم الكاف اي البلدة او الناحية
التي تدخل نساؤها الحمامات قلن بلى فيه دليل على ان العرب يستعمل بلى في تصديق ما بعد النفي وغيره قالت
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخلع بفتح اللام اي لا تنزع امرأة ثيابها اي الساترة لها
في غير بيت زوجها اي ولو في بيت ابيها وامها الا هتكت الستر بكسر اولها اي حجاب الحياء وجلباب الادب
بينها وبين ربها لانها مامورة بالتستر والتحفظ من ان يراها اجنبي حتى لا ينبغي لهن ان يكشفن عورتهن في الخلوة
ايضا الا عند ازواجهن فاذا كشفت اعضاءها في الحمام من غير ضرورة فقد هتكت الستر الذي امرها الله تعالى به
وفي رواية في غير بيتها الا هتكت سترها بكسر اوله والجوهري فتحه فيما بينها وبين الله عز وجل قال الطيبي وذلك
ان الله تعالى انزل لباسا ليواري به سواتهن وهو لباس التقوى فاذا لم تتقين الله وكشفن سواتهن هتكن الستر
بينهن وبين الله تعالى رواه الترمذي وابو داود وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ستفتح لكم ارض العجم فيه اشارة الى ما فتح منه وستجدون فيها بيوتا قيل اسند الوجدان اليهم دون الفتح لان الفتح
ليس مضافا الى فعلهم بل بامر منه سبحانه يقال لها اي لتلك البيوت الحمامات فلا يدخلنها الرجال نهي موكد الا
بالازر بضمتين جمع ازار في شرح السنة عن جبير بن نفير قال قرئ علينا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشام لا يدخل
الرجل الحمام الا بمئزر ولا تدخل المراة الا من سقم واجعلوا اللهو في ثلاثة اشياء الخيل والنساء والنضال

وعن ابي الدرداء انه كان يدخل الحمام فيقول نعم البيت الحمام يذهب الصنة ويذكر النار قال الازهري اراد بالصنة
الصنان يعني بالصاد المهملة وهو زفر الابط وورد ان ابن عباس دخل حماما بالجحفة فدخل وهو محرم فقال
ما يعبا الله باوساخنا شيا قال الامام في الاحياء دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات الشام
فقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روى ذلك عن ابي الدرداء وابي ايوب الانصاري وقال
بعضهم بئس البيت بيت الحمام يبدي العورات ويذهب الحياء فهذا تعرض لافته وذكر لحضلته ولا باس بطلب
فائدته عند الاحتراز من افته وذكر الامام اداب الحمام على وجه الاستقصاء في كتابه الاحياء واضعفها اي
الحمامات النساء اي ولى بالاذى الا من حيض او نفساء فتدخلها اما وحدها او بازار عليها فيه دليل على انه لا يجوز
للمراة ان يدخل الحمام الا لضرورة رواه ابو داود وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر ذكرهما في المومن به اقتصارا او اشعارا بانهما الاصل والمراد به كمال الايمان او يعبد التهديد فلا يدخل الحمام
بغير ازار ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل من باب الادخال اي فلا ياذن بالدخول حليلته اي زوجته
الحمام وفي معناها كل من امره وبنته واخته وغيرها ممن يكون تحت حكمه في الاحياء يكره للرجل ان يعطيها اجرة
الحمام فيكون معينا لها على المكروه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة اي لا يحضر في بقعة تدار عليها
الخمر اي يشرب بها اهلها فانه وان لم يشرب بها يجب عليه نهيهم عنها فاذا جالس ولم ينكر عليهم ولم يعرض عنهم ولم يغضب
عليهم لا يكون مومنا كاملا رواه الترمذي والنسائي وفي نسخة صحيحة ابو داود بدل الترمذي ويؤيد الاول
ما في الجامع الصغير رواه الترمذي والحاكم قال ابن حجر وخبر انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة موضوع باتفاق
اهل المعرفة وان زعم كل من الدميري وغيره وروده وفي خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان اذا كثر شعره اي شعر
عانته حلقه وصح لكن اعل بالارسال انه كان اذا طلا ابدا بعانته فطلاها بالنورة وسائر جسده اهله الفصل
الثالث عن ثابت قال المؤلف هو ثابت بن اسلم البناني ابو محمد تابعي من اعلام اهل البصرة وثقاتهم اشتهر بالرواية
عن انس بن مالك وصحبه اربعين سنة وروى عنه نفر ومات سنة ثلاث وعشرين ومائة وله ست وثمانون
قال سئل انس عن خضاب النبي صلى الله عليه وسلم اي عن اثباته ونفيه فقال اي مشيرا الى عدم احتياجه للخضاب
لو شئت ان اعد بضم العين اي احصي شمطات جمع الشمطة وهي على ما في القاموس محركة بياض شعر الراس يخالط
سواده كن في شعره في النهاية الشمطات الشعرات البيض التي كانت في شعر راسه يريد قلتها فعلت اي عددت
او فعلت كما قال اي صح لحاه ولم يختضب اي براسه وهو لا ينافي اختضاب لحيته المروي السابق والاتي عن ابن عمر فانه بين
زاد اي انس في رواية وقد اختضب ابو بكر بالحناء والكتم وتحقيقه تقدم واختضب عمر بالحناء بحتا اي صرفا
ومحضا وخالصا وسبق الكلام عليه ايضا متفق عليه عن ابن عمر انه كان يصفر لحيته بالصفرة اي بالورس وهو
نبت يشبه الزعفران وقد يخلط به كما سبق حتى يمتلئ بصيغة التذكير ويونث ثيابه اي من القناع او غيره من اعاليه
من الصفرة فقيل له لم تصبغ بضم الموحدة وبفتح وبكسر بالصفرة اي والحال ان غيرك لم تصبغ قال اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها اي بالصفرة والظاهر ان مراد ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يصبغ لحيته
بهما كما تقدم ولانه يكون دليلا لصبغ ابن عمر لحيته وفي حاشية الموطا للسيوطي قيل المراد في هذا الحديث
صبغ الشعر وقيل صبغ الثوب قال المحشي وهو الاشبه لانه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صبغ شعره وقال
عياض وهذا اظهر الوجهين قلت ثبت انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يتزعفر الرجل وقد انكر على من لبس الثوب
المعصفر والمزعفر فكيف تحمل عليه فالصحيح ما قاله صاحب النهاية من ان المختار انه صلى الله عليه وسلم صبغ
في وقت وترك في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى وهو صادق وهذا التاويل كالمتعين للجمع به بين الاحاديث
انتهى وهو نهاية المدعي ولم يكن شيء احب اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم منها اي من الصفرة في اللحية و
قد كان اي ابن عمر يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته ولعل المراد ان ثيابه جميعها حتى عمامته تتصفر من اثر تلك
الصفرة لانه يصبغها بها ثم يلبسها لما سبق من النهي عنها والله اعلم رواه ابو داود والنسائي وفي شرح السنة
كان الحسن البصري يصفر لحيته حينا ثم تركه وعن ابي امامة وجرير بن عبد الله والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن

بين انهم كانوا يصفرون لحاهم وكان سالم بن عبد الله وسعيد بن المسيب يفعلان ذلك ويكرهون الخضاب
بالسواد وقال سعيد بن جبير يعمد احدكم الى نور جعله الله في وجهه فيطفيه وكان شديد بياض الراس
واللحية وعن عثمان بن عبد الله بن موهب اي التيمي روى عن ابي هريرة وابن عمر وغيرهما وعنه شعبة وابو عوانة
ذكره المؤلف وقال في ابيه عبد الله بن موهب هو الفلسطيني الشامي كان قاضي فلسطين روى عن تميم
الداري وسمع قبيصة بن ذويب وقيل لم يسمع تميما وانما سمع قبيصة عن تميم روى عنه عبد العزيز بن عمر بن
عبد العزيز وموهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء في حاشية على ما في المغني وحاشية الكرماني للبخاري
وفي القاموس موهب كمقعد اسم لما ضبط في بعض النسخ بكسر الهاء فهو مخالف لضبط قال اي عثمان دخلت على ام
سلمة فاخرجت الينا شعرا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم مخضوبا قال ميرك وزاد ابن ماجة واحمد بالحناء
والكتم ولابن سعد من طريق نصير بن ابي الاشعث عن ابن موهب ان ام سلمة ارته شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
احمر واخرج البخاري ايضا رواه البخاري وكذا الترمذي في الشمائل عن انس رايت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخضوبا وقد صح عن انس فيما صح عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يختضب ولعله اراد بالنفي اكثر احواله صلى الله عليه وسلم
مخضوبا وبالاثبات الاقل منها ويجوز ان يحمل احدهما على الحقيقة والاخر على المجاز وذلك بان الشعر كان
متغير اللون بسبب وضع الحناء على الراس لدفع الصداع او بسبب كثرة التطيب سماه مخضوبا او سمي مقدمة
الشيب من الحمرة خضابا بطريق المجاز والاظهر عندي ان نفي الخضاب محمول على خضاب الراس للشيب واثباته
على شعر بعض اللحية من البياض والله سبحانه اعلم ثم رايت رواية البخاري للاسماعيلي قال كان مع ام سلمة من
شعر لحية النبي صلى الله عليه وسلم فيه اثر الحناء والكتم فيحمل عليها وهي من الاطلاقات كما في الشمائل ان ابا
هريرة سئل هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وقدمنا بعض ما يتعلق بهذا الحديث وقد
بسطناه في شرح الشمائل وعن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جيء بمخنث تقدم ضبطه
ومعناه قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا اي الشخص
او الرجل قالوا يتشبه بالنساء اي في القول والفعل من الحركات والسكنات واستعمال الحناء فامر به اي بنفيه فنفي
اي اخرج الى النقيع بالنون وهو موضع بالمدينة كان حمى فقيل يا رسول الله الا نقتله اي نحن وفي نسخة
بالخطاب اي الا تامر بقتله فقال اني نهيت عن قتل المصلين لا دلالة للحديث على ان من ترك صلوة متعمدا يقتل
على ما عليه اصحاب الشافعي فان وصف المصلي يكون لمن يغلب عليه فعل الصلوة ولا يخرج عن هذا الوصف
بتركها مرة او مرتين ولا يقال المصلي في العرف لمن صلى مرة او مرتين ولم يكن يغلب عليه فعل الصلوة ولذا قال
بعض ائمتنا من قال لسلطان زماننا انه عادل فهو كافر مع انه قد يعدل ثم يدل بالمفهوم عند من اعتبره
ان تاركي الصلوة لا يقتلون لانهم تركوا اكبر شعائر الاسلام لكن قتالهم بطريق المقاتلة ولهذا قال بعض علمائنا لو ترك
اهل بلدة اذان الصلوة لقاتلتهم رواه ابو داود وعن الوليد بن عقبة بضم اوله قال المؤلف يكنى ابا وهب
القرشي اخو عثمان بن عفان لامه اسلم يوم الفتح وقد ناهز الاحتلام ولاه عثمان الكوفة وكان من رجال
قريش وشعرائهم روى عنه ابو موسى الهمداني وغيره مات بالرقة قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة جعل اهل مكة اي طفقوا وشرعوا ياتونه بصبيانهم فيدعو لهم اي للصبيان نهاهم او لاهل مكة في صبيانهم
بالبركة ويمسح رؤوسهم يريد الاحتمال الاول فتامل فجيء بي اليه واني مخلق بفتح الخاء المعجمة وتشديد
اللام اي ملطخ بالخلوق وهو طيب مخلوط بالزعفران فلم يمسني من اجل الخلوق بفتح اوله في المذهب
نوع طيب يضرب الى الصفرة فامتناعه صلى الله عليه وسلم عنه لانه من طيب النساء فيلزم من مسه
التشبه بهن وهو ممنوع للرجال رواه ابو داود وعن ابي قتادة انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لي جمة بضم جيم وتشديد ميم اي شعرا يصل الى المنكب افارجلها بتشديد الجيم المكسورة اي امرجها وامشطها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي رجلها واكرمها اي بزيادة التدهين قال اي الراوي فكان
ابو قتادة ربما دهنها بتشديد الهاء وتخفف ففي المغرب دهن راسه وشاربه اذا طلاه بالدهن

وفي القاموس دهن راسه اذا بله بالدهن في اليوم مرتين من اجل قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم واكرمها
قد يوخذ منه جواز تسريح اللحية في يوم مرتين خلافا لما سبق من مناقشة العراقي في ذلك رواه مالك وروى ابو داود
عن ابي هريرة والبيهقي عن عائشة مرفوعا اذا كان لاحدكم شعر فليكرمه وعن الحجاج بفتح المهملة وتشديد الجيم الاولى
بن حسان بتشديد السين المهملة مصروفا وقد لا يصرف قال المؤلف حنفي يعد في البصريين تابعي سمع انس بن
مالك وغيره وعنه يحيى بن سعيد ويزيد بن هارون قال دخلنا اي انا واهلي على انس بن مالك فحدثتني اختي المغيرة
بدل او عطف بيان فهو اسم مشترك بين الرجل والمراة قالت بدل من حدثت او استيناف وانت يومئذ اي حين دخلنا
على انس غلام اي ولد صغير قال الطيبي الجملة حال من مقدر يعني انا اذكر انا دخلنا على انس مع جماعة ولكن انسيت
كيفية الدخول فحدثتني اختي وقالت انت يوم دخولك على انس غلام الخ والمغيرة هذه رات انسا وروت عنه زاد
المؤلف وروى عنها اخوها الحجاج حديثها في باب الترجل ولك قرنان اي ضفيرتان من شعر الراس او قصتان بضم القاف
وتشديد الصاد شعر الناصية واو للشك من الرواة المتاخرة فمسح اي انس راسك وبرك بتشديد الراء يعني بارك
عليك اي دعا لك بالبركة وقال احلقوا هذين اي القرنين او قصوهما او للتنويع خلافا لمن زعم انه للشك فان هذا
اي الزي زي اليهود بكسر الزاي وتشديد الياء اي زي نسائهم وعادتهم في رؤوس اولادهم فخالفوهم رواه ابو داود
تقدم النهي عن القزع وحديث احلقوا كله او اتركوا كله رواه ابو داود والنسائي عن ابن عمر وعن علي رضي الله عنه
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحلق المراة راسها وذلك لان الذوائب للنساء كاللحى للرجال في الهيئة و
الجمال وفيه بطريق المفهوم جواز حلق الرجل ولا خلاف فيه بل في انه هل هو سنة لما فعل علي رضي الله عنه وقرره صلى
الله عليه وسلم وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين او ليس بسنة لانه صلى الله عليه وسلم مع سائر اصحابه
واظب على ترك حلقه الا بعد فراغ احد النسكين فالحلق رخصة وهذا هو الاظهر والله اعلم رواه النسائي وكذا
الترمذي وعن عطاء بن يسار قال المؤلف يكنى ابا محمد مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم من التابعين
المشهورين بالمدينة كان كثير الرواية عن ابن عباس مات سنة سبع وتسعين وله اربع وثمانون قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد اي مسجد المدينة على ما يدل عليه اطلاقه فاللام للعهد كذا قيل فدخل رجل ثائر الراس
واللحية بالاضافة اي متفرق شعرهما فاشار اليه اي الى الرجل او الى ما ذكر من راسه ولحيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده كانه يامر باصلاح شعره ولحيته ففعل اي ففهم الرجل وخرج واصلحهما ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي له ولغيره او مطلقا غير مقيد بمخاطب اليس هذا اي الاصلاح خيرا من ان ياتي احدكم وهو ثائر الراس كانه شيطان
اي جني في قبح المنظر من تفريق الشعر رواه مالك قال ميرك عطاء تابعي مشهور فالاولى ان يقول المصنف رواه مالك مرسلا
قلت وكانه اعتمد على شهرته والا كان متعينا عليه التنبيه فالتعبير بالاولى لهذا المعنى وعن ابن المسيب بتشديد الياء
التحتية المفتوحة وقد يكسر قال المؤلف هو سعيد بن المسيب يكنى ابا محمد القرشي المخزومي المدني ولد لسنتين مضتا من
خلافة عمر بن الخطاب وكان سيد التابعين من الطراز الاول جمع بين الفقه والحديث والزهد والعبادة والورع
وهو المشار اليه المنصوص عليه وكان اعلم الخلق بحديث ابي هريرة وبقضايا عمر لقي جماعة كثيرة من الصحابة وروى عنهم وعنه
الزهري وكثير من التابعين وغيرهم قال مكحول طفت الارض كلها في طلب العلم فما لقيت اعلم من ابن المسيب حج اربعين حجة
مات سنة ثلاث وتسعين سمع بصيغة المجهول وضميره راجع الى ابن المسيب يقول حال منه او مفعول ثان ان الله طيب
اي منزه عن النقايص مقدس عن العيوب يحب الطيب بكسر اي طيب الحال والقال او الريح الطيب يعني انه يحب استعماله
من عباده ويرضى عنهم بهذا الفعل وهذا ايلاء معنى قوله نظيف اي طاهر يحب النظافة اي الطهارة الظاهرة والباطنة
وفي نسخة بفتح الطاء وكسر الياء المشددة فالمراد به من يوصف بالطيبات من العقائد والاقوال والافعال والاخلاق
والاحوال كريم يحب الكرم جواد بفتح جيم وتخفيف واو يحب الجود قال الراغب الفرق بين الجود والكرم ان الجود بذل
المقتنيات ويقال رجل جواد وفرس جواد يجود بعدوه والكرم اذا وصف الانسان به فهو اسم للاخلاق
والافعال المحمودة التي تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه ومنه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وانما كان
كذلك لان اكرم الافعال المحمودة واشرفها ما يقصد به وجه الله تعالى فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقي فاذا الكرم

الناس اتقاهم وكل شيء تشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم ومقام كريم انه لقرآن كريم **فنظفوا** قال الطيبي الفاء فيه جواب شرط محذوف اي اذا تقرر ذلك فطيبوا كل ما امكن تطييبه ونظفوا كل ما سهل لكم تنظيفه حتى افنية الدار وهي متسع امام الدار وهو كناية عن نهاية الكرم والجود فان ساحة الدار اذا كانت واسعة نظيفة طيبة كانت ادعى لجلب الضيفان وتناوب الواردين والصادرين انتهى **اراه** بضم الهمزة اي اظنه والقائل هو السامع من ابن المسيب اي اظن ابن المسيب **قال افنيتكم** بالنصب على انه مفعول نظفوا وهو جمع الفناء بالكسر اي ساحة البيت وقبالته وقيل عتبته وسدته **ولا تشبهوا** بحذف احدى التائين عطفا على نظفوا اي لا تكونوا متشبهين **باليهود** اي في عدم النظافة والطهارة وقلة التطيب وكثرة البخل والخسة والدناءة وذلك لما ضرب عليهم الذلة والمسكنة بخلاف النصارى فانهم اعطوا العزة الظاهرة والسلطنة ولعل اصل ما قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى **قال** اي السامع **فذكرت ذلك** اي المقال المذكور المسموع من ابن المسيب **لمهاجر بن مسمار** فالاول بضم ميم وكسر جيم والثاني بكسر اوله قال المؤلف هو الزهري مولاهم روى عنه عامر بن سعد بن وقاص وعنه ابن ابي ذويب وغيره ثقة **فقال** اي مهاجر **حدثنيه عامر بن سعد** اي ابن وقاص الزهري القرشي سمع اباه وعثمان وعنه الزهري وغيره مات سنة اربع ومائة كذا ذكره المؤلف **عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله** اي مثل قول ابن سعيد **الا انه** اي مهاجر **قال** اي في روايته بالاسناد **نظفوا افنيتكم** فصار الحديث له طريقان موقوف على ابن سعيد ومرفوع لكن السامع في هذا الاسناد مجهول ولعله معلوم في اصل الاسناد وهنا قال المؤلف **رواه الترمذي** من غير تعرض لضعف اسناده والله اعلم وقد ذكر السيوطي في الجامع الصغير الحديث مرفوعا وقال رواه الترمذي عن سعد ولم يذكر طريق ابن المسيب **وعن يحيى بن سعيد** قال المؤلف انصاري سمع انس بن مالك والسائب بن يزيد وخلقا سواهما روى عنه هشام بن عروة ومالك بن انس وشعبة والثوري وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم كان اماما من ائمة الحديث والفقه عالما متورعا صالحا زاهدا مشهورا بالثقة والدين **انه سمع سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم خليل الرحمن اول الناس ضيف** بتشديد الياء اي اضاف **الضيف** وهو حي كان واول الناس ظرف له وكذا ما بعده ويحتمل ان يكون اول الناس خبر كان وضيف بلفظ الماضي لا بمصدر وقع تمييزا اي اول الناس تضييفا وضيف الضيف مجاز باعتبار ما يؤول كقول ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليتعجل فانه يمرض المريض ويضل الضالة فسمي المشارف للضيف والمرض والضلال ضيفا ومريضا وضالة كذا حققه الطيبي والاظهر ان ضيف هنا بمعنى اطعم الضيف واكرمهم ففيه نوع تجريد **واول الناس اختتن** لان سائر الانبياء كانوا يولدون مختونين ولم يكن سائر الناس بالختان مامورين ولما اختتن ابراهيم عليه السلام صار سنة لجميع الانام الا من ولد مختونا لحصول المرام **واول الناس قص شاربه** وهو يحتمل انه ما طال الا الان او ما كان الامم متعبدين به ويمكن ان يحمل قصه على المبالغة فيه فيكون من خصوصياته ويتعبد من بعده **واول الناس راى شيبا** اي بياضا في لحيته على ما هو الظاهر ويشعر به السؤال **فقال يا رب ما هذا** اي الشيب يعني ما الحكمة في هذا التغير وما يترتب عليه من التقدير **قال الرب تبارك وتعالى وقار** اي هذا وقار اي سببه والوقار رزانة العقل وكماله في العمل ويترتب عليه الصبر والحلم والعفو وسائر الخصال الجميلة قال الطيبي سمي الشيب وقارا لان زمان الشيب اوان رزانة النفس والسكون والثبات في مكارم الاخلاق قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ما لكم لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر **قال رب زدني وقارا** اي في العقل عن لم يزد شيبا نكتة لطيفة لا تخفى وهذا زاده الله لنبينا صلى الله عليه وسلم وقارا مع انه لم يزده شيئا لما تقدم والله اعلم **رواه مالك** اي مرسلا وتركه لظهوره لان ابن المسيب من مشاهير التابعين وذكر السيوطي في حاشية الموطا ان ابراهيم عليه السلام اول من قص اظافره واول من

ورق واول من استحد واول من تسرول واول من خضب بالحناء والكتم واول من خطب على المنبر واول من قاتل في سبيل الله واول من رتب العساكر في الحرب ميمنة وميسرة ومقدمة وموخرة وقلبا واول من عانق واول من ثرد الثريد

باب التصاوير جمع تصوير وهو فعل الصورة والمراد به هنا ما يصور مشبها بخلق الله من ذوات الروح مما تكون على جدار او ستر كذا ذكره ابن الملك

الفصل الاول عن ابي طلحة اي سهل بن زيد الانصاري زوج ام انس بن مالك **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل** بصيغة التانيث وجوز تذكيره **الملائكة** اي ملائكة الرحمة لا الحفظة وملائكة الموت وفيه اشارة الى ان هؤلاء ايضا لكنهم مامورون ويفعلون ما يومرون **بيتا** اي مسكنا **فيه كلب** اي الا كلب الصيد والماشية والزرع وقيل انه مانع ايضا وان لم يكن اتخاذه حراما **ولا تصاوير** يعم جميع انواع الصور وقد رخص فيما كان في الانماط الموطوءة بالارجل على ما ذكره ابن الملك قال الخطابي انما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب وصورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور واما ما ليس بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية ومن الصورة التي تمتهن في البساط والوسادة وغيرهما فلا يمنع دخول الملائكة بيته قال النووي والاظهر انه عام في كل كلب وصورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث ولان الجرو الذي كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر لانه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل عليه السلام من دخول البيت وعلله بالجرو وقال العلماء سبب امتناعهم من دخول بيت فيه صورة كونها معصية من دون الله تعالى ومن دخول بيت فيه كلب كونه ياكل النجاسة ولان بعضه يسمى شيطانا كما ورد في الحديث والملائكة ضد الشياطين ولقبح رائحته ومن اقتناه عوقب بحرمان دخول الملائكة بيته وصلاتهم عليه واستغفارهم له وهؤلاء الملائكة غير الحفظة لانهم لا يفارقون المكلفين قال اصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لانه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الاحاديث وسواء صنعه في ثوب او بساط او درهم او دينار او غير ذلك واما تصوير صورة الشجر والرحل والجبل وغير ذلك فليس بحرام هذا حكم نفس التصوير واما اتخاذ المصور بحيوان فان كان معلقا على حائط سواء كان له ظل ام لا او ثوبا ملبوسا او عمامة او نحو ذلك فهو حرام واما الوسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام ولكن هل يمنع دخول الملائكة فيه ام لا فقد سبق قال القاضي عياض وما ورد في تصوير اللعب للبنات فرخص لكن كره مالك شراها للرجل وادعى بعضهم ان اباحة اللعب بهن للبنات منسوخ بهذه الاحاديث والله اعلم **متفق عليه** وفي الجامع الصغير رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي طلحة مرفوعا ولفظه لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ورواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابي سعيد ولفظه ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل او صورة ورواه ابن ماجه عن علي بلفظ ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة قال الطيبي قوله ولا تصاوير معطوف على كلب ومن حق الظاهر ان تكرر لا فيقال لا كلب ولا تصاوير ولكن لما وقع في سياق النفي جاز كقوله تعالى ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وفيه من التاكيد انه لو لم يكرر لاحتمل ان المنفي الجمع بينهما نحو قولك ما كلمت زيدا وعمرا ولو حذفت لا جاز ان يكلم احدهما الا ان يكون الجمع واعادة لا كاعادة الفعل **وعن ابن عباس عن ميمونة** وهي خالته ام المؤمنين **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح** اي دخل في الصباح **يوما** اي من الايام وهو ظرف الاصباح وقوله **واجما** بكسر الجيم قبل الميم حال اي ساكتا حزينا من الوجوم وهو السكوت من الحزن او الغضب وفي النهاية اي مهتما والواجم الذي اسكته الهم وعلته الكآبة وقد وجم يجم وجوما **وقال ان جبريل كان وعدني ان يلقاني** بفتح ياء المتكلم ويجوز اسكانها وحذفها في اللفظ **الليلة** ظرف وعد **فلم يلقني ام** بفتح الهمزة والميم اي اما للتنبيه وحذفت الالف تخفيفا اي اما **والله ما اخلفني** اي جبريل في الوعد قبل ذلك **قط ثم وقع في نفسه** اي في نفس النبي صلى الله عليه وسلم **جرو كلب** بكسر جيم وسكون راء فواو وفي القاموس الجرو مثلثة ولد الكلب والمعنى خطر للنبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل انما ابطا في الليلة لاجل الجرو الذي رآه **تحت فسطاط له** بضم الفاء نوع من الابنية والخيمة والمراد به هنا السرير **فامر به** اي باخراج الجرو **فاخرج** بصيغة المجهول اي الجرو **ثم اخذ** اي النبي صلى الله عليه وسلم **بيده ماء فنضح** اي رش وغسل نفسه الا خفيفا **مكانه** اي مكان الجرو قال النووي فيه ان من تكدر وقته وتنكد وظيفته فينبغي ان يتفكر في سببه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم هنا

حتى استخرج الكلب والبداشارة التنزيل بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فلما امسى
اى دخل المساء وهو ما بعد الزوال او بعد مغيب الشمس لقيه جبرئيل فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم لقد كنت
وعدتني ان تلقاني البارحة قال اجل بسكون اللام المخففة اى نعم ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة
فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فامر بقتل الكلاب اى جميعها في سائر اماكنها حتى انه بكسر الهمزة
والضمير للشان او للنبي صلى الله عليه وسلم يامر بقتل كلب الحائط اى البستان الصغير لانه لا احتاج لحراسة الكلب
لصغره ويترك كلب الحائط الكبير لعسر حفظه بلا كلب قال الطيبي قوله يامر حكاية حال الماضية وقوله ويترك
معطوف على يامر على معنى انه لم يامر بقتل كلب الحائط الكبير هو مستفاد من وصف الحائط بالكبير
وفيه دليل لمن عمل بالمفهوم نحو في الغنم السائمة زكوة قلت فرق بين العمل بالقيد وبين العمل بالمفهوم والحديث
صريح في عدم اعتبار المفهوم والاكان في الكلام تكرار للواصل وتحصيل للحاصل لان قوله يامر بقتل كلب
الحائط الصغير مفهومه انه لم يامر بقتل كلب الحائط الكبير بل يتركه وكذا قوله ويترك كلب الحائط الكبير مفهومه
انه لم يترك كلب الحائط الصغير بل يامر بقتله فافهم والله اعلم رواه مسلم وعن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب اى تصاوير كما في رواية الا نقضه اى ازال ذلك الشيء او
قطعه والنقض في الاصل ابطال اجزاء البناء قال التوربشتي وابن الملك وغيره من علمائنا اخرج الراوي
تصاليب مخرج تماثيل وقد اختلفا في الاصل فان الاصل في تصاليب انه جمع تصليب وهو صنع الصليب
وتصويره والصليب شيء مثلث يعبده النصارى فاطلق على نفس التصليب ثم سمى ما كان فيه صورة الصليب
تصليبا تسمية بالمصدر ثم جمع كما في تصاوير والمراد هنا بالتصاليب الصورة رواه البخاري قال التوربشتي
هذا الحديث مخرج في كتاب ابى داود ولفظه كان لا يترك في بيته شيئا فيه تصليب الا قضبه ومعنى قضبه قطعه
فيحتمل ان يكون اختلاف اللفظين من بعض الرواة والحديث على ما في كتاب ابى داود افصح واقيس قال
الطيبي وفيه نظر فان رواية البخاري اوثق واضبط والاعتماد على ما رووا اولى واحرى انتهى ولا يخفى ان كلام
الشيخ في كون لفظه من كتاب ابى داود افصح لغة واقيس صناعة وهو لا ينافي كون كتاب البخاري كما هو
معلوم عند كل احد انه اصح رواية واقوى دراية الا ترى ان بعض القراء السبعة قد ينفرد بقراءة هي افصح لغة
من ساير القراءات المتواترة والحاصل جواز الفصيح والافصح في كلامه تعالى وكذا في كلامه صلى الله عليه وسلم
واما كون احدهما مرويا من طريق الاصح او بسند الاكثر فامر اخر فتدبر ثم قال الطيبي ذكر الخطابي في اعلام
وهو شرح البخاري وفي سائر الروايات الاقضبه فقوله سائر الروايات يؤذن انها في كتاب البخاري
لان معنى السائر البقية من كل شيء كذا صرح صاحب النهاية لانه اخذ من السؤر انتهى وهو بحث عجيب واعتراض
غريب لان السائر يأتي بمعنى الجميع ويأتي بمعنى الباقي وهو الاكثر والاظهر وهو في هذا المقام متعين فلا بد
لكون مراد الخطابي في روايات البخاري ففيه محل نظر لانه مع انه خلاف الظاهر يحتاج الى تتبع روايات
البخاري ونرى هذا المعنى على وجود ذلك المبنى وعلى فرض صحته لا ينافي كونه في رواية ابى داود ايضا ولا
يمتنع ان بعض روايات البخاري ايضا افصح من بعض واقيس رواية او دراية والله اعلم وعنها اى عن عائشة
انها اشترت نمرقة بضم النون والراء وفي نسخة بكسرهما ففي القاموس النمرق والنمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة
او المثيرة او الطنفسة فوق الرحل وقال السيوطي بتثليث الراء وقيل بكسرها مع كسر النون الوسادة قال
النووي النمرق بضم النون وفتح الراء هي وسادة صغيرة وقيل هي مرفقة فيها تصاوير اى فيها صورة وكانها
وضعتها في صدر بيتها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى قبل ان يدخل بيتها قام على الباب
اى وقف فلم يدخل اى غضبا فعرفت بصيغة المتكلم وفي نسخة بصيغة التانيث على انه من قول الراوي
عنها اى قرات في وجهه الكراهية اى اثرها فعرفت وجه غضبه وعدم دخوله قالت فقلت يا رسول الله
اتوب اى ارجع من المخالفة الى الله والى رسوله اى الى رضاهما وفي اعادة الى دلالة على استقلال الرجوع
الى كل منهما قال الطيبي فيه ادب حسن من الصديقة رضي الله عنها حيث قدمت التوبة على اطلاعها على

الذنب ونحوه قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قدم العفو تلطفا برسول الله صلى الله عليه وسلم
بدا بالعفو قبل ابداء الذنب كما قدمت التوبة على معرفة الذنب ومن ثم قالت ماذا اذنبت اى ما اطلعت
على ذنب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذه النمرقة قالت قلت اشتريتها لك لتقعد عليها
اى تارة وتوسدها اى فتحعلها وسادة مرة اخرى وكانها غفلت عن ان كراهته
صلى الله عليه وسلم لاجل تصاويرها بل ظنت ان الكراهة لجهة فرشها واردتها زينة البيت بها فقالت
ما قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحاب هذه الصور وهو مشتمل من يعملها ومن
يستعملها يعذبون يوم القيمة لكن يؤيد الاول قوله ويقال لهم احيوا ما خلقتم اى انفخوا الروح فيما صورتم
فعل الامر تهكما بهم وتعجيزا لهم تشبيههم بالخالق في انشاء الصور والامر باحياء تعجيز لهم نحو قوله تعالى فاتوا
بسورة من مثله فدل على ان التصوير حرام وهو مشعر بان استعمال المصور ممنوع لانه سبب لذلك
وباعث عليه ثم ما فيه من انه زينة الدنيا وقال اى ايضا في وجه الامتناع وسبب المنع ان البيت الذي
فيه الصورة وهي بظاهرها تشمل جميع الصور في جميع اماكن البيت لا تدخله الملائكة اى وكذا لا يدخله الانبياء واتباعهم
من الاولياء قال الطيبي وفي الحديث دليل على ان امتناع دخول الملائكة في بيت فيه صورة انما هو لاجلها سواء كانت
مباحا او حراما كما ذهب اليه النووي في الحديث السابق والله الموفق متفق عليه وكذا رواه الامام مالك الفصل
الاخير من الحديث وعنها اى عن عائشة انها كانت قد اتخذت على سهوة بفتح سين مهملة وسكون هاء كوة بين الدارين
ذكره في شرح السنة وفي الكفاية هي كالصفة تكون بين يدي البيت وقيل هي بيت صغير منحدر في الارض وسمكه مرتفع منها
شبيه بالخزانة تكون فيها المتاع وقيل شبيه بالرف او الطاق يوضع فيه الشيء كانها سميت بذلك لانها يسهى عنها
لصغرها وخفائها لها اى كائنة لعائشة مختصة بها سترا بكسر اوله فيه تماثيل جمع تمثال وهو الشيء المصور قيل المراد
صورة الحيوان فهتكه النبي صلى الله عليه وسلم اى نزع الستر وخرقه قال النووي اى قطعه واتلف الصورة التي فيه قال
الطيبي فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق قلت التماثيل اذا حملت على الصورة المحرمة يكون
على الهتك ما لحق في الحديث الذي يتلوه ان الله لم يامرنا ان نكسو الحجارة والطين واذا حملت على التصاوير يكون
استعمالها في النمارق بقطع الرؤس فاتخذت منه نمرقتين فكانتا في البيت يجلس عليهما بصيغة المجهول وفي نسخة
بالمعلوم متفق عليه وعنها اى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزاة فاخذت نمطا بفتح النون
والميم ويكسر ضرب من البسط له خمل رقيق وقيل هو ثوب من صوف يطرح على الهودج ولعله معرب نمد بفتح النون
والميم فدال مهملة في لسان العجم بمعنى اللباد فسترته على الباب وكانه كان تعليقه للزينة لا للحجاب فلهذا وقع العتاب
فلما قدم اى رجع من السفر فراى النمط عطف على محذوف هو جواب لما اى دخل فراى ذكره الطيبي فدل
على ان الستر كان من داخل الباب اللهم الا ان يقدر اى اراد دخوله الباب فراى النمط وقيل الفاء زائدة او عطف
على محذوف اى غضب فجذبه اى جره حتى هتكه اى كشفه وحطه ثم قال ان الله لم يامرنا ان نكسو بضم
السين وفتح الواو اى نلبس الحجارة والطين اى المركب منهما من الجدران وغيرها قال النووي وكان فيه صور الخيل
ذوات الاجنحة فاتلف صورها واستدل به على جواز اتخاذ الوسايد وعلى انه يمنع من ستر الحيطان وهو
كراهة تنزيه لا تحريم لان قوله صلى الله عليه وسلم لم يامرنا ان نكسو الحجارة والطين لا يدل على النهي عنه ولا
على الواجب والعقاب وفيه تغيير المنكر باليد والغضب عند رؤية المنكر متفق عليه وفي الجامع الصغير ان الله
لم يامرنا فيما رزقنا ان نكسو الحجارة والطين رواه مسلم وابو داود عن عائشة وعنها اى عن عائشة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس عذابا يوم القيمة الذين يضاهون بضم الياء والهاء وسكون الواو
وفي نسخة بكسر الهاء وضم همزة قبل الواو وهما لغتان قراءتان في قوله تعالى يضاهئون قول الذين كفروا والاول
هو الاشهر والاكثر والمعنى يشابهون بخلق الله اى يشابهون عملهم التصوير بخلق الله قال القاضي اى يفعلون ما يضاهي
خلق الله اى مخلوقه او يشبهون فعلهم بفعله اى في التصوير والتخليق قال ابن الملك فان اعتقد ذلك فهو كافر
يزيد عذابه بزيادة قبح كفره والا فالحديث محمول على التهديد متفق عليه وفي الجامع الصغير رواه احمد والشيخان

والنسائي عن عائشة بلفظ اشد الناس عذابا عند الله يوم القيمة الحديث وعن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن ذهب اي اراد وطفق وشرع يخلق
اي خلقا كخلقي في رواية كخلقي اي يصور صورة يشبه صورة خلقتها فانهم زعموا ذلك فليخلقوا امر تعجيز ذرة اي نملة
صغيرة او هباء في هواء او مثلهما مما عجزوا عن خلقتها او ليخلقوا الظاهر ان او هنا للتنويع ويحتمل الترديد حبة اي من
الحبوب او شعيرة اي حبة خاصة واو للتقسيم متفق عليه وفي الجامع الصغير قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب
يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا حبة او ليخلقوا ذرة او ليخلقوا شعيرة رواه احمد والشيخان عن ابي هريرة وعن عبد
الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا عند الله المصورون قيل
الاولى ان يحمل على التهديد لان قوله عند الله يلوح الى انه يستحق ان يكون كذا لكنه محل العفو وقال النووي
هذا محمول على من صور الاصنام فيعبد فله اشد عذاب لانه كافر وقيل هذا فيمن قصد المضاهاة لخلق الله
تعالى واعتقد ذلك وهو ايضا كافر وعذابه اشد واما من لم يقصدها فهو فاسق لا يكفر كسائر المعاصي
ثم الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا تحرم صنعته ولا التكسب به وهذا مذهب العلماء الا مجاهدا فانه جعل
الشجرة المثمرة من المكروه واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم ومن اظلم ممن يذهب يخلق كخلقي فذكر الذرة وهي
ذات روح وذكر الحنطة والشعير وهما جمادان ورد عليه ردا شديدا حيث اخرج الجملة على طريق
استفهام الانكار وذكر الظلم على صيغة التفضيل قلت استدلاله ظاهر جلي قال واحتج الجمهور بقوله صلى الله
عليه وسلم احيوا ما خلقتم قلت وكذا قوله صلى الله عليه وسلم ليخلقوا حبة قال وبالمضاهاة لخلق الله قلت
العلة مشتركة قال ويؤيده حديث ابن عباس ان كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له قلت هذا
مع كونه مذهب صحابي اذ يحتمل ان يكون من رايه يحمل على جواز فعله للضرورة على ارتكاب كراهته دون كراهة فان
الضرورات تبيح المحظورات والله سبحانه اعلم بالنيات ونظيره ما ورد في حديث مرفوع ان كنت لا بد سائلا
فسل الصالحين على ما رواه ابو داود والنسائي عن الفراسي قال الخطابي المصور هو الذي يصور اشكال الحيوان
فيحكيها بتخطيطها وتشكيلها فاما الذي ينقش اشكال الشجر ويعمل التعاويذ والخواتيم ونحوها فاني ارجو
ان لا يدخل في هذا الوعيد وان كان جملة هذا الباب مكروها وداخلا فيما يلهي ويشغل عما لا يعني وانما عظمت
العقوبة في الصورة لانها تعبد من دون الله قلت ولعل وجه قول الجمهور في التخصيص بذوات الروح انه
لا يجوز ان ينسب خلقها الى فعل المخلوق لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر النباتات والجمادات حيث
ربما ينسب خلقها الى الناس مجازا ويقال انبت فلان هذا الشجر مثلا وصنع فلان هذه السفينة واما ما
عبد من دون الله ولو كان من الجمادات كالشمس والقمر فينبغي ان يحرم تصويره والله اعلم متفق عليه قال الاشرف
الرواية المشهورة في هذا الحديث ان من اشد الناس عذابا المصورون بالرفع هكذا ذكر ابن الملك في شرحه
واعتذر عن الرفع فقال قال الكسائي من زائدة وقال بعضهم هنا ضمير الشان مقدر اي انه من اشد الناس
عذابا المصورون قال الطيبي ذكر النووي في شرح مسلم روايات كثيرة وليس فيها اللفظان نعم في رواية البخاري
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة قلت وفي الجامع الصغير ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون رواه احمد
ومسلم عن ابن مسعود بلفظ ان من غير من فلعل الاشرف اراد الشهرة عند علماء العربية ولعلهم وجدوا
في نسخة كذا او قال بعض المحدثين في تاويل الحديث معناه ان من اشد الناس مع قطع النظر عن رعاية الرواية
اللفظي فبنوا عليه ونقلوا عنه وادرجوه من لفظ الحديث والحاصل انه لا عبرة بالشهرة وعدمها عند غير اهل
الرواية اما ترى كيف وقع التنازع بين السيد السند والسعد الاسعد في معنى حب الهرة من الايمان وهو حديث
موضوع باتفاق الحفاظ من اهل الاتقان وقد صنف شيخ مشايخنا السخاوي كتابه المقاصد الحسنة
في الاحاديث المشتهرة على الالسنة ولخصه تلميذه ابن الربيع وجمعت الموضوعات منها في رسالة مختصرة
ينبغي الاهتمام بتحصيلها وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مصور اي فاعل صورة
في النار يجعل بصيغة المفعول وفي نسخة ببناء الفاعل على ما ضبطه النووي في شرح مسلم اي يجعل الله له

بكل صورة صورها نفسا ونصبه على صيغة الفاعل ظاهر واما على صيغة المفعول ففي نسخ المصابيح وهو
المطابق لرواية الجامع الصغير نفس بالرفع وهو ظاهر ايضا واما في اكثرها بصيغة المفعول ونصب نفسا
وهو المطابق لما في جامع الاصول واكثر نسخ المصابيح فهو مشكل لكن توجيهه انه اسند الى الجار والمجرور وفتحه بعد
بصيغة التانيث اي تعذب به تلك النفس واسند الفعل اليها مجازا لانها السبب والباعث على تعذيبه وفي
بعض النسخ بالياء اي فيعذبه الله وفي نسخة فيعذب به على صيغة المجهول اي بسبب تصوير تلك النفس
في جهنم قال السيوطي الى هنا رواه احمد قال ابن عباس فان كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا روح فيه
الخطاب لمن سيأتي في اول الفصل الثالث من هذا الباب والله اعلم بالصواب متفق عليه ولعل لفظ البخاري ما سيأتي
عنه فصار الحديث من قبيل المتفق عليه في المعنى فلا ينافي ما ذكره السيوطي من اختصاره على مسلم فتامل
وعنه اي عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تحلم بحلم بضم المهملة وسكون اللام و
بضم ما يراه النائم وقد ضبطه المظهر بضمتين والنووي بضم فسكون وقال القاضي الحلم بضمتين الرؤيا وحلم الحلم
بالضم حلما اي رؤيا وتحلم اذا ادعى انه راى وفي القاموس الحلم بالضم وبضمتين الرؤيا جمعه احلام حلم
في نومه واحتلم وتحلم وانحلم الحلم استعمله قال ابن حجر تحلم اي تكلف الحلم وحاصل الجميع ان معناه من ادعى
الرؤيا بالحلم لم يره اي في منامه كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل اي لن يستطيع ذلك وهذا التكليف
مع عدم قدرته عليه مبالغة في تعذيبه فيعذب به ابدا قال القاضي اي عذب حتى يفعل ذلك فيجمع بين ما لم
يمكن ان يعقد كما عقد بين ما سرده واختلقه من الرؤيا ولم يكن يقدر ان يعقد بينهما وقيل ليس معناه ان
ذلك عذابه وجزاؤه بل انه يجعل ذلك شعاره ليعلم به انه كان يزور الاحلام ولفظه كلف يشعر بالمعنى الاول
وفي النهاية انه قيل ان كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه حين يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده
قيل قد صح الخبر ان الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا تكون الا وحيا والكاذب في رؤياه يدعي ان الله تعالى
اراه ما لم يره واعطاه جزءا من النبوة لم يعطه اياه والكاذب على الله تعالى اعظم فرية ممن كذب على الخلق او على
نفسه قال الطيبي فيه ان هذه الرؤيا مخصوصة بما يتعلق بالاخبار عن الغيوب وامور الدين قلت لو تحرج شيء
من الرؤيا عن امور الغيب فليس فيه ما يتوهم من العيب قال المظهر ان هذا التغليظ في شان من يقول ان الله تعالى
جعلني نبيا او اخبرني بان فلانا مغفور او ملعون او بكذا او كذا او امرني النبي صلى الله عليه وسلم بكذا او كذا ولم يكن قد
راى ذلك واما من يقول امرني الله بالطاعة واجتناب المعصية او بوعظ الناس والبر به وان كان كاذبا في
رؤياه الان عذابه لم يكن مثل عذاب الاخر قلت لان الاخر جمع كذبين مع ان الكذب يتفاوت في اليقظة
ايضا فالاحسن حمل الحديث على عمومه كما هو ظاهر اللفظ والعذاب على وفق الكذب وتفاوت مراتبه نعم تخصيص
الرؤيا اما لانه مركب من الكذب او لانه من اشد انواع الكذب لكونه افتراء على الله وادعاء لعلم الغيب والله اعلم
ويؤيده ما رواه احمد عن ابن عمر مرفوعا ان من اعظم الفرى ان يري الرجل عينيه ما لم تر ومن استمع الى حديث
قوم وهم له اي لاستماعه كارهون او يفرون منه اي لشكل والمعنى وهم يتبعدون منه ومن استماعه كالاصم صب
بضم صاد وتشديد موحدة اي سكب في اذنيه الانك بالمد وضم النون ومعناه الاسرب بالفارسية وفي النهاية
هو الرصاص الابيض وقيل الاسود وقيل الخالص يوم القيمة الجملة دعاء كذا قيل والاظهر انه اخبار كما يدل
عليه السابق واللاحق وهذا الوعيد انما هو في حق من يستمع لاجل النميمة وما يترتب عليه من الفتنة فلا
من استمع حديث قوم ليمنعهم عن الفساد او ليمتنع من شرهم ومن صور صورة اي ذات روح او مطلقا عذب
وكلف اي في ذات الروح تغليظا ان ينفخ اي الروح كما في رواية فيها اي في تلك الصورة وليس بنافخ ونظيره
من تحلم والله اعلم رواه البخاري وروى الجملة الاولى من الحديث الترمذي وابن ماجه عنه بلفظ من تحلم كاذبا كلف
يوم القيمة ان يعقد بين شعيرتين ولن يعقد بينهما وروى الطبراني الجملتين عنه بلفظ من استمع الى حديث قوم وهم
له كارهون صب في اذنيه الانك ومن ارى عينيه في المنام ما لم ير كلف ان يعقد شعيرة يعني باخرى او بنفسها وروى
الجملة الاخيرة من الحديث احمد والشيخان والنسائي عنه بلفظ من صور صورة في الدنيا كلف ان ينفخ فيها الروح

يوم القيامة وليس بنافع وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير بفتح نون وسكون راء
وفتح دال مهملة وبكسر فشين معجمة وسكون تحتية فراء وهو النرد المعروف وهو عجمي معرب وشير معناه حلو كذا
في النهاية ونقله الطيبي عن النووي فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه اي ادخلها فيهما وتخصيص الصبغ بهما
لكونه نجسا فيكون ابلغ للرغبة عنه قال النووي وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد
معنى صبغ يده في لحم الخنزير ودمه انه في لعب ذلك كانه صبغ يده في لحم الخنزير ودمه واكلهما قال
الطيبي وفيه تصوير قبح ذلك الفعل تنفيرا عنه وقال بعض الشراح من علمائنا هو النرد الذي يلعب به وهي
من موضوعات سابور بن اردشير بن بابك ابو اردشير اول ملوك الساسانية شبه رقعته بوجه الارض والتقسيم
الرباعي بالفصول الاربعة والرقوم المجهولة بثلاثين بثلاثين يوما والسواد والبياض بالليل والنهار والبيوت
الاثني عشرية بالشهور والكعاب بالاقضية السماوية واللعب بها بالكسب فصار اللاعب بها حقيقا
بالوعيد المفهوم من تشبيه اللعب بالنردشير عاذكر في الحرمة لاجتهاده في احياء سنة المجوس المتكبرة على الله تعالى
واقتفاء اثرهم الشاغلة عن حقائق الامور قال المنذري ذهب جمهور العلماء الى ان اللعب بالنرد حرام وقد
نقل بعض مشايخنا الاجماع على تحريمه نقله ميرك واما الشطرنج فمذهبنا ومذهب الجمهور ايضا على تحريم
اللعب به مطلقا وقال الشافعي يباح بشروط معتبرة عنده وسيأتي زيادة بيان في محله رواه مسلم والله اعلم الفصل
الثاني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام كذا في النسخ قال
استينافا في جواب سؤال مقدر اتيتك البارحة اي الليلة الماضية فلم يمنعني اي مانع ان اكون اي من ان اكون
دخلت اي في البيت الا انه اي الشان كان على الباب تماثيل اي ستر فيه تماثيل اذ كونها على الباب بعيد عن صوب
الصواب وهي بفتح اوله جمع تمثال بكسر اوله قال ابن الملك والمراد بها صور الحيوانات وكان عطف على كان فهو
جملة كلام جبريل اي وكان ايضا في البيت قرام ستر بكسر السين فيه اي في القرام تماثيل والقرام بكسر القاف الستر
المنقش قاله بعض الشراح وفي القاموس القرام ككتاب الستر الاحمر او ثوب ملون من صوف فيه رقم ونقوش
او ستر رقيق ونقل الطيبي عن النهاية انه هو الستر الرقيق وقيل الصفيق من صوف ذي الوان والاضافة فيه كقولك
ثوب قميص وقيل القرام الستر الرقيق وراء الستر الغليظ ولذلك اضاف وكان في البيت كلب اي ايضا فمر برأس
التمثال الذي على ستر باب البيت اي بقطع راسه فيقطع بصيغة المجهول مخففا وفي نسخة بالتشديد وهو
مرفوع وفي نسخة صحيحة بالنصب والضمير راجع الى رأس التمثال قال الطيبي في جامع الاصول وكتب نسخ
المصابيح بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وفي بعضها بالنصب على انه جواب الامر فان امر الشارع سبب للامتثال
والاول الطف معنى فيصير بالوجهين كهيئة الشجرة ان قلت ما الفائدة في ذكر هذا وقت الاعلام بان القطع
ليس المراد به محو موضع الراس من القرام بل فصله عنه لانه لا يصير كهيئة الشجر الا اذا انفصل منه الراس فاما
ما دام الراس باقيا او محوا فلا كذا ذكره ابن الملك وهو خلاف المعقول والمنقول اما الاول فلانه اذا محي الراس
وما به من صورة الوجه المتميز به فلا شك انه يصير على هيئة الشجرة وهو امر مشاهد واما الثاني فلانه خلاف
المذهب ففي فتاوى قاضيخان يكره ان يصلي وبين يديه او فوق راسه او على يمينه او يساره او في ثوبه تصاوير
وفي البساط روايتان والصحيح انه لا يكره على البساط اذا لم يسجد على التصاوير قال وهذا اذا كانت الصورة
كبيرة تبدو للناظرين من تكلف فان كانت صغيرة او ممحوة الراس لا باس به هذا وفي شرح السنة فيه دليل على
ان الصورة اذا غيرت هيئتها بان قطعت راسها او حلت اوصالها حتى لم يبق منها الا الاثر على شبه الصور فلا
باس به وعلى ان موضع التصوير اذا نقض حتى ينقطع اوصاله جاز استعماله قلت وفيه اشارة لطيفة الى جواز
تصوير نحو الشجر مما لا حياة فيه كما ذهب اليه الجمهور وان كان قد يفرق ما يصير مآلا وانتهاء وبين ما يقصد
تصويره ابتداء والله اعلم ومر بالستر فليقطع فليجعل وسادتين منبوذتين اي مطروحتين مفروشتين توطآن
بصيغة المجهول اي تهانان بالوطء عليهما والقعود فوقهما والاستناد اليهما واصل الوطء الضرب بالرجل والمراد
بقطع الستر التوصل الى جعله وسادتين كما هو ظاهر من الحديث فيفيد جواز استعمال ما فيه الصورة بنحو الوسادة

والفراش والبساط وقيل المراد بقطعه ان لا يبقى موضع من الصورة باقيا وهو مع بعده يتوقف صحته على
قلة التصاوير فيه ويمكن ان يراد بالستر جنس الستر الشامل لما على الباب ولما في البيت والمراد بالقطع الفصل
للتسوية ثم الوصل بالخياطة ثم جعلهما وسادتين ومر بالكلب فيخرج بصيغة المجهول وفي نسخة فليخرج
ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جميع ما ذكر او ترك الفعل منزلة اللازم اي امتثل والله اعلم رواه الترمذي
وابو داود وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج عنق بضمتين اي شخص قوي
وقيل هو طائفة ذكره بعض الشراح وفي القاموس العنق بالضم وبضمتين وكصرد الجيد مؤنث والجماعة من
الناس وقال الطيبي اي طائفة من النار ومن بيانية والاظهر انها تتعلق بقوله تخرج كما ان قوله يوم القيمة
ظرف له ثم الضمير في قوله لها راجع الى معنى عنق قاله الطيبي والظاهر ان المراد بالعنق الجيد على ما هو المعروف
في اللغة اذ لا صارف عن ظاهره وهو مؤنث والمعنى انه تخرج قطعة من النار على هيئة الرقبة الطويلة لها
عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق كما ورد مثل هذه الاوصاف في الحجر الاسود الاسعد يشهد لمن
وافاه بالعهد الميثاق يوم القيمة يقول بصيغة التذكير وهو بدل من ينطق او حال والمعنى يقول لسانها
حالا او قالا اني وكلت بثلاثة اي وكلني الله بان ادخل هؤلاء الثلاثة النار واعذبهم بالفضيحة على
رؤس الاشهاد بكل جبار اي ظالم عنيد اي معاند متكبر عن الحق ومداوم على الباطل وفي النهاية الجبار هو المتمرد
العاتي والعنيد الجائر عن القصد الباغي الذي يرد الحق مع العلم به وبكل من دعا مع الله الها اخر وبالمصورين
وفي هذا تهديد شديد ووعيد اكيد رواه الترمذي وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى حرم الخمر والميسر وتحريمهما مذكور في القران والكوبة بضم الكاف اي وحرم الكوبة على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم ارض بها وهي الطبل الصغير وقيل النرد كذا قاله بعض الشراح من علمائنا وقال ميرك هي طبل
اللهو لا طبل الغزاة والحجاج وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر بالرفع على انه مبتدأ خبره قوله حرام وفي
نسخة قال وكل مسكر حرام وقد تقدم الخلاف في ما اسكر كثيره فقليله حرام ام لا قيل الكوبة الطبل تفسير
من بعض الرواة فيه اشعار بان المشهور في معناه النرد ففي القاموس الكوبة بالضم النرد والشطرنج والطبل
الصغير المخصر والبربط وهو كجبن العود معرب بربط اي صدر الاوز لانه يشبهه رواه البيهقي في شعب الايمان
وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة وسكون
التحتية والغبيراء شراب تعمله الحبشة من الذرة بضم الذال المعجمة وتخفيف الراء ففي القاموس الذرة كثبة حب
معروف اصله ذري وزاد في الصحاح والتاء عوض وفي الفائق سميت بالغبيراء لما فيها من غبرة يقال لها السكركة
وهي على ما في النهاية بضم السين والكاف الاولى وسكون الراء نوع من الخمور يتخذ من الذرة ثم الظاهر ان هذا
التفسير من ابن عمر ويحتمل ان يكون ممن بعده من الرواة رواه ابو داود وعن ابي موسى الاشعري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله لانه قمار حقيقة او صورة وفيه نقل
انه حرام مطلقا رواه احمد وابو داود وكذا ابن ماجة والحاكم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة اي يقفو اثرها لاعبا بها فقال شيطان يتبع شيطانة قال التوربشتي
وانما سماه شيطانا لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه وسماها شيطانة لانها اورثته الغفلة
عن ذكر الله والشغل عن الامر الذي كان بصدده في دينه ودنياه قال النووي اتخاذ الحمام للفرخ و
البيض او الانس او حمل الكتب جائز بلا كراهة واما اللعب بها للتطير فالصحيح انه مكروه فان انضم
اليه قمار ونحوه ردت الشهادة رواه احمد وابو داود وابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان
وفي الجامع الصغير رواه ابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة وابن ماجة عن انس وعن عثمان وعن عائشة
الفصل الثالث عن سعيد بن ابي الحسن قال المؤلف واسم ابي الحسن يسار البصري تابعي روى عن ابن
عباس وابي هريرة وعنه قتادة وعوف قال كنت عند ابن عباس اذ جاءه رجل فقال يا ابن عباس
اني رجل انما معيشتي اي ليست معيشتي الا من صنعة يدي واني اصنع هذه التصاوير اي فقط

فقال ابن عباس لا احدثك لا نافية اى لا اخبرك فى جوابك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى ولا اتكلم من تلقاء نفسى لانه وقع فى التاتى سمعته يقول من صنع صورة اى عملها واشتغلها فان الله معذبه
بصيغة اسم الفاعل وفى نسخة صحيحة يعذبه بصيغة المضارع حتى ينفخ اى الروح فيه اى فيما صوره وفى
نسخة فيها اى فى الصورة ويؤيده قوله وليس بنافخ فيها ابدا اى فيلزم ان يكون عذابه سرمدا وهو محمول
على الوعيد تشديدا او على فرض الاستحلال فربا الرجل ربوة شديدة بالنصب على المصدرية قال الجوهرى
الربو النفس العالى يقال ربا يربو اذا اخذه الربو وفى القاموس ربا الفرس ربوا انتفخ من عدو او فزع والحاصل
فى معناه انه فزع من نقل ابن عباس الحديث وصار يتنفس الصعداء واصفر وجهه فقال اى ابن عباس ويحك
بالنصب هى كلمة يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ومنه الحديث المرفوع ويح عمار تقتله الفئة الباغية
رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى قتادة وزاد البخارى واحمد عن ابى سعيد يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار
بخلاف ويل فانها كلمة يقال لمن يستحق الهلكة كما قال تعالى ويلك امن ان وعد الله حق وفى القاموس وويح
لزيد وويحا له كلمة رحمة ورفعه على الابتداء ونصبه باضمار فعل وويح زيد وويحه نصبهما به ايضا ان ابيت
اى ان امتنعت من سائر الصنائع الا ان تصنع اى التصاوير فعليك بهذا الشجر اى وامثالها مما لا روح فيه
كما بينه بقوله وكل شىء ليس فيه روح وكل بالجر وفى نسخة بالنصب قال الطيبى يجوز فيه الجر على انه بيان للشجر
لانه لما منعه عن التصوير وارشد الى جنس الشجر راى ذلك غير واف بالقصد فاوضحه به وهو قريب
من البدل والنصب على التفسير يعنى بتقدير اعنى والاظهر انه بالجر من قبيل التعميم بعد التخصيص ويمكن ان يكون
نصبه على نزع الخافض ويدل عليه وجود العاطف رواه البخارى وعن عائشة قالت لما اشتكى النبى صلى الله
عليه وسلم اى مرض ذكر بعض نسائه اى ازواجه كنيسة وهى معبد اليهود والنصارى معرب كنشت يقال
لها اى لتلك الكنيسة مارية ولعلها معرب مارى مثلها وكانت ام سلمة وام حبيبة اتتا ارض الحبشة اى
ورأتاها فيها وتعجبتا منها فذكرتا من حسنها اى حسن المارية وتصاوير اى وحسن تصاوير فيها
فرفع اى النبى صلى الله عليه وسلم راسه اى من كمال الغيرة الالهية فقال اولئك بكسر الكاف خطابا للاحدى
او لاحدى النساء او لعائشة وفى نسخة بفتح الكاف على خطاب عام او تنزيلا لهن منزلة الرجال
والمعنى اولئك من اهل الكتاب او من جماعة اليهود والنصارى اذا مات فيهم الرجل الصالح اى من نبى او ولى
بنوا على قبره مسجدا اى معبدا ويسمونه كنيسة ثم صوروا فيه تلك الصورة اى صورة الصالح تذكيرا
بهم وترغيبا فى العبادة لاجلهم ثم جاء من بعدهم فزين لهم الشيطان اعمالهم وقال لهم سلفكم كانوا
يعبدون هذه الصورة فوقعوا فى عبادة الاصنام اولئك اى البانون والمصورون شرار خلق الله
لانهم ضلوا واضلوا عباد الله متفق عليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من قتل نبيا او قتله نبى يعنى فى سبيل الله ويؤيده التقييد فى الرواية
الاخرى اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله فى سبيل الله قال النووى قوله فى سبيل الله احتراز ممن
يقتله فى حد او قصاص لان من قتله النبى فى سبيل الله كان قاصدا قتل النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وهو يشكل
بغلام الخضر على القول الصحيح بانه نبى ولعل الخضر ايضا بقوله فى سبيل الله فانه انما قتله للحكمة ذكرت
فى محلها او قتل اى او من قتل احد والديه واو للتنويع والمصورون عطف على محل من قتل وكذا قوله
وعالم لم ينتفع اى هو بعلمه اى بترك العمل به وعن على رضى الله عنه انه كان يقول الشطرنج بكسر اوله معرب
شش رنج اى ست محن وقيل بفتحها هو معرب شطرنج اى ساحل التعب فعرب وركب وفى القاموس
الشطرنج ولا يفتح اوله بعضه معرب فقد والسين لغة فيه هو ميسر الاعاجم اى قمارهم حقيقة او صورة والتشبيه
بهم منهى او اراد انه داخل فى عموم الميسر المنهى عنه فى كتاب الله تعالى هذا واما المشروط به فحرام مجمع عليه
وعن ابن شهاب اى الزهرى ان ابا موسى الاشعرى قال لا يلعب بالشطرنج الا خاطى اى عاص وهو باطلاقه
يشمل ما يكون بالشرط وغيره والحديث وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما فان مثله لا يقال من قبل الراى وسبب

عنه

عنه ما يعضد انه مرفوع حقيقة وفى شرح السنة اختلفوا فى اباحة اللعب بالشطرنج فرخص فيه بعضهم
لانه قد يتبصر به فى امر الحرب ومكيدة العدو قلت ما اضعف هذا التعليل وما اسخف هذا التاويل مع النص
الوارد فى ذمه وعدم ثبوت فعله من اصحابه صلى الله عليه وسلم قال ولكن بثلاث شرائط ان لا يقامر ولا يؤخر
الصلوة عن وقتها وان يحفظ لسانه عن الخنا والفحش فاذا فعل شيئا منها فهو ساقط المروة مردود الشهادة
وقد كره الشافعى اللعب بالشطرنج والحمام كراهة تنزيه وحرمه جماعة كالنرد وقال مجاهد القمار كله حرام
حتى الجوز يلعب به انتهى قال المنذرى وممن ذهب الى اباحته سعيد بن جبير والشعبى وذهب جماعة من اصحاب
العلماء الى تحريمه كالنرد وهذا وفى الجامع الصغير ملعون من لعب بالشطرنج والناظر اليها كالاكل لحم الخنزير رواه
عبدان عن ابى موسى وابن حزم عن حبة بن مسلم مرسلا والمرسل حجة عند الجمهور وقد تعاضد الاحاديث
الكثيرة الطرق فى هذا المعنى وعنه اى عن ابن شهاب انه سئل يحتمل ان يرجع الضمير الى ابن شهاب وهو الاظهر
ويحتمل ان يعود الى ابى موسى فيكون على طبق الحديث السابق والحاصل انه سئل احدهما عن لعب الشطرنج
وهو بكسر اللام وسكون العين وفى نسخة بفتح فكسر وتجوز كفتح مع السكون ففى القاموس لعب كسمع لعبا ولعبا
ولعبا ضد جد فقال هى اى ملاعبته او هذه اللعب واغرب الطيبى فقال انث الراجع الى الشطرنج باعتبار
التماثيل من الباطل ولا يحب الله الباطل ويؤيده ما فى الدر المنثور اخرج ابن ابى حاتم عن اشهب قال
مالك عن شهادة اللعاب بالشطرنج والنرد فقال اما من ادمنها فما ارى شهادتهم يقول الله تعالى فماذا بعد
الحق الا الضلال فهذا كله من الضلال واخرج ابو الشيخ عن هشام بن مسلم قال سئل مالك عن اللعب بالشطرنج
فقال امن الحق هى قيل لا فتلا هذه الاية فماذا بعد الحق الا الضلال فهذا كله من الضلال انتهى وبهذا الاستدلال
وبما تقدم من ان المراد بقوله الكوبة هى الشطرنج وبكونه داخلا فى الميسر حقيقة او صورة وبتعدد الطرق
الحديثية منها ما سبق ومنها ما فى الدر ايضا اخرج عبد بن حميد والبيهقى فى سننه عن مجاهد قال الميسر كعاب
فارس وقداح العرب وهو القمار كله اى حقيقة او حكما واخرج البيهقى عن مجاهد قال الميسر القمار كله حتى الجوز
الذى يلعب به الصبيان واخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة التى يزجر بها زجرا فانها من الميسر واخرج ابن مردويه والبيهقى فى الشعب
عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وهذه الكعاب الموسومة التى تزجر زجرا فانها
من الميسر واخرج احمد وابن ابى الدنيا فى ذم الملاهى وابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود مرفوعا
اياكم وهاتين اللعبتين الموسومتين اللتين تزجران زجرا فانهما ميسر العجم واخرج ابن ابى شيبة وابن المنذر
وابن ابى حاتم عن على قال النرد والشطرنج من الميسر واخرج عبد بن حميد عن على قال الشطرنج ميسر الاعاجم
واخرج عبد بن حميد وابن ابى الدنيا فى ذم الملاهى والبيهقى فى الشعب عن القاسم انه قيل له هذه النرد
تكرهونها فما بال الشطرنج قال كلما الهى عن ذكر الله وعن الصلوة فهو من الميسر صح القول بان الشطرنج
ملعون ولعبه كراهة تحريم ولا ينافيه ما ذكره المنذرى من انه قد ورد ذكر الشطرنج فى احاديث لا اعلم
لشىء منها اسنادا صحيحا ولا حسنا على ما نقله ميرك عنه لان تعدد الطرق يورث الحديث حسنا
ولو كان لغيره على ما هو مقرر فى محله مع ان السلف لم يفرقوا بين النرد والشطرنج من حيث ان كلاهما
معدود من الميسر المنهى فى القران فاشتراط القمار فى الشطرنج دون النرد من ابن يعلم والله اعلم روى
البيهقى الاحاديث الاربعة فى شعب الايمان وعن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى
دار قوم من الانصار ودونهم دور اى اهل دور لم يأتهم فشق ذلك اى اتيانه صلى الله عليه وسلم ايام
عليهم لاجل تخصيص غيرهم وتركهم مع انهم قريب منهم فقالوا يا رسول الله تأتى دار فلان ولا تأتى دارنا
اى فما الحكمة فى ذلك او فى النقص منا ويمكن ان يقدر الاستفهام التعجبى قال النبى صلى الله عليه وسلم لان فى داركم
كلبا الظاهر انه كلب صيد او حراسة قالوا ان فى دارهم اى دار هؤلاء القوم ايضا سنورا بكسر فتشديد
نون مفتوحة اى هرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم السنور سبع بفتح فضم وفى القاموس بضم الباء وفتحها وسكونها

قال الطيبي يجوز ان يحمل على الاستفهام على سبيل الانكار وعلى الاخبار وهو الوجه اي السنور سبع وليس
بشيطان كالكلب النجس وقد سبق في صفة الكلب ان سبب امتناع الملائكة من بيت فيه كلب كونه ياكل
النجاسة ولان بعضه يسمى شيطانا والملائكة ضد الشياطين انتهى وكذا الانبياء على طبع الملائكة رواه الدار
قطني وفي الجامع الصغير السنور سبع رواه احمد والدارقطني والحاكم عن ابي هريرة ورواه احمد عن ابي قتادة
مرفوعا السنور من اهل البيت وانه من الطوافين او الطوافات عليكم اقول ولعل الجواب يتم بمثل هذا الحديث
منضما الى ما سبق والا فهو مشكل لانه ظاهر من باب تحصيل الحاصل والاظهر تقدير الاستفهام الانكاري
فان السبع على ما في القاموس هو المفترس من الحيوان وهو لا يصدق على الهرة الاهلية الا انه يقال بالتشبيه

كتاب الطب والرقى

الطب بكسر اوله وهو المشهور وقال السيوطي هو مثلثة الطاء علاج الامراض ومداره على ثلاثة اشياء
حفظ الصحة والاحتماء عن المؤذي واستفراغ الاخلاط والمواد الفاسدة انتهى وفي اساس البلاغة جاء فلان
يستطب لوجعه اي يستوصف الطبيب قال لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها والرقى بضم الراء
وفتح القاف جمع رقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك هذا وقد روى البزار عن
عروة قال قلت لعائشة اني اجدك عالمة بالطب فمن اين فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت اسقامه
فكانت اطباء العرب والعجم ينعتون له فتعلمت ذلك قال السيوطي والاحاديث الماثورة في طبه صلى الله عليه وسلم
بالطب النبوي وقد جمع منها دواوين واختلف في مبدا هذا العلم على اقوال كثيرة والمختار ان بعضه علم بالوحي
الى بعض انبيائه وسائره بالتجارب لما روى البزار والطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نبي الله
سليمان كان اذا قام يصلي رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاي شيء انت فيقول
لكذا فان كانت لدواء كتبت وان كانت من غرس غرست الحديث واعلم ان كل مصح او ممرض فبقدر الله تعالى يفعله
عنده او به فيه خلاف بين اهل السنة ورجح الغزالي والسبكي الثاني وروى الترمذي وابن ماجة حديث سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ادوية نتداوى بها ورقى نسترقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من
قدر الله

الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله اي ما احدث واوجد
داء اي وجعا وبلاء الا انزل اي قدر له شفاء اي علاجا ودواء قال الطيبي اي ما اصاب الله احدا بداء الا قدر له
دواء رواه البخاري وكذا النسائي وابن ماجة وفي لفظ للبخاري الا انزل له الدواء وروى احمد عن طارق
بن شهاب ولفظه ان الله تعالى لم يضع داء الا وضع له شفاء فعليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر انتهى وفيه
اشارة الى تركيب المعاجين لما في الجمعية من حصول الاعتدال وفي التنزيل ايضا ايماء الى ذلك في قوله تعالى
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس هذا
وروى احمد عن انس بلفظ ان الله تعالى حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا وروى الحاكم والبزار عن ابي
سعيد ان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له دواء علم ذلك من علمه وجهل ذلك من جهله الا السام قالوا يا نبي
الله ما السام قال الموت واعلم ان في هذه الاحاديث تقوية لنفس المريض والطبيب وحثا على طلب الدواء
وتخفيفا للمريض فان النفس اذا استشعرت ان لدائها دواء يزيله قوي رجاؤها وانبعث حارها الغريزي
فتقوى الروح النفسانية والطبيعية والحيوانية بقوة هذه الارواح تقوى القوى الحاملة لها فتدفع
المرض وتقهره والمراد بالانزال التقدير او انزال علمه على لسان الملك للانبياء او الهام من يعتد بالهامه من
الاولياء على ان الادوية المعنوية كصدق الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه والخضوع بين يديه وتفويض
الامر اليه مع الصدقة والاحسان والتفريج عن المكروب اصدق فعلا واسرع نفعا من الادوية الحسية
لكن بشرط تصحيح النية ومن ثم ربما يتخلف الشفاء عمن استعمل طب النبوة لمانع قام به من ضعف اعتقاد الشفاء
به وتلقيه بالقبول وهذا هو السبب ايضا في عدم نفع القران لكثير مع انه شفاء لما في الصدور وقد
طب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من الامراض ومحل بسطها الطب النبوي وسائر السير من كتاب المواهب
للقسطلاني وزاد المعاد لابن القيم الجوزي وغيرهما وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء

دواء فاذا اصيب دواء الداء بالرفع منونا الداء بالنصب وفي نسخة بالاضافة وفي رواية فاذا اصاب دواء
الداء بالتنوين برا بفتحات وفي نسخة بكسر الراء وحكي ضمها ففي النهاية يقال برات من المرض ابرا برءا بالفتح
وابراني الله من المرض وغير اهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برءا بالضم وفي القاموس برا المريض يبرا ويبرؤ
بالضم برءا وبروءا او برؤ ككرم وفرح برءا او برءا وبروءا لغة باذن الله تعالى اي بتيسيره وارادته وانما
قيده به لئلا يتوهم ان الدواء مستقل في الشفاء وفسرته رواية الحميدي ما من داء الا له دواء
فاذا كان كذلك بعث عز وجل ملكا ومعه ستر فجعله بين الداء والدواء فكلما شرب المريض من الدواء لم يقع على
الداء فاذا اراد الله برءه امر الملك فرفع الستر ثم يشرب المريض فينفعه الله تعالى رواه مسلم وكذا احمد
وروى علي مرفوعا لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار قال النووي فيه اشارة الى استحباب الدواء وهو
مذهب السلف وعامة الخلف والحديث رد على من انكر التداوي فقال كل شيء بقضاء وقدر فلا حاجة الى التداوي
وحجة الجمهور هذه الاحاديث واعتقدوا ان الله تعالى هو الفاعل وان التداوي ايضا من قدر الله وهذا
كالامر بالدعاء وبقتال الكفار وبمجانبة الالقاء باليد الى التهلكة مع ان الاجل لا يتاخر والمقادير لا تتغير انتهى
وحاصله ان رعاية الاسباب بالتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع بالاكل وقطع العطش بالشرب
ومن ثم قال المحاسبي يتداوى المتوكل اقتداء بسيد المتوكلين واجاب عن خبر من استرقى او اكتوى برئ من التوكل
كما سيأتي اي من توكل المتوكلين من السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب بحمل بعض التوكل افضل من
بعض وفيه انه ينافيه ما قيل لا يتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التي نصبها الله مقتضيات
لمسبباتها قدرا وشرعا فتعطيلها يقدح في التوكل الكامل والحاصل ان مرتبة الجمع اولى من مرتبة التوحيد
الصرف فالاحسن في تاويل الحديث ما قاله ابن عبد البر انه برئ من التوكل ان استرقى بمكروه او علق
شفاءه بوجود نحو الكي وغفل عن ان الشفاء من عنده تعالى اما من فعله على وفق الشرع ناظرا لرب الدواء
متوقعا من عنده الشفاء قاصدا صحة بدنه للقيام بطاعة ربه فتوكله باق بحاله استدلالا بفعل سيد المتوكلين
اذ عمل بذلك في نفسه وغيره هذا وان اردت الاستيفاء فعليك بكتاب الاحياء وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاء في ثلاث اي في احدى ثلاث في شرطة محجم بكسر الميم وفتح الجيم وهي الالة
التي يجتمع فيها دم الحجامة عند المص ويراد به هنا الحديدة التي يشرط بها موضع الحجامة والشرطة فعلة من شرط
الحاجم يشرط اذا بزغ وهو الضرب على موضع الحجامة ليخرج الدم منه كذا ذكره الطيبي وحاصله ان الشرطة الضربة
ضرب بالشرط على موضع الحجامة فهو فعلة من الشرط وهو الشق وقيل الشرطة ما يشرط به والمحجم بكسر الميم قارورة
الحجام التي يمص بها والمحجم بالفتح موضع الحجامة وسياتي احاديث في فضل الحجامة ومن جملتها وصية الملائكة او شربة
عسل اي وحده او مخلوطا بماء او غيره قال تعالى فيه شفاء للناس وتقدم انه في المعنى كانه معجون مركب فيكون نافعا
لكل مرض على ما يشير اليه اطلاق لعموم الناس او كية بنار وجه حصر الشفاء في الثلاث ان الاول استفراغ خلط الدم
اذا هاج ولعل وجه التخصيص باخراج الدم لان وجوده اظهر من سائر الاخلاط ولكثرة وجوده في البلاد الحارة
ووجه تقديم الاستفراغ لانه اسهل من المسهل واقرب دفعا ومبادرة قبل استقراره في المعدة والثاني دفع الاخلاط
والمواد الفاسدة بالاسهال والثالث الخلط الباقي الذي يحسم مادته الا به ولذا قيل اخر الطب الكي وانا انهى امتي
عن الكي ولعل النهي محمول على التنزيه فانه مبالغة في تعاطي الاسباب وهو ينافي التوكل والاعتماد بظاهره ولذا
خص في الحديث من الكي واسترقى فقد برئ من التوكل ولم يقل من تداوى بل قال تداووا يا عباد الله فان الله
لم يضع داء الا وضع له دواء غير داء واحد الهرم على ما رواه احمد والاربعة وابن حبان والحاكم عن اسامة بن شريك
وجاء حديث النهي عن الكي بانفراده على ما رواه الترمذي والحاكم عن عمران والطبراني عن سعد الظفري ثم ان الكي
متعينا في ذلك الداء خرج عن موضع الكراهة وعليه يحمل ما وقع لبعض الصحابة كما سيأتي والله اعلم ثم رأيت في كلام
بعض الشراح ما حاصله ان ذلك عند عدم القدرة على المداواة بدواء اخر والنهي قبل بلوغ ضرورة واليه الدواء في موضع
يعظم خطره او الكي الفاحش واليه الاشارة بقوله او كية اي كية واحدة غير فاحشة وقيل النهي تنزيهي انتهى قال

الخطابي الكي داخل في جملة العلاج والتداوي المأذون فيه والنهي عن الكي يحتمل ان يكون من اجل انهم كانوا
يعظمون امره ويرون انه يحسم الداء ويبريه واذا لم يفعل هلك صاحبه ويقولون آخر الدواء الكي فنهاهم النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك على هذا الوجه وابيح استعماله على طلب الشفاء والترجي للبرء بما يحدث الله
من صنعه فيه فيكون الكي والدواء سببا لا علة قال الطيبي ويؤيده تخصيص ذكر الامة اي انا نهاهم لئلا يعتقدوا
الكي علة مستقلة رواه البخاري وكذا ابن ماجه وعن جابر قال رمي بصيغة المجهول اي جرح ابي بسهم ابي اي ابن
كعب وهو سيد القراء انصاري خزرجي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي وهو احد الستة الذين حفظوا
القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكناه النبي عليه السلام ابا المنذر وعمر ابا الطفيل وسماه
النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وعمر سيد المؤمنين مات بالمدينة سنة تسع عشرة روى عنه
خلق كثير ذكره المؤلف يوم الاحزاب اي في غزوة الخندق قال النووي هو بضم الهمزة وفتح الباء وتشديد الياء
هكذا صوابه وهو ابي بن كعب وصحفه بعضهم فقال هو بفتح الهمزة وكسر الباء وتخفيف الياء وهو غلط لان ابا
جابر استشهد يوم احد قبل الاحزاب باكثر من سنة على اكحله الاكحل بفتح همزة وسكون كاف وحاء مهملة عرق
الحيوة قاله الخليل وهو عرق معروف في وسط اليد ومنه يفصد ولا يقال عرق الاكحل وقيل نهر الحيوة ويقال
نهر البدن وفي كل عضو شعبة منه وله فيها اسم مفرد يقال له في اليد الاكحل وفي الفخذ النساء وفي الظهر الابهر
فاذا قطع في اليد لم يرقا الدم وحسمه يقطع الدم فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي امره بالكي او كواه بيده
رواه مسلم وعنه اي عن جابر قال رمي سعد بن معاذ في اكحله فحسمه النبي صلى الله عليه وسلم اي كواه بيده
بمشقص بكسر الميم وفتح القاف وهو نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فاذا كان عريضا فهو معبلة ثم ورمت
اي يد سعد فحسمه الثانية رواه مسلم وعنه اي عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ابي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه اي على عرقه وتجوز اسناد الفعلين الى الطبيب حقيقة
مجازا اي امر بكل منهما او باحدهما وفعل الآخر والله اعلم رواه مسلم وعن ابي هريرة انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الحبة السوداء شفاء من كل داء قيل اي من كل داء من الرطوبة والبلغم وذلك
لانه حار يابس فينفع في الامراض التي تقابله فهو من العام المخصوص وقيل هو على عمومه وانها تدخل في كل
داء بالتركيب قال الكرماني ومما يدل على تعيين العموم الاستثناء بقوله الا السام بسين مهملة ثم الف
وميم مخففة لم يذكره في القاموس قال ابن شهاب اي الزهري وهو الراوي عن ابي هريرة السام الموت
والحبة السوداء الشونيز بفتح الشين المعجمة وحكي بضمها وهو موجود في بعض النسخ وفسرها به لشهرته ذلك
وتفسيرها به هو الاكثر وهو الكمون الاسود او الخردل او ثمر البطم بضم الموحدة وسكون المهملة الحبة الصفراء والعرب
يسمي الاخضر اسود قال النووي هذا اي الشونيز هو الصواب المشهور الذي ذكره الجمهور قال القاضي وروي
عن الحسن انها الخردل وقيل هي الحبة الخضراء وهي البطم والعرب يسمي الاخضر اسود قال الخطابي في اعلام السنن وهذا
هذا من عموم اللفظ الذي يراد به الخصوص وليس يجمع في طبع شيء من النبات والشجر جميع القوى التي تقابل الطبائع
كلها في معالجة الادواء على اختلافها وتباين طبايعها قلت ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد قال وانما اراد
انه شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة والبرودة والبلغم وذلك انه حار يابس فهو شفاء باذن الله للداء المقابل
له في الرطوبة والبرودة وذلك ان الدواء ابدا بالمضاد والغذاء بالمشاكل قال الطيبي ونظيره قوله تعالى في حق بلقيس
واوتيت من كل شيء وقوله تعالى تدمر كل شيء في اطلاق العموم وارادة الخصوص قلت لا نزاع في جواز مثل هذا الكلام الا انه
يمتنع حملها على العموم على ما هو عند كل احد معلوم واما ما نحن فيه فقد تقدم ان معيار العموم فيه الاستثناء كقوله
تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا الاية متفق عليه ورواه احمد وابن ماجه قيل وزاد الاربعة بعد قوله من كل
داء الا داء واحدا الهرم وزاد النسائي علمه من علمه وجهله من جهله والله اعلم وعن ابي سعيد الخدري قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بضم التاء وكسر اللام وفي نسخة بفتحهما اي مشى بطنه وهو
بالرفع لا غير واستطلاق البطن مشيه وهو تواتر الاسهال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه بكسر الهمزة

نسخة المسلمين

وجوز

وجوز فتحها اي اطعم اخاك عسلا وظاهر الامر تسقيه انه كان صفراويا ويحتمل ان يكون مما ورد في حديث ابن مسعود
عليكم بالشفائين العسل والقران كما سياتي وعن علي رضي الله عنه اذا اشتكى احدكم فليستوهب من امرأته من
صداقها فليشتر به عسلا ثم ياخذ ماء السماء فيجتمع هنيئا مريئا شفاء مباركا فسقاه ثم جاء فقال
سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات اي اسقه عسلا قال ابن الملك امره صلى الله عليه وسلم
كان يعلم ان السبب اجتماع الفضلات البلغمية المتزوجة التي يدفعها الطبيعة بذلك مرة بعد اخرى ليسهل
باقيها وقال السيد جلال الدين في روضة الاحباب الحكمة في تكرار الامر ان سقي العسل لا بد له من كمية وكيفية
مختلفتين بحسب اختلاف احوال المريض فان زاد يسقط قوته وان نقص لا يزيل المرض ولا يفيده
ولما لم يسقها المقدار المطلوب المقام وللمرض بالزيادة الى ان حصل الشفاء ثم جاء الرابعة اي جاءه في المرة
الرابعة وقال ما سبق فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته اي ثلاث مرات وهو المقدار المتعارف في تكرار
العلاج فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله اي فيما قال فيه شفاء
للناس كذا قاله بعض الشراح وقال ابن الملك اي كون شفاء ذلك البطن في شربه العسل قد اوحي الي والله تعالى
صادق فيه وهذا التوجيه اولى مما قاله بعض الشراح من ان المراد به قوله تعالى فيه شفاء للناس لان الاية لا تدل
على انه شفاء من كل داء قلت ظاهر الاطلاق واثبات الوحي محتاج الى دليل وكذب بطن اخيك اي اخطا
كما يقول العرب كذب سمعي اذا اخطا واراد لخطائه عدم حصول الشفاء له وذلك لان نيته في شربه لم يكن
خالصة او لان الدواء لم يعمل عمله ذكره ابن الملك قال الخطابي يعني صدق الله في قوله بان العسل شفاء للناس
وكذب بطن اخيك حيث لم تحصل له الشفاء بالعسل انتهى والمعنى على المجاز اي انه لم يصلح لقبول الشفاء وانه
لم يصبه الدواء بعد حظه قال النووي هذا تصريح بان الضمير في قوله تعالى فيه شفاء للناس يعود الى الشراب
الذي هو العسل وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن وغيرهم وقال مجاهد الضمير راجع الى القران وهو
ضعيف مخالف لظاهر القران وصريح هذا الحديث قلت واصرح منه حديث عليكم بالشفائين العسل والقران
قال والاية على الخصوص اي شفاء من بعض كل داء اي لبعض الناس وفي التنكير دلالة عليه قلت الظاهر ان تنكير شفاء
للتعظيم لا للتقليل والعموم يستفاد من جنس الناس فسقاه اي مرة اخرى فبرا بفتح الراء ويكسر قال ابن الملك فان
قيل العسل مسهل مطلقا فكيف امر النبي صلى الله عليه وسلم به في دفع الاسهال قلنا لعله علم ان ذلك كان من اجتماع
الفضلات البلغمية التي دفعها الطبيعة مرة بعد اخرى وكان منها بقية من المادة محتاجة الى قلعها فامره
بشرب العسل مرة بعد اخرى فلما شرب انقطعت بالكلية قلت لعله الى اخره ينافيه ما جزم به اولا من انه انما
وقع امره به بالوحي ثم توضيح هذا الكلام ما قال الخطابي هذا مما يحسب كثير من الناس انه مخالف لمذهب الطب
والعلاج وذلك ان الرجل انما جاء يشكو اليه استطلاق البطن فكيف يصف له العسل وهو يطلق ومن عرف
شيئا من اصول الطب ومعانيه علم صواب هذا التدبير وذلك ان استطلاق بطن هذا الرجل انما كان هيضة
حدثت من الامتلاء وسوء الهضم والاطباء كلهم يامرون صاحب الهيضة بان يترك الطبيعة وسوقها لا يمسكها
وربما امدت بقوة مسهلة حتى يستفرغ تلك الفضول فاذا فرغت تلك الاوعية من تلك الفضول فربما امسكت
من ذاتها وربما عولجت بالاشياء القابضة والمقوية اذا خافوا سقوط القوة لخروج الامر في هذا على مذهب
الطب مستقيما حيث امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمد الطبيعة بالعسل ليزداد استفراغا حتى اذا فرغت
تلك الفضول وتنقت منها وقفت وامسكت وقد يكون ذلك ايضا من ناحية التبرك تصديقا لقول الله عز وجل
فيه شفاء للناس وما يصفه النبي صلى الله عليه وسلم من الدواء لشخص بعينه فقد يكون ذلك بدعائه وبركته
وحسن اثره ولا يكون ذلك حكما في الاعيان كلها فعلى هذا المذهب يجب حمل ما اخرج على مذهب الطب كما سيجي
لجب توجهه كذا في اعلام السنن متفق عليه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امثل ما تداويتم
به اي افضل وانفعه دواء ففي النهاية يقال هذا امثل من هذا اي افضل وادنى الى الخير واماثل الناس خيارهم
الحجامة بكسر اوله اي استعمالها والمراد بها الاحتجام والقسط بضم القاف من العقاقير معروف في الادوية

طيب كريح تبخر به النفساء والاطفال كما في النهاية **البحري** اي المنسوب الى البحر فان القسط نوعان بحري وهو ابيض
وهندي وهو اسود ومنها نوع طيب يتبخر به يقال عنبر خام كذا ذكره بعضهم وقال بعضهم هو عود هندي
يتداوى به وقيل هو خيار شنبر وقال صاحب القاموس القسط بالكسر العدل والحصة والنصيب ومكيال يسع نصف
صاع وقد يتوضا فيه ومنه الحديث ان النساء من اسفه السفهاء الا صاحبة القسط والسراج كانه اراد التي تخدم
بعلها وتوضيه وتردد عليه صباحه وتقوم على راسه بالسراج وبالضم عود هندي وعربي مدر نافع للكبد جدا وللمغص
وللدود وحمى الربع شربا وللزكام والنزلات والوباء بخورا وللبهق والكلف طلاء **متفق عليه** ورواه مالك واحمد
والترمذي والنسائي **وعنه** اي عن انس **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا صبيانكم بالغمز** بفتح معجمة
وسكون ميم فزاي العصر وقيل ادخال الاصبع في حلق المعذور ليغمز داخله فيعصر بها العذرة وفي النهاية هو ان يسقط
اللهاة فتغمز باليد **من العذرة** اي من اجلها وهي بضم عين مهملة فسكون ذال معجمة وجع في الحلق يهيج في الدم وقيل هي قرحة
تخرج في الخرم الذي بين الانف والحلق يعرض للصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المراة الى خرقة فتفتلها فتلا شديدا
وتدخلها في انفه فيطعن ذلك فيتفجر منه دم اسود وربما اقرحه وذلك الطعن يسمى الدغر يقال دغرت المراة الصبي
اذا غمزت حلقه من العذرة او فعلت به ذلك وكانوا بعد ذلك يعلقون عليه علاقا كالعوذة وقوله عند طلوع
العذرة وهي خمسة كواكب تحت الشعرى العبور وتسمى العذارى وتطلع في وسط الحر كذا في النهاية **وعليكم بالقسط**
بان يوخذ ماؤه فيسقط به لانه يصل الى العذرة فيقبضها فانه حار يابس كذا ذكره بعض الشراح وسياتي في الحديث
الاتي ما يدل عليه **متفق عليه** وفي الجامع الصغير رواه البخاري **وعن ام قيس** قال المولف هي بنت محصن بكسر الميم
وسكون الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة فنون اسدية اخت عكاشة اسلمت بمكة قديما وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم
وهاجرت الى المدينة انتهى وهي التي ورد بسببها حديث ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فكان
رجل تبعها في الهجرة وكان يسمى مهاجر ام قيس **قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تدغرن** بفتح التاء من الدغر
بفتح الدال المفتوحة وسكون غين معجمة فراء الرفع والغمز وما استفهام في معنى الانكار لم تفعلن والاستعمال الكثير على
حذف الالف تخفيفا والاصل قليل ذكره الطيبي وفي الجامع الصغير علام بحذف الالف والمعنى على اي شيء تعالجن **اولادكن**
وتغمزن حلوقهم **بهذا العلاق** بضم اوله وفي بعض النسخ بفتحها وفي بعضها بكسرها وكل بمعنى العصر وقال بعض الشراح
هو بالكسر الداهية يعني لا تعصرن عذرة الاولاد بالشدة وبالضم ما يعصر به العذرة من اصبع او غيرها اي لا تعصرن
اولادكن باصبع ونحوها وفي رواية اخرى لمسلم بهذا الاعلاق وهو الدغر قال النووي شيء قوله بهذا العلاق كذلك
رواه البخاري ومسلم ايضا بهذا الاعلاق وهو اولى الروايتين واصح بهما ومن الدليل على صحة هذه الرواية قول
ام قيس في بعض طرق هذا الحديث وقد اعلقت عليه وفسره يونس بن يزيد وهو الراوي عن ابن شهاب اعلقت غمزت
هذا لفظ كتاب مسلم وقال النووي في شرح مسلم العلاق بفتح العين وفي الرواية الاخرى الاعلاق وهو الاشهر عند
اهل اللغة حتى زعموا انه الصواب وان العلاق لا يجوز قالوا والاعلاق مصدر اعلقت عنه ومعناه ازلت عنه العلوق
وهي الافة والداهية قال ابن الاثير يجوز ان يكون العلاق هو الاسم منه قال الطيبي وتوجيهه ان في الكلام معنى الانكار
اي على اي شيء تعالجن هذا الداء بالداهية والمداواة الشنيعة انتهى والمعنى على الاعلاق لم تعالجن بهذه المعالجة
الخشنة **عليكن بهذا العود الهندي** اي بل عليكن في هذا الزمان باستعمال العود الهندي في عذرة اولادكن
والاشارة بهذا الى الجنس المستحضر في الذهن وفيه تصريح بان المراد بالقسط البحري هو العود الهندي ويحتمل
ان كلا منهما نافع **فان فيه** اي في هذا العود **سبعة اشفية** جمع شفاء **منها ذات الجنب** اي من تلك الاشفية
شفاء ذات الجنب او التقدير فيه سبعة اشفية من سبعة ادواء منها ذات الجنب ذكره الطيبي وفي الجامع الصغير
سبعة اشفية من سبعة ادواء منها ذات الجنب وخص بالذكر لانه اصعب الادواء وقلما يسلم منه من ابتلي به
ذكره الطيبي والمراد بها هنا ورم حار غليظة في نواحي الجنب فان العود الهندي انما يداوى به الريح وقوله
يسعط بصيغة المجهول مخففا وروي مشددا وفي الجامع الصغير يسعط به وهو ماخوذ من السعوط وهو ما يصب
في الانف بيان كيفية التداوي به اي يدق العود ناعما ويدخل في الانف وقيل يبل ويقطر فيه **من العذرة** اي من

اجلها **ويلد** بصيغة المجهول وتشديد الدال المهملة من اللدود اذا صب الدواء في احد شقي الفم ومنه
اللدود وفي الجامع الصغير ويلد به **من ذات الجنب** اي من اجلها وسكت النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمسة منها
لعدم الاحتياج الى تفصيلها في ذلك الوقت فاقتصر على المهم المناسب للمقام كما هو دابه في باب بلاغة
الكلام ولعل البقية كانت مشهورة عندهم معروفة فيما بينهم وقد سبق في القاموس بعض خواصه قال
النووي قد اعترض في قلبه مرض فقال الاطباء مجمعون على ان مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من
الحرارة الشديدة خطر قال المازري في هذا القول جهالة بينة وهو كما قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه وقد ذكر جالينوس وغيره ان القسط ينفع من وجع الصدر وقال بعض قدماء من الاطباء
يستعمل حيث يحتاج الى ان يجذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره وهذا يبطل ما زعمه المعترض الملحد
واما قوله فيه سبعة اشفية فقد اطبق الاطباء في كتبهم على انه يدر الطمث والبول وينفع من السموم
ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع في الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلي
عليه وينفع من برد المعدة والكبد ومن حمى الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان بحري وهندي والبحري
هو القسط الابيض والبحري افضل من الهندي واقل حرارة منه واغاعد دنا منافعه من كتب الاطباء لانه
صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا قال الطيبي وذلك لان السبعة يطلق ويراد بها الكثرة **متفق عليه** ورواه
احمد وابو داود وابن ماجه عن ام قيس بنت محصن كذا في الجامع **وعن عائشة ورافع بن خديج** بفتح الخاء وكسر الدال
المهملة والجيم انصاري اصابه سهم يوم احد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اشهد لك يوم القيامة وانتقضت
جراحته زمن عبد الملك بن مروان فمات سنة ثلاث وسبعين بالمدينة وله ست وثمانون سنة روى عنه
خلق كثير **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم** بفتح الفاء وسكون الياء قيل هو حقيقة واللهب الحاصل في
جسم المحموم قطعة منها اظهرها الله باسباب تقتضيها ليعتبر العباد بذلك وروى البزار حديث الحمى حظ المؤمن
من النار وقيل هو على جهة التشبيه اي حر الحمى شبيه بحر جهنم والاول اولى ذكره السيوطي فهو تشبيه بليغ وقال
بعض الشراح اي من شدة حرها او من شدة حرارة الطبيعة وهي تشبه نار جهنم في كونها معذبة ومذيبة للجسد
انتهى فهو استعارة تبعية وقال الطيبي الفيح سطوع الحر وفوره اي فيه وجهان احدهما انه تشبيه قال المظهر
شبه اشتعال حرارة الطبيعة في كونها مذهبة للبرودة وثانيهما قال بعضهم ان الحمى ماخوذة من حرارة جهنم
حقيقة ارسلت الى الدنيا نذيرا للجاحدين وبشيرا للمقربين لانها كفارة لذنوبهم وجابرة عن تقصيرهم قال
الطيبي من ليست بيانية حتى يكون تشبيها كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فهي اما
ابتدائية اي الحمى نشات وحصلت من فيح جهنم او تبعيضية اي بعض منها ويدل على هذا التاويل ما ورد في الصحيح
اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف الحديث
فكما ان حرارة الصيف اثر من فيحها كذلك الحمى **فابردوها بالماء** بهمزة الوصل وفي نسخة بقطعها اي بردوا شدة
حرارتها باستعمال الماء البارد وهو يحتمل الشرب والاغتسال والصب على بعض البدن كالجبين وكفوف الايدي
والارجل والله اعلم وقد جاء في رواية ابن ماجه بالماء البارد قيل وهو خاص ببعض الحميات الحادثة عند شدة الحرارة
وببعض الاشخاص كاهل الحجاز فان اكثر الحميات التي يعرض لهم من كثرة الحرارة وشدتها فينفعها الماء البارد شربا
وغسلا فانه صلى الله عليه وسلم كان اذا حم دعا بقربة ماء فافرغها على بدنه ذكره السيوطي وفي رواية بماء زمزم وهي
شفاء لكل سقم على ما ورد والله اعلم وقال بعض الشراح اي اسقوا المحموم الماء ليقع به التبريد وقد وجد في كلام بعض
الاطباء المتقدمين ان ذلك انفع من الادوية وانجعها في التبريد عن الحميات الحارة لان الماء ينساغ بسهولة فيصل
الى اماكن العلة ويدفع حرارتها من غير حاجة الى معاونة الطبيعة فلا تشتغل بذلك عن مقاومة العلة قال
السيوطي اي سكنوا حرها بماء بارد من وصل وقطعها اي ليس المراد الغسل بل الرش بين البدن والثوب كما قالت اسماء وهي اعلم
من غيرها قال النووي هو بهمزة وصل وبضم الراء المكلبجا في الرواية الاخرى فاطفئوها بالماء وهو الصحيح المشهور في الروايات
وحكى القاضي انه يقال بهمزة قطع وكسر الراء في لغة قال الجوهري هي لغة رديئة انتهى وفي القاموس برده بردا برد

جمد بارد اى خلط بالثلج او برده جاء به باردا او لم سقاه باردا قال الخطابي هذا الحديث قد غلط فيه بعض
من ينتسب الى العلم فانغمس في الماء لما اصابته الحمى فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه فاصابته علة صعبة كادت تهلكه
فيها فلما خرج من علته قال قولا فاحشا لا يحسن ذكره وذلك لجهله بمعنى الحديث وذهابه عنه فتبريد الحمى
الصفراوية بسقي الماء الصادق البرد ووضع اطراف المحموم فيه من انفع العلاج واسرعه الى اطفاء نارها وكسر لهيبها فانما
امر باطفاء الحمى وتبريدها بالماء على هذا الوجه دون الانغماس فيه وغط الراس فيه قال النووي ابردوها بالماء
ليس فيه ما يبين صفته وحالته والاطباء يسلمون ان الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقي الماء البارد الشديد
البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون اطرافه بالماء البارد فلا يبعد انه صلى الله عليه وسلم اراد هذا النوع من الحمى
والغسل نحو ما قالوه وقد ذكر مسلم هنا في صحيحه عن اسماء انها كانت تؤتى بالمراة الموعوكة فتصب الماء في جيبها وتقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابردوها بالماء فهذه اسماء راوية الحديث وقربها من النبي صلى الله عليه وسلم
معلوم تأول الحديث على نحو ما قلناه فلم يبق للملحد المعترض الا اختراعه الكذب قال الطيبي اما ما روينا عن
الترمذي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اصاب احدكم الحمى فان الحمى قطعة من النار فليطفها عنه
بالماء فليستنقع في نهر جار وليستقبل جريته فيقول بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك الحديث فانها
لا تكاد تجاوز تسعا باذن الله عز وجل والحديث بتمامه مذكور في باب صلوة الجنائز فشيء خارج عن
قواعد الطبية داخل في قسم المعجزات الخارقة للعادة الا ترى كيف قال في صدر الحديث صدق رسولك وفي اخره
باذن الله وقد شوهد وجرب وجد كما نطق به الصادق المصدوق صلوات الله عليه وعلى من اقتفى اثره
قلت قد تقدم شرح الحديث في محل مبسوطا لكن جعل الطيبي هنا قوله صلى الله عليه وسلم وفي اخره باذن الله دليلا
على كونه خارقا للعادة عجيب غريب خارق للعادة فان الامور كلها سواء المعجزات والكرامات وموافق
العادات باذن الله ومشيته وقدرته وارادته بالاجماع بلا نزاع واما قول عيسى عليه السلام واحيي الموتى
باذن الله فاما محمول على ان الاذن بمعنى الامر واما اشعار بان الامر كله بيد الله وانه لا استقلال للعبد في فعل
ورد على من يدعي فيه الالوهية والله سبحانه اعلم متفق عليه وفي الجامع الصغير رواه احمد والبخاري عن ابن عباس
ورواه احمد والشيخان عن ابن عمر ورواه الشيخان والترمذي وابن ماجة عن عائشة وهم مع النسائي عن
رافع بن خديج والشيخان والترمذي والنسائي عن اسماء بنت ابي بكر وفي رواية لابن ماجة عن ابي هريرة
الحمى كير من جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد وروى الطبراني في الاوسط عن انس الحمى حظ امتي من جهنم وفي الكبير عن ابي
ريحانة الحمى كير من جهنم وهي نصيب المؤمن من النار ورواه البزار عن عائشة الحمى حظ كل مؤمن من النار وفي
مسند الفردوس للديلمي عن انس الحمى شهادة وروى القضاعي عن ابن مسعود الحمى حظ كل مؤمن من النار وحمى ليلة
تكفر خطايا سنة مجرمة بالجيم اي تامة وروى ابن قانع عن اسد بن كرز الحمى تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها
وروى ابن السني وابو نعيم في الطب عن انس الحمى رائد الموت وسجن الله في الارض وروى البيهقي عن الحسن مرسلا
الحمى رائد الموت وهي سجن الله في الارض للمؤمن يحبس بها عبده اذا شاء ثم يرسله اذا شاء ففتروها بالماء كذا
ذكره هناد في الزهد وابن ابي الدنيا في المرض والكفارات وعن انس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية
بضم فسكون قال التوربشتي الرخصة انما تكون بعد النهي وكان صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الرقى لما عسى ان يكون فيها
من الالفاظ الجاهلية فانتهى الناس عن الرقى فرخص لهم فيها اذا عريت عن الالفاظ الجاهلية قلت وسيجيء هذا المعنى
قريبا في حديث جابر وعوف بن مالك من العين اي من اجل اصابة عين الجن والانس والمراد بالرقية هنا ما يقرأ
من الدعاء وايات القران لطلب الشفاء منها ما ورد من حديث مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد
مرفوعا بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك وفي رواية
احمد عن عائشة بسم الله ارقيك من كل داء يشفيك من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل عين وفي رواية للنسائي
وابن ابي شيبة في مصنفه عن ابي هريرة قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقال الا ارقيك برقية رقاني
بها جبريل عليه السلام فقلت بلى بابي وامي فقال بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات

في العقد ومن شر حاسد اذا حسد وفي رواية لابن حبان والحاكم ثلاث مرات ويحتمل ان يراد بقوله من كل عين
من اجل وجع او من عين وما رواه النسائي وابن ماجة والحاكم والطبراني عن عامر بن ربيعة فقوله عامر اصيب
رقي بقوله بسم الله اذهب حرها وبردها ووصبها ثم قال قم باذن الله والحمة اى وعن الحمة وهي على ما في النهاية
بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم السم وقد يشدد وانكره الازهري ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها
تخرج واصلها حمي او حمو بوزن صرد والهاء فيها عوض من الواو والياء المحذوفة وفي الاوسط للطبراني عن عبد
الله بن زيد عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية من الحمة فاذن لنا وقال انما هي من مواثيق الجن
بسم الله شجة قرنية ملحة بحر قفطا اما الفاظها فكما ضبطناه بالقلم على ما سمعناه من افواه المشايخ و
رايناه بخطوطهم واما معانيها فلا تعرف صرح به العلماء لكنها لما كانت معروضة لديه صلى الله عليه وسلم جاز
ان يرقى بها والنملة اى وعن النملة وهي بفتح النون وسكون الميم على ما في شرح مسلم وهي قروح تخرج بالجنب
وغيره ذكره في النهاية وقال الفائق وكانها سميت نملة لتفشيها وانتشارها شبه ذلك بالنملة ودبيبها
وقال بعض الشراح هي بثور صغار مع ورم يسير ثم يتقرح فتسعى وتتسع ويسميها الاطباء الذباب ويقال
لها بالفارسية نار فارسي وفي صحيح مسلم عن عائشة بانه صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض به قرحة او
جرح بان يضع اصبعه السبابة بالارض ثم يرفعها قائلا بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا وهذا
يدل على انه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي فيه دلالة على جواز الرقى من كل الالام وان ذلك كان امرا فاشيا
معلوما بينهم قال ووضع النبي صلى الله عليه وسلم سبابته بالارض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك
عند الرقية انتهى والمراد بارضنا جملة الارض كذا قالوا وقيل ارض المدينة خاصة لبركتها قلت ويحتمل ان يراد
بارضنا ارض الاسلام قال النووي ومعنى الحديث انه ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على
التراب ليتعلق بها شيء منه فيمسح به على الموضع العليل او الجريح ويقول هذا الكلام في حال المسح اقول ولعل فيه
اشارة الى ان بدء خلقنا من طين وانه تعالى كما هو قادر على خلقنا سويا في حال الابتداء فهو قادر على صحة
ابداننا من جروح وقروح في الانتهاء رواه مسلم وعن عائشة قالت امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان نسترقي بالنون
على بناء الفاعل وفي نسخة بالياء على صيغة المجهول اى نطلب الرقية او نستعملها من العين اى من رمدها او اصابتها
فانه نفع ما قيل هذا انتهى بان من اصابته عين من الانس او الجن يستحب ان يرقى انتهى ولعل المراد برقية العين
ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا على نفسه بالمعوذات
وينفث والمراد بالمعوذات بفتح الواو وقيل بكسرها سورة الفلق والناس وجمع اما باعتبار ان اقل الجمع اثنان
او باعتبار ان المراد الكلمات التي يقع بها من السورتين ويحتمل ان يكون المراد بالمعوذات هاتان السورتان
مع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا وهو المعتمد ذكره العسقلاني وعكس ان يضم معها قل يا ايها الكافرون
على ما هو المتعارف في بعض البلاد قراءة وكتابة تعليقا ونحوا وفي البخاري قال معمر قلت للزهري كيف ينفث
قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وجسده انتهى وذكر بعض العلماء في دفع العين قراءة اية وان يكاد
الذين كفروا الاية متفق عليه وعن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في بيتها جارية اى بنتا او مملوكة
في وجهها سفعة بفتح اوله وتضم ضمة ذكره السيوطي وفي النهاية اى علامة من الشيطان وقيل ضربة
واحدة منه وهي المرة من السفع وهو الاخذ وقيل السفعة العين قال الطيبي ويؤيد الاول تفسير الراوي تعني
صفرة اى تريد ام سلمة بقولها سفعة صفرة بضم اوله فقال استرقوا لها اى للجارية اى اطلبوا الرقية او من يرقي لها
فان بها النظرة في النهاية المعنى ان السفعة ادركتها من قبل النظرة فاطلبوا لها الرقية انتهى والمعنى انها اصابتها
العين من الجن قاله بعض الشراح وقد قيل عيون الجن انفذ من اسنة الرماح وقال السيوطي اى العين من
الانس والجن متفق عليه قال في النهاية جاء في هذا الحديث من الامر بالرقية ومن النهي قوله لا يسترقون ولا يكتوون
والاحاديث في القسمين كثيرة ووجه الجمع بينهما ان الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير اسماء
الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة وان يعتقد ان الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها واياها اراد

بقوله ما ترى كل من استرقى ولا يكره منها ما كان على خلاف ذلك كالتعوذ بالقران واسماء الله تعالى كرقى في الجاهلية لذلك قال صلى الله عليه وسلم للذي رقى بالقران واخذ عليه اجرا من اخذ برقية باطلة فقد اخذت برقية حق وعن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى اي جميع رقية فجاء ال عمرو بن حزم اي اولاده او اهل بيته قال المولف يكنى ابا الضحاك الانصاري اول مشاهده الخندق وله خمس عشرة سنة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران سنة عشر مات سنة ثلاث وخمسين بالمدينة روى عنه ابنه محمد وغيره فقالوا يا رسول الله انه اي الشان كانت عندنا رقية اي محفوظة مجربة نرقي بفتح النون وكسر القاف اي ندعو بها اي بتلك الرقية من العقرب اي من لدغها او لدغها وانك نهيت عن الرقى وهنا مقدر اي فقال اعرضوا رقيتكم علي وامروها اي فعرضوها عليه فقال ما ارى اي ما اعلم بها باسا اي كراهية من استطاع منكم ان ينفع اخاه اي بشيء مباح فليفعل رواه مسلم وكذا احمد وابن ماجة وعن عوف بن مالك الاشجعي قال المولف اول مشاهده خيبر وكان معه راية اشجع يوم الفتح سكن الشام ومات بها سنة ثلاث وسبعين روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين قال كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم بضم الراء جمع رقية لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك اي كفر رواه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين اي اثرها حق وتحقيقه ان الشيء لا يعان الا بعد كماله وكل كامل يعقبه النقص ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها فلو كان شيء سابق القدر اي غالبه في السبق سبقته العين اي لغلبته العين والمعنى لو امكن ان يسبق القدر شيء فيوثر في افناء شيء وزواله قبل اوانه المقدر له لسبقته العين القدر وحاصله ان لا هلاك ولا ضرر بغير القضاء والقدر ففيه مبالغة لكونها سببا في شدة ضررها ومذهب اهل السنة ان المعين يفسد ويهلك عند نظر العاين بفعل الله تعالى اجرى الله العادة ان يخلق الضرر عند مقابلة الشخص لشخص اخر قال النووي فيه اثبات القدر وان الاشياء كلها بقدر الله تعالى ولا يقع الا على حسب ما قدرها وسبق بها علمه سبحانه فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر الا بقدر الله تعالى قال الطيبي المعنى ان فرض شيء له قوة وتاثير عظيم لسبق القدر لكان عينا والعين لا يسبق فكيف بغيرها قال التوربشتي قوله العين حق اي الاصابة بالعين من جملة ما تحقق كونه وقوله ولو كان شيء سابق القدر كالمؤكد للقول الاول وفيه تنبيه على سرعة نفوذها وتاثيرها في الذوات واذا استغسلتم بصيغة المجهول فاغسلوا كان من عادتهم ان يوم العاين فيغسل اطرافه وما تحت الازار فتصب غسالته على المعين يستشفون بذلك فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يمتنعوا عن الاغتسال اذا اريد منهم ذلك وادنى ما في ذلك دفع الوهم الحاصل من ذلك وليس لاحد ان ينكر الخواص المودعة في امثال ذلك ويستبعدها من قدرة الله وحكمته لا سيما وقد شهد بها الرسول صلى الله عليه وسلم وامر بها ذلك مذكور في الحسان من هذا الباب من حديث ابي امامة ذكره التوربشتي وسياتي زيادة تحقيق لذلك في الحديث المذكور وفي شرح السنة روي ان عثمان رضي الله عنه راى صبيا مليحا فقال دسموا نونته كيلا يصيبه العين ومعنى دسموا سودوا والنونة النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير وروي عن هشام بن عروة انه كان اذا راى من ماله شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله الى قوله فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك الاية وفي شرح مسلم للنووي قال المازري العين حق لظاهر هذا الحديث وانكره طائفة من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى لا يودي الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه قلت ولا فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بالخبر به من امور الاخرة قال النووي وقد زعم الطبيعيون المثبتون للعين ان العاين ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او تفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الافعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا قال المازري هذا غير مسلم لانا بينا في الكتب الكلامية ان لا فاعل الا الله وبينا فساد القول بالطبائع واقرب الطرق ما قاله بعض من ينتحل بالاسلام منهم لا يبعد ان ينبعث من العاين جواهر لطيفة غير مرئية من العين تتصل

بالمعين

بالمعين وتتخلل مسام جسده فيخلق الله سبحانه وتعالى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم عادة اجراها الله سبحانه وتعالى والمازري احد جماهير العلماء وقد اطنب في اثباته الامام فخر الدين الرازي في سورة يوسف عليه السلام عند قوله تعالى وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فلينظر هناك من اراد زيادة الاطلاع عليه رواه مسلم وكذا احمد واما الجملة الاولى وهي العين حق فقد رواه احمد والشيخان وابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة وابن ماجة ايضا عن عامر بن ربيعة وفي رواية لاحمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس العين حق تستنزل الحالق اي الجبل وفي رواية ابن عدي وابي نعيم في الحلية عن جابر وابن عدي عن ابي ذر ايضا العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر وفي رواية الكجي في سننه عن ابي هريرة العين حق يحضرها الشيطان وحسد ابن ادم وعن اسامة بن شريك صحابي قال قالوا اي بعض الصحابة يا رسول الله افنتداوى اي انترك ترك المعالجة فنطلب الدواء اذا عرض الداء ونتوكل على خالق الارض والسماء والاستفهام للتقرير وهو الملائم لرواية الواو كانه صلى الله عليه وسلم قال نعم واما قول الطيبي الفاء عطف على مقدر يستدعيه الهمزة يعني انعتبر الطب فنتداوى او نتوكل على الله ونترك التداوي فلا يخفى انه لا يلائم الجواب بقوله نعم وايضا جعل التوكل من قسم ترك التداوي غير صحيح في المعنى يا عباد الله اشارة الى ان التداوي لا ينافي العبودية ولا يدافع التوكل على صاحب الربوبية ولذا ورد في الحديث اعقل وتوكل تداووا تاكيد لما فهم من قوله نعم والمعنى تداووا ولا تعتمدوا في الشفاء على التداوي بل كونوا عباد الله متوكلين عليه ومفوضين الامور اليه وكذا توطئة لقوله فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء غير داء واحد الهرم بفتح الهاء والراء وهو بالجر على انه بدل من داء وقيل خبر مبتدأ محذوف هو هو او منصوب بتقدير اعني والمراد به الكبر وجعله داء تشبيها به فان الموت يعقبه كالادواء ذكره الطيبي والاظهر انه منبع الادواء ولهذا قال شيخ كبير لاحد من الاطباء سمعي ضعيف فقال من الكبر فقال في بصري غشيان فقال من الكبر فقال ليس لي قوة على المشي وعلى البطش ولي انكسار في الظهر ووجع في الجنب وامثال ذلك فقال في كل منها انه من الكبر فساد خلقه فقال ما اجهلك كله من الكبر فقال هذا ايضا من الكبر وقد قالوا من ابتلي بالكبر فقد ابتلي بالف داء قال الموفق البغدادي الداء خروج البدن او العضو عن اعتداله باحدى الى ح الاول ولا شيء منها الا وله ضد وشفاء الضد بضده وانما يتعذر استعماله للجهل به او لفقد دوائه او لعدم نفع اخر واما الهرم فهو اضمحلال طبيعي وطريق الى الفناء ضروري فلم يوضع له شفاء والموت اجل مكتوب لا يزيد ولا ينقص رواه احمد والترمذي وابو داود وفي الجامع الصغير تداووا عباد الله رواه احمد والاربعة وابن حبان والحاكم عنه وذكر السيوطي في شرح النقاية انه روى الحاكم وغيره عنه قال قالوا يا رسول الله هل علينا جناح ان لا نتداوى قال تداووا عباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع معه شفاء وفي لفظ الا وضع له دواء غير داء واحد الهرم وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا نهي من الاكراه مرضاكم جمع مريض على الطعام اي على تناول الاكل والشرب للغذاء وفي معناهما ما يعطى لهم للدواء فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم بفتح اوله وضمه اي يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب ويرزقهم صبرا على الم الجوع والعطش فان الحيوة والقوة من الله حقيقة لا من الطعام والشراب ولا من جهة الصحة قال القاضي اي يحفظ قواهم ويمدهم بما يفيد فائدة الطعام والشراب في حفظ الروح وتقويم البدن ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وان كان ما بين الاطعامين والطعامين بونا بعيدا رواه الترمذي وابن ماجه وكذا الحاكم وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى اي بيده او امر بان يكوى اسعد بفتح الهمزة والعين بينهما مهملة ابن زرارة بضم الزاي وفتح الراء بينهما الف وفي اخره تاء ولم يذكره المولف في اسمائه من الشوكة اي من اجلها وهي على ما في النهاية حمرة تعلو الوجه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن زيد بن ارقم قال المولف يكنى ابا عمرو الانصاري الخزرجي سكن الكوفة ومات بها سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين روى عنه عطاء بن يسار وغيره قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتداوى من ذات الجنب بالقسط

البحري وقد سبق والزيت اما بالاكل واما بالدهن اي بالجمع بينهما لما ورد كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة على ما رواه الترمذي وغيره عن ابي اسيد وفي رواية ابي نعيم في الطب عن ابي هريرة كلوا الزيت وادهنوا به فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام وفي رواية للطبراني وابي نعيم عن عقبة بن عامر عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور ثم يحتمل ان يكون المراد بالامرين التداوي بكل منهما على حدة ويحتمل ان يجمع بينهما في اللدود كما سبق رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح وعن زيد اي ابن زيد بن ارقم ان النبي وفي نسخة صحيحة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينعت الزيت والورس اي يصف حسنهما ويمدح التداوي بهما من ذات الجنب اي من اجل مداواتها ومن ابتدائية متعلقة بقوله ينعت وفي النهاية الورس نبت اصفر يصبغ به وقال بعض الشراح الورس شيء يشبه الزعفران يحسن في مداواة ذات الجنب وفي القاموس الورس نبت كالسمسم ليس الا باليمن يزرع فيبقى عشرين سنة نافع للكلف والبهق شربا رواه الترمذي وعن اسماء بنت عميس بالتصغير قال المؤلف هاجرت الى ارض الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب فولدت له هناك محمدا وعبد الله وعونا ثم هاجرت الى المدينة فلما قتل جعفر تزوجها ابو بكر الصديق فولدت محمدا فلما مات الصديق تزوجها علي بن ابي طالب فولدت له يحيى روى عنها جماعة من اكابر الصحابة انتهى وممن روى عنها عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وابو موسى الاشعري وعبد الله بن شداد رضي الله عنهم اجمعين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها بما تستمشين اي باي شيء تطلبين الاسهال والاصل فيه شرب المشي وفي النهاية اي بما تسهلين بطنك ويجوز ان يراد به المشي الذي يعرض عند شرب الدواء قالت بالشبرم بضم شين معجمة وسكون موحدة وراء مضمومة نبت يسهل البطن وقيل هو نوع من الشيح يقال له بالعجمي درمنه وقيل حب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي وقيل هو من العقاقير المسهلة قال حار بحاء مهملة وتشديد راء بينهما الف حار كرر للتاكيد لانه لا يليق بالاسهال وهو على ما ضبطناه في جميع النسخ المصححة والاصول المعتمدة وفي الكاشف روي حار جار بالجيم اتباعا للحار اي يار بالياء تحتها نقطتان والراء مشددة وقال بعض شراح المصابيح الاول بحاء مهملة من الحر والثاني بالجيم من الجر وفي نسخة حار بالحاء المهملة للتاكيد وفي نسخة حار يار على انه يار تابع حار وهو في كلامهم كثير وقال الطيبي جار بالجيم اتباع للحار بالحاء وكذلك يار بالياء تحتها نقطتان والراء المشددة وجاء بها في جامع الترمذي وسنن ابن ماجة وجامع الاصول وبعض نسخ المصابيح حار جار اي بالحاء المهملة فيهما انتهى والمراد حيث جعل الرواية الاولى الواقعة في المصابيح اصلا للمشكاة وقد عدل عنها المصنف الى ما طابق الاصول قال قالت ثم استمشيت بالسنا بفتح سين مقصورا وهو السنا المكي كذا ذكره بعض الشراح وفي النهاية السنا بالقصر نبت معروف من الادوية له حمل اذا يبس فاذا حركته الريح سمع له زجل الواحد سناة وفي الفائق وقد يروى بالمد وفي القاموس السنا بالقصر معروف وقد يمد نبت مسهل للصفراء والسوداء والبلغم فقال صلى الله عليه وسلم اي بعد ما سالني ثانيا وحين ذكرت له من غير سوال استعلاما واستكشافا لو ان شيئا فيه شفاء من الموت لكان في السنا رواه الترمذي وابن ماجة وكذا احمد والحاكم وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وفي رواية ابن ماجة والحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن ام حرام عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء الا السام وهو الموت والسنوت قيل العسل وقيل الرب وقيل الكمون وفي القاموس السنوت كسنور وسنور الزبد والجبن والعسل وضرب من التمر والرب والشبت والرازيانج والكمون وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل الداء والدواء اي اوجدهما وجعل لكل داء دواء اي حلالا فتداووا اي بالحلال ولا تداووا وفي نسخة باثبات احدى التائين بحرام اي بحرام وحرام قال الطيبي فتداووا مطلق له شيوع فلذلك قال ولا تداووا بالحرام يعني ان الله تعالى خلق لكل داء دواء حراما كان او حلالا فلا تداووا بالحرام انتهى وفيه انه لا يفهم كلامه ان لكل داء دواء حلالا فلا يظهر وجه التفريع بقوله فتداووا ولا تداووا بالحرام نعم لو قيل خلق لكل داء دواء من حرام وحلال لكان له وجه لكن يخالفه ما ورد من حديث الطبراني بسند صحيح عن ام سلمة ان الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم وفي صحيح مسلم ان طارق بن سويد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه فقال انما اصنعها للدواء فقال انها ليست بدواء ولكنها داء وفي لفظ ان الله لم يجعل شفاء امتي فيما حرم

عليها وقال السبكي في قوله تعالى قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس كان ذلك قبل التحريم فلما حرمت سلبت المنافع عنها رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء الخبيث اي النجس او الحرام وهو اعم وفي المغني اتهم بوبيله ما في رواية للترمذي وابن ماجة من زيادة يعني السم وفي شرح السنة اختلفوا في تاويله فقيل اراد به خبث النجاسة بان يكون فيه محرم من خمر او لحم ما لا يوكل لحمه من الحيوان ولا يجوز التداوي به الا ما خصته السنة من ابوال الابل قلت على خلاف فيه فانه نجس عند ابي حنيفة وحلال عند محمد ويجوز للتداوي عند ابي يوسف ثم قال وقيل اراد به الخبيث من جهة الطعم والمذاق ولا ينكر ان يكون كره ذلك لما فيه من المشقة على الطباع ولقال الغالب من طعوم الادوية كريهة ولكن بعضها ايسر احتمالا واقل كراهة انتهى وهو موافق لما في النهاية قلت وقد يكون الكراهة للرائحة والحاصل ان ما هو اقل كراهة اقرب الى قبول الطبيعة مع ان الطبايع مختلفة رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة وكذا الحاكم وعن سلمى بفتح السين المهملة والميم بينهما لام ساكنة خادمة النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤلف هي ام رافع صحابية روى عنها ابنها عبيد الله بن علي وهي قابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان احد يشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا في راسه اي ناشيا من كثرة الدم الا قال اي له احتجم ولا وجعا في رجليه اي ناشيا من الحرارة الا قال اختضبهما اي بالحناء والحديث باطلاقه يشمل الرجال والنساء لكن ينبغي للرجل ان يكتفي باختضاب كفوف الرجل ويجتنب صبغ الاظفار احترازا من التشبه بالنساء ما امكن رواه ابو داود وعنها اي عن سلمى قالت ما كان اي الشان يكون بالتذكير وفي نسخة بالتانيث اي يوجد ويقع برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة قال الطيبي يحتمل ان يكون الثاني زائدا بقرينة الحديث الاول ما كان احد يشتكي وان يكون غير زائد بالتاويل اي ما كان قرحة يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والقرحة بفتح القاف ويضم جراحة من سيف او سكين ونحوه ومنه قوله تعالى ان يمسسكم قرح وقد قرئ فيه بالوجهين والاكثر على الفتح وفي المقدمة القرح الجراح ويطلق ايضا على الجراح وقرح والخارجة في الجسد ومنه ان يمسسكم قرح وقوله قرحت اشداقنا اي اصابتها القروح وقال صاحب المصابيح قرح الرجل اذا كثر خرجت به قروح والاسم القرح بالضم وقيل المضموم والمفتوح لغتان كالجهد والجهد والمفتوح لغة الحجاز ولا نكبة بفتح النون جراحة من حجر او شوك ولا زائدة للتاكيد قال صاحب النهاية وفي الحديث انه نكبت اصبعه اي نالتها الحجارة الا امرني ان اضع عليها الحناء لانه يبرد وتخفف حرارة الجراحة والالم والله اعلم رواه الترمذي وعن ابي كبشة بفتح كاف وسكون موحدة الانماري قال المؤلف في فصل الصحابة هو عمرو بن سعيد نزل بالشام روى عنه سالم بن ابي الجعد ونفيع بن زياد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحتجم على هامته اي راسه وقيل وسط راسه اي للسم كما سبق وفعله معه يغني عن قواطعه وبين كتفيه يحتمل ان يكون فعله هذا مرة وهذا اخرى ويحتمل ان يكون جمعهما وهو يقول جملة حالية مويدة بالجملة الفعلية من اهراق اي اراق وصب من هذه الدماء اي بعض هذه الدماء المجتمعة في البدن المسموع اثارها على البشرة وهو المقدار الذي المعروف بعلامة يعلمها اهلها فلا يضره ان لا يتداوى بشيء اي اخر لشيء اي من الامراض رواه ابو داود وابن ماجة قال الطيبي كذا هو بزيادة شيء في ابي داود وابن ماجة وجامع الاصول انتهى ولعل هذه الزيادة ليست موجودة في نسخ المصابيح فعلى صاحبها اعتراض واراد بقوله صاحب المشكاة بالفعل وصرح به الشارح وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم على وركه بفتح الواو وكسر الراء في جميع النسخ وفي القاموس الورك بالفتح والكسر وككتف ما فوق الفخذ مؤنثة من وثء بفتح الواو وسكون المثلثة فهمز اي من اجل وجع يصيب العضو من غير كسر وقيل هو ما يعرض العضو من حفا وقيل هو ان يصيب العظم وهن ومن الرواة من يكتبها بالياء ويترك الهمزة وكذلك هو في المصابيح وليس بسديد كذا قاله بعض الشراح وحاصله انه ينبغي ان يجمع بين كتابة الياء والهمز ولا يقرا الا بالهمز اي يكتفي بالهمز من غير كتابة الياء وهو ابعد من الاشتباه قال التوربشتي كذا هو في سنن ابي داود وجامع الاصول وقوله كان اي الوثء به صفة للوثء والباء للالصاق وفي القاموس الوثء وصم يصيب اللحم لا يبلغ العظم او وجع في العظم بلا كسر او هو الفك وبه الوثء ولا تقل وثي رواه ابو داود وعن

ابن مسعود قال حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسري به بالتنوين في نسخة والصحيح بفتحها مضافة
الى قوله اسري به على بناء المفعول انه لم يمر على ملا اي جماعة عظيمة غالبا لعين من الملائكة الا امروه وهذا نقل
بالمعنى كما لا يخفى وقوله مر امتك بالحجامة بيان للامر الذي اتفق عليه الملا الاعلى واللام للتعريف ويدل على تاكيد
امرهم جميعا ان تقوية صلى الله عليه وسلم ان نقل عنهم وكذا انه بامر من الله لهم ايضا هنا وقد تجب الحجامة في
بعض المواد رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن عبد الرحمن بن عثمان
قال المؤلف تيمي قرشي وهو ابن اخي طلحة بن عبيد الله صحابي وقيل انه ادرك وليس له رواية روى عنه جماعة انتهى
فعلى هذا ما قيل روايته مرسلة وهو لا يضر اذ مراسيل الصحابة حجة مقبولة اتفاقا بخلاف مراسيل التابعين
فانها معتبرة عند الجمهور خلافا للشافعي الا انهما يعتضد ان طبيبا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ضفدع بكسر
فسكون فكسر وروي بفتح الدال ايضا قال القاضي هو بكسر الدال على مثال الخنصر والعامة بفتحها اه قال شارح
فتح الدال ليس بسديد وفي القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم وهذا اقل او مردود دابة
نهرية ولحمها مطبوخا بزيت وملح ترياق للهوام وغريزة وشحمها عجيب لقلع الاسنان يجعلها اي هو او غيره
في دواء بان يجعلها مركبة مع غيرها من الادوية او المعنى يستعملها لاجل دواء وشفاء داء فنهاه النبي
صلى الله عليه وسلم عن قتلها اي وجعلها في الدواء وبه تحصل المطابقة بين السؤال والجواب ويؤيده
ما في الجامع بلفظ نهى عن قتل الضفدع للدواء وقد رواه احمد وابو داود والنسائي والحاكم او عن
قتلها فقط قال شارح ولم يكن النهي عن قتلها ابقاء عليها ولا تكرمة لها بل لانه لم ير التداوي بها لخبثها
وقذارتها قال القاضي ولعله نهى عن قتلها لانه لم ير التداوي اما لنجاستها وحرمتها اذ لم يجوز التداوي
بالمحرمات او لاستقذار الطبع وتنفره عنها او لانه راى فيها من المضرة اكثر مما راى الطبيب فيها من المنفعة
قلت وفي رواية النسائي عن ابن عمر مرفوعا لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح قال الطيبي فان قلت كيف
يطابق النهي عن القتل جوابا عن السؤال بالتداوي قلت القتل مامور به اما لكونه من الفواسق وليس بها
واما لاباحة الاكل وليس بذلك لنجاسته وتنفر الطبع عنه واذا لم يحل القتل لم يحل الانتفاع به رواه ابو داود
والنسائي وروايات غيره وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين وهما عرقان في جانبي
العنق على ما في النهاية وقال شارح عرقان في موضع الحجامة من العنق وفي القاموس الاخدع عرق في المحجمتين
وهو شعبة من الوريد والكاهل ما بين الكتفين كذا في النهاية وغيره وهو بكسر الهاء ففي القاموس الكاهل كصاحب
الحارك وهو بالفارسية يال ولعله العارب على ما ذكر في محله او مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث
الاعلى وفيه ست فقر او ما بين الكتفين او موصل العنق في الصلب رواه ابو داود وزاد الترمذي وابن ماجة وكذا الحاكم
عن انس والطبراني والحاكم ايضا عن ابن عباس وكان يحتجم بسبع عشرة بسكون الشين ويكسر وكسر اللام مفتوحة
للتركيب واللام للتوقيت وتسع عشرة واحدى وعشرين وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحب
بصيغة الفاعل اي يحب الحجامة لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين رواه اي البغوي في شرح السنة وعن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين اي في هذه
الايام من الشهر كان شفاء من كل داء وفي رواية كان له شفاء من كل داء رواه ابو داود وكذا الحاكم وعن كبشة
بفتح كاف وسكون موحدة فشين معجمة فتاء تانيث بنت ابي بكرة لم يذكرها المص في الاسماء انما ذكر كبشة بنت كعب
بن مالك وحديثها في سؤر الهرة قال ميرك صوابه عن كيسة بتشديد تحتية ومهملة بنت ابي بكرة الثقفية لها
عن ابيها حديث في الحجامة لا يعرف حالها من الثالثة كذا في التقريب قلت وفي تحرير المشتبه كبشة اي بالشين
المعجمة جماعة نسوة وبياء ثقيلة ومهملة بنت ابي بكرة الثقفي ان اباها كان ينهى اهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويزعم
اي يدعي ويقول ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهاية وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت
فيه وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ والزعم بالضم والفتح قريب من الظن قال الطيبي ولعله في الحديث
محمول على الظن والاعتقاد وعداه بعن لتضمين معنى الرواية وذلك ان قوله كان ينهى يوهم ان الحديث موقوف

عليه

عليه فابتعد بقوله ويزعم لتشعر بانه مرفوع ان بفتح الهمزة نظرا للفظ يزعم ويحكى ان يكون بالكسر على الحكاية فيكون
من جملة الحديث على ما في الجامع ذكره ابو داود منقطعا عما قبله وقال ان يوم الثلاثاء وهو بفتح المثلثة ممدود ويجوز
او لد على ما في القاموس يوم الدم اي يوم غلبته وقيل معناه يوم كان فيه الدم اي قتل ابن ادم اخاه قلت ولا منع من الجمع
وان احدهما سبب للاخر وفيه ساعة لا يرقا بفتح الياء والقاف فهمز اي لا يسكن الدم فيه والمعنى انه لو احتجم
او افتصد فيه لربما يؤدي الى هلاكه لعدم انقطاع الدم والله اعلم رواه ابو داود ولعله مخصوص بما عدا السابع عشر من
الشهر لما رواه الطبراني والبيهقي عن معقل بن يسار مرفوعا من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان دواء لداء سنة
وعن الزهري مرسلا اي لحذف الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم الاربعاء بكسر الموحدة ممدود وفي القاموس
الاربعاء مثلثة الباء ممدودة او يوم السبت او للتنويع فاصابه وضح بفتح الواو والضاد المعجمة فمهملة اي برص والوضح
البياض من كل شيء فلا يلومن الا نفسه اي حيث جهلت او عملت خلاف علمه رواه احمد وابو داود وقال اي ابو داود وقد
اسند بصيغة المجهول اي اتصل الحديث اي رجاله في اسناد اخر ولا يصح اي ذلك الاسناد قلت لكن حصل به الاعتضاد
على ان المرسل حجة عندنا وعند الجمهور النقاد وعنه اي عن الزهري مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتجم
او اطلى بتشديد الطاء اي لطخ عضوا بدواء واصل اطلى اطتلى قلبت التاء طاء وادغم يقال طليته بالنورة او غيرها لطخته
على ما افتعلت بترك المفعول اذا فعلت ذلك بنفسك كذا ذكره بعض الشراح وفي المغرب وعلى هذا اطليت شقاق رجله
خطا والصواب طلى والله اعلم يوم السبت ظرف تنازع فيه الفعلان فان او للتنويع كما في قوله اي الاربعاء فلا يلومن
الا نفسه في الوضح اي في حصوله او لاجل وصوله رواه اي البغوي في شرح السنة فهذا بمنزلة سنده معاضد
للمرسل وقد جاء مسندا في سند اخر على ما تقدم وفي الجامع برواية البيهقي والحاكم بسند صحيح عن ابي هريرة من
احتجم يوم الاربعاء او يوم السبت فراى في جسده وضحا فلا يلومن الا نفسه فباجتماع هذه الاسانيد
صح مرسل الزهري وفي هذه الاحاديث دلالة على خلقه تعالى في بعض الازمان من الشهر والاسبوع خواص
من اسباب التاثير وتخلق الله ما يشاء وعن زينب امراة عبد الله بن مسعود قال المص هي بنت عبد الله
بن معاوية الثقفية روى عنها زوجها وابو سعيد وابو هريرة وعائشة رضي الله عنهم ان عبد الله اي ابن
مسعود فانه المراد عند الاطلاق في اصطلاح المحدثين راى في عنقي خيطا اي معلقا فقال ما هذا اي الخيط
او الفعل فقلت خيط رقي لي فيه بصيغة المجهول قال فاخذه فقطعه ثم قال انتم ال عبد الله بنصب الال على حذف
حرف النداء اي يا ال عبد الله فانتم مبتدا وخبره لاغنياء عن الشرك وتجويز دخول لام الابتداء للتاكيد في الخبر
كما في حديث اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ والجملة الندائية معترضة وقال الطيبي منصوبة
على الاختصاص وقال الزجاج قال النحاة اصل هذه اللام ان يقع في الابتداء ووقوعها في الخبر جائز قال
الطيبي وتجويز ان يقدر المبتدا اي مبتدا اخر اي لانتم اغنياء كما قدر الزجاج في قوله تعالى ان هذان لساحران
اي لهما ساحران انتهى وال منصوب باعني او الاختصاص او بحذف النداء والمبتدا الثاني مؤكد للاول
وقيل خبر العبد الله على ما في نسخة بالرفع ولاغنياء جواب قسم محذوف والمراد بالشرك اعتقاد ان ذلك
سبب قوي وله تاثير فانه شرك خفي واما ان اعتقد انه مؤثر فانه شرك جلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الرقى اي رقية فيها اسم صنم او شيطان او كلمة كفر او غيرها مما لا يجوز شرعا ومنها ما لم يعرف معناها
والتمائم جمع التميمة وهي التعويذة التي تعلق على الصبي اطلقه الطيبي ينبغي ان يقيد بان لا يكون فيها اسماء الله تعالى
واياته المتلوة والدعوات الماثورة وقيل هي خرزات كانت العرب تعلق على الصبي لدفع العين بزعمهم وهو
باطل ثم اتسعوا فيها حتى سموا بها كل عوذة ذكره بعض الشراح وهو كلام حسن وتحقيق مستحسن والتولة
بكسر التاء وبضم وفتح الواو نوع من السحر قال الاصمعي هي ما تحبب به المراة الى زوجها كذا ذكره الطيبي او خيط
يقرا فيه من السحر او قرطاس يكتب فيه شيء من السحر للمحبة او غيرها قيل واصل التولة بضم التاء فتح الواو فهي
الداهية وهذه الاشياء كلها باطلة بابطال الشرع اياها ولذا قال شرك اي كل واحد منها قد يفضي الى
الشرك اما جليا واما خفيا قال القاضي واطلق الشرك عليها اما لان المتعارف منها في عهده ما كان معهودا

في الجاهلية وكانت مشتملا على ما يتضمن الشرك او لانه اتخاذها يدل على اعتقاد تاثيرها وهو يفضي الى الشرك
قال الطيبي ويحتمل ان يراد بالشرك اعتقاد ان ذلك سبب قوي وله تاثير وكانه ينافي التوكل والانخراط في الذين
لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ومن ثم حسن منه قوله الا عبد الله لاغنياء اي اغنى واخص الا عبد الله انتهى
من بين ساير الانام ومنها قولها فقلت لم تقول هكذا اي وتامرني بالتوكل وعدم الاسترقاء فاني وجدت
في الاسترقاء فائدة لقد كانت عيني تقذف على بناء المجهول اي ترمي بما يهيج الوجع ذكره التوربشتي ويدل عليه
قولها فاذا رقاها سكنت وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل اي ترمي بالرمص اي الدمع وهو ماء العين من كوجع
والرمص بالصاد المهملة ما جمد من الوسخ في موخر العين قال الطيبي ويحتمل بناء الفاعل ولا احتاج الى اللفظين
من طريق الرواية الا ان الاول هو اكثر ظني قالت وكنت اختلف اي اتردد بالرواح والمجي الى فلان اليهودي
فاذا رقاها سكنت اي العين يعني وجعها فقال عبد الله انما ذلك بكسر الكاف عمل الشيطان اي من فعله وتسويله
والمعنى ان الوجع الذي كان في عينك لم يكن وجعا في الحقيقة بل ضرب من ضربات الشيطان ونزغاته كان اي الشيطان
ينخسها بفتح الخاء المعجمة اي يطعنها بيده فاذا رقي بصيغة المجهول اي اذا رقى اليهودي كف عنها على بناء المفعول
اي كف الشيطان عن نخسها وترك طعنها انما كان يكفيك ان تقولي اي عند وجع العين ونحوها كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذهب امر من الاذهاب اي ازل الباس بالهمز الساكن وقد يبدل اي الشدة وفي
المواهب مطابقا للشيخ العسقلاني هو بغير همز للمواخاة قوله رب الناس اي يا خالقهم ومربيهم واشف
بهمزة وصل معطوفا على اذهب على ان الجملة الثانية موكدة للاولى وهما ممهدتان للثالثة انت الشافي في جملة
مستانفة على سبيل الحصر لتعريف الخبر لا شفاء الا شفاؤك بالرفع بدل من موضع لا شفاء على ما في المواهب
شفاء بالنصب على انه مصدر لقوله اشف والجملتان معترضتان لا يغادر اي لا يترك سقما بفتحتين وبضم وسكون
اي مرضا والجملة صفة قوله شفاء فالتنوين فيه للتعظيم قال الطيبي وفيه رد لاعتقادها ان رقية اليهودي
شافية واشاد الى ان الشفاء الذي لا يغادر سقما هو شفاء الله تعالى وان شفاء اليهودي ليس فيه الا
تسكين ما بعين بمعاونة فعل الشيطان كما تقدم والله اعلم رواه ابو داود اي الحديث بكماله المشتمل على
المرفوعين وعلى الموقوف على ابن مسعود والا فالحديث الاول رواه احمد وابو داود وابن ماجه والحاكم عنه
واما الحديث الثاني فقد ذكره الجزري في الحصن وقال رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة انه
صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله ويمسح بيده اليمنى ويقول اللهم اذهب الباس رب الناس اشفه وانت
الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قال الشيخ ابن حجر العسقلاني قوله وانت الشافي كذا
لاكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بحذفها والضمير في اشفه للعليل او هي هاء السكت وبوخذ منه جواز تسمية
الله تعالى بما ليس في القران بشرطين احدهما ان لا يكون في ذلك ما يوهم نقصا والثاني ان له اصلا في القران وهذا
من ذلك فان فيه واذا مرضت فهو يشفين وقوله لا شفاء بالمد مبني على الفتح وقوله الا شفاؤك بالرفع
على انه بدل من موضع لا شفاء ووقع في رواية للبخاري لا شافي الا انت وفيه اشارة الى ان كل ما يقع
من الدواء والتداوي لا ينجع ان لم يصادف تقدير الله تعالى وقوله شفاء مصدر منصوب بقوله اشفه ويجوز
الرفع على انه خبر مبتدا اي هذا او هو وقوله لا يغادر بالغين المعجمة اي لا يترك وفائدة التقييد بذلك
انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض اخر يتولد منه مثلا فكان يدعو بالشفاء المطلق لا
بمطلق الشفاء والله اعلم وذكر الجزري في الحصن برواية احمد والنسائي عن محمد بن حاطب انه صلى الله
عليه وسلم كان يرقي في المحروق بقوله اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شافي الا انت وروى
النسائي وابو داود عن ابي الدرداء والحاكم عن فضالة ابن عبيد انه صلى الله عليه وسلم كان يرقي من حبس
بوله واصابته حصاة بقوله ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك
في السماء فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين فانزل شفاء من شفائك
ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرا وعن جابر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن النشرة بضم نون وسكون

شين

شين معجمة فراء قال التوربشتي ضرب من الرقية والعلاج يعالج بها من كان يظن به مس الجن وسميت نشرة لانهم
كانوا يرون انه ينشر بها الجن عن الممسوس ما خامره من الداء وفي الحديث فلعل طبا اصابه يعني سحرا ثم نشره بقل
اعوذ برب الناس اي رقاه ونشره ايضا اذا كتب له النشرة وهي كالتعويذ والرقية فالمراد بالضمير البارز في قوله
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم هو من عمل الشيطان النوع الذي كان اهل الجاهلية يعالجون به ويعتقدون
فيه واما ما كان من الايات القرانية والاسماء والصفات الربانية والدعوات الماثورة النبوية فلا باس بل
يستحب سواء كان تعويذا او رقية او نشرة واما على لغة العبرانية ونحوها فيمتنع لاحتمال الشرك فيها رواه
ابو داود وروى احمد والحاكم وابن ماجه عن ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي
فقال يا رسول الله ان لي ابنا وبه وجع ما وجعه قال به لمم وهو بفتحتين الجنون على ما في المهذب قال
فاتني به فاتى به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وسورة البقرة الى المفلحون
والهكم اله واحد الاية واية الكرسي ولله ما في السموات وما في الارض الى اخر البقرة وشهد الله الاية وان ربكم
الله في الاعراف الاية فتعالى الله الى اخر المومنون وثلاث من اخر الحشر وانه تعالى الاية من الجن وقل هو الله احد
والمعوذتين وقال في اخره فقام الرجل كانه لم يشتك شيئا وفي رواية لابي داود والنسائي عن علاقة بن
صحار انه صلى الله عليه وسلم كان يرقي المعتوه بالفاتحة ثلاثة ايام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم
تفل وفي المغرب ان المعتوه هو الناقص العقل وقيل المدهوش من غير جنون وعن ابن عمرو قال الشيخ ابن حجر العسقلاني
هو ابو عبد الله بن عمرو كما في جامع الاصول ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما ابالي ما اتيت اي ما فعلت ما الاولى نافية والثانية موصولة والراجع محذوف والموصول مع الصلة مفعول
ابالي وقوله ان انا شربت ترياقا الخ شرط جزاؤه محذوف يدل عليه ما تقدم والمعنى ان صدر مني احد الاشيا
الثلاثة كنت ممن لا يبالي بما يفعل ولا ينزجر عما لا يجوز فعله شرعا ذكره الطيبي وقيل المعنى ان فعلت هذا
فما ابالي بكل شيء اتيت به لكن ابالي من اتيان بعض الاشياء ثم الترياق بكسر اوله ويجوز ضمه وفتحه على ما في
بعض النسخ لكن المشهور الاول وقد صرح به ابن الملك وقال الاشرف الترياق ما يستعمل لدفع السم من
الادوية والمعاجين وهو معرب ويقال بالدال ايضا ورخص في هذا الحديث وقال صاحب القاموس
الدرياق بالكسر ويفتح الترياق وهو بالكسر دواء مركب اخترعه ماغنيس وتممه اندروماخس القديم بزيادة
لحوم الافاعي فيه وبها كمل الغرض وهو مسماه بهذا لانه نافع من لدغ الهوام السبعية وهي باليونانية ترياء
ونافع من الادوية المشروبة السمية وهي باليونانية قاء ممدودة ثم خفف وعرب وهو طفل الى ستة اشهر
ثم مترعرع الى عشر سنين في البلاد الحارة وعشرين في غيرها ثم يقف عشرا فيها وعشرين في غيرها ثم يموت ويصير
كبعض المعاجين قال الاشرف وكرهه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من اجل ما يقع فيه من لحوم الافاعي والخمر وهي
حرام نجسة والترياق انواع فاذا لم يكن فيه شيء من ذلك فلا باس به وقيل الحديث مطلق والاولى اجتنابه
كله ولما فيه من الانتزاع من التوكل او تعلقت تميمة اي اخذتها علاقة والمراد من التميمة ما كان من تمائم الجاهلية
ورقاها فان القسم الذي يختص باسماء الله تعالى وكلماته غير داخل في جملته بل هو مستحب مرجو البركة عرف
ذلك من اصل السنة وقيل يمنع اذا كان هناك نوع قدح في التوكل ويؤيده صنيع ابن مسعود رضي الله عنه
على ما تقدم والله اعلم او قلت الشعر من قبل نفسي اي قصدته وتقولته لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
واما قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فذلك صدر لا عن قصد ولا التفات
فيه اليه ان جاء موزونا بل كان كلاما من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير تكلف فيه
لا صنعة ولا يسمى الكلام الموزون من غير قصد كونه شعرا على ان الرجز ليس بشعر عند الخليل ايضا واما الشعر
في حق غيره صلى الله عليه وسلم فمن جنس سائر الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح نعم توجه الباطل اليه وتضييع
العمر الشريف والتفكر الكثير المانع عن الامور الضرورية الدينية فيه مذموم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
على ما رواه احمد واصحاب الكتب الستة عن ابي هريرة مرفوعا لان يمتلي جوف رجل قيحا حتى يريه اي يفسده

خيرا له من ان يمتلئ شعرا قال ابن الملك يعني انشاء الشعر حرام علي وكذا شرب الترياق وتعليق التمائم حرام اما علي
واما في حق الامة فالتمائم وانشاء الشعر غير حرام اذا لم يكن فيه كذب ولا هجو مسلم او شيء من المعاصي وكذا الترياق
ليس فيه محرم شرعا من لحوم الافاعي والخمر والله اعلم رواه ابو داود وكذا احمد عن ابن عمرو بالواو على ما في الجامع
وعن المغيرة بن شعبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكتوى اي بالغ في اسباب الصحة الى ان اكتوى من غير ضرورة
ملجئة او استرقى اي بالغ في دفع الامراض باستعمال الكلمات التي ليست من اسماء الله تعالى وكلماته وكتابه والادعية
المأثورة عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقد برئ من التوكل اي سقط من درجة التوكل التي هي اعلى مراتب الكمل
وقد قال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي مبالغة مباشرة الاسباب دلالة على غفلته من رب الارباب
ولذا قال الغزالي من اغلق بابه بقفلين او بقفل ثم وصى الجار بمحافظته خرج عن كونه متوكلا وقال ابن الملك
هذا محمول على من رأى الشفاء من الكية والرقية انتهى وفيه ان من رأى ذلك برئ من الدين لا من التوكل
فقط اللهم الا ان يقال مراده ان من رأى الشفاء منه منحصرا فيه من الاسباب والا فهو سبحانه قادر على ان
يشفيه من غير سبب وقد سبق ما يتعلق بهذا المقام من كلام المحاسبي وابن عبد البر والله اعلم بالمرام وفي
النهاية قد جاء في احاديث كثيرة النهي عن الكي فقيل انما نهى عنه من اجل انهم كانوا يعظمون امره ويرون انه
يحسم الداء واذا لم يكو العضو بطل وعطب فنهاهم اذا كان على هذا الوجه واباحه اذا جعل سببا للشفاء
لا علة له فان الله هو الذي يبرئه ويشفيه لا الكي والدواء وهو يكثر فيه سلوك الناس يقولون لو شرب
الدواء لم يمت ولو اقام ببلده لم يقتل وقيل يحتمل ان يكون نهيه عن الكي اذا استعمل على سبيل الاحتراز من
حدوث المرض وقبل الحاجة اليه وذلك مكروه وانما ابيح التداوي والعلاج عند الحاجة ويجوز ان يكون
النهي من قبيل التوكل لقوله هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون والتوكل درجة اخرى
غير الجواز انتهى وفيه انه صلى الله عليه وسلم لم يقل لا يتداوون فلا بد لتخصيص ذكر الكية والرقية من
زيادة نائلة وهي ما ذكرناه والله اعلم رواه احمد والترمذي وابن ماجه وكذا الحاكم وعن عيسى بن حمزة
قيل صوابه عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى اذ ليس في كتب اسماء الستة عيسى بن حمزة انتهى والاظهر انه
يقال صوابه عيسى بن يونس بن اسحق فانه من رجال المشكوة دون الاول كما ذكره المؤلف في فصل التابعين
وقال هو احد الاعلام في الحفظ والعبادة روى عن ابيه والاعمش وخلق سواهما وعنه حماد بن سلمة
مع جلالة وخلق كثير وكان يحج سنة ويغزو سنة مات سنة سبع وثمانين ومائة قال دخلت على عبد
الله بن عكيم بالتصغير قال المؤلف جهني ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له رؤية ولا رواية
وقد ذكره غير واحد من اصحاب المغازي في عداد الصحابة والصحيح انه تابعي سمع عمر وابن مسعود وحذيفة
وروى عنه جماعة وبه اي بعبد الله والباء للالصاق حمرة اي مما يعلو الوجه والجسد فقلت الا تعلق
تميمة فقال نعوذ بالله من ذلك وسببه انه نوع من الشرك كما سبق وقال الطيبي لعله انما عاذ بالله من
تعليق العوذة لانه كان من المتوكلين وان جاز لغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلق شيئا اي
من جعل شيئا معلقا على نفسه وفي النهاية من علق على نفسه شيئا من التعاويذ والتمائم واشباهها
معتقدا انها تجلب نفعا او تدفع عنه ضرا وكل اليه بضم واو وتخفيف كاف مكسورة اي خلي الى ذلك
الشيء وترك بينه وبينه قال المظهر وغيره اي من تمسك بشيء من المداواة واعتقد ان الشفاء منه لا
من الله تعالى لم يشفه الله بل وكل شفاءه الى ذلك الشيء وح لا يحصل شفاؤه لان الاشياء لا تنفع
ولا تضر الا باذن الله تعالى انتهى وقرره الطيبي وتبعه ابن الملك مع ان قوله واعتقد ان الشفاء منه
لا من الله اعتقاد كفر فلا ينبغي ان يحمل الحديث عليه لانه في مثله لا يقال وكل اليه بل هو كناية عن عدم
حصول مقصوده من الشفاء وترك اعانة الله تعالى في دفع الداء والعناء ونظيره ما رواه الترمذي
عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال من ابتغى القضاء وسال فيه شفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل
الله عليه ملكا يسدده وقد يقال ان شيئا منصوب بنزع الخافض اي من تعلق بشيء سوى الله تعالى

وكل

وكل اليه وجعل امره لديه ومن توكل على الله كفاه امر دينه ودنياه واغناه عن كل شيء مما سواه رواه ابو داود اي
مرسلا على الصحيح لما سبق معا انه لا يضر لان المرسل حجة عند الجمهور خلافا للشافعي ويقويه انه رواه احمد والحاكم عنه
ايضا وعن عمران بن حصين بالتصغير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين اي من اصابتها او حمة
بضم مهملة وتخفيف ميم اي سم من لدغة عقرب ونحوها في شرح السنة لم يرد به نفي جواز الرقية من غيرها بل تجوز الرقية
بذكر الله تعالى في جميع الاوجاع ومعنى الحديث لا رقية اولى وانفع من رقيتهما كما تقول لا فتى الا علي لا سيف الا ذو
الفقار وقال شارح لم يرد به الحصر لانه صلى الله عليه وسلم كان يرقي اصحابه الاوجاع والامراض بكلمات التامة والايات
انتهى ويمكن ان يكون معنى الحديث والله اعلم لا رقية ضرورية ملجئة من جهة شيء من الاوجاع والامراض الا من جهة اصابة
العين والحمة فانهما مهلكتان بسرعة او موقعتان في مشقة عظيمة رواه احمد والترمذي وابو داود اي عن عمران ورواه
ابن ماجه عن بريدة وكذا مسلم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رقية الا من عين او حمة او دم اي رعاف
قيل انما خصها بهذه الثلاثة لان رقيتها اشفى وافشى بين الناس رواه ابو داود كذا على المصابيح ويلحق هذا بالحديث
الاول في قوله وزاد ابو داود او دم في رواية عن انس وعن اسماء بنت عميس بالتصغير وهي قريبة اي جدتها قالت يا رسول الله
ان ولد جعفر بضم واو فسكون لام وفي نسخة بفتحهما اي اولاد جعفر منها او من غيرها تسرع بضم التاء وكسر الراء وبفتح
اي يعجل اليهم العين وتؤثر فيهم سريعا لكمال حسنهم الصوري والمعنوي والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبث
الطبع يحصل للمنظور منه ضرر وقيل انما يحصل ذلك من سم يصل من عين العائن في الهواء الى بدن المعين ونظير ذلك
ان الحائض تضع يدها في اناء اللبن فيفسد ولو وضعته بعد طهرها لم يفسد قلت وضد نظر العين نظر العارفين
الواصلين الى مرتبة الرافعين من البين حجاب الغين فانه من حيث التاثير كالاكسير يجعل الكافر مؤمنا والفاسق صالحا
والجاهل عالما والكلب انسانا وهذا كله لانهم منظورون بنظر الجمال والاشقياء تحت استار الجلال وما احسن من قال
من ارباب الحال لو كان لابليس سعادة ازلية دون الشقاوة الابدية لما قال انظرني بل قال انظر الي او ارني انظر اليك
لكن كل بقضاء وقدر ولله الحجة فيه عقول اي ارباب العقول ويكلمين تولهم بقوله سبحانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون وانما
طار عقلي فيما ذكرت من نتائج الانوار [illegible] من اهل بيت الاسرار افاسترقي لهم اي اطلب لهم رقية او من يرقي
لهم قال نعم فانه تعليل للجواب ومعناه نعم استرقي من العين فانها اولى واحرى بان يسترقى لانه لو كان شيء سابق القدر لسبقته
العين والمعنى انه امر عظيم فيجوز الاسترقاء عنده من ريب [illegible] رواه احمد والترمذي وابن ماجه وقد سبق المرفوع من الحديث
في صحيح مسلم وزاد مسلم والترمذي عن ابن عباس واذا استغسلتم فاغسلوا وسيأتي بيان الغسل وعن الشفاء بكسر الشين
المعجمة وبالفاء والمد بنت عبد الله قال المؤلف قرشية عدوية قال احمد بن صالح المصري اسمها ليلى والشفاء لقب
غلب عليها اسلمت قبل الهجرة وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيها ويقيل
عندها وكانت اتخذت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا وازارا ينام فيه قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا عند حفصة اي بنت الفاروق ام المؤمنين فقال اي للشفاء الا تعلمين هذه اي حفصة رقية النملة يحتمل ان يكون
المراد نفي التعليم ويحتمل الكتابة والاول اظهر لمناسبة كما علمتيها وفي اكثر الاصول المصححة والنسخ المعتمدة بالياء الناشئة
من اشباع الكسرة الكتابة مفعول ثان قال المظهر هذه اشارة الى حفصة والنملة قروح تخرج في الجنب وتبرأ باذن الله تعالى
قال الخطابي فيه دليل على ان تعلم النساء الكتابة غير مكروه قلت يحتمل ان يكون جائزا للسلف دون الخلف لفساد النسوان
في هذا الزمان ثم رأيت قال بعضهم خصت به حفصة لان نساءه صلى الله عليه وسلم خصصن باشياء قال تعالى
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء وخبر لا تعلمن الكتابة يحمل على عامة النساء خوف الافتتان عليهن قال
التوربشتي يرى اكثر الناس ان المراد من النملة ههنا هي التي يسميها المتطببون الذباب وقد خفي الفهم فيه الملقب بالذكي
المغربي النحوي فقال ان الذي ذهبوا اليه في معنى هذا القول شيء كانت نساء العرب تزعم انه رقية النملة وهو من الخرافات
التي كان ينهى عنها فكيف يأمر بتعليمها اياه وانما عنى برقية النملة قولا كن يسمينه رقية النملة وهو قولهن العروس تنتعل
وتختضب وتكتحل وكل شيء تفتعل غير انها لا تعصي الرجل فاراد صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأنيب حفصة والتعريض
بتاديبها حيث اشاعت السر الذي استودعها اياه على ما شهد به التنزيل وذلك قوله سبحانه واذ اسر النبي الى بعض

ان واجد حديثا الاية على هذا المعنى نقله الحافظ ابو موسى في كتابه عنه قال فان يكن الرجل متحققا بهذا علما فايد
من طريق النقل فالتاويل ما ذهب اليه قال الاشرف يمكن انه صلى الله عليه وسلم اراد برقية النملة اخرها وهو قوله غير
ان لا تعصي الرجال فالكل وارادة الجزء اي الا تعلمين حفصة ان العروس لا تعصي الرجل فانها قد عصتني بافشاء السر ولو
كانت تعلم رقية النملة لما عصتني قلت الكناية ابلغ من التصريح فالاولى ان يراد بالرقية تمامها لحصول
المقصود في ضمنها قال الطيبي ويحتمل الحديث وجهين اخرين احدهما التخصيص على تعليم الرقية وانكار الكتابة
اي هلا علمتها ما ينفعها من الاجتناب عن عصيان الزوج كما علمتها ما يضرها من الكتابة قلت وهذا
بعيد جدا لا نافي بين التخصيص وحمل الاستفهام على التقرير فمن اين يفهم انكار تعليم الكتابة مع انه متبيد
بتعليم الرقية قال وثانيهما ان يتوجه الانكار الى الخلتين جميعا والمراد بالنملة المتعارف بينهم لانها منافية
لحال المتوكلين قلت لو اريد هذا المعنى لقيل اتعلمين الخ والله اعلم رواه ابو داود وعن ابي امامة بن سهل
بن حنيف بالتصغير قال المؤلف وهو مشهور بكنيته ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعامين
ويقال انه سماه باسم جده لامه سعد بن زرارة وكناه بكنيته ولم يسمع منه شيئا الصغر ولذلك قد ذكره
بعضهم في الذين بعد الصحابة وانتبه ابن عبد البر في الصحابة ثم قال وهو احد الجلة من العلماء ومن كبار
التابعين بالمدينة سمع اباه وابا سعيد وغيرهما وروى عنه الزهري مات سنة مائة وله اثنتان وتسعون سنة
قال رأى عامر بن ربيعة قال المؤلف يكنى ابا عبد الله العنزي هاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها ولا
اسلم قديما روى عنه نفر مات سنة اثنتين وثلاثين سهل بن حنيف وهو الانصاري الاوسي شهد بدرا
واحدا والمشاهد كلها وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وصحب عليا بعد النبي صلى الله عليه وسلم
واستخلفه على المدينة ثم ولاه فارس روى عنه ابنه ابو امامة وغيره مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين يغتسل
اي حال كون سهل يغتسل وبعض بدنه مكشوف فقال اي عامر والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة
بتشديد الموحدة فهمزة من التخبئة وهو الستر وهي الجارية التي في خدرها لم تتزوج بعد لان صيانتها
ابلغ ممن قد تزوجت وجلد اسم وهو عطف على مقدر هو مفعول رأيت اي ما رأيت جلدا غير مخبأة جلد رأيت
اليوم ولا جلد مخبأة فعلى هذا كاليوم صفة واذا قدر المعطوف عليه مؤخرا كان حالا ذكره الطيبي واوضح منه
كلام ابن الملك ان الكاف مفعول مطلق اي ما رأيت في وقت ما جلدا غير مخبأة او ما رأيت جلدا في اللطافة
ولا جلد مخبأة في البياض والنعومة مثل رؤيتي اليوم اي مثل الجلد الذي رأيته اليوم وهو جلد سهل لانه جلد
كالطيف انتهى ويحتمل ان يكون ما رأيت يوما كهذا اليوم ولا جلد مخبأة كهذا الجلد وهو اقرب مأخذا وابعد
تكلفا قال اي الراوي فلبط بضم لام وكسر موحدة اي صرع وسقط على الارض سهل من اصابة عين عامر فاتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فجيء فقيل له يا رسول الله هل لك اي رغبة في سهل بن حنيف اي في صلاحه
او هل لك دواء في شانه او دائه والله ما يرفع رأسه فقال هل تتهمون بتشديد الفوقية اي تظنون له اي
لاصابة عينه احدا فقالوا نتهم عامر بن ربيعة قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا اي فطلبه فجاء
فتغلظ عليه اي كلمه بكلام غليظ وقال علام اي على ما يعني على اي شيء او لم يقتل احدكم اخاه فيه دلالة
على ان للعاين اختيارا اما في الاصابة او في دفعها ويدل على الثاني قوله الا بتشديد اللام للتنديم بركت
بتشديد الراء اي هلا قلت بارك الله عليك حتى لا يؤثر فيه العين وفي معناه قوله تعالى ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال الطيبي قوله الا بركت للتحضيض اي هلا دعوت له بالبركة وفيه
التفات من الغيبة الى الخطاب لان الاصل ان يقال علام يقتل كانه ما التفت اليه وجه الخطاب اي لاتهم جعله
اليه ثانيا توبيخا اغتسل له اي لسهل فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخل
ازاره في شرح السنة اختلفوا في غسل داخلة الازار فذهب بعضهم الى المذاكير وبعضهم الى الافخاذ و
الورك وقال ابو عبيد انما اراد بداخلة ازاره طرف ازاره الذي يلي جسده مما يلي الجانب الايمن فهو الذي
يغسل قال ولا اعلمه الا جاء مفسرا في بعض الحديث هكذا في قدح ثم صب اي ذلك الماء عليه فراح اي

نشفي سهلا فذهب مع الناس اي مع سائرهم او مع المتعافين منهم قال الطيبي هو كناية عن سرعة برئه ليس له اي
لسهل وفي نسخة به فالباء للالصاق باس اي علة رواه اي البغوي في شرح السنة ورواه مالك وفي رواية اي رواية
مالك قال ان العين حق توضأ وفي نسخة فتوضأ له اي لسهل فتوضأ له قال النووي وصف وضوء العاين عند العلماء ان يؤتى
بقدح ماء ولا يوضع القدح على الارض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه
ثم يأخذ بشماله ما يغسل به كفه اليمنى ثم بيمينه ما يغسل به كفه اليسرى ثم بشماله ما يغسل به مرفقه الايمن ثم بيمينه
ما يغسل به مرفقه الايسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة
المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخلة ازاره واذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تعليله
ومعرفة وجهه اذ ليس في قوة العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات ولا يدفع هذا بان لا يعقل معناه قال المازري
وهذا امر وجوب ويجبر العاين على الوضوء للمعين على الصحيح قال وبعد الخلاف فيه اذا خشي على المعين الهلاك وكان
وضوء العاين مما جرت العادة بالبرء به او كان الشرع اخبر به خبرا عاما ولم يكن زوال الهلاك الا به فانه يصير من باب
من يتعين عليه احياء نفس مشرفة على الهلاك قال القاضي عياض قال بعضهم ينبغي اذا عرف احد بالاصابة بالعين
ان يجتنب عنه وينبغي للامام منعه من مداخلة الناس وان يأمره بلزوم بيته فان كان فقيرا رزقه ما يكفيه ويكف
اذاه عن الناس فضرره اشد من ضرر آكل الثوم والبصل الذي نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن دخول المسجد لئلا يؤذي
المسلمين ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر والخلفاء بعده للاحتياط بالناس ومن ضرر المؤذيات من المواشي التي
يؤمر بتغريبها الى حيث لا يتأذى بها احد قال النووي وهذا قاله هذا القائل صحيح متعين ولا يعرف عن غيره التصريح
بخلافه انتهى والله اعلم وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان اي بالادعية
والاذكار بان يقول اعوذ بالله من الجان وفي المغرب الجان ابو الجن وحية صفراء ومن عين الانسان اي ومن اصابة عين
الانسان الحاسد حتى نزلت المعوذتان بكسر الواو ويفتح فلما نزلتا اي كل واحدة منهما اخذ بهما اي عمل بقراءتهما
والتعوذ بهما غالبا وترك ما سواهما اي من الرقيات رواه الترمذي وابن ماجه وكذا النسائي والضياء عنه وقال الترمذي
هذا حديث غريب وفي نسخة صحيحة حديث حسن غريب وفي مصنف ابن ابي شيبة عن عقبة بن عامر مرفوعا سائل
سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما والمعنى ليس تعويذ مثلهما بل هما افضل التعاويذ وفي رواية لما بيناته
صلى الله عليه وسلم قال لا اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رئي
فيكم اي في جنس الانسان فغلب الذكور على الاناث والخطاب على الغيبة كقوله تعالى يذرؤكم فيه فغلب العقلاء المخاطبين
على الانعام الغيب والسؤال سؤال توقيف وتنبيه وهل بمعنى قد في الاستفهام خاصة قال تعالى هل اتى على الانسان
الكشاف قد اتى على التقرير جميعا ذكره الطيبي وقوله المغربون بتشديد الراء المكسورة اي المقعدون ولكن التبعية مع
مجمل مبهم حاجت الى بيانها فقالت قلت وما المغربون وقع السؤال عن الصفة اعني التغريب ولذلك لم تقل ومن
المغربون فاجاب بان التغريب الحقيقي المعتد به اشتراك الجن اي في نطفهم او في اولادهم قال فيهم الجن فقال الذين يشترك فيهم الجن
ذكر الله عنه ليقاع فيلوي الشيطان احليله فيجامع معه قال تعالى شاركهم في الاموال والاولاد فيجب على الانسان
كما في الحديث اذا خالط امرأته ان يقول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فاذا ترك
هذا الدعاء او التسمية شاركه الشيطان في الوقاع ويسمى هذا الولد مغربا لانه دخل فيه عرق غريب او جاء من
نسب بعيد وقيل اراد بمشاركة الجن فيهم امرهم اياهم بالزنا وتحسينه لهم فجاء اولادهم من غير رشدة ويحتمل ان يراد به
من كان المدعين من الجن يلقي اليه الاخبار واصناف الكهانة رواه ابو داود وذكر اي تقدم حديث ابن عباس
خير ما تداويتم اي الذي ذكره صاحب المصابيح هنا في باب الترجل اي فاسقطناه لتكرره الفصل الثالث عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدة بفتح فكسر وتخفف وفي نسخة بكسر فسكون وهي مقر الطعام والشراب في
وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش للاظلاف والاخفاف
حوض البدن اي بمنزلة حوض فيه والعروق اليها واردة اي من كل جانب فاذا صحت المعدة صدرت اي رجعت العروق
بالصحة اي عنها واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم بفتحتين وبضم فسكون اي المرض والالم قال الطيبي الحديث

اورده ابن الجوزي ايضا في كتاب لقط المنافع شبه صلوات الله وسلامه عليه المعدة بالحوض والبدن بالشجر والعروق الواردة اليها بعروق الشجر الضاربة الى الحوض الجاذبة ماءه الى الاغصان والاوراق فمتى كان الماء صافيا ولم يكن مالحا اجاجا كان سببا لنضارة الاشجار ونضارتها والا كان سببا لذبولها وجفافها فكذا حكم البدن مع المعدة وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته وبديع فطرته جعل الحرارة الغريزية في بدن الانسان مسلطة تحلل الرطوبات تسليط النار على السليط وخلق فيه ايضا قوة جاذبة سارية في مجاري عروق واردة الى الكبد طالبة منها ما صفى من الاخلاط التي حصلت فيه بسبب عروق واردة منها الى المعدة جاذبة منها ما انهضم فيها من المشروب والمطعوم لينطبخ في الكبد مرة اخرى فيصير بدلا لما تحلل منه هذا معنى الصدور بعد الورود لان العروق مجاري لما يرد فيها ويصدر منها كعروق الشجر فالاسلوب من باب سال الوادي وجرى الميزاب فاذا كان في المعدة غذاء صالحا وانحدر في تلك العروق الى الكبد تحصل منه الغذاء الجيد للاعضاء خلفا لما تحلل منها واذا كان فاسدا اما لكثرة اكل وشرب وادخال طعام او غير ذلك كان سببا لتولد الاخلاط الردية الموجبة للامراض الردية وذلك بتقدير العزيز العليم ذكره الطيبي وقريب على قواعد الطب والاظهر حمله على الطب النبوي بان يقال ان افعال الرجل واقواله ودابه على حسب مراعاة طعامه وشرابه فانه ان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول من كل اصوله وفصوله وكان الطعام بذر الاقوال والافعال بمنزلة نبت يبدو منه في الحال ويقرب منه ما قيل كل اناء يترشح بما فيه وقد قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال صلى الله عليه وسلم من نبت لحمه من سحت فالنار اولى به رواه الطبراني والحديث ذكره الامام في الاحياء وقال العراقي في تخريجه رواه الطبراني في الاوسط والعقيلي في الضعفاء وقال باطل لا اصل له انتهى ولعل البطلان بالنسبة الى سند العقيلي والا فمع تعدد الطرق وتقويته برواية الطبراني والبيهقي على ما سيأتي وابن الجوزي على ما تقدم يكون حسنا او ضعيفا ولا يصح ان يقال في حقه انه باطل لا اصل له وعن علي رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة يصلي فوضع يده على الارض قال الطيبي هو جواب بينا وهذا يؤيد قول من قال ان بينا وبينما ظرف فانه متضمن لمعنى الشرط فلذلك اقتضيا جوابا وقد سبق تمام تقريره في اول كتاب الايمان فلدغته اي اصبعه صلى الله عليه وسلم عقرب فناولها صلى الله عليه وسلم اي ضربها بنعل فقتلها وفي الحديث اذا وجد احدكم عقربا وهو يصلي فيقتلها بنعله اليسرى على ما رواه ابو داود في مراسيله عن رجل من الصحابة فلما انصرف اي عن الصلاة قال لعن الله العقرب ما تدع مصليا اي ما تترك عن اذاها مصليا من نبي وغيره ولا غيره اي ولا غير مصلي والمعنى لا تدع احد الاحال صلاته ولا غيرها بغير لدغ والجملة علة لاستحقاق اللعن او نبيا او غيره شك من الراوي لكن في الجامع برواية ابن ماجة عن عائشة لعن الله العقرب ما تدع المصلي وغير المصلي اقتلوها في الحل والحرم وفي رواية البيهقي عن علي لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره الا لدغتهم ثم دعا اي طلب بماء وملح فجعل اي كلا منهما او المجموع او الملح كونه في ثم جعل اي شرع يصب اي ماء في الاناء على اصبعه حيث لدغتها اي في مكان لدغها ويمسحها اي الاصبع او موضع لدغها ويعوذها بالمعوذتين رواهما اي الحديث وكذا قبله البيهقي في شعب الايمان ورواه الطبراني في الصغير على ما ذكره الجزري في الحصن عن علي رضي الله عنه انه قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم ذكر الجزري انه صلى الله عليه وسلم كان يرقي اللديغ بالفاتحة رواه اصحاب الصحاح عن ابي سعيد وزاد الترمذي سبع مرات وعن عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم والهاء وسكون الواو بينهما كذا في حاشية البخاري وكذا في المغني والقاموس قال المؤلف تيمي روى عن ابي هريرة وغيرهما وعنه شعبة وابو عوانة قال ارسلني اهلي الى ام سلمة بقدح من ماء وكان اي الشان والجملة معترضة حالية اذا اصاب الانسان عين اي اصابته او مرضا او شيء اي من سائر الاوجاع والامراض بعث اي ذلك الانسان اليها اي الى ام سلمة مخضبه بكسر ميم وفتح ضاد معجمة مضافا اي مركنة على ما في الصحاح وقيل هي اجانة يغسل فيها الثياب فاخرجت اي ام سلمة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعض شعره وكانت تمسكه اي جملة اخرى معترضة حالية

نسخة: لدغته

اي وكانت تحفظ اي ذلك البعض من الشعر في جلجل بضم جيمين اي حقه وفي المقدمة لو يفسره صاحب المشارق والمطالع ولا صاحب النهاية واظنه الجلجل المعروف وهو الجرس الصغير الذي يعلق بعنق الدابة انتهى وقد تعلق برجل البازي وقد صرح صاحب القاموس بان الجلجل بالضم الجرس الصغير فالمعنى انه اخرج منه ما حصل به الصوت فصار حقه ووضع فيه الشعر الشريف والاظهر انه جعل حقه على شبه الجرس في الصغر والكيفية كما يشعر به قوله من فضة قال الطيبي واستعمال الفضة هنا كاكتساء الكعبة بالحرير تعظيما وتبجيلا فخضخضته بالمعجمات على وزن دحرجته من الخضخضة وهو تحريك الماء ونحوه وهو عطف على فاخرجت اي حركته الجلجل في الماء له اي لذلك الانسان فشرب منه قال اي عثمان فاطلعت بتشديد الطاء اي اشرف وطالعت في الجلجل فرايت شعرات حمراء اي خلقية او معقمة للبياض او مصبوغة بالحناء او متغيرة من اثر البخور هذا وقوله فاطلعت عطف على ارسلني واعادة قال لطول الفصل بينهما بالجمل المعترضة تنبيها على ان المقصود من ايراد هذا الحديث الشريف هو التشرف برؤية الشعر الشريف المنيف واغرب الطيبي في قوله فاطلعت عطف على مقدر يدل عليه قوله وكان اذا اصاب الانسان الخ والله اعلم رواه البخاري وعن ابي هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة بفتح فسكون جدري الارض بضم جيم وفتح دال وكسر راء وتشديد ياء وفي القاموس الجدري بضم جيم وفتحها القروح في البدن تنقطع وتقيح وفي النهاية شبه الكماة بالجدري وهو الحب الذي يظهر في جسد الصبي لظهورها من بطن الارض كما يظهر الجدري من بطن الجلد واراد به ذمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن اي مما من الله تعالى به على عباده وقيل شبهها بالمن وهو العسل الحلو الذي نزل من السماء صفوا بلا علاج وكذلك الكماة لا مؤونة فيها ببذر وسقي انتهى والاظهر هو الثاني لما في رواية الكماة من المن والمن من الجنة قال الطيبي كانهم لما ذموها وجعلوها من الفضلات التي تضر المضرة بدفعها الارض الى ظاهرها كما تدفع الطبيعة الفضلات الجدري قابلهم صلى الله عليه وسلم بالمدح اي ليست من الفضلات بل هي من فضل الله ومنه على عباده اي ليست مما تضر المضرة بل هي شفاء للناس كالمن النازل وماؤها شفاء للعين وفي شرح مسلم للنووي قيل هو نفس الماء مجردا وقيل مخلوط بدواء وقيل ان كان لتبريد ما في العين من حرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان من غير ذلك فمركبة مع غيره والصحيح بل الصواب ان ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا وقد رايت انا وغيري في زماننا من ذهب بصره فكحل عينه بماء الكماة مجردا فشفي وعاد اليه بصره وهو الشيخ العدل الامين الكمال بن عبد الله الدمشقي صاحب رواية في الحديث وكان استعماله لماء الكماة اعتقادا بالحديث وتبركا به والعجوة وهي نوع من التمر ففي القاموس العجوة بالحجاز التمر المحشي وتمر بالمدينة من الجنة اي من ثمارها الموجودة فيها والماخوذة عنها باعتبار اصل مادتها بقرينة نزولها على ايدي من اراده الله وهي شفاء من السم بتثليث السين والفتح اشهر لغة والضم اكثر استعمالا قال الطيبي واما قوله العجوة فواقع على سبيل الاستطراد يعني بالنسبة الى جواب سؤال الاصحاب والا فالمناسبة بينهما ظاهرة وكذا ملائمتها للباب على ما لا يخفى على اولي الالباب قال ابو هريرة فاخذت ثلاثة اكمؤ بفتح فسكون فضم ميم فهمز اي ثلاثة اشخص منها او خمسا او سبعا شك من الراوي فعصرتهن اي في وعاء وجعلت ماءهن في قارورة وكحلت به جارية لي عمشاء تانيث الاعمش من العمش محركة وهو ضعف في الرؤية مع سيلان الماء في اكثر الاوقات ذكره في القاموس فبرأت بفتح الراء وبكسر اي شفيت رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن اراد الحديث بكماله والا فالجملة الكماة من المن وماؤها شفاء للعين صحيح رواه احمد والشيخان والترمذي عن سعيد بن زيد وكذا احمد والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد وجابر وابو نعيم في الطب عن ابن عباس وعن عائشة وفي رواية لابي نعيم عن ابي سعيد الكماة من المن والمن من الجنة وماؤها شفاء للعين وفي رواية له عن بريدة العجوة من فاكهة الجنة وروى احمد وابن ماجة والحاكم عن رافع بن عمرو المزني ولفظه العجوة والصخرة والشجرة من الجنة والمراد بالصخرة صخرة بيت المقدس وبالشجرة هي الكرمة وقيل الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان وروى احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة وكذا احمد والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد وجابر بلفظ العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم والكماة

من المن وماءها شفاء للعين وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعق بكسر العين اي لحس
العسل ثلاث غدوات بفتحات اي اوائل ثلاثة ايام في كل شهر وفي رواية لابن ماجة كل شهر بالنصب على الظرفية
لم يصبه عظيم من البلاء وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالشفائين اي احدهما
حسي والاخر معنوي او احدهما للامراض الحسية والاخر للعوارض المعنوية او لعموم البلايا البدنية والدينية
العسل والقران بالجر على البدلية وجوز رفعهما ونصبهما وقد قال تعالى في صفة العسل فيه شفاء للناس و
قال في صفة القران هدى وشفاء وقال شفاء لما في الصدور قال الطيبي قوله العسل والقران تقسيم للجمع فجعل
جنس الشفاء نوعين حقيقي وغير حقيقي ثم قسمه ونحوه قولك القلم احد اللسانين والخال احد الابوين قلت
وكذا المرق احد اللحمين لكن الحقيقي هو القران الشامل لشفاء الظاهر والباطن كما اطلق في اية واما التقييد في اية
اخرى اشارة الى ان شفاء الباطن هو الاصل الاتم فالاعتناء بداته والانتفاع بدائه وظاهر سياق كلام الطيبي
موهم خلاف ذلك وهو يوافق كلام ارباب كم بية خلاف اصطلاحات الصوفية حيث يقولون الله يتوفى الانفس
حقيقة وقل يتوفاكم ملك الموت مجاز والله اعلم رواهما اي الحديثين السابقين ابن ماجة اي في سننه والبيهقي في
شعب الايمان وقال اي البيهقي الصحيح ان الاخير موقوف على ابن مسعود وفي الجامع الصغير ان الحديث الاخير رواه
ابن ماجة والحاكم عن ابن مسعود مرفوعا ولعل البيهقي لما سنادان وصحح اسناد الموقوف والله اعلم وعن ابي كبشة
بفتح كاف وسكون موحدة فمعجمة الانماري بفتح الهمزة وسبقت ترجمته قريبا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم
على هامته بتخفيف الميم المفتوحة اي وسط راسه من الشاة المسمومة اي من اجل اكلها وتاثير سمها واستمر الى بعض
اثره وعوده فيه كل سنة الى ان قال حين قرب موته الان انقطع ابهري جمعا له بين السعادة والشهادة
والعجب من شيخ مشائخنا الجزري حيث ذكر في الحصن انه صلى الله عليه وسلم امر الصحابة في الشاة المسمومة التي
اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا فلم يصب احدا منهم شيء رواه الحاكم في مستدركه من
حديث ابي سعيد الخدري وقال صحيح الاسناد وكذا نقل صاحب السلاح قال ميرك وفيه تامل اذ المشهور
بين اصحاب الحديث وارباب السير والتواريخ انه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن
البراء بن معرور اكل منها لقمة ومات منها وامر النبي صلى الله عليه وسلم باحراق تلك الشاة او دفنها تحت التراب
واختلفوا في انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل اليهودية او عفا عنها والاصح انه عفا عنها لاجله صلى الله عليه وسلم
وامر بقتلها لاجل قصاص ابن البراء واظن ان في هذه الرواية وهما شديدا او تكرارة ظاهرة والله اعلم اقول
ان كان رواية الحاكم صحت فلعل القضية تعددت والله اعلم قال معمر اي ابن راشد يكنى ابا عروة الازدي
مولاهم عالم اليمن روى عن الزهري وهمام وعنه الثوري وابن عيينة وغيرهما قال عبد الرزاق سمعت منه عشرة
الاف مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وله ثمان وخمسون سنة ذكره المؤلف في فصل التابعين فاحتجمت انا
زيد الضمير لزيادة التاكيد من غير سم كذلك اي مثل فعله صلى الله عليه وسلم مبالغة في المتابعة او ظنا ان حجامة
الهامة نافعة لغير السم ايضا فاحتجمت في يافوخي اي وسط راسي فذهب حسن الحفظ عني حتى كنت اي صرت القن
بضم همز وتشديد قاف مضمومة اي يفتح علي فاتحة الكتاب اي في بعض كلمات الفاتحة في الصلوة وظاهر سياق
كلامه انه حدث له ذلك دائما ثم ارتفع عنه ولعل السبب كثرة اخذ الدم او احتجامه في غير محله او زمانه او انه والله
اعلم والافقد جاء في حديث ابن عباس مرفوعا رواه الطبراني وابو نعيم مرفوعا الحجامة في الراس شفاء من سبع اذا
ما نوى صاحبها من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة تجدها في عينيه وروى
الديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة مرفوعا الحجامة ينفع من كل داء الا فاحتجموا وسبأ ان الحجامة على الريق
تزيد في الحفظ وفي رواية ابن سعد عن انس الحجامة في الراس هي المغيثة امرني بها جبريل حين اكلت
طعام اليهودية رواه رزين وعن نافع قال قال ابن عمر يا نافع ينبغ بفتح ياء وسكون نون وفتح موحدة وبكسر
وبضم اي يثور ويغلي بي الدم اي لكثرته كما ينبع الماء من الينبوع وهو العين ففي القاموس نبع الماء ينبع
مثلثة خرج من العين وقال الطيبي فيه تشبيه اي يغلي الدم في جسدي بنبوع الماء من العين وقال ميرك

صوابه تبيغ بفتح الفوقية والموحدة والتحتية المشددة فالغين المعجمة ويؤيده ما في النهاية تبيغ به الدم اذا
تردد فيه ومنه تبيغ الماء اذا تردد في مجراه ويقال فيه تبوغ بالواو وقيل انه من المقلوب اي تبغى عليه
الدم فيقتله من البغي بمجاوزة الحد والاول اوجه ومنه حديث ابن عمر تبيغ بي الدم انتهى وكذا نص ما في القاموس
البيغ ثوران الدم وتبيغ عليه الدم هاج وغلب لكن الجزم بانه صواب ونحوه خطأ غير صواب لاحتمال اختلاف
الرواية مع ان لها وجها وجيها كما تقدم والله اعلم فالتمس لي حجاما واجعله شابا قال الطيبي اي اختره شابا حال
وعكس ان يكون الضمير للمصدر كما في قوله واجعله الوارث منا ولا تجعله شيخا يفيد التاكيد او يريد به اختيار
الوسط على التقدير عدم وجود الشاب ولا صبيا فعلم ما يوهمه اطلاق الشاب قال اي نافع وقال ابن عمر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق اي قبل اكل وشرب امثل اي انفع وافضل وهي اي
الحجامة المطلقة او المقيدة تزيد في العقل وتزيد في الحفظ اي لمن لم يكن حافظا لقوله وتزيد الحافظ حفظا
اي كمال الحفظ فمن كان محتجما اي مريدا للحجامة فيوم الخميس اي فليختره او فليحتجم فيه على اسم الله اي على ذكره وطلب
بركته واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد بظاهره ينافيه ما ذكره الديلمي في مسند الفردوس
عن جابر الحجامة يوم الاحد شفاء لكن الحديث معضل فاحتجموا الفاء بمعنى الواو وكتقديره اذا كان الامر كذلك
فاحتجموا يوم الاثنين ويوم الثلثاء وهو تصريح بما علم ضمنا ولعل الخميس سقط من الراوي وتوطئة لقوله
واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء وفيه تنبيه على انه لا عبرة بالمفهوم لا سيما مع المنطوق فانه اليوم الذي
اصيب به اي وقع فيه ايوب في البلاء الظاهر ان سبب اصابة البلاء حجامته في يوم الاربعاء وقد ذكر المفسرون
اسبابا اخر ولعل ذلك من جملتها او اشعار بان ذلك اليوم وقت العقاب لبعض الاحباء كما وقع زمان
العقاب لبعض الاعداء قال تعالى في يوم نحس مستمر ويؤيده قوله وما يبدو اي ما يظهر جذام ولا برص الا في
يوم الاربعاء او ليلة الاربعاء اي لخاصية زمانية لا يعلمها الا خالقها والشارع هنا وقال الطيبي قوله
ويوم الثلثاء ظاهره يخالف قوله في حديث كبشة ان يوم الثلثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقا ولعله اراد يوم الثلثاء
مخصوصا وهو كسابع عشر من الشهر كما يأتي في الحديث انتهى وقد قدمنا مثل هذا الجمع فيما تقدم والله اعلم
رواه ابن ماجة وفي الجامع الصغير برواية ابن ماجة والحاكم وابن السني وابي نعيم عن ابن عمر مرفوعا بلفظ
الحجامة على الريق امثل وفيها شفاء وبركة وتزيد في الحفظ وفي العقل فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس
واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت ويوم الاحد واحتجموا يوم الاثنين والثلثاء فانه اليوم الذي
عافى الله فيه ايوب من البلايا واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذي ابتلي فيه ايوب وما يبدو
جذام ولا برص الا في يوم الاربعاء او ليلة الاربعاء وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحجامة يوم الثلثاء لسبع عشرة من الشهر اللام للجنس وكذا انه مقيد بالفصل المناسب للحجامة
والله اعلم دواء لداء السنة رواه حرب بن اسمعيل الكرماني صاحب احمد اي ابن حنبل وليس اسناده بذاك
اي القوي هكذا في المنتقى وروى رزين نحوه عن ابي هريرة قال ميرك ولفظه اذا وافق سبع عشرة يوم الثلثاء
كان دواء السنة لمن احتجم قال الجزري هكذا ذكره رزين ولا اراه في الاصول التي جمعها والله اعلم قلت
وفي الجامع الصغير مثل ما في المشكوة الا ان لفظه لداء سنة بالتنكير وقال رواه ابن سعد والطبراني وابن
عدي عن معقل وحاصل الكلام ان يوم الثلثاء اختلفت الرواية فيه فينبغي ان يتوقى ما لم يكن فيه الجامع
والله اعلم باب الفال والطيرة الفال بالهمز ويترك استعماله بالابدال وفي النهاية الفال مهموز فيما يسر
ويسوء والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد يسكن لا يكون الا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر وفي
القاموس الفال ضد الطيرة وكان يسمع مريض يا سالم او طالب يا واجد ويستعمل في الخير والشر والطيرة
ما يتشاءم به من الفال الردي قلت المستفاد من القاموس ان الفال مختص بالخير وقد يستعمل في الشر و
الطيرة لا يستعمل الا في الشر فهما ضدان في اصل الوضع والمفهوم من النهاية ان الفال اعم من الطيرة في
اصل الوضع ومترادفان في بعض الاستعمال والمفهوم من الاحاديث ان الطيرة اعم من الفال منها

ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي لا طيرة وخيرها الفال ومما يدل على انها اعم ايضا ماخذ اشتقاقه من ان الطيرة مصدر تطير يقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما واصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهاهم عنه واخبر انه ليس له تاثير في جلب نفع او دفع ضر كذا ذكره في النهاية وقال شارح لا يجوز العمل بالطيرة وهي التفاؤل بالطير وكسائر بها كانوا يتطلعون العبرة في ذلك تارة بالاسماء وتارة بالاصوات وتارة بالسنوح والبروح وكانوا يهيجونها من اماكنها لذلك ثم البارح هو الصيد الذي يمر من ميامنك الى مياسرك والسانح عكس ذلك وهذا ما ظهر لي في المقام من التحقيق والله ولي التوفيق وقال الطيبي الفرق بين الفال والطيرة يفهم مما روي عن انس مرفوعا انه قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال قالوا وما الفال قال كلمة طيبة قلت وما احسن هذا المقام حيث نفى الطيرة بعمومها واختار فردا خاصا من احد نوعيها وهو الكلمة الطيبة **الفصل الاول عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة** اي لا عبرة بالتطير تشاؤما وتفاؤلا **وخيرها** اي خير انواع الطيرة بالمعنى اللغوي الاعم من الماخذ الاصلي **الفال** اي الفال الحسي بالكلمة الطيبة الا الماخوذ من الطير ولعل شارحا اراد دفع هذا الاشكال فقال اي الفال خير من الطيرة انتهى ومعناه ان الفال محض خير كما ان الطيرة محض شر فالتركيب من قبيل العسل احلى من الخل والشتاء ابرد من الصيف قال الطيبي الضمير المؤنث راجع الى الطيرة وقد علم ان لا خير فيها فهو كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا او هذا مبني على زعمهم وهو من باب قولهم الصيف احر من الشتاء اي الفال في بابه ابلغ من الطيرة في بابها **قالوا وما الفال** وانما نشأ هذا السؤال لما في نفوسهم من عموم الطيرة الشامل للتشاؤم والتفاؤل المتعارف فيما بينهم **قال** اشارة الى انه فرد خاص جار على عرف عام معتبر عند خواص الانام وهو قوله **الكلمة الصالحة** لان يؤخذ منها الفال الحسي **يسمعها** اي تلك الكلمة **احدكم** اي على قصد التفاؤل كطالب ضالة يا واجد وكتاجر يا رازق وكمسافر يا سالم وكخارج لحاجة يا نجيح وكغاز يا منصور وكحاج يا مبرور وكذا ابن يا مقبول وامثال ذلك والجملة استيناف بيان او حال قال الطيبي ومعنى الترخص في الفال والمنع من الطيرة هو ان الشخص لو رأى شيئا وظنه حسنا وحرضه على طلب حاجته فليفعل ذلك وان رأى ما يعده مشؤوما ويمنعه من المضي الى حاجته فلا يجوز قبوله بل يمضي لسبيله فاذا قبل وانتهى عن المضي في طلب حاجته فهو الطيرة لانها اختصت ان يستعمل في الشؤم قال تعالى انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا وقال طائركم معكم اي سبب شؤمكم **متفق عليه وعنه** اي عن ابي هريرة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى** بفتح فسكون ففتح في القاموس انه كالفساد وقال التوربشتي العدوى هنا مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره يقال اعدى فلان فلانا من خلقه او من عرته وذلك على ما يذهب اليه المتطببة في علل سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية وقد اختلف العلماء في التاويل فمنهم من يقول المراد منه نفي ذلك وابطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث والقرائن المنسوقة على العدوى وهم الاكثرون ومنهم من يرى انه لم يرد ابطالها فقد قال صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وقال لا يوردن ذو عاهة على مصح وانما اراد بذلك نفي ما كان يعتقده اصحاب الطبيعة فانهم كانوا يرون ان العلل المعدية مؤثرة لا محالة فاعلمهم بقوله هذا ان ليس الامر على ما يتوهمون بل هو متعلق بالمشية ان شاء كان وان لم يشأ لم يكن ويشير الى هذا المعنى قوله فمن اعدى الاول اي ان كنتم ترون ان السبب في ذلك العدوى لا غير فمن اعدى الاول وبين بقوله فر من المجذوم وبقوله لا يوردن ذو عاهة على مصح ان مداناة ذلك من اسباب العلة فليتقه اتقاءه من الجدار المائل والسفينة المعيوبة وقد رد الفرقة الاولى على الثانية في استدلالهم بالحديثين ان النهي فيهما انما جاء شفقا على مباشرة احد الامرين فتصيبه علة في نفسه او عاهة في ابله فيعتقد ان العدوى حق قلت وقد اختاره العسقلاني في شرح النخبة وبسطنا الكلام معه في شرح الشرح ويحمل انه يرد عليه اجتنابه صلى الله عليه وسلم عن المجذوم عند ارادة المبايعة مع ان منصب النبوة يفيد من ان يورد لحسم مادة ظن العدوى كلاما يكون مادة لظنها ايضا فان الامر بالتجنب ظاهر في

فتح

فتح مادة ظن ان العدوى لها تاثير بالطبع وعلى كل تقدير فلا دلالة اصلا على نفي العدوى سببا والله اعلم قال الشيخ التوربشتي وارى القول الثاني اولى التاويلين لما فيه من التوفيق بين الاحاديث الواردة فيه ثم لان القول الاول يفضي الى تعطيل الاصول الطبية ولم يرد الشرع بتعطيلها بل ورد باثباتها والعبرة بها على الوجه الذي ذكرناه واما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها فانا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه وبين ما ينهى عنه لمعنى وبين ما ينهى عنه لمعان كثيرة ويدل على صحة ما ذكرنا قوله صلى الله عليه وسلم للمجذوم المبايع قد بايعناك فارجع في حديث الشريد بن سويد الثقفي وهو مذكور بعد قوله صلى الله عليه وسلم للمجذوم الذي اخذ بيده فوضعها معه في القصعة كل ثقة بالله وتوكلا عليه ولا سبيل الى التوفيق بين هذين الحديثين الا من هذا الوجه بين بالاول التوقي من اسباب التلف وبالثاني التوكل على الله في متاركة الاسباب ليثبت بالاول التعرض للاسباب وهو سنة وبالثاني ترك الاسباب وهو حال انتهى وهو جمع حسن في غاية التحقيق والله ولي التوفيق **ولا طيرة** نفي معناه النهي كقوله تعالى لا ريب فيه على وجه **ولا هامة** بتخفيف الميم في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة وهي اسم طير يتشاءم به الناس وفي الصحاح وهو طير كبير يضعف بصره بالنهار ويطير بالليل ويصوت ويسكن الخراب ويقال له بوم وقيل كوف وكانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت وعدمت تصير هامة وتخرج من القبر وتتردد وتاتي باخبار اهله وقيل كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت فابطل صلى الله عليه وسلم هذا الاعتقاد قال ابو داود في سننه قال بقية سالت محمد بن راشد عن قوله لا هامة فقال كان اهل الجاهلية يقولون ليس احد يموت فيدفن الا خرج من قبره هامة وقال النووي هي بتخفيف الميم على المشهور وقيل بتشديدها وفيها تاويلان احدهما ان العرب كانت تتشاءم بها وهي من طير الليل وقيل هي البومة قالوا كانت اذا سقطت على دار احدهم يراها ناعية له نفسه او بعض اهله وهو تفسير مالك بن انس وثانيهما كانت العرب تزعم ان عظام الميت وقيل روحه ينقلب هامة يطير وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور ويجوز ان يكون المراد النوعين معا فانهما باطلان **ولا صفر** قال شارح كانت العرب تزعم انه حية في البطن واللدغ الذي يجده الانسان عند جوعه من عضه قال ابو داود في سننه قال بقية سالت محمد بن راشد عنه قال كانوا يتشاءمون بدخول صفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صفر قال وسمعت من يقول هو وجع ياخذ في البطن يزعمون انه يعدي قال ابو داود قال مالك كان اهل الجاهلية يحلون صفر عاما ويحرمونه عاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صفر قال النووي قيل كانت العرب يعتقدون في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها اعدى من الجرب وهذا التفسير هو الصحيح وبه قال مطرف وابن عيينة وغيرهم وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبد الله راوي الحديث فتعين اعتماده قلت الاظهر الجمع بين المعاني فانها كلها باطلة كما سبق نظيره قال القاضي ويحتمل ان يكون نفيا لما توهم ان شهر صفر يكثر فيه الدواهي والفتن **وفر** بكسر الفاء وتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها اي اشرد وبالغ في الاجتناب والاحتراز **من المجذوم** اي الذي به جذام بضم اوله وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقطه والفعل منه جذم على بناء المفعول **كما تفر من الاسد** وقد تقدم ان هذا رخصة للضعفاء وتركه جائز للاقوياء بناء على ان الجذام من الامراض المعدية فيعدي باذن الله تعالى فيحصل منه ضرر ومعنى لا عدوى نفي ما كانوا عليه من ان المرض يعدي بطبعه لا بفعله سبحانه ولعل تخصيص المجذوم لانه اشد تاثيرا من العلل المعدية ويؤيده ما رواه ابن عدي عن ابن عمر مرفوعا ان كان شيء من الداء يعدي فهو هذا يعني الجذام **رواه البخاري** اي الحديث بكماله والا فقوله لا عدوى ولا صفر ولا هامة رواه احمد والشيخان وابو داود عن ابي هريرة واحمد ومسلم عن السائب بن يزيد **وعنه** اي عن ابي هريرة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل** اي ما شان جماعة منها **تكون في الرمل** وهو خبر تكون وقوله **كانها** اي الابل **الظباء** بكسر اوله جمع الظبي حال من المستكن في الخبر وهو تتميم يعني النقاوة

لانه اذا كان في التراب ربما يلصق به شيء فيخالطها البعير الاجرب اي الذي فيه جرب وحكة فيجربها من
الاجراب اي يجعلها جربا بتة باعدائها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول اي ان كان جربها
حصل بالاعداء فمن اعدى البعير الاول والمعنى من اوصل الجرب اليه ليبني بناء الاعداء عليه بل الكل
بقضائه وقدره في اول امره واخره قال الطيبي وانما اتى بمن وكان الظاهر ان يقال فما اعدى الاول ليجاب
بقوله الله تعالى اي الله اعدى لا غيره وذكر اعدى للمشاكلة والازدواج كما في قوله كما تدين تدان يعني
وكان الظاهر ان يقول فمن اعطى تلك العلة رواه البخاري وفي الجامع ان قوله فمن اعدى الاول رواه الشيخان وابو داود
عنه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا نوء بفتح فسكون اي طلوع نجم
وغروب ما يقابله احدهما في المشرق والاخر بالمغرب وكانوا يعتقدون انه لا بد عنده من مطر او ريح وينسبونه
الى الطالع والغارب فنفى صلى الله عليه وسلم صحة ذلك وقال شارح النوء سقوط نجم من منازل القمر مع
طلوع الصبح وهي ثمانية وعشرون نجما تسقط في كل ثلاثة عشرة ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع الفجر وتطلع
اخرى مقابلها في المشرق من ساعته في النهاية الانواء منازل القمر وكانت العرب تزعم ان عند كل نوء مطرا او ينسبونه
اليه فيقولون مطرنا بنوء كذا وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب فالطالع بالمشرق ينوء نوءا اي
ينهض ويطلع وقيل اراد بالنوء الغروب وهو من الاضداد قال ابو عبيد لم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا
الموضع وانما غلظ النبي صلى الله عليه وسلم في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر
من فعل الله واراد بقوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله تعالى
قد اجرى العادة ان ياتي المطر في هذه الاوقات ذكره الطيبي والاظهر ان النهي على اطلاقه حسما لمادة فساد
الاعتقاد ولانه لم يرد ما يدل على جوازه وحاصل المعنى لا تقولوا مطرنا بنوء كذا بل قولوا مطرنا بفضل الله تعالى
ولا صفر رواه مسلم وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى ولا صفر ولا غول قال شارح الغول
بالفتح المصدر ومعناه البعد والاهلاك وبضم الغين الاسم منه وهو من السعالي وفي النهاية ان الغول احد
الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم ان الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا اي
تتلون تلونا في صور شتى وتغولهم اي تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل قوله لا غول
ليس نفيا لعين الغول ووجوده انما فيه ابطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله فيكون المعنى
بقوله لا غول انها لا تستطيع ان تضل احدا ويشهد له الحديث الاخر لا غول ولكن السعالي والسعالي سحرة
الجن ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل ومنه الحديث اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان اي ادفعوا
شرها بذكر الله تعالى وهذا يدل على انه لم يرد بنفيها عدمها ومنه حديث ابي ايوب كان لي تمر في سهوة فكانت
الغول تجيء فتاخذه وفي شرح التوربشتي قال الطحاوي يحتمل ان الغول قد كان ثم رفعه الله تعالى عن عباده
وعن بعضهم هذا ليس ببعيد لانه يحتمل انه من خصائص بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ونظيره منع
الشياطين من استراق السمع بالشهاب الثاقب قلت ثبت العرش ثم انقش فان الامر لا يثبت بالقياس
ولا بالاحتمال والله اعلم بالحال قال الطيبي ان لا التي لنفي الجنس دخلت على المذكورات ونفت ذواتها
وهي غير منفية فتوجه النفي الى اوصافها واحوالها التي هي مخالفة للشرع فان العدوى وصفر والهامة والنوء
موجودة والمنفي هو ما زعمت الجاهلية اثباتها فان نفي الذات لارادة نفي الصفات ابلغ لانه من
باب الكناية ونحوه قريب منه قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون فنهاهم عن الموت وهو ليس بمقدورهم
فالمعنى هو حالة اذا ادركهم الموت لم تجدهم عليها وهي ان تكونوا على غير ملة الاسلام فالوجه ما ذهب
اليه صاحب النهاية من التوجيه الثاني واختاره الشيخ التوربشتي رواه مسلم وكذا احمد وعن عمرو بن
الشريد بفتح فكسر قال المؤلف ثقفي تابعي عداده في اهل الطائف سمع ابن عباس واباه وابا رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه صالح بن دينار وابراهيم بن ميسرة عن ابيه قال المؤلف هو الشريد بن
سويد الثقفي ويقال انه من حضرموت وعداده في ثقيف وقيل يعد في اهل الطائف وحديثه

في الحجازيين روى عنه نفر قال كان في وفد ثقيف بفتح فكسر قبيلة مشهورة رجل مجذوم اي واراد ان يبايع
النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا اي بانا او قائلا انا قد بايعناك اي
بالقول من غير اخذ اليد في العهد فارجع قال الطيبي هذا ارشاد الى رخصة من النبي صلى الله عليه وسلم الى من لم يكن له
درجة التوكل ان يراعي الاسباب فان لكل شيء من الموجودات خاصية واثرا اودعها فيه الحكيم جل وعلا رواه مسلم
الفصل الثاني عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل من باب التفاعل وفي نسخة من باب
التفعل اي يطلب الفال الحسن ويتبعه ولا يتطير اي لا يتشاءم بشيء وكان يحب الاسم الحسن اي ويتفاءل به
ومفهومه انه كان يكره الاسم القبيح ويتشاءم به وليس كذلك لعموم قوله ولا يتطير نعم كان يغير الاسم القبيح و
يبدله باسم حسن كما وقع له في كثير من الاسماء وبهذا يظهر وجه ضعف قول الطيبي انه بيان لتفاؤله صلى الله
عليه وسلم الا انه لم يتجاوز عن ذلك ويدل عليه حديث انس وبريدة كما سيجيء قلت والكلام عليه سيجيء
رواه اي البغوي في شرح السنة وكان المؤلف ما بلغه ان الامام احمد رواه في مسنده بسند حسن عنه وعن
قطن بفتحتين او لبعد ابن قبيصة بفتح فكسر قال المؤلف هلالي عداده في اهل البصرة روى عن ابيه وعنه حيان بن علاء
وكان قطن شريفا وولي سجستان عن ابيه قال المؤلف هو قبيصة بن مخارق الهلالي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
عداده في اهل البصرة روى عنه ابنه قطن وابو عثمان النهدي وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة بكسر
العين وهي زجر الطير والتفاؤل او الاعتبار في ذلك باسمائها كما يتفاءل بالعقاب وبالغراب على الغربة
وبالهدهد على الهدى والفرق بينها وبين الطيرة ان الطيرة هي التشاؤم بها وقد يستعمل في التشاؤم بغير
الطير من حيوان وغيره وفي النهاية العيافة زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها وممرها وهو من عادة
العرب وهو كثير في اشعارهم وبنو اسد يذكرون بالعيافة ويوصفون بها والطرق بفتح فسكون هو الضرب بالحصى
الذي يفعله النساء وقيل هو الخط في الرمل كذا في النهاية واقتصر الفائق على الاول وانشد قول لبيد شعر لعمرك ما تدري
الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع والحاصل انه نوع من التكهن والطيرة اي ثلاثتها من الجبت وهو السحر
والكهانة على ما في الفائق وقيل هو كل ما عبد من دون الله فالمعنى انها ناشئة من الكفر وقيل هو الساحر والاظهر انه
الشيطان والمعنى انها من عمل الشيطان الجبت رواه ابو داود وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الطيرة شرك اي لاعتقادهم ان الطيرة تجلب لهم نفعا او تدفع عنهم ضرا فاذا عملوا بموجبها فكانهم اشركوا بالله في ذلك
ويسمى شركا خفيا وقال شارح يعني من اعتقد ان شيئا سوى الله ينفع او يضر بالاستقلال فقد اشرك اي شركا جليا وقال
القاضي انما سماها شركا لانهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببا مؤثرا في حصول المكروه وملاحظة الاسباب في الجملة
شرك خفي فكيف اذا انضم اليها جهالة وسوء اعتقاد قاله ثلاثا مبالغة في الزجر عنها وما منا احد الا اي الا من قد يخطر له
من جهة الطيرة شيء ما لتعود النفوس بها فحذف المستثنى كراهة ان يتفوه به قال التوربشتي اي من يعرض له الوهم
من قبل الطيرة وكره ان يتم كلامه ذلك لما يتضمنه من الحالة المكروهة وهذا نوع من اداب الكلام يكتفى دون المكروه منه
بالاشارة فلا يضرب لنفسه مثل السوء ولكن الله بالرواية بتشديد النون ونصب الجلالة ويجوز تخفيفها ورفعها
يذهبه بضم الياء من الاذهاب على ما في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة اي يزيل ذلك الوهم المكروه بالتوكل اي بسبب
الاعتماد عليه والاستناد اليه سبحانه وحاصله ان الخطرة ليس بها عبرة فان وقعت غفلة لا بد من رجعة واوبة
من حوبة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن عمرو برواية احمد والطبراني ولفظه من ردته الطيرة
من حاجة فقد اشرك وكفارة ذلك ان يقول اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك وسياتي في الفصل الثالث
ما ينصره واغرب الطيبي في اشتغاله بالمبنى وغفلته عن المعنى فقال في قوله يذهبه بالتوكل جاء بفتح الياء وضمها وعلى الثاني
الجمع فيه بين حرفي التعدية للتاكيد والمراد بالاذهاب ما يخطر في قلب المؤمن من لمة الملك المذهبة للمة الشيطان انتهى
وفيه ابحاث ثلاثة اما الاول فقوله بفتح الياء غير صحيح لانه يصير فعلا لازما وقد اجتمعت النسخ على وجود الضمير كما ترى
وعلى تقدير عدمه يختل المعنى اذ يصير التقدير ولكن الله يذهب وفساده لا يخفى واما الثاني فقوله بضم الياء اي مع
كسر الهاء صحيح لكن الجمع فيه بين حرفي التعدية للتاكيد غلط صريح فان الباء للسببية لا للتعدية والا فسد المعنى لانه يصير

مال الكلام لكن الله يذهبه بالتوكل وفساده ظاهر لا سيما مع الاستدراك فاشوهم باهر واما الثالث فقوله و
المراد بالاذهاب ما يخطر في قلب المؤمن من لمة الملك المذهبة لمة الشيطان فانه مع عدم صحة الحمل وكونه
منا قضا للاعتراض السابق عفهوم منه ان التوكل هو كمذهب بسبب الهمزة وباء التعدية مقلوب المعنى هنا
لان الصواب ان يقال المراد بالضمير البارز اى بالمذهب ما يخطر في قلب المؤمن من لمة الشيطان المذهبة
لمة الملك لانهما لا يجتمعان كما تحقق بحثهما في اول الكتاب والله اعلم بالصواب رواه ابو داود كى مفدى
اى الحديث بكماله مرفوعا لكن فيه بحث للمحدثين قال اى كى مفدى سمعت محمد بن اسمعيل اى البخارى يقول كان
سليمان بن حرب اى كبرى قاضى مكة وهو احد اعلام البصريين وعلمائهم قال ابو حاتم هو امام من الائمة قد ظهر
من حديثه نحو عشرة الاف حديث وما رايت في يده كتابا قط ولقد حضرت مجلسه ببغداد فحزروا من حضر مجلسه
اربعين الف رجل وولد في صفر سنة اربعين ومائة وطلب الحديث في سنة ثمان وخمسين ومائة ولزم حماد بن
زيد تسع عشرة سنة روى عنه احمد وغيره مات سنة اربع وعشرين ومائتين ذكره المؤلف في فصل التابعين
يقول في هذا الحديث اى في تحقيق شانه وما يتعلق بقوله وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل هذا اى قوله
وما منا الخ عندى قول ابن مسعود اى في ظنى انه موقوف على ابن مسعود وانما المرفوع قوله الطيرة شرك فقط
ويؤيده ان هذا المقدار على ما في الجامع الصغير رواه جمع كثير عن ابن مسعود مرفوعا بدون الزيادة كالامام
احمد في مسنده والبخارى في تاريخه واصحاب السنن الاربعة والحاكم في مستدركه والله اعلم وعن جابر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة بفتح القاف ففيه غاية التوكل ونهاية
التحمل من جهتين احديهما الاخذ بيده وثانيهما الاكل معه وقد ورد كل مع صاحب كبلاء تواضعا لربك
واعانا رواه الطحاوى عن ابى ذر وقال كل ثقة بالله بكسر المثلثة مصدر بمعنى الوثوق كالعدة والوعد وهو
مفعول مطلق اى كل معى اثق ثقة بالله اى اعتمادا به وتفويضا الامر اليه وتوكلا واتوكل توكلا عليه والجملتان
حالان ثانيتهما موكدة للاولى ويمكن ان يكون الاولى ناظرة الى ما سبق من التقدير وثانيتهما الى ما يلحق
الانسان من التغير ولا شك ان التاسيس بالتقييد اولى من مجرد التاكيد وحاصله قطع النظر عن الاسباب
وحط البصر على مشاهدة رب الارباب فان العلل المعدية لها تاثير عند النفوس الرديئة مع ان الانبياء
عليهم السلام معصومون من الامراض المنفرة وقال بعضهم هذا درجة التوكل في متاركة الاسباب وهذا حاله
صلى الله عليه وسلم والاحتراز عن المجذوم رخصة ومن بعضهم هو منصوب على الحال وصاحبها محذوف
اى كل معى واثقا بالله تعالى اى حال كونى واثقا بالله ومتوكلا عليه قال الطيبى ويحتمل ان يكون هو من كلام
الراوى حال من فاعل قال وان يكون مفعولا مطلقا اى كل ثم استانف بقوله اثق ثقة بالله قلت اما قوله
الاول فهو صحيح دراية لا انه يوهم ان له صلى الله عليه وسلم حال الاختلاف ذلك ولا اختلاف في خلافه فيحتاج
الى القول بانها حال موكدة فلو قال نصبهما على المدح كان اولى كما لا يخفى لكنه مع هذا غير صحيح رواية
لما سيأتى انه من جملة كلامه صلى الله عليه وسلم واما قوله ثانيا ففيه انفكاك الكلام وهو غير ملائم للمقام
رواه ابن ماجه وفي الحصين وان اكل مع مجذوم او ذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه
رواه الترمذى وابو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السنى وفي الجامع الصغير كل بسم الله
ثقة بالله وتوكلا عليه رواه الاربعة وابن حبان والحاكم عنه فهذه الاحاديث تدل على ان المجموع من
الكلام المرفوع خلافا لما جعله الطيبى من التركيب المرفوع واما ترك المؤلف البسملة مع وجودها في
الاصول فاما مجمول لتعليل رواية منفردة غريبة لابن ماجه او على غفلة من صاحب المشكوة او المصابيح
والله سبحانه اعلم وعن سعد بن مالك لم يذكره المؤلف في اسمائه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وان تكن الطيرة اى صحيحة اى ان تقع وتوجد في شىء اى من الاشياء ففى
الدار اى فهى في الدار الضيقة والفرس اى الجموح والمراة اى السليطة والمعنى ان فرض وجودها تكون
في هذه الثلاثة تؤيده ما ورد في الصحيح بلفظ ان كان الشوم في شىء ففى الدار والمراة والفرس والمقصود

منه نفى صحة الطيرة على وجه المبالغة فهو من قوله صلى الله عليه وسلم لو كان شىء سابق القدر لسبقته العين فلا
ينافيه ح عموم نفى الطيرة في هذا الحديث وغيره وقيل ان تكن بمنزلة الاستثناء اى لا تكون الطيرة الا في هذه الثلاثة
فيكون اخبارا عن غالب وقوعها وهو لا ينافي ما وقع من النهى عنها وقيل يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عرف ان في
هذه الاشياء ما يقع عن اليمن بمعزل فلا يبارك لصاحبه فيه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ذروها
ذميمة ولكن لما كان ذلك امرا مخفيا لا يطلع عليه احد الا بالتخمين والظن الحق فيه بصيغة التردد لئلا
يجترى احد على القول فيه بالظن والتخمين وقيل اراد بالطيرة الكراهة الطبيعية لا التشام كانه قال ان كرهتم
هذه الاشياء فابدلوها بالاخرى قلت وهذا معنى حسن ومقصد مستحسن لولا انه جاء في رواية
فان يكن الشوم في شىء الخ هذا وفي شرح مسلم للنووى قال الخطابى وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة
اى الطيرة منهى عنها الا في هذه الاشياء قال الطيبى يحتمل ان يكون معنى الاستثناء على حقيقته ويكون هذه الاشيا
خارجة من حكم المستثنى منه اى الشوم ليس في شىء من الاشياء الا في هذه الاشياء كما ورد في رواية لمسلم انما
الشوم في ثلاثة المراة والفرس والدار وفي رواية الشوم في الدار والمراة والفرس وفي حديث انس ذروها
ذميمة قلت وهذا عين كلام الجمهور ما لاوا انما قالوا في معنى الاستثناء لانه ليس في الكلام من الاداة شىء
بل وقعت بعد نفى الطيرة ونفيها جملة شرطية قد يستفاد منها معنى الاستثناء قال ويحتمل ان ينزل على باب
قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قلت على تقدير صحة كون الحديث من باب
الاية ففى الاية اقوال فقيل استثناء من المعنى اللازم للنهى كانه قيل يستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم
الا ما قد سلف ومن لفظ ما نكح للمبالغة في التحريم والتعميم كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب كما يعلق بالمحال في التابيد نحو قوله تعالى حتى يلج الجمل والمعنى ولا تنكحوا حلائل ابائكم
الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وذلك غير ممكن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف
فانه لا مواخذة عليه لانه مقرر ولا يخفى ان شيئا من هذه المعانى لا يلائم المقام ليبنى عليه الكلام نعم يحسب
المعنى يمكن حمله على المعنى الاوسط ويؤيده قول الطيبى عطفا على باب قوله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم لو كان
شىء سابق القدر سبقته العين وقد سبق تقريره وعليه كلام القاضى حيث قال ووجه تعقيب قوله لا طيرة
بهذه الشرطية انها تدل على ان الشوم ايضا منفى عنها والمعنى ان الشوم لو كان له وجود في شىء لكان في هذه
الاشياء فانها اقبل الاشياء لها لكن لا وجود له فيها فلا وجود له اصلا انتهى كلامه فعلى هذا الشوم في
الاحاديث المستشهد بها محمول على الكراهية التى سببها ما في الاشياء من مخالفة الشرع او الطبع كما قيل
شوم الدار ضيقها وسوء جيرانها وكذا شبهة في سكناها وبعدها عن الجماعة بحيث تفوته الصلوة مع الامام
وشوم المراة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وغلاء مهرها ونحوها من حملها الزوج على ما لا يليق
بارباب التقوى وشوم الفرس ان لا يغزى عليها او يركب عليها افتخارا او خيلاء وقيل حرانها وغلاء ثمنها
ويؤيده ما ذكر في شرح السنة كانه يقول ان كان لاحدكم دار يكره سكناها او امراة يكره صحبتها او فرس
لا يعجبه فليفارقها بان ينتقل عن الدار ويطلق المراة ويبيع الفرس حتى يزول عنه ما يجده في نفسه من الكراهة
كما قال صلى الله عليه وسلم في جواب من قال يا رسول الله انا كنا في دار كثير فيها عددنا الخ ذروها ذميمة
فامرهم بالتحول عنها لانهم كانوا فيها على استثقال لظلها واستيحاش فامرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالانتقال
عنها ليزول عنهم ما يجدون من الكراهة لانها سبب في ذلك انتهى وحاصله ان نفى هذه الثلاثة ليست
من باب الطيرة المنهية بل جائزة وان كان في الظاهر تشبيه بالتطير ولعل هذا وجه قول الاكثرين رضى الله عنهم اجمعين
رواه ابو داود وفي الجامع ان كان الشوم في شىء ففى الدار والمراة والفرس رواه مالك واحمد والبخارى
وابن ماجه عن سهل بن سعد والشيخان عن ابن عمرو ومسلم والنسائى عن جابر وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يعجبه اى يستحسنه ويتفاءل به اذا خرج لحاجته ان يسمع يا راشد اى واجد الطريق المستقيم يا نجيح اى
من قضيت حاجته والمراد هذا وامثاله لما ورد من انه كان يعجبه الفال الحسن ويكره الطيرة على ما في الجامع

من رواية ابن ماجة عن ابي هريرة والحاكم عن عائشة رواه الترمذي وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا يتطير من شيء اي من جهة شيء من الاشياء اذا اراد فعله ويمكن ان يكون من مرادفة للباء فالمعنى ما كان
يتطير بشيء مما يتطير به الناس فاذا بعث عاملا اي اراد ارسال عامل سال عن اسمه فاذا اعجبه اسمه فرح به
ورؤي اي ابصر وظهر بشر ذلك بكسر الموحدة اي اثر بشاشته وانبساطه في وجهه وان كره اسمه رؤي كراهية
ذلك اي ذلك الاسم المكروه في وجهه اي ويغير ذلك الاسم الى اسم حسن ففي رواية البزار والطبراني في الاوسط
عن ابي هريرة اذا بعثتم الي رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم قال ابن الملك فالسنة ان يختار الانسان
لولده وخادمه من الاسماء الحسنة فان الاسماء المكروهة قد توافق القدر كما لو سمى احد ابنه بخسار
فربما جرى قضاء الله بان يلحق بذلك الرجل او ابنه خسار فيعتقد بعض الناس ان ذلك بسبب اسمه فيتشاءمون
ويحترزون عن مجالسته ومواصلته وفي شرح السنة ينبغي للانسان ان يختار لولده وخدمه الاسماء الحسنة
فان الاسماء المكروهة قد توافق القدر روي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل
ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال بحرة النار قال
بايها قال بذات لظى فقال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه انتهى ولعل في هذا المعنى
ما قيل ان الاسماء تنزل من السماء فالحديث في الجملة يرد على ما في الجاهلية من تسمية اولادهم باسماء
قبيحة ككلب واسد وذيب وعبيدهم براشد ونجيح ونحوهما معللين بان ابناءنا لاعدائنا وخدمنا
لانفسنا واذا دخل قرية سال عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح اي به كما في الاصل الاصيل اي باسمها وفي نسخة
بها اي بتلك القرية او باسمها على تقدير مضاف او اكتسابا تانيث من المضاف اليها ورؤي بشر ذلك في
وجهه وان كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه ليس في الحديث انه كان يتطير بالاسماء القبيحة كما يوهم
ايراده في هذا الباب فان محله باب الاسماء وكان المصنف اي مصحح الحديث فاورده اعتمادا على دلالته
نفي التطير مطلقا رواه ابو داود اي الحديث بكماله ولعله مركب من حديثين كما يدل عليه ما في الجامع من ان
الحكيم الترمذي والبغوي رويا عن بريدة انه صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير ولكن يتفاءل وتقدم انه كان
يتفاءل ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن وعن انس قال قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثير بضم المثلثة فيها
عددنا اي اهلونا واموالنا فتحولنا الى دار قل فيها عددنا واموالنا والمعنى انتقلنا الى غيرها او هذا من باب
الطيرة المنهي عنها فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة ذروها ذميمة اي اتركوها مذمومة
فعيلة بمعنى مفعولة كذا في النهاية والمعنى اتركوها بالتحول عنها حال كونها مذمومة لان هواءها غير موافق
لكم قال الخطابي انما امرهم بالتحول عنها ابطالا لما وقع في نفوسهم من ان المكروه انما اصابهم بسبب السكنى
فاذا تحولوا عنها انقطعت مادة ذلك الوهم وزال عنهم ما خامرهم من الشبهة رواه ابو داود وعن يحيى بن
عبد الله بن بحير بفتح الموحدة وكسر المهملة فسكون تحتية فراء قال المولف صنعاني روى عمن سمع فروة ابن
مسيك وعنه معمر قال اي يحيى اخبرني من سمع فروة بفتح فاء وسكون راء ابن مسيك تصغير مسك بالسين
المهملة قال المولف مرادي غطيفي من اهل اليمن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فاسلم
وانتقل الى الكوفة زمن عمر وسكنها روى عنه الشعبي وغيره وكان من وجوه قومه ومقدميهم وكان شاعرا
محسنا يقول قلت يا رسول الله عندنا ارض يقال لها ابين بهمزة مفتوحة فسكون موحدة فتحتية فنون
وهو في الاصل اسم رجل ينسب اليه عدن ويقال عدن ابين في النهاية هو بوزن احمر قرية الى جانب
البحر من ناحية اليمن وقيل هي اسم مدينة عدن وهي ارض ريفنا بكسر الراء وسكون التحتية ففاء وهو الارض
ذات الزرع والخصب على ما في النهاية وقال بعض شراح المصابيح قوله ريفنا اي تحصل لنا فيها الثمار
والنبات والريع الزيادة وميرتنا بكسر الميم وهي معطوفة على ريفنا اي طعامنا المجلوب او المنقول من بلد
الى بلد وان وباءها اي وخمها الناشي عن كثافة هوائها شديد اي قوي كثير وقيل اراد بوبائها شومها
ولعل هذا سبب ايراد الحديث في هذا الباب والله اعلم بالصواب فقال دعها عنك اي اتركها عن دخولك

فيها

فيها او ترددك اليها لانه بمنزلة بلد الطاعون فان من القرف التلف بفتحتين فيهما والمعنى ان الدخول في ارض بها
وباء من مداناة المرض وفي النهاية القرف ملابسة الداء ومداناة المرض والتلف الهلاك قيل وليس هذا من باب
العدوى وانما هو من باب الطب فان استصلاح الاهوية من اعون الاشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من اسرع
الاشياء الى الاسقام رواه ابو داود الفصل الثالث عن عروة بن عامر قال المولف قرشي تابعي سمع ابن عباس وغيره
روى عنه عمرو بن دينار وحبيب بن ابي ثابت اخرج حديثه ابو داود في الطيرة وهو مرسل قال اي عروة ذكرت الطيرة
بصيغة المجهول عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنها الفال سبق نظيره من قوله خيرها الفال وتقدم تاويله
من الاقوال ولا ترد اي الطيرة مسلما والجملة عاطفة او حالية والمعنى انه احسن الطيرة ما شابه الفال المنعوت اليسر
مع ذلك لا تمنع الطيرة مسلما عن المضي في حاجته فان ذلك ليس من شان المسلم الكامل بل شانه ان يتوكل على الله
في جميع اموره ويمضي في سبيله بنوره على غاية حضوره ونهاية سروره فاذا راى احدكم ما يكره اي اذا راى من الطيرة
شيئا يكرهه على ما ذكره الجزري في الحصن فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات اي بالامور الحسنة الشاملة للنعمة والطاعات
الا انت ولا يدفع السيئات اي الامور المكروهة الشاملة للنقمة والمعصية الا انت ولا حول اي على دفع السيئة ولا
قوة اي على تحصيل الحسنة الا بالله هو في اصل الحصن الا بك وهو مقتضى الكلام وفي الحاشية الا بالله وعليه رمز
مص اشارة الى مصنف ابن ابي شيبة فانه مشارك لابي داود في رواية هذا الحديث ففيه التفات رواه ابو داود
مرسلا اي الحديث منقطع كما تقدم وقد ذكر ميرك انه مختلف في صحبته لكن ذكره ابن حبان في ثقات التابعين
وكذا في التقريب ايضا وعلى هذا فالحديث مرسل والله اعلم باب الكهانة بفتح الكاف وكسرها كذا في
النسخ وفي القاموس كهن له كمنع ونصر وكرم كهانة بالفتح قضى له بالغيب وحرفته الكهانة بالكسر انتهى
والمراد بها هنا هي الاخبار المستور بين الناس في مستقبل الزمان وقد كان في العرب كهنة ومنهم من
كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقي اليه الاخبار ويروى ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه الى
الكهنة فتزيد فيه ما تزيد فيقبله الكفار منهم فلما بعث صلى الله عليه وسلم حرست السماء وبطلت الكهانة
ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يساله وفعله او حاله
وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما الفصل الاول عن معاوية
بن الحكم بفتحتين قال المولف في فصل الصحابة سلمي كان ينزل المدينة وعداده في اهل الحجاز روى عنه ابنه كثير وعطاء بن
يسار وغيرهما مات سنة سبع عشرة ومائة قال قلت يا رسول الله امورا منصوب على شريطة التفسير فائدته
التفخيم لان البيان بعد الابهام اوقع في النفس ذكره الطيبي كنا نصنعها في الجاهلية اي نفعلها ومن جملتها كنا ناتي الكهان
بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن والمعنى كنا ناتيهم ونستخبر منهم امورا قال فلا تاتوا الكهان اي لا تعتقدوا
صدقهم في اخبارهم قال اي معاوية قلت كنا نتطير اي نتشاءم بالطير ونحوها قال ذلك شيء اي من قبيل الظنون المعترضة
الحكم البشرية يجده احدكم في نفسه اي ولا تاثير منه ولا ضرر فيه قال الطيبي هو نفي للتطير بالبرهان وهو ابلغ من قوله
لا تتطيروا كما قال فلا تاتوا الكهان يعني لا تتطير فان الطيرة لا وجود لها بل هي شيء يوجد في النفوس البشرية وما يعتري
الانسان من قبل الظنون من غير ان يكون له فيه ضرر فلا يصدنكم بتشديد النون المفتوحة اي لا يمنعكم التطير من المضي
في حاجتكم ومن الامر الذي قصدتم في خاطركم قال الطيبي هو من باب لا اريتك ههنا فانه نهي ما يجده في النفس عن كونه
وفي الحقيقة المنهي هم المخاطبون عن التعرض له قال قلت ومنا رجال يخطون بضم الخاء وكسر الطاء المشددة قال الطيبي قد
غير النسق في التفصيل ليدل به على امتيازه او لتلك الرجال كذين خطوا من الامور كعامة وما يتعلق ببقية الفاظ
الحديث معنى يخطون فيما لا يجوز من كعمل في كصلوة قال كان نبي من الانبياء قيل دانيال وقيل ادريس عليهما السلام يخط اي
بامر الهي او علم لدني فمن وافق اي خطه خطه بالنصب على انه مفعول وفي نسخة بالرفع على الفاعلية فالمفعول مقدم فذاك
اي مصيب والا فلا وهو جواب الشرط وحاصله انه في هذا الزمان حرام لان الموافقة معدومة او موهومة رواه مسلم
وعن عائشة قالت سال اناس اي جماعة من الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان اي هل لهم علم بشيء فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا وفي نسخة انهم ليسوا بشيء اي يعتمد عليه فلا تعتمدوا على اخبارهم ولا تعتقدوا

في اخبارهم قالوا يا رسول الله فانهم تعليل للمقدر اي نفي تصديق اخبارهم على الاطلاق مشكل فانهم يحدثون اي الكهان احيانا اي في بعض الاوقات بالشيء يكون حقا اي صدقا موافقا للواقع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق اي من الامر الواقع وكصدق الثابت المسموع من الملائكة الذين هم اخذوا من الحق بواسطة الوحي او بمكاشفة اللوح المحفوظ وهو في نسخة صحيحة من الجني اي مسموعة منهم في الحقيقة لا اختلاف في المعنى اذ الكهان من الجن وهم يسمعون من الملائكة كما يدل عليه قوله يخطفها الجني اي يسرعها من الملائكة بسرعة قال النووي بالجيم وكذا في جميع نسخ مسلم في بلادنا وروي ايضا بالحاء المهملة والقاف وقوله فيقرها بفتح الياء وضم القاف وتشديد الراء في اذن وليه قر الدجاجة بفتح القاف وكسرها الدجاجة بالدال قال اهل اللغة والغريب القر ترديدك الكلام في اذن المخاطب حتى يفهمه بقول قررته اقره قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته يقال قرت تقر قرا وقريرا فان رددته قلت قرقرت قرقرة وروي كقر الزجاجة بالزاي ويدل عليه ثبوت رواية البخاري فيقرها في اذنه كما يقر القارورة انتهى واختاره شيخ التوربشتي هذه الرواية ورد الرواية الاولى وقال ومن الناس من رواه قر الزجاجة بالزاي وارها احفظ الروايتين لما في غير هذه الرواية قر القارورة يقال قررت على اسه دلوا من ماء اي صببت وقر الحديث في اذنه يقره كانه صبه فيها واستعمال قر الحديث في الاذن شايع مستفيض في كلامهم واما استعماله على الوجه كذي فسروا عليه الحديث فانه غير مشهور لم يجد له شاهدا في كلامهم وكل ذلك يدل على ان كر الدجاجة بالدال تصحيف او غلط من السامع قال الطيبي لما اي تيا بان قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح ان يشبه ايراد ما اختطفه من الكلام في اذن الكاهن بصب الماء في القارورة يصح ان يشبه ترديد كلام الجني في اذن الكاهن بترديد الدجاجة صوتها في اذن صواحبها كما يشاهد الديكة اذا وجدت حبة او شيئا فنقر وتسمع صواحبها فيجتمعن عليها وباب التشبيه واسع لا يفتقر الا الى العلاقة على ان الاختطاف هنا مستعار للكلام من خطف الطير قال تعالى فتخطفه الطير فيكون الدجاجة انسب من القارورة لحصول الترشيح في الاستعارة ويؤيده ما ذهبت اليه ما ذكره ابن الصلاح في كتابه من ان الاصل قر الدجاجة بالدال فصحف اي قر الزجاجة انتهى واعلم ان الدجاجة في اصل المشكوة بالدال المهملة لا غير وهي بفتح اوله وفي القاموس الدجاجة معروف للذكر والانثى واما الزجاجة فهي بضم الزاي كما لا يخفى اذا علمت ذلك فقوله فيقرها اي يصيب الجني تلك الكلمة يعني يلقيها او يصوت بها في اذن وليه اي من الكهان قر الدجاجة اي مثل صوتها او قيل يقرها يصبها وكر الدجاجة كصبها المبني في صاحبته بحيث لا يعرفه الناس فكذا الجني يصبها في اذن وليه بحيث لا يطلع عليه غيره واما ما روي ان الزجاجة بالزاي اي المجمة فمعناه يصب في اذن صاحبه كصب الزجاجة اي كما يصب ماء قارورة في اخرى فيخلطون بكسر اللام اي الكهان وقال الطيبي اي الاولياء جمع بعد الافراد نظرا الى الجنس فيها اي في تلك الكلمة اكثر من مائة كذبة بفتح الكاف وسكون الذال وفي نسخة بكسر الكاف ففي شرح مسلم الكذبة بفتح الكاف وكسرها والذال ساكنة فيهما قال القاضي وانكر بعضهم الكسر الا اذا اراد الحالة والهيئة وليس هذا موضعها قلت وهذا موضعها لان المراد انهم يأتون بمائة نوع من الكذب كما يدل عليه قوله فيخلطون وكذا قوله في الحديث الاتي فيكذبون معها مائة كذبة فانه ابلغ من انهم يكذبون مائة مرة لانه صادق على تكرار كذب واحد مائة مرة مع انه لو اريد هذا المعنى لاكتفى بمائة اي قيل مائة كذب فالعدول الى الاتيان بالتاء لابد له من افادة زائدة هذا وفي القاموس كذب يكذب كذبا وكذبا وكذبة وكذبة بفتح الكاف وكسر الذال وكسرالهما وسكون ثانيه في الاولين وفتح الكاف وكسرها مع سكون الذال فيهما فما ضبط في بعض النسخ من فتح الكاف وكسر الذال مع وجود التاء غير صحيح رواية ودراية ويخشى على صاحبه ان يدخل في وعيد من كذب عليه صلى الله عليه وسلم متفق عليه وعنها اي عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة اي جماعة منهم ينزل في العنان بفتح العين وهو السحاب قال الطيبي يحتمل ان يكون من قول الراوي تفسير العنان فالسحاب مجاز عن السماء كما ان

السما

السماء مجاز عن السحاب في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء في وجه قلت اي ارتكاب المجاز في الاية لتعين وجه واما ارتكابه في الحديث فلا يظهر له وجه اذ لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا لضرورة مع انه يعود الكلام الى ان الملائكة تنزل في السماء اللهم الا ان يراد سماء الدنيا على ان سماع الجني من الملائكة في السحاب اقرب فهو بالاعتبار انسب وهذا الاينا فيه قوله واصل ذلك ان الملائكة يسمع في السماء ما قضى الله تعالى في كل يوم من الحوادث في الدنيا فيحدث بعضهم بعضا فيسترق الشياطين فيلقيه الى الكهان ويشهد له حديث ابي هريرة في اول الفصل الثالث وما روي ابو داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبرئيل فاذا جاء جبرئيل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرئيل ماذا قال ربكم فيقول الحق انتهى فتذكر اي الملائكة الامر قضي بصيغة المفعول حال او صفة على ان ال في الامر للعهد الذهني او صلة الموصول المحذوف اي الامر الذي قضى الله في كل يوم من الحوادث في الدنيا وقوله في السماء ظرف لقضي لا لتذكر ففيه دلالة صريحة على ان المراد بالعنان السحاب اذ لا معنى لقوله ان الملائكة تنزل في السماء فتذكر الامر الذي قضي في السماء بل المعنى ان الملائكة ينزلون من السماء في السحاب فيحكي بعضهم لبعض الامور التي قضيت في السماء وسمعوا حال كونهم فيها فتسترق الشياطين السمع اي مسموع الملائكة فتسمعه اي الشياطين او لا فتوحيه اي تلقيه الى الكهان من الايحاء وهو الاعلام بالخفية ومن الزجاج ان الايماء يسمى وحيا فيكذبون اي الكهان معها اي مع الكلمة الصادقة كواحدة مائة كذبة من عند انفسهم والمعنى ان هذا سبب موافقتهم في بعض الاخبار للواقع لكن لما كان الغالب عليهم الكذب سد الشارع باب الاستفادة منهم وقال انهم ليسوا بشيء ولهذا ما اعتبر شهادة الكاذب مع ان الكذوب قد يصدق والله اعلم رواه البخاري وعن حفصة اي بنت عمر ام المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا بتشديد الراء وهو مبالغة العارف قال الجوهري هو الكاهن والطبيب وفي المغرب هو المنجم وهو المراد في الحديث ذكره بعض الشراح وقال النووي العراف من جملة انواع الكهان قال الخطابي وغيره العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما فسأله عن شيء اي على وجه التصديق بخلاف من سأله على وجه الاستهزاء او التكذيب واطلق مبالغة في التنفير عنه والجملة احتراز عمن اتاه لحاجة اخرى لم تقبل له بصيغة التانيث وجوز تذكيره اي قبولا كاملا حيث لا يترتب عليه الثواب او تضاعفه وهو الاظهر الاقرب الى الصلوة صلوة بالتنوين فقوله اربعين ليلة ظرف وفي نسخة بالاضافة اي قوله اربعين ليلة اي من الازمنة اللاحقة وروي الطبراني عن واثلة ولفظه من اتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه توبته اي اربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر ففي الحديث اشارة الى ان اعمال التائب لها درجة كمال القبول كما يشير اليه قوله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين قال النووي واما عدم قبول صلاته فمعناه انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزية في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظير هذا الصلوة في الارض المغصوبة مجزية مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب له فيها كذا قاله جمهور اصحابنا قالوا فصلوة الفرض وغيرها من الواجبات اذا اتى بها على وجهها الكامل يترتب عليها شيئان سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فاذا اداها في ارض مغصوبة حصل الاول دون الثاني ولا بد من هذا التاويل في هذا الحديث فان العلماء متفقون على انه لا يلزم على من اتى العراف اعادة صلوة اربعين ليلة فوجب تاويله قلت وجوب تاويله مسلم لكن تاويله المذكور غير متعين فان مذهب اهل السنة ان الحسنات لا تبطلها السيئات الا الردة مع الاجماع على عدم لزوم الاعادة حتى في الردة اذا عاد الى الاسلام الا الحج فانه فرض العمر ثم مفهوم التاويل السابق انه لو صلى النفل يكون له ثواب فكذا الفرض لانه تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا نعم التضاعف من فضله تعالى فاذا فعل العبد ما يوجب غضبه تعالى فله اسقاط المضاعفة الزائدة على مقتضى العدل والله اعلم ثم تخصيص الصلوة من بين الاعمال يحتمل ان يكون لكونها عماد الدين والاحسن ان يفوض علمه الى الله تعالى الشارع وذكر العدد يحتمل التحديد والتكثير والله اعلم رواه مسلم وفي الجامع رواه احمد ومسلم عن بعض امهات المؤمنين وعن زيد بن خالد الجهني منسوب الى قبيلة جهينة بضم ففتح وهو غير مذكور في اسماء المؤلف

في الارض

قال صلى لنا اى اماما رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية بالتخفيف ويشدد على اثر سماء اى عقيب مطر وهو بفتح الهمزة والمثلثة وفى نسخة بكسر فسكون قال النووى هو بكسر الهمزة واسكان الثاء وفتحهما جميعا لغتان مشهورتان والسماء المطر انتهى وفى القاموس خرج فى اثره واثره بعده وقال السماء السحاب والمطر والمطرة الجيدة كانت اى كان المطر وتانيثه باعتبار معنى الرحمة او لفظ السماء والجملة صفة سماء من الليل ظرف لها اى فى بعض اجزائه واوقاته فلما انصرف اى عن الصلوة اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا اى اى شىء قال ربكم اى فى هذا الوقت قالوا الله ورسوله اعلم قال اى النبى صلى الله عليه وسلم قال اى سبحانه وتعالى اصبح اى كان من عبادى اى بعضهم مؤمن بى من للتبعيض وهو مبتدأ وما بعده خبره وكافر اى بى كما فى نسخة يعنى وبعضهم كافر بى او كتقدير بعضهم مؤمن بى وكافر بغيرى وبعضهم كافر بى ومؤمن بغيرى وتم الاكتفاء بتفصيل المجمل وهو قوله فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا اى بسقوط نجم وطلوع نظيره على ما سبق فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب قال الطيبى هذا تفصيل للمجمل وهو قوله مؤمن بى وكافر ولابد من تقدير فيه ليطابق المفصل فالتقدير مؤمن بى وكافر بالكوكب وكافر بى ومؤمن بالكوكب فهو من باب الجمع مع التقسيم وفى الكشاف قيل نزل قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى وتجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون كونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم قال النووى واختلفوا فى كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين احدهما هو كفر بالله سبحانه سالب لاصل الايمان وفيه وجهان احدهما انه من قاله معتقدا بان الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كزعم اهل الجاهلية فلا شك فى كفره وهو قول الشافعى والجماهير وثانيهما انه من قاله معتقدا بانه من الله وبفضله وان النوء علامة له ومظنة لنزول الغيث فهذا لا يكفر لانه بقوله هذا كانه قال مطرنا فى وقت كذا والاظهر انه مكروه كراهة تنزيه لانه كلمة مترددة بين الكفر والايمان فيساء الظن بصاحبها ولانها شعار اهل الجاهلية والقول الثانى كفران لنعمة الله تعالى لاقتصاره على اضافة الغيث الى الكوكب ويؤيد هذا التاويل الرواية الاخرى اصبح من شاكر او كافر وفى اخرى ما انعمت على عبادى من نعمة الا اصبح فريق بها كافرين متفق عليه وعن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من السماء من بركة اى مطر او من نعمة كما فى رواية الا اصبح فريق من الناس بها اى بسببها كافرين من الكفر او الكفران ينزل الله الغيث استيناف بيان او حال بزيادة فيقولون اى فريق من الناس بكوكب كذا وكذا اى هذا بسبب طلوع نجم كذا وغروب نجم كذا رواه مسلم الفصل الثانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس اى اخذ وحصل وتعلم علما من النجوم اى علما من علومها او مسالة من علمها اقتبس شعبة اى قطعة من السحر زاد اى المقتبس من السحر ما زاد اى مدة زيادته من النجوم فما بمعنى ما دام ويؤيده ما ذكره شارح حيث قال اى زاد النبى صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن عباس منه فى حق علم النجوم كذا فى الشرح والظاهر ان معناه زاد اقتباس شعبة السحر ما زاد اقتباس علم النجوم وقال الطيبى نكر علما للتقليل ومن ثم ذكر الاقتباس لان فيه معنى القلة ومن النجوم صفة علما وفيه مبالغة و فاعل زاد الشعبة ذكرها باعتبار السحر وزاد ما زاد جملة مستانفة على سبيل التقرير وكالتاكيد اى يزيد السحر ما يزيد الاقتباس فوضع الماضى موضع المضارع للتحقيق وفى شرح السنة المنهى من علم النجوم ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث التى لم تقع وربما تقع فى مستقبل الزمان مثل اخبارهم بوقت هبوب الرياح ومجىء المطر ووقوع الثلج وظهور الحر والبرد وتغير الاسعار ونحوها ويزعمون انهم يستدركون معرفتها بسير الكواكب واجتماعها وافتراقها وهذا علم استاثر الله به لا يعلمه احد غيره كما قال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة فانه غير داخل فيما نهى عنه قال الله تعالى هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون فاخبر الله تعالى ان النجوم طرق

لمعرفة

لمعرفة الاوقات والمسالك ولولاها لم يهتد الناس الى استقبال الكعبة روى عن عمر رضى الله عنه انه قال تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى قبلتكم والطريق ثم امسكوا رواه احمد وابو داود وابن ماجه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى كاهنا فصدقه بما يقول الفرق بين الكاهن والعراف ان الكاهن انما يتعاطى الخبر عن الغيب فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار والعراف هو الذى يتعاطى معرفة الشىء المسروق ومكان الضالة ونحوهما من الامور او اتى امرأته اى بالوطى وفى التخيير خلاف حائضا قال الطيبى حال منتقلة ولهذا جاز حذف التاء ولو كانت صفة كانت التاء لازمة انتهى ولا شك ان المراد بها الوصف القائم بها المترتب عليه عدم الاحكام وانما ترك التاء لانها من اوصاف النساء خاصة كطالق او اتى امرأته فى دبرها اى حائضا او طاهرة فقد برئ مما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم اى كفر وهو محمول على الاستحلال او على التهديد والوعيد رواه احمد وابو داود وفى الجامع الصغير رواه احمد والاربعة وفى رواية لاحمد والحاكم عن ابى هريرة بلفظ من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد الفصل الثالث عن ابى هريرة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر اى قدره او حكم به والمعنى اظهر قضاءه فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها اى مثنى وثلاث ورباع خضعانا بضم اوله ويكسر اى تواضعا وتخاشعا لقوله وانقيادا لحكمه ففى النهاية الخضعان مصدر خضع يخضع خضوعا وخضعانا وهو الانقياد والمطاوعة كالغفران والكفران ويروى بالكسر كالوجدان ويجوز ان يكون جمع خاضع قال الطيبى اذا كان جمعا كان حالا واذا كان مصدرا يجوز ان يكون مفعولا مطلقا لما فى ضرب الاجنحة من معنى الخضوع او مفعولا له قلت وهو الاظهر قال وذلك لان الطائر اذا استشعر خوفا ارخى جناحيه مرتعدا قلت الله اعلم بكيفية ضرب جناحهم وسببيته من الخوف او غيره كانه اى قوله سبحانه سلسلة بكسر السينين المهملتين على صفوان بفتح اوله اى حجر املس والجملة حال ونظيره فى المعنى قوله صلى الله عليه وسلم فى صفة الوحى النازل عليه احيانا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال فاذا فزع بضم الفاء وتشديد الزاى اى ازيل الفزع وكشف عن قلوبهم وقرأ ابن عامر فى قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم على بناء الفاعل وهو الله تعالى قال الطيبى وزوال الفزع عنهم هنا بعد سماعهم القول كالفصم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سماع الوحى انتهى ولعل نظيره والا فالفرق ظاهر بينهما فانه صلى الله عليه وسلم يفصم عنه وقد وعى ما قال وهم بكشف الفزع عنهم ولم يعوا ما قال بقرينة السؤال او يقال لحصول العلم لبعضهم من اى باب الكمال فقوله قالوا اى بعضهم ممن لم يعه اما لغلبة الفزع عليه او لعلة الكشف له ماذا قال ربكم قالوا وهم المقربون للسائلين وهم سائر الملائكة للذى قال اى سبحانه وتعالى الحق بالنصب اى قالوا الحق لاجل ما قاله تعالى اى عرفوا من قوله تعالى وما قضى وقدره بلفظ الحق فالحق منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى كقول الحق وفى نسخة بالرفع فالتقدير قوله الحق والمراد بالحق اما كلمة كن او ما يقابل الباطل فالمراد بكن ما هو سببها من الحوادث اليومية بان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين ويولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفى سقيما ويسقم صحيحا ويبتلى معافى ويعافى مبتلى ويعز ذليلا و يذل عزيزا ويفقر غنيا ويغنى فقيرا فسبحان الذى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما كانت الكلمة حقا لا باطلا لقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا اى عبثا بل هو صواب وحكمة ويجوز ان يراد به القول المسطور فى اللوح المحفوظ والحق بمعنى الثابت اى قضى وقدر وحكم فى الكائنات بما كان مقررا فى الازل ثابتا فى اللوح المحفوظ وهو اى الله سبحانه العلى اى الرفيع شانه الكبير اى العظيم برهانه قال الطيبى ويؤيد الاول تانيث الكناية فى قوله فسمعها اى الكلمة الحقية مسترق السمع وانما عدلوا [illegible] صريح القول وهو التفصيل والتصريح بالمقضى من الشرور والامور الى هذا القول المجمل الموجز لان قصدهم فى ذلك ازالة الفزع عن قلوبهم بالكلية يعنى لا تفزعوا وتثبتوا على قلوبكم فان هذا القول هو ما عهدتم كل يوم من قضاء الشئون لا ما تظنونه من قيام الساعة هذا ومما يدل على ان المجيبين الملائكة المقربون جبرئيل وميكائيل

وغيرهما ما روى ابي داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة
على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبرئيل فاذا جاء جبرئيل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرئيل
ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق ومسترقو السمع مبتدأ خبره هكذا وهو اشارة الى ما صنعه من التحريف
والتبديد وركوب بعضها على بعض وقوله بعضه فوق بعض توضيح او بدل وفيه معنى التشبيه اى مسترقو السمع
بعضهم راكب بعض مردفين كركوب اصابعي هذه بعضها فوق بعض وافراد الضمير في بعضه والمرجوع اليه جمع
لارادة كل فرد منه كقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير في منه جار
مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شيء من ذلك كذا حققه الطيبي ووصف سفيان اى ابن عيينة راوي الحديث
بكفه اى باصابعها فحرفها بتشديد الراء اى فرج كفه وبدد بتشديد الدال الاولى اى وفرق بين
اصابعه قال الطيبي بين كيفية ركوب بعضها فوق بعض باصابعه كقوله تعالى تصف السنتهم الكذب وقولك وجهه
يصف الجمال فيسمع اى احدهم او المسترق الكلمة قال الطيبي هو عطف على قوله ومسترقو السمع وكلام الراوي
معترض بينهما انتهى والاظهر عندي انه هذا اعادة لقوله فسمعها مسترقو السمع لطول الفصل بقول الصحابي
ومسترقو السمع الخ وبيان لتفسير كتابعي ووصف الخ واغاعوله عن كما ضى الى المضارع لان المعنى عليه او
استحضار للحال الماضية كيد فيلقيها اى يرمي بها ويقذفها الى من تحته اى من الجن ثم يلقيها الآخر الى من تحته
حتى يلقيها على لسان الساحر واغاعوله من الى الى الاعلى للاشارة الى انتهاء الامر واستعلاء ظهور المقصود
قال الطيبي وكساحر المنجم كما جاء في الحديث المنجم ساحر لان الساحر لا تخبر عن الغيب انتهى فاو في قوله او الكاهن
للتنويع وحديث ابن عباس الآتي صريح في ان الكاهن ساحر فالساحر كاهن فاو للشك فربما ادرك الشهاب
بالرفع وفي نسخة بالنصب قبل ان يلقيها قال الطيبي يحتمل ان يكون منصوبا او مرفوعا يعني الجن قد يسترق السمع
قبل ان يلقيها الى وليه ادركه الشهاب او ادركه الشهاب قلت الثاني هو الظاهر لقوله تعالى الا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب اى لحقه وادركه والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض ذكره البيضاوي وربما القيها قبل ان
يدركه والظاهر ان الادراك واقع لا محالة قال القاضي واختلف في ان المرجوم هل يتاذى به فيرجع او
يحترق لكن قد يصيب الصاعقة مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا
ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب
الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها فيكذب اى الكاهن معها اى مع تلك
الكلمة المسموعة الصادقة الوقوع مائة كذبة اى ويخبر الناس بتلك الكلمة في اثناء الكلمات الكذبة فاذا
الكذب احد ببعض كذباته فيقال اى فيقول الناس وفي نسخة فقال اى من يصدق الكاهن اليس قد قال
لنا يوم كذا وكذا اى من الشهر والسنة كذا وكذا اى من الخبر المطابق للواقع فيصدق بصيغة المجهول مشددة
الدال اى الكاهن في جميع كلماته وكذباته بتلك الكلمة التي سمعت من السماء اى بسببها وهذا من اغرب
الغرائب واعجب العجائب ان الكاذب في مائة كلمة يعد صادقا بكلمة واحدة واقعة ومع هذا ما يصدقون
من لم يسمع منه في جميع عمره الا الصدق فالتصديق في التحقيق من كتوفيق رواه البخاري وعن ابن عباس
قال اخبرني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم اى الاصحاب بينا هم جلوس اى ذو جلوس
او جالسون ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى مصاحبين له رمي بصيغة المجهول اى قذف بنجم واستنار
اى المولية قال الطيبي هو جواب بينا ولم يوت باذ كما يستفصحه الاصمعي وانشد وبينا نحن نرقبه اتانا وهو
جالس مستو وخبر لان بينا وبينما يستدعيان ان يليهما جملة اسمية وبينا مع الجواب خبر ان فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمي بمثل هذا ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
للاستعلام لانه كان عالما بذلك بل لان يجيبوا عما كانوا يعتقدونه في الجاهلية فيزيله عنهم ويقلعه عن
سنخه قالوا الله ورسوله اعلم كنا نقول ولد بصيغة المجهول اى تولد الليلة رجل عظيم اى باعتبار المال
ومات رجل عظيم الظاهر ان الواو بمعنى او والمعنى كنا نقول تارة كذا واخرى كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانها اى النجوم بدلالة النجم المراد به الجنس لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته اى ولا لحيوة احد اخر ولكن ربنا تبارك
اسمه اى تكاثر خير اسمه فكيف مسماه اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ
التسبيح اى صوته او نوبته اهل هذه السماء الدنيا قال الطيبي فان قلت الدنيا صفة للسماء والسماء صفة لاسم
الاشارة فكيف يصح وصف كوصف قلت انما لا يصح حيث كانت الصفة مفهوما لا ذاتا واوصاف اسم الاشارة ذوات
فيصح وصفها ثم قال الذين يلون بضم اللام اى يقربون حملة العرش لحملة العرش وضع الظاهر موضع الضمير للاشعار
رجع الضمير لبعض كذين يلون ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماقال اى عما قال تعالى فيستخبر اهل السموات اى التحتانية
بعضا اى من اهل السموات الفوقانية حتى يبلغ اى يصل الخبر هذه السماء الدنيا اى اهلها من الملائكة فيخطف
الجن السمع اى المسموع وضبط الفعل بالتذكير وفتح الطاء وفي نسخة بالتانيث وكسر الطاء ففي القاموس خطف
كسمع وضرب وهذه قليلة او رديئة استلبه والشيطان السمع استرقه كاختطفه فيقذفون اى الجن من مسموع
الملائكة الى اوليائهم من الكهنة والمنجمين ويرمون بصيغة المجهول اى الجن يقذفون بالشهب قال الطيبي هو معطوف
على يقذفون وهذا رميهم بالشهاب بعد القائهم الكلمة الى اوليائهم وهو احد الحالتين اللتين ذكرتا في الحديث
السابق ويجيء قوله وربما القاها قبل ان يدركه قلت الاظهر ان الواو لمطلق الجمع فالرمي شامل للحالتين فما جاؤا اى
اولياءهم به على وجهه اى من غير تصرف فيه فهو حق اى كائن وواقع ولكنهم يقرفون بكسر الراء اى يكذبون فيه قال الطيبي يراد به
بغي على تضمين معنى الكذب انتهى ففي القاموس قرف عليهم بغى ولعياله كسب وخلط وكذب فالاظهر ان معناه هنا
يوقعون الكذب في المسموع الصادق ويخلطونه ولا يتركونه على وجهه غالبا ويزيدون اى دائما كذبا اخر منضمة
اليه رواه مسلم وعن قتادة تابعي جليل مشهور سبق ذكره وهو من اجلاء المفسرين قال خلق الله تعالى هذه النجوم
لثلاث اى من الحكم جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين اى كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح و
جعلناها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها بصيغة المجهول قال تعالى وبالنجم هم يهتدون فمن تاول فيها بغير
ذلك اى من ذكر في النجوم فائدة اخرى من عند ماذكر اخطأ اى حيث تكلم رجما بالغيب واضاع نصيبه اى حظه من
عمره وهو الاشتغال بما لا يعنيه ولا ينفعه في الدنيا والاخرة وتكلف ما لا يعلم اى شيئا لا يتصور علمه لان اخبار
السماء لا يعلم الا من طريق الكتاب والسنة وليس فيهما ازيد مما تقدم والله اعلم ومن حكايات الظرفاء ان منجما
سرق منه شيء فقال له بعض الحاضرين انت ما تعرف ما في الارض كيف تدعي معرفة ما في السماء رواه البخاري تعليقا
اى بلا اسناد وفي رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه اى ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه كما في الحديث
المشهور وما لا علم له به قال الطيبي ليس نفيا لما يتعاناه المنجم من الاحكام فيه واثباتا لغيره بل نفيه بالكلية ويوضحه
ما بعده من قوله وما عجز عن علمه الانبياء والملائكة اى حيث لم يظهر منه شيء والا فالله اعلم بانهم يطلعون بعض
الاحكام المتعلقة بالنجوم ام لا وعن الربيع اى ابن زياد يروي عن عمر والطالب ابن كعب وروى عنه قتادة وابو نصر
كذا قيل ولم يذكر المؤلف في اسمائه مثله اى مثل ما تقدم عن قتادة وزاد اى الربيع على ما سبق والله ما جعل
الله في نجم حيوة احد اى ولادته وطول بقائه ولا رزقه اى ماله وحاله ولا موته وانما يفترون اى المنجمون
على الله الكذب ويتعللون بالنجوم اى وجعلوا طلوع نجم مثلا علة لشيء مما ذكروا والمعنى يتسترون في كذبهم
بتعلقهم بالنجوم قال الطيبي واعلم ان الشيخ ابا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله في كتابه المسمى
بعنايت الحجج في ابطال مذهب المنجمين واطنب فيه وذكر اقوالهم قال واقرب ما قيل من قال ان هذه الحوادث
يخلقها الله تعالى ابتداء بقدرته واختياره ولكن اجرى العادة بانه انما يخلقها عند كون هذه الكواكب في البروج
المخصوصة ويختلف باختلاف سيرها واتصالاتها ومطارح اشعتها على جهة العادة من الله تعالى كما اجرى
العادة بخلق الولد عقيب الوطئ وخلق الشبع عقيب الاكل ثم قال هذا في القدرة جائز لكن ليس عليه دليل ولا
الى القطع سبيل لان ما كان على جهة العادة يجب ان يكون الطريق فيه مستمرا واقل ما فيه ان لحصول الكل فيه نقض
لا لحصول وقت في العالم ممكن على وجه واحد لانه اذا كان في سنة الشمس مثلا في درجة من برج فاذا
عادت اليها في السنة الاخرى فالكواكب لا تتفق كونها في برج كما كانت في السنة الماضية والاحكام تختلف

بالقرانات والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى بعض فلا يحصل شيء من ذلك ممكن اي اتفقوا على انه لا سبيل
الى الوقوف على الاحكام ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة بها على التفصيل ومما يدل على انه لا تحقق
في قولهم انهم اختلفوا فيما بينهم في حكم الزيج فلاهل هند وسند طريق تخالف طريق ارباب الزيج الممتحن
وفصل الشيخ في الاختلاف بينهم تفصيلا ثم قال ومما يدل على فساد قولهم انه يقال لهم اخبرونا عن مولودين
ولدا في وقت واحد اليس يجب فيهما ولهما في كل وجه لا تمييز بينهما في الصورة والقد والمنظر وحتى لا يصيب
احدهما نكبة الا اصابت الاخر وحتى لا يفعل هذا شيئا الا والاخر يفعل مثله وليس في العالم اثنان هذا صفتهما فان قالوا
من المحال ان يوجد مولودان في العالم في وقت واحد ولا بد ان يتقدم احدهما على الاخر فيقال احال ذلك
في الفعل والتقدم في الوجود فان قالوا بالاول بان فساد قولهم وان قالوا بالثاني قيل ومما يلزمكم منه فان قالوا
اليس امر الكسوفين بصدق قلنا ليس امر الكسوفين من الاحكام وانما هو من طريق الحساب وذلك غير منكر
ولا يجوز ان يكون امر سير الكواكب على ما قالوه وقد ورد في الشريعة في امر الكسوفين بانه اية من ايات الله فان
قالوا فما قولكم في المنجمين انهم مخطئون في جميع ما يحكون مكابرون للعقول قلنا انا نقول انهم مخطئون في اصولهم
عن شبهة وقعت لهم فلا يمتنع فوت بطلان قولهم مكابرة للعقول ولا بالضرورة بل جزموا على مقتضى قواعد بنوها على
اصول فاسدة وقعت الشبهة لسلفهم في اصول قواعدهم فيما يصيبون في تركيب كفروع على تلك الاصول
فمن لتهم في الاحكام لكن لذا اصحاب الحدس والتخمين واصحاب الزجر والفرق فيما يصيبون اتفاقا الا عن ضرورة ولاعلم
يخطئون وكثيرا ما نجد من الفلاحين والملاحين يعتبرون نوع ما اعتادوا من توقع المطر وهبوب الريح في اوقات
رامحها بد الالات ادعوا انهم جربوا في السماء والهواء ونحو ذلك فيحصل بعض احكامهم اتفاقا لا تحقيقا وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس بابا من علم النجوم اي تعلم نوعا من علومها لغير ما ذكر الله وهو
الثلاث المذكور في حديث قتادة فقد اقتبس شعبة من السحر اي اخذ قطعة من علم السحر وهو العلم المذموم كذا
بعضه فسق وبعضه كفر على ما قررناه سابقا المنجم كاهن والكاهن ساحر لانه يسحر الناس بكلامه والساحر كافر
من الكفر او الكفران اي فكذلك الكاهن وكذا المنجم كافر رواه رزين وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو امسك الله القطر بفتح فسكون اي لو منع الله المطر عن عباده خمس سنين اي مثلا والمراد مدة توجب الاقناط
عن انزال الغيث واما قول الطيبي لم يرد به التحديد بل طول الزمان فبعيد لان عدد الخمس ليس متعارفا في التكثير
ثم ارسله اي انزل القطر بعدها لاصبحت طائفة من الناس كافرين وهم المنجمون ومصدقوهم يقولون استئناف
بيان او حال سقينا بصيغة المجهول اي مطرنا بنوء المجدح بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال المهملة فمهملة من
الانواء لا الاتحاد تخطي وهو ثلاثة كواكب كالاثافي كانها مجدح وهو خشبة في راسها خشبتان معترضتان
يجدح بها السويق اي يضرب ويخلط وقال الطيبي وهو نجم من النجوم وقيل هو ثلاثة كواكب كالاثافي تشبيها
بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند كوكب من الانواء الدالة على المطر انتهى والمعنى انه يقال لهم فاين كان هذا
النوء في مدة خمسين سنين مثلا هل كان يطلع كل سنة ام لا وهل له تاثير دائما او في بعض السنين وبهذا
يظهر بطلان قولهم باليقين رواه النسائي كتاب الرؤيا قال النووي مقصورة مهموزة ويجوز تركها تخفيفا
قلت كصواب ابدالها او تخفيفها واما تركها ففي صحيح روايتي دراية وقال الكشاف الرؤيا بمعنى الرؤية الا انها
مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فلا جرم فرق بينهما بحرف التانيث فيهما مكان تاء التانيث للفرق كما
قيل في القربى والقربة وفي القاموس الرؤية النظر بالعين والقلب رايته رؤية ورءية ورؤيا وما رايته في منامك
وقال الواحدي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والشورى الا انه صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء
وقال المازري مذهب اهل السنة ان حقيقة الرؤيا ما يخلق الله في قلب النائم اعتقادات يخلقها امورا كما يخلق
في قلب اليقظان وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة وخلق هذه الاعتقادات في النائم علم على امور
اخر يلحقها في ثاني الحال كالغيم على المطر الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من
النبوة اي اجزائها الا المبشرات بكسر الشين المشددة قال الكرماني اي لم يبق منقطع عنه ولا يبقى ما يعلم منه ما يكون

الا الرؤيا والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الاغلب فان من الرؤيا ما يكون منذرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن
رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعها قالوا اي بعض الصحابة وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة اي الحسنة او
الصادقة وهي ما فيه بشارة او تنبيه عن غفلة وامثال ذلك قال الطيبي ومعنى الصالحة الحسنة ويحتمل ان تجري
على ظاهرها وان تجري على الصادقة والمراد بها صحتها وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم المبشرات على الاول
ظاهر لان البشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه واستعمالها في الخير اكثر وعلى الثاني مؤول اما على التغليب
او الحمل على اصل اللغة رواه البخاري وزاد مالك برواية عطاء بن يسار تابعي جليل يراها الرجل المسلم اي
لنفسه او ترى على صيغة المجهول اي يراها مسلم اخر له اي لاجله او لاجل مسلم اخر وروى الطبراني والضياء عن
عبادة بن الصامت رؤيا المؤمن كلام يكلم به عبده ربه في المنام والظاهر ان ربه هو كفاعل والله اعلم وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة هو ما في اكثر الاحاديث
وعند مسلم من خمسة واربعين وفي رواية له ايضا من سبعين جزءا وعند الطبراني من ستة وسبعين وهو ضعيف
وعند ابن عبد البر من ستة وعشرين وعند الترمذي من اربعة وعشرين وهذه اقل ما ورد في ذلك واكثرها رواية
ستة وسبعين وبقيت روايات اخر كذا ذكره ابن حجر قال التوربشتي قيل معناه ان الرؤيا جزء من اجزاء علم
النبوة والنبوة غير باقية وعلمها باق وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء
من اربعة وعشرين جزءا من النبوة اي من اخلاق اهل النبوة قلت رواه الترمذي عن عبد الله بن سرجس وفي رواية
الضياء عن انس السمت الحسن جزء من خمسة وسبعين جزءا من النبوة قال وقيل معناه انها تجيء على موافقة
النبوة لا انها جزء باق من النبوة وقيل انما قصر الاجزاء على ستة واربعين لان زمان الوحي كان ثلاثا وعشرين
سنة وكان اول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة وذلك في ستة اشهر من سني الوحي ونسبة ذلك الى
سائرها نسبة جزء الى ستة واربعين جزءا قال واما حصر سني الوحي في ثلاث وعشرين فانه ورد به الروايات
المعتد بها مع اختلاف في ذلك واما كون زمان الرؤيا فيها ستة اشهر فشيء قدره هذا القائل في نفسه ولم
يساعده فيه نقل واري الذاهبين الى التاويلات التي ذكرناها قد هالهم القول بان الرؤيا جزء من النبوة
وقد قال صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة ولا حرج على احد في الاخذ بظاهر هذا القول فان جزءا من
النبوة لا يكون نبوة كما ان جزءا من الصلاة على الانفراد لا يكون صلاة وكذلك عمل من اعمال الحج وشعبة من شعب
الايمان واما وجه تحديد الاجزاء بستة واربعين فاري ذلك مما يجتنب القول فيه ويتلقى بالتسليم فان ذلك
من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط ولا يتعرض له بالقياس وذلك مثل ما قال في حديث عبد الله بن
سرجس في السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد انها جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة وقلما يصيب مؤول
في حصر هذه الاجزاء ولئن قيض له الاصابة في بعضها لما يشهد له الاحاديث المستخرج منها لم يسلم له
ذلك في البقية انتهى ووافقه النووي في شرح مسلم في قدحه في كون زمان الرؤيا فيها ستة اشهر قال لم يثبت
ان رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ستة اشهر انتهى وقيل المراد من هذا العدد الخصوص الخصال الحميدة
اي كان للنبي صلى الله عليه وسلم ستة واربعون خصلة والرؤيا الصالحة جزء منها ويؤيده حديث ابي هريرة الاتي
مع زيادة مالك من قول عطاء اللاحق ويؤيده ايضا حديث السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من
اربعة وعشرين جزءا من النبوة لكن ينبغي ان يراد بالاعداد المذكورة في الاحاديث المسطورة التكثير لا التحديد
بقرينة حديث السمت الحسن جزء من خمسة وسبعين جزءا من النبوة كما تقدم والله اعلم متفق عليه وفي الجامع
الصغير رواه البخاري عن ابي سعيد ومسلم عن ابن عمر وعن ابي هريرة واحمد وابن ماجه عن ابي رزين والطبراني عن
ابن مسعود وفي رواية لاحمد وابن ماجه ولاحمد ايضا عن ابن عباس ولفظ الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا
من النبوة وفي رواية ابن النجار عن ابن عمر الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راني اي مثالي في المنام فقد راني اي فكانه قد راني في عالم الشهود
والنظام لكن لا يبنى عليه الاحكام ليصير به من الصحابة او ليعمل بما سمع به في تلك الحالة كما هو مقرر في محله وقيل

اراد به اهل زمانه اى من رآنى فى المنام يوفقه الله تعالى لرؤيتى فى اليقظة اما فى الدنيا او فى الآخرة ويدل عليه
حديث ابى هريرة الآتى فسيرانى فى اليقظة ولعل التعبير بصيغة الماضى تنزيلا للمستقبل منزلة المحقق الواقع
من الحال وان كان يقع فى المآل وقيل يراه فى الآخرة على وفق منامه بحسب مقامه وقيل هو بمعنى الاخبار اى
من رآنى فى المنام فاخبره بان رؤيته حقيقة وحقة ليست باضغاث واحلام فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى
اراد به صفته المعروفة له صلى الله عليه وسلم فى حياته وقيل من رآنى على اى صورة كانت فقد رآنى حقيقة لان
الشيطان لا يتمثل فى صورتى ولا يتراءى لى كما فى رواية متفق عليه وفى الجامع الصغير رواه احمد والبخارى
والترمذى عن انس ولفظه لا يتمثل بى وفى رواية للترمذى فى الشمائل لا يتصور اى قال لا يتشبه بى وفى
اخرى لا يتمثلنى هذا وقد قال الطيبى الشرط والجزاء اتحدا فدل على التناهى فى المبالغة كما يقال من ادرك
الضمان فقد ادرك المرعى اى ادرك مرعى متناهيا فى بابه اى من رآنى فقد رأى حقيقتى على كمالها لا شبهة ولا ارتياب
فيما رأى ويدل عليه قوله اى فى الحديث الآتى فقد رأى الحق والحق هنا مصدر مؤكد اى من رآنى فقد رأى الحق
رؤية الحق وفى البخارى ومسلم والحميدى وجامع الاصول فقد رأى الحق على ان الحق مفعول به وقوله فان
الشيطان كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم قال النووى اختلفوا فيه فقال ابن الباقلانى معناه ان رؤياه صحيحة ليست
باضغاث احلام ولا من تشبيهات الشيطان ويؤيده انه قال وقد يراه الرائى على خلاف صفته المعروفة كمن
يراه ابيض اللحية وقد يراه شخصان فى زمان واحد احدهما فى المشرق والآخر فى المغرب ويراه كل منهما فى مكانه
حكاه المازرى عنه ثم قال وقال الآخرون بل الحديث على ظاهره والمراد ان من يراه فقد ادركه ولا مانع
يمنعه وان العقل لا يحيل حتى يضطر الى التأويل واما قوله فانه قد يرى على خلاف صفته وفى مكانين معا فانه
تغير فى صفاته لا فى ذاته فيكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه
تحديق الابصار ولا قرب المسافة ولا يكون المرئى مدفونا فى الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا
فلو رآه يامر بقتل من يحرم قتله كان هذا من صفات المتخيلة لا المرئية قال القاضى عياض ويحتمل ان يكون المراد
بقوله فقد رآنى اذا رآه على صفته المعروفة له فى حياته فان رؤى على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة
وهو ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة او غيرها كما ذكره المازرى انتهى كلام النووى
والظاهر انه لا فرق بين كلاميهما فان مرادهما انه صلى الله عليه وسلم اذا رؤى على صفته المسطورة وهيئته المعروفة
المذكورة فلا احتياج الى تأويل بل يقال انه قد رآه صلى الله عليه وسلم على وجه الاطلاق واما اذا رآه على غير صفته
كما اذا رآه ميتا فى قطعة من ارض مسجد على ما حكى عن بعض المشايخ انه رآه كذلك فاحتاج الى تأويل وتعبير
بما قيل ان تلك القطعة من ارض المسجد مغصوبة او عملوا غير صحيح على قواعد شرعه صلى الله عليه وسلم فكأنه
اميت فى تلك البقعة ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وكذلك ما رآه امامنا الاعظم فى منامه الاكرم من جمع
اعظمه المباركة المتفرقة فعبره ابن سيرين بانك تصير اماما للمسلمين وجامعا لمعانى الاحاديث المختلفة بين الصحابة
والمتفرقة بين التابعين وكثر امثال ذلك مما وقع فى رؤياه صلى الله عليه وسلم لطبقات العلماء والاولياء والصالحين
وقال الشيخ ابو حامد الغزالى ليس معناه انه رأى جسمى وبدنى بل رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى
الذى فى نفسى اليه بل البدن الجسمانى فى اليقظة ايضا ليس الا آلة النفس والآلة تارة يكون حقيقة وتارة خيالية
والنفس غير المثالات المتخيلة اذ لا تخيل الا ذو لون او ذو قدر بعيد من التخيل او قريب والحق ان ما يراه
مثال روحه المقدسة التى هى محل النبوة فما رآه من الشكل ليس هو روح النبى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل
مثاله على التحقيق ومعنى فقد رآنى ان ما رآه صار واسطة بينى وبينه فى تعريف الحق اياه وكذلك ذات الله منزهة
عن الشكل والصورة ولكن ينتهى تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره من الصور الجميلة التى
تصلح ان تكون مثالا للجمال الحقيقى المعنوى الذى لا صورة فيه ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا وواسطة
فى التعريف فيقول الرائى رأيت الله تعالى فى المنام لا بمعنى انى رأيت ذاته وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى من المعلوم
انه قد يراه صلى الله عليه وسلم بعض الناس كانه على صورة شيخ ويراه بعضهم كانه على صورة امرد واحد كانه

مريض واخر كانه ميت وغير ذلك من الوجوه ثم يكون المعبر الخبير تلك الرؤيا بجميع المحتمل وجوهها من كتاب يليق لانه
صلى الله عليه وسلم كان موصوفا بتلك الصفات جمعا فكذلك لو رأى احد فى المنام ربه تعالى على وصف يتعالى عنه
وهو يعلم انه سبحانه منزه عن ذلك لا يعتقد فى صفته تعالى ذلك لا يضره تلك الرؤيا بل يكون لها وجه من التأويل
قال الواسطى من رأى ربه تعالى فى المنام على صورة شيخ عادت تأويله الى الرائى وهو اشارة الى وقاره وقدر محله
وكذلك اذا رآه كانه شخص ساكن يؤول امره ويكفى شانه انتهى كلام القشيرى وهو لب التحقيق وقد نشأ من
التوفيق لان كثيرا من الناس يرون ربه سبحانه فى المنام فلا ينبغى ان يفتى بمجرد قوله انه رأى الله تعالى بكفره كما قاله
بعض علمائنا لانه ليس له فى رؤية المنام اختيار ولم يقع نص فى النهى عن ذكر مثل ذلك وانما هو مكلف بان
لا يعتقد فى ذاته تعالى ما يتعالى عن ذلك فاذا تنزهه سبحانه سواء علم تأويل رؤياه او لم يعلم لم يضره ففى قاضى خان
لو قال رأيت الله فى المنام قال الشيخ ابو منصور الماتريدى هذا الرجل شر من عابد الوثن قلت وانما يكون شرا
منه لكونه يثبت لله تعالى ما لا يليق به من الكمية والكيفية فى الهوية الالوهية الذاتية وصدور المكان ومرور
الزمان وسائر الاحوال والصفات التشبيهية وقد يكون عابد الوثن خاليا عن ذلك فيكون بمجرد الاشراك
ثم قال وهذه مسئلة اختلف فيها مشايخ بخارى وسمرقند قال مشايخ سمرقند رؤية الله تعالى فى المنام باطل
لا يكون لان ما يرى فى المنام لا يكون عين المرئى بل خيال له والله منزه عن ذلك قلت وما اظن ان قول مشايخ
بخارى يكون على خلاف ذلك فيتحصل اتفاقهم على ان رؤياه على وجه ما رآه باطلة لانها من اصلها لا حقيقة
لها او لا حقيقة لشانها وعلى تقدير كون بطلانها مطلقا فاذا قال الشخص رأيت مناما يكون باطلا فى
وجه تكفيره مع انه فى الجملة صادق فى رؤياه ولم يكن ممن يكذب ويفترى وينسب الى عينه ما لم تره هذا وقد
تقدم فى اول الكتاب انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربى عز وجل فى احسن صورة وذكرنا توجيهاته على
تقدير ان يكون الرؤية حال اليقظة ومن جملة تأويلاته انه ... رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المنام فانه روى الطبرانى باسناده عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال احتبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صلوة الغداة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغداة قال انى صليت الليلة ما قضى لى
ووضعت جنبى فى المسجد فاتانى ربى فى احسن صورة قال التوربشتى من ائمتنا فعلى هذا لم يكن فيه اشكال اذ
الرائى قد يرى غير المتشكل متشكلا والمتشكل بغير شكله ثم لم يعد ذلك خللا فى الرؤيا ولا فى الرائى بل لاسباب
اخر ولولا تلك الاسباب لما افتقرت رؤيا الانبياء الى تعبير انتهى كلامه وهو فى غاية التحقيق وبالله التوفيق
ثم قال وترك الكلام فى هذه المسئلة احسن قلت والله بل التحقيق والتثبت فيها افضل بل هو المتعين لانها كثيرة
الوقوع فيحتاج الى تفصيلها وتبيينها حتى لا يقع المفتى فى تكفير مسلم ولا مسلم فى كفر من اعتقاد باطل والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب قال الطيبى قول المازرى وابى حامد من واد واحد ويمكن ان يرجح قول الباقلانى
بان يقال ان اثبت الروايات هى فقد رأى الحق فلا بد من تقدير ما يستقيم ان يقع الجزاء مسببا من الشرط و
يترتب على العلل المعللة فالمعنى من رآنى فى المنام باى صفة كانت فليستبشر وليعلم انه قد رأى الرؤيا الحق التى هى من
الله تعالى وهى المبشرات لا الباطل الذى هو الحلم المنسوب الى الشيطان فان الشيطان لم يتمثل
بى وكيف لا يكون مبشرات وهو البشير النذير والسراج المنير وهو الرحمة المهداة الى كافة الخلق قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وعلى هذا ايضا الرواية الاخرى فقد رأى الحق اى رؤية الحق لا الباطل وكذا الرواية الاخرى
فقد رآنى فان الشرط والجزاء اذا اتحدا دل على الكمال والغاية اى فقد رآنى رؤيا ليس بعدها القول من كانت
حق نسبته الى الله فهى نسبته الى الله ولا كمال اكمل من الحق كما لا نقص انقص من الباطل وهو الكذب ويؤيده
حديث ابى هريرة رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وما كان من النبوة فانه لا يكذب فحق
لا يفتقر الى تلك التكلفات والتمحلات ولا يكشف الاستار عن تلك الاسرار الا من تدرب فى علم المعانى واعتلى
شامخ البيان وعرف كيف يؤلف الكلام ويصنف ويرتب النظام ويرصف قلت هذه خطبة بليغة عظيمة فيها
مبالغة جسيمة وسعة لكن لا تعرف ما المراد من التكلفات والتمحلات وساير ما عنه بالاستار عن الاسرار

مطلب مهم جدا

المغيبات فانه ما سبق الا كلام السابقين في ميدان البلاغة والمصدرين في ايوان الفصاحة من الشراح الاول
وهو كلام الاكمل الشيخ التوربشتي ومن شارح مسلم وهو الامام محيي الدين النووي المشتمل كلامه على
نقل مقول ابن الباقلاني والمازري وكلام القاضي عياض وهم عمدة المحققين وزبدة المدققين ثم ختم البحث
بقول حجة الاسلام والقشيري مقتدى الانام فرحم الله من انصف ولم يتجاوز قدره ولم يتعسف وحيث
هذا نقول التسليم اسلم والله اعلم وعن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد
رأى الحق المراد بالحق هنا ضد الباطل فما توهم من خلافه فهو الباطل والاظهر ان المراد بالحق هنا الصدق
الذي ضده الكذب اي فقد صدقت رؤياه فانه قد رآني لا غيري ويدل عليه ما في رواية اخرى من قوله
فقد رأى الحق او معناه فقد رأى رؤيا الحق متفق عليه وفي الجامع الصغير رواه احمد والشيخان عنه بلفظ
من رآني فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتزايا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
رآني في المنام فسيراني في اليقظة اي في الدنيا او في الآخرة قال النووي فيه اقوال احدها ان يراد به اهل عصره
ومعناه ان من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة عيانا
وثانيها انه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة لانه يراه في الآخرة جميع امته وثالثها انه
يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك ولا يتمثل الشيطان بي في شرح
مسلم للنووي عن القاضي عياض قال بعضهم خص الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم بان رؤية الناس
اياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما اجرى الله سبحانه
العادة للانبياء بالمعجزة فكما استحال ان يتصور الشيطان في صورته في اليقظة ولو وقع لاشتبه الحق
بالباطل ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصوير فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغه ووسوسته واغوائه
وكيده وكذا حمى رؤياهم عنه بالنوم متفق عليه وكذا رواه ابو داود وعن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم بضم الحاء وسكون اللام وبضم ما يرى في المنام من الخيالات
الفاسدة من الشيطان اضافها اليه لكونها على مراده وفي النهاية الحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من
الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والامر القبيح ومنه
قوله تعالى اضغاث احلام ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر وبضم لام الحلم ويسكن انتهى لكن اضغاث
احلام يعني اخلاطها حيث خلط بعض ما يدل على الخير ببعض ما يدل على الشر فيعجز عنه اكثر المعبرين الذين
هم ليسوا بحاذقين بخلاف الحلم الخاص بالخير او الشر فانه يدركه المعبر وقد يدركه غيره ايضا كما هو مشاهد و
لذا قال المعبرون في زمن يوسف عليه السلام وما نحن بتأويل الاحلام اي تلك الاحلام بعالمين او بتأويل
الاحلام مطلقا فان ما يتميز به المعبر من غيره هو هذا النوع من الاحلام ولذا كاد ان يقرب تأويله
الى المعجزة او الكرامة ولذا من الله سبحانه على يوسف بقوله ويعلمك من تأويل الاحاديث وتمم هذه المنة
على نبي هذه الامة صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
زاده تبجيلا وتكريما وتشريفا وتعظيما وسيأتي بعض تأويلاته صلى الله عليه وسلم لبعض احلامه او احلام
بعض اعلام اصحابه رضي الله عنهم اجمعين قال النووي الله سبحانه هو الخالق للرؤيا والحلم لكن جعل الرؤيا
والاعتقادات التي هي اعلام على ما يسر بغير حضرة الشيطان محبوبه وجعل ما هو علامة على ما يضر بحضرة
الشيطان مكروهه فينسب الى الشيطان مجازا لحضوره عندها لا على ان الشيطان يفعل ما يشاء وقيل
اضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تشريف واضافة المكروهة الى الشيطان لانه يرضيها ويسر بها
فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث بضم المثلثة ويسكن اي فلا يخبر ولا يحدث بها الا من يحب اي من العلماء والصلحاء
والاقرباء وليحمده سبحانه على ذلك كما في رواية البخاري ومسلم اذا رأى في منامه ما يحب فليحمد الله عليها
وليحدث بها ولا يحدث بها الا من يحب واذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله اي فلا يلتفت الى غيره سبحانه وليلتجي
اليه وليستعذ به من شرها اي شر تلك الرؤيا الفاسدة ومن شر الشيطان اي الذي يفرح بها او يلقي

الوسوسة الى صاحبها وليتفل بضم الفاء وقيل بكسرها اي ليبصق عن يساره كما في رواية وفي رواية لينفث وهما
متقاربتان قال الجزري التفل شبيه بالبزق وهو اقل منه فاوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ انتهى والمعنى ليبزق
ماء فمه كراهة الرؤيا وتحقيرا للشيطان ثلاثا للمبالغة ولا يحدث بالجزم عطفا على ليتفل اي ولا يخبر بها احدا
اي سواء محبا حبيبا او لا حبيبا وفيه اشارة خفية الى ان وقت النعمة ينبغي ان يرى ان نعمته تعالى على عبده ولذا قال تعالى
واما بنعمة ربك فحدث واما وقت البلية فينبغي ان يرجع العبد الى مولاه وان ينقطع عما سواه ولذا قال تعالى
واصبر وما صبرك الا بالله وقال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله وقد ورد في بعض الادعية المأثورة اللهم
لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بك فانها اي الرؤيا المكروهة لن تضره اي
لانه يعلم ان كل شيء من الحبيب حبيب وان الله هو المحمود في كل فعاله فيحصل الرضى بجميع احواله قال النووي
ومعنى لن تضره ان الله تعالى جعل فعله من التعوذ والتفل وغيره سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل
الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء وقوله لا يحدث بها احدا اي حتى لا يفسرها احد تفسيرا مكروها على
ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى قال الطيبي وسيجيء تمام البحث فيه في الحديث الاول
من الفصل الثاني قلت وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى متفق عليه وفي الجامع الصغير رواه مسلم عن ابي
قتادة ولفظه الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شيئا فلينفث
عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فانها لا تضره ولا يخبر بها احدا فان رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا
يخبر بها الا من يحب وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدكم الرؤيا يكرهها صفة او حال
او استئنافية فليبصق بضم الصاد اي ليبزق عن يساره ثلاثا قال النووي الامر بالتفل والبصق طرد للشيطان
الذي حضر رؤياه المكروهة وتحقيرا له واستقذارا اي الفعل وخص به اليسار لانها محل الاقذار والمكروهات
ونحوهما وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه اي الى جنبه الآخر فيرأ من القضاء
الى القدر رواه مسلم وكذا ابو داود والنسائي وابن ماجه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اقترب الزمان لم يكد اي لم يقرب يكذب بصيغة التذكير وفي نسخة بالتأنيث رؤيا المؤمن قال صاحب الفائق
فيه ثلاثة اقاويل احدها ان يراد آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل وتقاصر تقاربت اطرافه ومنه
قيل للمقصد متقارب ويقولون تقاربت ابل فلان اذا قلت ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان لا تكاد
رؤيا المؤمن تكذب وثانيها انه اراد به استواء الليل والنهار لزعم العابرين ان اصدق الازمان لوقوع العبارة
وقت انفتاق الانوار ووقت ادراك الاثمار وحينئذ يستوي الليل والنهار وثالثها انه من قوله صلى الله عليه وسلم
يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قالوا يريد به
زمن خروج المهدي وبسط العدل وذلك زمان يستقصر لاستلذاذه فيتقارب اطرافه قلت ويمكن ان
يراد به زمن الدجال وايام ياجوج وماجوج فانه من كثرة التعب والالام وعدم الشعور بانتقاص
الليالي والايام يتقارب اطرافه في الاعوام وايضا يحتاج المؤمن الى ما يستدل به على مطلوبه ويستأنس
به في طريق محبوبه فيعان لذلك جزء من اجزاء النبوة وشعبة من شعب باب الولاية هذا وقال الطيبي
اختلف في خبر كاد المنفي والاظهر انه يكون ايضا منفيا لان حرف النفي الداخل على كاد ينفي قرب حصوله وكناية
لقرب حصول الشيء ادل على نفيه نفسه ويدل عليه قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها قلت ولفظ
الحديث على ما رواه الشيخان وابن ماجه عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان لم يكد رؤيا الرجل المسلم تكذب
واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا كذا في الجامع ورؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وما
كان من النبوة اي من اجزائها فانه لا يكذب بفتح الياء وكسر الذال اي لا يكون كاذبا بل يقع صادقا وفي نسخة
بصيغة المجهول من الاكذاب اي لا ينسب الى الكذب قال محمد بن سيرين وهو من اجلاء التابعين وانا اقول
الرؤيا ثلاث كذا في البخاري وشرح الخطابي وفي رواية مسلم وفي جامع الاصول ونسخ المصابيح ثلاثة
ذكره الطيبي ولعل منشأ الخلاف كون المصدر يذكر ويؤنث حديث النفس كنسبة العاشق والمعشوق

ومنه قيل ما ترى الهرة في نومها الا الفارة ومن هذا القبيل كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون وكل اناء
يترشح بما فيه وتحزين الشيطان اى بان يكدر عليه وقته كما في يده في النوم انه قطع راسه مثلا او بشرى
من الله اشارة الى بشارة من الله سبحانه للمؤمن والهام له في شرح السنة فيه بيان انه ليس كل ما يراه الانسان
في منامه يكون صحيحا ويجوز تعبيره انما الصحيح منها ما كان من الله تعالى يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب
وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تأويل لها هي على انواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالانسان او يريه
ما يحزنه وله مكايد يحزن بها بني ادم كما اخبر الله تعالى عنه بقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا
ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تأويل قلت انه كان اى يستدل على وجه شرعي
قد يأوله له بالتزوج على المرأة او غيرها قال وقد يكون ذلك من حديث النفس كمن يكون في امر او حرفة يرى نفسه
في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه قوله فمن رأى شيئا يكرهه الظاهر ان هذا من بقية كلام ابن سيرين وكذا فيه
للتوزيع والتفصيل وفي مختصر الطيبي قوله فمن تفصيل لما تقدم من قول الحديث وتقسيم ابن سيرين واقع بينهما
انتهى وهو غير واقع في الكلام الطيبي بل غير واقع في محله لان دلالته على معقوله ثم رايت ما يدل على ان قوله الرؤيا
ثلاث مرفوع فالتقدير انا اقول اى رواية الرؤيا ثلاث ففي الجامع الصغير برواية ابن ماجه ثلاثة منها تهاويل
من الشيطان ليحزن ابن ادم ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة واربعين جزء
من النبوة اى فهي بشرى من الله هذا ويحتمل ان هذا يكون مسموعا لابن سيرين ولم يستحضر من رواه او وقع
له توارد او قاله هذا الكلام مصادقة وموافقة للنص المذكور على الوجه المسطور وسنذكر حديثا اخر في شرح
هذا الحديث تحصل به تمام المرام والله اعلم فلا يقصه بتشديد الصاد المفتوحة وفي نسخة بضمها فالاول نص
على انه نهي وكذا يحتمل النهي والنفي لكنه بمعنى النهي اى للتأكيد على احد يستوي فيه المحب وغيره وقد جاء في رواية
الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا اذا راى احدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها واذا راى الرؤيا القبيحة فلا
يفسرها ولا يخبر بها وليقم فليصل يعني ليدفع الله الشيطان عنه ببركة قيامه واداء صلاته وهذا اذا كان
نشيطا والا فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان
عليه كما سبق على انه عكس الجمع وهو الاولى ثم اعلم ان الجزري ذكر في الحصن قوله وليقم فليصل ورمز له البخاري
وهو موهم انه مرفوع وقد صرح بعض المحققين بان الامر بالصلوة ليس مرفوعا في البخاري بل هو موقوف على
محمد بن سيرين نعم هو مرفوع في الترمذي من حديث ابي هريرة كما قاله الامام النووي في الاذكار قال اى محمد بن
سيرين على ما جزم به بعض الشراح ولعله وجه اعادة قال طول الفصل بالمقال وكان يكره الغل في النوم ويعجبهم
القيد قيل فاعل قال ان كان ابن سيرين كان ما بعده من الحديث ويكون فاعل كان ويكره ضمير النبي صلى الله عليه وسلم
او ضمير ابي هريرة وضميرهم في يعجبهم للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه او لابي هريرة وامثاله وان كان فاعل قال ضمير
الراوي عن ابن سيرين كان ما بعده منقولا لابن سيرين وكان فاعل يكره ضميره وضميرهم له ولامثاله ومعاصريه من
المعبرين قلت ويؤيد الاخير اعادة قال وكذا قوله ويقال القيد ثبات في الدين اى ثبات قدم ورسوخ
تمكين متفق عليه اى ذكر الحديث بكماله المشتمل على المرفوع والموقوف البخاري ومسلم لكن لهما تردد في اخر الحديث
قال البخاري رواه اى الحديث مطلقا او في القيد قتادة ويونس وهشيم وابو هلال اى كلهم عن ابن سيرين
عن ابي هريرة اى مرفوعا في او لموقوفا في اخره وقال يونس اى احد الرواة عن ابن سيرين لا احسبه اى لا اظن
الحديث الا عن النبي صلى الله عليه وسلم في القيد اى في شانه قلت وتعبيره بيقال مما يأبى ان يكون موقوفا فضلا
عن ان يكون مرفوعا ان قال مسلم لا ادري هو اى القيد في الحديث اى مرفوع او موقوف ام قاله ابن سيرين اى من عنده
قلت وهو الظ الذي لا ينبغي ان يشك فيه لما قدمناه ولا يقال كلام الشيخين ليس في قوله ويقال القيد بل في
قوله ويعجبهم القيد لانا نقول لو كان المراد هذا لما خص بالقيد لان الغل كذلك هذا ولم ينقل احد من
الشيخين ان فاعل قال راوي ابن سيرين وقال الطيبي وقوله كان يكره يحتمل ان يكون مقولا للراوي ابن سيرين
فيكون اسم كان ضمير ابن سيرين وان يكون مقولا لابن سيرين فاسمه ضمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم او ابي هريرة

فقوله مسلم لا ادري هو في الحديث او قاله ابن سيرين معناه لا ادري ان قال مقول للراوي ابن سيرين فيكون
قولا لابن سيرين او يكون مقولا لابن سيرين فيكون من الحديث اما عن الرسول صلى الله عليه وسلم او عن ابي
هريرة واختار يونس ان يكون مقولا لابن سيرين واسم كان الرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله لا احسبه اى قال
يونس في شان القيد لا احسبه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله انا اقول يشعر بالاختصاص ورفع التوهم ان
هذه الخلال الثلاث من متن الحديث الذى ادرج فيه هذه الخلال من غير فصل قلت فيلحقه ظاهر
وفي رواية اى وفي رواية اخرى لهما او لمسلم نحوه اى نحو الحديث المذكور في المعنى وادرج اى ادخل وادمج في الحديث
اى في هذه الرواية الاخرى قوله واكره الغل الى تمام الكلام فيكون اكره عطفا على اقول فيصير نصا على انه من جملة كلام
ابن سيرين وهذا هو الظ الصحيح وبهذا التبيين يتضح ما في شرح السنة من رواية مسلم رواه قتادة ايضا عن ابن
سيرين وادرج الكل في الحديث وقوله ويقال القيد من اقوال المعبرين انتهى وفي الجامع الصغير برواية الترمذي وابن
ماجه عن ابي هريرة مرفوعا ولفظه الرؤيا ثلث فبشرى من الله وحديث النفس وتخويف من الشيطان فاذا راى
احدكم رؤيا يعجبه فليقصها ان شاء وان راى شيئا يكرهه فلا يقصه على احد وليقم يصلي واكره الغل واحب القيد
والقيد ثبات في الدين انتهى فتامل فان الاحاديث يفسر بعضها بعضا ولم يتضح حديث الاتم الفاظه ورواياته
والله اعلم وفي شرح مسلم للنووي قال العلماء انما احب القيد لانه في الرجلين وهو كف عن المعاصي والشرور وانواع
الباطل قلت وفيه ايماء الى اختيار الخلوة وترك الجلوة كما هو شان ارباب العزلة من ترك الاقدام على الخير و[illegible]
بالاقدام قال وابغض الغل لان موضعه العنق وهو صفة اهل النار قال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم قلت وفيه
اشارة ايضا ان الرقبة مستثقلة بالذمة من حقوق الله ونحوه فهذه الاستثقال في الدنيا يورث الاغلال
في الاخرى ثم رايت بعض شراح من علمائنا قال وانما يكره الغل في النوم لان الغل تقييد العنق وتثقيله بتحمل
الدين او المظالم او كونه محكوما ورقيقا متعلقا بشيء او لانه حق الكفار في النار قال النووي واما اهل التعبير فقالوا
اذا راى القيد في الرجلين وهو في مسجد او مشهد خير او على حالة حسنة فهو دليل لثباته في ذلك ولو راه مريض
او مسجون او مسافر او مكروب كان دليلا على ثباته فيه قلت بل هو اشارة الى حصره وثبات قدمه بعدم الجزع والفزع
والتردد الى المخلوق مثلا وبالقيام بما يجب عليه من حقوق الله ونحوه قال واذا انضم مع الغل دل على زيادة ما
هو فيه من المكروه قلت بل له اشارة الى وجوب تخليص ما في رقبته من قضاء الصلوات والتوبة عن السيئات
واداء ديون العباد وتحلل المظالم ما صدر منه في البلاد والحاصل ان الرؤيا مختلفة باختلاف الرائي فانه قد يكون
سالكا من مسالك طريق الدنيا وقد يكون سائرا في سائر صراط العقبى فلكل تأويل يليق به ويناسب حاله
ومقامه وهذا امر غير منضبط ولذا لم يجعل السلف فيه تاليفا مستقلا جامعا شاملا لكافة الانواع الرؤيا وغاية
تكلموا في بعض ما وقع لهم من القضايا ولذا لم تلق معبرين يكونان في تعبيرهما شيء متفقين قال واما اذا كانت
اليدان مغلولتين في العنق فهو حسن ودليل على كفهما من الشر قلت وما بعد هذا التاويل نعم قوله وقد يدل على
البخل هو الصواب لقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو يشمل الامساك المالي والبخل الفعالي فقوله وقد
يدل على منع ما نواه من الافعال مستدرك في المال ولذا جعل ان يدل بالعقوبة ان لم يتب عما فيه من
المعصية كما اشار اليه قوله سبحانه وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم بناء على انه اخبار عما سيقع لهم من
الاغلال في الاخرة ويدل على هذا القول قوله وكان يكره الغل لانه بعمومه يشمل ما اذا كانت اليدان معه او بدونه
بل كونهما معه ينبغي ان يكون اشد كراهة فكيف يكون حسنا عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رايت في المنام كان راسي قطع قال اى جابر وهذا في نسخة وفي اكثر النسخ بدونه قال فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا تحدث به الناس اى لانه مما يضر تحكيه فيحصل له الخجالة
قال النووي يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم ان منامه هذا من الاضغاث بوحي او بدلالة دلته على انه من المكروه
الذي هو من تحريش الشيطان قلت الظ هو الاخير كما يدل عليه نفس الحديث قال واما المعبرون فانهم يتولون
قطع الراس مفارقة ما هو فيه من النعم او كثرتنا ويبدأ او الاخرية فلا شك انه من الامور المهولة قال او مفارقة

قوم من زوال سلطانه وتغير حاله في جميع اموره قلت وهذا ايضا زيادة تهويل لا سيما بالنسبة الى الصحابة الذي
راسه ورئيسه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم قال الا ان يكون عبدا فيدل على عتقه او مريضا فعلى شفائه او مديونا
فعلى قضاء دينه قلت لا يخفى بعده دلالته على ما ذكر من الاشياء وابعد منه قوله ومن لم يحج فعلى انه يحج او مغموما
فعلى فرجه او خايفا فعلى امنه رواه مسلم وكذا ابن ماجه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
ذات ليلة فيما يرى النائم اي في جملة ما يراه النائم الصالح الرؤيا كانا بتشديد النون يعني انا واصحابي في دار عقبة
بن رافع فاتينا اي جئنا برطب من رطب ابن طاب بالتنوين بناء على ان الطاب بمعنى الطيب على ما في القاموس
وفي نسخة بفتح الباء على عدم صرفه ولعله رعاية للاصل فانه ماض مبني على الفتح قيل هو رجل من اهل البادية
ينسب اليه نوع من التمر وقال النووي هو رجل من اهل المدينة وفي القاموس وطيبة المدينة النبوية كطابة وعذق
ابن طاب نخل بها او ابن طاب ضرب من الرطب فاولت ان الرفعة اي التي هي اصل رافع لنا في الدنيا لقوله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والعاقبة اي المأخوذة من عقبة في الاخرة اي لنا لقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي العاقبة
بالحسنة لاشتهارها فيها وان ديننا اي مفروقنا المعنوي كذي يقال له حلاوة الايمان المشبه بالرطب
قد طاب اي كمل احكامه وحسن زمانه وايامه قال الطيبي تاويله هكذا انه قياس كثير على ما يرى في المنام
بالاسماء الحسنة كما اخذ العاقبة من لفظ عقبة والرفعة من رافع وطيب الدين من طاب انتهى وحاصله انه صلى الله
عليه وسلم يحب الفال الحسن ويكره التطير والافال الاسماء والالفاظ ذوات جهات من المعاني المختلفة فبالنسبة الى
الاعداء يمكن اخذ العقوبة من عقبة والرفع من رافعهم وطابهم من تهمهم من طاب وحمل الامر مسلك الرؤيا
دقيق يحتاج الى نوع توفيق قال الراغب العقب والعقبى يختصا بالثواب نحو هو خير ثوابا وخير عقبا والعاقبة اطلاقها
يختص بالثواب نحو والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد يستعمل في العقوبة نحو ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى
قلت العاقبة في الاية ليست بمعنى العقوبة بل بمعنى عاقبة امرهم ونهاية قولهم وفعلهم ان كذبوا بايات الله وكانوا
بها يستهزؤن ونحو قوله تعالى فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وجاز ان يكون بمعنى العقوبة والله
اعلم رواه مسلم وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها اي في تلك
الارض نخل اسم جنس بمعنى نخيل فذهب وهلي بسكون الهاء وبفتح اي وهمي قال شارح هو بسكون الهاء يقال
وهلت اليه بالفتح اهل بالكسر وهلا اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره والوهل بالتحريك الفزع وفي القاموس
وهل كفرح ضعف وفزع فهو وهل ككتف وعنه غلط فيه ونسيه وهل الى الشيء يوهل بفتحهما ويهل وهلا
اذا ذهب وهمه اليه والوهل الفزع ولقيته اول وهلة وحلك اول شيء وقال العسقلاني قال ابن التين
رويناه بفتح الهاء وكذى ذكره اهل اللغة سكونها وضبط الجزري بالتحريك بمعنى الوهم واما صاحب
النهاية فجزم بالتسكين والمعنى فمال خاطري اولا وظني الى انها اليمامة ففي القاموس ان اليمامة القصد كاليمام
وجارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وبلاد الجو منسوبة اليها وسميت باسمها وهي
اكثر نخيلا من سائر الحجاز وبها تنبى مسيلمة الكذاب وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة
عشر مرحلة من البصرة ومن الكوفة نحوها والنسبة يمامي او هجر بفتح الهاء والجيم وهو غير منصرف وقد ينصرف
باعتبار البقعة والمكان والعلمية ففي القاموس هجر محركة بلد باليمن مذكر مصروف وقد يؤنث ويمنع
واسم لجميع ارض البحرين ومنه المثل كمبضع تمر الى هجر وقول عمر رضي الله عنه عجبت لتاجر هجر كانه اراد لكثرة
وباءها او لركوب البحر قال وقرية كانت قرب المدينة ينسب اليها القلال فاذا هي اي تلك الارض المدينة
اي طيبة السكينة يثرب بدل او عطف بيان وقال النووي يثرب اسمها في الجاهلية فسماه الله تعالى المدينة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وطابة فقد جاء في الحديث النهي عن تسميتها يثرب لكراهة لفظ
التثريب وسماها به في هذا الحديث فقيل يحتمل ان هذا قبل النهي انه لبيان الجواز وان النهي للتنزيه وقيل
خوطب بها من يعرفها به ولهذا جمع بينه وبين اسمها الشرعي قلت وهذا هو الاظهر كما يدل عليه عطف
البيان فتدبر وفي الجامع الصغير ناقلا عن مسند الامام احمد برواية عن البراء من سمى المدينة يثرب

فليستغفر الله هي طابة هي طابة قلت فتكراره مبالغة للردع عن النهي لكونه من شعار اليهود والمنافقين حيث قالوا
في الاحزاب يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفي الحديث دلالة على ان رؤيا الانبياء عليهم السلام ايضا قد
تحتاج الى التاويل ورايت في رؤياي هذه اني هززت بالزائين اي حركت سيفا فانقطع صدره اي وسط السيف
فاذا هو اي تاويله ما اصيب من المؤمنين اي بعضهم وقتلهم من اوساطهم او لكون المؤمنين امة وسطا قال الطيبي قوله
فاذا هو لصدر فاذا تاويله فحذف المضاف كذي هو كتاويل واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا يوم احد
ظرف اصيب ثم هززته اخرى فعاد اي السيف حال كونه احسن ما كان بنزع الخافض اي مما كان وما موصولة او ما
مصدرية فالتقدير يرجع الى الحسن الكون انه فاذا هو اي تعبيره ما جاء الله به من الفتح اي فتح مكة او صلح الحديبية
لانهما مفتاح الفتح وهو انسب لعطف قوله واجتماع المؤمنين فانه وقع حين فتح مكة كما اشار اليه سبحانه بقوله
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا قال النووي واما تفسيره صلى الله عليه وسلم السيف
فمطابق لما فسرها ان سيف الرجل انصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وقد يفسر في غير هذا بالولد والعم او الاخ
او الزوجة قلت كل واحد منهم داخل تحت الانصار قال وقد يدل على الولاية والوديعة وعلى لسان الرجل وحجته
قلت هذه كلها من النصرة المعنوية قال وقد يدل على سلطان جائر وكل ذلك بحسب القرائن قلت وقد يدل
على سلطان عادل لان السيف ذو وجهين ولذا قال الغزالي القلم كالسيف يمكن ان يستعان به على الدين وعلى الكفر
كما يقتل بالسيف المؤمن والكافر متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اتيت
بخزائن الارض اي اوتيت مفاتيح خزائن الارض وقال بعض الشراح اي عرض على الكنوز وانواع الاموال وقيل اي بالخزائن
حقيقة اشارة الى غلبة عليها بفتح البلاد عنوة ودعوة قال النووي اي ملكها وفتح بلادها واخذ خزائن اموالها وقد
وقع ذلك كله ولله الحمد فوضع في كفي بتشديد الفاء والياء المفتوحتين وفي نسخة بكسر الفاء وسكون الياء قال
الطيبي لفظ التثنية يدل عليه رواية الاخرى في يدي قال شيخ مشايخنا ببلدين بتشديد الياء على التثنية سواران بكسر
السين اي قلبان من ذهب فكبرا بضم الموحدة اي ثقلا علي اي لكراهة نفسي اياهما فاوحي الي بصيغة المجهول اي فالهمني
الله في النوم ان انفخهما بضم الفاء وسكون الخاء المعجمة وان هي مفسرة لما في الوحي من معنى القول وعليه كلام القاضي
وغيره وجوز الطيبي ان يكون ناصبة والجار محذوف وكنت بالخاء المعجمة على ما صحح النووي يقال نفخته ونفخت فيه
فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما يعني باعتبار المكان صاحب صنعاء وصاحب اليمامة بنصبهما
على البدلية او بتقدير اعني وجوز رفعهما على انهما خبر مبتدأ محذوف هو هما قال النووي يشبه بالنفخ على
استحقار شان الكذابين وعلى انهما يمحقان بادنى ما يصيبهما من باس الله حتى يصير كالشيء الذي نفخ فيطير
في الهواء قال التوربشتي الكرب والنفخ في منامه فطارا اراد نفخ فخفف وفي شرح السنة من راى عليه
سوارا من ذهب اصابه ضيق في ذات يده فان كان من فضة فهو خير من الذهب وليس يصلح للرجال في المنام من
الحلي شيء الا القلادة والتاج والعقد والقرط والخاتم واما النساء فالحلي كله لهن بتطرق ويكون اهم في الجملة من
الزينة لاعلاه الفضة بعضها حلالا على الرجال بخلاف الذهب قال القاضي وجه تاويل السوارين بالكذابين
المذكورين والعلم عند الله تعالى ان السوار يشبه قيد اليد والعقيد فيها يمنعها من البطش ويكفها عن الاعمال
والتصرف على ما ينبغي فيشابه من يقوم بمعارضته ويأخذ بيده فيصده عن امره وصنعاء بلدة باليمن وصاحبها الاسود
العنسي تنبا بها في اخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله فيروز الديلمي في مرض وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام فقال
صلوات الله عليه فاز فيروز واليمامة تقدمت وصاحبها مسيلمة قتله الوحشي قاتل حمزة في خلافة الصديق
رضي الله عنه انتهى وقيل لما قتله الوحشي قال قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وفي رواية اي
للترمذي يقال احدهما مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي اي وثانيهما الاسود العنسي صاحب صنعاء وفي القاموس
عنس لقب زيد بن مالك بن ادد ابو قبيلة من اليمن انتهى هكذا ذكر صاحب المصابيح باطلاق الرواية وهي موهمة انها
من رواية الشيخين او احدهما والحال انها ليست كذلك ولذا قال الشيخ معترضا عليه لم اجد هذه الرواية في الصحيحين
وذكرها صاحب الجامع اي جامع الاصول عن الترمذي وقد تقدم الاعتذار عن هذا الاعتراض بان المراد في الصحيح

ان يكون حديث الشيخين واحدهما انما هو في اصول الباب لا فيما يعتضد به من رواية الكتاب والله اعلم بالصواب
وعن ام العلاء الانصارية قال المؤلف هي من المبايعات روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهي امه وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعودها في مرضها قالت رايت لعثمان بن مظعون الحديث مختصر وصدره انها قالت هاجر عثمان الى المدينة
فنزل في مسكن لنا ثم مرض ومات فقلت رحمك الله ابا السائب شهادتي ان قد اكرمك الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يدريك باكرامه فاني والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم ثم قالت رايت لعثمان
بن مظعون وهو من اولاد كعب بن لوي الجمحي القرشي اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا ومات
بعد ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه بعد موته وهو اول من مات من المهاجرين
بالمدينة ولما دفن قال صلى الله عليه وسلم نعم السلف هو لنا ودفن بالبقيع وكان عابدا مجتهدا من فضلاء الصحابة
روى عنه ابنه السائب واخوه قدامة بن مظعون في النوم اي في المنام عينا اي عين ماء تجري اي تجري ماؤها
ونسبة الجري الى العين مجاز وفيه مبالغة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك بكسر الكاف عمله
اي ثواب عمله او جزاء امله تجري له بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل اي يصل اليه ثواب عمله الصالحة
بعد موته الى يوم القيمة لانه كان مرابطا مهاجرا ومن مات مرابطا ينمى له عمله الى يوم القيمة ففي حديث صحيح
رواه ابو داود والترمذي والحاكم عن فضالة بن عبيد مرفوعا كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل
الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيمة قال الطيبي وانما كان الماء مبينا بالعمل وجريانه بجريانه لان العمل مسبب
عن العلم رواه البخاري وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى اي صلوة الصبح وفرغ من اوراده
اقبل علينا بوجهه فقال من راى منكم الليلة رؤيا على وزن فعلى بلا تنوين وتجيء تنوينه كما قرئ به في الشاذة قوله تعالى
افمن اسس بنيانه على تقوى من الله وكذا يحكى منونا قوله في الحديث ومن كانت هجرته لدنيا قال اي الراوي فان راى احد
اي رؤيا صالحة قصها فيقول اي النبي صلى الله عليه وسلم في تعبيرها ما شاء الله اي مما يلهمه في جنانه ويجري به على لسانه
فسالنا اي هو يوما اي صباح يوم فقال هل راى احد منكم رؤيا يعني على عادته صلى الله عليه وسلم في هذا السؤال
قلنا لا اما صريحا او سكوتا قال لكني رايت الليلة قال الطيبي فان قلت ما معنى الاستدراك قلت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يهمه ان يرى احد رؤيا يقصها فلما سالهم ولم يحصل منهم تلك قال انتم ما رايتم ما يهمني لكني رايت الليلة
رجلين اي شخصين على صورة رجلين اتياني فاخذا بيدي بتشديد الياء فاخرجاني الى ارض بالتنوين مقدسة اي
مطهرة قيل هي ارض الشام فاذا رجل جالس ورجل اي وهناك رجل قائم بيده كلوب بفتح الكاف وتشديد اللام
المضمومة وقد يقال له الكلاب ايضا حديدة معوجة الراس يتعلق بالشيء مع شدة فيجذب به فقوله من حديد
للتجريد وقيل للتاكيد يدخله اي الرجل القائم ذلك الكلوب في شدقه اي في جانب فم الرجل الجالس قال شارح هو
بكسر الشين المعجمة وسكون الدال المهملة طرف شفته من جانب الاذن فيشقه اي يقطعه حتى يبلغ اي يصل قطعه قفاه
ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم اي يعود شدقه هذا اي المشقوق ولفظ ان يقال هناك ولعله اراد بهذا الكناية
اي يلتئم شدقه هذا او وقع هذا مقام ذلك فان المراد به المذكور من كلا شدقيه فيعود اي الرجل القائم فيصنع
مثله اي فيصنع بالرجل الجالس مثل صنعه الاول قلت ما هذا اي الذي رايناه قال انطلق اي اذهب ولا تسال
فانطلقنا اي جميعا حتى اتينا اي مررنا على رجل مضطجع على قفاه ورجل بالرفع اي وهناك رجل قائم وفي نسخة
السيد جمال كذا في نسخة مقروة على الجزري عطفا على رجل اي وعلى رجل قائم على راسه اي راس الرجل المضطجع
بفهر بكسر الفاء وسكون الهاء اي الحجر ملء الكف على ما في النهاية وقيل هو الحجر مطلقا او صخرة وهي الحجر العظيم
قيل او للشك ويحتمل التنويع اي تارة وتارة يشدخ بفتح الدال المهملة اي يكسر ويدق به اي بذلك الحجر
والباء للاستعانة راسه فاذا ضربه اي بالحجر على راسه تدهده الحجر اي تدحرج فانطلق اليه اي فذهب الرجل
الى ذلك الحجر لياخذه فلا يرجع الى هذا اي المضطجع حتى يلتئم راسه اي شدخه وعاد راسه كما كان اي رجع مثل
ما كان اولا وهذه الجملة تاكيد لما قبلها فعاد اليه اي فرجع متوجها اليه فضربه اي فشدخه ثانيا فقلت
ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا اي جئنا الى ثقب بفتح مثلثة وسكون قاف وفي نسخة بنون مفتوحة

في اوله وهو الموافق لما في المصابيح ومن ثمة اما احد ففي القاموس النقب الثقب وقال صاحب المغرب الثقب الخرق النافذ
والثقبة بالضم مثله وانما يقال هذا فيما يقل ويصغر واما نقب الحائط ونحوه بالنون فقد لك فيما يعظم هذا وفي نسخة
على ثقب فالمعنى مررنا على ثقب مثل التنور بالجر اعلاه ضيق واسفله واسع الجملة صفة كاشفة تتوقد بالتانيث
وجوز تذكيره تحته اي تحت التنور نارا وفي بعض النسخ منها نسخة السيد نار بالنصب على التمييز اي يتوقد ما تحته
نارا لخفة كونه وقال ابن الملك روي بالنصب على التمييز واسند يتوقد الى ضمير الثقب فاذا ارتقت بقاف بين تائين
قال الطيبي كذا في الحميدي وجامع الاصول وفي بعض نسخ المصابيح اقترنت وفي بعضها اوقدت والاول هو الصحيح رواية
ودراية انتهى وفي الدراية نظر اذ المعنى فاذا ارتقت اي فاذا اشتعلت النار وفي نسخة فاذا ارتفعت من الرفعة ارتفعوا اي
الناس الذين في الثقب بالتنور حتى كادوا ان يخرجوا منها قال الطيبي كذا في الحميدي والجامع اي كاد خروجهم والخبر محذوف اي
كاد خروجهم يتحقق وفي نسخ المصابيح حتى يكادوا ان يخرجوا وحقه اثبات النون لا الاهمال لان يحمل ويعمل ان يخرجوا تشبيها لكاد
بعسى ثم حذف ان وترك على حاله فاذا خمدت بفتح الخاء المعجمة والميم ويكسر ففي القاموس خمدت النار كنصر وسمع سكن لهبها
ولم يطفا جمرها رجعوا اي الناس الذين كادوا ان يخرجوا فيها اي في قعرها ليكون العذاب وفيها اي في تلك النار رجال ونساء
عراة الجملة بيان للناس المفهوم من قوله ارتفعوا وتنبيه على التغليب في الضمير وتوضيح للكشف بل انه فانه للتهويل وهي للتنفير
فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر بفتح الهاء ويسكن من دم فيه رجل قائم على وسط النهر بسكون
السين وتحرك والجار كثاني للاول فتامل وعلى شط النهر اي طرفه رجل بين يديه حجارة بكسر الحاء جمع حجر فاقبل الرجل
الذي في النهر اي مريدا للخروج فاذا اراد ان يخرج اي بالكلية ويتخلص منه رمى الرجل اي الذي على الشط بحجر الباء للتعدية
في فيه اي في فمه فرده حيث كان اي الى مكانه من وسط النهر فجعل اي شرع وطفق كلما جاء ليخرج قيل اصل افعال المقاربة ان يكون
خبرها جملة الا انه ترك الاصل والتزم كون الخبر مضارعا ثم نبه على الاصل المتروك بوقوعه مفردا كما في عسيت صائما وجملة من
فعل ماض مقدم عليه كما في قوله فجعل كلما جاء ليخرج اي كلما جاء قريبا الى الشط ليخرج من النهر رمى اي الرجل في فيه
بحجر فيرجع كما كان وهو عطف على فجعل ولعل العدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الحال فقلت ما هذا قالا انطلق
فانطلقنا حتى انتهينا فيه اشارة الى حسن المقطع اي حتى وصلنا في اخر المرام الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها
اي تحتها المقارب الى جذعها شيخ اي عظيم وصبيان اي ولدان كثير واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها
من الايقاد فصعدا بكسر العين بي بالموحدة للتعدية الشجرة بالنصب على نزع الخافض والمعنى رقيا على الشجرة فادخلاني
دارا اي وسط الشجرة لم ار قط احسن اي كمية وكيفية منها اي من تلك الدار فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم اخرجاني
منها فصعدا بي الشجرة اي الشجرة التي كانت فيها فاللام للعهد الذهني كما في قوله تعالى اذ هما في الغار والظاهر ان الشجرة السابقة
لكن مع احتمال بعيد ان التعريف فيها للعهد الذكري لكنه بحسب لفظ خلاف التادب مع الشيخ المقرر بابرهيم عليه السلام
ويحتمل ان الشجرتين كانتا عبارة عن السلم والمعراج للصعود في النوم للمسعود فادخلاني دارا هي احسن وافضل اي منها كما في نسخة
يعني من الدار الاولى وفيه اشارة الى ان الجنة درجات سفلية وعلوية وانه كلما يكون اعلى فهو اعلى من الادنى فيها اي في الدار
الثانية شيوخ وشباب ولم يذكر النساء والصبيان في هذا المقام اما لقلتهم كالنساء بالرجال اي لقلة وجود الكمال فيهن
بخلاف الرجال ولذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وان
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام على ما رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابي موسى
ويمكن ان يكون السكوت عن بيان النساء والصبيان لانهم ان وجدوا فيها فيكون بالتبعية لا بالاصالة والله اعلم فقلت لهما انكما
قد طوفتماني بالموحدة وقيل بالنون اي دورتماني وفرجتماني الليلة وقد رايت اشياء غريبة واموراً عجيبة بطريق الاجمال
فاخبراني عما رايت اي تفصيلا او تفسيرا قالا نعم في المغني نعم بفتح العين وكنانة بكسرها وبها قرا الكسائي وبعضهم
يبدل العين حاء وبها قرا ابن مسعود وهي حرف تصديق ووعد واعلام فالاول بعد الخبر كقام زيد وما قام زيد
والثاني بعد افعل ولا تفعل والثالث بعد الاستفهام نحو هل جاءكم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وان لنا لاجرا ولم يذكر
سيبويه معنى الاعلام البتة بل قال اما نعم فعدة وتصديق اما الرجل الذي رايته يشق بصيغة المجهول اي يقطع
شدقه اي طرف فمه الى قفاه فكذاب اي فهو كثير الكذب يحدث استيناف مبين بفتح نعله بالكذبة بفتح الكاف

وسكون الذال للمرة وبكسرها للنوع فتحمل على بناء المفعول اى فتردى وتنقل تلك الكذبة عنه حتى تبلغ الافاق اى حتى
تنتشر فى اطراف الارض فيصنع به اى لذلك ما ترى اى ما رايت الى يوم القيمة اى صنعا مستمرا وكذا اى واما الذى
رايته يشدخ راسه فرجل علمه الله القران اى ورزقه لتعلمه فنام عنه بالليل اى لم يكن يقرا القران فى الليل وانما خص به
لانه كما قال تعالى ان ناشئة الليل هى اشد وطا واقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا ولم يعمل بما فيه بالنهار
اى ومن جملة ما فيه قوله تعالى اتل ما اوحى اليك اى اقرا واتبع يفعل به ما رايت الى يوم القيمة وجملة الكلام انه ممن اعطى
من النعمة الجزيلة وهى علم القران كما غافلا عن تلاوته حتى ما جر الى نسيانه وهو من الكباير ولم يكن عاملا بالاوامر و
نواهيه مع انه هو المراد من نزول القران ولذا ورد ما معناه ان من عمل بالقران فكانه دايما يتلو القران وان لم يقراه ومن
قرا القران دايما ولم يعمل بما فيه فكانه لم يقراه ابدا وقال الطيبى قوله فنام عنه اى اعرض عنه ومن هنا كما فى قوله تعالى الذين هم
عن صلاتهم ساهون اى ساهون سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين والفسقة قلت ولذا قال
بعض الصالحين الحمد لله حيث ما قال فى صلاتهم ساهون قال فمعنى نام عنه بالليل انه لم يتلو بالليل ولم يتفكر فيما يجب
عليه ان ياتى به ويذر من الاوامر والنواهى مثل المنافقين والفسقة فاذا كان حاله بالليل هذا فلا يقوم به فيعمل
بالنهار بما فيه ويؤيد هذا التاويل ما جاء فى رواية اخرى للبخارى اما الرجل يشدخ راسه بالحجر فانه الرجل
الذى ياخذ القران فيرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة واما من نام من غير ان يتجافى عنه لتقصير او تجنن فهو خارج
من هذا الوعيد انتهى والذى رايته فى النقب بتقدير اما ولذا قال فهم الزناة والذى رايته فى النهر اكل الربوا مبتدا وخبر
والشيخ الذى رايته فى اصل الشجرة ابرهيم جملة اخرى والصبيان حوله فاولاد الناس بالفاء فى النسخ المصححة بناء
على تقدير اما فى صدر الكلام وفى نسخة بحذفها وهو ظاهر مطابق للجمل السابقة التى تليها قال الطيبى الفاء فى قوله
فاولاد الناس جاز دخوله على الخبر لان الجملة معطوفة على مدخول اما فى قوله اما الرجل الذى رايته وحذف
الفاء فى بعض المعطوفات نظرا الى ان اما لما حذفت حذف مقتضاها وكلاهما جائزان والذى يوقد النار مالك
خازن النار والدار الاولى التى دخلت اى اولا دار عامة المؤمنين اى عوامهم او اكثرهم واما هذه الدار فدار
الشهداء اى خواص المؤمنين من الانبياء والاولياء والعلماء لما ورد من ان مداد العلماء يرجح على دماء الشهداء
ويمكن ان يراد بالشهداء ارباب الحضور مع المولى فى غالب احوالهم كما ان المراد من العامة من غالب احوالهم
الغفلة والغيبة عن الحضرة وانا جبرئيل وهذا ميكائيل قال السيوطى وافضل الملائكة جبرئيل عليه السلام لحديث ورد فيه على
ما رواه الطبرانى فارفع راسك فرفعت راسى فاذا فوقى مثل السحاب اى فى غاية من الارتفاع ونهاية من الامتناع من
ان يصل اليه كل احد او لطمع فيه من لم يكن له من الله حظ وفى رواية مثل الربابة وهى بفتح الراء وتخفيف الموحدتين
السحابة التى ركب بعضها على بعض البيضاء قالا ذاك اى هذا منزلك ولعل العدول للاشارة الى علو المنزلة وبعد الوصول
الى تلك المرتبة كما قيل مثل هذا فى قوله تعالى ذلك الكتاب قلت دعانى اى اتركانى ادخل بالجزم ويرفع منزلى اى الان لارى
تفصيل ما لى قالا انه بقى لك عمر بضمتين ويسكن كثانيه اى زمان من جملة العمر لم تستكمله اى ما استكملته الى الان فلو استكملته
وفى نسخة فاذا استكملته اتيت منزلك رواه البخارى وذكر حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه فى رؤيا النبى عليه السلام
فى باب حرم المدينة قال فيه تنبيه على استحباب اقبال الامام بعد سلامه على اصحابه وعلى استحباب السوال عن الرؤيا وعلى
مبادرة المعبر الى تاويلها اول النهار قبل ان يتشعب ذهنه باشتغاله فى معاشه فى الدنيا ولان عهد الرائى قريب ولم يطرا
عليه ما يشوش عليه لانه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله كالحث على خير والتحذير عن معصية وفيه اباحة الكلام فى العلم
وتعبير الرؤيا بعد صلوة الصبح وان استدبار القبلة فى جلوسه للعلم او غيره جائز قلت هو للعلم افضل ان لم يتصور الاستقبال
مع الاقبال وفى الخطبة متعين على كل حال واما استقبال القبلة فى غيرها فمستحب لما ورد عن ابن عباس مرفوعا على ما رواه
الطبرانى اشرف المجالس ما استقبل به القبلة الفصل الثانى عن ابى رزين العقيلى بالتصغير واسمه لقيط بن عامر بن صبرة وهو
صحابى مشهور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهى اى رؤيا
المؤمن او الرؤيا مطلقا وهو الاظهر وقد ورد به بعض الاثر على رجل طائر هذا مثل فى عدم تقرر الشئ اى لا يستقر
الرؤيا قرارا كالشئ المعلق على رجل طائر ذكره ابن الملك فالمعنى انها كالشئ المعلق برجل الطائر لا استقرار لها ما لم يحدث

اى

اى ما لم يتكلم المؤمن او الرائى بها اى بتلك الرؤيا او بتعبيرها فاذا حدث بها وقعت اى تلك الرؤيا على الرائى يعنى يلحقه
حكمها هذا وفى النهاية كل حركة من كلمة او جار يجرى فهو طائر مجازا اراد على رجل قدر جار وقضاء ماض من خير او شر
ومعناه لا يستقر تاويلها حتى تعبر يريد انها سريعة السقوط اذا عبرت كما ان الطير لا يستقر فى اكثر احواله فكيف ما يكون على
رجله وقال الطيبى التركيب من باب التشبيه التمثيلى شبه الرؤيا بالطير السريع طيرانه وقد علق على رجله شئ يسقط بادنى
حركة فينبغى ان يتوهم للمشبه حالات مناسبة لهذه الحالات وهى ان الرؤيا مستقرة على ما يسوقه التقدير اليه من
التعبير فاذا كانت فى حكم الواقع قيض من يتكلم بتاويلها على ما قدر فيقع سريعا وان لم يكن فى حكم لم يقيض لها من يعبرها
واحسبه بكسر السين وفتحها اى اظنه صلى الله عليه وسلم قال لا تحدث بصيغة نهى المخاطب كانه خطاب للرائى او
لمطلق الرائى اى لا تخبر برؤياك الا حبيبا اى محبا لا يعبر لك الا بما يسرك او لبيبا او للتنويع اى عاقلا فانه اما ان يعبر بالمحبوب
او يسكت عن المكروه ولذا قيل عدو عاقل خير من صديق جاهل والمراد باللبيب العالم فيوافق الرواية الاتية او ذى راى
وسياتى معناه رواه الترمذى وفى الجامع الصغير رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة رواه احمد والشيخان
عن انس وكذا هم وابو داود والترمذى عن عبادة بن الصامت وكذا احمد والشيخان وابن ماجه عن ابى هريرة واما حديث
ابى رزين فقد رواه الترمذى عنه بلفظ رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهى على رجل طائر ما لم يحدث بها
فاذا تحدث بها سقطت ولا تحدث بها الا لبيبا او حبيبا وفى رواية ابى داود اى عن ابى رزين وكذا فى رواية لابن ماجه عنه على
ما فى الجامع الصغير بدون قوله واحسبه قال قال الرؤيا على رجل طائر ما لم يعبر على بناء المجهول وبتخفيف كما فى اكثر
الروايات اى ما لم يفسر فاذا عبرت وقعت واحسبه اى النبى صلى الله عليه وسلم قال ولا تقصها بفتح الصاد المشددة
ويجوز ضمها والاول افصح وكذا نحو ان يراد به النهى او النفى معناه النهى للمبالغة واما قول الصرفيين يجب الفتح فى نحو
ردها لان الهاء لخفائها كالعدم وكان الالف واقعة بعد الدال فانما هو لخصوص الامر فانه صيغة نهى مشترك ككلام نحو
لا تردها لانه قد فتبين وخف ما صفا ودع ما كدر والمعنى لا تعرض رؤياك الا على واد بتشديد الدال اى محب لانه لا
يستقبلك فى تفسيرها الا بما تحب قال التوربشتى يراد به انه لا يخبر بها من لا يحبه لان حامل البغض والحسد على
تعبيرها بمكروه فيقع على تلك الصفة فان الرؤيا على رجل طائر ومعناه انها اذا كانت محتملة بوجهين ففسرت باحدهما
وقعت على تلك الصفة وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروها ويفسر بالمحبوب وعكسه وهذا امر موقوف لاهله قلت ويمكن
ان يقال المراد بتخصيصه انه اذا اخبر البغض له والحسود عليه بما يدل على رفعة شانه وعظمة جاهه وكثرة ماله ومنزلته
اعلا انه معرة احبا بدى بما جهده فى دفعه او لا يمكن فى خفض دفعه ثانيا بتعبير على تغير او تعيير ويؤيده ما ذكرنا قوله تعالى
حكاية عن يعقوب وصية ليوسف عليهما السلام لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا او ذى راى اى
عاقل او عالم قال الزجاج معناه ذو علم بعبارة الرؤيا فانه يخبرك بحقيقة تفسيرها او باقرب ما يعلم منه لان تعبيره يزيلها
عما جعلها الله عليه قال التوربشتى فان قيل كيف له التخير فيما يعبر به على ما ورد به الحديث ولا يقصها الا على واد او
ذى راى والاقضية لا ترد بالرقى عن الاسباب ولا تختلف احكامها باختلاف كدو الحى قلنا هو مثل السعادة والشقاوة
والسلامة والافة المقضى بكل واحد منها لصاحبها ومع ذلك فقد امر العبد بالتوصل للحمد منها والتحفظ من المكروه منها
وعن عائشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة بفتحات اى ابن نوفل بن اسد كوفى
ابن عم خديجة ام المؤمنين كان تنصر فى الجاهلية وقرا الكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى ذكره المؤلف فى فصل الصحابة لكن لا يلزم من
ذكره فيه كونه صحابيا كما انه ذكر ابا جهل فى التابعين وليس منهما اجماعا نعم ورقة ادرك اول النبوة وسياتى حديثه منه
صلى الله عليه وسلم فى باب بدء الوحى وحاصل السوال انه هل هو من اهل النار ام لا فقالت بيان للسوال والسائل
له اى لاجل ورقة وتحقيق امره خديجة انه اى الشان او ان ورقة كان اى فى حيوته قد صدقك بالتشديد اى بنبوتك
ولكن مات قبل ان تظهر اى ظهورك بالبعثة والرسالة وسياتى انه قد تمنى لحوقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اريته بصيغة المجهول اى رايته لله فى المنام وهو عند الوحى للانبياء وحاصل الجواب انه لرؤيا نبى وهى جلى ودليل قطعى
لكنى رايته فى النوم وعليه ثياب بيض ولو كان من اهل النار لكان عليه لباس غير ذلك وكانه صلى الله عليه وسلم عرف به
عليه بعينه وان الظاهر عنوان الباطن وقد قالت الصوفية من رقق ثوبه رق دينه قال الطيبى فان قلت ما معنى الاستدراك

قلت ادخلت جملة كلامها بين سؤال السائل وجوابه صلى الله عليه وسلم استشعارا منها بانه صلى الله عليه وسلم
يجيبه بما يكون هدا او استئناف كان المعارف صلى الله عليه وسلم بين حال ورقة لان ورقة كان ابن عمها يعني ان لم يدرك زمانك
دعوتك ليصدقك ويأتي بالاعمال على موجب شرعتك لكن صدقك قبل مبعثك انتهى فانظر الى الجليين واختر الاجلى من الجليين
رواه احمد والترمذي وعن ابن خزيمة بخاء معجمة مضمومة وفتح زاي ابن ثابت عن عمه ابي خزيمة اي اخي خزيمة ذكره ميرك وقال المؤلف
خزيمة بن ثابت يكنى ابا عمارة الانصاري الاوسي يعرف بذي الشهادتين شهد بدرا وما بعدها كان مع علي يوم صفين
فلما قتل عمار بن ياسر جرد سيفه فقاتل حتى قتل روى عنه ابناه عبد الله وعمارة وجابر بن عبد الله انتهى ولم يذكر ابا خزيمة في اسمائه
لكن ذكر والده عمارة بن خزيمة بن ثابت الانصاري في فصل الصحابة وقال روى عن ابيه وغيره وجماعة عمارة بضم العين
وتخفيف الميم وفي صحبته تردد انتهى والظاهر ان ابن خزيمة هنا هو عمارة انه اي عم ابا خزيمة رأى فيما يرى النائم انه سجد
على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع له وقال صدق رؤياك امر من التصديق اي اعمل بمقتضاها قال الطيبي هذا
تصريح بان من رأى رؤيا يستحب ان يعمل بها في اليقظة ان كانت تلك الرؤيا شيئا فيه طاعة مثل ان يرى احدا ان يصلي او يصوم
او يتصدق بشيء من ماله او يزور صالحا وما اشبه رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وسنذكر حديث ابي بكرة
بالتاء كان بتشديد النون للاحتياط في باب رؤيا ميزانا نزل من السماء اي الى اخره في باب مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فانه وان كان له مناسبة بهذا المقام باعتبار رؤية المنام وتعبيره عليه السلام لكن لما كان فيه منقبة للشيخين رأى المؤلف
ان المناسب ذكره في باب المناقب فاختاره فتدبر الفصل الثالث عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مما يكثر بفتح الياء وضم المثلثة وفاعله ان يقول وما موصولة اي كان من كثير ما يقول وفي نسخة صحيحة بضم الياء
وكسر الثاء ففيه ضمير فاعل راجع اليه وما مفعوله ان يقول واللام في لاصحابه للمشافهة والمقول هل رأى احد منكم من رؤيا اي
شيئا منها واقتصر الطيبي على الاعراب الاول حيث قال قوله مما يكثر خبر كان وما موصولة ويكثر صلته والضمير الراجع الى ما فاعل
يقول وان يقول فاعل يكثر وهل رأى احد منكم هو المقول اي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمرة الذين كثر منهم هذا القول
فوضع ما موضع من تعظيما وتفخيما لجنابه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والسماء وما بناها وسبحان ما سخركن لنا قلت
التعظيم والتفخيم ظاهر في الايتين مع انه قد يراد بما فيهما معنى علي ما هو مقرر عند ارباب الصنعة واما استعمالها
في الحديث على ارادة التفخيم فخارج على جوزة التسليم والله بكل شيء عليم فيقص بالرفع اي فهو يقص عليه وفي نسخة بالنصب
عطفا على يقول وفاعله من شاء الله وفي نسخة ما شاء اي كل من اراده الله ان يقص اي عليه وانه بكسر الهمزة اي الشان
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ذات غدوة لنا صبح يوم انه اي الشان انا في الليلة اتاني تثنية اسم فاعل من الاتي اي شخصان
او ملكان جائيان وانهما ابتعثاني اي اثاراني واذهباني واما ما قيل ان معناه ايقظاني من المنام فلا يناسب المقام وانهما
قالا لي انطلق واني انطلقت معهما قال الطيبي معطوف على قوله وانهما قالا اي حصل منهما القول ومني الانطلاق وذكر
صلى الله عليه وسلم ان المؤكدة اربع مرات تحقيقا لما رآه وتقريرا لقوله الرؤيا الصالحة جزء من اربعين جزء من النبوة وذكر
اي سمرة بقية هذا الحديث مثل الحديث المذكور اي عنه في الفصل الاول بطوله اي بطول الحديث المذكور وفيه اي في حديث
سمرة هذا زيادة ليست في الحديث المذكور وهي اي الزيادة قوله صلى الله عليه وسلم فاتينا على روضة معتمة بضم الميم وسكون
المهملة وكسر المثناة وتخفيف الميم من العتمة شدة الظلام فوصفها بشدة الخضرة ولبعضهم بفتح المثناة وتشديد الميم كذا حققه
العسقلاني وقال الطيبي اي طويلة النبات يقال اعتم النبت اذا طال قلت ويؤيد الاول ما في النهاية اعتم يعتم دخل في عتمة
الليل وهي ظلمته وعليه ايضا يدور جميع ما ذكره صاحب القاموس في هذه المادة فيها اي في تلك الروضة من كل نور الربيع
بفتح النون اي زهر والمراد بالربيع الفصل المشهور الذي بين الشتاء والصيف واذا بين ظهري الروضة اي في وسطها و
الظهر مقحم وكانه اريد المبالغة في تحقق الوسط رجل طويل اي ذو طول عظيم لا اكاد ارى راسه طولا نصبه على التمييز
في السماء اي في جهتها وهو تاكيد والا فالطول مقابل للعرض واذا حول الرجل بالنصب على انه ظرف من اكثر ولدان
رأيتهم الظاهر ان من زائدة على ما ذهب اليه الكوفيون والاخفش من تجويز زيادة من في الاثبات قط بفتح
القاف وضم الطاء المشددة وفي القاموس ما رايته قط ويضم ويخففان ويختص بالنفي ماضيا وفي مواضع
من البخاري جاء بعد المثبت منها في الكسوف اطول صلوة صليتها قط وفي سنن ابي داود توضأ ثلاثا قط

وانتهيا

وانتهيا ابن مالك في الشواهد لغة قال وهي مما خفي على كثير من النحاة وقال الطيبي اصل التركيب وانا حول الرجل ولدان
ما رايت ولدانا قط اكثر منهم يشهد له قوله لم ار روضة قط اعظم منها ولما كان التركيب متضمنا لمعنى النفي جاز
زيادة من وقط التي تختص بالماضي المنفي ونظيره حديث حارثة من قومها ونحن اكثر ما كنا قط وقد سبق بيانه في
باب صلوة الكسوف قال صاحب الكشاف في قوله تعالى فشربوا منه الا قليل على قراءة الرفع هذا من ميلهم مع المعنى والاعراض
عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من علم العربية قلت وهو مشرب الصوفية حيث قالوا ان الكلام في اعراب العبادة
يشغل عن اعراب المعاني وقد قال الكافيجي ان اصل النحو ثلاث قواعد وكاف من القواعد والاصطلاحات زيادة
عليها وقد تقرر ان علل النحو اعتبارات بعد الوقوع لا موجبات ثم قال الكشاف فلما كان معنى فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه
حمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم قلت لهما ما هذا اي الرجل الطويل ما هؤلاء اي الولدان وما بمعنى
من او اريد بها الصفة اي ما صفة هذا وصفة هؤلاء واغرب ابن الطيبي في قوله ومن حق الظاهر ان يقال من هذا
فكانه صلى الله عليه وسلم رأى حالة من الطول المفرط كانه خفي عليه انه من اي جنس هو ابشر ام ملك ام جني ام غير ذلك
انتهى وغرابته لا تخفى اذ مع اطلاق الرجل عليه لا يتصور ان يكون جمادا او نباتا او بهيمة وكونه ملكا ام جنيا لا يستدعي
ما بل يقتضي من ايضا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قالا لي انطلق انطلق ولعل في تكرار الامر اشعارا بقرب المرائي
فانطلقنا فانتهينا الى روضة عظيمة لم ار روضة قط اعظم منها اي في الكمية ولا احسن اي منها في الكيفية قال قالا لي
ارق بفتح القاف اي اصعد فيها قال فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة بفتح اللام وكسر
الموحدة ما يكون على صورة الاجر ولعل هذا اشارة الى جنة المخلطين من التائبين او غيرهم او من صرف اوقاته
بعضها الى الطاعة وبعضها الى الغفلة او بعضها الى الافضل وبعضها الى الفاضل فاتينا باب المدينة
فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر اي نصف او بعض وشطر مبتدأ خبره من خلقهم
اي من خلقتهم وما له رجال كاحسن ما اي مثل احسن شيء انت راء له في عمرك والجملة صفة رجال وقال
الطيبي الكاف زائدة واظن ان الكلام لا يحتاج الى القول بالزيادة وشطر منهم اي من خلقهم كاقبح ما انت
راء قال الطيبي يحتمل ان يكون بعضهم موصوفين بان خلقهم حسنة وبعضهم قبيحة وان يكون كل واحد منهم بعضه حسن و
بعضه قبيح والثاني هو المراد بدليل قوله في التفصيل فانهم قوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي خلط كل واحد عملا صالحا
بسيئ وسيئا بصالح قلت وقوله من خلقهم ايضا يفيد ان يكون المراد به المعنى الاول فتامل نعم لو قال شطر منهم كان محل التوهم
قال قالا لهم اذهبوا فقعوا امر من وقع يقع كقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والمعنى اوقعوا
انفسكم في ذلك النهر اي الذي عندهم قال واذا نهر معترض اي عريض يجري اي ماؤه كان ماءه المحض اي اللبن الخالص غير مشوب
بشيء والمحض من كل شيء الخالص منه في البياض كانه سمي بالصفة ثم استعمل في الصفاء قال الطيبي ويمكن ان يراد بالماء عفو الله
عنهم والتوبة منهم كما ورد اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد قلت ان كان المراد تعبير الماء بالعفو فهو متعين لما سيأتي
في التأويل انه تجاوز الله عنهم فلا يحتاج الى تقييده بالامكان وان اراد ان الماء المرئي هو العفو فالخفاء لعدم صحته
فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء بضم اوله وتجوز فتحه اي القبح عنهم فصاروا اي فرجعوا وانقلبوا في احسن
صورة وذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول اي قيل في تفسير هذه الزيادة واما الرجل الطويل الذي
في الروضة فانه ابراهيم اي الخليل عليه السلام واما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة اي في الصغر قال
اي الراوي فقال بعض المسلمين يا رسول الله واولاد المشركين اي اولادهم وما حكمهم وما تقول فيهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واولاد المشركين اي منهم ومعهم كذلك قال الطيبي يعني اولاد المشركين كذلك ممن ولد على الفطرة اذ خلوا في زمرة هؤلاء
الولدان فاجاب ان اولاد المشركين وفيه ان حكم اولاد المشركين الذين تخطفتهم بالتهود او التمجس خلاف هذا فالاحاديث
الدالة على ان اولاد المشركين في النار يول على من تغيرت فطرتهم جمعا بين الدليلين ورفعا للتناقض قلت هذا جمع حسن
لكن يشعر بوقوع التكليف في حال التمييز بالنسبة الى اولاد المشركين لكن لا يعاقب تعذيبهم بكفرهم في صغرهم بناء على علمه
لما انه عمل ايمان الصغير بناء على فضله لا يسأل عما يفعل وقد توقف امامنا الاعظم في هذا الباب وقد سبق هذا البحث بالاطناب
في صدر الكتاب والله اعلم بالصواب قال الخطابي وقول القائل يا رسول الله واولاد المشركين فان ظاهر هذا الكلام انه الحقهم

باب الكلام في أطفال المشركين قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في أطفال المشركين انهم ما تولى صغرها بشئ يكون حالهم فقال بعضهم هم في الجنة وقال بعضهم هم في النار وقال بعضهم هم خدم أهل الجنة في الجنة وقال بعضهم بالخلاف فهذا كله جاء في هذا الناس مختلفة اما من قال بانهم في الجنة فقد ذهب الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه واما من قال بانهم في النار فقد ذهب الى ما روي في الخبر ان خديجة رضي الله تعالى عنها سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اولادها الذين ماتوا في الجاهلية من زوج كان لها قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان شئت لسمعتك تضاغيهم في النار ولان الله تعالى قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فاخبر انهم حين ولدوا كانوا كفارا وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت مر بي جنازة صبي طفل فقلت له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما تدرين لو كبر ماذا يكون منه ولها من قال هم خدم أهل الجنة في الجنة فاحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون من اللاهون من امتي قالوا الله ورسوله اعلم قال هم اطفال المشركين لم يذنبوا فيعذبوا ولم يعملوا حسنة فيثابوا انهم خدم أهل الجنة قال الفقيه فلما اختلف الاثار فالسكوت عنه افضل ونقول الله اعلم بامرهم وروي عن ابي حنيفة رضي الله تعالى انه سئل عن اطفال المشركين فقال لا علم لي بهم وسئل محمد بن الحسن عن اطفال المشركين فقال انا اقف عند الاطفال الا اني اعلم يقينا ان الله تعالى لا يعذب احدا الا بذنب

نقل من بستان العارفين

اختلف العلماء في اولاد المشركين على اقوال احدها انهم في مشيئة الله تعالى الثاني انهم في النار تبعا لابائهم الثالث انهم في برزخ بين الجنة والنار الرابع انهم خدام أهل الجنة الخامس انهم يصيرون ترابا السادس انهم يمتحنون في الاخرة السابع انهم في الجنة الثامن الوقف
حاشية البخاري للسيوطي

باولاد المسلمين وان كان قد حكم لهم بحكم ابائهم في الدنيا وذلك انه سئل عن ذراري المشركين فقال هم من ابائهم وللناس في اطفال المشركين اختلاف وعامة أهل السنة على ان حكمهم حكم ابائهم في الكفر وقد ذهب طائفة منهم الى انهم في الاخرة من أهل الجنة وقد روي فيه اثار عن نفر من الصحابة واحتجوا لهذه المقالة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وبقول الله عز وجل واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وبقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون لان اسم الولدان مشتق من الولادة ولا ولادة في الجنة فكانوا هم الذين نالتهم الولادة في الدنيا وروي عن بعضهم انهم كانوا سبيا وخدما للمسلمين في الدنيا فهم خدمهم في الجنة **واما القوم الذين كانوا** اي وجدوا **شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم قوم قد** للتحقيق على ما في النسخ المصححة **خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم رواه البخاري**

وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من افرى الفرى بكسر الفاء جمع فرية وهي الكذبة وافرى افعل منه للتفضيل اي اكذب الكذبات **ان يري** بضم ياء وكسر راء **الرجل عينيه ما لم تريا** اي شيئا لم تر عيناه في النهاية اي يقول رايت في النوم كذا ولم يكن راى شيئا لانه كذب على الله فانه هو الذي يرسل ملك الرؤيا ليريه المنام قال الطيبي المراد باراء الرجل عينيه وصفهما بما ليس فيهما ونسبة الكذبات الى الكذب للمبالغة نحو قولهم ليل اليل وجد جده قال السيوطي الفرية الكذبة العظيمة وجعل الكذب في المنام اعظم من كذب اليقظة لانه كذب على الله ودعوى جزء من اجزاء النبوة كذبا **رواه البخاري** وفي الجامع ان من اعظم الفرى ان يدعي الرجل الى غير ابيه او يري عينيه ما لم تريا او يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل رواه البخاري عن واثلة وروى احمد عن ابن عمر بلفظ ان من افرى الفرى ان يري الرجل عينيه في المنام ما لم تريا والله اعلم **وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اصدق الرؤيا بالاسحار** اي رؤيا بالاسحار وذلك لان الغالب حينئذ ان يكون الخواطر مجتمعة والدواعي ساكنة ولان المعدة خالية فلا يتصاعد منها الابخرة المشوشة ولانها وقت نزول الملائكة للصلاة المشهودة ذكره الطيبي **رواه الترمذي والدارمي** وكذا احمد وابن حبان والبيهقي عنه

كتاب الآداب

الادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق ذكره السيوطي وقيل الوقوف مع المستحسنات والاعراض عن السيئات وقيل التعظيم لمن فوقك والرفق بمن دونك ويقال انه ماخوذ من المادبة وهي الدعوة الى الطعام سمي بذلك لانه يدعى اليه

باب السلام اي ابتداء وجوابا والاول افضل مع انه سنة ومن القواعد ان الواجب ثوابه اكمل ولعل وجهه انه مشتمل على التواضع مع كونه سببا لاداء الفرض ونظيره النظرة على المعسر الى الميسرة فانها واجبة والابراء افضل منها مع انه سنة وفي الحديث السلام اسم من اسماء الله تعالى وضعه الله في الارض فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره اياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب رواه البزار والبيهقي عن ابن مسعود

الفصل الاول

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته اي على صورته التي استمر عليها الى ان اهبط والى ان مات فالتوهم ان صورته كانت في الجنة على صفة اخرى وقيل الضمير لله والمراد بالصورة الصفة من الحياة والعلم والسمع والبصر وان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شيء وقيل الضمير للعبد المحذوف من السياق وان سبب الحديث ان رجلا ضرب وجه غلام فنهاه عن ذلك وقال ان الله خلق آدم على صورته كذا في حاشية البخاري للسيوطي وقال الخطابي الهاء مرجعها الى آدم عليه السلام فالمعنى ان ذريته آدم خلقوا اطوارا في مبدأ الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صاروا صورا اجنة الى ان يتم مدة الحمل فيولدون اطفالا وينشؤون صغارا الى ان يكبروا فيتم طول اجسادهم يقول ان آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة لكنه اول ما تناولته الخلقة وجد خلقا تاما **طوله ستون ذراعا** وقال الشيخ التوربشتي هذا الكلام صحيح في موضعه فاما في تاويل هذا الحديث فانه غير سديد لما في حديث اخر خلق آدم على صورة الرحمن ولما في غير هذه الرواية ان النبي عليه السلام راى رجلا يضرب وجه غلام فقال لا تضرب الوجه فان الله خلق آدم على صورته فالمعنى الذي ذهب اليه هذا المؤول لا يلائم هذا القول واهل الحق في تاويل ذلك على طبقتين احدهما المنزهون عن التاويل مع نفي التشبيه وعدم الركون الى مسميات الجنس واحالة المعنى فيه الى علم الله تعالى الذي احاط بكل شيء علما وهذا اسلم الطريقين والطبقة الاخرى يرون الاضافة فيها اضافة تكريم وتشريف وذلك ان الله تعالى خلق آدم ابا البشر على صورة

لم يشاكلها شيء من الصور في الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة فاستحقت الصورة البشرية ان يكرم ولا يهان اتباعا لسنة الله فيها وتكريما لما كرمه وهو في غاية البهاء ويؤيده قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واغرب الطيبي في تعقبه عليه وفي قوله ان تاويل الشيخ سديد يجب المصير اليه وفي ذكره ما لا طائل تحته ولا منفعة لديه **فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر** اي الجماعة **وهم نفر من الملائكة جلوس** افرد لانه مصدر او مراعاة للفظ نفر او جمع جالس او تقديره ذو جلوس او من قبيل رجل عدل مبالغة **فاستمع** اي فسلم عليهم فاستمع **ما يحيونك** بتشديد التحتية اي الذي يجيبونك من قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها واما ما وقع في بعض نسخ المصابيح بالجيم والتحتية والموحدة فتصحيف وتحريف ويرده قوله **فانها** اي تحيتهم اياك **تحيتك وتحية ذريتك** اي لمن يسلم عليك وعليهم **فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **فزادوه** اي آدم في رد جوابه على اصل سلامه بقولهم **ورحمة الله** قيل يدل هذا على جواز الزيادة قلت بل الزيادة هو الافضل كما يستفاد من الاية ايضا نعم يدل على جواز تقديم السلام في الجواب بل على تعينه لان المقام مقام التعليم لكن الجمهور على ان الجواب بقوله وعليكم السلام افضل سواء زاد ام لا ولعل الملائكة ايضا ارادوا انشاء السلام على آدم كما يقع كثيرا فيما بين الناس لكن يشترط في صحة الجواب ان يقع بعد السلام لا ان يقعا معا كما يدل عليه فاء التعقيب وهذه مسالة اكثر الناس عنها غافلون فلو التقى رجلان وسلم كل منهما على صاحبه دفعة واحدة يجب على كل منهما الجواب **قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **فكل** كذا في الاصول المعتمدة من البخاري وغيره وجميع نسخ المصابيح بالفاء وهو مترتب على ما سبق من قوله خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا وحاصله ان جميع **من يدخل الجنة** اي من اولاده **على صورة آدم** اي يدخل على صورته وهو محصورته وفي الحمل النوعية والشخصية **وطوله** اي والحال ان طول من يدخل الجنة من ذريته ايضا **ستون ذراعا** بناء على ان كل شيء يرجع الى اصله وفي الجامع على صورة آدم في طوله ستون ذراعا **فلم يزل** هذه الفاء للترتيب على قوله ستون ذراعا في صدر الحديث متضمنا لجواب سوال مقدر تقديره ان الله لما كان آدم طوله ستون ذراعا وذريته يدخلون الجنة ايضا وطولهم ستون ذراعا فما بالهم نقص طولهم عن طول ابيهم على ما نشاهد في الدنيا هو نقص ابتدائي او غير ذلك **فلم يزل الخلق** اي غالبهم من اولاد بني آدم **ينقص** اي طولهم واما قول الطيبي وجمالهم فما اظنه صحيحا مع ان الحديث لا يدل عليه لا رمزا ولا صريحا **بعده** اي بعد آدم لحكمة اقتضت والله اعلم بها **حتى الان** بالنصب ظرف ينقص اي حتى وصل النقص الى الوقت الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الحديث والظاهر ان النقصان انتهى الى ذلك الزمان والا فلم يحفظ تفاوت في طول القامة بين السلف والخلف الى مدتنا الان **متفق عليه** وكذا رواه الامام احمد في مسنده **وعن عبد الله بن عمرو** اي ابن العاص **ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام** اي اي آداب الاسلام او اي خصال اهله **خير** اي افضل ثوابا واكثر نفعا قال الطيبي السوال وقع عما يتصل بحقوق الادميين من الخصال دون غيرها بدليل انه صلى الله عليه وسلم اجاب عنها دون غيرها من الخصال حيث **قال تطعم الطعام** اي وتقديره ان تطعم الطعام فلما حذف ان رجع الفعل مرفوعا كقوله تعالى ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وقول القائل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وعكس ان يكون خبرا معناه الامر وكذا قوله **وتقرأ السلام** وفي نسخة صحيحة وتقرئ من الاقراء ففي النهاية يقال اقرأ فلانا السلام واقرأ عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده وفي القاموس قرأ عليه السلام ابلغه كاقرأه او لا يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا وقوله **على من عرفت ومن لم تعرف** ظاهر انه متعلق بتقرأ ويمكن ان يتنازع فيه الفعلان بان يضمن تطعم معنى البذل ثم الظاهر ان الخطاب عام شامل للمخاطب وغيره وقال التوربشتي اي خصال اهل الاسلام وآدابهم افضل ويدل عليه الجواب بالاطعام والسلام على من عرفت او لم تعرف قال ولعل تخصيصهما بالذكر صلى الله عليه وسلم بانهما يناسبان حال السائل ولذلك اسندهما اليه فقال تطعم الطعام وتقرأ السلام او علم النبي صلى الله عليه وسلم انه يسال عما يعامل المسلمين في اسلامه فاخبره بذلك ثم راى ان يجيب عن سواله باضافة الفعل اليه ليكون ادعى الى العمل والخبر قد يقع موقع الامر **متفق عليه** وفي رواية ابن ماجة عن ابن عمر مرفوعا افشوا السلام واطعموا الطعام وكونوا اخوانا كما امركم الله تعالى وفي رواية للطبراني في مكارم الاخلاق عن ابي هريرة افضل الاعمال بعد الايمان التودد الى الناس **وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن على المؤمن ست خصال يعوده اذا مرض ويشهده** اي يحضره وقت نزعه **اذا مات** اي قرب موته او يحضر زمان الصلاة على جنازته

اذا مات وهو الاظهر ويجيبه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه ويشمته بالشين المعجمة وتشديد الميم اي يدعو له بقوله
يرحمك الله اذا عطس بفتح الطاء ويكسر على ما في القاموس يعني فحمد الله كما في رواية وفي النهاية التشميت بالشين والسين
الدعاء بالخير والبركة والمعجمة اعلاهما يقال شمت فلانا وشمت عليه تشميتا واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم
كانه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله وقيل معناه ابعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك
وينصح له اي يريد الخير للمؤمن ويرشده اليه اذا غاب اي كل منهما او شهد اي حضر واو للتنويع وحاصله انه يريد
خيره في غيبته وحضوره فلا يتملق في حضوره ويغتاب في غيبته فان هذا صفة المنافقين قال المؤلف لم اجد اي
هذا الحديث في الصحيحين اي متنيهما ولا في كتاب الحميدي اي الجامع له ولكن ذكره صاحب الجامع اي جامع الاصول
برواية النسائي قلت سمعنا ان الحديث بهذا اللفظ غير موجود في الكتب المذكورة لكن قد روى البخاري في تاريخه ومسلم في
صحيحه حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس
فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه ففي الجملة صح اسناد البغوي الحديث الى مسلم بل الى الشيخين
ولو بالمعنى وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا قال
البغوي هكذا هو في جميع الاصول والروايات بحذف النون من اخره انتهى ولعل حذفه لكونه للمجانسة والازدواج
قال الطيبي ونحن استقرينا نسخ مسلم والحميدي وجامع الاصول وبعض نسخ المصابيح فوجدناها مثبتة بالنون
على الظاهر قلت اما نسخ المشكوة المصححة المعتمدة المقروءة على مشايخ الكبائر كالجزري والسيد اصيل الدين وجمال
الدين المحدث وغيرهما من النسخ الحاضرة فكلها بحذف النون وما وجدنا نسخة فيها النون مثبتة واما متن مسلم المصحح
المقروء على جماعة مشايخ منهم السيد نور الدين الايجي قدس سره العزيز فهو بحذف النون نعم في الحاشية باثبات
النون واما تيسير الوصول الى جامع الاصول فليس فيه الا بحذف نونه بل قوله لا تدخلون بحذف نونه ايضا ولعل وجهه
ان النهي قد يراد به النفي كعكس المشهور عند اهل العلم والله سبحانه اعلم والمعنى لا تؤمنون ايمانا كاملا حتى تحابوا بحذف
احدى التائين وتشديد الموحدة المضمومة اي حتى يحب كل منكم صاحبه او لا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا
السلام بينكم قال الطيبي جعل افشاء السلام سببا للمحبة والمحبة سببا لكمال الايمان واعلاء كلمة الاسلام
وفي التهاجر والتقاطع والشحناء تفرقة بين المسلمين وهي سبب لانثلام الدين والوهن في الاسلام وجعل كلمة الذين
كفروا العليا وقد قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الاية رواه مسلم وكذا ابو داود والترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي اي تواضعا حيث رفعه الله بالركوب ولئلا يظن انه بهذا اخير من الماشي
والماشي على القاعد كذلك والقليل على الكثير اي للتواضع المقرون بالاحترام والاكرام المعتبر في السلام مع ان الغالب
وجود الكبر في الكثير وسيأتي ان الصغير يسلم على الكبير مع ان الكبير قد يعتبر في معنى الكثير وايضا وضع السلام للتودد و
كما يناسب فيه ان يكون للصغير مع الكبير وللقليل مع الكثير بمقتضى الادب المعتبر شرعا وعرفا نعم لو وقع الامر بالعكس تواضعا
فهو مقصد حسن ايضا قال المازري انما استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف
من الملتقيين اذا التقيا او من احدهما في الغالب او لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن او لمعنى التعظيم لان السلام
انما يقصد به احد امرين اما اكتساب ود واستدفاع مكروه قال الطيبي فالراكب يسلم على الماشي وهو على القاعد
للايذان بالسلامة وازالة الخوف والقليل على الكثير للتواضع والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم قلت اما التواضع ففي
الكل موجود ولو انعكس الوجود ولهذا قالوا ثواب السلام اكثر من اجر المجيب مع ان فعل الاول سنة وفعل الاخير فرض
فلا بد من ملاحظة معنى اخر في الترتيب المذكور قال النووي وهذا الادب يعني القيد الاخير انما هو فيما اذا
تلاقى اثنان في طريق اما اذا ورد على قعود او قاعد فان الوارد يبدأ بالسلام بكل حال سواء كان صغيرا او كبيرا
او قليلا او كثيرا قلت وهذا مفهوم من صدر الحديث في الجملة لان التعريف في الراكب والماشي للجنس شامل للقليل
والكثير لكن فيه تنبيه نبيه قال المتولي اذا لقي رجل جماعة فاراد ان يخص طائفة منهم بالسلام كره لان القصد
من السلام المؤانسة والالفة وفي تخصيص البعض ايحاش للباقين وربما صار سببا للعداوة واذا مشى في السوق

لى

او الشوارع المطروقة كثيرا فالسلام هنا انما يكون لبعض الناس دون بعض لانه لو سلم على كل لتشاغل به عن
كل مهم ولخرج به عن العرف متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم
الصغير على الكبير قال السيوطي لانه امر بتوقيره والتواضع له والمار على القاعد والقليل على الكثير لانهما في معنى
الصغير والكبير رواه البخاري وعن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان بكسر والمعجمة
غلام بمعنى صبي او مملوك فسلم عليهم اي تواضعا ولانه كما راى لكن تنبيه على احتمال قال النووي فيه استحباب
السلام على الناس كلهم حتى الصبيان المميزين وبيان تواضعه وكمال شفقته على العالمين ولو سلم على رجال وصبيان فرد صبي
منهم فالاصح انه يسقط فرض الرد كما يسقط صلاة الجنازة بصلاة الصبي ولو سلم على جماعة صبيان ثم لم يسقط الرد عنهم فان
اقتصروا على رده اثموا واما المرأة مع الرجل فان كانت زوجته او جاريته او محرما من محارمه فهي معه كالرجل وان كانت
اجنبية فان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لا يسلم الرجل عليها ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولا تسلم عليه فان سلمت
لم تستحق جوابا فان اجابها كره له وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز ان تسلم على الرجل وعليه الرد قال ابو سعيد المتولي
قال واذا كان النساء جماعة فسلم عليهن الرجل او كان الرجال جمعا فسلموا على المرأة الواحدة جاز اذا لم يخف عليه ولا عليهن
ولا عليها او عليهم فتنة انتهى وسيأتي الكلام بعض ما ثنا في حديث جرير في الفصل الثاني متفق عليه وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود ولا النصارى اي ولو كانوا ذميين فضلا عن غيرهما من الكفار بالسلام
لان الابتداء به اعزاز للمسلم عليه ولا يجوز اعزازهم وكذا لا يجوز توادهم وتحاببهم بالسلام ونحوه قال تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية ولانا مامورون باذلالهم كما اشار اليه سبحانه
بقوله وهم صاغرون ويويده قوله واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه اي الجؤا احدهم الى اضيقه اي اضيق الطريق
بحيث لو كان في الطريق جدار يلتصق بالجدار والا فيامره ليعدل عن وسط الطريق الى احد طرفيه جزاء وفاقا لما عدل
عن الصراط المستقيم ولان قتلهم واجب لكن اذا رفع بالجزية ولا يدرك كله لا يترك كله فهذا قتل معنوي والله اعلم وفي شرح
مسلم للنووي قال بعض اصحابنا يكره ابتداؤهم بالسلام ولا يحرم وهذا ضعيف لان النهي للتحريم فالصواب تحريم ابتدائهم
وحكى القاضي عياض عن جماعة انه يجوز ابتداؤهم للضرورة والحاجة وهو قول علقمة والنخعي وقال الاوزاعي ان سلمت فقد
سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون قلت الترك اصلح على ما هو الاصح قال واما المبتدع فالمختار انه لا يبدأ بالسلام
الا لعذر وخوف من مفسدة ولو سلم على من لم يعرفه فبان ذميا استحب ان يسترد سلامه بان يقول استرجعت سلامي
تحقيرا له قلت ولا باس بمثل هذا للمبتدع او للمباغض والمتكبر الذين لم يردوا عليه السلام قال وقال اصحابنا لا يترك للذمي
صدر الطريق بل يضطر الى اضيقه ولكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة ونحوها وان دخلت الطريق عن الزحمة فلا حرج
رواه مسلم وكذا احمد وابو داود والترمذي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اليهود وفي معناهم
النصارى وسيأتي انه اذا سلم عليكم اهل الكتاب ويمكن الفرق بينهما بقوله فانما يقول احدهم اي اليهود السام بالالف اي الموت
العاجل عليك بصيغة الافراد نظرا الى كل واحد من المسلمين وفي نسخة عليكم بصيغة الجمع وهو ظاهر او يقال التقدير
فانما يقول احدهم لاحدكم السام عليك ويمكن انهم يكتفون بصيغة الافراد مع تحقق الجمع ايضا تحقيرا للمسلمين
وهذا افضل في حقنا بمخالفتهم ان احدنا يسلم على واحد منا بصيغة الجمع اي ارادة لزيادة التعظيم او قصد المراعاة
الجنس المقيد للتعميم فقل وعليك بالواو وخطاب المفرد جزاء وفاقا وفي نسخة بخطاب الجمع ولعل محله اذا كانوا
جماعة وسيأتي الكلام عليه مفصلا والمفهوم من كلام القاضي على ما سيأتي ان الاصل في هذا الحديث عليك بغير واو
واندرج بالواو ايضا متفق عليه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم
بالواو وفي بعض الروايات عليكم بدون الواو وخطاب الجمع لمقابلة الجمع والمعنى اذا سلم احد منهم فقولوا وعليك
او عليك وهذا عن الجزري في الحصن هكذا حيث قال يرد على اهل الكتاب بقوله عليك رواه مسلم والترمذي
والنسائي او وعليك رواه الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي والكل عن ابن عمر وفي رواية الواو اكثر قال
النووي اتفقوا على الرد على اهل الكتاب اذا سلموا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام يعني ولا عليكم السلام ولا عليك
السلام بقرينة قوله بل يقال عليكم فقط او وعليكم يعني اذا كانوا جماعة واما اذا كان منفردا فالاولى بصيغة الجمع

لايهامه التعظيم وان كان المراد عليكم ما يستحقونه من ارادة التعميم قال وقد جاءت الاحاديث التي ذكرها مسلم
عليكم وعليكم باثبات الواو وحذفها واكثر الروايات وعليكم باثباتها وعلى هذا ففي معناه وجهان احدهما انه
على ظاهره فقالوا عليكم الموت فقال وعليكم ايضا اى نحن وانتم فيه سواء كلنا نموت والثاني ان الواو ههنا للاستيناف
لا للعطف والتشريك وتقديره وعليكم ما تستحقونه من الذم قال القاضي عياض اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب
المالكي حذف الواو لئلا يقتضي التشريك اى الصوري وقال غيره باثباتها كما في الروايات اى اكثرها وقال بعضهم
يقول وعليكم السلام بكسر السين اى الحجارة وهذا ضعيف اى رواية ودراية قال الخطابي حذف الواو هو الصواب
اى الاصوب ولعله اراد المبالغة قال لانه اذا حذفها صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت اقتضى المشاركة
معهم فيما قالوه قال النووي والصواب ان اثبات الواو وحذفها جائزان كما صحت به الروايات واثباتها اجود
ولا مفسدة فيه لان السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر فيه قال النووي يستحق اثبات الواو في الرد عليهم
انما يحمل على معنى الدعاء لهم بالاسلام فانه مناط السلامة في الدارين اذا لم يعلم منهم تعريض بالدعاء علينا
واما اذا علم ذلك فالوجه ان يكون التقدير واقول عليكم ما تستحقونه وانما اختار صلى الله عليه وسلم هذه الصيغة
ليكون ابعد عن الايحاش واقرب الى الرفق فان رد التحية يكون اما باحسن منها او بقولنا وعليك السلام والرد
عليهم باحسن مما حيونا به لا يجوز لنا ولا رد باقل من قولنا وعليك واما الرد بغير الواو فظاهره اى عليكم ما
تستحقونه قال القاضي واذا علم التعريض بالدعاء علينا فالوجه ان يقدر واقول عليكم ما تريدونه بنا او ما تستحقونه
ولا يكون وعليكم عطفا على عليكم في كلامهم والا لتضمن ذلك تقرير دعائهم ولذا قال في الحديث الذي قبله فقل
عليك بغير واو وقد روي ذلك بالواو ايضا قال الطيبي السام الموت والفه منقلبة عن واو قلت هذا الاصل فرع
اثبات كونه عن ياء ولم يذكر في كتب اللغة نعم في النهاية السام عليكم يروى بالهمز اى يسامون والمشهور بلا همز
اى الموت والظاهر انه بلغة اليهود ومن جملة ما قال تعالى في ذمهم ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولا يبعد ان يريدوا
بذلك تورية اللفظ المشعر بالسلامة عن صراحته وارادة اللفظ المهمل المشابه باللغو قال الطيبي رواه قتادة مهموزا
وقال معناه يسامون دينكم رواه غيره السام وهو الموت فان كان عربيا فهو من سام يسوم اذا مضى لان الموت
مضي انتهى وهو غير مذكور في القاموس وانما ذكر سوم فالاول خلافه ولعل هذا اقرب ما خفي المعنى متفق عليه وفي الجامع
الصغير بلفظ اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا وعليكم رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن انس
وعن عائشة قالت استاذن رهط اى قوم من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم اى قال وعليكم
لما سبق فقلت بل عليكم السام اى مفهوم ما تريدونه من هذا اللفظ وتحرفونه لفساد المعنى واللعنة اى زيادة
على ذلك فقال يا عائشة ان الله رفيق اى رحيم يحب الرفق اى لين الجانب واصل الرفق ضد العنف في الامر كله اى
مهما امكن في جميع الامور والا فقد قال تعالى واغلظ عليهم قلت اولم تسمع اى الم ينكشف لك ولم تسمع ما قالوا
اى حين السلام عليك حيث ابدلوا السلام بالسام قال قد قلت وعليكم اى فقط هذا المعنى ونكتة ان الواو
لاستيناف المبنى وفي رواية اى عنها والا ففي روايات اخر ايضا وردت عليكم اى بدون الواو وحاصله انه صلى الله
عليه وسلم عمل بمقتضى العدل فقال عليكم او وعليكم لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واما عائشة رضي الله عنها
فقد زادت في المعنى وتعدت عن المبنى وتركت طريق اللطف واختارت سبيل العنف ولهذا ارشدها صلى الله
عليه وسلم الى الرفق المبني عليه باب المداراة وترك المعاداة والمعاناة كما قيل ودارهم ما دمت في دارهم وارضهم
ما دمت في ارضهم لكن الفرق بين المداراة والمداهنة مما خفي على كثير من الناس فنبينه في محله اللائق به ان شاء الله
سبحانه ثم في الحديث اشارة الى ما في التنزيل واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير متفق عليه وفي رواية للبخاري اى عنها قالت ان اليهود اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قال وعليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم الظاهر ان القضية
متحدة وان الاقتصار على ذكر اللعنة في الحديث السابق اما من الراوي وهو الاظهر لما في هذا الحديث من الزيادات
الاخر او هو من باب الاكتفاء حيث من ذكر احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا مصدر لفعل محذوف

اى ارفقي رفقا يا عائشة يحتمل ان يكون من متممات ما سبق وان يكون من مقدمات اللاحق وهو قوله عليك بكسر الكاف
بالرفق بكسر الراء اى بلين الجانب في القول والفعل والاخذ بالاسهل على ما ذكره السيوطي واياك والعنف بضم اوله
وهو ضد الرفق والفحش بضم اوله وهو في الاصل كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمراد به ههنا التعدي بزيادة القبح في
القول والجواب قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم
اى اذا ارادوا بالسام الامر المكروه المعبر عنه بالسام الذي معناه الموت فيّ اى في حقي وفي رواية لمسلم لا تكوني فاحشة
اى قائلة للفحش ومتكلمة بكلام قبيح فان الله لا يحب الفحش وقد مر معناه والتفحش اى التكلف في التلفظ بالفحش والتعمد فيه
وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم لها لقولها واللعنة او لعنكم الله وفي هذا الحديث دلالة صريحة على جواز نقل الحديث بالمعنى
اذ لا اختلاف انه مع كون القضية واحدة مختلف المعنى وعن اسامة بن زيد وهما صحابيان جليلان حبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان اسامة هو ابن مولاه وقد تبناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فيه اخلاط بفتح الهمزة جمع خلط وهو
ما يخلط والمراد جمع مخلوط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان عطف بيان او بدل للمشركين قال الطيبي وكذا قوله واليهود
وجعلهم مشركين اما لقولهم عزير ابن الله واما للتغليب او للتقدير كقوله متقلدا سيفا ورمحا انتهى والاولى عطف اليهود
على المشركين فسلم عليهم قال النووي ولو مر على جماعة فيهم مسلمون او مسلم وكفار فالسنة ان يسلم عليهم بقصد المسلمين
او المسلم ولو كتب كتابا الى مشرك فالسنة ان يكتب كما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل سلام على من اتبع الهدى
متفق عليه وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والجلوس بالطرقات اى فيها وفي رواية على الطرقات
وهي جمع الطرق جمع الطريق فقالوا اى بعض الاصحاب يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد بضم موحدة وتشديد دال
مهملة قال الطيبي من مجالسنا متعلق بقوله بد اى ما لنا فراق منها والمعنى ان الضرورة قد الجئتنا الى ذلك فلا مندوحة
لنا عنه ومن جملة ما نحتاج اليه ما بينه بقوله نتحدث فيها اى يتحدث بعضنا بعضا فيما يتعلق بامر ديننا واخرانا
كالمشاورة والمذاكرة والمعالجة والمعاملة والمصالحة قال فاذا ابيتم اى امتنعتم عن ترك المجالسة بالكلية للضرورة الداعية
اليها في الجملة وتركتم الا المجلس بفتح الميم على انه مصدر ميمي بمعنى الجلوس فاعطوا الطريق حقه ووقع في نسخة السيد جمال
الدين بكسر اللام وهو غير مستقيم المعنى ههنا فانه اسم مكان او زمان ولم يصح منه ارادة المصدر والمراد في هذا المقام ففي القاموس
جلس جلوسا ومجلسا والمجلس اى بالكسر موضعه وقال ابن الملك في شرح المشارق المجلس بفتح اللام مصدر
ميمي اى اذا امتنعتم عن الافعال الا عن الجلوس في الطريق اى اذا دعت حاجة لمصلحة الجيران وغيره فاعطوا الطريق حقه ولعله
قيده بقدر الحاجة قالوا وما حق الطريق ولعل وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم رجوعه الى الحق للاحق الحق هو ترك القعود
على الوجه المطلق يا رسول الله اى بين لنا بما اراك الله قال غض البصر اى كفه عن النظر الى المحرم او منع النظر عن عورات
الناس وكف الاذى اى الامتناع عن اذى المارين بالتضييق وغيره ورد السلام اى على المسلمين والامر بالمعروف اى على حد
المعروف عند العارفين والنهي عن المنكر لكن بحيث لا يتعدى الى الامر الانكر متفق عليه ورواه احمد وابو داود عن ابي سعيد
على ما في الجامع وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة بكسر القاف وتشديد الصاد اى في هذه القضية
المذكورة في الحديث السابق عن ابي سعيد قال اى ابو هريرة مرفوعا بزيادة على مروي ابي سعيد وارشاد السبيل بالرفع
عطفا على قوله والنهي عن المنكر رواه ابو داود عقيب حديث الخدري هكذا اى مثل ما ذكره صاحب المصابيح وتبعه صاحب
المشكاة وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة قال اى عمر مرفوعا بزيادة على الخدري وهو الظاهر
المتبادر او على ابي هريرة ايضا ولكن يحتاج الى نقل صريح او دليل صحيح اذ لا عبرة بقول الطيبي قوله وتغيثوا عطف على قوله
وارشاد السبيل وحذف ان على تقدير ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الكشاف وحيا او يرسل
مصدران واقعان موقع الحال لان او يرسل في معنى ارسالا انتهى قوله تغيثوا بضم اوله من الاغاثة بالغين المعجمة والثاء المثلثة
بمعنى الاعانة قوله الملهوف اى المظلوم المتحير في امره وفي القاموس اى المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر وتهدوا الضال
بفتح التاء اى ترشدوه الى الطريق وقال الطيبي بناء على ما اختاره من العطف والفرق بين ارشاد السبيل وهداية الضال
ان ارشاد السبيل اعم من هداية الضال رواه ابو داود عقيب حديث ابي هريرة ولعل هذا هو ماخذ كلام الطيبي في العطف
لكن ليس فيه نص على المطلوب قال المؤلف ولم اجدهما اى حديثي ابي هريرة وعمر في الصحيحين كما يدل عليه صنيع البغوي

حيث اورد الكمل في الصحاح لكن قد تقدم الاعتذار عن هذا الاعتراض بان ذكرهما انما كان للتتميم والتكميل لما في الصحيح لا بطريق الاصالة ومثل هذا يغتفر فتدبر والله اعلم بما تفعل وتنوي الفصل الثاني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ست بالمعروف صفة بعد صفة لموصوف محذوف يعني للمسلم على المسلم خصال ست ملتبسة بالمعروف وهو ما يرضاه الله من قول او عمل وقيل هو ما عرف في الشرع والعقل حسنه ويحتمل ان يكون الباء بمعنى مع يسلم عليه جملة استئنافية مبينة او تقديره ان يسلم عليه اي على المسلم سواء عرفه او لم يعرفه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه اي الى دعوة او حاجة ويشمته اذا عطس مر تحقيق معناه ومبناه ويعوده اذا مرض ويتبع بسكون الفوقانية وفتح الموحدة اي يشهد ويشيع جنازته بكسر الجيم ويفتح اذا مات وفي قوله يتبع اشارة الى ان الافضل هو المشي خلف الجنازة كما هو المختار من مذهبنا وقد ورد مصرحا في حديث ابن مسعود على ما رواه ابن ماجه مرفوعا الجنازة متبوعة وليست بتابعة ليس منا من تقدمها ويحب له ما يحب لنفسه اي مثل ما يحب لنفسه وهذا فيه تكميل الكمل ولذا اقتصر عليه في حديث انس مرفوعا رواه احمد واصحاب الست الا ابا داود لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه اي حديث علي الترمذي والدارمي وكذا الامام احمد في المسند وعن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم بضم الجمع اما تعظيما للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن معه من اصحابه مع وجود الاحتمال لا يصلح للاستدلال بان يقال الافضل ان يكون بضم الجمع وان كان المسلم عليه واحدا فرد عليه اما عشرا او باحسن منه ثم جلس اي الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر اي له عشر حسنات او كتب وحصل له وثبت عشر او المكتوب له عشر ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قيل البركات عبارة عن الثبات ولذا لا يزاد عليه لانه السلام ولذا في الجواب فرد عليه فجلس فقال ثلاثون اي لكل لفظ عشر حسنات رواه الترمذي وابو داود وعن معاذ بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وزاد ثم اتى اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قيل البركة الزيادة على الاصل ومغفرته فقال اربعون وقال هكذا تكون الفضائل اي تزيد المثوبات بكل لفظ يزيده المسلم كذا حرره بعض الشراح من اصحابنا قال النووي اعلم ان افضل السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضم الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف في قوله وعليكم واقل السلام ان يقول السلام عليكم وان قال السلام عليك او سلام عليك حصل ايضا واما الجواب فاقله وعليك السلام او وعليكم السلام فان حذف الواو اجزأه واتفقوا على انه لو قال في الجواب عليكم لم يكن جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان قال الامام ابو الحسن الواحدي انت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار قال النووي ولكن الالف واللام اولى اذا التقى رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة او احدهما بعد الاخر فقال القاضي حسين وصاحبه ابو سعيد المتولي يصير كل واحد منهما مبتديا بالسلام فيجب على كل واحد الرد على صاحبه وقال الشاشي فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان احدهما بعد الاخر كان جوابا وان كانا دفعة لم يكن جوابا قال وهو الصواب ولو قال بغير الواو فقطع الامام الواحدي بانه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهو الظاهر وقد جزم به امام الحرمين قال الطيبي فان قلت ما الفرق بين قولك سلام عليكم والسلام عليكم قلت لا بد للمعرف باللام من معهود اما خارجي او ذهني فان ذهبت الى الاول كان المراد بالسلام الذي سلم ادم عليه السلام على الملائكة في قوله صلى الله عليه وسلم قال لادم اذهب فسلم على اولئك النفر فانها تحيتك وتحية ذريتك والى الثاني كان المراد جنس السلام الذي يعرفه كل احد من المسلمين انه ما هو فيكون تعريضا بان ضده لغيرهم من الكفار والى الاشارة بقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى رواه ابو داود وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس اي اقربهم من المتلابسين بالله اي برحمته ومغفرته من بدأهم بالسلام قال الطيبي اي اقرب الناس من المتلاقين الى رحمة الله من بدأ بالسلام الكشاف في قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم اي ان اخصهم به واقربهم منه في شرح السنة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال

مما يصفي لك ود اخيك ثلاث ان تبدأ بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب اسمائه اليه وان توسع له في المجلس رواه احمد والترمذي وابو داود وعن جرير اي ابن عبد الله البجلي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن قال ابن الملك هذا مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه مأمون من الوقوع في الفتنة واما غيره فيكره له ان يسلم على المرأة الاجنبية الا ان تكون عجوزة بعيدة عن مظنة الفتنة قيل وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل منهما على الاخر انتهى وفيهما قيل بالكراهة على ما هو الصحيح فلا يثبت استحقاق الجواب والله اعلم بالصواب رواه احمد وسيأتي في هذا المعنى حديث اسماء بنت يزيد في الفصل الثالث رواه ابو داود وابن ماجه والدارمي وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يجزي بضم اوله وكسر الزاي بعده همز اي يكفي عن الجماعة اذا مروا وكذا اذا دخلوا او وقفوا على جمع او على احد ان يسلم احدهم اي احد المارين ونحوهم اعلم ان ابتداء السلام سنة مستحبة ليست بواجبة وهو سنة على الكفاية فان كانوا جماعة كفى عنهم تسليم واحد ولو سلموا كلهم كان افضل قال القاضي حسين من الشافعية لنا سنة على الكفاية الا هذا قلت وهذا مطابق لمذهبنا قال النووي تشميت العاطس ايضا سنة على الكفاية وكذا الاضحية سنة في حق كل احد من اهل البيت فاذا ضحى واحد منهم حصل الشعار والسنة لجميعهم قلت التشميت فرض كفاية عندنا والاضحية واجبة على الموسر بشروطها لا على طريق الكفاية في مذهبنا وتقدم ان التسمية في الاكل سنة كفاية عند الشافعي والله اعلم ويجزي عن الجلوس اي ذوي الجلوس او الجالسين والمراد بهم المسلم عليهم باي صفة كانوا وانما خص الجلوس لانه الغالب على جمع مجتمعين مع الاشعار بان القائم ينبغي ان يسلم على القاعد ثم المعنى يكفي ان يرد احدهم وهذا فرض كفاية بالاتفاق ولو رد كلهم كان افضل كما هو شأن فروض الكفاية كلها رواه البيهقي في شعب الايمان مرفوعا اي بالاتصال وخلاف رواه ابو داود اي رواه موقوفا وقال اي ابو داود بعد تمام سند رفعه الحسن بن علي اي احد مشايخه لا الحسن بن علي بن ابي طالب كما يتوهم وهو شيخ ابي داود قال الطيبي هذا كلام المؤلف اراد ان اسناد هذا الحديث قد روي موقوفا ورفعه الحسن بن علي شيخ ابي داود حدثنا ابو داود حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الملك بن ابراهيم حدثنا سعيد بن خالد قال حدثني عبد الله بن الفضل حدثنا عبيد الله بن ابي رافع عن علي رضي الله عنه قال ابو داود رفعه الحسن بن علي قال ابن حجر عن الجماعة الحديث قلت الظاهر ان ابا داود اراد ان شيخه الحسن بن علي رفعه من طريق اخرى الا في السند المذكور الظاهر كونه موقوفا مع احتمال ان يكون قوله رفعه جملة حالية مبينة للاسناد السابق كما يقال مثلا روي عن علي مرفوعا ولعل وجه الابهام عدم التذكير بكيفية الرفع اهل هو بعبارة السماع او بلفظ القول او بعن ونحو ذلك ثم على تقدير التسليم ان الحديث روي موقوفا ومرفوعا فالاشكال انه يصير مرفوعا لان زيادة الثقة مقبولة على ان مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع لانه من فروع المشروع ثم قال الطيبي ويوافقه ما في المصابيح عن علي رضي الله عنه رفعه اقول وفيه ما قدمناه على انه يحتمل انه اشار الى سند البيهقي فانه مرفوع بلا خلاف والله اعلم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا اي من اهل طريقتنا ومراعي متابعتنا من تشبه بغيرنا اي من غير اهل ملتنا لا تشبهوا خطاب لاحدى كنايتين اي لا تتشبهوا باليهود ولا بالنصارى زيد لا لزيادة التأكيد فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالاكف بفتح فضم جمع كف والمعنى لا تتشبهوا بهم جميعا في جميع افعالهم خصوصا في هاتين الخصلتين ولعلهم كانوا يكتفون في السلام او رده او فيهما بالاشارتين من غير نطق بلفظ السلام الذي هو سنة ادم وذريته من الانبياء والاولياء وكانه صلى الله عليه وسلم كوشف له ان بعض امته يفعلون ذلك او مثل ذلك من الانحناء او مطأطأة الرأس او الاكتفاء بلفظ السلام فقط ولقد رأيت في المسجد الحرام واحدا من المتصوفة الداخلين في سلك السالكين المرتاضين المتوكلين الزاهدين في الدنيا المكتفي بازار ورداء صائم الدهر لانه من الاعتكاف ليس شيء عنده من اسباب الدنيا وهو على ذلك من اربعين سنة ثم اختار السكوت المطلق في اخر العمر حيث يكتفي في رد السلام باشارة الرأس مع انه ما كان خاليا عن نوع معرفة ودوام تلاوة وحسن خلق وسخاوة نفس الا انه ما كان يرى انه ينطق والله اعلم بالحال ويرحمنا واياه في المال رواه الترمذي وقال اسناده ضعيف ولعل وجهه انه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقد تقدم الخلاف فيه وان المعتمد ان سنده حسن لا سيما وقد اسنده السيوطي في الجامع الصغير الى ابن عمرو فارتفع النزاع وزال الاشكال قال الطيبي فيه ايماء الى ان الحكم قد يكون على خلافه وليس كذلك قلت ليس كذلك لانه لا يلزم من كون هذا الحديث ضعيفا ان لا يكون للحكم سند اخر نعم فيه ايهام لذلك لا اشعار بذلك وكفى بصحيح الاحاديث المتواترة معنى ان السلام باللفظ سنة في حق امه

واما الانحناء فمكروه في كل حال لما روي عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه اينحني له قال لا قال النووي هذا الحديث صحيح لم يأت له معارض ولا مصير الى مخالفته ولا ينبغي ان يغتر بكثرة من يفعله ممن ينتسب الى علم وصلاح فان الاقتداء لا يكون الا بالنبي عليه السلام لانه قد قال وربما انكر الرسول نحو ما نهاكم عنه فانتهوا وقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم من مجالس ابرك

واجب كذلك فيجي كونه هذا الحديث ضعيفا لا يتصور ان ينقلب الحكم ابدا قال النووي روينا عن اسماء بنت يزيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فالوى بيده بالتسليم قال الترمذي هذا
حديث حسن وهو محمول على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ والاشارة ويدل على هذا ان ابا داود روى هذا الحديث
وقال في روايته فسلم علينا قلت على تقدير عدم تلفظه عليه السلام بالسلام لا محذور فيه لانه ما شرع
السلام على من مر على جماعة من النسوان وان هام عند عليه السلام فيما تقدم من السلام المصرح فهو من
خصوصياته عليه السلام فله ان يسلم ولا يسلم وان يشير ولا يشير على انه قد يراد بالاشارة مجرد التواضع من غير
قصد السلام وقد يحمل على انه لبيان الجواز بالنسبة الى النساء وان نهى التشبيه محمول على الكراهة على التحريم والله
اعلم **وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لقي احدكم اخاه** اي المسلم **فليسلم عليه فان حالت بينهما
شجرة او جدار او حجر** اي كبير **ثم لقيه فليسلم عليه** اي مرة اخرى تجديدا للعهد وتاكيدا للود قال الطيبي فيه حث على
افشاء السلام وان يكرر عند كل تغير حال ولكل جاء وعاد وقال النووي روينا في موطا الامام مالك
ان الطفيل اخبره انه كان ياتي عبد الله بن عمر فيغدو معه الى السوق قال فقلت له ذات يوم ما تصنع بالسوق وانت
لا تقف على البيع ولا تسال عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق فقال انما نغدو من اجل السلام
ونسلم على من لقينا قلت الحديث سياتي باسط من هذا في الفصل الثالث وسيدنا ما كان بعض المشائخ من السادة
النقشبندية يختار القعود في السوق قائلا ان هذا خلوة الرجال ولعل وجهه قوله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله
في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين على ما رواه البزار والطبراني في الاوسط كلاهما من حديث ابن
مسعود هذا وفي الحديث الصحيح المروي عن عمر رضي الله عنه برواية احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم انه صلى الله
عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
ولعل الحكمة في ذلك ان الله تعالى ينظر في كل ساعة الى عباده نظر رحمة وعناية فكل من غفل فاته وكل من شهد
وحضر ادركه بل واخذ من نصيب غيره ولعل هذا هو الباعث على الترغيب في الجمعة والجماعة ومجالس الذكر فانه
بمنزلة المائدة الجامعة لانواع المشتهيات فكل من يكون حاضرا مشتاقا ياخذ منها حظه ونصيبه والغائب
او الحاضر الغافل او المريض المعدوم الاشتهاء يبقى محروما هذا وقد قال النووي ويستثنى من ذلك مقامات
ومواضع منها اذا كان مشتغلا بالبول والجماع ونحوهما فيكره ان يسلم عليه ومنها اذا كان نائما او ناعسا او مصليا
او مؤذنا في حال اذانه او كان في حمام ونحوه او كان اكلا واللقمة في فمه فان سلم عليه في هذه الاحوال لا يستحق
جوابا واما اذا كان في حال المبايعة في المعاملات يسلم وتجب الجواب واما السلام في حال خطبة الجمعة فقال اصحابنا
يكره الابتداء به لانهم مامورون بالانصات فان خالف وسلم فهل يرد عليه فيه خلاف منهم من قال لا يرد ومنهم
من قال ان قلنا ان الانصات واجب لا يرد وان قلنا سنة رد عليه واحد من الحاضرين فحسب قلت المعتمد في مذهبنا
ان الانصات واجب فالاحوط السلام ولا يستحق الرد بالكلام قال واما السلام على القاري فقال الواحدي الاولى
ترك السلام عليه فان سلم عليه كفاه الرد بالاشارة وان رد باللفظ استانف الاستعاذة قال الواحدي وكظ
انه يجب الرد باللفظ **رواه ابو داود** وكذا ابن ماجه والبيهقي **وعن ابي قتادة** بفتح اوله واغا قيده بذلك لان عامة
اهل مكة يكسرونه وهو تابعي جليل **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله** قال شارح من
علمائنا فان لم يكن في البيت يستحب ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولعل ما خذه ظاهر قوله تعالى
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة **واذا خرجتم فاودعوا اهله بسلام** الظاهر
ان الايداع هنا بمعنى التوديع من الوداع اي فاتركوهم مصحوبين بسلام وقد قال بعض علمائنا من الشراح
وجواب هذا السلام مستحب لانه دعاء وداع انتهى ولعل ما خذه قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
وهذا ليس بسلام تحية فلا يدخل تحت الامر المستفاد منه الوجوب والله اعلم وقال الطيبي هو من الايداع اي
اجعلوا السلام وديعة عندهم كي ترجعوا اليهم وتستردوا وديعتكم فان الودايع تستفاد تفاولا للسلامة

المعاودة

ذكر في فتاوى قاضيخان ان من اتى باب دار انسان يجب عليه ان يستاذن قبل السلام ثم اذا دخل يسلم اولا ثم يتكلم وان كان في الفضا يسلم اولا ثم يتكلم وحكي عن بعض الصالحين
على ما ذكر في بستان العارفين ان واحدا من اصحابه قائما فاستقبله وقال له كيف اصبحت فقال له الرجل الصالح ويحك ما هذا فهلا قلت السلام عليكم فيكون لك عشر حسنات وارد عليك
فيكون لي عشر حسنات فاذا اجتمع عشرون حسنة يرجى عند ذلك نزول الرحمة وحصول المغفرة
من مجالس رومي

المعاودة مرة بعد اخرى **رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا** وقد ارسل جماعة عن الجهني ثم في الحصن **من انتهى الى مسلم
فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم** رواه ابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن ابي هريرة مرفوعا
وسياتي هذا الحديث في الاصل ايضا باسط من هذا **وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال** اي له **يا بني**
بالتصغير مكسورة الياء المشددة وبفتح **اذا دخلت على اهلك فسلم** يكون جملة مستانفة متضمنة للعلة اي فانه **يكون**
اي السلام **بركة** اي سبب زيادة بركة وكثرة خير ورحمة **عليك وعلى اهل بيتك رواه الترمذي** وزيد في نسخة و
قال هذا حديث حسن غريب **وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام** لانه تحية يبدا به
فيفوت بافتتاح الكلام كتحية المسجد فانها قبل الجلوس وقد روى القضاعي عن انس مرفوعا السلام تحية لملتنا وامان
لذمتنا **رواه الترمذي وقال هذا حديث منكر** اي اسناده والا فهو معروف من جهة صحة المعنى كما قررناه ثم المنكر من الحديث
ما يكون راو من رواة سنده بعيدا عن الضبط جدا قال التوربشتي لان مداره على عنبسة بن عبد الرحمن وهو ضعيف
جدا ثم انه يروي عن محمد بن زاذان وهو منكر الحديث وكذلك حديثه الاخر اذا كتب احدكم كتابا فليتربه والجنة فيه
من قبل حمزة بن عمرو المصيبي فانه الراوي عن ابي الزبير عن جابر وكذلك الحديث الذي يتلوه ضعيف لما على ذلك ومداره
ايضا على عنبسة بن عمران ومحمد بن زاذان وقد وجدناه في كتاب المصابيح وقد اخطا فيه في قوله على اثر ذلك قلت والحديث
الاول رواه السيوطي في الجامع وقال رواه الترمذي عن جابر ثم قال وروى ابو يعلى في مسنده ولفظه السلام قبل الكلام
ولا تدعوا احدا الى الطعام حتى يسلم وروى ابن النجار عن عمر رضي الله عنه بلفظ السلام قبل السوال فمن بداكم بالسوال
قبل السلام فلا تجيبوه وروى الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا من بدا بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه
وعن عمران بن حصين قال كنا في الجاهلية نقول انعم الله بك عينا الباء زائدة لتاكيد التعدية والمعنى اقر الله عينك
بمن تحبه وعينا تمييز من المفعول او بما تحبه من النعمة ويجوز كونه من انعم الرجل اذا دخل في النعيم فالباء للتعدية وقيل الباء
للسببية اي انعم الله بسببك عينا اي عين من تحبك وانعم بقطع همز وكسر عين وفي نسخة بهمز وصل وفتح عين من
النعومة **وقوله صباحا** تمييز او ظرف اي طاب عيشك في الصباح وانما خص الصباح لان الكلام فيه وهو الموافق للمتعارف
في زماننا على لسان العامة صبحكم بالخير ومساكم بالكرامة واسعد الله مقيلكم وامثال ذلك الجوهري النعم بالضم خلاف البوس
ونعم بالشيء بالضم نعومة اي صار ناعما لينا ويقال انعم الله عليك من النعمة وانعم الله صباحك من النعومة وانعم الله بك
عينا اي اقر الله عينك بمن تحبه وكذلك نعم الله بك عينا وقال صاحب النهاية في حديث مطرف لا تقل نعم الله بك عينا
فان الله لا ينعم باحد عينا بل قل انعم الله بك عينا قال الزمخشري الذي منع منه مطرف صحيح فصيح في كلامهم وعينا نصب
على التمييز من الكاف والباء للتعدية والمعنى نعمك الله عينا اي نعم عينك واقرها وقد تحذف الجار ويوصل الفعل فيقول
نعمك الله عينا واما انعم الله بك عينا فالباء فيه زائدة لان الهمزة كافية في التعدية تقول نعم زيد عينا وانعمه الله عينا ويجوز ان يكون من
انعم اذا دخل في النعيم فيعدى بالباء قال ولعل مطرفا خيل اليه ان انتصاب التمييز في هذا الكلام عن الفاعل فاستعظمه تعالى
ان يوصف بالحواس علوا كبيرا كما يقولون نعمت بهذا الامر عينا والباء للتعدية فحسب ان الامر في نعم الله بك عينا كذلك
قال الطيبي يحتمل ان يكون الباء سببية وعينا مفعول انعم والتنوين للتفخيم اي انعم الله بسببك عينا اي عين من تحبك
فيكون كناية عن خفض عيشه ورفاهيته لا الحرم حولها خشونة وقوله وانعم صباحا معناه طاب عيشك في الصباح
وانما خص الصباح به لان الغارات والمكاره تقع صباحا وقال شارح من علمائنا قيل معناه طاب عيشك في الصباح
والصواب طاب الله عيشك في الصباح او هو منصوب على التمييز من الفاعل **فلما كان** اي وجد **الاسلام** ووقع الحكم على وجه
الاحكام **نهينا عن ذلك** اي عما ذكر من الاقوال ابتداء بوضعها موضع السلام فلا يخفى ان يبدا بالسلام ثم ثناه بنحو
ما تقدم من الكلام **رواه ابو داود وعن غالب** اي ابن ابي غيلان وهو ابن خطاف القطان البصري روى عن بكر بن عبد الله
وعنه ضمرة بن ربيعة ذكره المولف في فصل التابعين **قال انا لجلوس** اي نحن جالسون واللام للتاكيد **بباب الحسن البصري**
اي منتظرون خروجه ومصطحبون معه وهو الاظهر **اذ جاء رجل فقال حدثني ابي عن جدي قال** اي الجد **بعثني ابي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائته فاقرئه السلام** وفي نسخة فاقراه السلام **قال** اي الجد **فاتيته** اي
النبي صلى الله عليه وسلم **فقلت ان ابي يقرئك** وفي نسخة يقرا عليك **السلام فقال عليك وعلى ابيك السلام** رواه ابو داود

وفي الحصن واذا بلغ سلاما فليقل وعليه السلام ورحمة الله وبركاته رواه الجماعة عن عائشة مرفوعا او عليك وعليه
السلام رواه النسائي عن انس مرفوعا وعن ابي العلاء قيل اسمه يزيد بن عبد الله وكنيته ابو العلاء ولم يذكره المؤلف
في اسمائه وفي نسخة مطابقة لما في بعض نسخ المصابيح وعن ابن العلاء الحضرمي نسبة الى حضرموت ان العلاء الحضرمي
وفي نسخة ان العلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المص هو عبد الله من حضرموت كان عاملا
للنبي صلى الله عليه وسلم على البحرين واقره ابو بكر وعمر عليها الى ان مات العلاء سنة اربع عشرة روى عنه السائب بن يزيد وغيره
فكان اي العلاء اذا كتب اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بنفسه اي ثم يكتب السلام اقتداء به صلى الله عليه وسلم
لانه كان يفعل ذلك وحاصله انه عليه كتابته صلى الله عليه وسلم الى معاذ يعزيه في ابن له بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد الحديث رواه
الحاكم وغيره ولعل هذا الصنيع العظيم مقتبس من قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولا يخفى ان الواو لمطلق الجمع
او كان من سليمان في العنوان والله اعلم قال المظهر كان يكتب هكذا من العلاء الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يكتبوا من فلان هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عظيم البحرين وغيره من الملوك قال الطيبي والقصد
من ايراد هذا في باب السلام ان هذا كان مقدمة للسلام يدل عليه قوله في كتابه الى هرقل من محمد عبد الله ورسوله الى
هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى رواه ابو داود وروى الطبراني في الكبير بسند حسن عن النعمان بن بشير مرفوعا اذا
كتب احدكم الى احد فليبدأ بنفسه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كتب احدكم كتابا اي مكتوبا بالارسال الى احد
فليتربه بتشديد الراء فانه انجح بتقديم الجيم على الحاء اي ايسر واقضى للحاجة قال الطيبي اي ليسقطه على التراب حتى يصل اقرب
الى المقصد قال اهل التحقيق امر بالاسقاط على التراب اعتمادا على الحق سبحانه في ايصاله الى المقصد وقيل المراد به ذر
التراب على المكتوب قلت ويساعده ما نقله الامام الغزالي في منهاج العابدين ان رجلا كان يكتب رقعة وهو في بيت
بالكراء فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت وخطر بباله ان البيت بالكراء ثم انه خطر بباله انه لا خطر لهذا فترب
الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقى غدا من طول الحساب وقال المظهر قيل معناه فليخاطب الكاتب خطابا
على غاية التواضع والمراد بالتتريب المبالغة في التواضع في الخطاب قلت هذا موافق لمتعارف الزمان لا سيما فيما بين ارباب
الدنيا واصحاب الجاه لكنه مع بعده ماخذ هذا المعنى من المبنى مخالف لكتابته صلى الله عليه وسلم الى الملوك وكذا الى الاصحاب والله اعلم
بالصواب رواه الترمذي وقال هذا حديث منكر وقد بين التوربشتي وجهه على ما سبق والظاهر انه باعتبار رجاله
وقد روى الطبراني في الاوسط عن ابي الدرداء مرفوعا اذا كتب احدكم الى انسان فليبدأ بنفسه واذا كتب فليترب كتابه
فهو انجح وعن زيد بن ثابت وهو من اجلاء الصحابة واكابر قرائهم وافضلهم في علم الفرائض واعظمهم في كتابة الوحي
وقد سبقت ترجمته قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه كاتب فسمعته اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اي لكاتبه ضع القلم على اذنك بضم الذال وسكونها اي فوق اذنك معتمدا عليها وفي نسخة مطابقة لما في نسخ المصابيح
على اذنيك اي على احدهما وقد تقدم عن التوربشتي ان ما في نسخ المصابيح اذنيك بالتثنية خطأ وتبعه الطيبي
وقال وفي نسخ المصابيح اذنيك وبالافراد هو الصحيح قلت ان كان المراد رواية فمسلم واما دراية فله وجه
لما ذكرناه فانه اي وضع القلم على الاذن اذكر اي اكثر ذكرا للمآل اي لعاقبة الامر والمعنى انه اسرع تذكرا فيما يراد
من انشاء العبارة في المقصود قيل السر في ذلك ان القلم احد اللسانين المترجمين عما في القلب من الكلام وفنون
العبارات فتارة يترجم عنه اللسان اللحمي بالقول وتارة يترجم عنه بالقلم وهو المسمى بالكتابة وكل واحد من
اللسانين يسمع ما يريد من القول وفنون الكلام من القلب ومحل الاستماع الاذن فاللسان موضوع دائما
على محل الاستماع ودرج القلب فلم يزل يسمع منه الكلام والقلم منفصل عنه خارج عن محل الاستماع فيحتاج
في الاستماع الى القرب من محل الاستماع وكل من لاحظ ذلك يقدر ليسمع من القلب ما يريده من العبارات وفنون
الكلام فيكتب انتهى وحاصله ان القرب الصوري له محل تاثير من المقصود المعنوي رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب اي متنا او اسنادا وفي اسناده ضعف اي بالنسبة الى بعض رجاله فالحديث ضعيف وقد سبق وجه ضعفه
في كلام الامام التوربشتي لكن يعضده ان ابن عساكر روى عن انس مرفوعا ولفظه اذا كتبت فضع قلمك على اذنك

فانه

فانه اذكر لك وفي الجامع الصغير برواية الترمذي عن زيد بن ثابت مرفوعا بلفظ ضع القلم على اذنك فانه
اذكر للمملي اولى ولعل هذا اللفظ هو الصحيح في الحديث وان لفظ للمآل مصحف من هذا المقال وتوجيه اذكر لك
ويكون المعنى ان وضع القلم على الاذن اقرب تذكرا لموضعه واسهل لتناوله بخلاف ما اذا وضع في موضع
اخر فانه ربما يتعسر عليه حصوله بسرعة من غير مشقة مع انه يمكن ان يؤول لفظ المآل الى ان يؤول الى هذا المعنى
بان يقال التقدير فانه اذكر لمآلك او لمآل المملي عند طلب القلم على وجه الاستعجال فيندفع ما تقدم من غاية
التكلف ونهاية التعسف مما سبق في المقال والله اعلم بالحال وعنه اي عن زيد بن ثابت قال امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اتعلم السريانية بضم اوله وهي لسان اليهود وفي رواية انه امرني ان اتعلم كتاب يهود اي كتابتهم
ومآل الروايتين واحد وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليل الامر على وجه الاستئناف المبين اني ما آمن
بمد الهمزة وفتح الميم مضارع متكلم من امن الثلاثي ضد خاف اي ما استامن يهود اي في الزيادة والنقصان على
كتاب اي لا في قراءة ولا في كتابة قال الطيبي واستعمل بعلى فان نفي الامن عبارة عن الخوف كانه قال اخاف على كتابي
كما قال اخوة يوسف مالك لا تامنا على يوسف انتهى وفيه ان هذا المعنى انما يستقيم في هذا المبنى حيث دخل حرف
النفي على الصيغة والاظهر انه يتعدى بعلى من غير النفي ايضا كما في قول يعقوب عليه السلام هل امنكم عليه الا
كما امنتكم على اخيه من قبل وكذا في حديث ابن ماجه عن فضالة بن عبيد المؤمن من امنه الناس على اموالهم قال
المظهر اي اخاف ان امرت يهوديا بان يكتب مني كتابا الى اليهود ان يزيد فيه او ينقص واخاف ان جاء كتاب
من اليهود فيقرؤه يهودي فيزيد وينقص فيه قال اي زيد فما مر بي اي مضى علي من الزمان نصف شهر حتى
تعلمت معناه مقدرا اي ما مر بي نصف من الشهر في التعلم حتى كمل تعلمي قيل فيه دليل على جواز تعلم ما هو حرام في
شرعنا للتوقي والحذر عن الوقوع في الشر كذا ذكره الطيبي في ذيل كلام المظهر وهو غير ظاهر اذ لا يعرف في الشرع تحريم
تعلم لغة من اللغات سريانية او عبرانية هندية او تركية او فارسية وقد قال تعالى ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم اي لغاتكم بل هو من جملة المباحات نعم يعد من اللغو ومما لا يعني وهو مذموم عند ارباب
الكمال الا اذا ترتب عليه فائدة فحينئذ يستحب كما يستفاد من الحديث فكان اي النبي صلى الله عليه وسلم اذا كتب الى
يهود اي اراد ان يكتب اليهم وامر بالكتابة اليهم كتبت اي بلسانهم اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له اي
للنبي صلى الله عليه وسلم اي عنده صلى الله عليه وسلم كتابهم اي مكتوبهم اليه رواه الترمذي وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا انتهى اي جاء ووصل احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا بالالف اي ظهر
له ان يجلس فليجلس اي استحبابا ثم اذا قام اي بعد ان جلس والظاهر ان المراد به انه اذا اراد ان ينصرف ولو لم يجلس
فليسلم اي ايضا فليست الاولى اي التسليمة الاولى باحق اي باولى واليق من الاخرة بل كلتاهما حق وسنة مشروعة
الى حسن المعاشرة وكرم الاخلاق ولطف الفتوة ولطافة المروة فانه اذا رجع ولم يسلم ربما يتشوش اهل المجلس من
مراجعته على طريق السكوت وبهذا يتبين انه قد يقال بل الاخرة اولى من الاولى لان تركها ربما يتسامح فيه بخلاف
الثانية على ما هو المتعارف لا سيما اذا كان في المجلس مما لا يفرغ ولا يشاع ولذا قيل كما ان التسليمة الاولى
اخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذلك الثانية اخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة وليست
السلامة عند الحضور اولى من السلامة عند الغيبة بل الثانية اولى هذا وليس في الحديث ما يدل على وجوب
جواب التسليمة الثانية اصلا لا نفيا ولا اثباتا وقد وقع منا عن بعض ائمتنا التصريح بعدم وجوب جواب
السلام الثاني ووجهنا توجيهه وقال النووي ظاهر هذا الحديث يدل على انه يجب على الجماعة رد السلام على الذي
يسلم على الجماعة عند المفارقة قال القاضي حسين وابو سعد المتولي جرت عادة بعض الناس بالسلام عند
المفارقة وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وانكره الشاشي
وقال ان السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند اللقاء فكما يجب الرد عند اللقاء كذلك عند الانصراف
وهذا هو الصحيح انتهى والتحقيق ما قاله ينبئ بالفرق الدقيق والله ولي التوفيق رواه الترمذي وابو داود وكذا احمد
وابن حبان والحاكم وعنه اي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا خير اي لا احد في جلوس اي قعود

وكذا في وقوف في الطرقات وهو جمع الجمع وفيه اشارة الى ان المراد انواع الطرق جميعها الا لمن هدى السبيل اي ارشد
الطريق للضال والاعمى ونحوهما ورد التحية اي السلام وغض البصر اي عن المحرمات او عن العورات واعانوا على الحمولة
بضم اوله وفي نسخة بفتحه وقد قال التوربشتي هي بالفتح ما يحمل الاثقال من الدواب ومنه قوله تعالى ومن الانعام حمولة
وفرشا وبضمها ما يحمل عليها جمع حمل بالكسر اي اعانة من يرفع حمله على ظهر دابته او ظهره او راسه ونحو ذلك بان يحمل
على نفسه بعض الاحمال او كلها شفقة له ورحمة عليه وفي معناه كل ملهوف على ما سبق رواه اي البغوي في شرح السنة
اي باسناده وذكر حديث ابي جري بضم جيم وفتح راء وتشديد تحتية في باب فضل الصدقة وهو حديث طويل
مشتمل على فوائد ليس فيها شيء من ذكر الصدقة اصلا وصدر الحديث عما يناسب هذا الباب وهو ان ابا جري
قال قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام عليك السلام تحية الميت قل السلام عليك
الحديث وقد حققنا الكلام عليه فان كنت تريده فارجع اليه الفصل الثالث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس بفتح الطاء ويكسر فقال الحمد لله اي فاراد ان يقول الحمد لله فحمد الله
باذنه اي تيسيره وتوفيقه او بامره وحكمه او بقضائه وقدره قال الطيبي وتخصيص الحمد بالذكر اشارة الى بيان قدرته
الباهرة ونعمته المتظاهرة لان الحمد هو الثناء على الجميل من الفضل والافضال وذلك انه تعالى ابدع بدائع عجائبه
وانشاه خلقا سويا صحيحا فعطس فانه مشعر بصحة المزاج فوجب الحمد على ذلك ولا ارتياب انه وقوفه على قدرة
الله تعالى وافضاله عليه لم يكن الا بتوفيقه وتيسيره قلت ومن جملة التوفيق والتيسير حكمه وامره واكمل بقضائه وتقديره
وفي فاء التعقيب اشارة الى ذلك قلت ولا مانع ان يكون اشارة الى كل ما ذكر هنالك فقال له ربه يرحمك الله يا ادم
يحتمل ان يكون متممة ومقدمة لكن كتابي اظهر ثم الظاهر ان هذا الخطاب المستطاب بعد سجود الملائكة له كما يستفاد
من قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والمعنى يا ادم اذهب الى اولئك الملائكة الظاهر ان المراد
بهم جمع من المقربين او الموكلين على الحسنات من اصحاب اليمين وقوله الى ملأ منهم يحتمل ان يكون بدلا فيكون من كلام الله تعالى
ويحتمل ان يكون حالا فيكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لكلام الله تعالى وهو الى الحال اقرب منه الى البدل
يعني قال الله تعالى اولئك مشيرا به الى ملأ منهم جلوس بالجر صفة ملأ اي جالسين او ذوي جلوس فقل السلام عليكم
قال الطيبي لما وفقه تعالى لقيام الشكر على نعمه السابقة واوقفه على قدرته الكاملة علمه الثانية كيفية المعاشرة مع الخلق
حتى يفوز بحسن الخلق مع الخلق بعد تعظيم الحق واما تخصيص السلام بالذكر فانه فتح باب المودات وتاليف قلوب
الاخوان المؤدي الى استكمال الايمان فقال اي فذهب ادم اليهم فقال السلام عليكم وفي بعض النسخ هذه الجملة محذوفة
للعلم بها قالوا عليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه اي الى مكان كلمه ربه فيه تكابد وتمنيا عقائده ولما في العادة ان يرجع
المامور الى حضرة الامر وينتظر بيان حكمة الامر فقال اي الرب سبحانه ان هذه اي الكلمات المذكورة تحيتك وتحية بنيك
فيه تغليب اي ذريتك بينهم اي فيما بينهم عند ملاقاتهم فهذه سنة قديمة ومنة جسيمة فقال له الله ويداه مقبوضتان
الجملة حال والضمير لله وحقيقة معناه يجب عنده ما سواه ومذهب السلف من نفي التشبيه واثبات التنزيه مع التفويض
اسلم وسياتي كلام بعض اهل الخلف مع خلف فيما بينهم مع دعوى بطلان هذا المذهب اعلم وكان بعض مشايخنا يقول
ان لله تجليات صورية مع تنزه ذاته عن امور عارضية فيندفع بها كثير من الاشكالات المتعلقة بالصفات المفهومة من
الاحاديث والايات واقرب ما قيل في هذا المقام من كتابه بل انه اراد باليدين صفتي الجمال والجلال وان الجمال هو اليمين
المطلق وان كلا اليمين في الجلال ايضا فليحقق وبهذا يتضح معنى قوله تعالى لادم اختر ايتهما اي من اليدين شئت اي اردت
فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين من كلام ادم او من كلام النبي عليهما السلام وقوله مباركة صفة كاشفة
ثم بسطها اي فتح الرب سبحانه يمينه فاذا فيها اي موجود ادم وذريته اي مثاله وامثال اولاده قال الطيبي يقول النبي
صلى الله عليه وسلم يعني رأى ادم مثاله ومثل بنيه في عالم الغيب فقال اي رب ما هؤلاء ظاهر مشعر بان هذه القضية
قبل الميثاق قال هؤلاء ذريتك الظاهر من كونهم في اليمين اختصاصهم بالصالحين من اصحاب اليمين والمقربين ويدل عليه ايضا
قوله فاذا كل انسان اي منهم مكتوب عمره بين عينيه فاذا فيهم رجل اضوءهم ففيه دلالة على ان كلهم ضياء لكنه تختلف
فيهم بحسب اعمالهم هذا وقد قال الطيبي قوله وكلتا يدي ربي يمين كالتتميم صونا لما توهم من اثبات الجارحة من

الكلام

الكلام السابق قلت هذا لغو ظاهر بل انه تذييل وتكميل احتراسا لما يتوهم من قول ادم اخترت يمين ربي ان له سبحانه
يسارا او شمالا فيكون احدهما اقوى من الاخرى او ابرك وايمن واحرى ثم قال وللشيخ ابي بكر محمد بن الحسن بن فورك
كلام متين فيه قال واليدان ان حملتا على معنى القدرة والملك صح وان حملتا على معنى النعمة والاثر الحسن صح لان ذلك
مما حدث في ملكه بتقديره ومن ظهوره نعمته على بعضهم قلت لا ارتياب في صحة هذا الكلام في نفسه واما ارادة
هذا المعنى من هذا المبنى في هذا المقام تحتاج الى بسط في الكلام ليظهر المقصود ويتضح المرام ثم قال ابن فورك قد
ذكر بعض مشايخنا ان الله عز وجل هو الموصوف بيد الصفة لا بيد الجارحة وانما يكون يد الجارحة يمينا ويسارا لانهما
يكونان لمتبعض ومتجزئ ذي اعضاء ولما لم يكن ما وصف الرب به يد جارحة بين صلى الله عليه وسلم ما قال اي
ليست هي يد جارحة وقيل المراد ان الله عز وجل لما وصف باليدين ويد الجارحة يكون احدهما يمينا والاخرى
يسارا واليسرى ناقصة في القوة والبطش عرفنا عليه السلام كمال صفة الله عز وجل وانه لا نقص فيها ويحتمل
ان ادم عليه السلام لما قيل له اختر ايتهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين اي اراد به لسان الشكر
والنعمة لا لسان الحكم والاعتراف بالملك فذكر الفضل والنعمة لان جميع ما بيد الله عز وجل من فضله وطوله
مبتدا لمن منفوع ينفعه ومن ممنوع عنه لحسده فقصد قصد الشكر والتعظيم للمنة وقيل اي اراد به وصف الله تعالى
بغاية الجود والكرم والاحسان والتفضل وذلك ان العرب يقول لمن هو كف لك كلتا يديه يمين واذا نقص حظ الرجل
وخس نصيبه قيل جعل سهمه في الشمال واذا لم يكن عنده اجتلاب منفعة ولا دفع مضرة قيل ليس فلان باليمين
ولا بالشمال وقال ابن فورك ايضا في حديث اخر نحو ان ذلك كان من ملك امره الله عز وجل بجمع اجزاء الطين
من جملة الارض امره بخلطها بيده فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله فيكون اليمين والشمال فاضافة
الى الله تعالى من حيث كان عن امره وجعل كون بعضهم في يمين الملك علامة لاهل الخير منهم وكون بعضهم في شماله
علامة لاهل الشر منهم فلذلك ينادى يوم القيمة باصحاب اليمين واصحاب الشمال قال الطيبي واقول وبالله
التوفيق وتقريره على طريقة اصحاب البيان هو ان اطلاق اليد على القدرة تارة وعلى النعمة اخرى من اطلاق السبب
على المسبب لان القدرة والنعمة صادرتان عنها وهي منشاهما وكذا القدرة منشاء الفعل وكفعل اما خير او شر
وهداية واضلال واليدان في الحديث اذا حملتا على القدرة حملتا على خلق الخير والشر والهداية والاضلال
فاليمين عبارة عن خلق الهدى والايمان واليه اشار بقوله فاذا فيهم رجل اضوءهم على افضل التفضيل الذي
يقتضي التزكية والشمال على عكسها ومعنى كلتا يديه يمين ان كلا من خلق الخير والشر والايمان والكفر من الله عدل
وحكمة لانه عزيز يتصرف في ملكه كيف يشاء لا مانع فيه ولا منازع حكيم بلطف حكمته ما خفي على الخلق يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم فمعنى اليمين كما في قول الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
اي بتدبيره الاحسن وتحريه الاصوب واذا حملتا على النعمة كان اليمين المبسوطة عبارة عن منح الالطاف
وتيسير اليسرى على اهل السعادة من اصحاب اليمين والشمال المقبوضة عن عكسها ومعنى كلتا يديه يمين على ما
سبق قال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم فالفاصلتان في الايتين
اعني العزيز الحكيم وبكل شيء عليم ملوحتان الى معنى ما في الحديث من قوله كلتا يديه يمين والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والله اعلم انتهى كلامه وحاصل مرامه ان اليدين كنايتان عن اثار صفتي
الجمال والجلال من الضياء والظلمة والطاعة والمعصية وما يترتب عليهما من النار والجنة فاصل ايجاد الخلق
بعد عدمهم وقع على وجه الجلال اظهار الكبرياء والجبروت الناشي عنه صفة العدل ثم اظهر لمن شاء منهم كمال
الجمال الناشي عن صفة الفضل ويشير اليه ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى ولا شك ان نور المؤمنين والانبياء
والمرسلين في مراتب مختلفة فقوله فيهم رجل اضوءهم اي اضوء من بعضهم وهو اهل زمانه كما يدل عليه قوله
او من اضوئهم وهو يحتمل انه من باب الاستدراك اي بل من اضوئهم ويحتمل ان يكون شكا من الراوي
ووجه تخصيصه من باب تفويض علمه الى عالمه ولعل من اقل الانبياء عمرا اي لانه لقى الانبياء في البكاء كادم

على ما ظهر منها من الخطاء قال الطيبي هو من شك الراوي فعلى هذا من اضوئهم صفة رجل وفيهم خبره وعلى اسقاط من
هو مستانف اي اضوئهم وليس المعنى بقوله اضوئهم ان سائر الانبياء في الضوء والاشراق دونه بل لبيان فضله وجمعه
بين النبوة والملك وافاضة نور العدل من الله عليه وانه خليفة الله في ارضه قال تعالى انا جعلناك خليفة في الارض
قلت لو كان هذا المعنى مرادا لكان سليمان اولى بذلك مع ان الملك لذاته ليس له نور هنالك بل له حجاب ظلماني يمنع
صاحبه غالبا عن كمال نور الذي ولذا يدخل سليمان في الجنة بعد الانبياء بخمسمائة سنة وكذا يدخل عبد الرحمن بن عوف
بسبب ماله الكثير المشبه بالملك الكبير بعد فقراء المهاجرين بخمسمائة عام قال يا رب من هذا قال الطيبي ذكر اولا ما
هؤلاء لانه ما عرف ما راه ثم لما قيل له هم ذريتك فعرفهم فقال من هذا قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمر
اربعين سنة وفي نسخة عمره بالاضافة الى الضمير قال الطيبي قوله عمر اربعين مفعول كتبت ومورد المكتوب لا المكتوب
عمره اربعين سنة ونصب اربعين على المصدر على تاويل كتبت له ان يعمر اربعين سنة قال يا رب زده في عمره اي من
عندك وفضلك قال ذلك الذي كتبت له اي قدرت وقضيت لا اجل للام لقضائك ولا تبديل لقدري قال
الطيبي ذلك الذي مبتدأ وخبر معرفتان يفيد الحصر اي لا مزيد على ذلك ولا نقصان كذلك حيث وهب ثم رجع
قلت لكن انه اعطي ما وهبه وكمل لادم عمره من فضله وهذا اظهر وفيه استجابة لدعوة ادم عليه السلام ايضا وقد
يكون العمر المعلق يزيد كما اشار اليه سبحانه وتعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير
وكذا ما في بعض الاحاديث من ان الصدقة تزيد في العمر قال يعني ادم اي رب اي يا رب فالي اي اذا ابيت الزيادة
من عندك فالي قد جعلت له من عمري اي من جملة مدة عمري وسني ستين سنة اي تكملة للمائة والظاهر ان المراد بهذا
الخبر الدعاء والاستدعاء من ربه ان يجعله سبحانه كذلك فان احدا لم يقدر على هذا الجعل وفي الحديث اشكال اذ تقدم
في صدر الكتاب في الفصل الثالث من باب الايمان بالقدر ما يخالف هذا وعلى الجمع والله اعلم بانه جعل له من
عمره اولا اربعين ثم زاد عشرين فصار ستين ونظيره قوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وقوله تعالى وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ولا يبعد ان يتكرر ما جرى لادم عليه السلام لا
بانه جاء وبقي من عمره ستون فلما جحد رجع اليه بعد بقاء اربعين على رجاء انه تذكر بعد ما تفكر فجحد ثانيا
وهذا ابلغ في باب النسيان والله المستعان او الاظهر انه وقع شك للراوي وتردد في كون العدد اربعين
او ستين فعبر عنه تارة بالاربعين واخرى بالستين ومثل هذا وقع عن المحدثين واجاب عنه بما ذكرنا بعض
المحققين ومهما امكن الجمع فالاجود القول بالوهم والغلط في رواية الحفاظ المتقنين واما ما قيل من ان ساعات
ايام عمر ادم كانت اطول من زمان داود فموقوف على صحة النقل والاخبار يا باه العقل كما حققه في دوران
الفلك عند اهل الفضل قال انت وذاك تحتمل البراءة وتحتمل الاجابة قال الطيبي هو نحو قولهم كل رجل وضيعته اي انت
مع مطلوبك مقرونان قال ثم سكن الجنة ما شاء الله ثم اهبط منها وكان اي ادم يعد لنفسه اي يعد لها
ويراعي اوقات اجله سنة فسنة فاتاه اي امتحانا ملك الموت اي بعد تمام تسعمائة واربعين سنة فقال
له ادم قد عجلت بكسر الجيم اي استعجلت وجئت قبل اوانه قد كتب لي الف سنة قال بلى ولكنك جعلت
لابنك داود ستين سنة فجحد اي انكر ادم فجحدت ذريته بناء على ان من سرابيه ونسي فنسيت ذريته لان
الولد من طينة ابيه والظاهر ان معناه ان ادم نسي هذه القضية فجحد فيكون اعتذارا اذ بعيد منه عليه السلام
ان ينكر مع التذكر فقول الطيبي يشير به الى قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ليس في
محله اذ الاية في قضية اكل الشجرة قال اي النبي عليه السلام فمن يومئذ امر بصيغة المجهول اي امر الناس والغايب
وقوله بالكتاب اي بكتابة الحجة والشهود في القضية وجمع بينهما احتياطا رواه الترمذي اي في جامعه في اخر
كتاب التفسير وقال حسن غريب من هذا الوجه وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ورواه زيد بن اسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى واما الحديث السابق في صدر الكتاب فقد
اخرجه الترمذي في اثناء سورة الاعراف وقال هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فالحديث السابق ارجح وكذا اوفق لسائر الاحاديث الواردة كما في الدر المنثور

والجامع الكبير للسيوطي رحمه الله تعالى والله سبحانه اعلم وعن اسماء بنت يزيد اي ابن السكن قالت مر علينا اي معشر النساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة اي حال كوننا مع جماعة كثيرة من النساء قال الطيبي قوله في نسوة غير متعلق بالفاعل
لئلا يلزم منه مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمرة النسوة عليهن بل هو متعلق بالجار والمجرور وبيان له وهو من
باب قولك في البيضة عشرون رطلا من حديد وهي بنفسها هذا المقدار لا انها ظرف له فسلم علينا قال الطيبي وقد
سبق روايتها في الحديث السابع من الفصل الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من
النساء قعود الخ انتهى وفيه ان ما سبق انما هو الخامس من حديث جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم
عليهن رواه احمد ابو داود وابن ماجة والدارمي وعن الطفيل بالتصغير ابن ابي بن كعب قال المؤلف انصاري
تابعي عن ابن الحديث حدث في الحجازيين روي عن ابيه وغيره وعنه ابو الطفيل انه اي الطفيل كان ياتي ابن عمر فيغدو معه
يحتمل احتماليه في المرجعين والمعنى فيذهبان في الغدو الى السوق قال اي الطفيل فاذا غدونا الى السوق لم يمر بفتح الراء
المشددة ويجوز ضمها وكسرها اي لم يات عبد الله بن عمر على سقاط بتشديد القاف مع فتح اوله وهو الذي يبيع السقط
وهو الرديء من المتاع ولا على صاحب بيعة بفتح موحدة وبكسر فالاول المرة والثاني للنوع والهيئة قال الطيبي بيعة بفتح الباء
وهي الصفقة وبكسرها الحالة كالركبة والقعدة ولا مسكين اي ولا على مسكين ولا على احد فهو تعميم بعد تخصيص الا سلم
الظاهر ان المسلم هو ابن عمر ويحتمل العكس قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوما فاستتبعني اي طلبني ان اتبعه في ذهابه
الى السوق فقلت له وما تصنع في السوق ما استفهامية وانت لا تقف على البيع الجملة حال وكذا قوله ولا تسال عن السلع
اي عن مكانها وهي بكسر ففتح جمع سلعة ولا تسوم بها اي لا تسال عن ثمنها وقيمتها ولا تجلس في مجالس السوق اي للتنزه
والتفرج على الصادر والوارد ولكونها غالبا مقاصد فاجلس بنا هاهنا نتحدث بالرفع نحن نستمع الحديث
منك او نتحدث بعضنا بعضا فيما يتعلق من امور الدين او من مهمات الدنيا وفي نسخة بالجزم على جواب الامر قال فقال
لي عبد الله بن عمر يا ابا بطن قال اي الراوي عن الطفيل او هو بنفسه وكان الطفيل ذا بطن اي بطن كبير ولذا لقبه بذلك
لا انه صاحب اكل كثير كما يتوهم انما نغدو اي الى السوق من اجل السلام اي تحصيله نسلم استيناف مبين على من لقينا بكسر
القاف وسكون الياء وفي نسخة لقيناه بالضمير وفي نسخة بفتح الياء والذي يحصل من الجانبين والظاهر ان المراد
بالسلام اعم من ابتدائه وجوابه فان في كل منهما فضيلا كاملا وقد قدمنا بعض ما يتعلق بهذا الحديث في اوائل الباب
رواه مالك والبيهقي في شعب الايمان وعن جابر قال اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لفلان في حائطي اي بستاني
المحدق بالحيطان وقد يراد البستان المجرد عذقا بفتح مهملة وسكون معجمة اي نخلة واما بكسر اوله فالعرجون بما فيه من
الشماريخ وانه اي الشان اي لفلان قد اذاني بمكان لدي جعلني في الاذى مكان عذقه بالرفع على انه فاعل اذاني اي
وجوده او عذقه ومكانه مقحم قال الطيبي وهو نحو قوله تعالى ان كان كبر عليكم مقامي ومكاني يعني نفسه كما تقول فعلت
كذا لمكان فلان قلت الاظهر في الاية ان مقامي يعني وقوفي بالحجوج وقيامي بحق النبوة وتذكيري بايات الله اي وعظي
اياكم بالايات المنقولة والمعقولة اي الافاقية والانفسية اي المعجزات البينات وفي نسخة بالنصب على نزع الخافض
اي اذاني من بسبب مكان عذقه فارسل النبي صلى الله عليه وسلم ان مفسرة لما في الارسال من معنى القول اي بعني عذقك
اي باي ثمن تريد من كذا وكذا قال لا اي لا ابيعه قال فهبه لي اي اعطنيه هبة ويحتمل ان يكون معناه فهبه اياه لاجلي فيكون
كان ذلك بطريق الشفاعة لا الالزام قال لا اي لا اهب قال فبعنيه بعذق في الجنة قال الطيبي يشعر بان الرجل كان مسلما
وكان سومه رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه شفاعة لا امرا والا لوجب عليه قبوله والحكم بعصيانه كما في حديث بريرة فقد
تقدم فقال لا اي لا ابيعه به ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت الذي هو ابخل منك الا الذي يبخل
بالسلام اي على الناس او على النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد البخيل الذي ذكرت عنده ولم يصل علي وفي الحديث استحباب
المصالحة بين المتخاصمين وبيان كمال الحلم صلى الله عليه وسلم على اصحابه ولعل الرجل كان من جفاة الاعراب او وقع له
المقالة في كمال غضبه من الحالة حتى غفل عن مقام الادب وفاته ما كان من الحالة فحسن المال رواه احمد والبيهقي في شعب
الايمان وعن عبد الله اي ابن مسعود لانه عند الاطلاق مقصود في مصطلح المحدثين فانه اجل العبادلة لكونه افقه الصحابة بعد
الخلفاء الاربعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البادئ بالهمز اي المبتدئ بالسلام والمبادر اليه من المتلاقيين اذا التقيا

في الوصف كما شيبين وراكبين بريء فعيل من البراءة اي مبرئ ومتنزه من الكبر اي من علته فالسلام علامة سلامته
رواه البيهقي في شعب الايمان وكذا الخطيب في الجامع عن ابن مسعود على ما صرح به السيوطي في الجامع الصغير وقال
ورواه ابو نعيم في الحلية عنه ايضا ولفظه بريء من الصرم وهو بالضم الهجر والقطع ورواه احمد بسند حسن عن ابي امامة
مرفوعا من بدا بالسلام فهو اولى بالله ورسوله

باب الاستيذان

بسكون الهمزة ويبدل ياء ومعناه طلب الاذن
والاصل فيه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها الايات قال الطيبي
واجمعوا على ان الاستيذان مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة والافضل ان يجمع بين السلام والاستيذان
واختلفوا في انه هل يستحب تقديم السلام على الاستيذان والصحيح تقديم السلام فيقول السلام عليكم ءادخل وعن الماوردي
ان وقعت عين المستاذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والا قدم الاستيذان قلت وهو بظاهره يخالف ما سبق
من حديث السلام قبل الكلام

الفصل الاول عن ابي سعيد الخدري قال اتانا ابو موسى اي الاشعري قال اي ابو موسى
استيناف بيان لعلة الاتيان ان عمر رضي الله عنه ارسل الي ان آتيه اي بان اجيئه فاتيت بابه فسلمت ثلاثا اي ثلاث مرات
غير متواليات على ما هو الظاهر من الادب المتعارف والمراد به سلام الاستيذان وهو قد يكون معه ءادخل وقد يتجرد عنه
اكتفاء وسبق حكمة التثليث فلم يرد اي عمر او احد علي اي الجواب فرجعت اي لقوله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى
لكم والسكوت في هذا المقام دليل على الاعراض فهو في معنى الامر بالرجوع فرجعت فقال اي بعد ذلك معاتبا لي ما منعك
ان تاتينا اي من الاتيان الينا مع انا سالنا اليك بالاتيان فقلت اني بفتح الهمزة وكسرها اتيت اي اليك فسلمت والكسر هو
الاظهر لانه استيناف فيه معنى التعليل مع ان المقول لا يكون الا جملة وهذا يكون ان بعد القول دائما مكسورة وقال الطيبي الظ
فتح ان ليكون مطابقا للسؤال فان السؤال عن المنع فيجب ان يبين المانع ويقال المانع اتياني وتسليمي والكسر يدل على المانع بالمفهوم
على بابك متعلق بعده اي فسلمت عليك حال كوني واقفا على بابك ثلاثا فلم تردوا اي لا انت ولا احد من خدامك علي اي
السلام او الجواب فرجعت وقد الواو حالية او استينافية قال اي لي كما في نسخة صحيحة والمعنى مخاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فان الاول للتوقف والثاني للتامل والثالث للاذن او عدمه فقال عمر اقم عليه
اي على ان الحديث كذلك رويته هو قول النبي صلى الله عليه وسلم البينة اي تمام البينة او المراد بها الشاهد له ولو كان واحدا
وانما امر بذلك ليزداد فيه وثوقا فالعلم خبر من علم واحد لا للشك في صدق خبره عنده رضي الله عنهما وقال الطيبي تعلق بهذا
الحديث من يقول لا يحتج بخبر الواحد وهو باطل لانهم اجمعوا على الاحتجاج بخبر الواحد ووجوب العمل به ودلائلهم اكثر مما يحصى
واما قول عمر رضي الله عنه هذا فليس معناه رد خبر الواحد من حيث هو خبر واحد ولكن خاف مسارعة الناس الى القول على النبي
صلى الله عليه وسلم بما لم يقل كما يفعله المبتدعون والكذابون وكذا من وقع له قضية وضع فيها حديثا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاراد سد الباب لا شكا في رواية ابي موسى لانه اجل من ان يظن به ان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل ومما يدل على
ان عمر رضي الله عنه لم يرد خبر ابي موسى لكونه خبر واحد انه طلب منه اخبار رجل آخر حتى يعمل بالحديث ومعلوم ان خبر الاثنين
خبر واحد وكذا ما زاد حتى يبلغ التواتر فهو خبر واحد قال ابو سعيد فقمت معه اي مع ابي موسى فذهبت الى عمر فشهدت اي على
الحديث الذي رواه ابو موسى متفق عليه والقدر المرفوع منه رواه مالك واحمد والشيخان وابو داود عن ابي موسى وابي
سعيد معا والطبراني والضياء عن جندب البجلي وعن عبد الله بن مسعود قال قال لي اي مخصوصا النبي صلى الله عليه وسلم اذنك
بكسر فسكون وهو مبتدأ اي علامة اذنك علي اي بالدخول والخبر قوله ان ترفع الحجاب اي رفعك الحجاب وهو الستارة وان تسمع
وفي نسخة صحيحة وان تستمع سوادي بكسر السين اي سري وكلامي الخفي الدال على كوني في البيت حتى انهاك اي عن الدخول لمانع
يكون عندي او عن الدخول بغير استيذان فيكون مع الناس سواء وضبط شارح للمصابيح قوله اذنك بمد اوله
وفتح الذال وقال معناه انا اذن لك علي بان ترفع الحجاب يعني لا حاجة لك الى الاستيذان اذا اردت الدخول
علي بل اذنت لك ان تدخل علي وان ترفع الحجاب قلت وفي هذا منقبة عظيمة ومرحمة جسيمة له رضي الله عنه
وما ذاك الا لكثرة خدمته وملازمة صحبته فانه كان صاحب النعلين والسواك والمطهرة والسجادة فهنيا له
ثم هنيا له ثم قال الشارح وقوله سوادي بالكسر اي سري يقال ساودته مساودة اي ساررته وسمي السرار
سوادا لاقتران السوادين فيه اي الشخصين المتناجيين انتهى وهو المفهوم من النهاية وقال الطيبي قوله علي متعلق

باذنك

باذنك وهو مبتدأ وان ترفع مع المعطوف خبره يعني اذنك الجمع بين رفعك الحجاب وبين معرفتك اياي في الدار ولو كنت
مسارا للغير هذا شانك مستمر في جميع الاحيان الا ان انهاك وفيه دلالة على ترفه وانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة
اهل البيت وصاحب السر ليس معناه انه يدخل عليه في كل حال وان يدخل على نسائه ومحارمه قال النووي فيه دليل على جواز
الاعتماد على العلامة في الاذن بالدخول فاذا جعل الامير والقاضي او غيرهما رفع الستر الذي على بابه علامة للاذن في الدخول
عليه للناس عامة او لطائفة او لشخص او جعل او علامة غير ذلك جاز الاعتماد عليها والدخول بغير استيذان رواه مسلم وعن جابر
اي ابن عبد الله صحابيان جليلان قتل ابوه في احد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على ابي وسيأتي في الفصل الاول من
باب المعجزات فدققت الباب اي بلطف كضرب الاظافير على ما هو ادب دق باب الاحباب فقال من ذا اي الذي يدق قلت وفي نسخة
صحيحة فقلت انا يقرأ بالالف وقفا ويحذفه وصلا فقال انا انا مكررا للانكار عليه قال الطيبي اي قولك انا مكروه فالاول مقول و
الثاني تاكيد كانه كرهها اي كلمة انا فانه لم يستاذن بالسلام بل بالدق ذكره الكرماني او لان قوله من ذا استكشاف
للابهام وقوله انا لم يزل به الاشكال والابهام لانه بيان عند المشاهدة لا عند الغيبة وكان حق الجواب ان يقول جابر او انا
جابر وهذا معنى ما قال شارح لانه قوله انا لا يشعر بصاحبه قلت اللهم الا اذا كان من اهل البيت ممن يعرف بصوته على ما هو
المتعارف فانه لا شك انه لو عرفه صلى الله عليه وسلم بصوته لما انكر عليه لحصول المقصود به ثم قال او لان فيه تعظيما فلم يرد التكلم
بلفظ ليس فيه تواضع انتهى وفيه انه لو قال انا جابر لم يكن يكرهها قال النووي وانما كره لانه لم يحصل بقوله انا فائدة تزيل
الابهام بل ينبغي ان يقول فلان باسمه وان قال انا فلان فلا باس كما قالت ام هانئ حين استاذنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من هذه فقالت انا ام هانئ ولا باس ان يصف نفسه بما يعرف به اذا لم يكن منه بد وان كان صورة له فيها تبجيل وتعظيم بان يكني
نفسه او يقول انا المفتي الفلاني او القاضي او الشيخ انتهى والحاصل ان المقصود الموقف ليترتب عليه الاذن وعدمه متفق عليه
وعن ابي هريرة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في بيته وقيل على سعد بن عبادة والله اعلم بالصحة فوجد اي
النبي صلى الله عليه وسلم لبنا في قدح لعل التنوين للتعظيم فقال ابا هر بحذف حرف النداء لكمال القرب وسواهر يراد به الجنس فلا ينافيه
انه مكنى بابي هريرة الحق بهمز وصل وفتح حاء اي اذهب مستعجلا باهل الصفة اي بالوصول اليهم والاظهر ان الباء للتعدية
اي ائتهم فادعهم لي فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فدخلوا قال الطيبي اهل الصفة جماعة من صعاليك
المهاجرين والانصار اجتمعوا في صفة ذكرهم الشيخ ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء وفيه دلالة على ان من دعي الى وليمة اي طعام
لا يكتفيه الدعاء بل لا بد من الاستيذان اللهم الا ان يقرب الزمان انتهى فالتوفيق بينه وبين الحديث الاتي اذا دعي احدكم فجاء
مع الرسول فان ذلك اذنه لان اهل الصفة جاؤا بعد كما يحتاجوا الى اذن جديد او من غاية الادب والحياء جددوا
الاستيذان او كان هناك ما يقتضي ذلك او ما وصل اليهم الحديث كما سبق او هو متاخر عن هذا الفعل احتمالات والله اعلم بالحالات
رواه البخاري وعن كلدة بن حنبل بفتح الكاف واللام وبالدال المهملة ضبطه المؤلف ابن حنبل بفتح الحاء المهملة وسكون
النون وفتح الباء كذا في جامع الاصول وهو اسلمي اخو صفوان بن امية الجمحي لامه وكان عبدا لعمر بن حبيب اشتراه من اهل اليمن
بسوق عكاظ وحالفه وانكحه واقام بمكة الى ان مات بها روى عنه عمرو بن عبد الله بن صفوان ذكره المؤلف في الصحابة ان صفوان بن
امية بضم همزة وفتح ميم وتشديد تحتية وقد تقدمت ترجمته وكان من افصح قريش لسانا وكان من المؤلفة قلوبهم وحسن اسلامه
ورضي عنه بعث بلبن وجداية قال صاحب النهاية والنزاع هو بفتح الجيم وكسرها اولاد الظباء ذكرا كان او انثى بما بلغ ستة
اشهر او سبعة اشهر بمنزلة الجدي من المعز وضغابيس جمع ضغبوس بفتح الضاد وسكون الغين المعجمتين وهو صغير القثاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم باعلى الوادي اي فوق المدينة ونكتة العدول عن قوله وهو الى الوصف الظاهر لا يخفى
قال اي صفوان فدخلت عليه ولم اسلم اي قبل الدخول ولم استاذن اي بقولي ءادخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع اي
تعليما له وتاديبا لغيره فقل السلام عليكم ءادخل يجوز فيه تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وابدالها الفا رواه الترمذي
وابو داود وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعي بصيغة المجهول اي اذا طلب احدكم فجاء مع الرسول
فان ذلك له اذن اي اجازة بالدخول فان وقع تقصير من اهل فلا حرج عليه رواه ابو داود وكذا البخاري في تاريخه والبيهقي
في شعبه وفي رواية له اي لابي داود قال اي النبي صلى الله عليه وسلم رسول الرجل الى الرجل اذنه اي اذا كان مصحوبا معه لما سبق
وعن عبد الله بن بسر بضم وسكون مهملة سلمي مازني له ولابيه بسر واخيه عطية واخته الصماء صحبة نزل الشام

ومات بحمص فجاءة وهو يتوضأ سنة ثمان وثمانين وهو اخر من مات من الصحابة بالشام روى عنه جماعة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم اى وصله لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه اى مقابل وجهه وحذائه لئلا يقع بصره على اهل البيت ولكن اى يستقبل مع الانحراف والميل من ركنه الايمن او الايسر اى من احد جانبيه الا انسب بالوقوف فيقول السلام عليكم اى اولا السلام عليكم اى ثانيا حتى يتحقق السماع والاذن والمراد بالتكرار التعدد لا الا على المرتين فانه كان من عادته التثليث لما سبق وذلك اى ما ذكر من عدم استقبال الباب ووجود الانحراف ان وفي نسخة لان الدور بالضم جمع الدار اى ابوابها لم يكن يومئذ عليها ستور جمع ستر بالكسر وهو الحجاب وفيه مقابلة الجمع بالجمع والمعنى انه اذا كان هناك باب وستر يحصل به حجاب فلا باس بالاستقبال لكن الانحراف اولى مراعاة لاصل السنة ولانه ربما يحصل بعض الانكشاف عند فتح الباب او رفع الحجاب كما لا يخفى على ارباب الالباب رواه ابو داود وكذا الامام احمد في مسنده وذكر حديث انس قال عليه السلام اى للاستيذان على باب بعض الاصحاب السلام عليكم ورحمة الله في باب الضيافة متعلق بذكر الفصل الثالث عن عطاء بن يسار من اجلاء التابعين ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استاذن اى اطلب الاذن عند ارادة الدخول على امي وفي معناها بقية المحارم نسبا او رضاعا او مصاهرة الا الزوجة فقال نعم اى لانها ربما تنكشف عن عضو لا يجوز للولد ان ينظر اليه فقال الرجل اني معها في البيت اى في بيتها او في بيتي والمعنى انا في بيت واحد لا انها في بيت وحدها ليكون دخولي عليها نادرا فاستاذن كما هو المتعارف في زماننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن عليها اى ولو كنتما في بيت واحد لاحتمال تكشفها في الغيبة فقال الرجل اني وفي نسخة انا خادمها اى فيكثر ترددي اليها فهل يكون الاذن كل مرة ساقطا لدفع الحرج على مقتضى القواعد الشرعية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن عليها اى ولو بنحو تنحنح وضرب رجل ورفع صوت اتحب ان تراها عريانة اى كلها او بعضها قال لا قال فاستاذن عليها اى دائما وبهذا حصل الفرق بين هذه القضية وترك ايجاب الاحرام لمن كثر تردده الى الحرم من اهل المواقيت كما هو مقرر في محله رواه مالك مرسلا وعن علي رضي الله عنه قال كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخل مصدر ميمي اى دخول بالليل ومدخل بالنهار قال الطيبي لي خبر كان واسمه مدخل ومن رسول الله متعلق بالجار والمجرور اى حصل لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول بالليل ودخول بالنهار وعلامة الاذن بالليل تنحنحه عليه السلام وهذا معنى قوله كرم الله وجهه فكنت اذا دخلت بالليل تنحنح لي قيل ان التنحنح للمنع كما جاء في حديث اخر صحيح وتنبيه انه يجوز ان يكون التنحنح بالنسبة الى علي علامة الاذن وان كان بالنسبة الى غيره علامة المنع بقي الكلام على علامة دخول علي في النهار فيحتمل ان يكون الامر بالعكس على مقتضى المفهوم المخالف اى وكنت اذا دخلت بالنهار تنحنحت له ويحتمل غير ذلك والله اعلم رواه النسائي وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تاذنوا اى بالدخول او للطعام لمن لم يبدأ بالسلام اى بسلام الاذن او بسلام الملاقاة بان دخل ساكتا او بدأ بالكلام رواه البيهقي في شعب الايمان وكذا الضياء وقد سبق احاديث تقويه في المعنى المرام والله اعلم

باب المصافحة والمعانقة المصافحة هي الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد واول من اظهرها اهل اليمن اخرجه البخاري في الادب وابن وهب في جامعه عن انس رفعه ذكره السيوطي وفي مختصر النهاية لان التصفيح هو التصفيق وهو ضرب صفحة الكف على صفحة الاخرى ومنه المصافحة وهي الصاق صفحة الكف بالكف وفي القاموس المصافحة الاخذ باليد كالتصافح ويمكن ان يكون ماخوذا من الصفح بمعنى العفو ويكون اخذ اليد دلالة عليه كما ان تركه مشعر بالاعراض عنه قال النووي اعلم ان المصافحة سنة ومستحبة عند كل لقاء وما اعتاده الناس بعد صلوة الصبح والعصر لا اصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لا باس به فان اصل المصافحة التي ورد الشرع باصلها وهي من كيفية المباحة وقد شرحنا انواع البدع في اول كتاب الاعتصام مستوفيا انتهى ولا يخفى ان في كلام الامام نوع تناقض لان اتيان السنة في بعض الاوقات لا يسمى بدعة مع ان عمل الناس في الوقتين المذكورين ليس على وجه الاستحباب المشروع فان محل المصافحة المشروعة اول الملاقاة وقد يكون جماعة يتلاقون من غير مصافحة ويتصاحبون بالكلام ومذاكرة العلم وغيره مدة مديدة ثم اذا صلوا يتصافحون فاين هذا من السنة المشروعة ولهذا صرح بعض

علمائنا بانها مكروهة حينئذ وانها من البدع المذمومة نعم لو دخل احد في المسجد والناس في الصلوة او على ارادة الشروع فيها فبعد الفراغ لو صافحهم لكن بشرط سبق السلام على المصافحة فهذا من جملة المصافحة المسنونة بلا شبهة ومع هذا اذا مد مسلم يده للمصافحة فلا ينبغي الاعراض عنه بجذب اليد لما يترتب عليه من اذى يزيد على مراعاة الادب فحاصله ان الابتداء بالمصافحة حينئذ على الوجه المشروع مكروه لا المجابرة وان كان قد يقال فيه نوع معاونة على البدعة والله اعلم ثم قال النووي وينبغي ان يحترز من مصافحة الامرد الحسن الوجه فان النظر اليه حرام كما بسطنا القول فيه في كتاب النكاح وقال اصحابنا كل من حرم النظر اليه حرم مسه بل المس اشد فانه يحل النظر الى الاجنبية اذا اراد ان يتزوجها وفي حال البيع والشراء ونحو ذلك ولا يجوز في شيء من ذلك انتهى ثم المعانقة والتعانق في المحبة والاعتناق في الحرب ونحوها على ما في القاموس لكن يرد عليه ما ورد من ان الحسن جاء وصلى الله عليه وسلم يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه كان المناسب ان يذكر التقبيل ايضا في عنوان الباب لما ورد في بعض احاديثه والله اعلم

الفصل الاول عن قتادة من اكابر التابعين قال قلت لانس اكانت المصافحة في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ثابتة وموجودة فيهم حال ملاقاتهم بعد السلام زيادة للمودة والاكرام قال نعم رواه البخاري وعن ابي هريرة قال قبل بتشديد الموحدة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الاقرع بن حابس قال المؤلف تميمي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة في وفد بني تميم وكان من المؤلفة قلوبهم وكان شريفا في الجاهلية والاسلام استعمله عبد الله بن عامر على جيش انفذه الى خراسان واصيب هو والجيش بالجوزجان روى عنه جابر وابو هريرة فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد بفتحتين ويجوز ضم اوله مع سكون ثانيه بمعنى الاولاد ما قبلت منهم احدا اى في مدة عمري ابدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اى نظر تعجب او نظر غضب ثم قال من لا يرحم لا يرحم بسكون الميم وفي نسخة بضمها فيهما قال الطيبي يجوز فيه الجزم والرفع على ان من موصولة او شرطية ولعل وضع الرحمة في الاول للمشاكلة فان المعنى من لم يشفق على الاولاد لا يرحمه الله تعالى او الى بالعام ليدخل الشفقة اوليا انتهى وكتابي اتم فائدة تامل وهذا حديث الفعل ليذهب فهم كل مذهب فهو بالاعتبار اقرب وانسب قال النووي تقبيل الرجل خد ولده الصغير واجب وكذا غير خده من اطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة سنة سواء كان الولد ذكرا او انثى وكذا قبلة ولد صديقه وغيره من صغار الاطفال على هذا الوجه واما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق وسواء في ذلك الوالد وغيره انتهى وكون تقبيل الرجل خد ولده الصغير واجبا يحتاج الى حديث صحيح او قياس صحيح متفق عليه وفي الجامع الصغير حديث من لا يرحم لا يرحم اخرجه احمد والشيخان والترمذي عن ابي هريرة وابن ماجه عن جرير وفي رواية لاحمد والشيخين والترمذي ولاحمد والترمذي ايضا عن ابي سعيد بلفظ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ورواه الطبراني عن جرير ولفظه من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء وفي رواية لاحمد عن جرير من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وزاد الطبراني عن جرير ومن لا يتب لا يتب عليه انتهى فهذه الرواية نص على ان من في الحديث شرطية جازمة قال المؤلف وسنذكر حديث ابي هريرة اثم بفتح المثلثة وشد الميم اى هنالك لكع بضم لام وفتح كاف غير منصرف وقد ينصرف وهو الصبي يعني به حسنا فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه الحديث في مناقب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ان شاء الله تعالى متعلق بقوله سنذكر وذكر حديث ام هانئ في باب الامان وفي حديثها انه صلى الله عليه وسلم قال لها مرحبا بام هانئ ففيه ان الترحيب سنة للقادم ونحوه الفصل الثاني عن البراء بن عازب صحابيان جليلان قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين من مزيدة لزيادة الاستغراق يلتقيان اى يتلاقيان فيتصافحان اى بعد السلام احدهما على الاخر الا غفر لهما قبل ان يتفرقا اى بالابدان او بالفراغ عن المصافحة وهو اظهر في ارادة المبالغة رواه احمد والترمذي وابن ماجه وكذا ابو داود والضياء كذا في الجامع الصغير فقول المؤلف وفي رواية ابي داود معناه في رواية له قال اى النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله اى اثنيا عليه او شكراه على نعم الله واستغفراه اى طلبا مغفرة الذنب من مولاه غفر لهما بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل فما في الحديث من الزيادة يحتمل ان يكون قيدا لحصول اصل المغفرة المستفاد من الاول او افادة لكمالها بان تكون مستوعبا لجميع ذنوبهما ورواه الحكيم الترمذي

قال الفقيه رحمه الله القبلة على خمسة اوجه قبلة الرحمة وقبلة الشفقة وقبلة المودة وقبلة التحية وقبلة الشهوة فاما القبلة الرحمة فقبلة الولد لولده على الراس واما قبلة الشفقة فقبلة الاخ لاخيه على الجبهة واما قبلة المودة فهي قبلة الوالدين لولدهما على الخد واما قبلة التحية فهي قبلة المؤمنين فيما بينهم على اليد واما قبلة الشهوة فهي قبلة الزوج للزوجة على الفم وقد كان ابو حنيفة يكره ان يقبل الناس بعضهم بعضا فيما بينهم على الوجه او اليد والمعانقة لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المكاعمة والمكامعة يعني به القبلة والمعانقة ورخص فيه غيره وبه ناخذ وقد جاء في الاثار ان النبي صلى الله عليه وسلم قام الى جعفر بن ابي طالب حين رجع من الحبشة فعانقه وقبل ما بين عينيه وروي عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا اذا قدموا من سفرهم يعانق بعضهم بعضا وروي عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النسم الولد فانه ثمرة الفواد وقرة العين واياكم والجبن والعقيم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اولادنا اكبادنا

من بستان العارفين

وابو الشيخ عن عمر رضي الله عنه مرفوعا اذا التقى المسلمان فسلم احدهما على صاحبه كان احبهما الى الله احسنهما بشرا لصاحبه
فاذا تصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة وعن انس قال قال رجل يا رسول الله
الرجل منا اي من المسلمين او من العرب يلقى اخاه اي المسلم او احدا من قومه فانه يقال له اخو العرب او صديقه اي
حبيبه وهو اخص مما قبله اينحني له من الانحناء وهو امالة الراس والظهر تواضعا وخدمة قال لا اي فانه في معنى
الركوع وهو كالسجود من عبادة الله سبحانه قال افيلتزمه اي يعتنقه ويقبله قال لا استدل بهذا الحديث من
كره المعانقة والتقبيل وقيل لا يكره التقبيل لزهد وعلم وكبر سن قال النووي تقبيل يد الغير ان كان لعلمه وصيانته وزهده
وديانته ونحو ذلك من الامور الدينية لم يكره بل يستحب وان كان لغناه او جاهه في دنياه كره وقيل حرام انتهى
وقيل الحرام ما كان على وجه التملق والتعظيم واما المأذون فيه فعند التوديع وعند القدوم من السفر وطول العهد
بالصاحب وشدة الحب في الله مع امن النفس وقيل لا يقبل الفم بل اليد والجبهة وفي شرح مسلم للنووي حتى الظهر مكروه
للحديث الصحيح في النهي عنه ولا تغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب الى علم وصلاح والمعانقة وتقبيل الوجه لغير القادم
من سفر ونحوه مكروه وهذا صرح به البغوي وغيره للحديث الصحيح في النهي عنهما كراهة تنزيه قال افيأخذ بيده
ويصافحه عطف تفسيري او كناية اخص واتم قال نعم رواه الترمذي وعن ابي امامة اي الباهلي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تمام عيادة المريض اي كمالها ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده اي يفعل احدهما والتنويع
لا للشك فيسأله بالنصب وهو محتمل ان يكون فيساله نفسه او يسال عنه اهله ويؤيده قوله كيف هو اي كيف
حاله او مرضه وتمام تحياتكم جمع التحية وجمع اشعارا بانواعها في الهناء والعزاء وغيرهما بينكم اي الواقعة فيما بينكم
المصافحة قال الطيبي يعني لا مزيد على هذين فلو زيد على هذا دخل في التكلف وهو بيان لقصد الامور لانه
نهى عن الزيادة والنقصان قلت الظاهر ان كمال الامرين يحصل بهذين الفعلين ولا دلالة على انه لا مزيد
عليهما وان الزائد يعد من التكلف فيهما بل المراد ان هذا ادنى الكمال في كل منهما والله اعلم رواه احمد و
الترمذي وضعفه وفي الجامع الصغير بلفظ من تمام الحج وفي رواية للترمذي عن ابن مسعود من تمام التحية الاخذ
باليد وعن عائشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة اي من غزوة او سفر ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
الجملة معترضة حالية فاتاه اي فجاءه زيد فقرع الباب اي قرعا متعارفا لائقا ومقرونا بالسلام والاستيذان فقام
اليه اي متوجها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه اي رداءه من كمال فرحه بقدومه ومأتاه قال
شارح اي كان ساترا ما بين سرته وركبته ولكن سقط رداؤه عن عاتقه فكان ما فوق سرته عريانا والله ما رايته
عريانا اي يستقبل احدا قبله اي قبل ذلك اليوم وفي نسخة لا قبله ولا بعده اي بعد ذلك اليوم فاعتنقه وقبله
قال شارح ان قيل كيف تحلف ام المؤمنين على انها لم تره عريانا قبله ولا بعده مع طول الصحبة وكثرة الاجتماع في لحاف
واحد قيل لعلها ارادت عريانا استقبل رجلا واعتنقه فاختصرت الكلام لدلالة الحال او عريانا مثل ذلك العريان
والثاني الظاهر الاول وقال الطيبي هذا هو الوجه لما يشم من سياق كلامها من رائحة الفرح والاستبشار بقدومه وتعجيله
للقائه بحيث لم يتمكن من تمام التردي بالرداء حتى جره وكثيرا ما يقع مثل هذا والله اعلم رواه الترمذي وعن ايوب بن بشير
بضم موحدة وفتح سين مهملة وسكون تحتية فراء لم يذكره المؤلف في اسمائه عن رجل من عنزة بعين مهملة فنون فزاي
مفتوحات قبيلة شهيرة انه اي الرجل قال قلت لابي ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم وانما قلنا هذا لانه يبعد
ان يراد انه صلى الله عليه وسلم كان مبادئا بالمصافحة على ما هو مقتضى باب المفاعلة لا غالبا ولا دائما مستمرا قال اي ابو ذر
ما لقيته قط الا صافحني وبعث الي اي لطلبي ذات يوم ولم اكن في اهلي فلما جئت اي رجعت الى اهلي اخبرت بصيغة المجهول
فاتيته وهو على سرير قال ابن الملك قد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة فالسرير هنا يجوز ان يكون المراد به ملك النبوة ونعمتها
وقيل هو السرير من جريد النخل يتخذه كل احد من اهل المدينة واهل مصر للنوم فيه وتوقيا من الهوام انتهى والمعتمد ما قبله
كما لا يخفى فالتزمني اي فعانقني ولما كان الالتزام اعم من المعانقة قال فكانت تلك اي المعانقة وقيل الالتزامة لان المصدر
يستوي فيه المذكر والمؤنث اجود اي من المصافحة في افاضة الروح والراحة او احسن من كل شيء وبنصب علم ذكر متعلق
افعل ليعم ويدل تاكيده مكررا بقوله واجود قال الطيبي الواو للتعاقب بمنزلة الفاء في قوله الامثل فالامثل انتهى وفيه

ظاهر

ظاهر فان الواو هنا عاطفة لتاكيد نسبة الاسناد بخلافه كفاء فيما مثل فانه للتعقيب التنزلي في الامر الاضافي والاجود
ان يقال التقدير تلك اجود من المصافحة واجود من كل شيء والله اعلم رواه ابو داود وعن عكرمة صحابي جليل حسن اسلامه
بحيث كان اذا فتح المصحف يقول هذا كلام ربي ويغشى عليه ابن ابي جهل اي فرعون هذه الامة كان يكنى ابا الحكم فكناه النبي
صلى الله عليه وسلم ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية واغرب المصنف حيث ذكره في التابعين وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى
عكرمة يقول يخرج الحي من الميت قال اي عكرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جئته اي عام الفتح وزاد مالك
في الموطأ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا وما عليه رداء حتى بايعه مرحبا مقول القول اي جئت
مرحبا اي موضعا واسعا والاظهر رحب مرحبا بالراكب المهاجر اي الى الله ورسوله من دار الحرب الى دار الاسلام وفيه اشعار
بان قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح اي من مكة لانها صارت دار الاسلام بخلاف ما قبل الفتح فان الهجرة كانت واجبة بل شرطا
واما الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام فوجوبها باق الى يوم القيام قال المؤلف هو عكرمة بن ابي جهل واسم ابي جهل عمرو بن هشام
المخزومي القرشي كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابوه وكان فارسا مشهورا هرب يوم الفتح باليمن فلحقت به
امراته ام حكيم بنت الحارث فاتت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر فاسلم بعد الفتح سنة ثمان وحسن
اسلامه وقتل يوم يرموك في زمن عمر قالت ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت لابي جهل عذقا في الجنة فلما
اسلم عكرمة قال يا ام سلمة هذا هو قالت وشكى عكرمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا مر بالمدينة قالوا هذا ابن عدو الله
ابي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا رواه الترمذي وعن اسيد بن حضير بالتصغير فيهما انصاري اوسي كان ممن شهد العقبتين وشهد بدرا وما
بعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبقيع رجل بالرفع وفي نسخة بالجر قال
الاشرف في لفظ هذا الحديث في المصابيح اضطراب وفي جامع الاصول بين عنه وهو فيه هكذا عن اسيد بن حضير قال ان رجلا من
الانصار كان فيه مزاح فبينما هو يحدث القوم يضحكهم اذ طعنه النبي صلى الله عليه وسلم بعود كان في يده قال يا رسول الله اصبرني
اصطبر الخ فليس المراد بقوله رجل من الانصار هو اسيد بن حضير فالاجود جر رجل بل لو رفع على انه مبتدأ ومخصص قوله
من الانصار وخبره قوله قال مع فاعله المستكن فيه وبينما ظرف لقال قلت وضمير هو يحدث القوم للرجل وكذا بقية الضمائر من قوله
وكان فيه مزاح الخ والمزاح بالضم في اكثر النسخ وفي بعضها بالكسر قال بعض الشراح هو بضم الميم اسم للمزاح بالكسر وهو المصدر وقال
الجوهري المزاح بالضم الاسم واما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه والمفهوم من القاموس انهما مصدران الا ان الضم مصدر
المجرد والكسر مصدر المزيد هذا وقال الاشرف والضمير في قوله فيه للرجل وكان فيه مزاح جملة حالية من ضمير يحدث وقعت بين قوله
يحدث القوم وبين قوله يضحكهم قلت وفي المتن بينا يضحكهم قال وقوله بينا مع بعده مقول القول وبينا ظرف لقوله طعنه
او المحذوف دل عليه فعل الظرف والتقدير بينا يضحكهم فاضحكهم فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم عطف على قوله يضحكهم انتهى
كلام الاشرف في شرح الحديث على ما في جامع الاصول قال الطيبي الحديث على ما هو في المتن والمصابيح مثبت في سنن ابي داود
وفي نسخة يعتمد عليها فيجب ان يقال ان الرجل الذي طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته هو اسيد بن حضير او غيره فعلى
ما في جامع الاصول هو غيره وعلى ما في شرح السنة انتهى ولفظه هكذا عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن اسيد بن حضير بينما هو يحدث
القوم يضحكهم وكان فيه مزاح فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسيد بن حضير من نقباء الانصار وتنزيل الحديث على هذه
الرواية اسهل وابعد من التكلف من تلك الرواية وما قيل ان قال خبر وبينما ظرف له خارج عن المراد فقوله رجل مجرور بدل من
اسيد وقال قول الراوي وهو عبد الرحمن بينما اسيد يحدث الخ ولو كان القائل اسيد لقال فبينما انا او بينما انا ثابتة بدله
منها وقوله فطعنه هو الجواب انتهى كلامه والمعنى فضربه صلى الله عليه وسلم على طريق المزاح في خاصرته اي شاكلته بعود اي
لخشب من عصا وغيرها فقال اصبرني بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اقدرني ومكني من استيفاء القصاص حتى اطعن في خاصرتك كما طعنت
في خاصرتي قال اصطبر بصيغة الامر اي امكنك من القصاص واقتص من نفسي وفي نسخة صحيحة بل قيل هي الاصح اصطبر بصيغة
الامر اي استوف القصاص والاصطبار الاقتصاص ذكره شارح وفي النهاية قوله اصبرني اي اقدرني من نفسك قال استقد يقال اصبر
فلان من خصمه واصطبر اي اقتص منه واصبره الحاكم اي اقصه من خصمه قال صاحب الفائق واصل الحبس حتى يقتل واصبره القاضي
اصبارا اقصه واصطبر اي اقتص قال ان عليك قميصا وليس علي قميص حكاية الحال الماضية ومن الظاهر ان يقال ولم يكن علي قميص

وفيه النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه علاه يعني لتضمنه معنى كشف عما ستره قميصه فرفعه عنه ذكره الطيبي ونحوه قوله تعالى وكشفت عن ساقيها فاحتضنه اي اعتنقه واخذه في حضنه وهو ما دون الابط الى الكشح وجعل يقبل كشحه اي جنبه قال شارح وتبعه ابن الملك هو ما بين الخاصرة الى الضلع الاقصر من اضلاع الجنب قال انما اردت هذا يا رسول الله اي ما اردت بقولي اصبرني الا هذا التقبيل وما قصدت حقيقة القصاص اولا وهذا الاصح ثم فانه هذا اعلى واغلى مما ان لو بطعنه ايضا من الوصول الى العلى ما نسي في جنبه جميع نعيم الدنيا قال الطيبي وفيه اشعار باباحة المزاح اذا لم يكن فيه محذور شرعا وباستماعه ايضا قلت الظاهر ان المزاح بشرطه من باب الاستحباب لانه معدود في شمائله وفيه احاديث موضوعة لهذا الباب قال وبان الانبساط مع الوضيع من شيم الشريف قلت هذا غير مناسب لما اختاره من ان المازح هو اسيد بن حضير فانه من اجلاء الصحابة ونقباء الانصار رواه ابو داود وعن الشعبي بفتح شين معجمة وعين مهملة فموحدة فياء نسبة الى قبيلة كذا في جامع الاصول وفي القاموس الشعب لمنع القبيلة العظيمة وهو تابعي جليل قال المؤلف هو عامر بن شراحيل الكوفي احد الاعلام ولد في خلافة عمر روى عن خلق كثير روى عنه قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوداء في بيضاء فقط ولا حدثني رجل بحديث الا حفظته قال ابن عيينة كان ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والثوري في زمانه وقال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام مات سنة اربع ومائة وله اثنان وثمانون سنة ان النبي صلى الله عليه وسلم تلقى جعفر بن ابي طالب اي استقبله حين قدم من السفر فالتزمه اي اعتنقه وقبل ما بين عينيه رواه ابو داود والبيهقي في شعب الايمان مرسلا وفي بعض نسخ المصابيح وفي شرح السنة اي ايضا عن البياضي بفتح موحدة وتخفيف تحتية واعجام ضاد متصلا قيل البياضي منسوب الى بياضة بن عامر واسمه عبد الله بن جابر الانصاري صحابي وعن جعفر بن ابي طالب في قصة رجوعه من ارض الحبشة قال اي جعفر فخرجنا اي من الحبشة حتى اتينا المدينة فتلقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقني ثم قال ما ادري انا بفتح خيبر افرح ام بقدوم جعفر الظاهر ان افرح افعل تفضيل خبر انا ويحتمل ان يكون انا تاكيد الضمير ادري وافرح فعل مضارع متكلم والمعنى انه تعدد سبب فرحي فما ادري الاحظ هذا او ذاك فكان كل واحد بالاستقلال كونه سببا للفرح لا تجتمع مع غيره من اسباب الفرح وقال الطيبي هذا الاسلوب من باب كذا هنا الى التشابه من التشبيه مبالغة في الحاق الناقص بالكامل انتهى فجعل قدوم جعفر ناقصا بالنسبة الى فتح خيبر فيه نظر لامكان التساوي فتامل وافق ذلك اي قدوم جعفر فتح خيبر رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وعن زارع بزاي ثم راء مكسورة والمذهب شارح وقال هو اسم رجل وقال المؤلف هو زارع بن عامر بن عبد القيس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس عداده في البصريين وحديثه فيهم وكان اي زارع في وفد عبد القيس اي فيما بينهم من جملتهم قال اي زارع لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر اي في النزول من رواحلنا فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله رواه ابو داود وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت احدا كان اشبه سمتا اي هيئة وطريقة كانت عليها من السكينة والوقار قال شارح السمت في الاصل القصد والمراد به هيئة اهل الخير والتزي بزي الصالحين وهديا اي سيرة وطريقة يقال فلان حسن الهدي اي حسن المذهب في الامور كلها ودلا بفتح دال وتشديد لام فسر في الراغب بحسن الشمائل واصله من دل المراة وهو شكلها وما يستحسن منها وكل الالفاظ متقاربة قال التوربشتي كانها اشارت بالسمت الى ما يرى على الانسان من الخشوع والتواضع لله وبالهدي ما يتحلى به من السكينة والوقار والى ما يسلكه من المنهج المرضي وبالدل حسن الخلق ولطف الحديث وفي رواية حديثا وكلاما اي اشبه تحدثا ومنطقا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة كانت اي فاطمة اذا دخلت عليه قام اليها اي مستقبلا ومتوجها فاخذ بيدها فقبلها اي بين عينيها او راسها والاظهر الاول لما رواه ابن عدي والبيهقي عن ابن عباس مرفوعا من قبل بين عيني امه كان له سترا من النار وكانه صلى الله عليه وسلم نزلها منزلة امه تعظيما لها واجلسها في مجلسه اي تكريما لما اتاها وكان اذا دخل عليها قامت اليه فاخذت بيده فقبلته اي عضوا من اعضائه الشريفة والظاهر انه اليد المنيفة واجلسته في مجلسها اي موضعها المهيا للكرامة رواه ابو داود وعن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما قال دخلت مع ابي بكر اول ما قدم المدينة اي من غزوة فاذا عائشة ابنته مضطجعة قد اصابها حمى بضم الحاء وتشديد الميم مقصورا فاتاها ابو بكر فقال كيف انت يا بنية تصغير بنت للشفقة وقبل خدها اي للرحمة والمودة او مراعاة للسنة رواه ابو داود

وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي اي جيء به فقبله فقال اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم للتنبيه انهم اي الاولاد بقرينة المقام وتقدم ذكر الصبي مبخلة بفتح الميم وسكون الموحدة اي مسبب ومحصل للبخل ففي النهاية البخلة مفعلة من البخل ومظنة له اي يحمل ابويه على البخل ويدعوهما اليه فيبخلان بالمال لاجله مجبنة بفتح ميم وسكون جيم وفتح موحدة اي باعث على الجبن وهذا يدل لما كمال مجتهد وغاية مودتهم حتى تختار اكثر الناس وجههم على محامد المحاسن المرضية والامور المامور بها في الشريعة الحنفية النافعة لهم في القضايا الدينية والدنيوية وفي الفائق معناه ان الولد يوقع اباه في الجبن خوفا من ان يقتل في الحرب فيضيع ولده بعده وفي البخل ابقاء على ماله له والواو في قوله وانهم للحال كما قال مع انهم لمن ريحان الله اي من رزق الله تعالى يقال سبحان الله وريحانه اي اسبح له واسترزقه وهو مخفف من ريحان فيعلان من الروح لان انتعاشه بالرزق وقيل يراد بالريحان المشموم لان الشمام تسمى ريحانا يقال جاءه بطاقة من نرجس وبطاقة ريحان فيكون المعنى وانهم مما اكرم الله به الاناسي وحباهم به او لانهم يشمون ويقبلون فكانهم من جملة الرياحين التي انبتها الله وقال شارح اي من رزق الله او من الطيب الذي طيب الله به قلوب الاباء والرجال الرزق وايضا نبت طيب الرائحة قال الطيبي قوله اما انهم لجاء تفريعا للكلام كسابق ولذلك جمع الضمير الراجع الى الصبي ليعقب الحكم الخاص بالعام ويوكده فيدخل فيه دخولا اوليا وقوله وانهم لمن ريحان الله من باب الرجوع ذمهم اولا ثم رجع منه الى المدح قلت بل نبه اولا على ما قد يترتب على وجودهم من الامور المذمومة ثم اشار ثانيا الى مدحهم بانهم مع ذلك راحة للروح وباب للرزق والفتوح وبقاء معنوي ونظام دنيوي واخروي ولذا قيل الولد ان عاش نفع وان مات شفع وقد روى الحكيم الترمذي عن خولة بنت حكيم مرفوعا الولد من ريحان الجنة وروى ابو يعلى عن ابي سعيد مرفوعا الولد ثمرة القلب وانه مجبنة مبخلة محزنة رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وفي فصل الثالث عن يعلى قال المؤلف هو يعلى بن امية اسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف وتبوك روى عنه ابنه صفوان وعطاء ومجاهد وغيرهم قتل بصفين مع علي بن ابي طالب قال ان حسنا وحسينا استبقا اي تبادرا او تسابقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمهما اليه وقال ان الولد مبخلة مجبنة قال الطيبي هما كنايتان عن المحبة على ما يقتضيه المقام فيكون مدحا وان كان في الحديث السابق كناية عن الذم انتهى وهو غريب والصواب ما قدمنا وان عاد كرهما هنا لانهما يدلان على كمال المحبة الطبيعية والمودة العادية الموجبة للبخل والجبن لمن لم يكن كاملا في المرتبة العبودية وما يقتضيها من تقديم محبة مرضاة الرب على ما سواه لانه هو المحبوب الحقيقي وما سواه مطلوب اضافي وقد سبق في صدر الكلام حديث متفق عليه لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين رواه احمد وكذا ابن ماجة وروى الحاكم عن الاسود بن خلف والطبراني عن خولة بنت حكيم ولفظهما ان الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة وعن عطاء الخراساني تابعي جليل قال المؤلف هو عطاء بن عبد الله سكن الشام روى عنه مالك بن انس ومعمر بن راشد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصافحوا يذهب بفتحتين وفي نسخة بضم اوله وكسر الهاء فقوله الغل مرفوع بالفاعلية على الاول منصوب بالمفعولية على الثاني وفاعله ضمير راجع الى التصافح الدال عليه تصافحوا وهو بكسر الغين وتشديد اللام على الحقد وتهادوا بفتح الدال وكذا المخففة امر من التهادي تحابوا بفتح التاء وضم الموحدة المشددة من التحابب من باب التفاعل على انه مضارع مجزوم على جواب الامر حذف منه احدى التاءين وتذهب بالضبطين كسابقين لكنه هنا مجزوم بالعطف على ما قبله وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين وقوله الشحناء بفتح اوله العداوة المشحون بها القلب رواه مالك مرسلا وقد روى ابن عدي عن ابن عمر مرفوعا تصافحوا يذهب الغل عن قلوبكم وروى ابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا تهادوا تحابوا وزاد ابن عساكر عنه وتصافحوا يذهب الغل عنكم وفي رواية لابن عساكر عن عائشة بلفظ تهادوا تزدادوا حبا وهاجروا تورثوا ابناءكم مجدا واقيلوا الكرام عثراتهم وروى احمد والترمذي عن ابي هريرة تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة وفي رواية لابن عدي عن ابن عباس تهادوا الطعام بينكم فان ذلك توسعة لارزاقكم وروى الطبراني عن ام حكيم بنت وداع تهادوا فان الهدية تضعف الحب وتذهب بغوائل الصدر وروى البيهقي عن انس تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اربعا اي صلوة الضحى لقوله قبل الهاجرة اي قبل نصف النهار وهو وقت

ان الولد مبخلة بالمال عن انفاقه في وجوه القرب مجبنة عن الحرب والجهاد مجهلة تحمله على ترك الرحلة في طلب العلم والجد في تحصيله والانقطاع لطلبه لاهتمامه بما يصلح شانه من نفقته ونحوها محزنة تحمل ابويه على كثرة الحزن لكونه ان اصابه مرض حزنا او طلب ما لا يمكنهما تحصيله حزنا ومبخلة ومجبنة ومجهلة بفتح اوله وثالثه وسكون ثانيه ومفعلة لك عن الاسود ابن خلف بن عبد يغوث القرشي باسناد صحيح طب عن خولة بنت حكيم قالت اخذ النبي حسنا فقبله ثم ذكره باسناده قوي جامع الصغير شرح مناوي

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اهدي اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها قال الفقيه رحمه الله تكلم الناس في تاويل هذا الحديث الشريف قال بعضهم الحكم على ظاهره ويكون من اهديت اليه هدية جلساؤه شركاؤه وقال بعضهم هو على وجه الاستحباب يستحب له ان يشاركهم على وجه الكرم والمروة فان لم يفعل فلا يجبر عليه وهو مسلك الدناءة والخساسة ومنع الجماعة عن الحسد روي عن ابي يوسف القاضي انه اهدي اليه شيء فروى بعض اصحابه عنده هذا الحديث انه قال ان هذا الحديث في الفاكهة ونحوها وذكر الفقيه ابو جعفر عن ابي القاسم احمد بن حم انه اذا اهدي اليه هدية فذكر له هذا الحديث فقال انهم شركاؤه في السرور لا في الهدية بستان العارفين

استبداد الحمى وقد يعبر بها عن الظهيرة فكأنما صلاهن في ليلة القدر لأنه عبد ربه تطوعاً مع تحمل مشقة شدة الحر في
وقت الغفلة وزمان الاستراحة والمسلمان إذا تصافحا لم يبق بينهما ذنب أي غل وشحناء على ما سبق في الحديث
إلا سقط أي ذلك الذنب قال الطيبي وضع الذنب موضعهما لأنه مسبب عنهما رواه البيهقي في شعب الإيمان

باب القيام الفصل الأول عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت بنو قريظة بالتصغير وهم جماعة من اليهود على حكم
سعد أي ابن معاذ لكونهم من حلفائه قوم سعد في المغرب المراد بالسعدين في اصطلاح المحدثين إذا أطلقا سعد بن عبادة و
سعد بن معاذ انتهى وقد تقدمت ترجمته بعث أي رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه كما في نسخة صحيحة وكان
أي سعد قريباً منه أي نازلاً في موضع قريب منه صلى الله عليه وسلم فجاء على حمار أي راكباً عليه لعذر فلما دنا أي قرب من المسجد
أي المصلى ذكره ابن الملك وقال ميرك قيل إن المسجد هنا وهم فإنه صلى الله عليه وسلم كان نازلاً في بني قريظة إلا أن يراد
بالمسجد الذي صلى فيه صلى الله عليه وسلم مدة مقامه فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار أي مخاطباً لهم كلهم
أو لقومه خاصة فإنهم كانوا طائفتين قوموا إلى سيدكم قيل أي لتعظيمه ويستدل به على عدم كراهته فيكون الأمر للإباحة أو
لبيان الجواز وقيل معناه قوموا لإعانته في النزول عن الحمار إذ كان به مرض وأثر جرح أصاب أكحله يوم الأحزاب ولو أراد تعظيمه
لقال قوموا لسيدكم ومما يؤيده تخصيص الأنصار والتنصيص على السيادة المضافة وأن الصحابة رضي الله عنهم ما كانوا
يقومون له صلى الله عليه وسلم تعظيماً له مع أنه سيد الخلق لما يعلمون من كراهته لذلك على ما سيأتي قال التوربشتي ليس هذا
من القيام الذي يراد به التعظيم على ما كان يتعاهده الأعاجم في شيء فكيف يجوز أن يأمر بما صح أنه نهى عنه وعرف منه إلى آخر العهد
وإنما كان سعد بن معاذ رضي الله عنه وجعاً لما رمي في أكحله يخاف عليه من الحركة حذراً من سيلان العرق بالدم وقد أتى به ليحكم
الحكم الذي سألت إليه بنو قريظة عند النزول على حكمه فأمرهم بالقيام إليه ليعينوه على النزول من الحمار ويرفقوا به فلا
يصيبه ألم ولا ينضغط بالحركة فينفجر منها العرق فكان معنى قوله قوموا إليه أي إلى إعانته وتنزيله من المركب ولو كان يريد به
التوقير والتعظيم لقال قوموا لسيدكم وأما ما ذكر في قيام النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبي جهل حين قدم عليه وما
روي عن عدي بن حاتم ما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قام إلي أو تحرك فإن ذلك مما لا يصح الاحتجاج به
لضعفه والمشهور عن عدي إلا وسع لي ولو ثبت فالوجه فيه أن يحمل على الترخيص حيث يقتضيه الحال وقد كان عكرمة من
رؤساء قريش وعدي كان سيد بني طي فرأى تأليفهما بذلك على الإسلام أو عرف من جانبهما تطلعاً إليه على حسب ما
يقتضيه حب الرياسة انتهى والظاهر أن قيامه لعكرمة إنما كان لكونه قادماً مهاجراً كما سبق أنه قال مرحباً بالراكب المهاجر
وقد تعقب الطيبي التوربشتي بأن الحق في هذا المقام أخص من الكلام والحق عائد يرجع عليه الملام وخرج عن مقام المرام وقال بعض
العلماء في الحديث إكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم إذا أقبلوا هكذا احتج بالحديث جماهير العلماء قال القاضي
عياض القيام المنهي عنه قيامهم قياماً طول جلوسه قال النووي هذا القيام للقادم من أهل الفضل مستحب وقد جاءت أحاديث
ولم يصح في النهي عنه شيء صريح وقد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء عليه في جزء وأجبت فيه عما يوهم النهي عنه انتهى وتعقبه ابن الحاج
المالكي في مدخله ورد عليه رداً بليغاً ثم اختلفوا في الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قوموا إلى سيدكم هل هم الأنصار خاصة
أم جميع من حضر من المهاجرين معهم قلت هذا وهم فإنه مع صريح قوله للأنصار كيف يتصور العموم الشامل للمهاجرين نعم يحتمل
عموم الأنصار وخصوص قومه منهم على ما قدمناه والله أعلم وقال الإمام حجة الإسلام القيام مكروه على سبيل
الإعظام لا على سبيل الإكرام ولعله أراد بالإكرام القيام للتحية بغير المحبة كما يدل عليه المصافحة وبالإعظام
التمثل له بالقيام وهو جالس على عادة أمراء العجم والله أعلم بكل حال ومقام متفق عليه وكذا رواه أبو داود و
مضى الحديث بطوله في باب حكم الأسراء وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من الإقامة
من مجلسه أي من مكانه الذي سبق إليه من موضع مباح ثم يجلس أي المقيم فيه قيل واقع غالباً ولكن تفسحوا أي ليفسح
بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني أي تنح فقوله وتوسعوا تأكيد أو معناه لا تتضاموا بل يقرب بعضهم من بعض
ليتسع المجلس قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وقيل التقدير في
الحديث ولكن ليقل تفسحوا وتوسعوا قال النووي هذا النهي للتحريم فمن سبق إلى موضع مباح من المسجد وغيره
يوم الجمعة أو غيره لصلاة أو غيرها فهو أحق به ويحرم على غيره إقامته لهذا الحديث إلا أن أصحابنا استثنوا منه ما إذا ألف

من المسجد موضعاً يفتي فيه أو يقرأ قرآناً أو غيره من العلوم الشرعية فهو أحق به وليس لأحد أن ينازعه فيه قلت وفيه بحث لظاهر أن
مثل هذا التعليل هل يصلح لتخصيص العام المستفاد من النهي الصريح بالحديث الصحيح مع ما ورد من النهي عن اتخاذ مكان معين
من المسجد لما يترتب عليه من الرياء كما في الإحياء وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه متفق عليه
وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام من مجلسه أي مريداً للرجوع إليه قريباً ثم رجع إليه أي
من قريب فهو أحق به وإنما قيدنا بقرب الرجوع فإن من اتخذ مكاناً في عرفة أو منى مثلاً ثم رجع إليه سنة أخرى فليس أحق
ممن سبقه خلافاً لما يتوهمه العامة قال ابن الملك أي من كان جالساً في مجلس فقام منه ليتوضأ أو ليقضي شغلاً يسيراً سواء
ترك فيه خمرة ونحوها أو لا فهو أحق به فإذا وجد فيه من عداه فله أن يقيمه لأنه لم يبطل اختصاصه به انتهى والظاهر أنه إذا لم
يترك فيه شيئاً بطل اختصاصه رجوعاً للمباح إلى أصله ويدل عليه ما سيأتي أنه صلى الله عليه وسلم إذا جلس فقام فأراد
الرجوع نزع نعله الحديث وقد ذكر النووي ما سبق من نفي التحريم وقال قال أصحابنا الحديث فيمن جلس إلى ثم قال وقال
بعضهم هذا مستحب ولا يجب والصواب الأول وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة وحدها رواه مسلم الفصل الثاني
عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم أي الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أي جميعهم إذا رأوه أي
مقبلاً لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك أي لقيامهم تواضعاً لربه ومخالفة لعادة المتكبرين والمتجبرين بل اختار
الثبات على عادة العرب في ترك التكلف في قيامهم وجلوسهم وأكلهم وشربهم ولبسهم ومشيهم وسائر أفعالهم
وأخلاقهم ولذا روي أنا وأتقياء أمتي براء من التكلف قال الطيبي ولعل الكراهية بسبب المحبة المقتضية للاتحاد الموجب
لرفع التكلف والحشمة ويدل عليه قوله لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الإمام أبو
حامد مهما تم الاتحاد خفت الحقوق بينهم مثل القيام والاعتذار والثناء فإنها وإن كانت من حقوق الصحبة
لكن في ضمنها نوع من الأجنبية والتكلف فإذا تم الاتحاد يطوى بساط التكلف بالكلية فلا يسلك به إلا مسلك
نفسه لأن هذه الآداب الظاهرة عنوان الآداب الباطنة فإذا صفت القلوب بالمحبة استغنت عن تكلف إظهار ما
فيها والحاصل أن القيام وتركه يختلف بحسب الأزمان والأشخاص والأحوال والله أعلم رواه الترمذي وقال هذا
حديث حسن صحيح وعن معاوية أي ابن أبي سفيان فإنه المراد عند الإطلاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سره أي أعجبه وجعله مسروراً ولفظ الجامع من أحب أن يتمثل أي ينتصب له الرجال قياماً أي يقفون بين يديه قائمين
لخدمته وتعظيمه من قولهم مثل بين يديه مثولاً أي انتصب قائماً كذا ذكره بعض الشراح والظاهر أنه إذا كانوا قائمين
للخدمة لا للتعظيم فلا بأس به كما يدل عليه حديث سعد قال الطيبي يجوز أن يكون قوله قياماً مفعولاً مطلقاً لما في
الانتصاب من معنى القيام وأن يكون تمييزاً لاشتراك المثول بين المعنيين فليتبوأ أي فليهيئ مقعده من النار لفظه
الأمر ومعناه الخبر كأنه قال من سره ذلك وجب له أن ينزل منزله من النار قيل هذا الوعيد لمن سلك فيه طريق
التكبر بقرينة السرور للمثول وأما إذا لم يطالب ذلك وقاموا من تلقاء أنفسهم طلباً للثواب أو لإرادة التواضع
فلا بأس به وقد روى البيهقي في شعب الإيمان عن الخطابي في معنى الحديث هو أن يأمرهم بذلك ويلزمه إياهم على
مذهب الكبر والنخوة قال وفي حديث سعد دلالة على أن قيام المرء بين يدي الرئيس الفاضل والوالي العادل و
قيام المتعلم للمعلم مستحب غير مكروه وقال البيهقي هذا القيام يكون على وجه البر والإكرام كما كان قيام الأنصار
لسعد وقيام طلحة لكعب بن مالك ولا ينبغي للذي يقام له أن يريد ذلك من صاحبه حتى إن لم يفعل حقد
عليه أو شكاه أو عاتبه رواه الترمذي وأبو داود وكذا أحمد وفي شرح السنة عن أبي مجلز أن معاوية خرج
وعبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير جالسان فقام ابن عامر وقعد ابن الزبير فقال معاوية إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من سره أن يتمثل له عباد الله قياماً فليتبوأ مقعده من النار وعن أبي أمامة قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم متكئاً أي معتمداً على عصا أي لمرض كان به فقمنا له أي لتعظيمه فقال لا تقوموا كما يقوم الأعاجم
يعظم بعضها بعضاً وروي بعضهم بعضاً أي لمال ومنصب وإنما ينبغي التعظيم للعلم والصلاح ذكره ابن الملك وكذا
قال شارح أيضاً وإذا كان القيام والتعظيم لله فحسن انتهى وفيه أن كلامهما لا يلائم النهي لهم فإنهم لا شك أنهم
قاموا لله وتعظيماً لرسول الله ولعل الأوجه أن يقال إنهم قاموا متمثلين فنهاهم عن ذلك ويؤيده إطلاق القيام

للمبالغة في المرام او المراد بالقيام الوقوف والله اعلم رواه ابو داود وعن سعيد بن ابي الحسن هو اخو الحسن البصري قال المؤلف
واسم ابي الحسن يسار البصري تابعي روى عن ابن عباس وابي هريرة وعنه قتادة وعوف مات قبل اخيه بسنة وذلك سنة
تسع ومائة قال جاءنا ابو بكرة اي الثقفي صحابي جليل تقدم ذكره في شهادة اي لاداء شهادة كانت عنده فقام له رجل من
مجلسه اي ليجلس هو فيه فابى ان يجلس فيه اي في ذلك المجلس وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذا اي عن ان يقوم
احد ليجلس غيره في مجلسه ذكره الطيبي والاظهر ان يكون الاشارة الى الجلوس في موضع يقوم منه احد ويمكن ان يكون الاشارة
الى المعنى المفهوم من السياق وهو ان يقام احد من مجلسه وهذا في معناه ويؤيده ما سبق من حديث لا يقيم الرجل الرجل
ويوافقه ما اخرجه البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يقام الرجل من مقعده ويجلس فيه اخر ونهى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يمسح الرجل يده اي اذا كانت ملوثة بطعام مثلا بثوب من لم يكسه بفتح الياء وضم السين اي بثوب شخص لم يلبس
ذلك الرجل الثوب والمراد منه النهي عن التصرف في مال الغير والتحكم على من لا ولاية له عليه وقال المظهر معناه اذا كانت يدك
ملطخة بطعام فلا تمسح يدك بثوب اجنبي ولكن بذيل غلامك او ابنك ونحوهما ممن البسته الثوب قال الطيبي لعل المراد بالثوب
الازار والمنديل ونحوهما فلما اطلق عليه لفظ الثوب عقبه بالكسوة مناسبة للنهي اي نهى ان يمسح يده بمنديل الاجنبي
فيمسح عنده بمنديل نفسه او منديل موهبه من غلامه او ابنه انتهى والاظهر ان صاحب الثوب اذا كان راضيا يجوز له ذلك وكذلك
اذا علم ان الشخص قام عن المجلس بطيب خاطره فلا باس بجلوسه كما يستفاد من قوله تعالى تفسحوا في المجالس وكذا من قوله
سبحانه اذا قيل انشزوا فانشزوا وكما يدل عليه حديث صحيح كالدابة احق بصاحبها الا اذا اذن وامثال ذلك كثير في
الفروع كما في باب ملم الجنازة فامتناع الصحابي من الجلوس اما لشك في رضا الرجل لكونه قام بامر بعض او بسبب حياء واما
للاحتياط والورع واما لحمل الحديث على الاطلاق والله اعلم رواه ابو داود ووافقه احمد في النهي الاخير وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس وجلسنا حوله اي بين يديه ومن يمينه وشماله لورود النهي عن
الجلوس وسط الحلقة فقام عطف على جلس فاراد الرجوع نزع نعله جواب الشرط اي خلع نعله وتركها هناك قال
الطيبي ولعله عليه السلام كان يمشي حافيا الى الحجرة عائشة رضي الله عنها ولا يبعد ان يمشي حافيا الى مكان اخر لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم
كان يامر اصحابه بان يمشوا حفاة احيانا او بعض ما يكون عليه اي من رداء او عمامة او طاقية فيعرف ذلك اي ارادة رجوعه
اصحابه فيثبتون اي في مكانهم ولا يتفرقون عنه رواه ابو داود وعن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يحل للرجل ان يفرق بتشديد الراء بين اثنين اي بان يجلس بينهما الا باذنهما لانه قد يكون بينهما
محبة ومودة وجريان سر وامانة فيشق عليهما التفرق بجلوسه بينهما رواه الترمذي وابو داود وكذا احمد وروى
البيهقي عن ابن عمرو انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
اي ابن عمرو على ما صرح به الجامع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجلس اي انت والمراد به خطاب العام بين رجلين
الا باذنهما رواه ابو داود الفصل الثالث عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المسجد
يحدثنا فاذا قام قمنا اي لانقضاء المجلس لا للتعظيم لانهم ما كانوا يقومون له مقبلا فكيف يقومون له مدبرا قياما اي وقوفا
ممتدا حتى نراه قد دخل بعض بيوت ازواجه ولعلهم كانوا ينتظرون رجاء ان يظهر له حاجة الى احد منهم او يعرض له
رجوع الى الجلوس معهم فاذا يئسوا تفرقوا ولم يقعدوا لعدم حلاوة الجلوس بعد فقده عليه السلام وعن واثلة بكسر المثلثة
ابن الخطاب لم يذكره المؤلف في اسمائه قال دخل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد في المسجد فتزحزح اي
تنحى عن مكان هو فيه له اي لذلك الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في المكان
سعة فقال النبي عليه السلام ان للمسلم لحقا اللام في الاسم لتاكيد الحكم وفي رواية الجامع بدون اللام اذا راه اخوه
ظرف متعلق بقوله ان يتزحزح له وهو بيان الحق او بدل منه قال الطيبي وفيه استحباب اكرام الداخل واجلاسه صدر المجلس لا دلالة
في الحديث على الاجلاس المذكور بل كل واحد يجلس في مقامه اللائق به كما في صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعا انزلوا الناس منازلهم وفي رواية الخرائطي عن ابن عباس انزل الناس منازلهم من الخير والشر واحسن ادبهم
على الاخلاق الصالحة رواهما اي الحديثين السابقين البيهقي في شعب الايمان باب الجلوس والنوم والمشي وفيه
ذكر الاستلقاء الفصل الاول عن ابن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة بكسر الفاء ونون ممدود

اي جانبها من قبل الباب ذكره ابن حجر وقال شارح هو سعة امام البيت وقيل ما امتد من جوانبه وقيل الموضع المتسع
المحاذي لبابه وفي القاموس الفناء ككساء ما اتسع من امامها محتبيا بيديه اي جالسا بحيث يكون ركبتاه منصوبتين
وبطن قدميه على الارض ويداه موضوعتين على ساقيه والمراد سنية الاحتباء في الجلوس ذكره ابن الملك وكذا ظاهره ان
سنيته لا تحصل بمجرد هذا الفعل بل هو بيان الجواز او دليل الاستحباب رواه البخاري وعن عباد بفتح فتشديد
ابن تميم عن عمه لم يذكره المؤلف في اسمائه قال اي قال عمه هو عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني ابو محمد
صحابي روى صفة الوضوء وغير ذلك ويقال هو الذي قتل مسيلمة الكذاب واستشهد بالحرة سنة ثلاث وستين
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رايته في المسجد مستلقيا اي حال كونه مضطجعا على ظهره واضعا احدى قدميه
على الاخرى حال متداخلة او مترادفة ووضع القدم على القدم لا يقتضي كشف العورة بخلاف وضع الرجل على الرجل فانه
قد يؤدي الى ذلك وبهذا الجمع بين هذا الحديث وبين النهي الاتي عن وضع احديهما على الاخرى وسياتي مزيد تحقيق
لذلك قال النووي يحتمل انه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان الجواز وانكم اذا اردتم الاستلقاء فليكن هكذا وان النهي الذي نهيتكم
عنه ليس على الاطلاق بل المراد به الاجتناب عن كشف العورة وفيه جواز الاستلقاء في المسجد قال القاضي عياض لعله
صلى الله عليه وسلم فعله لضرورة من تعب وطلب راحة والا فقد علم ان جلوسه عليه السلام في المجامع على خلاف هذا
بل كان يجلس متربعا على الوقار او محتبيا للتواضع انتهى وقال الخطابي فيه دلالة على ان خبر النهي منسوخ وقال غيره ان هذا قبل النهي
ولا يخفى ان مثل هذا الاحتمال لا يصح بدون معرفة تاريخ فالاعراض عنها اولى متفق عليه وعن جابر قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يرفع الرجل احدى رجليه على الاخرى وهو مستلق على ظهره فيه تجريد او تاكيد كما لا يخفى قال المظهر وجه
الجمع بين حديث عباد بن تميم وجابر ان وضع احد الرجلين على الاخرى قد يكون على نوعين ان يكون رجلاه ممدودتين
احديهما فوق الاخرى ولا باس بهذا فانه لا ينكشف من العورة بهذه الهيئة وان يكون ناصبا ركبة احدى الرجلين
ويضع الرجل الاخرى على الركبة المنصوبة وعلى هذا فان لم يكن انكشاف العورة بان يكون عليه سراويل او يكون ازاره او ذيله
طويلتين جاز والا فلا انتهى وقال بعض علمائنا انما اطلق النهي لان الغالب فيهم الازار رواه مسلم وروى احمد
عن ابي سعيد ولفظه نهى ان يضع الرجل الخ وعنه اي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستلقين احدكم ثم يضع
بالرفع اي ثم هو يضع وفي نسخة بالجزم اي ثم لا يضع احدى رجليه على الاخرى فالنهي عن الاستلقاء المقيد لا مطلق
الاستلقاء لما سبق من فعله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
رجل قيل هو قارون وقيل من اعراب فارس وقال النووي يحتمل ان هذا الرجل من هذه الامة واخبار عمن قبلكم كما في
كتاب اللباس يتبختر اي يمشي خيلاء في بردين ويفتخر ويتكبر في لبسهما وقد اعجبته نفسه اي من عجب وتكبر نشأ منهما
خسف على بناء المجهول ونائبه قوله به وقوله الارض بالنصب على انه مفعول ثان ذكره سعد جلبي في قوله تعالى فخسفنا به و
بداره الارض وقيل منصوب بنزع الخافض اي فيها ويؤيده ما في القاموس خسف الله بفلان الارض غيبه فيها فهو يتجلجل
بالجيمين اي يغوص ويذهب فيها اي في الارض من حيث خسف به الى يوم القيمة وفي النهاية التجلجل حركة مع صوت متفق عليه
الفصل الثاني عن جابر بن سمرة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اي ابصرته متكئا حال من مفعول رايت على وسادة متعلق
بمتكئا على يساره اي كائنة على جانب يساره او متعلق بمتكئا بعد تقييده بالظرف الاول فيكون من قبيل تظريف
ذكره الحنفي وقال ابن حجر اي حال كونها موضوعة على يساره وهو لبيان الواقع لا للتقييد فيجوز الاتكاء على الوسادة يمينا او يسارا
وقال ابن الملك فيه ندب الاتكاء ووضع الوسادة على الجانب الايسر انتهى وفيه نظر لاحتمال ان وقوع اليسار امر اتفاقي والا
فمقتضى القياس على الاضطجاع ان الايمن هو المندوب ويكون هذا الحديث لبيان الجواز والله اعلم رواه الترمذي اي في جامعه
ورواه في شمائله ايضا من طريقين وقال لم يذكر وكيع على يساره وهكذا روى غير واحد عن اسرائيل نحو رواية وكيع ولا نعلم
احدا روى على يساره الا ما رواه اسحاق بن منصور عن اسرائيل فتبين ان رواية اسحاق عن يساره انفرد بها اسحاق فهو غريب في اصطلاح
المحدثين وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد وفي بعض نسخ الشمائل للترمذي
في المجلس موضع في المسجد احتبى بيديه رواه رزين وكذا رواه ابو داود والبيهقي لكن بغير قيد في المسجد على ما في الجامع
الصغير وعن قيلة بفتح قاف وسكون تحتية بنت مخرمة بسكون خاء معجمة بين فتحات قال المؤلف تميمية روت عنها صفية

ودحيبة ابنتا عليبة وكانتا من ربيبتها وهي جدة ابيهما ولها صحبة انها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد اي جالس القرفصاء بالنصب على انه مفعول مطلق وهو ممدود وفي نسخة مقصور قال السيوطي هو بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد مهملة وهي جلسة المحتبي ان يديه من ذراعيه ويديه على ساقيه وقال الجوهري القرفصاء ضرب من القعود يمد ويقصر فاذا قلت قعد القرفصاء فكانك قلت قعد قعودا مخصوصا وهو ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه وقيل هو ان يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه وفي القاموس القرفصاء مثلثة القاف والفاء مقصورة والقرفصاء بالضم والقرفصاء بضم القاف والراء على الاتباع قالت فلما رأيت اي ابصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع اي الخاشع الخاضع المتواضع الظاهر انه حال على ما جوزه الكوفيون في قول لبيد وارسلها العراك ولم يذدها مع ان تأويل البصريين قد يلحق هنا ايضا بانه معرفة موضوعة موضع النكرة بمعنى ان اللام للعهد الذهني او زائدة وانما اخترنا الحالية على الوصفية مع انه لا مانع لان معنى الحال في هذا المقام اظهر فتامل وتدبر وقال التوربشتي يجوز ان يكون نعتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون مفعولا ثانيا بان يكون التقدير الرجل المتخشع وقال القاضي المتخشع صفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يجعل ثاني مفعولي رايت لانها ههنا بمعنى ابصرت قال الطيبي سلك الشيخ التوربشتي مسلك التجريد جرد من ذاته الزكية الرجل المتخشع وجعله شخصا آخر وهو مبالغة لكمال التخشع فيه والقاء رداء الهيبة عليه ومن ثم قالت ارعدت من الفرق ونحو قوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان الكشاف قرأ عبيد بن عمير وردة بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم والتفعل هنا ليس للتكلف بل هو لزيادة المعنى والمبالغة كما في اسماء الله تعالى من نحو المتكبر انتهى وقولها ارعدت بصيغة المجهول اي اخذتني الرعدة والاضطراب والحركة من الفرق بفتحتين اي من اجل الخوف والمعنى هيبة مع خضوعه وخشوعه رواه ابو داود وعن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر تربع في مجلسه اي جلس مربعا واستمر عليه حتى تطلع الشمس اي ترتفع حسنا بفتحتين على ما في الاصول المعتمدة اي طلوعا ظاهرا بينا وفي بعض النسخ المصححة حسناء بفتح فسكون ممدود اي طلعة كاملة قال القاضي قيل الصواب حسنا على المصدر اي طلوعا حسنا ومعناه انه كان يجلس متربعا في مجلسه الى ان ترتفع الشمس وفي اكثر النسخ حسناء فعلى هذا يحتمل ان يكون صفة لمصدر محذوف في المعنى ما سبق او حالا والمعنى حتى تطلع الشمس نقية بيضاء زائلة عنها الصفرة التي يتخيل فيها عند الطلوع بسبب ما يعترض دونها على الافق من الابخرة والادخنة وقال ميرك هو بفتح الحاء والسين وبالتنوين ورواه بعضهم بفتح الحاء وسكون السين وبالمد والنصب ورواه بعضهم حينا بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وبالنون اي زمانا ربيع مدة جلوسه رواه ابو داود اي باسانيد صحيحة على ما في الرياض وفي الجامع الصغير بلفظ كان اذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس رواه احمد والترمذي والنسائي عنه وعن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عرس بتشديد الراء في النهاية التعريس نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة وقوله بليل فيه تجريد او تاكيد والمعنى اذا نزل بليل للاستراحة والنوم وقال شارح اي اذا نام بليل اي في سفر اضطجع على شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع راسه على كفه اي احترازا عن ان ينام طويلا فيفوته الصبح قال الطيبي هذا القيد مشعر بان تعريسه بالليل لم يكن على هذه الهيئة انتهى وهو ظاهر بلا مرية رواه البغوي في شرح السنة اي باسناده وقد روى احمد وابن حبان بسند صحيح والحاكم في مستدركه عنه انه صلى الله عليه وسلم اذا عرس وعليه ليل توسد يمينه واذا عرس قبيل الصبح وضع راسه على كفه اليمنى واقام ساعده وعن بعض آل ام سلمة اي من خدمها واقاربها او محارمها كابنها عليها قال كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما يوضع في قبره اي كان ما يفرش له للنوم قريبا مما يوضع في قبره وهو معلوم عند بعض الناس ولعل الصحابي عدل عن الماضي الى المضارع حكاية للحال وفي رواية الجامع مما يوضع للانسان في قبره وهو اوضح وفيه اشعار بان كان يوضع فرش لبعض الناس في قبره والمعنى انه كان شيئا خفيفا لا طويلا ولا عريضا قال الطيبي قوله نحوا خبر كان من قبيل بالحذف اي مثل شيء مما يوضع في قبره قيل وقد وضع في قبره قطيفة حمراء اي كان فراشه للنوم نحوها وكان المسجد بكسر الجيم عند راسه اي اذا نام يكون راسه الى جانب المسجد وفي نسخة بفتح الجيم اي وكان مصلاه او سجادته عند راسه رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مضطجعا على بطنه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم له على ما هو الظاهر او لغيره اعراضا عنه واعتراضا عليه لكونه غير قابل

للنصيحة

للنصيحة ان هذه اي هذه الاضطجاعة وتانيثه لتانيث خبره وهو قوله ضجعة وهي بكسر اوله للنوع لا يحبها الله لان وضع الصدر والوجه اللذين من اشرف الاعضاء على الارض اذلال في غير السجود او هذه الضجعة رقدة اللوطية فالتشبيه بهم مذموم وسيأتي في الحديث انها ضجعة يبغضها الله وفي حديث انما هي ضجعة اهل النار رواه الترمذي وعن يعيش بعين مهملة وشين معجمة على وزن يزيد ابن طخفة بكسر الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبالفاء كذا في الاصول المصححة وهو موافق لضبط المص وقيل هو طهفة بالهاء بدل الخاء وفي المغني مفتوحة وسكون معجمة ففاء ويقال بغين معجمة مكان خاء ابن قيس الغفاري بكسر الغين المعجمة عن ابيه اي طخفة وكان اي ابوه من اصحاب الصفة لم يذكره المؤلف في اسمائه بل ذكر يعيش في التابعين وقال في حرف القاف من فصل الصحابة هو قيس بن ابي غرزة الغفاري عداده في اهل الكوفة روى عنه ابو وائل شقيق بن سلمة وليس له الا حديث واحد في ذكر التجارة قال ابي بينما انا مضطجع من السحر بفتحتين وفي نسخة بسكون الثاني وهو الرية ففي الصحاح السحر الرية وكذلك السحر محركة وفي القاموس السحر ويضم ويحرك الرية انتهى وقيل ما لصق بالحلقوم من اعلى البطن ذكره الطيبي والمعنى راقد من اجل دائه او بسبب وجعه على بطني اذا رجل اي شخص يحركني برجله فقال ان هذه ضجعة يبغضها الله هذا آكد وابلغ من قوله السابق لا يحبها الله فنظرت فاذا هو اي الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله عليه السلام لم يتبين له عذره او لكونه يمكن الاضطجاع على الفخذين لدفع الوجع من غير مد الرجلين والله اعلم رواه ابو داود وابن ماجه وعن علي بن شيبان بفتح معجمة وسكون تحتية فموحدة قال المؤلف في فصل الصحابة حنفي يمامي روى عنه ابنه عبد الرحمن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات اي نام ليلا على ظهر بيت اي سطح له ليس عليه اي على اطرافه حجاب اي مانع من السقوط وفي رواية حجار اي بالراء بدل الموحدة وهو جمع حجر بكسر الحاء وهو ما يحجر به من حائط ونحوه ومنه حجر الكعبة فقد برئت منه الذمة قال القاضي معناه من نام على سطح لا سترة له فقد تصدى للهلاك وازال العصمة عن نفسه وصار كالمهدر الذي لا ذمة له فلعله ينقلب في نومه فيسقط ويموت مهدرا وايضا فان لكل من الناس عهدا من الله تعالى بالحفظ والكلاءة فاذا القى بيده الى التهلكة انقطع عنه قال بعضهم معناه لم يبق بيننا وبينه عهد وهذا تهديد لكراهة اضطجاع الرجل في موضع مخوف وهذا من جملة تعليم الادب كما نهى عن محمد سيد اولي الالباب شفقة على الامة لكونه كالاب بل اكمل واتم وارحم من كل من يرحم كما قال وهو اعلم العالمين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين رواه ابو داود وكذا البخاري في تاريخه لكن بلفظ حجاب على ما في الجامع وفي معالم السنن للخطابي حجى بالحاء المهملة والجيم وفي نسخة بفتح اوله ففي القاموس والحجى العقل وبالفتح الناحية انتهى وهو منون وهو مرفوع تقديرا وفي النهاية حجى هكذا رواه الخطابي في معالم السنن وقال الذي روي بكسر الحاء وفتحها ومعناه فيهما الستر فمن قال بالكسر شبهه بالحجى العقل لان العقل يمنع الانسان من الفساد ويحفظه من التعرض للهلاك فشبه الستر الذي يكون على السطح المانع للانسان من التردي والسقوط بالعقل المانع له من افعال السوء المؤدية الى الردى ومن رواه بالفتح فقد ذهب الى الناحية والطرف واحجاء الشيء نواحيه واحدها حجى بالفتح وفي جامع الاصول الذي قرأته في كتاب ابي داود ليس عليه حجاء وفي نسخة اخرى حجار واما الحجاب بالباء فهو كل ما يحجب الانسان عن الوقوع وبالراء يجوز ان يكون جمع حجر وهو ما يحجر به من حائط ونحوه ايضا مما يمنع النائم على السطح من السقوط وبعضهم رواه الى احاديث الغني يليه ليس يحجره عليه انتهى وفي المصابيح مثل ما ذكره الخطابي قال شارح له ليس عليه حجا بفتح الحاء وكسرها وعن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينام الرجل اي ليلا او مطلقا على سطح ليس بمحجور عليه اي ليس حوله جدار مانع عن وقوعه عن السطح رواه الترمذي وعن حذيفة قال ملعون اي مطرود على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من قعد وسط الحلقة بسكون السين واللام وفي شرح السنة لعن من جلس وسط الحلقة وهذا يتناول على وجهين احدهما ان ياتي حلقة قوم فيتخطى رقابهم ويقعد وسطها ولا يقعد حيث ينتهي به المجلس والثاني ان يقعد وسط الحلقة فيحول بين الوجوه ويحجب بعضهم عن بعض فيتضررون به وقال التوربشتي المراد منه والله اعلم الماجن الذي يقيم نفسه مقام السخرية ليكون ضحكة بين الناس ومن يجري مجراه من المتاكلين بالسخرية والشعوذة رواه الترمذي وابو داود وفي الجامع الصغير رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن حذيفة لكن بلفظ لعن الله من قعد وسط الحلقة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المجالس اوسعها رواه ابو داود وكذا احمد والبخاري في تاريخه والحاكم في

مستدرك والبيهقي في شعب الايمان ورواه البزار والحاكم والبيهقي عن انس وعن جابر بن سمرة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي حضر واصحابه جلوس اي جالسون والجملة حال فقال مالي اراكم اي ابصركم عزين بكسر العين والزاي اي متفرقين جمع عزة
والهاء عوض عن الياء وهي فرقة من الناس متميزة عن غيرها والمعنى اجلسوا في الحلقة او في الصف ام هو بدليل الا يدبر بعضهم
بعضا ولئلا يودي الى التفرق فيما بينهم قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الاية ولئلا يتشبهوا بالكفار على ما
حكاه سبحانه عنهم بقوله فما للذين كفروا مهطعين عن اليمين وعن الشمال وفي شرح السنة قال سفيان يعني حلقا قال
وروي عن الاعمش فقال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهم حلق فقال مالي اراكم عزين اي متفرقين مختلفين
لا يجمعكم مجلس واحد رواه ابو داود وكذا احمد ومسلم والنسائي عنه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان احدكم في الفيء بفتح فسكون اي في ظل فقلص اي ارتفع عنه الظل اي بعضه وفيه تفنن فصار بعضه في الشمس
وبعضه في الظل بيان لما قبله فليقم اي فليتحول لمشيه الى مكان اخر يكون كله ظلا او شمسا لان الانسان اذا قعد ذلك المقعد فسد
مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين كذا قاله بعض الشراح وتبعه ابن الملك ولانه خلاف العدالة الموجبة
لاختلاف الاعتدال مع انه يشبه مجلس المجانين ونظيره النهي عن لبس احد النعلين والاولى ان يقال علله الشارع من
قوله الاتي فانه مجلس الشيطان رواه ابو داود اي مرفوعا وفي شرح السنة عنه اي عن ابي هريرة قال اي ابو هريرة اذا كان
احدكم في الفيء فقلص اي ارتفع الفيء عنه فليقم فانه اي ذلك المجلس مجلس الشيطان الظاهر انه على ظاهره وقيل انما اضافه
اليه لانه الباعث عليه ليصيبه السوء فهو عدو للبدن بناء على استعانته بضعف البدن على ضعف الدين هكذا رواه معمر
موقوفا اي على ابي هريرة لكنه في حكم المرفوع قال التوربشتي الاصل فيه الرفع وان لم يرد مرفوعا لان الصحابي لا يقدم على
التحدث بالامور الغيبية الا من قبل الرسول صلوات الله عليه وقد وردت بدلائل روايات من غير هذا الوجه عنه صلى الله عليه وسلم
والحق الابلج فيه وفي امثاله التسليم للنبي عليه السلام في مقاله فانه يعلم ما لا يعلم غيره ويرى ما لا يرى غيره انتهى وفي الجامع
الصغير انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يجلس الرجل بين الضح والظل وقال مجلس الشيطان رواه احمد باسناد حسن عن رجل
مرفوعا وعن ابي اسيد بضم الهمزة وكسر سين وهو مالك بن ربيعة الساعدي الانصاري سبق ترجمته انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وهو اي النبي عليه السلام خارج من المسجد جملة حالية فاختلط قال الطيبي هو مسبب عن محذوف
هو المقول اي يقول استأخرن فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال للنساء فالفاء في فاختلط مسبب عن مقول
يقول وفي فقال عن اختلاط انتهى وقوله استأخرن من باب الاستفعال بمعنى التفعل فالمعنى تأخرن عن وسط الطريق وابعدن
عن حاقها الى حافتها كما يدل عليه قوله فانه اي الشأن ليس لكن ان تحققن الطريق بضم القاف الاولى اي تذهبن في حاق الطريق
والحاق بتشديد القاف الوسط عليكن بحافات الطريق جمع حافة بتخفيف الفاء اي باطرافها وجوانبها وفي النهاية
الحافة الناحية وعينها واو بدليل تصغيرها على حويفة فكانت المرأة اي بعد ذلك الامر تلصق بفتح الصاد اي تلتزق
بالجدار وتبالغ في لصوقها حتى ان بكسر الهمزة ثوبها ليتعلق اي احيانا بالجدار رواه ابو داود والبيهقي في شعب الايمان
وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يمشي يعني الرجل تفسير من بعض الرواة اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بفاعل
يمشي الرجل والحاصل ان لفظ الرجل ليس من اصل الحديث فالجملة معترضة بين سابقه ولاحقه وهو قوله بين المراتين
رواه ابو داود ولفظ الجامع نهى ان يمشي الرجل بين المراتين رواه ابو داود والحاكم وعن جابر بن سمرة قال كنا اذا اتينا
النبي صلى الله عليه وسلم اي مجلسه الشريف جلس احدنا حيث ينتهي اي هو اليه من المجلس وحيث ينتهي المجلس اليه والحاصل
انه لا يتقدم على احد من حضاره تأدبا وتركا للتكلف ومخالفة لحظ النفس من طلب العلو كما هو شأن ارباب الجاه
رواه ابو داود وذكر حديثا عبد الله بن عمر في باب القيام كذا في اكثر الاصول المعتمدة بلفظ التثنية وفي اصل السيد حديث
عبد الله بن عمرو بلفظ الافراد اما على الاصل فالحديثان اي لا يحل لرجل والاخر بعده لا يجلس بين رجلين
وانما قال حديثا عبد الله مع ان الحديث الثاني منسوب فيما سبق الى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده لان المراد بجده هو
عبد الله بن عمرو على الصحيح كما قدمنا الخلاف فيه واما على نسخة السيد فيتعين ان يكون المراد به الحديث الاول والله اعلم
وسنذكر حديثي علي وابي هريرة في باب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ان شاء الله تعالى فالاول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مشى تكفأ والثاني ما رأيت احدا اسرع في مشيه الفصل الثالث عن عمرو بن الشريد تابعي عن ابيه الشريد بن سويد

الثقفي روى عنه نفر وهو صحابي مشهور قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جالس هكذا المشار اليه مفسر بقوله وقد
وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على الية يدي اي اليمنى والالية بفتح الهمزة اللحمة التي في اصل الابهام فقال اي منكرا علي
اتقعد قعدة المغضوب عليهم القعدة بالكسر للنوع والهيئة والظاهر ان عكس فعله ايضا يتعلق به الانكار وكذا
لو وضع اليدين وراء ظهره متكئا عليهما من قعدة المتكبرين لكن في اخذه من الحديث محل تردد قال الطيبي والمراد
بالمغضوب عليهم اليهود وفي التخصيص بالذكر فائدتان احديهما ان هذه القعدة مما يبغضه الله تعالى والاخرى
ان المسلم ممن انعم الله عليه فينبغي ان يجتنب التشبه بمن غضب الله عليه ولعنه انتهى وفي كون اليهود هم المراد من المغضوب
عليهم هنا محل بحث ويتوقف صحته على ان يكون هذا شعارهم والاظهر ان يراد بالمغضوب عليهم من الكفار و
الفجار المتكبرين المتجبرين ممن يظهر اثار العجب والكبر عليهم من قعودهم ومشيهم ونحوهما نعم ورد في حديث صحيح
ان المغضوب عليهم في سورة الفاتحة هم اليهود وقد بينا وجهه في اول شرح حزب الفتح رواه ابو داود وعن ابي
ذر قال مر بي اي علي النبي صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع على بطني ولعل النوم كالمحدود الرجل على عادة اجلاف
العرب فركضني برجله وقال يا جندب بضم الجيم والدال وبفتح اسم ابي ذر انما هي اي قد تكون هذه ضجعة اهل النار
بكسر الضاد وهي تحتمل ان يكون المراد ان هذه عادة الكفار او الفجار في هذه الدار او هذه يكون ضجعتهم حال كونهم
في النار والله اعلم رواه ابن ماجه وسبق حديثان في معناه باب العطاس والتثاؤب العطاس بضم العين
من العطسة والتثاؤب تفاعل من الثوباء وهي فترة من ثقل النعاس بفتح هاء فاه ومنه اذا تثاءب فليغط فاه وفي
الهمزة بعد الالف هو الصواب والواو غلط كذا في المغرب وكذا ذكره شارح المصابيح وفي القاموس تثاءب اصابه
كسل وفترة كفترة النعاس انتهى ولم يذكر الا في المهموز وقال النووي في شرح مسلم وقع في بعض النسخ تثاءب بالمد
وفي اكثرها تثاوب بالواو وقال القاضي عياض قال ثابت لا يقال تثاءب بالمد مخففا بل تثأب بتشديد
الهمزة قال ابن دريد اصله من تثئب الرجل بالتشديد اذا استرخى وكسل وقال الجوهري يقال تثاءبت بالمد
مخففا على تفاعلت ولا يقال تثاوبت والاسم منه الثوباء ممدودة الفصل الاول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يحب العطاس لانه سبب خفة الدماغ وصفاء القوى الادراكية فيحمل صاحبه على الطاعة ويكره التثاؤب
لانه يمنع صاحبه عن النشاط في الطاعة ويوجب الغفلة ولذا يفرح به الشيطان وهو المعنى في ضحكه الاتي قال
القاضي التثاؤب بالهمز التنفس الذي ينفتح منه الفم وهو انما ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث
الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذلك كرهه الله واحبه الشيطان وضحك منه والعطاس لما كان سببا لخفة الدماغ
واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان امره بالعكس فاذا عطس احدكم بفتح الطاء نص عليه السيوطي
وجوز كسرها القاموس وحمد الله قال الحليمي الحكمة في مشروعية الحمد للعاطس ان العطاس يدفع الاذى من الدماغ الذي
فيه قوة الفكر ومنه منشأ الاعصاب التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فهو نعمة جليلة يناسب ان
يقابل بالحمد كان حقا على كل مسلم فيه ايذان بان التشميت فرض عين واليه ذهب بعض والاكثرون على انه فرض كفاية
وهو لا ينافي الحديث لان المراد به انه يجب على كل احد لكن يسقط بفعل البعض لدليل اخر او بالقياس على رد السلام
وقال الشافعي انه سنة وحمل الحديث على الندب ثم قوله سمعه صفة لمسلم احترازا من حال عدم سماعه فانه لا يستحق
عليه الامر وكذلك حكم السلام وسائر فروض الكفاية من عيادة المريض وتجهيز الميت وصلاة الجنازة ونحوها
وفي شرح السنة فيه دليل على انه ينبغي ان يرفع صوته بالتحميد حتى يسمع من عنده ويستحق التشميت وقوله ان يقول
اسم كان اي يرد كل مسلم سامع له اي للعاطس الحامد يرحمك الله فهذا حكم العطاس فاما التثاؤب فانما هو من
الشيطان اي مما يفرح به او يبعث على الباعث الجاذب اليه فلذا لا يحمد عليه قال الخطابي العطاس محمود لانه
يعين على الطاعات والتثاؤب مذموم لانه يثبط عن الخيرات فالمحبة والكراهية تنصرف الى الاسباب الجالبة
لهما وانما اضيف الى الشيطان لانه هو الذي يزين للنفس شهوتها قيل ما تثاءب نبي قط فاذا تثاءب احدكم
فليرده ما استطاع اي يكظمه فان احدكم اذا تثاءب اي وفتح فاه ضحك منه الشيطان لخروج ما به لكن رواه البخاري
وابو داود والترمذي في الجمل الثلاث وفي رواية لمسلم الظاهر في رواية مسلم فان احدكم اذا قال ها مقصورا

اي انا بالغ في التثاؤب وفتح الفم وقيل هو حكاية صوت المتثائب ضحك الشيطان منه وفي الجامع الصغير اذا تثاءب
احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان رواه البخاري عن انس وفي رواية لاحمد
والشيخين وابي داود عن ابي سعيد بلفظ اذا تثاءب احدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب
وفي رواية لابن ماجه عن ابي هريرة اذا تثاءب احدكم فليضع يده على فيه ولا يعوي فان الشيطان يضحك منه وفي
رواية للبيهقي عن عبادة بن الصامت ونحوه اذا تجشأ احدكم او عطس فلا يرفع بهما الصوت فان الشيطان يحب
ان يرفع بهما الصوت وفي رواية للحاكم والبيهقي عن ابي هريرة اذا عطس احدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته
وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله على [illegible] نعمة
فيسن عقيبه الحمد لله وليقل له اخوه اي في الاسلام او صاحبه شك من الراوي يرحمك الله قيل وانما شرع الترحم
من جانب المشمت لانه كامل الرحمة حيث عظم ربه بالحمد على نعمته وعرف قدرها فاذا قال له يرحمك الله فليقل
اي العاطس في جوابه يهديكم الله ويصلح بالكم اي شانكم وحالكم لانه اذا دعا له بالرحمة شرع في حقه دعاء الخير له
تالفا للقلوب ولفظ العموم خرج مخرج الغالب فان العاطس قلما يخلو عند عطاسه عن الجماعة او اشارة الى
تعظيمه واحترامه في الدعاء او الحاقه بمحمد عليه السلام كالمهد رواه البخاري وعن انس قال عطس رجلان عند النبي
صلى الله عليه وسلم فشمت احدهما بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وقال الجزري بالشين المعجمة والمهملة من السمط وهي
حسن روايتان صحيحتان قال ثعلب معناه بالمعجمة ابعد الله عنك الشماتة وبالمهملة من السمت وهو حسن القصد
والهدي ولم يشمت الاخر فقال الرجل اي الذي لم يشمت له يا رسول الله شمت بتشديد الميم هذا ولم تشمتني
اي ما الحكمة في ذلك قال ان هذا موضع هنالك الجواز في الاستعمال ويمكن ان يكون الرجل حاضرا فالمعنى ان هذا الرجل
حمد الله اي فاجبته ولم تحمد الله اي انت فلم تستحق التشميت قال القاضي التشميت للعاطس ان يقال له يرحمك الله
وكان اصله ازالة الشماتة فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك وفي شرح السنة فيه بيان ان العاطس اذا لم يحمد الله لا يستحق
التشميت قال مكحول كنت الى جنب ابن عمر فعطس رجل من ناحية المسجد فقال يرحمك الله ان كنت حمدت الله وقال الشعبي
اذا سمعت الرجل يعطس من وراء جدار فحمد الله فشمته وقيل قال ابراهيم اذا عطست فحمدت فليس عندك احد قل يغفر الله
لي ولكم فانه يشمتك من سمعك متفق عليه وعن ابي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم
فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه رواه مسلم وكذا البخاري في تاريخه والامام احمد في مسنده وعن سلمة
بن الاكوع انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعطس رجل عنده الجملة حال من مفعول سمع فقال يرحمك الله قال الطيبي كان الظاهر
ان يقال يقول له لانه حال من النبي صلى الله عليه وسلم الكشاف في قوله تعالى انا سمعنا مناديا ينادي يقول سمعت زيدا
يتكلم فتوقع الفعل عليه وتحذف المسموع وتجعله حالا منه فاغناك عن ذكره فاذن مقتضى الكلام ان يقال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم شمته فقال فلا اشكال ج ثم عطس اخرى اي مرة اخرى فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم اي
مريض فربما يكثر تعطسه وحمله في الجواب كل مرة حرج لا سيما مع علمه بحق الداخل في المجلس ويؤيده ما ذكرته
ما سيأتي في الحديث مرفوعا فما زاد اي على ثلاث مرات فان شئت فشمته وان شئت فلا حينئذ صرح بالتخيير فقول النووي
يستحب ان يدعى له لكن غير دعائه للعاطس وقع في غير محله اذ حاصل الحديث ان التشميت واجب او سنة مؤكدة على الخلاف
في ثلاث مرات وما زاد فهو مخير بين السكوت وهو رخصة وبين التشميت وهو مستحب والله اعلم رواه مسلم وفي رواية
للترمذي انه اي النبي صلى الله عليه وسلم قال له في الثالثة اي في المرة الثالثة وفي نسخة في الثالث اي في العطاس الثالث انه اي الرجل
مزكوم كذا في جميع نسخ المشكوة وقال الطيبي كذا في نسخ المصابيح وفي جامع الاصول عن كتاب مسلم انت مزكوم قال النووي
يعني انك لست ممن يشمت بعد هذا لان الذي بك مرض ويوافقه في التثليث ما رواه ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا اذا عطس
احدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث اي لا يجب تشميته بعد ثلاث لانه
غير جائز لما سبق وفي شرح مسلم للنووي فانه قيل اذا كان مريضا كان ينبغي ان يدعى له لانه احق بالدعاء من غيره فالجواب
انه يستحب ان يدعى له لكن غير دعائه للعاطس بل بدعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب
التشميت قلت بل انما قال ذلك ليعرف ان التشميت متى يجب ومتى لم يجب فلو دعا له بالعافية والسلامة ونحوهما يعا

يتوهم ان في المرة الثانية او الثالثة يدعى له بالسلامة ونحوها فيدخل تحت الوجوب واما الدعاء بالصحة ففي المستحبات
المطلقة مع ان الزكام محمود لخروج كثير من الاسقام وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا تثاءب احدكم فليمسك بضم اوله وفي نسخة بفتحه بيده الباء للتعدية ففي القاموس مسك به وامسك وتمسك
وتماسك واستمسك احتبس واعتصم به وفي المغرب امسك بالشيء وتمسك به واستمسك اعتصم به على فيه اي
واضعا عليه فان الشيطان يدخل يحتمل ان يراد به الدخول حقيقة وهو وان كان يجري مجرى الدم من الانسان لكنه لا
يتمكن منه ما دام متنبها ويحتمل ان يراد به التمكن منه بالوسوسة رواه مسلم وسبق روايات اخر في هذا المعنى
الفصل الثاني عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عطس غطى وجهه بيده او ثوبه لئلا تظهر تشوه
صورة او تنزيل فضلة وغض اي خفض او نقص بها اي بالعطسة او بالتغطية صوته والمعنى لم يرفعه بصيحة والجار
والمجرور متعلق بصوته قال التوربشتي هذا نوع ادب بين الجلساء وذلك لان العاطس لا يأمن عند العطاس
مما يكرهه الرائي من فضلات الدماغ رواه الترمذي وابو داود وكذا الحاكم وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
وفي رواية لاحمد والطبراني عن عبد الله بن جعفر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا عطس حمد الله فيقال له يرحمك الله فيقول
يهديكم الله ويصلح بالكم وعن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله على كل حال
اي تصريحا بالاجمال فالزيادة من باب الاكمال وليقل اي وجوبا على ما هو مذهبنا وعليه الجمهور الذي يرد عليه
يرحمك الله خبر معناه الدعاء وليقل اي ندبا هو اي العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم البال القلب يقولون فلان
ما يخطر ببالي اي بقلبي والبال رخاء العيش يقال فلان رخي البال اي واسع العيش والبال الحال يقولون ما بالك اي حالك
والبال في الحديث يحتمل المعاني الثلاثة والاولى ان يحمل على المعنى الثالث انسب لعمومه المعنيين الاولين ايضا كذا في المفاتيح والاولى
او الحق انه اذا صلح القلب صلح الحال هذا وقال النووي اتفقوا على انه يستحب للعاطس ان يقول عقيب عطاسه الحمد لله فلو
زاد رب العالمين كان احسن فلو قال الحمد لله على كل حال كان افضل قلت وروى ابن ابي شيبة في مصنفه عن علي موقوفا
من قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع ضرس ولا اذن ابدا قال العسقلاني هذا موقوف
رجاله ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع قال النووي ويستحب للسامع ان يقول له يرحمك الله او يرحمكم
الله او رحمك الله او رحمكم الله وللعاطس يهديكم الله ويصلح بالكم او يغفر الله لنا ولكم قلت او يغفر الله لي ولكم كما جاء في احاديث
بينها الجزري في الحصن ثم قال النووي وقول السامع يرحمك الله سنة على الكفاية فلو قال بعض الحاضرين اجزأ عنهم ولكن
الافضل ان يقول كل واحد منهم لظاهر قوله كان حقا على كل مسلم سمعه هذا مذهب الشافعي ومذهب مالك في التشميت
اختلاف فانه واجب ومن جعله من جملة ما في قوله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست جعله سنة قلت ظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم كان حقا على كل مسلم اما فرض عين او كفاية ولا دلالة فيه على انه سنة كفاية كما لا يخفى على ارباب
الدراية من اصحاب البداية والنهاية واما نقل قوله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست فليس فيه لفظ حق
كما سبق في حديثين من باب السلام في الفصل الاول بل لفظ للمسلم على المسلم ست بالمعروف وهو مجمل
لان المعروف هو ما عرف في الشرع اعم من ان يكون فرضا او سنة رواه الترمذي والدارمي وفي الجامع الصغير اذا عطس
احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وليقل له يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لنا ولكم رواه الطبراني والحاكم والبيهقي
عن ابن مسعود واحمد وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي عن سالم بن عبيد الاشجعي وفي رواية للطبراني
عن ابن عباس مرفوعا قال الحمد لله قالت الملائكة رب العالمين فاذا قال رب العالمين قالت الملائكة رحمك الله
وعن ابي موسى قال كان اليهود يتعاطسون اي يطلبون العطسة من انفسهم عند النبي صلى الله عليه وسلم يرجون
اي يتمنون بهذا السبب ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول اي النبي عليه السلام عند عطاسهم وحمدهم يهديكم الله
ويصلح بالكم اي ولا يقول لهم يرحمكم الله لان الرحمة مختصة بالمؤمنين بل يدعو لهم بما يصلح بالهم من الهداية
والتوفيق للايمان قال الطيبي لعل هؤلاء هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد واما
حب الرياسة وعرفوا ان ذلك مفهوم فتحروا ان يهديهم الله تعالى ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه عليه السلام
انتهى وفيه بحث لانهم كانوا يرجون دعاءه بالرحمة لا بالهداية على ما سبق والا فهما ثم بالهداية لجميع امته

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سبق العاطس بالحمد فقد امن من الشوص يعني وجع الضرس واللوص يعني وجع الاذن والعلوص يعني وجع البطن
بستان العارفين

قد وقع في قوله اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولكن كما قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ففي الجملة دعوته مستجابة رواه الترمذي وابو داود وعن هلال بن يساف بكسر الياء وقيل بفتحها وهو نسخة وجزم به المؤلف في اسمائه ففي القاموس هلال بن يساف بالكسر وقد يفتح تابعي كوفي انتهى والياء اصلية فتعين الصرف وفي المغني بفتح المثناة وتخفيف السين المهملة وبالفاء او هو بفتح ياء وكسرها ويكسر همزة مكان ياء قال المؤلف هو مولى اشجع ادرك علي بن ابي طالب وروى عن سلم بن قيس وسمع ابا مسعود الانصاري وعنه جماعة قال كنا مع سالم بن عبيد بالتصغير قال المؤلف هو اشجعي من اهل الصفة وعداده في اهل الكوفة روى عنه هلال بن يساف وغيره فعطس رجل من القوم فقال السلام عليكم ظنا انه يجوز بدل الحمد لله ذكره ابن الملك ويحتمل انه وقع من سبق اللسان كما قد يشاهد من غيره لكن يرجح الاول حيث اعترض عليه فقال له سالم وعليك بالواو وعلى امك بنصبه بفك على حماقتها حيث ربيته من صفاتها فافتقر الى الدعاء بالسلامة من الآفات ذكره ابن الملك وفيه انه لا وجه لنسبة الحماقة الى ذاتها الفاسد ولسريانه صفاتها الى ولدها فانه غير معترض عليه بل انما هو دعاء له بالسلامة لكن على طبق كلامه حيث وقع في غير موقعه ثم قيل يقال الاوجه في وجه تخصيص الام انه كناية عن تربيتها اياه دون ابيه فانهن ناقصات العقل والدين ولم يعرفن تفصيل الآداب بخلاف الآباء فانهم لمعاشرة العلماء يعرفون غالبا مثل هذه الاشياء فكأن الرجل بتشديد النون وجد اي الكراهة او الخجالة او الحزن لما قال سالم في نفسه لكن لم يظهره وظهر عليه بعض آثاره وقال شارح اي غضب او حزن من الموجدة وهو الغضب او الوجد وهو الحزن وقال الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة ووجد ايضا وجد في الحزن وجدا بالفتح وفي الحديث اذا حمل على الغضب قيل وجد عليه في نفسه اي لم يظهر الغضب وكظم الغيظ واذا حمل على الحزن قيل اي وقع الحزن في نفسه فقال اي سالم اما بالتخفيف للتنبيه اني لم اقل الا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم اي فانا متبع لا مبتدع اذ عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بلا واو وعلى امك قال التوربشتي نبه بقوله عليك وعلى امك على بلاهته وبلاهة امه وانهما كانت حمقة فصارا مفتقرين الى السلام فيسلمان به من الآفات انتهى وفيه مع ما سبق ان تقدير السلام غير متعين في المقام اذ يمكن ان يقال معناه عليك وعلى امك الملام من جهة عدم التعلم والاعلام وليس المراد به رد السلام بل القصد زجره عن هذا الكلام الواقع في غير المرام قال التوربشتي انه قال العاطس لفظا اخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت قلت والظاهر انه اذا سلم كذلك لم يستحق الجواب لانه وقع سلامه في غير صوب الصواب والحاصل انه صلى الله عليه وسلم اراد زجره ومزج من كلامه الحق بطيب حلاوة مزج الصدق نصحا وافادة جميع العباد فقال اذا عطس احدكم فليقل اي استحبابا الحمد لله رب العالمين اي مثلا وليقل له من يرد عليه اي وجوبا يرحمك الله اي مثلا وليقل اي العاطس ثانيا يغفر الله لي ولكم اي مثلا وقيل الاولى ان يجمع بينه وبين قوله يهديكم الله ويصلح بالكم رواه الترمذي وابو داود وعن عبيد بن رفاعة بكسر الراء قال المؤلف هو رفاعة بن رافع يكنى ابا معاذ الزرقي الانصاري شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجمل وصفين مات في اول ولاية معاوية روى عنه ابناه عبيد ومعاذ وابن اخيه يحيى بن خلاد انتهى واما ابنه فتابعي مشهور روى عن ابيه واسماء بنت عميس وعنه جماعة فالحديث اما مرسل واما سقط من صدر الحديث قوله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شمت العاطس اي الحامد ثلاثا اي ثلاث مرات في مجلس واحد فما زاد اي عطسه عن الثلاث فان شئت فشمته وان شئت فلا رواه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابي هريرة اي موقوفا قال شمت اخاك ثلاثا فان زاد وفي نسخة فما زاد فهو اي العاطس زكام اي من اثره وعلامته وصاحبه ذو زكام ويؤيده الحديث السابق انه مزكوم رواه ابو داود وقال اي ابو داود حاكيا عمن روى عن ابي هريرة او قال ابو داود من تلقاء نفسه لا اعلمه الضمير لابي هريرة لكن بحسب لفظ كان الاولى ان يقول لا اظنه الا انه اي ابا هريرة رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول ان صح عمن روى عن ابي هريرة فمعناه اعلم فعدلناه ولكني ما ادري باي لفظ كان من سمعت وقال نحوها وان كان من غيره فمعناه ان هذا الموقوف في حكم المرفوع لان مثله ما يقال من قبل الرأي والله اعلم

الفصل الثالث عن نافع ان رجلا عطس الى جنب ابن عمر اي منتهيا جالسا الى جنبه فقال اي العاطس الحمد لله والسلام

على رسول الله يحتمل ان يكون من جهله بالحكم الشرعي وظن انه يستحب زيادة السلام عليه لانه من جملة الاذكار او جاء لتعليمنا آداب الابرار او قياسا على زيادة ذكره بعد الحمد له في كثير من الامور كابتداء الخطبة ودخول المسجد ونحوهما لكن لما كان هذا من باب القياس مع الفارق قال ابن عمر وانا اقول اي كما تقول ايضا الحمد لله والسلام على رسول الله لانهما ذكران شريفان لكل احد مأمور بهما لكن لكل مقام مقال وهذا معنى قوله وليس هكذا اي ليس الادب المأمور المندوب هكذا بان يضم السلام مع الحمد عند العطسة بل الادب متابعة الامر من غير زيادة ونقصان من تلقاء النفس الا بالقياس جلي علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقول الحمد لله على كل حال فالزيادة المطلوبة انما هي المتعلقة بالحمد له سواء عدد او لا واما زيادة اخرى بطريق الضم اليه ففي مستحسن لان من سمع ربما يتوهم انه من جملة المأمورات ثم لا يبعد ان يتعلق قوله على كل حال بقوله نقول فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم علمنا قول الحمد لله عند العطسة على كل حال من الاحوال من غير تفاوت في الافعال وقال الطيبي في قوله وليس هكذا اي الحال انه ليس كذلك لان شأن العاطس ان يقول الحمد لله كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستأنف دال على المقدر فهو من باب الرجوع الى ما هو احق واحرى على طريق ارخاء العنان والتساهل والاجتناب عن التخشن خلافا لقول سالم عليك وعلى امك كما مر في الحديث قلت هذا جرأة عظيمة وغفلة جسيمة في نسبة التخشن الى صاحب النبوة فان قول سالم عين قوله صلى الله عليه وسلم ثم ما ذكره بعد ذلك من الاعتذار لدفع ما يرد عليه من الاعتراض ذنب اخر اعظم منه حيث قال فان قلت لم زجر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث هلال اذا عطس الرجل فقال السلام عليكم العاطس وسمي امه على سبيل الفظاظة وهو جدير بالرفق قلت لعله قد سمع منه مرارا التشميت وعدل منه الى ذلك فلهذا زجره وما كان من ابن عمر ابتداء تعليم واي شاذ فاقول ليت كان تفضض جميع اسنانه واقلام بنانه ولم ينسب في تقريره وتحريره بل لم يخطر في خاطره وضميره اسناد الفظاظة اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فانه كفر صريح ما عنده عقلي صحيح اذ اثبت له صلى الله عليه وسلم ما نزهه الله سبحانه وتعالى عنه ثم من اين له علم الغيب بانه سمع مرارا وما كان من ابن عمر ابتداء مع ان هذا لا معقول ولا في كتب السير الاصحاح منقول انه صلى الله عليه وسلم نهى بعض اصحابه المؤمنين مرارا عن مثل هذا القول وهو عدل عنه الى المنهي عنه فاحتاج الى زجره بالعدول عن رفقه اللائق به ونحن نحمد الله بينا لطافة كلامه في تعليم سلامه عاقوه تاء عليه وصححنا واشرنا اليه مع الاعتراف بالعجز عن بلوغ فهم كلامه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم على ان في الفاظها بين صاحب ابن عمر وبين صاحبه صلى الله عليه وسلم حيث ان الاول وضع السلام المتعارف عند اللقاء مكان حمد الله حال العطاس والثاني زاد السلام على رسول الله بعد قوله الحمد لله فالجمع لله والسلام على رسول الله رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

باب الضحك

هو بكسر فسكون في الاصول وفي القاموس ضحك ضحكا بالفتح وبالكسر وبكسرتين وككتف هذا ولعل المراد بالضحك المعنى الاعم الشامل للتبسم والاكثر ان ضحكه صلى الله عليه وسلم تبسما والمراد بالضحك من حيث هو استدلالا على جوازه بوقوعه منه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه رضي الله عنهم واما ما نقل البغوي في تفسيره عند قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها عن ابن عباس انه قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فمحمول على سخرية الكفار بالمؤمنين او جهلة الفجار بالعلماء الصالحين كما اخبر الله سبحانه بقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون

الفصل الاول عن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا اي ما ابصرته حال كونه مستجمعا من جهة الضحك فقوله ضاحكا نصب على التمييز وان كان مشتقا كقوله لله دره فارسا والمعنى ما رأيته يضحك تاما مقبلا بكليته على الضحك حتى ارى منه لهواته بفتح اللام والهاء جمع اللهاة وهي اللحمة في سقف اقصى الفم مشرفة على الحلق انما كان يتبسم اي غالبا وقد يضحك لكن لا يصل الى الحد المذكور من الاعراب كما سبق نزلة كلام الطيبي وقال ابن الملك اي ان قوله ضاحكا حال اي ما رأيته مستجمعا يضحك في حال الضحك اي لم يره يضحك ضحكا تاما ضاحكا بجميع فمه انتهى وهو ماخوذ من كلام شارح سبق وقال فكأنها قالت مستجمعا ضحكا وفي المصباح استجمعت شرائط الامامة واجتمعت بمعنى حصلت فالفعل لازم اللزوم ولا يحتاج الى تقدير مفعول وفي المغرب استجمع السيل اجتمع من كل موضع واستجمعت للمرء اموره اجتمع له

ماتحبه وهو لانام كماترى وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة
فليس يثبت والله اعلم رواه البخاري وروى احمد والترمذي والحاكم عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم كان لا يضحك
الا تبسما جعل التبسم من الضحك واستثنى منه فان التبسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم ومنه قوله تعالى فتبسم ضاحكا
اي شارعا في الضحك وعن جرير اي ابن عبد الله البجلي قال ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم اي ما منعني من مجالسة
الخاصة او من بيته حيث يكون الدخول عليه والمقصود انه لم احتج الى الاستيذان ويحتمل ان يكون المراد ما منعني من
ملتمس عنده بل اعطاني ما طلبته منه منذ اسلمت وقد اسلم قبل موته صلى الله عليه وسلم باربعين يوما ولا راني اي منذ
اسلمت اذ الحذف من الثاني لدلالة الاول كثير ويؤيده ما في رواية الترمذي عنه بلفظ ما حجبني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا راني منذ اسلمت فهو متعلق بكل من الفعلين لكن قوله الا تبسم مرتبط بالفعل الثاني وفي رواية للترمذي
الا ضحك والمراد به التبسم وهذا من كمال مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم ولعل منشاءه كثرة انبساطه عليه السلام معه
انه رضي الله عنه كان من مظاهر الجمال ولذا قال عمر رضي الله عنه ان جريرا يوسف هذه الامة متفق عليه وعن جابر بن
سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس اي طلوعا
حسنا كما سبق فاذا طلعت الشمس قام اي لصلوة الاشراق وهو مبدأ صلوة الضحى او معناه قام للانصراف قال النووي
فيه استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسها ما لم يكن عذر قال القاضي عياض وكان السلف يواظبون على هذه
السنة ويقتصرون في ذلك على الذكر والدعاء حتى تطلع الشمس وكانوا اي اصحابه يتحدثون اي فيما بين الوقتين
وهو الاظهر او في غيره مطلقا غير مقيد بوقت دون وقت فيأخذون في امر الجاهلية اي على سبيل المذمة او بطريق
الحكاية لما فيها من فائدة ونحوه من جملته انه قال واحد ما نفع احد صنمه مثل ما نفعني قالوا كيف هذا قال صنعته من
الحيس فجاء القحط فكنت آكله يوما فيوما وقال آخر رايت ثعلبين جاءا وصعدا فوق راس صنم لي وبالا عليه فقلت
ارب يبول الثعلبان براسه جئتك يا رسول الله واسلمت فيضحكون ويتبسم صلى الله عليه وسلم رواه مسلم
وفي رواية للترمذي يتناشدون الشعر اي يقراء ويطلب بعضهم من بعض قراءته في الشمائل عن جابر بن
سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة وكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون اشياء من امر الجاهلية
وهو ساكت وربما تبسم معهم ومن المعلوم ان في مجلسه الشريف لا ينشد الا الشعر المنيف المشتمل على التوحيد
والترغيب والترهيب وقد كان صلى الله عليه وسلم يتمثل بشعر ابن رواحة ويقول شعر ستبدي لك الايام ما كنت
جاهلا ويأتيك بالاخبار ما لم تزود وقد قال صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق اصدق كلمة
قالها الشاعر كلمة لبيد شعر الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل اي من نعيم الدنيا لقوله نعيمك
في الدنيا غرور وحسرة هذا ومن لطائف ما حكي عن بعض المشايخ انه قرأ بعد صلوة الصبح حزبه من القران ثم انشد
احد من اصحابه شعرا فحصل له بكاء وتواجد فلما سكن قالوا ان الناس يقولون فلان ملحد اي زنديق قرأت كذا
من القران ولم تخرج لي دمعة فلما سمعت هذا الشعر كدت ان تخرج اقول هذا فتح باب للسماع ويجر الى ما
وقع فيه من النزاع ويحتاج الى بيان الحكمة في الفرق بين حالتي الشيخ في ذلك المقام مما يحتاج الى بسط في
الكلام فاعرضنا عنه وعافي الاهم منه من المرام الفصل الثاني عن عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح جيم وسكون
زاي بعده همز قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي الفصل الثالث
عن قتادة من اكابر التابعين قال سئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان
اي نعم يضحكون والحال ان عظمة الايمان وجلالته في قلوبهم اعظم من الجبل فكانوا في غاية من الوقار وكتابات على
قواعد الاداب الشرعية وفي نهاية من مراعاة مكارم الاخلاق المرضية حيث لم يتجاوزوا في حال الضحك
وغيره عن دائرة الامور الدينية قال الطيبي هو من باب الرجوع والقول بالموجب اي نعم كانوا يضحكون لكن لا يتجاوزون
الى ما يميت قلوبهم بل يتنزل بدايمانهم من كثرة الضحك لما ورد ان كثرة الضحك تميت القلب وقال بلال بن سعد
تابعي ولم يذكره المؤلف في اسمائه ادركتهم اي كثيرا من الصحابة يشتدون بتشديد الدال من الشد وهو العدو اي
يعدون ويجرون بين الاغراض جمع الغرض بفتحتين وهو الهدف زنة ومعنى والمراد بالجمع هنا ما فوق الواحد ليوافق

ما في النهاية في حديث عقبة بن عامر تختلف بين هذين الغرضين وانت شيخ كبير ثم قوله ويضحك بعضهم الى بعض
اي متوجها وملتفتا اليه لا معرضا ومائلا عنه او الى بمعنى مع كما نقل في قوله تعالى لا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وفي قوله
الى المرافق او ضمن يضحك معنى ينبسط واغرب الطيبي في قوله وضمن ضحك معنى السخرية وعداه بالى كقوله تعالى واذا خلوا
الى شياطينهم وجه غرابته من وجهين اما اولا فلان السخرية تتعدى بمن كقوله تعالى فيسخرون منهم سخر الله
منهم نعم في قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون ضمن الضحك معنى السخرية واما ثانيا فلان قوله تعالى
واذا خلا بعضهم الى بعض ليس فيه تضمين السخرية بل ولا يصح لفظا ولا معنى بل فيه تاويلان احدهما ان الى بمعنى
مع كما في قوله عز وجل من انصاري الى الله وثانيهما تضمين الى معنى الانضمام او الانتهاء هذا وحاصل المعنى ان هذا
كان حالهم في النهار وفي مجالس اصحابهم الابرار فاذا كان الليل اي وجد او كان الوقت زمان الليل ومقام الوحدة
ومرتبة الخلوة بعد منزلة الجلوة كانوا رهبانا بضم الراء جمع راهب كركبان وراكب وقد يقع على الواحد ويجمع على رهابين
ففي النهاية الرهبان من ترك الدنيا وزهد فيها وتخلى عنها وعزل عن اهلها وتعمد مشاقها انتهى فهم كما قال تعالى فيهم
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
وقال عز وجل اخبارا عنهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وقال سبحانه
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون بل اقول انهم كانوا حال الضحك ظاهرا في عين البكاء باطنا
فانهم في شهود باشباحهم عن شهود بارواحهم كائنون مع الخلق بابدانهم بائنون عنهم مع الحق بقلوبهم و
جنانهم قريبون في الظاهر مع القريب والبعيد غريبون عن الخلق في الباطن على قدم التجريد والتفريد مملوك
في سلوك لباس الاطمان والاغنياء مع كمال فقرهم في هذه الدار رضي الله عنهم ورضوا عنه ونفعنا ببركات ما ظهر منهم
رواه اي البغوي في شرح السنة باب الاسامي بتشديد الياء وتخفيفها فان اسماء جمع اسم وكذا اسامي واسام
على ما في القاموس فاسامي على وزن افاعيل واسام على وزن افاعل الفصل الاول عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
في السوق اي قاعدا او واقفا او ماشيا فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الرجل انما دعوت
هذا اشار الى غيره صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سموا باسمي يعني فانه لا يوجب الالتباس لانكم منهيون عن
دعائي باسمي لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وللتعليم الفعلي من الله تعالى العباد حيث ما خاطبه
صلى الله عليه وسلم الا بيا ايها النبي ونحوه بخلاف سائر الانبياء حيث ناداهم باسمائهم وقال يا آدم ويا ابراهيم ويا
موسى ويا عيسى ولا تكتنوا من باب الافتعال وفي نسخة ولا تكنوا بضم التاء وتشديد النون من التكنية من باب
التفعيل وفي نسخة بفتح اوله وسكون ثانيه والكل لغات وفي رواية الطبراني عن ابن عباس ولا تكنوا بكنيتي لان الكنية
من باب التعظيم والتوقير بخلاف الاسم المجرد فنهاهم عن ذلك لئلا يقع الالتباس حين مناداة بعض الناس ثم اعلم ان
علماء العربية قالوا العلم اما ان يكون مشعرا بمدح او ذم وهو اللقب واما ان لا يكون فاما ان يصدر باب او ابن
وهو الكنية او لا وهو الاسم فاسمه محمد صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو القاسم ولقبه رسول الله وانما كني باكبر اولاده متفق عليه
وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سموا باسمي ولا تكتنوا من باب الافتعال ولفظ الجامع ولا تكنوا وهو يحتمل ان يكون
مجردا وان يكون من باب التفعيل بكنيتي اي المخصوصة لي قيل مذهب العرب في العدول عن الاسم الى الكنية هو التوقير لان يكون
الكنية تبرايتا ذي مدة عمن به ولما كان من حق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يراد به التعظيم ان لا يشاركه فيه احد كره ان
يكنى احد بكنيته وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ويبين هذا المعنى قوله تعالى فاني انما جعلت
اي جعلني الله قاسما وفي رواية الجامع انما بعثت قاسما اقسم بينكم اي العلم والغنيمة ونحوهما وقيل البشارة للصالح والنذارة
للطالح ويمكن ان يكون قسمة الدرجات والدركات مفوضة اليه صلى الله عليه وسلم ولا منع من الجمع كما يدل عليه حذف المعمول
ليذهب الفهم كل المذهب ويترتب كل احد من ذلك المشرب وهذا المعنى يوجد حقيقة في حقكم بل مجرد اسم لفظا
في شانكم وشان اولادكم والحاصل اني لست ابا القاسم لمجرد ولد كان مسمى بقاسم بل لوحظ في معنى القاسمية باعتبار
القسمة الازلية في الامور الدينية والدنيوية فلست كاحدكم لا في الذات ولا في الاسماء والصفات فعلى هذا يكون ابا القاسم
نظير قول الصوفية الصوفي ابو الوقت اي صاحبه وملازمه كذي لا ينفك عنه فمعنى ابي القاسم صاحب هذا الوصف كما يقال

ابو الفضل وان لم يكن له ولد مسمى بالفضل ومجمله ان هذه الكنية ترجع الى معنى اللقب المحمود والله اعلم وذلك انه انما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى ابا القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى ما يوحى اليه وينزلهم منازلهم
التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن احد منهم يشاركه في هذا المعنى منع ان يكنى بغيره بهذا المعنى
وهو مذهب الشافعي واهل الظاهر قال القاضي هذا اذا اريد به المعنى المذكور اما لو كنى به احد للنسبة الى ابن له اسمه قاسم
او للعلمية المجردة جاز ويدل عليه التعليل المذكور للنهي قلت لكن يأبى عليك ما سبق من سبب ورود المسطور
للنهي وثانيها ان هذا الحكم كان في بدء الاسلام ثم نسخ فيباح التكني اليوم بابي القاسم لكل احد سواء فيه من اسمه محمد وغيره
وعلته التباس خطابه بخطاب غيره ويدل عليه تنبيه عنه في حديث انس عقيب ما سمع رجلا يقول يا ابا القاسم فالتفت
اليه صلى الله عليه وسلم فقال انما دعوت هذا وما روي في الفصل الثاني عن علي رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ان ولد لي
بعدك ولد اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم اقول دعوى النسخ ممنوعة لانها غير مسموعة بل ينبغي ان يقال ينتفي الحكم
بانتفاء العلة والعلة في ذلك الاشتباه وهو متعين في حال الحيوة قال وهذا مذهب مالك قال القاضي عياض
وبه قال جمهور السلف وفقهاء الامصار وثالثها انه ليس بمنسوخ وانما كان النهي للتنزيه والادب لا للتحريم
وهو مذهب جرير قلت وهو خلاف الاصل فان النهي للتحريم لا سيما وما يترتب عليه من الاذى له صلى الله
عليه وسلم لو كان في بعض الاحيان من جنابه على انه علل النهي بعلة دالة على اختصاص الاسم به حال وجوده
قال ورابعها ان النهي للجمع ولا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى باحد من الاسمين ويدل عليه ما روي عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يجمع احد بين اسمه وكنيته ونظيره قولهم لا تشرب اللبن ولا تأكل السمك اي حين
شربته فيكون النهي عن الجمع بينهما وهو مذهب جماعة من السلف قلت هذا مع مخالفة ظاهر الحديثين المتفق
عليهما من جواز التسمية ومنع التكنية اعم من ان يكون مقارنا لها الا لاجل سبب ورود النهي في الحديث الاول
ولا يناسب العلة المسطورة في الحديث الثاني فتأمل والنظير لفظي لا معنوي فان الجمع بين شرب اللبن واكل السمك
مضر على قول الاطباء واما هنا فالضرر في التكنية وحدها اعم من ان يوجد معها اشتراك الاسم ام لا فالنظير
الحقيقي هو ان يقال خالط الناس ولا تؤذ قال وخامسها انه نهى عن التكني بابي القاسم مطلقا واراد تقييده وهو
النهي عن التسمية بالقاسم وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنه حين بلغه هذا الحديث فسماه عبد الملك وكان اسمه
القاسم وكذا فعل بعض الانصار قلت لو قيل قول سابع وهو النهي عن التكنية بابي القاسم كما يدل عليه سبب
الورود المذكور وعن التسمية بالقاسم ايضا نظرا الى التعليل المذكور لكان له وجه وجيه مع التقييد في حال
حيوته لتنبيها العلم ان يكون مشاركا له في اسمائه وصفاته واما جواز اطلاق ابي القاسم ومنع القاسم فممنوع
ولا له وجه متوجه وكذا مروان غير اسم ابنه القاسم لما بلغه الحديث عن التكني بابي القاسم وخاف انه يكنى
به ويقع المحظور فهو تخليص من حصول المحذور قال وسادسها ان التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا وجاء فيه
حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم قلت ليس في الحديث دلالة على منع التسمية
بمحمد بل فيه اشعار الى انه اذا سمي ولده محمدا يجب تعظيمه بسبب هذا الاسم الشريف فلا يعامل معه معاملة سائر
الاسماء ويؤيده ما رواه البزار عن ابي رافع مرفوعا اذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه وروى الخطيب عن علي
مرفوعا اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها قال وكتب عمر الى الكوفة لا تسموا
احدا باسم النبي صلى الله عليه وسلم وسببه انه سمع رجلا يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب فعل الله بك يا محمد
فدعاه عمر رضي الله عنه فقال ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما بقيت
وسماه عبد الرحمن قلت فالنهي عنه ليس مطلقا لذاته بل مقيد بان لا يحصل بسببه اهانة لاسمه صلى الله عليه وسلم
من حيث انه شرك في اسمه قال وهذا الاخير من كلام الشيخ محي الدين النووي وقال ايضا اجمعوا على جواز
التسمية باسماء الانبياء الا ما قدمناه عن عمر بن الخطاب قلت وقد قدمت ما هو الصواب قال وكره
مالك التسمي باسماء الملائكة كجبرئيل قلت ويؤيده ما رواه البخاري في تاريخه عن عبد الله بن جراد تسموا باسماء
الانبياء ولا تسموا باسماء الملائكة متفق عليه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب

اسمائكم

اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن قيل اي بعد اسماء الانبياء عليهم السلام بدليل الاضافة فدل ان الاسمين
ليسا باحب باسم محمد فهما في مرتبة التساوي معه او يكون اسم محمد احب من الاسمين اما مطلقا او من وجه والله
سبحانه اعلم رواه مسلم وروى الحاكم في الكنى والطبراني عن ابي زهير الثقفي مرفوعا اذا سميتم فعبدوا اي انسبوا عبوديتهم
الى اسماء الله فيشمل عبد الرحيم وعبد الملك وغيرهما لا لتجوز نحو عبد الحارث ولا عبد النبي ولا غيره مما شاع
فيما بين الناس وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمين اي البتة ايها المخاطب بالخطاب
العام غلامك اي حبيبك او عبدك يسارا من اليسر ضد العسر ولا رباحا بفتح الراء من الربح ضد الخسارة ولا
نجيحا من النجح وهو الظفر ولا افلح من الفلاح وهو الفوز فانك تقول اي احيانا اثم بفتح المثلثة وتشديد الميم
بتقدير استفهام اي اهناك هو اي المسمى باحد هذه الاسماء المذكورة فلا يكون اي فلا يوجد هو في ذلك
المكان اتفاقا فيقول المجيب لا اي ليس هنالك يسار ولا رباح عندنا او لا نجيح هنالك او لا افلح موجود فلا تحسن
مثل هذا في التفاؤل او فيكره لشناعة الجواب في شرح السنة معنى هذا ان الناس يقصدون بهذه الاسماء التفاؤل
لحسن الفاظها ومعانيها وربما ينقلب عليهم ما قصدوه الى الضد اذا سألوا فقالوا اثم يسار او نجيح فقيل لا
فيتطيروا بنفيه واضمروا الياس من اليسر وغيره فنهاهم عن السبب الذي يجلب سوء الظن والياس من الخير قال
حميد بن زنجويه فاذا ابتلي رجل في نفسه او اهله ببعض هذه الاسماء فليحوله الى غيره فان لم يفعل وقيل
اثم يسار او بركة فان من الادب ان يقال كل ما هنا يسر وبركة والحمد لله ويوشك ان يأتي الذي تريده
ولا يقال ليس هنا ولا خرج والله اعلم رواه مسلم وفي رواية له اي لمسلم قال لا تسم غلامك رباحا ولا يسارا
ولا افلح ولا نافعا في شرح مسلم للنووي قال اصحابنا يكره التسمي بالاسماء المذكورة في الحديث وما في معناها وهي
كراهة تنزيه لا تحريم والعلة فيه ما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله اثم هو فيقول لا فكره لشناعة الجواب وعن جابر
قال اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينهى عن ان يسمى بيعلى بالفتح مضارع على في الشرف بالكسر وببركة بعدم الصرف
وكذا قوله وبافلح واما قوله وبيسار فالياء اصلية فيصرف وبنافع وبنحو ذلك اي وبغير ما ذكر من الاسماء كما سبق
بعضها ثم رأيته سكت بعد بالضم مبنيا اي بعد ان اراد النهي عن التسمية بما ذكر عنها اي سكت عن الاسماء
المسطورة وغيرها ولم يصرح بنهي ولا بجواز ثم قبض اي توفي ولم ينه عن ذلك اي عما ذكر من الاسماء قال الطيبي
كأنه اراد انه اما اراد وسمع ما يشعر بالنهي ولم يقف على النهي صريحا فلذا قال وقد نهاه صلى الله عليه وسلم في
الحديث السابق لسمرة وشهادة الاثبات اثبت قلت وله وجه اخر من التأويل وهو انه اي جابر اراد ان ينهى
نهي تحريم ثم سكت بعد ذلك رحمة على الامة لعموم البلوى وايقاع الحرج لا سيما واكثر الناس ما يفرقون
بين الاسماء من قبيح وحسن فالنهي المنفي محمول على التحريم والمثبت على التنزيه وقد روى ابو داود وابن
ماجه عن سمرة انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يسمى رقيقه اربعة اسماء افلح ويسارا ونافعا ورباحا وروى الطبراني بسنده
حسن عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يسمى الرجل حربا او وليدا او مرة او الحكم او ابا الحكم او افلح او
نجيحا او يسارا وروى الطبراني عن بريدة انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يسمى كلب او كليب وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخنى الاسماء بسكون الخاء المعجمة بعدها نون اي افحشها واردئها اي اضيعها اي اذلها
واوضعها باعتبار مسماه يوم القيامة عند الله اي وان كان اليوم عند عامة الناس اعظم الاسماء واكرمها رجل
اي اسم رجل يسمى بصيغة المجهول من التسمية نص عليه الشيخ جمال الدين وهو المطابق لما في النسخ المصححة
وفي نسخة بفتح الفوقية وتشديد الميم ماض معلوم من التسمي مصدر باب التفعل قال بعضهم وقع في اكثر
نسخ المصابيح بصيغة المجهول من التسمية وكذا رأيته في اصل مصحح من كتاب مسلم ووقع في بعض النسخ بصيغة
المعروف من التسمي ثم قوله ملك الاملاك منصوب على المفعولية والاملاك جمع كالملوك على ما في القاموس وقد فسره
سفيان الثوري فقال هو شهنشاه يعني شاه شاهان بلسان العجم وتقديم المضاف اليه ثم حذف الالف وفتح الهاء تخفيفا
وهو بالعربي سلطان السلاطين رواه البخاري وفي رواية مسلم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اغيظ رجل اسم تفضيل
بني للمفعول اي اكثر من يغضب عليه ويعاقب فان الغيظ غضب كامن من الانتقام وهو مستعمل في حقه سبحانه فيكون

كناية عن شدة كراهة هذا الاسم او مجاز عن عقوبته للتسمي بالاسم الاول واضيف الى مفرد بمعنى الجمع اى اشد اصحاب
الاسماء الكريهة عقوبة على الله لحذف مضاف اى بناء على حكمه يوم القيمة واخبثه اى حالا او مآلا رجل كان يسمى
ملك الاملاك وهو من التسمية بصيغة المجهول في جميع الاصول والمفهوم من كلام ابن حجر انه بصيغة الفاعل
حيث قال اى يسمي نفسه بذلك فيرضى ان اسمه على ذلك لا ملك اى لا سلطان الا الله والجملة استيناف لبيان تعليل
تحريم التسمية فبين ان الملك الحقيقي ليس الا هو وملكية غيره مستعارة فمن سمى بهذا الاسم نازع الله في رداء كبريائه
وقد قال تعالى في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما قصمته ولما استنكف ان يكون عبد الله
جعل المخزي على رؤس الاشهاد هذا اجمل الكلام في مقام المرام وفي الجامع الصغير رواه الشيخان وابو داود والترمذي
ولفظه اخنع الاسماء عند الله يوم القيمة رجل يسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله انتهى وظاهر ان الاملاك جمع
الملك بالكسر فيكون بهذا المعنى ايضا مذموما على انه يمكن ان يقرا ملك مالك كما في قوله تعالى ملك يوم الدين وهو من سوء
الخط في الالف اتفاقا والله اعلم وقال الطيبي لابد في الحديث من الحمل على المجاز لان التقييد بيوم القيمة مع ان حكمه في الدنيا
كذلك للاشعار بترتب ما هو مسبب عنه من انزال الهوان وحلول العقاب وفي الرواية الاخرى لمسلم اخنع اسم عند الله
قال الشيخ محيي الدين سأل احمد بن حنبل ابا عمرو عن اخنع فقال اوضع والمعنى اشد ذلا وصغارا يوم القيمة انتهى وقوله
رجل يسمى خبر اخنع ولابد من التاويل ليطابق الخبر المبتدأ وهو على وجهين احدهما ان يقدر مضاف في الخبر اى اسم رجل و
ثانيهما ان يراد بالاسم المسمى مجازا اى اخنع الرجال رجل كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وفيه من المبالغة انه اذا قدس
اسمه عما لا يليق بذاته فكان ذاته بالتقديس اولى وهنا انه اذا كان الاسم محكوما عليه بالهوان والصغار فكيف بالمسمى فاذا
كان حكم المسمى ذلك فكيف بالمسمى وهذا اذا كان رضي المسمى بذلك الاسم واستمر عليه ولم يتب له وهذا التاويل ابلغ من
الاول واحق لانه موافق لرواية اغيظ رجل قال القاضي اى اكثر من يغضب عليه غضبا اسم تفضيل بني للمفعول كالوم و
اضافه الى المفرد على ارادة الجنس والاستغراق فيه قال الطيبي وعلى هنا ليست بصلة الاغيظ كما يقال اغتاظ على صاحبه
وتغيظ عليه لان المعنى يأباه كما لا يخفى ولكن بيانا كانه لما قيل اغيظ رجل قيل على من قيل على الله كقوله تعالى هيت لك
فان لك بيان لاسم الصوت قلت لتقدير ما افاد التغير ليكون دفعا لفساد بل وقع في عين ما اراد منه لتراده ثم ليس
نظير ما ذكره من الاية فان الغيظ تعديته بعلى في اصل اللغة بخلاف هيت فانه ليس بمعنى اصلا بل معناه اقبل وبادر
او تهيات والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح عند جمهور القراء كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك فالاول
ما اولناه اولا وفي النهاية هذا مجاز الكلام معدول عن ظاهره فان الغيظ صفة تعتري المخلوق عند احتداده يتحرك
لها والله تعالى يتعالى عن ذلك وانما هو كناية عن عقوبته للمسمى بهذا الاسم اى انه اشد هذه الاسماء عقوبة عند الله سبحانه
قال الطيبي ان الغيظ والغضب من الاعراض النفسانية لها بدايات وغايات فاذا وصف الله تعالى بها يتعين حملها على
الغايات من الانتقام بانزال الهوان وحلول العقاب لا على بداياتها من التغير النفساني فعلى هذا في على معنى الوجوب
اى واجب على الله تعالى على سبيل الوعيد ان يغيظ عليه ينكل به ويعذبه اشد العذاب قلت هذا غاية كلام صاحب
النهاية غايته انه زاد في معنى على انه للوجوب وهو لا يصح في هذا المقام لان الله تعالى لا يجب عليه شيء لذاته وانما
يجب وقوع ما اخبر به اذا كان على سبيل التحتم كما في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فيقال انه يجب وقوع
عذاب الكفار ولا يقع الخلف في اخباره تعالى عن ذلك فهذا واجب لغيره وهو لا يصح في هذا المحل لان ما عدا
الشرك تحت المشية فلا يصح ان يقال واجب عليه تعالى على سبيل الوعيد ان يعذبه فتدبر وتامل لئلا تقع في
الخلل والخطل وقد اوضحت هذه المسالة في رسالتي المسماة بالقول السديد في خلف الوعيد هذا وفي شرح
مسلم للنووي عند قوله ملك الاملاك زاد ابن ابي شيبة في رواية لا مالك الا الله قال سفيان مثل شاهنشاه
وقال القاضي عياض ووقع في رواية شاه شاه قال وزعم بعضهم ان الاصوب شاه شاهان قلت لكنه حتى
يصح الاضافة ان يقدم المضاف فيقال شاه كل شاه قال القاضي فلا ينكر صحة ما جاءت به الرواية لان كلام العجم
مبني على التقديم في المضاف والمضاف اليه قلت هذا انما يستقيم في شاهنشاه قال الطيبي فيتغير الاعتبار
فيكون المعنى شاه الشاه قلت والتحقيق ما قدمناه فلا احتاج الى زيادة الراء على ما بيناه ثم قال القاضي عياض

ومنه قولهم شاه ملوك وشاهان الملوك وكذا ما يقولون قاضي القضاة قال الطيبي ومما يلحق به ملك شاه وتاوله
بعضهم قوله باسم ملك الاملاك اى تسمي باسم الله عز وجل كقوله الرحمن الجبار العزيز وفي شرح السنة والذي
قاله سفيان اشبه وكل له وجه وعن زينب بنت ابي سلمة وهي ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم قالت سميت بصيغة
المجهول اى سماني اهلي برة بفتح موحدة وراء مشددة مبالغة بارة اما على الوصفية او المصدرية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم اى كما قال تعالى الله اعلم باهل البر منكم قال ابن الملك تزكية الرجل نفسه ثناؤه عليها
والبر اسم لكل فعل مرضي سموها زينب في القاموس زنب كفرح سمن والازنب السمين وبه سميت المرأة زينب
يعني اختيارا او تفاؤلا او من زنا بالعقوب لنبا باها او من الزينب لشجر حسن المنظر طيب الرائحة او اصلها زين
اب رواه مسلم وفي الجامع الصغير كان صلى الله عليه وسلم يلاعب زينب بنت ام سلمة ويقول يا زوينب مرارا
رواه الضياء عن انس وعن ابن عباس قال كان وفي نسخة كانت جويرية بجيم مضمومة تصغير جارية وهي من امهات
المومنين اسمها برة اى قبل ان يدخل في عصمته صلى الله عليه وسلم فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها يعني
برة جويرية على نزع الخافض اى الى جويرية ويمكن ان يجعل حول بمعنى صير فيصير متعديا الى المفعولين وكان اى النبي
صلى الله عليه وسلم يكره ان يقال خرج من عند برة الظاهر من عند ابن عباس ويحتمل انه عليه السلام اخرجها
في ضمن نهي يصح قول النووي بين صلى الله عليه وسلم في الحديثين نوعين من العلة وهما التزكية وخوف التطير قلت
يعني ان العلة في الاول التزكية وفي الثاني التطير مع انه لا منع من الجمع رواه مسلم وعن ابن عمر ان بنتا كانت لعمر يقال لها
عاصية ولعلها سميت بها في الجاهلية ويمكن ان لا يكون من العصيان بل من العيص وهو بالكسر الشجر الكثير الملتف ويطلق
على المنبت ومنه عيص بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام وكانه لما ابدلت الياء الفا فتحت كعين ومنه العاص
وابو العاص والحاصل انها مونث العاص لا تانيث العاصي لكن لما كان يتبادر منه هذا المعنى غيرها فسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة ولعله لم يسمها مطيعة مع انها ضد العاصية مخافة التزكية والله اعلم ثم رايت
النووي بسط قال وانما كان ذلك منه في الجاهلية فانهم كانوا يسمون بالعاص والعاصية ذهابا الى معنى الاباء
عن قبول النقائص والرضا بالضيم فلما جاء الله بالاسلام كره لهم ذلك وقال الطيبي كان من حظ ان يسمي بما يقابل
اسمها كما قابل بره وهو ايضا غير جائز للعلتين السابقين ولذلك عدل الى جميلة وهي مقابلة لها من حيث
المعنى لان الجميل لا يصدر منها الا الجميل والبر قلت لا يلزم من التحويل المقابلة البتة فلا احتاج الى مراعاتها مع ان
المقابل للعاصية انما هو المطيعة على ما قدمنا فالظاهر ان الجميلة هنا بمعنى الحسنة لا بمعنى الاتية بالجمالة فانها
ترجع الى معنى التزكية والله اعلم قال النووي وفيه استحباب تغير الاسم القبيح كما يستحب تغير الاسامي المكروهة الى
حسن رواه مسلم وعن سهل بن سعد اى الساعدي الانصاري وكان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
سهلا مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو اخر من مات بالمدينة من الصحابة روى عنه
ابنه العباس والزهري وابو حازم قال اتي اى جيء بالمنذر بالكسر بن ابي اسيد بالتصغير وهو الساعدي ايضا
الى النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه على فخذه بفتح فكسر وفي القاموس الفخذ ما بين الساق والورك
مونث كالفخذ ويكسر فقال اى لابيه ما اسمه قال فلان لم اقف على تعيينه قال لكن وفي نسخة لا لكن اى لا
ارضى بذلك لكن اسمه المنذر قال الطيبي اى لا ارضى بما سميتموه ولكن ارضى ان يكون اسمه المنذر ولعله صلى الله
عليه وسلم تفاءل به ولمح الى معنى التفقه في الدين في قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم متفق عليه وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم عبدي اى يا عبدي او عبدي فلان دفعا للتوهم
الشركة في العبودية او في حقيقة العبدية وكذا قوله وامتي في الاعراب والمبنى فان الامة هي المملوكة على في القاموس
ولا ملك في الحقيقة الا لله سبحانه كلكم استيناف تعليل والمعنى كل رجالكم عبيد الله بقرينة المقابلة بقوله وكل
نسائكم اماء الله ويحتمل ان يكون الاول عاما على وجه التغليب ويكون الثاني تخصيصا بعد تعميم وتوضيح كتوجيه
السابق قوله تعالى انكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ولكن ليقل غلامي وجاريتي اى بدلا عن عبدي
وامتي وكذا قوله فتاي وفتاتي فالواو بمعنى او وهما بمعنى الشاب والشابة بناء على الغالب في الخدم او القوية

ولو باعتبار ما كان ولا يقل العبد ربي اي بالنداء او الاخبار لان الانسان مربوب متعبد باخلاص التوحيد فكره
المضاهاة بالاسم لئلا يدخل في معنى الشرك اذ العبد والحر فيه بمنزلة واحدة ولكن ليقل سيدي لان مرجع السيادة الى
معنى الرياسة وحسن التدبير في المعيشة ولذلك سمي الزوج سيدا وفي رواية ليقل سيدي اي تارة ومولاي اي اخرى
لكن بمعنى متصرفي وفي رواية لا يقل العبد لسيده مولاي اي بمعنى الناصر وبمعنى فلاينافي ما سبق ولذا يطلق المولى على
المعتق والمعتق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم مولى القوم من انفسهم على ما رواه البخاري عن انس ومولى الرجل اخوه
وابن عمه على ما رواه الطبراني عن سهل بن حنيف والحاصل ان المولى له معان متعددة منها ما يختص به تعالى فالاجون
استعماله في حق غيره تعالى وهو نعم المولى ولذا قال فان مولاكم الله اي المختص بهذا المعنى الخاص ولذا قيل في كراهة هذه الاسماء
هو ان يقول ذلك على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشانه والا فقد جاء به القرآن قال الله تعالى والصالحين من
عبادكم وامائكم وقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وقال اذكرني عند ربك وقال والفيا سيدها لدى الباب ومعنى هذا
يرجع الى البراءة من الكبر والتزام الذل والخضوع فالاحسن لاحد ان يقول فلان عبدي بل يقول فتاي وان كان قد ملكه
فتاه ابتلاء وامتحانا من الله لخلقه كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة وعلى هذا امتحان الله لانبيائه واوليائه ابتلى
يوسف عليه السلام بالرق كذا في شرح السنة وفي شرح مسلم للنووي قال العلماء كره للمملوك ان يقول لمالكه ربي لان فيه
ايهام المشاركة لله تعالى لما جاء حتى يلقاها ربها في الضالة فانما استعمل لانها غير مكلفة فهي كالدار والمال ولا كراهة
ان يقول رب المال ورب الدار واما قول يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك وانه ربي احسن مثواي ففيه جوابان احدهما
انه خاطبه بما يعرفه وجاز ذلك للضرورة والثانيهما ان هذا منسوخ في شرعنا انتهى والاظهر في الجواب من قوله انه ربي
احسن مثواي ان الضمير لله تعالى اي انه خالقي احسن منزلتي ومأواي بان عطف علي القلوب فلا اعصيه ومن قوله
اذكرني عند ربك اي اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه الشيطان ذكر ربه اي انسى يوسف ذكر الله حتى استعان
بغيره ويؤيده قوله عليه السلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس
كذا في تفسير البيضاوي وقال ابو سعيد القرشي لما قال لصاحب السجن اذكرني عند ربك نزل جبريل عليه السلام فقال
الله يقرئك السلام ويقول من حببك الى ابيك من بين اخوتك ومن قيض لك السيارة لتخليصك ومن طرحك في
قلب من اشتراك من مودتك حتى قال اكرمي مثواه الاية ومن صرف عنك وبال المعصية قال الله تعالى قال فانه يقول
انا الذي حفظتك في هذه المواضع اخشيت ان انساك في السجن حتى استغثت بغيري وقلت اذكرني عند ربك اما كان
ربك اقرب منك واقدر على خلاصك من رب صاحب السجن لتلبثن فيه بضع سنين قال يوسف ورضي عني ربي راض
قال نعم قال لا ابالي ولو الى الستة كذا في حقائق السلمي رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تقولوا اي للعنب الكرم بسكون الراء ويفتح على ما في بعض النسخ فان الكرم قلب المؤمن قال شارح سميت العرب
العنبة كرما ذهابا الى ان الخمر تورث شاربها كرما ويلتفت اليه قوله كقائل فيا ابنة الكرم فلما حرم الخمر نهاهم
عن ذلك تحقيق للتحريم وتاكيد للحرمة وبين لهم ان قلب المؤمن هو الكرم لانه معدن التقوى لا الخمر المؤدي الى اختلال
العقل وفساد الرأي واتلاف المال وصرفه لا على وجه الصواب وفي الفائق اراد ان يقرر ما في قوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم بطريق منيف ومسلك لطيف وفي القاموس الكرم محركة ضد اللؤم وارض كرم محركة اي طيبة
والكرم العنب والكريمان الحج والجهاد وحجر الناس مؤمن بين كرمين وفي الحديث لا تسموا العنب الكرم فان
الكرم الرجل المسلم وليس الغرض حقيقة النهي عن تسمية العنب كرما ولكنه رمز الى ان هذا النوع من غير الاناسي
المسمى بالاسم المشتق من الكرم انتم احقاء بان لا تؤهلوا هذه التسمية غيرة للمسلم التقي ان يشاركه فيما سماه الله
وخصه بان جعله صفته فضلا ان تسموا بالكريم من ليس بمسلم وكانه قال ان تاتى لكم ان لا تسموه مثلا باسم
الكرم فلا تسموا به غيره وقوله فان الكرم اي فانما المستحق للاسم المشتق من الكرم المسلم وفي شرح مسلم
للنووي قال اهل اللغة رجل كرم وامراة كرم ورجال كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وصف بالمصدر
كعدل وضيف وفي رواية له اي لمسلم عن وائل بن حجر بضم حاء وسكون جيم لا تقولوا الكرم ولكن قولوا
العنب وهو يطلق على الثمر والشجر والمراد به هنا الشجر والحبلة بفتح مهملة وباء موحدة وسكون

وهو الاصل من العنب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا يا
خيبة الدهر الخيبة الحرمان والخسران وهو من اضافة المصدر الى فاعله وكانوا في الجاهلية اذا اصابتهم مصيبة قالوا يا
خيبة الدهر يريدون سب الدهر فهو لعن فكذا فان الله هو الدهر اي ما يضاف الى الدهر من الخير والشر فان الله خالق
الدهر ومصرفه ومقلبه والمتصرف فيه والدهر مسخر حكمه رواه البخاري وفي الجامع الصغير رواه الشيخان وعنها اي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر قدم شرحه في كتاب الايمان مفصلا رواه مسلم
وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم خبثت بفتح خاء معجمة وضم موحدة وفتح مثلثة وتاء
تانيث ساكنة نفسي ولكن ليقل لقست نفسي بفتح لام فكسر قاف اي غثيت على ما في النهاية من ان اللقس الغثيان وانما كره
خبثت هربا من لفظ الخبث والخبيث يعني من الاشتراك المعنوي مع التبادر الى المعنى القبيح وقال شارح لقست بالكسر
وخبثت اي غثيت والعرب تستعمل كل منهما مكان الاخر فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان يضرب المؤمن لنفسه مثل السوء
ويضيف الخبث الذي يطلق على خباثة النفس وسوء الخلق كما يطلق على الغثيان الى نفسه ولذلك اطلق على من لم يقم
لصلوة الليل كسلان وتهاونا الخبث حيث قال اصبح خبيث النفس كسلان انادة ماوزجرا له وقال النووي انما كره لفظ الخبث
لبشاعته وعلمهم الادب في الالفاظ واستعمال احسنها وهجران قبيحها فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم في الذي
ينام عن الصلوة فاصبح خبيث النفس كسلان والجواب انه صلى الله عليه وسلم مخبر هنالك عن صفة غيره وعن شخص مبهم مذموم
الحال قال التوربشتي وكم مثل ذلك في السنن نهي عن لعن المسلم اشد النهي ثم قال لعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من
سرق منار الارض وامثال ذلك مما كان القصد فيه الوعيد والزجر لا اللعن لمسلم بعينه متفق عليه وذكر حديث
ابي هريرة يؤذيني ابن ادم في باب الايمان الفصل الثاني عن شريح بالتصغير بن هانئ بنون مكسورة فهمزة عن ابيه
اي هانئ بن يزيد انه لما وفد اي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه سمعهم اي سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يكنونه بتشديد النون مع ضم اوله وتخفف مع فتح اوله بابي الحكم الكنية قد يكون بالاوصاف كابي الفضائل وابي المعالي
وابي الحلم وابي الخير وقد يكون بالنسبة الى الاولاد كابي سلمة وابي شريح والى ما يلابسه كابي هريرة فانه عليه السلام رآه
ومعه هرة فكناه بابي هريرة وقد يكون للعلمية الصرفة كابي بكر وابي عمر فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلبه
هاتفا فقال ان الله هو الحكم بفتحتين وابى بضمتين الفصل فدله على الحصر وان هذا الوصف مختص به لا يتجاوز الى غيره واليه
الحكم اي منه بدا واليه ينتهي الحكم له الحكم واليه ترجعون لا راد لحكمه ولا يخلو حكمه عن حكمته وفي اطلاق ابي الحكم على غيره يوهم
الاشتراك في وصفه على الجملة وان لم يطلق عليه سبحانه ابو الحكم لما فيه ايهام الوالدية والولدية وقد غير صلى الله عليه وسلم
اسم عمرو بن هشام المكي بابي الحكم بابي جهل وفي شرح السنة الحكم هو الحاكم الذي اذا حكم لا يرد حكمه وهذه الصفة لا يليق بغير الله
ومن اسمائه الحكم فلم تكنى ابا الحكم اي فلاي شيء وباي سبب من انواع الكنية تكنى بابي الحكم قال ان قومي استيناف تعليل اذا
اختلفوا في شيء اي وصاروا فرقتين مختلفتين وكادوا يقتتلوا اتوني فحكمت بينهم اي باي نوع من الحكم فرضي كلا الفريقين
بحكمي اي الحاصل الجانبين وبعدله بين الخصمين وحصول الصلح من الطرفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا
اي الذي ذكرته من الحكم بالعدل او من وجه التكنية وهو الاولى والجملة بصيغة التعجب مبالغة في حسنه لكن لما كان فيه من الايهام
ما سبق في الكلام اي اذ نحى بل كنيته الى ما يناسبه في المرام فقال اذ كان الامر كذلك فما لك من الولد وانما غرب المظهر في قوله ما التعجب
يعني الحكم بين الناس حسن ولكن هذه الكنية غير حسنة تبعد الطبع فقال ما لم يطابق جواب ابي شريح قال له صلى الله عليه وسلم
على الطف وجه واي شيء عليه ذلك ما احسن هذا لكن اين ذلك من هذا فاعدل عنه الى ما هو يليق بحالك من التكني
بالابناء وهو من باب الرجوع والتنبيه الى ما هو اولى به واليق بحاله قال لي شريح ومسلم وعبد الله ظاهر الترتيب المقتضي لعقله
انه قدم الاكبر فالاكبر لكن الواو لا دلالة على مطلق الجمع لما كان غير صحيح في المعنى قال فمن اكبرهم في شرح السنة فيه ان الاولى ان
يكنى الرجل باكبر بنيه فان لم يكن له ابن فباكبر بناته وكذلك المراة باكبر بنيها فان لم يكن لها ابن فباكبر بناتها قال اي هانئ
قلت شريح اي اكبرهم قال فانت ابو شريح اي رعاية للاكبر سنا فصار بركته صلى الله عليه وسلم اكبر رتبة واكثر فضلا فانه من
اجلاء اصحاب علي رضي الله عنه وكان مفتيا في زمن الصحابة ويرد على بعضهم وقد ولاه علي رضي الله عنه قاضيا وخالفه في قبول
شهادة الحسن له في القضية مشهورة قال بعض علمائنا واما التابعي فان ظهرت فتواه في زمن الصحابة كشريح كان مثلهم

عند البعض ولعله عد في فصل الصحابة في اسماء رجال الكتب لهذا المعنى او لكونه من المخضرمين كما فعله ابن عبد البر في الاستيعاب
والله اعلم بالصواب رواه ابو داود والنسائي وعن مسروق هو همداني كوفي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وادرك
الصدر الاول من الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وكان احد الاعلام والفقهاء قال محمد بن المنتشر ان خالد بن
عبد الله وكان عاملا على البصرة اهدى الى مسروق ثلاثين الفا وهو يومئذ محتاج فلم يقبلها يقال انه سرق صغيرا ثم
وجد فسمي مسروقا قال لقيت عمر فقال من انت قلت مسروق بن الاجدع قال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الاجدع شيطان اي اسم شيطان من الشياطين قال الطيبي وهو استعارة من مقطوع الاطراف لمقطوع
الحجة انتهى ويحتمل ان يكون مطايبة من عمر رضي الله عنه وتنبيها على تغيير هذا الاسم عن ابيه ان كان حيا ويقال له ابو
مسروق ان كان ميتا واحتراسا من ان يسمي ولده باسم ابيه ويكنى بابي الاجدع والله سبحانه اعلم رواه ابو داود وابن
ماجه وكذا احمد والحاكم وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعون وفي رواية الجامع انكم تدعون وهو
بصيغة المجهول اي تنادون او تسمون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اي انتم واباؤكم اسماءكم رواه احمد وابو داود
وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يجمع احد بين اسمه وكنيته ويسمى بصيغة المجهول محمد بالرفع ابا القاسم بالنصب
ويؤيده ما في النسخ نهى ان يجمع بين اسمه على بناء المفعول من غير ذكر احد وفي نسخة صحيحة يسمي بصيغة الفاعل
ومحمد ابا بالنصب وهو ظاهر مطابق لما قبله قال الطيبي محمد مرفوع على انه مفعول اقيم مقام الفاعل كذا في جامع الترمذي
وشرح السنة واكثر نسخ المصابيح والمعنى يسمى المسمى محمد ابا القاسم وفي جامع الاصول وبعض نسخ المصابيح محمدا
منصوب فالفعل يكون على بناء الفاعل انتهى ولا يخفى انه على بناء الفاعل يكون بفتح الياء بالنصب كما هو خلاف
ما اذا كان مفعولا فان نصبه مقدم على الالف ثم على الاول يكون التقدير وان يسمى احد محمدا ابا القاسم وتقدم تحقيقه
وان النهي في الحقيقة انما هو عن كنيته صلى الله عليه وسلم في حال حياته ولعل تخصيص اسم محمد لما كان الغالب عليهم
ذلك والله اعلم رواه الترمذي وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سميتم باسمي اي فلا حرج عليكم في
تسميته فلا تكتنوا بكنيتي اي في حياتي لئلا يلتبس في ذلك كما يدل عليه الحديث الصحيح تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي على
ما رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن انس واحمد والشيخان وابن ماجه عن جابر وقال ابن الملك
في الحديث ان افراد الكنية جائز فانه اقل كراهة من الجمع اذ في الافراد يمكن دفع اللبس بخلاف الجمع فانه لا يمكن الرفع
الا بكلفة لكثرة الاشتراك سواء كان في زمنه او بعده انتهى وما قررناه سابقا اولى رواه الترمذي وابن ماجه وقال
الترمذي هذا حديث غريب وفي رواية ابي داود قال من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي فلا يتسم باسمي وهذه
الرواية تؤيد قول ابن الملك لكن تخالف الحديث كما سبق نعم يمكن تقييده بان هذا بعد موته صلى الله عليه وسلم لئلا
يورث الاشتباه في ذكره ونسبه واما الكنية في حال حياته منهية مطلقا لما سبق من سبب وروده ولما وجد المنع
على التعليل المتقدم فانه مع وجود الفرد الاكمل لا ينبغي اطلاق الوصف على غيره والله اعلم وعن عائشة ان امرأة قالت
يا رسول الله اني ولدت غلاما اي لنفسه فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم اي تبركا بهما فذكر بصيغة المجهول
اي فذكر بعض لي انك تكره ذلك اي كراهة تحريم كما يدل عليه ما اجاب فقال ما الذي احل اسمي وحرم كنيتي بالاستفهام
الانكاري او ما الذي حرم كنيتي واحل اسمي شك من احد الرواة وفيه تصريح على ان النهي عن الجمع ليس للتحريم بل
للتنزيه كما سبق رواه ابو داود وقال محي السنة غريب اي متنا او اسنادا وعن محمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن
ابي طالب يكنى ابا القاسم وامه خولة بنت جعفر الحنفية ويقال بل كانت امة من سبي اليمامة فصارت الى علي رضي الله عنه
وقالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما رأيت ام محمد بن الحنفية سندية سوداء وكانت امة لبني حنيفة روى عنه
ابنه ابراهيم مات بالمدينة سنة احدى وثمانين وله خمس وستون سنة عن ابيه قال اي ابو علي رضي الله عنه قلت
يا رسول الله ارأيت اي اخبرني ان ولد لي بعدك اي في زمان فقدك اي من فاطمة او غيرها اسميه وفي نسخة اسمه
باسمك واكنيه بتشديد النون بكنيتك اي تبركا بذلك قال نعم فيه ان النهي مقصور على زمانه صلى الله عليه وسلم
فيجوز الجمع بينهما بعده لرفع الالتباس ويؤيده ما قال مالك وقد حققنا البحث قبل ذلك رواه ابو داود وعن انس قال
كناني بتشديد النون الاولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة اي بسبب اسم بقلة الخ يعني اي جعلني يكنى

بابي حمزة في طعمها حموضة اسمها حمزة بالحاء والزاي كنت اجتنيها اي اقلعها رواه الترمذي وقال هذا حديث لا نعرفه
الا من هذا الوجه اي الحديث غريب والغرابة تجتمع مع الصحيح وغيره ولذا قال المؤلف وفي المصابيح صحيح وعن عائشة قالت
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح اي غير اللائق بضده وقد تقدم بعض الامثلة وروي ان رجلا كان اسود فسماه
ابيض رواه الترمذي وعن بشير بن ميمون ذكره المؤلف في فصل التابعين وقال صدوق روى عنه بشر بن المفضل وغيره عن عمه
اسامة بن اخدري بفتح همزة وسكون خاء معجمة وفتح دال مهملة وكسر راء وياء مشددة لم يذكره المؤلف في اسمائه وقيل
في صحبته وفي اسناد حديثه مقال له حديث واحد في تغيير الاسماء ان رجلا يقال له اصرم افعل من الصرم كان في النفر الذي
افرد الموصول باعتبار لفظ النفر وجمع في قوله اتوا بحسب المعنى ونحوه قوله تعالى كالذي خاضوا وفي نسخة الذين اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال اصرم قال بل انت زرعة بضم زاي وسكون راء
ماخوذ من الزرع وهو مستحسن بخلاف اصرم فانه ماخوذ من الصرم وهو القطع فبادله بدو غيره اليه رواه ابو داود وقال
اي ابو داود بطريق التعليق وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص قال شارح لانه من العصيان في كفاية كون الكلال
شعار المؤمن الطاعة لكن المفهوم من القاموس ان العاص ليس من مادة العصيان حيث ذكر في معتل العين ان الاعياص من
قريش اولاد امية ابن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص قال والعيص المنبت وعيص بن اسحق
بن ابراهيم عليهما السلام فلعل التبديل الاسمي لاجل الاشتباه اللفظي وعزيز لانه من اسماء الله تعالى فينبغي ان يقال
عبد العزيز ولان العبد موصوف بالذل والخضوع والعزة لله تعالى وكذا لا ينبغي ان يسمى حميد فانه من اسمائه وصفاته
على وجه المبالغة فلا يقال الا عبد الحميد وكذلك الكريم وامثاله وعتلة بفتحات لان معناه الغلظة والشدة
من عتلته اذا جذبته جذبا عنيفا والمؤمن موصوف بلين الجانب وخفض الجناح وقيل العتلة عمود حديد يهدم
به الحيطان وقيل حديدة كبيرة يقلع بها الحجر والشجر وشيطان لانه مع قطع النظر عن مسماه يتشاءم به كل من
رآه وهو باعتبار اللغة ايضا ماخوذ من شاط احترق او هلك قال صاحب القاموس ونونه الشيطان في قول ان من
شطن ففي القاموس الشاطن الخبيث والشيطان معروف وكل عات متمرد من انس او جن او دابة وشيطن وتشيطن
فعل فعله والحية وفي شرح السنة لان اشتقاقه من الشطن وهو البعد من الخير والحكم بفتحتين مبالغة الحاكم فانه تعالى
هو الحاكم ولا حاكم الا الله فاذا كان صلى الله عليه وسلم غير ابا الحكم على ما سبق فالحكم بالاولى كما لا يخفى وغراب لان معناه البعد
ولانه اخبث الطيور لوقوعه على الجيف وبحثه عن النجاسات وقال شارح لان الغراب طير مذموم شرعا لانه من الفواسق
وهو غير مستحسن في التفاؤل يعني وكان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن والفال الحسن على ما ورد كما سبق وحباب
بضم الحاء وموحدتين اسم الشيطان ويقع على الحية او نوع منها وشهاب بكسر الشين المعجمة لانه شعلة نار يرمى بها طعنا
وكنا رجما للكفار ولانه يرجم به الشيطان ولفظ انه اذا اضيف الى الدين مثلا لا يكون مكيها وقال اي ابو
داود اعتذارا عن ايراد هذه الاحاديث معلقا تركت اسانيدها للاختصار ويمكن ان يكون قوله تركت استينافا فيه
تعليل واعادة قال لطول الفصل هذا الذي ظهر لي في حل هذا المحل وقال الطيبي قوله وقال تركت اسانيدها عطف
على قوله قال وغير وهو قول راوي ابي داود يقول روى ابو داود احاديث متعددة باسناده الى النبي صلى الله
عليه وسلم فيها انه غير اسامي رجال ثم عطف ابو داود قوله وغير الخ من حيث المعنى على المذكور ثم قال ما ذكرته
من التغيير وارد في احاديث متفرقة مسندة والى تركت اسانيدها اختصارا كذا في شرح السنة وفي سنن ابي داود
وسليمان بن الاشعث وغير النبي صلى الله عليه وسلم او في المصابيح فروي انه صلى الله عليه وسلم غير اسم العاص ولعله سهو
من الناسخ انتهى كلام الطيبي فتامل وعن ابي مسعود الانصاري قال لابي عبد الله وهو كنية حذيفة عند
الاطلاق في اصطلاح المحدثين او قال ابو عبد الله لابي مسعود الشك من احد الرواة عنهما ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اي شيء سمعته يقول في زعموا اي في شان هذه الكلمة او في حق هذا اللفظ
ويمكن ان يكون ما نافية وهمزة الاستفهام مقدرة اي اما سمعته صلى الله عليه وسلم يطعن ويذكر الذم فيما
استعمله الناس من قولهم زعموا اي ينسبون الاخبار اليهم بهذه العبارة ظنا وحسبانا لا تحقيقا وايقانا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس مطية الرجل وهي بفتح ميم وكسر طاء مهملة وتشديد ياء

تحية اي كوبه و يقال له بالفارسية بار كير يعني اذا عجز عن كل شيء تعلق به ليتخلص عهدته وفي القاموس
مطاحه في السير والمطية التي تمطو في سيرها وهنا احسن مناسبة اشتقاقها بالمقام فانه شبه بها الكلام الذي لم
يتوقف في تحقيقه و يتبادر فيه الى نقله و نشره ثم الجملة مفعول يقول والمخصوص بالذم محذوف للعلم به اي بئس مطية الرجل
زعموا ولو رئيت المطية منصوبة لكان في بئس ضمير راجع الى زعموا قيل اي اذ بذلك النهي عن التكلم بكلام يسمعه من غيره
ولم يعلم صحته او عن اختراع القول باسناده الى من لا يعرف فيقول زعموا انه قال كذا او كذا فيتخذ قوله زعموا مطية يقطع
بها اودية الاسهاب وقيل سماه مطية لان الرجل يتوصل بهذا القول الى مقصوده من اثبات شيء كما انه يتوصل الى موضع
بواسطة المطية و توضيحه ما في النهاية من ان معناه ان الرجل اذا اراد شيئا من المسير الى بلد والظعن في حاجة
ركب مطية وسار حتى اتى به فيشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه و يتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا و كذا
بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما الحكي عن الالسن على
سبيل البلاغ فذم من الحديث ما كان سبيله والزعم بالضم والفتح الظن انتهى وفي الحديث مبالغة في الاجتناب عن اخبار
الناس كيلا يقع في الكذب وقد ورد في حديث رواه ابو داود والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع
لان الرجل اذا كان مفهومه امع قوله زعموا ان الامر كذا و كذا حيث اسند الى الناس ولم يجعل انشاء من تلقاء نفسه
ولا جزم به بل عبر بالزعم الذي يعني الادعاء والافتراء كما اخبر الله تعالى بقوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا فكيف لا
يكون مذموما اذا اسند اليهم القول على وجه التحقيق او نسب الى نفسه من غير اسناد الى من سمعه او كذب عليه صلى الله عليه وسلم
والحاصل من الحديث انه ينبغي تبديل هذه اللفظة وهذه الاضافة فاما ان يحقق الكلام و ينسبه الى قائله او يسكت
كما قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ولعل وجه مناسبة ايراد هذا الحديث
للباب مجرد التعبير للامر المفهوم اعم من ان يكون اسما او غيره و كذا الامر في الحديث الاتي هذا وقال الطيبي قوله في زعموا اي في شأن
زعموا وامر اي هكذا كان يجري بقولها امر لم يرض ولا بد من هذا التاويل ليدخل في باب تغيير الالفاظ الشنيعة ولما لم
يرض به صلى الله عليه وسلم قال بئس مطية الرجل يعني ينبغي ان لا يكثر الرجل في كلامه زعم فلان كذا فلان كيت وكيت
و ينسب الكذب الى اخيه المسلم اللهم الا اذا تحقق و تيقن كذبه واراد ان تحذر الناس عنه كما ورد في كلامه تعالى زعم الذين
كفروا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اين شركائي الذين زعمتم انتهى وهو مسلك غير ما سلكه الشراح كما قدمناه فتامل
رواه ابو داود اي هكذا على الشك وفي الجامع الصغير بئس مطية الرجل زعموا رواه احمد وابو داود عن حذيفة وقال
اي ابو داود ان ابا عبد الله اي المذكور في صدر الحديث هو حذيفة وعن حذيفة لم يقل وعنه لئلا يرجع الضمير الى الحالي
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان فيه حذف تقديره فهو كائن او كما ما فيه
من التسوية بين الله و بين عباده لان الواو للجمع والاشتراك ولكن قولوا ما شاء الله اي كان ثم شاء فلان اي بعد مشيئة
الله شاء فلان لان ثم للتراخي وانما قدمناه كان قيل ثم شاء فلان ليندفع توهم الاشتراك في الحكم ولو بالتراخي ايضا فتامل
فانه مسلك دقيق وبالتحقيق حقيق و جوز قوله ثم شاء فلان جملة مستانفة او معطوفة على الجملة السابقة لما اشرنا
اليه وثم للتراخي الاخباري هنا و يحمل ما ظهر لي في حل هذا المحل وفي شرح السنة لما كان الواو حرف الجمع والتشريك منع من
عطف احدى المشيئتين على الاخرى وامر بتقديم مشيئة الله و تاخير مشيئة من سواه بحرف ثم الذي هو للتراخي قال
الطيبي ثم ههنا يحتمل التراخي في الزمان وفي الرتبة فان مشيئة الله تعالى ازلية ومشيئة غيره حادثة تابعة لمشيئة الله تعالى
قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله كان مشيئة العبد لم يقع اكثرها فاين احدهما من الاخرى رواه احمد وابو داود
وفي رواية منقطعا اي اسنادها قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد وقولوا ما شاء الله وحده اي شاء غيره او لم
يشأ وهو لا ينافي ما سبق من جواز ما شاء الله ثم شاء فلان كما لا يخفى قال الطيبي فان قلت كيف رخص ان يقال ما شاء الله ثم
شاء فلان ولم يرخص في اسمه صلى الله عليه وسلم اجيب قال قولوا ما شاء الله وحده قلت يحتمل ان احدهما قال دفعا للمظنة
التوهمة في قولهم ما شاء الله وشاء محمد تعظيما له ورياء لسمعته و ثانيهما انه رئيس الموحدين و مشيئته مغمورة في مشيئة
الله تعالى مضمحلة فيها اقول اصل السوال مدفوع لانه صلى الله عليه وسلم داخل في عموم فلان فيجوز ان يقال ما شاء الله
ثم شاء محمد فلا يجوز ان يقال ما شاء الله وشاء محمد فجوابه الاول خطأ فاحش لانهم لو قالوا ما شاء الله وشاء محمد

لكان شركا جليا لا مظنة للتهمة التي ذكرها وجوابه الثاني في نفس الامر صحيح لكن لا يفيد جواز الاتيان بالواو مع
ان مشيئة غيره صلى الله عليه وسلم ايضا مضمحلة في مشيئة الله سبحانه وايضا ما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم ولكن
قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان لمجرد الرخصة ولو قال هنا قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد لكان امر وجوب او ندب
وليس الامر كذلك مع ان المشيئة المسندة الى فلان انما هي مشيئة جزئية لا يجوز حملها على المشيئة الكلية كما رمزنا
اليه فيما سبق من الكلام والله سبحانه اعلم بالمرام رواه اي ما ذكر من الرواية المقطوعة الاسناد في شرح السنة فقوله
في المصابيح وفي رواية معناه في رواية اخرى لغير احمد وابي داود خلافا لما هو المتبادر من الاطلاق وعنه
اي عن حذيفة وفي بعض الحواشي صوابه عن بريدة ولكن لم يظهر لي وجه صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تقولوا للمنافق سيد مفهومه انه يجوز ان يقال للمؤمن سيد وهو لا ينافي ما رواه احمد والحاكم عن عبد الله
الشخير مرفوعا السيد الله لان في الحقيقة لا سيادة الا له وما سواه مملوكة فانه اي الشان او المنافق ان يك
سيدا اي سيد قوم او صاحب عبيد واماء واموال اسخطتم ربكم اي اغضبتموه لانه يكون تعظيما له وهو ممن لا يستحق
التعظيم فكيف ان لم يكن سيدا باحد من المعاني فانه مع ذلك يكون كذبا ونفاقا وفي النهاية فانه ان كان سيدكم
وهو منافق فحالكم دون حاله والله لا يرضى لكم ذلك وقال الطيبي اي ان يك سيدا لكم فتجب عليكم طاعته فاذا
اطعتموه فقد اسخطتم ربكم اي لا تقولوا للمنافق سيد فانكم ان قلتم ذلك فقد اسخطتم ربكم فوضع الكون موضع
القول تحقيقا له قال وفيه ان قول الناس لغير الملة كالحكماء والاطباء من لا نادا خل في هذا النهي والوعيد بل هو
اشد لورود قوله مولانا في التنزيل دون السيد قلت اذا كان المراد تعظيمه فلا شك في عدم جوازه واما اذا
اريد به احد معاني المولى مما سبق فلا يبعد جوازه لا سيما عند الحاجة والضرورة والمخلص ان يكون على سبيل
التورية وقد قال تعالى في تجويز اطلاق المولى على غيره سبحانه فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين اي في المسلمين
ومواليكم في غيرهم والحاصل ان المولى والسيد على الاطلاق هو الله سبحانه وتعالى وجواز اطلاقه وعدمه على غيره لا يعرف
الا من الشارع ولم يرد نهي عن اطلاق المولى على غيره سبحانه فيجري على اصل الاباحة وهو المتعارف فيما بين المسلمين
وما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن رواه ابو داود ورواه الحاكم والبيهقي عن بريدة بلفظ اذا قال الرجل
للمنافق يا سيد فقد اغضب ربه ولعل هذا منشأ وهم المحشي فيما صححه مما ذكرناه في صدر الحديث الفصل
الثالث عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة قال المؤلف حجبي روى عن عمته صفية وابن المسيب وعنه ابن جريج
وابن عيينة قال جلست الى سعيد بن المسيب بتشديد التحتية المفتوحة وقد يكسر وهو من اكابر التابعين
وسبق ذكره فحدثني ان جده حزنا بفتح حاء وسكون زاي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك
فقال اسمي حزن قال بل انت سهل اي فان الحزن ضد السهل وقد ورد ان الله تعالى يحب السهل الطليق على ما رواه
البيهقي وغيره عن ابي هريرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا
اذا شئت وفي القاموس الحزن ما غلظ من الارض والسهل من الارض ضد الحزن قال ما انا مغير اسما سمانيه ابي
وفي رواية ابي داود لان السهل يوطأ ويمتهن اي لا اغير اسمي لان السهل يوطأ ويهان اي يداس بالاقدام وفيه
نوع نزغة من نزغات ابليس وقياسه من التلبيس حيث لم يدر ان من تواضع لله رفعه الله وان المرء عند الامتحان
يكرم او يهان والحاصل انه كما قيل الاسماء تنزل من السماء ووافق اسمه حزنه الجبلة مطابقا للحزن الجبلي وما
افاده قول الحكيم الالهي وابعد الطيبي في قوله بل انت سهل اي هذا الاسم غير مناسب لك لانك حليم لين الجانب
ينبغي ان يسمى سهلا فانه لو كان حليما لين الجانب لما ادب جانب النبوة وعمل بمقتضى اخلاق الفتوة ولو بدله
اسم السهل بالحزن فكيف والامر بالعكس وقد اباه حتى يرى هذا الطبع في ذريته قال ابن المسيب فما زالت
فينا اي معشر اولاده الحزونة اي صعوبة الخلق على ما ذكره السيوطي بعد اي بعد اباء ابي اسم السهل من النبي
صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وعن ابي وهب الجشمي بضم جيم وفتح شين معجمة قال المؤلف اسمه كنيته وله صحبة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسماء الانبياء اي دون الملائكة لما سبق ولا باسماء الجاهلية
من كلب وحمار وعبد شمس ونحوها واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن اي ونحوهما من عبد الرحيم

وعبد الكريم وامثالهما واصدقها حارث وهمام فان الاول بمعنى الكاسب والثاني فعال من هم يهم ولا يخلو
انسان عن كسب وهم بل عن هموم واقبحها حرب ومرة لان الحرب يتطير بها ويكره لما فيها من القتل والاذى
والمرارة فلان المرة كريهة ولان كنية ابليس ابو مرة رواه ابو داود وكذا النسائي في مسنده والبخاري في تاريخه

باب البيان والشعر في النهاية البيان اظهار المقصود بابلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب واصله
الكشف والظهور وقال الراغب الشعر معروف وشعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اي علمت علما في
الدقة كاصابة الشعر قيل وسمي الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر في الاصل اسم للعلم الدقيق في قولهم
ليت شعري وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته انتهى وقال بعضهم الشعر
كلام مقفى موزون على سبيل القصد ليخرج ما وقع في القران وكلام النبوة قلت يشكل مع هذا في الكلام الالهي لعدم
تصور نفي الارادة فيه فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن اللهم الا ان يقال بان وقوعه غير مقصود بالذات
كما ذكروا في قوله صلى الله عليه وسلم والخير بيديك والشر ليس اليك الفصل الاول عن ابن عمر قال قدم رجلان
من المشرق اي من جانبه قال الطيبي هما الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وكذا عن الشيخ التوربشتي على ما سيأتي
فخطبا اي بكلمات محسنات جامعة للبلاغة والفصاحة فعجب الناس لبيانهما اي لفصاحة لسانهما وغرابة
شانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا اي في استمالة القلوب كالسحر قال التوربشتي
وكان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم عند قدوم وفد بني تميم وكان فيهم الزبرقان وعمرو ففخر الزبرقان فقال يا
رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب امنعهم من الظلم واخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك فقال
عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في اذينه فقال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما
قال وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك فوالله انك لئيم الخال حديث المال ضيق العطن احمق
الولد مضيع في العشيرة والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت اولا وما كذبت فيما قلت اخرا ولكني رجل
اذا رضيت قلت احسن ما علمت واذا غضبت قلت اقبح ما وجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الميداني يضرب هذا المثل في استحسان المنطق وايراد
الحجج البالغة انتهى والاظهر انه ذو وجهين والمعنى ان بعض البيان بمنزلة السحر في ميلان القلوب لديه
في العجز عن الاتيان بمثله وهذا النوع محمود اذا صرف الى الحق كمدحه الخمر مثلا ومذموم اذا صرف الى الباطل
كمدحها مثلا وفي شرح السنة اختلفوا في تاويله فمنهم من حمله على الذم وذلك انه ذم التصنع في الكلام
والتكلف لتحسينه ليروق للسامعين قوله ويستميل به قلوبهم واصل السحر في كلامهم الصرف وسمي السحر
سحرا لانه مصروف عن جهته فهذا المتكلم ببيانه يصرف قلوب السامعين الى قبول قوله وان كان غير حق اي المراد
من صرف الكلام فضله وما يتكلف الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة قد يدخله الرياء ويخالطه الكذب
وايضا قد يحيل الشيء عن ظاهره ببيانه ويزيله عن موضعه بلسانه ارادة التلبيس عليهم فيصير بمنزلة السحر
الذي هو تخييل لا حقيقة له وقيل اراد ان من البيان ما يكتسب به صاحبه من الاثم ما يكتسب الساحر
بسحره وقيل معناه الرجل يكون عليه الحق وهو الحن بحجته من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب
بالحق وشاهده قول النبي صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض الحديث
وذهب اخرون الى ان المراد منه مدح البيان والحث على تحسين الكلام وتحبير الالفاظ لان احدى القرينتين
وهو قوله ان من الشعر حكما على طريق المدح فكذلك القرينة الاخرى وقال شارح هذا في معرض الذم اي ان
من البيان نوعا يحل من القلوب والعقول محل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى
يراه حقا فكذا المتكلم بمهارته في البيان وتفننه في البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن
التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل اليه الباطل حقا والحق باطلا فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان جنس البيان وان كان
محمودا فان فيه ما يذم للمعنى الذي ذكرناه وان جنس الشعر وان كان مذموما فان فيه ما يحمد لاشتماله على
الحكم وهو ما فيه من عظة وثناء لله ورسوله وزهد في الدنيا ورغبة في الاخرة قلت ومما يدل على ان

البيان في اصله محمود قوله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان ومما يدل على ان الشعر مذموم في اصله قوله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الاية وقد كثر الاحاديث في ذمه ومن ثم سموا
الادلة الكاذبة شعرا وقيل في الشعر اكذبه احسنه ولذا قال بعض المفسرين في قول الكفار له صلى الله عليه وسلم انه شاعر
يعنون انه كاذب لان ما ياتي الشاعر اكثره كذب والله اعلم وروي عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا طلب اليه حاجة كان
يتعذر عليه اسعافه بها فاستمال قلبه بالكلام فانجزها له ثم قال هذا هو السحر الحلال وقال الطيبي من للتبعيض
والكلام فيه تشبيه وحقه ان يقال ان بعض البيان كالسحر فقلب وجعل الخبر مبتدأ مبالغة في جعل الاصل فرعا والفرع
اصلا ووجه الشبه انه يتغير تغير ارادة المدح والذم رواه البخاري وكذا مالك واحمد وابو داود والترمذي ورواه احمد
وابو داود عن ابن عباس بلفظ ان من البيان سحرا وان من الشعر حكما وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الشعر حكمة اي ما فيه حق وحكمة او قولا صادقا مطابقا للحق وقيل اصل الحكمة المنع فالمعنى ان من الشعر كلاما نافعا
يمنع عن السفه والجهل وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس فان الشعر كلام فحسنه حسن الكلام
رواه البخاري وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون اي المتكلفون في الفصاحة
او المتعمقون من قعر حلوقهم والمرددون الكلام معه في افواههم عن نية في القول قال التوربشتي اراد بهم المتعمقين الغالين
في خوضهم فيما لا يعنيهم من الكلام والاصل في المتنطع الذي يتكلم باقصى حلقه ماخوذ من النطع وهو الغار الاعلى
قالها اي هذه الكلمة اي الجملة ثلاثا اعاد القول ثلاثا تهويلا وتنبيها على ما فيه من الغائلة وتحريضا على التيقظ
والتبصر دونه وكم تحت هذه الكلمة من مصيبة تعود على اهل اللسان والمتكلفين في القول الذين يرومون بسبك الكلام
سبي قلوب الرجال نسال الله العافية من الدخول في الرجال قال الطيبي لعل المذموم من هذا ما يكون القصد فيه مقصورا
على مراعاة اللفظ ومجيء المعنى تابعا للفظ واما اذا كان بالعكس وكلام الله تعالى وكلام الرسول مصبوب في هذا القالب
فيرفع الكلام الى الدرجة القصوى قال تعالى حكاية عن الهدهد وجئتك من سبأ بنبأ يقين الكشاف هذا من جنس الكلام
الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام التي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام
يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء ههنا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان
بنبأ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال وقال ابو الحسين الهروي
في دلائل النبوة اعلم ان التلاؤم يكون بتلاؤم الحروف وتلاؤم الحركات والسكنات وتلاؤم المعنى فاذا اجتمعت هذه
الوجوه خرج الكلام غاية في العذوبة وان حصل بعضها دون بعض انحط عن درجة العذوبة وكلما ظهرت الصنعة
الا ان كان الكلام اقرب الى التعسف رواه مسلم وكذا احمد وابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصدق كلمة اي جملة من الكلام قالها الشاعر اراد به جنس الشعراء وفي شمائل الترمذي اشعر كلمة تكلمت بها العرب
اي احسنها واجودها كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل قال النووي المراد بالباطل الفاني المضمحل وفي الحديث منقبة
لبيد وهو صحابي قال الطيبي وانما كان اصدق لانه موافق لاصدق الكلام وهو قوله كل من عليها فان قلت الاوفق انه
اصدق لما قال الحق كل شيء هالك الا وجهه وقد بينت وجهه الوجيه في شرح حزب الفتح عند قول الشيخ استغفر الله مما
سوى الله وقول بعض العارفين ليس في الدار غيره وقول اخر سوى الله والله ما في الوجود وان صحت معنى التوحيد لتحصيل المريد اذا كان
من اهل المزيد واما لبيد فهو ابن ربيعة الشاعر العامري قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة وفد قومه بني جعفر بن كلاب
وكان شريفا في الجاهلية والاسلام نزل الكوفة ومات بها سنة احدى واربعين وله من العمر مائة واربعون وقيل مائة وسبع
وخمسون سنة ذكره المؤلف ومن جملة فضائله انه لما اسلم لم يقل شعرا وقال يكفيني القران وتمام كلام لبيد وكل نعيم لا محالة زائل
نعيمك في الدنيا غرور وحسرة وعيشك في الدنيا محال وباطل متفق عليه ورواه ابن ماجه وعن عمرو بن الشريد سبق
ذكرهما عن ابيه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الدال اي ركبت خلفه وفي رواية الشمائل كنت رديفه
يوما وهذا يدل على كمال قربه ويشير الى كمال حفظه فقال هل معك من شعر امية بالتصغير ابن ابي الصلت بفتح فسكون
شيء بيانه مقدم قال شارح وانما استنشد شعر امية لانه كان ثقفيا ادرك مبادي الاسلام وبلغه خبر المبعث لكنه لم يوفق
للايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امرؤ كان رجلا متعبدا غواصا في المعاني معتنيا بالحقائق مضمنا لها في اشعاره ولذا

قال صلى الله عليه وسلم في شأنه كاد أن يسلم وفي خبر آخر آمن لسانه وكفر قلبه قلت نعم قال هيه بكسر الهائين وسكون
التحتية بينهما أي هات قال ابن الملك هو بمعنى إيه بكسر الهمزة فأبدلت الهمزة هاء وهو اسم فعل بمعنى الأمر أي تكلم وقد
ينون فتحا وكسرا للتنكير أي حدث حديثنا فأنشدته بيتا أي قرأت له بيتا من أشعار أمية فأعجبه فقال هيه
أي زد في النهاية يقول للرجل إيه بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما فإن نونت استزدته من حديث
ما غير معهود للتنكير ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت والغرض أنه صلى الله عليه وسلم استحسن شعر
أمية واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بوحدانية الله تعالى والبعث وهذا يؤيد قول من قال من أرباب
الحال انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال ويوافق حديث الحكمة ضالة المؤمن وفيه استحباب إنشاد الشعر المحمود
المشتمل على الحكم رواه مسلم وعن جندب بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وفتحها أيضا وهو ابن عبد الله
بن سفيان البجلي روى عنه جماعة مات في فتنة ابن الزبير ذكره المؤلف في فصل الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان في بعض المشاهد أي المغازي وهو غزوة أحد على ما قاله العلامة الكرماني في شرح البخاري ووقع في صحيح مسلم
كان النبي صلى الله عليه وسلم في غار فدميت إصبعه قال القاضي عياض قال أبو الوليد الباجي لعله غازيا فتصحف
قلت الأظهر في التصحيف أن يقال في غاز بالزاي وكذا في فريق غاز أي معهم ثم قال الباجي لما قال في الرواية
الأخرى في بعض المشاهد ولما جاء في رواية للبخاري يعني في كتاب الأدب بينما النبي صلى الله عليه وسلم يمشي إذ أصابه
حجر فدميت إصبعه قال القاضي عياض وقد يراد بالغار الجيش والجمع لا الغار الذي هو الكهف ليوافق رواية
بعض المشاهد ومنه قول علي رضي الله عنه ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين أي العسكرين وقال العسقلاني
وقع في رواية شعبة عن الأسود خرج إلى الصلاة أخرجه الطيالسي وأحمد قلت يمكن الجمع بأنه كان في غزوة وخرج
إلى الصلاة فأجرح مرتين أو في سبيل الله كرتين فقد دميت بفتح الدال إصبعه بكسر الهمزة وفتح الموحدة على ما في
الأصول وفي القاموس أنه مثلث الهمزة والباء ففيه تسع لغات عاشرها أصبوع وفي الشمائل أصاب حجر إصبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدميت فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم اتفاقا على مقتضى الطبع السليم السليقي من غير قصد
إلى وزنه كما يقع لكثير من الناس هل أنت إلا إصبع دميت الاستفهام في معنى النفي دميت صفة إصبع والمستثنى
منه أعم عام الصفة أي ما أنت يا إصبع موصوفة بشيء من الأشياء إلا بأن دميت كأنها لما تجرحت توجعت
خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة مسليا لها والمعنى هوني على نفسك فإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك
والقطع سوى أنك دميت ولم يكن ذلك هدرا بل كان في سبيل الله ورضاه كما أفاد بقوله وفي سبيل الله ما لقيت
ما موصولة أي الذي لقيته هو في سبيل الله لا في سبيل غيره فلا يكون ضائعا فافرحي به قيل ويجوز أن يكون ما
نافية أي ما لقيت شيئا يحق المالقية فيه قلت هذا تحصيل للحاصل لأنه يستفيد من المصراع الأول مع ما يوهم
إطلاقه من الخلل فتأمل قال السيوطي الرواية بكسر التاء فيهما ومن قال إنهما بالسكون فرارا من الوزن يعارضه
أنه مع السكون أيضا موزون من الكامل واختلفوا هل قاله النبي صلى الله عليه وسلم منشئا أو متمثلا بالثاني جزم
الطبري وغيره فقيل هو للوليد بن الوليد بن المغيرة وقيل لعبد الله بن رواحة قاله في غزوة مؤتة وقد أصيبت إصبعه
وبعده يا نفس إن لا تقتلي تموتي هذه حياض الموت قد صليت وما تمنيت فقد لقيت إن تفعلي فعلهما هديت
أي فعل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب انتهى وقد جزم بعض شراح المصابيح بأن الرجز الذي في الحديث قول ابن
رواحة قد تلفظ النبي صلى الله عليه وسلم قلت الظاهر أن ابن رواحة ضمن كلامه صلى الله عليه وسلم تبركا وصيره
شعرا صحيحا من صدره تتميما لأن قضية مؤتة متأخرة عن غزوة أحد مع احتمال التوارد والله أعلم قال الخطابي اختلف
الناس في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأوقاته وفي تأويل
ذلك مع شهادة الله تعالى بأنه لم يعلمه الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم إلى أن الرجز ليس بشعر وذهب بعضهم إلى أن
هذا وما أشبهه وإن استوى على وزن الشعر فإنه لم يقصد به الشعر إذ لم يكن صدوره عن نية له وروية فيه وإنما
هو اتفاق كلام يقع أحيانا فيخرج منه الشيء بعد الشيء على أعاريض الشعر وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا
القبيل وهذا مما لا يشك فيه أنه ليس بشعر وقال بعضهم معنى قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له الرد على

المشركين في قولهم بل افتراه بل هو شاعر والبيت الواحد من الشعر لا يلزم به هذا الاسم فيخالف معنى الآية هذا مع قوله
إن من الشعر لحكمة وإنما الشاعر هو الذي قصد الشعر وتشبيبه ويصفه ويمدحه ويتصرف تصرف الشعراء في هذه الأفانين
وقد برأ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك وصان قلبه وأخبر أن الشعر لا ينبغي له وإذا كان مراد الآية هذا المعنى
لم يضر أن تجري على لسانه الشيء اليسير منه فلا يلزمه الاسم المنفي عنه قال القاضي عياض وقد غفل بعض الناس وقال
الرواية أنا النبي لا كذب بفتح الباء وأنا ابن عبد المطلب بالخفض وكذا قوله دميت من غير مد حرصا منه على أن يغير الرواية
ليستغني عن الاعتذار وإنما الرواية بإسكان الباء وكذا نهى وسبق أن القصد ما يضر بالوزن وأما ما في بعض النسخ
من ضبط قوله دميت ولقيت على صيغة الغائبة وإن كان يخرجه عن الوزن لكن لا أصل له أصلا متفق عليه
وعن البراء أي ابن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة أي يوم محاصرة بني قريظة طائفة من اليهود
في أطراف المدينة لحسان بغير صرف على الأصح ابن ثابت قال المؤلف أنصاري خزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو من فحول الشعراء أجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر حسان بن ثابت روى عنه عمر وأبو هريرة وعائشة مات في خلافة
علي وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام اهج المشركين أمر بالهجو أي اهجهم
أو هاجوا فإن جبرئيل بكسر الجيم وفيه أربع قراءات متواترات ذكرناها سابقا أي روح الأمين معك أي معين لك
ومُلهِمٌ إياك والحديث إلى هنا متفق عليه من حديث البراء وأما ما بعده فمتفق عليه من حديث أبي هريرة كما سيأتي
بيانه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان أجب عني أي من قبلي وعوضا عن جانبي اللهم أيده أي قو حسانا
بروح القدس بضم الدال ويسكن أي بجبرئيل سمي به لأنه كان يأتي بالأنبياء بما فيه حياة القلوب فهو كالمبدأ لحياة القلب
كما أن الروح مبدأ حياة الجسد والقدس صفة الروح وإنما أضيف إليه لأنه مجبول على الطهارة والنزاهة عن العيوب
وقيل القدس بمعنى المقدس وهو الله فإضافة الروح إليه للتشريف ثم تأييده إمداده له بالجواب وإلهامه لما هو
الحق والصواب قيل لما دعا له أعانه جبرئيل بسبعين بيتا متفق عليه أي من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود و
النسائي أيضا من حديث أبي هريرة وقد حقق هو الشارح رحمه الله حيث قال ظاهر إيراد المؤلف يقتضي أن قوله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان أجب الخ من حديث البراء وليس كذلك بل يفهم من الصحيحين
أن حديث البراء ينتهي إلى قوله فإن جبرئيل معك وقوله وكان الخ من حديث أبي هريرة لا من حديث البراء وعن
عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي لشعراء المسلمين اهجوا قريشا أي مجازاة لمهاجاتهم فإنه أي
الهجو أشد أي أصعب عليهم وأكثر تأثيرا فيهم من رشق النبل بفتح الراء وسكون الشين المعجمة ويروى بالقاف والنبل
بفتح النون فسكون موحدة فلام أي من رمي السهام إليهم قال التوربشتي بفتح الراء الرمي بالسهم وبالكسر النبل التي
ترمى دفعة واحدة وفيه جواز هجو الكفار وإذايتهم ما لم يكن لهم أمان لأن الله تعالى قد أمر بالجهاد فيهم والإغلاظ
عليهم لأن في الإغلاظ بيانا لنقصهم والانتصار منهم بهجائهم المسلمين ولا يجوز ابتداء لقوله تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم رواه مسلم وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لحسان إن روح القدس لا يزال يؤيدك بفتح الهمزة ويجوز إبدالها واوا ما نافحت عن الله ورسوله
أي دافعت وخاصمت واجتهدت في الذب عن حريمهما في النهاية المنافحة المدافعة والمضاربة والمراد بنافحت
هجاء المشركين ومجاوبتهم على أشعارهم قال التوربشتي المعنى أن شعرك هذا الذي تنافح به عن الله وعن رسوله
يلهمك الملك سبيله بخلاف تقول الشعراء إذا اتبعوا الهوى وهاموا في كل واد فإن مادة قولهم من إلقاء الشيطان
إليهم وقالت أي عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى أي المسلمين واشتفى
أي بنفسه قال التوربشتي ويحتمل أن يراد بالكلمتين التأكيد أي شفى من الغيظ عما مكنه رواه مسلم وعن البراء
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب أي مع الأصحاب يوم الخندق أي يوم الأحزاب حتى اغبر بطنه أي
صار ذا غبار يقول استئنافا أو بدل من ينقل أو حال من ضميره والله قسم لولا الله أي لولا هدايته وفضله علينا
معشر الإسلام بأن هدانا ما اهتدينا أي بنفسنا إلى الإسلام وهو مقتبس من قوله تعالى وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله ولا تصدقنا أي على وجه الإخلاص ولا صلينا أي صلاة الإخلاص فأنزلن سكينة أي تأملا وطمأنينة

علينا وهو مستفاد من قوله سبحانه فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وثبت الاقدام اى اقدامنا ان لاقينا
اى ان لاقينا الكفار و بلغنا اليهم ثبتنا على محاربتهم وانصرنا عليهم وهو ماخوذ من قوله عز وجل وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين ان الالى مقصورا اى الاولاء وهو لغة فيه والاشارة الى اهل مكة والاحزاب الذين تحزبوا معهم يومئذ
قد بغوا علينا اى تكبروا او تجبروا او تعدوا بالظلم علينا والسببي فى ذلك انهم كما قال اذا ارادوا فتنة اى شركا او قتالا او نهبا
واضلالنا او اعادتنا فى ملتهم ابينا اى امتنعنا عن القبول اشد الامتناع على ما فى النهاية وفيه اشارة الى قوله تعالى ان يثقفوكم
يكونوا لكم اعداء و يبسطوا اليكم ايديهم وودوا لو تكفرون يرفع اى النبى عليه السلام بها اى بهذه الكلمة او الجملة ابينا صوته
قائلا ابينا ابينا اى مكررا للتاكيد والتلذذ والتسميع لغيره من المسلمين او الكافرين قال الطيبى الضمير فى بها راجع الى الابيات
وابينا وابينا حال اى مخصوصا ابينا ابينا ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا ويجوز ان يكون الضمير فى بها مبهما مفسرا بقوله ابينا
كقوله تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم متفق عليه وعن انس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق وهو حفرة
كبيرة عريضة طويلة حاجزة بين المسلمين والكافرين وينقلون التراب وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا بفتح التحتية
ماض من المبايعة على الجهاد ما بقينا بكسر القاف اى ما عشنا ابدا يقول النبى صلى الله عليه وسلم استيناف جوابا لما يقال
فما كان يقول وقوله وهو يجيبهم جملة حالية معترضة بين القول ومقوله وهو اللهم لا عيش الا عيش الاخرة وهى بهاء ساكنة
للوقف وفى نسخة بالتاء المخفوضة اى الحياة الهنية الدائمة هى حياة الاخرة وفيه تسلية للاصحاب عن تحمل مشاقهم فى محاربة
الاحزاب كقوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وان الاخرة هى دار القرار والاخرة خير وابقى والاخرة خير لمن اتقى
وامثال ذلك وقال النووى هو ما يسد الرمق وقال القرطبى اى ما يقوم بهم و يكفيهم بحيث لا يشوش عليهم الجهد ولا يرهقهم
الفاقة ولا تذلهم المسألة والحاجة ولا يكون فيه ذلك ايضا فضول تخرج الى الترفه والتبسط فى الدنيا والركون اليها وقال
الطيبى يعنى انهم اذا فرغوا عما هم فيه والله ورسوله جاذبهم بمحاذاة ليس بعدها لا يكون ذلك الا فى الاخرة فاغفر الانصار
والمهاجرة اى فاغفر لهم لانه لا يكون ذلك سببا للمطلوب انتهى ضمن اغفر معنى استر وفى نسخة للانصار فيقرأ بالتقدير اعادة
للوزن والتاء فى المهاجرة للجمع يريد جماعة المهاجرين متفق عليه ورواه النسائى وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان يمتلئ بهمزة فى اخره جوف رجل قيحا نصب على التمييز اى صديدا او دما وما تسمى نجاسته يريه بفتح ياء وكسر
راء وسكون ياء اخرى صفة قيحا اى يفسده من الورى وهو داء يفسد الجوف ومعناه قيحا ياكل جوفه ويفسده وقيل اى يصل
الى الرية ويفسدها والريه بالمشهور فى الرية الهمز خير من ان يمتلئ اى ما فى جوفه من الصدر والقلب شعرا اى مذموما
فى شرح مسلم قال المراد منه ان يكون الشعر غالبا عليه مستوليا بحيث يشغله عن القران او غيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى
وهو مذموم من اى شعر كان والا فلا ايضر حفظ اليسير من الشعر لان جوفه ليس ممتليا شعرا وقيل هذا الذم مختص بمعنى كما فى
الفصل الثالث وقال السيوطى قيل خاص بشعر هجى به النبى صلى الله عليه وسلم لرواية شعر الهجيت به قلت لفظ الاطلاق
وهو يدخل فيه دخولا اوليا ولعل وجه تخصيصه بالذكر تنبيها على انه اقبح انواعه واشعارا بان الشعر مذموم لانه قد
يودى الى ذلك والا فلا احتاج الى قيد الامتلاء كما لا يخفى على ارباب الاملاء قال هذا النوع من الشعر وما يلحق به
من هجو مسلم او افتراء مذموم سواء امتلا الجوف ام لا متفق عليه ورواه ابو داود والترمذى وابن ماجه ذكره ميرك وفى
الجامع الصغير رواه احمد والشيخان والاربعة الفصل الثانى عن كعب بن مالك انصارى خزرجى وكان احد
شعراء النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه جماعة ومات سنة خمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة بعد ان عمى ذكره المؤلف
وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب عن ابن سيرين قال كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن
مالك وكان كعب يخوفهم الحرب قال ابن سيرين بلغنا ان دوسا انما اسلمت فرقا من قول كعب بن مالك ثم اعلم انه وقع
فى بعض النسخ هنا عن ابيه وهو خطا فاحش انه قال اى كعب للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد انزل فى
الشعر اى فى حقه ما انزل اى من الذم فكانه لما سمع قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون انكر على نفسه الشعر
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المومن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكانما ترمونهم اللام
زائدة لتاكيد القسم والتقدير والذى نفسى بيده ان ما ترمونهم به اى بالشعر او باللسان نضح النبل بالنصب
اى نضحا مثل نضح النبل وقال الطيبى اى كنضح النبل لان اصل كان زيد الاسد ان زيدا كالاسد فقدم حرف التشبيه

اهتماما

اهتماما به ويدل عليه ما فى المفصل من قوله والفصل بينه وبين الاصل انك ههنا بانى كلامك على التشبيه
من اول الامر وثم بعد المضى صدره على الاثبات وقال القاضى نضح النبل رميه مستعار من نضح الماء والمعنى ان
هجاءهم يؤثر فيهم تاثير النبل ويقوم قيام الرمى فى النكاية بهم وقال الطيبى خلاصة جوابه صلى الله عليه وسلم انه ليس
فى ذم الشعر على الاطلاق فان ذلك فى شان الهائمين فى اودية الضلال واما المومن فهو خارج من ذلك
الحكم لانه احد من يتمسك فى ذب الكفار من اللسان والسنان بل هو اعدى وابلى كما قال صلى الله عليه وسلم فانه اشد
عليهم من رشق النبل واليه ينظر قول الشاعر جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان رواه فى
شرح السنة قال ميرك باسناد الصحيحين الا احمد بن منصور فانه علم ثبت وفى الاستيعاب لابن عبد البر
انه قال يا رسول الله ماذا ترى فى الشعر فقال ان المومن يجاهد بسيفه ولسانه قلت وقد رواه احمد
والطبرانى عن كعب بن مالك مرفوعا ان المومن يجاهد بسيفه ولسانه وعن ابى امامة اى الباهلى عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال الحياء والعى بكسر العين المهملة وتشديد التحتية اى العجز فى الكلام والتحير فى المرام والمراد به
فى هذا المقام هو السكوت عما فيه اثم من النثر والشعر لا ما يكون لخلل فى اللسان شعبتان من الايمان فان المومن
يحمله الايمان على الحياء فيترك القبائح حياء من الله تعالى ويمنعه عن الاجتراء على الكلام شفقة عن عثرة اللسان
فهما شعبتان من شعب الايمان والحاصل ان الايمان منشأهما ومنشأ كل معروف واحسان والبذاء بفتح موحدة
فذال معجمة فحش الكلام او خلاف الحياء والبيان اى الفصاحة الزائدة عن مقدار حاجة الانسان من التعمق فى النطق
واظهار التفاصح للتقدم على الاعيان شعبتان من النفاق ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة
الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام قال القاضى لما كان الايمان باعثا على الحياء والتحفظ فى الكلام و
الاحتياط فيه عدا من الايمان وما يخالفهما من النفاق وعلى هذا يكون المراد بالعى ما يكون بسبب التامل فى المقال
والتحرز عن الوبال لا للخلل فى اللسان وبالبيان ما يكون سببه الاجتراء وعدم المبالاة بالطغيان والتحرز عن الزور
والبهتان رواه الترمذى وقد قال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث محمد بن مطرف انتهى وهو من رجال الصحيحين
كذا نقله ميرك عن التصحيح ورواه الامام احمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه وعن ابى ثعلبة الخشنى مر ذكره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احبكم الى اى فى الدنيا واقربكم منى يوم القيمة اى منزلة احاسنكم اخلاقا
نصب على التمييز وجمعه لارادة الانواع او لمقابلة الجمع بالجمع وان ابغضكم الى اى فى الدنيا وابعدكم منى
اى فى العقبى مساويكم اخلاقا بفتح الميم وكسر الواو جمع مسوء بفتح الواو والميم كمحاسن فى جمع محسن وهو اما
مصدر وصف به واما اسم مكان اى محال سوء الاخلاق وروى اساويكم وهو جمع اسوأ كاحاسن جمع احسن
وهو مطابق لما فى اصل المصابيح وهذا مجمل الكلام فى مقام المرام وقال القاضى افعل التفضيل اذا اضيف على معنى
ان المراد به زائد على المضاف اليهم فى الخصلة التى هو وهم مشتركون فيها جاز الافراد والتذكير فى الحالات
كلها وان يطابقها لما هو وصف له لفظا ومعنى وقد جمع الوجهان فى الحديث فافرد احب وابغض وجمع احاسن
واساوى وفى رواية من روى اساويكم وهو جمع مسوء كمحاسن فى جمع محسن وهو اما مصدر ميمى نعت به
ثم جمع او اسم مكان بمعنى الامر الذى فيه السوء فاطلق على المنعوت به مجازا وقال الراغب حيث اراد بابغضكم
بغيضكم وباحبكم التفضيل فلا يكون المخاطبون باجمعهم مشتركين فى البغض والمحبة وقال الحاجبى تقديره
احب المحبوبين منكم وابغض المبغوضين منكم ويجوز اطلاق العام وارادة الخاص للقرينة قال الطيبى اذا جعل
الخطاب خاصا بالمومنين فكما لا يجوز ابغضكم لا يجوز بغيضكم لاشتراكهم فى المحبة فالقول ما ذهب اليه ابن
الحاجب لان الخطاب عام يدخل فيه البر والفاجر والموافق والمنافق فاذا اريد به المنافق الحقيقى فالكلام
ظاهر واذا اريد به غير الحقيقى كما سبق فى باب علامات النفاق فمستقيم ايضا كما يدل عليه قوله الثرثارون
الخ وهو ابدال من مساويكم اخلاقا فيلزم ان يكون هذه الاوصاف اسوأ الاخلاق لان البدل كالتمهيد و
التوطئة واما رفع على الذم على انه خبر مبتدأ محذوف فيكون اشنع وابلغ وفى النهاية الثرثارون هم الذين
يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق من الثرثرة وهى كثرة الكلام وترديده المتشدقون اى المتوسعون فى الكلام

من غير احتياط واحتراز وقيل اراد بالمتشدق المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم وقيل هم المتكلفون
في الكلام فيلوي به شدقيه والشدق جانب الفم المتفيهقون اي الذين يملؤون افواههم بالكلام ويفتحونها من
الفهق وهو الامتلاء والاتساع قيل وهذا من التكبر والرعونة والحاصل ان كل ذلك راجع الى معنى الترديد
في الكلام ليميل بقلوب الناس واسماعهم اليه قال الطيبي وزاد في الفائق والنهاية على هذا اي على هذا الحديث
او على هذا الوصف المعهود المحمود الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون قال وهذا مثل وحقيقته من التوطئة
وهي التمهيد والتذليل وفراش وطئ لا يؤذي جنب النائم والاكناف الجوانب اراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن
فيها من يصاحبهم ولا يتأذى رواه البيهقي في شعب الايمان وروى الترمذي نحوه اي مثله معنى لا لفظا عن
جابر قال ميرك ولم يقل فيه مساويكم اخلاقا بل قال وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون الخ وفي رواية
اي رواية جابر او الترمذي قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال
المتكبرون اي المظهرون الكبرياء والعظمة في اقوالهم وافعالهم قال النووي في الاذكار يكره التقعر في الكلام بالتشدق
وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون من زخارف القول فكل ذلك من
التكلف المذموم وكذلك التحري في دقائق الاعراب ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام بل ينبغي ان يقصد
في مخاطبته اياهم لفظا يفهمونه فهما جليا ولا يدخل في الذم تحسين الفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن
فيها افراط واغراب لان المقصود منها تهييج القلوب الى طاعة الله تعالى ولحسن اللفظ في هذا اثر ظاهر وعن
سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
بالسنتهم كما تأكل البقرة بفتحتين وفي نسخة الباقرة وهي جماعة البقر بالسنتها اي يجعلون السنتهم وسائل
اكلهم كالبقرة تأخذ العلف بلسانها قال التوربشتي ضرب للمعنى مثلا يشاهده الراؤن من حال البقر ليكون
اثبت في الضمائر وذلك ان سائر الدواب تأخذ من نبات الارض باسنانها والبقر بلسانها فضرب بها
المثل لمعنيين احدهما انهم لا يهتدون من الماكل الا الى ذلك سبيلا كما ان البقرة لا تتمكن من الاحتشاش
الا بلسانها والاخر انهم في مغزاهم ذلك كالبقرة التي لا تستطيع ان تميز في رعيها بين الرطب والشوكة وبين
الحلو والمر بل تلف اكل بلسانها لفا فكذلك هؤلاء الذين يتخذون السنتهم ذريعة الى ماكلهم لا يميزون
بين الحق والباطل ولا بين الحلال والحرام سماعون للكذب اكالون للسحت رواه احمد ورواه محي السنة في شرح
السنة باسناده ذكره ميرك وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ
اي المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته من الرجال اي مما بينهم وخصوا لانه الغالب فيهم الذي صفة البليغ
يتخلل بلسانه اي يأكل بلسانه او يدير لسانه حول اسنانه مبالغة في اظهار بلاغته وبيانه كما تتخلل الباقرة
بلسانها اي البقرة كانه ادخل التاء فيها على انه واحد من الجنس كالبقرة من البقر واستعمالها معه كذا قيل قال
القاضي شبه ادارة لسانه حول الاسنان والفم حال التكلم تفاصحا بما يفعل البقرة بلسانها والباقرة جماعة البقر وفي
النهاية هو الذي يتشدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة بلسانها لفا انتهى فالمراد من الكلام
ما يكون قدر الحاجة يوافق ظاهره باطنه على منوال الشريعة رواه الترمذي وابو داود وكذا الامام احمد وقال
الترمذي هذا حديث غريب وذكر الحاكم في تاريخه عن ابي هريرة مرفوعا ان الله يبغض كل عالم بالدنيا جاهل
بالاخرة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي الليلة على الفتح لاضافتها
الى الجملة وفي نسخة بالتنوين فالتقدير ليلة اسري بي فيها وقوله بقوم متعلق بمررت تقرض بصيغة المجهول
اي تقطع شفاههم بكسر اوله جمع الشفة بالفتح بمقاريض جمع مقراض من النار فقلت يا جبرئيل من هؤلاء
فقال هؤلاء اشارة تحقير لذا ابعد خطباء امتك اي علماؤهم ووعاظهم وشعراؤهم الذين يقولون
ما لا يفعلون قال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وقال عز وجل اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم صرف الكلام اي ايراده

على وجوه مختلفة وقيل اي الزيادة من القول والتصرف فيه كيف شاء والصرف كالفضل ليسبي بكسر الموحدة اي ليسلب
ويستميل به اي بصرف الكلام قلوب الرجال او الناس اي عامتهم واو للشك من الراوي لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا
ولا عدلا في النهاية الصرف التوبة او النافلة والعدل الفدية او الفريضة رواه ابو داود وقد روى الترمذي عن ابن عمر مرفوعا
من تعلم علما لغير الله فليتبوأ مقعده من النار وعن عمرو بن العاص انه قال اي عمرو يوما اي من الايام وقام اي وقد قام رجل
اي خطيبا او واعظا فاكثر القول اي اطال الكلام اظهارا للفصاحة والبلاغة حتى حصل للسامعين الملالة فقال عمرو كذا
في جميع نسخ المشكوة قال الطيبي كذا في سنن ابي داود وبعض نسخ المصابيح وهو تكرار لطول الكلام لان قوله لو قصد
في قوله كان خيرا له هو المقول لقوله قال يوما وقوله وقام رجل حال فلما وقع بينهما طال الكلام فاعاد قال عمرو ونظيره قول
الحماسي وان امرأ دامت مواثيق عهده * على مثل هذا انه لكريم * فقوله لكريم خبر ان الاولى واعاد انه لطول الكلام وقال
التوربشتي قوله قصد اي لو اخذ في كلامه الطريق المستقيم والقصد ما بين الافراط والتفريط سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لقد رايت اي علمت او امرت شك من الراوي ان اتجوز في القول اي اسرع فيه واخفف المؤنة عن سامعي
من قولهم تجوز في صلاته اي خفف ذكره التوربشتي فان الجواز بفتح الجيم وهو الاقتصار على قدر الكفاية هو خير قال
شارح التجوز في القول والجواز فيه الاقتصار لانه اسراع وانتقال من التكلم الى السكوت رواه ابو داود قال ميرك في سنده
محمد بن اسمعيل بن عياش عن ابيه وفيهما مقال انتهى وفي الجامع الصغير بلفظ لقد امرت ان اتجوز في القول فان الجواز في القول
هو خير رواه ابو داود والبيهقي عن عمرو بن العاص وعن صخر بن عبد الله بن بريدة تابعي روى عن ابيه وعن عكرمة
وعنه حجاج بن حسان وعبد الله بن ثابت عن ابيه اي عبد الله بن بريدة وهو قاضي مرو تابعي من مشاهير التابعين وثقاتهم
سمع اباه وغيره من الصحابة وروى عنه ابنه سهل وغيره ماتوا له حديث كثيرة عن جده اي بريدة بن الحصيب الاسلمي
اسلم قبل بدر ولم يشهدها وبايع بيعة الرضوان وكان من ساكني المدينة ثم تحول الى البصرة ثم خرج منها الى خراسان غازيا
فمات بمرو زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين روى عنه جماعة والحصيب تصغير الحصب ذكره المؤلف قال
اي بريدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان سحرا مر بيانه وان من العلم جهلا اي لكونه علما مذموما والجهل
به خير منه او لكونه علما بما لا يعنيه فيصير جهلا بما يعنيه في النهاية قيل هو ان يتعلم من العلوم ما لا يحتاج اليه كالنجوم وعلم
الاوائل ويدع ما يحتاج اليه في دينه من علم القران والسنة فالاشتغال به عنه عن تعلم ما هو يحتاج اليه فيكون جهلا
قال الازهري وقيل هو ان لا يعمل بعلمه فيكون ترك العمل بالعلم جهلا او مصداقه قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا قلت ويؤيده ايضا قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ففي معالم التنزيل قال
قتادة اجمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي الله به فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وان من
الشعر حكما بضم فسكون اي حكمة كما سبق ولقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا اي الحكمة وان من القول عيالا بكسر اوله وفي
رواية لغير ابي داود عيلا بفتح فسكون اي ثقلا ووبالا عليك او نقلا على سامعك لانه عالم به او جاهل لا يفهمه ففي النهاية
هو عرضك حديثك وكلامك على من لا يريده وليس من شأنه رواه ابو داود قال ميرك وفي اسناده ابو تميلة يحيى بن
واضح الانصاري وثقه ابن معين وابو حاتم ثم قال وادخله البخاري في الضعفاء قال ابو حاتم يحول من هناك انتهى ووهم ابو حاتم
فيه بل البخاري احتج به والله اعلم الفصل الثالث عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد
يقوم عليه قائما اي قياما ففي المفصل قد يرد المصدر على وزن اسم الفاعل نحو قمت قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي للاجله ومن قبله او ينافح بنون ثم فاء فحاء مهملة اي يدافع عنه صلى الله عليه وسلم ويخاصم المشركين ويهجوهم مجازاة لهم
واو للشك والتنويع ويؤيد الاول ما في الشمائل او قال الراوي وفي نسخة او قالت ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يؤيد حسانا وفي بعض نسخ الشمائل حسان بروح القدس بضم الدال ويسكن والمراد به جبرئيل عليه السلام كما يدل
عليه حديث ان جبرئيل مع حسان ما نافح عني واضافته الى القدس وهو الطهارة لانه خلق منها على ما ذكر في النهاية وقيل المراد به
القدس وهو الله تعالى والاضافة فيه للتشريف كبيت الله وتسميته بالروح لان فيه حياة الانبياء بما فيه الحيوة الابدية والطهارة
السرمدية ما نافح او فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الشمائل ما ينافح او يفاخر اي مادام مشتغلا بتاييد
دين الله وتقوية رسوله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم بعض ما يتعلق به من معنى في الحديث المتفق عليه رواه البخاري

وعن انس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد اسم فاعل من حدا الابل و بها حدوا وحداء زجرها وساقها ذكره
صاحب القاموس وفي اساس البلاغة حدا بها اذا غنى بها قال صاحب القاموس واصل الحداء في دي دي وقال قد
مات الناس حداء فضرب اعرابي غلامه وعض اصابعه فمشى وهو يقول دي دي اراد يا يدي فسارت الابل
على صوته فقال له الزمه وخلع عليه فهذا اصل الحداء انتهى وله تاثير بليغ في سرعة مشي الابل و تاثير الغناء فيهن
ومما حكي فيه ان شخصا اصابه ضيف الاعرابي فراى عبدا اسود مسلسلا مقيدا وبين يديه بعير واحد فقال له اشفع لي
عند سيدي فانه لا يرد شفاعة الضيف فتكلم في حقه فقال ان هذا عمل ذنبا كثيرا فانه كان لي عشرة من الابل فحدا بهن
ليلة حتى سرن فيها مسافة ليالي فلما وصلن الى المنزل لم يبق الا هذا الابل لكني قبلت شفاعتك فقال اذن تامر ان
يسمعني بعض حدايته و هنيأته فامر به فلما ابدى بعض الكلمات قامت الابل ونفرت وحشية الى الصحراء وقام
الرجل مجنونا او مجذوبا بالايدي اي يذهب في البيداء يقال له اي للحادي انجشة بفتح همزة وسكون نون وجيم وسين
معجمة مفتوحتين مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما في القاموس وقال السيوطي هو غلام للنبي صلى الله عليه وسلم
حبشي يكنى ابا مارية وكان انجشة حسن الصوت اي وكان يحدو بالابل بعض النساء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
رويدك اي امهل امهالك ومنه قوله تعالى امهلهم رويدا فهو مصدر منصوب بفعل المقدر والكاف في محل جر وقيل
اسم فعل والكاف حرف خطاب يا انجشة لا تكسر القوارير بالجزم على جواب الامر والقوارير جمع قارورة سميت
بها لاستقرار الشراب فيها وهي الزجاجة كنى بها عن النساء لما فيهن من الرقة و اللطافة وضعف البنية امره ان
يغض من صوته الحسن خشية ان يقع من قلوبهن موقعا لضعف عزائمهن وسرعة تاثرهن كسرعة الكسر الى
القوارير وفي النهاية شبههن بالقوارير لانه يسرع اليها الكسر وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم
يامن ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداؤه فامره بالكف عن ذلك وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل اراد ان الابل
اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة
الحركة قلت وهذا المعنى اظهر كما لا يخفى فانه ناشئ عن الرحمة والشفقة وذاك عن سوء ظن لا يليق بمنصب النبوة قال
قتادة تابعي جليل روى عن انس وغيره يعني اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالقوارير ضعفة النساء وهو من اضافة
الصفة الى الموصوف متفق عليه وعن عائشة قالت ذكر بصيغة المجهول عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر
فكانه ذمه بعض ومدحه بعض على اطلاقه او ذكر بالذم فقط ومنه قوله تعالى حكاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كلام اي كسائر الكلام او هو نوع من الكلام فانه قول موزون فحسنه حسن وقبيحه
قبيح والمعنى ان الحسن والقبح عائدان الى المعنى ولا عبرة باللفظ سواء كان موزونا او غيره او عربيا او غيره رواه الدار
قطني وكذا ابو يعلى الموصلي باسناد حسن ذكره ميرك وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه
كقبيح الكلام رواه البخاري في الادب والطبراني في الاوسط عن ابن عمرو وعبد الرزاق في الجامع عن عائشة وروي
في شرح السنة رواه الشافعي عن عروة مرسلا وهو لا يضر لكون المرسل حجة عند الجمهور وكذا عند الشافعي اذا اعتضد
وقد تقدم من طرق انه اسند وعن ابي سعيد الخدري قال بينا نحن اي معشر الصحابة نسير مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعرج بفتح فسكون في القاموس العرج بالفتح بلد باليمن وواد بالحجاز ذو نخيل وموضع ببلاد هذيل
ومنزل بطريق مكة وقال النووي هو بفتح العين المهملة واسكان الراء وبالجيم قرية جامعة من عمل الفرع على نحو
ثمانية وسبعين ميلا من المدينة اذ عرض اي ظهر شاعر ينشد بضم اوله اي يقرأ شعره او شعر غيره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان او امسكوا الشيطان شك من الراوي اي امنعوه من انشاده ولعله صلى الله
عليه وسلم لما راه ينشد الشعر متوضئا غير ملتفت اليهم ومبال بهم مستهترا بانشاد الشعر عرف ان الغالب
عليه هو غرض الشعر وانه مسلوب الحياء معزول عن الادب ولذلك اطلق عليه اسم الشيطان وابتعد بقوله
لان يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا وقد مر بيانه رواه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغناء بكسر الغين ممدودا اي التغني ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع يعني الغناء سبب النفاق
ومورد اليه فاصله وشعبته كما قال البغوي كبيا شعبة من النفاق وفي شرح السنة قيل الغناء رقية الزنا قال

الشافعي

الشافعي ولو كان يديم ويغشاه المغنون معلنا فهذا سفه يرد شهادته وان كان يقل لا ترد شهادته وقال النووي
في الروضة غناء الانسان بمجرد صوته مكروه وسماعه مكروه وان كان سماعا من الاجنبية كان اشد كراهة والغناء بالات
مطربة هي من شعار شاربي الخمر كالعود والطنبور والصنج والمعازف وساير الاوتار حرام وكذا استماعه وفي
اليراع الوجهان صحح البغوي الحرمة والغزالي الجواز وهو اقرب وليس المراد من اليراع كل قصب بل المزمار العراقي
وما يضرب به من الاوتار حرام بلا خلاف ثم قال الاصح او الصحيح حرمة اليراع وهي هذه المزمارة التي
تسمى الشبابة وقد صنف الامام ابو القاسم الدولقي كتابا في تحريم اليراع مشتملا على نفايس واطنب في دلايل
تحريمه رواه البيهقي في شعب الايمان ورواه ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي عن ابن مسعود لكن لفظه البقل بدل
الزرع وعن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع اصبعيه في اذنيه وناء بهمز بعد الالف
اي بعد عن الطريق الى الجانب الاخر اي مما هو ابعد منه ثم قال لي بعد ان بعد بفتح فضم اي صار بعيدا بعض البعد
عن مكان صاحب المزمار يا نافع هل تسمع شيئا اي من صوت المزمار قلت لا فرفع اصبعيه من اذنيه قال
استينافا بيانيا وتعليلا بالدليل كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت يراع بفتح اوله اي قصب فصنع
مثل ما صنعت اي من وضع الاصبعين في الاذنين فقط او جميع ما سبق من البعد عن الطريق ومراجعة السؤال
والله اعلم قال نافع وكنت اذ ذاك صغيرا ولعل ابن عمر ايضا كان صغيرا فيتم به الاستدلال والله اعلم بالحال مع انه
قد يقال انه ايضا كان واضعا اصبعيه في اذنيه فلما سال نافعا رفع اصبعيه فاجاب وليس ثمة محذور فانه لم يتعمد السماع
ومثله لا يجوز للشخص ان يفعل ايضا بنفسه اذا كان منفردا بل التحقيق ان نفس الوضع من باب الورع والتقوى
ومراعاة الاولى والا فلا يكلف المرء الا بانه لم يقصد السماع لا بانه يقصد السماع والله اعلم وقال الطيبي هذا جواب
سؤال مقدر يعني ليس لقائل ان يقول سماع اليراع مباح والمنع ليس للتحريم بل للتنزيه لانه لو كان حراما لمنع
ايضا نافعا عن الاستماع والجواب ان نافعا لم يبلغ مبلغ التكليف واليه الاشارة بقوله وكنت اذ ذاك صغيرا
ولو لم يذهب الى هذه الفائدة لكان وصفه لنفسه بالصغر مخلا للساخرين كما في قولك الميت اليهودي لا يبصر
وذكر هذا الحديث بعيد السابق مشعر بان استماع الغناء والمزمار واليراع من واد واحد اي في الجملة وفي
شرح السنة اتفقوا على تحريم المزامير والملاهي والمعازف وكان الذي سمع ابن عمر صفارة الرعاء وقد جاء
مذكورا في الحديث والا لم يقتصر فيه على سد السامع دون المبالغة في الرد والزجر وقد رخص بعضهم في صفارة
الرعاة انتهى ولعل كان صاحب اليراع يهوديا من اهل الذمة او بعيدا عن المواجهة هذا وفي فتاوى قاضيخان
اما استماع صوت الملاهي كالضرب بالقضيب ونحو ذلك حرام ومعصية لقوله عليه السلام استماع الملاهي
معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها من الكفر انما قال ذلك على التشديد وان سمع بغتة فلا اثم عليه
ويجب عليه ان يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل اصبعيه في اذنيه واما
قراءة اشعار العرب ما كان فيها من ذكر الفسق والخمر فكلام مكروه لانه ذكر الفواحش رواه احمد وابو داود
باب حفظ اللسان والغيبة والشتم حفظ اللسان من باب اضافة المصدر الى مفعوله والمراد منه حفظه عما لا يعنيه
فعطف الغيبة والشتم على الحفظ من باب التخصيص بعد التعميم والغيبة بكسر الغين ان تذكر اخاك بما يكره في الغيبة
بالفتح بشرط ان يكون موجودا فيه والا فهو بهتان والشتم السب واللعن وهو يشمل الحاضر والغايب
والحي والميت الفصل الاول عن سهل بن سعد اي الساعدي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يضمن بالجزم على ان من شرطية لي ما بين لحييه بفتح اللام منبت الاسنان اي من يكفل لي محافظة ما بينهما
من اللسان والفم عن تقبيح الكلام واكل الحرام وما بين رجليه اي من الفرج عن الزنا ونحوه اضمن له الجنة اي
دخولها اولا او درجاتها العالية قال الطيبي وعن بعضهم من يضمن لي لسانه اي شر لسانه وبوادره وحفظه
عن التكلم بما لا يعنيه ويضر مما يوجب الكفر والفسق وفرجه بان يصونه اضمن له دخول الجنة واللحيين بفتح اللام
تثنية اللحي وهما العظمان اللذان ينبت عليهما الاسنان علوا وسفلا رواه البخاري ورواه احمد والحاكم
عن ابي موسى بلفظ من حفظ ما بين فقميه وفرجه دخل الجنة والفقم بالضم والفتح اللحي على ما في النهاية

ورواه الترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا ولفظه من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة
وفي رواية للبيهقي عن انس من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وجبت له الجنة واللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب
الذكر كذا في مختصر النهاية للسيوطي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله بكسر اوله ويضم ومن بيانية حال من الكلمة اي من كلام فيه رضاه لا يلقي بضم الياء وكسر القاف اي لا يرى لها اي لتلك الكلمة بالا
اي شانا او باسا يرفع الله اي له بها اي بتلك الكلمة درجات والمعنى ان العبد لا يعرف قدرها ويظنها هينة قليلة الاعتبار
وهي عند الله عظيمة الاعتبار والجملة مستانفة بيانا للموجب كان قائلا يقول ماذا يستحق بعد قيل يرفع الله بها
درجات وفي بعض النسخ بفتح الياء والقاف والمعنى لا اجد لها عظمة عنده ولا يلتفت عاقبته عنده به والجملة حال من ضمير يتكلم
في النهاية اي لا يستمع اليها ولا يجعل قلبه نحوها انتهى وفيه حث على التدبر والتفكر عند التكلم وفي شرح المشارق انه بفتحهما
ورفع البال فالبال على هذا بمعنى الحال والظاهر انه في المصابيح كذلك فانه قال شارح زين العرب اي لا يحتقد باس وتعب في قولها
ولا يخطر بالبال اي قلبه لما يقول منها او هو من قولهم ليس هذا من بالي اي مما اباليه والمعنى انه يتكلم بكلمة الحق يظنها قليلة وهي عند
الله جليلة فيحصل له رضوانه وقد يتكلم بسوء ولا يعلم انه كذلك وهو عند الله ذنب عظيم فيحصل له السخط عن الله وهذا معنى
قوله وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله اي مما يوجب غضبه لا يلقي لها بالا يهوي بكسر الواو اي يخوض ويقع ويسقط
بها اي بتلك الكلمة في جهنم رواه البخاري وكذا الامام احمد وفي رواية لهما اي للشيخين ذكره السيد جمال الدين يهوي
بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب اي هويا ابعد قعر من البعد الذي بينهما قال الطيبي الظاهر انه صفة مصدر محذوف
اي هويا بليغا بعيد المبتدا والمنتهى وفي الجامع الصغير ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار ابعد ما بين
المشرق والمغرب رواه احمد والشيخان عنه وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب
المسلم بكسر اوله اي شتمه وسبه وهو من باب اضافة المصدر الى مفعوله فسوق لان شتمه بغير حق حرام قال الاكمل الفسوق لغة
الخروج زنة ومعنى وشرعا هو الخروج عن الطاعة وقتاله اي محاربته لاجل الاسلام كفر كذا قاله شارح لكن بعده لا يخفى
لان هذا من معلوم الدين بالضرورة فلا احتياج الى بيانه بل المعنى مجادلته ومحاربته بالباطل كفر بمعنى كفران النعمة و
الاحسان في اخوة الاسلام او انه ربما يؤول الى الكفر او انه فعل فعل الكفرة او اراد به التغليظ والتهديد والتشديد في الوعيد
كما في قوله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد كفر نعم قتاله معا مستحلا لا قتله كفر صريح ففي النهاية السب
الشتم يقال سبه يسبه سبا وسبابا قيل هذا محمول على من سب او قاتل مسلما من غير تاويل وقيل انما ذلك
على جهة التغليظ لا انه يخرجه الى الفسق والكفر وفي شرح السنة اذا استباح دمه من غير تاويل او لم يبح لاجل الاسلام
عاصمه فهو ردة وكفر قال الطيبي معنى الحديث راجع الى قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده وقد تقرر ان المراد بالمسلم هنا الكامل في الايمان المؤدي لحقوقه بحسب استطاعته فالنسبة الى الكفر
في هذا الحديث اشارة الى نقصان ايمانه تغليظا انتهى وهو متوهم حيث ظن ان الاضافة هنا من باب
اضافة المصدر الى فاعله وليس كذلك كما قررناه لان سب المسلم وقتاله فسق وكفران سواء يكون كامل الاسلام
ام لا هذا وفي شرح السنة فيه دليل على المرجئة الذين لا يرون الطاعة من الايمان ويقولون ان الايمان لا يزيد
بالطاعة ولا ينقص بالمعصية فانه صلى الله عليه وسلم اشار بقوله قتاله كفر الى ان ترك القتال من الايمان وانه
نعم ينقص الايمان قلت قد سبق في اول الكتاب ما هو فصل الخطاب في هذا الباب من ان القول الصواب
هو ان الاعمال ليست من اصل الايمان بل من كماله وان حقيقة الايمان وهو التصديق غير قابل للزيادة و
النقصان نعم قد يحصل له قوة بحسب معرفة الدليل وضعف بفقده وقد يتم نوره من ظهور الطاعات وقد يتم
فيقع صاحبه في السيئات والله اعلم بالحالات والمقامات متفق عليه ورواه احمد والترمذي والنسائي وابن
ماجه عن ابن مسعود ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة وعن سعد والطبراني عن عبد الله بن مغفل وعن عمرو بن
النعمان بن مقرن والدارقطني في الافراد عن جابر وزاد الطبراني في رواية عن ابن مسعود وحرمة ماله كحرمة
دمه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل قال لاخيه كافر بضم الراء على البناء فانه
منادى حذف حرف ندائه كما ذكره ميرك ويؤيده ما جاء في رواية بالنداء وفي بعض النسخ بتنوينه على انه

خبر محذوف تقديره انت او هو فقد باء بها اي رجع باثم تلك المقالة احدهما وفي النهاية التزمها ورجع بها انتهى وفي
بعض نسخ المصابيح باء بالكفر وهو اوجه ذكره ابن الملك وفيه بحث بل الاولى ان معناه رجع باثم ذلك القول المفهوم من قال
احدهما اما القائل ان اعتقد كفر المسلم بذنب صدر منه او الآخر ان صدق كقائل كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا واكثر
قال الطيبي لانه اذا قال لقائل يا كافر مثلا فان صدق رجع اليه كلمة الكفر الصادرة منه مقتضاها وان كذب واعتقد بطلان
دين الاسلام رجعت هذه الكلمة وقال النووي هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث ان ظاهره غير مراد وذلك
ان مذهب اهل الحق انه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وقوله لاخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام واذا تقرر ما
ذكرناه فقيل في تاويل الحديث اوجه احدها انه محمول على المستحل لذلك فعلى هذا معنى باء بها اي بكلمة الكفر اي رجع عليه
الكفر ثانيها ان معناه رجعت عليه نقيصته ومعصية تكفيره وثالثها انه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين وهذا ضعيف
لان المذهب الصحيح المختار الذي قاله الاكثرون ان الخوارج كسائر اهل البدع لا يكفر قلت وهذا في غير حق الرافضة الخارجة
في زماننا فانهم يعتقدون كفر اكثر الصحابة فضلا عن سائر اهل السنة والجماعة فهم كفرة بالاجماع بلا نزاع قال وخامسها
فقد رجع اليه تكفيره وليس الراجع حقيقة الكفر بل كفر من هو مثله قال لان كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين
الاسلام وقال الطيبي وفي اكثر الوجوه احدها محمول على القائل متفق عليه وفي الجامع الصغير اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء
بها احدهما رواه البخاري عن ابي هريرة ورواه احمد والبخاري عن ابن عمر وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت اي رجعت تلك الكلمة من نسبة الفسق او الكفر
عليه اي على القائل او على احدهما والظاهر الاول لقوله ان لم يكن صاحبه اي المقول له كذلك اي مثل ما قيل له من الفسق
او الكفر رواه البخاري وعنه اي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا رجلا بالكفر اي بان قال له كافر
او قال عدو الله بالنصب اي يا عدو الله وفي نسخة عدو الله اي هو او انت عدو الله وليس كذلك اي والحال انه ليس مثل ما
ذكر من كونه كافرا او عدو الله بل هو مسلم محب الله الا حار عليه بالحاء المهملة والراء اي رجع عليه ما نسب اليه كذا في النهاية
وقال الطيبي المستثنى منه محذوف على جواب الشرط اي من دعا رجلا بالكفر باطلا فلا يلحقه من قوله تلك شيء الا الرجوع
عليه ويجوز ان يكون من استفهامية وفيه معنى الانكار اي ما يفعل احد هذه الفعلة في حال من الاحوال الا في هذه الحالة
متفق عليه وعن انس وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان بتشديد الموحدة تثنية اسم كفاعل
من باب الافتعال اي المتشاتمان وهما اللذان سب كل منهما الآخر كمن الآخر اراد الآخر وقال شيئا من معايبه الموجودة فيه
وهو مبتدا خبره جملة ما قالا اي اثم قولهما فعلى البادي اي المبتدي فقط والفاء اما لكون ما شرطية او لانها موصولة متضمنة
للشرط اي اثم البادي بالظلم وانما كان الاثم كله عليه لانه كان سببا لتلك المخاصمة وقيل اثم ما قالا للبادي اكثر مما يحصل للمظلوم
ما لم يعتد المظلوم فان جاوز حده بان اكثر المظلوم شتم البادي وايذاءه صار اثم المظلوم اكثر من اثم البادي وقيل اذا
تجاوز فلا يكون الاثم على البادي فقط بل يكون الآخر آثما ايضا باعتدائه وحاصل الخلاف يرجع الى خلاف الاعتداء قال
الطيبي يجوز ان يكون ما شرطية وقوله فعلى البادي جزاؤه او موصولة فعلى البادي خبره والجملة سببية ومعناه اثم ما قالا على البادي
اذا لم يعتد المظلوم فاذا تعدى يكون عليهما نعم الا اذا تجاوز عن غاية الحد فيكون اثم القولين عليه انتهى وينبغي ظني في شرح
السنة من ان الظالم من يسب سبين بسبه رواه مسلم وفي الجامع الصغير بلفظ المستبان ما قالا فعلى البادي منهما حتى يعتدي
المظلوم رواه احمد ومسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة من غير ذكر انس وفي رواية لاحمد والبخاري في الادب
عن عياض بن حمار المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان والتهاتر التساقط في القول وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي اي لا يجوز لصديق بكسر فتشديد اي مبالغ في الصدق والمراد به المؤمن لقوله تعالى والذين
آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وفي رواية لا ينبغي لمؤمن ان يكون لعانا اي كثير اللعن وهو الطرد والمراد به هنا الدعاء
بالبعد من رحمة الله تعالى وانما اتى بصيغة المبالغة لان الاحتراز من قليله نادر الوقوع في المؤمنين قال ابن الملك في صيغة
المبالغة ايذان بان هذا الذم لا يكون لمن يصدر منه اللعن مرة او مرتين وقال الطيبي قوله ولا ينبغي لصديق حكم مرتب
على الوصف المناسب وذلك ان هذه الصفة تالية صفة النبوة قال تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين والانبياء انما بعثوا رحمة للخلق ومقربين للبعيد والطريد الى الله رحمة والل

طاردهم وطالب لبعدهم منها فاللعنة منافية له انتهى وفيه ان مفهوم المخالف المختلف في جوازه المعتبر عند المخالفة
رواه مسلم وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اللعانين لا يكونون شهداء
اى على الناس وهم الامم السالفة بان رسلهم بلغوا الرسالة اليهم فيحرمون عن هذه المرتبة الشريفة المختصة بهذه
الامة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال الطيبي المراد بالوسط العدل واللعنة سالبة
للعدل التى قال شارح لا يكونون شهداء لصيرورتهم فاسقين باللعن على الناس ولا شفعاء اى ولا يكون
لهم رتبة الشفاعة لانهم باللعنة اسقطوا من تبتهم تلك من مراتب الانبياء والشهداء يوم القيمة ظرف لهما رواه مسلم
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل هلك الناس اى استوجبوا النار بسوء
اعمالهم فهو اهلكهم بضم الكاف وبفتح ففي النهاية يروى بفتح الكاف وضمها فمن فتحها كان فعلا ماضيا ومعناه ان الغالين
الذين يوئسون الناس من رحمة الله يقولون هلك الناس فاذا قال الرجل ذلك فهو الذى اوجبه لهم لا الله تعالى
يعنى ولا جرة باجابدهم فان فضل الله واسع ورحمته تعمهم ثم قال او هو كذلك لما قال لهم ذلك وايسهم حملهم على
ترك الطاعة والانهماك فى المعاصى فهو الذى اوقعهم فى الهلاك واما الضم فمعناه انه اذا قال لهم فهو اهلكهم اى
هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجبا ويرى له فضلا عليهم وزاد فى شرح السنة
انه روى معنى هذا عن مالك حيث قال اذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو المكروه الذى نهى عنه
واما اذا قال ذلك تحزنا او تحذيرا لما يرى فى الناس من امر دينهم فلا ارى به باسا انتهى وقيل المراد به اهل البدع
الذين يوئسون الناس من رحمة الله ويوجبون الخلود بذنوبهم اذا قال ذلك فى اهل السنة والجماعة فهم
اهلكهم اى هم بعد الاعتقاد كفاسق الحنفى من المؤمن كفاسق رواه مسلم وعنه اى عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون شر الناس يوم القيمة ذا الوجهين اى بقصد الفساد الذى ياتى هؤلاء
اى طايفة بوجه وهؤلاء بوجه اى بوجه آخر كالمنافقين والنمامين وقد قال تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلا
ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار متفق عليه هذا
مختصر من حديث رواه احمد والشيخين عنه ولفظه تجدون الناس معادن فخيارهم فى الجاهلية خيارهم
فى الاسلام اذا فقهوا وتجدون الناس فى هذا الشان اشدهم له كراهية قبل ان يقع فيه وتجدون شر الناس
يوم القيمة عند الله ذا الوجهين الحديث وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل
الجنة اى مع الفائزين قتات بفتح القاف وتشديد التاء اى نمام والنميمة نقل الكلام على وجه الفساد فلا احتاج
الى ما قال ابن الملك من ان هذا اذا لم يكن للاصلاح فلو كان لرجاء الصلاح يكون مصلحا وقد قال تعالى لا خير فى كثير
من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
نوتيه اجرا عظيما وفى النهاية القتات هو النمام يقال قت الحديث اذا زوره وهياه وسواه وقيل النمام هو
الذى يكون مع القوم يتحدث فينم عليهم والقتات هو الذى يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم قال الشيخ
ابو حامد قيل النميمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهو اثافى الذل فينبغى ان يبغض النمام ولا يوثق
ويصدقه قد حكى ان حكيما زاره احد واخبر عن غيره بخبر فقال ابطات الزيارة ثم اتيتنى بثلاث جنايات بغضت
الى اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة بالنميمة متفق عليه وفى رواية مسلم اللاولى وفى رواية لمسلم
كما فى نسخة نمام وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق اى الزموا
الصدق وهو الاخبار على وفق ما فى الواقع فان الصدق اى على وجه ملازمته ومداومته يهدى اى صاحبه
الى البر بكسر الباء وهو جامع للخيرات من اكتساب الحسنات واجتناب السيئات ويطلق على العمل الخالص الدائم المستمر
معه الى الموت وان البر يهدى اى يوصل صاحبه الى الجنة اى مراتبها العالية ودرجاتها الغالية وما يزال الرجل
اى الشخص يصدق اى فى قوله وفعله ويتحرى الصدق اى يبالغ ويجتهد فيه حتى يكتب عند الله صديقا
بكسر الصاد وتشديد الدال اى مبالغا فى الصدق ففى القاموس الصديق من يتكرر منه الصدق حتى يستحق
اسم المبالغة فى الصدق وفى الحديث اشعار بحسن خاتمته واشارة الى ان الصديق يكون مامون العاقبة

وقيل

وقيل المراد بالكتابة الحكم عليه بذلك واظهاره للملا الاعلى والقاء ذلك فى الارض واياكم والكذب بفتح فكسر وفى
نسخة بكسر فسكون والاول هو الافصح فان الكذب يهدى الى الفجور بضم الفاء اى الميل عن الصدق والحق او الانبعاث
فى المعاصى وهو اظهر لمقابلته بالبر وفى القاموس فجر فسق وكذب وعصى وخالف وان الفجور يهدى الى النار وما
يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال النووى ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق
الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم وصفة الكذابين وعقابهم والمراد اظهار ذلك للمخلوقين واما ان يكتب
اسمه لخط الصنفين حتى يوضع له القبول او البغضاء بقدرة الله سبحانه وتعالى متفق عليه وفى الجامع الصغير رواه
احمد والبخارى فى الادب ومسلم فى صحيحه والترمذى عن ابن مسعود وفى رواية لمسلم قال ان الصدق بر وان
البر يهدى الى الجنة وان الكذب فجور وان الفجور يهدى الى النار وفى الجامع الصغير ان الصدق يهدى الى البر وان
البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى
الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا رواه الشيخان عن ابن مسعود وعن ام كلثوم بضم الكاف
وقد صرح به المغنى وفى نسخة بفتحها ففى القاموس ام كلثوم كزنبور بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى و
المراد بها هنا بنت عقبة بن ابى معيط اسلمت بمكة وهاجرت ماشية وبايعت ولم يكن لها بمكة زوج فلما
قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها فى غزوة موتة فتزوجها الزبير بن العوام ثم طلقها فتزوجها
عبد الرحمن بن عوف فولدت ابراهيم وحميدا ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا وماتت
وهى اخت عثمان بن عفان لامه روى عنها ابنها حميد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب
بالرفع على انه اسم ليس وفى نسخة بالنصب على انه خبرها مقدم على اسمها وهو اظهر دراية لانه المحكوم به و
المحكوم عليه قوله الذى يصلح بين الناس ثم الظاهر ان الفعال هنا للنسبة كلبان وتمار اى ذى كذب كما قيل فى قوله
وما ربك بظلام اى بذى ظلم اذ لا يلزم من نفى المبالغة انتفاء اصل الفعل والمعنى من كذب ليصلح بين الناس
لا يكون كاذبا مفهوما ويقول خيرا اى قولا متضمنا للخير دون الشر بان يقول للاصلاح مثلا بين زيد وعمرو
يا عمرو يسلم عليك زيد ويمدحك ويقول انا احبه وكذلك يجىء الى زيد ويبلغه من عمرو مثل ما سبق او ينمى
خيرا اى يبلغه ويرفعه اليه هذا واغرب الطيبى فى قوله اللام فى الكذاب اشارة الى الكذاب المعهود الذى فى الحديث
السابق ونحوه يعنى الكذاب عندهم عند الله تعالى الممقوت عند المسلمين ليس من يصلح ذات البين فانه محمود
عند الله تعالى وعندهم فعلى هذا يجب ان يكون الكذاب مرفوعا على انه اسم ليس وقوله الذى يصلح خبره خلافا لمن زعم
ان الكذاب خبر ليس والذى اسمه انتهى ووجه غرابته انه لا يلزم من سبق الحديث السابق فى الكذاب صدوره من
صدر الانبياء اولا فى هذا الباب او وقوعه عند هذا الخطاب والله اعلم بالصواب ثم فى النهاية نميت الحديث
والنميمة اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد والنميمة قلت نميته بالتشديد
هكذا قال ابو عبيد وابن قتيبة وغيرهما من العلماء قلت فقوله خيرا اى حديث خير للتاكيد او على ارادة التجريد وقال
الحربى نمى مشددة واكثر المحدثين يقولونها مخففة وهذا لا يجوز ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن ومن
خفف لزمه ان يقول خير بالرفع قال صاحب النهاية وهذا ليس بشئ فانه ينتصب بنمى كما انتصب بقال وكلاهما
على زعمه لازمان والمخفف متعد يقال نميت الحديث اى رفعته وابلغته انتهى كلامه وفى القاموس نما ينمو نموا
زاد كنمى ينمى نميا ونميا ونمى الحديث ارتفع ونميته رفعته وعزوته وانماه اذاعه على وجه النميمة متفق عليه
ولفظ الجامع ليس الكذاب بالذى يصلح بين الناس فينمى خيرا ويقول خيرا رواه احمد والشيخان وابو داود و
الترمذى عن ام كلثوم بنت عقبة والطبرانى عن شداد بن اوس وعن المقداد بن الاسود قال المؤلف هو المقداد
ابن عمرو الكندى وذلك ان اباه حالف كندة فنسب اليها وانما سمى ابن الاسود لانه كان حليفه او لانه كان فى
حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا فى الاسلام روى عنه على وطارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف
على ثلاثة اميال من المدينة فحمل على رقاب الناس ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المداحين اى المبالغين فى المدح متوجهين اليكم طمعا سواء يكون

نثرا او نظما فاحثوا بهمز وصل وضم مثلثة اي ارموا في وجوههم وفي نسخة في افواههم التراب قيل يؤخذ التراب
ويرمى به في وجه المداح عملا بظاهر الحديث وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال حقير كالتراب بالنسبة الى العرض
في كل باب اي اعطوهم اياه واقطعوا به السنتهم لئلا يهجوكم وقيل معناه اعطوهم عطاء قليلا فشبهه لقلته بالتراب
وقيل المراد منه ان تخيب المادح ولا يعطيه شيئا لمدحه والمراد زجر المادح والحث على منعه من المدح لانه يجعل الشخص
مغرورا ومتكبرا قال الخطابي المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح فاما
من مدح الرجل على الفعل الحسن والامر المحمود يكون منه ترغيبا له في امثاله وتحريضا للناس على الاقتداء في اشباهه
فليس بمداح وفي شرح السنة قد استعمل المقداد الحديث على ظاهره في تناول عين التراب وحثيه في وجه المادح وقد
يتناول على ان يكون معناه الخيبة والحرمان اي من تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه واحرموه كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم
ما في يده غير التراب وكقوله صلى الله عليه وسلم اذا جاءك يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه ترابا في الجملة المدح والثناء على الرجل
مكروه لانه قلما يسلم المادح عن كذب يقوله في مدحه وقلما يسلم الممدوح من عجب يدخله رواه مسلم ورواه احمد في
مسنده والبخاري في الادب وابو داود والترمذي عن المقداد والطبراني والبيهقي عن ابن عمرو والحاكم في الكنى عن انس ولفظ
الجامع الصغير احثوا التراب في وجوه المداحين رواه الترمذي عن ابي هريرة وابن عدي في الكامل وابو نعيم في الحلية عن ابن عمر وفي
رواية ابن ماجه عن المقداد احثوا في افواه المداحين التراب وكذلك رواه ابن حبان عن ابن عمر وكذا ابن عساكر عن عبادة
بن الصامت وعن ابي بكرة اي الثقفي قال اثنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم اي وبالغ في مدحه فقال ويلك
الويل بمعنى الهلاك اي هلكت هلاكا او اهلكت اهلاكا وفي نسخة ويحك وهو للشفقة والمرحمة بخلاف الاول فانه للزجر
في الموعظة قطعت عنق اخيك بضم عين ونون في جميع النسخ المصححة والاصول المعتمدة وفي القاموس العنق بالضم وبضمتين
وكامير وصرد الجيد ويونث وانما كرر ذلك لئلا يغتر المقول له فيستشنع الكبر والعجب وذلك جناية عليه فيصير كانه قطع عنقه
فاهلكه قال الطيبي هذه استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لاشتراكهما في الهلاك لكن هذا الهلاك في الدين وقد
يكون من جهة الدنيا ثلاثا اي قاله ثلاث مرات من كان منكم استئنافا بيانيا مدح الممدوح مادحا اي لاحد لا محالة بفتح ميم
اي البتة وفي نسخة بضمها ففي القاموس لا محالة منه بالفتح اي لا بد والمحال بالضم من الكلام ما عدل عن وجهه وفي الصحاح
لا محالة بالضم بمعنى لا بد اي للفراق وبالفتح بمعنى لا احتيال فليقل احسب فلانا بكسر سين وفتحها اي اظنه كذا وكذا يعني
رجلا صالحا مثلا والله حسيبه اي محاسبه ومجازيه على اعماله وهو عالم به ومطلع على احواله والجملة حال المفعول
وبقية المقول ان كان شرط لاباحة القول المسطور اي فليقل ما ذكر ان كان القائل المادح يرى بضم الياء اي يظن وفي نسخة
بفتحها اي يعلم انه اي الممدوح كذلك اي مثل ما مدحه ولا يزكي اي والحال ان المادح لا يزكي على الله اي على حكمه من
قضائه وقدره احدا والمعنى لا يقطع بتقوى احد ولا بتزكيته عند الله فان ذلك غيب وقيل عداه بعلى لتضمنه
معنى الغلبة لان من جزم على تزكية احد عند الله فكانه غلب عليه في معرفته هذا ما ظهر في حل هذا المحل وقال
الاشرف والله حسيبه جملة اعتراضية وقوله ان كان يرى متعلق بقوله احسب فلانا وقوله ولا يزكي على الله احدا منع
عن الجزم وهو عطف على قوله فليقل انتهى وفيه ان لا يزكي جاء باثبات الياء فيحتاج على هذا بان يقال اخبار في
معنى النهي اي ولا يكن منكم التزكية على الله وقد ابعد بعضهم حيث قال ولا يزكي عطف على يرى وهو الصواب
وانت لا يخفى عليك انه هو الخطأ منه في هذا الباب ثم لا يخلو كلام الطيبي من الاعراب ايضا في الاعراب حيث قال
ان كان يرى الجملة الشرطية وقعت حالا من فاعل فليقل وعلى في على الله فيه معنى الوجوب والله اعلم متفق عليه وعن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة بكسر الغين المعجمة قيل اتعلمون ما جواب هذا السؤال
قالوا الله ورسوله اعلم والاظهر ان يقال اتدرون ما الغيبة التي ذكرها الله في قوله ولا يغتب بعضكم بعضا قالوا الله
ورسوله اعلم يعني ولو علمنا بعض العلم لكن يستفاد منك حقيقة العلم بكل شيء فضلا عن الغيبة ونحوها قال
ذكرك اي ايها المخاطب خطابا عاما اخاك اي المسلم بما يكره اي بما لو سمعه لكرهه قال النووي اعلم ان الغيبة
من اقبح القبائح واكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها القليل من الناس وذكرك فيه بما يكرهه عام سواء
كان في بدنه او دينه او دنياه او نفسه او خلقه او ماله او ولده او زوجه او خادمه او ثوبه او مشيته وحركته

وبشاشته وعبوسته وطلاقته او غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك او كتابك او رمزت او اشرت
اليه بعينك او يدك او رأسك ونحو ذلك وضابطه ان كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة
ومن ذلك المحاكاة بان يمشي متعارجا او مطأطيا او على غير ذلك من الهيئات مريدا حكاية هيئة من ينتقصه
بذلك قيل اي قال بعض الصحابة افرأيت اي فاخبرني ان كان في اخي اي موجودا فيه ما اقول اي من المنقصة والمعنى ايكون
ذكري بها ايضا غيبة كما هو المتبادر من عموم ذكرك بما يكره قال ان كان فيه ما تقول اي من العيب فقد اغتبته اي
لا معنى للغيبة الا هذا وهو ان يكون المنقصة فيه وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته بفتح الهاء المخففة وتشديد
التاء على الخطاب اي قلت عليه البهتان وهو كذب عظيم يبهت فيه من يقال في حقه رواه مسلم وكذا الثلاثة
ذكره السيد جمال الدين والمراد بهم الترمذي وابو داود والنسائي ولفظهما قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك
اخاك بما يكره وذكره بتمامه على ما حرره ميرك وفي رواية المتبادر منه انها رواية لمسلم وليس كذلك بل
رواية للبغوي في شرح السنة على ما بينه السيد اذا قلت لاخيك ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه
فقد بهته قال ميرك هذه الرواية ليست في واحد من الصحيحين وانما رواها صاحب المصابيح في شرح السنة
باسناده عن ابي هريرة انتهى وفيه تلويح الى الاعتراض على صاحب المصابيح حيث ذكر هذه الرواية في الصحاح
ومر مرارا الاعتذار عنه بان ذلك الالتزام انما هو في الاصول لا في معتضدات الفصول وعن عائشة ان رجلا قيل
هو عيينة الفزاري وقيل مخرمة بن نوفل ويمكن الجمع بتعدد الواقعة استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم اي في
الدخول عليه فقال ائذنوا بهمزة ساكنة وصلا ويجوز ابدالها الفا لكن اذا ابتدئ به يقرأ بهمزة مكسورة
وياء ساكنة والذال مفتوحة مطلقا اي اعطوا الاذن له واعلموه بالاذن فبئس اخو العشيرة اي بئس هو من
قومه وفي رواية للبخاري بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة من غير شك وفي الشمائل بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة
على الشك فقيل يحتمل ان يكون الشك من سفيان فان جميع اصحاب المنكدر رووه عنه بدون الشك قال الطيبي
العشيرة القبيلة اي بئس هذا الرجل من هذه العشيرة كما يقال يا اخا العرب لرجل منهم قال النووي واسم هذا الرجل
عيينة بن حصين ولم يكن اسلم حينئذ وان كان قد اظهر الاسلام فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين حاله ليعرفه الناس
ولا يغتر به من لم يعرف حاله وكان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ما دل على ضعف ايمانه ووصف النبي
صلى الله عليه وسلم بانه بئس اخو العشيرة من اعلام النبوة لانه ظهر كما وصف فلما جلس اي بعد دخوله تطلق
النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه اي اظهر له طلاقة الوجه وبشاشة البشرة وانبسط اليه اي تبسم له والان القول له
كما في رواية وقال شارح اي جعله قريبا من نفسه قال النووي وانما الان له القول تألفا له ولامثاله على الاسلام
وفيه مداراة من يتقى فحشه وجواز غيبة الفاسق وفي شرح السنة فيه دليل على ان ذكر الفاسق بما فيه ليعرف امره
فيتقى لا يكون من الغيبة ولعل الرجل مجاهر بسوء افعاله ولا غيبة قال النووي ومن الذين تجوز لهم الغيبة المجاهر بفسقه
او ببدعته فيجوز ذكره بما يجهر به ولا يجوز بغيره فلما انطلق الرجل اي ذهب قالت عائشة لعل هذا نقل بالمعنى
ويدل عليه رواية الشمائل عن عروة عن عائشة قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت
له كذا وكذا وفي الشمائل قلت له ما قلت ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه اي الينت له القول على ما في الشمائل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى عاهدتني اي وجدتني ورأيتني فحاشا اي ذا فحش يعني قائلا للفحش واصل
الفحش زيادة الشيء على مقداره وهذا انكار على قولها انك خالفت بين الغيب والحضور فلم تذمه في الحضور
كما ذممته في الغيبة ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة استئنافا فيه كالتعليل لقوله متى عاهدتني فحاشا من تركه
الناس وفي رواية ودعه الناس كقراءة ما ودعك في الشواذ بالتخفيف وفيه رد لقول الصرفيين انهم اماتوا ماضي يدع
الا ان يردوا باماتته ندرته فهو شاذ استعمالا صحيح قياسا والمعنى من ترك الناس التعرض له اتقاء شره كيلا يؤذيهم
بلسانه وفيه رخصة المداراة لدفع الضرر وفي رواية اي للشيخين وغيرهما اتقاء فحشه وهو مجاوزة الحد قولا
وفعلا او قيل المعنى انما الينت له القول لاني لو قلت له في حضوره ما قلته في غيبته لتركني اتقاء فحشي فاكون انا شر

الناس قبل ذلك الرجل كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم فانه اي تمم بعدما تم صلى الله عليه وسلم مع المرتدين
وجيء بداسير الى ابي بكر رضي الله عنه وفي فتح الباري ان عيينة اي تم في زمن الصديق وحارب ثم رجع واسلم
وكان يقال له الاحمق المطاع كذا فسره به القاضي عياض والقرطبي والنووي واخرج عبد الغني من طريق ابي عامر
الخزاعي عن عائشة قالت جاء مخرمة بن نوفل يستاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال بئس اخو
العشيرة الحديث ذكره القسطلاني في المواهب وقد جمع هذا الحديث كما قال الخطابي علما وادبا وليس قوله
عليه السلام في امته بالامور يسميهم بها ويضيفها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم في بعض
بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس امورهم فان ذلك من باب النصيحة و
الشفقة على الامة ولكنه لما جبل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق اظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه
وليقتدي به امته في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته وقال القرطبي فيه جواز
غيبة المعلن بالفسق او الفحش ونحو ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك الى المداهنة ثم قال
تبعا للقاضي حسين والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او هما
معا وهي مباحة وربما استحسنت والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا انتهى وهذه فائدة جليلة ينبغي
حفظها والمحافظة عليها فان اكثر الناس عنها غافلون وبالفرق بينهما جاهلون متفق عليه وفي الجامع الصغير
ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من تركه الناس اتقاء فحشه رواه الشيخان وابو داود والترمذي
وفي رواية الطبراني في الاوسط عن انس بلفظ من تخاف الناس شره وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل امتي معافى هكذا في جميع نسخ المشكوة وهو اسم مفعول من عافاه الله اي اعطاه العافية
والسلامة من المكروه وقال النووي في شرح مسلم معافاة بالهاء في اخره هكذا هو في معظم النسخ والاصول
المعتمدة قال الطيبي وفي نسخ المصابيح معافى بلا هاء وعلى هذا ينبغي ان يكتب الفه بالياء فيكون مطابقا للفظ
كل كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته الا المجاهرون بالرفع في جميع نسخ المشكوة قال التوربشتي كتب
مرفوعا في نسخ المصابيح وحقه النصب على الاستثناء قال الاشرف هو مستثنى من قوله معافى وهو في معنى النفي
اي كل امتي لا ذنب عليهم الا المجاهرون واورده الحافظ ابو موسى في مجموع المغيث الا المجاهرين بالنصب على الاصل
وهكذا اورده في النهاية قال الطيبي والاظهر ان يقال كل امتي يتركون عن الغيبة الا المجاهرون كما ورد من القى
جلباب الحياء فلا غيبة له والعفو عفى الترك وفيه معنى النفي ونحوه قوله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره والمجاهرون
هم الذين جاهروا بمعاصيهم واظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم منها فيتحدثون بها يقال جهر واجاهر وا
جهرا قول الاشرف كل امتي لا ذنب عليهم لا يصح على اطلاقه بل المعنى كل امتي لا يؤاخذون او لا يعاقبون عقابا
شديدا الا المجاهرون واما ما ذكره الطيبي من التقييد بالغيبة فلا دلالة للحديث عليه ولا عبرة بعنوان
الباب كما لا يخفى على اولي الالباب بل في نفس الحديث ما يؤيد ما ذكرناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم على طريق الاستيناف
البياني وان من المجانة بفتح الميم وخفة الجيم مصدر مجن يمجن من باب نصر وهو ان لا يبالي الانسان بما صنع ولا
بما قيل له من غيبة وهو هدر ونسبة الى فاحشة ان يعمل الرجل بالليل اي مثلا عملا اي من اعمال المعصية
ثم يصبح بالنصب وفي نسخة بالرفع اي ثم هو يدخل في الصباح وقد ستره الله عليه اي عمله عن الناس او ستره
ولم يعاقبه في ليله حتى ما اتى الى النهار فيقول بالنصب ويرفع اي فينادي صاحبه يا فلان عملت البارحة
اي في الليلة الماضية كذا وكذا اي من الاعمال السيئة وقد بات اي والحال ان الرجل العاصي دام في ليله يستره
ربه اي يخفيه او لم يكشف حاله بالعقوبة ويصبح اي الرجل مع ذلك يكشف خبر يصبح اي يرفع ويزيل ستر الله عنه
وهو بكسر السين بمعنى السترة والحجاب وفي نسخة بفتحها وهو مصدر والمقصود غاية الاستغراب ولذا وقع
في الكلام نوع من الاطناب متفق عليه وفي الجامع الصغير بلفظ كل امتي معافى الا المجاهرين وان من الجهار ان يعمل
الرجل الحديث لكن بدون يا فلان رواه الشيخان عنه ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي قتادة ولفظه كل
امتي معافى الا المجاهر الذي يعمل العمل بالليل فيستره ربه ثم يصبح فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا فيكشف

ستر الله عز وجل قال المؤلف وذكر حديث ابي هريرة من كان يؤمن بالله اي واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
في باب الضيافة اي في حديث طويل ذكر فيه فيستفاد منه صدره مناسب لذلك الباب فيكون اسقاطه للتكرير
فكلامه للاعتذار لكنه متضمن لنوع من الاعتراض الفصل الثاني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ترك الكذب اي وقت مراه كما يدل عليه القرينة الاتية ويحتمل الاطلاق والله اعلم وهو باطل جملة معترضة بين
الشرط والجزاء للتنفير عن الكذب فان الاصل فيه انه باطل او جملة حالية من المفعول اي والحال انه باطل لا مصلحة فيه
من مرخصات الكذب كما في الحرب واصلاح ذات البين وللمعاريض او حال من الفاعل اي وهو ذو باطل بمعنى صاحب بطلان
بني له بصيغة المجهول ونائبه اي بنى الله له قصرا في ربض الجنة بفتح الراء والموحدة اي نواحيها وجوانبها من داخلها
لا من خارجها واما قول شارح هو ما حولها خارجا عنها تشبيها بالابنية التي حول المدن وتحت القلاع فهو
صحيح اللغة لكنه غير صحيح المعنى فانه خلاف المنقول ويؤدي الى المنزلة بين المنزلتين حسا كما قاله المعتزلة معنى فالصواب
ان المراد بها ادناها كما يدل عليه قوله ومن ترك المراء بكسر الميم اي الجدال وهو محق اي صادق ومتكلم بالحق بني له في وسط
الجنة بفتح السين ويسكن اي في اوسطها لتركه كسر قلب من يجادله ودفعه تفوق نفسه واظهاره نفاسة فضله وهذا
يشعر بان معنى صدر الحديث ان من ترك المراء وهو مبطل فوضع الكذب موضع المراء لانه الغالب فيه او المعنى ان من ترك
الكذب ولو لم يترك المراء بني له في ربض الجنة لانه حفظ نفسه عن الكذب لكن ما صانها عن مطلق المراء فلهذا يكون احط
مرتبة منه ومن حسن بتشديد السين اي احسن بالرياضة خلقه بضمتين ويسكن اللام اي جميع اخلاقه التي من
جملتها المراء وترك الكذب بني له في اعلاها اي حسا ومعنى وهذا يدل على ان الخلق مكتسب وان كان اصله غريزيا
ومنه خبر صحيح اللهم حسن خلقي كما حسنت خلقي وكذا خبر مسلم اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا
انت قال الامام حجة الاسلام حد المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما لفظا او معنى او في قصد المتكلم وترك
المراء بترك الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق فيه وان كان باطلا او لم يكن متعلقا بامور الدين
فاسكت رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن وتمامه لا نعرفه الا من حديث سلمة بن وردان قال ميرك نقلا عن
التصحيح وسلمة تكلم فيه لكن حسن حديثه الترمذي وللحديث شواهد انتهى فالحديث حسن لذاته او لغيره وكذا في شرح
السنة اي حسن وفي المصابيح غريب اي اسنادا لما سبق وهو لا ينافي كونه حسنا كما قررناه وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة اي ما اكثر اسباب ادخالهم الجنة مع الخائفين تقوى
الله واقلها التقوى عن الشرك واعلاها عن خطور ما سوى الله وحسن الخلق اي مع الخلق وادناه ترك اذاهم واعلاه
الاحسان الى من اساء اليه منهم وفيه مبادرة الى الجواب حيث يعلم جهل اهل الخطاب وفائدة ايراد السؤال او للابهام
والتفصيل وهي توجب ايقاع الكلام وتاثيره في النفوس اكثر اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان اي المجوفان
او المعتلان الوسط علة معنوية الفم والفرج لان المرء غالبا بسببهما يقع في مخالفة الخالق وترك المخالفة مع الخلق
وبه يظهر الارتباط بين القرينتين من الكلام والله اعلم بحقيقة المرام وقال الطيبي قوله تقوى الله اشارة الى حسن
المعاملة مع الخالق بان ياتي جميع ما امر به وينتهي عما نهى عنه وحسن الخلق اشارة الى حسن المعاملة مع الخلق و
هاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة ونقيضهما لدخول النار فاوقع الفم والفرج مقابلا لهما اما الفم فمشتمل على
اللسان وحفظه ملاك امر الدين كله واكل الحلال راس التقوى كله واما الفرج فصونه من اعظم مراتب الدين قال تعالى والذين هم
لفروجهم حافظون لان هذه الشهوة اغلب الشهوات على الانسان واعصاها على العقل عند الهيجان ومن ترك الزنا
خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لا سيما عند صدق الشهوة وصل الى درجة الصديقين قال تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقصة ابي شيبة في تعليق طلاق زبيدة مع الامام
ابي يوسف مشهورة ومعنى الاكثرية في القرينتين ان اكثر اسباب السعادة الابدية الجمع بين هاتين الخلتين وان اكثر اسباب
الشقاوة السرمدية الجمع بين هاتين الخصلتين رواه الترمذي وابن ماجة وعن بلال بن الحارث قال المؤلف في فصل
الصحابة هو عبد الرحمن المزني سكن بالاشعر وراء المدينة روى عنه ابنه الحارث وعلقمة بن وقاص مات سنة ستين
وله ثمانون سنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير من رضوان الله ما يعلم اي الرجل

مبلغها اي قدر تلك الكلمة ومرتبتها عند الله والجملة حال اي والحال انه يظن انها يسيرة قليلة وهي عند الله عظيمة جليلة يكتب الله اي يثبت ويديم له بها رضوانه بكسر الراء ويضم اي رضاه وهو يحتمل ان يكون من باب اضافة المصدر الى الفاعل او مفعوله والاول اظهر لمقابلة القرينة الاتية الى يوم يلقاه بكسر الميم في اكثر النسخ وبفتحها في بعضها وبالتنوين في بعضها والضمير البارز في يلقاه يحتمل ان يكون الى اليوم والمستتر الى الرجل ويمكن عكسه بتجوز ويمكن ان يكون احد الضميرين الى الله والاخر الى الرجل فتامل وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يعلم مبلغها يكتب الله بها سخطه اي غضبه الى يوم يلقاه قال ابن عيينة هي الكلمة عند السلطان فالاولى ليرده بها عن ظلم والثانية ليجره بها الى ظلم وقال ابن عبد البر لا اعلم خلافا في تفسيرها بذلك نقله السيوطي قال الطيبي فان قلت ما معنى قوله يكتب الله له رضوانه وما فائدة التوقيت الى يوم يلقاه قلت معنى كتبة رضوان الله توفيقه لما يرضى الله تعالى من الطاعات والمسارعة الى الخيرات فيعيش في الدنيا حميدا وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ويقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه ويحشر يوم القيمة سعيدا ويظله الله تعالى في ظله ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه وفي عكسه قوله يكتب الله بها عليه سخطه ونظيره قوله تعالى لابليس ان عليك لعنتي الى يوم الدين رواه في شرح السنة اي بهذا اللفظ وروى مالك والترمذي وابن ماجة نحوه اي بمعناه وفي الجامع الصغير رواه مالك واحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن بلال بن الحارث مرفوعا ولفظه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيمة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيمة وفي الاحياء وكان علقمة يقول كم من كلام قد منعنيه حديث بلال ابن الحارث وعن بهز بفتح موحدة وسكون هاء فزاي ابن حكيم تابعي قال المص قد اختلف العلماء فيه روى عنه جماعة ولم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما شيئا منه وقال ابن عدي لم ار حديثه منكرا عن ابيه اي حكيم بن معاوية القشيري البصري قال البخاري في صحيحه نظر روى عنه ابنه بهز معاوية بن حكيم وقتادة عن جده اي معاوية بن حيدة بفتح حاء مهملة فسكون تحتية ودال مهملة لم يذكره المؤلف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل اي هلاك عظيم او واد عميق في جهنم لمن يحدث اي الناس فيكذب اي لا يصدق في تحديثه واخباره ليضحك بضم اوله وكسر حائه به اي بسبب تحديثه والكذب القوم بالنصب على انه مفعول ثان هكذا في النسخ وتجوز فتح الياء والحاء ورفع القوم ثم المفهوم انه ان حدث بحديث صدق ليضحك القوم فلا باس به كما صدر مثل ذلك من عمر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم حين غضب على بعض امهات المؤمنين قال الغزالي وينبغي ان يكون من قبيل مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون الا حقا ولا يؤذي قلبا ولا يفرط فيه فان كنت ايها السامع تقتصر عليه احيانا وعلى الندور فلا حرج عليك ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفة ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كمن يدور مع الزنوج ابدا لينظر الى رقصهم ويتمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لعائشة رضي الله عنها في النظر اليهم وهم يلعبون ويل له ويل له اعاده مرتين للتاكيد او اولها للبرزخ وثانيهما للموقف وثالثها للنار رواه احمد والترمذي اي وقال حسن انتهى وقد تكلم بعضهم في بهز وتعقبه جماعة ذكره ميرك وابو داود والدارمي وكذا النسائي والحاكم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اي الشخص ليقول الكلمة اي الكاذبة لا يقولها الا ليضحك به اي بتلفظها او المراد بها الكلام على انها كلمة لغوية والمستثنى من اعم عام الغرض يهوي بفتح الياء وكسر الواو اي يسقط في جهنم بها اي بسببها ابعد اي هويا او سقوطا ابعد مما بين السماء والارض وفي نسخة ابعد ما بين السماء والارض وقيل معناه يبعد بها عن الحق والرحمة بعدا ابعد ما بينهما وانه اي العبد والمراد به الجنس فلا يرد ان المعرفة اذا اعيدت يكون عين الاول فتامل ليزل بفتح اللام وكسر الزاي وتشديد اللام اي ليعثر ويزلق ويخطا عن لسانه اي من جهته ومن قبله وبسببه اشد اي زللا اقوى واكثر مما يزل عن قدمه والمعنى ان صدور الكذب ونحوه عن اللسان اضر عليه من ضرر سقوط عن رجله على وجهه فان

ضرر البدن اهون من ضرر الدين قال الطيبي قوله وانه ليزل عن لسانه تمثيل بعد تمثيل مثل اولا مضرته منها في جاههم وسقوطه من منزلته عند الله تعالى بمن سقط من اعلى مكان الى ادناه ثم مثل ثانيا مضرته بها في نفسه وما يلحقه من المشقة والتعب بمن يتردد في وحل عظيم فيه حصى قد رماه في تلك المزالق فلما يتخلص منها رواه البيهقي في شعب الايمان قال ميرك ناقلا عن التصحيح ورواه احمد في مسنده مطولا عن ابي هريرة وروى صاحب المصابيح في شرح السنة بهذا اللفظ من طريق يحيى بن ابي حبيب عن ابيه عن ابي هريرة قلت وفي الجامع الصغير بلفظ ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب رواه احمد والشيخان عن ابي هريرة وفي رواية للترمذي وابن ماجة والحاكم عنه بلفظ ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها باسا يهوي بها سبعين خريفا في النار وفي رواية احمد عن ابي سعيد ولفظه ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يريد بها باسا ليضحك بها القوم وانه ليقع بها ابعد من السماء وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صمت اي سكت عن كثير نجا اي فاز وظفر بكل خير او نجا من افات الدارين قال الراغب الصمت ابلغ من السكوت لانه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولهذا قيل لما لا نطق له الصامت والمصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله وقال الغزالي اعلم ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم من فصل الخطاب وجوامع الكلم وجواهر الحكم ولا يعرف احد ما تحت كلماته من بحار المعاني الا خواص العلماء وذلك ان خطر اللسان عظيم وافاته كثيرة من الخطا والكذب والنميمة والغيبة والرياء والسمعة والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل وغيرها ومع ذلك النفس مائلة اليها لانها سباقة الى اللسان لا يثقل عليه ولها حلاوة في النفس وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان فالخائض فيها قلما يقدر على ان يمسك اللسان فيطلقه بما يحب ويكفه عما لا يحب ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفراغة للفكر والعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في العقبى وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على لزوم الصمت امر هو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم لا ضرر فيه ولا منفعة اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تفي بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران ظاهرا فلا يبقى الا القسم الرابع وفيه خطر اذ قد يمتزج به ما فيه اثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام امتزاجا خفيا فيكون الانسان به مخاطرا انتهى وحاصله ان افات اللسان غير محصورة وفي الصمت خلاص منها وقد قيل اللسان جرمه صغير وجرمه كبير وكثير رواه احمد والترمذي والدارمي والبيهقي في شعب الايمان وعن عقبة بن عامر اي الجهني قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما النجاة اي ما نجاة هذا الامر حتى اتعلق به او ما الخلاص عن الافات حتى احترس به فقال املك عليك لسانك بفتح الهمزة وكسر اللام اي احفظ لسانك عما ليس فيه خير كما قاله شارح والاظهر ان معناه امسك لسانك حافظا عليك امورك مراعيا لاحوالك ففيه نوع من التضمين وفي النهاية اي لا تجره الا بما يكون لك لا عليك انتهى وهو حاصل المعنى كما لا يخفى ومن بعضهم اي اجعل لسانك مملوكا لك فيما عليك وبالا وتبعته فامسكه عما يضرك واطلقه فيما ينفعك انتهى وهو ناظر الى ان الصيغة من الثلاثي المجرد ففي القاموس ملكه يملكه مثلثة احتواه قادرا على الاستبداد به واملكه الشيء وملكه اياه تمليكا بمعنى لكن النسخ المصححة والاصول المعتمدة بصيغة المزيد مضبوطة ثم كتب ميرك شاه على هامش كتابه الظاهر املك بكسر الهمزة من الثلاثي المجرد فانه متعدي لكن في الاصل صحح من الثلاثي المزيد فيه وليس بظاهر تامل قلت لعل الزيادة لزيادة المبالغة في التعدية فتدبر ثم هذا وقد قال الطيبي هذا الجواب من اسلوب الحكيم سئل عن حقيقة النجاة فاجاب عن سببها لانه اهم بحاله واولى وكان الظاهر ان يقول حفظ اللسان فاخرجه على سبيل الامر الذي يقتضي الوجوب مزيدا للتقرير والاهتمام انتهى وما فيه من التكلف لا يخفى بل من التعسف في حق الصحابي فانه جعل العدول عن معرفة حقيقة النجاة بالنسبة اليه اولى

فالصواب ان تقدير السؤال ما سبب النجاة بقرينة الجواب وقد اشرنا فيما تقدم الى تقدير تقدير اخر والله اعلم
وليسعك بكسر اللام ويسكن بيتك بان تسكن فيه ولا تخرج منه الا لضرورة ولا تضجر من الجلوس فيه بل تجعله من باب
الغنيمة فانه سبب الخلاص من الشر والفتنة ولذا قيل هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت
قال الطيبي الامر في الظاهر وارد على البيت وفي الحقيقة على المخاطب اي تعرض لما هو سبب للزوم البيت من الاشتغال بالله
والمؤانسة بطاعته والخلوة عن الاغيار وابك على خطيئتك اي ابكِ ان تقدر والا فتباك نادما على معصيتك
فيما سبق من ايام حياتك قال الطيبي ضمن ابك معنى الندامة وعداه بعلى اي اندم على خطيئتك باكيا رواه احمد والترمذي
وروى ابن قانع والطبراني عن الحارث ابن هشام صدر الحديث فقط وهو املك عليك لسانك وعن ابي سعيد
اي الخدري رفعه اي اسند الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما ابهمه الراوي لانه شك في كيفية رفعه انه هل هو بصيغة
السمع او القول ونحوهما قال اذا اصبح ابن ادم اي دخل في الصباح وهو مفتاح باب الجناح فان الاعضاء اي التي
يتاتى فيها العصيان او مطلقها فان لها تعلقا ما في الحركات والسكنات للانسان ويؤيده تاكيدها بقوله كلها تكفر بتشديد
الفاء المكسورة اي تتذلل وتتواضع للسان من قولهم كفر اليهودي اذا خضع مطاطيا راسه وانحنى لتعظيم صاحبه كذا قاله
شارح وفي النهاية التكفير هو ان ينحني الانسان ويطاطئ راسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه
فتقول اي الاعضاء له اتق الله فينا اي في حفظ حقوقنا فانا نحن بك اي نتعلق ونعوج بك فان استقمت استقمنا
وان اعوججت اعوججنا قال الطيبي فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد
لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب قلت اللسان ترجمان القلب وخليفته
في ظاهر البدن فاذا اسند اليه الامر يكون على سبيل المجاز في الحكم كما في قولك شفى الطبيب المريض قال الميداني في قوله
المرء باصغريه يعني بهما القلب واللسان اي يقوم ويكمل معانيه بهما وانشد لزهير شعر وكاين ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلم • لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم • انتهى ولا يخفى ظهور
توقف صلاح الاعضاء وفسادها على القلب بحسب صلاحه وفساده فانه معدن الاخلاق الكريمة كما انه
منبع الاحوال الذميمة ونظيره الملك المطاع والرئيس المتبع فانه اذا اصلح المتبوع صلح التبع وقد قال بعض اكابر
الصوفية ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء يعني سكن فلا يطالبك بشيء وان شبع هو جاع
سائر الاعضاء وبيانه على ما في منهاج كما بين ان في كثرة الاكل فتنة الاعضاء وانبعاثها للفضول والفساد
فالرجل اذا كان شبعان بطرا اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام او فضول والاذن الاستماع اليه و
اللسان التكلم به والفرج الشهوة والرجل المشي اليه واذا كان جائعا فتكون الاعضاء كلها ساكنة هادية لا تطمح
الى شيء من هذا ولا تنشط له وجملة الامر ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل الحرام
خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول كان الطعام بذر الافعال والافعال تنبت بعده منه فهذا المعنى
ظاهر جدا في امر القلب والبطن واما تعلق الاعضاء جميعها باللسان فلم يظهر لي ملة من الزمان حتى الهمني الله تعالى
ببركة الصلوة على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو ان اللسان من اعضاء الانسان الترجمان للكفر والايمان فحيث
استقامته استقامة سائر الاعضاء ومع اعوجاجه تبطل اجورها سواء تكون مستقيمة او معوجة في افعالها
والله الملهم بالصواب واليه المرجع والماب رواه الترمذي وكذا ابن ماجة والبيهقي وعن علي بن الحسين
اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو الامام زين العابدين وقد سبق بعض مناقبه من جملة محاسن
مراتبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء اي من جملة محاسن اسلام الشخص
وكمال ايمانه تركه ما لا يعنيه اي ما لا يهمه ولا يليق به قولا او فعلا او نظرا او فكرا فحسن الاسلام عبارة عن
كماله وهو ان يستقيم نفسه في الاذعان لاوامر الله تعالى ونواهيه والاستسلام لاحكامه على وفق قضائه
وقدره فيه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب ونزول السكينة على القلب وحقيقة ما لا يعنيه ما لا يحتاج
اليه في ضرورة دينه ودنياه ولا ينفعه في مرضاة مولاه بان يكون عيشه بدونه ممكنا وهو في استقامة حاله
بغيره متمكنا وذلك يشمل الافعال الزائدة والاقوال الفاضلة فينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي يكون بها

صلاحه في نفسه في امر زاده باصلاح طرفي معاشه ومعاده وبالسعي في الكمالات العلمية والفضائل
العملية التي هي وسيلة الى نيل السعادات الابدية والفوز بالنعم السرمدية ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى
والذين هم عن اللغو معرضون قال الغزالي وحد ما لا يعنيك ان تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تاثم ولم تتضرر في
حال ولا مال ومثاله ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك وما رايت فيها من جبال وانهار وما وقع لك
من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم فهذه
امور لو سكت عنها لم تاثم ولم تتضرر واذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان
ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما
خلق الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك ومحاسب على عمل لسانك اذ تستبدل الذي هو ادنى
بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام في الذكر والفكر ربما ينفتح من نفحات رحمة الله تعالى ما يعظم جدواه
ولو سبحت الله بني لك في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان
خاسرا خسرانا مبينا وهذا على فرض السلامة من الوقوع في كلام المعصية والا فمن يسلم من الافات التي ذكرناها
وذكر ان بعض العارفين مر على قبر قد بنيت فقال مذ كم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفسي المغرورة
تسالين عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة انتهى وقد ورد في الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة
مرت بهم ولم يذكروا الله فيها على ما رواه الطبراني عن معاذ مرفوعا فطوبى لمن حاسب نفسه قبل ان
يحاسب قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون قال الاوزاعي كتب الينا عمر بن عبد العزيز
اما بعد فان من اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وقيل
ما تكلم الربيع ابن خثيم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا اصبح وضع قرطاسا نقيا وقلما فكلما تكلم به كتبه
ثم حاسب نفسه عند المساء هذا وعن بعضهم من في قوله من حسن اسلام المرء تبعيضية ويجوز ان يكون
بيانية انتهى وبيانه ان تركه ما لا يعنيه هو حسن اسلام المرء وكماله فيه وتقديم الخبر لكون التركيب من باب
على التمرة مثلها زبدا قال الطيبي وعلى ان يكون تبعيضية اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه الحديث بعد الايمان والاسلام وانت تعلم ان التحلية مسبوقة بالتخلية فالترك بعض من الاحسان
فيكون اشارة الى الانسلاخ عما يشغل عن الله فان اخذ السالك في السلوك يجرد بحسب احواله ومقاماته
شيئا فشيئا عما لا يعنيه الى ان يتجرد عن جميع اوصافه ويتوجه بكليته الى الله سبحانه والبه يلمح قوله تعالى بلى من اسلم
وجهه لله وهو محسن وقول ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال النووي
هذا احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قال ابو داود يعني الاربعة الاول حديث نعمان بن بشير الحلال
بين والحرام بين الثاني من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الثالث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه الرابع الاعمال بالنيات وقيل بدل الثالث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ايدي الناس يحبك
الناس وانشد الامام الشافعي رضي الله عنه في معناه شعر عمدة الخير عندنا كلمات اربع قالهن خير البرية اتق
الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية قلت مدار الاربعة النسبة على تصحيح النية فانه اذا
عمل بالنية المرتبطة بحسن الطوية يورث له اتقاء الشبهات كلها وترك ما لا يعنيه قولا او فعلا ويترتب عليهما
الزهد في الدنيا والزهد في ايدي الناس بالاولى فيحب المؤمنين ويحبونه لله تعالى فنية المؤمن خير من عمله كما ورد
في حديث وقد جعلت في ترجمة رسالة تعلق مبانيه وتبين معانيه رواه مالك واحمد اي عن علي ابن الحسين
ورواه ابن ماجة عن ابي هريرة والترمذي اي في جامعه والبيهقي في شعب الايمان عنهما اي عن علي وابي هريرة
معا اما في حديث واحد او في حديثين والله اعلم وفي الجامع الصغير رواه احمد والطبراني عن الحسين بن علي و
الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة والحاكم في الكنى عن ابي بكر والشيرازي عن ابي ذر والحاكم في تاريخه عن علي
ابن ابي طالب والطبراني في الصغير عن زيد ابن ثابت وابن عساكر عن الحارث ابن هشام قال كولهه

وهو علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يكنى ابا الحسن المعروف بزين العابدين من اكابر سادات اهل البيت ومن اجلاء التابعين واعلامهم انتهى فكان حقه ان يقول في اخر الحديث او لم يرسلا او عكس اي يكون عن ابيه ساقطا او وقع تغير بتقديم وتاخير من احد الرواة او المصنفين واصله عن الحسين بن علي على ما نقلناه عن الجامع والله اعلم ثم رايت كلام ميرك حيث قال الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه رواه ابن ماجه والترمذي من حديث ابي هريرة وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال وحدثنا قتيبة عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من حسن اسلام المرء الحديث قال وهكذا روى غير واحد من اصحاب الزهري عنه عن علي بن الحسين نحو حديث مالك قال وهذا عندنا اصح من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة انتهى كلام الترمذي وطرقه عن ابي سلمة عن ابي هريرة جيد وقال النووي حديث حسن قال الشيخ الجزري وقال جماعة من الحفاظ الصواب انه عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل كذا قاله احمد وابن معين والبخاري وغيرهم وكذا رواه مالك عن الزهري عن علي بن الحسين ذكره المنذري والله اعلم **وعن انس قال توفي رجل من الصحابة فقال رجل ابشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او لا تدري** بفتح الواو على انها عاطفة على محذوف اي اتبشر ولا تدري او القول هذا ولا تدري ما تقول او على انها للحال اي والحال انك لا تدري وفي نسخة بسكونها وهي رواية فاو عاطفة على مقدر ايضا اي اتدري انه من اهلها او لا تدري والمعنى باي شيء علمت لك او كيف دريت ما لم يدر غيرك **فلعله تكلم فيما لا يعنيه** اي فيما لا يضره ولا ينفعه **او بخل بما لا ينقصه** اي مما لا يغنيه مما يجب عليه بذله من العبادات المالية او المسائل العلمية او اعطاء الماعون بالعارية والضمير المنصوب للرجل والمرفوع لما قال الغزالي وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا فسال عنه فقالوا مريض فخرج يمشي حتى اتاه فلما دخل عليه قال ابشر يا كعب فقالت امه هنيئا لك الجنة يا كعب فقال من هذه المتالية على الله قال هي امي يا رسول الله قال وما يدريك يا ام كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه او منع ما لا يغنيه ومعناه انه انما تتهنا الجنة لمن لا تحاسب ولا يعاقب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان مباحا فلا تتهنا الجنة مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب **رواه الترمذي** ورجاله رجال الصحيحين الا سليمان بن عبد الجبار البغدادي شيخ الترمذي وقد ذكره ابن حبان في الثقات كذا في التصحيح وقال المنذري رواه الترمذي وقال غريب انتهى ورواته ثقات وروى ابن ابي الدنيا وابو يعلى عن انس ايضا قال استشهد منا رجل يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك يا بني الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وروى ابو يعلى ايضا والبيهقي عن ابي هريرة قال قتل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا فبكت عليه امه وقالت واشهيداه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يدريك انه شهيد لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه او يبخل بما لا ينقصه شيء وفقنا الله بما يعنينا وعن سوء ما ضاعته يغنينا **وعن سفيان بن عبد الله** اي ابن ربيعة **الثقفي** قال المؤلف يكنى ابا عمرو يعد في اهل الطائف له صحبة وكان عاملا لعمر بن الخطاب على الطائف وقال الجزري وقع في بعض نسخ المصابيح سعيد بن عبد الله الثقفي والصواب سفيان بن عبد الله **قال قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي** ما الاولى استفهامية مبتدا خبره اخوف وهو اسم تفضيل بني للمفعول نحو اشهر والوم واشغل وما الثانية مضاف اليه لاخوف وهي موصولة والعائد محذوف اي اي شيء اخوف الاشياء تخاف منها علي وقال الطيبي ما في ما تخاف يجوز ان يكون موصولة وموصوفة وان يكون مصدرية على طريقة جد جده وجن جنونه وخشيت خشيته **قال** اي سفيان **فاخذ** اي النبي صلى الله عليه وسلم **بلسان نفسه** الباء زائدة لمزيد التعدية **وقال هذا** هو مبتدا وخبر والمعنى هذا اكثر خوفي عليك منه قال في الاحياء وانما اسند صلى الله عليه وسلم شدة خوفه على امته في سائر الاخبار الى اللسان لانه اعظم الاعضاء عملا اذ ما من طاعة ومعصية الا وله فيها مجال فمن اطلق عذبة اللسان واهمله مرخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار الى ان يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم

ولا ينجي من شر اللسان الا ان يقيد بلجام الشرع علما بما يحمد اطلاق اللسان فيه او يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير لكن على ما يسره الله يسير **رواه الترمذي وصححه** قال ميرك ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد **وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب العبد تباعد عنه الملك** اي الحفظة وفي بعض الشروح لفظ عنه موخر **ميلا** وهو ثلث فرسخ او قطعة من الارض ومد البصر ذكره ابن الملك **من نتن ما جاء به** عفونته وهو بفتح النون وسكون التاء في القاموس هو ضد الفوح والمعنى من نتن شيء جاء ذلك الشيء بالنون اي من نتن الكذب وجاء العبد به والباء للتعدية **رواه الترمذي** وفي الجامع الصغير بلفظ اذا كذب العبد كذبة الحديث رواه الترمذي وابو نعيم في الحلية **وعن سفيان بن اسيد** بفتحتين وفي نسخة صحيحة بل هو الاصح اسيد بفتح فكسر فتحتية ساكنة **الحضرمي** زاد المؤلف في اسمائه الشامي روى عنه جبير بن نفير حديثه في الحمصيين ذكره المؤلف في الصحابة وقال اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وهو الاكثر وكثانيته بضم الهمزة والثالثة بفتح الهمزة وكسر السين وحذف الياء **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كبرت** بضم الموحدة اي عظمت **خيانة** تمييز **ان تحدث اخاك** فاعل كبرت قال شارح انثه باعتبار التمييز اذ هو فاعل معنى وقيل بتاويل الخصلة او كفعله وقال الطيبي انث كفعل له باعتبار المعنى لانه بمعنى التحديث نفس الخيانة وفيه معنى التعجب كما في قوله تعالى كبر مقتا عند الله الكشاف هذا من افصح الكلام وابلغه في معناه فانه قصد في كبر التعجب من غير لفظه ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله انتهى كلامه والمعنى خيانة عظيمة منك اذا حدثت اخاك المسلم **حديثا هو لك به مصدق وانت** اي له كما في رواية **به كاذب** اي بحديث كذب وهو يعتمد عليك ويثق بقولك وظن بك انك مسلم فيصدقك والحال انك كاذب **رواه ابو داود** وكذا البخاري في الادب عنه ورواه احمد والطبراني عن النواس **وعن عمار** اي ابن ياسر **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ذا وجهين في الدنيا** قيل المراد به من يرى نفسه عند شخص انه من جملة محبيه وناصحيه وهو يحدث في غيبته بمساويه وقيل المعنى من كان مع كل واحد من عدوين كانه صديقه ويظهر انه ناصر له ويذم هذا عند ذلك وذلك عند هذا **كان له يوم القيامة لسانان من نار رواه الدارمي** وكذا رواه ابو داود لكن بلفظ من كان له وجهان الخ قال ميرك نقلا عن المنذري حديث عمار رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه وقال العراقي حديث عمار من كان له وجهان البخاري في كتاب الادب المفرد وابو داود بسند حسن **وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن** اي الكامل **بالطعان** اي عيابا للناس **ولا باللعان** ولعل اختيار صيغة المبالغة فيهما لان الكامل قل ان يخلو عن المنقصة بالكلية **ولا الفاحش** اي فاعل الفحش او قائله وفي النهاية اي من له الفحش في كلامه وفعاله قيل الشاتم والظاهر ان المراد به الشتم القبيح الذي يقبح ذكره **ولا البذي** بفتح موحدة وكسر ذال معجمة وتشديد تحتية وفي نسخة بسكونها وهمزة بعدها وهو الذي لا حياء له كما قاله بعض الشراح وفي النهاية البذاء بالمد الفحش في القول وهو بذي اللسان وقد يقال بالهمز وليس بكثير انتهى فعلى هذا تخصيص الفاحش بالفعل لئلا يلزم التكرار او يحمل على العموم والثاني يكون تخصيصا بعد تعميم لزيادة الاهتمام به لانه متعد وقد يقال عطف تفسيري لازالة توهم الرواية **الا البذي رواه الترمذي** اي في جامعه **والبيهقي في شعب الايمان وفي اخرى** اي في رواية اخرى للبيهقي **ولا الفاحش البذي وقال الترمذي هذا حديث غريب** قال ميرك ورجاله رجال الصحيحين سوى محمد بن يحيى شيخ الترمذي وثقه ابن حبان والدارقطني وفي الجامع الصغير رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه **وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن** اي الكامل **لعانا** اي كثير اللعن وان كان قد يتبادر منه احيانا وفي رواية لا ينبغي للمؤمن اي مطلقا ان يكون لعانا **رواه الترمذي وعن سمرة بن جندب** سبق **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلاعنوا** بحذف احدى التائين **بلعنة الله** اي لا يلعن بعضكم بعضا فلا يقل احد لمسلم معين عليك لعنة الله مثلا **ولا بغضب الله** بان يقول غضب الله عليك **ولا بجهنم** بان يقول لك جهنم او مالك **ولا بالنار** بان يقول ادخلك الله النار او النار مثواك وقال الطيبي اي لا تدعوا الناس بما يبعدهم الله من رحمته اما صريحا كما يقولون لعنة الله عليه او كناية كما يقولون عليه غضب الله او ادخله الله النار فقوله لا تلاعنوا من باب عموم المجاز لانه في بعض افراده حقيقة وفي بعضه مجاز وهذا مختص بمعين لانه يجوز اللعن بالوصف الاعم كقوله

لعنة الله على الكافرين او بالاخص كقوله لعنة الله على اليهود او على كافر معين مات على الكفر كفرعون وابي جهل رواه الترمذي وابو داود وكذا الحاكم ولفظهم والاباللنار على ما في الجامع وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا لعن شيئا صعدت بكسر العين اي طلعت اللعنة وكانها تتجسد الى السماء اي جهة العلو فتغلق ابواب السماء بصيغة المجهول من الاغلاق لان غلق الباب لغة ردية في اغلقه على ما في القاموس نعم لجنس تشديد يفيد التكثير ومنه قوله تعالى وغلقت الابواب دونها اي قدام اللعنة ثم تهبط بكسر الموحدة اي تنزل الى الارض اي جهة السفل فتغلق ابوابها اي ابواب طبقاتها دونها اي عند طلوع اللعنة ثم تاخذ يمينا وشمالا اي تميل الى جهتي اليمين واليسار مما بين السماء والارض فيمنعها دونها قال ابن الملك صعود اللعنة وهبوطها واخذها يمينا وشمالا تصوير ان فعلها هنا كالمتردد الذي لا يجد سبيلا فاذا لم تجد مساغا بفتح الميم اي محلا وطريقا من ساغ الشراب في الحلق دخل فيه بسهولة رجعت الى الذي لعن بصيغة المجهول فان كان اي الملعون لذلك اي لما ذكر من اللعنة اهلا جزاء الشرط محذوف وتقديره لحقته ونفذت فيه والا اي وان لم يكن اهلا لها بان كان مظلوما رجعت الى قائلها فانه اي المستحق لها واحق بها رواه ابو داود اي وسكت عليه واقره المنذري ورجاله موثوقون نقله ميرك عن التصحيح وعن ابن عباس ان رجلا نازعته الريح اي جاذبته رداءه فلعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها مامورة اي بامرها والمنازعة من خاصيتها ولوازم وجودها عادة او فانها مامورة حتى بهذه المنازعة ايضا ابتلاء لعباده وهو الاظهر وانه اي الشان من لعن شيئا ليس اي ذلك الشيء له اي للعن بالها اي مستحق رجعت عليه اللعنة اي على اللاعن لان اللعنة وكذا الرحمة تتوقف على من يوصف بها رواه الترمذي وابو داود وكذا ابن حبان في صحيحه ذكره ميرك وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني بتشديد اللام وتخفف وهو نفي بمعنى النهي وفي نسخة بالجزم اي لا يوصلني احد من اصحابي بيان لاحد عن احد اي عن قبل احد منهم ومن غيرهم من المسلمين شيئا اي مما اكرهه واغضب عليه وهو عام في الافعال والاقوال بان شتم احدا او آذاه او قال فيه خصلة سوء فاني احب ان اخرج اليكم اي من البيت والاقيكم وانا سليم الصدر اي من مساويكم جملة حالية قال ابن الملك والمعنى انه صلى الله عليه وسلم يتمنى ان يخرج من الدنيا وقلبه راض عن اصحابه من غير سخط على احد منهم وهذا تعليم للامة او من مقتضيات البشرية رواه ابو داود وعن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية اي من عيوبها البدنية كذا وكذا كناية عن ذكر بعضها وهو كذا في جميع نسخ المشكوة وقيل هذا تحريف في كتاب المصابيح والصواب حسبك من صفية انها كذا وكذا تعني اي تريد عائشة بقولها كذا وكذا قصيرة اي كونها قصيرة وقال شارح قولها كذا اشارة الى شبرها قلت الظاهر من تكرير كذا تعدد نعتها فلعلها قالت بلسانها انها قصيرة واشارت بشبرها انها في غاية من القصور فارادت التاكيد بالجمع بين القول والفعل والله اعلم فقال لقد قلت كلمة اي طويلة عريضة مرة نتنة عند ارباب الحواس الكاملة لو مزج بصيغة المجهول اي لو خلط بها اي على فرض تجسيدها وتقدير كونها مائعا او لا البحر اي ماؤها لمزجته اي غلبته وغيرته قال الكاضي المزج الخلط والتغير بضم غيره اليه والمعنى ان هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله مع كثرته وغزارته فكيف باعمال نزرة خلطت بها وقال التوربشتي قد حرفت الفاظ هذا الحديث في المصابيح والصواب لو مزجت بالبحر لمزجته قال الطيبي قد ورد هذا الحديث كما في المصابيح والمتن في نسخة مصححة من سنن ابي داود ولعل التخطئة لاجل الدراية لا الرواية اذ يقال مزج بها البحر بل مزجت بالبحر وعكس ان يقال ان المزج والخلط يستدعيان الامتزاج والاختلاط وكل من الممتزجين يمتزج بالاخر يعني مع قطع النظر عن الكثرة والقلة والمائعية والجامدية وان كان الاصل هو كما فصل عند ارباب الفضل ثم قال تعالى فاختلط به نبات الارض قال الكشاف وكان حق اللفظ فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كل واحد منهما موصوف بصفة صاحبه على ان هذا التركيب ابلغ لانه من باب عرضت الناقة على الحوض اقول فيه ابحاث اما اولا فينبغي ان يكون الدراية تابعة للرواية فتخطئة المحدثين ليس من شان ارباب

العناية فلا بد من تنبيه نبيه وتوجيه وجيه بعد ثبوت هذا اللفظ من اولي جوامع الكلم وبدائع الحكم واما ثانيا فقوله يقال مزجت بالبحر لا مزج بها سببه انه ينسب القليل الى الكثير لا عكسه عرفا وعادة وان جاز لغة فانه يقال اختلط اللبن بالماء وعكسه تفاضلا او تساويا فنقول في الحديث كثير به اشارة لطيفة الى ان هذه الكلمة منك ولو كانت صغيرة وقليلة عندك فهي عند الله كبيرة وكثيرة بحيث لو مزج بها البحر باجناسها واصنافها وانواعها ووسعها من طولها وعرضها وعمقها لغلبته وهذا من كمال البلاغة غاية مبلغها وفي البليغ من المزج نهاية حدها ومنتهاها واما ثالثا فقول الكشاف في قوله تعالى فاختلط به نبات الارض حق اللفظ فاختلط بنبات الارض خطا فاحش لانه ليس المعنى على انه اختلط بالماء نبات الارض اذ ليس تحته طائل بل الصواب ان الباء للسببية وان المختلط هو بعض نبات الارض ببعضه وتوضيحه ان المطر سابق وجوده على تحقق النبات على ما اشار اليه فاء التعقيبية في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الاية فكيف يتصور اختلاطهما واما رابعا فقوله انه من باب عرضت الناقة على الحوض ممنوع ومدفوع بان العرض انما يكون على ارباب التمييز فهذه القرينة تعرف ان الكلام مقلوب بخلاف ما نحن فيه فان كلا من الطرفين قابلية الخلط على ما بيناه فان قلت لعل صاحب الكشاف اراد اختلاط اثر ماء المطر بما ينبت به الارض من الحبة مثلا قلت الظاهر ان هذا مطمح نظره ومطلع فكره لكن يدفعه قوله تعالى فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اي تعقيبه الاصباح المذكور انما هو عند حصول اختلاط النبات بعضها ببعض لا حين اختلاط الماء بالحب والنوى كما لا يخفى ومما يدل صريحا على كون الباء للسببية قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء ثم رايت الكشاف اختار ما اخترناه وحرر ما حررناه حيث قال فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا ثم قال وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به حتى روي ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كلا من المختلطين موصوف بصفة صاحبه انتهى كلامه فاعتراض الطيبي الى ما قيل ويتوجه عليه ايضا من جهة تحريره وتوجيهه وتقريره وتبين ان نقل الطيبي محمول على تقصيره ثم لا يخفى من الدسيسة الاعتزالية في قوله حق اللفظ مع سوء الادب بالنسبة الى الاية القرآنية والله ولي دينه وناصر نبيه رواه احمد والترمذي وابو داود وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش اي القبيح من الكلام في شيء اي في امر من الامور الا شانه اي عيبه الفحش والاظهر ان المراد بالفحش العنف لما في رواية عبد بن حميد والضياء عن انس ايضا ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه وما كان الحياء في شيء الا زانه اي زينه قال الطيبي قوله في شيء فيه مبالغة اي لو قدر ان يكون الفحش او الحياء في جماد لزانه او شانه فكيف بالانسان انتهى ويمكن ان يكون المراد بشيء شيء يتصور فيه الفحش والحياء فكانه قال ما كان في احد رواه الترمذي قال ميرك واسناده صحيح وفي الجامع الصغير رواه احمد والبخاري في الادب والترمذي وابن ماجه لكن بزيادة قط بعد كان من قوله في شيء وعن خالد بن معدان بفتح ميم وسكون عين فدال مهملتين يكنى ابا عبد الله الشامي الكلاعي من اهل حمص قال لقيت سبعين رجلا من الصحابة وكان من ثقات الشاميين مات بالطرطوس سنة اربع ومائة كذا ذكره المؤلف عن معاذ بضم الميم وهو ابن جبل عند الاطلاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عير اي عاب وفي نسخة بالتخفيف اي دنس ولام اخاه اي المسلم بذنب اي صدر منه سابقا او على طريق الشماتة لم يمت حتى يعمله اي مثل ذنبه يعني اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالتعيير من ذنب قد تاب منه قال ميرك هذا التفسير منقول من الامام احمد رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بمتصل لان خالدا لم يدرك معاذ بن جبل قلت وكان معاذا ليس من السبعين الذين ادركهم ولعل سببه انه مات سنة ثماني عشرة والا فالمعاصرة تكفي في صحة الاتصال عند الجمهور واعتبار اللقي انما هو عند البخاري ومن تبعه وفي الاحياء قال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال عليك بتقوى الله وان امرؤ عيرك بشيء يعلم فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن وباله عليه واجر لك قال العراقي رواه احمد والطبراني باسناد جيد من حديث ابي جري الهجيمي قيل اسمه جابر بن سليم

سليم وقيل سليم بن جابر وعن واثلة بكسر المثلثة وهو ابن الاسقع الليثي اسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز الى تبوك
ويقال انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان من اهل الصفة ومات ببيت المقدس وهو ابن مائة سنة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة اي الفرح ببلية عدوك لاخيك اي لاجل اخيك المسلم
الذي وقع في بلية دينية او دنيوية بدنية او مالية فيرحمه الله بالنصب على جواب النهي وفي نسخة بالرفع وهو الملائم
لمراعاة السجع في عطف قوله ويبتليك والمعنى يرحمه رغما لانفك ويبتليك حيث زكيت نفسك ورفعت منزلتك
عليه ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم في قول من قال لصاحبه والله لا يغفر الله لك ابدا فقال الله تعالى للمذنب ادخل الجنة
برحمتي وقال للآخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي الحديث رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب
وفي الاحياء بلفظ فيعافيه الله ويبتليك قال العراقي اخرجه الترمذي من حديث واثلة ابن الاسقع وفي رواية ابن ابي
الدنيا فيرحمه الله وعن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احب اي ما اود اني حكيت احدا اي فعل احد في المعنى
ما احب اني تحدثت بعيبه احد قوليا او فعليا وان لي كذا وكذا اي ولو اعطيت كذا وكذا من الدنيا بسبب ذلك الحديث
كذا قاله شارح او حكيت عنى حاكيت ففي النهاية اي فعلت مثل فعله يقال حكاه وحاكاه واكثر ما يستعمل في القبيح
المحاكاة قلت فيحمل حكيت على الحسن فيفيد المبالغة قال الطيبي وان لي كذا وكذا جملة حالية واردة على التتميم والمبالغة
اي ما احب ان احاكي احدا ولو اعطيت كذا وكذا من الدنيا انتهى وفيه ان الاصول المعتمدة على فتح ان والظاهر انه معطوف
على ما سبق من قوله اني والمعنى اني ما احب الجمع بين المحاكاة وحصول كذا وكذا من الدنيا وما فيها بسبب المحاكاة فانها
لمحرم من قال النووي ومن الغيبة المحرمة المحاكاة بان يمشي متعارجا او مطاطيا راسه او غير ذلك من الهيئات كما
رواه الترمذي وصححه وفي الجامع الصغير عنها بلفظ ما احب اني حكيت انسانا الخ رواه ابو داود والترمذي
وعن جندب رضي الله عنه قال جاء اعرابي اي واحد من الاعراب وهم سكان البادية من العرب فاناخ راحلته ثم
عقلها اي قيدها ثم دخل المسجد فصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلم اي من الصلاة او عليه
السلام اتى راحلته فاطلقها ثم ركب ثم نادى اي رفع صوته بقوله اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا
احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقولون في النهاية اي اتظنون هو اضل ام بعيره اي اجهل الم تسمعوا الى
ما قال فيه تنبيه على انه يستحق ان يقال في حقه ما قال قالوا بلى وقال الطيبي ايه ومن هذا الترديد في ظنكم ولا يقول ما قال
الا جاهل بالله وبسعة رحمته حيث تحجر الواسع رواه ابو داود ورجاله رجال الصحيحين الا ابا عبد الله الجشمي
الراوي عن جندب لم يرو عنه غير ابي داود ولم يتكلم فيه احد كذا نقله ميرك عن التصحيح وفي الحصن للجزري ومن جملة
اداب الدعاء ان لا يتحجر رواه البخاري وابو داود وابن ماجه قال ميرك كلهم من حديث ابي هريرة ان اعرابيا دخل
المسجد فصلى فيه ثم دعا فقال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا
قال صاحب النهاية اي ضيقت ما وسعه الله وخصصت به نفسك دون غيرك وذكر حديث ابي هريرة الى بالملائكة
تمامه ان الحديث بكل ما سمع في باب الاعتصام في الفصل الاول كان الاولى ان يقول في الفصل الاول من باب
الاعتصام في تحويله من هذا الباب المناسب له ايضا بل الانسب فانه يفيد المعنى الاتم من كون الكذب في حديثه
صلى الله عليه وسلم او في حديث غيره بكل ما سمع من غير تثبت خلاف الصواب كما لا يخفى على اولي الالباب
فالاعتذار المتضمن للاعتراض مردود عليه الفصل الثالث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
مدح الفاسق بان قال له يا سيد مثلا غضب الرب تعالى اي على المادح واهتز له اي لاجل مدحه وفي رواية
له ذلك العرش اي وكاد ان يتحرك وينزل من هيبة اثر عظمة سخطه سبحانه ونظيره قوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال الطيبي اهتزاز العرش عبارة عن
وقوع امر عظيم وداهية دهياء لان فيه رضاء بما فيه سخط الله وغضبه بل يقرب ان يكون كفرا لانه يكاد ان
يفضي الى استحلال ما حرم الله تعالى وهذا هو الداء العضال لاكثر العلماء والشعراء المرائين في زماننا هذا اذا
كان هذا حكم من مدح الفاسق فكيف بمن مدح الظالم وركن اليه وقد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع ومصاحبتهم ومجالستهم

ما احب اني حكيت انسانا اي ما يسرني
انا تحدثت بعيبه او ما يسرني ان احاكيه بان
افعل مثل فعله او اقول مثل قوله على جهة
التنقيص وان لي كذا وكذا اي ولو اعطيت
كذا وكذا من الدنيا اي شيئا كثيرا منها
بسبب ذلك د ت عن عائشة قال
الذهبي فيه من لا يعرف فقول المؤلف
حسن ممنوع
من مناوي

وزيارتهم ومهاداتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه
تعظيم لهم ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت
بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك
من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر
ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم
يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا يدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما
يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك
في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال
الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا
يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله السقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام رواه البيهقي في شعب الايمان وكذا رواه ابو يعلى الموصلي وابن
ابي الدنيا في الصمت واسناده ضعيف ذكره ميرك وكذا رواه ابن عدي عن بريدة وعن ابي امامة اي الباهلي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن بصيغة المفعول اي يخلق ويجبل على الخلال اي الخصال
زنة ومعنى كلها اي جميع الاخلاق الذميمة لان الكلام فيها والاثم منها الا الخيانة والكذب بنصبهما اي
غيرهما فان المؤمن تخلق وتجبل على الصدق والامانة كما هو مقتضى التصديق والايمان ولذا قال تعالى بصيغة
الحصر انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون اي الكاملون في الكذب او المجبولون عليه
وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له على ما رواه احمد والبيهقي عن انس فما يصدر عن المؤمن من
الكذب والخيانة فهو من الامور العارضة لطبيعته لا من اصل خلقته وجبلته ويمكن ان يراد به المبالغة
في نفي المؤمن عنهما قال في النهاية قوله يطبع عليها اي يخلق والطباع ما ركب في الانسان من جميع الاخلاق
التي لا يكاد يزايلها من الخير والشر قال الطيبي وانما كانت الخيانة والكذب منافيين لحاله فان الايمان افعال
من الامن وحقيقته ضد التكذيب والمخالفة ولانه حامل امانة الله تعالى فينبغي ان يكون امينا لا خائنا
رواه احمد اي عن ابي امامة والبيهقي والاظهر ما في نسخة ورواه البيهقي في شعب الايمان عن سعد بن ابي
وقاص وفي الجامع الصغير يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر
وعن صفوان بن سليم بالتصغير تابعي جليل روى عن انس بن مالك ونفر من التابعين وكان من خيار عباد الله الصالحين
يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة ويقولون ان جبهته نقبت من كثرة السجود وكان لا يقبل جوائز
السلاطين ومناقبه كثيرة روى عنه ابن عيينة كذا ذكره المؤلف انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايكون المؤمن
جبانا اي بالطبع او مطلقا وهو بفتح الجيم وتخفيف الموحدة ضد الشجاع قال نعم اي يكون ولا ينافي الايمان
فقيل له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايكون المؤمن بخيلا اي بالطبع كما قال تعالى وكان الانسان قتورا او
باخراج ما يجب عليه من المال لميله اليه على وجه الكمال قال نعم اي يكون ولا ينافيه مطلق الايمان او كماله فقيل
له ايكون المؤمن كذابا اي كثير الكذب مبالغا فيه او ذا كذب بحسب الطبع والخلقة قال لا رواه مالك والبيهقي
في شعب الايمان مرسلا قيل لها وعن ابن مسعود قال ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل اي احيانا فياتي القوم
اي جماعة فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا اعرف وجهه اي رسمه ولا ادري
ما اسمه اي وصفه يحدث اي كذا وكذا وظاهره انه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من اقبح انواع
الكذب حتى عد كفرا فلهذا يعتنى به ويتسهون ويتصور بصورة حسية تقوية للوسوسة الخفية المعنوية
فكان الانسب ايراده في باب الاعتصام ولا يبعد ان يراد به مطلق الخبر الكذب او ما يتفرع عليه الفساد من
نحو البهتان والقذف واما لهذا المراد بالشيطان واحد من الجنس قال الطيبي فيه تنبيه على التحري
فيما يسمع من الكلام وان يعرف من القائل اهو صادق ام لا فالنقل عنه اي كاذب يجب الاجتناب من نقل كلامه

يطبع المؤمن على كل خلق اي خلق مما يخل الجبل
الخلق طبعة لازمة له يعسر تركه ليس الخيانة
والكذب اي فلا يطبع عليهما بل قد يحصلا
تطبعا وتخلقا هب عن ابن عمر قال
الذهبي فيه عبد الله بن جعفر كذاب فرمز
المؤلف لحسنه غلط فاحش
من مناوي

الوحدة خير من جليس السوء وهذا كان مالك بن دينار يكثر اما مجالس الكلاب على المزابل ويقول هم خير من قرناء السوء والجليس الصالح خير من الوحدة فيه حجة لمن فضل العزلة واما الجلساء الصالحون فقليل واملاء الخير على المالك من افعالك واقوالك خير من السكوت بل قد تجب الاملا فلحرم السكوت والسكوت خير من املاء الشر وامثلة ذلك لا تخفى كذهب عن الحاكم
من مناوي

صححه الحاكم قال الذهبي ولا يصح

على ما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع رواه مسلم وعن عمران بن حطان بكسر الحاء وتشديد الطاء المهملتين وبالنون دوسي خزرجي سمع عائشة وابن عباس وابا ذر وروى عنه محمد ابن سيرين ويحيى بن ابي كثير وغيرهما قال اتيت ابا ذر فوجدته في المسجد محتبيا بكساء اسود وحده اي منفردا ليس احد عنده فقلت يا ابا ذر ما هذه الوحدة اي التي تورث الوحشة والمعنى ما سببها وباعثها فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوحدة خير من جليس السوء بفتح السين وبضم اي السيء الطالح والجليس الصالح خير من الوحدة يعني والجليس الصالح قليل في هذا الزمان واملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر يعني وهما يعينان على السكوت العزلة والوحدة في الجامع الصغير رواه البيهقي والحاكم وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقام الرجل بفتح الميم وبضم اي ثباته بالصمت اي على الوحدة وسكوته عن الشر قال الطيبي اي منزلته عند الله افضل من عبادة ستين سنة اي مع كثرة الكلام وعدم التثبت في المقام قال الطيبي لانه في العبادة آفات يسلم عنها بالصمت كما ورد من صمت نجا وفي الجامع الصغير رواه الطبراني عن عمران لكن لفظه مقام الرجل في الصف في سبيل الله انتهى ولعل الصمت وقع فيه تصحيف فراجع الى الاصول وعن ابي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر اي ابو ذر او الراوي الحديث بطوله قال الطيبي ولعله اراد مثل ما ذكر في حديث انس التالي لهذا الحديث وفيه انه لا دلالة لذلك على هذا مع انه لو كان هو المراد لجمع بينهما في حديث واحد ثم رايت الحديث في الجامع الصغير وفيه طول لكن في اثنائه واخره على سرده الى ان قال اي ابو ذر قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله وهو وصية الله للاولين والاخرين كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فانه اي الاتقاء او ما ذكر من التقوى ازين اي غاية من الزين ونهاية من الحسن لامرك اي لامور دينك الاعتقادي والقولي والعملي بل ولامور دنياك التي هي معاشك المقتضية لحسن معادك كله لان التقوى بجميع مراتبها من ترك الشرك الجلي والخفي واجتناب الكبائر والصغائر والاحتراز عن الشبهات والتورع في المباحات والتنزه عن الشهوات والتخلي عن خطور ما سوى بالبال من شيم ارباب الكمال في الاحوال قال الطيبي نسب الزينة الى التقوى كما نسب اليه تعالى اللباس في قوله ولباس التقوى ذلك خير بعد قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فكما ان السماء مزينة بزينة الكواكب كذلك قلوب كما رفين من زينة بالمعارف والتقوى قال تعالى فانها من تقوى القلوب انتهى وفيه انه غفل عن مفهومه بعد قوله خذوا زينتكم بل قبله بعد قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا قلت زدني اي في الوصية بالعمل الصالح قال عليك بتلاوة القران اي فانها مجلبة للتقوى ومورثة للدرجات العلى وذكر الله عز وجل تعميم وتتميم فانه اي ما ذكر لك من التلاوة والذكر ذكر لك في السماء ونور لك في الارض وهو يحتمل ان يكون باعتبار كل واحد وان يكون بطريق اللف والنشر المرتب فان ما بينهما من الفرق كما بين السماء والارض على ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ويمكن ان يكون ضميرانه راجعا الى اقرب المذكور وهو الذكر فيعرف مرتبة التلاوة بالاولى على ان التلاوة مناجاة مع الرب سبحانه وتعالى قلت زدني اي في الوصية بما يعينني على ما ذكرت قال وفي نسخة فقال عليك بطول الصمت اي بعد واهد فانه مطردة للشيطان اي لرئيسهم ولجنسهم ويؤيده ما في نسخة للشياطين وعون اي معين لك على امر دينك اي استقامة قلت زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه اي الاكثار وقيل ما ذكر من كثرة الضحك او الضحك الكثير يميت القلب وفي نسخة القلوب اي يورث قساوة القلب وهي مقضية الى الغفلة وليس موت القلب الا الغفلة عن الذكر ويذهب بنور الوجه اي بهائه وحسنه في قوله سبحانه سيماهم في وجوههم من اثر السجود قلت زدني قال قل الحق وان كان اي ولو كان قول الحق على النفس وعند اهل الباطل الملتهين بالحلويات النفسانية مرا اي صعب المذاق وشديد المشاق وانشد لن تبلغ المجد حتى تبلغ الصبرا قال الطيبي شبه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيمن يابا هما بالصبر فانه مر المذاق لكن عاقبته محمود قلت زدني قال لا تخف في الله اي في حقه وطريق عباداته لومة لائم اي ملامة احد وفيه قطع تعلقه عن الخلق بالكلية فيما ياتي ويذر وثباته على الحق من غير نظر الى مذمة الناس

مقام الرجل في الصف في سبيل الله افضل من عبادة ستين سنة وفي اخرى اقل وفي اخرى اكثر ولقصد تضعيف اجر الغزو على غيره وتختلف باختلاف الاشخاص والنيات والاحوال والمواضع
طب ك عن عمران بن حصين واسناده صحيح
من كنارك

تمام
اوصيك بتقوى الله فانه راس الامر كله عليك بتلاوة القران وذكر الله تعالى فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض عليك بطول الصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان عنك وعون لك على امر دينك اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي احب المساكين وجالسهم انظر الى من تحتك ولا تنظر الى من فوقك فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله عليك صل قرابتك وان قطعوك قل الحق وان كان مرا لا تخف في الله لومة لائم ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تاتي وكفى بالمرء عيبا ان يكون فيه ثلاث خصال ان يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ويستحيي لهم مما هو فيه ويؤذي جليسه يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق
عبد بن حميد في تفسيره طب عن ابي ذر
من جامع الصغير

وراقم

وما جهد قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا قال الطيبي اي كن صلبا في دينك اذا شرعت في امر فاعضد وامض فيه كالمسامير المحماة لا ينثنيك قول قائل ولا اعتراض معترض انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى فهم من قوله قل الحق ولو كان مرا والحمل على التاسيس اولى من التاكيد قلت زدني قال ليحجزك بكسر اللام وفتح الياء وسكون الحاء المهملة وضم الجيم وسكون الزاي اي ليمنعك عن الناس اي عيوبهم ما تعلم من نفسك اي من عيوبها كما ورد عن انس اخرجه الديلمي طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس قال ميرك حديث المتقي رواه احمد والطبراني وابن حبان والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد وفي الجامع الصغير روى عبد بن حميد في تفسيره والطبراني في الكبير عن ابي ذر مرفوعا اوصيك بتقوى الله تعالى فانه راس الامر كله عليك بتلاوة القران وذكر الله فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض عليك بطول الصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان عنك وعون لك على امر دينك اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي احب المساكين وجالسهم انظر الى من تحتك ولا تنظر الى من فوقك فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله عندك صل قرابتك وان قطعوك قل الحق وان كان مرا لا تخف في الله لومة لائم ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تاتي وكفى بالمرء عيبا ان تكون فيه ثلاث خصال ان يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ويستحيي لهم مما هو فيه ويؤذي جليسه يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وعن انس عن رسول الله وفي نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر الا ادلك على خصلتين هما اخف على الظهر اي اظهر كلفة وبدنا وعلى ظهر اللسان واثقل في الميزان قال الطيبي تشبيه للمعقول بالمحسوس في تاتيه بالسهولة كما في قوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان قال قلت بلى قال طول الصمت اي المفضي للتفكر وحسن الخلق اي المشتمل على الصبر والشكر وهو لعدم من كمال المعاملة مع الحق والخلق والذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما الباء زائدة اي ما عمل الخلائق عملين مثل عملهما او عمل على الحال اي حال كونهما مثلهما من الاعمال قال ميرك نقلا عن المنذري اخرجه ابن ابي الدنيا والبزار والطبراني وابو يعلى ورواته ثقات ورواه البيهقي ورواه ابو الشيخ ابن حبان من حديث ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئك بامرين خفيف امرهما عظيم اجرهما لم تلق الله بمثلهما طول الصمت وحسن الخلق ورواه ابن ابي الدنيا عن صفوان بن سليم مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق وعن عائشة قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة اليه اي الى ابي بكر وفالتفت ابو بكر اليه صلى الله عليه وسلم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لعانين وصديقين بتقدير همزة الاستفهام في صدر الكلام اي هل رايت لعانين وصديقين اي جامعين بين هاتين الصفتين والعطف لتغاير الصفة ويمكن ان يكون الجمع لارادة تعظيم الصديق كلا ورب الكعبة قال الطيبي اي هل رايت صديقا يكون لعانا كلا والله لا ترى الى نار انهما فالواو للجمع اي لا تجتمعا ابدا وفي الكلام معنى التعجب فاعتق ابو بكر يومئذ بعض رقيقه اي كفارة لما صدر عنه من غير شعوره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم اي للاعتذار فقال لا اعود اي في لعن احد الحديث اخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت وفي سنده بشار بن موسى الخفاف وضعفه الجمهور وكان احمد حسن الراي فيه ذكره العراقي روى البيهقي الاحاديث الخمسة في شعب الايمان وعن اسلم هو مولى عمر بن الخطاب كنيته ابو خالد كان حبشيا اشتراه عمر بمكة سنة احدى عشر سمع عمر بن الخطاب وروى عنه زيد بن اسلم وغيره مات في ولاية مروان وله مائة واربع عشرة سنة قال ان عمر دخل يوما على ابي بكر الصديق وهو يجبذ بكسر الموحدة اي يجذب لسانه ويمده ويجره في المغرب الجبذ بمعنى الجذب وكلاهما من باب ضرب قال الطيبي وفي النهاية الجبذ لغة في الجذب وقيل هو مقلوب منه انتهى وفي القاموس الجبذ الجذب وليس مقلوبه بل لغة صحيحة ووهم الجوهري ونحوه فقال عمر مه بفتح ميم وسكون هاء اسم فعل بمعنى الكف والمنع من ذلك غفر الله لك دعاء او اخبار عما سيقع في حقه فقال له ابو بكر ان هذا اي اللسان والاشارة للتعظيم او التحقير اوردني الموارد اي ادخلني المهالك رواه مالك وكذا ابن ابي الدنيا والبيهقي قال ان نصفا ورد في شرح السنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله ذرب اللسان على حدته كذا نقله ميرك عن المنذري قال العراقي حديث ان عمر اطلع على ابي بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال ان هذا

أي ردّ المؤلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو يعلى في مسنده والدارقطني في العلل والبيهقي في الشعب من رواية أسلم مولى عمر قال الدارقطني إن المرفوع وهم على الذي أورده قال وروي هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ولا علة له قال الغزالي وفي الآثار روي عن الصديق أنه كان يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه من الكلام وكان يشير إلى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا لي بفتح الميم أي تكفلوا لأجلي ستًّا أي من الخصال من أنفسكم أي من خصالها أو من أجل منفعتها أضمن لكم الجنة أي دخولها مع الفائزين أو وصولها إلى أعلى درجات المقربين اصدقوا بضم الدال أي تكلموا بالصدق إذا حدثتم أي أخبرتم وأوفوا إذا وعدتم أي وعاهدتم وأدّوا أي ردّوا الأمانة وأعطوا الشهادة إذا ائتمنتم بصيغة المجهول واحفظوا فروجكم أي عن الزنا ونحوه وغضوا أبصاركم بضم الغين أي غضوها عن النظر إلى ما لا يحل وكفوا أيديكم بضم الكاف وتشديد الفاء أي امسكوا أنفسكم عن الظلم قال ميرك حديث عبادة رواه أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى وقال غيره المطلب لم يسمع من عبادة وفي الجامع الصغير اضمنوا لي ست خصال أضمن لكم الجنة لا تظالموا عند قسمة مواريثكم وأنصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبنوا عند قتال عدوكم ولا تغلوا غنائمكم وامنعوا ظالمكم من مظلومكم رواه الطبراني عن أبي أمامة مرفوعًا انتهى وعن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون على ما ضبطه المغني ونص عليه المؤلف وقال هو أشعري شامي أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ولازم معاذ بن جبل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن إلى أن مات معاذ وكان أفقه أهل الشام روى عن قدماء الصحابة مثل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل انتهى فكان حقه أن يقول في آخر الحديث مرسلًا تنبيهًا على ذلك وأسماء بنت يزيد أي ابن السكن ولم يذكرها المؤلف في الأسماء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيار عباد الله الذين إذا رُءوا ذُكر الله بصيغة المفعول فيهما أي يتذكر برؤيتهم ذكر الله وفيه إيماء إلى حديث المؤمن مرآة المؤمن على أحد معانيه قال الطيبي يحتمل وجهين أحدهما أنهم في الاختصاص بالله بحيث إذا رُءوا خطر ببال من رآهم مولاهم لما فيهم من سيماء العبادة وثانيهما أن من رآهم يذكر الله تعالى كما روى ابن الأثير في النهاية عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر إلى وجه علي عبادة قلت وقد رواه الطبراني والحاكم عن ابن مسعود وعن عمران بن حصين بلفظ النظر إلى علي عبادة ونظيرها روى أبو الشيخ عن عائشة مرفوعًا النظر إلى الكعبة عبادة ثم قيل معناه أن عليًا رضي الله عنه كان إذا برز قال الناس لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى ما أشجع هذا الفتى ما أعلم هذا الفتى ما أحلم هذا الفتى فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد وشرار عباد الله المشاءون بصيغة المبالغة للنسبة أي الذين يمشون بالنميمة أي على وجه الفساد كما بينه بقوله المفرقون بين الأحبة الباغون أي الطالبون البراء بفتح الموحدة والراء بمعنى البريء مصدر وصف به للمبالغة ففي القاموس أنت بريء والجمع بريئون وكفقهاء وكرام وأشراف والصباء ورجال وأنا براء منه لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث بريء قال الطيبي وهو وقوله العنت منصوبان مفعولان للباغين يقال بغيت فلانًا خيرًا وبغيتك الشيء طلبته لك وبغيت الشيء طلبته انتهى وحاصله أن العنت مفعول ثان للباغين وفي رواية للبراء العنت وهو بفتح العين المهملة والنون المشقة والفساد والهلاك والإثم والخطأ والغلط والزنا كل ذلك قد جاء وأطلق العنت عليه والحديث يحتمل كلها ثم الموجود في نسخة صحيحة بضم الموحدة في البراء وهو جمع بريء كما سبق وفي نسخة بضم الموحدة وفتح الراء وبهمزة ممدودة قال النووي في شرح مسلم هو على وزن فضلاء جمع بريء انتهى والحديث في الجامع الصغير بلفظ خياركم الذين إذا رُءوا ذُكر الله بهم وشراركم المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العنت رواه البيهقي عن ابن عمر لكن قال المؤلف رواهما أي الحديثين السابقين وسبق الكلام على السابق منهما أحمد والبيهقي في شعب الإيمان

اضمنوا لي ست خصال أي فعلها أضمن لكم في نظيرها الجنة أي دخولها مع الناجين الأولين أي من غير سبق عذاب لا تظالموا بحذف إحدى التاءين للتخفيف أي لا يظلم بعضكم بعضًا بها الورثة عند قسمة مواريثكم فإن كل المسلم على المسلم حرام أنصفوا الناس من أنفسكم بأن تفعلوا معهم ما تحبون فعله معكم ولا تجبنوا عند قتال عدوكم أي لا تهابوه فتولوا الأدبار ولا تغلوا غنائمكم أي لا تخونوا فيها فإن الغلول كبيرة وامنعوا ظالمكم من مظلومكم أي خذوا للمظلوم حقه ممن ظلمه ولا تقروه على ظلمه طب عن أبي أمامة الباهلي وهو ضعيف كما بينه الهيثمي وغيره لا حسن خلافًا للمؤلف من مناوي

خياركم الذين إذا رءوا ذكر الله بهم أي برؤيتهم لما علاهم من النور والبهاء وشراركم المشاءون بالنميمة أي نقل بعض حديث القوم لبعض للإفساد المفرقون بين الأحبة الباغون البراء العنت تمامه يحشرهم الله في وجوه الكلاب هب عن ابن عمر وفيه ابن لهيعة من مناوي

خيار أمتي الذين إذا رءوا أي نظر إليهم الناس ذكر الله برؤيتهم يعني أن رؤيتهم مذكرة بالله ويذكر لما يعلو وجوههم من البهاء وشرار أمتي المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون البراء العنت أي المتعنتون أهل الفساد حم عن عبد الرحمن بن غنم بإسناد صحيح طب عن عبادة بن الصامت بإسناد ضعيف من المناوي

خيار أمتي إلى قوله عليه السلام الباغون البراء العنت في النهاية العنت المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والزنا والحديث يحتملها كلها والبراء جمع بريء وهو والعنت منصوبان مفعولان للباغي وبغيت الشيء طلبته من الشرح الكبير للمناوي

أي الطالبون للذين أو من الذين برئوا من العنت [illegible]

وفي الجامع الصغير رواه أحمد عن عبد الرحمن ابن غنم والطبراني عن عبادة بن الصامت بلفظ خيار أمتي الذين إذا رءوا ذكر الله وشرار أمتي المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون البراء العنت وعن ابن عباس أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر أي معه صلى الله عليه وسلم وكانا صائمين عطف وحال فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة أي فرغ عن أدائها قال أي للرجلين أعيدوا بصيغة الجمع على أن الاثنين أقل الجمع بقرينة ما بعده وفي نسخة أعيدا وضوءكما وصلاتكما وامضيا بهمز وصل وكسر ضاد أي انفذا في صومكما يعني لا تقطعاه بالإفطار من مضى في أمر إذا نفذ فيه ولم يتوقف واقضياه أي صومكما يومًا آخر قال الطيبي وهذا في الصوم ظاهر لقوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا وأما في الصلاة فلأنه شرب دم أخيه وحمل النجاسة انتهى وحاصله أن الإتيان بالمعصية قبل الطاعة ينقصها كما أن الحسنة بعد السيئة يوجب زوالها فإن قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات ورد فيمن قبّل امرأة أجنبية ولعله صلى الله عليه وسلم بهذا أظهر الزجر الشديد والتغليظ والوعيد بما يتعلق بالغيبة من حق العباد وأنها تذهب بالعبادة بالكلية حيث يعطى لصاحب الغيبة الغافل الطوية فينبغي المذنب بالأصوم وصلوة فلهذا أمرهما بإعادتهما وقضائه وهذا من باب فتوى الخاصة لا من قبيل الأحكام العامة وفي مسند الفردوس للديلمي عن ابن عمر مرفوعًا الغيبة ينقض الوضوء والصلاة قالا وفي نسخة فقالا لم يا رسول الله أي لأي سبب قال اغتبتم فلانًا أي قبل الصلاة وبعد الطهارة ومباشرة الصوم وعن أبي سعيد وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا أي أصعب منه لتعلقها بحق العباد البتة بخلافه قالوا يا رسول الله أي بعض الصحابة ويمكن أن يكون هم المراد بهم وكيف الغيبة أشد من الزنا أي والحال أن الزنا ذنب كبير وقد وقع عليه وعيد كثير يتعلق به الحد والرجم ونحو ذلك قال الطيبي أشد من الزنا مبتدأ على سبيل الحكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف خبره أي كيف قولك هذا قال إن الرجل ليزني فيتوب أي بينه وبين الله فيتوب الله عليه أي فيقبل توبته ويوفقه على ثباته وفي رواية فيتوب فيغفر الله له وإن صاحب الغيبة عطف على ما سبق لا يغفر له أي ولو تاب بينه وبين ربه حتى يغفرها أي تبعة الغيبة له أي لصاحب الغيبة صاحبه أي صاحب الغيبة وفي رواية أنس قال صاحب الزنا يتوب أي يتصور منه التوبة أو يتوب غالبًا لأنه ذنب عظيم عنده وصاحب الغيبة ليس له توبة أي غالبًا لأنه يحسبه هينًا وهو عند الله عظيم لكن البلية إذا عمت طابت أو ليس له توبة مستقلة لتوقف صحتها على رضى صاحبها روى البيهقي الأحاديث الثلاثة أي حديث ابن عباس وأبي سعيد وأنس في شعب الإيمان قال ميرك نقلًا عن المنذري أن حديث أبي سعيد وجابر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة والطبراني في الأوسط وروى البيهقي حديث أنس عمن لم يسم عنه ورواه عن سفيان بن عيينة غير مرفوع وهو الأشبه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من كفارة الغيبة أي بعد تحقق التوبة أن تستغفر أي أنت أيها المخاطب خطابًا عامًا لمن اغتبته تقول بدل أو بيان أو حال اللهم اغفر لنا أي إذا كان ثم جماعة أو لنا معشر المسلمين عمومًا وله أي لمن اغتبته خصوصًا والظاهر أن هذا إذا لم تصل الغيبة إليه وأما إذا وصلت إليه فلا بد من الاستحلال بأن يخبر صاحبها بما قال فيه ويتحللها منه فإن تعذر ذلك فليعزم على أنه متى وجده تحلل منه فإذا حلله سقط عنه ما وجب عليه له من الحق فإن عجز عن ذلك كله بأن كان صاحب الغيبة ميتًا أو غائبًا فليستغفر الله تعالى والمرجو من فضله وكرمه أن يرضي خصمه من إحسانه فإنه جواد كريم رءوف رحيم وفي روضة العلماء سألت محمدًا فقلت له إذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها إلى المغتاب عنه هل تنفعه توبته قال نعم تنفعه توبته فإنه تاب قبل أن يصير الذنب ذنبًا يعني ذنبًا يتعلق بحق العبد قال لأنها تصير ذنبًا إذا بلغت إليه قلت فإن بلغت إليه بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعًا المغتاب بالتوبة والمغتاب عنه بما يلحقه من المشقة قلت أو بما حصل له من المغفرة قال لأنه كريم ولا يجمل من كرمه رد توبته بعد قبولها بل يعفو عنه جميعًا قلت فيه أنه يحتمل أن يكون قبول توبته موقوفًا على علمه بحق وصولها إليه وحصول مشقته والله أعلم وقال الفقيه أبو الليث قد تكلم الناس في توبة المغتابين هل تجوز من غير أن يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز وهو عندنا على وجهين أحدهما إن كان ذلك

وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار

القول قد بلغ إلى الذي اغتابه فتعين بذلك أن يستحل منه وإن لم يبلغ فيستغفر الله ويضمر أن لا يعود لمثله انتهى وهل يكفيه أن يقول اغتبتك فاجعلني في حلال لا بد أن يبين ما اغتاب قال بعض علمائنا في الغيبة لا يعلمه بها بل يستغفر الله له إن علم أن إعلامه يثير فتنة ويدل عليه ما هو المقرر في الأصول أن الإبراء عن الحقوق المجهولة جائز عندنا ثم اعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ليخلص أخاه من المعصية ويفوز هو بعظيم ثواب الله في العفو وفي القنية تصالح الخصمين لأجل العذر استحلال قال النووي رأيت في فتاوى الطحاوي أنه يكفي الندم والاستغفار في الغيبة وإن بلغت فالطريق أن يأتي المغتاب ويستحل منه فإن تعذر لموته أو لغيبته البعيدة استغفر الله تعالى ولا اعتبار بتحليل الورثة وإذا اغتاب لي حد فهل يكفي أن يقول قد اغتبتك فاجعلني في حلال لا بد أن يبين ما اغتاب به فيه وجهان لأصحاب الشافعي أحدهما يشترط فإن أبرأه من غير بيانه لم يصح كما لو أبرأه عن مال مجهول وثانيهما لا يشترط لأن هذا مما يتسامح فيه بخلاف المال والأول أظهر لأن الإنسان قد يسمح العفو عن غيبة دون غيبة وقال الشيخ أبو حامد سبيل المعتذر أن يبالغ في الثناء عليه والتودد إليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فإن لم يطب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له فيتقابل بها سيئة الغيبة في القيامة **رواه البيهقي في الدعوات الكبير** أسم كتاب له **وقال في هذا الإسناد ضعف** قلت وما يضر فإن فضائل الأعمال يكفيها الحديث الضعيف للعمل والله أعلم ثم رأيت في الجامع الصغير ما يعضده وهو ما رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أنس أيضا ولفظه كفارة من اغتبت أن تستغفر له

باب الوعد

الوعد يستعمل في الخير والشر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الإيعاد والوعيد ومنه قول القائل **شعر** وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

الفصل الأول عن جابر قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أبا بكر مال من قبل العلاء الحضرمي بكسر الكاف وفتح الموحدة أي من جهته وهو بفتح العين واسمه عبد الله من حضرموت وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وأقره أبو بكر وعمر عليها إلى أن مات العلاء سنة أربع عشرة روى عنه السائب بن يزيد وغيره **فقال أبو بكر من كان له على النبي صلى الله عليه وسلم دين أو كانت له قبله** بكسر ففتح أي عنده **عدة** بكسر فتخفيف دال أي وعد **فليأتنا** قال الأشرف وغيره من علمائنا فيه استحباب قضاء دين الميت وإنجاز وعده لمن يخلفه بعده وأنه يستوي فيه الوارث والأجنبي انتهى وفيه إشعار بأن الوعد ملحق بالدين كما روى عنه صلى الله عليه وسلم العدة دين على ما رواه الطبراني في الأوسط عن علي وابن مسعود **قال جابر فقلت وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا** أي ثلاثا وفي نسخة مرتين والأول هو الظاهر لقوله **فبسط يديه ثلاث مرات** بيانا لهكذا **قال جابر فحثى لي حثية** أي فملأ أبو بكر كفيه من كل نوع وصبها في ذيلي **فعددتها** أي ما فيها **فإذا هي خمسمائة وقال خذ مثليها** أي مثلي ما في الحثية من العدد لئلا يزيد ولا ينقص **متفق عليه الفصل الثاني عن أبي جحيفة** بضم جيم فحاء مهملة مفتوحة فياء ساكنة بعدها فاء قال المؤلف ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي ولم يبلغ الحلم لكنه سمع منه روى عنه مات بالكوفة سنة أربع وسبعين روى عنه ابنه عون وجماعة من كتابعين **قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض** أي أبيض اللون مائلا إلى الحمرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حميراء **قد شاب** أي بعض جسده أو ظهر فيه شيب **وكان الحسن بن علي يشبهه** والمشهور أنه شبيهه في النصف الأعلى والحسين في نصفه الأخير **وأمر لنا** أي لأجلنا أو لإعطائنا هو كذا في جامع الأصول وفي سائر نسخ المصابيح أمر له والأول أنسب لاتفاق الضمائر التالية **بثلاثة عشر قلوصا** بفتح فضم أي ناقة شابة **فذهبنا نقبضها** أي فشرعنا في الذهاب إلى المأمور لنقبض العطاء لكنه **فأتانا موته** أي خبر موته صلى الله عليه وسلم بالقدر المقدور **فلم يعطونا شيئا** فيه دليل على أن الهبة والعطية والصدقة لا تملك إلا بالقبض **فلما قام أبو بكر** أي خطيبا أو قام بأمر الخلافة **قال من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليجئ** أي فليأت إلينا فإن وفاءه علينا ولعل الاكتفاء بها وعدم ذكر الدين هنا لأنه يلزم منها بالأولى ويمكن أن يكون اقتصارا من الراوي لا سيما والكلام في العدة **فقمت إليه** أي متوجها **فأخبرته** أي بما سبق **فأمر لنا بها** أي بالقلوص الموعودة **رواه الترمذي** قال في جامع الأصول اتفق البخاري ومسلم والترمذي على الفصل الأول من حديث أبي جحيفة واتفق البخاري والترمذي على الفصل الثاني وانفرد الترمذي بذكر أبي بكر والعطاء إياهم كذا قال الشيخ الجزري

كفارة من اغتبت أي ذكرته بما يكره في غيبته أن تستغفر له أي تطلب له المغفرة من الله أي أن تقول اللهم اغفر له رواه ابن أبي الدنيا في كتاب فضل الصمت عن أنس بن مالك وإسناده ضعيف من المناوي

في تصحيح المصابيح قال ميرك ولذا قال المؤلف في آخر مجموع الحديث رواه الترمذي **وعن عبد الله بن أبي الحمساء** بفتح الحاء وإسكان الميم وبالسين المهملة ذكره الشيخ الجزري في التصحيح وهو كذلك في القاموس وزاد المغني وهو بالمد **قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم** أي بعت منه يعني اشتريت فهو من البيع لا من المبايعة قال الطيبي وفيه أنه غير مستقيم لحسبه كقاعدة الصرفية فالظاهر أنه محمول على بيع المقايضة والمعاوضة فيكون الصيغة من المفاعلة على بابه **قبل أن يبعث** أي للرسالة **وبقيت له** أي للنبي صلى الله عليه وسلم **بقية** أي شيء من ثمن ذلك المبيع **فوعدته أن آتيه بها** أي أجيئه بتلك البقية **في مكانه** أي المعين أو المبني **فنسيت** أي ذلك الوعد **فذكرت بعد ثلاث** أي ثلاث ليال **فجئت ذلك المكان فإذا هو** أي النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرني **في مكانه** أي في ذلك المكان أو في مكان الموعود وفاء بما وعد من لزوم المكان حتى أجيئه بما بقي من الثمن وفيه إرشاد إلى ندب تصديق الوعد والوفاء بالعهد **فقال لقد شققت** بقافين أي حملت المشقة **علي** وأوصلتها إلي **أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك** وكان انتظاره صلى الله عليه وسلم لصدق وعده لا للقبض ثمنه قال الطيبي ولعلم أن الوعد أمر مأمور الوفاء به في جميع الأديان حافظ عليه الرسل المتقدمون قال تعالى وإبراهيم الذي وفى ومدح ابنه إسمعيل يعني جد نبينا عليهما السلام بقوله عز وجل إنه كان صادق الوعد يقال أنه وعد إنسانا في موضع فلم يرجع إليه فأقام عليه حتى حال الحول قلت وذلك نحو له وقوته **رواه أبو داود وعن زيد بن أرقم** يكنى أبا عمرو الأنصاري الخزرجي سكن الكوفة ومات بها سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين روى عنه عطاء بن يسار وغيره **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي** بفتح فكسر وأصله أن يوفي **له** أي للرجل **فلم يف** أي بعذر **ولم يجئ للميعاد** أي لمانع **فلا إثم عليه** قال الأشرف هذا دليل على أن النية الصالحة يثاب الرجل عليها وإن لم يقترن معها المنوي وتخلف عنها انتهى ومفهومه أن من وعد وليس من نيته أن يفي فعليه الإثم سواء وفى به أو لم يف فإنه من أخلاق المنافقين ولا تعرض فيه لمن وعد ونيته أن يفي ولم يف بغير عذر فلا دليل لما قيل من أنه دل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب إذ هو أمر مسكوت عنه على ما حررته وسيجيء بسط الكلام على هذا المرام في آخر باب المزاح **رواه أبو داود والترمذي وعن عبد الله بن عامر** قال المؤلف قرشي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي به فتفل عليه وعوذه وهي أي النبي صلى الله عليه وسلم وله ثلاث عشرة سنة وقيل أنه لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ولا حفظ عنه ومات سنة تسع وخمسين وولاه عثمان البصرة وخراسان وأقام عليها إلى أن قتل عثمان فلما أفضى الأمر إلى معاوية رد إليه ذلك وكان سخيا كريما كثير المناقب وهو افتتح خراسان وقتل كسرى في ولايته ولم يختلفوا أنه افتتح أطراف فارس وعامة خراسان وأصفهان وكرمان وحلوان وهو الذي شق نهر البصرة **قال دعتني أمي يوما** أي نادتني وطلبتني وأنا صغير **ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا** الجملة حالية **فقالت ها** للتنبيه أو اسم فعل بمعنى خذ فقولها **تعال** بفتح اللام بلا ألف تأكيد **أعطيك** أي أنا فهو مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وفي نسخة أعطك بغير ياء على أنه مجزوم قال الطيبي هو بالجزم في بعض نسخ المصابيح جوابا للأمر وفي بعضها بإثبات الياء وهو الرواية في سنن أبي داود وشعب الإيمان على أنه استئناف كقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني بالرفع انتهى وفي الآية الوجهان متواتران على أنه يمكن أن الياء حصل من الإشباع فلا ينافي الجزم مع أن إثبات الياء في الجزم لغة كقوله تعالى إنه من يتق ويصبر ونحوه كثير **فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت** أي أي شيء نويت **أن تعطيه** بسكون التحتية لأن الصيغة للمخاطبة وعلامة نصبها حذف النون ووقع في أصل السيد وبعض النسخ هنا بفتح الياء وهو من زلة قلم أو زلقة قدم **قالت أردت أن أعطيه تمرا** أي واحدا أو شيئا من التمر فإنه اسم جنس قال الطيبي قوله فقال لها ما أردت أن تعطيه قالت أردت أن أعطيه تمرا ليس في المصابيح فكأنه سقط من الناسخ والله أعلم **فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما** بالتخفيف للتنبيه **إنك لو لم تعطيه** بالياء فإنها ضمير المخاطبة لا لام الفعل أي لو لم تنوي بإعطائه شيئا **كتبت عليك كذبة** بفتح الكاف وسكون الذال أي مرة من الكذب وفي بعض بكسر فسكون أي نوع من الكذب وأما ما في بعض نسخ المصابيح على ما وضعنا من ضبطه بفتح الكاف وكسر الذال فغير صحيح لما سبق تحقيقه من نقل اللغة وكلام الأئمة فكأنه غره كلام ابن الملك حيث قال بفتح الكاف وسكون

وبفتحهما مع كسر الذال وكناء للوحدة انتهى وهو غير صحيح لان الفتح مع كسر الذال لم يوجد مع التاء لغة وقد نص
النووي ان الذال ساكنة فيهما فكلام ابن الملك مخالف للرواية والدراية رواه ابو داود والبيهقي في شعب
الايمان الفصل الثالث عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعد رجلا اي مثلا
والمعنى ان الرجل وعد ايضا في مكان وزمان معينين فلم يأت احدهما الى وقت الصلوة اي قيامها وقيل الى
الاخر وذهب الذي جاء ليصلي فلا اثم عليه اي على الجائي لو علم الذاهب لصلوته في غيبته لحضور الصلوة
لانه من ضرورات الدين والظاهر انه كذلك اذا ذهب لضرورات امر البدن من اكل وشرب وقضاء حاجة ونحوها
رواه رزين باب المزاح بضم الميم ويكسر قال شارح المزاح بالضم اسم المزاح بالكسر وقيل بالضم اسم من
مزح يمزح وبالكسر مصدر مازح وفي القاموس مزح كمنع مزحا ومزاحة ومزاحا بضمهما داعب ومازحه
ممازحة ومزاحا بالكسر وتمازحا ثم المزاح انبساط مع الغير من غير ايذاء فان بلغ الايذاء يكون سخرية ثم اعلم
انه ورد عنه صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه واخرجه الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس
وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال الجزري اسناده جيد فقد رواه زياد بن
ايوب عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث بن ابي سليم عن عبد الملك بن ابي بشر عن عكرمة عن ابن عباس
وهذا اسناد مستقيم وليث بن ابي سليم وان كان فيه ضعف من قبل حفظه فقد روى له مسلم مقرونا وكان عالما
ذا صلوة وصيام ذكره ميرك والحديث له تتمة على ما في الجامع الصغير وهي ولا تعده موعدا فتخلفه والحديث
سيأتي في اصل الكتاب قال النووي اعلم ان المزاح المنهي عنه هو الذي فيه افراط ويداوم عليه فانه يورث
الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر في مهمات الدين ويؤول في كثير من الاوقات الى الايذاء
ويورث الاحقاد ويسقط المهابة والوقار فاما ما سلم من هذه الامور فهو المباح الذي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله على الندرة لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته مستحبة فاعلم هذا فانه مما يعظم
الاحتياج اليه انتهى وقال الحنفي لكن لا يلائم الاول ما روي عن عبد الله بن الحارث قال ما رأيت احدا اكثر مزاحا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يلائم من حيث ان غيره ما كان يتمالك من نفسه مثله صلى الله عليه وسلم
فكان ترك المزاح بالنسبة الى غيره اولى وقد روى الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله
انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا والمعنى لا يقاس الملوك بالحدادين والحاصل ان غيره صلى الله عليه وسلم
داخل تحت نهيه الا اذا كان متمكنا في الاستقامة على حده وعدم العدول عن جادته الفصل الاول عن انس
قال ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان اي انه كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا بفتح اللام وهي لام
الفارقة وفي نسخة للشمائل ليخالطنا والمعنى ليخالطنا غاية المخالطة ويعاشرنا نهاية المعاشرة ويجالسنا
ويمازحنا حتى يقول لاخ لي اي من امي وابوه ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري صغير يا عمير بالتصغير اسم لشقيقه
ما فعل بصيغة الفاعل اي ما صنع النغير بضم ففتح تصغير نغر بضم النون وفتح الغين المعجمة طائر تسميه العصفور
احمر المنقار وقيل هو العصفور وقيل الصعو صغير المنقار احمر الراس وقيل اهل المدينة يسمونه البلبل والمعنى
ما جرى له حيث لم اره معك وفي هذا تسلية له على فقده بموته بقوله كان له نغير يلعب به فمات اي النغير
وحزن الولد لفقده على عادة الصغار قال الطيبي حتى غاية قوله ليخالطنا وضمير الجمع لانس واهل بيته اي انتهى
مخالطته لاهلنا كلهم حتى الصبي وحتى الملاعبة معه وحتى السؤال عن فعل النغير وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم
كان لا يدخل على احد من النساء الا على ازواجه الا ام سليم فانه كان يدخل عليها وام سليم ام انس بن مالك
وقال الراغب الفعل التأثير من جهة مؤثر والعمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد وهو اخص من الفعل لان الفعل
قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات انتهى كلامه فالمعنى ما حاله وشأنه
ذكره الطيبي ولو روي فعل بصيغة المفعول لكان له وجه وجيه وتنبيه نبيه وصار المعنى ما فعل به وفي شرح
السنة فيه فوائد منها ان صيد المدينة لا احتمال انه صيد من خارجها وادخل فيها او خرج لا يضر فان الصيد
لو اخذ خارج مكة ثم ادخل في الحرم وذبح كان حلالا عندهم فكذا هنا والله اعلم قال وانه لا بأس ان يعطي

لا تمار اخاك اي لا تخاصمه ولا تمازحه عما يتأذى به ولا تعده موعدا فتخلفه فان الوفاء بالوعد سنة مؤكدة بل قيل بوجوبه ت عن ابن عباس وقال غريب من [illegible]

الصبي

الصبي الطير ليلعب به من غير ان يعذبه قلت وهذا في غير حرم على المسالة السابقة اذ لو ثبت حرمة المدينة لوجب
ارسال الصيد ان اخذ منها كذا عندنا بعد دخوله في حرم مكة قال واباحة تصغير الاسماء قلت لانه مبني على
اللطف والشفقة لا سيما وفيه رعاية السجع وهو مباح في الكلام اذا لم يكن مقرونا بالتكلف قال واباحة الدعابة
ما لم يكن اثما قلت بل استحبابه اذا كان تطييبا ومطايبة قال وجواز تكني الصبي ولا يدخل ذلك في باب الكذب قلت
لانه قصد به التفاؤل قال وقد نقل عن الشيخ نجم الدين الكبري اخذ ذلك من الفوائد وهي ان يجوز للرجل ان يدخل في بيت
فيه امرأة اجنبية اذا امن على نفسه الفتنة قلت فيه بحث لانه ان اراد جواز الخلوة مع الاجنبية فهو لا يجوز بالاجماع
وان اراد الدخول عليها مع وجود غيرها فهو امر ظاهر لا شبهة في جوازه حتى مع عدم الامن عن الفتنة ايضا كما في مسالة
تحمل الشهادة ونحوها وليس في الحديث دلالة على الخلوة مع انها لو ثبتت لكان جوازه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
لكونه معصوما مع انه اب للامة وليس لغيره ذلك ولو كان وليا فان الحفظ مرتبة دون العصمة ولذا سئل الجنيد ايزني
العارف فاطرق راسه مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وانما اطلت هذا البحث لئلا يتعلق به بعض الزنادقة
والملاحدة والمباحية مع انا لا نشك في جلالة الشيخ حيث اتى بنظره في الكلب قال وان يجوز للرجل ان يسأل عما
هو عالم به تعجبا منه قلت هذا يتوقف على تقدم علمه صلى الله عليه وسلم بموت النغير لاحتمال صدور هذا القول
بمجرد فقده وهو اعم من حصول موته قال وفيه كمال الخلق للنبي صلى الله عليه وسلم وان رعاية الضعفاء من مكارم الاخلاق
وانه يستحب استمالة قلوب الصغار وادخال السرور في قلوبهم قلت كيف لا وقد قال تعالى في وصفه الكريم في كلامه
القديم وانك لعلى خلق عظيم متفق عليه الفصل الثاني عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله اي بعض الصحابة انك
تداعبنا من الدعابة اي تمازحنا وكانهم استبعدوه منه فلذلك اكدوا الكلام بان وباللام ايضا على ما في بعض
النسخ من قوله لتداعبنا والاظهر ان منشأ سؤالهم انه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن المزاح كما قدمناه قال اني لا اقول
الا حقا اي عدلا وصدقا ولا كل احد منكم قادر على هذا الحصر لعدم العصمة فيكم رواه الترمذي وعن انس ان رجلا قيل
وكان به بله استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سأله الحملان والمعنى طلب ان يحمله على دابة والمراد ان يعطيه حمولة
يركبها فقال اني حاملك على ولد ناقة قاله مباسطا له بما عساه ان يكون شفاء لبلهه بعد ذلك فقال اي يا رسول الله
كما في الشمائل ما اصنع بولد الناقة توهما ان الولد لا يطلق الا على الصغير وهو غير قابل للركوب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل تلد الابل اي جنسها من الصغار والكبار الا النوق بضم النون جمع الناقة وهي انثى الابل والمعنى انك لو
تدبرت لم تقل ذلك ففيه مع المباسطة له الاشارة الى ارشاده وارشاد غيره بانه ينبغي لمن سمع قولا ان يتأمله ولا
يبادر الى رده الا بعد ان يدرك غوره رواه الترمذي وابو داود وعنه اي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له
يا ذا الاذنين معناه الحض والتنبيه على حسن الاستماع لما يقال له لان السمع بحاسة الاذن ومن خلق الله له
الاذنين وغفل ولم يحسن الوعي لم يعذر وقيل ان هذا القول من جملة مداعباته صلى الله عليه وسلم ولطيف اخلاقه
قاله صاحب النهاية وقال شارح الاظهر انه حمله على ذكائه وفطنته وحسن استماعه ويحتمل انه قال ذلك على سبيل
الانبساط اليه والمزاح معه قلت لا منافاة بينهما حتى يجعل قولان في معناه فان مزحه الصوري اللفظي لا ينفك عن
مزج حقيقة المعنوي على انه عكس ان يكون في اذنه نوع طول او قصر او قصور فاشار بذلك رواه ابو داود والترمذي
وعنه اي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأة عجوز بفتح اوله واما العجوز بالضم فهو الضعف وفي القاموس ولا
تقل عجوزة او هي لغة رديئة ثم قيل هي صفية بنت عبد المطلب ام الزبير بن العوام عمة النبي صلى الله عليه وسلم وسالت انها
يخبرها او عكس الجمع بتعداد الواقعة والله اعلم انه اي الشان لا يدخل الجنة عجوز فقالت وما لهن اي واي مانع للعجائز من دخولها
وهن من المؤمنات الداخلات في عموم المؤمنين من اهل الجنة وكانت تقرأ القرآن اي ولذا سألته مستغربة لمعنى كلامه
صلى الله عليه وسلم فقال لها اما تقرئين القرآن اي وقد قال تعالى انا انشأناهن انشاء الضمير دال عليه سياق السباق
في الاية وهي حور عين فوقه والمراد النساء اي اعدنا انشاءهن انشاء خاصا وخلقناهن خلقا غير خلقهن فجعلناهن
ابكارا اي عذارى كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز خلقهن
الله بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشقات على ميلاد واحد افضل من الحور كفضل الظهارة على البطانة ومن تكون

لها ان وابح فتحتا ان احسنهم خلقا الحديث في الطبراني والترمذي مطولا رواه رزين اى بهذا اللفظ الذي ذكر في
المشكاة وفي شرح السنة اى للبغوي باسناده بلفظ المصابيح وهو ان انه صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لا تدخلها
العجز بضمتين جمع عجوز ذكره شارح فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى قال انا انشاناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا انتهى وروى الترمذي في الشمائل عن الحسن البصري مرسلا قال اتت عجوز النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا تدخلها عجوز قال فولت تبكي
فقال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وفي نسخة زيادة
عربا اترابا والعرب بضمتين ويسكن كثانيه جمع عروب كرسل ورسول اى عواشق متحببات الى ازواجهن وقيل
العروب الملقة والملق الزيادة في التودد ومنه التملق وقيل الغنجة والغنج في الجارية تكسر وتدلل وقيل الحسنة
الكلام والاتراب المستويات في السن والمراد هنا بنات ثلاث وثلاثين او ثلاث وثلاثين كازواجهن على ما في
المدارك وهذا اكمل اسنان ابناء الدنيا وقد اخرج ابو الشيخ ابن حبان في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
من طريق محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا عبيد الله بن موسى عن حسن عن ليث عن مجاهد قال دخل النبي
صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندها عجوز فقال من هذه قالت هي عجوز من اخوالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان العجز لا يدخلن الجنة فشق ذلك على المراة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم قالت له عائشة فقال ان الله عز وجل
ينشيهن خلقا غير خلقهن واخرج ابن الجوزي في كتاب الوفاء من طريق الزبير بن بكار قال حدثني الفضل
بن خالد النحوي ثنا خارجة بن مصعب عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس ان عجوزا دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته عن شيء فقال لها ومازحها انه لا يدخل الجنة عجوز فحضر النبي صلى الله عليه وسلم
الى الصلاة فبكت بكاء شديدا حتى رجع النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة يا رسول الله ان هذه المراة تبكي لما
قلت لها انه لا يدخل الجنة عجوز فضحك وقال اجل لا يدخل الجنة عجوز ولكن قال الله تعالى انا انشاناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجائز الرمص قال ميرك هو جمع الرمصاء والرمص وسخ العين يجتمع في الموق
هذا وجعل بعض المفسرين ضمير انشاناهن للحور العين على ما يفهم من السياق ايضا فالمعنى خلقناهن من غير
توسط ولادة ثم يحتمل ان المراد ثم ربيناهن حتى وصلن لحد التمتع ويحتمل وهو الظاهر انهن خلقن ابتداء كاملات
من غير تدريج في التربية والسن لكن وجه المطابقة بين الحديث والاية غير ظاهر على هذا فالصواب ان يحمل الضمير
الى نساء الجنة باجمعهن وحاصله ان اهل الجنة كلهم انشاؤهم خلقا يناسب الكمال والبقاء والدوام وذلك
يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى البدنية وانتفاء صفات النقص عنها والله سبحانه اعلم وعنه اى عن انس ان رجلا
من اهل البادية في الاستيعاب انه كان حجازيا يسكن البادية وقال ابن حجر اشجعي شهد بدرا كان اسمه زاهر بن
حرام اى ضد حلال ولم يذكره المؤلف في اسمائه وكان يهدى بضم الياء وكسر الدال للنبي صلى الله عليه وسلم اى
لاجله او اليه وفي الشمائل الى النبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية اى حاصلا مما يوجد في البادية من الثمار
والنباتات والرياحين والادوية ونحوها فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتشديد الهاء وفي نسخة بالتخفيف
على ما في الشمائل اى يعد له ويهيئ له اسبابه ويعوضه ما يحتاج اليه في البادية من امتعة البلدان اذا اراد اى
زاهر ان يخرج اى من المدينة الى البادية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا اى ساكن باديتنا
او صاحبها او اهلها وفي بعض نسخ الشمائل بادينا من غير تاء والبادي المقيم بالبادية ومنه قوله تعالى
سواء العاكف فيه والباد وهو في المعنى اظهر من الاول ونحن حاضروه من الحضور وهو الاقامة في المدن والقرى
قال الطيبي معناه انا نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من انواع النباتات ونحن نعد له ما يحتاج
اليه من البلد انتهى وصار المعنى كانه باديتنا وقيل التاء للمبالغة وقيل من اطلاق اسم المحل على الحال وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يحبه اى حبا شديدا وكان رجلا دميما بالدال المهملة اى قبيح المنظر كريه
الصورة فاتاه النبي بالرفع اى فجاءه ادم عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو اى زاهر يبيع متاعه اى في سوق
او فضاء فاحتضنه وفي الشمائل بالواو اى اخذه من حضنه وهو ما دون الابط الى الكشح من خلفه اى

من جهته ورائه وحاصله انه اتاه من خلفه بان ادخل يديه تحت ابطي زاهر واخذ عينيه بيديه لئلا يعرفه
وقيل معناه انه اخذه من عقبه من غير اخذ عينيه ذكره الطيبي وهو لا يبصره جملة حالية وفي الشمائل ولا يبصره
وفي نسخة ولا يبصر فقال اى زاهر ارسلني اى اطلقني من هذا اى المعانق وفي الشمائل من هذا ارسلني فالتفت اى
زاهر فرآه نظر عينيه فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اى شرع وطفق لا يألو بسكون الهمزة ويبدل وضم اللام اى
لا يقصر ما الزق ظهره وفي الشمائل ما الصق بالصاد وهو بمعناه وما مصدرية منصوب المحل على نزع الخافض
اى في الزاق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم اى تبركا حين عرفه قيل ذكر ثانيا اهتماما بشانه وتنبيها على ان
منشأ هذا الالزاق ليس الا معرفته وجعل بالواو وفي الشمائل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري
العبد وفي بعض نسخ الشمائل هذا العبد ووجه تسميته عبدا ظاهر فانه عبد الله ووجه الاستفهام عن الاشتراء
الذي يطلق لغة على مقابلة الشيء بالشيء تارة وعلى الاستبدال اخرى انه اراد من يقابل هذا العبد بالاكرام
ومن يستبدله مني بان ياتيني بمثله ويمكن ان يكون من قبيل التجريد والمعنى من ياخذ هذا العبد فقال يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بالتنوين جواب وجزاء اى ان بعتني او عرضتني للبيع او الاخذ اذا والله تجدني كاسدا
اى رخيصا او غير مرغوب فيه وفي بعض نسخ الشمائل اذا تجدني والله كاسدا بتاخير كلمة القسم عن الفعل اى
متاعا كاسدا لما فيه من الدمامة وتجد بالرفع في اكثر النسخ وفي بعضها بالنصب وهو ظاهر فانه نحو اذن والله
نرميهم بحرب ولعل وجه الرفع هو ان يراد بالفعل معنى الحال دون الاستقبال قال ميرك وفي بعض نسخ الشمائل
تجدوني بلفظ الجمع ويحتاج الى تكلف قلت صيغة الجمع قد تاتي للتعظيم فيكون الضمير له او له ولاصحابه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد تقديم الظرف على متعلقه وعامله للاهتمام والاختصاص وفي
الشمائل او قال انت عند الله غال وكلمة او لشك الراوي ولا يبعد ان يكون او بمعنى بل وفي نسخة لكن انت عند
الله غال وفيه زيادة منقبة لا تخفى رواه اى صاحب المصابيح في شرح السنة اى باسناده وكذا الترمذي
في الشمائل وابن حبان وصححه هذا ونظير هذا الحديث ما رواه ابو يعلى ان رجلا كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
العكة من السمن او العسل فاذا طولب بالثمن جاء بصاحبه فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم اعط هذا متاعه اى ثمنه فما
يزيد صلى الله عليه وسلم على ان يتبسم ويامر به فيعطى وفي رواية انه كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى ثم جاء
بها فقال يا رسول الله هذا هدية لك فاذا طالبه صاحبه بثمنه جاء به فقال اعط هذا الثمن فيقول الم تهده
لي فيقول ليس عندي فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه قلت فكانه رضي الله عنه من كمال محبته للنبي صلى الله عليه وسلم كلما
رأى طرفة اعجبت نفسه اشتراها واثره صلى الله عليه وسلم بها واهداها اليه على نية اداء ثمنها اذا حصل لديه
فلما عجز وصار كالمكاتب رجع الى مولاه وابدى له صنيع ماله لان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فرجع
المطالبة الى سيده ففعله هذا احق مزح وحاصل مزاح صدق والله اعلم وعن عوف بن مالك الاشجعي قال كان اول
مشاهده خيبر وكان معه راية اشجع يوم الفتح سكن الشام ومات بها سنة ثلاث وسبعين روى عنه جماعة من
الصحابة والتابعين قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة اى خيمة صغيرة من
ادم بفتحتين اى جلد فسلمت اى سلام الاستيذان او سلام الملاقاة فرد على اى السلام وقال ادخل
فقلت اكلي يا رسول الله قال كلك بالرفع وينصب قال الطيبي يجوز فيه الرفع والنصب والتقدير ايدخل كلي فقال
كلك اى كلك يدخل او ادخل كلك فقال ادخل كلك فدخلت قال عثمان بن ابي العاتكة اى احد رواة الحديث
انما قال ادخل كلي بتكلم ثلاثة وفي نسخة من المزيد قال الطيبي الظاهر انه مضموم الهمزة على انه من باب الافعال
ولو ذهب الى الفتح فوجهه ان يحمل كلي على انه تاكيد وهو بعيد من صغر القبة ويمكن من كبر عوف لا سيما مع ضربها
او من كثرة الناس فيها وهذا من مزاح اصحابه معه صلى الله عليه وسلم وطي لبساط الادب عند انبساط
الحب وترك التكلف في مقام القرب رواه ابو داود وعن النعمان بن بشير قيل مات النبي صلى الله عليه وسلم
وله ثمان سنين وسبعة اشهر ولابيه صحبة ذكره المؤلف في فصل الصحابة وقد سبق زيادة في ترجمته
قال استاذن ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع اى ابو بكر صوت عائشة عاليا فلما دخل اى بعد

الاذن تناولها اي اخذها ليلطمها بكسر الطاء وتجوز ضمها من اللطم وهو ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة
على ما في القاموس وقال لا اراك اي بعد هذا وهو نفي بمعنى النهي من قبيل لا ارينك ههنا او على لغة اثبات حرف
العلة مع الجازم ومنه قول الجزري شعر الا قولا لشخص قد تقوى على ضعفي ولم اخشى رقيبه وقوله شعر الم
ياتيك والانباء تنمي وعليه ورد رواية قنبل عن ابن كثير في قوله تعالى انه من يتقي ويصبر ترفعين صوتك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجملة مفعول ثان لا ارى ولا يبعد ان يكون لا اراك دعاء وهمزة الانكار مقدرة على قوله ترفعين
وقال الطيبي اي لا تتعرضي لما يؤدي الى رفع صوتك فالنهي وارد على المتكلم والالف في لا اراك للاشباع والجواب
ان الحمل على النفي الواقع موقع النهي اي لا ينبغي لي ان اراك على هذه الحالة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحجزه بضم الجيم
والزاي اي يمنع ابا بكر من لطمها وضربها وخرج ابو بكر مغضبا بفتح الضاد اي غضبان عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
حين خرج ابو بكر كيف رأيتني اي ابصرتني او عرفتني انقذتك من الرجل اي خلصتك من ضربه ولطمه قال الطيبي الظ
ان يقال من ابيك فعدل الى الرجل اي من الرجل الكامل في الرجولية حين غضب لله ولرسوله قالت فمكث قيل هكذا وجد
في اصل ابي داود وقال الطيبي وهذا يدل على ان النعمان سمع هذا الحديث من عائشة قلت فيكون من مراسيل الصحابة
وهي مقبولة اجماعا ثم هو بضم الكاف وبفتح اي فلبث ابو بكر اياما اي لم يدخل فيها عندهم والظ انه ثلاثة ايام
للنهي عن الهجران فوقها قال الطيبي قولها فمكث ابو بكر يدل على ان ما حدث في سجيتها من غضبه عليها لجعلها كانه
اجنبي اذ في الابوة استعطاف قلت هذا يبعد منها كل البعد مع كمال عقلها وفهمها وادبها وعلمها بمرتبة النبوة و
الولاية ان يكون غضب ابيها في باطنها بعد مدة بمجرد قصد ان يلطمها او مع تحقق لطمها لما يتعلق بجلالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتاديبا لها وقد وقع نظيره كثيرا في الصحابة ان يذكرون اباءهم باسمائهم وهذا من عدم التكلفات
التي استحسنت بعدهم وان كان ذكره بوصف الابوة اولى وانسب نعم نداؤه باسمه خلاف الادب على ان الظاهر ان في
الحديث تصرفا من الراوي حيث انه نقل بالمعنى ولذا قال فاستاذن فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما فان حق الكلام
من عائشة فوجدنا قد اصطلحنا فقال لنا ادخلاني في سلمكما بكسر السين وبفتح اي في صلحكما كما ادخلتماني في حربكما
اي في شقاقكما وخناقكما واسناد الادخال اليهما في الثاني من المجاز السببي او من قبيل المشاكلة والا فالمعنى
كما دخلت في حربكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلنا مفعوله محذوف اي فعلنا ادخالك في السلم او نزل الفعل
منزلة اللازم اي اوقعنا هذا الفعل وقد للتحقيق وقوله ثانيا قد فعلنا للتاكيد او ثانيهما عوض عن عائشة او على
لسانهما رواه ابو داود وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار بضم اوله من المماراة اي لا تجادل ولا
تخاصم اخاك اي المسلم ولا تمازحه اي مزاحا يتاذى منه ولا تعده موعدا اي وعدا او زمانا وعدا او مكانه فتخلفه من
الاخلاف وهو منصوب وفي بعض النسخ بالرفع قال الطيبي الرواية منصوب بانه جواب للنهي على تقدير ان يكون مسببا عما
قبله فعلى هذا التنكير في موعدا النوع من الموعد وهو ما يرضاه الله تعالى بان يعزم عليه قطعا ولا يستثني فيجعل
الله تعالى ذلك سببا للاخلاف او هو ينوي في الوعد كالمنافق فان اية النفاق الخلف في الوعد كما مر واذا وعد اخلف
ويحتمل ان يكون النهي عن مطلق الوعد لانه كثيرا ما يفضي الى الخلف ولو رفع فكان المنهي الوعد المستعقب للاخلاف
اي لا تعده موعدا فانت تخلفه على انه جملة خبرية معطوفة على انشائية وعلى هذا يتفرع عليه مسائل قال
النووي اجمعوا على ان من وعد انسانا شيئا ليس بمنهي عنه فينبغي ان يفي بوعده وهل ذلك واجب ام مستحب فيه خلاف
ذهب الشافعي وابو حنيفة والجمهور الى انه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة شديدة ولا ياثم
يعني من حيث هو خلف وان كان ياثم ان قصد به الاذى قال وذهب جماعة الى انه واجب منهم عمر بن عبد العزيز
وبعضهم الى التفصيل ويويد الوجه الاول ما اورده في الاحياء حيث قال وكان صلى الله عليه وسلم اذا وعد وعدا
قال عسى وكان ابن مسعود لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله تعالى وهو الاولى ثم اذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد
فلا بد من الوفاء الا ان يتعذر فان كان عند الوعد عازما على ان لا يفي به فهذا هو النفاق انتهى وهذا الكلام يويد
الوجوب اذا كان الوعد مطلقا غير مقيد بعسى او بالمشية ونحوهما مما يدل على انه جازم في وعده فقوله وهو الملائق
بحال الحديث كما لا يخفى رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد سبق ما يتعلق به باب المفاخرة والعصبية الفخر

التمدح بالخصال كالافتخار وفاخره مفاخرة عارضه بالفخر كذا في القاموس وفي النهاية العصبي هو الذي
يغضب لعصبته ويحامي عنهم والعصبة الاقارب من جهة الاب لانهم يعصبونه ويعتصب بهم اي يحيطون به
ويشتد بهم ومنه ليس منا من دعا الى عصبية قلت لانها من حمية الجاهلية والقواعد الشرعية انهم يكونون قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على انفسهم او الوالدين والاقربين ولعل وجه الجمع بين المفاخرة والعصبية ان بينهما
تلازما غالبا ومنه قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر اي شغلكم التباهي والتفاخر بالكثرة حتى وصلتم الى
ذكر اهل المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي
اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم الفصل الاول عن ابي هريرة قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اي من بين انواعهم واصنافهم اكرم اي اشرف واعظم قال الطيبي يحتمل ان يراد
به الاكرم عند الله تعالى مطلقا من غير نظر الى النسب ولو كان عبدا حبشيا وان يراد الحسب مع النسب وان يراد به الحسب
مع النسب وان يراد به الحسب فحسب وكان سؤالهم عن هذا القول صلى الله عليه وسلم فعن معادن العرب اي
عن اصولهم التي ينتسبون اليها ويتفاخرون بها فسلك على الطف وجه حيث جمع بين الحسب والنسب وقال اذا
فقهوا قلت لما اطلقوا السؤال وكان المناسب صرفه عليه السلام الى الفرد الاكمل والوصف الافضل قال
اكرمهم عند الله اتقاهم وهو مقتبس من قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم بعد قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وقيل فيه ايماء من الله تعالى ان معرفة الانساب انما هي للتعارف
بالوصلة وان الكرم لا يكون الا بالتقوى لان العاقبة للمتقين والعبرة بما في العقبى ثم يحتمل انه علم غرضهم ولكن عدل
عنه الى اسلوب الحكيم قالوا ليس عن هذا نسالك تنزيل للفعل منزلة المصدر قال الطيبي تقديره ليس سؤالنا عن هذا
على منوال قوله فقالوا ما نشاء فقلت الهوا انتهى فلما تبين له صلى الله عليه وسلم انهم لم يسالوه عن الكرم المطلق
وظن ان مرادهم الجمع بين النسب والحسب قال فاكرم الناس اي من حيثية جمعية النسب والحسب والنبوية
يوسف نبي الله ابن نبي الله اي يعقوب ابن نبي الله اي اسحق ابن خليل الله باثبات الف ابن في المواضع الثلاثة والمراد
بالخليل ابراهيم عليه السلام فقد اجتمع شرف النبوة والعلم وكرم الاباء والعدل والرياسة في الدنيا والدين في يوسف
والعوفيد بهمز وبثلث سينه على ما في القاموس والضم هو المشهور قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن
العرب اي قبائلهم تسالوني بتشديد النون وتخفف قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم اي هم خياركم
في الاسلام اي في زمنه اذا فقهوا بضم القاف وبكسر اي اذا علموا اداب الشريعة واحكام الاسلام بعد دخولهم فيه
في القاموس الفقه بالكسر العلم بالشيء والفطنة له وغلب على علم الدين لشرفه وفقه ككرم وفرح فهو فقيه
ولعله صلى الله عليه وسلم اراد بهذا اخراج الفقيه والمؤلفة قلوبهم ويحتمل ان يراد التنبيه على ان استواء النسب
انما يكون عند استواء الحسب بان يكونوا مستوين في الفقه واما من زاد في الفقه فهو اعلى ومن لم يفقه فهو في
مرتبة الادنى والمراد بالفقه هو العلم المقرون بالعمل وهو حاصل التقوى فرجع الامر الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم لكن كما قال عز وجل لا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا واشار الى
صدره الشريف مومئا الى انحصارها فيه فحسب كما قال في شرح السنة يريد ان من كانت له مأثرة وشرف
اذا اسلم وفقه فقد حاز الى ذلك ما استفاده بحق الدين ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيع نسبه وفي
شرح مسلم للنووي قالوا لما سئل صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم اجاب باكملهم واعمهم وقال اتقاهم لله
لان اصل الكرم كثرة الخير ومن كان متقيا كان كثير الخير وكثير الفائدة في الدنيا وصاحب الدرجات العلى في الاخرة ولما
قالوا ليس عن هذا نسالك قال يوسف جمع النبوة والنسب وضم مع ذلك شرف علم الرؤيا والرياسة الممتد فيها
وسياسة الرعية بالسيرة الجميلة والصورة الجميلة متفق عليه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم قال ابن الملك في شرح المصابيح كتب ابن في الثلثة بدون الالف وصوابه
ان يكتب بها لوقوعها بين الصفات يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم رواه البخاري وكذا الامام احمد عنه
وعن ابي هريرة ايضا وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان جبلان قال في يوم حنين ظرف مقدم والحال هي المقول

وكان ابو سفيان بن الحارث اي ابن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة
بنت ابي ذويب السعدية وكان من الشعراء المطبوعين وكان سبق له هجاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب
حسان بن ثابت ثم اسلم فحسن اسلامه ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه
وكان اسلامه عام الفتح وقال له علي ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف تالله
لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين ففعل ذلك ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقبل منه واسلم وكان سبب موته انه حج فلما حلق الحلاق راسه قطع ثؤلولا في راسه
فلم يزل مريضا منه حتى مات بعد مقدمه من الحج بالمدينة سنة عشرين ودفن في دار عقيل بن ابي طالب وصلى عليه
عمر رضي الله عنه والحاصل انه يوم حنين **كان آخذا بعنان بغلته** يعني هو كلام بعض الرواة اي يريد البراء بقوله بغلته
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم احترازا من رجوع الضمير الى ابي سفيان **فلما غشيه** بفتح فكسر **المشركون** اي اتوه من جميع
جوانبه **نزل** اي عن بغلته **فجعل يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب** بكسر الباء فيهما على الصواب وقيل بفتحها
في الاول وكسرها في الثاني وقد تقدم الكلام عليه من جهة انه شعر ام لا قال التوربشتي ليس لاحد ان يحمل هذا على
المفاخرة والشيخ يعني صاحب المصابيح لم يرد في ايراد هذا الحديث في هذا الباب ولا شك انه تبع بعض اصحاب الحديث
في مصنفاتهم ولم يصيبوا في ذلك ايضا وقد نفى نبي الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه ان يذكر الفضائل التي خصه الله
بها فخرا بل شكرا للانعم فقال انا سيد ولد آدم ولا فخر الحديث وذم العصبية في غير موضع فانى لاحد ان يعد هذا
الحديث من هذا القبيل وكيف تجوز على نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يفتخر بمشرك وكان ينهى الناس ان يفتخروا بآبائهم
وانما وجه ذلك ان يقول تكلم بذلك على سبيل التعريف فان الله تعالى قد ارى قوما قبل ميلاده ما قد كان علما للنبوة
ودليلا على ظهور امره واظهر علم ذلك على الكهنة حتى شهد به غير واحد منهم فالنبي صلى الله عليه وسلم ذكرهم بذلك
وعرفهم انه ابن عبد المطلب الذي روي فيه ما روي وذكر فيه ما ذكر قال الطيبي والجواب ما ذكر في شرح السنة من
قوله لا افتخار والاغترار المنهي عنه ما كان في غير جهاد الكفار وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم الخيلاء في الحرب
مع نهيه عنها في غيرها وروي ان عليا رضي الله عنه بارز مرحبا يوم خيبر فقال انا الذي سمتني امي حيدره قلت
حاصله يرجع الى تأويل التوربشتي انه للتعريف لا للافتخار ثم قال الطيبي وكانه صلى الله عليه وسلم يري الكفار شدة
جاشه وشجاعته مع كونه مؤيدا من عند الله تعالى حين قل شوكة المسلمين وهو السكينة التي انزلها الله عليه يوم
حنين وعلى المسلمين وتلخيص الجواب ان المفاخرة نوعان مذمومة ومحمودة فالمذموم منها ما كان عليها الجاهلية
من الفخر بالآباء والانساب للسمعة والرياء والمحمود منها ما ضم مع النسب الحسب في الدين لا رياء بل اظهارا لانعم
الله تعالى عليه فقوله لا فخر احتراز عن المذموم منها وكفى به شاهدا قوله في الحديث كمعادن خياركم في الجاهلية خياركم
في الاسلام اذا فقهوا وقوله صلى الله عليه وسلم حين جاءه عباس وكانه سمع شيئا فقام على المنبر فقال من انا
فقالوا انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم
فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا قلت وهذا كله تعريف لنسبه الشريف المنضم لحسبه المنيف وليس فيه الافتخار بآبائه الكفار لما
سيأتي في اول الفصل الثالث مع انه لو اراد الافتخار لافتخر باجداده الابرار وقال انا ابن اسمعيل او ابراهيم عليهما
السلام وقد قال في الاحياء كان افتخاره صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وبقربه لا بكونه مقدما على ولد آدم كما ان
المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه **قال** اي الراوي **فما رئي**
بصيغة المجهول اي ما عرف **من الناس** اي احد منهم **يومئذ اشد منه** اي اقوى واشجع من النبي صلى الله عليه وسلم ومما يدل
عليه اختياره البغلة التي لا تصلح للفرة بالمرة ثم زاد عليه بانه نزل منها وعرف الناس به باظهار نسبه وحسبه
للتبصير لكمال التعريف كما في عادة مقام التخويف وما ذاك الا لقوة قلبه وتوكله على ربه واعتماده على عصمته
بمقتضى وعده حيث قال تعالى والله يعصمك من الناس وموجب حكمه حيث قال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله **متفق عليه وعن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية** بتشديد

الياء وتجوز تسكينها والهمز بعدها ومعناها الخليقة ففي النهاية يقال براه الله يبروه بروا اي خلقه ويجمع على البرايا
والبريات من البري وهو التراب اذا لم يهمز ومن ذهب الى ان اصله الهمز اخذه من برأ الله الخلق يبرؤهم اي خلقهم
ثم ترك فيها الهمز تخفيفا ولم يستعمل مهموزة قلت بل المهموزة مشهورة متواترة قرأ بها الامام نافع وابن
ذكوان عن ابن عامر على الاصل والباقون بابدال الهمزة ياء وادغامها في الياء تخفيفا **فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم** اي تواضعا له به وادبا مع جده **ذاك** اي المشار اليه الموصوف بخير البرية هو **ابراهيم** قال النووي فيه وجوه
احدها انه قال هذا تواضعا واحتراما لابراهيم عليه السلام لخلته وابوته والا فنبينا صلى الله عليه وسلم كما
قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وثانيها انه قال هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فان
الفضائل يمنحها الله تعالى لمن يشاء فاخبر بفضل ابراهيم عليه السلام الى ان علم تفضيل نفسه فاخبر به قلت
وفيه انه يحتاج الى معرفة تاريخ ليدفع التعارض به وثالثها ان المراد انه افضل برية عصره فاطلق العبارة
الموهمة للعموم لانه ابلغ في التواضع قلت ومآل هذا يرجع الى الاول مع ان كون كل منهما افضل برية عصره ليس
فيه مزيد مزية قال وفيه جواز التفاضل بين الانبياء عليهم قلت لا دلالة عليه في كلامه من الوجوه الثلاثة
ثم افضلية نبينا ثابتة بادلة صحيحة صريحة كادت ان تكون المسألة قطعية بل اجماعية منها حديث مسلم وابي
داود انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع ومنها حديث الامام احمد والترمذي
وابن ماجة عن ابي سعيد انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن
سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر ومنها حديث
الترمذي عن ابي هريرة انا اول من تنشق الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من
الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وامثال ذلك من الاحاديث كثيرة صحيحة شهيرة مما يدل على سيادته وزيادته
في سعادته ومنه الاحاديث المسطورة اشعار بتأخر قوله انا سيد ولد آدم عن قوله ذاك ابراهيم لان الاول
على كونه يوم القيامة لا يتصور ان يكون في المفضول مع ان النسخ لا يوجد في الاخبار هذا وقد قال بعض الشراح
من علمائنا تحمل الحديث على انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا ليوافق الاحاديث الدالة على فضله على سائر
البشر او على ان ابراهيم كان يدعى بهذا النعت حتى صار علما له كالخليل فقال ذاك ابراهيم اي المدعو بهذه التسمية
ابراهيم اجلالا له يعني من التشريك فيكون معنى خير البرية راجعا الى من خلق دونه من الخلق بعده ولم يكن
ذكر البرية على العموم فلم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مستثنى منه اما بطريق النقل وهو ما ذكرنا وهو اما
بطريق العقل فان المتكلم عند بعض الاصوليين غير داخل في امره ونهيه والله اعلم **رواه مسلم وعن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني** بضم اوله وسكون اصله لا تطرونني من الاطراء وهو المبالغة في
المدح والغلو في الثناء **كما اطرت النصارى ابن مريم** اي مثل اطرائهم اياه فهو من اطراء من غير جنس اطرائهم
جائز ولله در صاحب البردة حيث **شعر** دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وفي شرح السنة وذلك ان النصارى افرطوا في مدح عيسى عليه السلام واطروه بالباطل وجعلوه ولدا لله تعالى
فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يطروه بالباطل قال الطيبي وفي العدول عن عيسى والمسيح الى ابن مريم تبعيد له
عن الالوهية يعني بالغوا في المدح والاطراء والكذب بان جعلوا من جنس النساء الطوامث الها او ابن اله
انتهى ولكن اليهود بالغوا في القدح كما بالغ النصارى في مدحه قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
فالحق هو وسط العدل كما بينه سبحانه بقوله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول والمعنى انه عبده ورسوله لانه كونه
ابن مريم يدل على انه عبده وابن امته كما اشار اليه بقوله كانا يأكلان الطعام اي يبولان ويغوطان ويحتاجان
الى الاكل والشرب فلا يصلحان للالوهية ولا مناسبة لهما بالربوبية وانما شانهما العبودية **فانما انا عبده**
اي الخاص في مقام الاختصاص وهو في الحقيقة افضل مدح لافاضل الكامل كما قال القائل **شعر** لا تدعني الا بيا عبدها
فانه افضل اسمائيا ولذا ذكره الله سبحانه في مواضع من كتابه بهذا الوصف المنيع والفضل البديع منها في مقام
الاسراء سبحان الذي اسرى بعبده ومنها في مقام انزال الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده والحمد لله الذي

انزل على عبده الكتاب وفيه اشارة لطيفة وبشارة شريفة ان العناية الربوبية باعتبار غاية العبودية
فقولوا عبد الله ورسوله اي ليتميز بدعوى بقية عبيده وفي ذكرهما ايضا ايماء الى مبتدا حالته ومنتهى غايته
وكان ابا سالخاص اخذ حظا من هذا الاختصاص ونرجو ان يطول ولا يرضى به الملول متفق عليه قال ميرك ورواه البخاري
والترمذي في الشمائل كذا قاله الشيخ الجزري فتامل في قول المص متفق عليه وعن عياض بن حمار بكسر اوله
المجاشعي بضم الميم يعد في البصريين وكان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قديما اي عند جماعة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا ان هذه مفسرة لما في الايحاء من معنى القول وتواضعوا امر
من التواضع تفاعل من الضعة بالكسر وهي الذل والهوان والدناءة حتى لا يفخر متعلق باوحى وهو بفتح الخاء من
الفخر وهو ادعاء العظمة والكبر والشرف اي حتى لا يتعظم احد على احد ولا يبغي بكسر الغين اي ولا يظلم احد على احد
وفي الجمع بينهما اشعار بان الفخر وهو ادعاء العظمة والبغي نتيجتا الكبر لان المتكبر هو الذي يرفع نفسه فوق كل
احد ولا ينقاد لاحد رواه مسلم اي في حديث طويل في اخر صحيحه ذكره ميرك وكذا رواه ابو داود وابن ماجة
عنه وروى البخاري في الادب المفرد وابن ماجة عن انس ولفظه ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض
كذا في الجامع وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين بلام مفتوحة في جواب قسم مقدر اي والله
ليمتنعن عن الافتخار اقوام يفتخرون بابائهم الذين ماتوا اي على الكفر وهذا الوصف بيان للواقع لا مفهوم له
ولعل وجه ذكره انه الظاهر في توضيح التقبيح ويؤيده ما رواه احمد عن ابي ريحانة مرفوعا من انتسب الى تسعة اباء
كفار يريد بهم عزا وكرما كان عاشرهم في النار وانما هم اي اباؤهم فحم من جهنم حالا او مالا قال الطيبي حصر اباءهم
على كونهم فحما من جهنم لا يتعدى ذلك الى فضيلة يفتخر بها او ليكونن بضم النون الاولى عطفا على لينتهين والضمير للفاعل
العائد الى اقوام وهو واو الجمع المحذوف من ليكونن والمعنى او ليصيرن اهون اي اذل على الله اي عنده وفي حكمه من الجعل
بضم جيم وفتح عين وهي دويبة سوداء تدير الغائط يقال له الخنفساء فقوله الذي يدهده الخراء اي يدحرجه
بانفه صفة كاشفة له والخرء بفتح الخاء والراء مقصورا وفي نسخة بالمد وفي نسخة مصححة بكسر الخاء ممدودا وهو
العذرة ويحتمل ان يكون بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ففي النهاية ان الخراء العذرة وجمعه خروء كجند وجنود
وفي القاموس خرئ كسمع خرءا وخراءة ويكسر الاسم فيهما الخراء بالكسر وفي شرح المصابيح ان الخرء بفتح الخاء وضمها
واحد الخروء مثل قرء وقروء والقرء بفتح القاف وضمها الحيض وكتب الخرء في الحديث بالالف اما لانها مفتوحة فكتبت
لخفة حركتها واما لانه نقلت حركتها الى الراء وقلبت الفا على لفظ العصا والحاصل انه صلى الله عليه وسلم شبه
المفتخرين بابائهم الذين ماتوا في الجاهلية بالجعل واباءهم المفتخر بهم بالعذرة ونفس افتخارهم بهم بالدهدهة
بالانف والمعنى ان احد الامرين واقع البتة اما الانتهاء عن الافتخار او كونهم اذل عند الله تعالى من الجعل الموصوف
واغرب القاضي حيث قال او ههنا للتخيير والتسوية والمعنى ان الامرين سواء في ان يكون حالا بابائهم الذين يفتخرون
بهم وانت مخير في توصيفهم بايهما شئت انتهى والصواب ما قدمناه وقد تبع الى الادب مع الطيبي حيث قال الظاهر
انه عطف على قوله لينتهين والضمير فيه ضمير القوم لان اللام في المعطوف والمعطوف عليه لام الابتداء على نحو قوله تعالى
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا كانه صلى الله عليه وسلم حلف على ان احد
الامرين كائن لا محالة ثم اغرب الطيبي في سر السؤال حيث قال فان قلت ذهب انه صلى الله عليه وسلم عرف ان الله تعالى يعذبهم
بسبب المفاخرة باباءهم فاقسم عليه فيم عرفانها وعنها قلت لما نظمها بامر في الحكم الذي هو الحلف ال كالامر
الى قوله ليكونن احد الامرين يعني ان كان الانتهاء لم يكن المقولة وان لم يكن كانت كذا حققه صاحب الكشاف في النمل كما
قيل احد الامرين لا بد منه اما الانتهاء عما هم فيه او انزال الصغار والهوان عليهم من الله تعالى انتهى وهو ظاهر المرام
لكن وقع بسط في الكلام ثم انه صلى الله عليه وسلم استانف لبيان علة الانتهاء عن الافتخار بعد زوال زمان الجاهلية
وكمال قواعد الاسلامية بقوله ان الله قد اذهب اي ازال ورفع عنكم عبية الجاهلية بضم العين المهملة وكسرها وكسر
موحدة وتحتية مشددتين اي نخوتها وكبرها وفخرها اي وافتخار اهل الجاهلية في زمانهم بالاباء قال التوربشتي
يقال رجل فيه عبية بضم العين وكسرها اي كبر وتجبر والمحفوظ عن اهل الحديث تشديدهما وذكر ابو عبيد الهروي

انه من العب وهو الحمل الثقيل ثم قال وقال الازهري بل هو ماخوذ من العب وهو النور والضياء يقال هذا عب الشمس
واصله عبو الشمس فعلى هذا فالتشديد فيه كما في الذرية من ذرء بالهمز والجوهري ادخله في باب عبب قلت وكذا
فعل صاحب القاموس حيث قال العبية بالكسر الكبر والفخر والنخوة وقال ايضا عب الشمس ويخفف ضوءها وذكر في المهموز ايضا
وقال عبء بالفتح ضياء الشمس انما هو اي المفتخر المتكبر بالاباء لا يخلو عن احد رجلين فاما هو مؤمن تقي فلا ينبغي له
ان يتكبر على احد لان مدار الاعمال على الخاتمة وهو سبحانه وتعالى اعلم بمن اتقى او فاجر اي منافق او كافر شقي اي غير سعيد فهو
ذليل عند الله والذليل لا ينبغي له التكبر ولا يلائمه التجبر فالتكبر لا يليق بالخلائق فانه صفة خاصة للخالق ولذا قال
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما قصمته ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى دليل اخر ينتفي به التكبر عن الانسان
بقوله الناس كلهم بنو ادم وادم من تراب اي فلا يليق بمن اصله التراب النخوة والتجبر او اذا كان الاصل واحدا فالكل
اخوة فلا وجه للتكبر لان بقية الامور عارضة لا اصل لها حقيقة نعم كما قيل للمتقين وهي مبهمة فالخوف اولى
للسالك من الاشتغال بهذه المسالك هذا ما اخترنا في هذا المقام من خلاصة المرام وتكلف الطيبي فقال في ضمير هو
وجوه احدها ان في الكلام تقديما وتاخيرا فقوله الناس كلهم بنو ادم مقدم لانه مجمل وذلك تفصيل له على نحو قوله
شعر الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم ادم والام حواء فان يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء ووجه الضمير نظرا الى الجنس او على تاويل الانسان
وثانيها انه ضمير مبهم يفسره الخبر كما قدره صاحب الكشاف في قوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا وقولهم هي العرب
تقول ما تشاء وثالثها ان يكون بمعنى اسم الاشارة فيرجع الى ما عطف كسابق منطوقا ومفهوما وبيانه ان قوله
اقوام من باب سوق المعلوم مساق غيره وهم قوم مخصوصون نكرهم وجعلهم غائبين ثم التفت من الغيبة الى الخطاب
قد اذهب عنكم وهذا يشعر بغضب شديد وسخط متتابع كان اناسا من المسلمين تفاخروا باسلافهم الذين
ماتوا على الكفر كالعباس بن مرداس واضرابه حتى قال قائلهم فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
فوبخهم وزجرهم وسفه رايهم والمعنى لينتهين من شرفه الله وخلع عليه حلل الاسلام ورفعه من حضيض الكفر
الى يفاع الايمان عن هذه الشفاء والا فينحط من تلك المنزلة ويرده الى اسفل سافلين من الكفر والذل فان
تشبيههم باخس الحيوانات في اخس احواله يدل عليه فالمعنى ما ذلك العزيز الكريم عند الله الا رجل تقي وما
ذلك الذليل كونه عند الله الا فاجر شقي ثم رجع صلى الله عليه وسلم من ذلك العنف الى اللطف ومن التوبيخ الى الاسماع
الحق قائلا الناس كلهم بنو ادم لقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وفي ذكر التراب اشارة الى نقصانهم وانهم فيه سواء طف الصاع بالصاع رواه الترمذي وابو داود وروى البيهقي
بسند حسن عن حذيفة مرفوعا كلكم بنو ادم وادم خلق من تراب لينتهين قوم يفتخرون باباءهم او ليكونن
اهون على الله من الجعلان وعن مطرف بتشديد الراء المكسورة ابن عبد الله بن الشخير بكسر فتشديد خاء معجمة وفي
نسخة بالتعريف قال المؤلف في فصل التابعين مطرف عامري بصري روى عن ابي ذر وعثمان ابن ابي العاص
وفد ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم في بني عامر روى عنه ابناه مطرف ويزيد قال اي قال ابي انطلقت كما في سنن
ابي داود ذكره ميرك وهو المفهوم من اسماء الرجال في وفد بني عامر الى رسول الله اي قاصدين
ومتوجهين اليه صلى الله عليه وسلم فقلنا اي بعد ما وصلنا انت سيدنا فقال السيد الله وفي نسخة السيد هو
الله بزيادة ضمير الفصل المزيد لتاكيد افادة الحصر مبالغة في تعظيم ربه وتواضع نفسه فحول الامر فيه الى الحقيقة
مراعاة للادب الشريعة والطريقة اي الذي يملك نواصي الخلق ويتولى امرهم ويسوسهم هو الله سبحانه وهذا لا ينافي
سيادته المجازية الاضافية المخصوصة بافراد الانسانية حيث قال انا سيد ولد ادم ولا فخر اي اقوله افتخارا بل تحدثا
بنعمة الله واخبارا بعلو امر الله ولا ينافيه ما روى البخاري عن جابر ان عمر كان يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا
انتهى وهو بالنسبة الى بلال تواضع والله اعلم فقلنا وافضلنا فضلا اي مزية ومرتبة ونصبه على التمييز واعظمنا
طولا اي عطاء للاحباء وعلوا على الاعداء والواو الثالثة لربط الكلام او من قبيل العطف على التوهم فقال
قولوا قولكم اي بمجموع ما قلتم هذا القول ونحوه او بعض قولكم اي اقتصروا على احدى الكلمتين من غير حاجة الى المبالغة بهما

وعكس ايه يكون اى عنى بلى اى بل قولوا بعض ما قلتم مبالغة فى التواضع وقيل قولوا قولكم الذى جئتم لاجله وقصدتموه
ودعوا غيركم مما لا يعنيكم ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم للجويريات يضربن بالدف ويندبن من قتل اباءهن يوم بدر
اذ قالت احديهن ۞ وفينا نبى يعلم ما فى غد ۞ دعى هذه وقولى ما كنت تقولين او قولوا قولكم المعتاد المرسل فيه على
السجية دون المستعمل للاطراء والمتكلف لمزيد الثناء وحاصله لا تبالغوا فى مدحى فضلا عن غيرى ولا يستجرينكم
الشيطان اى لا يتخذنكم جريا بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية اى كثير الجرى فى طريقه ومتابعة خطواته وقيل هو
من الجرأة بالهمزة اى لا يجعلنكم ذوى شجاعة على التكلم بما لا يجوز وفى النهاية اى لا يغلبنكم فيتخذكم جريا اى رسولا
ووكيلا وذلك انهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة فى المدح فنهاهم عنه والمعنى تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوه
كانكم وكلاء الشيطان ورسله ينطقون على لسانه هذا وان ايه الكلام فى مقام المرام وقد تكلف الطيبى حيث قال
وافضلنا عطف على قوله سيدنا كانهم قالوا انت سيدنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكل وخص الرد بالسيد فادخل الراوى كلامه بين المعطوف والمعطوف عليه وكله يدل على كراهة الكل
قوله قولوا قولكم اى بقول اهل ملتكم وما هو من شعار المسلمين وذلك قولهم يا رسول الله ويا نبى الله وقال المظهر
قوله قولوا قولكم يعنى قولوا هذا القول او اقل منه ولا تبالغوا فى مدحى بحيث تمدحونى بشىء يليق بالخالق ولا
يليق بالمخلوق وقال الخطابى اراد صلى الله عليه وسلم فقوله قولوا بقولكم اى اهل دينكم وملتكم وادعونى نبيا ورسولا كما سمانى
الله فى كتابه ولا تسمونى سيدا كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم لانى لست كاحد منهم اذ كانوا يسودونكم فى اسباب
الدنيا وانا اسودكم بالرسالة والنبوة فسمونى رسولا ونبيا وقال التوربشتى سلك القوم فى الخطاب معه مسلكهم
مع رؤساء القبائل فانهم يخاطبونهم بنحو هذا الخطاب فكره ذلك لانه كان من حقه ان يخاطبوه بالنبى والرسول
فانها المنزلة التى لا منزلة وراءها لاحد من البشر رواه ابو داود وفى نسخة صحيحة رواه احمد وابو داود
وعن الحسن اى البصرى فانه المراد عند الاطلاق على اصطلاح المحدثين لكن لم يظهر وجه ذكره فان مقتضى
العادة هو الاكتفاء بذكر الصحابى الا ان يكون السبب عارضا فى الاسناد يحوج الى ذكر التابعى عن سمرة بفتح وضم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب بفتحتين المال اى مال الدنيا الحاصل به الجاه غالبا والكرم اى الكرم المعتبر
فى العقبى المترتب عليه الاكرام بالدرجات العلى التقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفيه تنبيه نبيه على ان الدنيا
فانية وان الاخرى باقية فاثروا ما يبقى على ما يفنى فان من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بعقباه
فهما ضرتان لا يجتمعان فحبهما ككفتى الميزان ونعم ما قال بعض ارباب الحال شعر زيادة المرء فى دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران قال شارح الحسب ما يعده الرجل من مفاخر ابائه والكرم ضد اللؤم فقيل معناه
الشىء الذى يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال والشىء الذى يكون به عظيم القدر عند الله التقوى والافتخار
بالاباء ليس بشىء منهما وبهذا المعنى يظهر مناسبة ايراد هذا الحديث بعنوان الباب وقيل معناه ان الغنى يعظم
كما يعظم الحسيب وان الكريم هو المتقى لا من يجود بماله ويخطر بنفسه ليعد جوادا شجاعا وقال الطيبى الحسب
ما يعده من مآثره ومآثر ابائه والكرم الجمع بين انواع الخير والشرف والفضائل وهذا الحسب اللغوى فردهما صلى الله
عليه وسلم الى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله اى ليس ذو الحسب عند الناس للفقير حيث لا يوقر ولا يحتفل
به بل الحسب عندهم من رزق الثروة ووقر فى العيون ومنه حديث عمر رضى الله عنه من حسب الرجل نقاء ثوبيه
اى انه يوقر لذلك من حيث انه دليل الثروة وذو الفضل والشرف عند الناس ولا يعد كريما عند الله وانما الكريم عنده
من ارتدى برداء التقوى وانشد شعر كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم رواه الترمذى وابن ماجه
وقال الترمذى حسن صحيح لا نعرفه الا من هذا الوجه ذكره ميرك وكذا رواه احمد والحاكم وعن ابى بن كعب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعزى اى انتسب بعزاء الجاهلية بفتح العين اى بنسب اهلها
وافتخر بابائه واجداده فاعضوه بتشديد الضاد المعجمة من اعضضت الشىء جعلته يعضه والعض اخذ الشىء بالاسنان
اى بالاسنان على ما فى القاموس بهن ابيه بفتح الهاء وتخفيف النون وفى النهاية الهن بالتخفيف والتشديد كناية عن
الفرج اى قولوا له اعضض بذكر ابيك او ايره او فرجه ولا تكنوا بفتح اوله وضم النون اى لا تكنوا بذكر الهن

عن الاير بل صرحوا له بالتعابير التى كانت سببا فيه تاديبا او تنكيلا وقيل معناه من انتسب وانتمى الى الجاهلية باحياء
سنة اهلها واتباع سنتهم فى الشتم واللعن والتعيير ومواجهتكم بالفحشاء والمنكر فاذكروا له قبائح ابيه من عبادة الاصنام
والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك مما كان يعتريه من لوم ويرد التصريح الا ان يتحاشى بن تلاع عن التعرض لاعراض الناس رواه اى
صاحب المصابيح فى شرح السنة اى باسناده وعن عبد الرحمن بن ابى عقبة بضم اوله وهو مولى جبر بن عتيك عن ابى عقبة
قال ميرك اسمه رشيد بضم الراء وفتح الشين المعجمة مولى الانصار ويقال مولى بنى هاشم وقال المؤلف هو صحابى من ابناء فارس
وابنه عبد الرحمن تابعى روى عن ابيه وعنه داود بن الحصين وكان اى ابو عقبة مولى من اهل فارس قال شهدت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم احدا بضمتين اى حضرته فضربت رجلا من المشركين اى بمجن او برمح او بسيف فقلت خذها اى الضربة
او الطعنة منى وانا الغلام الفارسى بكسر الراء والجملة حال وهذا على عادتهم فى المحاربة ان يحكى الضارب بالضرب باسمه
ونسبه اظهارا لشجاعته فالتفت الى اى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا قلت اى لم ما قلت خذها منى
وانا الغلام الانصارى اى اذا افتخرت عند الضرب فانتسب الى الانصار الذين هاجرت اليهم ونصرونى وكان فارس
فى ذلك الزمان كفارا فكره صلى الله عليه وسلم الانتساب اليهم وامره بالانتساب الى الانصار ليكون منتسبا الى اهل الاسلام
وفيه اشعار بان الصحابة مع المهاجرين قد يطلق عليه الانصار وليسوا مخصوصين باهل المدينة كما يتوهم وبهذا
يحصل العموم والشمول للصحابة فى قوله تعالى من المهاجرين والانصار رواه ابو داود وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال من نصر قومه على غير الحق اى على باطل او مشكوك فهو كالبعير الذى ردى بفتح الدال مخففة وفى نسخة
بكسرها اى فتح الياء وفى نسخة صحيحة بضم الراء وكسر الدال مشددة وفتح الياء اى تردى وسقط فى البئر وقيل معناه
هلك فهو اى البعير اذا وقع فيها ينزع بصيغة المفعول اى يعالج ويخرج عنها بذنبه اى بجره من ورائه قيل المعنى اوقع
نفسه فى الهلكة بتلك النصرة الباطلة حيث اراد الرفعة بنصرة قومه فوقع فى حضيض بئر الاثم وهلك كالبعير فلا
ينفعه كما لا ينفع البعير نزعه بذنبه لا الخلاص من الهلكة كذلك هذا الناصر لا يخلصه من بئر الهلاك التى وقع فيها
رواه ابو داود واما ما رواه البيهقى والضياء عن انس مرفوعا من نصر اخاه بظهر الغيب نصره الله فى الدنيا والاخرة فمحمول
على نصرة الحق وان كان اللفظ مطلقا وعن واثلة بن الاسقع قال قلت يا رسول الله ما العصبية اى الجاهلية قال ان
تعين قومك على الظلم يعنى ان الواجب عليك متابعة الحق من غير نظر الى ملاحظة الخلق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
على ما رواه الدارمى وابن عساكر عن جابر مرفوعا انصر اخاك ظالما او مظلوما ان يك ظالما فاردده عن ظلمه وان يك
مظلوما فانصره رواه ابو داود وكذا ابن ماجة وعن سراقة بضم اوله ابن مالك بن جعشم بضم جيم وسكون عين مهملة
وضم شين معجمة قال المؤلف مدلجى كنانى كان ينزل قديدا ويعد فى اهل المدينة روى عنه جماعة وكان شاعرا مجيدا مات
سنة اربع وعشرين قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيركم المدافع عن عشيرته اى اقاربه كما فى نسخة
ما لم يأثم اى ما لم يظلم على المدفوع فانه يكون جامعا بين نصرة المظلوم وصلة الاقارب ثم اعلم انه قد قدر على
دفع الظلم عن قومه بكلام لا يجوز له الضرب ولو قدر بالضرب لم يجز له القتل لانه من باب الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر فيجب مراعاة الترتيب قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن الى قوله
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية رواه ابو داود وعن جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس منا اى من اهل ملتنا او من اصحاب طريقتنا من دعا اى الناس الى عصبية اى الى اجتماع عصبية فى معاونة ظالم
وفى الحديث ما بال دعوى الجاهلية قال صاحب النهاية هو قولهم يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الامر
الحادث وليس منا من قاتل عصبية اى بالباطل وليس منا من مات على عصبية اى على طريقتهم من حمية الجاهلية
رواه ابو داود وعن ابى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حبك الشىء من اضافة المصدر الى الفاعل ومفعوله الشىء
وهو مبتدأ خبره يعمى ويصم بضم اولهما وكسر ثانيهما اى يجعلك اعمى عن رؤية معايب الشىء المحبوب بحيث لا تبصر فيه
عيبا ويجعلك اصم عن سماع قبائحه بحيث لا تسمع فيه كلاما قبيحا لاستيلاء سلطان المحبة على قواك كما قال
شعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة ۞ ولكن عين السخط تبدى المساويا ۞ وحاصله انك ترى القبيح منه حسنا
وتسمع منه الخنا قولا جميلا كما قيل شعر ويقبح من سواك الفعل عندى ۞ فتفعله فيحسن منك ذاكا ۞ وقال

الاستاد ابو علي حبك الشيء يعمي عن الحق ويصم عن سماع الحق هيبة قال الطيبي وهو الحديث في الذم وذكر العصبية
يستدعي ان يقال انه صلى الله عليه وسلم قال الذي يتعصب لقومه ويحاميهم بالباطل وجدناه يعمي عن ان يبصر
الحق في قضية ويصم عن ان يسمع الحق في قصده الافاحديث ذو وجهين رواه ابو داود وكذا احمد والبخاري
في تاريخه عنه والخرائطي في اعتلال القلوب عن ابي الدرداء وابن عساكر عن عبد الله بن انيس والله اعلم
الفصل الثالث عن عبادة بن كثير الشامي لم يذكره المؤلف في اسمائه من اهل فلسطين بكسر ففتح فسكون فكسر
فسكون فنون مفتوحة وفي المغني فلسطين وفلسطين بكسر او لهما وفي القاموس وقد يفتح فاؤهما كورة بالشام يقول في حال
الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء او يلزمهما الياء في كل حال عن امراة منهم اي من اهل فلسطين يقال لها فسيلة
بفتح فاء وكسر سين مهملة وفي نسخة بالتصغير لم يذكرها المؤلف في التابعيات انها قالت سمعت ابي ليس له ذكر في
اسماء المؤلف يقول اي ابو فسيلة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله امن العصبية ان يحب
الرجل قومه اي حبا بليغا قال لا ولكن من العصبية ان ينصر الرجل قومه على الظلم اي على ظلمهم او مع ظلمهم او على وجه
الظلم رواه احمد وابن ماجه وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انسابكم هذه اي المعروفة
المشهورة كام يحسبون مشار اليه ليست بمسبة بفتحتين وتشديد موحدة اي محل سب وسبب عار على احد
اي منكم كلكم بنو ادم اي جميعكم اولاد ادم وحواء طف الصاع بالصاع بفتح الطاء وتشديد فاء وهو مرفوع ومنصوب
والثاني اظهر على انه بنزع الخافض والرفع على الخبرية وبنو ادم بيان او بدل او مستأنف فيكون من تشبيه البليغ
اي كلكم متساوون في النسبة الى اب واحد متقاربون كتقارب ما في الصاع وتساويه للصاع اذا لم يعلأ ملأ
تاما حتى يزاد عليه وهذا معنى قوله لم تملؤه اي والحال انكم اعلموه وفي النهاية اي قريب بعضكم من بعض يقال
هذا طف المكيال اي ما قرب من ملائه والمعنى كلكم في الانتساب الى اب واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقاصر
عن غاية التمام شبههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ المكيال ثم اعلم ان التفاضل ليس بالنسب ولكن
بالتقوى حيث قال ليس لاحد اي على احد كما في نسخة صحيحة فضل اي زيادة مرتبة الا بدين اي من الاديان
الحق وتقوى بالقصر وفي نسخة بالتنوين اي باجتناب من الشرك الجلي والخفي واحتراز من الكبائر والصغائر
والحاصل ان افراد الانسان كلهم في مرتبة النقصان والخسران الا ذوي التقوى والكمال من اهل الاديان كما اشار اليه
سبحانه وتعالى بقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هذا وقال الطيبي قوله طف
الصاع يجوز نصبه على انه حال موكدة نحو زيد ابوك عطوفا فان ذكر بني ادم يدل على النقصان لكونهم من
التراب وبالرفع على انه بدل او خبر بعد خبر وكنى بالصاع للحال اي طف كصاع مقابل الاعتلاء من النقصان والمراد
التسوية بينهم في النقصان كفى بالرجل الجار فاعل كفى والتمييز محذوف اي مسبة وعارا او نقصانا ان يكون بذيا
بيان للتمييز كقوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع وهو فعيل من البذاء بمعنى الكلام القبيح
فقوله فاحشا عطف بيان له وفي القاموس البذي كرضي الرجل الفاحش بخيلا اي جامعا بين اطالة اللسان
وتقصير الاحسان رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان باب البر والصلة في النهاية البر بالكسر الاحسان وهو في حق
الابوين والاقربين ضد العقوق وهو الاساءة اليهم والتضييع لحقهم يقال بر يبر فهو بار وجمعه بررة وجمع
البر ابرار وصلة الرحم كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوي النسب والاصهار والتعطف عليهم والرفق بهم
والرعاية لاحوالهم وقطع الرحم ضد ذلك يقال وصل رحمه يصلها وصالا وصلة والهاء فيها عوض من الواو
المحذوفة فكانه بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر الفصل الاول عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احق اي اولى واليق بحسن صحابتي بفتح اوله وبكسر اي باحسان مصاحبتي في معاشرتي
قال الجوهري صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وفي القاموس صحبه كسمعه صحابة ويكسر وصحبة عاشره
وقال التوربشتي هو بالفتح الصاد هنا بمعنى الصحبة قال امك بالرفع كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة هنا في
بعضها الى اخر الرواية الاولى وفي نسخة بالنصب وهو خطأ كما سنذكر وجهه قال ثم من قال امك قال ثم من
قال امك قال ثم من قال ابوك وفي رواية قال بعد هذه الرواية من افراد مسلم فتامل في قوله متفق عليه قلت

اعلم بان في صلة الرحم عشر خصال محمودة اولها
ان فيها رضى الله تعالى لانه امرهم بصلة الرحم والثاني
ادخال السرور عليهم وقد روي في الخبر ان افضل
الاعمال ادخال السرور على المومن والثالث
ان فيها فرح الملائكة لانهم يفرحون بصلة
الرحم والرابع ان فيها حسن الثناء من المسلمين
والخامس ان فيها ادخال الغم على ابليس
عليه اللعنة والسادس زيادة في العمر والسابع
بركة في الرزق والثامن سرور الاموات
لان الاباء والاجداد يسرون بصلة القرابة
والتاسع زيادة في المروة لانه اذا وقع له
سبب من سرورهم ان الحزن يجتمعون اليه
ويعينونه على ذلك فيكون له زيادة حرمة
والعاشر زيادة الاجر بعد موته لانهم يدعون
له بعد موته كلما ذكروا احسانه
من تنبيه الغافلين

اراد

اراد المتفق عليه معنى امك بالنصب على الاغراء اي الزم امك اي حسن صحبتها ورعاية معاشرتها او على نزع الخافض
اي احسن اليها او على المفعول به لتقدير امك وهو الاظهر ثم امك ثم امك ثم اباك ثم ادناك اي اقربك ادناك بحذف
العاطف واعيد للتاكيد قال الطيبي قوله امك الخ جاء مرفوعا في رواية وفي اخرى منصوبا اما الرفع فظاهر والنصب على
ان معنى احق من ابر ويدل عليه رواية بهز بن حكيم من ابر انتهى وهو موهم ان امك في الروايتين جاء مرفوعا ومنصوبا
وليس كذلك بل الرفع متعين في الاول لقوله ابوك هناك والنصب متعين هنا لقوله اباك فاياك واياك ان تخلط
الروايتين فتحرم الدراية وفي شرح مسلم للنووي فيه الحث على بر الاقارب وان الام احقهم بذلك ثم بعدها الاب
ثم الاقرب فالاقرب قالوا وسبب تقديم الام كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها قلت وفي التنزيل اشارة الى
هذا التاويل في قوله حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا فالتثليث في مقابلة ثلاثة اشياء
مختصة بالام وهي تعب الحمل ومشقة الوضع ومحنة الرضاع متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رغم بفتح فكسر اي لصق بالرغام وهو تراب المختلط بالرمل انفه والمراد به الذل وهو اخبار او
دعاء وكذا قوله ثم رغم انفه ثم رغم انفه والقصد من الابهام ثم التبيين كونه اوقع في نفس السامع وكذا تاكيده باعادته
مرتين ثم رغم انفه ثم رغم انفه قيل من اي من هو او هو من او تعني من او انف من يا رسول الله قال من ادرك والديه فيه
تغليب عند الكبر خص به لانه احوج الاوقات الى حقوقهما قال الطيبي هو ظرف في موضع الحال والظرف اذا كان
في موضع الحال يرفع ما بعده فقوله احدهما مرفوع بالظرف وقوله او كلاهما معطوف على احدهما انتهى فهما فاعلا
في المعنى وقال الاشرف يجوز ان يكون احدهما خبر المبتدأ محذوف اي مدرك احدهما او كلاهما فان من ادرك شيئا
فقد ادركه ذلك الشيء وهذه الجملة بيان لقوله من ادرك والديه وفي شرح المصابيح قوله من ادرك والديه
الكبر احدهما او كليهما الكبر فاعل ادرك واحدهما مفعوله قلت الظاهر انه بدل من مفعوله وهو والديه قال الطيبي قوله
عند الكبر بالاضافة واحدهما او كلاهما مرفوعا هكذا هو في جميع روايات مسلم وفي كتاب الحميدي وجامع الاصول
وبعض نسخ المصابيح وغيره في بعضها الى قوله عنده بالهاء والكبر بالرفع واحدهما او كليهما بالنصب نعم هو في
الترمذي كذا عن ابي هريرة انه قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة
انتهى ثم عطف على ادرك اي ثم بعد ادراكه ما ذكر وامهاله مدة يسع فيها قضاء حقوقهما واداء برهما لم يدخل
الجنة بصيغة المعلوم من الدخول اي لم يدخلها بسبب عقوقهما والتقصير في حقوقهما وقال التوربشتي معناه ان برهما
عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة وغير ذلك سبب لدخول الجنة فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة وقال
الطيبي ثم في قوله ثم لم يدخل الجنة استبعادية يعني ذل وخاب وخسر من ادرك تلك الفرصة التي هي موجبة للفلاح
والفوز بالجنة ثم لم ينتهزها وانتهازها هو ما اشتمل عليه قوله تعالى وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر
احدهما او كلاهما الى قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فانه دال على الاجتناب عن جميع الاقوال المحرمة والاتيان
بجميع كرائم الاقوال والافعال من التواضع والخدمة والانفاق عليهما ثم الدعاء لهما في العاقبة رواه مسلم وفي
الجامع الصغير رغم انفه ثم رغم انفه ثم رغم انفه من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما ثم لم يدخل الجنة رواه
احمد ومسلم عن ابي هريرة ورواه الترمذي والحاكم عنه بلفظ رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف
رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة وعن
اسماء بنت ابي بكر الصديق الاكبر رضي الله عنهما قالت قدمت علي امي اي من مكة الى المدينة وهي مشركة اي
ما اسلمت بعد في عهد قريش متعلق بقدمت اي كان ذلك القدوم في المدة التي كان عهد المصالحة بينه صلى الله
عليه وسلم وبين قريش على ترك قتالهم فيها فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي اي نزلت عندي وهي راغبة
بالموحدة اي معرضة عن الاسلام او مائلة فيه او راغبة في صلتي او راغبة في الاشراك وفي نسخة صحيحة راغمة
بالميم اي كارهة لاسلامي وهجرتي او ذليلة محتاجة الى العطاء وقيل اي هاربة من قومها قال التوربشتي
قد روي بالباء وكذلك هو في المصابيح والصواب راغمة بالميم بدل الباء وقال التوربشتي في شرح هذا الحديث
قدمت علي امي وهي راغبة او راهبة وفي الرواية الاخرى راغبة بلا شك وهي مشركة قال القاضي عياض الصحيح راغبة

رغم بكسر الغين المعجمة وتفتح اي لصق انفه بالتراب
كناية عن حصول الذل لانف رجل يعني انسان ذكرت
عنده بالبناء للمفعول فلم يصل علي اي لحقه ذل وخزي
مجازاة له على تركه تعظيمي ورغم انف
رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان
يغفر له يعني لم يتب فيه ويعمل صالحا حتى
يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه
الكبر فلم يدخلاه الجنة لعقوقه لهما و
تقصير في حقهما وهذا اخبار او دعاء
ت ك عن ابي هريرة قال ت حسن غريب
وقال ك صحيح
من شاوي

بلا شك وفي رواية إلى دار راغبة في عهد قريش وهي راغمة مشركة قيل معناه راغبة عن الإسلام أو كارهة له
وقيل طامعة فيما أعطيتها حريصة عليه ومعنى راغمة بالميم كارهة للإسلام ساخطة له قال الطيبي إن قوله
راغبة إذا أطلقت من غير تقييد يفيد راغبة عن الإسلام لا غير وإذا قرنت بقوله وهي مشركة أو في عهد قريش يفيد راغبة
في صلتي ليطابق ما رواه أبو داود وهي راغمة أفأصلها قال نعم صليها أي وأعطيها ما يرضيها قال النووي وفيه جواز
صلة القريب المشرك متفق عليه وعن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن آل أبي أي فلان
كما في نسخة صحيحة فقيل هو كناية من بعض الرواة خوفا من الفتنة والمكني عنه هو أبو سفيان بن حرب وقيل هو الحكم
ابن العاص والأظهر أنه على العموم من طوائف قريش أو بني هاشم أو أعمامه وهو ظاهر الحديث أي أهل أبي ليسوا لي بأولياء
لا له كما قال تعالى إن أولياؤه إلا المتقون وأشار إليه بقوله إنما وليي الله وفي نسخة بياء واحدة مشددة مفتوحة
وهي مكسورة وصالح المؤمنين أي صلحاؤهم والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالإضافة وهو مقتبس من قوله تعالى
فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وكذا في قوله تعالى إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
إيماء إلى هذا المعنى وفي رواية الطبراني عن أنس مرفوعا آل محمد كل تقي وقيل المراد بصالح المؤمنين الأنبياء وقيل أبو بكر
وعمر وقيل علي والصحيح العموم قال التوربشتي إني لا أوالي أحدا بالقرابة وإنما أحب الله سبحانه لما له من الحق الواجب على العباد وأحب
صالح المؤمنين لوجه الله سبحانه وأوالي من أوالي بالإيمان والصلاح وأراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم وهذا
معنى قوله ولكن لهم أي لآل أبي رحم أي قرابة أعم من ذي محرم أو غيره أبلها بضم الموحدة واللام المشددة أي أصلها ببلالها
بكسر الموحدة كنانة ويفتح أي بصلتها والإحسان إليها والأصل في معناه أن يقال أنديها بما يجب أن تندى به لئلا ينقطع
وأصلها بما ينبغي أن يوصل به يقال الوصل بلل يوجب الالتصاق والاتصال والهجر يبس يفضي إلى التفتت
والانفصال فالبلال بالكسر ما يبل به الحلق من الماء واللبن والمراد به هنا ما يوصل به الرحم من الإحسان قال
بعض الشراح يروى بفتح الباء على المصدر وبكسرها جمع بلل مثل جمل وجمال وقيل الكسر أوجه ومنه قوله عليه السلام
على ما رواه البزار عن ابن عباس والطبراني عن أبي الطفيل والبيهقي عن أنس وسويد بن عمرو مرفوعا بلوا أرحامكم
ولو بالسلام أي صلوها وندوها والعرب تقول للقطيعة اليبس شبه قطيعة الرحم بالحرارة تطفأ بالماء وتندى
بالصلة متفق عليه وعن المغيرة أي ابن شعبة الثقفي أسلم عام الخندق وقدم مهاجرا مات بالكوفة وهو أميرها
لمعاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات أي مخالفتهن من العق وهو القطع
والشق والمراد صدور ما يتأذى به أحد الوالدين من ولده عرفا بقول أو فعل وخص الأمهات بالذكر للاهتمام
بشأنهن وضعفهن ويحتمل أن يكون من قبيل الاكتفاء بذكر أحد الشيئين من الآخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر
أي والبرد قال الخطابي لم يخص الأمهات بالعقوق فإن عقوق الآباء محرم أيضا ولكن نبه بأحدهما على الآخر فإن بر
الأم مقدم على بر الأب إلا أن العقوق للأمهات مزية في القبح وحق الأب مقدم في الطاعة وحسن المتابعة
لرأيه والنفوذ لأمره وقبول الأدب منه ووأد البنات بسكون الهمزة ويبدل أي دفنهن حيا قيل قدم عقوق
الأمهات لأنهن الأصول وعقبه بوأد البنات لأنهن الفروع فكان في ذلك تنبيها على أن أكبر الكبائر قطع النسل الذي
هو موجب لخراب العالم ومنعا بسكون النون ويفتح وبفتح العين على أنه مصدر أو ماض وفي رواية الجامع الصغير منعا
بالتنوين وهات بكسر التاء وهو اسم فعل بمعنى أعط وجيء بهما عن البخل والسؤال أي كره أن يمنع الرجل ما عنده
ويسأل ما عند غيره قيل ولم ينون على رواية المصدر لأن المضاف إليه محذوف منه مراد أي كره منع ما عنده و
قول هات وفي النهاية أي حرم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه وطلب ما ليس لكم أخذه انتهى وقيل نهى عن منع الواجب
من أمواله وأقواله وأفعاله وأخلاقه من الحقوق اللازمة فيها ونهى عن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق
وتكليفه إياهم بالقيام بما لا يجب عليهم فكأنه ينصف ولا ينتصف وهذا من أسمج الخلال وكره بكسر الراء وفي نسخة
بتشديدها مع فتحها في القاموس كرهه كسمعه وكرهه إليه تكريها صيره كريها لكم أي لأجلكم قيل وقال بصيغتي
المجهول والمعلوم في الفائق نهى عن فضول ما يتحدث به المجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤهما على كونهما
فعلين محكيين متضمنين للضمير والإعراب على إجرائهما مجرى الأسماء خاليين من الضمير ومنه قوله تعالى إنما الدنيا

قيل وقال وإدخال حرف التعريف عليهما لذلك في قولهم ما يعرف القال من القيل وفي النهاية وهذا النهي إنما يصح في قول
لا يصح ولا يعلم حقيقته فأما من حكى ما يصح ويعرف حقيقته وأسنده إلى ثقة صادق فلا وجه للنهي عنه ولا ذم وقال
أبو عبيد فيه نحو وعربية وذلك أنه جعل القال مصدرا كأنه نهى عن قيل وقول يقال قلت قولا وقالا وقيلا
وهذا التأويل على أنهما اسمان وقيل أراد النهي عن كثرة الكلام مبتدئا ومجيبا وقيل هذا الكلام يتضمن بعمومه حرمة النميمة
والغيبة فإن تبليغ الكلام من أقبح الخصال والإصغاء إليها من أفحش الأفعال وقال شارح قوله قيل وقال إما مصدران
أتى بهما للتأكيد وحذف التنوين لإرادة المضاف إليه المحذوف أي كره لكم قيلا وقالا فلا فائدة فيه وماضيان وفيه تنبيه
على ترك الخوض في أخبار الناس وتتبع أحوالهم وحكاية أقوالهم وأفعالهم وقال السيوطي المراد بها كثرة الكلام لأنها تؤول
إلى الخطأ في المرام وقيل حكاية أقاويل الناس والبحث عنها ليخبر بها فيقول قال فلان كذا وقيل له كذا والنهي إما للزجر عن
الاستكثار منه أو لشيء مخصوص وهو ما يكرهه المحكي عنه ثم هما فعلان ذكرا على الحكاية وقيل اسمان مصدران بمعنى القول
والقال فالنهي قيل وقال بالتنوين وكثرة السؤال بالهمز ويبدل وفيه وجوه أحدها ما في الفائق السؤال عن أمور الناس
وكثرة البحث عنها وثانيها مسألة الناس أموالهم قال التوربشتي ولا أرى حمله على هذا فإن ذلك مكروه وإن لم يبلغ
حد الكثرة وثالثها كثرة السؤال في العلم للامتحان وإظهار المراء وقيل بلا حاجة أو مطلقا فإنه قد يفضي به إلى ما
لا يعنيه ورابعها كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإضاعة المال
في الفائق هو إنفاقه في غير طاعة الله والسرف قال الطيبي قيل والتقسيم الحاصر فيه الحاوي لجميع أقسامه أن تقول
إن الذي يصرف إليه المال إما أن يكون واجبا كالنفقة والزكاة ونحوهما فهذا لا ضياع فيه وهكذا إن كان مندوبا إليه
وإما أن يكون مباحا ولا إشكال إلا في هذا القسم إذ كثير من الأمور يعده بعض الناس من المباحات وعند التحقيق ليس
كذلك كتشييد الأبنية وتزيينها والإسراف في النفقة والتوسع في لبس الثياب الناعمة والأطعمة الشهية اللذيذة
وأنت تعلم أن قساوة القلب وغلظ الطبع يتولد من لبس الرقاق وأكل الرقاق وسائر أنواع الإنفاق ويدخل فيه
تمويه الأواني والسقوف بالذهب والفضة وسوء القيام على ما ملكه من الرقيق والدواب حتى تضيع فتهلك
وقسمة ما لا ينتفع الشريك به كاللؤلؤة والسيف يكسران وكذا احتمال الغبن الفاحش في البياعات وإيتاء المال صاحبه
وهو سفيه حقيق بالحجر وهذا الحديث أصل في معرفة حسن الخلق الذي هو تتبع الأخلاق الحميدة والخلال الجميلة قلت
وهو من جوامع الكلم وبدائع الحكم مما يدل على جواز السجع حيث لا تكلف متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو أي ابن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر أي من جملتها أو بعضها شتم الرجل والديه أي سبه إياهما أو أحدهما
ولو تسببا قالوا يا رسول الله وهل يشتم بكسر عينه ويضم أي يسب الرجل والديه أي هل يقع ذلك قال نعم أي يقع
حقيقة تارة وهو نادر ومجازا أخرى وهو كثير لكن ما تم فرقه ثم بينه بقوله يسب أبا الرجل فيسب أي الرجل أباه أي
أبا من سبه ويسب أي تارة أخرى وقد يجمع ويسب أيضا أمه أي أم الرجل فيسب أي الرجل أمه أي أم سابه في الجمع
بين الشتم والسب تفنن في القاموس شتمه يشتمه ويشتمه سبه وقد يفرق بينهما بأن السب أعم فإنه شامل
للعن أيضا بخلاف الشتم وأصل السب على ما في القاموس سبه قطعه وطعنه في السبة أي الاست وشتمه والسبة
بالضم العار قيل وإنما يصير ذلك من الكبائر إذا كان الشتم بما يوجب حدا كما إذا شتمه بالزنا والكفر قال أبوك زان
أو كافر ونحوهما فقال في جوابه بل أبوك كافر أو زان أما إذا شتمه بما دون ذلك بأن قال أبوك أحمق أو جاهل أو نحوهما
فلا يكون من الكبائر قلت إذا كان بعض أفراده كبيرة فيصدق عليه أنه من الكبائر قال الطيبي ويمكن أن يقال إنه من
الكبائر مطلقا لأن سببه كسبه سبه فكأنه أجرى أباه بقوله أنت أحمق أو جاهل ولا شك أن هذا من الكبائر وقد
قال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما ونحوه قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قلت
السبب لا يصح أن يكون كبيرة لا سيما إذا وجد منه من غير قصد ألا ترى أنه من سب رافضيا أو خارجيا فيسب أحدهما
بعض الصحابة لا يعد الأول سابا وكذا إذا سب أحد بعض الكفار فيسبوا الله فإنه لا يصير كافرا وإنما يتوسل به إلى
الحرام حرام لكن بشرط قصده وعلمه قال النووي وفيه قطع الذرائع فيؤخذ منه النهي عن بيع العصير
لمن يتخذ الخمر والسلاح ممن يقطع الطريق ونحو ذلك قلت ويؤخذ هذا الحكم من قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى

ولا تعاونوا على الإثم والعدوان متفق عليه وروى ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة مرفوعا من أكبر الكبائر استطالة
الرجل في عرض رجل مسلم ومن الكبائر السبتان بالسبة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من
أبر البر أي أفضله بالنسبة إلى الوالد وكذا الوالدة أو هي بالأولى صلة الرجل أهل ود أبيه بضم الواو أي أصحاب مودته
ومحبته وفي القاموس الود الحب والمحبة ويثلث انتهى وإرادة المعنى الثاني أبلغ هنا كما لا يخفى بعد أن يولي بتشديد
اللام المكسورة أي يدبر ويغيب بسفر أو موت وهو الأظهر لكونه أبعد من الرياء والسمعة فيكون أخلص
فأجره أكثر ولما رواه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده
قال التوربشتي هذه الكلمة مما يتخبط الناس فيها والذي أعرفه هو أن تجعل مسندا إلى الأب أي بعد أن يغيب أبوه
أو يموت من ولي يولي ويؤيده حديث أبي أسيد الساعدي يعني الآتي إنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم
التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما قال الطيبي وهكذا صحح في جامع الأصول ومشارق الأنوار أن يولي بضم الياء
وفتح الواو وكسر اللام المشددة قلت ولعل الخبط جاء من قبل الضبط بأنه ضبط يولي بالمجهول أو معلوما من التولي
أو من قبل الإسناد حيث أسند إلى الأهل ودا أبيه والله أعلم ثم المعنى أن من جملة المبرات الفضلى مبرة الرجل مع
أحباء أبيه فإن مودة الآباء قرابة الأبناء وخلاصته أنه إذا غاب الأب أو مات يحفظ أهل وده ويحسن إليهم
فإنه من تمام الإحسان إلى الأب وإنما كان أبر لأنه إذا حفظ غيبته فهو بحفظ حضوره أولى وإذا راعى أهل وده
فكان مراعاة أهل رحمه أحرى رواه مسلم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط بصيغة
المجهول أي يوسع له في رزقه أي في دنياه أو أخراه وينسأ بضم فسكون ففتح فنصب بهمزة أي يؤخر له في أثره بفتحتين
أي أجله فليصل رحمه في النهاية النسأ التأخير يقال نسأت الشيء نسأ وأنسأته إنساء إذا أخرته والنساء
الاسم ويكون في العمر والدين والأثر الأجل سمي به لأنه يتبع العمر قال زهير يسعى الفتى لأمور ليس يدركها والنفس
واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر وأصله من أثر مشيه في الأرض
فإن من مات لا يبقى له أثر فلا يرى لأقدامه في الأرض أثر قال التوربشتي في تأخير الأجل سؤال وهو أن الآجال والأرزاق
مقدرة لا تزيد ولا تنقص فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وأجاب العلماء بوجوه أحدها
أن الزيادة بالبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع
وغير ذلك وثانيها أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون
سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون وقد علم الله ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت فبالنسبة إلى علم الله تعالى وما سبق قدره لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة إلى ما
ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وثالثها أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت
وهو ضعيف انتهى وإنما قال في القول الأوسط إنه مراد الحديث لأن الأول أيضا يرجع إليه فإن بركة العمر
توفيق العمل من جملة المقدرات التي لا تزيد ولا تنقص في الحقيقة وكذا الأخير وإنما ضعفه لأنه من جملة الصيت
المشتمل على الرياء والسمعة غالبا فلا يصح أن يكون مراد الحديث وإن كان له وجه في الجملة على أنه ورد في غير حديث
أن صلة الرحم تزيد في العمر فإرادة غير الأجل المتعارف خلاف الحقيقة والعدول منها إلى المجاز غير جائز بلا
ضرورة وقد غفل الطيبي عن هذا المعنى فتعقب التوربشتي على غير المبنى فقال وكان هذا الوجه أظهر فإن أثر الشيء حصول
ما يدل على وجوده فمعنى يؤخر في أثره أي يؤخر ذكره الجميل بعد موته ويجري له ثواب عمله الصالح بعد موته
قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم قلت وفيه أن المعنى الثاني عام غير مخصوص بواصل الرحم بخلاف الأول قال وعليه
كلام صاحب الكشاف حيث قال يجوز أن يكون المعنى أن الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يضمحل
أثر قاطع الرحم قلت كيف تجوز ما عبر عنه الكشاف بتجويز أن يكون هو الأظهر في مراد الحديث والله أعلم متفق عليه
ورواه أبو داود والنسائي عن أنس وأحمد والبخاري أيضا عن أبي هريرة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلق الله الخلق أي قدر المخلوقات في علمه السابق على ما هم عليه وقت وجودهم فلما فرغ منه
أي لما تم ذلك ووقع ما هنالك قال التوربشتي أي قضاه وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز العقول فإنه

سبحانه وتعالى

سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن حتى يطلق عليه الفراغ كالذي هو ضد الشغل قامت الرحم أي قيام صورة مصورة
أو معنوية مقدرة فأخذت بحقو الرحمن أي بكنفي رحمته العامة والخاصة والحقو بفتح الحاء وسكون القاف الإزار والخصر
ومعقد الإزار في اللغة والمراد به هنا والله أعلم الاستعارة عن الاستعاذة والاستعانة بك يقال أخذت بذيل الملك
حتى أنصفني وتوضيحه أنه لما كان من شأن المستجير أن يستمسك بحقوي المستجار به وهما جانباه الأيمن والأيسر استعير
الأخذ بالحقو في اللياذ بالشيء تقول العرب عذت بحقو فلان أي استجرت واعتصمت به والحاصل أن الرحم استعاذت
بلسان المقال أو بيان الحال والتجأت وعاذت بعزة الله وعظمته من أن يقطعها أحد ووجه تخصيص الرحمن لا يخفى
من مناسبة المبنى والمعنى ولا بعد أن يقال كتعلق بحقوي عرش الرحمن أي بطرفيه وأطراف ذيله ممتدة من جانب
إلى جانب كما يدل عليه حديث عائشة الآتي الرحم معلقة بالعرش فقال مه بفتح ميم وسكون هاء اسم فعل أي اكففي وامتنعي
عن هذا الالتجاء فإن حاجتك مقضية والأظهر أن يكون استفهاما وقلبت الألف هاء أو على حذف ألف الاستفهام
ثم إتيان هاء السكت والمعنى ما تقول والمراد منه الأمر بإظهار الحاجة ليعلم الاعتناء بها لا الاستعلام فإنه يعلم السر وأخفى
قالت هذا أي مقامي هذا مقام العائذ أي المستجير بك من القطيعة أي قطيعتي والمعنى أنه سبب مجاذي وباعث لياذي
بذيل رحمتك التي وسعت كل شيء أن تقطعني أحد فيقع في غضبك وسخطك قال ألا ترضين بفتح الضاد أي ألا تحبين
أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب أي رضيت بذلك فإنك الرب ترزق من تشاء بما تشاء وتعطي من
تشاء ما تشاء قال فذاك بكسر الكاف مبتدأ وخبره محذوف أي لك والمعنى أفعل ما قلت من وصل وقطع قال النووي
الرحم التي توصل وتقطع إنما هي معنى من المعاني والمعاني لا يتأتى منها القيام ولا الكلام فيكون المراد تعظيم شأنها وفضل واصلها
وعظم إثم قاطعها وبالخلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة وللصلة درجات بعضها أرفع من بعض
وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب
ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له أن يفعل لا يسمى واصلا متفق عليه وعنه
أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم قال الطيبي أي رحم الأقارب كيف كانوا شجنة بكسر الشين
المعجمة ويضم وسكون الجيم فنون وفي القاموس أنها مثلثة وضبط في النهاية بالكسر والضم وبعض الشراح بالكسر والفتح وهي
في الأصل عروق الشجر المشتبكة والمراد منها هنا أنها مشتقة من الرحمن أي من رحمته المشتقة منها اسم الرحمن فكأنها
مشتبكة به اشتباك العروق وقيل في وجه الشجنة أن حروف الرحم موجودة في اسم الرحمن ومتداخلة فيه كتداخل العروق
لكونهما من أصل واحد والمعنى أنها أثر من آثار رحمته مشتبكة بها فالقاطع منها قاطع من رحمة الله والواصل فيها واصل
إلى رحمته تعالى كما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله فقال الله من وصلك أي أيتها الرحم بالصلة وصلته أي بالرحمة ومن قطعك
قطعته أي عنها رواه البخاري وكذا أبو داود لكن عن عائشة وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرحم معلقة بالعرش أي مستمسكة بعرش الرحمن متعلقة بذيله مستجيرة من القطيعة ملتجئة من حكم الصلة تقول أي بلسان
الأخبار بداية أو رواية وحكاية وتلذذا بما سمعت من الله أو على الدعاء من وصلني وصله الله أي بالحسنى وعاملة بالجميل
وحماية ومن قطعني قطعه الله أي عن مزيد عنايته ومن كمال رحمته ورأفته فالوصل كناية عن الإقبال باليد والقبول منه
والقطع عبارة عن الغضب عليه والإعراض عنه قال النووي اختلفوا في حد الرحم التي تجب صلتها فقيل هي كل
رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام وأولاد الأخوال
واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ونحوه وجواز ذلك في بنات الأعمام وقيل هو عام
في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي المحرم وغيره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ثم أدناك أدناك قلت
وهذا هو الصحيح لقوله تعالى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأما ما قاله القائل الأول فإنما هو تعريف
ذي رحم محرم لا مطلق الرحم والله أعلم متفق عليه وفي الجامع أسنده إلى مسلم والله أعلم وعن جبير بن مطعم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع أي للرحم كما في طريق ويدل على الأول إيراده في هذا الباب
مع أنه يحتمل باعتبار إطلاقه معنيين قال التوربشتي قد سبق نظائره مما حمل تارة على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا
شبهة مع علمه بتحريمها وأخرى لا يدخلها مع السابقين قلت وأخرى لا يدخلها مع الناجين من العذاب

متفق عليه ورواه احمد وابو داود والترمذي وعن ابن عمرو بالواو وفي نسخة بلا واو قال ميرك الصحيح ان راوي
هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص لا ابن عمر والله اعلم قلت وكذا اسنده السيوطي في الجامع الصغير الى ابن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل اي واصل الرحم بالمكافئ بكسر الفاء مهموزا اي المجازي لاقاربه ان صلة فصلة
وان قطعا فقطع والمراد به نفي الكمال ولكن الواصل بتشديد النون وفتح اللام وفي نسخة بتخفيف النون وكسر النون
لالتقاء الساكنين ورفع اللام اي ولكن الواصل الكامل الذي اذا قطعت بصيغة المجهول رحمه بالرفع على نيابة الفاعل وفي
رواية الجامع اذا انقطعت رحمه وفي نسخة بصيغة الخطاب ونصب رحمه على المفعولية وصلها اي قرابته التي
يقطع عنه وهذا من باب الحث على مكارم الاخلاق كقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وفي اية اخرى ولا
تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها
الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه البخاري صل من قطعك
واحسن الى من اساء اليك وقل الحق ولو على نفسك هذا وقد قال الطيبي التعريف في الواصل للجنس اي ليس حقيقة الواصل
ومن يعتد بوصله من يكافي صاحبه بمثل فعله ونظيره قولك هو ليس بالرجل بل الرجل من يصدر منه المكارم والفضائل
والرواية في لكن بالتشديد وان جاز التخفيف رواه البخاري وكذا احمد وابو داود والترمذي وابن حبان
وعن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة اي ذوي قرابة اصلهم ويقطعوني بتشديد النون وتخفف
وكانه اراد بالوصل المال اليهم وبالقطع ضده ولذا قال واحسن اليهم اي بالبر والوفاء ويسيئون الي اي بالجور
والجفاء واحلم عنهم اي بالعفو والتحمل ويجهلون علي اي بالسب والغضب وكان لفظة علي ساقطة في اصل الطيبي
فقال قوله ويجهلون متعلقه محذوف اي علي يعني يغضبون ثم هذا كما قال بعض الشعراء وان الذي بيني وبين بني ابي
وبين بني عمي لمختلف جدا ◦ اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم ◦ وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا ◦ وان ضيعوا غيبي حفظت
غيوبهم ◦ وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا ◦ فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لئن كنت كما قلت اي ان كان مقولك
كما قلت او ان كنت مثل ما قلت من الاوصاف الجميلة والاخلاق الجزيلة فكانما بالفاء تسفهم بضم فكسر فتشديد
فاء من باب الافعال ماخوذ من السف بالفتح يقال سففته بالكسر اسفه واسففته غيري اي تلقي في افواههم
المل بفتح الميم وتشديد اللام اي الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج اي تجعل الملة لهم سفوفا يستفونه والمعنى
اذا لم يشكروا فان عطاءك اياهم حرام عليهم ونار في بطونهم وقال النووي يعني ان احسانك اليهم اذا كانوا يقابلونه
بالاساءة يعود وبالا عليهم حتى كانك في احسانك اليهم مع اساءتهم لك اطعمتهم النار انتهى وقيل انك بالاحسان
اليهم تخزيهم وتحقرهم في انفسهم فصاروا كمن سف المل وقيل احسانك اليهم كالمل يحرق احشاءهم وقيل يجعل
وجوههم كلون الرماد هذا وقال الطيبي قوله فكانما في المصابيح ومسلم وكتاب الحميدي وجامع الاصول بالفاء
والظاهر باللام لان اللام في قوله لئن كنت موطئة للقسم وهذه جوابه سد مسد جواب الشرط اللهم الا ان يعكس
ويجعل جزاء الشرط سادا مسد جواب القسم وقد ورد في شرح السنة كانما ولا يزال معك من الله اي من عنده
ظهير عليهم اي معين لك عليهم ودافع عنك اذاهم ما دمت على ذلك اي ما ذكرت من احسانك واساءتهم
فالجملة عطف على قوله لئن قلت وان عطفت على فكانما فقوله ما دمت واقع موقع التاكيد واشعار بان هذا هو
المسلك السديد وان كان على النفس لشديد رواه مسلم وعن ثوبان اي مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء بفتح الراء ويسكن اي القضاء المعلق الا الدعاء
اي المستجاب المحقق ولا يزيد في العمر بضمتين هو الافصح وبضم فسكون اي ايام الفانية التي خلقت لعمارة الحيوة
الباقية الا البر لكمال رجوعه ان الدنيا مزرعة الاخرة فالدنيا معبر للاخرة قال التوربشتي يحتمل ان يكون المراد بالقضاء
امر لولا الدعاء لكان مقدرا وبالعمر ما لولا البر لكان قصيرا وهو من القضاء المعلق في اللوح المحفوظ المكشوف للملائكة
وبعض خلص عباده من انبيائه واوليائه لا من القضاء المبرم المتعلق بعلم الله المعبر عنه بام الكتاب في قوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فيكون الدعاء والبر سببين من اسباب ذلك ولعلهما مقدرين ايضا
كتقدير حسن الاعمال وسيئها الذين من اسباب السعادة والشقاوة مع انهما مقدرين ايضا والمراد برد القضاء

تسهيل الامر المقدر عليه حتى يصير كانه قد رد والمراد بزيادة العمر البركة فيه ففي شرح السنة ذكر ابو حاتم السجستاني
في معنى الحديث ان دوام المرء على الدعاء يطيب له ورود القضاء فكانما رده والبر يطيب عيشه فكانما زيد في عمره
والذنب يكدر عليه صفاء رزقه اذا فكر في عاقبة امره فكانما حرمه وان الرجل ليحرم بصيغة المفعول وقوله الرزق
بالنصب على انه مفعول ثان والمعنى ليصير محروما من الرزق بالذنب اي بسبب ارتكابه يصيبه اي حال كونه يصيب
الذنب ويكتسبه قال المظهر له معنيان احدهما ان يراد بالرزق ثواب الاخرة وثانيهما ان يراد به الرزق
الدنيوي من المال والصحة والعافية وعلى هذا اشكال فانا نرى الكفار والفساق اكثر مالا وصحة من الصلحاء والجواب
ان الحديث مخصوص بمسلم يريد الله به ان يرفع درجته في الاخرة فيعذبه بسبب ذنبه الذي يصيبه في الدنيا قلت
وهذا ايضا من القضاء المعلق لان الاجال والامال والاخلاق والارزاق كلها بتقديره وتيسيره رواه ابن
ماجه وكذا ابن حبان والحاكم في صحيحيهما والبغوي في شرح السنة ذكره ميرك وفي الجامع الصغير لا يرد القضاء الا
الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر رواه الترمذي والحاكم عن سلمان وفي الحصن لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر
الا البر رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم في مستدركه قال ميرك رواه الترمذي وابن ماجه عن سلمان وكلاهما
عن ثوبان لكن في روايتهما لا يرد القدر كما نقل صاحب السلاح عنهما وفي الترغيب للمنذري عن ثوبان كما في اصل
المشكوة وقال رواه ابن حبان والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد والله اعلم وعن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة اي في عالم المنام لما سيأتي فسمعت فيها قراءة اي صوت قراءة بقرينة ما بعده او قراءة
قارئ على ان التنوين عوض من المضاف اليه فقلت من هذا اي القارئ لها قالوا حارثة بن النعمان بضم اوله شهد بدرا
واحدا والمشاهد كلها وكان من فضلاء الصحابة روي انه قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل
جالس بالمقاعد فسلمت عليه وجزت فلما رجعت وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال لي هل رايت الذي كان معي
قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام وكان قد كف بصره هذا ولما قص عليهم الرؤيا كما ورد في رواية
اخرى عن الزهري قال نمت فرايتني في الجنة الى ان خاطبهم بقوله كذلكم البر اي جزاؤه واريد به المبالغة حيث جعل جزاء
البر برا كذلكم البر كرره للتقرير والتوكيد قال الطيبي المشار اليه ما سبق والمخاطبون الصحابة فانه صلى الله عليه وسلم راى
هذه الرؤيا وقص على اصحابه فلما بلغ الى قوله حارثة بن النعمان نبههم على سبب نيل تلك الدرجة فقال كذلكم البر
اي مثل تلك الدرجة تنال بسبب البر انتهى ولا يبعد ان يكون كذلكم البر من جملة مقول الملائكة والخطاب له صلى الله
عليه وسلم ومن معه تعظيما او اريد هو واصحابه تغليبا وكان ابر الناس بامه هذا من كلام الراوي ويحتمل من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم رواه في شرح السنة والبيهقي في شعب الايمان وفي رواية اي للبيهقي قال نمت فرايتني في الجنة
بدل دخلت الجنة وقال الجزري في التصحيح بعد الرواية الاولى رواه الحاكم في صحيحه وقال صحيح على شرط الشيخين واقره
الذهبي ورواه البيهقي في شعبه ورواه محيي السنة في شرح السنة من طريقين وعن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالد وكذا حكم الوالدة بل هي اولى وسخط الرب في سخط الوالد رواه
الترمذي اي من طريق يعلى بن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا وموقوفا قال والموقوف اصح واخرجه ابن حبان
في صحيحه مرفوعا ولفظه رضى الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد كذا في التصحيح وفي الجامع الصغير رواه الترمذي
والحاكم عن ابن عمرو والبزار عن ابن عمر ورواه الطبراني عن ابن عمرو ولفظه رضى الرب في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما قال
المنذري في حديث الاصل رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم ورواه الطبراني من حديث ابي هريرة الا
انه قال طاعة الله طاعة الوالد ومعصية الله معصية الوالد ورواه البزار من حديث ابن عمر او ابن عمرو ولا تحضرني
الان ايهما ولفظه قال رضى الرب تبارك وتعالى في رضى الوالدين وسخط الرب تبارك وتعالى في سخط الوالدين وعن ابي
الدرداء كان حق المؤلف ان يذكر التابعي ليستقيم رواية ان رجلا اتاه اي ابا الدرداء فقال ان لي امراة وان امي تامرني
بطلاقها فقال له ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد اوسط ابواب الجنة قال القاضي
اي خير الابواب واعلاها والمعنى ان احسن ما يتوسل به الى دخول الجنة ويتوصل به الى وصول درجتها العالية مطاوعة
الوالد ومراعاة جانبه وقال غيره ان للجنة ابوابا واحسنها دخولا اوسطها وان سبب دخول ذلك الباب

الاوسط هو محافظة حقوق الوالد انتهى فالمراد بالوالد الجنس او اذا كان حكم الوالد هذا فحكم الوالدة اقوى وبالاعتبار
اولى فان شئت فحافظ على الباب اى داوم على تحصيله او ضيع اى ضيع حصول الباب بترك المحافظة عليه وهذا
كالام الى كم ذا، والمعنى فاختر خيرهما رواه الترمذي وابن ماجة وكذا ابن حبان في صحيحه وابو داود الطيالسي والحاكم
في مستدركه وصححه واقره الذهبي والبيهقي في شعبه وصححه الترمذي نقله ميرك عن التصحيح وقال المنذري رواه الترمذي
وغيره واللفظ له وقال ربما قال سفيان ان امي وقال ابي قال وهذا حديث صحيح رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه
ان رجلا اتى ابا الدرداء فقال ان ابي لم يزل بي حتى زوجني وانه الان يامرني بطلاقها قال ما انا بالذي آمرك ان
تعق والدك ولا بالذي آمرك ان تطلق امرأتك غير انك ان شئت حدثتك ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعته يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ على ذلك ان شئت او دع قال فاحسب عطاء قال
فطلقها قلت وسيأتي في الفصل الثالث انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر طلقها لان عمر كان يكرهها وفي الجامع الصغير
الوالد اوسط ابواب الجنة رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن ابي الدرداء وعن بهز بفتح موحدة وسكون
هاء فزاي ابن حكيم اي ابن معاوية بن حيدة القشيري البصري قد اختلف العلماء فيه وقد روى عن ابيه عن جده ولم
يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما شيئا وقال ابن عدي لم ار له حديثا منكرا ذكره المؤلف في فصل التابعين
عن ابيه اي حكيم قال المؤلف اخرج ابنه حديث روى عن ابيه وسمع ابنه بهز والجريري عن جده اي جد بهز وهو
معاوية بن حيدة لم يذكره المؤلف لا في الصحابة ولا في التابعين والظاهر انه صحابي قال قلت يا رسول الله من ابر بفتح الموحدة
وتشديد الراء على صيغة المتكلم اي من احسن اليه ومن اصل قال امك بالنصب اي بر امك او صلها اولا قلت ثم من
اي ابر قال امك قلت ثم من قال امك وتقدمت حكمة هذا الحكم قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب
اي الاخص ذوي الارحام رواه الترمذي وابو داود وفي التصحيح ان اللفظ للترمذي قال حسن وفي بعض النسخ حسن
صحيح ورواه ابو داود بلفظ من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم الاقرب فالاقرب ورواه الحاكم وقال صحيح وفي الجامع
الصغير امك ثم امك ثم امك ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن معاوية
بن حيدة وابن ماجة عن ابي هريرة قلت وقد تقدم الحديث المتفق عليه في هذا المعنى اول الباب وعن عبد الرحمن بن
عوف احد العشرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا الله اي المعبود الواجب
الوجود وكان هذا توطئة للكلام حيث ذكر العلم الخاص ثم ذكر الوصف المشتق من مادة الرحم فقال وانا الرحمن
اي المتصف بهذه الصفة خلقت الرحم اي قدرتها وصورتها مجسمة وشققت اي اخرجت واخذت اي اسمها لها
اي للرحم من اسمي اي الرحمن وفيه ايماء الى ان المناسبة الاسمية واجبة الرعاية في الجملة وان كان المعنى على انها اثر
من آثار رحمة الرحمن ويتعين على المؤمن من التخلق باخلاق الله تعالى والتعلق باسمائه وصفاته ولذا قال
فمن وصلها وصلته اي الى رحمتي او محل كرامتي ومن قطعها بتته بتشديد الفوقية الثانية اي قطعته من رحمتي
الخاصة رواه ابو داود وكذا الترمذي وكلاهما من رواية ابي سلمة عنه وقال الترمذي حسن صحيح قال المنذري
في تصحيحه له نظر فان ابا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من ابيه شيئا قاله ابن معين وغيره نقله ميرك وفي الجامع الصغير
بلفظ قال الله تعالى انا الرحمن انا خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
ومن بتها بتته فهو للتاكيد والمراد بالبت القطع الكلي ومنه طلاق البت وكذا قولهم البتة والله اعلم رواه احمد
والبخاري في الادب المفرد وابو داود والترمذي والحاكم عن عبد الرحمن بن عوف والحاكم ايضا عن ابي هريرة وعن
عبد الله بن ابي اوفى في جهني انصاري شهد احدا وما بعدها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تنزل الرحمة بصيغة الفاعل على قوم فيهم وفي نسخة فيه وافراده باعتبار لفظ القوم قاطع رحم قال التوربشتي
يحتمل انه اراد بالقوم الذين يساعدونه على قطيعة الرحم ولا ينكرون عليه ويحتمل ان يراد بالرحمة المطر اي
يحبس عنهم المطر بشؤم القاطع رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابي بكرة اي الثقفي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من ذنب ما نافية ومن زائدة للاستغراق احرى اي احق واولى ان يعجل الله صلة احرى على تقدير
الباء اي بتعجيله سبحانه لصاحبه اي لمرتكبه العقوبة مفعول يعجل وظرفه قوله في الدنيا مع ما يدخر بتشديد

الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة اي مع ما يؤجل من العقوبة له اي لصاحب الذنب في الآخرة من البغي اي من بغي الباغي
وهو الظلم او الخروج على السلطان او الكبر ومن تفضيلية وقطيعة الرحم اي ومن قطع صلة ذوي الارحام رواه
الترمذي وابو داود قال ميرك وقال الترمذي حسن صحيح ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد انتهى وفي الجامع الصغير
رواه احمد والبخاري في الادب المفرد وابو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابي بكرة ورواه الطبراني
عنه ايضا بلفظ ما من ذنب اجدر ان يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم
والخيانة والكذب وان اعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونوا فجرة فتنمو اموالهم ويكثر عددهم
اذا تواصلوا وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان قيل هو من المنة
اي من يمن على الناس بما يعطيهم وذلك مذموم قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقيل من المن بمعنى القطع
قال تعالى ان لكن لاجرا غير ممنون وعند المبتدأ اي قاطع الرحم او قاطع الطريق وكذا ان الصيغة للنسبة اي صاحب
المن ولا عاق اي عاص باحد الوالدين ولا مدمن خمر اي شاربها من غير توبة واما ما قيل من ان المعنى من يداوم على
شرب الخمر فله مفهوم غير صحيح قال التوربشتي يحمل هذا انه لا يدخل مع الفائزين او لا يدخل حتى يعاقب بما اجترحه
من الاثم بكل واحد من الاعمال الثلثة قلت لا بد من تقييده بالمشيئة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
اي بشفاعة احد او بغيرها رواه النسائي والدارمي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم
اي من اسماء ابائكم واجدادكم واعمامكم واخوالكم وسائر اقاربكم ما اي قدرا تصلون به ارحامكم وفيه دلالة على ان
الصلة تتعلق بذوي الارحام كلها لا بالوالدين فقط كما ذهب اليه البعض على ما سبق والمعنى تعرفوا اقاربكم من ذوي
الارحام ليمكنكم صلة الرحم وهي التودد اليهم والشفقة عليهم والاحسان اليهم فان صلة الرحم محبة بفتحات
وتشديد موحدة مفعلة من الحب مصدر المبني للمفعول وفي نسخة بكسر الحاء اي مظنة للحب وسبب للود في الاهل
اي في اهل الرحم وفي نسخة بضم الميم فهي كما من احبه وهو محبوب على غير قياس ومحب قليل وحبيته احبه بالكسر
شاذ وحببت اليه ككرم صرت حبيبا مثراة في المال اي سبب لكثرة المال وهو خبر ثان وفي النهاية من الثرى وهو الكثرة
منسأة بفتح الهمزة مفعلة من النساء وهو التاخير في الاثر بفتحتين اي الاجل والمعنى انها سبب لتاخير الاجل وموجب
لزيادة العمر وقيل باعث دوام واستمرار في النسل والمعنى ان يمن الصلة يفضي الى ذلك رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب اي من هذا الوجه على ما في الجامع ورواه الحاكم وقال صحيح ذكره ميرك وعن ابن عمر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اصبت اي فعلت ذنبا عظيما اي قوليا او فعليا فهل لي من توبة اي رجعة بطاعة فعلية بعد
الندامة القلبية تتدارك المعصية العظيمة قال هل لك من ام اي الك ام فمن زائدة قال لا قال هل لك من خالة يحتمل ان
يكون من زائدة او تبعيضية قال نعم قال فبرها بفتح الموحدة وتشديد الراء من بر يبر فلانا بالكسر ابره بالفتح اي احسنت
اليه فانا بار برور بر والمعنى ان صلة الرحم من جملة الحسنات التي تذهب السيئات او تقوم مقامها من كفاراتها
وهو في معنى قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال المظهر
يجوز انه اراد عظيما عنده لان عصيان الله تعالى عظيم وان كان الذنب صغيرا ويجوز ان يكون ذنبه كان عظيما من
الكبائر وان هذا النوع من البر يكون مكفرا له وكان مخصوصا بذلك الرجل علمه النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الوحي انتهى
وتبعه ابن الملك وفيه انه لا دلالة على ان الرجل مصر غير تائب من ذلك الذنب ليكون من خصوصياته رواه الترمذي
وعن ابي اسيد بالتصغير الساعدي قال المؤلف انصاري شهد المشاهد كلها روى عنه خلق كثير مات سنة ستين
وله ثمان وسبعون سنة بعد ان ذهب بصره وهو اخر من مات من البدريين قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ جاءه رجل من بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار ليس في العرب سلمة غيرهم فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي
اي والدي وفيه تغليب شيء اي من انواع ابرهما بفتح الموحدة اي اصلهما واحسن اليهما به اي بذلك الشيء من انواع البر
بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما اي الدعاء ومنه صلوة الجنازة والاستغفار اي طلب المغفرة لهما وهو تخصيص بعد تعميم
وانفاذ عهدهما اي امضاء وصيتهما من بعدهما اي بعد موتهما او من بعد عهدهما وصلة الرحم اي واحسان
الاقارب التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما اي يتعلق بالاب والام فالموصول صفة كالشفقة للرحم قال

الطيبي الموصول ليس بصفة للمضاف اليه بل للمضاف اى الصلاة كوصفه بانها خالصة لحقهما ورضاهما الالام اخي ونحو قلته
بي جع المعنى الى الاول فتدبر وتامل واما اعتبار خلوص النية وتصحيح الطوية فمعتبر في كل قضية غير مختص في جزئية مع
ان ذكره مضاف الى ما نقل عن الامام في الاحياء انه كعباد امر اباه لا يتعبد الا الله ولا يزيد وابطا عنهم غيره و
كذلك من يخدم ابويه لا ينبغي ان يخدم لطلب منزلة عندهما الا من حيث ان رضى الله في رضى الوالدين ولا يجوز له
ان يرائي بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف الله عن ريائه فيسقط
منزلته من قلبهما ايضا انتهى فنقل كلام الحجة حجة عليه لا علينا رواه ابو داود وابن ماجة وعن ابي الطفيل
بالتصغير وهو اخر من مات من الصحابة على وجه الارض قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة
بكسر جيم فسكون عين وتخفيف راء وقد يكسر ويشدد الراء على ما في بعض النسخ اذ اقبلت امراة وهي حليمة حتى
دنت اى قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فجلست عليه اما العموم التكليف على ما هو دأب العرب
اولوجود ام هناك قيل فيه اشارة الى وجوب رعاية الحقوق القديمة ولزوم الاكرام من له صحبة سابقة فقلت
اى لبعضهم من هي فقالوا هذه وفي نسخة هي امه التي ارضعته في المواهب اللدنية اما امه من الرضاعة فحليمة
بنت ابي ذؤيب من هوازن وهي التي ارضعته حتى اكملت رضاعه وجاءته عليه السلام يوم حنين فقام اليها
وبسط رداءه لها فجلست عليه وكذا ثويبة جارية ابي لهب ايضا واختلف في اسلامها كما اختلف في اسلام حليمة
وزوجها فالله اعلم وكانت ثويبة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج خديجة فكانت تكرمها واعتقها
ابو لهب وكان عليه السلام يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ذكره ابو عمر رواه ابو داود
الفصل الثالث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما بالميم ثلاثة نفر بالاضافة البيانية يتماشون
بفتح الشين اى يسيرون في طريق اخذهم المطر اى جاءهم بكثرة فمالوا الى غار في الجبل فانحطت اى نزلت ووقعت
على فم غارهم صخرة اى حجر كبير من الجبل فاطبقت اى الصخرة عليهم واغلقت عليهم باب الغار وغطتهم فقال بعضهم
لبعض انظروا اى تفكروا وتذكروا اعمالا عملتموها لله صالحة صفة اخرى لاعمالا اى خالصة لوجهه لا رياء ولا سمعة
فيها يدل عليه قوله ابتغاء وجهك فيما بعد كذا قاله الطيبي وقال السيد جمال الدين الاظهر ان يقال صالحة صفة لاعمالا
وفي العبارة تقديم وتاخير اى انظروا اعمالا صالحة لله فاخرج بالقيد الاول الاعمال غير الصالحة وبالثاني الغير الصالحة
لله ويؤيده ما وقع في رواية للبخاري انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله قلت لا شك ان كلا من صالحة ولله
صفة لاعمالا سواء اخرت احديهما او قدمت وانما حمل الطيبي الثانية على انها صفة موكدة لان الاعمال التي عملت لله
لا يكون الا صالحة لكن قوله يدل عليه قوله ابتغاء وجهك فيما بعد مستدرك لانه فهم من قوله لله نعم كلام السيد له
وجه وجيه وتنبيه نبيه لكن على الرواية التي ذكرها فانه لا يلزم من الاعمال الصالحة ان يكون خالصة لله ولذا قيل
الخلق كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
فادعوا الله بها اى بتلك الاعمال الصالحة واجعلوها شفيعتكم ووسيلة الى اجابة الدعوة لعله اى على رجاء انه تعالى لكن
يفرجها بتشديد الراء المكسورة وفي نسخة بفتح اوله وتخفيف الراء اى يزيل الصخرة او يكشف الكربة ففي القاموس
فرج الله الغم يفرجه كشفه كفرجه فقال احدهم اللهم انه اى الشان كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية بكسر فسكون
جمع صبي اى ولي ايضا اطفال صغار كنت ارعى عليهم قال ابن الملك اى ارعى ماشيتهم قال الجوهري يقال فلان يرعى على ابيه
اى يرعى غنمه انتهى والتحقيق ما ذكره الطيبي من ان الرعي ضمن معنى الانفاق فعدي بعلى اى انفق عليهم راعيا الغنمات وكذا قوله
فاذا رحت عليهم ضمن معنى رددت اى اذا رددت الماشية من المرعى الى موضع مبيتهم فحلبت عطف على رحت وقوله
بدأت بوالدي جواب اذا وقوله اسقيهما بفتح الهمزة وبضم قبل ولدي بفتحتين وبضم الواو وسكون اللام اى اولادي
اما حال او استيناف بيان للعلة وانه اى الشان قد نأى بي الشجر اى بعد طلب المرعى يوما وفي نسخة ناء بهمز
بعد الالف وهو رواية ابن ذكوان عن ابن عامر في قوله تعالى ونأى بجانبه قال النووي وفي بعض نسخ مسلم نأى بجعل الهمزة
قبل الالف وبه قرأ اكثر القراء السبعة وهما لغتان اى صحيحتان فما اتيت اى اليهم لبعد المرعى عنهم حتى امسيت اى
دخلت في المساء فوجدتهما قد ناما اى من الضعف اى من غلبة الانتظار وكثرة الابطاء فحلبت كما كنت احلب

بضم اللام وتجوز كسره على ما في القاموس فجئت اى اليهما بالحلاب بكسر اوله وهو الاناء الذي تحلب فيه قيل وقد يراد
بالحلاب هنا اللبن المحلوب ذكره الطيبي فيكون مجازا بذكر المحل وارادة الحال والاظهر انه الحلاب الذي فيه الحليب
استعمالا فقمت اى وقفت على رؤسهما اى عندهما وفي نسخة صحيحة اكره ان اوقظهما استينافا بيانا او
حال واكره يعني ايضا ان ابدأ بالصبية قبلهما اى معا انهم غير ناعس لاجل الجوع والصبية يتضاغون بفتح الغين
المعجمة اى يضجون ويصيحون من الجوع عند قدمي بفتح الميم وتشديد الياء وفي نسخة بالكسر والتخفيف والجملة
حالية فلم يزل ذلك اى ما ذكر من التوقف ونحوه دابي ودابهم بالنصب وفي نسخة بالرفع اى عادتي وعادتهم
والضمير للوالدين والصبية حتى طلع الفجر اى انشق الصبح وظهر نوره والمعنى انه سقيتهما ولا سقيتهم ثانيا
تقديما لاحسان الوالدين على المولودين لتعارض صغرهم بكبرهم فان الرجل الكبير يبقى كالطفل الصغير ومن لم يصدق
بذلك ابتلاه الله بما هنالك فان كنت اى يا الله تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك والترديد في انه عمل ذلك
هل اعتبر عند الله للاخلاص فيه او لا لعدمه فافرج بهمزة وصل وضم راء وفي نسخة بهمزة قطع وكسر راء قال ميرك
بهمزة الوصل وضم الراء من الفرج ويجوز بهمزة القطع وكسر الراء من الافراج اى اكشف لنا فرجة بضم الفاء وبفتح نرى منها
السماء ففرج بتخفيف الراء ويكسر اى كشف الله لهم حتى يرون السماء باثبات النون كما في بعض نسخ شرح السنة
فيكون حكاية حال ماضية كقولك شربت الابل حتى تجيء بطنه وفي بعضها باسقاطها ويضم الواو وصلا
لالتقاء الساكنين قال الثاني اللهم انه اى الشان كانت لي بنت عم احبها قال الطيبي ذكر ضمير الشان وكذا في التفسير مونث وهذا
يدل على جواز ذلك انتهى وقال العسقلاني وقع في كلام الاول اللهم انه وفي الثاني اللهم انها وكذا الثالث وهي
من التفنن وانها في الاول ضمير الشان وفي الثاني للقصة وناسب ذلك ان القصة في امراة انتهى فهذا الكلام يدل
على ان رواية البخاري وقعت انها في كلام الثاني خلاف المشكوة ذكره ميرك ولا يخفى ان عبارة المشكوة ماخوذة من
مسلم لفظا ويكون قوله متفق عليه معنى كاشد ما يحب الرجال النساء اى حبا شديدا نحو قوله تعالى يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله قال الطيبي صفة مصدر محذوف وما مصدرية اى احبها حبا مثل اشد حب الرجال النساء
او حال اى احبها مشابها حبي اشد حب الرجال النساء ونظيره قوله تعالى يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية
فان قوله تعالى اشد خشية حال على تقدير مشبهين اشد خشية من اهل خشية الله فطلبت اليها نفسها فيه تضمين
معنى الارسال اى ارسلت اليها طالبا نفسها فابت حتى اتيها بالنصب وفي نسخة بالسكون على حكاية الحال الماضية
اى اجيئها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها اى اتيتها بها فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله
يحتمل الاسمية وكونه صفة اتق الله اى خف عذابه في مخالفته ولا تفتح الخاتم بفتح التاء وهو كناية عن البكارة فقمت عنها
اى معرضا عن تعرضها اللهم فيه زيادة تضرع فان كنت قال الطيبي عطف على مقدر اى اللهم فعلت ذلك فان كنت
تعلم اني فعلت ويجوز ان يكون اللهم مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لتاكيد الابتهال والتضرع الى الله تعالى فلا يقدر
معطوف عليه ولعله وجه ويدل عليه قرينة كسابقه اللاحقة وانما كرر اللهم في هذه القرينة دون اختيها لان هذا
المقام صعب المقام واشقها فانه ردع الهوى عن النفس خوفا من الله تعالى ومقامه قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى قال الشيخ ابو حامد شهوة الفرج اغلب الشهوات على الانسان واعصاها
عند الهيجان على العقل فمن ترك الزنى خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لا سيما عند صدق
الشهوة فان درجة الصديقين قوله ذلك اى ما ذكر ابتغاء وجهك فافرج لنا اى زيادة فرجة منها اى من هذه
الكربة او الصخرة وعكس ان يكون من للتبعيض اى بعض الفرجة ففرج اى الله لهم فرجة اى اخرى وقال الاخر بفتح الخاء
وفي نسخة بكسرها وما لهما واحد والثاني ادل على المقصود اللهم اني كنت استاجرت اجيرا بفرق ارز بفتح فضم راء
وتشديد زاي وفي القاموس الارز كاشد وعتل وقفل وطنب ورز ورنز واريز كالبل وارز كعضد انتهى ففيه
لغات بعد داوله واجير والفرق بكسر الراء ويسكن قال الطيبي الفرق بفتح الراء مكيال يسع ستة عشر رطلا وفي القاموس
الفرق مكيال بالمدينة يسع ثلاثة اصع ويحرك او هو افصح او يسع ستة عشر رطلا او اربعة ارباع وفي النهاية
الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وبالسكون مائة وعشرون رطلا ثم قيل وفي رواية بفرق ذرة فيجمع بان

الفرق كما من صنفين فلما قضى عمله اى عمل عمله وانتهى اجله قال اعطني حقي فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه اى اعرض
عن اخذه لمانع او باعث فلم ازل ازرعه اى الارز او من ذلك الارز او من زرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها اى
قيمتهما فاشتريتهما وهذا يدل على جواز تصرف الفضولي في مال الغير على وجه النصيحة وطريق الامانة وارادة الشفقة حيث
استحسن ذلك منه صلى الله عليه وسلم فهو في حكم التقرير ولا يقال لعل هذا شرع من قبلنا فانه قد ورد نظيره في زمانه
صلى الله عليه وسلم حيث دفع قيمة كبش لبعض اصحابه فاشتراه بها فباعه بضعف ثمنه واشترى كبشا اخر وجاء به مع
قيمته فدعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة فجاءني فقال اتق الله ولا تظلمني واعطني حقي ظاهر كلامه عنف لكن باطنه حق
ولطف فقلت اذهب الى ذلك البقر وراعيها قال الطيبي ذلك اشارة الى البقر باعتبار السواد المرئي كما يقال ذلك
الانسان او الشخص فعل كذا وانث الضمير الراجع الى البقر باعتبار الجنس فقال اتق الله ولا تهزأ بي بالباء وفي نسخة
بالنون ولعله توهم انه حصل له من كلامه لا تظلمني جزع مع ابهام قوله اذهب الى ذلك فقلت اني لا اهزأ بك فخذ ذلك
البقر وراعيها فاخذه اى مجموع ما ذكر وفي نسخة فاخذها اى كلها فانطلق قال ميرك عند قوله حتى جمعت بقرا وراعيها
وقع في رواية الصحيح فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال وفيها فقلت له كل ما ترى من الابل والبقر والغنم والرقيق اجرك
وفيها فاستاقه فلم يترك شيئا فدلت هذه الرواية على ان قوله في الرواية المذكورة في المشكوة جمعت بقرا انه لم يرد جميع
البقر فقط وانما كان الاكثر الاغلب فلذلك اقتصر عليه ووقع في بعض الروايات انه دفع اليه عشرة الاف درهم وهو
محمول على انها كانت قيمة الاشياء المذكورة قلت ولا تعارض ان الدراهم من زوائد الفوائد منضمة اليها فان البركة توافي
فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي اى اطباق الباب ففرج الله عنهم فان قلت رؤية الاعمال
نقصا عند اهل الكمال فما بال هذه الاحوال قلت فكانهم توسلوا بما وقع له تعالى معهم من توفيق العمل الصالح المقرون بالاخلاص
على انه ينجيهم من مضيق الهلاك الى فضاء الخلاص فكانهم قالوا كما انعمت علينا اولا فاتمم علينا فضلك ثانيا
فانا لا نستغني عن كرمك ابدا قال النووي استدل اصحابنا بهذا على انه يستحب للانسان ان يدعو في حال كربه وفي الاستسقاء
وغيره ويتوسل بصالح عمله الى الله تعالى فان هؤلاء فعلوه واستجيب لهم وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم وجميل
فضائلهم وفيه فضل بر الوالدين وايثارهما على سواهما من الاهل والولد وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لا سيما
بعد القدرة عليها وفيه اثبات كرامات الاولياء وهو مذهب اهل الحق قلت لا خلاف في جواز استجابة الدعاء للولي وغيره
ما عدا الكافر فان فيه خلافا لكنه ضعيف لاستجابة دعاء ابليس والاستدلال بقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال
غير صحيح لانه ورد في دعاء الكفار في النار بخلاف الدنيا فانه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال اتق دعوة المظلوم وان كان كافرا
فانه ليس دونها حجاب على ما رواه احمد وغيره عن انس فمثل هذا لا يعد من كرامات الاولياء لان الكرامة من انواع خوارق
العادة قال وتمسك اصحاب ابي حنيفة وغيرهم ممن يجوز بيع الانسان مال غيره والتصرف فيه بغير اذنه اذا اجازه المالك
بعد ذلك واجاب اصحابنا بان هذا اخبار عن شرع من قبلنا وفي كونه شرعا لنا خلاف فان قلنا انا متعبدون به
فهو محمول على انه استاجره في الذمة ولم يسلم اليه بل عرضه عليه فلم يقبضه فلم يتعين ولم يصر ملكه فالمستاجر قد تصرف
في ملك نفسه ثم تبرع بما اجتمع منه من البقر والغنم وغيرهما قلت فيه ان قوله استاجره في الذمة غير صحيح لما في الحديث
تصريح بخلافه حيث قال استاجرت اجيرا بفرق ارز ولا بد من تعينه والا فالاجارة المجهولة غير صحيحة عندهم
وكذا يرد عليه قوله فعرضت عليه حقه لانه لو فرض انه في الذمة من غير تعيين لا يسمى حقه فالحق احق ان يتبع ولا
يوصل تقليده ويفرع متفق عليه وعن معاوية بن جاهمة بكسر الجيم ثم هاء مكسورة سلمي عداده في الحجازيين روى
عن ابيه وعنه طلحة بن عبد الله كذا ذكره المؤلف في فصل الصحابة ولم يذكر اباه ان جاهمة قيل هو ابن عباس بن
مرداس السلمي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت ان اغزو وقد جئت استشيرك فقال هل لك
من ام قال نعم قال فالزمها اى التزم خدمتها ومراعاة امرها فان الجنة اى ورودها تحت ظلال السيوف
على ما رواه الحاكم عن ابي موسى فهي حاصلة عند رجلها لكونها سببا لحصولها على ما ورد من رواية الخطيب في الجامع
عن انس ايضا الجنة تحت اقدام الامهات قال الطيبي قوله عند رجلها كناية عن غاية الخضوع ونهاية التذلل كما في
قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولعله صلى الله عليه وسلم عرف من حاله وحال امه حيث الزمه خدمتها

ولزومها

ولزومها ان ذلك اولى به رواه احمد والنسائي والبيهقي في شعب الايمان وقال المنذري رواه ابن ماجه والنسائي
واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه الطبراني باسناد جيد ولفظه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم استشيره
في الجهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم الك والدان قلت نعم قال الزمهما فان الجنة تحت ارجلهما انتهى ولعل الاقتصار
في الرواية الاولى للاشعار بان خدمة الوالدة هي الاولى ولهذا اقتصر في حديث اخر على الام حيث قال الجنة تحت
اقدام الامهات مع ان خدمة الوالد ايضا سبب لدخول الجنة بلا مرية وسياتي في الحديث هما جنتك ونارك
وعن ابن عمر قال كانت تحتي امراة احبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فابيت اى امتنعت لاجل محبتي فيها فاتى عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها امر ندب او وجوب ان كان هناك باعث
اخر رواه الترمذي وابو داود وكذا النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن نقله ميرك عن
المنذري وعن ابي امامة اى الباهلي ان رجلا قال يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك
اى اسبابهما والمعنى ان حقهما رضاؤهما الموجب لدخول الجنة وترك عقوقهما المقتضي لدخول النار ولا ينحصر في حق
دون حق على ما يفهم من السوال فالجواب له مطابقة مع المبالغة قال الطيبي الجواب من الاسلوب الحكيم اى حقهما
البر والاحسان اليهما وترك العقوق الموجبان لدخول الجنة وعدم ترك الاحسان والعقوق الموجبان لدخول النار وعلى
فاوجز كما ترى وقوله جنتك ونارك على الخطاب العام لان سواله عام فيدخل فيه السائل دخولا اوليا رواه ابن ماجه
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليموت والداه او احدهما وانه لهما اى لاجلهما الصادق
لهما او لاحدهما لعاق اللام فيه للتاكيد ولهما متعلق بعاق قدم عليه للاختصاص فلا يزال اى العاق في حياتهما كتابا
بعد موتهما يدعو لهما اى بالرحمة ونحوها ويستغفر لهما اى لذنوبهما حتى يكتبه الله اى في ديوان عمله بامر الحفظة
بارا فان الحسنات يذهبن السيئات والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وانما قيدنا بالتوبة فان العقوق من حقوق
الله ايضا فلا بد منها حتى يصير بارا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح مطيعا لله
في والديه اى في حقهما وفيه ان طاعة الوالدين لم تكن طاعة مستقلة بل هي طاعة الله التي بلغت توصيتها من الله تعالى
بحسب طاعتهما الطاعة وكذلك العصيان والاذى وهو من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله ذكره
الطيبي قلت ويؤيده انه ورد لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق بل من اطاعهما ولم ينو رضا الله تعالى لا يكون بارا وفي
نسخة والده وكانه اريد به الجنس مع قطع النظر عن وصف الذكورة والانوثة وقيل انه من ضيع الكتب كتاما والاب
فيشمل الاب والام قلت ومع هذا لا بد ان يراد به الجنس ليستقيم قوله اصبح له بابان مفتوحان من الجنة
يجوز ان يكون صفة اخرى لقوله بابان وان يكون حالا من الضمير في مفتوحان ذكره الطيبي وان كان وفي نسخة فان كان
اى الوالد واحدا فواحدا اى فكان الباب المفتوح واحدا الى هنا رواه ابن عساكر عن ابن عباس ومن امسى عاصيا لله
في والديه اصبح له بابان مفتوحان من النار وان كان واحدا فواحدا قال رجل وان ظلماه قال الطيبي يراد بالظلم
ما يتعلق بالامور الدنيوية لا الاخروية قال وان ظلماه وان ظلماه وان ظلماه ثلاث مرات للتاكيد و
المبالغة وعنه اى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ولد بار ينظر الى والديه اى احدهما
نظرة رحمة اى محبة وشفقة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة اى ثواب حجة نافلة مقبولة قالوا وان نظر
كل يوم مائة مرة اى ايكون كذلك قال نعم الله اكبر اى اعظم مما يتصور وخيره اكثر مما يحصى ويحصر واطيب اى اطهر
من ان ينسب الى قصور في قدرته ونقصا في مشيته وارادته قال الطيبي ولا استبعاده من ان يعطي الرجل بسبب
النظر حجة وان نظر مائة مرة يعني الله اكبر مما في اعتقادك من انه لا يكتب له تلك الاعداد الكثيرة ولا يثاب
عليه ما هو اطيب انتهى وفيه ان قوله اطيب صفة لله لا للثواب والله اعلم بالصواب وعن ابي بكرة بالهاء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الذنوب اى جميع انواعها ما عدا الشرك يغفر الله منها اى من جملتها ما شاء
من تبعيضية والاظهر انها بيانية مقدمة الا عقوق الوالدين فانه اى الله يعجل لصاحبه اى لمرتكب العقوق وجزاء ذنبه
في الحيوة قبل الممات اى فلا يؤخر الى يوم القيمة واللام عوض عن المضاف اليه اى في حيوة العاق قبل مماته ويحتمل ان يكون
التقدير في حياة الوالدين قبل مماتهما ثم يحتمل ان يكون في معناهما سائر حقوق العباد لان مثل هذا الوعيد ايضا

ورد في حق اهل الظلم والبغي بغير الحق هذا وقال الطيبي ان من تبعيضية منصوبة المحل مفعول يغفر مجازا وما شاء بدل
منه ويجوز ان يتعلق بيغفر ويكون ابتدائية وما شاء مفعول ومعنى الشمول في الكل الاستغراق يعني كل فرد فرد من افراد
الذنوب مغفور اذا تعلقت مشيئة الله تعالى به الا عقوق الوالدين وهذا وارد على سبيل التغليظ والتشديد
ومفعول يجل محذوف اي العقوبة يدل عليه سياق الكلام انتهى وتبعه ابن الملك لكن في عبارتهما خطأ فاحش
اذ مفهومها ان مغفرة عقوق الوالدين مستثنى ولو تعلقت بها مشيئة الله تعالى وليس كذلك فايراد ما شاء في الحديث
انما هو لاخراج الشرك فقط كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالصواب معنا
كل فرد من افراد الذنوب التي قد تتعلق به مشيئة الله تعالى مغفور الا عقوق الوالدين فان الغالب انه لا يتعلق به
مشيئة المغفرة وفي هذا او في زجر وتهديد ولا يصح ان يقال الا العقوق فانه لا يتعلق به المشيئة
مطلقا وان يكون واردا على سبيل الوعيد والتشديد لان كلامه صلى الله عليه وسلم لا يحمل على ما يكون ظاهره
مناقضا لكلامه سبحانه وقد اخبر بان مشيئته تتعلق بما عدا الشرك وعن سعيد بن العاص هو اخو عمرو بن العاص ولد
عام الهجرة وكان احد اشراف قريش وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة وغزا بالناس طبرستان
فافتتحها ومات سنة تسع وخمسين ذكره المؤلف في فصل الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير
الاخوة على صغيرهم حق الوالد على ولده اي الحق عليه فهو من التشبيه البليغ مبالغة رواه البيهقي الاحاديث الخمسة
في شعب الايمان ولفظ الجامع حق الوالد على ولده والله اعلم باب الشفقة والرحمة على الخلق الشفقة الاسم من
الاشفاق وهو الخوف والشفقة عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه من المشقة
الدنيوية والاخروية وفي القاموس اشفق اي حاذر والله اعلم الفصل الاول عن جرير بن عبد الله اي البجلي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله من لا يرحم الناس اي من لا يتعطف عليهم ولا يرأف بهم ولفظه اخبار
ويحتمل ان يكون دعاء والمعنى انه لا يكون من الفائزين بالرحمة الكاملة والسابقين الى دار الرحمة والا فرحمته وسعت كل
شيء قال الطيبي الرحمة الثانية محمولة على الحقيقة والاولى على المجاز لان الرحمة من الخلق التعطف والرقة وهو لا يجوز
على الله تعالى فالرحمة من الله الرضا عمن رحمه لان من رق له القلب فقد رضي عنه او الانعام وارادة الخير لان الملك
اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه متفق عليه رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن ابي
هريرة والشيخان عن جرير ايضا بلفظ من لا يرحم لا يرحم وفي رواية لاحمد والشيخين والترمذي عن جرير ولاحمد
والترمذي ايضا عن ابي سعيد بلفظ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وفي رواية للطبراني عن جرير من لا يرحم من في الارض
لا يرحمه من في السماء وفي اخرى له عنه ايضا من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له ومن لا يتب لا يتب عليه كذا في
الجامع الصغير ولم يذكر فيه لفظ المشكاة والله اعلم وعن عائشة قالت جاء اعرابي الى رسول الله وفي نسخة صحيحة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتقبلون الصبيان اي الصغار والهمزة للانكار فما نقبلهم اي ان كنتم تقبلونهم فما
نقبلهم وهو اما للاستكبار او للاستحقار قال الطيبي الفاء استبعادية اي اتفعلون ذلك وهو مستبعد عندنا
قلت الظاهر ان الاستبعاد مفهوم من الاستفهام لا من الفاء لانه غير معروف في معانيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اوَ املك لك بفتح الهمزة الاستفهامية الانكارية والواو العاطفة او الرابطة ان نزع الله من قلبك الرحمة بفتح همزة
ان فانه مع الفعل مصدر وقع موقع الظرف وفي نسخة بكسرها فان شرطية دل على جزائها ما قبلها قال الاشرف
يروى ان بفتح الهمزة فهي مصدرية ويقدر مضاف اي لا املك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة او لا املك ان اضع في
قلبك ما نزع الله منه من الرحمة ويروى بكسرها فيكون شرطية والجزاء محذوف من جنس ما قبله اي ان نزع الله من قلبك
الرحمة لا املك لك دفعه ومنعه متفق عليه وعن عائشة قالت جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها تسألني
اي اعطيه فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فاعطيتها اياها التمرة ولم يستحقرها لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ولقوله عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها اي مع جوعها اذ يستبعد ان
يكون شبعانة مع جوع ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته اي عاجلا فقال من ابتلي
بصيغة المجهول اي امتحن لانه كالناس يكرهونهن غالبا من هذه البنات بشيء متعلق بابتلي ومن بيانية مع مجرورها حال

من شيء والاشارة الى الجنس وقال شارح للمصابيح قوله من بلي من البلاء من هذه البنات شيئا اي بشيء وفي كتاب مسلم من
ابتلي من هذه البنات بشيء وهو الصواب ووقع في لفظ المصابيح بلي من الولاية لكن شيئا وليس بشيء وقال التوربشتي قوله
من ابتلي من هذه البنات بشيء هذه الرواية هو الصواب والرواية التي اختارها صاحب المصابيح يتخبط الناس فيه لمكان
قوله شيئا فروي يلي بالياء من الولاية وليس بشيء والصواب فيه من بلي من هذه البنات بشيء انتهى وحاصل الكلام
ان الرواية الثابتة اما ابتلي كما في المشكاة واما بلي كما في المصابيح وان الصواب فيها بشيء وان شيئا بالنصب خطأ
وكذا يلي من الولاية بل هو تصحيف وتحريف والله اعلم قال الطيبي الرواية في البخاري والحميدي والبيهقي وشرح السنة من
ابتلي من هذه البنات بشيء ولم يقف على ما في المصابيح وهو من بلي من هذه البنات شيئا في الاصول انتهى فاحسن اليهن
قيل بتزويجهن الاكفاء والاحسن ان يعم الاحسان كن له اي للمبتلى سترا بكسر اوله اي حجابا دافعا من النار اي دخولها
ولعل وجه تخصيصهن ان احتياجهن الى الاحسان يكون اكثر من الصبيان قال الصغير والكبير في سترهن بالاحسان لحوق
العار المجازي بالستر عن النار جزاء وفاقا اختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن او الابتلاء بما يصدر منهن
او الانفاق عليهن وكذا اختلف في المراد بالاحسان هل يقتصر على قدر الواجب او بما زاد عليه والظاهر الثاني وشرط الاحسان ان
يوافق الشرع والظاهر ان الثواب المذكور انما يحصل لفاعله اذا استمر عليه الى ان يحصل استغناؤهن عنه بتزوج او غيره
متفق عليه ورواه احمد والترمذي بلفظ المشكاة على ما في الجامع الصغير وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عال جاريتين اي انفق عليهما وقام بمؤنتهما حتى تبلغا اي تدركا البلوغ او تصلا الى زوجهما جاء يوم القيامة
انا وهو هكذا جملة حالية بغير واو اي جاء مصاحبا لي وضم اصابعه اي صبعيه رواه مسلم وفي الجامع الصغير بلفظ من
عال جاريتين حتى تدركا دخلت انا وهو الجنة كهاتين رواه مسلم والترمذي عن انس وروى ابو داود بسند حسن
عن ابي سعيد ولفظه من عال ثلاث بنات فادبهن وزوجهن واحسن اليهن فله الجنة وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الارملة بفتح الميم التي لا زوج لها قيل سواء كانت غنية او فقيرة وفيه بحث
وان كان ظاهر اطلاق الحديث يعمهما والمسكين وفي معناه الفقير بل بالاولى عند بعضهم كالساعي في سبيل الله اي ثواب
القائم بامرهما واصلاح شأنهما والانفاق عليهما كثواب الغازي في جهاده فان المال شقيق الروح وفي بذلها
مخالفة النفس ومطالبة رضى الرب قال النووي المراد بالساعي الكاسب لهما العامل لمؤنتهما والارملة من لا زوج
لها سواء تزوجت قبل ذلك ام لا وقيل التي فارقها زوجها قال ابن قتيبة سميت ارملة لما يحصل لها من الارمال
وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج يقال ارمل الرجل اذا فني زاده قلت وهذا ماخذ لطيف في اخراج الغنية
من عموم الارملة قال الطيبي وانما كان معنى الساعي على الارملة ما قاله النووي لانه صلى الله عليه وسلم عداه بعلى مضمنا
فيه معنى الانفاق واحسبه بكسر السين وفتحها اي اظنه قال كالقائم قيل قائله عبد الله بن مسلمة القعنبي شيخ البخاري
ومسلم الراوي عن مالك كما صرح به في البخاري ومعناه اظن انه ما قال كالقائم وظاهر المشكاة ان قائله ابو
هريرة فالتقدير احسب النبي صلى الله عليه وسلم قال ايضا كالقائم اي وقع له الشك في التشبيه الاول والثاني وفي رواية
ما في الجامع الصغير برواية احمد والشيخين والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ الساعي على الارملة والمسكين
كالمجاهد في سبيل الله او كالقائم الليل الصائم النهار على انه عكس ان يكون او بمعنى بل والله اعلم فقوله كالقائم اي بالليل
للعبادة لا يفتر من الفتور وهو الملل والكسل وهو من باب نصر كما في المفاتيح ومن باب ضرب ايضا على ما
في القاموس واكثر النسخ على الاول فهو المعول والمعنى لا يضعف عن العبادة وكالصائم لا يفطر اي في نهاره بل
يصوم كل دهره قال الاشرف الالف واللام في كالقائم والصائم غير معرفين ولذلك وصف كل واحد بالجملة الفعلية
بعده كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني وقال الطيبي هما عبارتان عن الصوم بالنهار والقيام بالليل كقولهم
نهاره صائم وليله قائم بين يدي المدعو له متفق عليه وتقدم رواية غيرهما وعن سهل بن سعد اي الساعدي
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم اي كفيله مات ابوه وهو صغير يستوي فيه
المذكر والمؤنث اي مربيه له اي كائنا لذلك الكافل كولده وان سفل او ابن اخيه ونحوه ولغيره الواو بمعنى او
اي او كائنا لغيره فيكون اجنبيا منه في الجنة خبر انا ومعطوفه هكذا اشارة الى الكاف كالقرب واشار بالسبابة

باب الاحسان الى اليتيم عن عيسى ابن يونس عن ابن ابى الورقاء قال سمعت عبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنهم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح يده على راس يتيم رحمة له كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وعن ابى الدرداء رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه قسوة قلبه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان سرك ان يلين قلبك فامسح براس اليتيم واطعمه

من تنبيه الغافلين

اى المسبحة والوسطى وفرج بالتشديد اى فرق بينهما شيئا اى قليلا لعدم تصور الكثير وكانه اشار بذلك الى علو مرتبة النبوة وانه تلوها مرتبة الفتوة والمروة هذا وفى النهاية الكافل هو القائم بامر اليتيم المربى له وهو من الكفيل بمعنى الضمين والضمير فى له ولغيره راجع الى الكافل اى ان اليتيم سواء كان للكافل من ذوى رحمه وانسابه او كان اجنبيا لغيره يكفل به قال الطيبى قوله فى الجنة خبر انا وهكذا نصب على المصدر من متعلق الخبر واشار بالسبابة والوسطى اى اشار بهما الى ما فى ضميره عليه السلام من معنى الانضمام هو بيان هكذا انتهى ولحظ انه عليه السلام ضم اصبعيه عند قوله هكذا فبين الراوى عن فعله صلى الله عليه وسلم بقوله واشار اذ الاشارة بما فى ضميره عليه السلام غير متصور للرائى قيل اليتيم من كان من مات ابوه ومن كان اب مات امه وكافل اليتيم من يقوم بامره ويربيه وينفق عليه ولو من مال اليتيم والله اعلم رواه البخارى وفى الجامع الصغير انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا رواه احمد والبخارى وابو داود والترمذى عن سهل بن سعد انتهى وظاهره ان قوله فى المشكوة له ولغيره من كلام سهل او من بعده ادرج فى الحديث وهو رواية اخرى وفيها زيادة مقبولة واما قوله واشار فهو من كلام سهل ولعله تركه صاحب الجامع اختصارا والله اعلم

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المومنين اى الكاملين فى تراحمهم اى فى رحم بعضهم بعضا باخوة الايمان لا بسبب رحمهم بحوهم وتوادهم بتشديد الدال المكسورة اى تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادى وتعاطفهم اى باعانة بعضهم بعضا كمثل الجسد اى جنسه الواحد المشتمل على انواع الاعضاء اذا اشتكى اى الجسد عضوا بعدم اعتدال حاله منه ونصبه على التميز والمعنى اذا تالم الجسد من جهة ذلك العضو وفى نسخة اذا اشتكى عضو بالرفع اى اذا تالم عضو من اعضاء جسده تداعى له اى لذلك الجسد سائر الجسد اى باقى اعضائه بالسهر بفتحتين اى بعدم الرقاد والحمى اى بالحرارة والتكسر والضعف ليتوافق الكل فى العسر كما كانوا فى حال الصحة متوافقين فى اليسر ثم اصل تداعى ان يدعو بعضهم بعضا ليتفقوا على فعل شىء فالمعنى انه كما ان عند تالم بعض الجسد يسرى ذلك الى الكل كذا المومنون كنفس واحدة اذا اصاب واحدا منهم مصيبة ينبغى ان يقوم جميعهم ويهتموا بازالتها عنه وفى النهاية كان بعضه دعا بعضا ومنه قولهم تداعت الحيطان اى تساقطت او كادت وجه التشبيه هو التوافق فى المشقة والراحة والنفع والضر متفق عليه وعنه اى عن النعمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون كرجل اى كاعضاء رجل واحد لانهم على دين واحد ان اشتكى عينه بالرفع وفى نسخة بالنصب وكذا فيما بعده اشتكى كله وان اشتكى راسه اشتكى كله رواه مسلم وكذا الامام احمد وعن ابى موسى اى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المومن للمومن التعريف للجنس والمراد بعض المومن للبعض ذكره الطيبى ويمكن ان يكون للاستغراق اى كل مومن لكل مومن والاظهر انه للعهد كما هو فى الاول وللجنس فى الثانى اى المومن الكامل للمطلق المومن كالبنيان اى البيت المبنى يشد بعضه اى بعض البنيان بعضا والجملة حال او صفة او استيناف فى بيان وجه التشبيه وهو الاظهر ثم لا شك ان القوى هو كل شىء الضعيف وقد يقويه وحاصل معناه ان المومن لا يتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يقوى ببعضه ثم شبك اى النبى صلى الله عليه وسلم او ابو موسى بين اصابعه اى ادخل اصابع احدى يديه بين اصابع اليد الاخرى قال الطيبى قوله ثم شبك كالبيان لوجه التشبيه اى شدا مثل هذا الشد متفق عليه قال ميرك اخرجه البخارى بذلك التشبيك وبدونه رواه الترمذى والنسائى قلت وفى الجامع الصغير بدون التشبيك اسنده الى الشيخين والترمذى والنسائى وهذا يويد ان ضمير شبك الى ابى موسى فحينئذ رواه الغارى رواه موقوفا والله اعلم قال النووى فيه تعظيم حقوق المسلمين بعضهم لبعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد فى غير اثم ولا مكروه وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعانى الى الافهام وعنه اى عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اتاه السائل اى للعطية او صاحب الحاجة اى البدل الحاجة وهى اعم من السوال فاو للتنويع قال اشفعوا اى اشفعوا له فلتوجروا بسكون اللام وبدله وهو امر المخاطب باللام نحو قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا بالخطاب فى رواية يعقوب من العشرة بناء على الاصل المرفوض وقد روى مرفوعا ويويده انه قرى فافرحوا وكذا بمعنى الشرط كانه قيل ان شفعتم فلتوجروا وفى المغنى ان اللام الطلبية قد تخرج عن الطلب الى غيره كالتى يراد بها او عجبها الخبر نحو قوله تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اى نمد ونحمل انتهى فخلاصة المعنى اشفعوا توجروا ولما فى

رواية ابن عساكر عن معوية وكذا فى هذا الحديث على ما سياتى ثم رايت الطيبى الفاء فى فلتوجروا واللام مقحمة للتاكيد بل كلاهما مؤكدان لانه لو قيل توجروا جوابا للامر ثم كلا الاحد ولا تخفى ما سبق من التحقيق والله ولى التوفيق قال المظهر والمعنى اذا عرض صاحب حاجة حاجته على اشفعوا له الى فانكم اذا شفعتم له الى حصل لكم بتلك الشفاعة اجر سواء قبلت شفاعتكم او لم يقبل وقوله ويقضى الله على لسان رسوله اى يجرى على لسانه ما شاء اى ان قضيت حاجة من شفعتم فهو بتقدير الله وان لم اقض فهو ايضا بتقدير الله انتهى وقوله على لسان رسوله يحتمل ان يكون نقلا بالمعنى وان يكون من انواع الالتفات وهو ظاهر كلام المظهر وفى زيادة المضاف افادة ان يجرى فى هذا المعنى بطريق الاولى وقال الطيبى هو من باب التجريد اذ الظاهر ان يقال على لسانى كانه قال اشفعوا الى ولا تقولوا ما ندرى ايقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتنا ام لا فانى وان كنت رسول الله ونبيه وصفيه لا ادرى ايضا اقبل شفاعتكم ام لا لان الله تعالى هو القاضى فان قضى لى ان اقبل اقبل والا فلا وهو من قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له قلت وفيه تلميح الى قوله ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم قال النووى اجمعوا على تحريم الشفاعة فى الحد بعد بلوغها الى الامام واما قبله فقد اجاز الشفاعة فيه اكثر الامام اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر واذى للناس واما المعاصى التى لا حد فيها والواجب التعزير فيجوز الشفاعة والتشفيع فيها سواء بلغت الامام ام لا لان الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع فيه موذيا او شريرا متفق عليه ورواه ابو داود والترمذى والنسائى ذكره ميرك وفى الجامع الصغير اشفعوا توجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء رواه الشيخان والثلاثة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك اى المسلم ظالما حال من المفعول او مظلوما للتنويع فقال رجل يا رسول الله انصره اى انا مظلوما اى حال كونه مظلوما وهو ظاهر المبنى فكيف انصره ظالما فانه خفى المعنى قال تمنعه من الظلم اى كونه يريد فعله فذلك اى منعك اياه منه نصرك اياه اى على شيطانه الذى يغويه او التى تطغيه متفق عليه قال ميرك فيه نظر فان الحديث بهذا السياق من افراد البخارى من حديث انس ورواه الترمذى ايضا كما صرح به الشيخ الجزرى ايضا نعم اخرجه مسلم من حديث جابر فى اثناء حديث بلفظ ولينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره قلت ويناسبه صنيع صاحب الجامع الصغير حيث اورد الحديث بلفظ انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل كيف انصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره رواه احمد والبخارى والترمذى عن انس ثم قال وفى رواية الدارمى وابن عساكر عن جابر انصر اخاك ظالما او مظلوما ان يك ظالما فاردده عن ظلمه وان يك مظلوما فانصره وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم فيه اشعار بان المسلم والمومن واحد لقوله تعالى انما المومنون اخوة وهو مجمل تفصيله ما بعده وهذا ورد منقطعا عما بعده على ما رواه ابو داود عن سويد بن حنظلة وابن عساكر عن واثلة وحاصله ان المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والاخ لا يضر اخاه بل ينفعه فى كل ما يراه ويمكن ان يكون التركيب من قبيل التشبيه البليغ مبالغة لما ورد لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه لا يظلمه نفى بمعنى النهى والمعنى لا ينبغى له ان يظلمه وفى حكم المسلم الذمى والمستامن ثم انه لا مفهوم له فان الظلم لا يتصور فى حق الكافر وهو استيناف لموجب وجه التشبيه فان الظلم يحط او لا عن رتبة النبوة لانه عهدى الظالمين وثانيا عن درجة الولاية الا لعنة الله على الظالمين وثالثا عن مزيد السلطنة بيت الظالم خراب ولو بعد حين ورابعا عن نظر الخلائق جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وخامسا عن حظ نفسه ولكن كانوا انفسهم يظلمون شعر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم اخره ياتيك بالندم نامت عيونك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم ولا يسلمه بضم اوله وكسر اللام اى لا يخذله بل ينصره ففى النهاية يقال اسلم فلان فلانا اذا القاه الى التهلكة ولم يحمه من عدوه وهو عام فى كل من اسلمته الى شىء لكن دخله التخصيص وغلب عليه الالقاء فى التهلكة وقال بعضهم الهمزة فيه للسلب اى لا يزيل سلمه وهو بكسر السين وفتحها الصلح ومن كان فى حاجة اخيه اى ساعيا فى قضائها كان الله فى حاجته هذا من قبيل المشاكلة وقد ورد فى رواية مسلم عن ابى هريرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه وفيه تنبيه نبيه على فضيلة عون الاخ على اموره واشارة الى ان المكافاة عليها بجنسها من العناية الالهية سواء كان بقلبه او بدنه او بهما لدفع المضار او جذب المنافع اذ الكل

مطلب مهم

اشفعوا توجروا اى يثبكم الله تعالى ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء اى يظهر على لسان رسوله بوحى او الهام ما قدره فى الازل انه سيكون من عطاء او حرمان ق ٣ عن ابى موسى الاشعرى قال رسول الله اذا اتاه طالب حاجة ذكره

من مناوى

انصر فى رواية اعن اخاك فى الدين ظالما بمنعه من الظلم من تسمية الشىء بما يئول اليه او مظلوما باعانته على ظالمه وتخليصه منه قيل يعنى قال انس كيف انصره ظالما يا رسول الله قال تحجزه عن الظلم اى تمنعه منه وتحول بينه وبينه فان ذلك اى منعه منه نصره له لانه لو ترك على ظلمه جره الى الاقتصاص منه

حم خ ت عن انس

من مناوى

ومن فرج بتشديد الراء وتخفف وفي رواية من نفس بتشديد الفاء والمعنى واحد اي ازال وكشف عن مسلم
كربة اي من كرب الدنيا كما في نسخة وهي كذلك في رواية مسلم عن ابي هريرة والكربة بضم الكاف فعلة من
الكرب وهي الخصلة التي تحزن بها وجمعها كرب بضم ففتح والتنوين فيها للافراد والتحقير اي هما واحدا من
هموم ها اي هم كان صغيرا او كبيرا عرضه وعرضه عدده وعدده وقوله من كرب الدنيا اي بعض كربها او كربة
مبتداة من كربها فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيمة بضم الكاف والراء وفي رواية من كرب يوم القيمة
التي لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب احسان لهم وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وليس هذا منافيا لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لما يرد من انها تجازى عشرها وضعفها الى
عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حسابها على ان كربة من كرب يوم القيمة تساوي عشرا او اكثر من كرب الدنيا
ويدل عليه التعظيم وتخصيص يوم القيمة دون يوم اخر والحاصل ان المضاعفة اما في الكمية او في الكيفية ومن
ستر مسلما اي بدنه وعيبه بعدم الغيبة له والذب عن معايبه وهذا بالنسبة الى من ليس معروفا بالفساد
والا فيستحب ان ترفع قصته الى الوالي فاذا رآه في معصية فينكرها بحسب القدرة وان عجز يرفعها الى الحاكم
اذا لم يترتب عليه مفسدة كذا في شرح مسلم للنووي ستره الله يوم القيمة وفي رواية ستره الله في الدنيا و
الاخرة وفيه اشارة خفية صوفية صفية الى ان من وقف على شيء من مقامات اهل العرفان وكرامات ذوي
الايقان ان يحفظ سره ويكتم امره فان كشف الاسرار على الاغيار يسد باب العناية ويوجب الحرمان
والغواية من اطلعوه على سر فباح به لم يامنوه على الاسرار ما عاشا متفق عليه وهو مختصر من حديث طويل ذكره
الامام النووي في اربعينه مسندا الى مسلم عن ابي هريرة وقد سبق ذكره في الكتاب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله بضم الذال المعجمة من الخذلان وهو ترك النصرة والاعانة
ولا يحقره بكسر القاف وفتح اوله اي لا يحتقره بذكر المعايب وتنابز الالقاب والاستهزاء والسخرية اذا رآه رث
الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لائق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه
بتحقير من وقره الله التقوى ههنا وقال المظهر يعني لا يجوز تحقير المتقي من الشرك والمعاصي والتقوى محلها القلب وما كان محله
القلب يكون مخفيا عن اعين الناس واذا كان مخفيا فلا يجوز لاحد ان يحكم بعدم تقوى مسلم حتى يحتقره ويحتمل ان يكون معناه
محل التقوى هو القلب فمن كان في قلبه التقوى فلا يحقر مسلما لان المتقي لا يحقر المسلم قال الطيبي ويقول الثاني اوجه وينظم
لا دخاله صلى الله عليه وسلم انما سمى المسلم بالاخ لينبه على المساواة وان لا يرى احد لنفسه على احد من المسلمين
فضلا ومزية ويحب له ما يحب لنفسه ويحقره اياه مما ينافي هذه الحالة وينشأ منه قطع وصلة الاخوة التي امر الله
ان توصل ومراعاة هذه الشريطة امر صعب لانه ينبغي ان يسوي بين السلطان وادنى العوام وبين الغني والفقير والكبير
والصغير ولا يتمكن من هذه الخصلة الا من امتحن الله قلبه للتقوى واخلصه من الكبر والغش والحقد ونحوها اخلاص
الذهب الابريز من خبثه ونقاه منها فوقى لذلك امر الله تعالى على متابعة الهوى ولذلك جاء قوله صلى الله عليه وسلم
التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرار معترضا بين قوله لا يحقره وبين قوله بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم
فان كلا منهما متضمن للنهي عن الاحتقار وانت عرفت ان موقع الاعتراض بين الكلام موقع التاكيد وقوله كل
المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه هو الغرض الاصلي والمقصود الاولي والسابق كالتمهيد والمقدمة له
فجعل المسلم وعرضه جزءا منه تلويحا الى معنى ما روي حرمة مال المسلم كحرمة دمه وكون المال يبذل للعرض قال الشاعر
اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال ولما ان التقوى يشد من عقد هذه الاخوة ويستن
من عراها قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله يعني انكم ان اتقيتم لم يحملكم التقوى الا على التواصل
والايتلاف والمسارعة الى اماطة ما يفرط منه وان مستقر التقوى ومكانه المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد قال تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولذلك كرر صلى الله عليه وسلم
هذه الكلمة واشار الى صدره ثلاثا وانما عدل الراوي عن كلامه الى المضارع استحضارا لتلك الحالة في مشاهدة
السامع واهتماما بشانها وهذا الحديث من جوامع وفصل الخطاب الذي خص به هذا النبي المكرم صلى الله عليه وسلم

الى هنا كلام الطيبي قد تم فلنرجع الى بعض ما يتعلق بالحديث للتعريف من زوائد فوائد الشرح المنيف منها قوله التقوى
ههنا قال البعض العارفين معناه ان حقيقة التقوى في صدري وفروعها في قلوب جميع الخلق لانه محل عين الجمع ومرآة
كشف الغيب كما قال انا اعلمكم بالله واخوفكم منه بيانه ان من زاد معرفته زاد خشيته وتقواه وليس في الكونين
اعرف منه وقد ورد انه قال لكل شيء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين لان العارف غائب في عظمة الله تعالى
شائق الى لقائه هائم في مشاهدته تجري عين التقوى من انهار معرفته من روحه الى قلبه ومن قلبه الى قالبه ومعدن
التوحيد لان الحق تجلى فيه بنعت القدم وروحه معدن المعرفة لان الحق تجلى بوصف البقاء فيها وقلبه معدن
الخشية والتقوى لانه تجلى بوصف الكبرياء والعظمة فالتوحيد من عين القدم والمعرفة من عين البقاء والتقوى
من عين الكبرياء وقوله ثلاث مرار في اخر في الاصول المعتمدة وفي بعض النسخ بالتاء الفوقية ثم قوله بحسب امرئ
مبتدأ والباء فيه زائدة وقوله ان يحقر اخاه خبره اي حسبه وكافيه من خلال الشر ورذائل الاخلاق تحقير اخيه
المسلم كذا ذكره الطيبي وهو موهم ان قوله يحقر من باب التفعيل وليس كذلك بل هو بفتح الياء وكسر القاف في الاصول
قال بعض المحققين وحسب يستوي فيه الواحد والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث لانه مصدر قال النحاة اذا كان
ما بعده معرفة فرفعه على الخبرية والاضافة لفظية او على الابتداء وان كان نكرة فرفعه على الابتداء فقط والاضافة
معنوية ثم المراد بالعرض ما يجب ان يصونه عما يشينه لا العصبية والحمية الجاهلية التي اعتادها كثير من الناس
فيصرفون المال لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق اذ هو من هوى المتبع المهلك لكثير من الناس فانما اهلك الناس
ولو انصف العلماء لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن العادات ما يحملهم عليها الا مراعاة الخلق
قال يحيى بن معاذ الرياسة مبادي ابليس ينزل هو وجنوده وقيل اخر شيء يخرج من راس الصديقين محبة
الجاه فهذا وزبدة الحديث انه يجب على كل مسلم ان لا يقع في عرض اخيه بالغيبة والطعن والقذف والشتم واللعن
واللمز والتجسس عن عوراته وافشاء اسراره فان من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته فيفضحه ولو في جوف بيته
ولا يعاديه ويرى التفضل لكل احد على نفسه اما الصغير فلانه لم يعص الله وهو قد عصى والكبير فلانه اكثر عبادة
والعالم والعلم والجاهل لانه عصى الله بجهله فحجة الله على العالم اوكد ولذا ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات
واما الكافر فلان حسن الخاتمة غير معلومة وكذا على خاتمتها ختم الله لنا بالحسنى وبلغنا المقام الاسنى رواه مسلم
وهو ايضا بعض من الحديث الذي رواه الامام النووي في اربعينه واسنده الى مسلم عن ابي هريرة مرفوعا لا تحاسدوا ولا
تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم الحديث
وعن عياض بن حمار وهو اسم الحيوان المعروف والعرب ما كانوا يتحاشون مثل هذه الاسماء حتى كانوا يسمون اولادهم كلبا
وكلابا قال المؤلف هو عياض بن حمار التيمي المجاشعي بعد في البصريين كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قديما روى عنه جماعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ثلاثة اجناس من الاشخاص ذو سلطان
اي حكم قال الطيبي اي سلطان لانه ذو قهر وغلبة من السلاطة وهي التمكن من القهر قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم
ومنه سمي السلطان وقيل ذو حجة لانه يقام الحجة به مقسط بالرفع صفة للمضاف اي عادل يقال اقسط فهو مقسط
اذا عدل وقسط فهو قاسط اذا جار فالهمزة فيه للسلب كما يقال شكا اليه فاشكاه متصدق اي محسن الى
الناس موفق اي الذي هيئ له اسباب الخير وفتح له ابواب البر ورجل رحيم اي على الصغير رقيق القلب لكل ذي قربى خصوصا
ومسلم اي ولكل مسلم عموما قال الطيبي مفسر لقوله رحيم اي رق قلبه ويترحم لكل من بينه وبينه لحمة القرابة او صلة
الاسلام انتهى والظاهر ان يراد بالرحيم صفة فعلية يظهر وجودها في الخارج وبالرقيق صفة قلبية سواء ظهر
اثرها ام لا وكان الثاني اظهر فيكون باعتبار القوة والاول باعتبار الفعل وعكس ان يتعلق رحمة الرحيم الى المعنى الاعم
من الانسان والحيوان الشامل للمؤمن والكافر والدواب فيكون الثاني اخص والحاصل ان التاسيس اولى من
التاكيد وعفيف بالرفع على انه الثالث من الثلاثة اي مجتنب عما لا يحل متعفف اي عن السؤال متوكل على الملك
المتعال في امره وامر عياله مع فرض وجودهم فانه اصعب ولهذا قال ذو عيال اي لا يحمله حب العيال ولا خوف
رزقهم على ترك التوكل بارتكاب سؤال الخلق وتحصيل مال الحرام والاشتغال بهم عن العلم والعمل بما يجب

عليه وقيل انه اشار بالعفيف الى ما في نفسه من القوة المانعة عن كفو احشى وبالمتعفف الى ابرازه ذلك بالفعل
واستعمال تلك القوة واظهار العفة عن نفسه قال الطيبي واذا استقريت احوال العباد على اختلافها لم تجد احدا يستاهل
الى يدخل الجنة ويلحق لان يكون من اهلها الا وهو مندرج تحت هذه الاقسام غير خارج عنها **واهل النار خمسة**
اشارة الى كثرتهم **الضعيف الذي لا زبر له** بفتح الزاي وسكون الموحدة اى لا راى له ولا عقل كاملا يعقله ويمنعه عن
ارتكاب ما لا ينبغي وقد فسر الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وفي القاموس الزبر
العقل والكلام والصبر والانتهار والمنع والنهي انتهى ولكل وجه في المعنى وفي شرح السنة اى لا عقل له وفي الغريبين
يقال ما له زبر اى عقل قال التوربشتي المعنى لا يستقيم عليه لان من لا عقل له لا تكليف عليه فكيف يحكم بانه من اهل
النار ولعل يكون وجه فيه ان يفسر بالتماسك فان اهل اللغة يقولون لا زبر له اى لا تماسك له وهو في الاصل مصدر
والمعنى لا تماسك له عند مجيء الشهوات فلا يرتدع من فاحشة ولا يتورع عن حرام قلت التماسك اما هو من
كمال العقل او حاصل بالصبر فيحمل على احدهما واغرب الطيبي في قوله لعل الشيخ ذهب الى ان قوله **الذين هم فيكم تبع** قسم اخر
من الاقسام الخمسة ولذلك فسره بقوله يعني به الخدام الذين يكتفون بالشبهات والمحرمات وعليه كلام القاضي حيث قال
الذين هم فيكم تبع يريد به الخدام الذين لا مطمح لهم ولا مطمع الا ما يملئون به بطونهم من اى وجه كان ولا يتخطى هممهم الى ما وراء
ذلك من امر ديني او دنيوي انتهى والظاهر ان الضعيف وصف باعتبار لفظه تارة بالمفرد وباعتبار الجنس اخرى بالجمع او لكون
التابع تبعا او بدلا مما قبله لعدم العاطف كما في الاصول المشهورة وعليه كلام الاشرف حيث قال الذي في قوله الذي
لا زبر له بمعنى الذين للجمع وهو الذي جوز جعل قوله الذين هم فيكم تبع بدلا من قوله الذي لا زبر له انتهى كلامه وعلى
هذا لا يتوجه الاشكال الذي اورده الشيخ التوربشتي وبعض تقسيم الاقسام الخمسة احدها الضعيف وثانيها
الخائن وثالثها رجل ورابعها البخيل وخامسها الشنظير ثم كلام الطيبي وبعضي ابدا انه ليس في كلام الشيخ والقاضي
ما يدل على جعله قسما اخر ولعل الاصل من انه خالف النص على الخمس بالزيادة عليه لا سيما عند عدم وجود العاطف
على ما في الاصول المشهورة ولا دلالة لتفسيرها على ما توهم الفاضل اذ لا منافاة بين كون صفة كسابق واللاحق
بل كثالث مبين للاول وحاصله ان القسم الاول جنس الضعيف في امر دينه كما قصرت في عقولهم كالذين هم فيكم تبع **لا يبغون**
اهلا اى لا يطلبون زوجة ولا سرية فاعرضوا عن الحلال واي تكبوا الحرام **ولا مالا** اى ولا يطلبون مالا حلالا الا من
طريق الكد والكسب الطيب فقيل هم الخدام الذين يكتفون بالشبهات والمحرمات التي سهل عليهم ما اخذها لمالهم
هو وليس لهم داعية الى ما مر له ذلك من اهل ومال وقيل هم الذين يدورون حول الامراء ويخدمونهم ولا يبالون
من اي وجه يأكلون ويلبسون امن الحلال او من الحرام ليس لهم ميل الى اهل ولا الى مال بل قصروا انفسهم على المأكل
والمشرب ثم الاشكال الذي اورده الشيخ على معنى لا زبر له لا تعلق له بان يكون ما بعده قسما اخر اولا والله اعلم ثم
قوله تبع هو الاصل وفي نسخة بالنصب وهو بفتحتين جمع تابع كخدم جمع خادم قال الطيبي تبع في بعض نسخ المصابيح
مرفوع كما في صحيح مسلم على انه فاعل الظرف او مبتدأ خبره الظرف والجملة خبر هم وفي بعضها منصوب كما في الحميدي وجامع
الاصول وهو حال من الضمير المستقر في الخبر انتهى وقوله لا يبغون بفتح الياء وسكون الموحدة وضم الغين المعجمة في النسخ المصححة
المعتمدة وفي بعضها بفتح الياء وتشديد الفوقية وكسر الموحدة وبالعين المهملة من الاتباع وفي نسخة بضم الياء
وسكون الفوقية وكسر الموحدة وبالعين المهملة قال التوربشتي لا يتبعون بالعين المهملة المخففة وتشديدها من الاتباع
وفي بعض النسخ يبغون بالغين المعجمة **والخائن الذي لا يخفى له طمع** مصدر بمعنى المفعول قال القاضي اي لا يخفى عليه
شيء مما يمكن ان يطمع فيه **وان دق** بحيث لا يكاد ان يدرك **الا خانه** اي الا وهو يسعى في التفحص عنه والتطلع عليه
حتى يجده فيخونه وهذا هو الاغراق في الوصف بالخيانة قلت بل هو اغراق في وصف الطمع والخيانة تابعة له والمعنى
انه لا يتعدى عن المطمع ولو احتاج الى الخيانة ولهذا قال الحسن البصري الطمع فساد للدين والورع صلاحه
قال ويحتمل ان يكون خفي من الاضداد والمعنى لا يظهر له شيء يطمع فيه الا خانه وان كان شيئا يسيرا قلت لا خفاء
في ان المعنى الاسبق ابلغ وانسب بقوله وان دق فهو بالاعتبار اولى واحق وان كان تعديه خفي باللام في معنى
الاظهار اظهر فانه يقال خفي له اي ظهر وخفي عليه الامر اي استتر على ما ذكره بعض الشراح لكن في القاموس خفاه خفيه

الظهور وخفي كرضي خفي لم يظهر انتهى فالمعنى الاول هو بفتح الخفاء في لا يخفى الا انه ثبت الرواية بكسرها كما لا يخفى والله اعلم
ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك اى بسببها فعن بمعنى الباء كما في قوله تعالى وما ينطق
عن الهوى على ما في القاموس وفي الكشاف في قوله فازلهما الشيطان عنها اى حملهما الشيطان على الزلة بسببها **وذكر**
اى النبي صلى الله عليه وسلم ان كان الشك الاتي من الصحابي او ذكر عياض انه كان من تابعي وهلم جرا **البخل** اى في القسم
الرابع **او الكذب** قال التوربشتي اى البخيل والكذاب اقام المصدر مقام الفاعل وقال الطيبي ولعل الراوي نسي
الفاظا ذكرها صلى الله عليه وسلم في شأن البخيل او الكذاب فعبر بهذه الصيغة والا كان يقول والبخيل او الكذاب
قلت المعنى كما قال الشيخ سواء كان هناك صفة اخرى للكلام لا هذا وروي بالواو وح اما ان يجعل الاثنين من الخمسة
فيكون قوله **والشنظير** منصوبا عطفا على الكذب تتمة له واما ان يجعل واحدا فيكون الشنظير مرفوعا كذا قال الشارح
لكن قوله تتمة له غير صحيح لان التعدد المفهوم من كونه وهو كذا في من وقع فيه ولا يصح ان يكون الشنظير عطف
تفسير للكذب لما بينهما من التباين فالصواب ان يكون بمعنى او كما يدل عليه الاصول المعتمدة والنسخ المصححة ثم الشنظير
بكسر الشين والظاء المعجمتين بينهما نون ساكنة السيئ الخلق وهو مرفوع على الصحيح كما سبق وقوله **الفحاش** نعت له وليس
بمعنى له اى المكثر للفحش والمعنى انه مع سوء خلقه فحاش في كلامه لما بينهما من التلازم الغالبي هذا وفي شرح مسلم
للنووي في اكثر النسخ او الكذب باو وفي بعضها بالواو والاول هو المشهور في نسخ بلادنا وقال القاضي عياض
روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو الا ابن ابي جعفر عن الطبري وقال بعض الشيوخ ولعل الصواب وبه يكون
المذكورات خمسة قال الطيبي فعلى هذا قوله والشنظير مرفوع فيكون عطفا على رجل كما سبق وعلى نسخة او ينبغي
ان يكون منصوبا من تتمة الكذب او البخل اى البخيل السيئ الخلق الفحاش او الكذاب السيئ الخلق الفحاش انتهى وما قدمنا
هو التحقيق وان خفي على بعض ارباب التدقيق والله ولي التوفيق **رواه مسلم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد اى ايمانا كاملا **حتى يحب لاخيه** اى المسلم **ما يحب لنفسه** اى مثل ما يحب من الخير
العبد لنفسه وفي شرح مسلم للنووي قالوا لا يؤمن الايمان التام والا فاصل الايمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة
والمراد يحب لاخيه من الطاعات والمباحات يدل عليه ما جاء في رواية النسائي في هذا الحديث حتى يحب لاخيه من الخير
وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان احدكم
حتى يحب لاخيه في الاسلام مثل ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة
لا يزاحمه فيها وذلك سهل على القلب السليم انتهى وتحقيق ذلك ان المؤمنين متحدون في الحسب الارواح متعددون
من حيث الاجسام والاشباح كنور واحد في مظاهر مختلفة او كنفس واحدة في ابدان متفرقة بحيث لو تالم
الواحد تالم الجميع كما لوح الى هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان
اشتكى رأسه اشتكى كله وكما روي عن بعض مشايخ النقشبندية انه احس بالبرودة فقال زملوني زملوني فقطوه
فجاءه مريد له وقع في ماء بارد في شتاء شديد فقال الشيخ ادفوه فلما دخل المريد قام الشيخ مستقبلا
ونظير ان ليلى افتصدت فخرج الدم من يد العامري فانشد انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
لكن الاظهر ان يقول نحن روح واحد تعلق بها بدنان فيكون اشارة الى الابدان المكتسبة الواقعة للنشأة الصورية
والافهم من حيث المحل ثم بل لو تمكنوا فيه صح ذلك لهم بالنسبة الى جميع الاشياء كما روي عن بعضهم انه ضرب عبد جماله
فتألم الشيخ بحيث رئي اثر الضرب في عضوه كذلك بازاء العضو المضروب للجمال وذلك لانه انما نفهم من انه نوى
الهداية شرعا وطريقة ومن اثر نور الله حقيقة وهو نور التوحيد من عكس نور الفردانية من نور الذات
فان ارواحهم تحققت بذلك النور المقتضي للالفة والرحمة فان حزن واحد حزن الكل وان فرح فرحوا وهذا مقام
الجمع بالروح وهو انه يجتمع عند تجلي الروح الاعظم عن تفرقة الطبيعة وتحقق الارواح وهنالك مقام اعلى
يقال له جمع الجمع وهو ان يجتمع عند تجلي الحق له عن تفرقة الغير روحانيا او نفسانيا ملكيا او ملكوتيا فلا يرى
غير الله لاختفاء جميع الاشياء في نور التوحيد كاختفاء النجوم عند اشراق الشمس وهذا كله شمة من رحيق ختمه
ختامه مسك **متفق عليه** اي معنى فلفظ البخاري لا يؤمن احدكم وفي نسخة عبد وفي اخرى من غير قسم ولفظ

مسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره او قال لاخيه ما يحب لنفسه فلم يذكر المؤلف لفظ واحد
منهما وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي فالمتفق عليه لفظا هو لا يؤمن احدكم حتى يحب لنفسه كما
رواه النووي في اربعينه وقال رواه البخاري ومسلم كذا في الجامع الصغير وقال رواه احمد والشيخان والثلاثة
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قسم جوابه لا يؤمن اي ايمانا كاملا او ايمانا مطابقا للمبنى
ومعناه والله لا يؤمن والله لا يؤمن كرره ثلاثا للتاكيد وهو بلا عاطفة للتاكيد قيل من يا رسول الله قال
الذي لا يامن جاره بوائقه جمع بائقة بالهمز وهي الداهية اي غوائله وشروره على ما في النهاية وذلك لان كمال الايمان
هو العمل بالقرآن ومن جملته قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب متفق عليه وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة اي مع الناجين من لا يامن جاره بوائقه وفيه مبالغة حيث جعل عدم الامن من
وقوع الضرر سببا لنفي دخول الجنة فكيف اذا تحقق لحوق الضرر اكثر رواه مسلم وعن عائشة وابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما زال جبرئيل تقدمه فيه اربع قراءات يوصيني بالجار اي يامرني بحفظ حقه من الاحسان اليه ودفع الاذى
عنه حتى ظننت انه اي جبرئيل سيورثه اي الجار وهو بتشديد الراء ويجوز تخفيفه على ما في القاموس ورثه اباه وورثه منه
بكسر الراء يرثه كيعده واورثه جعله من ورثته اي سيشرك جبرئيل في الميراث كما قال شارح والمعنى انه يحكم بميراث
احد الجارين من الاخر متفق عليه قال المنذري ورواه الترمذي ايضا من حديثهما ورواه ابن ماجه من حديث
عائشة وحدها وابن حبان ايضا في صحيحه من حديث ابي هريرة ذكره ميرك وفي الجامع الصغير رواه احمد والشيخان
وابو داود والترمذي عن ابن عمر ورواه احمد والشيخان والاربعة عن عائشة ورواه البيهقي بسند حسن
من حديث عائشة بلفظ ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه يورثه وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت
انه يضرب له اجلا او وقتا اذا بلغه عتق وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة
اي في المجتمع سفرا او حضرا فلا يتناجى اثنان اي لا يتكلما بالسر دون الاخر اي مجاوزين عنه غير مشاركين له لانه لا يتوهم
ان يجوزهما لتوهم متعلق به حتى تختلطوا اي جميعكم بالناس وفيه ايذان بانه كما نهي محالة ان يكونوا في موضع لا يامن
الواحد فيه على نفسه من اجل ان يحزنه بفتح الياء وضم الزاء وفي نسخة بضم اوله وكسر ثالثه وهما لغتان
فصيحتان والاولى اشهر وعليها الاكثر واما ما ضبط من فتح الياء والزاي فهو خطا لانه لازم وهذا الفعل
متعد والضمير الفاعل للتناجي وضمير المفعول للاخر قال الطيبي يجوز ان يكون علة للنهي اي لا تناجوا لئلا يحزن
صاحبكم وان يكون علة للفعل المنهي عنه اي لا ينبغي ان يصدر منكم تناج هو سبب لحزنه فعلم ان هناك تناجا
غير منهي عنه والاول هو المعول لرواية فان ذلك يحزنه قال الخطابي انما يحزنه ذلك لاحد معنيين احدهما
انه ربما يتوهم ان نجواهما لتبييت رأي فيه او دسيس غائلة له والاخر ان ذلك لاجل الاختصاص بالكرامة وهو
يحزن صاحبه قلت ويرده القول الاخير قوله حتى تختلطوا وقد قال ابو عبيد هذا في السفر وفي الموضع الذي
لا يامن الرجل فيه صاحبه على نفسه فاما في الحضر وبين ظهراني العمارة فلا باس به وقيل قيد بالثلاثة
لانهم لو كانوا اربعة فتناجى اثنان فلا باس وقال شارح ان تناجى اثنان اذا كثر الناس فلا باس لانه
لا يظن الثالث انهما يذكرانه منه قبيحا قلت ولو ظنه ايضا لا يبالي حيث انه مختلط بالناس وفي شرح السنة
قد صح عن عائشة انا كنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده يوما فاقبلت فاطمة فساررها حتى ثم ساررها
ففيه دليل على ان المسارة في الجمع حيث لا ريبة جائزة قال النووي هذا النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث
وكذا ثلاثة واكثر بحضرة واحد هو نهي تحريم فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد الا باذنه وهذا مذهب
ابن عمر ومالك واصحابنا وجماهير العلماء وهو عام في كل الازمان حضرا وسفرا متفق عليه وفي الجامع الصغير اذا
كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الاخر حتى تختلطوا بالناس فان ذلك يحزنه رواه احمد والشيخان
والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود وعن تميم الداري منسوب الى جد له اسمه دار عند الجمهور روي له
ثمانية عشر حديثا وليس له في الصحيحين الا هذا قال المؤلف هو تميم بن اوس كان نصرانيا اسلم سنة
تسع وكان يختم القرآن في ركعة وربما ردد الاية الواحدة كلها الى الصباح قال محمد بن المنكدر ان تميما الداري

ما زال جبرئيل يوصيني بالجار المراد جار الدار لا جار الجوار حتى انه لما اكثر علي في ذلك ظننت انه سيورثه اي يحكم بتوريث الجار من جاره بان يامرني عن الله به بان يجعل له مشاركة في المال بفرض يعطاه مع الاقارب
حم ق د ت عن ابن عمر بن الخطاب
حم ق د عن عائشة الصديقة
من مناوي

نام ليلة لم يقم للتهجد فيها حتى اصبح فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع سكن المدينة ثم انتقل الى الشام بعد
قتل عثمان واقام بها الى ان مات وهو اول من اسرج السراج في المسجد روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قصة الدجال
والجساسة وعنه ايضا جماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين اي عماد الدين او افضل اعمال الدين او الامر المهم في الدين
النصيحة وهي تحري قول او فعل فيه صلاح لصاحبه او تحري اخلاص الود له والحاصل انها ارادة الخير للمنصوح له وهو لفظ
جامع لمعان شتى قال الخطابي النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة
وجيزة تحصرها وتجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه فقوله عليه السلام
الدين النصيحة يريد عماد الدين وقوامه انما هو النصيحة وبها ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنية وكما
في قوله الحج عرفة فالحصر ادعائي وهو مبني على ما اشتهر من ان هذا الحديث احد ارباع الاسلام واما على ما اختاره النووي
من انه عليه مدار الاسلام كما سيأتي فالحصر حقيقي وهي ماخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص
القول او الفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع ثلاثا اي ذكرها ثلاثا للتاكيد بها او الاهتمام بشانها وليس له
ذكر في الاربعين للنووي ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافية استفصلت فقال الراوي قلنا معشر الصحابة والمراد بعضهم
لمن اي النصيحة قال اي النبي عليه السلام لله اي بالايمان وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته
والاخلاص له في عبادته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه والاعتراف بنعمته والشكر له عليها وموالاة من اطاعه
ومعاداة من عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحته نفسه لله والله غني عن نصح كل ناصح كذا ذكره
الخطابي وخلاصته ان النصيحة لله هي التعظيم لامره والشفقة على خلقه وقال بعض المحققين هي الايمان بوجوده
بان يعلم ان وراء المتحيزات موجود خالقها وبصفاته الثبوتية والسلبية والاضافية وبافعاله بان يعلم ان كل
ما سواه المسمى بالعالم فانما حدث بصنعته وهو من كرسي الى الثرى بالنسبة الى العظمة الالهية اقل من خردلة
بالنسبة الى جميع العالم وباحكامه بان يعلم انها غير معللة بغرض وان المقصود من شرعها منافع عائدة الى العباد وان له
الحكم كيف يشاء ولا يجب عليه شيء ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله وباسمائه بان يعلم بانها توقيفية ثم
بالاخلاص لعبادته واجتناب معاصيه والحب والبغض فيه ولكتابه اي والنصيحة لكتابه بالايمان به وبانه كلام
الله ووحيه وتنزيله لا يقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده
والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه ذكره الخطابي وقيل هو ان يكرمه ويبذل
مجهوده في الذب عنه من تاويل الجاهلين وانتحال المبطلين وقال بعض المحققين المراد بالكتاب القرآن لان الايمان
به يتضمن الايمان بجميع الكتب او جنس الكتب السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما تقرر في الاصول على ان صاحب
المفتاح صرح بان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ولذا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناوله وحدان
الجنس بخلاف الكتب لكن حقق بعض الافاضل ان الجمع المحلى باللام يشمل كل فرد فرد مثل المفرد قلت ولو سلم فليس
ظهور شمول الجمع مثل شمول المفرد ثم وقوع الكتاب في جواب من على سبيل التغليب ولرسوله بالتصديق لنبوته وقبول
ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه والانقياد له وايثاره بالمحبة فوق نفسه وولده ووالده
والناس اجمعين والمراد محمد صلى الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الملك ايضا اذ هم رسل الى الانبياء كما قال تعالى جاعل الملائكة
رسلا وقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ولائمة المسلمين بان ينقاد لطاعتهم في الحق ولا الخروج
عليهم اذا جاروا وان يذكرهم برفق ولطف ويعلمهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ويؤلف قلوب الناس
لطاعتهم ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم وان لا يغروهم بالثناء الكاذب عليهم
وان يدعو لهم بالصلاح هذا كله على ان المراد بالائمة الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولاية ويحمل
معنى الامام من له خلافة الرسول في اقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الكل وقد يتاول ذلك بالائمة الذين هم علماء
الدين وان من نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم وعامتهم اي ولعامة المسلمين واهل
حكمة ترك العادة لعامل هنا اشارة الى حطم رتبتهم بسبب تبعيتهم للخواص من ائمتهم بخلاف ما قبله فان كلا من
المعمولات مستقل في قصد النصيحة ثم نصيحة العامة بارشادهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية وكف الاذى

عنهم وتعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم واعانتهم عليه قولا وفعلا وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار
عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وتوقير كبيرهم ورحم صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة
وترك غشهم وحسدهم والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم وجملة ان تحب لهم ما تحب لنفسه
من الخير وتكره لهم ما يكره لنفسه من الشر قال الطيبي وجماع القول فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح له والتحري
فيما يستدعيه حقه فلا يبعد ان يدخل فيه نفسه بان ينصحها بالتوبة النصوح وان يأتي بها على طريقتها
متداركة للفرطات ماحية للسيئات وتجعل قلبه محلا للنظر والفكر وروحه مستقرا للمحبة ومنصبا للمشاهدة
وعلى هذا اعمال كل عضو من العين بان تحملها على النظر الى الآيات النازلة والاحاديث الواردة وللسان على
النطق بالحق وتحري الصدق والمواظبة على ذكر الله وثنائه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا رواه مسلم وروى البخاري في تاريخه صدر الحديث فقط وهو قوله الدين النصيحة عن ثوبان والبزار عن
ابن عمر قال النووي هذا حديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام والايمان واما ما قيل من انه احد ارباع الاسلام
اي احد الاحاديث الاربعة التي تجمع امور الاسلام فليس كما قالوا بل المدار على هذا وحده وقال بعضهم ان
النصيحة تسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول وقالوا النصيحة فرض كفاية اذا قام به
واحد سقط عن الباقين والنصيحة لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل نصيحته ويطاع امره وامن على
نفسه المكروه وان خشي الاذى فهو في سعة والله سبحانه اعلم وعن جرير اي ابن عبد الله كما في نسخة وهو البجلي
قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلوة اي اقامتها وادامتها وحذف تاء الاقامة عند الاضافة
للاطالة وايتاء الزكوة اي اعطائها وتمليكها لمستحقيها قال النووي وانما اقتصر على الصلوة والزكوة لكونهما اما
العبادات المالية والبدنية وهما اهم اركان الاسلام بعد الشهادتين واظهارها انتهى ولعل الاقتصار لعل غيرهما من الصوم
والحج لم يكونا واجبين حينئذ لانه اسلم عام توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق في ترجمته ولان الصوم من
جملة العبادات البدنية ومن قام على محافظة الصلوات ومداومتها فبالاولى ان يقيم بالصوم بخلاف العكس
كما هو مشاهد في اهل الزمان والحج مركب من العبادة المالية والبدنية فمن قام بهما قام به لا سيما ومحله في العمر
مرة بخلاف الصلوة فانه طالما تاتي في كل يوم وليلة والزكوة واجبة في كل سنة والنصح بضم النون اي بالنصيحة
لكل مسلم اي من خاصة المسلمين وعامتهم قال النووي روي ان جريرا رضي الله عنه امر من يشتري له فرسا بثلاث مائة
درهم فقال الجرير للصاحب فرسك خير من ثلاثمائة درهم اتبيعه باربعمائة قال ذلك اليك يا ابا عبد الله
فقال فرسك خير من ذلك اتبيعه بخمسمائة ثم لم يزل يزيده مائة مائة حتى بلغ ثمانمائة فاشتراه بها فقيل له
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم متفق عليه الفصل الثاني عن ابي هريرة سمعت ابا
القاسم الصادق اي في اقواله وافعاله المصدوق المشهود بصدقه في قوله تعالى وما ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم
قال المظهر الصادق من صدق في قوله وتحراه بفعله والمصدوق من صدقه غيره انتهى وهو تخفيف كذا له ومعناه
الله قال له صدقت واما بالتشديد فكذا له فالمفعول منه مصدق لا مصدوق فافهم والله اعلم يقول لا تنزع الرحمة
بصيغة المجهول اي لا يسلب الشفقة على خلق الله ومنهم نفسه التي هي اولى بالشفقة والرحمة عليها ممن غيرها بل
فائدة شفقته على غيره راجعة اليها لقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم ولان شفقته على خلق الله سبب لرحمة
عليه لما سياتي ان الراحمون يرحمهم الرحمن الا من شقي اي كافر او فاجر يتعب في الدنيا ويعاقب في العقبى رواه احمد و
الترمذي قال ميرك وابو داود وقال الترمذي حسن قلت ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وعن
عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن لانهم مظاهره ومتخلقون
باخلاقه ارحموا من في الارض قال الطيبي اتى بصيغة العموم ليشمل جميع اصناف الخلق فيرحم البر والفاجر والناطق
والبهم والوحوش والطير انتهى وفيه اشارة الى ان ايراد من لتغليب ذوي العقول لشرفهم على غيرهم او للمشاكلة
المقابلة بقوله يرحمكم من في السماء وهو مجزوم على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اي من امره نافذ في السماء
والارض فهو من باب الاكتفاء او خص السماء بالذكر تشريفا لان الارض يفهم بالاولى او لان السماء محيطة

بها وهي كالحلقة بجنبها في وسطها فلا يذكر معها الحقارتها وقيل المراد من سكن فيها وهم الملائكة فانهم يستغفرون
للذين امنوا ويقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الآية قال المظهر اختلف في المراد بقوله من في
السماء فقيل هو الله سبحانه اي ارحموا من في الارض شفقة يرحمكم الله تفضلا وتقدير الكلام يرحمكم من في السماء ملكه
وقدرته وانما نسب الى السماء لانها اوسع واعظم من الارض او لعلوها وارتفاعها او لانها قبلة الدعاء ومكان
الارواح القدسية الطاهرة وقيل المراد منه الملائكة اي تحفظكم الملائكة من الاعداء والموذيات بامر الله ويستغفروا
لكم ويطلبوا لكم الرحمة من الله الكريم قلت المعنى الاول هو المعول عليه كما اشار صدر الحديث اليه ولان رحمة الملائكة
فرع رحمته تعالى رواه ابو داود والترمذي وزاد فيه الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله
وقال حسن صحيح انتهى كلام الترمذي وهذا هو الحديث المسلسل بالاولية ذكره ميرك وبينا طريقه في ختم المسلسل
من شرحنا على شرح النخبة وفي الجامع الصغير رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابن عمرو وزاد احمد والترمذي
والحاكم والرحم الخ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا اي من خواصنا او هو كناية عن التبرية من
لم يرحم صغيرنا ولم يوقر بالجزم وفي نسخة ولم يوقر اي لم يعظم كبيرنا وهو شامل للشاب والشيخ ويامر بالمعروف بالجزم
عطفا على المجزوم وكذا قوله وينه عن المنكر وهو بحذف الالف واما اثباته على ما في نسخة ففي صحيح رواية وان كان
دراية فتامل رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي نسخة حسن غريب ورواه البخاري في الادب المفرد وابو داود
في سننه عن ابن عمرو ايضا لكن بلفظ من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اكرم اي ما عظم ووقر شاب شيخا من اجل سنه اي كبر عمره لان الغالب عليه زيادة علم وعمل مع سبق ايمانه الا قيض الله
بتشديد التحتية وهنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اي قدر له اي للشاب عند سنه اي حال كبره
من يكرمه اي قرينا يعظمه ويخدمه لان من خدم خدم وفيه اشارة الى طول عمر الشاب المعظم للشيخ الكبير وقد حكي ان بعض
المريدين خرج من خراسان لملازمة شيخ من اهل مصر فاجتمع به وكان معه مدة فجاء جماعة من الاكابر لزيارة الشيخ فاتى
الى المريد انه يمسك دوابهم فخرج المريد الى الخدمة لكن خطر بباله انه مع طول مدة السفر واجتماعه سنين مع الشيخ
في الحضر هذا نتيجة فلما خرج الاكابر ودخل المريد عند الاستاذ فقال يا ولدي سيأتيك الاكابر ويقبل الله لك من
الخدمة فقال شيخ الاسلام ونديمهم كما هي عبد الله الانصاري صاحب منازل السائرين نفعنا الله من بركاتهم اجمعين
فكان كما قال الشيخ حيث انه لم يوجد على بابه الا بغل او فرس لكثرة زيارة الاكابر هذا وفي راوي هذا الحديث نعمى وفقه الله
لهذا المنصب الجليل وهو القيام لخدمة الحبيب وعمره عشر سنين وقد اطال الله عمره واكثر ماله وولده فهو اخر من مات
بالبصرة من الصحابة وله من العمر مائة وثلاث سنين وولد له مائة ولد وروى عنه خلق كثير رواه الترمذي
قال ميرك وقال الترمذي حديث غريب وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله
اي تعظيمه وتكريمه والمصدر مضاف الى الفاعل او المفعول قال ابن الملك وكذا هو كذلك كما هو متعين في قوله اكرام ذي
الشيبة المسلم وحامل القرآن اي اكرام قارئه وحافظه ومفسره غير الغالي فيه بالجر اي غير المجاوز عن الحد لفظا ومعنى
كالموسوسين والشكاكين او المرائين او الخائن في لفظه بتحريفه كاكثر العوام بل وكثير من العلماء او في معناه بتاويله باطل
كسائر المبتدعة ولا الجافي عنه اي وغير المتباعد عنه المعرض عن تلاوته واحكام قراءته واتقان معانيه والعمل بما
فيه وقيل الغلو المبالغة في التجويد او الاسراع في القراءة بحيث يمنعه عن تدبر المعنى والجفاء ان يتركه بعد ما علمه
لا سيما اذا كان نسيه فانه عد من الكبائر في النهاية ومنه الحديث اقرؤا القرآن ولا تجفوا عنه اي تعاهدوه ولا
تبعدوا عن تلاوته بان تتركوا قراءته وتشتغلوا بتفسيره وتاويله ولذا قيل اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل
واشتغل بالعمل بحيث لا يمنعك عن العلم وحاصله ان كلا من طرفي الافراط والتفريط مذموم والمحمود هو الوسط
العدل المطابق لحاله صلى الله عليه وسلم في جميع الاقوال والافعال واكرام السلطان المقسط اي العادل واقله
ان يتبع عدله جوره خلافا لما عكسه فان البعد عنه افضل ولذا قال بعض علمائنا من قال في هذا الزمان
سلطاننا عادل فهو كافر بمعنى انه لا يخلو كل سلطان عن نوع عدل وتحقيقه مبني على الفرق بين من يعدل وبين العادل
فان الثاني يطلق عرفا على من كان موصوفا بالعدل على طريق الدوام كما يقال فلان المصلي وفلان الزكي يصلي هذا

وفي شرح السنة قال طاوس من السنة ان يوقر اربعة العالم وذو الشيبة والسلطان والوالد قلت وفي معناه
الوالدة والمراد بالعالم هو الجامع بين العلم والعمل كما هو مستفاد من قوله حامل القرآن ولعل عدم ذكر الوالدة في الحديث
لظهوره وعمومه او لان الكلام في الاجانب فاذا كان الاب شيخا وحاملا للقرآن وسلطانا ظاهرا او باطنيا فيزاد
في اجلاله لانه يجب تعظيمه من وجوه كثيرة رواه ابو داود والبيهقي في شعب الايمان وروى الخطيب في الجامع عن انس
ان من اجلالي توقير الشيخ من امتي ولعله من جوامع الكلم فان الشيخ يطلق على ذي الشيبة والعالم والرئيس
ومنه ما روي الشيخ في قومه كالنبي في امته وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين
اي فيما بين بيوتهم بيت فيه يتيم يحسن اليه بصيغة المفعول وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه اي
يؤذى بالباطل فان ضربه للتاديب وتعليم القرآن جائز فهو داخل في الاحسان معنى وان كان في الصورة
اساءة والعكس عكس رواه ابن ماجه زاد في الجامع انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال رواه البخاري في الادب
المفرد وابن ماجه وابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة وعن ابي امامة اي الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسح رأس يتيم وكذا حكم اليتيمة بل هي الاولى بالحنية لضعفها ثم التنكير يفيد العموم فيشمل القريب والاجنبي
يكون عنده او عند غيره لم يمسحه حال من فاعل مسح اي والحال انه لم يمسح راس اليتيم الا لله اي لا لغرض سواه كان له اي
للماسح بكل شعرة بسكون العين وبفتح اي بكل واحدة من شعر راسه بالتذكير ويؤنث من المرور اي تاتي عليها و
حكم بمحاذيها يده وفي نسخة من الامرار فاعله ضمير الماسح ويده مفعوله حسنات بالرفع على اسم كان والظاهر ان
الحسنات مختلفة كمية وكيفية باعتبار تحسين النيات قال الطيبي مسح راس اليتيم كناية عن الشفقة والتلطف اليه
ولما لم تكن الكناية منافية لارادة الحقيقة لامكان الجمع بينهما كما تقول فلان طويل النجاد وتريد طول قامته
مع طول علاقة سيفه رتب عليه قوله بكل شعرة تمر عليه يده ومن احسن الى يتيمة او يتيم قيل او للتنويع وقدم
اليتيمة لانها احوج ويحتمل انه شك من احد الرواة وقع في غير محله لان حكم اليتيم قد علم مما سبق ففي هذه الفقرة
جبر اليتيمة بالتلطف للتأهل لانه خص الاحسان بالانعام والانفاق ونحوهما مما يغاير معنى مطلق الاحسان كتنال
المسح فاو للتنويع مع احتمال الشك لان احكام الشريعة غالبا يستوي فيها المذكر والمؤنث مع احتمال ان
يكون لكل فصل من الحديث على حدة سمعه كل فجمعهما في الاداء ثم قوله عنده اعم من ان يكون اليتيم له او لغيره كنت
انا وهو اي المحسن والحق بضمير الفصل ليصح العطف على الضمير في الجنة خبر كان فيجب ان يقدر متعلقه خاصا يوافق قوله
كهاتين اي متقارنين في الجنة اقترانا مثل هاتين الاصبعين ويجوز ان يكون كهاتين حالا من ضمير المستقر في الخبر
وان يكون هو الخبر وفي الجنة ظرف لكنت كذا حققه الطيبي وقرن بين اصبعيه اي المسبحة والوسطى وفي الحديث
اشارة الى بشارة حسن الخاتمة رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الجامع الصغير من احسن الى
يتيم او يتيمة كنت انا وهو في الجنة كهاتين رواه الحاكم عن انس وفي رواية الطبراني عن ابن عباس بلفظ من اوى
يتيما او يتيمين ثم صبر واحتسب كنت انا وهو في الجنة كهاتين وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اوى بمد الهمزة ويقصر ففي النهاية اوى وآوى بمعنى واحد والمقصور منهما لازم ومتعد اي ضم يتيما واليتيمة
بالاولى او هو من باب الاكتفاء الى طعامه وشرابه اي سواء اكل معه او لا والضميران لمن ويحتمل ان يكونا لليتيم
والمعنى مع فيكون ابلغ في الترغيب ويفهم الاول بالاولى اوجب الله اي اثبت الله له الجنة او اوجب الله سبحانه على نفسه
بمقتضى وعده البتة اي ايجابا قاطعا بلا شك وشبهة الا ان يعمل ذنبا لا يغفر المراد منه الشرك لقوله تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كذا ذكره الطيبي وهو ظ وقال شارح وتبعه ابن الملك
اي كالشرك وقيل مظالم الخلق قلت والجمع هو الاظهر للاجماع على ان حق العباد لا يغفر بمجرد ضم اليتيم البتة مع ان من
جملة حقوق العباد اكل مال اليتيم ثم يكون تحت المشيئة فالتقدير الا ان يعمل ذنبا لا يغفر الا بالتوبة او
بالاستحلال ونحوه وحاصله ان سائر الذنوب التي بينه وبين الله تغفر ان شاء الله ومن عال ثلاث بنات
اي تعهد وقام بمؤنتهن او مثلهن اي في العدد من الاخوات فادبهن اي البنات او الاخوات وكذا قوله
ورحمهن اي اشفق عليهن واحسن اليهن حتى يغنيهن الله اما بمال او بزوج او بموت اوجب الله له الجنة فقال

من احسن الى يتيم او يتيمة كنت انا وهو
في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه وانما
قال المحسن كهذه المرتبة لان اليتيم فقد
نفقة ابويه كذين يهما تربيته ومن يصلح
ربه كان فالمحسن كيد يرده من الله ما
تكفل به وليس في عقيقه بقعة اشرف
من بقعة يكون المصطفى من ناطها فقد سعد
جهده وفي ضمنه تهديد شديد في
ترك الاحسان لليتيم الحكيم في نوادره عن
انس بن مالك
من مناوي

رجل يا رسول الله واثنتين قال الطيبي عطف تلقين اي قل واثنتين ولذلك قال او اثنتين قلت واو للتنويع او بمعنى
بل او الواو للتشريك في الحكم وكان الحكم الالهي كان عاما او مطلقا مفوضا اليه فاختار الاكثر بالذكر ترغيبا فلما قيل تهوينا للامر
او اثنتين قال او اثنتين حتى لو قالوا اي بعض الصحابة اعم من ذلك كقائل او واحدة بالنصب لقال واحدة اي او واحدة
قال الطيبي حتى غاية الموافقة اي لم يزل يوافقه في التنزل حتى لو قال او واحدة لوافقه انتهى ويحكى انه صلى الله عليه وسلم
اخبر عن حكم الثلاث وقال رجل او اثنتين فقال بوحي جديد او اثنتين حتى لو قال او واحدة لوافقه بناء على عادة الله
الجارية للامة المرحومة من كمال لطفه وكرمه اليهم ببركته صلى الله عليه وسلم ونظيره اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين
الحديث استدعاء ان يشمل الرحمة للمقصرين ايضا وانما وقع الالتماس التلقيني هنا لانه ربما لا توجد عند شخص
ثلاث او اثنتين فيصير محروما من الاجر حيث يحرص على تحصيله من كل باب كما ورد في البخاري عن ابي سعيد انه صلى الله
عليه وسلم قال لهن ما منكن امراة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار فقالت امراة منهن يا رسول الله
او اثنين فاعادتها مرتين ثم قال واثنين واثنين واثنين وفي رواية لاحمد عن معاذ ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة
الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهما فقالوا يا رسول الله او اثنان قال او اثنان قالوا او واحد
قال او واحد وجاء في بعض الروايات ومن لم يكن له فرط فانا فرطه فانهم لن يصابوا بمثلي وحاصله ان حكم البنت او الاخت
الواحدة كذلك لكنها في المرتبة الادنى ومن لم يكن له بنت او اخت فليتعهد يتيمة من الاقارب او الاجانب ومن لم يقدر
على ذلك فنية المؤمن خير من عمله ومن اذهب الله كريمتيه اي عينيه والمراد نور بصرهما وهو بان خلق اكمه او حدث له في
الصغر او الكبر اي جارحتيه الكريمتين عليه وكل شيء يكرم عليك فهو كريمك وكريمتك وفي القاموس الكريمتان العينان
ومنه خبر الناس مؤمن بين كريمين او معناه بين ابوين مؤمنين وعليهما او بعيرين يستقي عليهما او ابوان كريمان مؤمنا وكريمتك
انسك وكل جارحة شريفة كالاذن واليد كريمتان العينان انتهى فتامل وفي نسخة صحيحة بكريمتيه فالباء زائدة فيها
للمبالغة في التعدية والمعنى فصبر على فقدهما وشكر بتعلي سائر نعمه وجبت له الجنة وفي نسخة الا اوجب الله له
الجنة قيل يا رسول الله وما كريمتاه قال عيناه والظاهر ان ايراد التثنية لارادة كمال الثواب والا ففقد واحدة ايضا
لا يخلو عن مثوبة رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده ونقل ميرك عن تصحيح الجزري رواه الطبراني بجملته
ورواه الترمذي الى قوله الا ان يعمل ذنبا لا يغفر ورواه محيي السنة صاحب المصابيح في شرح السنة بتمامه ايضا الا قوله
الا ان يعمل ذنبا لا يغفر انتهى فالصواب ان ينسب الحديث الى الطبراني فيتوجه الاعتراض على صاحب المشكاة في قصور
تتبعه وفي الجامع الصغير من عال ثلاث بنات فادبهن وزوجهن واحسن اليهن فله الجنة رواه ابو داود عن
ابي سعيد وفيه ايضا من ذهب بصره في الدنيا جعل الله له نورا يوم القيامة ان كان صالحا رواه الطبراني في الاوسط
عن ابن مسعود وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب الرجل اي والله لتاديب
الرجل بقوله او فعله ولده اي تاديبا واحدا له ايلاما قوله خير له اي للرجل من ان يتصدق بصاع وانما يكون خيرا له لان
الاول واقع في محله لا محالة بخلاف الثاني فانه تحت الاحتمال او لان الاول افادة علمية حالية والثاني عملية مالية
او لان اثر الثاني سريع الفناء ونتيجة الاول طويلة البقاء او لان الرجل بترك الاول قد يعاقب وبترك الثاني لم يعاقب
وامثال ذلك رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وناصح الراوي ليس عند اصحاب الحديث بالقوي اي ولم يعرف
هذا الحديث الا من هذا الحديث انتهى ذكره ميرك وعلى تقدير ضعفه يعمل به في فضائل الاعمال اجماعا ولا شك
ان المراد بالتاديب هنا تعليم الاداب الشرعية وهذا المعنى مستفاد من الادلة القرآنية والحديثية وقد روى الطبراني
بسند حسن عن ابي رافع مرفوعا لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ومما
يؤيد الحديث الاتي مما يليه وعن ايوب ابن موسى اموي تابعي روى عن عطاء ومكحول وطبقتهما وعنه شعبة ونحوه وكان
احد الفقهاء عن ابيه اي موسى ابن عمرو عن جده اي عمرو بن سعيد ابن سعيد بن العاص وسيأتي بيانه وسعيد بن العاص ولد
عام الهجرة وكان احد اشراف قريش وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة وغزا بالناس
طبرستان فافتتحها ومات سنة تسع وخمسين ذكره المؤلف في فصل الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما نحل اي ما اعطى والد ولده من نحل بضم نون وبفتح اي عطية او اعطاء ففي النهاية النحل العطية والهبة

من عال ثلاث بنات اي قام بما يحتجنه
فادبهن باداب الشريعة وعلمهن وزوجهن
واحسن اليهن بعد التزويج بنحو صلة
زيارة فله الجنة فيه تاكيد حق البنات
لضعفهن عن الاكتساب د عن ابي سعيد
واسناده صحيح واقتصار المولف على
حسنه غير سديد
من مناوي

ابتداء من غير عوض ولا استحقاق يقال نحله ينحله نحلا بالضم والنحلة بالكسر العطية وفي القاموس النحل الشيء المعطى وبالضم مصدر نحله اعطاه والاسم النحلة بالكسر ويضم **افضل من ادب حسن** وهو مطابق للعرف كما وافق للشرع قال الطيبي جعل الادب الحسن من جنس المال والعطيات مبالغة كما جعل الله القلب السليم من جنس البنين والمال في قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قلت الصحيح في الاية ان الاستثناء منقطع اي ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه او متصل والمعنى الا مال من هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في البر وارشد بنيه الى الحق وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه هذا ولم يظهر وجه المبالغة لا في الحديث ولا في الاية مع ان الحديث مستغن عن التكلف فانه اذا قيل الادب خير من الذهب او البشر خير من الملك فالمعنى ان هذا الجنس احسن من هذا الجنس ولا احتياج الى جعل احدهما من جنس الاخر فان معنى الكلام عام بدونه **رواه الترمذي والبيهقي في شعب الايمان وقال الترمذي هذا حديث عندي مرسل** قال الطيبي قوله عندي يدل على اختلاف فيه وذلك ان قوله عن جده يوهم الاتصال والارسال فانه يحتمل ان يكون جد ايوب وهو عمرو فيكون مرسلا او ان يكون جد ابيه وهو سعيد صحابي فيكون متصلا قال البيهقي روى البخاري الحديث في تاريخه وقال انه لم يصح سماع جد ايوب فوافق الترمذي البخاري وقال هذا عندي مرسل وفي جامع الاصول اشعار بانه متصل حيث روى عن سعيد بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت وفي الجامع الصغير اشارة الى انه مرسل حيث قال رواه الترمذي والحاكم عن عمرو بن سعيد بن العاص هذا وكلام البخاري انه لم يصح سماع جد ايوب ان اراد به جده الكبير فلا يضر الحديث لانه حينئذ من مراسيل الصحابة وهو مقبول عند الكل وان اراد به جده بلا واسطة فهو المرسل المتعارف لكنه حجة عند الجمهور على ان الحديث من فضائل الاعمال والله اعلم بالحال **وعن عوف بن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامراة سفعاء الخدين** بضم المهملة وفتح بتقديره هي او اعني اي متغيرة لون الخدين لما يكابدها من المشقة والضنك صفة كاشفة باعتبار حالها والا فيصح الاطلاق في رواية احمد ومسلم وابي داود والترمذي عن سهل بن سعد انا وكافل اليتيم هكذا **كهاتين** اي من الاصبعين **يوم القيمة واوما** بهمز في اخره من ومأ اليه اشار كأومى ووما كذا في القاموس ولم يذكر في مادة ومى شيئا وفي بعض النسخ اومى بالياء لا يظهر له وجه الا ان يقال بالابدال وابدال الهمز المتحرك ضعيف عند قوم والله اعلم والحاصل انه اشار **يزيد بن زريع** بضم زاي وفتح راء احد رواة الحديث **الى الوسطى والسبابة** اي بيانا لهاتين **امراة** اي هي او فيهن خبرها محذوف **امت** بهمزة وتخفيف ميم اي صارت ايما بان فارقت من زوجها بموت او طلاق **ذات منصب** بكسر الصاد اي صاحبة نسب وحسب **وجمال** اي كمال صورة وسيرة وهي صفة لامراة واريد بها كمال الثواب وليست للاحتراز والمعنى انها مع هذه الصفة المرغوبة المطلوبة لكل احد **حبست نفسها** فالجملة استينافية او صفة اخرى او حال بتقدير قد او بدونه اي منعتها عن الزوج صابرة او شفقة **على يتاماها** وقال شارح اي اشتغلت بحفظ الاولاد وعملت لهم فكانها حبست نفسها اي وقفت عليهم وفي نسخة على ايتامها **حتى بانوا** اي الى ان كبروا وحصل لهم الاباية او وصلوا الى مرتبة كمالهم فان البين من الاضداد بمعنى الفصل والوصل وقال شارح اي حتى تفصلوا اي زادوا وفقهم وعقلوا واشتغلوا بامرهم من كبرهم وهو الفصل والمزية **او ماتوا** اي او ماتت فاو للتنويع وقال القاضي قوله امراة امت الى بدل الجملة بمجرى البيان والتفسير وامت المراة ايمة وايوما اذا صارت بلا زوج وقوله حتى بانوا اي استقلوا بامرهم وانفصلوا عنها قال الطيبي التنكير في امراة للتعظيم وقوله سفعاء الخدين نصب او رفع على المدح وهي معترض بين المبتدا والخبر **رواه ابو داود وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له انثى** اي بنت او اخت **فلم يئدها** على وزن يعدها اي لم يدفنها حية كما هو عادة الجاهلية للفرار عن الفقر او العار **ولم يهنها** من الاهانة وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب فالمعنى ولم يمسكها على هوان ومذلة وجفاء ومشقة **ولم يؤثر** من الايثار اي لم يختر **ولده** اي صبيا ذكرا له **عليها** اي على الانثى وهلكان الولد في اللغة

يطلق على الابن والبنت قال ابن عباس **يعني** اي يريد النبي عليه السلام بالولد **الذكور** ويحتمل ان يكون التفسير لغير ابن عباس فتامل ثم تفسير الولد بالذكور على صيغة الجمع لان الولد اسم جنس والجنسية هنا مستفادة من الاضافة ولعل العدول في التفسير عن الذكر الى الذكور تحاشيا عن ذكر الذكر فتدبر **ادخله الله الجنة** اي مع السابقين قال الطيبي في وضع الانثى موضع البنت تحقير لشانها كما وضع الولد موضع الابن تعظيما له ليؤذن بان مخالفة هوى النفس وايثار رضى الله على رضاه ولذلك رتب عليه دخول الجنة **رواه ابو داود وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتيب** بضم التاء وكسر الياء مجهولا اي من تكلم بالغيبة في الغيبة **عنده اخوه المسلم وهو يقدر على نصره** الجملة حال من ضمير من **فنصره** عطف على الشرط اي فنصره ونفعه وجزاؤه **نصره الله في الدنيا والاخرة فان لم ينصره وهو يقدر على نصره ادركه الله** اي عاقبه **به** اي بسبب عدم نصره عند وجود قدرته **في الدنيا والاخرة رواه في شرح السنة** وفي سنده ضعف لكن له شواهد يتقوى بها نقله ميرك عن التصحيح **وعن اسماء بنت يزيد** اي ابن السكن **قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب** اي دفع **عن لحم اخيه** كناية عن غيبته على طبق الاية والمعنى من دفع او منع مغتابا عن غيبة اخيه **بالمغيبة** اي في كون اخيه غائبا وهي مصدر او اسم زمان او مكان قال الطيبي كانه قيل من ذب عن غيبة اخيه في غيبته وعلى هذا بالمغيبة ظرف ويجوز ان يكون حالا وفي هذه الكناية من المبالغة انه جعل الغيبة كاكل اللحم الانسان ولم يقتصر عليه بل جعله كلحم اخيه لانها اشد نفارا من لحم الاجانب وفيه زاد في المبالغة حيث جعل الاخ ميتا **كان حقا على الله** اي ثابتا عنده او واجبا عليه بمقتضى وعده **ان يعتقه من النار** وهو اما في اول الوهلة قبل دخولها او بعده قبل استيفاء العقوبة **رواه البيهقي في شعب الايمان** وفي التصحيح رواه الطبراني ومحيي السنة وفي سنده ضعيف وقال الحافظ المنذري في الترغيب رواه احمد باسناد حسن وابن ابي الدنيا والطبراني وغيرهم نقله ميرك وفي الجامع الصغير بلفظ من ذب عن عرض اخيه بالمغيبة كان حقا على الله ان يعتقه من النار رواه احمد والطبراني في الكبير عن اسماء بنت يزيد **وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه** اي يمنع عن غيبة اخيه مثلا **الا كان حقا على الله ان يرد** اي يصرف **عنه** اي عن الراد **نار جهنم يوم القيمة ثم تلا** اي النبي صلى الله عليه وسلم استشهادا ويحتمل انه قرأ ابو الدرداء اعتضادا **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** قال الطيبي قوله وكان حقا علينا الخ استشهاد لقوله الا كان حقا على الله ان يرد عنه والضمير في عنه راجع الى المسلم الذاب عن عرض اخيه اتى بالعام فيدخل فيه من سيق الكلام له دخولا اوليا كما في قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وهو ابلغ من لو قيل عليهم لموقع الكناية انتهى ولا خفاء ان ما في صدر الحديث نافية ومن مزيدة لاستغراق النفي فالحكم عام شامل وليس في الحديث ما يدل على ان هناك من سيق له الكلام ليدخل دخولا اوليا واما الاية فالظاهر ان حكم اللعنة على الكافرين لم يخرج منه شيء من منهم ليدخل فيهم بخلاف من سائر الكفار مع ما فيه من تنبيه نبيه على ان لعن الاحياء من الكفار غير جائز الا كان لهما المحصورين لان المدار على الخاتمة واما قول الطيبي فيه ان مفهوم المسلم والمؤمن واحد كما في قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ففيه ان الصواب كونه مفهومهما مختلفا وان كان متفقا على ما يشهد له قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ويدل عليه حديث جبريل كما سبق في اول الكتاب من تغاير تعريف الايمان والاسلام نعم ما صدقهما واحد في اعتبار عرف الفقهاء والمتكلمين بحيث يطلق كل موضع الاخر لان الانقياد الظاهر بدون انقياد الباطن غير صحيح وكذا العكس فلا بد من تحققهما نعم لا يلزم من ترك عمل من اعمال الاسلام عدم انقياد الظاهر للفرق بين تركه كسلا او اعراضا فمن ترك صلوة متعمدا وقيل نفسا غير معتقد وجوب الاول وحرمة الاخر كافر وهذا هو الفارق بين مذهب اهل الحق من اهل السنة والجماعة ومذهب المعتزلة والخوارج من سائر اهل الضلالة والبدعة **رواه في شرح السنة** وقال المنذري اخرجه الترمذي بلفظ من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة وقال حديث حسن ورواه ابن ابي الدنيا وابو الشيخ في كتاب التوبيخ ولفظه قال من ذب عن اخيه رد الله عنه عذاب النار يوم القيمة وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين نقله ميرك وفي الجامع الصغير بلفظ من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيمة رواه احمد والترمذي عن ابي الدرداء وروى البيهقي عن ابي الدرداء ايضا بلفظ من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار **وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ**

من ذب اي دفع **عن عرض اخيه** المسلم **بالغيبة** كناية عن الغيبة كانه قيل من ذب عن غيبة اخيه في غيبته **كان حقا على الله ان يعتقه من النار** زاد في رواية وكان حقا علينا نصر المؤمنين **حم طب عن اسماء بنت يزيد** واسناده حسن
من الكنوز

من رد عن عرض اخيه في الدنيا رد الله عن وجهه اي ذاته العذاب وخص الوجه لان التعذيب له انكى في الايلام واشد في الهوان **يوم القيمة** جزاء بما فعل **حم ت عن ابي الدرداء** قال ت حسن
من الكنوز

مسلم تخذله بضم الذال امرء مسلما في موضع ينتهك بصيغة المجهول اي يتناول فيه بما لا يحل فيه اي في ذلك الموضع
حرمته اي احترامه وبعض اكرامه وفي رواية جامع الصغير من حرمته ولعله هو الصواب في الرواية كما يقتضيه الدراية
من حسن المقابلة الا انه في الجامع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته ولا يخفى ان ترتيبه ايضا هو الانسب
ليكون تعميما بعد تخصيص وهو المطابق لما سيأتي في الفقرة الثانية فيعكس في ترتيب المشكوة هنا بقوله وينتقص فيه
من عرضه بصيغة المجهول من الانتقاص وهو لازم ومتعد والمعنى ليس احد يترك نصرة مسلم مع وجود القدرة عليه
بالقول او الفعل عند حضور غيبته او اهانته او اذاه بنحو قتل ونحوها الا خذله الله تعالى في موطن يحب اي ذلك
الخاذل فيه اي في ذلك الموطن نصرته اي اعانة الله سبحانه وتعالى ويجوز ان يكون اضافته الى المفعول وذلك الموطن شامل
لمواطن الدنيا ومواقف الاخرة وما من امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص من عرضه وينتهك اي فيه كما
في نسخة مطابقة لرواية الجامع من حرمته اي بعض احترامه من لوازم اكرامه الا نصره الله في موطن فيه تفنن
في العبارة ورواية الجامع في الموضعين بلفظ موطن يحب فيه نصرته ولعل هذا مقتبس من قوله تعالى جزاء وفاقا
وقوله عز وجل من يعمل سوءا يجز به رواه ابو داود وكذا احمد والضياء عن جابر وابي طلحة بن سهل وعن
عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى عورة وهو ما يكره الانسان ظهوره قبيحا فالمعنى من
علم عيبا او امرا قبيحا في مسلم فسترها او رأى عورة مسلم مكشوفة فسترها بثوب من عنده وقال الطيبي اي من
خللا من هتك ستره وقبح في عرض ونحوها لان الناس تختل حالهم عندها كان كمن احيى اي كان ثوابه كثواب من احيا
موؤدة بان رأى احدا يريد وأد بنت فمنع او سعى في خلاصها ولو بحيلة وقال المظهر بان رأى حيا مدفونا
في قبر فاخرج ذلك المدفون من قبره كيلا يموت ووجه تشبيه الستر على عيوب الناس باحياء الموؤدة ان من
انتهك ستره يكون من الخجالة كميت اذ تحب ان يموت منها فاذا ستر احد عليه فقد دفع الخجالة التي هي عنده
بمنزلة الموت انتهى ويمكن ان يقال وجه المشابهة هو كمناسبة الضدية فان بالشيء يذكر ضده والمعنى من ستر
ما ستره الله ستره كان كمن رفع الستر عما لم يشرع ستره او وجه الشبه هو اصلاح كل منها في القرينتين فلا اشكال
والله اعلم بالحال وقال الطيبي يمكن ان يقال ان وجه التشبيه الامر العظيم يعني من ستر على مسلم فقد ارتكب امرا عظيما
كمن احيا موؤدة فانه امر عظيم فيدل على فخامة تلك الشنعاء نحو قوله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
الكشاف فيه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا في المحاماة على
حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل جميع الناس عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك
الذي اراد احياءها انتهى كلامه فكذا من اراد ان يستر عيبه وعرضه اذا تصور انه احياء الموؤدة عظم عنده
ستر عورة المؤمن فيتحرى فيه ويبذل جهده قلت وهذا المعنى لا ينافيه اعتبار وجه الشبه فيما سبق نعم في الاية
لما عظم على صاحب الكشاف وجه شبه قتل نفس واحدة بقتل الانفس جميعها وكذا احياءها باحيائها اعتبر
معنى العظمة المشتملة على المناسبة للمشابهة بين الكمية والكيفية مع ان في الاية معاني اخر اظهر من قول الكشاف
فقال بعضهم اي من استحل دم مسلم فكانما استحل دماء الناس لانه لا فرق عنده بين نفس ونفس وهذا قول
ابن عباس او لانه يقتل قصاصا كما لو قتل جميع الناس وجزاؤه جهنم وهذا قول مجاهد وكما لو قتل الناس
جميعا وزرا واثما وهذا قول قتادة وهو تعظيم للقتل ولا يصح الا على طريق الوعيد والتهديد وقال البيضاوي
فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم اي في
اصل الاستجلاب والله اعلم بالصواب رواه احمد والترمذي وصححه ونقل ميرك عن التصحيح انه رواه احمد وابو داود
وفيه قصة وقد جاء من عدة طرق انتهى وفي الجامع الصغير بلفظ من رأى عورة فسترها كان كمن احيى موؤدة من
قبرها رواه البخاري في الادب المفرد وابو داود والحاكم عن عقبة بن عامر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان احدكم مرآة اخيه بكسر ميم وفتح همز اي آلة لاراءة محاسن اخيه ومعايبه لكن بينه وبينه فان النصيحة
في الملأ فضيحة وايضا هو يرى من اخيه ما لا يراه من نفسه كما يرتسم في المرآة ما هو مختف عن صاحبه فيراه فيها
اي انما يعلم الشخص عيب نفسه باعلام اخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة فان رأى اي احدكم به اي

باخيه اذى اي عيبا مما يؤذيه او يؤذي غيره فليمط اي فليمطه كما في رواية الجامع من الاماطة والمعنى فليزل ذلك
الاذى عنه اي عن اخيه اما بالعلاج حتى يتركه او بالدعاء له حتى يرتفع عنه وهذا وجه قول عمر رضي الله عنه رحم الله امرء
اهدى الي بعيوب نفسي وفي اتيانه بصيغة الجمع اشارة الى ان النفس معدن العيوب ومنبعها ولذا قيل وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب وفي شرح الطيبي قيل اي المؤمن في اراءة عيب اخيه كالمرآة المجلوة التي تحكي كل ما ارتسم فيها من الصور
ولو كان ادنى شيء فالمؤمن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء اقواله وافعاله واحواله تعريفات وتلويحات من الله
الكريم فاي وقت ظهر من احد المؤمنين المجتمعين في عقد الاخوة عيب قادح فارق وان ذلك يظهر بظهور النفس
من تضييع حق الوقت فعلى امته خروج بذلك من دائرة الجمعية فنافروه الى دائرة الجمعية قال رويم لا يزال الصوفية
بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وهذا اشارة منه الى حسن تفقد بعض احوال البعض اشفاقا من ظهور النفس
يقول اذا اصطلحوا ورفع التنافي بينهم يخاف ان يخامر البواطن المساهلة والمراياة ومسامحة البعض البعض في اهمال
دقيق ادابهم وبذلك تظهر النفوس وتستولي وتصدأ مرآة القلب فلا يرى فيها الخلل والعيب قال عمر رضي الله عنه
في مجلس فيه المهاجرون والانصار ارأيتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين مرتين او ثلاثا فلم يجيبوا فقال
بشر بن سعد لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح قال انتم اذا انتم كذا في كتاب العوارف رواه الترمذي وضعفه
وفي رواية له ولابي داود وكذا للبخاري في الادب كلاهما المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن اخو المؤمن يكف عنه ضيعته اي يمنع
عن اخيه تلفه وخسرانه فهي مرة من الضياع وقيل ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه اي يجمع عليه معيشته ويحوطه اي
يحفظه ويصونه ويضمه اليه من ورائه اي في غيبته نفسا ومالا وعرضا بان لا يسكت اذا اغتيب عنه ويقيم على
دفعه هذا وصدر الحديث وهو قوله المؤمن مرآة المؤمن حديث مستقل ايضا رواه الطبراني في الاوسط والضياء عن
انس وللطائفة الصوفية تعلق بهذا الحديث من حيث تصوير الجمع بين الكثرة والوحدة تارة بوجود مرآة واحدة
ومرئيات متعددة وتارة بالعكس في الانعكاس وجعلوا احد المؤمنين عبارة عن المؤمن المهيمن وهو تمثال على وجه
الكمال ولله المثل الاعلى والصفة الاعلى من جهة دلالته على تنزيه الرائي والمرئي من المحب والمحبوب والطالب والمطلوب
ومن حيثية كون المرآة مظهرا ومظهر المتعالي عن الحلول والاتحاد والانفصال والاتصال خلاف ما تصوره
اهل الضلال وايضا فيه اشارة الى ان تجليات الظهور الى ... وتجليات العوارف كما لها انما هو بقدر صفاء المرآة
عن صدأ الذنوب وتخليات الشهوات وساير العيوب مما يحجب القلوب عن مطالعة الغيوب لكن اذا كان الرائي
متوجها الى مرآة القلب لا معرضا عنها والمفكر وجه المرآة وقفاها مستويان عنده وكذا اذا تراكم الصدأ وكدر وارتفع
كالعين بسبب كالعين فيكون محجوبا في البين فانظر التفاوت بين الفريقين فانه بون بين ولذا قال نعيم البارئ خواجه
عبد الله انصاري صاحب منازل السائرين ومقامات الطائرين اراد من تفاوت سالكي طريق الاله مثلا ان لكل
من حديد واحد في كبر واحد فيصاغ من قطعة مرآة يرى بها وجه المحبوب ويصنع من اخرى نعل يوضع تحت رجل
المركوب مشيرا الى قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اي الكافرون الكاملون في الغفلة بخلاف
المؤمنين الكاملين في مرتبة الحضور دائما كالانبياء وغالبا كالاولياء وتارة كساير المؤمنين الذين خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا فانه الغفلة كما بينته في شرح حزب الفتح للشيخ ابي الحسن البكري قدس الله سره السري هذا
وكان صاحب المنازل اراد باحدهما ادم وموسى وبالاخر ابليس وفرعون وابو جهل لكن عندي ان يقال نبينا الرئيس
بمقابلة ابليس فان سيدنا اعظم مظاهر الجمال وابليس اقوى مظاهر الجلال وكذا ما يترتب على متابعتهما من
الجنة والثواب والنار والعقاب وابو جهل مقابل بادم الذي هو ابو العلم والكل فرعون موسى وهنا يفتح ابواب تحير
القضاء والقدر ويدخل اسباب التحير في امر القوى والقدر والجواب الجميل لا يسأل عما يفعل ثم هذا ان الامر ان
باقتضاء صفتي الجمال والجلال من صاحب الكمال وبسطهما يوجب الملال اي باب الملال مع انه غاية ذوق
اصحاب الحال فقد مزجت لك الاشارة الصوفية الباطنية بالعبارة العلمية الظاهرية لعلك تعرف بالجهل من هذا
المذهب وتعرف بالعلم من هذا المشرب ولو كان من وجه العلم حصول ما اشار اليه سبحانه ودل عليه كلامه
وبرهانه حيث قال ان الابرار لفي عليين الى ان قال يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك

فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون وقد قال العارف ابن الفارض عليك بها صرفا
وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم اذ اقتنا الله من كاس حبه بهم ورزقنا سلوك مذهبهم وحسن
مطلبهم **وعن معاذ بن انس** اي الجهني رضي الله عنه سهل ذكره المؤلف في فصل الصحابة **قال قال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم من حمى اي حفظ **مومنا** اي عرضه **من منافق** اي مغتاب وانما سمي منافقا لانه لا يظهر عيب اخيه عنده
ليتداركه بل يظهر عنه خلاف ذلك او لانه يظهر النصيحة ويبطن الفضيحة **بعث الله ملكا يحمي لحمه** اي لحم
حامي المومن **يوم القيمة من نار جهنم ومن رمى** اي قذف **مسلما** فيه تفنن واشعار بصحة اطلاق كل منهما على الاخر
بشيء اي من العيوب **يريد به شينه** اي عيبه والجملة حال من ضمير من للاحتراز عمن يريد به زجره او احترازا غيره
عنه ونحو ذلك من الحكم ذات كثيرة **حبسه الله** اي وقفه **على جسر جهنم** وهو صراط ممدود بين ظهرانيها ادق
من الشعر واحد من السيف **حتى يخرج مما قال** اي من عهدته والمعنى حتى ينقى من ذنبه ذلك بارضاء خصمه
او بشفاعة او بتعذيبه بقدر ذنبه **رواه ابو داود** اي من طريق سهل بن معاذ بن انس عن ابيه ذكره ميرك
وعن عبد الله بن عمرو بالواو **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب** اي اكثرهم ثوابا **عند الله** اي في حكمه
وهو المعتبر عند الكل **خيرهم لصاحبه** اي اكثرهم احسانا ولو بالنصيحة **وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره** اي ولو بدفع الاذى عنه
رواه الترمذي والدارمي وكذا احمد والحاكم في مستدركه **وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب** قال ميرك واسناده
جيد رجاله الصحيح وفي الجامع الصغير خير الاصحاب صاحب اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك رواه ابن ابي الدنيا
في كتاب الاخوان عن الحسن مرسلا **وعن ابن مسعود قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لي ان اعلم**
اذا احسنت واذا اسات وفي نسخة بالواو يعني اي والمعنى كيف تحصل لي العلم باحساني او اساءتي اذا
صدر مني عمل غير معروف حسنه وقبحه شرعا **فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعت جيرانك** اي جميعهم
بعدم اجتماعهم على الضلالة غالبا **يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسات**
فقد اسات وفيه اشارة الى ان السنة الخلق اقلام الحق **رواه ابن ماجه** وكذا ابن حبان في صحيحه واحمد
في مسنده والطبراني ورجال ابن ماجه رجال الصحيحين الا شيخه محمد بن يحيى قد اخرجه له البخاري
دون مسلم كذا في التصحيح وفي الجامع رواه احمد وابن ماجه والطبراني عن ابن مسعود وابن ماجه ايضا
عن كلثوم الخزاعي **وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلوا الناس** اي من الانزال
وقوله **منازلهم** منصوب بنزع الخافض قيل اي مقاماتهم المعينة المعلومة لهم قال تعالى حكاية عن الملائكة
وما منا الا له مقام معلوم فلكل احد مرتبة ومنزلة لا يتخطاها الى غيرها فالوضيع لا يكون في موضع الشريف
ولا الشريف في منزل الوضيع فاحفظوا على كل احد منزلته ولا تسووا بين الخادم والمخدوم والسافل والعالي
واكرموا كلا على حسبه فضله وشرفه وقد قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وقال عز من قائل يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وهذا الحديث مبدأ فهم اقوال العلماء في تفاضل الانبياء وتفضيل
البشر على الملك وتفضيل الخلفاء وامثال ذلك من المباحث كما انه منشأ فهم الاغنياء والاغبياء والمتكبرين
من الامراء والوزراء على ما هو مشاهد في مجالس الحوادث فعلم كل اناس مشربهم وفهم كل فريق مذهبهم يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا **رواه ابو داود** اي من طريق ميمون بن ابي شبيب عن عائشة وقال ميمون بن ابي شبيب
لم يدرك عائشة انتهى وسئل ابو بكر البزار ميمون عن عائشة متصل قال لا نقله ميرك عن التصحيح وفي الجامع
الصغير رواه مسلم وابو داود عن عائشة فالاعتراض متوجه على صاحب المصابيح وكذا على صاحب المشكوة
في تغفله الاول بايراده في الفصل الثاني وفي تقصيره الثاني بقصور التتبع بل وعلى صاحب التصحيح ان كان نقل
الجامع هو الصحيح هذا ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ انزل الناس منازلهم من الخير وكثر واحسن
ادبهم على الاخلاق الصالحة **الفصل الثالث عن عبد الرحمن ابن ابي قراد** بضم القاف قال المؤلف صحابي اسلمي
يعد في اهل الحجاز روى عنه ابو جعفر الخطمي وغيره **ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا يوما فجعل اصحابه يتمسحون**
بوضوئه بفتح الواو وابعد من ضمها وقدره الماء **فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما يحملكم على هذا** اي

خير الاصحاب صاحب اذا ذكرت الله اعانك على ذكره يعني ذكر معك فحصل عونك **واذا نسيت** ان تذكره **ذكرك** بالتشديد اي نبهك على ان تذكر الله **ابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان عن الحسن مرسلا** هو البصري
من كمالي

انزلوا الناس منازلهم اي احفظوا حرمة كل احد على قدره وعاملوه بما يليق بحاله في نحو صلاح وعلم وشرف وضدها وفي الخطاب للائمة او لكل **م د عن عائشة** ورواه الحكيم عنها بلفظ قالت مر علينا سائل فامرت بكسرة ومر علينا رجل ذو هيئة فاقعدته فقالوا في ذلك فقلت ان رسول الله قال فذكره
من كمالي

التمسح

ليس المومن الكامل الايمان **الذي لا يامن جاره بوائقه** اي دواهيه جمع بائقة وهي الداهية والامر المهلك وفي حديث الطبراني ان رجلا شكى الى النبي من جاره فقال له اخرج متاعك في الطريق ففعل فصار كل من يمر عليه يقول ما لك فيقول جاري يوذيني فيلعنه فجاء الرجل الى النبي قال ما ذا لقيت من فلان اخرج متاعه فجعل الناس يلعنوني ويسبوني فقال ان الله لعنك قبل ان يلعنك الناس
طب عن طلق بن علي واسناده حسن
من كمالي

١٧٠

التمسح وكان هذا من المعلوم الواضح عنده انه للتبرك الناشي عن حسن الاعتقاد في الله ورسوله فالسؤال لاظهار
ما يترتب على الجواب **قالوا حب الله ورسوله** اي الحامل او حملنا **فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يحب الله و**
رسوله اي على وجه الكمال **او يحبه الله ورسوله** او للتنويع او بمعنى بل وهو الاظهر ويحتمل شك الراوي **فليصدق**
حديثه بالنصب اي في حديثه ففي القاموس الصدق بالكسر وبالفتح ضد الكذب او بالفتح مصدر وبالكسر الاسم وصدق
في الحديث وصدق فلانا الحديث او القتال وصدقه تصديقا ضد كذبه **اذا حدث** اي متى تكلم وتحدث **وليود امانته**
اذا اوتمن بسكون الهمزة ويبدل الفا حالة الوصل وهو على بناء المفعول ويكتب بالواو لان حالة الابتداء بعد الوقف
على ما قبله يجب قلب الهمزة الثانية واوا ولا يغفل كتابته في اكثر النسخ اذا ايتمن بالياء فانه نشأ من قلة الاطلاع
على الرسم اذ ابيكه وقفه ووصله وهو علم مستقل يتعلمه غير ما يتعلق بالكلمة من القواعد الصرفية والنحوية وسائر علوم
العربية ومن هذا القبيل قوله تعالى فليؤد الذي اؤتمن امانته **وليحسن** من الاحسان اي ليكرم **جوار من جاوره** بكسر الجيم
اي مجاورة جيرانه ومعاشرة اصحابه واخوانه فان هذه الاوصاف من اخلاق المومنين واضدادها من علامات المنافقين
فالمدار على الافعال الباطنة دون الاحوال الظاهرة فكانه صلى الله عليه وسلم نبههم على ان جملة محبتهم لحب ان يكون
على امثال هذه الاخلاق دون الاكتفاء بظواهر الامور المشترك فيها المومن والمنافق والمخالف والموافق والله الموفق
والخلاصة معناه ما ذكره الطيبي من قوله بين ان ادعاءكم بمحبة الله ومحبة رسوله لا يتم ولا يستتب بمسح الوضوء فقط
بل بالصدق في المقال وباداء الامانة وبالاحسان الى الجار **وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يقول ليس المومن اي الكامل **بالذي** الباء زائدة قد تدخل في خبر ليس وفي نسخة صحيحة الذي **يشبع وجاره**
جائع الى جنبه الجملة حال من ضمير يشبع اي وهو عالم بحاله اضطرارا وقلة اقتداره وفي ذكر الجنب اشعار بكمال
غفلته عن تعهد جاره **رواهما** اي الحديثين **البيهقي في شعب الايمان** والاول رواه الطبراني باسناد ضعيف
ذكره ميرك والثاني رواه البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير بسند صحيح وابن حبان في صحيحه والبيهقي في
شعبه على ما في الجامع الصغير **وعن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة** بفتح اخرها وهي كناية عن اسم
امراة **تذكر** بصيغة المجهول مسندا الى ضمير فلانة والمعنى انها تذكر فيما بين الناس بطريق الشهرة **من كثرة صلاتها**
وصيامها وصدقتها اي من اجل هذه الثلاثة ومن تعليلية متعلقة بتذكر **غير انها** اي الا انها **توذي** قال الطيبي
الاستثناء منقطع يعني لكن **توذي جيرانها بلسانها** ولعل وجه التقييد بالسان انه اغلب ما يوذى به واقوى
ما يتاذى به الانسان كما قال الشاعر **شعر** جراحات السنان لها التيام ۞ ولا يلتام ما جرح اللسان **قال هي في النار** اي
لانها تكاب لنفل مباح تركه واكتسابا الاذى المحرم في الشرع وفي نظيره كثير من الناس واقعون حتى عند دخول البيت
الشريف واستلام الركن المنيف ومن هذا القبيل عمل الظلمة من جمع مال الحرام وصرفه في بناء المسجد وعمارته
واطعام الطعام **قال** اي الرجل **يا رسول الله فان فلانة** اي غيرها **تذكر** اي على السنة الناس **قلة صيامها وصدقتها**
وصلاتها وفي نسخة من قلة صيامها قال الطيبي القرينة الثانية ليست فيها من وقلة نصب على نزع الخافض
انتهى وكانه ثبت عنده رواية النصب كما يقتضي مراعاة المناسبة بين القرينتين والا فلو روي بالرفع فوجهه
ظاهر والله اعلم **وانها** بالكسر **تصدق** بحذف احدى التائين وضم القاف والجملة حال وان روي بفتح ان عطفا على انها معمول
تذكر فلا حرج فتذكر والمعنى انها تتصدق **بالاثوار من الاقط** اي بقطع منه جمع ثور بالمثلثة وهو قطعة من
الاقط ذكره الجوهري فنفي الكلام تجريد او توكيد وفي ذكره اشارة الى ان صدقتها قليلة بالنسبة لتلك المراة جدا
ثم في القرينة الثانية لو سطت العبادة المالية بين عبادتي البدنية لعلها بسبب طريقها بخلاف قلتها **ولا توذي**
بلسانها جيرانها عطف على تصدق او حال من ضميره **قال هي في الجنة** لانه موذي امر كبير على اكتساب الفرائض واجتناب
المعاصي اذ لا فائدة في تحصيل الفضول تضييع الاصول كما هو واقع فيه اكثر العلماء وكثير من الصلحاء حيث لم يوفوا الامور
بما يجب عليهم من العمل ولم يحصل الاخرون ما يجب عليهم من العلم واما الصوفية الجامعون بين العلم والعمل المقرونين
بالاخلاص فهم يقدمون رعاية الاحتماء على اعطاء الدواء سالكين سبيل الحكماء فيقولون التخلية مقدمة على
التحلية والتحلي لا يحصل التي بتداول منازل السائرين ومقامات الطائرين وفي كلمة التوحيد اشارة الى هذا المعنى بطريق

النفي والاثبات وايماء الى ان الصفات السلبية مقدمة على النعوت الثبوتية فكانه يلزم من الاول حصول الثانية
بخلاف العكس والله اعلم رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان وكذا البزار وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد
وابن ابي شيبة باسناد صحيح ذكره ميرك وعنه اي عن ابي هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على ناس جلوس
اي جالسين او ذوي جلوس فقال الا اخبركم بخيركم من شركم اي مميزا منه حال من المتكلم قال اي الراوي فسكتوا اي متوقفين
في ان السؤال او طال السكوت خوفا من ان يكون من باب لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وعملا بقوله
صلى الله عليه وسلم من سكت عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها فقال ذلك اي الكلام السابق ثلاث مرات
فلما افاد التكرار انه لابد من الاخبار اجاب بعضهم فقال رجل اي كامل الرجل شديد القلب فتنوينه للتعظيم بلى
يا رسول الله اخبرنا بخيرنا من شرنا وفيه بسط للكلام لمقتضى انبساط المقام فقال بطريق الابهام احترازا من فضيحة
الانام خيركم من يرجى خيره فخير الاول بمعنى الاخير والثاني مفرد الخيور اي من يرجو الناس منه احسانه اليهم ويؤمن شره اي
من يامنون عنده من اساءته عليهم وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره وترك ذكر من يأتي منه الخير والشر ونقيضه
فانهما ساقطا الاعتبار حيث تعارضا تساقطا ونظيره ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم في حديث اخرجه معنا ان من
الناس من هو سريع الفيء فهذا بذا ومنهم بطيء الغضب بطيء الفيء فكذلك وخيرهم من يكون بطيء الغضب سريع الرجوع و
شرهم عكس ذلك هذا وقال الطيبي ولما توهموا معنى التمييز وتخوفوا من الفضيحة سكتوا حتى كرر ثلاثا ثم ابرز البيان في معرض
العموم لئلا يفضحوا فقال خيركم والتقسيم العقلي يقتضي اربعة اقسام ذكر منها اثنين ترغيبا وترهيبا وترك قسمين
لانه ليس فيهما ترغيب وترهيب رواه الترمذي والبيهقي في شعب الايمان وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
وفي الجامع الصغير خيركم من يرجى خيره الحديث رواه ابو يعلى في مسنده عن انس واحمد والترمذي عن ابي هريرة ورواه
احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة بلفظ الا اخبركم بخيركم من شركم خيركم من يرجى خيره الحديث وروى ابن عساكر عن معاذ
بلفظ الا انبئكم بشر الناس من اكل وحده ومنع رفده وسافر وحده وضرب عبده الا انبئكم بشر من هذا من يبغض الناس
ويبغضونه الا انبئكم بشر من هذا من يخشى شره ولا يرجى خيره الا انبئكم بشر من هذا من باع اخرته بدنيا غيره الا انبئكم
بشر من هذا من اكل الدنيا بالدين وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم بالتخفيف
ويجوز تشديده ففي القاموس قسمه وقسمه جزأه والمعنى قدر على وجه معين بينكم اخلاقكم اي اعمالكم واحوالكم كما قسم
بينكم ارزاقكم اي اموالكم سواء حرامكم وحلالكم كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الى ان قال ورحمة
ربك خير مما يجمعون اللهم حسن اخلاقنا وطيب ارزاقنا ان الله يعطي الدنيا اي الاموال والارزاق الدنيوية الدنية من يحب
اي من يحبه من الانبياء والاولياء كسليمان وعثمان ومن لا يحب اي يعطيها ايضا من لا يحبه كفرعون وهامان قال تعالى
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ولا يعطي الدين اي الاخلاق الحسنة والاداب المستحسنة الا من احب قال بعض
العارفين التصوف هو الخلق فمن زاد عليك بالخلق حسن فقد زاد عليك في التصوف فمن اعطاه الله الدين فقد احبه
اي سواء اعطاه الدنيا ام لا ولا يتوهم ان من جمع له بين الارزاق الدنيوية والاخلاق الدينية انه افضل ممن اقتصر له
على الدين مع قدر كفايته من الدنيا كما يتبادر الى فهم ارباب العقول الناقصة فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى وفي رواية قال
اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة وورد ان سليمان عليه السلام يدخل الجنة بعد الانبياء بخمسمائة عام وعبد
الرحمن بن عوف مع كونه من العشرة المبشرة يدخل الجنة حبوا وحاصل المسالة يرجع الى القول بان الفقير الصابر افضل
ام الغني الشاكر والجماهير من الصوفية واكثر العلماء على الاول بل قال بعضهم الفقير الشاكر افضل من الغني وقال بعضهم التفويض
والتسليم اكمل وهو كذلك لكن ليس له دخل في المبحث بل فيه اشارة الى قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء و
يقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وقد بسطت في الجملة هذه المسالة في شرح حزب الفتح للشيخ ابي الحسن البكري
وكما قيل يكفيه الاشارة ولا يحتاج الى تطويل العبارة ومن اراد الاستقصاء فعليه بكتاب الاحياء والذي نفسي بيده
لا يسلم عبد اي اسلاما كاملا مطابقا اسمه لمسماه من كون دينه ومن انقاد وصفه لما خلق من الاسلام وحاله

اخرج ابن لال وابو الشيخ في كتاب الثواب وابن ابي الدنيا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله من ذلك
السرور ملكا يعبد الله ويوحده فاذا صار العبد في قبره اتاه ذلك السرور فيقول له اما تعرفني فيقول له من انت فيقول انا السرور الذي ادخلتني على فلان انا اليوم اونس
وحشتك والقنك حجتك واثبتك بالقول الثابت واشهدك مشاهدك يوم القيامة واشفع لك واريك منزلك من الجنة
من شرح [illegible]

ان مدار الخلق الحسن على ترك الاساءة واحسان القلب واللسان اذ هما منبع الاخلاق واحدهما ترجمان الاخر فان
الاناء يترشح بما فيه حتى يسلم قلبه ولسانه وفي نسخة يسلم بفتحتين بمعنى ينقاد ولا يؤمن اي ايمانا تاما
حتى يامن جاره اي خصوصا وعموما بوائقه اي شروره قال الطيبي قوله ان الله تعالى يعطي الدنيا كالتتميم للالف والاشارة
بالدنيا الى الارزاق وبالدين الى الاخلاق ليشعر بان الرزق الذي يقابل الخلق هو الدنيا وليس من الدين
في شيء وان الاخلاق الحميدة ليست غير الدين قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم اتبعه بما يفصل الدين من الاعمال
الخارجة والاخلاق من الانقياد والتصديق كما في حديث جبريل عليه السلام اتاكم يعلمكم امر دينكم بعد ذكر
الاسلام والايمان وفسرهما بما ينبئ عن الاخلاق وخص القلب واللسان بالذكر لان مدار الانسان عليهما كما
ورد في المثل المرء باصغريه فاسلام اللسان كفه عما فيه افاته وهي لا تكاد تحصى واسلام القلب تطهيره عن العقائد
الباطلة والاراء الزائغة والاخلاق الذميمة ثم تحليتها بما يخالفها وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المؤمن مالف بفتح اللام مصدر ميمي استعمل في معنى الفاعل والمفعول اي يالف ويولف كما في رواية ويؤيده اخر
الحديث ايضا وقال الطيبي يحتمل ان يكون مصدرا على سبيل المبالغة كرجل عدل يعني الظاهر بالف صحيح معه واذا
ائتلف يتلف واسم مكان اي يكون مكان الالفة ومنشاها ومنه انشاؤها واقامة وجودها ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف
لان التالف سبب الاعتصام بالله وبحبله وبه يحصل الاجتماع بين المسلمين وبضده تحصل النفرة بينهم وهي
بتوفيق الله وتاليفه اليه اشار تعالى بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا رواهما اي الحديثين احمد والبيهقي في شعب الايمان وفي الجامع الصغير روى
الحديث الثاني احمد عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني في الافراد والضياء عن جابر ولفظه المؤمن يالف ويولف
ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وخير الناس انفعهم للناس وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى
لاحد من امتي اي من امة الاجابة حاجة اي دينية او دنيوية يريد ان يسره اي احد امتي بها اي بقضاء حاجته فقد سرني
اي فكانه سرني جميع امتي ومن سرني فقد سر الله اي ارضاه ومن سر الله ادخله الجنة اي واحسن مثواه وفي الجامع الصغير
من قضى لاخيه حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر رواه الخطيب عن انس ومن قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر
كمن خدم الله عمره رواه ابو نعيم في الحلية عن انس ايضا وعنه اي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اغاث ملهوفا اي ضعيفا متحيرا وفي النهاية مكروبا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة حكمة العدد مفوض
الى صاحب الوحي ولعل فيه اشارة الى ان مثوبته من يغيث بوصف الجمعية على العدد المشهور في الكثرة ويمكن ان يكون
بالنظر الى حسنات المجتبى عدد ثلاثة ماخوذ من كلمة الحرف في اخر الملهوف وعدد السبعين من مجموع الميم و
اللام وهذا من انواع التعمية والابهام والله اعلم بالمرام واحدة فيها صلاح امره كله اي في كله فيا وثنتان وسبعون
له درجات يوم القيامة فيه اشارة خفية الى بشارة جلية وهي ان المغفرة الواحدة تعم جميع ذنوبه في الدنيا ويعوض عن
سائر اعداد المغفرة بالدرجات العلى في العقبى ولعل هذا الحديث ماخذ ما قاله بعض العلماء كالنووي وغيره ان المكفرات
اذا اجتمعت فتوجه اولا الى محو الصغائر ثم الى تخفيف الكبائر من السيئات ثم يكون سببا لرفع الدرجات العاليات قال
الطيبي فيه ان غفران الذنوب مقدمة على فتح باب رحمة الله تعالى في الدنيا والعقبى ومن ثم قدمها في قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر على قوله ويتم نعمته عليك ويهديك لان التخلية مقدمة على التحلية انتهى فتامل يظهر لك ما لا يخفى
وعنه اي عن انس وعن بالعاطفة مع اعادة العامل ليصح العطف على الضمير المجرور على القول المشهور عبد الله اي ابن
مسعود قالا اي كلاهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله عيال الرجل بكسر العين من يعوله ويقوم
برزقه وانفاقه وهو بالنسبة الحقيقي مجاز صوره والا فهو الرزاق كما انه هو الخلاق وقد قال تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فاحب الخلق الى الله من احسن الى عياله اي من تقرب
الى الله بالاحسان الى خلقه تعالى كما ورد خير الناس انفعهم للناس وفي الجامع الصغير الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله
انفعهم لعياله وقال رواه ابو يعلى في مسنده والبزار عن انس والطبراني عن ابن مسعود روى البيهقي الاحاديث
الثلاثة في شعب الايمان ولعله عدل عن الضمير بان يقول رواها الى الاسم الظاهر تنصيصا على العدد لئلا يلتبس

المؤمن يالف لحسن اخلاقه وسهولة طباعه ولين جانبه ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف لضعف ايمانه وعسر اخلاقه وسوء طباعه والالف سبب للاعتصام بالله وبضده تحصل النفرة حم عن سهل بن سعد الساعدي واسناده صحيح
من المناوي

من قضى لاخيه المسلم حاجة اخروية او دنيوية لا اثم فيها كان له من الاجر كمن حج واعتمر اي حصل له اجر كالاجر للحاج المعتمر ولا يلزم التساوي في المقدار خط عن انس وفيه من لا يعرفه
من المناوي

من قضى لاخيه المسلم حاجة بالسعي والتسبب والسعي فيها كان له من الاجر كمن خدم الله عمره اي كمن صلى طول عمره فان الصلوة هي خدمة الله في الارض كما في حديث حل عن انس قال ابن الجوزي موضوع
من المناوي

بالتشبيه لفظا ومعنى ثم الحديث كل منهما اسنده في الجامع الصغير الى البخاري في تاريخه عنه ايضا وعن عقبة بن عامر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول خصمين اي متخاصمين بعد خصام اهل الكفر يوم القيمة جاران اي فيما حصل
من الاذى او وقع تقصير من حقوق واجب الاداء قال السيوطي وروى اول ما يحاسب به العبد صلوته وورد اول
ما يقضى بين الناس الدم ولا تنافي لان ذلك بالنسبة الى الظالم كذا في الزجاجة حاشية على ابن ماجة وحاصله
ان اول ما يحاسب العبد فيما بينه وبين ربه هو الصلوة لفضلها على سائر العبادات واول ما يقضى من حقوق
العباد قتل النفس فانه اكبر الخطيئات واما هذا الحديث فمقيد باختصام خصمين ووقع الذنب من كل منهما
نوع تقصير وان فرض انه تقصير من احدهما فاطلاق الخصمين على التغليب او المشاكلة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
فالاولية اضافية ولعل المراد منه الصغاير دون الكبائر والله اعلم رواه احمد وكذا الطبراني عنه وعنه اي عن ابي هريرة
ان رجلا شكا ينبغي ان يكتب بالالف كدعا وعفا ويجوز كتابتها باليا ايضا لان شكيت لغة في شكوت الى النبي صلى الله
عليه وسلم قسوة قلبه اي قساوته وشدته وقلة رقته وعدم الفته ورحمته قال امسح راس اليتيم لتتذكر الموت
فتغتنم الحيوة فان القسوة منشاها الغفلة واطعم المسكين لترى اثار نعمة الله عليك حيث اغناك واحوج
اليك سواك فيرق قلبك ويزول قساوته ولعل وجه تخصيصهما بالذكر ان الرحمة على الضعيف والكرم موجبة
لرحمة الله تعالى على عبده المتخلق ببعض صفاته فينزل عليه الرحمة ويرتفع عنه القسوة وحاصله انه لا بد من
ارتكاب اسباب تحصيل الاخلاق بالمعالجة العلمية او العملية او بالمجموع المركب منهما على ما بينه في الاحياء
وقال الطيبي خصهما بالذكر تلميحا الى قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة
وراعاتهما من اقتحام العقبة الشاقة لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس عن اقتحم تلك العقبة
يرق قلبه ويسمح نفسه في تعاطي كل خير وفيه ان من ابتلى بداء من الاخلاق الذميمة تكون تداويه بما يضاده من
الدواء فالتكبر يداوى بالتواضع والبخل بالسخاء وقاسي القلب بالتعطف والرقة رواه احمد وعن سراقة بضم السين
ابن مالك اي ابن جعشم المدلجي صحابي مشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على افضل الصدقة ابنتك
بالرفع اي هو صدقتها مردودة بالنصب على الحالية اي مطلقة راجعة اليك ليس لها كاسب اي منفق عليها
غيرك بالرفع على انه صفة وفي نسخة بالنصب على الاستثناء لكنه ضعيف لان الصحيح في ذي الحال ان يكون
معرفة هذا وفي النهاية المردودة هي التي تطلق وترد الى بيت ابيها واراد الا ادلك على افضل اهل الصدقة
فحذف المضاف قال الطيبي ويمكن ان يقدر صدقة تستحقها ابنتك في حال ردها عليك وليس لها كاسب
غيرك وبهذا الحالان اما مترادفان او متداخلان والله اعلم رواه ابن ماجه باب الحب في الله ومن الله
الحب في الله اي في ذات الله وجهته لا يشوبه الرياء والهوى ومن الله اي من جهته الله اي اذا احب عبدا احبه
لاجل الله سببه ومن هنا كما في قوله تعالى تفيض من الدمع وفي كما في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا وهو ابلغ
حيث جعل المحبة مظروفا كذا حققه الطيبي وفيه ان مالهما الى معنى واحد والظاهر ان مراده من عنوان الباب
فضيلة الحب لله وما يترتب عليه الحب من جانب الله كما سيصرح الاحاديث الاتية بهذا المعنى فالصواب
ان يقال ان في تعليلية ومن ابتدائية والمعنى حب العبد لعبد لاجل رضى الرب والحب الكائن من الله
للعبد فالثاني نتيجة الاول كما في الشريعة او مقدمة له كما في الطريقة او هو محفوف بهما كما في الحقيقة على
ما حقق في قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والله اعلم الفصل الاول
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح اي ارواح الانسان جنود جمع جند اي جموع
مجندة بفتح النون المشددة اي مجمعة مجتمعة متقابلة او مختلطة منها حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
ومنها حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وفي قوله تعالى ولله جنود السموات والارض
اشارة الى الجندين حيث احدهما علوي الهمة والاخر سفلي النهمة فما تعارف منها التعارف جريان المعرفة
بين اثنين والتناكر ضده اي فما توافق بعضها من بعض قبل حلولها في الابدان ائتلف بهمزة وصل ثم همزة
ساكنة يبدل الفا في الوصل جوازا وتبدل ياء حال الابتداء وجوبا اي حصل بينهما الالفة والرافة حال

اجتماعهما بالاجساد في الدنيا وما تناكر منها اي في عالم الارواح اختلف اي في عالم الاشباح والافراد وتذكيرهما في الفعلين
باعتبار لفظ ما والمراد منه بطريق الاجمال والله اعلم بحقيقة الحال ان الارواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة
على ضرايب مختلفة وشواكل متباينة وكلما تشاكل منها في عالم الامر في شاكلته تعارف في عالم الخلق وائتلفت واجتمعت
وكل ما كان على غير ذلك في عالم الامر تناكرت في عالم الخلق فاختلفت وافترقت فالمراد بالتعارف ما بينهما من التناسب
والتشابه وبالتناكر ما بينهما من التنافر والتباين فتارة على وجه الكمال زيادة وعلى وجه النقصان اذ قد يوجد كل من
التعارف والتناكر باعتبار مشاكلة بينهما اما ظاهرا واما باطنا وتحقيقه يطول ويخاف من اعراض الملول واعتراض
الفضول هذا وقيل هذا الاجتماع كان يوم الميثاق فمن تقابل منهم ثمة يومئذ يأتلفان في الدنيا غاية المؤلفة ومن تدابر
منهم شخصا في نهاية المخالفة ومن وقع في الاجناب له مشاركة من مشاكلة كل باب كالمنافقين واشباههم مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ثم لا يمنع من هذا التعارف والتناكر وصلة الاجانب وسخطة الاقارب كانت
مودة سلمان عليه السلام له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم ولا يفيد بعد كذا في الانجمة قرب المزار شعر ومنه
الارواح بيني وبينها وللا فاين الترك من ساكني نجد قال الحكيم اقرب القرب مودة القلب وان تباعد جسم احدهما
من كثايره وابعد البعد تنافر القلبين وفي النهاية قوله جنود مجندة اي مجموعة كما يقال الوف مولفة وقناطير مقنطرة ومعنا
الاخبار عن مبدأ كون الارواح وتقدمها الاجساد اي انها خلقت اول خلقتها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود
المجندة المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليها من السعادة والشقاوة والاخلاق
في مبدأ الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح يلتقي في الدنيا فتاتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه
ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم انتهى وفيه الاشارة الى المناسبة
بين الحديث وعنوان كتاب الاسماء وهو صلة الخطاب وفي شرح السنة فيه دليل على ان الارواح ليست باعراض
وعلى انها كانت موجودة قبل الاجساد في الخلقة رواه البخاري اي عن عائشة ورواه مسلم عن ابي هريرة وفي الجامع
الصغير رواه البخاري عن عائشة ورواه احمد ومسلم وابو داود عن ابي هريرة والطبراني عن ابن مسعود وعن جابر رجاله
الصحيحين وزاد فيه تلتقي فتشام كما تتشام الخيل قال البيهقي سالت الحاكم عن معناه فقال المؤمن والكافر لا يسكن قلبه
الا الى شكله ورواه مسلم عن ابي هريرة ايضا بلفظ الارواح جنود مجندة فما تعارف منها في الله ائتلف وما تناكر
منها في الله اختلف وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا اي اذا اراد اظهار
محبته لعبد من عباده وهي اما من صفات الذات فمعناها ارادة الخير او من صفات الافعال فهي بمعنى الاكرام له
والاحسان به والانعام عليه دعا جبرئيل يدل على جلالته حيث خصه من بين افراد الملائكة فيكون افضل من اسرافيل
وميكائيل وساير حملة العرش والملائكة المقربين ويحتمل ان يكون وجه تخصيصه لكونه سفيرا بين الله وبين رسله المبعوثين
الى المخلوقين فقال اي الله اني احب فلانا وفي عدم ذكر سبب لمحبته من اوصاف عبده اشارة الى ان افعاله تعالى
مبرأة من الاغراض والعلل بل يترتب على محبته تعالى محبة العبد اياه بسلوك سبيله واتباع رسوله ودوام اشتغاله
بذكره وعبادته وثنائه والشوق الى رضائه ولقائه فاحبه اي انت ايضا زيادة لاكرام العبد والا فكفى بالله محبا
ومحبوبا وطالبا ومطلوبا وحامدا ومحمودا قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحبه جبرئيل اي ضرورة عدم عصيانه
امر به فيحبه لحبه وهذا من المحبة في الله لا لحبه لغرض سوى مرضاة مولاه ومحبة جبرئيل دعاؤه واستغفاره له والميل
الى الاجتماع به ونحو ذلك ثم ينادي اي جبرئيل بامر الملك الجليل في السماء اي في اهل السماء كما في رواية الاتية
والمعنى بحيث يصل سماع كلامه الى اهلها كلهم ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء اي جميعهم ثم يوضع له
القبول وهو من اثار المحبة ثم هذا الوضع بنداء جبرئيل او غيره في الارض اي في قلوب اهلها من اهل الجنة فلا يرد انه كم
من الاولياء ليس لهم قبول عند اهل الدنيا لان العبرة بخواص الانام لا بالعوام واذا ابغض عبدا دعا جبرئيل فيقول
اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبرئيل قال التوربشتي محبة الله العبد هي ارادة الخير له وهدايته وانعامه
عليه ورحمته وبغضه ارادة عقوبته وشقاوته ونحو ذلك وحب جبرئيل والملائكة يحتمل وجهين احدهما
استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم له وثانيهما ان محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين وهو ميل

القلب كبد واشتياقه الى لقائه قلت هذا هو الاظهر لانه متى صح حمل اللفظ على معناه الحقيقي فلا وجه للعدول
عنه الى المجاز معان المعنى الاول متفرع على كناية قال وسبب حبه اياه كونه مطيعا لله محبوبا له قلت كونه
مطيعا اما سابقا او لاحقا كما حقق في مرتبتي السالك والمجذوب والمريد والمراد قال ومعنى يوضع له القبول
في الارض الحب في قلوب الناس ورضاهم عنه فتميل اليه القلوب وترضى عنه وقد جاء في رواية فتوضع له المحبة
قال الطيبي والكلام في المحبة وبيان اشتقاقها مضى مستوفى في اسماء الله الحسنى قلت وبقي كثير محله كتب الاحيا
ينادي اي جبرئيل في اهل السماء ان الله بالكسر على اضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين على ان في النداء
معنى القول ذكره ابن الملك ويحتمل ان يكون بالفتح كما في بعض النسخ على اضمار الباء كما ذكره المفسرون في قوله تعالى
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله فان جمهور القراء فيه على الفتح وقد يفرق بينهما بان ان اذا
كانت مكسورة تكون من جملة ما ينادى بخلاف ما اذا كانت مفتوحة وحاصله انه سبحانه يبغض فلانا فابغضوه
وفيه اشعار بان الملاء الاعلى ليس لهم شعور بمحبوبه تعالى ومبغوضه الا باعلامه اياهم ثم مثل هذا المحبوب
والمبغوض لا ينقلب حكمه لئلا يلزم خلف في اخباره تعالى قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الارض رواه
مسلم وفي الدر المنثور عند قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اخرج الحكيم الترمذي
وابن مردويه عن علي قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو قال المحبة
في صدور المؤمنين والملائكة المقربين يا علي ان الله اعطى المؤمن المقة والمحبة والحلاوة والمهابة في صدور
الصالحين واخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وهناد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس سيجعل لهم
الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم واخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن ابي حاتم
والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا نادى جبرئيل
اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في اهل الارض فذلك قول الله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واذا ابغض الله عبدا نادى جبرئيل اني قد ابغضت فلانا فينادي
في اهل السموات ثم ينزل له البغضاء في الارض انتهى فحديث المشكوة متفق عليه في المعنى وعنه اي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة اي على رؤس الاشهاد تعظيما لبعض العباد من
العباد اين المتحابون بجلالي اي بسبب عظمتي ولاجل تعظيمي او الذين يكون التحابب بينهم لاجل رضاء جنابي
وجزاء ثوابي قال الطيبي الباء فيه بمعنى في وفيه ما فيه قال وخص الجلال بالذكر لدلالته على الهيبة والسطوة
اي المتنزهون عن شائبة الهوى والنفس والشيطان في المحبة فلا يتحابون الا لاجلي ولوجهي قلت ويمكن ان
يكون من باب الاكتفاء والتقدير بجلالي وجمالي اي المتحابون لي في حالتي القبض والبسط والخوف والرجاء والجنة
والمحنة فيفيد دوام تحابهم اليوم قال شارح ظرف متعلق باين قلت الاظهر انه ظرف لقوله اظلهم في ظلي
اي ادخلهم في ظل حمايتي او اريحهم من حرارة الموقف باحد من استظل او اظلهم في ظل عرشي وهو الاظهر فقد ورد
ويؤيده ما رواه الطبراني في الكبير عن ابي ايوب المتحابون في الله على كراسي من ياقوت تحت العرش وقوله يوم لا ظل الا
ظلي بدل من اليوم المتقدم كما قاله الطيبي او منصوب بتقدير اعني وهو الاظهر وفي شرح مسلم قال القاضي الظاهر انه
في ظل الله من الحر ووهج الموقف وقال عيسى بن دينار هو كناية عن كونه في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان
ظل الله في الارض ويحتمل ان يكون عبارة عن الراحة والنعيم يقال هو في عيش ظليل اي طيب ذكره الطيبي واوسط
الاقوال هو الاوسط اذ لا يصح اسناد الظل حقيقة الى الله تعالى فيتعين تاويله بارتكاب المجاز او الحذف
في المضاف وهما بعد الاحتمال الاخير اذ يصير التقدير انعمهم في نعيمي ولكن التقليد متغلب على الامي وحب الشيء يعمي
ويصم رواه مسلم وكذا احمد وعنه اي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له اي اراد زيارة
اخيه المسلم او متواخيه في الله وهو اعم من ان يكون اخاه حقيقة او مجازا في قرية اخرى اي غير محل الزاير فارصد
الله له على مدرجته اي اقعد وهيا او اقعد في طريقه ملكا وفي النهاية وكل بحفظ مدرجته يقال رصده اذا
قعدت له على طريقه تترقبه انتهى فقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فيه تجريد والمعنى انه مراقب للعباد قال

والمدرجة

والمدرجة بفتح الميم والراء هي الطريق سمي بذلك لان الناس يدرجون عليها اي يمضون ويمشون انتهى والاظهر
ان المدرجة من الطريق مكان مرتفع يمشي فيه درجة درجة في الطلوع والنزول ومنه مدارج منى التي هي موصلة
الى منى يعرفها من ذهب في طريق المعرفة الى عرفات الهنا من هنا قال استئنافا جوابا لمن قال وقال ماذا بعد ذلك اي
الملك للزائر اين تريد كان هذا من باب تجاهل العارف مع ما فيه من التورية حيث ان مقصوده الاصلي من
تريد ولما كان من القواعد المقررة ان من احب شيئا اكثر ذكره والاناء يترشح بما فيه قال اي الزائر اريد اخا اي
زيارة اخ لي اي مختصا في هذه القرية ولعل تعيينها علم بالاشارة واطنب في الكلام ليتضمن المرام على نوع اسلوب
الحكيم فكانه قال له لا تسال عن المحل واكتف بالسؤال عن الحال فان هذا طريق ارباب الحال بلا محال قال الطيبي فان
قلت كيف طابق هذا سؤاله بقوله اين تريد قلت من حيث ان السؤال متضمن لقوله اين تتوجه ومن تقصد ولما كان
قصده الاولي الزيارة ذكره وترك ما لا يهمه قلت هذا انما يتم لو لم يقل في هذه القرية ونظيره قوله تعالى وما اعجلك
عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى لما كان الغرض من السؤال في استعجاله انكار تركه
القوم وراءه وتقدمه عليهم قدم في الجواب اخر ما وقع السؤال عنه قلت في كونه نظيره بدل مثاله بحسب المعنى
وتوضيح ما ذكره البيضاوي من ان قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها
من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين
وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري اي ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني
وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك
والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك انتهى قال اي الملك للزائر هل لك عليه اي على المزور من نعمة تربها بضم الراء
والمهملة المشددة اي تقوم باصلاحها واتمامها اي هل هو مملوك لك او ولدك او غيرهما ممن هو في نفقتك
وشفقتك لتحسن اليه من رب فلان الضيعة اي اصلحها واتمها وفي بعض النسخ هل له عليك من نعمة تربها اي
تقوم بشكرها ثم قيل نعمة مبتدأ ومن زائدة ولك خبره وعليه متعلق بحال محذوف اي هل لك نعمة داعية على
زيارته تربها اي تحفظها وتستزيدها بالقيام على شكرها وقال الطيبي اي هل اوجبت عليه حقا من النعم الدنيوية
تذهب اليها فتربها اي تملكها منه وتستوفيها قال لا غير اني احببته في الله اي ليس لي داعية الى زيارته الا محبتي
اياه في طلب مرضاة الله قال اي الملك فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه ولعل وجه
التشبيه انه كما احب من غير سبب دنيوي كذلك الحق احبه من غير باعث اخر من عمل اخروي ويمكن ان يكون الكاف للتعليل
كقوله تعالى واذكروه كما هداكم قال النووي فيه فضل المحبة في الله وانها سبب لحب الله وفضيلة زيارة الصالحين
وان الانسان قد يرى الملائكة قلت رؤية غير الانبياء والرسل من المؤمنين للملائكة على صورة البشر واضح
ثبت في صحيح الكتب في حديث جبرئيل وغيره وانما يقال هنا فيه دليل على ارسال الله الملك الى الاولياء ومخاطبته
اياهم بتبليغ المرام زيادة على مرتبة الالهام والظاهر ان هذا من خصايص الامم السابقة تحقيقا لختم النبوة
والله سبحانه اعلم رواه مسلم وعن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف
تقول في رجل احب قوما اي من العلماء او الصلحاء ولم يلحق بهم اي بالصحبة او العلم او العمل او بجموعها اي لم يرهم ولم يعامل
ما مثلهم وقيل اي لم يرهم فقال المرء مع من احب اي يحشر مع محبوبه ويكون رفيقا لمطلوبه قال تعالى ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية وظاهر الحديث العموم الشامل للصالح والطالح ويؤيده
حديث المرء على دين خليله كما سياتي ففيه ترغيب وترهيب ووعد ووعيد متفق عليه وفي الجامع الصغير
المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن انس والشيخان ايضا عن ابن مسعود
وفي رواية عن انس المرء مع من احب وله ما اكتسب وعن انس ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة اي وقت
قيام القيمة ولما كان السؤال محتملا لان يكون تعنتا او انكارا لها او ان يكون تصديقا بها واشفاقا منها واشتياقا
للقاء ربها قال امتحانا له ويلك ما اعددت لها والاول يتحقق عنه صلى الله عليه وسلم اعانه لها واتيانه
بها لقاله وتحقق بعدله ويلك قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله ولم يذكر غيره من كعبادات

القلبية والبدنية والمالية لانها كلها فروع للمحبة مترتبة عليها ولان المحبة هي اعلى منازل السائرين واعلى
مقامات الطائرين فانها باعثة لمحبة الله ونتيجة لها قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فكان من المعلوم الواضح عندهم ان المحبة المجردة من غير المتابعة ليس لها كثير فائدة ولا كبير عائدة
قال انت مع من احببت اي ملحق بمن غلب محبته على محبة غيره من النفس والاهل والمال ويدخل في زمرته
ومن علامة المحبة الصادقة ان تختار امر المحبوب ونهيه على مراد غيره ولذا قالت رابعة شعر تعصي الاله وانت
تظهر حبه ° هذا لعمري في القياس بديع ° لو كان حبك صادقا لاطعته ° ان المحب لمن يحب يطيع ° وقال الطيبي
سلك مع السائل طريق الاسلوب الحكيم لانه سال عن وقت الساعة فقيل له فيم انت من ذكريها وانما يهمك
ان تهتم باهبتها وتعتني بما ينفعك عند ارسائها من العقائد الحقة والاعمال الصالحة فاجاب بقوله
ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله انتهى وبعده من المبنى والمعنى لا يخفى قال انس فما رايت المسلمين
فرحوا بشيء بعد الاسلام اي بعد فرحهم به ودخولهم فيه فرحهم بفتحات اي كفرحهم بها اي بتلك الكلمة وهي
انت مع من احببت قال الخطابي الحقه صلى الله عليه وسلم بحسن النية من غير زيادة عمل باصحاب الاعمال الصالحة
انتهى ولا يخلو عن ابهام وايهام والتحقيق انهم حسبوا ان لا تحصل المعية بمجرد المحبة مع وجود المتابعة بل
تتوقف على كثرة العبادات وزيادات الرياضات والمجاهدات ويدل عليه ما اورده عماد الدين بن كثير في
تفسيره باسناده الى عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الي
من نفسي واحب الي من اهلي واحب الي من ولدي واني لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتيك فانظر اليك
واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلت الجنة خشيت ان لا
اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فتبين بهذا ان المراد بالمعية هنا
معية خاصة وهي ان تحصل فيها الملاقات بين المحب والمحبوب لا انهما يكونان في درجة واحدة لانه بين
البطلان وقد روى مالك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن في الجنة
كما تراؤن الكوكب الدري الغارب في الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك
النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا بالله وصدقوا المرسلين يعني وانهم عملوا بمقتضى ايمانهم
وتصديقهم ما يدل على ايقانهم وتحقيقهم ثم جاء في حديث بيان كيفية الملاقات المذكورة وهو ما ذكره
ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير حدثنا المثنى حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله تعالى ومن يطع
الله والرسول الاية قال ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم له فضل على
من امن به في درجات الجنات على من اتبعه وصدقه وكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا فانزل
الله في ذلك يعني هذه الاية فقال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل
منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما انعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم اهل الدرجات فيسعون
عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يحبرون ويتنعمون فيه ثم الظاهر ان هذه المعية والمواجهة
الجاملة تختلف باختلاف حسن المعاملة والله اعلم متفق عليه وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل الجليس اي المجالس الصالح والسوء بفتح السين وبضم اي والجليس الطالح كحامل المسك ناظر الى الاول
ونافخ الكير بكسر الكاف ... فيه الحداد واما المبني من الطين فكور كذا في القاموس فحامل المسك اما
ان يحذيك من الاحذاء اي يعطيك مجانا واما ان تبتاع منه اي تشتري واما ان تجد منه ريحا طيبة
وهذا بيان اقل المنفعة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك من الاحراق يكون سببا للاحراق او التقدير يحرق
بشراره ثيابك ولعله وقع اختصارا حيث لم يقل اما ان يحرق اعضاءك او ثيابك واما ان تجد منه ريحا
خبيثة اي دخانه وهذا اقل المضرة والمعنى فعليك بمحبة الاول ومصاحبته واياك ومودة الثاني وموافقته
قيل فيه ارشاد الى الرغبة في صحبة الصلحاء والعلماء ومجالستهم فانها تنفع في الدنيا والاخرة والى الاجتناب

عن

عن صحبة الاشرار والفساق فانها تضر دينا ودنيا قيل مصاحبة الاخيار تورث الخير ومصاحبة الاشرار تورث الشر
كالريح ان هبت على الطيب عبقت طيبا وان مرت على النتن حملت نتنا وقيل اذا جالست الحمقى علق بك من حماقتهم
ما لا تعلق بك من عقل اذا جالست مع العقلاء لان الفساد اسرع الى الناس واشد اقتحاما في الطبائع والحاصل
ان الصحبة تؤثر ولذا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال بعض العارفين كونوا مع الله
فان لم تقدروا ان تكونوا مع الله فكونوا مع من يكون مع الله وتفصيل هذه المسئلة وتفضيل الخلطة والعزلة في الاحياء
بطريق الاستقصاء متفق عليه وفي الجامع الصغير مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك
من صاحب المسك اما تشتريه او تجد ريحه وكير الحداد يحرق بيتك او ثوبك او تجد منه ريحا خبيثة رواه البخاري
عن ابي موسى مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يعطك من عطره اصابك من ريحه رواه ابو داود والحاكم عن انس
مثل المؤمن كمثل العطار ان جالسته نفعك وان ماشيته نفعك وان شاركته نفعك رواه الطبراني عن ابن عمر والله اعلم
الفصل الثاني عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت اي ثبتت اي
قويت محبتي للمتحابين في بتشديد التحتية اي لاجلي والمتجالسين في اي في حبي او سببي والمتزاورين في بان تزور
بعضهم بعضا للعبادة ونحوها والمتباذلين في اي بان يبذل بعضهم لبعض المال في اي في رضاي رواه مالك وفي الجامع الصغير
رواه احمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن معاذ وفي رواية الترمذي بالاضافة قال يقول الله تعالى المتحابون في جلالي
اي لاجل اجلالي وتعظيمي او هو من باب الاكتفاء كما سبق لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء بكسر الموحدة من
الغبطة بالكسر وهي تمني نعمة على انه لا تتحول عن صاحبها بخلاف الحسد فانها تمني زوالها عن صاحبها فالغبطة في الحقيقة
عبارة عن حسن الحال كذا قيل وفي القاموس الغبطة حسن الحال والمسرة فمعناها الحقيقي مطابق للمعنى اللغوي فمعنى
يستحسن احوالهم الانبياء والشهداء وبهذا يزول الاشكال الذي تحير فيه العلماء وفي الجامع الصغير المتحابون في الله
على كراسي من ياقوت حول العرش رواه الطبراني عن ابي ايوب قال القاضي كل ما يتحلى به الانسان ويتعاطاه من علم وعمل
فان له عند الله تعالى منزلة لا يشاركه فيها صاحبه ممن لم يتصف بذلك وان كان له من نوع اخر ما هو ارفع قدرا او
اعز ذخرا فيغبطه بان يتمنى ويحب ان يكون له مثل ذلك مضموما الى ما له من المراتب الرفيعة والمنازل الشريفة وذلك
معنى قوله يغبطهم النبيون والشهداء فان الانبياء قد استغرقوا فيما هو اعلى من ذلك من دعوة الخلق واظهار الحق
واعلاء الدين وارشاد العامة والخاصة الى غير ذلك من كليات اشغلتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات
والقيام بحقوقها والشهداء وان نالوا رتبة الشهادة وفازوا بالفوز الاكبر فلعلهم لم يعاملوا مع الله معاملة
هؤلاء فاذا راوهم يوم القيمة في منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله ودوا لو كانوا ضامين خصالهم الى
خصالهم فيكونون جامعين بين الحسنيين فاين بالمرتبتين هذا وليس انهم يقصد في ذلك الى اثبات الغبطة لهم
على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شانهم وارتفاع مكانهم وتقريرها على وجه ابلغ والمعنى ان حالهم
عند الله يوم القيمة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة امرهم حال غيرهم لغبطوهم
وقال الطيبي يمكن ان يحمل الغبط هنا على استحسان الامر المرضي المحمود فعلى هذا لا يغبط الا الامر المحمود المرضي كان
الانبياء والشهداء يحمدون ايهم فعلهم ويرضون عنهم نعما نحن وامر المحبة في الله ويعضده ما روينا في صحيح
مسلم عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك قال فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل صلاة الفجر للوضوء وحملت معه اداوة ثم اقبلنا حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فادرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتم صلوته فافزع ذلك المسلمين فاكثروا التسبيح فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل عليهم
ثم قال احسنتم او قال اصبتم يغبطهم ان صلوا الصلوة لوقتها فقوله يغبطهم الخ كلام الراوي تفسيرا او بيانا
لقوله صلى الله عليه وسلم احسنتم او اصبتم قال وايضا لا يبعد ان هذه الحالة في المحشر قبل دخول الناس في الجنة او
النار لقوله يعني في الحديث الاتي لا يخافون اذا خاف الناس والتعريف للاستغراق فيحصل لهؤلاء الامن والفراغ
في بعض الاوقات ما لا يحصل لغيرهم لاشتغالهم بحال انفسهم وحال اممهم فيغبطونهم لذلك انتهى وقوله فيحصل

لهؤلاء الامن مالا يحصل لغيرهم غير صحيح لقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وايضا تصور امن المتحابين وخوف الانبياء على انفسهم خطا فاحش لانه يلزم منه تفضيل الاولياء على
الانبياء كما يشعر به ظاهر الحديث والعلماء عاملون في تاويله بوجه يزيل الاشكال والله اعلم بالحال
وكذا قول بعض الشراح يغبطهم وقت الحساب قبل دخولهم الجنة يعني هم على المنابر والخلق في الحساب انتهى وهو
بظاهره عدول عن صوبه الصواب وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله اى
الكاملين في الايمان العاملين بالاحسان لاناسا اى جماعة عظيمة من الاولياء ما هم بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء اى ممن فاتهم التزاور والالفة التحابب والتجالس لله بين كل نبي وامته حاصل بلا شبهة
اللهم الا ان يراد بالتحابب ونحوه وجوده فيما بين المتماثلين والشهداء اى ممن فاتهم المجالسة ونحوها
يوم القيمة بمكانهم اى بمنزلة الاولياء المتحابين ومكانتهم ومرتبتهم الزائدة على غيرهم من الله اى من قربه سبحانه
قالوا يا رسول الله تخبرنا بهمزة مقدرة او خبر معناه الامر بمعنى الالتماس اى اخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا
اقتصر عليه لان ما سبق من التجالس والتزاور والتباذل فرع التحابب والمعنى تحابب بعضهم بعضا بروح
الله بضم الراء وهو ما يحيى به الخلق ويكون حياة لهم وفي بعض النسخ بفتحها ففي النهاية الروح بفتح الراء نسيم
الريح فالمعنى انه باذن الله وبنفخ من نفحاته ومنه حديث اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وان لله في
ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ففيه ايماء الى ان هذه النعمة لم تحصل لكل احد ولا توجد في كل وقت لانها
تتوقف على جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين فالتحابب سبب التجاذب واما رواية الضم فقال
القاضي الروح بضم الراء قيل اراد به هنا القران لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا سمي به لكن
لانه يحيى به القلب كما يحيى بالروح البدن والمعنى انهم يتحابون بداعية الاسلام ومتابعة القران فيما حثهم عليه
من موالاة المسلمين ومصادقتهم انتهى وخلاصته ان السبب الداعي الى تحابهم هو الوحي المنزل الهادي
الى سواء السبيل لا شيء اخر من الاغراض وقيل المراد بالروح المحبة فانه يقال انت روحي اى محبوبي كالروح
اى تحابوا بما القى الله في قلوبهم من المحبة الخالصة لله عز وجل واما قول الطيبي ومنه قوله تعالى فارسلنا
اليها روحنا فبعيد جدا اذ المراد به جبريل باتفاق المفسرين وسمي روحا لان الدين يحيى به او وحيه على غير
ارحام اى حال كون تحابهم على غير ارحام بينهم اى بغير سبب نسب صوري بل لاجل قرب معنوي ولا اموال
اى ولا لاشتراك اموال يتعاطونها اى بالمعاملة او المجاملة ولما كان الاغراض الفاسدة في المحبة منحصرة في
انها اما ان تكون للقرابة على ما هو مركوز في الطباع او للمال من حيث انه مطمح الاطماع اقتصر عليهما والمقصود
تحسين النية وتزيين الطوية فوالله ان وجوههم لنور اى منورة او ذوات نور او هي نفس النور مبالغة
كوجه علي وانهم لعلى نور اى على منابر من نور كما جاء في حديث اخر قال القاضي وهو تمثيل لمنزلتهم ومحلهم
مثلها عما هو اعلى ما يجلس عليه في المجالس والمحافل على اعز الاوضاع واشرفها من جنس ما هو ابهى واحسن
ما يشاهد ليدل على انهم في الغاية القصوى من الكمال والشرف والبهاء انتهى وعبر عنها بالنور مبالغة فهي
نور على نور في غاية من الظهور ولهم سرور على سرور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس
بكسر الزاء وقرا اى النبي عليه السلام استشهادا للفقرة الاخيرة من الحديث او قرا الصحابي اعتضادا هذه الاية الا
للتنبيه ان اولياء الله اى المتقون الاتم من المتحابين لا خوف عليهم اى يوم القيمة من لحوق عقاب ولا هم يحزنون
من فوت ثواب رواه ابو داود اى عن عمر بلفظ المشكوة ورواه اى البغوي في شرح السنة اى باسناده عن
ابي مالك قال المؤلف في فصل الصحابة هو كعب بن عاصم الاشعري كذا قال البخاري في التاريخ وغيره روى عنه
جماعة مات في خلافة عمر بلفظ المصابيح مع زوائد اى مع كلمات زائدة او مع زوائد فوائد على حديث ابي داود
وكذا اى مثل حديث المصابيح في شعب الايمان اى للبيهقي ولفظ المصابيح هكذا عن ابي مالك الاشعري انه قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال ان لله عز وجل عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء
بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة فقال اعرابي حدثنا من هم فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى

وقبائل

وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون ولا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا اى
يجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن قال ابن الملك من تراجم هذا عبارة عن قرب المنزلة من الله عز وجل
وقال شارح اخر قوله قدام الرحمن اى قدام عرش الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون
قال ابن الملك الفرق بين الفزع والخوف ان الفزع اشد انواع الخوف وقيل الفزع خوف مع جبن والخوف غم
يلحق الانسان بسبب امر مكروه سيقع انتهى والاظهر في الفرق ان المراد بالفزع هنا الاستغاثة على ما في القاموس
وهي قد تنشا من خوف العقوبة وقد يكون من طمع الرحمة والله اعلم هذا وكان حق المؤلف ان يصدر الحديث
بقوله عن ابي مالك ويأتي بالحديث على ما في المصابيح بمقتضى اصله فيقول رواه البيهقي في الشعب وكذا رواه في
شرح السنة ثم يقول ورواه ابو داود نحوه مع تغيير يسير لكن من رواية عمر لان التصنيف مهما امكن حقه ان لا
يغير وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا اباذر اى عرى الايمان بضم العين وفتح الراء
جمع عروة وهي في الاصل ما يتعلق به من طرف الدلو والكوز ونحوهما فاستعير لما يتمسك به في امر الدين ويتعلق به
من شعب الايمان وقوله اوثق اى احكم قال الله ورسوله اعلم ولعل الحكمة في السؤال ان يقع الجواب في حال التوجه
اليه والاقبال الكلي عليه فهو بمنزلة التاكيد لديه قال الموالاة في الله اى المعاونة والمحابة من الطرفين والحب في الله
اى لاجله ولو من طرف واحد كحبنا لبعض من اولياء الله ممن لم يرنا ولا نراه والبغض في الله اى في سبيله قال تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او
عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان الاية رواه البيهقي في شعب الايمان ورواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا بلفظ
اوثق عرى الايمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله عز وجل وروى ابو داود والضياء عن
ابي امامة مرفوعا من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وفي رواية فقد استكمل ايمانه وعن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عاد المسلم اخاه اى مريضا او زاره اى صحيحا فاو للتنويع ويحتمل ان يكون
للشك بناء على تغليب احدهما او نظرا للاصل المعنى اللغوي لان العيادة والزيارة متقاربان في المعنى الا ان العيادة
يستعمل غالبا في المرض والزيارة في الصحة والاظهر ان الزيارة اعم من العيادة كما ان كلا منهما اخص من العبادة قال
الله تعالى اى بلا واسطة او على السنة بعض الملائكة طبت بكسر الطاء اى صرت طيبا كطيب العيش في الاخرة او حصل لك
طيب عيش فيهما وهو اخبار ويحتمل الدعاء وطاب ممشاك اى صار مشيك سبب طيب عيشك فيها كذا ذكره بعض
الشراح ولا بعد في تعميم طيب العيش ليشمل طيب الحيوة في الدنيا بالقناعة والرضا وبركة الرزق وسعة القلب وحسن
الخلق وتوفيق العلم والعمل ويمكن ان يكون الطيب كناية عن قبول نيته وشكر سعيه وتبوات من الجنة منزلا اى هيات
منها بهذه العبادة منزلة عظيمة ومرتبة جسيمة فان ادخال السرور في قلب المؤمن افضل من عبادة الثقلين لا سيما
والعيادة فرض كفاية وفيها موعظة وعبرة وتذكرة وتنبيه على استغنام الصحة والحيوة ورفع الهموم والزيادة نسال الله
العفو والعافية وحسن الخاتمة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه اى ليحبه ايضا او ليدعو لمحبة الله له كما سياتي
فيكونا من المتحابين قال الخطابي معناه الحث على التودد والتالف وذلك انه اذا اخبره انه يحبه استمال قلبه واجتلب به
وده وفيه انه اذا علم انه محب له واد قبل نصحه ولم يرد عليه قوله في عيب ان اخبره به بنفسه رواه ابو داود والترمذي
اى قال حسن صحيح قال ميرك ورواه النسائي في اليوم والليلة انتهى وفي الجامع الصغير اذا احب احدكم اخاه فليعلمه
انه يحبه رواه احمد والبخاري في تاريخه وابو داود والترمذي والحاكم وابن حبان عن المقدام وابن حبان ايضا عن انس
وفي رواية لاحمد والضياء عن ابي ذر بلفظ اذا احب احدكم صاحبه فلياته في منزله فليخبره انه يحبه لله ورواه البيهقي
عن ابن عمر بلفظ اذا احب احدكم عبدا فليخبره فانه يجد مثل الذي يجد له وفي حديث معاذ رواه ابو نعيم في الحلية
اذا احببت رجلا فلا تماره ولا تشاره ولا تسال عنه احدا فعسى ان توافي له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق
ما بينك وبينه وعن انس قال مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده ناس جملة حالية فقال رجل ممن عنده اني
لاحب هذا لله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلمته بهمزة مقدرة محققة او مسهلة ويجوز ان يقرا بهمزة ممدودة

على أن كتابته منقبة قال لا قال قم إليه أي مبادرة فأعلمه فقام إليه فأعلمه فقال أي الرجل الأول أحبك
الله كما في نسخة الذي أحببتني له قال أي الراوي ثم رجع أي الرجل الثاني فسأله النبي صلى الله عليه وسلم
أي عما جرى بينهما أو عما أجابه فأخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت أي دنيا و
أخرى ولك ما احتسبت والاحتساب طلب الثواب وأصل الاحتساب بالشيء الاعتداد به ولعله مأخوذ
من الحساب أو الحسب واحتسب بالعمل إذا قصد به مرضاة ربه رواه البيهقي في شعب الإيمان وفي رواية
الترمذي المرء مع من أحب وله ما اكتسب قال النووي وكلا اللفظين قريب من الآخر في المعنى المراد منه قال
الطيبي وذلك لأن معنى ما اكتسب كسب كسبا يعتد به ولا يرد عليه بسبب الرياء والسمعة وهذا هو معنى
الاحتساب لأن الافتعال للاعتماد في النهاية الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وإنما قيل لمن ينوي
بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به والحسبة اسم من
الاحتساب كالعدة من الاعتداد هذا وفي حصن الجزري وإذا قال له إني أحبك وفي رواية في الله أحبك
الذي أحببتني له رواه النسائي وأبو داود وابن حبان وابن السني في عمل اليوم والليلة وعن أبي سعيد أي الخدري
أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب أي لا تقصد في المصاحبة إلا مؤمنا أي كاملا أو المراد به
النهي عن مصاحبة الكفار والمنافقين لأن مصاحبتهم مضرة في الدين فالمراد بالمؤمن جنس المؤمنين ولا يأكل
طعامك إلا تقي أي مؤمن ومتورع يصرف قوة الطعام إلى العبادة ملك الطعام والنهي وإن نسب إلى التقي ففي
الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام فهو من قبيل لا أرينك ههنا فالمعنى لا تطعم طعامك إلا تقيا وفي رواية
بزيادة ولا تأكل إلا طعام تقي فإن طعامه غالبا يكون حلالا أو مؤثرا في تحصيل العبادة قال الخطابي
هذا إنما جاء في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك أن الله تعالى قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما وأسيرا ومعلوم أن أسراءهم كانوا كفارا غير مؤمنين وإنما حذر من صحبة من ليس بتقي وزجر عن
مخالطته ومؤاكلته لأن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب قال الطيبي فإن قلت المؤمن يجوز أن
يراد به العام وأن يراد به الخاص كذا يقابله الفاسق كقوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا فيكون المعنى
لا تصاحب إلا صالحا قلت المراد بالفاسق هنا الكافر باتفاق المفسرين ويدل عليه ما بعده من قوله تعالى
لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا
فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها قال البيضاوي هذا عبارة عن خلودهم وفي تفسير الواحدي
معين الدين الصفوي نزلت في علي رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان بينهما تنازع فقال
لعلي إنك صبي وأنا والله أبسط لسانا وأحد سنانا وأشجع منك جنانا فقال له علي اسكت فإنك فاسق
هكذا قال عطاء بن يسار والسدي وغيرهما فالفاسق ههنا معناه الخارج عن الإيمان الثابت على الكفر
فلا يشكل بأن الوليد أسلم آخر عمره قال الطيبي ولا يأكل نهي لغير التقي أن يأكل طعامه والمراد نهيه عن أن يتعرض
لما لا يأكل التقي طعامه من كسب الحرام وتعاطي ما ينفر عنه التقي فالمعنى لا تصاحب إلا مطيعا ولا تخالل إلا تقيا
انتهى وهو في غاية من البهاء غير أنه لا يستقيم به وجه الحصر فالصواب ما قدمناه والله أعلم رواه الترمذي
وأبو داود والدارمي وكذا أحمد وابن حبان والحاكم عنه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء على دين خليله أي صاحبه أو الخلة الحقيقية لا تتصور إلا في الموافقة الدينية أو الخلة الظاهرة قد تقتضي
الحصول ما غلب على خليله من الخصلة الدينية ويؤيده قوله فلينظر أحدكم من يخالل قال تعالى يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال الغزالي مجالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص ومجالسة الزاهد
ومخالطته تزهد في الدنيا لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث
لا يدري هذا وفي النهاية الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول والخلة بالضم الصداقة
والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه انتهى واختلف في أن المحبة أرفع أو الخلة أعلى والأظهر
الأول وبسطه يطول فيتعين له محل رواه أحمد والترمذي وأبو داود والبيهقي في شعب الإيمان وقال

الترمذي هذا حديث حسن غريب وقال النووي وفي نسخة بزيادة الف إسناده صحيح قال الطيبي ذكر في رياض
الصالحين وغرض المؤلف من إيراده والإطناب فيه دفع الطعن في هذا الحديث ورفع توهم من توهم أنه موضوع
قال السيوطي هذا الحديث أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصابيح وقال
إنه موضوع وقال الحافظ ابن حجر يعني العسقلاني في رده عليه قد حسنه الترمذي وصححه الحاكم وعن يزيد بن نعامة
بفتح النون والعين المهملة ضبي روى عنه سعيد بن سلمان وكان قد شهد حنينا مشركا ثم أسلم بعد ذلك قال الترمذي لا يعرف
له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم ذكره المؤلف في فصل الصحابة وسيأتي في آخر الحديث أن صحبته مختلف فيها قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آخى الرجل الرجل على الهمزة من المؤاخاة أي إذا اتخذه أخا في الله فليسأله من باب
المفاعلة وفي نسخة صحيحة فليسأل عن اسمه واسم أبيه وممن هو أي وليسأله من أي قبيلة وقوم هو فإنه أي السؤال
عما ذكر أوصل أي أكثر وصلة للمودة أي للمحبة في الأخوة وفي شرح المصابيح أوصل أي للمودة رواه الترمذي وكذا ابن سعد
والبخاري في تاريخه عنه وقال الترمذي غريب لا نعرف ليزيد سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ورجال إسناده
موثوقون ويزيد بن نعامة بفتح النون أبو مودود الضبي ذكره ابن عبد البر في الصحابة وحكى عن البخاري أنه قال إن له
صحبة وقال ابن عبد البر شهد حنينا مشركا ثم أسلم بعد انتهى والجمهور على أنه تابعي ثقة قال ابن أبي حاتم لا صحبة له وسئل
أبي عنه فقال صالح الحديث وقال في تهذيب الكمال الصواب أنه مرسل وهو بصري روى عن أنس وروى عنه أبو خلدة
وسلام بن مسكين نقله ميرك عن التصحيح وخلاصة الخلاف أن الصحبة السابقة على الإسلام هل هي معتبرة أم لا
والصحيح الثاني مع اتفاقهم على جواز تحمل الحديث في حال الكفر وتأديته حال الإسلام فإن صحت له الصحبة في الإسلام
فبها ونعمت وإن ثبت الصحبة ولم يصح سماعه فالحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة عند الكل وإلا فالحديث من
مراسيل التابعي وهو غير مضر لأنه حجة عند الجمهور وعليه مذهبنا المنصور هذا وقد اعتضد الحديث برواية ابن عمر
على ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ولفظه إذا آخيت رجلا فسأله عن اسمه واسم أبيه فإن كان غائبا حفظته وإن كان
مريضا عدته وإن مات شهدته وهذا الحديث كالتفسير للسابق والله أعلم بالحقائق الفصل الثالث عن أبي ذر قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من الحجرة الشريفة قال استئنافا بيانيا جوابا لسؤال مقدر أتدرون أي الأعمال
أي أي نوع من أنواعها أحب إلى الله تعالى أي أفضل وأما ما قيل من أن الأحبية لا تستلزم الأفضلية ففي هذا المقام غير
مستقيم نعم يتصور بالنسبة إلى المخلوق لأن ولده أحب إليه وليس يلزم منه أنه أفضل وكذلك علي رضي الله عنه أحب
إلى السيد الحسني مع أنه ليس أفضل من الشيخين وكذا قد يكون مباشر علم أو مباشرة عمل أحب عند أحد مع أنه ليس
بأفضل عنده أيضا قال قائل الصلاة والزكاة الظاهر أن الواو بمعنى أو للتقديرين وقال قائل الزكاة قال وفي نسخة وقال
قائل الجهاد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أحب الأعمال إلى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله ويؤيده غبطة
الأنبياء والشهداء ولعل وجه كونه أفضل من أركان الإسلام وعموده أن هذا أمر زائد بعد حصول الفرائض نعم يلزم
منه أن يكون أفضل من نوافل العبادات وهو كذلك ولا محذور فيه وحاصله أن بعد ارتكاب المأمورات الشرعية
واجتناب المحظورات المنهية الحب في الله والبغض لله أفضل العبادات وأكمل الطاعات فعليكم بهما ومن الواضح المعلوم
أنه ليس المراد أنهما أفضل من نحو الصلاة والزكاة بمعنى أنهما لو اختار أن عليهما أو ثوابهما أكثر من ثوابهما مطلقا ويؤيده
ما رواه الطبراني عن ابن عباس أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور في قلب المؤمن وروى أيضا عن الحكيم
عن ابن عمر بلفظ أحب الأعمال إلى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربا انتهى والكل من باب
الحب في الله ولا شك أن العبادة المتعدية أفضل من النوافل القاصرة وقال الطيبي فإن قلت كيف يكون الحب في الله
أحب إلى الله من الصلاة والزكاة والجهاد قلت من أحب في الله يحب أنبياءه وأولياءه ومن شرط محبتهم أن يقفوا أثرهم
وكذلك من أبغض في الله أبغض أعداءه وبذل جهده في المجاهدة معهم بالسنان واللسان انتهى وهو جواب
غير شاف كما لا يخفى بل ولا مناسبة بينهما في المبنى والمعنى رواه أي مجموع الحديث أحمد وروى أبو داود الفصل
الأخير أي قوله إن أحب الأعمال إلخ وفي الجامع الصغير رواه أحمد عن أبي ذر بلفظ أحب الأعمال الحب في الله والبغض
في الله وعن أبي أمامة أي الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب عبد عبدا لله أي لابتغاء

من رضا الله الا اكرم ربه اى عظم عز اى بهاؤه وجل اى ثناؤه او ذاته وصفاته او عزيز وجليل بنفى اعزاز واجلال
والكرام من مخلوق كما قال فى اية العز وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى
من الذل وكبره تكبيرا رواه احمد وعن اسماء بنت يزيد اى ابن السكن انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الا انبئكم بخياركم جمع خير بمعنى اخير اى افاضلكم قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم الذين اذا رؤوا بصيغة
المفعول وكذا قوله ذكر الله رواه احمد وسبق الحديث مستوفى بطرق مباينة وبيان معاينة فى اخر الفصل
الثالث من باب حفظ اللسان وفى الجامع الصغير الا انبئكم بخياركم خياركم الذين اذا رؤوا ذكر الله رواه احمد
وابن ماجة عنها وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان عبدين تحابا فى الله اى تحابيا لله
عز اى علاه وجل اى فضله واحد بكسر الحاء والجون فتحها وفى نسخة واحدهما فى المشرق واخر فى المغرب اى مثلا
لجمع الله بينهما يوم القيمة اى لشفاعة احدهما الاخر او فى الجنة على سبيل المصاحبة والمزاورة او المجاورة يقول
اى سيقول اذ يقال ليس عند الله صباح ولا مساء والاظهر انه حال من فاعل وهو يحتمل ان يقول على لسان
ملك او بغير واسطة لكل واحد منهما هذا الذى كنت تحبه فى اى لاجلى وعن ابى رزين بفتح راء وكسر زاى قال
المؤلف هو لقيط بن عامر بن صبرة العقيلى صحابى مشهور روى عنه ابنه عاصم وابن عمر وغيرهما انه قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا للتنبيه والهمزة للاستفهام الانكارى ولا للنفى ونفى النفى اثبات الا انه مال بجلى فى
جوابه وهو غير لازم فالمعنى تنبه لقوله ادلك على ملاك هذا الامر الملاك بكسر الميم ما تقوم به الشىء
ويكشافى اليه ما فى الذهن وهو مبهم بينه ووصفه بقوله الذى تصيب به خير الدنيا والاخرة عليك بمجالس
اهل الذكر اى الزمها جميعها الا انها رياض الجنة على ما رواه الترمذى من حديث انس مرفوعا اذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر والمعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون الله تعالى
فاذكروا الله انتم ايضا موافقة لهم فانهم فى رياض الجنة وفى رواية له من حديث ابى هريرة مرفوعا بلفظ اذا
مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال بعض الشراح الحديث مطلقا فى المكان والذكر فيحمل المطلق
على المقيد ذكره ميرك وتصحيحا ان المساجد والاذكار المذكورة ذكرها على سبيل المثال نعم المساجد خير المجالس
فيحمل على انه خصها لكونها افضل والاذكار هى الباقيات الصالحات وهى من القران ولذا نص عليها والا فمجالس
الذكر يشمل مجالس العلماء ومحافل الوعاظ والاولياء ممن يكون مجالسهم مشحونة بذكر الله وما يتعلق به
من معرفة العقائد الحقية والشرائع الدينية من كعبادات البدنية والمالية وما يتعلق بالحلال والحرام و
الترغيب والترهيب وامثال ذلك والله اعلم واذا خلوت فحرك لسانك ما استطعت بذكر الله وبجملته
لا تغفل عن ذكر الله لا فى الملا ولا فى الخلا فقد روى البزار باسناد صحيح من حديث ابن عباس مرفوعا
قال قال الله تبارك تعالى يا ابن ادم اذا ذكرتنى خاليا ذكرتك خاليا واذا ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ خير
من الذين تذكرنى فيهم وفى حديث رواه الجماعة الا ابا داود يقول الله انا عند ظن عبدى بى وانا معه
اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم فقوله فى نفسه
ظاهره ان المراد به الذكر القلبى لمقابلته بالذكر النفسى الذى هو من جملة الكلام النفسى ففيه اشارة الى بيان الافضل
من نوعى الخفى وقوله حرك لسانك محمول على المبتدى حيث احتاج الى انه يذكر الله بجنانه باستعانته لسانه
كما حقق فى بحث النية او اشارة الى ان الجمع بينهما افضل وان كان احدهما افضل لما روى ابو يعلى عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الخفى الذى لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم
القيمة وجمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى له من شىء
فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندى حسنا
لا تعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفى انتهى وفى قوله لا تعلمه اشارة خفية الى ما قالت الصوفية من
فناء الذاكر فى الذكر وبقائه بالمذكور كما فى قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت اى نسيت نفسك او ذكرها

ايضا بل الشعور عنها والشعور عن عدم الشعور وهو المقام عبر عنه بفناء الفناء رزقنا الله البقاء واللقاء واحب
فى الله اى من يعينك على ذكر الله وابغض فى الله اى من يشغلك عن الله يا ابا رزين تكلم اى النداء المستطال لزيارة
الاقتراب وفرح الجناب شعرت بفتح العين والجون ضمه ففى القاموس شعر به كنصر وكرم علم به وفطن والمعنى هل علمت
ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه اى حال كونه مريدا زيارة اخيه فى الله شيعه سبعون الف ملك كلهم
يصلون عليه اى يدعون له ويستغفرون له او يثنون عليه ويقولون ربنا انه وصل اى اخاه فيك اى لاجلك
فصله اى بوصلك المعنى قربك جزاء وفاقا او صله بصلة من عندك فان استطعت اى دائما ان تعمل جسدك
من الاعمال اى ان قدرت ان تبذل جهد بدنك وتستفرغ طاقتك فى ذلك اى فى مجموع ما ذكر او فى الحب فى الله
والبغض فيه او فى زيارة الاخ لله فافعل اى ولا تعمل فى حصول كعمل رجاء بوصول الامل وعن ابى هريرة قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وحدى ليترتب فائدة على ذكر الجملة الكونية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فى الجنة لعمدا بضمتين جمع عمود بمعنى الاسطوانة وفى نسخة بفتحهما وقرى بالوجهين فى عمد ممددة وفى القاموس
العمود معروف والجمع اعمدة وعمد وعمد من ياقوت عليها اى على العمد غرف بضم ففتح جمع غرفة من زبرجد بفتحتين
فسكون ففتح لها اى للغرف ابواب مفتحة اشارة الى كمال الامن او ايماء الى انتظار مقدم صاحبها تضىء اى الابواب
او الغرف بما فيها واضاء لازم ومتعد كما يضىء الكوكب الدرى بضم الدال وبكسره وتشديد الراء وبالتحتية فى القاموس
ويثلث قال البيضاوى فى قوله تعالى كانها كوكب درى اى مضىء متلألئ كالزهرة فى صفائه وزهرته منسوب الى الدر
او فعيل كمريق اى العصفر من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب همزته
ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابى بكر على الاصل وقراءة ابى عمرو والكسائى درىء كشريب اى كثير الشرب وقد قرىء به
مقلوبا اى بكسر الدال وقلب همزته ياء لكنه شاذ قرا به الزهرى فقالوا يا رسول الله من يسكنها اى هذه الغرف
قال المتحابون فى الله والمتجالسون فى الله والمتلاقون اى المتزاورون او المتصافحون فى الله روى البيهقى الاحاديث
الثلاثة فى شعب الايمان وروى الحديث الاخير ابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان والله اعلم باب ما ينهى عنه من التهاجر
والتقاطع واتباع العورات الهجر ضد الوصل والتهاجر اخص من التقاطع والاتباع بمعنى التتبع والتجسس و
العورة ما فى المرء من عيب وخلل الفصل الاول عن ابى ايوب الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل لرجل ان يهجر بضم الجيم اخاه اى المسلم قال الطيبى تخصيصه بالذكر اشعار بالعلية والمراد به اخوة الاسلام
ويفهم منه انه ان خالف هذه الرابطة وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة انتهى وفيه انه يجب
هجرانه وقوله فوق ثلاث ليال اى بايامها وانما جاز الهجر فى ثلاث وما دونه لما جبل عليه الادمى من الغضب
فسومح بذلك القدر ليرجع فيها ويزول ذلك العارض ذكره السيوطى وقال ابن الملك يعنى من اغتنام فى الحديث
دلالة على حرمة الهجران الاخ المسلم فوق ثلاثة ايام واما جواز هجره فى ثلاثة ايام فمفهوم منه لا منطوق
فمن قال بحجة المفهوم يعنى كالشافعية جاز له ان يقول باباحته ومن لا فلا انتهى وفيه ان الاصل فى الاشياء
الاباحة وكشارع اغا حرم المهاجرة المعتدة لا المطلقة مع ان فى اطلاقها حرجا عظيما حيث يلزم منه ان
مطلق الغضب المؤدى الى مطلق الهجران يكون حراما قال الخطابى رخص للمسلم ان يغضب على اخيه ثلاث ليال لقلته
ولا يجوز فوقها الا اذا كان الهجران فى حق من حقوق الله تعالى فيجوز فوق ذلك وفى حاشية السيوطى على الموطا قال
ابن عبد البر هذا مخصوص بحديث كعب بن مالك ورفيقيه حيث امر صلى الله عليه وسلم اصحابه بهجرهم يعنى زيادة
على ثلاث الى ان بلغ خمسين يوما قال واجمع العلماء على ان من خاف من مكالمة احد وصلته ما يفسد عليه دينه
او يدخل مضرة فى دنياه يجوز له مجانبته وبعده ورب صرم جميل خير من مخالطة يؤذيه وفى النهاية يريد به
الهجر ضد الوصل يعنى فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة او تقصير يقع فى حقوق العشرة والصحبة دون
ما كان من ذلك فى جانب الدين فان هجرة اهل الاهواء والبدع واجبة على مر الاوقات ما لم يظهر منه
التوبة والرجوع الى الحق فانه صلى الله عليه وسلم لما خاف على كعب بن مالك واصحابه النفاق حين تخلفوا عن
غزوة تبوك امر بهجرانهم خمسين يوما وقد هجر نساءه شهرا وهجرت عائشة ابن الزبير مدة وهجر جماعة من الصحابة

جماعة منهم وما تواترت بها جرى بين واهل احد الامرين منسوخ بالاخر قلت الاظهر ان يحمل نحو هذا الحديث على المتواخيين
او المتساويين بخلاف نحو الرجل مع ولده والاستاذ مع تلميذه وعليه يحمل ما وقع من السلف على الخلف لبعض الخلف
ويمكن ان يقال الهجرة المحرمة انما تكون مع العداوة الشحناء كما يدل عليه الحديث الذي يليه فغيرها اما مباح او خلاف
الاولى يلتقيان اى يتلاقيان وهو مع ما عطف عليه من قوله فيعرض هذا اى وجهه عنه ويعرض هذا استئناف لبيان كيفية
الهجران او حال من فاعل يهجر ومفعوله فيفيد انه اذا لم يحصل التلاقي والاعراض فلا باس بالهجران المطلق وهل
يعتبر التثليث ام لا محل بحث او توقف وخيرهما عطف على لا يحل وقال الطيبي عطف على يلتقيان من حيث المعنى لما يفهم
منه ان ذلك فعل ليس بخير انتهى وتكلفه بل تعسفه لا يخفى والمعنى افضلهما في طريق الاخلاق وحسن المعاشرة الذي
يبدأ بالسلام اى ثم الذي يرده وفيه ايماء الى من لم يرده ليس فيه خير اصلا فيجوز هجرانه بل يجب لانه بترك رد السلام
صار فاسقا وانما يكون البادي خيرا من الراد لانه فعل على انه اقرب الى التواضع وانسب الى الصفا وحسن الخلق ولاشعاره
بانه معترف بالتقصير وللايماء الى حسن العهد وحفظ المودة القديمة او كانه بادى في المحبة والصحبة والله اعلم قال
الاكمل وفيه حث على ازالة الهجران والتدابر ولهذا يجيب السلام انتهى وفيه ايماء بانه لا ينبغي للمسلم ان يبدأ بالكلام قبل
السلام كما ورد فيما سبق متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن اى احذروا
اتباع الظن في امر الدين الذي مبناه على اليقين قال تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا قال
القاضي التحذير عن الظن فيما تجب فيه القطع او التحدث به عند الاستغناء عنه او عما يظن كذبه انتهى او اجتنبوا الظن
في التحديث والاخبار ويؤيده قوله فان الظن في وضع الظاهر زيادة تمكين في ذهن السامع حثا على الاجتناب
اكذب الحديث ويقويه حديث كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وقيل اى اكذب حديث النفس لانه يكون
بالقاء الشيطان او اتقوا سوء الظن بالمسلمين قال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ما تستحق
عليه صاحبه ما يخطئ بقليله ان بعض الظن وهو ان يظن ويتكلم اثم ولا تجسسوا وهو الملائم لقوله ولا تحسسوا
ولا تجسسوا الحاء مهملة في الاول وبالجيم في الثاني فقال ابن الملك اى لا تطلبوا التطلع على خبر احد ولا على شره
وكلاهما منهي عنه لانه لو اطلعت على خبر احد ربما تحصل لك حسد بان لا يكون ذلك الخير فيك ولو اطلعت على شره
تعيبه وتفضحه وقد وردت طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وفي شرح مسلم للنووي قال بعض العلماء التحسس
بالحاء الاستماع لحديث القوم وبالجيم البحث عن بواطن الامور واكثر ما يقال في الشر وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الامور
وقيل هما بمعنى وهو طلب معرفة الاخبار الغائبة والاحوال قلت وهذا اقرب الاقوال لكن الانسب ان يقيد
بالاخبار التي تفضي الى سوء الظن كما تفيده الاية الشريفة وقد قرئ فيها بالحاء لكن الحاء شاذ قال البيضاوي
اى لا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي
هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس انتهى وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الامور بتلطف ومنه الجاسوس
وبالحاء تطلب الشيء بالحاسة كاستراق السمع وابصار الشيء خفية وقيل الاول التفحص عن عورات الناس وبواطن
امورهم بنفسه او بغيره والثاني بنفسه وقيل الاول مخصوص بالشر والثاني ولا تناجشوا من النجش بالجيم المعجمة
قيل المراد به طلب الترفع والعلو على الناس وهو المناسب لسابقه ولاحقه وقيل ان يغري بعضهم بعضا على الشر
والخصومة وهو من نتائج التجسس وقيل هو الزيادة في الثمن بغير رغبة في السلعة بل ليخدع المشتري بالترغيب
من النجش دفع الثمن وهذا المعنى هو المشهور عند الفقهاء وقيل من النجش بمعنى النفر اى لا ينفر بعضكم بعضا بان يسمعه
كلاما او يعمل شيئا يكون سبب نفرته ولا تحاسدوا اى لا يتمنى بعضكم زوال نعمة بعض سواء ارادها لنفسه او لا
قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الى ان قال واسألوا الله من فضله اى مثل تلك النعمة او امثلها
وهذا الحسد الجائز المسمى بالغبطة كما تقدم في حديث لا حسد الا في اثنين الحديث ولا تباغضوا اى لا تختلفوا في الاهواء
والمذاهب لان البدعة في الدين والضلال عن الطريق المستقيم يوجب البغض كذا قيل والاظهر ان النهي عن
التباغض تاكيد للامر بالتحابب مطلقا الا ما يختل به كدين فانه لا يجوز التحابب ويجب التباغض لانه
غرض الشارع اجتماع كلمة الامة لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان التحابب سبب

الاجتماع

الاجتماع والتباغض موجب الافتراق فالمعنى لا يبغض بعضكم بعضا وقال بعض المحققين اى لا تتعاطوا اسباب
العداوة اذ العداوة والمحبة مما لا اختيار فيه فان البغض من نفار النفس عما يرغب عنه واوله الكراهة واوسطه
النفرة واخره العداوة كما ان الحب من انجذاب النفس الى ما يرغب فيه ومبداه الميل ثم الارادة ثم المودة وهما من غرائز
الطبع والله اعلم وقيل لا توقعوا العداوة بين المسلمين فيكون نهيا عن النميمة لما فيه من تاسيس الفساد وهذا اذا لم
يكن لمصلحة فاذا دعت كما اذا رأى انسانا يريد الفتك بآخر او باهله او بماله فلا منع بل قد يكون واجبا ولا
تدابروا بحذف احدى التائين وفيما قبله من الافعال الخمسة ويجوز تشديد التاء وصلا كما قرأ به البزي راوي
ابن كثير في نحو لا تيمموا اى لا تقاطعوا ولا تولوا ظهوركم على اخوانكم ولا تعرضوا عنهم مأخوذ من الدبر لان كلا
من المتقاطعين يولي دبره صاحبه وقيل معناه لا تغتابوا وكونوا عباد الله اخوانا خبر اخر او بدل او خبر وعباد
الله منصوب على الاختصاص بالنداء قال الطيبي وهذا الوجه اوقع قلت بل الوقوع خبرا واقعا تحت الامر اوجه لكون
هذا الوصف مشعرا بالعلية من حيث العبودية ويؤيده ان في رواية ضبط عبادا بالنصب ولله باللام الاجلية
والمعنى انهم مستوون في كونهم عبيد الله وملتهم واحدة والتحاسد والتباغض والتقاطع منافية لحالكم فالواجب
ان تعاملوا معاملة الاخوة والمعاشرة في المودة والمعاونة على البر والنصيحة بكل حسنة قيل الاخ النسبي يجمع
على الاخوة قال تعالى فان كان له اخوة والمجازي على الاخوان قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين فقوله انما المؤمنون اخوة
للمبالغة والمفهوم من القاموس عدم الفرق بينهما والله اعلم وفي رواية ولا تنافسوا ظاهره انه بدل بعد الكل ويحتمل
ان يكون بدلا عن احدى صيغ النهي ويمكن ان يكون بعد لا تحاسدوا وهو الاظهر ولذا قال الشراح التنافس
والتحاسد في المعنى وان اختلفا في الاصل قلت لكن التنافس يفيد المبالغة التي قد تفضي الى المنازعة فالمعنى
لا تحاسدوا ولا تنازعوا في الامور الخسيسة الدنية الدنيوية بل ينبغي ان يكون تنافسكم في الاشياء النفيسة
الرضية الاخروية كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وما احسن قول الشاطبي حيث ذكر مضمون
هذا الكلام النفيس بقوله عليك بها ما عشت فيها منافسا وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى متفق عليه
وزاد في الجامع الصغير قوله ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه حتى ينكح او يترك وقال رواه مالك واحمد والشيخان
وابو داود والترمذي عنه وعنه اى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفتح بالتذكير ويؤنث
مخففا مجهولا ابواب الجنة اى ابواب طبقاتها او غرفها ودرجاتها يوم الاثنين ويوم الخميس اى لكثرة الرحمة
النازلة فيهما الباعثة على المغفرة وفي شرح مسلم قال القاضي عياض معنى يفتح ابواب الجنة كثرة الصفح والغفران
ورفع المنازل واعطاء الثواب الجزيل ويحتمل ان يكون على ظاهره وان فتح ابوابها علامة لذلك فيغفر اى فيهما
كما في رواية الجامع لكل عبد لا يشرك بالله صفة عبد شيئا اى من الاشراك او من الاشياء او شيئا من شرك
جلي او خفي وفي رواية لكل عبد مؤمن ولعل المراد به مؤمن كامل الا رجل بالرفع في جميع نسخ المشكاة اى الا
ذنب رجل فالمضاف مقدر والا فالظاهر النصب كذا قاله السيد جمال الدين وفيه ان تقدير المضاف لا يجوز كونه
رفعا ثم لو روي بالجر كان له وجه بان حذف المضاف المنصوب وابقي المضاف اليه مجرورا على حاله اصله قال الطيبي
والظاهر النصب لانه استثناء من كلام موجب ويمكن ان يقال ان الكلام محمول على المعنى اى لا يبقى ذنب احد
الا ذنب رجل ونحو قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا اى فلم يطيعوه الا قليلا منهم انتهى وقراءة الرفع شاذة في
المتواترة بالنصب وقيل وجه الرفع انه صفة لكل عبد قال محله الرفع والا بمعنى غير اى غير رجل كانت وفي نسخة كان
بينه اى بين الرجل وبين اخيه المسلم شحناء فعلاء من الشحن اى عداوة تملأ القلب فيقال انظروا بقطع الهمزة
وكسر الظاء اى امهلوا هذين اى الرجلين واخروا مغفرتهما من ذنوبهما مطلقا زجرا لهما او من ذنب الهجران
فقط وهو الاظهر حتى يصطلحا اى يتصالحا ويزول عنهما الشحناء فلا يفيد التصالح للسمعة والرياء وكظ
ان مغفرة كل واحد متوقفة على صفائه وزوال عداوته سواء صفا صاحبه ام لا والله اعلم قال الطيبي ولا بد باسم
الاشارة بدل الضمير لمزيد التعيين والتمييز رواه مسلم وكذا البخاري في الادب المفرد وابو داود وذكر ميرك عن
وعنه اى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض بالتذكير ويؤنث اعمال الناس يحتمل اختصاص

بالمؤمنين فانها للناس في كل جمعة بضمتين ويسكن الثاني اي اسبوع مرتين اي عرضتين يوم الاثنين ويوم
الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن نصبا على الظرفية والاظهر انهما بدل من مرتين لئلا يتوهم ان العرض مرتين في كل من
اليومين قال الطيبي اراد بالجمعة الاسبوع وعبر عن الشيء باخره وما يتم به ويوجد عنده والمعروض عليه هو الله
او ملك وكله الله على جمع صحف الاعمال وضبطها والاول هو الصحيح لما سيأتي به النص الا عبدا قال التوربشتي
وجدناه في كتاب المصابيح الا عبد على الرفع وهو في كتاب مسلم بالنصب وهو الاوجه فانه استثناء من كلام موجب
وبه وردت الرواية الصحيحة بينه وبين اخيه شحناء فيقال اتركوا هذين اي وقفوا امر مغفرتهما حتى يفيئا
مضارع مثنى من فاء اذا رجع اي حتى يرجعا من العداوة الى المحبة رواه مسلم وروى الطبراني عن اسامة بن زيد
بلفظ تعرض الاعمال على الله يوم الاثنين والخميس فيغفر الله الا ما كان من متشاحنين او قاطع رحم وفي رواية
الحكيم عن والد عبد العزيز ولفظه تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الاباء والامهات
يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وبهذه الاحاديث
يظهر وجه حكمة النهي عن المهاجرة فوق ثلاث كيلا يقع محروما عن المغفرة في يومي عرض الاعمال والله اعلم بالاحوال
وعن ام كلثوم بضم الكاف ويفتح ففي المغني بضم كاف وسكون لام وضم مثلثة وفي القاموس الكلثوم كزنبور الكثير لحم الخدين
واطلق الزبوري في بابه مقتضاه الفتح قال وام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا ميزها المؤلف بقوله
مبينا لا بنت عقبة ابن ابي معيط بالتصغير اسلمت بمكة وهاجرت ماشية وبايعت وسبق بقية ترجمتها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب اي ذو الكذب كذبي وفي رواية بالذي يصلح بين الناس
اي بكذبه ويقول خيرا اي لكل من المتخاصمين ما يفيد النصيحة المفضية الى الخير والتقدير كلاما خيرا او قولا خيرا اي حسنا
او يقول كلاما خيرا الذي زعما سمعه منه ويدعي ثم عنده وينمي خيرا بفتح الياء وكسر الميم اي ويبلغهما ما لم يسمعه منهما
من الخير بان يقول فلان يسلم عليك ويحبك وما يقول فيك الا خيرا ونحو ذلك وهذا لفظ الحديث وقال القاضي اي
يبلغ خيرا ما سمعه ويدعي ثم قلت فلا يظهر وجه نفي الكذب عنه مع ان الكلام في معنى استثناء الكذب وسياق
صريح الاستثناء قال يقال نميت الحديث مخففا في الاصلاح ونميته مثقلا في الافساد وكان الاول من النماء لانه رفع
لما يبلغه والثاني من النميمة قلت مراده ان اصل الثاني نممته بالميمين وابدال الثانية كما في تقضى البازي ولكنه خلاف
الظاهر ففي القاموس ذكرهما في مادة واحدة فقال نما ينمو زاد كنمى ينمي ونمى الحديث ارتفع ونميته وعزوته
اذا عته على وجه النميمة انتهى ومفهومه ان المخفف والمثقل منهما لا فرق بينهما وانما الاغلب يستعمل في الافساد ويعبر
بالنميمة لانه مشتق منها وعلى كل تقدير المخفف في الحديث متعين لمعنى الاصلاح فقوله خيرا للافادة التاكيد على قاعدة
التجريد او على انه بالمعنى الاعم فيحتاج الى التقييد وهو الاظهر فتدبر ثم قال وانما نفى عن المصلح كونه كذابا باعتبار
قصده دون قوله قلت القصد صحيح واما قوله دون قوله فمناقض لقوله الاول فتامل وسيأتي تحقيق المرام نقلا عن
العلماء الكرام متفق عليه وفي الجامع بلفظ فينمي خيرا او يقول خيرا رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي عنها
والطبراني عن شداد بن اوس وفي رواية لابي داود عنها بلفظ لم يكذب من نمى بين اثنين ليصلح وزاد مسلم
اي على البخاري في المرخص للكذب حيث قالت اي الراوية ولم اسمعه لعل الواو عاطفة على كلام سبق لها غير حديث
البخاري والا فيلزم التكرار كما لا يخفى وضمير المفعول راجع اليه صلى الله عليه وسلم ولذا قال الراوي عنها تعني اي تريد بضمير اسمعه
النبي صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء قال ميرك هذه الزيادة في البخاري ايضا لكن قال ابن شهاب ولم يرخص في شيء مما يقول
الناس كذب بالرفع وفي نسخة بالنصب وفي اخرى بالجر وهو بفتح الكاف وكسر الذال ويجوز الكسر والسكون قال
الطيبي كذب مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف مقول للقول ومما يقول بيان لقوله في شيء اي في شيء من اقوال الناس هو
كذب اقول الاظهر انه مبتدأ خبره محذوف ومن تبعيضية والمعنى لم اسمعه يرخص في شيء من جملة ما يقول الناس فيه
اي في حقه كذب الا في ثلاث اي كذبات استثناء من شيء باعادة العامل قال وان روي منصوبا كان مفعولا
مطلقا اي قولا كذبا او قولا وعلى ان يكون حالا من مفعول يقول المقدر العائد الى الموصول قال وان روي بالجر فعلى انه صفة
اخرى لشيء اقول الاظهر انه بدل من شيء او من الموصول الحرب بالجر بدل من ثلاث وسبق تحقيقه وفي نسخة بالرفع

على تقدير احديها او اولها او منها ويجوز نصب باعني والرواية في جامع الاصول وفي اكثر نسخ المصابيح
هي الاولى فهي الاولى قيل الكذب في الحرب كان يقول في جيش المسلمين كثرة وجاءهم مدد كثير او يقول انظر الى خلفك
فان فلانا قد اتاك من ورائك ليضربك ذكره ابن الملك والاصلاح بين الناس اي ثانيتها فثالثتها مجموع قوله
وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها اي فيما يتعلق بامر المعاشرة وحصول الالفة بينهما فالواو الاخيرة عاطفة
على ما قبلها وما قبلها مع ما عطف عليه عطف على السابق قال ابن الملك كان يقول لا احد احب الي منك ومثله
حديث المرأة زوجها فهما في نوع حديث الزوجين ليكون الثالث قال الخطابي هذه امور قد يضطر الانسان فيها
الى زيادة القول ومجاوزة الصدق طلبا للسلامة ودفعا للضرر وقد رخص في بعض الاحوال في اليسير من الافساد
لما يؤمل فيه الكثير من الاصلاح فالكذب في الاصلاح بين اثنين هو ان ينمي من احدهما الى صاحبه خيرا ويبلغه جميلا
وان لم يكن سمعه منه يريد بذلك الاصلاح والكذب في الحرب ان يظهر من نفسه قوة ويتحدث بما يقوي به اصحابه
ويكيد به عدوه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحرب خدعة واما كذب الرجل زوجته فهو ان يعدها
ويمنيها ويظهر لها من المحبة اكثر مما في نفسه يستديم بذلك صحبتها ويستصلح به خلقها قال سفيان بن عيينة
لو ان رجلا اعتذر الى رجل فحرف الكلام وحسنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذبا وقوله وحديث الرجل امرأته وحديث
المرأة زوجها في معنى حديث احد الزوجين للاخر ليستقيم مع الا في ثلث وذكر حديث جابر ان الشيطان قد ايس
اي من ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم في باب الوسوسة اي لكونه انسب في حاصل المعنى
لا سيما صدر الحديث وان كان التحريش مفسرا بالمعاني التي من جملتها ما عنون بها هذا الباب والله اعلم بالصواب
الفصل الثاني عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل الكذب الا في ثلاث اي ثلاث
كذبات كذب الرجل بالجر على البدلية ويجوز وجهان اخران باعتبار قواعد العربية امرأته اي لها ليرضيها اي في
المباشرة او المعاشرة وحذف قرينته للاكتفاء او للمقايسة او وقع اختصارا من الراوي والكذب في الحرب اي مع
الكفرة والكذب ليصلح بين الناس اي فيما بينهم من المخاصمة المالية وغيرها رواه احمد والترمذي وعن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكون اي لا ينبغي ولا يصح او لا يوجد مبالغة في النفي لتاكيد النهي او لا يكون
حلالا لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلاثة اي ثلاثة ايام فاذا لقيه اي المسلم المسلم بعد ثلاثة سلم عليه حال من فاعل
لقيه او بدل من لقيه ويؤيد الاول قوله في حديث ابي خراش فليلقه فليسلم عليه ثلاث مرات اي ان لم يرد عليه
في الاولى والثانية او ثلاث دفعات من الملاقاة وهو الاظهر كل ذلك بالرفع مبتدأ خبره لا يرد عليه والجملة صفة
ثلاث مرات والعائد محذوف اي لا يرد فيها اي في المرات وفي نسخة بالنصب على انه ظرف لا يرد فقد باء باثمه قال
الطيبي هو جواب اذا اي سلم عليه ثلاث مرات غير مردود فيها جوابه فقد رجع باثمه والضمير يحتمل ان يكون للتارك
اي لمن لم يرد فالمعنى ان المسلم خرج من اثم الهجران وبقي من الوزر وبقي الاثم على الذي لم يرد السلام اي فهو قد
باء باثم هجرانه ويحتمل ان يكون للمسلم والمعنى انضم اثم هجران المسلم الى اثم هجرانه وباء بهما لان التهاجر بعد منه
وبسببه رواه ابو داود وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق
ثلاث اي ثلاث ليال فقيد تفنن ويتحصل من مجموعهما ان المراد ثلاثة ايام ولياليها كما في قضية ذكريا
عليه السلام فمن هجر فوق ثلاث ظاهره ولو ساعة ويحتمل ان يكون المراد بما فوق الثلاث الاربع لانه بعد يتم
زيادة عدد كعدد فتامل فمات اي على تلك الحالة من غير توبة دخل النار قال التوربشتي اي استوجب دخول
النار فالواقع في الاثم كالواقع في العقوبة ان شاء عفا عنه وان شاء غفر له رواه احمد وابو داود وكذا النسائي
باسناد على شرط الشيخين ذكره ميرك وعن ابي خراش بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الراء وبالشين المعجمة واسمه حدرد
بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين وفتح الراء صحابي اسلمي ذكره المؤلف فقوله السلمي بضم ففتح من خطأ الكتاب وقد قال
ميرك صوابه الاسلمي قال في الكنى ابو خراش حدرد بن ابي حدرد الاسلمي وقال العسقلاني في الكنى ابو خراش
الاسلمي اسمه حدرد ابن ابي حدرد وقد تقدم وقال في الاسماء حدرد بن ابي حدرد الاسلمي صحابي له حديث
واحد سمع رسول الله صلى الله عليه يقول من هجر اخاه سنة فهو اي هجره سنة كسفك دمه السفك الاراقة

والصب يعني مهاجرة الاخ المسلم سنة توجب العقوبة كما ان سفك دمه يوجبها فهي شبيهة بالسفك من حيث
حصول العقوبة بسببها الا انها مثله في العقوبة لانه القتل كبيرة عظيمة لا يكون بعد الشرك اعظم منه فتشبيه الهجران به
تاكيدا في المنع عنه وفي المشابهة يكفي المساواة في بعض الصفات كذا ذكره بعض شراح الحديث وقال الطيبي التشبيه
انما يصار اليه للمبالغة كما يقال زيد كالاسد الحاقا له بالاسد في الجراءة وانه نظيره فيها ولم يقصد به انه دونه
كذلك ههنا لان قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا فوق ثلاث دل على ان التهاجر فوق الثلاث حرام
ومرتكبه مرتكب الاثم فاذا امتد الى مدة يهجر فيها الغائب والمسافر عن اهله غالبا بلغ التهاجر والتقاطع الى الغاية
فيبلغ اثمه ايضا الى الغاية وهذا معنى تخصيص ذكر السنة والله اعلم انتهى ويمكن ان يكون تخصيص السنة بالذكر
لاشتمالها على الفصول الاربعة فاذا لم يعتدله من اجتمع من السنة عليه فلا يرجى رجوعه ونظيره مسالة العنين
المنقولة في الفروع المعلولة بما قلنا في الاصول رواه ابو داود قال ميرك وسكت عليه ورواه الحاكم وقال صحيح واقره
الذهبي ورواه البيهقي ايضا وفي الجامع الصغير رواه احمد والبخاري في تاريخه وابو داود والحاكم وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم
عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر اي في اجر السلام او في اجر ترك الهجر او فيهما وان لم يرد عليه اي
السلام فقد باء بالاثم اي رجع باثم الهجران كذا قاله شارح والاظهر انه باثم الهجر وباثم ترك رد السلام فاللام في الاثم
للجنس او عوض عن المضاف اليه اي باثم الامرين ولا يبعد ان يقال باء باثم ترك السلام زيادة على اثم الهجران او باء باثم
الهجران الذي يقارب سفك دمه وخرج المسلم بتشديد اللام المكسورة من الهجرة اي من اثم الهجران رواه ابو داود
اي من طريق هلال بن ابي هلال مولى بني كعب عن ابي هريرة قال احمد في هلال لا اعرفه وقال ابو حاتم ليس بالمشهور
ورون تقويه بعضهم ذكره ميرك وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل اي بعمل افضل
درجة واكثر مثوبة من درجة الصيام اي نفلا بقرينة قوله والصدقة فانها المندوبة غالبا والصلوة لعل تاخيرها
للترقي وظاهر الواو انه للجمع فالمعنى انه افضل من فعل مجموعها ويحتمل ان يكون بمعنى او فالمعنى انه افضل من كل منها والاول
ابلغ في مقام الترغيب كما لا يخفى قال الاشرف المراد بهذه المذكورات النوافل دون الفرائض قلت الله اعلم بالمراد اذ قد
يتصور ان يكون الاصطلاح في فساد يتفرع عليه سفك الدماء ونهب الاموال وهتك الحرم افضل من
فرائض هذه العبادات القاصرة مع امكان قضائها على فرض تركها فهي من حقوق الله التي هي اهون عنده سبحانه من حقوق
العباد فاذا كان كذلك فيصح ان يقال هذا الجنس من العمل افضل من هذا الجنس لكون بعض افراده افضل كالبشر خير من
الملك والرجل خير من المراة قالوا اي ابو الدرداء قلنا بلى اي اخبرنا وفي نسخة زيادة يا رسول الله قال اصلاح ذات البين
اي هو هذا قيل ويريد بذات البين الخصلة التي تكون وصلة بين القوم من قرابة ومودة ونحوهما وقيل المراد بذات
البين المخاصمة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بين اي فرقة والبين من الاضداد الوصل والفرقة وقال الطيبي
اصلاح ذات البين اي احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال الفة ومحبة واتفاق كقوله تعالى والله عليم بذات الصدور
وهي مضمراتها ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء
من الشراب كذا في الكشاف في قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم انتهى ولما كان الكلام السابق في قوله صلاح ذات البين
هي الخصلة الصادقة وفساد ذات البين هي الحالقة اي الماحية والمزيلة للمثوبات والخيرات والمعنى يمنعه شومه هذا
الفعل عن تحصيل الطاعات والعبادات وقيل المهلكة من حلق بعضهم بعضا اي قتل ماخوذ من حلق الشعر وفي
النهاية هي الخصلة التي من شانها ان تحلق اي تهلك وتستاصل الدين كما يستاصل الموسى الشعر وقيل هي قطيعة
الرحم والتظالم قال الطيبي فيه حث وترغيب في اصلاح ذات البين واجتناب عن الافساد فيها لان الاصلاح سبب
للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين وفساد ذات البين ثلمة في الدين فمن تعاطى اصلاحها ورفع فسادها
نال درجة فوق ما يناله القائم الصائم المشتغل بخويصة نفسه فعلى هذا ينبغي ان يحمل الصلوة والصيام على الاطلاق والحالقة
على ما يحتاج اليه امر الدين رواه ابو داود والترمذي وكذا الامام احمد وقال اي الترمذي هذا حديث صحيح
قال ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين انتهى وفي الباب احاديث

كثيرة منها ما نقله ميرك عن المنذري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل شيء افضل من
الصلوة واصلاح ذات البين رواه الاصبهاني وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الصدقة ذات البين رواه الطبراني والبزار وفي سنده عبد الرحمن بن زياد بن انعم وحديثه هذا حسن لحديث
ابي داود والترمذي عن ابي الدرداء وعن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب الا ادلك
على صدقة يحب الله موضعها قلت بلى يا رسول الله بابي انت وامي قال تصلح بين الناس فانها صدقة يحب الله
موضعها رواه الاصبهاني وفي رواية له وللطبراني ايضا الا ادلك على صدقة يحبها الله ورسوله تصلح بين الناس
اذا تفاضبوا وتفاسدوا وفي رواية للطبراني والبزار الا ادلك على عمل يرضاه الله ورسوله قال من اصلح بين
الناس اصلح الله امره واعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه رواه الاصبهاني وهو حديث
غريب جدا وعن الزبير اي ابن العوام احد العشرة المبشرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب بفتح الدال
المهملة وتشديد الموحدة اي نقل وسرى ومشى بالخفية اليكم داء الامم قبلكم الحسد اي في الباطن والبغضاء اي
العداوة في الظاهر ورفعهما على انهما بيان للداء او بدل وسميا داء لانهما داء القلب هي اي البغضاء وهو اقرب مبنى ومعنى
او كل واحدة منهما الحالقة اي القاطعة للمحبة والالفة والصلة والجمعية والخصلة الاولى هي المودة الى الثانية
وللاقدمت لا اقول تحلق الشعر اي تقطع ظاهر البدن فانه امر سهل ولكن تحلق الدين وضرره عظيم في الدنيا
والاخرة قال الطيبي اي البغضاء تذهب بالدين كالموسى يذهب بالشعر وضمير المؤنث راجع الى البغضاء كما في قوله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة اي في بعض
اقوال المفسرين في كل منهما قال ولان البغضاء اكثر تاثيرا في ثلمة الدين وان كانت نتيجة الحسد اي في بعض افرادها
رواه احمد والترمذي وقال المنذري رواه احمد والبزار باسناد صحيح جيد والبيهقي وغيرهما نقله ميرك وفي الجامع
الصغير رواه احمد والترمذي والضياء عن الزبير بن العوام ولفظه دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي
الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم
بشيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد
اي في مال وجاه دنيوي فانه مذموم بخلاف الغبطة في الامر الاخروي فان الحسد اي باعتبار ما ينتج في حق
المحسود من ارتكاب السيئات ياكل الحسنات اي يفني ويذهب طاعات الحاسد كما تاكل النار الحطب لان الحسد يفضي بصاحبه
الى اغتياب المحسود ونحوه فيذهب حسناته في عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة والحاسد حسرة على حسرة فهو
كما قال تعالى خسر الدنيا والاخرة قال القاضي تمسك به من يرى احباط الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة واجيب بان المعنى
ان الحسد يذهب حسنات الحاسد ويتلفها عليه بان يحمله على ان يفعل بالمحسود من اتلاف مال وهتك عرض وقصد
نفس ما يقتضي صرف تلك الحسنات بازائها في عوضه كما روي في صحاح باب الظلم عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام وقيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا
وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار لا لاحباط الطاعات بالمعاصي والا لم يبق لهذا الا
المتعاطي لتلك الكبائر حسنة تعطى بها حق خصمه انتهى كلامه وهذا احد الوجهين عما ذكره الشيخ التوربشتي
والوجه الاخر ان يقال ان التضعيف في الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد وصلاحه في دينه فمهما كان
مرتكبا للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما يوازي الانحطاط في المرتبة بما اجترح من الخطايا
مثلا ان يقدر انه ذا هو عمل حسنة فاثيب عليها عشرا ولو لم يكن رهقه لاثيب اضعاف ذلك فهذا الذي
نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه من الذنب هو المراد من الاحباط وقال الطيبي ما خلاصته ان الحسنات
لا يقبل بواسطة الحسد لانها تحبط به قلت المعنيان متقاربان ومعاد الاحاديث الواردة في نفي القبول
محمولة على نفي الكمال وكذا قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين عند اهل السنة فنقول ان تلك الحسنات الصادرة
عنه مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان اعماله الصالحة حتى تحبط كمن صلى في دار مغصوبة ان تعلق

ان كعبادة الصحيحة في الشريعة لا يصح ان يقال فيها انها ليست بثابتة في ديوان الاعمال بل الظاهر انه خلاف الاجماع
هذا وظاهر التشبيه انه يذهب بالشيء الموجود المعدوم المحقق وقد ورد عن معاوية بن حيدة مرفوعا على ما رواه
الديلمي في الفردوس الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل فهذا الحديث صريح في المعنى الذي قلنا من انه يفسد ويبطل
كمال الايمان وسائر الحسنات لا انه يذهبها بالمرة وينفيها فتاويل الحديث يتم بتقييد كما فعلناه وكذا يوافقه التشبيه من
حيث ان كما ان النار تاخذ نور الحطب وتخلي اصله الذي هو الرماد فلا يعارض الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وقد يتجه بالبال والله اعلم بالحال انه يحتمل ان يكون معنى الحديث ان الحسد ياكل حسنات المحسود الى صاحب الحسد
بمعنى انها لا تورث فيه ولا تغيره ولا يوجد لها قدر عنده كما تاكل النار الحطب ففيه تنبيه نبيه على ان الاحسان الى الحاسد
غير نافع وان كان تقريبا بالتودد الى بعض الضايع وان الحسد اقوى من كل عداوة لقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وانشد شعر كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد رواه ابو
داود اي من طريق ابن ابراهيم بن اسيد عن جده عن ابي هريرة وجد ابراهيم لم يسم وذكر البخاري هذا في التاريخ الكبير وذكر له هذا
الحديث وقال لا يصح كذا ذكره الشيخ الجزري وقال ميرك لكن له شاهد من حديث انس مرفوعا الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب رواه ابن ماجة والبيهقي وعن ابي صرمة بكسر الصاد وسكون الراء المهملتين قال المؤلف هو مالك بن قيس
المازني شهد بدرا وما بعدها من المشاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضار اي مسلما كما في رواية الاتية بان ادخل
الضرر عليه ابتداء ضار الله به اي جازاه بعمله وعامله معاملته فيفيد نوعا من المشاكلة والمقابلة ومن شاق اي خالفه
وعاداه شاق الله عليه اي عاقبه قال تعالى ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب وفي وضع الظاهر موضع ذاته
اعتناء بعلو مجادته كما قال عز وجل في اية اخرى ومن يشاقق الله ورسوله وفي اخرى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم والمشاقة بين المتنازعين ان احدهما اخذ
بشق دون شق الاخر او يبعد عنه في شق او يريد كل منهما مشقة الاخر فهي اما ماخوذ من الشق بالكسر وهي
المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس او من الشق بمعنى نصف الشيء ومنه ما ورد اتقوا النار ولو بشق تمرة فكان
المتنازعين بعد ان كانا مجتمعين صارا نصفين او من الشق بالفتح الفصل في الشيء وهو الفرق قيل ان الضرر والمشقة
متقاربان لكن الضرر يستعمل في اتلاف المال والمشقة في ايصال الاذية الى البدن كتكليف عمل شاق انتهى والاظهر ان
الضرر يشمل البدني والمالي والدنيوي والاخروي واما المشاقة فهي المخالفة التي تؤدي الى المنازعة والمحاربة وامثال
ذلك هذا وفي جامع الاصول المضارة المضرة والمشاقة النزاع فمن ضر غيره تعديا او شاقه ظلما بغير حق فان الله مجازيه
على فعله بمثله انتهى وحاصله ان معناهما واحد والثاني تاكيد وما قدمناه اولى لانه يفيد التاسيس والتقييد واما
قول الطيبي ويجوز ان يحمل على المشقة ايضا بان كلف صاحبه فوق طاقته فيقع في التعب والمشقة فداخل ايضا في المضرة
رواه ابن ماجة والترمذي وقال هذا حديث غريب وفي التصحيح رواه ابن ماجة والترمذي وابو داود والنسائي
ايضا وقال الترمذي حسن غريب ذكره ميرك وفي الجامع الصغير بلفظ من ضار اضر الله به ومن شاق شق الله عليه
رواه احمد والاربعة عن ابي صرمة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون اي
مبعود من الخير من ضار مؤمنا اي ضررا ظاهرا او مكر به اي باتصال الضرر اليه خفية رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب قال الجزري ايضا في التصحيح وفي سنده ابو سلمة الكندي لا يعرف عن فرقد السبخي وقد نقده ابن معين وضعفه غيره ذكره ميرك وعن ابن عمر قال
صعد بكسر العين اي طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع اي عالي فقال بيان لقوله نادى
يا معشر من اسلم بلسانه يشترك فيه المؤمن والمنافق ولم يفض من الافضاء اي لم يصل الايمان اي اصله او كماله الى قلبه
فيشمل الفاسق وهو الاظهر لما سيأتي من قوله من تتبع عورة اخيه المسلم ولا اخوة بين المنافق والمسلم فما اختاره الطيبي
من خص حكم الحديث على المنافق خلاف الظاهر الموافق والحكم بالاعم هو الاتم والله اعلم لا تؤذوا المسلمين اي الكاملين
في الاسلام وهم الذين اسلموا بالسنتهم وامنوا بقلوبهم ولا تعيروهم من التعيير وهو التوبيخ والتعييب على ذنب سبق
لهم من قديم العهد سواء علم توبتهم منه ام لا واما التعيير في حال المباشرة او بعيده قبل ظهور التوبة فواجب لمن قدر
عليه وربما يجب الحد او التعزير فهو من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تتبعوا من باب الافتعال اي

لا تجسسوا عوراتهم فيما تجهلونها ولا تكشفوها فيما تعرفونها فانه اي الشان من يتبع بالتشديد كذا مجزوما
وقيل مرفوعا وفي بعض النسخ المقروءة على المشايخ ضبط بصيغة الماضي المعلوم من باب التفعل هنا وفيما بعده
من الموضعين اي من يطلب عورة اخيه اي ظهور عيب اخيه المسلم اي الكامل بخلاف الفاسق فانه يجب الحذر والتحذير
عنه يتبع الله عورته ذكره على سبيل المشاكلة اي يكشف عيوبه وهي من اقبحها تتبع عورة الاخ المسلم وهذا في
الاخرة ومن يتبع الله عورته يفضحه من فضح كمنع اي يكشف مساويه ولو في جوف رحله اي ولو كان في وسط منزله
مخفيا من الناس قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله
يعلم وانتم لا تعلمون قال الغزالي التجسس والتتبع ثمرة سوء الظن بالمسلم والقلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق
الى هتك الستر وحد الاستتار ان يغلق باب داره ويستتر بحيطانه فلا يجوز استراق السمع على داره ليسمع صوت
الاوتار ولا الدخول عليه لرؤية المعصية الا ان يظهر بحيث يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزامير والسكارى
بالكلمات المالوفة بينهم وكذلك اذا ستروا اواني الخمر وظروفها والات الملاهي في الكم وتحت الذيل فاذا راى لم يجز
ان يكشف عنه وكذلك لا يجوز ان يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا ان يستخبر من جيرانه ليخبروه عما يجري في داره
وانشد في معناه شعر لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا ۝ فيهتك الله سترا عن مساويكا واذكر محاسن ما فيهم
اذا ذكروا ۝ ولا تعب احدا منهم بما فيكا ۝ وفي قوله ولم يفض الايمان الى قلبه اشارة الى انه ما لم يصل الايمان الى القلب
لم تحصل له معرفة بالله ولم يرد حقوقه فان علاج جميع امراض القلب معرفة بالله تعالى لتؤدي الى اداء حقوق الله
وحقوق المسلمين فلا يؤذي ولا يضر ولا يعير ولا يتجسس احوالهم انتهى كلام الامام وحصل تمام الكلام رواه الترمذي
وقال حسن غريب نقله ميرك وعن سعيد بن زيد قال المؤلف هو احد العشرة المبشرة بالجنة اسلم قديما وكانت تحته
فاطمة اخت عمر بن الخطاب وبسببها كان اسلام عمر مات بالعقيق فحمل الى المدينة ودفن بالبقيع روى عنه جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان من اربى الربا اي من اكثر انواعها وبالا وازيدها اثما افرادها الاستطالة اي اطالة اللسان في عرض المسلم
واصل التطاول الاستعلاء على الناس والترفع عليهم واصل الربا الزيادة والكثرة لغة واما شرعا فهو معروف بانواعه
المحررة في كتب الفقه وانما يكون هذا اشدها تحريما لان العرض عند ارباب الكمال اعز على النفس من المال وانشد
شعر اصون عرضي بمالي لا ادنسه ۝ لا بارك الله بعد العرض بالمال ۝ وانما عبر عنه بلفظ الربا لان المتعدي يضع العرض
ثم يستزيد عليه فكانه قال ازيد الزيادات التي يتجاوز عن الحد الاستطالة في عرض المسلم الذي هو اقوى
من ماله وقال الطيبي ادخل العرض في جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربا نوعين متعارف وهو ما يوخذ
من الزيادة على ماله من المديون وغير متعارف وهو استطالة الرجل اللسان في عرض صاحبه ثم فضل احد النوعين
على الاخر وقال القاضي الاستطالة في عرض المسلم ان يتناول منه اكثر مما يستحقه على ما قيل له او اكثر مما رخص له
فيه ولذلك مثله بالربا وعده من عداده ثم فضله على سائر افراده لانه اكثر مضرة واشد فسادا فان العرض
شرعا وعقلا اعز على النفس من المال واعظم منه خطرا ولذلك اوجب الشارع بالمجاهرة بهتك الاعراض ما لم يوجب
بنهب الاموال انتهى ويعني به ان هتك بعض الاعراض يوجب الرجم ونهب المال فقط لم يوجب القتل قال التوربشتي
وقوله بغير حق فيه تنبيه نبيه على ان العرض ربما تجوز استباحته في بعض الاحوال وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم
لي الواجد يحل عرضه فيجوز لصاحب الحق ان يقول فيه انه ظالم وانه متعد ونحو ذلك ومثله الكلام في جرح الشاهد
ونحو ذلك اي من ذكر مساوي الخاطب والمبتدعة والفسقة على قصد التحذير رواه ابو داود والبيهقي في شعب
الايمان وكذا الامام احمد في مسنده وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي اي اسري
بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بكسر الميم اي يخدشون وجوههم وصدورهم في المصباح خمشت
المراة الشيء وجهها بظفرها جرحت ظاهر البشرة فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس
اي يغتابون المسلمين ويقعون في اعراضهم قال الطيبي لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات
جعلهما جزاء من يغتاب ويفري في اعراض المسلمين اشعارا بانهما ليسا من صفات الرجال بل هما من صفات
النساء في اقبح حالة واشوه صورة رواه ابو داود وهو حديث حسن سكت عليه هو والمنذري وقد روى

عن سعيد بن جبير مرسلا ذكره ميرك وفي الجامع الصغير رواه احمد وابو داود والضياء عن انس وعن المستورد
اي ابن شداد يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه سمع منه وروى عنه جماعة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من اكل برجل مسلم اي بسبب غيبته او قذفه او وقوعه في عرضه او بتعرضه له بالاذية عند من يعاديه
اكلة بالضم اي لقمة وفي نسخة بالفتح اي مرة من الاكل فان الله تعالى يطعمه مثلها اي قليلا او كثيرا من جهنم اي من
نارها او من عذابها ومن كسي بصيغة الفاعل اي البس شخصا ثوبا برجل مسلم فان الله تعالى يكسوه مثله من جهنم
اي بسبب اهانته وفي نسخة بصيغة المفعول وهو المناسب للقرينة السابقة وقيل معنى الاول كسى نفسه ثوبا ومعنى
الثاني اكتسى ثوبا فصار مآلهما واحدا وفي النهاية معناه الرجل يكون صديقا ثم يذهب الى عدوه فيتكلم فيه بغير الجميل
ليجيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها قال الطيبي وعلى هذا فالباء في برجل للسببية والجائزة عامة في المطعوم
والملبوس وعليه كلام اكثر الشارحين ومن قام برجل الباء للتعدية والمراد بالرجل نفسه او غيره مقام سمعة و
رياء فان الله يقوم اي منتصبا ومنتهيا له لاجل افضاحه له قائم به مقام سمعة ورياء يوم القيمة وهو كناية عن
افضاحه اياه الناشي عن مقت الله وقد جاء في رواية الطبراني عن عبد الله الخزاعي مرفوعا من قام مقام رياء وسمعة
فانه في مقت الله حتى يجلس قال التوربشتي اي من قام ينسب الى ذلك ويشهره به فيما بين الناس فضحه الله وشهره
بذلك على رؤس الاشهاد يوم القيمة وعذبه عذاب المرائين قال المظهر الباء في برجل يحتمل ان يكون للتعدية
وللسببية فان كانت للتعدية يكون معناه من اقام رجلا مقام سمعة ورياء يعني من اظهر رجلا بالصلاح و
التقوى ليعتقد الناس فيه اعتقادا حسنا ويعزونه ويخدمونه ويجعله حبالا ومصيدة كما يرى في زماننا لينال
بسببه المال والجاه فان الله تعالى يقوم له مقام سمعة ورياء بان يامر ملائكته بان يفعلوا معه مثل فعله ويظهروا
انه كذاب وان كانت للسببية فمعناه ان من قام واظهر من نفسه الصلاح والتقوى لاجل ان يعتقد فيه رجل
عظيم القدر كثير المال ليحصل له مال وجاه كما يقوله الناس في العرف هذا زاهد الامير قال الطيبي ومعنى الكناية عن التهديد
في قوله فان الله يقوم له كما في قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان الكشاف سنفرغ مستعار من قول الرجل لمن يهدده
سافرغ لك اي سانجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاية فيه و
الانتقام منه وقال الاشرف معنى السببية لا يستقيم في قوله ومن كسي ثوبا برجل مسلم فالباء فيه صلة قلت وهذا لا
يستقيم ايضا اذ يصير التقدير ومن كسي ثوبا رجلا مسلما وهو فاسد المعنى فالوجه ما قررناه كما لا يخفى ثم رايت الطيبي
قال ولعله اراد ان كسا متعد الى مفعولين وليس ههنا الا مفعول واحد فيجب ان يكون برجل ثاني مفعوليه وفيه نظر لما يؤدي
الى فساد المعنى كما لا يخفى فالواجب ان يقدر من كسي نفسه ثوبا برجل رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسن الظن اي بالله من حسن العبادة اي لله والمعنى ان حسن الظن به تعالى من جملة العبادة الحسنة
فلا ينبغي ان يفكها خلاف ما يظنه العامة من ان حسن الظن هو ان يترك العمل ويعتمد على الله ويقول انه كريم غفور رحيم
ويمكن ان يكون المعنى بعض حسن العبادة حسن الظن وقدم الخبر اهتماما فان السالك اذا احسن الظن بالله على سبيل
الرجاء حسن عبادة الله في الخلا والملا فيتحسن مامولة ويرتجي قبوله قال تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله واما من يترك العبادة ويدعي حسن الظن بالمعبود فهو مغرور ومخدوع ومن دونه
ومثلهما الفلاح من زرع ومن لم يزرع وراجيين للحصاد لاشك ان كلا لظاهر الفساد والله رؤف بالعباد قال
المظهر يعني اعتقاد الخير والصلاح في حق المسلمين عبادة قال الطيبي فعلى هذا من للتبعيض اي من جملة عبادة الله
والاخلاص فيها حسن الظن لما نزه مع عباده ويجوز ان يكون للابتداء اي حسن الظن بعباد الله ناشئ من حسن عبادة
الله وينصره قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده انتهى فان قلت قد ورد احترسوا من الناس بسوء الظن
على ما رواه ابن عدي والطبراني في الاوسط عن انس مرفوعا قلت التقدير من بعضهم ولذا قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم او يقال التحرس منهم بسوء الظن في الباطن على ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اخبر تقله على ما رواه
جماعة عن ابي الدرداء ودل عليه ما ورد في حديث ثابت من ان الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وبما ظهر في الظاهر
الحسن الظن بناء على الامر المبهم والله اعلم رواه احمد وابو داود وكذا الحاكم في مستدركه وعن عائشة قالت اعتل

بتشديد الياء اي مرض بعير لصفية المراد بها هنا بنت حيي بن اخطب من بني اسرائيل سبط هارون عليه السلام كانت
تحت كنانة بن ابي الحقيق فقتل يوم خيبر في محرم سنة سبع ووقعت في السبي فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت فاعتقها وتزوجها وماتت سنة خمسين ودفنت بالبقيع روى عنها انس وابن عمر وغيرهما وعند زينب فضل ظهر
اي مركب فاضل عن حاجتها وهي ام المؤمنين ايضا بنت جحش وامها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقها ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس
مناقبها جمة روت عنها عائشة وام حبيبة وغيرهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب اعطيها اي صفية بعيرا
فقالت انا اعطي بتقدير الاستفهام الانكاري ولعل حذف المفعول لافادة العموم مبالغة في النفي اي انا ما اعطي
شيئا تلك اليهودية اي باعتبار ما كانت وانما حملها على هذا القول الغيرة المنضمة الى كونها من اكابر قريش لكنها
خالفها من حيث المخالفة وسوء المخالقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرم بالنصب
وبعض صفر قال ابن الملك فيه جواز الهجران فوق ثلث لفعل قبيح يعني على قصد الزجر والتاديب لا على ارادة العداوة
والبغضاء والشحناء وبه يحصل الجمع بين الاحاديث كما لا يخفى رواه ابو داود قال صاحب التصحيح رجاله رجال مسلم الا سمية
البصرية الراوية عن عائشة فلم يخرج لها مسلم انتهى وقال المنذري سمية لم يثبت وقال العسقلاني مقبولة من الثالثة
نقله ميرك وذكر حديث معاذ بن انس من حمى مؤمنا اي من منافق الحديث بطوله في باب الشفقة والرحمة الفصل
الثالث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عيسى ابن مريم رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت اي
اسرقت ولفظ اتسرق ولعل العدول عنه ايماء الى التحقق قال كلا اي حاشا والله الذي لا اله الا هو ويمكن ان يكون في الكلام
تورية اي ارتدع عن هذا الظن او عن هذا السوال وكذلك لا اله الا الله فقال عيسى امنت بالله اي بوحدانيته المفهومة
من الجملة القسمية او التقدير صدقت قسمك بالله وكذبت نفسي اي فيما ظننت بناء على الظاهر لاحتمال ان ذلك
الاخذ لخفية لا يكون سرقة لفقدان احد الشروط المعتبرة في حدها الشرعية وقال الطيبي اي صدقتك في حلفك
بقولك والذي لا اله الا هو وبرأتك وجعلت ما ظننت بك وكذبت نفسي قال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم انتهى وفيه ما لا يخفى رواه مسلم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر
ان يكون كفرا اي كاد ان يكون الفقر القلبي سببا للكفر اما بالاعتراض على الله واما بعدم الرضا بقضاء الله او بالشكوى
الى ما سواه او بالميل الى الكفر لما راى ان غالب الكفار اغنياء متنعمين واكثر المسلمين فقراء متحيرين بمقتضى ما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد قال تعالى تسلية للعباد لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد
متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا
من عند الله وما عند الله خير للابرار قال البيضاوي سبب نزول هذه الاية ان بعض المؤمنين كانوا يرون
المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد وفي معالم
التنزيل باسناده المتصل الى البخاري المنتهي الى ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشربة اي غرفة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف
وان عند رجليه قرظا مصبوبا وهو ما يدبغ به وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال
ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهما الدنيا ولنا الاخرة
قال الطيبي الفقر يحمل الانسان على ركوب صعب وذلول فيما لا ينبغي طالبا ازال الله عنه بالقتل والنهب والسرقة وغير ذلك
وربما يؤديه الى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه كما فعل ابن الراوندي في قوله شعر كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه • وكم
جاهل جاهل تلقاه مرزوقا • هذا الذي ترك الاوهام حائرة • وصير العالم النحرير زنديقا • وكاد الحسد ان يغلب القدر
سبق معناه انتهى ومجمل المعنى انه لو فرض ان شيئا يسبق القدر ويغلبه لكان الحسد وقيل كاد الحسد في نفع الحاسد
ان يغلب القدر وفي الجامع الصغير بلفظ وكاد الحسد ان يكون سبق القدر على ما رواه ابو نعيم في الحلية والمناسبة بين
القرينتين ان الحسد غالبا ينشأ من الفقر وقد يكون من انواع الكفر فانه يريد زوال نعمة الله عن عبده فهو معارضة
بالقضاء ومنازعة بالقدر في حق نفسه وفي حق غيره فالحسد اقرب الى الكفر من الفقر المجرد فالترتيب كالترقي

للترقي او لكون الاول سببا لحصول الثاني فمعناه الحسد مرض مزمن لا يبرأ منه والفقر قد يبدل بالغنى او بالصبر
والرضا وهو الذي عليه اكثر الانبياء وغالب الاولياء حتى اجتمعت الصوفية على ان الفقير الصابر افضل من الغني
الشاكر وعليه ايضا اكثر العلماء والله اعلم واما حديث الفقر فخري وبه افتخر فباطل موضوع كما قال الحافظ العسقلاني
وغيره وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتذر الى اخيه اى المسلم فلم يعذره بفتح اليا وضم و
كسر الذال او لم يقبل عذره شك من الراوي وهو تفسير لما قبله كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس بفتح الميم اى صاحب
عشر ولما كان الغالب عليهم الظلم وعمم العمل بالعلم اطلق ذمه او المراد بالمكس اخذ مال الناس بالظلم ثم رايت
القاموس فقال المكس النقص والظلم رواه البيهقي في شعب الايمان وفي الجامع الصغير رواه ابن ماجه والضياء عن
جودان ولفظه من اعتذر الى اخيه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس وقال اى البيهقي في تفسير
حديثه المكاس العشار وفي بعض الاصول الماكس العشار ولعل النسبة التشبيهية ان صاحب المكس ايضا لم يقبل
اعتذار التاجر في قوله ان ماله مال امانة او اخذ منه في بلد اخر وانه مديون ونحو ذلك وكون المشبه به اقوى
هو انه مع هذا يظلم عليه باخذ ماله مع التعدي الى الزائد ونقل ميرك عن المنذري ان حديث جابر رواه الطبراني
ايضا في الاوسط وروي عن عائشة مرفوعا من اعتذر الى اخيه المسلم فلم يقبل عذره لم يرد على الحوض رواه الطبراني
في الاوسط وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشراركم قالوا بلى ان شئت
يا رسول الله قال ان شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى
ان شئت يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه قال افلا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت
يا رسول الله قال الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنبا قال افلا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى
يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره رواه الطبراني وغيره وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباءكم يبركم ابناؤكم ومن اتاه اخوه متنصلا فليقبل ذلك محقا
كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد والتنصل الاعتذار

باب الحذر والتاني في الامور

الحذر الاحتراس من الضرر والتاني ضد العجلة من تانى في الامر اذا توقف فيه

الفصل الاول

عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن برفع الغين على النفي وروي بكسر الغين على النهي والمراد
بالمؤمن الكامل في عقله من جحر بضم جيم وسكون حاء اى نقب وخرق واحد مرتين اى مرة بعد اخرى قال
الخطابي هذا يروى على وجهين احدهما على الخبر وهو ان المؤمن الممدوح هو المتيقظ الحازم الذي لا يؤتى
من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد اخرى ولا يفطن هو به وقد قيل انه الخداع في امر الاخرة دون امر الدنيا
وثانيهما على النهي اى لا تخدعن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه وهذا يصلح ان يكون
في امر الدنيا والاخرة قال التوربشتي واري ان الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه وهو مشهور عند اهل
السير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم من على بعض اهل مكة وهو ابو عزة الشاعر الجمحي وشرط عليه ان لا يجلب
عليه فلما بلغ مامنه عاد الى ما كان عليه فاسر تارة اخرى فامر بضرب عنقه فكلمه بعض الناس في المن عليه فقال
لا يلدغ المؤمن الحديث وروى النووي عن القاضي عياض هذه القصة وقال سبب هذا الحديث معروف وهو
ان النبي صلى الله عليه وسلم اسر ابا عزة الشاعر يوم بدر فمن عليه وعاهده ان لا يحرض عليه ولا يهجوه فاطلقه
فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم اسره يوم احد فسأله المن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن
الحديث وهذا السبب يضعف الوجه الثاني ذكره الطيبي ولم يظهر لي وجه ضعفه على انه قد يقال العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب والا كان المؤمن مختصا به صلى الله عليه وسلم لكونه اخبر عن نفسه وقد اطنب الطيبي في نصرة
الخطابي الى ان قال فظهر ان القول بالنهي اولى والمقام لهذا ادعى انتهى وبعده لا يخفى متفق عليه ورواه احمد وابو
داود والترمذي عنه واحمد ايضا وابن ماجه عن ابن عمر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاشج عبد القيس بالاضافة وهو كان اشج عبد القيس وفي قبيلة وفي
نسخة بالفتح على انه غير منصرف وان عبد القيس بدل منه او عطف بيان له على حذف مضاف اى اشج عبد القيس

واسمه المنذر بن عائذ ولم يذكره المؤلف ان فيك لخصلتين يحبهما الله اى فيك وفي غيرك الحلم وهو بكسر الحاء تاخير مكافاة
الظالم في الاصل ثم يستعمل في العفو عن الذنب قيل والمراد به هنا عدم استعجاله وتريثه حتى ينظر في مصالحه قلت
فيتفق تكون مع قوله والاناة بفتح الهمزة على وزن نواة وهي اسم من التاني فقيل معناه الوقار والتثبيت وقيل
الثبات في الطاعات وقيل المراد جودة نظره في العواقب وضبطا في اصل السيد بالرفع فيهما ويجوز نصبهما لكن
الاظهر هو النصب على البدلية من الخصلتين كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين وفي حديث بني الاسلام على خمس
هذا وفي شرح السنة روي عن المنذر الاشج انه قال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله
جبلك عليهما الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله انتهى وانما عطف رسوله عليه لان محبته صلى الله
عليه وسلم تابعة لمحبته تعالى لا ينفك عنها رواه مسلم وكذا الترمذي

الفصل الثاني

عن سهل بن سعد الساعدي صحابيان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاناة من الله اى من الهامه والعجلة اى في امور الدنيا من الشيطان اى وسوسته
قيل ويستثنى من ذلك ما لا شبهة في خيريته قال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات قلت بين المسارعة
والمبادرة الى الطاعات وبين العجلة في نفس العبادات فالاول محمود والثاني مذموم رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب قال ميرك وفي بعض النسخ حسن غريب وقد تكلم بعض اهل الحديث اى من العارفين باحوال رجال الاسناد
في عبد المهيمن ابن عباس الراوي بسكون الياء اى احد رواة هذا الحديث من قبل حفظه اى وقع طعن لبعض فيه من جهة
حفظه فانه عدل ثقة فامره سهل وقد رواه البيهقي في شعب الايمان عن انس مرفوعا بلفظ التاني من الله والعجلة من
الشيطان وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة بفتح العين وسكون المثلثة اى
صاحب زلة قدم او لغزة قلم في تقريره او تحريره قال الشارح اى لا حليم كاملا الا من وقع في زلة وحصل منه الخطا والخجل
فعفي عنه فعرف به رتبة العفو فيحلم عند عثرة غيره لانه عند ذلك يصير ثابت القدم ولا حكيم الا ذو تجربة اى صاحب امتحان
في نفسه وفي غيره قال الشارح اى لا حكيم كاملا الا من جرب الامور وعلم المصالح والمفاسد فانه لا يفعل فعلا الا عن
حكمة اذ الحكمة احكام الشيء واصلاحه عن الخلل انتهى وهو موافق لما في النهاية وشرح المظهر لكن ينبغي ان يقال لا حليم ولا
حكيم من المخلوقين الا كذا ليصح الحصر وقد عرفته وصفه تعالى بهما في الاسماء الحسنى ويمكن ان يقال المعنى لا حليم الا وقد يعثر
كما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم ولا حكيم من الحكماء الطبية الا صاحب التجربة في الامور الدائية والدوائية والله اعلم
رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وكذا ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وعن انس ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني اى بشيء ينفعني في امري فقال خذ الامر اى كل ما تريد ان تفعله بالتدبير من باب
التفعيل اى بالتفكر في دبره والتامل في مصالحه ومفاسده والنظر في عاقبة امره فان رايت في عاقبته خيرا اى نفعا
دنيويا او اخرويا فامضه بقطع الهمزة اى فافعله وان خفت اى رايت بقرينة القرينة فقيد تفنن وما احسن موقعه
في الشر الموعود بقوله غيا اى ضلالة وانما ترك مراعاة المقابلة ليفيد زيادة افادة المشاكلة فكانه قال في الاول
خيرا وهداية وفي الثاني شرا وضلالة وهذا بعض الصنيع من صنائع البديع ثم قوله رايت بمعنى علمت او ظننت والثاني
الظهر لان مبنى الامور الشرعية غالبها والمطالب الفرعية كلها انما هو على الظن لا سيما بالنسبة الى المخاطب فان ادراك
اليقين في كل قضية لا يوجد الا في الانبياء والكمل العارفين معادن الحكم العلم بالاولى كما لا يخفى وقال الطيبي الخوف هنا بمعنى
الظن كما في قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله ويجوز ان يكون بمعنى العلم واليقين لان من خاف من شي احترز عنه
وتحرى حقيقته انتهى وفيه بحث ليتحقق حقيقته قال وهذا انسب بالمقام لانه وقع في مقابلة رايت وهو بمعنى العلم اى
نتيجة التفكر والتدبر قلت بل هما المتنوعان عليهما المنتج للفعل المعنى عنه بالامضاء والترك المعبر عنه بقوله فامسك
اى كف عنه واتركه رواه في شرح السنة وذكر السيوطي المرفوع في جامع الصغير وقال رواه عبد الرزاق في الجامع وابن
عدي في الكامل والبيهقي في شعب الايمان وعن مصعب بصيغة المفعول ابن سعد اى ابن ابي وقاص عن ابيه اى
سعد وهو احد العشرة المبشرة واما مصعب فسمع اباه وعليا وابن عمر وروى عنه سماك بن حرب وغيره قال الاعمش
اى احد الرواة وهو تابعي جليل قال المؤلف اسمه سليمان بن مهران الكاهلي الاسدي مولى بني كاهل بطن من بني اسد خزيمة
ولد سنة ستين بارض الري فجيء به حميلا الى الكوفة فاشتراه رجل من بني كاهل فاعتقه وهو احد اعلام المشهورين

بعلم الحديث والقراءة عليه مدار الكتب الكوفيين روى عنه خلق كثير مات سنة ثمان واربعين ومائة لا اعلمه اي قوله
هذا الا عن النبي صلى الله عليه وسلم اي نقلا او رواية عنه او لا اعلم الحديث الا مرفوعا اليه صلى الله عليه وسلم التؤدة
بضم التاء وفتح الهمزة اي التأني في كل شيء اي من الاعمال خير اي مستحسن الا في عمل الآخرة لان في تأخير الخيرات آفات
وفي الحكم ان الخير صياح اهل النار من تسويف العمل قال الطيبي وذلك لان الامور الدنيوية لا يعلم عواقبها في ابتدائها
انها محمودة العواقب حتى يتعجل فيها او مذمومة فيتأخر عنها بخلاف الامور الاخروية لقوله تعالى فاستبقوا الخيرات
وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال الغزالي في قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ينبغي للمؤمن اذا تحركت له داعية البذل
ان لا يتوقف لان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويصده عنه كان ابو الحسن القوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له
فقال انزع عني القميص وادفعه الى فلان فقال هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لي بذله ولا آمن على نفسي ان
تتغير رواه ابو داود وكذا الحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان عن سعد مرفوعا وعن عبد الله بن سرجس
بكسر الجيم وفتح السين وفي نسخة بفتح الجيم وكسر السين وسبق تحقيقه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السمت الحسن
اي السيرة المرضية والطريقة المستحسنة قال شارح السمت الطريق ويستعار لهيئة اهل الخير وفي الفائق
السمت اخذ المنهج ولزوم المحجة والتؤدة اي التأني في جميع الامور والاقتصاد اي التوسط في الاحوال والتحرز
عن طرفي الافراط والتفريط قال التوربشتي الاقتصاد على ضربين احدهما ما كان متوسطا بين محمود ومذموم
كالمتوسط بين الجور والعدل والبخل والجود وهذا الضرب اريد بقوله تعالى ومنهم مقتصد والثاني محمود على
الاطلاق وذلك فيما له طرفان افراط وتفريط كالجود فانه بين الاسراف والبخل والشجاعة فانها بين التهور
والجبن وهذا الذي في الحديث هو الاقتصاد المحمود على الاطلاق قلت ومن هذا القبيل الاقتصاد في الاعتقاد
فانه بين التعطيل والتشبيه وبين الجبر والقدر والاقتصاد في المعيشة ومنه قوله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ومنه حديث الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة وحديث ما عال
من اقتصد وكذا حكم الاقتصاد في سائر الافعال ومنه قوله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك
وقوله عز وجل كلوا واشربوا ولا تسرفوا قال بعض الحكماء فيمن اطلب العلم بحيث لم يمنعك عن العمل واعمل
بحيث لم يشغلك عن العلم جزء اي كلها او كل منها من اربع وعشرين جزءا ويؤيد الاخير ما رواه الضياء عن
انس مرفوعا السمت الحسن جزء من خمسة وسبعين جزءا من النبوة مع زيادة افادة ان المراد بالعدد
المذكور التكثير لا التحديد وينصره الحديث الآتي حيث قال الجزء من خمس وعشرين على انه يمكن الاختلاف
بحسب اختلاف الكمية والكيفية الحاصلة في المتصف به واما ما قال شارح من ان التفاوت بين
العددين من خمس واربع يحتمل ان يكون من غلط الرواة فهو احتمال غلط منه وسببه الغفلة عما ذكرنا
نقلا وعقلا والله اعلم قال القاضي كان الصواب ان يقول اربعة على التذكير فلعله انث على تأويل الخصلة
او القطعة او لاجراء الجزء مجرى الكل في التذكير والتأنيث قلت التاويلات كلها مستحسنة واما قوله
وكان الصواب فخطأ ظاهر لا يخفى من النبوة اي من اجزائها قال الخطابي الهدي والسمت حالة الرجل ومذهبه
والاقتصاد سلوك القصد في الامور والدخول فيها برفق على سبيل تمكن الدوام عليها يريد ان هذه
الخصال من شمائل الانبياء عليهم السلام وانها جزء من اجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم
عليها وليس معناه ان النبوة تتجزى ولا ان من جمع هذه الخلال كان نبيا فان النبوة غير مكتسبة وانما هي
كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالته ويحتمل ان يكون معناه ان هذه
الخلال مما جاءت به النبوة ودعا اليها الانبياء وقيل معناه ان من جمع هذه الخصال لقيه الناس بالتوقير
والتعظيم والبسه الله لباس التقوى الذي البس انبياءه عليهم السلام فكأنها جزء من النبوة قال التوربشتي
والطريق الى معرفة ذلك العدد ونحوه بالاختصاص مسدود من قبل الرأي والاستنباط فانه من علوم
النبوة وقد سبق القول في هذا المعنى في كتاب الرؤيا رواه الترمذي وعن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الهدي بفتح فسكون الصالح اي السيرة الحسنة والسمت الصالح اي الطريقة المستحسنة من زي

الصالحين وحاصل الفرق بينهما ان الهدي متعلق بالاحوال الباطنة والسمت بالاخلاق الظاهرة فهما في
الطريقة بمنزلة الايمان والاسلام في الشريعة والجمع بينهما نور على نور بهما تتم الحقيقة والاقتصاد اي التوسط في
الامر المعيشي والمعاد جزء من خمس وفي رواية الجامع خمسة بالتاء وهو لفظ وعشرين جزءا من النبوة رواه ابو داود
وكذا الحاكم وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حدث الرجل اي عندك او عند احد وهو الاظهر
الحديث اي الذي يريد اخفاءه ثم التفت اي غاب عنك او عند غيرك في المجلس فهي اي ذلك الحديث وانث باعتبار
خبره وهو قوله امانة وقيل لان الحديث بمعنى الحكاية والمعنى ان حكمه حكم الامانة فلا يجوز اضاعتها باشاعتها وقد
فسر المظهر قوله التفت بغاب وحمل ثم على بابه من التراخي المستفاد منه حكم التعقيب بالاولى وقال الطيبي والظاهر ان
التفت هنا عبارة عن التفات خاطره الى ما تكلم فالتفت يمينا وشمالا احتياطا فثم هنا للتراخي في الرتبة ويدل
على هذا الترتيب الفاء وان كان الثاني مسببا عن الاول قلت هذا تكلف ظاهر مستغنى عنه فان الحكم عام غير مخصوص بما
يفهم منه وكفا اللازمة الجزاء فليس فيها دلالة على ما ادعاه اصلا وحاصل اجمال معنى الحديث الآتي المجالس بالامانة
ويستثنى منها ما سيأتي والله اعلم رواه الترمذي وابو داود وكذا احمد والضياء عن جابر وابو يعلى في مسنده عن انس
وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي الهيثم بن التيهان بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر المثناة التحتية المشددة
وبالنون ذكره في الجامع الاصول وقد تقدم ترجمته في باب الضيافة وهذا الحديث ذيل لذلك الحديث وقد بيناه هناك
هل لك خادم اي عبد قال لا قال فاذا اتانا سبي اي اسارى فأتنا فاتي اي جيء النبي صلى الله عليه وسلم برأسين
من السبي فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما اي واحدا منهما او بعضهما فقال يا نبي الله اختر لي
اي انت اولى بالاختيار فانك المصطفى المختار وعلى اختيارك المدار فقال النبي صلى الله عليه وسلم توطئة وتمهيد
ان المستشار من استشاره طلب رأيه فيما فيه المصلحة مؤتمن اسم مفعول من الامن او الامانة ومعناه ان المستشار
امين فيما يسأل من الامور فلا ينبغي ان يخون المستشير بكتمان مصلحته خذ هذا اي مشيرا الى احدهما فاني رأيته
يصلي فيه انه يستدل على خيرية الرجل بما يظهر عليه من آثار الصلاح لا سيما الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر
واستوص به معروفا اي استيصاء معروفا قيل معناه لا تأمره الا بالمعروف والنصح له وقيل وصى في حقه خيرا كذا ذكره
زين العرب وقال الطيبي اي اقبل وصيتي في حقه واحسن ملكته بالمعروف رواه الترمذي اي في جامعه وكذا في الشمائل
مطولا الكل اوردناه في باب الضيافة وفيه انه اعتق العبد لاجل وصيته عليه السلام واما حديث المستشار مؤتمن
فقد رواه الاربعة عن ابي هريرة والترمذي عن ام سلمة وابن ماجه عن ابي مسعود وفي رواية الطبراني في الكبير عن سمرة
بلفظ المستشار مؤتمن ان شاء اشار وان شاء لم يشر وفي رواية له في الاوسط عن علي بلفظ المستشار مؤتمن فاذا
استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانة الا ثلاثة
مجالس اي حديث ثلاثة من المجالس والمعنى ينبغي للمؤمن اذا رأى اهل المجلس على منكر ان لا يشيع ما رأى منهم الا
ثلاثة مجالس سفك دم بالرفع بتقدير هي مجلس اراقة دم حرام بالجر صفة دم حرام سفكه او دم محترم في الشرع
او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق قيد للاخير فقط ولعل العدول عن حرام هنا لاجل مفهومه من الحلال فان
اقتطاع مال الناس ظلما حرام سواء يكون المال حلالا او حراما فالجار متعلق بالاقتطاع كما لا يخفى قال المظهر
كما اذا سمع من قال في مجلس اريد قتل فلان او الزنا بفلانة او اخذ مال فلان فانه لا يجوز ستر ذلك حتى يكونوا
على حذر منه رواه ابو داود واما صدر الحديث وهو قوله المجالس بالامانة فقد رواه الخطيب عن علي ايضا وذكر
حديث ابي سعيد ان اعظم الامانة اي عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر سرها رواه مسلم
في باب المباشرة في الفصل الاول قال الطيبي تنبيه على ان هذا الحديث جاء مكررا في المصابيح وعلى ان ايراده في الصحاح
اولى منه في الحسان اقول الظاهر ان المؤلف حول الحديث من هنا الى ذلك الباب لانه انسب به فهو اعتراض واعتذار لئلا يتوهم
اسقاطه والله اعلم الفصل الثالث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم
قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له اقعد فقعد ظاهر الحديث انه خلق مجسدا مجسما كما خلق الموت
على صورة كبش يذبح بين الجنة والنار او المراد بالقيام والقعود والاقبال والادبار امور معنوية حاصلة منه

والعلم افضل من العقل وعقل الاولياء لا يكون كعقل الانبياء وعقل الانبياء لا يكون كعقل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف ما قالت المعتزلة الناس كلهم فى العقول سواء
من محل الكلام

وناشية عنه باعتبار اختلاف ارباب العقول ولعل القيام كناية عن الظهور والقعود عن خفائه والاقبال
عن توجهه الى شئ والادبار اعراضه عنه بحسب ما تعلق به المشية والارادة الازلية قال الطيبي المجموع كناية
عن ان العقل هو محل التكليف واليه ينتهى الاوامر والنواهى وبه يتم غرض خلق المكلفين من العبادة التى ما خلقت
السموات والارض الا لاجلها ويدل عليه ما بعده قلت الصواب وضع الحكمة موضع الغرض لان افعاله تعالى
لا تعلل بالاغراض ثم قال له ما خلقت خلقا هو خير منك اى فى حد ذاته فانه جوهر شريف تحتاج اليه الوضيع
والشريف ومن جملة الدلالة على كماله ان كل احد يغضب من نسبة فقده او نقصانه اليه ولا افضل منك
لحصول الفضائل والفواضل وزيادة العبادات والدرجات به ولا احسن منك اى فى حسن المعاشرة وتحسين
المعاملة بك اى بسببك او بقدرك آخذ اى العبادات من عبادى وبك اعطى اى الثواب والدرجات وبك
اعرف بصيغة المجهول اى ذاتا وصفة وحكما وبك اعاتب اى على من اعاتب فان المجنون ونحوه لا عتب عليه
وبك الثواب اى وصوله حال الاقبال وعليك العقاب اى حصوله وقت الادبار واعلم ان شرف العقل انما
هو لكونه سببا للعلم المنتج للعمل المودى الى السعادة الابدية وسمى عقلا لانه يعقل صاحبه عما لا ينبغى كما
يسمى نهية لانه ينهى عن الفحشاء والمنكر وقال الراغب العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى
يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قيل ⁕ العقل عقلان مطبوع ومسموع ⁕ ولا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع ⁕ كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار بقوله صلى الله عليه وسلم ما
خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه
الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون قلت الظاهر انه كما لا ينفع
مسموع بلا مطبوع كذلك لا ينفع مطبوع بلا مسموع الا ترى ان الحكماء مع زعمهم انهم اكبر العقلاء
ما نفعهم مجرد عقولهم المطبوعة من غير متابعتهم للانبياء واقوالهم المسموعة وقال تعالى افرايت من اتخذ
الهه هويه واضله الله على علم ونظيره المشاهد لكل احد الاصم الخلقى فانه ينتفع بعقله المطبوع وليس له
حظ من العقل المسموع ثم هذا الحديث رواه البيهقى فى شعب الايمان كما اجمله المولف فى اخر الفصل وقال
هنا وقد تكلم فيه اى فى ضعف هذا الحديث او وقد طعن فى ثبوته بعض العلماء ففيه تنبيه على اختلاف
العلماء فى حقه لكن قال السخاوى فى المقاصد انه كذب موضوع اتفاقا ثم رايت فى مختصر الشيخ محمد بن
يعقوب الفيروزابادى انه قال اول ما خلق الله العقل الحديث ضعيف وما خلق الله خلقا اكرم من العقل
للحكيم ضعيف وفى شرح الطيبي قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية الحديث الذى ذكره كذب موضوع عند اهل
المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك ابو جعفر العقيلى وابو حاتم البستى وابو الحسن الدارقطنى وابن الجوزى وغيرهم
انتهى ووجه ذكر هذا الحديث فى باب الحذر والكتاب فى الامور لانهما من نتاج العقل والله اعلم
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون من اهل الصلوة والصوم والزكوة
والحج والعمرة حتى ذكر سهام الخير اى ابوابه وانواعه كلها اى جميعها وما يجزى بصيغة المجهول اى ما يثاب
يوم القيمة الا بقدر عقله اى عقله اى استعماله فى هذه العبادات ويحتمل ان يكون المراد بالعقل هنا العلم
المستفاد بالعقل فيفيد ان زيادة المثوبات والدرجات فى العبادات باختلاف مراتب علوم اصحابها
وعقولهم اى ادابها قال الطيبي اشارة الى ان المسموع لا ينفع كل النفع الا بالعقل المطبوع لانه هو المميز الذى
يضع كل شئ فى موضعه وبه يتفاوت صلوة عن صلوة وصدقة عن صدقة وصوم عن صوم لانه ربما
يرى الغزو فى مقام افضل الفرى الغزو فى غيره وكذلك الصدقة وغير ذلك من اعمال البر وربما يعمل وينظر
بدخرا فيرجح عليه وبالاقلت لا اخفاء ان العقل المطبوع ليس له التميز فى الامر المشروع ولهذا لا يعتبر
التحسين والتقبيح العقليين فالمدار هنا على العقل المسموع لكن بمساعدة العقل المطبوع بان يصلى
على ما ينبغى من العلوم فى الشريعة فى مقام يليق به من المسموع فى الطريقة وكذا سائر العبادات والله اعلم
بالنيا فواى كمال الصلوة مثلا بعد مراعاة الشروط والاركان وواجباتها وسننها واد ابها المسمى عندهم معرفة

على حضور القلب مع الله وقطع النظر عما سواه فقد روى احمد وابو داود وابن حبان عن عمار بن ياسر مرفوعا
ان الرجل لينصرف وما كتب له الا عشر صلوته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وعن ابى ذر قال قال
لى اى مخاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر لا عقل كالتدبير قال الطيبي اراد بالتدبير العقل المطبوع
لما سبق من ان العقل المسموع لا يعتد به ولا يحتسب الا بالعقل المطبوع قلت وقد تقدم ان العقل
المطبوع لا نفع له بدون العقل المسموع بل ربما ينفع المسموع بدون المطبوع لمن آمن بمجرد التقليد فالمعنى لا عقل
كالعقل كتدبير اى كالعقل الذى يصحبه التدبير وهو الذى ينظر فى ادبار الامور وعاقبته ويميز ما يحمد ويذم فى اخره ولا
شك ان مداره على العقل المسموع ولا ورع كالكف اى ولا تورع عن المحرمات والشبهات مثل الكف عن المعاملات
وترك المباحات الا الضروريات ولا حسب اى ولا مكرمة ولا شرف كحسن الخلق اى كمداراة الخلق مع مراعاة الحق هذا
وفى النهاية الورع فى الاصل الكف عن المحارم والتحرج منه ثم استعير للكف عن المباح والحلال قلت فالمراد بالورع
فى الحديث معناه الاصلى وبالكف معناه العرفى على ما قررناه ولما غفل الطيبي عما حررناه قال بعد كلام صاحب النهاية
فان قلت فعلى هذا الورع هو الكف فكيف قيل ولا ورع كالكف قلت الكف اذا اطلق فهم منه كف الاذى او كف اللسان
كما قال صلى الله عليه وسلم كف هذا واخذ بلسانه كانه قيل ولا ورع كالصمت او الكف عن اذى المسلمين ولا حسب
كحسن الخلق اى لا كارم مكتسبة كحسن الخلق مع الخلق فالاول عام والثانى خاص قلت الصواب ان الاول خاص
والثانى عام لان حسن الخلق شامل لجميع انواع المستحسنات ولذا ورد الخلق الحسن احسن الحسن وقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم فكل الصيد فى جوف الفرا والله اعلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد فى
النفقة اى فى صرفها ومد فى الانفاق نصف المعيشة وهو مقتبس من قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما والتودد الى الناس اى التحبب الى المومنين الصالحين نصف العقل اى استعماله نصفه او سبب تحصيل
نصفه فانه بالاستصحاب يحصل للعقل الاكتساب فكان عقل المتودد نصف العقل فيكمل بعقل صاحبه ولذا قيل علمان
خير من علم واحد وكان بعض العارفين يقول لبعض تلاميذه انا وانت انسان كامل لانك حافظ القران وانا مفسره
ولعل هذا معنى ما روى ابن ابى الدنيا فى الاخوان عن سهل بن سعد مرفوعا المرء كثير باخيه ولا شك ان مصاحبة
ارباب الكمال تورث كمال العقل فى جميع الاحوال وحسن السوال نصف العلم فان السائل الفطن يسال عما يهمه وما
هو بشانه اعنى وهذا يحتاج الى فضل تميز بين مسؤل ومسؤل فاذا ظفر بمبتغاه فاز به كمل علمه وعلى هذا
يمكن ان يحمل قوله لا ادرى نصف العلم انتهى والاظهر ان يقال يفهم من حسن سوال الطالب ان له مشاركة
فى العلم وانه يريد ان يضيف اليه بقية العلم وعلى هذا يمكن ان يحمل قوله لا ادرى نصف العلم بخلاف من يسال
من غير تامل وحسن مقال فانه يكون نصا على نقصان عقله وكمال جهله وحكى ان تلميذا كان لابى يوسف رحمه الله ساكتا
فى المجلس فقال له اذا اشكل عليك شئ فاسال ولا تستح فان الحياء يمنع العلم وكان الامام يتكلم فى تعريف الصوم
انه من الصبح الى الغروب فقال فاذا لم تغرب فالى متى فقال له اسكت فان سكوتك خير من كلامك وما احسن ما قال
بعض ارباب الحال ان الجاهل اذا تكلم فهو كالحمار واذا سكت فهو كالجدار هذا والصحيح فى معنى قوله لا ادرى نصف العلم
بيان ان العالم ولو بلغ مبلغ الكمال فى العلم فانه لا بد له من الجهل ببعضه ففى ذلك جوابه لا ادرى وروى انه صلى الله
عليه وسلم قال لا ادرى اعزير نبى ام لا وفى القران لا ادرى ما يفعل بى ولا بكم وقال الله وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقد حكى ان عليا رضى الله عنه سئل عن شئ وهو على المنبر فقال لا ادرى فقيل له فاذا كنت لا تدرى فلم صعدت
المنبر قال انما طلعت بقدر علمى ولو صعدت بقدر جهلى لوصلت السماء وفى قول الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا تنبيه على ذلك والله اعلم رواه البيهقى الاحاديث الاربعة فى شعب الايمان قلت والحديث الاخير رواه الطبرانى
فى مكارم الاخلاق عن ابن عمر ايضا وروى الخطيب عن انس مرفوعا الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين
وروى احمد عن ابن مسعود مرفوعا ما عال من اقتصد باب الرفق والحياء وحسن الخلق الرفق بالكسر ضد العنف وهو
المداراة مع الرفقاء ولين الجانب واللطف فى اخذ الامر باحسن الوجوه وايسرها واما الحياء فقال الحكماء هو تغير وانكسار
يعترى الانسان من خوف ما يلام به وقال الجنيد حالة تتولد من روية الالاء والتقصير فى شكر النعماء وقال

ذرة كتوتر الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين
يدي المولى واما حسن الخلق فقالوا هو الانصاف في المعاملة وبذل الاحسان والعدل في الاحكام والاظهر انه هو
الاتباع بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من احكام الشريعة وآداب الطريقة واحوال الحقيقة ولذا لما سئلت
عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم المراد في قوله وانك لعلى خلق عظيم فقالت كان خلقه القرآن
يعني ان كل ما فيه من خصلة محمودة كان يتصف بها وكل فعلة مذمومة فيه يجتنب عنها ثم الاتباع بقدر
المحبة والتوفيق كما بعده ياخذ كل سهمه ونصيبه وقد اشار الى ذلك الشاطبي رحمه الله في وصفه للقراء
اولو البر والاحسان والصبر والتقى ◦ حلاهم بها جاء القرآن مفصلا والله اعلم **الفصل الاول عن عائشة ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفيق اي لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر فيسامحهم
ولا يكلفهم فوق وسعهم او يحب ان يرفق العباد بعضهم بعضا كما بينه بقوله **يحب الرفق** اي يرضى به ويثني عليه
ويعطي على الرفق اي من المثوبات والمآرب ومن الاغراض والمطالب **ما لا يعطي على العنف** بالضم وفي القاموس
هو مثلثة العين ضد الرفق **وما لا يعطي على ما سواه** اي سوى الرفق وهو العنف ففي الكلام زيادة مبالغة و
تاكيد للحكم والاظهر ان التقدير ما سوى الرفق من الخصال الحسنة قال القاضي والظاهر انه لا يجوز اطلاق
الرفيق على الله تعالى اسما لانه لم يتواتر ولم يستعمل ايضا على قصد الاسمية وانما اخبر به عنه تمهيدا للحكم
الذي بعده فكانه قال هو الذي يرفق عباده في امورهم فيعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم على ما سواه وانما
ذكر قوله ما لا يعطي على ما سواه بعد قوله ما لا يعطي على العنف ليدل على ان الرفق انجح الاسباب كلها وانفعها
باسرها قال الطيبي في معناه قول الشاعر ◦ يا طالب الرزق الهني بقوة ◦ هيهات انت بباطل مشغوف ◦ اكل
العقاب بقوة جيف الفلا ◦ ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف ◦ المعنى ينبغي للمرء ان لا يحرص في رزقه بل يكل
امره الى الله تعالى الذي تولى القسمة في خلقه فالنسر ياكل الجيفة بعنفه والنحل يرعى العسل برفقه قال النووي
فان قيل في معنى قوله عليه السلام انت رفيق والله الطبيب قلنا الطبيب الحاذق بالشيء الموصوف ولم يرد
بهذا القول نفي هذا الاسم عمن يتعاطى ذلك وانما حول المعنى من الطبيعة الى الشريعة وبين لهم ان الذي يرجون
من الطبيب فالله فاعله والمنان به على عباده وهذا كقوله فان الله هو الدهر وليس الطبيب بموجود في اسماء
الله سبحانه ولا الرفيق فلا يجوز ان يقال في الدعاء يا طبيب ولا يا رفيق انتهى وفيه ايماء الى انه يجوز ان
يقال هو الطبيب وهو رفيق على منوال ما ورد واما قوله صلى الله عليه وسلم في اخر كلامه عند خروجه من
الدنيا الرفيق الاعلى فيحتمل ان يراد به الله تعالى وان يراد به الملأ الاعلى فمع الاحتمال لا يصح الاستدلال وفي
شرح مسلم للنووي قال علماؤنا لا يوصف الله سبحانه وتعالى الا بما سمى به نفسه او سماه به رسول الله صلى الله
عليه وسلم او اجمعت الامة عليه واما ما لم يرد اذن في اطلاقه ولا ورد منع فيه ففيه خلاف منهم من قال
يبقى على ما كان قبل ورود الشرع فلا يوصف به ولا يمنع منه ومنهم من منعه وبين الاصوليين خلاف
في تسمية الله تعالى بما ثبت بخبر الاحاد فقال بعضهم يجوز لان خبر الواحد عنده يقتضي العمل به وبعضهم لا يجوز
ذلك لانه من باب العمليات فلا يثبت بالاقيسة وان كانت يعمل بها في المسائل الفقهية العملية قال النووي
والصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا وغيره مما يثبت بخبر الواحد **رواه مسلم** وفي الجامع الصغير ان الله رفيق
يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف رواه البخاري في الادب المفرد وابو داود في جامعه عن عبد الله
مغفل وابن حبان عن ابي هريرة واحمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان عن علي والطبراني عن ابي امامة
والبزار عن انس فكاد الحديث ان يكون متواترا عند بعضهم **وفي رواية لمسلم قال لعائشة عليك بالرفق**
واياك والعنف والفحش اي اكثر لهما **ان الرفق** استيناف بيان **لا يكون** اي لا يوجد **في شيء** اي من الذوات
والاعراض **الا زانه** اي زينه وكمله **ولا ينزع** بصيغة المجهول اي لا يفقد ولا يعدم **من شيء الا شانه** اي عيبه
ونقصه قال الطيبي قوله لا يكون يحتمل ان يكون تامة وفي شيء متعلق بها وان يكون ناقصة وفي شيء خبر كان
والاستثناء مفرغ من اعم عام وصف الشيء اي لا يكون الرفق مستقرا في شيء يتصف بوصف من الاوصاف الا بصفة

الزينة

الزينة وفي الجامع الصغير عليك بالرفق واياك والعنف والفحش رواه البخاري في الادب المفرد عن عائشة
ورواه مسلم عن عائشة عليك بالرفق ان الرفق لا يكون في شيء الحديث والله اعلم **وعن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال**
من يحرم بصيغة المجهول مجزوما وقيل مرفوعا **الرفق** بالنصب على انه مفعول ثان اي من يصير محروما منه **يحرم الخير** اي كله
كما في الجامع فيفيد فضل الرفق والحث على التخلق به وذم العنف وان الرفق سبب كل خير **رواه مسلم** وكذا احمد
وابو داود وابن ماجه **وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار وهو يعظ اخاه**
اي ينصحه **في الحياء** بان لا يكثر منه فان الحياء يمنع الرزق ويمنع الكلام على اهله قال الطيبي اي ينفر قال
الراغب الوعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير بما يرق له القلب انتهى كلامه والوعظ هنا بمعنى
العتاب لما جاء في شرح السنة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يعاتب اخاه في الحياء يقول انك تستحيي
كانه يقول قد اضر بك **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه** اي اتركه على حاله من كثرة الحياء **فان الحياء من الايمان**
اي بعضه او من شعبه قال النووي يعظ في الحياء اي ينهاه عنه ويقبح له فعله ويزجره عن كثرته فنهاه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك اي دعه على فعل الحياء وكف عن نهيه ووقعت لفظة دعه في البخاري ولم يقع في مسلم **متفق عليه**
قلت اما قوله الحياء من الايمان فقد رواه الترمذي ايضا عن ابن عمر وكذا الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة والبخاري
في الادب المفرد وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن ابي بكرة الثقفي والطبراني والبيهقي عن عمران ابن حصين وابن عساكر
عن ابي هريرة **وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء لا ياتي الا بخير** اي لا يورث
الانسان الا الخير والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ذكره الطيبي وقال النووي
قد يشكل على بعض الناس هذا الحديث من حيث ان صاحب الحياء قد يستحيي ان يواجه بالحق من يجله فيترك
امره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله الحياء على الاخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة و
الجواب ما اجاب عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ ابو عمرو بن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحياء حقيقة
بل هو عجز وخور وانما تسميته حياء بحسب اللغة وانما حقيقة الحياء في اصطلاح اهل الشرع خلق يبعث على ترك
القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق يدل عليه ما روي عن الامام ابو القاسم القشيري عن السيد الجليل ابي
القاسم الجنيد قال الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء قال القاضي عياض
وغيره انما جعل الحياء من الايمان لانه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر اعمال البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله
على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب ونية وعلم هذا المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان قال الطيبي و
يمكن ان يحمل التعريف فيه على العهد ويكون اشارة الى ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم الاستحياء من الله ان تحفظ
الراس وما وعى والبطن وما حوى الحديث انتهى وهو معنى حسن وقيل مستحسن يزول به الاشكال السابق وبيانه
ان الحياء من الله هو الذي خير كله وهو الذي لا ياتي الا بخير وهو الذي لا ينفك عن الايمان واما الحياء من الخلق
فالغالب فيه ايضا ان يكون محمودا فالحصر ادعائي او كله محمود الا اذا كان سببا لترك الحياء من الله في ترك جانبه من اداء
الحقوق ويراعي جانب المخلوق فهي يستحق ذلك الحياء ان لا يسمى حياء فالحياء خير كله والله اعلم **وفي رواية** اي لها
على ما هو الظاهر لكن في الجامع اسندها الى مسلم وابي داود **والحياء خير كله** قيل عام اريد به الخاص اي الحياء عن
فعل ما لا يرضاه الله سبحانه **متفق عليه** وفي رواية الطبراني عن قرة الحياء هو الدين كله **وعن ابن مسعود** هو عقبة
بن عمرو الانصاري شهد العقبة روى عنه ابنه بشير وخلق سواه قال ميرك وفي نسخة ابن مسعود وهو غلط
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس بالرفع نص الكرماني على انه الرواية في بعض
النسخ بالنصب اي مما وصل اليهم وظفروا به ولحقوه **من كلام النبوة** من تبعيضية والمعنى اي من جملة اخبار
اصحاب النبوة **الاولى** اي السابقة من الانبياء والرسل اضافه اليهم اعلاما بانه من نتائج الوحي **اذا لم تستحي**
بسكون الحاء وكسر الياء وحذف الثانية للجزم **فاصنع ما شئت** اي الرادع عما لا ينبغي هو الحياء فاذا لم يكن صدر
كل ما لا ينبغي فالامر بمعنى الخبر او اللام للتهديد وانشد ◦ اذا لم تخش عاقبة الليالي ◦ ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ◦ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ◦ قال الطيبي من في مما ابتدائية وهو خبر ان واسمه قوله

قال الفقيه رضي الله عنه الحيا على وجهين حياء فيما بينك وبين الناس ان تغض بصرك عن ما لا يحل لك واما الحيا الذي بينك وبين الله تعالى ان تعرف نعمته وتستحي ان تعصيه وروي عن عمر رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبرئيل عليه السلام فاخبرني ان الله تعالى يستحي من عبد يشيب في الاسلام ان يعذبه فلا يستحي الشيخ من الله تعالى ان يذنب بعد ما شاب في الاسلام
من تنبيه الغافلين

اذا لم تستحي على تاويل ان هذا القول حاصل مما ادرك الناس والراجع الى ما محذوف والناس فاعل ادرك
وعليه كلام الشيخ التوربشتي حيث قال المعنى ان مما بقي بين الناس وادركوه من كلام الانبياء والجون ان يكون
فاعل ادرك ضمير الراجع الى ما والناس مفعوله وعليه كلام القاضي اى مما بلغ الناس من كلام الانبياء
المتقدمين ان الحياء هو المانع عن اقتراف القبائح والاشتغال بمنهيات الشرع ومستهجنات العقل وقوله اذا لم
تستحي الجملة الشرطية اسم ان على الحكاية قال الخطابي قوله من كلام النبوة الاولى معناه اتفاق كلام الانبياء
عليهم السلام على استحسان الحيا فما من نبي الا وقد ندب اليه وبعث عليه ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم
ولم يبدل فيما بدل منها وذلك انه امر قد علم صوابه وبان فضله واتفقت العقول على حسنه وما كان
هذا صفته لم يجر عليه النسخ والتبديل وقيد النبوة بالاولى للاشارة الى اتفاق كلمة الانبياء عليهم السلام
من اولهم الى اخرهم وفي شرح السنة قوله فاصنع ما شئت فيه اقاويل احدها ان معناه الخبر وان كان لفظه
لفظ الامر كانه يقول اذا لم يمنعك الحيا فعلت ما شئت مما تدعوك اليه نفسك من القبيح والى هذا المعنى
ذهب ابو عبيد وثانيها ان معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم اى اصنع ما شئت فان الله مجازيك
واليه ذهب ابو العباس وثالثها معناه ينبغي ان تنظر الى ما تريد ان تفعله فان كان ذلك مما لا يستحي منه
فافعله وان كان مما يستحي منه فدعه واليه ذهب ابو اسحق المروزي وروى هذا الحديث جرير عن منصور
باسناده ثم قال جرير معناه ان يريد الرجل ان يعمل الخير فيدعه حياء من الناس كانه يخاف مذهب
الرياء يقول فلا يمنعك الحيا من مضي ما اردت قال ابو عبيد وهو شبيه بالحديث الاخر اذا جاءك
الشيطان وانت تصلي فقال انك ترائي فزدها طولا قلت ويؤيده كلام الفضيل بن عياض ترك العمل لاجل
الناس رياء والعمل لاجلهم شرك والاخلاص ان يخلصك الله منهما واختار النووي ان صيغة الامر
للاباحة اى اذا اردت ان تفعل شيئا فان كان بحيث لا تستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله والا فلا
وزبدة الكلام انك اذا لم تستحي من صنيع امر فذلك دليل على جوازه اى ارتكابه ثم قال وعلى هذا مدار الاسلام
وتوجيهه ان افعال الانسان اما ان يستحي منها ام لا فالاول يشمل الحرام والمكروه وتركهما هو المشروع
والثاني يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع في الاولين جائز في الثالث فعلى هذا
يتضمن الحديث الاحكام الخمسة وقال بعض العارفين التحقيق ان الحياء ينشا عن علم القلب بان الله
رقيب عليه فيحافظ ظاهره وباطنه من مخالفة اوامره ويستقبح ما صدر من هفواته وتحمل انواع
البلاء في نظره نشيطا ولا يشتكي الى غيره فاذا ترقى عن ذلك وتحقق ان الله اقرب الاشياء اليه بلا ريب
استحيا من قربه فوق ما يستحي من رؤية الله فيدعوه ذلك الى محبته والخلوة معه مستوحشا من الاغيار
مستلذا بروح انس الملك الغفار حتى تطلع عليه طوالع انوار التوحيد وتلمع في سره بوارق اسرار التفريد
فيستحي من شهود مشهوده فانيا عن الخلق باقيا مع الحق قال العارف السهروردي الحيا اطراق
الروح اجلالا لعظم الجلال ومن هذا القبيل حياء اسرافيل كما ورد انه يتستر بجناحه حياء من الله
عز وجل وحياء عثمان رضي الله عنه كما قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي حياء من الله عز وجل
قلت روى ابن عساكر عن ابي هريرة مرفوعا الحيا من الايمان واحيى امتي عثمان رواه البخاري وكذا رواه احمد
وابو داود وابن ماجة عن ابي مسعود واحمد ايضا عن حذيفة وعن النواس بتشديد الواو ابن
سمعان بكسر السين ويفتح كان من اصحاب الصفة قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر اى الطاعة
والاثم اى المعصية فقال البر اى اعظم خصاله او البر كله مجملا حسن الخلق اى مع الخلق بامر الحق او مع مراعاة
الخلق ومراعاة الحق قيل فسر البر في الحديث بمعان شتى ففسره في موضع بما اطمانت اليه النفس واطمان
اليه القلب وفسره في موضع بالايمان وفي موضع بما يقربك الى الله وهنا بحسن الخلق وفسر حسن
الخلق باحتمال الاذى وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام وكلها متقاربة في المعنى ذكره الطيبي
وقال الكرماني البر هنا الصلة والتصدق والطاعة وجمعها حسن الخلق وقال بعض المحققين تلخيص

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
من تنبيه الغافلين

الكلام

الكلام في هذا المقام ان يقال البر اسم جامع لانواع الطاعات والاعمال المقربات ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما
بكل ما امكن وقد قيل ان البر من خواص الانبياء عليهم السلام اى الكمال البر اذ لا يستبعد ان يوجد في الامة من
يوصف به وقد اشار اليهما من اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم بقوله حسن الخلق لانه عبارة عن حسن العشرة
والصحبة مع الخلق بان يعرف انهم اسراء الاقدار وان كل ما لهم من الخلق والخلق والرزق والاجل بمقدار فيحسن
اليهم حسب الاقتدار فيامنون منه ويحبونه بالاختيار قلت وقد اشار الشاطبي الى هذا المعنى بقوله شعر يعد
جميع الناس مولى لانهم ○ على ما قضاه الله يجرون افعلا ○ هذا مع الخلق واما مع الخالق فبان يشتغل بجميع الفرائض
والنوافل ويأتي بانواع الفضائل عالما بان كل ما اتى منه ناقص يحتاج الى العذر وكل ما صدر من الحق كامل
يوجب الشكر قلت والى الايماء في قول الشاطبي ○ يرى نفسه بالذم اولى لانها ○ على المجد لم تلعق من الصبر والالا
ثم يتخلق باخلاق الله بدوام الاعراض عما سواه والاقبال عليه ودوام ذكره حتى يتجلى القلب بنور ذكره كذا
فصار خزاميا من نسمات القرب وجرى في جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات حتى يحصل نهاية
التحقيق بعناية التوفيق والاثم ما حاك اى تردد وتحرك واثر في صدرك وفي رواية الاربعين في نفسك بان لم
ينشرح له وحصل في القلب منه الشك والخوف من كونه ذنبا واقلقه ولم يطمئن اليه قال التوربشتي يريد ان
الاثم ما كان في القلب منه شيء فلا ينشرح له الصدر والاقرب ان ذلك امر متهيا لمن شرح الله صدره للاسلام دون
عموم المؤمنين وقال شارح يعني الاثم ما اثر قبحه في قلبك او تردد في قلبك ولم ترد ان تظهره لكونه قبيحا
وهو المعنى بقوله وكرهت ان يطلع عليه الناس اى اعيانهم واماثلهم اذ الجنس ينصرف الى الكامل وذلك لان
النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها فاذا كرهت الاطلاع على بعض افعالها فهي غير ما تقرب به الى الله
او غير ما اذن الشرع فيه وعلم انه لا خير فيه ولا بر فهو اذن اثم وشر رواه مسلم وفي الجامع الصغير البر حسن الخلق
الحديث رواه البخاري في الادب المفرد ومسلم والترمذي عن النواس ورواه احمد عن ابي ثعلبة ولفظه البر ما
سكنت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن له القلب وان افتاك المفتون
هذا وفي الاربعين للامام النووي عن وابصة بن معبد الاسدي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جئت تسال عن البر فقلت نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك
في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه في مسندي الامامين احمد بن
حنبل والدارمي باسناد حسن قال الطيبي في شرح حديث المشكوة مراعاة المطابقة تقتضي ان يفسر حسن الخلق
بما يقابل ما حاك في الصدر وهو ما اطمانت اليه النفس والقلب كما في حديث وابصة فوضع موضعه حسن الخلق
ليؤذن ان حسن الخلق هو ما اطمانت اليه النفوس لتزكيتها الطاهرة من وضر الذنوب الباطنة ولطافتها بتبديل
مساوي الاخلاق بمكارم الاخلاق من الصدق في المقال والتلطف في الاحوال والافعال وحسن معاملته مع الرحمن
ومعاشرته مع الاخوان وصلة الرحم والسخاء والشجاعة اقول الاحسن في تحسين المقابلة بين القرينتين
الحسنيين ان يقال المراد بحسن الخلق مستحسن الطبع الجبلي الفطري العاري عن التعلقات التقليدية والتقيدات
العرفية فان الانسان اذا خلي وطبعه الاصلي اختار الوجه الاحسن من العقائد والاخلاق والافعال وسائر
الاحوال كما حقق في حديث كل مولود يولد على الفطرة وحاصل الجواب على طريق الاستيفاء ان الامر لا يخلو اما ان
يجزم العقل باستحسانه او باستقباحه او يتردد فيما بينهما فالاول هو البر وما عداه الاثم وهذا تمهيد قاعدة كلية
تحتها مسائل جزئية فيما لم يعرف من الشرع حسنه وقبحه على طريق اليقين في العمليات وعلى سبيل الظن ايضا في العمليات
والله اعلم وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من احبكم الي اى اكثركم محبة لي او
اعظمكم محبوبية عندي احسنكم اخلاقا اى شمائل مرضية مراعاة فيها حقوق الربوبية والعبودية وقد رواه
الحاكم عن العلاء بن كثير مرسلا ان محاسن الاخلاق مخزونة عند الله تعالى فاذا احب الله عبدا منحه خلقا حسنا
وفي رواية الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة ان هذه الاخلاق من الله فمن اراد الله تعالى به خيرا منحه خلقا حسنا
ومن اراد الله به سوءا منحه سيئا ان كلا من زائدة على مذهب من يجوز زيادتها في الكلام المثبت

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق وان الرفق لو كان خلقا لما راى الناس خلقا احسن منه وان العنف لو كان خلقا لما راى الناس خلقا اقبح منه
من تنبيه الغافلين

او المراد احسنكم اخلاقا مع الخلق ويؤيده ما رواه الترمذي والحاكم عن عائشة ان من اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم
خلقا والطفهم باهله ويؤيد الاول ما في الجامع الصغير على ما رواه احمد والشيخان والترمذي عن ابن عمرو بلفظ
خياركم احاسنكم اخلاقا رواه البخاري وعنه اي عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم
احاسنكم وفي نسخة صحيحة احسنكم اخلاقا متفق عليه الفصل الثاني عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اعطي بصيغة المفعول حظه اي نصيبه من الرفق اي اللطف اعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم على
بناء المفعول حظه بالنصب اي نصيبه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة وهذا نص على ان الاعلام ضمنا
للمبالغة والتأكيد في الحكم رواه في شرح السنة ورواه احمد والترمذي عن ابي الدرداء لكن لفظه من الخير بدله
من خير الدنيا والآخرة فالحديثان متفقان في المعنى لان المراد بالخير جنسه الشامل لنوعيه وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان اي اهله في الجنة قال الطيبي جعل اهل الايمان عين
الايمان دلالة على انهم تمحضوا منه وتمكنوا من بعض شعبه الذي هو اعلى فرع منه كما جعل الايمان معدنا ومبوأ لاهله
في قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان لتمكنهم من الايمان واستقامتهم عليه والبذاء بفتح الباء خلاف الحياء وهو
الناشئ منه الفحش في القول والسوء في الخلق من الجفاء وهو خلاف البر الصادر منه الوفاء والجفاء اي اهله التارك
للوفاء الثابت على غلاظة الطبع وقساوة القلب في النار اما مدة او ابدا لانه في مقابلة الايمان الكامل
او مطلقه فضلا اما من اهل الكفران او الكفر رواه احمد والترمذي وكذا الحاكم والبيهقي عنه والبخاري في الادب
المفرد وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن ابي بكرة الثقفي والطبراني والبيهقي عن عمران بن حصين وفي رواية لاحمد
والترمذي والحاكم عن ابي امامة الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق
وعن رجل من مزينة بالتصغير قبيلة معروفة وجهالة الصحابي لا تضر لانهم كلهم عدول ومن سلمهم عند الكل
مقبول قال قالوا اي بعض الاصحاب يا رسول الله ما خير ما اعطي الانسان بالرفع اي عطيه الانسان فالمفعول الثاني
محذوف من الصلة وفي نسخة بالنصب فنائبه الفاعل ضمير راجع الى ما قال الخلق الحسن اي هو هذا رواه
البيهقي في شعب الايمان وفي شرح السنة عن اسامة بن شريك قال ميرك ظاهره ان البيهقي لم يرو الحديث
عن اسامة لكن قال الشيخ الجزري رواه البيهقي في الشعب من حديث اسامة قلت وفي الجامع خير ما اعطي
الناس خلق حسن رواه احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن اسامة بن شريك وروى ابن ابي شيبة عن رجل
من جهينة ولفظه خير ما اعطي الرجل المؤمن خلق حسن وشر ما اعطي الرجل قلب سوء في صورة حسنة وقد
روى البيهقي عن الحسن مرسلا ثلاث خلال من لم يكن فيه واحدة منهن كان الكلب خيرا منه ورع يحجزه عن محارم
الله عز وجل او حلم يرد به جهل جاهل وحسن خلق يعيش به في الناس وقد ذكر السيوطي عن الحسن
عن ابي الحسن عن جد الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن وعن حارثة بن وهب قال المؤلف في فصل الصحابة
هو خزاعي اخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لامه روى عنه ابو اسحق السبيعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة الجواظ بفتح جيم وتشديد واو وظاء معجمة ولا الجعظري بفتح جيم وسكون عين مهملة وفتح ظاء
معجمة فتحتية مشددة قال اي الراوي والجواظ الغليظ الفظ بتشديد الظاء اي سيء الخلق قال تعالى ولو كنت
فظا غليظ القلب فالاولى ان يفسر الجعظري بغليظ القلب وكان غلظ القلب ايماء الى سوء باطنه من الاحوال
والفظ اشارة الى قبح ظاهره من الافعال وعدم الجواز لظهوره واما لان مدار الحكم عليه واغا الحق بالا
المزيد اشارة الى ان الموصوف بكل من الخصلتين لا يدخل الجنة مطلقا ان كان من الكفار فقيس او لا يدخلها مع
السابقين ان كان من المؤمنين رواه ابو داود والبيهقي في شعب الايمان قال الطيبي قوله الجواظ الغليظ الفظ
كذا في سنن ابي داود والبيهقي وفي النهاية وشرح التوربشتي وكلام الشارحين الجواظ المختال وقيل الجموع
المنوع وقيل هو السمين وقيل القصير المنتفخ عالسن عنه وقيل العظيم الجسيم الاكول ولما ابهم لمن شاء ثبت هذا
ان يدخل الجنة حين ما يدخلها الآخرون لتجبرهم وسوء خلقهم وشرههم على الطعام وافراطهم في الكلام
انتهى والاظهر ما قدمناه من ان المراد غليظ القلب سيء الخلق وسببه ما روى الخطيب عن عائشة مرفوعا

ان

ان لكل شيء توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا وقع في شر منه وصاحب جامع الاصول اي وروى
ايضا فيه اي في الجامع عن حارثة وكذا في شرح السنة عنه اي مروي عن حارثة ولفظه اي لفظ ما في شرح السنة
او لفظ صاحب الشرح او لفظ حارثة في الشرح قال لا يدخل الجنة الجعظري اي من غير عاطفة وزيادة لا ولعله عنه
الموصوفان واحد لكمال الاتحاد بين الوصفين والمراد الجامع بينهما فهو الفرد الكامل في القبح وفي نسخ المصابيح
عن عكرمة بن وهب اي في بعضها والا ففي اكثرها عن حارثة بن وهب ولفظه اي لفظ المصابيح وفيه تجوز
والجواظ الذي جمع اي مالا كجون ومنع اي منعه من الصرف مما يجب عليه والجعظري الغليظ الفظ قال الطيبي اشار
المؤلف بهذا ان راوي الحديث في الاصول المذكورة هو حارثة بن وهب وهو صحابي وفي نسخ المصابيح عن عكرمة
بن وهب وقد قال الشيخ التوربشتي لم يذكره احد في الصحابة فالحديث مرسل اي ان صح كونه تابعيا وكذا قوله
الذي جمع مالا ومنع ليس في الاصول وقد اثبت في حواشي المصابيح فالحق بالمتن وكذا قوله الغليظ الفظ في المصابيح
تفسير للجواظ ثم كلامه وفي الجامع برواية الطبراني عن ابي الدرداء الا اخبرك باهل النار كل جعظري جواظ مستكبر
جماع منوع الا اخبرك باهل الجنة كل مسكين لو اقسم على الله لابره وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اثقل شيء يوضع اي ثوابه او صحيفته او عينه المجسد في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن فانه تعالى
يحبه ويرضى عن صاحبه وان الله يبغض الفاحش اي المتفحش والفحش ايضا البذي فعيل من البذاء وهو ضد
الحياء ذكره شارح وهو المناسب للمقام وفي الغريبين رجل بذي اي فاحش سيء الخلق انتهى ومن المقرر ان كل
ما يكون مبغوضا لله ليس له وزن وقدر كما ان كل ما يكون محبوبا له يكون ثقيلا ومعتبرا قال تعالى في حق الكفار
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وفي الحديث المشهور كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان
الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا نعت لمقابلة بين القرينتين هذا وقال الطيبي اوقع قوله وان
الله يبغض الفاحش البذي مقابلا لقوله ان اثقل شيء يوضع في الميزان دلالة على ان اخف ما يوضع في الميزان
هو سوء الخلق وان حسن الخلق احب الاشياء عند الله والخلق السيء ابغضها وان الفحش والبذاءة اسوء شيء
في مساوي الاخلاق رواه اي الحديث بكماله الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وروى ابو داود الفصل
الاول اي القرينة الاولى دون الثانية وقد روى احمد عن اسامة بن زيد ان الله يبغض الفاحش المتفحش
وروى الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه ان الله يبغض المعبس في وجوه اخوانه وعن عائشة قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن اي الكامل وهو العالم العامل ليدرك بحسن خلقه درجة
قائم الليل اي في الطاعة وصائم النهار قال الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندى وكف الاذى وقال
الواسطي هو ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال ايضا هو ارضاء الخلق في السراء والضراء وقال
سهل ادنى حسن الخلق الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه رواه ابو داود
وفي الجامع بلفظ درجة القائم الصائم رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه عنها وعن ابي ذر اي الغفاري رابع
الاسلام او خامسه زاد النووي في اربعينه ومعاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لكل
مخاطب وهو لا ينافي التعدد لاحتمال اختلاف المجلس مع انه غير في الاربعين اتق الله اي بالاتيان بجميع الواجبات
والانتهاء عن سائر المنكرات فان التقوى اساس الدين وبه يرتقى الى مراتب اليقين ثم التحقيق ان التقوى
ادناها التوقي عن الشرك بالله واعلاها الاعراض عما سواه وما بينهما مراتب بعضها فوق بعض من ترك
المحظور ثم المكروه ثم المباح مما لا يعني ولله در من قال من اهل الحال ٭ من عرف الله فلم تغنه ٭ معرفة الله فذاك
الشقي ٭ ما يصنع العبد بعز الغنى ٭ فالعز كل العز للمتقي ٭ حيثما كنت اي في الخلاء والملاء في نعماء او بلاء فان الله
عالم بسرائرك كما انه مطلع على ظواهرك فعليك برعاية دقائق الادب في حفظ اوامره ومراضيه والاحتراز عن
مساخطه ومساويه وعن داود الطائي انه سمع صوتا من قبر الانسان الم اصل الم اصم الم افعل كذا فاجيب بلى يا
عبد الله ولكن اذا خلوت بارزته بالمعاصي ولم تراقبه واتبع امر من باب الافعال وهو متعد الى مفعولين
السيئة الحسنة اي التوبة او الطاعة مطلقا او بان تبادر حسنة تضاد اثارها تلك السيئة قال

الطيبي نسماع الملاهي يكفر بسماع القران ومجالس الذكر والوعظ عن المناهي وشرب الخمر يكفر بالتصدق بكل
شراب حلال وعلى هذا فقس لان المرض يعالج بضده والمتضادات هي المتناسبات فلذلك ينبغي ان تمحى كل سيئة
بحسنة من جنسها لكن يضادها فالبياض يزال بالسواد لا بغيره وحب الدنيا اثر السرور بها في القلب
فلا جرم كفارته كل اذى يصيب المسلم من الهم والغم انتهى ولا خفاء انه لا يظهر حسن المقابلة بين حب
الدنيا وما ذكره من مشاكلة لان الهم والغم ليسا من الامور الاختيارية المرادة بها في الحديث على ما هو ظاهر من
قوله اتبع فالصواب ان مقابلة حب الدنيا بضدها وهو بغضها بان يتصدق ولو ببعضها على ان هذه المناسبة
غير لازمة في محو السيئات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقد وردت الاية فيمن قبل امراة ثم صلى معه
صلى الله عليه وسلم والله اعلم تمحها اي تدفع الحسنة السيئة وترفعها والاسناد مجازي والمعنى يمحو الله بها
اثارها من القلب او من ديوان الحفظة هذا اذا كانت بينه وبين الله تعالى فان تعلقت بالعبد فتدفع الحسنة
الى خصمه عوضا عن المظلمة او يرضيه الله من فضله حكي عن بعضهم انه روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال
غفرلي واحسن الي الا انه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت صائما فلما كان وقت الافطار اخذت حنطة من
حانوت صديق لي فكسرتها فذكرت انها ليست لي فالقيتها على حنطة فاخذ من حسناتي مقدار ما كسرتها
قال البيضاوي صغاير الذنوب تقع مكفرة بالحسنات كذا ما خفي من الكبائر لعموم قوله تعالى نكفر عنكم سيئاتكم
والحديث واما ما ظهر منها وتحقق عند الحاكم فلا يسقط حدها الا بالتوبة ولما وصاه بما يتعلق بحقوق
الله تعالى واصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بحقوق العباد فقال وخالق الناس امر من المخالقة ماخوذ من الخلق
مع الخلق اي خالطهم وعاملهم بخلق حسن وهو بسط المحيا وبذل الندى وتحمل الاذى رواه احمد والترمذي
والدارمي وفي الاربعين رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح انتهى كلامه وفي
الجامع رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر واحمد والترمذي والبيهقي عن معاذ وابن عساكر عن
انس وعن عبد الله بن مسعود قال الا اخبركم بمن تحرم بضم الراء على النار اي يمنع منها وبمن تحرم النار عليه
زيادة تاكيد والا فالمعنيان متلازمان ولما كان ما لهما واحدا اكتفى بالجواب عن الاول لانه المعول وكذا في
موكد مجمل فقال قيل توهم بلي على كل هين لين بتشديد التحتية اي فيهما اي تحرم على كل سهل طلق حليم
لين الجانب قيل هما يطلقان على الانسان بالتشديد وعلى غيره بالتخفيف وعن ابن الاعرابي انه
بالتخفيف للمدح وبالتشديد للذم ذكره ابن الملك ثم قوله هين فيعل من الهون وهو السكون والوقار والسهولة
فعينه واو فابدلت وادغمت واما اللين فيائي قريب اي من الناس بمجالستهم في محافل الطاعة وملاطفتهم
بقدر الطاقة سهل اي في قضاء حوائجهم او معناه انه سمح القضاء سمح الاقتضاء سمح البيع سمح الشراء على ما ورد
في فضل كرمن الكامل هذا وقال الطيبي قوله على كل هين لين هذا جواب عن السوالين والجواب لفظ عنهما كل
هين لين ثم في الدرجة الثانية ان يقال من الاول تحرم على النار كل هين لين وعلى الثاني تحرم النار على كل هين
لين فالجواب موجز يدل عليهما بالتفصيل ولو اتى به كما يقتضيه لفظ وهو قوله كل هين لين لم يدل على
التفصيل انتهى وهو غريب منه فان دلالة ما يقتضيه لفظ على التفصيل اظهر من دلالة الجواب الموجز عنده
عليه كما يظهر بادنى تامل فان تقديره هو كل هين لين ويكون مرجع الضمير ما ذكر من الوصفين وهو من
تحرم على النار ومن تحرم النار عليه بل لو حققت النظر ودققت التامل لوجدت ان جوابه الموجز على زعمه
لا دلالة له على التفصيل اصلا بل دلالته اجمالية كما قررناه وقد يقال انه من باب الاكتفاء كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر اي والبرد فكذلك هنا يقدر وعن كل هين لين مع ان القرينة الثانية زائدة من بعض
الرواة لاجل المبالغة ويؤيده ما في الجامع بلفظ الا اخبركم بمن يحرم عليه النار غدا على كل هين لين قريب
سهل والله اعلم رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وفي الجامع رواه ابو يعلى في مسنده
عن جابر والترمذي والطبراني عن ابن مسعود وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن اي الكامل
غر بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء كريم اي موصوف بالوصفين اي له الاغترار لكرمه وله المسامحة في حظوظ

الدنيا

الدنيا لا لجهله والفاجر خب بفتح الخاء المعجمة وتشديد موحدة اي خداع لئيم اي بخيل لجوج سيئ الخلق ففي كل
منهما الوصف الثاني سبب للاول وهو نتيجة للثاني فتامل فكلاهما من باب التذييل والتكميل وفي النهاية اي
ليس بذي مكر فهو ينخدع لانقياده ولينه وهو ضد الخب يريد ان المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة
للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق والفاجر من عادته الخبث لا على انه عقل منه
بل خبث ولؤم انتهى قال الفرزدق ان الكريم اذا خادعته انخدعا وقيل لم كذبت لو الحب بالامور فهم قليل كثير
منقاد فانه من اثر الخمول واصلاح نفسه والتزود لمعاده ونبذ امور الدنيا فليس غرا فيما قصد ولا مذموما
بنوع من كرمه قال الطيبي الاول هو الموجب لما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ولان
المؤمن قد ينخدع في مقام اللين والتلطف مع الاغبياء روي ان ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا صلى عبده اعتقه فقيل له
فقال من خادعنا بالله انخدعنا قلت ومن ذلك انخداع ادم وحوا بكلام ابليس حيث قاسمهما اني لكما لمن
الناصحين قال ولفظ الحديث ايضا يساعده لانه صلى الله عليه وسلم لما وصفه بالغر اي بوصف غير كامل كمله
بقوله كريم لئلا يتوهم فيه ذلك نقصا والخب بالفتح الخداع وهو الجربز الذي يسعى بين الناس بالفساد يقال رجل
خب وقد يكسر خاؤه واما المصدر فبالكسر لا غير انتهى فالكسر يحتمل وجهين فتامل رواه احمد والترمذي وابو
داود وكذا الحاكم وروى البيهقي عن ابي هريرة بلفظ المؤمن هين لين حتى تخاله من اللين احمق وعن مكحول تابعي
جليل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون بالتشديد وتخففان ففي النهاية هما
تخفيف الهين واللين انتهى وكانه اعتمد على كلام ابن الاعرابي وقد سبق انه ضعيف خلاف الاصل فلا يثبت
الا بثبت فالجزم به يحتاج الى تثبيت وفي كفاية المحفوظة من يائي هين ولين الاولى وقيل الثانية اولى من الاولى
للاحتياج عندها للتخفيف ولئلا يحتاج الى تخفيف اخر فتدبر كالجمل الانف بفتح الهمزة ومد وكسر النون
ففي القاموس انف كفرح اشتكى انفه من البرة فهو انف ككتف وصاحب والاول اصح وافصح وقال شارح المصابيح
فيه خطا وهو يحتمل انه اراد رواية او دراية وفي النهاية الانف بمعنى الماتوف وهو الذي عقر الخشاش انفه فهو
لا يمتنع على قائده للوجع الذي به وقيل الانف الذلول يقال انف البعير فهو انف اذا اشتكى انفه من الخشاش
وكان الاصل ان يقال ماتوف لانه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه
وانما جاء هذا شاذا ويروى كالجمل الانف بالمد وهو بمعناه الجوهري الخشاش بالكسر حيث يدخل في انف
البعير ثم الكاف مرفوعة المحل على انها خبر ثالث والمعنى ان كل واحد منهم كالجمل الانف ويجوز ان ينتصب محلها على
انها صفة لمصدر محذوف في تقدير لينون لينا مثل الجمل الانف ذكره الطيبي وكذا في الاظهر والاول ادق وبالاعتماد
احق لا يحتاج الى تقدير كل واحد بل المعنى ان المؤمنين كلهم من كمال انقيادهم واجتماعهم في سبيل رضا
مولاهم مثل الجمل الواحد الماتوف فالحمل صحيح مع افادة المبالغة كما ورد المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى راسه
اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله على ما رواه احمد ومسلم عن النعمان بن بشير او المراد بالجمل الجنس فيستفاد
منه معنى الجمعية فلا اشكال ان قيد بصيغة المجهول قاده جره وتولاه انقاد مطاع لذي طاعته وانسحب معه وان
انيخ بصيغة المجهول اناخ البعير اذا تركه وعند حديث منا مناخ من سبق على صخرة اي فرضا ومثلا استناخ في شرح
السنة معنى الحديث ان المؤمن شديد الانقياد للشارع في اوامره ونواهيه وفي قوله انيخ على صخرة
استناخ ايذان بكثرة تحمل المشاق لان الاناخة على الصخرة شاقة رواه الترمذي مرسلا وفي الجامع رواه ابن
المبارك عن مكحول مرسلا والبيهقي عن ابن عمر اي متصلا مرفوعا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم فيه فضيلة
الخلطة على العزلة وذلك مما يختلف باختلاف الازمنة والامكنة واهلهما مع الشروط المعتبرة في اداب
الصحبة ففي الاحياء اختلفوا في المخالطة والعزلة وتفضيل احدهما على الاخرى فقال اكثر التابعين باستحباب
المخالطة واستكثار المعارف والاخوان للتالف والتحبب الى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاونا
على البر والتقوى روي عن علي رضي الله عنه انه قال عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والاخرة الا تسمع

الى القول الاهل الناس فمالنا من شافعين ولا صديق حميم وهذا الحديث ادل على المخالطة ومال اكثر العباد والزهاد الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة وعليه كالفضيل واحمد بن حنبل وغيرهم قال عمر رضي الله عنه خذوا حظكم من العزلة وقال فضيل كفى بالله محبا وبالقران مؤنسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا واوصى داود الطائي ابا الربيع فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وقال وهب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس ودخل على حاتم الاصم بعض الامراء فقال الك حاجة قال نعم قال ما هي قال ان لا تراني ولا اراك وقال ابن عباس افضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى وقيل اداب العزلة اي بعد ان ينوي بها كف شره او لا ثم السلامة من شر الغير ثانيا ثم الخلاص من الاخلال بالحقوق ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة للعبادة رابعا انتهى والمختار هو التوسط بين العزلة عن اكثر الناس وعوامهم والخلطة بالصالحين منهم وخواصهم والاجتماع مع عامتهم في نحو جمعتهم وجماعتهم بعد حصول العلم المحتاج الى العمل وحصول الزهد الموجب لقطع الطمع عن الخلق ولذا قال بعضهم في العزلة بغير عين العلم زلة وبغير زي الزهد علة وهذا طريق الكمل من الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والبكرية فهم كائنون بائنون قريبون غريبون فرشيون عرشيون كما قيل كن وسطا وامش جانبا رواه الترمذي وابن ماجة وفي الجامع بلفظ المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم رواه احمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر وعن سهل بن معاذ اي ابن انس كما في المعالم عن ابيه المتبادر ان المراد بمعاذ هو ابن جبل لانه المشهور بين الصحابة الا انه في هذا المقام معاذ بن انس بقرينة قوله سهل بن معاذ فانه ولد معاذ بن انس فقد قال المؤلف في اسماء رجاله هو معاذ بن انس الجهني معدود في اهل مصر وحديثه عندهم روى عنه ابنه سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا اي اجترع غضبا كامنا فيه وهو يقدر على ان ينفذه بتشديد الفاء اي يمضيه وفي رواية على انفاذه فيجوز تخفيف الفاء والجملة حالية وجواب الشرط دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة اي شهره بين الناس واثنى عليه وتباهى به ويقال في حقه هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة حتى يخيره اي يجعله مخيرا في اي الحور شاء اي في اخذ ايهن شاء وهو كناية عن ادخاله الجنة المنيعة وايصاله الدرجة الرفيعة وفي النهاية كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه قال الطيبي وانما حمد الكظم لانه قهر للنفس الامارة بالسوء ولذلك مدحهم تعالى بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ومن نهى النفس عن هواه فان الجنة ماواه والحور العين جزاءه قلت وهذا الثناء الجميل والجزاء الجزيل اذا ترتب على مجرد كظم الغيظ فكيف اذا انضم العفو اليه او زاد بالاحسان عليه قال النووي الاحسان ان تحسن الى المسيء فان الاحسان الى المحسن متاجرة وفي البيضاوي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا اكثر من الامم التي مضت انتهى وهو قد ذكره الثعلبي عن مقاتل بن حيان قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هؤلاء الخ ولعله ماخوذ من قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين رواه الترمذي وابو داود وقال الترمذي هذا حديث غريب وكذا رواه احمد في مسنده وفي رواية لابي داود عن سويد بن وهب ذكره المؤلف في التابعين وقال هو شيخ لابن عجلان عن رجل من ابناء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيه اي الصحابي ويحتمل ان يكون الابن ايضا صحابيا وان يكون تابعيا قال اي بدل الجزاء السابق مع محافظة الابقاء على شرط الاول لان ينفذه فان اصول هذا الحديث اتفقت على تبديله بقوله على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا وفي الجامع رواه ابن ابي الدنيا في ذم الغضب عن ابي هريرة وذكر حديث سويد اي ابن وهب باسناده المذكور من ترك لبس ثوب جمال اي وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة في كتاب اللباس وهو يحتمل ان يكون من تكرير اسقطه او نحوله من هنا الى ذلك الباب لمناسبة الى ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب

الفصل الثالث عن زيد بن طلحة تابعي روى عنه سلمة بن صفوان الزرقي اخرج حديثه مالك في الحياء ذكره المؤلف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقا اي مختصا به او غالبا فيه وخلق الاسلام الحياء اي فيما شرع فيه الحياء بخلاف ما لم يشرع فيه كتعلم العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم بالحق والقيام به واداء الشهادات على وجهها كذا ذكره السيوطي وفيه ان هذه المذكورات لا تخلو عن الحياء الحق

روي عن ميمون بن مهران ان جارية له جاءت بمرقة فعثرت فصبت عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت الجارية يا مولاي استعمل قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ فقال قد فعلت فقالت استعمل ما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن فيه ثلث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وذكر عن لقمان الحكيم انه قال لابنه ثلث لا يعرفون الا في ثلث لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الاخ الا عند الحاجة ويقال ثلثة من اخلاق اهل الجنة ولا توجد الا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من اساء قال الله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وروي انه لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبرئيل صلوات الله وسلامه عليه ما تفسير هذه الاية فقال لا ادري حتى اسئل العالم العلام فذهب جبرئيل ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله عز وجل فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وسئل احنف بن قيس رحمه الله ما الانسانية قال التواضع في الدولة والعفو عند القدرة والعطاء بغير منة قال الفقيه رضي الله عنه عليكم بالصبر عند الغضب واياكم والعجلة عند الغضب فان في العجلة ثلثة اشياء وفي الصبر ثلثة اشياء فاما الثلاثة التي في العجلة احدها الندامة في نفسه والثاني الملامة عند الناس والثالث العقوبة عند الله تعالى وفي الحلم ثلثة اشياء السرور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب من الله تعالى وان الحليم يكون مرة في اوله حلوا في اخره كما قال القائل شعر الحلم اوله مر مذاقته لكن اخره احلى من العسل من تنبيه الغافلين

وعدم الالتفات الى الخلق على ما سبق تحقيقه وحقق طريقه فالحكم على عمومه من استعمال الحياء من الله في جميع الاحكام بان يستحيي من فعل الاثام ومن ترك شعب الاسلام بل ولا وجه بالحياء من الانام لا في فعل ولا ترك الا عند علماء الاعلام وفي النهاية الخلق الدين والطبع والسجية قلت المراد هنا السجية اي يغلب الخصلة اي لكل دين سجية شرعت فيه وحض اهل ذلك الدين عليها قال الطيبي والمعنى ان الغالب على اهل كل دين سجية سوى الحياء والغالب على اهل ديننا الحياء لانه متمم لمكارم الاخلاق وانما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتمامها وقال يوما لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء الحديث قلت الظاهر ان المعنى ان الغالب على اهل كل دين سجية سوى الحياء فانه مختصة بالقلبية فانا مع اشتراكنا لجميع الملل في ساير السجايا لقوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق بل الاظهر ان الاخلاق كلها كانت ناقصة فيمن قبلنا وانما كملت في ديننا ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم ولذا قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية رواه مالك اي عن زيد بن طلحة مرسلا لانه تابعي ورواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان عن انس وابن عباس اي مرفوعا الا ان قوله فالكاية توهم من الاطلاق ثم ظاهره ان كلا منهما روى عن كليهما ويحتمل ان يكون على طريق اللف والنشر والله اعلم ثم رايت في الجامع الصغير اسند الحديث الى ابن ماجة عن ابن عباس والى ابن عمر رضي الله عنهما فقط وعلى البيهقي كذلك وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحياء والايمان الكاملين قرناء جمع قرين قال الطيبي فيه دليل لمن يقول اقل الجمع اثنان انتهى وفي نسخة قرنا بالماضي المثنى المجهول اي جعلا مقرونين جميعا اي مجتمعين وهو تاكيد في المعنى فاذا رفع احدهما رفع الاخر وفي رواية ابن عباس فاذا سلب احدهما تبعه الاخر رواه البيهقي في شعب الايمان ورواه الحاكم وابو نعيم في الحلية عن ابن عمر وافقه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس لكن بلفظ الحياء والايمان في قرن فاذا سلب احدهما تبعه الاخر وفي رواية له ايضا عن ابي موسى بلفظ الحياء والايمان مقرونان لا يفترقان الا جميعا وعن معاذ اي ابن جبل قال كان اخر ما وصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حالة توجهي الى اليمن بامره حين وضعت رجلي في الغرز بغين معجمة مفتوحة فسكون راء فزاي اي في موضع الركاب من رحل البعير كالركاب للسرج قال الباجي وفي النهاية الغرز ركاب كور الجمل اذا كان من جلد او خشب وقيل هو الكور مطلقا كالركاب للسرج انه قال يا معاذ احسن خلقك للناس قال الطيبي ان قال الجزرى وحين وضعت ظرف قال حين بعثه الى اليمن للقضاء ووصاه ليجامل الناس بحسن الخلق قال السيوطي بتحسين خلقه ان يظهر لمجالسه او الوارد عليه البشر والحلم والاشفاق والصبر على التعليم والتودد الى الصغير والكبير والمراد بالناس من يستحق ذلك فاما اهل الكفر والمصرون على الكباير والتمادي على الظلم فلا يؤمر بتحسين الخلق لهم بل يؤمر بان يغلظ عليهم قلت قد يقال ان الرفق من جملة حسن الخلق فيمكن ان يعم جميع الخلق قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية رواه مالك وعن مالك بلغه بتخفيف اللام وضم الغين والفاعل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتمل ان يكون متصلا عند مالك لكنه لم يذكر التابعي ولا الصحابي وان يكون منقطعا بان ترك فيه راويا وهذا هو الظاهر الا انه الذكر كالصحابي فكان في عادة ذكر التابعي فكان مرسلا قال الطيبي هذا يحتمل ان يكون متصلا وراوي مالك لم يذكر الاتصال وان يكون مرسلا وان لم يذكر مالك التابعي ولا الصحابي وقيل انه منقطع قلت هذا كله احتمالات عقلية وكونه منقطعا هو الموافق للقواعد الحديثية اذ لا يقال في غيره انه بلغه بل التحقيق انه من قبيل المعلق وفيه بحث طويل بينته في شرح النخبة في اصول الحديث قال بعثت بصيغة المجهول اي ارسلت الى الخلق لاتمم حسن الاخلاق بضم حاء وسكون سين اي الاخلاق الحسنة والافعال المستحسنة وفي نسخة بفتحتين اي لان اجمل حسنها احسنها قال الباجي كانت العرب احسن اخلاقا بما بقي عندهم من شريعة ابرهيم عليه السلام وكانوا ضلوا بالكفر عن كثير منها فبعث صلى الله عليه وسلم ليتمم محاسن الاخلاق ذكره السيوطي والتحقيق ما قدمناه فيما سبق وقال الطيبي قوله لاتمم الخ يحتمل ان يراد بانه كلها بعد النقصان واجمعها بعد التفرقة وعليه قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قال الامام فخر الدين الاية دالة على فضله صلوات الله وسلامه عليه على سائر الانبياء عليهم السلام لانه تعالى امره بالاقتداء بهديهم ولا بد له من امتثال ذلك الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصالهم واخلاقهم المتفرقة والى المعنى الاول اشار صلى الله عليه وسلم بقوله مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر

احسن بنيانه وترك موضع لبنة منه الحقوله فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة حتى تم لي البنيان انتهى ولا منع
من الجمع بين القولين لانه صلى الله عليه وسلم كان في مرتبة جمع الجمع الله الجمع بيننا في المسير اليه المصير رواه اي مالك
في الموطا وتقدم ما فيه من المناقشة اذ يصير التقدير رواه مالك عن مالك فكان حق المولف ان يقول كذا في الموطا
ورواه احمد عن ابي هريرة اي مرفوعا في الجامع انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق رواه ابن سعد والبخاري في الادب المفرد
والحاكم والبيهقي في شعبه عن ابي هريرة وعن جعفر اي الصادق بن محمد اي الباقر عن ابيه تابعي ادرك جابرا او بلغه
السلام من النبي عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر اي الى وجهه الشريف في المراة بكسر الميم
قال الحمد لله الذي حسن بتشديد السين اي احسن خلقي وخلقي بفتح الاول وضم الثاني وقدم الاول لظهوره او لانه
نظر اليه الترقي وزان اي زين مني اي من خلقي وخلقي ما شان اي عابه وقبحه من غيري سواء في خلقه او خلقه وفيه
دلالة صريحة على صورته وسيرته على اتم الحسن بالنسبة الى غيره قال الطيبي فيه معنى قوله بعثت لاتمم حسن الاخلاق فجعل
النقصان شينا كما قال ابو الطيب ولم ار في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام وعلى هذا الحمد حمد داود
وسليمان عليهما السلام في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المومنين وفيه استحباب النظر في المراة والحمد على حسن الخلقة والخلق لانهما نعمتان ممن هو بيان من الله تعالى تجب
الشكر عليهما انتهى بتمامه وفيه حسن الحظ من المراة ظاهرة باعتبار المظاهر فما معنى ذكر الخلق والسيرة فانه امر باطن
ويمكن ان يقال ان الظاهر عنوان الباطن او انه من باب الشيء بالشيء يذكر فافهم قلت فهل لغيره ان يقتدي به ويقول هذا
الحمد او هذا مختص به صلى الله عليه وسلم ولا يكون لغيره ان يدعي ما سبق في الحديث كذي يليه قلت يجوز لكل مومن ان يقول
ذلك لكونه لان الانسان من حيث هو خلق على احسن تقويم وصاحب الايمان لا شك انه على خلق مستقيم ودين قويم
وفوق كل ذي علم عليم رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا وكذا رواه البزار عن انس مرفوعا ولفظه الحمد لله الذي
سوى خلقي واحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري وفي رواية للطبراني وابن السني ايضا الحمد لله الذي سوى
خلقي فعدله وصور صورة وجهي فاحسنها وجعلني من المسلمين وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اي مطلقا او عند نظره الى المراة على ما صرح به الجزري في الحصن وهو اللائق للحديث السابق اللهم
حسنت خلقي فاحسن خلقي يحتمل ان يريد به طلب الكمال واتمام النعمة عليه باكمال دينه قال تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي وفيه اشارة الى قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران وان يكون قد طلب المزيد وثبات
على ما كان قلت طلب الثبات على ما كان بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كتحصيل الحاصل الذي لا يرضى به الكامل فالتحقيق
انه لطلب المزيد كما يفيده قوله تعالى وقل رب زدني علما وقد صرح بعض العارفين بان الترقيات الباطنية لا تتناهى
حتى في الجنة لانها حاصلة من التجليات الالهية وهي لا تحصى ولعل في قوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة ايماء
الى هذه الافادة رواه احمد وكذا رواه [illegible] عن عائشة وابن حبان عن ابن مسعود ولفظهما اللهم انت حسنت
خلقي فحسن خلقي ورواه البزار عن عائشة وابي هريرة ايضا بلفظ اللهم كما حسنت خلقي فاحسن خلقي وحرم وجهي على
النار وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخياركم قالوا بلى قال خياركم اطولكم اعمارا اي
في الكمية او الكيفية واحسنكم اخلاقا اي الهيئة والانسانية او عبر عن الاعمال بالاخلاق لانها منبعها ومعدنها ولان
مدارها في الحسن والقبح عليها لقوله عليه السلام على ما رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن بسر مرفوعا
طوبى لمن طال عمره وحسن عمله قال الطيبي فيه اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم في جواب من ساله اي الناس خير قال
من طال عمره وحسن عمله فقوله واحسنكم اخلاقا الحق لحسن عمله في ارادة الجمع بين طول العمر وحسن الخلق
رواه احمد وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا رواه
ابو داود والدارمي وكذا احمد وابن حبان والحاكم وزاد الترمذي وابن حبان في رواية وخياركم خياركم لنسائهم وعنه
اي عن ابي هريرة ان رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس جملة حالية يتعجب اي من شتم الرجل وقلة حيائه
او من صبر ابي بكر وكثرة وقاره ويتبسم لما يرى من الفرق بين الشخصين وما يترتب على فعلهما من العقوبة الكاملة
والرحمة الشاملة او لما يظهر له من مظاهر الجلال والجمال على ما هو مشهود لاهل الكمال فلما اكثر اي الرجل في مقاله

رد اي اجاب ابو بكر عليه اي على الرجل بعض قوله عملا بالرخصة المجوزة للعوام وتركا للعزيمة المناسبة لمرتبة
الخواص قال تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله وقال
عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وهو رضي الله عنه وان كان جمع بين
الانتقام عن بعض حقه وبين الصبر عن بعضه لكن لما كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته من الصديقية ما
استحسنه صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم اي تغير منه تغير الغضب وقام اي من
ذلك المجلس وخلاهما عملا بقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه فلحقه ابو بكر اي معتذرا ومستفهما وقال
يا رسول الله كان اي الرجل يشتمني بضم التاء ويكسر وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله اي من كلامه بعينه
او بما يناسبه غضبت وقمت يعني فما الحكمة في ذلك قال كان معك ملك يرد عليه اي بدلك ويدل لك الصبر فلما
رددت عليه اي بذاتك ودخل فيه حظ النفس وقع الشيطان اي وطلع الملك والشيطان انما يامر بالفحشاء
والمنكر فخفت عليك ان تتعدى على خصمك وترجع ظالما بعد ان كنت مظلوما وقد روي كن عبد الله المظلوم ولا
تكن عبد الله الظالم وفي رواية كن خير ابني ادم قال تعالى حكاية عن هابيل جوابا لقابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك مع انه كان يجوز له قتله دفعا عن نفسه وكان اقوى منه لكن اختار الطريق الاكمل
من كونه من الكمل ثم قال يا ابا بكر ثلاث اي خصال كلهن حق اي ثابت وصدق ما من عبد ظلم بصيغة المجهول
بمظلمة بكسر اللام على المشهور وقيل بفتحها ايضا وانكره بعض وحكى الفراء الضم ايضا وفي المغرب المظلمة الظلم و
اسم المأخوذ وفي القاموس الظلم وضع الشيء في غير موضعه والمظلمة بكسر اللام ما يظلمه الرجل فيغضي من الاغضاء بالغين
والضاد المعجمتين وهو ادناء الجفون بمعنى الاغماض والمراد منه هنا الاعراض وفي نسخة فيعفي بالعين المهملة والفاء
من الاعفاء وهو لغة في العفو والمعنى فيسامح عنها اي عن تلك المظلمة ويترك جوابها والمطالبة بها في الدنيا
او مطلقا لله عز وجل اي لا للعجز ولا للسمعة والرياء الا اعز الله بها اي بمقابلة تلك المظلمة والاهانة او
بسبب تلك الخصلة المعانة نصره اي اعانه في الدنيا والاخرة وما فتح رجل باب عطية اي صدقة يريد بها
صلة اي للرحم والقرابة او صلة للقرابة وفي رواية باب عطية بصدقة او صلة الا زاده الله بها كثرة اي بركة
صورية او معنوية وما فتح رجل باب مسالة اي سؤال من مخلوق يريد بها كثرة اي لا لدفع حاجة ضرورية
ملجئة الا زاده الله بها قلة اي حسية او حقيقية وفي رواية الا زاده الله تعالى فقرا في الموضعين رواه احمد ورواه ابن
ابي الدنيا في ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف ولفظه ثلاث اقسم عليهن ما نقص مال قط من صدقة فتصدقوا
ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها الا زاده الله تعالى بها عزا فاعفوا يزدكم الله عزا ولا فتح رجل على نفسه باب
مسالة يسال الناس الا فتح الله عليه باب فقر رواه احمد والترمذي عن ابي كبشة الانماري ولفظه ثلاث
اقسم عليهن ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عز وجل عزا ولا فتح عبد
باب مسالة الا فتح الله عليه باب فقر واحدثكم فاحفظوه انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما
فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه
مالا فهو صادق النية يقول لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا
ولم يرزقه علما يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا باخبث
المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما
سواء وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد الله باهل بيت رفقا الا نفعهم اي الله
به ولا يحرمهم بفتح اوله وقيل بضمه اي ولا يمنع اهل بيت اياه اي الرفق الا ضرهم اي اضرهم الله به رواه البيهقي
في شعب الايمان باب الغضب والكبر قال بعض المحققين الغضب فوران دم القلب وعرض يتبعه ذلك لدفع
الموذيات قبل وقوعها او للانتقام بعد وقوعها فاطلاقه على الله كما في حديث رواه الترمذي عن [illegible] من لم يسال الله
يغضب عليه مجاز اي يفعل به ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده من الانتقام وانزال العقوبة واما الكبر
فقال الراغب هو الحالة التي تختص بها الانسان من الاعجاب بنفسه بان يرى نفسه اكبر من غيره واعظم الاشياء

عن قبول الحق عن الله تعالى والاذعان للعبادة والاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ان يصير كبيرا وذلك
متى ما كان على ما يجب فهو المحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهو المذموم كقوله ابى واستكبر والمتكبر ايضا
على وجهين احدهما محمود وهو ان يكون افعاله الحسنة كثيرة زائدة في الحقيقة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله تعالى بالمتكبر
في قوله تعالى العزيز الجبار المتكبر او مذموم وذلك اذا كان متكلفا متشبعا لذلك وهذا وصف عامة الناس نحو قوله تعالى
فبئس مثوى المتكبرين وقال الغزالي الكبر ينقسم الى ظاهر وباطن فاذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال
في نفسه كبر فالاصل هو الخلق في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يستدعي
متكبرا عليه ليرى نفسه فوقه في صفات الكمال ومتكبرا به وبه ينفصل الكبر عن العجب فان العجب لا يستدعي غير المعجب به
بل لو لم يخلق الا وحده تصور ان يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الفصل الاول عن ابي هريرة ان رجلا هو ابن
عمر او جارية بن قدامة او سفيان بن عبد الله قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني اي ارشدني لخصوص الى عموم ما ينفعني
دينا ودنيا ويقربني الى الله زلفى قال لا تغضب فردد اي الرجل السؤال وهو المتبادر ليدل لك على ما في بعض
النسخ مرارا اي ثلاثا او مرة بعد اخرى رجاء ان يضم معه ايضاء اخر قال لا تغضب قال بعض المحققين الغضب من
نزغات الشيطان تخرج به الانسان عن حد الاعتدال صورة وسيرة حتى يتكلم بالباطل ويفعل المذموم ثم عاد عن فا
وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح التي كلها من اثر سوء الخلق بل قد يكفر ولهذا قال لا تغضب واصر عليه
مع الحاح السائل ولم يرد الزيادة او التبديل فكانه قال له حسن خلقك وهو من جوامع الكلم فالحديث من بدائع
الكلم ثم علاجه معجون مركب من علم وعمل بان يرى الكل من الله ويذكر نفسه ان غضب الله اعظم وفضله اكثر وكم خالف
امره ولم يغضب عليه ويتعوذ ويتوضأ ويشغل نفسه بشيء قال الطيبي قد كان صلى الله عليه وسلم مكاشفا بان ضائع
الخلق عاد فابادوا ولهذا يضع الشيء موضع التعب يامرهم بما هو اولى بهم فلما استوصاه الرجل وقد راه مملوا بالقوة
الغضبية لم يجز امره ان يتجنب عن دواعي الغضب ويزحزح نفسه عنه وقال القاضي لعله صلى الله عليه وسلم لما راى
ان جميع المفاسد التي تعرض للانسان انما تعرض له من فرط شهوته واستيلاء غضبه والشهوة مكسورة بالنسبة
الى ما يقتضيه غير ملتفت اليها فلما سأله الرجل ان يشير اليه بما يتوسل به الى التجنب عن القبائح والتحرز عن مظانها
نهاه عن الغضب الذي هو اعظم ضررا واكثر وزرا فان ارتفاع السبب يوجب ارتفاع مسببه لا محالة قلت
هو كلام حسن وبيان مستحسن الا ان التحقيق ان مدار الغضب على شهوة النفس فان الانسان لا يغضب غضبا
مذموما الا بتوهم فوت شهوة له او بعد تحقق فوتها ولهذا ترى كل من كان شهوته اكثر كالملوك والامراء يكون غضبه اكبر
ويجب عند الحقير ويؤيده الحديث الذي يليه رواه البخاري وكذا احمد والترمذي عن ابي هريرة واحمد والحاكم عن جارية
بن قدامة ورواه ابن ابي الدنيا في ذم الغضب عن رجل ولفظه لا تغضب فان الغضب مفسدة وفي رواية لابن
ابي الدنيا والطبراني عن ابي الدرداء لا تغضب ولك الجنة وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد اي القوي الكامل القوة بالصرعة بضم ففتح للمرة من يكثر الصرع وهو اسقاط المصارع له لانه قوة
بدنية صورية نفسية فانية انما الشديد اي الكامل الذي يملك نفسه عند الغضب فانه قوة دينية معنوية
الهية باقية فحول النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الاسم من القوة الظاهرة الى الباطنة ومن امر الدنيا الى الدين وفي النهاية
الصرعة بضم الصاد وفتح الراء المبالغ في الصراع الذي لا يغلب فنقله الى الذي يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها
كان قد قهر اقوى اعدائه وشر خصومه ولذلك قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا من الالفاظ التي نقلها
عن وضعها اللغوي بضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ
وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه
متفق عليه ورواه الامام احمد في مسنده وعن حارثة بن وهب ذكره المؤلف في الصحابة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف بالرفع على تقدير هو وفي نسخة بالجر على البدلية قال شارح
معناه انه لا يسقط الناس والاظهر ان معناه انه ليس بمتكبر جبار ويدل عليه قرينة الاتية فالحكم كلي اغلبي
على ما يجيء وقوله متضعف بفتح العين ويكسر من باب التاكيد كجنود مجندة والقناطير المقنطرة وظل ظليل

وفائدة

وفائدة التاء الموضوع للطلب ان الضعف الحاصل فيه كانه مطلوب منه التذلل والتواضع مع اخوانه وان كان
قويا مترجلا مع اعدائه قال تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ففيه اشارة
الى ان من كثر تواضعه مع المؤمنين يكون في اعلى مراتب المقربين كما ان من يكون اكثر تجبرا وتكبرا يكون في اسفل السافلين
وقال النووي ضبطوه بفتح العين وكسرها والمشهور الفتح ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف
حاله في الدنيا يقال تضعفه واستضعفه واما على الكسر فمعناه متواضع متذلل خامل واضع من نفسه والمراد
ان اغلب اهل الجنة هؤلاء كما ان معظم اهل النار القسم الاخر لو اقسم على الله اي في فعل او ترك لابره اي لامضاه
على الصادق وجعله بارا غير حانث في طلبه من الحق وقال الطيبي اي لو حلف يمينا طمعا في كرم الله بابراره لابره
الا اخبركم باهل النار كل عتل بضمتين فتشديد اي جاف شديد الخصومة بالباطل وقيل الجافي الفظ
الغليظ جواظ بتشديد الواو اي جموع منوع او مختال وقيل السمين من التنعم وقيل الفاجر بالجيم وقيل
بالخاء مستكبر اي متكبر عن الحق او على اهله متفق عليه ورواه ابن ماجه عن معاذ ولفظه الا اخبركم عن
ملوك الجنة رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ورواه الطبراني عن ابي الدرداء
بلفظ الا اخبرك باهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع منوع الا اخبرك باهل الجنة كل مسكين لو اقسم
على الله لابره وفي رواية لمسلم كل جواظ زنيم متكبر والزنيم الدعي في النسب الملصق بالقوم وليس منهم
تشبيها له بالزنمة وهي شيء يقطع من اذن الشاة ويترك معلقا بها ذكره الطيبي وهو المناسب للاية
الواردة في حق الوليد بن المغيرة واضرابه واما الحديث فينبغي ان يفسر بالمعنى الاعم وهو اللئيم الموصوف بلؤمه او شره
على ما في القاموس ويمكن ان يكون الزنيم كناية عن هذا الوصف فانه لازمه غالبا وقد ورد في حديث رواه
احمد وغيره عن ابي هريرة ولد الزنا شر الثلاثة وفي رواية اذا عمل بعمل ابويه واما حديث ولد الزنا لا يدخل
الجنة فلا اصل له اصلا والله اعلم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار
اي دخول خلود احد في قلبه مثقال حبة اي مقدار وزن حبة من خردل قيل انه حبة كسوداء وهو تمثيل للقلة كما
جاء مثقال ذرة من ايمان اي من ثمراته وهي اخلاقه المتعلقة بالباطن او الظاهر الصادرة من نور الايمان وظهور الايقان
فان حقيقة الايمان وهو التصديق ليس قابلا للزيادة والنقصان فقول الطيبي فيه اشعار بان الايمان قابل
للزيادة والنقصان صدر من غير شعور لحقيقة الايمان والاتقان فان الايمان لا يتجزى الا باعتبار تعدد
المؤمن به ولا شك ان الايمان ببعض ما يجب الايمان به كالايمان ثم له شعب كثيرة خارجة عن حقيقته وماهيته
كالصلاة والزكاة وسائر احكام الاسلام الظاهرة وكالتواضع والترحم وسائر الاخلاق الباطنة الباهرة ومنه
الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة ويدل على ما ذكرناه قوله والحياء شعبة من الايمان فان الاجماع على انه
غير داخل في مفهوم الايمان ويدل عليه ايضا مقابلته بقوله ولا يدخل الجنة اي مع السابقين احد في قلبه
مثقال حبة من خردل من كبر فانه لا نزاع ان الكبر الجلي ليس بكفر كما ان الكبر عن قبول الحق كفر اجماعا ثم الكفر
قابل للزيادة والنقصان على ما لا يخفى ولذا قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من
انواع ظلمات الكفر والكفران الى النور اي نور التوحيد والايمان فمعنى الحديث انه لا يدخل الجنة مع الكبر بل يصفى
منه ومن كل خصلة مذمومة اما بالتعذيب او بعفو الله ثم يدخل الجنة قال الخطابي للحديث تاويلان احدهما
ان يراد بالكبر الكفر كبر الشرك الا ترى انه قد قابله في نقيضه بالايمان وثانيهما ان الله تعالى اذا اراد ان يدخله
الجنة نزع من قلبه ما كان في قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر وغل في قلبه وقوله لا يدخل النار يعني دخول
تابيد وتخليد انتهى واراد في المعنى الثاني بالكبر التكبر على الناس قال الطيبي الوجه الاول من باب المقابلة
المعنوية وهو من انفسها فانه اشار بالايمان الى ان الكبر من صفات الكافرين فيجب ان يجتنب عنه وبالكبر
الى ان التواضع من سمات المؤمنين فينبغي ان يرغب فيه وهو الوجه لان القصد الاولي في سياق الكلام وايراد الى
معنى الوصفين للترغيب في احدهما والتنفير عن الاخر لا الى الحكم الوصفين وان لزم تبعا انتهى وهو غاية
التحقيق ونهاية التدقيق رواه مسلم وعنه اي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل هو معاذ بن جبل او عبد الله بن عمرو بن العاص او ربيعة بن عامر
او مالك بن مرارة اي جنسه والمراد به الشخص ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا اي من غير ان يرائي نظر الخلق
وما يترتب عليه من الكبر والخيلاء او السمعة والرياء وعلى الاقتصار فانه يحب ذلك ايضا في الخلاء ثم النعل ما وقيت به
القدم وهي مؤنثة سماعية ذكرها ابن الحاجب في رسالته فيما يجب تأنيثه وفي المشارق ونعله حسنة فالتذكير هنا
باعتبار معناها وهو وقيت به القدم كذا ذكره بعضهم ويمكن ان يقال التقدير ونعله ذات حسن او عدل عن فعلة
الى فعل للمشاكلة مع مقابلة اللفظان يقرأ كذلك ولعل سبب السؤال ما ذكره الطيبي انه لما رأى الرجل العادة في المتكبرين
لبس الثياب الفاخرة ونحو ذلك سأل ما سأل قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل اي في ذاته وصفاته وافعاله وكل جمال
صوري او جميل معنوي فهو اثر جماله ولا جلال ولا كمال الا له سبحانه يحب الجمال اي ظهوره في مخلوقاته ولذلك اظهره
وجعلهم مظاهره ويؤيده حديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده الكبر بطر الحق بفتح الموحدة والمهملة اي الكبر
المذموم بطلان جمال الحق وغمط الناس اي استحقار الخلق واصل البطر شدة الفرح والنشاط والمراد هنا قيل سوء
احتمال الغنى وقيل الطغيان عند النعمة والغنيان متقاربان وفي النهاية بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده
وعبادته باطلا وقيل هو التجبر عند الحق فلا يراه حقا وقيل هو ان يتكبر عن الحق فلا يقبله قال التوربشتي وتفسيره على
الباطل اشبه لما ورد في غير هذه الرواية انما ذلك من سفه الحق وغمص الناس اي رأى الحق سفها رواه مسلم وكذا الترمذي
عن ابن مسعود والطبراني عن ابي امامة والحاكم عن ابن عمر وابن عساكر عن جابر وابن عمر ورواه البيهقي عن ابي سعيد بزيادة
ويحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس ورواه ابن عدي بزيادة سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اي اشخاص لا يكلمهم الله اي كلام رضا او مطلقا يوم
القيمة اي وقت ظهور عدله وفضله وغضبه ورضائه ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بخلاف سائر المؤمنين او لا يطهرهم
من دنس الذنوب بالعفو عنهم وفي رواية اي بدل لما قبله او زيادة عليه وهو الاظهر ولا ينظر اليهم اي نظر لطف و
عناية ورحمة ورعاية ولهم عذاب اليم يحتمل ان يكون من تتمة الرواية وان يكون عوده الى اصل الحديث وهو المعتمد لقوله
شيخ زان لان الزنا اذا كان قبيحا من الشاب مع كونه معذورا في اطباعه في الجملة فمن الشيخ المنطفي شهوته المنتقص عقله يكون اقبح
وفي نظر العقل اسمج وملك كذاب اي كثير الكذب او ذو كذب بناء على ان الصيغة للمبالغة او للنسبة والثاني ابلغ
وعائل مستكبر اي فقير متكبر لان كبره مع انعدام سببه فيه من الجاه والمال يدل على كونه لئيما بالطبع ذميما في الشرع
وقيل المراد بالعائل ذو العيال فتكبره عن اخذ الصدقة قدر ما يسد خلته وخلة عياله لم يكن الا الاستيلاء هذه الرذيلة
عليه بحيث يلحقه وعياله الضرر الشديد من تكبره قال الطيبي يعني الزنا قبيح ومن الشيخ اقبح والكذب سمج ومن الملك اسمج
والتكبر مذموم ومن الفقير اذم انتهى ويمكن ان يقال المراد بالشيخ المحصن سواء يكون شابا او لا ولكون الزنا اقبح منه
شرعا وعرفا وجب فيه الرجم كما في الاية المنسوخة الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله والله عزيز حكيم والمراد
بالملك الغني فان الفقير قد يكذب لغرض فاسد من منفعة دنيوية ضرورية والغني لا يحتاج اليه مطلقا فالكذب منه اقبح
والمراد بالفقير الذي يتكبر على الفقراء لان التكبر على المتكبر من الاغنياء الاغبياء صدقة والاظهر ان المراد به الفقير المتكبر
على الكسب والكد لنفسه وعياله مع القدرة عليه كما هو مشاهد في اهل زماننا ولا شك ان هذا التكبر المتضمن
للرعونة والرياء والسمعة مع اضرار النفس وارتكاب السؤال واخذ المال من غير وجه حلال اقبح من تكبر الاغنياء لا سيما
اذا كان يتكلف ويتزيى بزي الاكابر كبعض الفقهاء كالقائلين بان الحلال ما حل بنا وان الحرام ما حرمنا فان العلل المركبة
داب عضال يعجز عنه الحكماء او انه بلغوا مبلغ الكمال رواه مسلم وفي الجامع بلفظ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر
اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله الكبرياء ردائي اي الذاتي اي بمنزلته عندكم والعظمة اي الصفاتي ازاري اي في مرتبته لديكم
فان رتبة الصفة دون رتبة الذات ولذا خص التكبير بكونه تحريمة للصلوة في القيام لله وكتعظيم بالركوع له ولذا وجب
فيه سبحان ربي العظيم ومنه التعظيم لامر الله وحقيقته ترك الاشتغال بما سواه فالتركيب نوع من النسبة البليغ والمعنى
انهما مختصان بي اختصاصا ظاهرا كالنسبة الثوبين اليكم حيث لا يمكن المنازعة في واحد منهما لاحد عليكم فانه لم

ذلك

ذلك وعلمتم ما هنالك فمن نازعني واحدا منهما اي من الوصفين بان تكبر باعتبار ذاته او تعظم من حيثية صفاته
واراد نوعا من المشاركة معي في نعوت ذاتي وصفاتي ادخلته النار اي نار العذاب وعقاب الحجاب فانها جزاء الكافرين
وبئس مثوى المتكبرين وفي رواية قذفته اي رميته من غير مبالاة به في النار هذا مجمل المرام في هذا المقام
واما تفصيله ففي النهاية الكبرياء العظمة والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها
الا الله تعالى وهو من الكبر بالكسر وهو العظمة ويقال كبر بالضم يكبر اي عظم فهو كبير انتهى وقيل ان الكبرياء والكبر و
العظمة الفاظ مترادفة متحدة المعنى ولم يتعرض معظمهم للفرق ولا بد من الفرق اذ الاصل عدم الترادف
ولما يقتضيه المقام من الفرق في مرتبة الجمع قال الامام فخر الدين الرازي جعل الكبرياء قائما مقام الرداء و
العظمة قائمة مقام الازار ومعلوم ان الرداء ارفع درجة من الازار فوجب ان يكون صفة الكبرياء ارفع حالا
من صفة العظمة ثم قال يستبعد ان يكون متكبرا في ذاته سواء يستكبره غيره ام لا وسواء عرف هذه الصفة احد ام لا
واما العظمة فهي عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره واذا كان كذلك كانت الصفة الاولى ذاتية والثانية
اضافية والذاتي اعلى من الاضافي انتهى واطنب الطيبي في توجيه قول الفخر وتوضيحه ثم قال وقد عرفت ما قيل
ان الكبر هو الاعراض عن الحق وتحقير الناس فالتواضع هو الاذعان للحق وتوقير الناس وهو المعني بقوله
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فالمعنى من تكبر على الله وعلى الخلق ابتلاه الله تعالى في الدنيا بالذل
والهوان وفي الاخرة بقذفه في اقصى دركات النيران ومن تواضع لله مع الخلق رفع الله درجته في الدنيا والاخرة
رواه مسلم وكذا احمد وابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة وابن ماجه ايضا عن ابن عباس ورواه الحاكم عن
ابي هريرة مختصرا بلفظ الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته ورواه سمويه عن ابي سعيد وابي هريرة بلفظ
الكبرياء ردائي والعز ازاري من نازعني في شيء منهما عذبته والله اعلم الفصل الثاني عن سلمة بن الاكوع
صحابي مشهور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه قال المظهر وغيره الباء
للتعدية اي يعلي نفسه ويرفعها ويبعدها عن الناس في المرتبة ويعتقدها عظيمة القدر او للمصاحبة اي يرافق
نفسه في ذهابها الى الكبر ويعززها ويكرمها كما يكرم الخليل الخليل حتى تصير متكبرة وفي اساس البلاغة
يقال ذهب به مر به مع نفسه قلت ومن قبيل الاول قوله تعالى ذهب الله بنورهم اي اذهب نورهم وخلاصة
المعنى انه لا يزال يذهبها عن درجتها ومرتبتها الى مرتبة اعلى وهكذا حتى يكتب اي اسمه او يثبت رسمه في
الجبارين اي في ديوان الظالمين والمتكبرين او معهم في اسفل السافلين فيصيبه بالنصب وقيل بالرفع اي
فيناله كرجل من بليات الدنيا وعقوبات العقبى ما اصابهم اي الجبارين من الخزي والهلاك او عقابهم رواه
الترمذي وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون امثال الذر اي
في الصغر والحقارة يوم القيمة في صور الرجال اي من جهة وجوههم او من حيثية هيئتهم من انتصاب القامة
يغشاهم اي ياتيهم الذل من كل مكان اي من كل جانب والمعنى انهم يكونون في غاية من المذلة والمنقصة يطأهم
اهل المحشر بارجلهم من هوانهم على الله كما سيأتي في رواية الجامع هذا وفي النهاية الذر النمل الاحمر الصغير
واحدها ذرة وقيل الذرة يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة قلت نعم قد يراد بها بل الظاهر
انه المراد في قوله فمن يعمل مثقال ذرة كما ان المراد جزما في قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة واما ارادة هذا المعنى في
هذا المقام فغير صحيح لقوله في صور الرجال وما فيه من الكمال قال التوربشتي يحمل ذلك على المجاز دون
الحقيقة اي اذلاء مهانين يطأهم الناس بارجلهم وانما منعنا عن القول بظاهره ما اخبرنا به الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم ان الاجساد تعاد على ما كانت عليه من الاجزاء حتى انهم يحشرون عزلا يعاد منهم
ما انفصل عنهم من القلفة والى هذا المعنى اشار بقوله يغشاهم الذل من كل مكان قال الاشرف انما قال
في صور الرجال بعد قوله امثال الذر على الحقيقة دفعا لوهم من يتوهم ان المتكبر لا يحشر في صورة الانسان
وتحقيقا لاعادة الاجساد المعدومة على ما كانت عليه من الاجزاء وقال المظهر يعني صورهم صور الانسان
وجثتهم جثة الذر في الصغر قال الطيبي لفظ الحديث يساعد هذا المعنى لان قوله امثال الذر تشبيه لهم

بالقدرة ولا بد من بيان وجه التشبيه لانه يحتمل ان يكون وجه الشبه الصفرة في الجنة وان يكون الحقارة والصغارة فقوله
في صورة الرجال بيان للوجه ودفع وهم من يتوهم خلافه واما قوله ان الاجساد تعاد على ما كانت عليه من الاجزاء فليس
انه لا يعاد تلك الاجزاء الاصلية في مثل الذر لانه تعالى قادر عليه وفيه الخلاف المشهور بين الاصوليين وعلى هذا
الحقارة مالا تعاد هذا التركيب فلا ينافي ارادة الجنة مع الحقارة انتهى وفيه انه لا كلام في قدرته تعالى على كل شيء
وانما الكلام في انه هل تعلق القدرة بذلم لا واذا صح في الجزاء الخلق كلهم يحشرون غرلا فلا شك انه لا بد من
تحقق اعادة جميع الاجزاء الاصلية من المتصلة والمنفصلة كالاظفار المقطوعة والاسنان المقلوعة والشعور المحلوقة
وامثال ذلك تصديقا لكلام الشارع وتحقيقا لما اخبر به وحصول هذا كله في ذرة من المحال العقلية ونفيها مبني
في القواعد النقلية منها قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فان المراد ان دخول الكفار في الجنة
من المحال الذي لا يقع ابدا كولوج الجمل في سم الخياط اذا عرفت هذا علمت ان الشيخ التوربشتي عدل عن الحقيقة
الى المجاز للضرورة الملجية لذلك لكن يأباه سياق الحديث على ما حققه بقية الشراح فالتحقيق ان الله يعيدهم عند
اخراجهم من قبورهم على اكمل صورهم وجميع اجزائهم المعدومة تحقيقا لوصف الاعادة على وجه الكمال ثم يجعلهم
في موقف الجزاء على الصورة المذكورة اهانة وتذليلا لهم جزاء وفاقا او يتصاغرون من الهيبة الالهية عند مجيئهم
الى موضع الحساب وظهور اثر العقوبة السلطانية التي لو وضعت على الجبال لصارت هباء منثورا وقد ثبت تبديل
صورهم اهل جهنم على اشكال مختلفة وصور متباينة كصور الكلاب والخنازير والحمر بحسب ما يليق بصفاتهم وحالاتهم
وقد تكبر جثتهم حتى يكون ضرس الكافر كجبل احد على ما ورد في الحديث وكذا تغير صور اهل الجنة من السواد الى البياض
ومن القصر الى الطول المعتدل ومن الكبر الى السن المتوسط وجعلهم جردا مردا مكحلين وامثال ذلك وبه يندفع
الاشكال والله اعلم بحقيقة الحال ويدل على ما قررنا انه تبدل لهم اعضاؤهم في اخر امرهم قوله بطريق الاستئناف البياني
او على الحال التبيانية **يساقون** بضم القاف اي يسحبون ويجرون **الى سجن** اي مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره **يسمى**
اي ذلك السجن **بولس** بفتح موحدة وسكون واو وفتح لام وسين مهملة وفي بعض النسخ بضم اوله ففي القاموس
بولس بضم الباء وفتح اللام سجن جهنم وقال التنفذي هو بضم الموحدة وسكون الواو وفتح اللام ذكره ميرك وقال شارح
بفتح الموحدة وفتح اللام وكسرها فوعل من الابلاس بمعنى الياس سمي به لياس داخله من الخلاص وفي النهاية هكذا جاء في
الحديث مسمى ذكره الطيبي من غير تعرض لضبطه فالاعتماد على ما ذكره التنفذي وصاحب القاموس اولى من كلام غيرهما
لجلالتهما في علم الحديث والله اعلم **تعلوهم** اي تحيط بهم وتغشاهم كالماء يعلو الغريق **نار الانيار** اي نار النيران
قال الشارح انيار جمع نار كانياب جمع ناب وفيه ان الناب يائي والنار واوي ولذا لوقيل كوانيار في القاموس
لكونه شاذا والقياس الانوار الا انه قيل الانيار لئلا يشتبه بجمع النور قال القاضي واضافة النار اليها للمبالغة
كان هذه النار لفرط احراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها او لانها اصل نيران
العالم لقوله تعالى الذي يصلى النار الكبرى ولقوله عليه السلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم على ما ذكره
البيضاوي وفي النهاية قوله نار الانيار لم اجده مشروحا لكن هكذا يروى فان صحت الرواية فيحتمل ان يكون معناه نار
النيران فجمع النار على انيار واصلها انوار لانها من الواو كما جاء في ريح وعيد اراياح واعياد وهما من الواو كذا ذكره
الطيبي ولم يبين وجههما وتوجيهه ما قدمناه من مخافة الالتباس فان الاعوام عن الاخشاب والالواح
جمع اللوح **يسقون** بصيغة المجهول وفيه اشارة الى الاكراه وايماء الى زيادة الاحراق الموصل الى بطونهم ايضا
من عصارة اهل النار اي صديدهم المنتن المحمى غاية الحرارة المعبر عنه بالحميم **طينة الخبال** تفسير لما قبله وهي
بفتح الخاء بمعنى الفساد قال شارح هو اسم عصارة اهل النار وهو ما يسيل منهم من الصديد والقيح
والدم **رواه الترمذي** واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجبار
بالجبارين والمتكبرين رجال في صور الذر يطأهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضي بين الناس ثم يذهب
بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله وما نار الانيار قال عصارة اهل النار ذكره السيوطي في البدور
السافرة في احوال الاخرة **وعن عطية بن عروة السعدي** منسوب الى سعد ولم يذكره المؤلف في اسمائه **قال قال**

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان اي من اثر وسوسته **وان الشيطان خلق من النار** قال تعالى
والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال خلقتني من نار وهذا دليل على انه من الجن لان الملائكة خلقوا
من النور ومعنى خلق منها ان عنصر النار غالب على سائر اجزائه بخلاف الانسان **وانما يطفأ** بصيغة المجهول
مهموزا اي يخمد فيه **النار** اي الحسية **بالماء** اي الحقيقي **فاذا غضب احدكم** اي واشتعلت نار غضبه من جوفه
ويريد احراق المغضوب عليه بنوع من عذابه **فليتوضأ** فان الوضوء مركب معجون من الماء الحسي والمطهر المعنوي كونه
في الظاهر والباطن وهذا من طب الانبياء الذي غفل عنه الحكماء واغرب الطيبي حيث اخرج الحديث عن حقيقته الا
من غير باعث من الامور النقلية والعقلية فقال اراد ان يقول اذا غضب احدكم فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم
فان الغضب من الشيطان فصور حالة الغضب ومنشأه ثم الارشاد الى تسكينه فاخرج الكلام هذا المخرج
اجمع وانفع وللموانع ازجر واردع وهذا التصوير لا يمنع من اجرائه على الحقيقة لانه من باب الكناية انتهى والصواب
ان الاستعاذة علاج اخر مستقل كما ورد به الاثر على ما ذكره الجزري في الحصن حيث قال ومن غضب فقال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد ونسبه الى البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن سليمان بن
صرد وهو مقتبس من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ورواه ابن عدي في الكامل
عن ابي هريرة بلفظ اذا غضب الرجل فقال اعوذ بالله سكن غضبه وجملة الامر ان هذا علاج قولي سهل
التناول والحصول والوضوء معالجة فعلية صعب الوصول لا سيما والوضوء مقدمة للصلوة فهو بمنزلة المعجون المسهل
المخرج للمواد الفاسدة من اصلها واما مجرد الاستعاذة فهو بمنزلة الاستفراغ المعدة من اثار التخمة وحاصله
ان الحكيم الكامل يدرج في المعالجة ويعلم مزاج كل صاحب علة بما يوافقه ويناسبه من خواص الاشياء المفردة
والمركبة وانواع الغضب كالامراض المختلفة فعلى العليل ان يسلم تسليما ويجعل نفسه بين يدي الطبيب الحبيب
الكامل كالميت بين يدي الغاسل وخلاصة الكلام انه اذا احس بالغضب فليتعوذ بالله اولا ثم اذا راى
انه ما زال به يقوم ويتوضأ ويصلي ركعتين لله تعالى فانه دواء مجرب لكونه يدل على الطبع الشيطاني والمزاج
النفساني بل هو كالعرق الكسير يخرج كل مرض من سوس قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا
على الخاشعين **رواه ابو داود** وكذا احمد **وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا غضب
احدكم** اي ظهر اثر غضبه على احد **وهو قائم فليجلس** لانه المعالجة بالاضداد والقوة الغضبية الناشية
من الوسوسة الشيطانية تقتضي الخفة والعلية التي من خواص النار والقيام لاجل الانتقام فجاء العقد بالجلوس
المشير الى القعود عن الفتنة نافعة جدا **فان ذهب عنه الغضب** اي اثره بحلول نزول مرارته بالجلوس فبها ونعمت
والا اي وان لم يذهب به **فليضطجع** مبالغة في المعالجة المذكورة مع ما فيه من الاشارة الى رجوع الانسان
الى ما خلق من تربة المناسبة للتواضع في مقابلة محل الشيطان المقتضي جبلته من الشعلة النارية
المقتضية للتكبر وكل يرجع الى اصله هذا وفي شرح السنة انما امره بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه
في حال غضبه ما يندم عليه فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد والقاعد من القائم وقال
الطيبي لعله اراد به التواضع والخفض لان الغضب منشأه التكبر والترفع قلت لا منع من الجمع فان كلامه
صلى الله عليه وسلم منبع الحكم والله اعلم ثم يحتمل ان يكون هذا الصنيع منه قبل الوضوء وهو الظاهر وان يكون بعده
ان لم يذهب الغضب والله اعلم بالسرائر **رواه احمد والترمذي** وكذا ابو داود وابن ماجة في صحيحه **وعن
اسماء بنت عميس** بالسين المهملة مصغرا وقد تقدمت ترجمتها **قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بئس العبد** لم يقل بئس الرجل او المرء تنبيها على ان الاوصاف الاتية ليست من مقتضيات العبدية ولا من
نعوت العبودية **عبد تخيل** اي تكبر وتجبر **واختال** اي تمايل وتبختر من الخيلاء وهو الكبر والعجب بالجاه والمال
والجمال والعلم والاعمال والاحوال وتوهم الكمال حيث تخيل انه وصل الى الكمال قال التوربشتي اي
تخيل له انه خير من غيره واختال اي تكبر **ونسي الكبير المتعال** لحذف الياء مراعاة للفاصلة وهي لغة في المنقوص
المعرف وعليه قراءة الجمهور في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال واثبته ابن كثير في الحالين

ومعنى الكبر على كشان جلى البرهان والمتعالي اي عن الاشباه والاضداد والانداد اي نسي ان الكبرياء والتعالي ليس
الا لله تعالى او نسي محاسبته ومعاتبته ومعاقبته في العقبى حيث لم يراع مراضيه في الدنيا بالتقوى بئس العبد عبد
تجبر اي قهر على المظلومين واعتدى اي تجاوز عن قدره وحلم الحكيم بدوامه ونسي الجبار الاعلى اي القهار كذي
فوق عباده كما قال على امره بئس العبد عبد سها ولها وحقهما ان يكتبا بالالف لانهما واويان ماخوذان
من السهو واللهو وفي كثير من النسخ بالياء فلعله لمشاكلة اللفظية في الفواصل السجعية ومعنى سها اي صار غافلا
عن الحق وطاعته والاقتداء بالانبياء وعامة الصلحاء قد سهوا منه قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون قال بعض الكبار فيه الحمد لله لم يقل في صلاتهم والا كان الويل كل الويل على الكل في اليوم والليل ولها اي اشتغل
باللهو واللعب ومنه قوله تعالى الهيكم التكاثر وخلاصتهما انه سها عن امر الدين الرضية ولها بامر الدنيا الدنية ونسي
المقابر اي اهلها بالتذكر والعبرة بهم او بذكرهم على سبيل الرحمة عليهم وزيارتهم او ذكر المقابر كناية عن الموت
اي نسي الموت بعدم الاستعداد له وكفى بالموت واعظا او نسي رجوع الاحياء من اماكن الاموات وما يحصل لهم
فيها من الوحشة والظلمة والغربة والضيق وغيرها مما يعسر ضبطها وحصرها والبلى بكسر الموحدة وهو تفتت الاعضا
وتشتت الاجزاء الى ان يصير رميما ورفاتا بئس العبد عبد عتا من العتو اي انسه وطغى من الطغيان اي تجاوز عن الحد
وقيل معناهما واحد والجمع بينهما تاكيدا او كناية تفسيرا والجمع للفاصلة ونسي المبتدا والمنتهى بصيغتي المفعول
قال الاشرف اي نسي ابتداء خلقه وهو كونه نطفة وانتهاء حاله الذي يؤول اليه وهو صيرورته ترابا اي من كان كذلك
ابتداؤه ويكون انتهاؤه هذا جدير بان يطيع الله تعالى فيما بينهما وقيل المراد بها البدا اي نسي الذي صدر ابتداء
وجوده منه والذي اليه انتهاء وجوده فترك مراعاة امره ولم يحافظ نهيه وامره بئس العبد عبد يختل بكسر التا
اي يطلب الدنيا بالدين اي بعمل الاخرة من ختله اذا خدعه كذا في النهاية والمعنى يخدع اهل الدنيا بعمل الصلحاء ليعتقدوا
فيه وينال منهم مالا وجاها من ختل الذيب الصيد خدعه وخفي له قال القاضي ختل الصائد اذا مشى للصيد
قليلا قليلا لئلا يحس به شبه فعل من يرى ورعا ودينا ليتوسل به الى الدنيوية بختل الذيب الصائد بئس
العبد عبد يختل الدين اي يفسده بالشبهات بضمتين ويفتح الثاني بئس العبد عبد طمع اي له طمع او ذو طمع
او وصف بالمصدر مبالغة ولو قرئ باضافة العبد لاستقام من غير تكلف وقوله يقوده اي يسحبه الطمع عن
وجهة المولى الى جهة السوى ومن غرائب ما حكي عن سيدي استاذي قدس سره انه سئل عن علم الكيميا فقال هو
كلمتان اطرح الخلق عن نظرك واقطع طمعك عن الحق ان يعطيك غير ما قسم لك ومن هذا القبيل حديث
القناعة مال لا ينفد على ما رواه القضاعي عن انس بئس العبد عبد هوى يضله قال الاشرف كانه من كثرة الطمع
والهوى الملازمين للعبد وشدة اتصالهما به اطلق نفس الطمع والهوى عليه وان كانا قائمين به وتقديره ذو طمع
يقوده وذو هوى يضله ويمكن ان تجعل قوله طمع فاعل يقوده وهوى فاعل يضله مقدمين على فعلهما على مذهب
الكوفيين قال الشاعر شعر صددت فاطولت الصدود وقلما ◦ وصال على طول الصدود يدوم ◦ اي قلما يدوم
وصال على الصدود قال الطيبي الوجه الثاني اقرب من الاول لما يلزم منه وصف الوصف لان قوله يقوده على هذا
صفة طمع وهو صفة عبد والاشبه ان يكون طمع مبتدأ ويقوده خبره اي طمع عظيم يقوده نحو شر اهر ذا ناب
والجملة صفة عبد قلت هذا مراعاة للمبنى وغفلة عن المعنى فان الذم مترتب على مطلق الطمع الذي يقوده الى
الهوى وكذا الحكم في الهوى على ما لا يخفى بئس العبد عبد رغب بضم الراء وفتحها وبفتحتين ففي القاموس رغب فيه
كسمع رغبا ويضم ورغبة اي اراده والرغبة محركة وفي المشارق الرغب بسكون الغين وفتحها وبضم الراء وفتحها
وفي نسخة بالاضافة واقتصر عليها القاضي كما سيأتي وهو يؤيد جواز كونها فيما قبلها من صفتين ايضا
وقال ابن الملك هو بضم الراء وسكون الغين الحرص الشره والحرص على الدنيا وقيل الرغب سعة الامل وطلب الكثير
وروي بفتح الراء بمعنى الرغبة في الدنيا وقوله يذله اي يجعله ذليلا قال الامام التوربشتي الرواية عندي بفتح
الغين اي يذله الرغبة في الدنيا ومن الناس من يقول الرغب بضم الراء وهو كثرة يقال الرغب شوم ولعل الاصل
فيه كسعة يقال جوف رغيب اي واسع فكني به عن الحرص والشره كذا ذكره شارح وفي القاموس الرغب

بضم وبضمتين كثرة الاكل وشدة النهم وفعله ككرم فهو رغيب ككريم قال القاضي واضافة العبد للاهانة
كقولهم عبد البطن لان مجامع همته واجتهاده مقصور عليه غاية اليه تنتهي ولا يخفى ان تكون جملة الذم في صدر
الجمل المذكورة ونعوت المسطورة للاشعار بان كل واحدة من صفاته مستقلة في استحقاق ذم فاعلها
وان مراعاة السجع من غير تكلف كالطبع غير ممنوع وهو جهة في الشرع رواه الترمذي والبيهقي في شعب الايمان وقالا اي كلاهما
ليس اسناده بالقوي قال التوربشتي رواه الترمذي باسناد له عن هاشم بن سعيد الكوفي وقد ذكره ابن عدي
في كتابه وقال عامة ما يرويه لا يتابع عليه قلت قد وجد لهذا الحديث متابع فانه رواه الطبراني والبيهقي عن
نعيم بن همار ورواه الحاكم ايضا في مستدركه عن اسماء بنت عميس ولا شك ان كثرة الطرق تقوي الضعيف وتجعله
حسنا لغيره وبه يتم المقصود والله اعلم وقال الترمذي ايضا اي مع قوله انه ليس بقوي هذا حديث غريب وانت
تعرف ان الغرابة لا تنافي الصحة والحسن وغايته ان الحديث ضعيف وهو يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا ففي المواعظ
ينبغي ان يكون بالاولى الفصل الثالث عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد افضل اي تجرعا
افضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها بكسر الظاء اي يبلعها ويمنعها من اظهارها وملا باطنه منها من كظم
القربة ملأها وسد فمها على ما سيأتي في اساس البلاغة وفي رواية الجامع كظمها بصيغة الماضي ابتغاء وجه الله تعالى
اي طلبا لمرضاته لا لغرض اخر ولا لعجز عن امضائها رواه احمد وكذا الطبراني وعن ابن عباس في قوله تعالى ادفع
اي السيئة لدلالة ما قبله عليه وهو قوله سبحانه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي اي بالخصلة
التي هي احسن فيه مبالغة عظيمة حيث عدل عن الحسنة الى الاحسن مع الخصلة المفهومة من قوله عز وجل
وجزاء سيئة سيئة اي المراد انها احسن من مجازاة السيئة فانها حسن وانما سمي سيئة في الاية للمشاكلة اي بالنسبة
والاضافة الى الاحسن والله اعلم وما بعدها فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا
وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ففي الاية اشارة
الى ان يكمل بها الكمل للاخلاق الانسانية التي يعجز عنها اكثر الافراد البشرية قال اي ابن عباس بيانا للخصلة الصبر عند
الغضب قيل المراد به غضب الغير فانه سيئة منه فيقابل بالصبر الذي هو احسن من مجازاته بالغضب ويمكن ان يكون
المعنى انه يصبر عند اثر الغضب فان كظم الغيظ احسن من امضائه والعفو اي عن المسيء عند الاساءة اي وقت تحققها
وكونه غنيا اي فان كلا منهما من افراد الخصلة التي هي احسن وكانه رضي الله عنه مثل باقل المطلوب من السالك
والا فالسادة الصوفية على المجازاة باحسن ما يتصور له من انواع الاحسان اليه من التواضع وتقبيل اليد وكف حل
وامثال ذلك وباعطاء البر والمال من قليل او كثير واقل المراتب ان يحلله ويدعو له بالتوبة والهداية وزاد بعضهم الوعد
له بالشفاعة يوم القيمة وهذه كلها خوارق عادات تطوى لبساط كرامات ربما يكون تحتها غرور في بدايات
او نهايات ولذا قالوا الاستقامة خير من الف كرامة وقد ورد شيبتني سورة هود فقيل لما فيها فاستقم كما امرت
وقيل لما فيها من وقايع الامم والله اعلم فاذا فعلوا اي ما ذكر من الخصلتين وامثالهما عصمهم الله اي حفظهم من النزغ
والتعدي على احبابهم وخضع لهم عدوهم اي حياء منهم ورجوعا عن اساءتهم اليهم وغضبه عليهم كانه اي العدو
يستوي فيه الواحد والجمع ولي اي ناصر لهم حميم اي صديق بهم لاهتمامه بحاجتهم وتحمل جرايرهم وحرقتهم قريب اي ذو
قرابة منهم منك والحاصل ان هذه الخصلة التي هي احسن يقلب العداوة محبة وترفع الاخلاق الذميمة من الحقد والحسد
والغيبة ونحوها قال الطيبي هذا التفسير على ان يكون لا في قوله تعالى ولا السيئة مزيدة والمعنى لا يستوي الحسنة والسيئة
فعلى هذا يراد بالتي هي احسن التي هي حسنة فوضع الاحسن ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة واذا لم تجعل لا
مزيدة يكون المعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك
حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك ومثاله رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو
عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك انقلب
عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك رواه البخاري تعليقا اي بلا اسناد وتقدم ان ما علقه بصيغة
المجهول ضعيف وما رواه بصيغة المعلوم صحيح والله اعلم وعن بهز بفتح موحدة وسكون هاء فزاي تابعي ابن حكيم

عن ابيه تابعي حسن الحديث عن جده اي معاوية بن حيدة القشيري ولم يذكر المؤلف قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الغضب ليفسد الايمان اي كماله او نوره وبهاءه وقد يجر الى بطلانه نعوذ بالله من ذلك
والمكان ببعض افراده كذلك صح التشبيه كما يفسد الصبر العسل وهو بفتح الصاد وكسر الباء ويسكن على ما في
نسخة لكن قال صاحب القاموس الصبر ككتف ولا يسكن الا في ضرورة الشعر عصارة شجر مر انتهى واما الكسر
وسكون الباء على ما اشتهر على الالسنة فلعله ماخوذ من قوله ككتف فان الكتف فيه لغتان والله اعلم وعن عمر رضي الله عنه
قال وهو اي عمر على المنبر فيه اشارة الى حفظ القضية وايماء الى انه كالمسالة الاجماعية لكونه في محضر من الصحابة
يا ايها الناس ولعل العدول عن المؤمنين اليه لافادة العموم ونفي توهم الخصوص تواضعوا اي ليتواضع بعضكم لبعض
وترك التكبر على اخوانه المؤمنين لقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين والتعبير بالاذلة للاشعار بكمال التواضع
على سبيل المبالغة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله هذه الجملة فقط رواه
ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة فهو الفاء تفريعية اي فالمتواضع المرفوع نتيجته او علامته انه في نفسه صغير او جزائية
وتقديره واذا رفعه الله فهو في نفسه صغير اي حقير حالا عن العجب والكبر وفي اعين الناس عظيم اي عظيم القدر جليل الشان
لرفعه تعالى اياه بهذه الخصلة الحميدة وقد جاء في بعض الدعوات المأثورة اللهم اجعلني في نفسي صغيرا وفي اعين الناس كبيرا
ومن تكبر وضعه الله فهو في اعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى متعلق بقوله صغير او الحاصل المجموع ثم الظاهر ان حتى
هذه ابتدائية ففي المغني ان حتى قد يكون حرف ابتداء اي حرفا يبتدأ بعده الجمل اي تستانف فيدخل على الجملة الاسمية
كقول جرير • فما زالت القتلى تمج دماءها • بدجلة حتى ماء دجلة اشكل • ويؤكد هذا المعنى دخول لام الابتداء
في قوله لهو اي المتكبر الموضع اهون عليهم اي اذل واحقر على الناس من كلب او خنزير والتنويع اما باختلاف التكبر
او باعتبار احوال الناس قال الطيبي الفاء في قوله فهو جزاء شرط محذوف يعني من تواضع لله هضم حقه من نفسه فجعل
نفسه دون منزلته وهو المراد بقوله في نفسه صغير ثم ان الله يرفعه من تلك المنزلة التي هي حقه الى ما لم يرفع فيها
ويعظم عند الناس وبعكسه في القرينة الاخرى وفي شرح السنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل اذا
تواضع رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس كبير واذا بطر وعدا طوره وهصه
الله الى الارض وقال اخسأ اخساك الله فهو في نفسه كبير وفي اعين الناس صغير حتى يكون اهون على الله من الخنزير
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب من اعز عبادك
عندك قال من اذا قدر غفر والمعنى ان الاعز في المرتبة الحميدة الربوبية العندية هو الذي اختار كونه ذليلا
في طريق العبودية الطلبية فان العبد والعبادة ماخوذان من طريق معبد اي مذلل وقد قالوا العبادة
هي اقصى غاية الخضوع والتذلل ولذلك لا تستعمل الا لله تعالى ثم ان الغفران مع القدرة انما هو من باب
التخلق باخلاق الله سبحانه واشار الى هذا المعنى في قوله ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان
عفوا قديرا وفيه تنبيه له عليه السلام على العفو لما كان الغالب عليه الحدة الجلالية ليحصل له الاعتدال
كما يقتضيه الكمال بل ينبغي غلبة نعت الجمال كما اشار اليه الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي ولكون الرحمة
غالبة على نبينا صلى الله عليه وسلم وصف بكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة فان الراحمين يرحمهم الرحمن
على ما سبق عنه بيانه وفي الجامع الصغير من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة رواه الطبراني عن ابي امامة
وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خزن بفتح الزاي اي حفظ لسانه قال امرؤ القيس شعر
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه • فليس على شيء سواه بخزان • وقال الطيبي اي من ستر عيوب الناس وكتمها ستر الله
عورته اي عيبه عن الناس او عن الحفظة ولا منع من الجمع ومن كف اي منع غضبه اي عن الناس كف الله عنه عذابه
اي الذي استحق غضبه يوم القيمة جزاء وفاقا وفي الجامع برواية ابن ابي الدنيا عن ابن عمر من كف غضبه ستر الله
عورته اي بان لم يعذبه فتوافق الحديثان ومن اعتذر فيما وقع له من التقصير الى الله اي بالرجوع اليه او
اظهار العجز لديه قبل الله عذره ظاهره لفظا ان يقال ومن قبل عذر اخيه قبل الله عذره ولعله من تصرفات
الرواة او حكمة اقتضت ذلك والله اعلم بما هنالك وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال ثلاث اي من الخصال منجيات اي اسباب نجاة وخلاص وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله اي خوفه
في السر والعلانية والقول بالحق في الرضا والسخط اي لا يترك القول الحق لاجل محبته ورضاه عن احد او سخطه او
غضبه على احد والقصد اي التوسط في النفقة في الغنى والفقر اي في الحالين بالاجتناب عن طرفي الافراط والتفريط
واما المهلكات فهوى للنفس متبع احتراز من متروك فان مخالفة النفس من اكبر المنجيات كما ان متابعتها اكبر
المهلكات وشح اي بخل مطاع اي مطاع له معمول بمقتضاه فقيل الشح منع الواجب وقيل اكل مال الغير وقيل
العمل بمعاصي الله وقيل الشح بما في يد غيرك والبخل بما في يدك والاظهر ان الشح هو البخل المقرون بالحرص واعجاب
المرء بنفسه اي باستحسان افعالها واحوالها واعمالها وجمالها وسائر ما يتوهم انه من كمالها وهي اي الخصلة الاخيرة
اشدهن اي اعظمهن وزرا واكثرهن ضررا لانه يتصور ان يتوب من متابعة الهوى ومن رذيلة البخل والعجب
مغرور ومزين فهو محجوب لا يرجى زواله كالمبتدع فانه قل ان يتوب من بدعته وقال الطيبي لان المعجب
بنفسه متبع هواه ومن هوى النفس الشح المطاع قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون حيث
اضاف الشح الى النفس روى البيهقي الاحاديث الخمسة في شعب الايمان باب الظلم قال الراغب الظلم عند اهل
اللغة وضع الشيء في غير موضعه المختص به اما بنقصان او بزيادة واما بعدول عن وقته او مكانه وقال القطب
الرباني الشيخ عبد الكبير اليماني ان الله سبحانه خلق قلب عبده للذكر والفكر فمن وضع فيه غيره فهو ظالم لنفسه و
قال العارف ابن الفارض رض موميا الى الاشتغال بالوحدة والنبوة او الذكر والصلوة او الكتاب والسنة عليك بها
صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم الفصل الاول عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم
اي جنسه الشامل للتعدي والقاصر الصادر من الكافر والظالم ظلمات اي اسباب ظلمات لمرتكبه او موجبات شدة لصاحبه
يوم القيمة وحقيقته ان العدل بانواع انوار يوم القيمة لان الدنيا مزرعة الاخرة في شرح مسلم للنووي قال القاضي
هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيمة بسبب ظلمه في الدنيا كما ان المؤمن يسعى نوره بسبب
من ايمانه في الدنيا قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويحتمل ان يراد بالظلمات هنا الشدائد وبه فسروا
قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدائدهما ويحتمل انها عبارة عن الانكال والعقوبات قال الطيبي قوله
على ظاهره يوهم ان قوله ظلمات هنا ليس مجازا بل حقيقة لكنه مجاز لانه حمل المسبب على السبب فالمراد ظلمات
حقيقية مسببة عن الظلم قلت انما اراد القاضي بالحقيقة القابلة للمجاز المفسر بالشدة نظرا الى جوهر المعنى مع
قطع النظر عن حمل اللفظ بالاعراب والمبنى ثم قال والفرق بين الشدائد والانكال ان الشدائد كائنة في العرصات
قبل دخول النار والانكال بعد الدخول قلت فالمراد بيوم القيمة الاعم اي الاخرة متفق عليه وعن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم من الاملاء اي يمهله ويؤخره ويطول عمره حتى يكثر فيه الظلم
حتى اذا اخذه لم يفلته من الافلات وهو التخلص من ضيق مع فرار ذكره شارح والمعنى لم يتركه بل اخذه اخذا
شديدا ذكره ابن الملك قيل افلت الشيء وتفلت وانفلت بمعنى وافلته غيره ففي النهاية اي لم ينفلت منه ويجوز ان
يكون المعنى لم يفلته منه احد اي لم يخلصه قلت هذا المعنى هو الظاهر على ما يدل عليه الضمير والقول الاول اما حاصل
المعنى او يقال بالحذف والايصال وفيه تسلية للمظلوم في الحال ووعيد للظالم لئلا يغتر بالامهال كما قال تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ثم قرأ اي النبي صلى الله عليه وسلم
اعتضادا او ابو موسى استشهادا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة الاية اي ان اخذه
اليم شديد كما في نسخة بدل متفق عليه وفي الجامع الى قوله ثم قرأ رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه وعن ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مر اي اراد المرور بالحجر بكسر الحاء اي ديار ثمود قوم صالح قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم اي بالكفر الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم اي لئلا يصيبكم او مخافة ان يصيبكم مثل ما اصابهم
اي نوع من العذاب مثل ما اصابهم من العقاب اذ لا يخلو احد منكم من الذنوب اذا شدد عليه الحساب ويمكن
ان يكون المراد ان يصيب منافقيكم عين ما اصابهم فعمم الحكم بالتخويف تسترا عليهم ثم قنع راسه بتشديد النون
مبالغة من الاقناع اي اطرق راسه ولم يلتفت يمينا وشمالا كالخائف لئلا يقع نظره على مساكنهم وجعل

قناعه على راسه شبه الطيلسان واسرع السير حتى اجتاز الوادي اي تجاوزه وقيل اي قطع عرضه وخرج من حده
وانما فعل ذلك تعليما للامة ليقتدوا به وجمع بين كقوله وكفعله تاكيدا في القضية او لانه صلى الله عليه وسلم
كان في غاية في الخشية لانها انما تكون على قدر المعرفة قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال انا اعلمكم بالله
واخشاكم له هذا مجمل معنى الحديث واما تفصيله فقال التوربشتي الحجر منازل ثمود وذلك في مسيره الى تبوك حث
على اصحابه الحذر وان لا يمروا على تلك الديار ساهين غير متعظين بما اصاب اهل تلك الديار وامرهم الله بالانتباه
والاعتبار في مثل تلك المواطن قال القاضي ولذلك استثنى عن النهي وان يصيبكم نصب على المفعول له اي مخافة
ان يصيبكم قال الطيبي والمعنى لا تدخلوا مساكنهم في حال من الاحوال الا حال كونكم باكين قال الخطابي معناه ان الداخل
في ديار قوم اهلكوا بالخسف او بعذاب اذا لم يكن باكيا اما شفقة عليهم واما خوفا من حلول مثلها به كان قاسي القلب
قليل الخشوع فلا يامن اذا كان هكذا ان يصيبه ما اصابهم انتهى والاظهر في قوله اما شفقة عليهم لقوله تعالى
ولا تحزن عليهم وقوله عز وجل فلا تاس على القوم الفاسقين قال التوربشتي وفي الحديث انه نهاهم ان يشربوا
ماءها وكانوا قد عجنوا به عجينهم فامرهم ان يعلفوها دوابهم ولم يرخص لهم في الاكل منها وفي شرح السنة فيه
دليل على ان منازل هؤلاء لا تتخذ مسكنا ووطنا لانه صلى الله عليه وسلم قد نهى عن دخولها الا مع البكاء فالمتوطن
يكون باكيا قلت ويؤيده ظاهر قوله تعالى تقريعا وتوبيخا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم
كيف فعلنا بهم وفيه تنبيه نبيه على ان الاماكن لها تاثير من عند الله تعالى بالنسبة الى سكانها محنة ومنحة كما في الازمنة
من مواسم الطاعات وساعات الاجابة ومنه ما روي ان الله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وقد تقدم
ان احب البلاد الى الله مساجدها وابغضها اليه الاسواق ونظير ذلك تاثير صحبة الاخيار والاشرار على ما ورد به
الاخبار والاثار الابرار متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة بكسر
اللام ويفتح اسم ما اخذه الظالم او تعرض له لاخيه في كثير من النسخ من عرضه بيان للمظلمة وهو بكسر العين جانبه الذي
يصونه من نفسه ونسبه وحسبه ويتحامى ان ينتقص او شيء اي امر اخر كاخذ ماله او المنع من الانتفاع به
او هو تعميم بعد تخصيص فليتحلله اي فليطلب الظالم حل ما ذكر منه اي من المظلوم في النهاية يقال تحللته واستحللته
اذا سالته ان يجعلك في حل اليوم اي في ايام الدنيا لمقابلته بقوله قبل ان لا يكون اي لا يوجد دينار ولا درهم وهو
تعبير عن يوم القيامة وفي التعبير به تنبيه على انه يجب عليه ان يتحلل منه ولو ببذل الدينار والدرهم في بذل مظلمته
لان اخذ الدينار والدرهم اليوم على التحلل اهون من اخذ الحسنات او وضع السيئات على تقدير عدم التحلل
كما اشار اليه بقوله ان كان له عمل صالح اي بان يكون مؤمنا ظالما غير معفو من مظلومه اخذ بصيغة المجهول اي عمله
الصالح منه اي من صاحب الظالم على غيره بقدر مظلمته ومعرفة مقدار الطاعة والمعصية كمية وكيفية مفوض علمها
الى الله سبحانه هذا وقال الطيبي قوله ان كان استيناف كانه لما قيل فليتحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم
يوخذ منه بدل مظلمته توجه لسائل ان يسال فما يوخذ منه بدل مظلمته بعد ان كان الخ انتهى وان لم تكن
اي لم تقع له حسنات اي باقية او مطلقا اخذ من سيئات صاحبه اي المظلوم فحمل عليه بصيغة المجهول مخففا اي
فوضع على الظالم قال ابن الملك يحتمل ان يكون الماخوذ نفس الاعمال بان يتجسم فتصير كالجواهر وان يكون ما اعد لها
من النعيم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب وهذا لا ينافي قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لان الظالم في الحقيقة
يجزى بوزر ظلمه وانما اخذ من سيئات المظلوم تخفيفا له وتحقيقا للعدل رواه البخاري وعنه اي وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون اي اتعلمون ما المفلس كذا في صحيح مسلم وجامع الترمذي وكتاب
الحميدي وجامع الاصول وشرح السنة فعلى هذا السؤال عن وصف المفلس لا عن حقيقته ومن ثم اجاب صلى الله عليه وسلم
بوصفه في قوله شتم واكل وقذف وفي مشارق الانوار وبعض نسخ المصابيح من المفلس وهذا سؤال ارشاد
للاستعلام ولذلك قال ان المفلس كذا وكذا قلت الظاهر ان المراد بقوله ما المفلس من المفلس بدليل ما بعده في جواب
الصحابة وفي كلامه صلى الله عليه وسلم ايضا من التعبير عن قالوا اي بعض الصحابة المفلس فينا اي فيما بيننا من لا درهم
اي لا نقد له اي ملكا ولا متاع اي مما يحصل به النقد ويتمتع به من الاقمشة والعقار والجواهر والمواشي والعبيد

وامثال

وامثال ذلك والحاصل انهم اجابوا بما عندهم من العلم بحسب عرف اهل الدنيا كما يدل عليه قولهم فينا غفلوا
عن امر الاخرة وكان حقهم ان يقولوا الله ورسوله اعلم لان المعنى الذي ذكروه كان واضحا عنده صلى الله عليه وسلم
فلما اجابوه بما اجابوه قال ان المفلس اي الحقيقي او المفلس في الاخرة من امتي اي امة الاجابة ولو كان غنيا في
الدنيا بالدراهم والمتاع من ياتي يوم القيامة بصيام وصلوة وزكوة اي مقبولات والباء للتعدية اي مصحوبا بها
ويأتي اي والحال ايضا حال كونه قد شتم هذا اي وقع له شتم لاحد وقذف هذا اي بالزنا ونحوه واكل مال
هذا اي بالباطل وسفك اي اراق دم هذا اي بغير حق وضرب هذا اي من غير استحقاق او زيادة على ما يستحق
والمعنى من جمع بين تلك العبادات وهذه السيئات ولا يبعد ان يكون الواو بمعنى او ولكن لفظ المفلس يلائم
كثرة المعاصي الموجبة للافلاس والله اعلم فيعطى بصيغة المجهول هذا اي المظلوم من حسناته اي بعض حسنات
الظالم وهذا اي ويعطى المظلوم الاخر من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى بصيغة المفعول اي
يؤدى ما عليه اي من الحقوق اخذ من خطاياهم اي من سيئات اصحاب الحقوق فطرحت عليه اي وضعت على الظالم
ثم طرح اي القي ورمي في النار وفيه اشعار بانه لا عفو ولا شفاعة في حقوق العباد الا ان شاء الله ان يرضي
خصمه عما اراد قال التوربشتي يعني حقيقة المفلس هذا الذي ذكرت واما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس
يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لان هذا امر يزول وينقطع بموته وربما انقطع بيسار يحصل له
بعد ذلك في حياته بخلاف ذلك المفلس فانه يهلك الهلاك التام قال المازري زعم بعض المبتدعة ان
هذا الحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهو باطل وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله
ووزره فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت اليهم من حسناته فلما فرغت حسناته اخذ من سيئات خصومه
فوضعت عليه فحقيقة العقوبة مسببة عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه قلت وهذا من ضرورة قضية العدل
الثابت له تعالى بالنقل والعقل فان الظالم اذا اكثر من الحسنات وثقلت موازينه منها وغلبت على سيئاته
فانه ادخل الجنة يبقى حق المظلوم ضايعا وان دخل النار بناء في قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ولا شك ان حقوق العباد مما لا يتركه الله فلا بد من احد الامرين اما اخذ الحسنات واما وضع السيئات حتى
يتحقق خفة ميزان عمله فيدخل النار فيعذب بقدر استحقاقه ثم يخرج ويدخل الجنة بسبب الحسنات الباقية
ان كانت هناك والا ببركة الايمان فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وهذا من كبرى البراهين كواضحة المؤيدة بالشواهد
والادلة اللائحة رواه مسلم وعنه اي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤدن بفتح الدال
المشددة وفي بعض النسخ بضمها فقوله الحقوق بالرفع على الاول وبالنصب على الثاني الى اهلها يوم القيامة جواب
شرط وقال الطيبي هو بفتح الدال على بناء المجهول والحقوق اقيم مقام فاعله وقال ابن الملك اللام فيه جواب قسم
مقدر والدال فيه مضمومة والفعل مسند الى الجماعة الذين خوطبوا به والحقوق مفعول له وقيل الدال فيه مفتوحة
على بناء المجهول والحقوق نائب الفاعل لكن هذا غير مستقيم لانه لو كان كذلك لظهر الياء وقال لتؤدين انتهى
والمراد انه ح صيغة الواحدة فيكون حكمه حكم اخشين واغزون وارمين برد اللامات وفتحها على طبق التثنية
كما تقول اخشيا واغزوا وارميا وعلى ما حقق في محله قال التوربشتي هو على بناء المجهول والحقوق مرفوع هذه
هي الرواية المعتد بها وزعم بعضهم ضم الدال ونصب الحقوق والفعل مسند الى الجماعة الذين خوطبوا به وهو
الصحيح ما قدمناه انتهى والظاهر انه اراد صحة الرواية والا فقد تقدم صحة الدراية باعتبار الصنعة التصريفية
ويؤيد كلام الشيخ الكلمة بفتح الدال في اصل السيد وسائر الاصول المعتمدة والنسخ المصححة ولعل وجهه انه
عومل معاملة الفعل الصحيح حيث يقال في المفرد المجهول ليضربن بفتح الموحدة وقد غفل الطيبي عن هذا المبنى
وذهب الى رعاية المعنى حيث قال ان كان الرد لاجل الرواية فلا مقال وان كان بحسب الدراية فان باب
التغليب واسع فيكون قد غلب العقلاء على غيرهم ويحمل قوله حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء غاية
بحسب التغليب كما في قوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه راجع الى الاناسي
والانعام على التغليب انتهى والمعنى يكثركم من الذرء وهو البث وقوله فيه اي في هذا التدبير وهو جعل الناس

والانعام اي ما يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ذكره البيضاوي وجعل في للظرفية المعنوية وشبه
التعبير بالمنبع وفي الاتقان ان في بمعنى الباء اي بسببه وهو ظاهر جدا وهذا اذا اريد بالجلحاء والقرناء
الشاتان المعروفتان واما اذا اريد بالجلحاء الفقير او المظلوم وبالقرناء الغني او الظالم على ما قيل فلا احتاج الى
ارتكاب التقليب والامر قريب ثم الجلحاء بالجيم فاللام فحاء مهملة قال النووي الجلحاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لها
والقرناء ضدها وهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيمة واعادتها كما يعاد اهل التكليف من الادميين والاطفال
والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القران والسنة قال تعالى واذا الوحوش حشرت واذا ورد
لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على ظاهره شرع ولا عقل وجب حمله على ظاهره قال العلماء وليس من شرط الحشر والاعادة
في القيمة المجازاة والعقاب والثواب واما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص التكليف بل هو قصاص
مقابلة انتهى وفي كونه قصاص مقابلة نظر لا تخفى مع ان قصاص المقابلة نحن مكلفون به ايضا وقال ابن الملك
اي لو نطح شاة قرناء شاة جلحاء في الدنيا فاذا كان يوم القيمة يوخذ القرن من القرناء ويعطى الجلحاء حتى تقتص
لنفسها من الشاة القرناء فان قيل الشاة غير مكلفة فكيف تقتص منها قلنا ان الله تعالى فعال لما يريد ولا يسأل عما
يفعل والغرض منه اعلام العباد بان الحقوق لا تضيع بل تقتص حق المظلوم من الظالم انتهى وهو وجه حسن
وتوجيه مستحسن الا ان التعبير عن الحكمة بالغرض وقع في غير موضعه وجملة الامر ان القضية دالة بطريق المبالغة
على كمال العدالة بين كافة المكلفين فانه اذا كان هذا حال الحيوانات الخارجة عن التكليف فكيف بذوي العقول
من الوضيع والشريف والقوي والضعيف رواه مسلم وفي الجامع بزيادة تنطحها رواه احمد ومسلم والبخاري
في الادب والترمذي وذكر حديث جابر اتقوا الظلم عامه فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم في باب الانفاق اي من كتاب الزكوة وهذا من
المولف ان كان عن تكرير اسقطه فهو اعتذار حسن واما ان كان من باب تحويل الحديث الى باب انسب منه فهو اعتراض
لكن في غير المحل فتامل الفصل الثاني عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا امعة بكسر الهمزة
وتشديد الميم والهاء للمبالغة وهي تاء صليته ولا يستعمل ذلك في النساء فلا يقال امراة امعة كذا في النهاية وقال
صاحب الفائق هو الذي يتابع كل ناعق ويقول لكل احد انا معك لانه لا راي له يرجع اليه ووزنه فعلة كديمة ولا يجوز
الحكم عليه بزيادة الهمزة لانه ليست في الصفات افعلة وهي في الاسماء ايضا قليلة ومعناه المقلد الذي يجعل دينه تابعا
لدين غيره بلا روية ولا تحصيل برهان انتهى كلامه وفيه اشعار بالنهي عن التقليد المجرد حتى في الاخلاق فضلا عن
الاعتقادات والعبادات ثم الاظهر ان الكلمة غير موضوعة لصفة او اسم بل مصنوعة مركبة من الكلمتين المعبر عنهما بانا
معك ونظيرها البسملة والحيعلة ونحوهما وفي القاموس الامع كهلع وهلعة ويفتحان الرجل يتابع كل احد على
رايه لا يثبت على شيء او متبع الناس الى الطعام من غير ان يدعى والمعقب للناس دينه والمتردد في غير صنعه ومن يقول
انا مع الناس ولا يقال امراة امعة اذ قد يقال وتامع واستامع صار امعة وقال شارح الامع والامعة
عند اهل اللغة الرجل الذي يكون لضعف رايه مع كل احد والمراد هنا من يكون مع ما يوافق هواه ويلائم ارب
نفسه وما يتمناه وقيل المراد هنا الذي يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معي ان خيرا فخير وان شرا فشر قلت هذا
المعنى هو المتعين كما يدل عليه قوله يقولون الظاهر ان الامعة يستوي فيه المفرد وغيره او المعنى ان الموصوفين بهذا الوصف
يقولون ان احسن الناس اي الينا او الى غيرنا احسنا اي جزاء او تبعا لهم وان ظلموا اي ظلمونا او ظلموا غيرنا فكذلك
نحن ظلمنا على وفق اعمالهم قال الطيبي قوله يقولون الخ بيان وتفسير للامعة لان معنى قوله ان احسن الناس وان
ظلموا انا مقلدون الناس في احسانهم وظلمهم ومقتفون اثرهم ولكن وطنوا انفسكم امر من التوطين وهو العزم
الجزم على الفعل اي عزموا انفسكم على ان احسن الناس ان تحسنوا اي فعليكم ان تحسنوا وان اساءوا فلا تظلموا
قال في اساس البلاغة اوطن الارض ووطنها واستوطنها ومن المجاز وطنت نفسي على كذا فتوطنت قال شعر
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ● على نائبات الدهر حين تنوب ● ومعناه اوجبوا على انفسكم الاحسان بان تحملوها على
الاحسان قال الطيبي فعلى هذا ان تحسنوا متعلق بقوله وطنوا وجواب الشرط محذوف يدل عليه ان تحسنوا او تقدير

وطنوا

وطنوا انفسكم على الاحسان ان احسن الناس فاحسنوا وان اساءوا فلا تظلموا الا ان عدم الظلم احسان رواه الترمذي
وعن معاوية اي ابن ابي سفيان صحابيان مشهوران انه كتب الى عائشة ام المؤمنين ان اكتبي ان مصدرية او مفسرة
لما في الكتاب معنى القول الي اي مرسلا او موصولا حالا او متعلق بقوله كتابا توصيني فيه في ذلك الكتاب من كل باب
ولا تكثري اي بالاطناب بل اوجزي بكلام جامع يكون فصل الخطاب لانها من اهل بيت من اوتي جوامع
الكلم وبدائع الحكم فكتبت سلام عليك واقتصرت على غنيمة السلامة خوف السامة اما بعد اي بعد السلام
او بعد ما سبق منك الكلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضاء الله بسخط
الناس اي من طلب رضاه في شيء يسخط الناس عليه بسببه كفاه الله مؤنة الناس اي مؤنة شرهم من الظلم
عليه والاساءة اليه ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله بتخفيف الكاف اي خلاه وترك نصرته وفوضه
الى الناس وهذه وصية جامعة لجميع الناس قال المظهر يعني اذا عرض لاحد في فعل رضى الله وغضب الناس او عكسه
فان فعل الاول رضي الله عنه ودفع عنه شر الناس وان فعل الثاني وكله الى الناس يعني سلط الناس عليه حتى يوذوه
ويظلموا عليه ولم يدفع عنه شرهم وفي النهاية وكلت امري الى فلان اي الجأته اليه واعتمدت فيه عليه والسلام
عليك فالاول بمنزلة سلام الملاقاة والثاني في مرتبة الموادعة او كانها قالت السلام عليك اولا واخرا او في
الدنيا والاخرة او في تكرار السلام اشارة خفية الى تاكيد طلب السلامة وترك ما يؤدي الى الملامة رواه
الترمذي الفصل الثالث عن ابن مسعود قال لما نزلت بالتانيث لكون ما بعده من فاعل اية او التقدير لما نزلت
اية الذين امنوا ولم يلبسوا بكسر الموحدة اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم تمامه اولئك لهم الامن اي في الاخرة وهم مهتدون
اي في الدنيا شق ذلك اي صعب ذلك الكلام او الحكم على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ظنا منهم ان المراد
بالظلم مطلق المعاصي كما يتبادر الى الفهم لا سيما من التنكير الذي يفيد العموم وقالوا يا رسول الله اينا لم يظلم نفسه
اي ظلما قاصرا او متعديا ومعنى الثاني ايضا يرجع الى ظلم النفس لقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم
فلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك اي ليس معناه كما توهمتم انما هو اي الظلم الشرك ففي التنكير
اشارة الى ان المراد اي نوع من الكفر او اريد به التعظيم اي بظلم عظيم كما يدل عليه قوله الم تسمعوا قول لقمان لابنه
اي وهو يعظه يا بني بفتح الياء وكسرها لا تشرك بالله اي لا تخلط الاشراك بالايمان بالله وسائر ما يجب الايمان
به ان الشرك لظلم عظيم استيناف تعليل اي فانه يبطل الايمان ويستاصله ولا يجتمع معه اصلا فضلا عن غيره
من الاعمال قال تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله بخلاف سائر المعاصي فانه لا ينافي الايمان على مذهب
الحق الذي عليه اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة وسائر المبتدعة فالصحابة رضي الله عنهم انما فهموا
خلط المعصية بالايمان لان الشرك لا يتصور خلطه به فاجاب بان خلطه به ممكن بان يؤمن بالله ويشرك
في عبادته غيره فيكون ايمانا لغويا لا شرعيا والا فالايمان بالله انما يكون معتبرا اذا اشتمل على اثبات صفات
الكمال له وتنزيهه عن نعوت النقص والا فيلزم ان يكون جميع الكفار مؤمنين بالله حقيقة قال تعالى ولئن
سالتهم من خلقهم ليقولن الله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولكن الله تعالى لم يرض بالاشراك الصوري
ايضا كما ورد في الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك واذا تاملت ظهر لك ان لا يتصور وجود الشرك الحقيقي
بالله سبحانه اذ الممكن الواجب الوجود كالمعدوم وفي رواية ليس هو اي الامر او الظلم او الحكم كما تظنون انما هو كما
قال لقمان لابنه الخ قال الطيبي فهموا من معنى اللبس ان المراد من الظلم المعصية لان لفظ اللبس يابى ان يراد به الشرك
فالمعنى لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم كذا في الكشاف وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك معناه ليس
كما تعتقدون ان اللبس يقتضي الخلطة ولا يتصور خلط الشرك بالايمان بل هو واقع لمن يؤمن بالله ويشرك
في عبادته غيره واليه الاشارة بقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك
وايمان به وقيل النفاق لبس الايمان الظاهر بالكفر الباطن وفي الاية شاهد على ان المراد بالظلم فيها الشرك ومن
اراد زيادة اطلاع عليه فلينظر في فتوح الغيب متفق عليه وعن ابي امامة اي الباهلي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من شر الناس وفي الجامع بزيادة ان للتاكيد منزلة اي عند الله كما في نسخة يوم القيمة قيد به

لظهور الامر فيه عبد ذهب آخرته اي ضيعها بدنيا غيره رواه ابن ماجه كذا الطبراني وعن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدواوين اي صحايف الاعمال ثلاثة اي ثلاثة انواع من كتب الدواوين وفي المغرب الديوان الجريدة
من دون الكتب اذا جمعها لانه قطع من القراطيس مجموعة ديوان لا يغفره الله اي لا يغفره ولا يعفو عنه البتة الاشراك بالله
والمراد منه الكفر بانواعه يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به اي بلا توبة او لا يغفر الاشراك به يوم القيامة وديوان لا يتركه
الله اي بالمحاسبة والمطالبة لا محالة ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص متعلق بلا يتركه وفي نسخة صحيحة حتى
يقتص بعضهم من بعض او يتفضل الله على بعضهم بارضاء خصومهم فانه عز له الاقتصاص قائم مقام الدية في الدنيا
وديوان لا يعبأ الله بفتح كوجهة وضم الهمزة اي لا يبالي به ولا يرى له وزنا من العبد وهو الثقل ظلم العباد فيما بينهم
وبين الله وهذا يتعلق بحق الله ايضا لانه لا يوجد حق عبد الا ويتعلق به حق الله ايضا لحقوق العباد مركبة من
الجهتين والجهة المتعلقة بالعبد مقدمة على الاخرى لفقر العبد واستغنائه سبحانه فذلك بالالف دون اللام في الاصول
المعتمدة والمراد به الاشارة الى القريب من حق العبد الى الله اي مفوض الى مشيته ان شاء عذبه اي بقدر ذنبه او باقل
منه وان شاء تجاوز عنه اي عفوه مجانا او بتقريرنا هذا يندفع ما يرد فيه من الاشكال حيث ظاهر الحديث من كتقسيم
قد ينافيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال الطيبي وانما قال في القرينة الاولى لا يغفر
ليدل على ان الشرك لا يغفر اصلا وفي النهاية لا يتركه ليؤذن بان حق الغير لا يهمل قطعا اما بان يقتص من خصمه او من ضده
الله تعالى وفي الثالثة لا يعبأ بان حق الله تعالى على المساهلة فيترك حقه كرما ولطفا وعن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم اي ولو ذميا فانما يسأل الله حقه اي سوال محاسبة ومطالبة وان الله لا
يمنع ذا حق حقه اي بل يعطي كل ذي حق حقه فان قوله حق ووعده صدق وفعله عدل ثم بعده فضل وعن اوس
بن شرحبيل بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة وترك صرف كذا في المغني ولم يذكره المؤلف انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من مشى مع ظالم ليقويه وفي الجامع ليعينه وهو يعلم انه ظالم اي فيه فقد خرج من الاسلام اي
من كمال الايمان او من حقيقة الاسلام المقتضي ان يسلم المسلمون من لسانه ويده وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول
ان الظالم لا يضر الا نفسه وهذا الكلام حق لقوله تعالى ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها وكان ابا هريرة فهم انه اراد بهذا انه لا يسري اثر ظلمه الا الى نفسه كما يدل عليه الحصر فقال بلى اي بلى
قد يضر غيره ايضا وليس يختص اثر ضرره على نفسه والله حتى اي يتعدى الى غيره من الانسان والحيوان المستامن و
غيره حتى الحبارى بضم الحاء طير مشهور لتموت في وكرها اي بيتها وعشها هزلا بضم هاء وسكون زاي نقيض السمن
لظلم الظالم اي لاجل ظلمه ولكن الله يعفو عن كثير ويمهل عن بعضهم ولا يهمل حق المظلوم واليه الاشارة بقوله تعالى
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة الاية وفي النهاية يعني ان الله تعالى يحبس القطر عن الحبارى
بشوم ذنوب الظالم وانما خصها بالذكر لانها ابعد الطير نجعة اي طلبا للكلأ الناشي من الغيث فربما تذبح
بالبصرة ويوجد في حوصلتها الحبة الخضراء وبين البصرة ومنبتها مسيرة ايام قال الطيبي قوله بلى الجاب لما نفى قبله
وههنا وقعت جوابا للمثبت فالوجه ان يقال ان مفهوم قوله لا يضر الا نفسه لا يضر غيره فقال بلى يضر غيره حتى يضر
الحبارى روى كبيهقي الاحاديث الاربعة في شعب الايمان اما الحديث الاخير فهو موقوف على ابي هريرة واما الاول فقد رواه احمد
والحاكم في مستدركه ايضا على ما في الجامع ولفظه الدواوين ثلاثة فديوان لا يغفر الله منه شيئا وديوان لا يعبأ
الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا فاما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيئا فالاشراك بالله واما الديوان
الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه او صلاة تركها فان الله يغفر
ذلك ان شاء ويتجاوز واما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بينهم القصاص لا محالة واما
الحديث الثاني فقد اخرجه سمويه عن انس ولفظه اياك ودعوة المظلوم وان كانت من كافر فانه ليس لها حجاب
دون الله عز وجل ورواه احمد وابو يعلى في مسنديهما والضياء عن انس اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا
فانه ليس دونه حجاب ورواه الحاكم عن ابن عمر ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها شرارة و
رواه الطبراني والضياء عن خزيمة بن ثابت ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتي

وجلالي

وجلالي لانصرنك ولو بعد حين واما الثالث فقد اخرجه الطبراني ايضا عن اوس بن شرحبيل ايضا باب الامر بالمعروف
في النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه
الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه والمعروف
النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه انتهى وكان حق المؤلف ان يقول والنهي
عن المنكر ولعله تركه لان الامر بالمعروف يعم النهي عن المنكر او هو من باب الاكتفاء بذكر احد الضدين عن الاخر
كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد والله اعلم الفصل الاول عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من راى اي علم منكم منكرا اي في غيره من المؤمنين والخطاب للصحابة اصالة ولغيرهم من الامة تبعا وفي الاتيان
بمن التبعيضية اشعار بانه من فروض الكفاية وايماء الى انه لا يباشره الا من يعرف مراتب الاحتساب وتفاوت
المنكرات ويميز بين المتفق عليه والمختلف فيه منها وهذا المعنى مقتبس من قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وخلاصة الكلام من ابصر ما انكره الشرع فليغيره بيده اي بان يمنعه بالفعل
بان يكسر الالات ويريق المسكر ويرد المغصوب الى مالكه فان لم يستطع اي التغيير باليد وازالته بالفعل لكون
فاعله اقوى منه فبلسانه اي فليغيره بالقول وتلاوة ما انزل الله من الوعيد عليه وذكر الوعظ والتخويف
والنصيحة فان لم يستطع اي التغيير باللسان ايضا فبقلبه بان لا يرضى به وينكر في باطنه على متعاطيه فيكون
تغييرا معنويا اذ ليس في وسعه الا هذا القدر من التغيير وقيل التقدير فلينكره بقلبه لان التغيير لا يتصور بالقلب
فيكون التركيب من باب علفتها تبنا وماء باردا ومنه قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان وذلك اي
الانكار بالقلب وهو الكراهية اضعف الايمان اي شعبه وخصال اهله والمعنى انه اقلها ثمرة فمن وجد المراتب مع القدرة
كان عاصيا ومن تركها بلا قدرة او يرى المفسدة اكثر ويكون منكرا بقلبه فهو من المؤمنين وقيل معناه وذلك
اضعف زمن الايمان اذ لو كان ايمان اهل زمانه قويا لقدر على الانكار القولي او الفعلي ولما احتاج الى الاقتصار
على الانكار القلبي او ذلك الشخص المنكر بالقلب فقط اضعف اهل الايمان فانه لو كان قويا صلبا في الدين لما اكتفى
به ويؤيده الحديث المشهور افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وقد قال تعالى لا يخافون لومة لائم
هذا وقد قال بعض علمائنا الامر الاول للامراء والثاني للعلماء والثالث لعامة المؤمنين وقيل المعنى ان انكار المعصية
بالقلب اضعف مراتب الايمان لانه اذا راى منكرا معلوما من الدين بالضرورة ولم ينكره ولم يكرهه ورضي به واستحسنه كان
كافرا ولعل الاطلاق الدال على العموم لافادة التهديد والوعيد الشديد قال ابن الملك فان قلت هذا الحديث يدل
على ان الايمان يزيد وينقص كما ذهب اليه الشافعي فما تاويله عند الحنفية قلنا معناه اضعف ثمرات الايمان والانكار
بالقلب منها فان قلت لو كان كذلك لزم ان لا يخرج من الايمان بانتفائه وليس كذلك لما جاء في بعض الروايات وليس
وراء ذلك من الايمان حبة خردل قلت اراد به ان الثمرات القوية والضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم انتهى
وفيه انه ح يرجع الحديث دليلا للخصم فالصواب ان يقال التقدير وليس وراء ذلك من كمال الايمان الكامل حبة خردل
لا يقال هذا ايضا يدل على تحقق الكمال ونقصانه بالنسبة الى الايمان فانا نقول الخلاف انما هو في حقيقة الايمان وهو
التصديق القلبي هل هو قابل للزيادة والنقصان ام لا بل المحققون من الشافعية ايضا على ان النزاع لفظي فان نفس
الايمان جوهره لا يتجزى وانما كماله ان ينضم اليه وجود الاعمال الصالحة لان الله تعالى حيث مدح المؤمنين الكاملين
عطف الاعمال على الايمان وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ومن المعلوم ان الاصل في العطف التغاير واما كون
الاعمال جزءا للايمان حقيقة فانما هو مذهب الخوارج والمعتزلة واما الايات والاحاديث الدالة على الزيادة و
النقصان فاما محمولة على ما ذكرنا واما بالنظر الى تعدد المؤمن به وهذا بحث طويل الذيل محله كتب العقائد ومباحث
الكلام والله اعلم بحقيقة المرام ثم اعلم انه اذا كان المنكر حراما وجب الزجر عنه واذا كان مكروها ندب والامر بالمعروف
ايضا تبع لما يؤمر به فان وجب فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض له في الحديث لان النهي عن المنكر شامل له اذ النهي
عن الشيء امر بضده وضد المنهي اما واجب او مندوب او مباح والكل معروف وشرطهما ان لا يؤدي الى الفتنة
كما علم من الحديث وان يظن قبوله فان ظن انه لا يقبل فيستحسن اظهارا لشعار الاسلام ولفظه من [illegible]

يشمل كل احد رجلا او امراة عبدا او فاسقا او صبيا مميزا اذ كان قادرا يستقبح ذلك من الفاسق قال تعالى اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وقال عز وجل لم تقولون ما لا تفعلون وانشد ۞ وغير تقي يامر الناس بالتقى ۞ طبيب يداوي الناس وهو
مريض ۞ قال النووي في شرح مسلم قوله فليغيره بيده هو امر ايجاب وقد تطابق على وجوبه الكتاب والسنة واجماع الامة
وهو ايضا من النصيحة التي هي الدين ولم يخالف في ذلك الا بعض الروافض ولا يعتد بخلافهم قال امام الحرمين ابو المعالي
لا يكترث بخلافهم ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة فمن وجب عليه وفعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد
ذلك عليه لكونه ادى ما عليه وما عليه ان يقبل منه وهو فرض كفاية ومن تمكن منه وتركه بلا عذر اثم وقد يتعين
كما اذا كان في موضع لا يعلم به الا هو او لا يتمكن من ازالته الا هو وكمن يرى زوجته او ولده او غلامه على منكر قالوا ولا
يسقط عن المكلف لظنه انه لا يفيد بل يجب عليه فعله فان الذكرى تنفع المؤمنين وما على الرسول الا البلاغ المبين
ولا يشترط في الامر ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه بل يجب عليه مطلقا لان الواجب عليه
شيئان ان يامر نفسه وينهاها ويامر غيره وينهاه فاذا اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال بالاخر قال ولا يختص ذلك
باصحاب الولايات بل هو ثابت على آحاد المسلمين فان السلف كانوا يامرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير
المسلمين اياهم وترك توبيخهم على التشاغل به ثم انه انما يامر وينهى من كان عالما بما يامر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف
الشيء فان كان من الواجبات الظاهرة او المحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها وان كان من
دقائق الافعال والاقوال ومما يتعلق بالاجتهاد ولم يكن للعوام مدخل فيه لا انكاره على ذلك للعوام ثم العلماء انما ينكرون
ما اجمع عليه الائمة واما المختلف فيه فلا انكار فيه لان على احد المذهبين كل مجتهد مصيب وينبغي للآمر والناهي ان يرفق
ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب فقد قال الامام الشافعي من وعظ سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه
قال القاضي عياض ان هذا الباب باب عظيم في الدين به قوام الامر وملاكه فاذا سدع العقاب الصالح والظالم قال تعالى واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة رواه مسلم وكذا احمد والاربعة وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المدهن اي المداهن المساهل في حدود الله اي بترك القيام لاقامتها او بالنهي عن ارتكاب المعاصي التي توجب الحدود
ولعل التخصيص للاعتناء بها او لان ضررها قد يتعدى الى غير فاعلها ويمكن ان يراد بالحدود مطلق المعاصي فذكر الحدود
لتغليب الاقوى او لان حد كل معصية معين فهو مقررة والواقع فيها اي والمثل كفاعل للناهي وفي التعبير بالواقع فيها اشارة
الى انه بسبب المعصية كانه منطرح من علو منزلة هوى في بئر عميق ومكان سحيق مثل قوم بالرفع اي كمثل جمع مجتمع من
الصالحين وغيرهم استهموا سفينة اي اقتسموا محالها ومنازلها بالقرعة وهذا ليس اتفاقي وانما يتصور في جمع خاص ملكوها
بالشركة المساوية وان فقد يكون الاقتسام بحسب اجرتها السفينة على مقتضى الاجارة وغيرها وقال بعضهم فيه ان القرعة
اذا تشاجروا على الجلوس في الاعلى والاسفل وذلك اذا نزلوا فيها جملة اما اذا نزلوا متفرقين فمن سبق منهم الى مكان فهو احق
به من غيره قلت وهذا لا يصح الا اذا كانت السفينة موقوفة على الفقراء او على الحجاج والغزاة بخلاف ما اذا كانت مملوكة
لاحد او لجماعة على سبيل الاشتراك فصار بعضهم في اسفلها اي من المنازل وصار بعضهم في اعلاها اي من المجالس فكان
الذي اي ولو كان واحدا في اسفلها اي البعض الذي مستقر في اسفلها فافرده للوصول نظرا الى لفظ البعض وايماء الى انه ولو كان واحدا
فالامر كذلك واشعارا بان الصلحاء في الامة كثيرون وان الطلحاء قليلون مغلوبون مقهورون او ايماء الى ان الصالح وان كان واحدا فهو
كثير كبير عال بعلو كدين والفسقة وان كانوا جماعة فهم في مرتبة القلة ومنزلة الذلة في مقام اسفل السافلين يمر بالماء اي بسببه
على الذين في اعلاها فتأذوا به اي فتاذى من بالاعلى بمروره عليهم وحاصله انه يجيء من اسفلها الى اعلاها لياخذ الماء و
يذهب الى موضعه فيجيء في ذهابه وايابه وامراره بالماء عليهم فتاذوا به بحيث ظهر له اظهروا له بالقول الغليظ او بالفعل الشنيع
لا سيما اذا كان الماء كناية عن البول والغائط وامرارهما لطرحهما في البحر فانه يوجد كثيرا ذلك الشيء ووجه المضايقة والمخالفة
اظهر خصوصا اذا كان اهل السفل فقراء على ما هو الغالب على مقتضى طالع الجهد وثانيهم في الحط عن منازلهم ثم الاظهر انه صور
محل الاولين اعلى الحلول بهم بانفسهم عن مكانهم وجعل مقابلهم اسفل لانه كالمنتهي فاخذ فاسا بسكون الهمزة ويبدل
الفا فجعل اي شرع ينقر بضم القاف اي يدق ويخرق ويقطع اسفل السفينة اي من الواحها فاتوه اي فجاءه اهل العوالي
فقالوا ما لك اي اي شيء لك باعث على ذلك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء اي من استعماله او طرحه فان اخذوا على يديه

اي منعوه يقال اخذت على يد فلان اذا منعته عما يريد ان يفعل كانك امسكت يده كذا في النهاية انجوه اي خلصوه
ونجوا بالتشديد اي وخلصوا انفسهم ايضا لخلاصهم من الهلاك جميعا وفي الجمع بين اللفظين تفنن في العبارة بين
وان تركوه اي على فعله اهلكوه واهلكوا انفسهم والمعنى انه كذلك ان منع الناس الفاسق عن الفسق نجا ونجوا من
عذاب الله تعالى وان تركوه على فعل المعصية ولم يقيموا عليه الحد حل بهم العذاب وهلكوا بشؤمه وهذا معنى قوله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي بل تصيبكم عامة بسبب مداهنتكم والفرق بين المداهنة المنهية
والمداراة المامورة ان المداهنة في الشريعة ان يرى منكرا او يقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه او جانب
غيره لخوف او طمع او لاستحياء منه او قلة مبالاة في الدين والمداراة موافقة بترك حظ نفسه وحق يتعلق بماله
وعرضه فيسكت عنه دفعا للشر ووقوع الضرر منه قول الشاعر ۞ فداريهم ما دمت في دارهم ۞ وحاصل تحمل الاذى
من الخلق رضا بما قضى له الحق ومحصله ان المداهنة انما تكون في الباطل مع الاعداء والمداراة في امر حق مع الاحباب قال
الاشرف شبه النبي صلى الله عليه وسلم المداهن في حدود الله بالذي في اعلى السفينة وشبه الواقع في تلك الحدود
بالذي في اسفلها وشبه انهماكه في تلك الحدود وعدم تركها اياها بنقره اسفل السفينة وعبر عن نهي كناهي الواقع
في تلك الحدود بالاخذ على يديه ومنعه اياه عن النقر وعبر عن فائدة ذلك المنع بنجاة الناهي والمنهي وعبر عن
عدم نهي النهاة بالترك وعبر عن كذب الخاص للمداهنين الذين ما نهوا والواقع في حدود الله باهلاكهم اياه و
انفسهم وكانت السفينة عبارة عن الاسلام المحيط بالفريقين وانما جمع فرقة النهاة اي اشارة الى ان المسلمين لا بد
وان يتعاونوا على امثال هذا النهي او الى من يصدر عنه هذا النهي فهو كالجمع قال تعالى ان ابراهيم كان امة وافرد الواقع
في حدود الله لا دائه الى ضد الكمال رواه البخاري وعن اسامة بن زيد صحابيان جليلان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاء اي يؤتى بالرجل اي المقصر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق
اي تخرج سريعا اقتابه اي امعاؤه فيطحن بصيغة الفاعل على الصحيح اي يدور فيها اي في اقتابه واقتضاء كما يطحن
الحمار برحاه اي كدوران الحمار حول رحاه قال الطيبي قوله فيطحن فيها هو على بناء الفاعل والضمير للرجل وفي فيها للامعاء
وفي بعض نسخ المصابيح هو على بناء المفعول وهو خطأ لما ورد في رواية اخرى فيدور كما يدور الحمار برحاه قال
المظهر اي يدور ويتردد في اقتابه يعني يدور حول اقتابه ويجيء بها برجله ويمكن ان يكون المعنى فيدور في النار حولها كما يدور الحمار برحاه اي في رحاه فيجتمع اهل النار عليه اي من الفسقة فيقولون اي فلان كناية عن اسمه
ووصفه بالعلم او المشيخة ما شانك اي حالك الغريب وما لك العجيب اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن
المنكر قال كنت امركم بصيغة المتكلم بالمعروف ولا اتيه اي لا افعله وانهاكم عن المنكر واتيه متفق عليه الفصل الثاني
عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن
الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه اي لتسألنه ولا يستجاب لكم والمعنى والله ان احد الامرين
كائن اما الامر والنهي منكم واما انزال العذاب من ربكم ثم عدم استجابة الدعاء له في دفعه عنكم رواه الترمذي ورواه الطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة ولفظه لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو
خياركم فلا يستجاب لهم وعن العرس بضم العين المهملة وسكون الراء وبسين مهملة ابن عميرة بفتح العين وكسر الميم
وراء ولا يعرف في الرجال عميرة بالضم بل كلها بالفتح كذا في المغني وقال المؤلف في فصل الصحابة الكندي روى عنه عدي
ابن عدي ابن اخيه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة بصيغة المجهول اي اذا فعلت المعصية في الارض
اي على وجه الارض جميعها من شهدها جواب الشرط والفاء محذوفة كما في قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون ذكره الطيبي وانما
حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي ذكره القاضي والمعنى من حضرها فكرهها اي فانكرها ولو بقلبه كان كمن
غاب عنها اي ولم يعلم بها ومن غاب عنها اي وعلم بها فرضيها اي فرضي بها واستحسنها كان كمن شهدها اي ولم
ينكرها رواه ابو داود ولفظ الجامع مسندا اليه اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فكرهها كمن غاب
عنها الحديث وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي الزموا حفظ انفسكم عن المعاصي فاذا حفظتم انفسكم لم يضركم اذا عجزتم

عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ضلال من ضل بارتكاب المناهي اذا اهتديتم الى اجتنابها فان قال الطيبي كفى بالحديث
يدل على تحقيق كلامه قال انكم تقرؤن هذه الاية وتجرون على عمومها وتمتنعون عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس
كذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه اى مع القدرة على انكاره يوشك
ان يعمهم الله بعقابه قال الطيبي وانما قلت ليس كذلك لان الاية نزلت في اقوام امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فابوا القبول
كل الاباء فذهب انفس المؤمنين حسرة عليهم فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والمشي بها في طرق الهدى
لا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين ويشهد لذلك ما قبل هذه الاية واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول الاية فهذا تخصيص بحسب الاشخاص واما بحسب الزمان فيدل عليه الحديث الاتي لابي ثعلبة فان العام قد
يخص مرة اخرى انتهى ولا يخفى انه غير صحيح المبنى وصريح المعنى من وجهين اما اولا فقوله نزلت الاية في قوم امروا بالمعروف
فابوا كل الاباء فلا يوافق الاصل اصلا ابلا ولا يتصور له وجود ابدا لان من المعلوم انه لا يؤمر بالمعروف الا المؤمنون
ولا يمكن انهم يابون كل الاباء ولم يثبت ان قوما ارتدوا بسبب هذا الامر حتى يصح قوله فذهبت انفس المؤمنين
حسرة عليهم الخ واما ثانيا فقوله ويشهد لذلك ما قبل هذه الاية لا تعلق له بباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
مطلقا بل المطلوب منهم ان يؤمنوا بما انزل الله والى الرسول ويتركوا تقليد ابائهم في ضلالتهم وابائهم فامروا
على بطلانهم وقالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا فقال تعالى او لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون نعم يرد ما
يناسب بين اقتراب الايتين على ما اخرجه ابن جرير انه انما نزلت هذه الاية لان الرجل كان يسلم ويكفر ابوه ويسلم
الرجل ويكفر اخوه فلما دخل قلوبهم حلاوة الايمان دعوا اباءهم واخوانهم فقالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الاية وهذا معنى قول البيضاوي والاية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون
على الكفرة ويتمنون ايمانهم وفي تفسير المعين الصفوي في هذه الاية رخصة في ترك الحسبة اذا علم عدم قبولها او فيها
مفسدة او اضرار له منها اتفقت كلمة السلف على ذلك والاحاديث تدل عليه او معنى اذا اهتديتم اذا ايتمرتم
بالمعروف وامرتم به وانتهيتم عن المنكر ونهيتم عنه كذا رواه ابن جرير عن سعيد ابن المسيب وروي عن غير واحد من
السلف فان الاهتداء لا يحصل الا بالاتيان ما يجب عليه ومنه الامر بالمعروف او المراد المنع عن هلاك النفس اسفا
على ما عليه الكفرة والفسقة كقوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال النووي واما قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا الاية فليست مخالفة لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الاية انكم اذا
فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فاذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف
اذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك عليه لكونه ادى ما عليه رواه ابن ماجه والترمذي وصححه وفي رواية
ابي داود اذا راوا اى الناس الظالم اى الفاسق فلم ياخذوا على يديه اى لم يمنعوه عن ظلمه اوشك الله ان يعمهم بعقاب
اى بنوع من العذاب فان اشد الحجاب وفي اخرى له اى لابي داود ما من قوم يعمل فيهم بصيغة المجهول والجار هو
النائب والتقدير يعمل احد فيما بينهم بالمعاصي ثم يقدرون على ان يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب وفي
اخرى له ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اكثر ممن يعمله ثم صفة قوم اى اذا كان الذين لا يعملون المعاصي اكثر من الذين
يعملونها فلم يمنعوهم عنها عمهم العذاب قال الطيبي يراد بعمه فقوله ثم لا يغيرون الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب وهم صفة
قوم والا يوشك خبر ما قلت هذه التقادير مستفادة مما قبله وانما اراد الطيبي اختلاف الرواية في صيغ الحديث وقال
البغوي وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون الله
خياركم فلا يستجاب لهم قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف
فاعلمهم انها ليست كذلك فان الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون
من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه قال
مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم
الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم
ثم قال ان القران نزل منه اى قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اى وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومنه اى وقع تاويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اى يقع تاويلهن في اخر الزمان ومنه اى يقع تاويلهن
يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم
باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه
فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية انتهى وهو مطابق لما في حديث ابي ثعلبة الاتي وعن جرير بن عبد الله
اى البجلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل بفتح الياء صفة ثانية لرجل
او حال منه وقوله وصفة اى يفعل فيهم بالمعاصي اى بهذا الجنس من العمل يقدرون اى القوم على ان يغيروا عليه اى
على الرجل باليد او اللسان فانه لا مانع من اركان الجنان ولا يغيرون الا اصابهم الله منه اى من عنده تعالى بعقاب
قبل ان يموتوا قال الطيبي الضمير المجرور اما عائد الى الرجل او الى عدم التغيير ويكون من ابتدائية اى بسبب تسومهم
وان يعود الى الله تعالى اى عذابا من عنده وهذا ابلغ كقوله تعالى اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن رواه ابو داود
وابن ماجه واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن جرير البجلي ولفظه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من
قوم يكون بين اظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم اصنع منه واعز لا يغيرون عليه الا اوشك ان يعمهم الله منه بعقاب
قال الطيبي وهذا الحديث مخالف للحديث كذا في المصابيح بحسب اللفظ وكان موضعه الفصل الثالث الا انه ذكر هنا
تنبيها على ان المؤلف ما وجد في الاصول كما في المصابيح قلت هذا التنبيه موجه بيد منضم للاعتراض فالفعل واما كونه
موضعه الفصل الثالث فليس في موضعه وعن ابي ثعلبة اى ابن جرهم بن ثابت الخشني بايع النبي صلى الله عليه وسلم
بيعة الرضوان وارسله الى قومه فاسلموا ونزل بالشام ومات بها سنة خمس وخمسين في قوله تعالى عليكم انفسكم قال
البيضاوي اى احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ
بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اى لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر
المنكر حسب طاقته على ما سبق من الحديث ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم
والجزم على الجواب اى للامر او على النهي لكنه ضمت الراء اتباعا للضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة ويؤيده
قراءة من قرا لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها اى مع سكون الراء من ضاره يضيره ويضوره قال الطيبي
بقول الراوي سئل ابو ثعلبة في شان قوله تعالى عليكم انفسكم فقال اى ابو ثعلبة اما بتخفيف الميم للتنبيه والله لقد
سالت عنها اى عن الاية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا اى امتثلوا بالمعروف اى ومنه الامر به
وتناهوا اى انتهوا واجتنبوا عن المنكر ومنه الامتناع عن نهيه او الايتمار بمعنى التامر كالاختصام بمعنى التخاصم
ويؤيده التناهي والمعنى ليامر بعضكم بعضا بالمعروف وينهى طائفة منكم طائفة عن المنكر وقال الطيبي قوله بل ائتمروا
اضراب عن مقدر اى سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت اما نترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر بناء على ظاهر الاية فقال صلى الله عليه وسلم لا تتركوا بل ائتمروا بالمعروف الخ انتهى والمعنى كونوا قائمين بهما
على وجه الكمال حتى اذا رايت ايها المخاطب خطابا عاما والنكتة الافراد اى افراد المستقيم واجتماع الجماعة على
العدول عن الطريق القويم والمعنى اذا علمت الغالب على الناس شحا مطاعا او اذا عرفت شحا اى بخلا مطاعا بان اطاعت
نفسك وطاوعت غيرك وهوى متبعا بصيغة المفعول اى وهوى للنفس متبوعا وطريق الهدى مدفوعا وحاصله ان
كلا يتبع هواه وما يامره نفسه الامارة وتتمناه ودنيا بالقصر وفي نسخة بالتنوين وهي عبارة عن المال
والجاه في الدار الدنية مؤثرة اى مختارة على امور الدين ودرجات الاخرة واعجاب كل ذي راى برايه اى من نظر
الى الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس على اقوى الادلة وترك الاقتداء بنحو الاعلم اى بعد والاعجاب
بكسر الهمزة هو وجدان الشيء حسنا ورؤيته مستحسنا بحيث يصير صاحبه معجبا عن قبول كلام الغير مجتنبا وان كان
قبيحا في نفس الامر ورايت امرا لا بد لك منه بضم الموحدة وتشديد المهملة في جميع النسخ المصححة والاصول
المعتمدة وقال الطيبي يحتمل ان يكون بالياء المهملة بمعنى لا فراق لك منه والمعنى رايت امرا يميل اليه هواك ونفسك
من الصفات الذميمة حتى ان اقمت بين الناس لا محالة ان تقع فيها فعليك نفسك واعتزل عن الناس حذرا من
الوقوع وان يكون بالياء المثناة كما في بعض نسخ المصابيح فان رايت امرا لا طاقة لك من دفعه فعليك نفسك

انتهى ونفسك منصوب وقيل مرفوع اى فالواجب او فيجب عليك حفظها من المعاصي لكن يوئيد الاول وهو ان يكون للاغراء
يعني الزم خاصة نفسك قوله ودع امر العوام اى واترك امر عامة الناس الخارجين عن طريق الخواص وحاصله انه
اذا رايت بعض الناس يعملون المعاصي ولا بد من السكوت لعجزك فاحفظ نفسك من المعاصي واترك الامر والنهي واشتغل
بنفسك ودع العوام الى الله تعالى فانه تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان من ورائكم اى قدامكم من الزمان الاتية او
خلفكم من الامور الهاوية ايام الصبر اى اياما لا طريق لكم فيها الا الصبر او اياما فيها الصبر وهو الحبس على خلاف
النفس من اختيار العزلة وترك الخلطة والجلوة فمن صبر فيهن اى في تلك الايام قبض على الجمر يعني يلحقه المشقة بالصبر
المشقة كصابر على قبض الجمر بيده وقد اشار اليه الشاطبي بقوله وهذا زمان الصبر من لك بالتي كقبض على جمر فتنجو من
البلاء للعامل فيهن اى الكامل ولو لم يكن كاملا لغيره اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله اى في غير زمانه قالوا يا رسول الله
اجر خمسين بتقدير الاستفهام منهم فيه تاويلان احدهما ان يكون اجر كل واحد منهم على تقدير انه غير مبتلي ولم يضاعف
اجره وثانيهما ان يراد اجر خمسين منهم اجمعين لم يبتلوا ببلائه قال اجر خمسين منكم رواه الترمذي وابن ماجه وقد
صححه الترمذي ورواه ابن جرير والبغوي في معجمه وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه والحاكم و
صححه والبيهقي في الشعب عن ابي امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم قال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
الى ان قال فان من ورائكم ايام الصبر الصابر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم وقد
ذكر البغوي في تفسيره باسناده الى ابن المبارك عن عتبة بن ابي حكيم كما في اصل المشكوة الى قوله مثل عمله ثم قال وزاد غيره قال
يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وعن ابي سعيد الخدري قال قام فينا اى فيما بيننا او في حقنا او
لاجلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا اى واعظا او قوله بعد العصر فلم يدع اى لم يترك شيئا اى مما يتعلق
بامر الدين مما لا بد منه يكون اى يقع ذلك الشيء الى قيام الساعة اى ساعة القيامة الا ذكره اى عينه وبينه حفظه من حفظه
اى من وفقه الله حفظه ونسيه من نسيه اى من انساه الله وترك نصرته وكان فيما قال اى من خطبته ومن عظته
ان الدنيا وفي الجامع اما بعد فان الدنيا حلوة بضم اوله اى لذيذة حسنة خضرة بفتح فكسر اى ناعمة طرية وفي
الجامع تقديم خضرة وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمي الشيء الناعم خضرا او لتشبيهها بالخضروات في ظهور كمالها
وسرعة زوالها وفيه بيان انها غدارة مكارة سحارة تفتن الناس بلونها وطعمها وتوضيحه ان الدنيا طيبة مليحة في
عيون اربابها وقلوب اصحابها لا يشبعون من جمع المال ولا من سعة الجاه وكثرة الاقبال وطول الامال وفيه ان
بشدة انجذاب النفوس اليها لان كلا من هذين الوصفين تميل اليه النفوس الناقصة فاذا اجتمعا كانت
اليها اميل وعليها اقبل وان الله مستخلفكم فيها اى جاعلكم خلفاء في الدنيا ومعناه ان اموالكم ليست
في الحقيقة لكم وانما هي لله جعلكم في التصرف فيها بمنزلة الوكلاء او جاعلكم خلفاء فيمن كان قبلكم واعطى ما كان
في ايديهم اياكم فناظر كيف تعملون اى تعتبرون بحالهم وتتفكرون في مالكم وتتصرفون في دنياكم وتراعون في دينكم
لعقابكم وحاصله انه يتعلق به علم التنجيزي على طبق العلم الازلي التقديري الا للتنبيه فاتقوا الدنيا اى
احذروا زيادتها على قدر الحاجة المعينة للدين الكافية للاخرى واتقوا النساء اى مكرهن وخلصوا عن
حبهن البالغ الباعث على جمع المال المانع عن تحصيل العلم والعمل من اسباب الكمال وفي الجامع زيادة فان اول
فتنة من بني اسرائيل كانت في النساء وذكر اى النبي صلى الله عليه وسلم في جملة ما ذكر ان بفتح الهمزة ويكسر
لكل غادر من الغدر وهو ترك الوفاء لواء بكسر اللام اى علما اعلاما بسوء حاله وقبح ماله يوم القيمة اى يوم
الفضيحة بقدر غدرته مصدر بمعنى الغدر ولعل وجه الاتيان بصيغة المرة انه تجازي بقدره في العقبى ولو كان
في الدنيا ولا شك ان الغدر فيها لها مراتب مختلفة فلهذا قال ولا غدر اكبر من غدر امير العامة قال
التوربشتي المراد به المتغلب الذي يستولي على امور المسلمين وبلادهم بتامير العامة ومعاضدتهم اياه من غير
مؤامرة من الخاصة واهل العقد من اولي العلم ومن ينضم اليهم من ذوي السابقة ووجوه الناس وقوله يغرز
لواءه عند استه من شان الامراء ان يكون لواءهم خلفهم ليعرفوا به فيوم القيمة يكون لكل من دعا الى حق

اوباطل

او باطل لواء يعرف به وذكر عند استه استهانة وتنبيها على انه يلصق به ويلزمه لا يكون معه اشتباه
انتهى فقوله يغرز بصيغة المجهول اى ينصب لواؤه عند استه تحقيق الدبر وهو بهمزة موصولة مكسورة العجز او الخلقة الدبر
قال اى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمنعن بالتذكير ويونث احدا منكم هيبة الناس اى عظمتهم وشوكتهم ومخافتهم و
مهابتهم ان يقول بحق اى من ان يتكلم به او يامر به اذا علمه وفي النهاية القول عبارة عن جميع الافعال و
يطلق على غير الكلام فيقول قال بيده اى اخذ وقال برجله اى مشى وفي رواية اى بدل الامر قوله ان يقول بحق
ان راى منكرا بان الشرطية ان يغيره مفعول لا يمنعن اى عن تغيير المنكر فبكى ابو سعيد وقال قد رايناه اى المنكر فمنعنا
هيبة الناس ان نتكلم فيه اى عملا بما في بعض الاحاديث من رخصة السكوت عند المخافة على نفسه او عرضه او ماله
عند العجز وضعف زمن الايمان واما العزيمة فانه لا يبالي بشيء مما ذكر ولذا ورد افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان
جائر على ما رواه ابن ماجه عن ابي سعيد وجماعة عن ابي امامة وغيره وقد قال تعالى ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله اى يبيعها ببذلها في الجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل طلبا للرضاء لا للغرض
سواه فاذا كان اكابر الصحابة في الصدر الاول عجزوا مع كمال قوتهم في الدين واليقين والمعرفة ولم يقدروا على اظهار
الحق لاهل البطلان كيزيد والحجاج وامثالهما من الظلمة والفسقة فكيف حالنا والحال انا بعد الالف ايام تقهقر
الاسلام وتسلط السلاطين على جميع الانام من غير تحققهم بشروط الامامة والخلافة وقلة العلماء العاملين
وكثرة الفضلاء الجاهلين والقضاة الظالمين والمشايخ المرائين فانا لله وانا اليه راجعون فهذا لا شك انه زمان
الصبر المقرون بالشكر المنضم الى الرضاء بالقضاء المتعين فيه السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان تموت
ثم قال اى النبي عليه السلام الا للتنبيه ان بني ادم خصوا بالذكر لان الملائكة خلقوا للخير فقط والشياطين
خلقوا للشر فقط فالاولون مظاهر الجمال والاخرون مظاهر الجلال وبنو ادم خلقوا على وصف الكمال ولعل هذا
معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته اى على صفته الكمال الجامعة لنعوت الجلال والجمال
ولهذا خلق فيهم هذه القابلية الكاملة قدرة واعلى حمل الامانة الشاملة التي عرضت على السموات والارض والجبال
اى على اهلها من العلويات والسفليات فابين ان يحملنها اى امتنعن لعدم استعدادهن واشفقن منها لعدم
استطاعتهن وحملها الانسان فالانسان مجموع مركب من النعوت الملكية الموجبة لعناية الجمال الربانية والصفات
الشيطانية المقتضية لغضب الجلال الصمدانية فان مال السالك الى الملك صار خيرا منه وان مال الى الشيطان صار شرا
منه وهم مع هذا الوصف الاجمالي لنعت الاكمال كما قال صلى الله عليه وسلم خلقوا اى جبلوا على ما خلق الله فيهم من
اختيار الخير والشر على طبقات شتى اى مراتب مختلفة باختلاف احوال الايمان والكفر واوقاتهما فمنهم من يولد
مومنا اى من ابويه المؤمنين او في بلاد المؤمنين فانه حين قبل التمييز لا ينسب اليه الايمان الا باعتبار ما
علم الله فيه من الازل او باعتبار ما يؤول امره اليه في الاستقبال ويحيى اى يعيش في جميع عمره من حين
تمييزه الى انتهاء عمره مومنا اى كاملا او ناقصا ويموت مومنا اى كذلك جعلنا الله منهم ومنهم من يولد كافرا
اى بخلاف ما سبق وهو لا ينافي قوله فابواه يهودانه الحديث ويحيى كافرا ويموت كافرا نعوذ بالله من ذلك
ومنهم من يولد مومنا ويحيى مومنا ويموت كافرا نسال الله العافية من خاتمة الغاوية ومنهم من يولد كافرا ويحيى
كافرا ويموت مومنا فالعبرة بالخواتيم اللاحقة المطابقة للكتابة السابقة من السعادة الكاملة والشقاوة
الشاملة وكان التقسيم غالبي والا فمنهم من يولد مومنا ويحيى كافرا ويموت مومنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى
مومنا ويموت كافرا ولعل عدم ذكرهما لان المقصود منه ان العبرة بالخاتمة وقد علم مما ذكر اجمالا قال اى
ابو سعيد وذكر اى النبي صلى الله عليه وسلم الغضب وهو فرد من انواع الاخلاق اشارة الى انه ايضا كالايمان
مجبولة مجهولة في افراد الانسان وان اصحابه على طبقات شتى ويقاس عليه سائر الشمائل المرضية والاخلاق
الردية فمنهم اى من بني ادم مع انهم كلهم من نسل نبي الله وصفيه ولكنه لما كان طينته معجونة بوصف خلقته
بيدي اقتضت هذه القضية المختلفة التي وقعت له من الصعود والهبوط والاجتباء اخرا ان يكون على
طبقها طبقات اولاده من الايمان والكفر على ما سبق ومن الاخلاق الناشئة عنها بقوله فمنهم من يكون

مطلب في حفظه

سريع الغضب اي مقتضى الخلق النفساني سريع الفيء اي الرجوع من الغضب فاحديهما بالاخرى اي احدى الخصلتين
مقابلة بالاخرى ولا يستحق المدح والذم فاعلهما لاستواء الحالتين فيه فلا يقال في حقه انه خير الناس ولا انه شرهم
ومنهم من يكون بطيء الغضب فيميل من البطء المفهوم من قوله بطيء وهو ضد السريع بطيء الفيء فاحديهما بالاخرى
كما سبق بيانه في الاول وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع الفيء وشراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفيء والتقسيم
العقلي رباعي لا خامس له وفيه اشارة الى ان الانسان خلق فيه جميع الاخلاق الرضية والدنية وان الكمال ان
يغلب الصفات الحميدة على الذميمة لا انها تكون معدومة فيه بالكلية واليه الاشارة بقوله تعالى والكاظمين الغيظ حيث
لم يقل والعادمين اذ اصل الخلق لا يتغير ولا يتبدل ولذا ورد لو سمعتم ان جبلا زال عن مكانه فصدقوه وان سمعتم ان
رجلا تغير عن خلقه اي الاصلي فلا تصدقوه ومما يدل على جواز تبديل الاخلاق في الجملة دعاؤه صلى الله عليه وسلم
اللهم اهدني لصالح الاعمال والاخلاق لا يهدي لصالحها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت
قال اي النبي عليه السلام وفي اعادة قال اشارة الى انه لم يحفظ الحديث بكماله لطوله الا ان الغضب اي ما يؤدي
اليه من السبب والتمرد منه الى الكرب فانه جمرة اي حرارة عن ربه وحالة خيالية مشتعلة كجمرة نار تهلك ما في الكانون
النفس على قلب ابن ادم اي مستولية عليه عند غلبته بحيث لا تخلي للقلب والعقل معها مجال تصرف وتعقل الا ترون اي الا
تنظرون الى انتفاخ اوداجه اي عروق حلق الغضبان وحمرة عينيه كما يوجد مثل هذا عند حرارة الطبيعة في الحمى
فان الظاهر عنوان الباطن وكل اناء يترشح بما فيه فمن احس بشيء من ذلك اي من ادرك ظهور امثاله او من علم في باطنه
شيئا منه فليضطجع اي تواضعا لله واظهارا للعجز عنده وليتلبد بالارض اي ليلتصق ويلتزق بها حال اضطجاعه
او يتمعك عليه بالتمرغ في ترابها حتى يسكن غضبه وانما امر به لما فيه من الضعة عن الاستعلاء وتذكار ان من كان
اصله من تراب لا يستحق ان يتكبر ويتجبر على الاصحاب وان الانانية الناشئة عن غلبة العنصر النارية من صفة
الشيطان وما يترتب عليها من الافساد وان الانسان خلق من تراب يقتضي التواضع والتحمل وساير ما يقتضي
صلاح العباد قال اي ابو سعيد وذكر اي النبي عليه السلام الدين اي انواع قضائه فقال منكم من يكون حسن
القضاء اي مستحسن الاداء اذا كان عليه الدين واذا كان اي الدين له اي على احد افحش في الطلب بان لم يراع الادب
واذى في تقاضيه وعسر على صاحبه في الطلب فاحديهما بالاخرى اي فالخصلتان منها متساقطتان متساويتان
ومنهم من يكون سيء القضاء وان كان اي الدين له اجمل اي اسهل ويسر في الطلب اي في طلب دينه فاحديهما بالاخرى اذ لا خير
في اجتماعهما وخياركم من اذا كان عليه الدين احسن القضاء وان كان اي الدين له اجمل في الطلب وشراركم من اذا كان عليه
الدين اساء القضاء وان كان له اي الدين افحش في الطلب فالتقسيم عقلي رباعي حتى اذا كانت الشمس قال الطيبي غاية قوله
قام فينا خطيبا اي قام فلم يدع شيئا الا ذكره حتى اذا كانت الشمس اي وقعت على رؤس النخل واطراف الحيطان
جمع حائط بمعنى الجدار ثم قوله اذا للمستقبل وكانت ماض وفائدته استحضار الحال الماضية في مشاهدة السامع
كقوله تعالى وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض الكشاف هو على حكاية الحال الماضية كقوله حين يضربون في الارض
قال اما للتنبيه انه اي الشان لم يبق من الدنيا فيما مضى منها اي في جملة ما مضى منها وفي جنب ما سبق منها الا كما
بقي من يومكم هذا فيما مضى منه يعني نسبة ما بقي من ايام الدنيا الى جملة ما مضى كنسبة ما بقي من يومكم هذا الى ما
مضى منه وقوله الا كما بقي مستثنى من فاعل لم يبق اي لم يبق شيء من الدنيا الا مثل ما بقي من يومكم هذا منه رواه الترمذي
وفي الجامع رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي سعيد لكن مع نوع تغيير وزيادة يسير وعن ابي البختري
بفتح موحدة وسكون معجمة ففتح مثناة فوقية مفتوحة فراء فتحتية مشددة اسمه سعيد بن فيروز ذكره المؤلف في كتاب التابعين
وقال حديثه في رواية الهلال عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والكل عدول فلا يضر جهالته ولا ابهامه
اي سالم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يهلك بفتح ثم كسر اي لن يفسد ولن يتلف الناس اي دينهم
وكمالهم او معناه لن يعذبوا في الدنيا حتى يعذروا بضم الياء وكسر الذال ويفتح وفي نسخة بالفتح والكسر من انفسهم
قال القاضي قيل اعذر من اعذر فلان اذا كثر ذنبه فكانه سلب عذره بكثرة اقتراف الذنوب او من اعذر غيره اذا جعله
معذورا فكانهم اعذروا من يعاقبهم بكثرة ذنوبهم او من اعذر اي صار ذا عذر والمعنى حتى يذنبوا فيعذروا

انفسهم بتاويلات زايغة واعذار فاسدة من قبلها فيحسبون انهم يحسنون صنعا قال الطيبي لوجه كتاب الشيخ
انسب بباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كان المعنى لن يهلك عليه ذنبه وهو تبرا من الذنب ويعذر لنفسه
ولا يقدم عليه وقال ابن الملك هو من اعذر الرجل اذا صار ذا ذنب كثير اي حتى يكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبوا
العقوبة ويقيموا لمن عاقبهم العذر في ذلك ومن التبيين ان يكثر ذنوب انفسهم لا ذنوب غيرهم ويروى ببناء المجهول
من اعذر اذا سلب عذره اي حتى يجعلهم الله بحيث لا يقدرون على العذر بان يبعث اليهم الرسل حتى يبينوا لهم
الرشاد من الضلال والحلال من الحرام والحق من الباطل ويروى بفتح الياء اي حتى يعذروا انفسهم بتاويلات
زايغة واعذار باطلة رواه ابو داود وكذا الامام احمد في مسنده باسناد حسن وعن عدي بن عدي
الكندي بكسر الكاف تابعي روى عن ابيه وعن رجاء بن حيوة وعنه عيسى بن عاصم وغيره ذكره المؤلف ولم يذكر اباه
قال حدثنا مولى لنا اي معتوق لنا انه سمع جدي وهو عميرة الكندي الحضرمي بفتح العين وكسر الميم سكن الكوفة ثم انتقل
الى الجزيرة وسكنها ومات بها روى عنه قيس بن ابي حازم وغيره يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى لا يعذب العامة اي الاكثر من الناس بعمل الخاصة اي بعصيان الاقل منهم حتى يروا اي الاكثرون المنكر بين
ظهرانيهم اي فيما بينهم ظاهرا فاشيا وهم قادرون على ان ينكروه جملة حالية معترضة احترازا عن حال عجز الاكثر
ايضا كما في زماننا فلا ينكروه عطف على قوله يروا المنكر فاذا فعلوا ذلك اي ما ذكر من سكوتهم عن المنكر مع
قدرة الاكثر عذب الله العامة والخاصة كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة رواه في شرح
السنة وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي اي من
الزنا وصيد يوم السبت وغيرهما نهتهم علماؤهم اي اولا فلم ينتهوا اي فلم يقبلوا النهي ولم يتركوا المنهي فجالسوهم
اي العلماء في مجالسهم اي مجالس بني اسرائيل العصاة ومساكنهم وواكلوهم بمد الهمزة من المواكلة مفاعلة للمشاركة
في الاكل وكذا قوله وشاربوهم فضرب الله اي خلط قلوب بعضهم ببعض يقال ضرب اللبن بعضه ببعض اي خلطه
ذكره الراغب وقال ابن الملك الباء للسببية اي سود الله قلب من لم يعص بشوم من عصى فصارت قلوب جميعهم
قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير والرحمة بسبب المعاصي ومخالطة بعضهم بعضا انتهى وقوله قلب من لم يعص
ليس على اطلاقه لان مواكلتهم ومشاربتهم من غير اكراه والجاء بعد عدم انتهائهم عن معاصيهم معصية ظاهرة
لان مقتضى البغض في الله ان يبعدوا عنهم ويهاجروهم ويقاطعوهم ولم يواصلوهم ولذا قال فلعنهم اي العاصين
والساكتين المصاحبين ففيه تغليب كما في قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك اي لعنهم بما عصوا اي بسبب عصيانهم مباشرة ومعاشرة وكانوا يعتدون اي يتجاوزون عن الحد بان جروا
المعاصي الى الكفر بالاستحلال ونحوه وبالرضى للمعاصي والاستحسان لها من اهلها قال اي ابن مسعود فجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي من كمال اعراضه وقوة اعتراضه وكان متكئا اي على احد شقيه او مستندا الى ظهره قبل ذلك فجلس
مستويا للاهتمام باتمام الكلام فقال لا والذي نفسي بيده اي لا تعذرون او لا تنجون من العذاب انتم ايها الامة
خلف اهل تلك الامة حتى تاطروهم بهمزة ساكنة ويبدل وبكسر الطاء اطرا بفتح الهمزة مفعول مطلق للتاكيد اي حتى
تمنعوا امثالهم من اهل المعصية ولم ينتهوا عن افعالهم فتمتنعوا انتم عن مواصلتهم ومواكلتهم ومجالستهم وقال
شارح الاطر الامالة والتحريف من جانب الى جانب اي حتى تمنعوا الظلمة والفسقة عن الظلم والفسق وتميلوهم
عن الباطل الى الحق وفي الفائق حتى متعلقة بلا كانه قال لا عند ذكره مظالم بني اسرائيل هل نعذر في تخلية
الظالمين وشانهم فقال لا حتى تاطروهم وتاخذوا على ايديهم والمعنى لا تعذرون حتى تجبروا الظالم على الاذعان
للحق واعطاء النصفة للمظلوم واليمين معترضة بين لا وحتى وليست هذه بتلك التي تجيء بها المقسم تاكيدا للقسم
رواه الترمذي وابو داود وفي رواية الضمير لابي داود وفي نسخة وفي رواية اي لابي داود على ما هو الظاهر ويحتمل
للترمذي او لهما او لغيرهما قال اي النبي عليه السلام كلا اي حقا او ارتدعوا عن حسبان ما لا ينبغي من جواز السكوت
عن المنكر والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر اي بطريق فرض الكفاية ومراتب الاحتساب على الغاية والنهاية
ولتاخذن على يدي الظالم بالتثنية مبالغة وفي نسخة بالافراد اما على ارادة الجنس او على قصد الاكتفاء بالوحدة

ولتأطرنه اي لتمنعن الظالم باللسان عند العجز عن اخذ يديه باليد على الحق اي على اجباره على الحق وانكاره على
الباطل اطرا اي منعا ظاهرا ليس فيه لومة لائم ولتقصرنه بضم الصاد اي ولتحبسنه على الحق اي على قبوله قصرا اي
بالحجة عند العجز ثم عما سبق حتى يضيق عليه الارض بما رحبت فانه جنس معنوي اقوى من سجع صوري او ليضربن
الله اي ليخلطن بقلوب بعضكم بعضا الباء زائدة للتاكيد كتعدية لما سبق انه متعد بنفسه ثم ليلعننكم اي الله
كما لعنهم اي بني اسرائيل على كفرهم او معاصيهم والمعنى انه احد الامرين واقع قطعا وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رايت ليلة اسري بي بالاضافة الى فعل المجهول وفي نسخة بالتنوين نصبه على الظرفية اي بصرت ليلة اسري بي
فيها رجالا تقرض بصيغة المجهول اي تقطع شفاههم بكسر الفاء جمع شفة بالفتح ويكسر ولامها هاء كما يدل عليه جمعها
مقاريض جمع مقراض بكسر الميم الة القطع المعروفة من نار اي مخلوقة منها قلت من هؤلاء اي هؤلاء الرجال بهذه الحالة
يا جبرئيل قال هؤلاء خطباء من امتك من بيانية وفي نسخة خطباء امتك اي علماؤهم ووعاظهم ومشائخهم يأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسهم محط الانكار الجملة الثانية وانما ذكر الجملة الاولى تقبيحا لسوء افعالهم واحوالهم وتوبيخا
على علومهم المقرونة بترك اعمالهم كما قال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اي
سوء صنيعكم وقال عز وجل كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وكما قال صلى الله عليه وسلم ويل للجاهل مرة وويل
للعالم سبع مرات وكما ورد في الحديث المشهور اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه رواه اي البغوي في شرح
السنة والبيهقي عطف على الفاعل المقدر في شعب الايمان وفي روايته اي رواية البيهقي قال خطباء من امتك من بيانية
الذين يقولون ما لا يفعلون بدل من قوله خطباء ويجوز ان يكون صفة له لانه لا توقيت فيه على عكس قوله ولقد امر على
اللئيم يسبني ويجوز ان يكون منصوبا على الذم وهو الاوجه يتفطن لذلك من رزق الذهن السليم والطبع المستقيم
ذكره الطيبي وفيه ان اهل العربية اطبقوا في مثل هذا التركيب على انه يحمل لما وجد كوجوه المحتملة كما حقق في الاستعاذة
والبسملة وفي قوله تعالى الحمد لله رب العالمين وقوله سبحانه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وقوله عز وجل
وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون وفي قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون وفيه اقتباس من الايتين لكن يفتين ذكرناهما اولا وعن عمار بن ياسر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت المائدة من السماء قال الراغب المائدة الطبق الذي عليه الطعام ويقال لكل منهما
مائدة اي على الحقيقة المشتركة او على احدهما مجازا باعتبار المجاورة او بذكر المحل وارادة الحال وقوله خبزا ولحما
تمييز نحو راقود خلا وامروا ان لا يخونوا اي بقصد اكل الاحسن او الاكثر من غيرهم ولا يدخروا بتشديد الدال المهملة
المبدلة من الذال المعجمة من باب الافتعال من الذخيرة وهي التخبئة لغد اي ليوم عقب يوم نزول المائدة او لوقت
مستقبل بعده فخانوا وادخروا ورفعوا لغد تفسير لما قبله فمسخوا اي غير الله صورهم الانسانية بعد تغير سيرتهم
الانسية قردة وخنازير منصوبان على انهما مفعولان على ما يستفاد من القاموس حيث قال مسخه
كمنعه حول صورته الى اخرى اقبح ومسخه الله قردا فهو مسخ ومسيخ وقال الطيبي حالان مقدرتان كقوله تعالى
وتنحتون من الجبال بيوتا انتهى والظاهر ان شبابهم مسخوا قردا وشيوخهم خنازير رواه الترمذي
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اي الشان تصيب امتي
في اخر الزمان من سلطانهم يحتمل الجنس والشخص كيزيد والحجاج وامثالهما شدائد اي محن دنيوية
او دينية او مركبة منهما لا ينجو استيناف بيان او حال اي لا يتخلص منه اي من السلطان او شدائده الناشئة
من ظلمه فهما في حكم واحد فيجوز ان يعبر عنه بضمير مفرد الا رجل عرف دين الله قال الطيبي الضمير في منه
يجوز ان يعود الى السلطان او يحمل على انه واقع موقع اسم الاشارة او يعود الى شدائد باعتبار المذكور
او المنكر وهو الشدائد وقوله لا ينجو على الاول استيناف وعلى الثاني صفة قوله شدائد انتهى والحاصل انه لا
يتخلص في زمان ذلك السلطان المتشابه بالشيطان الا من جمع بين العلم والعمل والكمال والتكميل فعرف
دين الله اولا بتفصيل من الاصول والفروع وحمل نفسه على ما يقتضيه الامر المشروع فجاهد عليه
اي على تحصيل دين الله بلسانه اي بطريق النصيحة والبيان ويده اي ان كان له قدرة وقوة وقلبه اي بالانكار عند

سمع على بعض

عند العجز عملا بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
وقياما بقوله عز وجل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون
وهذا معنى قوله فذلك الذي سبقت له السوابق اي السعادات السابقة حيث جمع بين الاحوال الثلاث
اللاحقة وفيه اشارة الى قوله تعالى والسابقون السابقون اي الجامعون بين مراتب الكمال والتكميل ودرجات العلم
والعمل والتعليم اولئك المقربون وفي كلام عيسى عليه السلام من عمل وعلم وعلم يدعى في الملكوت عظيما ورجل
عرف دين الله فصدق به اي فتكلم بلسانه ما يجب تصديقه من الامر بالحق والنهي عن الباطل واكتفى به على
الانكار باليد لعجزه او ضعف قلبه وقوة خصمه ورجل عرف دين الله فسكت عليه اي تاركا للامر والنهي لغيره
مكتفيا بانكار قلبه لضعف ايمانه وضعف اهل زمانه ويدل على تحقق انكاره قوله فان راى من يعمل الخير
اي بعمل حق احبه اي بقلبه عليه اي على ذلك العمل او لاجله وان راى من يعمل بباطل اي من يعمل الباطل ابغضه عليه
اي وترك مصاحبته ومجالسته ولو كان من كان فذلك ينجو على ابطانه اي ابطان ما ذكر في قلبه من محبة الخير وبغض
الباطل كله تاكيد مفيد لا يكون جامعا للامرين لا مقتصرا على احدهما فتامل هذا وقد قال الطيبي السوابق جمع
سابقة وهي الخصلة المفضلة اما السعادة واما البشرى بالثواب من عند الله واما التوفيق للطاعة كقوله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقوله عرف دين الله فجاهد عليه الى اخر الحديث هو من باب التقسيم الحاصر
لان الناهي عن المنكر اما سابق او مقتصد او دونهما فالفاءات في قوله فجاهد فصدق فسكت مسببات
عن كون فان قلت معنى الاول من عرف دين الله تعالى حق معرفته وتصلب في دينه فبذل جهده في المجاهدة بلسانه
ويده وقلبه ومعنى الثالث من عرف دين الله ادنى معرفة سكت فلم يجهد فدل على قلة ايمانه وذلك بالكراهية
بالقلب وهو المراد من قوله في الحديث الاخر وذلك اضعف الايمان فبقي قوله فصدق به في درجة المقتصد
فينبغي ان يفسر بما هو دون الاول وفوق الثالث وهو ان يجاهد بلسانه وقلبه والتصديق يستعمل حقيقة
في اللسان ومجازا في العمل فتصدق به هنا معبر عن رفع المنكر بلسانه وقلبه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوحى الله عز وجل الى جبرئيل عليه السلام ان اقلب بهمز وصل ولام مكسورة مدينة كذا وكذا باهلها
اي مصحوبة معهم قال الطيبي ان مفسرة لما في اوحى من معنى القول انتهى ويجوز ان يكون مصدرية وكذا مقدرة
فقال يا رب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين فيه دلالة على حفظ الاولياء فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
او قال جبرئيل عليه السلام فقال اي الله تعالى اقلبها عليه وعليهم في تقديم عليه ايذان بوعيد شديد فان وجهه
لم يتمعر اي لم يتغير في بكسر الفاء وتشديد الياء اي في حقي ولاجلي والحاصل انه لم يظهر اثر غضب انكار القلب على مرتكب
المنكر ساعة اي واحدة قط اي ابدا وفيه توسعة للاشعار بانه لو غضب عليه مرة لسومح في بقية اوقات عمره
وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يسال العبد يوم القيمة فيقول ما لك
اذ رايت المنكر فلم تنكره اي بلسانك او بيدك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلقى بتشديد القاف
المفتوحة حجته بالنصب اي بينته عليها ويلقن بها اذ كان الله يريد انجاه فيقول يا رب خفت الناس و
رجوتك فيه اعتراف بالذنب واظهار للعجز واعتماد على كرم الرب قال البيهقي يحتمل ان يكون هذا فيمن يخاف
سطوتهم وهو لا يستطيع دفعها عن نفسه ذكره الطيبي وفيه ان مثل هذا معذور في الشرع فلا يعاتب عليه
يحتاج الى تلقي الحجة بل انما هو فيمن قصر في الجملة فيلهمه الله المعذرة روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب
الايمان وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان المعروف
والمنكر خليقتان اي مخلوقتان ذكره الطيبي والظاهر ان المعنى يستحقان خلقا اخر كسائر الخلق من الاعمال والموت
ونحو ذلك فيجسدان وتجسيم الفوائد تنصبان بصيغة التانيث على بناء المجهول وفي نسخة بالتذكير وهو
للمبالغة والمعنى انهما نوعان من المخلوقات يظهران للناس يوم القيمة فاما المعروف فيبشر اصحابه اي اهل المعروف
بالفعل او الامر ويوعدهم الخير اي ويعدهم الثناء الجميل والجزاء الجزيل وبالمواصلة بينه وبينهم واما المنكر
فيقول اي لاصحاب المنكر بلسان القال او بلسان الحال اليكم اليكم اي ابعدوا عني وتنحوا من قربي وما يستطيعون

لعله اليا بل

نسخة
لان كنا في الحقيقة ليست لها قانية

له الالن وما اي لصوقا وقربا من تبيحه لكنكن وما يترتب عليه من عتابه والحاصل ان العمل الصالح يظهر في احسن صورة والطيب يرافق في القبر وكذا يوم القيامة والعمل الطالح بخلاف ذلك ويؤيده ما ورد في حديث قدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وتحقيق المرام في هذا المقام ان افعال العباد وان كانت غير موجبة للثواب والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى عادته بربطهما ربط المسببات بالاسباب وانشد بعض ارباب الالباب اخاف وارجو عفوه وعقابه واعلم حقا انه حكم عدل فان يك عفوا فهو منه تفضل وان يك تعذيبا فانه له اهل والتدقيق والله ولي التوفيق ان السبب الفاعلي للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله وموجب جماله وجلاله واما السبب القابلي فهو وان كان ايضا منه في الحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصلي الذي هو من الفيض الاقدس الذي لا مدخل للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة للقلب المكدرة لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالرزايا والبلايا ونحوها ولذا قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وههنا يتموج امواج بحر القضاء والقدر لتقسيم العباد فيما يفعلون وسفينة النجاة قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان

كتاب الرقاق بكسر الراء جمع رقيق وهو الذي فيه رقة اي لطافة قاله شارح ولفظ ما قاله السيوطي من ان المراد بها الكلمات التي يرق بها القلوب اذا سمعت وترغب عن الدنيا بسببها وتزهد فيها سميت هذه الاحاديث بذلك لانها تحدث رقة وتورث رحمة

الفصل الاول عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مبتدا مغبون فيهما كثير من الناس صفة له والخبر الصحة والفراغ اي صحة البدن والقوة الكسبية وفراغ الخاطر بحصول الامن ووصول الكفاية الامنية والمعنى قدرهما او هاتين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكتسبون فيهما من الاعمال ايام معاشهم ما يحتاجون اليه في معادهم فيندمون على تضييع اعمارهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم قال تعالى ذلك يوم التغابن وقال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حاشية السيوطي قال العلماء معناه ان الانسان لا يتفرغ للطاعة الا اذا كان مكفيا صحيح البدن فقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا وقد يكون صحيحا ولا يكون مستغنيا فلا يكون متفرغا للعلم والعمل لشغله بالكسب فمن حصل له الامران وكسل عن الطاعة فهو المغبون اي الخاسر في التجارة ماخوذ من الغبن في البيع انتهى ويمكن ان يكون الغبن كناية عن فساد حاله وضياع ماله كما قال بعضهم ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسدة وقال العارف ابن الفارض على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم رواه البخاري وفي الجامع الصغير رواه البخاري في تاريخه والترمذي وابن ماجه عنه وعن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله قسم للمبالغة في تحقق الحكم ما الدنيا ما نافية اي ما مثل الدنيا من نعيمها وزمانها في الآخرة اي في جنبها ومقابلة نعيمها وايامها الا مثل بكسر الميم ورفع اللام وفي نسخة بنصبهما وما في قوله ما يجعل احدكم مصدرية اي مثل جعل احدكم اصبعه وفي الجامع بزيادة هذه ولفظ ان المراد بها اصغر الاصابع في اليم اي مغموسا في البحر المغمور بالماء الكثير فلينظر اي فليتامل احدكم بم يرجع اي باي شيء يرجع اصبع احدكم من ذلك الماء واعلم ان قوله يرجع ضبط بالتذكير في اكثر الاصول وفي بعض النسخ بالتانيث وهو الاظهر لان ضميره يرجع الى الاصبع وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس والمعنى فليتفكر باي مقدار من البلة الملتصقة من اليم يرجع اصبعه الى صاحبه لانه يقال ان المعنى بم يرجع الحال وينتقل المآل وحاصله ان متاع الدنيا ومحنها في كسب الجاه والمال من الامور الفانية السريعة الزوال فلا ينبغي لاحد ان يفرح ويغتر بسعتها ولا ان يجزع ويشكو من ضيقها بل يقول في الحالتين اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فانه قاله صلى الله عليه وسلم مرة في يوم الاحزاب واخرى في حجة الوداع وجمعة الاصحاب ثم يعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة وان الدنيا ساعة فيصرفها في الطاعة قال الطيبي وضع يرجع موضع قوله فلا يرجع بشيء كانه صلى الله عليه وسلم يستحضر تلك الحالة في مشاهدة السامع ثم يامره بالتامل والتفكر هل يرجع بشيء ام لا وهذا تمثيل على

سبيل

سبيل التقريب والا فاين المتناهي من غير المتناهي رواه مسلم وكذا احمد وابن ماجه وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي اي ولد معز اسك بتشديد الكاف اي صغير الاذنين او عديمهما او مقطوعهما ميت قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم مثلا فقالوا ما نحب انه لنا بشيء اي بشيء مما يطلق عليه اسم الشيء من تراب وغيره والمراد انا لا نحبه بلا شيء ايضا قال فوالله للدنيا اي لجميع انواع لذاتها اهون اي اسهل واحقر واذل على الله اي عنده تعالى من هذا اي من هوان هذا الجدي عليكم ويؤيده ما سياتي ان الدنيا لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والمقصود منه التزهيد في الدنيا والترغيب في العقبى فان حب الدنيا راس كل خطيئة على ما رواه البيهقي عن الحسن مرسلا كما ان ترك الدنيا راس كل عبادة والسبب في ذلك ان محب الدنيا ولو اشتغل بامور الدين يكون اعماله مدخولة باغراض فاسدة وتارك الدنيا لو اشتغل بامور دنيوية يكون له مطمح اخروي ولذا قال بعض العارفين من اي باب يدخل من حب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين ومن ترك الدنيا لم يقدر على ضلالته جميع المفسدين رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اي هي كالسجن للمؤمن في جنب ما اعد له في الآخرة من المثوبة والنعيم المقيم وكالجنة للكافر في جنب ما اعد له في الآخرة من العقوبة والعذاب الاليم وقيل ان المؤمن عزف نفسه عن الملاذ واخذها بالشدائد فكانه في السجن والكافر سرحها بالشهوات فهي له كالجنة كذا ذكره في الفائق ويؤيده القول الاخير ما قاله الفضيل بن عياض من ترك لذات الدنيا وشهواتها فهو في سجن فاما الذي لا يترك لذاتها ويتمتع بها فاي سجن عليه واقول الظاهر ان مراتب السجن ومنازله مختلفة باختلاف احوال الدنيا مع انه لا يخلو احد من ضيق التكاليف الشرعية من ارتكاب الواجبات الفعلية واجتناب الامور المنهية وكذا من مشقات الاحوال الكونية من البرد والحر في الصيف والشتاء والبلاء والغلاء وموت الاحباء وغلبة الاعداء وامثال ذلك من ابتداء خلقه نطفة واطوارها في مشيمة البطن الى الظهور في المهد والبطون في اللحد وما بينهما من انواع النكد والكد ولذا قال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي لا يزال في تعب عظيم مبداه ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاه الموت وما بعده الى ان يكون ما بعد هذا السجن اما البأس من الخلع السلطانية والقرار في المناصب العلية واما تسليط الزبانية لموجب الغضب الالهي عليه ونقله من السجن السهل الفاني الى الحبس الصعب الباقي نعوذ بالله من ذلك ولما مات داود الطائي سمع هاتف يهتف اطلق داود من السجن قال ابو حفص السهروردي ان السجن والخروج منه يتعاقبان على قلب العبد المؤمن على الساعات ومرور الاوقات لان النفس كلما ظهرت بصفاتها اظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد وهل السجن الا التضييق وحجر من الخروج والولوج فكلما هم القلب بالتبرز عن مشايم الاهواء الدنيوية والتخلص عن قيود الشهوات العاجلة تسببا الى الآجلة وتنزها في فضاء الملكوت ومشاهدة الجمال الازلي حجزه الشيطان المردود من هذا الباب المطرود بالاحتجاب فيدل بحبس النفس الامارة اليه فكلما ضعف العيش عليه وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من اعظم السجون واضيقها فان من حيل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الارض بما رحبت وضاقت عليه نفسه ولهذا المعنى اخبر الله تعالى عن جماعة من الصحابة حيث تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات فقال تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية رواه مسلم وكذا احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة والطبراني والحاكم عن سلمان والبزار عن ابن عمر ورواه احمد والطبراني وابو نعيم في الحلية والحاكم عن ابن عمرو بن العاص ولفظه الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة والسنة بفتح اوله القحط والجدب واخرج ابن المبارك عن ابن عمرو قال ان الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فاخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفسح فيها واخرج ابن ابي شيبة عنه نحوه واخرج ابو نعيم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا ابا ذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر امنه والجنة مصيره يا ابا ذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره وروى ابن لال عن عائشة الدنيا لا تصفو للمؤمن كيف وهي سجنه وبلاؤه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم

مومنا حسنة قال شارح ان الله لا يضيع اجر حسنة لمؤمن ولا يخفى انه حاصل المعنى واما بحسب التركيب والمبنى
فالظلم يتعدى الى مفعولين قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا وفي القاموس ظلمه حقه اي منعه اياه فالحديث تفسير لما
في القرآن وتبيين لما فيه من نوعي جنس الانسان وبيان ان الله يجازي عباده المؤمن والكافر على الفتيل والقطمير
والقليل والكثير والخير والشر اما في الدنيا واما في العقبى كما قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال
عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ولذا قال عمر رضي الله عنه
لو كانت لي حسنة واحدة لكفتني بناء على المضاعفة المذكورة والمثوبة العظيمة المسطورة يعطى استينافا بيانيا بصيغة المجهول اي
يعطى المؤمن من كل خير بها اي بسبب تلك الحسنة في الدنيا من دفع البلاء وتوسعة الرزق وغير ذلك من النعماء وفي نسخة
بصيغة الفاعل اي يعطي الله اياه بتلك الحسنة اجرا في الدنيا ويجزى بها في الاخرة على بناء المفعول او الفاعل على طبق
ما قبله واما الكافر فيطعم بصيغة المجهول لا غير اي فيعطى وفي العدول اشارة الى ان مطمح نظر الكافر في العطاء انما هو بطنه
والمعنى انه يجزى بحسنات ما عمل بها لله اي من اطعام فقير واحسان يتيم واعانة ملهوف ونحوها من طاعات لا يشترط في صحتها
الاسلام في الدنيا ظرف ليطعم حتى اذا افضى اي وصل الى الاخرة لم تكن بالتانيث ويذكر اي لم تبق ولم توجد له
حسنة يجزى بها فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا في شرح السنة قوله لا يظلم لا ينقص وهو معدى الى مفعولين
احدهما مؤمنا والاخر حسنة ومعناه ان المؤمن اذا اكتسب حسنة يكافيه الله تعالى بان يوسع عليه رزقه ويرغد
عيشه في الدنيا وبان يجزى ويثاب في الاخرة والكافر اذا اكتسب حسنة في الدنيا بان تفك اسيرا او ينقذ غريقا كافيه
الله في الدنيا ولا يجزي به في الاخرة انتهى وحاصله ان الله يعامل عبده المؤمن بالفضل والكافر بالعدل ولا يسئل
عما يفعل ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له في الاخرة من نصيب رواه مسلم وفي الجامع الصغير رواه احمد ومسلم عن انس بلفظ ان الله لا
يظلم المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى
الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا انتهى ومقتضى المقابلة ما ورد في حديث اخر ان المؤمن يجزى بسيئاته
في الدنيا من انواع المحنة والمشقة والبلايا والرزايا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له سيئة يعاقب عليها ويؤيده
ما روى احمد وابن حبان انه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله
فقال عليه السلام غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تنصب الست تحزن الست تصيبك اللاواء قال
بلى يا رسول الله قال هو مما تجزون به وقد صح على ما رواه الترمذي وابن جرير المصائب والامراض في الدنيا
جزاء وروى الحاكم في مستدركه عن ابي بكر رضي الله عنه مرفوعا من يعمل سوءا يجز به في الدنيا وعن ابن عمر قال لا تصيب
عبدا من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله وان كان عليه كريما رواه ابن ابي الدنيا وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبت النار اي احيطت بالشهوات كالخمر والزنا وحجبت الجنة بالمكاره كالصلوة
والزكوة متفق عليه الا ان عند مسلم حفت بدل حجبت يعني لفظ حجبت للبخاري ولفظ حفت لمسلم فالحديث متفق
عليه عن ابي هريرة معنى وقد وافق مسلما احمد والترمذي عن انس لكن حديثهم فيه تقديم وتاخير مخالف
للبخاري في ترتيبه على ما ذكر في الجامع بلفظ حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات والله اعلم باصح
الروايات قال النووي معناه لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المكاره ولا يوصل الى النار الا بارتكاب الشهوات
وكذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك
حجاب النار بارتكاب الشهوات واما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة على الطاعات والصبر
عن الشهوات ونحو ذلك واما الشهوات التي النار محفوفة بها فالظاهر انها الشهوات المحرمة كالخمر والزنى
والغيبة ونحو ذلك واما الشهوات المباحة فلا يدخل في هذا انتهى ويناسب هذا الحديث ما ذكره السيوطي
في الجامع الكبير انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله بنى مكة على المكروه والدرجات اي لا تحصل درجاتها الا بالتحمل
على مكروهاتها والله اعلم وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس بكسر العين ويفتح
اي خاب وخسر عبد الدينار اي كثير الاختيار على كونه معبودا والجبار بان يأخذه من غير حله وانه لا يصرفه

نسخة فيعطى بها

رفع

في محله وكذا قوله وعبد الدرهم وهذان مثالان وخصا بالذكر لانهما النقدان الحاصل بهما جميع مقاصد النفس
والشيطان وعبد الخميصة وهي ثوب خز او صوف معلم وخص بالذكر لان الغالب في لبسها الخيلاء والرعونة والرياء
والسمعة ومن كمال ميل النفس اليها وعدم الطاعة على مفارقتها فكانها عبد لها وقيل هي كساء اسود مربع لعله ان
اراد به محب كثرة الثياب النفيسة والحريص على التجمل فوق الطاقة وحاصله ذم التقيد بالزينة الظاهرة مما
يتعلق بالثياب الجميلة لا سيما اذا كانت محرمة او مكروهة وعدم التعلق بتخلية الباطن عن الاوصاف الردية وتحليته
بالنعوت الرضية فان من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن رق ثوبه رق دينه ثم تطويل الاكمام وجر
الاذيال حرام على وجه التكبر والخيلاء ومكروه اذا كان بخلافه واما اذا كان اللبس على وجه مباح في الشريعة فيختلف
باختلاف النية في اختيار التكلف او التقشف فقد قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق الاية واختلفت السادة الصوفية في ايهما افضل ومختار الشاذلية والنقشبندية والبكرية التلبس
بلباس الاغنياء كما عليه بعض السلف من الاولياء روي ان فرقد السبخي دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة
فجعل يلمسها فقال له الحسن ما لك تنظر الى ثيابي ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار بلغني ان اكثر اهل النار
اصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يحلف به لاحدهم بكسائه اعظم
كبرا من صاحب المطرف بمطرفه ثم الجملة اما اخبار او دعاء على من استعبده حب الدنيا واسترقه الهوى واعرض عن
عبودية المولى ولذا قال بعض العارفين ● اتمنى على الزمان محالا ● ان ترى مقلتاي طلعة حر ● ولم يقل صاحبها
ايذانا بان كل موجود من يكون اسيرا لجمع المال بحيث لا يؤدي حق الملك المتعال ان اعطي اي هذا التعيس رضي وان لم يعط
سخط بكسر الخاء اي غضب والجملة بيان لشدة حرصه وانقلاب حاله كما اخبر الله تعالى عن حال المنافقين بقوله
ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون الاية وكما قال عز وجل
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين تعس كرر للتاكيد وليعطف عليه للتشديد قوله وانتكس اي صار في البلاء واذا شيك
بكسر اوله اي اذا دخل شوكه في عضوه فلا انتقش بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء المعلوم اي فلا اقدر على اخراجه
او لا اجد من اخرجه والمعنى انه اذا وقع في البلاء لا يترحم عليه ولا يقدر على دفعه بنفسه ايضا هذا وفي النهاية
تعس اذا عثر وانكب لوجهه وقد يفتح العين وهو دعاء عليه بالهلاك وانتكس اي انقلب على رأسه وهو دعاء
عليه بالخيبة لان من انتكس في امره فقد خاب وخسر واذا شيك اي اذا شاكته شوكة فلا يقدر على انتقاشها
وهو اخراجها بالمنقاش والخميصة ثوب خز او صوف معلم وقيل لا يسمى خميصة الا ان يكون سوداء معلمة وكانت
من لباس الناس قديما قال الطيبي قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذي
لا خلاص له عن اسره ولم يقل مالك الدينار ولا جامع الدينار لان المذموم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة
لا قدر الحاجة وقوله ان اعطي رضي وان لم يعط سخط يؤذن الى شدة حرصه في جمع الدنيا وطمعه فيما في ايدي الناس
وفي قوله تعس وانتكس صيغة الترديد مع الترقي في اعاد تعس الذي هو الانكباب على الوجه ليضم معه الانتكاس
الذي هو الانقلاب على الراس ليترقى في الدعاء عليه من الاهون الى الاغلظ ثم ترقى منه الى قوله واذا شيك فلا انتقش
على معنى انه اذا وقع في البلاء فلا يترحم عليه فان من وقع في البلاء اذا ترحم له الناس ربما هان الخطب عليه
وتسلى بعض التسلي وهؤلاء بخلافه بل يزيد غيظهم بفرح الاعداء وشماتتهم وانما خص انتقاش الشوك
بالذكر لان الانتقاش اسهل ما يتصور من المعاونة لمن اصابه مكروه فاذا نفي ذلك الاهون فيكون ما فوق ذلك
منفيا بالطريق الاولى طوبى اي حالة طيبة او شجرة في الجنة لعبد اي خالص لله تعالى آخذ بصيغة الفاعل اي ماسك
بعنان فرسه بكسر العين اي بلجامه في سبيل الله اي طريق الجهاد اشعث بالنصب على انه صفة عبد او حال منه
وقوله رأسه مرفوع على الفاعلية لاشعث وهو مغبر الراس وفي نسخة برفعه على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة
عبد وقوله مغبرة بالنصب وفي نسخة بالرفع وفي اخرى بالجر على انها صفة عبد وقوله قدماه فاعلها وقال
الطيبي اشعث ومغبرة حالان من الضمير في آخذ لاعتماده على الموصوف ويجوز ان يكون حالين من عبد لانه موصوف

ان **كان** اى ذلك العبد **في الحراسة** بكسر الحاء اى حماية الجيش ومحافظتهم ان يتهجم عليهم عدوهم **كان** اى كاملا **في الحراسة** غير مقصر فيها بالنوم والغفلة ونحوهما والحراسة وان كانت في اللغة اعم لكنها في العرف مختصة بمقدمة العسكر ولذا قال **وان كان في الساقة** اى في مؤخرة الجيش ويلزم منها الحراسة ايضا **كان في الساقة** اى كاملا في تلك الحالة ايضا بان لا يتخلف من الانقطاع ولا يهتم الى السبق بل يلازم ما هو لاجله وقد تقرر في علم المعاني ان الشرط والجزاء اذا اتحدا يراد بالجزاء الكمال فالمعنى انه كان في الحراسة او الساقة يبذل جهده فيها ولا يغفل عنها على وجه الكمال قال التوربشتي اراد بالحراسة حراسة من العدو ان يهجم عليهم وذلك يكون في مقدمة الجيش والساقة مؤخرة الجيش فالمعنى ائتماره لما امر واقامته حيث اقيم لا يفقد من مكانه بحال وانما ذكر الحراسة والساقة لانهما اشد مشقة واكثر افة الاول عند دخولهم دار الحرب والاخر عند خروجهم **ان استاذن** اى طلب الاذن في دخول محفل وفي نسخة اذا استاذن **لم يؤذن** اى لعدم ماله وجاهه **وان شفع** اى لاحد **لم يشفع** بتشديد الفاء المفتوحة اى لم يقبل شفاعته وتوضيحه ما قيل ان فيه اشارة الى عدم التفاته الى الدنيا واربابها بحيث يفنى بكليته في نفسه لا يبتغي مالا ولا جاها عند الناس بل يكون عند الله وجيها ولم يقبل الناس شفاعته وعند الله يكون شفيعا مشفعا **رواه البخاري** وروى الترمذي صدر الحديث بلفظ لعن عبد الدينار لعن عبد الدرهم مختصرا **وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما اخاف عليكم** اى من جملة ما اخشى عليكم ايها الصحابة او ايها الامة **من بعدي** اى بعد وفاتي وفقد حياتي **ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا** بفتح الزاء وسكون الهاء ويفتح ففي القاموس الزهرة وتحرك النبات او نوره والاصفر منه والمراد حسنها وبهجتها فقوله **وزينتها** عطف تفسير وانما عبر بالزهرة اشارة الى حسنها وسرعة فنائها والمعنى اني اخاف عليكم ان كثرة اموالكم عند فتح البلاد لكم تمنعكم عن الاعمال الصالحة ويشغلكم عن العلوم النافعة وتحدث فيكم الاخلاق الدنية من التكبر والعجب والفخر ومحبة المال والجاه وما يتعلق بهما من لوازم الامور الدنيوية والاعراض عن الاستعداد للموت وما بعده من الاحوال الاخروية **فقال رجل يا رسول الله اوياتي الخير بالشر** بفتح الواو والاستفهام للاسترشاد والمعنى ايفتح علينا ياتي الخير من الغنائم والمال الحلال وتوسع الرزق مصحوبا بالشر المترتب عليه ترك الخير من الطاعة والعبادة مما تخاف علينا وقيل الباء صلة ياتي وهي للتعدية اى هل يستجلب الخير الشر وتوضيحه ان حصول الغنيمة لنا خير وهل يكون ذلك الخير سببا للشر **فسكت** اى متاملا او مستغرقا او منتظر الوحي سكوتا ممتدا **حتى ظننا انه ينزل** بصيغة المجهول اى ينزل الوحي **عليه** اى بواسطة جبرئيل والا فهو ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اما جليا او خفيا **قال** اى الراوي **فمسح عنه** اى عن وجهه الشريف **الرحضاء** بضم الراء وفتح الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبالمد عرق الحمى على ما في المقدمة والمراد عنها عرق يظهر عليه عليه السلام عند نزول الوحي عليه فالتركيب من باب التشبيه البليغ والمعنى انه مسح عنه عرقا كعرق الحمى يرحض الجسد اى تغسله لكثرته **وقال اين السائل وكانه** اى النبي صلى الله عليه وسلم **حمده** اى حمد السائل واستحسنه في سؤاله لكونه سؤال استرشاد ينفع العباد والبلاد **فقال انه** اى الشان **لا ياتي الخير بالشر** اى حقيقة لتنافيهما لكن قد يكون الخير سببا للشر فضرب لذلك مثلا بقوله المناسب لتعبير الخير بالزهرة حيث قال **وان مما ينبت الربيع** اى بقدرته تعالى وارادته وخلق اسبابه والنهر **ما يقتل** اى نباتا او شيئا يهلك الدواب **حبطا** بفتحتين اى انتفاخ بطن من الامتلاء وهو تمييز والمراد انه قد يقتل حقيقة **او يلم** بضم ياء وتشديد ميم اى يكاد ان يقتل ويقرب ان يهلك فاو للتنويع والمعنى ان الربيع ينبت خيار العشب فيستكثر منه الماشية لاستطابتها اياه حتى ينتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال فتنشق امعاؤها من ذلك فتموت او تقرب الموت ومن المعلوم ان الربيع ينبت الاضراب العشب فهي كلها خير في نفسها وانما اتى الشر من قبل افراط الاكل فكذلك المفرط في جمع المال من غير حله او من الحلال المشغل عن حاله يكثر في التنعم بماله من غير تامل في ماله فيقسو قلبه من كثرة الاكل فيورث الاخلاق الدنية فيتكبر ويتجبر ويحقر الناس ويمنع ذا الحق منها فيحتال مال المال الهلاكة في الدنيا ولعذابه في العقبى يصير بسبب كوبال وشدة النكال وسوء الحال **الا اكلة الخضر** بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وهو كطري الغض من النبات وفي نسخة بضم

نفتح

نفتح على انه جمع خضرة وفي رواية بزيادة الهاء والمعنى يقتل او يلم كل اكلة الا اكلة الخضر على وجه كمال وبيان المسطور بقوله **اكلت** اى الماشية الاكلة المفرطة في اكلها **حتى امتلات** اى امتلات وشبعت **خاصرتاها** اى جنباها وعبر عن الشبع بامتدادها لانهما تمتدان عند امتلاء البطن **استقبلت عين الشمس** اى ذاتها وقرصها والمعنى انها بركت مستقبلة اليها تستمري بذلك ما اكلت وقال شارح اى تركت الاكل ولم ياكل ما فوق طاقة كرشها حتى يقتلها كثرة الاكل وتوجهت الى المسقط ضوئها واستراحت فيها **فثلطت** اى القت روثها رقيقا سهلا **وبالت** اى فزال عنها الحبط **ثم عادت فاكلت** اى ثم اذا حصل لها خفة واحتاجت الى الاكل عادت فاكلت كذلك من اخرج ما في المال من الحقوق وعالج نفسه بالاحتماء عن مساوي الاغنياء وعرف كوامن الدواء بتتبع كلام الحكماء من الانبياء والاولياء فيكون المال خيرا له لانه معونة في تحصيل الخير ودفع الشر لكن لما كان الخطر فيه كثيرا بحيث يضر السالكين بحسب الاغلب اختار الله لاكثر الانبياء والاولياء طريق الفقر والفاقة وذهب اكثر الصوفية واجمعهم والعلماء اكثرهم الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر والله سبحانه اعلم هذا مجمل الكلام في مرام المقام واما تفصيله لغة وحلا من جهة المبنى والمعنى ففي النهاية الحبط بالتحريك الهلاك يقال حبطت الدابة تحبط حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتموت وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منه الماشية ويلم اى يقرب ويدنو من الهلاك والخضر بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وانما ترعاها المواشي اذا لم تجد غيرها فلا تكثر من اكلها ولا تستمريها قال الطيبي اكلة نصب على انه مفعول يقتل والا استثناء مفرغ والاصل ان مما ينبت الربيع ما يقتل اكلة الا اكلة الخضر على هذا التوجيه وانما صح الاستثناء المفرغ من المثبت لقصد التعميم فيه ونظيره قرات الا يوم كذا قال الطيبي وعليه ظاهر كلام المظهر والاظهر ان الاستثناء منقطع لوقوعه في الكلام المثبت وهو غير جائز عند الكشاف الا بالتاويل وفيه لان ما يقتل حبطا بعض ما ينبت الربيع لدلالة من التبعيضية عليه والتقسيم في قوله الا اكلة الخضر لان الخضر غير ما يقتل حبطا يشهد له ما في شرح السنة قال الازهري فيه مثلان ضرب احدهما للمفرط في الدنيا ومنعها من حقها وضرب الاخر للمقتصد في اخذها والانتفاع بها واما قوله وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا فهو مثل للمفرط الذي ياخذها بغير حق وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها لما قد جاوزت حد الاحتمال فتنشق امعاؤها فتهلك كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه يهلك في الاخرة بدخول النار واما مثل المقتصد فقوله صلى الله عليه وسلم الا اكلة الخضر وذلك ان الخضر ليست من احرار البقول التي ينبتها الربيع فتستكثر منها الماشية ولكنها من كلا الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول شيئا فشيئا من غير استكثار فضرب مثلا لمن يقتصد في اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على اخذها فهو ينجو من وبالها قال الاشرف في قوله حتى امتلات خاصرتاها استقبلت عين الشمس ان المقتصد المحمود العاقبة وان جاوز حد الاقتصاد في بعض الاحيان وقرب من السرف لما مر لغلبة الشهوة المركوزة في الانسان وهو المعني بقوله اكلت حتى امتلات خاصرتاها لكنه يرجع عن قريب عن ذلك الحد المذموم ولا يثبت عليه بل يلتجئ الى الدلائل النيرة والبراهين الواضحة الدافعة للحرص المهلك كما هو المدلول عليه بقوله استقبلت عين الشمس وثلطت وبالت فحذف ما حذف في المرة الثانية لدلالة ما قبلها عليه وفيه ارشاد الى ان المحمود العاقبة وان تكرر منه الخروج عن حد الاقتصاد والقرب من حد الاسراف مرة بعد اولى وثانية بعد اخرى لغلبة الشهوة عليه وقوتها فيه لكنه عما قريب يبعثه خشية الله تعالى على الحد المذموم الذي هو الاسراف ويقرب من الاقتصاد الذي هو الحد المحمود قال الطيبي فعلى هذا الاستثناء متصل لكن يجب التاويل في المستثنى والمعنى ان من جملة ما ينبت الربيع شيئا يقتل اكلة الا الخضر منه اذا اقتصد فيه اكله وتحرى دفع ما يؤديه الى الهلاك **وان هذا المال** اى المحسوس في البال **خضرة** بفتح فكسر **حلوة** بضم الحاء اى حسنة المنظر لذيذة المذاق والتانيث باعتبار ان هذا المال عبارة عن الدنيا وزينتها والتقدير ان زهرة هذا المال خضرة حلوة قال التوربشتي كذلك رويناه من كتاب البخاري على التانيث وقد روي ايضا خضر حلو ووجه فيه ان يقال انما انث على معنى تانيث المشبه به اى ان هذا المال شيء كالخضرة وقيل معناه كالبقلة الخضرة او يكون على معنى

فائدة المال اى ان الحيوة بدون المعيشة خضرة قال الطيبى ويمكن ان يعبر عن المال كالدنيا لانه اعظم زينة الحيوة
الدنيا لقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فيوافق حديث ابى سعيد الخدرى الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم عليها ما في كتاب كسابق انتهى والمعنى ان هذا المال جنسا او نوعا خاص منه من مال بيت المال
ونحوه ناعم مستحسن لونا وطعما مشتهى لاكثر الانام مشبه بالمرعى المشتهية للانعام فمن اخذه بحقه اى بقدر
احتياجه من طريق حله ووضعه في حقه اى في محله الواجب او ندبه فنعم المعونة اى ما يعان به على طاعة
وبه يدفع بعض ضرورات المؤنة او المراد بالمعونة الوصف مبالغة اى فنعم المعين على كونه هو اى المال ونظيره ما
في نعم المال الصالح للرجل الصالح ومن اخذه بغير حقه اى من غير احتياج اليه وجمعه من حرام ولم يصرفه في
مرضات ربه كان كالذى يأكل ولا يشبع فيقع في الداء العضال ويورطه المهلكة لغلبة الحرص كالذى به جوع البقرة
وكالمريض الذى به الاستسقاء حيث ما يروى وكلما يشرب يزيد عطشا وانتفاخا ويكون اى المال شهيدا عليه
يوم القيامة اى حجة عليه يوم يشهد على حرصه واسرافه وانه نفقه فيما لا يرضاه الله ولم يؤد حقه من مال
الله لعباد الله قال الغزالى مثال المال مثال الحية التى فيها ترياق نافع وسم ناقع فان اصابها المعزم الذى
يعرف وجه الاحتراز عن شرها وطريق استخراج ترياقها كانت نعمة وان اصابها السوادى الغبى فهى عليه بلاء
مهلك وتوضيحه ما قاله الخواجه عبيد الله النقشبندى ان الدنيا كالحية فمن يعرف رقيتها تجوز له اخذها
والا فلا فقيل وما رقيتها فقال ان يعرف من اين يأخذها وفي اين يصرفها متفق عليه وعن عمرو بن عوف قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لا الفقر بالنصب مفعول مقدم للاهتمام على عامله وهو قوله اخشى عليكم والمعنى
ما اخشى عليكم الفقر لانه كغالب عليه السلامة وانه انفع لكم ولذا قيل ان من العصمة ان لا تقدر وان كاد الفقر
ان يكون كفرا ولكن اخشى عليكم ان تبسط اى توسع عليكم الدنيا اى فتعملوا معاملة الاغنياء فتهلكوا بانواع البلاء
كما بسطت على من كان قبلكم اى فهلكوا بسبب عدم ترحمهم على الفقراء لاجل كمال الميل الى المال فتنافسوها بحذف
احدى التائين عطف على تبسط من نافست في الشئ اى رغبت فيه وتحقيقه ان المنافسة والتنافس ميل النفس
الى الشئ النفيس ولذا قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والمعنى فتحابوها انتم وترغبوا فيها غاية الرغبة
كما تنافسوها بصيغة الماضى اى كما رغب فيها من قبلكم وتهلككم اى الدنيا كما اهلكتهم قال الطيبى فان قلت
ما الفائدة في تقديم المفعول في القرينة الاولى دون الثانية قلت فائدته الاهتمام بشأن الفقر لان الاب
المشفق اذا احتضر اغاية كون اهتمامه بشأن الولد وضياعه واعدام المال كانه صلى الله عليه وسلم يقول حالى
معكم خلاف حال الوالد فانى لا اخشى الفقر كما يخشاه الوالد لكن خوفى من الغنى الذى هو مطلوب الوالد ثم التعريف
في الفقر اما ان يكون للعهد فهو الذى كانت الصحابة عليه من الاعدام والقلة والبسط هو ما بسط الله عليهم
من فتح البلاد واما للجنس وهو الفقر الذى يعرفه كل احد ما هو والبسط الذى يعرفه كل احد ونظيره ما فسر به
قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا انتهى والظاهر ان المراد بالفقر ما لم يكن عنده جميع ما يحتاج اليه
من ضروريات الدين وكذا بالغنى الزيادة على مقدار الكفاية للطغيان وشغل الانسان عن عبادة
الرحمن والمعنى كما قال الطيبى ترغبون فيها فتشتغلون بجمعها وتحرصون على امساكها فتطغون بها فتهلكون لها قال
تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ويحتمل ان يكون هلاكهم من اجل ان المال مرغوب فيه فيطمع الناس
ويتوقعون فيمنعونهم فيقع العداوة بينهم فيفضى ذلك الى الهلاك انتهى وهذا الاحتمال بعيد عن ان يكون
مراد الحديث بل محال بلا جدال متفق عليه وروى الطبرانى في الصغير عن انس مرفوعا قال من اصبح حزينا على الدنيا
اصبح ساخطا على ربه تعالى ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ومن تضعضع لغنى لينال مما في
يديه اسخط الله تعالى ومن اعطى القرآن فدخل النار فابعده الله تعالى رواه ابو الشيخ في الثواب من حديث
ابى الدرداء الا انه قال في آخره ومن قعد او جلس الى غنى فتضعضع له لدنيا ليصيبه ذهب ثلثا دينه ودخل
النار وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد اى ذريته واهل بيته او اتباع
محمد واصحابه على وجه الكمال قوتا اى ما يكتسب قوتا على الطاعة ويسد رمقا في المعيشة وفي رواية كفافا

بفتح الكاف وهو من القوت ما يكف الرجل عن الجوع او عن السؤال والظاهر ان هذه الرواية تفسير للاولى وبيان
ان الاكتفاء بالبلغة في المعيشة هو الطريق الاولى وقد استجاب الله دعاءه في حق من شاء ممن اراد اصطفاءه
واجتباءه ويؤيده كقوله كنا نى وهو ان يكون المراد بالآل خواص امته من ارباب الكمال ما ورد في دعائه
عليه السلام على ما رواه ابن ماجه عن عمرو بن غيلان الثقفى والطبرانى عن معاذ بن جبل اللهم من آمن بى
وصدقنى وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء
ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره ولعل السبب
في ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وفي رواية قليل تؤدى شكره خير من
كثير لا تطيقه ونعم ما قال بعض ارباب الحال زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
هذا وفي النهاية الكفاف هو الذى لا يفضل عن الشئ ويكون بقدر الحاجة اليه قال الطيبى هذه الرواية مفسرة
للرواية الاولى لان القوت ما يسد به الرمق وقيل سمى قوتا لحصول القوة منه سلك صلى الله عليه وسلم
طريق الاقتصاد المحمود فان كثرة المال تلهى وقلته تنسى فما قل منه وكفى خير مما كثر منه والهى وفي دعائه صلى الله
عليه وسلم ارشاد لامته كل الارشاد الى ان الزيادة على الكفاف لا ينبغى ان يتعب الرجل في طلبه لانه لا خير فيه
وحكم الكفاف يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال فمنهم من يعتاد قلة الاكل حتى انه يأكل في كل اسبوع
مرة فكفافه وقوته تلك المرة في اسبوع ومنهم من يعتاد الاكل في كل يوم مرة او مرتين فكفافه ذلك ايضا لانه
ان تركه اضره ذلك ولم يقو على الطاعة ومنهم من يكون كثير العيال فكفافه ما يسد رمق عياله ومنهم من يقل
عياله فلا يحتاج الى طلب الزيادة وكثرة الاشتغال فاذن قدر الكفاف غير مقدر ومقداره غير معين لان
المحمود ما به القوة على الطاعة والاشتغال به على قدر الحاجة متفق عليه وفي الجامع اللهم ارزق آل محمد في الدنيا
قوتا رواه مسلم والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد افلح اى فاز وظفر بالمقصود من اسلم اى انقاد لربه المعبود ورزق اى من الحلال كفافا اى ما كفاه في امر دنياه و
كفه عما سواه وقنعه الله اى جعله قانعا بما آتاه اى بما اعطاه اياه بل جعله شاكرا لما اعطاه راضيا بكل ما قدره
وقضاه رواه مسلم وكذا احمد والترمذى وابن ماجه وفي رواية لاحمد عن ابى ذر مرفوعا قد افلح من اخلص قلبه
للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا وجعل نفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة واذنه مستمعة وعينه
ناظرة وجاء في رواية مختصرا قد افلح من رزق لبا رواه البيهقى عن قرة بن هبيرة وقد قال تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون الآيات والله اعلم بحقيقة النيات وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول العبد اى مع انه كعبد وما في يده لمولاه ولا ينبغى له ان ينسب الى نفسه شيئا كما قالت الصوفية الصفية مالى مالى
اى مالى كذا والمعنى يعده افتخارا ويذكره احتقارا او لم يعرف المقصود من المال ولا ما يترتب عليه في المآل من كون بال
ان ماله من ماله ثلاث ما الاولى موصولة وله صلته ومن ماله يتعلق بالصلة وثلاث خبر وانما انثه على
تأويل المنافع ذكره الطيبى والمعنى ان الذى يحصل له من ماله ثلاث منافع في الجملة لكن منفعة واحدة منها حقيقة
باقية وثنتان منها صورية فانية ما اكل اى ما استعمل من جنس المأكولات والمشروبات ففيه تغليب او اكتفاء فافنى اى
فاعدمها او لبس اى من الثياب فابلى اى فاخلقها او اعطى اى الله تعالى فاقتنى اى جعله قنية وذخيرة للعقبى وما
سوى ذلك اى وما عدا ما ذكر من سائر انواع المال من المواشى والعقار والخدام والنقود والجواهر ونحو ذلك
فهو اى كعبد ذاهب اى عنه وتاركه للناس اى من ورثته او غيرهم بلا فائدة راجعة اليه مع ان مطالبة المحاسبة
والمعاقبة عليه رواه مسلم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت اى الى قبره ثلاث اى من
انواع الاشياء فيرجع اثنان اى الى مكانهما ويتركانه وحده ويبقى معه واحد اى لا ينفك عنه يتبعه اهله اى اولاده
واقاربه واهل صحبته ومعرفته وماله كالعبيد والاماء والدابة والخيمة ونحوها قال الطيبى اراد بعض ماله وهو
مماليكه وقال الطيبى اتباع الاهل على الحقيقة واتباع المال على الاتساع فان المال حينئذ له تعلق بالميت من التجهيز و
التكفين ومؤنة الغسل والحمل والدفن فاذا دفن انقطع تعلقه بالكلية وعمله اى من الصلاح وغيره فيرجع اهله

ومالك اي كما نشاهده حالك ومآلك وبقي اي معه عمله اي ما يترتب عليه من ثواب وعقاب ولذا قيل القبر صندوق
العمل وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران متفق عليه وعن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله اي من مال نفسه قالوا يا رسول الله ما منا
احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله اي حقيقة ما قدم اي ما قدمه على موته بارساله الى الدار
الآخرة فان النافع كما قال فيها قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ومال وارثه ما اخر اي ما
خلفه لهم حين يفعلوا فيه ما قدر الله عليهم من الخير وكثير قال تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت رواه البخاري
وعن مطرف بضم الميم وكسر الراء المشددة عن ابيه اي عبد الله بن الشخير بكسر فتشديد معجمة قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهيكم التكاثر اي اشغلكم كثرة المال قال يقول ابن آدم مالي مالي اي يفتخر بنسبة المال
تارة ويفتخر به اخرى قال اعيد للتاكيد ودفعا للتوهم ان يكون من قول الراوي وهل لك اي وهل لحصل لك من المال
وينفعك في المال يا ابن آدم الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اي فامضيته من الافناء و
الابلاء وابقيته لنفسك يوم الجزاء قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال عز وجل من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى
اي المعتبر عند ارباب الحقيقة غنى صادرا عن كثرة العرض وهو غنى اليد من الامور كما رضته والاموال الحادثة وهو
بفتحتين والراء متاع الدنيا وحطامها على ما في النهاية وقال شارح العرض بالتحريك يتناول النقود وغيرها من
الاموال وبالسكون لا يتناول النقود قال الطيبي ومن هذه مثلها في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها الكشاف اي فحملها
الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنه ولكن بتشديد نونه وتجوز تخفيفه الغنى اي
الغنى الحقيقي غنى النفس اي عن المخلوقات لاستغناء القلب باغناء الرب والمعنى ان الغنى الحقيقي هو قناعة النفس بما
اعطاه المولى والتجنب عن الحرص في طلب الدنيا فمن كان قلبه حريصا على جمع المال فهو فقير في حقيقة الحال ونتيجة المآل
وان كان له كثير من الاموال لانه محتاج الى طلب الزيادة بموجب طول الامل ومن كان له قلب قانع بالقوت وراض بعطية
مالك الملك والملكوت فهو غني بقلبه مستغن عن غير ربه سواء يكون في يده مال او لا اذ لا يطلب الزيادة على القوت
ولا يتعب نفسه في طلب الدنيا الى ان يموت بل يستعين بالقليل من الدنيا لتحصيل الثواب الجميل في العقبى والثناء
الجزيل من المولى رزقنا الله المقام الاعلى وفي الحديث القناعة كنز لا يفنى وفي رواية لا ينفد وما احسن ما قال
من ارباب الحال ° عزيز النفس من لزم القناعة ° ولم يكشف للمخلوق قناعه ° قال الاشرف المراد بغنى النفس القناعة ويمكن
ان يراد به ما يسد الحاجة قال الشاعر ° غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة ° فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا °
قال الطيبي ويمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية وانشد ابو الطيب معناه ° ومن ينفق الساعات
في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر ° يعني ينبغي ان ينفق ساعاته واوقاته في الغنى الحقيقي وهو طلب الكمالات
ليصير غنيا بعد غنى لا في المال لانه فقر بعد فقر انتهى وقد قال بعض ارباب الكمال ° رضينا قسمة الجبار فينا ° لنا علم
وللاعداء مال ° فان المال يفنى عن قريب ° وان العلم يبقى لا يزال ° ومن المعلوم ان المال ارث فرعون وقارون وسائر
الكفار والفجار وان العلم ارث الانبياء والاولياء وعلماء الابرار متفق عليه ورواه احمد والترمذي وابن ماجه

الفصل الثاني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات اي الاحكام
الآتية للسامع المصورة في ذهن المتكلم ومن للاستفهام فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن او بمعنى الواو كما في قوله تعالى
عذرا او نذرا ذكره الطيبي وتبعه غيره وكلاهما لو في الآية للتنويع كما اشار اليه البيضاوي بقوله عذرا للمحقين
او نذرا للمبطلين ويمكن ان يكون او في الحديث بمعنى بل اشارة الى الترقي من مرتبة الكمال الى منصبة التكميل على ان
كونها للتنويع وجه وجيه وتنبيه نبيه على ان العاجز عن فعله قد يكون باعثا لغيره على فعله كقوله فرب
حامل فقه الى من هو افقه منه قلت انا اي آخذها عنك يا رسول الله وهذه مبايعة خاصة ومعاهدة خالصة
ونظيره ما عاهد بعض اصحابه بانه لا يسأل مخلوقا فكان اذا وقع سوطه من يده وهو راكب نزل واخذه من غير
ان يستعين باحد من اصحابه فاخذ بيدي اي تحقيقا للقضية وتقريبا للخصوصية فعد خمسا اي من الخصال

او من الاصابع على ما هو المتعارف واحدة بعد واحدة فقال اتق المحارم وهي شاملة لجميع المحرمات من فعل المنهيات
وترك المامورات تكن اعبد الناس اذ لا عبادة افضل من الخروج عن عهدة الفرائض وعوام الناس يتركونها
ويعتنون بكثرة النوافل فيضيعون الاصول ويقومون بالفضائل فربما يكون على شخص قضاء صلوات ويغفل عن
ادائها ويطلب علما او يجتهد عملا في طواف وعبادات نفل او يكون على احد من الزكوة او حقوق الناس
فيطعم الفقراء او يبني المساجد والمدارس ونحوها ولعل التعبير بالاتقاء اعتناء لجانب الاحتماء على قاعدة الحكماء
في معالجة الداء بالدواء وارض بما قسم الله لك اي سواء يقع لك بواسطة مخلوق او بغيرها تكن اغنى الناس
سأل شخص الشيخ ابا الحسن الشاذلي عن الكيمياء فقال هي كلمتان اطرح الخلق عن نظرك واقطع طمعك عن الله
ان يعطيك غير ما قسم لك وقال الشيخ عبد القادر الجيلي اعلم ان القسم لا يفوتك بترك الطلب وما ليس بقسم لا
تناله بحرصك في الطلب والجد والاجتهاد فاصبر والزم الحال وارض به ليرضى عنك ذو الجلال واحسن الى جارك
اي ولو اساء اليك تكن مؤمنا اي كاملا او معطيا للامن لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يامن جاره
بوائقه اي شروره وغوائله واحب للناس اي عموما ما تحب لنفسك اي مثل ما تحبه لك خاصة حتى تحب الايمان للكافر
والتوبة للفاجر ونحو ذلك تكن مسلما اي كاملا وهذا الحديث اعم من حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده وقد استشهد الطيبي بخلاف الظاهر فيما اقتضاه حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا تكثر
الضحك اي تكن طيب القلب وحيا بفكر الرب فان كثرة الضحك اي المورثة للغفلة عن الاستعداد للموت وما بعده
من الزاد للمعاد تميت القلب اي ان كان حيا او تزيد اسوداده ان كان ميتا رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث
غريب وفي التصحيح للجزري رواه الترمذي من حديث الحسن عن ابي هريرة والحسن لم يسمع من ابي هريرة قال وروى
ابو عبيدة الناجي عن الحسن هذا الحديث قوله ولم يذكر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال المنذري
بعد نقل قول الترمذي الحسن لم يسمع من ابي هريرة ورواه البزار والبيهقي بنحوه في كتاب الزهد عن مكحول عن واثلة وقد
بقية اسناده فيه ضعف ذكره ميرك وفيه ان حديث الحسن اعتضد بحديث مكحول فترقى عن درجة الضعف مع انه
معتبر في فضائل الاعمال اجماعا وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا
ابن آدم خص بالنداء لانه عمدة العابدين واضيف الى آدم اشعارا بانه يتبعه في مرتبة التائبين تفرغ لعبادتي
اي بالغ في فراغ قلبك لعبادة ربك املأ صدرك غنى اي احشو قلبك علوما ومعارف نورانية الغنى عن غير المولى
واسد فقرك اي واسد باب حاجتك الى الناس وهو بفتح الدال المشددة في النسخ المصححة لعطفه على الجزم من
جواب الامر وفي نسخة بضمها المتابعة عينها وقد جوز في لم يحج الثلاث مع الادغام وان لا تفعل اي ما امرتك
من الاعراض عن الدنيا والاقبال على عبادة المولى كما فعلت في الدنيا والاخرى ملأت يدك اي جوارحك كما يدل
عليه رواية بدنك وفي الجامع يديك بصيغة التثنية وانما خصت كيف لمزاولة اكثر الاموال بها شغلا بضم
فسكون ويجوز ضمهما وفتحهما وفتح فسكون على ما في القاموس اي اشتغالا من غير منفعة ولم اسد فقرك اي لا يشغلك
ولا مرغبة وحاصله انك تتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال ولا تنال الا ما قدرت لك من المال في الازل
وتحرم من غنى القلب لترك عبادة الرب رواه احمد وابن ماجه وكذا الترمذي والحاكم على ما ذكر في الجامع وفي التصحيح
رواه الترمذي وابن ماجه من طريق ابي خالد الوالبي واسمه هرمز ويقال هرم عن ابي هريرة قال ابن عدي في حديث
ابي خالد هذا وقال الحافظ المنذري في الترغيب رواه الترمذي وابن ماجه واللفظ له وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه
باختصار الا انه قال بدنك شغلا والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي في كتاب الزهد قال ميرك وله
شاهد من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ربكم يا ابن آدم تفرغ لعبادتي
املأ قلبك غنى واملأ يديك رزقا يا ابن آدم لا تباعد مني املأ قلبك فقرا واملأ يديك شغلا رواه الحاكم وقال
صحيح الاسناد وروى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس رفعه ما خير سليمان بين المال والملك والعلم فاختار
العلم فاعطي الملك والمال لاختياره العلم وروى البيهقي عن عمران بن حصين مرفوعا من انقطع الى الله عز وجل
كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله تعالى اليها وروى الديلمي في مسند

الفردوس عن ابي هريرة والبيهقي عن علي مرفوعا ان الله يرزق عبده المؤمن من حيث لا يحتسب وعن جابر
قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة واجتهاد اي في طاعة مع قلة ورع عن معصيته
والتنوين فيهما للتعظيم او للتنكير وذكر اي عنده آخر برعة بكسر الراء على وزن عدة اي بورع عن حرام مع قلة
عبادة والمعنى انه طلب منه صلى الله عليه وسلم بيان الافضل منهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعدل
بصيغة الفاعل مجزوما وقيل بصيغة المفعول مرفوعا اي لا تتزن ولا تقابل العبادة بالرعة يعني بالورع تفسير
من الراوي ويراد بالورع التقوى عن المحرمات فانه قد يفضي الى امتثال الواجبات من العبادات قال الطيبي لا تعدل
يجوز ان يكون نهي المخاطب المذكر مجزوم اللام يعني لا تقابل شيئا بالرعة وهو بكسر الراء وتخفيف العين الورع فانه
الورع افضل من كل خصلة ويجوز ان يكون خبرا منفيا بضم التاء وفتح الدال اي لا تقابل خصلة بالورع فانه
افضل الخصال قال الراغب الورع في عرف الشرع عبارة عن ترك التسرع الى تناول اعراض الدنيا وذلك ثلاثة اضرب
واجب وهو الاحجام عن المحارم وذلك للناس كافة وندب وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للاوساط وفضيلة
وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على اقل الضرورات وذلك للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
رواه الترمذي قال الطيبي وقد الحق في بعض نسخ المصابيح بعد قوله لا تعدل بالرعة قوله شيئا وليس في جامع
الترمذي واكثر نسخ المصابيح هذا انتهى قلت وفي الجامع ضبط لا يعدل بصيغة المذكر المجهول على ان الجار والمجرور
نائب الفاعل وهو ظاهر حديث لا يحتاج الى تقدير شيء مطلقا وعن عمرو بن ميمون الاودي بفتح فسكون فمهملة
نسبة الى اود بن صعب ذكره السيوطي قال المؤلف ادرك الجاهلية واسلم في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه
وهو معدود في كبار التابعين من اهل الكوفة روى عن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه حال اغتنم من الاغتنام وهو اخذ الغنيمة خمسا اي من الاحوال
الموجودة في الحال قبل خمس اي من العوارض المتوقعة في الاستقبال شبابك اي زمان قوتك على العبادة قبل هرمك
بفتحتين اي قبل كبرك وضعفك عن الطاعة وصحتك اي ولو في هرمك قبل سقمك بفتحتين وبضم فسكون اي
مرضك وغناك اي قدرتك على العبادات المالية والخيرات والمبرات الاخروية في مطلق الاحوال ومن اعم الاموال
قبل فقرك اي فقدك اياه بالحيوة او الممات فان المال في صدد الزوال وفراغك قبل شغلك سبق بيانه بمبناه و
معناه وحياتك ولو في الكبر بعدم القدرة بالمرض والفقر الممكن فيه الاتيان بذكر الله قبل موتك اي وقت اتيان اجلك
وانقطاع عملك رواه الترمذي مرسلا قال الجزري في التصحيح حديث عمرو بن ميمون رواه النسائي هكذا مرسلا
وعمرو بن ميمون تابعي كبير من المخضرمين ادرك الجاهلية واسلم في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه قال ميرك وله
شاهد مرفوع من حديث ابن عباس بهذا اللفظ اخرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما قلت وفي الجامع بلفظ اغتنم
خمسا قبل خمس حيوتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك و
غناك قبل فقرك رواه الحاكم والبيهقي عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد في الزهد وابو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمرو
ابن ميمون مرسلا وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينتظر احدكم خرج مخرج التوبيخ على تقصير
المكلفين في امر دينهم اي متى تعبدون ربكم فانكم ان لم تعبدوه مع قلة الشواغل وقوة البدن فكيف تعبدونه مع كثرة
الشواغل وضعف القوى لعل احدكم ما ينتظر الا غنى مطغيا اي جاعلك طاغيا اي عاصيا مجاوزا للحد او فقرا منسيا
من باب الافعال ويجوز ان يكون من التفعيل ولكن الاول اولى لمشاكلة الاولى اي جاعلا صاحبه مدهوشا
فينسيه الطاعة من الجوع والعري والتردد في طلب القوت او مرضا مفسدا اي للبدن لشدته او للدين لاجل
الكسل الحاصل به او هرما مفندا بالتخفيف اي مبلغا صاحبه الى الفند وهو ضعف الرأي يقال افنده اذا جعل رأيه
ضعيفا وقال شارح يقال فند الرجل اذا كثر كلامه من الخرف وافنده الكبر يعني الذي لا يدري ما يقول من غاية
كبره انتهى والاظهر ان التفنيد للنسبة الى الخرف ومنه قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام اني لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون قال البيضاوي اي تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم وفي القاموس
الفند بالتحريك الخرف وانكار العقل لهرم او مرض والخطأ في القول والرأي والكذب كالافناد وفنده تفنيدا كذبه

وعجزه وخطأ رأيه كافنده ولا تقل عجوز مفندة لانها لم تكن ذات رأي ابدا انتهى وكذا قال البيضاوي معللا
بكون نقصان عقلها ذاتيا اقول ولا شك ان نقصان عقلها اضافي ومع هذا لا ينافي صحة اطلاقه عليها النقصان عرضي
هذا وفي النهاية الفند في الاصل الكذب وافند تكلم بالفند وفي الفائق قالوا للشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم
بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة فشبه بالكاذب في تحريفه والهرم المفند من اخوات قوله نهاره صائم جعل
الفند للهرم وهو للهرم ويقال ايضا افنده الهرم وفي كتاب الطيبي شيخ مفند الرواية فيه بالتخفيف ومن شدده
فليس بمصيب او موتا مجهزا بالتخفيف اي قاتلا بغتة من غير ان يقدر على توبة ووصية ففي النهاية المجهز هو السريع
يقال اجهز على الجريح اذا اسرع قتله قال القاضي الموت المجهز المسرع يريد به الفجاءة ونحوها مما لم يكن بسبب مرض
او كبر سن كالقتل والغرق والهدم او الدجال فالدجال وفي نسخة والدجال شر غائب ينتظر اي اسوأ او الساعة
اي القيمة والساعة ادهى اي اشد الدواهي واقطعها واصعبها وامر اي اكثر مرارة من جميع ما يكابده الانسان في الدنيا
من الشدائد التي تغفل عن امرها ولم يعد لها قبل حلولها قال الطيبي الفاء في قوله فالدجال تفسيرية لانه فسر ما ابهم
مما سبق والواو في والساعة نائبة مناب الفاء الملابسة للعطف قلت الظاهر ان الواو للحال والله اعلم وحاصل
مجمل الحديث انه استبطاء لمن تفرغ للام وهو لا يغتنم الفرصة فيه والمعنى ان الرجل في الدنيا ينتظر احدى الحالات
المذكورة فالسعيد من انتهز الفرصة واغتنم المكنة واشتغل باداء مفترضة ومسنونة قبل حلول ما يمس هذه
موعظة بليغة وتذكرة بالغة رواه الترمذي والنسائي وعنه اي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا للتنبيه ان الدنيا ملعونة اي مبعودة من الله لكونها مبعدة عن الله ملعون ما فيها اي مما يشغل عن الله
الا ذكر الله بالرفع وفي نسخة بالنصب وهو استثناء منقطع وما والاه اي احبه الله من اعمال البر وافعال القرب
او معناه ما والى ذكر الله اي قاربه من ذكر خير او تابعه من اتباع امره ونهيه لان ذكره يوجب ذلك قال المظهر
اي ما احبه الله في الدنيا والموالاة المحبة بين اثنين وقد يكون من واحد وهو المراد هنا يعني ملعون ما في الدنيا
الا ذكر الله وما احبه الله مما يجري في الدنيا وما سواه ملعون وقال الاشرف هو من الموالاة وهي المتابعة ويجوز
ان يراد بما يوالي ذكر الله طاعته واتباع امره واجتناب نهيه وعالم او متعلم او بمعنى الواو او للتنويع
فيكون الواو بمعنى او قال الاشرف قوله وعالم او متعلم في اكثر النسخ مرفوع وفي اللهجة العربية تقتضي ان يكون عطفا
على ذكر الله فانه منصوب مستثنى من موجب قال الطيبي هو في جامع الترمذي هكذا وما والاه وعالم او متعلم بالرفع
وكذا في جامع الاصول الا انه بدل او فيه الواو وفي سنن ابن ماجه او عالما او متعلما بالنصب معا [illegible]
في القرائن الثلاث هو الظاهر والرفع فيها على التاويل كانه قيل الدنيا مذمومة لا يحمد مما فيها الا ذكر الله وعالم
ومتعلم قال في المختصر الاحياء الدنيا ادنى المنزلتين ولذلك سميت دنيا وهي معبر الى الاخرة والمهد هو الميل الاول
واللحد هو الميل الثاني وبينهما مسافة هي القنطرة وهي عبارة عن اعيان موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها
شغل ويعني بالاعيان الارض وما عليها من النبات والحيوان والمعادن ويعني بالحظ حبها فيندرج فيها جميع
المهلكات الباطنة كالرياء والحقد وغيرهما ويعني بقولنا له في اصلاحها شغل انه يصلحها لحظ له او لغيره دنيوي او
اخروي فيندرج فيه الحرف والصناعات واذا عرفت حقيقة الدنيا فدنياك ما لك فيه لذة في العاجل وهي مذمومة
فليست وسائل العبادات من الدنيا كاكل الخبز مثلا للتقوي عليها واليه الاشارة بكون الدنيا مزرعة الاخرة
وبقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله قال ابن عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة
اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع قال الطيبي كما مر
حق الظاهر ان يكتفى بقوله وما والاه لاحتوائه على جميع الخيرات والفاضلات ومستحسنات الشرع ثم يليه في المرتبة
الثانية بقوله وعالم تخصيصا بعد التعميم دلالة على فضله فعدل الى قوله عالم ومتعلم تفخيما لشانهما صريحا بخلاف
ذلك التركيب فانه دال عليه بالالتزام وليؤذن ان جميع الناس سوى العالم والمتعلم همج وليبنه على ان المعني
بالعالم والمتعلم العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل فيخرج منه الجهلاء والعالم الذي لم يعمل بعلمه ومن يتعلم علم الفضول
وما لا يتعلق بالدين وفي الحديث ان ذكر الله رأس كل عبادة ورأس كل سعادة بل هو كالحيوة للابدان والروح للانسان

وهل للانسان عن الحيوة غنى وهل له عن الموت معدل وان شئت قلت به بقاء الدنيا وقيام السموات والارض
روينا عن مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله فالحديث اذا من بدايع الحكم وجوامع الكلم
التي خص بها هذا النبي المكرم صلى الله عليه وسلم لانه دل بالمنطوق على جميع الخلال الحميدة وبالمفهوم على رذايلها
رواه الترمذي وابن ماجة وكذا البيهقي وفي الجامع نسب اليهما به ولفظ الا ذكر الله او بالنصب ولفظ او في قوله
عالما او متعلما وهذا في باب الهمزة واما في باب الدال فقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل
رواه ابو نعيم في الحلية والضياء عن جابر وايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالما او متعلما
رواه ابن ماجة عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابي سعيد وايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا امرا
بمعروف او نهيا عن منكر وذكر الله رواه البزار عن ابن مسعود وايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغي به
وجه الله عز وجل رواه الطبراني عن ابي الدرداء وعن سهل بن سعد اي الساعدي الانصاري صحابيان جليلان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل بفتح التاء وكسر الدال اي تزن وتساوي عند الله جناح
بعوضة اي ريشة ناموسة وهو مثل للقلة والحقارة والمعنى انه لو كان لها ادنى قدر ما سقى كافرا منها اي من
مياه الدنيا شربة ماء اي يمنع الكافر منها ادنى تمتع فان الكافر عدو الله والعدو لا يعطي شيئا مما له قدر عند المعطي
فمن حقارتها عنده لا يعطي لاوليائه كما اشار اليه حديث ان الله يحمي عبده المؤمن عن الدنيا كما يحمي احدكم المريض
عن الما وحديث ما زويت الدنيا عن احد الا كانت خيرة له ومن كلام الصوفية ان من العصمة ان لا تقدر
وفي دعائه عليه السلام الجامع المانع القانع في مقام الرضا القانع لما جرى عليه من القضا اللهم ما رزقتني
مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب اللهم وما زويت عني مما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب ومن دناءتها لديه يكثرها
على الكفار والفجار بل قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
الاية وقال صلى الله عليه وسلم لعمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال تعالى وما عند الله خير للابرار ورزق
ربك خير وابقى رواه احمد والترمذي وابن ماجة وكذا الضياء وقال الترمذي حديث صحيح وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة وهي البستان والقرية والمزرعة وفي النهاية الضيعة في
الاصل المرة من الضياع وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة والتجارة والزراعة وغير ذلك فترغبوا في الدنيا
اي فتميلوا اليها عن الاخرى والمراد النهي عن الاشتغال بها وبامثالها مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولى
وعن التوجه كما ينبغي الى امور العقبى وقال الطيبي المعنى لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فتلهوا بها عن ذكر الله قال تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية رواه الترمذي والبيهقي في شعب الايمان وكذا احمد والحاكم
وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اي حبا يغلب على حب مولاه اضر باخرته بالباء
للتعدية وكذا في قرينته الاتية اي نقص درجته في الاخرة لانه يشغل ظاهره وباطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لامر
الاخرى ولطاعة المولى ومن احب اخرته اضر بدنياه اي لعدم توجه فكره وخاطره لامر دنياه لاشتغاله بامر الاخرة ومهما
فاثروا تفريع على ما قبله وجواب شرط مقدر فكانه قال اذا عرفتم انهما ضدان لا يجتمعان ولذا قال صلى الله عليه وسلم
اجوعكم في الدنيا اشبعكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الاخرى وقال تعالى في حق الساعة خافضة رافعة
فاثروا بالمد اي فاختاروا ما يبقى على ما يفنى فان العاقل يختار الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس
ولذا قال الغزالي اقل العلم بل اقل الايمان بل اقل العقل ان يعرف صاحبه ان الدنيا فانية وان الاخرة باقية ونتيجة هذا
العلم ان يعرض عن الفاني ويقبل على الباقي وعلامة الاقبال على العقبى والاعراض عن الدنيا الاستعداد للموت قبل
وقوع المعاد قال الطيبي اي هما ككفتي ميزان فاذا رجحت احدى الكفتين خفت الاخرى وبالعكس وذلك ان محبة
الدنيا سبب لاشتغاله بها والانهماك فيها وذلك للاشتغال عن الاخرة فيخلو عن الذكر والفكر والطاعة فيفوت
الفوز بدرجاتها وثوابها وهو عين المضرة سيما يقاسيه من الخوف والحزن والغم والهم والتعب في دفع الحساد
وتجشم المصاعب في حفظ الاموال وكسبها في البلاد رواه احمد ورواته ثقات والبيهقي في شعب الايمان وكذا الحاكم
في مستدركه وروى الخطيب في الجامع عن انس مرفوعا خيركم من لم يترك اخرته لدنياه ولا دنياه لاخرته ولم يكن

كلا على الناس وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد الدرهم كذا بالعطف
في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة ووقع في الجامع بغير الواو العاطفة والله اعلم ونظيره من حديث تعس
عبد الدينار وقد تقدم رواه الترمذي وعن كعب بن مالك انصاري خزرجي شهد العقبة الثانية عن ابيه
هكذا في النسخ الحاضرة جميعها وهو سهو قلم وخطا لذا قال ميرك صوابه عن ابن كعب بن مالك عن ابيه اي
عن كعب بن مالك بدل وعن ابيه وقال الشيخ الجزري هكذا وقع في اكثر نسخ المشكوة التي رايناه وكذا
وجدناه في غير واحد من نسخ المصابيح وهو سهو والظاهر انه كان واقعا في كتاب المصابيح ووقع من صاحب
المشكوة تقليدا وصوابه عن ابن كعب بن مالك عن ابيه كما في اصل الترمذي والابن المذكور هو عبد الله
هو مصرح في جامع الاصول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان بهمزة ساكنة ويبدل
جايعان الحاق به مبالغة ارسلا اي خليا وتركا في غنم اي في قطيعة غنم بافسد الباء زائدة اي اكثر فسادا
لها اي لتلك الغنم والتانيث باعتبار الجنس او القطيعة من حرص المرء المشبه بالذئبين لتعلقه بالشيئين
ظاهرا او باطنا وهما قوله على المال اي الكثير والشرف اي الجاه والرفعة وقوله لدينه متعلق بافسد والمعنى ان حرص
المرء عليهما اكثر فسادا لدينه المشبه بالغنم لضعفه بجنب حرصه من افساد الذئبين للغنم قال الطيبي ما بمعنى
ليس وذئبان اسمها وجايعان صفة له وارسلا في غنم الجملة في محل الرفع على انها صفة بعد صفة وقوله
بافسد خبرها والباء زائدة وهو افعل تفضيل اي باشد فسادا والضمير في لها للغنم واعتبر فيها الجنسية فلذا
انث وقوله من حرص المرء هو المفضل عليه لاسم التفضيل وقوله على المال يتعلق بالحرص والشرف عطف على المال والمراد
به الجاه وقوله لدينه اللام فيه بيان كما في قوله تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة كانه قيل بافسد لاي شيء قيل
لدينه ومعناه ليس ذئبان جايعان ارسلا في جماعة من جنس الغنم باشد افسادا لتلك الغنم من حرص المرء
على المال والجاه فان افساده لدين المرء اشد من افساد الذئبين الجايعين لجماعة الغنم اذا ارسلا فيها
اما المال فافساده انه نوع من القدرة تحرك داعية الشهوات وتجر الى التنعم في المباحات فيصير التنعم مالوفا
وربما اشتد انسه بالمال ويعجز عن كسب الحلال فيقتحم في الشبهات مع انها ملهية عن ذكر الله تعالى وهذه لا ينفك
عنها احد واما الجاه فكفى به افسادا ان المال يبذل للجاه ولا يبذل الجاه للمال وهو الشرك الخفي فيخوض في المراياة
والمداهنة والنفاق وساير الاخلاق الذميمة فهو افسد وافسد انتهى وقد قالت السادة الصوفية اخر
ما يخرج من راس الصديقين محبة الجاه ولو كان في الامور العلمية والعملية والمشيخة والحالات
الكشفية من حيث النظر الى الخلق والغفلة عن الغيرة الربوبية او الروية الالهية بعد ظهور انوار الاحدية
لحجب السالك عن الخلوة في الجلوة بوصف البقاء بالله والفناء عما سواه هذا وقد روى صاحب الكشاف في ربيع
الابرار عن ابن مسعود رضي الله عنه يكون الرجل مرائيا في حياته وبعد موته قيل كيف ذلك قال يحب ان تكثر الناس
في جنازته رواه الترمذي والدارمي لعل لفظ الحديث للترمذي والا فحق الترتيب ان يقدم الدارمي فانه روى
عنه مسلم وابو داود والترمذي وغيرهم هذا وفي الجامع رواه احمد والترمذي عن كعب بن مالك من غير ذكر ابيه
وعن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى وهو ابن الارت بفتحتين وتشديد الفوقية يكنى ابا عبد الله
التميمي وانما لحقه سباء في الجاهلية فاشترته امراة من خزاعة واعتقته اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار
الارقم وهو ممن عذب في الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وسبعون
سنة روى عنه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انفق مؤمن من نفقة الا اجر بصيغة المجهول
اي اثيب فيها اي في تلك النفقة او انفاقها الا نفقته بالنصب على الاستثناء من الموجب لان النفي عاد الى
الايجاب بالاستثناء الاول فتامل في هذا التراب اي بناء فوق الحاجة وهذا للتحقيق وقيل التراب كناية عن البناء
وما يحصل له من اللذة الزائدة على قدر الضرورة الدينية والدنيوية قال الطيبي نفقته منصوبة على الاستثناء من
الكلام الموجب اذ المستثنى منه مستثنى من كلام منفي فيكون موجبا رواه الترمذي وابن ماجة وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة كلها في سبيل الله اي ثابت في طريق رضاه الا البناء اللام للعهد اي الا البناء

الزائدة على مقدار الحاجة فالكل خير لوقوع الاسراف وان الله لا يحب المسرفين واما النفقة فلا يتصور فيه
السرف لانه من باب الاطعام والانعام وكل منهما خير سواء وقع لمستحق او غيره من الانام والفاء في قوله فلا
خير فيه تفريعية وهي ثابتة في جميع النسخ الحاضرة وكانه وقع في اصل الطيبي بالواو حيث قال في شرحه ولا
خير فيه حال مؤكدة من الجملة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه اي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج يوما اي وقتا ونحن معه جملة حالية فرأى قبة مشرفة اي بناء عاليا فقال ما هذه استفهام
انكار اي ما هذه العمارة المنكرة ومن بانيها قال اصحابه هذه لفلان رجل بالجر وفي نسخة بالرفع من الانصار
فسكت وحملها اي اضمر تلك الفعلة في نفسه غضبا على فاعلها في فعلها في اساس البلاغة حملت الحقد عليه اذا
اضمرته قال الشاعر ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقد حتى لما جاء صاحبها فسلم
اي صاحبها عليه اي على النبي عليه السلام في الناس اي في محضر منهم او فيما بينهم فاعرض عنه اي فلم يرد عليه السلام
ام رده واعرض عن الالتفات اليه كما هو دأبه من كمال الملاطفة له به صلى الله عليه وسلم تأديبا له وتنبيها لغيره صنع
ذلك مرارا لا يبعد ان يكون جواب لما ويحتمل ان يكون معمول حتى ولما الحينية ظرف معترضة بين العامل والمعمول
مسامحة وكان الطيبي جعل قوله صنع استئنافا في بيان حيث قال قوله فاعرض عنه يجوز ان يكون جواب لما مع الفاء على
قليل ويجوز ان يقدر جواب لما اي كرهه فاعرض عنه وقوله حتى عرف الرجل الغضب فيه اي عرفان الغضب كان لاجله
والاعراض عنه اي بسببه فشكا ذلك اي ما رآه من اثر الغضب والاعراض الى اصحابه اي احبائه خلصائه او الى اصحاب
نبيه صلى الله عليه وسلم او قال تفسير لما قبله والله لانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ارى منه ما لم اعهده من
الغضب والكراهة ولا اعرف له سببا وفي نسخة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يظهرها حيث قالوا خرج
فرأى قبتك فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالارض اختيارا لرضى رسول الله على نفسه وما تهواه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها اي القبة قال استئناف في بيان ما فعلت القبة بصيغة الفاعل وفي
نسخة على بناء المجهول قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك اي سببه فاخبرناه اي بانه لاجل بنائك القبة فهدمها
فقال اما بتخفيف الميم للتنبيه ان كل بناء بكسر الحلة وهو اما مصدر او اريد به المبني وبال على صاحبه الا ما لا الا
ما لا كرره للتاكيد يعني الا ما لا بد منه اي لا فراق عنه قيل معنى الحديث ان كل بناء بناه صاحبه فهو وبال اي عذاب
في الاخرة والوبال في الاصل الثقل والمكروه اراد ما بناه للتفاخر والتنعم فوق الحاجة لا ابنية الخير من المساجد
والمدارس والرباطات فانها من الاخرة وكذا ما لا بد منه للرجل من القوت والملبس والمسكن رواه ابو داود
وروى البيهقي عن انس مرفوعا كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا مسجدا وروى الطبراني عن واثلة مرفوعا كل بنيان
وبال على صاحبه الا ما كان هكذا واشار بكفه وكل علم وبال على صاحبه يوم القيامة الا من عمل به وعن ابي هاشم
بن عتبة بضم عين وسكون فوقية فموحدة بعدها هاء قال المؤلف هو شيبة بن عتبة بن ربيعة القرشي وهو خال
معاوية بن ابي سفيان اسلم يوم الفتح وسكن الشام وتوفي في خلافة عثمان وكان فاضلا صالحا روى عنه ابو هريرة
وغيره قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اوصاني قال بدل من عهد او تفسير او بيان للعهد واختار الطيبي
الاول حيث قال بدل منه بدل الفعل من الفعل كما في قوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا
تاججا ابدل تلمم بنا من قوله تاتنا انما يكفيك من جمع المال اي للوسيلة لحسن المآل خادم اي في كسب الضروري
الحاجة اليه ومركب اي مركوب يسار عليه في سبيل الله اي في الجهاد او الحج وطلب العلم والمقصود منه القناعة
والاكتفاء بقدر الكفاية مما يصلح ان يكون زاد الاخرة كما رواه الطبراني والبيهقي عن خباب انما يكفي احدكم
ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي الجامع من قوله انما يكفيك الخ ونسبه
الى الثلاثة الاخيرة عن ابي هاشم بن عتبة وللحديث تتمة قصة تاتي في الفصل الثالث وفي بعض نسخ المصابيح
عن ابي هاشم بن عبيد بضم فسكون فوقية فتح موحدة بالدال اي المهملة المثناة بدل التاء اي الفوقية كما وقع
في الحي لفظ عتبة وهو تصحيف اذ لم يوجد في الاسماء مع مخالفته لما سبق من الضبط كما وقع في الاصول وهذا
تحريف في بعض النسخ وبعض الحواشي ايضا فاحفظه فان الصواب ما حررنا وعن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه

قال

قال ليس لابن آدم حق اي حاجة في سوى هذه الخصال قال الطيبي موصوف سوى محذوف اي في شيء سوى هذه انتهى
وفي نسخة موافقة لما في الجامع فيما سوى هذه الخصال والمراد بها ضروريات بدنه المعين على دينه بيت
بالجر وروي بالرفع وكذا فيما بعده من الخصال المبينة يسكنه اي دفعا للحر والبرد وثوب يواري اي يستر به
عورته اي عن اعين الناس وحال الصلاة لكونه شرطا فيها وجلف الخبز بكسر الجيم وسكون اللام ويفتح ففي القاموس
الجلف بالكسر الغليظ اليابس من الخبز غير المادوم او جرف الخبز والظرف والوعاء وقال شارح الجلف
ظرفهما من جراب وركوة واراد المظروف والاظهر انه اراد الظرف والمظروف واكتفى بذكر احدهما عن الاخر لتلازمهما
في الحاجة والماء بالجر عطفا على الجلف او الخبز وهو الظاهر المفهوم من كلام الشراح وفي بعض النسخ بالرفع بناء
على انه احدى الخصال قال شارح اراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الاخرة وسؤال عنه واذا اكتفى
بذلك من الحلال لم يسأل عنه لانه من الحقوق التي لا بد للنفس منها واما ما سواه من الحظوظ يسأل عنه و
يطالب بشكره وقال القاضي اراد بالحق ما يستحقه الانسان لافتقاره اليه وتوقف تعيشه عليه وما هو
المقصود الحقيقي من المال وقيل اراد به ما لم يكن له تبعة حسنا اذا كان مكتسبا من وجه حلال وفي النهاية الجلف الخبز
وحده لا ادم معه وقيل هو الخبز الغليظ اليابس قال ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهي الكسرة من الخبز وفي
الغريبين قال شمر عن ابن الاعرابي الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق قال القاضي ذكر الظرف واراد به المظروف اي
كسرة خبز وشربة ماء انتهى والمقصود غاية القناعة ونهاية الكفاية كما نقل عن ابن ادهم وما هي الا جوع سددته
وكل طعام بين جنبي واحد وللشافعي رضي الله عنه انا نفس يكفيك طول الجوع اذا ما قنعت ورب الفلق رغيف
بقوت ينج يابس وماء روي ولبس خلق وخفش تلفك جهرانه في ذا العناء وماذا القلق رواه الترمذي
والحاكم في مستدركه وعن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل اي جامع مانع
في باب المحبة اذا انا للتاكيد عملته احبني الله واحبني الناس بفتح ياء المتكلم ويسكن قال ازهد في الدنيا اي
بترك حبها والاعراض عن زوائدها والاقبال على الاخرة وحوائجها يحبك الله اي لعدم محبتك عدوه الله تعالى
وهو بفتح الحاء المشددة للجزم على جواب الامر وقيل مرفوع على الاستيناف وازهد فيما عند الناس اي من المال
والجاه يحبك الناس لترك محبوبهم وعدم المزاحمة على مطلوبهم وانشد لبعضهم وما الزهد الا في انقطاع
الخلائق وما الحق الا في وجود الحقائق وما الحب الا حب من كان قلبه عن الخلق مشغولا برب الخلائق
قيل الزهد عبارة عن رغبة النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة خوفا من النار او طمعا في الجنة
او ترفعا عن الالتفات الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد شرح الصدر بنور اليقين ولا يتصور الزهد ممن
ليس له مال ولا جاه قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة
فتركها واما انا ففيم زهدت قلت هذا بيان كمال الزهد والا فاصل الزهد هو عدم الميل الى الشيء وهو في الحقيقة
لا يحصل الا بجذبة الالهية بصرف السالك عن الامور الفانية ويشغله بالاحوال الباقية وغايته ان النفس متهيئة للزهد
ولا يظهر صدقها من كذبها الا عند القدرة على الدنيا ووجودها واما عند فقدها فالامر دائر بين احد الاحتمالين
والله اعلم وثمرة القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة ومسكن
يصونه من الحر والبرد واثاث تحتاج اليه كما سبق في الحديث المتقدم وفي المنازل ما حاصله ان الزهد اسقاط
الرغبة في الشيء عنه بالكلية وهو على ثلاث مراتب الزهد في الشبهة بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد
على البلاغ من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم الزهد في الزهد باستحقار ما زهدت
فيه بالنسبة الى عظمة الرب فاستواء الزهد وعدمه عنده والذهاب عن الاشتغال بشهود الحقيقة ناظرا بين الحقيقة
الى وحدانية فاعل الحق فيشاهد تصرف الله في العطاء والمنع والاخذ والترك قال الطيبي وفيه دليل على ان الزهد
اعلى المقامات وافضلها لانه جعل سببا لمحبة الله تعالى وان محب الدنيا متعرض لبغض الله سبحانه رواه الترمذي وابن
ماجة قال ميرك اظن ان ذكر الترمذي وقع سهوا من نساخ الكتاب او من صاحبه فان الحافظ المنذري والامام
النووي وشيخ الجزري قالوا كلهم رواه ابن ماجة فقط فتامل قلت ذكر النووي في اربعينه انه حديث حسن

رواه ابن حبان وغيره انتهى لكن الترمذي غير صفة كونه في الاصول ويؤيده انه ذكر في الجامع من قوله ازهد في الدنيا الى
وقال رواه ابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي عن سهل بن سعد نعم في حديث رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي
ذر مرفوعا الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك
اوثق منك بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب منك فيها لو انها ابقيت لك وفي حلية
رواه احمد في الزهد والبيهقي عن طاوس مرسلا الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تطيل الهم
والحزن ورواه القضاعي عن ابن عمر مرفوعا ولفظه يكثر بدل تطيل ورواه الطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي
عن ابي هريرة مرفوعا والبيهقي عن عمر موقوفا بلفظ تشعب القلب والبدن وروى البيهقي عن الضحاك مرسلا ازهد الناس
من لم ينس القبر والبلى وترك افضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى وعن
ابن عمر مرفوعا صلاح اول هذه الامة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها بالبخل والامل رواه الطبراني **وعن ابن**
مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام اي من النوم **وقد اثر** اي اثر الحصير **في جسده** اي غاية
التأثير **فقال ابن مسعود لو امرتنا ان نبسط** بضم السين يحتمل ان يكون لو للتمني وان يكون للشرطية والتقدير لو اذنت
لنا ان نبسط لك فراشا لينا **ونعمل** اي لك ثوبا حسنا لكان احسن من اضطجاعك على هذا الحصير الخشن **فقال**
ما لي وللدنيا وما انا والدنيا ما نافية اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا الفة ومحبة معي حتى ارغب
اليها وانبسط عليها واجمع ما فيها ولذتها او استفهامية اي اي الفة ومحبة لي مع الدنيا او اي شيء لي مع الميل
الى الدنيا او ميلها الي فاني طالب الآخرة وهي ضرتها المضادة لها هذا وقال الطيبي قوله ونعمل متعلقه محذوف
فيقدر من جنس الكلام السابق وهو وجوه التنعم والتلذذ بالاعراض الدنيوية اعم من ان يكون بساطا او غيره ثم
طابقه قوله مالي وللدنيا وقوله وما انا والدنيا اي ليس حالي مع الدنيا **الا كراكب** اي كحال راكب **استظل تحت شجرة**
ثم راح وتركها وهو من التشبيه التمثيلي وهو تشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب واللام في للدنيا
مقحم للتأكيد ان كان الواو بمعنى مع وان كان للعطف فالتقدير مالي مع الدنيا وما للدنيا معي **رواه احمد والترمذي وابن**
ماجه وكذا الحاكم والضياء **وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط اوليائي** افعل تفضيل مبني للمفعول
لان المغبوط به حاله اي احسنهم حالا وافضلهم مآلا **عندي** اي في ديني ومذهبي **لمؤمن** اللام زائدة في خبر المبتدأ
للتأكيد او هي للابتداء والمبتدأ محذوف اي لهو مؤمن **خفيف الحاذ** بتخفيف الذال المعجمة اي خفيف الحال الذي يكون
قليل المال وخفيف الظهر من العيال فيتمكن من السير في طريق الخالق بين الخلائق ولا عنده شيء من العلائق والعوائق
وحاصل المعنى احق احبائي وانصاري عندي بان يغبط ويتمنى حاله مؤمن بهذه الصفة **ذو حظ من الصلوة** اي ومع
هذا هو صاحب لذة وراحة من المناجاة مع الله والمراقبة والاستغراق في المشاهدة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
قرة عيني في الصلوة وارحنا بها يا بلال اي بوجودها وحصولها وما اقرب الراحة من قرة العين وما ابعدها مما قيل
معناه اذن بالصلوة نستريح بادائها من شغل القلب وقوله **احسن عبادة ربه** تعميم بعد تخصيص ذكره الطيبي
او الاول اشارة الى الكمية والثاني عبارة عن الكيفية **واطاعه في السر** اي كما اطاعه في العلانية فهو من باب الاكتفاء
والتخصيص لما فيه من الاعتناء وجعله الطيبي عطف تفسير على احسن وتفسيرا للحسن ويمكن ان يكون المعنى واطاعه
في عبادته بالاخفاء لا يظهر طاعته في الملأ الاعلى على عادة الملامتية من الصوفية والنقشبندية قوله **وكان غامضا**
اي خاملا خافيا غير مشهور **في الناس** اي فيما بينهم وفيه اشارة الى انه لا يخرج عنهم وفيه ايماء الى ان المراد
بالناس عمومهم فلا ينافي معرفة خصوصهم من الاولياء والصلحاء ممن يصاحبهم كما يدل عليه قوله **لا يشار اليه بالاصابع**
اي علما وعملا وهو بيان وتقرير لمعنى الغموض **وكان رزقه كفافا** اي قدر كفاية بحيث يكفه ويمنعه عن الاحتياج
الى الكافة **فصبر على ذلك** اي على الرزق الكفاف او على الخمول والغموض او على ما ذكر دلالة على ان ملاك الامر الصبر
وبه تتقوى على الطاعة قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وقال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقال
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا **ثم نقد** بالنون والقاف والدال المهملة المفتوحات **بيده** اي نقد النبي
صلى الله عليه وسلم بيده بان ضرب احدى انملته على الاخرى حتى سمع منه صوت في النهاية وهو من نقدت

الشيء

الشيء باصبعي انقده واحدا بعد واحد نقد الدراهم ونقد الطائر الحب اذا لقطه واحدا بعد واحد وهو مثل النقر
ويروى بالراء انتهى وهو كذا في نسخة اي صوت باصبعه وفي رواية وهي الظاهر من جهة المعنى جدا ثم نقض يديه
فقال عجلت بصيغة المجهول من باب التفعيل **منيته** اي موته **قلت بواكيه** جمع باكية وهي المرأة التي تبكي على الميت
قل تراثه اي ميراثه وماله الموروث عنه مما يورث عنه حمل على سبيل التعداد قال التوربشتي اريد بالنقد ههنا
ضرب الانملة على الانملة او ضربها على الارض كالمتقلل للشيء اي لم يلبث قليلا حتى قبضه الله تعالى بقلة ماله
تعمره وعدد بواكيه ومبلغ تراثه وقيل الضرب على هذه الهيئة يفعله المتعجب من الشيء او من رأى ما يعجبه حسنه
وربما يفعل ذلك من يظهر قلة مبالاة بشيء او يفعل طربا او فرحا بالشيء انتهى والمعنى من كان هذه صفته فهو
يتعجب من حسن حاله وجمال ماله وقيل قوله عجلت منيته انه يسلم روحه سريعا لقلة تعلقه بالدنيا وغلبة شوقه
الى المولى لحديث الموت تحفة المؤمن قال الاشرف ويمكن ان يراد به انه قليل مؤن الممات كما كان قليل مؤن الحيوة
رواه احمد والترمذي وابن ماجه وفي الجامع رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي امامة ولفظه اغبط
الناس عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة وكان رزقه كفافا فصبر عليه حتى يلقى الله واحسن عبادة
ربه وكان غامضا في الناس عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وروى ابو يعلى في مسنده عن حذيفة خيركم
في المائتين كل خفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد له قال شيخ مشايخنا السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث
المشهورة على الالسنة علته رواد ولذا قال الخليلي ضعفه الحفاظ فيه وخطاؤه انتهى فان صح فهو محمول على جواز
الترهب ايام الفتن وفي معناه احاديث كثيرة واهية منها ما رواه الحارث بن ابي اسامة من حديث ابن
مسعود مرفوعا سيأتي على الناس زمان تحل فيه العزبة ولا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من شاهق الى
شاهق ومن جحر الى جحر كالطائر بفراخه وكالثعلب باشباله واقام الصلاة وآتى الزكاة واعتزل الناس الا من خير
الحديث ومنها ما رواه الديلمي من حديث زكريا بن يحيى الصوفي عن ابن حذيفة بن اليمان عن ابي حذيفة مرفوعا
خير نسائكم بعد ستين ومائة العواقر وخير اولادكم بعد اربع وخمسين البنات وفي الترمذي من طريق علي بن
يزيد عن القاسم عن ابي امامة مرفوعا ان اغبط اوليائي الى ان قال فصبر على ذلك ثم نفض يده فقال عجلت منيته الحديث
وقال عقبه علي ضعيف وقد اخرجه احمد والبيهقي في الزهد والحاكم في الاطعمة من مستدركه وقال هذا اسناد
للشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه انتهى ولم ينفرد به علي بن يزيد فقد اخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه من غير
طريقه من حديث صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن مرة عن ايوب بن سليمان عن ابي امامة ولفظه اغبط الناس
عندي مؤمن خفيف الحاذ وذكر نحوه ومن شواهده ما للخطيب وغيره من حديث ابن مسعود رفعه اذا احب الله
العبد اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد وللديلمي من حديث عبد الله بن عبيد الكوفي الحراني عن
داود بن عفال عن انس رفعه يأتي على الناس زمان لان يربي احدكم جرو كلب خير له من ان يربي ولدا من صلبه **وعنه**
اي عن ابي امامة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي** اي ربي عرضا حسيا او معنويا والظاهر الاول
المعنى شاورني وخيرني بين التوسع في الدنيا واختيار البلغة لزاد العقبى من غير حساب ولا عقاب **ليجعل لي** اي لاجلي
او مخصوصا للامتي على تقدير اقبالي عليها والتفاتي اليها او يصير لاجلي **بطحاء مكة** اي ارضها ورمالها **ذهبا** اي بدل
حجرها ومدرها واصل البطحاء مسيل الماء واراد هنا عرصة مكة وصحاريها فاضافه بيانية قال الطيبي قوله بطحاء
مكة تنازع فيه عرض وليجعل اي عرض علي بطحاء مكة ليجعلها ذهبا **فقلت لا** اي لا اريد او لا اختار **يا رب**
ولكن اشبع يوما اي اختار او اريد ان اشبع وقتا فاصبر **واجوع يوما** اي فاشكر كما فصله وبينه بقوله **فاذا**
جعت تضرعت اليك اي لعرض الافتقار عليك **وذكرتك** اي بسببه فان الفقر يورث الذكر كما ان الغنى يورث
الكفر فصبرت على بلائك لقوله **واذا شبعت حمدتك** اي بما الهمتني من ثنائك **وشكرتك** على اشباعك وسائر
نعمائك قال الطيبي جمع في القرينتين بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن الكامل قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار
شكور الكشاف صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه اقول وتحقيقه على طريقة الصوفية
السادة ان الصفتين عن كونهما بين الصفتين المسطورتين ناشئتان من تربية الله للسالك بين

صفتي الجلال والجمال اذ بهما يتم مرتبة الكمال وهو الرضى عن المولى بكل حال بخلاف حال المنحرفين وفعال المتحيرين
المذبذبين حيث قال تعالى فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وقال ومن الناس من
يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين رواه احمد والترمذي وعن عبيد الله بن محصن بكسر الميم وفتح الصاد قال المؤلف في فصل الصحابة انصاري
خطمي يعد في اهل المدينة وحديثه فيهم روى عنه ابنه سلمة قال ابن عبد البر ومن الناس من يرسل حديثه انتهى وهو يحتمل
كونه صحابيا لكن ليس له سماع منه صلى الله عليه وسلم فحديثه من مراسيل الصحابة وهو حجة اتفاقا ويحتمل كونه تابعيا
فمرسله معتبر عند الجمهور خلافا للشافعية والله اعلم والاول اظهر لاطلاقهم حديثه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اصبح منكم اي ايها المؤمنون امنا اي غير خائف من عدو او من اسباب عذاب الله تعالى بالتوبة عن المعاصي
والعصمة عن المناهي ولذا قيل ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن امن الوعيد في سربه المشهور كسر السين اي
في نفسه وقيل السرب الجماعة فالمعنى في اهله وعياله وقيل بفتح السين اي في مسلكه وطريقه وقيل بفتحتين
اي في بيته كذا ذكره شارح وقال التوربشتي اخطا بعضهم لا السرب بفتح السين والراء اي في بيته ولم يذكر فيه
رواية ولو سلم له قوله انه يطلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حريا بان يكون اقوى الاقاويل الا ان السرب
يقال للبيت الذي هو في الارض وفي القاموس السرب الطريق وبالكسر الطريق والبال والقلب والنفس وبالتحريك
جحر الوحشي والحفير تحت الارض انتهى فيمكن ان يراد من الحديث المبالغة في حصول الامن ولو في بيت تحت الارض
ضيق كجحر الوحشي او التشبيه به في خفائه وعدم ضيائه معافى اسم مفعول من باب المفاعلة اي صحيحا سالما من
العيوب في جسده اي بدنه ظاهرا او باطنا عنده قوت يومه اي كفايته وقته من وجه الحلال فكانما حيزت بصيغة المجهول
من الحيازة وهي الجمع والضم له الضمير عائد لمن رابط للجملة اي جمعت له الدنيا اي بحذافيرها كما في نسخة مصححة اي
بتمامها والحذافير الجوانب وقيل الاعالي واحدها حذفار او حذفور والمعنى فكانما اعطي الدنيا باسرها رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب وفي الجامع البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه من غير ذكر حذافيرها وعن المقدام
بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاء اي ظرفا شرا من بطن صفة وعاء
بحسب ابن ادم مبتدا والباء زائدة وقوله اكلات بضمتين جمع اكلة خبره نحو قوله بحسبك درهم فالاكلة بالضم اللقمة
وفي رواية لقيمات بالتصغير للاشارة الى التحقير مع الدلالة على التقليل بالتنكير يقمن صلبه اي ظهره لاقامة الطاعة
وقيام المعيشة واسناد الاقامة الى الاكلات مجاز لانه سببية فان كان لا محالة بفتح الميم وبضم اي لا بد من الزيادة
فثلث بضمهما ويسكن اللام طعام مبتدا وخبر اي ثلث منه للطعام وكذا قوله وثلث شراب واللام مقدرة
فيهما بقرينة قوله وثلث لنفسه بحركتين والمعنى فان لا يكفي بادنى قوت البتة ولا بد ان يملا بطنه فليجعل ثلث
بطنه للطعام وثلثه للشراب وليترك ثلثه خاليا لخروج النفس ولا ينبغي ان يكون كطائفة القلندرية حيث
يقولون ملاء البطن من الطعام والماء تحصل مكانه ولو في المسام والنفس ان اشتهى خرج والا فلا بعد تمام
المرام فاولئك كالانعام بل هم اضل قال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وسبق ان المؤمن
ياكل في معي واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وقال الطيبي اي الحق الواجب ان لا يتجاوز عما يقام به صلبه ليتقوى
على طاعة الله تعالى فان اراد البتة التجاوز فلا يتجاوز عن القسم المذكور جعل البطن اولا وعاء كالاوعية التي تتخذ ظروفا
لحوائج البيت توهينا لشانه ثم جعله شر الاوعية لانها استعملت فيما هي له والبطن خلق لان يتقوم به الصلب
بالطعام وامتلاؤه يفضي الى الفساد في الدين والدنيا فيكون شرا منها قال الشيخ ابو حامد في الجوع عشر فوائد
الاولى صفاء القلب وايقاد القريحة ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ
كشبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان وثانيها رقة القلب وصفاؤه الذي
به يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتاثر بالذكر وثالثها الانكسار والذل وزوال البطر والاشر والفرح
الذي هو مبتدا الطغيان ولا تنكسر النفس بشيء ولا تذل كما تذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتقف على عجزها
ورابعها ان لا ينسى بلاء الله وعذابه واهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائعين والجوع وخامستها وهي من

كبار

الكبار الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة
والسعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة في ان تملكه نفسه وسادستها دفع النوم ودوام السهر
فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة
القلب والعمر انفس الجواهر وهو راس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فتكثيره تنقيص من العمر وسابعتها تيسير
المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل بالاكل وربما يحتاج الى
زمان في شراء الطعام او طبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يكثر ترداده الى بيت الماء ولو صرف هذه الاوقات
في الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثر ربحه قال السري رايت مع الجرجاني سويقا يستف منه فقلت ما دعاك الى
هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ اربعين سنة
وثامنتها من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة
والعروق ثم المرض يمنع عن العبادات ويشوش القلب ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك
يحتاج الى مؤن وفي الجوع ما يدفع عنه كل ذلك وتاسعتها خفة المؤنة فان من يعود قلة الاكل كفاه من المال
قدر يسير وعاشرتها ان يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على المساكين فيكون يوم القيامة في ظل
صدقته فما ياكله فخزانته الكنيف وما يتصدق به فخزانته فضل الله تعالى رواه الترمذي وابن ماجه وفي الجامع رواه احمد
والترمذي وابن ماجه والحاكم بلفظ ثلث لطعامه وثلث لشرابه وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع
رجلا يتجشا بتشديد الشين المعجمة بعدها همزة اي يخرج الجشاء من صدره وهو صوت مع ريح يخرج عند
الشبع وقيل عند امتلاء المعدة قيل الرجل وهب بن عبد الله وهو معدود في صغار الصحابة وكان في زمانه عليه السلام
لم يبلغ الحلم وروي انه لم يملأ بطنه بعد ذلك قال التوربشتي الرجل هو وهب ابو جحيفة السوائي روي عنه انه قال اكلت
ثريدا بلحم واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اتجشا فقال اقصر بفتح الهمزة وكسر الصاد اي امتنع من جشائك
بضم الجيم ممدودا وكان في اصل الطيبي اقصر عنا فقال معناه اكفف عنا والنهي عن الجشاء هو النهي عن الشبع لانه السبب الجالب
له انتهى وقيل التجشؤ التكلف فان اطول الناس اي اكثرهم في الزمان جوعا يوم القيامة اطولهم شبعا بكسر ففتح في الدنيا
رواه في شرح السنة قال ميرك هو وهب بن عبد الله ابو جحيفة روي عنه انه قال اكلت ثريدا بلحم واتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا اتجشا فقال يا هذا كف من جشائك فان اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا
يوم القيامة رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وقال المنذري بل واه جدا فيه فهد بن عوف وعمر بن موسى لكن
رواه البزار باسنادين رواة احدهما ثقات ورواه ابن ابي الدنيا والطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي وزاد
قال الراوي فما اكل ابو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا اذا تعشى لا يتغدى واذا تغدى لا يتعشى وفي رواية ابن ابي
الدنيا قال ابو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة انتهى وروى الترمذي نحوه قال ميرك ولفظه عن ابن عمر قال
تجشا رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كف عنا جشاءك فان اكثرهم شبعا في الدنيا اطولهم جوعا
يوم القيامة ورواه ابن ماجه والبيهقي كلهم من رواية يحيى البكاء عن ابن عمر قال الترمذي حديث حسن كذا في الترغيب
للمنذري وقال الشيخ الجزري في سند هذا الحديث عبد العزيز بن عبد الله عن يحيى البكاء وهما ضعيفان لكن
للحديث شاهد من حديث ابي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي وعن كعب بن عياض اي الاشعري معدود
في الشاميين روى عنه جابر بن عبد الله وجبير بن نفير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل
امة فتنة وهي ما توقع احدا في الضلال والمعصية وفتنة امتي بالرفع وفي نسخة بالنصب المال لانه جامع
لحصول المنال ومانع عن كمال المآل رواه الترمذي وكذا الحاكم في مستدركه وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يجاء اي يؤتى بابن ادم يوم القيامة كانه اي من كمال ضعفه بذج بفتح موحدة وذال معجمة وجيم ولد الضان معرب
بره اي ادبه لك هوانه وعجزه وفي بعض الطرق كانه بذج من الذل وفي شرح السنة شبه ابن ادم بالبذج
لصغاره وصغره اي يكون حقيرا ذليلا فيوقف اي فيحبس قائما بين يدي الله تعالى اي عند حكمه وامره سبحانه فيقول له
اي بلسان ملك او بلا واسطة تبيانا للقال اعطيتك اي الحياة والحواس والصحة والعافية ونحوها وخولتك

اى جعلتك ذا خول من الخدم والحشم والمال والجاه وامثالها وقيل معناه جعلتك مالكا للبعض وملكا للبعض
وانعمت عليك اى بانزال الكتاب وارسال الرسول وغير ذلك فما صنعت اى فيما ذكر فيقول رب جمعته اى المال
وثمرته بتشديد الميم اى انميته وكثرته وتركته اى فى الدنيا عند موتى اكثر ما كان اى فى ايام حياتى فارجعنى بهمزة
وصل اى ردنى الى الدنيا اتك به كله اى بانفاقه فى سبيلك كما اخبر عن الكفار انهم يقولون فى الاخرة رب
ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت فيقول اى الرب ارنى ما قدمت اى لاجل الاخرة من الخير فيقول اى ثانيا كما
قال اولا رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعنى اتك به كله فاذا عبد الفاء فصيحة تدل على مقدر واذا للمفا
جاة وعبد خبر مبتدا محذوف اى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو عبد لم يقدم خيرا اى فيما اعطى ولم يمتثل
ما امر به ولم يتعظ ما وعظ به من قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله فيمضى بصيغة المجهول اى فيذهب به الى النار. قال الطيبى فظهر مما حكى عن هذا الرجل انه كالعبد اعطاه
سيده راس مال ليتجر به ويربح فلم يمتثل امر سيده فاتلف راس ماله بان وضعه فى غير موضعه واتجر فيما لم يومر
بالتجارة فيه فاذا هو عبد خايب خاسر قال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين فما احسن موقع العبد وذكر فى هذا المقام قال الشيخ ابو حامد اعلم ان كل خير ولذة وسعادة
بل كل مطلوب ومؤثر يسمى نعمة ولكن النعمة الحقيقية هى السعادة الاخروية وتسمية ما عداها سعادة غلط
او مجاز كتسمية السعادة الدنيوية التى لا تعين على الاخرة فان ذلك غلط محض وكل سبب يوصل الى السعادة
الاخروية ويعين عليها اما بواسطة واحدة او بوسايط فان تسميته نعمة صحيح وصدق لاجل انه يفضى الى النعمة
الحقيقية رواه الترمذى وضعفه بتشديد العين اى نسب اسناده الى الضعف وان كان معناه صحيحا وعن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسال عنه العبد اى عنه يوم القيمة ما موصولة اى اول شىء يحاسب به
فى الاخرة من النعيم بيان لما ان يقال له خبر ان والطيبى جعل من النعيم متعلقا بيسال حيث قال ما فيه مصدرية
وان يقال خبر ان اى اول سوال العبد هو ان يقال له الم نصح اى نعظمنا جسمك من الاصحاح وهو اعطاء الصحة
ونروك بتشديد الواو وفى نسخة من الارواء من الماء البارد كيا زاد نعمة عظيمة ومنحة جسيمة عند الذوق
السليم وعدم الحق السقيم ولهذا بالغ صلى الله عليه وسلم فى مدحه حيث قال فى دعائه اللهم اجعل حبك احب الى
من نفسى واهلى ومن الماء البارد ومن غرايب حال الماء انه لا قيمة له لا فى حال الرخاء ولا فى الغلاء اذ حال الكثرة
وجوده لا يشترى ووقت فقده لا يباع ومن عجايب ما حكى فيه ان ملكا وقع فى برية وعطش عطشا شديدا
كاد ان يهلك فظهر له عارف فقال ما تعطينى ان سقيتك فقال نصف ملكى فسقاه فحبس له البول حتى انشغل
عليه الامر فظهر له ثانيا فقال ما تعطى ان اعالجك فيه فقال اعطيك النصف الاخر من الملك فعالجه ثم قال
لا تغتر ملكك واعرف قيمته ولا تفرح بزهرته وفى الجمع من نعمة الصحة والتروية الى الاشارة الى ذلك والله اعلم
رواه الترمذى وكذا ابن حبان والحاكم ولفظهما اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة ان يقال له الم اصح لك جسمك
وارويك من الماء البارد قال الحاكم صحيح الاسناد ذكره ميرك وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزول
قدما ابن ادم يوم القيمة حتى يسال عن خمس اى عن خمسة احوال والحال يذكر ويونث وقال الطيبى انه بتاويل
الخصال عن عمره بضمتين ويسكن الميم اى عن مدة اجله فيما افناه اى صرفه وعن شبابه اى قوته فى وسط عمره فيما ابلاه
اى ضيعه وفيه تخصيص بعد تعميم واشارة الى المسامحة فى طرفيه من حال صغره وكبره وقال الطيبى فان قلت هذا داخل فى الخصلة
الاولى فما وجهه قلت المراد سواله عن قوته وامانه الذى يتمكن منه على اقوى العبادة وعن ماله فيما اكتسبه اى امن حرام
او حلال وفيما انفقه اى فى طاعة او معصية وماذا عمل فيما علم ولعل العدول عن الاسلوب للتفنن فى العبادة وكونه
المطلوب واما ما ذكره الطيبى من انه انما غير السوال فى الخصلة الخامسة حيث لم يقل وعن علمه ماذا عمل به لانها
اهم شىء واولاه فغير ظاهر نعم يمكن ان يكون نكتة لختم الخصال بها نعتا لها تم قال وفيه ايذان بان العلم مقدمة العمل
وهو لا يعتد به لولا العمل انتهى وهو غير صحيح باطلاقه وانما يصح هذا فى العلم بالفروع الدنيوية واما العلم
بذات الله وصفاته ومعرفة كتابه واياته ونحو ذلك من الاصول الدينية فانه اشرف العلوم وافضلها والطفها

ولكنها

ولكنها ولذا قال الشيخ ابو سعيد ابن ابى الخير قدس الله سره لابى على ابن سينا سامحك الله تعالى لعلم علما بسيطا ملكا باسما
وفيه اشارة الى ما ورد من اهل الجنة فيها يحتاجون الى العلما وايضا هنا فى حديث رواه ابن عساكر عن ابى
الدرداء كيف انت يا عويمر اذا قيل لك يوم القيمة اعلمت ام جهلت فان قلت علمت قيل لك فماذا عملت فيما علمت
وان قلت جهلت قيل لك فما كان عذرك فيما جهلت الا تعلمت ومع هذا روى ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع
مرات وفى حديث صحيح اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه رواه الترمذى وقال هذا حديث
غريب وتمامه لا نعرفه من حديث ابن مسعود الا من حديث حسين بن قيس وهو ضعيف فى الحديث
ذكره ميرك الفصل الثالث عن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انك لست بخير اى بافضل
من احمر اى حسبا ولا اسود اى لونا والمراد ان الفضيلة ليست بلون دون لون وانما خصا بالذكر مثلا لكونهما
الكثير وجودا والاظهر ان المراد بهما لون السيد والعبد كما هو الغالب واغرب الطيبى حيث جزم وقال المراد بالاحمر
العجم وبالاسود العرب الا ان تفضله بضم الضاد اى تزيد انت احدهما بتقوى بالقصر وفى نسخة بالتنوين
وقد قال تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله فهى قراءة شاذة بالتنوين والمعنى ان الفضيلة ليست بالصورة
الظاهرة ولا بالنسبة الباهرة بل بالتقوى الطاهرة كما قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى ان قال
ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال الطيبى والضمير فى تفضله عايد الى كل واحد منهما او الى اثنان بل الانسان والاستثناء
مفرغ والتقدير ليست بافضل منهما بشىء من الاشياء الا بالتقوى وقوله ان تفضله تكرير تاكيد انتهى فتامل فيه
فان جعل الضمير الى كل واحد منهما مع دلالتهما على العموم من الجنس الذى وقع المخاطب فردا منه صحيح وكذا
تاويلهما بالانسان المراد به الجنس فتدبر ثم الظاهر ان الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى ليست بافضل عند
الله من احد الذين فى حال من الاحوال الا حال ان تزاد عليه بالتقوى معتبرة فى الشرع ولها مراتب ادناها التقوى
عن الشرك الجلى واوسطها عن المعاصى والمناهى والملاهى وعن الشرك الخفى وهو الرياء والسمعة فى الطاعة واعلاها ان
يكون دايم الحضور مع الله غايبا عن حظوظ ما سواه وكيد الاشارة فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر
بفضل صوم ولا صلوة ولكن بشىء وقر فى قلبه ذكره الغزالى وقال العراقى لم اجده مرفوعا وهو عند الحكيم الترمذى
فى النوادر من قول بكر بن عبد الله المزنى رواه احمد وفى الجامع بلفظ انظر فانك لست بخير الحديث وعنه
اى عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زهد بكسر الهاء عبد فى الدنيا اى زيادتها على قدر
الحاجة من مال او جاه الا انبت الله الحكمة اى اثبت المعرفة المتقنة فى قلبه وانطق بها لسانه وبصره بتشديد
الصاد من التبصير اى جعله معاينا عيب الدنيا اى معايبها من كثرة عنايها وقلة غنائها وخسة شركائها
وسرعة فنائها وغير ذلك من اتعاب البدن واكثار الحزن واشتغال القلب عن ذكر الرب قال الطيبى هو اشارة الى
الدرجة الثانية يعنى لما زهد فى الدنيا لما حصل له من علم اليقين بعيوب الدنيا اورثه الله تعالى به بصيرة حتى
حصل له حق اليقين وداءها اى علة محبتها وسبب طلبتها ودواءها اى معالجتها بنحو العلم والعمل والاحتماء
عنها بالصبر والقناعة والرضى بما قسم له منها واخرجه اى الله تعالى منها اى من الدنيا وافاتها وبلياتها سالما
اى بالاعراض عنها والاقبال على العقبى الى دار السلام وفيه اشارة الى من لم يزهد منها ولم يطلع على عيبها
ودائها ودوائها لم يدخل الجنة اصلا او لم يدخل بسلام بل بعد سابقة عذاب او لاحقة حجاب والله اعلم
رواه البيهقى فى شعب الايمان وروى ابو نعيم فى الحلية عن ابن عمر ما زان الله العباد بزينة افضل من زهادة فى الدنيا
وعفاف فى بطنه وفرجه وعنه اى عن ابى ذر ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اخلص الله
قلبه للايمان اى جعل قلبه خالصا للايمان بحيث لا يسع غيره وما يتبعه وجعل قلبه سليما اى عن الحسد والحقد
والبغض وساير الاخلاق الذميمة والاحوال الردية من حب الدنيا والغفلة عن المولى والذهول عن العقبى قال تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ولسانه صادقا اى فى قوله وعمله وحاله ونفسه مطمئنة
اى بذكر ربه ووجده وخليقته اى جبلته التى خلق عليها من اصلها مع قطع النظر عن عوارضها المعبر عنها بالفطرة
مستقيمة اى مائلة الى الوسط فى الافراط والتفريط وجعل اذنه بضمتين ويسكن الثانية مستمعة اى للحق

واعية للعلم وعينه ناظرة الى دلائل الصنع من الآفاق والانفس فاما بالفاء العاطفة ولعل المعطوف عليه مقدر
والمعنى اما ما سبق من القلب واللسان وغيرهما فامره ظاهر في كونه شرطا للافلاح واما الاذن فقمع بفتح فسكون
وبكسر القاف مع سكون الميم وفتحها ففي القاموس القمع بالفتح والكسر وكعنب ما يوضع في فم الاناء فيصب فيه الدهن
وغيره وفي النهاية القمع كالضلع اناء يترك في رؤوس الظروف بالمايعات والاشربة والادهان قال الطيبي شبه
اسماع الذين يستمعون القول ولا يعونه بقلوبهم بالاقماع واما العين فمقرة بضم الميم وكسر القاف وتشديد الراء
كذا في اصل الاصيل وفي اكثر النسخ بفتحات وهو الاظهر اي محل قرار لما يوعي اي لحفظ القلب بالرفع وفي بعض
النسخ بالنصب وهو يؤيد ما في الاصيل ويناسب الايماء قال الطيبي قوله فمقرة وارد على سبيل الاستعارة لانها
تثبت في القلب وتقر فيه ما ادى اليه لحاستها فكان القلب لها وعاء ويقر فيه ما رأته قال في اساس البلاغة
ومن المجاز قر الكلام في اذنه وضع فاه على اذنه فاسمعه وهو من قر الماء في الاناء اذا صبه فيه والقلب مرفوع
على انه فاعل يوعي ويجعل النصب اي يقر في القلب اي يحفظه وانما خص السمع والبصر لان الآيات الدالة على وحدانية
الله اما سمعية فالاذن هي التي تجعل القلب وعاء لها او نظرية فالعين هي التي تقرها في القلب وتجعله وعاء
لها ومن ثم جعل قوله وقد افلح من جعل قلبه واعيا اي حافظا كالفذلكة للقرينتين قلت وبه يتم آلات العلم واسبابه
ولذا قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وفي تقديم السمع اشعار بان العمدة هي العلوم
الشرعية التي تتوقف من الادلة السمعية المؤذنة لعلم اليقين ثم يرتقي الى مرتبة النظر ورتبة الفكر الى ان يصير علمه
عين اليقين وينتهي الى القلب الذي هو محل الرب وبه يصل الى كمال حق اليقين رزقنا الله جميع مراتب اليقين
في درجات الدين المعبر عنها بقوله سبحانه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ووجه الغاية انه لا يتصور بعد تحقق اليقين
ترك العبادة في الدين بل يحصل المرتبة وضع الميت بين يدي الغاسل كما قيل ان تموتوا ولذا اجمع المفسرون على ان المراد
باليقين في الآية هو الموت وما احسن هذا الموت الذي هو عين الحيوة اذاقنا الله منه بعض الذوق الممزوج بحلاوة
الشوق رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله عز وجل
يعطي العبد من الدنيا على معاصيه اي مع وجود فعله اياها ما يحب اي من اسبابها فانما هو اي ذلك الاعطاء استدراج
اي مكر منه سبحانه قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الطيبي الاستدراج الاخذ في الشيء والذهاب فيه
درجة فدرجة كالمراقي والمنازل في ارتقائه ونزوله ومعنى استدراج الله اياهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم
ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم ذلك ان تواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم في الغي فكلما جدد
عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان مواترة النعم اثرة من
الله وانما هي خذلان منه وتبعيد ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي استشهادا واعتضادا فلما نسوا اي عهده سبحانه
او تركوا امره ونهيه وهو المعنى بقوله ما ذكروا به اي وعظوا فتحنا بالتخفيف ويشدد عليهم ابواب كل شيء اي
من اسباب النعم التي في الحقيقة من موجبات النقم حتى اذا فرحوا بما اوتوا اي اعطوا من المال والجاه وصحة البدن
وطول العمر اخذناهم بغتة اي فجاة بالموت او العذاب فانما شئ في تلك الحالة فاذا هم مبلسون اي واجمون ساكتون
متحسرون متحيرون آيسون رواه احمد وفي الجامع بلفظ اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على
معاصيه فانما ذلك منه استدراج رواه الطبراني واحمد والبيهقي وعن ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة في النهاية
هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه وكانوا ياوون الى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه قال الطيبي
وفي وصف الرجل بهذا النعت اشعار بان الحكم الذي يليه معلل به يعني انتماءه الى الفقراء الذين زهدوا في الدنيا
مع وجود الدنيا بين او لدنيا من حق كاذبة يستحق به العقاب لا لانفاق الاكثر من الصحابة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن
بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض
اختيار للافضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناء فيها مباح مرخص لا يذم صاحبه ولكل شيء
حد والحاصل ان رجلا منهم توفي بصيغة المجهول وجوز المعلوم اي قبض ومات وترك دينارا اي وجد عنده
او عند غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية اي هو كية للمبالغة او سبب كية او التذكية وهو الاظهر لقوله تعالى

يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الآية قال اي الراوي ثم توفي آخر اي من اهل الصفة فترك دينارين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان وتوضيح المرام في هذا المقام انهما لما كانا مع الفقراء الذين كان الناس
يتصدقون عليهم بناء على نهاية حاجتهم وغاية فاقتهم فهم بمنزلة السائلين اما مالا واما حالا ولا يحل لاحد ان
يسال وعنده قوت يوم فوقع اكلهما مع وجود الدنيا لهما حراما او لان كل من اظهر نفسه بصورة الفقر او من لبس
الثوب الخلق او زي الصالحين شيء من النقود او ما يقوم مقامها واخذ مما في ايدي الناس واكل فهو
حرام عليه وكذا من اظهر نفسه عالما او صالحا او شريفا ولم يكن في نفس الامر مطابقا واعطي لعلمه وصلاحه او شرفه
فيكون حراما عليه وقد حكى الشيخ ابا اسحق الكازروني رأى جمعا من الفقراء ياكلون من الطعام الموضوع للمستحقين
من تكيته فقال يا اكلة الحرام فامتنعوا من الاكل فقال كل من لم يكن معه شيء من الدنيا ياكل والا فلا فاكل بعضهم
وامتنع بعضهم فقال سبحان الله طعام واحد حرام لقوم وحلال لآخرين فليحذر اهل الحرمين الشريفين اعزهما
الله في الدارين من ان ياكل احد منهم والحال انه غني شيئا من الاوقاف الموضوعة للفقراء وكذلك من سكنى الخلاوي
الموقوفة للمساكين فقد صرح ابن الهمام بان الغني يحرم عليه ان يسكن في خلاوي الاربطة ولا يغتر احد بما اشتهر
من ان اوقاف الحرمين عام للفقير والغني فانه على تقدير صحته لا يصح الوقف عندنا على الاغنياء اذا كانوا غير محصورين
وبهذا يظهر ان امامنا الاعظم ومقتدانا الاقوم لو كان في هذا الزمان وشاهد سكان هذا المكان لقال بحرمة المجاورة خلافا
لما قال في الصدر الاول من كراهتها لعدم من يقوم بحق عظمتها وحرمتها الا النادر والنادر لا حكم له رواه احمد
والبيهقي في شعب الايمان وعن معاوية اي ابن ابي سفيان وهو خال المؤمنين انه دخل على خاله اي الذي ابي هاشم ابن
عتبة ومن رحمته يعوده حال او استئنافيا اي ترحم لمرضه فبكى ابو هاشم فقال ما يبكيك اي اي شيء يجعلك باكيا
خال بكسر اللام وفي نسخة بضمها على حد يا غلام اوجع يشئزك بضم الياء وكسر الهمزة اي يقلقك ويتعبك فيبكيك
ففي القاموس شئز مكانه كفرح وكرم غلظ واشتد وككرم قلق واشأزه اقلقه ام حرص على الدنيا اي يقلقك فيبكيك
وفيه تنبيه الى ان الامر لا يخلو اما من اشتداد مرض صوري او مرض معنوي يكون كل منهما باعثا على النكد ظاهرا
وباطنا قال كلا اي ارتدع عن حسبانك كلا او معناه ليس الباعث احدهما ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الينا عهدا لم آخذ به والمراد بالعهد اما وصية عامة او مبايعة خاصة قال وما ذلك اي العهد وفي نسخة
وما ذاك قال سمعته يقول انما يكفيك من جمع المال اي الذي يحصل للانسان في المال خادم ومركب في سبيل الله
واجدني اليوم بضم الهمزة اي اظن وفي نسخة بفتحها اي ابصر واعلم قد جمعت اي زيادة على ما عهدت وانث الطيبي
حيث قال حذف متعلقه ليدل على الكثرة من انواع المال والله اعلم بالحال رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه
وعن ام الدرداء قالت قلت لابي الدرداء ما لك لا تطلب اي مالا او منصبا كما يطلب فلان اي وهو من نظرائك
فقال اني بكسر الهمزة ويجوز فتحها بتقدير لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امامكم بفتح الهمزة اي
قدامكم وهو ظرف وقع خبرا مقدما والاسم قوله عقبة بفتحات اي مرقى صعبا من الجبال على ما في القاموس كؤودا
بفتح فضم همزة فواو فدال اي شاقة فاصلة بينكم وبين دخول الجنة قال الطيبي والمراد بها الموت والقبر والحشر و
اهوالها وشدائدها شبهها بصعود العقبة ومكابدة ما يلحق الرجل من قطعها لا يجوزها اي لا يتجاوزون تلك
العقبة على طريق السهولة المثقلون من باب الافعال اي الحاملون ثقل المال ومؤنة الجاه وسعة الحال ولذا قيل
فاز المخفون وهلك المثقلون فاحب ان اتخفف لي بترك الطلب والصبر على قلة المؤنة لتلك العقبة لئلا يحصل لي
التعب فيها وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من احد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه اي هل يمشي
على الماء في حال من الاحوال الا في حال الابتلال وحاصل معناه هل يتحقق المشي على الماء بلا ابتلال قالوا لا يا رسول الله
قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب اي من انواعها اللازمة لصاحب حب الدنيا قال الطيبي فيه تخويف
شديد للمتقين وحث اكيد على الزهد في الدنيا وايثار الآخرة على الاولى وكفى بها سعة ان يدخل الفقراء الجنة
قبل الاغنياء بخمسمائة عام عافانا الله منها بكرمه وفضله رواهما اي الحديثين البيهقي في شعب الايمان
وكذا الحاكم روى الحديث الاول وقال ميرك نقلا عن المنذري حديث ام الدرداء رواه الطبراني باسناد صحيح ورواه

البزار عن ابي الدرداء رفعه ان بين ايديكم عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف واسناده حسن وعن جبير بن نفير
بالتصغير فيهما قال المؤلف تابعي حضرمي ادرك الجاهلية والاسلام وهو من ثقات الشاميين وحديثه فيهم
روى عن ابي الدرداء وابي ذر وعنه جماعة مرسلا الخوف الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي
الي اي لم يوح الي ان اجمع المال ان مصدرية وكذا مقدرة في قوله واكون عطف عليه من التاجرين اي المتوغلين في التجارة
ولكن اوحي الي اي قيل لي بالوحي ان سبح ان مفسرة لما في الوحي من معنى القول اي سبح بحمد ربك اي مقرونا به والمعنى
نزه الله عما لا يليق بذاته وصفاته منتهيا الى ثناء ربك باثبات صفات الجلال والجمال وكن من الساجدين
اي المصلين بذكر احد الاركان واراده تمام الصلوة فهو من قبيل مجاز اطلاق الجزء واراده الكل ووجه تخصيص
السجدة ما ورد في حديث مسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد واعبد ربك تعميم بعد تخصيص سواء كان
المراد به الامر بالعبادة او بالعبودية حتى يأتيك اليقين اي الموت باجماع المفسرين وفيه اقتباس من قوله تعالى ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين رواه اي
البغوي في شرح السنة اي عن جبير بن نفير وابو نعيم بالتصغير في الحلية عن ابي مسلم قال المؤلف هو ابو مسلم الخولاني الزاهد
لقي ابا بكر وعمر ومعاذا روى عنه جبير بن نفير وعروة وابو قلابة ومناقبه كثيرة مات سنة اثنتين وستين انتهى فيحتمل ان
الحديث مروي من طريق جبير عن ابي مسلم او من طريق غيره عنه والله اعلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا اي من طريق حلال استعفافا اي لاجل طلب العفة عن المسالة ففي النهاية الاستعفاف
طلب العفاف والتعفف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس وسعيا على اهله اي لاجل عياله ممن تجب عليه مؤنته
وتعطفا على جاره احسانا اليه بما يكون زائدا لديه لقي الله تعالى يوم القيامة ووجهه اي والحال ان وجهه من
جهة كمال النور وغاية السرور مثل القمر ليلة البدر قيد به لانه وقت كماله وفيه اشارة خفية الى ان هذا النور ببركة
المصطفى المنزل عليه طه ما انزلنا عليك القران لتشقى فان طه اربعة عشر بحساب الجمل كذا يعرفه الاب والجد
هذا يوم لا ينفع ذا الجد منه الجد ومن طلب الدنيا حلالا اي فضلا عن ان يطلب حراما مكاثرا اي حال كونه طالبا كثرة
المال لا لحسن الحال ولا لصرفه في حسن المآل مفاخرا اي على الفقراء كما هو داب الاغنياء من الاغبياء مرائيا اي ان
صدر منه خير او عطاء لقي الله تعالى وهو عليه غضبان ولعله صلى الله عليه وسلم لم يذكر من طلب الحرام اكتفاء بما يفهم
من فحوى الكلام واما ايماء الى انه ليس من صنيع اهل الاسلام او اشعارا بان الحرام اكله وتقوى به حرام ولو لم يكن
هناك طلب ومرام قال الطيبي وفي الحديث معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ولعلها عبارتان عن رضى الله
وسخطه فقوله ووجهه مثل القمر مبالغة في حصول الرضا بدلالة قوله في مقابلته وهو عليه غضبان رواه البيهقي في
شعب الايمان وابو نعيم في الحلية وعن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الخير اي هذا
الجنس من الخير المحسوس المعلوم كالمحسوس خزائن اي انواعه كثيرة مخزونة مكنونة مكنوزة موضوعة فيما بين عباده
لتلك الخزائن خبر مقدم على مبتدأ وهو قوله مفاتيح اي على ايدي عبيده الذين هم بمنزلة الوكلاء ثم الظاهر ان ذكر
الخير بعد ذكر الخير من باب الاكتفاء واشارة الى ان الشر ما خلق لذاته ولذا ورد في قوله تعالى بيدك الخير مع ان الامر
كله لله وفي الحديث والخير كله بيديك والشر ليس اليك فقيل المعنى انه لا ينسب اليك ادبا والاظهر ان الشر انما
يحصل بترك الخير فيكون بينهما نسبة التضاد كالنور والظلمة والوجود والعدم ومما يدل على ان الله خالق
الشر ايضا قوله فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير اي علما او عملا او مالا او حالا مغلاقا للشر قال الراغب الخير ما
يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشيء النافع وضده الشر والخير والشر قد يقيدان وهو ان يكون خيرا لواحد
شرا لاخر كالمال الذي ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو ولذلك وصفه تعالى بالامرين فقال في موضع ان ترك خيرا اي
مالا وقال في موضع اخر ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الاخرة انتهى وكذا العلم
بالنسبة الى بعضهم حجاب سبب للعذاب وبالنسبة الى بعض اخر قراب الى رب الارباب وقس على هذا العبادة
فان منها ما يورث العجب والكبر ومنها ما يوجب النور والسرور والجود وكالسيف والخيل ونحوهما فقد تجعل الة
للجهاد مع الكفار ويتوسل بها الى القرار في دار الابرار وقد يتوسل بها الى قتل الانبياء والاولياء وينتهي بها الى

الدرك الاسفل من النار وهذا معنى ما سياتي من قوله صلى الله عليه وسلم الا ان الخير كله بحذافيره في الجنة الا وان الشر
كله بحذافيره في النار يعني بحسب ما قسم لاهلهما قسمة ازلية ابدية مبنية على جعل بعضهم مرائي الجمال
وبعضهم مظاهر الجلال كما قال فريق في الجنة وفريق في السعير وقد قال خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء
للنار ولا ابالي منتهيا الى قوله سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فنحن بالقضاء والقدر عن بعض تحقيق لا ينقص فيه
الامر لم تحقيق بتوفيق التحري فيه اي باب التوكل والتسليم وعمى منه اصحاب الفلسفة والمتشابع الكواهل رواه ابن ماجه وروى الطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة مرفوعا ان هذه الاخلاق من الله فمن اراد الله تعالى به خيرا منحه خلقا حسنا ومن اراد به
سوءا منحه سيئا وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يبارك للعبد في ماله اي بان
لا يصرفه في رضى مولاه وعمارة عقباه وحسن مآله جعله اي انفق ماله ووضعه في الماء والطين اي المعبر بهما عن
عمارة الدنيا بسبب اعراضه عن اعراض الدين وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الحرام اي احذروا
انفاقه وفي الجامع اتقوا الحجر الحرام في البنيان اي في صرف عمارة الدنيا الفانية فانه اساس الخراب اي في الايام
الاتية كما ورد لدوا للموت وابنوا للخراب والتقييد بالحرام ليس له مفهوم معتبر بل فيه اشارة الى ان مال الحلال
لا ينفق صرفه في غير حسن المآل فقد قال الامام الغزالي لو اكل الناس اي بعضهم يوما من الحلال لخرب الدنيا ولم يبق
لها نظام في الحال ولذا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقال بعضهم الغفلة رحمة وقد قال تعالى اقترب للناس حسابهم
وهم في غفلة معرضون قيل التقدير اسباب خراب الدين او اساس خراب البنيان فعلى الاول يدل على جواز انفاق
الحلال في البنيان وعلى الثاني لا وهذا انسب بالباب والله اعلم بالصواب رواهما اي الحديثين البيهقي في شعب الايمان
وروى الطبراني الحديث الاول عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ اذا لم يبارك للعبد وعن عائشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له قال الطيبي لما كان القصد الاولي من الدار الاقامة مع عيش هنيء والدار الدنيا خالية
عنها لا تستحق لذلك ان تسمى دارا اي الدار الدنيا فالدار ليس له قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ومال من لا مال له فان المقصود من المال هو الانفاق في المبرات
والصرف في وجوه الخيرات فمن اتلفه في تحصيل الشهوات واستيفاء اللذات حقيق بان يقال لا مال له قال تعالى وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ولذا قدم الظرف على عامله في قوله ولها اي للدنيا يجمع اي المال من لا عقل له اي عقلا
كاملا او عقل الدين دلالة على ان الجمع للدار الاخرة للتزود وهو المحمود قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
تلك ومجمل المعنى ان الدنيا لا تستحق ان يعد دارا الا لمن لا دار له ولا مالا الا لمن لا مال له والمقصود
انحطاطها عن ان يعد دارا او مالا لمن كان الاخرة له قرارا ومالا قال الراغب كل اسم نوع يستعمل على وجهين احدهما
دلالة على المسمى وفصلا بينه وبين غيره والثاني لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يمدح به وكل شيء لم يوجد
كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقا بل قد ينفى عنه كقولهم فلان ليس بانسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق
لاجله رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان رواه البيهقي ايضا في الشعب عن ابن مسعود موقوفا وعن حذيفة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته اي موعظته الخمر جماع الاثم بكسر الجيم اي مجمعه ومظنته قيل
واصل الجماع ما جمع عددا ويوافقه حديث ابن عباس على ما رواه الطبراني مرفوعا الخمر ام الفواحش واكبر الكبائر
من شربها وقع على امه وخالته وعمته وفي رواية البيهقي عن ابن عمرو بلفظ الخمر ام الفواحش واكبر الكبائر ومن شرب
الخمر ترك الصلوة ووقع على امه وعمته وخالته قيل دعي رجل الى سجدة الصنم فابى ثم الى قتل النفس فابى ثم الى الزنا
ثم الى شرب الخمر فابى فلما شرب فعل جميع ما طلب منه والنساء اي جنسهن حبائل الشيطان والمراد به الجنس او رئيسهم
ويؤيد الاول ما في نسخة بلفظ الشياطين اي مصايدهم واحدها حبالة بالكسر وهي ما يصاد بها من اي شيء
كان قيل ما ايس الشيطان من بني ادم الا اتاهم من قبل النساء وحب الدنيا راس كل خطيئة اي ملاكها ومفهومه
ان ترك الدنيا راس كل عبادة وقد قيل من احب الدنيا لا يهديه جميع المرشدين ومن تركها لا يغويه جميع المفسدين
قال الطيبي والكلمات الثلاث كلها من الجوامع لان كل واحدة منهما على الانفراد اصل في المآثم والمغرم قال اي
حذيفة وسمعته اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخروا النساء حيث اخرهن الله قال الطيبي حيث للتعليل اي

اخرهن الله تعالى في الذكر و في الحكم و في المرتبة فلا تقدموهن ذكرا و حكما و مرتبة قلت و اصحابنا استدلوا به على بطلان
محاذاة المراة بشروطها المعتبرة على ما هو مقرر عندهم و تحقق عند المحقق ابن الهمام رواه اي الحديث بكماله رزين
و في التمييز لابن الربيع حديث اخروهن من حيث اخرهن الله يعني النساء قال شيخنا في مصنف عبد الرزاق و ذكر
احاديث بمعناه من طريق الطبراني ثم قال و لا نطيل بها و اشار شيخنا لبعضها في مختصر تخريج الهداية انتهى فالحديث
مشهور عند المحدثين لكن بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الاصطلاحي فانه يطلق على القريب من المتواتر الطيبي و لذا
قال ابن الهمام عند قول صاحب الهداية لنا الحديث المشهور لا يثبت رفعه فضلا عن شهرته و الصحيح انه موقوف
على ابن مسعود لكنه في حكم المرفوع وروى البيهقي منه اي من الحديث الطويل المشتمل على جمل من الكلام في شعب
الايمان اي باسناد حسن عن الحسن مرسلا حب الدنيا راس كل خطيئة قلت و هو عند ابي نعيم في ترجمة سفيان
الثوري من قول عيسى بن مريم عليهما السلام و عند ابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان له من قول مالك بن
دينار و كذا البيهقي في الزهد من كلام عيسى عليه السلام قال السيوطي و قد عد الحديث في الموضوعات و تعقبه
شيخ الاسلام ابن حجر يعني العسقلاني بان ابن المديني اثنى على مراسيل الحسن و الاسناد حسن اليه و قد رواه
الديلمي من حديث علي بن ابي طالب في مسنده و لم يذكر له اسنادا و هو في تاريخ ابن عساكر عن سعد بن مسعود
الصدفي و كتابي بلفظ حب الدنيا راس الخطايا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف
ما اتخوف على امتي الهوى ان هوى النفس و مشتهياتها و طول الامل اي بتسويف العمل و تاخيره الى اخر حياتها فاما
الهوى اي المخالف للهدى الموافق للباطل فيصد اي يمنع صاحبه عن الحق اي عن قبوله و انقياده و اما طول الامل
فينسي من الانساء و يجوز بالتشديد الاخرة لان ذكرها يقطع الامل و يوجب العمل و هذه الدنيا اي المعلومة ذهنا
و المفهومة حسا مرتحلة اي ساعة فساعة ذاهبة اي راحلة من حيث لا يدري صاحبها كالا يشعر بسير سفينة
راكبها و لذا قيل كل نفس خطوة الى الاجل راكبها و هذه الاخرة مرتحلة قادمة اي اتية شبههما بالمطيتين المختلفتين
في طريقهما و فيه اشعار بان كل ما هو ات قريب و ايماء الى ان كل ساعة تحتمل انها نفس الاخير المقتضي ان يصرفها
في طاعة و لكل واحدة منهما بنون اي ملازمون و محبون و راكبون و راغبون و الجمع بينهما من الاضداد كما حققه
العلماء كما مر فان استطعتم ان لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا و فيه اهتمام عام بترك الدنيا و مبالغة بليغة
في ملازمة امر الاخرة حيث لم يقل فان استطعتم ان تكونوا من ابناء الاخرة فافعلوا و لعل العدول لما يلزم من ترك
حب الدنيا حصول الاخرة و لا يلزم من حصول الاخرة ترك حظ الدنيا لقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ما له في الاخرة من نصيب و لقوله سبحانه من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا و من اراد الاخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض و للاخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلا فانكم اليوم في دار العمل اي في دار يطلب منكم عمل الاخرة
فان الدنيا دار تكليف فاغتنموا العمل قبل حلول الاجل بترك الامل لان الدنيا ساعة فينبغي ان تصرف في طاعة
و لا حساب اي اليوم الحساب لكم بالنسبة الى الفاجر و الاخروي خطابا للابرار حاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا يدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و لتنظر نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله ان الله
خبير بما تعملون و انتم غدا في دار الاخرة اي و في الحساب المرتب عليه الثواب و العقاب و لا عمل اي يومئذ لانقطاعه
بالاجل قال السيوطي قوله و لا حساب بالفتح بغير التنوين و يجوز الرفع بالتنوين و كذا قوله و لا عمل قال الطيبي
اشار بهذه الدنيا الى التحقير شانها و شدة نزولها و في قوله و هذه الاخرة اشار الى تعظيم امرها و قرب
نزولها و قوله فان استطعتم يعني تبين لكم حال الدنيا من غرورها و فنائها و حال الاخرة من نعيمها و بقائها
و جعلت زمام الاختيار في ايديكم فاختاروا ايهما شئتم و كان من حق الظاهر ان يقال فانكم اليوم في دار
الدنيا و لا حساب فوضع دار العمل موضعها المؤذن بان الدنيا ما خلقت الا للعمل و التزود منها للدار الاخرة و عكس
ليشعر بان الدار هي دار الاخرة رواه البيهقي في شعب الايمان قال الطيبي و هذا الحديث رواه جابر مرفوعا و في رواية

البخاري عن علي رضي الله عنه [illegible] وعن علي رضي الله عنه اي موقوفا قال ارتحلت الدنيا مدبرة
و ارتحلت الاخرة مقبلة اي ظهر ادبار الدنيا و فناؤها و اقبال الاخرة و بقاؤها و لكل واحدة منهما بنون اي بهما
متعلقون فكونوا من ابناء الاخرة اي بالتوجه اليها و لا تكونوا من ابناء الدنيا اي بالاعراض عنها و عدم الاقبال
عليها فان اليوم عمل اي وقت عمل و لا حساب اي و لا زمان محاسبة على الاكتساب و قد يقال جعل اليوم نفس العمل
و المحاسبة مبالغة و كذا قوله و غدا اي يوم القيامة حساب و لا عمل و يقدم ما في العمل و الحساب من اختلاف الاعراب
رواه البخاري في ترجمة باب اي من غير ذكر اسناد في كتابه وعن عمرو بالواو ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما
فقال في خطبته الا للتنبيه ان الدنيا عرض بفتحتين اي مال حادث و حال عارض حاضر اي عاجل محسوس
ياكل منه اي من العرض و في نسخة منها اي من الدنيا البر و الفاجر اي المؤمن و الكافر فانه تعالى قال و ما من دابة في الارض
الا على الله رزقها و قال كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا هذا
و قال الراغب العرض ما لا يكون له ثبات و منه استعار المتكلمون قولهم العرض لما لا ثبات له الا بالجوهر كاللون و الطعم و قيل الدنيا
عرض حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها الا و ان الاخرة قال الطيبي حرف التنبيه هنا مقحم و ما بعده معطوف على قوله
ان الدنيا على تاويل الطريقة السابقة بقوله الا و ان الاخرة اجل اي مؤجل صادق اي وقوعها و يقضي اي يحكم فيها ملك
قادر اي يميز بين البر و الفاجر و المؤمن و الكافر بالثواب و العقاب قال الطيبي الاجل الوقت المضروب الموعود وصفه
بالصدق دلالة على تحققه و ثباته و بقائه و قال الراغب يستعمل التصديق في كل ما هو فيه تحقيق يقال صدقني
فعله و كتابه و في المثل صدقني سن بكره و صدق في القتال اذا وفى حقه و فعل على ما يجب و كما يجب الا و ان الخير
كله اي جميع اصنافه بحذافيره اي بجوانبه و اطرافه في الجنة الا و ان الشر كله بحذافيره في النار قال الطيبي كلام
المعطوف و المعطوف عليه اتى بحرف التنبيه اشارة الى استقلال كل من الجملتين خلافا لما سبق من الطيبي فتدبر الا
فاعملوا اي الخير و انتم من الله على حذر اي على خوف من وقوع شر و اعلموا انكم معروضون على اعمالكم قال الطيبي اي الاعمال
معروضة عليكم من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض على القلب انتهى و الاظهر ان معناه مقابلون باعمالكم
مجزيون على اعمالكم او معروض عسكر على الامير منه قوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية على انها تحتمل ان يكون
على العلية كما قال تعالى و لتكبروا الله على ما هداكم او التركيب من قبيل علفتها تبنا و ماء باردا و التقدير معروضون على المجازين
على اعمالكم ان كان خيرا فخير و ان كان شرا فشر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي جزاءه في احد الدارين و من يعمل مثقال ذرة شرا
يره قال السيوطي الذرة النمل الاحمر الصغير و سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة و قيل الذرة ليس لها وزن و يراد
بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في الكوة كذا في النهاية رواه الشافعي وعن شداد بتشديد الدال الاولى اي ابن اوس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ان الدنيا عرض حاضر ياكل منها اي من الدنيا و يتمتع بها
البر و الفاجر اي المؤمن و الكافر و ان الاخرة وعد اي موعود صادق اي واقع غير كاذب في مختصر الطيبي وصف الوعد
بالصدق على الاسناد المجازي اي صادق واعده و وعده يحكم فيها اي يقضي في الاخرة ملك اي سلطان عادل اي
غير ظالم قادر اي غير عاجز يحق فيها اي يثبت و يبين الحق الحق و يبطل اي يزهق الباطل و المعنى يميز بين اهليهما
و يفصل بينهما بالثواب و العقاب كونوا من ابناء الاخرة و لا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها
فكان الدنيا الباطلة محلها النار و بئس القرار و الاخرة الجنة محلها الجنة فنعم الدار وعن ابي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس الا و بجنبتيها بفتح الجيم و النون و يسكن و فتح الموحدة و سكون التحتية
تثنية الجنبة و هي الناحية ففي المقدمة انها بالتحريك و في القاموس الجنب و الجانب و الجنبة محركة شق الانسان و غيره و
جنابتا الانف و جنبتا و حوله جنبا ه قال الطيبي الواو للحال و الاستثناء مفرغ من اعم عام الاحوال و قوله ملكان
يجوز ان يكون فاعل الجار و المجرور على راي و هو مبتدا و الجار و المجرور خبره انتهى و قوله يناديان حال او استئناف
او صفة لقوله ملكان و قوله يسمعان الخلائق غير الثقلين بدل مما قبله او حال من ضميره او بيان بعد بيان و الظاهر حمل الاسماع
للخلائق على الحقيقة ثم لعل السر لعدم اسماع الثقلين انه لا تنفع التكاليف بعاينة الغيب كما حقق في قوله صلى الله
عليه وسلم لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر فان قلت فما فائدة النداء لغيرهما مع انهما

مما المحتاج التنبيه عن غفلة الابناء قلت فائدته ان المخبر الصادق المصدق بقوله نا قالا عما سمع بنفسه او عما
اخبر به الحق المطلق يا ايها الناس هلموا اي تعالوا الى ربكم اي امره وحكمه او انقطعوا اليه عن غيره كما قال تعالى ففروا الى
الله وتبتل اليه تبتيلا ما قل اي من المال وما موصولة وكفى اي في امر الدنيا وزاد في العقبى خير مما كثر اي من المال والهى
اي شغل عن المولى وحسن الحال وتحسين المآل وقال الطيبي يجوز ان يكون الاسماع على الحقيقة وان يكون على التنبيه
عن الغفلة مجازا فمعنى يسمعان الخلائق غير الثقلين انهما يقصدان بالاسماع الثقلين فيسمعان غيرهما ثم خص من
الثقلين الانس بقوله يا ايها الناس تنبيها على عادتهم في الغفلة وانهما كهم في الحرص وجمع حطام الدنيا حتى الهاهم
ذلك عن الاقبال الى ذكر الله تعالى وعبادته فقيل لهم الحكم هذه الغفلة والاعراض عن ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل
من المال ويكفيكم ولا يلهيكم خير مما كثر والهى سمع هذا النداء من القى السمع وهو شهيد او لئك الذين اشاد الله بذكرهم
ورفع من منزلتهم في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية ومعنى اسماع غير المكلفين كونها مسبحة لله
منقادة لما يراد منها وان من شيء الا يسبح بحمده انتهى ولا يخفى ان صحة الكلام لا تحتاج الى ان يقال الثقلين غير عامة
الثقلين والله اعلم رواهما اي الحديثين ابو نعيم في الحلية وقد روى ابن حبان الاول في صحيحه وعن ابي هريرة يبلغ بفتح
الياء والباء للتعدية والمعنى يرفع مرويه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الميت قال الطيبي هو من باب المجاز
باعتبار ما يؤول فان الميت لا يموت بل الحي الذي يموت قلت الا الحي الذي لا يموت وفي الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنهما
اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الضالة فسمى المشارف للمرض والضلال مريضا وضالة وعلى
هذا يسمى المشارف للموت ميتا قلت ومنه قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ومآل القولين واحد وانما الخلاف باعتبار
النظر في اول امره او اخر حاله كنظر الصوفية في امر الشقاوة اللاحقة والاولى هي الاولى قالت وفي رواية الجامع يقول الملائكة
ما قدم بتشديد الدال اي من الاعمال وقال بنو ادم وفي رواية الجامع يقول الناس ما خلف بتشديد اللام اي
اخر من الاموال قال الطيبي وفائدته اهتمام شان الملائكة بالاعمال اي ما قدم من عمل حتى يثاب بها او يعاقب عليها
واهتمام الورثة بماله ليرثوه رواه البيهقي في شعب الايمان وعن مالك اي ابن انس ان لقمان قال لابنه يا بني
بتشديد الياء المفتوحة ويكسر على صيغة التصغير للشفقة ان الناس اي من عهد ادم الى يومنا هذا قد تطاول اي بعد
عليهم ما يوعدون اي من البعث والحشر وما بعدهما من الثواب والعقاب وقال الطيبي اي طال عليهم مدة ما وعدوا به
وهم الى الاخرة سراعا اي مسرعين حال من المبتدأ او من ضمير الخبر وهو قوله يذهبون قدم اهتماما او الجملة حال من ضمير
ما يوعدون والمعنى تطاول على الناس بعد الموعد وقرب العهد والحال انهم كل ساعة بل كل نفس يذهبون الى ما يوعدون
كالقافلة السيارة لكنهم لا يحسبون كالسكان في الفلك المشحون ثم بين هذا المعنى بقوله وانك اي ايها الولد واريد به
خطاب العام الشامل لنفسه وغيره قد استدبرت اي انت الدنيا اي عمرها فساعة منذ كنت اي وجدت وولدت
واستقبلت الاخرة اي نفسا فنفسا من غير اختيار لك في هذا المسير من المبتدأ والمصير ثم اوضح له القضية بطريق
الحكمة حيث بين له ان المعنى يبين بالدارين المحسوستين فقال وان دارا تسير اليها اقرب اليك من دار تخرج
منها والمقصود من هذه الموعظة دفع الغفلة عن امر الاخرة رواه رزين وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الناس افضل قال كل مخموم القلب بالخاء المعجمة اي سليم القلب لقوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم
من خممت البيت اذا كنسته على ما في القاموس وغيره فالمعنى ان يكون قلبه مكنوسا من غبار الاغيار ومنظفا من
الاخلاق الاكدار صدوق اللسان بالجر اي كثير مبالغ للصدق في لسانه فيحصل به المطابقة بين تحسين جنانه
وبيانه فتحرج عن كونه هذا فقال ومن اننا مخالفا قالوا صدوق اللسان بالجر على الحكاية يتوجه رفعه على الجواب الايتلاف
والجر قوله نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقي اي نقي القلب وطاهر الباطن عن محبة غير المولى النقي اي المجتنب عن خطوات
السوء لا اثم عليه فانه محفوظ وبعين العناية ملحوظ او بالعفو والغفران محفوظ ومن المعلوم ان لا لنفي الجنس فقوله
ولا بغي اي لا ظلم له ولا غل اي لا حقد ولا حسد اي لا تمني زوال نعمة الغير من باب التخصيص والتعميم على سبيل التكميل
والتتميم لئلا يتوهم اختصاص الاثم بحق الله فصرح بانه لا مطالبة عليه لا من جهة الخلق ولا من جهة الخالق والله اعلم
بالحقائق قال الطيبي الجواب ينظر الى قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اخلصها للتقوى من قولهم

امتحن

امتحن الذهب والفضة اذا اذابه فخلص ابريزه وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها رواه ابن ماجه والبيهقي
في شعب الايمان وعنه اي عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع اي من الخصال اذا كن فيك
اي وجدت في وجودك ظاهرا او باطنا فلا عليك اي لا باس ما فاتك الدنيا وفي الجامع ما فاتك من الدنيا
قال الطيبي يحتمل ان يكون ما مصدرية والوقت مقدر اي لا باس عليك وقت فوت الدنيا ان حصلت لك هذه الخلال
وان يكون نافية اي لا باس عليك لانه لم يفتك الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال انتهى والاول اظهر كما لا يخفى
حفظ امانة يشمل امانة الاموال والاعمال وصدق حديث يعم الاقوال وحسن خليقة اي خلق والتعبير بها
اشارة الى الجنس الجبلي لا التكلف والتصنع في الاحوال وعفة في طعمة بضم الطاء مع تنوين كلتا اي احتراز من الحرام
واحتفاظ على الحلال رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان ولفظ الجامع صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن
الخلق وعفة مطعم رواه احمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عمرو بالواو والطبراني عن ابن عمر بالواو وابن عدي
وابن عساكر عن ابن عباس وعن مالك اي الامام قال بلغني انه قيل للقمان الحكيم ما بلغ بك ما نرى يعني الفضل
يحتمل ان يكون من كلام مالك او غيره تفسيرا والمعنى يريد لقمان بما الموصولة في قوله ما نرى الفضل واما ما الاولى فهي
استفهامية والمعنى اي شيء اوصلك هذه المرتبة التي نراها فيك من الفضيلة الزائدة على غيرك قال صدق الحديث
اي ملازمة صدق الحديث قولا او نقلا واداء الامانة اي مالا او فعلا وترك ما لا يعنيني اي لا ينفعني حالا او مآلا
رواه اي مالك في الموطأ اي عن مالك وقد تقدم نحو ذلك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تجيء بالتانيث ويجوز تذكيره اي تاتي الاعمال اي مجسمة لتحتج لصاحبها او تشفع لمراعيها او تخاصم لمخالفيها وتاتي كلها
فتجيء الصلاة فتقول الصلاة اي بلسان الحال ويمكن ان يكون ببيان الحال والمراد بالمجيء ظهور اثر الاعمال ونتيجة الا
في المآل يا رب انا الصلاة اي المبدوءة في كتابك من جميع الاعمال حيث قلت الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون
والمختومة منها بقولك والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون وقيل التقدير انا الموصوفة المشهورة
بالفضل والمزية كما يقال انا العالم ومنه قول القائل انا ابو النجم وشعري شعري وقال الطيبي اي انا الصلاة التي هي عماد الدين
للدين فيقول اي الرب انك على خير وهذا يدلها على الطرد والرد اي انت ثابتة مستقرة على خير كقوله تعالى
اولئك على هدى ولكن لست بمستقلة فيها ولا كافية في الاحتجاج وعلى هذا المنوال سائر الاعمال من الصدقة
والصيام وبقية الافعال فتجيء الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجيء الصيام ولعل وجه
تاخيره عن الصدقة في العقبى تاخير وجوبه عنها في الدنيا فيقول يا رب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال
اي سايرها من الحج والجهاد وطلب العلم ونحوها على ذلك اي على هذا المنوال متفقة على هذا المقال يقول استيفاء
او حالا وكان يقتضي اللفظ فيقول الله تعالى وفي نسخة صحيحة عز وجل انك ايها العمل على خير ثم تجيء
الاسلام اي الانقياد الباطن الموجب للانقياد الظاهر المعبر عنه بالايمان والمراد فيها اصحاب الايقان وارباب
الاتقان فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام اي وبيننا مناسبة الاشتقاق الاسمية المعتبرة عند اهل الرسمية
والروحية كما حقق في حديث الرحم شجنة من الرحمن فانا المقتضي بذلك ان تقيم لي تدخل دار السلام فيقول
الله تعالى انك على خير اي خير عظيم لاشتمالك على دين وسيم بك اليوم اخذ بصيغة المتكلم اي اخذ بك من
واحد بالعقوبة وبك اعطي من اسامحه بالمثوبة فانك انت الاصل المدار عليك امر الطاعة والمعصية قال الله تعالى
في كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وفيه اشارة لطيفة متضمنة
بشارة شريفة وهي ان من مات على الاسلام ليس من الخاسرين واهل الاجل من المفلحين الناجين مآلا ومنالا وان لم
الطاعة والعبادة مع قوة الاسلام يرجى فيه المسامحة نسأل العفو والعافية ونعوذ بالله من دركات الهاوية
وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان لنا ستر بكسر السين اي شيء يستر به الجدار او الباب الدار فيه تماثيل
طير اي تصاوير طيور او طير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة حوليه اي غيريه بتبديله او
بتقليبه فاني اذا رايته ذكرت الدنيا وفي هذا التعليل دليل على ان الصورة كانت صغيرة جدا او قبل العلم بحرمتها لكن صور
او امتناع دخول الملائكة الرحمة في مكانه مع الاعلام الى ان رؤية اسباب يتنعم بها الاغنياء مما تذهب الحلاوة

قلوب الخلق او قد قال تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق
ربك خير وابقى وعن ابي ايوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عظني واوجز اي اختصر
وعلى المهم اقتصر فقال اذا قمت اي شرعت في صلاتك فصل صلوة مودع بكسر الدال المشددة اي مودع لما سوى
الله بالاستغراق في مناجاة مولاه او المعنى صل صلوة من يودع الصلوة ومنه حجة الوداع اي اجعل صلوتك اخر الصلوة
فرضا فحسن خاتمة عملك واقصر طول املك لاحتمال قرب اجلك وقال الطيبي اي فاقبل على الله تعالى بشراشرك وودع
غيرك لمناجاة ربك ولا تكلم بحذف احدى التائين وفي نسخة باثباتها اي لا تتحدث بكلام تعذر بفتح التاء وكسر
الذال اي تحتاج ان تعتذر منه اي من اجل ذلك الكلام غدا اي يوم القيمة وهو المعنى بقوله من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه واجمع الاياس بفتح الهمزة وكسر الميم وتخفف عكسه ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم فقد قرا ابو عمرو بوصل
الهمزة وفتح الميم من جمع يجمع وكما قرئ بقطعهما والكسر من اجمع بمعنى عزم على الامر او هما لغتان بمعنى الجمع فالمعنى اعزم على
قطع الياس او اجمع خاطرك على قصد الياس وترك الطمع مما في ايدي الناس اي قناعة بالكفاية المقدرة بالقسمة
المحررة المقررة في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا الى ان قال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا
والاخرة عند ربك للمتقين وفي هذا الحديث اشارة الى ان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وان الغنى
القلبي هو الاياس مما في ايدي الناس وقال الطيبي اي اجمع برايك على الياس من الناس وصمم عليه وهو من قوله تعالى
فاجمعوا كيدكم قال وخط ان الاياس وقع موقع الياس سهوا من الكاتب لان الاياس مصدر آسه اذا اعطاه وليس
مصدر ايس مقلوب يئس لان مصدر المقلوب يوافق الفعل الاصلي لا المقلوب ويمكن ان يقال انه من ايس نفسه
مما في ايدي الناس اياسا فخففت الهمزة اي بالنقل والحذف انتهى وفي القاموس ايس منه كسمع اياسا قنط فبطل
تخطئته رواة الحفاظ المعتمدين على ذوات الصدور لا على ما في السطور خصوصا وقد جاء هذا الحديث من طرق
متعددة مصححة على ما ذكره ميرك نقلا عن المنذري بعد قول المؤلف رواه احمد اي عن ابي ايوب ولهذا الحديث
شاهد من حديث سعد بن ابي وقاص قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني قال عليك
بالاياس عما في ايدي الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وانت مودع واياك وما يعتذر منه رواه
الحاكم والبيهقي في الزهد وقال الحاكم واللفظ له صحيح الاسناد ورواه الطبراني من حديث ابن عمر نحوه انتهى من الحال اتفاق
الحفاظ والاصحاب على سهو من اصل الكتاب والله اعلم بالصواب وعن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي اراد ارساله قاضيا او عاملا الى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه بالتخفيف
ويشدد ومعاذ راكب اي بامره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته اي تواضعا لله وتلطفا
للمؤمنين ومنه يوخذ استحباب مشايعة الاصحاب فلما فرغ اي من الوصية قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا
ولعلك ان تمر بمسجدي هذا وقبري اي مع قبري على ان الواو بمعنى مع ذكره الطيبي ولفظ انه عطف على مسجدي والتقدير
ان تمر بمسجدي هذا وبقبري ايضا وابهمه لعدم ظهوره على ما الاخفى ثم اعلم ان عسى معناه الترجي في المحبوب والاشفاق
في المكروه وقد اجتمعا في قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم واما لعل فمعناه
التوقع وهو ترجي المحبوب والاشفاق من المكروه نحو لعل الحبيب واصل ولعل الرقيب حاصل وتختص بالممكن
بخلاف ليت فانه يستعمل في المحال نحو ليت الشباب يعود فاستعمال عسى ولعل في الحديث بالمعنيين الاخيرين
على ما هو الظاهر المتبادر ثم في المعنى تقترن خبر لعل بان كثيرا حملا على عسى كقوله لعلك يوما ان تلم ملمة عليك من اللائي
يدعنك اجدعا قال الطيبي استعمال لعل على الحقيقة لكونه صلى الله عليه وسلم راجيا للقاء الله تعالى وادخال ان في
الخبر تشبيها للعل بعسى تلويحا الى قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فبكى معاذ جشعا بفتح الجيم والشين
المعجمة اي جزعا وفزعا ففي النهاية الجشع الجزع لفراق الالف فقوله لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم
للتاكيد او للتجريد ثم التفت اي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاذ فاقبل بوجهه نحو المدينة تفسير للالتفات
ولعل وجه الالتفات باداره وجهه الشريف عن معاذ لئلا يرى بكاءه فيصير سببا لبكائه عليه السلام وتشتد
الحزن في ذلك المقام مع الايماء بانه لا بد من المفارقة في الدنيا والمواجهة في العقبى نسأل الله ان يرضاه

قولا

قولا حيث بين فيه انك تفارقني وتفارق المدينة وترى المدينة ولا ترى بني واشار الى ان مجمع الانبياء والاتقياء
في دار البقاء فقال ان اولى الناس بي اي بشفاعتي او اقرب الناس الي منزلة المتقون من كانوا جمع باعتبار معنى من
والمعنى كائنا من كان عربيا او عجميا ابيض او اسود شريفا او وضيعا وحيث كانوا اي سواء كانوا بمكة والمدينة او باليمن
او الكوفة والبصرة فانظر الى رتبة اويس القرني باليمن على كمال التقوى وحالة جماعة من اكابر الحرمين كثير يفيين من حرمان
المنزلة الزلفى بل من ايصال الضرر اليه صلى الله عليه وسلم حتى من بعض ذوي القربى وحاصله انه لا يضرك بعدك
الصوري بمعنى مع وجود قربك المعنوي فان العبرة بالتقوى كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم
من غير اختصاص بمكان او زمان او نوع انسان فيحرض على مراعاة التقوى كما ناسب للوصية عند المفارقة الصغرى
والكبرى وقد قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله مع ما فيه من التسلية لبقية الامة
الذين لم يدركوا زمن الحضرة وفات الخدمة هذا الذي سنح لي في هذا المقام في حل الكلام على ظهور المرام وقال الطيبي لعل
الالتفات كان تسلية لمعاذ بعدما نعى نفسه اليه يعني اذا رجعت الى المدينة بعدي فاقتد باولى الناس بي وهم المتقون
ولعله يعرض بابي بكر الصديق ونحوه حديث جبير بن مطعم ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فكلمته في شيء فامرها ان ترجع
اليه فقالت يا رسول الله ارايت ان جئت ولم اجدك كانها تريد الموت قلت والظاهر انه المراد خلاف الادب
على ما هو المتبادر بل الظاهر انها تريد عدم وجوده في المدينة او البيت قال فان لم تجديني فاتي ابا بكر قال وفيه
دليل على انه رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وقائم مقامه قلت لما لم يكن صريحا في المدعي
لاحتمال ان القضية تتعلق بابي بكر رضي الله عنه صرح العلماء بانه لا نص في امر الخلافة لا على الصديق ولا على المرتضى
روى الاحاديث الاربعة احمد اي في مسنده واقل مراتب اسانيده الحسن وعن ابن مسعود قال تلا اي قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه اي هداية خاصة موصلة الى مقام الاختصاص يشرح صدره اي يوسع
قلبه للاسلام اي لشرائعه على سبيل الاخلاص قال الطيبي اي يلطف به ويقذف فيه ما يرغب في الاسلام
وتسكن اليه نفسه ويجب الدخول فيه قلت هذا معنى صحيح في نفس الامر لكنه غير ملائم لما سيجيء في تفسير شرح
الصدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اي نور الهداية اذا دخل الصدر انفسح اي انشرح وتوسع
بحيث يسع قبول جميع شرائع الاسلام والحلو في مذاقه مرارة ما قدره وقضاه من الاحكام وهذا القلب في الحقيقة
عرش الرب الذي عبر عنه بالحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي لكن يسعني قلب عبدي المؤمن لان السفليات
والعلويات ليس لهن قابلية ادراك الكليات والجزئيات المتعلقة بالذات والصفات ولهذا قال تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال الايات وهذا شرح الصدر واراد هو ايضا الا فخره ومن يرد الله غوايته
لما اخبر عنه بقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء فقيل يا رسول الله هل لتلك
اي الخصلة كذا قيل والصواب هل لتلك الحالة المعبر عنها بالانفساح من علم اي علامة وامارة ومن زائدة للمبالغة
تعرف اي تلك الحالة وفي نسخة بالتذكير نظرا الى معناها وهو الانفساح بها اي بذلك نعلم حتى نقيس حالنا عليه
ونرجع عنه لاختلاف الاراء لديه قال نعم اي فيه علم بل علامات وهي التجافي المبالغة والتكلف في البعد للطريق الذي هو
لتحصيل السعد عن دار الغرور اي الدنيا الغرارة الساحرة الغدارة المكارة كما قال تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور الحيوة
الدنيا فانها دار الفناء للشقاوة كاسميتها انها النعيم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى تعبهم فيها الملوك
والامراء والاغنياء والانابة اي الرجوع والميل التام الى دار الخلود اي دار البقاء واللقاء والاستعداد للموت
اي بالتوبة والمبادرة الى العبادة ووصف الطاعة في الطاعة قبل نزوله اي قبل حلول الموت او ظهور مقدماته من المرض
والهرم حيث لم يقدر على تحصيل علم او عمل ولا ينفعه الندم وكان هذا في التكرار لما قبله او هو النتيجة لكونه عملا بما
قبله انما هو باعث بطريق هنالك على اقدام السالك على ذلك وعن ابي هريرة وابي خلاد بتشديد اللام قال
المؤلف ابو خلاد رجل من الصحابة وقال ابن عبد البر لا اقف له على اسم ولا نسب حديثه عند يحيى بن سعيد عن
ابي فروة عن ابي خلاد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المؤمن قد اعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة
وفي رواية متساويا لكن بين ابي فروة وابي خلاد ابو مريم وهذا اصح انتهى فيه اشارة الى ان في هذا الحديث

منقطع او متصل وان اراد اي رواية مثل ما ذكره المص بقوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم العبد
يعطى زهدا اى قلة رغبة في الدنيا وقلة منطق اى اللغو والهوى فاقتربوا منه اى اطلبوا القرب منه والتمسوا في
مجالسته القربة الى المولى فانه يلقى بتشديد القاف المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها اى يلقن ويوتى الحكمة اى
الموعظة المطابقة للكتاب والسنة لقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الا اولوا الالباب والحكمة في الحقيقة اتقان العلم والعمل على سبيل الشريعة والطريقة وصاحبها الحكيم
حديث من اخلص لله اربعين صباحا اظهر الله تعالى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه هو العالم العامل الخاص
الكامل يكون مرشدا بالحكمة لا يجب على كل احد ان يطلب مجالسته وتحصيل محادثته قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اى قالا وحالا وقال بعض العارفين اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع
من يصحب مع الله وعلامة صحة احواله بعد تصحيح اقواله وافعاله ما تقدم في الحديث السابق من علامة انشراح
الصدر بحيث يورث صحبته في جميع الامور زهدها صاحبه في الدنيا وتوابعها من تحصيل المال والجاه وزيادة
على قدر الحاجة الموصلة الى زاد العقبى بل تجعلهم فارغين عن امور الكونين على ما اشار اليه خلع النعلين
غائبين عن الشهوات حاضرين في حضرة المولى ذاهلين على مراقبة الفناء واصلين الى مشاهدة البقاء حاصلين
في الجنة العاجلة على لذة اللقاء فهذا العارف خليفة الانبياء وقائم مقام الاولياء الاصفياء رزقنا الله
رؤيته وخدمته وصحبته رواهما اى الحديثين البيهقي في شعب الايمان والحديث الاول منهما اخرجه ابن المبارك
في الزهد والفريابي وعبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن
مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابي جعفر المدائني رجل من بني هاشم وليس هو محمد بن علي قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم لما بعده استعدادا وسئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره يا
رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح له قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت وفي رواية قبل نزول الموت واخرج
عبد بن حميد وابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقول
يوسع قلبه للتوحيد والايمان به ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول شاكا كانما يصعد في السماء
يقول كما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان قلبه حتى يدخله الله في
قلبه وللحديث في الدر المنثور طرق كثيرة والله اعلم باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي صلى الله عليه وسلم
المراد بالفضل هنا زيادة الاجر والثواب لا الفضيلة المالية وزيادة تحسين الثياب وقوله وما كان من عيش
النبي اى معيشته وفي نسخة من عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم على فضل الفقراء على ما لا يخفى ونكتة الجمع بينهما
انه صلى الله عليه وسلم كان عيشه عيش الفقراء وكذا الانبياء والاولياء وكفى به فضلا للفقراء على الاغنياء وان خفي هذا
الامر على بعض الاغنياء ممن ادعى انه من العلماء الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب اشعث اى رب رجل متفرق شعر راسه مدفوع بالجيم بالابواب اى ممنوع منها باليد او اللسان والمعنى انه لا
يدخل احد في بيته لو فرض وقوفه على بابه من غاية حقارته في نظر الناس وذلك لما اراد الله ستر حاله عن الخلق
لئلا يحصل له بالغير شيء من الاستيناس فيحفظ عن الوقوف على ابواب الظلمة واكل الحرام كما يحمي احدنا المريض
عن استعمال الطعام فلا يحضر الابواب سوى مولاه ولا يسال عما سواه من كمال غناه وليس المراد منه زيادة اى باب
الدنيا فيطردونه ويدفعونه عن دخوله منها فان الاولياء محفوظون عن هذه المذلة وان كان قد يقع
لبعضهم من اختيار اى باب الملامة او من صفة عشق المذلة ولعل في بعض النسخ مرفوع بالراء حتى قال البيضاوي
الاشعث هو المغبر الراس المتفرق الشعر واصل التركيب هو التفرق والانتشار والصواب مدفوع بالدال اى
يدفع عن الدخول على الاعيان والحضور في المحافل فلا يترك ان يلج الباب فضلا ان يحضر معهم ويجلس فيما
بينهم لو اقسم على الله اى على فعل سبحانه بان حلف ان الله يفعل كذا او لا يفعل لابره اى لصدقه وصدقه

يمينه وابره فيها بان ياتي بما يوافقه كما وقع لانس بن النضر في قوله والله لا تكسر ثنيتها بعد قوله صلى الله عليه وسلم
كتاب الله القصاص فرضوا اهلها بالدية بعد ما ابوا عليها وقال القاضي اى لو سال الله شيئا واقسم عليه ان يفعله
لم يخيب دعوته فشبه اجابة المقسم عليه بر قسم على غيره بوفاء الحالف على يمينه وبره فيها وقال شارح قيل معناه
لو اقسم على الله بان يقول اللهم اني اقسم عليك بجلالك ان تفعل كذا ولا يستقيم هذا المعنى في هذا الموضع لانه قال
ابره اى صدقه ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذه اليمين فيدخلها الابرار قلت اللهم الا ان يقال المعنى صدق
رجاءه ووافق دعاءه رواه مسلم وكذا احمد وفي رواية الحاكم وابي نعيم في الحلية عنه بلفظ رب اشعث اغبر ذي طمرين
تنبو عنه اعين الناس لو اقسم على الله لابره وعن مصعب بن سعد اى ابن ابي وقاص القرشي سمع اباه وعلي بن ابي طالب
وابن عمر روى عنه سماك بن حرب وغيره قال راى سعد اى ظن او توهم ان له فضلا اى زيادة فضيلة او مثوبة
من جهة الشجاعة او السخاوة ونحوهما على من دونه اى من الفقراء والضعفاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
جوابا له واسماعا لغيره هل تنصرون اى على اعدائكم وترزقون اى الاموال من الغنيمة وغيرها الا بضعفائكم اى الا ببركة
وجود ضعفائكم ووجود فقرائكم فهم بمنزلة الاقطاب والاوتاد والابدال للعباد والبلاد وحاصله انه انما حصل
النصر على الاعداء وقدر توسيع الرزق على الاغنياء ببركة الفقراء فاكرموهم ولا تتكبروا عليهم فانهم اهل سلوك
المحبة على اضيق المحجة وملوك الجنة في اعلى مراتب المغفرة وقال الطيبي قوله ان له فضلا اى شجاعة وكرما وسخاوة
فاجابه صلى الله عليه وسلم بان تلك الشجاعة ببركة ضعفاء المسلمين وتلك السخاوة ايضا ببركتهم وابرزه
في صورة الاستفهام ليدل على مزيد التقرير والتوبيخ رواه البخاري ورواه ابو نعيم في الحلية عنه بلفظ هل تنصرون
الا بضعفائكم بدعوتهم واخلاصهم وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة
اى ليلة المعراج او في منام او حالة الكشف المقام او بطريق دلالة المرام فكان عامة من دخلها اى اكثرهم وهي مرفوعة وقيل
منصوبة فيعكس المساكين اى الفقراء والضعفاء واصحاب الجد وفي الجامع واذا اصحاب الجد بفتح الجيم اى ارباب الغنى من المؤمنين
الاغنياء والامراء محبوسون اى موقوفون يوم القيمة في الصحراء وخلاصته ان اصحاب الحظ الفاني من ارباب الاموال
والمناصب محبوسون في العرصات الطوال حسابهم في المتاعب بسبب كثرة اموالهم وتوسيع جاههم وتلذذهم بهما في
الدنيا وتنعمهم على وفق شهوات النفس والهوى فان حلال الدنيا حساب وحرامها عقاب والفقراء من هذا برآء
فلا يحاسبون ولا يحبسون بل قبل الاغنياء باربعين خريفا في الجنة يدخلون مكافاة لهم في العقبى لما فاتهم من الدنيا
غير ان اصحاب النار اى الكفار قد امر بهم الى النار وفي الجامع الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار اى من غير وقوف
في العرصات قال الطيبي اى يساق الكفار الى النار ويوقف المؤمنون في العرصات للحساب والفقراء هم السابقون الى الجنة لفقرهم وقوله
الا غير بمعنى لكن والمعنى ان اصحاب الجنة جعلوا قسمين محبوسين وغير محبوسين ولكن اصحاب النار جعلوا قسما واحدا امر بادخالهم
النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها اى اكثر من دخل النار مع الكفار النساء لكثرة ميلهن الى الدنيا والشهوات
ورجالا عن طريق العقبى متفق عليه ورواه احمد والنسائي عنه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة
اى اشرفت عليها لقوله تعالى لو اطلعت عليهم ففيه معنى على كقوله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل وحاصله نظرت اليها او
اوقعت الاطلاع فيها فرايت اى علمت اكثر اهلها الفقراء وقال الطيبي اطلعت بمعنى تاملت ورايت بمعنى علمت
ولذا عداه الى مفعولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقي لكفاه مفعول واحد انتهى وفيه انه لم يتعد هنا الى مفعولين
كما لا يخفى واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء متفق عليه هذا الحديث رواه البخاري من حديث عمران بن حصين
ومن حديث ابي هريرة ايضا ورواه مسلم من حديث ابن عباس ورواه الترمذي من حديث عمران وابن عباس كذا
قال الشيخ الجزري وعلى هذا فقول المؤلف في اخر حديث ابن عباس متفق عليه لا يخلو عن تامل ذكره ميرك وهذا ان
بناء على المسامحة حيث وقع الاتفاق على لفظ الحديث وان اختلفا في الراوي عنه من الصحابي ثم كان حقه ان يقول رواه
مسلم ورواه البخاري عن عمران بن حصين كما قال في الجامع بعد ايراد الحديث بعينه رواه احمد ومسلم والترمذي عن ابن عباس
والبخاري والترمذي عن عمران بن حصين وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء اى من المهاجرين في فقرهم بالاولى لذا اطلق الاغنياء وعلى هذا فقراء كل طائفة من اهل زمان ومكان

على اغنيائهم يوم القيامة اى لمحاسبة الاغنياء والخلاص الفقراء عن ذلك فان المفلس في امان الله دنيا واخرى
الى الجنة متعلق بيسبقون اى يسابقون ويبادرون اليها باربعين خريفا قال الطيبي نقلا عن النهاية الخريف
الزمان المعروف بين الصيف والشتاء ويريد به اربعين سنة لان الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة انتهى
فالمعنى بالتقدير اى بعين سنة من اعوام الدنيا او الاخرى مع احتمال ان يراد بها الكثرة وتختلف باختلاف احوال
الفقراء والاغنياء في الكمية والكيفية المعتبرة وخلاصة ان الفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لما
فاتهم من التنعم في الدنيا كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اى الماضية او الخالية عن الماكل
والمشرب صياما او وقت مجاعة وقد مر دعاؤه عليه السلام ان اطول الناس جوعا يوم القيامة اطولهم شبعا في الدنيا ويؤيد
ما ذكرناه من التفاوت مراتب النجاة في رواية ابن ماجة عن ابي سعيد بلفظ ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة
قبل اغنيائهم بمقدار خمسمائة سنة وعن سهل بن سعد قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لرجل عنده الظاهر انه كان من الاغنياء ليكون في سؤاله وجوابه له تنبيه نبيه على فضل الفقراء جالس بالجر صفة رجل
وفي نسخة بالرفع على انه فاعل للظرف او خبر بعد خبر او خبر لمبتدأ محذوف هو هو ما رأيك في هذا اى ما ظنك
في حق هذا الرجل المار نظنه خيرا ام شرا ذكره ابن الملك فقال اى الذي عنده رجل اى هو او هذا يعني المار من اشراف
الناس اى كبرائهم وعظمائهم هذا اى هذا الرجل بعينه او هذا الشخص بجنسه اى مثل هذا الرجل والله حرى
على وزن فعيل وهو خبر هذا والقسم معترض بينهما اى جدير وحقيق ان خطب اى طلب ان يتزوج امرأة
ان ينكح بصيغة المجهول اى بان يزوج اياها اهلها وان شفع اى لاحد عند الحكام والرؤساء في جلب النفع
او دفع البلاء ان يشفع بصيغة المفعول مشددا اى يقبل شفاعته قال اى الراوي فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى عن الجواب ولم يذكر ما يقتضيه المجاورة من الخطاب ثم مر رجل اى اخر فقال له اى للرجل الذي عنده
ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ترك القسم لاحتمال التخلق
واما تأكيد الحكم به سابقا فللمبالغة في تحقق الظن فيه والمعنى هذا الائق ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان
لا يشفع وان قال اى بكلام ولو كان صادقا وحقا ان لا يسمع بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله لقوله والمعنى ان احد
لا يستمع لكلامه ولا يلتفت اليه من غاية فقره وقلة نظام امره فمن غريب ما يحكى ان رجلا غنيا فقيرا اى افق
شخصا ملك بعيرا او حمل حملا ثقيلا فقال ما حملك هذا وما حملك على هذا قال عدل منه ذهب الطعام وعدل الاخر
بلى من البطحاء ليعتدل النظام قال الفقير لو كسبت البطحاء وقسمت الحب في العدلين مثنا صفين لخفت حملك وركبت
على جملك فقال بارك الله فيك لما صدر من فيك فاطاعه فيما بينه وركب على جمله ثم سأله هل انت بهذا العقل
كنت في بلادك سلطانا فقال لا فقال فوزيرا فاميرا فتاجرا فرئيسا فصاحب ابل وخيل او غنم او زراعة ونحو
ذلك فيقول لا فقال الا كنت في بلدك فقيرا على هذا الحال وحقيرا على هذا المنوال فقال نعم فقال انت شوم ووجهك شوم
وكلامك شوم ومن يسمعه ايضا شوم وترك عن بعيره واستمر على تغيير من سوء تدبيره ومثل هذا مشاهد في العالم
كثير امثاله اذا كان العالم فقيرا والشيخ اذا كان حقيرا حيث لا يلتفت احد الى كلامه ولا يعظم على قدر مقامه بخلاف العالم
والشيخ اذا كان مشهورا او علم جاه بين العوام منشورا فانه يقبل قوله ويتبع فعله ولو كان في نفس الامر ناقصا في
علمه وعمله والله ولي دينه وناصر نبيه ومن هذا القبيل قول اهل الجاهلية في حقه صلى الله عليه وسلم لما كان تاركا
للمال والجاه على ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم واراد بالقريتين
مكة والطائف كان كل اهل قرية قالوا هذه مقالة خلف كبرا اعتمادا على معرفة تلك الحالة فقال تعالى رادا عليهم اهم يقسمون
رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اى هذا الرجل
وحده او كذا امثاله خير من ملء الارض مثل هذا اى مثل الرجل الاول ووجهه والله اعلم ان الفقير لصفاء قلبه
اقرب الى قبول امر ربه والى وصول الحق بتحبب خلاف الاغنياء فان لهم الطغيان والاستغناء والتكبر والخيلاء
وقد قال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهذا امر مشاهد يرى في تلامذة العلماء ومريدين
المصلحاء وكذا تابعين الانبياء بل السابقين الى العبادات من الصلاة وغيرها حتى الحج الذي لم تجب الا على الاغنياء

فالفائز

فالفائزون به لا سيما على وجه الاخلاص المبرا عن الاغراض الفاسدة والمكاسب الكاسدة اغلبهم الفقراء هذا وقال
شارح مثل منصوب على التمييز من ملء الارض ويؤيده قول الطيبي وقع ملء الارض مفضلا عليه باعتبار تمييز
وهو قوله مثل هذا لان الكبير والكبير شيء واحد انتهى ويمكن ان يكون نصبه بنزع الخافض ويؤيده انه وقع في
بعض النسخ بالجر اى من مثل هذا الرجل الاول لكن النسخ من نسخة السيد وغيرها على الاول فهو المعول ولا ينوك
قول ابن حجر مثل هذا بكسر اللام والجر ونصبها ثم المراد من الرجل الاول بعينه باعتبار انه من اشراف الناس واحد من اغنياء
المؤمنين والعاجز عن الخاص بلفظ العام للمبالغة في تحصيل المرام فان الغني يعتبر الخواص والعوام ولا يتوهم ان المراد
بالرجل الاول احد من الكفار لعدم انتظام الكلام ح في قوله عليه السلام هذا خير عمني افضل مشاركة لا مفاضلة
بين الكفار واهل الاسلام لانه لا خير في الكفار الا ان حتى قال بعض العلماء الاعلام ان من قال النصراني خير من
اليهودي يخشى عليه اذ اثبت الخير الاخير فيهما وانما الجزم بكفره لانه قد يقصد بالخير انه اقرب الى الحق ولذا قال
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا
نصارى كما انه قد يقصد بالخير مجرد زيادة الحسن ومنه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا لكن ايراد الحديث في هذا الباب يدل على ان ما ذكرناه هو الصواب وهو لا ينافي ما ذكره الطيبي ان عذاب
الكافر الفقير لعله اخف من الكافر الغني فاذا كان الفقر ينفع الكافر في النار فما ظنك بنفعه للابرار في دار القرار متفق عليه
وعن عائشة قالت ما شبع ال محمد اى اهل بيته من حرمه وخدمه من خبز الشعير فضلا عن البر بالاولى يومين متتابعين
اى بل ان حصل الشبع يوما وقع الجوع يوما بناء على ما اختاره صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه خزائن
الارض وان تجعل جبال مكة ذهبا فاختار الفقر قائلا اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر لان الايمان
نصفان نصفه شكر ونصفه صبر كما قال تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن كامل بالوصفين
عالم عامل حتى اى استمر عدم الشبع على الوجه المذكور حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ودرعه مرهونة
عند يهودي في حمل صاع من الشعير فيدل على ان قال الشارح صلى الله عليه وسلم في اخر عمره غنيا نعم وقع مال كثير في يده
لكنه ما امسكه بل صرفه في مرضاة ربه وكان دائما غني القلب بغنى الرب متفق عليه ورواه الترمذي في شمائله عنها وروى
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا اى جائعا هو واهله لا يجدون عشاء
وكان اكثر خبزهم الشعير وبهذا الحديث يتبين ان احوال زماننا من الفقراء ما يعيشون عيشه صلى الله عليه وسلم
وهو افضل الانبياء ففي فعله صلى الله عليه وسلم تسلية عظيمة للفقراء كما ان في قوله توصية جسيمة للاغنياء فهو رحمة
للعالمين وامام للعالمين العاملين وعن سعيد وفي نسخة ابي سعيد وهو خطأ مخالف للاصول المعتمدة والنسخ
المصححة على ما صرح به بعضهم قال هو سعيد بن ابي سعيد المقبري واسم ابي سعيد كيسان كان يسكن عند مقبرة فنسب
اليها انتهى ولم يذكرهما المؤلف في اسمائه المقبري بفتح ميم وسكون قاف وضم موحدة وبفتح وبكسر نسبة الى موضع
القبور والمراد ابو سعيد وابنه سعيد كذا في انساب المغني عن ابي هريرة انه مر بقوم بين ايديهم شاة مصلية
اسم مفعول من صلى على وزن مرمي اى مشوية فدعوه اى ابا هريرة الى اكلها فابى ان ياكل اى فامتنع من اكلها اباها
وقال اى معتذرا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير رواه البخاري
وعن انس انه مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير اى مصحوبا به واهالة بكسر الهمزة كل دهن يؤتدم به سنخة
بفتح سين مهملة وكسر نون وفتح خاء معجمة بعدها هاء اى متغيرة الريح لطول المكث في النهاية قيل الاهالة ما اذيب
من الالية والشحم وقيل الدسم الجامد والسنخة المتغيرة الريح ولقد رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعا له
بالمدينة عند يهودي واخذ منه شعيرا اى مقدارا معينا من الشعير لاهله اى لاهل بيته ولعل وجه الاخذ منه ليكون الحجة بالغة
عليا وتستر الحالة عن المسلمين اى لئلا يثقل عليهم فيعطوه استحياء او لم ياخذ واحده وقت العطاء رياء والظ
انه مبالغة في تنزهه صلى الله عليه وسلم عن طلب الاجر من الامة ولو صورة حيث قال تعالى قل لا اسألكم عليه من
اجر ان اجري الا على الله ونظيره ما وقع لامامنا الاعظم حيث لم يقف في ظل جدار من كان يطالبه بدين معللا بان
كل قرض جر منفعة فهو ربا وقد روي ان الامام حمزة احد الائمة القراء السبعة كذلك قال الشاطبي في حقه من

المنقبة وحمزة ما ازكاه من متورع اما ما صبوري القرآن مرتلا كالا يأخذ اجرا على الاقراء لانه تذهب
الحديث التغليظ في اخذ الاجرة عليه او من كمال تورعه حتى عرض التلميذ لدماء في يوم حر فابى وقيل انه وقع في بئر فكان من جا
ليستخرجها منها سأله هل قرأت علي فيقول بلى فيمتنع ان يستعين به على الخروج من الخلا الى الملا واهل الكوفة كلهم كانوا
من تلامذته نعم واحد حتى رأى غريبا فاتاه فاخرجه منها بعد ان بين له انه قط ما قرأ عليه ولا سمع مما يقرأ الذي ولقد
سمعته قال الطيبي ضمير المفعول في سمعته عائد الى انس والفاعل هو راوي انس انتهى وتبعه ابن الملك وغيره من الشراح اي
قال راوي الحديث عن انس سمعت انسا يقول ما امسى اي للذخيرة عند آل محمد صاع بر اي للقوت ولا صاع حب
تعميم بعد تخصيص يعني انه لم يدخر في الليل للغد وان عنده لتسع نسوة بكسر الهمزة والجملة حالية وفي بعض
الروايات وان عنده يومئذ لتسع نسوة وهذه الجملة من كلام الراوي قطعا والقول عنه والتأويل بالالتفات
مما لا يلتفت اليه ولا يعول عليه وانما الخلاف فيما قبله حيث قال بعضهم الحق ان الضمير المفعول راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
والفاعل هو انس كما صرح به الشيخ ابن حجر العسقلاني ويدل عليه رواية احمد قال ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث ويؤيده قوله ما امسى عند آل محمد اذ لو كان من كلام الراوي لناسب ان يقول عند آل النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم
رواه البخاري وعن عمر رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير
اي على رمال من حصير قال شارح الرمال بكسر الراء وضمها جمع رميل بمعنى مرمول اي منسوج ويستعمل في الواحد
وهذا من اضافة الجنس الى النوع كخاتم فضة والمراد بالحصير هنا المنسوج من ورق النخل انتهى وقيل الرمال ما رمل اي نسج
عودا عودا قال الطيبي ان ضم الراء اشهر ولذا اقتصر صاحب القاموس عليه وقال رمال الحصير كغراب مرموله وفي النهاية
الرمال ما رمل اي نسج قال الزمخشري ونظيره الحطام والركام لما حطم وركم وقال غيره الرمال جمع رمل بمعنى مرمول
كخلق الله تعالى بمعنى مخلوقه والمراد انه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير
ذكره الطيبي لكن كون المراد برمال الحصير شريط السرير بعيد عند الفقير بل الظاهر انه مضطجع على منسوج من حصير
ليس بينه اي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينه اي بين الحصير فراش اي لا من القطن ولا من الحرير قد اثر الرمال
بجنبه اي من بدنه لا سيما عند الكشف من ثوبه متكئا اي حال كونه معتمدا على وسادة اي مخدة من ادم بفتحتين
اي جلد حشوها اي محشو الوسادة ليف في القاموس ليف النخل بالكسر معلوم قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادع الله فليوسع بكسر السين المشددة وسكون العين على امتك اي فانهم لا يطيقون متابعتك في تحمل المحنة فربما
يتنزلون عن الميل الى ملك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله وكان ابن الخطاب كالناطق بالصواب
الموافق رأيه للكتاب اخذ هذا المعنى من قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة الآية ومفهومها انه ما وسع عليهم توسيعا كليا ولا ضيق على المؤمنين تضييقا كليا وان كان
ذلك مقتضى ظاهر العدل من تقسيم الدارين بين الفريقين كما اخبر به صلى الله عليه وسلم في حديث الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر فالحكمة البالغة هي كما تقدم من ميل المؤمنين الى طريق الكافرين وهي الحالة الوسطى بالنسبة الى عموم الخلق
وان كانت المرتبة العليا بالاضافة الى الخواص من الانبياء والاولياء الكمال الزهد في الدنيا والقناعة باقل ما يتصور
من متاعها ليكون تمتعهم تاما في العقبى فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم او في هذا انت بفتح الواو فهذا استفهام انكاري
والمعطوف عليه مقدر اي اتقول هذا الكلام وانت الى الآن في هذا المقام ولم يحصل لك الترقي الى فهم المرام وقيل قدم الا
لصدارته والواو الجد للربط بين الكلام السابق واللاحق يا ابن الخطاب قيل في خطابه بابن الخطاب دون عمر ايذان
بان الالتذاذ بطيبات الدنيا من خصال ذوي الجهل والعمى وكانه قال مالك ذلك تعيب بطيبات الدنيا لتغافل عن نعيم العقبى
اولئك اي فارس والروم وسائر الكفار قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا اي كما اخبر الله في كتابه انه يقال
عليهم يوم القيمة بخطابه حيث قال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تفسقون هذا وقد قال الطيبي قوله فليوسع الظاهر نصبه ليكون جوابا للامر
اي ادع الله فيوسع واللام للتاكيد والرواية الجزم على انه امر للغائب كانه التمس من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدعاء لامته بالتوسعة وطلب من الله الاجابة وكان من حق الظاهر ان يقال ادع الله ليوسع عليك فعدل

الى الدعا

الى الدعاء للامة اجلالا لمحله صلى الله عليه وسلم واباء لمنزلته من ان يسنح له ان يطلب من الله تعالى هذا الحظ
الخسيس لنفسه النفيس ومع ذلك انكر عليه هذا الانكار البليغ وقوله او في هذا مدخول الهمزة محذوف اي
تطلب هذا او في هذا انت وكيف يليق بمثلك ان يطلب من الله التوسعة في الدنيا وفي رواية اما ترضى ان تكون
لهم الدنيا اي موسعة خاصة ولنا الآخرة اي موضعه خالصة متفق عليه وروى ابن ماجه الرواية الاخرى وعن
ابي هريرة قال لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة وفي نسخة من اهل الصفة وهم كانوا اربعمائة من المهاجرين
يتهيئون لتعلم القرآن والخروج في سرايا القتال اهل الصفة وكان ابو هريرة ناظرهم ونقيبهم ومتفقد حالهم وكبيرهم
وكانوا ياوون في صفة آخر مسجده صلى الله عليه وسلم وقد نزل في حقهم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا اي اصلا بل كانوا متكلين
ومتقنعين بلقاط النواة ونحوها من جهة الزاد للمعاش والمعاد واما من جهة الكسوة فكما بينه ابو هريرة بقوله
ما منهم رجل عليه رداء في النهاية هو الثوب او البرد الذي يضعه الانسان على عاتقه وبين كتفيه فوق ثيابه
قال السيد جمال الدين قوله فوق ثيابه خلاف ما عليه ائمة اللغة وانما الرداء هو الذي يستر اعالي البدن فقط قلت
ويؤيده قوله اما ازار واما كساء اي ازار واحد يستر عورته واما كساء واحد يشتمل به كما بينه بقوله قد ربطوا
اي طرفيه في اعناقهم وحاصل المعنى انه لم يكن له ثوب يتردى به بل كان له اما ازار فحسب او كساء فحسب وفيه عدول
عن ضمير المفرد الى الجمع في قوله قد ربطوا في اعناقهم حيث لم يقل قد ربط في عنقه اشعارا بان حال جميعهم كان على هذا
المنوال لما يفيد تنكير رجل واستغراق النفي مع زيادة المبالغة بزيادة من في قوله منهم ثم تانيث الضمير في قوله فمنها
ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين مع انه راجع الى الكساء والازار باعتبار الجمعية في الاكسية و
الازار او الاكسية وحدها لقربها ولمقايسة غيرها عليها ونظائره من قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين ومن قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فان المراد يدل على الجمع لا سيما والمراد به الجنس الذي قد يعبر بالتانيث لدلالته على جمعية الجماعة كما قد يفرد باعتبار
اللفظ وهو المعنى بقوله فيجمعه اي يجمع الرجل الكل الثوب من الكساء او الازار بيده لئلا يفترق احد طرفيه من الاخر
كراهية ان ترى عورته اي في نظر غيره او حال صلوته هذا وقد قال الطيبي التانيث باعتبار الجمعية في الاكسية
والازار وتعدد المكتسبين والافراد في بيده باعتبار الرجل المذكور رواه البخاري وعنه اي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل عليه بصيغة المجهول من التفضيل اي زيد عليه في المال
والخلق اي في الصورة او في الخدم والحشم وحاصله انه اذا راى احدكم من هو اكثر منه حشمة ومالا او لباسا او
جمالا او لديه فانه له في الآخرة بدر بالا فلينظر الى من هو اسفل منه بفتح اللام ويضم اي من هو دونه في الدنيا
واقل رتبة منه مالا او منالا وله في الآخرة الدرجة العليا مالا وفي الحديث دلالة على ان حال الكثير الخلق هو الاعتدال
ولو بحسب الاضافة والانتقال فالسالك بالنظر الى حال طرفيه تحصل له حسن الحال والرعاية الى ان الفضل على
الخلق كلهم من جميع الوجوه مثلا او فرضا لا ينظر الى من تحته لئلا يحصل العجب والغرور والافتخار والتكبر والخيلاء بل
يجب عليه ان يقوم بحق شكره على النعماء واما من لم يكن تحته احد في الفقر فينبغي ان يشكر ربه حيث لم يبتليه بالدنيا
وقلة عنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها ولذا كان الشبلي اذا راى احدا من ارباب الدنيا
قال اللهم اسالك العفو والعافية في الدنيا والعقبى وربنا سببه ما حكي ان شخصا من الفقراء قام في مجلس واعظ
من الاولياء وشكى انه لم ياكل الثلاثة في الخلاء والملا فقال الشيخ كذبت يا عدو الله فانه لا يعطي الجوع الشديد
الا الاصفياء انه وخاصة انبيائه وخلاصة اوليائه ولو كنت منهم لما اظهرت هذه الشكاية ولسترت عن
الخلق هذه العناية ومحل الحال وخلاصة المقال ان المؤمن اذا تعلم دينه من الخلل والزوال فلا يبالي بنقصان الجاه و
المال وسائر المشقات الكائنة والمال في الاستقبال كما روي ان صاحبا للغزالي ضرب وحبس فشكى اليه فقال
اشكر فان البلاء قد يكون اعظم من هذا ثم طرح في بئر من السجن فشكى اليه ورد بما سبق عليه ثم الحق بيهودي
يسهل كل ساعة ووضع معه في سلسلة بسلسلة يحتاج كل نفس الى رافقه ومصاحبته مع ضيق المكان

وظلمة الزمان كالعفونة وكلا ان نشكو الى الامام من ضيق الصدر فامر بالشكر والصبر فاجاب جزعا اى بالاشد
من هذا العذاب فقال الامام في الجواب هو ان يوضع في رقبتك طوق الكفر والحجاب ويسلك بك عن صوب
الصواب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب متفق عليه وروى احمد
وفي رواية لمسلم وقد اخرجها احمد والترمذي وابن ماجه ايضا مرفوعا قال انظروا الى من هو اسفل منكم اى دونكم
رتبة ولا تنظروا الى من هو فوقكم اى مرتبة فهو اى النظر المذكور اثباتا ونفيا اجدر اى احق واولى ان لا تزدروا
نعمة الله عليكم اى بعدم الازدراء او الاحتقار لما قسم الله عليكم في نعمه لكم اى فانه يظهر لكم بذلك النظر ان لله
عليكم نعما كثيرة بالنسبة الى من دونكم اى نعماء كثيرة حيث اختار لكم الفقر وكمال او جعل لكم من اهل الولاء وشبهكم بالانبياء
والاولياء وخلصكم عن ظلم الامراء وظلمة الاغنياء الاغبياء الفصل الثاني عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء اى الصابرون وقيل ولو كانوا شاكين الجنة قبل الاغنياء اى الشاكرين بخمسمائة
عام اى سنة نصف يوم بالجر على انه صفة فارقة او بدل او عطف بيان عن خمسمائة عام فان اليوم الاخروي مقداره
طوله الف سنة من سني الدنيا لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فنصفه خمسمائة واما قوله تعالى
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فمخصوص من عموم ما سبق او محمول على تطويل ذلك اليوم على الكفار كما يطوى
حتى يصير كساعة بالنسبة الى الابرار كما يدل عليه قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين
غير يسير قال الاشرف فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق من قوله باربعين خريفا قلت
يمكن ان يكون المراد من الاغنياء في الحديث الاول اغنياء المهاجرين اى يسبق فقراء المهاجرين الى الجنة باربعين
خريفا من الاغنياء في الحديث الثاني الاغنياء الذين ليسوا من المهاجرين فلا تناقض بين الحديثين انتهى وفيه
ان هذا انما يتم اذا اريد بالفقراء الخاص وبالاغنياء العام فلا يفهم حكم الفقراء من غير المهاجرين فالاولى حمل
الحديث على معنى يفهم الحكم عموما وهو بان يقال المراد بكل من العددين انما هو الكثير لا التحديد فتارة عبر به واخرى
بغيره تفننا ومآلهما واحد واخرى لا باربعين كما في الرسم اخر ثانيا لخمسمائة عام زيادة من فضله على الفقراء
ببركته صلى الله عليه وسلم او التقدير باربعين خريفا اشارة الى اقل المراتب والخمسمائة عام الى اكثرها وما
يدل عليه ما رواه الطبراني عن مسلمة بن مخلد ولفظه سبق المهاجرون الناس باربعين خريفا الى الجنة ثم يكون
الزمرة الثانية مائة خريفا انتهى فالمعنى ان يكون الزمرة الثانية مائتين وهلم جرا وكانهم محصورون في خمس
زمر والله اعلم او الاختلاف باختلاف مراتب اشخاص الفقراء في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم وهو الاظهر المطابق
في جامع الاصول حيث قال وجه الجمع بينهما ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير الحريص على الغني الحريص واراد
بالخمسمائة تقدم الفقير الزاهد على الغني الراغب فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير
الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى الخمسمائة ولا تظنن ان هذا التقدير وامثاله يجري على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
جزافا ولا بالاتفاق بل لسر ادركه ونسبة احاط بها علمه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى رواه الترمذي اى وقال حسن صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه قال المنذري ورجاله محتج بهم في الصحيح ورواه
ابن ماجه بزيادة من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اللهم احيني مسكينا ولم يقل فقيرا الذي لا يقدر كونه محتاجا حقيقيا فيه دعاؤه اللهم اجعلني
في نفسي صغيرا وفي اعين الناس كبيرا واما المساكين فهو من مادة المسكنة وهو التواضع على حد كما الغنى فلو افضى
الى المذلة اراد من السكون والسكينة وهو الوقار والاطمئنان والكون تحت احكام الاقدار رضا بقضاء الجبار
وقال بعضهم اى اجعلني متواضعا لا جبارا متكبرا وفيه تعليم الامة ليعرفوا فضل الفقراء فيحبوهم ويجالسوهم لينالوا
بركتهم وفيه تسلية للمساكين وتنبيه على علو درجاتهم ويجوز ان يراد به ان لا يحصل له قوت كفافا ولا يشتغل
بالمال فان كثرة المال في حق المقربين مونة من الوبال في خسة المال وخشونة الحال وامتني وفي رواية الحاكم
وتوفني مسكينا دل على انه صلى الله عليه وسلم كان على وصف المسكنة الى اخر عمره واحشرني في زمرة المساكين
اى في فرقهم وجماعتهم وفيه مبالغة لا تخفى لانه لو قال واحشرهم في زمرتي لكان لهم فضل كثير وعلو كبير ونظيره

ما قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم حيث لم يقل كفضلي على اعلاكم هذا وقد دعا
بعض سلاطين الاسلام على طائفة من الفقراء والصلحاء الكرام فلم يلتفتوا اليه ولم يقبلوا عليه فقال من انتم
فقالوا محبتنا ترك الدنيا وعداوتنا ترك العقبى فتحير ذهنه وتجاوز عنهم وقال نحن لو نقدر على محبتكم ولا
طاقة لنا على عداوتكم فقالت عائشة يا رسول الله اى لاى شيء دعوت هذا الدعاء واخترت الحياة والممات
والبعثة مع المساكين والفقراء دون الاكابر الاغنياء قال انهم استئناف في معنى التعليل اى لانهم مع قطع النظر عن
بقية فضائلهم وحسن اخلاقهم وشمائلهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم اى زمانا او مكانا ومكانة باربعين
خريفا والاكتفاء به لانه اقل موعود في ملة السابقة المضاعفة الحسنة بالعشرة في الطاعة يا عائشة لا تردي
المسكين اى لا تردي خائبا بل سائحه جابتا ولو كان احسن الحكم كثيرا او قليلا ولو بشق تمرة اى بنصفها او ببعضها
او برديه ردا جميلا لتستحق به جزاء جميلا اى لما وقف مسكين عندها واعطته حبة عنب بقية فيها عادت
المسكين عليها ولم تسرها الحبة التي من الفهم اليها قالت قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والحبة مشتملة على مقدار كذا
من الذرة يا عائشة احبي المساكين اى بقلبك وقربيهم اى الى مجلسك حال تحديثك فان الله يقربك يوم القيامة
اى يتقرب بهم تقربا الى الله سبحانه وتعالى رواه اى الحديث بكماله الترمذي والبيهقي في شعب الايمان اى عن انس وروى
وفي نسخة ورواه ابن ماجه عن ابي سعيد الى قوله في زمرة المساكين قال ميرك نقلا عن المنذري ورواه الحاكم اى عن ابي
سعيد وزاد وان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وقال صحيح الاسناد ورواه ابو الشيخ
والبيهقي عن عطاء بن ابي رباح سمعت ابا سعيد يقول ايها الناس لا يحملنكم العسرة على طلب الرزق من غير حله فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين فان اشقى
الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة قال ابو الشيخ زاد فيه غيره الى زيد عن سليمان بن عبد الرحمن
ولا تحشرني في زمرة الاغنياء قلت ان لم يكن دليل اخر غير هذا الحديث كفى لكن حجة واضحة وبينة لائحة على
ان الفقير الصابر خير من الغني الشاكر واما حديث الفقر فخري وبه افتخر فباطل لا اصل له على ما صرح به الحفاظ من
العسقلاني وغيره واما حديث كاد الفقر ان يكون كفرا فهو ضعيف جدا وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبي
المؤدي الى الجزع والفزع بحيث يفضي الى عدم الرضا بالقضاء والاعتراض على تقسيم رب الارض والسماء ولذا قال
صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقد روي الفقر ازين للمؤمن من العذار الحسن
على خد الفرس رواه الطبراني عن شداد بن اوس وروي الفقر شين عند الناس وزين عند الله يوم القيامة رواه الديلمي
في مسند الفردوس عن انس وروي الفقر امانة فمن كتمه كان عبادة ومن باح به فقد قلد اخوانه المسلمين
رواه ابن عباس عن عمر وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ابغوني بهمزة قطع مفتوحة وفي بعض النسخ بهمزة
وصل مكسورة اى اطلبوا رضاي في ضعفائكم اى فقرائكم بالاحسان اليهم والمظلومين ولو من اغنيائكم بالمساعدة
لديهم فانما ترزقون اى رزقا حسيا ومعنويا او تنصرون اى على الاعداء الظاهرة والباطنة واو للتنويع ويؤيده
رواية الواو ويحتمل ان يكون او للشك من الراوي بضعفائكم اى ببركة وجودهم واحسانهم وجودهم اذ منهم
الاقطاب والاوتاد وبهم نظام البلاد والعباد قال ابن الملك يعني اطلبوا الى حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم فاني
معهم بالصورة في بعض الاوقات وبالقلب في جميعها لا اعلم من تعرضهم وعظم منزلتهم عند الله تعالى فمن اكرمهم
فقد اكرمني ومن اذاهم فقد اذاني انتهى ويؤيده الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب
قال الطيبي قوله ابغوني بهمزة القطع والوصل يقال بغى يبغي بغاء اذا طلب وهذا نهى عن مخالطة الاغنياء وتعليم
انتهى ويؤيده حديث اتقوا مجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال الاغنياء وفي مختصر النهاية ابغني كذا بهمزة الوصل
اى اطلب لي وبهمزة القطع اعني على الطلب وفي القاموس بغيته طلبته وابغاه الشيء طلبه له كبغاه اياه او
اعانه على طلبه رواه ابو داود وكذا الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح نقله ميرك عن التصحيح
وفي الجامع بلفظ ابغوني الضعفاء فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم رواه احمد والثلاثة والحاكم وابن حبان
عنه وعن امية بالتصغير بن خالد بن عبد الله بن اسيد بفتح فكسر لم يذكره المؤلف في اسمائه ونقل ميرك

عن التصحيح انه قال ابن عبد البر امية بن خالد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الحديث وقال لا يصح
عندي صحبته والحديث مرسل قلت مرسل الصحابي حجة عند الجمهور فكيف مرسل من اختلف في صحة صحبته عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح اي يطلب الفتح والنصرة على الكفار من الله تعالى بصعاليك المهاجرين اي بفقرائهم
وببركة دعائهم وفي النهاية اي يستنصر بهم ومنه قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال ابن الملك بان يقول
اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين وفيه تعظيم الفقراء والرغبة الى دعائهم والتبرك بوجودهم
اقول ولعل وجه التقييد بالمهاجرين لانهم فقراء غرباء مظلومين مجتهدين مجاهدين فيرجى تاثير دعائهم
اكثر من عوام المؤمنين واغنيائهم والصعاليك جمع الصعلوك كالعصفور الفقير على ما في القاموس رواه اي البغوي
في شرح السنة باسناده وحيث اطلقه وما بين اي ساكتا دل على انه قال بصحته الراوي واتصال سنده مع انه
معتضد بالمعنى عما سبق من حديث انما تنصرون بضعفائكم ثم رايت في الجامع انه رواه ابن ابي شيبة والطبراني
عن امية بن عبد الله ولفظه كان صلى الله عليه وسلم يستفتح ويستنصر بصعاليك المسلمين وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن بكسر الموحدة وتشديد النون المؤكدة فاجرا اي كافرا او فاسقا بنعمة اي
بنعمة هو فيها من طول عمر او كثرة اولاد او سعة مال وجاه بان تطلب زوالها عنه او تريد مثلها لنفسك فانك
لا تدري ما هو لاق اي ملاق في مقابلة تلك النعمة من النقمة والمحنة بعد موته اي في القبر والحشر ان له اي للفاجر
عند الله قاتلا اي مهلكا او معذبا عذابا شديدا من شانه انه يقتل لا يموت اي لا يفنى ولا ينعدم ذلك
القاتل بل موجود دائما او لا ينقطع يعني النار قال الطيبي هذا تفسير عبد الله بن مريم راوي ابي هريرة كذا في شرح
السنة انتهى وقال الجزري قيل قوله قاتلا بهمزة مكسورة من القيلولة اي مقيلا باقيا يعني يحتمي معه النار وتقيل
حيث قال وتبيت حيث بات وقيل هو بالتاء المثناة من فوق اي من يقتله اي النار رواه اي البغوي في شرح السنة
اي باسناده وفي الجامع رواه البيهقي في الشعب عنه ولفظه لا تغبطن فاجرا بنعمة ان له عند الله قاتلا لا يموت
وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن اي حبسه وعذابه بالنسبة
الى ما اعد الله له في الاخرة من نعيم وثوابه وسنته بفتحتين اي قحطه وشدة معيشته ولذا ورد المؤمن لا يخلو
من قلة او علة او ذلة وقد يجتمع للمؤمن الكامل جميع ذلك قال الطيبي السنة من الاسماء الغالبة للقحط وقال
ابن عطاء ما دمت في سلة كدار لا تستغرب وقوع الاكدار اي بل استغرب خلاف ذلك ان وقع شيء هنالك
فاذا فارق الدنيا اي المؤمن فارق السجن والسنة ولعل الجمع بينهما لدفع ما يتوهم ان السجن قد يكون فيه
السعة كما قد يقع نادرا فدفع هذا الوهم بقوله والسنة فيكون زيادة من باب التذييل والتكميل واطلق
فيما سبق من الحديث الصحيح اعتمادا على غالب الاحوال مع انه لا يخلو من نوع ضيق مكان او بطون رزق وتشتت
البال ولو قام لخف مدة كرجال رواه في شرح السنة وقد اخرجه ابن المبارك والطبراني عنه قال ميرك ورواه الحاكم
في صحيحه لكن في سنده عبد الله بن ايوب المعافري انتهى وقد سبق طرق هذا الحديث وبعض معانيه في اول الكتاب
والله اعلم بالصواب قال الامام الحافظ ابو القاسم الوراق ان قيل كيف يكون معنى الحديث وقد نرى مؤمنا في عيش
رغد وكافرا في ضنك وقصر بيد قلنا الجواب من وجهين احدهما ان الدنيا كالجنة للكافر في جنب ما اعد الله له من
العقوبة في الاخرة وانها كالسجن للمؤمن بالاضافة الى ما وعده الله له من الثواب في الاخرة ونعيمها فالكافر يحب
المقام فيها ويكره مفارقتها والمؤمن يتشوق للخروج منها ويطلب الخلاص من افاتها كالمسجون الذي يريد التخلي
سبيله الثاني ان يكون هذا صفة المؤمن المستكمل الايمان الذي قد عزف نفسه عن ملاذ الدنيا وشهواتها فصارت
عليه بمنزلة السجن في الضيق والشدة واما الكافر فقد اهمل نفسه وامرحها في طلب اللذات وتناول الشهوات
فصارت الدنيا كالجنة له في السعة والنعمة وعن قتادة بن النعمان بضم اوله قال المؤلف انصاري عقبي بدري شهد المشاهد
كلها روى عنه اخوه لامه ابو سعيد الخدري وعمر ابنه توفي بها اي بالمدينة سنة ثلاث وعشرين وله خمس وستون سنة وصلى
عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا حماه الدنيا اي حفظه
من مال الدنيا ومنصبها وما يضر له بدنه ونقصه في العقبى قال الاشرف اي منعها ووقاه من ان يتلوث بزينتها

كيلا

كيلا يمرض معه مرض الاستسقاء او ضعف العلة ونحو مما يضره الماء فيمنعه الماء اي لئلا يزيد مرضه بشربه ولا ينظر الى راي
العليل من طلب الماء وجد مع ان الماء اخص شيء غالبا فلا يتصور فيه خصوصا بالنسبة الى المريض الذي
تحمل عليه الاحد والحاصل ان الحكمة تقتضي ان المحبوب عند اهله والذي يكون ممنوعا من كل شيء يضره في حاله رواه
احمد ولفظ الجامع اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يحمي احدكم سقيمه الماء رواه الترمذي والحاكم والبيهقي في الشعب
وفي رواية للبيهقي عن حذيفة بلفظ ان الله ليحمي عبده المؤمن كما يحمي الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وهذا المعنى
مقتبس من قوله التنزيل وهو قوله انت ارحم الراحمين وعن محمود بن لبيد بفتح فكسر قال المؤلف انصاري اشهلي ولد على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث عنه احاديث قال البخاري له صحبة وقال ابو حاتم لا يعرف له صحبة وذكره
مسلم في التابعين في الطبقة الثانية منهم قال ابن عبد البر الصواب قول البخاري فاثبت له صحبة وكان محمود احد العلماء
روى عن ابن عباس وعتبان بن مالك مات سنة ست وتسعين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنتان اي خصلتان
يكرههما اي بالطبع ابن ادم اي وهما خير له بالشرع كما بينه بقوله يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة قال
ابن الملك الفتنة التي الموت خير منها هي الوقوع في الشرك او فتنة ينسيها الانسان ويجري على لسانه ما لا يليق وفي
اعتقاده لا يجوز وقال الراغب الفتنة من الافعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب
وغير ذلك من الافعال الكريهة قال الطيبي وقد يكون الفتنة في الدين مثل الارتداد والاكراه على المعاصي والبدع اشار
بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون قلت وقد اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي عبد الله
الصنابحي قال الدنيا تدعو الى فتنة والشيطان يدعو الى الخطيئة ولقاء الله تعالى خير من الاقامة معهما ويكره
قلة المال وقلة المال اقل للحساب اي وابعد من العذاب رواه احمد وكذا سعيد بن منصور في سننه بسند صحيح عن
محمود بن لبيد واخرج البيهقي في شعب الايمان عن زيد بن عبد الله مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحب الانسان
الحيوة والموت خير لنفسه ويحب الانسان كثرة المال وقلة المال اقل للحساب هذا واخرجه الحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير
وابن المبارك في الزهد والبيهقي في شعب الايمان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن
الموت واخرج المروزي في الجنائز وابن ابي شيبة في المصنف والطبراني عن ابن مسعود قال ذهب صفو الدنيا فلم
يبق منها الا الكدر فالموت تحفة لكل مسلم واخرج المروزي وابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال
حبذا المكروهان الفقر والموت واخرج احمد في الزهد وابن ابي الدنيا عن ابن مسعود قال ليس للمؤمن راحة دون
لقاء الله تعالى واخرجه ابن ابي الدنيا عن جعفر الاحمر قال من لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحيوة قلت وكذا من لم
يكن له خير في الحيوة فلا خير له في الممات واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وعبد الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرك
والطبراني والمروزي في الجنائز عن ابن مسعود قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحيوة فان كان بارا
فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال عز وجل ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وعن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني
احبك اي حبا بليغا والا فكل مؤمن يحبه قال انظر ما تقول اي تفكر فيما تقول فانك تدعي امرا عظيما وتقصد خطبا
جسيما فقال والله اني لاحبك ثلاث مرات ظرف لقال قال ان كنت صادقا اي في دعوى محبتي وعلى تحمل محنتي
ولفظ الجامع ان كنت تحبني فاعد اي فهيئ للفقر اي بالصبر عليه بل بالشكر والميل اليه تجفافا بكسر الفوقية وسكون
الجيم اي درعا وجنة وفي المغرب هو شيء يلبس على الخيل عند الحرب كانه درع يقال جره لما فيه من الصلابة واليبوسة
انتهى فتاؤه زائدة على ما صرح به في النهاية وفي القاموس التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان ليقيه
في الحرب فمعنى الحديث ان كنت صادقا في الدعوى ومحقا في المعنى فهيئ آلة تنفعك حال البلوى فان البلاء والولاء متلازمان
في الخلاء والملاء ومجمله انه تهيأ للصبر خصوصا على الفقر لتدفع به عن دينك بقوة يقينك ما ينافيه من الجزع والفزع
وقلة القناعة وعدم الرضا بالقسمة وكنى بالتجفاف عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضر
للفقر باللام مفتوحة وهي لام الابتداء اسرع الى من يحبني من السيل اي كماء الكثير الى منتهاه والمعنى انه لا بد من
وصول الفقر بسرعة اليه ومن نزول البلايا والرزايا بكثرة عليه فان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل

فالامثل سيد الانبياء فيكون بلاؤه اشد من بلاء الانبياء ويكون لاتباعه نصيب على قدره ولانبياء والمرء مع من احب
ومشاركه فيما كره واحب وفيه انه كفى اشد كيلا يا الاشتمال على جميع المحن ولكونها يالكنه مع مرارته في الدنيا يورث
حلاوة في العقبى بخلاف غيرها رواه الترمذي وكذا احمد وقال اي الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت بصيغة المجهول ماض من الاخافة اي خوفت في الله اي في اظهار
دينه وما يخاف بصيغة المجهول اي مثل ما اخفت احد غيري ولقد اوذيت اي بالفعل بعد التخويف بالقول في الله
اي في سبيله وطريق رضاه وما يؤذى احد اي خوفت وحدي واوذيت بانفرادي وفائدة التقييد بالجملة
الحالية في الجملتين ان امرهما صعب في تينك الحالتين فانه بلية اذا عمت طابت وخلاصة المعنى انه حكاية حال
لا شكاية بال بل تحدث بالنعمة وتوفيق بالصبر على المحنة الى ان تنتهي الى المنحة على ما تقتضيه المحبة وتسلية للامة
لازالة ما قد يصيبهم من كلفة اي كنت وحيدا في ابتداء اظهاري للدين في ذلك واذاني الكفار الملاعين ولم يكن
معي احد يوافقني في تحمل الاذى الا مساعدة المولى ومعاونة الرفيق الاعلى ثم بين انه كان مع ذلك كله قلة الزاد
وعدم الاستعداد بقوله ولقد اتت اي مضت علي ثلثون من بين ليلة ويوم اي من بين اوقات وهي الليل و
اليوم وقال الطيبي تاكيد للشمول اي ثلثون يوما وليلة متواترات لا ينقص منها شيء من الزمان وما لي اي والحال
انه ليس لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد بفتح فكسر وفي القاموس بالفتح والكسر وككتف معلوم اي حيوان قال
الطيبي اي ما معنا طعام سواء كان مما ياكله الدواب او الانسان الا شيء اي قليل يواريه اي يستره ويغطيه ابط
بلال بكسر الهمزة وسكون الموحدة ويكسر ففي الصحاح الابط بسكون الباء ما تحت الجناح وفي القاموس الابط
ما تحت المنكب ويكسر الباء وقد يؤنث والمعنى ان بلالا كان رفيقي في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام الا شيء
قليل بقدر ما يخفيه بلال تحت ابطه ولم يكن لنا ظرف نضع الطعام فيه رواه الترمذي وفي الجامع بتقديم
لقد اوذيت رواه احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عنه قال اي الترمذي وفي نسخة وقال ومعنى
هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة اي فارا من الخلق الى الله كما قال تعالى ففروا الى
الله وروي انه صلى الله عليه وسلم خرج من مكة هاربا الى عبد ياليل بالطائف ليحميه من كفار مكة حتى يؤدي
رسالة ربه فسلط عليه صبيانه فرموه بالاحجار حتى ادموا كعبه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره بعضهم وفي المواهب
اللدنية انه خرج عليه السلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر
من النبوة لما نال من قريش بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو اشراف ثقيف
الى الله تعالى فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى بن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة
حتى اختضب نعلاه بالدماء زاد غيره وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه
فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاجا وفي الصحيحين
عن عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقيت من قومك وكان
اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت
وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها
جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما
شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك
اليك لتامرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين وفي القاموس الاخشبان جبلا مكة ابو قبيس والاحمر او جبلا
منى قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وعبد ياليل
بتحتانية بعدها الف فلام مكسورة فتحتانية ساكنة فلام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام وكان
ابن عبد ياليل من اكابر الطائف من ثقيف وقرن الثعالب هو ميقات اهل نجد ويقال له قرن المنازل وروى الطبراني
في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطائف
فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة

حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني
اي يلقاني بغلظة ووجه كريه على ما في النهاية ام الى صديق قريب ملكته امري ان لم تكن غضبانا علي فلا ابالي
غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان تنزل بي غضبك
او تحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ثم قوله معه بلال لا ينافي كون زيد بن حارثة
معه ايضا مع احتمال تعدد خروجه عليه السلام لكن افاد بقوله معه بلال ان لم يكن هذا الخروج في
الهجرة من مكة الى المدينة لانه لم يكن معه بلال حينئذ انما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت ابطه وهو كناية
عن كمال قلته وخفة مؤنته وعن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله وفي نسخة الى النبي صلى الله عليه وسلم
الجوع فرفعنا عن بطوننا اي فكشفنا ثيابنا عنها كشفا صادرا عن حجر حجر اي لكل واحد منا حجر فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين قال الطيبي عن الاولى متعلقة برفعنا على تضمين الكشف والثانية صفة
مصدر محذوف اي كشفنا عن بطوننا كشفا صادرا عن حجر ويجوز ان تحمل الثانية على النزع اي من حجر
مشدودة على بطوننا فيكون بدلا وعادة من اشتد جوعه وخمص بطنه ان يشد على بطنه حجرا ليتقوم به صلبه
انتهى وتوضيحه ان تعلق حرفي جر بمعنى لعامل في مرتبة واحدة غير جائز واما تعلقها به بعد تقييده الاول فجائز
كما تقرر في محله فيكون صفة مصدر محذوف ظاهر لا غبار عليه واما تجويز الطيبي انه بدل اشتمال باعادة
الجار ففيه ان بدل الاشتمال لا يخلو عن ضمير المبدل فيبنى على ان يراد بالحجر النوع والتقدير عن حجر مشدود عليها
كلام الطيبي يوهم ان القول بالبدل كلامه وقد نقل ميرك عن زين العرب انه قال بدل اشتمال كما تقول زيد كشف
عن وجهه حسن حاله قائم قيل فائدة شد الحجر على البطن انه لا يدخل النفخ في الامعاء الخالية وان نفس شد الامعاء
اعانة على شد الصلب وقيل انما ربط الحجر على البطن لئلا يسترخي البطن وينزل المعي فيشق التحرك فاذا ربط حجرا على
بطنه يشتد بطنه وظهره فيسهل عليه الحركة واذا اشتد الجوع ربط حجرين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثرهم
جوعا واكثرهم رياضة فربط على بطنه حجرين قال الطيبي قال صاحب المظهر وهذا عادة اصحاب الرياضة وقال ابن حجر هذا عادة
العرب او اهل المدينة وقال صاحب الازهار في ربط الحجر على البطن اقوال احدها ان ذلك احجار بالمدينة تسمى المشبعة
كانوا اذا جاع احدهم ربط على بطنه حجرا من ذلك وكان الله تعالى خلق فيه برودة يسكن الجوع والحرارة وقال
بعضهم يقال لمن يؤمر بالصبر اربط على قلبك حجرا فكانه صلى الله عليه وسلم امر بالصبر وامر امته بالصبر قالا وحالا
والله اعلم رواه الترمذي اي في جامعه وقال هذا حديث غريب وهو ما يتفرد بروايته عدل ضابط من رجال
النقل فان كان المتفرد بروايته متنه فهو غريب متنا او بروايته عن غير الموصوف عنه كان يعرف الحديث عن صحابي فيرويه
عدل وحده عن صحابي اخر فهو غريب اسنادا وهذا هو الذي تقول فيه الترمذي غريب من هذا الوجه وقد صرح في
الشمائل بقوله هذا حديث غريب من حديث ابي طلحة لا نعرفه الا من هذا الوجه انتهى فغرابته ناشئة عن طريق
ابي طلحة لا من سائر الطرق مع انه قال ميرك رواته ثقات وعن ابي هريرة انهم اصابهم اي الصحابة والظاهر انهم اصحاب
الصفة جوع اي شديد والظاهر انه في سفر بعيد فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة تمرة اي مقدارا
قليلا من التمر لحيث عنده توزيعه عليهم وتقسيمه اليهم ووصل لكل واحد منهم تمرة واحدة اذ كانوا اي جماعة بلا كثرة
وربما وقعت البركة في تلك التمرة حتى كانت تمرتها في الجنة وجنبها اي تحت الجنة التي فوق كل منهم رواه الترمذي وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اي ابن عمرو على ما صرح به في الجامع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصلتان
من كانتا فيه كتبه الله صابرا شاكرا اي مؤمنا كاملا لقوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وفي الحديث الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر فالصبر عن السيئات والشكر على الطاعات وزاد في الجامع ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله
شاكرا ولا صابرا من نظر في دينه اي خصلة من نظر في امر دينه من الاعمال الصالحة الى من هو فوقه اي الى من هو اكثر
منه علما وعبادة وقناعة ورياضة احياء واموانا فاقتدى به اي في الصبر على مشاق الطاعات وعن ارتكاب السيئات
او تأسف على ما فاته من الكمالات ويمكن ان يكون قوله من نظر استئنافا مبينا للصابر والشاكر المتضمن للخصلتين
المبهمتين احديهما هذه والثانية مبينة بقوله ونظر في دنياه الى من هو دونه اي الى من هو افقر منه مالا او جاها

فحمد الله على ما فضله الله عليه اي فشكره على ما اراده عليه من فضله وفي رواية الجامع فحمد الله على ما فضله به
كتبه الله شاكرا اي للخصلة الاولى صابرا اي للخصلة الثانية ففيه لف ونشر مشوش اعتمادا على فهم ذوي العقول
بالنسبة الى الفقه الكبير وان كان مرتبا باعتبار المقدمة والمكان كالمفهوم قد يعتبر وقد لا يعتبر ومع اعتباره المنطوق
اقوى ايضا صرح بما علم ضمنا حيث قال ومن نظر في دينه الى من دونه اي في الاعمال الصالحة وانتجه الغرور و
العجب والخيلاء ونظر في دنياه الى من هو فوقه اي من اصحاب المال والجاه وارباب الحرص والامل والكبرياء
فاسف بكسر السين اي حزن على ما فاته منه اي من المال ونحوه بفقده وجوده او بحصوله ونقله وقد قال تعالى
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وروي عنه صلى الله عليه وسلم من اسف على دنيا فاتته اقترب من
النار مسيرة الف سنة ومن اسف على اخرة فاتته اقترب من الجنة مسيرة الف سنة لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا
لعدم صدور واحد منه بل قام بضدهما من الكفران والجزع والفزع بالشكاية والجناية رواه الترمذي
وذكر حديث ابي سعيد اي في ضمن حديث طويل صدره يناسب باب الفقراء ابشروا يا معشر صعاليك
المهاجرين اي بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة
رواه ابو داود في باب اي نوع عنوانه بعد فضائل القران اي بعد كتاب فضائل القران الفصل الثالث عن ابي
عبد الرحمن الحبلي بالحاء المهملة والموحدة وضمها قال المؤلف اسمه عبد الله بن يزيد المصري تابعي قال سمعت عبد الله
بن عمرو بالواو قال الطيبي لا بد من محذوف اي سمعته يقول قولا يفسره ما بعده اقول ويمكن ان يقدر مضاف
ويقال سمعت قول ابن عمرو وساله اي وقد ساله رجل قال اي الرجل السنا في المستفتين اي نحن وامثالنا
من فقراء المهاجرين اي من خواصهم الذين يسبقون الاغنياء هم فقال له عبد الله الك امراة تاوي اليها اي
تضمها وتسكن اليها وتقيل عليها قال نعم قال الك مسكن بفتح الكاف ويكسر اي محل تسكنه قال نعم قال فانت
من الاغنياء اي اغنياء المهاجرين فان فقراءهم ما كان لهم امراة ولا مسكن او ان كان لاحدهم احدهما ما كان له الاخر منهما
قال فان لي خادما اي عبدا او جارية او اجيرا زيادة على ما سبق قال فانت من الملوك اي ولا يصح ان يقال
لك صعلوك فلست من صعاليك المهاجرين ولعله اقتبس هذا الكلام من قوله تعالى وجعلكم ملوكا على ما رواه
عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله وجعلكم ملوكا قال الزوجة والخادم وزاد ابن
جرير عنه كان الرجل من بني اسرائيل اذا كانت له الزوجة والخادم والدار يسمى ملكا قال عبد الرحمن هكذا في
جميع نسخ المشكوة الحاضرة وصوابه ابو عبد الرحمن لما سبق قال الشيخ الجزري في تصحيح هكذا في اكثر نسخ
المشكوة التي رايناها وهو غلط ظاهر والصواب ابو عبد الرحمن وهو راوي الحديث كما في مسلم وجاء ثلاثة
نفر بالاضافة كقوله تعالى تسعة رهط والجملة عطف على قوله وساله رجل اي والحال انه جاء ثلاثة
نفر الى عبد الله بن عمرو وانا عنده فقالوا يا ابا محمد والله لا نقدر على شيء لا نفقة تعميم بعد ولا دابة
اي لنجاهد عليها او نحج بها ولا متاع اي زائد يباع ويصرف ثمنه في النفقة والكراية فقال لهم ما شئتم
ما استفهامية اي اي شيء شئتم ويمكن ان يكون موصولة مبتدا والخبر محذوف اي ما اردتم من الامور المعروضة
عليكم فعلناه ان شئتم اي ان نعطيكم شيئا من عندنا رجعتم الينا فانه لا يحضرنا الان شيء فاعطيناكم
اي بعد هذا ما يسر الله لكم اي ما سهله على ايدينا وان شئتم اي ان نرفع امركم الى الخليفة ومن يقوم مقامه
ذكرنا امركم للسلطان اي للمتسلط على خزانة بيت المال فيعطيكم ما يوسع لكم البال وان شئتم صبرتم اي على
هذا الحال فانه مقام ارباب الكمال واصحاب حسن المآل وطلب الكمال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء اي اغنياءهم فضلا عن غيرهم يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا
اي سنة قالوا فانا نصبر لا نسال شيئا اي حال كوننا لا نطلب شيئا من احد بعد ذلك رواه مسلم وعن
عبد الله بن عمرو بالواو قال بينا وفي نسخة بينما انا قاعد في المسجد اي مسجد المدينة وحلقة بفتح
فسكون وبفتح اي وجماعة متحلقة وقد يهم متعلقة من فقراء المهاجرين قعود اي قاعدون او ذوو قعود في
القاموس حلقة الباب والقوم وقد يفتح لامها ويكسر او ليس في الكلام حلقة محركة الا جمع حالق او لغة ضعيفة

والجمع حلق محركة او كبدر اذ دخل النبي صلى الله عليه وسلم فقعد اليهم اي فجلس متوجها الى الفقراء لقوله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية فقمت اليهم اي مائلا اليهم ميلا
للمتابعة ونيلا للقربة لديهم ولاطلع على الكلام من طلع عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليبشر امر مجهول
من البشر والبشرة من البشارة اي يريد به الخبر او الدعاء فقراء المهاجرين بما يسر وجوههم بالنصب اي بشيء
يفرح قلوبهم ويظهر اثر سروره على ظاهرها من اشراق بشرتهم ولطف جلدتهم وفي نسخة برفع وجوههم فيكون
الفعل من يسر به وجوههم فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين عاما قال ابن عمرو فلقد اللام
جواب القسم اي فوالله لقد رايت الوانهم اسفرت اي اضاءت من الاسفار وهو اشراق اللون قال الله تعالى وجوه
يومئذ مسفرة والصبح اذا اسفر وفي الحديث اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر قال عبد الله بن عمرو حتى تمنيت متعلقة
باسفرت اي اشرقت اشراقا كاملا اتاماحتي وددت ان اكون معهم اي في الدنيا دائما موصوفا بحالهم او منهم اي في
العقبى محشورا في زمرتهم وحسن مآلهم فاو للتنويع او للشك والمعنى احببت ان اكون من جملة فقراء المهاجرين
رواه الدارمي وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي سعيد ولفظه ليبشر فقراء المؤمنين بالفوز يوم القيمة قبل الاغنياء بمقدار
خمسمائة عام هؤلاء في الجنة ينعمون وهؤلاء يحاسبون وعن ابي ذر قال امرني خليلي اي حبيبي ورسولي بسبع اي بسبع
خلال امرني بحب المساكين والدنو منهم اي والقرب من حالهم او التقرب من مآلهم وامرني ان انظر الى من هو دوني
اي في الامور الدنيوية ولا انظر الى من هو فوقي اي في المال والجاه والمناصب الدنيوية وامرني ان اصل الرحم وان ادبرت
اي ولو ولت بان غابت او بعدت والمراد اهلها او بوسيلة حديث صلوا ارحامكم ولو بالسلام وقال الطيبي اي وان
قطعت على ما ورد صل من قطعك واسند الادبار الى الرحم مجازا والمراد صاحبها وامرني ان لا اسال احدا اي لا اطلب
شيئا ومن دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهي عن سجدة غيرك الخ ويمكن ان يكون احدا على عموم بناء على ما قاله بعض
ارباب الكمال ان الذي يكفي علمك بالحال عن المقال وكرمك عن السؤال وهو المقام الجليل الماخوذ من حال الخليل حيث قال له
جبريل الك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وهو معنى قوله تعالى حكاية عن قول
اصحاب الخليل حسبنا الله ونعم الوكيل وفي الحكم لابن عطاء الله ربما استحي العارف ان يرفع حاجته الى مولاه لاكتفائه بمشيته
فكيف لا يستحي ان يرفعها الى خليقته وامرني ان اقول بالحق اي اتكلم به وان كان مرا اي على السامع او صعبا علي وامرني
ان لا اخاف اي ظاهرا او باطنا في الله اي في حقه او في سبيله ولاجله لومة لائم ملامة احد من خلقه وامرني ان
اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله اي لا استعانة على الطاعة واصابة المصيبة والاستغاثة على دفع المعصية
خصوصا العجب والغرور والخيلاء فانهن اي هذه الكلمات من كنز تحت العرش اي من جملة كنز معنوي موضوع تحت عرش
الرحمن لا يصل اليها احد الا بحول القوي وقوته او كنز من كنوز الجنة لان العرش سقفها او بعد من قال فانهن اي الخصال
السبع من كنز تحت العرش اذ لا طائل تحته بل ورد من طرق كثيرة اخرجه الستة عن ابي موسى الاشعري واحمد والترمذي
عن ابي هريرة والطبراني عن معاذ والنسائي عن ابي هريرة وابي ذر ايضا مرفوعا قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من
كنوز الجنة واختلف العلماء في معناه فقيل سمي هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز في نفاسته وصيانته من اعين الناس او انها
من ذخائر الجنة او من محصلات نفائس الجنة وقال النووي المعنى ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة
انتهى ويحتمل ان يقال انها كنز من كنوز الجنة لعاجلها في قائمها او ادرك معناها واشهد على مبناها فانه ظفر بكنز
عظيم مشتمل على كنوز لا يعرف كنهها ومنتهيها فقد روى البزار عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقلتها فقال تدري ما تفسيرها قلت الله ورسوله اعلم قال لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة
الله الا بعون الله قال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة
في جلب خير الا بارادة الله تعالى انتهى فيكون صاحبها في ملك جسيم وكنز عظيم حال كونه حاضرا بقلبه مشاهدا لفعل
ربه بالنسبة الى جميع خلقه فصح ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا
وجنة في العقبى وقال بعض الصوفية في معنى قول رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير اي ارادت ان
الاستغفار من الذنب مشتمل على ذنوب كثيرة تستحق ان يكون كثيرة من دعوى الوجود الاصلي ودعوى الفعل الحقيقي

ودعوى الاقتدار الاستقلالي وقد قال صلى الله عليه وسلم ايماء الى نفي ما سوى الله لا حول ولا قوة الا بالله رواه احمد
وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه من الدنيا ثلاثة اي ثلاثة اشياء كما في رواية
الطعام اي حفظا للبدن وتقوية على دينه والنساء اي صونا للنفس النفيسة عن الخواطر الخسيسة والطيب
اي لتقوية الدماغ الذي هو محل العقل عن بعض الحكماء فاصاب اثنين اي شيئين بوصف الكثرة ولم يصب واحدا
اصاب النساء اي حتى بلغ تسعا والطيب اي من الخارج مع ان عرقه كان من افضل انواع الطيب ولم يصب الطعام
اي الا بوصف القلة فالاطلاق للمبالغة لما سبق من انه صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز الشعير يومين متتابعين
حتى قبض وللخبر الطيبي في قوله اي لم يكثر من اصابته اكثارهما حيث انه يوجد انه وقع له اكثار من الطعام اقل من اكثار النساء
رواه احمد قال السيوطي في تخريج احاديث الشفا اسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي اي من دنياكم كما في رواية النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة كذا في
نسخ المشكوة بلفظ جعلت وكانه غير موجود في اصل الطيبي كما ورد في رواية او غفل عنه حيث قال قوله وقرة عيني
في الصلوة جملة اسمية عطفت على جملة فعلية لدلالة الثبات والدوام في الثانية والتجدد في الاولى قلت وفيه خطا
اذ القول بالتجدد انما هو في الفعل المضارع واما الماضي فهو للثبات حتى اذا عبر عن المضارع بالماضي يعلل بانه
لتحققه كانه قد وقع قال وجيء بالفعل مجهولا لدلالة على ان ذلك لم يكن من جبلته وطبعه وانه مجبور على الحب
رحمة للعباد بخلاف الصلوة فانها محبوبة لذاتها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ارحنا يا بلال اي اشغلنا عما سواها
بها فانه تعب والكدح وانما الاستراحة في الصلوة فارحنا بقلبك بها رواه احمد والنسائي وكذا الحاكم في مستدركه
والبيهقي في الشعب كذا في الجامع وذكر ابن الربيع في مختصر المقاصد للسخاوي ان الطبراني رواه في الكبير والنسائي
في سننه بهذا اللفظ والحاكم في مستدركه بدون لفظ جعلت وقال انه صحيح على شرط مسلم واما ما اشتهر في هذا الحديث
من زيادة ثلاث فقال السخاوي لم اقف عليها الا في موضعين من الاحياء وفي تفسير ال عمران من الكشاف وما رايتها
في شيء من طرق هذا الحديث بعد مزيد التفتيش وبذلك صرح الزركشي فقال انه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيادة
محيلة للمعنى فان الصلوة ليست من الدنيا وزاد ابن الجوزي بعد قوله حبب الي من الدنيا اي قوله من الدنيا منصوبا
على انه مفعول زاده قد ذكر الحافظ السيوطي في الفتاوى الحديثية مسالة قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة لم بدا بالنساء واخر الصلوة الجواب لما كان المقصود من سياق الحديث
ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم من متاع الدنيا بدا به كما قال في الحديث الاخر ما اصبنا من دنياكم هذه الا
النساء ولما كان الذي حبب اليه من متاع الدنيا هو افضلها وهو النساء بدليل قوله في الحديث الاخر الدنيا
متاع وخير متاعها المراة الصالحة ناسب ان يضم اليه بيان افضل الامور الدينية وذلك الصلوة فانها افضل
العبادات بعد الايمان فكان الحديث على اسلوب البلاغة من جمعه بين افضل امور الدنيا وفي ذلك ضم الشيء
الى نظيره وعبر في امر الدين بعبارة ابلغ مما عبر به في امر الدنيا على مجرد التحبيب وقال في امر الدين جعلت قرة عيني
فان قرة العين من التعظيم في المحبة ما لا يخفى انتهى ولعل السكوت عن الطيب لانه تابع للنساء وجودا وعدما
على ما في الروايتين ثم الصلوة عند الجمهور محمولة على العبادة المعروفة وقيل المراد بالصلوة في هذا الحديث
الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وفيه [illegible] وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث به
اي ارسله الى اليمن اي قاضيا وواليا قال اياك والتنعم وهو المبالغة في تحصيل قضاء الشهوة على وجه التكلف
في كيفيته بتكثير النعمة والحرص على النهمة فان عباد الله اي المخلصين ليسوا بالمتنعمين بل التنعم مختص بالكافرين
والفاجرين والغافلين والجاهلين كما قال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال
ياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين رواه احمد وكذا البيهقي في شعب الايمان
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي من الله باليسير من الرزق اي من قنع منه
بقليل من العطاء رضي الله منه وفي نسخة عنه بالقليل وفي نسخة باليسير من العمل اي من الطاعة وفي حلية
رواه ابن عساكر عن عائشة من رضي عن الله رضي الله عنه فان قلت هذا الحديث يدل على ان رضى العبد

مقدم وفي قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه ايماء الى ان رضى العبد متاخر قلت التحقيق ان رضى العبد محفوف
برضائين من الله رضى ازلي تعلق به العلم الالهي ورضى ابدي تعلق بعمل العبد يترتب عليه الجزاء الاخروي وفي الحقيقة
رضى العبد انما هو اثر رضى الله عنه اولا واما رضى الله عنه اخرا فانما هو غاية الرضى الذاتي من صفة الصفات وهو
الاحسان والانعام وكذلك القول في قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاع اي في نفسه بالفعل او احتاج اي الى ما يدفع الجوع
او غيره فاو للتنويع فكتمه الناس قيل اي من الناس فقيه اشارة الى ان رواية بتخفيف التاء فانه متعد الى واحد
فنصب الناس على نزع الخافض ويحتمل ان يكون رواية بتشديدها اي انه متعد الى اثنين على ما في القاموس
كتمه كتما وكتمانا واكتتمه اياه كان حقا على الله عز وجل اي وعدا ثابتا عليه والامر اللازم لديه ان يرزقه رزق سنة من
حلال والمراد بالجوع جوع يتصور معه الصبر والجوع فيه الكتمان والا فقد صرح العلماء بان الشخص اذا مات جوعا
ولم يسال او لم ياكل ولو من الميتة يموت عاصيا رواهما اي الحديثين البيهقي في شعب الايمان وعن عمران بن
حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف ابا العيال والمعنى انه مع كونه
صاحب العيال وفقير الحال وكثير البال تعفف عن السوال فهو المؤمن على وجه الكمال فلله احمد ذو الجلال والجمال
رواه ابن ماجه وعن زيد بن اسلم قال المؤلف يكنى ابا اسامة مولى عمر بن الخطاب معدود من اكابر التابعين سمع جماعة
من الصحابة وروى عنه الثوري وايوب السختياني ومالك وابن عيينة مات سنة ست وثلاثين ومائة قال استسقى
اي طلب الماء يوما عمر فجيء بماء قد شيب بكسر اوله اي خلط بعسل فقال انه اي ماء العسل لطيب اي طبعا وشرعا او
دفعا ونفعا لكني اسمع الله عز وجل قال الطيبي مستدرك عن مقدر يعني انه لطيب اشتهيه لكني اعرض عنه لاني
سمعت الله عز وجل نعى اي عاب على قوم شهواتهم اي استيفاءها فقال اذهبتم بهمزة الانكار مقدرة وهي قراءة موجودة
اذهبتم طيباتكم اي اخذتم لذاتكم في حياتكم الدنيا اي في مدة الحيوة الدنيوية الدنية واستمتعتم بها اي تمتعتم بالشهوات
النفسية وما تركتم شيئا ذخيرة للدار الاخروية فاخاف ان تكون حسناتنا اي مثوباتها عجلت لنا قال الطيبي اي ثواب
حسناتنا التي نعملها نستوفيها في الدنيا قبل الاخرة قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم
جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا قلت الاية وان كانت نزلت في الكفار لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فلم يشرب به اي لم يشرب عمر ذلك الماء تورعا ومخالفة للنفس والهوى رواه رزين وعن ابن عمر قال ما شبعنا اي اهل
بيت عمر او نحن معشر الصحابة معه صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر من تمر حتى فتحنا خيبر رواه البخاري باب الامل والحرص
الجوهري الامل الرجاء وقال الراغب الحرص فرط الشره في الارادة قال تعالى ان تحرص على هداهم اي تفرط ارادتك في هدايتهم
وفي القاموس الحرص ان تاخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك انتهى والمراد بالامل هنا طول الامل في امر الدنيا فانه [illegible]
عن الاستعداد للموت وزاد العقبى كما قال سبحانه ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل واما طول الامل في تحصيل العلم
والعمل فمحمود بالاجماع كما قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وقال لئن عشت الى قابل لاصومن التاسع وكذلك الحرص
في امر جمع المال وكثرة الجاه والاقبال مذموم والا فالحرص على القتال وعلى تحصيل العلوم وتكثير الاعمال فمستحسن بلا
نزاع ثم تحقيق الامل على ما حققه المحققون من اهل اليقين ما ذكره الغزالي في منهاج العابدين انه قال الامل عبارة عن
ارادة الحيوة للوقت المتراخي بالحكم والقطع الامل ترك الحكم فيه بان يقيده بالاستثناء بمشية الله سبحانه وعلمه في كذا او
بشرط الصلاح في الارادة فاذن ان ذكرت حياتك بان اعيش بعد نفس ثان او ساعة ثانية او يوم ثان بالحكم والقطع
فانت امل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب وان قيدته بالمشية والعلم من الله فقد خرجت عن حكم الامل ثم انما
جمع بينهما في العنوان لتلازمهما في الامكان وقدم الامل لانه الباعث على تاخير العمل او الحرص على الزلل الفصل الاول
عن عبد الله اي ابن مسعود قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا الظاهر انه كان بيده المباركة على الارض ولذا قال
الطيبي المراد بالخط الرسم والشكل وخط اي خطا كما في نسخ مصححة والمعنى وخط خطا اخر في الوسط اي وسط المربع خارجا
اي حال كون الخط خارجا من احد طرفي المربع وخط خططا بضم الخاء المعجمة وكذا الاولى للاكثر وجوز فتح الطاء اي خطوطا
صغارا جمع صغيرة الى هذا اي متوجهة ومائلة ومنتهية الى هذا الخط الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط اي من

جانبيه اللذين في الوسط فالمراد بالمفرد الجنس فقال هذا اي الخط الوسط كذا قاله شارح والظاهر ان المراد بهذا
المركز كدائرة المربعة وانه كان ليس له صورة مستقلة في الخط الظاهر او المراد بهذا مجموع التصوير كمعلوم خطا
المفهوم ذهنا فان الانسان مع ما فيه من الامل والعوارض المنتهية الى الاجل هو المشار اليه بهذا فالتقدير ان هذا
الخط المصور مجموعه هو الانسان وهذا اي الخط المربع اجله اي مدة اجله او مدة عمره محيط به اي من كل جانبيه لحيث
لا يمكنه الخروج والفرار منه وهذا اي الخط الذي هو خارج اي من المربع امله اي مرجوه ومأموله الذي يظن
انه يدركه قبل حلول اجله وهذا خطأ منه لان امله طويل لا يفرغ عنه واجله اقرب اليه منه وهذه الخطط اي
الخطوط الصغار الاعراض اي الآفات والعاهات والبليات من المرض والجوع والعطش ونحوها مما يعرض الانسان
وهو جمع عرض بالتحريك فان اخطأه هذا اي احد الاعراض نهشه بسين مهملة وقيل بمعجمة اي اصابه ولدغه
هذا اي عرض آخر وعبر عن الاصابة بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة في المضرة وان اخطأه هذا اي عرض
آخر نهشه هذا اي آخر وهلم جرا الى انقضاء الاجل وعدم انتهاء الامل وصورة هذا عند بعضهم



قال الشيخ ابن حجر العسقلاني هذه الصفة هي المعتمدة وسياق الحديث يتنزل عليه فالاشارة
بقوله هذا الانسان الى النقطة الداخلة وبقوله وهذا اجله محيط به الى المربع وبقوله وهذا
الذي هو خارج امله الى الخط المستطيل المنفرد وبقوله وهذه الى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لان المراد
انحصارها في عدد معين ويدل عليه قوله في حديث انس بعده اذ جاءه الاقرب الى الخط المحيط به ولا شك ان الذي
يحيط به اقرب اليه من الخارج عنه انتهى والاولى ان يحمل عدد الخطوط سيما الاتيان بهذا العدد على الانسان
الشارع ولا نعشر كعدد الكون يعبر به عن الكثرة مع الايماء الى الاعضاء السبعة للانسان والاطوار السبعة في مراتب
الايقان ومهمات الايام السبعة على دوران الافلاك السبعة المحيط بالارضين السبعة ثم اعلم ان ما اشار الشيخ به
الى النقطة الداخلة ففيه مستفاد من التصوير النبوي ولذا ما صوره غيره احد من الشراح كالطيبي ثم رايت صورة
اخرى غير الصورة المسطورة المشهورة وهي هذه



فهذه الهيئة هي المطابقة لما
قاله بعض الشراح وهو الاظهر في التصوير فتدبر
رواه البخاري وعن انس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطا اي مختلفة على الهيئة
المصورة السابقة فقال هذا اي احد الخطوط وهو الخط الخارج من دائرة التربيع الامل اي امل الانسان وهذا اي
الخط المربع المحيط به اجله فبينما هو كذلك اي بين اوقات هو اي امر دائر كما صور في الدائرة بين طلبه للامل وطلب
الاجل اياه اذ جاءه الخط الاقرب وهو الاجل المحيط به من كل جانب واخطأه الخط الابعد الخارج من دائرة
الاحاطة وهو حظه من تصور الامل وقال الطيبي قوله فبينما هو كذلك اي هو طالب للامل البعيد فيدركه الآفات
التي هي اقرب اليه فتؤديه الى الاجل المحيط به وهذا التاويل يحمل على المعنى الحديث السابق ويجوز ان تحمل على حديث ابي
سعيد في الفصل الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه الحديث قلت حمل هذا الحديث مع التصريح بقوله
خط خطوطا على الغرز خطأ ظاهر لان الظاهر المتبادر ان يكون الخط خطا ظاهرا رواه البخاري وعنه اي عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم بفتح الراء اي يشيب كما في رواية والمعنى يضعف ابن آدم ويشب بكسر الشين المعجمة
وتشديد الموحدة اي ينمو ويقوى منه اي من اخلاقه اثنان ففي كتاب البيهقي وكذا في القاموس ان الهرم بكسر
من باب علم وشب شبابا من باب ضرب الحرص على المال اي على جمعه ومنعه والحرص على العمر اي بتطويله امله تسويف
عمله وتبعيد اجله قال النووي قوله يشب استعارة ومعناه ان قلب الشيخ كامل الحب محتكم احتكاما مثل احتكام قوة الشاب
في شبابه قال الطيبي يجوز ان يكون من باب المشاكلة والمطابقة لقوله يهرم اي يعني يشب متفق عليه قال ميرك هذا لفظ
مسلم ولفظ البخاري يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان حب المال وطول العمر ورواه الترمذي وابن ماجه انتهى فقوله متفق عليه معناه انهما اتفقا
على روايتها في المعنى دون اللفظ في جميع المبنى وهذا مبني على ما ذكره والا فلفظ الجامع ايضا يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنان
الحرص والامل رواه احمد والشيخان والنسائي عن انس فالظاهر ان اللفظ للبخاري برواية البخاري وان في الصحيحين روايات
متعددة كما يدل عليه كلام السخاوي في المقاصد حديث يهرم ابن آدم ويبقى فيه اثنتان الحرص والامل متفق عليه

وفي لفظ يشيب ابن آدم وتشب فيه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شابا
اي قويا نشيطا في اثنين اي في امرين في حب الدنيا ويلزم منه كراهة الاجل وطول الامل وهو يقتضي تاخير العمل
متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله قيل الهمزة للسلب اي
ازال الله العذر منهيا الى امرئ اخر اجله اي منتهاه وفي رواية عمره حتى بلغه بتشديد اللام اي اوصله وفي رواية
حتى بلغ ستين سنة اي ولم يتب عن ذنوبه ولم يقم باصلاح عيوبه ولم يغفل بخير شره فيكون عمره لم يبق
الله له عذرا في ترك الطاعة وفيما ضيع عمره وحاصله من بلغ ستين وقيل اربعين ولم يغفل بخير شره فالموت
خير له قال التوربشتي المعنى انه افضى بعذره الى الغاية يبق له عذر يقال اعذر الرجل الى فلان اي بلغ به اقصى العذر
قولهم اعذر من انذر اي اتى بالعذر واظهره وهذا مجاز من القول فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه
له على العبيد وحقيقة المعنى فيه ان الله تعالى لم يترك له شيئا في الاعتذار يتمسك به انتهى فالمعنى انه ازال العذر
بالكلية فكانه اقام عذره فيما يفعل به من العقوبة والبلية وفي المختصر النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار
حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتبر رواه البخاري وكذا احمد وعبد بن حميد والنسائي والبزار وابن جرير وابن ابي
حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي عنه واخرج عبد بن حميد والطبراني والروياني والرامهرمزي في الامثال والحاكم وابن
مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ العبد ستين سنة فقد اعذر الله اليه في العمر
وقد قال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر واخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن
جرير وابن المنذر وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس انه قال في تفسيره ستين سنة واخرج ابن جرير
عن علي في الاية قال العمر الذي اعذر الله فيه ستون سنة واخرج عبد بن حميد وابن ابي حاتم عن الحسن في الاية قال
اربعين سنة واما قوله تعالى وجاءكم النذير فاخرج ابن ابي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال
الشيب وكذا اخرجه ابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس انه الشيب وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو كان لابن آدم اي فرضا وتقديرا واديان من مال وفي رواية من ذهب لابتغى اي لطلب ثالثا اي واديا آخر
اعظم منهما ادخارا وهلم جرا كما يشير اليه بقوله ولا يملأ جوف ابن آدم اي بطنه او وسط عينه الا التراب اي تراب القبر
ففيه تنبيه على ان البخل المورث للحرص مركوز في جبلة الانسان كما اخبر الله عنه سبحانه في القرآن حيث قال ابلغ من هذا
الحديث وهو قال قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا فهذا يدل على ان
حرص بني آدم وخوفه من الفقر كما حمله على البخل حتى على نفسه اقوى من الطبيعي يموت عطشا على ساحل البحر خوفا من
نفاده ومن الدودة التي قوتها التراب وتموت جوعا خشية من فراغه لا ان ما ذكر من الماء والتراب في جنب خزائن
رحمة رب الارباب كالقطرة من السحاب ويتوب الله اي يرجع بالرحمة على من تاب اي رجع اليه بطلب العصمة او بتفضل
الله بتوفيق التوبة او تحقيق استعادة للعفو على من تاب اي من محبة الدنيا والتغافل عن حضرة المولى قال النووي
معناه انه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره وهذا الحديث خرج على حكم غالب بني آدم
في الحرص على الدنيا ويدل عليه قوله ويتوب الله على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه ان الله يقبل التوبة من الحرص
المذموم وغيره من المذمومات قال الطيبي ويمكن ان يقال معناه ان بني آدم كلهم مجبولون على حب المال والسعي في طلبه وانه
لا يشبع منه الا من عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب
موضعه اشعارا بان هذه الجبلة المذكورة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب وان ازالتها ممكنة ولكن بتوفيق الله
وتسديده ونحوه قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اضاف الشح الى النفس دلالة على انها غريزة فيها
وبين ازالته بقوله يوق ورتب عليه قوله فاولئك هم المفلحون وههنا نكتة دقيقة فانه ذكر بني آدم تلويحا الى انه
مخلوق من التراب ومن طبيعته القبض واليبس فيمكن ازالته بان يمطر الله سبحانه عليه السحاب من غمام توفيقه
فيثمر الخصال الزكية والشمائل المرضية كما قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا
نكدا فمن لم يتداركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزدد حرصا وتهالكا على جمع المال ومن قوله ولا يملأ جوف
ابن آدم موقع يكون الجبلة ونيط بها حكم الشمل ولعمري كانه قيل لا يشبع من خلق من التراب الا بالتراب ومن قوله

ويتوب الله على من تاب موقعه كرجوع يعنى ان ذلك لعسير صعب ولكن يسير على من يسره الله تعالى عليه فتحقيق
ان لا يكون هذا من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر وروى الترمذى عن ابى بن كعب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله امرنى ان اقرا عليك القران فقرا عليه لم يكن الذين كفروا من اهل وقرا فيها ان الدين
عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ومن يعمل خيرا فلن يكفره وقرا عليه لو ان لابن
ادم واديا من مال لابتغى اليه ثانيا ولو ان له ثانيا لابتغى اليه ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب انتهى رواه البخارى قال ميرك نقلا عن التصحيح حديث لو كان لابن ادم واديان الخ
رواه البخارى بهذا اللفظ من حديث ابن عباس وبمعناه من حديث انس ومسلم بهذا اللفظ وبمعناه من
حديث ابن عباس ورواه الترمذى ايضا وقد ثبت فى الحديث ان هذا كان قرانا فنسخ خطه رواه احمد
وغيره وفى رواية لابن عباس وانس فلا ندرى اشئ انزل ام شئ كان يقوله ولانس عن ابى قال كنا نرى
هذا من القران حتى نزل الهيكم التكاثر اخرجه البخارى انتهى وفى الجامع لو كان لابن ادم واد من مال لابتغى اليه ثانيا
ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب رواه احمد والشيخان
والترمذى عن انس واحمد والشيخان عن ابن عباس والبخارى عن ابن الزبير والنسائى عن ابى هريرة واحمد عن ابى
واقد والبخارى فى تاريخه والبزار عن بريدة ورواه احمد وابن حبان عن جابر ولفظه لو كان لابن ادم واد من
نخل لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى اودية ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب وعن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببعض جسدى اى بمنكبى كما فى رواية ونكتة الاخذ تقريبه اليه وتوجهه عليه ليتمكن ذهنه ما يلقى
لديه وفيه ايماء الى ان هذه الحالة المرضية لا توجد الا بالجذبة الالهية فقال كن اى عش وحيدا عن الخلق
بعيدا فى الدنيا كانك غريب اى فيما بينهم لعدم مؤانستك بهم وقلة مجالستك معهم قال الطيبى اى لا تركن
اليها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق منها الا بما تتعلق الغريب فى غير وطنه انتهى وذلك لان الدنيا دار مرور وجسر
عبور فينبغى للمؤمن ان يشتغل بالعبادة والطاعة وينتظر المسافرة عنها ساعة فساعة متهيئا لاسباب الارتحال بترك الظلم
والاستحلال مشتاقا الى الوطن الحقيقى فانها فى سفر بليغة وسرعة مستقبلا للبليات الكثيرة فى سفر غير مشتغل بالا بعيد
من الامل الطويل والحرص الكثير او عابر سبيل اى مسافر بطريق واو للتنويع او بمعنى بل للترقى والمعنى بل كن كانك مار
على طريق قاطع لها بالسير ولو بلا رفيق وهذا ابلغ من الغربة لانه قد يسكن الغريب فى غير وطنه ويقيم فى منزل
مدة زمنه فلله در طائفة رفضوا الدنيا وتوجهوا الى العقبى شوقا الى لقاء المولى واعتزلوا بالكلية عن الناس
فان الاستيناس بالناس علامة الافلاس وتجردوا عما عليهم من الاثقال والالباس بل صاروا حفاة عراة
حاسرى الراس وهم العقلاء الاكياس الخارج فضلهم عن حد الحد والمقياس والقياس ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما عرفوا انها ليست لحى وطنا جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال
فيها سفنا وعد نفسك بضم العين وفتح الدال كشدة اى اجعلها معدودة فى اهل القبور او عدها كائنة
وساكنة فيهم وفى بعض النسخ المصححة من اهل القبور اى من جملتهم وواحدة من جماعتهم ففيه اشارة الى ما قيل
موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا رواه البخارى قال ميرك فيه نظر فان الذى اورده هو
لفظ الترمذى ولفظ البخارى عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال كن فى الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل وليس فى البخارى وعد نفسك فى اهل القبور بل هو فى الترمذى والبيهقى والله اعلم اقول
وفى الجامع كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل رواه البخارى عن ابن عمر زاد احمد والترمذى وابن ماجة
وعد نفسك من اهل القبور وزاد الديلمى فى رواية بعده وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وزاد الامام الغزالى
فى الاربعين قوله فانك يا عبد الله لا تدرى ما اسمك غدا وجعل صدر الحديث من قوله قال صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عمر اذا اصبحت الخ والله اعلم الفصل الثانى عن عبد الله بن عمرو بالواو قال مر بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا وامى نطين بتشديد الياء المكسورة اى نصلح بالطين شيئا اى مكانا او جدارا من بيت فقال ما هذا

نسخة: شيئا

اى استعمال الطين يا عبد الله اى لا عبد الهوى قلت شئ اى من البيت نصلحه اى خوفا من فساده او زيادة على
استحكامه او استبداده قال الامر اسرع من ذلك اى الامر الذى ينبغى لنا ان نعبره وعلى تعميره بناء القدماء نعتبره اعجل مما
ذكرته من ان تصلحه وتعمره والظاهر ان عمارته لم تكن ضرورية بل كانت ناشئة عن امل فى تقويته او صادرة عن ميل
الى زينته قال الطيبى اى كوننا فى الدنيا كعابر سبيل او راكب مستظل تحت شجرة اسرع مما انت فيه من اشتغالك
بالبناء وقال شارح اى الاجل اقرب من تخرب هذا البيت اى نصلح بيتك خشية ان ينهدم قبل ان تموت وربما
تموت قبل ان ينهدم فاصلاح عملك اولى من اصلاح بيتك رواه احمد والترمذى وقال هذا حديث غريب
قال ميرك نقلا عن التنقيح حديث عبد الله بن عمرو رواه ابو داود والترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجة وابن حبان
فى صحيحه وقال الشيخ الجزرى هذا الحديث بهذا اللفظ لاحمد فى جامع الترمذى ولكن اخرج عن عبد الله بن عمرو
قال مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا قال ما هذا فقلنا قد وهى فنحن نصلحه فقال ما ارى
الامر الا اعجل من ذلك وقال هذا حديث صحيح حسن وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء
بضم الياء وفتح الهاء ويسكن اى يصب والماء كناية عن البول فالمعنى انه كان يبول احيانا فيتيمم بالتراب اى وما يقوم
مقامه لما ثبت انه اكتفى بوضع يديه على الجدار حال التيمم من غير وجود الغبار فاقول يا رسول الله ان الماء منك
قريب اى فى التيمم غريب يقول استيناف ما يدرينى ما للاستفهام لعلى للاشفاق اى اخاف لا ابلغه اى لا اصل
الى الماء مسارعة لاجل عبادة فاحب ان اكون طاهرا باطنا وظاهرا وما ابعد قول الاشرف وما اقربه الى الحجاب الاضعف
حمل الحديث على معنى غير مناسب بابا ومبنى حيث قال اى يستعمل الماء قبل الوقت فاذا لم يبق يتيمم والله اعلم رواه البغوى
فى شرح السنة وابن الجوزى فى كتاب الوفا اسم كتاب لا اظنه فى شرف المصطفى وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال هذا ابن ادم قال الطيبى هذا اشارة حسية الى صورة معنوية وكذا قوله وهذا اجله وتوضيحه انه اشار بيده
الى قدامه فى متسع الارض وفى مسافة الهوى بالطول او العرض وقال هذا ابن ادم ثم اخرها او رفعها قريبا مما قبل وقال
هذا اجله ووضع يده اى عند التلفظ بقوله هذا ابن ادم وهذا اجله عند قفاه اى فى عقب المكان الذى اشار به الى
الاجل ثم بسط اى نشر يده على هيئة فتح الشبر بالعقد واضعا او معنى بسط وسع فى المسافة من المحل الذى اشار به الى الاجل
فقال وثم بفتح المثلثة وتشديد الميم اى هنالك واشار الى بعد مكان ذلك امله اى ما مؤمله وهو مبتدأ خبره ظرف قدم عليه
للاختصاص والاهتمام وخلاصة العبارات والاعتبارات ان هذه الاشارة المؤيدة بالبشارات المؤكدة بالحركات
والسكنات القولية والفعلية المطابقة لما سبق من التصويرات انما هو للاشارة المعنوية المنبهة من نوم الغفلة المبينة
ان اجل ابن ادم اقرب اليه من امله وان امله اطول من اجله كما قال الله تعالى ذرهم وقوله كل امرئ مصبح باهله والموت ادنى
من شراك نعله هذا ما سنح لى فى هذا المقام من توضيح الكلام وقال الطيبى مختارا عن سائر الشراح الكرام قوله ووضع
يده الواو للحال وفى قوله وهذا اجله للجمع مطلقا فالمشار اليه ايضا مركب فوضع يده على قفاه معناه ان هذا الانسان
الذى يتبعه اجله هو المشار اليه وبسط اليد عبارة عن مد الى قدام انتهى الكلام رواه الترمذى وعن ابى سعيد
الخدرى ان النبى وفى نسخة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غرز اى ادخل فى الارض عودا اى خشبا
طويلا بين يديه واخر الى جنبه اى وغرز عودا اخر الى جنبه كعود الاول واخر ابعد اى من الثانى او منهما فقال
اتدرون ما هذا اى مجموع ما فعلت والمعنى اتعلمون ما المراد بهذا الغرز والتقريب وما الغرض من هذا التصوير
قالوا الله ورسوله اعلم اى بما فى الضمير قال هذا الانسان اى العود الاول مثاله وهذا الاجل اى وهذا العود الثانى
المتصل الجنب اجله اى انتهاء عمره وانقطاع عمله اراه بضم الهمزة اى قال الراوى اظنه قال وهذا الامل اى هذا
العود الابعد هو طول امله ومآل آماله فيتعاطى اى يتناول الانسان الامل بان يباشره ويستعمل ما يامله ويريد
ان يحصله فلحقه الاجل اى فيلحقه الموت قبل ان يصله وجئ بلفظ الماضى مبالغة فى تحقق حاله وفوته دون
الامل اى قبل ان يتم امله ويكمل عمله قال الطيبى دون الامل حال من الضمير المنصوب اى لحقه وهو متجاوز عما قصده
من الامل قال الاعمش يا نفس مالك دون الله من واق رواه اى البغوى فى شرح السنة وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال عمر امتى اى غالبا من ستين الى سبعين قيل معناه اخر عمر امتى ابتداؤه اذا بلغ ستين سنة وانتهاؤه سبعون

سنة وقل من يجوز سبعين وهذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم من لم يبلغ ستين ومنهم من
يجوز سبعين ذكره الطيبي وفيه ان اعتبار الغلبة في جانب الزيادة على سبعين واضح جدا واما كون الغالب في
اخر عمر الامة بلوغ ستين ففي غاية من الغرابة المخالفة لما هو ظاهر في المشاهدة فالظاهر ان المراد بدان عمر الامة من
سن الجمود الوسط المعتدل الذي مات فيه غالب الائمة ما بين العددين منهم سيد الانبياء واكابر الخلفاء كالصديق
والفاروق والمرتضى وغيرهم من العلماء والاولياء مما يصعب فيه الاستقصاء ويعسر الاحصاء رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين اي نهاية
اكثر اعمار امتي غالبا ما بينهما واقلهم من يجوز ذلك اي السبعين فيصل الى المائة وما فوقها واكثر ما اطلعنا على طول
العمر في هذه الامة من المعمرين في الصحابة والائمة سي انس بن مالك فانه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين واسماء
بنت ابي بكر ماتت ولها مائة سنة ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شيء وازيد منهما عمر حسان بن ثابت مات وله
من العمر مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الاسلام واكثر منه عمر سلمان الفارسي فقيل
عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة والاول اصح والله اعلم ثم من تاريخ موته يفهم انه عاش في الاسلام
قليلا لانه ذكر المؤلف انه مات بالمدينة سنة خمس وثلاثين وقد ادركنا سندنا السيد زكريا وسمعنا منه ان عمره
عشرين سنة رحمه الله رواه الترمذي وابن ماجه وكذا ابو يعلى في مسنده عن انس قال ابن الربيع وصححه ابن حبان
والحاكم وقال انه صحيح على شرط مسلم وقال الترمذي حسن غريب وفي لفظ لاحمد والترمذي مرفوعا معترك المنايا
ما بين الستين الى السبعين انتهى لكن في الجامع اسنده الى الحكيم الترمذي والله اعلم وذكر حديث عبد الله بن الشخير بكسر
الشين والخاء المشددة المعجمتين وضبط فيما سبق بدون لام التعريف في باب عيادة المريض اي في اواخر الفصل الثاني
وهو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابن ادم اي صورة والى جنبه تسع وتسعون منية اي مهلكة ان اخطأته
المنايا وقع في الهرم حتى يموت انتهى ولا شك ان مناسبته ههنا اظهر من هناك فان حوله اليه فالحجة عليه
وان اسقط عن تكراره فغفل بالكلية الفصل الثالث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول صلاح هذه الامة اليقين اي في امر العقبى والزهد اي في شان الدنيا واول فسادها البخل بضم فسكون
وبفتحتين وهو الانسب هنا المشاكلة قوله والامل فالامل انما هو للغفلة عن رحمة القيامة الصغرى والكبرى و
البخل انما نشأ من حب الدنيا ويقرب من هذا الحديث معنى القول الحسن البصري صلاح الدين الورع وفساده الطمع
وقال الطيبي معناه ان يتيقن بان الله هو الرزاق المتكفل للارزاق وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فمن تيقن هذا زهد في الدنيا فلم يامل ولم يبخل لان البخيل انما يمسك المال لطول الامل وعدم التيقن روي
عن الاصمعي انه تلوت على اعرابي والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها
ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلقيته في الطواف قد نحل جسمه واصفر لونه
فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال وهل غير هذا فقرأت
فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف فلم يصدقوه
بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه رواه البيهقي في شعب الايمان وعن سفيان الثوري
اي الكوفي امام المسلمين وحجة الله على خلقه اجمعين جمع بين الفقه والاجتهاد فيه والحديث والزهد
والعبادة والورع والفقه واليه المنتهى في علم الحديث وغيره من العلوم اجتمع الناس على دينه وزهده وورعه
وثقته وهو احد الائمة المجتهدين واحد اقطاب الاسلام واركان الدين ولد في ايام سليمان
بن عبد الملك سنة تسع وتسعين سمع خلقا كثيرا وروى عنه معمر والاوزاعي وابن جريج ومالك وشعبة وابن
عيينة وفضيل بن عياض وخلق كثير مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ذكره المؤلف قال ليس الزهد في الدنيا
بلبس الغليظ اي في الغزل والخشن بفتح فكسر اي في النسج واكل الجشب بفتح الجيم وكسر الشين المعجمة اي ولا باكل
الغليظ الخشن من الطعام وقيل غير المادوم انما الزهد في الدنيا قصر الامل بكسر قاف وفتح صاد وفي نسخة
بضم فسكون اي اقتصار الامل والاستعداد للاجل بالمسارعة الى التوبة والعلم والعمل وحاصله ان الزهد الحقيقي

هو ما يكون في الحال القلبي من عزوف النفس عن الدنيا وميلها الى العقبى وليس المدار على الانتفاع القالبي فانه
يستوي الامران فيه باعتبار الحقيقة وان كان التعسف في اللبس والتقلل في كمية الاكل وكيفيته له تاثير بليغ في استقامة
العبد على الطريقة والحاصل ان حب الدنيا في القلب هو المهلك للهالك لا وجودها على قالب السالك وشبه القلب
بالسفينة حيث ان الماء المشبه بالدنيا في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ان دخل داخل السفينة غرقها
مع اهلها وان كان خارجها وحولها يسيرها واوصلها الى محلها ولذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
وقد اختار جماعة من الصوفية واكابر الملامتية لبس العوام وبعضهم لبس اكابر الخدام تسترا لاحوالهم عمن هم الكرام وتبعدا
عن ما بنا لبس المرقع من الشكاية من الحق الى الخلق والى السؤال ببث الحال ومن الطمع في غير المطمع ومن المظنة
في موقع الرياء والسمعة وقد اخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابي سعيد مرفوعا ليس البر في حسن اللباس والزي
ولكن البر السكينة والوقار هذا والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق والمدار على الاخلاص والخلاص عن العلائق والعوائق
رواه في شرح السنة وعن زيد بن الحسين لم يذكره المؤلف في اسمائه الا انه من رواة مالك وهو وشيخه ليسا من الصحابة
والتابعين قال سمعت مالكا وسئل اي والحال انه سئل اي شيء الزهد في الدنيا قال طيب الكسب اي المكسوب من الماكول
والمشروب بان يكون حلالا طيبا ويورث علما نافعا وعملا صالحا لانه قال تعالى للرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقصر الامل اي تقليله بعمل
مخافة اتيان الاجل المزهد في الدنيا المرغب في العقبى قال الطيبي فان قلت اي مدخل لطيب الكسب في الزهد قلت
هذا رد على من زعم ان الزهد في مجرد ترك الدنيا ولبس الخشن واكل الجشب اي ليس حقيقة الزهد ما زعمه
بل حقيقته ان تاكل الحلال وتلبس الحلال وتقتنع بالكفاف وتقصر الامل ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم الزهادة
في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق بما في يد الله
انتهى وتمامه على ما في الجامع برواية الترمذي وابن ماجه عن ابي ذر وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها
ارغب منك فيها لو انها ابقيت لك وسياتي هذا الحديث في اصل الكتاب من اواخر الباب ونظيره انه قيل للامام محمد
صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهما الا تصنف في التصوف فقال صنفت في الفقه ما هو فقال كتاب البيع يعني من لم يعرف صحته و
فساده ياكل حراما ومن اكل حراما لا يصلح حاله ابدا رواه البيهقي في شعب الايمان باب استحباب المال والعمر للطاعة
اي جواز طلب حب المال وطول العمر لصرفهما في الطاعة والعبادة الفصل الاول عن سعد اي ابن وقاص قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد التقي اي من يتقي المناهي او من لا يصرف ماله في الملاهي وقيل هو الذي يتقي المحرمات
والشبهات ويتورع عن الشبهات والمباحات الغني قال النووي المراد بالغنى غنى النفس وهذا هو الغنى المحبوب لقوله صلى الله عليه وسلم
الغنى غنى النفس واشار القاضي الى ان المراد به غنى المال قلت وهذا هو المناسب لعنوان الباب وهو لا ينافي غنى النفس فانه
الاصل في الغنى والمراد الاكمل في المعنى وترتب عليه غنى اليد الموجب لتحصيل الخيرات والمبرات في الدنيا ووصول الدرجات العاليات
في العقبى والحاصل ان المراد به الغني الشاكر وقد يستدل به على انه افضل من الفقير الصابر لكن المعتمد خلافه لما سبق بيانه
وتحقق برهانه الخفي بالخاء المعجمة اي الخامل المنقطع لعبادة ربه المشتغل بامور نفسه او الخفي الحيي بان يعمل ويصرف ماله
في مرضاة ربه حيث لا يطلع عليه غيره الشامل للفقير ايضا كما مدح حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وهو الاظهر وروي
بالمهملة اي المشفق وقال النووي معناه الواصل للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء والصحيح الاول وفيه حجة
لمن يقول الاعتزال افضل من الاختلاط ومن قال تفضيل الاختلاط تاول هذا بالاعتزال في وقت الفتنة اقول
او الحمل على الاختلاط اي باب البطالة وقال ابن الملك المراد بالخفي من اعين الناس في نوافله لئلا يدخل الرياء وقيل
هو من لا يتكبر على الناس ولا يفتخر عليهم بالمال بل الخمول نفسه منكره من التواضع وقيل المراد به قليل التردد الى
الخلق والاسواق رواه مسلم اي من طريق عامر بن سعد بن ابي وقاص ذكره الجزري وفي الجامع رواه احمد ومسلم
عن سعد بن ابي وقاص قال الطيبي وفي بعض نسخ المصابيح الحيي بعد قوله التقي النقي بالنون ولم يوجد في صحيح مسلم
وشرحه ولا في الحميدي وجامع الاصول وذكر حديث ابن عمر لا حسد الا في اثنين اي رجل اتاه الله القرآن ورجل
اتاه الله مالا في باب فضائل القرآن صوابه في كتاب فضائل القرآن ثم لما كان الحديث مشتملا على الغنيين

المناسبين للبابين باعتبار الرجلين والاول منهما متعلق بفضل القرآن خص به او لا مقرئ او صاحب كونه مستقيما
الفصل الثاني عن ابي بكرة بالتاء ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اي اصنافهم خير اي اخير
قال من طال عمره بضمتين على ما هو اللافصح الوارد في كلامه سبحانه بضم وسكون على ما هو المشهور على السنة كلاهما تخفيفا
وفتح العين وسكون الميم لغة فيه ومنه قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وفي القاموس العمر بالفتح وبالضم وبضمتين
الحيوة وحسن عمله قال فاي الناس شر اي اشر قال من طال عمره وساء عمله قال الطيبي وقد سبق ان الاوقات والساعات
كراس المال للتاجر فينبغي ان يتجر فيما يربح فيه وكلما كان راس ماله كثيرا كان الربح اكثر فمن مضى لطيبه فاز وافلح ومن اضاع
راس ماله لم يربح وخسر خسرانا مبينا انتهى وبقي صنفان مستويان ليس فيهما زيادة من الخير والشر وهما من قصر عمره
وحسن عمله او ساء عمله رواه احمد والترمذي وفي نسخة وقال حسن صحيح وكذا الحاكم وكذا رواه الطبراني باسناد صحيح
والحاكم والبيهقي عنه وروى الطبراني وابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن بسر مرفوعا طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وروى
الحاكم عن جابر مرفوعا خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وعن عبيد بالتصغير بن خالد قال المؤلف في فصل الصحابة سلمي
بهزي مهاجري سكن الكوفة روى عنه جماعة من الكوفيين ان النبي صلى الله عليه وسلم آخى اي عقد عقد الاخوة وبيعة
الصحبة والمحبة بين رجلين اي من اصحابه فقتل احدهما اي استشهد في سبيل الله اي في الجهاد ثم مات الاخر اي على فراشه
بعد وفي نسخة بضم الدال مبنيا والمعنى بعد قتل اخيه بجمعة اي باسبوع او نحوها اي قريبا منها تخمينا اقل او اكثر وانما
اتي به احتياطا فصلوا اي المسلمون عليه اي على الاخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلتم اي في حقه من الكلام وما
للاستفهام قالوا دعونا الله ان يغفر له اي ذنوبه ويرحمه اي بتفضل عليه ويثيبه ويلحقه من الالحاق اي يوصله بصاحبه
اي في علو درجته لكي يكونا في منزلة واحدة من الجنة في العقبى كما كانا في مرتبة واحدة من المحبة في الدنيا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فاين جواب لشرط مقدر اي اذا كنتم تدعون الله بان يلحقه بصاحبه ظنا منكم ان مرتبته دون مرتبة اخيه فاين
صلاته اي النافلة للميت بعد صلاته اي الواقعة للشهيد وعمله بعد عمله تعميم بعد تخصيص او التقدير وسائر عمله
اي عمل الميت بعد انقطاع عمل الشهيد او قال شك من الراوي صيامه بعد صيامه ولعل كان في رمضان او المتخلف كان يصوم
النافلة لما بينهما قال ابن الملك اللام فيه موطئة للقسم او للابتداء قلت الثاني هو الصحيح لان شرط الموطئة ان يكون
مقرونا بان الشرطية نحو قوله تعالى لئن اشركت الاية نعم يمكن ان يكون اللام في جواب القسم المقدر اي والله لما بينهما والمعنى
للتفاوت الذي بين الاخوين في القرب عند الله تعالى ابعد مما بين السماء والارض يعني مرتبة الميت اعلى فالحاق الشهيد
به اولى وذلك لانه كان مرابطا في سبيل الله فله المشاركة في الشهادة حكما وحظ بقتله وزيادة الطاعة والعبادة
شرعية وحقيقة والا فمن المعلوم ان لا عمل ازيد ثوابا على الشهادة جهادا في سبيل الله واظهارا للدين لا سيما
في مبادي الدعوة مع قلة اعوانه من اهل الملة قال الطيبي فان قلت كيف تفضل هذه الزيادة في العمل بلا شهادة
على عمله معها قلت قد عرف صلى الله عليه وسلم ان عمل هذا بلا شهادة ساوى عمله مع شهادته بسبب مزيد اخلاصه
وخشوعه ثم زاد عليه بما عمل بعده وكم من شهيد لا يدرك شأو الصديق رضي الله عنه في العمل انتهى فتامل فانه
ليس في الحديث اشعار بقلة اخلاص الشهيد فهذا الظن بالصحابة ليس بالسديد مع انه لو كان هذا علة للتفضيل
لبينه صلى الله عليه وسلم في وجه التعليل ولا كلام في الصديق انه ممن تفضل عليه سبحانه بزيادة التوفيق مع
انه رضي الله عنه شهيد حكما وقد قدم الله سبحانه مرتبة الصديق على الشهداء في مواضع من كتابه والله اعلم
رواه ابو داود والنسائي رجال هذا الحديث رجال الصحيح الا عبد الله بن ربيعة السلمي عن عبيد بن خالد قال
النسائي انه صحابي وعلى تقدير ان لا يكون صحابيا فهو تابعي ولم يذكره احد بضعف واما عبيد بن خالد وهو
ابو عبد الله السلمي البهزي فله صحبة ونزل الكوفة روى عنه عبد الله بن ربيعة وتميم بن سلمة وسعيد بن عبيدة
نقله ميرك عن التصحيح وفي التقريب عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي ذكر في الصحابة ونفاها ابو حاتم ووثقه
ابن حبان انتهى وسياتي زيادة الكلام في هذا المرام وعن ابي كبشة الانماري قال المؤلف هو عمرو بن سعيد نزل
بالشام روى عنه سالم بن ابي الجعد ونعيم بن زياد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث اي من
الخصال اقسم اي احلف عليهن واحدثكم عطف على قوله ثلاث بحسب المعنى فكانه قال اخبركم بثلاث اوكدهن

بالقسم عليهن واحدثكم حديثا اي تحديثا عظيما او تحديثا اخر فاحفظوه اي الاخير او المجموع وهما يدل على ما اخترناه
من التقدير الذي ذكرناه والتحرير المسطور قوله فاما الذي اقسم عليهن اي الذي اخبركم بثلاث واحلف عليهن هو هذا
الذي ابينه فانه اي الشان ما نقص مال عبد اي بركته من صدقة اي من اجل اعطاء صدقة لانها مخلوقة معوضة كمية
او كيفية في الدار الدنيوية او الاخروية قال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ولا ظلم عبد بصيغة المجهول مظلمة بفتح
الميم وكسر اللام اسم ما اخذه الظالم ظلما كذا ذكره ابن الملك وفي القاموس المظلمة بكسر اللام ما يظلمه الرجل والظاهر انه
هنا مصدر بمعنى المفعول صفته قوله صبر اي العبد عليها اي على تلك المظلمة ولو كان متضمنا لنوع من المذلة الا زاده الله
بها عزا اي عنده تعالى كما انه يزيد للظالم عنده ذلا بها او يزيده الله بها عزا في الدنيا عاقبة كما يحصل للظالم
ذلا بها ولو بعد حين من المدة بل ربما ينقلب الامر ويجعل الظالم تحت ذل المظلوم جزاء وفاقا ولا فتح عبد اي على نفسه
باب مسألة اي باب سؤال وطلب من الناس لا للحاجة وضرورة بل لقصد غنى وزيادة الا فتح الله عليه باب فقر
اي باب احتياج اخر وهلم جرا او بان يسلب عنه ما عنده من النعمة فيقع في نهاية من النقمة كما هو مشاهد في اصحاب النهمة
ومثل في حاله بالحمار الذي لا ذنب له وهو دائر في الطلب فدخل في بستان حريصا عليه فقطع الحارس اذنيه وشبه ايضا
بكلب في فمه عظم ومر على نهر لطيف يظهر من تحته عظم نظيف ففتح الكلب فمه حريصا على اخذ ما في قعر الماء فوقع ما في
فمه من العظم في الماء فالحريص محروم والحريص محروم هذا وقال الطيبي في قوله فاما الذي اقسم عليهن افرده وذكره باعتبار
المذكورات موحدا وجمع الراجع المحكوم له باعتبار الخصال المذكورات وبه فسر قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد في وجه
اي الجمع او الفوج وفي المصابيح اما الثلاث اقسم عليهن وهو ظاهر ليس المراد تحقيق الحلف بل تاكيده تنويها فان المعنى
ثبت بذكر القسم تارة واخرى بلفظ القسم انتهى والاظهر انه يقال التقدير فاما قولي الذي اقسم فيه على الخصال الثلاث
او ذكر فالاول واما الذي احدثكم حديثا فاحفظوه فقال انما الدنيا وهو تفسير وبيان بل قال جملة معترضة للتاكيد
والتقدير فانما الدنيا ويؤيده انه ليس في الجامع لفظ فقال بل فيه انما الدنيا لاربعة نفر اي كل واحد عبارة عن جميع
صنف عبد بالجر ويرفع رزقه الله مالا وعلما فيه ايماء الى ان العلم رزق ايضا وان الله تعالى هو الذي يرزق العلم والمال
ويوفقه ويفتح بفتح باب الكمال وقد ورد في حديث ان علما لا ينفع به ككنز لا ينفق منه فيدخل العلماء والكنز في
في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ثم فيه اشعار بان المراد بالمال هنا ما يزيد على ضرورة الحال فهو يتقي فيه اي في المال
ربه بان لا يصرف ماله في معصية خالقه ويصل رحمه اي بالمواساة الى اقاربه ويعمل لله فيه اي في العلم بحقه اي قياما
بحق العلم وما يقتضيه من العمل بحق الله وحق عباده ففيه لف ونشر مرتب ويؤيده لفظ الجامع ويعلم لله فيه حقا ويمكن
يرجع كل من الضمير الى الكل من المال والعلم وافراده باعتبار ما ذكره قال ابن الملك اي بحق المال والمعنى يؤدي ما في المال
من الحقوق كالزكوة والكفارة والنفقة واطعام الضيف ويجوز كون الضمير لله اي لحق الله الواجب في المال فهذا اي العبد
الموصوف بما ذكر بافضل المنازل اي في اكمل المراتب الشمائل في الدنيا وفي اعلى الدرجات في العقبى وعبد رزقه الله علما
ولم يرزقه مالا فهو صادق النية اي ظاهره مطابق لما في الطوية يقول اي بيانا للقال او بلسان الحال وهو استيناف
بيان او حال لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان اي من اهل الخير فاجرهما سواء ولفظ الجامع فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد
رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط وفي الجامع يخبط بكسر الباء بعده فهو حال او استيناف بيان والمعنى يقوم
ويقعد بالجمع والمنع في ماله ويختلف في حاله باعتبار الانفاق والامساك في ماله بغير علم اي بغير استعمال العلم بان
يمسك تارة حرصا وحبا للدنيا وينفق اخرى للسمعة والرياء والفخر والخيلاء لا يتقي فيه ربه اي لعدم علمه في اخذه وصرفه
ولا يصل فيه رحمه اي لقلة رحمه وعدم حلمه وكثرة حرصه وبخله ولا يعلم فيه لله حقا اي نوعا من الحقوق المتعلقة بالله
او بعباده ولفظ الجامع ولا يعلم لله فيه حقا فهذا باخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي
مالا لعملت فيه بعمل فلان اي من اهل الشر فهو بنيته اي فهو مغلوب نيته ومحكوم طويته اذ الحال بطريق المبالغة فكانه
عين نيته كرجل عدل وفي نسخة فهو بنيته وكذا في الجامع اي يجزى بها ويعاقب عليها والمكان الظاهر ان المتمحض نيته
دون الاثم كعامل المشتمل عمله على النية والمباشرة اكد الوعيد وشدد التهديد بقوله فوزرهما سواء وفي الجامع فوزرهما
سواء قال الطيبي فهو بنيته مبتدأ وخبر اي فهو مجزي النية يدل عليه وقوعه في مقابلة قوله فهو صادق النية في القرينة الاولى

وقوله يقول لو ان لي مالا الخ تفسير لقوله صادق النية وقوله فهو بنيته وقوله فهو يقول لو ان لي مالا الخ مقابل له وقوله فاجرهما
سواء اي قوله ووزرهما سواء متقابلان قال ابن الملك هذا الحديث لا ينافي خبر ان الله تجاوز لامتي ما وسوست
صدورها ما لم تعمل به لانه عمل هنا بالقول اللساني والمتجاوز عنه هو القول النفساني انتهى والمعتمد ما قاله العلماء المحققون
ان هذا اذا لم يوطن نفسه ولم يستقر قلبه بفعلها فان عزم واستقر يكتب معصية ولو لم يعمل ولم يتكلم وقد تقدم
والله اعلم رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح قال الجزري حديث ابي كبشة رواه احمد والترمذي واطلقه له
وقال حسن صحيح وابن ماجه بمعناه ذكره ميرك وفي الجامع وكذا رواه احمد في مسنده وروى ابن ابي الدنيا في ذم الغضب
عن عبد الرحمن بن عوف صدر الحديث فقط ولفظه ثلاث اقسم عليهن ما نقص مال من صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل
عن مظلمة ظلمها الا زاده الله تعالى بها عزا فاعفوا يزدكم الله عزا ولا فتح رجل باب مسئلة يسأل الناس الا فتح الله
عليه باب فقر فهذا يدل على ان الحديث الاول مركب من حديثين جمعهما الراوي وجعلهما حديثا واحدا ومما يدل
عليه ان لفظ الجامع عن الانماري ثلاث اقسم عليهن الى قوله باب فقر ثم قال واحدثكم حديثا فاحفظوه انما
الدنيا الخ فالتفسيرات المحتاجة الى التاويلات انما هي من تصرفات بعض الرواة والله اعلم وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا اي في عاقبته استعمله اي جعل عاملا في الطاعة فانه الفرد الاكمل عند
اطلاق العمل فقيل وكيف يستعمله يا رسول الله اي والحال انه دائم الاستعمال قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت
اي حتى يموت على التوبة والعبادة فيكون له حسن الخاتمة وزاد في الجامع ثم يقبضه عليه رواه الترمذي اي وقال
صحيح نقله ميرك عن التصحيح ورواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما ذكره المنذري وفي الجامع رواه احمد والترمذي وابن
حبان والحاكم ورواه الطبراني عن ابي امامة ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا طهره قبل موته قالوا وما طهور العبد قال
عمل صالح يلهمه اياه حتى يقبضه عليه ورواه احمد والطبراني عن ابي عنبة ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا عسله
بفتح العين وكسر المهملتين قالوا وما عسله بالضبط المذكور على الحكاية قال يفتح له عملا صالحا قبل موته
ثم يقبضه عليه ورواه احمد والحاكم عن عمرو بن الحمق بفتح فكسر ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وما
استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله هذا وروى احمد وابن حبان عن ابي سعيد
مرفوعا ان الله اذا رضي عن العبد اثنى عليه بسبعة اصناف من الخير لم يعمله واذا سخط على العبد اثنى عليه بسبعة اصناف
من الشر لم يعمله انتهى وكان العمل في الموضعين مبني على نيته او محمول على اخذ عبادة ظالم لمظلوم ووضع مظالم من
مظلوم على ظالم والله اعلم وعن شداد بتشديد الدال الاولى ابن اوس بفتح فسكون قال المؤلف يكنى ابا يعلى الانصاري
قال عبادة بن الصامت وابو الدرداء كان شداد ممن اوتي العلم والحلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس بفتح
الكاف وتشديد الياء اي العاقل الحازم المحتاط في الامور من دان نفسه اي جعلها دنية مطيعة لامر الله تعالى منقادة
لحكمه وقضائه وقدره وفي النهاية اي اذلها واستعبدها وقيل حاسبها وذكر الترمذي انه قال الترمذي وغيره من العلماء
معنى دان نفسه حاسبها انتهى اي حاسب اعمالها واحوالها واقوالها في الدنيا فان كانت خيرا حمد الله تعالى وان كانت
شرا تاب منها واستدرك ما فاتها قبل ان تحاسب في العقبى كما روي حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقد قال تعالى
ولتنظر نفس ما قدمت لغد وعمل اي عملا نافعا لما بعد الموت وكالعاجز اي من استعمال العقل والاحتياط في الامر
والحاصل ان الكيس هو القوي والعاجز هو الضعيف وهو من اتبع نفسه هواها من الاتباع اي جعلها
تابعة لهواها من تحصيل الشهوات واستعمال اللذات والشبهات بل من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات وتمنى على الله
فالاولى الاكرم الرحيم وقد قال تعالى ما غرك بربك الكريم وقال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم وقال ان رحمت الله قريب من المحسنين وقال ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمت الله وقد عبر عن الرجاء مع ترك الطاعة بلفظ التمني اشارة الى ان وقوعه قريب من المحال وان كان يمكن
صدوره من المالك المتعال على طريق الافضال قال الطيبي والعاجز الذي غلبت عليه نفسه وعمل ما امرته به نفسه
فصار عاجزا للنفس فاتبع نفسه واعطاها ما اشتهته قوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفيه
الرأي وللعاجز القادر ليؤذن بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه وتمنى على الله اي يذنب ويتمنى الجنة

من غير استغفار وتوبة رواه الترمذي وابن ماجه وكذا احمد والحاكم الفصل الثالث عن رجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم سيأتي اسمه قال كنا في مجلس فطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فظهر لنا كطلعة الشمس
وعلى رأسه اثر ماء اي من الغسل فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس اي ظاهر البشر وكثير الفرح ومنشرح الخاطر على
ما يتراءى لنا منك قال اجل بفتحتين وسكون اللام المخففة اي نعم قال اي الراوي ثم خاض القوم اي شرعوا او بالغوا في ذكر الغنى
اي في سوء حاله وذم حاله وسوء ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل
اشار بقوله لا بأس الى ان الفقر افضل لمن اتقى والصحة اي صحة البدن ولو مع الفقر خير من الغنى اي مطلقا والمعنى وصحة الحال
لمن اتقى المال خير من الغنى الموجب للحساب والعقاب في المآل وطيب النفس اي انشراح الصدر المقتضي للشكر والصبر المستوي
عنده الغنى والفقر من النعيم اي من جملة النعيم الذي يعبر عنه بالجنة نعيم على ما قاله بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان جنة في الدنيا وجنة في العقبى وقيل من النعيم المسؤول عنه المذكور في قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وهو
لا ينافي ما ذكرناه فانه الفرد الاكمل من جنس النعيم الذي لا ينبغي ان يقال لغيره بالنسبة اليه انه النعيم فان ما عداه قد
يعد كونه من النعيم او من عذاب الجحيم رواه احمد وكذا ابن ماجة والحاكم عن يسار بن عبيد على ما في الجامع فتبين
ابهام الرجل معان جهالة الصحابة لا يضر فان الصحابة كلهم عدول وعن سفيان الثوري قال كان المال فيما مضى
يكره اي عند ارباب الحال فاما اليوم اي في هذا الزمان فهو ترس المؤمن اي جنته من جنة وجنته بلا منة و
حاصله ان المال الحلال يتقي صاحب الحال من الوقوع في الشبهة والحرام ويمنعه من ملازمة الظلمة ومصاحبتهم
في الظلام او يتستر به المؤمن عن الرياء والسمعة والشهرة عند العوام وقال لولا هذه الدنانير اي وجودها عندنا
وظهور استغنائنا بها عند الخلق لتمندل بنا هؤلاء الملوك اي لجعلونا مناديل او ساخهم وهي كناية عن الابتذال
والمذلة للظلمة او عن موافقتهم في ضروريات حيل المسئلة قيل هو مأخوذ من البذل وهو كريح قيل لبعضهم ان المال
يدنيك من الدنيا فقال لئن ادناني من الدنيا لقد صانني عنها وقيل لان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى
الناس يعني احتياجي الى الله خير من احتياجي الى ما سواه وقد اخرج الطبراني في الاوسط عن المقدام بن معد يكرب
مرفوعا يأتي على الناس زمان من لم يكن معه اصفر ولا ابيض لم يتهن بالعيش وهو عند الامام احمد بلفظ يأتي
على الناس زمان لا ينفع فيه الا الدينار والدرهم هذا وقد قيل الدراهم للرجل خاتم اي هم وقال اي الثوري من كان في يده من
هذه اي الدنانير والاموال شيء اي قليل على قدر الكفاية فليصلحه اي ليصرفه على وجه القناعة اي لا يتلفه بل يستثمره
بنوع من التجارة فانه اي زماننا زمان اي عجيب من صفته ان احتاج اي الشخص فيه كان اول من يبذل دينه اي
لتحصيل دنياه واول منصوب وقيل مرفوع قال الطيبي اي كان ذلك الشخص او الشخص يبذل دينه فيما احتاج اليه هو
ولو حمل من على ما نقل المالكي عن قطرب لكان ابين ويؤيده رواية الكشاف من كان اول ما يأكل دينه فما موصوفة
واول اسم كان ودينه خبره قلت ويمكن عكسه بل هو الاظهر فتدبر وقال اي الثوري الحلال اي لانه قليل الوجود في المال
لا يحتمل السرف اي صرفه بالاكثار قال الطيبي يحتمل معنيين احدهما ان الحلال لا يكون كثيرا فلا يحتمل الاسراف وثانيهما
ان الحلال لا ينبغي ان يسرف فيه ثم تحتاج الى الغير انتهى وفي كل منهما نظر اذ معنى الاسراف هو التجاوز عن الحد بان يصرفه
في غير محله زيادة على قدره وهو يحتمل في الكثير والقليل ويشمل المال الحلال والحرام فالاوجه ان يقال ان الحلال من
خاصيته انه لا يقع في الاسراف كصرفه في الماء والطين بالاضعة والزيادة اعطاء الاطعمة على طريق الرياء والسمعة
ولذا قيل لا اسراف في خير ولا خير في سرف وفيه تنبيه انه ينبغي للطالب ان يجتهد في تحصيل الحلال ولو كان القليل من المال
وان يقنع به ولا يصرفه على طريق الاسراف لئلا يحوج نفسه الى الاكابر والاشراف رواه في شرح السنة وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة اين ابناء الستين اي اصحابها ممن وصل
عمره اليها وهو العمر الذي قال الله تعالى اي في حقه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال الطيبي ما موصوفة اي عمرا
يتعظ فيه العاقل الذي من شأنه ان يتسقط وجاءكم النذير اي المنذر او الانذار وهو الشيب او القرآن او الرسول
او الموت او جنس المنذر فيشمل الكل والجملة حالية رواه البيهقي في شعب الايمان وقد سبق ما يتعلق به رواية و
دراية وعن عبد الله بن شداد تابعي جليل كما سيجيء بيانه ولم يذكره المؤلف في اسمائه قال ان نفرا من بني عذرة

بضم فسكون قبيلة مشهورة ثلاثة بالنصب بدلا او بيانا من نفرا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم اي جاءوا فاسلموا
اي وارادوا الاقامة بنية المجاهدة وهم من اهل الفقر والفاقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استيناف بيان
من يكفنيهم اي مؤنتهم من طعامهم وشرابهم ونحو ذلك قال الطيبي هو ثاني مفعولي يكفي على تقدير مضاف قال ابو طلحة
اي انا اكفيهم فكانوا اي الثلاثة او النفر عنده اي عند ابي طلحة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا اي ارسل سرية فالبعث
بمعنى المبعوث فخرج فيه اي في ذلك البعث احدهم فاستشهد بصيغة المجهول اي صار شهيدا ثم بعث بعثا فخرج فيه
الاخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه اي مرابطا ناويا للجهاد قال اي ابن شداد قال طلحة فرايت اي في المنام
او في كشف المقام هؤلاء الثلاثة في الجنة ورايت الميت على فراشه اي الثالث عليهم امامهم بفتح الهمزة اي قدامهم قال
الطيبي الظاهر ان يقال امامهما الا ان يقال المراد المقدم من بينهم او يذهب الى ان اقل الجمع اثنان والذي عطف على الميت
وفي نسخة فالذي استشهد اخيرا يليه اي يقرب الميت والاول بالنصب وقيل بالرفع يليه اي يلي المستشهد اخيرا فدخلني
اي شيء او اشكال من ذلك اي مما رايته من التقديم والتاخير على خلاف ما كان يخطر في الضمير والفاعل محذوف على مذهب
ابن مالك فقال الفاء فصيحة اي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك مستغربا ومستنكرا فقال
وما انكرت اي واي شيء انكرته من ذلك والمعنى لا تنكر شيئا منه فانه ليس احد افضل عند الله فالاستيناف مبين متضمن
للعلة اي ليس احد اكثر ثوابا عنده سبحانه من مؤمن يعمر بتشديد الميم المفتوحة اي يطول عمره في الاسلام لتسبيحه اي
لاجل تسبيحه وتكبيره وتهليله اي ونحو ذلك من سائر عباداته القولية والفعلية ولفظ الجامع رواية عن احمد
لتكبيره وتحميده وتسبيحه وتهليله قال ميرك حديث عبد الله بن شداد رواه احمد وابو يعلى ورواتهما رواة
الصحيح وفي اوله عند احمد ارسال لكن وصله ابو يعلى بذكر طلحة فيه كذا قاله المنذري في الترغيب وكانه يشير الى ان
عبد الله بن شداد ليست له صحبة وانما ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره العجلي انه من كبار التابعين
الثقات وكان معدودا في الفقهاء ولم يصرح في هذا الحديث عند احمد بالسماع بل قال ان نفرا الخ وصرح ابو يعلى
بانه رواه عن طلحة ومما يناسب حديث عبد الله بن شداد هذا وحديث عبيد بن خالد الذي سبق في الفصل الثاني
ما رواه احمد باسناد حسن عن ابي هريرة قال كان رجلان من بلي حي من بني قضاعة اسلما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستشهد احدهما واخر الاخر سنة قال طلحة بن عبيد الله فرايت المؤخر منهما ادخل الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك
فاصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد صام بعده رمضان وصلى
ستة الاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم عن طلحة بنحوه اطول
منه وزاد ابن ماجه وابن حبان في اخره فلما بينهما ابعد مما بين السماء والارض وعن محمد بن ابي عميرة بفتح العين وكسر الميم قال المؤلف
مزني يعد في الشاميين روى عنه جبير بن نفير وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا لو خر بفتح
الخاء المعجمة وتشديد الراء اي سقط على وجهه من يوم ولد بفتح الميم على البناء وقيل بجرها منونا الى ان يموت هرما
بفتحتين اي ذا هرم وفي نسخة بكسر الراء اي شيخا كبيرا في طاعة الله لحقره بتشديد القاف اي لعده قليلا لما يرى
من ثواب العمل في ذلك اليوم ولود اي لاحب وتمنى انه رد الى الدنيا كيما يزداد اي لان يزيد من الاجر والثواب اي من
اجر العمل المقتضي للوعد والعدل وزيادة الثواب على طريق الفضل رواهما اي الحديثين احمد اي في مسنده لكن الثاني
رواه موقوفا والاول رواه مرسلا كما تقدم والله اعلم وروى احمد والبخاري في تاريخه والطبراني عن عتبة بن عبد
مرفوعا لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هرما في مرضات الله لحقره يوم القيامة باب التوكل والصبر
قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله يحب المتوكلين واصبر وما صبرك الا بالله ان الله مع الصابرين
جمع بينهما لتلازمهما وعدم انفكاكهما وقدم التوكل لانه منتج الصبر وبه تحلو المر وينكشف الضر فان التوكل مع
الصبر ومن توكل على الله كفاه فقال بعضهم التوكل على احد هو ان يتخذه بمنزلة الوكيل القائم بامره المتكفل باصلاح
حاله على قدره وقال ابن الملك المراد بالتوكل هو ان يتيقن انه لا يصيبه الا ما كتب الله له من النفع والضر انتهى والصبر
على مراتب من حبس النفس عن التجاوز من المشتهيات والملاهي وعلى تحمل المشقات في اداء العبادات وعلى تجرع المرارات
عند حصول المصيبات ووصول البليات هذا وفي النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به ووكلت امري الى فلان اي الجاته

اليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة بكفايته او عجزا عن القيام بامر نفسه والوكيل
هو القيم الكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه مستقل بامر الموكول اليه وقال الراغب الصبر الامساك في ضيق يقال
صبرت الدابة حبستها بلا علف والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر
لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع
وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في
امساك الكلام سمي كتمانا وضده الافشاء وزاد غيره الراغب وفي فضول العيش زهدا وضده الحرص وفي اليسير من الدنيا
قناعة وضده الشره انتهى والتوكل بلسان العارفين على ما قال السري السقطي هو الانخلاع من الحول والقوة بالانزاع
وقال ابن مسروق التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء في الاحكام وقال الجنيد التوكل ان يكون لله كما لم يكن فيكون
الله له كما لم يزل ثم قيل الصبر على ثلاثة انواع صبر العوام وهو حبس النفس على ما يكره وصبر الخواص وهو تجرع المرارة
من غير تعبيس وصبر اخص الخواص وهو التلذذ بالبلاء بل يصل الى مرتبة الشكر وغاية الرضاء بالقضاء وقد ورد
اعبد الله على الرضا فان لم تستطع فالصبر على ما تكره خير كثير وقال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
الفصل الاول عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب
اي مستقلا من غير ملاحظة اتباعهم فالاينافي ما ورد من ان مع كل واحد منهم سبعين الفا هم الذين لا يسترقون
اي لا يطلبون الرقية مطلقا او بغير الكلمات القرانية والاسماء الصمدانية ولا يتطيرون اي ولا يتشاءمون بنحو الطير ولا ياخذون
من الحيوانات والكلمات المسموعات علامة الشر والخير بل يقولون كما ورد اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك
اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت وعلى ربهم يتوكلون اي في جميع ما يفعلون ويتركون
قال الطيبي الجمع بين جملتي لا يسترقون ولا يتطيرون من التي يراد بها الاتصاف كقولهم لا ينفع زيد ولا عمرو ولا معنى
لا ينفع انسان ما قاله صاحب النهاية هذا من صفة الاولياء المعرضين عن اسباب الدنيا وعوائقها الذين لا يلتفتون
الى شيء من علائقها وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم واما العوام فرخص لهم في التداوي والمعالجات ومن صبر على
البلاء وانتظر الفرج من الله سبحانه بالدعاء كان من جملة الخواص والاولياء ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج
والدواء الا ترى ان الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم علما منه بيقينه وصبره ولما اتاه الرجل
بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا املك غيره ضربه بحيث لو اصابه عقره وقال فيه ما قال قلت الظاهر ان
سبب غضبه صلى الله عليه وسلم انه لم يكن اتيانه بجميع ماله بل افشاء سره واظهار حاله بقوله لا املك غيره مع الايهام
الى التوهم بالسمعة والرياء والله اعلم وفي شرح مسلم للنووي قال المازري احتج بعضهم به على ان التداوي مكروه ومعظم
العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بالاحاديث الواردة في منافع الادوية وبانه صلى الله عليه وسلم تداوى وباخبار
عائشة رضي الله عنها عن كثرة تداويه وبما علم من الاستشفاء برقاه فاذا ثبت هذا حمل الحديث على قوم يعتقدون
ان الادوية نافعة بطبعها ولا يفوضون الامر الى الله تعالى قلت لا يصح حمل الحديث المذكور على القوم المسطور فانه
صريح في انهم من كمل الاولياء وخلص الاصفياء فالصواب ما ذكره صاحب النهاية من ان الاولى في حق اهل الهداية
عدم تعاطي الاسباب الغير العادية وان كان جائزا للعوام وارباب البداية وحمل فعله صلى الله عليه وسلم في المعالجة
بالادوية على اختيار الرخصة رعاية لعامة الامة او على مرتبة جمع الجمع المشهور عند الصوفية من ان مشاهدة
وملاحظة صنائع رب الارباب هو الاكمل والافضل عند الكمل فتدبر وتامل ولعل الحديث مقتبس من احد معنى
قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله اعلم بالصواب متفق عليه وعنه اي ابن عباس قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت علي اي ظهرت لدي الامم اي مع انبيائهم فجعل يمر النبي التعريف فيه للجنس وهو
ما يعرفه كل احد انه ما هو فهو بمنزلة النكرات ذكره الطيبي فالمعنى انه يمر نبي منهم عند العرض علي ومعه الرجل اي الواحد
من اتباعه ليس له تابع غيره والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الرهط اي الجماعة والمراد الرجال والنبي وليس معه احد
اي لا من الرجال ولا من النساء والمراد من النبي هنا الرسول المامور بالتبليغ وقيد الرجولية واقعية غالبية او قضية
مثالية والمراد الواحد والتثنية والجمعية فرايت اي من امامي سوادا كثيرا اي جمعا عظيما واشخاصا جسيمة سد الافق

اي ستر طرف السماء بكثرته فرجوت ان يكون اي السواد الكثير امتي فقيل هذا موسى في قومه اي ممن آمن به ولم يتغير عن
دينه ثم قيل لي انظر فكانه صلى الله عليه وسلم اطرق ثم اعرض عن موضع العرض حياء فقيل له انظر ترى جاء فرأيت
اي من قدامي سوادا كثيرا سد الافق اي فقنعت بذلك وشكرت لما هنالك فقيل لي اي بل لك الزيادة على ما ذكرت
من الاستفادة انظر هكذا وهكذا اي الى اليمين والشمال فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل العطف هؤلاء اي
مجموع ما في ما بين يديك فطرفيك امتك ومع هؤلاء اي من جملتهم او زيادة عليهم سبعون الفا قدامهم وفيه
منقبة عظيمة لهم كما في قوله يدخلون الجنة بغير حساب قال الطيبي يحتمل هذا ان يكون معناه وسبعون الفا من امتك غير
هؤلاء وان يكون معناه في جملتهم سبعون الفا ويؤيد هذا رواية البخاري هذه امتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون
الفا هم استينا بيان الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون اي الا عند الضرورة لما وقع الكي من
بعض الصحابة منهم سعد بن وقاص احد العشرة او مطلقا استسلاما للقضاء وتلذذا بالبلاء مع علمهم بانه لا يضر
ولا ينفع الا الله ولا تأثير بحسب الحقيقة لما سواه فهم في مرتبة الشهود خارجون عن دائرة الوجود فانون عن حظوظ
انفسهم باقون بالحق الله في حراسة انفاسهم فقام عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفف على ما في القاموس
والمعنى ابن محصن بكسر ميم وفتح صاد قال المؤلف اسدي شهد بدرا وما بعدها وانكسر سيفه يوم بدر فاعطاه النبي
صلى الله عليه وسلم عرجونا او عودا فصار في يده سيفا وكان من فضلاء الصحابة مات في خلافة الصديق وله خمس
واربعون سنة روى عنه ابو هريرة وابن عباس واختهام قيس فقال ادع الله ان يجعلني منهم وكذا الاولى كان ناويا
وقاصدا للقيام بافعالهم بل متصفا باحوالهم لكنه طلبه على وجه التمني من غير التعني وطريق التقليد في التحلي من غير قصد
التخلي قال فسبقك بها اي بهذه الدعوة عكاشة وقد استجيبت له بهذه المسألة والمعتبر فيها في اللولية كما ورد ان
الصبر عند الصدمة الاولى ولعل وجه الامتناع من الدعاء ان لا ينفتح هذا الباب المتفرع عليه الالتفات قال ابن الملك
لانه لم يؤذن له في ذلك المجلس بالدعاء الا لواحد فيحث على المسارعة الى الخيرات وطلب دعاء الصالحين
لان في التاخير آفات وقيل كان الرجل منافقا فاجابه صلى الله عليه وسلم بكلام محتمل ولم يصرح بانك لست
منهم لحسن خلقه انتهى وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحي ولم يحصل ذلك للآخر وقال القاضي عياض قيل ان
الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة اهلها بخلاف عكاشة وفي شرح الطيبي قال الشيخ وقد ذكر
الخطيب البغدادي انه قال في كتابه في الاسماء المبهمة انه يقال ان هذا الرجل هو سعد بن عبادة فان صح هذا بطل
قول من زعم انه منافق متفق عليه وعن صهيب بالتصغير قال المؤلف هو ابن سنان مولى عبد الله بن جدعان التيمي يكنى ابا
يحيى كان منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة والفرات فاغارت الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير
فنشأ بالروم فابتاعه منهم كلب ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه فاقام معه الى ان هلك
واسلم قديما بمكة وكان من المستضعفين المعذبين في الله بمكة ثم هاجر الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله روى عنه جماعة مات سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا اي عجبت لامر المؤمن اي لشأنه وحاله في كل حالة انه امره كله بالنصب
ويجوز رفعه كما قرئ بالوجهين في قوله تعالى قل ان الامر كله لله اي جميع اموره لخير اي خير له في المآل وان كان بعضه شرا صورة
في الحال وقدم الظرف اهتماما وليس ذلك لاحد الا للمؤمن قال الطيبي مظهر وقع موقع المضمر ليشعر بالعلية انتهى
وفيه ان الاظهار والاضمار مستويان في الاشعار بالعلية ولعل النكتة في اظهار الاشعار على حد التصريح
فانه آكد من طريق التلويح ثم بينه على جهة التوضيح بقوله ان اصابته سراء اي نعماء وسعة عيش ورخاء وتوفيق
طاعة من اداء وقضاء شكر فكان اي شكره خيرا له وان اصابته ضراء اي فقر ومرض ومحنة وبلية صبر فكان اي صبره
خيرا له وبهذا تبين قول بعض العارفين انه لا يقال على الاطلاق ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر بل حالة
التفويض والتسليم اولى والقيام بمقتضى الوقت اعلى بحسب اختلاف الاحوال وتفاوت الرجال قال تعالى والله يعلم
وانتم لا تعلمون وقال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الحديث
القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر فلو اغنيته لفسد حاله ومن عبادي من لا يصلحه الا الغنى فلو افقرته

لفسد حاله قال عمر رضي الله عنه الفقر والغنى مطيتان لا ابالي ايتهما اركب وعلى هذا الاختلاف الواقع بين
القوم في طلب طول العمر لطاعة الله وطلب الموت لخوف او للاستيناف الى لقاء الله ثم المتحقق التفويض والتسليم كما
اشار اليه صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم احيني ما دامت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة
زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ثم وجه الخير في كل حال للمؤمن الكامل لان غيره ان اصابته سراء
شبع وبطر وان اصابته ضراء جزع وكفر بخلاف حال المؤمن فانه كما قال بعض ارباب الكمال ٭ اذا كان شكري
نعمة الله نعمة ٭ علي له في مثلها يجب الشكر ٭ فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ٭ وان طالت الايام واتسع العمر ٭ اذا مس
بالنعماء عم سرورها ٭ وان مس بالضراء اعقبها الاجر رواه مسلم وكذا الامام احمد وروى احمد وابن حبان عن انس
مرفوعا عجبت للمؤمن ان الله تعالى لم يقض له قضاء الا كان خيرا له وروى الطيالسي والبيهقي في شعب الايمان عن سعد
مرفوعا عجبت للمسلم اذا اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابه خير حمد الله وشكر ان المسلم يؤجر في كل شيء
حتى في اللقمة يرفعها الى فيه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي اي القادر على
تكثير الطاعة خير واحب الى الله عطف تفسيري من المؤمن الضعيف اي العاجز عنه وفي كل خير اي اصل الخير موجود في كل
منهما قيل المراد بالمؤمن القوي الصابر على مخالطة الناس وتحمل اذيتهم وتعليمهم الخير وارشادهم الى الهدى ويؤيده
ما رواه احمد وغيره عن ابن عمر مرفوعا المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس
ولا يصبر على اذاهم وقيل اراد بالمؤمن القوي الذي قوي في ايمانه وصلب في ايقانه بحيث لا يرى الاسباب ووثق
بمسبب الاسباب والمؤمن الضعيف بخلافه وهو في ادنى مراتب الايمان وقال النووي القوة هنا يراد بها عزيمة النفس
في امور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف اكثر اقداما على الغزو والجهاد واسرع خروجا وذهابا في طلبه واشد عزيمة في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى في كل ذلك وقوله في كل خير معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما
في الايمان مع ما ياتي به الضعيف من العبادات احرص بكسر الراء ومنه قوله تعالى ان تحرص على هداهم وفي نسخة بفتحها
ففي القاموس حرص كضرب وسمع والمعنى كن حريصا على ما ينفعك اي من امر الدين واستعن بالله اي على فعلك فانه
لا حول ولا قوة الا بالله ولا تعجز بكسر الجيم ومنه قوله تعالى اعجزت وفي نسخة بالفتح ففي القاموس عجز كضرب وسمع اي
ولا تعجز عن الحرص والاستعانة فان الله سبحانه وتعالى قادر على ان يعطيك قوة على طاعته اذا استقمت على استعانته وقيل معناه
لا تعجز عن العمل بما امرت ولا تتركه مقتصرا على الاستعانة به فان كمال الايمان ان تجمع بينهما قال الطيبي يمكن ان يذهب
الى اللف والنشر فيكون قوله احرص على ما ينفعك ولا تترك الجهد بيانا للقوي ولا تعجز بيانا للضعيف فان اصابك شيء اي من
امر دينك او دنياك فلا تقل لو اني فعلت اي كذا وكذا كان اي لصار كذا وكذا فان هذا القول غير سديد ومع هذا غير
مفيد فانه قال تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال صلى الله عليه وسلم ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك
لم يكن ليصيبك وقد قال عز وجل لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولكن قل اي بيانا بالقال او بلسان الحال قدر الله بتشديد
الدال اي قل قدر الله كذا وكذا اي وقع ذلك بمقتضى قضائه وعلى وفق قدره وما شاء اي الله فعله فعل فانه فعال لما
يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فان لو كلمة شرط ولو انه تفتح عمل الشيطان قال الشاطبي رحمه الله وكم لو
وليت تورث القلب انصالا قال بعض شراح المصابيح اي ان قول لو واعتقاد معناها يفضي بالعبد الى التكذيب بالقدر
او عدم الرضا بصنع الله لان القدر اذا ظهر بما يكره العبد قال لو فعلت كذا لم يكن كذا وقد قدر في علم الله انه لا يفعل
الا الذي فعل ولا يكون الا الذي كان وقد اشار صلى الله عليه وسلم بقوله قبل ذلك ولكن قدر الله وما شاء
فعل ولم يرد كراهة التلفظ بلو في جميع الاحوال وسائر الصور وانما عنى الاتيان بها في صيغة تكون فيها منازعة القدر
والتأسف على ما فات من امور الدنيا والا فقد ورد في القرآن مثل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل وفي الحديث
لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لانه لم يرد به منازعة القدر وقال القاضي قوله فان لو تفتح اي لو كان الامر لي وكنت
مستبدا بالفعل والترك كان كذا وكذا فيه تأسف على ما فات ومنازعة القدر وايهام بانه كان يفعل باستبداده و
مقتضى رأيه خيرا مما ساقه القدر اليه من حيث ان لو يدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فيما مضى ولذلك استكره وجعل
مما يفتح عمل الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فسخ الحج الى العمرة ولو اني استقبلت من امري ما استدبرت

ليس من هذا القبيل وانما هو كلام قصد به تطييب قلوبهم وتحريضهم على التحلل باعمال العمرة وفي شرح مسلم للنووي
قال القاضي عياض هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما واما قول ابي بكر رضي الله عنه لو ان احدهم رفع
رأسه لرآنا فهذا لا حجة فيه لانه انما اخبر عن مستقبل وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما بغير بينة لرجمت هذه
وشبه ذلك لا اعتراض فيه على قدر فلا كراهة فيه لانه انما اخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو بيده
في قدرته واما الماضي فليس في قدرته واما معنى قوله فان لو تفتح عمل الشيطان انه يلقي في القلب معارضة القدر ويوسوس
الشيطان قال الشيخ وقد جاء استعمال لو في الماضي كقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت
لما سقت الهدي فالظاهر ان النهي فيما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم واما من قاله متأسفا على ما فات من
طاعة الله تعالى او هو متعذر من ذلك فلا بأس به وعليه اكثر استعمال لو الموجودة في الاحاديث اقول بل التأسف
على فوت طاعة الله مما يثاب فينبغي ان يعد من باب الاستحباب فقد روى الرازي في مشيخته عن ابي عمر عن علي رفعه
فانه اقرب من النار مسيرة الف سنة ومن اسف على اخرة فانه اقرب من الجنة مسيرة الف سنة ذكره السيوطي في الجامع
رواه مسلم ولفظ الجزري في الحصن ومن وقع له ما لا يختاره فلا يقل لو اني فعلت كذا او كذا لكان كذا او كذا ولو
للتمني ولكن ليقل بقدر الله وما شاء فعل رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وابن السني لكن لفظ النسائي وابن السني
قدر الله موضع بقدر الله وقد ضبط بصيغة الفعل مخففا ومشددا وبصيغة المصدر بالرفع مضافا وايضا
لفظهما صنع بدله فعل والله اعلم وروى ابو داود والنسائي وابن السني عن عوف بن مالك الاشجعي مرفوعا من غلبه امر
فليقل حسبي الله ونعم الوكيل الفصل الثاني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو انكم تتوكلون وفي رواية الجامع بحذف احدى التائين اي تعتمدون على الله حق توكله اي بان تعلموا يقينا
ان لا فاعل في الوجود الا الله وان كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وضر ونفع وفقر وغنى ومرض وصحة و
موت وحياة وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الموجود من الله تعالى ثم يسعى في الطلب على الوجه الجميل ويشهد له
تشبيهه بالطير فانها تغدو خماصا ثم تسرح في طلب القوت فتروح بطانا لرزقكم اي ولو تركتم الاسباب فانه يرزق
البطال والعمال وقد يرزق الضعيف حيث يتعجب القوي كما يرزق الطير بصيغة الفاعل تغدو اي تذهب اول النهار
خماصا بكسر الخاء المعجمة جمع خميص اي جياعا وتروح اي ترجع اخر النهار بطانا بكسر الموحدة جمع بطين وهو عظيم البطن
والمراد شباعا وفي قوله تغدو ايماء الى ان السعي بالاجمال لا ينافي الاعتماد على الملك المتعال كما قال تعالى وكاين من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم فالحديث للتنبيه على ان الكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى لا للمنع عن
الكسب فان التوكل محله القلب فلا ينافيه حركة الجوارح مع انه قد يرزق ايضا من غير حركة بل يجيء بكد غيره
يصل رزق الله بركته كما يستفاد العموم من قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد حكي ان فرخ
الغراب عند خروجه من بيضته يكون ابيض فيكرهه الغراب فيتركه ويذهب ويبقى الفرخ ضايعا فيرسل الله تعالى
اليه الذباب والنمل فيلتقطها الى ان يكبر قليلا ويسود فيرجع اليه الغراب فيراه اسود فيضمه الى نفسه فيتعهده
فهنا يصل اليه رزقه بلا سعي والحكايات في ذلك كثيرة والروايات بها شهيرة ومن غرايب ما حكي انه سبحانه وتعالى
قال لعزرائيل هل رحمت على احد عند نزع الارواح فقال نعم يا رب حين غرق اهل سفينة وبقي بعض اهلها على
الالواح وكانت امراة بولدها ترضعه فوق لوح فامرت بقبض روحها فرحمت على ولدها قال تعالى فالقيته على
جزيرة وارسلت اليه اسدا ترضعه الى ان كبر قليلا ثم قبضت له بعضا من الجن ليعلمه لسان الانس الى ان نشا
نشاة كاملة ودخل في العمارة وحصل له الامارة ووصل الى مرتبة السلطنة واحاط بجميع المملكة فادعى الالوهية
ونسي العبودية وحقوق الربوبية واسمه شداد والله رؤف بالعباد فالرحيم الذي يرزق اعداءه كيف ينسى احباءه
قال الشيخ ابو حامد قد يظن ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض
كالخرقة الملقاة او كلحم على وضم وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على المتوكلين فكيف
ينال مقام من مقامات الدين بمحظور من محظورات الدين بل يكشف عن الحق فيه فنقول انما يظهر تاثير التوكل
في حركة العبد وسعيه بعمله الى مقاصده وقال الامام ابو القاسم القشيري اعلم ان التوكل محله القلب واما الحركة

بالظاهر

بالظاهر فلا ينافي التوكل بالقلب بعدما تحقق العبد ان الرزق من قبل الله تعالى فان تعسر شيء فبتقديره وان تيسر شيء
فبتيسيره رواه الترمذي وابن ماجه وكذا احمد والحاكم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها
الناس ليس من شيء من زائدة مبالغة اي ليس شيء ما من الاشياء يقربكم بتشديد الراء اي يجعلكم قريبا الى الجنة
ويباعدكم اي ومن شيء يبعدكم من النار اي على وجه السببية فالنسبة في الفعلين مجازية الا قد امرتكم به اي بما
ذكر او بكل منهما وليس شيء ليس من هنا في الاصول يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وفيه
دليل صريح على ان جميع العلوم من الامور النافعة والامور الضارة يستفاد من الكتاب والسنة وان الاشتغال
بغيرهما تضييع العمر من غير المنفعة وان الروح الامين وفي نسخة وان الروح الامين اي جبريل كما قال تعالى نزل
به الروح الامين وفي رواية وان روح القدس بضمتين ويسكن الدال كقوله تعالى وايدناه بروح القدس
اي الروح المقدسة من الاخلاق المدنسة قال الطيبي هو كما يقول حاتم الجود ورجل صدق فهو من باب اضافة الموصوف
الى الصفة للمبالغة في الاختصاص ففي الصفة القدس منسوب اليها وفي الاضافة بالعكس نحو مال زيد نفث في روعي
بضم الراء اي اوحى الي والقى من النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه شيء من الريق
والروع الجلد والنفس كذا في النهاية والمعنى انه اوحى الي وحيا خفيا ان نفسا بفتح الهمزة ويجوز الكسر لان الايحاء
في معنى القول والمعنى ان نفسا ذات نفس وروح مخلوق لن تموت حتى تستكمل رزقها اي المقدر لها كما اشار اليه سبحانه
بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم الا للتنبيه اي تنبهوا فاتقوا الله فانكم مامورون بالتقوى وبالسعي
الى الدرجات العلى واجملوا من الاجمال اي واحسنوا في الطلب اي في تحصيل الرزق ولا تبالغوا في طلبه فانكم غير مكلفين
بطلب الرزق قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين وقال عز وجل وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى فالامر للاباحة او المعنى اطلبوا من الحلال فالامر للوجوب ويؤيده قوله ولا يحملنكم بكسر الميم اي لا يبعثنكم
استبطاء الرزق اي تاخره ومكثه عليكم ان تطلبوه اي على ان تطلبوه بمعاصي الله اي بسببها وتحاربها بطريق
من طرق الحرام كسرقة وغصب وخيانة واظهار سيادة وعبادة وديانة واخذ من بيت المال على وجه زيادة
ونحو ذلك فانه اي الشان لا يدرك ما عند الله اي من الرزق الحلال او من الجنة وحسن الحال الا بطاعته اي لا بتحصيل
المال من طريق الوبال قال الطيبي قوله فاجملوا اي اكتسبوا المال بوجه جميل وهو ان لا تطلبه الا بالوجه الشرعي والاستبطاء بمعنى
الابطاء والسين فيه للمبالغة كما ان استعف بمعنى عف في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف وفيه ان الرزق مقدر
مقسوم لا بد من وصوله الى العبد لكن العبد اذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف بانه حلال واذا طلب بوجه غير
مشروع فهو حرام فقوله ما عند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال والحرام وقوله ان تطلبوه بمعاصي الله
اشارة الى ما عند الله اذا طلب بمعصية الله ذم وسمي حراما وقوله الا بطاعته اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بطاعته
مدح وسمي حلالا وفي هذا دليل بين لاهل السنة على ان الحلال والحرام يسمى رزقا وكل من عند الله خلافا للمعتزلة
رواه اي البغوي في شرح السنة والبيهقي في شعب الايمان الا انه اي البيهقي لم يذكر وان روح القدس وفي رواية روح
القدس وبين الروايات البغوي وغيره قال ميرك رواه ابن ابي الدنيا في القناعة والحاكم وصححه وعن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها
وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم رواه ابن ماجه واللفظ له والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم قلت وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي امامة مرفوعا ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت
حتى تستكمل اجلها وتستوعب رزقها فاجملوا في الطلب ولا يحملن احدكم استبطاء الرزق ان يطلبه فان الله تعالى
لا ينال ما عنده الا بطاعته وعن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة بفتح الزاء اي ترك الرغبة في الدنيا
ليست بتحريم الحلال كما يفعله بعض الجهال زعما منهم ان هذا من الكمال فيمتنع من اكل اللحم والحلواء والفواكه ولبس الثوب
الجديد ومن التزوج ونحو ذلك وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعل هذه الافعال ولا اكمل من حاله الكمال ولا اضاعة المال

اي ولا بتضييعه وصرفه في غير محله بان يرميه في بحر او يعطيه للناس من غير تمييز بين غني وفقير وحاصله ان لا عبرة
بالزهادة الظاهرة وخلو اليد من الاموال الظاهرة ثم توجه القلب الى الخلق عند الاحتياج الى المعيشة الحاضرة
بل العبرة على الزهد القلبي بالانجذاب الى المولى ولذا استدرك فاستقيم حيث قال ولكن الزهادة بتشديد النون
وتخفف اي ولكن الزهادة المعتبرة الكاملة في الدنيا اي في شأنها ان لا تكون بما في يديك اي من الاموال او من
الصنائع والاعمال اوثق اي ارجى منك بما في يدي الله بصيغة التثنية اي خزائنه الظاهرة والباطنة وفيه نوع
من المشاكلة والمعنى ليكن اعتمادك بوعد الله تعالى لك من ايصال رزقك اليك ومن انعامه عليك من حيث لا تحتسب
ومن وجه لا تكتسب اقوى واشد بما في يديك من الجاه والمال والعقار وانواع الصنائع من الاستعمال ولو علم
الكيمياء وعمل السيمياء فان ما في يديك يمكن تلفه وفناؤه بخلاف ما في خزائنه فانه متحقق بقاؤه كما قال تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وان تكون عطف على ان لا تكون اي والزهادة فيها ايضا ان لا تلتفت الى التنعم
فيها والتلذذ بوجود نعمها بل وان يغتنم حصول المحنة ووصول البلية فيها لئلا يميل قلبك اليها ولا تستأنس
نفسك بما عليها فتكون ح في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها بصيغة المجهول ارغب فيها اي في حصول المصيبة
لو انها اي لو فرض ان تلك المصيبة ابقيت لك اي منعت لاجلك واخرت عنك فوضع ابقيت موضع لم تصب
وجواب لو ما دل عليه ما قبلها وحاصله ان تكون رغبتك في وجود المصيبة لاجل ثوابها اكثر من رغبتك
في عدمها فهذان الامران شاهدان عدلان على زهدك في الدنيا وميلك في العقبى وقال الطيبي لو انها ابقيت
لك حال من فاعل ارغب وجواب لو محذوف واذا ظرف والمعنى ان تكون في حال المصيبة وقت اصابتها ارغب من نفسك
في المصيبة حال كونك غير مصاب بها لانك تثاب بوصولها اليك ويفوتك الثواب اذا لم تصل اليك رواه الترمذي
وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وعمرو بن واقد الراوي منكر الحديث قلت وغايته انه حديث
ضعيف مبنى لكنه حديث شريف معنى ومثله يعتبر في فضائل الاعمال في جميع الاقوال ومن جملتها الزهادة في الدنيا
والرغبة في العقبى وعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اي رديفه وفيه اشعار بكمال حفظه
واحسانه واستحضاره لفظه واتقانه فهذا الحديث من جملة احاديثه التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والا فاكثر مروياته بالواسطة لكنها معتبرة لكونها من مراسيل الصحابة وما ذاك الا لاجل صغره في زمانه صلى الله
عليه وسلم قال المؤلف ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وقيل خمس عشرة وقيل عشر لكن صار حبر هذه الامة وعالمها لانه صلى الله عليه وسلم قد دعا له بالحكمة والفقه و
التأويل ورأى جبريل عليه السلام مرتين وكف بصره في اخر عمره ومات بالطائف سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير
وهو ابن احدى وسبعين سنة روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين قيل المعنى امشي خلفه لانه راكب رديفه
وهو مردود لما في وسيط الواحدي عن ابن عباس انه اهدى كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر
ثم اردفني خلفه وسار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام بالرفع كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المتعددة وكذا
كسر الميم بناء على ان اصله يا غلامي بفتح الياء وسكونها ثم بعد حذفها تخفيفا اكتفي بالكسرة ما قبلها لكن قد يضم
ذلك في الاسم الغالب عليه الاضافة الى الياء للعلم بالمراد ومنه القراءة الشاذة رب احكم بضم الباء على انه يحتمل
ضمها المشاكلة ضم الكاف كما حققه في وان احكم حيث قرئ بالوجهين من السبعة ثم في يا غلام لغة اخرى وهي قلب
الياء الفا وقد جاءت شاذا يا غلاما بالفتح اكتفاء بالفتحة عن الالف ثم الاظهر انه صلى الله عليه وسلم وقف
بالسكون ولم يظهر عليه اعرابا على ما هو المتعارف في مثل هذا والمراد بالغلام هنا الولد الصغير لا المملوك ففي القاموس
الغلام الطار الشارب والكهل ضد ومن حين يولد الى حين يشب والمقصود من النداء استحضاره ليدري
توجهه الى ما يلقى اليه وزاد في الاربعين اني اعلمك كلمات اي فهو لا مقيدة في دفع الاسواء وجلب النعماء والآلاء
احفظ الله اي امره ونهيه يحفظك الله اي يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات وفي العقبى من انواع العقاب
والعذاب جزاء وفاقا فان من كان لله كان الله له احفظ الله اي حقه من دوام ذكره وتمام فكره وقيام شكره تجده
تجاهك بضم التاء اي امامك والمعنى انك تجده كانه حاضر تلقاءك وقدامك وتشاهده في مقام احسانك

وايقانك وكمال ايمانك كانك تراه بحيث يفنى بالكلية عن نظرك ما سواه فالاول مقام المراقبة والثاني مقام
المشاهدة وقيل المعنى اذا حفظت طاعة الله وجدته يحفظك وينصرك في مهماتك اينما توجهت ويسهل لك الامور
التي قصدت وقيل المعنى تجد عنايته ورأفته قريبا منك يراعيك في جميع الحالات وينقذك من جميع النوائب ويسعفك
بانواع التحف والكرامات فهو تلميح الى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقد اشار بعض العارفين الى انه لا ذرة من
ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها قائم عليها قريب من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الآحاد فقط
بل بمعنى اخر لا يجوز كشفه ومزيت كيف حذار الرقيب وكتمان سر الحبيب * حبيب اذا ما تلاشيت في نوره * يقول لي ادن
فاني قريب قال الطيبي اي راع حق الله وتحر رضاه تجده تجاهك اي مقابلك وحذاءك وكتابوك من لوازمه في
تقاه وتجده اي احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والاخرى فاذا سالت اي اردت السؤال فسأل
الله باثبات الهمزة وتجوز نقلها اي فسال الله وحده فان خزائن العطايا عنده ومفاتيح المواهب والمزايا
بيده وكل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانها تصل الى العبد وتندفع عنه برحمته من غير شائبة غرض ولا
ضميمة علة لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا نقمته ويلتجى في عظائم المهام
ويعتمد في جمهور الامور عليه ولا يسأل غيره لان غيره غير قادر على العطاء والمنع ودفع الضر وجلب النفع فانهم
لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يترك السؤال بلسان الحال او بيانه بالمقال
في جميع الاحوال ففي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه اذ السؤال اظهار شعار الانكسار والاقرار بسمة العجز
والافتقار والافلاس عن ذروة القوة والطاقة الى حضيض الاستكانة والفاقة ونعم ما قيل الله يغضب ان تركت سؤاله
وبني ادم حين يسأل يغضب واذا استعنت اي اردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من امور الدنيا والاخرة فاستعن
بالله فانه المستعان وعليه التكلان في كل زمان ومكان واعلم زيادة حث على التوجه اليه والتقرب بالاستفادة للتاكيد
ان الامة اي جميع الخلق من الخاصة والعامة والانبياء والاولياء وسائر الائمة لو اجتمعت اي ان اتفقت فرضا
وتقديرا على ان ينفعوك بشيء اي في امر دينك او دنياك لم ينفعوك اي لم يقدروا ان ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله
لك اي قدره واثبته في الذكر وفرغ منه وقد اذنهم في ذلك ولو اجتمعوا وقع في الاربعين نصا بلفظ وان اجتمعوا
فقال بعض الشراح من المحققين ان لفظة لو فيما سبق بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال كقوله تعالى لو تركوا من خلفهم
ونكتة العدول هو ان اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف الاتفاق على الايذاء فانه ممكن ولذا قيل الظلم
من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم انتهى كلامه وهو غفلة منه عن الحكم المقرر في الاعتقاد ان اجتماعهم
على ايصال النفع والضر بدون المشيئة من المحال فان ثبتت الرواية بالاختلاف فهو من باب التفنن واختيار لو في القرينة
الاولى لانها اولى على الفرضية المحالية ووقوع ان في الثانية على اصلها مع استفادة الحكم من المعطوف عليها على ان
يضروك بشيء اي من سلب نفع او جلب ضر لم يضروك اي لم يقدروا ان يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك وخلاصة
المعنى انك وحد الله في المطلب والمهرب فهو الضار النافع والمعطي المانع وفي بعض الكتب الالهية وعزتي وجلالي لاقطعن
من يؤمل غيري ولالبسنه ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه من قربي ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل
غيري في الشدائد والشدائد بيدي وانا الحي القيوم ويطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة
وبابي مفتوح لمن دعاني هذا واورد اللام في جانب النفع لانه للملك وحقيقته للاختصاص كالنافع وقوله وان اساتم
فلها المجاز وفي صورة الضر على ما هو المشهور عند الجمهور رفعت الاقلام اي من كتابة الاحكام وجفت الصحف اي
نشفت ما دون فيها من اقضية المخلوقين الى يوم الدين فلا يوضع عليها قلم بعد تبدل من شيء وتغير امر وخلاصته
انه كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء اخر فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع
القلم وجفاف الصحيفة تشبيها بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته وقد سبق في اول الكتاب حديث ان اول
ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كائن الى الابد وحديث جف القلم
على علم الله اي ما علمه الله وحكم به في الازل لا يتغير ولا يتبدل وجفاف القلم عبارة عنه والله اعلم لا يقال هذا ينافي
قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لانا نقول المحو والاثبات ايضا مما جفت به الصحف لان القضاء قسمان مبرم

ومعلق وهذا بالنسبة الى اللوح المحفوظ واما بالاضافة الى علم الله فلا تبديل ولا تغيير ولهذا قال وعنده ام
الكتاب وقيل عند الله كتابان اللوح وهو الذي لا يتغير والذي يكتبه الملك على الخلق وهو محل المحو والاثبات فهذا
القدر من الحديث رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح كما قاله النووي ثم قال وفي رواية غير الترمذي احفظ
الله تجده امامك تعرف الى الله بتشديد الراء اي تحبب اليه بحفظ احكامه ذكره النووي ولاه كمعرفة سبب المحبة يعرفك
في الشدة بتخفيف الراء اي يجازيك فيها واعلم ان ما اخطاك اي جاوزك من النعمة والرخاء والشدة والبلاء واصل
الخطأ العدول عن الجهة لم يكن ليصيبك اي محال ان يصيبك وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة
للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكينونة وسرايته في الخبر وما اصابك لم يكن ليخطئك فيه الحث على التوكل والرضى
ونفي الحول والقوة عنه اذ ما من حادثة من سعادة وشقاوة وعسر ويسر وخير وشر ونفع وضر واجل ورزق
الا ويتعلق الله بقدره وقضائه قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف عام جرى قلم القضاء بما يكون
مسببا ان الحركة والسكون فيجب السكون في حالة السراء والضراء قائلا كما قال تعالى قل كل من عند الله واعلم ان النصر اي
على الاعداء مع الصبر اي على الحرب والبلاء وان الفرج وهو الخروج من الغم مع الكرب اي الغم الذي ياخذ بنفس
النفس ولذا ورد اشتدي ازمة تنفرجي وان مع العسر يسرا قال شارح وقد وقع الاية في القران مكررة ليعلم انه
لا يوجد عسر الا معه يسران وهذا مبني على القاعدة المشهورة ان النكرة المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى
لكنها غالبية لان قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك فيه ان اللام الاولى للاستغراق والثانية للجنس الذي
تحصل بوجود فرد منه ثم قيل مع بمعنى بعد وهذا بعيد من حقيقة المعنى وارادة المبالغة في المبنى حيث قصد معاقبته
احدهما الاخر واتصاله به حتى جعل كالمقارن له زيادة في التسلية والتنفيس على ان المحن لا تخلو عن المنح بل انها
عينها في ذلك بلاء من ربكم عظيم وما يلقيها الا ذو حظ عظيم هذا وقد قال القطب الرباني والغوث الصمداني
السيد عبد القادر الجيلاني في فتوح الغيب ينبغي لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرآة قلبه وشعاره ودثاره
وحديثه في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والاخرة ويجد العزة فيها برحمة الله رواه احمد والترمذي
قال الطيبي وزاد بعد قوله تجاهك في رواية تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وفي اخرى فان استطعت ان
تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج
مع الكرب وان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين والحديث بطوله قد جاء مثله او نحوه في مسند احمد بن حنبل
في النهاية معنى تعرف الى الله اجعله يعرفك بطاعته والعمل فيما اولاه من نعمته فانه يجازيك عند الشدة والحاجة
اليه في الدنيا والاخرة واراد بقوله لن يغلب عسر يسرين ان التعريف في العسر كان في قوله تعالى للعهد والتنكير في يسرا
للنوع فيكون العسر واحدا واليسر اثنين فالعسر ما كانوا عليه من متاعب الدنيا ومشاقها واليسر في الدنيا الفتح والنصر
على الاعداء وفي العقبى الفوز بالحسنى ولقاء الاحباب وعن سعد اي ابن وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله له اي ومن سعادة ابن ادم استخارته لله ثم رضاه بما حكم به وقدره وقضاه
كما يدل عليه مقابلته بقوله ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله اي طلب الخيرة منه فانه يختار له ما هو خير له
ولذا قال بعض العارفين اترك الاختيار وان كنت لا بد ان تختار فاختر ان لا تختار وربك يخلق ما يشاء ويختار
وقد قال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن شقاوة ابن ادم سخطه
اي غضبه وعدم رضاه بما قضى الله له فالرضا بالقضاء باب الله الاعظم وهو من بين منازل السائرين من موسوم
بالمقام الافخم ثم تقديم الاستخارة لانه سبب للرضى ولانها توجد قبل تحقق القضاء قال الطيبي اي الرضا بقضاء
الله هو ترك السخط علامة سعادته وانما جعله علامة سعادة العبد لامرين احدهما ليتفرغ للعبادة
لانه اذا لم يرض بالقضاء يكون ابدا مهموما مشغول القلب بحدوث الحوادث ويقول لم كان كذا ولم يكن كذا والثاني
لئلا يتعرض لغضب الله تعالى بسخطه وسخط العبد ان يذكر غير ما قضى الله له وقال انه اصلح واولى فيما لا يستيقن
فساده وصلاحه فان قلت ما موقع قوله ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله بين المتقابلين قلت
موقعه بين القرينتين لدفع توهم من يترك الاستخارة ويفوض امره بالكلية انتهى وفيه ان الاستخارة والتفويض

ما لهما واحد ولذا اكتفى بالاستخارة في القرينتين في رواية على ما سيأتي ثم لا شك ان التسليم المطلق اولى من
الاستخارة لانها نوع طلب وارادة وصنف منازعة في امر فيه تحقق هذا وحقيقة الاستخارة هي ان تطلب الخير من
الله في جميع امره بل وان يعتقد ان الانسان لا يعلم خيره من شره كما قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم يترقى بان يرى ان لا يقع في الكون غير الحق ولذلك ورد الخير بيديك
والشر ليس اليك ثم المستحب دعاء الاستخارة بعد تحقق المشاورة في الامر المهم من الامور الدينية والدنيوية
واقله ان يقول اللهم خر لي واختر لي ولا تكلني الى اختياري والاكمل ان يصلي ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو بالدعاء
المشهور في السنة على ما قدمنا في كتاب الصلاة رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب تمامه ولا نعرفه
الا من حديث محمد بن حميد وليس هو بالقوي عند اهل الحديث ورواه الحاكم في صحيحه وزاد فيه من سعادة ابن ادم
استخارته كذا في التصحيح وذكر في الحصن بلفظ من سعادة ابن ادم استخارته الله ومن شقاوته تركه استخارة
الله رواه الحاكم والترمذي قال ميرك كلاهما من حديث سعد بن ابي وقاص وقال الترمذي غريب ولفظه من
سعادة ابن ادم كثرة استخارته الله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى له ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله تعالى
وسخطه بما قضى الله له وفي الجامع اسند الحديث الى الترمذي والحاكم عن سعد لكن لفظه من سعادة ابن ادم استخارته
الله ومن سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن ادم سخطه
بما قضى الله فهذا وما قبله مما يدل على ان لفظ المشكاة وقع فيه اختصار مخل والله سبحانه اعلم وروى الطبراني في الاوسط
عن انس مرفوعا ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وقال بعض الحكماء من اعطي اربعا
لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطي
المشورة لم يمنع الصواب الفصل الثالث عن جابر انه غزا مع النبي وفي نسخة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل نجد بكسر القاف وفتح الباء اي جهته وجانبه وفي النهاية النجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لما دون
الحجاز فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجع وسمي القافلة ولو كانت ذاهبة تفاؤلا بها اي قفل
جابر مع النبي صلى الله عليه وسلم فادركتهم اي الصحابة او الغزاة القائلة اي الظهيرة او وقت القيلولة في واد كثير
العضاه بكسر العين وهو الشجر الذي له شوك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فاراد النزول او امرهم بالنزول
وتفرق الناس يستظلون بالشجر اي بجنسه من انواع الاشجار فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة
بفتح سين فضم ميم شجرة من الطلح وهي العظام من شجر العضاه فعلق بها اي ببعض من اغصانها سيفه ونمنا بكسر اوله
نومة اي خفيفة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا اي ينادينا ويطلبنا واذا وفي نسخة فاذا عنده اعرابي
اي بدوي كافر فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم هذا اي الاعرابي اخترط اي سل علي سيفي اي المعلق وانا نائم حال
فاستيقظت وهو اي والحال ان سيفي في يده صلتا بفتح الصاد ويضم اي مسلولا مجردا عن الغمد قال الجوهري هو
بفتح الصاد وضمها وفي القاموس الصلت السيف الصقيل الماضي ويضم وفي النهاية وسيف مجرد قال اي الاعرابي
من يمنعك مني اي من اذيتي فالفعل على حقيقته والمضارع مقدر قال الطيبي اي من يحميك مني قال في اساس البلاغة
ومن المجاز فلان يمنع الجار يحميه من ان يضام فقلت الله اي الله يمنعني على الحقيقة او نظرا الى العصمة الموعودة
بقوله سبحانه والله يعصمك من الناس ثلاثا اي ثلاث مرات وفيه ايماء الى انه يستحب تثليث لفظ الجلالة حالة
الاستغاثة والاستعانة ولم يعاقبه اي الاعرابي وجلس اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما كان قائما او مضطجعا ثم يحتمل
ان يكون القضية وقعت قبل العادة فاجريت على ما وقع من خرق العادة ويمكن ان يكون بعدها فنادى بهم ليشهدوا
المعجزة والاول اظهر والله اعلم وفي رواية ابي بكر الاسماعيلي في صحيحه فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف
من يده فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ اي متناول للسيف وهو
كناية للعفو مع القدرة وقال الطيبي اي بالجنايا يريد العفو انتهى فالاخذ بمعنى المواخذ فقال تشهد اي اتشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا اي لا اشهد ولكني اعاهدك على ان لا اقاتلك اي بانفرادي ولا اكون اي
ان اكون رفيقا مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله اي تركه حتى مضى الى حاله يقصد فاتى اي الاعرابي اصحابه اي قومه فقال

جنتكم من عند حي كالناس اي كوما وحلما هكذا اي هذا الحديث متفق عليه معا بزيادة في كتاب الحميدي وفي الرياض اي وكذا في كتاب رياض الصالحين للنووي وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعلم آية لو اخذ الناس اي عملوا بها اي بانفرادها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من كل بلايا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من كل عطايا وما بعده ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا قال الطيبي يريد الآية بتمامها فقوله ومن يتق الله الى قوله من حيث لا يحتسب اشارة الى انه تعالى يكفيه جميع ما يختشي ويكون من امور الدنيا والآخرة وقوله ومن يتوكل الخ اشارة الى انه تعالى يكفيه جميع ما يطلبه ويبتغيه من امور الدنيا والآخرة وبالغ امره اي نافذ امره وفيه بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوفيقه لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل وانشد انا المرء امسي حليف التقى فلم تخش عن طارق حل الم تسمع الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له رواه احمد وابن ماجه والدارمي وعن ابن مسعود قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حملني على ان اقرأ ذكره الطيبي والاظهر ان معناه علمني اني انا الرزاق اي قرأته هكذا قال الطيبي هي قراءة شاذة منسوبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشهور ان الله هو الرزاق انتهى والمراد انها كانت قراءة قطعية متواترة معنوية وكان علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود لكنها نسخت او شذت طرقها بعد ابن مسعود ذو القوة المتين اي الشديد القوي والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقوله ذو القوة خبر بعد خبر وفيه من المبالغات تصدير الجملة بان وتوسيط ضمير الفصل المفيد للاختصاص وتعريف الخبر بلام الجنس ثم ارداف بقوله ذو القوة وتتميمه بالمتانة فوجب ان لا يتوكل الا عليه ولا يفوض الامور الا اليه ذكره الطيبي رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعن انس قال كان اخوان اي اثنان من الاخوان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اي في زمنه فكان احدهما ياتي النبي صلى الله عليه وسلم اي لطلب العلم والمعرفة والآخر يحترف اي يكتسب اسباب المعيشة فكانهما كانا ياكلان معا فشكا المحترف اي في عدم مساعدة اخيه اياه في حرفته او في كسب اخيه المعيشة اخاه النبي بنزع الخافض اي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعلك ترزق به بصيغة المجهول اي ارجو او اخاف انك مرزوق ببركته لا انه مرزوق بحرفتك فلا تمنن عليه بصنعتك وفي الحديث دليل على جواز ان يترك الانسان شغل الدنيا وان يقبل على العلم والعمل ويتجرد لزاد العقبى قال الطيبي ومعنى لعل في قوله لعلك يجوز ان يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفيد القطع والتوبيخ كما ورد فهل ترزقون الا بضعفائكم وان يرجع الى المخاطب ليبعثه على التفكر والتامل فينتصف من نفسه رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح غريب ورواه الحاكم ايضا وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلب ابن آدم بكل واد شعبة بالرفع اي للقلب قطعة والمعنى بعض توجه لان القلب واحد والاودية الهموم متعددة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ففي النهاية الشعبة الطائفة من كل شيء والقطعة منه قال الطيبي ولا بد فيه من تقدير اي في كل واد له شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها من الاتباع اي من جعل قلبه تابعا لشعب الهموم في اودية الغموم لم يبال الله باي واد اهلكه ومن توكل على الله كفاه الشعب اي كفاه الله مؤنة حاجاته المتشعبة المختلفة وفي معناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هم الدنيا والآخرة رواه ابن ماجه وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لو ان عبيدي اطاعوني اي في امري ونهيي لاسقيتهم اي لانزلت عليهم المطر بالليل اي وهم نائمون مستريحون واطلعت من باب الافعال اي اظهرت وابرزت عليهم الشمس بالنهار اي وهم بامورهم ومكاسبهم مشغولون ولم اسمعهم وفي رواية الجامع ولما اسمعتهم صوت الرعد اي لا ليلا ولا نهارا لئلا يخافوا ولا ينفي افلا يتضررون قال الطيبي هو من باب التتميم فان السحاب مع وجود الرعد فيه شائبة الخوف لقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فنفاه ليكون رحمة محضة رواه احمد وكذا الحاكم وعن ابي هريرة قال دخل رجل على اهله اي اهل بيته واصحاب نفقته فلما راى ما بهم من الحاجة اي من الجوع والفاقة خرج الى البرية اي الى قطعة من الارض منسوبة الى البر للتضرع الى الخالق بالبرية فلما رات امراته اي خلو يد الرجل وادباره عن الاهل من الحياء والخجل قامت الى

الرحى فوضعتها اي الطبقة العليا على السفلى او المعنى هيأتها ونظفتها والى التنور فسجرته بتخفيف الجيم وتشديد اي اوقدته ثم قالت فيه اشارة الى ان العبد يسعى في طلب الحلال ما امكنه الوقت وتقتضيه الحال ثم يستعين في تحصيل امره الى الملك المتعال بالدعاء بنحو اللهم ارزقنا اي من عندك فانك خير الرازقين وقد انقطع طمعنا عن غيرك ولا نطمع الا في خيرك فنظرت اي الى الرحى فاذا الجفنة وهي القصعة على ما في القاموس او القصعة الكبيرة على ما في خلاصة اللغة والمراد هنا ما يوضع تحت الرحى ليجتمع فيها الدقيق قد امتلات اي من الدقيق قال اي الراوي وذهبت وفي نسخة صحيحة فذهبت الى التنور اي لتخبز فيه من الدقيق بعد عجنه فوجدته ممتلئا اي من الخبز الملتصق به قال اي الراوي فرجع الزوج اي راجعا لما قام بامر الله داعيا قال اي الزوج وهو استنباء ااصبتم اي اكلتم او حصلتم بعدي شيئا اي من الاشياء او من الاصابة قالت امراته نعم اي اصبنا من ربنا اي من عند ربنا او من رزقه وما اخطانا واغرب الطيبي في قوله اللهم ارزقنا حيث قال دعت ان تصيب زوجها بما تطحن وتعجن وتخبز فهيأت الاسباب لذلك انتهى وقام اي فتعجب الزوج وقام الى الرحى اي ورفعها الى اثرها فذكر بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة فذكر اي هو بنفسه ذلك اي ما ذكر من القضية بتمامها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما بالتخفيف للتنبيه انه اي الشان لو لم يرفعها لم تزل تدور الى يوم القيامة رواه احمد وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله اقول بل حصول الرزق اسبق واسرع من وصول اجله لان الاجل لا ياتي الا بعد فراغ الرزق قال الله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم رواه ابو نعيم في الحلية قال ميرك نقلا عن المنذري رواه ابن حبان في صحيحه والبزار ورواه الطبراني باسناد جيد الا انه قال ان الرزق ليطلب العبد اكثر مما يطلبه اجله قلت وكذا رواه ابن عدي في الكامل وهو يؤيد ما قررته وفيما سبق من المعنى حديث رواه ابو نعيم في الحلية عن جابر مرفوعا لو ان ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت وعن ابن مسعود قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في استحضاري القضية واستحفاظ القصة يحكي نبيا اي حال كونه يحكي حال نبي من الانبياء ضربه قومه اي قد ضربه قومه فهو حال بتقدير قد ويجوز بدونه ايضا قال الطيبي قوله نبيا منصوب على شريطة التفسير بقرينة قوله ضربه وهو حكاية لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يقدر مضافا اي يحكي حال نبي من الانبياء وهو معنى ما تلفظ به وجملة ضربه يجوز ان يكون صفة للنبي وان يكون استئنافا كان سائلا سأل ما حكاه فقيل ضربه قومه فادموه اي جعلوه ذا دم خارج من راسه وهو يمسح الدم عن وجهه اي خوفا من ان يقع في فمه او عينه ويقول اي من كمال صبره اللهم اغفر لقومي اي فعلهم هذا يعني لا تعذبهم به في الدنيا ولا تستاصلهم في الآخرة ومن المعلوم ان مغفرة الكفار بمعنى العفو عن شركهم وكفرهم غير جائز بالاجماع ويمكن ان يكون المغفرة كناية عن التوبة الموجبة للمغفرة واليه الاشارة بقوله فانهم لا يعلمون وهذا من كمال الحلم وحسن الخلق حيث اذنب القوم وهو يعتذر عنهم عند ربه بانهم ما فعلوا الا لجهلهم بالله ورسوله فيفيد اشعارا بان الذنب مع الجهل في الجملة بالنسبة الى الذنب مع العلم ولذا ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات متفق عليه

باب الرياء والسمعة

في المغرب يقال فعل ذلك سمعة اي ليريه الناس من غير ان يكون قصد به التحقيق وسمع بكذا اشهره تسميعا انتهى والتحقيق ان الرياء ماخوذ من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفي فيه برؤية الله سبحانه وتعالى والسمعة بالضم ماخوذة من السمع فهو ما يفعل او يقال ليسمعه الناس ولا يكتفي فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الآخر وقد يجمع بينهما تاكيدا او لارادة اصل المعنيين تفصيلا وضدهما الاخلاص في العمل لله على قصد الخلاص ثم الرواية الصحيحة في الرياء الهمزة وعليه السمعة ويجوز ابدال الياء بقراءة بعض القراء وهو المشهور على السنة العامة

الفصل الاول

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر اي نظر اعتبار الى صوركم اذ الاعتبار بحسنها وقبحها واموالكم اذ الاعتبار بكثرتها وقلتها ولكن وزاد في الجامع ولكن انما ينظر الى قلوبكم اي الى ما فيها من اليقين والصدق والاخلاص وقصد الرياء والسمعة وسائر الاخلاق الرضية والاحوال الردية واعمالكم اي من صلاحها وفسادها فيجازيكم على وفقها هذا وفي النهاية معنى النظر هنا الاختيار والرحمة والعطف لان النظر في الشاهد

دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة وميل الناس الى الصور المعجبة والاموال الفائقة والله تعالى منزه
عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو السر واللب وهو القلب والعمل والنظر يقع على الاجسام والاعمال فما كان
بالابصار فهو للاجسام وما كان بالبصائر كان للمعاني ذكره الطيبي ولا يخفى بعد المراد من النظر هنا ما ذكره من الرحمة
والعطف لا سيما في جانب النفي فتعين تخصيصا فيما ذكره من تفصيل النظر فان نفيه في حقه تعالى لا يتصور والله
اعلم رواه مسلم وكذا ابن ماجه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء
اي انا اغنى من بين الذين يزعمونهم شركاء على فرض ان لهم غنى عن الشرك اي عما يشركونه بعمل بيني وبين غيري في قصد العمل والمعنى
ما قبل الا ما كان خالصا لوجهي وابتغاء لمرضاتي فالشرك اسم المصدر الذي هو الشركة مستعمل في معنى المفعول ويؤيده
قرنه ماله ومنه بطريق الاستيناف بقوله من عمل عملا اشرك فيه اي في قصد ذلك العمل معي اي مع ابتغاء وجهي
غيري اي من المخلوقين فلا يرد قصد الجنة وتوابعها مثلا فانها من جملة مرضاته سبحانه وان كان مقام الاكمل ان لا
يعبده لطمع جنة او خوف نار فانه عد كفرا عند بعض العارفين لكن التحقيق فيه انه لو كان بحيث لو لم يخلق جنة
ولا نارا لما عبده سبحانه لكان كافرا فانه يستحق العبادة لذاته ولذا مدح صهيب بما ورد في حقه نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله ما عصاه وقوله تركته وشركه جزم من وكلمة مع بمعنى مع او المعنى تركته عن نظر الرحمة وتركته على المشترك
عن درجة القبول وفي رواية فانا منه بري قيل من ذلك العمل والاظهر من عامل ذلك العمل لئلا يلزم تكرار في
قوله هو اي ذلك العمل للذي عمله اي لاجله من قصده بذلك العمل رياء وسمعة وهو تاكيد لما قبله وقال
شارح اي هو لعامله يعني تركت ذلك العمل وفاعله لا اقبله ولا اجازي فاعله بذلك العمل لانه لم يعمل لي
انتهى وفيه انه يلزم منه ان يكون عمله مباحا مع ان العمل على وجه الاشتراك حرام اجماعا فيعاقب فاعله بذلك
العمل فتامل فلنذكر بقية كلام الشراح فقال ابن الملك اغنى اسم التفضيل من غني به عن غيره اي استغنى به عنه
واضافته ما للزيادة على من اضيف اليه اي انا اكثر استغناء عن الشرك لكون استغنائه من جميع الجهات في جميع
الاوقات انتهى وفيما ذكره من وجه كنايه ما لا يخفى وقال الطيبي اسم التفضيل هنا لمجرد الزيادة والاضافة فيه
للبيان او على زعم القوم وفيه ان وجه الاضافة للبيان يحتاج الى مزيد بيان وكانه اراد ان معناه انا اغنى مما بينهم
دونهم ثم قال والضمير المنصوب في تركته يجوز ان يرجع الى العمل والمراد من الشرك الشريك قال النووي معناه انا غني
عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئا لي ولغيري لم اقبله بل اتركه مع ذلك الغير ويدل عليه الحديث الاتي من الفصل
الثاني ويجوز ان يرجع الى العامل والمراد بالشرك الشركة وقوله هو يعود الى العمل على الوجه الاول والى العامل على
الوجه الثاني اي العامل لما عمله من الشرك يعني يختص به ولا يتجاوز عنه وكذا الضمير في منه قوله وعكس ان يقال
معناه انا اغنى كل من يطلق عليه اسم الشريك كقوله تعالى احسن الخالقين فان الشركاء في الدنيا من الاغنياء
اذا وقع لهم سهم من الفقراء فانهم يسامحونهم به ويعطونها اياه او يهبونه لواحد منهم من افقرهم فاذا كان هذا
وصف بعض الشركاء من الضعفاء فكيف بالذي لا شريك له وله وصف العظمة والكبرياء هذا وقال الامام حجة
الاسلام درجات الرياء اربعة اقسام الاولى هي اغلظها ان لا يكون مراده الثواب اصلا كالذي يصلي بين اظهر
الناس ولو انفرد لا يصلي بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده للرياء فهو الممقوت عند الله تعالى
والثانية ان يكون قصد الثواب ايضا لكن قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة كان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد
على العمل ولو لم يكن الثواب لكان قصد الرياء يحمله على العمل فقصد الثواب فيه لا ينفي عنه المقت والثالثة ان يكون
قصد الثواب والرياء متساويين بحيث لو كان واحد خاليا عن الاخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة
وظواهر الاخبار تدل على انه لا يسلم راسا براس ولكن ابعد ان يكون اطلاع الناس مرجحا مقويا لنشاطه ولو
لم يكن لم يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما اقدم فالذي نظنه والعلم عند الله تعالى انه لا يحبط اصل الثواب
ولكنه ينقص منه او يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب واما قوله صلى الله عليه وسلم
انا اغنى الشركاء فهو محمول على ما اذا تساوى القصدان او قصد الرياء ارجح رواه مسلم وكذا ابن ماجه الى قوله
الذي وعن جندب مر ذكره قال قال النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بتشديد الميم

اي من عمل عملا للسمعة بان نوه بعمله وشهره ليسمع الناس به ويمدحوه سمع الله به بتشديد الميم
ايضا اي شهره الله بين اهل العرصات وفضحه على رؤس الاشهاد واما ما نقله الطيبي عن النووي بان معناه
من اظهر علمه للناس رياء فهو غير ملائم لمقام التفصيل والتمييز بين المعنيين من السمعة والرياء حيث قال
ومن يرائي يرائي الله به باثبات الياء في الفعلين على ان من موصولة مبتدا والمعنى من يعمل عملا لاراءة الناس في الدنيا
يجازيه الله تعالى به بان يظهر رياءه على الخلق وخلاصة القرينتين ونتيجة الجملتين ان المعنى سمع الله الخلق
بكونه مسمعا واظهرهم بكونه مرائيا وفي شرح مسلم معنى من يرائي من اظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس
هو كذلك يرائي الله به اي اظهر سريرته على رؤس الخلائق وفيه ان قيده بقوله وليس هو كذلك ظاهره انه
ليس كذلك بل هو على اطلاق سواء يكون كذلك او لا يكون كذلك ثم قال وقيل معناه من سمع بعيوب الناس
واذاعها اظهر الله عيوبه وقيل اسمعه المكروه وقيل اراه ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة عليه
وقيل معناه من اراد ان يعلمه الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك حظه منه قال الشيخ ابو حامد الرياء مشتق من
الرؤية والسمعة من السماع وانما الرياء اصله طلب المنزلة في قلوب الناس باراءتهم الخصال المحمودة فحد الرياء
هو ارادة العبادة بطاعة الله فالمرائي هو العابد والمراءى له هو الناس والمراءى به هو الخصال الحميدة والرياء هو
قصد اظهار ذلك متفق عليه ورواه احمد ومسلم عن ابن عباس ولفظه من سمع سمع الله به ومن راءى راءى
الله به وعن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت اي اخبرني كما قال شارح فقوله الرجل يعمل
العمل مبتدا وخبر في محل النصب وقال الطيبي اي اخبرنا بحاله فالرجل منصوب بنزع الخافض فالمراد بالعمل جنسه وقوله
من الخير بيان له ومن المعلوم ان لا خير في العمل للرياء فيكون عملا خالصا ويحمده الناس عليه اي يثنون عليه ذلك العمل
او على ذلك الخير وفي رواية ويحبه الناس اي يعظمونه عليه اي على ذلك الخير او لاجل ذلك العمل قال تلك اي الحمدة
او المحبة او الخصلة او المثوبة عاجل بشرى المؤمن اي معجل بشارته واما مؤجلها فباق الى ايام اخرته وظاهره انه يستوي
فيه انه يحبه حمدهم ومجتهد او لا والثاني اولى والاول اظهر وسيجيء التصريح به في حديث ابي هريرة من الفصل الاتي
قال المظهر اي اخبرنا بحال من يعمل عملا صالحا لله تعالى لا للناس ويمدحونه هل يبطل ثوابه فقال صلى الله عليه وسلم تلك
عاجل بشرى المؤمن يعني هو في عمله ذلك ليس مرائيا فيعطيه الله تعالى ثوابين في الدنيا وهو حمد الناس له وفي الاخرة ما اعد له
رواه مسلم الفصل الثاني عن ابي سعيد بن ابي فضالة بفتح الفاء قال الطيبي ابو سعد بسكون العين انتهى وقال
الجزري هو تصحيف وقال المؤلف اسمه كنيته وهو حارثي انصاري يعد في اهل المدينة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم اي لحسابه وجزائه لا ريب فيه اي في وقوع ذلك اليوم او في
حصول ذلك الجمع قال الطيبي اللام متعلق بجمع ومعناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من حصوله ولا يشك في وقوعه ليجزي
كل نفس بما كسبت وقوله يوم القيمة توطئة له ويجوز ان يكون ظرفا للجمع كما جاء في الاستيعاب اذا كان يوم القيمة
جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه الحديث فعلى هذا قوله ليوم مظهر وقع مقام المضمر اي جمع الله الخلق
يوم القيمة ليجزيهم فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا منصوب على مفعول اشرك اي احدا غير الله ولذا
قال فليطلب ثوابه من عند غير الله ولعل وجه العدول عن قوله من عنده او من عند ذلك الاحد ما يحصل به من
ابهام الابهام ويحل به مقام المرام فان الله اغنى الشركاء عن الشرك فهذا الحديث يؤيد ما قررناه اخرا في معنى الحديث
الاول فتامل رواه احمد وكذا الترمذي وابن ماجه ورجاله رجال مسلم الا زياد بن ميناء وهو ثقة ورواه ابن
حبان في صحيحه والبيهقي ذكره ميرك وعن عبد الله بن عمرو بالواو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع
الناس بتشديد الميم اي راياهم بعمله اي المطلوب منه ان يخفيه عن نظر الخلق فاظهره لهم فكانه ناداهم سمع الله
بالتشديد ايضا اي اسمع به اي بعمله الريائي والسمعي اسامع خلقه اي اذانهم ومحال سماعهم والمعنى جعله
مسمعا لهم ومشهورا فيما بينهم في العقبى واظهر لهم سريرته وملا اسماعهم مما ينطوي عليه من خبث سريرته جزاء
لفعله وعكس ان يكون الضمير في قوله به راجعا الى الموصول ففي شرح السنة يقال سمعت بالرجل تسميعا اذا شهرته
وقوله اسامع خلقه هي جمع اسمع يقال سمع واسمع واسامع جمع الجمع يريد ان الله يسمع اسماع خلقه به

يوم القيامة وحاصله ان اسامع بالنصب مفعول سمع اي بلّغ الله مسامع خلقه انه مراد واشهره بذلك
فيما بين الناس فاسامع جمع اسمع وهو جمع سمع بمعنى الاذن وروي سامع خلقه مرفوعا على انه صفة لله
فالمعنى سمع الله الذي هو سامع خلقه يعني افضحه الله قال صاحب الفائق في هذه الرواية ولو روي بالنصب لكان
المعنى سمع الله به من كان له سمع من خلقه وحقّره وصغّره بالتشديد فيهما اي جعله حقيرا ذليلا لا من الصغار وهو الذلة
ولا يبعد ان يحمل على الذي صغر الكافر في حق المتكبرين والله سبحانه اعلم رواه البيهقي وفي نسخة صحيحة رواه احمد والبيهقي
في شعب الايمان قال ميرك حديث عبد الله بن عمرو رواه الطبراني باسانيد احدها صحيح والبيهقي كذا قال المنذري
وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته اي قصده الاصلي في الامر العلمي والعملي طلب الاخرة اي مرضاة
مولاه جعل الله غناه في قلبه بان جعله قانعا بالكفاف والكفاية كيلا يتعب في طلب الزيادة وجمع له شمله اي
اموره المتفرقة بان جعله مجموع الخاطر بتهيئة اسبابه من حيث لا يشعر به واتته الدنيا اي ما قدر وقسم له منها وهي
راغمة اي ذليلة حقيرة تابعة له لا يحتاج في طلبها الى سعي كثير بل تاتيه هينة لينة على رغم انفها وانف اربابها ولذا
قيل العلم يعطي ولو يعطي ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر اي جنس الاحتياج الى الخلق كالامر المحسوس
منصوبا بين عينيه وشتت بتشديد التاء الاولى اي فرق عليه امره ولا ياتيه منها اي من الدنيا الا ما كتب له
اي وهو راغم فلا ياتيه ما يطلبه من الزيادة على رغم انفه وانف اصحابه يقال جمع الله شمله اي ما تشتت من امره
وفرق الله شمله اي ما اجتمع من امره فهو من الاضداد والحديث من باب التقابل والمطابقة فقوله جعل الله غناه في
قلبه مقابل لقوله جعل الله الفقر بين عينيه وقوله جمع له شمله لقوله شتت عليه امره وقوله واتته الدنيا وهي
راغمة لقوله ولا ياتيه منها الا ما كتب له فيكون معنى الاول واتاه ما كتب له من الدنيا وهي راغمة ومعنى الثاني
واتاه ما كتب له من الدنيا وهو راغم رواه الترمذي اي عن انس ورواه احمد والدارمي عن ابان بفتح همزة وتخفيف
موحدة يصرف ولا يصرف وهو ابن عثمان بن عفان تابعي سمع اباه وكثيرا من الصحابة عن زيد بن ثابت قال ميرك
ورواية البزار والطبراني معناه وابن حبان في صحيحه وعن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاي
اذ دخل علي رجل فاعجبني الحال التي راني عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا ابا هريرة
قال الطيبي صدر الحديث اخبار فيه معنى الاستخبار يعني هل تحكم على هذا انه رياء ام لا ولذا طابقه صلى الله
عليه وسلم رحمك الله يا ابا هريرة لك اجران اجر السر اي للاخلاص واجر العلانية اي للاقتداء بك او لفرحك بالطاعة
وظهورها منك قيل معناه فاعجبني رجاء ان يعمل من راه بمثل عملي فيكون لي مثل اجره وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها ذكره في شرح السنة والاظهر ان اعجابه بحسب اصل الطبع المطابق
للشرع من انه يحب ان يراه احد على حالة حسنة ويكره ان يراه على حالة قبيحة مع قطع النظر عن ان يكون ذلك
العمل مطمحا للرياء ومطمعا للسمعة فيكون من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن ابي موسى من سرته
حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
فالمؤمن يفرح بتوفيق الاعمال كما ان الغني يفرح بكثرة الاموال والله اعلم بالاحوال رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب اي اسنادا قال ميرك نقلا عن الجزري رواه صاحب المصابيح في شرح السنة بهذا السياق من طريق
سعيد بن بشير عن الاعمش عن ابي هريرة ثم قال قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث غريب وظاهر هذا الكلام يدل
على ان الترمذي رواه هكذا والذي في الترمذي بغير هذا اللفظ فقال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو سنان الشيباني
عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع
عليه اعجبه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له اجران اجر السر واجر العلانية قال ابو عيسى هذا حديث غريب
وقد روى الاعمش وغيره عن حبيب عن ابي صالح عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا انتهى كلام الترمذي والله اعلم
وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في اخر الزمان اي يظهر رجال يختلون
بسكون الخاء وكسر التاء اي يطلبون الدنيا بالدين اي بعمل اهل الاخرة او يستبدلون بها ويختارونها عنه و
الاظهر ان معناه يخدعون اهل الدنيا بعمل الدين من ختله اذا خدعه والمعنى يحتالون في طلبها بعلامة الامور

الدينية

الدينية والتدريج بلباسها على وجه الرياء والسمعة وسائر الاحوال الدينية كما يدل عليه قوله يلبسون للناس
اي لاجله جلود الضان بسكون الهمزة ويبدل والمراد به عينها او ما عليها من الصوف وهو الاظهر فالمعنى انهم يلبسون
الاصواف ليظنهم الناس زهادا عبادا تاركين الدنيا راغبين في العقبى من اللين اي من اجل اظهار التلين والتلطف
والتمسكن والتقشف مع الناس وارادة في حقيقة الامر التملق والتواضع في وجوه الناس ليصيروا مريدين
لهم ومعتقدين لاحوالهم السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب بهمزة ويبدل اي امر مرارتها من شدة
حب الدنيا والجاه وكثرة البغض والعداوة لاهل التقوى وغلبة الصفات البهيمية والشهوات الحيوانية والارادات
النفسانية كما قال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد
الخصام اي على الطعام وعلى تحصيل مال الحرام يقول الله اي بامهالي يغترون اي ولعدم تعجيلي والى امهل ولا
اهمل او المراد بالاغترار هنا عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح اي افلا يخافون من سخطي
وعقابي ام علي اي على مخالفتي يجترئون اي على الناس في اظهار الاعمال الصالحة افتعال من الجرءة ولذا قيل
الاجتراء الانبساط والتشجع قال الطيبي ام منقطعة انكر اولا اغترارهم بالله وبامهاله اياهم حتى اغتروا ثم اضرب
عن ذلك وانكر عليهم ما هو اعظم منه وهو اجتراؤهم على الله فبي اي فبذاتي وصفاتي حلفت لابعثن من بعث
اي لاسلطن او لاقضين على اولئك اي الموصوفين بما ذكر منهم اي مما بينهم بتسليط بعضهم على بعض
فتنة تدع الحليم اي تترك العالم الحازم فضلا عن غيره وفي بعض نسخ المصابيح الحكيم بالكاف بدل الحليم باللام و
المؤدى واحد فيهم اي فيما بينهم حيران اي حال كونه متحيرا في الفتنة لا يقدر على دفعها ولا على الخلاص منها لا
بالاقامة فيها ولا بالفرار منها قال الاشرف من في منهم يكون للتبيين بمعنى الذين والاشارة الى الرجال
والتقدير على اولئك الذين يختلون الدنيا بالدين وان تجعل متعلقا بالفتنة اي لابعثن على الرجال الذين يختلون
الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك
اي تكاثر خيره وبره وتعالى اي تعظم ان يدرك كنهه قال لقد خلقت خلقا اي جمعا من المخلوقين السنتهم احلى من
السكر اي لما يظهر عليهم من الوعظ والذكر انه الصبر والشكر وقلوبهم امر من الصبر ضبط في الكل الصبر بكسر الباء وفي
بعضها بسكونها وفي القاموس الصبر ككتف ولا يسكن الا في ضرورة الشعر عصارة شجر مر والمشهور على السنة
العامة بكسر الصاد وسكون الباء ولعله ماخوذ من لغات الكتف فيكون من باب النقل تخفيفا فبي حلفت لاتيحنهم من
الاتاحة بمعنى التقدير يقال اتاح الله لفلان كذا اي قدره له وانزله به فالفعل من باب الحذف والايصال فالمعنى
لاتيحن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران فبي يغترون بتقدير الاستفهام ام علي يجترئون رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن ابي هريرة قال قال النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء شرة بكسر الشين
المعجمة وتشديد الراء الحرص على الشيء والنشاط فيه والرغبة ولكل شرة فترة بفتح الفاء وسكون التاء اي وهنا وضعفا
وفي نسخة برفعها والمعنى ان العابد يبالغ في العبادة في اول امره وكل مبالغ يفتر ويسكن حدته ومبالغته في امره ولو
بعد حين فان صاحبها فاعل فعل دل عليه قوله سدد اي قصد السداد والاستقامة او اقتصد في امر الطاعة والعبادة
وقارب اي دنا من التوسط واحترز من الافراط والتفريط فارجوه اي ارجو ان يكون من الفائزين فان من سلك الطريق
المتوسط يقدر على مداومته لكن لا تقطعوا له فان الله هو الذي يتولى السرائر وان اشير اليه بالاصابع اي وان
اجتهد وبالغ في العمل ليصير مشهورا بالزهد والعبادة وصار مشهورا ومشارا اليه فيهما فلا تعدوه اي شيئا ولا
تعتقدوه صالحا لكونه من المرائين حيث جعل اوقات فترته عبادة وهو لا يتصور الا فيما يتعلق به رياء وسمعة
وايضا اذا اقبل الناس عليه بوجوههم زاد في العبادة وحصل له العجب وغيره فصار من الهالكين الا ان يتداركه
الله بفضله وجعله من المخلصين وتوضيحه ان الانسان يشتغل بالاشياء على حرص شديد ومبالغة عظيمة في اول
الامر ثم ان تلك الشرة يتبعها فترة فان كان مقتصدا محترزا عن جانبي الافراط والتفريط وسالكا الطريق المستقيم فارجو
كونه من الفائزين الكاملين وان سلك طريق الافراط حتى يشار اليه بالاصابع فلا تعتدوا به ولا تعولوا عليه
فانه ربما يكون من الهالكين لكن لا تجزموا بانه من الخاسرين ولا تعدوه منهم لكن لا ترجو له كما رجوت للمقتصد

اذ قد يعصم الله في صورة الافراط والشهرة كما انه قد يعفو عن صاحب التفريط وراعي التقصير في العبادة قال
الطيبي ويؤيد هذا التاويل الحديث الذي يليه والاستثناء فيه فترك ما القسم الثالث لظهوره رواه الترمذي
ورواه البيهقي عن ابن عمرو مرفوعا ولفظه ان لكل شيء شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن
كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بحسب امرئ الباء زائدة اي يكفيه
من الشر ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا فان من اشتهر بخصلة قلما سلم من الافات الخفية كالكبر و
العجب والرياء والسمعة ونحو ذلك من الاخلاق الردية الا من عصمه الله اي حفظه الله في مقام تقواه ولهذا
اختار طائفة من الخلص فيه طريق الملامية في كتمان العبادات الدينية واظهار الشهوات النفسية الدنية
قيل للحسن البصري ان الناس قد اشاروا اليك بالاصابع فقال لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وانما عنى به
المبتدع في دينه الفاسق في دنياه انتهى ووجهه ان الاشارة انما يكون في البدعة والغواية لكن قد توجد في
الكثرة المجاوزة عن حد العبادة فيحصل به الاشارة والشهرة فتارة تفضي لصاحبها الى الرياء والسمعة والطمع
من الناس في الكثرة وتارة يعصمه الله من نظرها سواه فلا يلتفت الى الغير ويعرف ان الغير لا يقدر على دفع شر
ولا جلب خير ولا اعتبار بالخلق مدحا وذما لا في العبادة ولا في الاشارة كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون
الخلق عنده كالاباعر فهذه حالة فيها اشارة الى الكمال البشارة لكنه مزلة اقدام الرجال ومزلقة افهام الرجال
فانه ما اسهل الدعوى وما اعسر المعنى وتوضيحه ما ذكره الطيبي باحسن عبارة واوجز اشارة حيث قال وشر الحال
يعني حب الرياسة والجاه في قلوب الناس هو من اخر غوائل النفس ومواطن مكائدها يبتلى به العلماء والعباد
والمشمرون عن ساق الجد لسلوك طريق الاخرة من الزهاد فانهم مهما قهروا انفسهم وفطموها عن
الشهوات وصانوها عن الشبهات وحملوها بالقهر على اصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة
الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخير واظهار العلم والعمل فوجدت مخلصا من مشقة
المجاهدة الى لذة القبول عند الخلائق ولم يقنع باطلاع الخالق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده
فاحب مدحهم وتبركهم بمشاهدته وخدمته واكرامه وتقديمه في المحافل فاصابت النفس في ذلك اعظم
اللذات واللذ الشهوات وهو يظن ان حياته بالله تعالى وبعباداته وانما حياته هذه الشهوة الخفية التي تعمى عن
دركها الا العقول الناقدة قد اثبت اسمه عند الله من المنافقين وهو يظن انه عند الله من عباده المقربين
فهذه مكيدة للنفس لا يسلم عنها الا الصديقون من المخلصين ولذلك قيل اخر ما يخرج من رؤوس الصديقين
حب الرياسة وهو اعظم شبكة للشياطين فان المحمود هو الخمول الا من شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف منه
كالانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين والعلماء المحققين والسلف الصالحين والحمد لله رب العالمين
رواه البيهقي في شعب الايمان اي عن انس وعن ابي هريرة ايضا على ما في الجامع الفصل الثالث عن ابي تميمة قال المؤلف
هو طريف بن مجالد الهجيمي البصري كان اصله من عرب اليمن فباعه عمه وهو تابعي روى عنه نفر من الصحابة وعنه قتادة
وغيره مات سنة خمس وتسعين قال شهدت صفوان واصحابه الظاهر ان المراد به صفوان بن سليم الزهري مولى
حميد بن عبد الرحمن بن عوف تابعي جليل القدر من اهل المدينة مشهور روى عن بن مالك ونفر من التابعين كان
من خيار عباد الله الصالحين يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة ويقولون ان جبهته نقبت من
كثرة السجود وكان لا يقبل جوائز السلاطين ومناقبه كثيرة روى عنه ابن عيينة ذكره المؤلف ثم الظاهر ان المراد باصحابه
اتباعه في العلم والعمل وجندب اي حضر والحال ان جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي وهو من اكابر
الصحابة يوصيهم بالتخفيف ويشدد والمعنى يعظهم في الاستقامة على المجاهدة او بزيادة العبادة او بالاقتصاد
في الطاعة او بالاحتراز عن الرياء والسمعة وعن الاشارة والشهرة والاظهر الاخير لما يدل عليه السؤال
والجواب فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا اي من الاحاديث تحدثنا به واقتدانا
كالامر فانه اقوى تاثيرا والطف تعبيرا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع سمع الله به
يوم القيامة سبق مبناه ومعناه ومن شاق صيغة المفاعلة اذا لم تكن للمبالغة فهي للمبالغة فالمعنى ان من

شق

شق على نفسه بان يكلفها فوق طاقتها او شق على غيره بان حمله فوق استطاعته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة قال الطيبي اطلق ليشمل فتامل شق الله وفي نسخة
صحيحة شاق الله عليه يوم القيامة قالوا اي الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم بدلالة المقام على ذكرهم وهو الظاهر
او صفوان واصحابه لجندب على ما هو المتبادر من قاعدة رجوع الضمير الضماير اوصنا فقال ان اول ما ينتن
بضم اوله اي ما يفسد من الانسان بطنه اي في الدنيا فانه محل النتن او في القبر بالنقيع فمن استطاع ان لا
ياكل الا طيبا اي حلالا فليفعل اي ما استطاع او معناه فلياكل فان من عرف ان مال الماكول ما ذكر من
الاحوال فلا ينبغي له ان يجتهد في لذات النفس من طريق الوبال بل عليه ان يكتفي بالحلال ولو بقليل من المال
وقد انشد ابن ادهم   وما هي الا جوعة قد سددتها   وكل طعام بين جنبي واحد   وتكلف الطيبي حيث قال
نتن البطن كناية عن مسه النار وانما يفتقر الى هذا التاويل ليطابق قوله فمن استطاع ان لا ياكل الا طيبا
اي حلالا ونظيره قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا اه ولا دلالة على ان
اول ما يمس النار منه هو البطن ومن استطاع ان لا يحول اي من قدر ان لا يمنع بينه وبين الجنة اي دخولها
او لا يمنع الفائزين ملء الكف من دم اهراقه بفتح الهاء ويسكن اي صبه فليفعل اي ما استطاع مما ذكر وقيد
بقوله ملء الكف اشارة الى ان القليل يحول فكيف بالكثير وقيل اشعار الى تسفيه القاتل بان فوت الجنة على
نفسه بهذا الشيء الحقير المستقذر رواه البخاري وذكر السيوطي في باب نتن الميت وبلاء جسده الا الانبياء
ومن الحق بهم من كتاب شرح الصدور في احوال القبور اخرج البخاري من حديث جندب البجلي اول ما
ينتن من الانسان من بطنه انتهى والظاهر من عبارة قال الحديث بكماله موقوف والله اعلم وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه خرج يوما الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد معاذ بن جبل قاعدا عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم يبكي فقال اي عمر ما يبكيك اي اي شيء جعلك باكيا اشوقا الى لقاء الله ام نوعا من بعض البلاء او غير ذلك
من اسباب البكاء قال يبكيني شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جواب سؤال مقدر يقول ان يسير الرياء اي قليله شرك اي عظيم او نوع من الشرك يعني وهو في غاية من الخفاء
لانه ادق من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وقلما سلم منه الاتقياء فكيف الضعفاء فهو
من جملة اسباب البكاء وسبب اخر اذى الاولياء ومحاربتهم اخفياء كما في الحديث اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم
غيري والانسان لا يخلو عن بذاذة اللسان مع الاخوان مما يجر الى العصيان وكان اراد هذا المعنى ومن عادى اي اذى
واغضب بالفعل او بالقول لله وليا اي واحدا من اولياء الله تعالى فقد بارز الله اي اظهر له نفسه بالمحاربة وفي
التعبير عن المخالفة بالمحاربة اشارة الى انها جراءة عظيمة وجناية جسيمة قال الطيبي قوله لله الاحسن ان لا يكون
ان يكون متعلقا بعادى فهو اما متعلق بقوله وليا او صفة له قدم فصار حالا منه ان الله يحب الابرار اي
الذين يعملون عمل البر وهو الطاعة للحق والاحسان للخلق ولذا قال بعض العارفين مدار الدين على التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله الاتقياء اي عن الشرك الجلي والخفي وعن الفضائح الاخفياء اي عن نظر الخلق من عامتهم
وعن مخالطتهم ومعاشرتهم الذين اذا غابوا اي من غاية الخمول لم يتفقدوا بصيغة المجهول ففي القاموس
تفقده طلبه عند غيبته ومنه قوله تعالى وتفقد الطير وان حضروا اي فيما بينهم لم يدعوا بصيغة المفعول اي لم
يطلبوا الى الدعوة وغيرها ولم يقربوا بالمجهول ايضا اي ولم يقربهم العامة ولم يعرفوا قدرهم ومقدار منزلتهم
قال الطيبي قوله ان الله استئناف مبين لحقيقة الولي وذكر لهم احوالا ثلاثا اذا كانوا سفرا لم يتفقدوا واذا كانوا حاضرين
لم يدعوا الى المادبة وان حضروها لم يقربوا وتركوا في صف النعال وهذا تفصيل ما ورد رب اشعث اغبر لا
لو اقسم على الله لابره قلوبهم مصابيح الهدى اي هم ادلة الهداية وهداة العناية فيستحقون الرعاية بل ينبغي ان
يطلب منهم الحماية يخرجون من كل غبراء مظلمة اي من عهدة كل مسالة مشكلة او بلية معضلة وقال الطيبي كناية
عن حقارة مساكنهم وانها مظلمة مغبرة لفقدان اداة ما يتزين بها ويتنظف به رواه ابن ماجه اي في سننه والبيهقي
في شعب الايمان وقد جاء في صدر حديث من احاديث الاربعين عن رواية البخاري عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب قال شارح اي اعلمته بمحاربته ومعاداته
معي اي باني ساحاربه واقهره وانتصر منه وانتقم له وفي رواية واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث
للجرو اي لولده وفي اخرى انه ينتقم بعده ثم الولي بحسب التركيب يدل على القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه
في نور معرفته وجماله وجلاله وكمال مشاهدته واختلفوا في تعريفه فقال المتكلمون الولي من كان اتيا بالاعتقاد
الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية اي كما لك ويؤيده ما قاله بعض الكبراء انه ان كان العلماء ليسوا
باولياء فليس لله ولي وقال الغزالي الولي من كوشف ببعض المغيبات ولو نوم بالصلاح كناس وفي كل منهما نظر اذ
اكثر الاولياء لاسيما من السلف الصالحين لم يظهر عليهم كرامة وكشف حالة بخلاف بعض الخلف كالمتاخرين
فقيل لقوة قلوب الاولين وضعف دين الاخرين ولان الاولياء وهم العلماء العاملون لا شك انهم كاملون
في انفسهم مكملون لغيرهم فهم الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله والواعظون عن الاشتغال
بما سواه كما اشار اليه الحديث بقوله مصابيح الهدى فطوبى لمن بهم اقتدى وبنورهم استضاء واهتدى في الاقرب
في معناه ما ذكره القشيري من ان الولي اما فعيل من الفاعل وهو من يتولى الله حفظه وحراسته على التوالي
او بمعنى الفاعل اي من يتولى عبادة الله وطاعته ويتوالى عليهما من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط في
الولاية انتهى كلامه وفيه اشعار بان او للتنويع وايماء في الاول الى المجذوب السالك المعبر عنه بالمراد وفي
الثاني الى السالك المجذوب المعبر عنه بالمريد وقد اشار اليهما سبحانه في قوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب وتحقيقه انه يقال الولي هو من يتولى الله بذاته امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات
ولا فعل ولا وصف فهو الفاني بيد الباقي كالميت بين يدي الغاسل يفعل به ما يشاء حتى يمحو رسمه واسمه
ويمحو عينه واثره ويحييه بحياته ويبقيه ببقائه ويوصله الى لقائه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا صلى في العلانية فاحسن اي في اداء صلاته بالقيام بشرائطه وواجباته وسننه و
مستحباته وكذا في ساير طاعاته وعباداته وصلى في السر اي في الخلوة عن الخلق فاحسن اي عمله اكتفاء بنظر الحق
قال تعالى هذا اي العبد عبدي اي المخلص لي حقا اي صدقا خالصا عن ان يكون عمله في العلانية نفاقا ولعل هذا هو
السر في حثه صلى الله عليه وسلم ان يصلي السنن والنوافل في البيت رواه ابن ماجه وعن معاذ بن جبل ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يكون اي يوجد ويحدث في اخر الزمان اقوام اي جماعة كثيرة او مختلفة من تلقة اخوان العلانية
اعداء السريرة اي احباء في الظاهر واعداء في السر وذكرهما من غير عطف على سبيل التعداد او من قبيل الخبر بعد الخبر
قال الطيبي في مقدمة فيها في قرينتها الجوهري السر ما يكتم والسريرة مثله فقيل يا رسول الله وكيف يكون ذلك
اي ما ذكر وما يكون سببه قال ذلك برغبة بعضهم الى بعض اي بسبب طمع طائفة منهم الى اخرى ورهبة بعضهم
اي خوفهم من بعض والحاصل انهم ليسوا من اهل الحب في الله والبغض لله بل امورهم متعلقة بالاغراض كما
وعقاصد الكاسدة فتارة يرغبون في قوم فيظهرون لهم الصداقة وتارة يكرهون قوما لعلل فيظهرون لهم العداوة
وخلاصته انه لا عبرة لمحبة الخلق وعداوتهم فانهما مبنيتان على غرضهم وشهوتهم وعن شداد بن اوس قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى يرائي اي مرائيا فقد اشرك اي شركا خفيا كما سيجيء مصرحا
فيما يليه من حديثه ومن صام يرائي فقد اشرك فيه اشعار ان الرياء له مدخل في الصوم ايضا خلافا لمن نفاه
عللا بان مدار الصوم على النية ولا يدخل فيها الرياء ولا عبرة بعلمه كل ونشربه مع عدم صحة الطوية فانا
نقول الرياء المحض لا يتصور في الصوم لكن الرياء قد يكون على وجه الاشراك بان يريد بذلك وجه الله ويريد به
ايضا التشهي او غرضا سواء يكون المقصدان متساويين او متغالبين على ما تقدم تفصيل المرام في كلام
الامام حجة الاسلام ومن تصدق يرائي فقد اشرك رواهما اي الحديثين احمد وعنه اي عن شداد انه بكى
فقيل له ما يبكيك قال شيء اي يبكيني شيء سمعت اي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه استعمال من
على اصله يقول اي حال كونه قائلا وفيه نوع من التاكيد فذكرته اي المسموع او المقول فابكاني اي فصار
ذلك سببا لحزني وبكائي وفيه نوع من الاجمال ولذا استانف لبيانه فقال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول اتخوف قال الراغب الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة والتخوف ظهور الخوف
من الانسان انتهى وكذا ان التاء للمبالغة والمعنى اخاف خوفا كثيرا على امتي الشرك اي الخفي ويدل على صحة تقديرنا
ما جاء في رواية اخوف ما اخاف على امتي الاشراك بالله والشهوة الخفية اي التي لا يدركها الا اصحاب الرياضات
الرضية والمجاهدات القدسية والمخالفات النفسية قال قلت يا رسول الله اتشرك بالتذكير وبوبيت امتك
من بعدك قال نعم اما بالتخفيف للتنبيه على انه لا يريد به الشرك الجلي انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا
وثنا اي ولا صنما ونحو ذلك فهو تعميم بعد تخصيص ولكن يراؤن باعمالهم وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والشهوة الخفية ان يصبح احدهم صائما اي ناويا للصوم فتعرض بكسر الراء
مرفوعا ومنصوبا اي فتظهر له شهوة من شهواته اي كالاكل والجماع وغيرهما ذكره الطيبي والاظهر ان المراد بالشهوة
الخفية شهوة خاصة غريزة الوجود من بين مشتهياته ولحيث لا توجد في جميع اوقاته فيميل لها بالطبع ولا
يلاحظ مخالفته للشرع حيث قال تعالى لا تبطلوا اعمالكم وكفعل يلزم بالشروع فيجب اتمامه فيترك صومه اي ويفطر حرام
عليه من غير ضرورة داعية اليه قال الطيبي يعني اذا كان الرجل في طاعة من طاعات الله تعالى فيعرض له شهوة من شهوات
نفسه ترجح جانب النفس على جانب الله تعالى فيتبع هوى نفسه فيؤديه ذلك الى الهلاك والردى قال تعالى فاما من
طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
انتهى وفيه ان المراد بالهوى في الاية الشهوة الجلية وهي المحرمات والامور المنهية ثم قال وسمي خفيا لخفاء هلاكه او
مشاكلة لقوله الشرك لان المراد منه الشرك الخفي بدلالة ما ذكر في الحديث الاتي انتهى وفيه انه لا يظهر وجه المشاكلة
لا في الاطلاق ولا في التقييد بحسب المقابلة رواه احمد اي في مسنده والبيهقي في شعب الايمان قال ميرك ورواه
الحاكم وقال صحيح الاسناد وفي الجامع الشهوة الخفية والرياء شرك رواه الطبراني عن شداد ورواه ابن ماجه عنه ولفظه
ان اخوف ما اخاف على امتي الاشراك بالله اما اني لست اقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله
وشهوة خفية وعن ابي سعيد اي الخدري كما في نسخة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر
المسيح الدجال فقال الا اخبركم قال الطيبي الا ليست للتنبيه بل هي لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام يعني بقرينة
بلى في جوابهم والمعنى الا اعلمكم بما هو اخوف عليكم اي لعمومه وخفائه عندي اي في زعمي وظني من المسيح الدجال
اي الخصوص فتنته فيجب عليكم رعاية محافظته فقلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يقوم بدل مما قبله او كتقدير
هو ان يقوم الرجل فيصلي بالرفع والنصب وكذا قوله فيزيد اي في الكمية او الكيفية صلاته اي في جميع اركانها او بعضها
لما يرى من نظر رجل اي مخلوق مثله اليه ولم يكتف باطلاع سبحانه عليه رواه ابن ماجه وعن محمود بن لبيد انصاري
اشهلي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث عنه احاديث قال البخاري له صحبة وقال ابو حاتم لا يعرف
له صحبة وذكره مسلم في التابعين وقال ابن عبد البر الصحيح قول البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر فيه دلالة على ان التعبير بالشرك الاصغر وقع في هذا الحديث
اولا قال الرياء اي جنس الرياء وكسمعة من الظهور والخفاء رواه احمد وزاد البيهقي في شعب الايمان يقول الله
لهم اي المرائين يوم تجازي العباد على بناء الفاعل ونصب العباد وفي نسخة على بناء المفعول ورفع العباد باعمالهم
اي ان خيرا فخير وان شرا فشر اذهبوا الى اي ايها المراؤن الى الذين كنتم تراؤن اي في حسن العبادة او اصلها نظرهم
تراءون فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وخيرا الواو بمعنى او كما في نسخة او عطف تفسيري والله اعلم قال الحافظ المنذري
حديث محمود بن لبيد هذا رواه احمد باسناد جيد وابن ابي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا عمل عملا في صخرة اي في داخل حجر صلب قرضا او في جوف كهف جبل
لا باب لها ولا كوة بفتح الكاف وتضم وتشديد الواو اي طاقة وقيل هي بالفتح اذا كانت غير نافذة وبالضم اذا كانت
نافذة فالاولى اولى لانها في باب المبالغة اعلى خرج عمله للناس اي اظهره عليهم كائنا اي ذلك العمل ما كان اي من
الاعمال ونصب كائنا على حال اي حال كونه ذلك اي شيء كان خيرا او شرا من الاقوال والافعال وفي نسخة من كان
فالتقدير كائنا ذلك العامل او صاحب العمل من كان اي سواء اي اذ ظهوره او لم يرده لقوله تعالى والله مخرج ما كنتم تكتمون

وعن عثمان بن عفان بالاصرف ويصرف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت بالتانيث وفي
نسخة من كان له سريرة اي طوية صالحة او سيئة اظهر الله منها اي من تلك السريرة رداء اي علامة من هيئة وصورة
يعرف به اي يمتاز به عن غيره كما يعرف بالرداء كون الرجل من الاعيان او غيره من الاعوان وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما اخاف على هذه الامة اي امة الاجابة كل منافق بالنصب والمعنى ما اخاف عليهم الا
كل منافق اي امراء او فاسق يتكلم بالحكمة اي بالشريعة والموعظة الحسنة ويعمل بالجور اي بالظلم والسيئة ويعدل
عن جادة الاستقامة وقد ابعد الطيبي حيث جوز ان يكون كل منافق مجرورا بدلا من هذه الامة فانه تقتضي
ان يكون التقدير ما اخاف الا على كل منافق ولا يخفى فساده اللاحق سواء جعل بدل الكل او البعض فان
المبدل منه يكون في قوة المطروح ويقع الاهتمام بشان البدل فتامل ثم لا يفيده استدراكه بقوله اي اخاف
عليهم من النفاق فان هذا المعنى صحيح في نفس الامر بالوفاق روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان
وعن المهاجر بن حبيب لم يذكره المؤلف في اسمائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
اني لست كل كلام الحكيم اي جميع قول العالم وهو مفعول مقدم لقوله اتقبل لاني لا انظر الى الاقوال والحركات
السنا بل انظر الى الاحوال وبركة الجنان وهذا معنى قوله ولكن اتقبل همه اي نيته ولو كانت في اوائل الخواطر
وهواه اي وقصده المقرر في الاواخر لان نية المؤمن خير من عمله حتى له الاجر على طول امله ولو بعد حلول اجله
فان كان همه وهواه في طاعتي اي في موافقتي جعلت صمته اي سكوته حمدا له اي بمنزلة الثناء اللساني علي ووقارا
اي سكينة وطمانينة ورزانة في الحلم ومتانة في العلم وان لم يتكلم اي بالحمد ونحوه ومفهومه فان كان همه وهواه في
معصيتي اي مخالفتي جعلت كلامه كله وزرا وان تكلم بالحمد واظهر الطاعة فذكرا رواه الدارمي اي في مسنده
باب البكاء والخوف جمع بينهما لتلازمهما غالبا وقدم البكاء ولو سببه الخوف لظهوره او لا اولوية بالحق
النعيم فذكره بعد البكاء كالتتميم ثم البكاء بالقصر خروج الدمع مع الحزن وبالمد خروجه مع رفع الصوت كذا قيل
والمد اشهر والظاهر ان المراد ههنا المعنى الاعم فحمل على التجريد في احد معنييه هو الاتم الفصل الاول عن ابي هريرة
قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم اي من عقاب الله للعصاة وشدة
المناقشة يوم الحساب للعباد وكشف السرائر وخبث النيات لبكيتم جواب القسم الساد مسد جواب لو كثيرا اي
بكاء كثيرا او زمانا كثيرا من خشية الله ترجيحا للخوف على الرجاء وخوفا من سوء الخاتمة ولضحكتم قليلا وكان الحديث
مقتبس من قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الغزالي هذا الحديث من الاسرار التي اودعها قلب محمد الامين
الصادق ولا يجوز افشاء السر فان صدور الاحرار قبور الاسرار بل كان يذكر ذلك لهم حتى يبكوا ولا يضحكوا فان
البكاء ثمرة شجرة حيوة القلب الحي بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب الغافل
عن ذلك فبالحقيقة حث الخلق على طلب القلب الحي والتعوذ من القلب الغافل رواه البخاري اي من حديث ابي
هريرة وهو متفق عليه من حديث انس وكذا رواه الترمذي والنسائي ذكره ميرك وفي الجامع رواه احمد والشيخان
والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس والحاكم عن ابي هريرة ورواه الضياء عن ابي ذر وزاد وما ساغ لكم الطعام
ولا الشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء بلفظ لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولخرجتم
الى الصعدات تجارون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون وسياتي هذا الحديث في الفصل الثاني مطولا
وروي ان المنادي ينادي من السماء ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وعن
الصديق الاكبر انه قال وددت اني اكون خضرا تاكلني الدواب مخافة العذاب وعن عمر الفاروق انه سمع انسانا
يقرا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتها تمت بل ورد عنه صلى الله عليه وسلم
في رواية انه قال ليت رب محمد لم يخلق محمدا وعن الفضيل انه قال اني لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
ولا عبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة انما اغبط من لم يخلق وعن ام العلاء الانصارية وهي
من المبايعات روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهي امه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودها في
مرضها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا ادري وفي نسخة والله لا ادري مكررا وانا رسول الله

جملة حالية ما يفعل بي ولا بكم مفعول لا ادري وتخلل لا لمزيد التاكيد ليفيد اشتمال النفي على كل واحد من
القبيلين على حدة قال الطيبي فيه وجوه احدها ان هذا القول منه حين قالت امرأة عثمان بن مظعون لما توفي هنيئا لك
الجنة زجرا لها على سوء الادب بالحكم على الغيب ونظيره قوله لعايشة حين يسمعها يقول طوبى لهذا عصفور من
عصافير الجنة قلت لا يخفى ان هذا سبب ورود الحديث وزمان صدوره ولا مدخل له في ازالة اشكال معناه
وثانيها ان يكون هذا منسوخا بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما ذكره ابن عباس في قوله تعالى
لا ادري ما يفعل بي ولا بكم قلت وفيه ان النسخ على تقدير صحة تاخر الناسخ انما يكون في الاحكام لا في الاخبار
كما هو مقرر في الاعتبار وثالثها ان يكون نفيا للدراية المفصلة دون المجملة قلت هذا هو الصحيح ورابعها ان يكون
مخصوصا بامور الدنيوية من غير نظر الى سبب ورود الحديث قلت وهذا مندرج فيما قبله والحكم بطريق الاعم هو
الوجه الاتم والمراد من الامور الدنيوية بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم نحو الجوع والعطش والشبع والري والمرض
والصحة والفقر والغنى وكذا حال الامة وقيل المعنى اخرج من بلدي ام اقتل كما فعل بالانبياء قبلي وترمون بالحجارة
ام تخسف بكم كالمكذبين من قبلكم والحاصل انه يريد نفي علم الغيب عن نفسه وانه ليس يطلع على المكنون قال
التوربشتي لا يجوز حمل هذا الحديث وما ورد في معناه على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مترددا في عاقبة امره غير
مستيقن بما له عند الله من الحسنى لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الصحاح التي تنقطع العذر دونها
بخلاف ذلك وان حمل على ذلك وهو المخبر عن الله تعالى انه يبلغه مقام المحمود وانه اكرم الخلائق على الله تعالى وانه
اول شافع واول مشفع الى غير ذلك رواه البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي
النار اي اظهرت لي واهلها فرايت فيها امرأة من بني اسرائيل اي من مؤمنيهم تعذب في هرة اي في شان هرة ولاجلها
وفي نسخة في هرة لها اي ربطتها استيناف بيان فلم تطعمها اي كفايتها ولم تدعها اي ولم تتركها تاكل بالرفع والجملة
حال اي تصيب وتاكل من خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة ويكسر ويضم ففي القاموس الخشاش مثلثة حشرات
الارض وقال ابن الملك هو بفتح الخاء المعجمة وكسرها وضمها والفتح اظهر وفي النهاية وروي بالحاء المهملة وهو يابس النبات
وهو وهم حتى ماتت اي الهرة جوعا ورايت عمرو بن عامر الخزاعي بضم الخاء المعجمة نسبة الى بني خزاعة قبيلة مشهورة
قال التوربشتي هو اول من سن عبادة الاصنام بمكة وحمل اهلها بالتقرب اليها بتسييب السوائب وهو ان يترك
الدابة فتسيب حيث شاءت فلا ترد عن حوض ولا علف ولا يتعرض لها بركوب ولا حمل وكانوا يسيبون العبيد ايضا
بان يعتقوهم ولا يكون الولاء للمعتق ولا على المعتق حجر في ماله فيضعه حيث شاء ويقال له انه سائبة يجر اي يجذب
قصبه بضم قاف فسكون صاد مهملة اي امعاءه في النار وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم كوشف من سائر ما كان
يعاقب به في النار بجر قصبه في النار الا انه يخرج من باطنه بعلة جريرها الجريرة الى قوله اي الجريمة وكان اول من
سيب السوائب اي وضع تحريم السوائب جمع سائبة وهي ناقة يسيبها الرجل عند برئه من المرض وقدومه من
السفر فيقول ناقتي سائبة فلا تمنع من المرعى ولا ترد عن حوض ولا عن علف ولا تحمل عليها ولا تركب ولا تحلب
وكان ذلك تقربا منهم الى اصنامهم وقيل هي ناقة ولدت عشر اناث على التوالي ذكره ابن الملك رواه مسلم اي من حديث
طويل يتضمن ذكر صلوة الكسوف عن جابر واتفق هو والبخاري على اخراج حديث الهرة عن ابن عمر وعن ابي هريرة ايضا
وليس فيه ذكر عمرو بن عامر لكن رويا حديث عمرو من حديث ابي هريرة كذا نقله ميرك عن التصحيح وفي الجامع رايت
عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب وبحر البحيرة يعني اذا نتجت الناقة خمسة ابطن نحروا
اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وعن زينب بنت جحش احدى امهات المؤمنين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا بفتح فكسر اي خائفا يقول لا اله الا الله ويل للعرب في القاموس الويل
حلول الشر وهو تفجيع انتهى وخص به العرب لانهم كانوا معظم من اسلم من شر اي خروج جيش يقاتل العرب
قد اقترب اي قرب فان ذلك الشر في غاية القرب بيانه قوله فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج بالالف ويهمز فيهما
بلا انصراف والمراد بالردم السد والاسم والمصدر فيه سواء وهو السد الذي بناه ذو القرنين مثل هذه بالرفع على
انه نائب الفاعل لقوله فتح والاشارة الى الحلقة المبينة بقوله وحلق بتشديد اللام اي جعل حلقة باصبعيه

اى بضمهما الابهام والتى تليها بالنصب على انه مفعول حلق او على تفسير الاصبعين بتقدير اعنى وتجوز جرهما على
البدلية والمراد انه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة الى اليوم وقد انفتحت فيه اذ انفتاحها من علامات قرب الساعة فاذا
اتسعت خرجوا وذلك بعد خروج الدجال كما سياتى قريبا ويأجوج ومأجوج جنسان من بنى ادم وطائفتان كافرتان
من الترك قالت زينب يا رسول الله انهلك بصيغة المجهول من الاهلاك وفى نسخة صحيحة بفتح النون وكسر اللام وفينا
الصالحون اى انعذب فنهلك نحن معشر الامة والحال ان بعضنا مؤمنون وفينا الطيبون الطاهرون ويمكن ان يكون من باب
الاكتفاء على تقدير الاستفناء اى وفينا الصالحون ومنا القاسطون قال نعم اى يهلك الطيب ايضا اذا كثر الخبث
بفتحتين اى الفسق والفجور والشرك والكفر وقيل معناه الزنى والمقصود ان النار اذا وقعت فى موضع واشتعلت
اكلت الرطب واليابس وغلبت على الطاهر والنجس ولا تفرق بين المؤمن والمنافق والمخالف والموافق وسياتى ان شاء الله
اذا انزل بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم وفى نسخة صحيحة الخبث بضم فسكون اى الفواحش
والفسوق او معناهما واحد متفق عليه وروى ابو داود والحاكم عن ابى هريرة ويل للعرب من شر قد اقترب افلح من كف يده
وعن ابى عامر هو عم ابى موسى الاشعرى واسمه عبيد بن وهب او ابى مالك الاشعرى ويقال له الاشجعى واسمه مختلف فيه
وقد اخرج حديثه البخارى بالشك فقال عن ابى مالك الاشعرى او ابى عامر قال اى احدهما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليكونن من امتى كذا هو فى نسخ البخارى اى من جملتهم ووقع فى المصابيح من امتى اقوام اى جماعات
يستحلون الخز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاى نوع من الحرير رديئة والحرير تخصيص بعد تعميم او المراد بالنهى عن الخز
هو الركوب عليه وفى شرح للوطى لانه من الاسراف وهو مكروه والا فلم يرد نهيه عن لبسه فانه مشوب تنسج من صوف
وابريسم نعم اذا كان لحمته الحرير وسداه غيره فممنوع لبسه الا فى الحرب بخلاف العكس فانه قطن مشروع لبسه والمعازف
بفتح الميم اى الات اللهو يضرب بها كالطنبور والعود والمزمار ونحوها والمعنى يعدون هذه المحرمات حلالات
بايراد شبهات وادلة واهيات منها ما ذكره بعض علمائنا من ان الحرير انما يحرم اذا كان ملتصقا بالجسد و
اما اذا لبس من فوق الثياب فلا باس به فهذا تقييد من غير دليل نقلى ولا عقلى والاطلاق كلام الشارع صلى الله
عليه وسلم بقوله من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة وكثير من الامراء والعوام اذا قيل لهم لبس الحرير حرام يقولون
لو كان حراما لما لبسه القضاة وعلماء الاعلام فيقعون فى استحلال الحرام وكذلك لبعض العلماء تعلقات بالمعازف
يطول بيانها فاعرضنا عن تفصيل شانها فانه يحتاج الى مصنف مستقل فى تبيانها وهذا الحديث مؤيد بقوله
ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم وروى ابن ابى الدنيا فى ذم الملاهى عن انس مرفوعا ليكونن
فى هذه الامة خسف وقذف ومسخ وذلك اذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف اى اذا فعلوا هذه
الاشياء مستحلين لها ولينزلن اقوام اى منهم على ما هو الظاهر من استحقاقهم العذاب الى جنب علم اى جبل
يروح اى يسير عليهم بسارحة لهم اى بماشية لهم والباء زائدة فى الفاعل وقيل الصواب يروح عليهم رجل
بسارحة ذكره الطيبى والاظهر ان الفاعل نزل منزلة اللازم والتقدير يقع السير عليهم بسبب ماشيتهم وفيه اشارة
لطيفة الى انهم فى سيرهم تابعون لحيواناتهم على مقتضى الطباع الحيوانية والشهوات النفسانية وتاركون متابعة
العلماء بالايات القرانية والاحاديث النورانية والذى يقولون لا وجه له اعلى ما فعلوه اخر وقيل الاظهر
ان الفاعل ضمير مفهوم من السياق اى ياتيهم راعيهم كل حين بسارحة اى ماشية لهم تسرح بالغدوة لتستغنوا
بالبانها واوبارها ياتيهم رجل لحاجة اى ضرورية والا فهم مستغنون من ان ياتيهم الناس ومن ان يحصل لهم
باحد من المؤمنين شىء من الاستيناس فيقولوه اى تعللا او تخلاوتا للا ارجع الينا غدا اى نقضى حاجتك
او لنؤدى طلبتك من غير ان يقولوا ان شاء الله فيبيتهم الله بالتشديد اى يهلكهم الله بالليل فانه دعى بالويل
ويضع اى يوقع الله ويسقط العلم اى الجبل على بعضهم كما يدل عليه قوله ويمسخ اخرين قردة وخنازير اى ويحول
صور بعضهم للصور القردة والخنازير فيكون نصبهما بنزع الخافض وايصال الفعل اليهما ففى القاموس مسخه
كمنعه حول صورته الى اخرى ولعل المراد شبابهم صاروا قردة وشيوخهم خنازير لكثرة ذنوب الكبار و
تخفيفا لامر الصغار فان القرد يبقى فيه نوع من المعرفة وصنف من المشابهة بالجنس الانسانى وقوله الى يوم القيامة

اشارة

اشارة الى ان مسخهم متعاقب لموت وان من مات فقد قامت قيامته ويمكن ان يكون حشرهم على تلك الصورة ايضا
رواه البخارى وكذا ابو داود وروى الطبرانى عن ابى امامة ليبيتن اقوام من امتى على اكل ولهو ولعب ثم ليصبحن قردة
وخنازير وفى بعض نسخ المصابيح الحر بالحاء اى المكسورة والراء اى المخففة المهملتين وهو تصحيف وانما هو بالخاء
اى المفتوحة والزاى اى المشددة المعجمتين نص عليه الحميدى اى الجامع بين الصحيحين وابن الاثير اى صاحب جامع
الاصول فى هذا الحديث وفى كتاب الحميدى عن البخارى اى رواية عنه ايضا وكذا فى شرحه اى شرح البخارى للخطابى تروح
قيل بالتانيث ويجوز تذكيره بل هو الاظهر فتقديره عليهم سارحة لهم اى بحذف الباء الجارة ياتيهم لحاجة اى بحذف الفاعل
والتقدير ياتيهم الاتى او المحتاج او الرجل على ما يفهم من السياق وللاسماعيلى ياتيهم طالب حاجة على ما ذكره
العسقلانى والله اعلم ثم للشراح هنا مباحث شريفة واجوبة لطيفة منها قول الشيخ التوربشتى الحر بتخفيف الراء الفرج
وقد صحف هذا اللفظ فى كتاب المصابيح وكذلك صحفه بعض الرواة من اصحاب الحديث فحسبوه الخز بالخاء والزاى المنقوطتين
والخز لم يحرم حتى يستحل ولقد وجدت من الناس من اعتنى بالخبط من كان يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان قيده بالخاء
والزاى المنقوطتين حتى ثبت لى انه صحف واتبع رواية بعض من لم يعلم ومنها قوله ايضا فى قوله يروح عليهم
بسارحة سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى على من لم يعلم به وانما الصواب يروح عليهم رجل بسارحة
لهم كذلك رواه مسلم فى كتابه وانما السهو من المؤلف لانا وجدنا النسخ سايرها على ذلك ومنها قوله
على قوله ويضع العلم سقط عنه كلمة وهى عليهم انتهى ويؤيده ما ذكره صاحب المفاتيح من شراح المصابيح من
ان الحر بحاء مهملة مكسورة وراء مهملة واصله الحرح فحذفت الحاء الاخيرة وجمعه احراح والحر الفرج يعنى
قد يكون جماعة فى اخر الزمان يزنون ويعتقدون انه اذا رضى الزوج والمراة حل منها جميع انواع الاستمتاعات ويقولون
المراة مثل البستان فكما ان لصاحب البستان ان يبيح ثمرة بستانه لمن يشاء فكذلك للزوج ان يبيح زوجته
لمن يشاء والذين لهم هذا الاعتقاد هم الخرمية والملاحدة واما لبس الحرير فهو حرام على الرجال ومن اعتقد
حله فهو كافر وفى هذا الحديث اختلف نسخ المصابيح فى موضعين احدهما فى الحر فانه فى بعض النسخ بالخاء
والزاى المعجمتين والصواب ما قلنا فانه ذكر فى سنن ابى داود بالحاء والراء المهملتين والموضع الثانى
قوله يروح عليهم رجل بسارحة لهم ففى بعض النسخ هكذا وفى بعضها يروح عليهم من غير لفظ رجل و
الرجل مذكور فى سنن ابى داود وافاد هذا الحديث انه يكون فى اخر الزمان نزول الفتن ومسخ الصور فليجتنب المؤمن
المعاصى كيلا يقع فى العذاب ومسخ الصور قال الطيبى بعد نقل كلام الشارح الاول اما قوله وقد صحف الى اخر ما
ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى هذا الحديث بعينه ما روى يستحلون الخز بالخاء والزاى المعجمتين فقد عارضه الخز لا
يصلح ان يكون جوابا قال وكذى ذكره ابو اسحق الحربى فى باب الحاء والراء ليس من هذا فى شىء انما هو حديث اخر عن ابى ثعلبة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة وخيرة ثم ملك عض يستحل فيه الحر والحرير
يريد استحلال الحرام من الفروج وهذا لا يتفق مع الذى اخرجه البخارى وكذلك اخرجه ابو داود فى السنن فى كتاب
اللباس فى باب الخز ولباسه وانما ذكرنا ذلك لان من الناس من يتوهم فى ذلك شيئا فبيناه وحديث ابى ثعلبة ليس
من شرط الصحيح ثم كلامه اى كلام ابى اسحق وقريب منه ما ذكره صاحب النهاية فى باب الحاء والراء المهملتين قلت كونه
حديثا اخر مسلم لكنه مؤيد للمنازع فيه بل نص فى المعنى المراد ولا يضره انه ليس على شرط الشيخين اذا ثبت صحته والاصل
توافق الاحاديث لان بعضها يفسر بعضا لا سيما والخز بالزاى ليس من المحرمات حتى يكون استحلاله من الكفريات
ثم رايت فى الجامع الصغير ان ابن عساكر روى عن على مرفوعا اوشك امتى ان تستحل فروج النساء والحرير واما قوله انما
والخز لم يحرم حتى يستحل فجوابه ما ذكره ابن الاثير فى النهاية فى حديث على انه نهى عن ركوب الخز والجلوس عليه و
الخز المعروف فى الزمن الاول ثياب تنسج من صوف وابريسم وهى مباح وقد لبسها الصحابة والتابعون فيكون النهى عنها لاجل
التشبه بالعجم وزى المترفين وان اريد بالخز النوع الاخر وهو المعروف الان فهو حرام لان جميعه معمول من الابريسم
وعليه يحمل الحديث الاخر معنى هذا الحديث يستحلون الخز والحرير ثم كلامه اى كلام ابن الاثير وفيه ان يكون الركوب
على الخز وفراشه مكروها مع ان الحرير كذلك لا يقتضى ان استباحته كفر يوجب العذاب لا سيما والخز لغة اصطلاحا

في زمنه صلى الله عليه وسلم كان من جملة المباحات فكيف يصح ان تحمل عليه واما على ما تعورف عند بعض الناس من حمل
الخز على الابريسم فيبعده كلامه صلى الله عليه وسلم ان يفسر به لاسيما مع وقوع تكراره مع صريح لفظ الحرير والاصل
التغاير بين المتعاطفين قال الطيبي فان قلت يعطف الحرير على الخز والاول مكروه والثاني حرام على المعنى الاول
وعلى الثاني يلزم عطف الشيء على نفسه او كيف تحرم وانه لم يكن مصطلحا والجواب عن الاول انه صلى الله عليه وسلم
ذهب الى التغليب لارادة التغليظ قلت التغليب تقلب وعن ظاهره تقلب قال والجواب عن الثاني انه عطف نبيا ومن
الثالث بانه اخبار عن الغيب فكان معجزة قلت عطف نبيا مسلم لو كان الخز في زمنه يطلق على الحرير واما جعله
معجزة بانه يطلق بعده على الحرير ففي غاية من البعد قال واما قوله ثالثا سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى
فجوابه انه ما التبس منه بل رواه البخاري كما في المصابيح ولكن الحميدي والخطابي وصاحب جامع الاصول ذكروا تروح
عليهم سارحة بالتاء المقيدة بنقطتين من فوق وبرفع سارحة على الفاعلية فوجب ان يقال الباء زائدة على
ان الباء يزاد في الفاعل كما استدل بقول امرىء القيس الاهل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا
قلت لا شك في وقوع الالتباس على تلك النسخة وزيادة الباء في الفاعل من مختصات كفى والبيت ليس نصا
في المعنى بل الاظهر فيه حذف الفاعل على ما جوزه بعضهم قال واما نسبته الى مسلم وانه رواه في كتابه كذا فسهو منه
لان ما وجدت الحديث في كتاب مسلم فكيف وقد اورده الحميدي في افراد البخاري فحسب وصاحب جامع الاصول رواه
عن البخاري وابي داود قلت من حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي وكثير نفي تحقق لاسيما
وهو في صدد الاحتجاج قال واما قوله رابعا وقد سقط عنه كلمة عليهم فاني ما وجدت في الاصول هذه الكلمة
ثابتة قلت فثبت المدعى بالاقوى مع اثبت وجوده في بعض النسخ واسنده الى مسلم واسناده مسلم ثم قال فان
قلت كيف يكون نزول بعضهم الى جنب علم ورواح سارحتهم عليهم ودفع ذي الحاجة بالمطل والتسويف سببا لهذا
العذاب الاليم والنكال الهائل العظيم قلت انهم لما بالغوا في الشح والمنع بولغ في العذاب وبيانه ذلك ان في ايثاره
ذكر العلم على الجبل ايذانا بان المكان مخصص ممرع ومقصد لذوي الحاجات فيلزم منه ان يكونوا ذوي ثروة وموئلا
للملهوفين فلما دل خصوصية المكان على ذلك المعنى دل خصوصية الزمان في قوله تروح عليهم سارحتهم تعدية
بعلى المنبهة بالاستعلاء على ان تروحهم اوفر واظهر وان احتاج الواردين اليهم اشد واكثر لانه احوج ما
يكون وفي قولهم ارجع الينا غدا ادماج لمعنى الكذب وخلف الموعد واستهزاء بالطالب فاذا تساهلوا
قلت هذا كله لو يفيد استحقاق العذاب كشيء من المسخ المقرر انه لا يوجد في غير اهل الكفر فالصواب ما قررناه
وفيما سبق قررناه وحررناه قال وانما قلنا ان العلم يدل على الشهرة والمقصد لقول الخنساء في مدح اخيها كأنه
علم في رأسه نار نبهت به على ان اخاها مشهور ومعروف وملجأ للملهوفين وما من المضطرين فان رواح
السارحة دل على وفور الثروة وظهورها كقوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون قال صاحب الكشاف فان قلت
لم قدمت الاراحة على التسريح قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع ثم اوت
الى الحظاير قال الخطابي فيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه الامة وكذلك الخسف كما كانا في سائر الامم خلاف قول من
زعم ان ذلك لا يكون انما مسخها بقلوبها اقول فما جاء في الاحاديث من نفيها فهو اما محمول على اول زمان الامة فهو
عام خص منه اخر الزمان بهذا الحديث واما محمول على مسخ جميع الامة وخسفهم والمثبت منهما ما وقع لبعضهم والله
اعلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم
اي جميعهم الطالحين والصالحين ثم بعثوا اي يوم القيمة على اعمالهم اي بعث الصالح على عمله وكذا الطالح قال
المظهر يعني اذا اذنب بعض القوم نزل العذاب بجميع من كان في القوم سواء فيه المذنب وغيره يشوهد ولكنهم
يجزون يوم القيمة على حسب اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر متفق عليه اي من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب
عن ابيه ذكره ميرك وكان حق المولف ان يسند الحديث الى عمر رضي الله عنه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث اي يحشر يوم القيمة كل عبد على ما مات عليه اي من العمل خيرا كان او شرا فيجازى به رواه مسلم وكذا ابن ماجة
وفي رواية احمد عن ابي هريرة مرفوعا يبعث الناس على نياتهم الفصل الثاني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

علـ

عليه وسلم ما رايت فيه معنى التعجب اي ما علمت مثل النار اي شدة وهولا نام هاربها مفعول ثان ويمكن ان يكون
رايت بمعنى ابصرت فيكون الجملة صفة او حالا اي صاحبها غافلا عنها وينبغي للهارب من عذاب الناران يفر من عمل
الفجار ولا مثل الجنة اي نعمة وترفا نام طالبها وينبغي له ان يجد كل الجد في امتثال الاوامر ليدرك الجنة رواه الترمذي
ورواه الطبراني في الاوسط عن انس وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون اي ابصر
ما لا تبصرون بقرينة قوله واسمع ما لا تسمعون ثم بين ما سمع القريب وكونه نتيجة لكثرة ما راه بقوله اطت السماء بتشديد
الطاء من الاطيط وهو صوت الاقتاب واطيط الابل اصواتها وحنينها على ما في النهاية اي صوتت وحق بصيغة
المجهول اي وينبغي لها ان تئط اي تصوت ثم بين سببه وهو ما راه من الكثرة بقوله والذي نفسي بيده ما فيها
اي ليس في السماء جنسها موضع اربعة اصابع بالرفع على انه فاعل للظرف المعتمد على حرف النفي ويمكن بعد الا في
قوله الا وملك حال منه اي وفيه ملك واضع جبهته لله ساجدا اي منقادا ليشمل ما قيل ان بعضهم قيام وبعضهم ركوع
وبعضهم سجود كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم او خص باعتبار الغالب منهم وهذا مختص باجرام
السموات والله اعلم ثم اعلم ان اربعة يعرفها في جامع الترمذي وابن ماجه ومعالم الفاء في شرح السنة وبعض نسخ المصابيح
وسيبين ان الاصبع يذكر ويونث قال الطيبي اي كثرة ما فيها من الملائكة قد اثقلها حتى اطت وهذا مثل وايذان بكثرة
الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله تعالى قلت ما المخرج عن عدول كلامه
صلى الله عليه وسلم من الحقيقة الى المجاز مع امكانه عقلا ونقلا حيث صرح بقوله واسمع ما لا تسمعون مع انه يحتمل
ان يكون اطيط السماء صوتها بالتسبيح والتحميد والتقديس والتمجيد لقوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده لاسيما وهي
معبد المسبحين والعابدين ومنزل الراكعين والساجدين والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما
تلذذتم بالنساء على الفرشات بضمتين والراء جمع فرش فهو جمع الجمع للمبالغة ولخرجتم اي من منازلكم العالية الى الصعدات
بضمتين اي الى الصحارى واختيار الجمع للمقابلة والصعدات جمع صعيد كطرق جمع طريق وطرقات والصعيد هو الطريق
وفي الاصل التراب اي لخرجتم الى الطرقات البرارى والصحارى وحمر الناس كما يفعل المحزون لبث الشكوى واهم المكتوم والاظهر
ان الصعيد هو وجه الارض وقيل التراب ولا معنى له هنا قال التوربشتي المعنى لخرجتم من منازلكم الى الجبانة متضرعين
الى الله تعالى من حال المحزون ان يضيق به المنزل فيطلب الفضاء الخالي لشكوى بثه تجارون اي تتضرعون اليه بالدعاء
ليدفع عنكم البلاء قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد بصيغة المجهول اي تقطع وتستاصل وهذا نشا من كمال الخوف من عذاب
ربه رواه احمد والترمذي وابن ماجه قال التوربشتي يا ليتني هو من قول ابي ذر ولكن ليس في كتاب احد ممن نقل هو عن كتابه
قال ابو ذر بل ادرج في الحديث ومنهم من قال قيل هو من قول ابي ذر وقد علمنا انه كلام ابي ذر لشيد والنبي صلى الله
عليه وسلم اعلم بالله من ان يتمنى عليه حالا هي اوضع مما هو فيه ثم انها حال لا يكون قال الطيبي في جامع الترمذي وجامع
الاصول هكذا تجارون الى الله لوددت اني شجرة تعضد وفي رواية ان ابا ذر قال لوددت اني شجرة تعضد ويروى
عن ابي ذر موقوفا وفي سنن ابن ماجه كما في المتن ونسخ المصابيح قال ابو ذر يا ليتني الخ وللبحث فيه مجال وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف اي البيات والاغارة من العدو وقت السحر ادلج اي سار اول الليل
او من خاف فوت المطلوب سهر في طلب المحبوب ومن ادلج اي بالمهرب بلغ المنزل اي وصل الى المطلب قال الطيبي هذا مثل
ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لسالك الاخرة فان الشيطان على طريقه والنفس واماناته الكاذبة اعوانه فان تيقظ في سيره
واخلص النية في عمله امن من الشيطان وكيده ومن قطع الطريق باعوانه ثم ارشد الى ان سلوك طريق الاخرة صعب وتحصيل
الاخرة متعسر لا يحصل بادنى سعي فقال الا بالتخفيف للتنبيه ان سلعة الله اي متاعه من نعيم الجنة المعبر عنه بالحسنى وزيادة
غالية بالغين المعجمة اي رفيعة القدر الا ان سلعة الله اي الغالية الجنة اي العالية والمعنى ثمنها الاعمال الباقية المشار اليها
بقوله سبحانه والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا والمومى اليها بقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة رواه الترمذي وكذا الحاكم وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله جل ذكره اي عظم ذكره وفخم
ذكره وما احسن موقع ذكره في هذا المقام من حيث انه توطئة لذكره في الايام وخوفه في كل مقام اخرجوا من النار من
ذكرني اي بشرط كونه مؤمنا مخلصا يوما اي وقتا وزمانا او خافني في مقام اي مكانا في ارتكاب معصية من المعاصي كما قال

واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال الطيبي اراد الذكر بالاخلاص وهو توحيد
الله عن اخلاص القلب وصدق النية والانجيع الكفاية يذكر ربه باللسان دون القلب يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي وتقييدها بالطاعات
والا فهو حديث نفس وحركة لا يستحق ان يسمى خوفا وذلك عند مشاهدة سبب هائل واذا غاب ذلك
السبب عن الحس رجع القلب الى الغفلة قال الفضيل اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا كفرت
واذا قلت نعم كذبت اشار به الى الخوف الذى هو كف الجوارح عن المعاصى رواه الترمذى اى في سننه والبيهقي في كتاب
البعث والنشور وعن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية والذين يؤتون
ما آتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وقرئ يأتون ما أتوا بالقصر اى يفعلون ما فعلوا من الطاعات
وقلوبهم وجلة اى خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذون به وتمامه انهم الى ربهم راجعون
اى لان مرجعهم الى الله اولئك يسارعون في الخيرات اى يرغبون اشد الرغبة فيبادرونها وهم لها سابقون اى لاجلها
فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب والجنة قال الطيبي هو هكذا في نسخ المصابيح وهي القراءة
المشهورة ومعناه يعطون ما اعطوا وسؤال عائشة رضي الله عنها اهم الذين يشربون الخمر ويسرقون لا يطابقها
وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون ما أتوا بمعنى اى يفعلون ما فعلوا وسؤالها مطابق لهذه القراءة وهكذا
هو في تفسير الزجاج والكشاف قلت مؤدى القراءتين واحد لان المراد بالقراءة الشاذة المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم
قبل قطع طرق التواتر يفعلون ما فعلوا من الطاعة لا ما ظنت عائشة ان المراد به ما فعلوا من المعصية والمعنى
الاثم من الخمر والسرقة لعدم مطابقته لقوله سبحانه اولئك يسارعون في الخيرات قال اى النبي صلى الله عليه وسلم لا اى ليسوا
هم او ليس المراد من الاية امثالهم يا بنت الصديق وفي نسخة يا ابنة الصديق وفي هذا النداء منقبة عظيمة لها
ولابيها على وجه التحقيق فكانه قال ليس كذلك وانت الصادقة على ما هو المتعارف من حسن الادب بين الاحباب
ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون فهذا تفسير لقوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا على القراءتين غايته ان
في كل منهما نوع تغليب فالمشهورة ظاهرها متعلق بالعبادة المالية كما ان الشاذة متعلق بالطاعة البدنية على
ان المشهورة يمكن ان يقال في تفسيرها يعطون من انفسهم ما اعطوا من الطاعة فيشتمل النوعين من العبادة وهم
يخافون ان لا يقبل منهم اى لانهم يخافون مما فعلوا بدليل قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات فانه لا يصح ان يحمل على
نزاهة الخمر وترك المال وسائر السيئات رواه الترمذى وابن ماجه وعن ابي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها الناس اراد به الناس من اصحابه الغافلين عن ذكر الله تنبيها لهم عن النوم ليشتغلوا
بذكر الله تعالى والتهجد وفي هذا ما خف للمذكرين من المؤذنين وانه ينبغي لهم ان لا يفعلوا قبل مضي الثلثين من الليل
وفيه اشارة الى استحباب القيام في ثلث الاخير من الليل استحبابا مؤكدا اذكروا الله اى بوحدانية ذاته وسائر
صفاته اذكروا الله اى عقابه وثوابه لتكونوا بين الخوف والرجاء وممن قال تعالى فيهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا وفي نسخة اذكروا الله ثلث مرات اى الاءه ونعماءه وبلاءه وضراءه جاءت الراجفة
فيه اشارة الى قوله تعالى يوم ترجف الراجفة وعبر بصيغة الماضي لتحقق وقوعها فكانها جاءت والمراد انه قارب وقوعها
فاستعدوا لتهويل امرها والراجفة هي الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها من الارض والجبال لقوله تعالى
يوم ترجف الارض والجبال او مجاز عن الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهذا المعنى انسب بالحديث في هذا
المقام وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة اى التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية وهي
التي يحيى فيها الخلق والجملة في موقع الحال او استيناف بيان لما يقع بعد الراجفة قال الطيبي اراد بالراجفة النفخة
الاولى التي تموت منها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض واراد بالرادفة
النفخة الثانية ردفت النفخة الاولى انذرهم صلى الله عليه وسلم باقتراب الساعة لئلا يغفلوا عن استعدادها جاء الموت
بما فيه اى مع ما فيه من الشدائد الكائنة في حالة النزع والقبر وما بعده وفيه اشارة الى ان من مات فقد قامت
قيامته فهي القيامة الصغرى الدالة على القيمة الكبرى جاء الموت بما فيه لعل الاول بيان ما وقع وتحقق لمن قبلنا

موعظة لنا فقد ورد كفى بالموت واعظا وكذا ان اشارة الى قريب مجيئه للموجودين وهذا التاسيس اولى من
المؤسس على التاكيد او حمل التكرير على التاكيد رواه الترمذى قال المنذرى رواه احمد والترمذى والحاكم
وصححه وقال الترمذى حديث حسن صحيح وعن ابي سعيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم لصلوة اى لاداء صلوة
والظاهر المتبادر من مقتضى المقام انها صلوة جنازة لما ثبت انه عليه السلام اذا راى جنازة رؤيت عليه كآبة
اى حزن شديد واقل الكلام فرأى الناس كانهم يكتشرون اى يضحكون من الكشر وهو ظهور الاسنان للضحك ولعل
التاء للمبالغة ففي القاموس كشر عن اسنانه ابدى يكون في الضحك وغيره انتهى فيؤخذ منه انهم جمعوا بين الضحك
البالغ والكلام الكثير وقال التوربشتي اى يضحكون والمشهور في اللغة الكشر قال اما بالتخفيف للتنبيه عن نوم الغفلة
الباعث على الضحك والكالمة انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات بالدال المهملة في اصل السيد واكثر النسخ المعتمدة
وفي بعضها بالذال المعجمة واقتصر عليه السيوطي في حاشية الترمذى وفي القاموس هذم بالمعجمة قطع واكل بسرعة
وبالمهملة نقض البناء والمعنى لو اكثرتم من ذكر قاطع اللذات لشغلكم عما ارى اى من الضحك وكلام اهل الغفلة
الموت بالجر تفسير لهادم اللذات او بدل منه كما يأتي فيما بعده وبالنصب باضمار اعنى وبالرفع بتقدير هو الموت
فاكثروا ذكر هادم اللذات اى الموجودة المعجلة للاغنياء والمفقودة المسؤلة للفقراء فهي موعظة بليغة للطائفتين
ومن الغريب ان ذكر الموت يحيي القلب الغافل وكثرة ذكر الموت وكان شيخنا العارف بالله الولي مولانا نور الدين
على المتقي يعمل كيسا مكتوبا عليه لفظ الموت يعلق في رقبة المريد ليستفيد منه انه قريب غير بعيد فيقصر امله
ويكثر عمله كما ان بعض الصالحين من السلاطين امر واحدا من امرائه ان يقف دائما من ورائه يقول الموت الموت ليكون دوا
لدائه ثم انه صلى الله عليه وسلم بين للصحابة حكمة الامر بالاكثار ذكر الموت واسبابه بقوله فانه اى الشان لم يات
على القبر يوم اى وقت وزمان الا تكلم اى بلسان القال او بلسان الحال وفي رواية زيادة فيه اى في ذلك اليوم انا
بيت الغربة اى فكن في الدنيا كانك غريب وانا بيت الوحدة اى فلا ينفع الا التوحيد وشهود الواحد القهار
وانا بيت التراب اى محل كل حي مخلوق فمن مرجعه التراب ينبغي ان يكون مسكينا ذا متربة لئلا يفوته جنسية المناسبة
وانا بيت الدود اى فلا ينبغي ان يكون همتكم ونهمتكم في استعمال اللذات من الماكول والمشروب لان مآل امرها الى
الفنا ولا ينفع في ذلك المكان الا العمل الصالح فالقبر صندوق العمل قيل يتولد الدود من العفونة وتاكل الاعضاء
ثم ياكل بعضها بعضا الى ان تبقى دودة واحدة فتموت جوعا واستثنى الانبياء والشهداء والاولياء والعلماء من ذلك
فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء وقال تعالى في حق الشهداء ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والعلماء العاملون الملحقون بالاولياء مدادهم افضل
من دماء الشهداء واذا دفن العبد المؤمن قال له القبر اى ما يقوم مقامه مرحبا اى اتيت مكانا واسعا وقد تكث
واهلا اى وحضرت اهلا لمحبتك اما بتخفيف الميم للتنبيه ان كنت انه كنت فان مخففة من المثقلة واللام فارقة
بينهما وبين ان النافية في قوله لاحب وهو افعل تفضيل بني للمفعول اى لافضل من يمشي على ظهري الى متعلق باحب
فاذ بسكون الذال وابعد الطيبي حيث قال وفي اذ معنى التعليل اذ الصحيح انه هنا ظرف محض والعلة والسبب كونه
مومنا اى فحين وليتك من التولية مجهولا او من الولاية معلوما اى صرت قادرا حاكما عليك اليوم اى هذا الوقت
وهو ما بعد الموت وكذا في وصرت الي اى مقهورا او مجبورا فسترى اى ستبصر او تعلم صنيعي بك من الاحسان اليك
بالتوسيع عليك قال اى النبي صلى الله عليه وسلم وانما اعاده لطول الكلام ولئلا يتوهم ان ما بعده من كلام الراوي
تفسيرا للكلام فيتسع اى فيصير القبر واسعا وفي رواية فيوسع له اى للمؤمن مد بصره اى من كل جانب حقيقة او كشفا
او مجازا عن عدم التضييق حسا ومعنى وفيه كناية عن تنويره ايضا ويفتح له باب الى الجنة اى ويعرض له مقعده
منها يأتيه من روحها ونسيمها وشميم من طيبها ويقر عينه عا يرى فيها من حورها وقصورها وانهارها واشجارها
واثمارها واذا دفن العبد الفاجر اى الفاسق والمراد به الفرد الاكمل وهو الفاسق بقرينة مقابلته بقوله العبد المومن
سابقا ولما سيأتي من قول القبر له بكونه ابغض من يمشي على ظهري وعند قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا الاية
او الكافر شك من الراوي لا للتنويع وقد جرت عادة الكتاب والسنة على بيان حكم الفريقين في الدارين وسكوت

عن حاله من كمال سعة علمه او ليكون بين الرجاء والخوف لا لاثبات المنزلة بين المنزلتين كما توهمت المعتزلة
قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي
بك قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيلتئم اي ينضم القبر عليه حتى تختلف اضلاعه اي يدخل بعضها في بعض وفي رواية
حتى تلتقي وتختلف اضلاعه قال اي الراوي قال اي اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه اي من كلتا يديه
الكريمتين فادخل بعضها وهو اصابع اليد اليمنى في جوف بعض وفيه اشارة الى ان تضييق القبر واختلاف الاضلاع
حقيقي لا انه مجاز عن ضيق الحال وان الاختلاف مبالغة في انه على حد الكمال كما توهمه بعض ارباب النقصان حتى جعلوا
عذاب القبر روحانيا لا جسمانيا والصواب ان عذاب الاخرة ونعيمها متعلقان بهما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
ويقيض بتشديد الياء المفتوحة اي يسلط ويوكل له اي لخصوصه ولاجله عليه سبعون تنينا بكسر التاء وتشديد
النون الاولى مكسورة اي حية عظيمة يقال له الاژدر بالفارسي وبالتركي افعى وعدد السبعين للتحديد
والتكثير ويؤيد الثاني ما ذكر في الاحياء عن ابي هريرة مرفوعا هل تدرون فيما ذا نزلت فان له معيشة ضنكا
قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة
وتسعون حية لكل واحدة تسعة وتسعون رؤوس يخدشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم القيمة انتهى لو ان
واحدا منها نفخ بالخاء المعجمة اي تنفس في الارض ما انبتت اي الارض شيئا اي من الانبات او النبات ما بقيت
الدنيا اي مدة بقائها فينهسنه بفتح الهاء وسكون السين المهملة اي يلدغنه وفي القاموس نهس اللحم كمنع وفرح
اخذه بمقدم اسنانه ونتفه ويخدشنه اي يجرحنه حتى يفضى بضم فسكون ففتح ضاد معجمة اي يوصل به اي
بالكافر الى الحساب اي وينتهي الى العقاب وفيه دليل على ان الكافر يحاسب خلافا لمن توهم بعضهم ان الكافر يدخل النار
بغير حساب اللهم الا ان يقال المراد بالحساب الجزاء واما ظواهر الايات من قوله ومن خفت موازينه [illegible]
نعم يمكن ان يكون بعضهم من العصاة العتاة يدخلون النار من غير حساب ولا كتاب كما يدخل بعض المؤمنين البالغين
في الصدق الكمال على ما سبق بغير حساب والله اعلم بالصواب قال اي الراوي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في
هذا المجلس او في وقت اخر انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار بصيغة الافراد المناسبة
للفظة الجنة وفي نسخة النيران لمناسبة جمع الحفر ولان المراد بالجنة الجنان قال الطيبي قوله من حفر النار كذا في
جامع الترمذي وجامع الاصول واكثر نسخ المصابيح وفي بعضها النيران بالجمع رواه الترمذي قال السيوطي و
حسنه واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس
الى قبر فقال ما ياتي على هذا القبر من يوم الا وهو ينادي بصوت طلق ذلق يا ابن ادم كيف نسيتني الم تعلم اني
بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الا من وسعني الله عليه ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة وفي نسخة اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال
سفيان الثوري من اكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر
النار وعن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبالفاء ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي ولم يبلغ الحلم و
لكنه سمع منه وروى عنه مات بالكوفة روى عنه ابنه عون وجماعة من التابعين قال قالوا اي بعض الصحابة
يا رسول الله قد شبت اي ظهر عليك اثار الضعف قبل اوان الكبر وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر الابيض
عليه لما رواه الترمذي عن انس قال ما عددت في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة
شعرة بيضاء قال شيبتني هود بغير انصراف وفي نسخة بالصرف قيل ان جعل هود اسم السورة لم يصرف والا صرف
فالمضاف مقدر جوز الاول لانه اذا لم يصرف كما هو وجوز واذا صرف كان التقدير سورة هود ويؤيده ما في نسخة
صحيحة سورة هود واخواتها اي واشباهها من السور التي فيها ذكر القيمة والعذاب قال التوربشتي يريد ان
اهتمامي بما فيها من اهوال القيمة والحوادث النازلة بالامم الماضية اخذ مني ما اخذه حتى شبت قبل اوان
الشيب خوفا على امتي وذكر في شرح السنة عن بعضهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له
روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت باي اية قال قوله فاستقم كما امرت قال الامام فخر الدين

وذلك

وذلك ان الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل الى طرف الافراط والتفريط في الاعتقادات والاعمال
الظاهرة والباطنة عسر جدا قلت لا شك ان الاستقامة خير من الف كرامة لكونها اصعب من جسر القيمة مع انها
ادق من الشعر وامر من الصبر واحد من السيف واحر من الصيف لكن حمل الحديث على الاية مغاير لظاهر قوله واخواتها
المفسرة بالسور الاتية التي ليس فيها ذكر الاستقامة فالاولى ان يقال المقصود من ذكر القيمة واهوالها والنار و
اهوالها انما هو تحصيل الاستقامة للتخليص عن الندامة والملامة فكانها مذكورة في جميعها او يقال الجواب
للنائم كان على طبق ما يناسبه من المقام الذي هو فيه والتحريض على ما هو المطلوب منه فيكون من باب اسلوب
الحكيم والله سبحانه اعلم رواه الترمذي اي عن ابي جحيفة ورواه الطبراني عن عقبة بن عامر وعن ابي جحيفة ايضا و
زاد ابن مردويه عن ابي بكر قبل المشيب وعن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال
شيبتني هود والواقعة والمرسلات بالرفع وبالجر على الحكاية وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
يعني وامثالها مما فيه ذكر القيمة واهوالها رواه الترمذي وكذا الحاكم ورواه ايضا عن ابي بكر ورواه ابن مردويه
عن سعد بن منصور في سننه عن انس وابن مردويه عن عمران بلفظ شيبتني هود واخواتها من المفصل وفي رواية
لابن مردويه عن انس شيبتني سورة هود واخواتها الواقعة والقارعة والحاقة واذا الشمس كورت وسال
سائل وذكر حديث ابي هريرة لا يلج النار اي لا يدخلها من بكى في خشية الله الحديث بطوله في كتاب الجهاد
اي فاسقط للتكرار الفصل الثالث عن انس قال انكم لتعملون اعمالا اي عظيمة في نفس الامر وتستصغرونها
وتحقرونها من المكروهات وهذا معنى قوله هي ادق في اعينكم من الشعر قال الطيبي عبارة عن تدقيق النظر في العمل
وامعانه فيه والمعنى انكم تعملون اعمالا وتحسبون انكم تحسنون صنعا وليس كذلك في الحقيقة كنا نعدها اي تلك
الاعمال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمانه من الموبقات بكسر الموحدة يعني المهلكات تفسير
من احد الرواة اي يريد انس بالموبقات المهلكات ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا بفتح الميم اي مهلكا رواه
البخاري وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب اي صغائرها
وخص بها فان الانسان ربما يسامح صاحبها فيها بعدم تداركها بالتوبة وبعدم الالتفات بها في الخشية لغفلة عنه انه
لا صغيرة مع الاصرار وانه كل صغيرة بالنسبة الى عظمة الله وكبريائه كبيرة والقليل منها كثيرة ولانه قد يغفر الله
عن الكبيرة ويعاقب على الصغيرة كما يستفاد من قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما قوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فمعناه نكفر عنكم سيئاتكم الصغيرة بسبب العبادات المكفرات لكن شرط
اجتنابكم الكبائر لا بمجرد اجتناب الكبائر على ما ذهب اليه المعتزلة والله اعلم فان لها اي المحقرات من الذنوب
من الله اي من عنده سبحانه طالبا اي نوعا من العذاب يعقبه فكانه يطلبه طلب الام ولدها فالتنوين للتعظيم اي
طالبا عظيما فلا ينبغي ان يغفل عنه بل ينبغي ان يخشى منه قال الطيبي قوله من الله طالبا هو من باب التجريد
كقول القائل وفي الرحمن للضعفاء كاف واقول لا في قول القائل ان معناه وفي رحمة الرحمن للضعفاء كفاية
فان اسم الفاعل قد ياتي بمعنى المصدر كما هو مذكور في مقامه رواه ابن ماجه اي في سننه والدارمي اي في
مسنده والبيهقي في شعب الايمان ورواه احمد والطبراني والبيهقي والضياء عن سهل بن سعد مرفوعا لفظه
اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود حتى حملوا ما انضجوا به
خبزهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه ورواه احمد والطبراني ايضا عن ابن مسعود نحوه وعن ابي بردة
بن ابي موسى قال المؤلف هو عامر بن عبد الله بن قيس الاشعري احد التابعين المشهورين من الكوفة سمع اباه وعليا وغيرهما
كان على قضاء الكوفة بعد شريح فعزله الحجاج قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدري ما قال ابي لابيك اي في امر [illegible]
المعنون به كتاب قال اي ابو بردة او التقدير قال الراوي حدثنا فقال ابو بردة قلت لا اي لا ادري قال فان ابي قال
لابيك يا ابا موسى ناداه بكنيته اشعارا بعظمته وتقريبا لحضرته هل يسرك اي يوقعك في السرور ان اسلامنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مصاحبتنا معه وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله كالصلوة والصوم
والزكوة والحج وامثالها كله اي جميعه بجميع افراده واصنافه معه اي في زمنه برد اي ثبت ودام لنا في النهاية في الحديث

الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة اي لا تعب فيه ولا مشقة وكل محبوب عندهم بارد وقيل معنا الغنيمة
الثابتة المستقرة من قولهم برد لنا على فلان حق اي ثبت انتهى كلامه وهو خبر قوله ان اسلامنا والجملة فاعل
هل يسرك ذكره الطيبي وان كل عمل عطف على ان اسلامنا عملنا اي عملناه بعده اي بعد فوت رسول الله صلى الله
عليه وسلم نجونا منه اي من ذلك العمل كفافا بفتح الكاف اي سواء رأسا برأس بدل او بيان ونصبه على الحال
من فاعل نجونا اي متساويين لا يكون لنا ولا علينا بان لا يوجب ثوابا ولا عقابا قال الطيبي قوله كفافا
نصب على الحال من الضمير المجرور اي نجونا منه في حال كونه لا يفضل علينا شيء منه او من فاعل اي مكفوفا عنا شره
فقال ابوك لا اي والله اي لا يسرنا او بين سببه بقوله وقد جاهدنا اي الكفار بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلينا اي صلوة وصمنا اي سنوات وعملنا خيرا كثيرا اي من الصدقات او نوافل العبادات واسلم على ايدينا
اي بسببنا بشر كثير اي من فتح البلاد وانا لنرجوا ذلك وفي نسخة ذلك اي ثواب ما ذكر زيادة على ما سبق لنا
من الاسلام والهجرة وساير الاعمال قال اي يعني عمر لكني انا زيد للتاكيد والذي نفس عمر بيده لوددت ذلك
اي ما سبق لنا من العمل معه صلى الله عليه وسلم برد لنا اي تم ولم يبطل ولم ينقص ببركة وجوده وفضيلة حضوره
صلى الله عليه وسلم وان كل شيء عملناه باثبات الضمير هنا بعده اي بعد مماته وفقد حياته وبعد بركته نجونا منه
كفافا رأسا برأس وذلك والله اعلم ان التابع اسير المتبوع في الصحة والفساد اعتقادا واخلاصا وعملا
اما ترى صحة بناء صلوة المقتدي على صلوة الامام المقتدى وكذا فسادها ولا شك في وصول الكمال وحصول
صحة الاعمال في حال ملازمته صلى الله عليه وسلم واما بعده فما وقع من الطاعات لا تخلو من تغير النيات
وفساد الحالات ومراعاة المرايات كما اخبر بعض الصحابة عنه عند وفاته بقوله ما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه
صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا يعني بالظلمة الناشئة عن غيبته نور شمس وجوده وقمر جوده فالغنيمة
الباردة ان تكون في مرتبة السوية بين الطاعات والسيئات وهذا بالنسبة الى اجلاء الصحابة وعظماء الخلافة
واما من بعدهم فطاعاتهم المشحونة بالغرور والعجب والرياء اسباب الهلاك ووسائل العقوبات غالبا الا ان
يتفضل الله برحمته وعين عنايته بان يلحق المسيئين بالمحسنين بل قال بعض العارفين معصية اورثت ذلا
واستصغارا خير من طاعة اورثت عجبا واستكبارا فقلت ان اباك اي عمر والله كان خيرا من ابي اي ابي موسى في كل
شيء فهذا كذلك لان كلام السادات سادات الكلام وكيف وهو الناطق بالصواب والفاروق الذي تفرق بين
الحق والباطل من كل باب والموافق رأيه نزول الكتاب وقد طابق قوله حديثه صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله
واخشيكم له وقال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء هذا وقال الطيبي قوله لوددت خبر لكني مع اللام
وهو ضعيف والجواب لوددت جواب القسم والجملة القسمية خبر لكني على التاويل قلت بل الحديث حجة للكوفيين
ففي المغني ولا يدخل اللام في خبر لكن خلافا للكوفيين احتجوا بقوله ولكنني من حبها لعميد وخرج على زيادة
اللام او على ان الاصل لكن انني ثم حذفت الهمزة تخفيفا ونون لكن للساكنين قلت هذه كلها تكلفات بعيدة و
تعسفات مزيلة ما انزل الله بها من سلطان ولا دليل ولا برهان فالصواب انها للتاكيد كما جوز في بعض
اخوات لكن على القياس لا سيما قد ورد على لسان الاوحدي من فصحاء العرب باسناد هو اصح
الاسانيد رواه البخاري ثم من اعجب الغرائب واغرب العجايب انه لو حكي من طريق الاصمعي ونحوه ان اعرابيا ممن
يبول على عقبيه تكلم عنده نثرا او نظما اخذ النحاة به وجعلوه اصلا مهملا واساسا مؤيدا فصدق من قال
ان ادلة الصرفيين والنحويين كعمارات بيت العنكبوت فتارة يطير وتارة يفوت وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ربي بتسع اي خصال خشية الله بالجر ويجوز اخواته اي خوفه المقرون
بالعظمة في السر والعلانية اي في القلب والقالب وفي الخلاء والملاء وكلمة العدل في الغضب والرضا بالقصر اي
في الحالين والقصد اي الاقتصاد في المعيشة والتوسط بين الصبر والشكر بحيث لا يخرج عنهما بالجزع والطغيان
في الفقر والغنى وان اصل من قطعني اي من ذوي الارحام او غيرهم وهذا غاية الحلم ونهاية التواضع واعطي من
حرمني وهذا كمال الكرم والجود واعفو عمن ظلمني اي مع قدرتي على الانتقام وهذا نتيجة الصبر وقضية الشكر و

رعاية

رعاية الاحسان والرحمة على افراد الانسان وان يكون صمتي فكرا اي في اسمائك وصفاتك ومصنوعاتك ومعاني
اياتك ونطقي ذكرا اي بتسبيحك وتحميدك وتقديسك وتمجيدك وتكبيرك وتوحيدك وتلاوة كتابك
وموعظة عبادك ونظري عبرة اي في الافاق والانفس وملكوت السموات والارض وامر بالعرف وقيل بالمعروف
اي بدلا عن العرف بالضم وسكون ولم يقل وانهى عن المنكر اكتفاء او العرف يشمل المعروف في الشرع ارتكابا واجتنابا
قال الطيبي ذكر تسعا والحق بعشر فالوجه ان تحمل كما اثر وهو الامر بالمعروف على انه مجمل عقب التفصيل لان
المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع و
نهى عنه من المحسنات والمقبحات كانه قيل امرني ربي بان اتصف بهذه الصفات وامر غيري بالاتصاف بها قال والواوات كلها
عطفت المفرد على المفرد وفي قوله وامر بالعرف عطفت المجموع من حيث المعنى على المجموع بحسب اللفظ ونحو في التفرقة بين
الواوين قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور رواه رزين وعن ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من احديهما دموع اي دمعات
اقلها ثلاث وان كان اي الخارج او كل دمع مثل راس الذباب اي كمية او كيفية من خشية الله ثم يصيب بالرفع وقيل
بالنصب اي يصل الدمع شيئا من حر وجهه بضم الحاء وتشديد الراء المهملتين اي خالصه ففي القاموس حر الوجه
ما اقبل عليك وبدا لك منه الا حرمه الله على النار وضمير المفعول راجع الى العبد الموصوف ويحتمل ان يرجع الى حر
وجهه فيكون كناية عن تحريم ذاته والله اعلم رواه ابن ماجه وفي الجامع بلفظ ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه
من الدموع مثل راس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حر وجهه فتمسه النار ابدا رواه ابن ماجه عن ابن مسعود
باب تغير الناس اي بتغير الزمان على ما هو المتبادر الموافق لظهور اكثر احاديث الباب والمراد بالتغير اختلاف
حالاتهم ومراتبهم في منازلهم لانهم كشاملة لتغيرات منهم وعليه ظاهر الحديث الاول من الفصل الاول فتامل
الفصل الاول عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الناس اي في اختلاف ما لهم وتغير صفاتهم
كالابل المائة قال الطيبي اللام فيهما للجنس قال التوربشتي الرواية فيه على النعت كابل مائة بغير الف ولام فيهما لا تكاد
اي لا تقرب ايها المخاطب خطابا عاما تجد فيها اي في مائة من الابل راحلة اي ناقة شابة قوية مرتاضة تصلح
للركوب فكذلك لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة وحمل المودة وركوب المحبة فيعاون صاحبه ويلين له
جانبه وهذا بيان كلام الشارح الاول ومن تبعه من شراح المصابيح وقال الخطابي معناه ان الناس في احكام
الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع منهم على وضيع كالابل المائة لا يكون راحلة قال الطيبي على القول
الاول لا تجد فيها راحلة صفة للابل والتشبيه مركب تمثيلي وعلى الثاني هو وجه الشبه وبيان لمناسبة الناس
بالابل قلت ولا يخفى ظهور المعنى الاول فتدبر وتامل وخلاصته ان المرضي المنتخب من الناس الصالح للصحبة سهل
الانقياد عسر وجوده كالنجيبة الصالحة للركوب التي لا توجد في الابل الكثيرة القوية على الاحمال والاسفار فذكر المائة
للتكثير لا للتحديد فان وجود العالم العامل المخلص من قبيل الكيميا او من باب تسمية العنقاء ولذا قال بعض الظرفاء
اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر وقال الاخر واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وابن
ذلك الواحد وكما يقول بعض ارباب الحال هذا زمان قحط الرجال وروي ان سهل التستري خرج من مسجده
وراى خلقا كثيرا في داخله وخارجه فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل وقد نبه سبحانه على هذا المعنى
في ايات منها قوله وقليل من عبادي الشكور ومنها الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ومنها قوله في وصف
السابقين المقربين ثلة من الاولين وقليل من الاخرين متفق عليه ورواه الترمذي وهذا لفظ البخاري نقله ميرك
عن التصحيح وفي الجامع بلفظ انما الناس كابل مائة بالتنكير رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وعن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتبعن بتشديد التاء الثانية وضم العين اي لتوافقن بالتبعية سنن من
قبلكم بفتح السين وهي لغة الطريقة حسنة كانت او سيئة والمراد هنا طريقة اهل الاهواء والبدع التي ابتدعوها
من تلقاء انفسهم بعد انبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل وفي بعض
النسخ بفتح السين في قدمها اي طريقهم شبرا بشبر حال مثل يدا بيد وكذا قوله ذراعا بذراع اي ستفعلون مثل فعلهم

سواء بسواء حتى لو دخلوا اي من كان قبلكم من بني اسرائيل جحر ضب وهو من اضيق انواع الجحر واخبثها لتبعتموهم ولعل
الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما بعث لاتمام مكارم الاخلاق في اخر الامم فيقتضي ان يكون اهل الكمال منهم
موصوفين بجميع الخصال الحميدة في الاديان المتقدمة ومن لوازم ذلك ان يكون اهل النقصان منهم في كمال مرتبة القصوى
منعوتين بجميع الخلال الذميمة الكاينة في الامم السابقة ونظيره ان بعض المشايخ ذكر انه ارتاض لجميع ما سمع من رياضات
ارباب الولايات فاعطي له جميع اصناف الكرامات وخوارق العادات ويناسبه ما ذكره بعض المحققين من ان التوقف لا
يوجد في حق الانسان فان لم يكن في الزيادة فهو في النقصان وايضا نوع بني ادم معجون مركب من الطبع الملكي الروحاني العلوي
ومن الطبع الحيواني النفساني السفلي فان كان يميل الى العلو فيصل الى المرتبة الاولى من الملأ الاعلى وان كان يميل الى السفل فيسير
في طريقه من مراتب البهايم ادناها كما اشار اليه سبحانه بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل وهنا ينفتح باب البحث الا انه
لا يسال عما يفعل فتامل قيل يا رسول الله اليهود والنصارى بالنصب اي تعني ممن نتبعهم او بمن قبلنا سنة اليهود
والنصارى قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فمن اي ان لم ارد فمن سواهم والمعنى انهم الغالب المشهورون من اهل الكتاب
وغيرهم مندرس فاذا اطلق من قبلكم فهم المراد كان غيرهم موجودين في الاعتبار عند الاطلاق وقال شارح فمن
استفهام اي فمن يكون غيرهم يعني المتبوعين لكم هم لا غيرهم وقال ابن الملك روي اليهود بالجر اي هل نتبع سنن اليهود
وبالرفع على انه خبر المبتدأ على تقدير حذف الاستفهام يعني من قبلنا هم اليهود انتهى وقيل التقدير اي المتقدمون
هم اليهود والنصارى ام غيرهم متفق عليه ورواه الحاكم عن ابن عباس ولفظه لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو ان احدهم جامع امراته بالطريق لفعلتموه
وعن مرداس بكسر الميم الاسلمي كان من اصحاب الشجرة يعد في الكوفيين روى عنه قيس بن ابي حازم حديثا واحدا
ليس له غيره قال قال النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب اي يموت الصالحون الاول فالاول بالرفع بدل
من الصالحون وبالنصب حال اي واحدا بعد واحد او قرنا بعد قرن ويبقى حفالة بضم الحاء المهملة وفي نسخة حثالة
بالثاء المثلثة بدل الفاء ومعناهما الرديء من كل شيء والتنكير في حفالة للتحقير كحفالة الشعير اي نخالته او التمر اي
دقله قال الطيبي الفاء للتعقيب ولا بد من التقدير اي الاول منهم فالاول من الباقين منهم وهكذا حتى ينتهي
الى الحفالة مثل الافضل فالافضل قال الجوهري الحفالة رذالة الشيء وكذا الحثالة والفاء والثاء يتعاقبان كثيرا
لا يباليهم الله اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا بالة اي مبالاة فيكون محذوف الميم والالف لكونهما من
الزوائد كما قيل في لبيك من انه ماخوذ من الب بالمكان اقام به واصل بالة بالية مثل عافاه الله عافية فحذف
الياء منها تخفيفا يقال ما باليته وما باليت به ومعناه لم اكترث به وقيل بالة بمعنى حالة اي لا يبالي الله
من احواله ومنه البال بمعنى الحال رواه البخاري وكذا الامام احمد الفصل الثاني عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا بضم الميم وفتح المهملة الاولى وكسر الثانية ممدودة ويقصر اي التمطي
وهو مشية فيها التبختر ومد اليدين ويروى بغير ياء الاخرة وهو لفظ الجامع ونصبه على انه مفعول مطلق اي مشية التبختر
قيل انه حال اي اذا صارت في نفوسهم متكبرين وعلى غيرهم متجبرين وخدمتهم وفي الجامع خدمها وهو الانسب
بالسابق واللاحق والمعنى قام بخدمتهم وانقاد في حضرتهم ابناء الملوك ابناء فارس والروم بدل مما قبله
وبيان له سلط الله شرارها ولفظ الجامع سلط شرارها اي ظلمة الامة على خيارها اي صلحائهم قال [illegible]
وهذا الحديث من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن المغيب ووافق الواقع خبره فانهم لما فتحوا بلاد
فارس والروم واخذوا اموالهم وتحلاتهم وسبوا اولادهم فاستخدموهم سلط الله قتلة عثمان رضي الله عنه
حتى قتلوه ثم سلط بني امية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا وهكذا رواه الترمذي وكذا ابن حبان ذكره ميرك
وقال اي الترمذي هذا حديث غريب وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
تقتلوا امامكم اي الخليفة او السلطان وتجتلدوا اي تتضاربوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم بان يصير
الملك والمال ويكون صاحبه ابعد الظلمة وغير باب الاستحقاق رواه الترمذي وعنه اي عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بنصب اسعد ويرفع اي اكثرهم

مالا واطيبهم عيشا وارفعهم منصبا وانفذهم حكما بالدنيا اي بامورها او فيها لكع بن لكع بضم اللام وفتح
الكاف غير مصروف اي لئيم بن لئيم اي ردي النسب دني الحسب وقيل اراد به من لا يعرف له اصل ولا يحمد له خلق و
حذف الف ابن لاجراء اللفظين مجرى علمين لشخصين خسيسين لئيمين قال ابن الملك في بعض النسخ بنصب
اسعد على انه خبر يكون وفي بعضها برفعه على ان الضمير في يكون للشان والجملة بعده تفسير الضمير المذكور انتهى ولا يجوز
ان يكون اسعد اسما ولكع بنصبه على الخبرية لفساد المعنى كما لا يخفى فلا يغرك ما في بعض النسخ من نصب لكع فانه
مخالف للرواية والدراية وقد اقتصر شارح على نصب اسعد وقال لكع بالرفع اسم يكون وهو الاحمق وقيل
العبد وهو معدول عن الكع يقال لكع الوسخ عليه لكعا فهو لكع اذا لصق به وللرجل اللئيم لكع ولكاع للمراة
اللئيمة ثم استعمل للاحمق والعبد لما فيه من الذلة وللجحش لما فيه من الخفة وللصبي لما فيه من الضعف ويقال للذليل
الذي يكون نفسه العبيد واريد به ههنا الذي لا يعرف له اصل ولا يحمد له خلق انتهى وبهذا ظهر معنى قوله صلى الله
عليه وسلم في حق الحسن بن علي رضي الله عنهما اثم لكع وحاصله انه يطلق على الصغير قدرا او جثة لحسب ما يقتضيه
المقام من المعنى المناسب للمرام ولذا قيل للصبي الصغير لكع مصروفا ذهابا الى صغر جثته ويطلق على العبد واللئيم والاحمق
لصغر قدرهم فاذا عرفت هذا فيصح ان يراد بلكع كل من هذه المعاني الصغير الحقير والعبد والاحمق واللئيم ثم قال
بعضهم هو ليس معدولا وانما هو مثل صرد ونغر لحقه التنوين لانه ليس معدولا وفي القاموس اللكع كصرد اللئيم والعبد
والاحمق ومن لا يتجه لمنطق ولا لغيره والمهر والصغير والوسخ ويقول في النداء يا لكع ولا يصرف في المعرفة لانه معدول
عن الكع انتهى وهذا يوهم ان يكون لكع هنا مصروفا وقال الطيبي وهو غير منصرف للعدل والصفة رواه الترمذي
اي في سننه والبيهقي في دلائل النبوة وكذا احمد والضياء وروى احمد وابو داود وابن حبان عن انس
مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وروى ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكون
الزهد رواية والورع تصنعا وروى احمد ومسلم عن ابن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وروى ابو يعلى
الموصلي والحاكم عن ابي سعيد لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وروى السجزي عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن
والقران وروى الطبراني عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وروى احمد ومسلم والترمذي عن انس
لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله هذا وسياتي في اول باب الملاحم من حديث ابي هريرة المشتمل على ثلاثة
عشر علامة لقيام الساعة نستوفي الكلام عليها ان شاء الله تعالى وعن محمد بن كعب القرظي بضم قاف وفتح راء فظاء
معجمة نسبة الى بني قريظة طايفة من يهود المدينة ذكره المصنف في التابعين وقال سمع نفرا من الصحابة ومنه محمد
بن المنكدر وغيره وكان ابوه ممن لم ينبت يوم قريظة فترك قال حدثني من سمع علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يسم هذا
السامع لكن تابعي يغتفر جهالته مع احتمال كونه صحابيا الاخ فتدبر قال اي علي انا لجلوس اي لجالسون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد اي مسجد المدينة او مسجد قبا فاطلع بتشديد الطاء اي فظهر علينا مصعب
بن عمير بضم الميم وفتح العين وعمير مصغرا ما عليه اي ليس شيء على بدنه الا بردة له اي كساء مخطط بالسواد والبياض
مرقوعة بفرو اي مرقعة بجلد قال ميرك هو قرشي هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وترك النعمة والاموال
بمكة وهو من كبار اصحاب الصفة الساكنين في مسجد قبا وقال المؤلف هو عبدري كان من اجلة الصحابة
وفضلائهم هاجر الى ارض الحبشة في اول من هاجر اليها ثم شهد بدرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم القران ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة
قبل الهجرة وكان في الجاهلية من انعم الناس عيشا والينهم لباسا فلما اسلم زهد في الدنيا وقيل انه بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى فكان ياتي الانصار في دورهم ويدعوهم الى الاسلام
فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذنه ان يجمع بهم
فاذن لهم ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثانية فاقام بمكة
قليلا وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم
دار الارقم فلما راه اي ابصر مصعبا بتلك الحال الصعبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي اي للامر الذي

كما فيه اى قبل ذلك اليوم من النعمة والذى هو فيه اى وللامر الذى هو فيه من المحنة والمشقة اليوم اى فى الوقت
الحاضر فكظ المتبادر ان بكاءه صلى الله عليه وسلم انما كان رحمة له وشفقة عليه لما رآه من فقره وفاقته لاسيما
وقد كان عزيزا فى قومه ومنغمسا فى نعمته لكن ينافيه بعض المنافاة ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع عمر حيث بكى
عمر رضى الله عنه لما رأى النبى صلى الله عليه وسلم مضطجعا على حصير ليس بينه وبينه شىء وقد اثر الحصير
على بدنه الشريف وتذكر عمر تنعم كسرى وقيصر فقال له انت فى هذا المقام يا عمر اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
فالاولى ان يحمل البكاء على الفرح فانه وجد فى امته من اختار الزهد فى الدنيا والاقبال على العقبى او على الحزن
فى فقده ما عنده من بعض المشاق لبعض الكسوة او المعاونة فى بعض المعيشة والله اعلم ويؤيده ما يلينا نقل الراوى
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اى الحال بكم اذا غدا اى ذهب اول النهار احدكم فى حلة بضم فتشديد
اى فى ثوب او فى ازار ورداء وراح اى ذهب اخر النهار فى حلة اى اخرى احرى من الاولى قال ابن الملك اى كيف يكون
حالكم اذا كثرت اموالكم حيث يلبس كل منكم اول النهار حلة واخرى اخرى من غاية التنعم ووضعت بين يديه صحفة
اى قطعة من مطعوم ورفعت اخرى اى من نوع اخر كما هو شأن المترفين من طائفة الاروام وهو كناية عن كثرة
اصناف الاطعمة الموضوعة على الاطباق بين يدى المتنعمين من طبقة الاعجام وسترتم بيوتكم بضم الموحدة وكسرها اى
جدرانها والمعنى زينتموها بالثياب النفيسة من فرط التنعم كما تستر الكعبة وفيه اشارة الى ان سترها من خصوصياتها
لامتيازها فقالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم وبينوا سبب الخيرية بقولهم مستأنفا فيه معنى التعليل
نتفرغ اى عن العلائق والعوائق للعبادة اى بانفسنا ونكفى بصيغة المجهول المتكلم المؤنة اى يحمل منا والواو لمطلق
الجمع فالمعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله باسباب مهيأة لنا فنتفرغ للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية والعمل
بالخيرات البدنية والمبرات المالية قال وفى نسخة فقال لا اى ليس الامر كما ظننتم انتم اليوم خير منكم يومئذ لان الفقير
الذى له كفاف خير من الغنى لان الغنى يشتغل بدنياه ولا يتفرغ للعبادة مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال
فالحديث صريح فى تفضيل الفقير الصابر على الغنى الشاكر فان الغنى بالنسبة الى الصحابة وهم اقوياء اذا كان كذلك فما بال
غيرهم من الضعفاء ويؤيده ما رواه الديلمى فى الفردوس عن ابن عمر مرفوعا ما زويت الدنيا عن احد الا كانت خيرة له
اقول ولعل حديث عمر وغيره فان الكافر الفقير عذابه اخف من الكافر الغنى فى النار فاذا نفع الفقر الكافر فى تلك الدار فكيف
لا ينفع المؤمن الصابر فى دار القرار رواه الترمذى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس
زمان الصابر فيهم اى فى اهل ذلك الزمان على دينه اى على حفظ امر دينه بترك دنياه كالقابض اى كصبر القابض فى
الشدة ونهاية المحنة على الجمر جمع الجمرة وهى شعلة من نار قال الطيبى الجملة صفة زمان والراجع محذوف اى
الصابر فيه وفيه ان الرابط مذكور فيه بقوله فيهم كما اشرنا اليه سابقا قال والمعنى كما لا يقدر القابض على الجمر ان
يصبر لاحراق يده كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه لغلبة العصاة والمعاصى وانتشار الفسق
وضعف الايمان انتهى والظاهر ان معنى الحديث كما لا يمكن القبض على الجمرة الا بصبر شديد وتحمل غلبة المشقة كذلك
فى ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه ونور ايمانه الا بصبر عظيم وتعب جسيم ومن المعلوم ان المشبه به اقوى
فالمراد به المبالغة فلا ينافيه ان ما احدا يصبر على قبض الجمر ولذا قال تعالى فما اصبرهم على النار مع انه قد يقبض
على الجمر ايضا عند الاكراه على امر اعظم منه من قتل نفس او احراق او اغراق ونحوها ولذا قال تعالى قل نار جهنم اشد حرا
وقد اشار الشاطبى فى زمانه الى هذا المعنى بقوله وهذا زمان الصبر من لك بالتى كقبض على جمر فتنجو من البلا
قال الجعبرى هذا الزمان زمان صبر لانه قد انكر المعروف وعرف المنكر وفسدت النيات وظهرت الخيانات واوذى
المحق واكرم المبطل فمن يسمح لك بالحالة التى لزومها فى الشدة كالقابض على جمر النار فقد روى ابو ثعلبة الخشنى
عنه عليه السلام انه قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك خاصة نفسك ودع العوام فان وراءكم اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل
فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم انتهى رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب قال ميرك نقلا عن
التصحيح هذا الحديث وقع له ثلاثيا فى سنده عمر بن شاكر شيخ الترمذى وحده وقد ذكره ابن حبان فى الثقات انتهى

وروى ابن عساكر عن انس ايضا يأتى على الناس زمان يكون المؤمن فيه اذل من شاته وعن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ولفظ الجامع اذا كانت امراؤكم خياركم اى اتقياءكم واغنياؤكم سمحاءكم اى
اسخياءكم واحده سمح فكانه جمع سميح بمعنى سمح وامركم شورى بينكم مصدر بمعنى التشاور اى ذوات شورى على
تقدير مضاف او على ان المصدر بمعنى المفعول اى متشاور فيها ومنه قوله تعالى وامرهم شورى بينهم وقد قال سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم فى الامر والمعنى ما دمتم متشاورين فى اموركم فظهر الارض خير لكم من بطنها اى
للحياة لكم عاملين بما فى الكتاب والسنة وطوبى لمن طال عمره وحسن عمله واذا كان امراؤكم شراركم اى بالفسق والظلم
واغنياؤكم بخلاءكم اى بقلة الرحمة والشفقة واموركم الى نسائكم اى مفوض الى رأيهن والحال انهن من ناقصات
العقل والدين وقد ورد شاوروهن وخالفوهن وفى معناهن كل من يكون فى مرتبة حالهن من الرجال ممن يغلب
عليه حب الجاه والمال ولو يعلم ما يتعلق بضرر الدين وبالمال فبطن الارض خير لكم من ظهرها اى فان من لم
يغلب خيره شره فالموت خير له رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن ثوبان وهو مولى النبى صلى الله عليه وسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الامم فرق الكفر والضلالة ان تداعى بحذف احدى التائين اى
تتداعى عليكم بان يدعو بعضهم بعضا لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والاموال كما تداعى
اى كما تتداعى الاكلة بالمد وهى الرواية على نعت الفئة والجماعة او نحو ذلك كذا روى لنا عن كتاب ابى داود وهذا
الحديث من افراده ذكره الطيبى ولو روى الاكلة بفتحتين على انه جمع آكل اسم فاعل لكان له وجه وجيه والمعنى كما يدعو
اكلة الطعام بعضهم بعضا الى قصعتها اى التى يتناولون منها بلا مانع ولا منازع فيأكلونها عفوا صفوا كذلك
يأخذون ما فى ايديكم بلا تعب ينالهم او ضرر يلحقهم او بأس يمنعهم فقال قائل ومن قلة خبر مبتدأ محذوف وقوله نحن
يومئذ مبتدأ وخبر صفة لها اى ان ذلك التداعى لاجل قلة نحن عليها يومئذ قال بل انتم يومئذ كثير اى عددا وقليل
مددا وهذا معنى الاستدراك بقوله ولكنكم غثاء بضم معجمة ومد اى كغثاء السيل قال الطيبى وبالتشديد ايضا ما يحمله
السيل من زبد ووسخ شبههم به لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم وخفة احلامهم وخلاصته ولكنكم تكونون
متفرقين ضعيف الحال خفيف البال مشتت الامال ثم ذكر سببه بعطف البيان فقال ولينزعن اى ليخرجن الله من صدور
عدوكم المهابة اى الخوف والرعب منكم اى من جهتكم وليقذفن بفتح الياء اى وليرمين الله فى قلوبكم الوهن اى
الضعف وكانه اراد بالوهن ما يوجبه ولذلك فسره بحب الدنيا وكراهة الموت حيث قال قائل يا رسول الله
وما الوهن اى ما سببه وما موجبه قال الطيبى سؤال عن نوع الوهن او كانه اراد من اى وجه يكون ذلك
الوهن قال حب الدنيا وكراهة الموت وهما متلازمان فكانهما شىء واحد يدعوهم الى اعطاء الدنية فى الدين
واحتمال الذل من العدو ونسأل الله العافية فقد ابتلينا بذلك فكانا نحن المعنيون بما ذكر لنا كما
رواه ابو داود اى فى سننه والبيهقى فى دلائل النبوة الفصل الثالث عن ابن عباس اى موقوفا قال ما ظهر الغلول
بالضم خيانة المغنم فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب بسكون العين وضمها اى خوف العدو ولا فشا الزنا اى
انتشر فى قوم الا كثر فيهم الموت اى بالوباء او الطاعون او موت القلب وموت الفجأة ولا نقص قوم المكيال
والميزان اى وما فى معناهما كالذراع ونحوه من طريق الغش والخديعة الا قطع عنهم الرزق اى الحلال او بركة
الرزق الذى فى ايديهم ولا حكم قوم اى من الحكام بغير حق اى بغير استحقاق او بغير علم فى احكامهم كالفسقة بل
بالرشوة كما سبق الا فشا فيهم الدم اى القتل والمراد ما يوجب القود ولا ختر بفتح الخاء المعجمة وكسر قيده ومنه
قوله تعالى ان الله لا يحب كل ختار اى غدر قوم بالعهد اى بنقضه خيانة رجاء الغلبة الا سلط بصيغة المجهول
اى تسليط الله عليهم العدو رواه مالك اى فى باب ما جاء فى الغلول من الموطا باب
كذا فى الاصول المعتمدة والنسخ المصححة من غير ترجمة وهو مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف او الباء ساكن
على الوقف وقال ابن الملك باب فى ذكر الانذار والتحذير اى التخويف والتذكير الفصل الاول عن عياض
بن حمار المجاشعى بضم ميم قال المؤلف وكان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قديما روى عنه جماعة
وهو تميمى يعد فى البصريين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبته اى المعروفة او فى

من عظته ألا بالتخفيف للتنبيه إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يحتمل أن يكون من بيانية أو تبعيضية على أنه
منقطع عما قبله خبر لمبتدأ محذوف مستأنفا أي من جملة ما علمني يومي هذا أي علمه وحي الله إلي في هذا اليوم مخصوص
كل مال نحلته أي أعطيته عبدا أي من عبادي وملكته إياه فلا يدخل الحرام حلال أي فلا يستطيع أحد أن يحرمه
من تلقاء نفسه ويمنعه من التصرف فيه تصرف الملاك في أملاكهم وهذا من مقول الله كما يدل عليه قوله وإني خلقت
عبادي حنفاء أي مستعدين لقبول الحق ومائلين عن كل باطل كلهم أي جميعهم لقوله صلى الله عليه وسلم كل
مولود يولد على الفطرة وهي التوحيد المطلق وما به يتعلق ولقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
أي لا تبديل لمخلوقاته باليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها ذلك الدين القيم أي المستقيم فلا تعدلوا عن الجادة
إلى الطرق الزائغة كما قال الله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي عن طريق
الحقيقي الموصل إليه المقبول لديه لمن أراد المنة عليه ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم
أجمعين ثم بين سبب ضلالة الخلق وغوايتهم عن الحق بقوله وإنهم أي عبادي الحنفاء أتتهم الشياطين أي جاءتهم
بالوسوسة فاجتالتهم أي صرفتهم وساقتهم مائلين عن دينهم من اجتاله أي ساقه وذهب به وقيل الافتعال
هنا للحمل على الفعل كاختطب زيد عمرا أي حمله على الخطبة فالمعنى حملتهم الشياطين على جولانهم وميلانهم عن دينهم
وحرمت أي الشياطين عليهم ما أحللت لهم أي من البحيرة والسائبة ونحوهما وتوضيحه ما حققه القاضي حيث قال
قوله كل مال نحلته حكاية ما علمه الله تعالى وأوحى إليه في يومه هذا والمعنى ما أعطيت عبدا من مال فهو حلال له ليس
لأحد أن يحرم عليه وليس لقائل أن يقول هذا يقتضي أن لا يكون الحرام رزقا لأن كل رزق ساقه الله تعالى إلى عبده فقد
نحله وأعطاه وكل ما نحله وأعطاه فهو حلال فيكون رزقه الذي رزقه الله إياه فهو حلال وذلك يستلزم أن يكون
كل ما ليس بحلال ليس برزق لأنا نقول الرزق أعم من الإعطاء فإنه يتضمن التمليك ولذا قال الفقهاء لو قال الرجل
لامرأته إن أعطيتني ألفا فأنت طالق فأعطته ألفا بانت ودخل الألف في ملكه ولا كذلك الرزق وأمرتهم أي الشياطين
لهم أن يشركوا بي أي إشراكا أو شيئا ما لم أنزل به أي بوجوده سلطانا أي حجة وبرهانا سميت به لتسلطه على القلب
عند هجوم الخواطر عليها بالقهر والغلبة والمعنى ما ليس على إشراكه دليل عقلي ولا نقلي إذ لو كان أحد ما لبينه سبحانه
وتعالى بل الأمر بخلافه حيث قال وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه والقرآن مشحون بالأدلة على بطلان الإشراك بالله
قال القاضي هو مفعول يشركوا أي يشركوا به الأصنام وسائر ما عبد من دون الله أي أمرتهم بالإشراك بالله بعبادة
ما لم يأمر الله بعبادته ولم ينصب دليلا على استحقاقه للعبادة وقال الطيبي قوله ما لم أنزل به سلطانا إنزال
سلطان ولا شريك على أسلوب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره أي لا منار ولا اهتداء به وقوله ولا ترى
الضب بها ينجحر أي لا ضب ولا انجحار نفيا للأصل والفرع أي القيد والمقيد وقيل هذا على سبيل التهكم إذ لا يجوز
على الله أن ينزل برهانا أن يشرك بغيره وإن الله نظر إلى أهل الأرض أي رآهم ووجدهم متفقين على الشرك منهمكين
في الضلالة فمقتهم عربهم وعجمهم بدل من الضمير والمراد بالعجم غير العرب والمعنى أبغضهم بسوء صنيعهم وخبث عقيدتهم
واتفاقهم قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم على الشرك وإنما سهم في الكفر قوم موسى كفروا بعيسى وعبدوا عزيرا
وذهبوا إلى أنه ابن الله وقوم عيسى ذهبوا إلى التثليث أو إلى أنه ابن الله ونحو ذلك إلا بقايا من أهل الكتاب
أي من اليهود والنصارى تبرؤوا عن الشرك كذا قاله بعضهم والأظهر أن المراد بهم جماعة من قوم عيسى بقوا متابعته
عليه السلام إلى أن آمنوا بنبينا صلى الله عليه وسلم وقال أي الله تعالى إنما بعثتك أي أرسلتك يا محمد لأبتليك
أي لأمتحنك كيف تصبر على إيذاء قومك إياك وأبتلي بك أي قومك هل يؤمنون بك أم يكفرون وأنزلت عليك كتابا
أي عظيما وهو القرآن لا يغسله الماء أي لم نكتف بإيداعه الكتب فيغسلها الماء بل جعلناه قرآنا محفوظا في صدور
المؤمنين قال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال سبحانه إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
أو المراد بالغسل النسخ والماء مثل أي لا ينزل بعده كتاب ينسخه ولا نزل قبله كتاب يبطله كما قال تعالى لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الطيبي أي كتابا محفوظا في القلوب لا يضمحل بغسل
القراطيس أو كتابا مستمرا متداولا بين الناس ما دامت السموات والأرض لا ينسخ ولا ينسى بالكلية وعبر عن

ابطال

إبطال الحكم وترك قراءته والإعراض عنه بغسل أوراقه بالماء على سبيل الاستعارة أو كتابا واضحا آياته
بينا معجزاته لا يبطله جور جائر ولا يدحضه شبهة مناظر فمثل الإبطال معنى بالإبطال صورة وقيل كنى به
عن غزارة معناه وكثرة جدواه من قولهم مال فلان لا يفنيه الماء والنار وقوله تقرؤه أي أنت نائما ويقظانا
بسكون القاف والمعنى يصير لك ملكة بحيث يحضر في ذهنك وتلتفت إليه نفسك في أغلب الأحوال فلا تغفل
عنه نائما ويقظانا وقد يقال للقادر على الشيء الماهر به هو يفعله بالماء كذا ذكره الطيبي وخلاصته أنه في قلبك
وأنت نائم وأقول لا احتياج إلى التأويل بالنسبة إلى قلبه الجليل لأنه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقد شوهد
كثير من الناس صغيرا أو كبيرا أنهم يقرؤونه وهم نائمون وأغرب من هذا ما حكى بعض المريدين أنه وجد كاتبا في سان
وقت السحر في تلاوة القرآن عشرا عشرا فلما وقع في السحر أتاه المريد وقت السحر على عادته عند قرب
أراد أن يقرأ ورده فلما تم العشر سمع من كل صوت كثيرا أنه قرأ عشرا وسكت وهكذا كان الأمر مستمرا إلى أنه حكى المريد
القضية لبعض أصحابه فوقع تحت حجابه ونظيره سماع سعيد بن المسيب صوت الأذان من الضريح الأنور أيام
فتنة يزيد في المدينة المعظمة حيث لم يبق في المسجد أحد إلا سعيد وكانوا يقولون إنه شيخ مجنون وإن الله أمرني
أن أحرق أي أهلك قريشا أي كفارهم فقلت رب أي يا رب إذا بالتنوين يثلغوا بفتح اللام أي يشدخوا ويكسروا
رأسي فيدعوه بفتح الدال أي رأسي خبزة أي يتركوه بالشدخ بعد الشكل الكروي مصحفا مثل خبزة قال أي الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم استخرجهم أي قريشا والمراد كفارهم كما أخرجوك أي كإخراجهم إياك جزاء وفاقا
وإن كان بين الإخراجين بون بين فإن إخراجهم إياه بالباطل وإخراجه إياهم بالحق واغزهم أي وجاهدهم والواو
لمطلق الجمع فإن القتال مقدم على الإخراج نغزك بضم النون من أغزيته إذا جهزته للغزو وهيأت له أسبابه
وأنفق أي ما في جهدك في سبيل الله فسننفق عليك أي نخلف عليك بدله في الدنيا والآخرة قال تعالى وما أنفقتم
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وفيه وعد وتسلية وابعث أي أرسل أنت جيشا أي كبيرا أو صغيرا نبعث
خمسة أي مقداره خمسة مثله بالنصب والمعنى نبعث من الملائكة خمسة أمثال تعينهم كما فعل ببدر قال تعالى
بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان المشركون
يومئذ ألفا والمسلمون ثلاثمائة وقاتل بمن أطاعك أي بمعونتهم ومعهم من عصاك أي بعدم الإعانة بك وروى مسلم
عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين صعد بكسر العين وهو جواب لما في بعض النسخ فصعد
بالفاء فلا وجه له أي طلع النبي صلى الله عليه وسلم الصفا وهو جبل معروف بمكة من شعائر الله فجعل أي فشرع النبي
صلى الله عليه وسلم ينادي أي قبائل العرب يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء قبيلة من قريش على ما في القاموس
يا بني عدي وهم قبيلة أيضا على ما في القاموس فقوله لبطون قريش فيه إشكال إذ البطن دون القبيلة أو دون
الفخذ وفوق العمارة والقبيلة واحد قبائل الرأس لتقطع المشعوب بعضها إلى بعض ومنه قبائل العرب واحدهم
قبيلة وهم بنو أب واحد كذا في القاموس والحاصل أن القبيلة بمنزلة الجنس والبطن بمنزلة النوع والفخذ بمنزلة
الفصل وقد يستعار بعضها لبعض والله أعلم قال الطيبي اللام فيه بيان كقوله تعالى لمن أراد أن يتم الرضاعة كأنه قيل
لمن قيل لبطون قريش حتى اجتمعوا أي من كل قبيلة وبطن جمع فقال أرأيتكم بفتح التاء ويجوز تحقيق الهمزة الثانية
وتسهيلها وإبدالها وحذفها والمعنى أخبروني وتحقيقه ما ذكره الطيبي من أن الضمير المتصل المرفوع من الخطاب
العام والضمير الثاني لا محل له وهو كالبيان للأول لأن الأول بمنزلة الجنس الشائع في المخاطبين فيستوي فيه
التذكير والتأنيث والإفراد والجمع فإذا أريد بيانه بأحد هذه الأنواع بين به فإنه في الحديث بعلامة
الجمع بيانا للمراد انتهى فكأنه قال أرأيتم فإن رأيتم فاعلموني لو أخبرتكم أن خيلا أي جيشا بالوادي أي نزل به
قال شارح وهو موضع معروف بقرب مكة وكأنه أريد به الوادي المشهور بوادي فاطمة بين مكة وجدة
يريد أي الخيل أن تغير عليكم من الإغارة وهي النهب والبيتوتة بالغفلة يعني أصحابها على أحد المجازين في قوله تعالى
واسأل القرية أكنتم مصدقي أي مصدقين لي في قولي قالوا نعم أي كنا نصدقك وسببه أنا في جميع عمرنا ما جربنا
عليك إلا صدقا قال الطيبي ضمن جرب معنى الإلقاء وعداه بعلى أي ما ألقينا عليك قولا جربناك فيه هل تكذب

قدام لانا سمعنا منك الا الصدق قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي قبل نزول عذاب عظيم وعقاب اليم والمعنى انكم ان لم تؤمنوا لي ينزل عليكم عذاب قريب قال الطيبي قوله بين يدي ظرف لغو لنذير وهو بمعنى قدام لان كل من يكون قدام احد يكون بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله وفيه تمثيل مثل انذاره القوم بعذاب الله تعالى النازل على القوم بنذير قوم يتقدم جيش العدو فينذرهم فقال ابو لهب مشهور بكنيته واسمه عبد العزى وهو ابن عبد المطلب ابن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم تبا لك اي خسرانا وهلاكا ونصبه بعامل مضمر قال القاضي فهو اما نصب على المصدر والمعنى تب تبا او باضمار فعل اي الزمك الله هلاكا وخسرانا او الزم تبا لك سائر اليوم اي باقي الاوقات اي في جميع الايام قال التوربشتي من ذهب في سائر الى البقية فانه غير مصيب لان الحرف من السير لا من السؤر وفي امثالهم في الياس من الحاجة اسائر اليوم وقد زال الظهر قال الطيبي وفيه نظر لانه قال صاحب النهاية السائر مهموز الباقي والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث وكلها بمعنى باقي الشيء ويدل على تصحيح ما في النهاية ما في اساس البلاغة فانه اورده في باب السين مع الهمزة قائلا اسار في الاناء سؤرا وسؤرة اي بقية وفي المثل اسائر اليوم وقد زال الظهر انتهى كلامه فعلى هذا المراد بسائر اليوم بقية الايام المستقبلة وفي القاموس السؤر البقية والفضلة واسار ابقاه كنع وكفاعل فيهما سائر وكقياس مسير وتجوز وكسائر لا الجميع كما توهم جماعات وقد يستعمل له ومنه قول اللحوص فجعلتها للنائبات لما وفي النوم سائر الحراس وضاف اعرابي قوما فامر لهم الجارية بتطييب فقال بطني عطري وسائري ذري واغير على قوم فاستصرخوا بني عمهم فابطؤا عنهم حتى اسروا وذهب بهم ثم جاوا يسالون عنهم فقال لهم المسؤل اسائر اليوم وقد زال الظهر اي اتطمعون فيما بعد وقد تبين لكم الياس لان من كان حاجته اليوم باسره وقد زال الظهر وجب ان ييأس منها بالغروب الهذا اي الهذا الكتاب والاخبار جمعتنا اي بالمناداة فنزلت تبت اي هلكت وخسرت يدا ابي لهب بفتح الهاء ويسكن اي نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم اي انفسكم ويدا زائدة وقيل المراد بهما دنياه واخراه وقيل انما خصتا لانه لما قال الهذا دعوتنا اخذ حجرا ليرميه فنزلت وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذلك او لانه لما كان من اهل النار وكانت الكنية اوفق لحاله وان كان كنيته لكمال جماله وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب على لغة من قصر على الواو في الاسماء الستة كما قصر بعضهم على الالف فيها كقوله ان اباها وابا اباها وتب اخبار بعد جعل للتاكيد والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه او الاول دعاء والثاني اخبار متفق عليه وفي رواية قال ميرك هذه الرواية من افراد مسلم نادى يا بني عبد مناف هو اخو هاشم وعبد شمس والمطلب ومناف صنم كذا في القاموس انما مثلي ومثلكم كمثل رجل راى العدو اي بعينه فانطلق اي ذهب من عاين بفتح الموحدة وبالهمز اي لحفظ من العدو اهله اي قومه وبرفقهم بعثاتهم على موضع عال فخشي اي الرجل ان يسبقوه اي يسبق العدو الى اهله ويصلوا الى القوم قبل ان يصل اليهم بنفسه فجعل اي فشرع يهتف بكسر التاء اي يصيح وينادي من اعلى جبل وربما الجمل ثوبه على يده او على خشبة ليرفعه زيادة للاعلام ومنه النذير العريان او هو كناية عن خلوه من الغرض او ايماء الى انه اخذ وسلب عنه ثوبه وهرب منهم فجاء كل احد يصدقه في قوله يا صباحاه بسكون الهاء ولما كانت الغارة غالبا تكون في الصباح خص به ولو كان في المساء ايضا والله اعلم فهي كلمة يقال الانذار لامر مخوف والمعنى يا قوم احذروا الاغارة بالذهاب قبل مجيء العدو فكانه صلى الله عليه وسلم قال احذروا عقاب الله بالايمان قبل نزوله وعن ابي هريرة قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعا النبي صلى الله عليه وسلم قريشا اي قبائلها فاجتمعوا اي النبي صلى الله عليه وسلم في النداء بما ذكر وخص ثم بين الراوي كيفية كعموم والخصوص بقوله فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم يا بني كعب بن لؤي بضم اللام وفتح الهمز ويبدل واو وتحتية مشددة وهو ابن غالب بن فهر انقذوا بفتح الهمز وكسر القاف اي خلصوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب بضم ميم وتشديد راء ابو قبيلة من قريش على ما في القاموس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس في القاموس انه بطن وقال بعضهم هو عام لانه يشمل بني هاشم وغيرهم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم

من النار

من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار ختم بها لانها خلاصة قومها ثم عم في تبري نقاذه اياهم من النار بغير الايمان والعمل الصالح بقوله فاني لا املك لكم اي لجميعكم عامكم وخاصكم من الله اي من عذابه شيئا اي من الملك والقدرة والدفع والمنفعة والمعنى اني لا اقدر ان ادفع عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد الله ان يعذبكم وهو مقتبس من قوله سبحانه قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل قال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وهذا التوحيد على وفق التفريد وهو صلى الله عليه وسلم وان كان قد ينفع المؤمنين بالشفاعة حيث يشفع ويشفع لكن اطلقه ترهيبا لهم على الاتكال عليه وترغيبا لهم على الاجتهاد في امر زاد المعاد والله رؤف بالعباد وهذا معنى قوله غير ان لكم رحما اي قرابة سابلها بضم موحدة وتشديد لام اي سأصلها ببلالها بكسر الموحدة ويفتح اي بصلتها والاحسان اليها وجمله اي ساصل تلك القرابة بالشيء الذي يتوصل به الى الاقارب من الاحسان ودفع الظلم والضر عنهم وغير ذلك ففي النهاية البلال جمع بلل والعرب يطلقون الندواة على الصلة كما يطلق اليبس على القطيعة لانهم لما راوا ان بعض الاشياء يتصل بالنداوة ويحصل بينها التجافي والتفرق باليبس استعاروا البلل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطيعة والمعنى اصلكم في الدنيا ولا اغني عنكم من الله شيئا رواه مسلم وفي المتفق عليه قال هذا موجود في بعض النسخ المصححة يا معشر قريش اشتروا انفسكم اي اعتقوها وخلصوها من النار بالايمان وترك الكفران وبالطاعة لما جئت به والانقياد لما منعت منه لا اغني عنكم من الله شيئا اي لا ابعد منكم ولا ادفع عنكم شيئا من عذاب الله يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب بالنصب فيهما وفي نسخة برفع عباس لا اغني عنك من الله شيئا ويا صفية بالواو كعاطفة بخلاف ما قبله من الفاظ الندا فانها كانت على سبيل التعداد وصفية مرفوعة وقوله عمة رسول الله منصوبة لا اغني عنك من الله شيئا وكذا قوله ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا كذا في النسخ من موصولة قال التوربشتي اراه انه ليس من المال المعروف في شيء وانما عبر به عما يملكه من الامر وينفذ تصرفه فيه ولم يثبت عندنا انه كان ذا مال لا سيما بمكة ويحتمل ان الكلمتين اعني من ومال وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحققه من الرواة فكتبهما منفصلتين انتهى وفيه انه يرده قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى اي بمال خديجة رضي الله عنها على ما قاله المفسرون وايضا لا يلزم من عدم وجود المال الحاضر لجواز ان لا يدخل في يده شيء من المال في الاستقبال فيحمل الوعد بمذكور على تلك الحال ومهما امكن الجمع لتصحيح الرواية تعين عدم التخطئة في الرواية والله سبحانه اعلم الفصل الثاني عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي هذه اي امة الاجابة الموجودة ذهنا المعهودة معنى كانها المذكورة حسا امة مرحومة اي رحمة زائدة على سائر الامم لكون نبيهم رحمة للعالمين بل مسمى بنبي الرحمة وهم خير الامة ليس عليها عذاب اي شديد في الاخرة بل غالب عذابهم انهم يجزون باعمالهم في الدنيا بالمحن والامراض وانواع البلايا كما حقق في قوله تعالى من يعمل منكم سوءا يجز به على ما تقدم والله اعلم ويؤيده قوله عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل اي بغير حق وقيل الحديث خاص بجماعة لم تات كبيرة ويمكن ان يكون الاشارة الى جماعة خاصة من الامة وهم المشاهدون من الصحابة او المشيئة مقدرة لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال المظهر هذا حديث مشكل لان مفهومه ان لا يعذب احد من امته صلى الله عليه وسلم سواء فيه من ارتكب الكبائر وغيره فقد وردت الاحاديث بتعذيب مرتكبي الكبائر اللهم الا ان يؤول بان المراد بالامة هنا من اقتدى به صلى الله عليه وسلم كما ينبغي ويمتثل بما امر الله وينتهي عما نهاه قال الطيبي الحديث وارد في مدح امته صلى الله عليه وسلم واختصاصهم من بين سائر الامم بعناية الله تعالى ورحمته عليهم وانهم ان اصيبوا بمصيبة في الدنيا حتى الشوكة يشاكها ان الله يكفر بها في الاخرة ذنبا من ذنوبهم وليست هذه الخاصية لسائر الامم ويؤيده ذكر هذه وتعقيبها بقوله مرحومة فانه يدل على مزيد تمييزهم بعناية الله ورحمته وكذلك الى المفهوم مهجور في مثل هذا المقام وهذه الرحمة هي المشار اليه بقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها

للذين يتقون الى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي انتهى ولا تخفى عليك ان هذا كله مما لا يدفع الاشكال فانه لا شك عند ارباب الحال ان رحمة هذه الامة انما هي على وجه الكمال وانما الكلام في ان الحديث بظاهره يدل على ان احدا منهم لا يعذب في الاخرة وقد تواترت الاحاديث في ان جماعة من هذه الامة من اهل الكبائر يعذبون في النار ثم يخرجون اما بالشفاعة واما بعفو الملك القهار وهذا منطوق الحديث ومعناه الماخوذ من القاظه ومبناه وليس بمفهوم المتعارف المختلف في اعتباره حتى يصح قولك ان هذا المفهوم مهجور بل المراد بمفهومه في كلام المفهوم من العبارة ثم قول الطيبي وليست هذه الخاصية وهي كفارة الذنوب بالبلية لسائر الامم يحتاج الى دليل ثبت ولا يخرة بما فهم من المفهوم من قوله عذابها في الدنيا الفتن الخ فانه قابل للتقييد بكونه وقوع عذابها غالبا رواه ابو داود وكذا الحاكم في مستدركه وصححه واقره الذهبي ذكره ميرك وفي الجامع بلفظ امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا رواه ابو داود والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي موسى ورواه الحاكم في الكنى عن انس امتي امة مرحومة مغفور لها متاب عليها اي يتوب الله عليها ولا يتركها مصرة على الذنوب فقيد دليل على ان المراد به خواص هذه الامة والله اعلم وعن ابي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر اي ما بعث به من اصلاح الناس دينا ودنياهم الاسلام وما يتعلق به من الاحكام بدأ بالالف اي ظهر وفي نسخة بالهمز اي ابتدأ اول امر الدين الى اخر زمانه صلى الله عليه وسلم زمان نزول الوحي والرحمة نبوة ورحمة نصبهما على التمييز او الحال اي ذا نبوة ورحمة كاملة من نبي الرحمة على الامة المرحومة ثم يكون اي امر الدين خلافة اي نيابة عن حضرة النبوة ورحمة اي شفقة على الامة بطريق كمال الولاية على وجه التبعية الى ثلاثين سنة فانقضت بستة اشهر ايام الحسن فليس لمعاوية نصيب في الخلافة خلافا لما خالفه ثم ملكا عضوضا بفتح العين فعول للمبالغة من عض بالسن اي يصيب الرعية فيه ظلم يعضون فيه عضا وروي بضم العين جمع عض بالكسر وهو الخبيث الشرير اي يكون ملوك يظلمون الناس ويؤذونهم بغير حق وهذا مبني على الغالب اذ النادر لا حكم له فلا يشكل بان عمر بن عبد العزيز كان عادلا حتى سمي عمر الثاني وقضاياه مشهورة ومناقبه مسطورة ثم كاين اي ذلك الامر او ثم هذا الامر كاين جبرية بفتح الجيم والموحدة على النصب اي قهرا وغلبة وعتوا بضمتين فتشديد اي تكبرا وفسادا في الارض اي من الحرث والانعام وغير ذلك من مكانته العظام ولعل وجه كونه في الكلام هو الاستمرار والدوام كما هو مشاهد في هذه الايام حيث استقرت الخلافة في ايدي كظلمة بطريق التسلط والغلبة من غير مراعاة شروط الامامة ولا ثم في زيادة الظلم والتعدي على الرعايا والتحكم عليهم بانواع البلايا واصناف الرزايا ثم في اعطاء المناصب لغير اربابها المستحقين لها وعدم الالتفات الى العلماء العاملين والاولياء الصالحين ثالثا ثم غالب سلاطين زماننا تركوا القتال مع المشركين وتوجهوا الى مقاتلة المسلمين لاخذ البلاد واعطاء الفساد ولذا قال بعض علمائنا من قال سلطان زماننا عادل فهو كافر وما اقبح ما صدر عن بعض خواتين الاذربك في زماننا انهم قتلوا قتلا عاما في بلد عظيم من بلدان اهل الاسلام المشتمل على مشايخ الكرام وسادات العظام وعلماء الاعلام ونساء والضعفاء والاطفال وساير المرضى والعميان والاهل وعيال الوف مولفة وصنوف من تلفة والحال ان اهل البلد المذكور على الملة الحنيفة ومذهب الحنفية من جملة اهل السنة والجماعة ومدعي السلطنة يزعم انه على تعظيم العلم وشريعة وتقصير علمائنا بان المسلمين لو فتحوا قلعة من اهل الكفر ووجد فيها الوف من اهل الحرب لكن فيهم ذمي واحد مجهول بعينه فيما بينهم لا يحل قتل عام في ذلك المقام فلا حول ولا قوة الا بالله وما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقد ظهر الفساد في البر والبحر حتى في الحرمين الشريفين عالما مكين ذكره وما لا يتصور فكره والله ديننا وناصر نبيه وكل عام بل كل يوم بل كل ساعة شر مما قبل الى ان تقوم الساعة ولم يكن في الارض من يقول الله الله ويليه قوله يستحلون الحرير والفروج والخمور اي بانواعها كما سبق يزنون وفي نسخة وبزنون اي الحال انهم يزنون على ذلك اي ما ذكر من الاستحلال وساير انواع الافعال وينصرون اي على مقاصدهم من الاعمال الحكمية تجري على اراديهم كما في باب الكمال حتى يلقوا الله اشارة الى

قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار رواه البيهقي في شعب الايمان قلت وكان الاولى ان يذكر في كتابه دلائل النبوة وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما يكفأ بصيغة المجهول مهموزا من كفات الاناء اي قلبته واملته وكببته لافراغ ما فيه قيل انه صلى الله عليه وسلم كان يتحدث في الخمر فقال في اثناء حديثه ان اول الخ فالخبر محذوف اي الخمر لكنه غير ملائم لما بعده من نقل المؤلف قال زيد يعني الراوي اي احد رواة هذا الحديث يعني الاسلام فان الظاهر ان مراده تقدير الخبر وان معناه اول ما يتغير الاسلام وهو الانقياد كظاهر المتعلق بارتكاب الطاعات واجتناب المحرمات ويؤيده قوله كما يكفأ الاناء اي ما فيه وهذا قال الراوي يعني ان يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الاناء الخمر اما على مجاز الحذف اي مظروف الاناء واما على ذكر المحل وارادة الحال كما حقق في قوله تعالى واسئل القرية لكن يشكل بقوله قيل كيف يا رسول الله اي يشربون الخمر ويمكن دفعه بان يقال المعنى فكيف الحال في انقلاب احكام الاسلام وتبيان الحلال والحرام وقد بين الله فيها اي في الخمر مثلا ما بين اي من تحريمها قال يسمونها بغير اسمها اي يسمونها باسم النبيذ والمثلث فيستحلونها اي حقيقة فيصيرون كفرة او فيظهرون انهم يشربون شيئا حلالا فيكونون فسقة مكرة ولذا قال بعض الشراح يعني انهم يستترون بما يبيح لهم من الانبذة فيتوصلون بذلك الى استحلال ما حرم عليهم منها هذا ما ظهر لي في هذا المقام من حل المرام وقال الطيبي خبر ان محذوف وهو الخمر والكاف في كما يكفأ صفة مصدر محذوف يعني اول ما يكفأ من الاسلام مثل اكفاء ما في الاناء انتهى وافاد بان التقدير من الاسلام وان من تبعيضية ساقطة من الكلام اي من الكتاب وقال الصحاح كفات الاناء قلبته وقال يقال كفات الحقد اذا قلبتها لينصب عنها ما فيها والمراد به الشرب ههنا فان الشارب يكفأ القدح عند الشرب وقول الراوي يعني الاسلام يريد به في الاسلام وسقط عنه والمعنى ان اول ما يشرب من المحرمات ويجترأ على شربه في الاسلام كما يشرب الماء ويجترأ عليه هو الخمر ويؤولون في تحليلها بان يسموها بغير اسمها كالنبيذ والمثلث انتهى فيقيد ان النبيذ والمثلث حلالان وان حقيقة الشيء لا يتغير بتغير اسم شيء عليه كما سمي الزنجي بالكافور فلا يصح استحلال من توهم حرمة القهوة المحدثة بانها من اسماء الخمر ولانها تشرب على هيئة اهل الشرب لان الاخصوصية بالقهوة فان اللبن والماء وماء الورد كذلك على ان كثيرا من المتعارف في الحرمين كثير يفعلون ويحكمها بالسعي على منوال شرب كفسقة فانه يتناول الى بادي المتقدرة وشرب جماعة في حالة متحلة وبهذا يزول المشابهة ويرتفع الشبهة ومايدل على اباحتها ما نص الله في كلامه بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وان الاصل في الاشياء الاباحة ما لم يصرف عنها دليل من الكتاب والسنة او اجماع الامة او القياس على وجه الصحة رواه الدارمي وروى احمد ايضا عن عبادة بن الصامت ويستحلن طائفة من امتي الخمر باسم يسمونها اياه

الفصل الثالث عن نعمان بن بشير لده ولابويه صحبة عن حذيفة اي صاحب اسرار النبوة المحمدية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون النبوة بالرفع على ان تكون تامة اي توجد وتقع فيكم ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها الله ثم تكون خلافة بالرفع وفي بعض النسخ المصححة بالنصب على ان تكون ناقصة وهو الملائم لما سيأتي من قوله ثم يكون ملكا والمعنى ثم ينقلب النبوة خلافة او يكون الحكومة او الامارة خلافة اي نيابة حقيقة على منهاج النبوة اي طريقها الصورية والمعنوية ما شاء الله ان تكون اي الخلافة وهي ثلاثون سنة على ما ورد ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون ملكا عاضا اي يعض بعض اهله بعضا كعض الكلاب فيكون اي الامر على ذلك ما شاء الله ان يكون ثم يرفعها الله تعالى اي الجبرية ثم تكون اي تنقلب وتصير خلافة وفي نسخة بالرفع اي تقع وتحدث خلافة كاملة على منهاج نبوة اي من كمال العدل والمراد بها زمن عيسى والمهدي ثم سكت اي النبي عليه السلام عن الكلام قال حبيب قال المؤلف هو حبيب بن سالم مولى النعمان بن بشير وكاتبه روى عنه وعنه محمد بن المنتشر وغيره فلما قام عمر بن عبد العزيز اي بامر الخلافة كتبت اليه بهذا الحديث اذكره اياه بتشديد الكاف من التذكير يعني الموعظة وقلت ارجو ان تكون اي انت او الخليفة امير المؤمنين وفي نسخة بالغيبة ان يكون الموعود امير المؤمنين وقال الطيبي امير المؤمنين خبر يكون وقوله بعد الملك العاض والجبرية ظرف للخبر على تاويل الحاكم العادل نحو قوله تعالى وهو الله في السموات اي معبود فيها قلت وفي بعض النسخ بالتذكير في تكون وبالرفع في امير المؤمنين فيكون قوله بعد الملك ظرفا واقعا خبر ليكون فسر بضم السين وتشديد الراء اي فرح به اي بهذا الحديث رجاء ان يكون في حقه واعجبه عطف تفسيري يعني اي يريد قائل بالضمير بن عمر بن عبد العزيز رواه احمد اي في مسنده والبيهقي في دلائل النبوة وفي الجامع يكون امراء يقولون

ولا يرد عليهم تهافتهم في النار يتبع بعضهم بعضا رواه الطبراني عن معاوية وروى ابن عساكر عن علي رضي الله عنه
مرفوعا تكون لاصحابي زلة يغفرها الله تعالى لسابقتهم معي كتاب الفتن الفتن جمع الفتنة وهي الامتحان
والاختبار بالبلية الفصل الاول عن حذيفة قال قام اي خطيبا او واعظا فينا اي فيما بيننا او لاجلنا او يعظنا
ويخبرنا بما سيظهر من الفتن لنكون على حذر منها في كل الزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما اما مصدر ميمي
او اسم مكان وقيل اسم زمان والجملة المنفية وهي قوله ما ترك شيئا الى صفته وقوله يكون نعت يوجه صفة شيئا وقوله
في مقامه متعلق بترك ووضع مقامه موضع ضمير الموصوف وقوله ذلك صفة مقامه اشارة الى زمانه عليه الصلاة والسلام
وقوله الى قيام الساعة غاية ليكون والمعنى قام مقاما ما ترك شيئا حادثا فيه وينبغي ان يخبر بما يظهر من الفتن من ذلك الوقت
الى قيام الساعة الا حدث به اي بذلك الشيء الكائن حفظه من حفظه اي الحديث به ونسيه من نسيه قد علمه اي هذا
القيام او هذا الكلام بطريق الاجمال اصحابي هؤلاء اي الموجودون من جملة الصحابة لكن بعضهم لا يعلمه مفصلا لما
وقع لهم بعض النسيان الذي هو من خواص الانسان وانا ايضا من ينسى بعضه وهذا معنى قوله وانه اي الشان وابعد من قال
ان الضمير لقوله شيئا ليكون منه الشيء قد نسيته صفة للشيء واللام فيه زائدة واللام في ليكون مفتوحة على انه جواب
لقسم مقدر والمعنى ليقع شيء مما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وقد نسيته فاراه فاذكره اي فاذا عاينته فتذكرت
ما نسيته وكان عدوله من الماضي الى المضارع لاستحضار حكاية الحال ثم شبه الموصوف بالمعاين فقال كما يذكر الرجل وجه
الرجل اذا غاب عنه اي ثم ينساه ثم اذا رآه عرفه متفق عليه وعنه اي عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تعرض بصيغة المجهول اي توضع وتبسط الفتن اي البلايا والمحن وقيل العقائد الفاسدة والاهواء
الكاسدة على القلوب وقيل تعرض عليها اي تظهر لها ويعرف ما يقبل منها وما يأباه وينفر منها من عرض العود على
الاناء اذا وضعه عليه بعرضه وقيل هو من عرض الجند بين يدي السلطان لاظهار حالهم واختيار احوالهم كالحصير اي كما
يبسط الحصير عودا عودا بضم عين ودال مهملة ونصبهما على الحال اي ينسج الحصير حال كونه على هذا المنوال قال النووي
قد روي بالرفع وكذا هو في بعض كتاب مسلم وعلى هذا الوجه اورده صاحب المصابيح ولكن بعض هو عود عود
وروى اخوه بالنصب انتهى فهو خبر مبتدأ مقدر اي كنسج الحصير عود عود فهو مفعول لما لم يسم فاعله وفي نسخة
عوذا عوذا بفتح العين والذال المعجمة اي نعوذ بالله من ذلك عوذا بعد عوذ قال النووي هذان الحرفان مما اختلف في
ضبطه على ثلاثة اوجه اظهرها واشهرها ضم العين والدال المهملة والثاني فتح العين والدال المهملة والثالث فتح العين
والذال المعجمة ومعنى تعرض اي تلصق بعرض القلوب اي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها
ومعنى عودا عودا اي يعاد ويكرر شيئا بعد شيء قال ابن سراج ومن رواه بالذال المعجمة فمعناه سؤال الاستعاذة
منها كما يقال غفرا غفرا اي نسألك ان تعيذنا من ذلك وان تغفر لنا وقال الخطابي معناه تظهر على القلوب اي تظهر لها
فتنة بعد اخرى كما ينسج الحصير عودا عودا وشظية بعد اخرى قال القاضي عياض وعلى هذا يترجح رواية ضم العين وذلك
ان ناسج الحصير عند العرب كلما صنع عودا اخذ آخر ونسجه فشبه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد اخرى بعرض
قضبان الحصير على صانعها واحدا بعد واحد انتهى فاذا كان الامر كذلك فاي قلب اشربها بصيغة المفعول يقال
اشرب في قلبه حبه اي خالطه فالمعنى خالط الفتن واختلط بها ودخلت فيه دخولا تاما والزمها وحلت
منه محل الشراب في نفوذ المسام وتنفيذ المراد منه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل والاشراب خلط لون
بلون كان احد اللونين شرب الآخر وكسي لونه الآخر فالمعنى جعل متاثرا بالفتن بحيث تداخل فيه جها كما تداخل
الصبغ الثوب نكت بصيغة المجهول اي نقط واثرت فيه اي في قلبه نكتة سوداء واصل النكت ضرب الارض بقضيب
فيؤثر فيها واي قلب انكرها اي ردها وامتنع من قبولها نكتت فيه نكتة بيضاء اي ان لم تكن فيه ابتداء والا فمعنى
نكتت ابقيت فيه ودامت واستمرت حتى غاية للام من تصير بالفوقية وفي نسخة بالتحتية اي تصير قلوب
اهل ذلك الزمان او يصير الانسان باعتبار قلبه او يصير قلبه على قلبين اي نوعين او صنفين ابيض بالرفع اي
احدهما ابيض مثل الصفا بالقصر اي مثل الحجر المرمر الاملس في غاية البياض والصفاء وفي نسخة بفتحهما على انه
الاول بدل البعض من قلبين وكذا على الحال منه اي مماثلا او مشابها للصفا في نوره وكبها فلا تضره فتنة ما

ظلمة

ظلمة وبلية ما دامت السموات والارض لانها قلوب صافية قد انكرت تلك الفتن في ذلك الزمن فحفظها عنها
بعد تلك الساعة الى يوم القيامة والآخر بالرفع وكذا قوله اسود مربادا بكسر الميم وتشديد الدال من اربد كاحمار
اي صار كلون الرماد من الربدة لون بين السواد والغبرة وهو حال او منصوب على الذم كالكوز اي يشبه الآخر
الكوز حال كونه مجخيا بضم ميم وسكون جيم وخاء مكسورة مشددة وقد تخفف وياء اخر الحروف وفي النهاية
وروي بتقديم الخاء على الجيم اي مائلا منكوسا شبه من هو خال من العلوم والمعارف بكوز مائل لا يثبت فيه شيء
ولا يستقر وهذا معنى قوله لا يعرف اي هذا القلب معروفا ولا ينكر منكرا والمعنى لا يبقى فيه عرفان ما هو معروف ولا انكار
ما هو منكر الا ما اشرب اي القلب من هواه اي فيتبعه طبعا من غير ملاحظة كونه معروفا او منكرا شرعا هذا مجمل
الكلام وتفصيل ما ذكره شراح الكرام في هذا المقام قال القاضي اي حتى يصير جنس الانس على قسمين قسم ذو
قلب ابيض كالصفا وذو قلب اسود مربد قال الطيبي الضمير في تصير للقلوب اي تصير القلوب على نوعين احدهما
ابيض وثانيهما اسود قال النووي ليس تشبيهه بالصفا الحجارة الصافية الملساء واريد به ههنا النوع الذي صفا بياضه
وعليه نبه بقوله ابيض وانما ضرب المثل به لان الاحجار اذا لم تكن معدنية لم تتغير بطول الزمان ولم يدخلها لون
اخر لاسيما النوع الذي ضرب به المثل فانه ابدا على البياض الخالص الذي لا يشوبه كدرة وانما وصف القلب
بالربدة لانه انكر ما يوجد من السواد بخلاف ما يشوبه صفاء وتعلوه طراوة من النوع الخالص وفي شرح مسلم
قال القاضي عياض ليس تشبيهه بالصفا بيانا لبياضه لكنه صفة اخرى لشدته على عقد الايمان وسلامته من الخلل
وان الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الاملس الذي لا يعلق به شيء واما قوله مربادا فكذا هو في روايتنا
واصول بلادنا وهو منصوب على الحال وذكر القاضي عياض خلافا في ضبطه فان منهم من ضبطه كما ذكرناه ومنهم
من رواه مربئد بهمزة مكسورة بعد الباء واصله ان لا يهمز ويكون مربد مثل مسود ومحمر لانه من ارباد الا على لغة من
قال احمار بهمزة بعد الميم لالتقاء الساكنين فيقال اربأد فهو مربئد والدال مشددة على القولين قال المظهر قوله الا
ما اشرب يعني لا يعرف القلب الا ما قبل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية وقال الطيبي ولعل المراد
من باب تاكيد الذم بما يشبه المدح اي ليس فيه خير البتة الا هذا وهذا ليس بخير فيلزم منه ان لا يكون فيه خير رواه
مسلم وعنه اي عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين اي في امر الامانة الحادثة في
زمن الفتنة وبهذا يظهر وجه مناسبة ذكرهما في الباب قال النووي الاول حدثنا ان الامانة نزلت الخ والثاني حدثنا
عن رفعها رأيت احدهما وهو نزول الامانة وانا انتظر الآخر وهو رفع الامانة حدثنا وهو الحديث الاول ان
الامانة وهي الايمان ومنه قوله تعالى انا عرضنا الامانة وعبر عنها بها لانها ملازمة الديانة نزلت في جذر قلوب الرجال
بفتح الجيم ويكسر اي اصل قلوبهم قال شارح جذر كل شيء اصله اي ان الامانة اول ما نزلت في قلوب رجال الله واستولت
عليها فكانت هي الباعثة على الاخذ بالكتاب والسنة وهذا هو المعنى بقوله ثم علموا اي بنور الايمان من القرآن اي ما
يتلقون عنه صلى الله عليه وسلم واجبا كان او نفلا حراما او مباحا ماخوذا من الكتاب او الحديث وقوله ثم من السنة
وفي نسخة صحيحة ثم علموا من السنة فيه اشارة الى تأخر رتبة الماخوذ من الحديث بالنسبة الى نص الكلام القديم قال
النووي الظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله تعالى بها عباده والعهد الذي اخذه عليهم قال صاحب التحرير
الامانة في الحديث هي الامانة المذكورة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة وهي عين الايمان انتهى والظاهر ان المراد بالعهد
في كلام النووي العهد الميثاقي وهو الايمان الفطري فذكر قول صاحب التحرير لبيان من يعني بالتحرير لانه مخالف
للظاهر على ما هو المتبادر فانه غير موافق لصدر الحديث السابق وكذا ما يأتي من ختم الحديث بقوله اللاحق
حيث قال وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان على ان الايمان هو منبع الامانة واما قوله صلى الله عليه وسلم
لا ايمان لمن لا امانة له فالمراد به نفي الكمال والله اعلم بالحال وحدثنا وهو الحديث الثاني عن رفعها اي ارتفاع ثمرة
الايمان وانتقاضه فانه سيكون بعد عصر في عصر الصحابة قال ينام الرجل النومة وهي اما على حقيقتها في بدء امر
انقطاعها واما النومة كناية عن الغفلة الموجبة لارتكاب السيئة الباعثة على نقص الامانة ونقص الايمان
فتقبض الامانة اي بعضها كما يدل عليه ما بعده والمعنى ينقص بعض ثمرة الايمان من قلبه فيظل بفتحات

فتشبه بدل لام اي فيصير اثرها اي اثر الامانة وهو ثمرة الايمان مثل اثر الوكت بفتح كواو واسكان الكاف بالفوقية وهي
الاثر اليسير كالنقطة في الشيء ثم ينام النومة اي الاخرى فتقبض اي الامانة اي بعضها بقي منها فيبقى مرة فان قيل الجهول لا
اثرها مثل اثر المجل بفتح الميم وسكون الجيم ويفتح وهو اثر العمل في اليد كجمر اي تاثيرا كتاثير جمر قال شارح ابدل من مثل
اثر المجل اي يكون اثرها في القلب كاثر جمر او جمر مستعار بحرف اي هو يعني اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط بكسر الفاء
ذكر ضمير فيه وكذا في قوله فتراه منتبرا بكسر الموحدة اي منتفخا معان للرجل مونث سماعي على ارادة الموضع المنفوخ علي
الجمر ومنه قول عمر رضي الله عنه اياكم والتخلل بالقصب فان الفم ينتبر منه اي يرم وينتفط قيل المعنى تخيل اليك ان الرجل ذو
امانة وهو في ذلك بمثابة نفطة تراها منتفطة مرتفعة كبيرة لا طائل تحتها وفي كفاية الفرق بين الوكت والمجل
ان الوكت النقطة في الشيء من غير لونه والمجل غلظ الجلد من العمل لا غير ويدل عليه قوله فتراه منتبرا وليس فيه شيء اي
صالح بل ماء فاسد وفي شرح مسلم قال صاحب التحرير معنى الحديث ان الامانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال
اول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله فاذا زال شيء اخر صار كالمجل
وهو اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب
وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط واعاد
ذكر لفظ ولم يقل نفطت اعتبارا بالعضو انتهى وقال شارح من علمائنا يريد ان الامانة ترفع عن القلوب عقوبة
لاصحابها على ما اجترحوا من الذنوب حتى اذا استيقظوا من منامهم لم تجد قلوبهم على ما كانت عليه ويبقى فيها
اثر تارة مثل الوكت وتارة مثل المجل وهو انتفاط اليد من العمل والمجل وان كان مصدرا الا ان المراد به ههنا نفس
النفطة وهذا اقل من المرة الاولى لانه شبهها بالجوف بخلاف المرة الاولى اراد به خلو القلب عن الامانة مع بقاء
اثرها من طريق الحسبان ويصبح الناس اي يدخلون في الصباح اي يصيرون يتبايعون اي تجري بينهم التبايع اي تقع
عندهم المعاهدة ولا يكاد احدهم يؤدي الامانة بل يظهر من كل احد منهم الخيانة في المبايعة والمواعدة والمعاهدة
ومن المعلوم ان حفظ الامانة اثر كمال الايمان فاذا نقص الامانة نقص الايمان وبطل الايقان وزال
الاحسان فيقال اي من غاية قلة الامانة في الناس ان في بني فلان رجلا امينا اي كامل الايمان وعامل
الامانة ويقال ان في ذلك الزمان للرجل اي من ارباب الدنيا ممن له عقل في تحصيل المال والجاه وطبع في الشعر
والنثر وفصاحة وبلاغة وصباحة وقوة بدنية وشجاعة وشوكة ما اعقله وما اظرفه وما اجلده تعجبا من كماله واستغرابا من
مقاله واستبعادا من جماله وحاصله انهم يمدحونه بكثرة العقل والظرافة والجلادة ويتعجبون منه ولا يمدحون احدا بكثرة
العلم النافع والعمل الصالح وما في قلبه حال من الرجل والحال انه ليس في قلبه مثقال حبة اي مقدار شيء قليل من
خردل من بيانية لحبة اي هي خردل من ايمان اي كائنا منه وهو يحتمل ان يكون المراد منه نفي اصل الايمان او كماله والله
اعلم قال الطيبي لعل الاعلام حملهم على تفسير الامانة في قوله ان الامانة نزلت بالايمان لقوله اخرا وما في قلبه مثقال حبة
من خردل من ايمان فهلا حملوها على حقيقتها لقوله ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد احد يؤدي الامانة فيكون
وضع الايمان اخرا موضعها تفخيما لشانها وحضا على ادائها قال صلى الله عليه وسلم لا دين لمن لا امانة له قلت انما
حملهم عليه ما ذكره اخرا وما صدره اولا من قوله نزلت في جذر قلوب الرجال فان نزول الامانة بمعنى الايمان هو
المناسب لاصل قلوب المؤمنين ثم يعلمون ايقانه واتقانهم بتتبع الكتاب والسنة واما الامانة فهي جزئية من
كلية ما يتعلق بالايمان والقران والله سبحانه اعلم متفق عليه وعنه اي عن حذيفة قال كان الناس اي اكثرهم
يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير اي عن الطاعة ليعملوا بها او عن السعة والرخاء ليعرفوا حق ايديهم ويستغنوا
بالدنيا على الاخرى وكنت اسأله عن الشر اي عن المعصية او الفتنة المترتبة على التوسعة مخافة ان يدركني اي خشية
ان يلحقني الشر نفسه او بسببه وهذا الطريق هو مختار الحكماء وكثير من الفضلاء ان رعاية الاحتماء اولى من دفع
الداء باستعمال الدواء وان التخلية مقدمة على التحلية وفي كلمة التوحيد اشارة الى ذلك حيث نفي السوى
ثم اثبت المولى بل مدار حل معرفة الله سبحانه على النعوت التنزيهية كقوله تعالى ليس كمثله شيء دون الصفات الثبوتية
لظهور وجودها في خالق الاشياء بالضرورة العقلية قال الطيبي المراد بالشر الفتنة ووهن عرى الاسلام

واستيلاء الضلالة وفشو البدعة والخير عكسه يدل عليه ما نقله الراوي عنه قال قلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية
اي ايام غلب فيها الجهل بالتوحيد والنبوة وما يتبعهما من سائر احكام الشريعة فقوله وشر عطف تفسيري او المعنى به
الكفر فهو تخصيص بعد تعميم فجاءنا الله بهذا الخير اي الخير العظيم وهو الاسلام ببركة بعثتك ومفهومه انه ذهب بالشر
عنا بهدم قواعد الكفر والضلال ولعله حذف وجعل من باب الاكتفاء لا سيما وهما ضدان لا يجتمعان فهل بعد هذا
الخير اي الكائنات من شر اي من حدوث بعض شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن بفتحتين اي
كدورة اي سواد والمراد ان لا يكون خيرا صفوا خالصا بل يكون مشوبا بكدورة وظلمة قلت وما دخنه قال قوم يستنون
بتشديد النون الاولى اي يقتدون بغير سنتي ويهدون اي يدلون الناس بغير هديي اي بغير طريقي ويتخذون سيرة غير
سيرتي تعرف منهم وتنكر قال المظهر اي ترى فيهم ما تعرف انه من ديني وترى ايضا ما تنكر انه ديني قال الاشرف تعرف
منهم المنكر بان يصدر المنكر عنهم وتنكر هو خبر بمعنى الامر اي انكر عليهم صدور المنكر عنهم قال الطيبي الوجه الاول
راجع الى معنى قوله نعم وفيه دخن اي تعرف فيهم الخير فتقبل والشر فتنكر فهو من المقابلة المعنوية وكذا الثاني راجع
الى معنى قوله يستنون بغير سنتي فالوجه ان يكون المعطوف والمعطوف عليه كلاهما في معنى الامر اي اعرف منهم ذلك
وانكر والخطاب في تعرف وتنكر من الخطاب العام اقول وفيه نظر لا يخفى اذ ليس كل احد له قابلية معرفة المعروف
وانكار المنكر فالخطاب خاص لحذيفة وامثاله من اهل العلم والديانة قيل المراد بالشر الاول الفتن التي وقعت عند
عثمان رضي الله عنه وما بعده وبالخير الثاني ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز وبالذين تعرف منهم وتنكر الامراء
بعده فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل ومنهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور اقول ومنهم من يعمل بالمعروف
تارة ويعمل بالمنكر اخرى بحسب ما يقع لهم من تتبع الهوى وتحصيل غرضهم من امور الدنيا الا انهم يدعون تحري الاخرى
ورعاية الدار الاخرى كما عليه بعض امراء زماننا وقيل المراد من الشر الاول فتنة عثمان وما بعده وبالخير الثاني ما وقع من صلح
الحسن مع معاوية والاجماع عليه وبالدخن ما كان في زمنه من بعض الامراء كزياد بالعراق وخلاف من خالف عليه من الخوارج
قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة جمع داع على ابواب جهنم قال الاشرف اي جماعة يدعون الناس الى الضلالة و
يصدونهم عن الهدى بانواع من التلبيس ومن الخير الى الشر ومن السنة الى البدعة ومن الزهد الى الرغبة جعل النبي صلى الله
عليه وسلم دعوة الدعاة واجابة المدعوين سببا لادخالهم اياهم في جهنم ودخولهم فيها وجعل كل نوع من انواع التلبيس
بمنزلة باب من ابواب جهنم من اجابهم اي كدعاة اليها اي الى جهنم يعني الى الضلالة المؤدية اليها قذفوه فيها اي رموه
وصار سببا لقذفه في جهنم قيل المراد بالدعاة من قام في طلب الملك من الخوارج والروافض وغيرهما ممن لم يوجد فيهم
شروط الامارة والامامة والولاية وجعلوا دعاة على ابواب جهنم باعتبار المال نحو قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا او قيل هو كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فكانهم كائنون
على ابواب جهنم داعين الناس الى الدخول في ضيافتهم لان المباشر بسبب شيء فكانه واقع به داخل فيه قلت
يا رسول الله صفهم لنا اي الدعاة او من غيرنا قال هم من جلدتنا اي من انفسنا وعشيرتنا كذا في النهاية وقيل معناه من
اهل ملتنا ذكره الاشرف وهو الالطف وقيل من ابناء جنسنا وفيه ان الجلدة اخص من الجلد وجلد الشيء ظاهره وهي
في الاصل غشاء البدن ويتكلمون بالسنتنا اي بالعربية او بالمواعظ والحكم او بما قال الله وقال رسوله وما في قلوبهم شيء
من الخير يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قلت فما تامرني اي ان افعل به فيهما ان ادركني ذلك اي ذلك الزمان قال
تلزم جماعة المسلمين اي طريقهم وحضور جمعتهم وجماعتهم وامامهم اي ورعاية امامهم ومتابعتهم ومساعدتهم
قلت فان لم يكن لهم جماعة اي متفقة ولا امام اي امير يجتمعون عليه وهو يحتمل فقدهما او فقد احدهما قال فاعتزل تلك الفرق
كلها اي الفرق الضالة الواقعة على خلاف الجادة من طريق اهل السنة والجماعة ولو ان تعض باصل شجرة اي ولو كان
الاعتزال بالعض وان مصدرية وتعض منصوب في النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقيل ان مخففة من المثقلة قال كثير الشيء
اي تمسك بما يصبرك ويقوي به عزيمتك على اعتزالك ولو بما لا يكاد يصح ان يكون متمسكا قال الطيبي هذا شرط يعقب به الكلام تتميما
ومبالغة اي اعتزل الناس اعتزالا لا غاية بعده ولو قنعت فيه بعض اصل الشجر افعل فانه خير لك حتى يدركك الموت
وانت على ذلك اي على ما ذكر من الاعتزال او العض او الخير متفق عليه وفي رواية لمسلم قال مرك اخرج مسلم هذه

الرواية عقب الحديث المتقدم من حديث ابي سلام عن حذيفة وذكر الدارقطني ان ابا سلام لم يسمع من حذيفة
ولذا قال فيه قال حذيفة فيكون الحديث منقطعا وقال بعض الحفاظ انما لم يخرج البخاري لابي سلام شيئا في
صحيحه لان روايته مرسلة انتهى وابو سلام اسمه ممطور الاسود الحبشي وقال النووي ما قاله الدارقطني صحيح ولكن
المتن صحيح بالطريق الاول وانما اتى مسلم بهذا متابعة فان المرسل اذا اتى من طريق اخر تبين به صحة المرسل وجاز الاحتجاج
به ويصير في المسالة حديثان صحيحان والله اعلم اقول هذا الاشكال انما هو على قول كثير من الفقهاء ومن تبعهم من ان المرسل
ليس بحجة واما على قول الجمهور وبانه حجة ومعهم ابو حنيفة فلا شبهة فيه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يكون بعدي ائمة بتحقيق
الهمزة الثانية وتسهيلها وابدالها جمع امام على ان اصله ائممة على وزن افعلة اي جماعة يطلق عليهم الائمة لا يهتدون
بهداي اي من حيث العلم ولا يستنون بسنتي اي من حيث العمل والمعنى انهم لا ياخذون بالكتاب والسنة وسيقوم فيهم
رجال قلوبهم قلوب الشياطين في الظلمة والقساوة والوسوسة والتلبيس والاراء الكاسدة و
الاهواء الفاسدة في جثمان انس بضم الجيم اي في جسد والمراد به جنس الانس فطابق الجمع السابق قال حذيفة قلت
كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك اي ذلك الوقت او ان كنت من اهل ذلك الزمان قال تسمع اي ما يامرك
الامير بمعنى الامر وكذا قوله وتطيع اي فيما لا معصية فيه الامير مفعول تنازع فيه الفعلان وان ضرب ظهرك بصيغة
المجهول اي ولو ضربت واخذ مالك وفي نسخة بصيغة المعلوم فيهما ففيهما ضمير للامير والاسناد حقيقي او مجازي
وتخصيص الظهر لبيان الواقع غالبا وقوله فاسمع واطع جزاء الشرط الى لمن يقتدي به واهتمام تحريض بيننا والا
فما قبل الشرط اغنى عنه قال ابن الملك الا اذا امرك باثم فلا طاعة لكن لا تقاتل بل فر منه وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا اي سابقوا وسارعوا بالاعمال اي بالاشتغال بالاعمال الصالحة فتنا اي
وقوع فتن كقطع الليل المظلم بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة والمعنى كقطع من الليل المظلم لفرط سوادها وظلمتها
وعدم تبين الصلاح والفساد فيها وشيوعها الى ان اهل هذه الفتن ما قال تعالى في حقهم كانما اغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما وقرا ابن كثير والكسائي في الاية بسكون الطاء على ان المراد به جزء من الليل او من سواده وبه اريد
قطعة وحاصل المعنى تعجلوا بالاعمال الصالحة قبل مجيء الفتن المظلمة من القتل والنهب والاختلاف بين المسلمين
في امر الدنيا والدين فانكم لا تطيقون الاعمال على وجه الكمال فيها والمراد من التشبيه بيان حال الفتن من حيث انها
تشيع ولا يعرف سببها ولا طريق الخلاص منها فالمبادرة المسارعة بادراك الشيء قبل فواته او بدفعه
قبل وقوعه يصبح الرجل مؤمنا اي موصوفا باصل الايمان او بكماله ويمسي كافرا اي حقيقة او كافرا للنعمة او مشابها
للكفرة او عاملا عمل الكافر ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا وقيل المعنى يصبح محرما ما حرمه الله ويمسي مستحلا اياه وبالعكس
وحاصله التذبذب في امر الدين والتتبع لامر الدنيا كما بينه بقوله يبيع اي الرجل او احدهم كما في الجامع دينه اي تركه
بعرض بفتحتين اي باخذ متاع دني وثمن ردي من الدنيا زاد في الجامع قليل بالجر على انه صفة عرض وقد روى ابن
ماجه والطبراني عن ابي امامة ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا الا من احياه الله فقوله يصبح استئناف
لبيان بعض الفتن في ذلك الزمن وقال الطيبي استئناف بيان للحال المشبهة وهو قوله فتنا وقوله يبيع الخ بيان للبيان
قال المظهر فيه وجوه احدها ان يكون بين طائفتين من المسلمين قتال لمجرد العصبية والغضب فيستحلون الدم
والمال وثانيها ان يكون ولاة المسلمين ظلمة فيريقون دماء المسلمين وياخذون اموالهم بغير حق ويزنون ويشربون
الخمر فيعتقد بعض الناس انهم على الحق ويفتيهم بعض علماء السوء على جواز ما يفعلون من المحرمات من اراقة الدماء
واخذ الاموال ونحوها وثالثها ما يجري بين الناس مما يخالف الشرع في المعاملات والمبايعات وغيرها فيستحلونها
والله اعلم رواه مسلم وكذا احمد والترمذي وروى البيهقي عن ابي امامة مرفوعا بادروا بالاعمال هرما ناغصا وموتا
خالسا ومرضا حابسا وتسويفا مؤيسا وروى الترمذي والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا بادروا بالاعمال سبعا
ما تنتظرون الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فانه شر منتظر
او الساعة والساعة ادهى وامر وروى الطبراني عن عابس الغفاري مرفوعا بادروا بالاعمال ستا امارة السفهاء وكثرة الشرط
وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القران مزامير يقدمون احدهم ليغنيهم وان كان اقلهم

فقها اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن اي عظيمة او كثيرة متعاقبة متوالية
او متراخية القاعد فيها اي في تلك الفتن خير من القائم لانه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه القاعد فيكون اقرب
من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته ما لا يشاهده القاعد ويمكن ان يكون المراد بالقاعد هو الثابت في مكانه غير
متحرك لما يقع من الفتنة في زمانه والمراد بالقائم ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكنه متردد في اثارة الفتنة و
القائم فيها اي من بعيد متشرف عليها او القائم بمكانه في تلك الحالة خير من الماشي اي من الذاهب على رجله اليها و
الماشي فيها اي اليها او فيما بينها خير من الساعي اي من المسرع اليها ماشيا او راكبا من تشرف لها بتشديد الراء اي
من تطلع اليها تستشرفه بالجزم ويرفع اي تطلبه وتجذبه اليها قال التوربشتي اي من تطلع لها دعته الى الوقوع
فيها والتشرف التطلع واستعير هنا للاصابة بشرها او اريد بها انها تدعوه الى زيادة النظر اليها وقيل انه من استشرفت
الشيء اي علوته يريد من انتصب لها انتصبت له وصرعته وقيل هو من المخاطرة والاشفاء على الهلاك اي من خاطر
بنفسه فيها اهلكته قال الطيبي لعل الوجه الثالث اولى لما يظهر منه معنى اللام في لها وعليه كلام الفائق وهو قوله اي
من غالبها غلبته قلت الوجه الاول اولى لما فيه من رعاية المعنى المفهوم منه المبالغة المفيدة للاحتراس واختيار
الاخرى الانافع في الدنيا والاخرى قال شارح تشرف واستشرف اي صعد شرفا اي مرتفعا للنظر الى شيء هذا هو الاصل
ثم استعملا في النظر الى شيء في اي مكان يعني من قرب من تلك الفتن ونظر اليها نظرته الفتن وجرته الى نفسها فالخلاص
في التباعد منها والهلاك في مقاربتها فمن وجد ملجا اي مناصا ومفرا ومهربا او معاذا بفتح الميم اي موضعا او شخصا
ملاذا يتخلص بالذهاب اليه وبالعياذ به من الفتن فليعذ بضم العين اي فليستعذ به اي بالمعاذ ان عاذ او من الملجا
والمعاذ اي فليذهب اليها متفق عليه ورواه احمد وفي رواية لمسلم قال تكون فتنة اي عظيمة النائم فيها خير من
اليقظان بسكون القاف اي المتنبه لعدم شعوره كنائم عنها وفي معناه الغافل ولو كان يقظان فالمراد باليقظان هو العالم
بالفتنة سواء يكون مضطجعا او قاعدا او قائما واليقظان اي مضطجعا او جالسا خير من القائم اي لتطلعه واتيانه
او لان فيه نوع حركة فيها والقائم اي لتوقفه في مكانه خير من الساعي اي مشيا او ركوبا اليها فمن وجد ملجا او معاذا
فليستعذ به وفي الجامع روى الحاكم عن خالد بن عرفطة ستكون احداث وفتنة وفرقة واختلاف فان استطعت
ان تكون المقتول لا القاتل فافعل وعن ابي بكرة اي الثقفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اي القصة
ستكون اي ستوجد وتحدث وتقع فتن الا للتنبيه ثم تكون فتنة اي عظيمة وفي بعض نسخ المصابيح الا ثم تكون فتن
بصيغة الجمع ثم بعد الا ثم تكون فتنة بصيغة الوحدة قال الطيبي فيه ثلاث مبالغات الحرف كالتنبيه بين المعطوف
والمعطوف عليه لمزيد التنبيه لها وعطف بثم لتراخي مرتبة هذه الفتنة الخاصة تنبيها على عظمها وهولها على انه
من عطف الخاص على العام لاختصاصها بما يفارقها من سائر اشكالها وانها كالداهية الدهياء نسال الله العافية
منها بفضله وعميم طوله القاعد خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي اليها اي لجعلها غاية سعيه ومنتهى
غرضه لا يرى مطلبا غيرها واللام للغرض والى للغاية متقاربان معنى في يستقيم التدرج وكرر في الماشي فيها الى
الساعي اليها الا للتنبيه زيادة للتاكيد فاذا وقعت اي الفتن او تلك الفتنة فمن كان له ابل اي في البرية فليلحق بابله
ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له ارض اي عقار او مزرعة بعيدة عن الخلق فليلحق بارضه فان الاعتزال
والاشتغال بخويصة الحال حينئذ واجب لوقوع عموم الفتنة العمياء بين رجالها كما قال الشاعر ان السلامة من ليلى و
جاراتها ان لا تمر على حال بواديها فقال رجل يا رسول الله ارايت اي اخبرني من لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض
اي فاين يذهب وكيف يفعل قال يعمد بكسر الميم اي يقصد الى سيفه اي وان كان له فيدق على حده اي فيضرب على حد
سيفه الحاد بحجر والمعنى فليكسر سلاحه كيلا يذهب به الى الحرب لان تلك الحروب بين المسلمين فلا يجوز حضورها
ثم لينج بكسر اللام وسكونها وبفتح الياء وسكون النون وضم الجيم اي ليفر ويسرع هربا حتى لا يصيبه الفتن ان استطاع
النجاء بفتح النون والمد اي الاسراع قال الطيبي قوله يعمد الخ عبارة عن تجرده تجردا تاما كانه قيل من لم يكن له ما
يشتغل به من مهماته فلينج براسه انتهى والظاهر انه حمل قوله فلينج على انه من النجاة وليس كذلك كما يدل عليه
قوله ان استطاع النجاء حيث لم يقل ان استطاع النجاة اللهم الا ان يراد به حاصل المعنى مع قطع النظر عن المادة

والمعنى والله اعلم اللهم اي قال صلى الله عليه وسلم بعد ذكر هذه الفتن والتحذير عن كونه في معرض ذلك الزمن اللهم
اي يا الله هل بلغت اي قد بلغت الى عبادك ما امرتني بان ابلغهم اياه ثلاثا مصدر للفعل المقدر اي قاله ثلاث
مرات فقال رجل يا رسول الله ارايت اي اخبرني ان اكرهت اي اخذت بالكره واجبرت حتى ينطلق بصيغة المجهول اي يذهب
بي الى احد الصفين بدل ابلغهم اياه فضربني رجل بسيفه او للتنويع يجيء بسهم بصيغة المضارع عطفا على الماضي
فيقتلني الظاهر انه تنويع على الاخير والاسناد مجازي ويحتمل ان يشتمل ايضا على الاول فتامل والمعنى فما حكم القاتل و
المقتول قال يبوء اي يرجع القاتل وقيل المكره باثمه اي بعقوبة ما فعل من قبل عموما واثمك اي وبعقوبة قتله اياك
خصوصا والمراد باثمه قصده القتل وباثمك لو مددت يدك اليه او المراد باثمك سيئاتك التي فعلتها بان توضع في رقبة
القاتل بعد فقد حسناته على ما ورد ويكون اي هو من اصحاب النار قال تعالى وذلك جزاء الظالمين وانما لم يقل وانت
من اصحاب الجنة وان كان هذا هو المفهوم منه وترك للاكتفاء احتياطا للتبادر الفهم الى الخطاب المعين لا المفروض المقدر
المراد به الخطاب العام على طريق الابهام ثم الحكم مقتبس من قوله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق الخ وقد قال
صلى الله عليه وسلم كن خير ابني ادم وفي رواية كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قال الطيبي قوله يبوء الخ
فيه وجهان احدهما ان يحتمل اثمك على الاتساع اي يرجع باثمه ومثل اثمك المقدر لو قتلته وثانيهما ان يراد بمثل
قتلك على حذف المضاف واثمه السابق على القتل رواه مسلم وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك اي يقرب ان يكون خير مال المسلم بالنصب غنم اي قطعة من الغنم قال الطيبي غنم نكرة موصوفة وهو اسم يكون
والخبر قوله خير مال موقر فلا يجوز ان يكون هو الخبر لان يراد بالمسلم الجنس فلا يعتبر فيه وفائدة التقديم ان المطلوب
ح الاعتزال وتحري الخير باي وجه كان انتهى وقيل يجوز رفع خير ونصب غنم على الابتداء والخبر وفي يكون ضمير الشان
كذا في المفاتيح يتبع بتشديد التاء وفي بعض النسخ بسكونها وفتح الموحدة اي يتتبع بها اي مع الغنم او
بسببها شعف الجبال بفتح الشين والعين اي رؤس الجبال او اعاليها واحدها شعفة ومواقع القطر بفتح
فسكون اي مواضع المطر واثاره من نبات واوراق الشجر يريد بها المرعى من الصحراء والجبال فهو تعميم بعد
تخصيص وفي تقديم شعف الجبال اشعار بالمبالغة في فضيلة الاعتزال عن الخلق في تلك الحال يفر بدينه اي بسبب
حفظه من الفتن اي المحن الدينية او يهرب من الفتن الدنيوية مصحوبا بدينه ليتخلص باقامته هنالك عنها رواه
البخاري وعن اسامة بن زيد صحابيان قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم اي اطلع على اطم بضمتين اي شاهق جبل او
حصن او بناء مرتفع من اطام المدينة بمد اوله جمع الاطم فقال هل ترون ما ارى اي من الاشياء الظاهرة منه المرتفعة
عنه قالوا لا قال فاني لارى الفتن تقع اي منها خلال بيوتكم اي وسطها كوقع المطر والمعنى ان الله تعالى اراه نبيه
صلى الله عليه وسلم حين راى ذلك الاطم او حين صعده اقتراب الفتن ليخبرهم بها فيكونوا على حذر ويعرفوا انها من
قدر ويعدوا معرفتها من معجزاته صلى الله عليه وسلم قال الطيبي قوله تقع يحتمل ان يكون مفعولا ثانيا والاقرب الى الذوق
ان يكون حالا والرؤية بمعنى النظر اي كشف لي فابصرتها عيانا متفق عليه وفي الجامع برواية احمد والشيخين عن اسامة
بلفظ هل ترون ما ارى اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هلكة امتي بفتح الهاء واللام اي هلاكهم والمراد بالامة هنا الصحابة لانهم خيار الامة واكابر الائمة على يدي بتثنية
مضافة الى غلمة من قريش بكسر الغين جمع غلام اي على ايدي الشبان الذين ما وصلوا الى مرتبة كمال العقل والاحداث
السن الذين لا مبالاة لهم باصحاب الوقار ولا ارباب النهى والظاهر ان المراد ما وقع بين عثمان رضي الله عنه وقتلته وبين
علي والحسين رضي الله عنهما ومن قاتلهم وقال المظهر لعله اراد بهم الذين كانوا بعد الخلفاء الراشدين مثل يزيد وعبد
الملك بن مروان وغيرهما رواه البخاري ولفظ الجامع هلاك امتي على يدي غلمة من قريش رواه احمد والبخاري عن ابي هريرة
وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان اي زمان الدنيا او زمان الاخرة فيكون
المراد اقتراب الساعة قال التوربشتي يريد به اقتراب الساعة ويحتمل انه اراد بذلك تقارب اهل الزمان بعضهم من بعض
في الشر او تقارب الزمان نفسه في الشر حتى يشبه اوله اخره وقيل قصر اعمار اهله انتهى ويحتمل ان يكون كناية عن قلة بركة
الزمان من كثرة المعاصي وقال القاضي يحتمل ان يكون المراد بذلك تسارع الدول الى الانقضاء والقرون الى الانقراض

فيتقارب

فيتقارب زمانهم ويتدانى ايامهم ويقبض العلم اي في ذلك الزمان بقبض العلماء الاحياء وتظهر الفتن اي وتترتب
عليها المحن ويلقى الشح في قلوب اهله اي على اختلاف احوالهم حتى يبخل العالم بعلمه والصانع بصنعته والغني بماله وليس المراد
وجود اصل الشح لانه موجود في جبلة الانسان الا من حفظه الله ولذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
ويكثر الهرج بفتح الهاء وسكون الراء وبالجيم قالوا وما الهرج قال القتل في القاموس هرج الناس وقعوا في فتنة
واختلاط وقتل انتهى فعلم ان المراد بالهرج قتل خاص وهو الممزوج بالفتنة والاختلاط فاللام فيه للعهد
متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا اي
جميعها حتى ياتي على الناس يوم اي يوم عظيم فيه شيء جسيم لا يدري القاتل فيم قتل اي المقتول اهل يجوز له قتله ام لا
ولا المقتول اي نفسه او اهله فيم قتل هل بسبب شرعي او بغيره كما كثر النوع في زماننا فقيل كيف يكون ذلك اي ما سبب
وقوع القتل بحيث لا يعرف القاتل ولا المقتول بسببه قال الهرج اي الفتنة والاختلاط الكثيرة الموجبة للقتل الجهل
والمعنى سببه ثوران الهرج بالكثرة وهيجانه بالشدة والقاتل والمقتول في النار اما القاتل فلقتله مسلما واما
المقتول فانه كان حريصا على قتل مسلم ايضا ولم يجد الفرصة قال النووي اما القاتل فظ واما المقتول فانه اراد قتل
صاحبه فيه دلالة للمذهب الصحيح المشهور ان من نوى المعصية واصر على النية يكون اثما وان لم يفعلها ولم يتكلم بها
رواه مسلم وعن معقل بن يسار هو ممن بايع تحت الشجرة مزني سكن البصرة واليه ينسب نهر معقل مات زمن ابن زياد وقيل
زمن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة اي ثوابها مع الاستقامة والاستدامة عليها
في الهرج اي زمن الفتنة ووقت المحاربة بين المسلمين كهجرة الي اي قبل فتح مكة ومن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ونظيره ما ورد ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين رواه مسلم وكذا احمد
والترمذي وابن ماجه وعن الزبير بن عدي قال المؤلف همداني بسكون الميم كوفي كان قاضي الري وهو تابعي سمع انس بن
مالك روى عنه الثوري وغيره قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج بفتح الحاء اي من ظلمه وهو حجاج بن
يوسف روي انه قتل مائة وعشرين الف سوى ما قتل في حروبه فقال اصبروا فانه لا ياتي عليكم زمان الا الذي بعده
اشر منه اي غالبا ومن وجد دون حتى تلقوا ربكم قال الطيبي اخير واشر اصلان مرفوضان لا يكاد يستعملان الا نادرا
وانما المتعارف في التفضيل خير وشر وفي القاموس هو شر منه قليل اي رديء ويقال ايضا هو اخير منك لكن انتهى
وفيه تنبيه ان استعمال اخير خير من استعمال اشر فلعل السبب فيه ان الخير يستعمل للتفضيل وغيره فيكون اخير نصا
في المقصود بخلاف الشر واغا يبالغ فيه باتيانه الخ والله سبحانه اعلم سمعته اي قول اصبروا الخ او الاظهر لما سياتي
انه لا ياتي عليكم الخ من نبيكم صلى الله عليه وسلم قيل هذا الاطلاق يشكل بزمن عمر بن عبد العزيز فانه بعد
الحجاج بيسير وبزمن المهدي وعيسى عليه السلام واجيب بانه محمول على الاكثر الاغلب وان المراد بالازمنة
الفاضلة في كسي من زمن الحجاج الى زمن الدجال واما زمن عيسى عليه السلام فله حكم مستانف اقول
الاظهر ان يقال ان زمن عيسى عليه السلام مستثنى شرعا من الكلام واما بقية الازمنة فيمكن ان يكون
الاشرية فيهما موجودة من حيثية دون حيثية وباعتبار دون اخرى وفي موضع دون موضع وفي امر دون
امر من علم وعمل ومال واستقامة وغيرها مما يطول تفصيلها وهذا من مقتضيات البعد عن زمان
الحضرة النبوية فانها بمنزلة المشعل المنور للعالم فكلما بعد من قربه وقع في زيادة ظلامه وقد جيد وقد
ادركت الصحابة رضي الله عنهم مع كمال صفاء باطنهم التغير من انفسهم بعد فقده صلى الله عليه وسلم وحكي
عن بعض المشايخ الكبار اني كنت في جامع نيران مشغولا بورد في ليل اذ هجم على الخاطر واراد بالخروج
من غير ظهور داع وباعث للخروج فاذا امراة متصدقة تجاوى تخطى تحا انها تريد بيتها وتخاف في طريقها
من اهل الفساد فذكرت لها ذلك فاشارت الي بانه نعم فتقدمت عليها وقلت لها ما قال موسى عليه السلام
لابنة شعيب عليه السلام ان اخطات الطريق القويم ارمي حجرا يدلني على الطريق المستقيم فاوصلتها الى
بيتها ورجعت الى الحرم ولم يخطر لي شيء من الخطرات النفسانية ثم بعد مدة من الازمنة المتاخرة عن
تلك الحالة الى حالة بجنس في النفس وتوسوس في الخاطر من الامور الشيطانية فتاملت انه هل

باعث هذا تغير في ماكلي ومنزلي او ملبسي او في قصوري لعبادتي فطاعتي او حدوث حادث من صحبة اجنبي
او خلطة ظالم وامثال ذلك فما رايت سببا لظهور هذه الظلمة الا البعد عن نور زمان الحضرة الموجب لحصول
مثل هذه الحضرة رواه البخاري وفي الجامع عن انس مرفوعا بلفظ لا ياتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه
حتى تلقوا ربكم رواه احمد والبخاري والنسائي واخرج الطبراني عن انس مرفوعا ما من عام الا الذي بعده شر منه حتى
تلقوا ربكم وفي الكبير للطبراني ايضا عن ابي الدرداء مرفوعا ما من عام الا الذي بعده ينقص الخير فيه ويزيد الشر قال
الزركشي واخرج الطبراني عن ابن عباس قال ما من عام الا يحدث الناس بدعة ويميتون سنة حتى تمات
السنن وتحيى البدع فهذا الحديث صريح في ان المراد بالشر موت السنن واحياء البدع ولا شك في تحقق هذين
الامرين في كل زمن الملوين ويؤيده ما في البخاري عن انس مرفوعا لا ياتي على الناس زمان الا الذي بعده شر منه
واما ما اشتهر على الالسنة كل عام ترذلون فهو من كلام الحسن البصري في رسالته على ما ذكره
الزركشي وغيره والله اعلم الفصل الثاني عن حذيفة قال والله ما ادري انسي اصحابي اي الصحابة ام تناسوا
اي اظهروا النسيان والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة اي داعي ضلالة وباعث بدعة
ومن زائدة لتاكيد الاستغراق في النفي الى ان تنقضي الدنيا اي الى انقضائها وانتهائها يبلغ صفة للقائد اي يصل
من معه اي مقدار اتباعه ثلاثمائة فصاعدا اي فزائدا عليه الا قد سماه اي ذكر ذلك القائد لنا باسمه واسم ابيه
واسم قبيلته والمعنى ما جعله متصفا بوصف الا بوصف تسميته الخ يعني وصفا واضحا مفصلا لا مبهما مجملا
فالاستثناء متصل وقال الطيبي قوله الى ان تنقضي متعلق بمحذوف اي ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا مهملا لكن قد سماه فالاستثناء منقطع قال المظهر اراد بقائد الفتنة من يحدث
بسببه بدعة او ضلالة او محاربة كعالم مبتدع يامر الناس بالبدعة او امير جائر يحارب المسلمين رواه ابو داود
وعن ثوبان هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اخاف على امتي الائمة
المضلين الائمة جمع امام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم الى قول او فعل او اعتقاد واذا وضع السيف
في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة اي فانه لم يكن في بلد اخر رواه ابو داود والترمذي وعن سفينة هو ايضا مولى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان سفينة لقبه واسمه مختلف فيه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر وهو
معه فاعيى رجل فالقى عليه سيفه وترسه ورمحه فحمل شيئا كثيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت سفينة روى عنه
بنوه عبد الرحمن ومحمد وزياد وغيرهم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة اي الخلافة المرضية لله
ورسوله الكاملة او المتصلة ثلاثون سنة ثم تكون اي تنقلب الخلافة وترجع ملكا بضم الميم اي سلطنة وغلبة
على اهل الحق قال في شرح العقائد وهذا مشكل لان اهل الحل والعقد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية
وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز ولعل المراد ان الخلافة الكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة وميل عن المتابعة
تكون ثلاثين سنة وبعدها قد تكون وقد لا تكون انتهى واعلم ان المروانية اولهم يزيد بن معاوية ثم ابنه معاوية
ابن يزيد ثم عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد
بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد بن الوليد ثم مروان بن محمد ثم خرجت منهم الخلافة الى بني العباس هذا وفي شرح السنة
يعني ان الخلافة حق الخلافة انما هي للذين صدقوا هذا الاسم باعمالهم وتمسكوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بعده فاذا خالفوا السنة وبدلوا السيرة فهم حينئذ ملوك وان كان اساميهم الخلفاء ولا باس ان يسمى القائم بامور
المسلمين امير المؤمنين وان كان مخالفا لبعض العدول لقيامه بامر المؤمنين ويسمى خليفة لانه خلف الماضي قبله
وقام مقامه ولا يسمى احد خليفة الله بعد ادم وداود عليهما السلام قلت ونبينا صلى الله عليه وسلم خليفته في
خليقته بل ويدل على اطلاقها على غيره صلى الله عليه وسلم ايضا ما سياتي من قوله صلى الله عليه وسلم فان كان لله
في الارض خليفة الحديث قال وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا خليفة الله فقال ويحك لقد تناولت متناولا
ان امي سمتني عمر فلو دعوتني بهذا الاسم قبلت ثم وليتموني اموركم فسميتموني امير المؤمنين فلو دعوتني بذلك
كفاك اي في رعاية الادب وقصد التعظيم فهذا منه تواضع مع الخلق فليس فيه دلالة على ان مثله لا يقال

له خليفة الله والله اعلم ثم يقول سفينة اي للراوي والمراد به الخطاب العام امسك اي عد مدة الخلافة قال الطيبي
لعل الرواية يقال امسك اي اضبط الحساب بعقد اصابعك حتى يكون امسك محمولا على اصله انتهى وخلاصة المعنى احسب
واحفظ خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرة اي اعوام وعثمان اي خلافته اثنتي عشرة سنة وفي نسخة اثني عشر اي
عاما وعلي اي وخلافة علي ستة اي ستة اعوام فعلي خاتم الخلفاء كالنبي خاتم الانبياء والمهدي خاتم الاولياء رواه احمد و
الترمذي وابو داود وكذا النسائي ذكره الشيخ الجزري وفي الجامع الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد
ذلك رواه احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان عن سفينة وروى البخاري في تاريخه والحاكم عن ابي هريرة الخلافة بالمدينة و
الملك بالشام ففيه تنبيه نبيه على ان الخلافة الحقيقية ما توجد في مكان صاحب النبوة على اتفاق جمهور اصحابه من اهل الحل
والعقد وانه لا عبرة في الحقيقة باهل الحل والعقد في غير ذلك المكان ومن امثال غير اهل ذلك الزمان وانما ينعقد بطريق
التسلط التي تسمى ملكا للضرورة الداعية الى نظام حال العامة ولئلا يؤدي الى الفتنة الطامة والله اعلم وعن حذيفة
قال قلت يا رسول الله ايكون بعد هذا الخير اي الاسلام والنظام التام المشار اليه بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والمعنى
ايوجد ويحدث بعد وجود هذا الخير شر كما كان قبله اي قبل الخير من الاسلام وهو زمن الجاهلية شر قال نعم اي لان ما وراء
كل كمال زوال الا الكمال لذي الجلال والجمال قلت فما العصمة اي فما طريق النجاة من الثبات على الخير والمحافظة عن الوقوع
في ذلك الشر قال السيف اي تحصل العصمة باستعمال السيف وطريقها ان تضربهم بالسيف قال قتادة المراد بهذه
الطائفة هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه كذا ذكره الشراح ويمكن
ان يشمل ما وقع من معاوية مع علي رضي الله عنهما فان الحق كان مع علي وان العصمة كانت بالمقاتلة مع معاوية ويدل
عليه حديث عمار تقتلك الفئة الباغية وقد قال تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله قلت وهل بعد السيف بقية
اي من الشر او من الخير قال شارح اي هل تبقى الاسلام بعد محاربتنا اياهم قال نعم تكون امارة بكسر الهمزة اي ولاية و
سلطنة على اقذاء في النهاية الاقذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهي ما يقع في العين والماء والشراب من تراب او تبن
او وسخ او غير ذلك اراد ان اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبهه بقذى العين ونحوها قال القاضي هي امارة
مشوبة بشيء من البدع وارتكاب المناهي وهدنة بضم الهاء اي صلح على دخن بفتحتين اي مع خداع ونفاق
وخيانة وفي الفائق هدنة اي سكون ضرب مثلا لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر انتهى ويمكن
ان يكون المعنى ثم يكون اجتماع الناس على من جعل اميرا بكراهة نفس لا بطيب قلب يقال فعلت كذا وفي العين قذى
اي فعلته على كراهة واغماض عين كما ان العين التي يقع فيها القذى ظاهرها صحيح وباطنها جريح واصل الدخن هو
الكدورة واللون الذي يضرب الى السواد فيكون فيه اشعار الى انه صلاح مشوب بالفساد فيكون اشارة الى صلح
الحسن مع معاوية وتفويض الملك اليه واستقرار امر الامارة عليه وبه يظهر ان معاوية بصلح الحسن لم يصر خليفة
خلافا لمن يزعم خلاف ذلك والله اعلم قلت ثم ماذا اي ماذا يكون قال ثم ينشا اي يظهر دعاة الضلال اي جماعة
يدعون الناس الى البدع والمعاصي فان كان لله في الارض خليفة اي موجود فيها ولو من صفته انه جلد ظهرك اي
ضربك بالباطل واخذ مالك اي بالغصب ومالك من المنصب والنصيب بالتعدي فاطعه اي ولا تخالفه لئلا
يثور فتنة والا اي وان لم يكن لله في الارض خليفة فمت امر من مات يموت اشارة الى ما قيل موتوا قبل ان تموتوا وكانه
عبر عن الخمول والعزلة بالموت فان لذة غالب الحيوة يكون بالشهرة والخلطة والجلوة وانت عاض بتشديد
الضاد والجملة حالية اي حال كونك اخذا بقوة وماسكا بشدة على جذل شجرة بكسر الجيم وبفتح اصلها قال الطيبي
اي فعليك بالعزلة والصبر على مضيض الزمان والتحمل لمشاقه وشدائده وعض جذل الشجرة هو اصله كناية
عن مكابدة الشدائد من قولهم فلان يعض بالحجارة لشدة الالم ويحتمل ان يكون المراد منه انه ينقطع عن الناس
ويتبوا اجمة ويلزمها الى ان يموت او ينقلب الامر من قولهم عض الرجل بصاحبه اذا لزمه ولصق به ومنه عضوا عليها
بالنواجذ وقيل هذه الجملة قسيمة قوله فاطعه ومعناه ان لم تطعه اداك المخالفة الى ما لا تستطيع ان تصبر عليه
ويدل على المعنى الاول قوله في الرواية الاخرى فتنة عمياء صماء عليها دعاة على ابواب النار فان مت يا حذيفة
وانت عاض على جذل خير لك من ان تتبع احدا منهم قال الطيبي على الوجه الاول لفظه خبر ومعناه الامر وهو قسيم

لقوله فان كان لله في الارض خليفة وعلى كنايته هو مسبب من قوله فاطعه هذا وفي نسخة قمت بصيغة الخطاب
من القيام بعلت قمت قال الطيبي جمال كدين اي ثم خبرني عن الامر كذا في الازهار قلت ثم ماذا اي من الفتن قال ثم
يخرج الدجال اي زمن المهدي بعد ذلك اي بعد ما ذكر من وقوع انواع الشرور والفتن ومعه نهر بسكون الهاء
وفتحها اي نهر ماء ونار اي خندق نار قيل انهما على وجه التخييل من طريق السحر والسيميا وقيل ما هو في الحقيقة
نار ونار ماء فمن وقع في ناره اي من خالفه حتى يلقيه في ناره واضاف النار اليه ايماء الى انه ليس بنار حقيقة
بل سحر وجب اجره اي ثبت وتحقق اجره الواقع وحط اي ورفع وسومح وزره اي اثمه السابق ومن وقع في
نهره اي حيث وافقه في امره وجب وزره اي اللاحق وحط اجره اي بطل عمله السابق قلت ثم ماذا قال ثم ينتج
بصيغة المجهول اي يولد المهر بضم ميم وسكون هاء اي ولد الفرس قال التوربشتي ينتج من النتج لا من النتاج وهو
من الولادة ولا من الانتاج يقال نتجت الفرس او الناقة على بناء ما لم يسم فاعله نتاجا ونتجها اهلها نتجا
والانتاج اقتراب ولادها وقيل استبانة حملها فلا يركب بكسر الكاف من قولهم اي يركب المهر اذا حان وقت ركوبه
وفي نسخة بفتح الكاف اي فلا يركب المهر لاجل الفتن او لقرب الزمن حتى تقوم الساعة قيل المراد به زمن عيسى عليه السلام
فلا يركب المهر لعدم احتياج الناس فيه الى المحاربة بعضهم بعضا او المراد ان بعد خروج الدجال لا يكون زمان
طويل حتى تقوم الساعة اي يكون قيام الساعة قريبا قدر زمان انتاج المهر وركابه هذا هو الظاهر والله اعلم بالسرائر
وفي رواية اي بدل يكون امارة على اقذاء الخ قال هدنة على دخن اي صلح مع كدورة وصفاء مع ظلمة وجماعة على اقذاء اي
واجتماع على اهواء مختلفة او عيوب مؤتلفة قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب
اقوام برفع قلوب وهو الاصح وبنصبه بناء على ان رجع لازم او متعد اي لا تصير قلوب جماعة او لا ترد الهدنة
قلوبهم على الذي اي على الوجه الذي او على الصفا الذي كانت اي تلك القلوب عليه اي لا يكون قلوبهم صافية عن الحقد
والبغض كما كانت صافية قبل ذلك قلت بعد هذا اي يقع بعد هذا الخير شر قال فتنة اي نعم يقع شر هو فتنة عظيمة
وبلية جسيمة عمياء اي يعمى فيها الانسان عن ان يرى الحق صماء اي يصم اهلها عن ان يسمع فيها كلمة الحق او النصيحة
قال القاضي المراد بكونها عمياء صماء ان تكون بحيث لا يرى منها مخرج او لا يوجد دونها مستغاث او ان يقع الناس فيها
على غرة من غير بصيرة فيعمون فيها ويصمون عن تامل قول الحق واستماع النصح اقول ويمكن ان يكون وصف الفتنة بهما
كناية عن ظلمتها وعدم ظهور الحق فيها وعن شدة امرها وصلابة اهلها وعدم التفات بعضهم الى بعض في المشاهدة
والمكالمة وامثالها عليها اي على تلك الفتنة دعاة اي جماعة قائمة بامرها وداعية للناس الى قبولها على ابواب النار
حال اي فكانهم كائنون على شفا جرف من النار يدعون الخلق اليها حتى يتفقوا على الدخول فيها فان مت بضم الميم وكسرها
يا حذيفة وانت عاض على جذل اي والحال انك على هذا المنوال من اختيار الاعتزال والقناعة باكل قشر الاشجار
والمنام فوق الاحجار خير لك من ان تتبع بتشديد التاء الثانية وكسر الموحدة ويجوز تخفيفها وفتح الباء احدا منهم
اي من اهل الفتنة او من دعاتهم رواه ابو داود وكذا ابن حبان واما الرواية الثانية فرواها ابو داود والنسائي ذكره
ميرك وعن ابي ذر قال كنت رديفا اي راكبا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي ظرف وقع صفة مؤكدة لرديفا
يوما على حمار فيه دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته مع اصحابه وكمال قرب ابي ذر لديه حيث
لزاد ذكره مع الايماء الى كمال حفظ القضية واستحضاره اياها فلما جاوزنا بيوت المدينة قال كيف بك قال
الطيبي مبتدأ وخبر والباء زائدة في المبتدأ اي كيف انت اي حالك يا ابا ذر اذا كان اي وقع بالمدينة جوع اي خاص بك
او قحط عام تقوم من فراشك ولا تبلغ مسجدك اي الذي قصدته لتصلي فيه حتى يجهدك بضم الياء وكسر الهاء
وفي نسخة بفتحهما الجوع اي يوصل اليك المشقة ويعجزك عن المشي من البيت الى المسجد قال قلت الله ورسوله
اعلم اي بحالي وحال غيري في تلك الحالة وساير الاحوال قال تعفف بصيغة الامر اي التزم العفة يا ابا ذر وهي الصلاح
والورع والتصبر على اذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام والشبهة وعن السؤال من الخلق والطمع فيه والمذلة عنده
قال كيف بك يا ابا ذر في ذلك انه مكرر تنبيه لعله اخذ الحديث مقررا اذا كان بالمدينة موت اي بسبب قحط او وباء
من عفونة هواء او غيرها يبلغ البيت اي يصل موضع قبر الميت العبد اي قيمته او نفسه حتى انه بكسر الهمزة ويفتح اي

الشأن يباع القبر بالعبد هذا توضيح لما قبله من ابهام البيت ففي النهاية المراد بالبيت ههنا القبر واراد ان موضع
القبور يضيق فيبتاعون كل قبر بعبد قال التوربشتي وفيه نظر لان الموت وان اشتهر بالاحياء وفشا فيهم كل
الفشو لم ينته بهم الى ذلك وقد وسع الله عليهم الامكنة انتهى كلامه واجيب بان المراد عن موضع القبور الجبانة
المعهودة وقد جرت العادة بانهم لا يتجاوزون عنها وفي شرح السنة قيل معناه ان الناس يشتغلون عن دفن
الموتى بما هم فيه حتى لا يوجد من يحفر قبر الميت فيدفنه الا ان يعطى عبدا او قيمة عبد وقيل معناه انه لا يبقى في كل بيت
كان فيه كثير من الناس الا عبد يقوم بمصالح ضعفة اهل ذلك البيت قال المظهر يعني يكون البيت رخيصا فيباع
بيت بعبد قال الطيبي على الوجهين الاخرين لا يحسن موقع حتى حسنها على الوجهين الاولين قلت بل الاصح
وقوع حتى ولعلها غير موجودة في المصابيح قال الخطابي قد احتج بهذا الحديث من يذهب الى وجوب قطع النباش وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى القبر بيتا فدل على انه حرز كالبيوت قلت لا سيما وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم
قطع النباش لكن حمله اصحابنا على انه للسياسة والله سبحانه اعلم قال قلت الله ورسوله اعلم كما تقدم قال تصبر يا ابا ذر
بتشديد الموحدة المفتوحة امر من باب التفعل وفي نسخة تصبر مضارع صبر على انه خبر بمعنى الامر اي اصبر بالبلاء والمحن
في الضراء ولا تنس بقية النعماء والسراء وارض بما جرى من القضاء تصب الاجر من خالق الارض والسماء قال كيف بك
يا ابا ذر اذا كان بالمدينة قتل اي شيء عظيم تغمر بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي تستر وتعلو الدماء اي كثرة دماء القتلى احجار
الزيت قيل هي محلة بالمدينة وقيل موضع بها قال التوربشتي هي من الحرة التي كانت بها الوقعة زمن يزيد والامير
على تلك الجيوش العاتية مسلم بن عقبة المري المستبيح لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نزوله بعسكره في الحرة
الغربية من المدينة فاستباح حرمتها وقتل رجالها وعاثوا فيها ثلاثة ايام وقيل خمسة فلا جرم انه انماع كما ينماع
الملح في الماء ولم يلبث ان ادركه الموت وهو بين الحرمين وخسر هنالك المبطلون قال قلت الله ورسوله اعلم قال تاتي
من انت منه خبر بمعنى الامر اي ائت من يوافقك في دينك ويرثك وقال القاضي اي ارجع الى من انت جئت منه وخرجت
من عنده يعني اهلك وعشيرتك قال الطيبي لا يطابق على هذا السؤال قال قلت فالبس السلاح والظاهر ان يقال
ارجع الى امامك ومن بايعته فيتوجه ان يقول والبس السلاح واقاتل معه قال اي النبي عليه السلام شاركت
القوم اي في الاثم اذا اي اذا لبست السلاح المعنى لا تلبس السلاح وكن مع الامام والزم باب الصلاة
ولا تقاتل حتى يحصل لك الفلاح هذا حاصل كلام الطيبي لكن فيه ان امامه اذا قاتل كيف يجوز له ان
يمتنع من المقاتلة معه وقال ابن الملك قوله شاركت لتاكيد الزجر عن اراقة الدماء والا فالدفع واجب انتهى
وذكره الطيبي وقرره والصواب ان الدفع جائز اذا كان الخصم مسلما ان لم يترتب عليه فساد بخلاف ما اذا
كان العدو كافرا فانه يجب الدفع مهما امكن قلت فكيف اصنع يا رسول الله قال ان خشيت ان يبهرك بفتح الهاء
يغلبك شعاع السيف بفتح اوله اي بريقه ولمعانه وهو كناية عن اعمال السيف فالق امر من الالقاء اي اطرح ناحية
ثوبك اي طرفه على وجهك اي لئلا ترى ولا تفزع ولا تجزع والمعنى لا تحاربهم وان حاربوك بل استسلم نفسك
للقتل لان اولئك من اهل الاسلام ولخفي معهم عدم المحاربة كما اشار اليه بقوله ليبوء اي ليرجع القاتل باثمك
اي باثم قتلك واثمه اي وبسائر اثمه رواه ابو داود وكذا ابن حبان والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين
نقله ميرك عن التصحيح وعن عبد الله بن عمرو صحابيان جليلان ابن العاص بغير ياء هو الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كيف بك سبق اعرابه في رواية كيف انت اي كيف حالك اذا ابقيت مجهول من الابقاء اي اذا ابقاك الله تعالى عمرك
وفي نسخة بصيغة المعلوم من البقاء اي اذا بقيت في حثالة بضم الحاء وبالثاء المثلثة وهي ما يسقط من قشر الشعير
والارز والتمر والرديء من كل شيء اي في قوم رديء من الناس مرجت في نسختين بيان وهو بفتح الميم وكسر الراء اي فسدت
عهودهم وامانتهم وفي نسخة اماناتهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس او باعتبار كل فرد والجمع انما هو للمقابلة
والتوزيع معا كان حقيقة الجمع فيهما فتامل والمعنى لا يكون امرهم مستقيما بل يكون كل في كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون
العهود ويخونون الامانات قال التوربشتي اي اختلطت وفسدت فقلقت فيهم اسباب الديانات واختلفوا فكانوا هكذا
وشبك بين اصابعه اي يموج بعضهم في بعض ويلتبس امر دينهم فلا يعرف الامين من الخائن ولا البر من الفاجر هذا في

نسخة مرجت بفتح الراء وهو متعدٍ ومنه قوله تعالى مرج البحرين فقيد ضمير الى الحثالة فالمعنى افسدت تلك الجماعة
التي هذه عهودهم وامانا تهم واختلفوا في امورهم ودياناتهم فكانوا كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم في الاشتباك
متشبهين بالاصابع المشبكة فما كتبه ميرك على هامش الكتاب من قوله مرجت بصيغة المجهول ومن غلط النساخ
الى الله هو غلط وعلله بان المرج متعد والمعنى على اللزوم فهو غير ظاهر على ما يظهر من القاموس وغيره ففي القاموس
المرج الخلط والمرج محركة الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الهرج يعني للازدواج مرج
الخاتم والامر التبس ومرج مختلط وامرج العهد لم يف به انتهى وفي مختصر النهاية مرج الدين فسد وقلقت اسبابه ومرجت
عهودهم اي اختلطت قال فيم تامرني قال عليك بما تعرف اي الزم واقبل ما تعرف كونه حقا ودع ما تنكر اي واترك
ما تنكر انه حق وعليك بخاصة نفسك واياك وعوامهم اي عامتهم والمعنى الزم امر نفسك واحفظ دينك
واترك الناس ولا تتبعهم وهذا رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كثر الاشرار وضعف الاخيار وفي رواية
الزم بيتك واملك امر من الاملاك بمعنى الشد والاحكام اي امسك عليك لسانك ولا تتكلم في احوال الناس
كيلا يؤذوك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع امر العامة رواه الترمذي و
صححه قال ميرك والرواية الثانية رواها ابو داود والنسائي ايضا وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان ما بين يدي الساعة اي قدامها من اشراطها فتنا اي فتنا عظاما ومحنا جساما كقطع الليل المظلم بكسر القاف و
فتح الطاء ويسكن اي كل فتنة كقطعة من الليل المظلم في شدتها وظلمتها وعدم تبين امرها قال الطيبي يريد بذلك
التباسها وفظاعتها وشيوعها واستمرارها يصبح الرجل فيها اي في تلك الفتن مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا
ويصبح كافرا الظاهر المراد بالاصباح والامساء تقلب الناس فيها وقتا بعد وقت لا الخصوص الزمانين فكانه
كناية عن تردد احوالهم وتذبذب اقوالهم وتنوع افعالهم من عهد ونقض وامانة وخيانة ومعروف ومنكر وسنة
وبدعة وايمان وكفر القاعد فيها خير من القائم والماشي فيها خير من الساعي اي كلما قعد الشخص عنها وعن اهلها خير له
من قربها واختلاط اهلها لما سيؤول امرها الى محاربة اهلها فاذا رأيتم الامر كذلك فكسروا فيها قسيكم بكسر تين
وتشديد التحتية جمع القوس وفي كسرها من الكسر الى التكسر مبالغة لان باب التفعيل للتكثير وكذا قوله وقطعوا اوتاركم
من التقطيع فيها اوتاركم وفيه زيادة من المبالغة اذ لا منفعة لوجود الاوتار مع كسر القسي او المراد به انه لا ينتفع
بها الغير ولا يستعملها في الشر ومن ثم قال واضربوا سيوفكم بالحجارة اي حتى تنكسر او حتى تذهب حدتها وعلى هذا القياس
الارماح وسائر السلاح فان دخل بصيغة المفعول ونائب الفاعل قوله على احد ومن في قوله منكم بيانية فليكن اي
ذلك الاحد كخير ابني ادم اي فليستسلم حتى يكون قتيلا كهابيل ولا يكون قاتلا كقابيل رواه ابو داود وفي رواية له
اي لابي داود ذكر اي الحديث الى قوله خير من الساعي ثم قالوا اي بعض الصحابة فما تامرنا ان نفعل ح قال كونوا احلاس
بيوتكم احلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب فلا تزال ملقاة تحتها وقيل الحلس هو الكساء على ظهر البعير تحت
القتب والبردعة شبهها به للزومها ودوامها والمعنى الزموا بيوتكم والتزموا سكوتكم كيلا تقعوا في الفتنة التي بها
دينكم يفوتكم وفي رواية الترمذي انه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الفتنة اي في ايامها وزمنها وهو ظرف
لقوله كسروا فيها قسيكم وقطعوا فيها اوتاركم والزموا فيها اجواف بيوتكم اي كونوا ملازمين فيها لئلا تقعوا في الفتنة
والمحاربين فيها وكونوا كابن ادم المطلق ينصرف الى الكامل وفيه اشارة لطيفة تحت عبارة ظريفة وهو ان هابيل
المقتول المظلوم هو ابن ادم لا قابيل القاتل الظالم كما قال تعالى في حق ولد نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
وقال اي الترمذي هذا حديث صحيح غريب وعن ام مالك البهزية بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالزاي وياء النسبة
قال المؤلف لها صحبة ورواية وهي حجازية روى عنها طاوس ومكحول قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة
فقربها بتشديد الراء اي جعلها قريبة الوقوع قال الاشرف معناه وصفها للصحابة وصفا بليغا فكانه قرب ذلك
الشيء اليه فقلت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية اي من الغنم ونحوها يؤدي حقها اي من الزكاة
وغيرها ويعبد ربه لقوله تعالى ففروا الى الله وقوله وتبتل اليه تبتيلا واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه
وما ربك بغافل عما تعملون ورجل اخذ بصيغة اسم الفاعل اي ماسك براس فرسه يخيف العدو من الاخافة

يعني التخويف اي لتخويف الكفار ويخوفونه فيه تفنن قال المظهر يعني رجل هرب من الفتن وقتال المسلمين وقصد الكفار
يحاربهم ويحاربونه يعني فيبقى سالما من الفتنة وغانما للاجر والمثوبة رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة اي عظيمة وبلية جسيمة تستنظف العرب ان تستوعبهم هلاكا
من استنظفت الشيء اخذته كله كذا في النهاية وبعض الشروح وقيل تطهرهم من الارذال واهل الفتنة قتلاها جمع
قتيل بمعنى مقتول مبتدأ خبره قوله في النار اي سيكونون في النار او هم حينئذ في النار لانهم يباشرون ما يوجب دخولها فيها
كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال القاضي المراد بقتلاها من قتل في تلك الفتنة وانما هم من اهل النار لانهم
ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج اليها اعلاء دين او دفع ظالم او اعانة محق وانما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعا
في المال والملك اللسان اي وقعه وطعنه على تقدير مضاف ويدل عليه رواية اشراف اللسان اي اطلاقه واطالته فيها
اشد من وقع السيف وقال الطيبي القول والتكلم فيها اطلاقا للمحل وارادة الحال انتهى والحاصل انه لا بد من ارتكاب
احد المجازين المذكورين في قوله تعالى واسأل القرية وقال المظهر يحتمل هذا احتمالين احدهما ان من ذكر اهل تلك الحرب
بسوء كمن حاربهم لانهم مسلمون وغيبة المسلمين اثم قلت وفيه انه يدل ان ذكر الفاجر بما فيه ليحذره الناس ولا غيبة لفاسق
محذور ذلك فلا يصح هذا على اطلاقه ولذا استدرك كلامه بقوله ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت بين امير المؤمنين
علي رضي الله عنه وبين معاوية ولا شك ان من ذكر احدا من هذين الصدرين واصحابهما يكون مبتدعا لان اكثرهم كانوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم فانه
رضي الله تعالى عنهم في مواضع من كتابه تعلق بعد فلا بد ان يكون مالهم الى التقوى ورضى المولى وجنة المأوى وايضا لهم حقوق ثابتة في ذمة
الامة فلا ينبغي لهم ان يذكروهم الا بالثناء الجميل والدعاء الجزيل وهذا عالا ينافي ان يذكر احد مجملا او معينا بان المحاربين
مع علي كانوا من المخالفين او بان معاوية وحزبه كانوا باغين على ما دل عليه حديث عمار تقتلك الفئة الباغية لان المقصود
منه بيان الحكم المميز بين الحق والباطل والفاصل بين المجتهد المصيب والمجتهد المخطئ مع توقير الصحابة وتعظيمهم جميعا في القلب لرضى الرب
ولذا لما سئل بعض الاكابر عمر بن عبد العزيز افضل ام معاوية قال لغبار انف فرس معاوية حين غزا في ركاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل من كذا وكذا من عمر بن عبد العزيز اذ من القواعد المقررة ان الصحابة والاولياء من الاعاظم لا يبلغ احد
منهم مبلغ الصحابة الكبراء وقد اشار الى هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكذا قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله والسابقون السابقون
اولئك المقربون قال المظهر والثاني ان المراد بذلك من مد لسانه فيه بشتم او غيبة يقصدونه بالضرب والقتل ويفعلون به ما
يفعلون بمن حاربهم انتهى وحاصله ان الطعن في احدى الطائفتين ومدح الاخرى مما يثير الفتنة فالواجب كف اللسان
وهذا المعنى في غاية من الظهور فتامل لكن الطيبي رجح المعنى الاول حيث قال ويؤيده قوله ولعل المراد بهذه الفتنة انما
رويناه عن الاحنف بن قيس قال خرجت وانا اريد هذا الرجل فلقيني ابو بكرة فقال اين تريد يا احنف قلت اريد
نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا توجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه
كان حريصا على قتل صاحبه متفق عليه قلت محل هذا الحديث اذا كان القتال بين المسلمين على جهة العصبية والحمية الجاهلية
كما يقع كثيرا فيما بين اهل خارة وحارة وقرية وقرية وطائفة من عربان يكون هناك باعث شرعي لا لاحدى التعاليل لا يصح
حمل الحديث على اطلاقه لئلا ينافي قوله تعالى فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي ولان الاجماع على ان تقتل
طائفة على البغاة فالناس في كلام ابي بكرة اما محمول على انه كان مترددا متحيرا في امر علي ومعاوية ولم يكن يعرف الحق من الباطل
واما فهمه من كلام الاحنف انه يريد حماية العصبية لا لاعلاء الكلمة الدينية على ما يشير اليه قوله اريد نصر ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل اريد معاوية الامام الحق والخليفة المطلق وبهذا يتبين ان حمل هذه الفتنة
على قصة علي لا يجوز ولو يؤول بما قال الطيبي واما قوله قتلاها في النار فللزجر والتوبيخ والتغليظ عليهم واما الكف
الالسنة عن الطعن فيهم فان كلا منهم مجتهد وان كان علي رضي الله عنه مصيبا فلا يجوز الطعن فيهما ولا سيما المؤمنين
المقتولين في امرهما قال عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهر الله ايدينا منها فلا نلوث السنتنا بها قال الطيبي وكان

مطلب في بيان معاوية افضل من عمر بن عبد العزيز

بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا في الخطأ لأنه كان بالاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه وكان علي رضي الله عنه
هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشتبهة حتى إن جماعة من الصحابة تحيروا
فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولو تيقنوا الصواب لم يتأخروا عن مساعدته قلت وسبب هذا التحير أنه لم
يكن في أن عليا أحق بالخلافة من معاوية لأنهم أجمعوا على ولاية علي واجتمع أهل الحل والعقد على خلافته وإنما وقع
النزاع بين معاوية وعلي في قتلة عثمان حيث تعلل معاوية بأنه لا يسلم الأمر حتى تقتل أهل الفساد والشرور ممن
حاصر الخليفة وأعان على قتله فإن هذا ثلمة في الدين وخلل في أئمة المسلمين واقتضى رأي علي وهو الصواب أن قتل الفتنة
الفتنة تجر إلى إثارة الفتنة التي هي تكون أقوى من الأولى مع أن هجوم العوام وعدم تعيين أحد منهم بمباشرة قتل الإمام
ليس يوجب للإمام أن يقتلهم قتلا عاما ولا من يتهم بقتله من غير حجة وبينة شرعية لا سيما وقد رجعوا إلى
الحق ودخلوا في بيعة الخليفة ومن المعلوم أن أهل البغي إذا رجعوا عن بغيهم أو تردوا عن قتالهم فليس لأحد أن يتعرض
لهم هذا ولما كان صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن وحذر عن الدخول فيها ورغب عن البعد عنها ورهب عن القرب إليها
وأطلقها نظرا إلى فساد غالبها ولم يبين هذه الفتنة بخصوصها مفصلا وإن وقعت مجملا تحير فيها بعض الصحابة
وظنوا أن الإسلام فيها بالخصوص أيضا ما ذكره صلى الله عليه وسلم فيها بالعموم لكن لما تبين لهم في الآخر حقيقة علي
رضي الله عنه وخطأ معاوية ندموا على ما فعلوا من العزلة وتحسروا على ما فاتهم من مثوبة الجلوة ولله حكمة في ذلك
كله ولله الأمر من قبل ومن بعد فلا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم والله أعلم رواه الترمذي وابن ماجه قال ميرك
ورواه أبو داود أيضا كلهم مرفوعا وقال البخاري الأصح وقفه على عبد الله بن عمرو بن العاص أقول لكن هذا الموقوف في حكم
المرفوع لأن قوله القتلى فيها في النار لا يتصور أن يصدر من رأي أحد وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستكون فتنة صماء بكماء عمياء أي باعتبار أصحابها حيث لم يجدوا لها مستغاثا ولا يرون منها مخرجا وخلاصا
أو المعنى لا يميزون فيها بين الحق والباطل ولا يسمعون النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل من تكلم فيها بالحق
أوذي ووقع في الفتن والمحن من أشرف لها أي من اطلع عليها وقرب منها استشرفت له أي اطلعت تلك الفتنة
عليه وجذبته إليها إشراف اللسان أي إطلاقه وإطالته فيها كوقوع السيف أي في تأثيره بل أبلغ لما قيل جراحات السنان
لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان ولهذا قال في الرواية السابقة اللسان فيها أشد من وقع السيف رواه أبو داود
وعن عبد الله بن عمر قال كنا قعودا أي قاعدين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن أي الواقعة في الزمان
فأكثر أي البيان في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس سبق معناه اللغوي فقال قائل وما فتنة الأحلاس قال هي هرب
بفتحتين أي يفر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمحاربة وحرب بفتحتين أي أخذ مال وأهل بغير استحقاق ثم فتنة
السراء بالرفع عطف على هرب بحسب المعنى فكأنه قال وفتنة الأحلاس حرب وهرب وفتنة السراء وفي نسخة
بالنصب عطفا على فتنة الأحلاس والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء
وأضيفت إلى السراء لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم أو لأنها تسر العدو وقال الطيبي يحتمل
أن يكون سبب وقوع الناس في تلك الفتنة وابتلائهم بها أثر النعمة فأضيفت إلى السراء يعني يكون التركيب من قبيل
إضافة الشيء إلى سببه ويحتمل أن يكون صفة للفتنة فأضيفت إليها إضافة مسجد الجامع ويراد منها سعتها لكثرة الشرور
والمفاسد من ذلك قولهم الضراء إذا كانت واسعة يعني يكون التقدير فتنة الحادثة السراء أي الواسعة التي تعم
الكافة من الخاصة والعامة وقوله دخنها بفتحتين أي إثارتها وهيجانها شبهها بالدخان الذي يرتفع لما يشتد
الحرب بالنار وإنما قال من تحت قدمي رجل من أهل بيتي تنبيها على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو إلى أنه يملك
أمرها يزعم أنه مني أي في الفعل وإن كان مني في النسب وليس مني أي من أخلائي أو من أهلي في الفعل لأنه لو كان من أهلي
في الفعل لم يهيج الفتنة ونظيره قوله تعالى إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح أو ليس من أوليائي في الحقيقة ويؤيده قوله
إنما أوليائي المتقون وهذا أبلغ من حديث آل محمد كل تقي ثم يصطلح الناس على رجل أي يجتمعون على بيعة رجل كورك
بفتح وكسر على ضلع بكسر ففتح ويسكن واحد الضلوع أو الأضلاع وتسكين اللام فيه جائز على ما في الصحاح
وهذا مثل والمراد أنه لا يكون على ثبات لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع لدقته والمعنى أنه يكون غير أهل

الولاية لقلة علمه وخفة رأيه وحلمه وفي النهاية أي يصطلحون على أمر واه لا نظام له ولا استقامة لأن الورك
لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده وفي شرح السنة معناه الأمر لا يثبت ولا يستقيم له
وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله وحاصله أنه لا يستعد ولا يستبد لذلك فلا يقع عنه الأمر موقعه كما أن
الورك على ضلع يقع غير موقعه قال التوربشتي يقال في باب الملاءمة والموافقة إذا وصفوا به هو كالكف في الساعد وكالساعد في الذراع
ونحو ذلك يريد أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به ثم فتنة الدهيماء بالرفع وينصب على ما سبق وهي بضم
ففتح والدهماء السوداء والتصغير للذم أي الفتنة الظلماء والظلمة العمياء وفي النهاية وهي تصغير الدهماء يريد الفتنة المظلمة
والتصغير فيها للتعظيم وقيل أراد بالدهيماء الداهية ومن أسمائها الدهيم زعموا أن الدهيم اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة متعاقبين
فقتلوا عن آخرهم وحملوا عليها حتى رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية لا تدع أي لا تترك تلك الفتنة أحدا
من هذه الأمة إلا لطمته لطمة أي أصابته بمحنة ومسته ببلية وأصل اللطم هو الضرب على الوجه ببطن الكف والمراد أن
أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها قال الطيبي هو استعارة مكنية شبه الفتنة بإنسان ثم خيل لإصابتها
الناس اللطم الذي هو من لوازم المشبه به وجعلها قرينة لها فإذا قيل انقضت أي فمهما توهموا أن تلك الفتنة انتهت
تمادت بتخفيف الدال أي بلغت المدى أي الغاية من التمادي وفي نسخة بتشديدها من التمادد تفاعل من المد
أي استطالت واستمرت واستقرت يصبح الرجل فيها مؤمنا أي لتحريمه دم أخيه وعرضه وماله ويمسي كافرا أي لتحليله ما ذكر و
يستمر ذلك حتى يصير الناس إلى فسطاطين بضم الفاء ويكسر أي فرقتين وقيل مدينتين وأصل الفسطاط الخيمة فهو من باب
ذكر المحل وإرادة الحال فسطاط إيمان بالجر على أنه بدل وفي نسخة بالرفع وإعرابه مشهور أي إيمان خالص لا نفاق فيه أي
لا في أصله ولا في فصله من اعتقاده وعمله وفسطاط نفاق لا إيمان فيه أي أصلا أو كمالا لما فيه من أعمال المنافقين
من الكذب والخيانة ونقض العهد وأمثال ذلك فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال أي ظهوره من يومه أو من غده وهذا
يؤيد أن المراد بالفسطاطين المدينتين فإن المهدي يكون في بيت المقدس فيحاصره الدجال فينزل عيسى عليه السلام
فيذوب الملعون كالملح في الماء فيطعنه بحربة له فيقتله فيحصل الفرج العام والفرح التام كما قال سيف الأنام اشتدي
أزمة تنفرجي وقد قال تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين وهما بمنزلة الإقراء بين القرءين
وضياء أنوارهما في أمر الكونين قال الطيبي الفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط
وإضافة الفسطاط إلى الإيمان إما بجعل المؤمنين نفس الإيمان مبالغة وإما بجعل الفسطاط مستعارا للكنف
والوقاية على المصرحة أي هم في كنف الإيمان ووقايته رواه أبو داود وسكت عليه وأقره المنذري ورواه الحاكم وصححه وأقره
الذهبي نقله ميرك عن تصحيح الجزري وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب ويل حال الكثرة وهي تفجع أو ويل
كلمة عذاب أو واد في جهنم وخص العرب بذلك لأنهم كانوا معظم من أسلم من شر أي عظيم قد اقترب أي ظهوره والأظهر
أن المراد به ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه بقوله فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الحديث
كما تقدم والله أعلم قال الطيبي أراد به الاختلاف الذي ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان رضي الله عنه أو ما وقع
بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه أقول وأراد به قضية يزيد مع الحسين رضي الله عنه وهو في المعنى أقرب لأن
شره ظاهر عند كل أحد من العرب والعجم وقال ابن الملك قوله من شر أي من خروج جيش يقاتل العرب وقيل أراد به الفتن
الواقعة في العرب وأولها قتل عثمان واستمرت إلى الآن أقول ولم يعرف ما يقع في مستقبل الزمان والله المستعان وعليه التكلان
أفلح أي نجا وظفر على المدعي وانتصر على الأعداء من كف يده أي عن الأذى أو ترك القتال إذ لم يتميز الحق من الباطل
أقول ولعل وجه عدول الطيبي عن المعنى الذي قدمته إلى ما ذكره أن قوله أفلح من كف يده يدل على خلاف ذلك فإن وقت
خروجهم ليس لأحد طاقة المقاتلة معهم فمورد هذا الحديث غير الأول فتدبر وتأمل اللهم إلا أن يقال إن هذا
جملة مستقلة والمعنى أفلح من كف يده عمن قال لا إله إلا الله إلا بإذن شرعي حكم به وقضاه رواه أبو داود أي بإسناد
رجاله رجال الصحيح والحديث متفق عليه من حديث طويل خلا قوله قد أفلح من كف يده نقله ميرك عن التصحيح وفي الجامع
بلفظ الشيخ رواه أبو داود والحاكم وفيه أيضا حديث ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا
قبل أن يبلغ قعره رواه أحمد والنسائي والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد وفيه أيضا حديث ويل لأمتي من علماء السوء

رواه الحاكم في تاريخه عن انس وعن المقداد بن الاسود قال المؤلف هو ابن عمرو الكندي وذلك ان اباه حالف كندة
فنسب اليها وانما سمي ابن الاسود لانه كان حليفه او لانه كان في حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا في الاسلام
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السعيد لمن باللام المفتوحة للتاكيد في خبر ان اي للذي جنب
بضم الجيم وتشديد النون المكسورة اي بعد الفتن منصوب على انه مفعول ثان ومنه ما ورد من دعاء اللهم
جنبنا الشيطان وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي بعد عنها ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن
كررها ثلاثا للمبالغة في التاكيد ويمكن ان يكون التكرار باعتبار اول الفتن واوسطها واخرها ولمن ابتلي اللام
للابتداء اي لمن امتحن بتلك الفتن فصبر اي على اذاهم ولم يتحاربهم في ذلك الزمن فواها بالتنوين اسم صوت وضع موضع
المصدر سد مسد فعله ذكره الطيبي وقال ابن الملك معناه التلهف وقد يوضع موضع الاعجاب بالشيء والاستطابة
له اي ما احسن وما اطيب صبر من صبر قيل معناه فطوبى له وفي النهاية معنى هذه التلهف وقد يوضع للاعجاب
بالشيء يقال واها له وقد يرد بمعنى التوجع وقيل يقال في التوجع اها له قال الطيبي ويجوز ان يكون واها خبر لمن
والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط فعلى هذا فيه معنى التعجب اي من ابتلي فصبر فطوبى له وان لا يكون خبرا على ان اللام مفتوحة
ويكون قوله لمن ابتلي عطفا على قوله لمن جنب الفتن فعلى هذا واما للتحسر اي واها على من باشرها وسعى فيها انتهى
ويؤيده ما في الجامع بلفظ ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر وقيل اللام مكسورة ويكون فواها بمعنى
التعجب اي ولمن ابتلي فصبر يجب ان يتعجب من حاله هذا وفي القاموس واها ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شيء
وكلمة تلهف اي من تلف شيء رواه ابو داود وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع السيف
في امتي اي من بعضهم لبعض لم يرفع عنها الى يوم القيمة وقد ابتدئ في زمن معاوية وهلم جرا لا يخلو عنه طائفة
من الامة فصدق في اخباره امام الائمة ثم الحديث مقتبس من قوله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس
بعض وتحقيقه في الاحاديث المنثورة في تفسير الدر المنثورة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين
منها ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان
اي الاصنام حقيقة ولعله يكون فيما سياتي او معنى ومنه تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وانه اي الشان سيكون
في امتي كذابون اي في دعويهم النبوة ثلاثون اي هم او عددهم ثلاثون كلهم يزعم افرد للفظ كل انه نبي الله وانا
خاتم النبيين بكسر التاء وفتحها والجملة حالية وقوله لا نبي بعدي تفسير لما قبله ولا تزال طائفة من امتي على الحق
خبر لقوله لا تزال اي ثابتين على الحق علما وعملا ظاهرين اي غالبين على اهل الباطل ولو حجة قال الطيبي يجوز ان يكون
خبرا بعد خبر وان يكون حالا من ضمير الفاعل في ثابتين اي ثابتين على الحق في حال كونه غالبين على العدو لا يضرهم من
خالفهم اي لثباتهم على دينهم حتى ياتي امر الله متعلق بقوله لا تزال رواه ابو داود والترمذي وكذا ابن ماجة
ذكره السيد جمال الدين وفي الجامع لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون رواه الشيخان
عن المغيرة وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم تدور رحى الاسلام اي تستقر وتستمر دائرة رحى
الاسلام وتستقيم دورانها على وجه النظام او تبتدئ دوران دائرة الحرب وتزلزل حركاته وسكناته في الاسلام
لخمس وثلاثين اي لوقت خمس وثلاثين من ابتداء ظهور دولة الاسلام وهي زمن هجرة خير الانام وبانتهاء
المدة بنقض خلافة الخلفاء الثلاثة بالاختلاف بين الخاص والعام اذ بعدها مقتل عثمان رضي الله عنه او ست
وثلاثين وفيه قصة الجمل او سبع وثلاثين وفيها وقعة صفين واو فيهما للتنويع او بمعنى بل فان الامر فيها
اهون مما بعدها لا سيما امر الاسلام ونظام الاحكام وظهور الصحابة والعلماء الاعلام ولهذا قال فان يهلكوا
اي ان اختلفوا بعد ذلك واستهانوا في امر الدين واقترفوا المعاصي فسبيل من هلك اي فسبيلهم سبيل من هلك
من الامم الماضية الذين زاغوا عن الحق في اختلافهم وزيغهم عن الحق ووهنهم في الدين وسعي اسباب الهلاك والاستئصال
عما يؤدي الى الهلاك كما هذا مجمل الكلام واما تفصيل المرام فقال الخطابي دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال شبهها
بالرحاء الدوارة التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الارواح وهلاك الانفس قال الشاعر فدارت رحانا
واستدارت رحاهم قلت هو معنى ما قال غيره فيوم علينا ويوم لنا فيوم نساء ويوم نسر قال تعالى وتلك

الايام نداولها بين الناس ثم الرحى وان كان فيها ما ذكر من تلف الارواح وهلاك الانفس لكن فيها ايضا فوت
الاشباح وقوة الارواح قال التوربشتي انهم يكنون عن اشتداد الحرب بدوران الرحاء ويقولون دارت
رحاء الحرب اي استتب امرها ولم نجدهم استعملوا دوران الرحى في امر الحرب من غير جريان ذكرها او الاشارة
اليها وفي هذا الحديث لم يذكر الحرب وانما قال رحى الاسلام فالاشبه انه اراد بذلك ان الاسلام يستتب
امره ويدوم على ما كان عليه المدة المذكورة في الحديث ويصح استعارة دوران الرحى في الامر الذي يقوم لصاحبه
ويستمر له فان الرحى توجد على نعت الكمال ما دامت دائرة مستمرة ويقال فلان صار رحى بلادنا كان امرهم يدور
عليه ورحاء الغيث معظمه ويؤيد ما ذهبنا اليه ما رواه الحربي في بعض طرقه بزوال رحى الاسلام مكان يدور
ثم قال كان يزول اقرب لانها تزول عن ثبوتها واستقرارها واشار بالسنين الثلاث الى الفتن الثلاث
مقتل عثمان رضي الله عنه وكان سنة خمس وثلاثين وحرب الجمل وكانت سنة ست وحرب صفين وكانت
سنة سبع فانها كانت متتابعة في تلك الاعوام الثلاثة وان يقم لهم دينهم وان صفت تلك المدة ولم يتفوقهم
اختلاف وخور في الدين وضعف في التقوى يقم لهم سبعين عاما يتمادى بهم قوة الاسلام الدين واستقامة
امر سبعين سنة وقد وقع الجفوة في الموعد الاول ولم يزل ذلك كذلك الى الان قال الخطابي اراد بالدين
الملك قال ويشبه ان يكون اراد بهذا ملك بني امية وانتقاله عنهم الى بني العباس وكان ما بين استقرار الملك
لبني امية الى ان ظهرت الدعاة بخراسان وضعف امر بني امية ودخل الوهن فيه نحوا من سبعين سنة قال التوربشتي
يرحم الله ابا سليمان فانه لو تامل الحديث كل التامل وبنى التاويل على سياقه لعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد
بذلك ملك بني امية دون غيرهم من الامة بل اراد بدا استقامة امر الامة في طاعة الولاة واقامة الحدود
الاحكام وجعل المبدا فيه اول زمان الهجرة واخبرهم انهم يلبثون على ما هم عليه خمسا وثلاثين او ستا وثلاثين
او سبعا وثلاثين ثم يشقون عصا الخلاف فيفرق كلمتهم فان هلكوا فسبيلهم من هلك قبلهم وان عاد امرهم
الى ما كان عليه من ايثار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك الى تمام السبعين هذا مقتضى اللفظ ولو اقتضى اللفظ ايضا
غير ذلك لم يستقم لهم ذلك القول فان الملك في ايام بعض العباسية لم يكن اقل استقامة منه في ايام المروانية ومدة
امارة بني امية من معاوية الى مروان بن محمد كانت نحوا من تسع وثمانين سنة والتواريخ تشهد له مع ان بقية
الحديث ينقض كل تاويل يخالف تاويلنا هذا وهي قول ابن مسعود قالت اي يا رسول الله امما بقي او مما مضى
تريد ان السبعين يتم لهم مستانفة بعد خمس وثلاثين ام يدخل الاعوام المذكورة في جملتها قال مما مضى يعني يقوم
لهم امر دينهم الى تمام سبعين سنة من اول دولة الاسلام لا من انقضاء خمس وثلاثين او ست وثلاثين
او سبع وثلاثين الى انقضاء سبعين وفي جامع الاصول قيل ان الاسلام عند قيام امره على سنن الاستقامة
والبعد من احداثات الظلمة الى ان ينقضي مدة خمس وثلاثين سنة ووجهه ان يكون قد قاله وقد بقيت
من عمره صلى الله عليه وسلم خمس سنين او ست فاذا ضمت الى مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون
سنة كانت بالغة ذلك المبلغ وان كان اراد سنة خمس وثلاثين من الهجرة ففيها خرج اهل مصر وحصروا عثمان
رضي الله عنه وان كان سنة ست وثلاثين ففيها كانت وقعة الجمل وان كانت سنة سبع وثلاثين ففيها كانت
وقعة صفين رواه ابو داود الفصل الثالث عن ابي واقد الليثي قال المؤلف هو الحارث بن عوف قديم الاسلام
عداده في اهل المدينة وجاور بمكة سنة ومات بها ودفن بفخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى
غزوة حنين اي بعد فتح مكة ومعه بعض من دخل في الاسلام حديثا ولم يتعلم من ادلة الاحكام اية ولا حديثا
مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم اي ويعكفون حولها يقال لها ذات انواط جمع نوط وهو مصدر
ناط اي علقه فقالوا اي بعضهم ممن لم يكمل له مرتبة التوحيد ولم يطلع على حقيقة التفريد يا رسول الله اجعل لنا
ذات انواط كما لهم ذات انواط اي شجرة نحن ايضا نعلق عليها اسلحتنا وكانوا ارادوا به الضدية والمخالفة لهم فيه
ونقلوا عن العادة الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله تنزيها وتعجبا هذا اي هذا القول
منكم كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة لكن لا يخفى بينهما من التفاوت المستفادة من التشبيه حيث

يكون المشبه به اقوى والذي نفسي بيده لتركبن بضم الموحدة اى لتذهبن انتم ايها الامة سنن من قبلكم بضم السين
اى طرقهم ومناهجهم وسبيل افعالهم وفي نسخة بفتحها اى على منوالهم وطبق حالهم وشبه قالهم رواه الترمذي
وروى ايضا عن ابن عمرو مرفوعا ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى
امه علانية لكان في امتي من يصنع ذلك وروى الحاكم عن ابن عباس لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو ان احدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه وعن ابن المسيب بفتح التحتية
المشددة وقد يكسر تابعي جليل قال وقعت الفتنة الاولى يعني هذا كلام الراوي عن ابن المسيب وتفسير لكلامه اى
يريد بالفتنة الاولى مقتل عثمان فلم يبق من اصحاب بدر احد هذا كلام ابن المسيب اى انهم ماتوا منذ قامت
الفتنة بمقتل عثمان الى ان قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة والحاصل انهم ما ابتلوا بالفتنة مرتين لما صانهم الله
ببركة غزوة بدر ثم وقعت الفتنة الثانية يعني الحرة في النهاية هذه ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة كانت
الوقعة المشهورة في الاسلام ايام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة عسكره من اهل الشام الذين ندبهم
لقتال اهل المدينة من الصحابة والتابعين وامر عليهم مسلم بن عقبة المري في ذي الحجة سنة ثلاث وستين فلم يبق
من اصحاب الحديبية بالتخفيف ويشدد اى من اهل بيعة الرضوان احد ثم وقعت الفتنة الثالثة لعلها فتنة ابن الزبير
وما حصل له ولاهل مكة من الحجاج فلم ترتفع وفي نسخة فلم ترتفع وبالناس طباخ اى احد وهو بفتح الطاء
والتخفيف الباء الموحدة وبالخاء المعجمة على ما صرح به صاحب المشارق والمفهوم من النهاية فلا عبرة لما ضبط في بعض
النسخ من كسر الطاء نعم في القاموس الطباخ كسحاب ويضم القوة والاحكام والسمن قال الطيبي اصل الطباخ القوة
والسمن ثم استعمل في غيره فقيل فلان لا طباخ له اى لا عقل له ولا خير عنده اراد انها لم يبق في الناس من الصحابة
احد فالمراد بالناس الصحابة قال المعهدي رواه البخاري باب الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء جمع الملحمة وهي المقتلة
او الوقعة العظيمة وفي النهاية هي الحرب وموضع القتال ماخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك
لحمة الثوب بالسدى وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها انتهى ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم نبي الملحمة وفيه اشارة
الى انه مظهر الجلال كما انه منبع الجمال لكونه نبي الرحمة والجمع بينهما هو الكمال وانما اطلق سبحانه في حقه قوله
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين بناء على غلبة رحمته تخلقا باخلاق الله وصفته كما ورد في الحديث القدسي
سبقت رحمتي غضبي ولذا ينادي يا ارحم الراحمين بل الملحمة في الحقيقة عين الرحمة كما ان المحن من عنده سبحانه
هي المنح والمنن وكربلاء عين كرب وبلاء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم الفصل الاول عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة بالتأنيث الفصل ويذكر وكذا قوله حتى تقتتل فئتان عظيمتان اى كثيرتان
او كمية وكيفية للمكان في كل منهما جماعة من الصحابة ويمكن حمله على التغليب اذ الجماعة العظيمة في الحقيقة انما كانت
جماعة علي رضي الله عنه قال الاكمل وهذا من المعجزات لانه وقع بعده في صدر الاول يكون بينهما مقتلة عظيمة اى حرب
عظيم وقتال قوي دعواهما واحدة اى كل واحدة من الفئتين تدعي الاسلام قال ابن الملك المراد علي ومعاوية
ومن معهما او يحتمل ان يريد دعواهما واحد الرد على الخوارج في تكفيرهم كلتا الفئتين انتهى وفي كون الحديث
رادا عليهم بمجرد دعوى لا يخفى فانه لا يلزم من تحقيق الدعوى كما هي وحصول المعنى معناه كل دعوى قد يصرف الى
دعوى الخلافة ونحوها وحتى يبعث اى يرسل من عالم الغيب الى صحن الوجود ويظهر دجالون اى مبالغون في تلبيس
العباد والبلاد كذابون اى على الله ورسوله في شرح السنة كل كذاب دجال يقال دجل فلان الحق بباطله اى غطاه
ومنه اخذ الدجال ودجله سحره وكذبه وقيل سمي الدجال دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل
اذا موه ولبس قريب من ثلاثين وهذا لا ينافي جزمه فيما سبق بقوله ثلاثون فانه اما متأخر واما المراد
منه التقريب اذ الغاء الكسر وكذا لا ينافي ما رواه الطبراني عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا
فان المراد به التكثير او الثلاثون مقيدون بدعوى النبوة والباقون بغيرها على احتمال ان السبعين غير الثلاثين
فيكمل المائة والله اعلم كلهم يزعم انه رسول الله وفي نسخة نبي الله وحتى يقبض اى يؤخذ ويرفع العلم
اى النافع المتعلق بالكتاب والسنة بقبض العلماء من اهل السنة والجماعة فيكثر اهل الجهل والبدعة ويكثر الزلازل

اى الحسية وهي تحرك الارض والمعنوية وهي انواع البلية فان موت العالم فوت العالم ويتقارب الزمان قال
الخطابي اراد به زمان المهدي لوقوع الامن في الارض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساط عدله فيستقصر مدته
لانهم يستقصرون مدة ايام الرخاء وان طالت ويستطيلون ايام الشدة وان قصرت وتظهر الفتن اى وتترتب عليها
المحن ويكثر الهرج قيل المراد بكثرته شموله وعمومه وهو اى الهرج القتل يحتمل ان يكون مرفوعا والاظهر انه تفسير من
احد الرواة فهو جملة معترضة وحتى يكثر فيكم المال فيفيض بالنصب ويرفع من فاض الماء اذا انصب عند امتلائه والضمير
الى المال فهو مبالغة لحصول المثال في المال حتى يهم بضم الياء وكسر الهاء وتشديد الميم من اهمه احزنه واقلقه وقوله رب المال
منصوب على انه مفعول له والفاعل قوله من يقبل صدقته على تقدير مضاف اى حتى يوقع في الحزن فقدان من يقبل الصدقة
رب المال حيث لا يجد من يقبله والتمليك شرط لحصول الزكاة كما ان القبض شرط لوصول الصدقة وفي بعض النسخ بضم الياء
وفتح الهاء على انه مجهول يعني احزنه رب المال منصوب على حاله وفي بعضها يرفع على انه فاعل ومن مفعوله اى يقصده
رب المال العكس لتصارف في بقية الازمنة والاحوال من هم به اذا قصده فيكون من باب الحذف والايصال والمعنى الاول
هو المعول فتأمل قال النووي في شرح مسلم ضبطوه بوجهين واشهرهما ضم اوله وكسر الهاء قال الطيبي وفي جامع الاصول
مقيد بضم الياء ورب المال مفعوله والموصول مع صلته فاعل وقوله وحتى يعرضه اى بكسر الراء عطف على مقدر والمعنى حتى
يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يجده وحتى يعرضه انتهى اى حتى يعرض المال الغني اراد ان يتصدق به
على من يظن انه يقبله فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي به بفتح الهمزة والراء اى لا حاجة لي اليه اما الغني قلبا والغنى
يدا والاظهر انهما جميعا لكون الغنى وسع الجميع بما فيه وقنع كل احد بما يكفيه ولا يريد ما يطغيه او مالا يعنيه
والا فمن المعلوم انه لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على
من تاب على ما ورد في الحديث بل في القرآن المنسوخ التلاوة فكان اهل ذلك الزمان كلهم ممن تاب الله عليهم حتى
رجعوا الى مقام الرضا بالقضاء والقناعة بالكفاية والاكتفاء بما قسم الله للناس فان الاستيناس بالناس من
علامة الافلاس وحتى يتطاول الناس في البنيان اى حتى يتباهوا في طوله وعرضه ويفتخروا في تزيينه وتحسينه وهذا
غير مقيد بزمان المهدي بل المراد به ما بعده واما قبله فان الان قد كثر البنيان وافتخر به اهل الزمان وتطاول به الناس
في كل مكان وهدموا العمارات الموضوعة للخيرات وجعلوها دورا وبساتين ومواضع النزهات ومحال الملاهي وحتى يمر
الرجل اى من كثرة الهموم والغموم في امر دينه او دنياه وكثرة البلاء والفتن بقبر الرجل اى من اقاربه او اجانبه
فيقول بالنصب ويرفع يا ليتني مكانه نقل بالمعنى اذ لفظه مكانك اى ليتني كنت ميتا حتى لا ارى الفتنة ولا اشاهد
المحنة وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس امنوا اجمعون تأكيد للناس او للضمير اى كلهم لما رأوا
من الآية الملجئة والعلامة العيانية والمطلوب منهم الايمان في الحالة الغيبية كما اشار اليه سبحانه الذين يؤمنون
بالغيب ولذا قال فذلك اى الوقت حين لا ينفع نفسا ايمانها وكذا ما يترتب على ايمانها من عمل خيرها الحادث
في ذلك الوقت كما بينه بقوله لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فاو للتنويع اذ قد يوجد ايمان مجرد عن
العمل وقد يقترن العمل بالايقان لكن لما كان وقوعهما في حال الباس ووقت اليأس لا يكونان نافعين قال تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقيل التقدير لا ينفع ايمانها ولا كسبها ان لم يكن امنت من قبل او لم تكن كسبت
فالكلام من اللف التقديري والنشر الظاهري هذا وقيل جملة لم تكن امنت صفة نفس والاولى ان تحمل على الاستيناف
لئلا يقع الفصل بين الصفة والموصوف وقوله من قبل اى من قبل اتيان بعض ايات الرب على ما في القرآن مبهما ومجملا
ومن قبل طلوع الشمس من مغربها على ما في الحديث مفسرا ومبينا ثم قيل او كسبت عطف على امنت والمراد بالخير التوبة
او الاخلاص فتنوينه للتعظيم اى لا ينفع تلك النفس ايمانها وقبول توبتها قبل ان او للتنويع وكانه قال لا ينفعها توبة
عن كفرها ولا توبة عن معاصيها وبهذا يندفع استدلال المعتزلة بالاية على ان العمل المعبر بالخير جزء للايمان مع ان ظاهر
قوله تعالى في ايمانها خيرا يدفع ذلك ثم قيل عدم قبول الايمان والتوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها
حتى ان من ولد بعده او لم يشاهده يقبل كلاهما منه والصحيح انه غير مخصوص لخبر الصحيح ان التوبة لا تزال مقبولة حتى
يغلق بابها فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق ولتقومن الساعة اى النفخة الاولى وهي مقدمة الساعة فاطلقت عليها

وقد نشر الرجلان الجملة حالية اى والحال انهما فتحاه فرقا ثوبهما بينهما الاضافة لاجلهما على انه صفة وللاخر
على انه طالبه فلا يتبايعانه اى لا يكملان البيع والشرى ولا يطويانه اى ولا يجمعان الثوب فيفترقان بل يقع الساعة
عليهما وهما مشغولان بالبيع والشرى كما قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون وحاصله ان قيام الساعة يكون بغتة لقوم وهم فى اشغالهم كما قال تعالى لا تاتيكم الا بغتة
ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته بكسر اللام وسكون القاف اى ناقة ذات لبن فلا يطعمه اى فلا يذوقه الرجل
او يشرب اللبن كذى حلبه وهو فى يده ولتقومن الساعة وهو يليط بفتح اوله اى يطين ويصلح حوضه اى ليسقى ابله
او غنمه منه فلا يسقى اى ابله وهو بفتح الياء وتجوز ضمها فيه اى فى ذلك الحوض ومن مائه والمعنى ان الساعة تاخذ الناس
بغتة تاتيهم وهم فى اشغالهم فلا يمهلهم ان يتموها ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته بضم الهمزة اى لقمته الى فيه فلا
يطعمها اى فلا يبلعها ولا ياكلها وهذا ابلغ مما قبله من الصور متفق عليه وعنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر بفتحتين ويسكن العين اى من جلود مشعرة غير مدبوغة
وحتى تقاتلوا الترك قال البيضاوى الترك ترذمة من ياجوج وماجوج وعن قتادة انهم كانوا اثنتين وعشرين
قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين وبقيت واحدة وهى الترك سموا بذلك لانهم تركوا خارجين
صغار الاعين بالنصب وهو من امارات الحرص على امتعة الدنيا صغيرها وحقيرها والبخل على نقيرها وقطميرها حمر الوجوه
اى من شدة حرارة باطنهم وطغيان الغضب فى اجوافهم ذلف الانوف بضم الذال المعجمة اى صغيرها فيكون كناية عن
عدم شمومهم الحق او عريضها فيدخل فيها الحق والباطل من غير تمييز لهم بينهما والاظهر ان معناه فطس الانوف
كما فى الرواية الاتية جمع افطس من الفطس بالتحريك وهو تطامن قصبة الانف وانخفاضها وانتشارها فيرجع
الى معنى عريضها وقال القاضى ذلف جمع اذلف وهو الذى يكون انفه صغيرا او يكون فى طرفه غلظ كان بتشديد النون
وجوههم المجان بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهو الترس المطرقة بضم الميم وفتح الراء المخففة المجلدة
طبقا فوق طبق وقيل هى الترس انتهى شبه وجوههم بالترس لتبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها
وفيه اشارة الى انهم كبير وجوههم وادارتها وكثرة لحمها وبروستها ابو الوجوه كطامعة فى المال والاهل ليس فيها
لينة الانسانية ولا ملايمة الاحسانية بل كانهم نوع اخر من جنس الناس ينبغى ان يقال انهم نسناس ويكفى
فى ذمهم انهم فضلة ياجوج وماجوج ومن اخوانهم واعوذج وعينة من اعيانهم فلا شك انهم يكونون فى غاية
من الفساد ونهاية من الضرر للبلاد والعباد لا ارانا الله وجوههم الى يوم المعاد قال القاضى وقد ورد ذلك فى الحديث
الذى بعده صفة الخوز وكرمان ولو لم يكن ذلك من بعض الرواة فلعل المراد بهما صنفان من الترك كان اصولها
احدهما من خوز واحد اصول الاخر من كرمان فسماهم الرسول صلى الله عليه وسلم باسمه وانه لم يشتهر عندنا كما انتسب
الى القنطوراء وهى امة كانت لابراهيم عليه السلام ولعل المراد بالموعود فى الحديث ما وقع فى هذا العصر من المسلمين
والترك انتهى والاقرب انه اشارة الى قضية جنكيز وما وقع له من الفساد وخصوصا فى بغداد والله رؤف بالعباد
متفق عليه وعنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا بضم
الخاء المعجمة وسكون الواو وبالزاى فى القاموس الخوز بالضم جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان وكرمان
بكسر الكاف ويفتح كذا ضبط فى النسخ المصححة لكن فى القاموس كرمان وقد يكسر او لحن اقليم بين فارس وسجستان
وقال التوربشتى الخوز جيل من الناس وانما جاء فى الحديث منونا بسكون وسطه هذا وقد ذكر ابن الاثير بالخاء
المعجمة المضمومة وبالزاى مع الاضافة يقال خوز كرمان من غير واو العطف قال وروى خوز وكرمان قال والخوز جيل
معروف وكرمان صقع معروف فى العجم ويروى بالراء المهملة وهو من ارض فارس وصوبه الدارقطنى وقيل اذا اضيف
فبالراء واذا عطف فبالزاى نقله الجزرى من الاعاجم بيان لهما قال شارح المراد صنفا من الترك فسماهما باسم
ابويهما ولا يحمل على اهل خوزستان وكرمان لانهم لم يوجدوا على النعت المذكور فى الحديث بل وجد ذلك فى الترك
حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر رواه البخارى وفى رواية له
اى للبخارى عن عمرو بن تغلب بالتاء فوقها نقطتان وبالغين المعجمة وهو غير منصرف قال المؤلف فى فصل الصحابة هو تغلبى

بن عبد القيس روى عنه الحسن البصرى وغيره عراض الوجوه بالنصب على الحكاية وبالرفع على الاعراب لكونه مبتدأ خبره
مقدم وعنه اى عن ابى هريرة نظرا الى ان مرجع الضمير الى المعنون السابق وفى نسخة صحيحة وعن ابى هريرة بالاظهار
لئلا يتوهم عود الضمير الى الصحابى اللاحق فانه لو بدئ نظرا الى اللاحق يرجع الى اللاحق قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم اى يغالبونهم ويغلبونهم المسلمون حتى يختبئ اى يختفى
اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر اى كل منهما او احدهما يا مسلم يا عبد الله جمع بين الوصفين لزيادة
التعظيم هذا اى تنبه هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله الا الغرقد استثناء من الشجر وهو نوع من شجر ذى شوك يقال له
العوسج كذا ذكره شارح وفى النهاية هو ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك ومنه قيل لمقبرة اهل المدينة بقيع الغرقد
لانه كان فيه غرقد وقطع فانه من شجر اليهود اضيف اليهم بادنى ملابسة قيل هذا يكون بعد خروج الدجال
حين يقاتل المسلمون من تبعه من اليهود رواه مسلم وعنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان بفتح القاف وسكون الحاء وهو ابو اليمن وقيل قبيلة منهم يسوق الناس اى لاجل
حكمه بعصاه هذا عبارة عن تسخير الناس واسترعائهم كسوق الراعى غنمه بعصاه قيل لعل الرجل القحطانى هو الذى يقال
له جهجاه على ما سيأتى رواه البخارى وعنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الايام
والليالى اى لا ينقطع الزمان ولا تاتى القيامة حتى يملك رجل يقال له الجهجاه قال النووى هو بفتح الجيم وسكون الهاء وفى
بعض النسخ الجهجاه بهائين وفى بعضها الجهجا بحذف الهاء التى بعد الالف والاول هو المشهور وفى رواية حتى
يملك رجل من الموالى بفتح الميم جمع المولى اى المماليك والمعنى حتى يصير حاكما على الناس يقال له الجهجاه قال الجزرى لم اجد
هذه الرواية فى واحد من الصحيحين نقلها الحميدى فيكون من غير الصحيحين للاستشهاد والاعتضاد فلا يرد على المؤلف
ايرادها فى الفصل الاول لان اختصاص حديث الشيخين انما هو فى الاصول رواه مسلم وعن جابر بن سمرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن بفتح الحاء وفى نسخة صحيحة لتفتتحن قال التوربشتى وجدناه فى اكثر نسخ
المصابيح بتاءين بعد الفاء وتحن نرويه عن كتاب مسلم بتاء واحدة وهو امثل معنى لان الافتتاح اكثر ما يستعمل
يعنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح فى تحقيق الامر ووقوعه والحديث انما ورد فى معنى الاخبار عن الكوائن والمعنى
لتاخذن عصابة بكسر العين اى جماعة من المسلمين كنز آل كسرى بكسر الكاف ويفتح والال مقحم او المراد به اهله واتباعه
الذى فى الابيض قال القاضى الابيض قصر حصين كان بالمداين وكانت الفرس تسميه سفيد كوشك والان بنى مكانه
مسجد المداين وقد اخرج كنزه فى ايام عمر رضى الله عنه وقيل الحصن الذى بهمدان بناه دارا بن دارا يقال له شهرستان
رواه مسلم وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك كسرى جملة خبرية اى سيهلك ملكه وانما
عبر عنه بالمضى لتحقق وقوعه وقربه او دعاء وتفاؤل فلا يكون كسرى وفى نسخة بالتنوين حيث اريد به التنكير بعده
اى بعد كسرى الموجود فى زمنه صلى الله عليه وسلم والمعنى لا يملك ملك كسرى كافر بل يملكه المسلمون بعده الى يوم القيامة وقيصر
وهو ملك الروم مبتدأ خبره ليهلكن والتقابل بينهما للتفنن وهو عطف على كسرى والخبر بقوله ليهلكن للتاكيد مع زيادة
المبالغة المستفادة من لام القسم ونون التاكيد ثم لا يكون قيصر بالوجهين اى قيصر اخر بعده اى بعد الاول قال الطيبى
هلاك كسرى وقيصر كانا متوقعين فاخبر عن هلاك كسرى بالماضى دلالة على انه كالواقع بناء على اخبار الصادق والحق
فى الاخبار عن قيصر بلام القسم فى المضارع وبنى الكلام على المبتدأ والخبر اشعارا بالاهتمام بالاعتناء بشانه وانه
اطلبه وذلك ان الروم كانوا سكان الشام وكان صلى الله عليه وسلم فى فتحه اشد رغبة ومن ثم غزا صلى الله عليه وسلم
تبوك وهو من الشام اول ملكهما هلاك كسرى قبل قيصر بحسب وقايع الحال فناسب ان يعبر عن الاول بالماضى وعن الثانى
بالاستقبال ولتقسمن بصيغة المجهول مخففا كنوزهما اى كنز كل منهما فى سبيل الله وسمى عطف على قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى قال الراوى وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وبضم الخاء
مع فتح الدال على ما سبق مبناه وتحقق معناه ومجمله ما فى القاموس الحرب خدعة مثلثة وكهمزة وروى بهن جميعا اى تنقضى
بخدعة هذا والراوى جمع بين حديثين ولفظهما وقعا فى وقتين فلا احتاج الى طلب المناسبة بين ايرادهما
معا على ان فيه ذكر اشارة الى ان هلاكهما واخذ كنوزهما انما يكون بالحرب ويحتاج الحرب الى الخدعة فتنبه

اصحابه رضي الله عنهم الى جوازها حتى لا يتوهم ان الخدعة من باب الغدر والخيانة والله اعلم وقال الطيبي فان قلت
ما وجه المناسبة بين قوله وسمى الحرب خدعة وبين الكلام السابق قلت هو وارد على سبيل الاستطراد لان
اصل الكلام كان في ذكر الفتح والحديث مشتمل على الحرب فاورد في الذكر كما اورد قوله ومن كل تأكلون لحما طريا
بعد قوله وما يستوي البحران هذا عذب فرات اذ المراد منهما المؤمن والكافر قلت فقوله ومن كل تأكلون اشارة الى
تكميل التشبيه وتتميم وتذييل وهو افادة انه ينتفع بهما في نظام العالم بوجودهما بل هما الدالان على مظهر
الجمال والجلال وهما صفتا الكمال وعليهما مدار الكونين ومآل الفريقين كما دل عليهما مثال البحرين حيث قال
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج فكل في بابه في غاية من الكمال ويضل من يشاء ويهدي من يشاء ويعذب
من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير متفق عليه وعن نافع بن عتبة اي ابن ابي وقاص الزهري القرشي
يعرف بالمرقال بكسر الميم وسكون الراء وبالقاف وهو ابن اخي سعد بن ابي وقاص صحابي من مسلمة الفتح من المؤلفة روى
عنه ابن عمر وجابر بن سمرة نقله ميرك عن التصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون اي بعدي جزيرة العرب
وقد سبق تفسيرها وتحديدها وتقريرها ويحمل على ما حلى من مالك مكة والمدينة واليمامة واليمن فالمعنى بقية الجزيرة
او جميعها بحيث لا يترك كافر فيها فيفتحها الله اي عليكم ثم فارس اي ثم تغزونها فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها
الله ثم تغزون الدجال الخطاب فيه للصحابة والمراد الامة فيفتحه الله اي يجعله مقهورا مغلوبا ويقع هلاكه على يدي
نبي اي رسول المعاونة الامة وانزاله لمساعدة الملة رواه مسلم اي في الفتن من حديث جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة
ولفظه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع كلمات اعدهن في يدي قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله
الحديث والعجب ان الحاكم اخرجه في مستدركه على الصحيحين وقال على شرط مسلم واقره الذهبي نقله ميرك عن التصحيح وفيه ان الظاهر
هو ان الحاكم رواه باسناد اخر رجاله رجال مسلم فيكون مستدركا ولا يكون مستدركا وعن عوف بن مالك اي الاشجعي
صحابي مشهور قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة اي خيمة من ادم بفتحتين اي من جلد
فقال اعدد اي احسب وعد ستا اي من العلامات الواقعة بين يدي الساعة اي قدامها موتي اي موتي بانتقالي من
دار الدنيا الى الاخرى لانه اول ما وانه الكمال لحجاب الجمال ثم فتح بيت المقدس بفتح ميم وسكون قاف وكسر دال
وفي نسخة بضم ففتح فتشديد دال ثم موتان بضم الميم اي وباء ياخذ فيكم اي يتصرف في ابدانكم كقعاص الغنم بضم
القاف داء ياخذ الغنم فلا يلبثها ان تموت قال التوربشتي اراد بالموتان الوباء وهو في الاصل موت يقع في الماشية
والميم منه مضمومة واستعماله في الانسان تنبيه على وقوعه فيهم وقوعه في الماشية فانها تسلب سلبا سريعا وكان
ذلك في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات منه سبعون الفا
في ثلاثة ايام وعمواس قرية من قرى بيت المقدس وقد كان بها معسكر المسلمين ثم استفاضة المال اي كثرته في
الشرح كسنة اصل الفرق والانتشار يقال استفاض الحديث اذا انتشر وفي النهاية وهو من فاض الماء والدمع
وغيرهما اذا كثر حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل بالرفع وجوز النصب اي فيصير ساخطا اي غضبان لعده المائة
قليلا وهذه الكثرة ظهرت في خلافة عثمان رضي الله عنه عند الفتوح واما اليوم فبعض اهل زماننا يعدون
الالف قليلا ويحقرونه ثم فتنة اي بلية عظيمة قيل هي مقتل عثمان وما بعده من الفتن المترتبة عليها لا يبقى بيت
من العرب الا دخلته قيل المراد من بيوت امته وانما خص العرب لشرفها وقربها منه ففيه نوع تغليب او ايماء الى
ما قيل ان من اسلم فهو عربي ثم هدنة اي مصالحة تكون بينكم وبين بني الاصفر اي الروم سموا بذلك لان
اباهم الاول وهو الروم ابن عيص بن يعقوب بن اسحق كان اصفر في بياض وقيل سموا باسم رجل اسود ملك
الروم فنكح من نسائها فولد له اولاد في غاية الحسن فنسب الروم اليه فيغدرون اي ينقضون عهد الهدنة
فياتونكم تحت ثمانين غاية اي راية وهي العلم قال الطيبي ومن رواه بالباء الموحدة اراد بها الاجمة فشبه كثرة
رماح العسكر بها تحت كل غاية اثنا عشر الفا اي الف فارس قال الاكمل جملته سبعمائة الف وستون الفا
رواه البخاري وكذا ابن ماجه والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي وهذا ايضا من
الوهم فان الحديث في صحيح البخاري في كتاب الجهاد في باب ما يحذر من الغدر نقله ميرك عن التصحيح وقد [illegible]

عنه والله اعلم بالصحيح وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق
بفتح الهمزة قال التوربشتي العمق ما بعد من اطراف المفاوز وليس الاعماق هنا جمع وانما هو اسم موضع بعينه
من اطراف المدينة او بدابق بفتح الموحدة وقد يكسر ولا ينصرف وقد يصرف قال التوربشتي هو بفتح الباء اسم محل
موضع سوق بالمدينة وفي المفاتيح هما موضعان او شك من الراوي وقال الجزري دابق بكسر الباء الموحدة
وهو الصواب وان كان عياض في المشارق ذكر فيه الفتح ولم يذكر غيره وهو موضع معروف من عمل حلب ومرج
دابق مشهور قال صاحب الصحاح الاغلب عليه التذكير والصرف لانه في الاصل اسم قال وقد يؤنث ولا يصرف
انتهى والذي يؤنثه ولا يصرفه يريد به البقعة قلت وفي القاموس دابق كصاحب موضع بحلب لكن المضبوط
في النسخ بغير صرف فيخرج بالنصب ويرفع اليهم جيش من المدينة قال ابن الملك قيل المراد بها حلب
والاعماق ودابق موضعان بقربه وقيل المراد بها دمشق وقال في الازهار واما ما قيل من ان المراد بها
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فضعيف لان المراد بالجيش الخارج الى الروم جيش المهدي بدليل اخر الحديث
ولان المدينة المنورة يكون خرابا في ذلك الوقت من خيار اهل الارض بيان للجيش يومئذ احتراز من زمنه
صلى الله عليه وسلم فاذا تصافوا بتشديد الفاء المضمومة قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا
على بناء الفاعل يقاتلهم يريدون بذلك مخاتلة ومخادعتهم بعضهم عن بعض ويبغون بذلك تفريق كلمتهم
والمراد بذلك الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم كذا ذكره التوربشتي وهو الموافق للنسخ والاصول
قال ابن الملك وروي سبوا ببناء المجهول قال القاضي ببناء المعلوم هو الصواب وقال النووي كلاهما صواب
لان عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر كانوا مسبيين ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار قال التوربشتي
والاظهر ان هذا القول منهم يكون بعد الملحمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفئتين بعد المصالحة والمناجزة
لقتال عدو يتوجه الى المسلمين وبعض الروم وهو ذلك قبل فتح قسطنطينية فيطأ الروم ارض العرب
حتى ينزل بالاعماق او بدابق فيسأل المسلمين ان تخلوا بينهم وبين من سبى ذريتهم فيردون الجواب
على ما ذكر في الحديث فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم اي المسلمون الكفرة فينهزم ثلث
اي من المسلمين لا يتوب الله عليهم ابدا كناية عن موتهم على الكفر وتعذيبهم على التابيد ويقتل ثلثهم افضل الشهداء
عند الله بالرفع على تقدير مبتدا هو وهم وفي نسخة بالنصب على انه حال ويفتتح الثلث اي الباقي من المسلمين لا يفتنون
اي لا يبتلون ببلية او لا يمتحنون بمقاتلة اي لا يعذبون ابدا ففيه اشارة الى حسن خاتمتهم فيفتتحون التعقيبية
او التفريعية قال ابن الملك وفي نسخة فيفتحون بتاء واحدة وهو الاصوب لان الافتتاح اكثر ما يستعمل في معنى الاستفتاح
فلا يقع موقع الفتح قلت سبق مثل هذا في كلام التوربشتي لكن الظاهر فيه ايماء الى ان الفتح كان بمعالجة تامة وفي القاموس
فتح كمنع ضد اغلق كفتح وافتتح والفتح النصر وافتتاح دار الحرب والاستفتاح الاستنصار والافتتاح والمعنى فيأخذون
من ايدي الكفار قسطنطينية وهي بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعدها ياء ساكنة ثم
نون قال النووي هكذا ضبطناه هنا وهو المشهور ونقل القاضي في المشارق عن المتقنين زيادة ياء مشددة بعد
النون قلت ونسخ المشكاة متفقة على ما قاله عياض وفي بعض النسخ بزيادة ياء مخففة بدل ياء مشددة فقد
قال الجزري ثم نون ثم ياء مخففة وحكى بعضهم تشديدها قال اخرون بحذفها نقل عياض عن الاكثرين ثم هي
مدينة مشهورة اعظم مدائن الروم قال الكرماني والقسطنطينية قد فتحت في زمن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وتفتح عند خروج الدجال قال الحجازي في حاشية الشفاء قسطنطينية وقسطنطينة ويروى بالالف واللام تعريف دار
ملك الروم وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة وتشديدها ومع حذفها وفتح النون
وبعد ضم الطاء اكثر استعمالا والقاف مضموم بكل حال فبينما هم اي المسلمون يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم
بالزيتون اي اراد الشجر المعروف والجملة حال دالة على كمال الامن اذ صاح فيهم الشيطان اي نادى بصوت رفيع
ان المسيح بكسر الحاء لما في النهاية من معنى القول وجوز فتحها اي اعلمهم والمراد بالمسيح هنا الدجال قد خلفكم بتخفيف
اللام اي قام مقامكم في اهليكم اي في ذراريكم كما في رواية فيخرجون اي جيش المدينة من قسطنطينية وذلك اي القول

من الشيطان باطل اي كذب وزور فاذا جاؤوا اي المسلمون الشام الظاهر ان المراد به القدس وهنا في بعض الروايات
تصريح بذلك خرج فبينما هم يعدون بضم فكسر اي يستعدون ويتهيؤن للقتال فقوله يسوون الصفوف بدل منه
اذ اقيمت الصلاة وفي نسخة صحيحة اذا بالالف اي وقت اقامة المؤذن للصلاة فينزل عيسى بن مريم اي من السماء
على منارة مسجد دمشق فيأتي القدس فامهم عدل الى الماضي تحقيقا للوقوع واشعارا بانجاز عطف الماضي على المضارع
وعكسه اي ام عيسى المسلمين في الصلاة ومن جملتهم المهدي وفي رواية قدم المهدي معللا بان الصلاة انما اقيمت
لك واشعارا بالمتابعة وانه غير متبوع استقلالا بل هو مقرر ومؤيد ثم بعد ذلك يؤم بهم على الدوام فقوله فامهم
فيه تغليب وتركيب مجازي اي امر اماما مهديا بالامامة ويكون الدجال حين محاصر للمسلمين فاذا رآه اي رأى عيسى عدو الله
بالرفع اي الدجال ذاب اي شرع في الذوبان كما يذوب الملح في الماء فلو تركه اي لو ترك عيسى الدجال ولم يقتله لانذاب
حتى يهلك اي بنفسه بالكلية ولكن يقتله الله بيده اي بيد عيسى فيريهم اي عيسى او الله تعالى المسلمين او الكافرين
او جميعهم دمه اي دم الدجال في حربته اي في حربة عيسى وهي رمح صغير وقد روى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا
يقتل ابن مريم الدجال بباب لد والمشهور انه من ابواب مسجد القدس وفي النهاية هو موضع بالشام وقيل بفلسطين
ذكره السيوطي في شرح الترمذي ولعل الدجال يهرب من بيت المقدس بعدما كان محاصرا فيلحقه عيسى في احد الاماكن
فيقتله والله اعلم رواه مسلم اي بهذا السياق وروى البخاري خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام كذا ذكره ميرك
عن التصحيح وعن عبد الله بن مسعود قال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث اي من كثرة المقتولين وقيل من كثرة الكفار
والاول اصح كذا في الازهار وقيل حتى يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرائض واقول لعل المعنى انه
يرفع الشرع فلا يقسم ميراث اصلا او لا يقسم على وفق الشرع كما هو مشاهد في زماننا ويحتمل ان يكون معناه
انه من قلة المال وكثرة الفقراء لا يقسم ميراث بين الورثة اما لعدم وجود شيء او لكثرة الديون المستغرقة او لان
اصحاب الاموال يكونون ظلمة فيرجع ما لهم الى بيت المال فلا يبقى للاولاد نصيب في المال ولا لهم خلاق في المآل
والله اعلم بالحال ويؤيده قوله ولا يفرح بصيغة المجهول اي ولا يفرح احد بغنيمة اما لعدم الغنيمة لظلم الظلمة
واما للغش والخيانة فلا يتهنأ بها اهل الديانة ومن القواعد المقررة ان العبرة بعموم اللفظ لا لخصوص السبب
فلا ينقض ما ذكر كما روي ثم قال اي ابن مسعود عدو اي من الروم او غيرهم وهو مبتدأ خبره يجمعون اي
الجيش والسلاح لاهل الشام اي لمقاتلة اهل الشام ويجمع لهم اي لقتالهم اهل الشام اهل الاسلام
يعني اي قال الراوي يعني ابن مسعود بالعدو الروم فيتشرط المسلمون من باب التفعل استعمل تشرط مكان
اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لامر كذا اي قدمها واعلمها او حقها وشرط نفسه للشيء اعلمه ويروى
فيشرط المسلمون اي يهيئون ويعدون شرطة بضم الشين وسكون الراء طائفة من الجيش يتقدم للقتال
وتشهد الوقعة يسمون بذلك لانهم كالعلامة للجيش وقوله للموت اي للحرب وفيه نوع تجريد ففي النهاية
الشرطة واحد الشرط كصرد وهم كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت وطائفة من اعوان الولاة انتهى والمراد
هنا المعنى الاول وقيل سموا بها لانهم يشترطون ان يتقدموا ويعدوا انفسهم للهلكة ويؤيده قوله
لا ترجع اي تلك الشرطة الا غالبة فالجملة صفة شرطة كاشفة مبينة من جهة والمعنى ان المسلمين يعينون
مقدمتهم على ان لا ينهزموا بل يثبتوا ويتبينوا الى ان يقتلوا او يغلبوا فيقتتلون اي المسلمون والكفار
حتى يحجز بضم الجيم وبكسر اي يمنع بينهم الليل اي دخوله وظلامه فيتركون القتال فيفيء مضارع من فاء يفيء
اذا رجع اي يرجع هؤلاء اي المسلمون وهؤلاء اي الكافرون كل اي من الفريقين غير غالب اي وغير مغلوب
وتفنى اي وتهلك وتقتل الشرطة اي جنسها من الجانبين والحاصل انه يرجع معظم الجيش وصاحب الرايات
من الطرفين ولم يكن لاحدهما غلبة على الآخر شرطة الطرفين ولا كانت الغلبة لمن تفنى شرطتهم وقد قال
كل غير غالب هكذا في بعض النسخ المصححة شرطة بفتح الشين فقال السيد جمال الدين اعلم ان لفظة الشرطة تحتمل
وجهين ان كانت الشين منها مفتوحة فمعناه يشترطون معهم شرطة واحدة ومعنى فنائها زوالها بسبب دخول
الليل وان كانت مضمومة فالمراد هنا طائفة هي خيار الجيش ففيه اشكال من حيث ان الشرطة اذا فاتت غير غالبة

لم تفن اذ لو فنيت غير غالبة فكيف قال فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ويمكن ان يقال كان مع الشرطة
جمع اخر من الجيش وهم الراجعون غير غالبين لا الشرطة او كان سائر المسلمين في كل يوم مع الشرطة ذلك اليوم فالرجوع سائغ
دونها انتهى والمعتمد ما قدمناه ثم يؤيد ما قررناه ما ذكره الطيبي حيث قال في الفائق يقال اشرط نفسه لكذا اذا اعلمها
له واعدها ومنه قيل للشرطة نخبة الجيش وصفاياه لانهم الذين تقدموا وهم الشرطة وقوله فيتشرط فانه
في الحديث كذلك استعمل تشرط مكان اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لامر كذا اي قدمها واعدها واعلمها ولو جعلت
الرواية بفتح الشين من الشرطة لكان معناها اوضح واقوم مع قوله وتفنى الشرطة اي يشترطون فيما بينهم شرطا ان لا يرجعوا
الا غالبة يعني يومهم ذلك فاذا حجز بينهم الليل ارتفع الشرط الذي شرطوه وانما ادخل فيه التاء ليدل على التوحيد اي
يشترطون شرطة واحدة لا مثنوية فيها ولم نعرف ذلك من طريق الرواية فقال الطيبي اذا وجدت الرواية الصحيحة
وجب التوفيق بينها وبين الاخرى فنعوذ من التحريف من ضم الشين الى فتحها والتزام التكليف في تاويل كما هو العدول عن الحقيقة
في تفنى الشرطة الى ذلك المجاز البعيد واي مانع من ان يفرض ان الفئة العظيمة من المسلمين افترقوا فرقتين بينهم طائفة
يتقدم الجيش للمقاتلة واشترطوا عليها ان لا ترجع الا غالبة فلذلك بذلوا جهدهم وصدقوا فيما عاهدوا الله فقاتلوا
حتى قتلوا عن آخرهم وهو المراد من قوله وتفنى الشرطة قال الجوهري قد شرط عليه كذا واشترط عليه ويشترط وقوله فيفيء
هؤلاء وهؤلاء المراد منهما الفئتان العظيمتان لا الشرط ثم يتشرط المسلمون شرطة اي اخرى للموت لا ترجع الا غالبة
فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يتشرط المسلمون شرطة اي ثالثة للموت
لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا اي يدخلوا في المساء بان يدخل الليل ففي العبارة تفنن فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل
غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم اي نهض وقام وقصد الى قتالهم بقية اهل الاسلام فيجعل الله
الدبرة بفتح المهملة والموحدة اسم من الادبار وروي الدائرة اي الهزيمة عليهم اي على الكفار وقال شارح اي على
الروم فيقتتلون من باب الافتعال هذا هو الصحيح الموجود في اكثر النسخ المعتمدة وفي نسخة فيقتلون بصيغة المجهول
من الثلاثي وهذا مبني لما توهم من انه متعلق بقوله فيجعل الله والحال ان الامر خلاف ذلك بل هو متعلق بجميع ما تقدم
والله اعلم مقتلة مفعول مطلق من غير بابه او بحذف زوائده ونظيره قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا والمعنى مقاتلة
عظيمة لم ير اي لم يبصر او لم يعرف مثلها حتى ان الطائر بكسر الهمزة ويفتح ليمر اي ليسير المرهم بجنباتهم بالجيم فنون مفتوحتين
اي بنواحيهم فلا وفي نسخة صحيحة فما يخلفهم بكسر اللام المشددة من خلفت فلانا اذا تركته خلفك اي جعلته متأخرا عنك
والمعنى فلا يجاوزهم حتى يخر بكسر معجمة وتشديد راء اي حتى يسقط الطائر ميتا بتشديد التحتية وتخفف قال المظهر
يعني يطير الطائر على اولئك الموتى فما يصل الى آخرهم حتى يخر ويسقط ميتا من نتنهم او من طول مسافة مسقط الموتى
قال الطيبي والمعنى ينظر الى قول البحتري في وصف بركة لا يبلغ السمك المحصور غايتها لبعد ما بين قاصيها ودانيها
فيتعاد بصيغة المعلوم وقيل بالمجهول من باب التفاعل والمعنى تعد بنو الاب اي جماعة حضروا تلك الحرب كلهم اقارب
كانوا مائة فلا يجدونه الضمير المنصوب لمائة باعتبار العدد او للعدد اي فلا يجدون عددهم او لبني الاب لانه
ليس جمع حقيقة لفظا بل معنى كذا قيل والحاصل ان بني الاب بمعنى القوم والقوم مفرد اللفظ جمع المعنى فروعي كل منهما
حيث قال فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد وخلاصة المعنى انهم يشرعون في عد انفسهم فيشرع كل جماعة في عد
اقاربهم فلا يجدون من مائة الا واحدا او زبدته انه لم يبق من مائة الا واحد فباي غنيمة يفرح الفاء تفريعية
او فصيحة قال الطيبي هو جزاء شرط محذوف وقد ابهم اولا في قوله ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة حيث
اطلقه ثم بينه بقوله عدو الخ بان ذلك مقيد بهذه الصفة فيصح ان يقال فاذا كان كذلك فباي غنيمة يفرح او اي
ميراث كذا انه بالرفع اي فاي ميراث يقسم وان للتنويع وفي النسخ بالجر فالمعنى فباي ميراث يقع القسمة وتاخير
الميراث مع تقدمه سابقا نظيره قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية
فبينما هم كذلك اذ سمعوا اي المسلمون بباس بموحدة والهمزة ساكنة ويبدل اي بحرب شديد هو اكبر اي اعظم من ذلك
اي مما سبق والمراد بالباس [illegible] فجاءهم اي المسلمين الصريخ فعيل بمعنى الصارخ وهو
المصوت اي صوت المستغيث وهو المستغيث ان الدجال بفتح اوله ويكسر قد خلفهم بتخفيف اللام اي قعد مكانهم في ذراريهم

بتشديد الياء اى اولادهم وفى رواية فى اهليهم فيرفضون بضم الفاء اى فيتركون ويلقون ما فى ايديهم اى من الغنيمة و
ساير الاموال فى عايلة الاهل والعيال ويقبلون من الاقبال اى ويتوجهون الى الدجال فيبعثون اى يرسلون عشرة فوارس
جمع فارس اى راكب فرس طليعة وهو من يبعث ليطلع على حال العدو كالجاسوس فعيلة بمعنى فاعلة يستوى فيه الواحد
والجمع وانما قال عشرة نظرا الى ان العدد من الطلايع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف اسماءهم اى العشرة واسماء
ابائهم والوان خيولهم فيه مع كونه من المعجزات دلالة على ان علمه تعالى محيط بالكليات والجزئيات وغيرها هم خير فوارس
او من خير فوارس ظاهره انه شك من الراوى على ظهر الارض احتراز من الملائكة يومئذ اى حينئذ وهو احتراز من الصحابة
المبشرة وامثالهم رواه مسلم وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر
وجانب منها فى البحر قالوا نعم يا رسول الله قال شارح هذه المدينة فى الروم وقيل الظاهر انها قسطنطينية ففى
القاموس قسطنطينية دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بوزنطيا ارتفاع سورها احد و
عشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عال فى دور اربعة ابواع تقريبا وفى راسه فرس من نحاس وعليه فارس
وفى احدى يديه كرة من ذهب وقد فتح اصابع يده الاخرى مشيرا بها وهو صورة قسطنطين بانيها انتهى ويحتمل انها مدينة
غيرها بل هو الظاهر لان قسطنطينية يفتح بالقتال الكثير وهذه المدينة يفتح بمجرد التهليل والتكبير قال لا تقوم الساعة
حتى يغزوها سبعون الفا من بنى اسحق قال المظهر من الاكراد الشام هم من بنى اسحق النبى عليه السلام وهم مسلمون
انتهى وهو يحتمل انه كان معهود عندهم من بنى اسمعيل وهم العرب وغيرهم من المسلمين واقتصر على ذكرهم تغليبا لهم على من سواهم
ويحتمل ان يكون اللام مختصا بهم فاذا جاؤها اى المدينة نزلوا اى حواليها محاصرين لاهلها فلم يقاتلوا بسلاح ولم
يرموا بسهم تخصيص بعد تعميم للتاكيد افادة عموم النفى قالوا استينافا وحالا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط بصيغة
المضارع احد جانبيها اى احد طرفى سور المدينة قال ثور بن يزيد الراوى قال المؤلف فى فصل التابعين الكلاعى شامى
حمص سمع خالد بن معدان روى عنه الثورى ويحيى بن سعيد له ذكر فى باب الكلام لا اعلمه اى لا اظن ابا هريرة الا قال
الذى فى البحر اى احد جانبيها الذى فى البحر والمعنى لكنى لا اخبرهم ويمكن ان يكون هذا منه ردا على من نازعه ممن سمع
الحديث من ابى هريرة بغير هذا القيد وهذا يندفع ما قال الطيبى هذا اشارة الى ان ما وقع فى نسخ من قوله الذى
فى البحر مدرج من قول الراوى ثم يقولون اى المسلمون الثانية اى الكرة الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط بصيغة
المضارع تفننا وتحققا جانبها الاخر اى الذى فى البر ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج بتشديد الراء
المفتوحة اى فيفتح لهم وللظرف نائب الفاعل فيدخلونها فيغنمون اى ما فيها فبينما هم يقتسمون المغانم اى يريدون
الاقتسام او يشرعون فيه اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شىء اى من الغنايم وغيرها من
الاثقال ويرجعون اى يريدون المقاتلة الدجال ومساعدة الاهل والعيال رواه مسلم الفصل الثانى عن معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس بالتخفيف ويشدد وعمرانه بضم العين وسكون الميم
اى عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال خراب يثرب اى وقت خراب المدينة قيل لان عمرانه باستيلاء الكفار
وفى الان هار قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت المقدس عمرانه بعد خرابه فانه يخرب فى اخر الزمان ثم يعمره الكفار
والاصح ان المراد بالعمران الكمال فى العمارة اى عمران بيت المقدس كاملا مجاوزا عن الحد وقت خراب يثرب فان بيت
المقدس لا يخرب قال ابن الملك واما الان فقد عمره السلطان الملك الناصر واستخرج فيه العيون واجرى فيه المياه
جزاه الله خيرا قلت وزاد بنو عثمان حفظهم الله من افات الدوران فى عماراته وابنية زاوية وتكيا لكنه مع هذا
لم يبلغ عمارة المدينة المنورة وخراب يثرب خروج الملحمة اى ظهور الحرب العظيم قال ابن الملك قيل ان اهل الشام
والروم يتحاربون وقيل انه تكون بين التاتار واهل الشام قلت الاظهر هو الاول لما فى الحديث السابق وما ياتى فى الحديث
اللاحق ولقوله وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح قسطنطينية وفى نسخة بالتعريف خروج الدجال
قال الاشرف لما كان عمران بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها امارة مستعقبة لخراب يثرب
وهو امارة مستعقبة لخروج الملحمة وهو امارة مستعقبة بفتح قسطنطينية وهو امارة مستعقبة لخروج
الدجال جعل النبى صلى الله عليه وسلم كل واحد عين ما بعده وعبر به عنه انتهى وخلاصته ان كل واحد من هذه الامور

امارة

امارة لوقوع ما بعده وان وقع هناك مهلة قال الطيبى فان قلت قال هنا فتح القسطنطينية خروج الدجال
وفى الحديث السابق انه صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم فى اهليكم فيخرجون وذلك باطل فكيف الجمع بينهما
قلت انه صلى الله عليه وسلم جعل الفتح علامة لخروج الدجال لانها مستعقبة له من غير تراخ وصراخ الشيطان كان
للايذاء بانه واقع ليشتغلوا عن القسمة وكان باطلا ويدل عليه الحديث الاتى الملحمة العظمى فتح القسطنطينية وخروج
الدجال فى سبعة اشهر والتعريف فى الصارخ فى هذا الحديث للعهد والمعهود الشيطان اقول والذى يظهر ان القضية
متعددة وان المسلمين كانوا متفرقة وان المدينة غير القسطنطينية اذ قصة القسطنطينية كانت بالمقاتلة وفتح
المدينة انما فتح بالتهليل والتكبير من غير المحاربة فيحمل تصريح الشيطان بالنسبة الى غزاة قسطنطينية وصريح المسلمين
الى اصحاب فتح المدينة وان كلا من الفريقين تركوا الغنايم وتوجهوا الى قتال الدجال والله اعلم بالحال رواه ابو داود
اى وسكت عليه كما ذكره ميرك ورواه احمد عن معاذ ايضا وعنه اى عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الملحمة العظمى وفى الجامع الملحمة الكبرى قيل هى التى يتقاد فيها بنو الاب ولا يجدون من مائة الا واحدا كام لكن الاظهر
ان المراد بها فتح المدينة حيث فتحت بعظمة اسماء الله الحسنى والاصح عطف قوله وفتح القسطنطينية وهى باللام
التعريف هنا اذ الاصل فى العطف التغاير معا انضماما الى التبادر وخروج الدجال فى سبعة اشهر اى باعتبار توجه
المسلمين الى البلدتين وظهور الدجال واما باعتبار فتحهما فهو متعاقب لهما من غير تراخ بينهما رواه الترمذى
وابو داود وكذا ابن ماجة ذكره ميرك وسبق الجلال الدين فى الجامع رواه احمد وابو داود والترمذى وابن ماجة والحاكم وعن
عبد الله بن بسر بضم موحدة وسكون مهملة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الملحمة وفتح المدينة اراد
باحدهما المدينة النبوية بالاخرى القسطنطينية وهذا نص فى المغايرة بينهما وقوله ست سنين مشكل مخالف
لما تقدم ويمكن ان يقال اللام فى الملحمة غير القسطنطينية من ساير الملاحم فاللام للعهد بالنظر الى الملحمة ثانيا ويدل
عليه انها ما وصفت بالعظمى ونحوه ويخرج الدجال فى السابعة اى فى السنة السابعة فى اخر السادسة التى فيها فتح المدينة
واول السابعة التى يرجع المسلمون منها الى الدجال واما ما قيل من انه لا يبعد من ان يمتد سبع سنين بسبعة اشهر ففى
غاية من البعد رواه ابو داود وكذا ابن ماجة وقال هذا اصح اى من الحديث السابق ففيه دلالة على ان السابق ضعيف
ثابت والجمع ممتنع والاصح هو المرجح وحاصله ان بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين اصح من سبعة اشهر
وعن ابن عمر قال يوشك المسلمون ان يحاصروا على بناء المجهول اى يحبسوا ويضطروا ويلتجئوا الى المدينة اى مدينة
النبى صلى الله عليه وسلم المحاصرة العدو اياهم او يفر المسلمون من الكفار ويجتمعوا بين المدينة وبسلاح وهو موضع
قريب من خيبر او بعضهم دخلوا فى حصن المدينة وبعضهم يلتجئوا اليها احترازا عنها وهذا المعنى اظهر لقوله
حتى يكون ابعد مسالحهم بفتح الميم سلاح بفتح السين وقد ضبط بالرفع مصححا على انه اسم موحد والجر قوله ابعد
وفى نسخة بالرفع منونا وفى اخرى بكسر الحاء ففى القاموس سلاح كسحاب وقطام موضع اسفل خيبر وقال ابن الملك
سلاح منون فى نسخة ومبنى على الكسر فى اخرى وقيل هو مبنى على الكسر فى الحجاز غير منصرف فى بنى تميم ثم فى النهاية المسالح
جمع المسلح والمسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة لانهم يكونون ذوى سلاح ولانهم
يسكنون المسلحة وهى كالثغر والمرقب يكون فيه اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا راوه اعلموا اصحابهم
ليتاهبوا له وسلاح قريب اى موضع قريب من خيبر وهذا التفسير من الراوى والمعنى ابعد ثغورهم هذا الموضع
القريب من خيبر وهذا يدل على كمال التضييق عليهم واحاطة الكفار حواليهم رواه ابو داود وعن ذى مخبر بكسر
الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة ابن اخى النجاشى خادم النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه جبير بن نفير وغيره يعد فى
الشاميين ذكره المؤلف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحون الروم الخطاب للمسلمين
صلحا مفعول مطلق من غير بابه او للحقيقة والنوع امنا بالمد صفة صلحا اى صلحا ذا امن او على الاسناد المجازى
فتغزون انتم اى تقاتلون ايها المسلمون وهم اى الروم المصالحون معكم عدوا من ورائكم اى من خلفكم فتنصرون
بصيغة المفعول اى فينصركم الله عليهم وتغنمون اى الاموال وتسلمون اى من القتل والجرح فى القتال ثم ترجعون
اى من عدوكم حتى تنزلوا اى انتم واهل الروم بمرج بفتح فسكون اى روضة وفى النهاية ارض واسعة ذات نبات

كثيرة ذي تلول بضم التاء جمع تل بفتحها وهو موضع مرتفع فيرفع رجل من اهل النصرانية وهم الاروام ح الصليب
وهو خشبة مربعة يدعون ان عيسى عليه السلام صلب على خشبة كانت على تلك الصورة فيقول اي الرجل منهم غلب
الصليب اي غلبنا ببركة الصليب فيغضب رجل من المسلمين حيث نسب الغلبة لغير الحبيب فيدقه اي فيكسر المسلم الصليب
فعند ذلك تغدر الروم بكسر الدال اي ينقض العهد وتجمع رجالهم وتجتمع للملحمة اي للقتال اي للمقاتلة وزاد بعضهم
اي الرواة فيثور اي يعدو ويقوم المسلمون الى اسلحتهم اي مسرعين وناهضين اليها فيقتتلون اي معهم فيكرم الله تلك
العصابة اي الجماعة من المسلمين بالشهادة وجعلهم الله شهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين الاية رواه ابو داود
وكذا ابن ماجه وسكت عليه ابو داود ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح ذكره ميرك وعن عبد الله بن عمرو بالواو عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة في القاموس الحبش والحبشة محركتين جنس من السودان ما تركوكم اي مادام
انهم تركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة اي كنزا مدفونا تحت الكعبة وقيل محلى قناديلها وقيل المراد به ما جمعه اهل
السلامة من هدايا الكعبة كذا الاذو السويقتين اي صاحب دقيق الساقين من الحبشة اي هو منهم ويكون اميرهم او
المراد به جنس الحبشة لكون هذا الوصف غالبا فيهم قال النووي هما تصغير ساقي الانسان لدقتهما وهي صفة سوق السودان
غالبا ولا يعارض هذا قوله تعالى حرما امنا لان معناه امنا الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل يخص منه قصة ذي السويقتين
قال القاضي عياض القول الاول اظهر قلت الاظهر انه تعالى جعل حرما امنا باعتبار غالب الاحوال كما يدل عليه قضية ابن
الزبير وقصة القرامطة ونحوهما او المراد جعل حرما امنا انه حكم بانهم يامنون الناس ولا يتعرضون لاحد فيه كما اجاب
بهذا بعض اهل التوفيق لما قال بعض اهل الزندقة من القرامطة بعد ما فعلوا من الفساد من قتل العباد وخراب
البلاد فاين كلام الله ومن دخله كان امنا فقال انما معناه فامنوا من دخله ولا تتعرضوا في من دخل بنهب او قتل
رواه ابو داود وكذا الحاكم في مستدركه وعن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوا الحبشة اي اتركوهم
ما ودعوكم بتخفيف الدال اي ما تركوكم قال التوربشتي فيما يستعملونه كما حكي عنه الا ما روي في بعض الاشعار كقول
القائل غاله في الحب حتى ودعه ويحتمل ان يكون الحديث ما وادعوكم اي ما سالموكم فسقط الالف من قلم بعض الرواة
قال الطيبي لا افتقار الى هذا الطعن مع وروده في التنزيل الكشاف في قوله تعالى ما ودعك ربك وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك
قال وثم ودعنا آل عمرو وعامر ولان لفظ الاذن دواج وورد الحجة على الصديق يجوز لذلك وقد جاء في كلام اهل اللغة
بالغدايا والعشايا وقوله ارجعن مازورات غير ماجورات قال المظهر كلام النبي صلى الله عليه وسلم متبوع لا تابع
بل فصحاء العرب لحقهم بالاضافة اليه باقل وايضا فلغات العرب مختلفة منهم من انقرض لغته فالنبي صلى الله عليه وسلم احياها
قال شمر زعمت النحوية ان العرب اماتوا مصدر ودع وماضيه والنبي صلى الله عليه وسلم افصح قلت فاحياهما باستعمال كما في هذا الحديث
وبالمصدر في الحديث الذي رواه احمد ومسلم وغيرهما عن ابن عباس وابن عمر مرفوعا لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او
ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين هذا وهو من باب الشاذ الموافق للقياس المخالف للاستعمال كالمسجد و
نظائره واتركوا الترك ما تركوكم قال الخطابي اعلم ان الجمع بين قوله تعالى قاتلوا المشركين كافة وبين هذا الحديث ان الاية
مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصصا لعموم الاية كما خص ذلك في حق المجوس فانهم
كفرة ومع ذلك اخذ منهم الجزية لقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة اهل الكتاب قال الطيبي ويحتمل ان يكون الاية
ناسخة للحديث لضعف الاسلام واما تخصيص الحبشة والترك بالترك والودع فلان بلاد الحبشة وغيرها بين المسلمين
مهامه وقفار فلم يكلف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظم المشقة واما الترك فباسهم شديد وبلادهم
باردة والعرب وهم جند الاسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول البلاد فلهذين السرين خصصهم واما
اذا دخلوا بلاد المسلمين قهرا والعياذ بالله فلا يجوز لاحد ترك القتال لان الجهاد في هذه الحالة فرض عين وفي
الحالة الاولى فرض كفاية قلت وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى حيث قال ما تركوكم وحاصل الكلام ان الامر
في الحديث للرخصة والاباحة لا للوجوب ابتداء ايضا فان المسلمين قد حاربوا الترك والحبشة بادئ وخلا الان
لا تخلو ازمانه عن ذلك وقد اعز الله الاسلام واهله فيما هنالك رواه ابو داود والنسائي وروى الطبراني عن ابن
مسعود مرفوعا لفظ اتركوا الترك ما تركوكم فان اول من يسلب امتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء وفي النهاية

هي جارية ابراهيم الخليل ولدت له اولادا منهم الترك والصين انتهى وسياتي زيادة تحقيق لهذا في حديث
ابي بكرة وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم ظاهره ان يكون بالاضافة لكنه في جميع النسخ
بالتنوين وفك الاضافة فالوجه ان قوله يقاتلكم خبر مبتدا محذوف اي هو يقاتلكم الخ والجملة صفة حديث
والمعنى في حديث هو ان ذلك الحديث يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك تفسير من الراوي وهو الصحابي
او التابعي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم او قال ابن مسعود مرفوعا تسوقونهم من السوق اي تصيرون مغلوبين
منهم مهزومين بحيث انكم تسوقونهم ثلاث مرات اي من السوق حتى تلحقوهم اي تصلوهم بجزيرة العرب
قيل هي اسم لبلاد العرب سميت بذلك لاحاطة البحار والانهار بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات
وقال مالك هي الحجاز واليمامة واليمن وما لم يبلغه ملك فارس والروم ذكره الطيبي وتبعه ابن الملك
فاما في السياقة الاولى فينجو اي يتخلص من هرب منهم اي من الترك واما في الثانية فينجو بعض ويهلك
بعض اما بنفسه او باخذه او هلاكه وهو كذا واما في الثالثة فيصطلمون بصيغة المجهول اي يحصدون
بالسيف ويستاصلون من الصلم وهو القطع المستاصل او كما قال اي قال غير هذا اللفظ مما يكون معناه
وهذا من غاية ورع الراوي حيث لم يرض ان يكون النقل بالمعنى رواه ابو داود وعن ابي بكرة بالتاء ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل اناس بضم الهمزة لغة في ناس من امتي بغائط اي بغائط من الارض
ذكره الشارح وفي الفائق اي بواد مطمئن يسمونه البصرة بفتح الموحدة وفي نسخة بكسرها وفي القاموس
البصرة بلد معروف ويكسر ويحرك وبكسر الصاد او هو معرب بس راه اي كثير الطرق عند نهر بفتح الهاء ويسكن
يقال له دجلة بكسر الدال ويفتح نهر بغداد يكون عليه جسر اي قنطرة ومعبر يكثر اهلها اي اهل البصرة في حاشية
الشفاء للحلبي البصرة مثلثة الباء والفتح افصح بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله عنه ولم يعبد
الصنم قط على ظهرها والنسبة اليها بالكسر والفتح قال المغني والكسر في النسبة افصح من الفتح قلت ولعله للمجاورة
كسرة الراء هذا وقد قال الاشرف اراد صلى الله عليه وسلم بهذه المدينة مدينة السلام بغداد فان
دجلة هي الشط وجسرها في وسطها لا في وسط البصرة وانما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة لان ببغداد موضعا
خارجا منه قريبا من بابه يدعى باب البصرة فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعضها او على حذف المضاف
كقوله تعالى واسئل القرية وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة ولا كان مصرا من الامصار
ولذا قال صلى الله عليه وسلم ويكون من امصار المسلمين بلفظ الاستقبال بل كان في عهده صلى الله عليه وسلم قرى بعد
ما خربت منها ابن كسرى منسوبة الى البصرة محسوبة من اعمالها هذا ولا احد لم يسمع الى زماننا بدخول الترك
بصرة قط على سبيل القتال والحرب ومعنى الحديث ان بعضا من امتي ينزلون عند دجلة ويتوطنون ثمة ويصير ذلك
الموضع مصرا من امصار المسلمين وهو بغداد واذا كان اسمه مضمر في اخر الزمان جاء بنو قنطوراء بفتح القاف وسكون النون
مقصورا وقد يمد اي الجيش الذي يقاتلون اهل بغداد وقال بلفظ جاء دون يجي ايذانا بوقوعه فكانه قد وقع وبنو
قنطوراء اسم ابي الترك وقيل هي اسم جارية كانت للخليل عليه السلام ولدت له اولادا جاء من نسلهم الترك وفيه نظر
فان الترك من اولاد يافث بن نوح وهو قبل الخليل بكثير كذا ذكره بعضهم وعكس دفعه بان الجارية كانت من اولاد يافث
او المراد بالجارية بنت منسوبة للخليل لكونها من بنات اولاده وقد تزوجها واحد من اولاد يافث فاتت
بابي هذا الجيل فيندفع بهذا القال والقيل ويصح انتسابهم الى يافث والخليل عراض الوجوه بدل او عطف بيان وكذا قوله
صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق اهلها ثلاث فرق بكسر ففتح جمع فرقة فرقة بالرفع ويجوز نصبها ياخذون
في اذناب البقر من اخذ في الشيء شرع فيه وقوله في البرية تتميم وتذييل لان اخذ اذناب البقر لا يكون غالبا الا في البرية
الخارجة عن المدينة التي يعبر عنها بالبرية ومنه قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر والمراد بقوله في البرية اختيار العزلة
وابناء الصحراء والخلاء على البلاء واجتماع الملاء فعلى الاول صفة او حال وعلى الثاني بدل كل او بعض وعكس ان يكون في
تعليلة وقوله وهلكوا فذلكة ونتيجة لافعالهم والمعنى ان فرقة يعرضون عن القتال هربا منها وطلبا لخلاص انفسهم و
مواشيهم ويحملون على البقر فيهيمون في البوادي ويهلكون فيها او يعرضون عن القتال ويشتغلون بالزراعة ويتبعون البقر

للجن التي الى البلاد كساسعة فيهلكون قال الطيبي قوله يأخذون في اذناب البقر على معنى يوقعون الاخذ في الاذناب كقوله
يخرج في عراقيبها نصلي وكانهم يبالغون في الاشتغال ولا يعبأون بامر اخرى او يتعلقون في السير خلفها الى البلاد كساسعة
فيهلكون فيها وفرقة يأخذون اي يطلبون او يقبلون الامان من بني قنطوراء لانفسهم وهلكوا اي بايديهم بهذه الفرقة
المستعصم بالله ومن معه من المسلمين طلبوا الامان لانفسهم ولاهل بغداد وهلكوا بايديهم عن اخرهم وقال شارح
ان اراد النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة بغداد لان بغداد كانت قرية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من قرى البصرة
اطلاقا لاسم الجزء على الكل فالواقعة وقعت كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وان اراد البصرة المعهودة فلعله يقع
بعد ذلك اذ لم يسمع ان الكفار نزلوا بها للقتال وفرقة يجعلون ذراريهم اي اولادهم الصغار ونساءهم خلف
ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء اي الكاملون والمعنى ان فرقة ثالثة لهم كمال نية المجاهدة في سبيل الله قاتلوا الترك
قبل ظهورهم على اهل الاسلام فاستشهد معظمهم ونجت منهم شرذمة قليلون كذا ذكره الاشرف وقال غيره وهذا
من معجزاته صلى الله عليه وسلم فانه وقع كما اخبر وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ست وخمسين وستمائة رواه ابو داود
وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا انس ان الناس يمصرون بتشديد الصاد امصارا بفتح الهمزة جمع مصر
اي يتخذون بلادا والمصر اتخاذ المصر على ما ذكره الطيبي فالتقدير يتخذون امصارا فيقيم بينهم وقال شارح اي
يصنعون اساس مصر وبناءه وان مصرا منها اي من الامصار يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها اي للتنشق
لا للسكن فاياك وسباخها اي فاحذر سباخها وهو بكسر السين جمع سبخة بفتح فكسر اي ارض ذات ملح قال
الطيبي هي الارض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر وكلاءها بفتح الكاف وتشديد اللام ممدودا
موضع بالبصرة وقال شارح هو شط نهر وهو موضع حبس السفينة وقيل هو موضع الريح ويؤيده ما في بعض
النسخ بالتخفيف والقصر وقد اقتصر عليه نسخة السيد جمال الدين هذا وقوم يجعلون الكلاء بالبصرة اسم من الكل
على فعال والاصح فوقه والمعنى انه موضع يكلا فيه الفلك عن عمالها في نحو هذا الموضع فكان الخوف عنها لعفونة هوائها
ونخلها اما الشبهة فيها او الخوف عن غرة بها وسوقها اما لحصول الغفلة فيها او لكثرة اللغو بها او فساد العقود
ونحوها وباب امرائها اي لكثرة الظلم الواقع بها وعليك بضواحيها جمع الضاحية وهي الناحية البارزة للشمس
وقيل المراد بها جبالها وهذا امر بالعزلة فالمعنى الزم نواحيها فانه يكون بها اي قيل الضمير للصباح والصواب انه للموضع المذكور
خسف اي اذهابها في الارض وغيبوبتها فيها وقذف اي ريح شديدة باردة او قذف الارض الموتى بعد دفنها او رمي اهلها
بالحجارة بان تمطر عليهم ورجف اي زلزلة شديدة وقوم يبيتون اي في اهل ذلك المصر قوم يبيتون بحذف المبتدأ او فيها
قوم بحذف الخبر كذا قاله شارح والظاهر ان قوم عطف على خسف اي يكون بها قوم يبيتون طيبين ويصبحون قردة اي شبابا
وخنازير اي شيوخهم قال الطيبي اراد به المسخ وعبر عنه بما هو اشنع انتهى وقيل في هذا اشارة الى ان بها قدرية لان
الخسف والمسخ انما يكونان في هذه الامة للمكذبين بالقدر رواه هنا بياض في الاصل وقال الجزري رواه ابو داود من
طريق لم يجزم بها الراوي بل قال لا اعلمه الا عن موسى بن انس بن مالك وعن صالح بن درهم بكسر الدال وفتح الهاء في القاموس
درهم كمنبر وزبرج معلوم قال المؤلف باهلي روى عن ابي هريرة وسمرة وعنه شعبة والقطان ثقة يقول انطلقنا حاجين
اي ذاهبين بنية الحج فاذا رجل يراد به ابو هريرة وهو مبتدأ خبره محذوف وقوله فقال عطف عليه اي فاذا رجل واقف
فقال لنا الى جنبكم قرية بحذف الاستفهام يقال لها الابلة بضم الهمزة والباء وتشديد اللام البلد المعروف قرب البصرة
من جانبها البحري كذا في النهاية وهي احد المتنزهات الاربع وهي اقدم من البصرة قال الاصمعي هي اسم نبطي ذكره ميرك
عن الصحاح وقال شارح هي من جنان الدنيا وهي اربع ابلة البصرة وغوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان ثم قيل
بوان هو كرمان وقيل نوبندجان في القاموس قلنا نعم قال من يضمن استفهام للالتماس والسؤال والمعنى من يتقبل و
يتكفل لي اي لاجلي منكم ان يصلي لي اي بنيتي في مسجد العشار بفتح العين المهملة وتشديد الشين المعجمة مسجد مشهور
يتبرك بالصلاة فيه ذكره ميرك ركعتين او اربعا اي اربع ركعات او للتنويع او شك من الراوي ويقول اي عند نيته او بعد فراغ الصلاة
هذه اي الصلاة او ثوابها لابي هريرة قيل فان قيل الصلاة عبادة بدنية ولا يقبل النيابة فما معنى قول ابي هريرة قلنا
يحتمل ان يكون هذا مذهب ابي هريرة قاس الصلاة على الحج وان كان في الحج شائبة مالية ويحتمل ان يكون معناه ثواب هذه الصلاة

لابي هريرة فان ذلك جوزه بعضهم كذا ذكره الطيبي وقال علماؤنا الاصل في الحج عن الغير ان الانسان له ان يجعل ثواب
عمله لغيره من الاموات والاحياء حجا او صلاة او صوما او صدقة او غيرها كتلاوة القرآن والاذكار فاذا فعل شيئا
من هذا وجعل ثوابه لغيره جاز ويصل اليه عند اهل السنة والجماعة سمعت خليلي قال التوربشتي قد سبق منه
هذا القول في عدة احاديث وكانه قول لم يصدر عن روية بل كان الباعث عليه ما عرف من قائله من صدق
المحبة ولو تدبر القول لم يلتبس عليه كون ذلك نائيا عن نهج الادب وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من
الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقال صلى الله عليه وسلم الا اني ابرأ الى كل خليل من خلقه لاحد ان يدعي
خلته مع براءته عن خلة كل خليل قال الطيبي لو تامل حق التامل ما ذهب اليه ما ذهب اليه لان المحب من فرط
المحبة وصدق الوداد يرفع الاحتشام من البين لا سيما اذا امتد زمان المفارقة على انه نسب الخلة الى
جانبه لا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه رضي الله عنه ما سلم ما فارق حضرة الرسالة مع شدة احتياجه
وفاقته والناس مشتغلون بتجاراتهم ونحوه قوله لان صدق الوداد يرفع الاحتشام من البين الى الكلام
مدخول وتعليل معلول اذ مثل هذا لا يقال الا في المتساويين من المتصاحبين ولا يقاس الملوك بالحدادين
فاين منصب صاحب النبوة والرسالة من مرتبة ابي هريرة في الحضرة والغيبة حتى يعبر عنه صلى الله عليه وسلم بانه
خليله باي معنى يكون سواء من اضافة الوصف الى فاعله او مفعوله ومن المعلوم ان مثل هذا الوصف من ابي بكر
الصديق لانكر عليه لانه بظاهره مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا الحديث هذا وقد قيل في سبب
تسمية ابراهيم بالخليل انه بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب
الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤوا منها الغرائر حياء من الناس
فلما اخبروا ابراهيم عليه السلام ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امراته الى غرارة منها فاخرجت احسن حوارى
واختبزت واستنبه فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذه فقالت امراته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي
الله تعالى فسماه الله خليلا هكذا ذكره في الكشاف قال الراغب اصل الخلة الاختصاص والاستقصاء وقيل اصلها
الانقطاع الى من خاللت ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي ابراهيم عليه السلام بذلك لانه قصر حاجته الى ربه
تعالى وقيل الخلة صفاء المودة التي توجب تخلل الاسرار وقيل معناها المحبة والالطاف هذا كلام الراغب وقال
ابن الانباري الخليل معناه المحب الكامل المحبة والمحبوب الموفي بحقيقة المحبة التي ليس في حبها نقص ولا خلل قال
الواحدي هذا القول هو الاختيار لان الله تعالى خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل
ابراهيم من الخلة التي هي الحاجة انتهى وبه تبين ان الخلة بالمعاني التي ذكرها لا يصدق على ابي هريرة فكيف يسوغ
له ان يخص نفسه من بين الاصحاب يقول سمعت خليلي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم بدل او عطف بيان يقول
حال من فاعل سمعت ان الله عز وجل يبعث اي يحشر من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم اي من القبور
او في المرتبة مع شهداء بدر غيرهم ولم يعرف انهم من شهداء هذه الامة او من الامم السابقة رواه ابو داود
وقال اي ابو داود وهذا المسجد مما يلي النهر اي نهر الفرات قال المؤلف وسنذكر حديث ابي الدرداء ان فسطاط
المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام في باب ذكر اليمن
والشام ان شاء الله تعالى الفصل الثالث عن شقيق وهو ابن ابي سلمة ادرك من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره
ولم يسمع منه روى عن خلق من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكان خصيصا به من اكابر الصحابة
وهو كثير الحديث ثقة حجة مات زمن الحجاج عن حذيفة اي ابن اليمان قال المؤلف هو صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه عمر وابو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالمدائن بعد قتل عثمان
باربعين ليلة وقبره بها قال كنا عند عمر فقال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة
فقلت انا احفظه كما قال صفة مصدر محذوف اي انا احفظ مقوله صلى الله عليه وسلم حفظا مماثلا لما قال
ذكره الطيبي فاحفظ متكلم لا تفضيل كما يتوهم قال هات بكسر التاء اي اعطني على ما في القاموس انك لجريء
فعيل من الجراءة وهي الاقدام على الشيء ومعناه انك غير هائب قد تجاسرت على ما لا اعرفه ولا يعرفه

اصحابك وادعيت انك من فحص جلي لقولي من ثم قال هات وكيف قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيبي هو عطف
على هات اي هات ما قال وبين كيفيته انتهى وفيه ان قال لان لفظ بالنظر الى الحال حتى يفتوه ما كان معلوما عندهم من انه
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقع من الفتن ان يكون المعنى انك لجراتك وكثرة مسائلتك اخذت عن النبي
صلى الله عليه وسلم ما لم نأخذ منه فهاتها وبين قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في اهله اي
عياله من امرأته وجاريته او اقاربه وماله ونفسه وولده وجاره اي وامثال ذلك والمعنى ان الرجل يبتلى ويمتحن
في هذه الاشياء ويسأل عن حقوقها وقد تحصل له ذنوب من تقصيره فيها فينبغي ان يكفرها بالحسنات لقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات واليه اشار بقوله يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فقال عمر ليس هذا اريد قال الطيبي وذلك ان عمر رضي الله عنه لما سأل ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفتنة واحتمل ان يراد بالفتنة الاختبار والابتلاء كما في قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وان يراد بها وقعة القتال وكان سوال عمر عن
الثاني قال ليس هذا اريد انما اريد التي تموج كموج البحر اي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه وكنى بذلك
عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة وانما انث عمر رضي الله عنه
الضمير بعدما ذكره باعتبار الفتنة دلالة على فظاعة المشار اليه وانها الداهية الدهياء قال قلت
ما لك ولها استفهام انكار اي اي شيء لك من الحاجة الى تلك الفتنة والى سوالها وما يترتب عليها من
المحنة واي شيء لها من حصولك والحصول لديك فانه ليس لك ولها اقتران واجتماع في زمان يا امير المومنين
يحتمل تعلقه بما قبله وما بعده ان بينك وبينها بابا مغلقا استيناف تعليل قال فيكسر الباب اي من شدته
وصعوبته والاستفهام مقدر ولذا قال بقوله او يفتح اي من خفته وسهولته قال قلت لا اي لا يفتح
فانسب النفي على الفعل القريب لكن لما كان من حقه ان يتعلق بالفعلين جميعا استدرك وقال بل يكسر وفائدته
التاكيد والتابيد وقال الطيبي فان قلت كان يكفي في الجواب ان يقول يكسر فلم اتى ببل ولا قلت للتنبيه على ان
هذا ليس من مقام التردد في الكسر لظهوره فالانسان بام المعادلة كما سبق [illegible] انتهى ولا يخفى ما فيه من
الاعتراض الباطل على من هو زبدة الفصحاء وعمدة البلغاء كذا من دعوى الظهور كذي لا يتوهم احد من الاغبياء مع ان
ام ليس موجودا في العبارة بل الترديد انما وقع بلفظ او وفرق بينهما عند ارباب الاشارة بل الظاهر هو الاعتراض
على حذيفة في جوابه لما تقرر في محله من ان جواب ام المتصلة بالتعيين دون نعم او لا لانها لا يفيدان التعيين بخلاف
مع [illegible] كما اذا قلت اجاءك زيد او عمرو فانه يصح جوابه بلا او نعم لان المقصود بالسوال ان احدهما الاعلى التعيين
جاءك ام لا ولا شك ان هذا المعنى غير مراد هنا في جوابه بل المراد التعيين وهو قصر في الحكم بالكسر غايته ان نفي مقابله
وهو الفتح اولا ثم اثبت الكسر لزيادة افادة الحصر كما حقق في كلمة التوحيد فانه لو قيل الله موجود او ثابت او محقق لم يفد
نفي ما سواه فلذا اعتمد بقوله لا اله الا الله قال اي عمر ذاك احرى بالالف واللام في النسخ المصححة اي ذلك الباب الذي من
صفته ان يكسر لا يفتح احرى اي حري وحقيق ان لا يغلق ابدا لان الفتح قد يرجى اغلاقه بخلاف الكسر فانه يبعد من رجاء
ذكره الطيبي ومما يقوي هذا المعنى ما رواه الترمذي عن ثوبان اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة قال
اي الراوي وهو شقيق فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب كان الظاهر ان يقال ما الباب فكانهم تفرسوا ان المراد بالباب
الشخص لا الباب الحقيقي كذا حققه الطيبي وفي الكسر شهادة على شهادة عمر رضي الله عنه فكان ابن الخطاب كان بابا للصواب
ومفتاحا للعز الاسلام ومانعا من الفتن بين الانام فرضي الله عنه وادخله دار السلام قال اي حذيفة نعم اي كان
يعلم من الباب كما يعلم اي كعلمه ان دون غد اي قدامه ليلة والمعنى انه كعلمه لا يتصور الاستيخار عن حصول الليلة وكانه يحمل
نحس الامر في قوة اليوم الحاضر ووقت الفتن بمنزلة الغد الحاضر والحاجز بينهما في مرتبة ليل سابق وما احسن تعبيره
رضي الله عنه من ظهور يوم الفتنة بالغد الواقع بعد تحقق الظلمة المعبر عنها بالليلة لخفاء امر الفتنة وشدة بلائها
فان الليالي حبالى [illegible] وحاصله انه علمه بانه هو كان امرا ظاهرا لا يشك فيه احد من اولي الالباب اني حدثته استئناف
فيه معنى التعليل اي ذكرت له حديثا اي ظاهرا ليس بالاغاليط وهي جمع الاغلوطة وهي المسألة التي يغلط بها قال

الطيبي اي ان ما ذكرت له لم يكن مبهما محتملا كالاغاليط بل صرحت تصريحا وفيه انه قد اتى حذيفة الحرص على حفظ
السر فلم يصرح لعمر بما سأل عنه وانما كنى عنه كناية اي لا اخبرك من الفتن شيء في حياتك وكانه مثل الفتن بدار ومقابل
لدار الامن وحياته بباب مغلق وموته بفتح ذلك الباب ثم انه كنى بالكسر عن القتل وبالفتح عن الموت وحاصله انه لم يكن
الكلام من باب التصريح بل من قبيل الرمز والتلويح لكن بحيث لا يخفى عليه الاشارة فضلا عن العبارة بل هو ايضا من
اصحاب الاسرار وارباب الانوار وانما اراد بالسوال تحقيق الحال وانه هل بقي احد من الصحابة ممن يكون هذا العلم منه على
البال ولذا جزم حذيفة بقوله نعم والله اعلم ثم قول الطيبي ولعله لهذا السر قال له عمر انك لجريء وفيه نظر ظاهر لان اظهار
الحق المسموع من سيد الخلق لا يستبعد حتى يسمى جراءة على الرد فالصواب ما تقدم والله اعلم قال اي شقيق فهبنا بكسر الهاء
من الهيبة اي فخشينا ان نسأل حذيفة من الباب اي في ذلك المجلس فقلنا لمسروق وهو تابعي جليل سله اي سل
حذيفة فسأله فقال اي حذيفة عمر اي هو الباب يعني السد للفتنة عن الامتحان والابتلاء او لانه باب للنطق بالصواب
متفق عليه وفي الجامع فتنة الرجل في اهله وماله وولده ونفسه وجاره يكفرها الصيام والصدقة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن حذيفة وعن انس قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة اي مع
قرب قيامها وقد سبق تحقيق المبنى وما يتعلق به من المعنى رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اي اسنادا او متنا
والله اعلم باب اشراط الساعة اي علامات القيامة ففي النهاية الاشراط العلامات واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط
السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيدة وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير
وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة انتهى وكانه اخذه مما ذكره صاحب القاموس
ان الشرط محركة العلامة واول الشيء ورذال المال وصغاره وهو لا ينافي ان يكون الشرط له معنيان كل واحد منهما يصلح
للمقام فلا وجه للانكار مع ان قوله ما ينكره الناس ليس على اطلاقه اذ قد يوجد في الناس من لا ينكر صغار امور الساعة
لما حصل له من علم اليقين من اخبار صاحب السعادة اولا وزيادة عين اليقين في مقام المشاهدة اخرا الفصل الاول
عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم اي يرتفع اما بقبض العلماء
واما بخفضهم عند الامراء ويكثر الجهل اي بغلبة السفهاء ويكثر الزنا اي لاجل قلة الحياء ويكثر شرب الخمر بضم الشين
وفتحها وقرئ بهما في المتواتر عند قوله تعالى فشاربون شرب الهيم والجمهور بضمها ففي القاموس شرب كسمع شربا ويثلث
ثم كثرة شرب الخمر منتجة كثيرا من الفساد في البلاد والعباد فيحصل الاعتداء ويقل الرجال اي وجودهم المطلوب
منهم نظام العالم ويكثر النساء اي ممن لا يتعلق بظهورهن الامر الالهي بل وجودهن مما يكثر الغوغاء ويقتضي
تحصيل [illegible] حتى يكون لخمسين امراة القيم بكسر التحتية المشددة اي القائم الواحد اي المتعهد لمصالحهن
وليس المراد انهن زوجات له بل الاعم منها ومن الامهات والجدات والاخوات والعمات والخالات وفي رواية يقل العلم ويظهر
الجهل ولعلهما روايتان [illegible] ويكثر فالتقدير ان يقل العلم ويظهر الجهل ولعل هذه الرواية مبنية على اول الامر فان مآل
الامر الى رفع العلم بالكلية كما جاء في حديث رواه السجزي عن ابن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن
وفي حديث احمد ومسلم والترمذي عن انس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله متفق عليه وكذا رواه
الترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين وفي الجامع رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه
عن انس بلفظ ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى
النساء حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد وفي رواية لاحمد والشيخين عن ابن مسعود وابي موسى مرفوعا ان بين يدي
الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل وعن جابر بن سمرة قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين قال المظهر اراد منه كثرة الجهل وقلة العلم والاتيان بالموضوعات
من الاحاديث وما يفترونه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان الاراد به ادعاء النبوة كما كان في زمانه
وبعد زمانه فلان يراد بهم جماعة يدعون اهواء فاسدة ويسندون اعتقادهم الباطل اليه صلى الله عليه وسلم
كاهل البدع كلهم فاحذروهم رواه مسلم قال ابن الملك في شرح المشارق قوله فاحذروهم غير مذكور في صحيح
مسلم لكن جاء في بعض روايات غيره وقيل انه قول جابر انتهى وفي الجامع بلفظ المشكاة بكماله وقال رواه احمد ومسلم

عن جابر بن سمرة وعن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اي يتكلم في امر مع اصحابه اذ جاءه اعرابي فقال
متى الساعة فقال اذا ضيعت بصيغة المفعول من التضييع وفي نسخة من الاضاعة الامانة اي حين جعلت الامانة ضايعة
بالخيانة او وضعت في غير محلها اي باب الديانة فانتظر الساعة اي فانه من اشراط الساعة قال كيف اضاعتها هذا يؤيد النسخة
اي كيف تضييع الامانة او الامانة قايم باهلها كما هو مفهوم بقدرها قال اذا وسد بضم الواو وتشديد السين
وقد تخفف على ما في المقدمة اي اسند وفوض الامر اي امر السلطنة او الامارة او القضاء او الحكومة الى غير اهله
اي من لم يوجد فيه شرايط الاستحقاق كالنساء والصبيان والجهلة والفسقة والبخيل والجبان ومن لم يكن قرشيا ولو كان
من نسل سلاطين كزماننا هذا في الخليفة وقس على هذا سائر ولاة الامر والشان وارباب المناصب من التدريس
والفتوى والامامة والخطابة وامثال ذلك مما يفتخر به الاقران قال التوربشتي معناه ان يلي الامر من ليس له باهل
فيلقى له وسادة الملك واراد بالامر الخلافة وما ينضم اليها من قضاء وامارة ونحوها وكتب بسيد اخذه من وساد
يقال وسدته الشيء بالتخفيف فتوسد اذا جعله تحت راسه ولفظة الى فيها اشكال اذ كان من حقه ان يقال وسد
الامر لغير اهله فلعله اتى بها ليدل على اسناد الامر اليه انتهى وفي القاموس ان الى تاتي مرادفة اللام نحو قوله تعالى والامر اليك
انتهى ويريد ان المعنى والامر لك لكن الاظهر ان يقال الامر راجع اليك والاحسن في الحديث ان يضمن معنى التفويض
والاسناد كما اشرنا اليه اولا فانتظر الساعة للدلالة على قرب قيامها او لما دل ذلك على دنو الساعة لافضائه الى اختلال
الامر وعدم تمام النظام ووهن امر الدين وضعف احكام الاسلام وقال الطيبي لان تولي الولاة والفساد مستلزم
لتولي الرعية وقد قيل الناس على دين ملوكهم قال القاضي اخرج الجوابين مخرج الاستيناف للتاكيد ولان السؤال
الاول لما لم يكن مما يمكن ان يجاب عنه بجواب حقيقي يطابقه فان تاقيت الساعة غيب لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل
عدل عن الجواب الى ذكر ما يدل على المسؤول عنه دلالة ما من اماراتها سلك في الجواب الثاني مسلك الاول
ليتسق الكلام قال الطيبي كان من حق الظاهر ان يكتفي عن جواب السؤال الاول بقوله اذا ضيعت الامانة وان يؤتى في
السؤال الثاني بما يطابق الجواب فزاد في الاول فانتظر الساعة لينبه على ان قوله اذا ضيعت الامانة ليس بيان الساعة
بل من اماراتها فلا يكون اذا ظرفية وتاويل السؤال الثاني متى تضيع الامانة وكيف حصول التضييع فقال اذا وسد
الامر فاطنب في الاول لافادة معنى زايد واختصر في الثاني لدلالة الكلام عليه تفننا انتهى وفيه انه يوهم ان قوله
فانتظر الساعة غير موجود في الجواب الثاني والحال ان الامر بخلافه بل هو موجود في الجوابين ولعله سقط من اصل الطيبي
والله اعلم رواه البخاري ولفظ الجامع اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة رواه البخاري عن ابي هريرة وعنه اي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكثر المال اي في الحال والمال ويفيض بفتح الياء
فيه وفيما قبله وهو عطف تفسير اي يسيل من كثرته من كل جانب كالسيل ليميل الخلق اليه كالميل حتى يخرج بضم الياء
ان يخرج الرجل زكوة ماله فلا يجد احدا يقبلها منه اي لكثرة المال وقلة الميل اليه لتشوش الحال وحتى تعود ارض العرب
اي تصير او ترجع مروجا اي رياضا كما كانت نباتاتها واشجارها واغوارها وانهارا اي مياها كثيرة جارية في
انهارها في النهاية المرج الارض الواسعة ذات نبات كثيرة مرج فيه الدواب اي تخلى ترعى مختلطة كيف شاءت
انتهى وفيه اشارة الى ما قيل من ان كونها جنة الحمقى انهم ياكلونه كما تاكل الانعام غافلين عن العقبى رواه مسلم وفي
رواية له اي لمسلم قال تبلغ المساكن اي تصل نهاية المدينة اهاب بكسر الهمزة وفتح المهملة او يهاب بكسر الياء التحتية
وهو الانسب لازدواج المعبر عنه الفصحاء والبلغاء وفي نسخة صحيحة بفتحها وهما موضعان قرب المدينة فاو
للتنويع وعدم صرفهما باعتبار البقعة والمراد كثرة عمارة المدينة وما حولها قال شارح او نهاب بالنون المكسورة
وروي بالياء المكسورة قال النووي اما اهاب فبكسر الهمزة واما يهاب فبياء مثناة تحتية مفتوحة ومكسورة
لم يذكر القاضي في الشرح والمشارق الا الكسر وحكى القاضي عن بعضهم نهاب بالنون والمشهور الاول وقد ذكر
في الكتاب انه موضع بقرب المدينة على اميال منها قال التوربشتي يريد ان المدينة يكثر سوادها حتى يتصل مساكن
اهلها باهاب او يهاب شك الراوي في اسم الموضع او كان يدعى بكلا الاسمين فذكرا للتخيير بينهما وفي الصحيح على ما نقله
ميرك اه قوله اهاب بكسر الهمزة ولم يصرفه على قصد البقعة ويهاب بياء اخر الحروف مكسورة كذا قيده عياض في المشارق

غيره بالفتح وقيل فيه نهاب بالنون وكانه تصحيف وكشك فيه من الراوي وفي القاموس الاهاب ككتاب الجلد وكسحاب
موضع قرب المدينة ولم يذكر فيه يهاب والله اعلم بالصواب وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
اي يوجد في اخر الزمان خليفة اي سلطان حق يقسم المال اي على المستحقين بالعدل ولا حق له كسلاطين
زماننا ولا يعده بفتح الياء وضم العين وكذا الدال المشددة اي ويعطي كثيرا من غير عد واحصاء بل يكون احسانا جزافا
ونافا قال ابن الملك ويحتمل كونه من الاعداد وهو جعل الشيء عدة وذخيرة اي لا يدخر لغده ولا يكون له خزانة كفعل
الانبياء عليهم السلام انتهى وقد سبقه شارح حيث قال اما بفتح الياء وضم العين اي لا يحصيه او يعد بضم الياء وكسر العين
اي لا يدخره وهو كذا في بعض النسخ لكن يضعف هذا الاحتمال مبنى ومعنى قوله وفي رواية قال يكون في اخر امتي خليفة
يحثي المال بفتح الياء وكسر المثلثة اي يعطيه بالكفين حثيا مفعول مطلق اتى به للمبالغة اي حثيا بليغا واكد
ذلك بقوله ولا يعده عدا مصدر مبين ان فعله ثلاثي لا رباعي قال النووي والحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون
لكثرة الاموال والغنايم والفتوحات مع سخاء نفسه وقال ابن الملك السر فيه ان ذلك الخليفة يظهر له كنوز الارض
او يعلم الكيمياء او يكون من كرامته ان ينقلب الحجر ذهبا كما روي عن بعض الاولياء رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات ان يحسر بضم السين وكسرها اي يكشف عن كنز ففي النهاية يقال حسرت
العمامة عن راسي وحسرت الثوب عن بدني اي كشفتهما وقال شارح اي يظهر وينكشف نفسه عن كنز ففيه
اشارة الى ان حسر متعد وقال الخلخالي احد شراح المصابيح اي سيظهر فراته عن نفسه كنزا فيه ايماء الى انه وقع قلب
في الكلام فهو من باب عرضت الناقة على الحوض وفي القاموس حسره حسرا وحسورا كشفه والشيء حسورا انكشف
فالفعل متعد ولازم وعلى تقدير اللزوم لا احتياج الى تكليف فالاولى حمله عليه فالمعنى يقرب الفرات ان ينكشف
عن كنز اي انكشافا صادرا عن كنز عظيم من ذهب اي كثير فمن حضره اي فالغائب بالاولى فلا ياخذ بصيغة النهي
منه شيئا اي لما يترتب على الاخذ منه ما سياتي من المقاتلة الكثيرة والمنازعة الكبيرة ويحتمل ان يكون فلا ياخذ
نفيا ويؤيده ما سياتي من قوله فلا ياخذون منه شيئا متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي وعنه اي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب الظاهر ان القضية متحدة و
الرواية متعددة فالمعنى عن كنز عظيم مقدار جبل من ذهب ويحتمل ان يكون غير هذا الاول ويكون الجبل معدنا من
ذهب يقتتل الناس عليه اي على تحصيله واخذه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون اي من الناس المتقاتلين ويقول
كل رجل منهم اي من الناس او من التسعة والتسعين لعلي اكون انا الذي انجو قال الطيبي هو من باب قوله انا الذي
سمتني امي حيدرة اي انا الذي ينجو فنظر الى المبتدا فجعل الخبر عليه لا على الموصول انتهى اي يرجو كل واحد منهم ان يكون
هو الناجي فيقتل الباقي رجاء ان ينجو في المال فياخذ المال وهذا من سوء الامال وتضييع الاعمال قال الطيبي فيه
كناية لان الاصل ان يقال انا الذي افوز به فعدل الى انجو لانه اذا نجا من القتل تفرد بالمال وملكه رواه مسلم وعنه
اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء الارض مضارع من القيء اي تلقي الارض افلاذ كبدها
بفتح الهمزة جمع الفلذة وهي القطعة المقطوعة طولا وسمي ما في الارض كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير لانها
احب ما هو مخبى فيها كما ان الكبد اطيب ما في بطن الجزور واحبه الى العرب وانما قلنا في بطن البعير لان ابن الاعرابي
قال الفلذ لا يكون الا للبعير فالمعنى يظهر كنوزها ويخرجها من بطونها الى ظهورها امثال الاسطوانة بضم الهمزة
والطاء وفي نسخة صحيحة الاسطوانة فهي واحدة والاول جنس وهو الانسب لجمع الامثال وقوله من الذهب
والفضة بيان لمجمل الحال قال القاضي معناه ان الارض تلقي من بطنها ما فيه من الكنوز وقيل ما رسخ فيها من العروق
المعدنية ويدل عليه قوله امثال الاسطوانة وشبهها بالافلاذ الكباد هيئة وشكلا فانها قطع الكبد المقطوعة
طولا اقول ولعل الحديث فيه اشارة الى قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها فيجيء القاتل
اي قاتل النفس فيقول في هذا اي في طلب هذا الغرض ولاجل تحصيل هذا المقصود قتلت اي من قتلت من الانفس
ويجيء القاطع اي قاطع الرحم فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي بصيغة المجهول ولو كان
معلوما لكان له وجه اي تسبب لقطع يدي ثم يدعونه بفتح الدال اي يتركون ما قاءه الارض من الكنز اي المعدن

قال يأخذ ورقة منه شيئا رواه مسلم وكذا الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تذهب الدنيا اي لا تفرغ ولا تنقضي حتى يمر الرجل بالقبر اراد بهما الجنس فهما في قوة النكرة ويمكن الايراد
بهما الاستغراق فكل فرد في هذا الاستحقاق فيتمرغ اي ينقلب الرجل عليه اي فوق القبر وقال ابن الملك
اي يتمسك على راس القبر وينقلب في التراب ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر ميتا وليس به الدين
بكسر الدال الا البلاء اي الحامل له على التمني ليس الدين بل البلاء وكثرة المحن والفتن وسائر الضراء قال
المظهر الدين ههنا العادة وليس في موضع الحال من الضمير في يتمرغ يعني يتمرغ على راس القبر ويتمنى الموت
في حال ليس التمرغ من عادته وانما حمله عليه البلاء وقال الطيبي ويجوز ان يحمل الدين على حقيقته اي ليس
ذلك التمرغ والتمني لامر اصابه من جهة الدين لكن من جهة الدنيا فيعم البلاء المطلق بالدنيا بواسطة القرينة
المقامية رواه مسلم اي بهذا اللفظ واتفقا على لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه
كذا ذكره ميرك عن التصحيح قلت وهذا اللفظ في الجامع اسنده الى احمد والشيخين واخرج ابو نعيم عن ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخرج الدجال حتى لا يكون شيء احب الى المؤمن من خروج
نفسه واخرج ايضا عن ابي هريرة قال يوشك ان يكون الموت احب الى احدكم من الماء البارد يصب عليه العسل
فيشربه واخرج ايضا عن ابي ذر قال ليأتين على الناس زمان تمر الجنازة فيهم فيقول الرجل يا ليت انا مكانها
واخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال مرض ابو هريرة فاتيته اعوده فقلت اللهم اشف ابا هريرة
فقال اللهم لا ترجعها وقال يوشك يا ابا سلمة ان ياتي على الناس زمان يكون الموت احب الى احدهم من
الذهب الاحمر ويوشك يا ابا سلمة ان بقيت الى قريب ان ياتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكانه وعنه اي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز اي مكة والمدينة
ونواحيهما تضيء بضم اوله اي تنور اعناق الابل جمع العنق بضمتين وهو العضو المعروف وقيل بفتحتين وهو
الجماعة ببصرى بضم موحدة وهي مدينة حوران بالشام وقيل مدينة قيسارية بلد كبصرة وقال النووي هكذا
الرواية بنصب اعناق وهو مفعول يضيء يقال اضاءت النار واضاءت غيرها وبصرى بضم الباء مدينة معروفة
بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة
سنة خمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة خرجت من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة وتواتر العلم بها عند
جميع اهل الشام وسائر البلدان واخبرني من حضرها من اهل المدينة قال التوربشتي اي هذه النار قد راها
اهل المدينة ومن حولهم ورأيناها لا مرية فيها ولا خفاء فانها لبثت نحوا من خمسين يوما تتوقد وترمي
بالاحجار المحمرة بالنار من بطن الارض الى ما حولها مشاكلة للوصف الذي ذكر الله تعالى في كتابه من نار
جهنم ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة صفر وقد سال من ينبوع النار في تلك الصحاري نهر عظيم شبيه بالصفر
المذاب فيجمد الشيء بعد الشيء فيوجد شبيها بالخبث الحديد قال القاضي فان قلت كيف يصح ان يحمل هذا عليها
وقد ورد في الحديث الذي يليه انه صلى الله عليه وسلم قال اول اشراط الساعة نار تحشر الناس ونحن نحكم
بعد قلت لعله لم يرد بذلك اول الاشراط مطلقا بل الاشراط المتصلة بالساعة الدالة على انها تقوم عما قريب
فان من الاشراط بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتقدمها تلك النار او اراد بالنار نار الحرب والفتن
كفتنة الترك فانها سارت من المشرق الى المغرب متفق عليه قال ميرك نقلا عن التصحيح وعجب من الحاكم انه اخرج
في مستدركه على الصحيحين واسنده من طريق رشدين بن سعد عن عقيل عن الزهري عن ابن المسيب عن
ابي هريرة وساقه باللفظ فاستدركه عليهما وهو فيهما والعجب من هذا روايته له من طريق رشدين بن
سعد وهو ضعيف باتفاق الحفاظ انتهى وقد سبق جوابه بانه اخرجه باسناد غير اسناد الصحيحين
فيكون مستدركا لا مستدركا ويدل عليه انه رواه من طريق رشدين ولعله قوي عنده او له متابع او
شاهد يتقوى به مع انه قل راو اجمعوا على ضعفه والله اعلم وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اول اشراط الساعة سبق الكلام عليه نار اي شعلة ساطعة او فتنة طالعة تحشر الناس اي تجمعهم

من

من المشرق الى المغرب رواه البخاري ورواه الطيالسي عنه بلفظ اول شيء يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق الى المغرب
كذا في الجامع وبه يزول الاشكال السابق الفصل الثاني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يتقارب الزمان اي زمان الدنيا والاخرة او يتقارب اهل بعضهم من بعض في الشر او يتقارب الزمان نفسه
في الشر حتى يشبه اوله آخره او يقصر الايام والليالي وهو المناسب لهذا القول فيكون بالرفع والنصب وهو بالتانيث
والتذكير ويذكره الليالي عطف الشهر عليه والمعنى فيصير السنة كالشهر قال التوربشتي يحمل ذلك على قلة بركة الزمان
وذهاب فائدته في كل مكان او على ان الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد وشغل قلبهم بالفتن
العظام لا يدرون كيف ينقضي ايامهم ولياليهم فان قيل العرب يستعمل قصر الايام والليالي في المسرات وطولها في
المكاره قلنا المعنى الذي يذهبون اليه في القصر والطول مفارق للمعنى الذي نذهب اليه فان ذلك راجع الى تمني الاطالة
للرخاء والمعنى قصر للشدة والذي نذهب اليه راجع الى زوال الاحساس بما يمر عليهم من الزمان لشدة ما هم
فيه وذلك ايضا صحيح والشهر اي ويكون الشهر كالجمعة بضم الميم وتسكن والمراد بها الاسبوع وتكون بالتانيث
رفعا ونصبا اي وتصير الجمعة كاليوم اي كالنهار ويكون اليوم كالساعة اي العرفية النجومية وهي جزء من اجزاء القسمة
الاثني عشرية في اعتدال الازمنة الصيفية والشتائية وتكون الساعة كالضرمة بالنار بفتح الضاد وسكون الراء
وتفتح اي مثلها في سرعة ابتدائها وانقضائها قال القاضي اي كزمان ايقاد الضرمة وهي ما يوقد به النار اولا كالقصب
والكبريت وفي القاموس الضرمة محركة السعفة والشيحة في طرفها نار وفي الازهار الضرمة بفتح المعجمة وسكون
الراء غصن النخل والشيحة نبت في طرفها نار فانها اذا استعلت تحترق سريعا انتهى فالمراد بها الساعة اللغوية وهي
الذي ما يطلق عليه اسم الزمان من اللمحة واللحظة والطرفة ونحوها قال الخطابي يكون ذلك في زمن المهدي او عيسى او
كليهما قلت والاخير هو الاظهر لظهور هذا الامر في خروج الدجال وهو في زمانهما قال فان قيل اذا كانت السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة فاوجد التقارب ومعناه قلنا المراد بذلك
ان السنة ذات شهور وجمع وايام وساعات فان كل سنة اثنا عشر شهرا وثمان واربعون جمعة وثلاثمائة و
ستون يوما واربعة الاف وثلاثمائة وعشرون ساعة فاذا عادت السنة الى الشهر عادت جمعتها الى جمعة شهر تلك
السنة وكذا اربع وايامها الى ايام الشهر تلك السنة وهي ثلاثون يوما وساعاتها الى ساعات شهر تلك السنة
وهي ثلاثمائة وستون يوما وبنسبة كل منها الى النسبة بجزء من اثني عشر جزءا بلا زيادة ونقص ثم يزيد وينقص
من امد الضرمة بالنار فانها غير مقدرة شرعا ولا عرفا ولا يتبين للناظر في راي العين فلذا قال يتقارب الزمان ولم
يقل يتساوى الزمان انتهى وسياتي لهذا الحديث زيادة تحقيق وبيان ما يتعلق به من اداء الصلاة في كل زمان في
حديث النواس من باب الدجال رواه الترمذي وعن عبد الله بن حوالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الواو قال المؤلف في
فصل الصحابة ازدي نزل الشام روى عنه جبير بن نفير وغيره قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ارسلنا لنغنم
اي لناخذ الغنيمة على اقدامنا اي ماشين عليها وهو حال من الضمير في بعثنا اي بعثنا رجالا غير ركبان فرجعنا اي سالمين
مأمونين فلم نغنم شيئا اي فصرنا مغمومين محزونين وعرف الجهد بالفتح وفي نسخة صحيحة بالضم ففي القاموس الجهد
الطاقة ويضم والمشقة وقال ابن الملك الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قلت الظاهر انه لغتان لكل منهما
والمراد به هنا المشقة وقد صرح شارح بالفتح واقتصر عليه سيد في اصله وعرف مشقة الم نفقد الغنيمة في وجوهنا
اي فيما ظهر عليها من اثار الكآبة والحزن والجهالة والحياء فقام فينا اي خطيبا اي لاجلنا او فيما بيننا فقال اللهم
لا تكلهم من الوكول اي لا تترك امورهم الي اي الى امري فاضعف عنهم بالنصب جوابا للنهي والسبب في ذلك ان الانسان
خلق ضعيفا وان المخلوق من حيث هو عاجز عن نفسه فكيف عن غيره ولذا ورد في الدعاء النبوي اللهم لا تكلني الى
نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى الضعف والعورة والذنب والخطيئة والى لا اثق الا
برحمتك وقال تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله وهذا هو التوحيد المبين بقوله لا حول ولا قوة الا
بالله وقد ورد في حديث رواه ابن عدي في الكامل ان الياس والخضر عليهما السلام يلتقيان في كل عام بالموسم
فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله

مطلب في بيان دعاء الياس وخضر عليهما السلام

لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم لما كان له القرب
الالهي قدم دفعه وكونهم اليه اقرب لانه قال ولا تكلهم الى انفسهم فيعجزوا عنها بكسر الجيم ويفتح ففي القاموس عجز من
باب ضرب وسمع في تاخير انفسهم عن نفسه الانفس ايماء الى قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ولا
تكلهم الى الناس اي الى الخلق وانما خص الناس لقرب الاستيناس فيستاثروا عليهم عطف على قوله فيعجزوا
لظهوره الى قوله فيستاثروا اشعارا بانهم ما يكتفون باظهار العجز بل يتبادرون الى الاختيار والجيد
لانفسهم والردي لغيرهم ففيه تعليم للامة في شهود صنع الله والغيبة عما سواه حتى يكلوا امورهم اليه و
يعتمدوا في جميع حوائجهم عليه لان من توكل على الله كفاه امر دينه ودنياه كما قال ومن يتوكل على الله
فهو حسبه قال الطيبي المعنى لا تفوض امورهم الي فاضعف عن كفاية مؤنتهم وسد خلتهم ولا تفوضهم الى
انفسهم فيعجزوا عن انفسهم لكثرة شهواتها وشرورها ولا تفوضهم الى الناس فيختاروا انفسهم على هؤلاء
فيضيعوا ابلهم عبادك فافعل بهم ما يفعل السادة بالعبيد ثم وضع يده على راسي اي للحكمة سيأتي ما فيه
من بركة المولى وهو يحتمل الاستمرار على ذلك المرام حتى فرغ من الكلام ويحتمل انه وضعها ثم رفعها ثم قال
يا ابن حوالة اذا رايت الخلافة اي خلافة النبوة قد نزلت الارض المقدسة اي من المدينة الى الارض الشام
كما وقعت في امارة بني امية فقد دنت اي قربت الزلازل اي وقوعها وهي مقدمات الزلزلة الكبرى التي هي
شيء عظيم وقد اخبر سبحانه ايضا بقوله اذا زلزلت الارض زلزالها والزلزلة هي الحركة والزلزال مصدر
والبلابل جمع بلبلة ففي النهاية هي الهموم والاحزان وبلبلة الصدر وسواسه والامور العظام اي من
اشراط الساعة والساعة يومئذ اقرب من الناس من يدي هذه اي الموضوعة على راسك الى راسك رواه كذا هنا
بياض في الاصل والحق في الحاشية ابو داود واسناده حسن ورواه الحاكم في صحيحه جزري والحق في نسخة
رواه ابو داود والحاكم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ بصيغة المجهول
اي اذا اخذ الفيء اي الغنيمة دولا بكسر الدال وفتح الواو وبضم الدال جمع دولة بالضم والفتح اي غلبة في
الدولة والكناية لة ففي القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم او الضم فيه والفتح في
الحرب او هما سواء او الضم في الاخرة والفتح في الدنيا الجمع دول مثلثة وفي شرح ابن الملك قال الازهري
الدولة بالضم اسم لما يتداول من المال يعني الفيء وبالفتح الانتقال من حال البؤس والضر الى حال السرور
قال التوربشتي اي اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يستاثرون بحقوق الفقراء او يكون المراد منه
ان اموال الفيء توخذ غلبة واثرة صنيع اهل الجاهلية وذوي العدوان والامانة مغنما اي بان
يذهب الناس بودايع بعضهم وامانتهم فيتخذونها كالمغانم يغتنمونها والزكوة مغرما اي بان يشق
عليهم اداؤها حتى يعدونها غرامة وتعلم بصيغة المجهول من باب التفعل لغير الدين قال الطيبي هو بالالف
واللام كذا في جامع الترمذي وجامع الاصول وفي نسخ المصابيح بغير اللام والاولى اولى رواية ودراية
اي يتعلمون العلم لطلب الجاه والمال لا للدين ونشر الاحكام بين المسلمين لاظهار دين الله واطاع الرجل
امراته اي فيما تامره وتهواه مخالفا لامر الله ورضاه وعق امه اي خالفها فيما تامره وتنهاه وفي القرينتين
اشعار بانقلاب الدهر لانعكاس الامر كما في قوله وادنى صديقه واقصى اباه حيث قرب صديقه الاجنبي
اليه وبعد قريب الاقرب منه مع انه اشفق الاشفقين عليه هذا وقال ابن الملك خص عقوق الام وان
كان عقوق كل من الابوين معدودا من الكبائر لتاكد حقها او لكون قوله واقصى اباه بمنزلة وعق اباه فيكون
عقوقهما مذكورا اقول فيه تفنن وتسجيع مع زيادة المبالغة في قوله اقصى على قوله عق على انه يفهم
عقوق الاب عقوق الام بالاولى وقال الطيبي قوله وادنى صديقه واقصى اباه كلاهما قرينة لقوله
واطاع امراته وعق امه لكن المذموم في الاول الجمع بينهما لان ادناء الصديق محمود بخلاف الثانية
فان الافراد والجمع بينهما مذموم اقول فيه نظر لان اطاعة المراة والام في المباح مندوب
وفي المعصية منهي عنه فالقرابة بينهما انما هي في انعكاس القضية وانقلاب الكلية وكذا في القرينتين

الاوليين اذ يتصور ادناء الصديق الصالح وابعاد الاب الطالح ثم يؤيد ما حررناه قوله فرجح جانب
الزوجة لانها محل الشهوة على جانب الام فانها مرضات الرب وخص الام بالذكر لزيادة حقها وتاكد مشقتها
في تربيته فعقوقها اقبح من عقوق الاب وادنى صديقه اي قربه الى نفسه للمؤانسة والمجالسة واقصى اباه ابعده
ولم يستصحبه ولم يستأنس به وظهرت الاصوات اي رفعها في المساجد وهذا مما كثر في هذا الزمان وقد نص علماؤنا
بان رفع الصوت في المسجد ولو بالذكر حرام وساد القبيلة وفي معناه البلد والمحلة فاسقهم وظالمهم بالاولى
وقد كثر هذا ايضا والظاهر ان الكثرة هي العلامة والا فلم يكن يخلو زمان من مثل هذه الاشياء وقد قال تعالى وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وكان زعيم القوم اي المتكفل بامرهم ارذلهم اي اخسهم الادنى رذالة
في النسب والحسب قال السيوطي زعيم القوم رئيسهم وفي القاموس الزعيم الكفيل وسيد القوم ورئيسهم والمتكلم
عنهم ثم اعلم ان النسخ جميعها على رفع زعيم ونصب ارذلهم وكان الظاهر بعكسه الا ان يراد بالزعيم الكريم وبالارذل
الاحمق والاجهل وفي المال والجاه اقل واكرم الرجل اي عظم مخافة شره اي لا لسبب غيره من نحو رجاء خيره وظهرت القينات
بفتح القاف وسكون التحتية اي الاماء المغنيات والمعازف بفتح الميم وكسر الزاي اي ظهرت آلات اللهو وشربت
الخمور اي انواع الخمر والمراد انها تشرب شربا ظاهرا ولعن آخر هذه الامة اولها فيه اشارة الى ان هذه كما انه من خصوصيات
هذه الامة وانما يقع في الامم لعدم المناسبة ان يكون من اشراط الساعة ويؤيده انه لو قيل لليهود والنصارى
من افضل اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام قال الطيبي اي طعن الخلف في السلف وذكرهم
بالسوء ولم يقتدوا بهم في الاعمال الصالحة فكانه لعنهم اقول اذا كانت الحقيقة متحققة فلا يحتاج الى العدول عنها
الى المعنى المجازي وقد كثرت كثرة لا تخفى في العالم مع ان الله تعالى قال في حق الاولين والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة والكتاب والسنة مشحونان بمناقبهم وفضائلهم وهم الذين نصروا نبيهم في اجتهاده وجاهدوا في الله
حق جهاده وفتحوا بلاد الاسلام وحفظوا الاحكام وسائر العلوم من سيد الانام وانتفعوا بهم علماء الاعلام
ومشايخ الكرام وقد علمنا الله في كتابه ان نقول في حقهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقد
ظهرت طائفة ملعونة اما كافرة او مجنونة حيث لم يكتفوا باللعن والطعن في حقهم بل نسبوهم الى الكفر بجعلهم او اقلهم
الفاسدة وافهامهم الكاسدة من ان ابا بكر وعمر وعثمان اخذوا الخلافة وهي حق علي بغير حق والحال ان هذا باطل
بالاجماع سلفا وخلفا ولا اعتبار بانكار المنكرين واي دليل لهم من الكتاب والسنة يكون نصا على الخلافة على انه
من خالفه من بعض الصحابة في ايام خلافته ايضا بناء على اختلاف اجتهاد فليس مستحق اللعن غايته انه كان مخطئا
ولو فرضنا انه كان مسيئا فلعله مات تائبا او باقيا تحت المشية مع غالب رجاء المغفرة والشفاعة ببركة الخدمة
المتقدمة وقد روى ابن عساكر عن علي رضي الله عنه مرفوعا يكون لاصحابي زلة يغفرها الله لهم لسابقتهم مع فحش
مع كثرة ذنوبنا من الصغائر والكبائر اذ كنا راجين رحمة ربنا وشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فكيف
باكابر هذه الامة وانصار هذه الملة ومن العجيب ان طائفة الرافضة المرفوضة لبغاضة المبغوضة افسق الخلق
واظلمهم واحمق العالمين واجهلهم فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس هذا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا
موتاكم الا بخير وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقد اخرج ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما
كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله
ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيمة فارتقبوا جواب اذا والمعنى فانتظروا عند ذلك اي عنده وجود ما ذكر
ريحا حمراء اي شديدة في الهواء وزلزلة اي حركة عظيمة للارض وخسفا اي ذهابا في الارض وغيبوبة فيها و
مسخا بتغيير الصورة على طبق اختلاف تغير السر وقذفا اي رمي حجارة من السماء وآيات اي علامات اخر للقيمة
وقرب الساعة تتابع خبر فارتقبوا الثاني اي تتبع بعضها بعضا كنظام بكسر النون اي عقد من نحو جوهر وخرز قطع
سلكه بكسر السين اي انقطع خيطه فتتابع اي ما فيه من الخرز وهو فعل ماض بخلاف الماضي فانه حال او استقبال
رواه الترمذي اي وقال غريب وروى احمد والحاكم عن ابن عمرو مرفوعا الآيات خرزات منظومات في سلك فانقطع

علي رضي الله عنه مرفوعا لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله تعالى رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا
رواه ابن عساكر عن ابي هريرة مرفوعا لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي
يملك جبل الديلم والقسطنطينية وفي الفائق الديلم جبل معروف وفي الروياني عن حذيفة مرفوعا المهدي رجل
من ولدي وجهه كالكوكب الدري وعن ام سلمة وهي من امهات المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المهدي من عترتي قال بعض الشراح العترة ولد الرجل من صلبه وقد يكون العترة الاقرباء ايضا وبني العمومة قلت
المعنى الاول لا يلائمه بيانه بقوله من اولاد فاطمة وفي النهاية عترة الرجل اخص اقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وسلم
بنو عبد المطلب وقيل قريش كلهم والمشهور المعروف انهم الذين حرمت عليهم الزكاة اقول المعنى الاول هو المناسب
للمرام وهو لا ينافي ان يطلق على غيرهم بحسب ما يقتضيه المقام وقيل عترته اهل بيته الاخرون وقيل ان واحد وذريته
وقيل اهله وعشيرته الاقربون وقيل نسله ورهطه الادنون وعليه اقتصر الجوهري قلت وهو الذي ينبغي هنا ان عليه
يقتصر والحاصل رواه ابو داود وكذا ابن ماجة ورواه الحاكم وصححه واما ما رواه الدارقطني في الافراد عن عثمان رضي الله
عنه المهدي من ولد العباس عمي ففي ضعف اسناده يحمل على المهدي الذي وجد من الخلفاء العباسية او يكون للمهدي
الموعود ايضا نسبه نسبة الى العباسية فقد رواه احمد وابن ماجة عن علي مرفوعا المهدي منا اهل البيت يصلحه الله
في ليلة اي يصلح امره ويرفع قدره في ليلة واحدة او في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافته اهل الحل والعقد
فيها وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اي من نسلي وذريتي او من عترتي
واهل بيتي اجلى الجبهة قال شارح اي واسعها وفي النهاية خفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي
انحسر الشعر عن جبهته كذا ذكره الطيبي مختصرا وفي النهاية النزعتان من جانبي الراس مما لا شعر عليه والجلا مقصورا
انحسار مقدم الراس من الشعر او نصف الراس او دونه الصلع والنعت اجلى والجلى وجبهة جلوا واسعة فهذا يؤيد
قول الشارح السابق وهو الموافق للمقام المطابق اقنى الانف اي مرتفعه كذا قاله شارح وفي النهاية القنا في الانف طوله
ودقة ارنبته مع حدب في وسطه يقال رجل اقنى وامراة قنواء انتهى ففي الكلام تجريد والارنبة طرف الانف على ما في القاموس
والحدبة الانف تفاع وهو ضد الانخفاض والمراد انه لم يكن افطس فانه مكروه الهيئة يملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين واما ما سيأتي من قوله او ثمان سنين او تسع سنين فهو شك منه فيحتمل
ان هذه الرواية بجزمه بالسبع ويؤيده ما سيأتي من رواية ابي داود ايضا عن ام سلمة ويحتمل ان يكون مشكوكا وطرح
الشك ولم يذكره واكتفى باليقين والله اعلم رواه ابو داود وصححه ابن العربي ورواه الحاكم في مستدركه وعنه اي عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المهدي قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني التكرير للتاكيد او
يكون ان يكون المعطى مرة بعد اخرى لما تعود من كرمه واحسانه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيحثي له في ثوبه ما استطاع
ان يحمله اي من حرصه على المال وطالبته منه في كل الاحوال فاغناه عن السؤال وخلص نفسه عن الملال
رواه الترمذي وعن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اي يقع اختلاف اي فيما بين اهل الحل والعقد
عند موت خليفة اي حاكمية وهي الحكومة السلطانية بالغلبة التسلطية فيخرج رجل من اهل المدينة كراهة
لاخذ منصب الامارة او خوفا من الفتنة الواقعة فيها وهي المدينة المعطرة او المدينة التي فيها الخليفة هاربا
الى مكة لانها مأمن التجأ اليها معبد كل من سكن فيها قال الطيبي وهو المهدي بدليل ايراد هذا الحديث ابو داود
في باب المهدي فيأتيه ناس من اهل مكة اي بعد ظهور امره ومعرفة نور قدره فيخرجونه اي من بيته وهو كاره
اما بلية الامارة واما خشية الفتنة والجملة حالية معترضة فيبايعونه بين الركن اي الركن الاسعد وهو الحجر
الاسود والمقام اي مقام ابرهيم عليه السلام ويقع ما بين زمزم ايضا وهذا الملتزم هو المسمى بالحطيم من
الزمن القديم وسمي به لان من حلف فيه وحنث او خالف العهد ونقض حطم اي كسر رقبته وقطع جثته وهلك دونه
ويبعث اليه بصيغة المجهول اي يرسل الى حربه وقتاله ومحاربته من اولاد سيد الانام واقام في بلد الله الحرام بعث
من الشام اي جيش من اهل الشامة والملام فيخسف بهم اي كرامة للامام بالبيداء بفتح الموحدة وسكون التحتية
بين مكة والمدينة ولعل تقديم مكة لفضيلتها وتقدمها قال التوربشتي هي ارض ملساء بين الحرمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين اما بعد فهذه نبذة من علامات المهدي من نحو سبعين فصاعدا تحف وقفة الاسانيد ومطوية البسط التخريجها من الاحاديث
والاثار المذكورة في رسالة الفقهاء العلامة عصره الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله سماها العرف الوردي في اخبار المهدي وكتاب عقد الدرر في اخبار المنتظر للعلامة يوسف بن يحيى بن علي المقدسي
الشافعي ثم رسالة الفقها احد علماء العصر مفتي الحرمين الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن حجر الهيتمي الشافعي فسح الله في مدته وسماها القول المختصر في علامات المهدي المنتظر فجعلت نبذة
هذه على اربعة فصول وسميتها التلخيص لبيان في علامات المهدي آخر الزمان الفصل الاول في نسبه وحليته اعلم انه من ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اسمه محمد واسم ابيه عبد الله ومولده في المدينة
المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وظهوره من مكة ومهاجره بيت المقدس ويعرف بدعاء القراش كان وجهه كوكب دري اجلى الجبهة اقنى الانف اشم انج ابلج اعين اكحل العينين براق الثنايا او لون
عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الايمن خال اسود ... في لسانه ثقل حيث يضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى اذا ابطأ عليه الكلام ... ابن اربعين سنة كأن وجهه
آدم ضرب من الرجال ابن ابي بعين سنة في كتفه علامة كعلامة النبي صلى الله عليه وسلم الفصل الثاني في كرامات خصه الله تعالى بها منها اذا طلب منه آية على صدق دعواه يومي الى الطير فيسقط على

السلك فيتبع بعضها بعضا وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة
بسكون الشين المعجمة ويكسر خصلة اي فعلة ذميمة حل بها البلاء اي نزل وعدها اي واحصى النبي صلى الله عليه وسلم هذه
الخصال اي الخمسة عشر ولم يذكر اي على تعلم لغير الدين قال الطيبي هذا كلام صاحب المصابيح وذلك ان الترمذي ذكر
الحديث على الولاء وعد في كل واحد منها الاعداد الخمسة عشر قال اي علي وبر صديقه اي بدل الادنى وجفا اباه
بدل الاقصى فهو اختلاف عبارة وكذا قوله وقال اي علي وشرب الخمر بدل شربت الخمور بتغيير الفعل والفاعل ولبس بصيغة المجهول
الحرير قال صاحب المختصر هذا بدل من اللعن وهو غير صحيح لان اللعن مذكور في حديث علي فالصواب انه بدل من تعلم لغير
الدين فتطابق العددان في الروايتين فصح قول الطيبي انه عد في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر وبطل
قول صاحب المختصر ان المجموع خمسة عشر واما المذكور في الحديث السابق فستة عشر انتهى وها انا اذكر لك مفصلا ما
ذكر المؤلف مجملا بل مختصرا مهملا بقوله رواه الترمذي ففي الجامع اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها
البلاء اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه و
جفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرام الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس
الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا او
مسخا رواه الترمذي عن علي فاو هنا للتنويع والواو هنالك للجمع وبه تحصل الجمع وعن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا اي لا تفنى ولا تنقضي حتى يملك العرب اي ومن تبعهم من
اهل الاسلام فان من اسلم فهو عربي رجل من اهل بيتي يواطئ اي يوافق اسمه اسمي اي ويطابق رسمه رسمي فانه
محمد المهدي ويهدي به صلى الله عليه وسلم للناس يهدي قال الطيبي لم يذكر العجم وهم مرادون ايضا لانه اذا ملك
العرب واتفقت كلمتهم وكانوا يدا واحدة قهروا سائر الامم ويؤيده حديث ام سلمة بعيد هذا انتهى ويمكن ان يقال
ذكر العرب لغلبتهم في زمنه او لكونهم اشرف او هو من باب الاكتفاء ومراده العرب والعجم كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
والاظهر انه نص على ذكر العرب لانهم كلهم يطيعونه بخلاف العجم بمعنى ضد العرب فانه قد يقع منهم خلاف في طاعته والله
اعلم رواه الترمذي وابو داود وفي رواية له اي لابي داود لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى
يبعث الله اي يظهر فيه اي في ذلك اليوم رجلا اي كاملا مني اي من نسبي او من اهل بيتي شك من الراوي ولفظ
المصابيح حتى يبعث فيه رجل من اهل بيتي واختلف في انه من بني الحسن او من بني الحسين ويمكن ان يكون جامعا بين
النسبتين الحسنين والاظهر انه من جهة الاب حسني ومن جانب الام حسيني قياسا على ما وقع في ولدي ابرهيم
وهما اسمعيل واسحق عليهم السلام حيث كان انبياء بني اسرائيل كلهم من بني اسحق واما نبي من ذرية اسمعيل نبينا
عليه الصلاة والسلام وقام مقام الكل ونعم العوض وصار خاتم الانبياء فكذلك لما ظهرت اكثر الائمة واكابر
الامة من اولاد الحسين فناسب ان ينجبر الحسن بان اعطي له ولد يكون خاتم الاولياء ويقوم مقام سائر الاصفياء
على انه قد قيل لما نزل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة الصورية كما ورد في منقبته في الاحاديث النبوية اعطي له لواء
ولاية المرتبة القطبية فالمناسب ان يكون من جملتها النسبة المهدوية المقارنة للنبوة العيسوية واتفاقهما
على اعلاء كلمة الملة النبوية على صاحبها الوف السلام والالف التحية وسيأتي في حديث اسحق عن علي رضي الله عنه
ما هو صريح في هذا المعنى والله اعلم يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيكون محمد بن عبد الله وفيه رد على الشيعة
حيث يقولون المهدي الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري يملأ الارض استئناف مبين لحسن
كمال ما قبله معين لمبدأ يملأ وجه الارض جميعها او ارض العرب وما يتبعها والمراد اهلها قسطا بكسر اوله
وتفسيره قوله وعدلا الى بهما تاكيدا وكذا الجمع في قوله كما ملئت اي الارض قبل ظهوره ظلما وجورا على انه يمكن ان
يغاير بينهما بان يجعل الظلم هنا قاصر الانزام والجور تعديا متعديا وكذا يحتمل ان يراد بالقسط اعطاء كل ذي حق
وبالعدل النصفة والحكم بميزان الشريعة وانتصار المظلوم وانتقامه من الظالم فيكون جامعا لما قال تعالى ان الله
يأمر بالعدل والاحسان وقايما بما قاله العلماء من ان الدين هو التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ومن صوف
بوصف الكمال وهو جزاء كل من تخلى الجاه وتجلى في محل اللائق بكل حال من الاحوال هذا وقد رواه احمد وابو داود عن

وفي الحديث تخسف بالبيداء بين المسجدين وليست بالبيداء التي امام ذي الحليفة وهو شرف من الارض قلت ولا تدفع ان تكون هي ايامها معاً نهما المتبادر منها لعل الشيخ ظفر به قلت صح او بني على ان طريق الشام من قديم الايام ليس على المدينة ولهذا جعل ميقاتهم الجحفة لكنهم عدلوا عن طريقهم المشهورة وقالوا الى دخول المدينة المطهرة لمصالح دينية ومنافع دنيوية واما اذا عرضهم محاربة المهدي فمن المعلوم انهم ما يطولون على انفسهم المسافة بل يريدون المسابقة والمسارعة الى المحاربة والمسابقة **فاذا رأى الناس ذلك** اي ما ذكر من خرق العادة وما جعل للمهدي من العلامة **اتاه ابدال الشام** ونعم البدل من الكرام عن اللئام وفي النهاية ابدال الشام هم الاولياء والعباد الواحد بدل كجمل او بدله كجمل سموا بذلك لانه كلما مات منهم واحد بدل باخر وقال الجوهري الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد بدل الله مكانه باخر قال ابن دريد واحده بديل قلت ويؤيده انه يقال لهم بدلاء ايضا فيكون نظير شريف واشراف وشرفاء ثم قيل انهم سموا ابدالا لانهم قد يرتحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم الاول شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه وفي القاموس الابدال قوم بهم يقيم الله عز وجل الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلاثون في غيرها انتهى والظاهر ان المراد بالشام جهته وما يليه من وراء لا الخصوص دمشق الشام والله اعلم بالمرام ثم يحتمل انهم سموا ابدالا لانهم ابدلوا الاخلاق الدنية بالشمائل الرضية او لانهم ممن بدل الله سيئاتهم حسنات وقال القطب الحقاني الشيخ عبد القادر الجيلاني انما سموا ابدالا لانهم فنوا عن اراداتهم فبدلت بارادة الحق عز وجل فيريدون بارادة الحق ابدا الى الوفاة فذنوب هؤلاء السادة ان يشركوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيداركهم الله برحمته باليقظة والتذكرة فيرجعون عن ذلك ويستغفرون ربهم عز وجل اقول ولعل العارف ابن الفارض اشار الى هذا المعنى في قوله ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي قال حسنات الابرار سيئات المقربين وقد علم كل اناس مشربهم من ماء معين **وعصائب اهل العراق** اي خيارهم من قولهم عصبة القوم خيارهم ولعله مأخوذ من قوله تعالى ونحن عصبة او طوائفهم فان العصابة تاتي بمعنى الجماعة تتعصب بعضهم لبعض ويعصب ويشد بعضهم ظهر بعض ويعضده وفي النهاية العصائب جمع عصابة وهي الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعين ولا واحد لها من لفظها ومنه حديث علي رضي الله عنه الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق اراد ان التجمع للحروب يكون بالعراق وقيل اراد جماعة من الزهاد سماهم بالعصائب لانه قرنهم بالابدال والنجباء ذكر ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه وادخل في الاربعين وكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما اتاهم الله عز وجل باسناده ايضا عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل في الخلق سبعة وساق الحديث الى قوله فبهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء قيل لعبد الله بن مسعود كيف بهم يحيي ويميت قال لانهم يسالون الله عز وجل اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسالون فينبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلاء انتهى والمعنى ان الابدال والعصائب ياتون المهدي **فيبايعونه ثم ينشأ** اي يظهر **رجل من قريش** هذا هو الذي يخالف المهدي **اخواله كلب** وهو قبيلة فتكون امه كلبية وفيه اشارة خفية وبشارة جلية وتفاؤل بغلبة ذرية خير البرية قال التوربشتي يريد ان ام القرشي تكون كلبية فينازع المهدي في امره ويستعين عليه باخواله من بني كلب **فيبعث** اي الكلبي **اليهم** اي المبايعين للمهدي **بعثا** اي جيشا **فيظهرون عليهم** اي فيغلب المبايعون على البعث الذي بعثه الكلبي **وذلك** اي البعث **بعث كلب** اي جيش كلب باعتبار هوى نفس الكلب **ويعمل** اي المهدي **في الناس بسنة نبيهم** اي بشريعته **ويلقي** بضم ولام اي يرمي ويرخي **الاسلام** اي المشبه بالبعير المنقاد للانام **بجرانه** بكسر الجيم فراء ونون وهو مقدم عنقه اي بكماله **في الارض** فقد جاز

التعبير عن الكل بالجزء كاطلاق الرقبة على المملوك وفي النهاية الجران باطن العنق ومنه الحديث اي ناقته صلى الله عليه وسلم وضعت جرانها وحديث عائشة رضي الله عنها حتى ضرب الحق بجرانه اي قر الاسلام واستقر قراره واستقام كما ان البعير اذا برك واستراح مد عنقه على الارض قيل ضرب الجران مثل للاسلام اذا استقر قراره فلم يكن فتنة وجرت الاحكام على السنة والاستقامة والعدل **فيلبث** بفتح الباء والموحدة اي يمكث المهدي بعد ظهوره **سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه ابو داود** قال الحافظ السيوطي في تعليقه على ابي داود ولم يرد في الكتب الستة ذكر الابدال الا في هذا الحديث عند ابي داود وقد اخرجه الحاكم وصححه وقال الشيخ زكريا في رسالته المشتملة على تعريف غالب الفاظ الصوفية القطب ويقال له الغوث هو الواحد الذي هو محل نظر الله تعالى من العالم في كل زمان اي نظرا خاصا يترتب عليه افاضة الفيض واستفاضة فهو الواسطة في ذلك بين الله وبين عباده فيقسم الفيض المعنوي على اهل بلاده بحسب تقديره ومراده ثم قال الاوتاد اربعة منازلهم على منازل الاركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل منهم مقام تلك الجهة قلت فهم الاقطاب في الاقطار ياخذون الفيض من قطب الاقطاب المسمى بالغوث الاعظم فهم بمنزلة الوزراء تحت حكم الوزير الاعظم فاذا مات القطب الاخير ابدل من هذه الاربعة احد بدله فالنائم قال الابدال قوم صالحون لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد منهم بدل الله مكانه اخر وهم سبعة قلت الابدال اللغوي صادق على رجال الغيب جميعا وقد سبق للبدلية معنى اخر فالاولى حمل عليه ولعلهم خصوا بذلك لكثرتهم وحصول كثرة البدل فيهم لغلبتهم فانهم اربعون على ما في الحديث السابق او سبعون على ما ذكره صاحب القاموس فقوله وهم سبعة وهم ثم قال النقباء هم الذين استخرجوا خبايا النفوس وهم ثلثمائة اقول لعله اخذ هذا المعنى من النقب بمعنى النقب والاظهر ان النقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم وعريفهم على ما في القاموس ومنه قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به وما هدوا عليه على ما في البيضاوي ولفظ انهم خمسمائة على ما سبق في الحديث ثم قال النجباء هم المشتغلون بحمل اثقال الخلق وهم اربعون اقول كانه اخذ هذا المعنى من اللغة ففي القاموس ناقة نجيب ونجيبة وجمعه نجائب والانسب ما ذكر فيه ايضا من ان النجيب الكريم والجمع نجباء والمنتجب المختار والنجائب كذا ان افضل هذا وقد اخرج ابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعا ان الله تعالى ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب ادم عليه السلام وله اربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبرئيل عليه السلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام كلما مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة وكلما مات واحد من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة وكلما مات من الخمسة واحد ابدل الله مكانه من السبعة وكلما مات واحد من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين وكلما مات واحد من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثمائة وكلما مات واحد من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة بهم يدفع الله تعالى عن هذه الامة انتهى ولاي جواهر الله تعالى وحسن فضله وكرمه وعموم جوده انه اذا وقع محلولا من هذه المناصب العلية لجعلي منصوبا على طريقة البدلية ولو من مرتبة العامة الى ادنى مرتبة الخاصة لو يتم على هذه النعمة مع زيادة الى حسن الخاتمة ثم في الحديث دلالة على ما ذكرناه من الاحتمال ان يكون الابدال لا تكون من خواص الابدال بل يعم الرجال من اي باب الاحوال وفيه تنبيه نبيه على انه لم يذكر ان احدا يكون على قلب النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والامر اشرف والطف من قلبه الاكرم صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا ما يشعر بظاهره بتفضيل خواص الملك على خواص البشر وكذا تفضيل اسرافيل وميكائيل على جبرئيل والجمهور على خلاف ذلك والله اعلم هذا وقال العارف الصمد الشيخ علاء الدولة السمناني في العروة الوثقى ان بلالا من بدلاء السبعة كما اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا هو من السبعة وسيدهم اولا لا ابد من ثبوت هذا من ثقات وسندهم قال وكان القطب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم اويس القرني وعصام الحق ان يقول اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتجلي الرحماني كما كان النبي صلى الله عليه وسلم مظهرا خاصا للتجلي الالهي المخصوص باسم الذات وهو الله قلت هذا يغني عن رد لما سبق من ان احدا لم يكن على قلبه صلى الله عليه وسلم في مقامه الاعظم لكن في كون القطبية لعصام وهو غير موجود في انه من الصحابة او التابعين خلاف اويس فانه مشهور وقد ورد

التعبير

مطلب في شأن الابدال القوم ممن لا تخلو الدنيا منهم

في حقيقته سيف كتابه بعين اشكالا عظيما فانه كيف يكون له القطبية الكبرى مع وجود الخلفاء الاربعة وسائر فضلاء
الصحابة الذين هم افضل الناس بعد الانبياء بالاجماع وايضا قال اليافعي رحمه الله وقد سترت احوال القطب
وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه لكني اقول الظاهر ان هذا غالبا لثبوت القطبية للسيد عبد
القادر بلا نزاع ثم اعلم ان كثيرا من الناس ادعوا انه المهدي فمنهم من اراد المعنى اللغوي فلا اشكال ومنهم من
ادعى باطلا وزورا واجتمع عليه جمع من الاوباش واراد الفساد في البلاد فقتل واستراح منه العباد ومنهم
من راى في واقعة الحال لحلها يشيخ على الافاق وكان حقه ان يحملها على الانفس لئلا يحصل الاختلال وهو
رئيس النوربخشية اخر مشائخ الكبروية وقد ظهر في البلاد الهندية جماعة تسمى المهدوية ولهم رياضات عملية
وكشوفات سفلية وجهالات ظاهرية من جملتها انهم يعتقدون ان المهدي الموعود هو شيخهم الذي ظهر
ومات ودفن في بعض بلاد خراسان وليس يظهر غيره مهدي في الوجود ومن ضلالتهم انهم يعتقدون ان من
لم يكن على هذه العقيدة فهو كافر وقد جمع شيخنا العارف بالله الولي الشيخ علي المتقي رسالة جامعة في علامات
المهدي منتخبة من رسائل السيوطي واستفتى من علماء مصر والموجودين في مكة من المذاهب الاربعة و
قد افتوا بوجوب قتلهم على من يقدر من ولاة الامر عليهم وكذا معتقد الطائفة الشيعة من الامامية
ان المهدي الموعود هو محمد بن حسن العسكري وانه لم يمت بل هو مختف عن اعين الناس من العوام والاعيان
وانه امام الزمان وانه سيظهر في وقته ويحكم في دولته وهو مردود عند اهل السنة والجماعة والادلة
مستوفاة في الكتب الكلامية وقد صرح في الفتوحات المكية بان محمد بن الحسن العسكري اذا اختفى دخل في دائرة
الابدال اولا وبقي فيهم حتى لم يبق منهم احد فصار سيد الابدال ثم دخل في دائرة الابطال يعني دائرة
الاربعين وبقي فيهم حتى لم يبق منهم احد فصار سيد الابطال ثم دخل في دائرة السياح وهم السبعة وبقي
فيهم حتى لم يبق فيهم احد فصار سيد السياح ثم دخل في دائرة الاوتاد وهم الخمسة وبقي فيهم حتى لم يبق
منهم احد فصار سيد الاوتاد ثم دخل في دائرة الافراد وهم الثلاثة وبقي فيهم حتى لا يبقى احد منهم فصار
سيد الافراد ثم جلس على اريكة القطبية بعد ان توفي الله علي بن الحسين البغدادي القطب الذي هو
دفن في بغداد في الشونيزية بروح وريحان وبقي في المرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله اليه بروح
وريحان انتهى وقد نقل مولانا عبد الرحمن الجامي قدس الله سره كلامه هذا عنه في بعض كتبه واعتمد عليه
في اعتقاده لكن لا يخفى ان الشيخ علاء الدولة ظهر بعد محمد بن العسكري بزمان كثير ولم يسند هذا القول
الى من كان في ذلك الوقت وكذا الذي ادعى هذا من طريق الكشف وكذا لا يمكن من غيره ايضا الا كذلك مع ان مبنى
الاعتقاد لا يكون الا على الادلة اليقينية ومثل هذا المعنى الذي اساسه على ذلك المبنى لا يصلح ان يكون
من الادلة الظنية ولذا لم يعتبر احد من الفقهاء جواز العمل في الفروع الفقهية بما يظهر للصوفية من الامور
الكشفية او من الحالات المنامية ولو كانت منسوبة الى الحضرة النبوية عليه افضل الصلاة واكمل التحية لكن
الاحاديث الواردة في احوال المهدي مما جمعه السيوطي وغيره ترد على الشيعة في اعتقاداتهم الفاسدة وآرائهم
الكاسدة بل جعلهم على تمام ايمانهم وبناء اسلامهم ان كان اعتقادهم بان محمد بن الحسن العسكري هو الحي
القائم المنتظر وهو المهدي الموعود على لسان صاحب المقام المحمود والحوض المورود وعن ابي سعيد قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء اي عظيما يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ اي ملاذا يلجأ
اليه ويعوذ ويلوذ به من الظلم اي بلاء ناشئا من الظلم العام فيبعث الله رجلا اي كاملا عادلا عالما
عاملا وهو المهدي من عترتي اي اقاربي واهل بيتي اي من اخصهم فيملأ الله به اي بسبب وجود
ذلك الرجل الارض اي جميعها وفي نسخة ضعيفة عملا بالتانيث مجهولا فالارض مرفوع قسطا وعدلا
تمييز من النسبة كما ملئت اي بغيره ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء اي جنسه من الملائكة وارواح
الانبياء عليهم السلام وساكن الارض اي من المؤمنين او حتى كل دابة في البر والحيتان في البحر كما سبق في
فضل العلماء والجملة استئناف بيان كقوله لا تدع السماء اي لا تترك في زمانه من قطرها شيئا اي من قطراتها

امطارها

امطارها الا صبته اي كبته مدرارا في كفاية المدار الكثير الدر ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم
امرأة معطار ومطفال وهو منصوب على الحال من السماء اي من فاعل صبته ولا تدع الارض من نباتها اي من انواع
نباتها واصنافها شيئا الا اخرجته اي انبتته واظهرته حتى يتمنى الاحياء بفتح الهمز جمع الحي مرفوع واخطأ من كسر الهمز
ونصبه الاموات بالنصب ومن عكس التبس عليه لم يصب قال الطيبي يتمنى الاحياء رفع بالفاعلية وفي الكلام حذف
اي يتمنون حيوة الاموات اي كونهم احياء وانما يتمنون ليروا ما هم فيه من الخير والامن ويشاركوهم فيه ومن روى فيه
الاحياء بالنصب من باب الافعال وفاعل التمني الاموات فقد احال يعيش اي المهدي في ذلك اي فيما ذكر من العدل
وانواع الخير سبع سنين وهو مجزوم به في اكثر الروايات او ثمان سنين شك من الراوي وكذا قوله او تسع سنين
رواه ترك هنا بياض في الاصل والحق به رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح لكن نقل الجزري ان الذهبي قال سنده مظلم
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل اي صالح من وراء النهر اي مما وراءه من البلاد
كالبخارى وسمرقند ونحوهما يقال له الحارث اسم له وقوله حراث بتشديد الراء صفة له اي زراع على مقدمته اي
على مقدمة جيشه رجل يقال له منصور اسم له او صفة وقيل المراد به ابو منصور الماتريدي وهو امام جليل مشهور
وعليه مدار اصول الحنفية في العقائد الحنفية لكن ايراد الحديث في هذا الباب يخالف ما ايم له ومع هذا لا يمنع من الاحتمال
والله اعلم بالحال مما ان عنوان الكتاب اشراط الساعة وهو اعم من المهدي وغيره ونقل عن خواجه عبيد الله السمرقندي النقشبندي
انه قال المنصور هو الخضر ومثل هذا لم يصدر عنه الا بنقل قال او كشف حال يوطن اي يستقر ويثبت الامر واصل
التوطين جعل الوطن لاحد او يمكن شك من الراوي ومنه قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض او هي بمعنى الواو اي
يهيئ الاسباب بالاموال والخزائن والسلاح ويمكن امر الخلافة ويقويها ويساعدها العسكر لال محمد اي لذريته واهل
بيته عموما وللمهدي خصوصا او الال مقحم والمعنى لمحمد المهدي كما مكنت قريش اي كتمكينهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمراد من امن منهم ودخل في التمكين ابو طالب ايضا وان لم يؤمن عند اهل السنة وقال الطيبي قوله يمكن لال محمد
اي في الارض كقوله تعالى مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي جعل له في الارض مكانا واما مكنته في الارض فاثبته فيها
ومعناه جعلهم في الارض ذوي بسطة في الاموال ونصرة على الاعداء واراد بقوله كما مكنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قريشا اخراجهم اياه فان قريشا ان اخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم او الامن مكة لكن بقاياهم او لادهم اسلموا ومكنوا محمدا
صلى الله عليه وسلم واصحابه في حياته وبعد مماته انتهى ولا يخفى ان المراد بالتمكين في الاية غير التمكين في الحديث مع ان المراد
من تمكين التشبيه تمكينه في اول امره فالاحسن حمل المشبه به على اخر امره ثم قوله اخرجوا ليس على ظاهره الموهم لاهانته
صلى الله عليه وسلم ولذا قيل يكفر من اطلق هذا القول وتاويله انهم تسببوا الخروج بالهجرة الى محل الانصار من المدينة
المعطرة فقوله تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف في اجراء الحكم على المضاف
اليه والاخراج باعتبار التسبب على ما صرح به البيضاوي وغيره وجب على كل مؤمن نصره اي نصر الحارث وهو الظاهر او
المنصور وهو الابلغ او نصر من ذكر منهما او نصر المهدي بقرينة المقام اذ وجوب نصرهما على اهل بلادهما ومن
يمر ابدا لكونهما من انصار المهدي او قال اجابته شك من الراوي والمعنى قبول دعوته والقيام بنصرته رواه ابو
داود في باب المهدي بناء على المعنى المتبادر او لما قام عنده من الدليل الظاهر قال السيد وفيه انقطاع وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع اي سباعها الوحش
كالاسد او سباع الطير كالبازي ولا مانع من الجمع الانس اي جنس الانسان من المؤمن والكافر وحتى تكلم الرجل في تقديم
المفعول هنا تفنن في العبارة وبيان جوازه في الاستعمال مع انه يجب تاخيره كفاعل في مثل هذا الحال عذبة سوطه
بفتح العين المهملة وكذا المعجمة اي طرفه على ما في القاموس وغيره وقال شارح اي راس سوطه وهي قد يكون في طرف
يساق به كذنب من عذب الماء اذا طاب وساغ في الحلق اذ بها يطيب سير الفرس ويستريح الراكب وقيل من
العذاب اذ بها الجلد الفرس ويعذب فيرتاض وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث اهله بعده رواه الترمذي
وكذا الحاكم وصححه الفصل الثالث عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات اي ايات الساعة
والعلامات القيمة تظهر باعتبار ابتدائها ظهورا كاملا بعد المائتين اي من الهجرة او من دولة الاسلام او من

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون اللام في المائتين للعهد اي بعد المائتين بعد الالف وهو
وقت ظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وتتابع الآيات من طلوع الشمس من مغربها
وخروج دابة الارض وظهور ياجوج وماجوج وامثالها قال الطيبي الآيات بعد المائتين مبتدأ وخبر اي تتابع
الآيات وظهور اشراط الساعة على التتابع والتوالي بعد المائتين ويؤيده قوله في الحديث السابق وآيات تتابع
كنظام قطع سلكه فتتابع وكذا اعتبار المائتين بعد الاخبار انتهى ولا يخفى عدم ظهوره على ذوي
النهى رواه ابن ماجه وكذا الحاكم في مستدركه وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت المقصود
منه الخطاب لعام اي اذا ابصرت الرايات اي الاعلام السود ويحتمل ان يكون السواد كناية عن كثرة عساكر
المسلمين قد جاءت من قبل خراسان الظاهر انه عسكر الحارث والمنصور فأتوها اي فأتوا الرايات واستقبلوا
اهلها واقبلوا امراءها فان فيها خليفة الله المهدي اي نصرته واجابته فلا ينافي ان ابتداء ظهور المهدي
انما يكون في الحرمين الشريفين ثم دل ظاهره على جواز ان يقال فلان خليفة الله اذا كان على طريق وسبيله
كعدله وقد سبق منعه لكن قد يأول بان المراد منه انه منصوب من الله خليفة لا نبيانه فيصح ان يكون
المنصوب هو المنسوب ونظيره قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله رواه احمد اي في مسنده والبيهقي
في دلائل النبوة وكذا الحاكم في مستدركه وعن ابي اسحق الظاهر ان المراد به ابو اسحق السبيعي الهمداني الكوفي قال
المؤلف رأى عليا وابن عباس وغيرهما من الصحابة وسمع البراء بن عازب وزيد بن ارقم وروى عنه الاعمش وشعبة
والثوري وهو تابعي مشهور كثير الرواية ولد لسنتين من خلافة عثمان ومات سنة تسع وعشرين ومائة
قال قال علي اي موقوفا ونظر الى ابنه الحسن الجملة حال معترضة بين القول ومقوله واتى بقوله قال اما تأكيدا
للمبالغة او لتوهم الاطالة ان ابني هذا اشارة الى تخصيص الحسن لئلا يتوهم ان المراد هو الحسين او الجنس
سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بقوله على ما سيأتي في المناقب ان ابني هذا سيد ولعل الله ان
يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وسيخرج من صلبه اي من ذريته رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه
في الخلق بضم الخاء واللام ويسكن ولا يشبهه في الخلق اي في جميعه اذ سبق بعض نعته الموافق لخلقه صلى الله
عليه وسلم ثم ذكر قصة يملأ الارض عدلا بالاضافة ودونها وفي هذا الحديث دليل صريح على ما قدمناه من
ان المهدي من اولاد الحسن ويكون له انتساب من جهة الام الى الحسين جمعا بين الادلة وبه يبطل قول
الشيعة ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر فانه حسيني بالاتفاق لا يقال لعل عليا اراد به
غير المهدي فانا نقول يبطله قصة يملأ الارض عدلا اذ لا يعرف في السادات الحسينية من ملأ الارض
عدلا الا ما ثبت في حق المهدي الموعود رواه ابو داود ولم يذكر القصة هذا اعني ولم يذكر القصة كلام
جامع الاصول نقله عنه صاحب المشكاة وهذا معنى كلام قوله ولم يذكر القصة التعريف فيه للعهد وهذا كلام
جامع الاصول وليس في سنن ابي داود ثم اعلم ان حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم ضعيف باتفاق المحدثين
كما صرح به الجزري على انه من باب لا فتى الا علي قال القرطبي الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم في التنصيص
على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة اصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه قال ويحتمل ان يكون
معناه ولا مهدي كاملا معصوما الا عيسى انتهى واخرج الدارقطني في سننه عن محمد بن علي قال ان لمهدينا
آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وينكسف الشمس
في النصف منه كذا في العرف الوردي في اخبار المهدي للجلال السيوطي وعن جابر بن عبد الله قال فقد
الجراد اي عدم في سنة اي في عام من سني عمر اي من ايام خلافته التي توفي فيها صفة لسنة فاهتم اي
اغتم عمر بفقده اي بفقدانه هما شديدا اي خوفا من هلاك سائر الامم لما سيأتي فبعث الى اليمن راكبا و
راكبا الى العراق وهو كثرة تفنن في العبارة وراكبا الى الشام ولعل عدم بعثه الى الغرب لبعده اي لفصله بالبحر
او لقلة وجوده غالبا في ذلك القطر يسأل اي عمر او كل من الركبان يتفحص عن الجراد وقوله هل اري رئي
مجهولا ومعلوما اي بعث قائلا هل اري منه اي من الجراد شيئا اي من اثره واخبره وهو تمييز فاتاه الراكب

الذي من قبل اليمن بقبضة بفتح وبضاد المعجمة اي بقبضة من الجراد فنثرها بين يديه فلما رآها عمر كبر اي فرحا
لما سيأتي وقال اي عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق الف امة المراد كل جنس من
اجناس الدواب كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ستمائة بالرفع منها
اي من الالف في البحر واربعمائة في البر وفي نسخة بالنصب في ستمائة واربعمائة على البدلية من الف امة فان اول
هلاك هذه الامة اشارة الى قوله الف امة فالمراد بها الجنس الجراد وفي رواية ان اول هذه الامة بدون لفظ الهلاك
فيقدر الهلاك او المراد ان اول هذه الامة خلقا الجراد ويمكن ان يكون المراد بهذه الامة امته صلى الله عليه وسلم
فاذا هلك الجراد تتابعت الامم اي في الهلاك كنظام السلك كتتابع خرز منظوم الخيط في النثر اذا انقطع
السلك او كتتابع وجود الخرز في حال نظام السلك لان المقصود من التشبيه هو التوالي وهو حاصل في الصورتين
لكن الاول ابلغ والكل في ملاحظة وجه التشبيه في الهلاك رواه البيهقي في شعب الايمان باب علامات بين يدي
الساعة وذكر الدجال وفي نسخة باب علامات الساعة وقوله بين يدي الساعة اي قدامها واصله ان يستعمل في مكان يقابل
صدر الشخص ما بين يديه ثم نقل الى الزمان ثم قوله وذكر الدجال من باب التخصيص بعد التعميم وهو من دجل
اذا ساح في الارض ويقال دجل فلان الحق اذا غطاه وفي النهاية اصل الدجل الخلط يقال دجل اذا لبس
وموه والدجال فعال من ابنية المبالغة اي يكثر منه الكذب والتلبيس وهو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي
الالهية الفصل الاول عن حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة ذكره ابن الملك ولم يذكره المؤلف
في اسمائه الغفاري بكسر الغين المعجمة نسبة الى قبيلة منهم ابو ذر قال اطلع بتشديد الطاء اي اشرف النبي صلى
الله عليه وسلم علينا اي وشرفنا بطلعته ووجهه المشتمل على الخدين الغالبة نورهما على طلوع القمرين حيث
يستفاد منه ضياء الدارين ونحن نتذاكر فيما بيننا فقال ما تذاكرون اي بعضكم مع بعض قالوا وفي نسخة قلنا
نذكر الساعة اي امر القيامة واحتمال قيامها في كل ساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات اي علامات فذكر
اي النبي صلى الله عليه وسلم بيانا للعشر الدخان قال الطيبي هو الذي ذكر في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين
وذلك كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما قال ابن مسعود وهو عبارة عما اصاب قريشا من القحط
حتى يرى الهواء لهم كالدخان لكن قال حذيفة هو على حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال يملأ ما بين
المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة المؤمن يصير كالزكام والكافر كالسكران فقوله يصير كالزكام اي كصاحب الزكام
او مصدر بمعنى المفعول اي كالمزكوم او من باب المبالغة كرجل عدل والدجال والدابة وهي المذكورة في قوله تعالى
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وطلوع الشمس من مغربها قيل للدابة ثلاث خرجات ايام المهدي ثم ايام
عيسى ثم بعد طلوع الشمس من مغربها ذكره ابن الملك ونزول عيسى ابن مريم اي المنضم الى ظهور المهدي الاعظم
فهو من باب الاكتفاء وقد روى الطبراني عن اوس بن اوس مرفوعا ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق وروى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال بباب لد وفي النهاية هو موضع بالشام
وقيل بفلسطين كذا في شرح الترمذي للسيوطي وفي القاموس لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام
الدجال عند بابها هذا وقد قيل ان اول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج
ياجوج وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها فان الكفار يسلمون في زمن عيسى حتى يكون
الدعوة واحدة ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الايمان مقبولا من الكفار
فالواو لمطلق الجمع فلا يرد ان نزوله قبل طلوعها ولا ما سيأتي من ان طلوع الشمس اول الآيات وياجوج وماجوج
بالف فيهما وبهمز اي خروجهما وثلاثة خسوف قال ابن الملك قد وجد الخسف في مواضع لكن يحتمل ان يكون
المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون اعظم مكانا وقدرا خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب بالرفع في الثلاثة على تقدير احدها او منها ولو روي بالجر لكان له وجه من كبدلية
وآخر ذلك اي ما ذكر من الآيات نار تخرج من اليمن وفي رواية تخرج من ارض الحجاز قال القاضي عياض
فلعلهما ناران تجتمعان تحشران الناس او يكون ابتداء خروجها من اليمن وظهورها من الحجاز ذكره القرطبي ثم الجسمي

بينه وبين ما في البخاري ان اول الاشراط كذلك نار تحشرهم من المشرق الى المغرب بان اوليتها باعتبار ما ذكر
من الايات واولية الدخان باعتبار انها اول الايات التي لا شيء بعدها من امور الدنيا اصلا بل يقع بانتهائها
النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فانه يبقى مع كل اية منها اشياء من امور الدنيا كذا ذكره بعض المحققين
من علماء الموفقين تطرد اي تسوق تلك النار الناس الى محشرهم بفتح الشين وكسرها اي الى مجمعهم وموقفهم
قيل المراد من المحشر ارض الشام اذ صح في الخبر ان الحشر يكون في ارض الشام لكن الظاهر ان المراد ان يكون مبتداه منها
او تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها وفي رواية اي لمسلم او لغيره نار تخرج من قعر عدن اي اقصى ارضها وهو غير
منصرف باعتبار البقعة والموضع ففي المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن محركة جزيرة
باليمن تسوق اي تطرد الناس الى المحشر وفي رواية في العاشرة اي في بيانها وبدلا عما ذكر فيها من
النار وريح تلقي الناس في البحر ولعل الجمع بينهما ان المراد بالناس الكفار وان نارهم يكون منضمة الى ريح شديدة
الجري سريعة التاثير في القائها اياهم في البحر وهو موضع حشر الكفار او مستقر الفجار كما ورد ان البحر يصير نارا
ومنه قوله تعالى واذا البحار سجرت بخلاف نار المؤمنين فانها لمجرد التخويف بمنزلة السوط مهابة لتحصل السوق
الى المحشر والموقف الاعظم والله اعلم رواه مسلم وكذا ابو داود والترمذي والنسائي وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا اي سارعوا وسابقوا بالاعمال اي الصالحة كما في رواية في الاخر ستا اي
ست ايات اي علامات لوجود الساعة اذ يعسر العمل ويصعب فيما بعدها او لم يقبل ولم يعتبر بعد تحققها الدخان
والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة اي الفتنة التي تعم الناس او الامر الذي يستبد
به العوام او يكون من قبلهم دون الخواص من تامير الامة وخويصة احدكم بضم وفتح وسكون وتشديد وهو
تصغير خاصة اي الواقعة التي تخص احدكم قيل يريد الموت وقيل هي ما يختص به الانسان من الشواغل المقلقة
في نفسه وماله وما يهتم به وصغرت لاستصغارها في جنب سائر الحوادث من البعث والحساب وغير ذلك
ويؤيد ما قررناه بحسب ما حررناه ما قاله شارح يعني ما ذكرناه اي قبل ظهور الايات الست المذكورة
في الحديث لان ظهورها يوجب عدم قبول ايمان الناس لكونها ملجئة الى الايمان فلا ثواب للمكلف عند الالجاء
على عمل فاذا انقطع الثواب انقطع التكليف وقال القاضي امرهم ان يبادروا بالاعمال قبل نزول هذه الايات
فانها اذا نزلت ادهشتهم وشغلتهم عن الاعمال او سد عليهم باب التوبة وقبول الاعمال وفي الفائق معنى مبادرة
الست بالاعمال الانكماش في الاعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها وتانيث الست لانها دواه ومصايب
رواه مسلم وكذا احمد في مسنده وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها فان قيل طلوع الشمس من مغربها ليس اول الايات لان
الدخان والدجال قبله قلنا الايات اما امارات لقرب قيام الساعة واما امارات دالة على وجود قيام الساعة
وحصولها من الاول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني ما نحن فيه من طلوع الشمس من مغربها و
الرجفة وخروج الدابة وطردها الناس الى المحشر وانما سمي اولا لانه مبتدا القسم الثاني ويؤيده حديث ابي
هريرة بعده لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها وخروج الدابة هو بالرفع عطف على طلوع الشمس
وهو خبر اول فيلزم ان يكون الاول متعددا ولهذا قال ابن الملك ولعل او بمعنى الواو ويؤيده في رواية او خروج
الدابة على الناس ضحى بالتنوين اي وقت ارتفاع النهار ثم الظاهر ان نسبة الاولية الحقيقية اليهما مبهمة و
انها بالنسبة الى احدهما مجازية ولذا قال وايهما ولفظ الجامع فايتهما بالفاء والتانيث ما كانت ما
زائدة اي واي الايتين الكائنتين وقعت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها بفتحتين وبكسر فسكون اي
تحصل عقبها قريبا اي حصولا او وقوعا قريبا وقد تقدم ما يتعلق بتحقيق الترتيب بينهما قال ابن الملك
ان قيل كل منهما ليس باول الايات لان بعض الايات وقع قبلهما قلت الايات اما امارات دالة على قربها
فاولها بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم او امارات متوالية دالة على وقوعها قريبا وهي المرادة هنا واما حديث
ان اولها خروج الدجال فلا صحة له كذا في جامع الاصول رواه مسلم وكذا احمد وابو داود وابن ماجه وعن ابي

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اي ايات اذا خرجن فيه تغليب ومعناه ظهرن والمراد هذه
الثلاث باسرها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها
والدجال ودابة الارض وقدم الطلوع وان كان متاخرا في الوقوع لان مدار عدم قبول التوبة عليه وان ضم
خروج غيره اليه رواه مسلم وكذا الترمذي وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت
الشمس اتدري اين تذهب هذه اي الشمس والاشارة للتعظيم قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب
حتى تسجد تحت العرش قال بعض المحققين لا يخالف هذا قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة فان المراد بها نهاية
مدرك البصر وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وفي الحديث رد على من زعم ان المراد بمستقرها غاية
ما ينتهي اليه في الارتفاع وذلك يوم في السنة الى منتهى امرها عند انتهاء الدنيا قال الخطابي يحتمل ان يراد بالمستقر
انها تستقر تحته استقرارا لا علم لنا لا نحيط به فتستاذن بالرفع في اصل السيد وبعض النسخ المصححة وكذا قوله
فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولا يقبل بالتذكير اي السجود والظرف هو نائب الفاعل ويؤنث اي السجدة
منها اي من الشمس وهو مرفوع وقيل منصوب وكذا قوله وتستاذن فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث
جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري وقوله لمستقر لها قال الخطابي عن بعض اهل التفسير معناه
ان الشمس تجري لاجل قدر لها يعني الى انقطاع مدة بقاء العالم وقال بعضهم مستقرها غاية ما تنتهي اليه
في صعودها وارتفاعها طول يوم من الصيف ثم تاخذ في النزول في اقصى مشارق الشتاء لاقصر يوم في السنة
واما قوله قال مستقرها تحت العرش فلا ينكر ان يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده
وانما اخبر عن غيب فلا نكذب به ولا نكيفه لان علمنا لا يحيط به ذكره الطيبي متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي
وعن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى قيام الساعة امر ما نافية
والمعنى ليس فيما بينهما فتنة اكبر اي اعظم من الدجال لعظم فتنته وبليته ولشدة تلبيسه ومحنته رواه مسلم
وفي الجامع رواه احمد ومسلم عن هشام بن عامر فلينظر في الاصول ليتحقق النقول وعن عبد الله اي ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يخفى عليكم اي بالنظر الى نعوته الثبوتية وصفاته السلبية
وتنزهه عن العيوب والنقائص وسائر الحدوثات الزمانية والمكانية فالجملة توطئة لقوله ان الله ليس باعور
ومفهومه لا يعتبر فان المراد به نفي النقص والعيب لا اثبات الجارحة بصفة الكمال قال الطيبي هو للتنزيه كما سبق
سبحانه في قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وان المسيح بحاء مهملة هو الصواب المعروف وهو فعيل بمعنى
فاعل فانه يمسح الارض جميعها بسرعة او بمعنى مفعول فانه ممسوح احدى العينين قال الشيخ التوربشتي لا نعلم احدا قال ذلك
من شدد سينه او اعجم خاءه فقد حرف انتهى وهو لقب مشترك بينه وبين عيسى ابن مريم عليه السلام لكنه يطلق
عليه بمعنى الماسح لحصول البر ببركة مسحه وبمعنى الممسوح لتنزله نظيفا من بطن امه وفي القاموس المسيح عيسى
عليه السلام لبركته وذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرح لمشارق الانوار وغيره والدجال لشومه او هو كسكين
والممسوح بالشوم والكثير السياحة كالمسيح كسكين والممسوح الوجه والكذاب الدجال تقدم معناه اعور عين اليمنى
من باب اضافة الموصوف الى الصفة ومن لم يجوزه كالطيبي قال اي عين الجثة او الجهة اليمنى كان بتشديد النون عينه
اي العوراء والاخرى عنبة اي شبيهة بها فهو تشبيه بليغ طافية بالياء وبهمز اي مرتفعة قال الجزري رويت
بهمز وتركه وكلاهما صحيح قال الطيبي وهي كناية عن حدقتها من الطفو وهو ان يعلو الشيء على الماء انتهى ومنه
الطافي من السمك ولا تنافي بين هذه الرواية وبين ما روي انها ليست بناتئة ولا جحراء اي لا طافية مرتفعة ولا
غائرة منجحرة لامكان اجتماع الوصفين باختلاف العينين وقال ابن الملك في شرح المشارق طافية بالهمز اي ذهب
ضوءها وروي بغير الهمز اي ناتئة بارزة قال التوربشتي في الاحاديث التي وردت في وصف الدجال وما يكون منه
كلمات متنافرة يشكل التوفيق بينها ونحن نسال الله التوفيق في التوفيق بينها وسنبين كلا منها على حدته في
الحديث الذي ذكر فيه او تعلق به ففي هذا الحديث انها طافية وفي اخر انه جاحظ العين كانها كوكب وفي اخر انها
ليست بناتئة ولا جحراء والسبيل في التوفيق بينها ان نقول انما اختلف الوصفان بحسب اختلاف العينين

ويؤيد ذلك ما في حديث ابن عمر انه اعور عين اليمنى وفي حديث حذيفة انه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وفي
حديث ايضا انه اعور عين اليسرى ووجه الجمع بين هذه الاوصاف المتنافرة ان يقدر فيها ان احدى عينيه
ذاهبة والاخرى معيبة فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اذ الاصل في العوراء العيب وذكر نحوه الشيخ محيي الدين
كذا في شرح الطيبي متفق عليه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد انذر امته الاعور
الكذاب اى خوفهم به ولا يشكل هذا بما ثبت انه يقتله عيسى بعد ان ينزل ويحكم بالشريعة المحمدية لان تعيين وقت
خروجه غير معلوم لهم حين انذروا قومهم وايضا يحمل على هذا ما في طرقه ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه على ما سيأتي فان
ذلك كان قبل ان تبين له وقت خروجه وعلاماته ثم تبين له وقت خروجه فاخبر به على انه يحتمل ان الابهام انما وقع بسبب
ان كمالاته قد يكون وجودها معلقا بشرط فاذا فقد يتصور خروجه بعدم ظهورها ونظيره خوف الانبياء والمرسلين
صلوات الله عليهم اجمعين مع تحقق عصمتهم وثبوت امنهم من عذاب المهين وكذلك خشية العشرة المبشرة بالجنة
على لسان سيد المرسلين او لانه لا يجب على الله تعالى شيء وافعاله لا تعلل والاسباب لا يتعين وجودها ولا تأثيرها ايضا
بعد حصولها ولعل هذا هو الوجه في السر المبهم حتى ظهر على لسان صاحب الدين الاقوم والله سبحانه وتعالى اعلم او يقال
ان المراد بالدجال كل من يدعي الالوهية من الدجال كفرعون وشداد ونمرود وسائر الابطال ولا يخلو كل منهم من
نقصان العود سواء مما نظر فيه وظهر عند اهل النظر لكن اذا جاء القدر عمي البصر وبطل الحذر ويكون الدجال
الموعود اشرف فتنة وبلية على العامة اظهر وكبرياء بناء عظمته اكبر من ان يعرف كنهها او يقدر ومظاهر تجلياته
الجمالية والجلالية اكثر من ان تحصى وتحصر وقد قال الشيخ ابو مدين المغربي لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض
ظهوراته فينبغي للسالك ان يقول دائما بعد امتثال الاوامر واجتناب النواهي اللهم ارنا الاشياء كما هي و
ارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه واى تاكيد الا للتنبيه انه اى الدجال
اعور اى وهو كذا لب ان يكون طالبا للتنزه وان ربكم ليس باعور اى يتنزه ان يكون ناقصا ومعيبا في ذاته
وصفاته وهذا الكلام منه عليه السلام من باب التنزل الى عقل العوام وفهومهم كما ورد كلم الناس على
قدر عقولهم ونظيره ما في التنزيل ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم
صادقين الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها والمعنى
ان الاصنام مع كمال عجزهن ونقصانهن الاتم بالنسبة الى العابدين كيف يصلح ان يكون في مرتبة المعبودين
وليس المقصود انه لو فرض ان يكون هذه الاعضاء ثابتة لهن لكان يجوز ان يعبدن وقد روي ان ابرهيم عليه السلام
قال لامه من ربي فقالت انا فقال من ربك قالت ابوك قال من رب ابي قالت نمرود قال من رب نمرود قالت هو الرب
الاكبر لان جنده الاكثر فقال لامه ان كان الامر كذلك فلاي شيء صورته قبيحة وصورة غلامه مليحة وخلاصة
الكلام انه عليه السلام جعل ذلك العيب الاكبر والنقص الاظهر علامة كذبه وكفره لئلا يبقى للناس عذر في
قبول تلبيسه ومكره مع ان الدلائل العقلية والبراهين النقلية تشهد على ان الجسم لا يكون الها لانه الحادث
المعيوب لا يصح ان يكون معبودا مكتوب بين عينيه ك ف ر فيه اشارة الى انه داع الى الكفر لا الى الرشد فيجب
اجتنابه وهذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الامة حيث ظهر رقم الكفر بين عينيه قال الطيبي ولعل المراد
بالتنصيص انه لا يتوهم فيه السماحة من حيث المعنى قال النووي هو بيان علامة تدل على كذب الدجال دلالة
قطعية بديهية يدركها كل احد ولم يقتصر على الحدوث جسما او غير ذلك من الدلائل القطعية لكون بعض العقول
لا يهتدي اليها متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا للتنبيه احدثكم حديثا
عن الدجال ما حدث اى حديثا لم يحدث به نبي قومه ويمكن ان يكون الهمزة للاستفهام ولا للنفي وبلى مقدرة
محذوفة اى بادر جوابهم بقوله انه اعور اى مصور بصورة كريهة ظاهرة ومن رسمه مموهة باهرة على طريقة
الطائفة السحرة وهذا معنى قوله وانه اى الشان يجيء معه بمثال الجنة وفي رواية بمثال الجنة والنار غالبا
للتعدية والمعنى انه يأتي بصورتهما معه في نظر الناس ما يقلب الله حقيقتهما في حق المؤمنين او كتابة
زائدة اى تسير معه مثلهما ويصحب له شكلهما ويؤيده ما في رواية وانه يجيء معه بتمثال بكسر المثناة بكسر

كونية

الفوقية بدل الجنان اى صورتهما فالتي اى فالصورة التي يقول انها الجنة ويظهر بادي الراي انها النعيم هي النار
اى ذات كلفة ونظرا ان هذا من باب الاكتفاء ويدل عليه الحديث الذي يليه فالتقدير والتي يقول انها النار هي الجنة
ونظيره كالدنيا في نظر العارفين من ان نعمتها نقمة ونقمتها نعمة ومحنتها منحة ومنحتها محنة وحسنها وقبحها مختلفة كالنيل
ماء للمحبوب ودماء للمحجوب ونتنزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال شارح يعني من دخل جنته استحق النار
لانه صدقه فاطلق اسم المسبب على السبب اقول وكذا من لم يطعه ودخل ناره في النار استحق دخول الجنة لانه كذبه لكن
الاظهر انهما ينقلبان وينعكسان بالفعل عليهما كما ورد من ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
ومنه قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وكذا الدنيا المكدرة المسماة بالسجن تصير جنة للعارفين
الواقفين في مقام الرضا كما قيل في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا وجنة في العقبى وكذا زهرة
الدنيا بالنسبة الى ارباب العدم حضورهم مع ربها كالوسم في الوسم والهم في الدرهم وكنار في الدينار ورعا
لا يحسون بها كالجنون او المجروح في حال ابتداء الجراحة وكالمصروع ولذا قيل سوف ترى اذا انجلى الغبار افرس
تحتك ام حمار وقضية ولد السلطان حال كونه سكران ومعانقته للميتة العجوز المعطرة مشهورة بين الورى
قال النووي هذه الاحاديث حجة لمذهب اهل الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله به عباده واقدره
على اشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله وظهور زهرة الدنيا والخصب معه واتباع
كنوز الارض له وامره السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم
يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويقتله عيسى بن مريم ويثبت الله الذين
امنوا وقصته عظيمة فما انه مع هذا كله هو ويجر الالباب مع سرعة مروره في الارض فلا يمكن لحيث يتامل الضعفاء
دلائل الحدوث والنقص فيصدقه من يصدقه في هذه الحالة ولهذا حذرت الانبياء عليهم السلام
من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل ابطاله واما اهل التوفيق فلا يغترون ولا يخدعون بما فيه
لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله واني انذركم كما انذر به نوح قومه
فان قيل لم خص نوحا عليه السلام بالذكر قلت فان نوحا عليه السلام مقدم المشاهير من الانبياء كما خص بالتقدم
في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ذكره الطيبي وفيه انه غاية هذا ان صح ان من سبقه من الانبياء انذر قومه
والاظهر انه على حقيقته اولويته ويدل عليه حديث انه لم يكن نبي بعد نوح الا وقد انذر الدجال قومه واما تقدمه
في الاية فلكونه مقدما على سائر اولي العزم من الرسل بحسب الوجود ولذا قدم نبينا صلى الله عليه وسلم في اية
اخرى على اولي العزم لكونه تقدمه وجودا ذاتيا وهي قوله سبحانه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم وحاصله ان الخمسة هم اولوا العزم من الرسل واجتمع ذكرهم في الايتين المذكورتين
والله اعلم متفق عليه وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال يخرج وان معه ماء اى وما يتعلق
به من اسباب النعم بحسب لحظ المعبر عنه بالجنة فيما تقدم ترغيبا لمن اطاعه ونارا اى ما يكون ظاهره سببا
للعذاب والمشقة والالم تخويفا لمن عصاه فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه الناس
نارا فماء بارد عذب اى حلو يكسر العطش والمعنى ان الله تعالى يجعل ناره ماء باردا عذبا على من كذبه والقاه
فيها غيظا كما جعل نار نمرود بردا وسلاما على ابرهيم عليه السلام ويجعل ماءه الذي اعطاه من صدقه
نارا محرقة دائمة ويحتمل ان ما ظهر من فتنته ليس له حقيقة بل تخييل منه وشعبذة كما يفعله السحرة والمشعبذون
مع احتمال ان الله تعالى يقلب ناره وماءه الحقيقيان فانه على كل شيء قدير فمن ادرك ذلك اى الدجال
او ما ذكر من تلبيسه منكم فليقع في الذي يراه نارا اى فليختر تكذيبه ولا يبالي بايقاعه فيما يراه نارا فانه ماء
عذب طيب اى في الحقيقة او بالقلب او بحسب المآل والله اعلم بالحال والكلام من باب الاكتفاء فالتقدير
ولا يصدقه مغترا بما يراه معه ماء فانه نار وعذاب وحجاب وان الدجال ممسوح العين اى موضع احدى
عينيه ممسوح مثل جبهته ليس له اثر عين قال القاضي اى ممسوح احدى عينيه بالحديث الثاني عليها اى على
العين الاخرى لحيث لا تواري الحدقة باثرها لتعيبها ظفرة بفتحتين اى لحمة غليظة او جلدة اى على العين

الممسوح ظفرة مكتوب بين عينيه كافر كما سبق يقرؤه كل مؤمن كاتب بالجر بدلا من موضع وفي نسخة بالرفع
بدل بعض من كل وغير كاتب وفي رواية لمسلم عن انس مرفوعا الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر
يقرؤه كل مسلم وعنه اي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال اعور العين اليسرى
قد سبق انه اعور العين اليمنى وانه ممسوح احدى عينيه فالجمع ان يقال احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة
فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اذ العور في الاصل هو العيب وقيل ان الاعور انما يكون بالنسبة الى اشخاص
متفرقة فقوم يرونه اعور اليسرى وقوم يرونه اعور اليمنى ليدل على بطلان امره لانه اذا كان لا يرى خلقته كما هي
دل على انه ساحر كذاب قال شارح ويحتمل ان يكون احدهما من سهو الراوي وفي الجامع روى البخاري في تاريخه
عن ابي هريرة مرفوعا الدجال عينه خضراء انتهى فهو كالحرباء والفلول متلون بالوان شتى جفال الشعر بضم الجيم
اي كثير الشعر المجتمعة كذا في الفائق بكثيرا معه جنته وناره فناره جنة وجنته نار رواه مسلم وكذا احمد وابن ماجه
وعن النواس بتشديد الواو ابن سمعان بكسر السين ويفتح قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
اي خروجه وسائر اموره وابتلاء الناس به فقال ان يخرج وانا فيكم اي موجود فيما بينكم فرضا وتقديرا فانا حجيجه
فعيل بمعنى فاعل من الحجة وهي البرهان اي غالبه عليه بالحجة دونكم اي قدامكم ودافعه عنكم وانا امامكم وامامكم و
فيه ارشاد الى انه صلى الله عليه وسلم كان في المحاجة معه غير محتاج الى معاونة ومعاون من امته في غلبته عليه بالحجة
كذا ذكره الطيبي والاظهر انه صلى الله عليه وسلم لما يدفعه بنور النبوة ويدفع خارق عادته الباطل بمعجزته المقرونة
بالحق من غير دليل وبرهان لان بطلانه اظهر من الشمس عند ارباب العرفان وايضا هو من المحجوبين كما علم
من دعوته ولم يلتفت الى المجادلة واثبات الادلة والافحام الله سبحانه من يوحى في الامة من تحقق المطلق بالحجة
لاسيما خاتمة الاولياء وهو المهدي وزبدة الانبياء وهو عيسى عليه السلام وحاصله انه لا ينفع معه
الكلام فقد قعد اما باعوا ادمع مع وجود سيد الانام او يقوى بانه ويقتله على يد عيسى عليه السلام هذا ما ظهر لي
في هذا المقام والله اعلم بالمرام قال النووي بشيء فانه قيل اوليس قد ثبت في احاديث ان الدجال انه يخرج بعد خروج المهدي
وان عيسى عليه السلام يقتله الى غير ذلك من الوقائع الدالة على انه لا يخرج ونبي الله بين اظهرهم بل لا تراه القرون الاولى
من هذه الامة فما وجه قوله ان يخرج الدجال وانا فيكم قلت انما سلك هذا المسلك من التورية لابقاء الخوف على
المكلفين من فتنته واللجأ الى الله تعالى من شره لينالوا بذلك من الله ويتحققوا بالشيء على سنهم وقال المظهر يحتمل
ان يريد تحقيق خروجه والمعنى لا تشكوا في خروجه فانه سيخرج لا محالة وان يريد عدم علمه بوقت خروجه كما انه كان
لا يدري متى الساعة قال الطيبي والوجه الثاني من الوجهين هو الصواب لانه يمكن ان يكون قوله هذا قبل علمه صلى الله عليه وسلم
بذلك اقول لكان حقه ان يقول هو الصواب ليطابق تعليله بقوله لانه يمكن اذ مع الامكان والاحتمال لا يقال في حق احدهما
هو الصواب لاحتمال الخطأ في كل واحد منهما والله اعلم بالصواب وخلاصة المعنى اني ان كنت فيكم فاكفيكم شره وقت
خروجه وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه بالرفع اي فكل امرئ محاجه ومجادله ومغالبه لنفسه كذا قاله الطيبي
اي ليدفع شره عن نفسه بما عنده من الحجة كما قاله ابن الملك لكن هذا على تقدير انه يسمع الحجة والا فالمعنى ان كل احد
يدفع عن نفسه شره بتكذيبه واختيار صورة تعذيبه والله خليفتي على كل مسلم يعني والله سبحانه وتعالى ولي كل مسلم
وحافظه فيعينه عليه ويدفع شره وهذا دليل على ان المؤمن الموفق لا يزال منصورا وان لم يكن معه نبي ولا امام
ففيه رد على الامامية من الشيعة انه اي الدجال وهو استيناف بيان لبعض احواله وتبيان لبعض ما يفيد في
دفع شر افعاله شاب فيه اشعار بانه غير ابن الصياد او ايماء الى انه محروم من بياض الوقار وثابت على
اشتداد السواد في الظاهر الذي عنوانه الباطن من سواد الفؤاد قطط بفتح القاف والطاء ويكسر قال النووي هو
بفتح القاف والطاء اي شديد جعودة الشعر وفيه ايماء الى استحباب ترجيل الشعر فما المشابهة بالهيئة الكثيفة
عينه طافية بالياء وبهمز اي مرتفعة كاني اشبهه بتشديد الموحدة اي امثله بعبد العزى بضم العين وتشديد
الزاي ابن قطن بفتحتين وهو يهودي قال شارح وقال الطيبي قيل انه كان يهوديا ولعل الظاهر انه مشرك لان
العزى اسم صنم ويؤيده ما جاء في بعض الحواشي هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ثم قال الطيبي لو لم يقل كان

عبد

عبد العزى لانه لم يكن صلى الله عليه وسلم جازما في تشبيهه به قلت لا شك في تشبيهه به الا انه لما كان معرفة المشبه
في عالم الكشف او المنام فعبر عنه بكان كما هو المعتبر في تعبير حكاية الرؤيا والله اعلم ويمكن ان يقال لما لم يوجد في الكون
اقبح منه صورة فلا يتم التشبيه من جميع الوجوه بل ولا من وجه واحد عدل عن صيغة الجزم وعبر عنه بما عبر عنه في صيغة
الحال اشعارا باستحضار صورة المآل فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف اي اوائلها الى كذا بالدلالة تلك
الآيات على معرفة ذات الله وصفاته وثبوت كتابه وآياته وبيناته وصدق رسوله وآياته ومعجزاته ما يصير خوارق
عادات الدجال هباء منثورا وان تابعه يرعوا هلاكا وثبورا قال الطيبي والمعنى ان قراءته امان له من فتنته كما امن
تلك الفتية من فتنة دقيانوس الجبار وفي رواية اي لمسلم ايضا فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فانها جواركم من
فتنته اي بلية الدجال والجوار بكسر الجيم وفي اخره راء على ما في نسخة السيد وشيخ الجزري وكثير من النسخ المصححة
وفي بعضها بفتح الجيم وزاي في اخره وهو الصك الذي ياخذه المسافر من السلطان او نوابه لئلا يتعرض له المترصد
في الطريق واقتصر عليه شارح للمصابيح وذكر ابن الملك ثم قال في بعض النسخ بكسر الجيم وبالراء فمعناه حافظكم
انتهى وفي بعض شروح الاربعين الجوار بالكسر والضم والكسر افصح هو الامان هذا والمتبادر من كلام المؤلف انها رواية
لمسلم لكن صرح الجزري بانها رواية ابي داود عن النواس لكن لفظه من ادرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها فانها
جوار له من فتنته ثم اعلم انه جاء في الحصن روايات متعددة في هذا المعنى حيث قال من قرأها اي الكهف كما انزلت كانت له
نورا من مقامه الى مكة ومن قرأ بعشر آيات من آخرها فخرج الدجال لم يسلط عليه رواه النسائي والحاكم في مستدركه
من حديث ابي سعيد الخدري واللفظ للنسائي وقال رفعه خطأ والصواب انه موقوف واخرج الطبراني في الاوسط
من حديث ابي سعيد ايضا واختلف في رفعه ووقفه ايضا ولفظه من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه
الى مكة ومن قرأ بعشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره روى مسلم وابو داود عن ابي الدرداء مرفوعا من حفظ
عشر آيات من اولها عصم من الدجال وفي رواية ابي داود والنسائي عنه من فتنة الدجال وفي رواية لمسلم وابي داود
عنه من حفظ عشر آيات وللنسائي عنه من قرأ | عصم من فتنة الدجال وفي رواية للترمذي عنه من قرأ ثلاث
آيات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال وفي | ح النواس بن سمعان من ادرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها
الحديث قيل وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله | من حفظ عشر آيات ان حديث العشر متأخر ومن عمل
بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل حديث الثلاث متأخر | بالثلاث فلا حاجة الى العشر وهذا اقرب الى الحكم بالنسخ
اقول يحتمل الاحتمال لا الحكم بالنسخ مع ان النسخ انما يكون في الانشاء لا في الاخبار فالاظهر ان اقل ما يحفظ به من
شره قراءة الثلاث وحفظها اولى وهو لا ينافي الزيادة كما لا يخفى وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلاث
في القراءة فمن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفي وعصم من فتنة الدجال وقيل من حفظ العشر عصم من ان لقيه ومن قرأ الثلاث
عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب ومن العصمة الحفظ من آفات الدجال والله اعلم
بالاحوال انه اي الدجال خارج خلة بفتح معجمة وتشديد لام اي طريقا واقعا بين الشام والعراق واصله الطريق
في الرمل وقال شارح اي سبيلا بينهما ففيه اشارة الى انها منصوبة بنزع الخافض ويؤيده ما في النهاية اي في
طريق بينهما قال النووي هكذا هو في نسخ بلادنا خلة بفتح الخاء المعجمة وتنوين التاء وقال القاضي المشهور فيه
حلة بالحاء المهملة ونصب التاء يعني غير منونة ومعناه سمت ذلك وقبالته قلت المناسب ان يكون هي الحلة قرية
بناحية دجلة من بغداد او اهلها شر من في البلاد من العباد قال ورواه بعضهم حله بضم اللام وبهاء الضمير اي نزوله
وحلوله قال وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين ايضا بالاسناد وقوله فعاث هو بعين مهملة وثاء مثلثة ماض
من العيث وهو اشد الفساد والاسراع فيه وحكى القاضي انه رواه بعضهم فعاث على صيغة اسم الفاعل قال الاشرف
قيل الصواب فيه فعاث صيغة اسم الفاعل لكونه عطفا على اسم فاعل قبله وهو خارج قلت اكثر النسخ ومنها اصل
السيد على انه فعل ماض من العيث وفي بعضها عاث كقاض من العثي بمعنى العيث وهو الافصح الموافق لما في التنزيل
من قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين ولكن القول بانه الصواب خطأ اذ هما لغتان بمعنى الافساد على ما هو مقرر
في كتب اللغة فالحاصل ان الدجال افسد ومفسد يمينا وعاث شمالا او هما ظرفا عاث والمعنى يبعث سراياه يمينا

وشيما لا يكتفي بالافساد فيما يطأ من البلاد ويتوجه لمن لا عوا والانجاد فلا يامن شره مؤمن
ولا يخلوا من فتنته موطن ولا مأمن يا عباد الله اي ايها المؤمنون الموجودون في ذلك الزمان او انتم ايها
المخاطبون على فرض انكم تدركون ذلك الاوان فاثبتوا اي على دينكم وان عاقبكم قال الطيبي هذا من الخطاب العام
المراد به من يدرك الدجال من امته ثم قيل هذا القول منه استمالة لقلوب امته وتثبيتهم على ما يعاينونه من
شر الدجال وتوطينهم على ما هم فيه من الايمان بالله تعالى واعتقاده وتصديق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
قلنا يا رسول الله وما لبثه بفتح لام وسكون موحدة اي ما قدر مكثه وتوقفه في الارض قال اربعون يوما
سبق حديث يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر الخ لكنه نقل البغوي في شرح السنة ولا يصلح ان يكون
معارضا لرواية مسلم هذه وعلى تقدير صحته لعل المراد باحد المكثين مكث خاص على وصف معين مبين عند عالم به
يوم اي من تلك الاربعين كسنة اي مقدار عام في طول الزمان او في كثرة الغموم والاحزان ويوم كشهر ويوم كجمعة
وسائر ايامه كايامكم قال ابن الملك قيل المراد منه ان اليوم الاول لكثرة غموم المؤمنين وشدة بلاء اللعين يرى لهم
كسنة وفي اليوم الثاني يهون كيده ويضعف امره فيرى كشهر وكذلك يرى كجمعة لان الحق في كل وقت يزيد قدرا
والباطل كلما اعتادوا بالفتنة والمحنة يهون عليهم الى ان يضمحل شدتها ولكن هذا القول مردود لانه غير مناسب
لما ذكره الراوي قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اي مثلا ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره
بل هذا جار على حقيقته ولا امتناع فيه لان الله تعالى قادر على ان يزيد كل جزء من اجزاء اليوم الاول حتى يصير
مقدار سنة خارقا للعادة كما يزيد في اجزاء ساعات من ساعات اليوم انتهى وفيه ان هذا الذي قرره على المنوال كذي
حرره لا يفيد الا بسط الزمان كما وقع له صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء مع زيادة طي المكان لكن لا يخفى ان
وجوب كل صلاة انما هو في وقته كقيده من طلوع صبح وزوال شمس وبها وغيبوبة شفقها وهذا لا يتصور الا
بتحقق تعدد الايام والليالي على وجه الحقيقة وهو مفقود فالتحقيق ما قاله الشيخ التوربشتي وهو انه يشكل من
هذا الفصل قوله صلى الله عليه وسلم يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة مع قوله وسائر ايامه كايامكم ولا سبيل
الى تاويل امتداد تلك الايام على انها وصفت بالطول والامتداد لما فيها من شدة البلاء لانهم
قالوا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا الحديث فنقول وبالله التوفيق
التحقيق قد تبين لنا باخبار الصادق المصدق صلوات الله وسلامه عليه ان الدجال يبعث معه من الشبهات ويفيض
التمويهات ما يسلب عن ذوي العقول عقولهم ويخطف من ذوي الابصار ابصارهم فمن ذلك تسخير
الشياطين له ومجيئه بجنة ونار واحياء الميت على حسب ما يدعيه وتقويته على من يريد اضلاله تارة
بالمطر والعشب وتارة بالازمة والجدب ثم لا اخفاء بانه اسحر الناس فلم يستقم لنا تاويل هذا القول
الا ان نقول انه ياخذ باسماع الناس وابصارهم حتى يخيل اليهم ان الزمان قد استمر على حالة واحدة اسفار
بلا ظلام وصباح بلا مساء يحسبون ان الليل لا يمد عليهم رواقه وان الشمس لا تطوي عنهم ضياءها
فيبقون في حيرة والتباس من امتداد الزمان ويدخل عليهم ما يدخل باختفاء الايات الظاهرة في اختلاف الليل
والنهار فامرهم ان يجتهدوا عند مصادمة تلك الاحوال ويقدروا لكل صلاة قدرها الى ان يكشف الله عنهم
تلك الغمة هذا الذي اهتدينا اليه من التاويل والله الموفق لاصابة الحق وهو حسبنا ونعم الوكيل وفي شرح
مسلم للنووي قالوا هذا على ظاهره وهذه الايام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه
قوله وسائر ايامه كايامكم واما قوله صلى الله عليه وسلم اقدروا له قدره فقال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص
بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكلنا الى اجتهادنا لاقتصرنا على الصلوات
عند الاوقات المعروفة في غيره من الايام ومعناه اذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر في كل
يوم فصلوا الظهر ثم اذا مضى بعده بقدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر فاذا مضى بعدها قدر ما يكون
بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وكذا حتى ينقضي ذلك اليوم
وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض مؤداة في وقتها واما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة فيقاس

على اليوم الاول في انه يقدر لهما كاليوم الاول على ما ذكرناه انتهى وحاصله ان الاوقات للصلوات اسباب
ولا يقدم المسبب على الاسباب فيجاب ان الشارع مخصص كما يقدم العصر على وقته بعرفات فمعنى اقدروا اي قدروا واخمنوا الاداء
لاداء الصلوات الخمس قدره اي قدر يوم كذا قيل والاظهر ما قاله شارح له قدره والوقت صلاة يوم في يوم كسنة مثلا اتفاقا
اي قدره الذي كان له في سائر الايام بحسب ما تشتبه عليكم الوقت قلنا يا رسول الله وما اسراعه اي ما قدر اسراعه او كيفية
اسراع الدجال في الارض اي في سيرها وطي مساحتها قال الطيبي لعلهم علموا ان له اسراعا في الارض فسالوا عن كيفيته كما كانوا عالمين
بلبثه فسالوا عن كميته بقولهم ما لبثه اي ما مدة لبثه قال كالغيث المراد به هنا الغيم اطلاقا للسبب على المسبب اي
يسرع في الارض اسراع الغيم اذا استدبرته الريح قال ابن الملك الجملة حال او صفة للغيث واللام فيه للعهد الذهني والمعنى
ان هذا مثال وكيفية ولا يمكن تقدير كميته فياتي اي فيمر الدجال على القوم اي على جنس من الناس فيدعوهم اي الى باطله
فيؤمنون به فيامر السماء اي السحاب فتمطر من الامطار حتى تجري الانهار والارض اي ويامرها فتنبت من الانبات
حتى يظهر الازهار استدراجا من الواحد القهار فتروح عليهم سارحتهم اي فترجع بعد زوال الشمس اليهم
ماشيتهم التي تذهب بالغدوة الى مراعيها اطول ما كانت اي كاسارحة من الابل ونصب اطول على الحالية وقوله
ذرى بضم الذال المعجمة وحكي كسرها وفتح الراء منونا جمع ذروة مثلثة وهي اعلى السنام وذروة كل شيء اعلاه وهو كناية
عن كثرة السمن واسبغه اي واتمه مما كانت ضروعا بضم اوله جمع ضرع وهو الثدي كناية عن كثرة اللبن وامده اي وامد
ما كانت وهو اسم تفضيل من المد خواصر جمع خاصرة وهي ما تحت الجنب ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الاكل ثم ياتي
القوم اي قوما اخر وفي العدول عن قوله على بناء على ما سبق اشعار بان اتيانه على الاولين ضرر في الحقيقة
دون الاخرين فيدعوهم اي بدعوى الالوهية فيردون عليه قوله اي لا يقبلونه او يبطلونه بالحجة فينصرف عنهم
فيه اشعار الى انه ليس له قدرة الاجبار قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
والمعنى فيصرف الله عنهم فيصبحون ممحلين بضم الميم وبالحاء اي داخلين في المحل قال التوربشتي المحل القوم اصابهم المحل
وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ ليس بايديهم شيء من اموالهم والحاصل ان المؤمنين صابرون وانه مبتلين
بانواع من البلاء والمحن والضراء ولكنهم صابرون وراضون وشاكرون لما اعطيهم الله من صفات الاولياء وسلوك
سنن الانبياء وسنة الاصفياء ويمر على الخربة بكسر الراء اي يمر الدجال بالارض الخربة او بالبقاع الخربة فيقول
لها اخرجي كنوزك اي مدفونك او معادنك فتتبعه الفاء فصيحة اي فتخرج فتعقب الدجال كنوزها كيعاسيب النحل
اي كما يتبع النحل اليعسوب وهو اميرها ومنه قيل للسيد يعسوب وروى الديلمي عن علي مرفوعا علي يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب المنافقين ففي الكلام نوع قلب اذ حق الكلام كنحل اليعاسيب ولعل النكتة في جمع اليعاسيب
هو الايماء الى كثرة الكنوز المتابعة وانه قوي كانه جمع باعتبار جوانبه واطرافه والمراد جمع من امرائه وقد كان لانه
قال النووي اليعاسيب ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة واخرون قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة
لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو اميرها لانه متى طار تبعته جماعته قال الاشرف قوله كيعاسيب كناية عن
سرعة اتباعها اي يتبعه الكنوز بالسرعة قال الطيبي اذا كان قوله كيعاسيب حالا من الدجال فالخربة صفة البقاع
واذا كان حالا من الكنوز فيكون ان يكون الموصوف جمعا او مفردا ثم يدعو رجلا اي يطلبه حال كونه ممتليا اي تاما
كاملا قويا شابا تمييز عن النسبة قال الطيبي والممتلي شبابا هو الذي يكون في غاية الشباب فيضربه بالسيف
اي غضبا عليه لابائه قبول دعوته الالوهية او اظهارا للقدرة وتوطئة لخرق العادة فيقطعه جزلتين بفتح الجيم
ويكسر اي قطعتين تتباعدان رمية الغرض اي قدر حد الهدف فهي منصوبة بمقدر وفائدة التقييد به ان يظهر
عند الناس انه هلك بلا شبهة كما يفعله السحرة والمشعبذة قال النووي هو بفتح الجيم على المشهور وحكى ابن دريد
كسرها ويعني برمية الغرض انه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية الغرض هذا هو لفظ المشهور وحكى القاضي هذا ثم قال
وعندي ان فيه تقديما وتاخيرا وتقديره فيصيبه اصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الاول قال
التوربشتي اراد برمية الغرض اما سرعة نفوذ السيف واما اصابة المحز قال الطيبي ويؤيد تاويل النووي
قوله في الحديث الذي يليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يدعوه فيقبل اي الرجل كشابه على الدجال

وتهللا اي يتلالأ ويضيء وجهه يضحك حال من فاعل يقبل اي يقبل ضاحكا بشاشا فيقول لهذا كيف يصل
آلها فيما بالميم على الصحيح هو اي الدجال كذلك اي على تلك الحال وذلك المنوال اذ بعث الله المسيح بن مريم
فسبحان من يدفع المسيح بالمسيح قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فينزل اي
عيسى عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بكسر الدال وفتح الميم ويكسر وهو المشهور الان بالشام فانه تحت
ملكه في الجامع روى الطبراني عن اوس بن اوس ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ذكره
السيوطي في تعليقه على ابن ماجة انه قال الحافظ ابن كثير في رواية ان عيسى عليه السلام ينزل ببيت المقدس
وفي رواية بالاردن وفي رواية بمعسكر المسلمين قلت حديث نزوله ببيت المقدس عند ابن ماجة وهو عندي
ارجح ولا ينافي سائر الروايات لان بيت المقدس شرقي دمشق وهو معسكر المسلمين اذ ذاك والاردن
اسم الكورة كما في الصحاح وبيت المقدس داخل فيه وان لم يكن في بيت المقدس الان منارة فلا بد ان تحدث
قبل نزوله والله اعلم وقوله بين مهرودتين بالدال المهملة وتعجم اي حال كون عيسى بينهما بمعنى لابس حلتين
مصبوغتين بورس او زعفران قال النووي روي بالدال المهملة والذال المعجمة اكثر والوجهان مشهوران
للمتقدمين والمتاخرين واكثر ما يقع في النسخ بالمهملة ومعناه لابس ثوبين مصبوغين بالورس ثم الزعفران
انتهى وقال ابن الانباري يروى بدال مهملة ومعجمة اي بين ممصرتين على ما جاء في الحديث ولا سمعه الا
فيه وكذلك اشياء كثيرة لم تسمع الا في الحديث والممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة كذا في النهاية واضعا
كفيه على اجنحة ملكين حال ليبا كيفية انزاله كما ان ما قبله حال ليبا كيفية لبسه وجماله ثم بين له حالة
اخرى بقوله اذا طأطأ بهمزتين اي خفض راسه قطر اي عرق واذا رفعه اي راسه تحدر بتشديد الدال اي
نزل منه اي من شعره قطرات نورانية كالجمان بضم الجيم وتخفيف الميم حب يتخذ من الفضة كاللؤلؤ
اي في الصفاء والبياض ففي النهاية الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم حب يتخذ من الفضة على هيئة اللآلي الكبار قال
الطيبي شبهه بالجمان في الكبر ثم شبه الجمان باللؤلؤ في الصفاء والحسن فالوجه ان يكون الوجه الكبر مع الصفاء والحسن
وفي القاموس الجمان كغراب اللؤلؤ او هنوات اشكال اللؤلؤ وقال شارح الجمان بتشديد الميم وقال ابن الملك
بالتشديد اللؤلؤ الصغار وبتخفيفها يتخذ من حب الفضة وقيل المراد بالجمان في صفة عيسى عليه السلام
هو الحب المتخذ من الفضة قلت بل هو المتعين لقوله كاللؤلؤ فلا يحل بكسر الحاء اي لا يمكن ولا يقع لكافر يجد من
ريح نفسه بفتح الفاء الا مات كذا ذكره النووي وقال القاضي معناه عندي حق واجب قال ورواه بعضهم بضم
الحاء وهو وهم وغلط قال الطيبي معناه لا يحصل ولا يحق ان يجد من ريح نفسه وله حال من الاحوال الا حال
الموت فقوله يجد مع ما في سياقه فاعل لا يحل على تقدير ان ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه بسكون الراء اي
لحظه وبصره ويجوز كون الدجال مستثنى من هذا الحكم لحكمة اراءة في الحربة ليزداد كونه ساحرا في قلوب المؤمنين
ويجوز كون هذه الكرامة لعيسى اولا حين نزوله ثم يكون زايلة حين يرى الدجال اذ دوام الكرامة ليس بلازم
وقيل نفسه الذي يموت الكافر هو النفس المقصود به اهلاك الكافر لا النفس المعتاد فعدم موت الدجال لعدم
النفس المراد وقيل المفهوم منه ان من وجد من نفس عيسى من الكفار يموت ولا يفهم منه ان يكون ذلك اول
وصول نفسه فيجوز ان يحصل ذلك بهم بعد ان يهلك عيسى الدجال فحينئذ للحكمة المذكورة لخط
شيخنا المرحوم مولانا عبد الله السندي رحمه الله ثم من الغريب ان نفس عيسى عليه السلام معلق به الاحيا
لبعض والاماتة لبعض فيطلبه اي عيسى عليه السلام الدجال حتى يدركه بباب لد بضم لام وتشديد دال
مصروف اسم جبل بالشام وقيل قرية من قرى بيت المقدس وعليه اقتصر النووي وزاد غيره سمي به لكثرة شجره
وقال السيوطي في شرح الترمذي هو على ما في النهاية موضع بالشام وقيل بفلسطين فيقتله في الجامع روى
الترمذي وكذا احمد عن مجمع بن جارية يقتل ابن مريم الدجال بباب لد ثم ياتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه
اي حفظهم من شر الدجال فيمسح عن وجوههم اي يزيل عنها ما اصابها من غبار سفر الغزو مبالغة في اكرامهم
او المعنى يكشف ما نزل منهم من آثار الكآبة والحزن على وجوههم بما يسرهم من خبره بقتل الدجال ويحدثهم

بدرجاتهم

بدرجاتهم في الجنة قال النووي هذا المسح يحتمل ان يكون على ظاهره فيمسح وجوههم تبركا او انه اشارة الى كشف
ما يكون فيه من الشدة والخوف فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى الخ بفتح الهمزة ويكسر قد اخرجت عبادا لي
اي اظهرت جماعة منقادا لقضائي وقدري لا يدان اي لا قدرة ولا طاقة لاحد بقتالهم وانما عبر عن الطاقة باليد
لان المباشرة والمدافعة انما يكون باليد وثني مبالغة كأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه ويمكن ان يكون في
التثنية ايماء الى العجز عنهما جميعا فحرز عبادي امر من التحريز ماخوذ من الحرز اي احفظهم وضمهم الى الطور واجعله لهم
حرزا ويبعث الله ياجوج وماجوج بالالف وبدله فيهما وهم اي جميع القبيلتين كقوله تعالى هذان خصمان
اختصموا من كل حدب بفتحتين اي مرتفع من الارض ينسلون بفتح الياء وكسر السين اي يسرعون فيمر اوائلهم على بحيرة
طبرية بالاضافة والبحيرة تصغير بحر وهي ماء مجتمع بالشام طوله عشرة اميال وطبرية بفتحتين اسم موضع وقال
شارح هي قصبة الاردن بالشام فيشربون ما فيها اي من الماء ويمر آخرهم فيقولون اي آخرهم او قائل منهم لقد كان
بهذه اي البحيرة او البقعة مرة اي وقتا ما ماء اي ماء كثير ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر بفتح الخاء المعجمة والميم
وبالراء الشجر الملتف وفسر في الحديث بقوله وهو جبل بيت المقدس لكثرة شجره او هو كل ما سترك من شجر او بناء
او غيره كذا في النهاية فيقولون لقد قتلنا من في الارض اي من ظهر على وجهها لما سبق من استثناء عيسى عليه السلام
واصحابه حيث كانوا محصورين هلم اي تعال والخطاب لامير لهم او كبيرهم او عام غير مخصوص باحدهم في النهاية
فيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والاثنين والجمع والمونث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو تميم يثني ويجمع ويؤنث
تقول هلم وهلمي وهلما وهلموا فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم بضم فتشديد جمع مفرده نشابة وهي النبل اي
سهامهم الى جهتها فيرد الله نشابهم مخضوبة اي مصبوغة دما غبن وهذا مكر واستدراج مستكمل احتمال
اصابة سهامهم لبعض الطيور في السماء فيكون فيه اشارة الى احاطة فسادهم بالسفليات والعلويات ويحصر بصيغة المفعول
اي يحبس في جبل الطور نبي الله اي عيسى عليه السلام واصحابه اي مؤمنو هذه الامة حتى يكون اي يصير من شدة المحاربة
والمضايقة راس الثور اي البقر مع كمال رخصه في تلك الديار لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم قال الطيبي
اي يبلغ بهم الفاقة الى هذا الحد وانما ذكر راس الثور ليقاس البقية عليه في القيمة فيرغب اي الى الله او يدعو نبي الله
فيه تنبيه نبيه ان متابعته لشريعته باق على نبوته عيسى واصحابه قال القاضي اي يرغبون الى الله تعالى في اهلاكهم وانجائهم
عن مكابدة بلائهم ويتضرعون اليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنغف كما قال فيرسل الله عليهم اي على ياجوج وماجوج
النغف بفتح النون والغين المعجمة دود يكون في انوف الابل والغنم في رقابهم فيصبحون فرسى كهلكى وزنا ومعنى وهو جمع
فريس كقتيل وقتلى من فرس الذئب الشاة اذا كسرها وقتلها ومنه فريسة الاسد كموت نفس واحدة لكمال القدرة
وتعلق المشيئة قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الطيبي يشير الى ان القهر الالهي الغالب على كل شيء
يفرسهم دفعة واحدة فيصبحون قتلى وتعديته بالكلمتين اعني النغف وفرسى على انه تعالى يهلكهم في ادنى ساعة باهون شيء
وهو النغف فيفرس فرس السبع فريسته بعد ان طارت نعرة البغي في رؤوسهم وزعموا انهم قاتلوا من في السماء ثم يهبط
اي ينزل من الطور نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض اي في وجهها جميعها وهذا هو وجه العدول
عن الضمير الى الظاهر فاللام في الاولى للعهد وفي ثانيه للاستغراق بدليل الاستثناء وبه تبين ان القاعدة المعرفة
اذا اعيدت تكون عين الاولى مبنية على غالب العادة او حيث لا قرينة صارفة موضع شبر الا ملأه زهمهم
بفتح الزاي والهاء وقد يضم الزاي وقال شارح هو بالضم وروي بالتحريك وهو تفسير قوله ونتنهم بسكون التاء قال
النووي يعني الزهم بالتحريك مصدر قولك زهمت يدي بالكسر من الزهومة فهي زهمة اي دسمة وعليه اكثر الروايات
فيما علمي وفيه من طريق المعنى وهو وضم الزاي مع فتح الهاء اصح معنى وهو جمع زهمة يعني بضم الزاي وسكون الهاء
وهي الريح المنتنة وقال شارح هو اصح رواية ودراية ويوافقهما ما في القاموس حيث قال الزهومة والزهمة
بضمهما ... منتن والزهم بالضم الريح المنتنة وبالتحريك مصدر زهمت يده كفرح فهي زهمة اي
دسمة انتهى وقد يقال اطلق المصدر واريد به الوصف مبالغة لو جاز له فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله
في ضم اصحابه اليه اشارة الى ان الهيئة الاجتماعية في الدعاء لها تاثير بليغ في الاجابة الدعائية او في ذكرهم

ايماء الى انهم هم الباعث على الدعاء والتضرع الى رب السماء فيرسل الله طيرا كاعناق البخت بضم موحدة وسكون
معجمة نوع من الابل اي طيرا اعناقها في الطول والكبر كاعناق البخت والطير جمع طاير وقد تقع على الواحد والمراد
فتحملهم اى تلك الطير فتطرحهم اى فترميهم حيث شاء الله اى من البحار او مهاوي او معمورة الديار او خلف جبال
قاف ونحوها والى عالم الاعدام والافناء وفي رواية تطرحهم بالنهبل بفتح النون وسكون الهاء وفتح الموحدة موضع
وقيل بالبيت المقدس وفيه انه كيف يسعهم ولعل المراد به موضع بعضهم وعلى طريق خرق العادة يسعهم وقيل
حيث تطلع الشمس وفي القاموس نهبل اسف وروى الترمذي في حديث الدجال فتطرحهم بالنهبل وهو تصحيف
والصواب بالميم انتهى ولم يذكر المهبل لا لفظا ولا معنى ويستوقد المسلمون من قسيهم بكسرتين فتشديد تحتية جمع
قوس والضمير ليأجوج ومأجوج ونشابهم اى سهامهم وجعابهم بكسر الجيم جمع جعبة بالفتح وهي ظرف النشاب
سبع سنين ثم يرسل الله مطرا اى عظيما لا يكن بفتح الياء وضم الكاف وتشديد النون من اكننت الشيء سترته في المعنى والمفعول
محذوف والجملة صفة مطر اى لا يستر ولا يصون شيئا منه اى من ذلك المطر بيت مدر بفتحتين اى تراب وجص
ولا وبر اى صوف او شعر والمراد تعميم بيوت اهل البدو والحضر قال النووي اى لا يمنع من نزول الماء بيت المدر وهو
الطين الصلب وقال القاضي اى لا يحول بينه وبين مكان ما حايل بل يعم الاماكن كلها فيغسل اى المطر الارض
اى وجهها كلها حتى يتركها كالزلفة بفتح الزاى واللام ويسكن وبالفاء وقيل بالقاف وهي المرآة بكسر الميم وقيل
ما يتخذ لجمع الماء من المصنع والمراد ان الماء يعم جميع الارض بحيث يرى الرائي وجهه فيه قال النووي روي بفتح
الزاى واللام وبالفاء وبالقاف وروي بضم الزاى واسكان اللام وبالفاء وقال القاضي روي بالفاء والقاف
وبفتح اللام وباسكانها وكلها صحيحة قلت وهو الذي عليه الاكثر بفتحتين والفاء واقتصر عليه القاموس
في المعاني الآتية كلها واختلفوا في معناها فقال ثعلب وابو زيد واخرون معناه كالمرآة وحكى صاحب المشارق
هذا عن ابن عباس ايضا شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها وقيل معناه كمصانع الماء اى الماء تستنقع فيها
حتى تصير الارض كالمصنع الذى يجتمع فيه الماء وقال ابو عبيد معناه الاجانة الخضراء وقيل كالصحفة وقيل كالروضة
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي اى الى الهلاك بركتك اى من سائر نعمتك فيومئذ تاكل العصابة بكسر العين
اى الجماعة من الرمانة اى ويشبعون منها ويستظلون بقحفها بكسر القاف اى بقشرها قال النووي هو مقعر قشرها
شبهها بقحف الآدمي وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما هو انفلق من جمجمته وانفصل وقال شارح اراد نصف
قشرها الاعلى وهو في الاصل العظم المستدير فوق الدماغ وهو ايضا اناء من خشب على مثاله كانه نصف
صاع واستعير هنا لما يلي رأسها من القشر ويبارك بصيغة المجهول اى يوضع البركة والكثرة في الرسل بكسر الراء وسكون
السين اى اللبن حتى ان اللقحة بكسر اللام ويفتح اى الناقة الحلوبة قال النووي اللقحة بكسر اللام وفتحها مشهورتان
والكسر اشهر وهي القريبة العهد بالولادة قال في المختصر من النوق وغيرها فقوله من الابل بيانية لتكفي اى اللقحة
والمراد لبنها الفئام بهمز على زنة رجال وكما مر يبدل الهمز ياء اى الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه
المراد به هنا الكثير من القبيلة كما ان القبيلة اكثر من الفخذ على ما سيأتي وقال النووي الفئام بكسر الفاء وبعدها
همزة ممدودة هي الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور المعروف في اللغة ورواية الحديث بكسر الفاء وبالهمز قال القاضي
ومنهم من لا يجيز الهمز بل يقوله بالياء وقال في المشارق وحكاه الخليل بفتح الفاء قال وذكره صاحب العين
غير مهموز وادخله في حرف الياء وحكى الخطابي ان بعضهم ذكره بفتح الفاء وتشديد الياء وهو غلط فاحش
واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس قال القاضي عياض الفخذ هنا
بسكون الخاء المعجمة لا غير جماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة واما الفخذ من العضو
فبكسر الخاء وسكونها فبينماهم مبتدأ خبره كذلك وبينما الا هم عوض عن المضاف اليه وعامل فيه قوله اذ بعث الله
واذ للمفاجأة اى بين اوقات يتنعمون في طيب عيش وسعة اى يرسل عليهم بغتة ريحا طيبة فتاخذهم تحت
آباطهم بهمزة ممدودة جمع ابط فتقبض اى تلك الريح روح كل مؤمن اسند الفعل الى الريح مجازا
وكل مسلم قال النووي هكذا هو في جميع النسخ بالواو يعني كان الظاهر ان يكون او للشك فانه لا فرق بين المؤمن

والمسلم

والمسلم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة فالمقصود المبالغة في التعميم او التغاير باعتبار اختلاف الوصفين
كما في التنزيل تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وقوله سبحانه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات او بقاء
على الفرق اللغوي بينهما من ان المراد بالمؤمن المصدق وبالمسلم المنقاد لكن لما كان احدهما لا ينفع بدون
الاخر جعل الموصوف بهما واحدا واطلق عليه كل واحد من الوصفين بطريق التساوي او لكون احدهما غالبا عليه
في نفس الامر والله اعلم قال الطيبي المراد بالتكرير هنا الاستيعاب اى تقبض روح خيار الناس كلهم ويبقى شرار الناس
بكسر اوله جمع شر يتهارجون اى يختلطون فيها اى في تلك الازمنة او في الارض تهارج الحمر اى كاختلاطها و
يتفاسدون وقيل يتخاصمون فان الاصل في الهرج القتل وسرعة عدو الفرس والهرج في حديثنا اى خلط قال
النووي اى يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك والهرج باسكان الراء
الجماع يقال هرج زوجته اى جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها فعليهم تقوم الساعة اى لا على غيرهم و
سيأتي حديث لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وفي رواية لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله رواه اى
الحديث بكماله مسلم الا الرواية الثانية وهي اى الرواية وفي نسخة وهو وتذكيره وتذكير ضميره وهو قوله تطرحهم
بالنهبل الى قوله سبع سنين رواها اى تلك الرواية الترمذي وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الدجال فيتوجه قبله بكسر قاف وفتح موحدة اى الى جانبه رجل اى عظيم من المؤمنين قال ابو اسحق ابراهيم بن
سفيان الفقيه راوي صحيح مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وكذا قال معمر وهذا يقتضي ان يكون
الخضر حيا وقد اختلف العلماء في ذلك فالجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم وبعض الصوفية على انه مات وذهب
جمهور الصوفية وبعض الفقهاء وغيرهم الى انه حي قال النووي وهو الصحيح ذكره الشيخ الجزري فيلقاه المسالح بفتح الميم
وكسر اللام جمع المسلحة وهم القوم ذوو السلاح يحفظون الثغور مسالح الدجال مرفوع على الابدال وفيه
اشارة الى ان اللام عوض عن المضاف اليه او اللام للعهد قال القاضي ولعل المراد به هنا مقدمة جيشه واصلها
موضع السلاح ثم استعمل للثغر فانه يعد فيه الاسلحة ثم للجند المترصدين ثم لمقدمة الجيش فانهم من الجيش كاصحاب
الثغور يرون من وراءهم من المسلمين فيقولون له اين تعمد بكسر الميم اى تقصد فيقول اعمد الى هذا الذي خرج
يخرج عن الحق او على الخالق او ظهر بالباطل والاشارة للتحقير فيقولون او ما تؤمن بربنا يعنون به الدجال
حيث وجدوا عنده الجاه والمال فيقول اى الرجل ما بربنا اى بربي وربكم فيه تغليب او ما بربنا بمعنى المسلمين
خفاء وما نافية اى ليس يخفى علينا صفات ربنا عن غيره لنعدل عنه اليه او لنترك الاعتماد عليه ففي كل شيء
له شاهد يدل على انه واحد واما ما عداه فآثار الحدوث عليه لا يجحد وانواع النقص فيه واضحة ومن اظهر
الادلة القطعية ان المخلوقية تنافي الربوبية والعبودية تناقض الالوهية ما للتراب ورب الارباب كيف
والعيوب الظاهرة فيه تشهد عليه لمن له ادنى عقل كما لا يخفى وفيه ايماء الى ما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور قال الطيبي هذا تكذيب لهم وبيان لتمويههم وتلبيسهم اذ ما تؤمن
بربنا كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض
اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا اى من قبل نفسكم احدا دونه اى دون علمه وامره واذنه فينطلقون به الى الدجال فاذا
رآه المؤمن اى ابصر الدجال الرجل المؤمن وقد عرف علاماته قال يا ايها الناس تذكيرا للامة وتوهينا
للغمة هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى في احاديثه انه يخرج في آخر الزمان قال اى النبي
صلى الله عليه وسلم فيأمر الدجال به اى بضربه فيشبح بتشديد الموحدة المفتوحة اى يمد للضرب
فيقول اى الدجال تاكيدا او تغليظا وتشديدا خذوه اى امسكوه اخذا شديدا وشجوه بضم الشين
المعجمة وتشديد الجيم اى اكسروا راسه وفي نسخة فيشبح بفتح الشين وكسر الموحدة فحاء مهملة اى يمد
على بطنه او على قفاه يقال تشبح الحرباء على العود اى امتد وتشبيح الشيء جعله عريضا فيوسع بسكون
الواو وفتح السين ظهره وبطنه ضربا اى يكثر الضرب على ظهره وبطنه قال فيقول اى الدجال اما تؤمن بي
وفي نسخة او ما تؤمن بي اى تنكرني ولا تصدقني وما تؤمن بي بربوبيتي قال فيقول اى المؤمن انت المسيح الكذاب

اي الذي يقتلك المسيح كما يقول قال فيؤمر به فيوشر بضم فسكون همز ويبدل واوا بفتح شين اي يقطع بالمئشار
بكسر الميم وسكون الهمز ويبدل ياء وبالنون في بعض النسخ وهو آلة النشر والقطع من مفرقه بفتح الميم وكسر الراء ويفتح اي
مبتدأ من فرق راسه حتى يفرق بصيغة المجهول مخففا ويشدد اي حتى يفصل بدنه قطعتين واقعتين بين رجليه اي
في طرفي قدميه قال النووي قوله فيشبح بشين معجمة ثم باء موحدة وحاء مهملة وكذا يشبح اي مد على بطنه وجاء ايضا
شجوه بالجيم مشددة من الشج وهو الجرح في الراس ثم قال وهذه الرواية اصح عندنا وقوله فيوشر الرواية فيه بالهمز
والمئشار بهمز بعد الميم وهو الافصح ويجوز تخفيف الهمز فيهما فيجعل في الاول واوا وفي الثاني ياء ويجوز المنشار بالنون
وعلى هذا يقال نشرت الخشبة ومفرقه بكسر الراء وسطه يعني وسط فرقه اي وسط راسه انتهى قال الجزري هذا الحديث
على ثلاثة اوجه شبح بمعجمة ثم موحدة ثم مهملة وشجوه بالجيم من الشج وهو الجرح في الراس والوجه وثانيها شبح كالاول
وشبحوه بالباء والحاء وثالثها فشج وشجوه كالاول بالجيم وهو الذي ذكره المؤلف ويوجد كتابه هو الذي ذكره
الحميدي وصححه القاضي عياض والاصح عند جماعة من اصحابنا الاول والله اعلم وقال شارح يقال وشرت الخشبة بالمئشار
اذا نشرت بالمنشار وفي الحديث بالياء لا غير بدل عليه فيوشر قلت فيه بحث اذ قوله فيوشر يحتمل ان يكون بالهمز وان يكون
بواو مبدلة او اصلية وكذا في المنشار يصح همزه والابدال من همزه او من واو وهذا لا ينافي ان يكون المنشار بالنون بناء
على التفنن في العبارة مع انه هو المشهور باعتبار اللغة على لسان العامة وفي القاموس نشر الخشب بالمنشار شقه
ونشر الخشب نحته ووشر الخشبة بالميشار غير مهموز لغة في اشرها بالميشار اذا نشرها انتهى وبه يعلم ان الاصل
هو الهمز والواو لغة في الشق وكونه خاصا بمعنى النحت قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يمشي الدجال بين القطعتين اي شقتين
من الرجل تخييلا لا تحقيقا للقتل ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت بفتح الدال وقال
شارح بكسر الدال الاولى على بناء المجهول اقول صححه وقوفه على انه متعد الى مفعولين وظاهر ما في القاموس انه
لازم حيث قال زاد الله خيرا فزاد وازداد حيث اشار الى ان زاد لازم ومتعد وان ازداد قاصر فقط حيث جعله مطاوعا
نعم قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم نص جلي في انه متعد الى مفعول واحد واما زاد فيجيء لازما ومتعديا الى مفعول
والى مفعولين كقوله تعالى فزادهم ايمانا وقيل نصب ايمانا على التمييز وحاصل المعنى ما ازددت فيك اي في معرفتك بفعلك
هذا من القتل والاحياء الا بصيرة اي زيادة علم وتعين بانك كاذب مموه قال ثم يقول المؤمن ايها الناس انه
اي الشأن او الدجال لا يفعل مفعوله محذوف اي لا يفعل ما فعل بي من القتل والاحياء في لفظ بعدي اي بعد فعله
باحد من الناس وفي هذا اخبار عن سبب لعدم القدرة الاستدراجية عنه وتسلية للناس في الخوف منه قال فياخذ
الدجال ليذبحه فيجعل بضم اوله وفي نسخة بفتحه اي فيجعل الله ما بين رقبته الى ترقوته بفتح التاء وسكون الراء
وضم القاف وفتح الواو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق نحاسا اي كالنحاس لا يعمل فيه السيف وفي شرح السنة
قال معمر بلغني انه يجعل على حلقه صفيحة نحاس فلا يستطيع اي الدجال اليه اي الى وصوله قتله ولا يقدر على حصول
مضرته سبيلا تمييز اي طريقا من التعرض قال فياخذ اي الدجال بيديه ورجليه فيقذف به اي يرمي بالمؤمن و
يطرحه في الهواء فيحسب الناس بكسر السين وفتحها اي فيظنون انما قذفه الى النار بتاويل المصدر اي قذفه اليها
والاظهر ما اختاره الزمخشري من ان انما بالفتح يفيد الحصر ايضا كما اجتمعا في قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
ويؤيده قوله وانما القي بصيغة المجهول اي وقع في الجنة واللام للعهد اي في بستان من بساتين الدنيا ويمكن انه
رمي في النار التي معه فجعلها الله عليه بردا وسلاما مثل ابراهيم عليه السلام ويصير تلك النار روضة وجنة
وعلى كل تقدير فلم يحصل له موت على يديه ثم ما تقدم واما قول الراوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم
الناس شهادة عند رب العالمين فالمراد به قتله الاول فتامل فانه موضع الزلل والخطل والوحل كما وقع فيه
الطيبي بقوله فيحسب الناس ان الدجال قد قذفه في نار وانما القي في الجنة وهي دار البقاء يدل عليه قوله هذا
اعظم الناس شهادة ونحو قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين اي يسرحون في ثمار الجنة اقول فهذا مناقض لقوله انه لا يفعل بعدي باحد من الناس اللهم الا ان يقال المراد
بقوله لا يفعل بعدي اي بعد قتلي ثانيا باحد من الناس اي غيري ولا يخفى بعده والله اعلم وسيأتي في حديث ابي سعيد

ما يفيد تاييد ما اخترناه رواه مسلم وعن ام شريك بفتح فكسر اي الانصارية او القرشية قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرن اي ليهربن الناس اي المؤمنون من الدجال حتى يلحقوا بالجبال قالت ام شريك
قلت يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال الطيبي فيه جزاء شرط محذوف اي اذا كان هذا حال الناس فاين المجاهدون
في سبيل الله الذابون عن حريم الاسلام المانعون عن اهله صولة اعداء الله فكنى عنهم بها قال هم اي العرب قليل
اي جدا فلا يقدرون عليه رواه مسلم وكذا الترمذي ذكره السيد ولفظ الجامع ليفرن الناس من الدجال في الجبال
رواه احمد ومسلم والترمذي وعن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع بفتح فسكون ففتح وقال
شارح من الاتباع بتشديد التاء اي يطيع الدجال من يهود اصفهان بفتح الهمزة ويكسر وفتح الفاء بلد معروف من
بلاد الا[illegible] قال النووي يجوز فيه كسر الهمزة وفتحها بالباء والفاء انتهى وفي نسخ المشكاة كلها بالفاء وفي مشارق
بفتح الهمزة وقيدها ابو عبيد البكري بكسر اوله واهل خراسان يقولونها بالفاء مكان الباء وفي القاموس اصبهان
المجيد قد يكسر همزها وقد يبدل باؤها فاء وفي المغني بكسر همزة وفتحها بفاء مفتوحة في اهل المشرق وباء مفتوحة
في الغرب انتهى وبه يعلم ان اصفهان اثنان فيطابق ما نقله ابن الملك من انه قيل المراد منه اصفهان خراسان لا اصفهان
العرب لكن في قوله اصفهان خراسان مسامحة لان اصفهان انما هو في العراق لكن لما كان خراسان في جهة الشرق ايضا
وكان اشهر من العراق اضيف اليه بادنى ملابسة سبعون الفا وفي رواية تسعون والصحيح المشهور هو الاول
ذكره ابن الملك عليهم الطيالسة بفتح الطاء وكسر اللام جمع طيلسان وهو ثوب معروف وفي القاموس الطيلس
والطيلسان مثلثة اللام عن عياض وغيره معرب تالسان جمعه الطيالسة والهاء في الجمع للعجمة واستدل بهذا الحديث
على ذم لبسه ورده السيوطي في رسالة سماها طي اللسان عن الطيلسان رواه مسلم وعن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الدجال اي يظهر في الدنيا او يتوجه الى صوب المدينة المعطرة المصونة وهو محرم
جملة حالية اي ممنوع عليه ان يدخل نقاب المدينة بكسر النون كما نص عليه النووي وهو جمع نقب بفتح النون وهو الطريق
بين الجبلين والانقاب جمع قلة كذا في النهاية فينزل اي الدجال بعض السباخ بكسر السين اي بعض الارض السبخة
وهي ذات ملح لا تنبت التي تلي المدينة اي تقرب بها وسيأتي انه ينزل دبر احد فيخرج اليه رجل اي عظيم وهو خير الناس
اي ح او من خير الناس اي على الاطلاق ويحتمل ان يكون الترديد منه صلى الله عليه وسلم واو للتخيير ويمكن ان يكون من الراوي
فاو للشك ويتقدم انه الخضر عليه السلام بناء على القول الاصح فيقول اي بعد ما يراه اشهد انك الدجال الذي
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه اي وصفه وحاله ولما كان الظاهر ان يقال حدثنك قال الطيبي هو
جار على قوله الدجال لان المظهر غائب لا على ضمير المخاطب وعكسه قوله انا الذي سمتني امي حيدرة فيقول الدجال
اي لمن حوله ارأيتم اي اخبروني ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون في الامر اي امر دعوى الالوهية فيقولون لا اي لا
نشك وهو يحتمل ان يتوجه النفي الى اثبات الامر ونفيه قال النووي اما قول الدجال ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون
في الامر فيقولون لا فقد يستشكل لان ما اظهره الدجال لا دلالة فيه على ربوبيته لظهور النقص عليه ودلائل
الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغير ذلك واجاب بانهم لعلهم قالوا خوفا
منه لا تصديقا ويحتمل انهم قصدوا لا نشك في كذبك وكفرك فان من شك في كفره وكذبه كفر وخادعوه بهذه
التورية خوفا منه ويحتمل ان الذين قالوا لا نشك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قدر الله تعالى شقاوته
فيقتله اي الرجل على ما سبق ثم يحييه اي ويساله كما تقدم فيقول اي المقتول والله ما كنت اي في سابق الايام
فيك اي في بطلانك اشد بصيرة اي يقينا مني متعلق باشد اليوم بالنصب ظرف لاشد فيريد الدجال ان
يقتله فلا يسلط بفتح اللام المشددة اي فلا يقدر عليه اي على قتله بوجه من الوجوه كما قررناه فيما تقدم والله
اعلم ثم في عجز الدجال اخر دليل صريح في ان قدرته اولا كانت حادثة عارضة مستعارة للاستدراج به والابتلاء
لغيره فسلبت عنه كما سيخرج عنه روحه فيبقى جيفة ملقاة بالارض ياكل منها الكلاب وما احسن من قال من
ارباب الالباب ما للتراب ورب الارباب قال الكلاباذي في الحديث دليل على ان الدجال لا يقدر على ما يريد
وانما يفعل الله ما يشاء عند حركته في نفسه ومحل قدرته ان يفعل اختبارا للخلق ليهلك من هلك عن بينة ويحيى

مطلب عجيب

من حي عن بينة ويضل الله من يشاء ويهدي من يشاء متفق عليه وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ياتي المسيح اي الدجال من قبل المشرق بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهته همته اي قصده ونيته المدينة اي السكينة
حتى ينزل دبر احد بضم الدال والموحدة اي خلف احد وهو جبل معروف قريب المدينة ثم اي بعد ما يقع قضية الرجل
تصرف الملائكة اي ترد وجهه اي توجهه وقصده قبل الشام اي الى جهته جاء منه وفيه دليل بطلانه
وامارة عجزه ونقصانه حيث رجع القهقري ولم يقدر ان يدخل دار فيه مدفن سيد الكونين وظاهره انه لا يدخل
حرم مكة بالاولى والاحرى وهنالك اي في الشام يهلك اي يقتله عيسى عليه السلام متفق عليه وعن ابي بكرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة اي ومن بها رعب المسيح الدجال بضم راء فسكون عين و
بضمتين اي خوفه لها اي للمدينة يومئذ سبعة ابواب اي طرق اي المراد بها ابواب القلعة ح على كل باب ملكان
اي يدفعانه عن دخوله في ذلك المكان رواه البخاري قال السيوطي ما اشتهر على الالسنة ان جبريل عليه السلام
لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شيء لا اصل له ومن الدليل على بطلانه ما اخرجه الطبراني
جبريل لحضر موت كل مؤمن يكون على طهارة واخرج ابو نعيم في كفتن قال صلى الله عليه وسلم يمر الدجال بالمدينة
فاذا هو بخلق عظيم فقال من انت قال انا جبريل بعثني لامنع حرم رسوله انتهى ولا مفهوم له كما لا يخفى فانه
يحتمل ان يكون من باب الاكتفاء او فوض الى جبريل منع حرم رسوله واما حرمه فهو له اولى وكفيل كما يشير اليه سورة
الفيل وسياتي فيما رواه التميم الداري عن الدجال انه قال فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة
وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما وقد قرره صلى الله عليه وسلم وقد روى احمد عن ابي سعيد مرفوعا الدجال
لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة وعن فاطمة بنت قيس اي القرشية اخت الضحاك كانت من المهاجرات
الاول روى عنها نفر كانت ذات جمال وعقل وكمال وزوجها النبي صلى الله عليه وسلم من اسامة بن زيد
مولاه رضي الله عنهم قالت سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي تحقيق اعرابه كما في المرقات
سمعنا مناديا ينادي للايمان الصلوة بنصبها ويرفع وكذا قوله جامعة قال النووي هو بنصب الصلوة وجامعة
الاول على الاغراء والثاني على الحال وقال التوربشتي وجدت رواية بالرفع ان يقدر هذه اي هذه الصلوة جامعة
ويجوز ان ينتصب جامعة على الحال ولما كان هذا القول للدعاء اليها والحث عليها كان النصب اجود واشبه
بالمعنى المراد منه انتهى فالتركيب ثلاثي كما لا يخفى وقال شارح هذه الجملة مفعول ينادي لانه في معنى القول
وهي في اعرابها على اربعة اوجه كما ذكر في صلوة العيد وتوضيحه ما ذكره ابن الملك هنا حيث قال برفعهما مبتدا
وخبر ونصبهما على تقدير احضروا الصلوة حال كونها جامعة وبرفع الاول على تقدير هذه الصلوة ونصب الثاني
على الحالية وبالعكس على تقدير احضروا الصلوة وهي جامعة وهو ضعيف لاضمار حرف العطف وعلى جميع التقادير
محل الجملة نصب لانه مفعول ينادي حكاية لكونه في معنى القول فخرجت الى المسجد ولعل خروجها قبل النهي
او كان في الليل او لرخصة في حضور كصلوة الجماعة قياسا على صلوة العيد فصليت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي صلوة نافلة او اخرى كصلوات الخمس فلما قضى صلوته اي اداها وفرغ عنها جلس على المنبر وهو
يضحك اي يتبسم ضاحكا على عادته كثر بقية فقال ليلزم بفتح الزاء اي ليلزم كل انسان مصلاه اي موضع صلاته
فلا يتغير ولا يتقدم ولا يتاخر قال هل تدرون لم جمعتكم اي بنداء الصلوة جامعة قالوا الله ورسوله اعلم قال
اني والله ما جمعتكم لرغبة اي لامر مرغوب فيه من عطاء كغنيمة ولا لرهبة ولا لخوف من عدو ولكن جمعتكم
لان تميما الداري وهو منسوب الى جد له اسم الدار وفي نسخة صحيحة تميم الداري والاول هو الاصح قال الطيبي
كذا هو في جامع الاصول واكثر نسخ المصابيح وتميم الداري من غير تنوين في كتاب الحميدي وبعض نسخ المصابيح
وفي مسلم لان التميم الداري كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق الذي اي طابق الحديث الذي
كنت احدثكم به عن المسيح الدجال وهذا كما في حديث رب حامل فقه الى من هو افقه منه وفيه اشعار الى ان
كثرة الرواة لها دخل في قوة الاسناد ولهذا قال على سبيل الاستشهاد وطريق الاعتضاد حدثني نفى
من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر وفيه ايماء الى الرد على الجاهل الكابر حيث يتكبر عن اخذ العلم من اهل الخمول

والاصاغر وقد قال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال صلى الله عليه وسلم كلمة الحكمة
ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها ومن كلام علي رضي الله عنه انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال
والمعنى انه عما حكى لي انه ركب في سفينة بحرية اي لا برية احترازا عن الابل فانها تسمى سفينة البر وقيل اي مركبا كبيرا
بحريا بالان وهو قاصفي انهم يا مع ثلاثين رجلا من لخم بفتح لام وسكون خاء معجمة مصروف وقد لا يصرف قبيلة
معروفة وكذا قوله وجذام بضم الجيم فلعب اي دار بهم الموج شهرا اي مقدار شهر في البحر واللعب في الاصل ما لا فائدة
فيه من فعل او قول فاستعير لصد الامواج السفن عن صوب المقصد وتحويلها يمينا وشمالا فارفأوا بهمزتين
اي قربوا السفينة الى جزيرة حين تغرب الشمس في شرح التوربشتي قال الاصمعي ارفات السفينة اي قربتها وفاء
وبعضهم يقول ارفيتها بالياء على الابدال وهذا مرفأ السفر اي الموضع الذي يشد اليه ويوقف عنده فجلسوا اي بعد
ما تحولوا من المركب الكبير في اقرب السفينة بفتح الهمزة وضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحها اكثر واشهر وحكي ضمها
وهو جمع على غير قياس والقياس قوارب قال النووي اقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحها وهي سفينة
صغيرة يكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم وفي النهاية اما اقرب فلعله جمع قارب
وليس بمعروف في جمع فاعل افعل وقد اشار الحميدي في غريبه الى انكار ذلك وقال الخطابي انه جمع على غير قياس
فدخلوا في الجزيرة اللام للعهد اي في الجزيرة التي هناك فلقيتهم اي فرأتهم دابة اهلب الهلب كثير الشعر وقيل ما غلظ
من الشعر وقيل ما كثر من شعر الذنب وانما ذكر الدابة لانه يطلق على الذكر والانثى لقوله تعالى وما من دابة في الارض
كذا قالوا والاظهر انه باعتبار الحيوان ولذا قال كثير الشعر وهو تفسير لما قبله وعطف بيان بينه زيادة تبيان حيث
قال لا يدرون اي لا يعرف الناس الحاضرون ما قبله من دبره بضمتين فيهما قال الطيبي ما استفهامية و
يدرون بمعنى يعلمون علق عن الاستفهام تعليقا ولا بد من تقدير مضاف بعد حرف الاستفهام اي ما نسبة قبله من دبره
من كثرة الشعر اي من اجلها وبسببها قالوا ويلك ما انت خاطبوه بخاطبة المتعجب المتوجع قالت انا الجساسة قال
النووي هي بفتح الجيم فتشديد السين المهملة الاولى قيل سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن
العاص انها دابة الارض المذكورة في القران انطلقوا الى هذا الرجل في الدير بفتح الدال وسكون التحتية اي دير النصارى
في المغرب الدير صومعة الراهب والمراد هنا القصر كما سياتي والجار والمجرور حال والعامل فيه اسم الاشارة او حرف
التنبيه فانه اي الرجل الذي في الدير الى خبركم متعلق بقوله بالاشواق بفتح الهمزة جمع شوق اي كثير الشوق وعظيم
الاشتياق والباء للالصاق قال التوربشتي اي شديد نزاع النفوس الى ما عندكم من الخبر حتى كان الاشواق
ملصقة به او كانه مهتم بها قال اي تميم لما سمت اي ذكرت ووصفت لنا رجلا فرقنا بكسر الراء خفنا منها اي من
الدابة ان تكون شيطانة اي كراهة ان يكون شيطانة وان يكون الرجال شيطانا متعلقا بها وقال الطيبي ان يكون شيطانة
بدل من ضمير المجرور قال اي تميم فانطلقنا سراعا اي حال كوننا مسرعين حتى دخلنا الدير قال شارح دير النصارى
واصله الواو انتهى والمعنى ان اصله دار بالالف المبدلة من الواو ماخوذ من الدور لكونه مدورا او يدار فيها
او مدارا المعيشة والبيت اليه ثم ابدلت الالف ياء للفرق ومراده بقوله دير النصارى انه مالهم او في الاصل يطلق
عليه وقد يطلق على بيت الخمر فاذا فيه اعظم انسان اي اكبره جثة او اهيبه هيبة رايناه صفة انسانا احترازا عن
الدين وللكان هذا الكلام في معنى ما راينا مثله صح قوله قط الذي يختص بنفي الماضي وهو بفتح القاف وتشديد
الطاء المضمومة في افصح اللغات وقد يكسر وقد يتبع طاؤه في الضم وقد تخفف طاؤه مع ضمها واسكانها على ما في
المغني وقع في نسخة ما رايناه قط وقوله خلقا تمييز اعظم واشده اي اقواه انسانا وثاقا بفتح الواو ويكسر اي قيدا
من كسلاسل والاغلال على ما سياتي هذا وذكر الاشرف انه ضمير المفعول راجع الى الاعظم اي ما رايناه قط اعظم
الانسان خلقا وخلقا نصب على التمييز من اعظم الانسان وقال الطيبي وتحتمل ان يقدر مضاف اي ما راينا مثل ذلك
الاعظم واشد مرفوع عطف على الاعظم هذا وان لفظه ما ليست في صحيح مسلم ولا في كتاب الحميدي ولا في جامع
الاصول ولا في اكثر نسخ المصابيح ولعل من زادها نظر الى لفظ قط حيث يكون في الماضي المنفي فالوجه ان يكون مراده كما
جاء في قول القائل لقد بقي على الايام دوجيد مجموعة بالنصب وفي نسخة بالرفع اي مضمومة يداه الى عنقه وقوله

ما بين كتيبة الى كثيب لما كان ظاهره ان يؤتى بالواو في اوله ليكون المعنى ومجموع ما سقاه عليه ويكون قوله
بالحديد قيل انها قال الطيبي ما موصولة مرفوعة المحل المعنى بالحديد وحذف مجموعة في الثاني لدلالة الاول عليه
قلنا ويلك ما انت استغربوه فاستفهموا وامام ما مكان من ويحتمل ان يكون السؤال عن وصفه وحاله اذ قد علموا انه رجل
وقيل جيء ما بمعنى من كما حقق في قوله تعالى والسماء وما بناها او هي مشاكلة ما قبلها قال الطيبي كانهم
لما راوا الخلق عجيبا خارجا عما عهدوه خفي عليهم حاله فقالوا ما انت مكان من انت قال قد قدرتم اي تمكنتم
على خبري اي فاني لا اخفيه عنكم فاحلف لكم عن حالي فاخبروني اي عن حالكم وعما اسالكم عنه او لا وهذا معنى قوله
ما انتم حيث لم يقل من انتم ويحتمل ان يكون طباقا لقولهم وجزاء لفعلهم قال الطيبي ومثل ما قالوا ما انت قال لهم ما انتم
لانه ما عهد ان انسانا يطرق ذلك المكان وقال ابن الملك اي من انتم او ما حالكم قالوا فيه التفات من التكلم
الى الغيبة ذكره ابن الملك ويحتمل ان يكون التقدير قال بعضنا فيه تغليب للغائبين على الحاضرين نحن اناس
من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة اهلب فقالت انا الجساسة
اعمدوا بكسر الميم اي اقصدوا الى هذا اي الرجل في الدير اي القصر الكبير فاقبلنا اليك سراعا فقال اخبروني عن
نخل بيسان بفتح موحدة وسكون ونحي قرية بالشام ذكره الطيبي قرية من الاردن ذكره ابن الملك وفي القاموس
قرية بالشام وقرية بمرو وموضع باليمامة وفي نسخة بنون بدل الموحدة لكن ما وجدت له اصلا في اللغة
يناسب المقام وانما ذكر في القاموس وقال سنسان يعني الاشهر الى وصية هل تثمر اي تلك النخل قلنا نعم
اما بالتخفيف للتنبيه انها يوشك اي تقرب ان لا تثمر قال اي الرجل اخبروني عن بحيرة الطبرية بفتحتين
والبحيرة تصغير البحر وفي القاموس الطبرية محركة قصبة بالاردن والنسبة اليها طبراني هل فيها ماء قلنا
هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب اي يفنى قال اخبروني عن عين زغر بزاي فمعين معجمتين فراء
كزفر بلدة بالشام قليلة النبات قيل عدم صرفه للتعريف والتانيث لانه في الاصل اسم امراة ثم نقل بمعنى
ليس للتانيث باعتبار البلدة والبقعة فانه قد يذكر مثله ويصرف باعتبار البلد والمكان وقد قال شارح
هو موضع بالشام وقال التوربشتي هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام هل في العين ماء اي في عينه
او تلك العين فاللام للعوض عن المضاف اليه او للعهد ماء اي كثير لقوله وهل يزرع اهلها اي اهل تلك
العين والبلدة وهي الاظهر لقوله بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها الظاهر ان جوابه
على طبق ما سبق وهو اما انها يوشك ان لا يبقى فيها ماء يزرع به اهلها وفي الاسئلة المذكورة واجوبتها
المسطورة اشارة الى انها علامات الخروج وامارات لذهاب بركتها بشامة ظهوره ووصوله ولما كانت
هذه الاسئلة توطئة لما بعدها قال اي الدجال معرضا عن الجواب كما ينبغي وبادر الى السؤال المقصود وهو ظهور
محمد المحمود اخبروني عن نبي الاميين اي العرب ما فعل بفتحتين اي ما صنع اي بعد ما بعث قال ابن الملك في شرح
المشارق اراد الدجال بالاميين العرب لانهم لا يكتبون ولا يقرؤن غالبا وانما اضاف نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
اليهم طعنا عليه بانه مبعوث اليهم خاصة كما زعم بعض اليهود او بانه غير مبعوث الى ذوي الفطنة والكياسة
والعقل والرياسة قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب اي هاجر منها الى المدينة قال اقاتله العرب قلنا نعم
قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر اي غلب وظفر على من يليه اي يقرب به من العرب واطاعوه قال اما ان
ذلك خير لهم قال الطيبي المشار اليه ما يفهم من قوله واطاعوه وقوله ان يطيعوه جاء لمزيد البيان وجوز ان يكون
المشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرا ما خبر مستقل ان يطيعوه على هذا لا يكون بمعنى التفضيل او يكون
ان يطيعوه مبتدا وخبره مقدما عليه والجملة خبر ان قال التوربشتي فان قيل يشبه هذا القول قول من عرف الحق
والمخذول من يبعد من الله كما لم ينزل فيه مساهمة فما وجه قوله هذا قلنا يحتمل ان المراد به الخير في كونها اي طاعتهم
لدخولهم فانهم ان خالفوه اجتاحهم واستاصلهم ويحتمل انه من باب كلمة حق قد صرفه الله تعالى عن الطعن فيه و
التكلم عليه وتفوه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه والماخوذ عليه فلم يستطع ان يتكلم بغيره تاييدا لنبيه صلى الله
عليه وسلم وافضل ما شهدت به الاعداء واني مخبركم عني اي بكسر الهمزة وفتحها انا المسيح اي الدجال والخ

اي بالوجهين يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع بالنصب في كل النسخ وجوز رفعها
اي فلا اترك قرية الا هبطتها في اربعين ليلة ظرف للسير وعدمه ترك استثناء بقوة سياحته التي هي احد وجوه
تسميته بالمسيح على انه فعيل بمعنى فاعل لكون سياحته من اكل المسيح غير مكة استثناء من القرية التي وقعت نكرة
في سياق النفي المنصب عليه الاستثناء المفيد للاستغراق وطيبة عطف على مكة وهي بفتح طاء وسكون تحتية فموحدة
من اسماء المدينة كطابة هما اي مكة وطيبة محرمتان علي اي ممنوعتان على دخولهما كلتاهما تاكيد لهما ثم بين
سبب المنع بقوله كلما اردت ان ادخل واحدا اي وحدة او احدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا بفتح الصاد
ويضم اي مجردا عن الغمد قال شارح هو بالفتح والضم مصدر بمعنى الفاعل او المفعول حال عن الملك او السيف
اي فصلتا او مصلتا من قولهم اصلت سيفه اي جرده من غلافه وقوله يصدني عنها اي يمنعني عن كل واحدة منهما
استيناف بيان او حال والضمير للملك او السيف مجازا او الله تعالى حقيقة وهو مذكور في الشان المحلوي في الجنان
فصح ان يكون مرجعا للضمير على وجه كما حقق في قوله تعالى قل هو الله احد وان على كل نقب بفتح نون وسكون قاف
اي طريق او باب منها اي من كل واحدة ملائكة يحرسونها اي يحفظونها عن الافات والبليات من غير كدر الملك
والظاهر ان جبريل عليه السلام لما تقدم والله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن اي وقد طعن اي
ضرب بمخصرته بكسر الميم وفتح الصاد اي بعصاه في المنبر اي عليه ففي بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل
او في الطعن تضمن الايقاع كقوله يخرج في عراقيبها نصلي وفي الفائق هي قضيب يشير به الخطيب والملك اذا خاطب
وقال التوربشتي المخصرة كالسوط وكلما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصاة ونحوها فهو مخصرة وقال شارح
المخصرة ما يمسكه الانسان بيده من قضيب وعصا ونحوهما فيضع تحت خاصرته ويتكئ عليها وقيل هي كالسوط هذه
طيبة الجملة مفعول لقال وما بينهما حال معترضة بين الفاعل والمفعول هذه طيبة هذه طيبة كررها ثلاثا للتاكيد
يعني المدينة اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذه الموضوعة للاشارة الحسية المدينة المحروسة قال التوربشتي
لما وافق هذا القول ما كان حدثهم به اعجبه ذلك وسر به فقال الا اي تنبهوا هل كنت حدثتكم اي عن حال هذه البلدة
ومطابق هذا الخبر فقال الناس نعم الا للتنبيه انه اي الدجال في بحر الشام او بحر اليمن قيل لما حدثهم بقول تميم كان اي
اراد ان يبين لهم موطنه ومجلسه كل التبيين لما راى في الالتباس من المصلحة فرد الامر فيه الى التردد بين كونه في
بحر الشام او بحر اليمن ولم يكن العرب يومئذ يسافرون الا في هذين البحرين ويحتمل انه اراد ببحر الشام ما يلي الجانب الشامي
وببحر اليمن ما يلي الجانب اليماني والبحر واحد وهو الممتد على احد جوانب جزيرة العرب ثم اضرب عن القولين مع حصول
اليقين في احدهما فقال لا بل من قبل المشرق ما هو اي هو وما زائدة او ما موصولة بمعنى الذي اي الجانب الذي هو
قال القاضي لفظة ما هنا زائدة للكلام وليست بنافية والمراد اثبات انه في جهة الشرق قال التوربشتي ويحتمل
ان يكون خبرا اي الذي هو فيه او الذي يخرج منه واومأ بيده الى المشرق قال الاشرف يحكي انه
صلى الله عليه وسلم كان شاكا في موضعه وكان في ظنه انه لا يخلو عن هذه المواضع الثلاثة فلما ذكر بحر الشام وبحر اليمن
تيقن من جهة الوحي او غلب على ظنه انه من قبل المشرق فنفى الاولين واضرب عنهما وحقق الثالث رواه مسلم وعن
عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اراني اي في المنام كذا ذكره شارح ويحتمل ان يكون بطريق المكاشفة
معاينة رؤيا الانبياء حق الليلة اي البارحة او في كقولك في النهار عند الكعبة ظرف للرؤية او حال
من الفاعل او المفعول والمعنى رأيت نفسي عند الكعبة فرايت رجلا آدم بالمد اي اسمر كاحسن ما انت راء اي في الاوصاف من ادم
الرجال بضم همزة وسكون دال مهملة جمع ادم كحمر جمع احمر على ما في النهاية وما وقع في بعض النسخ من كضم فهو من سهو القلم
له لمة بكسر اللام وتشديد الميم ما جاوز شحمة الاذن من الشعر كاحسن ما انت راء من اللمم بكسر ففتح جمع لمة قد رجلها
بتشديد الجيم اي سرحها ومشطها فهي اي اللمة تقطر ماء يحتمل ان يراد بالماء الذي سرح به لاسرح الشعر وهو
يابس وان يكون كناية عن مزيد النظافة والنضارة متكئا صفة اخرى لرجلا او حال منه لوصفه بادم اي معتمدا
على عواتق رجلين جمع عاتق وهو موضع الرداء من الكتف وقال السيوطي ما بين المنكب والعنق ثم التركيب من قبيل
قوله تعالى صغت قلوبكما وحديث انصاف ساقيه يطوف بالبيت استيناف بيان او حال فسالت اي الطائفين او الملائكة

الخائفين من هذا وفيه ايماء الى ان المكاشفة قد يكون في بعض الاشياء مع وجود بعض الاخفاء فقالوا هذا المسيح
ابن مريم قال اي النبي عليه السلام اذا انا برجل جعد بفتح جيم فسكون عين وهو من الشعر خلاف السبط اي
القصير منه كذا في القاموس قطط بفتح الطاء الاولى وبكسر في القاموس القط القصير الجعد من الشعر كالقطط محركة
اعور العين اليمنى بالجر في اعور وهما صفتا كان عينه عنبة طافئة بكسر الفاء بعدها ياء وفي نسخة بالهمز قال
السيوطي روي بالهمز بمعنى ذهب ضوؤها وبدونه وصحح الاكثر بمعنى ناتئة بارزة كحبة عنب قال القاضي عياض
كلا عينيه معيبة عوراء فاليمين مطموسة وهي الطافئة بالهمز واليسرى ناتئة جاحظة كانها كوكب وهي الطافية
بلا همز كاشبه من رايت قال الجزري ضبطناه بالتكلم والخطاب وهو واضح قلت اكثر النسخ على التكلم وهو
الاظهر في مقام التشبيه من الخطاب بكمال ثم الكاف مزيدة للمبالغة في التشبيه والمعنى هو اشبه من ابصرته
من الناس بابن قطن بفتحتين واحد من اليهود والجار متعلق باشبه وفي الرواية الاتية اقرب الناس
شبها ابن قطن ولعل وجه التشبيه باعتبار بعض الوجوه الاتية او باعتبار ان عينه عنبة طافئة واضعا يديه
حال من الدجال على منكبي رجلين كان المراد بهما من يعاونه على باطله من اعوانه كما ان المراد بالرجلين الاولين
من يعينان المسيح على حقه ولعلهما الخضر والمهدي من اصحابه يطوف بالبيت فيه اشعار بان احدا لا يستغني عن هذا
الجناب ولا يفتح له غرض الا من هذا الباب وفي قوله تعالى مثابة للناس ايماء الى ذلك ولذا حج الكفار في الجاهلية وزعم
البعض انهم كانوا يتقربون بالطواف والان ايضا يتمنى اليهود والنصارى ان يتشرفوا بهذا البيت والطواف حوله
وقال التوربشتي طواف الدجال عند الكعبة مع انه كافر مأول بان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم من مكاشفاته كوشف
بان عيسى عليه السلام في صورته الحسنة التي ينزل عليها يطوف حول الدين لاقامة اوده واصلاح فساده وان
الدجال في صورته الكريهة التي ستظهر بها يدور حول الدين يبغي العوج والفساد فسالت من هذا فقالوا هذا المسيح
الدجال قال التوربشتي وجه تسميته بالمسيح في احب الوجوه الينا ان الخير مسيح عنه فهو مسيح الضلالة كما ان الشر مسيح
عن مسيح الهداية وقيل سمي به لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برأ وقيل لانه كان امسح الرجل لا اخمص له وقيل لانه
خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل لانه كان يمسح الارض اي يقطعها وقيل المسيح الصديق وسمي
الدجال به لان احدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها والاعور يسمى مسيحا انتهى او لانه يمسح في ايام معدودة
جميع مساحة الارض الا مكة والمدينة فهو فعيل بمعنى فاعل ووصف بالمسيح الدجال لان المسيح وصف
غلب على عيسى عليه السلام فوصف بالدجال ليتميز الحق من المبطل متفق عليه قيل رواه مسلم في باب الاسراء
وفي رواية قال اي النبي عليه السلام في الدجال اي في حقه وشانه رجل اي هو رجل احمر اي لونا جسيم
اي بدنا جعد الراس اي شعره اعور عين اليمنى اقرب الناس به شبها ابن قطن وذكر حديث ابي هريرة
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها في باب الملاحم وسنذكر حديث ثم قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال الخ في باب قصة ابن صياد ان شاء الله تعالى
متعلق بقوله سنذكر وكان المؤلف راى ان ذكره في ذلك الباب هو الاقرب الى الصواب الفصل الثاني عن
فاطمة بنت قيس في حديث تميم الداري اي على ما سبق بطوله قال اي تميم وفي نسخة قالت اي ناقلة عنه
فاذا انا بامراة قال في الحديث السابق فلقيتهم دابة اهلب وههنا فاذا انا بامراة قيل يحتمل ان للدجال
جاسوسين احدهما دابة والثانية امراة ويحتمل ان الجاسة كانت شيطانة تمثلت مرة في صورة دابة
واخرى في صورة امراة وللشيطان التشكل باي شكل اراد ويحتمل ان يسمى المراة دابة مجازا قال تعالى
ان شر الدواب عند الله الصم البكم قلت الاظهر في الاستشهاد قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها اذ الدابة في هذه الاية تعم الخلق من المرزوقين بخلاف الاية السابقة فان الظاهر ان المراد
من الدواب بها الحيوانات فيكون في المعنى كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا تجر شعرها
صفة لامراة وهو كناية عن طول شعرها والشعر بحركة وبسكون قال اي تميم ما انت قالت انا الجساسة
اذهب الى ذلك القصر اي المعبر عنه فيما سبق بالدير فاتيته فاذا رجل يجر شعره مسلسل صفة ثانية

اي مقيد بالسلاسل في الاغلال اي معها ينزو بسكون نون وضم الزاي اي ينبت ويثب فيما بين السماء
والارض وابعد من قال انه متعلق بمسلسل فقلت من انت قال انا الدجال رواه ابو داود وعن عبادة
بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا اي لا تفهموا
ما حدثتكم في شان الدجال او تنسوا لكثرة ما قلت في حقه قال الطيبي حتى غاية حدثتكم اي حدثتكم احاديث شتى حتى
خشيت ان يلتبس عليكم الامر فلا تعقلوه فاعقلوا وقوله ان المسيح الدجال اي بكسر ان استيناف وقع تاكيدا لما عسى
ان يلتبس عليهم انتهى وقيل خشيت بمعنى رجوت وكلمة لا زائدة ثم قوله قصير خبر لما سبق من كونه اعظم انسان من
الجسم انه لا يبعد ان يكون قصيرا بطينا عظيم الخلقة وهو كناية سبب لكونه كثير الفتنة او العظمة مصروفة الى الهيبة قيل و
يحتمل ان الله تعالى يغيره عند الخروج افحج بتقديم الحاء على الجيم اي كالذي يتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه و
ينفرج ساقاه اي ينفرج وهو خلاف الاروج كذا قاله شارح وفي النهاية الفحج تباعد ما بين الفخذين جعد اي
شعره اعور اي احدى عينيه مطموس العين اي ممسوحها بالنظر الى الاخرى ليست اي عينه بناتئة اي مرتفعة عالية
من النتوء ولا جحراء بفتح جيم وسكون حاء اي ولا غائرة والجملة المنفية مؤكدة للاثبات كعين المطموس وهي لا تنافي
ان الاخرى ناتئة بارزة كانها حبة العنب على ما تقدم والله اعلم فان البس عليكم بصيغة المجهول اي ان اشتبه عليكم
امر الدجال بشيء ما بينته لكم من الحال او ان البس عليكم امر مما يدعيه من الالوهية بالامور الخارقة للعادة
فاعلموا ان ربكم ليس باعور اي اقل ما يجب عليكم من معرفة صفات الربوبية هو التنزيه عن الحدوث والعيوب لا سيما
النقائص الظاهرة المرئية رواه ابو داود وكذا النسائي وعن ابي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انه اي الشان لم يكن نبي بعد نوح الا قد انذر الدجال قومه اي خوفهم به وقومه مفعول ثان
للاهتمام بذكره وقد تقدم ان نوحا عليه السلام انذره قومه فبعد نوح ليس للاحتراز واني انذركموه اي الدجال
بعيانه وصفه خوفا عليكم من تلبيسه ومكره فوصفه لنا اي بعض اوصافه قال اي النبي عليه السلام لعله سيدركه
بعض من راني اي على تقدير خروجه سريعا وقيل دل على بقاء الخضر او سمع كلامي ليس او من شك الراوي بل للتنويع
لانه لا يلزم من الرؤية السماع وهو لمنع الخلو لامكان الجمع وقيل المعنى او سمع حديثي بان وصل اليه ولو بعد حين
قالوا يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ فيه اشارة الى ان سحره لا يؤثر في قلوب المؤمنين وان كان يخيل في اعينهم ما
ليس من كيفية قال مثلها اي مثل قلوبكم الان وهو معنى قول الراوي يعني اليوم اي بالاخلاق تقييد الكلام بقوله
اليوم او خير شك من الراوي ويحتمل التنويع بحسب الاشخاص رواه الترمذي قيل وحسنه وابو داود وعن عمرو بن
حريث تصغير حرث بمعنى زرع قال المؤلف قرشي مخزومي راى النبي صلى الله عليه وسلم ومسح براسه ودعا له بالبركة
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بصيغة التثنية لان الحديث من باب رواية الصحابي الصغير عن الكبير قال اي الصديق
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استيناف مؤكد لحدثنا او يدل على مذهب الشاطبي ومن تبعه من ان
الابدال يجري في الافعال وهو اصح الاقوال او التقدير حدثنا اشياء من جملتها قال الدجال يخرج من ارض
بالمشرق يقال لها خراسان بضم اوله في القاموس انه بلاد يعني معروفة بين بلاد ما وراء النهر وبلدان العراق معظمها
الان بلدة هراة المسماة بخراسان كتسمية دمشق بالشام يتبعه بسكون فوقية وفتح موحدة وفي نسخة بتشديد
فوقية وكسر موحدة اي يلحقه ويطيعه اقوام اي جماعات اي عظيمة وغريبة من جنس الانسان لكنهم يشبهون الجان كان
وجوههم المجان بفتح ميم وتشديد نون جمع المجن بكسر الميم وهي الترس وقوله المطرقة بضم الميم وسكون الطاء على
ما اصح في النسخ وكذا في اكثر النسخ وقال السيوطي بتشديد الراء وتخفيفها فهي مفعولة من اطرقه اي جعل
الطراق على وجه الترس والطراق بكسر الطاء الجلد الذي يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره والمعنى ان وجوههم
عريضة ووجناتهم مرتفعة كالمجنة وهذا الوصف انما يوجد في طائفة الترك والازبك بما وراء النهر و
لعلهم يأتون الى الدجال في خراسان كما يشير اليه قوله يتبعه او يكونون موجودين في خراسان حماها الله عن افات
الزمان رواه الترمذي وكذا ابن ماجه والحاكم وعن عمران بن حصين اسلم هو وابوه وكان من فضلاء الصحابة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال اي بخروجه وظهوره فلينأ بفتح تحتية وسكون نون وفتح الهمزة

ام غائب من ناء يناى حذف الفه للجزم اى فليبعد منه اى من الدجال لان البعد عنه قريب سعد قال تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون ادنى الميل فوالله ان الرجل لياتيه وهو اى الرجل يحسب بكسر السين وفتحها
اى يظن انه اى الرجل بنفسه مومن فيتبعه بالتخفيف والتشديد اى فيطيع الدجال مما يبعث به بضم اوله وفتح اى من
اجل ما يثيره ويبائره من الشبهات اى المشكلات كالسحر واحياء الموتى وغير ذلك فيصير تابعه كافرا وهو لا يدرى
رواه ابو داود وعن اسماء بنت يزيد بن السكن بفتحتين انصارية من ذوات العقل والدين قالت قال النبى
صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال فى الارض اربعين سنة وتقدم ان لبثه فى الارض اربعون يوما ولعل وجه الجمع
بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير اليه بقوله السنة كالشهر فانه محمول على سرعة الانقضاء كما ان ما سبق من قوله
يوم كسنة محمول على ان الشدة فى غاية من الاستقصاء على انه يمكن اختلافه باختلاف الاحوال والرجال والشهر
اى من كسنة كالجمعة اى كالاسبوع والجمعة يعنى الاسبوع من الشهر كاليوم اى كالنهار واليوم كاضطرام السعفة
بفتحتين واحد السعف وهو غصن النخل اى كسرعة التهاب كنار يوقد النخل والاضطرام الالتهاب والاشتعال
فالمعنى ان اليوم كالساعة رواه البغوى فى شرح السنة اى باسناده وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتى اى امة الاجابة او الدعوة وهو الاظهر لما سبق انهم من يهود اصفهان
سبعون الفا عليهم السيجان بكسر السين جمع ساج كتيجان وتاج وهو الطيلسان الاخضر وقيل المنقوش بنسيج كذا
قال ابن الملك اى اذا كان اصحاب الثروة سبعين الفا فما ظنك بالفقراء قلت الفقراء لكونهم مفلسين هم فى امان الله
الا اذا كانوا طامعين فى المال والجاه فهم فى المعنى من اصحاب الثروة التابعون لتحصيل الكثرة سواء يكونوا متبوعهم على الحق
او كما طل كما شوهد فى الازمنة كثيرا من ايام يزيد والحجاج وابن زياد وهلم جرا يزيد الفتنا كل سنة بل كل
يوم فى البلاد فيتبع العلماء العباد والمشايخ الزهاد على ما يشاهد الله العباد للاغراض الفاسدة والمناصب
الكاسدة ونسال الله العفو والعافية وحسن الخاتمة رواه فى شرح السنة قيل فى سنده ابو هارون وهو متروك
وعن اسماء بنت يزيد اى ابن السكن قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتى فقال ان بين يديه اى قدام الدجال
وقبيل زمان خروجه ثلاث سنين اى مختلفة فى ذهاب البركة سنة بالرفع وفى نسخة بالنصب تمسك السماء
اى تمتنع باساك الله فيها اى فى تلك السنة ثلث قطرها بفتح القاف اى مطرها المعتاد فى البلاد والارض اى
وتمسك الارض ثلث نباتها اى ولو كانت تسقى من غير المطر والثانية اى السنة الثانية وهى بالرفع ويجوز نصبها اما
على البدلية واما على الظرفية تمسك السماء ثلثى قطرها والارض ثلثى نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها
كله والارض نباتها كله يعنى فيقع القحط فيما بين اهل الارض كلها ويكون الخراب والكنوز تتبعه وانواع النعيم من
الخبز والثمار والانهار معه فلا يبقى بالتذكير ويونث ذات ظلف بكسر الظاء المعجمة وهى البقرة والشاة والظبى ولا ذات
ضرس وهى السباع من البهائم الا هلك اى لا يبقى فى حال من الاحوال الا فى حال الهلاك وان من اشد فتنته اى
اعظم بليته انه يأتى اى الدجال الاعرابى اى البدوى ومن فى معناه من جنس الغبى فيقول اى الدجال ارايت اى اخبرنى
ان احييت لك ابلك اى التى ماتت من القحط الست تعلم انى ربك فيقول بلى فيتمثل بكسر المثلثة وفتح اى يصور
له نحو ابله من الشياطين كما يدل عليه نسخة فيتمثل له الشياطين نحو ابله كاحسن ما يكون اى كاحسن الوانه
ضروعا اى من اللبن ونصبه على التمييز واعظمه اى واعظم ما يكون من جهة السمن اسنمة بكسر النون جمع السنام قال
اى النبى عليه السلام وانما ذكر تاكيدا او اعادة لطول الفصل تاييدا او يأتى الرجل عطف على قوله ويأتى الاعرابى
فيكون من جملة اشد الفتنة قد مات اخوه اى مثلا ومات ابوه كذا ان [illegible] او لذا اعاد الفصل فيقول ارايت
اى اخبرنى والخطاب لمن مات ابوه اى لكل ممن مات ابوه وامه ان احييت لك اباك واخاك جميعا او اخاك الست تعلم
انى ربك فيقول بلى فيتمثل له الشياطين مفعول اول نحو ابيه ونحو اخيه مفعول ثان وفى نسخة يتمثل بصيغة المجهول
ورفع الشياطين وقيل نصب الشياطين بنزع الخافض اى من الشياطين فعلى هذا ينصب نحو ويرفع بالعامل
العاملين قالت اى اسماء ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم فى اهتمام وغم اى شديد
وزيد للتاكيد مما حدثهم اى من اجل تحديثه اياهم به قالت فاخذ بلحمتى الباب بفتح اللام وسكون الحاء كذا

فى جميع نسخ المشكوة اى ناحيتيه ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح وقال شارح لدهش بلجفتى الباب بالجيم والفاء
قال التوربشتى الصواب فاخذ بلجفتى الباب اى بعضادتيه وقد فسر لجانبيه وهذا الحاف البئر اى جوانبها وفى
كتاب المصابيح بلحمتى الباب وليس بشىء ولم يوجد ذلك من كتب اصحاب الحديث الا على ما ذكرنا قلت ويؤيده ما فى القاموس
من ان اللجف حفر فى جانب البئر ولجفتا الباب جانباه لكن بعد اتفاق النسخ لابد من التوجيه ففى القاموس اللحمة القطعة
من اللحم فيجرد ويقال المراد بهما قطعتى الباب فانهما تلتحمان وتنفصلان وتلتحمان وهو اولى من : رواه الكتاب والله اعلم
بالصواب فقال اى النبى عليه السلام مهيم بفتح فسكون فى القاموس مهيم كلمة استفهام اى ما حالك وما شانك او ما
وراءك او احدث لك شىء وقال القاضى مهيم كلمة يمانية معناه ما الحال والخبر قوله اسماء منادى حذف عنه حرف النداء
قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا اى قلعت وقلعت قلوبنا بذكر الدجال اى وما معه من الفتنة وشدة
الحال قال ان يخرج وانا حى اى حاضر او تقديرا فانا حجيجه اى ادفعه عنكم بالحجة والمحجة والا فان ربى خليفتى على كل مومن
وهو ما يناسب ما سبق من قوله فامرؤ حجيج نفسه فان المقصود انه يجب على كل شخص ان يدفع عن نفسه بالحجة اليقينية
فاذا كان صاحب النبوة موجودا فلا احتاج الى غيره لانه مؤيد من عند الله والا فالله ولى دينه وناصر نبيه وحافظ
اوليائه من آمن به فقلت يا رسول الله انا لنعجن بكسر الجيم عجيننا فما نخبزه بكسر الموحدة وبضم اى فما يتم خبزه حتى
نجوع اى من قلة صبرنا عن الاكل فكيف بالمومنين بياء زائدة اى كيف حالهم يومئذ اى فى وقت القحط والحصار وجود
الجوع عند الدجال واتباعه قال يجزيهم ما يجزى بضم اوله مهموزا اى يكفيهم ما يكفى اهل السماء اى الملائكة من
التسبيح والتقديس قال الطيبى يعنى من ابتلى بزمانه فى ذلك اليوم لا احتاج الى الاكل والشرب كما لا احتاج الملائكة
وابعد الطيبى حيث قال معناه انا نعجن العجين لنخبز فلا نقدر على خبزه لما فينا من خوف الدجال حين خلعت افئدتنا
بذكره فكيف حال من ابتلى بزمانه فمعنى قوله يجزيهم انه تعالى يسليهم ببركة التسبيح والتقديس هذا وفى الحديث
كلمة سبحان الله والحمد لله عبادة الخلق وبها يقطع اى رزقهم رواه البزار عن ابن عمرو ومعنى الاقطاع تسويغ الامام
من مال الله لمن يراه اهلا لذلك ثم استعمل فى كل ما يعين للشخص رواه هنا بياض فى الاصل والحق به احمد وابو داود
الطيالسى قيل رواه احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عنها وانفرد به عنها الفصل الثالث عن المغيرة
بن شعبة قال ما سال احد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سالته اى عنه وانه بكسر الهمزة والواو للحال او لعطف
الجملة كناية على المنفية وكتقديس وقال انه والواو لمطلق الجمع والضمير للشان او له صلى الله عليه وسلم قال لى ما يضرك قال
الطيبى الجملة حال والمعنى كنت مولعا بالسوال عن الدجال مع انه صلى الله عليه وسلم قال ما يضرك فان الله تعالى كافيك شره اقول
والظاهر ان الجملة اخبارية تقويه يدو ويمكن ان يكون خبرية لفظا وفى المعنى دعائية واتى بصيغة الماضى لتوقع وجوده
فى الاستقبال والله اعلم بالحال قلت انهم اى الناس او اهل الكتاب او اليهود يقولون ان معه جبل خبز بضم الخاء المعجمة وسكون
الموحدة فزاى اى معه من الخبز قدر الجبل وفى نسخة جبل خبز وهى كذا فى المصابيح وكانه تصحيف ونهر ماء بفتح الهاء
هو افصح ويسكن وهو اشهر وفيه اشارة الى ان فى زمانه قحط الماء ايضا ابتلاء للعباد ودلالة البركة فى البلاد لعموم
الفساد وهذا سوال مستقل لا تعلق له بما قبله وابعد الطيبى فى قوله قلت الخ استيناف جواب عن سوال مقدر اى سالته
يوما فقال لى ما يضرك اى ما يضلك قلت كيف ما يضلنى وانهم يقولون ان معه جبل خبز قال هو اهون على الله من ذلك
اى الدجال هو احقر من ان الله تعالى يخلق له ذلك وانما هو تخييل وتمويه للابتلاء فيثبت المومن ويزل الكافر او
المراد انه اهون من ان يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه ولا سيما قد جعل فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقراها
من لا يقرا وفى شرح مسلم قال القاضى معناه هو اهون على الله من ان يجعل ما خلق الله تعالى على يديه مضلا للمومنين
ومشككا لقلوبهم بل انما جعله الله ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويلزم الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم وليس
معناه انه ليس معه شىء من ذلك متفق عليه وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال على حمار
اقمر اى شديد البياض على ما فى النهاية وفيه ايماء الى ان حماره احسن من وجهه ما بين اذنيه صفة ثانية لحمار
سبعون باعا وهو طول ذراعى الانسان وما بينهما رواه البيهقى فى كتاب البعث والنشور باب قصة ابن صياد
كذا فى نسخة السيد واكثر النسخ المعتمدة وفى بعض النسخ ابن الصياد معرفا فى القاموس ابن صائد او صايد

الذي كان الدجال يطلق عليه وقال الاكمل ابن صائد اسمه عبد الله وقيل صاف ويقال ابن صائد وهو يهودي من
يهود المدينة وقيل هو دخيل فيهم وكان حاله في صغره حال الكهان يصدق مرة ويكذب مرارا ثم اسلم لما كبر وظهرت
منه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ثم ظهرت منه احوال وسمعت منه اقوال تشعر بانه الدجال وقيل انه تاب
ومات بالمدينة وقيل بل فقد يوم الحرة قال ابن الملك اختلفوا في حال ابن الصياد فقيل هو الدجال وما يقال انه
مات بالمدينة لم يثبت اذ قد روي انه فقد يوم الحرة واما انه لم يولد للدجال وانه لا يدخل البلدين وانه يكون
كافرا فذلك في زمان خروجه وقيل ليس هو الدجال ونقل ان جابرا حلف بالله ان ابن الصياد هو الدجال وانه سمع
عمر بن الخطاب يحلف ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر والظاهر من قصة تميم الداري انه ليس هو الدجال ثم كان
امر ابن الصياد ابتلاء من الله تعالى لعباده فوقى الله المسلمين من شره اقول لا ينافي قصة تميم كما لا يخفى اذ يمكن ان له ابدانا
مختلفة فظاهره في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الاحوال وباطنه في عالم المثال مقيد بالسلاسل والاغلال
ولعل المانع من ظهوره كما له في الفتنة وجود سلاسل النبوة واغلال الرسالة والله سبحانه اعلم الفصل الاول عن عبد الله
بن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافراد الضمير لكونه هو الاصل المروي عنه وذكر ابنه تبعا له وفي نسخة عنهما
وهو موهم ان يدخل فيه الخطاب وهو بعيد من الصواب انطلق اي ذهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط وهو ما دون العشرة من الرجال والمعنى في جملة جمع من اصحابه قبل ابن صياد بكسر قاف وفتح موحدة اي
جانبه حتى وجده قيل حتى هنا حرف ابتداء يستأنف بعده الكلام ويفيد انتهاء الغاية وقوله يلعب مع الصبيان
حال من مفعول وجده في اطم بني مغالة بفتح الميم ويضم وكفين المعجمة ونقل بالضم والمهملة وهي قبيلة والاطم
بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجمع آطام واطوم كذا في القاموس وقال النووي
المشهور مغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم بضمتين ويسكن اللام اي
البلوغ بالاحتلام ونحوه فلم يشعر بضم العين وفيه اشعار بانهم جاؤه على غفلة منه اي لم يتفطن بمجيئنا
حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره اي ظهر ابن صياد بيده اي الكريمة ثم قال اي النبي عليه السلام
اتشهد اني رسول الله فنظر اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم نظر غضب وغفلة ولذا لم يترتب عليه نظر له
كما قال تعالى وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فقال اشهد انك رسول الاميين قال القاضي يريد بهم العرب لان اكثرهم
كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن وما ذكره وان كان حقا من قبيل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم وهو انه
مخصوص بالعرب غير مبعوث الى العجم كما زعمه بعض اليهود وهو ان قصد به ذلك فهو من جملة ما يلقي اليه الكاذب
الذي يأتيه وهو شيطانه انتهى ويمكن ان يكون مستمعه من اليهود لانه منهم وهذا منه على طريقة الحكماء في
زعمهم انهم مستغنون عن الانبياء ثم قال ابن صياد اتشهد اني رسول الله يحتمل انه اراد به الرسالة النبوية
كما يدل عليه مقابلة الكلامية ويحتمل انه اراد الرسالة اللغوية فانه رسول من عنده تعالى للفتنة والبلية فرصه
النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الصاد المهملة اي ضغطه حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى كانهم بنيان
مرصوص ذكره الخطابي قال النووي في اكثر نسخ بلادنا فرفضه بالفاء والضاد المعجمة والمعنى تركه وقطع سؤاله
وجوابه وجداله من هذا الباب قال شارح قوله فرضه اي كسره وقيل رصه بالمهملة والمراد منه العصر
والتضييق ثم قال اي النبي عليه السلام امنت بالله وبرسله قال الطيبي هو عطف على فرصه وثم للتراخي في الرتبة
والكلام خارج على ارخاء العنان اي امنت بالله ورسله فتفكر هل انت منهم انتهى وفيه ايهام تجويز التردد
في كونه من الرسل ام لا ولا يخفى فساده فالصواب انه عمل بالمفهوم كما فعل الدجال فالمعنى اني امنت برسله وانت
لست منهم فلو كنت منهم لامنت بك وهذا ايضا على الفرض والتقدير او قيل ان يعلم انه خاتم النبيين والا فبعد
العلم بالخاتمية فلا يجوز ايضا الفرض التقدير به وقد بعض علمائنا بانه لو ادعى احد النبوة لا انه نبي وقد
نهي عن قتل الصبيان او ان اليهود كانوا يومئذ متمسكين بالذمة مصالحين ان يتركوا على امرهم وهو منهم او من
حلفائهم فلم يكن ذمة ابن الصياد لتنقض بقوله كذا قال كذا قاله بعض علمائنا من الشراح وقال ابن الملك
وهذا يدل على ان عهد الولد جري على ولده الصغير وقيل انه ما ادعى النبوة صريحا لان قوله اتشهد استفهام

لا تصريح فيه وفيه تأييد لما تقدم من الاحتمال المعنى اللغوي في الرسالة ثم قال لابن الصياد ماذا ترى ذا زائدة
وما استفهامية اي ما تبصر وتكاشف من الامر الغيبي قال يأتيني صادق وكاذب اي خبر صادق وكاذب او خبري اي ملك
صادق وشيطان كاذب وقيل حاصل السؤال ان الذي يأتيك ما يقول لك ومحصل الجواب انه يحدثني بشيء قد يكون صادقا
وقد يكون كاذبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط بصيغة المجهول مشددا للمبالغة والتكثير ويجوز تخفيفه اي
شبه عليك الامر اي الكذب بالصدق قال النووي اي ما يأتيه به شيطانك مخلط قال الخطابي معناه انه كان له تارات
يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها فلذلك التبس عليه الامر قال رسول الله اني خبأت اي اضمرت لك في نفسي خبيئا اي
اسما مضمرا لتخبرني به قال ابن الملك وانما امتحنه صلى الله عليه وسلم بذلك ليظهر ابطال حاله للصحابة وانه كاهن يأتيه
الشيطان فيلقي على لسانه وخبأ له يوم تأتي السماء بدخان مبين الجملة حال بتقدير قد او بدونه فقال هو الدخ بضم
فتشديد وقيل بالفتح وحكي الكسر ايضا في النهاية الدخ بضم الدال وفتحها الدخان اي اراد بذلك يوم تأتي السماء
بدخان مبين وقيل ان عيسى يقتل الدجال بجبل الدخان فيحتمل ان يكون اراد تعريضا بقتله وفي القاموس الدخ ويضم
الدخان تول ولو روي بضم الدال وتخفيف الخاء لكان له وجه في انه رمز واشارة الى الدخان وتصريح بنقصان ادراكه
كما هو دأب الكهان وقال النووي هو بضم الدال وتشديد الخاء المعجمة وهي لغة في الدخان ومعنى اخبأت اضمرت لك
اسم الدخان والصحيح المشهور انه صلى الله عليه وسلم اضمر له اية الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين قال القاضي عياض واصح الاقوال انه لم يهتد من الاية التي اضمرها النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا اللفظ الناقص
على عادة الكهان اذا القى الشيطان اليهم بقدر ما يخطف قبل ان يدركه الشهاب ويدل عليه ما ذكره الراوي عنه
فقال اخسأ بفتح السين وسكون الهمزة كلمة زجر واستهانة اي امكث صاغرا او ابعد حقيرا او اسكت مزجورا من
الخسوء وهو زجر الكلب فلن تعدو بضم الدال اي فلن تتجاوز قدرك اي القدر الذي يدركه الكهان من الاهتداء الى
بعض الشيء ذكره النووي وقال الطيبي اي لا يتجاوزون عن اظهار الخبيئات على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة الى دعوى
النبوة فتقول اتشهد اني رسول الله اقول وحاصل الجملة وزبدة المسالة انك وان اخبرت عن الخبيء فلن تستطيع اي
تتجاوز عن الحد الذي حد لك يعني ان الكهانة لا ترفع بصاحبها عن القدر الذي عليه هو وان اصاب في كهانته قال عمر
فيه التفات او تجريد ويمكن ان يكون ابن عمر مصاحبا لهم ويدل عليه ما بعده فقال قال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه اي
في حقه اضرب وفي نسخة فلاضرب وفي اخرى اي اضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو اي الدجال
لا تسلط بصيغة المجهول مجزوما وفي نسخة بالرفع اي لا تقدر عليه اي على هلاكه لان المقدر ان قاتله عيسى عليه السلام
فيما سيأتي من الايام وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله اي لما تقدم من كونه صبيا او ذميا او لكون كلامه محتملا للاول
واوسطها اعمها قال ابن الملك ولما كان فيه قرائن دالة على كونه الدجال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بصورة الشك
والله اعلم قال القاضي قوله ان يكن هو الضمير للدجال ويدل عليه ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان يكن هو فلست
صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم والا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد وهو خبر كان واسمه مستكن فيه وكان حقه ان
يكون فوضع المرفوع المتصل موضع المنصوب المتصل وعكس قوله لولاه ويحتمل ان يكون تأكيدا للمستكن والخبر محذوف على تقدير
ان يكن هو هذا قال الطيبي ويجوز ان تقدير ان يكن هو الدجال وهو ضمير فصل او هو مبتدأ والدجال خبر والجملة خبر كان انتهى
وعلى الاخير يكون في يكن ضمير الشأن كما لا يخفى قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بن كعب الانصاري بالرفع
للعطف ويجوز النصب للمعية يؤمان النخل من امه يؤمه اذا قصده اي يقصدان النخيل التي فيها اي فيما بينها او في
بستانها ابن صياد فطفق بكسر الفاء اي شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقي اي يستر نفسه بجذوع النخل اي ويختفي
عن ابن صياد ليأخذ من غرة وغفلة فان تلك الحالة ادل على بطلان الرهبان وهو اي النبي عليه السلام يختل بسكون
الخاء وكسر التاء الفوقية من الختل وهو طلب الشيء بحيلة والمفعول محذوف اي يخدع ابن صياد ان يسمع اي ليسمع
من كلام ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد ليعلم هو واصحابه حاله في انه كاهن ام ساحر ونحوهما قال النووي وفيه جواز كشف
احوال ما يخاف مفسدته وكشف الامور المبهمة بنفسه وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة اي دثار مخمل وقيل
لحاف صغير له فيها زمزمة قال النووي هو في معظم نسخ مسلم بزاءين معجمتين وفي بعضها براءين مهملتين ووقع في البخاري

بالوجهين وهو صوت خفي لا يكاد يفهم او لا يفهم قال شارح هي صوت لا يفهم منه شيء وهي في الاصل صوت
الرعد فرأت ام ابن صياد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت اي للابن اي صاف بالضم وفي نسخة
بالكسر على ان اصله صافي فخفف كما اكتفى بالكسرة ويؤيد الاول ظاهر قوله وهو اسمه ويمكن ان يكون الاسم بمعنى
الوصف فانه قد يستعمل بالمعنى الاعم من نحو اللقب وكعلم هذا اي وراءك محمد او جاءك فتنبه له فتناهى ابن
صياد اي انتهى عما كان فيه من الزمزمة وسكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته اي امه بين اظهر
ما في نفسه كذا في شرح السنة وقال النووي اي بين لكم باختلاف كلامه ما يهون عليكم شانه قال عبد الله
بن عمر الظاهر ما سبق حديث اخر ذكره استطرادا او للملايمات بما طفه وقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني انذركموه وما من نبي الا وقد انذره قومه اي
بعد نوح لقد انذره نوح قومه اي قبل الانبياء ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون اي اعلموا
انه اعور وان الله بالفتح للعطف وبالكسر على ان الجملة حالية ليس باعور اي بالامر الذي هو في التنزيه الالهي
قال التوربشتي يحتمل ان احدا من الانبياء لم يكاشف او لم يخبر بانه اعور ويحتمل انه اخبر ولم يقدر له ان يخبر عنه
كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى يكون هو الذي يبين بهذا الوصف دحوض حجته الداحضة ويبصر بامره جهال
فضلا عن ذوي الالباب والافهام وفي شرح مسلم للنووي قالوا قصته مشكلة وامره مشتبه في انه هل هو المسيح الدجال
ام غيره ولا شك انه دجال من الدجاجلة قالوا وظاهر الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه بانه المسيح
الدجال ولا غيره وانما اوحي اليه بصفات الدجال وكان لابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله عليه وسلم
لا يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضي الله عنه لا يولد للدجال وقد ولد له وان لا يدخل مكة والمدينة
وابن صياد قد دخل المدينة وهو متوجه الى مكة فلا دلالة فيه لانه صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن صفاته
وقت فتنته وخروجه في الارض قال الخطابي واختلف السلف في امره بعد كبره فروي انه تاب من ذلك
القول ومات بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا
قال وكان ابن عمر وجابر يحلفان ان ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر انه اسلم فقال وان اسلم
فقيل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان دخل وروى ابو داود باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا
ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلي عليه وقد روى مسلم في هذه الاحاديث
ان جابرا حلف بالله تعالى ان ابن صياد هو الدجال وانه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي
صلى الله عليه وسلم ولم ينكره قال البيهقي في كتابه البعث والنشور اختلفوا في امر ابن صياد اختلافا كثيرا هل هو الدجال
ام لا فمن ذهب الى انه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة ويجوز ان يوافق صفة ابن صياد صفة
الدجال كما ثبت في الصحيح انه اشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس هو هو قال وكان امر ابن صياد
فتنة ابتلى الله بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها قال وليس في حديث تميم هذا كلام
البيهقي فقد اختار انه غيره وقدمنا انه صح عن عمر وابن عمر وجابر انه الدجال فان قيل لم لم يقتله صلى الله عليه وسلم
مع انه ادعى بحضرته النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقي وغيره احدهما انه كان غير بالغ واختار القاضي
عياض هذا الجواب والثاني انه كان في ايام مهادنة اليهود وحلفائهم وجزم الخطابي بالجواب الثاني قال
لان النبي عليه السلام بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب الصلح على ان يتركوا على حالهم وكان
ابن صياد منهم او دخيلا فيهم قال الخطابي واما امتحان النبي صلى الله عليه وسلم بما خبأه من اية الدخان فلانه
كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر ابطال حاله
للصحابة فانه كاهن ساحر ياتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما يلقيه الشياطين الى الكهنة فامتحنه ثم قال
اخسأ فلن تعدو قدرك اي لا تتجاوز قدرك وقدر امثالك من الكهان الذين يحفظون من القاء الشيطان كلمة
واحدة من جملة كثيرة بخلاف الانبياء عليهم السلام فانهم يوحي الله تعالى اليهم من علم الغيب ما يوحي فيكون
واضحا جليا كاملا وبخلاف ما يلهمه الله الاولياء من الكرامات والله اعلم متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي

وعن

وعن ابي سعيد الخدري قال لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يعني اي يريد ابو سعيد بالضمير
كيان ابن صياد والمعنى لقوه في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو اي ابن صياد
وهو تاكيد للضمير المستكن في فقال اتشهد اني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله وملائكته
ورسله تقدم ما يتعلق به ماذا ترى قال ارى عرشا على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى عرش ابليس
على البحر اقول فيحرى لبعض المكاشفين من هذه الامة وقدمنا بيانه وما ترى اي غير هذا قال ارى صادقين وكاذبا
او كاذبين وصادقا اي ياتيني شخصان من الجن بما هو صدق وشخص من الجن بما هو كذب والشك من ابن صياد في عدد
الصادق والكاذب يدل على افترائه اذ المؤيد من عند الله لا يكون كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
لاصحابه لبس عليه بضم لام وكسر موحدة مخففة ولو شدد لافاد التاكيد والتكثير اي خلط عليه الامر في كهانته
فدعوه اي فاتركوه فانه لا يحدث بشيء يصلح ان يعول عليه رواه مسلم وعنه اي عن ابي سعيد ان ابن صياد سال
النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة اي ما ترابها فقال درمكة في القاموس الدرمك كجعفر دقيق الحواري والتراب
الناعم بيضاء صفة موكدة مسك خالص خبر ثان وفي النهاية الدرمك الدقيق الحواري شبه تربة الجنة بها لبياضها
ونعومتها بالمسك لطيبها انتهى ويقال دقيق حواري بضم الحاء وتشديد الواو وفتح الراء هو ما حور اي بيض من
الطعام رواه مسلم وعن نافع قال لقي ابن عمر ابن صياد اي رآه في بعض طرق المدينة فقال اي ابن عمر له قولا اغضبه اي كقول
يا جان او ابن عمر فانتفخ اي صار ذا نفخ من الغضب حتى ملأ اي جسده المنتفخ السكة بكسر فتشديد اي الطريق فدخل
ابن عمر على حفصة وهي اخته ام المؤمنين وقد بلغها اي وقد وصل اليها ما جرى بينهما فقالت له اي لاخيها رحمك الله
جملة دعائية دالة على جواز مثلها للاحياء وان كان العرف الان على خلاف ذلك ما اردت ما استفهام مفعول
اردت اي اي شيء قصدت من ابن صياد اي حيث اغضبته في الكلام اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما يخرج اي الدجال حين يخرج من غضبة بسكون الضاد المعجمة اي من مرة واحدة من الغضب يغضبها الجملة
في موضع الجر والضمير في موضع النصب اي انه يغضب غضبة فيخرج بسبب غضبته يدعي النبوة فلا تغضبه يا عبد الله
ولا تتكلم معه كيلا يخرج فتظهر الفتنة ذكره الطيبي وقال المظهر يعني انما يخرج الدجال حين يغضب رواه مسلم وعن ابي
سعيد الخدري قال صحبت ابن صياد الى مكة اي متوجهين اليها فقال لي ما لقيت ما استفهام تعجيب اي شيئا عظيما
لقيت من الناس اي من كلامهم ثم بينه بقوله يزعمون اني الدجال اي ولست اياه وقال بعضهم قوله يزعمون
استئناف كانه لما قال ما لقيت اي اي شيء لقيت من الناس قيل له ماذا تشكو منهم فقال يزعمون او حال من فاعل
لقيت اي اي شيء لقيت من الناس وتهديد يزعمون كذا اي يترددون في امري ويشكون فيه وانت تعلم ان الامر على خلاف
ذلك الست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يولد له وقد ولد لي اليس قد قال هو كافر وانا
مسلم اوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد اقبلت من المدينة وانا اريد مكة قد سبق تاويلات
الجمل المذكورة ثم قال لي في اخر قوله اما والله اني لاعلم اي لاعرف مولده اي زمان ولادة الدجال ومكانه اين هو واين
هو الان واعرف اباه وامه قيل انه يحتمل ان يكون كاذبا او صادقا قال اي ابو سعيد فلبسني بتخفيف الموحدة المفتوحة
قال النووي هو بالتخفيف اي جعلني التبس على امره واشك فيه يعني حيث قال اولا انا مسلم ثم ادعى الغيب بقوله اني لاعلم
ومن ادعى علم الغيب فقد كفر فالتبس على اسلامه وكفره وقال ابن الملك فلبسني من التلبيس اي التخليط حيث لم يعين
مولده وموضعه بل تركه ملتبسا علي او معناه اوقعني في الشك بقوله ولا هو يدخل المدينة ومكة وكان يظن انه الدجال
قال اي ابو سعيد قلت له اي لابن صياد تبا بتشديد الموحدة اي هلاكا وخسرانا لك سائر الايام اي جميع اليوم او
او باقيها اي ما تقدم من يوم قد خرجت فيه فكذا في باقيه قال اي ابو سعيد وقيل له اي لابن صياد ايسرك اي ايعجبك
في سرورك ويفرحك ويعجبك انك ذلك الرجل اي ان تكون الدجال قال اي ابو سعيد فقال اي ابن صياد لو عرض علي
بصيغة المجهول اي لو عرض علي ما جبل في الدجال من الاغواء والخديعة والتلبيس ما كرهت اي بل قبلت والحاصل
رضاه بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره كذا ذكره المظهر وغيره من الشراح رواه مسلم وعن ابن عمر قال
لقيته اي ابن صياد وقد نفرت بفتح الفاء اي ورمت عينه كان الجلد ينفر من اللحم للمادة الحادثة بينهما قال شارح

وروي بالقاف على بناء المجهول اي استخرجت قال النووي هو بفتح النون والفاء اي ورمت ونتأت وذكر القاضي عياض وجوها اخر وكلها انها تصحيف قالت متى فعلت عينك اسند الفعل الى العين مجازا والمراد غيره والمعنى متى فعل الذي بعينك ما ارى اي الذي اراه فيها من الورم وكانه لبس على ابن الصياد تجربة اي انقدها والخالفة قال لا ادري قلت لا تدري بتقدير الاستفهام الانكاري وهي في راسك جملة حالية وهذا استبعاد بحسب العادة والا فلا امكان بل من البلية ما كان المتحلي في عينيه شيء ولا يدري فانه اذا جاء القضاء عمي البصر لا سيما وكل احد اعمى في عيب نفسه بصير بعيوب غيره يرى الجذع في عين الناس ولا يرى القذى في باصرته قال ان شاء الله خلقها اي هذه العلة او هذه العين المعيبة في عصاك اي بحيث لا تدري بها وهي اقرب شيء اليك قال القاضي قول ابن صياد ان شاء الله خلقها في عصاك في جواب قوله لا تدري وهي في راسك اشارة الى انه يمكن ان يكون العين بحال لا يكون له شعور بحالها فلم لا يجوز ان يكون الانسان مستغرقا في افكاره بحيث يشتغل عن الاحساس بها ولا يتذكر لاحوالها قلت ونظيره قطع عضو ما كولة من بعض الاخيار حالة كونه من المصلين مستغرقا في لموع معارج مشاهدة المقربين وطلوع معراج مناجاة رب العالمين وكما يشاهد من احاد الناس انه لا احس بالم الجوع فرحا او حزنا ونحو ذلك قال اي ابن عمر فنخر اي ابن صياد وهو بفتح النون والخاء المعجمة اي صوت صوتا منكرا كاشد نخير حمار قال شارح هو صوت الانف يعني مد النفس في الخيشوم سمعت بالضم اي سمعت منه صوتا منكرا فان انكر الاصوات لصوت الحمير قال الطيبي كاشد نخير صفة مصدر محذوف اي نخر نخرة الخ رواه مسلم وعن محمد بن المنكدر تابعي كبير روى عنه الثوري ومالك وغيرهما وهو ممن جمع بين العلم والزهد والعبادة قال رايت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن الصياد بكسر الصاد معرفا صياد في الاصول الدجال اي هو الدجال قلت تحلف بالله اي اتحلف مع انه امر مظنون غير مجزوم قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك اي على ابن الصياد الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم اي ولم يكن مقطوعا لانكر او لم يحسن اليمين على ما يغلب به الظن لما سكت عنه قيل لعل عمر اراد بذلك ان ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون فيدعون النبوة او يضلون الناس ويلبسون الامر عليهم لا انه المسيح الدجال لان النبي صلى الله عليه وسلم تردد حيث قال ان يكن هو وان لم يكن هو ولكن فيه ان لفظ المتبادر من اطلاق الدجال هو الفرد الاكمل فالوجه حمله على الحلف عند غلبة الظن والله اعلم ثم رايت شارحا قال قوله فلم ينكره لان النبي صلى الله عليه وسلم عرف انه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله يخرج في امتي دجالون كذابون قريبا من ثلاثين وابن الصياد لم يكن خارجا من جملتهم لانه ادعى النبوة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن حلف عمر رضي الله عنه مخالفا للحقيقة او يريد ان فيه صفة الدجال والله اعلم بالحال متفق عليه

الفصل الثالث عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما اشك اي لا اتردد ان المسيح الدجال ابن صياد اي هو هو وفي نسخة بالابن رواه ابو داود اي في سننه بسند صحيح والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن جابر قال فقدنا ابن صياد وفي نسخة فقد بصيغة المجهول وضم ابن صياد يوم الحرة هو يوم غلبة يزيد بن معاوية على اهل المدينة ومحاربته اياهم قيل هذا يخالف رواية من روى انه مات بالمدينة وليس يخالف ذكره الطيبي وهو يخالف انه يلزم من فقده المحتمل موته بها وبغيرها وكذا بقاؤه في الدنيا الى حين خروجه عدم جزم موته بالمدينة رواه ابو داود اي بسند صحيح وعن ابي بكرة بالتاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث ابو الدجال اي والداه ثلاثين عاما ولعل المراد بلحق الدجالين فلا ينافيه ما سبق ولما ياتي من الكلام لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام اعور اضرس اي عظيم الضرس وهو السن والمراد به الناب لما سياتي واقله اي اقل غلام منفعة والمعنى لا غلام اقل نفعا قال الجزري قوله اضرس كذا في نسخ المصابيح اي عظيم الضرس اي كبير يولد وضرسه معه ولا شك عندي انه تصحيف اضر وكذا هو في كتاب الترمذي كذا خفي المولف منه وبهذا يصح عطف واقله منفعة عليه من غير تعسف ولا تكلف تقدير ويكون الضمير عائدا الى شيء اي اقل شيء منفعة قلت ويؤيده انه ذكره الحافظ ابن حجر في شرح البخاري حديث ابي بكرة هذا عن ابي داود وفيه غلام اعور اضر واقل نفعا تنام عيناه ولا ينام قلبه قال القاضي اي لا ينقطع افكاره الفاسدة عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخيلاته وتواتر ما يلقي الشيطان اليه كما لم يكن تنام قلب النبي صلى الله عليه وسلم من افكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحي والالهام ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال

اي النبي صلى الله عليه وسلم ابوه طوال بضم الطاء وتخفيف الواو مبالغة طويل والمشدد اكثر مبالغة لكن الاول هو الرواية ضرب اللحم اي خفيفه وفي النهاية هو الخفيف اللحم المستدق وفي صفة موسى عليه السلام انه ضرب من الرجال كان بتشديد النون انفه منقار بكسر الميم اي في انفه طول بحيث يشبه منقار طائر وامه امراة فرضاخية بكسر الفاء وتشديد الياء التحتية اي ضخمة عظيمة ذكره القاضي وفي الفائق هي صفة بالضخم وقيل بالطول والياء مزيدة فيه للمبالغة كاحمري وفي القاموس رجل فرضاخ ضخم عريض وطويل وهي بهاء وامراة فرضاخة وفرضاخية عظيمة الثديين وفي النهاية فرضاخية ضخمة عظيمة الثديين طويلة اليدين بالاضافة الى العادة نسائها او بالنسبة الى ساير اعضائها فقال ابو بكرة فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت انا والزبير بن العوام بالرفع او النصب حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وصفه فيهما فقلنا هل لكما ولد بالرفع اي ولد وولد فقالا مكثنا بفتح الكاف وضمها اي لبثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اعور اضرس فيه ما تقدم واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه ولعله كان يظهر بعض اثار قلبه على صفحة قالبه وهو اخبرهما عن بعض ما رآه في قلبه حال نومه قال اي ابو بكرة فخرجنا من عندهما فاذا هو اي الغلام منجدل بكسر الدال اي ملقى على وجه الارض قال الطيبي اي ملقى على الجدالة وهي الارض ومنه الحديث انا خاتم الانبياء في ام الكتاب وادم لمنجدل في طينته قلت ففيه تجريد او تاكيد والمعنى انه ساقط ونائم في الشمس في قطيفة اي دثار مخمل على ما في القاموس وله همهمة اي زمزمة وقال شارح اي كلام غير مفهوم منه شيء وهي في الاصل ترديد الصوت في الصدر اي كما هو مشاهد في الفرس عند جريانه وفي النهاية واصل الهمهمة صوت البقر فكشف اي ابن الصياد عن راسه اي غطاه فقال ما قلتما فكانه وقع الكلام بينهما فيه او في غيره قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي رواه الترمذي وكذا ابو داود وعن جابر ان امراة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه اي اليمنى وقيل اليسرى طالعة نابه هكذا في شرح السنة ولفظ طالعا نابه الا ان يراد به الجنس والتعدد فيه على التحمل ذكره الطيبي فالمعنى طالعة انيابه وفي القاموس الناب السن خلف الرباعية مونث فالتعدد باعتبار الطرفين والجمع باعتبار ان الاقل يكون الاثنين وهذا الحديث يفيد ان لا تناقض فيما تقدم والله اعلم فاشفق اي خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على امته ان يكون اي هو الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم اي يتكلم بكلام غير مفهوم فاذنته بالمد اي اعلمته امه اي بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم اياه فقالت يا عبد الله يحتمل العلمية والوصفية هذا ابو القاسم اي حاضر او حضر فتنبه له وتهيا لكلامه فخرج من القطيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها ما للاستفهام مبتدا ولها خبره اي اي شيء لها قاتلها الله دعاء عليها زجرا لها لو تركته لبين اي لاظهر ما في ضميره فذكر اي جابر مثل معنى حديث ابن عمر اي الحديث الاول من باب قصة ابن صياد فقال عمر بن الخطاب ائذن لي امر من الاذن اي اعطني الاجازة يا رسول الله فاقتله بالنصب على جواب الامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو اي ابن الصياد الدجال فلست صاحبه اي صاحب قتله ومباشرة هلاكه انما صاحبه عيسى بن مريم والاولى استعمال الا في هذا من قولهم في مثل هذا المقام وان لم يكن فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد اي من اهل الذمة والجزية فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقا اي خائفا على امته انه اي ابن صياد هو الدجال رواه اي البغوي في شرح السنة باسناده قال بعض المحققين الوجه في الاحاديث الواردة في ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم حسبه الدجال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال فلما اخبر صلى الله عليه وسلم بما اخبر به من شانه وقصته في حديث تميم الداري ووافق ذلك ما عنده تبين له صلى الله عليه وسلم ان ابن صياد ليس بالذي ظنه ويؤيده ما ذكر ابو سعيد حين صحبه الى مكة واما توافق النعوت في ابوي الدجال وابوي ابن صياد فليس مما يقطع به قولا فان اتفاق الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين وكذا حلف عمر وابنه مع عدم انكاره صلى الله عليه وسلم من انه الدجال فان كل ذلك قبل تبيين الحال وقد كان الدجال في بعض الامانة ما اورث ذلك فيه صلى الله عليه وسلم اشفاقا منه

باب نزول عيسى عليه السلام

الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن
مريم حكما بفتحتين اي حاكما عدلا اي عادلا فيكسر بالرفع وقيل بالنصب والفاء فيه تفصيلية لقوله حكما عدلا
او تفريعية اي يهدم ويقطع الصليب في شرح السنة وغيره اي فيبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية وقال ابن الملك
الصليب في اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان عيسى عليه السلام صلب على خشبة مثلثة على تلك
الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح ويقتل الخنزير اي يحرم اقتناءه واكله ويبيح قتله في شرح السنة وفيه بيان
ان اعيانها نجسة لان عيسى عليه السلام انما يقتلها على حكم شرع الاسلام والشيء الطاهر المنتفع به
لا يباح اتلافه انتهى وفيه انه قد يباح لمصلحة دينية او دنيوية مع ان في كون الخنزير نجس العين لجميع
اجزائه خلافا للعلماء ويضع الجزية اي عن اهل الكتاب ويحملهم على الاسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق
وقيل يضع الجزية عنهم لانه لا يوجد محتاج يقبل الجزية عنهم لكثرة المال وقلة اهل الحرص والامال
ويؤيده قوله ويفيض بفتح اوله من فاض الماء يفيض اذا كثر حتى سال كالوادي على ما في القاموس اي يكثر المال
حتى لا يقبله احد اي من كثرة المال حتى تكون السجدة اي الواحدة لما فيها من لذة العبادة والمراد بالسجدة الصلوة
بكمالها لتضمنها لها خيرا من الدنيا وما فيها قال الطيبي حتى الاولى متعلقة بقوله ويفيض المال وكناية غاية
لمفهوم قوله فيكسر الصليب الخ اقول والاظهر ان كناية بدل من الاولى وغاية لما قبلها قائمة مقام العلة لها
قال النوربشتي لم تزل السجدة واحدة في الحقيقة كذلك وانما اراد بذلك ان الناس يرغبون في امر الله ويزهدون
عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة احب اليهم من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة فاقرؤا ان شئتم وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الاية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها وقد منا وجهها قال الطيبي استدل
بالاية على نزول عيسى عليه السلام في اخر الزمان مصداقا للحديث وتحريره ان الضمير في به وقبل موته
لعيسى والمعنى وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون
في زمانه نزوله فتكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام انتهى وقيل المعنى ليس احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن
بمحمد صلى الله عليه وسلم عند المعاينة قبل خروج الروح وهو لا ينفعه فضمير به راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم
وضمير موته للكتابي وقيل كل منهم يؤمن عند الموت وانه عبد الله وابن امته ولا ينفعه وقيل ضمير به لله سبحانه
اي كل منهم يؤمن به تعالى عند الموت ولا ينفعه والاول مذهب ابي هريرة في الاية متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما عادلا وفي نسخة عدلا وهو ابلغ فليكسرن الصليب
وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية اي ليحكم بما ذكر وليتركن القلاص بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول وهو الملائم
لقوله فلا يسعى عليها اي لا يعمل على القلاص وهو بكسر القاف جمع القلوص بفتحها وهي الناقة الشابة على ما في
النهاية والمعنى انه يترك العمل عليها استغناء عنها لكثرة غيرها او معناه لا يأمر احدا بان يسعى على اخذها او
تحصيلها للزكوة لعدم من يقبلها ففي النهاية اي يترك زكاتها فلا يكون لها ساع وقيل لا يكون معها ساعي
يسعى ففي الصحاح كل من ولي امر قوم فهو ساع عليهم وقال المظهر يعني ليتركن عيسى عليه السلام ابل الصدقة
ولا يامر احدا ان يسعى عليها باخذها لانه لا يجد من يقبلها لاستغناء الناس عنها والمراد بالسعي العمل قال
الطيبي ويجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك التجارات والضرب في الارض لطلب المال وتحصيل ما يحتاج اليه
لاستغنائهم ولتذهبن اي ولتزولن الشحناء بفتح اوله اي العداوة التي تشحن القلب وتملأه من الغضب
والتباغض اي الذي يكون سببه العداوة والتحاسد اي الذي هو باعث التباغض وكلها نتيجة حب الدنيا فتنة ولب
كل هذه العيوب بل والمحبة للدنيا عن القلوب وقال الاشرف انما يذهب الشحناء والتباغض والتحاسد
يومئذ لان جميع الخلق يكونون يومئذ على ملة واحدة وهي الاسلام واعلى اسباب التباغض واكثرها هو اختلاف
الاديان قلت اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الاسلام وفيهم علماء الاعلام ومشايخ الكرام مع كثرة
التباغض والتحاسد والعداوة بل المقاتلة والمحاربة بين الحكام وليس السبب والباعث عليها الا حب الجاه
بين الانام والميل الى المال الحرام وليدعون ضبط في نسخة بضم الواو نسب الى النووي والا وجه له والصواب

في الاصول المعتمدة من انه بفتح الواو وتشديد النون وفاعله ضمير عيسى عليه السلام والمعنى ليدعون الناس
الى المال اي اخذه وقبوله فلا يقبله احد اي استغناء بعطاء الاحد رواه مسلم وفي رواية لهما اي لمسلم والبخاري
بقرينة ذكر مسلم فان الغالب ان يكون قرينا له ففيه نوع تغليب للحاضر على الغائب قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
كيف انتم اي حالكم ومآلكم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم اي من اهل دينكم وقيل من قريش وهو المهدي
والحاصل ان امامكم واحد منكم دون عيسى فانه بمنزلة الخليفة وقيل فيه دليل على ان عيسى لا يكون من امة
محمد بل مقررا لملته ومعينا لامته عليهما السلام وفي شرح السنة قال معمر وانكم وامامكم منكم وقال ابن
ابي ذئب عن ابن شهاب فامكم منكم قال ابن ابي ذئب في معناه فامكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم قال الطيبي
فالضمير في امكم لعيسى ومنكم حال اي يؤمكم عيسى حال كونه من دينكم ويحتمل ان يكون معنى امامكم منكم كيف حالكم
وانتم مكرمون عند الله تعالى والحال ان عيسى ينزل فيكم وامامكم منكم وعيسى يقتدي بامامكم تكرمة لدينكم و
شهد له الحديث الاتي انتهى وسياتي بقية الكلام فيه وهو قوله وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق اما مقاتلة حسية او معنوية على ظهور الحق او حال كونه على الحق
ظاهرين اي غالبين على العدا لانهم قال تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون الى يوم القيمة اي الى قرب قيام الساعة
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم اي المهدي تعال بفتح اللام اي احضر وتقدم
صل بنا اي استيناف بنا والمعنى ام لنا اي في صلاتنا فان الاولى بالامامة هو الافضل وانت النبي الرسول
المكمل وفي رواية تعال فصل لنا فيقول لا اي لا اصير اماما لكم لئلا يتوهم بامامتي لكم نسخ دينكم وقيل يعلل بان
هذه الصلوة اقيمت لامامكم فهو اولى بها لكن يؤيد الاول اطلاق قوله ان بعضكم على بعض امراء اي دينية وان
على الاعانة المعية تكرمة الله هذه الامة اي اكراما لله سبحانه هذه الجماعة المكرمة قال القاضي تكرمة الله نصب
على المفعول لاجله والعامل محذوف والمعنى شرع الله ان يكون امام المسلمين منهم واميرهم من عدادهم تكرمة
لهم وتفخيما لشانهم وعلى انه مصدر موكد لمضمون الجملة التي قبله قال التفتازاني في شرح العقائد الاصح ان
عيسى عليه السلام يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل وامامته اولى قال ابن ابي شريف
هذا يوافق ما في مسلم من قوله وامامكم منكم لكنه فيه ما يخالفه وهو حديث جابر وقد يمكن الجمع بينهما بان يكون
صلى بهم اول نزوله تنبيها على انه نزل مقتديا به في الحكم على شريعتهم ثم ادى الى الصلوة فاشار بان يؤمهم
المهدي اظهارا لاكرام الله به هذه الامة قلت ويمكن الجمع بالعكس ايضا بما يدل على ان الاولى على ان قوله
امامكم منكم ظاهر في ان المهدي هو الامام والله اعلم بالمرام قال واما كونه افضل فلا يلزم منه بطلان الاقتداء
بغيره واما الاولوية بالافضلية فيعارضها اظهار تكرمة الله تعالى هذه الامة بدوام شريعته كما نطق به
الحديث رواه مسلم وهذا الباب خال عن الفصل الثاني يعني الاحاديث الموصوفة بالحسان على اصطلاح البغوي
المعبر عنها بالفصل الثاني على مصطلح صاحب المشكوة الفصل الثالث اي الموضوع في الاحاديث الزائدة لصاحب
المشكوة على المصابيح المناسبة للباب عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم
الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة وهذا بظاهره يخالف قول من قال ان عيسى
رفع الى السماء وعمره ثلاث وثلاثون ويمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين فيكون مجموع العدد اربعين
لكن حديث مكثه سبعا رواه مسلم فيتعين الجمع بما ذكر او ترجيح ما في الصحيح ولعل عدد الخمس ساقط من
الاعتبار لالغاء الكسر ثم يموت فيدفن معي اي مصاحبا لي في قبري اي في مقبرتي وعبر عنها بالقبر لقرب قبره بقبره
فكانهما في قبر واحد فاقوم انا وعيسى في قبر واحد اي من مقبرة واحدة ففي القاموس ان في تاتي بمعنى من وكذا
في المعنى بين ابي بكر وعمر اي حال كوننا قائمين واقفين بين ابي بكر وعمر فاحدهما عن يميننا ايماء الى تيمنه
بالايمان وان الايمان يمان وكذا انه ابو بكر والاخر عن يسارنا الى اليسر الاسلام وعزبه وهو عمر وسيأتي
في باب فضائل سيد المرسلين عن عبد الله بن سلام برواية الترمذي عنه قال مكتوب في التورية صفة
محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال ابو داود وقد بقي في البيت موضع قبر اقول والظاهر انه اللايق بمقام عيسى

عليه السلام ان يكون بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر رضي الله عنه لكن سياتي في كلام الجزري انه يدفن
بعد عمر ولعله نظر الى تاخر المدفن باعتبار تاخر زمن الموت او تكرمة لهذه الامة وتعظيما للصحابيين
الكريمين ان يكونا بين النبيين معظمين والله سبحانه اعلم رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء باب قرب الساعة
وفي نسخة القيمة واطلق الساعة عليها لانها تكون بغتة وفجأة فوقوعها في ادنى ما يطلق عليه اسم الزمان
وان كانت بالنسبة الى انتهائها مديدة وقيل اطلقت عليها لطولها كما تسمى الزنجي بالكافوري تسمية بالضد
وان من مات فقد قامت قيامته عطف على قرب الساعة لا على الساعة لفساد المعنى قال التوربشتي الساعة جزء من
اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيمة وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله على اقسام ثلاثة الكبرى وهي بعث
الناس للجزاء والقيمة الوسطى وهي انقراض القرن الواحد بالموت والقيمة الصغرى وهي موت الانسان والمراد هنا
هذه اي الاخيرة والظاهر ان المراد بالساعة هي الكبرى سواء اريد بها النفخة الاولى لقوله عليه السلام لا تقوم
الساعة الا على شرار الناس او الثانية وهي الطامة الكبرى الموعودة في الكتاب والسنة ومن احاديث الباب
قوله عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين ثم لعلها نوع حديث عائشة الآتي يدل على القيمة الوسطى
واما في كتاب الله فما اظن ان الساعة وردت بهذا المعنى ولا ما يدل على القيمة الصغرى الا ما رواه الديلمي عن
انس مرفوعا بلفظ اذا مات احدكم فقد قامت قيامته وهو المعنون في الباب مع عدم ايراد حديث بالايماء
وهذا كما ترى لم ترد بلفظ الساعة واريد بها القيمة الصغرى بل ولا ورد بمعنى القيمة الوسطى الا بالاضافة
فالاولى ان يقال ان الساعة منقسمة الى ثلاثة كبرى وهي الطامة الجامعة ووسطى وهي الاماتة العامة وصغرى
وهي اماتة الجماعة والقيمة تطلق على الثلاثة وعلى من مات وحده ايضا والله سبحانه اعلم الفصل الاول
عن شعبة احد رواة الحديث عن قتادة تابعي جليل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت
انا والساعة بالرفع وفي بعض النسخ بالنصب قال النووي روي بنصب الساعة ورفعها قال شارح من علمائنا
الساعة رفعه رواية وتجوز النصب على ان الواو بمعنى مع كهاتين قال القاضي معناه ان نسبة تقدم بعثته على
قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى انتهى وهو المعنى بما قيل كفضل الوسطى على السبابة
في السبق ويدل عليه ما سياتي من حديث ابن شداد الاظهر ان يقال لفضل احديهما على الاخرى بالصف
المهمل لما بينهما من قليل الانفصال ويؤيده ما في النهاية ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون المراد ارتباط
دعوته بالساعة لا يفترق احديهما عن الاخرى كما ان السبابة لا تفترق عن الوسطى ولم يوجد بينهما ما
ليس منهما وقال شارح اخر يريد ان دينه متصل بقيام الساعة لا يفصله عنه دين اخر ولا يفرق بينهما
دعوة اخرى كما لا يفصل شيء بين السبابة والوسطى قال الطيبي ويؤيد التوجيه الاول الحديث الآتي للمستورد بن
شداد قلت فيه نظر لان في كل حديث روي معنى لم يراع في الاخر اذ التاسيس اولى من التاكيد على انه لا مانع
من ان الخالط في هذا الحديث كلا المعنيين اذ لا تدافع فيما بينهما في رأي العينين نعم يفهم من المعنى الاول
اغراق في التشبيه العرفي ما لا يفهم من الثاني ولذا اختاره بعضهم ويؤيده موافقته لتفسير الراوي
قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه بفتح القاف مصدر قص يقص بمعنى يعظ او يحكي القصة او يحدث
ويروي ومنه قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وفي نسخة بكسر القاف وهو جمع قصة والمعنى في
قصص قتادة انه يحدثه او تفسير حديثه كفضل احديهما اي احدى الاصبعين على الاخرى قال الطيبي
قوله كفضل احديهما بدل من قوله كهاتين موضح له وهو يؤيد الاول والرفع على العطف والمعنى بعثت
انا والساعة بعثا متفاضلا مثل فضل احديهما ومعنى النصب لا يستقيم على هذا يعني لانه على قصد المعية
لكن يمكن ادعاؤها على طريق المبالغة كما عبر عنه في الحديث الآتي بعثت في نفس الساعة بفتحتين اي في قربها
فلا ادري اذكره اي قتادة عن انس اي مرفوعا او موقوفا او قاله قتادة اي من عند نفسه وتلقاه ايه
وهو الاظهر حتى يثبت الاخر متفق عليه وروى احمد والترمذي عن انس وكذا روى احمد والشيخان عن سهل
بن سعد وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بشهر تسالوني بتشديد النون

قال

وتخفيفه على صيغة الخطاب للاصحاب وهمزة الانكار مقدرة اي اتسالونني عن الساعة اي القيمة وهي النفخة الاولى
او الثانية وانما علمها عند الله اي لا يعلمها الا هو قال الطيبي حال مقررة لجهة الاشكال انكر عليهم سؤالهم والكره
بقوله وانما علمها عند الله وقوله واقسم بالله مقرر له يعني تسالونني عن القيمة الكبرى وعلمها عند الله وما اعلم هو القيمة
الصغرى انتهى وهو يؤيد تقسيمنا المتقدم في الساعة ما على الارض ما نافية ومن في قوله من نفس زائدة للاستغراق
وقوله منفوسة صفة نفس وكذا ما ياتي والمعنى ما من نفس مولودة اليوم ياتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ
يقال نفست المرأة غلاما بالكسر ونفست على البناء للمفعول اذا ولدت نفسها فهي نافس ونفساء والولد منفوس
قال الشاعر كما سقط المنفوس بين القوابل قال الاشرف معناه ما تبقى نفس مولودة اليوم مائة سنة اراد به
موت الصحابة رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم هذا على الغالب والا فقد عاش بعض الصحابة اكثر من مائة سنة
انتهى ومنهم انس بن مالك وسلمان وغيرهما والاظهر ان المعنى لا يعيش نفس مائة سنة بعد هذا القول كما يدل عليه
الحديث الآتي فلا حاجة الى اعتبار الغالب فلعل المولودين في ذلك الزمان انقرضوا قبل تمام المائة من زمان ورود
الحديث ومما يؤيده هذا المعنى استدلال المحققين من المحدثين وغيرهم من المتكلمين على بطلان دعوى بابا رتن الهندي
وغيره ممن ادعى الصحبة وزعم انه من المعمرين الى المائتين والزيادة ثم ان الحديث بظاهره يدل على عدم حيوة الخضر
والياس وقد قال البغوي في معالم التنزيل اربعة من الانبياء في الحيوة اثنان في الارض الخضر والياس واثنان
في السماء عيسى وادريس فالحديث مخصوص بغيرهم او المراد ما من نفس منفوسة من امتي والنبي لا يكون من امة نبي
اخر وقيل قيد الارض يخرج الخضر والياس فانهما كانا على البحر حينئذ والله اعلم رواه مسلم وعن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا ياتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة الجملة حالية اليوم هو ظرف منفوسة ذكره الطيبي
وقال ابن الملك اشارة الى زمنه صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن عائشة قالت كان رجال من الاعراب اي اهل البدو
ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسالونه عن الساعة الظاهر ان سؤالهم عن الساعة الكبرى فالجواب الآتي على اسلوب الحكيم
فكان ينظر الى اصغرهم فيقول ان يعش هذا لا يدركه بالرفع وقيل بالجزم اي لا يلحقه الهرم بفتحتين وهو الكبر حتى تقوم
عليكم ساعتكم اي قيامتكم وهي الساعة الصغرى عنده والوسطى عند بعض الشراح والمراد موت جميعهم وهو الظاهر
الكثير وهو الغالب قال القاضي اراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ولذلك اضاف اليهم وقال بعضهم
اراد موت كل واحد منهم متفق عليه الفصل الثاني عن المستورد بن شداد يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي
صلى الله عليه وسلم ولكنه سمع منه وروى عنه جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة بفتح النون والفاء
الاغر اي اول قربها اي حين تنفست وتنفسها ظهور اشراطها ومنه قوله تعالى والصبح اذا تنفس اي ظهر اثار طلوعه
وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم من اول اشراطها هذا معنى كلام التوربشتي والاظهر ان معناه بعثت انا والساعة
في نفس واحد من كمال الاتصال وعدم الاعتبار بقليل من الانفصال ويؤيده قوله فسبقتها اي الساعة في الوجود
كما سبقت هذه اي السبابة هذه اي الوسطى اي وجودا وحسا باعتبار الابتداء من جانب الابهام وعدل
عن الابهام لطول الفصل بينه وبين المسبحة ثم بين الاشارة الراوي بقوله واشار اي النبي صلى الله عليه وسلم
باصبعيه السبابة اي المسبحة والوسطى على طريق اللف والنشر المرتب رواه الترمذي وروى البيهقي عن سهل بن سعد
مرفوعا مثلي ومثل الساعة كفرسي رهان ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قوم طليعة فلما خشي ان يسبق الاح بثوبه
اتيتم اتيتم انا ذلك انا ذلك وعن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو ان لا تعجز امتي
بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول ارجو اي ارجو عدم عجز امتي عند ربها من كمال قربها ان يؤخرهم نصف يوم
بدل من ان لا تعجز واختاره ابن الملك او متعلق به بحذف حرف كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم العجز هنا كناية
عن التمكن من القربة والمكانة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقرب عند السلطان اني لا اعجز ان يوليني الملك كذا وكذا
وكذا يعني به ان لي عنده مكانا وقربة تحصل بها كل ما ارجو عنده فالمعنى اني ارجو ان يكون لامتي عند الله مكانة ومنزلة
عظيم من زماني هذا الى انتهاء خمسمائة سنة بحيث لا يكون اقل من ذلك الى قيام الساعة قيل لسعد وكم نصف يوم قال
خمسمائة انما فسر الراوي نصف اليوم بخمسمائة نظرا الى قوله تعالى ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

مطلب عجيب

وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة واغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن خمسمائة سنة نصف يوم تعليلا لبغيتهم ورفعا لمنزلتهم اي لا يناقشهم في هذا المقدار القليل بل
يزيدهم من فضله وقد وهم بعضهم فنزل الحديث على امر القيمة وجعل يوم على يوم الحشر انه غفل عما
حققناه ونبهنا عليه فهلا انتبه لكلام الحديث وانه في اي باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب في باب
قرب الساعة فاين هو منه ذكره الطيبي ولعله صلى الله عليه وسلم اراد بالخمسمائة ان يكون بعد الالف كسابع
فان اليوم نحن في سابع سنة من الالف الثاني وفيه اشارة الى انه لا يتعدى عن الخمسمائة فيوافق حديث
عمر الدنيا سبعة الاف سنة فالكسر الزائد ملغى ونهايته الى النصف واما ما بعده فيعد الفانا منا بالفناء
الكسر كالناقص وقيل اي ادبقاء دينه ونظام ملته في الدنيا مدة خمسمائة سنة فقوله ان يؤخرهم اي عن ان
يؤخرهم الله سالمين عن العيوب من ارتكاب الذنوب وكثرة اية كالشدة من الكروب والله اعلم رواه ابو داود
الفصل الثالث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدنيا اي وقلة بقائها مثل ثوب
شق بعضه اوله اي قطع من اوله الى آخره اي الى قريب منه وهو من قبيل ان كفاية فيه لا يكون داخلا تحت المغيا
كقوله تعالى واتموا الصيام الى الليل فبقي متعلقا بخيط في آخره الضمير ان للثوب فيوشك ذلك الخيط وهو عبارة
عن زمان قليل يكون فيه كالبرزخ ان ينقطع اي ينقطع كالدنيا وتنفصل عن وجودها وتذهب وتأتي الاخرى
فتبقى على ابد الاباد فيسعد اهلها او يشقى رواه البيهقي في شعب الايمان باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
روي بتنوين باب وبالاضافة الى الجملة واقتصر على الاول اصل السيد والطيبي على الثاني حيث قال هذه الجملة
محكية مضاف اليها ترجمة الباب وهو من باب تسمية الشيء بالجملة على سبيل الحكاية كما سمي تأبط شرا وبرق نحره
وشاب قرناها وكما لو سمي بزيد منطلق او ببيت شعر الفصل الاول عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله بالرفع فيهما وكرر للتاكيد وقيل تكرير عبارة عن تكثير ذكره وقيل
معناه الله حسبي او هو المعبود فالاول مبتدأ والثاني خبره وفي نسخة بنصبهما قال شارح قوله الله الله بالرفع
مبتدأ وخبر اي الله هو المستحق للعبادة لا غيره وان روي بالنصب فعلى التحذير اي اتقوا الله واعبدوه فعلى هذا
معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الارض مسلم يحذر الناس من الله وقيل اي لا يذكر الله فلا يبقى حكمة في بقاء
الناس ومن هذا يعرف ان بقاء العالم ببركة العلماء العاملين والعباد الصالحين وعموم المؤمنين وهو المراد بما قال
الطيبي معنى حتى لا يقال حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد واليه ينظر قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لاذكر فيها واعبد فاذا لم يذكر
ولم يعبد فبالحري ان تخرب وتقوم الساعة قال المظهر هذا دليل على ان بركة العلماء والصلحاء يصل الى من في العالم
من الجن والانس وغيرهما من الحيوانات والجمادات والنباتات وفي رواية قال لا تقوم الساعة على احد يقول
الله الله بالوجهين فيهما رواه مسلم وكذا احمد والترمذي وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق بكسر الشين جمع الشر قال الطيبي فان قيل ما وجه التوفيق بين هذا الحديث
والحديث السابق لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة قلنا السابق مستغرق للازمنة
عام فيها وهذا مخصص رواه مسلم وروى ابو يعلى في مسنده والحاكم في مستدركه عن ابي سعيد مرفوعا لا تقوم
الساعة حتى لا يحج البيت وروى السجزي عن ابن عمر رفعه لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب اي تتحرك اليات نساء دوس بفتح فسكون
قبيلة من اليمن والاليات بفتحتين جمع الية بفتح فسكون وهي في الاصل اللحمة التي تكون في اصل العضو وقيل هي
اللحمة المشرفة على الظهر والفخذ والمعنى حتى يرتددن فتطوف نساؤهم حول ذي الخلصة بفتح الخاء
المعجمة واللام وذو الخلصة طاغية دوس اي صنمهم وقال شارح اي اصنامهم التي كانوا اي دوس يعبدون
اي يعبدونها في الجاهلية اي قبل الملة الحنيفية والظاهر ان هذا تفسير من ابي هريرة او غيره من الرواة وفي النهاية
هو بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم وقيل ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن

فانفذ اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله فخربها وقيل ذو الخلصة اسم الصنم نفسه وفيه
لان ذو لا يضاف الا الى اسماء الاجناس والمعنى انهم يرتدون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان فتسعى نساء بني
دوس طائفات حول ذي الخلصة فترتج اعجازهن مضطربة الياتهن كما كانت عادتهن في الجاهلية متفق عليه
وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار اي لا تقوم الساعة
حتى يعبد بالتذكير وجوز تأنيثه اللات صنم لثقيف والعزى بضم عين فتشديد زاي صنم لغطفان فقلت
يا رسول الله ان كنت لاظن ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة قال المظهر تقديره انه كنت
لاظن يعني ان الشان كنت لاحسب حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالتوحيد ودين الحق اي
وبالشريعة الثابتة ولما كان مؤداهما واحدا افرد الضمير في قوله ليظهره اي ليعليه ويغلبه على الدين كله اي على الاديان جميعها
باطلها بردها وحقها بنسخها ولو كره المشركون اي ما عليه الموحدون المخلصون ان ذلك بفتح الهمزة مفعول لاظن وحين
انزل الله ظرف له اي كنت اظن حين انزل تلك الاية ان ذلك الحكم المذكور المستفاد منها يكون تاما اي عاما كاملا
شاملا للازمنة كلها فنصبه بالكون المقدر وفي نسخة صحيحة تام بالرفع والمعنى ان ما ذكر من عبادة الاصنام قد تم
واختتم وغلو لا يكون بعد ذلك ابدا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم انه اي الشان سيكون من ذلك اي بعض ما ذكر
من تمام الدين ونقصان الكفر واغرب شارح حيث قال من ذلك اي عبادة الاصنام ما شاء الله اي مدة مشيئته
بين ذلك بقوله ثم يبعث الله ريحا طيبة اي يشم منها رائحة الوصال فتوفى بصيغة المجهول اي فتقبض كل من كان في قلبه
وفي نسخة بصيغة الفاعل على انه حذف منه احدى التائين اي تتوفى على اسناد التوفي الى الريح مجازا فيكون كل منصوبا
على المفعولية والمعنى تميت كل من كان في قلبه مثقال حبة اي مقدار وزن ذرة فقوله من خردل بيان للحبة وقوله من ايمان بيان
للمثقال والمراد منه ان يكون في قلبه من ثمرات الدين اقل ما يجب عليه من التصديق القلبي واليقين بالامور الاجمالية
فليس فيه دلالة على تصور الزيادة والنقصان في نفس الايمان وحقيقة الايقان كما لا يخفى على اهل العرفان فيبقى من
لا خير فيه اي لا اسلام ولا ايمان ولا قرآن ولا حج ولا سائر الاركان ولا علماء الاعيان فيرجعون الى دين ابائهم اي الاولين
من المشركين الجاهلين الضالين المضلين فمن وقع لفظ من في ضمير فيه ومعناه في قوله فيرجعون كما في قوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين هذا وقال الطيبي قوله ما هو بالرفع في الحميدي على انه خبر ان وفي صحيح
مسلم وشرح السنة بالنصب فعلى هذا هو اما حال والعامل اسم الاشارة والخبر محذوف او خبر لكان المقدر اي ظننت من مفهوم
الاية ان ملة الاسلام ظاهرة على الاديان كلها غالبة عليها غير مغلوبة فكيف يعبد اللات والعزى وجوابه صلى الله
عليه وسلم بقوله فتوفى كل من كان في قلبه نظير قوله ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا الحديث رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الدجال فيمكث اي يلبث وابهم صلى الله عليه وسلم الحكمة في ترك التعيين او نسيه الراوي ولذا قال لا ادري
اربعين يوما او شهرا او عاما قال التوربشتي لا ادري الى قوله فيبعث الله من قول الصحابي اي لم يرد النبي صلى الله عليه
على اربعين شيئا يبين المراد منها فلا ادري ايا اراد بها الثلاثة فيبعث الله عيسى ابن مريم فينزل من السماء كأنه
اي في الصورة عروة بن مسعود اي الثقفي شهد صلح الحديبية كافرا ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع
بعد عوده من الطائف واسلم ثم عاد الى قومه ودعاهم الى الاسلام فقتلوه وقيل هو اخو عبد الله بن مسعود
وليس بشيء فيطلبه اي عيسى الدجال فيهلكه اي يقتله ثم يمكث في الناس سبع سنين تقدم ما يرد خلافه ليس بين
اثنين عداوة يحتمل ان يكون قيدا للعدد فلا ينافيه ما سبق من الزيادة ويؤيده التراخي المفهوم من قوله
ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام بكسر ففتح اي جانبه فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة
من خير او ايمان الظاهر ان او للشك ويحتمل ان يكون للتخيير في التعبير الا قبضته اي اخذت روحه تلك الريح حتى لو ان
احدكم دخل اي فرضا وتقديرا على طريق المبالغة في كبد جبل اي وسطه وجوفه ومنه كبد السماء وسطها لدخلته
اي كبد الجبل عليه اي على احدكم حتى تقبضه قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير بكسر الخاء المعجمة وتشديد الفاء قال
القاضي المراد بخفة الطير اضطرابها وتنفرها بادنى توهم شبه حال الاشرار في تهتكهم وعدم وقارهم وثباتهم

واختلال رأيهم وميلهم الى الفجور وكفساد خيال الطير واحلام السباع اي وفي عقولها الناقصة جمع حلم بالضم او
جمع حلم بالكسر ففيه ايماء الى انهم خالين عن العلم والحلم بل الغالب عليهم البطش والغضب والوحشة والاتلاف
والاهلاك ولو قلة الوحدة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا بل يعكسون فيما يفعلون فيتمثل لهم الشيطان اي يتصور
لهم بصورة انسان ليكون اقوى على التسلط في الضلالة من طريق الوسوسة فلذا قدم الله سبحانه شياطين
الانس في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس فيقول الا تستجيبون اي من الله في ترك عبادته وكون سلم
الى مقام قربته فيقولون فما تأمرنا اي به نمتثل فما موصولة او استفهامية فالمعنى فاي شيء تأمرنا لنطيعك فيه فيأمرهم
بعبادة الاوثان اي توسلا الى الرحمن كما قال تعالى مخبرا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله فزين لهم سوء اعمالهم وهم في ذلك اي والحال انهم في ما ذكر من الاوصاف الردية والعبادات الوثنية
دار بتشديد الراء اي كثير رزقهم حسن عيشتهم فالاول اشارة الى الكمية والثاني الى الكيفية او الاول ايماء الى
كثرة الامطار وما يترتب عليه من الانهار واثمار الاشجار والثاني من جهة الامن وعدم الظلم وكثرة الصحة والغنى
بالمال والجاه ثم ينفخ في الصور بصيغة المجهول والنافخ هو اسرافيل فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا بكسر اللام قال التوربشتي
اي اما صفحة عنقه خوفا ودهشة ورفع ليتا والمراد منه هنا ان كل سامع يصعق فيصغي ليتا ويرفع ليتا اي يصير
راسه هكذا وكذلك شأن من يصيبه صيحة فيشق قلبه فاول ما يظهر منه سقوط راسه الى احد الشقين فاشبه
الاصغاء كيما اسناده كفعل الاختياري قال واول من يسمعه رجل يلوط اي يطين ويصلح حوض ابله فيصعق اي يموت
هو ولا ويصعق الناس اي معه ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل بفتح الطاء وتشديد اللام اي المطر الضعيف الصغير
القطر فينبت منه اي من اجله وبسببه اجساد الناس اي العجزة في قبورهم ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وبين
النفختين اي يعون ما على ما سيأتي ثم يقال يا ايها الناس هلم في القاموس هلم تعال مركبة من هاء التنبيه ومن لم اي ضم
نفسك الينا يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث عند الحجازيين فالمعنى تعالوا وارجعوا واسرعوا الى ربكم وقفوهم
وفي نسخة صحيحة وقفوهم بالعاطفة قال الطيبي عطف على قوله تعالى على سبيل التقدير اي تعالوا للناس هلم ويقال
للملائكة قفوهم وفي بعض النسخ بدون العاطف فهو على الاستيناف انتهى وهو امر مخاطب والخطاب للملائكة وضميرهم
للناس يقال وقفت الدابة ووقفتها يتعدى ولا يتعدى والمعنى احبسوهم انهم مسؤلون استيناف تعليل فيقال
اخرجوا امر للملائكة اي ميزوا من بين الخلائق بعث النار اي مبعوثها يعني من يبعث اليها فيقال من كم اي يسأل
المخاطبون من كمية العدد المبعوث الى النار فيقولون كم عدد نخرجه من كم عدد ذكره الطيبي فكم الاولى خبر مقدم والثانية
الثانية مبتدأ وهما مفعول لنخرج كذا هو للمتكلم فيقال من كل الف تسعمائة بالنصب اي اخرجوا للنار من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين قيل لهم الذين يستوجبون النار بذنوبهم ويتركون فيها بقدر ذنوبهم ويجوز ان يخرجوا
عن طريق جهنم بالشفاعة ذكره ابن الملك ويجوز ان يخلصوا منها بعد دخولها بالشفاعة لكن الظاهر ان المراد بهم الكفار
الذين يستحقون عذابه كنار بالاحسان والكتاب فهم مخلدون في عقابهم والله اعلم بالصواب فذلك اي كوقت يوم
او فذلك الحكم وقت تجعل اي يصير فيه الولدان اي الصبيان جمع وليد شيبا بكسر اوله جمع اشيب كابيض وبيض
والمعنى انه يصير الاطفال شيبا من اهوال ذلك اليوم وشدته على القوم ويجوز ان يراد به عظم الاهوال لا
صيرورتهم شيبا في الحال فالمعنى لو ان وليدا شاب من واقعة عظيمة لكان في ذلك كيوم هذا ويوم مرفوع منونا
في اكثر النسخ وفي نسخة بالفتح مضافا قال الطيبي يحتمل ان يكون كيوم مرفوعا وتجعل الولدان صفة له فيكون الاسناد مجازيا
وان يكون مضافا مفتوحا فيكون الاسناد حقيقيا والاول ابلغ وادق لما ورد في التنزيل يعني قوله تعالى يوما يجعل
الولدان شيبا وذلك اي ايضا يوم يكشف في كثير من النسخ برفع يوم منونا وفي بعضها بالفتح مضافا وهو اوفق لما في القران
يوم يكشف عن ساق اي شدة عظيمة يقال كشفت الحرب عن الساق اذا اشتدت فيها وكان اصله ان الولد يموت
في بطن الناقة فيدخل المدامر يده في رحمها فيأخذ ساقه فيخرج فجعل للامر العظيم وخطب جسيم قال الخطابي هذا مما
القول فيه شيوخنا فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل
ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب اما من تأوله فقال ذلك يوم يكشف عن شدة عظيمة وبلية فظيعة وهو

اقبال الاخرة وظهورها وذهاب الدنيا وادبارها ويقال للامر اذا اشتد وتفاقم وظهر وزال خفاؤه كشف عن
ساقه وهذا جائز في اللغة وان لم يكن للامر ساق رواه مسلم وذكر حديث معاوية لا تنقطع الهجرة اي حتى تنقطع
التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وقد ثبت لا هجرة بعد الفتح فالمراد بالهجرة التي غير منقطعة هي
الهجرة من المعصية الى الطاعة او من ديار البدعة الى ديار السنة او من بلاد الشر الى بلاد الخير في باب التوبة وفيه
اعتراض على صاحب المصابيح قولي وهو ان الحديث انسب بذلك الباب والله اعلم بالصواب باب نفخ الصور بضم اوله
وهو قرن ينفخ والمراد به النفخة كناية ففي النهاية هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى
الى المحشر الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اي نفخة الصعق وهي الاماتة
ونفخة النشور وهي للاحياء اربعون ابهم في الحديث وبين في غيره انه اربعون عاما ولعل اختيار الابهام لما فيه من الابهام
قالوا يا ابا هريرة اربعون باستفهام مقدر قال ابيت اي امتنعت عن الجواب لاني لا ادري ما هو الصواب او عن
السؤال من صاحب المقام فلا ادري ما الحال قالوا اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت قال القاضي
اي لا ادري ان الاربعين الفاصل بين النفختين اي شيء اياما او شهورا او اعواما وامتنع عن الكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم والاخبار عما لا اعلم قال كذا في نسخة والظاهر ضميره اليه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الى ابي هريرة
فيكون موقوفا اي كتقدير راويا عنده وناقلا منه وليس في الجامع لفظ قال فيه ولا فيما بعده ثم ينزل الله من السماء
ماء اي مطرا كالطل على ما سبق فينبتون اي فينبت اجساد الخلق كما ينبت البقل اي من المطر والظاهر ان هذا قبل النفخة
الثانية كما فهم من الرواية الماضية فتعبيره بثم هنا للتراخي الرتبي اي بعد ما علمت ما سبق فاعلم هذا فانه امر محقق
قال وليس من الانسان شيء اي جزء من اجزائه لا يبلى اي لا يخلق ولا يرم ممن يبلى جسده فان الله تعالى حرم على الارض
ان تأكل من اجساد الانبياء وكذا من في معناهم من الشهداء والاولياء بل قيل ومنهم المؤذنون المحتسبون فانهم
في قبورهم احياء او كالاحياء الا عظما واحدا ولفظ الجامع الا عظم واحد بالرفع على البدلية من شيء وهو واضح
قيل هو منصوب لانه استثناء من موجب لان قوله ليس شيء من الانسان لا يبلى الا عظما نفي النفي ونفي النفي اثبات فيكون
تقديره كل شيء فيه يبلى الا عظما فانه لا يبلى ويحتمل ان يكون منصوبا على انه خبر ليس لان اسمه موصوف كقولك ليس
زيد الا قائما من الانسان حال من شيء وهو عجب الذنب بفتح العين المهملة وسكون الجيم وحكي الكيا تثليث العين
مع الباء والميم ففيه ست لغات وهو العظم بين الاليتين الذي في اسفل الصلب قال بعض علمائنا من الشراح
المراد طول بقائه تحت التراب لا انه لا تفنى اصلا فانه خلاف المحسوس وجاء في حديث اخر انه اول ما خلق واخر
ما يبلى ومعنى الحديثين واحد وقال بعضهم الحكمة فيه انه قاعدة بدن الانسان واسه كذي بني عليه فبالحري ان يكون
اصلب من الجميع كقاعدة الجدار واسه واذا كان اصلب كان اطول بقاء اقول التحقيق والله ولي التوفيق ان عجب الذنب
يبلى اخرا كما شهد به حديث لكن لا بالكلية كما يدل عليه هذا الحديث وهو الحديث المتفق عليه ولا عبرة بالحس
كما حقق في باب عذاب القبر على ان الجزء القليل منه المخلوط بالتراب غير قابل لان يتميز بالحس كما لا يخفى على ارباب
الحس ومنه يركب بتشديد الكاف المفتوحة الخلق اي سائر الاعضاء المخلوقات من الحيوانات يوم القيامة اي
كما خلق اولا في الايجاد كذلك خلق اي لا في الاعادة او ابقي حتى يركب عليه الخلق ثانيا قال تعالى كما بدأنا اول
خلق نعيده وقال سبحانه كما بدأكم تعودون متفق عليه ورواه النسائي وفي رواية لمسلم وكذا للبخاري ذكره السيد
وفي الجامع رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة قال اي النبي عليه السلام كل ابن ادم بالرفع وفي نسخة
بالنصب اي كل اعضاء بدن الانسان وكذا سائر الحيوان يأكله التراب الا عجب الذنب فانه لا يأكله كله او بعضه
منه اي من عجب الذنب خلق بصيغة المجهول اي ابتدأ منه خلق الانسان اولا وفيه وفي نسخة منه وهو رواية الجامع
وسبق اه في تالي مراده فيه يركب اي ثانيا قال التوربشتي هذا مخصوص فيخص منه الانبياء فان الله حرم على الارض
اجسادهم وهو كما صرح به في الحديث وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله
الارض يوم القيامة ويطوي السماء ولعل المراد بهما ابدالهما كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
بيمينه اي بقوته وقدرته تعالى وبيمينه الصادرة عنه انه يفعل ما يقبض الملائكة وطيهم الكائنين بيمين عرشه قال

القاضي جعل بعض افناء الله تعالى هذه المظلة وهذه المقلة ورفعهما من البين واخراجهما من ان يكونا ماوى ومنزلا
لبني ادم بقدرته الباهرة التي تهون عليها الافعال العظام التي يتضاءل دونها القوى والقدر ويتحير فيها الافهام
والفكر على طريقة التمثيل والتخييل واضاف في الحديث الذي فيه طي السموات وقبضها الى اليمين وطي الارض
الى الشمال تنبيها وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل وقال بعضهم اعلم ان الله تعالى منزه عن
الحدوث وصفة الاجسام وكل ما ورد في القران والاحاديث في صفاته مما ينبئ عن الجهة والفوقية والاستقرار
والاتيان والنزول فلا نخوض في تاويله بل نؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ على المعنى الذي اراده سبحانه
مع التنزيه عما يوهم الجهة والجسمية ثم يقول انا الملك اي لا ملك الا انا وانا مالك الملوك والاملاك
وفيه تنبيه على ان الملك ابلغ من المالك مع ان المفسرين اختلفوا في قوله تعالى ملك يوم الدين ومالك يوم الدين
ان اي القراءتين ابلغ كما اشار اليه الشاطبي بقوله ومالك يوم الدين راويه ناصر وتحقيق الكلام في البيضاوي مذكور
والتفصيل في غيره مسطور اين ملوك الارض اي الذين كانوا يتوهمون ان الملك لهم استقلالا ودواما الاين وعبيد
ونحو الذين كانوا يدعون الالوهية في الجهة السفلية وقيد بها لان الملأ الاعلى هم معصومون عن افعال
اهل السفلي متفق عليه ورواه النسائي وابن ماجه وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اي الظلمة القهارون
اين المتكبرون اي عالم وجاههم وخيلهم وحسبهم لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة عزلا
ثم يطوي الارضين بفتح الراء وبسكن بشماله وفي رواية ياخذهن اي بدل يطوي في التقدير ثم ياخذهن
بيده الاخرى وهذه الرواية توافق الحديث وكلتا يديه يمين وضمير هن الى الارضين بقرينة ذكر السموات
ويحتمل ان الحص نقل بالمعنى وان لفظ الرواية ثم ياخذ الارضين بيده الاخرى فينظر في الاصول لطلب الاخرى
قال اصحاب كتاب يل المراد باليد اليمنى والشمال القدرة والمراد من الطي التسخير التام والقهر الكامل وهو
كذلك الان ايضا ولكن في القيمة يكون اظهر ونسب طي السموات الى اليمين وطي الارضين الى الشمال
تنبيها لما بين المقبوضين من التفاوت بعد ان نزه ذاته سبحانه عن نسبة الشمال اليه بقوله وكلتا يديه يمين
لان الشمال ناقص في القوة عادة والله منزه عن النقصان وعن سائر صفات الحدثان رواه مسلم وعن
عبد الله بن مسعود قال جاء حبر بفتح الحاء وبكسر مفرد الاحبار اي عالم من اليهود اي من جملتهم ومن احبارهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع بكسر الهمزة وفتح الموحدة
وفي القاموس بتثليث الهمزة والباء ففيه تسع لغات والارضين على اصبع والجبال والشجر اي جنسهما على اصبع
والماء والثرى اي التراب الندي يعني الماء وما تحته من الثرى على اصبع وسائر الخلق اي باقيه على اصبع هذا
الحديث بظاهره يخالف ما سبق من ان طي العلوي بيمينه والسفلي بالاخرى وايضا ظاهر تقسيم الاشياء على
الاصابع موهم لارادة تحقيق الجارحة المشتملة على الاصابع الخمسة كما هو مذهب المجسمة من اليهود
وسائر اهل البدعة ولكنه لما قرره صلى الله عليه وسلم حيث لم ينكره لزم اما التاويل وهو مذهب الخلف
وهو اعلم او التسليم والتفويض مع الاتفاق على التنزيه وهو مذهب السلف وهو اسلم والله اعلم فقال
شارح والمعنى يهون على الله امساكها وحفظها كما يقال في العرف فلان يحمل باصبعه لقوته وقال التوربشتي
السبيل في هذا الحديث ان يحمل على نوع من المجاز او ضرب من التمثيل والمراد منه تصوير عظمته والتوقيف على
جلالة شانه وانه سبحانه يتصرف في المخلوقات تصرف قوي قادر على ادنى مقدور يقول العرب في سهولة
المطلب وقرب التناول وقوة القدرة وسعة الاستطاعة هو مني على حبل الذراع والى اعالج ذلك ببعض
كفي واستقله بفرد اصبع ونحو ذلك من الالفاظ استهانة بالشيء واستظهارا في القدرة والمتورع عن
الخوض في تاويل امثال هذا الحديث في فسحة من دينه اذا لم ينزلها في ساحة الصدور منزلة مسميات
الجنس ثم يهزهن الضمير للاصابع والمعنى يحركهن فيقول انا الملك اي القادر القوي القاهر انا الله اي المعبود
بالحق المستحق للعبودية والعبادة في الباطن والظاهر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا عما قاله

الحبر تصديقا له على المعنى قال الكشاف انما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان
من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة
التي هي الدلالة على القدرة الباهرة ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على
تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله في القران وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره تخييلات قد زلت
فيها الاقدام قديما ثم قرأ اي النبي صلى الله عليه وسلم اعتضادا ويحتمل ان يكون القارئ هو ابن مسعود استشهادا
وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته والارض الواو للحال اي والحال ان جنس
الارض وهو الارضين السبع جميعا قبضته اي مقبوضته وفي ملكه وتصرفه يوم القيمة يتصرف فيه كيف يشاء
بلا مزاحم مع سهولة والمعنى انهن بعظمتهن بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة والسموات مطويات بيمينه
اي مجموعات بقدرته او مفنيات بقسمه لانه تعالى اقسم بعزته وجلاله انه يفنيهما سبحانه وتعالى عما يشركون بنسبة
الولد والشريك اليه متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وعن عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله اي سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض اي تبدل هذه الارض التي نعرفها ارضا اخرى غير هذه المعروفة
والسموات اي كذلك قال صاحب الكواشي انها تبدل خبزة بيضاء فياكل المؤمنون من تحت اقدامهم حتى يفرغ الحساب
وسياتي في اول باب الحشر ما يؤيد هذا المعنى وروي عن الضحاك انه يبدلها ارضا من فضة بيضاء كالصحائف وكذا
عن علي رضي الله عنه وفي شرح السنة التبديل تغيير الشيء عن حاله والابدال جعل الشيء مكان اخر وقال القرطبي قد يكون
التبديل في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها
خاتما واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل يبدل اوصافها فتسوى على الارض جبالها وتفجر بحارها
وتجعل مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتبدل السموات بانتثار كواكبها وكسوفها وخسوف قمرها وقيل
تخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة
وكذا من كتب تبديل تغيير الذات كما يدل عليه كسؤال والجواب حيث قالت فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط
اي الصراط المعهود عند المسلمين او جنس الصراط والله اعلم رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشمس والقمر مكوران بتشديد الواو المفتوحة وتذكيره لتغليب القمر لانه كذكره او باعتبار
الكوكبين النيرين وقوله يوم القيمة ظرف له والتكوير معناه اللف ومنه تكوير العمامة وقال تعالى يكور الليل على النهار
وهو معنى الجمع في قوله تعالى وجمع الشمس والقمر قال التوربشتي يحتمل انه من التكوير الذي هو بمعنى اللف والجمع
اي يلف ضوءهما لفا فيذهب انبساطهما في الافاق ويحتمل ان يراد به رفعهما لان الثوب اذا طوي رفع
ويحتمل ان يكون من قولهم طعنه فكوره اذا القاه اي ملقيان من فلكهما وهذا التفسير اشبه بنسق
الحديث لما في بعض طرقه مكوران في النار فيكون تكويرهما فيها ليعذب بهما اهل النار لا سيما عباد الانوار
ولا يعذبان في النار فانهما عن التكليف بل سبيلهما في النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة
الموكلين بها رواه البخاري وروى ابن مردويه عن انس الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ان شاء اخرجهما
وان شاء تركهما والعقير الزمن الفصل الثاني عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انعم اي افرح واتنعم من نعم عيشه كفرح اتسع فلان كذا في المصباح وفي النهاية هو من النعمة بالفتح
وهي المسرة والفرح والترفه وصاحب الصور قد التقمه اي وضع طرف الصور في فمه واصغى سمعه اي امال
اذنه وحنى جبهته اي امالها وهي كناية عن المبالغة في التوجه لاصغاء السمع والقاء الاذن ينتظر متى يؤمر
بالنفخ والظاهر كلام الالتقام والاصغاء وما بعده على حقيقته وانه عبادة لصاحبه بل هو مكلف بذلك
قال الطيبي معناه كيف يطيب عيشي وقد قرب ان ينفخ في الصور فكنى عن ذلك بان صاحب الصور وضع راس
الصور في فمه وهو مترصد لان يؤمر فينفخ فيه فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تامرنا اي ان نقول
الان او مطلقا عند كشف ابدائه قال قولوا حسبنا الله مبتدا وخبر اي كافينا الله ونعم الوكيل فعيل بمعنى
المفعول والمخصوص بالمدح محذوف اي نعم الموكول اليه الله رواه الترمذي وكذا الحاكم وصححه عنه وعن ابن عباس

قال ميرك عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى
الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الاية رواه البخاري والنسائي وعن عبد الله بن عمرو
بالواو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن قيل دائرة راسه كعرض السموات والارض ينفخ فيه بصيغة
المجهول اى ينفخ فيه اسرافيل النفختين رواه الترمذي وابو داود والدارمي وكذا احمد والنسائي والحاكم الفصل
الثالث عن ابن عباس قال في قوله تعالى فاذا نقر اى نفخ في الناقور الصور بالجر على التفسير وفي نسخة بالرفع على
تقدير هو الصور قال اى ابن عباس ايضا الراجفة اى في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة النفخة الاولى
لانها ترجف الارض والجبال عندها اى تضطرب وتتحرك وتتزلزل لها والرادفة الثانية اى لانها تقع عقبها وقال
الطيبي الراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال هي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة
التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية رواه البخاري في ترجمة باب بفتح التاء والجيم اى في عنوانه تعليقا لكن وصله
في موضع اخر منه وعن ابي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور اى اسرافيل وقال عن يمينه
جبرئيل بكسر جيم وبفتح فكسر راء فسكون تاء وبفتحهما وبهمزة بعدها تحتية وتخفف اى بلغات كلهن
متواترات وعن يساره ميكائيل بهمز وتحتية وتخفف وبوزن مفعال ثلاث قراءات لكن في شرح الشاطبية
للجعبري قال ابو عبيدة هما عبد ورد في الحديث انتهى ويحتمل ان مراده الملة الطبيعة او حرف كذا ويحتمل
ان المراد جبرئيل بالالف الممدودة على الشذوذ واختير لمشاكلة ميكائيل والله اعلم وعن ابي رزين بفتح الراء
وكسر الزاي العقيلي مصغرا ولم يذكره المؤلف في اسمائه قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما اية ذلك
اى علامته في خلقه اى مخلوقاته الموجودين قال اما مررت بوادي قومك جدبا بفتح الجيم وسكون
الدال كذا في النهاية والقاموس وفي المقدمة بفتح اوله وكسر ثانيه وقد يسكن ضد الخصب ثم مررت به يهتز
بتشديد الزاي اى يتحرك خضرا بفتح فكسر قال الطيبي يهتز جملة حالية وخضرا نصب على التمييز استعار الاهتزاز
لاشجار الوادي تصويرا لحسنها ويقال اهتز فلان سرورا اى خف له وكل من خف لامر وارتاح له فقد اهتز له
قال نعم قال فتلك اية الله اى علامة قدرته في خلقه اى وفي اعادته والعود احمد قال تعالى وهو الذي
يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه كذلك يحيي الله الموتى الظاهر ان هذا استشهاد بالاية او اقتباس منها
قال الطيبي اى ليس فرق بين انشاء الخلق واعادته والتشبيه في قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى بيان للتسوية
نحو قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم اى بكل من الانشاء والاعادة عليم ونظير
هذا الحديث في الثلاثة قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على
كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء رواه اى الحديثين رزين قال
المؤلف هو ابو الحسن رزين بن معاوية العبدري الحافظ صاحب كتاب التجريد في الجمع بين الصحاح مات
بعد العشرين وخمسمائة باب الحشر في المغرب الحشر الجمع قلت وهو ضد النشر الفصل الاول عن سهل بن سعد
سبق ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء اى غير شديد
البياض والعفرة لون الارض وقيل المعنى لا تخلص بياضها بل يضرب الى الحمرة كقرصة النقي بفتح النون وكسر القاف
وتشديد الياء وهو الدقيق المنخول المنظف الذي يتخذ منه الحوارى والقرصة بالضم الرغيف والتاء للوحدة
والتشبيه بها في اللون والشكل دون المقدار ليس فيها علم بفتحتين اى علامة لاحد يريد به الابنية
ومعناه انها تكون قاعا لا بناء فيها ذكره القاضي وقال الطيبي لعل الظاهر ان ذلك تعريض بارض الدنيا وتخصص
ملاكها بقطع منها العلم عليها على نحو قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار متفق عليه وعن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة اى كخبزة واحدة فهو تشبيه بليغ
او التقدير يصير خبزة واحدة وهو الظاهر على ما سيأتي يتكفأها بالهمزة بعد تشديد الفاء قال التوربشتي
هذه رواية كتاب البخاري ورواية كتاب مسلم يكفأها بسكون الكاف والهمزة من كفأت الاناء اى قلبته

وهو

وهو الصواب والمعنى يقلبها الجبار اى الواحد القهار بيده اى من يد الى يد وكلتا يديه يمين ولعل المراد
بهما القدرة والارادة فانه سبحانه منزه عن الجارحة كما يتكفأ احدكم خبزته اى عجينته فهي تسمية بالمال
كقوله تعالى اعصر خمرا في السفر بفتحتين وقيل بضم اوله جمع سفرة فالاول ظرف الزمان والثاني مكان البيان
والمعنى كما يفعل بالعجينة اذا اريد به توقيعها واستواءها حتى تلقى على الملة في السفر استعجالا نزلا بضمتين
ويسكن الثاني ذكره ابن الملك اى ضيافة لاهل الجنة وهو ما يستعجل للضيف من الطعام قال التوربشتي
يتكفأها بالهمز اى يقلبها ويميلها من يد الى يد حتى تجتمع وتستوي لانها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها
وفي نسخ مسلم يكفأها بالهمز والخبزة هي الطلمة التي توضع في الملة والمعنى ان الله تعالى يجعل الارض كالطلمة
والرغيف العظيم يكون طعاما نزلا لاهل الجنة والله على كل شيء قدير قال التوربشتي اى الحديث مشكلا جدا
غير مستنكر شيئا من صنع الله وعجائب فطرته بل لعدم التوفيق الذي يكون موجبا للعلم في قلب جرم الارض
من الطبع الذي عليه الى طبع المطعوم والماكول مع ما ورد في الاثار المنقولة ان هذه الارض برها وبحرها
تمتلئ نارا في النشاة الثانية وتنضم الى جهنم فنرى الوجه فيه ان نقول معنى قوله خبزة واحدة اى كخبزة واحدة
من نعتها كذا وكذا وهو نظير ما في حديث سهل بن سعد كقرصة النقي وانما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتها
وبياضها على ما ذكرنا وفي هذا الحديث ضرب المثل بالخبزة تشبيها للارض هيئة وشكلا او مساحة فاشتمل
الحديث على معنيين احدهما بيان الهيئة التي تكون الارض عليها يومئذ والاخر بيان الخبزة التي يهيئها الله تعالى
نزلا لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابداعا واختراعا من القادر الحكيم الذي لا يعجزه امر ولا يعوده شيء انتهى
واطنب الطيبي هنا ما لا طائل تحته فاعرضت عن ذكره وقيل الحديث مشكل لا من جهة انكار قدرته بل من جهة
عدم التوفيق بينه وبين حديث ان هذه الارض تصير يوم القيمة نارا واجيب بانه شبه ارض الحشر بالخبزة
في الاستواء والبياض كما في حديث سهل وشبه ارض الجنة كما في حديث ابي سعيد في كونها نزلا لاهلها تكرمة
لهم بعجالة الراكب زادا يقنع به في سفره قلنا قال شارح السنة بطريق لكن اخر هذا الحديث يشعر بان تكون
الارض خبزة على الحقيقة والاولى الحمل على الحقيقة مهما امكن وقدرته تعالى صالحة لذلك بل اعتقاد كونه
حقيقة ابلغ بان يقلب الله تعالى بقدرته الكاملة طبع الارض حتى ياكلوا منها تحت اقدامهم ما شاء الله بغير كلفة
ولا علاج وبهذا تبين ضعف ما قاله القاضي من انه لم يرد بذلك ان جرم الارض ينقلب خبزة في الشكل و
الطبع وانما اراد ان يكون ج بالنسبة الى ما عد الله لاهل الجنة كقرصة نقي يستعجل المضيف بها نزلا للضيف
ثم تعريف الارض في الحديث كتعريفها في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون قال ابن عباس هي ارض الجنة هذا ومما يؤيد الحمل على الحقيقة قول الراوي فاتى رجل من اليهود اى من
احبارهم فقال بارك الرحمن عليك دعاء له بتنزل كثرة الخير عليه واخبار عنه يا ابا القاسم كناه تعظيما الا
اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا اى نظر التفات وتعجب وتنبيه ثم ضحك اى فرحا للمطابقة والموافقة حتى بدت
نواجذه اى ظهرت اضراسه وهو كناية عن المبالغة ثم قال اى اليهودي كما في نسخة الا اخبرك بادامهم
اى بما يأتدم اهل الجنة الخبزة به بالام اى هو بالام وهو على وزن فاعال اى ثور ونون اى السمك
قالوا اى الصحابة وما هذا اى ما معنى هذا الذي ذكرته قال ثور ونون ياكل من زائدة كبدهما سبعون الفا
قال النووي اما النون فهو الحوت باتفاق العلماء واما بالام فبباء موحدة مفتوحة وتخفيف لام وميم مرفوعة وفي
معناه اقوال والصحيح منها ما اختاره المحققون من انها لفظة عبرانية معناها بالعربية الثور وفسر اليهودي به
ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها واما قوله ياكل منها سبعون الفا فقال القاضي عياض
انهم السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب فخصوا باطيب النزل ويحتمل انه عبر به عن العدد الكثير ولم يرد
الحصر في ذلك العدد وهذا معروف في كلام العرب والله اعلم متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس اى بعد البعث على ثلاث طرائق اى فرق واصناف الركبان على طريقة واحدة من تلك الثلاث

والبقية يتناول الطريقتين الاخريين وهما المشاة والذين على وجوههم كما سيأتي في الفصل الثاني راغبين اي
في الجنة لما فيها من لقاء ربهم وهو يدل على ثلاث وهو احدى الفرق وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
راهبين اي من النار وهم الذين لخائفون ولكن ينجون منها وهم الفرقة الثانية فيه تنبيه نبيه على ان طاعة الله
تعالى على الرجاء اولى من عبادته على الخوف ولذا سمي الاولون الطائرين والاخرون السائرين وتحقيقه في كتب
التصوف ويعرفه اهل التعرف وجملة الكلام ان المراد بالراغبين من غلب عليهم الرجاء وبالراهبين من غلب عليهم
الخوف قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وانما قدم الخوف في الاية لانه انسب بعموم العامة لا سيما في البداية
واثنان على بعير اي اعتقابا او اجتماعا وهو الاظهر وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير فعلى
مقدار مراتبهم يستريحون على مراكبهم وكيفياتهم عشرة على اقل امرهم على قدم اقدامهم قال ابن الملك قوله واثنان على
بعير الواو فيه للحال وصفة المبتدأ محذوف اي اثنان منهم وكذا الحكم فيما بعده وهذه الاعداد تفصيل لمراتبهم على
سبيل الكناية والتمثيل فمن كان اعلى مرتبة كان اقل شركة واسرع سيرا واكثر سياقا فان قلت كون الاثنين واخواته
على البعير بطريق الاجتماع ام الاعتقاب قلنا قال شارح السنة بطريق الاعتقاب لكن الاولى ان تحمل على الاجتماع
لا يكون الاثنان والثلاثة على بعير حقيقة وانما اقتصر على ذكر العشرة اشارة الى انه غاية عدد الراكبين على ذلك
البعير المحتمل للعشرة من بدائع فطرة الله تعالى كناقة صالح حيث قوي ما لا يقوى من البعران وانما لم يذكر الخمسة و
الستة وغيرها الى العشرة للاختصار وتحشر بقيتهم اي تجمعهم النار تقيل بفتح اوله من القيلولة فاعله ضمير النار
والمراد انها تكون معهم في النهار حيث قالوا اي كانوا واستراحوا وتبيت اي النار معهم حيث باتوا اي كانوا
في الليل وتصبح معهم حيث اصبحوا اي دخلوا في الصباح وتمسي معهم حيث امسوا والمقصود ان النار تلازمهم
بحيث لا تفارقهم ابدا هذا مجمل الكلام في تحصيل المرام واما تفصيله فقال الخطابي الحشر المذكور في هذا الحديث
انما يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس احياء الى الشام فاما الحشر بعد البعث في القبور فانه على خلاف هذه
الصورة من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما هو على ما ورد في الحديث انهم يبعثون حفاة عراة وقوله ثلاثة
على بعير واربعة على بعير اي انهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعضهم ويمشي بعضهم قال التوربشتي قول من يحمل الحشر
على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور اسد واقوى واشبه بسياق الحديث من وجوه احدها ان الحشر على الاطلاق
في متعارف الشرع لا يراد منه الا الحشر الذي بعد قيام الساعة الا ان يخص بنوع من الدليل ولم نجد ههنا والاخر ان التقسيم
الذي ذكر في هذا الحديث لا يستقيم في الحشر الى ارض الشام لان المهاجر اليها لا بد وان يكون راغبا او راهبا او راغبا و
راهبا فاما ان لا يكون راغبا راهبا ويكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها فلا وكذلك ان حشر
النار بقية الطائفتين على ما ذكر في هذا الحديث الى ارض الشام والتزامها لهم حتى لا تفارقهم في مقيل ولا مبيت
ولا صباح ولا مساء قول لم يرد به توقيف ولم يكن لنا ان نقول بتسليط النار على اولي الشقاوة في هذه
الدار من غير توقيف والرابع وهو اقوى الدلائل واوثقها ما روي عن ابي هريرة وهو في الحسان من هذا الباب تحشر
الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف الحديث واما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة فلا تضاد بين القضيتين
لان احدهما حالة البعث من النشر والاخرى حالة السوق الى الحشر ونرى التقسيم الذي جاء به الحديث التقسيم
الذي جاء به التنزيل قال الله تعالى اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا
ثلاثة الايات فقوله راغبين راهبين يريد به عوام المؤمنين وهم ذوو الهنات الذين يترددون بين
الخوف والرجاء بعد زوال التكليف فتارة يرجون رحمة الله لايمانهم وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيئات
وهم اصحاب الميمنة في كتاب الله على ما في الحديث الذي رواه ايضا ابو هريرة وهو في الحسان من هذا الباب وقوله
واثنان على بعير فالمراد منه اولو السابقة من افاضل المؤمنين وهم السابقون وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد به
اصحاب المشأمة فهذه ثلاث طرائق فان قيل فلم لم يذكر من السابقين من يتفرد بفرد مركب لا يشاركه فيه
احد قلنا لانه عرف ان ذلك مجعول لمن فوقهم في المرتبة من انبياء الله ليقع الامتياز بين الانبياء والصديقين
في المراكب كما وقع في المراتب انتهى وما ارتضاه الطيبي على ما طال تحته فخفف فالحديث متفق عليه وعن ابن عباس

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون اي ستبعثون حفاة بضم الحاء جمع حاف وهو الذي لا نعل له عراة
بضم العين جمع عار وهو من لا ستر له غرلا بضم فسكون المعجمة وسكون الراء جمع الاغرل وهو الاقلف الذي غير
مختون قال العلماء في قوله غرلا اشارة الى ان البعث يكون بعد رد تمام الاجزاء والاعضاء الزائلة في الدنيا
الى البدن وفيه تأكيد لذلك فان القلفة كانت واجبة الازالة في الدنيا فغيرها من الاشعار والاظفار والاسنان
ونحوها اولى وذلك لغاية تعلق علم الله تعالى بالكليات والجزئيات ونهاية قدرته بالاشياء الممكنات ثم قرأ اي
استشهادا او اعتضادا قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده اي نعيد الخلق
اعادة مثل الاول والمعنى بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة وعدا علينا اي لازما
لا يجوز الخلف فيه انا كنا فاعلين اي ما وعدناه واخبرنا به لا محالة قال الطيبي فان قلت سياق الاية في اثبات
الحشر والنشر لان المعنى نوجدكم عن العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور قلت دل
سياق الاية وعبارتها على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج قلت الظاهر
ان الاية بعبارتها تدل على المعنيين وان كان سياق الاية مختصا بالاحد منهما فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم في
قوله نوجدكم عن العدم مسامحة والله اعلم واول ما يكسى يوم القيامة ابراهيم قيل لانه اول من كسى الفقراء وقيل لانه اول
من عري في ذات الله حين القي في النار لا لانه افضل من نبينا او لكونه ابا فقد ورد لعدم الابوة على انه قيل ان نبينا
يخرج في الناس من قبره في ثيابه التي دفن فيها وعندي والله اعلم ان الانبياء بل الاولياء يقومون من قبورهم حفاة
عراة لكن يلبسون اكفانهم بحيث لا ينكشف عوراتهم على احد لا على انفسهم وهو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم
اخرج من قبري وابو بكر عن يميني وعمر عن يساري واتي البقيع الحديث ثم يركبون النوق ونحوها ويحضرون المحشر
فيكون هذا الالباس محمولا على الخلع الالهية والحلل الجنتية على الطريقة الاصطفائية واولية ابراهيم عليه السلام
يحتمل ان يكون حقيقة او اضافية والله سبحانه اعلم ثم رأيت في الجامع الصغير حديث انا اول من تنشق عنه الارض
فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس لاحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي
عن ابي هريرة وروى الترمذي والحاكم عن ابن عمر انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون
معي ثم انتظر اهل مكة قال التوربشتي ان التقديم بهذه الفضيلة انما وقع لابراهيم عليه السلام لانه اول من
عري في ذات الله حين اريد القاؤه في النار فان قيل اوليس نبينا صلى الله عليه وسلم هو المحكوم له بالفضل
على سائر الانبياء وتأخره في ذلك موهم ان الفضل للسابق قلنا اذا استأثر الله سبحانه عبدا بفضيلة على اخر
واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة بعشر امثالها او افضل كانت تلك له لا تقدح استئثار
صاحبه عليه بفضيلة واحدة في فضله ولا خفاء بان الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد في الكلام لم يبق سابقة لاولي
السابقة ولا فضيلة لذوي الفضائل الا اتت عليه وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك
فيها وان ناسا من اصحابي اي جماعة منهم والتنكير للتقليل يؤخذ بهم ذات الشمال اي الى النار مع اصحاب المشأمة
فاقول اصيحابي بالتصغير للتقليل اي هؤلاء اصيحابي او اصيحابي الذين تذهبون بهم اصيحابي كرره تأكيدا ويمكن ان يكون
اشارة الى جماعتين فيقال اي قائل او مجيب انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال القاضي يريد بهم
من ارتد من الاعراب الذين اسلموا في ايامه كاصحاب مسيلمة والاسود واضرابهم فان اصحابه وان شاع عرفا فيمن يلازمه
من المهاجرين والانصار شاع استعماله لغة في كل من تبعه او ادرك حضرته ووفد عليه ولو مرة قلت الاول
اصطلاح اصول الفقه والثاني مصطلح اهل الحديث وقيل اراد بالارتداد اساءة السيرة والرجوع عما كانوا
عليه من الاخلاص وصدق النية والاعراض عن الدنيا اقول هذا بالاشارات الصوفية انسب واقرب والانفصال
الارتدادي غير مستقيم على هذا المعنى اصلا لا موافقة لقوله عليه السلام فاقول كما قال العبد الصالح
وهو عيسى عليه السلام وكنت عليهم اي على امتي شهيدا اي مطلعا رقيبا حافظا ما دمت فيهم اي موجودا
فيما بينهم الى قوله العزيز الحكيم وهو قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم متفق عليه ورواه الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال
بتقدير الاستفهام ويمكن ان يقرأ بالمد والتسهيل ايضا على ما تقرر في قوله تعالى قل آلله اذن لكم والنساء عطف
على الرجال وهما مبتدأ وقوله جميعا اي مجتمعين حال منهما على ما جوزه البعض فالخبر قوله ينظر بعضهم الى بعض وهو
محط الاستفهام التعجبي قال الطيبي الرجال والنساء مبتدأ وجميعا حال سد مسد الخبر اي مختلطون جميعا ويجوز ان يكون
الخبر ينظر بعضهم الى بعض وهو عامل في الحال قدم اهتماما كما في قوله تعالى والارض جميعا قبضته وفيه معنى الاستفهام
ولذلك اجابها فقال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض اي امر القيمة اصعب من ان يقدر احد على
النظر الى غيره عمدا او سهوا لقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه متفق عليه واخرج عبد بن حميد والترمذي
والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة
غرلا فقالت زوجته اينظر بعضنا الى عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه واخرج
الطبراني عن سهل بن سعد نحوه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن انس ان عائشة سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كيف تحشر الناس قال حفاة عراة قالت واسوأتاه قال انه قد نزل علي آية
لا يضرك كان عليك ثياب او لا قالت واي آية هي قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه واخرج الحاكم وصححه
وابن مردويه عن عائشة نحوه واخرج الطبراني في الاوسط عن ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس
قلت ما شغلهم قال نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وعن انس ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر
الكافر على وجهه يوم القيمة ولكون الاستفهام مقدرا قال اليس اي الشان الذي امشاه على الرجلين في الدنيا مبتدأ
خبره قوله قادر على ان يمشيه بالتخفيف ويجوز تشديده على وجهه يوم القيمة متفق عليه وسيأتي حديث الترمذي
في الفصل الثاني وحديث ابي ذر في الثالث وفي الدر المنثور اخرج احمد والشيخان والنسائي وابن جرير وابن ابي
حاتم والحاكم وابو نعيم في المعرفة والبيهقي في الاسماء والصفات عن انس قال قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم
قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم واخرج ابن جرير عن الحسن قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم فقالوا يا نبي الله كيف يحشرون على وجوههم
قال ارأيت الذي امشاهم على اقدامهم اليس قادرا ان يمشيهم على وجوههم وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يلقى اي يرى ابراهيم اباه آزر بدل او بيان يوم القيمة وعلى وجه آزر وضع الظاهر موضع الضمير لئلا يتوهم
رجوعه الى ابراهيم في الابتداء والحال قترة اي سواد من الكآبة والحزن وغبرة بفتحتين غبار يعني سواد فذكرهما مبالغة
والجملة حالية فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم ظرف مقدم لا اعصيك فيقول ابراهيم
يا رب انك وعدتني ان لا تخزيني اي لا تفضحني يوم يبعثون اي الخلائق فاي خزي في النهاية هو الهلاك
والوقوع في بلية اخزى من ابي اي من خزي ابي الابعد بين البعد في المرتبة والالتحاق باهل النار او الهالك
من البعد بمعنى الهلاك او الابعد من رحمة الله تعالى فان الفاسق بعيد والكافر ابعد ورحمة الله قريب من
المحسنين ولاولي الانبياء والاولياء اقرب قال الطيبي هو من افعل الذي قطع عن متعلقه للمبالغة فيقول الله تعالى
اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم ما تحت رجليك وفي نسخة انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو
وما استفهامية او موصولة قال ابن الملك ما استفهام خبره تحت ويجوز كونه بمعنى الذي اي انظر الى الذي
تحت رجليك فينظر فاذا هو اي آزر بذيخ بكسر ذال معجمة فتحتية ساكنة فخاء معجمة وهو ذكر الضبع الكثير
الشعر وفي نسخة بموحدة ساكنة وحاء مهملة وهو ما يذبح متلطخ اما برجيعه او بدمه او بالطين
فيؤخذ بقوائمه جمع قائمة وهي ما يقوم به الدواب بمثابة الارجل للانسان كذا ذكره شارح فقيد تقليبه
اذ المراد انه يؤخذ بيده ورجليه فيلقى اي فيطرح في النار اي في مقام الكفار في صورته ليكون تسلية
لابراهيم حتى لا تخزيه لو رآه قد القي في النار على صورته فيكون خزيا وفضيحة على رؤس الخلائق فغيره من الحالة
في تقبيح ماله قيل هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها

اياه

اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه واجيب اختلف في الوقت الذي تبرأ ابراهيم فيه من ابيه فقيل كان ذلك في الدنيا
لما مات آزر مشركا وقيل انما تبرأ منه يوم القيمة لما ايس منه حين مسخ ويمكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا
فترك الاستغفار له لكن لما رآه يوم القيمة ادركته الرأفة فسأل منه فلما رآه مسخ ايس منه وتبرأ تبرءا ابديا وقيل ان ابراهيم
لم يتيقن موته على الكفر لجواز ان يكون آمن في نفسه ولم يطلع ابراهيم عليه ويكون وقت تبرئه منه بعد الحالة التي وقعت
في هذا الحديث رواه البخاري وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق بفتح الراء الناس اي جميعا
والجن بالكلية فتحكم من باب الاكتفاء وكذا استثناء الانبياء والاولياء يوم القيمة اي في ابتداء امره حتى يذهب عرقهم
في الارض سبعين ذراعا قيل سبب هذا العرق تراكم الاهوال وحصول الحياء والخجالة والندامة والملامة وتراكم حر الشمس
والنار والالجاء في رواية ان جهنم تدير اهل المحشر فلا يكون الى الجنة طريق الا الصراط ويلجمهم حتى يبلغ اي يصل العرق
اذانهم بالمعجم الاذن قال شارح اي الى افواههم وسيأتي ان الناس يختلفون في احوالهم على مراتب اعمالهم متفق عليه
وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيمة فيقول رب ارحني ولو الى النار وعن المقداد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس اي تقرب يوم القيمة من الخلق حتى يكون منهم اي الشمس
والمراد جرمها كمقدار ميل تقديره حتى يكون مقدار قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل نظيره قوله تعالى فكان قاب قوسين اي
كان قرب رسول الله من جبريل او مكان القرب مثل مقدار قوسين وفي شرح السنة قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة
الارض او الميل الذي يكحل به العين فيكون الناس على قدر اعمالهم اي السيئة في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه اي تقريبا
فيقبل النقصان والزيادة ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه الحقو الخصر ومشد الازار ومنهم من يلجمهم
العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه اي فمه قال ابن الملك ان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم
البعض فكيف يصل الى كعب الاخر قلنا يجوز ان يخلق الله تعالى ارتفاعا في تحت اقدام البعض او يقال يمسك الله تعالى عن كل
انسان بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه شيء كما امسك جرية البحر لموسى عليه السلام قلت المعتمد هو القول الاخير فان امر
الاخرة كله على وفق خرق العادة اما ترى ان شخصين في قبر واحد يعذب احدهما وينعم الاخر ولا يدري احدهما عن غيره
ونظيره في الدنيا نائمان مختلفان في رؤياهما فيحزن احدهما ويفرح الاخر بل شخصان قاعدان في مكان واحد احدهما
في عليين والاخر في اسفل السافلين او احدهما في صحة والاخر في وجع او بلية رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اي يوم القيمة كما في رواية البغوي يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله في
يديك قال اخرج بفتح الهمزة وكسر الراء اي اظهر وميز من بين اولادك بعث النار اي جمعا يستحقون البعث اليها
قال وما بعث النار قيل عطف على مقدر اي سمعت واطعت وما بعث النار اي وما مقدار بعث النار وقيل ما بمعنى كم
العددية والاظهر انه كونها استينافية يفيد الربط بين سابقها ولاحقها قال اي الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين قيل يخالفه ما في حديث ابي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين واجاب الكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار
له والمقصود منه تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين ويمكن حمل حديث ابي سعيد على جميع ذرية آدم فيكون من كل
الف عشرة ويقرب من ذلك ان ياجوج ذكروا في حديث ابي سعيد دون حديث ابي هريرة ويحتمل ان يكون الاول يتعلق بالخلق
اجمعين والثاني بخصوص هذه الامة وان يكون بعث النار الكفار ومن يدخل النار من العصاة فيكون من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعون كافرا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا وهذا هو الاظهر والله اعلم فعنده اي عند هذا الحكم يشيب الصغير اي من
الحزن الكثير والهم الكبير وفي رواية البغوي فحينئذ يشيب المولود وظهور الشيب اما على الحقيقة او على الفرض والتقدير وهذا هو
الاظهر الملائم لقوله وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى اي من الخوف وما هم بسكارى من الخمر ولكن عذاب الله
شديد ثم اعلم ان هذا الحديث مقتبس من قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا بطاعته عقابه حتى ترجوا ثوابه
ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة شدة الحركة على الحالة الهائلة واختلفوا فيها فقال علقمة والشعبي هي من اشراط
الساعة قبل قيامها وقال الحسن والسدي هي يكون يوم القيمة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها
اي الساعة او الزلزلة تذهل كل مرضعة اي تشغل عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها من هول ذلك
اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع ما في بطنها من غير تمام وهذا بظاهره يؤيد قول من قال

ان هذه الزلزلة يكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل الا من قال يكون في القيمة قال هذا على وجه التعظيم للامر
لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريدون شدته قالوا يا رسول الله واينا ذلك الواحد ولما
استعظموا ذلك الامر واستشعروا الخوف منه قال اي في جوابهم تسلية لفؤادهم ابشروا قال الطيبي لا يخلو هذا الاستفهام
من ان يكون يجري على حقيقته او يكون استعظاما لذلك الحكم واستشعار خوف منه فالاول يستدعي ان يجاب بان
ذلك الواحد فلان او متصف بالصفة كذا والثاني يستدعي ان يجاب بما يزيل ذلك الخوف فقال الناس
وكان هذا هو المراد لقوله ابشروا وكانه قال واينا من امة محمد ذلك الناجي المفلح من بين سائر بني ادم فقال ابشروا
فان منكم رجلا ومن ياجوج وماجوج بالالف ويهمز فيهما الف بالرفع في الاصول المصححة فالجملة حالية
وتقدم الجار يكون المبتدأ نكرة وفي نسخة السيد عفيف كذا الفا بالنصب وهو ظاهر فانه من باب العطف على
معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم والمعنى سيوجد بعدد كل رجل منكم الف من ياجوج وماجوج في بكثرة
اهل الجنة وفيه اشعار بان اهل النار اكثر من اهل الجنة ولعل اهلها يكثرون بوجود الملائكة المقربين والحور العين
فصح معنى الحديث كقد سبقت رحمتي غضبي زاد البغوي فقال كنا بنا لله اكبر ثم قال والذي نفسي بيده اني ارجو ان تكونوا
اي انتم ايها الصحابة او ايها الامة وهو الاظهر ربع اهل الجنة فكبرنا التكبير للتعجب والفرح كتام والاستبشار و
الاستعظام فقال ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ولعله صلى الله عليه وسلم درج الامر لئلا ينقطع قلوبهم
بالفرح الكثير دفعة او بالنظر الى دخولهم في دفعات او اوحي اليه وحيا بعد وحي فاخبر عما سر فقال ارجو ان تكونوا
نصف اهل الجنة فكبرنا قال الطيبي في الحديث تنبيه على ان ياجوج وماجوج داخلون في هذا الوعيد ويدل
بقوله ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة اعني ياجوج وماجوج من الامم السالفة الفائتة للحصر ايضا داخلون
في الوعيد فاذا وزع نصف امة محمد صلى الله عليه وسلم مع مثله من الامم السالفة على هؤلاء يكون كالواحد
من الالف يدل عليه رواية الراوي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة فقال ما انتم في الناس الا
كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء في جلد ثور اسود الظاهر ان او للتخيير في التعبير ويحتمل الشك
قال الطيبي وقولهم الله اكبر مرات ثلاثا متعجبين استبشارا منهم واستعظاما لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى
فيكون هذا الاستعظام اشارة الى فوزهم بالبغية بعد الياس منها انتهى ولعل ورود هذا الحديث قبل علمه
صلى الله عليه وسلم بان امته ثلثا اهل الجنة اذ قد ورد ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون صفا امته
صلى الله عليه وسلم واربعون سائر الامم ويمكن ان يكون نصفا بالنسبة الى الداخلين اولا والاظهر ان هذا
الحديث وقع مختصرا على ما سيأتي الحديث بطوله متفق عليه ورواه النسائي وفي المعالم روي عن عمران بن الحصين
وابي سعيد الخدري ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا
لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس بين باك او جالس حزين متفكر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل
يا ادم قم فابعث بعث النار من ولدك قال فيقول ادم من كل كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة و
تسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة قال فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو اذا يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه
ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا
نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون
صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة
السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة
بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله
ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال

يا رسول الله ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وعنه اي عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه قال التوربشتي مذهب اهل السلامة من السلف التورع من
التعرض للقول في مثل هذا الحديث وهو الاسلم والاحوط وقد تاوله جمع من العلماء بان الكشف عن الساق مثل في
شدة الامر وصعوبة الخطب واستعماله فيها شايع وفيه قول الشاعر * عجبت من نفسي ومن اشفاقها *
ومن طرادي الطير عن ارزاقها * في سنة قد كشفت عن ساقها * ومنه قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق
اي شدة وتنكير الساق في الاية من دلائل هذا التاويل ووجه تعريف الساق في الحديث دون الاية ان يقال
اضافها الى الله تعالى تنبيها على انها الشدة التي لا يجليها لوقتها الا هو وعلى انها هي التي ذكرها في كتابه
انتهى وعند الحاكم عن ابن عباس في الاية هو يوم كرب وشدة وقال الخطابي المعنى يكشف عن قدرته التي تكشف
عن كشفة والكرب وقيل الاصل فيه ان يموت الولد في بطن الناقة فيدخل الرجل يده في رحمها فياخذه بساقه
ليخرجه فهذا هو الكشف عن الساق ثم استعمل في كل امر فظيع اقول ويمكن ان يكون استعارة وحاصله ان الله تعالى
ياخذهم بالشدائد كمن يكشف عن ساقه بالتشمير عن دخوله في امر خطير فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة اي من
كمال خشيته يقعون في السجدة طالبين رفعها بتلك القربة واخرج ابو يعلى بسند فيه ضعف عن ابي موسى مرفوعا
في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم فيخرون له سجدا فهذا يشعر بانه تعالى يتجلى للناس تجليا صوريا يلقى
مشكل الاشكال في كثير من احاديث الصفات على ما قرره بعض مشايخنا والله اعلم ثم المراد بالمؤمن والمؤمنة الخالص منهما
ولذا قال ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة اي نفاقا وشهرة فيذهب اي يقصده ويشرع ليسجد فيعود اي
يصير ظهره طبقا واحدا اي عظما بلا مفصل بحيث لا ينثني عند الرفع والخفض فلا يقدر على الانحناء والمعنى انه تعالى يكشف
يوم القيمة عن شدة يرتفع دونها سواتر الامتحان فيتميز اهل الاخلاص والايقان بالسجود عن اهل الريب و
النفاق في اليوم الموعود وكما قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون متفق عليه واخرج الاسماعيلي الحديث بلفظ يكشف عن ساق
قال وهذا اصح لموافقة لفظ الحديث القران والله سبحانه اعلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليأتي الرجل العظيم اي جاها ومالا او لحما وشحما فيكون قوله السمين عطف بيان له يوم القيمة لا يزن اي لا يعدل ولا
يساوي عند الله جناح بعوضة اي لا يكون له قدر عند الله ومنزلة يقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر
لخسته ومنه حديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال اي النبي عليه السلام
او ابو هريرة اقرؤا اي استشهادا او اعتضادا فلا نقيم لهم اي للكفار يوم القيمة وزنا قيل مقدارا او حسابا واعتبارا وقيل
ميزانا فالتقدير لاعمالهم وزن اذ الكافر المخلص يدخلون النار بغير حساب وانما الميزان للمؤمنين الكاملين والمراسي وكمانقص
والله سبحانه اعلم قال الطيبي فان قلت كيف وجه صحة الاستشهاد بالاية فان المراد بالوزن في الحديث وزن الجثة ومقدار
لحومهم العظيم السمين وفي الاية اما وزن الاعمال لقوله تعالى فحبطت اعمالهم واما مقدارهم والمعنى تزدريهم ولا يكون
لهم عندنا وزن ومقدار قلت الحديث من وجه كناية على سبيل الكناية وذكر الجثة والعظم لا ينافي ارادة مقدارهم
وتفخيم قال تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة متفق عليه الفصل الثاني
عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اي الارض اخبارها قال اتدرون
ما اخبارها بفتح الهمزة جمع خبر وفي نسخة بكسرها على انه مصدر اي تحديثها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها
بالوجهين ان تشهد على كل عبد وامة اي ذكر وانثى بما عمل بفتح اوله اي فعل كل واحد على ظهرها وفي نسخة بالضم
على انه نائب الفاعل قوله على ظهرها ان تقول بدل بعض من ان تشهد او بيان وهو يؤيده ما في رواية الجامع تقول
بدون ان او خبر مبتدأ محذوف اي هي يعني شهادتها ان تقول عمل اي فلان علي اي على ظهري كذا وكذا اي من الطاعة او
المعصية يوم كذا وكذا اي من شهر كذا وعام كذا قال فهذه اي الشهادات او المذكورات اخبارها رواه احمد والترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وكذا رواه عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن
مردويه والبيهقي في شعب الايمان وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت

الا ندم اي فاغتنموا الحياة قبل الموت واستبقوا الخيرات قبل الفوت قالوا وما ندمه اي ما وجه تاسف كل احد
وملامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد اي خيرا وبرا وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع اي
كف نفسه عن الاساءة رواه الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيمة ثلاثة اصناف وفي نسخة على ثلاثة اصناف ويؤيد الاول قوله صنفا مشاة بضم الميم جمع ماش وهم
المؤمنون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وصنفا وهم السابقون الكاملون الايمان ركبانا اي على النوق وهو بضم الراء
جمع راكب وانما بدئ بالمشاة جبرا لخاطرهم كما قيل في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه وفي قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا
او لانهم المحتاجون الى المغفرة اولا او للارادة الترقي وهو ظاهر وقال التوربشتي فان قيل لم بدأ بالمشاة بالذكر قبل
اولي السابقة قلنا لانهم هم الاكثرون من اهل الايمان وصنفا وهم الكفار على وجوههم اي يمشون عليها قيل يا
رسول الله وكيف يمشون على وجوههم اي وكيف يقدرون ان يمشوا على غير الارجل قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر
على ان يمشيهم على وجوههم يعني وقد اخبر في كتابه بقوله الذين يحشرون على وجوههم واخباره حق ووعده صدق
وهو على كل شيء قدير فلا ينبغي ان يستبعد مثل ذلك اما بالتخفيف للتنبيه انهم اي الكفار يتقون اي يحترزون
ويدفعون بوجوههم كل حدب اي مكان مرتفع وشوك اي ونحوه من انواع ما يتاذى به والمعنى ان وجوههم واقية
لايديهم من جميع الاذى لاجل ان غلت ايديهم وارجلهم والامر في الدنيا على عكس ذلك وانما كان كذلك لان الوجه
الذي هو اعز الاعضاء لم يضعه ساجدا على التراب وعدل عنه تكبرا فجعل امره على العكس قال الطيبي قوله يتقون بوجوههم
من يده بيان هوانهم واضطرارهم الى حد جعلوا وجوههم مكان الايدي والارجل في التوقي عن موذيات
الطرق والمشي الى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها ومما يناسب المقام ما حكي انه رئي بعض
الاغنياء انه يسعى بين الصفا والمروة على بغلة بطريق الخيلاء ثم رئي في بعض البادية والصحراء انه يمشي فقيل له
في ذلك فقال لما ركبنا في محل المشي عاقبنا الله بان نمشي في محل الركوب هذا وقد قال تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة وفسر بانه يلقى الكافر مغلولا في النار فلا يقدر ان يدفع عن نفسه النار الا بوجهه رواه الترمذي
وكذا ابو داود وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في البعث وحسنه الترمذي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره اي اعجبه ان ينظر الى يوم القيمة اي احواله وان يطالع في اهواله كانه راي عين اي نظر من علم اليقين
الى عين اليقين فليقرأ اذا الشمس كورت اي لفت والقيت في النار قال البيضاوي اي لفت بمعنى رفعت او لف ضوءها
او القيت عن فلكها وفي كورت عن ابن عباس اي اظلمت وعن ابي صالح نكست واذا السماء انفطرت اي انشقت واذا
السماء انشقت اي انصدعت والمراد هذه السور فانها مشتملة على ما ذكر احوال يوم القيمة واهواله رواه احمد
والترمذي وكذا ابن المنذر والطبراني وحسنه الترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه الفصل الثاني عن ابي ذر قال
ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة افواج قال الطيبي المراد بالحشر هنا ما في قوله صلى الله عليه وسلم
اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقوله ستخرج نار من نحو حضرموت او حضر موت تحشر الناس
قلنا يا رسول الله فما تامرنا قال عليكم بالشام فوجا وهم السابقون من المؤمنين الكاملين راكبين طاعمين كاسين
قال الطيبي هو عبارة عن كونهم مرفهين لاستعدادهم ما يبلغهم الى المقصد من الزاد والراحلة وفوجا وهم الكفار يسحبهم
بفتح الحاء اي تجرهم الملائكة على وجوههم وهو اما على حقيقته واما كناية عن كمال هوانهم وذلهم والاول
اظهر لدلالة السباق واللحاق وتحشرهم النار بنصب النار في اصل السيد واكثر النسخ وفي نسخة برفعها
وفي نسخة صحيحة وتحشر هم النار بالضم مع نصب النار على نزع الخافض اي اليها ومع رفعها على الفاعلية
قال الطيبي اي تحشر الملائكة هم النار وتلزمهم اياها حتى لا تفارقهم اين باتوا واين قالوا واين اصبحوا ويصح ان
ترفع النار اي وتحشرهم النار وفوجا وهم المؤمنون المذنبون يمشون ويسعون اي ويسرعون الا انهم يمشون
بسكينة ووقار ويلقي الله الآفة على الظهر اي على المركوب تسمية بما هو المقصود منه وتعبير عن الكل
بالجزء فلا يبقى اي ظهر وفي نسخة بالتانيث اي دابة وفي نسخة بضم اوله اي فلا يبقي الآفة دابة
حتى ان الرجل لتكون له الحديقة اي البستان يعطيها بذات القتب اي يعوضها ويبدلها وهو بفتح القاف

وكنا

وكنا الحمل كالاكاف لغيره لا يقدر اي احد عليها اي على ذات القتب لعزة وجودها وهذا صريح في ان المراد بالحشر في هذا
الحديث ليس حشر القيمة قال الطيبي فيجوز ان يقال لم ذكر المؤلف هذا الحديث في باب الحشر وهذا محل ذكره في باب اشراط
الساعة قلنا اتباعا لمحيي السنة والعجب ان محيي السنة حمل الحديث على ما ذهب اليه الخطابي حيث قال ان هذا الحشر قبل قيام الساعة
وانما يكون ذلك الى الشام احياء فاما الحشر بعد البعث الى القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والمعاقبة عليها انما
هو كما اخبر انهم يبعثون حفاة عراة واورده في هذا الباب انتهى وتقرير الجواب على وجه الصواب في كلام التوربشتي
في حديث ابي هريرة اول الباب والحاصل ان ركوب بعض الخواص من الانبياء والاولياء ثابت في الحشر بعد البعث ايضا وان
حديث يبعثون حفاة عراة بناء على اكثر الخلق او نظرا الى ابتداء الامر والله اعلم رواه النسائي وفي الدر المنثور اخرج احمد
والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابي ذر انه تلا هذه الاية ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم فقال
حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيمة على ثلاثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون
ويسعون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم انتهى فهذا الحديث صريح بان الحشر حشر يوم القيمة لتصريحه في الاية والحديث
بيوم القيمة ولو فيه سحب الملائكة اياهم على وجوههم فالوجه توجيه ما اختاره شيخنا التوربشتي لا ما اختاره الخطابي
لا يبعد كهذا المدرك وانما جاء الآفة من قول ابي ذر في هذا الحديث على رواية اصل الكتاب زيادة على ما في رواية
الجامع ويلقي الله الآفة ويمكن رفعه بان يقال هذا حديث آخر ادرجه معه وادمجه فيه بادنى مناسبة فينبغي ان
يحمل على المحشر والله اعلم باب الحساب والقصاص والميزان الحساب بمعنى المحاسبة والقصاص على ما في النهاية اسم من قصه
الحاكم يقصه اذا مكنه من اخذ القصاص وهو ان يفعل به مثل ما فعل من قتل او قطع او ضرب او جرح الفصل الاول
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك اي على تقدير مناقشة
والمراد بالهلاك العذاب قلت اوليس يقول الله اي في حق النجاة فسوف يحاسب حسابا يسيرا وتمامه وينقلب الى
اهله مسرورا فقال انما ذلك العرض بكسر الكاف وجوز الفتح على خطاب العام او تعظيما لها والمعنى انما ذلك الحساب اليسير
في قوله تعالى عرض عمله لا الحساب على وجه المناقشة لكن من نوقش في الحساب يهلك بالرفع وفي نسخة بالجزم اي يعذب
قال صاحب النهاية يقال ناقشه الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا وحاصله ان المراد بالمناقشة
الاستقصاء في المحاسبة والاستيفاء بالمطالبة وترك المسامحة في الجليل والحقير والقليل والكثير ووجه المعارضة ان
لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الاية دال على ان بعضهم لا يعذب وطريق الجمع ان المراد بالحساب في الاية
انما هو العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنها لاظهار الفضل كما ان المناقشة لبيان
ظهور العدل متفق عليه ورواه احمد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن مردويه واخرج البزار والطبراني في
الاوسط وابن عدي والبيهقي والحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه حاسبه الله
حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وفي الجامع الصغير من نوقش
المحاسبة هلك وعن عدي بن حاتم بكسر التاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد من مزيدة لاستغراق
النفي والخطاب للمؤمنين الا سيكلمه ربه اي بلا واسطة والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال ليس بينه وبينه اي بين الرب
والعبد ترجمان بفتح الفوقية وسكون الراء وضم الجيم ويجوز ضمهما اتباعا على ما في نسخة وكزعفران على ما في القاموس اي مفسر
للكلام بلغة عن لغة يقال ترجمه عنه والفعل يدل على اصالة التاء وفي التهذيب التاء اصلية وليست بزائدة والكلمة
رباعية ولا حجاب اي حاجز وساتر مانع بينه وبينه يحجبه اي يحجب ذلك العبد من ربه فينظر اي ذلك العبد ايمن
اي من ذلك الموقف وقال شارح ضمير منه راجع الى العبد قلت والمال واحد والمعنى ينظر في الجانب الذي على يمينه
فلا يرى الا ما قدم من عمله اي عمله الصالح مصورا او جزاءه مقدرا وينظر اشأم منه اي في الجانب الذي في شماله
فلا يرى الا ما قدم اي من عمله السيء والحاصل ان نصب ايمن واشأم على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال فقيل
اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شانه اذا دهمه امر ان يلتفت يمينا وشمالا لطلب الغوث وقال الحافظ
العسقلاني ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى ان يجد طريقا يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى الا
ما يفضي به الى النار وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه اي في محاذاته وعليها الصراط فاتقوا النار

اي اذا عرفتم ذلك فاحذروا منها ولا تظلموا احدا ولو بشق تمرة اي فتصدقوا ولو بشق تمرة اي ولو كان بعضها اي نصفها او ببعضها والمعنى ولو بشيء يسير منها او من غيرها فانه حجاب وحاجز بينكم وبين النار فان الصدقة جنة ووسيلة الى الجنة متفق عليه وفي الجامع اتقوا النار ولو بشق تمرة رواه الشيخان والنسائي عن عدي بن حاتم واحمد عن عائشة والبزار والطبراني في الاوسط والضياء عن انس والبزار ايضا عن النعمان بن بشير وعن ابي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن ابي امامة وروى احمد والشيخان عن عدي مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المؤمن بضم كياء اي يقربه قرب كرامة لا قرب مسافة فانه سبحانه يتعالى عن ذلك والمؤمن في المعنى كالنكرة اذ لا عهد في الخارج ولا يبعد ان يراد به الجنس فيضع عليه كنفه بفتحتين اي حفظه مستعار من كنف الطائر وهو جناحه لانه يحوط به نفسه ويصون به بيضته ويستره اي عن اهل الموقف كيلا يفتضح وقيل اي يظهر عنايته عليه ويصونه عن الخزي بين اهل الموقف كما يصون احدكم كنف ثوبه اي طرفه على رجل اذا اراد صيانته وقصد حمايته وهذا تمثيل قيل هذا في عبد لم يغتب ولم يعب ولم يفضح احدا ولم يشمت بفضيحة مسلم بل ستر على عباد الله الصالحين ولم يدع احدا يهتك عرض احد على ملأ من الناس فستره الله وجعله تحت كنف حمايته جزاء وفاقا من جنس عمله فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا في التكرير اشارة الى التكثير وايماء الى انه عالم بما في الصدور فيقول نعم اي رب حتى قرره بذنوبه اي جعله مقرا بها بان اظهرها له والجأه الى الاقرار بها ورأى في نفسه اي ظن المؤمن في باطنه انه قد هلك اي مع الهالكين وليس له طريق مع الناجين وقال شارح اي علم الله في ذاته انه هلك اي المؤمن والجملة حال وضمير رأى للمؤمن والواو للحال قال اي الله تعالى سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته اي بيمينه واما الكفار والمنافقون فينادى بهم بصيغة المجهول على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم اي باثبات الشريك ونحوه الا لعنة الله على الظالمين اي المشركين والمنافقين متفق عليه وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة بالرفع اي وقع وحصل وفي نسخة بالنصب اي اذا كان الزمان يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم اي موصوف بالاسلام مذكرا كان او مؤنثا يهوديا او نصرانيا اي واحدا من اهل الكتاب فاو للتنويع فيقول اي الله هذا اي الكتابي فكاكك بفتح الفاء ويكسر اي خلاصك من النار قال التوربشتي فكاك الرهن ما يفتك به والتخلص والكسر لغة فيه قال القاضي لما كان لكل مكلف مقعد من الجنة ومقعد من النار فمن امن حق الايمان بدل مقعده من النار بمقعده من الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالخلف للمؤمنين في مقاعدهم من النار وكالنائب منابهم فيها وايضا لما سبق القسم الالهي على ملأ جهنم كان ملأها من الكفار خلاصا للمؤمنين ونجاة لهم من النار فهم في ذلك للمؤمنين كالفداء والفكاك ولعل تخصيص اليهود والنصارى بالذكر لاشتهارهما بمضادة المسلمين ومقابلتهما اياهم في تصديق الرسول المقتضي لنجاتهم انتهى وقيل عبر عن ذلك بالفكاك تارة وبالفداء اخرى على وجه المجاز والاتساع اذ لم يرد به تعذيب الكتابي بذنب المسلم لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى رواه مسلم وفي الجامع رواه مسلم عن ابي موسى بلفظ اذا كان يوم القيمة اعطى الله كل رجل من هذه الامة رجلا من الكفار فيقال له هذا فداؤك من النار وروى الطبراني في الكبير والحاكم في الكنى عن ابي موسى ولفظه اذا كان يوم القيمة بعث الله تعالى الى كل مؤمن ملكا معه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هاك هذا الكافر فهذا فداؤك من النار وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء اي يؤتى بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب وهذا لا ينافي قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب لان الاجابة غير التبليغ وهي تحتاج الى تفصيل لا يحيط بكنهه الا علمه سبحانه بخلاف نفس التبليغ لانه من العلوم الضرورية البديهية فيسأل امته اي امة الدعوة هل بلغكم اي نوح رسالتنا فيقولون ما جاءنا من نذير اي منذر لا هو ولا غيره مبالغة في الانكار توهما منهم ان الكذب في ذلك اليوم ينفعهم في الخلاص من النار ونظيره قوله تعالى حكاية عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فيقال اي لنوح من شهودك وانما طلب الله من نوح شهيدا على تبليغه الرسالة امته وهو اعلم به اقامة للحجة وانافة

طوله

لمنزلة اكابر هذه الامة فيقول محمد وامته والمعنى ان امته شهداء وهو مزكي لهم وقدم في الذكر للتعظيم ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم يشهد لنوح عليه السلام ايضا لانه محل النصرة وقد قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم وفيه تنبيه نبيه انه صلى الله عليه وسلم حاضر ناظر في ذلك العرض الاكبر فيؤتى بالرسل واولهم نوح ويؤتى بشهوده وهم هذه الامة فتشهدون اي انتم انه اي نوحا قد بلغ اي قومه رسالة ربه ويحتمل ان يكون المعنى فتشهدون انتم ونبيكم معكم تشهدون ففيه تغليب ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهادا بالاية الدالة على العموم في مادة الخصوص وكذلك جعلناكم امة وسطا قيل عدولا وخيارا لانهم لم يغلوا غلو النصارى ولا قصروا تقصير اليهود في حق انبيائهم بالتكذيب والقتل والصلب وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم تفسير الوسط بالعدل ففي النهاية يقال هو من وسط قومه اي خيارهم لتكونوا شهداء على الناس اي على من قبلكم من الكفار ويكون الرسول اي رسولكم واللام للعوض او اللام للعهد والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا اي مطلعا ورقيبا عليكم وناظرا لافعالكم ومزكيا لاقوالكم قال الطيبي فان قلت كيف قال محمد وامته وقد قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فقدم صلة الشهادة ليفيد اختصاصهم بشهادته عليهم للتزكية المضرة قلت الكلام وارد في مدح الامة فالغرض هنا انه يزكيهم فضمن شهد معنى رقب لان العدل لا يحتاج الى رقيب يحفظ احوالهم ليطلع عليها ظاهرا او باطنا فيزكيهم ولما كانوا هم العدول من بين سائر الامم خصهم الله بكون الرسول عليهم شهيدا اي رقيبا مزكيا وهذا لا يدل على انه لا يشهد على سائر الامم مع ان مزكي الشاهد ايضا شاهد اقول الاظهر ان معنى الاية هو ان الامة يشهدون على الامم وانه صلى الله عليه وسلم يشهد على هذه الامة وان الانبياء باجمعهم يشهدون على الكل والله سبحانه اعلم ويؤيده ما اخرجه ابن جرير عن ابي سعيد في قوله لتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهيدا بما عملتم رواه البخاري وكذا الترمذي والنسائي واحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات واخرج سعيد بن منصور واحمد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في البعث والنشور عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم القيمة ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فيدعى محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي يوم القيمة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه وعن انس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك فيه ايماء الى انه لا ينبغي الضحك الا لامر غريب وحكم عجيب قال اي انس قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الاجارة اي الم تجعلني في اجارة منك بقولك وما ربك بظلام للعبيد من الظلم والمعنى الم تؤمني من ان تظلم علي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي الله تعالى في جواب كلمة بلى فيقول اي العبد فاني اي فاذا اجرتني من الظلم فاني لا اجيز بالزاي اي لا اجوز ولا اقبل على نفسي الا شاهدا مني اي من جنسي لان الملائكة شهدوا علينا بالفساد قبل الايجاد قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا نصبه على الحال وعليك متعلق به تقدم عليه للاهتمام والاختصاص والباء زائدة في فاعل كفى واليوم ظرف له او لشهيدا وبالكرام اي وكفى بالعدول المكرمين الكاتبين اي لصحف الاعمال شهودا قال الطيبي فان قلت دل اداة الحصر على ان لا يشهد غيره فكيف اجاب بقوله كفى بنفسك وبالكرام الكاتبين قلت بذل مطلوبه وزاد عليه تاكيدا وتقريرا قال فيختم بصيغة المجهول على فيه اي فمه ومنه قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وفي اية اخرى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي اية اخرى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم وهذا معنى قوله فيقال لاركانه اي لاعضائه واجزائه انطقي قال فتنطق اي الاركان باعماله اي بافعاله التي باشرها بها واكتسبها بسببها ثم يخلى اي يترك بينه وبين الكلام اي يرفع الختم من فيه حتى يتكلم بالكلام كعادته فتشهد السنته في الاية

يراد بها نوع خاص من الكلام على خرق العادة والله اعلم به قال فيلقى اي العبد بعد الكفر سحقا بضم فسكون وبضم اي بعدا كما في نسخة مصحح ان ناصبهما مقدر والخطاب للكافر اي ابعدكما واسحق فعنكن اي عن قبلكن ومن جهتكن ولاجلكن اصلكن كنت اناضل اي اجادل واخاصم وادافع على ما في النهاية وقال شارح اي اخاصم لخلاصكن وانتن تلقين انفسكن فيها المناضلة المراماة بالسهام والمراد هنا المحاجة بالكلام يقال تناضل فلان عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع قلت وجوابهن محذوف دل عليه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين رواه مسلم واخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقول اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقال احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم ثم يدخلهم النار وعن ابي هريرة قال قالوا اي بعض الصحابة يا رسول الله هل نرى ربنا الاستفهام للاخبار والاستعلام يوم القيمة قيد به للاجماع على انه تعالى لا يرى في الدنيا لان الذات الباقية لا ترى بالعين الفانية قال هل تضارون بضم التاء ويفتح وبتشديد الراء على انه من باب المفاعلة او التفاعل من الضرر والاستفهام للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والمعنى هل يحصل لكم تزاحم وتنازع يتضرر بعضكم من بعض في رؤية الشمس اي لاجل رؤيتها او عندها في الظهيرة وهي نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها انتشار ضوءها في العالم كله ليست اي الشمس في سحابة اي غيم تحجبها عنكم قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما قال النووي تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتاء مضمومة فيهما وفي الرواية الاخرى هل تضامون بتشديد الميم وتخفيفها فمن شددها فتح التاء ومن خففها ضمها وفي رواية البخاري لا تضامون او لا تضاهون على الشك وقال القاضي البيضاوي تضارون بالتشديد من الضرر والمخفف من الضير اي يكون رؤيته تعالى رؤية جلية بينة لا تقبل مراء ولا مرية فيخالف فيها بعضكم بعضا ويكذبه كما لا يشك في رؤية احدهما يعني الشمس والقمر ولا ينازع فيها فالتشبيه انما وقع في الرؤية باعتبار جلائها وظهورها بحيث لا يرتاب فيها لا في سائر كيفياتها ولا في المرئي فانه سبحانه منزه عن الجسمية وما يؤدي اليها وفي تضامون التشديد من الضم اي لا ينضم بعضكم الى بعض في طلب رؤيته لاشكاله وخفائه كما يفعلون في الهلال او لا يضيمكم شيء دون رؤيته فيحول بينكم وبينها بالتخفيف من الضيم اي لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعض دون بعض بل تستوون فيها واصله تضيمون فنقلت فتحة الياء الى الضاد فصارت الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها وكذلك تضارون بالتخفيف واما المشدد فيحتمل ان يكون مبنيا للفاعل على معنى لا تضارون اي تنازعون في رؤيته هذا وقال الطيبي قوله الا كما تضارون كان الظاهر ان يقال لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤية احدهما لكنه اخرج مخرج قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اي لا تشكون فيه الا كما تشكون في رؤية القمرين وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها البتة قال اي النبي عليه السلام فيلقى اي الرب العبد اي عبدا من عباده فيقول اي فل بضم الفاء وسكون اللام ويفتح ويضم اي فلان ففي النهاية معناه يا فلان وليس ترخيما له لانه لا يقال الا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوها او ضموها قلت وقيل فلا كما يقال سعي في سعيد قال سيبويه ليست ترخيما وانما هي صيغة ارتجلت في باب النداء وقد جاء في غير النداء قال في لجة امسك فلانا عن فل بكسر اللام للقافية وانما قيل ليس ترخيما لانه لو كان ترخيما لبقي بعد حذف النون والالف ثلاثة احرف كما ان من قال يا قوم انه ترخيم فلان حذفت النون للترخيم والالف لسكونها وتفتح اللام وتضم على مذهبي الترخيم الم اكرمك اي الم افضلك على سائر الحيوانات واسودك اي الم اجعلك سيدا في قومك وازوجك اي الم اعطيت لك زوجا من جنسك ومكنتك منها وجعلت بينك وبينها مودة ورحمة ومن اسند

واسخر لك الخيل والابل اي الم اذللهما لك وخصتا بالذكر لانهما اصعب الحيوانات واذرك اي الم اذرك والمعنى الم ادعك ولم امكنك على قومك ترأس اي تكون رئيسا على قومك والجملة حال وتربع اي تاخذ المرباع وهو ربع الغنيمة كما ملوك الجاهلية يأخذونه لانفسهم فيقول بلى اي في كل او في الكل قال فيقول اي الرب افظننت اي افعلمت انك ملاقي بضم الميم وتشديد الياء المجزوم لمايد لحذف التنوين وكثانيه ياء المتكلم المضاف اليه فيقول لا فيقول فاني قد انساك اي اليوم اتركك من رحمتي كما نسيتني اي في الدنيا من طاعتي قال الطيبي هو مسبب عن قوله افظننت انك ملاقي يعني سودتك وزوجتك وفعلت بك من الاكرام حتى تشكرني وتلقاء في الاخرة في الانعام واجازيك عليه فلما نسيتني في الشكر نسيناك وتركنا جزاءك وعليه قوله تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ونسبة النسيان الى الله تعالى اما مشاكلة او مجاز عن الترك ثم يلقى اي الرب الثاني اي من العبيد فذكر مثله اي قال الراوي اي ذكر صلى الله عليه وسلم في الثاني مثل ما ذكر في الاول من سؤال الله تعالى له وجوابه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني اي يمدح كالثالث على نفسه بخير ما استطاع فيقول اي الرب ههنا اذا بالتنوين قال الطيبي اذا جواب وجزاء والتقدير اذا اثنيت على نفسك بما اثنيت اذن فاثبت ههنا كي نريك اعمالك باقامة الشاهد عليها وقال شارح اي يقول اذن نجزي باعمالك ههنا وقال ابن الملك اي اقر الثالث بظنه لقاء الله تعالى وعد اعماله الصالحة فيقول ههنا اذا اي قف في هذا الموضع اذا ذكرت اعمالك حتى يتحقق خلاف ما زعمت ثم يقال الان نبعث شاهدا عليك ويتفكر اي العبد كالثالث في نفسه من ذا الذي يشهد علي حال تقديره يتفكر في نفسه قائلا من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه اي فمه فيقال وفي نسخة ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه اي المتعلقة بالفخذ بعمله ذلك اي انطاق اعضائه وبعث الشاهد عليه وقال الطيبي اشارة الى المذكور من السؤال والجواب وختم الفم ونطق الفخذ ونحوه ليعذر من نفسه قال التوربشتي ليعذر على بناء الفاعل من الاعذار والمعنى ليزيل الله عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة اعضائه عليه بحيث لم يبق له عذر يتمسك به وقيل ليصير ذا عذر في تعذيب من قبل نفس العبد وذلك اي العبد الثالث المنافق وذلك الذي سخط بكسر الخاء اي غضب الله عليه رواه مسلم وذكر حديث ابي هريرة يدخل من امتي الجنة صوابه على ما سبق يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون برواية ابن عباس في باب التوكل فكان البغوي رحمه الله ذكر الحديث مكررا باسنادين احدهما هنا عن ابي هريرة والاخر هناك عن ابن عباس فحذف صاحب المشكاة ما هنا واشار الى انه ذكر سابقا برواية ابن عباس تنبيها على ذلك فانه دفع ما يتوهم من التدافع بين قوله حديث ابي هريرة وقوله برواية ابن عباس الفصل الثاني عن ابي امامة اي الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من الادخال لقوله من امتي سبعين الفا والمراد بها اما هذا العدد او الكثرة قال الازهري سبعين في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة جمع السبع الذي يستعمل للكثرة الا ترى انه لو زاد على السبعين لم يغفر لهم لا حساب عليهم اي لا مناقشة لهم في المحاسبة ولا عذاب اي بالاولى او ولا عقاب مما يترتب على الحساب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات بفتح الحاء والمثلثة جمع حثية من حثيات ربي قال شارح الحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الانسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير ثم يستعار لما يعطى من غير تقدير واضافة الحثيات الى الرب تعالى للمبالغة في الكثرة قال صاحب النهاية الحثيات كناية عن المبالغة في الكثرة والا فلا كف ثم ولا حثي جل الله عن ذلك ثم قوله وثلاث مرفوع عطف على سبعون وهو اقرب وقيل منصوب عطف على سبعين اي وان يدخل ثلاث قبضات من قبضاته اي عددا غير معلوم والمعنى يكون مع هذا العدد المعلوم عدد كثير غير معلوم او المراد فيهما جميعا المبالغة في الكثرة قال الاشرف يحتمل النصب عطفا على قوله سبعين الفا والرفع عطفا على قوله سبعون الفا والرفع اظهر في المبالغة اذ التقدير مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات بخلاف النصب قال التوربشتي الحثية ما يحثيه الانسان بيديه من تراب وغير ذلك ويستعمل فيما يعطيه المعطي بكفيه دفعة واحدة وقد جيء به ههنا على وجه التمثيل ولا يريد بها الدفعات اي يعطي بعد هذا العدد المنصوص عليه ما يخفى على العادين حصره وتعداده فان عطاءه كثير لا يضبط

الحسنات او في وانه من كنوع الذي يثقل احمد الحسنا قلت ويمكن حمله على التجلي الصوري والله اعلم بالصواب رواه احمد
والترمذي وابن ماجه وعن الحسن اي البصري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس اي على الله
يوم القيمة ثلاث عرضات بفتحتين قيل اي ثلاث مرات فاما المرة الاولى فيدفعون عن انفسهم ويقولون لم يبلغنا الانبياء
ويحاجون الله تعالى وفي الثانية يعترفون ويعتذرون بان يقول كل فعلته سهوا او خطا او جهلا او رجاء ونحو ذلك وهذا
معنى قوله فاما عرضتان فجدال ومعاذير جمع معذرة ولا يتم تفتيشهم في المرتين بالكلية واما العرضة الثالثة فعند
ذلك تطير الصحف كذا هو في سنن الترمذي وجامع الاصول وفي نسخ المصابيح تطاير اي تتطاير الصحف وهو بضمتين
جمع الصحيفة وهو المكتوب وقال شارح للمصابيح تطاير الصحف اي تفرقها الى كل جانب في رواية بالمصدر واما على
رواية غيره فبالمضارع اي تسرع وقوعها في الايدي اي ايدي المكلفين جميعا فاخذ بيمينه واخذ بشماله الفاء
تفصيلية اي فمنهم اخذ بيمينه وهو من اهل السعادة ومنهم اخذ بشماله وهو من اهل الشقاوة فحينئذ يتم تفتيشهم على وفق
البداية ويتميز اهل الضلالة من اهل الهداية رواه احمد والترمذي وقال اي الترمذي لا يصح هذا الحديث من قبل
بكسر ففتح اي من جهة ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة اي فاسناده منقطع غير متصل لكن قال الشيخ الجزري في تصحيح
المصابيح ان البخاري اخرج في صحيحه للحسن عن ابي هريرة ثلاثة احاديث وبينها قال واما مسلم فلم يخرج للحسن
عن ابي هريرة شيئا نقله ميرك اقول ولا يلزم من عدم اخراج مسلم حديثه عنه انه لا يصح اسناده اذ شرط البخاري
وهو تحقق اللقي ولو مرة اقوى من شرط مسلم وهو مجرد وجود المعاصرة وقد رواه اي هذا الحديث بعضهم اي بعض
المخرجين عن الحسن عن ابي موسى يعني فالحديث متصل من طريقه واعتضد باسناده فان المؤلف ذكر في اسماء
رجاله ان الحسن روى عن الصحابة كابي موسى وانس بن مالك وابن عباس وغيرهم وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص بتشديد اللام اي يختار رجلا من امتي على رؤس الخلائق
يوم القيمة فينشر بضم الشين المعجمة اي فيفتح عليه تسعة وتسعين سجلا بكسرتين فتشديد اي كتابا كبيرا كل سجل
مثل مد البصر اي كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار ما يمتد اليه بصر الانسان ثم يقول اي الرب اتنكر من هذا اي
المكتوب شيئا اي مما لا تفعله اظلمك كتبتي بفتحات جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون الحافظون اي للاعمال
بني ادم فيقول لا يا رب جواب لهما جميعا او لكل منهما فيقول افلك عذر اي فيما فعلته من كونه سهوا او خطا
او جهلا ونحو ذلك قال لا يا رب فيقول بلى اي لك عندنا ما يقوم مقام عذرك ان لك عندنا حسنة
اي واحدة عظيمة مقبولة تمحي جميع ما عندك قال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
واذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم وقد قال عمر رضي الله عنه لئن كانت لي حسنة عند الله كفتني وانه اي الشان
لا ظلم عليك اليوم لعله مقتبس من قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم اي بنقصان اجرك
ولا بزيادة عقاب عليك بل لا حكم الا الله وهو اما بالعدل واما بالفضل فتخرج بصيغة المجهول اي فتظهر
بطاقة بكسر الباء اي قطعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل في الثوب ان كان عينا فوزنه وعدده وان كان
متاعا فثمنه او قيمته وقيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من هدب الثوب فيكون الباء حينئذ زائدة
وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر ويروى بالنون وهو غريب فيها اي مكتوب في البطاقة اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله يحتمل ان الكلمة هي اول ما نطق بها واختلف العلماء في الايمان اي شرط الايمان او شطره
ويحتمل ان تكون غير تلك المرة مما وقعت مقبولة عند الحضرة وهو الاظهر في مادة الخصوص من عموم الامة
فيقول احضر وزنك اي الوزن الذي لك او وزن عملك او وقت وزنك او الة وزنك وهو الميزان ليظهر لك
انتفاء الظلم وظهور العدل وتحقق الفضل فيقول يا رب ما هذه البطاقة اي الواحدة مع هذه السجلات
اي الكثيرة وما قدرها بجنبها ومقابلها فيقول انك لا تظلم اي لا يقع عليك الظلم لكن لا بد من اعتبار الوزن
كي يظهر ان لا ظلم عليك فاحضر الوزن قيل وجه مطابقة هذا جوابا لقوله ما هذه البطاقة ان اسم
الاشارة للتحقير كانه انكر ان يكون مع هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات فرد بقوله
انك لا تظلم بحقيرة اي لا تحقر هذه فانها عظيمة عنده سبحانه اذ لا يثقل مع اسم الله شيء ولو ثقل عليه شيء

لظلمت قال فتوضع السجلات في كفة بكسر فتشديد اي فردة من زوجي الميزان ففي القاموس الكفة بالكسر من الميزان
معروف ويفتح والبطاقة اي وتوضع في كفة اي في اخرى فطاشت السجلات اي خفت وثقلت البطاقة اي رجحت
والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه وفي الدر اخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة انه تلا هذه الاية يعني ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فقال لان تفضل حسناتي على سيئاتي مثقال حبة
احب الي من الدنيا وما فيها ثم هذا الحديث يحتمل ان تكون البطاقة وحدها غلبت السجلات وهو الظاهر المتبادر
ويحتمل ان يكون مع سائر اعماله الصالحة ولكن الغلبة ما حصلت الا ببركة هذه البطاقة فلا يثقل بالرفع وفي بعض
النسخ بالجزم ولا يظهر وجهه بحسب المعنى اي لا يرجح ولا يغلب مع اسم الله شيء والمعنى لا يقاومه شيء من المعاصي
بل يترجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصي قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولذكر الله اكبر فان قيل الاعمال اعراض
لا يمكن وزنها وانما توزن الاجسام اجيب بانه يوزن السجل الذي كتب فيه الاعمال ويختلف باختلاف الاحوال
او ان الله يجسم الافعال والاقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة وخفة المعصية عليها
ولذا ورد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات رواه الترمذي وابن ماجة وعن عائشة رضي الله عنها
انها ذكرت اي في نفسها النار فبكت اي خوفا منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك اي ما سبب
بكائك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا اي بالخصوص واما الشفاعة العظمى فهي عامة للخلائق كلها عند الميزان
قال اهل الحق الميزان حق قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة يضع ميزانا يوم القيمة يوزن به الصحائف التي
مكتوب فيها الاعمال كتبا وله كفتان احدهما للحسنات والاخرى للسيئات وعن الحسن له كفتان ولسان ذكره الطيبي حتى يعلم
اي كل احد اتخف ميزانه ام يثقل ظاهره انه يعم كل احد ولا يستثنى منه نبي ولا مرسل وعند الكتاب اي نظايره
او عند عطائه حين يقال اي يقول من يعطى بيمينه هاؤم اي خذوا اقرؤا كتابيه تنازع فيه الفعلان والهاء للسكت
لتبيان ياء الاضافة حتى يعلم اين يقع كتابه افي يمينه ام في شماله من وراء ظهره كذا في سنن ابي داود وبعض نسخ
المصابيح وفي اكثرها او من وراء ظهره وفي جامع الاصول ام بدل او والاول اولى واوفق للجمع بين معنى
الايتين فاما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف
يدعو ثبورا ويصلى سعيرا الكشاف قيل يغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله من وراء
ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء كذا ذكره الطيبي وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم اي وسطها وفوقها
والمعنى حتى يعلم انه ينجو بالمرور منها او يرد منها او يقع ويسقط ويزل فيها قال تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال كثيري مذهب اهل الحق انه جسر
ممدود على متن جهنم يرد عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب اعمالهم ومنازلهم والاخرون يسقطون فيها
عافانا الله الكريم والمتكلمون من اصحابنا والسلف يقولون انه ادق من الشعر واحد من السيف وهكذا جاء في رواية
ابي سعيد رواه ابو داود قال السيد جمال الدين اي عن الحسن البصري عن عائشة وهو منقطع الفصل الثالث عن
عائشة رضي الله عنها قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قدامه فقال يا رسول الله
ان لي مملوكين بكسر الكاف اي مماليك وهو يحتمل الذكور والاناث ففيه تغليب يكذبونني اي يكذبون في اخبارهم لي ويخونونني
اي في مالي ويعصونني اي في امري ونهيي واشتمهم بكسر التاء وبضم ففي المصباح شتم من باب ضرب وفي القاموس من باب نصر
ايضا اي اسبهم واضربهم اي ضرب تاديب فكيف انا منهم اي كيف يكون حالي من اجلهم وبسببهم عند الله تعالى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك اي مقدارها وعقابك
عطف على ما خانوك اي ويحسب ايضا قدر شتمك وضربك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم اي على وفق عادة
كان اي امرك كفافا بفتح الكاف ففي القاموس كفاف الشيء كسحاب مثله ومن الرزق ما كف عن الناس واغنى وفي النهاية الكفاف
الذي لا يفضل عن الشيء ويكون قدر الحاجة اليه وهذا هو الانسب بالمقام ولذا قال بيانا له لا لك ولا عليك اي ليس لك
فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب بل فعل مباح ليس عليك جناح فان في نسخة وان كان عقابك اياهم دون ذنبهم

اي اقل منه كان فضلا لك اي عليهم فان قصرت كثواب تجزى به والا فلا وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم
بالجمع هنا وبالافراد فيما سبق المراد منه الجنس تفنن في الكلام اي اكثر منه اقتص بصيغة المجهول اي اخذ عنك لهم اي لاجلهم
منك الفضل اي الزيادة فتنحى الرجل اي بعد عن المجلس وجعل يهتف بكسر التاء اي يصيح ويبكي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تقرأ قول الله تعالى ونضع الموازين القسط اي ذوات القسط وهو العدل ليوم القيمة
اي في ذلك اليوم فاللام للتوقيت فلا تظلم نفس شيئا اي قليلا من الظلم وان كان اي العمل او الظلم مثقال حبة اي مقدارها
وهو بالنصب عند الجمهور على ان كان ناقصة ورفع نافع مثقال على كان التامة من خردل اتينا بها اي احضرناها و
الضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا فقال الرجل يا رسول الله
ما اجد لي ولهؤلاء اي المملوكين قال الطيبي الجار والمجرور هو المفعول الثاني شيئا اي مخلصا خيرا من مفارقتهم اي من
مفارقتي اياهم لان المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جدا اشهدك انهم كلهم بالنصب على التاكيد
ويجوز رفعه على الابتداء والخبر قوله احرار ونظيره قوله تعالى قل ان الامر كله لله حيث قرئ بالوجهين في السبعة رواه
الترمذي وعنها اي عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته
اي من الفرائض او النوافل او في بعض اجزائها من اول يوم القيام او الركوع او القومة او السجود او القعدة اللهم حاسبني
حسابا يسيرا وهذا اما تعليم للامة وتنبيههم عن نوم الغفلة واما تلذذ بما يقع له من هذه النعمة واما خشية
لما يقتضيه مقامه من معرفة رب العزة وان نزوله عن مرتبة النبوة ومنزلة العصمة قلت يا نبي الله ما الحساب
اليسير قال ان ينظر اي الله في كتابه فيتجاوز بالرفع وينصب اي الله عنه وفي نسخة بصيغة المجهول
فيهما انه اي الشأن من نوقش الحساب بالنصب على نزع الخافض اي في المحاسبة والمضايقة في المطالبة يومئذ
يا عائشة هلك اي عذب ففي الصحاح المناقشة الاستقصاء وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب وقد
تقدم بعض طرقه رواه احمد قال السيد وابن حجر اصله في صحيح البخاري قلت وفي الدر اخرجه احمد وعبد بن حميد
وابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه وعن ابي سعيد الخدري انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اخبرني من يقوى اي يقدر على القيام اي على الوقوف للحساب بين يدي الله سبحانه يوم القيمة الذي قال
عز وجل اي في حقه فالموصول صفة ليوم القيمة يقوم الناس لرب العالمين قال الطيبي بدل من قوله ليوم عظيم
اي يوم يتجلى سبحانه بجلاله وهيبته ويظهر سطوات قهره على الجبارين وروي ان ابن عمر قرأ هذه السورة
فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا ولم يقدر على قراءة ما بعده فقال يخفف اي يوم القيمة
على المؤمن اي الكامل او المصلي حتى يكون اي طوله عليه كالصلوة المكتوبة اي كمقدار ادائها او قدر وقتها والظاهر
انه يختلف باختلاف احوال المؤمنين كما اشار اليه سبحانه بقوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبقوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين غير يسير فمفهومه انه على المؤمنين يصير يسيرا اما في الكمية واما في الكيفية واما فيهما جميعا حتى
بالنسبة الى بعضهم يكون هو كساعة وهم من جعلوا الدنيا ساعة وكسبوا فيها طاعة وعنه اي عن ابي سعيد
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما طول هذا اليوم اي ما حال
الناس في طول هذا اليوم فهل يستطيعون القيام فيه مع طوله فقال والذي نفسي بيده انه اي الشأن ليخفف
على المؤمن اي الكامل حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة اي من ادائها او قيامها يصليها في الدنيا رواهما
اي الحديثين البيهقي في كتاب البعث والنشور وعن اسماء بنت يزيد اي ابن السكن بفتحتين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس في صعيد اي مكان واحد يوم القيمة فينادي وفي نسخة فينادي مناد
فيقول اين الذين كانت تتجافى جنوبهم اي تتنحى وتتباعد عن المضاجع وفي الاسناد مجاز ومبالغة لا تخفى
اشارة الى قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم اي داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا اي من
سخطه وفي رحمته او من ناره وفي جنته ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون واختلف في المراد بهم فقيل هم المتهجدون وقيل هم الاوابون ويحتمل ان يراد بهم من يصلي العشاء

والصبح

والصبح فيقومون اي فيظهرون مع القيام ويتميزون عن سائر الانام وهم قليل اي من اهل الاسلام قال تعالى كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون وقال عز وجل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور فيسرحون
الجنة يحتمل صيغتي الفاعل والمفعول بغير حساب لانهم صبروا على مرارة الطاعة وترك لذة الراحة وقد قال سبحانه انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب اي المحاسبة والمناقشة والعذاب رواه البيهقي في شعب الايمان

باب الحوض والشفاعة

قال القرطبي له صلى الله عليه وسلم حوضان احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما
يسمى كوثرا والكوثر في كلامهم الخير الكثير ثم الصحيح ان الحوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيقدم الحوض قبل
الميزان وكذلك حياض الانبياء في الموقف قلت وفي الجامع ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة وانى ارجو
ان اكون اكثرهم واردة رواه الترمذي عن سمرة وقال الراغب الشفع ضم الشئ الى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام
الى اخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة في القيمة

الفصل الاول

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذا بالالف انا بنهر بفتح الهاء ويسكن اي جدول
ماء حافتاه بتخفيف الفاء اي جانباه وطرفاه قباب الدر بكسر القاف جمع قبة بالضم اي خيم اللؤلؤ المجوف اي الذي له جوف
وفي وسطه خلاء يسكن فيه قلت ما هذا اي النهر المذكور على الوصف المسطور قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك
اشارة الى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل من الكثرة والمراد منه الخير الكثير الذي اعطاه ربه من القران او النبوة
او كثرة الاتباع او سائر المراتب العلية ومنها المقام المحمود واللواء الممدود والحوض المورود ولا منافاة بل الكل داخل في
الكوثر وان كان اشتهاره في معنى الحوض اكثر فاذا طينه مسك اذفر اي شديد الرائحة قال الطيبي اي طيب الريح والذفر
بالتحريك يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به رواه البخاري وعن عبد الله بن عمرو بالواو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي اي مقداره مسيرة شهر وزواياه جمع زاوية وهي الجانب والناحية اي
اطراف حوضي سواء اي مربع مستو لا يزيد طوله على عرضه وقيل عمقه ايضا ماؤه استيناف بيان ابيض من اللبن قال النووي
النحويون يقولون لا يبنى فعل التعجب وافعل التفضيل من الالوان والعيوب بل يتوصل اليه بنحو اشد وابلغ فلا يقال
ما ابيض زيدا ولا زيد ابيض من عمرو وهذا الحديث يدل على صحة ذلك وهو حجة على ما منعوه وهي لغة وان كانت
قليلة الاستعمال وريحه اطيب من المسك وكيزانه جمع كوز كنجوم السماء اي في الكثرة والنورانية من يشرب
بالرفع وفي نسخة بالجزم قال الطيبي يجوز ان يكون من فيهما على ان من موصولة ومجزوما على انها شرطية وقوله منها اي
من الكيزان وفي رواية منه اي من الحوض او من مائه فلا يظمأ بالرفع وقيل بالجزم اي فلا يعطش ابدا فيكون شربه في الجنة
تلذذا كالاكل تتميما لقوله تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى متفق عليه وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي اي بعد ما بين طرفي حوضي ابعد من ايلة بفتح فسكون فتحتية اي ازيد
من بعد ايلة وهي بلدة على الساحل من اخر بلاد الشام مما يلي اليمن من عدن بفتحتين يصرف ولا يصرف وهو اخر بلاد
اليمن مما يلي بحر الهند قال الطيبي من الاولى متعلقة بابعد والثانية متعلقة ببعد مقدر ثم التوفيق بين هذا الحديث وبين
الخبر الاتي ما بين عدن وعمان وهو بفتح المهملة وتشديد الميم اسم بلد بالشام وما بين صنعاء والمدينة ونحو
ذلك لان ذلك الاخبار على طريق التقريب لا على سبيل التحديد والتفاوت بين اختلاف احوال السامعين
في الاحاطة به علما قال القاضي اختلاف الاحاديث في مقدار الحوض لانه صلى الله عليه وسلم قدر على سبيل التمثيل
والتخمين لكل احد على حسب ما يراه وعرفه لهو بضم الهاء ويسكن واللام للابتداء اي لحوضي اشد بياضا من الثلج ولعله
صلى الله عليه وسلم راى الثلج في ارض الشام واحلى اي الذ من العسل باللبن اي المخلوط به ولانيته جمع اناء اي وظروفه من كيزانه
وغيرها اكثر من عدد النجوم واني لاصد اي ادفع وامنع الناس اي المنافقين والمرتدين عنه اي عن الحوض كما يصد الرجل
ابل الناس اي الاجانب عن حوضه اي صيانة عن المشاركة والمخالطة قالوا اي بعض الصحابة اتعرفنا اي تميزنا من
غيرنا يومئذ قال نعم لكم سيماء بالقصر وتمد وهي العلامة قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ليست اي تلك
السيماء لاحد من الامم اذ المقصود التمييز بمنزلة العلم تردون بكسر الراء من الورود اي تجيئون علي غرا جمع الاغر وهو من
في جبهته بياض محجلين بتشديد الجيم المفتوحة جمع محجل وهو الذي في يديه ورجليه بياض من اثر الوضوء بضم الواو

اى استعماله وفي نسخة بالفتح اى ماء الوضوء ونصبهما على الحال والظاهر ان المراد بالسيما ما ذكر من الوصفين
فيهما من مختصات هذه الامة وان كان الخلاف موجودا في كون الوضوء هل كان لسائر الانبياء واممهم ولا او غاية لهذه
الامة وقال بعضهم وكان ايضا للانبياء عليهم السلام دون اممهم وفي هذا فضيلة عظمى ومزية كبرى للامة
المرحومة رواه مسلم اى عن ابي هريرة وفي رواية له اى لمسلم عن انس قال ترى بصيغة المجهول فيه اى في حوضي
اباريق الذهب والفضة لعل اختلاف اللونين باختلاف مراتب الشاربين من الاولياء والصالحين كعدد
نجوم السماء اى من كثرتها وفي اخرى له اى وفي رواية اخرى لمسلم عن ثوبان قال سئل اى النبي صلى الله عليه وسلم
على ما هو الظاهر من السياق عن شرابه اى صفة شرابه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت
بضم الغين المعجمة وبكسرها وبتشديد الفوقية اى يصب ويسيل فيه اى في الحوض ميزابان قال القاضي اى يدفق
دفقا متتابعا دائما بقوة فكانه من ضغط الماء لكثرته عند خروجه واصل الغت الضغط والميزاب بكسر الميم
وقال الحافظ ابو موسى بفتحها ايضا من وزب الماء اى سال فاصل ميزاب موزاب قلبت الواو ياء لسكونها
وانكسار ما قبلها ولا يظهر وجه فتح الميم ففي القاموس وزب الماء كضرب جرى ومنه الميزاب وهو فارسي معرب
اى بل الماء فعلى هذا يجوز ان يهمز الميزاب وان يبدل الهمزة ياء وقال ايضا وزب الماء سال ومنه الميزاب
او هو فارسي معرب ومعناه بل الماء فعرب بالهمز وهذا جمعهما مآزيب يمدانه بضم الميم وفي نسخة بضم الياء
وكسر الميم اى تزيدان الحوض في مائه من الجنة اى من انهارها او من الحوض الذي له في الجنة المعبر عنه بالنهر الكوثر
احدهما من ذهب والاخر من ورق بكسر الراء وسكونها اى من فضة والقصد بهما الزينة باختلاف لون
الاصفر والابيض لان الذهب عزيز الوجود هناك قياسا على ما في الدنيا ويمكن ان يكون ميزاب الذهب
من نهر العسل وميزاب الفضة من نهر اللبن او احدهما من الماء والاخر من العسل او اللبن تختلط به في الحوض
والله اعلم وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني فرطكم بفتحتين اى سابقكم ومقدمكم
على الحوض قال النووي الفرط بفتح الفاء والراء وهو الفارط الذي يتقدم الوراد ليصلح لهم الحياض والدلاء والارشية
وغيرها من امور الاستقاء فمعناه انا سابقكم الى الحوض كالمهيئ لكم من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا
قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث يدل على ان الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار ليردن من
الورود اى ليمرن علي اقوام اى جماعات اعرفهم ويعرفونني قيل لعل هؤلاء هم الذين ذكرهم الله حيث قال اصحابي
ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني اى من امتي او من اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اى من الارتداد
فان سائر المعاصي لا تمنع المؤمن من ورود الحوض وشرب من مائه ويدل عليه ايضا قوله فاقول سحقا بضم فسكون
وبضمهما سحقا كرر للتاكيد اى بعدا او هلاكا ونصبهما على المصدر والجملة دعاء بالعقاب لمن غير اى دينه بعدي
اى بعد موتي او بعد قبوله ديني ودخوله في امتي متفق عليه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون
اى يوقف المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بصيغة المفعول اى يحزنوا بذلك اى بسبب ذلك الحبس وفي نسخة
بفتح الياء وضم الهاء على بناء الفاعل وليس بشيء قال التوربشتي هو على بناء المجهول اى يحزنوا او يمتحنوا بذلك الحبس
من قولهم اهمني الامر اذا اقلقك واحزنك فيقولون لو استشفعنا اى ليت طلبنا احدا ليشفع لنا الى ربنا
فيريحنا اى يعطينا الراحة ويخلصنا من مكاننا قال الطيبي لو هي المتضمنة للتمني والطلب وقوله فيريحنا من
مكاننا من الاراحة نصبه بان المقدرة بعد الفاء الواقعة جوابا للو والمعنى لو استشفعنا احدا الى ربنا
فيشفع لنا فيخلصنا فما نحن فيه من الكرب والحبس قال في اساس البلاغة شفعت له الى فلان وانا شافعه
وشفيعه واستشفعني اليه فشفعت له واستشفع بي قال الاعشى مضى زمن والناس يستشفعون بي فهل لي
الى ليلى الغداة شفيع فياتون ادم الظاهر ان المراد بهم رؤساء اهل المحشر لا جميع اهل الموقف فيقولون اى بعضهم
انت ادم هو من باب قوله انا ابو النجم وشعري شعري وهو منهم فيه معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه فيفسر بما بعده
من قوله ابو الناس خلقك الله بيده اى بلا واسطة او بقدرته الكاملة وارادته الشاملة واسكنك جنته
فيه ايماء الى حصول المال ووصول المنال وما يميل اليه النفس من حسن المآل واسجد لك ملائكته اى سجود

تحية وفيه اشارة الى كمال الجاه والعظمة وعلمك اسماء كل شيء فيه اشعار باعطاء الفضيلة العظمى والمرتبة الكبرى
قال الطيبي وضع كل شيء موضع اشياء اى المسميات لقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اى اسماء المسميات ارادة للتقصي
اى واحدا واحدا حتى يستغرق المسميات كلها اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا اى هذا المكان العظيم والموقف
الاليم فيقول لست هناكم قيل هنا اذا لحق به كاف الخطاب يكون للبعيد من المكان المشار اليه فالمعنى انا بعيد من
مقام الشفاعة قال القاضي البيضاوي اى يقول لهم ادم عليه السلام لست في المكان والمنزل الذي تحسبونني فيه يريد
به مقام الشفاعة وقال القاضي عياض هو كناية عن ان منزلته دون المنزلة المطلوبة قاله تواضعا واكبارا لما يسالونه
قال وقد يكون فيه اشارة الى ان هذا المقام ليس لي بل لغيري قال العسقلاني وقد وقع في رواية فيقول لست لها
وكذا في بقية المواضع وفي رواية لست لصاحبكم ذاك وهو يؤيد الاشارة المذكورة ويذكر خطيئته التي اصاب اى
اعتذارا عن الشفاعة وكناية عن الشفاعة والراجع الى الموصول محذوف اى التي اصابها وقوله اكله من الشجرة بالنصب
بدل من خطيئته اى يذكر اكله من الشجرة ذكره البيضاوي قال الطيبي ويجوز ان يكون بيانا للضمير المبهم المحذوف في نحو
قوله تعالى فسويهن سبع سموات وقد نهي اى ادم عنها اى عن الشجرة او عن الخطيئة والجملة حال من الفاعل ولكن
ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى الارض استشكلت هذه الاولية بان ادم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وغيرهم واجيب
بان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض ويشكل ذلك حديث جابر في البخاري في التيمم وكان النبي يبعث خاصة الى قومه
خاصة واجيب بان العموم لم يكن في اصل بعثة نوح وانما اتفق باعتبار حصر الخلق في الموجودين بعد هلاك
سائر الناس انتهى وفيه نظر لا يخفى وقيل ان الثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا ويرد عليه حديث ابي ذر عند
ابن حبان فانه كالصريح بانزال الصحف على شيث وهو علامة الارسال انتهى وفيه بحث اذ لا يلزم من انزال الصحف
ان يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال ان يكون في الصحف ما يعمل به خاصة نفسه ويحتمل ان لا يكون فيها امر ونهي بل مواعظ
ونصائح تختص به فالاظهر ان يقال الثلاثة كانوا مرسلين الى المؤمنين والكافرين واما نوح فانما ارسل الى اهل الارض
وكلهم كانوا كفارا هذا وقد قيل هو نبي مبعوث اى مرسل ومن قبله كانوا انبياء غير مرسلين كادم وادريس فانه جد نوح
على ما ذكره المؤرخون قال القاضي قيل ان ادريس هو الياس وهو نبي من بني اسرائيل فيكون متاخرا عن نوح فيصح ان نوحا
اول نبي مبعوث مع كون ادريس نبيا مرسلا واما ادم وشيث فهما وان كانا رسولين الا ان ادم ارسل الى بنيه ولم
يكونوا كفارا بل امر بتعليمهم الايمان وطاعة الله وشيثا كان خلفا له فيهم بعده بخلاف نوح فانه مرسل الى كفار
اهل الارض وهذا اقرب من القول بان ادم وادريس لم يكونا رسولين وقد يقال انه اول نبي بعثه الله بعد ادم
على ان شيثا كان خليفة له فالاولية اضافية او اول نبي بعثه من اولي العزم فالاولية حقيقية وهذا اوفق الاقوال
وبه يزول الاشكال والله اعلم بالحال وفي شرح مسلم قال المازري قد ذكر المؤرخون ان ادريس جد نوح
فان قام دليل على ان ادريس ارسل ايضا لم يصح انه قبل نوح لاخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن ادم عليه السلام ان
نوحا اول رسول بعث وان لم يقم دليل جاز ما قالوه وصح ان يحمل ان ادريس كان نبيا مرسلا قال القاضي عياض وقد قيل
ان ادريس هو الياس وانه كان نبيا في بني اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار فان هكذا سقط الاعتراض وبمثل هذا
يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان ادم انما ارسل الى بنيه ولم يكونوا
كفارا وكذلك شيث خلفه بعده بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي وقد رايت ابا الحسن ذهب
الى ان ادم ليس برسول الله ليسلم من هذا الاعتراض وحديث ابي ذر نص دال على ان ادم وادريس رسول لانه
والله سبحانه اعلم فياتون نوحا فيقول الى على ما في نسخة لست هناكم قال شارح اى لست في مكان الشفاعة
واشار بقوله هناكم الى البعد من ذلك المكان في شرح للنووي قال القاضي عياض انما تقوله تواضعا واكبارا لما يسالونه
وقد يكون اشارة من كل واحد منهم الى ان هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الاخر
حتى ينتهي الامر الى صاحبه ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الاخر
لان يتدرج الشفاعة في ذلك الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومبادرة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك واجابته لرغبتهم
لتحقق ان هذه الكرامة والمقام له خاصة قال الشيخ محيي الدين الحكمة في ان الله تعالى الهمهم سوال ادم ومن بعده صلوات

الله عليهم في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا صلى الله عليه وسلم اظهارا لفضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم فانهم لو سألوه
ابتداء لكان يحتمل ان غيره يقدر على هذا واما اذا سألوا غيره من رسل الله تعالى واصفيائه فامتنعوا ثم سألوه فاجاب
وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وفيه تفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الآدميين
والملائكة المقربين فان هذا الامر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الاقدام عليه غيره صلوات الله وسلامه
عليه وعليهم اجمعين ويذكر اي نوح خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم اي قوله ان ابني من اهلي الخ وكان سؤاله نجاة
ابنه وكان غير عالم بانه لا يجوز له هذا السؤال ولذا قال تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم الخ
قال الطيبي قوله سؤاله ربه بغير علم فوقع سؤاله هنا موقع الكلمة في القرينة السابقة وقوله بغير علم حال من الضمير المضاف اليه في سؤاله
اي صادرا عنه بغير علم وربه مفعول سؤاله والمراد بالسؤال قوله ان ابني من اهلي وان وعدك الحق طلب اي نجه من الغرق
والمراد من قوله بغير علم انه سأل ما لا يجوز سؤاله وكان يجب عليه ان لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألن ما ليس لك به علم وذلك
انه قال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق اي وعدتني ان تنجي اهلي من الغرق وان ابني من اهلي قيل انما تشوفت من المراد
بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وان انه عمل غير صالح ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابراهيم فيقول
لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن بالتخفيف اي قالهن كذبا قال البيضاوي احدى الكذبات المنسوبات
الى ابراهيم عليه السلام قوله اني سقيم وثانيتها قوله بل فعله كبيرهم هذا وثالثها قوله لسارة هي اختي والحق انها معاريض
ولكن لما كانت صورتها صورة الكذب سماها اكاذيب واستنقص من نفسه لها فان من كان اعرف بالله واقرب منه منزلة
كان اعظم خطرا واشد خشية وعلى هذا القياس سائر ما اضيف الى الانبياء من الخطايا قال ابن الملك الكامل قد يؤاخذ
بما هو عبادة في حق غيره كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه استئناف تعليل وبيان المعنى
اعطاه الله التوراة وهي اول الكتب الاربعة المنزلة وكلمه اي بلا واسطة وقربه نجيا اي مناجيا او مناجيا
بناء على انه حال من الفاعل او المفعول قال فيأتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتل النفس
اي نفس القبطي وفي نسخة قتل النفس بغير ضم ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله اضافه اليه تشريفا له
ولانه كان يحيي الموتى وكلمته اي خلق بامر كن او كلمته في دعوته كانت مستجابة قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم
انما قال كذا مع ان خطيئته غير مذكورة لعله لاستحيائه من افتراء النصارى في حقه بانه ابن الله ونحو ذلك كذا ذكره
ابن الملك في شرح المشارق ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اي فلم يكن له مانع
من مقام الشفاعة العظمى والكبرى هذا نعم الخلف في معناه قال القاضي قيل المتقدم ما كان قبل النبوة و
المتأخر عصمته بعدها وقيل المراد به ما وقع منه صلى الله عليه وسلم عن سهو وتأويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيه آدم وما تأخر من ذنوب امته وقيل المراد انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو كان
وقيل تنزيه له من الذنوب قال فيأتوني بتشديد النون وتخفف كما في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام
اتحاجوني في الله وقد هدان فاستأذن على ربي اي فاطلب الاذن منه للادب مع الرب في داره اي دار
ثوابه وهو الجنة وقيل فيه تحت عرشه قال الطيبي اي فاستأذن في الدخول على داري فيؤذن لي عليه
اي في الدخول على الرب سبحانه قال التوربشتي اضافة دار الثواب الى الله تعالى هنا كاضافته في قوله تعالى لهم دار
السلام عند ربهم على ان السلام من اسماء الله تعالى على احد الوجهين فاضافهما الى الله تعالى للتشريف والكرامة
والمراد بالاستئذان عليه ان يدخل مكانا لا يقف فيه داع الا استجيب ولا يقوم به سائل الا اجيب ولم
يكن بين الواقف فيه وبين ربه حجاب والحكمة في نقله النبي صلى الله عليه وسلم عن موقفه ذلك الى دار السلام
لعرض الحاجة هي ان موقف العرض والحساب موقف السياسة ولما كان من حق الشفيع ان يقوم مقام الكرامة
فيقع الشفاعة موقعها ارشد صلى الله عليه وسلم الى النقلة عن موقف الخوف في القيامة الى موقف الشفاعة
والكرامة وكذلك ايضا مثل الذي يتحرى للدعاء في مواقف الخدمة ليكون احق بالاجابة قال القاضي عياض معنى
فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بها والمقام المحمود الذي اخره الله تعالى له فاعلمه انه يبعثه فيه فاذا رأيته اي
بارتفاع الحجاب عني وفي المشارق فاذا انا رأيته بزيادة انا قال ابن الملك الى رأيتي وهذا التفات من

التكلم الى الغيبة وقعت ساجدا اي خررت له خضوعا واجلالا او تواضعا واذلالا او انبساطا له واذلالا فيدعني
اي يتركني ما شاء الله ان يدعني اي في السجود ففي مسند احمد انه يسجد قدر جمعة من جمع الدنيا كذا ذكره السيوطي في حاشية
مسلم فيقول اي فيقول الله ارفع اي راسك من سجودك محمد اي يا محمد فانك صاحب المقام المحمود وقل اي ما شئت تسمع بصيغة المجهول
اي تقبل قولك او قل ما الهمك من ثناء تسمع اي تجاب واشفع اي فيمن شئت تشفع بفتح الفاء المشددة اي تقبل
شفاعتك وسل اي ما تريد من المزيد تعطه بهاء السكت وفي نسخة بالضمير اي تعط ما تسأل فالضمير
راجع الى المصدر المفهوم من الفعل وهو بمعنى المفعول قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه بتشديد
اللام اي يلهمنيه ولا ادريه الان ثم اشفع قال القاضي وجاء في حديث انس وحديث ابي هريرة ابتداء النبي
صلى الله عليه وسلم بعد سجوده وحمده والاذن له في الشفاعة بقوله امتي امتي فيحد بضم الياء وفتح الحاء وفي نسخة
بالعكس اي فيعين لي حدا وهو اما مصدر او اسم اي مقدارا معينا في باب الشفاعة قال التوربشتي يريد انه
يبين لي في كل طور من اطوار الشفاعة حدا اقف عنده فلا اتعداه مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعات ثم
يقول شفعتك فيمن اخل بالجمعات ثم يقول شفعتك فيمن اخل بالصلوات ومثله فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا
ليريه تعلو الشفاعة في عظم الذنب على ما فيه من الشفاعة فاخرج اي من داري فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
قال الطيبي فان قلت دل اول الكلام على ان المستشفعين هم الذين حبسوا في الموقف وهموا وحزنوا الخ فطلبوا
ان يخلصهم من ذلك الكرب ودل قوله فاخرجهم من النار على انهم من الداخلين فيها فما وجهه قلت فيه وجهان
احدهما لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سيق بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا به صلى
الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وادخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار زمرا بعد زمر كما دل
عليه قوله فيحد لي حدا الخ فاختصر الكلام وهو من حلية التنزيل وقد ذكرنا في فتوح الغيب في سورة هود
ان يرجع اليه مثل هذا الاختصار قلت مراده انه ذكر الفرقة الثانية واقتصر على خلاصها لانه يفهم منها خلاص الفرقة
الاولى بالاولى وقد يقال انه من باب الاكتفاء وثانيهما ان يراد بالنار الحبس والكربة وما كانوا فيه من الشدة
ودنو الشمس الى رؤوسهم وحرها والجامهم العرق وبالخروج الخلاص منها قلت وهذا القول وان كان مجازا
لكنه الى حقيقة الامر اقرب والحاصل القضية انسب فان المراد بهذه الشفاعة الشفاعة الكبرى وهي المعبر
عنها بالمقام المحمود واللواء الممدود على ما قال صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة
ومحط هذه الشفاعة هي الخلاص من الحبس والقيام والالم بالمحاسبة لكل الانام واما له صلى الله عليه وسلم
ولغيره من الانبياء والاولياء والعلماء والشهداء والصالحين والفقراء بعد ذلك شفاعات متعددة
في ادخال بعض المؤمنين الجنة بلا حساب وادخال بعضهم الجنة ولو استحقوا دخول النار واخراج بعضهم
من النار وفي تخفيف عذاب بعضهم وفي ترقي درجات بعضهم في الجنة وامثالها ولكن فيه انه لو اريد هذا
المعنى لما كررت هذه القضية مرات على ما لا يخفى اللهم الا ان يقال ينقسم اهل الموقف من المؤمنين بعضا
على اقسام ثلاثة وقال ابن الملك تكون الشفاعة اقساما اولها للاراحة من الموقف وثانيها للادخال في
الجنة بغير حساب ثالثها عند المرور على الصراط ورابعها للاخراج من النار ذكر في الحديث القسمين
وطوى الآخرين من البين والله اعلم ثم اعود اي ارجع الى داري الثانية اي المرة الثانية فاستأذن
على ربي في داره اي في دخولها فيؤذن لي عليه فاذا رأيته اي ذلك المكان او رأيت ربي مع تنزيهه عن المكان
ومن سائر صفات الحدثان وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني اي في مقام الفناء ثم يقول
اي الى حال البقاء ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على
ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة
فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء
وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما بقي في النار الا من حبسه

الامة الامر ثم حبسه القرآن اي منعه من خروجه كناية بان اخبر انه مخلد في دار النار وهذا معنى قول الراوي
للحديث عن انس وهو قتادة من رجال الكتاب يعني اي وجب عليه الخلود اي دل القرآن على خلوده وهم الكفار ومعنى
وجب اي ثبت وتحقق او وجب بمقتضى اخباره تعالى فانه لا يجوز فيه التخلف بل انه ثم تلا اي النبي صلى الله عليه وسلم او انس
او قتادة تذكرا او استشهادا او اعتضادا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال اي انس وهو انسب او قتادة وهو
اقرب ويحتمل ان فاعله النبي صلى الله عليه وسلم على بعد وهذا المقام مبتدأ وخبر موصوف بقوله المحمود الذي وعده اي الله سبحانه
نبيكم وفي نسخة وعد نبيكم بصيغة المجهول وهذا على ان فاعل قال المخبر صلى الله عليه وسلم ظاهر بلا اشكال واما على القول بان
القائل هو صلى الله عليه وسلم فتوجيهه انه وضع المظهر موضع المضمر كالالتفات يقول وعد نبيه وقال الطيبي يحتمل ان يكون
فاعل قال كما روى وان يكون النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التجريد تعظيما لشأنه والله سبحانه اعلم متفق عليه وعنه اي عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ماج اي اختلط واضطرب بعضهم في بعض اي داخلين
فيهم مقبلين مدبرين متحيرين فيما بينهم فيأتون آدم فيقولون اشفع اي لنا الى ربك ليأمر بالحساب ثم يجازي بالثواب
او العقاب فيقول لست لها اي لست كائنا للشفاعة ولا مختصا بها قال الطيبي اللام فيه مثلها في قوله تعالى امتحن الله قلوبهم
للتقوى الكشاف اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قوله انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد من
بين البشر وعلى قوله انا لها وقوله ليس ذلك لك ولكن عليكم بابراهيم اي الزموه فالباء زائدة او المعنى تشفعوا
توسلوا به فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول اي بعد قولهم اشفع الى ربك فاقتصر للعلم به او قيل انه يذكر او
هذا الامر بناء على كشف القضية عنده لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله اي ومناسبة الكلام في مرام
هذا المقام فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فانه روح مستطابة وكلمة
مستجابة فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد اي فانه خاتم النبيين وسيد المرسلين فيأتوني بتشديد
النون وتخفف فاقول انا لها فاستأذن على ربي اي على كلامه او على دخول داره فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها
اي حينئذ لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد وهي جمع حمد على غير قياس كمحاسن جمع حسن او جمع محمدة واخر بكسر الخاء
المعجمة وتشديد الراء اي اسقط له اي لله تعالى او لشكره ساجدا حال فيقول يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل
تعطه واشفع تشفع فاقول اي بعد رفع الراس وفي حال السجود يا رب امتي امتي اي ارحمهم واغفر لهم يوم القيامة
وتفضل عليهم بالكرامة وكرر للتاكيد او اريد بهم السابقين واللاحقين فيقال انطلق اي اذهب فاخرج من
كان في قلبه مثقال شعيرة اي وزنها قال النووي والله اعلم بقدرها من ايمان المثقال ما يوزن به من الثقل بفتحتين وهو
اسم لكل سنج واختلف العلماء في تأويله حسب اختلافهم في اصل الايمان والكلام المستقيم هو ان يراد بالاول كقدر
بالشعيرة والذرة والحبة والخردلة غير الشيء الذي هو حقيقة الايمان من الحيثيات وهو ما يوجد في القلوب من ثمرات
الايمان ولمعان الايقان ولمعات الوفاء لا حقيقة الايمان الذي هو التصديق الخاص القلبي وكذا الاقرار اللفظي
التي لا يدخلها التجزي والتبعيض ولا الزيادة ولا النقصان على ما عليه المحققون وحملوا ما قال غيرهم على
الاختلاف اللفظي والنزاع الصوري فانطلق اي فاذهب فافعل اي ما اذن لي بالاخراج ثم تعين وبين لي
ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع
فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال ذرة وهي اقل الاشياء الموزونة وقيل هي
الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس كرؤوس الابر وقيل النملة الصغيرة او خردلة من ايمان يحتمل ان يكون
او للتخيير او التنويع او للشك فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد
ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في
قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان وكرر ادنى ثلاثا للمبالغة في القلة فاخرجه من النار فانطلق
فافعل ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل
تعط واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله اي ولو مرة في عمره بعد اقراره كتابا فانه من
حملة عمل اللاحق والله لا يضيع اجر من احسن عملا او لاطلاق حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فانه

يشمل نحوله ولا اخرا قال الطيبي هو يؤذن بان ما قبل ذلك مثقال شعيرة ثم مثقال حبة او خردل غير الايمان
الذي يعبر به عن التصديق وهو ما يوجد في القلوب من ثمرة الايمان وهو على وجهين ان يراد بالثمرة ازدياد اليقين
وطمأنينة النفس لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقوته وان يراد بها العمل وان الايمان يزيد وينقص
بالعمل وينصر هذا الوجه حديث ابي سعيد بعد هذا يعني قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قال اي الله ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها
من قال لا اله الا الله قال القاضي اي ليس هذا لك وانما افعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي وهو مخصص لعموم
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة اسعد الناس بشفاعتي الحديث على ما سيأتي ويحتمل ان يجري على عمومه و
يحمل على حال ومقام اخر قال الطيبي اذا فسرناها ما يختص بالله تعالى التصديق المجرد عن الثمرة وذكرنا ان ما يختص به
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين او العمل فلا اختلاف وقال شارح من علمائنا
المحققين المعنى ليس اخراج من قال لا اله الا الله مرتين اليك يعني مفوضا اي كما لك فيهم مكان شفاعة او لسنا نفعل ذلك
لاجلك بل لاجل اسمي احقاقا بانا نفعل كرما وتفضلا ثم انه بين هذا الحديث ان الامر في اخراج من لم يعمل خيرا قط من النار
خارج عن حد الشفاعة بل هو منسوب الى محض الكرم موكول اليه والتوفيق بين هذا الحديث وحديث ابي هريرة
اسعد الناس الخ اما على الاول فظاهر لانه اخرجهم الله بشفاعته صلى الله عليه وسلم واما على المعنى الثاني فهو ان المراد
بمن قال لا اله الا الله في الحديث الاول هم الامم الذين امنوا بانبيائهم لكنهم استوجبوا النار وفي الثاني هم من امته
صلى الله عليه وسلم ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيئا متفق عليه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اسعد الناس
بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اي لا يشوبه شك وشرك ولا يخلطه نفاق وسمعة ورياء او نفسه
شك من الراوي قيل اسعد هنا بمعنى اصل الفعل وقيل بل على بابه وان كل احد يحصل له سعادة بشفاعته لكن
المؤمن المخلص اكثر سعادة فانه صلى الله عليه وسلم يشفع في اراحة الخلق من هول الموقف ويشفع في بعض الكفار كابي
طالب في تخفيف عذابه كما ورد قال الكرماني المراد باسعد من لم يكن في هذه المرتبة من الاخلاص البالغ غايته والدليل
على التاكيد ذكر القلب اذ الاخلاص محله القلب ففائدته التاكيد كما في قوله تعالى فانه آثم قلبه وقال القاضي اسعد هنا بمعنى
السعيد اذ لا يسعد بشفاعته من لم يكن من اهل التوحيد والمراد بمن قال من لم يكن له عمل يستحق به الجنة ويستوجب
الخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفر قال الطيبي قد سبق ان حصول شفاعته انما هو في حق
من اثر ايمانه اما مزيد طمأنينة او عمل ويختلف مراتب اليقين والعمل فيكون التفضيل بحسب المراتب ولذلك اكد خالصا
بقوله من قلبه اي خالصا كائنا من قلبه وقد علم ان الاخلاص معدنه ومكانه القلب ففي ذكر القلب هنا تاكيد وتقرير
كما في قوله تعالى فانه آثم قلبه الكشاف فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الآثمة
لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل
الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي
رواه البخاري وفي رواية الجامع خالصا مخلصا من قلبه ولم يذكر او من نفسه وعنه اي عن ابي هريرة قال اتي النبي
صلى الله عليه وسلم اي جيء بلحم فرفع اليه الذراع وكانت اي الذراع تعجبه فنهش بالمهملة وقيل بالمعجمة اي فاخذ
بمقدم اسنانه منها اي من الذراع يعني مما عليها نهشة قال القاضي عياض اكثر الرواة رووه بالسين المهملة ورواه
ابن ماهان بالمعجمة والنهس بالمهملة الاخذ باطراف الاسنان وبالمعجمة الاخذ بالاضراس ثم قال انا سيد الناس
اي جميعهم من الانبياء وغيرهم يوم القيامة اي حين تحتاجون الى شفاعتي في ذلك اليوم لكرامتي عند الله تعالى فاذا اضطروا
الى طالبين لشفاعتي ويؤيده حديث انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر على ما
رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد يوم يقوم الناس لرب العالمين قال الطيبي بدل من قوله يوم القيامة
وقال ابن الملك يحتمل ان يكون جواب سائل قال ما يوم القيامة قلت ويمكن ان يكون منصوبا باعني مقدرا او مرفوعا بتقدير
مبتدأ محذوف هو هو وفتح يوم على الحكاية وتدنو الشمس اي تقرب من رؤوس الناس فيبلغ الناس بالنصب اي فيلحقهم

وفي نسخة بالرفع اي فيصلون من الغم اي من اجله وبسببه والكرب وهو الغم الشديد الحاصل من كقيام ودنو
الشمس المترتب عليه الحر التام الموجب للعرق على وجه الالجام ما لا يطيقون اي ما لا يقدرون على الصبر عليه فيجزعون
ويفزعون فيقول الناس اي بعضهم لبعض الا تنظرون اي الا تتاملون ولا تتفكرون او لا تبصرون من يشفع لكم الى ربكم
اي ليخلصكم من هذا الهم والغم فياتون آدم وذكر اي ابو هريرة او النبي صلى الله عليه وسلم حديث الشفاعة اي بطوله كما
سبق وقال فانطلق اي فاذهب فآتي بالمد اي فاجيء تحت العرش قيل وجه الجمع بينه وبين حديث انس على ما في ذلك
ان يقال دار الجنة والجنة تحت العرش وقيل حديث انس في الجنة وحديث ابي هريرة في الموقف فاقع ساجدا لربي ثم يفتح
الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم قال يا محمد اي فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه جملة مستانفة
واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب امتي يا رب ثلاث مرات للتاكيد والمبالغة او اشارة
الى طبقات العصاة فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم اي من لا
حساب عليهم شركاء الناس فيما سوى ذلك الابواب اي ليسوا ممنوعين من سائر الابواب بل هم مخصوصون للغاية
بذلك الباب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين بكسر الميم اي البابين المركبين على مدخل واحد من مصاريع
الجنة كما بين مكة وهجر بفتحتين مصروف وقد لا يصرف ففي الصحاح هجر اسم بلد مذكر مصروف وقال شارح هي قرية
من قرى البحرين وقيل من قرى المدينة والاول هو المعول قال المظهر المصراعان البابان المغلقان على منفذ واحد و
المصراع مفعال من الصرع وهو الالقاء وانما سمي الباب المغلق مصراعا لانه كثير الالقاء والدفع متفق عليه وعن حذيفة
في حديث الشفاعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط
بفتحات اي جانبيه يمينا وشمالا قال النووي يعني يريد بجنبتي الصراط ناحيته اليمنى واليسرى والمعنى ان الامانة والرحم
لعظم شانهما وفخامة ما لزمهما ايلزم العباد من رعاية حقهما يمثلان هنالك للامين والخائن والواصل و
القاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل لكن اطاعهما اليمين كل منهما قيل وترسل من الملائكة
من يحاج لهما وعنهما وفي الحديث حث على رعاية حقهما والاهتمام بامرهما قال الطيبي يمكن ان تحمل الامانة على
الامانة العظمى وهي ما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وصلة الرحم صلتها الكبرى
وهي ما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكانهما اكتنفا جنبتي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم
وقطري الايمان والدين كالقوم رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم
اي في سورته وحاكيا في حقه رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس اي صرن سبب ضلالة كثير منهم فمن تبعني
اي في التوحيد والاخلاص والتوكل فانه مني اي من اتباعي واشياعي وتمامه ومن عصاني فانك غفور رحيم اي تغفر
ما دون الشرك لمن يشاء وترحم بالتفضل على من تشاء او تغفر للعاصي المشرك بان توفقه للايمان والطاعة في الدنيا
وترحم عليه بزيادة المثوبة في العقبى وقال عيسى قال النووي هو مصدر يقال قال قولا وقالا وقيلا وقد اضاف
الى عيسى عطفا على مفعول تلا اي تلا قول الله وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاخ وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم اي لا يغلبك شيء فانك القوي القادر وتحكم بما تشاء فانت الحاكم الذي لا معقب لحكمه او الحكيم الذي
يضع الاشياء في موضعها ويتقن الافعال ويحسنها فرفع اي النبي صلى الله عليه وسلم يديه اي للدعاء فقال اللهم
امتي امتي اي اللهم اغفر لامتي اللهم ارحم امتي ولعل هذا وجه التكرار او اريد به التاكيد او قصد به الاولون والاخرون
وبكى لانه تذكر النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة الصادرة عن الخليل وروح الله في حق لامته فقال الله تعالى
يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم جملة معترضة حالية دفعا لما يوهم فسله بالهمز والنقل ما يبكيه فاتاه جبريل
فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال اي بشيء قاله النبي صلى الله عليه وسلم من سبب البكاء وهو الخوف
لامته فقال الله لجبريل اذهب الى محمد فقل انا اي بعظمتنا سنرضيك اي سنجعلك راضيا في امتك اي في حقهم
ولا نسوءك اي ولا نحزنك ولا نخزيك في حق الجميع بل ننجيهم ولاجل رضاك نرضيهم وهو في المعنى تاكيد اذ دفع
يتوهم من سنرضيك في حق البعض ولذا قال بعضهم ما يرضى محمد وواحد من امته في النار قال الطيبي لعل عليه السلام

الى

الى بكى لكن الشفاعة التي صدرت عن النبيين عن الخليل بتقييد بالشرط وبصيغة الشرطية لان المعنى ان الاصنام اضللن
كثيرا من الناس فمن تاب من عبادتها وتبعني في التوحيد فانه متصل بي قبل شفاعتي فيهم فلا بد من تقييد تاب لانه
لا يصح الشفاعة في حق المشركين قلت انما يحتاج تقييد تاب في الشرطية الثانية وهي قوله ومن عصاني قال وعن روح
الله لكن لان الضمير في فانهم عبادك راجع الى من اتخذه وامه الهين من دون الله فيكون التقدير ان تعذبهم بعد ما تابوا
عن ذلك فانك غفور رحيم قلت لا يلائم ما قبله وهو قوله ان تعذبهم فانهم عبادك مع ان هذا الكلام يصدر
عنه يوم القيامة ولا يمكن تقدير التوبة هنالك ثم الجزاء في الاية انما هو قوله فانك انت العزيز الحكيم في كلام عيسى
واما قوله فانك غفور رحيم جزاء للشرطية الواقعة في كلام ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم ثم قال وعقبه بقوله
اللهم امتي امتي ليبين لهم الفرق بين الشفاعتين وبون ما بين المنزلتين وفيه ان هذا البيان يحتاج الى برهان كبينا
فان الوجه بطريق الكفاية ابلغ من التصريح بالدعاء كما هو متعارف عند ارباب الفناء والبقاء وكذلك طريق التفويض
والتسليم والرضاء بالقضاء ولا يظهر بيان للعجز والابتهال للمعنى في قوله وتحرير ان قوله امتي امتي متعلق بمحذوف
اما ان يقدر شفعني في امتي وارضني فيها او امتي ارحمهم وارضني بالشفاعة فيهم والحذف لضيق المقام وشدة الاهتمام
قلت يحتاج ايضا هذا الكلام الى توضيح المرام قال وهذا يدل على الجزم والقطع قلت الدعاء لا يكون بطريق القطع
اذ لا حكم على الله سبحانه فكلا الطريقين في الدعاء واحد وليس هذا المقصد جاحد قال والتكرير لمزيد التقرير
قلت قد تقدم وجوه اخر والاظهر انه من مستحبات الدعاء فان الالحاح من العبد في المسالة لا ينافي الرضا بالقضاء
قال ومن ثم اجيب في الحديث بقوله انا سنرضيك حيث اتى بان وضمير التعظيم وسين التوكيد ثم اتبعه بقوله لا نسوءك
تقريرا بعد تقرير على الطرد والعكس وفي التنزيل ولسوف يعطيك ربك فترضى زيد لام الابتداء على حرف الاستقبال
ولفظ ربك وجمع بين حرفي التوكيد والتاخير فيكون المعنى ولانت سوف يعطيك ربك وان تاخر العطاء وقوله وربك
اعلم من باب التتميم صيانة عما لا ينبغي ان يتوهم فهو كقوله والله يعلم انك لرسوله في قوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال النووي هذا الحديث مشتمل على انواع من الفوائد
فيها بيان كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه في امرهم ومنها البشارة العظيمة
لهذه الامة المرحومة بما وعد الله تعالى بقوله سنرضيك في امتك ولا نسوءك وهذا من ارجى الاحاديث لهذه الامة
ومنها بيان عظم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى والحكمة في ارسال جبريل عليه السلام لسؤاله صلى الله عليه وسلم
اظهار التشرف وانه بالمحل الاعلى فيترضى ربك رواه مسلم وكذا البخاري والنسائي ذكره السيد وعن ابي سعيد الخدري ان ناسا
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي ترون ربنا ذكر السيوطي في بعض
تآليفه ان رؤية الله تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل احد من الرجال والنساء حتى قيل للمنافقين والكافرين ايضا ثم
يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة واول يدخل لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولقوله صلى الله عليه وسلم
على ما سيأتي حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله اتاهم رب العالمين ولان لذة النظر ولو مرة تنسي كل محنة وشدة بل يرتفع
به كل حسرة اذ من المعلوم ان النظر لا يوجد دائما لاهل الجنة ايضا قال واما الرؤية في الجنة فاجمع اهل السنة على
انها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل امة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة وفي نساء هذه الامة ثلاث
مذاهب لا يرين ويرين ويرين في مثل ايام الاعياد ونحوها وفي الملائكة قولان لا يرون ربهم ويرون وفي الجن
ايضا خلاف هل تضارون بضم التاء وتشديد الراء وتخفيفها قال شيخنا المرحوم مولانا عبد الله السندي
فقيل اي بعدا وجد لكن فيه نظر لان ضم التاء مع التشديد ظاهر لانه من باب التفاعل مع احتمال بنائه للفاعل والمفعول
وكذلك فتح التاء مع التشديد فانه من باب التفاعل على حذف احدى التائين وهو متعين ان يكون بصيغة الفاعل
واما ضم التاء مع تخفيف الراء فمبني على انه مبني للمجهول من ضار يضير او يضور على ما في القاموس بمعنى ضر واما فتح
التاء مع الراء المخففة فلا وجه له بحسب القواعد العربية والمعنى هل تتدافعون وتتزاحمون لتحصيل الرؤية في رؤية الشمس
بالظهيرة اي وقت انتصاف النهار صحوا اي حين لا سحاب ولا غبار من اصحت السماء اذا خلت من الغيم كذا ذكره شارح
وفي القاموس الصحو ذهاب الغيم فقوله ليس معها سحاب تاكيد او المراد بالسحاب الحجاب اعم من ان يكون من جانب

مطلب

الرائي او من جهة المرئي ثم اكد الثاني واظهر مثالا آخر بقوله وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها
اي في السماء بقرينة المقام وان لم يجر لها ذكر او في جهة رؤية القمر من السماء سحاب اي مانع وحجاب قالوا لا يا رسول الله
قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيمة اي بعد الموقف وما بعده من دخول الجنة الا كما تضارون في رؤية
احدهما وفيه مبالغة وتعليق بالمحال اي لو كان في رؤية احدهما مضارة لكان في رؤيته مضارة والتشبيه انما هو في
الظهور وتحقق الرؤية مع التنزه عن صفات الحدوث من نحو المقابلة والجهة ولعل ذكر الشمس والقمر للاشعار
بان رؤية الله حاصلة للمؤمنين في الليل والنهار على غاية من الظهور ونهاية من الانوار وايماء الى تفاوت التجلي
الرباني بالنسبة الى الابرار اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن اي نادى مناد ليتبع بتشديد التاء المفتوحة وكسر
الموحدة وفي نسخة بالسكون والفتح اي ليعقب كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام
بيان لغير الله والانصاب جمع نصب بفتح النون وضمها وسكون الصاد وبضمهما وهي حجارة كانت تنصب وتعبد من
دون الله تعالى ويذبح عليها تقربا الى الهتهم وكل ما نصب واعتقد تعظيمه من الحجر والشجر فهو النصب الا يتساقطون
في النار لان الانصاب والاصنام ملقاة فيها حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله اي وحده من بر اي مطيع صالح او
عاص اي فاجر فاسق اتاهم رب العالمين اي اتاهم امره كما اشار اليه بقوله قال اي الرب فماذا تنظرون اي تنتظرون
ويجوز ان يعبر بالاتيان عن التجليات الالهية والتعريفات الربانية بل قيل هو القول الحق وهو بالاعتبار احرى
واحق وقيل الاتيان هنا عبارة عن رؤيتهم اياه لان من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته الا بعد الاتيان فعبر بالاتيان
عن الرؤية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله سبحانه سماه اتيانا وقيل المراد اتيان بعض الملائكة قال القاضي
عياض وهذا الوجه اشبه عندي بالحديث او يكون معناه يأتيهم الله في صورة الملائكة بمخلوقاته التي لا تشبه
صفات الاله ليختبرهم فاذا قال لهم الملائكة او هذه الصورة انا ربكم رأوا عليه من علامة المخلوق ينكرونه ويعلمون
انه ليس ربهم فيستعيذون بالله منه وقيل الرؤية حقيقة غير انا لا نكيف ذلك وقيل كنه موقوفها الى علم الله تعالى
وقال النووي جاء اتيان الله في الكتاب مفسرا باتيان امره واتيان باسه ولفظة التنزيل يحتمل الا كلا القولين فاما
هذا الحديث فانه يأول على اتيان امره وهو قوله فماذا تنظرون ومن السلف من يتنزه عن تاويله خشية الخطأ مع
تمسكه بعروة الوثقى وهي تنزيه الله تعالى عن الاتصاف بما يحدث به كنفوس من اوصاف الخلق قال الشيخ الامام ابو
الفتوح العجلي في كتاب الاقاويل المشهورة قال البيهقي قد تكلم الشيخ ابو سليمان الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث
وتاويله بما فيه الكفاية قال ان هذا موضع يحتاج الكلام فيه الى تاويل وتخريج وليس ذلك من اجل انا ننكر رؤية الله
سبحانه وتعالى بل نثبتها ولا من اجل انا ننفي ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر المجيء والاتيان غير انا لا نكيف ذلك ولا
نجعله حركة وانتقالا كمجيء الاشخاص واتيانها فان ذلك من نعوت الحدث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويجب ان يعلم ان
الرؤية التي هي ثواب الاولياء وكرامة لهم في الجنة غير هذه الرؤية المذكورة في مقامهم واحتج بحديث صهيب في الرؤية
يعني كما سيجيء في باب رؤية تعالى وانما تعرضهم لهذه الرؤية امتحان من الله تعالى لهم بها ليميز بين من عبد الله تعالى وبين من
عبد الطواغيت ليتبع كل من كفر يقين معبوده وليس ينكر ان يكون الامتحان اذ ذاك بعد قائما وحكمه على الخلق جاريا
حتى يفرغ من الحساب ويقع الجزاء بما يستحقونه من ثواب وعقاب ثم ينقطع اذا حقت الحقائق واستقرت امور العباد
قرارها الا ترى الى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وجاء في الحديث ان المؤمنين
يسجدون ويصير ظهور المنافقين طبقا واحدا قال وتخرج معنى اتيان الله في هذا اياهم انه يشهدهم رؤيته ليثبتوا
فيكون معرفتهم له في الاخرة عيانا كما كان اعترافهم بربوبيته في الدنيا علما واستدلالا ويكون طريق الرؤية بعد ان لم يكن
بمنزلة اتيان الآتي من حيث لم يكونوا شاهدوه ثم قوله فماذا تنظرون اي قلنا لكم يتبع كل امة ما كانت تعبد فبعضهم
اتبع ما عبده فلم انتم ايضا لا تتبعونه وهذا معنى قوله يتبع كل امة ما كانت تعبد فانه لفظ خبر ومعناه امر قالوا
يا ربنا فارقنا الناس اي كل من عبد غير الله فضلا عن ان نعبدها سواء في الدنيا والمعنى ما اتبعناهم وما صاحبناهم في
الدنيا افقر ما كنا اليهم بالنصب على الظرفية اي في افقر كوننا الى الناس ولم نصاحبهم اي في افعالهم بل قاتلناهم
وحاربناهم وعاديناهم وقاطعناهم لمرضاتك ورجاء لتجلياتك وحاصله انا ما اتبعناهم والان غيب عنا وتحت

يحتاجون اليهم فكيف نتبعهم الان وقت كعيان انهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم قال الطيبي افقر حال من ضمير
فارقنا وما مصدرية والوقت مقدر قال النووي معناه انهم تضرعوا الى الله تعالى والتجاوا اليه وتوسلوا بهذا القول
المشعر بالاخلاص الى الخلاص يعني ربنا فارقنا الناس في الدنيا الذين زاغوا عن طاعتك من الاقرباء وممن نحتاج اليهم
في المعاش والمصالح الدنيوية وهكذا كان داب الصحابة ومن بعدهم من المؤمنين في جميع الازمان فانهم كانوا يقاطعون
من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليه وآثروا رضى الله تعالى على ذلك وفي رواية ابي هريرة فيقولون هذا مكاننا
حتى ياتينا ربنا اي يتجلى علينا بوجه نعرفه فاذا جاء ربنا اي على ما عرفناه من تنزهه عن الصورة والكمية و
الكيفية والجهة وامثالها عرفناه اي حق المعرفة قيل يشبه والله اعلم ان يكون انما منعهم عن تحقق الرؤية في الكرة
الاولى حتى قالوا هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا من اجل من معهم من المنافقين الا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون
فلما تميزوا عنهم ارتفع الحجب فقالوا عند ما راوه انت ربنا وهذا معنى قوله وفي رواية ابي سعيد فيقول هل بينكم و
بينه اي بين ربكم آية اي علامة تعرفونه اي بتلك الاية وهي المعرفة والمحبة التي هي نتيجة التوحيد وثمرة الايمان والتصديق
فيقولون نعم فيكشف عن ساق بصيغة المجهول وقيل على بناء الفاعل قيل معنى كشف الساق زوال الخوف والهول
فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه اي من جهة نفسه مخلصا لا لجهة اتقاء الخلق وتعلق الرجا بهم
الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء اي احترازا من السيف وخوفا من الناس ورياء اي
مراياة ومساعة للخلق الا جعل الله ظهره طبقا واحدا وفي شرح مسلم للنووي قوله طبقة واحدة اي صفحة اي صار
فقار ظهره واحدة كالصفيحة كلما اراد ان يسجد خر اي سقط على قفاه قال الشيخ التوربشتي ما ذكره الامام ابو سليمان
ان كان نيلوا ان كانت دار ابتلاء فقد يتحقق الجزاء في بعض الاحوال كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
فكذا الاخرة وان كانت دار جزاء فقد يقع فيه الابتلاء اي بالتجلي والسجود ونحوهما بدليل ان القبر هو اول منزل من
منازل الاخرة يجري فيه الابتلاء ثم قال فلئن كان معنى الجزء هذا فذاك والا فمعناه ما اراد صلى الله عليه وسلم من تنزيه الله تعالى
عن كل مماثلة ومشابهة وقال النووي هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده وقد استدل بهذا وبقوله تعالى يدعون
الى السجود فلا يستطيعون على جواز تكليف ما لا يطاق اقول والاظهر ما قال العسقلاني ان التحقيق دون التكليف
خاص بالدنيا واما ما يقع في القبر في الموقف فانما هو من اثار ذلك قال النووي وقد يتوهم من هذا الحديث ان
المنافقين يرون الله تعالى بما فيه ان الجمع الذي فيهم المؤمنون والمنافقون يرون الله تعالى ثم يمتحن بالسجود فمن سجد كان
مخلصا ومن لم يقع عليه كان منافقا وهذا لا يدل على ان المنافقين يرون الله تعالى ثم يضرب اي يمد الجسر اي الجسر
بكسر الجيم وبفتح في القاموس الجسر الذي يعبر عليه بكسر والمعنى موضع الصراط كما في رواية على جهنم اي متنها ووسطها
وتحل الشفاعة بكسر الحاء وبضم اي يقع ويؤذن فيها ويقولون اي الانبياء والرسل بدليل حديث ابي هريرة بعد
دعوى اللهم سلم سلم تكرار مرتين المراد به الكثرة او باعتبار كل واحد من اهل الشفاعة او للالحاح في الدعاء
كما هو من اداب وهو امر مخاطب اي يقوله كل نبي اللهم سلم امتي من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين من افاته امنين
من مخافاته فيمر المؤمنون كطرف العين في المصابيح كطرفة العين قال شارح التاء للوحدة يقال طرف طرفا
اذا طبق احد جفنيه على الاخر وكالبرق وكالريح وكالطير اي بحسب مقاماتهم وعلى قدر حالاتهم من انواع الجذبة
وقوة الطيران وسرعة الجريان المعبر عنه بقوله وكاجاويد الخيل هي جمع اجواد وهو جمع جواد وهو الفرس السابق الجيد
كذا في النهاية الجواد نعت من جاد اذا اسرع في السير وهو من اضافة الصفة الى الموصوف وقوله والركاب بكسر الراء
عطف على الخيل والمراد بها الابل ولا واحد له من لفظه فناج الفاء للتنويع والتفصيل وفق تقسيم المارة على الصراط
بطريق الاجمال على ثلاث فرق بحسب مراتبهم في العقيدة والعمل والمعرفة والمعنى فمنهم ناج مسلم بتشديد اللام مفتوحة
اي نجي من العذاب لا يناله مكروه من ذلك الناس ومخدوش اي ومنهم مجروح مرسل اي مخلص قال شارح اي
الزجاج خدش بالكلوب فيرسل الى النار من عصاة اهل الايمان وقوله مرسل اي مطلق من القيد والغل بعد ان عوقوا
ملقى ومكدوس بالسين المهملة اي ومنهم مدفوع في نار جهنم يقال كدس اذا دفع من ورائه فسقط وهم كذا لين
لا ايمان لهم المقضي بالخلود عليهم كذا قاله شارح وهو غير صحيح لقوله حتى المؤمن اللهم الا ان يقال قوله فناج

عطف على قوله فمنهم لا انه تفسير له والضمير في منهم للمقدر راجع الى جميع المارة على الجسر وروى بالشين المعجمة من كدش
اذا ساقه سوقا شديدا وخدشه وجرحه وطرده وروى مكردس اي ملقى في نار جهنم قال النووي مكدوس
بالسين المهملة هكذا هو في الاصول وكذا نقله القاضي عياض عن اكثر الرواة قال ورواه العذري بالشين المعجمة ومعناه
بالمعجمة السوق الشديد وبالمهملة كون الاشياء بعضها راكبة على بعض ومنه تكدست الدواب في سيرها اذا ركب
بعضها بعضا وفي النهاية مكدوس في النار اي جمعت يداه ورجلاه والقي فيها قال الطيبي تقسيم للمارة على الصراط من
المؤمنين على ثلاث فرق قسم مسلم فلا يناله شيء اصلا وقسم تخدش ثم يرسل فيخلص وقسم يكردس ويلقى فيسقط
في جهنم وخدش الجلد قشره بعود حتى اذا خلص بفتح اللام اي نجا المؤمنون من النار اي من وقوعهم فيها حتى غاية لمرور
البعض على الصراط وسقوط البعض في النار وقال الطيبي حتى غاية قوله ومكدوس في نار جهنم اي يبقى المكدوس في النار حتى
يخلص بعد العذاب بعفو الله تعالى بشفاعة احد او بفضله سبحانه ووضع المؤمنون موضع الراجع الى المكدوس اشعارا بالعلية
وان صفة الايمان منافية للخلود في النار فوالذي نفسي بيده جواب اذا ما من احد منكم خطاب للمؤمنين وقوله باشد
خبر ما وقوله مناشدة منصوب على التمييز اي اشد مطالبة ومناظرة وقوله في الحق ظرف للمناشدة قد تبين لكم صفة
للحق لانه في المعنى نكرة اي في حق قد تبين وظهر لكم على خصمكم او حال اما من الضمير في اشد واما من الحق وقال شارح حال
من الحق والتقدير ما من احد منكم باشد مناشدة في حال ان تبين لكم الا من الحق وقوله من المؤمنين متعلق باشد اي باشد
مناشدة منكم فوضع المظهر موضع المضمر وقوله لله متعلق بمناشدة وقوله يوم القيمة ظرف لاشد اي يناشدون الله
لاخوانهم اي لاجل اخوانهم الذين في النار بالشفاعة من الجبار الغفار قال النووي معناه ما منكم من احد يناشد الله
في الدنيا في استيفاء حقه واستقصائه وتحصيله من جهة خصمه والمعتدي عليه باشد منكم مناشدة لله تعالى في الشفاعة
لاخوانكم يوم القيمة وقال شارح من علمائنا معناه ما من احد منكم اكثر اجتهادا ومبالغة في طلب الحق من المؤمنين في طلب
خلاص اخوانهم العصاة في النار من النار يوم القيمة ثم بين مناشدتهم بقوله يقولون ربنا كانوا يصومون معنا
اي موافقين لنا ويصلون اي صلاتنا ويحجون اي على طريقتنا فيقال لهم اخرجوا من عرفتم اي بهذه الاوصاف فتحرم بفتح الراء
المشددة اي فتمتنع صورهم اي تفوتها على النار اي بان تاكلها او تسودها بحيث لا تعرف وجوههم فيعرفهم المؤمنون
الشافعون بسيماهم فيخرجون خلقا كثيرا اي منها ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به اي باخراجه من ارباب
الصيام والصلوة والحج فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار اي مقدار من خير فاخرجوه في شرح السنة
قال القاضي عياض قيل معنى الخير هنا اليقين قال والصحيح ان معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق
لا يتجزى وانما يكون هذا التجزي بشيء زائد عليه من عمل صالح او ذكر خفي او عمل من اعمال القلب من شفقة على مسكين او خوف
من الله تعالى او نية صادقة فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر اي لم نترك فيها اي في جهنم خيرا اي اهل خير قال الطيبي اي من كان فيه شيء
من ثمرات الايمان من ازدياد اليقين او العمل الصالح فوضع الخير موضع ذوات كما وضع العدل موضعه مبالغة اي فيقال رجل عدل
واريد به معنى المصدر مبالغة على انه كانه هو بل هو هو ويجوز ان يقال ان العدل مصدر بمعنى العادل او على تقدير
مضاف اي صاحب عدل نحو قوله تعالى واسأل القرية والله اعلم فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق اي احد ممن يرحم على احد الا ارحم الراحمين اي الذي رحمته وسعت كل شيء وان رحمة كل احد في جنب رحمته
كلا شيء فيقبض قبضة اي ما يسع الكف من النار اي من اهلها فيخرج اي الله منها اي من النار او من جهة تلك
القبضة قوما لم يعملوا خيرا قط اي ليس لهم خير زائد على مجرد الايمان قال النووي هم الذين معهم مجرد الايمان ولم يؤذن فيهم
الشفاعة وتفرد الله تعالى بعلم ما تكنه القلوب بالرحمة لمن ليس عنده الا مجرد الايمان وفيه دليل على انه لا ينفع من العمل
الا ما حضر له القلب وصحبته نية وعلى زيادة الايمان ونقصانه وهو مذهب اهل السنة قلت المحققون منهم على ان التصديق
الذي هو الايمان على التحقيق لا يقبل الزيادة والنقصان وانما التفاوت في انواره وثمراته ونتائجه من حقائق الايقان ودقائق
العرفان ومراتب الاحسان ومنازل العرفان والله اعلم قد عادوا اي الجملة صفة او حال والمعنى صاروا حمما بضم ففتح جمع حممة
وهي الفحم فيلقيهم اي يامر الله بالقائهم او يلقيهم بلا واسطة في نهر بفتح الهاء وسكونه اي جدول ماء كاين في افواه الجنة

اي في اوائلها وهو جمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة وهو جمع سمع من العرب على غير قياس وافواه الازقة و
الانهار اوائلها كذا ذكره الطيبي ويمكن ان يكون الافواه كناية عن ابواب الجنة وهو الملائم لمجيئهم اياها على احسن الهيئة
يقال له اي لذلك النهر نهر الحيوة فيخرجون اي من النهر كما تخرج الحبة بكسر الحاء فتشديد الموحدة في حميل السيل بفتح
الحاء وكسر الميم اي محموله في شرح السنة الحبة بالكسر اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر اذا هاجت ثم اذا امطرت من قابل
نبتت وقال الكسائي هي حب الرياحين فاما الحنطة ونحوها فهي الحب والحبة من الحب فبالفتح وحميل السيل هو ما
تحمل السيل من غثاء او طين فاذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة وهي اسرع
نابتة نباتا قال النووي وانما شبههم بها لسرعة نباتها وحسنها وطراوتها انتهى فالتشبيه في سرعة الظهور وقال
شارح الحبة بالكسر بذر الصحراء مما ليس بقوت وقال العسقلاني الحبة بالكسر بذور الصحراء والجمع حبب واما الحبة
بالفتح فهي ما يزرعه الناس والجمع حبوب فيخرجون كاللؤلؤ اي في البياض والصفاء في رقابهم الخواتم جمع الخاتم والجمع
لمقابلة الجمع بالجمع والمراد هنا علامة تظهر في رقابهم ليكونوا متميزين من المغفورين بواسطة العمل الصالح كذا قاله
شارح وقال صاحب التحرير المراد بالخواتم هنا اشياء من ذهب او غيره تعلق في اعناقهم يعرفون بها فيقول اهل الجنة
اي حين رأوهم وظهر لهم تلك العلامة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم اي الله كما في نسخة الجنة بغير عمل اي عملوه عمل
ما في نسخة صحيحة ولا خير اي من عمل باطن قدموه فيقال لهم لكم الخطاب للعتقاء اي لكم ما رأيتم اي معاينتكم
من الجنة ومثله معه اي لكم ما رأيتم مما جاء في نظركم ومثله معه من الحور والقصور وقال الطيبي فيه حذف اي ينظرون
في الجنة الى اشياء تشتهي نفوسهم اليها فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله او فيه ايماء الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
اي جنة ظاهرة وجنة باطنة او جنة من جهة العدل وجنة من جهة الفضل متفق عليه وعنه اي عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول الله تعالى اي للانبياء
او لغيرهم من الشفعاء او للملائكة وهو الاظهر لما سبق مصرحا في رواية ابي هريرة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من
ايمان فاخرجوه اي من النار قيل بهذا الحديث يظهر ان من اخرجهم الرحمن بقبضته كانوا مؤمنين بالاخرة وعمل زائد على
الايمان دون الكفار كما توهم ظاهر العبارة هناك فانه مخالف للاجماع فيخرجون بصيغة المجهول قد امتحشوا على بناء
الفاعل اي احترقوا والجملة حالية وقيل بالمفعول فكانه جعل متعديا بمعنى المحش وهو احراق الجلد وفي النهاية المحش
احراق الجلد وظهور العظم وفي الفائق امتحش احترق وقال العسقلاني امتحشوا احترقوا وزنا ومعنى وعند بعضهم بضم
المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعديا وانما سمع لازما مطاوع محشته وقال النووي هو بفتح التاء والحاء
المهملة والشين المعجمة هكذا هو في الروايات وبه ضبط الخطابي والهروي ونقل القاضي عياض عن شيوخهم ومعناه
احترقوا قال القاضي ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء وعادوا حمما فيلقون في نهر الحيوة فينبتون اي بعد ذلك انهم
اليه كما تنبت الحبة في حميل السيل الم تروا اي الم تبصروا او الم تعلموا انها اي الحبة تخرج اي اولا صفراء اي خضراء ملتوية
اي ملفوفة مجتمعة وقيل منحنية متفق عليه وعن ابي هريرة ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فذكر
اي ابو هريرة معنى حديث ابي سعيد اي كونه مبتدأ ذلك غير كشف الساق قال اي النبي صلى الله عليه وسلم او ابو هريرة مرفوعا
ويضرب الصراط اي يمد بين ظهراني جهنم اي بين طرفيها فيهما فيوافق رواية على متنها او ظهرها او فوقها فاكون اول من
يجوز من الرسل بامته الباء للتعدية اي من يجاوز بهم عنها ولا يتكلم يومئذ اي في ذلك المقام الا الرسل قال ابن الملك
المراد بقوله يومئذ وقت جواز الصراط وانما فسرناه بهذا لان ثمة مواطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم لا ينطقون
ولكن هناك مواقف تتكلم فيها عموم الناس ايضا فالحصر يفيد التقييد نعم وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم تكرير للتاكيد
وفي جهنم اي في اطرافها كلاليب بلا صرف لكونه على صيغة منتهى الجموع جمع كلاب بالضم او كلوب بالفتح وتشديد اللام فيهما
وهي حديدة معوجة الراس يختطف بها او يعلق عليها اللحم ويرسل في التنور او عود في راسه اعوجاج يجر بها الجمر مثل شوك
السعدان بفتح فسكون وهو نبت له شوك عظيم ويقال شوكه حسكه لسعدان ويشبه حلمة الثدي لا يعلم قدر عظمها
بكسر ففتح اي عظمة تلك الكلاليب الا الله تخطف اي تاخذ الكلاليب بسرعة والطاء مفتوحة وروي بكسرها واللام هي اللغة
الموافقة للقرآن كذا هو اللغة الفصحى وقال النووي بفتح الطاء وكسرها اي تختطف الناس باعمالهم اي بسبب اعمالهم القبيحة

او لحسب اعمالهم السيئة فمنهم اي من الناس او من العصاة او من المخطوفين من يوبق اي يهلك ويحبس بعمله اي القبيح من
وبق اي هلك واوبقه غيره ففي النهاية وبق يبق ويوبق فهو وبق اذا هلك واوبقه غيره فهو موبق اي مهلك ومنهم
من يخردل بالدال المهملة على صيغة المجهول اي يصرع او يقطع قطعا كالخردلة ففي النهاية المخردل المقطع تقطعه كلاليب
الصراط حتى يهوي في النار يقال خردلت اللحم بالدال والذال اي فصلت اعضاءه وقطعتها قال ابن الملك وقيل يقطع الكلاليب
لحمه على الصراط ويجرح اعضاءه ثم ينجو اي من الوقوع في النار فالكافر يوبق والفاسق يخردل ثم يتخلص حتى اذا فرغ الله
من القضاء اي من الحكم بين عباده بما يستحق كل من جزاء عمله واراد ان يخرج من اراد ان يخرج ممن كان يشهد ان
لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله اي يوحده او يعرفه بالوحدانية او يعبده على نعت التوحيد فيخرجونهم
ويعرفونهم باثار السجود قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وحرم الله على النار اي منعها ان تاكل اثر
السجود اي من وجوههم وجباههم قال النووي ظاهر هذا ان النار لا تاكل جميع اعضاء السجود السبعة وهي الجبهة
واليدان والركبتان والقدمان وقال القاضي عياض المراد باثر السجود الجبهة خاصة والمختار الاول قلت ويؤيده
الثاني ما سبق من القران وما في رواية مسلم الا دارة الوجه وهو المتبادر مما تقدم فتحرم صورهم على النار
فهو المعول فكل ابن ادم اي اثار افعاله من اعضائه تاكله النار الا اثر السجود وهذا تاكيد لما قبله فيخرجون من
النار قد امتحشوا اي احترقوا اي قد سبق فيصب عليهم ماء الحيوة وقدم انهم يلقون في نهر الحيوة ولعل الاختلاف
باختلاف الاشخاص فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل اي محموله ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل
النار دخولا الجنة بالنصب على انه مفعول الدخول مقبل خبر اخر عطف على اخر او خبر مبتدا اخر هو مقبل اي متوجه
بوجهه قبل النار بكسر القاف وفتح الباء اي الى جهتها فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار اي رده عنها وقد قشبني
بفتح القاف والشين المعجمة والموحدة اي اذاني واهلكني ريحها وقد سمني واهلكني من القشيب وهو السم المهلك وفي
القاموس اي ملا خياشيمي والقشب السم ويطلق على الاصابة بكل مكروه وقال كذا ورد معناه غير جلدي وصوري
واحرقني ذكاؤها بفتح المعجمة وبالمد وفي نسخة صحيحة ذكاها بالقصر قال النووي هو بالمد وفتح الذال المعجمة كذا وقع
في جميع روايات الحديث اي لهبها واشتعالها وشدة وهجها والاشهر في اللغة مقصور وقيل انه القصر والمد
لغتان فيقول اي الرب هل عسيت اي يتوقع منك ان افعل ذلك اي بك والاشارة الى الصرف والجملة الشرطية
معترضة بين اسم عسى وخبرها وهو قوله ان تسال غير ذلك والمعنى هل يتوقع منك بعد حصول ذلك سوال غيره
قال الطيبي فان قلت كيف يصح هذا من الله تعالى وهو عالم بما كان وما يكون قلت معناه انكم يا بني ادم لما عهد منكم
من الخداع والنقض العهد احقاء بان يقال لكم يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ذلك ام لا وحاصله ان
معنى عسى راجع الى المخاطب لا الى الله تعالى وهو من باب ارخاء العنان وبعث المخاطب على التفكر في امره وشانه لينصف
من نفسه ويذعن للحق فيقول لا اي لا اسالك غير ذلك وعزتك فيعطي اي الرجل الله ما شاء الله مفعول ثان
ليعطي اي ما قدره وقضاه او ما اراده من عهد وميثاق اي قسم يوثق العهد به ويوكد فيصرف الله وجهه عن النار
فاذا اقبل بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول به اي بوجهه على الجنة راى بهجتها اي حسنها وكثرة خيرها
سكت كذا في الاصول بلا عاطف في الفعلين هنا وكذا ان يكون احدهما جواب اذا والاخر عطف على الشرط او الجزاء
ولعل توجيهه ان قوله راى بهجتها جملة حالية على مذهب من تجوزه ولفظ المشارق فاذا اقبل على الجنة وراها
سكت ما شاء الله ان يسكت اي سكوته ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة اي الى بابها كما سيأتي ويمكن ان
يكون الظرف حالا مقدرة فيقول الله تبارك وتعالى اليس اي الشان قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير
الذي كنت سالت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك اي لا تجعلني اشقاهم والمراد بالشقاوة هنا الحرمان اي لا اكون
محروما فيقول اي الرب فما عسيت ما استفهامية اي فهل عسيت ان اعطيت ذلك بصيغة المجهول ان تسال
غيره اي غير ذلك فيقول لا وعزتك لا اسالك غير ذلك تاكيد وبيان لقوله لا اقبل ذلك وفي نسخة صحيحة
لا اسال غير ذلك فيعطي اي الرجل ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه اي الله الى باب الجنة فاذا بلغ بابها
فراى زهرتها بفتح الزاي اي طيب العيش بها او الزهرة البياض وزهرة الدنيا نضارتها وما فيها من النضرة

اي الحسن والسرور والنعمة والسرور اي الفرح بما فيها من الحبور والقصور وكثرة الحور والتنعم بالحبور فسكت ما شاء الله
ان يسكت بالفاء هنا على ما في جميع نسخ المشكاة قال الطيبي قوله فسكت كذا في صحيح البخاري واكثر نسخ المصابيح فعلى هذا
جواب اذا محذوف والمعنى اذا راى ما راى تحير فسكت ونظيره قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها انتهى وقيل الواو زائدة وتسمى واو الثمانية نحو قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وقال ابو البقاء
الواو زائدة عند قوم لان الكلام جواب حتى اذا وليست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمانوا
ونحو ذلك فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويلك يا ابن ادم قال شارح ويلك منصوب
على المصدر لا غير ان اضيف وان لم يضف يرفع على الابتداء وتنصب باضمار الفعل مثل ويل لزيد وويلا لزيد
اي اهلكك الله هلاكا او هلكت هلاكا ما اغدرك بالغين المعجمة والدال المهملة وما فيه للتعجب اي يستحق ان
يتعجب منك بكثرة غدرك في عهودك بانك لا تسال غير ذلك وتجوز ان يكون ما للاستفهام والهمزة للصيرورة اي اي
شيء صيرك غادرا في عهودك وفي نسخة بالعين المهملة وكذا المعجمة اي اي شيء حملك في هذا السوال معذورا
اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي اعطيت بصيغة المجهول فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك
قال الطيبي فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله اليس قد اعطيت العهود والميثاق قلت كانه قال يا رب بلى اعطيت
العهود والميثاق ولكن تاملت في عفوك وكرمك ورحمتك وقوله لا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح
الله الا القوم الكافرون فوقفت على اني لست من الكفار الذين ايسوا من رحمتك وطمعت في كرمك وسعة رحمتك فسالت
ذلك فكانه تعالى رضي عنه بهذا القول فضحك انتهى وهذا معنى قوله فلا يزال يدعو حتى يضحك الله اي يرضى منه اي من
اجل سبب الالحاح ودعائه فاذا ضحك اذن له في دخول الجنة فيقول تمن امر مخاطب فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته
بضم الهمزة وتشديد التحتية اي مطلوبه ومتمناه قال الله تعالى تمن من كذا وكذا قال المظهر من فيه للبيان يعني تمن من كل
جنس ما تشتهي منه قال الطيبي ونحو يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل ان يكون من زائدة في الاثبات على مذهب الاخفش وقوله
اقبل يذكره ربه بدل من الجملة الشاملة على سبيل البيان وبه تنازع فيه العاملان انتهى واقبل يعني شرع ويذكره بتشديد
الكاف اي يلهمه ويلقنه ربه بما ينبغي ان يساله فيتمنى حتى اذا انتهت به الاماني اي انقطعت ولم يبق له امنية قال الله لك
ذلك اي ما سالك وما تمنيت ومثله معه اي تفضلا عليك وفي رواية ابي سعيد قال الله لك ذلك اي ما تمنيته
وعشرة امثاله اي في الكيفية وان كان مثله في الكمية وبهذا يرتفع التدافع ويندفع التمانع والله سبحانه اعلم متفق عليه وعن
ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة قال الطيبي الفاء يجوز ان يكون تفصيلية
اجمالي لا دخوله الجنة ثم فصل كيفية دخولها ثانيا وان يكون لتعقيب الاخبار وان تقدم ما بعدها على ما قبلها في الوجود
فوقعت من ثم في هذا المعنى كانه قيل اخبركم عقيب هذا القول حاله فهو يمشي قبل دخوله في الجنة مرة ويكبو بضم الموحدة
اي يقف وقيل يسقط لوجهه مرة اي اخرى وتسفعه النار اي تحرقه مرة او تجعل علامة من سواد الوجه وزرقة العين
يقال تسفع من النار اي علامة منها وسفعت الشيء اذا جعلت عليه علامة قال ابن الملك اي تلحقه لفحاتها فتغير
لون بشرته وقيل اي تعلمه علامة اي اثرا منها وفي القاموس لفحة النار حرها كسفعة احرقته وسفع الشيء كمنعه اعلمه ووسمه
والسموم وجهه لفحه لفحا يسيرا فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك اي تعظم وتعالى وتكاثر خير الذي نجاني
منها فرحا بما اعطاه من النجاة وقوله لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين جواب قسم
محذوف اقسم من الفرح ان نجاته نعمة ما ظفر بها احد من العالمين ولعل وجهه انه ما راى احدا مثله في الخروج من
الحريق وان الابرار في نعيم دائم فترفع له شجرة اي عند الباب من اماكن ماء فيقول اي رب واي في الاصل
لنداء القريب ويا للبعيد فتارة ينظر الى قرب الرب من العبد كما قال سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وتارة يراعي بعد العبد من الرب كما قيل ما للتراب ورب الارباب ادنني اي قربني من الادناء اي قربني من هذه الشجرة
فلا ستظل بكسر اللام الاولى ونصب الفعل قال الطيبي الفاء سببية واللام مزيدة او بالعكس يعني الفاء مزيدة
واللام للعلة ففيه مسامحة لا تخفى ثم في الكلام تجريد والمعنى لا تنتفع بظلها واشرب من مائها فيقول الله يا ابن ادم
لعلي ان اعطيتكها اي مسالتك او امنيتك سالتني غيرها هو جواب الشرط وهو دال على خبر لعل فيقول لا يا رب

ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره بفتح الياء ويضم اي يجعله معذورا وفي النهاية وقد يكون اعذر بمعنى
جعله موضع العذر وفي المشارق عذرته واعذرته اي قبلت عذره وفي المصابيح عذرته فيما صنع عذرا من باب
ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور واعذرته بالالف لغة واعتذر اليه طلب قبول معذرته واعتذر عن فعله اظهر
عذره لانه اي العبد يرى ما لا صبر له عليه كذا في الاصول في المرتين الاوليين وكذا في الثالثة في بعض الاصول وفي اكثرها
عليها بتاويل ما بالنعمة وعلى بمعنى في كذا في شرح مسلم للنووي وقرره التلمساني في حاشيته على مسلم فيدنيه منها اي
فيقربه من الشجرة فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة اخرى هي احسن من الاولى لانه اراد الترقي
من الادنى الى الاعلى فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة لاشرب من مائها واستظل بظلها الواو لمطلق الجمع لان الملحظ
ان الاستراحة بظلها قبل الشرب من مائها لا اسألك غيرها قال الطيبي هو حال تنازع فيه استظل واشرب فيقول يا ابن ادم
الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها فيقول اي الرب لعلي ان ادنيتك منها تسألني بالرفع اي تطلبني غيرها فيتعاهده
ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها
ثم ترفع له شجرة اي ثالثة عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول اي رب ادنني من هذه فلاستظل بظلها واشرب
من مائها لا اسألك غيرها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها قال بلى يا رب هذه منصوب المحل بفعل
يفسره ما بعده اي هذه اسألك لا اسألك غيرها حالا او استينافا وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه وفي بعض النسخ
عليها وقد سبق الكلام عليهما فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة اي في مصاحبتهم مع ازواجهم
ومحاورتهم مع اصحابهم فاراد الاستيناس بهم او في غنائهم فاراد التقرب ليتلذذ بانغامهم فيقول يا رب ادخلنيها
فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك بفتح الياء وسكون الصاد المهملة قال صاحب النهاية وفي رواية ما يصريك
مني اي ما يقطع مسألتك ويمنعك من سؤالي يقال صريت الشيء اذا قطعته وصريت الماء جمعته وحبسته انتهى
والمعنى قد كررت سؤالك مع معاهدتك ان لا اسأل فما ذا يقطع سؤالك عني ويرضيك قال النووي يصريني
عند ثرا اي دفع وصريته منعته وصريت ما بينهم صريا اي فصلت يقال اختصمنا الى الحاكم فصرى ما بيننا اي قطع
ما بيننا وفصل وحسن انه يقال ما يفصل بيني وبينك اي ما الذي يرضيك حتى تترك مناشدتك والمعنى انك
احببتك الى مسألتك كرة بعد اخرى واخلفت ميثاقك ان لا تعود ولا تسأل غيره وانت لا تفي بذلك
فما الذي يفصل بيني وبينك في هذه القضية ويكون على وجه المجاز والاتساع والمقصود منه التوفيق على فضل
الله ورحمته وكرمه وبره بعباده حتى انه لخاطبهم مخاطبة المستعطف الباعث سائله على الاستزادة قال
وفي كتاب المصابيح ما يصريني منك وهو غلط والصواب ما يصريك مني كذا رواه المتقنون من اهل الرواية
قال المظهر يمكن ان يحمل على القلب فاصله ما يصريك مني والقلب للعلم به والقلب شايع في كلامهم ذايع
في استعمالهم قال الطيبي الرواية صحيحة والمعنى صحيح على سبيل الكناية قال النووي ما يصريني منك بفتح الياء واسكان
الصاد المهملة كذا في صحيح مسلم وروي في غير مسلم ما يصريك مني قال ابراهيم الحربي هو الصواب وانكر الرواية
التي في صحيح مسلم وغيره وليس كما قال بل كلاهما صحيح وان السائل متى انقطع من المسؤول انقطع المسؤول منه والمعنى
اي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها قال اي رب اتستهزئ
مني اي اتجعلني محل الاستهزاء به وانت رب العالمين والجملة حالية والاستهزاء بالشيء اذا اسند الى الله تعالى يراد به
انزال الهوان عليه واحلاله اياه محل الاستهزاء به كذا ذكره شارح وفي شرح مسلم للنووي هذا وارد من السائل
على سبيل الفرح والاستبشار قال القاضي عياض هذا الكلام صادر عنه وهو غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ
ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشة وفرحا وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق ونحوه حديث
التوبة قول الرجل عند وجدانه زاده مع راحلته من شدة الفرح انت عبدي وانا ربك انتهى وتوضيحه ما
ذكره ابن الملك قيل كيف صدر منه هذا القول بعد كشف الغطاء واستواء العالم والجاهل في معرفة الله تعالى
فيما يجوز على الله وما لا يجوز قلنا مثابة هذا العلم مثابة العالم العارف الذي يستولي عليه الفرح عاداه عقله
فيزل لسانه من شدة الفرح كما اخطأ في قوله من ضلت راحلته بارض فلاة عليها طعامه ثم وجدها

ثم بعد

ثم بعدما وجدها اي اخذ بخطامها قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك فضحك ابن مسعود فقال
الا تسألوني بالتخفيف تسألوني بتشديد النون وتخفف مم اضحك اي من اي شيء اضحك فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ
مني وانت رب العالمين قال التوربشتي الضحك من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم وان كانا متفقين في
اللفظ فانهما متباينان في المعنى وذلك ان الضحك من الله سبحانه يحمل على كمال الرضا على العبد وارادة الخير
لمن يشاء من عباده ان يرحمه وقال القاضي وانما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجابا وسرورا بما راى
من كمال رحمة الله ولطفه على عبده المذنب وكمال الرضا عنه واما ضحك ابن مسعود فكان اقتداء بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقوله هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت الظاهر انه لاحظ المعنى الموجب للضحك لا انه
مجرد تقليد وحكاية لفعله صلى الله عليه وسلم فانه ليس امرا اختياريا ولا يصدر من غير باعث من قول عجيب وفعل غريب
فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر وفي نسخة قدير قال الطيبي فان قلت ما معنى كذا قلت مقتضى
فانه تعالى لما قال ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فاستبعده العبد لما راى انه ليس اهلا لذلك وقال اتستهزئ
بي قال سبحانه وتعالى نعم كنت لست اهلا له لكني اجعلك اهلا له واعطيك ما استبعدته لاني على ما اشاء قدير رواه مسلم
اي عن ابن مسعود وفي رواية له اي لمسلم عن ابي سعيد نحوه اي نحو المروي عن ابن مسعود الا انه اي ابا سعيد لم يذكر فيقول
يا ابن ادم ما يصريني منك الى اخر الحديث وزاد اي نقص من الحديث وزاد فيه ويذكره الله بالتشديد اي يعلمه سل
كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله هو لك وعشرة امثاله قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدخل اي العبد بيته
اي قصره فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين قال النووي زوجتاه بالتاء تثنية زوجة هكذا ثبت في الروايات والاصول
وهي لغة صحيحة معروفة فتقولان الحمد لله الذي احياك لنا واحيانا لك اي خلقك لنا وخلقنا لك ووضع احياء موضع
خلق اشعارا بالخلود وانه تعالى جمع بينهما في هذه الدار التي لا موت فيها وانها دار الحيوة كما قال تعالى وان الدار الاخرة
لهي الحيوان قال اي النبي عليه السلام فيقول اي العبد ما اعطي احد مثل ما اعطيت اي لعدم اطلاعه على اعطاء غيره والله اعلم
وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اي والله ليدركن وليمسن اقواما سفع من النار بفتح فسكون اي
سواد من لفح النار او علامة منها كذا في المقدمة وقيل احراق قليل منها بذنوب اي بسببها وقوله اصابوها صفة
ذنوب وقوله عقوبة مفعول له ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته كذا في اصل السيد وبعض النسخ وفي بعضها
بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون قال الطيبي ليست التسمية بها تنقيصا لهم بل استذكارا ليزدادوا فرحا الى فرح
وابتهاجا الى ابتهاج وليكون ذلك علما لكونهم عتقاء الله تعالى رواه البخاري وكذا ابو داود والترمذي وعن عمران بن
حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم وفي نسخة اقوام من النار بشفاعة محمد وفي نسخة
صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة بصيغة المفعول وقيل بالفاعل ويسمون الجهنميين وفي المصابيح الجهنميون قال شارح
لا الرواية بالواو وحذف الياء لانه مفعول يسمون ويحتمل ان يكون الجهنميون بالواو علما لهم فلم يغير رواه البخاري وكذا
ابو داود والترمذي وابن ماجه وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار
خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا اي فيها والظاهر انهما متلازمان فالجمع بينهما للتوضيح ولا يبعد ان يكون احترازا
مما عسى ان يتوهم من حبس احد في الموقف من اهل الجنة والله اعلم رجل يخرج من النار حبوا حال او مصدر من حبا الصبي
اذا مشى على اربع او دب على استه اي زحفا كما في رواية فيقول الله اي له اذهب فادخل الجنة فياتيها اي فيجيء قريبا منها
او يدخلها فيخيل اليه اي من تصويره تعالى انها اي الجنة ملأى تانيث ملآن فيقول اي رب وجدتها ملأى يعني و
ليس لي مكان فيها فيقول اذهب فادخل الجنة المراد بها جنسها او جنة تخصيصها فان لك مثل الدنيا اي في سعتها ونعمتها
وعشرة امثالها اي زيادة عليها في الكمية والكيفية وفيه ايماء الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالمؤمن حيث
ترك الدنيا وهي صارت كالحبس في حقه جوزي عنها عشرا او باضعافها فضلا فيقول اتسخر بفتح الخاء اي اتستهزئ
مني او تضحك مني شك من الراوي وانت الملك اي والحال انت الملك القدوس الجليل فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت اي ظهرت نواجذه اي اخر اضراسه وكان يقال الظاهر ان هذا الكلام من عمران او من بعده من الرواة فالمعنى

وكما يقول الصحابة او السلف ذلك ادنى اهل الجنة منزلة متفق عليه وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم آخر اهل الجنة دخولا الجنة اي فيها وآخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا
بكسر الهمزة والراء اي اظهروا عليه صغار ذنوبه اي فعلى عنده كبارها اي محوها او باخفائها فتعرض عليه صغار ذنوبه
فيقال عملت يوم كذا وكذا اي في الوقت الفلاني كذا وكذا اي من عمل السيئات وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا اي من
ترك الطاعات فيقول نعم اي في كل منهما او بعدهما جميعا لا يستطيع ان ينكر اي شيئا منها استيناف او حال وهو اي
الرجل مشفق اي خائف من كبار ذنوبه ان تعرض اي تلك الكبائر عليه لان العذاب المترتب عليها اكبر واكثر فيقال له فان
لك مكان كل سيئة حسنة وهو اما لكونه تائبا الى الله وقد قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات لكن يشكل بانه كيف يكون آخر اهل النار خروجا ويمكن ان يقال فعل بعد توبته ذنوبا استحق بها العقاب
واما وقع التبديل له من باب الفضل من رب الارباب وكان الاظهر في تأويله انه يطمع في كرم الله سبحانه فيقول رب قد
عملت اشياء اي من الكبائر لا اراها ههنا اي في الصحائف او في مقام التبديل ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه رواه مسلم وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار اربعة قال
ابن الملك هم الآخرون خروجا منها فيعرضون على الله ثم يؤمر بهم الى النار فيلتفت احدهم فيقول اي رب لقد كنت ارجو
اذا اخرجتني منها ان لا تعيدني فيها قال فينجيه بالتخفيف والتشديد اي فيخلصه الله منها رواه مسلم قال الطيبي ولعل هذا
الخروج والله اعلم بعد الورود المعني بقوله تعالى وان منكم الا واردها وقيل معنى الورود الدخول فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون
وتنهار بغيرهم واليه الاشارة بقوله في الحديث الذي يليه وهو قوله وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في
الدنيا فذكر من الاربعة واحدا وحكم عليه بالنجاة وترك الثلاثة اعتمادا على المذكور لان العلة متحدة في الاخراج من النار
والنجاة منها لان الكافر لا خروج له البتة فيدخل مرة اخرى وهذا قال حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة
قال ونحوه في الاسلوب وهو ان يراد اشياء ويذكر بعضها ويترك بعضها قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله
كان آمنا جمع الآيات وفصلها باثنين احدهما قوله مقام ابراهيم وثانيهما ومن دخله كان آمنا الكشاف ذكر هاتان الآيتان
وطوى عن ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات ونحوه في طي الذكر قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد
وثلث من مواليها هذا وضبط قوله يخلص المؤمنون بصيغة المجهول مخففا من الاخلاص وفي نسخة بالتشديد من
من التخليص وفي اخرى بفتح الياء وضم اللام من الخلاص ففي النهاية خلص سلم ونجا ثم المراد بالقنطرة الصراط
الممدود والمظالم جمع مظلمة بكسر اللام وهي ما تطلبه عند الظالم مما اخذه منك وقوله ونقوا من التنقية
عطف تفسير لهذبوا بصيغة المجهول من التهذيب فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اي من اهل الجنة اهدى بمنزله
اي اليه فان الباء تأتي بمعنى الى على ما في القاموس كقوله تعالى وقد احسن بي اي الي فالمعنى اعرف واكثر هداية
الى منزله في الجنة منه بمنزله كان له في الدنيا وقال الطيبي هدى لا يعدى بالباء بل باللام والى فالوجه ان يضمن
معنى اللصوق اي الصق بمنزله هاديا اليه ونحوه في معناه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار
اي يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة فجعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك
بسبب السعادة كالوصول اليها رواه البخاري وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
احد الا اري بصيغة المجهول من الاراءة وقوله مقعده بالنصب مفعول ثان له وقوله من النار بيان للمقعد
لو اساء اي لو اساء العمل وعصى ربه فرضا وتقديرا كان ذلك مقعده ليزداد شكرا علة للاراءة
ويحتمل ان يكون الاراءة في القبر على ما يشهد له بعض الاحاديث ويحتمل ان يكون يوم القيامة على ما هو الظاهر
المتبادر من هذا الحديث والله اعلم ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن اي العمل والجواب
مقدر على ما سبق اولى في الموضعين للتمني ليكون اي الاراءة ولكونه مصدرا ذكر فعله عليه حسرة بالنصب
على الخبرية وفي نسخة بالرفع على ان كان تامة اي ليقع عليه حسرة وندامة وملامة يوم القيامة رواه البخاري
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت اي احضر له

وورد في رواية ان يؤتى به على صورة كبش املح ليتيقنوا غاية اليقين والعرفان حتى يجعل اي يوقف بين الجنة والنار
ثم يذبح قال العسقلاني والحكمة فيه الاشارة الى انه حصل لهم الفداء كما فدي ابرهيم بالكبش وفي الاملح اشارة الى
صفتي اهل الجنة والنار لان الاملح ما فيه بياض وسواد ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت اي ابدا بل خلود
بلا موت كما في رواية ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا
الى حزنهم بضم الحاء وسكون الزاي ويجوز فتحهما وبهما قرئ في السبعة قال التوربشتي المراد منه انه عثل لهم
على المثال الذي ذكره في تلك الرواية يؤتى بالكبش لدعين الحديث وذلك ليشاهدوه باعينهم فضلا ان يدركوه
ببصائرهم والمعاني اذا ارتفعت عن مدارك الافهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شانها صيغت لها
قوالب من عالم الحس حتى يتصور في القلوب وتستقر في النفوس ثم ان المعاني في الدار الآخرة تنكشف للناظرين
انكشاف الصور في هذه الدار الفانية واما انا احسنا الى موت الاقدام في سبيل لا معلم بها لاحد من الانام
فالتقينا بالمروي عن الامام متفق عليه الفصل الثاني عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن
بفتحتين وهو بلد فقيل لا ينصرف اخر بلاد اليمن مما يلي البحر الهند الى عمان البلقاء بضم العين المهملة وتشديد الميم مضافا
الى البلقاء بفتح موحدة وسكون لام وقاف ممدودة قال الطيبي عمان مدينة بالشام وفي شرح السنة موضع بالشام
بضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين قلت لكن الاصول المعتمدة والنسخ المصححة اجتمعت على الضبط الاول فهو المعول
ثم الاظهر ان البلقاء مدينة بالشام وعمان موضع بها وانما اضيف لقربها اليها على ما اشار اليه العسقلاني والمعنى مقدار
سعة حوضي في العقبى كما بين الموضعين في الدنيا ثم اعلم ان اختلاف الاحاديث في تقدير الحوض كحديث انس ما بين ايلة
وصنعاء وحديث ابن عمر كما بين جرباء واذرح وحديث ابن عمرو مسيرة شهر وحديث حارثة ابن وهب
كما بين صنعاء والمدينة ونحو ذلك مبني على ان المقصود تصوير كثرة طوله وعرضه لا تعيين قدره بعينه وحصره
فورد الحديث في كل مقام بما يوافق ادراك السامع في المرام ولا يبعد ان يختلف باختلاف مذهبه كما ظهر بين
ومشرب كوارده وسعة صدره وحوصلته بحسب اختلاف وسعة القبور ومنازل الجنة بالنسبة الى السالكين
والله اعلم ماؤه اشد بياضا من اللبن فيه ايماء الى ان البياض هو اللون المحبوب خلافا لما اختاره بعض من اللون
الاصفر لمقتضى طبعه المقلوب والغرب انهم يميلون الى تغير شفة نسائهم الحمرة الى اللون السواد مع انه مما يغم الفؤاد
ويورث الفواد والكباد واحلى من العسل اي الذ منه مع ما فيه من الشفاء للعباد وفيه اشعار الى المعرفة التربية
لما فيهما من الحرارة مع قطع النظر عما يترتب على شربهما من الفساد واكوابه جمع كوب وهو الكوز الذي لا عروة له على
ما في التروج او لا خرطوم له على ما في القاموس عدد نجوم السماء بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي عدد اكوابه عدد نجوم
السماء وفي بعض النسخ بالنصب على نزع الخافض وهو الاظهر اي بعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها
ابدا فيه ايماء الى تفاوت مراتب الشاربين واختلاف ريهم في ظمأ الواردين اول الناس ورودا اي عليه فقراء المهاجرين
اي المتشبهين الظاهري والمعنوي وقد قال صلى الله عليه وسلم اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الآخرة وعلى قياسه اظمأكم و
قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة
وهو صلى الله عليه وسلم سيدهم وفي معناهم كل من هاجر من وطنه الاصلي لله سبحانه وتعالى واختار الفقر على الغنى والخمول على الشهرة
وزهد في تحصيل المال والجاه واشتغل بالعلم والعمل في رضا مولاه الشعث بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة جمع
اشعث بالمثلثة اي المتفرق الشعر رؤسا تمييز والراس قد يتناول الوجه فيدخل اللحية في شعر الراس من هذا الوجه
الدنس بضم الدال والنون وقد يسكن جمع الدنس وهو الوسخ ثيابا الذين لا ينكحون بصيغة المجهول اي لا يزوجون لو خطبوا
المتنعمات بكسر العين وفي نسخة بفتح الياء وكسر الكاف اي الذين لا يتزوجون المتنعمات لتركهم الشهوات وزهدهم في اللذات
ولا يفتح لهم السدد بضم السين وفتح الدال الاولى المهملتين جمع سدة وهي باب الدار سمي بذلك لان المدخل يسد به
والمعنى لو وقفوا على باب اي باب كدنيا فرضا وتقديرا لا يفتح لهم ولا يبوب لهم او هو كناية عن عدم الالتفات اليهم
في الضيافة وانواع الكرامة حيث لم يدعوهم الى مقامهم ولم يبالوا بقدومهم رواه احمد والترمذي وابن ماجة
وكذا الحاكم وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في سفر

نحن لنا منزلا فقال ما انتم اى ايها الصحابة الحاضرون جزء بالرفع فى اصل السيد وكثير من النسخ وفى نسخة بالنصب من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض قال ابن الملك الجزء نصب جزء على لغة اهل الحجاز باعمال ما واجرائه مجرى ليس والجزء رفع على لغة بنى تميم بريد بعد كثرة من آمن به وصدقه من الانس والجن قيل كم كنتم يومئذ كم الاستفهامية محلها نصب على انه خبر كان اى كم رجلا او عددا كنتم حين اذ كنتم معه فى السفر قال اى زيد بن ارقم سبعمائة بالنصب اى كنا وفى نسخة بالرفع اى عددنا سبعمائة او ثمانمائة يحتمل الشك من الراوى عن زيد ويحتمل ان يكون بمعنى بل ويحتمل التردد من زيد كما هو مقرر فى باب التخمين والمراد ان عدد ما بينهما لا ينقص عن الاول ولا يزيد على الثانى والله اعلم رواه ابو داود وعن سمرة اى ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا اى يشرب منه امته من حوضه وانهم اى الانبياء ليتباهون بفتح الهاء اى يتفاخرون ايهم اكثر واردة اى ناظرين ايهم اكثر امة واردة ذكره الطيبى وقيل ايهم موصولة صدر صلتها محذوف او مبتدأ وخبر كما تقول يتباهى العلماء ايهم اكثر علما اى قائلين واني لارجو ان اكون اكثرهم واردة ولعل هذا الرجاء قبل ان يعلم ان امته ثمانون صفا باقى الامم اى بعون فى الجنة على ما سبق ثم الحوض على حقيقته المتبادر منه على ما هو المعتمد فى المعتقد واغرب الطيبى حيث قال يجوز ان يحمل على ظاهره فيدل على ان لكل نبى حوضا وان يحمل على المجاز ويراد به العلم والهدى ونحو قوله ومنبرى على حوضى فى وجه والبديع يلمح قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء الا اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى فارجو ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيمة قلت هذا المعنى لا ينافى الحوض الحسى الذى هو مبنى على المراتب كواردة بقدر اخذ الفيض من العلم والهدى الذى حصل لهم من جهة انبيائهم بل القول لا بد من التفاوت بين ماء كل حوض فى الصفاء والرواء واللذة والكثرة بحسب اختيار ما هم من مذهبهم فهو على منواله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن انس قال سالت النبى صلى الله عليه وسلم ان يشفع لى يوم القيمة اى الشفاعة الخاصة من بين هذه الامة دون الشفاعة العامة فقال انا فاعل قلت يا رسول الله فاين اطلبك قال الطيبى اى فى اى موطن من المواطن التى احتاج الى شفاعتك اطلبك من تلك الورطة فاجاب على الصراط وعند الميزان والحوض اى فقراءات الى شفاعتى هذه المواطن فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة فى الفصل الثانى من باب الحساب فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال صلى الله عليه وسلم اما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا قلت جوابه لعائشة بذلك لئلا تتكل على كونها حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوابه لانس كيلا ييأس وانه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو محل الاتكال ايضا معان الياس غير ملائم لها ايضا فلا وجه ان يقال ان الحديث الاول محمول على الغافلين فلا احد يذكر احدا من اهل الغيب والحديث الثانى محمول على من حضر من امته فلا منافاة بين عدم التذكر وبين وجود الشفاعة عند التحضر كما لا يخفى قوله فاين اطلبك قال اطلبنى اول ما تطلبنى اى فى اول طلبك اياى على الصراط فما مصدرية واول نصب على الظرفية قال الطيبى نصبه على المصدر قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان فيه ايذان بان الميزان بعد الصراط قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا اخطئ بضم همزة وكسر الطاء بعدها همزة اى لا اتجاوز هذه الثلاث اى البقاع وفى نسخة هذه الثلاثة بالتاء اى المواطن والمعنى لا اتجاوزهن ولا احد يفقدنى فيهن جميعهن فلا بد ان تلقانى فى موضع منهن وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط لما سيأتى فى حديث الباب ان جماعة يدفعون عن الحوض بعد ان كادوا يردون ويذهب بهم الى النار ووجه الاشكال ان الذى يمر على الصراط الى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد اليها ويمكن ان يحمل على انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه فيدفعون فى النار قبل ان يخلصوا من الصراط كما حققه الشيخ ابن حجر العسقلانى رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قيل له ما المقام المحمود اى الذى وعده الله فى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ذلك يوم بالرفع والتنوين على الرواية الصحيحة على ما صحح به جمع من علمائنا ويجوز فتحه وهو خبر ذلك على التقديرين اما على الثانى فظاهر واما على الاول فتقديره ذلك اليوم الذى ابلغ فيه المقام المحمود يوم ينزل الله تعالى على كرسيه ويمكن ان يكون كناية عن حكمه بالعدل فى يوم الفصل قيل اظهار الفضل المتوقف على شفاعته صلى الله عليه وسلم اشعارا لمزيد فضله على خلقه فكانه

ولولاه او لولا لما خلق الافلاك ولا وجد الامثال فكذا لولاه لوقع الانام فى الهلاك فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو مظهر الكل المعبر عنه بالمظهر الجامع المسمى بالله وقيل هذا على طريقة الاستعارة التمثيلية كما اشار اليه القاضى بقوله مثل التجلى لعباده بنعت العظمة والكبرياء والاقبال عليهم للعدل والقضاء وادناء المقربين منهم على حسب مراتبهم وكشف الحجاب فيما بينه وبينهم بنزول السلطان من غرف القصر الى صدر الدار وجلوسه على كرسى الملك للحكم والفصل واقامة خواصه واهل كرامته حوله قداما ووراء وعن يمين وشمالا على تفاوت مراتبهم لديه وقيل معنى نزول الله تعالى على كرسيه ظهور مملكته وحكمه حسا وقيل معناه التجلى له بنعت العظمة والاقبال بوصف الكبرياء فى اليوم الموعود تحقيقا من احتمال ما فى قوته شىء من ذلك وهذا لم يبعد عن الحق كما فى كشف الحجاب من معنى النزول من معارج الجلال الى مدارج الجمال فيئط بكسر الهمزة وتشديد الطاء اى يصوت الكرسى كما يئط الرحل اى الاكاف الجديد اى بسبب الراكب اذا كان عظيما قال الطيبى وهو مبالغة وتصوير لعظمة التجلى على طريقة الترشيح من تضايقه متعلق بقوله يئط اى من عدم اتساع الكرسى بالله تعالى كذا قاله شارح وقيل اى من تضايق الكرسى بما اكثر الله وهذا تخييل عن كثرة الملائكة الحافين حول عرشه وهو كسعة ما بين السماء والارض بفتح سين سعة ويكسر وفى نسخة سعة ما بين السماء والارض فى القاموس وسعه الشىء بالكسر يسعه كيضعه سعة كدعة ودية وفى المغرب يقال وسع الشىء المكان ومعناه وسعه المكان وذلك اذا لم يضق عنه والجملة حال والضمير راجع الى الكرسى اى والحال ان الكرسى يسع ما بين السماء والارض اشارة الى قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض لكن جاء فى الحديث ان الارض بجنب السماء كحلقة فى فلاة وهكذا كل سماء بالنسبة الى ما فوقها والسموات السبع والارضون عند الكرسى كحلقة فى فلاة وكذا فى جنب العرش قال الطيبى قوله وهو يسعه حال او معترضة جىء بها دفعا لتوهم من يتوهم ان اطيط الكرسى للضيق بسبب تشبيهه بالرحل فى الاطيط ويجاء بكم حفاة عراة غرلا اى تحضرون فى هذه الحالات فيكون اول من يكسى ابرهيم برفعه ونصب اول وفى نسخة بعكسه قال الطيبى فعلى الاول فيه تقديم وتاخير كقوله تعالى ان خير من استاجرت القوى الامين يقول الله تعالى استيناف بيان اكسوا بضم الهمزة وسين امر للملائكة اى البسوا خليلى فيؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة بكسر الراء جمع ريطة بفتحها وهى الملاءة الرقيقة اللينة من الكتان التى لا تكون لفقتين بل يكون قطعة واحدة يؤتى بهما من الشام ثم اكسى بصيغة المفعول اى البس انا على اثره بفتحتين وبكسر فسكون اى عقب ابرهيم وبعده ثم اقوم عن يمين الله اى قيام كرامة مقاما يغبطنى بكسر الموحدة اى يتمناه الاولون والآخرون فان قيل كيف وجه المطابقة بين السؤال والجواب اجيب بان الدال على الجواب هو قوله ثم اقوم عن يمين الله لكنه صلى الله عليه وسلم ذكر اولا الوقت الذى يكون فيه المقام المحمود ووصف ما يكون فيه من الاحوال ليكون اعظم فى النفوس موقعا ثم اشار الى الجواب بقوله ثم اقوم عن يمين الله وحاصل الجواب ان المقام المحمود هو المقام الذى اقوم فيه عن يمين الله يوم القيمة قال الطيبى وفى الحديث دلالة ظاهرة على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على ما سوى الله تعالى من الموجودات وحيازته قصب السبق من بين السابق واللاحق من الملائكة والثقلين وكفى بالشاهد شهيدا على انه الملك الاعظم اذا ضرب سرادق الجلال لفصل شؤون العباد وجميع اساطين دولته واشراف مملكته وجلس على سرير ملكه لا يخفى ان من يكون عن يمينه هو اولى القرب واما كسوة ابرهيم عليه السلام قبله صلى الله عليه وسلم فلا يدل على تفضيله عليه بل على فضله وانما تقدم كسوته على كسوة من يغبطه الاولون والآخرون اظهار الفضل وكرامته ومكانته ونحوه قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا الى قوله ثم اوحينا اليك الآية الكشاف فى ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتى خليل الله من الكرامة واجل ما اولى من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت فى المرتبة من بين سائر النعوت التى اثنى الله تعالى عليه بها انتهى وقيل لا يلزم منه التفضيل المطلقة ويمكن ان يقال لا يدخل النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك على القول بان المتكلم لا يدخل تحت خطابه قلت هذا غفلة من القائل عن نص قوله ثم اكسى على اثره قيل ويمكن ان يقال بان نبينا صلى الله عليه وسلم الخارج به كاسيا وانما كسى ثانيا الكرامة خلاف غيره فانه كسى للعرى اوله وهذا مستبعد جدا بل الظاهر انهم يبعثون عراة ثم يخلق لهم اكفانهم فيلبسونها ثم يخلع الله تعالى على من يشاء من عباده ولما كان الخليل افضل الانبياء عليهم السلام ابتدى به ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ختم به واقيم عن يمين الرحمن مع انه قد يكون الامر ترقيا على ان ابرهيم كاجله عليه السلام ومتبوعه فى بعض المقام مع مراعاة كونه اوله

من عرى في ذات الله حين ارادوا القاءه في النار فيما ذكرنا امتاز الخليل عن سائر الانبياء باعطاء الخلق على
طريقة الابقاء وتبين مقام نبينا صلى الله عليه وسلم في الانتهاء والله سبحانه اعلم رواه البخاري ومسلم وعن المغيرة بن شعبة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المؤمنين بكسر الشين المعجمة اي علامتهم التي يتعارفون بها مقتديا كل امة برسولهم
ونبيهم يوم القيمة على الصراط رب سلم سلم والتكرار للالحاح او المراد به التكثير ويمكن ان يكون شعار المؤمنين قول الانبياء
في حقهم هذا الدعاء ويؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عمرو شعار امتي اذا حملوا على الصراط يا لا اله الا انت ويمكن الجمع بان هذا
من خصوصيات هذه الامة والاول لسائر الامم والاظهر ان قوله رب سلم سلم انما هو من شعار المؤمنين الكاملين من العلماء
العاملين والشهداء والصالحين ممن لهم مقام الشفاعة للانبياء والمرسلين رواه الترمذي وكذا الحاكم قال اي الترمذي هذا
حديث غريب وروى ابن مردويه عن عائشة مرفوعا شعار المؤمنين يوم القيمة في ظلم القيمة لا اله الا انت وعن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اي شفاعتي في العفو عن الكبائر من امتي خاصة دون غيرهم من الامم وقال
الطيبي اي شفاعتي التي تنجي الهالكين مختصة باهل الكبائر وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض مذهب اهل السنة
جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد
جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل السنة
عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذهبهم وتخليد المؤمنين في النار بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين وبقوله سبحانه ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيب بان الآيتين في الكفار والمراد بالظلم الشرك
واما تأويلهم احاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل والفاظ الاحاديث في الكتاب وغيره صريحة في
بطلان مذهبهم واخراج من استوجب النار قلت ومنه هذا الحديث حيث لا معنى لزيادة الدرجات في الجنة لاصحاب
الكبائر الذين هم على زعمهم من اهل الخلود في النار قال والشفاعة خمسة اقسام اولها مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم
وهي الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا وردت في نبينا صلى الله
عليه وسلم الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله تعالى الرابعة
فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعة نبينا والملائكة واخوانهم
من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا اله الا الله الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها
وهذه لا تنكرها ايضا رواه الترمذي وابو داود اي عن انس ورواه ابن ماجه عن جابر وفي الجامع رواه احمد و
ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن انس ورواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر ورواه الطبراني
عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر وعن كعب بن عجرة وفي رواية للخطيب عن ابي الدرداء شفاعتي لاهل الذنوب
من امتي وان زنى وان سرق على رغم انف ابي الدرداء وفي رواية له عن علي شفاعتي لامتي من احب اهل بيتي وروى ابو نعيم
في الحلية عن عبد الرحمن بن عوف شفاعتي مباحة الا لمن سب اصحابي وروى ابن منيع عن زيد بن ارقم وبضعة عشر
من الصحابة ولفظه شفاعتي يوم القيمة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من اهلها وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاني آت اي ملك عظيم من عند ربي فخيرني اي ربي او الملك بين ان يدخل بفتح الياء وضم الخاء
على ما في الاصول المعتمدة وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وفي اخرى بضم اوله وكسر الخاء على ان الفاعل هو الله او الملك
مجازا فقوله نصف امتي مرفوع على الاولين ومنصوب على الثالثة وقوله الجنة بالنصب على انه مفعول ثان بكل من
الروايات وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة اي لامتي الاجابة لاحتياج اكثرهم اليها وهي اي الشفاعة لمن مات
لا يشرك بالله شيئا واعلم انه نقل عن نسخة السيد جمال الدين المحدث ان تدخل بالتاء المثناة من فوق على بناء
الفاعل من ثلاثي المجرد ونصف بالرفع فيحتاج الى التكلف بل الى التعسف وهو ان يقال الكتب كما ثبت من الضاد
اليه وضبط بالحمرة ايضا تدخل من باب الافعال على البناء للفاعل مخاطبا ويرده قوله نصف امتي والقول بالالتفات
في مثل هذا مما لا يلتفت اليه رواه الترمذي وابن ماجه وكذا ابن حبان عن عوف ورواه احمد عن ابي موسى وعن عبد
الله بن ابي الجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهملة كذا في جامع الاصول وهكذا ضبط في النسخ المعتمدة وايضا
نسب اليه العسقلاني لكنه في نسخة السيد بالذال المعجمة ويؤيده ما في التقريب من انه بجيم مفتوحة فذال

معجمة

معجمة ساكنة كذا صحح ثم الجدعاء تفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق وقال المؤلف تميمي ثقة في الوحدان روى عنه
عبد الله بن شقيق يعد في البصريين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل
اي رجل من امتي اكثر من بني تميم وهي قبيلة كبيرة فقيل الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل اويس القرني وقيل غيره قال زين
العرب وهذا اقرب رواه الترمذي والدارمي وابن ماجه وعن ابي سعيد اي الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
من امتي اي بعض افرادهم من العلماء والشهداء والصلحاء من يشفع للفئام بكسر الفاء بعده همز وقد يبدل قال الجوهري هو الجماعة
من الناس لا واحد له من لفظه والعامة تقول فيام بلا همز اقول الاظهر ان يقال هنا معناه القبائل كما قيل هو في المعنى جمع
فئة لقوله ومنهم من يشفع للقبيلة وهي قوم كثير جدهم واحد ومنهم من يشفع للعصبة بضم فسكون وهو ما بين
العشرة الى الاربعين من الرجال لا واحد لها من لفظه والاظهر ان المراد بها جمع ولو اثنان لقوله ومنهم من يشفع للرجل
ويمكن ان يقال طوى ما بين العصبة والرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلي كما يدل على المرأة بالقياس الخفي حتى يدخلوا
اي الامة كلهم الجنة قال الطيبي يحتمل ان يكون غاية يشفع والضمير لجميع الامة ان تنتهي شفاعتهم الى ان يدخل جميعهم الجنة
ويحتمل ان يكون بمعنى كي فالمعنى ان الشفاعة لدخول الجنة رواه الترمذي اي وحسنه على ما نقل عنه السيد وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعمائة الف بلا حساب اي بلا كتاب
ولا عقاب فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله اي زدنا في الاخبار عما وعد لك ربك من ادخال امتك الجنة بشفاعتك
يدل على هذا التأويل حديث ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة سبعين
الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي كذا ذكره الطيبي وهو مستحسن جدا
الا ان قيد قوله بشفاعتك لا دلالة للكلام عليه والظاهر ان هؤلاء يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة وان كانوا داخلين
في الشفاعة العامة هذا وفي قوله زدنا دليل على انه صلى الله عليه وسلم من خلاصة الاولى في المراد الاخروية وفي التربية
الربوبية بحسب ما اولاه مولاه من المرتبة الجلية والمزية العلية قال اي انس وهكذا اي وفعل هكذا او تفسيره فحثى
بكفيه وجمعهما فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا اي فحثى بكفيه وجمعهما والظاهر ان هذا حكاية لفعله سبحانه
ولذا قال الشراح انما ضرب المثل بالحثيات لان من شأن المعطي الكريم اذا استزيد ان يحثي بكفيه من غير حساب وربما
ناوله ما لا الكف فالحثي كناية عن المبالغة في الكثرة والا فلا كف ولا حثي فقال عمر دعنا يا ابا بكر اي اتركنا على ما بين لنا الحال
بطريق الاجمال لنكون بين الخوف والرجاء على حد الاعتدال فقال ابو بكر وما عليك اي باس وضرر ان يدخلنا الله كلنا
اي جميعنا وهو تأكيد للضمير في يدخلنا فقال عمر ان الله عز وجل اي بل اقول زيادة على ما تقول على ما هو المعتقد بالمنقول
والمعقول وهو ان الله عز وجل ان شاء ان يدخل خلقه الجنة اي جميع مخلوقاته من الانس والجن من مؤمنهم وكافرهم ومطيعهم
وفاجرهم بكف واحد اي بمرتبة واحدة فعل كما قال سبحانه ولو شاء لهداكم اجمعين ولكن الله يفعل ما يريد قيل اراد بكف
واحد عطاءه وفضله اي لو اراد ان يدخل كله بفضل رحمته فعل فانها اوسع من ذلك هذا والكف على ما في القاموس اليد او الى
الكوع وجعلها صاحب الموجب من المؤنثات السماعية وعدها ابن الحاجب ايضا في رسالته مما يجب تأنيثه فقوله بكف
واحد مؤول بعطاء واحد او بقبض واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال التوربشتي واعلم انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر عقلى كلام عمر رضي الله عنه لانه وجد [illegible] موضع الاعظم في توجه النفوس الى سيئة فان الله
ينجي خلقه من عذابه بشفاعة الشافعين الفوج بعد الفوج والقبيل بعد القبيل ثم يخلص من قصر عنه شفاعة الشافعين
بفضل رحمته وهم الذين لم يعملوا خيرا قط على ما سبق في الحديث قال بعض العارفين ما ذهب اليه ابو بكر هو
باب التضرع والمسكنة وما ذهب اليه عمر من باب التفويض والتسليم اقول التسليم اسلم والله اعلم رواه اي صاحب المصابيح
في شرح السنة اي باسناده ورواه احمد في مسنده على ما ذكره السيد وعنه اي عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصف بضم وفتح وتشديد اي يجعل صفا وفي نسخة بفتح فضم اي يصير صفا اهل النار اي من عصاة المؤمنين
والفجار في طريق اهل الجنة من صلحاء الاخيار والصلحاء الابرار على هيئة المساكين السائلين في طريق الاغنياء في هذه
الدار فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم اي من اهل النار يا فلان كناية عن اسمه اما تعرفني انا الذي سقيتك
شربة اي من ماء او لبن ونحوهما وقال بعضهم انا الذي وهبت لك وضوء بفتح الواو اي ماء وضوء وعلى هذا القياس من

نعمة او خرقة او نوع اعانة او جنس عطية كلية او جزئية ولو بشق تمرة او كلمة طيبة فان الغريق يتعلق بكل حشيش
فيشفع له اي ذلك الصالح فيدخله الجنة اي يصير سببا لدخوله اياها والمعنى فيدخله معه الجنة والله اعلم قال المظهر
فيه تحريض على الاحسان الى المسلمين لا سيما مع الصلحاء والمجالسة معهم ومحبتهم فان محبتهم زين في الدنيا ونور في
العقبى رواه ابن ماجه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما
اي بكاؤهما وتضرعهما واستغاثتهما فقال الرب تعالى اي للزبانية اخرجوهما اي فاخرجوهما فقال لهما لاي شيء اشتد
صياحكما اي بعد ما كنتما ساكتين خامدين قالا فعلنا ذلك اي اشتداد الصياح لترحمنا اي فانك تحب من يتضرع اليك
قال فان رحمتي لكما ان تنطلقا اي تذهبا الله فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فيه ايماء الى ان مجرد التضرع الظاهري
لا يفيد الرحمة بدون الانقياد الباطني ولذا قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الطيبي قوله ان تنطلقا متلقيا
خبر ان فان قلت كيف يكون حمل الانطلاق الى النار والقاء النفس فيها على الرحمة قلت هذا من حمل السبب على المسبب
وتحقيقه انهما لما فرطا في جنب الله وقصرا في العاجلة في امتثال امره امرا هنالك بالامتثال في القاء انفسهما في
النار ايذانا بان الرحمة انما هي على امتثال امر الله عز وجل فيلقي احدهما نفسه اي في النار فيجعلها الله عليه بردا و
سلاما اي كما جعلها بردا وسلاما على ابراهيم ويقوم الاخر اي يقف فلا يلقي نفسه فيقول له الرب تعالى ما منعك
ان تلقي نفسك اي من القائها في النار كما القى صاحبك اي كالقائه فيها فيقول رب اني لارجو ان لا تعيدني
فيها بعد ما اخرجتني منها فالاول امتثل بالخوف والعمل وكذا في العمل بالعلم والامل فيقول له الرب تعالى لك رجاؤك
اي مقتضاه ونتيجته كما ان لصاحبك خوفه وعمل موجبه فيدخلان بصيغة المفعول اي فيدخلهما الله جميعا
الجنة برحمة الله اي المرتبة على العمل والمعرفة رواه الترمذي وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد الناس النار يرد على وزن يعد مضارع من الورود بمعنى الحضور يقال وردت ماء كذا اي حضرته وانما
سماه ورودا لان المارة على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها وعلى هذا يأول قوله تعالى وان منكم الا واردها
وفيه ايماء الى انهم في العطش الشديد وانما مرورهم على الصراط للوصول الى الحوض المورود قال التوربشتي الورود
لغة قصد الماء ثم يستعمل في غيرها والمراد هنا الجواز على جسر جهنم ثم يصدرون منها بضم الدال اي ينصرفون
عنها فان الصدر اذا عدي بمن اقتضى الانصراف وهذا على الاتساع ومعناه النجاة اذ ليس هنالك انصراف وانما
هو المرور عليها فوضع الصدور موضع النجاة للمناسبة التي بين الصدور والورود قال الطيبي ثم في يصدرون مثلها
في قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا في انها للتراخي في الرتبة لا الزمان بين الله تعالى التفاوت بين ورود الناس النار
ومن نجاة المتقين فيها فكذلك بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التفاوت بين ورود الناس النار بين و
صدورهم منها على ان المراد بالصدور الانصراف انتهى والحاصل ان الخلق بعد شروعهم في الورود يتخلفون
في كيفية خوف كنار ومشاهدة ورؤيتها وملاصقة لهيبها ودخانها وتعلق اشواكها وامثالها على مراتب شتى في رتبة
المجاوزة وابطائها باعمالهم اي بحسب مراتب اعمالهم الصالحة فاولهم اي اسبقهم كلمح البرق اي الخاطف ثم كالريح
اي كالعاصف ثم كحضر الفرس اي جريه وهو بضم الحاء وسكون الضاد العدو وتشديده ثم كالراكب في رحله
اي على راحلته ومعناه يعني ليتمكن من السير كذا قاله الطيبي وقيل اراد الراكب في منزله ومأواه فانه يكون في السير
والسرعة اشد ثم كشد الرجل اي عدوه وجريه ثم كمشيه اي كمشي الرجل على هينته رواه الترمذي والدارمي
الفصل الثالث عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امامكم بفتح الهمزة اي قدامكم يوم القيامة
حوضي اي بعد الصراط ما بين جنبيه اي طرفيه كما بين جرباء بفتح جيم وسكون راء وموحدة ممدودة واذرح
بفتح همزة وسكون ذال معجمة وضم راء وحاء مهملة غير منصرفين قال بعض الرواة اي رواة هذا الحديث هما قريتان
بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال قال صاحب القاموس الجرباء قرية بجنب اذرح وغلط من قال بينهما ثلاثة
ايام وانما الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كما بين كوفة
وجرباء واذرح وفي رواية فيه اي موضوع في اطرافه وعلى اجنابه اباريق كنجوم السماء اي في الكثرة وصفاء
الضياء من ورده فشرب منه اي شربة لم يظمأ بعدها اي بعد تلك الشربة او بعد كشرب وهو مصدر بمعنى

ويورث ابدا اي دائما سرمدا فيكون شربه للاشربة في الجنة بعدها بناء على التلذذ والتفكه والتكيف متفق عليه ورواه
احمد والترمذي وابن ماجه عنه بلفظ الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب ريحا
من المسك وماؤه احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وعن حذيفة وابي هريرة قالا اي كلاهما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس المراد بهم الخلق وخصوا بالذكر للتشريف فانهم عمدة ارباب التكليف
فيقوم المؤمنون اي الخواص من عموم الناس حتى تزلف بضم التاء وسكون الزاي وفتح اللام وبالفاء اي تقرب لهم الجنة ومنه
قوله تعالى واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت فياتون اي المؤمنون ادم والمراد منهم بعضهم الخواص من كل امة فيقولون
يا ابانا استفتح لنا الجنة اي اطلب فتح بابها حتى ندخلها فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم اي وصاحب
الخطيئة لا يليق الشفاعة بل هو يحتاج بنفسه الى الضراعة وهذا معنى قوله لست بصاحب ذلك اي ذلك المقام الذي
انتم تريدون كشفاعة الكبرى والمرتبة العظمى المسماة بالمقام المحمود المخصوص لصاحب اللواء الممدود اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل
الله اي فانه من افضل الرسل وجد خاتم الانبياء فتقربوا اليه واعرضوا امركم عليه قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك
اي المقام المحمود والمرام المشهود انما كنت خليلا من وراء وراء بالفتح فيهما على ما في الاصول المعتمدة والنسخ المقروءة
المصححة قال النووي المشهور الفتح فيهما بلا تنوين ويجوز في العربية بناؤهما على الضم قال ابو البقاء الصواب الضم فيهما لان
تقديره من وراء ذلك قال وان صح الفتح قبل وقال شيخنا ابو عبد الله الفتح صحيح وتكون الكلمة مركبة كشذر مذر وشغر بغر
فبناؤهما على الفتح وان ورد منصوبا منونا جاز ذلك اعمدوا بكسر الميم اي اقصدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما اي
بلا واسطة كتاب ومن غير وراء حجاب قال صاحب التحرير وهذا ورد على سبيل التواضع اي لست بتلك الدرجة
الرفيعة ومعناه ان المكارم التي اعطيتها كانت بسفارة جبريل ولكن ائتوا موسى عليه السلام فانه حصل له الكلام بغير
واسطة قال وانما كرر وراء لان نبينا صلى الله عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة وحصل له الرؤية ايضا فكانه قال
انا من وراء الذي هو وراء محمد صلى الله عليه وسلم فياتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله
وروحه بالجر على البدلية ويجوز رفعهما ونصبهما على المدح فيقول عيسى لست بصاحب ذلك ووجه انحصار الامر في نبينا
خاتم الرسل ومقدم الكل فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيه وضع الظاهر موضع الضمير المتكلم على سبيل الالتفات او على
طريق التجريد فيقوم اي عن يمين عرش الرحمن ويستاذن بالشفاعة في نوع الانس لازاحة كرب الموقف وعموم الاخراج
فيؤذن له اي فيجيء على ما سبق وترسل الامانة والرحم اي مصورتين كما تقدم فيقومان بالتانيث على تغليب الامانة
المتقدمة وبالتانيث على تغليب الرحم المذكر اي فيقفان او يحضران جنبتي الصراط بالفتحات اي طرفيه يمينا وشمالا كالبينة لما قيل
ونصبهما على البدلية او الظرفية فيمر اولكم التفات من الغيبة العامة الى الخطاب للخاصة كالبرق اي في سرعة السير قال اي
ابو هريرة قلت بابي انت وامي الباء للتعدية اي فديتك بهما اي شيء استفهام كمر البرق اي اي شيء تشبه به والمعنى في اي شيء
تشبيهه بالبرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر اي سريعا ويرجع في طرفة عين ذكره على سبيل الاستطراد وعلى طريق التتميم
للمعنى المراد فيكون الجواب بانه شبهه في سرعة السير كذا حرره التوربشتي وعندي ان التشبيه مركب من سرعة المرور من ضياء الظهور
تتميم نور على نور ويكون اشارة الى البعد والرجوع والى الظاهر كباطنه والى الكمية والكيفية وايضا المرام مفقود في كلام
السائل والابلغ في الجواب من امر زائد والله اعلم ثم الظاهر ان المراد بهم الانبياء ويحتمل ان يراد بهم الاصفياء من هذه الامة
وهم ارباب الجذبات الالهية ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال اي جريهم والرجال اما جمع راجل او جمع رجل قال الطيبي قوله
اي شيء كمر البرق اي ما الذي يشبه من المارين مر البرق وقوله الم تروا الى البرق بيان لما شبهوا به بالبرق وهو سرعة المرور يعني سرعة
مرورهم على الصراط اكمل من سرعة لمعان البرق كانه اي السائل استبعد ان يكون في الانسان ما يشبه البرق في السرعة فسال عن امر خص
من المشبه فاجاب بان ذلك غير مستبعد وليس بمستنكر ان يمنحهم الله تعالى ذلك بسبب اعمالهم الحسنة الا ترى كيف اسند الجريان
الى الاعمال في قوله تجري بهم اعمالهم اي الجري وهي ملتبسة بهم كقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ويجوز ان يكون الباء للتعدية
اي تجعلهم جارين ونبيكم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد متعلق بتجري والجملة قبله معترضة بيانية
او حالية والمعنى يجري بهم اعمالهم حتى تعجز اعمالهم عن الجريان بهم حتى يجيء الرجل بدل من قوله حتى تعجز وتوضيح له فلا يستطيع اي
الرجل الضعيف عمله تقاعده عن السبق في الدنيا السير اي المرور على الصراط الا زحفا اي حبوا كما تقدم والله اعلم قال اي النبي صلى الله عليه

أي أبو هريرة مرفوعا وفي حافتي الصراط بتخفيف الفاء أي جانبيه كلاليب جمع كلّاب معلقة مأمورة تأخذ أي بأخذ من أمرت به
ولذا روي بالياء وفتح الهمز وسكون الخاء على المصدر كأنه لدوجه وجيه فمخدوش أي فمنهم مجروح ناج أي من كونه في
النار ومكردس في النار بفتح الدال المهملة وبالسين المهملة وقيل المعجمة وهو الذي جمعت يداه ورجلاه وألقي في موضع
كذا في النهاية في السين المهملة ثم قال والمكردس بمعناه وفي مكدوس بالمهملة أي مدفوع في النار ذكره في النهاية
ثم قال وروي بالمعجمة من الكدش وهو السوق الشديد والكدش الطرد والجرح أيضا وفي القاموس كدسه كعنى بالمعجمة دفعه
دفعا عنيفا والذي نفس أبي هريرة بيده هذا يدل على أن مرجع ضمير قال اليه ثم هذا القسم إما موقوف عليه أو مرفوع اليه
صلى الله عليه وسلم إن قعر جهنم لسبعين خريفا قال الدماميني أي ان مسافة السير اليه لسبعين خريفا وقال صاحب المغني
وجهادا القعر مصدر قعرت البئر إذا بلغت قعرها وسبعين ظرف أي أن بلوغ قعرها يكون في سبعين عاما وفي نسخة بالواو
وقال كذا روي في بعض الأصول لسبعون بالواو وهو ظاهر بحذف أي مسافة قعر جهنم مسيرة سبعين خريفا وفي معظم الأصول والروايات
لسبعين بالياء وهو صحيح أيضا على تقدير مسيرة سبعين فحذف المضاف وترك المضاف اليه على إعرابه أو يكون التقدير أن بلوغ قعر
جهنم لكائن في سبعين خريفا وسبعين ظرف لمحذوف رواه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من
النار قوم بالشفاعة كأنهم الثعارير بالمثلثة والعين المهملة والراء جمع ثعرور كعصفور وعصافير قلنا ما الثعارير قال إنه
على ما في نسخة صحيحة وفي نسخة قال الضغابيس بضاد وغين معجمتين وموحدة وتحتية وسين مهملة جمع ضغبوس في النهاية
الثعارير هي القثاء الصغار شبهوا بها لأن القثاء ينمى سريعا وقيل هي رؤوس الطراثيث تكون بيضاء شبهوا ببياضها واحدها
طرثوث وهو نبت يؤكل والضغابيس صغار القثاء متفق عليه وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه بالصرف وبمنعه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة أي ثلاثة أصناف من الأصفياء الأنبياء ثم العلماء أي
العاملون ثم الشهداء أي المخلصون وفي العطف بثم دلالة صريحة على تفضيل العلماء على الشهداء كما يدل عليه ما رواه الشيرازي
عن أنس وابن عبد البر عن أبي الدرداء وابن الجوزي في العلل عن النعمان بن بشير مرفوعا يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء
فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء وفيه مبالغة لا تخفى على الفضلاء فإن مدادهم أقل أمدادهم ودم الشهداء أفضل أسعادهم
رواه ابن ماجه وروى أبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته

باب صفة الجنة وأهلها

الجنة البستان من الشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه والتركيب دائر على معنى الستر في الجنة والجنة والجنة والجنون
ونحوها فكأن الجنة لتكاثفها وتظللها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه إذا ستره كأنها سترة واحدة لفرط
التفافها سميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان أو لكونها مستورة عن أعين الانسان ليكون الايمان بالغيب
لا بالعيان أو لأن الله تعالى أخفى من قرة الأعين لأهلها الأعيان والله سبحانه أعلم

الفصل الأول

عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت أي هيأت لعبادي الصالحين بفتح ياء المتكلم وبسكونها ما لا عين
رأت قال الطيبي ما هنا إما موصولة أو موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق والمعنى ما رأت العيون
كلهن لا عين واحدة منهن والأسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فيحتمل نفي الرؤية
والعين معا أو نفي الرؤية فحسب أي لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الأول الغرض منه نفي العين وإنما ضمت اليه الرؤية
ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه إلى أن صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه
ولا أذن بضمتين ويسكن الذال سمعت ولا خطر أي وقع على قلب بشر قال الطيبي هو من باب قوله تعالى يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم أي لا قلب ولا خطور أو لا خطور فعلى الأول ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفاء الصفة دليلا على
انتفاء الذات أي إذا لم تحصل ثمرة القلب وهو الإخطار فلا قلب كقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
فإن قلت لم خص البشر هنا دون القرينتين السابقتين قلت لأنهم هم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون بشأنه
ويخطرون ببالهم بخلاف الملائكة والحديث كالتفصيل للآية فإنها نفت العلم والحديث نفى طرق حصوله واقرؤوا ظاهره
أنه مرفوع ويؤيده كأنه عاطف والأظهر أنه موقوف لقوله إن شئتم أي ان أردتم الاستشهاد والاعتضاد فلا تعلم في محل
النصب على أنه مفعول اقرؤوا أو كتقدير أنه فلا تعلم نفس أي متنفس من الملائكة وغيرهم ما أخفي لهم قرأ الجمهور أخفي بتحريك
الياء على البناء للمفعول وقرأ حمزة بسكونها على أنه مضارع مسند للمتكلم ويؤيده قراءة ابن مسعود نخفي بنون العظمة

وقرأ أخفي بفتح أوله وكذا على البناء للفاعل وهو الله تعالى من قرة أعين الكشاف لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة
منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لأولئك وأخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما
تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها وفي شرح السنة يقال أقر الله عينك ومعناه أبرد الله دمعتها
لأن دمعة الفرح باردة حكاه الأصمعي وقال غيره معناه بلغك الله أمنيتك حتى ترضى به نفسك وتقر عينك فلا تستشرف
الى غيره قال الطيبي فعلى هذا الأول من القرة البرد وكنى عن السرور وفي قوله أعددت دليل على أن الجنة مخلوقة ويعضده
سكنى آدم وحواء الجنة ولمجيئها في القرآن على نهج الأسماء الغالبة اللاحقة بالأعلام كالنجم والثريا والكتاب ونحوها
وذلك أن الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاثف أغصان أشجارها ثم غلبت على دار الثواب وإنما قلنا اللاحقة بالأعلام
لكونها غير لازمة للام وتحقيق كونها أنها منقولة شرعية على سبيل التغليب وإنما تغلب إذا كانت موجودة معهودة وهي
كذلك كاسم النار منقولة لدار العقاب على سبيل الغلبة وإن اشتملت على الزمهرير والمهل والضريع وغير ذلك
ولولا ذلك لما كان نهى عن طلب القصور والحور والولدان بالجنة ولا عن طلب الوقاية من الزمهرير والمهل والضريع
عن مطلق النار متفق عليه وكذا رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا من غير قوله اقرؤوا إن شئتم الخ على ما
في الجامع فهو يؤيد كونه موقوفا وروى الطبراني عن سهل بن سعد مرفوعا ولفظه إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب أحد ورواه البزار والطبراني في الأوسط عن أبي سعيد ولفظه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون هذا وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني
سبب هذا الحديث أن موسى عليه السلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزلة فقال غرست كرامتهم بيدي وختمت
عليها فلا عين رأت الخ أخرجه مسلم والترمذي انتهى ولا يخفى أن الضمير في ما أخفي لهم للقوم خاص تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون والمراد المتهجدون أو الأوابون ولما أخفوا أعمالهم عن أعين العباد
جوزوا بإخفاء الله تعالى لهم ما أراد لهم من الإعداد جزاء وفاقا على حسب ما وفقوا من الإمداد والإسعاد
وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة أي قدر قليل بها أو مقدار
موضع فيها خير أي كمية وكيفية من الدنيا وما فيها لأن الجنة مع نعيمها باقية والدنيا مع ما فيها فانية قال ابن الملك
سوى كلام الله تعالى وصفاته وجميع أنبيائه انتهى وغرابة استثنائه مما لا يخفى ثم قال وما هو باق لا يوازنها ما هو
عرض الزوال قلت فلفظ خير لمجرد الزيادة وقال التوربشتي إنما خص السوط بالذكر لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول
في منزل أن يلقي سوطه قبل أن ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا يسبقه اليه أحد متفق عليه وفي الجامع رواه
البخاري والترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد والترمذي عن أبي هريرة فقول المؤلف متفق عليه محل بحث توقف من
وجهين وفي الجامع لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض رواه أحمد عن أبي هريرة وعن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة أي مرة من الذهاب أول النهار في سبيل الله أو روحة أي مرة من الرواح آخر النهار
أو أول الليل وأو للشك بل للتنويع أي كل واحدة منهما في سبيل الله مرضاته من غزو أو حج أو هجرة أو طلب علم خير من الدنيا
وما فيها أي جزاء ثوابهما الأدوم ما ... ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت بتشديد الطاء أي أشرفت وطالعت
الى الأرض لأضاءت ما بينهما أي ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والأرض أو ما بين الجنة والأرض وهو الأظهر
لتحقق ذكرهما في العبارة صريحا ولملأت ما بينهما ريحا أي طيبا ولنصيفها كلام مستأنف أي ولخمارها على رأسها قيل
لخمار بالنسبة الى خمار أهل الجنة خير من الدنيا وما فيها أي فكيف الجنة نفسها وما بها من نعيمها رواه البخاري
وفي الجامع غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها رواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أنس والبخاري والترمذي
والنسائي عن سهل بن سعد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة والترمذي عن ابن عباس ورواه أحمد ومسلم والنسائي عن أبي أيوب
مرفوعا ولفظه غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت وروى الطبراني والضياء عن سعيد بن عامر
مرفوعا لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت الى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك ولأذهبت ضوء الشمس والقمر وروى
أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس بلفظ لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم

مطلب لطيف

او موضع قده في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من اهل الجنة اطلعت الى الارض لملأت ما بينهما ريحا ولاضاءت ما
بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها والقد بكسر القاف وتشديد الدال وتر القوس وقيل السوط وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة قال ابن الجوزي يقال انها طوبى قال العسقلاني وشاهد ذلك
عند احمد والطبراني وابن حبان يسير الراكب في ظلها اي في ناحيتها والا فالظل في عرف اهل الدنيا ما بقي من حر الشمس واذاها
وقد قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقد يقال المراد بالظل هنا ما يقابل شعاع الشمس وهو ما بين طلوع الصبح
الى طلوع الشمس ولذا قال تعالى وظل ممدود ويمكن ان يكون للشجرة من النور الباهر ما يكون لما تحته كالظل السابق
مائة عام لا يقطعها اي لا ينتهي الراكب الى انقطاع ظلها ولقاب قوس احدكم في القاموس القاب والقيب كالقاد والقيد
بمعنى القدر وانه علامة يعرف بها المسافة بين الشيئين من قولهم قوبوا في هذه الارض اذا اثروا فيها بموطئهم و
محالهم فقال لكم بيتي الراجل يبادر الى تعيين المكان بوضع قوسه كما ان الراكب يبادر اليه برمي سوطه انتهى والاظهر
ان المعنى لقدر موضع قوس احدكم في الجنة او لقدره وقيمته لو فرض انه قوم فيها خير مما طلعت عليه الشمس اي شمس الدنيا
او تغرب وفي نسخة او غربت واو اما للشك واما للتخيير واما بمعنى الواو فان المراد بهما ما بين الخافقين وهو المعنى بعد
من الدنيا وما فيها متفق عليه وفي الجامع ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما
يقطعها رواه احمد والبخاري والترمذي عن انس والشيخان عن سهل بن سعد واحمد والشيخان والترمذي عن ابي
سعيد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن
في الجنة خيمة اي عظيمة من لؤلؤة بهمزتين ويبدل الاولى دون الثانية اي درة واحدة مجوفة عرضها
فالطول بالاولى وفي رواية طولها اي وعلى قياسها عرضها لتحصل بالروايتين ان طولها وعرضها كل واحد منهما
ستون ميلا في كل زاوية اي من الزوايا الاربعة منها اي من تلك الخيمة اهل اي للمؤمن من زوج وغيره ما يرون
اي ذلك الاهل وجمع باعتبار معناه الاخرين اي الجمع الاخرين من الاهل الكائنين في زاوية اخرى يطوف عليهم اي
يدور على جميعهم المؤمنون بصيغة الجمع في اصل السيد وكثير من نسخ المشكاة وفي بعضها بصيغة الافراد قال الطيبي
كذا في البخاري وشرح السنة ونسخ المصابيح وفي مسلم والحميدي وجامع الاصول المؤمن فعلى هذا جمع لارادة الجنس
انتهى وقال شارح وتبعه ابن الملك ان المعنى تجامع المؤمن الاهل وان الطواف هنا كناية عن المجامعة وجنتان
مبتدأ خبره محذوف اي وللمؤمن جنتان واغرب من قال انه عطف على لكونه بعيدا عن المعنى وان كان قريبا في اللفظ ثم قال
شارح اي ذو جنتان او قصران من فضة آنيتهما وما فيهما اي من القصور والاثاث كالسرر وكقضبان الاشجار و
امثال ذلك قيل قوله من فضة خبر آنيتهما والجملة صفة جنتان او من فضة صفة قوله جنتان وخبر آنيتهما محذوف
اي آنيتهما وما فيهما كذلك او آنيتهما فاعل الظرف اي تفضض آنيتهما وكذا من جهة المبنى والمعنى قوله وجنتان من
ذهب آنيتهما وما فيهما ثم ظاهره ان الجنتين من فضة لا اخرى وبالعكس فالجمع بينه وبين حديث وصف بناء الجنة
من ان لبنة من ذهب ولبنة من فضة ان الاول صفة ما في الجنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنان او المراد
به التبعيض لا التبيين او يقال الجنتان من ذهب للكمل من اهل مقام الخوف كوجيه للقيام بالطاعة على الوجه الاكمل كما قال
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان والجنتان من فضة لمن يكون في مرتبة النقص من مقام ارباب الكمال كما اشار اليه تعالى
بقوله ومن دونهما جنتان والحاصل ان المراد بالاولين هم السابقون وبالاخرين هم اللاحقون واما الجنة الملمعة
فاصحابها المخلطون والله سبحانه اعلم هذا وقال البيهقي دل الكتاب والسنة على ان الجنان اربع وذلك لان الله تعالى
قال في سورة الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان ووصفهما ثم قال ومن دونهما جنتان ووصفهما وروينا عن ابي
موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان آنيتهما وما فيهما من ذهب وجنتان آنيتهما وما فيهما من فضة قلت
ويؤيد ما قدمناه ما في رواية جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة لاصحاب اليمين ولا يبعد ان يكون المراد
بالجنتين نوعان من الجنة احدهما من ذهب والاخر من فضة وقد يكون لارباب الكمال جنتان من ذهب وجنتان
من فضة على حسب قصورهم وتمامها طلبا للزينة لا لفقدان كذهب وكثرة القيمة على انه قد يراد بالتثنية التكثير
ويقويه ان ابواب الجنة وطبقاتها ثمانية فقد قال في المنتخب ومن ثمانية جنة عدن وجنة الفردوس وجنة الخلد

وجنة نعيم وجنة المأوى ودار السلام ودار القرار ودار المقامة وما بين القوم اي وليس مانع من الرؤية بين
اهل الجنة وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء اي صفة العظمة على وجهه اي ثابتا على ذاته فهو حال
من الرداء في جنة عدن اي كائنين في جنة اقامة وخلود وهو بدل من قوله في الجنة كذا قيل وهو يوهم الاختصاص مع ان
وصف الاقامة والخلود لا ينفك عن جنس الجنة فلا عبرة بالمفهوم الموهوم قال الطيبي قوله على وجهه حال من رداء الكبرياء
والعامل معنى ليس وقوله في الجنة متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر في غير الجنة قلت
هذا مسلم لكن لفظ الحديث في جنة عدن وقال الشيخ التوربشتي اي ما بين العبد المؤمن اذا تبوأ مقعده من الجنة
معالي تفاع حجب الكدورة الجسمية واضمحلال الموانع الحسية هنالك وبين نظره الى ربه الا ما يصده من هيبة الجلال
وسبحات الجمال ولا يرتفع ذلك منه الا برأفته ورحمته تفضلا على عباده وانشد في المعنى اشتاقه فاذا بدا
اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله واصد عنه تجلدا واروم طيف خياله متفق عليه وفي الجامع
ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى
بعضهم بعضا رواه مسلم عن ابي موسى ورواه احمد ومسلم والترمذي عن ابي موسى بلفظ في الجنة عن ابي موسى
مرفوعا جنان الفردوس اربع جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما وآنيتهما
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهذه الانهار تشخب
من جنة عدن ثم تصدع بعد ذلك انهارا وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجنة مائة درجة يمكن ان يراد به الكثرة لما ورد من رواية البيهقي عن عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد
اي القرآن فمن دخل الجنة من اهل القرآن فليس فوقه درجة ويمكن ان يقال في الجنة مائة درجة لكل واحد من
اهلها فيكون بيان اقل ما يكون فيها من انواع السعة واصناف النعمة ما بين كل درجتين كما بين السماء
والارض ويمكن تقييده وصف المائة بما ذكر وغيرها يكون على خلافها من كونها اقل او اكثر وروى الديلمي في
مسند الفردوس عن ابي هريرة مرفوعا ان في الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم والفردوس اي الجنة المسماة
بالفردوس كما ذكر في القرآن في قوله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
اعلاها اي اعلى سائر الجنان درجة اي اعلى هذه المائة باعتبار كل فرد او باعتبار المجموع وفي النهاية الفردوس
في اللغة البستان الذي فيه الكروم والاشجار ومنه جنة الفردوس قلت لا بد له من وصف زائد يختص به ويمتاز
به عن غيره كما يشير اليه بعضه قوله منها وفي رواية الجامع ومنها اي من جنة الفردوس تفجر بصيغة المجهول اي تتشقق وتجري
انهار الجنة الاربعة بالرفع صفة الانهار وهي انهار الماء واللبن والخمر والعسل المذكورة في القرآن فيها انهار من ماء
غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ومن فوقها يكون عرش الرحمن
فهذا يدل على ان الفردوس فوق جميع الجنان ولذا قال صلى الله عليه وسلم تعليما للامة وتعظيما للهمة فاذا سألتم الله
فاسألوه الفردوس اي فانه سر الجنة على ما رواه الطبراني عن العرباض وهو بضم السين وتشديد الراء اي وسطها وخيارها
وروى الطبراني عن سمرة مرفوعا الفردوس ربوة الجنة واعلاها واوسطها ومنها تفجر انهار الاربعة وروى ابن مردويه عن
ابي امامة مرفوعا اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش رواه الترمذي وفي الجامع رواه ابن ابي شيبة واحمد والترمذي
والحاكم في مستدركه قال المؤلف ولم اجده اي هذا الحديث في الصحيحين اي في متنيهما ولا في كتاب الحميدي اي الجامع
بينهما ولعله سكت عن جامع الاصول لمانع عن تتبعه وحاصل كلامه الاعتراض على صاحب المصابيح حيث اورد الحديث
في الصحاح والحال انه لم يجده الا في الحسان قال ميرك كذا قال المصنف ووافقه الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح واقول
قد اخرجه البخاري في كتاب الجهاد عن ابي هريرة مثل عبادة والتفاوت بينهما اي بين حديث ابي هريرة وحديث عبادة
يسير فكان على صاحب المشكاة والشيخ ايضا ان يقولا رواه البخاري من حديث ابي هريرة مع تفاوت يسير انتهى
وقال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث المشكاة وعجيب من ادخال البغوي له في احاديث الصحيحين ثم كلامه قيل
ونسبه صاحب المشارق ايضا الى البخاري وقد قيل انه موجود في البخاري في موضعين الاول في كتاب الجهاد والثاني
في باب من كان عرشه على الماء وكذا في مسلم في باب فضل الجهاد في سبيل الله لمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعن انس قال قال

قوله للمؤمن فيها اهلون اي زوجات كثيرة يطوف عليهم المؤمن اي يجامعهن ونحوه فلا يرى بعضهم بعضا من سعة الخيمة وعظمها والمراد ان تلك الخيمة في صفائها وانتفاعه كاللؤلؤة ويحتمل الحقيقة مبارك

جنان الفردوس اربع جنتان من ذهب حليتهما بكسر الحاء وآنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما وهذه الاربعة ليس منها جنة عدن فانها ليست من ذهب ولا فضة بل من لؤلؤ وياقوت وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم ما بقية الا رداء الكبرياء على وجهه اي ذاته وقوله في جنة عدن راجع للقوم اي وهم في جنة عدن لا الى الله لانه لا يحويه مكان وهذه الانهار تشخب بمثناة فوقية مفتوحة وشين معجمة ساكنة وخاء معجمة اي تجري من جنة عدن ثم تصدع تتفرق بعد ذلك انهارا في الجنان كلها حط عن ابي موسى الاشعري ورجاله رجال الصحيح من مناوي

جمع مشط الذهب ومجامرهم بفتح الواو اي ما يوقد به مباخرهم الالوة بفتح الهمزة ويضم وبضم اللام وتشديد الواو وقال النووي هو العود الهندي وقال شارح المجمر بالفتح ما يوضع فيه ويحترق فيه العود وبالكسر الالة وقال بعضهم فيه انه لا نار في الجنة واجيب بانه يفوح بغير نار اولا وقد يكون بنور وهو في غاية من ظهور وفي النهاية المجامر جمع مجمر بالكسر وهي التي توضع فيها النار للبخور وبالضم هو الذي يتبخر به واعد له الجمر قال الطيبي والمراد في الحديث هو الاول وفائدة الاضافة ان الالوة هي الوقود نفسه بخلاف المتعارف فان وقودهم غير الالوة انتهى وهذا كله من اللذات المتوالية والشهوات المتعالية والا فلا احتياج لشعورهم ولا وسخ ولا عفونة لابدانهم وثيابهم بل ريحهم اطيب من المسك فلا حاجة لهم الى التمشط والتبخر الا للزيادة في الزينة والتلذذ بانواع النعم الحسية كما قال ورشحهم اي عرقهم المسك والمعنى ان الخارج من عرقهم ريحه ريح المسك فهو تشبيه بليغ على خلق رجل واحد بضم الخاء واللام ويسكن والمعنى انهم على قلب واحد كما سبق وبفتح الاول والمعنى انهم اتراب في سن واحد وهو ثلاثون او ثلاث وثلاثون سنة على ما سيأتي في الحديث وهو الملائم المناسب لقوله على صورة ابيهم آدم اي في كماله وبينه بقوله ستون ذراعا في السماء اي طولا فكنى عنه به قال الطيبي وقيل العرض سبعة والله اعلم قال النووي روي بضم الخاء واللام وبفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح ورجح الضم بقوله في الحديث الاخر لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد وقد يرجح الفتح بقوله لا يتحاسدون ولا يتفاوتون قال الطيبي فعلى هذا لا يكون قوله على صورة ابيهم آدم بدلا من قوله على خلق رجل واحد بل يكون خبر مبتدأ محذوف فاذا قيل الموصوفون بالصفات المذكورة كلها على خلق رجل واحد حسن الابدال انتهى ويمكن الاختلاف في المراد بلفظ الحديث والا فلا خلاف ان اهل الجنة كلهم كاملون في الخلق والخلق جميعا بل الخلق بالضم هو الخليق بالاعتبار فانه موجب لحسن الخلق بالفتح ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن وقد ورد انه سبحانه ما خلق الله نبيا الا حسن الصورة حسن الصوت لكن في قوله تعالى انك لعلى خلق عظيم بيان ان يكون له صلى الله عليه وسلم شان عظيم في خلق تصوير الجسم فان المؤمن مرآة المؤمن فيعتقد صفاء المرآة وصقالتها وتخليتها وتحليتها تنعكس وتتجلى فيها صورة المحبوب والمطلوب متفق عليه وفي الجامع اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون احسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبدو مخ ساقها من ورائها رواه احمد والترمذي عن ابي سعيد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون اي فيها ولا يتفلون اي لا يبصقون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون من باب الانفعال فيما سبق من باب التفعل قالوا اي بعض الصحابة فما بال الطعام اي ما شان فضلته قال جشاء بضم الجيم وهو تنفس المعدة من الامتلاء وقال شارح اي صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع اقول كانه يريد جشاء ورشح اي عرق كرشح المسك اي يصير فضل الطعام جشاء اي نظير الجشاء الدنيا لا يكون مكروها بخلاف جشاء الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم اقصر عنا جشاءك ويصير رشحا وهو ما باعتبار اختلاف الاشخاص او الاوقات او بعض الطعام يكون جشاء وبعضه رشحا والاظهر ان الاكل ينقلب جشاء والشرب يعود رشحا لكن الطعام قد يطلق عليهما نظرا الى معنى الطعم ففي القاموس طعم الشيء حلاوته ومرارته وما بينهما يكون في الطعام وكذا الشراب اقول ويدل عليه التنزيل في قوله ومن لم يطعمه هذا وفي رواية الجامع ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك واما قول الطيبي اي يندفع الطعام بالجشاء والرشح فهو حاصل المعنى لا حل المبنى كما لا يخفى ثم بين بعض احوال اخر لاهل الجنة على سبيل الاستيناف وكانه حيث قال يلهمون اي اهل الجنة التسبيح والتحميد اي ونحوهما من الاذكار كما تلهمون اي انتم في هذه الدار النفس بفتحتين اي التنفس والمعنى لا يتعبون من التسبيح والتهليل كما لا تتعبون انتم او هم من النفس ولا يشغلهم شيء من ذلك كما لا يمنعهم من النفس كالملائكة او ربما انها تصير صفة لازمة لا ينفكون عنها كالنفس اللازم للحيوان والحاصل انه لا يخرج عنهم نفس الا مقرونا بفكره وشكره سبحانه ولذا قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة عاجلة في الدنيا وجنة آجلة في العقبى فالاولى وسيلة الاخرى والاخرى نتيجة الاولى وقد اشير الى هذا المعنى في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم فانه لا نعيم اعلى من دوام ذكر الكريم وان الفجار لفي جحيم فان الحجاب اشد انواع العذاب قال الطيبي الالهام القاء الشيء في الروع والحصر لك بما كان من جهة الله وجهة الملأ الاعلى فقوله تلهمون وارد على سبيل المشاكلة لان المراد به التنفس رواه مسلم وكذا احمد والترمذي وعن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا اي مجمعا فيه الصور المشتهاة يأتونها اي يحضر اهل الجنة تلك السوق كل جمعة بضمتين ويسكن قال التوربشتي السوق مجمع لاهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة اي اسبوع وليس هناك اسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار قلت ولعلهم يعرفون وقت الليل والنهار بارخاء استار الانوار ويرفعها على ما ورد في بعض الاخبار فيعرف بهذا يوم الجمعة وايام الاعياد وما يترتب عليهما من الزيادة والرؤية وسائر الاعياد والاسعاد ففي الجامع ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا رواه ابن عساكر عن جابر وهذا وتسمية يوم الجمعة يوم المزيد في الجنة يدل على تميزه عن سائر الايام والله اعلم بالمرام فتهب ريح بضم الهاء وتشديد الباء اي فتأتي ريح الشمال بفتح اوله من غير همز وخصت بالذكر لانها ريح المطر عند العرب فتحثو اي تنثر تلك الريح والمفعول محذوف اي المسك وانواع الطيب في وجوههم اي اليهم وخصت الوجوه لشرفها والمراد بها ذواتهم وثيابهم فيزدادون اي في ذاتهم حسنا وجمالا جمع بينهما للتأكيد او اراد باحدهما الزينة وبالاخر حسن الصورة فيرجعون اي من السوق الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا قيل يكون زيادة حسنهم بقدر حسناتهم فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم اي انتم ايضا وفيه تغليب لكون الاهل اعم من كونه نساء والولدان او اريد به التعظيم والتكريم او وهي المشاكلة والمقابلة بعدنا اي بعد مفارقتكم عنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وهو اما لاصابتهم من تلك الريح او بسبب انعكاس جمالهم او لاجل تأثير جمالهم وترقي مآلهم رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة بضم الزاي اي اول جماعة وهم الانبياء والاولياء كذا قاله شارح والاظهر ان المراد بهم الانبياء خاصة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ولعل دخولها على صورة الشمس مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم اي يقربون تلك الزمرة في قرب المرتبة من الاولياء والعلماء والشهداء والصلحاء كاشد اي كل واحد منهم كاشد كوكب دري في السماء وهو بضم الدال وتشديد الراء اي شديد الانارة منسوب الى الدر وتقدمت لغات اخرى مع بيان مبانيها اضاءة التمييز بين وجه التشبيه قال الطيبي افرد المضاف اليه ليفيد الاستغراق في هذا النوع من الكوكب يعني اذا تقصيت كوكبا كوكبا رأيتهم كاشد اضاءة قلوبهم اي قلوب اهل جنتهم او قلوب الزمرة الاخيرة فالاولى بالاولى على قلب رجل واحد اي في الاتفاق والمحبة فقوله لا اختلاف بينهم ولا تباغض تفسير لقوله قلوبهم الخ وهذا المعنى مقتبس من قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لكل امرئ منهم زوجتان اي عظيمتان من الحور بضم الحاء اي النساء البيض الابدان من الحور وهو شدة البياض الخالص ومنه الحواري والحواريون العين بكسر العين اي حسان الاعين يرى بصيغة المجهول اي يبصر مخ سوقهن جمع ساق اي مخ عظامها من وراء العظم واللحم الواو لمطلق الجمع او للترتيب المترقي من الحسن اي من اجل لطافة خلقتهن قال الطيبي هو تتميم صونا من توهم ما يتصور في تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع والحس هو الصفاء ورقة البشرة ونعومة الاعضاء هذا ولعل الزوجتين المذكورتين لعموم افراد المؤمنين من اهل الجنة واما اهل الخصوص فيزاد لهم على حسب مقاماتهم قال الطيبي الظاهر ان التثنية للتكرير لا للتحديد كقوله تعالى فارجع البصر كرتين لانه قد جاء ان للواحد من اهل الجنة العدد الكثير من الحور العين يسبحون الله اي اهل الجنة ينزهونه تعالى عن صفات النقصان ويثبتون له نعوت الكمال فان النفي والاثبات متلازمان كما حقق في كلمة التوحيد ان الجمع بينهما للتوكيد ولذا ذكر اثر في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم بكرة وعشيا اي دائما على قدرهما ليلا ونهارا باطلاق الجزء وارادة الكل مجازا وقال الطيبي يراد بهما الديمومة كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء لا تقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة لا يسقمون بفتح القاف وبضم ففي القاموس سقم كركم والمعنى لا يمرضون ولا يضعفون ولا يشيبون ولا يبولون اي من قبل ولا يتغوطون اي من دبر ولا يتفلون بضم الفاء ويكسر اي لا يبزقون ولا يمتخطون اي ليس في فمهم وانفهم من المياه الزائدة والمواد الكثيفة ما يحتاج الى اخراجها ولان الجنة مساكن طيبة للطيبين فلا يلائمها الادناس والانجاس آنيتهم جمع اناء اي ظروفهم الذهب والفضة اي ملمعة على ارادة الزينة او ظروف بعضهم الذهب وظروف بعضهم الفضة فالواو بمعنى او للتنويع وامشاطهم

مطلب لطيف جدا

رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم بفتح العين اي يتنعم ولا يبأس بسكون الموحدة فالهمزة المفتوحة
اي لا يفتقر ولا يهتم قال الطيبي هو تأكيد لقوله ينعم والاصل ان لا يجاء بالواو لكن اريد به التقرير على الطرد والعكس كقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قلت وفي رواية الجامع لا يبأس بلا عطف ولا يبلى بفتح اللام مع التذكير والتأنيث
اي لا يخلق ثيابه ولا يفنى اي لا يذهب شبابه قال القاضي معناه ان الجنة دار الثبات والقرار وان التغير لا يتطرق اليها
فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعتريه فساد ولا تغير فانها ليست دار الاضداد ومحل الكون والفساد رواه مسلم وعن ابي
سعيد وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد اي في الجنة وقيل الذي اوهام يجيء ان لكم بكسر
الهمزة اي قائلا ان لكم ان تصحوا بكسر الصاد وتشديد الحاء اي تكونوا صحيحي البدن دائما فلا تسقموا اي فلا تمرضوا ابدا
وان لكم ان تحيوا بفتح الياء اي تكونوا احياء فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة اي تدوموا
شبابا فلا تهرموا بفتح الراء اي لا تشيبوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا قال الطيبي هذا النداء وكبشارة الى ما اشتهى
ما فيه من كسر الياء في مقصد اشار المتنبي اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اي ينظرون او يرى بعضهم بعضا اهل الغرف بضم ففتح جمع غرفة
وهي بيت يبنى فوق الدار والمراد هنا القصور العالية في الجنة من فوقهم وفي هذا تصريح بان قوله تعالى في جنة عالية
يراد بها العلو الحسي ايضا كما تتراءون اي انتم في الدنيا الكوكب الدري اي لصفاء لونه ونوره وعلو ظهوره الغابر بالغين
المعجمة ثم بالموحدة من الغبور اي الباقي في الافق بضمتين جمع الآفاق اي في اطراف السماء وفي نسخة بالهمز بدلها
من الغور اي كالذاهب في الافق البعيد الغور فيه من المشرق اي من جانبه او المغرب اي من طرفه والظاهر ان او للتخيير في التشبيه
كقوله تعالى او كصيب من السماء ونحو او كظلمات في بحر وليست للشك قال النووي قد اختلفوا في الغابر فمنهم من رواه
بالهمز بعد الالف من الغور يريد انحطاطه في الجانب الغربي ومنهم من رواه بالياء من الغبور والمراد منه كما في
الافق بعد انتشار ضوء الفجر فانما يستنير في ذلك الوقت الكوكب المضيء ولا شك ان الرواية الاولى نشأت من
التصحيف انتهى ولم يذكر وجه التصحيف فيه وقال شارح وروي الغاير من الغور وهو الانحطاط وهو تصحيف
لانه لا يناسبه قوله من المشرق اذ غور الكوكب في الجانب الغربي مما لا يتصور ثم قال قوله من المشرق والمغرب
كذا في المصابيح اي بالواو والصواب من المشرق الى المغرب كما في كتاب مسلم قال المؤلف وكذا في شرح السنة وجامع
الاصول ورياض الصالحين قيل وانما ذكر المشرق والمغرب دون السماء لان المقصود البعد والاشارة معا وقال النووي
معنى الغابر الذاهب الماضي اي كالذي تدلى للغروب وبعض العيون روي في غير صحيح مسلم الغارب بتقديم الراء وروي
العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد في الافق فكلها راجعة الى معنى واحد قال الطيبي فان قلت ما فائدة تقييد
الكوكب بالدري ثم بالغابر في الافق قلت للايذان بانه من باب التمثيل الذي وجهه منتزع من عدة امور متوهمة
في المشبه شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المستضيء الباقي في جانب الشرق او الغرب
في الاستضاءة مع البعد فلو قيل الغائر لم يصح لان الاشراق يفوت عند الغروب اللهم الا ان يقدر المستشرف على الغروب
كقوله تعالى حتى اذا بلغن اجلهن اي شارفن بلوغ اجلهن لكن لا يصح هذا المعنى في الجانب الشرقي نعم يجوز على التقدير كقوله
متقلدا سيفا ورمحا وعلفتها تبنا وماء باردا اي طالعا في الافق من المشرق وغائرا في المغرب لتفاضل ما بينهم علة
للرؤية والمعنى انما ذلك لترايد مراتب ما بين سائر اهل الجنة العالية وما بين اي ارباب اهل الغرف العالية قيل الجنة طبقات
اعلاها للسابقين واوسطها للمقتصدين واسفلها للمخلطين قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى اي يبلغها غيرهم من الاولياء ويشاركها معهم بعض الاصفياء والذي نفسي بيده رجال اي وهم رجال
او يبلغها رجال اي كاملون في الرجولية كقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله آمنوا بالله اي حق
الايمان وغاية الاتقان ونهاية الاحسان وصدقوا المرسلين في اجابة ما امروا به ونهوا عنه وقاموا بوصف الصابرين
والشاكرين وترقوا الى مقام الراضين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى ان قال اولئك يجزون
الغرفة بما صبروا الآية وفي جمع المرسلين اشعار بان هذه المرتبة العلية غاية للسابقين على حسب تفاوتهم في المرتبة
السنية وليست خاصة بهذه الامة مع ان تصديق المرسلين على وجه التحقيق انما هو لهذه الجماعة ثم قيل المراد

مقابلة الجمع بالجمع فالمراد رسوله خاصة بالاصالة وسائر الرسل بالتبعية فانه يلزم من تصديق واحد التصديق
بالكل وكذا في جانب التكذيب ومنه قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين متفق عليه وكذا رواه احمد وابن حبان وكذا رواه الترمذي
عن ابي سعيد وكذا الترمذي عن ابي هريرة ورواه احمد والشيخان وابن حبان عن سهل بن سعد ولفظه ان اهل الجنة ليتراءون
اهل الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء ورواه احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن ابي سعيد والطبراني عن
جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن ابي هريرة بلفظ ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون
الكوكب الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وفي بعض طرق الحديث قيل وما معنى انعما قال اهل لذلك هما ورواه
ابن عساكر عن ابي سعيد مرفوعا ان اهل عليين ليشرف احدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر
لاهل الدنيا وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا ان في الجنة
لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها ابواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدري يسكنها المتحابون في الله والمتجالسون
في الله والمتلاقون في الله وروى احمد وابن حبان والبيهقي عن ابي مالك الاشعري والترمذي عن علي مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى لمن اطعم الطعام والان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل
والناس نيام وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة اقوام افئدتهم اي قلوبهم مثل
افئدة الطير اي في الرقة واللينة والرحمة والصفاء والخلو عن الحسد والحقد والغل والبغضاء ولحله لكونها خالية من كل
ذنب سليمة من كل عيب قال النووي قيل مثلها في رقتها كما ورد اهل اليمن ارق افئدة والين قلوبا وقيل في الخوف والهيبة
والطير اكثر الحيوان خوفا وفزعا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل في التوكل كما ورد لو انكم تتوكلون على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقد قال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم وهو السميع العليم رواه مسلم وكذا احمد في مسنده وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة يقولون لبيك ربنا اي يا ربنا وسعديك والخير اي جنسه وجميع افراده
في يديك اي منحصر في قبضة قدرتك وارادتك فيقول هل رضيتم اي عن ربكم فيقولون وما لنا لا نرضى الاستفهام للتقرير
والمعنى اي شيء مانع لنا من ان لا نرضى عنك يا رب اي يا ربنا وكقياس ربنا فكانه قيل باعتبار كل قائل وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك الجملة حالية فيقول الا اعطيكم افضل من ذلكم اي من عطائكم هذا فيقولون يا رب واي شيء
افضل من ذلك اي من عطائك هذا فيقول احل بضم الهمزة وكسر الحاء اي انزل عليكم رضواني بكسر الراء ويضم اي دوام
رضواني فانه لا يلزم من كثرة العطاء دوام الرضا ولذا قال فلا اسخط بفتح الخاء المعجمة اي لا اغضب عليكم بعده ابدا
ثم اللقاء يترتب على الرضاء من الرب المتفرع على الرضا من العبد للفناء وترتب البقاء بعد تحقق الفناء قال ابن الملك
في الحديث دلالة على ان رضوان الله تعالى على العبد فوق ادخاله اياه الجنة وقال الطيبي الحديث ماخوذ من قوله تعالى
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر الكشاف
انما كبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وسعادة ولانهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر
اصناف الثواب لان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراءه من النعم وانما لديرضاه كما تتنغص
عليه بسخطه ولم يجد لها لذة وان عظمت قال الطيبي واكبر اصناف الكرامة رؤية الله تعالى قلت ولعل الرضوان اكبر
لاشتماله على تحصيل اللقاء وسائر انواع النعماء متفق عليه وكذا رواه احمد والترمذي وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى مقعد احدكم اي اقل مرتبة ملكه ومسيرة جنانه ومسافة قصوره من الجنة اي فيها
ان يقول اي الله او الملك له تمن فيتمنى ويتمنى والظاهر ان المراد بالتكرير هو التكثير قال الطيبي قوله ان يقول له خبران والمعنى
ان ادنى منزلة احدكم في الجنة ان ينال امانيه كلها بحيث لا يبقى له امنية ونحوه قول الشاعر لم يبق جودك لي شيئا اؤمله
تركتني اصحب الدنيا بلا امل فيقول اي الرب له هل تمنيت اي جميع امانيك فيقول نعم فيقول له فان لك ما تمنيت اي
وعدا ووعدا لا ومثله معه اي زيادة من فضله فيدعاء الى ان يكون منتهى غناه رجى مولاه وما يترتب عليه من لقاه
فلا يتصور له في بال ان يعطاه رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان
بفتح اولهما نهران بالشام اولهما من السيح بالسين والحاء المهملتين وهو جري الماء على وجه الارض والنون فيه زائدة

وثانيهما من جحي الصبي بالجيم فالحاء اذا ساء غذاؤه والنون فيه اصلية والفرات نهر بالكوفة والنيل نهر مصر وما يحكى
فنهر بالهند وجيحان غير سيحون وجيحون والمذكوران في الحديث في بلاد الارمن فسيحان نهر المصيصة وجيحان نهر اذنه
وهما نهران عظيمان جدا هذا هو الصواب واما قول الجوهري جيحان نهر بالشام فغلط وقال صاحب نهاية الغريب
سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس واتفقوا على ان جيحون بالواو نهر خراسان وقيل سيحون نهر بالسند
كل اي كل واحد منها من انهار الجنة انما جعل الانهار الاربعة من انهار الجنة لما فيها من العذوبة والهضم ولتضمنها
البركة الالهية وتشرفها بورود الانبياء اليها وشربهم عنها وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم في عجوة المدينة انها من
ثمار الجنة ويحتمل ان سمى الانهار التي هي اصول انهار الجنة بتلك الاسامي ليعلم انها في الجنة بمثابة الانهار الاربعة في الدنيا
او لانها مسميات بتلك الاسماء فوقع الاشتراك فيها كذا ذكره شارح من علمائنا وقال القاضي جعل الانهار الاربعة لعذوبة
مائها وكثرة منافعها كانها من انهار الجنة ويحتمل ان يكون المراد بها الانهار الاربعة التي هي اصول انهار الجنة وسماها باسامي
الانهار الاربعة التي هي اعظم انهار الدنيا واشهرها واعذبها وافيدها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل ليعلم انها في
الجنة بمثابتها وان ما في الدنيا من انواع المنافع والنعائم انموذجات لما يكون في الاخرة وكذا ما فيها من المضار المردية
المستكرهة الموذية وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض كون هذه الانهار من الجنة ان الايمان عم بلادها او ان الاجسام
المتغذية بمائها صائرة الى الجنة والاصح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة مخلوقة لانها موجودة اليوم عند اهل
السنة وقد ذكر مسلم في كتاب الايمان في حديث الاسراء ان الفرات والنيل يجريان من الجنة وفي البخاري من اصل سدرة
المنتهى وفي معالم التنزيل عن ابن عباس ان الله تعالى انزل هذه الانهار من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة
من درجاتها على جناحي جبرئيل استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس وذلك قوله تعالى وانزلنا
من السماء ماء بقدر فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبرئيل فرفع من الارض القران والعلم
والحجر الاسود ومقام ابرهيم وتابوت موسى وهذه الانهار فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون رواه مسلم
وعن عتبة بضم عين مهملة فمثناة فوقية ساكنة فموحدة على ما في اسماء الرجال للمؤلف ابن غزوان بفتح معجمتين وسكون زاي
قيل هو سابع سبعة في الاسلام قال ذكر لنا هو في حكم المرفوع لان الغالب في الصحابي الكبير انه لا ياخذ من غير النبي صلى الله
عليه وسلم او من الصحابي مع ان مراسيل الصحابة حجة بالاتفاق المعنى بلغنا ان الحجر يلقى اي يرمى من شفة جهنم بفتح اوله ويكسر واحدة
الشفاه اي من شفير جهنم وطرفها فيهوي اي يسقط الحجر وينزل فيها اي في تهوي جهنم سبعين خريفا اي سنة لا يدرك
اي الحجر لها اي لجهنم قعرا وهو ابلغ من ان يقال لا يصل الى قعرها والمعنى انها مع طولها وعرضها عميقة والله لتملأن بصيغة
المجهول اي جهنم من الكفار ثم قال عتبة بعد وصف جهنم انتقالا الى نعت الجنة ولقد ذكر لنا ان ما بين مصراعين
من مصاريع الجنة اي ما بين طرف باب من ابوابها مسيرة اربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو لعل كلا من ضميري
عليها وهو يرجع الى ما فالاول باعتبار المعنى لان ما عبارة عن اماكن والثاني باعتبار لفظه فالمعنى والحال ان ما بينهما
كظيظ بالمعجمتين اي ممتلئ فعيل بمعنى مفعول وقيل اي ممتلئ من الزحام بكسر الزاي اي الكثرة رواه مسلم الفصل الثاني
عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قيل اي من النطفة والظاهر ان يكون اقتباسا من قوله تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي اي وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله سبحانه والله خلق كل دابة من ماء وذلك لان الماء اعظم
مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه بعينه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء
مخصوص بالحيوان قلنا اي في تفسير قلت الجنة ما بناؤها اي هل هي من حجر او مدر او خشب وشيء قال لبنة من ذهب
ولبنة من فضة اي بناؤها ما ليس مصنوعا منهما او ذكر النوعين باعتبار الجنتين كما تقدم والله اعلم وملاطها
بكسر الميم اي ما بين اللبنتين موضع النورة المسك الاذفر اي كشديد الريح في النهاية الملاط الطين الذي يجعل
بين سافتي البناء يملط به الحائط اي يخلط وحصباؤها اي حصاؤها الصغار التي في الانهار اللؤلؤ والياقوت
اي مثلهما في اللون والصفاء وتربتها اي مكان ترابها الزعفران اي كناية عن الاصفر الطيب الريح فجمع بين الالوان الزينة
وهي البياض والحمرة والصفرة وتكمل بالاشجار الملونة بالخضرة ولما كان السواد مما يغم الفؤاد خص باهل العناد
من عباده من يدخلها ينعم ولا يباس بفتح همزه سطها قال التوربشتي قد وجدناه في المصابيح وفي بعض كتب

مطلب لطيف

الحديث يبوس بالهمزة المضمومة لدلالة الواو على الضم وباس المال يبوس اذا اشتد وباس يباس اذا افتقر كغلط
انما وقع في رسم الخط والصواب لا يباس انتهى وفي القاموس الباس العذاب والشدة في الحرب ومنها الباس والبؤس
ككرم وبئس كسمع اشتدت حاجته ومنه البأساء ويخلد اي يدوم فيها فلا يتحول عنها ولا يموت اي لا يفنى بل انما
يبقى ولا تبلى بفتح اوله اي لا تخلق ولا تنقطع ثيابهم وكذا اثاثهم ولا يفنى شبابهم اي لا يهرمون ولا يخرفون ولا يتغيرون
مضي الزمان فانهم خلقوا النعيم الابد في ذلك المكان رواه احمد والترمذي والدارمي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا ساقها من ذهب واما اغصانها فمختلفة فتارة من ذهب واخرى
من فضة او ياقوتة او زمردة او لؤلؤة او مرصعة ملمعة مزينة بانواع الازهار واصناف الانوار ومن فوقها اجناس
الاثمار ومن تحتها تجري الانهار رواه الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة مائة درجة قال ابن الملك المراد بالمائة ههنا الكثرة وبالدرجة المرقاة اقول الاظهر ان المراد بالدرجات المراتب
العالية قال تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات بحسب اعمالهم من الطاعات كما ان لاهل النار دركات متسافلة بمقدار
مراتبهم في شدة الكفر كما يشير اليه قوله سبحانه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ويؤيده الحديث الذي يليه وظاهر
قوله ما بين كل درجتين مائة عام اي مقدار مسافة مائة سنة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اي خلق الاولين والاخرين
اجتمعوا في احديهن لوسعتهم اي لكفتهم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وكذا رواه ابن حبان من وجه اخر
وعنه اي عن ابي سعيد في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها اي علاء فرش الجنة او ارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش
المرفوعة فيها لكما بين السماء والارض خبر لارتفاعها كقوله مسيرة خمسمائة سنة او التاء زائدة او بيان ثم دخول
اللام في خبر المبتدأ كما في قول الشاعر ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه والشهربة العجوز الكبيرة ومثله
الشهبرة على ما في الصحاح والقاموس لكن الاسم قال الزجاج في قوله تعالى ان هذان لساحران قالت النحاة القدماء ان الضمير فيه
مضمر اي انه هذان لساحران قالوا واصل هذه اللام ان يقع في الابتداء ووقوعها في الخبر جائز وهذا وفي الكشاف في قوله
وفرش مرفوعة اي نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش ويدل عليه
قوله انا انشاناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انتهى فهن مرفوعة على
الفرش والسرر او بالجمال على نساء اهل الدنيا على ما قيل فان كلا فاضل رفيع لكن ثبت في الحديث ان المؤمنات احسن من
الحور لصلاتهن وصيامهن قال التوربشتي قول من قال المراد منه ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين
من الدرجات كما بين السماء والارض هذا القول اوثق واعرف لوجوه المذكورة وذلك لما في الحديث ان الجنة مائة درجة ما
بين كل درجتين كما بين السماء والارض انتهى وعارضه الطيبي بما لا طائل تحته فاعرضت عن ذكره وتركت نقله رواه الترمذي
اي مرفوعا قال هذا حديث غريب وعنه اي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل
الجنة يوم القيامة وهم الانبياء عليهم السلام ضوء وجوههم اي نورها على مثل ضوء القمر ليلة البدر وهو وقت كمال
انارته والزمرة الثانية على مثل احسن كوكب دري في السماء وهم الاولياء والصلحاء على اختلاف مراتبهم في الضياء
لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة بضم حاء مشددة فلام ولا تطلق غالبا الا على ثوبين يرى اي يبصر
مخ ساقها اي مخ عظام ساق كل زوجة من ورائها اي من فوق حللها السبعين لكمال لطافة اعضائها وثيابها
والتوفيق بينه وبين خبر ادنى اهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم بان يقال لكل منهم زوجتان
موصوفتان بان يرى مخ ساقها من ورائها وهذا لا ينافي ان يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير البالغة الى هذه الغاية
كذا قيل والاظهر ان لكل زوجتان من نساء الدنيا وان ادنى اهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة في الجملة يعني ثنتين
من نساء الدنيا وسبعين من الحور العين والله سبحانه اعلم رواه الترمذي وكذا احمد في مسنده وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع وهو كناية عن جماع عدة من النساء كالعشرة مثلا قيل يا رسول الله او
يطيق بفتح الواو اي يعطى تلك القوة ويستطيعون ذلك المقدار والاشارة الى مضمون قوله كذا وكذا من الجماع قال يعطى
قوة مائة اي مائة رجل كما قيل او مائة مرة من الجماع والمعنى فاذا كان كذلك فهو يطيق ذلك رواه الترمذي وفي الجامع يعطى

اخرج ابن عساكر عن كعب قال ليس احد في الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له لحية سوداء الى سرته وذكر انه لم يكن له في الدنيا لحية وانما كانت اللحى بعد آدم وليس احد يكنى في الجنة غير آدم يكنى فيها ابا محمد
اخرج ابو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس احد يدخل الجنة الا جرد مرد الا موسى ابن عمران فان لحيته تبلغ سرته وليس احد يكنى في الجنة الا آدم فانه يكنى ابا محمد
من بدور السافرة

المؤمن في الجنة قوة مائة في النساء رواه الترمذي وابن حبان عن انس وفي الجامع ان الرجل من اهل الجنة يعطى قوة مائة
رجل في الاكل والشرب والشهوة والجماع حاجة احدهم عرق يفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر رواه الطبراني عن زيد بن
ارقم وعن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان ما يقل بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام اي
يحمل ظفر بضمتين ويسكن كذا في قال الطيبي ما موصولة والعائد محذوف اي ما يقله وقال القاضي اي قدر ما يستقل بحمله
ظفر وتحمل عليه مما في الجنة اي من نعيمها بدا بالالف اي ظهر في الدنيا للناظرين لتزخرفت اي تزينت له اي لذلك
المقدار ولسببه من الاعتبار وظهور الانوار ما بين خوافق السموات والارض اي اطرافها وقيل مشارقها وقيل الخافق
المشرق والمغرب كذا ذكره شارح وقال القاضي الخوافق جمع خافقة وهي الجانب وهي في الاصل الجانب التي تخرج منها الرياح
من الخفقان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب قال الطيبي وتانيث الفعل لان ما بين الاماكن كما في قوله تعالى اضاءت ما حوله
في وجه ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع بتشديد الطاء اي اشرف على اهل الدنيا فبدا اي ظهر اساوره جمع اسورة جمع سوار
والمراد بعض اساوره ففي تيسير الوصول فبدا سواره لطمس ضوءه اي محا نوره ضوء الشمس كما تطمس الشمس وفي نسخة
كما يطمس ضوء الشمس ضوء النجوم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد سبق هذا المعنى في احاديث بعضها
في صحيح البخاري وبعضها في الصحيحين وفي الجامع ان الرجل من اهل عليين ليشرف على اهل الجنة فتضيء الجنة لوجهه كانها
كوكب دري رواه ابو داود عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد بضم
جيم وسكون راء جمع اجرد وهو الذي لا شعر على جسده وضده الاشعر مرد جمع امرد وهو غلام لا شعر على ذقنه وقيل
يراد به الحسن بناء على الغالب كحلى بفتح الكاف فعلى بمعنى فعيل اي مكحول وهو عين في اجفانها سواد خلقة كذا قاله
شارح وفي النهاية الكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة والرجل اكحل وكحيل وكحلى كحيل لا يفنى شبابهم ولا
يبلى ثيابهم رواه الترمذي والدارمي وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا
مردا مكحلين اي خلقة او كحلين ابناء ثلاثين اي اترابا في ثلاث اي او ابناء ثلاث وثلاثين سنة واو لشك
الراوي رواه الترمذي قيل وحسنه وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر له اي والحال انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى قيل هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين
العرش ثمرها كالقلال هجر والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها
احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها قال اي النبي عليه السلام يسير الراكب المجد في ظل الفنن
محركة اي الغصن وجمعه الافنان ومنه قوله تعالى ذواتا افنان ويقال ذلك للنوع من الشيء وجمعه فنون كذا حققه
الراغب منها اي من السدرة مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب والاول ابلغ ويمكن ان يراد بهما المبالغة
في طولها وعرضها او للتخيير او للتنويع باختلاف بعض الاماكن او بالنسبة الى نظر بعض الاشخاص لكن قوله شك
الراوي يابى عن ذلك الا انه لم يعرف من كلام من والشك وقع ممن والله اعلم فيها اي في سدرة المنتهى والمعنى فيما
بين اغصانها او عليها بمعنى فوقها عما يغشيها فراش الذهب بفتح الفاء جمع الفراشة وهي التي تطير وتتهافت في
السراج قيل هذا تفسير لقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ومنه اخذ ابن مسعود حيث فسر ما يغشى بقوله يغشاها
فراش من ذهب قال الامام ابو الفتح [illegible] في تفسيره ولعل المراد الملائكة شبهها لو اجنحتها تلالؤ اجنحة الفراش كانها
مذهبة كان ثمرها القلال اي قلال هجر في الكبر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن انس قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر بفتح الهاء ويسكن اي جدول ماء في طرفه حوض او حدهما في الجنة والآخر
في الموقف اعطانيه الله وانما قال القائل يعني في الجنة لكونه كثيرة في الجنة او مآل امداد اليها اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل وفيه ايماء الى انه ماء جامع بين سوغ اللبن ولذة العسل واشارة الى قوله تعالى وفيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين فيه اي في ذلك النهر او في اطرافه طير اي جنس من الطيور طويل العنق وكره اعناق الجزر
بضم الجيم والزاي جمع جزور والمعنى انه اعد للجزر للاكل منه لصحاب ترب ذلك النهر فانه بها لم يعش كذا قال عمر
ان هذه اي الطير فانه يذكر ويؤنث لناعمة اي لمتنعمة او لنعمة طيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم منها
جمع آكل اسم فاعل كطلبة جمع طالب وهكذا هو كذا في اصل الجزري وسائر النسخ المصححة والمعنى من ياكلها انعم منها

وفي نسخة صحيحة وهي اصل السيد اكلتها بالمد وكسر الكاف على ان صيغة الواحدة قد يستعمل للجماعة وفي نسخة آكلها
بصيغة الفاعل على المذكر وفي اخرى آكلوها بصيغة جمع المذكر رواه الترمذي وروى الحاكم عنه مرفوعا الكوثر نهر اعطانيه
الله في الجنة ترابه مسك ابيض من اللبن واحلى من العسل ترده طير اعناقها مثل اعناق الجزر آكلها انعم منها وعن بريدة
بالتصغير ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة خيل قال ان الله بكسر الهمزة وسكون النون على ان ان شرطية ثم كسر
لالتقاء ادخلك الجنة قال الطيبي الله مرفوع بفعل يفسره ما بعده والاجود رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط
وقوله فلا تشاء ان تحمل فيها جواب للشرط اي فلا تشاء الحمل في الجنة على فرس من ياقوتة حمراء يطير بالتذكير وتؤنث
ففي القاموس الفرس للذكر والانثى اي يسرع بك في الجنة حيث شئت الا فعلت بصيغة المخاطب المذكر المعلوم والمعنى
ان تشاء تفعله وفي نسخة على بناء المجهول اي حملت عليها وركبت وفي اخرى بتاء التانيث الساكنة فالضمير للفرس اي
حملتك قال القاضي تقدير الكلام ان ادخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل على فرس كذلك الا حملت عليه والمعنى انه ما من شيء
تشتهيه الانفس الا وتجده في الجنة كيف شاءت حتى لو اشتهيت ان تركب فرسا على هذه الصفة لوجدته وتمكنت منه ويحتمل
ان يكون المراد ان ادخلك الله الجنة فلا تشاء ان يكون لك مركب من ياقوتة حمراء يطير بك حيث شئت ولا ترضى به
فتطلب فرسا من جنس ما تجده في الدنيا حقيقة وصفة والمعنى فيكون لك من المراكب ما يغنيك عن الفرس المعهود ويدل
على هذا المعنى ما جاء في الرواية الاخرى وهو ان ادخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه ولعله صلى الله
عليه وسلم لما اراد ان يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة
في جوهره بما هو عندنا اثبت الجواهر وادومها وجودا وانصعها لونا واصفاها جوهرا وفي شدة حركته وسرعة انتقاله بالطير
واكد ذلك في الرواية الاخرى بقوله جناحان وعلى هذا قياس ما ورد في صفة ابنية الجنة ورياضها وانهارها الى غير ذلك
والعلم بحقايقها عند الله تعالى قال الطيبي الوجه الاول ذهب اليه الشيخ التوربشتي وتقدير قوله الا حملت يقتضي ان يروى
قوله الا فعلت على بناء المفعول فانه استثناء مفرغ اي لا يكون مطلوبك الا مسعفا واذا روي على بناء الفاعل كان التقدير
فلا تكون مطلوبك الا فاعلا والوجه الثاني من الوجهين كسما يقين قريب من الاسلوب الحكيم فان الرجل سال عن الفرس
المتعارف في الدنيا فاجابه صلى الله عليه وسلم عما في الجنة اي اترك ما طلبته فانك مستغن عنه بهذا المركب الموصوف وساله
رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال اي بريدة فلم يقل له ما قال لصاحبه اي مثل مقوله لصاحبه كما سبق بل
اجابه بمختصر فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اي وجدت عينك لذائذ
من لذذت بالكسر لذاذا ولذاذة اي وجدته لذيذا قال شارح وفيه اشارة الى قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين رواه الترمذي وعن ابي ايوب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اي جاءه اعرابي اي بدوي فقال يا رسول الله
اني احب الخيل اي في الدنيا افي الجنة خيل يعني او ليس فيها لان اشتهي بها استغناء عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادخلت الجنة اتيت اي جئت بفرس من ياقوتة قيل المراد الجنس المعهود مخلوقا من نفس الجوهر وقيل ان هناك مركبا
من جنس آخر يغنيك عن المعهود عندكم والاخير هو الاظهر لما سبق ولقوله له جناحان فحملت عليه بصيغة المجهول اي ركبت
ثم طار بك حيث شئت رواه الترمذي وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوي وابو سورة بفتح السين المهملة الراوي
اي راوي هذا الحديث يضعف اي ينسب الى الضعف باحاديث في الحديث اي في علمه او في اسناده وسمعت محمد بن اسمعيل
اي البخاري يقول ابو سورة هذا منكر الحديث يروي مناكير وروى الطبراني عن ابي ايوب مرفوعا ان اهل الجنة يتزاورون
على النجايب بيض كانهن الياقوت وليس في الجنة شيء من البهايم الا الابل والطير وعن بريدة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف اي قدرها او صور واصفوفا ثمانون اي صفا منها اي من جملة العدد
كائنون من هذه الامة واربعون اي صفا من سائر الامم والمقصود بيان تكثير هذه الامة وانهم ثلثان في القسمة قال الطيبي
فان قلت كيف التوفيق بين هذا وما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده اني ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة
فكبرنا فقال صلى الله عليه وسلم ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال صلى الله عليه وسلم اني ارجو ان تكونوا نصف اهل
الجنة قلت يحتمل ان يكون الثمانون صفا مساويا في العدد للاربعين صفا وان تكون كما زاد على الربع والثلث يزيد
على النصف كرامة له صلى الله عليه وسلم قلت وهذا هو الاظهر على ان النصف قد يطلق ويراد به التساوي في العدد اي

الصف ولذا يوصف بالاقل والاكثر رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في كتاب البعث والنشور وكذا رواه احمد وابن ماجه
وابن حبان والحاكم عنه والطبراني عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ابي موسى وعن سالم تابعي جليل عن ابيه اي عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتي من الذين كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بصيغة الجمع
فتكون صفة للامة وفي نسخة بصيغة الافراد على انه صفة الباب وهو كذا اذ المعنى باب امتي الذين يدخلون منه الجنة
عرضه مسيرة الراكب المجود اسم فاعل من التجويد وهو التحسين قال شارح اي الراكب الذي يجود ركض الفرس
وان يكون للمضاف اليه والاضافة لفظية اي الفرس الذي يجود في عدوه ثلاثا ظرف مسيرة والمعنى ثلاث ليال
او سنين وهو الاظهر لانه يفيد المبالغة الكثرة ثم المراد به الكثرة لئلا يخالف ما سبق من ان ما بين المصراعين من
مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة على انه يمكن اندراج اليدان لا بالقليل ثم اعلم بالكثير او حمل على اختلاف الابواب
باختلاف اصحابها والله اعلم ثم انهم اي اهل الجنة من امتي عند دخولهم من بابها فالمراد بالباب جنسه ليضغطون
بصيغة المجهول اي ليعصرون ويضيقون عليه اي على الباب حتى تكاد اي تقرب مناكبهم تزول اي تنقطع من شدة الزحام
رواه الترمذي وقال هذا حديث ضعيف وفي المصابيح ضعيف منكر قال شارح له اي هذا الحديث منكر لمخالفته للاحاديث
الصحيحة التي وردت في هذا المعنى تمام وسالت محمد بن اسمعيل اي البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه اي اصل
الحديث والعالم بالحديث المحيط بطرق الاحاديث اذا قال لا اعرفه دل على ضعفه وقال اي البخاري لخالد بضم اللام
بن ابي بكر وهو احد رواة الحديث يروي المناكير يعني فيكون حديثا ضعيفا وليس فيه ان حديثه هذا منكر قال السيد
جمال الدين قوله لخالد سهو من صاحب المشكاة وصوابه خالد اذ في الترمذي خالد بن ابي بكر وكذا في كتب اسماء الرجال
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا اي مجتمعا كسوق الدنيا سمي به ولذا قال ما فيها
اي ليس في تلك السوق شرى بالكسر والقصر اي شراء ولا بيع والمعنى ليس فيها تجارة الا الصور بالنصب وفي
نسخة بالرفع اي التماثيل المختلفة من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وكذا اذا اشتهى صورة
لنسائه دخلن فيها قال الطيبي قد سبق في الفصل الاول في حديث انس ان المراد بالسوق المجمع وهذا يؤيده
يعني حيث قال ما فيها شرى ولا بيع قال فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا بان يجعل تبديل الهيئات
من جنس البيع والشرى كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يعني على وجه والا فالمعتمد
ان استثناءه منقطع ثم قيل يحتمل الحديث معنيين احدهما ان يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فاذا
اشتهى وتمنى تلك الصور المعروضة عليه صوره الله سبحانه وتعالى بشكل تلك الصور بقدرته وثانيهما ان المراد من
الصورة الزينة التي يتزين الشخص بها في تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلي والحلل والتاج يقال
لفلان صورة حسنة اي هيئة مليحة يعني فاذا رغب في شيء منها اعطيه ويكون المراد من الدخول فيها التزين
بها وعلى كلا المعنيين التغير في الصفة لا في الذات قال الطيبي ويمكن ان نجمع بينهما ليوافق حديث انس فتهب ريح الشمال
فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا الحديث قلت وهو مقتبس من قوله تعالى وفيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين ولعل التقييد بالمكان هو السوق والزمان وهو يوم الجمعة وتخصيص الصور لكون يوم
المزيد ويوم اللقاء ويوم الجمع ومشاهدة اهل البقاء وزيارة اهل الصفاء والله سبحانه اعلم وسيأتي في الحديث
الذي يليه مزيد بيان لذلك رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن سعيد بن المسيب تابعي جليل
انه لقي ابا هريرة اي في السوق على ما يدل عليه السياق فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة اي
كما جمع بيننا في سوق المدينة فقال سعيد افيها اي في الجنة سوق يعني وهو من صنعة الحاجة الى التجارة قال نعم اخبرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بالفتح في اصل السيد وغيره وفي نسخة بالكسر على الحكاية اي الخبر هو قوله ان التقدير قائلا ان
اهل الجنة اذا دخلوها اي نزلوا فيها اي في منازلها ودرجاتها بفضل اعمالهم اي بقدر زيادة طاعاتهم كمية وكيفية
ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة اي قدر اتيانه والمراد في مقدار الاسبوع من ايام الدنيا فيزورون ربهم اي فيرون ربهم
اي وينظر ربهم ويبرز لهم عرشه اي نهاية لطفه وغاية رحمته كما اشار اليه بقوله الرحمن على العرش استوى ولا افق سبق ان
العرش سقف الجنة ولئلا ايضا على وجه التنزيه من الجهة قوله ويتبدى بتشديد الدال اي يظهر ويتجلى لهم

لهم في روضة اي عظيمة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر اي كراسي مرتفعة من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت
ومنابر من زبرجد بفتح زاي وموحدة وراء ساكنة فجيم مفتوحة جوهر معروف ومنابر من ذهب ومنابر من فضة اي
بحسب مقادير اعمالهم ومراتب احوالهم ويجلس ادناهم اي ادونهم منزلة وما فيهم دني اي والحال انه ليس في اهل الجنة دني
وخسيس قال الطيبي هو تتميم صونا لما يتوهم من قوله ادناهم الدناءة والمراد به الادنى في المرتبة والحاصل انه يجلس اقل اهل
الجنة اعتبارا على كثبان المسك بضم الكاف وسكون المثلثة جمع كثيب اي تل من الرمل المستطيل من كثبت الشيء اذا
جمعته والكافور بالجر عطف على المسك ففي القاموس هو نبت طيب نوره كنور الاقحوان او الطلع او وعاءه وطيب
معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا ويالفه النمورة وخشبه ابيض هش ويوجد في اجوافه
الكافور وهو انواع ولونها احمر وانما ابيض بالتصعيد مع الكرم وعين في الجنة ما يرون بصيغة المجهول من الاراءة
والضمير الى الجالسين على الكثبان اي لا يظنون ولا يتوهمون ان اصحاب الكراسي اي ارباب المنابر بافضل منهم مجلسا
حتى يحزنوا بذلك لقولهم على ما في التنزيل الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن بل انهم واقفون في مقام الرضا ومتلذذون
بحال التسليم لما جرى به القضاء قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا اي بتجلي الذات قال نعم هل تتمارون
بفتح الراء وفي نسخة بحذف احدى التائين اي هل تشكون في رؤية الشمس اي في رؤيتكم الشمس والقمر اي في رؤية
القمر ليلة البدر واحترز عن الهلال وعن القمر في غير ليالي البدر فانه لم يكن في نهاية النور قلنا لا اي لا نشك في رؤية
الشمس والقمر قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم والتشبيه انما هو في كمال الظهور لا في غيره من خطرات تختلج في الصدور
ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة بالضاد المعجمة من الحضور وقد صحف بالمهملة قال التوربشتي الكلمة
بالحاء المهملة وبالضاد المعجمة والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان وبينه الحديث ما
منكم من احد الا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان الحديث والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاورة حتى يقول
للرجل منهم يا فلان بالفتح وفي نسخة بالضم بن فلان بنصب ابن وصرف فلان وهما كنايتان عن اسمه واسم ابيه روى
احمد وابو داود عن ابي الدرداء مرفوعا انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم اتذكر يوم
قلت كذا وكذا اي عملا لا يجوز في الشرع فكانه يتوقف كالخجل فيدنو ويتأمل فيما اي تكبد من معاصيه فيذكره بتشديد
الكاف اي فيعلمه الله ببعض غدراته بفتح الغين المعجمة والدال المهملة جمع غدرة بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء
والمراد معاصيه لانه لم يف بتركها الذي عهد الله اليه في الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لي اي ادخلتني الجنة فلم تغفر لي
ما صدر مني من المعصية فيقول بلى اي غفرت لك فبسعة مغفرتي بفتح سين وبكسر بلغت اي وصلت منزلتك هذه قال
الطيبي عطف على مقدر اي غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة الرفيعة والتقديم دل على التخصيص اي بلوغك
تلك المنزلة كائن بسعة رحمتي لا بعملك فبينا وفي نسخة فبينما هم اي اهل الجنة على ذلك اي ما ذكر من المحاضرة و
المحاورة غشيتهم اي غطتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا اي عظيما لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ويقول
ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فناتي سوقا قد حفت بتشديد الفاء اي احاطت
به الملائكة فيها كذا هو في بعض الاصول المعتمدة موجود والمعنى شائعة اي في تلك السوق ما لم تنظر العيون بضم العين وبكسر
جمع العين الى مثله وهو في نسخ اكثر الشراح مفقود فقال المظهر ما موصولة والموصول مع صلته يحتمل ان يكون منصوبا
بدلا من الضمير المنصوب المقدر العائد الى ما في قوله ما اعددت ويحتمل ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
اي المعد لكم وقال شارح او هو مبتدأ خبره محذوف اي فيها اقول وهو احق وادق وقال الطيبي الوجه ان يكون ما موصوفة
بدلا من سوقا ولم تسمع الاذان بمد الهمزة جمع الاذن اي ومالم تسمعه ولم تخطر بضم الطاء اي ومالم يمر على
القلوب وهذا هو معنى الحديث القدسي المشهور اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر على ما رواه ابو هريرة ايضا كما سبق فيحمل لنا اي الى قصورنا ما اشتهينا اي في تلك السوق من انواع المرزوق
ليس يباع فيها ولا يشترى الجملة حال من ما في ما اشتهينا وهي الجملة والضمير في يباع عائد اليه وفي ذلك السوق
مؤنث ويذكر فانه تارة وذكره الحريري كتاب بغيث اشياء الكتاب وفي تلك السوق يلقى اي يرى اهل الجنة بعضهم بعضا
قال اي النبي عليه السلام او ابو هريرة مرفوعا حقيقة او موقوفا في حكم المرفوع فيقبل من الاقبال اي فيجيء ويتوجه الرجل

ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه اى فى الرتبة والمنزلة وما فيهم دنى زيد من لكمال الفضل فى نفى الاستغراق
وفى نسخة صحيحة بدون من كما فى اصول الحديث فيروعه بضم الراء اى يعجب الرجل ما يرى اى يبصره عليه اى على
من هو دونه من اللباس بيّن كذا ذكره شارح وكذا عكس مرجع الضميرين قال الطيبى الضمير المجرور يحتمل ان يرجع الى من
فيكون الروع مجازا عن الكراهة عما هو عليه من اللباس وان يرجع الى الرجل ذو المنزلة فالروع بمعنى الاعجاب اى
يعجبه حسنه فيدخل فى روعه ما يتمنى مثل ذلك لنفسه ويدل عليه قوله فما ينقضى آخر حديثه اى ما يلقى فى روعه من
الحديث وضمير المفعول فيه عائد الى من قال شارح اى حديث من هو دونه معه اى مع الرجل الرفيع المنزلة قلت ويجوز قلب
الكلام ايضا حتى يتخيل عليه بصيغة الفاعل وفى نسخة بالبناء للمفعول اى حتى يتصور له ان عليه ما هو احسن منه
والمعنى يظهر عليه ان لباسه احسن من لباس صاحبه وذلك اى سبب ما ذكر من التخييل انه اى الشان لا ينبغى لاحد ان
يحزن بفتح الزاى اى يغتم فيها اى فى الجنة فحزن هنا لازم من حزن بالكسر لا من حزن بالضم نصرا فانه متعد غير ملائم للمقام ثم
ننصرف اى نرجع ونعود الى منازلنا فيتلقانا من التلقى اى يستقبلنا وفى نسخة فيلقانا من اللقى اى فيرينا ازواجنا
اى من نساء الدنيا ومن الحور فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال افضل مما فارقتنا عليه فنقول
انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا بكسر الحاء وتشديد القاف وفى نسخة بضم الحاء ففى المصباح حق الشئ
يحق بالضم وبالكسر اذا ثبت وفى القاموس حق الشئ وجب ووقع بلا شك وحقه اوجبه لازم ومتعد فالمعنى يوجبنا ويليق بنا
او يمكن ان يكون من باب الحذف والايصال اى يحق لنا ويليق بنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا اى من الانقلاب وهو
الانصراف على وجه الكمال لان مجالسة ذى الجلال والجمال ومشاهدته المنزهة عن الحلول والاتحاد والاتصال
والانفصال رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادنى اهل الجنة اى اقلهم حشما الذى له ثمانون الف خادم واثنتان اى من نساء الدنيا وسبعون
زوجة اى من الحور العين وفى نسخة اثنان بالتذكير ولعل وجهه انه ذكر باعتبار معنى الزوجة من لفظ الحور او
الزوج وتنصب بصيغة المجهول اى تضرب وترفع له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت قال القاضى يريد ان القبة
معمولة منها او مكللة بها كما بين الجابية وهى مدينة بالشام الى صنعاء وهى بلدة باليمن قال شارح هى قصبة
باليمن وقيل هى اول بلدة بنيت بعد الطوفان والمعنى ان فسحة القبة وسعتها طولا وعرضا بعد ما بين طرفيه كما
بين الموضعين قال السيوطى فى الجامع الصغير رواه احمد والترمذى وابن حبان والضياء عنه وبهذا الاسناد اى بالاسناد
الواصل الى ابى سعيد ايضا قال اى النبى عليه السلام او ابو سعيد مرفوعا فى المصابيح وبه قال اى وبالاسناد المذكور
قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون اى يعودون وفيه تغليب لانه لا يرد فى الصغير او المعنى يصيرون بنى ثلاثين
فى الجنة متعلق بقوله يردون لا يزيدون عليها ابدا اى زيادة مؤثرة فى تغيير ابدانهم واعضائهم وشعورهم وكذا انهم
والا فانهم فى الجنة يترقون الى ابد الابدين وكذلك اهل النار اى فى التعميم وعدم الزيادة ولعل اختيار هذه المقادير
من ازمنة الاعمار للابرار والكفار ليكون التنعم والعذاب على وجه الكمال فى كل من دار الابرار ودار الفجار قال
الطيبى فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن ابى هريرة فى باب [illegible] صغارهم دعاميص
الجنة اى دخالون على منازلها لا يمنعون من موضع كما فى الدنيا قلت فى الجنة ظرف ليردون وهو لا ينافى انهم يكونون
دعاميص قبل الرد وبهذا الاسناد قال ان عليهم اى على رؤس اهل الجنة التيجان بكسر المثناة الفوقية جمع تاج ادنى
لؤلؤة منها لتضئ بالتانيث فى النسخ ولعل وجهه ان المضاف اكتسب التانيث من المضاف اليه والمعنى لتنور ما بين
المشرق والمغرب فاضاء شمسه ويمكن ان يكون لازما والتقدير ليضئ به ما بينهما من الاماكن لو ظهرت على اهل
الدنيا وبهذا الاسناد قال المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة اى فرضا وتقديرا كان حمله اى حمل الولد ووضعه وسنه
اى كمال سنه وهو كثلاثين سنة فى ساعة لان الانتظار اشد من الموت ولا موت فى الجنة ولا حزن كما يشتهى
اى من ان يكون ذكرا او انثى ونحو ذلك وقال اسحق بن ابراهيم اى ابن حبيب البصرى روى عن معمر بن سليمان وروى عنه ابو
عبد الرحمن النسائى وغيره مات سنة سبع وخمسين ومائتين فى هذا الحديث اى فى ذكره بيان هذا الحديث اذا اشتهى
او فى هذا الحديث دلالة على انه اذا اشتهى المؤمن فى الجنة الولد كان اى حصل الولد فى ساعة ولكن لا يشتهى فيقوله

ولكن

ولكن هو المقول حقيقة رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وروى ابن ماجه الرابعة اى الفقرة الرابعة من
فقرات الحديث والدارمى الاخيرة وهى ما رواه اسحق بن ابراهيم وفى تيسير الوصول الى جامع الاصول عن ابى رزين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون لاهل الجنة ولد اخرجه الترمذى وزاد فى رواية عن الحضرمى ان
اشتهى الولد كان حمله ووضعه فى ساعة واحدة قال بعضهم لكن لا يشتهى وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لمجتمعا بفتح الميم الثانية اى موضعا للاجتماع او اجتماعا للحور العين قال الراغب الحور
جمع احور وحوراء والحور قيل ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من العين ويقال
للبقر الوحشى اعين وعيناء لحسن عينها وجمعها عين وبها شبه النساء قال تعالى وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون وروى
ابن مردويه عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم الحور العين خلقن من تسبيح الملائكة وروى ابن مردويه والخطيب
عن انس مرفوعا الحور العين خلقن من الزعفران قلت ولا تنافى بين الحديثين لان من تعليلية فى الحديث الاول فتامل
يرفعن باصوات الباء زائدة تاكيدا للتعدية او اراد بالاصوات النغمات والمفعول محذوف اى يرفعن اصواتهن بانغام
لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات اى الدائمات فى الغنى والمعنى فلا نبيد من باد وهلك وفنى اى فلا نفنى
ونحن الناعمات اى المتنعمات فلا نبأس فلا نصير فقيرات ومحتاجات الى غير المولى ونحن الراضيات اى عن ربنا او عن اصحابنا
فلا نسخط اى فى حال من الحالات طوبى اى الحالة الطيبة لمن كان لنا وكنا له اى فى الجنات العاليات رواه الترمذى
وعن حكيم ابن معاوية اى البهزى قال البخارى فى صحيحه نظر روى عنه ابنه معاوية بن حكيم وقتادة كذا ذكره المؤلف
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال
الطيبى يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما وبالنهر مثل نهر معقل حيث تشقق من احدهما ثم منه تشقق جداول
انتهى والظاهر ان المراد بالبحار المذكورة هى اصول الانهار المسطورة فى القران كما قال تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وقوله ثم تشقق بحذف احدى التائين
اى تفترق الانهار اى الجداول بعد تحقق الانهار الى بساتين الابرار وتحت قصور الاخيار على انه قد يقال المراد
بالبحار هى الانهار وانما سميت انهارا لجريانها بخلاف بحار الدنيا فان الغالب منها انها فى محل القرار رواه الترمذى
اى عن حكيم بن معاوية ورواه الدارمى عن معاوية الظاهر انه معاوية بن ابى سفيان لان معاوية ابا حكيم لم يعرف
كونه من الصحابة ثم رايت السيوطى قال فى الجامع الصغير رواه احمد والترمذى عن معاوية بن حيدة لكنه لم يذكره المؤلف
فى اسمائه الفصل الثالث عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل فى الجنة اى فى دار الجزاء ليتكئ
اى ليعتمد ويستند فى الجنة اى فى جنته الخاصة به سبعين مسندا بفتح الميم وضم النون مفتوحة لا غير وهو تمييز
لسبعين وهو منصوب بنزع الخافض اى على سبعين مسندا ومتكأ واحدا بعد واحد كل يكون صنفا من انواع الزينة
قبل ان يتحول اى من شق الى آخر وهو ظرف ليتكئ كما هو ظاهر المذهب الطيبى حيث قال قوله سبعين مسندا هذا يؤيد قول
من فسر قوله تعالى وفرش مرفوعة بانها منضودة بعضها فوق بعض وقوله قبل ان يتحول ظرف لقوله يتكئ ولا يخفى غرابة
الاول فى المعنى وغرابة الثانى فى المبنى ثم ياتيه امراة فتضرب على منكبه وفى نسخة منكبيه اى ضرب الفرح والدلال
وتنبيه على مطالعة الجمال فينظر اى فيطالع الرجل وجهه اى عكسه فى خدها اى من كمال صفائها وضيائها حال
كون خدها اصفى من المراة اى النوع من جنس المراة المعهودة فى الدنيا وان ادنى لؤلؤة عليها اى على تلك المراة تضئ
ما بين المشرق والمغرب اى لو كان فى الدنيا فتسلم اى المراة عليه فيرد السلام اى عليها ويسالها من انت فتقول
انا من المزيد يريد ما فى قوله تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ومن المزيد افضلها ما قال تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة اى الجنة ورؤية الله تعالى وانما سميت زيادة لان الحسنى هى الجنة وهى ما اعد الله تعالى
بفضله جزاء لاعمال المكلفين والزيادة فضل على فضل فانه اى الشان ليكون عليها اى على المراة سبعون ثوبا
اى بالوان مختلفة واصناف متلفة فينفذها بضم الفاء اى يدرك لطافة بدن المراة بصره اى نظر الرجل حتى يرى
مخ ساقها من وراء ذلك اى ما ذكر من انواع الثياب ولم يمنع بصره شئ من الحجاب وان عليها من التيجان المرصعة ما
يقال فى حقها ان ادنى لؤلؤة منها لتضئ ما بين المشرق والمغرب ولتضئ بالكسر مزيدة واللام داخل فى خبر ان الاول

نحو قوله تعالى الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم اي فله نار جهنم انتهى والظاهر انها اذا كانت مزيدة
فيكون اللام داخلة في خبر المبتدأ والجملة خبر ان الاولى ثم لا شك ان ان الثانية في الاية غير مزيدة بل للزيادة تاكيده
مبالغة في النسبة رواه احمد وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من اهل البادية
ان رجلا بكسر الهمزة على الحكاية فهي من جملة ما يتحدث به وفي بعض النسخ بفتحها على انه مفعول يتحدث والجملة
بينهما حالية معترضة وقال الطيبي هو بكسر الهمزة مفعول يتحدث على حكاية ما تلفظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحاصله ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه في الزرع اي بناء على ما تعوده به في الدنيا او لتنزهه به في العقبى
فقال اي ربه وفي نسخة فيقال له الست فيما شئت اي من الاكل والشرب وسائر انواع التنعم قال بلى ولكني
احب ان ازرع فبذر كفاء فصيحة اي فاذن له فيه فبذر اي البذر في ارض الجنة فبادر الطرف بسكون الراء اي تحرك
الجفون في النظر اي نسابقه نباته والمعنى فحصل نباته في الحال وكذا قوله واستواؤه واستحصاده اي من غير مونة
للحصاد من جانب العباد فكان امثال الجبال فيقول الله تعالى اي حرزه دونك يا ابن ادم اي خذ ما تمنيته قاله على سبيل
التوبيخ تهجينا لما التمسه ومن ثم رتب عليه قوله فانه لا يشبعك شيء اي كثير حتى في الجنة وقد يوجد في تعارف
الناس مثل هذا التوبيخ من القواعد المقررة ان كل اناء يترشح بما فيه وان الناس يموتون كما يعيشون ويحشرون
كما يموتون واظهر النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في لباس هذا المبنى فقال الاعرابي والله لا تجده اي هذا الرجل
الا قرشيا اي من اهل مكة او انصاريا اي من اهل المدينة فاو للتنويع فانهم اي مجموع القبيلتين اصحاب زرع
اي في الجملة وان كان الانصار اكثر زرعا فاما بالفاء وفي نسخة صحيحة واما نحن اي معاشر اهل البادية فلسنا
باصحاب الزرع اي فلا نشتهي مثل ذلك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من فطانة البدوي او من
مسالة الجنتي وجوابه كبديعي رواه البخاري وعن جابر قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اينام اهل الجنة
قال النوم اخو الموت ولا يموت اهل الجنة اي فلا ينامون وهذا جواب بالدليل كما هو الاولى وهو اوقع في النفس واظهر
في اطمينان الايمان من الجواب الاجمالي بان يقال لا رواه البيهقي في شعب الايمان باب رؤية الله تعالى من باب اضافة
المصدر الى مفعوله الفصل الاول عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اي ايها
المؤمنون سترون ربكم اي ستبصرونه فقوله عيانا بالكسر مصدر موكد او حال موكدة اما من الفاعل او المفعول اي
معاينين بكسر الياء او معاينا بفتح الياء والمعاينة رفع الحجاب بين الرائي والمرئي ففي القاموس لقيه عيانا اي
معاينة لم يشك في رؤيته اياه وقال الطيبي عيانا اي جهارا ويجوز ان يكون من كعين المحسوسة بالعين الظاهرة
وقال النووي اعلم ان مذهب اهل السنة قاطبة ان رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعوا ايضا على
وقوعها في الاخرة اي عقلا وان المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طوائف من اهل البدع المعتزلة
والخوارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ
صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات
رؤية الله تعالى في الاخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وايات القران
فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها اجوبة مسطورة في كتب المتكلمين من اهل السنة واما رؤية الله تعالى
في الدنيا فممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على انها لا تقع في الدنيا وحكى الامام ابو القاسم
القشيري في رسالته المعروفة عن الامام ابي بكر بن فورك انه حكى فيها قولين للامام ابي الحسن الاشعري احدهما وقوعها
والثاني لا تقع ثم مذهب اهل الحق ان الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة
المرئي ولا غير ذلك ولكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل
الاشتراط وقد قرر ائمتنا المتكلمون ذلك بالدلائل الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى اثبات جهة له تعالى
عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة قلت وكما يرانا هو تعالى لا في جهة ولا مقابلة ولا غير ذلك
والحاصل انه لا يقاس الغائب بالشاهد لا سيما الخالق بالمخلوق ولذا قيل لا يقاس الملوك بالحدادين وفي رواية
اي عن جرير قال كنا جلوسا اي جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر قال الاكمل

اي البدر الكامل وسمي ليلة اربعة عشر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
اي المحسوس المشاهد هذا المرئي ثم استانف وقال او ذكر على سبيل بيان الحال لا تضامون بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم
وهو الظلم قال الحافظ ابن حجر وهو الاكثر اي لا يظلم بعضكم بعضا بالتكذيب والانكار وفي نسخة بفتح التاء وتشديد الميم
من التضام بمعنى التزاحم وفي اخرى بالضم وتشديد الميم من المضامة وهي المزاحمة وهو محتمل لكونه للفاعل والمفعول وحاصل
معنى الكل لا تشكون في رؤيته اي في رؤية القمر ليلة البدر قال في جامع الاصول فقد تخيل الى بعض السامعين ان الكاف في قوله
كما ترون كاف التشبيه للمرئي وانما هي كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك
كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون فيه ولا تمترون وقال ولا تضامون روي بتخفيف الميم من الضيم الظلم المعنى انكم ترونه جميعكم
لا يظلم بعضكم بعضا في رؤيته فيراه البعض دون البعض وبتشديدها من الانضمام بمعنى الازدحام اي لا يزدحم بعضكم
بعضا في رؤيته ولا ينضم بعضكم الى بعض من ضيق كما يجري عند رؤية الهلال مثلا دون رؤية القمر فانه يراه كل منكم موسعا
عليه منفردا به فان استطعتم ان لا تغلبوا بصيغة المجهول اي لا تصيروا مغلوبين على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها فافعلوا اي ما ذكر من الاستطاعة او عدم المغلوبية قال القاضي ترتب قوله فان استطعتم على قوله سترون
بالفاء يدل على ان المواظب على اقامة الصلوات والمحافظ عليها خليق بان يرى ربه وقوله لا تغلبوا معناه لا تصيروا مغلوبين
بالاشتغال عن صلوتي الصبح والعصر وانما خصهما بالحث لما في الصبح من ميل النفس الى الاستراحة والنوم وفي العصر من قيام
الاسواق واشتغال الناس بالمعاملات فمن لم يلحقه فترة في الصلوتين مع ما لهما من قوة المانع فبالحري ان لا يلحقه في غيرهما
والله اعلم ثم قرا اي النبي صلى الله عليه وسلم استشهادا او حين اعتضادا وسبح بالعطف على ما قبله وهو قوله تعالى فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها اي وصل في هذين الوقتين وعبر عن الكل بالجزء وهو
التسبيح المراد به الثناء في الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتمل عليه سورة الفاتحة ويدل على هذا المعنى ما بعده وهو قوله
ومن اناء الليل اي ساعاته وهو العشاءان فسبح واطراف النهار اي طرفيه وهو وسطه يعني الظهر لعلك ترضى بالفتح و
الضم اي على رجاء ان يكون راضيا او مرضيا او جمعا متنيا والمراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشرك ونحوه من صفات النقصان
والزوال والحدوث والانتقال والمراد بحمده ثناء الكمال بنعت الجمال ووصف الجلال متفق عليه وفي الجامع رواه احمد و
الشيخان والاربعة عنه لكن بغير قراءة الاية وعن صهيب مصغرا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
يقول الله تعالى تريدون اي اتريدون شيئا ازيدكم اي على عطاياكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا
بتشديد الجيم وتخفف اي ولم تخلصنا من النار اي من دخولها او خلودها قال الطيبي تقرير وتعجب من انه كيف يمكن الزيادة
عليها اتاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه وقوله فيرفع الحجاب بصيغة المجهول ورفع الحجاب رفع للتعجب كانه قيل لهم هذا
هو المزيد والله سبحانه منزه عن الحجاب فانه محجوب غير محجوب اذ المحجوب مغلوب فالمعنى فيرفع الحجاب عن اعين الناظرين كما يدل
عليه قوله فينظرون الى وجه الله اي ذاته المنزهة عن الصورة والجهة ونحو ذلك فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى
ربهم ثم تلا للذين احسنوا اي العمل في الدنيا بان لجادو موقنا بالاخلاص الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وزيادة
اي النظر لوجهه الكريم وتنكيرها للتعظيم اي زيادة عظيمة لا يوصف قدرها ولا يكتنه كنهها قال الطيبي واذا كان مفسر التنزيل
من نزل عليه فمن تعداه فقد تعدى طوره اقول اي ادب الزمخشري في عدوله عنه الى التاويل وكذا من تبعه كالبيضاوي
حيث عبر بالفعل عن هذا القول الجميل الثابت ممن نزل عليه التنزيل رواه مسلم الفصل الثاني عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة اي اقلهم رتبة لمن ينظر الى جنانه بكسر الجيم اي بساتينه
وازواجه اي نسائه وحوره ونعيمه اي ما يتنعم به وخدمه اي من الولدان وسرره مسيرة الف سنة اي حال كون جنانه
وما عطف عليه كائنة في مسافة الف سنة والمعنى ان ملكه مقدار المسافة قيل هو كناية عن كون الناظر ملكه في الجنة
ما يكون مقدار مسيرة الف سنة لان المالكية في الجنة خلاف ما في الدنيا وفي التركيب تقديم وتاخير اذ جعل الاسم وهو قوله
لمن ينظر خبرا والخبر وهو ادناهم منزلة اسما اعتناء بشان تقدم لان المطلوب بيانه ثواب اهل الجنة وسعتها وان ادناهم
منزلة من يكون ملكه كذا ونحو قوله تعالى ان خير من استاجرت القوي الامين خبرا واكرمهم بالنصب عطفا على ادناهم وفي
نسخة بالرفع عطفا على مجموع اسم ان وخبرها اي واكثرهم كرامة على الله واعلاهم منزلة واقربهم رتبة عنده سبحانه

من ينظر الى وجهه اى ذاته غدوة بضم الغين وعشية اى صباحا ومساء وهذا وحي بالمحافظة على صلاتي طرفي
النهار بكمالها والمراد بهما ان يكون بالنظر دواما على ان الغدوة عبارة عن النهار والعشية عبارة عن الليل مجازا
بذكر الجزء وارادة الكل او بذكر اول الشيء وارادة تمامه لكن الاول اظهر لانه لو كان النظر على وجه الدوام لما انتفعوا
بساير النعيم وقد خلقت لهم ومما يؤيده ايضا ما رواه الحكيم عن بريدة مرفوعا ان اهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم
مرتين فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب
والفضة بالاعمال فلا تقر اعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيئا اعظم منه ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم
وقرة اعينهم ناعمين الى مثلها من الغد ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة اى ناعمة غضة حسنة والمراد بالوجوه الذوات وخصت
لان فيها ولظهور اثر النعمة عليها الى ربها ناظرة قال الطيبي قدم صلة ناظرة اما لرعاية الفاصلة وهي ناضرة باسرة
فاقرة واما لان الناظر يستغرق عند رؤية الجبار بحيث لا يلتفت الى ما سواه وكيف يستبعد هذا والعارفون في الدنيا
استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون ويعضده حديث جابر في آخر الفصل الثالث فتنظر اليهم وينظرون اليه فلا
يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه رواه احمد والترمذي وكذا الطبراني وروى هناد في الزهد عن عبيد بن عمير
مرسلا ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها وعن ابي رزين العقيلي مصغرا
قال قلت يا رسول الله اكلنا اى اجمعنا معاشر المؤمنين يرى ربه اى يبصرونه والافراد في يرى باعتبار لفظ كل
مخليا به بميم مضمومة فخاء معجمة ساكنة فلام مكسورة فتحتية مخففة اى خاليا بربه بحيث لا يزاحمه شيء
في الرؤية يوم القيمة وقيل بفتح ميم وتشديد تحتية واصله مخلوي كذا ذكره الجزري والنظر ابن الملك على الثاني
والمعنى منفردا به ففي النهاية يقال خلوت به ومعه واليه وخليت به اذا انفردت به اى كلكم يراه منفردا بنفسه كقوله
لا تضارون في رؤيته قال بلى اى نعم كلنا يرى ربه قال اى ابو رزين قلت وهو موجود في اكثر النسخ المصححة والمعنى
عليه وما آية ذلك اى ما علامة رؤيته كلنا ربه بحيث لا يزاحمه شيء والمعنى مثل لنا ذلك في خلقه اى مخلوقاته
نظير الذلك فان الله تعالى جعل في الدنيا انموذجا لجميع ما في العقبى قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر
مخليا به قال بلى اى قلت بلى قال فانما هو اى القمر خلق من خلق الله اى ويراه كلنا والله اجل اى اكمل مرتبة واعظم
اى افضل منقبة لانه واجب الوجود فهو اولى في نظر العقل بالشهود قال الطيبي قاس القايل رؤية الله تعالى
على ما في الكعارف فان الجم الغفير اذا رأوا شيئا يتفاوتون في الرؤية لا سيما شيئا الدنو ع خفاء فيضم بعضهم
بعضا بالازدحام فمن رأى رؤية كاملة ومن دونها فالمراد بقوله مخليا اثبات كمالها ولذا طابق الجواب
بالتشبيه بالقمر ليلة البدر لا بالهلال رواه ابو داود الفصل الثالث عن ابي ذر قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك اى في ليلة المعراج قال نور اى هو نور عظيم والمراد انه نور الانوار ومنه
قوله تعالى الله نور السموات والارض اى منورهما ومظهر انوار ما فيهما من الشمس والقمر والكواكب وامثال
ذلك ومن اسمائه النور وهو الذي ظاهر بنفسه ومظهر لغيره على ما ذكره المحققون انى بفتح الهمزة وتشديد
النون على اكثر النسخ اى كيف اراه اى ابصره فان كمال النور يمنع الادراك وفي بعض النسخ نوراني بتشديد
الياء للنسبة بزيادة الالف والنون للمبالغة كالرباني وقوله اراه بمعنى اظنه من الرؤية بمعنى الرأي فلو قرئ
بضم الهمزة لكان اظهر في هذا المعنى ويمكن ان يكون بمعنى ابصر ايماء الى انه ما رآه في الدنيا وسيراه في الاخرى او مراده
ابصرته والعدول الى الاستقبال لحكاية الحال الماضية فكأنه يستحضره ويتلذذ به قال ابن الملك اختلفوا في رؤيته
في تلك الليلة وفي الحديث دليل للفريقين على اختلاف الروايتين لانه روي بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة
فيكون استفهاما على سبيل الانكار وروي بكسر النون فيكون دليلا للمثبتين ويكون حكاية عن الماضي بالحال انتهى
وقال الامام احمد في قوله نوراني اراه بتشديد نون يعني على طريق الايجاب قال الطيبي اراد ليس الاستفهام
على معنى الانكار المستفيد للنفي بل للتقرير المستلزم للايجاب اى نور حيث اراه قال كذا وقع في الرواية الاخرى
رأيت نورا انى بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة هكذا رواه جميع الرواة في جميع الاصول ومعناه حجابه نور فكيف
اراه قال الامام المازري معناه ان النور منعني من الرؤية كما جرت العادة فان كمال النور يمنع الادراك

وروي نوراني منسوب الى النور وما جاء من تسمية الله تعالى بالنور في مثل قوله سبحانه الله نور السموات والارض
وفي الاحاديث معناه ذو نور او منورهما وقيل هادي اهلهما وقيل منور قلوب عباده المؤمنين قلت ويؤيده
قوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما اى في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما
رأى ولقد رآه نزلة اخرى قال اى ابن عباس رآه بفؤاده مرتين قال صاحب الكشاف اى ما كذب فؤاد محمد ما رآه
ببصره من صورة جبريل عليه السلام اى ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه
رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم تشك في ان ما رآه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه وفي شرح
مسلم للنووي قال ابن مسعود رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وبهذا الذي قال هو مذهبه في هذه الاية
وذهب الجمهور من المفسرين الى ان المراد انه رأى ربه سبحانه وتعالى ثم اختلفوا فذهب جماعة الى انه صلى الله عليه وسلم
رأى ربه بفؤاده دون عينه وذهب جماعة الى انه رأى بعينه قال الامام ابو الحسن الواحدي قال المفسرون هذا اخبار
عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس وابو ذر وابراهيم التيمي رآه بقلبه وعلى هذا
رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة وهو ان الله تعالى جعل بصره في فؤاده او خلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية صحيحة
كما يرى بالعين قلت وهذا قول حسن ووجه مستحسن يمكن به الجمع بين متفرقات الاقوال والله اعلم بالحال ثم قال
الواحدي ومذهب جماعة من المفسرين انه رأى بعينه وهو قول انس وعكرمة والربيع قال المبرد ان الفؤاد رأى
شيئا فصدق فيه وما رأى في موضع النصب اى ما كذب الفؤاد مرئيه وقال القاضي عياض اختلف السلف والخلف
هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرى فانكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة
من المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن عباس انه رآه بعينه ومثله عن ابي ذر وكعب والحسن كان يحلف على ذلك وحكي
مثله عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد بن حنبل وحكى اصحاب المقالات عن ابي الحسن الاشعري وجماعة من اصحابه انه رآه ووقف
بعض مشايخنا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة واختلفوا ان نبينا صلى
الله عليه وسلم هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه
وعزاه بعضهم لجعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنا فتدلى فالاكثر على ان هذا
الدنو والتدلي منقسم ما بين جبريل والنبي عليهما السلام وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم
انه دنو من النبي الى ربه او من الله لمحمد والدنو والتدلي على هذا متأول ليس على وجهه قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود فدنو عليه السلام من ربه عز وجل وقربه منه وظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته
عليه واطلاعه على اسرار ملكوته وغيبه بما لم يطلع عليه سواه والدنو من الله اظهار ذلك له وايصال عظيم بره وفضله
اليه وقاب قوسين او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم
ومن الله اجابة الرغبة وابانة الرتبة ونحوه قوله عليه السلام حكاية عن ربه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا هذا
آخر كلام القاضي عياض وقد اوردت بعض الفوائد من هذه الرياض في رسالتي المدراج للمعراج رواه مسلم وفي رواية
الترمذي قال اى ابن عباس رأى محمد ربه اى بفؤاده لئلا يخالف رواية مسلم وقيل اى بعينه وهو الظاهر من الاطلاق
الملائم لما بعده من السؤال والاشارة الى ان رؤية الفؤاد غير منكرة باجماع اهل الكمال ولا يرد عليها اعتراض نقلا ولا عقلا في
كل حال قال عكرمة قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال اى ابن عباس ويحك كلمة يقال
عند الشفقة وحال خوف المرء لغيره ذاك اى الادراك الكلي اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وظهر بصفة الجلال واما اذا
تجلى بما يسعه بطاقة البشرية من صفات الجمال فلا استبعاد اذن انتهى قال صاحب الخلاصة فهم عكرمة من
قول ابن عباس رآه بفؤاده انه رأى بعينه لكن بمساعدة فؤاده فلذلك تمسك بالاية ولو كان المراد انه كانت الرؤية
بالفؤاد جليه كالرؤية البصرية لم يتجه السؤال بالاية لان محل الاية على ان المراد نفي الادراك الذي يكون كالادراك البصري
في الجلاء وانما خص ذكر البصر لانه محل الادراك بحسب العادة والظاهر ان سوال عكرمة كان على قول ابن عباس رأى محمد ربه
كما هو رواية الترمذي لا على قوله رآه بفؤاده كما هو رواية مسلم ولا شك في الاستدلال بالاية الكريمة ومعنى
جواب ابن عباس انه اذا تجلى بنوره على ما هو عليه اضمحل الادراك واما اذا تجلى على قدر ما يفي بادراكه القوة البشرية فانه

يدرك على ذلك كوجه ثم قوله وقد رآه بعد مرتين يحتمل انه رآه بفؤاده مرتين وهو الظاهر الموافق لما في صحيح مسلم
او مرة بفؤاده ومرة بعينه اذ لم ينقل احد انه رآه بعينه مرتين والحاصل انه ليس في كلام ابن عباس تصريح دلالة على ان
مراده رؤيته ربه بعين البصر واما صاحب التحرير فانه اختار اثبات الرؤية فقال الحجج في هذه المسألة وان كانت كثيرة
لكنا لا نتمسك الا بالاقوى منها حديث ابن عباس اتعجبون ان يكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد عليه السلام
قلت ليس في كلامه نص على ان المراد بالرؤية البصرية لاحتمال ان يكون رؤية البصيرة من خصايصه ايضا مع ان ظاهر
هذا الكلام انه لا يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف الخلة ونعت الكلام مع انهما ثابتان له عليه السلام على ما ذكره
العلماء الاعلام ثم قال والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الامة والمرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه
المسألة هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فاخبره انه رآه قلت يحتمل ان يكون سؤال ابن عمر وكذا سؤال عكرمة ناشئا
عن تفسير قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى هل الضمير لجبرئيل او الى الله سبحانه فاخبره انه رآه اي بفؤاده كما يدل عليه ما
رواه مسلم في صحيحه قال ولا يقدح في هذا حديث عائشة لانها لم تخبر انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم تقول
لم ار ربي قلت وكذا ابن عباس لم يخبر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم تقول رأيت ربي مطلقا فضلا ان يكون مقيدا
بعين البصر قال وانما ذكرت ما ذكرت متأولة لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية ولقوله لا تدركه الابصار
قلت هاتان الايتان سندان لنفيها على ان ابن عباس ايضا متأول لهما كما لا يخفى على متأمل قال واذا صحت الرواية
عن ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما يتلقى
بالسماع ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد قلت الرؤية ببصر
العين غير مصرحة عنه وعلى تقدير التسليم فلا شك انه نشأ من باب اجتهاده واخذه من اطلاق الاية قال وقد
قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس قلت هذا مع
ما فيه من كون عائشة لا يفيد فائدة تامة مع انها ليست متفردة في هذا الباب بل يوافقها ابن مسعود وغيره من الصحابة
ثم على تقدير التعارض وتساقط التناقض يثبت كلامها ويتحقق مرامها قال ثم ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره
والمثبت مقدم على النافي قلت هذا اذا كان الاثبات مستندا الى حس والا فمن اداب البحث ان كلام المانع معتبر لا
سيما مع شدة منعه حتى يأتي الخصم ببرهان جلي اذ الاصل هو العدم فالوجود يحتاج الى تحقيق بدليل قطعي من النقل
او العقل هذا اخر كلام صاحب التحرير وما يترتب عليه من التقرير فقال الامام النووي الحاصل ان الراجح عند اكثر
العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا ينبغي ان يتشكك فيه قلت ولا ينبغي ان يجزم به ايضا لعدم ثبوت السماع
اصلا فضلا من ان يكون بطريق قطعي فضلا او الا ما وقع فيه خلاف للاقل والاكثر فتأمل وتدبر قال ثم ان عائشة
لم تنف الرؤية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته قلت وكذا ابن عباس لم يثبت الرؤية بحديث ولو كان معه حديث
لذكره وانما اخذه من اطلاق الاية المتقدمة لو ثبت النقل صريحا عنه من اثبات الرؤية بعين البصر وقد علم
ايضا مما سبق ان عائشة ما نفت الرؤية المذكورة وما ذكرته من الادلة فانما هي شدة منعها للتقوية وليست
مستندة حتى يقال في حقها ما قال وانما اعتمدت على الاستنباط من الايات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه
الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به فاذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية
بغير الاحاطة قلت سبق سؤال عكرمة مطابقا لما فهمت عائشة من الاية وكذا تقرير ابن عباس هذا المعنى وجوابه
على غير هذا المبنى وان كان هذا جوابا حسنا في نفس الامر كما لا يخفى قال وبقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية
فجوابه انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام قلت الظاهر ان هذا المعنى
لخفت من سياق قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى حيث استدل الخصم به على الجمع بين
كمال قربه والوحي الخاص المراد به الكلام من غير واسطة ثم فسر بقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب اي او يكلمه ظاهرا لا يرى كما سمع القالب لكن من وراء الحجاب والله اعلم بالصواب وفي التفسير الكبير اعلم ان النصوص
وردت ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده وجعل بصره في فؤاده او رآه ببصره وجعل فؤاده في بصره وكيف لا

ومذهب اهل السنة ان الرؤية بالاراءة لا بقدرة العبد فاذا حصل العلم بالشيء من طريق البصر كان رؤية بالاراءة
وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك للمعلوم في البصر كما قدر ان يحصل
بخلق مدرك للمعلوم في القلب والمسألة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف في الوقوع مما
الاتفاق
على الجواز انتهى وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق والله ولي التوفيق وقال صاحب التعرف واجمعوا انه لا يرى في الدنيا
بالابصار ولا بالقلب الا بالايقان لانه غاية الكرامة وافضل النعم ولا يجوز ان يكون ذلك الا في افضل المكان
والاخرة ان الدنيا دار فناء ولا يجوز ان يرى الباقي في الدار الفانية ولو رآه في الدنيا كان الايمان به ضرورة و
بالجملة ان الله تعالى اخبر انها تكون في الاخرة ولم يخبر انها تكون في الدنيا فوجب الانتهاء الى ما اخبر الله تعالى به
واختلفوا في النبي عليه السلام هل رأى ربه ليلة المعراج فقال الجمهور منهم انه لم ير محمد صلى الله عليه وسلم
ببصره واحتجوا بخبر عائشة انها قالت من زعم ان محمدا عليه السلام رأى ربه فقد كذب منهم الجنيد والنوري
وابو سعيد الخراز وقال بعضهم رآه وانه خص بين الخلائق بالرؤية واحتجوا بخبر ابن عباس واسماء وانس
منهم ابو عبد الله القرشي وبعض المتأخرين وقال بعضهم رآه بقلبه ولم يره ببصره واستدل بقوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى هذا وزعم بعض الناس ان قوما من الصوفية ادعوا الرؤية لانفسهم فقد اطبق المشايخ على
تضليل من قال ذلك وصنفوا في ذلك كتبا منهم ابو سعيد الخراز له في انكار ذلك كتاب ورسائل وكذا للجنيد
في تكذيب من ادعاه رسائل وكلام كثير واجمعوا على ان من ادعى ذلك لم يعرف الله سبحانه تعالى عن الشعبي بفتح فسكون تابعي
جليل قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله اي كعبا عن شيء فكبر اي كعب حتى جاوبته الجبال قال الطيبي اي كبر تكبيرة
رفعا بها صوته حتى جاوبته الجبال صداء كانه استعظم ما سأل عنه فكبر لذلك ولعل ذلك السؤال سؤال رؤية
الله تعالى كما سئلت عائشة رضي الله عنها فقف لذلك شعرها قلت ظاهر كلام كعب الدال على اثباته الرؤية في الجملة
يابى عن هذا المعنى وان يكون نحو ما صدر من عائشة في المبنى فالوجه ان يحمل التكبير على تعظيم ذلك المقام والتشوق
الى ذلك المرام لكنه لم يرد عليه جواب الكلام فقال ابن عباس انا بنو هاشم اي فيجب تعظيمنا وتكريمنا وتفهيمنا فقال
كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى وقال الطيبي واما قوله بنو هاشم فبعث له على التسكين من
الغيظ والتفكر في الجواب يعني نحن اهل علم ومعرفة فلا نسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد ولذلك فكر فاجاب ان الله
اقول هذا لا يخلو عن بعد اذ لا دلالة في الحديث على ثبوت غيظ له ولا على تحقق فكر فيه مع ان تيقن هذه المسألة
لا يتحقق بفكر ساعة مع اعتقاد مدة مديدة على خلافها فكلم اي الله موسى مرتين اي في الميقاتين ورآه محمد اي في
المعراج مرتين كما يدل عليه قوله سبحانه ولقد رآه نزلة اخرى فهذا يدل على ان مذهب كعب على ان الضمير في رآه الى الله
تعالى لا الى جبرئيل خلاف قول عائشة لكن لا دلالة فيه على انه برؤية البصيرة او البصر على ان قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى يؤيد المعنى الاول ولذا صح عن ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين على ما تقدم والله اعلم قال مسروق فدخلت
على عائشة ظاهره انه كان حاضرا في مجلس كعب وابن عباس وسمع ما جرى بينهما فقلت هل رأى محمد ربه اي بالعين
او بالفؤاد فقالت استعظاما بهذا السؤال لقد تكلمت بشيء وفي نسخة كلمت لكنه ليس بشيء لانه يحتاج الى
القول بزيادة الباء في بشيء قف بفتح القاف وتشديد الفاء اي قام من الفزع له اي لذلك الشيء شعري اي شعر بدني
جميعا وهذا لما حصل عندها من عظمة الله وهيبته واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك قلت رويدا
اي ارفقي وامهلي والمقصود تسكينها والملاءمة في تليينها حتى يقدر على السؤال والجواب معها ثم قرأت لقد رأى من
ايات ربه الكبرى ظاهر هذه الاية لا يناسب مدعى مسروق بل قال بعض المفسرين انها المعنية لرأى فيما سبق
من قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فهو نقيض مطلوبه ولذا قال الطيبي اي قرأت الايات التي ختم بها هذه الاية كما يشهد له
الرواية الاخرى اعني قوله قلت لعائشة فاين قوله ثم دنى الى قوله فيعبد ليس في الرواية الاخرى لفظ رأى فالاظهر انه
اراد بالكبرى الاية العظمى على عظمة شانه تعالى وعلى تعظيم جنابه صلى الله عليه وسلم وقصد به الرؤية البصرية او الفؤاد
فقالت اين تذهب بك اي الاية يعني فهمها قال الطيبي اي اخطأت فيما فهمت من معنى الاية وذهبت اليه فاسناد
الاذهاب الى الاية مجاز انتهى واين تذهب بك الاية الكبرى انما هو اي الاية الكبرى جبرئيل فذكر الضمير باعتبار الخبر

ومما يدل على انه الاية الكبرى ما سيأتي عنها انه له ستمائة جناح قد سد الافق ويؤيده ايضا قولها من اجزائه
انه مجمل اي رأى ربه وظاهره انها تنفي رؤيته تعالى مطلقا غير مقيد بالفؤاد والبصر او كتم شيئا مما امر به اي باظهاره
كما يدل عليه قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وهو يعم الكتمان
عن الجميع او عن البعض فرد الاعتقاد كفاسد للشيعة في اختصاص اهل البيت ببعض الاحكام الشيعة وفيه ايماء الى انه
لو تحقق لرؤيته الله تعالى بنوع من الانواع لبينه واظهره للخلق في تفسير الاية اليه وقد قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
او يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث اي الى اخر مفاتيح الغيب ولعلها ارادت بايراد هذه
الاية المبالغة في نفي الرؤية وانه عز لتها في القرية ولهذا قالت في جزاء الكل من الشرطيات فقد اعظم الفرية بكسر الفاء
اي الكذب كذي بالامرية ولكنه رأى جبرئيل اي في صورته الاصلية لم يره في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة
في اجياد بفتح همزة وسكون جيم موضع معروف باسفل مكة من شعابها له ستمائة جناح قد سد الافق رواه الترمذي
ورواه الشيخان مع زيادة واختلاف قول فكان الاولى ايراد روايتهما فهو تعريض من صاحب المشكوة للاعتراض على
صاحب المصابيح وفي روايتهما قال اي مسروق قلت لها اي لعائشة فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى يعني
قال الظاهر المتبادر ان ضمير دنا الى الله وضمير فتدلى الى النبي او بالعكس كما سبق وكذا ضمير فكان الى احدهما وقد قال بعده
فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى وغير ذلك من ايات استشكال مسروق قالت ذلك اي مرجع الضمير في الكل
جبرئيل عليه السلام اي لا الرب سبحانه في هذا المقام ثم استانفت لبيان دفع ما عسى ان يقال انه صلى الله عليه وسلم كان يرى
جبرئيل عليه السلام دائما فما وجه تخصيص ذكر رؤيته في هذا المقام فقالت كان اي جبرئيل يأتيه في صورة الرجل اي
متشكلا بشكله وغالبا بصورة دحية وانه اتاه هذه المرة اي في اجياد في صورته التي هي صورته اي الاصلية فسد
الافق اي على نحو ما رآه ليلة المعراج في صورته الاصلية على وجه التحقيق هذا وكان ابن عباس اخذ بقول كعب واخبار
انه رآه مرتين على احتمال ان الرؤية بعين البصر او البصيرة او احدهما بهذه والاخرى باخرى مع الاتفاق على انه لم يره
بعينه مرتين والله اعلم واما نفي عائشة فيحتمل ان تحمل على الاطلاق او يقيد بنفي البصر وجواز رؤيته بالفؤاد وكذا
هو الاول فتدبر وتامل قال الحافظ ابن حجر الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عائشة بان تحمل نفيها على رؤية البصر
واثباته على رؤية القلب للمجوه العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله تعالى على الدوام وان الرؤية التي حصلت له
خلقت له في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها
في العين وعن ابن عباس في قوله فكان اي القرب كمعنى من العبد والرب او الصوري بين جبرئيل والنبي عليهما السلام
قاب قوسين اي قدرهما وهو كناية عن كمال قربهما او ادنى اي بل اقرب وهو ما بين العينين وقد قال تعالى في مقام
المزيد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يذكر ما بينهما من قوله تعالى فاوحى الى
عبده ما اوحى لعدم تعلقه بالمبنى وان اختلف في مرجع ضمير اوحى في المعنى وفي قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى قال
اي ابن مسعود فيها اي في هذه الايات كلها رأى اي النبي صلى الله عليه وسلم جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح
يعني الضمائر كلها راجعة الى جبرئيل وهذا التاويل مطابق وموافق لما ذهبت عائشة من الايات كما سبق التنبيه عليه
وقد قال بعض علمائنا ان ابن مسعود اعلم الصحابة بعد الخلفاء الاربعة متفق عليه وفي رواية الترمذي قال اي ابن
مسعود في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قال اعادة ما تاكيدا رأى النبي وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبرئيل في حلة من رفرف في النهاية اي بساط وقيل فراش ومنهم من يجعل الرفرف جمعا واحده رفرفة وجمع الرفرف رفارف
قلت الاقرب ان يكون المراد منه ثياب خضر ويؤيده ما سيأتي ويقويه قوله تعالى متكئين على رفرف وقيل يحتمل ان يكون المراد منه
بسط اجنحته فصارت شبه الرفرف قال الطيبي في مختصر النهاية رفرف كطائر بجناحيه بسطهما عند السقوط على شيء
يحوم عليه ليقع فوقه وفي القاموس رف الطائر بسط جناحيه كرفرف والثلاثي غير مستعمل والرف شبه الطاق كالرفرف
جمعه رفوف والثوب كنائم والرفرف ثياب تتخذ منها المجالس وتبسط والرقيق من ثياب كالديباج قد ملأ ما بين
السماء والارض ولذا اي للترمذي وللبخاري اي ايضا وقوم الترمذي لتقدم مرجعه في قوله متعلق بقال
الاتي لقد رأى من ايات ربه الكبرى قال اي ابن مسعود رأى رفرفا اي ذو رفرف اخضر سد افق السماء وهو جبرئيل

كما سبق عنه ايضا وهو المطابق لما قررناه والله سبحانه اعلم وسئل مالك بن انس وهو صاحب المذهب
عن قوله تعالى الى ربها ناظرة فقيل قوم اي المعتزلة واشباههم من اهل البدعة يقولون اي في معنى الاية الى ثواب اي ناظرة
الى ثواب ربها كما قال بعضهم لحمد الالاء بمعنى النعماء واريد هنا الجنس اي منتظرة نعمة ربها فقال مالك كذبوا اي
على الله تعالى في معنى كلامه فاين هم عن قوله تعالى كلا اي حقا انهم اي الكفار عن ربهم قدم عن متعلقه للاهتمام او للتعظيم
او للاختصاص او للمراعاة الفاصلة يومئذ اي يوم القيمة او وقت الجزاء لمحجوبون اي لا يرون الله سبحانه والحجاب اشد العذاب
كما ان الرؤية زيادة على كل مثوبة حيث قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة والمعنى فاين ذلك القوم حيث وقعوا
في بدعة وغفلة عن مفهوم هذا القول وهو ان المؤمنين غير محجوبين بل يكونون الى مقام النظر مطلوبين وبصيرين كما هم
في مرتبة الحب محبوبين قال مالك الناس اي المؤمنون فانهم في الحقيقة هم الناس وسائر الناس كالنسناس ينظرون
الى الله يوم القيمة باعينهم وقد سبق ما يدل على ذلك وقيل الناس كلهم يرون الله ثم الكفار يصيرون محجوبين لزيادة
الحسرة عليهم وقد مر الكلام عليه وعلى كل فالرؤية للمؤمنين حاصلة بلا شبهة وقال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم
القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده
وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا وفي نسخة بينما اهل الجنة في نعيمهم اي واقعين في لذاتهم مستغلين بشهواتهم
اذ سطع اي سنح لمع لهم نور اي عظيم فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف اي تجلى تجلي العظمة والكبرياء والبهاء والعلاء
عليهم من فوقهم اي مستعليا منها خذا من جميع جهاتهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة ولعل المراد بهم جماعة قيل في حقهم
ان اكثر اهل الجنة البله حيث قنعوا باللذات عن رؤية الذات وعليون لاولي الالباب لانهم العقلاء شهدوا ان تفاع
نهمتهم عن النظر الى غير رب الارباب ويؤيده ما رواه الدارقطني في الافراد والديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة مرفوعا
اهل شغل الله في الدنيا هم اهل شغل الله في الاخرة واهل شغل انفسهم في الدنيا هم اهل شغل انفسهم في الاخرة وفي
التنزيل اشارة الى ذلك في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها
فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب الرحيم قال اي النبي عليه السلام وذلك اي سلامه الرب يعني شاهده قوله تعالى
او معنى قوله تعالى سلام قولا من رب الرحيم اي لهم سلام عظيم يقال لهم قولا كائنا من جهة رب الرحيم قال فينظر اي الرب
اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم اي بايقاع الحجاب عليهم بعد
رفعه عنهم ويبقى نوره اي اثر نوره وثمرة ظهوره على ظاهرهم وباطنهم كما يشاهده اهل المشاهدة في حال البقاء بعد تحقق
الفناء والله اعلم رواه ابن ماجة باب صفة النار واهلها الفصل الاول عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ناركم وفي رواية الترمذي ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم زاد الترمذي لكل جزء منها حرها قيل يا رسول الله
ان كانت لكافية ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة اي ان هذه النار التي تراها في الدنيا كانت كافية في العقبى
لاحراق الكفار وعقوبة الفجار فهلا اكتفى بها ولاي شيء زيدت في حرها قال فضلت اي نار جهنم عليهن اي على انيار كلها
بتسعة وستين جزءا كلهن اي حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءا من نار جهنم مثل حرها اي مثل حرارة ناركم في الدنيا
وحاصل الجواب منع الكفاية اي لا بد من التفضيل لحكمة كون عذاب الله اشد من عذاب الناس ولذلك او تذكر النار
على سائر اصناف العذاب في كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى فما اصبرهم على النار وقوله فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة وانما اظهر الله هذا الجزء من النار في الدنيا انموذجا لما في تلك الدار قال الامام الغزالي في الاحياء اعلم
انك اخطات في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان اشد عذاب في الدنيا عذاب هذه عرف عذاب
جهنم بها وهيهات لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها طائعين هربا مما هم فيه متفق عليه واللفظ للبخاري اي ووافقه مسلم
في المعنى وفي رواية مسلم ناركم التي توقد ابن ادم من الايقاد وتجوز التشديد من كتوقيد وفيها اي في رواية مسلم عليها
وكلها بدل لعليهن وكلهن بالنصب اي عوضهما لفا ونشرا مرتبا وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بجهنم الباء للتعدية اي يؤتى بها من المكان الذي خلقها الله تعالى فيه ويدل عليه قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ اي يوم
القيمة ووقت الندامة والحسرة والملامة لها سبعون الف زمام بكسر الزاء وهو ما يشد به مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها بتشديد الراء اي يسحبونها الى ان تدار بارض لا تبقى للجنة طريق الا الصراط على ظهرها فانه

هذه الازمنة التي جيء بها بعد الاشارة الى عظمتها منعها من الخروج على المحشر الا من شاء الله منهم رواه مسلم و
عن النعمان بضم النون ابن بشير رضي الله عنهما ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار اي ايسرهم عذابا
من له نعلان اي من تحت قدميه وشراكان اي من فوقها من نار اي كائنة منها يغلي اي يفور منهما اي من النوعين وهما
النعلان والشراكان دماغه كما يغلي المرجل بكسر الميم وفتح الجيم اي قدر النحاس كذا قال شارح وقال العسقلاني يقال
ايضا لكل اناء يغلي فيه الماء من اي صنف كان والحاصل انه كما قال تعالى يغلي في البطون كغلي الحميم وهذا بالنسبة الى
من لم ينغمس في الجحيم ولذا قال ما يرى بصيغة المجهول اي ما يظن من له نعلان وشراكان من نار ان احدا اي من اهل
النار اشد منه عذابا اي لانفراده وعدم اطلاعه على حال غيره وانه بالكسر اي والحال انه لاهونهم عذابا فقيد
تصريح بتفاوت عذاب اهل النار متفق عليه وفي الجامع اهون اهل النار عذابا يوم القيمة رجل يوضع في قدميه
جمرتان يغلي منهما دماغه رواه مسلم عن النعمان بن بشير اقول ولعل هذا الحديث بالنسبة الى ادنى العصاة من
المومنين وما في المتن بالنسبة الى ادناهم من الكفار كما يدل عليه الحديث الذي يليه وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهون اهل النار عذابا اي من الكفار ابو طالب لقوله تعالى في حقه باتفاق المفسرين
انك لا تهدي من احببت وهو منتعل من باب الافتعال وفي نسخة صحيحة من باب التفعل اي متلبس بنعلين
اي من نار يغلي منهما وفي نسخة يغلي منها اي من نعليها او من جهة نعله واريد به الجنس دماغه وانما خفف
عذابه لكونه حاميا له صلى الله عليه وسلم عن تشديد علاقة الكفار فلما خفف خفف جزاء وفاقا رواه البخاري
واسنده السيوطي في الجامع الصغير الى احمد ومسلم عنه والله اعلم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بانعم اهل الدنيا الباء للتعدية اي يحضر اشدهم تنعما واكثرهم ظلما القوله من اهل النار من بيانية في محل حال
يوم القيمة ظرف يوتى فيصبغ بصيغة المجهول اي يغمس في النار صبغة بفتح الصاد اي غمسة اطلاق للملزوم على
اللازم فان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا وفي النهاية اي يغمس في النار غمسة كما يغمس الثوب في الصبغ ثم يقال
له يا ابن ادم هل رايت خيرا اي نعمة قط اي في زمن من الازمنة وفي الكلام مبالغة لا تخفى حيث اوقع الاستفهام
على مجرد الرؤية والمراد دون الذوق والتمتع والسرور هل مر بك نعيم قط فيقول لا اي ما رايت قط والله يا رب
نفي موكد بالقسم وكذا في الجواب لما نسيه شدة العذاب ما مضى عليه من نعيم الدنيا ولم يعده من النعيم نظرا الى
ماله وسوء حاله فاي نعيم اخره الجحيم واي شدة مآلها الجنة كما قال ويوتى باشد الناس بؤسا بضم الموحدة اي شدة و
مشقة ومحنة لما كان فيه من فاقة وحاجة وبلية في الدنيا اي وهو من اهل الجنة مآلا فيصبغ صبغة في الجنة اي في نعيمها
او الكون منها فيقال له يا ابن ادم هل رايت بؤسا قط وهل مر بك شدة فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس ولا رايت
شدة قط وكانه اطنب في الجواب تلذذا بالخطاب وقلب الكلام للفرح التام رواه مسلم وعنه اي عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك اي لو فرض الان ان تملك ما في الارض من شيء
من زائدة للاستغراق اي جميع ما فيها وطلب منك ان تفتدي به وتخلص نفسك من النار اكنت تفتدي وهو من
الافتداء بمعنى اعطاء الفدية للانجاء فيقول نعم فيقول اي الله سبحانه اردت منك اهون من هذا اي طلبته فوضع السبب
موضع المسبب لان مراد الله تعالى لا يتخلف كما اتفق عليه السلف والخلف بقولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن و
حاصله اني امرتك باسهل من هذا وانت في صلب ادم اي تعلق بك الامر والحال انت في صلب ادم وفيه ايماء الى قضية
الميثاق المشتمل على قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى والمراد منه التوحيد والعبادة على وجه التوحيد والاشارة بقوله
ان لا تشرك بي شيئا وهو بدل او بيان لقوله اهون فابيت اي كل شيء الا ان تشرك بي اي فالحال لا اقبل منك ولو
افتديت بجميع ما في الارض كما قال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم وقال في موضع اخر ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيمة وقال الطيبي قوله لو ان لك ما في الارض اي لو ثبت لان لو يقتضي الفعل الماضي واذا وقعت ان المفتوحة
بعد لو كان حذف الفعل واجبا لان ما في ان من معنى التحقيق والثبات منزل منزلة ذلك الفعل المحذوف وقوله
اردت منك ظاهر هذا الحديث موافق لمذهب المعتزلة فان المعنى اردت منك التوحيد فخالفت مرادي واتيت

بالشرك وقال المظهر الارادة ههنا بمعنى الامر والفرق بين الامر والارادة ان ما يجري في العالم لا محالة كائن بارادته
ومشيته واما الامر فقد يكون مخالفا لارادته ومشيته قلت وتوضيحه ان الامر بالايمان توجه على عامة المكلفين
وتعلقت مشية الايمان ببعضهم وارادة الكفر ببعضهم ولذا قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال سبحانه ولكن اختلفوا
فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقال ولو شاء الله لهدى الناس جميعا وقال
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال الطيبي الاظهر ان يحمل الارادة هنا على اخذ الميثاق في قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية بقرينة قوله وانت في صلب ادم فقوله ابيت الا ان تشرك استثناء مفرغ وانما
حذف المستثنى منه مع انه كلام موجب لان في الاباء معنى الامتناع فيكون نفيا اي ما اخترت الا الشرك انتهى وهو كلام
حسن الا ان اطلاق الارادة وارادة اخذ الميثاق يحتاج الى بيان يدفع به ما تقدم من الايراد والله اعلم متفق عليه
وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم اي من اهل النار من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم
من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى حجزته بضم حاء وسكون جيم فزاي اي معقد ازاره وسطه
ومنهم من تاخذه النار الى ترقوته بفتح اوله وضم قافه الى حلقه ففي الصحاح لا تضم اوله وفي النهاية هي العظم الذي بين
ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ووزنها فعلوة بالفتح وفي الحديث بيان تفاوت العقوبات في الضعف
والشدة لا ان بعضا من الشخص يعذب دون بعض ويؤيده قوله في الحديث السابق وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه
رواه مسلم قال الطيبي واول الحديث في شرح السنة برواية ابي سعيد اذا خلص المومنون من النار الى قوله فيأتونهم
فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر في النار
مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع قال القاضي يزاد في مقدار اعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة المماسة
للنار قال القرطبي هذا يكون للكفار فانه قد جاءت احاديث تدل على ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة امثال الذر في
صورة الرجال فيساقون الى سجن في جهنم قال ابن الملك في شرح المشارق ونظر فيه الشيخ الشارح يعني الاكمل بان هذا
الحديث يدل على عظم اجسامهم في النار وكذا ذكره في المحشر اقول الظاهر ان يراد بالمتكبرين عصاة المومنين وكلام القرطبي
يحمل عليه ليلائم الحديث الاتي ضرس الكافر يوم القيمة مثل احد على ان الاظهر في الجمع ان يكون امثال الذر في موقف يداسون
فيه ثم يعظم اجسادهم ويدخلون النار ويكونون فيها كذلك وقال ابن الملك قوله في النار غير مذكور في مسلم كذا قاله
النووي فالاوجه في منع قول القرطبي ان يقال ما ذكره لا يدل على انعدام عظمهم في المحشر لان تشبيه المتكبرين بالذر
انما هو في الحقارة لا في الصورة والا فلا يستقيم قوله في صورة الرجال انتهى وفيه مباحث لا تخفى وفي رواية ضرس الكافر
مثل احد وغلظ جلده بكسر الغين وفتح اللام اي عظمه مسيرة ثلاثة ايام اي ليال قال الطيبي هكذا هو في جامع الاصول
وشرح السنة باعتبار الليالي قال النووي هذا لكونه ابلغ في ايلامه وهو مقدور لله تعالى يجب الايمان به لاخبار الصادق
به رواه مسلم وفي الجامع الصغير اسند الرواية الاولى الى الشيخين والثانية الى مسلم والترمذي والله اعلم وروى البزار
عن ثوبان مرفوعا ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار وروى ابن ماجه عن ابي سعيد ان الكافر
ليعظم حتى ان ضرسه لاعظم من احد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد احدكم على ضرسه وذكر حديث ابي هريرة
اشتكت النار الى ربها بتعجيل الصلوات يعني فرضا ما مكررا سقط من ههنا نبه عليه واما اعتراض فعلى تنبيها على
ان محله اللائق هو ذلك الباب والله اعلم بالصواب الفصل الثاني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد بصيغة
المفعول وقوله على النار نائب الفاعل قال الطيبي هذا قريب من قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد فوق النار
اي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق اخرى وهي مستعلية عليها الف سنة حتى احمرت بتشديد الراء للمبالغة في الاحمرار
ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة زاد في الجامع كالليل
المظلم والحديث دليل على ان النار مخلوقة كما ذهب اليه اهل السنة خلافا للمعتزلة وجماعة من اهل البدعة ويؤيده
قوله تعالى اعدت للكافرين بصيغة الماضي رواه الترمذي وكذا ابن ماجه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرس الكافر يوم القيمة مثل احد وفخذه بفتح فكسر ففي القاموس الفخذ ككتف ما بين الساق والورك مونث كالفخذ ويكسر
اي فخذ الكافر مثل البيضاء في النهاية هي اسم جبل وقال شارح هو موضع في بلاد العرب وقيل هو جبل ومقعده اي موضع

قعوده من كنار اي فيها كما في رواية مسيرة ثلاث مثل الربذة بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة قرية معروفة قرب المدينة
كذا في النهاية وقيل بقرب مكة وقيل قرية من قرى المدينة على ثلاث ليال وقال شارح قريب من ذات عرق بينهما
بين الربذة والمدينة انتهى فقوله مثل الربذة اي مثل بعد الربذة من المدينة اي مثل مسافتها اليها فانه صلى الله عليه وسلم
قال هذا الحديث وهو في المدينة ويؤيده ما روي من ان مقعده في النار ما بيني وبين الربذة وقال ابن الملك قرية من قرى
المدينة بها قبر ابي ذر الغفاري وقيل جبل بالشام رواه الترمذي ورواه احمد والحاكم عنه بلفظ ضرس الكافر يوم القيامة مثل
احد وعرض جلده سبعون ذراعا وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل ورقان ومقعده في النار ما بيني وبين الربذة وعنه اي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غلظ جلد الكافر اثنان اي بعون ذراعا لفظ الجامع اثنتان واربعون
ذراعا بذراع الجبار وفي القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى والساعد وقد يذكر
فيهما وذرع الثوب قاسه بها وان ضرسه مثل احد وان مجلسه اي موضع جلوسه من جهنم ما بين مكة والمدينة
رواه الترمذي وكذا الحاكم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب بفتح الحاء اي يجر لسانه
ويجوز ان يكون على بناء المفعول بل هو الاظهر في المعنى المراد وكذا ضبط في الجامع ولفظه يسحب لسانه وراءه الفرسخ
والفرسخين يتوطاه الناس اي يطاؤنه باقدامهم ويمشون عليه رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب
وعن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود بفتح الصاد واللام للعهد اشارة الى قوله تعالى سارهقه
صعودا اي ساغشيه عقبة صعبة المسلك جبل ففي القاموس الصعود بالفتح ضد الهبوط وجبل في جهنم والعقبة الشاقة
والمعنى انه جبل عظيم من نار يتصعد فيه بصيغة المجهول اي يكلف الكافر ارتقاءه وفي نسخة بفتح اوله اي يطلع في ذلك
الجبل سبعين خريفا اي مدة سبعين عاما ويهوى به بصيغة المفعول اي يكلف ذلك الكافر بسقوطه فيه وفي نسخة
بفتح الياء وكسر الواو اي ينزل بذلك الكافر من هوى كرمى سقط فالباء للتعدية كذلك اي سبعين خريفا فيه اي في ذلك
الجبل ابدا قيد للفعلين اي يكون دائما في الصعود والهبوط منه تبيين معنى لطيف فيما اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم
ان السفر قطعة من سقر مع ما فيه من الايماء الى اللطافة النقطية والمجانسة الابجدية وبهذا تبين فيما ينقل عن
علي رضي الله عنه انه لو لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم هكذا لعكست وقلت ان سقر قطعة من السفر لكن لا يخفى
احسنية ما ذكره صلى الله عليه وسلم من عدم المبالغة الزائدة ولما فيه من المطابقة للواقعة الجادة مع الاشارة
الى تفسير الاية وما تضمنه مما ذكرناه من افادة اللطافة والظرافة هذا وقد ذكر صاحب خلاصة الطيبي ظنا ان ضمير فيه
راجع الى الجبل وان كان ابدا بمعنى في ان تكرر على طريقة قولك فيك زيد راغب فيك يعني ان الاعادة للتاكيد
ولا شك ان ما قررناه احسن في مقام الافادة رواه الترمذي ولفظ الجامع ثم يهوي فيه كذلك ابدا ورواه احمد
والترمذي وابن حبان والحاكم عنه وعنه اي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله كالمهل اي في تفسير قوله تعالى
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه اي كعكر الزيت بفتح الكاف والعين اي درديه وقال الطيبي اي كدره
والدنس واغرب شارح وفسر المهل بالصديد مع ظهور النص السديد فاذا قرب بضم فتشديد راء اي المهل
الى وجهه اي وجه العاصي سقطت فروة وجهه اي جلدته وبشرته فيه اي في المهل وفي النهاية فروة وجهه اي جلدته
والاصل فيه فروة الراس وهي جلدتها بما عليها من الشعر فاستعارها من الراس للوجه رواه الترمذي وعن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم اي في قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الحميم المفسر بالماء البالغ نهاية الحر ليصب
على رؤوسهم اي يكب فوقها فينفذ الحميم بضم الفاء من النفوذ وهو التاثير والدخول في الشيء اي يدخل اثره او حرارته من
راسه الى باطنه حتى يخلص بضم اللام اي يصل الى جوفه اي الى جوف راسه اولا الى بطنه وهو الظاهر المتبادر بل هو كالصريح
لقوله فيسلت بضم اللام من سلت القصعة اذا مسحها من الطعام فيذهب واصل السلت القطع فالمعنى فيمسح ويقطع
الحميم ما في جوفه اي من الامعاء وقال القاضي اي يذهب ويمر حتى يمرق بضم الراء اي يخرج من قدميه وهو الصهر بفتح
الصاد بمعنى الاذابة والمعنى ما ذكر من النفوذ وغيره هو معنى الصهر المذكور في قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم والجلود
ومع هذا لهم العذاب الشديد بقوله سبحانه ولهم مقامع من حديد ثم يعاد اي ما في جوفه كما كان لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اي شدة العقاب رواه الترمذي وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم

في قوله اي تعالى كما في نسخة يسقى من ماء صديد قيل صديد يخرج من جوف اهل النار مختلط بالدم كما سيأتي يتجرعه
اي يشربه لا بمرة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته ولذا قال تعالى ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو
بميت ومن ورائه عذاب غليظ قال اي النبي عليه الصلاة والسلام يقرب بفتح الراء المشددة اي يدنى بالصديد قريبا الى فيه
اي الى فم الكافر فيكرهه اي لعفونته وسخونته فاذا ادني بصيغة المجهول اي بولغ في قربه منه اي من الكافر او من فمه شوى
اي احرق وجهه ووقعت اي سقطت فروة راسه اي جلدته فاذا شربه اي ماء الصديد الحار الشديد قطع امعاءه
بتشديد الطاء للمبالغة والتكثير حتى تخرج اي الامعاء وفي نسخة بالياء اي الصديد من دبره بضمتين واحد ضد
القبل يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول اي الله تعالى في موضع اخر وان يستغيثوا اي يطلبوا الغياث
بالماء على عادتهم الاستغاثة في طلب الغيث وهو المطر يغاثوا اي يجابوا ويؤتوا بماء كالمهل اي كالصديد او كعكر
الزيت على ما صح عنه صلى الله عليه وسلم يشوي الوجوه اي ابتداء ثم يسري الى البطون وسائر الاعضاء انتهى بئس
الشراب اي المهل والماء كالمهل فانه مكروه ومكره رواه الترمذي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
لسرادق النار بكسر اللام وضم وجر القاف وفي نسخة بالفتح والرفع قال الطيبي روي بفتح اللام على انه مبتدأ وكسرها
على انه خبر وهذا اظهر وفي النهاية السرادق كل ما احاط بشيء من حائط او مضرب او خباء وهو اشارة الى قوله تعالى انا
اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وفي القاموس السرادق الذي يمد فوق البيت وجمعه سرادقات وقال
شارح هو كالذي يمد فوق صحن الدار اقول الظاهر ان المراد به في الاية هو المعنى الاعم الشامل المحيط بجميع جهاتهم ولعل
سرادقها من نار غليظة مركبة من دخان وغيره ولذا قال لسرادقها اي بعضها اربعة جدر بضمتين جمع جدار وهو الحائط اي محيطة
من فوقهم فانه صح في الاخبار انه يطبق عليهم بل على كل واحد منهم حتى يظن كل انه لا يعذب في النار غيره وهو صعب
فان البلية اذا عمت طابت لا سيما اذا اي ان عرف بداخفة من بعض كثف كل جدار بضم الكاف والمثلثة مرفوعا في اصل السيد
وكثير من النسخ وفي بعضها بالكسر والفتح وعليه الشراح وهو الاظهر فقال صاحب المفاتيح والخلخالي بكسر الكاف
وفتح المثلثة اي الغلظ فالمعنى كثافة كل جدار وغلظه مسيرة اربعين سنة وقال شارح بالفتح والكسر الغلظ وفي
النهاية الكثف جمع كثيف وهو الثخين الغليظ لكن لا يخفى ان معنى الجمع غير ملائم لاضافته الى كل جدار نعم في نسخة ضبط
بضمتين مجرورا على انه صفة جدر وكل جدار بالرفع على الابتداء وهو ظاهر لفظا ومعنى والله اعلم رواه الترمذي وعنه
اي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان دلوا من غساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل
من صديد اهل النار وغسالتهم وقيل ما يسيل من دموعهم وقيل الزمهرير كذا في النهاية وقيل هو كالصديد البارد
المنتن لا يقدر على شربه من برودته كما لا يقدر على شرب الحميم لحرارته قلت وهو الملائم للجمع بينهما في قوله تعالى فليذوقوه
حميم وغساق وكذا في قوله سبحانه لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا على النشر المشوش اعتمادا على فهم
السامع والحاصل انه لو ان شيئا قليلا منه يهراق بفتح الهاء ويسكن اي يصب في الدنيا اي في ارضها لانتن اهل الدنيا
اي لصاروا ذوي نتن منه فاهل مرفوع على الفاعلية وعليه الاصول المعتمدة وكانه وجد في بعض النسخ بالنصب
على توهم ان انتن متعد بزيادة الهمزة فقال شارح انتن الشيء اي تغير وصار ذا نتن فنصب اهل ليس بصواب
انما الصواب رفعه كذا قال الامام التوربشتي وفي القاموس النتن ضد الفوح نتن ككرم وضرب نتانة وانتن
فهو منتن بكسرتين وبضمتين وكقنديل اقول ولعل وجه الكسرتين انه كسر الميم تبعا لما في قوله الحمد لله قرئ في الشواذ
بكسر الدال وضمها اتباعا لما بعدها وعد الكلمتين كلمة لامتزاجهما وعدم انفكاكهما غالبا رواه الترمذي وكذا ابن
حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية اتقوا الله اولها
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اي حق تقواه من القيام بالواجبات واجتناب السيئات وقد فسره ابن
مسعود بقوله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ورواه الحاكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه وصححه المحدثون فهو اما تفسير لكمال التقوى فلا اشكال او لاصلها فيكون
منسوخا بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كما ذكره بعضهم وقال بعض العارفين هو ان تنزه الطاعة عن الالتفات
اليها وعن توقع المجازاة عليها ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي موحدون منقادون تائبون جامعون بين الخوف

والرجاء غالبوع حسن الظن بالمولى من الاخرة والكاملي وهو في الحقيقة امر بدوام الاسلام فان النهي في هذا المقام
توجه الى القيد في الكلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم اي من ماء شجر تخرج في اصل الجحيم
قال شارح الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يكره اهل النار على تناوله فلو ان قطرة منه قطرت بالفتحات
اي نقطت ونزلت في دار الدنيا لافسدت اي لامرت وعفنت وحرارتها على الارض معايشهم بالياء وقيل بهمز جمع
معيشة فكيف بمن يكون اي الزقوم طعامه ففي الصحاح ان الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر وزبد والزقم اكله فالمعنى ان هذا
الزقوم في العقبى بدل زقومهم في الدنيا كما قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال الطيبي قوله حق تقاته اي واجب تقوى
وما حق منها وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم اي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وهذا
معنى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون تاكيد لهذا المعنى اي لا تكونن على حال سوى حال
الاسلام اذا ادركم الموت فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلما وسلم في الدنيا من الافات وفي الاخرى
من العقوبات ومن تقاعد عنها وتقاعس وقع في العذاب في الاخرة ومن ثم اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله لو ان قطرة من
الزقوم الحديث وهو فعول من الزقوم اللقم الشديد والشرب المفرط رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وكذا
رواه احمد والنسائي وابن ماجة والحاكم وابن حبان وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اي في قوله تعالى وهم فيها اي الكفار
في النار كالحون اي عابسون حتى تحترق وجوههم من النار كذا ذكره الطيبي وقال شارح اي بادية اسنانهم وهو المناسب
لتفسيره صلى الله عليه وسلم كما بينه الراوي بقوله قال واعاده للتاكيد تشويه بفتح اوله اي تحرق الكافر النار اي نار اهل
البوار فتقلص على صيغة المضارع بحذف احدى التائين اي تتقبض شفته العليا بفتح الشين وبكسر حتى تبلغ اي تصل
وسط راسه بسكون السين وبفتح وتسترخي بالتذكير والتانيث اي يسترسل شفته السفلى تانيث
الاسفل كالعليا تانيث الاعلى حتى تضرب اي تقرب سرته رواه الترمذي وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ايها الناس ابكوا بكسر همزة الوصل وضم الكاف امر من بكى يبكي اي ابكوا خوفا على ذنوبكم او شوقا الى ربكم كما اخبر الله سبحانه
عن حال انبيائه واصفيائه اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقد سجد بعض السلف في هذه الاية فقال
هذه السجدة فاين البكاء فان لم تستطيعوا اي لم تقدروا على البكاء الحقيقي فانه ليس بالامر الاختياري فتباكوا بفتح
الكاف امر من باب التفاعل والمعنى تحملوا انفسكم بالتكلف على البكاء وفيه ايماء الى قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فان اهل
النار اي من الكفار ويحتمل ان يعم الفجار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم اكلها عليها والتعبير بفي ابلغ وتوبله
قوله كانها اي دموعهم جداول جمع جدول وهو النهر الصغير حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء بنصب كقفل ويرفع وكذا
الوجهان في قوله فتقرح بتشديد الراء المفتوحة على انه مضارع من باب التفعل حذف احدى التائين منه اي من سيلان كونها
العيون بضم العين ويكسر جمع كعين وفي نسخة فتقرح بسكون القاف وفتح الراء فالعيون منصوب لان قرح كمنع جرح على
ما في القاموس فالمعنى فتجرح دموعهم ودماؤهم عيونهم فيزيد سيلانها فلو ان سفنا بضم السين والفاء جمع سفينة
ارجيت بصيغة المجهول من الازجاء بالزاي والجيم اي سلت فيها اي في الدموع او الدماء لجرت اي السفن بها رواه
البغوي في شرح السنة اي باسناده وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى اي يسلط على اهل النار
الجوع اي الشديد فيعدل بفتح الياء وكسر الدال اي فيساوي الجوع ما هم فيه من العذاب والمعنى ان الم جوعهم مثل الم سائر
عذابهم فيستغيثون اي بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع وهو نبت بالحجاز له شوك لا تقربه دابة لخبثه ولو
اكلت ماتت والمراد هنا شوك من نار امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار لا يسمن اي لا يشبع الجايع ولا ينفعه
ولو اكل منه كثيرا ولا يغني من جوع اي ولا يدفع ولو بالتسكين شيئا من الم الجوع وفيه ايماء الى قوله تعالى ليس لهم طعام الا
من ضريع الخ فيستغيثون بالطعام اي ثانيا لعدم نفع ما اغيثوا اولا فيغاثون بطعام ذي غصة اي مما ينشب في الحلق
ولا يسوغ فيه من عظم وغيره لا يرتقي ولا ينزل وفيه اشعار الى قوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا
اليما والمعنى انهم يؤتون بطعام ذي غصة فيتناولونه فيغصون به فيذكرون انهم كانوا يجيزون من الاجازة بالزاي
اي يسيغون الغصص جمع الغصة بالضم وهي ما اعترض في الحلق فاشرق على ما في القاموس والمعنى انهم كانوا يعالجونها
في الدنيا بالشراب فيستغيثون اي على مقتضى طباعهم بالشراب اي لدفع ما حصل لهم من العذاب فيرفع اليهم الحميم بالرفع

اي يرفع اطراف اناء فيه الحميم وهو الماء الحار كما سيجيء بكلاليب الحديد اي على ايدي الملائكة او بغير الملائكة بقدرته من غير
الواسطة فاذا دنت اي قربت او الحميم من وجوههم شوت وجوههم اي احرقتها فاذا دخلت اي انواع ما فيها من
الصديد والغساق وغيرهما بطونهم قطعت ما في بطونهم اي الامعاء قطعة قطعة فيقولون ادعوا خزنة جهنم
نصبه على انه مفعول ادعوا وفي الكلام حذف اي يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا خزنة جهنم فيدعونهم ويقولون لهم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اي الخزنة الم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا اي الخزنة تهكما بهم
فادعوا اي انتم ما شئتم فانا لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع لانه لا ينفعهم دعاء
لا منهم ولا من غيرهم وهذا لا يدل على انه لا يستجاب لهم دعوة في الدنيا كما فهمه بعض العلماء وقد استجيب دعاء
الشيطان في الامهال والله اعلم بالحال وقال الطيبي الظاهر ان خزنة جهنم ليس مفعول ادعوا بل هو منادى ليطابق
قوله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وقوله الم تك تاتيكم الزام للحجة
وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الاسباب التي يستجيب لها الدعوات قالوا فادعوا انتم
فانا لا نجترئ على ذلك وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه
فكيف يسمع دعاء الكافرين قال اي النبي عليه السلام فيقولون اي الكفار ادعوا مالكا والمعنى انهم لما يئسوا من غير خزنة
جهنم لاجلهم وشفاعتهم لهم ايقنوا ان لا خلاص لهم ولا مناص من عذاب فيقولون يا مالك ليقض اي سل ربك داعيا
لنا بالموت علينا ربك لنستريح اي من قضى عليه اذا اماته فالمعنى ليمتنا ربك لنستريح قال اي النبي عليه السلام فيجيبهم
اي مالك جوابا من عند نفسه او من عند ربه تعالى بقوله انكم ماكثون اي مكثا مخلدا قال الاعمش وهو احد الرواة من
الاجلاء التابعين نبئت بتشديد الموحدة المكسورة اي اخبرت من بعض الصحابة موقوفا ومرفوعا ان بين دعائهم واجابة
مالك اياهم اي بهذا الجواب الفعام قال فيقولون اي بعضهم لبعض ادعوا ربكم فلا احد اي فليس احد خير من ربكم اي في
المرحمة والقدرة على المغفرة فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا بكسر فسكون وفي قراءة بفتحتين والف بعدهما والشقاوة ضد
السعادة والمعنى سبقت علينا هلكتنا المقدرة بسوء خاتمتنا وكنا قوما ضالين اي عن طريق التوحيد ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون وهذا كذب منهم فانه تعالى قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون قال فيجيبهم
اي الله بواسطة او بغيرها اخسئوا فيها اي ذلوا وانزجروا كما ينزجر الكلاب اذا زجرت والمعنى ابعدوا اذلاء في النار
ولا تكلمون اي لا تكلموني في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف عنكم قال فعند ذلك يئسوا اي قنطوا من كل خير اي مما
ينجيهم من العذاب او يخففه عنهم وعند ذلك اي ايضا ياخذون في الزفير اي احتراق النفس للشدة وقيل الزفير اول
صوت الحمير كما ان الشهيق اخر صوته قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق والحسرة اي وفي الندامة والويل اي وفي شدة
الهلاك والعقوبة وقيل واد في جهنم قال عبد الله بن عبد الرحمن احد المحدثين من اصحاب التخريج وكان الناس لا يرفعون
هذا الحديث اي بل يجعلونه موقوفا على ابي الدرداء لكنه في حكم المرفوع فان امثال ذلك مما لا يمكن ان يقال
من قبل الرأي رواه الترمذي اي مرفوعا كما يفهم من صنيع الحديث وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انذرتكم النار اي اخبرتكم بوجودها وشدتها وخوفتكم بانواع
عقوبتها انذرتكم النار اي اعلمتكم بما يتقى به عنها حتى قلت لكم اتقوا النار ولو بشق تمرة ثم يمكن ان يراد بهما
الانذار في زمان الحال وعبر بالماضي لتحققه بالسابق اللاحق للاستقبال والاول اخبار والثاني انشاء او
جمع بينهما للتاكيد في احد عماته وفي نسخة كرر ثلاثا فما زال يقولها اي تكرير الكلمة المذكورة ويرفع بها
صوته حتى لو كان اي النبي عليه السلام في مقامي هذا اي المقام الذي كان الراوي فيه عند روايته هذا الحديث
سمعه اي سمع صوته اهل السوق لانه بالغ في رفع صوته عملا بقوله نوح عليه السلام ثم اني دعوتهم
جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا حتى سقطت خميصة وهي نوع ثوب كانت عليه اي فوق كتفه
بمنزلة رداء عند رجليه اي من جذبة الالهية وعدم شعوره من الهيئة الحسية رواه الدارمي وعن عبد
الله بن عمرو بن العاص بحذف الياء في اكثر النسخ المصححة وفي نسخة بالياء قال النووي في مقدمة شرح مسلم
اما ابن العاص فالاكثرها بحذف في كتب الحديث والفقه ونحوهما بحذف الياء وهي لغة والفصيح الصحيح العاصي

باثبات الياء وكذلك شداد بن الهادي وابن ابي الموالي فالصحيح كفصيح في كل ذلك وما اشبهه اثبات الياء
والاعتداد بوجوده في كتب الحديث اذ اكثرها خالية فيها اقول تعبيره بالصحيح الفصيح غير صحيح اذ جاء اثبات الياء وحذفها في
الكلام الافصح كتابة وقراءة نعم حذفها فيها سيما اكثر من اثباتها واثباتها قراءة اشهر من حذفها في نحو قوله تعالى المهتد والمتعال
وباق وواق ثم عدم الاعتداد بكتب الحديث المطابق لرسم المصحف الشريف المنسوب الى كتابة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
مستبعد جدا خصوصا من الامام النووي الذي هو من اتباع المحدثين ومن الفقهاء المتورعين هذا وتصحيح في العاص انه معتل العين
لا معتل اللام على ما حققه القاموس بقوله الاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص
وابو العيص فالعاص على هذا المخرج مما نحن فيه بالكلية ولا يجوز اثبات الياء فيه بالمرة والله اعلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة بفتح الراء وبصادين المهملتين اي قطعة من الرصاص ففي القاموس الرصاص كسحاب معروف
وفي نسخة السيد رضاضة براء واحدة ومعجمتين وهي الحصى الصغار على ما في النهاية وفي نسخ المصابيح رضراضة براءين
ومعجمتين وهي الحجارة المدقوقة على ما قال شارح وهو سهو من الكاتب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب قال
التوربشتي في سائر نسخ المصابيح رضراضة مكان رصاصة وهو غلط لم يوجد في جامع الترمذي ولعل الغلط وقع من غيره
مثل هذه اشارة الى محسوسة معينة هناك كما اشار اليه الراوي بقوله واشار الى مثل الجمجمة بضم الجيمين في النسخ المصححة
للمشكاة وهي قدح صغير قال المظهر بالخائين المعجمتين وهي جمة صغيرة صفراء وقيل هي بالجيمين وهو عظم الراس المشتمل
على الدماغ وقيل الاول اصح انتهى والجملة حالية لبيان الحجم والتعيين على سرعة الحركة قال التوربشتي مدى قعر جهنم
بابلغ ما يمكن من البيان فان الرصاص من الجواهر الرزينة والجوهر كلما كان اتم رزانة كان اسرع هبوطا الى مستقره لا سيما اذا انضم
الى رزانته كبر جرمه ثم قدره على الشكل الدوري فانه اقوى انحدارا وابلغ مرورا في الجو انتهى فالمختار عنده ان المراد
بالجمجمة جمجمة الراس على ان اللام للعهد او بدل عن المضاف اليه وهو المعنى الظاهر المتبادر من الجمجمة ثم قوله ارسلت صفة
لاسم ان وما بينهما معترض اي ادليت من السماء الى الارض وهي اي مسافة ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة لبلغت
الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة اي المذكورة في قوله تعالى ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه فالمراد من سبعين الكثرة او المراد بذرعها ذراع الجبار وقال شارح اي راس سلسلة الصراط وهو غفلة
من البعد لسارت اي لنزلت وصارت معدة ما سارت اربعين خريفا اي سنة الليل والنهار اي فيهما جميعا لا تختص
سيرها باحدهما قبل ان تبلغ اصلها اي اصل السلسلة او قعرها شك من الراوي والمراد بقعرها نهايتها وهو معنى اصلها
حقيقة او مجازا فالترديد انما هو في اللفظ المسموع وابعد الطيبي حيث قال يراد به قعر جهنم لان السلسلة لا قعر
لها قلت وجهنم في هذا المقام ما ذكرها مع لزوم تفكيك الضمير فيهما ان كان قعرها عطفا على ما اي رواه هنا وعن انس نحوه
لو ان حجرا مثل سبع خلفات القي من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفا لا يبلغ قعرها المراد بالخلفات الحوامل
فاختياري المرسل هنا مناسب لما قدمه التوربشتي رواه الترمذي وعن ابي بردة بضم موحدة عن ابيه قال
المؤلف هو ابو بردة بن عامر بن عبد الله بن قيس احد كبار التابعين المشهورين المكثرين سمع اباه وعليا وغيرهما
وكان على قضاء الكوفة بعد شريح فعزله الحجاج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لواديا في القاموس هو مفرج
بين جبال او تلال او آكام يقال له هبهب بضم الباء كذا فيه من غير تنوين في نسخة الجزري وكثير من النسخ ولعل
عدم انصرافه باعتبار البقعة مع العلمية وفي نسخة السيد بسكون الباء الثاني ولا يظهر له وجه الا ان يقال انه
تكرار هب امر من الهيبة فكان الوادي او من حضره يقول بلسان القال او الحال هب هب مخاطبا خطاب كعام والله اعلم
بالمرام وفي النهاية الهبهب السريع وهبهب السراب اذا برق قال التوربشتي سمي به لكثرة اما السرعة وقوعه في الجحيم
او لشدة اجيج النار فيه او لمعانه وتحققه للاضطرام والالتهاب والله اعلم بالصواب يسكنه فيه حذف وايصال اي
يسكن فيه كل جبار اي متكبر عنيد عن الحق بعيد وعلى الخلق شديد رواه الدارمي وروى ابن مردويه عن ابن عمر والفلق
سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون وان جهنم لتعوذ بالله منه وروى ابن جرير عن ابي هريرة الفلق جب
في جهنم مغطى الفصل الثالث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار في النار اي
بكبر جثتهم حتى ان بكسر الهمزة ويفتح بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام اي ليزيد عذابهم

مطلب جبار

كمية وكيفية وان غلظ جلده سبعون ذراعا عطف على مدخول حتى او على الجملة كلتا وكذا قوله وان ضرسه مثل احد
وعن عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح جيم وسكون زاي فهمز قال المؤلف هو عبد الله بن جزء ابو الحارث السهمي سكن مصر
وشهد بدرا مات سنة خمس وثمانين بمصر انتهى وفيه اشكال لا يخفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في النار حيات كامثال البخت بضم موحدة فسكون معجمة وفوقية في القاموس بالضم الابل الخراسانية تلسع احداهن
اللسعة اي اللدغة فيجد اي الملسوع حموتها بفتح فسكون اي الم سمها او شدة المها اربعين خريفا وان في النار عقارب
كامثال البغال الموكفة بالهمز والواو والكاف مفتوحة من الكفت الحمار او كفته شددت عليه الاكاف تلسع احداهن
اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا رواهما اي الحديثين احمد وعن الحسن اي البصري قال حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران بفتح المثلثة اي ثوران فهو تشبيه بليغ كقولهم زيد اسد مكوران بتشديد
الواو المفتوحة اي ملفوفان من طعنه فكوره اي القاه على ما ذكره الطيبي والمعنى انه يلفي ويطرح كل منهما عن فلكهما
في النار لزيادة عذاب اهلها لا سيما لعابديهما روى ابن عمر على ما رواه الديلمي في مسند الفردوس مرفوعا الشمس والقمر
وجوههما الى العرش واقفاؤهما الى الدنيا ففيه تنبيه نبيه على ان وجوههما لو كانت الى الدنيا لما اطاق حرهما احد
من اهل الدنيا وقال ابن الملك اي يلفان ويجمعان ويلقيان فيها كانه اخذه من تكوير العمامة ومنه قوله تعالى يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل قال وفي النهاية ومنه حديث ابي هريرة يجاء بالشمس والقمر ثورين مكورين في النار
والرواية ثوران بالثاء المثلثة كانهما يمسخان وقد روي بالنون وهو تصحيف انتهى ومن الغريب انه وقع في نسخة
الشيخ الجزري والسيد بالنون اصلا وبالمثلثة في الهامش نسخة ومما يؤيد الرواية بالثاء ما ذكره السيوطي في
البدور عن انس وعن كعب الاحبار ايضا ثوران عقيران فقال الحسن وما ذنبهما فقال اي ابو هريرة احدثك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الطيبي اي يقابل النص الجلي بالقياس العقلي وموجب دخول النار العمل فان الله يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد اقول الظاهر ان سؤاله لبيان الحكمة في ادخالهما النار مع انقيادهما وطاعتهما لله الملك الجبار وكون النار انما هي دار البوار
للكفار والفجار فهي قول ابي هريرة احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعته وليس لي من نية علم على ذلك فسكت
الحسن فثبت ان سؤال الحسن وكذا جوابه مستحسن مع انه لا يلزم من ادخالهما في النار تعذيبهما لكن لتنجيهم
فقال بعض العلماء انما جعلا في النار لانهما قد عبدا من دون الله تبكيتا للكافرين قال القرطبي وقد روي عن ابن عباس
تكذيب كعب الاحبار في قوله هذا حيث قال له هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله اكرم من ان يعذب بهما
على ايمانه في طاعته ثم حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انهما يعودان الى ما خلقا منه وهو نور العرش فيختلطان وحاصله
انهما يصيران بعد ان يكونا نورا لا يعذب بالنار ولذا تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي في جمع الكلام
الى ان فائدة ادخالهما تعييرا تعذيبهما فلا اضافة بين قول كعب وبين قول ابن عباس عند التأمل الشافي والله الكافي
ان الحديث المروي غير ثابت قال السيوطي في البدور هذا الحديث اخرجه ابو الشيخ في العظمة من طريق ابي عصمة نوح بن
ابي مريم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس وابو عصمة كذاب وضاع رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور
وفي الجامع الصغير الشمس والقمر مكوران يوم القيامة رواه البخاري عن ابي هريرة وروى ابن مردويه عن انس مرفوعا
الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ان شاء اخرجهما وان شاء تركهما قيل قوله عقيران اي زمنان يعني لا يجريان
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله
اي لاجل رضاه او لامره بطاعة اي بواجب ولم يترك له اي لله معصية وهو شامل للكافر وكفاح في قوله تعالى لا يصلاها
الا الاشقى الذي كذب وتولى محمول على الصلي على وجه الخلود قال الطيبي الباء زائدة فيهما وبناء المرة فيهما مع
التنكير للتقليل وزيادة الباء للتأكيد يدل على ترجيح جانب الرحمة وان الله تعالى لا يضيع اجر من عمل له طاعة
ما وترك لاجله وخوفه معصية ما نحو قوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
رواه ابن ماجه باب خلق الجنة والنار اي في كونهما مخلوقتين على ما هو مذهب اهل السنة والجماعة وفي بيان انهما قد
خلقتا او ذكر بعض اوصافهما من خلقتهما الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت
بتشديد الجيم اي تخاصمت وتجادلت وتعارضت الجنة والنار اي بلسان القال او بيان الحال قال الطيبي هذه المحاجة

جار به على التحقيق فانه تعالى قادر على ان يجعل كل واحدة مميزة مخاطبتها على التمثيل قلت الاول هو المعول لانه مذهب
اهل السنة على ما في المعالم ان لله علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليها غيره فلها صلاة وتسبيح
وخشية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى انتهى وان لم يكن هذا موضع ذكرها والله اعلم فقالت النار
اوثرت بصيغة المجهول من الايثار اي اخترت بالمتكبرين اي عن الحق والمتجبرين اي على الخلق بالتسلط والقهر فقيل هما
بمعنى جمع بينهما للتاكيد وقيل المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الذي لا يوصل اليه وقيل الذي لا يكترث ولا يبالي بامر الضعفاء
والمساكين وقالت الجنة فما لي اي فاي شيء وقع لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس اي في البدن والمال وسقطهم بفتحتين
اي اراذلهم وادناؤهم خمولا وانتهاهم اعتبارا المحقرون فيما بينهم الساقطون عن اعينهم وهذا بالنسبة الى ما عند اكثر الناس
لانهم كما قال تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون وفي موضع ولكن اكثرهم يجهلون واما بالنسبة الى ما عند الله عظماء وكذا عند من
عرفهم من العلماء والصلحاء فوصفهم بالسقط والضعف هذا المعنى او المراد بالحصر الاغلب وغرتهم بكسر الغين المعجمة
وتشديد الراء وهي عدم التجربة او وجود الغفلة يعني الذين لا تجربة لهم في الدنيا ولا اهتمام لهم بها او
الذين غافلون عن امور الدنيا شاغلون بهم العقبى على ما ورد في الخبر اكثر اهل الجنة البله اي في امور الدنيا
بخلاف الكفار فانهم كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون هذا وقال الحافظ
ابن حجر العسقلاني رواه الاكثر بفتح المعجمة مفتوحة فراء مثلثة اي اهل الحاجة من الفقر وهو الجوع وروي
بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء وبتاء مثناة فوقية اي البله الغافلون وهي ثابتة في اكثر نسخ المسلم و
رواه اخرون بعين مهملة وجيم فراء مفتوحات وتاء مثناة جمع عاجز وروي بضم العين والجيم جمع عاجز ايضا
قال الله للجنة ابتدأ بها للحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي ورجح الها حيث انكسر بالها بما لها من الضعفا
وغلبت في السؤال وضعفت في الجواب انما انت رحمتي اي مظهرها في شرح السنة سمى الجنة رحمة لان بها يظهر
رحمة الله تعالى كما قال ارحم بك من اشاء من عبادي والا فرحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفا ليست
لله صفة حادثة ولا اسم حادث فهو قديم بجميع اسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست اسماؤه وفي المعالم
الرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل ترك عقوبة من يستحقها و الخير الى من لا يستحق فهو على الاول
صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وقال اي الله للنار انما انت عذابي اي سبب عقوبتي ومنشأ سخطي
وغضبي اعذب بك من اشاء من عبادي والحاصل ان الجنة والنار والمؤمنون والكفار مظاهر للجمال و
الجلال على وصف الكمال ولا يظهر لاحد وجه تخصيص كل بكل في مقام التفصيل مع العلم بان احدهما من باب العدل
والاخر من طريق الفضل ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولكل واحدة منكما ملؤها لان لكل لها في ملئ ما لها
فاما النار فلا تمتلئ قال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد اي فتطلب الزيادة ولا تمتلئ
من اهلها المعد لها حتى يضع الله اي فيها او عليها رجله وفي الرواية الاتية قدمه فمذهب السلف التسليم
والتفويض مع التنزيه وارباب التأويل من الخلف يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته او قوم قدمهم
الله للنار من اهلها تقدم في سابق حكمه انهم لاحقوها فتمتلئ منهم جهنم والعرب تقول كل شيء قدمته من خير
او شر فهو قدم ومنه قوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم اي ما قدموه من الاعمال الصالحة الدالة على صدقهم
في تصديقهم والمراد بالرجل الجماعة وهو وان كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة الناس
غير بعيد او اخطأ الراوي في نقل الحديث بالمعنى وظن ان الرجل يسد مسد القدم هذا وقد قيل وضع القدم
على الشيء مثل للردع والقمع فكانه قال يأتيها امر الله فيكفها من طلب المزيد ويدل على هذا المعنى قوله فيضع
الرب قدمه عليها لم يقل فيها كذا قاله شارح للمصابيح لكن الرواية الاتية بلفظ فيها في المشكاة نعم قد يقال
بمعنى على كما في التنزيل لاصلبنكم في جذوع النخل وقيل اريد به تسكين فورتها كما يقال للامر يراد
ابطاله وضعته تحت قدمي ذكره في النهاية وفي شرح السنة القدم والرجل المذكوران في هذا الحديث
من صفات الله تعالى المنزهة عن التكييف والتشبيه وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب والسنة كاليد
والاصبع والعين والمجيء والاتيان والنزول فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمهتدي من

سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى وهو الموافق لمذهب الامام مالك ولطريق امامنا الاعظم على ما اشار اليه
في الفقه الاكبر فالتسليم اسلم والله اعلم تقول اي النار والجملة استئنافا بيانا او حالا والاظهر ان يقال فتقول قط
بفتح القاف وسكون الطاء وفي نسخة بكسرها منونة وفي اخرى من غير تنوين قط قط ذكر ثلاث مرات على ما في النسخ
المصححة والمفهوم من قول شارح انه مرتين حيث قال بسكون الطاء اي كفى كفى ويحتمل كسر الطاء اي حسبي حسبي
وقال النووي فيه ثلاث لغات باسكان الطاء فيهما وبكسرهما منونة وغير منونة وفي القاموس اذا كان قط بمعنى حسب
فقط وقط منونا مجرورا اقتصارا عليهما مشهوران الكسر مع غير التنوين ضعيف فهنالك اي في ذلك الوقت
تمتلئ اي النار بقدرة الله تعالى ويزوى بصيغة المجهول اي يضم ويجمع بعضها الى بعض اي من غاية الامتلاء فلا يظلم الله
اي ابدا من خلقه احدا اي لا ينشئ الله خلقا للنار فانه ظلم بحسب الصورة وان لم يكن ظلما حقيقة فانه تصرف
في ملكه والله تعالى لا يفعل ما في صورة الظلم واما الجنة فان الله ينشئ لها اي من عنده خلقا اي جما لم يعملوا عملا بل
فضل من الله تعالى كما انه سبحانه انشأ للنار خلقا على ما قيل لكان حقا لان الله اعلم متفق عليه وعن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى اي يطرح فيها اي من الكفار والفجار وتقول هل من مزيد اي من زيادة حتى يضع
رب العزة اي صاحب الغلبة والقوة والقدرة فيها قدمه وقد قدمنا ما يتعلق به فينزوي اي ينضم ويجتمع بعضها الى بعض
فتقول قط قط اي مرتين والمراد بهما الكثرة او اختصار كعدد بعزتك وكرمك اي زيادة عطائك ولا يزال
في الجنة فضل اي زيادة مساكن خالية عن السكان حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم من الاسكان فضل الجنة اي في تلك
الزيادة منها قال النووي في قوله ينشئ لها الجنة فان الله ينشئ لها خلقا هذا دليل لاهل السنة على ان الثواب ليس
متوقفا على الاعمال فان هؤلاء يخلقون حينئذ ويعطون الجنة بغير عمل قال الطيبي وللمعتزلة ان يقولوا ان نفي الظلم عمن لم
يذنب دليل على انه ان عذبهم كان ظالما وهو عين مذهبنا والجواب انا وان قلنا ان عذبهم لم يكن ظالما فانه لم يكن
ظالما فانه لم يتصرف في ملك غيره لكنه تعالى لا يفعل ذلك لكرمه ولطفه مبالغة فنفي الظلم اثبات للكرم متفق عليه و
ذكر حديث انس حفت الجنة بالمكاره تمامه وحفت النار بالشهوات في كتاب الرقاق اي لان الحديث انسب من هذا
الباب والله اعلم بالصواب الفصل الثاني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب
فانظر اليها اي نظر اعتبار فذهب فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها اي ما اعد مما اعد الله لعباده الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم جاء اي رجع الى موضعه اي الى حيث ما امر به او الى تحت العرش
فقال اي رب اي يا رب وعزتك لا يسمع بها احد اي بالجنة ونعيمها فالاذن تعشق قبل العين احيانا الا دخلها
اي طمع في دخولها وجاهد في حصولها ولا يهتم الا بشأنها لحسنها وبهجتها ثم حفها اي احاطها الله بالمكاره جمع
كره وهي المشقة والشدة على غير قياس والمراد بها التكاليف الشرعية التي هي مكروهة على النفوس الانسانية وهذا يدل
على ان لها صورة حسية في تلك المكاره ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها اي ثانيا لما تجدد من الزيادة عليها
باعتبار حواليها قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي اكثر الاصول بدونه قال فذهب فنظر اليها اي وراى ما عليها ثم جاء
فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد اي لما رأيت حولها من الموانع التي هي العلائق والعوائق
والخلائق قال الطيبي اي لوجود المكاره من التكاليف الشاقة ومخالفة النفس وكسر الشهوات قال فلما خلق الله النار
قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها
اي لا يسمع بها احد الا فزع منها واحترز فلا يدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها
قال وهو موجود هنا في اكثر النسخ المصححة فنظر اليها فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها
اي لميلان النفس الى الشهوات وحب اللذات وكسلها عن الطاعات والعبادات فهذا الحديث تفسير للحديث الصحيح
السابق حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي معناه ما في الجامع الكبير للسيوطي ان الله بنى مكة على
المكاره وهكذا كعب مجاور ونعم ما قال بعض ارباب الحال لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
رواه الترمذي وابو داود والنسائي الفصل الثالث عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى اي اماما او جماعة

لنا يوما الصلوة اللام للعهد كذهني الذي هو في المعنى كالنكرة ثم رقي بكسر القاف اي صعد المنبر فاشار بيده قبلة المسجد
بكسر القاف وفتح الموحدة اي الى جانبها وجهتها فقال قد رايت بصيغة المجهول من الاراءة اي ابصرت الآن اي في
هذا الزمن القريب من الماضي والاستقبال المعبر عنه بالحال مع مراعاة التوسعة باعتبار الماضي لذا قال قد صليت لكم
الصلوة اي حين صليت او من ابتداء زمان ما صليت لكم الصلوة الى الآن رقيت المنبر الجنة والنار ممثلتين بتشديد المثلثة
اي مصورتين صورة اجمالية او تفصيلية في قبل هذا الجدار بكسر القاف وفتح الباء وفي نسخة بضمهما اي في مقابلته
ففي القاموس القبل بالضم وبضمتين نقيض الدبر ورايته قبلا محركة وبضمتين وكصرد وكعنب اي عيانا ومقابلة
قال الكرماني فان قلت الآن للحال ورايت للماضي فكيف اجتمعا قلت قد تقرب للحال فان قلت فما قولك في صليت فانه
للمضي البتة قلت كل مخبر او منشئ يقصد الزمان الحاضر لا اللحظة الحاضرة الغير المنقسمة المسماة بالحال انتهى والمعنى انه
الحال في كل مقال بحسب ما يناسبه المقام في تحصيل المرام فلم ار كاليوم في الخير والشر اي لم ار يوما مثل هذا اليوم في الخير والامر في
كم حال اليوم في الشر فان الجنة جامعة للخيرات من الحور والقصور والنار مجاورة لانواع الشرور من الويل والثبور فلا
نظير لهما في جمع الخير والشر قال الطيبي الكاف في موضع الحال وذو الحال هو المفعول به وهو الجنة والنار لشهادة السياق
والمعنى لم ار الجنة والنار في الخير والشر يوما من الايام مثل ما رايت اليوم اي رايتهما رؤية جلية ظاهرة متمثلة في قبل
هذا الجدار ظاهر اخيرها وشرها رواه البخاري وروى مسلم عن انس ايضا عرض على الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط
فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا باب بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بفتح الموحدة فسكون الدال فالهمز بمعنى الابتداء وينبغي ان لا يكتب بالواو حتى لا يشتبه ضبطه بضمتين فواو ساكنة
فهمز او بواو مشددة بالاهمز فان معناهما الظهور على ما حققته في رسالتي التي علقتها على اول كتاب البخاري
مما يتعلق بباب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهيا الى قوله تعالى تبارك وتعظيم من بين الاعراب
على ما حققه من الاعراب نولون بالياء لدوجه وجيه الفصل الاول عن عمران بن حصين قال اني كنت عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ جاءه قوم اي وقت مجيئهم من بني تميم وهم لما لم يفهموا الاشارة بالبشارة ولم يعرفوا طريق استقبالها
بالقبول المترتب عليه حصول كل وصول قال بشرتنا فاعطنا لحملهم البشارة على الاحسان العرفي فطلبوا ما يترتب عليه من
العطاء الحسي وهذا بمقتضى ما غلب عليهم من حب الدنيا العاجلة وغفلتهم عن المراتب الآجلة فكل اناء يترشح بما فيه و
يبنى على ذلك البناء معاينة وقد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم فرحون منهجهم ومذهبهم وقال الطيبي اي اقبلوا
مني ما يقتضي ان تبشروا بالجنة من التفقه في الدين والعمل به ولما لم يكن جل اهتمامهم الا بشأن الدنيا والاستعطاء
دون دينهم قالوا بشرتنا للتفقه وانما جئنا للاستعطاء فاعطنا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم
يقبلها بنو تميم وقال العسقلاني بشرتنا هو دال على اسلامهم وانما راموا العاجل وغفلوا عن الآجل وسبب غضبه
صلى الله عليه وسلم استشعاره بقلة علمهم وضعف قابليتهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل
الدنيا الفانية وقدموا ذلك على التفقه في الدين الموصل الى ثواب الآخرة الباقية وكان الواجب عليهم اهتمامهم بالسؤال
على حقائق كلمة التوحيد والمبدأ والمعاد والاعتناء بضبطها والسؤال عن واجباتها والموصلات اليها فدخل
ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه في الدين اي عملا
بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ولما
كان نيتهم الصالحة خالصة للتفقه في الدين لا للطمع في الدنيا حصل لهم البشارة والقبول لعلمهم والعمل وكون اولئك
محرومين الاولين عن البشارة بل وعن العطاء في الحقارة ووقعوا في حضيض النذارة فانهم العالية هي الموصلة الى المرتبة
العالية كما قدمناه في الحكاية المروية عن الشيخ ابي العباس المرسي انه خرج من المدينة المطهرة على قصد زيارة
تربة الامير حمزة المنورة وتبعه رجل ففتح لهما باب المقبرة على خرق العادة ودخل الشيخ في محل الزيارة فرأى
جماعة من رجال الغيب مرتين من نقصان وكعب فوقف انه ساعة الاجابة فطلب من الله العفو والعافية
في الدنيا والآخرة ثم قال للرجل الذي تبعه ملتفتا اليه رحمة وشفقة عليه يا اخي اطلب من الله تعالى ما تريد فان
الآن وقت الاجابة والمزيد فنسال الله تعالى دينارا ولم يذكر جنة ولا نارا فرجعا ولما وصلا باب المدينة اعطى

الرجل دينارا احد من اهل السكينة فدخلا كلاهما على القطب كولي السيد ابي الحسن الشاذلي وقد كشف له
القضية فقال للرجل يا ادني الهمة تدرك وقت الاجابة وتطلب قطعة دينار دنية فهلا طلبت كابي العباس العفو
والعافية ليكونا في امر دينك ودنياك كافية وافية ثم ما احسن طريق سؤالهم من الابتداء في اول حالهم الدال على كمال
مآلهم حيث قالوا ولنسألك اي وجئناك لنسألك عن اول هذا الامر اي امر الخلق ومبدأ العالم ما كان اي اي شيء كان اول
قال الطيبي ما في كان استفهامية اي اي شيء كان اول الامر وذكر السؤال المنبئ عن الاهتمام بالامر قال كان الله اي في الازل
كما هو كائن الى ابد الآباد بلا وصف كيفي ولا حد وقت على ما هو نعت كعباده فان ما ثبت قدمه استحال عدمه
ولم يكن شيء قبله اي لانه خالق كل شيء وموجده فلا يتصور وجود موجود ممكن قبل الموجد الواجب وجوده وحاصله
ان الله تعالى الاول الذي هو قبل كل شيء ولا شيء قبله فكون الجواب على طريق السؤال مطابقة في الاهتمام بالحال وحاصله
انه اول قديم بلا ابتداء كما انه آخر كريم بلا انتهاء قال الطيبي قوله ولم يكن شيء قبله حال وعلى مذهب الكوفي خبر والمعنى
يساعده اذ التقدير كان الله في الازل منفردا متوحدا وهو مذهب الاخفش فانه جوز دخول الواو في خبر كان واخواتها نحو
كان زيد وابوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال اقول ولما كان السؤال عن الاول فبين لهم الاولية
الازلية ونفي لغيره القبلية ولم يتعرض لمعنى المعية ولهذا وقع في عبارة السادة الصوفية كان الله ولم يكن معه شيء
ثم قالوا والآن على ما عليه كان لان وجود الشيء الممكن في جنبه وجوده الواجب كلا شيء ولذا قال بعضهم ليس في الدار غيره
دیار وقال آخر سوى الله والله ما في الوجود لان الاشياء انما هي مظاهر صفاته ومرائي ذاته فقد روي كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اشارة الى ذلك على
تفسير حبر الامة اي ليعرفون قال التوربشتي هذا فصل مستقل بنفسه لا امتزاج له بالفصل الثاني وهو قوله وكان
عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض لما بين الفصلين من المنافاة اذ لو جعلت وكان عرشه على الماء من تمام
القول الاول نقض ناقضت الاول بالثاني لان القديم من لم يسبقه شيء ولم يعارضه في الاولية وقد اشار بقوله وكان
عرشه على الماء الى انهما كانا مبدأ التكوين وانهما كانا مخلوقين قبل السموات والارض ولم يكن تحت العرش قبل السموات
والارض الا الماء وكيف ما كان فالله سبحانه خالق ذلك كله وممسكه بقدرته وقدرته انتهى كلامه قال الطيبي اراد الشيخ بما قاله
ان المعطوف عليه مقيد بقوله ولم يكن قبله شيء والجمل المعطوف عليه غير مستقل لزم الحذف فاذا جعل مستقلا وعطف
الثانية على الاولى فلا فادة لفظه كان في الموضعين بحسب حال مدخولهما فالمراد بالاول الازلية والقدم وبالثاني
الحدوث بعد العدم والحاصل ان قوله وكان عرشه على الماء عطف على مجموع قوله وكان الله ولم يكن قبله شيء وانه
من باب الاخبار عن حصول الجملتين في الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن فالواو عنزلة ثم قال العسقلاني وليس المراد
بالماء ماء البحر بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله تعالى وقال ابن الملك وكان عرشه على الماء والماء على متن الريح و
الريح قائمة بقدرة الله تعالى وقيل خلق العرش والماء قبل السموات والارض ثم خلقهما من الماء بان تجلى على الماء
فتموج واضطرب وحصل له زبد فاجتمع في محل الكعبة كتربية ولذا سميت مكة ام القرى ثم دحيت الارض من
تحتها ثم القى الجبال عليها لئلا تميد واول الجبال ابو قبيس على بعض الاقوال وطلع دخان من تموج الماء الى جانب
السماء فخلقت السموات منها ومجمله في سورة حم فصلت وتفصيله في كتب المفسرين ومن كون خبير والله سبحانه
اعلم بالاولين والآخرين وكتب اي اثبت جميع ما هو كائن في الذكر اي في اللوح المحفوظ قال الراوي ثم اتاني رجل
فقال يا عمران ادرك ناقتك اي الحقها فقد ذهبت اي منفلتة فانطلقت اطلبها حال او استئناف تعليل وايم الله
بفتح همز الوصل او قطع وتحتية ساكنة وميم مضمومة مضافة الى الجلالة وهي كلمة بنفسها وليست جمعا قال
شارح ايم الله اسم موضوع للقسم عند سيبويه وهمزته للوصل ولم تجئ في الاسماء الف الوصل مفتوحة غيرها
وتقديره ايم الله قسمي وعند الكوفيين هي محذوف ايمن جمع يمين وهمزته للقطع لوددت اي لتمنيت انها اي
الناقة قد ذهبت اي فقدت ولم اقم اي في طلبها المانع من سماع بقية كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
اهل اليمن رواه البخاري وعن عمر رضي الله عنه قال قام فينا اي خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما اي قياما
عظيما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم اي فبين كبدء وكعاد وتوضيحه

رسول الله صلى الله عليه وسلم بين احوال الامم كلها الى وقت دخول الجنة وعين احوال امته مما يجري عليهم من الحين
الى ان يدخل اهل الجنة منهم الجنة واهل النار النار حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه قال الطيبي حتى
غاية اخبرنا اي اخبرنا مبتدئا من بدء الخلق حتى انتهى الى دخول اهل الجنة الجنة ووضع الماضي موضع المضارع مبالغة
للتحقيق المستفاد من قول الصادق الامين وقال الطيبي حتى اي اخبرنا عن المبتدأ شيئا بعد شيء الى ان انتهى الاخبار
عن حال الاستقرار في الجنة والنار ودل ذلك على انه اخبر في المجلس الواحد بجميع احوال المخلوقات من المبدأ والمعاد
والمعاش وتيسير ايراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة امر عظيم رواه البخاري وعن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب اي اثبت او امر ان يكتب الملائكة كتابا اي مكتوبا وهو اللوح او كتب
كتابة مستقلة قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي بكسر الهمزة وفتحها سبقت غضبي اي غلبت كما في رواية والمعنى غلبت الرحمة
بالكثرة في متعلقها على الغضب والحاصل ان ارادة الخير والنعمة والمثوبة منه سبحانه لعباده اكثر من ارادة الشر والنقمة والعقوبة
لان الرحمة عامة والغضب خاص كما حقق في قوله الرحمن الرحيم حيث قيل رحمن الدنيا عامة للمؤمن والكافر بل الجميع الموجودات
ولذا لا يطلق الرحمن على غيره سبحانه فاذا عرفت هذا فالكسر على الحكاية ويكون لفظة ان من جملة المكتوب والفتح على انها بدل
من كتابا وعلى كل فالمكتوب انما هو هذه الجملة ويؤيده قوله فهو مكتوب عنده فوق العرش والمعنى انه مكتوب عن
سائر الخلائق مرفوع عن حيز الادراك وقيل معناه انه مثبت في علمه سبحانه واما اللوح المحفوظ فقد يطلع على
بعض ما فيه من اراده الله من ملائكته وانبيائه وخلص اوليائه من ارباب الكشوف لا سيما اسرافيل فانه
موكل عليه ويأخذ الامور منه قيام جبرئيل وميكائيل وعزرائيل كل انما هو من جنس عمله على ما ورد في بعض الاخبار
والآثار واما على قول من فسر الكتاب هنا باللوح المحفوظ اي القضاء الاجمالي والتفصيلي فيتعين الكسر على الاستئناف
ولعله لان تجعل هذه الجملة المستفادة من الحكمة الاجمالية زبدة ما في اللوح المحفوظ وجملة ما فيه من انواع الحظوظ
قال الكرماني يحتمل ان يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويكون معنى قوله فهو مكتوب عنده فعلم ذلك عنده
ويحتمل ان يكون المراد منه القضاء الذي قضاه وعلى كلا الوجهين فان قوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على كينونته مكنونا
عن سائر الخلائق مرفوعا عن حيز الادراك ولا تعلق لهذا القول بما يقع في النفوس من التصورات تعالى عن صفات
الحدثات فانه هو المباين عن جميع خلقه المتسلط على كل شيء بقهره وقدرته وفي سبق الرحمة بيان ان قسط
الخلق منها اكثر من قسطهم من الغضب وانها تنالهم من غير استحقاق وان الغضب لا ينالهم الا باستحقاق الا
ترى انها تشمل الانسان جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا من غير ان يصدر منه طاعة استوجب بها ذلك
ولا يلحقه الغضب الا بما يصدر عنه من المخالفات ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
فلله الحمد على ما ساق الينا من النعم قبل استحقاقنا وقال الكرماني غضب الله تعالى ورضاه يرجعان الى اثابة
المطيع وعقاب العاصي والمراد بالسبق هنا الغلبة في كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على فلان الكرم
والشجاعة اذا كثر منه قلت ولو ابقيا على حقيقتهما من غير ارادة المجاز جاز ايضا لان رحمته تعالى شأنه باعتبار
التعلق على غضب بالنسبة الى كل احد من مخلوقاته فان اول الرحمة نعمة الايجاد ثم نعم الامداد فلا يخلو من
النعمتين احد من العباد وكذا منه سبحانه بالنسبة الى رحمته غالبة كثيرة شاملة لعموم الخلائق سواء من اطاعه او
عصاه في البلاد قال الطيبي يحتمل ان يكون ان مفتوحة بدلا من كتابا ومكسورة حكاية لمضمون الكتاب وهو على
وزان قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب وعدا ان يرحمهم قطعا بخلاف ما يترتب عليه مقتضى
الغضب فان الله تعالى عفو كريم يتجاوز عنه بفضله وانشد واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي
ومنجز موعدي فالمراد بالسبق هنا القطع بوقوعها قلت لا بد وان يخص بالمؤمنين ممن تعلق المشيئة بغفرانهم
وسبق الارادة برحمتهم والا فعذاب الكافر مقطوع الوقوع بل واجب الحصول لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به والتخلف في جزء غير جائز قطعا وقد حررت هذه المسئلة في خصوص رسالة سميتها بالقول
السديد في خلف الوعيد متفق عليه وعن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور
وخلق الجان اي جنسهم قال الكرماني الجان الجن وقال شارح يعني ابا الجن وهو كما سبق لمقابلته بآدم ثم قيل

المراد به ابليس من مارج من نار اي لهب مختلط بسواد دخان النار قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار
والجان خلقناه من قبل من نار السموم وخلق آدم بصيغة المجهول كما قبله مما وصف لكم على بناء المفعول اي مما بينه الله
لكم في قوله خلقه من تراب وقوله وخلق الانسان من صلصال كالفخار وقوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال
من حمأ مسنون وقوله اني خالق بشرا من طين ولعل كثرة ما ورد في حقه مما تشابه هو الذي اوجب الابهام في قوله
مما وصف لكم رواه مسلم وكذا احمد وروى الحكيم الترمذي وابن عدي في الكامل بسند حسن عن ابي هريرة مرفوعا
خلق الله آدم من تراب الجابية وعجنه بماء الجنة والجابية على ما في القاموس قرية بدمشق وباب الجابية
من ابوابها وروى ابن عساكر عن ابي سعيد مرفوعا خلقت النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم وروى
الطبراني عن ابي امامة مرفوعا خلق الحور العين من الزعفران وروى الحكيم وابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان
وابو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابي الدرداء رفعه خلق الله عز وجل الجن ثلاثة اصناف صنف حيات
وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة
اصناف صنف كالبهائم وصنف اجسادهم اجساد بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف في ظل الله يوم
لا ظل الا ظله وفي قوله وصنف عليهم الحساب والعقاب ايماء الى قول ابي حنيفة وتوقفه في حق الجن بالثواب والله
اعلم بالصواب وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة ترك ما شاء الله ان
يتركه اي في الجنة قال التوربشتي اي هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالكتاب والسنة ان آدم خلق من اجزاء
الارض وقد دل على انه دخل الجنة وهو بشر حي ويؤيده المفهوم من نص الكتاب وقلنا يا آدم اسكن انت و
زوجك الجنة وقال شارح قيل يحتمل ان يكون الكلمة اعني في الجنة سهوا من بعض الرواة اخطأ سمعه فيها
قال القاضي الاخبار متظاهرة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخمره حتى صار طينا ثم تركه
حتى صار صلصالا وكان ملقى بين مكة والطائف ببطن نعمان وهو من اودية عرفات ولكن ذلك لا ينافي تصويره
في الجنة لجواز ان تكون طينته لما خمرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت لقبول الصورة
الانسانية حملت الى الجنة وصورت ونفخ فيها الروح وقوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة لا دلالة له
اصلا على انه دخل الجنة بعد ما نفخ فيه الروح اذ المراد بالسكون الاستقرار والتمكن والامر به لا يجب ان يكون
قبل الحصول في الجنة كيف وقد تظاهرت الروايات على ان حواء خلقت من آدم في الجنة وهي احد المأمورين ولعل آدم
عليه السلام لما كانت مادته التي هي البدن من العالم السفلي وصورته التي بها يتميز عن سائر الحيوانات ويضاهي
بها الملائكة من العالم العلوي اضاف الرسول صلى الله عليه وسلم تكون مادته الى الارض لانها نشأت منها واضاف
حصول صورته الى الجنة لانها وقعت فيها فجعل ابليس اي فشرع من كمال تلبيسه يطيف به بضم حرف المضارعة قال
النووي طاف بالشيء يطوف طوفا وطوافا واطاف به يطيف اذا استدار حوله ينظر ما هو استئناف بيان او حال
اي يتفكر في عاقبة امره ويتأمل ماذا يظهر منه فلما رآه اجوف وهو من له جوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك اي
لا يتقوى بعضه ببعض ولا قوة له ولا ثبات بل يكون متزلزل الامر متغير الحال معرضا للآفات والتمالك التماسك
وقيل المعنى لا يقدر على ضبط نفسه من المنع عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه
عند الغضب وقال التوربشتي الاجوف في صفة الانسان مقابل للصمد في صفة الباري قيل السيد سمي بالصمد لانه
يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب من صمدت الامر اذا قصدته وقيل انه المنزه عن ان يكون بصدد الحاجة
اي في معرض الآفة ماخوذ من الصمد بمعنى المصمد وهو الذي لا جوف له فالانسان مفتقر الى الغير بقضاء حق الحب والحاجة
الطعام والشراب لما انه اجوف فاذن لا تماسك له في شيء ظاهرا او باطنا الا بلطف الحق ولعل جنس الجن ليسوا على صفة الاجوف
ليتم له الاستدلال بالهيئة المخصوصة الانسانية رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختتن ابراهيم النبي اي نفسه عليه السلام بامر الملك العلام حيث قال تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
وهو اي والحال انه ابن ثمانين سنة وفي الموطأ ابن مائة وعشرين سنة قيل والاول هو الصحيح كذا ذكره الاكمل
في شرح المشارق بالقدوم بفتح القاف وضم الدال المخففة وفي نسخة بتشديدها قال في القاموس

القدوم آلة للنجر وموضع اختتن به ابراهيم عليه السلام وقد يشدد والدال قال الطيبي القدوم بالتخفيف
آلة النجار معروفة وبالتشديد اسم موضع وقيل هو بالتخفيف ايضا هكذا في جامع الاصول وفي كتاب الحميدي
قال البخاري قال ابو الزناد وهو راوي الحديث اختتن ابراهيم بالقدوم مخففة قال النووي بشيء ومن المحدثين
من يشدد وهو خطأ قال النووي القدوم وقع في رواية البخاري الخلاف في التشديد والتخفيف ويقال للآلة
النجار قدوم بالتخفيف لا غير واما القدوم مكان بالشام ففيه التشديد والتخفيف فمن رواه بالتشديد
اراد القرية ورواية التخفيف تحتمل القرية والآلة والاكثرون على التخفيف متفق عليه ورواه احمد وعنه اى عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات بفتح الذال وفي نسخة
بكسرها قال ميرك نقلا عن الشيخ هو اسم لا صفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة
سكن في الجمع وقال ابو البقاء الجيد ان يقال بفتح الذال في الجمع اقول ولعل وجهه ان المصدر جاء بالفتح والكسر على ما
يفهم من القاموس لكن لما كان الفتح مختصا بالمعنى الاسمي بخلاف الكسر فانه مشترك بين الاسم والمصدر كان الفتح
اجود هذا وقد اعترض على الحصر ما رواه مسلم من ذكر قول ابراهيم في الكوكب هذا ربي واجيب بانه في حال الطفولية
وهي ليست زمان التكليف او المقصود منه الاستفهام للتوبيخ والاحتجاج قال المازري اما الكذب على الانبياء
فيما هو طريق البلاغ عن الله عز وجل فالانبياء معصومون منه سواء قل او كثر فان تجويزه منهم يرفع الوثوق باقوالهم
لان منصب النبوة يرتفع عنه واما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصغائر كالواحدة في حقير من امور الدنيا
ففي امكان وقوعه منهم وعصمتهم منه قولان المشهوران للسلف والخلف قال عياض الصحيح ان الكذب لا يقع منهم
مطلقا واما الكذبات المذكورات فانما هي بالنسبة الى فهم السامع لكونها في صورة الكذب واما في نفس الامر
فليست كذبات قلت ووافقه شارح من علمائنا حيث قال انما سماها كذبات وان كانت من جملة
المعاريض لعلو شانهم عن الكناية بالحق فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم او لانها لما كانت صورتها صورة
الكذب سميت كذبات وقال الاكمل في شرح المشارق يحتمل ان يراد بها حقيقة الكذب لان الاستثناء من
النفي اثبات فيحتاج الى العذر بان الكذب للاصلاح جائز فما ظنك في دفع ظلم الظالمين قال ابن الملك
كيف يحتمل ذلك ومع كلام ابراهيم عليه السلام قرينة حالية او مقالية دالة على انه تجوز فيه ولم يرد ظاهره الذي
الذي من جملة كذبا بانه قوله لسارة انك اختي في الاسلام فقوله في الاسلام قرينة على انه لم يرد به الاخت
في النسب وقوله بل فعله كبيرهم فان استحالة صدور الفعل من الجماد قرينة على انه مؤول ومجوز فيه فلا يكون
كذبا قلت ولا سيما فيه قول بالوقف على بل فعله والابتداء بقوله كبيرهم هذا ثنتين منهن بدل من ثلاث كذبات
في ذات الله اى لاجل الله تعالى او في امر الله او فيما يتعلق بتنزيه ذاته من الشرك او يراد به القران اى في كلامه
ومعنى به عند ما لم ينفك عن المتكلم كما هو راي الاشعري كذا ذكره ابن الملك وتوضيحه ما قال شارح اى في امر الله
وما اختص به اذ لم يكن لابراهيم نفسه فيه ارب لانه قصد بالاول ان يتخلف عن القوم بهذا العذر فيفعل
بالاصنام ما فعل وبالثانية الزام الحجة عليهم بانهم ضلال سفهاء في عبادة ما لا يضر ولا ينفع وقيل تحتمل
حذف مضاف اى في كلام ذات الله يعني ان ثنتين مذكورتان في كلام الله تعالى دون الثالثة وهي قوله لسارة
هي اختي قال النووي هذه ايضا في ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة عظيمة لا يرضى
بها الله تعالى وانما خص الثنتين بانهما في ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له وحظا لحرمه هذا وفي
المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضي شيئين موصوفا ومضافا اليه وتقول للمؤنث امراة ذات مال ثم اقتطعوا عنها مقتضاها
واجروها مجرى الاسماء كالمستقلة بانفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة او محدثة
ونسبوا اليها من غير تغيير علامة التانيث فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشيء
عن ابي سعيد كل شيء ذات وكل ذات شيء قال الطيبي قوله في ذات الله اى في الدفع عن ذات الله تعالى ما لا يليق
بجلاله ويدل عليه ما جاء في حديث اخر ما فيها كذبة الا ما حل عن دين الله اى خاصم وجادل وذب عن
دين الله وهو معنى التعريض لانه نوع من الكناية وهو نوع من التعريض يسمى الاستدراج وهو ارخاء العنان

مع الخصم في المحاورة ليعثر حيث يبكته فسلك ابراهيم عليه السلام مع القوم المنهج في قوله بالرفع وفي
نسخة بالجر اني سقيم وذلك عند ما طلبوا منه عليه السلام ان يخرج معهم لعيدهم فاراد ان يتخلف عنهم
للامر الذي هم به فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وفيه ايهام منه انه يستدل بامارة علم النجوم على انه سيسقم ليتركوه
فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم القلب لما فيه من الغيظ باتخاذكم النجوم آلهة او بعبادتكم الاصنام
وقوله بالوجهين وهو حين كسر عليه السلام اصنامهم الا كبيرها وعلق الفاس في عنقه بل فعله كبيرهم هذا
اى فسالوهم ان كانوا ينطقون يعني ان كان لهم نطق ففيه تنبيه على ان الاله الذي لم يقدر على دفع المضرة
عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضرر عن غيره وايماء الى ان العاجز عن النطق لا يصلح للالوهية فان الاله من هو
منعوت بصفات الكمال المستلزمة لاسماء الجلال والكمال وقال اى النبي صلى الله عليه وسلم في بيان بينا هو اى ابراهيم
عليه متوجه الى الشام ذات يوم اى بعض الاوقات مع زوجته وسارة عطف على هو وهي بنت عمه اذ اتى اى مر ابراهيم
على جبار من الجبابرة اى ظالم مسلط قال الطيبي اذ جواب بينا اى بينا هما يسيران ذات يوم اذ اتيا على بلد جبار
من الجبابرة فوشى بهما فقيل له اى للجبار ان ههنا اى في بلدتنا هذا رجلا معه امراة من احسن الناس اى صورة
فارسل اى رسولا اليه اى الى ابراهيم يطلبه فذهب اليه فساله عنها اى عن جهتها من هذه اى من تكون لك هذه
المراة التي معك قال الطيبي من هذه بيان للمسئول اى سال الجبار بهذا اللفظ قال اختي اى في الاسلام وقيل كان ذلك
لو كان جائزا بل واجبا في دفع الظالم على ما في شرح مسلم لكن حمله على التعريض اولى فانه صلى الله عليه وسلم
قال على ما رواه ابن عدي والبيهقي عن عمران بن حصين ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ميان نفس قوله
اى اختي لا تخلو عن تعريض حيث لم يقل هذه اختي او هي اختي فاتى ابراهيم سارة فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم
ان شرطية اى ان علم انك امراتي يغلبني عليك اى ياخذك بالظلم مني فان سالك اى عن نسبك ونسبتك
على تقدير ان سالك او وصولك عنده فاخبريه انك اختي اى على طريق التعريض كما فعلته فانك اختي في الاسلام
اى حقيقة بالاشتراك للدين غيرنا في هذا المقام كما بينه بقوله ليس اى موجود على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك
قال الطيبي يريد به قوله تعالى انما المؤمنون اخوة يعني ان الاخاء عقد بين اهله من السبب كقريب والنسب
اللاصق ما يفضل الاخوة في النسب كسابق وليس احد احق بهذا العقد مني ومنك الان لانه ليس على وجه
الارض مؤمن غيري وغيرك انتهى واستشكل بكون لوط عليه السلام يسار كما في الاعلام كما قال تعالى فامن له لوط
ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض هي التي وقع فيها ما وقع لهم ولم يكن معه لوط اذ ذاك ذكره العسقلاني
ثم قيل كان من امر ذلك الجبار كذا يتدين به في الاحكام السياسة ان لا يتعرض الا لذوات الازواج ويرى
انها اذا اختارت الزوج فليس لها ان تمتنع من السلطان بل يكون هو احق بها من زوجها فاما اللاتي لا
ازواج لهن فلا سبيل عليهن الا اذا رضين ويحتمل ان يكون المراد انه ان علم ذلك الزمني بالطلاق او قصد
قتلي حرصا عليك وقيل لان دين الملك ان لا تحل له التزوج والتمتع بقرابات الانبياء فارسل اى الجبار
اليها اى الى سارة يطلبها فاتى بها اى جيء بها الجبار قام ابراهيم استيناف بيانا كانه قال فما ذا فعل
بعد فاجيب قام ابراهيم يصلي حال او استيناف تعليل اى ليصلي عملا بقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى على ما رواه احمد وابو داود عن حذيفة فلما دخلت بصيغة الفاعل
وفي نسخة ادخلت عليه اى على الجبار ذهب اى طفق يتناولها اى باخذها او لمسها بيده اى من غير سؤال
وجواب او بعد سؤالها وسماع جوابها لكن غلب عليه الميل اليها لكمال حسنها وجمالها فاخذ بصيغة
المجهول مخففا اى حبس نفسه وضغط والمراد به الخنق ههنا اى اخذ مجاري نفسه حتى سمع له غطيط وقال
ابن الملك فاخذ ببناء المجهول اى حبس عن امساكها او عوقب بذنبه وانجي عليه وفي نسخة بتشديد الخاء
قال شارح روي اخذ على بناء المجهول من [illegible] وهو استجلاب قلب الشخص برقية او غيرها كالسحر
بحيث يحصل له خوف او هيمان يحزن عليها قاله العسقلاني وفي رواية التحقيق قول المؤلف وروي اى بدله
فاخذ او زيادة عليه فغط بضم غين معجمة وتشديد طاء مهملة اى خنق حتى ركض برجله اى ضرب برجله

الارض من شدة الغط وقال ابن الملك اي حصر حصرا شديدا وقيل الغط هنا بمعنى الخنق اي اخذ بمجامع مجاري
نفسه حتى سمع له غطيط نخر وهو صوت بالانف وقال الطيبي اي اخنق حتى صار كالمصروع فقال ادعي اي
سلي الله لي اي لاجل الخلاص ولا اضرك اي بالتعرض لك فدعت الله فاطلق اي من الاخذ ثم تناولها اي اراد
تناولها الثانية اي المرة الثانية فاخذ مثلها اي مثل الاخذة الاولى او اشد اي بل اشد منها فقال ادعي الله لي
ولا اضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته بفتحتين جمع حاجب كطلبة جمع طالب فقال انك لم تاتني
بانسان اي حتى اقدر عليها انما اتيتني بشيطان اي حيث لم اقدر عليها بل تصرعني وتريد ان تهلكني قال
الطيبي اراد به المتمرد من الجن وكانوا يهابون الجن ويعظمون امرهم فاخدمها هاجر اي جعل الجبار هاجر خادمة
لسارة لما راى كرامتها وقربها عند الله او جبرا لما وقع من كسر خاطرها حيث تعرض لها فاتته اي ابراهيم وهو قائم
يصلي وهو اما لعدم اطلاعه على خلاصها استمر على حاله او انكشف له الامر وزاد في العبادة ليكون عبدا شكورا
بعدما كان عبدا صبورا ويؤيد الاول قوله فاوما بهمزتين اي اشار ابراهيم بيده اي الى سارة وهو في الصلاة
مهيم بفتح فسكون ففتح اي ما شانك وما حالك وهي كلمة يمانية يستفهم بها وههنا مفسرة للايماء اي
اوما بيده بما يفهم منه معناه وليست بترجمة لقوله اذ الاكثار من حقه ان يقول فاوما بيده وقال
مهيم قالت رد الله كيد الكافر في نحره اي على صدره وهو من قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن قبيل
الدعاء المأثور اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم واخدم هاجر اي ام اسمعيل قيل سميت
هاجر لانها هاجرت من الشام الى مكة وقيل كان لا يولد له من سارة فوهبت هاجر له وقالت عسى الله ان
يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة سنة نقله ابن الملك قال ابو هريرة تلك اي هاجر
امكم اي جدتكم يا بني ماء السماء قال القاضي قيل اراد بهم العرب سموا بذلك لانهم يتبعون المطر ويتعيشون به
والعرب وان لم يكونوا باجمعهم من بطن هاجر لكن غلب اولاد اسمعيل على غيرهم وقيل اراد بهم الانصار اي اولاد
عامر بن حارثة الازدي جد نعمان بن المنذر وهو كان ملقبا بماء السماء لانه كان يستمطر به ويحتمل انه اراد
بهم بني اسمعيل وسماهم بذلك لطهارة نسبهم وشرف اصولهم قال ابن الملك وقيل اشار بهم لكونهم من ولد هاجر
لان اسمعيل انبع الله تبارك وتعالى زمزم وهي من ماء السماء والله سبحانه اعلم قال الطيبي فان قلت
فاذا شهد له الصادق المصدوق بالبراءة عن ساحته فما باله يشهد على نفسه بها في حديث الشفاعة في قوله
واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها ثم قال نفسي نفسي نفسي على ان تسميتها وانها معاريض بالكذبات
اخبار كشيء على خلاف ما هو به قلت نحن وان اخرجناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية وسميناها
معاريض فلا شك ان صورتها صورة التعوج عن المستقيم فالحبيب قصد الى براءة ساحة الخليل عما لا يليق
به فسماها معاريض والخليل لمح الى مرتبة الشفاعة هنالك وانها مختصة بالحبيب فتجوز في الكذبات
متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال
رب ارني كيف تحيي الموتى تمامه قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال ابن الملك اراد صلى الله عليه وسلم
ان ما صدر من ابراهيم عليه السلام لم يكن شكا بل كان طلبا لمزيد العلم وانا احق به لانه مامور بذلك لقوله تعالى
وقل رب زدني علما واطلق الشك بطريق المشاكلة وقال الامام المزني معناه لو كان الشك متطرقا اليه لكنت احق به
وقد علمتم اني لم اشك فاعلموا انه كذلك وانما رجح ابراهيم على نفسه تواضعا او لصدوره قبل ان يعلم انه خير ولد ادم
واما سؤال ابراهيم فلترقي من علم اليقين الى عين اليقين او لانه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
ليظهر دليله عيانا وتوضيحه ما قال الخطابي مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس وليس في قوله هذا اعتراف
بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عن كل واحد منهما يقول اذا لم اشك انا ولم ارتب في قدرة
الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك فيه ولا يرتاب وفيه الاعلام بان المسالة من قبل ابراهيم
لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب زيادة العلم واستفادة معرفة كيفية الاحياء والنفس تجد من الطمانينة
بعلم الكيفية ما لم تجده بعلم الانية والعلم في الوجهين حاصل والشك مرفوع وقد قيل انه انما طلب الايمان حسا وعيانا

لانه فوق ما كان عليه من الاستدلال والمستدل لا يزول عنه الوساوس والخواطر فقد قال عليه السلام ليس الخبر
كالمعاينة انتهى وفيه ان علم الانبياء ليس من باب الاستدلال الا نظاهر بل علمهم من باب الكشف والمعرفة
التامة وكعلم اليقيني الذي يحصل في السراير بحيث لا يتصور فيه تردد الخواطر وتوسوس الضمائر نعم مرتبة عين اليقين
فوق مرتبة علم اليقين وان هذا هو حق اليقين والله الموفق والمعين وفي بعض نسخ المصابيح نحن احق من
ابراهيم بدون قوله بالشك فقال الشارح لانه نحن احق منه بالسؤال كذا سؤاله يريد به تعظيم امره وان
سؤاله هذا لم يكن لنقصان في عقيدته بل لكمال فكرته وعلو همته الطالبة لحصول الاطمينان بالوصول الى درجة
العليا قال وفي بعض الروايات نحن احق بالشك من ابراهيم ومعناه ما ذكرناه اي لم يكن صدور هذا السؤال
منه لشك من ابراهيم اختلج في صدره اذ لو كان الشك تعتريه لنحن احق بالشك منه ولكنا لا نشك فكيف
يجوز ان يشك هو فيه اقول المراد بقوله نحن ليس صيغة التعظيم ليحتاج الى الاعتذار بانه قال ذلك تواضعا
لابراهيم بل المعنى اني مع امتي لا نشك في قدرة الله تعالى على احياء الموتى بل نحن معاشر الخلق من سائر الامم غالبا
نعتقد قدرته على الاحياء وابراهيم عليه السلام من اكمل الانبياء في مرتبة التوحيد ومقام التنزيه حتى
امرنا بتبعيته على طريقته القويم وسبيله المستقيم فكيف يتصور منه الشك اذ لو جاز عليه الشك وهو
من المعصومين المتبوعين لجاز لنا بالاولى ونحن من اللاحقين التابعين والحاصل انه اراد بالدليل البرهاني
نفي الشك عن الخليل الرحماني وايصاله اياه الى المقام الاطمئناني والحال العياني ويرحم الله لوطا قيل تصدير
الكلام بهذا الدعاء لئلا يتوهم اعتراء نقص عليه فيما سبق من الاتيان على طريقة تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم حيث كان تمهيدا ومقدمة للخطاب المزعج لقد كان يأوي الى ركن شديد اي عشيرة قوية قال ابن الملك فيه
اشارة الى وقوع تقصير فيه وقال شارح تبعا للقاضي وكانه استغرب منه وعده بادرة اذ لا ركن اشد
من الركن الذي كان يأوي اليه وهو عصمة الله وحفظه وعندي ان اخذ هذا المعنى من هذا المبنى ليس من
طريق الادب في الانبياء عن الانبياء لانه صلى الله عليه وسلم انما كان ينهى عن غيبته فكيف بمن احياء وميتا فكيف
يتصور ان يذكر في حق نبي مرسل ما يكون من شائبة النقص مبتدا او تنزل عن عالي همته والمعنى والله اعلم انه كان بمقتضى
الجبلة البشرية في بعض الامور الضرورية يميل الى الاستعانة بالعشيرة كقوله فيحزن لنا امثل ذلك الحال فانا
مامورون بمتابعة اي باب الكمال في التعلق بالاسباب مع الاعتماد على رب الارباب والله اعلم بالصواب ثم رايت في الجامع
الصغير ما يقوي ما ذكرته من التقرير والتحرير وهو ما رواه الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا رحم الله لوطا كان ياوي الى ركن شديد
وما بعث الله بعده نبيا الا في ثروة من قومه قلت ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام ولولا رهطك
لرجمناك وما انت علينا بعزيز وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم كان معظما ومحميا ومكرما في قومه من ابي طالب وغيره في ابتداء
الايماء في قوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف اي مقدار طول زمن لبثه وجاءني
داع بالطلب وساع الى لاجبت الداعي اي ولبادرت الخروج عاجلا بالجواب لكن يوسف عليه السلام كما اخبر الله
سبحانه عنه لما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله الخ صبر لحكم تقتضيه ذلك ودعا وحبسه عليه في مرام ذلك
المقام من قصد البراءة عما اتهم في حقه من الكلام على السنة العوام ليقابل صاحب الامر على جهة التعظيم والاكرام
اما ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكلم بعض امهات المؤمنين في طريق فمر عليه صحابي فقال له عليه السلام ان هذه فلانة
من الازواج الطاهرات فقال يا رسول الله ايظن فيك ظن السوء فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
قال التوربشتي هو مبني على احماد صبر يوسف وتركه الاستعجال بالخروج عن السجن مع امتداد مدة الحبس عليه
قال الطيبي ان في ضمن هذا الحديث تنبيها على ان الانبياء عليهم السلام وان كانوا من الله تعالى بمكان لا يناله فيه احد فانهم
بشر يطرا عليهم من الاحوال ما يطرا على البشر فلا تعدوا ذلك منقصة ولا تحسبوه سيئة قلت هذا يؤيد ما
قررناه في قضية سيدنا لوط عليه السلام وقال ابن الملك اعلم ان هذا ليس اخبارا عن نبينا صلى الله عليه وسلم بتضجر
وقلة صبر بل فيه دلالة على مدح يوسف وتركه الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما كان متهما به من
الفاحشة ولا ينظر اليه بعين مشكوك انتهى وهو بعينه كما ذكرناه على ما لا يخفى وقيل بل فيه اشارة الى نقص

يوسف وذلك من جهة انه لم يترك الوسائط ولم يفوض كلها اتاه اليه تعالى قلت سبق ان مباشرة الاسباب
لا ينافي تفويض الامر الى رب الارباب بل قال بعض العارفين ان مرتبة جمع الجمع هو مباشرة السبب مع ملاحظة
عمل الرب وقيل بل فيه ايماء الى تقصير من جهة انه كان رسولا لو دعا اهل السجن بقوله ارباب متفرقون
خير الحديث ولم يكن له طريق الى دعوة الملك فلما وجد اليه سبيلا قدم براءة نفسه مما نسب اليه على حق الله وهو
دعوة الملك قلت وهذا ظاهر البطلان اذ على تقدير تسليم كونه رسولا عاما او خاصا فتقديم ما يتوقف صحة الارسال
من البراءة عليه مما يجب المبادرة اليه لئلا يدعى طعن طاعن حواليه ومما يدل على صحة ما قررنا على حقيقة ما حررنا
ما اخرجه ابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا رحم الله يوسف ان كان لذا اناة حليما لو كنت انا المحبوس ثم ارسل
الي لخرجت سريعا وفي رواية احمد في الزهد وابن المنذر عن الحسن مرسلا رحم الله اخي يوسف لو انا اتاني الرسول
بعد طول الحبس لاسرعت الاجابة حين قال ارجع الى ربك فسأله ما بال النسوة كذا في الجامع الصغير متفق عليه وعنه
اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا بكسر التحتية الاولى وتشديد
الثانية على انه فعيل اي مستحييا ستيرا بفتح السين وتخفيف الفوقية المكسورة قال شارح اي مستورا او الظ
انه مبالغة ساتر ويدل عليه ما في نسخة من كسر السين والفوقية المشددة وكذا الشارح جعل قوله لا يرى من
جلده شيئا صفة كاشفة وليس بظاهر بل هو استئناف بيان لما يلزم من كونه كثير التستر وحاصله انه كان من شانه
ان يستر جميع بدنه عند اغتساله استحياء اي من كمال الحياء فآذاه من آذاه بالمد فيهما اي من اراد ايذاءه من بني اسرائيل
فقالوا جمع باعتبار معنى من كما افرد اولا باعتبار لفظه ونحوه كثير في التنزيل اي فقال بعض الموذين ما تستر اي
موسى هذا التستر اي البليغ الا من عيب بجلده اما برص او ادرة بضم همزة وسكون دال مهملة نفخ بالخصية على
ما في النهاية وان الله اراد ان يبرئه بتشديد الراء اي ينزهه عن نسبة ذلك العيب ويثبت له الحياء من علام
الغيوب وقد اشار اليه سبحانه بقوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان
عند الله وجيها ثم اعلم ان قوله وان الله هو هكذا في النسخ المصححة بالواو وقال الطيبي الفاء في قوله فان الله
للتعقيب واصل الكلام فقالوا كيت وكيت فاراد الله ان يبرئه والحاقه بان المؤكدة تاكيدا لاعتناء بشانه فخلا
يوما وحده اي انفرد عن الناس وقتا ما حال كونه منفردا ليغتسل فوضع ثوبه على حجر اي لجنبه ففر الحجر
بثوبه الباء للتعدية اي ناخذه فارا فجمح موسى بجيم وميم وحاء مفتوحات اي ذهب واسرع اسراعا
لا يرده شيء ومنه قوله تعالى وهم يجمحون في اثره بفتحتين وقد يكسر الهمزة وسكون المثلثة اي في عقب الحجر يقول
اي يقول القائل او ببيان الحال ثوبي اي اعطني ثوبي اي مطلوبي يا حجر ثوبي يا حجر والتكرير للتاكيد حتى انتهى
الى ملأ من بني اسرائيل وكذا ان فيهم الموذين فرأوه عريانا احسن ما خلق الله قال الطيبي عريانا حال وكذا قوله
احسن لان الرؤية بمعنى النظر وقالوا والله ما بموسى من باس اي ليس به عيب ما واخذ ثوبه فطفق اي شرع بالحجر ضربا
اي يضرب ضربا فالجار متعلق بالفعل المقدر كما في قوله سبحانه فطفق مسحا بالسوق والاعناق فوالله ان بالحجر
لندبا بفتح النون والدال اي اثرا وعلامة باقية من ضربه واصل الندب اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه
به اثر الضرب بالحجر وقوله ثلاثا او اربعا او خمسا متعلق بالضرب او الندب والشك من الراوي قال الطيبي قوله
ثلاثا اي ندبات ثلاث بيانا وتفسير للاسم وضربه هذا من اثر غضبه على الحجر لاجل فراره وقلة
ادبه ولعله ذهل عن كونه ماموراكما ذكر في الكتاب مسطورا وفيه ما اخذ للفقهاء الانام على ان
ضرر الخاص يتحمل لنفع العام والله اعلم بالمرام ثم قيل ان موسى امر بحمل الحجر معه انه كما في التيه فضربه بعصا
مرة او مرات فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قال النووي فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام
احدهما مشي الحجر بثوبه والثانية حصول الندب في الحجر بضربه وفيه حصول التمييز في الجماد وفيه جواز الغسل
عريانا في الخلوة وان كان ستر العورة افضل وبهذا قال الشافعي ومالك واحمد وخالفهم ابن ابي ليلى
وقال ان للماء ساكنا قلت امامنا الاعظم مع الجمهور وظاهر مخالفة ابن ابي ليلى في دخول الماء قال
وفيه ابتلاء الانبياء والصالحين من اذى السفهاء والجهال وصبرهم عليه وفيه ان الانبياء عليهم السلام

منزه

منزهون عن النقائص في الخلق والخلق سالمون من المعايب لنهم الا على سبيل الابتلاء متفق عليه
وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا ايوب يغتسل عريانا يحتمل ان يكون لابسا
للازار كما يدل عليه قوله الاتي يحتثي في ثوبه ويحتمل ان يكون متجردا عن الثياب كلها على طبق ما سبق لموسى
عليهما السلام ولعله جائز عندهما لكنه صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق خر بالخاء المعجمة والراء
المشددة اي فسقط ونزل عليه اي فوقه وعلى اطرافه جراد اي جنس جراد فجعل ايوب يحتثي اي يضعه في ثوبه
كذا في النهاية والاظهر اي ياخذ بكفه او كفيه ويضع في ثوبه المتصل به وهو الازار او اللابس قبل الغسل او بعده
او المنفصل الذي ما لبسه بعد وفي المصابيح يحتثي في ثوبه قال شارح اي يجمع في ذيله ويضم طرف
الذيل الى نفسه فناداه ربه اي نداء تلطفا يا ايوب الم اكن اغنيتك اي جعلتك ذا غنى عما ترى قال بلى
وعزتك قال الطيبي هذا ليس بعتاب منه تعالى فان الانسان وان كان ثريا مالا لا يشبع منه بل يريد المزيد عليه
بل من قبيل التلطف والامتحان بانه هل يشكر على النعم عليه فيزيد في الشكر واليه الاشارة بقوله ولكن لا غنى
بكسر ففتح مقصورا اي لا استغناء لي عن بركتك اي عن كثرة نعمتك وزيادة رحمتك وفي رواية من يشبع من
رحمتك او فضلك وفيه جواز الحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه الشكر عليه ويصرفه فيما

مطلب لطيف

يحبه ويرضاه ويتوجه الامر اليه وفيه تسمية المال من جهة الحلال بركة في المال وحسن الحلال قال الطيبي
ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه جوابا عن قوله اعط افقر اليه مني ما جاءك من هذا المال وانت غير
مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك رواه البخاري وعنه اي عن ابي هريرة قال استب رجل من المسلمين
ورجل من اليهود بتشديد الموحدة افتعال من السب وهو الشتم والمعنى سب كل واحد منهما الاخر فقال المسلم
والذي اصطفى محمدا على العالمين اي جميعهم من خلق الاولين والاخرين والمخلوق عليه مقدر فقال اليهودي
والذي اصطفى موسى على العالمين اي على عالمي زمانه لكن لما كان ظاهر الكلام المعارضة وحاصل مراد المسلم كونه في
الاصطفاء على الخلق من بين الانبياء وهو خلاف ما عليه العلماء ولذا انكر عليه فرفع المسلم يده عند ذلك
اي القول الموهم لخلاف الادب فلطم وجه اليهودي اي ضربه بكفه كما لله تاديبا فذهب اليهودي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم اي طلب مجيئه فسأله
عن ذلك اي الامر فاخبره اي مطابقة الحق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني بضم التاء وتشديد الياء من التخيير
بمعنى الاصطفاء والمعنى لا تجعلوني خيرا بمعنى لا تفضلوني على موسى اي ونحوه من اصحاب النبوة تفضيلا يؤدي الى ايهام
المنقصة او الى التسبب للخصومة فان امر التفضيل ليس بقطعي على وجه التفضيل فان الناس اي جميعهم يصعقون بفتح العين
يوم القيامة اي عند النفخة الاولى فاصعق معهم من صعق الرجل اذا اصابه فزع فاغمي عليه وربما مات منه ثم يستعمل
في الموت كثيرا لكن هذه الصعقة صعقة فزع قبل البعث كذا في الافاقة بعده فاكون اول من يفيق فان الافاقة
انما يستعمل في الغشي والبعث في الموت فاذا موسى باطش قال شارح اي قوي وكظ ان معناه اخذ بجانب العرش
فلا ادري كان اي اكان فيمن صعق فافاق قبلي اي لفضيلة اختص بها او كان فيمن استثنى الله اي في قوله تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والمعنى او كان فيمن لم يصعق فله منقبة ايضا
من هذه الجهة قال الطيبي يعني فان افاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وان كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق
فهي ايضا فضيلة وانما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء عليهم السلام من يقول ذلك من
رواية لا من يقوله بدليل او من يقوله بحيث يؤدي الى تنقيص المفضول او يجر الى الخصومة او المراد لا تفضلوني
بجميع انواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضول فضيلة او المراد النهي عن التفضيل في نفس النبوة فانهم متساوون
فيها وانما التفاضل بالخصائص وفضائل اخر كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وفي رواية فلا ادري احوسب اي اجزي بصعقة يوم الطور باضافة المصدر الى الظرف
وفي نسخة بالضمير اي بصعقة نفسه في ذلك اليوم حيث قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وفي القاموس صعق كسمع صعقا ويحرك وصعقة وتصعاقا فهو صعق ككتف غشي عليه او بعث قبلي اي

افاق قبلي افاقتي بعد ما اشار كني في صعقتي فالبعث مجاز عن الافاقة توفيقا بين الروايتين ولا اقول ان احدا
اي لا اقول لا غيري من الانبياء افضل من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المقصورة قيل هو
اسم ام يونس على ما في جامع الاصول ثم قيل ان احدا استعمل في الاثبات لان المعنى لا افضل احدا على يونس وفي
رواية ابي سعيد قال لا تخيروا اي لا تفضلوا بين الانبياء قال التوربشتي قوله لا تخيروني على موسى اي لا تفضلوني عليه
قول قاله على سبيل التواضع اولا ليردع الامة عن التخيير بين انبياء الله من تلقاء انفسهم ثانيا فان ذلك
يفضي الى العصبية فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدعوهم الى الافراط والتفريط فيطرون الفاضل
فوق حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون في مهواة الغي ولهذا قال لا تخيروا بين الانبياء اي لا تقدموا على ذلك
باهوائكم وآرائكم بل بما آتاكم الله من البيان وعلى هذا النحو قوله صلى الله عليه وسلم ولا اقول ان احدا خير من
يونس بن متى اي لا اقول من تلقاء نفسي ولا افضل احدا عليه من حيث النبوة والرسالة فان شانهما لا يختلف
باختلاف الاشخاص بل نقول كل من اكرم بالنبوة فانهم سواء فيما جاؤا به عن الله وان اختلفت مراتبهم وكذلك
من اكرم بالرسالة واليه الاشارة بقوله سبحانه لا نفرق بين احد من رسله وانما خص يونس بالذكر من بين
الرسل لما قص الله عليه في كتابه من امر يونس وتوليه عن قومه وضجرته عند تثبطهم في الاجابة وقلة الاحتمال
عنهم والاحتفال بهم حين راموا التنصل فقال عز من قائل ولا تكن كصاحب الحوت وقال وهو مليم فلم يامن
صلى الله عليه وسلم ان يخامر بواطن الضعفاء من امته ما يعود الى نقيصة في حقه فنبأهم ان ذلك ليس بقادح
فيما آتاه الله من فضله وانه مع ما كان من شانه كسائر اخوانه من الانبياء والمرسلين وهذا قول جامع في بيان
ما وجد في هذا الباب فافهم ترشد الى الاقوام واما ما ذكره في هذا الحديث من الصعقة فهي قبل البعث عند
نفخة الفزع فاما في البعث فلا تقدم لاحد فيه على نبينا صلى الله عليه وسلم واختصاص موسى عليه السلام
بهذه الفضيلة لا توجب تقدمه على من تقدمه بسوابق جمة وفضائل كثيرة والله المسئول ان يعرفنا حقوقهم
ويحيينا على محبتهم ويميتنا على سنتهم ويحشرنا في زمرتهم متفق عليه وفي رواية ابي هريرة لا تفضلوا بالضاد
المعجمة المكسورة على ما في اكثر النسخ اي لا توقعوا التفضيل بين انبياء الله اي وكذا بين رسله على وجه الازراء
ببعض فان ذلك يكون سببا لفساد الاعتقاد في بعض وذلك كفر وفي نسخة بالصاد وهو خطا اي لا تفرقوا
بينهم لقوله تعالى لا نفرق بين احد منهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان
يقول انا اي ويعني نفسه او نفسي خير من يونس بن متى اي مفضلا من غيره متفق عليه وفي رواية للبخاري قال من
قال انا خير اي في النبوة من يونس بن متى فقد كذب لان الانبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة وانما التفاضل باعتبار
الدرجات وخص يونس بالذكر لان الله تعالى وصفه باوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال فظن ان لن نقدر عليه
اذ ابق الى الفلك المشحون فلفظ انا واقع موقع هو ويكون راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون المراد
نفس القائل فيكون كذب بمعنى كفر كنى به عن الكفر لان هذا الكذب مساو للكفر قال التوربشتي قيل ضمير المتكلم يعود الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يعود الى كل قائل اي لا يقول بعض الجاهلين من المجتهدين في العبادة او العلم
او غير ذلك من الفضائل فانه لو بلغ ما بلغ لا انه لم يبلغ درجة النبوة ويؤيد الاولى رواية الذي ما ينبغي لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى اقول في تاييدها نظر لتحقق الاحتمال فيه ايضا بل المعنى كما ان اظهر منها
حيث قال ما ينبغي لعبد بطريق العموم المشير الى انه حديث قدسي على ما ذكره السيوطي في الجامع من رواية
مسلم عن ابي هريرة قال تعالى لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى قال الخطابي وانما خص يونس بالذكر
لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولي العزم من الرسل وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى
وهو مكظوم فقصر بعض مراتب اولي العزم والصبر من الرسل يقول صلى الله عليه وسلم اذا لم آذن لكم ان تفضلوني
على يونس بن متى فلا يجوز لكم ان تفضلوني على غيره من ذوي العزم من اجلة الانبياء صلوات الله عليهم وهذا
منه عليه السلام على سبيل التواضع والهضم عن النفس وليس ذلك بمخالف لقوله انا سيد ولد آدم ولا فخر لانه
لم يقل ذلك مفتخرا ولا متطاولا به على الخلق وانما قال ذلك ذكرا للنعمة ومعترفا بالمنة واراد بالسيادة ما يكرم

به في يوم القيمة من الشفاعة والله اعلم وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله
الخضر بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون قال النووي جمهور العلماء على انه حي موجود بين اظهرنا لا سيما عند الصوفية
واهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه وحضوره في المواضع الشريفة
ومواطن الخير اكثر من ان تحصر وصرح الشيخ ابو عمرو بن الصلاح بذلك وشذ من انكره من المحققين قال المفسر
وابو عمرو وهو نبي واختلفوا في كونه مرسلا قال القشيري وكثيرون هو ولي واحتج من قال بنبوته بقوله تعالى ما فعلته عن امري
فدل على انه اوحي اليه وبانه اعلم من موسى عليه السلام ويبعد ان يكون الولي اعلم من النبي واجاب الاخرون
بانه يجوز ان يكون قد القي اليه بطريق الالهام كما القي الى ام موسى في قوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه
قلت فيه ان الوحي الى ام موسى فيما يتعلق بنفسه من خلاص الطفل حالة الاضطرار في امر واما حمل امر الغلام على الالهام
الى الولي غير صحيح اذ لا يصح لاحد من الاولياء ان يقتل نفسا زكية بغير نفس اعتمادا على الوحي الالهامي بانه
طبع كافرا وقد قال الثعلبي المفسر الخضر نبي معمر محجوب عن اكثر الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين
يرفع القران قلت وقد تقدم انه يقتله الدجال ثم ذكروا الا انه من زمن ابراهيم الخليل عليه السلام ام بعده
بقليل او كثير قلت ويروى انه من اولاد ادم والله اعلم وفي الجامع الصغير روى الحارث عن انس الخضر في البحر والياس في البر
يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين ياجوج وماجوج ويحجان ويعتمران كل عام
ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل وفي الفتاوى الحديثية روى ابن عدي في الكامل ان الياس والخضر عليهما السلام
يلتقيان في كل عام بالموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله
لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة
الا بالله ثم قوله طبع كافرا اي خلق الغلام على انه يختار الكفر فلا ينافي خبر كل مولود يولد على الفطرة اذ المراد
بالفطرة استعداد قبول الاسلام وهو لا ينافي كونه شقيا في جبلته وقد روى ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير
عن ابن مسعود مرفوعا خلق الله يحيى بن زكريا في بطن امه مؤمنا وخلق فرعون في بطن امه كافرا وفي الحديث المشهور ان
بعد نفخ الروح في كل مولود يكتب شقي او سعيد وعلى طبقه يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد
وقد قال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم قال القاضي عياض في هذا حجة بينة لاهل
السنة وصحة مذهبهم في ان العبد لا قدرة له على الفعل الا بارادة الله وتيسيره له خلافا للمعتزلة القائلة
بان للعبد فعلا من قبل نفسه وقدرة على الهدى والضلال وفيه ان الذين قضي لهم بالنار طبع على قلوبهم
وختم عليها وجعل من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وحجابا مستورا وجعل في اذانهم وقرا وفي قلوبهم مرضا ليتم
سابقته ويمضي كلمته لا راد لحكمه ولا معقب لامره وقضائه وقد يحتج بهذا الحديث من يقول من ان اطفال
الكفار في النار قلت الاولى التفصيل بان من طبع منهم كافرا يكون في النار ومن ولد على الفطرة فهو في الجنة
وبه يحصل الجمع بين اقوال الائمة ويقاربه القول بالتوقف الذي اختاره امامنا الاعظم والله اعلم ويدل عليه قوله
ولو عاش اي ذلك الغلام بان ادرك الكبر لارهق ابويه اي كلفهما طغيانا وكفرا اي جعل سببا لاضلالهما فالحاصل
ان علة قتله مركبة من كونه طبع كافرا وانه لو فرض انه عاش لكان مضلا فاجرا قال النووي لما كان ابواه مؤمنين
يكون هو مرضيا قلت فكيف تجوز قتل المؤمن قال فيجب تاويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ
لكان كافرا او لو عاش لارهق ابويه اي غشيهما طغيانا وكفرا اي طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه ومعناه
حملهما ان يتبعاه فيطغيا قال ابن الملك فان قلت خوف كفر احد في المال لا يبيح قتله في الحال فكيف قتله الخضر
من خوف كفره قلت يجوز ان يكون ذلك في شرعهم قلت تقرير الله تعالى وتقرير موسى صريح في ذلك بل يدل على
جوازه مثل ذلك في شرعنا لو علم قطعا انه طبع كافرا كما قرره صاحب الشرح في هذا الحديث فلو كان الغلام مؤمنا
ح اذ لا يجوز قتل المؤمن من غير حق اجماعا في جميع الاديان قال ان تقول هذا علم لدني ولهم مشرب اخر غير المعهود
في الظاهر فلا تشتغل بكيفيته قلت لا مخالفة بين الشريعة والحقيقة في الاحكام كالطريقة ومن فرق بينهما فقد لم يصل
الى مرتبة الجمع ونسب الى الزندقة ثم ان الامر لا يخلو عن احد شيئين فان الخضر ان كان من اهل النبوة فلا بد ان

يكون عمله على وفق الشرع فقد ولو كان من اهل الولاية فليس لاحد ان يعتمد على علمه اللدني والهامه الغيبي في مثل هذه القضية
العظمى والبلية الكبرى ثم في الحديث بيان الحكمة في قتل الخضر كما خرج من موضع الاعتذار عنه تصريحا بخلاف ما في الاية
من الاشارة اليه كذلك تلويحا متفق عليه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر اي خضرا وفي نسخة
بنصبه انما سمي الرجل المشهور الخضر لانه جلس على فروة بيضاء في النهاية الفروة الارض اليابسة وقيل الهشيم
اليابس من النبات قلت معناهما واحد ومؤداهما متحد واختار شارح القول الثاني فقال المراد بالفروة الهشيم
اليابس شبهه بالفروة وقيل الارض اليابسة وقيل جلدة وجه الارض وقيل قطعة نبات مجتمعة يابسة قلت هذا
هو الاظهر قال الطيبي ولعل الثاني من قول صاحب النهاية انسب لان قوله فاذا هي تهتز من خلفه خضراء اما
تمييز او حال كانه نظر الخضر عليه السلام الى المجلس ذلك فاذا هي تتحرك من جهة الخضرة والنضارة انتهى
ولعل قال من خلفه بمعنى النمو والاهتزاز انما كان في موضع الجلوس من تحته للاشعار بان الخضرة زادت
عن المجلس الى انتهاء الفروة البيضاء ثم قال شارح قوله خضراء بفتح فكسر مع التنوين اي نباتا اخضر ناعما
وروي على انه صفراء قلت وهو كذلك في اكثر النسخ المضبوطة المعتمدة لكن لا يخفى ان النسخة الاولى
لمناسبة وجه التسمية اولى للجمع بين المبنى والمعنى رواه البخاري واسنده السيوطي بهذا اللفظ بعينه في
الجامع الصغير الى احمد والشيخين والترمذي عن ابي هريرة والطبراني عن ابن عباس والله اعلم وعنه اي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت اي في صورة بشر الى موسى بن عمران فقال له اي
لموسى اجب ربك اي بقبول الموت والمعنى اني جئتك لاقبض روحك قال اي النبي عليه السلام فلطم موسى
عين ملك الموت اي ضربها بباطن كفه ففقأها بفاء فقاف فهمز مفتوحات اي شقها او قلعها واعماها
قيل الملائكة يتصورون بصورة الانسان تلك الصورة بالنسبة اليهم كالملابس بالنسبة الى الانسان
واللطمة انما اثرت في العين الصورية لا في العين الملكية فانها غير متاثرة باللطمة ونحوها قال شارح
وانما لطمها موسى لاقدامه على قبض روحه قبل التخيير والانبياء كانوا يخيرون عند الله تعالى الامر بين الحيوة و
الوفاة وسياتي زيادة تحقيق لذلك قال فرجع الملك الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد
الموت ففقأ عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي قال الطيبي فان قلت اي فرق بين قول الملك
عبد لك على التنكير وبين قول الله عبدي قلت دل قول الملك على نوع طعن فيه حيث نكره ووصفه بقوله لا يريد الموت
وقوله سبحانه دل على تفخيم وتعظيم مكانه حيث اضافه الى نفسه ردا عليه فقل الحيوة بالنصب على انه مفعول قوله تريد
على تقدير الاستفهام قبل الفعل او المفعول ويمكن ان يقرأ الحيوة بهمزة ممدودة كما في قوله تعالى قل الذكرين حرم
ام الانثيين فالتقدير الحيوة تريد ام الموت ثم فصل بقوله فان كنت تريد الحيوة اي الطويلة اذ المؤبدة غير
متصورة في الدنيا لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فضع يدك اي واحدة او ثنتين على متن ثور اي على ظهر بقرة
فما توارت وفي نسخة فما وارت يدك بالرفع وفي نسخة بالنصب وقوله من شعره بيان لما وفي نسخة من شعر
بالضمير اي من شعر متن الثور فانك تعيش بها اي بكل شعرة متوارية سنة واعلم انه تعالى واراه الستر اي ستره و
توارى اي استتر ومنه قوله تعالى يتوارى من القوم فقال شارح فما توارت غلط وقع من بعض الرواة في كتاب مسلم
وفي كتاب البخاري فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال القاضي قوله فما توارت يدك هكذا ضبطوه في صحيح
مسلم ولعل لفظه فما وارت يدك بالرفع واخطا بعض الرواة ويدل عليه ما رواه البخاري في صحيحه فله بما غطت
يده بكل شعرة سنة ويحتمل ان يكون يدك منصوبا بنزع الخافض وفي توارت ضمير راجع الى ما فانثه لكونه مفسرا
بالشعرة قال الطيبي قوله من شعره بيان لما والضمير فيه راجع الى متن ثور وما وارت يده قطعة منه فانثه باعتبار
القطعة التي توارت بيدك او تحت يدك انتهى وقيل التاء الاولى زائدة لان معناه وارت اي غطت ذكره الاكمل
قال اي موسى ثم مه بفتح الميم وسكون الهاء واصله ما حذفت الالف ووقف عليه بالهاء للتفرقة بين الحركة والسكون
قال النووي هي هاء السكت وما استفهامية اي ثم ماذا يكون احيوة ام موت قال ثم تموت قال فالان من قريب
اي فاختار الموت في هذه الحالة رب ادنني ام من الادناء اي قربني من الارض المقدسة ولعله اراد افضل مواضعها

وهو المسمى ببيت المقدس لكن كانه يريد قبلة الانبياء والا فالارض المقدسة تطلق على جميع اراضي الشام رمية بحجر
اي كرمية حجر والمراد كثرة القرب ذكره شارح والظاهر ان المراد ان يكون التقريب مقدار رمية واحدة بحجر ولذا قال
ابن الملك اي مقدار ذلك القول ولعله كان في التيه فاراد التقرب الى بيت الرب ولو مقدار قليل من موضع دعائه
او من محل مطلوبه قال النووي واما سؤاله الادناء من الارض المقدسة فلشرفها وفضيلة ما فيها من المدفونين
من الانبياء وغيرهم من الصالحين قال العلماء وانما سال الادناء ولم يسال نفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون قبره
مشهورا عندهم فيفتتن به الناس قلت وهذا بعيد جدا اذ لم يقع الفتنة بقبر غيره من الانبياء مع امكان الفتنة
في كل مكان بل فيه اشارة الى ان المقبرة ينبغي ان يكون قرب القرية لا داخلها ولعل عمارة بيوت بيت المقدس كانت قريبة
الى محل تربته عليه السلام وعلى كل ففيه استحباب الموت والدفن في موضع الفاضلة والمواطن المباركة والقرب

مطلب مهم جدا

من مدافن ارباب الديانة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو اني عنده اي عند بيت المقدس وابعد شارح
حيث قال لو اني عند موسى لاريتكم قبره الى جنب الطريق اي طريق الجادة من بيت المقدس الحق اليه عند الكثيب الاحمر
اي تل المستطيل المجتمع من الرمل متفق عليه قال المازري رحمه الله قد انكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز
على موسى فقأ عين ملك الموت واجاب العلماء عن هذا باجوبة احدها انه لا يمتنع ان يكون موسى عليه السلام قد اذن
الله في هذه اللطمة وان يكون ذلك امتحانا للملطوم والله سبحانه يفعل في خلقه ما يشاء ويمتحنهم بما يريد
قلت ولا يخفى انه بعيد وثانيها ان هذا على المجاز والمراد ان موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة يقال فقأ فلان
اذا غلبه بالحجة قال وفي هذا ضعف لقوله صلى الله عليه وسلم فرد الله عليه عينه فان قيل اراد رد حجته كان بعيدا
وثالثها ان موسى لم يعلم انه ملك من عند الله وظن انه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فادت المدافعة
الى فقء عينه لا انه قصدها بالفقء وهذا جواب الامام ابي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره القاضي
عياض قالوا واتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الاولى قال ابن الملك
في شرح المشارق فان قيل كيف صدر من موسى هذا الفعل اجيب بانه متشابه يفوض علمه الى الله تعالى او بان موسى
لم يعرف انه ملك الموت وظن انه رجل قصد نفسه فدفعه عنها فادت مدافعته الى فقء عينه وهذا اختاره المازري
والقاضي عياض وانكر الشيخ الشارح يعني الاكمل بان هذا غير صحيح لان رجلا لو دخل لم يقصده بالمحاربة حتى
يدفعه عنه بل دعاه للموت ونجد هذا القول يصدر عن مؤمن صالح امثل هذا الفعل فما ظنك بموسى عليه السلام
واقول ان موسى عليه السلام كان في طبعه حدة حتى روي انه عليه السلام اذا غضب اشتعلت قلنسوته فاذا هجم عليه
رجل فدعاه الى الهلاك عرف انه لا يكون الا بالحرب فدفعه قبل قصده وقد احتمل ان يكون جائزا في شرعه او لان موسى
عليه السلام زعم انه كاذب حين ادعى قبض روحه لما علم ان بشرا لا يقبض الروح فغضب عليه فلطمه فكان هذا الغضب
لله وفي الله فلم يكن مذموما ولهذا لم يعاتب الله موسى حين اخذ براس هرون ولحيته وكان يجره مع ان هارون اكبر منه
سنا واجل قدرا عند علماء الامة وقد قال صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده قلت هذا
وجه حسن الا ان قوله لم يعد غير مستحسن قاله وما اختاره الشيخ الشارح في الجواب ان موسى عليه السلام يحتمل
ان يكون ماذونا في حق اللطمة ويكون ذلك امتحانا للملطوم فلا يخفى بعده وفي شرح السنة يجب على المسلم الايمان
به على ما جاء به من غير ان يعتبره بما جرى عليه عرف البشر فيقع في الارتياب لانه امر مصدره عن قدرة الله تعالى وحكمه
وهي مجادلة جرت بين ملك كريم ونبي كليم كل واحد منهما مخصوص بصفة يخرج بها عن حكم عوام البشر ومجاري
عاداتهم في المعنى الذي خص به فلا يعتبر حالهما بحال غيرهما وقد اصطفى الله تعالى موسى بالمعجزات كالباهرة والايات
الظاهرة فلما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت طبعا لطف الله تعالى به بان لم يفاجئه بغتة ولم يامر الملك بكونه
ياخذه قهرا بل ارسله على سبيل الامتحان في صورة بشر فلما راه موسى استنكر شانه واستوعر مكانه
فاحتجز منه دفعا عن نفسه بما كان من صكه اياه فاتى ذلك على عينه التي ركبت في الصورة البشرية وقد كان في طبع موسى
عليه السلام حدة على ما قص الله علينا من امره في كتابه من وكزه القبطي والقائه الالواح واخذه براس اخيه يجره
اليه هذا وقد جرت سنة الدين بدفع كل قاصد لسوء وقد ذكر الخطابي رحمه الله هذا المعنى في كتابه ردا على من

طعن في هذا الحديث وأمثاله من أهل البدع الملحدين أبادهم الله. وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عرض علي بصيغة المجهول أي أظهر لدي الأنبياء وهم أعم من الرسل وهذا إما في المسجد الأقصى في ليلة الإسراء أو في
السماوات على ما يدل عليه الحديث كذا يلي ويليه والمعنى عرض أرواحهم متشكلين بصورهم كانوا عليها في الدنيا كذا
ذكره ابن الملك تبعا للشارح من علمائنا وهو كذلك وقال القاضي لعل أرواحهم مثلت له بهذه الصور ولعل صورهم
كانت كذلك أو صور أبدانهم كوشفت له في نوم أو يقظة فإذا موسى ضرب أي نوع من الرجال وقيل أي خفيف
اللحم كأنه من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وهاء وقد تجعل بعد النون الهمزة واوا وادغامها
وقد قال ابن السكيت أزد شنوة بالتشديد غير مهموز وهي قبيلة معروفة والمعنى أنه يشبه واحدا من هذه
القبيلة قال شارح والشنوءة التباعد من الأدناس على ما ذكره الجوهري ومنه أزد شنوءة وهم حي من اليمن
ولعلهم لقبوا بذلك لطهارة نسبهم ونظافة حسبهم وحسن سيرتهم وأدائهم ورأيت عيسى بن مريم فإذا هو
أقرب من رأيت به شبها بفتحتين أي نظرا عروة بن مسعود قيل هو أخو عبد الله بن مسعود ولكن الصحيح ورأيت
إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعني نفسه أي يريد صلى الله عليه وسلم بقوله صاحبكم نفس ذاته
لما ظهر له في مرآته ولما كان جبريل ملازما للأنبياء لكونه من لوازم الأنبياء ذكر في معرض الأنبياء فقال ورأيت
جبريل فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية بن خليفة بكسر الدال وقد يفتح وهو من الصحابة وكان من أجمل الناس
صورة رواه مسلم. وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي بالإضافة وفي نسخة بالتنوين
أي أبصرت في ليلة أسري بي فيها موسى رجلا أي حال كونه على صورة رجل آدم أي أسمر شديد السمرة على ما في النهاية
طوالا بضم الطاء وتخفيف الواو أي طويلا كعجاب مبالغة طويل وأما بكسر الطاء فهو جمع طويل جعدا هو ضد
البسط فمعناه غير مسترسل الشعر ولعل انقباض شعره مما يشعر على حدته باطنة من غير شعوره كأنه من رجال
شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق أي متوسطه لا طويلا ولا قصيرا ولا سمينا ولا هزيلا وفيه إيماء إلى
الاعتدال من أحواله أيضا وقوله إلى الحمرة والبياض حال أي مائلا لونه إليهما فلم يكن شديد الحمرة والبياض بل كان
بينهما من كونه أبيض المشوب بالحمرة كما كان نعت نبينا صلى الله عليه وسلم على ما في الشمائل في كونه صفتين كما بقي
سبط الرأس بكسر الطاء وفتحها أيضا وقد يسكن ففي القاموس السبط ويحرك وككتف نقيض الجعد والمعنى مسترسل
شعر الرأس فهذا يدل على أنه غلب عليه صفة الجمال كما أنه غلب على موسى نعت الجلال ونبينا صلى الله عليه وسلم
لما كان في مرتبة الكمال كان شعره أيضا في السبوطة والجعودة في غاية من الاعتدال ورأيت مالكا خازن النار
والدجال أي ورأيت الدجال في آيات أي مع علامات أراهن الله إياه أي النبي عليه السلام الدجال من الآيات
الخ أراهن الله النبي صلى الله عليه وسلم وما حكاها وقوله في آيات أراهن الله إياه من كلام الراوي أدرجه في الحديث
دفعا للاستبعاد السامعين وإماطة لما عسى أن يختلج في صدورهم ولو كان من قول النبي صلى الله عليه وسلم لقال
أراهن الله إياي كذا ذكره شارح ويحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى الدجال والمراد بالآيات خوارق العادات
التي تعم بها الله سبحانه استدراجا للدجال وابتلاء للعباد على ما تقدم والله أعلم وقال الطيبي قوله في آيات
أي رأيته المذكور في جملة آيات ولعله أراد بها الآيات المذكورة في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فعلى
هذا في الكلام التفات حيث وضع آيات موضع آيات أو الراوي نقل معنى اللفظ بعد لفظ أن قوله فلا تكن في مرية
من لقائه متعلق بأول الكلام وهو حديث موسى عليه السلام تلميحا إلى ما في التنزيل من قوله تعالى ولقد آتينا
موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه الكشاف قيل من لقائك موسى عليه السلام ليلة الإسراء فيكون ذكر
عيسى وما يتبعه من الآيات على سبيل التبعية والاستطراد أي لا تكن يا محمد في رؤية ما رأيت من الآيات
في شك فعلى هذا الخطاب في قوله فلا تكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام كله متصل ليس فيه تغيير من
الراوي إلا لفظ إياه ويشهد له قول الشيخ محيي الدين في شرح هذا الحديث قال قتادة يفسرها أن النبي صلى الله عليه وسلم
قد لقي موسى عليه السلام وأنفقه عليه جماعة منهم مجاهد والكلبي والسدي ومعناه فلا تكن في شك من
لقائك موسى والشارح ذهبوا إلى أن قوله في آيات أراهن الله من كلام الراوي ألحقه بالحديث دفعا للاستبعاد

السامعين

السامعين وإماطة لما عسى أن يختلج في صدورهم وقال المظهر الخطاب في فلا تكن خطاب عام لمن سمع هذا الحديث
إلى يوم القيامة والضمير في لقائه عائد إلى الدجال أي إذا كان خروجه موعودا فلا يكن في لقائه وقال غيره الضمير راجع
إلى ما ذكر أي فلا يكن في شك من رؤية ما ذكر من الآيات إلى يوم القيامة متفق عليه وذكر السيوطي الحديث في الجامع
الصغير إلى قوله الدجال وقال رواه أحمد والشيخان. وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي
ظرف مقدم لقوله لقيت موسى فنعته أي فوصف موسى فقال في حقه فإذا هو أي رجل مضطرب قال القاضي وغيره
من الشراح يريد به أنه كان مستقيم القد حادا فإن الحاد يكون قلقا متحركا كأنه فيه اضطراب لذلك يقال رجل
مضطرب إذا كان طويلا مستقيما وقيل معناه أنه كان مضطربا من خشية الله تعالى وهذا صفة النبيين والصديقين
كما روي أنه عليه السلام كان يصلي ولقلبه أزيز كأزيز المرجل رجل الشعر بكسر الجيم ويسكن ويفتح ففي القاموس
شعر رجل وككتف وجبل بين السبوطة والجعودة وفي النهاية أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة
بل بينهما قلت فلا ينافي أن يكون جعودته غالبة على سبوطته لما لائمنا فيما سبق من كون موسى عليه السلام جعدا
كأنه من رجال شنوءة سبق بيانه ولقيت عيسى ربعة بتسكين الموحدة وتحرك فتحة على ما ذكره العسقلاني أي مربوع
الخلق وفي النهاية أي لا طويل ولا قصير وكذا نعت على قاموس النفيس أحمر أي شديد الحمرة كأنما خرج من ديماس
بكسر الدال ويفتح على ما في القاموس الكن والسرب والحمام قال الجوهري فإن فتحت الدال جمعت على دياميس مثل
شيطان وشياطين وإن كسرتها جمعت على دماميس كقيراط وقراريط ثم لما كان الديماس له معان قال الراوي يعني
أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم به الحمام قال العسقلاني هذا في تفسير عبد الرزاق والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة
الجسم وكثرة ماء الوجه كأنه خرج من حمام وهو عرق ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده أي أولاده من نسل ولده
إسمعيل أو مطلقا به أي بإبراهيم صورة ومعنى فالمشابهة الصورية عنوان المناسبة المعنوية مع أن كونه من أبيه
في جبايته ومعاينته قال أي النبي عليه السلام فأتيت بإنائين أي أحضرت بهما أحدهما لبن قال الطيبي لما كان عالم
القدس يصاغ فيه الصور من العالم الحسي ليدرك بها المعاني فلما كان اللبن في عالم الحس من أول ما يحصل به التربية
ويرشح به المولود صيغ عنه مثال الفطرة التي يتم بها القوة الروحانية وينشأ عنها الخاصة الإنسانية وقال
بعضهم ولما يقل فيه لبن كأنه جعله لبنا كله تغليبا للبن على الإناء لكثرته وتكثير الماء وأخبار ولما كان الخمر منهيا عنه
قال فقال والآخر فيه خمر أي خمر قليل فقيل لي خذ أيهما شئت أي أي الإنائين أو أي المشروبين أردته واشتهيته
فأخذت اللبن فشربته أي لما يدل اللام بالأخذ على جواز الشرب لأنه المقصود منه وأعاد ضمير عليه كلا منهما ظاهرا
على الملائكة فضله باختيار الصواب فقيل لي هديت الفطرة بصيغة الخطاب مجهولا أي فقالت الملائكة هداك
الله إلى الفطرة وهو يحتمل الإخبار والدعاء والأول أظهر لما سيأتي في آخر الحديث والمعنى أنك هديت الفطرة الكاملة
الشاملة لأتباعك العالمة العاملة قال القاضي المراد بها الفطرة الأصلية التي فطر الناس عليها فإن منها الإعراض
عما فيه غائلة وفساد كالخمر المخل بالعقل الداعي إلى الخير والوازع عن الشر المؤدي إلى صلاح الدارين وخير المنزلتين والميل
إلى ما فيه نفع خال عن مضرة دنيوية ومعرة دينية كشرب اللبن فإنه من أصلح الأغذية وأول ما به حصل التربية
وقال ابن الملك وفي هذا القول له عند أخذ اللبن لطف ومناسبة فإن اللبن لما كان في العالم الحسي ذا خلوص وبياض
وأول ما يحصل به تربية المولود صيغ منه في العالم القدسي مثال الهداية والفطرة التي يتم بها القوة الروحانية بخلاف
الخمر فإنها لكونها ذات مفسدة صيغ منها مثال الغواية وما يفسد القوة الروحانية ولهذا قيل له أيضا أما بالتخفيف
التنبيه أنك لو أخذت الخمر أي شربت أو ما شربت والمعنى لو ملت إليها أدنى الميل غوت أي ضلت أمتك أي نوعا من الغواية
المترتبة على شربها بناء على أنه لو شربها لأحل للأمة شربها فوقعوا في ضررها وشرها ولما كان هو معصوما لم يقل لغويت
علما يقتضي المقابلة وفيه إيماء إلى أن استقامة المقتدى من النبي والعالم والسلطان ونحوهم سبب لاستقامة أتباعهم
لأنهم بمنزلة القلب للأعضاء متفق عليه. وعن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين مكة والمدينة يحتمل من مكة إلى المدينة أو بالعكس فمررنا بواد فقال أي واد هذا فقالوا وادي الأزرق وهو موضع
بين الحرمين سمي به لزرقته وقيل منسوب إلى رجل بعينه قال كأني أنظر إلى موسى فذكر من لونه وشعره شيئا أي بعضا

من أوصافها وهو أن لونه أسمر وشعره جعد على ما سبق واضعا أي حال كون موسى واضعا إصبعيه في أذنيه بضم الذال
ويسكن والتثنية فيهما على طريق اللف والنشر له أي لموسى جؤار بضم جيم فهمز وتخفيف أي تضرع إلى الله بالتلبية
ذكره شارح وقال الطيبي رفع صوت به لا منع من الجمع مارا بهذا الوادي قال الطيبي واضعا ومارا حالان مترادفان
أو متداخلان من موسى عليه السلام وقد تخلل بينهما كلام الراوي يعني الراوي عن حاله وهو النبي صلى الله عليه وسلم
قال أي ابن عباس ثم سرنا أي ذهبنا حتى أتينا على ثنية بفتح مثلثة وكسر نون وتشديد تحتية أي عقبة وهي طريق عال
في الجبل أو بين الجبلين فقال أي ثنية هذه قالوا هرشى بهاء فراء فشين معجمة فألف مقصورة تكتب بالياء كسكرى على
طريق الشام والمدينة قرب الجحفة أو لفت بكسر اللام وسكون الفاء على ما في أكثر النسخ وقال الطيبي وفيه كسر
اللام وإسكان الفاء وفتحها معه وفتحهما قال شارح هو شي ثنية بقرب الجحفة يقال أيضا لفت والشك للراوي
أوله ويمكن أن يكون أو للتنويع على أن بعضهم قال هرشى وبعضهم لفت ولا خلاف في الحقيقة فقال كأني أنظر إلى يونس
على ناقة حمراء عليه جبة صوف أي للتواضع واختيار الزهد وهذا مأخذ للصوفية ومن تبعهم من العلماء كالكسائي
ولعله لبسها على غير هيئة المعتاد أو كان جائزا في شرعه للمحرم لبس الجبة ونحوها مطلقا والله أعلم خطام ناقته أي زمامها
وزنا ومعنى وهو الحبل الذي تقاد به البعير يجعل على خطمه أي مقدم أنفه وفمه خلبة بضم الخاء المعجمة وسكون اللام
وبضمهما أي حبلة فيها ليف نخل مارا بهذا الوادي ملبيا حالان من يونس كما تقدم وفيه إشعار بأن الحج من
شعائر الله ومن شعائر أنبيائه أحياء وأمواتا وفيه الترغيب في قصد الحج وما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد
والهيئة الإحرامية المشيرة إلى التجريد والتفريد والله سبحانه أعلم قال النووي فإن قيل كيف يحجون ويلبون وهم أموات
والدار الآخرة ليست بدار عمل الجواب من وجوه أحدها أنهم كالشهداء بل أفضل والشهداء أحياء عند ربهم فلا يبعد
أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل
حتى إذا فنيت مدتها وتعقبها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل وثانيها أن التلبية دعاء من عمل الآخرة قال الله تعالى
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وثالثها أن يكون هذه
رؤية منام في غير ليلة الإسراء كما قال في رواية ابن عمر رضي الله عنهما بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة وذكر
الحديث في قصة عيسى قلت ورؤيا الأنبياء حق وصدق قال ورابعها أنه صلى الله عليه وسلم أري حالهم التي كانت
في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال صلى الله عليه وسلم كأني أنظر إلى موسى
قلت كلا أن المراد بقوله هذا استحضار تلك الحالة الماضية عنده الحالة الراهنة للإشارة إلى غاية تحققها و
نهاية صدقها قال وخامسها أن يكون أخبر عما أوحي إليه صلى الله عليه وسلم من أمرهم وما كان منهم وإن لم يرهم
رؤية عين قلت يرده قوله كأني أنظر إليهما قال وهذا آخر كلام القاضي عياض وفي الحديث دليل على استحباب
وضع الإصبع في الأذن عند رفع الصوت بالأذان ونحوه وهذا الاستنباط والاستحباب يتمشى على مذهب من
يقول من أصحابنا وغيرهم إن شرع من قبلنا شرع لنا قلت هذا الاستنباط إنما يتم لو قيل باستحباب وضع الأصبعين
في الأذنين وقت التلبية ولا أظن أن أحدا قال بهذا وأما وضع الإصبع في الأذن حال الأذان فله دليل مستقل
ذكر في بابه رواه مسلم وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف أي سهل ويسر على داود القرآن أي
قراءة الزبور وحفظه فكان يأمر بدوابه أي لركوبه أو لركوب أصحابه فتسرج أي الدواب وتشد في سرجها فيقرأ القرآن
أي المقروء وهو الزبور قبل أن تسرج دوابه وفي النهاية الأصل في هذه اللفظة يعني القرآن الجمع وكل شيء جمعته فقد
قرأته وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وهو مصدر
كالغفران والكفران وقد يطلق على القراءة نفسها يقال قرأ قراءة وقرآنا قلت ومنه قوله تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه
قال التوربشتي يريد بالقرآن الزبور وإنما قال له القرآن لأنه قصد إعجازه من طريق القراءة وقد دل الحديث
على أن الله تعالى يطوي الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوي المكان لهم وهذا باب لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض
الرباني قلت حاصله أنه من خرق العادة على اختلاف في أنه بسط للزمان أو طي للمكان والأول أظهر وقد
حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء هذا المعنى على وجه الأكمل في المبنى من الجمع بين طي المكان وبسط الزمان

بحسب كسمعه والشأن في قليل من الآن ولأتباعه أيضا حظ من هذا الشأن على ما حكي أن عليا
رضي الله عنه كان يبتدئ القرآن من ابتداء قصة لكونه مع تحقق مبانيه وتفهم المعاني وتحمه حين وضع قدمه
في ركابه كما نقل وقد نقل من لا أتهم عن عبد الرحمن الجامي قدس الله سره السامي في كتابه نفحات الأنس
في حضرات القدس عن بعض مشايخه أنه قرأ القرآن من حين استلم الحجر الأسود والركن الأسعد إلى حين
وصل محاذاة باب الكعبة الشريفة والقبلة المنيفة وقد سمع ابن الشيخ شهاب الدين السهروردي
منه كلمة كلمة وحرفا حرفا من أوله إلى آخره قدس الله أسرارهم ونفعنا ببركة أنوارهم ولا يأكل أي كان لا يعيش
داود عليه السلام إلا من عمل يديه كما قال تعالى وألنا له الحديد أن اعمل سابغات أي دروعا واسعات
وفي إرادة اليد بصيغة التثنية إيماء إلى أن عمله كان محتاجا إلى مباشرة العضوين فيكون أجره مرتين وفي رواية
الجامع بيده على صيغة الإفراد يراد بها الجنس وقد روى أبو سعيد مرفوعا على ما رواه ابن لال أفضل الأعمال
الكسب الحلال رواه البخاري وكذا أحمد وعنه أي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان
معهما ابناهما أي لكل واحدة ابن جاء الذئب سيأتي بيانه فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها
أي رفيقة إحداهما التي ذهب بابنها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك ولعل الولدين
كانا شبيهين أو كانت إحداهما كاذبة لكنها تريد أن تستأنس بالموجود بدلا عن المفقود أو لأغراض فاسدة
وأفكار كاسدة فتحاكمتا أي رفعتا الحكومة إلى داود فقضى به أي حكم بالولد للكبرى إما لكونه في يدها على مقتضى
القاعدة الشرعية أن صاحبة اليد أولى لأنه شبيه بها على اعتبار علم القيافة كما قال به الشافعي فخرجتا على سليمان
بن داود أي مارتين عليه فأخبرتاه أي بما سبق من حالهما وتحقق من مآلهما فقال أي لخدمه ائتوني بالسكين
أشقه بفتح القاف المشددة على جواب الأمر وفي نسخة بالرفع أي أنا أقطع الولد نصفين بينكما أي مقسوما بين
والمعنى أنه على فرض أنكما لم تظهرا لي الصدق في أمره ولعل الأخرى أيضا كانت في أول الأمر متعلقة بالولد متمسكة بأنه
ومع هذا لم يرد حقيقة التنصيف وإنما صوره بهذا التصوير توسلا إلى ما أراد به من ظهور إمارة التأليف
فقالت الصغرى لا تفعل أي الشق يرحمك الله أي كما وقعت في الرحمة علي ولدي هو ابنها أي رضيت بأنه يكون ابنها
وهو حي ولا أرضى بالشق المفضي إلى موته فقضى به للصغرى أي لوجود قرينة الشفقة والرحمة فيها وتحقق القساوة
واليبوسة والغفلة بل دلالة العداوة في الأخرى قال شارح ولعلهما أن قضاءهما حق لكونهما مجتهدين ومستند
قضائهما في هذه القضية هي القرينة لكن القرينة التي قضى بها سليمان أقوى من حيث الظاهر وقيل يحتمل أن قرينة الأحوال
كانت في شرعهم عند عدم البينة تعين ولو كانت إحداهما ذات اليد والله أعلم وفي شرح مسلم للنووي قال العلماء يحتمل أن
داود عليه السلام قضى به للكبرى لشبه رآه فيها أو لكونه كان في يدها وأما سليمان فتوصل بطريق من الحيلة
والملاطفة إلى معرفة باطن القضية وإنما أراد اختبار شفقتهما ليتميز له الأم لا القطع حقيقة فلما تعين حكم
للصغرى بإقرار الكبرى لا بمجرد الشفقة قلت الإقرار لا دلالة للعبارة عليه ولا طريق للإشارة إليه قال وقال
العلماء ومثل ذلك يفعله الحكام ليتوصلوا به إلى حقيقة الصواب قلت وقد حقق ابن القيم الجوزي هذا المبحث
في كتاب الفراسة في السياسة قال النووي فإن قيل كيف نقض سليمان حكم أبيه داود فالجواب من وجوه أحدها أن
داود لم يكن جزم بالحكم وثانيها أن يكون ذلك فتوى من داود لا حكما وثالثها لعله كان في شرعهم فسخ الحكم إذا دعاه
الخصم إلى حاكم آخر يرى خلافه قلت ويحتمل كل منهما نظرا إلى وجدان القرينة الأقوى كانت عندهما بالاعتبار هو الأولى
ورابعها لعل سليمان لم يقض بأنها للصغرى فلا إشكال بكل الحال لأن الإقرار بعد الحكم معتبر في شرعنا أيضا كما إذا اعترف المحكوم
عليه بعد الحكم بأن الحق لخصمه والله أعلم متفق عليه وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سليمان لأطوفن الطواف هنا كناية عن الجماع والمعنى والله لأدورن الليلة أي الآتية على تسعين امرأة وفي رواية
بمائة امرأة قال الحافظ العسقلاني فيه روايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة والجمع
أن الستين كن حرائر وما زاد كن سراري أو بالعكس وأما السبعون فللمبالغة وأما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق
التسعين فمن قال تسعون ألغى الكسر ومن قال مائة ألحقه بالجبر كلهن أي كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله

وهذه نية حسنة الا انها غير مبنية على المشية فقال له الملك اى الموكل على يمينه او جبرئيل او غيرهما والمراد به
الهام او الهامه قل ان شاء الله فلم يقل اى اكتفاء بما فى الجنان عن البنيان باللسان ونسى كعلم وروى بضم النون
وتشديد السين وهو احسن اى حصل له النسيان بان الجمع بين القلب واللسان اكمل عند ارباب الجمع واصحاب
العرفان او اراد ان يقول ونسى فطاف عليهن فلم تحمل منهن اى لم تحبل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل اى
بنصفه او بعضه حيث عدل عن شق الصواب وصوب الكمال وايم الذى نفس محمد بيده تقدم الكلام على ايم لفظا
ومعنى وقال النووى بشرح هنا الاصل فى ايم الله ايمن الله حذف منه النون وهو اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون
والفه الف وصل عند اكثر النحويين ولم يجئ فى الاسماء الف الوصل مفتوحة غيرها وتقديره ايمن الله قسمى وان حذف
عنه النون قيل ايم الله وايم الله بكسر الهمزة ايضا لو قال ان شاء الله لجاهدوا اى لوجدوا وولدوا وكبروا وقاتلوا
الكفار فى سبيل الله اعلاء لكلمة الله ورضاه فرسانا حال من ضمير جاهدوا اجمعون تاكيد للضمير ومنهم من يرويه اجمعين
على الحال والرواية المعتمد بها اجمعون بالرفع قيل والحديث يدل على ان من اراد ان يعمل عملا يستحب ان يقول
عقيبه قوله انى اعمل كذا ان شاء الله تعالى تبركا وتيمنا وتسهيلا لذلك العمل وقد قال تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله متفق عليه ولفظ الجامع قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على مائة امراة
كلهن ياتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن
فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق انسان والذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان
دركا لحاجته رواه احمد والشيخان والنسائى عن ابى هريرة وعنه اى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان زكريا بالقصر ويمد نجارا اى ينحت الخشبة وينجرها ياكل من كسب يده وفيه وفيما قبله من حديث
داود عليهما السلام دلالة على ان الكسب من سنة الانبياء وهو لا ينافى التوكل بترك مراعاة الاسباب
فى الاشياء كما فعل بعض الانبياء وجماعة من اصفياء الاولياء على خلاف فى كون ايهما افضل عند العلماء تحقيقه
فى كتاب الاحياء رواه مسلم وكذا احمد وابن ماجة وعنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اولى الناس اى اقربهم بعيسى بن مريم فى الاولى والاخرة اى فى الدنيا والعقبى قال الحافظ ابن حجر اى اخصهم به لانه بشر
بانه ياتى من بعده وللمنافاة بينه وبين قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى لانه هو
اولى الناس بابراهيم من جهة الاقتداء واولاهم بعيسى بن مريم من جهة قرب العهد انتهى لكن لا يخفى ان مجرد قرب
العهد لا يلائمه قوله الانبياء اخوة فالاولى ما قال القاضى من ان الموجب لكونه اولى الناس بعيسى عليهما
السلام انه كان اقرب المرسلين اليه وان دينه متصل بدينه وان عيسى مبشر به ممهد لقواعد دينه داع
الخلق الى تصديقه ثم قال وهذه الجملة استيناف فيه دليل على الحكم السابق كان سائلا سال عن المقتضى
للاولوية فاجاب النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وبين ان الاخوة التى بين الانبياء ليست بينهم وبين
سائر الناس وجعل ذلك كالنسب لكن هو اقرب الانساب ثم بقرب زمانه من زمانه واتصال دعوته
بدعوته كما سيجئ الاشارة اليه والدلالة عليه بقوله وليس بيننا نبى فقوله من علات بفتح فتشديد
اى هم اخوة من اب واحد فان العلة الضرة وبنو العلات اولاد الرجل من نسوة شتى فقوله وامهاتهم شتى
اى متفرقة مختلفة اما تاكيد او تجريد والمعنى كما ان اولاد العلات امهاتهم مختلفة فكذلك الانبياء دينهم
واحد وشرايعهم مختلفة قال القاضى وغيره من الشراح العلة الضرة ماخوذ من العلل وهو الشربة الثانية
بعد الاولى وكان الزوج عل منها بعدما كان ناهلا من الاخرى من النهل وهو الشرب الاول واولاد العلات
اولاد الضرات من رجل واحد والمعنى ان حاصل امر النبوة والغاية القصوى من البعثة التى بعثوا جميعا لاجلها
دعوة الخلق الى معرفة الحق وارشادهم الى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون فى هذا الاصل
وان اختلفوا فى تفاريع الشرع التى هى كالوصلة الموديه والاوعية الحافظة له فعبر النبى صلى الله عليه وسلم
عما هو الاصل المشترك بين جميع الانبياء بالاب ونسبهم اليه وعبر عما يختلفون فيه من الاحكام والشرايع
المتفاوتة بالصورة المتقاربة فى الغرض يعنى بحسب الازمنة والمصالح المتعلقة بالاشخاص المختلفة طبعا

بالامهات وهو معنى قوله وامهاتهم شتى فانهم وان تباينت اعصارهم وتباعدت ايامهم فالاصل الذى هو
السبب فى اخراجهم وابرازهم كلا فى عصره امر واحد ولذا قال ودينهم واحد وهو دين الحق الذى فطر
الناس عليه مستعدين لقبوله متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به فعلى هذا المراد بالامهات الازمنة التى
اشتملت عليهم وانكشفت عنهم ولذا قال وليس بيننا اى بينى وبين عيسى نبى اما مطلقا او مجمعا على انه
ذو نبوة او على اولى العزم من الرسل قال ابن الملك اى ليس بينى وبينه نبى بل جئت بعده كما قال ومبشرا
برسول ياتى من بعدى اسمه احمد قال وبهذا بطل قول من قال الحواريون كانوا انبياء بعد عيسى عليه السلام
انتهى وكانه حمل النفى على الاطلاق وقال الطيبى قوله الانبياء اخوة من علات كلام استيناف على بيان الموجب
لقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم فى الاولى والاخرة فينبغى ان ينزل البيان على المبين يعنى
الانبياء كلهم متساوون فيما بعثوا لاجله من اصول التوحيد وليس لاحد اختصاص منه لكن انا اخص الناس
بعيسى لانه كان مبشرا لى قبل بعثتى وممهدا لقواعد ملتى فى اخر الزمان تابع لشريعتى وناصر لدينى فكانا واحدا
فى الاولى والاخرة يحتمل ان يراد بهما الدنيا والاخرة وان يراد بهما الحالة الاولى وهى كونه مبشرا والحالة
الاخرى وهى كونه ناصرا مقويا لدينه فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى اى اخصهم به واقربهم منه قلت الحديث وارد فى كونه صلى الله عليه وسلم
متبوعا والتنزيل فى كونه تابعا وله الفضل تابعا ومتبوعا قال ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وقد مر تفسيره والله اعلم متفق عليه ولفظ الجامع انا اولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والاخرة ليس بينى
وبينه نبى والانبياء اولاد علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد رواه احمد والشيخان وابو داود
ولا يخفى حسن نظم هذه الرواية المطابقة لمراعات ترتيب الدراية وعنه اى عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل بنى ادم فيه تغليب الذكور على الاناث اى كل اولاد ادم يطعن الشيطان بفتح العين
ويضم من طعنه بالرمح كمنعه ونصره طعنا ضربه ووخزه على ما فى القاموس والمراد هنا المس الذى يكون للاذية
فالمعنى انه يمسه او يصيبه فى جنبيه باصبعيه اى السبابة والوسطى وفى التثنية اشعار بكمال العداوة
وايماء الى قصد اضلاله فى امر الدين والاخرة حين يولد اى اول زمن ولادته وهو الافراد باعتبار لفظ كل
غير عيسى بن مريم اى لدعوة جدته فى حق امه بقولها وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من
الشيطان ذهب اى اراد الشيطان ونحوه وطفق يطعن اى فى جنبى عيسى فطعن فى الحجاب اى فاوقع
الطعن فى المشيمة وهى ما فيه الولد فلم يتاثر من مسه عيسى قال الطيبى وهذا يدل على ان المس فى قوله
صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يمسه الشيطان على الحقيقة كما مر فى الوسوسة قلت وتمام الحديث
حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها فكان الراوى اقتصر فى هذا الحديث على
ذكر عيسى عليه السلام لانه المقصود الاصلى فى المرام او خص بعيسى نظرا الى بعض القيود فى الكلام متفق عليه
واسنده السيوطى فى الجامع الى البخارى وقال لفظ مسلم كل بنى ادم يمسه الشيطان يوم ولدته امه الا مريم
وابنها وعن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كمل بضم الميم وفى نسخة بفتحها وبجوز كسرها ففى القاموس
كمل كنصر وكرم وعلم وقال ابن الملك فى شرح المشارق فى كمل ثلاث لغات لكن الكسر ضعيف اقول الصحيح الضم
لو افقته المعنى المراد اى صار كاملا او بلغ مبلغ الكمال من الرجال كثير اى كثيرون من افراد هذا الجنس حتى صاروا
رسلا وانبياء وخلفاء وعلماء واولياء ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون والتقدير الا تفضيل
منهن ولما كان ذلك القليل محصورا فيهما باعتبار الامم السابقة نص عليهما بخلاف الكمل من الرجال فانه
يصعب تعدادهم واستقصاؤهم بطريق الانحصار سواء اريد بالكمل الانبياء والاولياء قال الحافظ ابن حجر استدل
بهذا الحصر على انهما نبيتان لان اكمل الانسان الانبياء ثم الاولياء والصديقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم ان لا
يكون فى النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة غيرهما قال الكرمانى لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهما لانه يطلق
لتمام الشئ وتناهيه فى بابه فالمراد بلوغهما النهاية فى جميع الفضائل التى للنساء قلت لا يخفى ان هذا المقال

لا يستقيم به الاشكال الا ان يقال لا يلزم من كمال المرأة المكيتها حتى تلزم النبوة بل يكفي لحصول الكمال وصولها
للولاية ففائدة ذكرهما بطريق الحصر اختصاصهما بكمال لم يشركهما فيه احد من نساء زمانهما او من نساء الامم
المتقدمة او مطلقا غير مقيد وذلك لما نقل العلماء من الاجماع على عدم نبوة النساء ولما يدل عليه قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لكن نقل عن الاشعري نبوة حواء وسارة وام موسى وهاجر واسية ومريم وهذا
انما يصح بناء على الفرق بين النبي والرسول والله اعلم وقال ابن الملك في شرح المشارق في الجواب عن الايراد
السابق قلنا الكمال في شيء يكون حصوله الكامل اولى من غيره والنبوة ليست اولى بالنساء لان مبناها على
الظهور والدعوة وحالهن الاستتار فلا يكون النبوة في حقهن كمالا بل الكمال في حقهن الصديقية وهي قريبة
من النبوة انتهى ولا يخفى انه انما يتم على القول بترادف النبوة والرسالة والا فعلى الفرق بينهما كما عليه الجمهور من ان
الرسول مامور بالتبليغ بخلاف النبي فلا يلزم من النبوة عدم التستر مع ان الرسالة ايضا لا تنافي الستارة
كما لا يخفى والله اعلم **وفضل عائشة على النساء** اي على جنسهن من نساء الدنيا جميعهن او على النساء المذكورات
او على نساء الجنة او على نساء زمانها او على نساء هذه الامة او على الازواج الطاهرات **كفضل الثريد على سائر
الطعام** قال الطيبي لم يعطف عائشة على اسية لكن ابرزه في صورة جملة مستانفة تنبيها على اختصاصها بما امتازت
بها عن سايرهن ونحوه في الاسلوب قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من الدنيا ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني
في الصلوة قلت وسياتي ما يدل على خلاف ذلك مع ان لفظ ثلاث غير ثابت في الحديث قال التوربشتي قيل انما
مثل بالثريد لانه افضل طعام العرب ولا يرون في الشبع اغنى غناء منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ
باللحم وروي سيد الطعام اللحم فكانها فضلت على النساء كفضل اللحم على ساير الاطعمة والسر فيه ان الثريد مع اللحم
جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في المرئ فضرب به مثلا ليؤذن
بانها اعطيت مع حسن الخلق والخلق حلاوة النطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الراي ورصانة العقل
والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت عن النبي صلى
الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال ومما يدل على ان الثريد اشهى الاطعمة
عندهم وانه ما قول الشاعر اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد انتهى وقد اختلفوا في التفضيل بين
عائشة وخديجة وفاطمة قال الاكمل روي عن ابي حنيفة ان عائشة بعد خديجة افضل نساء العالمين اقول فهذا يحتمل
تساوي خديجة وعائشة لكون الاولى من الوفاء كالسابق والثانية من الفضلاء اللواحق وقال الحافظ ابن حجر فاطمة
افضل من خديجة وعائشة بالاجماع ثم خديجة ثم عائشة وقال السيوطي في النقاية وشرحها نعتقد ان
افضل النساء مريم وفاطمة روى الترمذي وصححه حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد واسية امرأة فرعون وفي الصحيحين من حديث علي خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة
بنت خويلد وفي الصحيح فاطمة سيدة نساء هذه الامة وروى النسائي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا ملك من الملائكة استاذن ربه ليسلم علي وبشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة و
امهما سيدة نساء اهل الجنة وروى الحارث بن ابي اسامة في مسنده بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء
عالمها وفاطمة خير نساء عالمها رواه الترمذي موصولا من حديث علي بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة
وفي الدر المنثور اخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء اهل الجنة
مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية امرأة فرعون واخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم بنت عمران ثم قال السيوطي وافضل امهات
المؤمنين خديجة وعائشة قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم واسية وخديجة
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وفي لفظ الا ثلاث مريم واسية وخديجة وفي التفضيل
بينهما اقوال ثالثها الوقف قلت وصحح العماد بن كثير ان خديجة افضل لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين
قالت قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها

حين حرمني الناس وسئل ابن داود فقال عائشة اقراها السلام النبي صلى الله عليه وسلم من جبرئيل وخديجة
اقراها السلام جبرئيل من ربها فهي افضل على لسان محمد فقيل له فاي افضل فاطمة ام امها قال فاطمة بضعة
النبي صلى الله عليه وسلم فلا نعدل بها احدا وسئل السبكي فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة
بنت محمد افضل ثم امها خديجة ثم عائشة ثم استدل لذلك وعن ابن العماد ان خديجة افضل من فاطمة
باعتبار الامومة لا السيادة والله اعلم **متفق عليه** وفي رواية الجامع تقديم اسية على مريم وزيادة
وان فضل عائشة الحديث رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة **وذكر حديث انس يا خير البرية** اي قال له
اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك ابراهيم **وحديث ابي هريرة اي الناس اكرم** تمامه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله
ابن خليل الله الحديث قال شارح اي اذا لم تسالني عن هذا فاكرم الناس في زمانه يوسف قلت او في النسب
والحسب لما يدل عليه تعداد ابائه واجداده **وحديث ابن عمر الكريم ابن الكريم** تمامه ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم **في باب المفاخرة والعصبية** **الفصل الثاني عن ابي رزين** قال المؤلف هو لقيط بن عامر
بن صبرة بفتح اللام وسكون القاف وصبرة بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة عقيلي صحابي مشهور عداده في الطائف
روى عنه ابنه عاصم وابن عمه وغيرهما **قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه** لا شك ان المكان مع
الزمان من جملة خلقه معدوم ذاته فلو لا التاويل لحسب الامكان لاول السؤال واخره تناقضا ويجي كشف
المعنى من الشراح الاعيان **قال كان في عماء** بفتح العين ممدود اي في غيبت هوية الذات بالاظهور مظاهر الصفات
كما عبر عنه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون اشارة اليه ودلالة عليه على تفسير حبر الامة اي ليعرفون قال العلامة الكازروني في كتابه العروة فانه
تجلي الذات اولا بقوله كنت كنزا مخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله احببت ان اعرف ثانيا ثم تجليه بالصفة
الواحدية بقوله فخلقت الخلق لاعرف ثالثا وفي اصطلاحات الصوفية للكاشي العماء هي الحضرة الاحدية عنده لانه
لا يعرفها احد غيره فهو في حجاب الجلال اقول ولعله اراد بالاحدية احدية الجمع فانها بين غيب الغيوب وبين احدية
الصرفة او المراد بالاحدية الاحدية الصرفة فانها بين احدية الجمع وبين الواحدية وهذه البينونة بالنسبة
الى العلو والسفل وهذا القول هو الصحيح لان العما في اللغة غيم رقيق حائل بين السماء والارض وكذلك الاحدية
الصرفة حائلة بين سماء الذات وارض الكثرة الاسمائية ثم قال وقيل هي الحضرة الواحدية التي هي منشا الاسماء
والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة الواحدية هي الحائلة بين
سماء الاحدية الصرفة وبين ارض الكثرة الخلقية وقد جعل العارف الجامي شرحا على هذا الحديث الشريف فان كنت
تريد التحقيق فعليك بذلك التصنيف فقد علم كل اناس مشربهم وتبع كل فريق مذهبهم هذا وفي الفائق العماء هو
السحاب الرقيق وقيل السحاب الكثيف المطبق وقيل شبه الدخان يركب رؤس الجبال وعن الحربي الضباب وفي النهاية
العما بالفتح والمد وفي القاموس هو السحاب المرتفع او الكثيف او المطر او الرقيق او الاسود او الابيض او هو الذي هراق
ماءه ولا شك ان احدا من هذه المعاني لا يناسب المقام المتبادر الا ان يقال ان السحاب كناية عن حجاب الجلال وهو
عبارة عن حجاب الذات المانع عن نشر الصفات المتعلقة بالعلويات والسفليات ولذا قال ابو عبيد لا يدري احد ما
العماء كيف كان ذلك العماء وفي رواية عمي بالقصر وهو ذهاب البصر فقيل هو كل امر لا تدركه عقول بني ادم ولا يبلغ
كنهه الوصف ولا يدركه الفطن قال الازهري نحن نؤمن به ولا نكيفه بصفة اي نجري اللفظ على ما جاء عليه من غير
تاويل مع التنزيه عما لا يجوز عليه من الحدوث والتبديل **ما تحته هواء وما فوقه هواء** ما نافية فيهما وفيه اشارة
الى ما سبق في الحديث كان الله ولم يكن معه شيء قال القاضي المراد بالعماء ما لا يقبله الاوهام ولا يدركه العقول
والافهام عبر عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهواء فانه يطلق ويراد
به الخلاء الذي هو عبارة عن عدم الجسم ليكون اقرب الى فهم السامع ويدل عليه ان السؤال كان عما خلق قبل ان
خلق خلقه فلو كان العماء امرا موجودا لكان مخلوقا اذ ما من شيء سواه الا وهو مخلوق خلقه وابدعه فلم يكن الجواب

طبق السؤال والله اعلم بالحال وقيل في الكلام حذف مضاف كما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه
فيكون كتقدير اين كان عرش ربنا ويدل عليه قوله وخلق عرشه على الماء المطابق لقوله تعالى وكان عرشه على الماء
لانه لو لم يكن السؤال عن العرش لما كان حاجة للتعرض كيف وقال الطيبي لم يفتقر الى التقدير ولا بعد لقوله في عماء بالمد
من كان وبل حتى يوافق الرواية الاخرى بالمد مقصودا وما ورد في الصحاح عن عمران بن حصين كان الله ولم يكن شيء قبله
وكان عرشه على الماء وذلك ان قوله ما تحته هواء وما فوقه هواء جاء تتميما صونا لما يتوهم من قوله في عماء من المكان
فان الغمام المتعارف محال ان يوجد بغير هواء فهو نظير قوله كلتا يديه يمين على ما سبق فالجواب من الاسلوب
الحكيم سئل عن المكان فاجاب عن الامكان يعني ان كان هذا مكانا فهو في مكان وهو ارشاد له في غاية من اللطف
رواه الترمذي وقال قال يزيد بن هارون وهو احد مشايخ شيوخ الترمذي من رواة هذا الحديث العماء اي
يعني معناه ليس معه شيء وفيه ايماء الى كلام بعض العارفين في هذا الشأن كان الله ولم يكن معه شيء والان على
ما هو عليه كان واشارة الى قوله تعالى كل من عليها فان وعن العباس بن عبد المطلب زعم اي نقل انه اي العباس
كان جالسا في البطحاء اي في المحصب وهو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلاة وقد تطلق على مكة واصل البطحاء على ما
في القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى في عصابة بكسر اوله اي جماعة من كفار مكة قال الطيبي استعمال زعم ونسبته
الى العباس رمزا الى انه لم يكن حينئذ مسلما لان تلك العصابة كانوا مشركين يدل عليه قوله في البطحاء قلت وكان
دلالة عليه انه كان غالبا مجتمع الكفار ومجمع رأيهم في تلك الدار ومن جملة ما اتفق مشايخ العرب في ذلك المكان
انهم هجروا بني هاشم ولا يبايعونهم ولا يشارونهم ولا يناكحونهم ولا يجالسونهم حتى يتركوا نصرة
محمد صلى الله عليه وسلم وحمايته كما هو في السير معروف ولذا لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع نزل به
عندهم ولديهم منى اشارة الى ما من الله عليه بالغلبة على اعداء الدين وايماء الى اعلاء كلمة اليقين هذا و
حديث ابي هريرة في فضل كثالث مما يدل صريحا ان تلك العصابة كانوا مسلمين واما زعم فكثيرا يستعمل
بمعنى القول المحقق والله اعلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيهم اي ح وهذا احتمل ان يكون قبل القضية
المذكورة او بعد القضية المسطورة بعد ما وقع فيما بينهم من الفتنة فمرت سحابة فنظروا اليها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تسمون هذه ما استفهامية بمعنى التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار و
المقصود التنبيه ضد الانكار اي اي شيء تسمون هذه اشارة الى السحابة وهي مفعول ثان تسمون والاول
لفظه قالوا السحاب بالنصب اي نسميه السحاب ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي السحاب
والمعنى ان هذه واحدة من جملة جنس السحاب قال والمزن اي وتسمونها ايضا المزن قالوا والمزن اي
نسميها ايضا ففي النهاية هو الغيم والسحاب واحده مزنة وقيل هي السحابة البيضاء زاد البيضاوي
وماؤه ابيض ومنه قوله تعالى أأنتم انزلتموه من المزن قال والعنان قالوا والعنان كسحاب زنة ومعنى من
عن اي ظهر وفي النهاية الواحدة عنانة وقيل ما عن لك منها اي اعترض وبدا لك اذا رفعت رأسك قال حاصله
انه صلى الله عليه وسلم لما لاطفهم في الكلام وبين لهم معرفته بلغاتهم المختلفة في مقام المرام تدرج بالانتقال
من معلومهم الى مجهولهم وترقيا من الخلق الى الحق قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض اي ما
مقدار بعد مسافة ما بينهما قالوا لا ندري قال ان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان او ثلاث
وسبعون سنة الشك من الراوي كذا قيل او للتنويع لاختلاف اماكن الصاعد والهابط وبهذا يظهر
صحة ما قال الطيبي المراد بالسبعين في الحديث التكثير لا التحديد لما ورد من ان بين السماء والارض وبين
كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام اي سنة والتكثير هنا ابلغ والمقام له ادعى والسماء بالرفع ويجوز النصب
التي فوقها اي فوق سماء الدنيا كذلك اي في البعد حتى عد سبع سموات اي على هذه الهيئات ثم فوق السماء
السابعة بحر اي عظيم بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك اي البحر ثمانية اوعال جمع وعل
وهو العنز الوحشي ويقال له تيس الجبل بين اظلافهن جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي
بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير وركبهن بفتح فكسر اي ما فوق افخاذهن مثل ما بين سماء الى سماء قيل

المراد بهن الملائكة على اشكال الاوعال او عالي بالاوعال قوله ثم على ظهورهن العرش اي مجموعهن كما قال تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم بين اسفله اي العرش واعلاه ما بين سماء الى سماء اي من كثرة البعد مع قطع
النظر عن الحد والا فجميع المخلوقات بجنب كرسيه كحلقة في فلاة على ما ورد به في حديث ثم الله اي وسعه علمه اشياء
قدرته في ملكه فوق ذلك قال الطيبي اراد صلى الله عليه وسلم ان يشغلهم عن السفليات الى العلويات والتفكر في ملكوت
السموات والعرش ثم يترقوا الى معرفة خالقهم ورازقهم ويستنكفوا عن عبادة الاصنام والاشتراك بالله المالك
العلام فاخذ في الترقي من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الاوعال ثم من العرش الى ذي العرش .
والفوقية بحسب العظمة لا المكان فالمعنى انه على الشأن عظيم البرهان وقال شارح اي فوق العرش حكما وحفظا و
استيلاء رواه الترمذي وابو داود وعن جبير بن مطعم قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جاءه اعرابي
اي بدوي فقال جهدت الانفس بصيغة المجهول من الجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة والمعنى حملت فوق
طاقتها وجاع العيال عيال الرجل بالكسر من يعوله ويمونه وينفق عليه من النفس والمال والاولاد والعبيد ونحو ذلك
ونهكت بضم النون وكسر الهاء اي نقصت الاموال اي التي تنمو من الامطار وهلكت الانعام وهو جمع نعم بفتحتين
الابل والبقر والغنم كما اخبر الله عنها بقوله ثمانية ازواج فاستسق الله لنا اي فاطلب لنا من الله السقي بالمطر من اجل
معاشنا الذي هو زاد معادنا فانا نستشفع اي نطلب الشفاعة بك اي بوجودك وحرمتك وتعظيمك على الله
ونستشفع بالله اي نستجير ونستغيث به عليك في ان تشفع لنا عنده بان يوفقك على مساعدتنا لكن لما كان
ظاهر هذه العبارة موهما للتساوي في القدر والتشارك في الامر والحال ان الله سبحانه منزه عن الشريك مطلقا قال
تعالى ليس لك من الامر شيء وقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى انكر النبي عليه و
استعظم الامر لديه وتعجب من هذه النسبة اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله اي تنزيها له عن المشاركة
سبحان الله كرره تاكيدا او ذكره كناية تعجبا وتعجيبا فما زال يسبح حتى عرف ذلك بصيغة المجهول اي حتى تبين اثر ذلك
التغير في وجوه اصحابه لانهم فهموا من تكرير تسبيحه صلى الله عليه وسلم غضب من ذلك فخافوا من غضبه فتغيرت
وجوههم خوفا من الله تعالى فلما اثر منهم الخوف رق لهم وقطع التسبيح والتفت اليهم ثم قال ويحك بمعنى ويلك الا ان
الاول فيه معنى الشفقة عن المزلة والمزلقة وكناية دعاء عليه بالهلكة والعقوبة والمعنى اعلم ايها المتكلم الجاهل
في كلامه كما قال عن مرامه انه اي الشأن لا يستشفع بصيغة المجهول بالله على احد شأن الله استئناف تعليل اي
لان شأنه العلي وبرهانه الجلي اعظم من ذلك اي من ان يستشفع به على احد قال الطيبي يقال استشفعت بفلان على
فلان ليشفع لي اليه وشفعه اجاب شفاعته ولما قيل ان الشفاعة هي الانضمام الى اخر ناصرا له وسائلا عنه
الى ذي سلطان عظيم منع صلى الله عليه وسلم ان يستشفع بالله على احد قوله ذلك اشارة الى الرهبة وخوف
استشعروه من قوله سبحان الله تنزيها عما نسبه الى الله تعالى من الاستشفاع به على احد وتكراره مرارا ويحك كرره
تاكيدا للزجر وتبيينا للامر اتدري ما الله اي عظمته التي يدل عليها عظيم ملكه وملكوته وسطوة كبريائه وجبروته
ان عرشه على سمواته اي محيط بها من جميع جهاته لهكذا بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر ان تاكيدا للحكم وقال
باصابعه اي اشار بها فعلا الى مشابهة هذه الهيئة وهي الهيئة بيانا للمشار اليه قوله مثل القبة عليه حال من العرش
اي مماثلا لها على ما جزم فيها قال الطيبي هو حال من المشار به وفي قال معنى الاشارة اي اشار باصابعه الى مشابهة
هذه الهيئة الحاصلة للاصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الاشارة وانه اي العرش مع ما وصف به من العظم والكرم
والسعة والعظم ليئط بكسر الهمزة وتشديد المهملة اي ليتضايق ويعجز عن القيام به اي الحق مع قدرته وعن سعة علمه
واحاطة عظمته حيث يئط لما يركبه ويرتعد ما يركبه من اعباء جلاله وهيبته اطيط الرحل بالراكب اي كعجز الرحل
بالراكب عما يكون لقوة ما فوقه ويعجز عن احتماله قال الخطابي هذا الكلام اذا اجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية
والكيفية عن الله سبحانه وصفاته منفية فعلم انه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة
وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله تعالى في النفوس وافهام السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا
جافيا لا علم له بمعاني ما دق من الكلام وفي هذا التمثيل والتشبيه معنى عظمة الله وجلاله في نفس السائل وان من

يكون كذلك للحمل شفيعا اليّ من هو دونه انا قول وعكن ان معنى تنطط بصوت التسبيح والتنزيه من عظمة الله وايانه حيث تحت العرش من معرفة ذاته وصفاته لصوت الرحل الجديد بالراكب الثقيل الشديد والله اعلم بالقول السديد رواه ابو داود وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك اي عن وصف ملك عظيم من ملائكة الله اي من المعظمين لقوله من حملة العرش فانه لقوي من غيرهم لان المطايا على قدر العطايا ان بفتح الهمزة ويكسر ما بين شحمة اذنه الى عاتقه وفي رواية الجامع بصيغة الافراد فيهما مسيرة سبعمائة عام يعني فقس كبار على هذا النظام رواه ابو داود وكذا الضياء وعن زرارة بن ابي اوفى بضم الزاي قال كونه له صحبة مات في زمن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل هل رايت ربك فانتفض جبرئيل اي ارتعد اي ارتعادا شديدا من عظمة ذلك السوال ومن بقية ما سمع من المقال قيل فيه دليل على حقيقة رؤية الله تعالى في دار البقاء فانه لو كانت مستحيلة ما سال النبي صلى الله عليه وسلم لكن اختلف في ان الملائكة يرون الله تعالى ام لا لانهم لما كان الرؤية غالبا تبنى عن القربة فارتعد جبرئيل من الهيبة وقال يا محمد ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور قال شارح وهو عبارة عن كمال الله ونقصان جبرئيل والحجاب من طرف جبرئيل انتهى والمعنى ان الحجب فهو صفة المخلوق الموصوف بنعت النقصان واما الخالق ذو الجلال المنعوت بوصف الكمال فلا تحجبه شيء ولو من انوار الجمال لو دنوت اي قربت قدر انملة كما في رواية من بعضها اي من بعض جميع تلك الحجب النورانية على فرض المحال والا فما منا الا له مقام معلوم لاحترقت اي من اثر تلك النور الذي يغلب كنار في الظهور فان النار يقول جز يا مومن فان نورك اطفا لهبي فكيف بنور ربي وهو حسبي هكذا اي لفظ الحديث في المصابيح اي عن زرارة ورواه ابو نعيم في الحلية عن انس الا انه اي انسا لم يذكر فانتفض جبرئيل وفي الجامع برواية الطبراني في الاوسط عن انس سال جبرئيل هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو رايت ادناها لاحترقت وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه بفتح الميم على الاضافة وفي نسخة بالجر منونا صافا بتشديد الفاء اي حال كون اسرافيل واقفا قدميه مفعول صافا واعلم ان منذ بضم الميم ويكسر وهو مبني على الضم ويليه اسم مجرور وحرف جر بمعنى من في الماضي وبمعنى في في الحاضر وقال المظهر منذ ههنا حرف جر وهو بمعنى في وقال الطيبي صافا حال من اسرافيل والعامل ضمير المنصوب ومنذ يوم ظرف لصافا وليس بمعنى في وقال كما ان حتى انتهى ان مذ ومنذ غاية خلاف اسماء الزمان ثم قال الراي يعد ابتداء الزمان الماضي الذي انتهاؤه انت فيه يكونان للابتداء نحو ما رايته منذ يومين او منذ سنة كذا اي انتفى الرؤية من ابتداء يومين انا في اخرهما وليستا بمعنى في وانه قال به بعض لان المفهوم منهما نفي الرؤية في مدة معينة انت في اخرها مقصود ابتداؤها وانتهاؤها انتهى والمعنى ان الله تعالى خلق اسرافيل صافا قدميه من اول مدة خلقه لا يرفع بصره اي الى السماء فوقه ادبا او لا يرفع نظره عن اللوح المحفوظ خوفا بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا اي من انوار الحجاب واسرار العتاب واستار النقاب حتى لا يعرفه غيره قال تعالى ولا يحيطون به علما ما منها اي ليس من السبعين من نور يدنو اي يقرب منه اسرافيل رضى الله عنه الا احرق اي من ذلك النور الذي فوق طاقة نظر اسرافيل رواه الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم وذريته اي يوم الميثاق او بعده قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون بكسر الكاف اي يطاؤن او يتزوجون ويركبون اي على الدواب في البر وعلى السفن في البحر فاجعل لهم الدنيا اي بطريق الدوام والبقاء او اجعل لهم الدنيا فقط ولنا الاخرة اي نعيمها لحرماننا عن الحظوظ المذكورة في الدنيا تعادلا بيننا قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي بصيغة التثنية وروي بالافراد قال الطيبي قوله لا اجعل يحتمل ان يكون نفيا لا اجعل وان يكون كلمة لا ردا لقولهم ثم يبتدى بالجملة الاتية ميتة انكارا عليهم وهو ابلغ يعني الكن مبالغة او بالاغة فانه يدل على النفي مكررا وان كان الاول هو الاظهر فتدبر والمعنى لا اجعل عاقبة من خلقته بيدي واسطة على سبيل التدرج مركبا من مجموع الكمال المشتمل على قابلية الهداية وكضلال واستعداد فضل الجمال والجلال ونفخت فيه من روحي اي بعد تربيته كمال جسده وتصويره شكلا اكرما تشريفا له وتعظيما

لمن قلت له كن اي بالخلق الاولي فكان اي من غير التوالد قال الطيبي اي لا يستوي في الكرامة من خلقته بنفسي والملائكة خلقته الحاجة ونفخت فيه من روحي وهو ادم واولاده مع من يكون بمجرد الامر يقول كن وهو الملك واضافة الى وجهه الى نفسه اضافة تشريف كقوله بيت الله وقال ابن الملك اي لا يستوي البشر والملك في الكرامة والقربة بل كرامة البشر اكثر ومنزلته اعلى وهذا من جملة ما يستدل به اهل السنة في تفضيل البشر على الملك اقول ووجهه والله اعلم ان الملك خلق معصوما فصار عن الجحيم غنيا وعن نعيم محروما والبشر خلق مجبورا بالطاعة والمعصية ومبتلوا بالعطية والبلية فمن قام بحقهما استحق كثواب في الدارين ومن اعرض عنهما استوجب كعقاب في الكونين رواه البيهقي في شعب الايمان الفصل الثالث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن اي الكامل من الانبياء والاولياء اكرم على الله من بعض ملائكته وهم خواصهم وعوامهم من اهل الاصطفاء وقال الطيبي يراد بالمومن عوامهم وببعض الملائكة ايضا عوامهم قال محي السنة في تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم الاية والاولى ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملائكة وخواص المومنين افضل من خواص الملائكة قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ويستدل به اهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة انتهى ولا يخفى ان المراد بخواص المومنين الرسل والانبياء وبخواص الملائكة نحو جبرئيل وميكائيل واسرافيل وبعوام المومنين الكمل من الاولياء كالخلفاء وسائر العلماء وبعوام الملائكة سائرهم وهذا التفصيل اولى من اجمال بعضهم في قوله ان البشر افضل من الملك بمعنى ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكمل من الرسل او الاكمل افضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم فتامل رواه ابن ماجه قلت وحديث المومن اعظم حرمة من الكعبة في ابن ماجة بسنده عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ونظر الى الكعبة لحرمة المومن اعظم عند الله حرمة منك وهو بعض حديث طويل وعنه اي عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي اشارة الى كمال قربه ودلالة على تمام حفظه ولعل في اخذ يده ايماء الى تعداد اعداد الخمسة مع قطع النظر عن خلق ادم بعد الجمعة فانه بمنزلة العلة الغائية والفذلكة الاعانية فقال خلق الله التربة اي التراب وهو الارض يوم السبت وكان المراد به اخر يوم المسبح بعشية الاحد فلها حكمة فلا ينافي قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وخلق الجبال يوم الاحد وهذا معنى قوله تعالى قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه اي جنسه يوم الثلاثاء بالمد قال عز وجل وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي في تتمة الاربعة وخلق النور يوم الاربعاء بفتح الهمزة وكسر الموحدة ممدودا في كقاموس مثلثة الباء ممدودة واعلم ان لفظ النور كذا في النسخ المصححة والاصول المعتمدة بالراء وفي نسخة بالنون في اخره قال الاكمل هو بالراء كما في مسلم وغيره بالنون وهو الحوت وخلقهما في الاربعاء والنور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره انتهى والظاهر ان المراد بالنور هو نفسه وما فيه ظهوره فيناسب قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وبث فيها الدواب اي فرقها في الارض بعد خلق اصولها يوم الخميس وهو لا ينافي ما سبق من انه قضاء سبع سموات وخلقهن في يومين وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق اي لكونه الفذلكة الاعانية وبمنزلة العلة الغائية واخر ساعة من النهار اي وفي اخر ساعة من نهار الجمعة وفي رواية الجامع في اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهي كساعة المرجوة للاجابة في يوم الجمعة عند جماعة من الائمة رواه مسلم وكذا احمد في مسنده مرفوعا لكن قال ابن كثير في تفسيره ما ملخصه ان هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم فيه البخاري وغيره وجعلوه من كلام كعب الاحبار وان ابا هريرة انما سمعه من كعب وانما اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا والله اعلم وعنه اي عن ابي هريرة قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اي معه اذا اتى اي مر عليهم سحاب وفي نسخة سحابة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا اي السحاب قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه السحابة فالتفسير بالتانيث للوحدة وبالتذكير للجنس من باب التفنن العنان بفتح كعين من عنن اي ظهر كما سبق هذه روايا الارض قيل التقدير بل هذه وهو غير ظاهر في النهاية سمي السحاب روايا

البلاد والى وايا من الابل الحوامل للماء واحدتها راوية فشبهها به وبه سميت المزادة راوية وقيل
بالعكس يسوقها الله اي يجرها او يأمر بسوقها الى قوم لا يشكرونه اي بل يكفرون حيث ينسبون المطر
الى قران النجوم واقترانها وغروبها وطلوعها ويقولون مطرنا بنوء كذا ولا يعبدونه اي لا يفردون الله ولا
يطلبون عنده ولا يعبدونه بل يعبدون الاصنام وهي بعينهم كحديث رزقهم وبما فيهم كسائر الانام وبالانعام
ثم قال هل تدرون ما فوقكم اي من السماء قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع وهو اسم السماء الدنيا
وقيل لكل سماء والجمع ارقعة سقف محفوظ وموج مكفوف اي ممنوع من الاسترسال والمعنى ان الله تعالى حفظها
عن السقوط على الارض وهي معلقة بلا عمد كالموج المكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها اي مقدار ما بين
الارض والسماء قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة عام اي مسيرتها او مسافتها ثم قال هل تدرون
ما فوق ذلك اي المحسوس او المذكور من سماء كونها قالوا الله ورسوله اعلم قال سماءان اي سماء بعد سماء بعد
ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك اي سماءان مرتين اخريين حتى عد سبع سموات اي اكمل عدد سبع منهن
ما بين كل سماءين ما بين السماء والارض اي كما بينهما من خمسمائة عام ففيه نوع تفنن في العبارة ثم قال هل
تدرون ما فوق ذلك اي المذكور قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك بالنصب على انه ظرف وقع خبرا مقدما
لان وقوله العرش بالنصب على انه اسم له وبينه وبين السماء اي السابعة بعد ما بين السماءين اي من السموات السبع
ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها الارض اي العليا ثم قال هل تدرون ما تحت
ذلك اي المشار اليه قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة اي وهكذا
ذكر ارضا بعد اخرى حتى عد سبع ارضين بفتح الراء ويسكن بين كل ارضين بالتثنية اي بين كل ارضين منها
مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بتشديد اللام المفتوحة من دليت الدلو
دليتها اذا ارسلتها البئر ومنه قوله تعالى فادلى دلوه على التجريد او التأكيد والمعنى لو ارسلتم بحبل الى الارض
السفلى لهبط بفتح الموحدة اي لنزل على الله اي على علمه وملكه كما صرح به الترمذي في كلامه الآتي والمعنى انه
محيط بعلمه وقدرته على سفليات ملكه كما في علويات ملكوته دفعا لما عسى ان يختلج في وهم من لا فهم له ان له
اختصاصا بالعلو دون السفل ولهذا قيل كان معراج يونس عليه السلام في بطن الحوت كما ان معراج نبينا
صلى الله عليه وسلم كان في ظهر السماء فالقرب بالنسبة الى الكل في حد الاستواء كما اخبر عن قربه لكل من كعبه
بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وانما يتفاوت القرب المعنوي بالتشريف الالهي ومنه قرب الفرائض وقرب
النوافل كما هو مقرر في محله ثم قرأ اي النبي صلى الله عليه وسلم استشهادا او ابو هريرة اعتضادا هو الاول
اي القديم الذي ليس له ابتداء والآخر اي الباقي الذي ليس له انتهاء والظاهر اي بالصفات والباطن اي
بالذات وهو بكل شيء اي من العلويات والسفليات والجزئيات والكليات عليم اي بالغ في كمال العلم به محيط
علمه بجميعه رواه احمد والترمذي وقال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية اي المذكورة
تدل على انه اراد بالهبط على علم الله وقدرته وسلطانه قال الطيبي اما علمه تعالى فهو من قوله وهو بكل شيء
عليم واما قدرته فمن قوله هو الاول والآخر اي هو الاول الذي يبدي كل شيء ويخرجه من العدم الى
الوجود والآخر الذي يفني كل شيء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام واما سلطانه
فمن قوله والظاهر والباطن قال الازهري يقال ظهرت على فلان اذا غلبته والمعنى هو الغالب الذي يغلب
ولا يغلب ويتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه والباطن هو الذي
لا ملجأ ولا منجى دونه ثم قال الترمذي وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان اي يستوي فيه العلويات
والسفليات وما بينهما كما ان هذه الصفات موجودة في كل زمان بل قبل ان تخلق الزمان والمكان وهو على
العرش كما وصف نفسه في كتابه قال الطيبي الكاف في كما منصوب على المصدر اي هو مستو على العرش استواء
مثل ما وصف به نفسه في كتابه وهو مستأثر بعلمه باستوائه عليه وفي قول الترمذي اشعار الى انه
لا بد لقوله هبط على الله من هذا التأويل المذكور ولقوله على العرش استوى من تفويض علمه اليه

والامساك عن تأويله كما سبق ان بعضا من الخلف لما احتاج الى التأويل ومنها ما لا يجوز الخوض فيه وعنه
اي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم ستين ذراعا في سبع اذرع عرضا قال الحافظ
ابن حجر يحتمل ان يريد بقدر ذراع نفسه وان يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول اظهر
لان ذراع كل احد بقدر ربعه فلو كان بالذراع المتعارف لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده والله اعلم وفي
القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى والساعد وقد يذكر فيهما جمع اذرع اي بفتح
الهمز وضم الراء وقد تقدم في حديث المتفق عليه ان الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعا فالاولى ان يقال المراد
بالذراع طولا هو المتعارف لتبادره الى الفهم لكي تحصل له تمام والمراد به عرضا ذراعه باعتبار يده ويحصل
الجمع ويندفع كونه كذي هو في مرتبة المنع وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي الانبياء اي اي فرد منهم كان اول
بالنصب اي اسبق قال آدم بالرفع على تقدير هو قلت يا رسول الله ونبي كان قال الطيبي لا بد فيه من تقدير همزة الاستفهام
للتقرير لما قال اولا اي الانبياء واجيب بقوله آدم اي او هو نبي كان قال نعم نبي ذكر نبي بعد قوله نعم ليناط به قوله مكلم اي
لم يكن نبيا فقط بل كان نبيا مكلما انزل عليه الصحف قلت يا رسول الله كم المرسلون الكشاف في قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبي والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع
الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله انتهى
والمشهور في الفرق بينهما ان الرسول من امر بالتبليغ والنبي اعم والله اعلم قال ثلثمائة وبضعة عشر [illegible]
بعدم الجزم كيلا يزيد او ينقص في الجملة جما غفيرا اي جمعا كثيرا وفي النهاية اي مجتمعين كثيرين واصل الكلمة من الجموم والجمة
وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والاحاطة ولم يقل
العرب الجماء الا موصوفة وهو منصوب على المصدر كطرا وقاطبة فانها اسماء وضعت موضع المصدر وفي رواية
عن ابي امامة الظاهر ان المراد به ليس ابا امامة الباهلي فانه صحابي جليل بل هو ابو امامة سهل بن حنيف الانصاري
الاوسي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعامين ولم يسمع منه شيئا لصغره ولذلك قد ذكره بعضهم
في الذين بعد الصحابة واثبته ابن عبد البر في جملة الصحابة ثم قال وهو احد الجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة
سمع اباه وابا سعيد وغيرهما مات سنة مائة وله اثنان وتسعون سنة كذا ذكره المؤلف قال ابو ذر قلت
يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء اي كم كمال عددهم قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة
وخمسة عشر جما غفيرا العدد في هذا الحديث وان كان مجزوما به لكنه ليس بمقطوع فيجب الايمان بالانبياء والرسل مجملا
من غير حصر في عدد لئلا يخرج احد منهم ولا يدخل احد من غيرهم فيهم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى استيناف فيه معنى التعليل والمعنى لانه سبحانه اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم
يلق الالواح اي لعدم تأثير الخبر فيه تأثيرا زائدا باعثا على الغضب الموجب للالقاء فلما عاين ما صنعوا القى الالواح
اي غضبا لله على قومه لمخالفتهم دينه فانكسرت اي الالواح من شدة القائه الدالة على كثرة غضبه ثم في القائها ايماء بانها
انما تنفع لاهل الايمان فاذا اختاروا الكفر والطغيان لم يبق فائدة في القائها لكن لما انه ما فات شيء منها من
كسرها قال الطيبي قوله ان الله الخ استشهاد وتقرير لمعنى قوله ليس الخبر كالمعاينة فانه تعالى لما قال انا قد فتنا قومك من
بعدك واضلهم السامري عند تلقي الالواح لتوريته عليه لم يلق الالواح فلما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال
بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه روى الاحاديث الثلاثة احمد و
وافقه الطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه عن ابن عباس وروى الطبراني صدر الحديث فقط وهو قوله ليس الخبر
كالمعاينة عن انس وكذا الخطيب عن ابي هريرة باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه اعلم ان تفصيل فضائله
وتحصيل شمائله صلى الله عليه وسلم مما لا يرقى وكونه مما لا يحصى بل لا يمكن ان يعد ويستقصى وانما ذكر
مؤلف الكتاب في هذا الباب شيئا من شمائله ولمعا من فضائله تدل على بقية خصائله الفصل الاول عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت اي ولدت من خير قرون بني آدم اشار الى معنى الخيرية في هذا الحديث والاصطفاء
في الذي يليه المذكوران في حق القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصائل الحميدة والشمائل السعيدة

قرنا فقرنا قيل انه حال للتفصيل والفاء فيه للترتيب في الفضل على سبيل الترقي من القرن السابق الى القرن اللاحق ويدل
عليه قوله حتى كنت اي صرت من القرن الذي كنت فيه اي وجدت والقرن من كان من اهل زمان واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم
خير القرون قرني وفي شرح السنة القرن كل طبقة مقترنين في وقت قيل سمي قرنا لانه يقرن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر
قرنت اي وصلت وجعل اسماء للوقت او لاهله وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل مائة انتهى والقول
الاول هو المراد هنا فالمعنى بعثت من خير طبقات بني ادم كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وفيه
تفضيل على غيره من بني ادم وعلى تفضيل امته على سائر الامم قال الطيبي قوله حتى كنت غاية قوله بعثت والمراد بالبعث
تقلبه في اصلاب الاباء ابا فابا قرنا فقرنا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه يعني انتقلت اولا من صلب ولد اسمعيل
ثم من كنانة ثم من قريش ثم من بني هاشم فالفاء في قوله قرنا فقرنا للترتيب على سبيل الترقي من الاباء الابعد الى الاقرب
فالاقرب كما في قولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل وفي معناه انشد ابن الرومي * كم من اب قد علا
بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان * وفي قوله حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه نسخة لما روى الامام
ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن كعب الاحبار قال لما اراد الله عز وجل ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبرئيل عليه السلام
فاتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم فغمست في انهار الجنة و
طيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان يعرف ادم ثم كان نور محمد يرى في غرة
جبهة ادم وقيل له يا ادم هذا سيد ولدك من المرسلين فلما حملت حواء بشيث انتقل النور من ادم الى حواء وكانت
تلد في كل بطن ولدين الا شيثا فانها ولدته وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينتقل من طاهر الى طاهر
الى ان ولدته امنة من عبد الله بن عبد المطلب انتهى وقد ذكرت مجملا من احوال ولادته صلى الله عليه وسلم
في رسالة سميتها بالمورد في المولد رواه البخاري وعن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله اصطفى كنانة بكسر الكاف ابن خزيمة ابو قبيلة كذا في القاموس من ولد اسمعيل بفتح الواو واللام وبالضم
وسكون اللام اي من اولاده واصطفى قريشا من كنانة وهم اولاد نضر بن كنانة كانوا تفرقوا في البلاد فجمعهم قصي بن
كلاب في مكة فسموا قريشا لانه قرشهم اي جمعهم ولكنانة ولد سوى النضر ولم لا يسموا قريشا لانهم لم يقرشوا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم في شرح السنة هو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان
انتهى وقد ضبطت الاسماء كلها في رسالتي المسماة المسطورة رواه مسلم وكذا الترمذي على ما في الجامع وفي رواية
للترمذي اي واثلة ايضا ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة وتمام الحديث
على ما في الجامع واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة في شرح مسلم للنووي قال
الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم
بامورهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم والتقييد بيوم القيمة مع انه صلى الله عليه وسلم
سيدهم في الدنيا والاخرة معناه انه يظهر يوم القيمة سودده بلا منازع ولا معاند بخلاف
الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهو قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار مع ان الملك له قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعي الملك او من يضاف اليه مجازا فانقطع
كل ذلك في الاخرة وفي الحديث دليل على فضله صلى الله عليه وسلم على كل الخلق لان مذهب اهل السنة ان
الادمي افضل من الملائكة وهو صلى الله عليه وسلم افضل الادميين بهذا الحديث وغيره واما الحديث الاخر
لا تفضلوا بين الانبياء فجوابه من خمسة اوجه احدها انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلم انه سيد
ولد ادم والثاني قاله ادبا وتواضعا والثالث ان النهي انما هو عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضول
والرابع انما نهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة والفتنة والخامس ان النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة

فلا تفاضل فيها وانما التفاضل بالخصائص وفضائل اخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقد قال ايضا ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واول من تنشق عنه القبر اي
فهو اول من يبعث من قبره ويحضر في المحشر كما رواه الترمذي عن انس انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا
وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية للترمذي
والحاكم عن ابن عمر انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة
وفي رواية للترمذي عن ابي هريرة انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين
العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري واول شافع اي في ذلك المحشر واول مشفع بتشديد الفاء
المفتوحة اي اول من يقبل شفاعته على الاطلاق في انواع الشفاعات وفيه دليل ايضا على انه صلى الله عليه وسلم
افضل المخلوقات واكمل الموجودات رواه مسلم وكذا ابو داود وفي رواية احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد
انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اكثر الانبياء تبعا بفتحتين جمع تابع اي اتباعا يوم القيمة لان امته ثلثا اهل الجنة على ما سبق في الحديث
وفيه اشعار بان كثرة الاتباع يوجب فضيلة المتبوع فابو حنيفة رحمه الله له حظ عظيم ونصيب جسيم من ذلك
فان غالب اهل الاسلام من اتباعه في فروع الاحكام وكذلك الامام عاصم من بين قراء الانام وانا اول من
يقرع بفتح الراء اي يدق ويستفتح باب الجنة اي فيفتح له فيدخلها رواه مسلم وروى ابن النجار عن انس ايضا انا
اول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذان احسن من طنين الحلق على تلك المصاريع وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتي اي اجيء باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي اطلب فتحه فيقول الخازن من انت سمي الموكل
لحفظ الجنة خازنا لان الجنة خزانة الله تعالى اعدها الله للمؤمنين وهو حافظها فاقول محمد اي انا فيقول
بك اي بفتح الباب لك قبل غيرك من الانبياء امرت ان لا افتح لاحد قبلك قال الطيبي بك متعلق بامرت والباء للسببية
قدمت للتخصيص والمعنى بسببك امرت بان لا افتح لغيرك لا بشيء اخر ويجوز ان يكون صلة للفعل وان لا افتح
بدلا من الضمير المجرور اي امرت بان لا افتح لاحد غيرك رواه مسلم وعنه اي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول شفيع في الجنة قال المظهر اي انا اول شافع للعصاة من امتي في دخول الجنة وقيل اي انا اول شافع في الجنة
لرفع درجات الناس فيها لم يصدق نبي من الانبياء ما صدقت ما مصدرية اي لم يصدق نبي تصديقا مثل تصديق
امتي اياي يعني به كثرة مصدقيه قال المظهر وهذا كناية عن انه صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء امة ويؤيده قوله
وان من الانبياء نبيا ما صدقه من امته الا رجل واحد رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثلي اي صفتي العجيبة الشأن الغريبة البرهان ومثل الانبياء اي من الاخوان المشتركين في اساس البنيان من كونهم
بتحقيق الاعمال وتدقيق الاتقان عما يوجب مرتبة القرب والاحسان كمثل قصر اي بناء مرتفع احسن بنيانه اي
بناءه اي كانه ترك منه اي من القصر موضع لبنة والجملة استئناف بيان او حال بتقدير قد او بدونه فطاف به النظار
بضم ففتح وتشديد كطلاب الجمع اي دار به الحاضرون وتفرج في جوانبه كما طرون يتعجبون من حسن بنيانه اي
يستحسنون انواعه اي كانه الا موضع تلك اللبنة فانه خارج من موضع الاستحسان داخل في موضع الاستغراب
في ذلك الشأن فكنت اي فصرت انا ضمير فصل للتاكيد وافادة الحصر على وجه الكناية سددت موضع اللبنة
اي لكوني خاتم النبيين ختم بي البنيان حال او استئناف بيان والمراد به بنيان الدين المشيد بذلك البنيان وختم بي
الرسل الظاهر هنا عطف على الانبياء اما على القول بالترادف او باعتبار التجريد لان الرسول نبي امر بالتبليغ
ويدل عليه قوله وفي رواية فانا اللبنة وانا خاتم النبيين بكسر التاء وبفتح وفيه ايماء الى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال الطيبي هذا من التشبيه التمثيلي شبه الانبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وارشادهم
الناس الى مكارم الاخلاق بقصر شيد بنيانه احسن بنائه لكن ترك منه ما يصلحه وما يسد خللها من اللبنة فبعث نبينا
لسد ذلك الخلل مع مشاركته اياهم في تاسيس القواعد ورفع البنيان هذا على ان يكون الاستثناء منقطعا ويجوز

ان يكون متصلا من حيث المعنى انه حاصل المعنى تجيبهم الموضع الا موضع تلك اللبنة وليس ذلك المصلح الا ما
اختص به من معنى المحبة وحق الحقيقة الذي يعتنيه اهل الوفا وقوله انا سددت موضع اللبنة يحتمل ان يكون
هو كساد باللبنة ذلك الموضع وان سيده بنفسه ويكون بمنزلة اللبنة ويؤيده هذا الرواية الاخرى من قوله
فانا اللبنة متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي زيد من
الثانية للمبالغة والاولى للتبعيض والمعنى ليس نبي من الانبياء الا قد وفي الجامع الا وقد اعطي من الايات اي المعجزات
وخوارق العادة ومن بيانية لما في قوله ما مثله امن عليه البشر وهي موصولة ومثله مبتدا وامن خبره وعليه يتعلق بامن
لتضمنه معنى الاطلاع كانه قال امن للاطلاع عليه البشر او حال بحذف في اي امن البشر واقفا او مطلعا عليه والمفعول
يحذف والمعنى ان كل نبي قد اعطي من المعجزات ما اذا شوهد واطلع عليه دعا الشاهد الى تصديقه فاذا انقطع زمانه
انقطعت تلك المعجزة هذا خلاصة بعض الشراح من علمائنا وقال الطيبي من فيه بيانية ومن ثانية زايدة تزاد بعد
النفي وما في ما مثله موصولة وقعت مفعولا ثانيا لاعطي ومثله مبتدا وامن خبره والجملة صلة الموصول والراجع الى الموصول
ضمير المجرور في عليه وهو حال اي مغلوبا عليه في التحدي والمباراة والمراد بالايات المعجزات وموقع المثل هنا موقعه
في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اي مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم يعني ليس نبي من الانبيا
الا قد اعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته الشئ الذي من صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به
وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة
كقلب العصا ثعبانا في زمان موسى عليه السلام واخراج اليد بيضاء لان الغلبة في زمنه للسحر فاتاهم بما هو فوق السحر
واضطرهم الى الايمان وفي زمن عيسى عليه السلام الطب فاتاهم بما هو اعلى من الطب وهو احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
وفي زمن رسولنا صلى الله عليه وسلم البلاغة والفصاحة فجاء القران وابطل الكل انتهى وفيه تامل من جهة قوله ابطل الكل
فالصواب ان يقال فجاء القران معجزة مستمرة دائمة الى انقراض الزمان بل الى ابد الاباد لما يتلى في درجات الجنان بل يسمع
من كلام ربهم وهذا معنى قوله وانما كان الذي اوتيت وفي الجامع اوتيته والموصول صفة لمحذوف اي كان خارق العادة الذي
اعطيته بالخصوص وحيا اي كلاما منزلا لا على يد الروح الامين اوحى الله الي اي لا الى غيري فالمراد بالوحي هنا
القران الذي هو في نفسه دعوة وفي نظمه معجزة وهو لا ينقرض بموته كما ينقرض معجزات غيره قال القاضي ونحوه اي معظم
الذي اوتيت وافيده اذ كان لهم غير ذلك معجزات من جنس ما اوتيته غيري والمراد بالوحي القران البالغ اقصى غاية
الاعجاز في النظم والمعنى وهو اكثر فائدة واعم منفعة من سائر المعجزات فانه يشتمل على الدعوة والحجة ويستمر على
مر الدهور والاعصار وينتفع به الحاضر عنه كوحي المشاهد له والغائب عنه والموجود بعده الى
يوم القيمة على السوا ولذلك رتب عليه قوله فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وقد حقق الله رجاءه كما
تقدم والله اعلم متفق عليه رواه احمد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا اي
من الخصائل والفضائل لم يعطهن احد قبلي اي من الانبياء فمن المحال ان يعطي احد بعده من الاوليا نصرت
اي نصرني الله على اعدائي بالرعب بضم فسكون وبضمتين اي الخوف كعدو مني مسيرة شهر اي قدر مسيرة شهر
بيني وبينهم من قدام او وراء وفي شرح الطيبي الرعب الفزع والخوف وقد اوقع الله تعالى في قلوب اعداء النبي صلى
الله عليه وسلم الخوف منه فاذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوا وفزعوا منه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
في شرح السنة اراد ان اهل الكتاب لم يبح لهم الصلوة الا في بيعهم وكنائسهم واباح الله عز وجل لهذه الامة
الصلوة حيث كانوا تخفيفا عليهم وتيسيرا ثم خص من جميع المواضع الحمام والمقبرة والمكان النجس وقوله طهورا اراد
به التيمم انتهى وفي الحمام والمقبرة تفصيل قدمناه وقيل معناه انهم كانوا لا يصلون الا فيما تيقنوا طهارته من
الارض وخصصنا بجواز الصلوة في جميع الارض الا فيما تيقنا نجاسته ثم صرح بعموم هذا الحكم وفرعه على ما قبله
بقوله فايما رجل اي شخص من امتي ادركته الصلوة اي وجبت عليه ودخل وقتها في اي موضع فليصل اي في ذلك
الموضع بشرط الطهارة في صحة الصلوة واحلت لي المغانم اي الغنائم وهي الاموال الماخوذة من الكفار بحرب ولم تحل
وفي نسخة بصيغة المجهول اي لم تبح الغنائم لاحد قبلي اي من الانبياء بل غنائمهم توضع فتاتي نار تحرقها

هكذا

هكذا اطلقه بعض الشراح من علمائنا وقال ابن الملك اي من قبلنا من الامم اذا غنموا الحيوانات يكون ملكا
للغانمين دون الانبياء فخص نبينا صلى الله عليه وسلم باخذ الخمس والصفي واذا غنموا غيرها جمعوه فتاتي
نار فتحرقه اقول ولعل الحكمة في احراق الغنيمة تحصيل تحسين النية وتزيين الطوية في مرتبة الاخلاص
في الجهاد والله اعلم بالعباد ورؤف بالعباد واعطيت الشفاعة اللام فيه للعهد اي الشفاعة العظمى للاراحة
من المحشر المعبر عنها بالمقام المحمود الذي يغبطه عليه الاولون والاخرون وكان النبي اللام فيه للاستغراق اي
وكان كل نبي من قبلي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس اي الى اقوام مختلفة منهم غير مختص بقوم من
العرب عامة اي شاملة للعرب والعجم قال الطيبي التعريف في النبي لاستغراق الجنس وهو اشمل من لو جمع لما
تقرر في علم المعاني ان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع لان الجنسية في المفرد قائمة في وحدانه فلا يخرج
منه شئ وفي الجمع فيما فيه الجنسية من الجموع فيخرج منه واحد او اثنان على الخلاف في ان اقل الجمع اثنان او ثلاثة
انتهى وقيل اللام فيه للجنس عند النحويين وللعهد عند الاصوليين وهو لبيان الماهية المتعلقة بالذهن
لا لتعيين كذات وتلك الماهية هي النبوة متفق عليه ورواه النسائي وفي رواية احمد عن علي رضي الله عنه
اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لي التراب
طهورا وجعلت امتي خير الامم وروى الحارث وابن مردويه عن انس ولفظه اعطيت ثلاث خصال اعطيت
صلوة في الصفوف واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت امين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان
يكون الله اعطاها هرون فان موسى كان يدعو ويؤمن هرون وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فضلت على الانبياء بست قال التوربشتي وفي حديث جابر بخمس وليس هذا باختلاف تضاد وانما هو
اختلاف زمان يقوم فيه حديث الخمس متقدما وذلك انه اعطيها ثم زيد له السادسة فاخبر عن ست
قال ابن الملك فان قلت هذا انما يتم لو ثبت تاخر الدال على الزيادة قلت ان ثبت فذاك والا فيحمل على انه
اخبار عن زيادة تاتي في المستقبل وعبر عنه بالماضي تحقيقا لوقوعه انتهى قال صاحب الخلاصة ويجوز ان يكون ذكر
الخمس او الست لمناسبة المقام ويجوز ان يكون سبعا اذا ضمت الشفاعة الى هذه الست قلت ويجوز ان يكون
زايدة على السبع لما سياتي لما تقدم والله اعلم اعطيت جوامع الكلم اي قوة ايجاز في اللفظ مع بسط في المعنى
فاتي بالكلمات اليسيرة المعاني الكثيرة وقد جمعت اي بعض حديثا من الجوامع الواردة على الكلمتين اللتين هما اقل ما
يتصور منه تركيب الكلام ويتاتى منه اسناد المرام نحو قوله عليه السلام العدة دين والمستشار موتمن ولا تغضب
وامثال ذلك وقد روى ابو يعلى في مسنده عن عمر رضي الله عنه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وفي
شرح السنة قيل جوامع الكلم هو القران جمع الله سبحانه بلطفه معاني كثيرة في الفاظ يسيرة وقيل ايجاز الكلام في اشباع
من المعنى فالكلمة القليلة الحروف منها يتضمن كثيرا من المعاني وانواعا من الكلام ونصرت بالرعب اطلقه هنا وقيده غاية
فيما سبق بمسيرة شهر واحلت لي اي لاجلي على امتي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق
كافة اي الى الموجودات باسرها عامة من الجن والانس والملك والحيوانات والجمادات كما بينته في الصلات
العلية على الصلوات المحمدية وقال الطيبي يجوز ان يكون كافة مصدرا اي ارسلت رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها
اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد وان يكون حالا اما من الفاعل والتاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية
وعلامة واما من المجرور اي مجموعين وختم بي النبيون اي وجودهم فلا يحدث بعدي نبي ولا يشكل بنزول عيسى
عليه السلام وترويج دين نبينا صلى الله عليه وسلم على اتم النظام وكفى به شهيدا شرفا وناهيك به فضلا على
سائر الانام قال الطيبي اغلق باب الوحي وقطع طريق الرسالة وسد واخبر باستغناء الناس من الرسل واظهار
الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واما باب الالهام فلا ينسد وهو مدد يعين
النفوس الكاملة فلا ينقطع لدوام الضرورة حاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير وكما ان الناس استغنوا عن الرسالة
والدعوة احتاجوا الى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في الوساوس وانهماكهم في الشهوات فالله اغلق باب الوحي
حكمته وفتح باب الالهام برحمته لطفا منه بعباده رواه مسلم وكذا الترمذي وفي رواية الطبراني عن السائب

بين يديه فضلت على الأنبياء بخمس بعثت إلى الناس كافة وادخرت شفاعتي لأمتي ونصرت بالرعب شهرا
أمامي وشهرا خلفي وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وفي رواية البيهقي
عن أبي أمامة فضلت بأربع جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أتى الصلاة فلم يجد ما يصلي
عليه وجد الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الناس كافة ونصرت بالرعب من مسيرة شهر بين يدي
وأحلت لي الغنائم وفي رواية الطبراني عن أبي الدرداء فضلت بأربع جعلت أنا وأمتي في الصلاة كما تصف الملائكة
وجعل الصعيد لي وضوءا وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم بعض الأحاديث وإن دل بعضها
على أنه صلى الله عليه وسلم مخصوص من عند الله تعالى بفضائل معدودة لكن لا يدل على حصر فضائله فإن له
فضائل غير منحصرة وعنه أي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت
بالرعب وبينا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي في النهاية أراد ما سهل الله تعالى
له ولأمته من افتتاح البلاد المتعذرات واستخراج الكنوز الممتنعات انتهى أو المراد منه معادن الأرض التي فيها
الذهب والفضة وسائر الفلزات متفق عليه ورواه النسائي وعن ثوبان وهو مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض أي جمعها لأجلي قال التوربشتي زويت الشيء جمعته و
قبضته يريد به تقريب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب منها وحاصله أنه طوى له الأرض وجعلها مجموعة
هيئة كف في مرآة نظره ولذا قال فرأيت مشارقها ومغاربها أي جميعها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها قال
الخطابي توهم بعض الناس أن من في منها للتبعيض وليس ذلك كما توهمه بل هي للتفصيل للجملة المتقدمة والتفصيل لا يناقض
الجملة ومعناه أن الأرض زويت لي جملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها ومغاربها ثم هي تفتح لأمتي جزءا فجزءا حتى يصل
ملك أمتي إلى كل أجزائها قوله ولعل وجه من قال بالتبعيض هو أن ملك هذه الأمة ما بلغ جميع الأرض فالمراد بالأرض
أرض الإسلام وأن ضمير منها راجع إليها على سبيل الاستخدام والله أعلم بالمرام وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض بدلان
عما قبلهما أي كنز الذهب والفضة قال التوربشتي يريد بالأحمر والأبيض خزائن كسرى وقيصر وذلك أن الغالب على
نقود ممالك كسرى الدنانير والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة
أي بقحط شامل لجميع بلاد المسلمين قال الطيبي السنة القحط والجدب وهي من الأسماء الغالبة وأن لا يسلط عليهم
عدوا أي الكفار وقوله من سوى أنفسهم صفة عدوا أي كائنا من سوى أنفسهم وأعاد بهذا القيد لما سأل
أولا فلذلك منع على ما يأتي في الحديث الآتي فيستبيح أي العدو وهو مما يستوي فيه الجمع والمفرد بيضتهم قال ابن الملك
أي جمعهم وإباحته قال شارح أي يستأصل مجتمعهم وقال الطيبي أراد بالبيضة أي مجتمعهم وموضع سلطانهم
ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها أراد عدوا يستأصلهم ويهلكهم جميعهم وقيل أراد إذا أهلك أصل
البيضة كان هلاك كل ما فيها من طعم أو فرخ وإذا لم يهلك أصل البيضة ربما سلم بعض فراخها والنفي منصب على السبب
والمسبب معا فيفهم منه أنه قد يسلط عليهم عدو لكن لا يستأصل شأفتهم وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء
أي حكمت حكما مبرما فإنه لا يرد أي بشيء بخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شيء أو عدمه كما حقق في باب كل ملة ورد كما
وإني أعطيتك أي عهدي وميثاقي لأمتك أي لأجل أمتك إجابة لدعائك أن لا أهلكهم بسنة عامة أي بحيث تعمهم القحط و
يهلكهم بالكلية قال الطيبي اللام في لأمتك هي التي في قوله سابقا سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها هو المفعول لأمتي أي أعطيت
سؤالك لدعائك لأمتك والكاف هو المفعول الأول وقوله أن لا أهلكهم المفعول الثاني كما هو في قوله سألت
ربي أن لا يهلكها هو المفعول الثاني وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع
عليهم من بأقطارها أي بأطرافها جمع قطر وهو الجانب والناحية والمعنى فلا يستبيح عدو من
الكفار بيضتهم ولو اجتمع على محاربتهم من أطراف بيضتهم وجواب لو ما يدل عليه قوله وأن لا أسلط
حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بالرفع عطفا على يهلك أي ويأسر بعضهم بعضا بوضع الظاهر
موضع المضمر بعضا أي بعضا آخر وفي نسخة بالنصب على أن يكون عطفا على يكون قال الطيبي حتى بمعنى
كي أي لكي يكون بعض أمتك يهلك بعضا فقوله إني إذا قضيت قضاء فلا يرد توطئة لهذا المعنى ويدل

عليه

عليه حديث خباب بن الأرت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين
ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته
أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها قال المظهر اعلم أن لله تعالى في خلقه قضاءين مبرما ومعلقا بفعل كأن قال
إن فعل الشيء الفلاني كان كذا وكذا وإن لم يفعله فلا يكون كذا وكذا فهذا من قبيل ما يتطرق إليه المحو والإثبات كما قال
في محكم خطابه يمحو الله ما يشاء ويثبت وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره سبحانه في الأزل من غير أن يعلقه
بفعل فهو في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لا يتغير بحال ولا يتوقف على المقضي عليه ولا المقضي له لأنه من علمه
بما كان وما يكون وخلاف معلومه مستحيل قطعا وهذا من قبيل ما لا يتطرق إليه المحو والإثبات قال تعالى لا معقب لحكمه
وقال النبي عليه السلام لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه فقوله صلى الله عليه وسلم إذا قضيت قضاء فلا يرد من القبيل
الثاني ولذلك لم يجب إليه وفيه أن الأنبياء مستجابو الدعوة إلا في مثل هذا رواه مسلم وعن سعد أي ابن أبي وقاص
أحد العشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد بني معاوية هم بطن من الأنصار وقيل كان المسجد في المدينة
دخل حال أو استئناف بيان وفي رواية البغوي فدخل أي دخل المسجد فركع أي فصلى فيه ركعتين أي تحية أو فريضة و
صلينا معه أي موافقة أو متابعة ودعا أي فناجى كما في رواية ربه طويلا أي زمانا كثيرا ودعاء عريضا بعد الصلاة
ويظن أن أصحابه دعوا معه وأمنوا والأظهر أن طويلا قيد للصلاة والدعاء كما سيأتي في حديث خباب في الفصل
الثاني ثم انصرف أي من دعائه فقال سألت ربي ثلاثا أي من المسؤولات أو ثلاث مرات فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة
فيه زيادة توضيح سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة أي بالقحط العام فأعطانيها أي المسألة وسألته أن لا يهلك
أمتي بالغرق بفتحتين وفي نسخة بسكون الراء أي بالغرق العام كقوم فرعون في النيل وقوم نوح بالطوفان فأعطانيها
وسألته أن لا يجعل بأسهم أي حربهم وشدتهم بينهم فمنعنيها رواه مسلم وعن عطاء بن يسار هو من أجلاء التابعين
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عن نعته في التوراة
قال أجل بفتحتين وسكون اللام المخففة قال الطيبي هو حرف يصدق بها الخبر خاصة يقول لمن قال قام زيد أجل ونحوه بعض
جوازه وقوعه بعد الاستفهام وفي الحديث جاء جوابا للأمر على تأويل قرأت التوراة هل وجدت صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها فأخبرني قال أجل أي نعم أخبرك والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن أي بالمعنى كقوله
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا حال مقدرة من الكاف أو من الفاعل أي مقدرا أو مقدرين شهادتك على من بعثت
إليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم ذكره الطيبي أو
شاهدا للأفعال أمتك يوم القيامة أو لجميع الأنبياء في تبليغهم كما قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا أو مزكيا لأمتك في شهادتهم على الأمم بتبليغ رسالة الأنبياء إليهم كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد تقدم والله أعلم أن معناه شاهد الحق ورائي الخلق
كما يشير إليه قوله ومبشرا أي للمؤمنين بالمثوبة ونذيرا أي منذرا ومخوفا للكافرين بالعقوبة وحرزا بكسر الحاء وسكون الراء
للأميين قال القاضي أي حصنا وموئلا للعرب يتحصنون به من غوائل الشيطان أو من سطوة العجم وتغلبهم وإنما
سموا أميين لأن أغلبهم لا يقرؤون ولا يكتبون انتهى أو لأنهم ينسبون إلى أم القرى وهي مكة أو لكون نبيهم أميا ولعل هذا
الوجه في هذا المقام أوجه ليشمل جميع الأمة ولا يبقى متمسك لليهود على أنه زعموا أنه مبعوث إلى العرب خاصة
فإنه يذكر لا ينفي ما عداه لا سيما وقد قال تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي قال ابن الملك ويجوز أن يكون المراد بالحرز حفظ قومه من عذاب
الاستئصال أو الحفظ لهم من العذاب ما دام فيهم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أنت عبدي أي الخاص كما
وصفه بالقرآن في مواضع سبعة بإضافته إلى الله أو ضميره إضافة تشريف ورسولي أي الأخص كما قال في موضع من كلامه
هو الذي أرسل رسوله بالهدى والإضافة للعهد كما يقال أكرم زيد عبده إذا كان له عبيد متعددة معهودة
إذا أطلق اسم الجنس فالمراد به الفرد الأكمل فتأمل سميتك المتوكل أي خصصتك بهذا الوصف لكمال توكلك علي وتفويضك
إلي وتسليمك لدي في الأشياء في القرآن وتوكل على الله وتوكل على الحي الذي لا يموت وكذا في قوله تعالى لا نسألك رزقا

نحن نرزقك ورزق ربك خير وأبقى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب دلالة عليه
وإشارة إليه ليس بفظ التفات فيه تضمين للتفنن قال الطيبي يحتمل أن يكون آية أخرى في التوراة لبيان صفته وأن يكون
حالا من المتوكل أو من الكاف في سميتك فعلى هذا فيه التفات انتهى والمعنى ليس بسيء الخلق أو القول ولا غليظ أي ضخيم
كريه الخلق أو سيئ الفعل أو غليظ القلب وهو الأظهر لقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب أي شديده وقاسيه فيناسب
أن يكون الفظ معناه بقرينة السياق فيفيد إعادة الطهارة عضويه الكريمين من دنس الطبع ودنس هوى النفس
القدسيين وقد قال الطيبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل ولا سخاب بتشديد المعجمة أي صياح في الأسواق
قال الطيبي أي هو لين الجانب شريف لا يرفع الصوت على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم في السوق لدناءته
بل يلين جانبه لهم ويرفق بهم قلت فهو مقتبس من قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم أو مأخوذ من قوله تعالى رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يدفع بالسيئة السيئة لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا
وأصلح فأجره على الله ولقوله سبحانه ادفع بالتي هي أحسن الآية وإطلاق السيئة على جزائها إما للمشاكلة والمقابلة
أو لكونه في صورة السيئة أو بالإضافة إلى دفعها بالحسنة كأنها سيئة ومنه قولهم حسنات الأبرار سيئات
المقربين ولكن يعفو أي عن المسيء ويغفر أي يستر أو يمحوه بالمغفرة لقوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وهذا أقل
مراتب معاملته مع المسيئين وكان قد يقابلهم بالإحسان إليهم لقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين ولن يقبضه بالياء التحتية في الأصول المعتمدة وفي نسخة بالنون وتوجيه الأول ما في نسخة صحيحة
ولن يقبضه الله بزيادة لفظ الجلالة وكذا الحكم في الأفعال الآتية قال الطيبي وكذا التفات في قوله ولن يقبضه بالياء
المثناة من تحت على رواية المشكاة وبعضه ما في شرح السنة ولن يقبضه الله حتى يقيم به أي بواسطته الملة العوجاء
كما في التنزيل ذم الكفار ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا قال في منهاج دين الإسلام ذلك الدين القيم
وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم قال القاضي يريد به ملة إبراهيم فإنها قد اعوجت في أيام الفترة فزيدت ونقصت
وغيرت وبدلت وما زالت كذلك حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم فأقامها أي أقامها الله وأدامها بأن يقولوا
لا إله إلا الله متعلق بقوله يقيم وفيه إيماء إلى أن إقامة ملة التوحيد في إدامة معنى هذه الكلمة من التوحيد وقال
شارح للمصابيح قال الله تعالى ولن يقبضه أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقيم به الملة العوجاء أي حتى نجعلها
مستقيمة به ويريد بها ما كانت العرب تتدين بها وتزعم أنها ملة إبراهيم وإنما وصفها بالعوجاء وسماها ملة
على الاتساع كما يقال الكفر ملة ويفتح بالياء والنون على ما سبق وهو منصوب عطفا على قوله يقيم وفي نسخة بالرفع
على القطع أي ويفتح أو نحن بها أي بواسطة هذه الكلمة وفي نسخة به أي بهذا النبي أو بهذا القول أعينا بالنصب على ما
في جميع نسخ المشكاة عميا بضم أوله جمع أعمى قال الطيبي هذا رواية البخاري كذا في كتاب الحميدي وجامع الأصول وفي
المصابيح بفتح بها العين عميا على بناء المفعول والأول أصح معنى ورواية ودراية قلت ولعل وجه صحة الرواية هو أن
المعطوف عليه بصيغة الفاعل بلا خلاف على اختلاف أنه بالياء أو النون ثم قوله وآذانا إلخ على هذا المنوال وهو
بمعنى جمع الأذن صما جمع أصم وقلوبا غلفا بضم أوله جمع أغلف وهو كذي لا يفهم كأنها تلبس في غلاف وإنما ذكر
هذه الأعضاء لأنها آلات للعلوم والمعارف قال تعالى في حق الكفار ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم
وقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولعله لم يذكر اللسان في معرض هذا البيان لأنه ترجمان الجنان والإناء يترشح بما فيه
من الأعيان قال الطيبي فإن قلت قوله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يقتضي أن يكون المذكورات
كلها مثبتة في القرآن قلت أجل أما قوله يا أيها النبي إنا أرسلناك ففي الأحزاب وقوله حرزا للأميين
ففي الجمعة هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب وقوله سميتك المتوكل
إلى قوله ولكن يعفو ويغفر في قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب إلى قوله إن الله يحب المتوكلين وقوله ولا سخاب
في الأسواق في قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين أي دم على التسبيح والتحميد واجعل نفسك من
الذين لهم مساهمة ونصيب وافر في السجود فلا تخل بها ولا تشتغل بغيرها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
ما أوحي إلي أن أكون من التاجرين ولكن أوحي إلي أن أكون من الساجدين فقوله ولا سخاب في الأسواق من قبيل

قوله تعالى ولا شفيع يطاع إذ هو يحتمل أن يراد به نفي سخاب وحده ونفيهما معا وهو المراد هنا قلت ويحتمل
أن يكون قوله في الأسواق قيدا معتبرا من رفع صوته في القرآن والخطبة في [illegible] قال وقوله ولا يدفع بالسيئة السيئة في قوله تعالى
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن وقوله حتى يقيم به الملة العوجاء في قوله تعالى قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم
إله واحد أي ما يوحى إلي إلا أن أقيم التوحيد وأنفي الشرك فإن قلت كيف الجمع بين قوله ويفتح بها أعينا عميا وبين قوله تعالى
وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم قلت دل إيلاء كلمة المنفي حرف النفي على أن الكلام في الفاعل وذلك أنه تعالى
نزله لحرصه على إيمانهم منزلة من يدعي استقلاله بالهداية فقال له أنت لست بمستقل فيه بل إنك لتهدي
إلى صراط مستقيم بإذن الله وتيسيره انتهى وحاصله أنه قد ينسب الهداية إليه صلى الله عليه وسلم نظرا إلى كونه من أسباب
الهداية ومنه قوله وإنك لتهدي وتنفى عنه أخرى نظرا إلى أن حقيقة الهداية راجعة إلى الله تعالى ومنه قوله سبحانه
إنك لا تهدي من أحببت فيكون من قبيل قوله تعالى وما رميت إذ رميت أي ما رميت خلقا وحقيقة إذ رميت
كسبا وصورة ولكن الله رمى حيث جعلك قادرا على الرمي وفعله والأظهر أن نفي الهداية عنه إنما هو بالنسبة إلى من
لم يرد الله هدايته وإثباتها له فيمن أراده لها فلا منافاة فهو صلى الله عليه وسلم مظهر هدايته كما أن إبليس مظهر
ضلالته والأمر له سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء من يضلل الله فلا هادي له ومن يهد الله فلا مضل
له رواه البخاري أي عن عطاء بن يسار وكذا الدارمي عن عطاء عن ابن سلام وهو صحابي مشهور نحوه أي نحو ما رواه
البخاري في المعنى مع نوع مخالفة في اللفظ وقال شارح للمصابيح في سائر نسخ المصابيح رواه عطاء بن سلام
وهو غلط والصواب رواه عطاء عن ابن سلام يعني عبد الله بن سلام وعطاء هو عطاء بن يسار الراوي عن عبد الله
بن عمرو انتهى وحاصله أن عطاء بن يسار روى هذا الحديث من طريق ابن عمرو كما رواه البخاري وروى أيضا
من طريق ابن سلام كما رواه الدارمي والمناسب للصحاح المعبر بالفصل الأول هو رواية البخاري وتأييده
برواية الدارمي لا الالتزام كما سبق وبه يحصل نوع اعتراض لصاحب المشكاة على البغوي مع قطع النظر عن تخطئة
سائر نسخ المصابيح وذكر حديث أبي هريرة نحن الآخرون أي كسابقون يوم القيمة الحديث بطوله في باب الجمعة
لكونه أنسب بذلك الباب باعتبار آخر الحديث وخالفه فهو من المؤلف اعتذار قوي واعتراض على البغوي الفصل الثاني
عن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى ابن الأرت بفتح الهمزة والراء وتشديد التاء صحابي مشهور
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها أي جعلها طويلة باعتبار أي كأنها أو ركوعا فيها
قالوا يا رسول الله صليت صلاة أي عظيمة لم تكن تصليها أي عادة قال أجل أي نعم إنها صلاة رغبة أي رجاء
ورهبة أي خوف قال شارح أي صلاة فيها رجاء للثواب ورغبة إلى الله وخوف منه تعالى قلت الأظهر أن يقال إن
المراد بأن هذه صلاة جامعة بين قصد رجاء كثواب وخوف كعقاب بخلاف سائر الصلوات إذ قد يغلب
فيها أحدهما على أنها قال الله في قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يعني أو لما فيه الخاتم لما كان سبب صلاته
الدعاء للأمة وهو كان بين رجاء الإجابة وخوف الرد طولها لذا قال وإني سألت الله فيها ثلاثا أي ثلاث
مسائل فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة تصريح بما علم ضمنا سألته أن لا يهلك أمتي بسنة أي بقحط عام وفي معناه
الوباء والمقصود أن لا يهلكوا بالاستيصال فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم وهم الكفار
لأن كلهم من أنفسهم هو ولا يحصل بهم الهلاك الكلي ولا إعلاء كلمة السفلى فأعطانيها وسألته أن لا يذيق
بعضهم بأس بعض أي حربهم وقتالهم وعذابهم فمنعنيها أي لما سبق من الحكمة قال الطيبي هو من قوله تعالى أو يلبسكم
شيعا أي يجعلكم فرقا منكم متابعة لإمام وينشب القتال بينكم وتختلطوا وتشتبكوا في ملاحم القتال يضرب
بعضكم رقاب بعض ويذيق بعضكم بأس بعض والمعنى يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى انتهى وفي المعالم ذكر
بإسناد المتصل إلى البخاري مسندا إلى جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو هذا أيسر رواه النسائي وعن أبي مالك الأشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أجاركم أي حفظكم وأنقذكم من ثلاث خلال أي خصال

ان لا يدعو عليكم نبيكم اى يكفى بعضكم قال ابن الملك والاظهر انه لا يدعو عليكم دعاء الاستيصال بالاهلاك فتهلكوا جميعا اى كما دعا نوح وموسى ذكره ابن الملك لكن دعاء موسى كان خاصا ببعض قومه وهو القبط دون السبط كما لا يخفى وان لا يظهر اى لا يغلب اهل الباطل اى وان كثر انصاره على اهل الحق اى وان قل اعوانه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة على ما رواه الحاكم عن عمر وفى رواية ابن ماجة عن ابى هريرة لا تزال طائفة من امتى قوامة على امر الله لا يضرها من خالفها ولعله مقتبس من قوله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وفى الصحابة على الحق قال شارح لذلك بحيث يمحقه ويطفئ نوره وان كانت الدولة على اهل الحق فانه لا بد ان يظهر كل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال التوربشتى يريد ان اهل الباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يمحقه ويطفئ نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر كما دهم والمحنة العظمى بتسلط الاعداء علينا ومع استمرار اهل الباطل فالحق ابلج والشريعة قائمة لم تخمد نارها ولم ينطمس منارها وان لا يجتمعوا على ضلالة اى وان لا تتفقوا على شئ باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم فهذا ما خفى حسن لقولهم الاجماع حجة استنبطه الشافعى رحمه الله من الكتاب قال الطيبى وحرف لا فى القرائن زائد مثل قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وفائدته تاكيد معنى الفعل الذى عليه وتحقيقه وذلك ان الاجارة انما يستقيم اذا كانت الخلال مثبتة لا منفية رواه ابو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سيفين سيفا منها وسيفا من عدوها اى بل اختار الله الايسر منهما وهو السيف منها دون السيف من عدوها على وجه الاستيصال والا فقد اجتمعا فى بعض الاحوال ففيه اشارة الى بقاء الملة وبشارة فى حفظ هذه الامة الى يوم القيامة لما صح فى مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة وقال القاضى معناه ان سيفهم وسيف اعدائهم لا يجتمعان عليهم فيؤديان الى استيصالهم بل اذا جعلوا باسهم بينهم سلط عليهم العدو فيشغلهم به عن انفسهم ويكف عنهم باسهم وهو قول الشيخ التوربشتى وقال الطيبى الظاهر ان يقال انه تعالى وعد ان لا يجمع على امتى محاربتين محاربة بعضهم بعضا ومحاربة الكفار معهم بل يكون احدهما فاذا كانت احديهما لا يكون الاخرى لانه موافق للاحاديث السابقة لانه صلى الله عليه وسلم سال ربه ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم يستاصلهم وسال ان لا يذيق بعضهم باس بعض فاجاب الاول ومنع الثانى ولم يجمع بين المتعين رواه ابو داود وعن العباس انه جاء اى غضبانا الى النبى صلى الله عليه وسلم فكانه سمع شيئا اى من الطعن فى نسبه او حسبه فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر اى ليكون بيانه اتم واظهر على وجه المحض فقال من انا استفهام تقرير على جهة التبكيت فقالوا انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يعنى وهما معروفان عند العارف المنتسب قال الطيبى قوله فكانه سمع مسبب عن محذوف اى جاء العباس غضبانا بسبب ما سمع طعنا من الكفار فى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم كانهم حقروا شانه وان هذا الامر العظيم الشان لا يليق الا بمن هو عظيم من احدى القريتين كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى مثلا فاقرهم صلى الله عليه وسلم على سبيل التبكيت على ما يلزم تعظيمه وتفخيمه فانه اولى بهذا الامر من غيره لانه نسبه اعرفه واى وحيثه اعلى واشرف ومن ثم لما قالوا انت رسول الله ردهم بقوله انا محمد بن عبد الله ويعضده هذا الشان ما رواه البخارى عن ابى سفيان انه حين سالهم قيل عظيم الروم عن نسبه صلى الله عليه وسلم فقال هو فينا ذو نسب فقال هرقل سالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها الا ترى كيف جعل النسب ظرفا للبعث واثبت اى فى النسب انتهى ثم استانف فى بيان ما ذكر من طهارة نسبه ونظافة حسبه عموما وخصوصا تحدثا بنعمة وترغيبا للامة فى امر ما بعثه فقال ان الله خلق الخلق اى الجن والانس وبعد الطيبى او دخل الملك معهم لقوله فجعلنى فى خيرهم وهم الانس ثم جعلهم اى صيرهم هذا الجنس من العباد او الاخيار فرقتين اى عربا وعجما فجعلنى فى خيرهم فرقة وهم العرب ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة يعنى قريشا

ثم جعلهم بيوتا اى بطونا فجعلنى فى خيرهم بيتا اى بطن بنى هاشم فانا خيرهم نفسا اى ذاتا وحسبا وخيرهم بيتا اى بطنا نسبا والبه اشار تعالى بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم وقوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم بفتح الفاء فيهما على قراءة شاذة صحيحة قال الطيبى قوله ثم جعلهم قبائل بعد قوله ثم جعلهم فرقتين اشارة الى بيان الطبقات الست التى عليها العرب وهى الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها فقوله خلق الخلق اى الملائكة والثقلين فجعلنى فى خيرهم اى فى العرب وهم جبرا فانا بفضل الله ولطفه علم فى سابقه الازل خير الخلق نفسا حيث خلقنى انسانا رسولا خاتم الرسل ثم دارت الرسالة وجعلنى نقطة تلك الدائرة يطوف جميعهم حولى ويحتاجون الى وخيرهم بطنا حيث نقلنى من طيب الطيب الى ان نقلنى من صلب عبد الله بالنكاح من اشرف القبائل والبطون فانا افضل خلق الله تعالى عليه واكرمهم لديه رواه الترمذى ولفظ الجامع ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقتهم وخير الفرقتين ثم خير القبائل فجعلنى فى خير القبيلة ثم خير البيوت فجعلنى فى خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن ابى هريرة قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة اى ثبتت قال وادم اى وجبت لى النبوة والحال ان ادم بين الروح والجسد يعنى وانه مطروح على الارض صورة بلا روح والمعنى انه قبل تعلق روحه بجسده قال الطيبى هو جواب لقولهم متى وجبت اى وجبت فى هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها محذوفان رواه الترمذى ورواه ابن سعد وابو نعيم فى الحلية عن ميسرة الفخر وابن سعد عن ابن ابى الجدعاء والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبيا وادم بين الروح والجسد كذا فى الجامع وقال ابن ربيع اخرجه احمد والبخارى فى تاريخه وصححه الحاكم وروى ابو نعيم فى الدلائل وغيره من حديث ابى هريرة مرفوعا كنت اول النبيين فى الخلق واخرهم فى البعث واما ما يدور على الالسنة بلفظ كنت نبيا وادم بين الماء والطين فقال السخاوى لم اقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا ماء ولا طين وقال الحافظ ابن حجر فى بعض اجوبته ان الزيادة ضعيفة وما قبلها قوى وقال الزركشى لا اصل له بهذا اللفظ ولكن فى الترمذى متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد قال السيوطى وزاد العوام ولا ادم ولا ماء ولا طين ولا اصل لها ايضا وعن العرباض بن سارية بكسر العين صحابى جليل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انى عند الله مكتوب خاتم النبيين بفتح التاء وكسرها وهو مرفوع على انه نائب الفاعل وقيل منصوب على التمييز اى مكتوب من هذه الحيثية وان ادم لمنجدل من الجدل وهو الالقاء على الارض الصلبة اى والحال انه لساقط وملقى فى طينته اى خلقته وهو خبر ثان والجملة حال عن ضمير مكتوب اى كنت خاتم الانبياء فى الحال التى ادم مطروح على الارض حاصل فى اثناء خلقته لما يفرغ من تصويره وتعلق الروح به كذا ذكره التوراج وساخبركم باول امرى قيل اى باول ما ظهر من نبوتى وذكرى فى الدنيا على لسان الملة ابراهيم عليه السلام وقوله دعوة ابراهيم بالرفع اى هو دعوة ابراهيم حين بنى الكعبة فقال ربنا وابعث فيهم رسولا فاستجاب الله دعاءه وفى نسخة بالجر على البدلية مما قبله وكذا قوله وبشارة عيسى يعنى قوله ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد ورؤيا امى التى رات حين وضعتنى قال الطيبى وغيره يحتمل ان يراد منها الرؤيا فى المنام وفى اليقظة فعلى الاول معنى وضعت اى شارفت وقربت من الوضع وذلك لما روى ابن الجوزى فى كتاب الوفاء ان امه صلى الله عليه وسلم رايت حين دنت ولادتها اتاها ات فقال قولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد بعد ما رات حين حملت به ان اتيا اتاها فقال هل شعرت انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها على كنانة يكون المراد محذوفا فان هو ما دل عليه قوله وقد خرج اى ظهر لها اى لامى نور اضاء اى تبين لها منه اى من ذلك النور قصور الشام وذلك النور عبارة عن ظهور نبوته ما بين المشرق والمغرب واضمحلال بها ظلمة الكفر والضلالة وفى نسخة بنصب قصور اوهى لا تخلو عن قصور لوجود منه والافاضاء جاء لازما وقاصرا رواه اى البغوى الحديث بكماله فى شرح السنة اى باسناده عن العرباض ورواه احمد عن ابى امامة من قوله ساخبركم الخ قلت وفى صحيح ابن حبان والحاكم عن العرباض انى عبد الله لمكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل

مطلب مهم جدا

في طيبة وروى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت ولفظه انا دعوة ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى ابن مريم
وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اي ولا اقوله تفاخرا بل
اعتدادا بفضله وتحدثا بنعمته او تبليغا لما امرت به وقيل لا افتخر بذلك بل الفخر لمن اعطاني هذه المرتبة اقول
ويمكن ان يكون المعنى ولا فخر لي بهذه السيادة بل افتخر بالعبودية له وكعبادة فانه توجب الحسنى والزيادة قال
الطيبي قوله ولا فخر حال موكدة اي اقول هذا ولا فخر قال التوربشتي الفخر ادعاء العظمة والمباهاة بالاشياء
الخارجة عن الانسان كالمال والجاه قال النووي فيه وجهان احدهما قاله امتثالا لامر الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
وثانيهما انه من البيان الذي يجب عليه تبليغه الى امته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه في توقيره صلى الله عليه وسلم
كما امرهم الله تعالى به قال الراغب فان قلت كيف استحسن مدح الانسان نفسه وقد علم في الشاهد استقباحه
حتى قيل للحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا فقال مدح الرجل نفسه قلنا قد يحسن ذلك عند تنبيه المخاطب
على ما خفي عليه من حاله كقول المعلم للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وسئل بعض المحققين عن شيء لم يقبح اطلاقه في الله تعالى مع وروده
الشرع فانشد ويقبح من سواك الشيء عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا قال الشيخ ابو حامد في الاحياء
قال عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبوح هو الذي يفتر عن العمل فكذلك الممدوح لان المدح
يوجب الفتور او يورث الكبر والعجب وهو لذلك مهلك كالذبح فان سلم المدح عن هذه الافات لم يكن به
باس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة وكانوا اجل رتبة
من ان يورثهم ذلك كبرا او عجبا بل يزيدهم جدا بنعتهم ان يزيد وانما يستوجبوا الحمد من مكارم الاخلاق
قلت ونظيره العالم او الشيخ اذا اثنى على تلميذه او مريده القابل كما قيل تحرص جماعة فانه لا شك ان يكون
سببا للزيادة رغبتهما في المجاهدة وتحصيل اعلى مراتب العلم والعبادة نعم يقع نادرا من يكون فيه البلادة
حيث يحصل له الفتور المودي الى المقام القصور فيتوقف عن طلب الزيادة فنعوذ بالله من الحور بعد
الكور وكنقصان بعد الزيادة وقد قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن استوى يوماه فهو مغبون زمانا
ففي الحديث منهومان لا يشبعان وقد قال تعالى وقل رب زدني علما وفي النهاية قال صلى الله عليه وسلم
اخبارا بما اكرمه الله تعالى من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله تعالى عنده واعلاما لامته ليكون ايمانهم به
على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله تعالى لم انلها من قبل
نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وبيدي اي بتصرفي وعندي يوم القيمة في المقام المحمود لواء الحمد اللواء
بالكسر والمد العلم وهو في العرف مقاما لاهل الخير والشر ينصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدوة حقا كان
او باطلا واعلى تلك المقامات مقام الحمد ففي النهاية اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش يريد به انفراده
بالحمد يوم القيمة وشهرته على رؤس الخلائق والعرب تضع اللواء موضع الشهرة قال الطيبي فعلى هذا لواء الحمد
عبارة عن الشهرة والانفراد بالحمد على رؤس الخلائق ويحتمل ان يكون لحمده لواء يوم القيمة حقيقة يسمى لواء الحمد وعليه
كلام الشيخ التوربشتي حيث قال لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين ارفع واعلى من مقام الحمد ودونه تنتهي
ساير المقامات ولما كان نبينا سيد المرسلين احمد الخلائق في الدنيا والاخرة اعطي لواء الحمد ليأوي الى لوائه الاولون
والاخرون واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي ولهذا المعنى افتتح كتابه بالحمد
واشتق اسمه من الحمد فقيل محمد واحمد واقيم يوم القيمة المقام المحمود ويفتح عليه في ذلك المقام من المحامد ما لم يفتح
على احد قبله ولا يفتح على احد بعده وامد امته ببركته من الفضل الذي اتاه فنعت امته في الكتب المنزلة قبله بهذا
النعت فقال امته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء لله الحمد اولا واخرا ولا فخر فان مرتبة القرب المرتب عليه
اللقاء كناية عن مقام الرضاء وكفناء بالبقاء اعلى من ذلك لخلوص كل توجه الى المولى نسيان ما سواه من كونه
وما من نبي يومئذ آدم بالرفع وقيل بالخفض على انه بيان او بدل من محل من نبي او من لفظ نبي وعطف عليه قوله
فمن سواه الا تحت لوائي قال الطيبي نبي نكرة وقعت في سياق النفي وادخل عليه من الاستغراقية فيفيد استغراق الجنس

وقوله آدم فمن سواه اما بيان او بدل من محله ومن فيه موصولة وسواه صلته وصح لانه ظرف وآثر الفاء التفصيلية
فهي في سواء على الواو للترتيب على منوال الاقرب فالاقرب فالامثل فالامثل وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
رواه الترمذي وزاد في الجامع وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذي وابن ماجه وعن
ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم حال
من الضمير في دنا او قد مقدرة وقوله يتذاكرون حال من الضمير المنصوب في سمعهم كذا ذكره الطيبي والظاهر
انه قوله سمعهم جواب اذا وقوله قال بعضهم اما استيناف بيان للتذاكر او حال بتقدير قد او بدونه ان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى اي اذا كان الكلام في التفاضل فعيسى كلمة الله
وروحه اي شرف باضافتهما اليه قال الطيبي الفاء في قوله فعيسى جواب شرط محذوف اي اذا ذكرتم الخليل
فاذكروا عيسى كقوله تعالى فلم تقتلوهم اي اذا افتخرتم بقتلهم فانكم لم تقتلوهم وقال آخر آدم اصطفاه الله
اي بتعليم الاسماء وباسجاد ملائكة السماء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كرر لينبط به
غير ما اناط به اولا او يكون خرج اولا من مكانه وثانيا منه اليهم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم بفتحتين
اي وفهمت تعجبكم فهو من باب قلدت سيفا ورمحا ان ابراهيم خليل الله بفتح الهمزة على انه بدل مما قبله او
مفعول له وفي نسخة بالكسر استيناف وهو كذلك اي كون ابراهيم خليل الله حق وصدق وموسى نجي الله
فعيل من النجوى بمعنى الفاعل او المفعول اي كليم الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم
اصطفاه الله وهو كذلك الا للتنبيه جيء به للتاكيد بين المعطوف والمعطوف عليه حيث قال وانا حبيب الله
اي محبه ومحبوبه ولا فخر قال الطيبي قرر اولا ما ذكر من فضائلهم بقوله وهو كذلك ثم نبه على انه
افضلهم واكملهم وجامع لما كان متفرقا فيهم واعلم ان الفرق بين الخليل والحبيب ان الخليل من الخلة اي الحاجة
فابراهيم عليه السلام كان افتقاره الى الله تعالى فمن هذا الوجه اتخذه خليلا والحبيب فعيل بمعنى الفاعل والمفعول
فهو صلى الله عليه وسلم محب ومحبوب والخليل محب لحاجته لمن يحبه والحبيب محب لا لغرض وحاصله ان الخليل
في منزلة المريد السالك الطالب والحبيب في مرتبة المراد المجذوب المطلوب الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب ولذا قيل الخليل يكون فعله برضاء الله تعالى والحبيب يكون فعل الله برضاه قال تعالى فلنولينك قبلة ترضيها
ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل الخليل مغفرته في حد الطمع كما قال ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي والحبيب
مغفرته في مرتبة اليقين كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون
والحبيب قال تعالى في حقه يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين
وقال للحبيب ورفعنا لك ذكرك والخليل قال واجعلني من ورثة جنة النعيم والحبيب قال له انا اعطيناك الكوثر
والاظهر في الاستدلال على ان مرتبة محبوبيته في درجة الكمال قول ذي الجلال والجمال قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وانا حامل لواء الحمد بالاضافة يوم القيمة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع اي مقبول الشفاعة يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح الحاء وبكسر جمع حلقة
وهي هنا حلقة باب الجنة ففي القاموس حلقة الباب والقوم وقد يفتح لامهما ويكسر او ليس في الكلام حلقة محركة
الا جمع حالق او لغة ضعيفة والجمع حلق محركة وكبدر فيفتح الله لي اي بابها فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين
اي من المهاجرين والانصار وغيرهم على مراتبهم في السبق كما سبق انه يدخل فقراء امتي قبل اغنيائهم بخمسمائة
عام وهذا دليل واضح على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر قال الطيبي هذا دليل على فضلهم وكون امتهم على
الله تعالى لانهم استحقوا محبة الله تعالى بمتابعة حبيبه واتصافهم بصفته وليس الفقر عند الصوفية الفاقة و
بل الفقر عندهم الحاجة اليه تعالى لا الى غيره والاستغناء به لا عنه بغيره قال النووي نعت الفقير السكون عند العدم
والبذل عند الوجود وقيل لسهل بن عبد الله ليس النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر فقال انما استعاذ من
فقر النفس الذي مدح النبي صلى الله عليه وسلم الغنى في ضده فقال الغنى غنى النفس فكذلك الفقر المذموم فقر النفس
وهو الذي استعاذ منه صلى الله عليه وسلم اقول المذموم من الفقر والغنى هو الذي يشغل السالك عن المولى غايته

اي حالة الفقر اسلم من العوائق ولذا اختاره سبحانه لاكثر انبيائه واوليائه من بين الخلائق حتى قال حجة الاسلام
ان الكافر الفقير عذابه اخف من الكافر الغني فاذا كان الفقر ينفع الكافر في النار فكيف لا ينفع المؤمن في دار القرار
ولذا قال صلى الله عليه وسلم اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا
فخر وهذا فذلكة الكل رواه الترمذي وكذا الدارمي وعن عمرو بن قيس قال المؤلف وقيل هو عبد الله بن عمرو القرشي
العامري الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسم ام مكتوم عاتكة وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد اسلم قديما بمكة
وكان من المهاجرين الاولين مع مصعب بن عمير استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة مرات اخرها
حجة الوداع مات بالمدينة وقيل استشهد بالقادسية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون
يعني في المجيء الى الدنيا ونحن السابقون اي في دخول الجنة وغير ذلك من الفضائل يوم القيمة اي في دار العقبى والحال
قائل قولي لا غير فخر اي غير مفتخر فيه بل المقصود فيه بيان الواقع ابرهيم خليل الله وموسى صفي الله اي مختاره لكلامه
وانا حبيب الله اي جامع بين نسبتي المحبية والمحبوبية في الدنيا ومعي لواء الحمد اي كمال على كونه احمد ومحمدا
يوم القيمة اي في المقام المحمود وان الله وعدني اي خيرا كثيرا في امتي اي في حقهم وشانهم واجارهم اي انقذهم
واعاذهم من ثلاث اي خصال لا يعمهم اي الله بسنة اي بقحط ووباء مستاصل لهم ولا يستاصلهم اي ولا ياخذ
اصلهم ولا يهلكهم بالكلية عدو اي لهم من الكفار ولا يجمعهم على ضلالة ولعله سبحانه لم يجمعهم على هداية
لقوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وكان هذا ماخذ من قال
اختلاف الامة رحمة رواه الدارمي وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا قائد المرسلين اي مقدمهم
في الاخرة ولا فخر وانا خاتم النبيين اي في الدنيا ولا فخر وعدل عن المرسلين الى النبيين لانه اعم فيكون نسبة الختم
اتم وانا شافع ومشفع اي واول مشفع كما في رواية ولا فخر رواه الدارمي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي من قبورهم وانا قائدهم اي متبوعهم اذا وفدوا اي اذا قدموا على الله
والوافد جماعة يأتون الملك لحاجة وانا خطيبهم اي المتكلم عنهم اذا انصتوا اي اذا سكتوا عن الاعتذار متحيرين
فاعتذر عنهم عند ربهم فيكون لي قدرة على الكلام في ذلك المقام دون سائر الانام فاطلق اللسان بالثناء
على الله تعالى بما هو اهله ولم يؤذن لاحد غيري في التكلم فهو مخصوص من قوله سبحانه هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون او محمول على اول الامر او مختص بالكفار وانا مستشفعهم بفتح الفاء على بناء المفعول
من قولهم استشفعت زيدا الى فلان اي سالته ان يشفع الي فزيد مستشفع بالفتح وفلان مستشفع اليه
وفي بعض النسخ بكسر الفاء على بناء الفاعل اي اسال الله ان اكون شفيعا لهم اذا حبسوا اي في الموقف وكم
لحاسبوا وانا مبشرهم اي المؤمنين بالرحمة والمغفرة اذا ايسوا اي اذا غلب عليهم الياس من روح الله لغلبة
الخوف ففي الكلام نوع من الاكتفاء الكرامة بالرفع على ما في النسخ المصححة فهو مبتدأ والمفاتيح عطف
عليه وقوله يومئذ ظرف والخبر بيدي وهو بصيغة الافراد اي امر الكرامة بانواع كالشفاعة ومفاتيح كل
خير يوم القيمة بتصرفي وفي نسخة بتشديد الياء على التثنية للمبالغة او للتنويع والتنويع وذلك لانه
يصل انواع اللطف من الله تبارك وتعالى لاهل الموقف من الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعته كما انه في كنف
الحمد تحت اللواء المحمود وعند الحوض المورود وفي نسخة بنصب الكرامة على انه مفعول ايسوا او بيدي
خبر المفاتيح فقط اي اذا قنطوا من حصول الكرامة ووقعوا في حصول الندامة ولواء الحمد يومئذ بيدي بسكون
الياء انا اكرم ولد ادم على ربي وسبق انه اكرم الاولين والاخرين على الله يطوف علي اي يدور حولي الف
خادم كانهم بيض مكنون اي مصون عن الغبار قيل شبههم ببيض النعام في الصفاء وبياض المخلوط بادنى صفرة
فانه احسن الوان الابدان قلت هذا عند بعض الاكراد بخلاف طباع اهل الشام وحلب وطائفة
الاعجام وجماعة الاروام فان الاحسن عندهم هو البياض المشوب بحمرة على ما ورد في شمايله صلى الله
عليه وسلم وفي مدح الحور العين كانهن الياقوت والمرجان حيث فسر المرجان باللؤلؤ ويدل عليه قوله او لؤلؤ منثور
على ان او للتخيير في التشبيه وانما قيده بالمنثور لانه اظهر في النظر من المنظوم مع ان النثر يناسب تفرق الخدم

ويحتمل

ويحتمل ان يكون او للتنويع وقال شارح قوله بيض مكنون اي لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي او لؤلؤ
منثور او لشك الراوي رواه الترمذي وكذا الدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب ولفظ الترمذي على ما في الجامع
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وانا
اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاكسى صدر الحديث على ما في الجامع
وغيره انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى والمعنى فابعث فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي وفي رواية جامع الاصول عنه اي عن ابي هريرة
انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى اي الى اخر الحديث فاختصار من صاحب المصابيح مخل بالرواية وكذا الرواية وعنه
اي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله لي الوسيلة يحتمل كونه في دعاء الاذان ات محمدا الوسيلة
فيحتمل الاطلاق والتقييد لوقت المسالة وفي النهاية هي في الاصل ما يتوصل به الى الشيء ويتقرب به قلت ومنه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال الطيبي وانما طلب عليه السلام من امته الدعاء
له بطلب الوسيلة افتقارا الى الله تعالى وهضما لنفسه او لينتفع امته ويثاب به او يكون ارشادا لهم في ان يطلب
منهم من صاحبهم الدعاء له قالوا يا رسول الله وما الوسيلة اي المطلوبة المسئولة قال الطيبي عطف على مقدر اي نفعل
ذلك وما الوسيلة انتهى والاظهر ان يقال امرتنا بسؤال الوسيلة وما الوسيلة مع انه قد يقال لحذف الواو
انها للربط بين الكلام قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها اي لا يدرك تلك الدرجة العالية الا رجل واحد ابهمه
تواضعا ارجو وفي نسخة وارجو ان اكون انا هو وضع الضمير المرفوع الذي هو موضع المنصوب اعني اياه رواه الترمذي
ولفظ الجامع سلوا الله لي الوسيلة اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل وارجو ان اكون انا هو ورواه ابن
ابي شيبة والطبراني في الاوسط عن ابن عباس سلوا الله لي الوسيلة فانها لا يسألها عبد في الدنيا الا كنت
له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين
بكسر الهمزة في نسخ المشكوة قال التوربشتي انه بكسرها وكذا بفتحها ونصبها على الظرف لم يصب ذكره
الطيبي وقال شارح فتحها ليس بصواب وقال ابن الملك الفتح غلط اقول ان كان بحسب الرواية فلا مجال وان كان
من حيث الدراية فله وجه لا محالة وهو انه يريد به مقدمهم كما تقدم من قوله وانا قائدهم اذا وفدوا
بل لا يظهر للامام معنى الا هذا المعنى وخطيبهم اي اذا انصتوا كما سبق وصاحب شفاعتهم اي في المقام المحمود
غير فخر اي غير مفتخر او من غير فخر رواه الترمذي وكذا احمد وابن ماجه والحاكم في مستدركه وعن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة بضم الواو جمع ولي من النبيين قال التوربشتي
اي احباء وقرناء هم اولى بهم من غيرهم وان وليي ابي يعني به ابرهيم عليه السلام وقد بينه بقوله خليل ربي
جرى بعد جرى لان ثم قرا اي استشهادا ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي في زمانه وما بعده الى كل من جاء
من بعده من الانبياء هو من اولاده واتباعه في اصل التوحيد وجميعه كالتوكل والتفويض والتوحيد وهذا
النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين اي خصوصا وعموما قال التوربشتي وفي كتاب المصابيح وان وليي ربي خليل من
غلط ولعل الذي حرف هذا دخل عليه كما دخل من قوله سبحانه ان وليي الله الذي نزل الكتاب والرواية على ما
ذكرنا هو الصواب قال الطيبي لو كان كما ذكره التوربشتي لكان قياس التركيب ان يكون وليي ابي خليل ربي من غير
واو العطف ليوجب المغايرة وباضافة الخليل الى ربي ليكون عطف بيان لاني اقول لو كان على خلاف قول الشيخ
لكان حق العبارة اضافته الى ضمير ربي قال الطيبي والرواية المعتبرة كما ذكره الشيخ في جامع الترمذي وجامع الاصول
وكذا في مسند الامام احمد بن حنبل وايضا لو ذهب الى ان خليل ربي عطف بيان بلا واو لزم كون ابرهيم
عليه السلام انا النبي وليه فاتى به بيانا واذا جعل معطوفا عليه لزم شهرته به والعطف يكون للاثبات
وصفا خوله عليه السلام على سبيل المدح فعلى ما عليه الرواية يلزم موصوم مرتين بخلاف ذلك اقول
والاظهر ان يقال ان العطف لتغاير الوصفين كما في قوله تعالى تلك ايات الكتاب وقران مبين فان قلت لم
لكل نبي ولاة ان يكون لكل واحد منهم اولياء متعددة قلت لان النكرة اذا وقعت في مكان الجمع افادت

الاستغراق اي ان لكل نبي واحد واحد واحدا واحدا كقوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قلت وفي
تنظيره نظر ظاهر اذ لا يخفى في كون كل شجرة لها اقلام بل هو الظاهر المطلوب في مقام المبالغة بان يكون الانتصاب
كل شجرة اقلاما اي رواه كرمذي د كذا احمد وهو كذا في الجامع الصغير بعد قوله ثم قرا الخ وعن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق جمع مكرمة خصلة يستحق الشخص بها ان يكون كريما والمراد
من الاخلاق الاحوال ولذا قويل بقوله وكمال محاسن الافعال بالامور الظاهرة من العبادات والاقوال والمحاسن
جمع حسن على خلاف القياس وحاصله ان شئ يقتضي افضل الافعال وطريقة اكمل الاحوال قال ابن الملك اي ارسلني
الى العالم ليتم بوجودي مكارم اخلاق عباده ويكمل محاسن افعالهم قال الطيبي الاضافة فيهما من باب اضافة الصفة
الى الموصوف قال الراغب كل شئ يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم ومقام
كريم وانه لقران كريم واذا وصف الله تعالى به فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهرة واذا وصف به الانسان فهو
اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي يظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه انتهى وكلامه ينظر الى
ان العطف للتاكيد وما قدمناه اولى لكونه من التاسيس والتقييد للتاكيد قال الطيبي ومعنى هذا الحديث
وحديث ابي هريرة مثلي ومثل الانبياء الى قوله انا سددت موضع اللبنة يلتقيان في معنى الاتمام كنا قص انتهى
ولكن تقدم من المعنى اتم والله اعلم رواه اي البغوي في شرح السنة باسناده ورواه ابن سعد والبخاري في الادب
المفرد والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق وروى الحكيم والبيهقي عن عايشة مكارم الاخلاق
عشرة يكون في الرجل ولا يكون في ابنه ويكون في الابن ولا يكون في الاب ويكون في العبد ولا يكون في سيده يقسمها
الله لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق الباس واعطاء السائل والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة
وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب واقراء الضيف وراسهن الحياء والتذمم اي من حى ذمامه اي حرمته
وقد روى البزار عن ابن عمر مرفوعا اللهم اهدني لصالح الاعمال والاخلاق لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت
وعن كعب اي الحبر يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا محمد رسول الله بالرفع على حكاية المكتوب عبدي اي الخاص المختار اي
المصطفى على الخلق لا فظ بالرفع على انه لا عاطفة والمعنى انه ليس قبيح الخلق ولا غليظ اي سيء الخلق ولا سخاب
اي صياح في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة اي بل يدفع السيئة بالحسنة وهو معنى قوله ولكن يعفو اي في
الباطن ويغفر اي يستر في الظاهر مولده بمكة وهجرته اي ذي هاجر مهاجره بطيبة اي المدينة السكينة وملكه اي بعد
انتهاء مدته وايام خلافته بالشام كما كان لمعوية ومن بعده لبني امية على ذلك النظام وقال المظهر اراد
بالملك هنا النبوة والدين فانه ذلك يكون بالشام اغلب والا فلكه جميع الافاق لقوله وسيبلغ ملك امتي
ما زوى لي منها وقيل معناه الغزو والجهاد لانه يصير بلاد الكفار بالجهاد ملكا لاهل الاسلام وهذا لا ينقطع الجهاد
في الشام اسلام وامر بالمسافرة اليها لادراك فضيلة الجهاد والمرابطة في سبيل الله قلت هذا كان في زمنه
صلى الله عليه وسلم واما اليوم فالغزو والجهاد في بلاد الروم ثم هو في جهة الشام من الحرمين كثير يفيي وامته
الحمادون اي البالغون في الحمد المكثرون له كما بينه بقوله يحمدون الله في السراء والضراء اي في حالتي السرور والضرر
الدوام لان الانسان لا يخلو منهما في الليالي والايام كانه قال يحمدونه على كل حال وهذا مرتبة بعض ارباب الكمال
وهو المعنى بقوله يحمدون الله في كل منزلة اي مرتبة من مراتب الاحوال وقيل معناه في كل منزل ولعل تانيثه باعتبار
البقعة والناحية اي اذا نزلوا منزلا شكروا الله تعالى عليه لانه اوصلهم الى المنزل والسكون فيهم بالاعد قوله
ويكبرونه على كل شرف بفتحتين اي مكان مرتفع تعجبا لعظمة الله تعالى وقدرته لما يرون منها على عجائب خلقته كما
انهم يسبحون في كل هبوط رعاة بضم الراء جمع راع اي امتي مراعون للشمس اي لطلوعها واستوائها وغروبها
محافظة للاوقات كصلوة وغيرها اداء اي لاداء العبادات وقد روى الحاكم عن عبد الله بن ابي اوفى مرفوعا ان خيار عباد
الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكر الله قوله يصلون الصلوات اذا جاء وقتها استيناف
تعليل لما سبق اي يراقبون ذلك ولا ينظرون سيرها ليعرفوا مواقيت الصلوة كيلا يفوت عنهم الصلوة في وقتها استيناف
بيانا بقية احوالهم بقوله يتأزرون بتشديد الزاء اي يشدون ازرهم على انصافهم اي من كثرة الى الركبة

ويؤيده ما في بعض نسخ المصابيح على اوساطهم ويشدون معاقدها اويلهم والمراد مبالغتهم في ستر عوراتهم
تحرزا ان يكون على بعض الحاضرين انزارهم الى انصاف سوقهم قال الطيبي وفيه ادماج لمعنى التجلد والتشمر للقيام الى
الصلوة لان شعارهم الى ساق تشمير لمن اولوا هم بشانها او يكون كناية عن التواضع كما ان جر الازار كناية
عن الكبر والخيلاء ويتوضؤن اي ويصبون ماء الوضوء على اطرافهم اي على اماكن الوضوء ويسبغون نهاهم مناديهم اي
مؤذنهم ينادي في جو السماء اي في مكان مرتفع من منارة ونحوها صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سواء اي
في كونهم كانهم بنيان مرصوص قال الطيبي شبه صفوفهم في الجماعات بسبب مجاهدتهم النفس الامارة والشيطان
بصف القتال والمجاهدة مع اعداء الدين واخرجه مخرج التشابه في التشبيه ايذانا بان كل واحد منهما يصح ان
يكون مشبها ومشبها به بل اخر ذكر صف الصلوة لتكون مشبها به لكونه ابلغ لهم بالليل دوي بفتح الدال وتشديد
الياء اي صوت خفي بالتسبيح والتهليل وقراءة القران كدوي النحل هذا لفظ المصابيح وروى الدارمي مع تغيير يسير قلت
كان الملائم ايراد لفظ الدارمي فانه من اجل المخرجين ونقله اكمل عند المحدثين وعن عبد الله بن سلام قال مكتوب
في التورية خبر قوله صفة محمد اي نعته جملة قوله وعيسى بن مريم يدفن معه عطف على المبتدا اي ومكتوب ايضا فيها
ان عيسى بن مريم يدفن معه قال الطيبي هذا هو المكتوب في التورية اي مكتوب في التورية صفة محمد كيت وكيت
وعيسى بن مريم يدفن معه او المكتوب صفة محمد كذا وعيسى بن مريم يدفن معه قال ابو مودود وهو احد رواة الحديث
مدني ذكره الطيبي وقال المؤلف هو عبد العزيز بن سليمان المدني اي ابا سعيد الخدري وسمع الشابين يزيد ومحمد بن
ضحاك وعنه ابن مهدي والعقبي وكامل وثقوه ثقة في امارة المهدي له ذكر في باب فضائل سيد المرسلين وقد بقي في البيت
اي في حجرة عائشة موضع قبر فقيل بينه صلى الله عليه وسلم وبين الصديق وهو اقرب الى الادب وقيل بعد عمر وهو الاظهر
فقد قال الشيخ الجزري وكذا اخبرنا غير واحد ممن دخل الحجرة وراى القبور الثلاثة على هذه الصفة النبي صلى الله عليه وسلم
مقدم وابو بكر متاخر عنه راسه تجاه ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وراس عمر كذلك من ابي بكر تجاه رجلي النبي صلى الله عليه وسلم
وبقي موضع قبر واحد الى جنب عمر وقد جاء ان عيسى عليه السلام بعد لبثه في الارض يحج ويعود فيموت بين مكة و
المدينة فيحمل الى المدينة فيدفن في الحجرة الشريفة الى جنب عمر فيبقى هذان الصحابيان الكريمان مصحوبين بين هذين
النبيين العظيمين عليهما الصلوة والسلام ورضي الله عنهما الى يوم القيام رواه الترمذي وعن ابن عباس قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الانبياء وعلى اهل السماء فقالوا يا ابا عباس
هو كنية ابن عباس بم فضله اي الله على اهل السماء كانهم قدموا الاهم فالاهم او هو على منوال يوم تبيض وجوه
الاية قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر قال الطيبي يفهم التفضيل من صولة الخطاب وغلظته في مخاطبة اهل السماء وفرض ما لا يتاتى منهم
كالواقع وترتب الوعيد الشديد عليه اظهارا لكبريائه وجلاله وانهم بعداء ان ينسبوا الى ما نسبه اليهم كقوله
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا تحقيرا لهم وتصغيرا لشانهم ومن ملاطفته في الخطاب معه صلى الله عليه وسلم
وان ما صدر ويصدر عنه مغفور وجعل فتح مكة علة للمغفرة والنصرة واتمام النعمة والهداية الى الصراط المستقيم وانزل
السكينة في قلوب المؤمنين انتهى وخلاصته ان الله تعالى غلظ في وعيد خطابهم ولاطف في خطاب وعده لكن فيه
نظر فانه سبحانه قد بالغ في مدح كثرة على ما لا يخفى ومنه ما قبل هذه الاية وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون وغلظ في الوعيد لنبيه صلى الله عليه وسلم على طريق الفرض والتقدير بالخطاب كقوله لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان المراد بقوله ومن يقل منهم يحتمل ان يكون من الملائكة او من
الخلائق قال القاضي يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي
الربوبية انتهى فالاحسن ان يقال في وجه التفضيل ان هذه الاية تدل على انه مبعوث الى الملائكة ايضا كما دل
بعض العلماء قالوا وما فضله اي زيادة فضله على الانبياء قال قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان

مطلب لطيف

قوم يلبسين هو فيضل الله من يشاء الاية اي ويهدي من يشاء وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك
الا كافة للناس قال الطيبي واما بيان فضله على الانبياء فان الاية دلت على ان كل نبي مرسل الى قوم مخصوص وهو صلى الله
عليه وسلم مرسل الى كافة الناس ولا ارتياب ان الرسل انما بعثوا لارشاد الخلق الى الصراط المستقيم واخراج الناس من
الظلمات الى النور ومن عبادة الاصنام الى عبادة الملك العلام فكل من كان منهم في هذا الامر اكثر تاثيرا كان افضل
وافضل وكان صلى الله عليه وسلم فيه القدح المعلى وحاز قصب السبق اذ لم يكن مختصا بقوم دون قوم وزمان
دون زمان بل دينه انتشر في مشارق الارض ومغاربها وتغلغل في كل مكان واستمر امتداده على وجه كل زمان
زاده الله شرفا على شرف وعزا على عز مادام شارق وليح بارق فله الفضل كله فهو سابقا ولاحقا فارسله
الى الجن والانس اي كما يستفاد من بقية الايات القرانية نحو قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
ونحو قوله عز وجل يا معشر الجن والانس على ما في سورة الرحمن فذكر الناس من باب الاكتفاء تعظيما او تغليبا او لانهم
بمعنى ففي القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه وقيل الفاء للتعقيب
وظاهر العبارة يقتضي ان يكون للنتيجة وتوجيهه ان تعريف الناس لاستغراق الجنس وكافة اما حال او صفة
مصدر محذوف اي تكفهم ان تخرج فرد من افراد هذا الجنس من الارسال والجن تبع للناس فعلم التزاما ان رسالته
عمت الثقلين جميعا وعن ابي ذر الغفاري منسوب الى غفار بكسر اوله قبيلة مشهورة قال قلت يا رسول الله كيف
علمت انك نبي حتى استيقنت قال الطيبي حتى غاية العلم اي كيف تدرجت في العلم حتى بلغ علمك غايته التي هي اليقين
فقال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببعض بطحاء مكة فوقع اي فنزل احدهما الى الارض وكان الاخر بين السماء والارض
اي واقفا فقال احدهما لصاحبه الظاهر انه النازل اهو هو وضع احدهما موضع هذا قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به
بصيغة المجهول فوزنته على بناء الفاعل اي غلبته في الوزن ورجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه
بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كاني انظر اليهم اي الى الالف الموزونين ينتثرون
اي يتساقطون علي من خفة الميزان اي من خفة تلك الكفة قال فقال احدهما لصاحبه لو وزنته بامته اي بجميع الخلق
من قوله لرجحها قال الطيبي وفيه ان الامة كما يفتقرون في معرفة كونه نبيا صادقا الى اظهار خوارق العادات بعد التحدي كذلك
النبي يفتقر في معرفة كونه نبيا الى امثال هذه الخوارق قلت وهذا ايضا يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال المذكور المشهور
في سؤال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى رواهما اي الحديثين الدارمي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب اي اوجب علي النحر اي الاضحية وقال الطيبي اي وجب ونحى به قوله تعالى فصل لربك وانحر ولم يكتب عليكم قيل النحر كان
واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن غنيا لحديث ثلاث كتب علي ولم تكتب عليكم الضحى والاضحى والوتر ذكره
ابن الملك في شرح المشارق في حديث نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر الخ وامرت بصلوة الضحى ولم تؤمروا بها قال الطيبي لم يوجد في الاحاديث وجوب الضحى عليه صلى الله عليه وسلم
سوى هذا الحديث رواه الدارقطني قال ابن حجر في شرح الشمائل رواية الدارقطني امرت الخ ضعيفة واما ما قيل انها من
خصائصه فيفيد ان كونها من خصوصياته كما صرح به وجوب اصل صلاتها لا تكرارها كل يوم قلت وقد رواه احمد والطبراني
في الكبير عن ابن عباس ايضا بلفظ كتب علي الاضحى ولم يكتب عليكم وامرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها فاقل مرتبة هذا الحديث ان
يكون حسنا ولا نزاع في ثبوته لما عرفت من خصائصه المتبادر من وجوبها عليه ان يكون في كل يوم كما في بقية الواجبات الشرعية نعم
الاولى ان يقال انه لا يلزم من الامر الوجوب لاحتمال ان يكون للاستحباب ويدل عليه ما رواه الدارقطني عن انس مرفوعا
امرت بالوتر والاضحى ولم يعزم علي رواه احمد عن ابن عباس امرت بالوتر وركعتي الضحى ولم يكتب والجمع بين الادلة
ان اصلها واجب واستمرارها مستحب والله اعلم

باب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته

الظاهر انه عطف تفسيري فانه
صلى الله عليه وسلم ليس له اسم جامد ثم له اسماء نقلت من الوصفية الى العلمية كاحمد ومحمد وغيرهما وله صفات باقية على
اصلها مختصة به او اشترك فيها غيره والاظهر ان المراد بالاسماء هو المعنى الاعم منهما وان الصفات الشمائل التي تاتي
بيانها ثم من القواعد المقررة ان كثرة الاسماء تدل على عظمة المسمى ففي شرح مسلم للنووي ذكر ابو بكر بن العربي المالكي
في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ايضا ثم ذكر منها على

الفصل

التفصيل بضعا وستين وقال ابن الجوزي في الوفاء ذكر ابو الحسين بن فارس اللغوي ان لنبينا صلى الله عليه وسلم
اثنين وعشرين اسما وذكرها الطيبي مفصلا وقد افرد السيوطي رسالة سماها البهجة السنية في الاسماء النبوية
وقد اشتملت على بضعة وخمسمائة من كتب المصطفوية وخلصها باخراج تسعة وتسعين اسماء من صفات
العليا على طبق عدد اسماء الله الحسنى والان اقتصر على ما ورد في الاحاديث الاتية مما المقصود هي الشافية الكافية
والوافية

الفصل الاول

عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماء اي كثيرة عظيمة شهيرة
انا محمد فقيل هو اسم مفعول من التحميد وهو المبالغة في الحمد يقال حمدت فلانا احمده اذا اثنيت عليه بجلائل خصاله
واحمدته اذا وجدته محمودا ويقال هذا الرجل محمود فاذا بلغ النهاية في ذلك وتكاملت فيه المحاسن والمناقب فهو محمد
قال الاعشى يمدح بعض الملوك. الى الماجد الفرع الجواد المحمد. اراد الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة. وهذا البناء
ابدا يدل على بلوغ النهاية كما تقول في المدح محمد وفي الذم مذمم وقيل هذا البناء للتكثير نحو فتحت كباب فهو مفتح
اذا فعلت به ذلك مرة بعد اخرى ومحمد اسم منقول على سبيل التفاؤل انه سيكثر حمده اقول وقد كان في الظاهر كما انه
في الباطن وسيحمد الاولون والاخرون في المقام المحمود تحت اللواء الممدود وانا احمد افعل تفضيل من الحمد قطع متعلقه
للمبالغة اي احمد من كل حامد او محمود بناء على انه للفاعل او المفعول والاول اظهر لئلا يتكرر ولانه تعالى يلهمه المحامد
يوم القيمة لم يلهمها احد من الاولين والاخرين فهو جامع بين الحامدية والمحمودية كما جمع له بين المحبية والمحبوبية
والمريدية والمرادية وقد اشرت الى بعض النكات الصوفية مما هو من المشارب الصوفية في رسالتي المسماة بالصلوة
العلوية على الصلوات المحمدية هذا وقال ابن الجوزي في الوفا قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له سميا وذلك انه تعالى سماه
في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا فيه شاعت الدعوى ووقعت الشبهة الا انه لما
قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه سموا اولادهم بذلك وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لانه صلى الله عليه وسلم
بعث والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محى الكفر قال النووي ويحتمل ان يراد به
الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وجاء في حديث اخر مفسرا بالذي محيت به سيئات
من تبعه كما قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانا الحاشر اي ذو الحشر الذي يحشر اي يجمع
الناس على قدمي بفتح الميم وتشديد الياء وفي نسخة بالكسر والتخفيف اي على اثري قال النووي ضبطوه بتخفيف
الياء على الافراد وتشديدها على التثنية قال الطيبي والظاهر على قدمي اعتبارا للوصول الا انه اعتبر المعنى
المدلول للفظ انا وفي شرح السنة اي يحشر اول الناس لقوله انا اول من ينشق عنه الارض وقال التوربشتي
اي على اثري وزمان نبوتي وليس بعدي نبي قال الطيبي هو من الاسناد المجازي لانه سبب في حشر الناس لان
الناس لم يحشروا ما لم يحشر وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي الظاهر ان هذا تفسير للصحابي او من بعده
وفي شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومنه يقال عقب الرجل لولده متفق عليه
ورواه مالك والترمذي والنسائي وعن ابي موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا
نفسه اسماء فقال انا محمد وانا احمد والمقفي بكسر الفاء المشددة في جميع الاصول المصححة اي المتبع من
تقفى اثره اذا تبعه يعني انه اخر الانبياء الاتي على اثرهم لا نبي بعده وقيل المتبع لاثارهم امتثالا لقوله تعالى
فبهداهم اقتده وفي معناه العاقب وفي بعض نسخ الشمائل بفتح الفاء المشددة لانه قفي به قال الطيبي قيل هو
على صيغة الفاعل وهو المولى الذاهب يقال قفى عليه اي ذهب به فكان المعنى هو اخر الانبياء فاذا قفى فلا نبي بعده
فالمقفي والعاقب واحد لانه تبع الانبياء او هو المقفي لانه المتبع للنبيين وكل شيء تبع شيئا فقد قفاه يقال هو
يقفو اثر فلان اي يتبعه قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا هذا احد الوجهين والوجه الاخر ان يكون المقفي بفتح القاف
ويكون ماخوذا من القفي الكريم والضيف والقفاوة البر واللطف فكانه سمي المقفي لكرمه وجوده وفضله والوجه الاول
احسن واوضح اقول والظاهر ان هذا الوجه كما انه لا وجه له بل هو تصحيف لمخالفته اصول المشكوة والشمائل وكتب غيره
والحاشر ونبي التوبة لانه تواب كثير الرجوع الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله في اليوم سبعين مرة او مائة

او لانه قبل من امته التوبة بمجرد الاستغفار بخلاف الامم السالفة قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولما كان هذا المعنى مختصا به سمي نبي التوبة **ونبي الرحمة** قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة والرحمة العطف والرأفة والاشفاق لانه
صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم ولذا كانت امته امة مرحومة لان النبي صلى الله عليه وسلم ما يرحم الامة رحمه الله
ولذا احمد على ما ذكره السيوطي عنهما لكن بلفظ الرحمة ثم قال وزاد الطبراني في الكبير ونبي الملحمة **وعن ابي هريرة**
رواه مسلم **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم** اي ذمهم والاستفهام للتقرير
ثم بين وجه كيفية صرفه استئنافا بقوله **يشتمون** بكسر التاء اي يسبون **مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد** اي لا مذمم والمعنى ان
ما ذكروه اوصاف المذمم وانا محمد الله محمد وقيل كانوا لا يسمونه باسمه محمد فلا كتور يشتمي بريده بذلك تعريضهم
اياه بعدهم مذمما محمد وكانت العوراء بنت حرب زوجة ابي لهب تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وامره عصينا
رواه البخاري وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط بكسر الميم اي شاب **مقدم رأسه ولحيته**
ففي المغرب شمط بالكسر اذا ابيض شعر رأسه يخالط سواده والوصف اشمط وبالفارسية دو موى فالمعنى ظهر الشيب
في شعر رأسه ولحيته **وكان** اي هو او شيبه **اذا ادهن** بتشديد الدال اي استعمل الدهن **لم يتبين** ان لم يظهر الشيب **واذا**
شعث بكسر العين اي تفرق **رأسه** اي شعره **تبين** اي ظهر بعض الشيب قال الطيبي دل هذا على انه عند الادهان يجمع شعر رأسه
ويضم بعضها الى بعض وكانت الشعرات البيض من قلتها لا يتبين فاذا شعث رأسه تبين اقول والاظهر ان شعث الرأس
كناية عن عدم الادهان ويدل عليه ما رواه الترمذي عن جابر بن سمرة ايضا سئل عن شيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان اذا ادهن رأسه لم ير منه شيب فاذا لم يدهن رؤي منه وقد روى الترمذي عن ابن عمر قال
انما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء وعن انس قال ما عددت في رأس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة بيضاء **وكان كثير شعر اللحية** اي كثيفها لا خفيفها والمراد انه لم يكن كوسجا **فقال رجل وجهه**
مثل السيف يعني في البرق واللمعان لكن لما كان يوهم الطول ايضا **قال** اي جابر **لا بل كان** اي وجهه **مثل الشمس والقمر** اي في قوة
الضياء وكثرة النور ويمكن ان يكون الاستفهام مقدرا فالتقدير أوجهه مثل السيف فقال لا الخ ثم قال تتميما للمعنى وتعميما
للمعنى **وكان** اي وجهه **مستديرا** اي مائلا الى التدوير اذ ورد في شمائله انه لم يكن مكلثم الوجه قال الطيبي رده الراوي
ردا بليغا حيث شبهه بالسيف الصقيل وانما لم يكن الوجه شاملا للطرفين قاصرا عن تمام المراد من الاستدارة
والاشراق الكامل والملاحة قال لا بل كان مثل الشمس في نهاية الاشراق والقمر في الحسن والملاحة ولما لم يفهم منه
الاستدارة عرفا قال وكان مستديرا بيانا للمراد فيهما **ورأيت الخاتم** بفتح التاء وبكسر اي خاتم النبوة **عند كتفه مثل**
بيضة الحمامة اي مقدارا **يشبه** اي لونه **جسده** اي لون سائر اعضائه والمعنى لم يخالف لونه لون بشرته وفيه نفي
البرص **رواه مسلم** وفي الجامع كان خاتم النبوة في ظهره بضعة ناشزة اي قطعة لحم مرتفعة عن الجسم رواه الترمذي
في الشمائل عن ابي سعيد وفي رواية للترمذي عن جابر بن سمرة كان خاتمه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة وقد جمعت
غالب طرق الفاظ الحديث وبينت مبانيه واوضحت معانيه في شرح الشمائل **وعن عبد الله بن سرجس** بالسين
المهملتين وبينهما جيم بوزن نرجس كذا في اسماء الرجال للمؤلف وسرجس على ما في القاموس بكسر كنرجس وفتحها
معروف ذكره في راج س فالنون زائدة فيفيد كونه غير منصرف على ما في بعض النسخ والمعتمد ما في بعضها من فتح
السين وسكون الراء وكسر الجيم مصروفا وهو المطابق لما في المغني وفي نسخة بفتح الجيم مما رأيت له وجها **قال رأيت**
النبي صلى الله عليه وسلم واكلت معه خبزا ولحما او قال ثريدا شك في اللفظ واتحاد في المعنى او اختلاف في المراد وقد
جاء في رواية ابي داود والحاكم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان احب الطعام اليه الثريد من الخبز والثريد من
الحيس **ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى** بكسر المعجمة الاولى اعلى الكتف
وقيل عظم رقيق على طرفها كذا في النهاية وتبعه ابن الملك وقال شارح الناغض الغضروف وهو حالان من العظم
وقيل اصل العنق وقيل ما ارتفع من الكتف وهو اعلاه ولا اختلاف بين هذا وبين ما هو المشهور من انه بين كتفيه
لانه يحتمل انه وجد كذلك والقول المشهور لا يدل على كونه بينهما على السواء بل يحتمل ان يكون بينهما على التفاوت

مطلب غريب

من احدى الجانبين او كان على السواء ونحيل اليه انه الى اليسرى اقرب وكذلك القول فيمن روى عند كتفه اليمنى **جمعا**
بضم الجيم وسكون الميم ففي النهاية الجمع هو ان تجمع الاصابع وتضمها يقال ضربه بجمع كفه بضم الجيم انتهى واما ضم الميم فغلط
من الراوي كذا ذكره بعضهم وفي المصابيح جميعا اي مجموعا قال الامام التوربشتي انا لا احققه رواية والاشبه انه
غلط من الكاتب وفي كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم وهو الكف حين تقبضها ويؤيده ما ورد في صفة خاتم النبوة كالكف
وفي كتاب مسلم من طريق اخرى جمعا اي جمع فنصبه بنزع الخافض قال ابن الملك وروي بفتح الجيم فنصبه على انه حال
اي نظرت اليه مجموعا او مجتمعا قال كنوري وظاهر قوله جمعا يحتمل ان يكون المراد تشبيهه به في الهيئة وان يكون في المقدار
والمراد به هنا الهيئة ليوافق قوله مثل بيضة الحمام **عليه خيلان** بكسر اوله جمع خال وهي نقطة تضرب الى السواد وفي
النهاية وهي الشامة في الجسد **كامثال الثآليل** بفتح المثلثة وعدم الهمزة وكسر اللام الاولى جمع ثؤلول بضم الثاء وسكون
الهمزة خراج صلب يخرج على الجسد له نتوء واستدارة وفي النهاية وهو هذه الحبة التي يظهر في الجسد مثل الحمصة
فما دونها وبالفارسية زخ بفتح الزاي وسكون الخاء المعجمة **رواه مسلم وعن ام خالد بنت خالد بن سعيد** قيل
اسلم بعد ابي بكر فهو ثالث او رابع في الاسلام قال المؤلف هو ابن العاص الاموية وهي مشهورة بكنيتها ولدت
بارض الحبشة وقدم بها الى المدينة وهي صغيرة ثم تزوجها الزبير بن العوام روى عنها نفر **قالت اتي النبي صلى الله**
عليه وسلم اي جيء **بثياب فيها خميصة** اي في جملتها كساء اسود مربع له علمان ذكره المظهر فقوله **سوداء** تاكيد او تجريد
صغيرة فقال ائتوني بام خالد فاتي بها اي بام خالد **تحمل** حال من الضمير في بها اي محمولة لانها طفل **فاخذ الخميصة**
بيده فالبسها لا يخفى ما فيه وفي ما قبله من كنقل بالمعنى او الالتفات بالمبنى **قال** استئناف بيان **ابلي** امر مخاطبة من الابلاء
من الابلاء وهو جعل الثوب خلقا **واخلقي** من الاخلاق بمعناه وجمع بينهما للتاكيد والمراد بهما الدعاء بطول
ثم ابلي واخلقي زيادة مبالغة في الدعاء لها بطول عمرها ثم اعلم ان اخلقي بالقاف في النسخ المصححة وروي بالفاء فهو
تاسيس لا تاكيد لفظا وان كان يؤول ببعد معنى اي واخلفي ثوبا بعد ثوب فان الاخلاف غالبا لا يكون الا بعد
الاخلاق ويؤيده ما رواه ابو داود انه صلى الله عليه وسلم اذا رأى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلي ويخلف
الله وفي الحصن ابلي واخلقي ثم ابلي واخلقي فذكره بصيغة الافراد ثلاث مرات ولعله نقل بالمعنى
او وقع خطابه صلى الله عليه وسلم لاحد من اصحابه من غيرها بهذا الدعاء ثلاث مرات والله اعلم **وكان فيها** اي في
الخميصة **علم اخضر او اصفر فقال يا ام خالد هذا** اي العلم او هذا الثوب **سناه** اي حسن وهو بفتح السين المهملة ونون
فالف فهاء السكت وفي نسخة بكسر السين وروي سنه بلا الف ونون حقيقة وروي بنون مشددة وهي بفتح
اوله عند الجميع الا القابسي فانه يكسرها **وهي** اي كلمة سناه **بالحبشية** اي بلغة الحبشة **حسنة** انثها باعتبار
تانيث مبتدائه وهو هي بالحبشية وهو من كلام ام خالد او تفسير من غيرها **قالت فذهبت العب بخاتم النبوة**
فزبرني ابي اي صاح علي وزجرني ونهاني عن ذلك **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها** اي لتتبرك
بالخاتم ايضا كما تبركت بالباس الخلقة الشريفة وهذا يدل على كمال حلمه وكرمه وحسن عشرته مع صحابته وقد
اشار شيخ الصوفية شهاب الدين السهروردي قدس الله سره في عوارفه الى ان استناد المشايخ الصوفية
في لبس الخرقة بهذا الحديث اقول ولعل المراد الباس خرقة التبرك دون الباس خرقة الاجازة **رواه البخاري**
وكذا ابو داود **وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن** اي البائن عن حد الاعتدال
والمفرط طوله الذي يبعد عن قدر الرجال الطوال او الظاهر طوله من بان اذا بعد او ظهر **ولا بالقصير** اي
المتردد كما في رواية والحاصل انه كان معتدل القامة لكن الى الطول اميل فان كنفي انصب الى قيد وصف البائن
نفي اصل الطول ونوع منه فهو بالنسبة الى الطويل البائن قصير ولذا قيد نفي القصير بالمتردد ويؤيده انه
جاء في رواية انه ربعة الى الطول وهذا انما هو في حد ذاته والا فما ماشاه طويل الا غلبه صلى الله عليه وسلم
في الطول **وليس بالابيض الامهق** اي الذي بياضه خالص لا يشوبه حمرة ولا غيرها كلون الثلج والبرص واللبن
فالمراد انه كان بين البياض وقد جاء في رواية انه كان بياضه مشوبا بالحمرة وهو احسن انواع الالوان المستحسنة
عند الطباع الموزونة وهذا معنى قوله **ولا بالادم** اي الشديد السمرة **وليس بالجعد القطط** بفتحتين وبكسر الثانية

مطلب غريب

اى الشديد الجعودة كشعور الحبش ولا بالسبط بكسر الموحدة وفتحها وسكونها وهو من الشعر ضد الجعودة
وهو الشعر المنبسط المسترسل كما في غالب شعور الاعاجم ففي القاموس السبط ويحرك وككتف نقيض الجعودة
فالمعنى ان شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بينهما بعثه الله على راس اربعين سنة المشهور انه صلى الله عليه وسلم
بعث بعد استكمال اربعين سنة فالمراد بالراس اخر السنة كما في قول القواعد والمفسرين من ان رؤس الاى اواخرها
سواء اريد بلفظ الاربعين السنة التي تنضم الى تسعة وثلاثين او مجموع السنين من اول الولادة الى استكماله
اربعين سنة هذا وقال صاحب جامع الاصول ان الصحيح عند اهل العلم بالاثر انه بعث على راس ثلاث واربعين
سنة فاقام بمكة عشر سنين اى على خلاف في ثلاث والا فالصحيح ان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون وقيل خمسة
ستين الى الكسر ومن قال خمسا وستين ادخل سنتى الولادة والوفاة ثم العشر بسكون الشين واما ما ضبطه في بعض
النسخ المصححة بفتحها ايضا فغير موقف وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على راس ستين سنة وليس اى والحال انه
لا يوجد عنده وفاته في راسه ولحيته عشرون شعرة بسكون العين وبفتح بيضاء يعني بل ما عددت فيهما الا سبع
عشرة شعرة بيضاء كما تقدم والله اعلم وفي رواية يصف اى ينعت انس النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة بسكون
الموحدة وقد يفتح من القوم يقال رجل ربعة ومربوع اذا كان بين الطويل والقصير فقوله ليس بالطويل ولا بالقصير
تفسير وبيان له ازهر اللون خبر بعد خبر لكان اى نير اللون وحسنه وهو المتوسط بين الحمرة والبياض ذكره شارح وقال
الطيبي نقلا عن القاضي الازهر الابيض المستنير والزهرة البياض النير وهو احسن الالوان وقال اى انس كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بفتح العين ويسكن الى انصاف اذنيه بضم الذال ويسكن وفي رواية بين اذنيه وعاتقه متفق عليه
وفي رواية للبخاري قال كان ضخم الراس اى عظيمه وهو محمود عند العرب لدلالته على عظمة صاحبه وسعادته
واشارته الى كمال رياسته وسيادته والقدمين للايماء الى الشجاعة والثبات والقوة في العبادة لم ار بعده اى بعد
شهوده ولا قبله اى قبل وجوده مثله اى مماثلا او مساويا له في جميع مراتب الكمال خلقا وخلقا في كل الاحوال وهذا
فذلكة شاهدة لعجزه عن مراتب وصفه ومناقب نعته وكان بسط الكفين اى غليظهما قال ابو عبيد يعني انهما الى
الغلظ والقصر اميل وقال غيره هو الذي في انامله غلظ بلا قصر ويحتمل ان يكون كناية عن الجود لان العرب تقول للبخيل
جعد الكف وفي ضده بسط الكف وفي اخرى له اى للبخاري قال كان شثن القدمين والكفين بسكون المثلثة اى غليظ
الاطراف من شثن بالضم والكسر اذا غلظ وحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم ودل على قوتهم ويذم في النساء
لفوات المطلوب منهن وهو الرعاية ثم المراد غلظ العضو في الخلقة لا خشونة الجلد لما صح عن انس ما مسست ديباجة
ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا اى قريبا منه
والا فهو اطول منه بعيد ما بين المنكبين روي مكبرا ومصغرا وروي منصوبا على انه خبر ثان لكان ومرفوعا على حذف المبتدأ
له شعر بلغ شحمة اذنيه اى وصلها وفي رواية ابن ماجه والترمذي في الشمائل عن عائشة كان شعره دون الجمة وفوق الوفرة و
الجمة من شعر الراس ما سقط على المنكبين والوفرة شعر الراس اذا وصل الى شحمة الاذن ولعل اختلاف الروايات باعتبار
اختلاف الحالات رايته في حلة حمراء اى فيها خطوط حمر ذكره ابن الملك وقال ابن الهمام هي عبارة عن ثوبين من اليمن منها
خطوط حمر وخضر لا انه احمر بحت وقال العسقلاني هي ثياب ذات خطوط قال ميرك فلا دليل فيه لمن قال بجواز لبس الاحمر
اقول ولو حمل على ظاهره فلا دلالة ايضا اذ يحتمل انه من باب الاختصاص او قبل النهي او لبيان الجواز فيفيد ان النهي
عن الحمرة للكراهة لا للحرمة لم ار شيئا قط احسن منه وهو ايضا يفيد نفي المساواة عرفا متفق عليه ورواه ابو داود
والترمذي والنسائي وفي رواية لمسلم وكذا للثلاثة قال ما رايت من ذي لمة بكسر اللام وتشديد الميم في النهاية اللمة
من شعر الراس دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين فاذا زادت فهي الجمة احسن في حلة حمراء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم شعره يضرب اى يصل منكبيه بعيد ما بين المنكبين بالرفع ليس بالطويل ولا بالقصير اى المتردد
وعن سماك بن حرب بكسر السين تابعي مشهور كوفي قال ادركت ثمانين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر بن
سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اى وسيعه وهو كناية عن غاية الفصاحة ونهاية البلاغة وقال
النووي اى عظيمه هكذا قاله الاكثرون وهو الاظهر قالوا والعرب تمدح بذلك وتذم صغر الفم اشكل العينين

الاشكل على ما في القاموس ما فيه حمرة وبياض مختلط او ما فيه بياض يضرب الى الحمرة منهوس العقبين بالسين
المعجمة اى مفرقهما على ما في القاموس في المعجمة والمهملة قيل لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم في القاموس رجل ضليع
الفم اى عظيمه او واسعه او عظيم الاسنان متراصفها والعرب تحمد سعة الفم وتذم صغره قيل ما اشكل العينين
قال طويل شق العين بفتح الشين قال القاضي عياض تفسير سماك الشكل العينين وهم منه وغلط ظاهر وصوابه ما
اتفق عليه العلماء ونقله ابو عبيدة وجميع اصحاب الغريب وهو ان الشكلة حمرة في بياض العين وهو محمود قيل ما
منهوس العقبين قال قليل لحم العقب رواه مسلم وكذا الترمذي وعن ابي الطفيل قال المؤلف هو عامر بن واثلة الليثي
الكناني غلبت عليه كنيته ادرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ومات سنة مائة واثنتين بمكة وهو اخر
من مات من الصحابة في جميع الارض روى عنه جماعة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابيض مليحا احترازا
من كونه امهق مقصدا بفتح الصاد المشددة اى متوسطا معتدلا وفي النهاية هو الذي ليس بطويل ولا قصير
ولا جسيم كان خلقته نحي به القصد من الامور والمعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط رواه مسلم
وكذا الترمذي في الشمائل عنه وفي رواية له فيها عن ابي هريرة كان ابيض كانما صيغ من فضة وروى البيهقي عن علي
انه صلى الله عليه وسلم كان ابيض مشربا بالحمرة وعن ابي هريرة انه وصف رداءه عن منكبيه سبيكة فضة وعن ثابت قال
المؤلف هو ثابت بن اسلم البناني ابو محمد تابعي من اعلام اهل البصرة وثقاتهم اشتهر بالرواية عن انس بن مالك
وصحبه اربعين سنة قال سئل انس عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الخاء ما يختضب به من خضبه لونه على
ما في القاموس فقال انه لم يبلغ ما يخضب بكسر الضاد قال شارح فاعل يبلغ ضمير عائد الى شعر النبي صلى الله عليه وسلم
وما مصدرية وفاعل يخضب النبي صلى الله عليه وسلم اى لم يبلغ الخضاب وقيل ما موصولة وعائده محذوف اى يخضبه
وهو مفعول يبلغ اى لم يبلغ شعره حد الخضب يعني كان بياضه قليلا قال الطيبي اى كان قليل الشيب لا يظهر في بادي النظر
فلم يفتقر الى تغييره بالخضاب لو شئت ان اعد اى احصي شمطاته بالحركات اى شعراته البيض في لحيته جواب لو محذوف اى
لاعددها او لعددتها او لفعلت وفي رواية لو شئت ان اعد شمطات كن في راسه فعلت وهو كناية عن قلة
البياض فيهما لان المعدود من اوصاف القليل ومنه قوله تعالى اياما معدودات ودراهم معدودة وفي رواية لمسلم
قال انما كان البياض اى صاحبه وهو الشعر الابيض او البياض كناية عن الشيب في عنفقته بفتح العين وسكون النون وفتح الفاء
ثم قاف اى شعره النابت تحت شفته السفلى وفوق الذقن وفي الصدغين بضم اوله اى الشعر المتدلي على ما بين العين والاذن
وفي الراس نبذ بفتح النون وسكون الموحدة فذال معجمة اى شيء يسير من شيب وفي نسخة بنون مضمومة وفتح اى شعرات
متفرقة قال الطيبي نبذ مبتدا وقوله في عنفقته خبره والجملة خبر كان قلت ولا يبعد ان يكون الجملة معطوفة على جملة انما كان
والاظهر ان الجار معطوف على ما قبله من امثاله ونبذ خبر مبتدا محذوف هو هو وهو راجع الى البياض وعن انس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون اى ابيض نيرا كان بتشديد النون عرقه اللؤلؤ اى في الهيئة والصفاء
الضياء اذا مشى تكفا بتشديد الفاء فهمز وفي نسخة صحيحة بالالف قال النووي هو بالهمز وقد يترك همزه وزعم
كثيرون انه بلا همز وليس كما قالوا ونقل شارح عن التوربشتي ان الرواية المعتد بها في تكفى بغير همز وذكر الهروي
ان الاصل فيه الهمزة ثم تركت قال التوربشتي قيل انما عائلا الى قدام كما تكفا السفينة في جريها من قولهم الكفاة وكفاته
اذا قلبته ويقال كفات الاناء فانكفا وتكفا او اريد به الترفع عن الارض مرة واحدة كما يكون مشي الاقوياء وذوي الجلالة
خلاف المتماوت الذي يجر رجله في الارض ويدل عليه قوله كانما ينحط من صبب وفي شرح مسلم قال شمر معناه مال يمينا
وشمالا كما تكفا السفينة قال الازهري هذا خطا لان هذه صفة المختال قال القاضي عياض لا بعد فيما قاله شمر اذا كان
خلقة وجبلة والمذموم منه ما كان مستعملا مقصودا ما مسست بكسر السين الاولى وفتح ديباجة بكسر الدال وفتح
وهو نوع من الحرير ولا حريرا اى مطلقا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت بكسر الميم وفتح مسكا
ولا عنبرة اطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم قال العسقلاني مسست بكسر المهملة الاولى على الافصح وكذلك
شممت بكسر الاولى وفتحها لغة ويقال في المضارع امسه واشمه بالفتح فيهما على الافصح وبالضم على اللغة المذكورة
وفي القاموس الشم حس الانف شممته بالكسر اشمه وشممته اشمه بالضم شما متفق عليه وفي الشمائل للترمذي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا قط ولا شيئا كان الين من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
من عرقه بالفا وعنه اي عن انس عن ام سليم بالتصغير كذا في الاصول المعتمدة وفي بعض النسخ عن ام سليم بدون قوله وعنه
قال المؤلف هي بنت ملحان بكسر الميم وفي اسمها خلاف تزوجها مالك بن النضر ابو انس بن مالك فولدت له انسا ثم قتل عنها
مشركا واسلمت فخطبها ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا
لاسلامك فتزوجها ابو طلحة روى عنها خلق كثير ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها اي يجيء بيتها فيقيل بفتح الياء من
القيلولة وهي الاستراحة عند الهاجرة وقد يكون معها النوم عندها اي لانها كانت ام خادمه وهو انس ولا دلالة فيه على
الكشف او الخلوة قال النووي كانت ام حرام وام سليم كانتا خالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين اما من الرضاع واما
من النسب فتحل له الخلوة بهما فكان يدخل عليهما خاصة ولا يدخل على غيرهما من النساء وقيل انما كان يقيل عندها لانها
كانت من محارمه من جهة الرضاع واللام يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول الحجاب عليها وعلى اختها ام حرام وقد
يدخل بعده عليهما دون غيرهما من النساء الانصار والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رضيعا في المدينة فتعين ان يكون
ذلك من قبيل ابيه عبد الله فانه ولد بالمدينة وقال التوربشتي قد وجدت في بعض كتب الحديث انها كانت
من ذوات محارم النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقيل في بيت اجنبية واذا لم يكن بينه و
بينهما سبب محرم من رحم ووصلة فلابد ان يكون ذلك من جهة الرضاع واذ قد علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يطعم الى المدينة رضيعا تعين ذلك ان يكون من قبيل ابيه عبد الله فانه ولد بالمدينة وكان عبد المطلب قد
فارق اباه هاشما او تزوج بالمدينة في بني النجار وام حرام وام سليم بنتا ملحان كانتا من بني النجار فمن فتاش
جميع ذلك ان الحرمة بينهم كانت من جهة الرضاع ولقد وجدنا الجم الغفير من علماء النقل اوردوا الحديث ام حرام
وام سليم ولم يبين احد منهم العلة اما لغفلة عنها واما لعدم العلم بها فاحببت ان ابين وجه ذلك كيلا يظن
جاهل انه كان في سعة من ذلك لمكان العصمة ولا يتذرع به مستبيح الى الترخص على الا رخصة فيه والى الحق والله اعلم
اولا من وفقت لذلك قواها لها من درة كنت مستخرجها والله احمد على هذه الموهبة السنية فتبسط اي تفرش
ام سليم نطعا بكسر النون وفتحها وسكون الطاء وفي القاموس هو بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الاديم
فيقيل عليه وكان كثير العرق اي لانه كان كثير الحياء فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب اي في الطيب الذي معها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ما هذا اي الذي تفعلينه قالت عرقك نجعله في طيبنا اي ليطيب طيبا بين بركته
او بزيادته وهو اي عرقك او الطيب المخلوط به من اطيب الطيب وفي رواية قالت يا رسول الله نرجو بركته اي
كثرة خيره لصبياننا قال اصبت اي فعلت الصواب وفيه استحباب التبرك والتقرب باثار الصالحين قيل لما حضر
انس بن مالك الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك الطيب متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الاولى من باب اضافة الموصوف الى الصفة والمتبادر انها الصبح وقال النووي
وتبعه ابن الملك هي صلوة الظهر ثم خرج اي من المسجد الى اهله اي متوجها الى احدى الحجرات الشريفة وخرجت معه
فاستقبله ولدان جمع وليد وهو الصبي فجعل اي شرع يمسح اي بيديه الكريمتين خدي احدهم واحدا واحدا حال
واما انا فمسح خدي بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجنس فوجدت ليده بردا اي راحة او ريحا
اي رائحة طيبة والظاهر ان او بمعنى الواو او بمعنى بل كانما اخرجها اي اذا اخرج يده من الكم فكانه اخرجها من جؤنة
عطار بضم الجيم وسكون الهمزة ويبدل اي سلته وحقته وفي النهاية هو بضم الجيم التي يعد فيها الطيب ويحرز قال
النووي وفي الحديث بيان طيب ريحه صلوات الله عليه وهو مما اكرمه الله سبحانه وتعالى به قالوا وكانت هذه الريح
الطيبة صفته وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة
الملائكة واخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين رواه مسلم وذكر حديث جابر سموا باسمي عامد ولا تكنوا
بكنيتي في باب الاسامي وحديث السائب بن يزيد نظرت الى الخاتم النبوة عامد مثل زر الحجلة في باب الخاتم
الفصل الثالث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير

اي بل كان معتدل القامة ضخم الراس اي عظيمه لدلالته على عظمة رياسته واللحية اي كثيفها دون الكوسج وقد روى
الطبراني عن كعب بن خالد انه صلى الله عليه وسلم كان حسن السبلة اي اللحية شثن الكفين والقدمين اي انهما
يميلان الى الغلظ والقصر كذا في النهاية مشربا بحمرة اي مخلوطا لونه بالحمرة وهو على صيغة المفعول مخففا ويجوز تشديده
ففي النهاية الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين سقي اللون الاخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف واذا
شدد كان للتكثير والمبالغة ضخم الكراديس اي عظيم الاعضاء وهو جمع الكردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل
نحو المنكبين والركبتين والوركين وقيل رؤس العظام طويل المسربة بفتح الميم وسكون السين وضم الراء الشعر المستدق
الذي ياخذ من الصدر الى السرة اذا مشى تكفأ بتشديد الفاء بعده همزة او الف وهو انسب بقوله تكفيا بكسر الفاء
المشددة بعدها تحتية على ان اصله تكفؤ بضم الفاء والهمز فلما خففت ماضيه بالابدال الحق مصدره بالمعتل
وفي نسخة تكفؤا على الاصل وقال شارح تكفأ تكفؤا بالهمز وهو الميل تارة الى اليمين واخرى الى الشمال في المشي
وقيل تكفا اي اعتمد الى القدام من قولهم كفات الاناء اذا قلبته ويؤيده قوله كانما ينحط بتشديد الطاء اي يسقط
من صبب اي منحدر من الارض فهو تعليل له اي يمشي في ظرافة ولذا قيل اي يسقط من موضع عال والمعنى يمشي مشيا قويا
سريعا وفي نسخة كسقة الصبب الحدور وهو ما انحدر من الارض يريد انه كان يمشي مشيا قويا يرفع رجليه من
الارض رفعا باينا لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه تنعما لم ار قبله اي قبل موته لان عليا لم يدرك زمانا قبل
وجوده ولا بعده اي بعد موته مثله صلى الله عليه وسلم وربما يكون هذا الكلام كناية عن عدم رؤية المماثل له مطلقا
مع قطع النظر عن القبلية والبعدية فهذا نفي لكنه مشتمل على اظهار العجز عن غاية وصفه ونهاية نعته رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه اي عن علي كان اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم اي من جهة خلقه قال لم يكن بالطويل
الممغط بضم الميم الاولى وتشديد الثانية المفتوحة وكسر الغين المعجمة اي الممدود من المغط وهو المد وهو من باب
الانفعال على ما اختاره ابن الاثير في جامع الاصول وخطأ المحدثين في جعله اسم فاعل من التمغيط ووافقه الجوهري وتبعه
الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح كذا ذكره ميرك وفي النهاية هو بتشديد الميم الثانية المتناهي في الطول من امغط النهار
اذا امتد ومغط الحبل وغيره اذا مددته واصله منمغط والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت في الميم ويقال بالعين
المهملة بمعناه ولا بالقصير المتردد اي المتناهي في القصر كانه تردد بعض خلقه على بعض وانضم بعضه الى بعض
وتداخلت اجزاؤه وكان ربعة من القوم اي متوسطا بين افرادهم فهو في المعنى تاكيد لما قبله ولم يكن بالجعد
القطط ولا بالسبط تقدم بيان بنائه وبين معناه بقوله كان جعدا رجلا بكسر الجيم ويفتح ويسكن اي لم يكن
شديد الجعودة ولا السبوطة ولم يكن بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة اي الفاحش السمين وقيل النحيف
الجسم وهو من الاضداد وقيل هو المنتفخ الوجه ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اي المدور الوجه غاية التدوير ولذا
قال وكان في الوجه اي في وجهه تدوير اي نوع تدوير او تدوير ما والمعنى انه كان بين الاسالة والاستدارة
ابيض اي هو ابيض اللون مشرب اي مخلوط بحمرة ادعج العينين اي اسود العينين مع سعتهما ذكره شارح وفي
النهاية الدعج والدعجة شدة السواد في العين وغيرها يريد ان سواد عينيه كان شديدا وكان الدعج شدة
سواد العين في بياضها اهدب الاشفار بفتح الهمز جمع الشفر بالضم اي كثير اطراف الجفون كثير الهدب عليها
والاهدب الرجل الكثير اشفار العين واشفارها هي اطراف الجفون التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب كذا ذكره
شارح وفي النهاية اي طويل شعر الاجفان جليل المشاش بضم الميم اي عظيم رؤس العظام كالمرفقين والكتفين
والركبتين وقال الجوهري هي رؤس العظام التي يمكن مضغها قال شارح اي عظيم رؤس العظام من المناكب والكتد
اي وجليله وهو بفتح الفوقية وبكسرها ما بين الكاهل والظهر ذكره شارح وفي النهاية هو مجتمع الكتفين وهما
الكاهل اجرد اي الذي ليس على بدنه شعر ولم يكن صلى الله عليه وسلم كذلك واراد به ان الشعر كان في اماكن من
بدنه كالمسربة والساعدين والساقين فان ضد الاجرد هو الاشعر الذي على جميع بدنه شعر وقد بين بقوله
ذو مسربة انه لم يكن اجرد على الاطلاق ومن اصحاب التجانب من المتعبدين وغيرهم من لا يجعل الرجل الذي كان في سائر اعضائه
اجرد لا سيما الصدر شثن الكفين والقدمين اي غليظهما الدال على قوة البطش والثبات المشير

الى صفة الشجاعة ونعت كعبادة اذا مشى يتقلع بتشديد اللام اى يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا
بقوة متداركا احديهما بالاخرى مشية اهل الجلادة لا كالذى يقارب الخطى احتشاما واختيالا فان ذلك من
مشى النساء ويوصف به كانما يمشى اى ينحط فى صبب اى منحدر من الارض ففيه ايماء الى قوة المشى والميل الى القدام
واذا التفت اى اراد الالتفات الى احد جانبيه التفت معا اى بكليته يعنى انه لا يسارق النظر وقيل اراد لا يلوى
عنقه يمنة ويسرة اذا نظر الى الشئ وانما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا
قال التوربشتى يريد انه كان اذا توجه الى الشئ توجه بكليته ولا يخالف ببعض جسده بعضا كيلا يخالف بدنه
قلبه وقصده مقصده لما فى ذلك من التلون واثار الخفة بين كتفيه خاتم النبوة جملة من خبر ومبتدا وهو خاتم
النبيين اجود الناس صدرا اما من الجودة بفتح الجيم بمعنى السعة والانفساح اى اوسعهم قلبا فلا يمل ولا ينزجر
من اذى الامة ومن جفاء الاعراب واما من الجود بالضم بمعنى الاعطاء ضد البخل اى لا يبخل على احد شيئا من
زخارف الدنيا ولا من العلوم والحقائق والمعارف التى فى صدره فالمعنى انه اسخى الناس قلبا واصدق الناس
لهجة بسكون الهاء ويفتح اى لسانا ففى القاموس اللهجة اللسان وكذا فى الصحاح وقال فى الديوان اللهجة
بفتحتين اللسان وهى الفصيحة بسكون الهاء لغة ضعيفة وفى كفاية ... فى اللهجة فتح الهاء وسكونها والفتح افصح
وقال ابو حاتم عن الاصمعى اللهجة بهاء ساكنة ولم يعرف اللهجة والينهم عريكة اى جانبا وطبيعة ففى النهاية يقال
فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف واكرمهم عشيرة بفتح فكسر فتحتية اى قبيلة وفى
نسخة صحيحة بكسر فسكون اى معاشرة ومصاحبة وقال الطيبى قوله عشيرة هكذا هو فى الترمذى والجامع اى جامع وفى
المصابيح العشيرة اى الصحابة انتهى وفيه نظر اذ النسختان موجودتان فى الشمائل ويخرج على ما بيناه والله اعلم
من راه بديهة اى اول مرة او فجاءة وبغتة هابه اى خافه وقارا وهيبة من هاب الشئ اذا خافه ووقره وعظمه
ومن خالطه معرفة تمييز احبه اى لحسن خلقه وشمائله والمعنى ان من لقيه قبل الاختلاط به والمعرفة اليه هابه لوقاره
وسكونه فاذا جالسه وخالطه بان له حسن خلقه فاحبه حبا بليغا يقول ناعته اى واصفه عند العجز عن وصفه
لم ار قبله اى قبل وجوده او قبل موته ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى اى فى جامعه وفى الشمائل
وعن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقا اى زقاقا فيتبعه اى فيعقبه احد الا عرف اى ذكر التابع انه اى
النبى عليه السلام قد سلكه اى ذلك الطريق من طيب عرفه بفتح فسكون ففاء اى رائحته يعنى يتكيف هواء ذلك
الطريق بكيفية الطيب منه فيعرف منه انه قد سلك هذا الطريق او قال اى جابر من ريح عرقه بفتحتين فقاف
شك من الراوى والمآل واحد اذ المقصود بيان طيب عرقه الخلقى لا الطيب عن فقد الوهى كما سبق من انه خصه الله
بطيب الموصوف وقال ابن الملك هذا من خصائصه دون ساير الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام رواه الدارمى
وعن ابى عبيدة ابن محمد بن عمار بن ياسر قال الكولفى عنسى بفتح مهملة وسكون نون تابعى روى عن جماعة روى عنه محمد
بن اسحق قال قلت للربيع بضم ففتح فتشديد بنت معوذ بن عفراء بتشديد الواو المكسورة صحابية جليلة صفى
ام مخاطبة من وصفه اى انعتى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا بنى بتشديد الياء المكسورة او المفتوحة
تصغير شفقة ومرحمة لو رايته اى نور وجهه وطالعت فيه مطالعة ووافقك الطالع الميمون والبخت الهمايون
رايت الشمس طالعة اى فى وجهه كما سبق مع وجهه او التقدير فكانك رايت الشمس طالعة وهو اظهر
رواه الدارمى وعن جابر بن سمرة قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة اضحيان اى عظيمة بكسر الهمزة والحاء
وتخفيف التحتية كذا فى الروايات وهو منصرف وان كان الفه ونونه زائدتين لوجود اضحيانة واصل الكلمة البروز
والظهور قال شارح اى ليلة مضيئة لا غيم فيها يقال ليلة اضحيان واضحيانة وضحياء وضحيانة من الضحو
وفى كفاية اى مقمرة من اولها الى اخرها وافعلان مما قل فى كلامهم فجعلت انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى نظرة والى القمر اى اخرى لانظر الترجيح بينهما فى الحسن الصورى وعليه حلة حمراء جملة حالية معترضة فاذا هو
احسن عندى اى فى نظرى ومعتقدى ولفظ الترمذى فى الشمائل فلهو عندى احسن من القمر اى لزيادة الحسن
المعنوى فيه صلى الله عليه وسلم قال بعض ارباب العشق من اهل المجاز مخاطبا لمحبوبه يشابهك القمر لكن ... له

الكلام

الكلام وسائر مراتب النظام رواه الترمذى وكذا الدارمى وعن ابى هريرة قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى فى صورته مع قطع النظر عن سيرته كان بتشديد النون اى كانه الشمس تجرى فى وجهه
قال الطيبى شبه جريان الشمس فى فلكها بجريان الحسن فى وجهه وفيه معنى قول الشاعر يزيدك وجهه حسنا اذا ما
زدته نظرا وفيه ايضا عكس التشبيه للمبالغة وما رايت احدا اسرع فى مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم اى مع
تحقق وقاره وسكونه ورعاية اقتصاده امتثالا لقوله تعالى واقصد فى مشيك كانما الارض تطوى له بصيغة المجهول اى
تزوى وتجمع على طريق خرق العادة تهوينا عليه وتسهيلا للامر وانا استيناف بيان اى نحن لنجهد انفسنا بضم النون
وكسر الهاء وفى نسخة بفتحهما من الاجهاد او الجهد وهما الحمل على الشئ فوق طاقته قال التوربشتى لنجهد فيه فتح
النون وضمها يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فوق طاقتها فالمعنى انا لنحمل على انفسنا من الاسراع عقيبه
فوق طاقتها وانه لغير مكترث بكسر الراء اى غير مبال بمشينا او غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكانه يمشى على هينته يقال
مبال بداى متعب نفسه فيه ويقال اكترث بالامر اذا بالى به كذا ذكره شارح وفى النهاية اى غير مبال ولا يستعمل الا
فى النفى واما فى الاثبات فشاذ رواه الترمذى وعن جابر بن سمرة قال كان فى ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة
بضم الحاء المهملة والميم اى دقة ولطافة مناسبة لساير اعضائه وكان لا يضحك اى فى غالب احواله الا تبسما وهو مفعول
الضحك فيحتمل ان يجعل الاستثناء متصلا او منقطعا قال الطيبى جعل التبسم من الضحك واستثنى منه فان التبسم
من الضحك بمنزلة السنة من النوم ومن قوله تعالى فتبسم ضاحكا اى شارعا فى الضحك وكنت بصيغة المتكلم وروى
بالخطاب اذا نظرت اليه اى رايته قلت اى فى ضميرى اكحل العينين اى هو مكحل العينين وليس باكحل بل كانت
عينه كحلاء من غير اكتحال رواه الترمذى وقوله كان لا يضحك الا تبسما رواه احمد والحاكم ايضا الفصل الثالث عن ابن
عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين وفى نسخة من الشمائل افلج الثنايا فى النهاية الفلج بالتحريك
فرجة ما بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجة بين الثنيتين انتهى كلامه وفى الحديث استعمل فلج موضع فرق كذا ذكره الطيبى
والمفهوم من القاموس عدم الفرق حيث قال الفلج بالتحريك تباعد ما بين القدمين وتباعد ما بين الاسنان وهو افلج
الاسنان ولا بد من ذكر الاسنان يعنى ليحصل الفرق اذا تكلم روى بالمجهول رئى اى ابصر كالنور اى شئ مثل النور يخرج اى
حال كونه يظهر من بين ثناياه وهو اما ان يراد به الكلام الذى او امر زائد يرى كالذوق او جلاله ولا منع من الجمع
لما رواه احمد عن ابى الدرداء من انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحدث حديثا الا تبسم ولعل الشاعر ابن الفارض
اشار اليه فى قوله * عليك بها صرفا فان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم * قال الطيبى الضمير فى يخرج
يحتمل ان يرجع الى ما دل عليه تكلم وان يرجع الى النور والكاف زائدة نحو قولك مثلك لا يجود فعلى الاول تشبيه ووجهه
البيان والظهور كما سميت الحجة لظاهرها بالنور وعلى الثانى لا تشبيه فيكون من معجزاته صلى الله عليه وسلم رواه الدارمى
وكذا الترمذى فى الشمائل وعن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر بضم السين وتشديد الراء اى
فرح وصار مسرورا استنار وجهه حتى كان بتشديد النون وجهه قطعة قمر لعل الاضافة بيانية او بمعنى من نظرا
الى اصل القمر من الكبر لا بحسب بادى الراى فى النظر وكنا نعرف ذلك اى من عادته او ذلك لا يختص بل لا يخفى على احد
منا قال الطيبى حال موكدة اى كان ظاهرا جليا لا يخفى على كل ذى بصر وبصيرة متفق عليه وعن انس ان غلاما اى ولدا يهوديا
اى واحدا من اليهود كان يخدم بضم الدال ويكسر النبى صلى الله عليه وسلم فمرض اى الغلام فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم
يعوده اى تواضعا وجزاء ورجاء فوجد اباه عند راسه يقرا التورية اى بعضا منها كما نقرا سورة يس عند حالة
النزع فقال له اى لابيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يهودى انشدك بضم الشين اى اقسم عليك بالله الذى
انزل التورية على موسى هل تجد فى التورية اى فى بعض اياتها نعتى اى باعتبار ذاتى وخلقى وصفتى اى باعتبار
افعالى واحوالى ومخرجى اى مكان خروجى او زمانه من ولادة او بعثة او هجرة قال لا فقال الفتى اى الغلام بلى والله
يا رسول الله انا نجد لك فى التورية نعتك وصفتك وفى نسخة صحيحة وصفتك ومخرجك وانى اشهد ان لا
اله الا الله وانك رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه اقيموا هذا اى اباه من عند راسه ولوا اخاكم الواو
للعطف على اقيموا ولوا امر مخاطب من ولى الامر يليه اذا تولاه اى كونوا ولى امر اخيكم فى الاسلام وتولوا امر تجهيزه وتكفينه

وسائر الاحكام قال السيد جمال الدين المحدث وبعض محدثي زماننا قرأ هذه الكلمة على انها حرف شرط وهو تصحيف
وتحريف رواية ودراية رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما انا رحمة
مهداة بضم الميم اي ما انا الا رحمة للعالمين اهداها الله اليهم فمن قبلها افلح وظفر ومن لم يقبلها خاب وخسر
كقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين رواه الدارمي والبيهقي في شعب الايمان وكذا ابن سعد والحكيم عن ابي صالح
مرسلا والحاكم في مستدركه عنه عن ابي هريرة مرفوعا باب في اخلاقه وشمائله صلى الله عليه وسلم في النهاية الخلق بضم
اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها المختصة بها
بمنزلة الخلق لصورتها الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان
باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة والشمائل جمع شمال وهو الخلق انتهى والشمال
بالكسر بمعنى الطبع لا بمعنى اليسار ومنه قوله تعالى يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل ولا بالفتح والهمز لانه بمعنى الريح
وكل منهما غير مناسب للباب الفصل الاول عن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وفي
رواية مسلم تسع سنين فما قال لي اف بضم الهمز وكسر الفاء المشددة وفي نسخة بفتحها وفي نسخة بتنوين
المكسورة وهي ثلاث قراءات متواترات وقال النووي في شرح مسلم فيه عشر لغات اف بضم الفاء وفتحها وكسرها
بلا تنوين وبالتنوين ثلاثة اخرى اف بضم الهمز واسكان الفاء واف بكسر الهمزة وفتح الفاء واف واف بضم همزتها
قال شارح وهي كلمة تبرم وملال اي ما قال لي ما فيه تبرم ولا لم صنعت اي لاي شيء صنعت هذا الفعل ولا الا
بتشديد اللام اي هلا صنعت اي لم لا فعلت هذا الامر والمعنى لم يقل لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء لم اصنعه
وكنت مامورا به لم لا صنعته وقال الطيبي اف اسم فعل بمعنى اتضجر واكره وحرف التحضيض في الماضي افاد التنديم
كما في المضارع يفيد التحريض واعلم ان ترك اعتراض النبي صلى الله عليه وسلم على انس رضي الله عنه فيما خالف امره
انما يفرض فيما يتعلق بالخدمة والاداب لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فانه لا يجوز ترك الاعتراض فيه وفيه
ايضا مدح انس فانه لم يرتكب امرا يتوجه من النبي صلى الله عليه وسلم اعتراض ما متفق عليه ورواه الترمذي في الشمائل
وزاد فقط بعد قوله اف ثم قال وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعنه اي عن انس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا بضمتين ويسكن اللام اي عشرة فارسلني يوما لحاجة فقلت
والله لا اذهب اي بلساني وكانه اراد به وقت الاباء ويؤيده قوله وفي نفسي اي وفي قلبي وجناني ان اذهب لما امرني
به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لاجل امره اياه به فخرجت اي على قصد الذهاب اليه حتى امر بالنصب وفي نسخة
بالرفع كقوله تعالى حتى يقول الرسول قال الطيبي هو حكاية الحال الماضية ويجوز ان يكون حتى ناصبة بمعنى كي قلت لكن
لا يلائمه المعنى اذ المراد اني خرجت اذهب الى ان مررت في طريقي على صبيان وهم يلعبون في السوق والظاهر انه وقف
عندهم اما للعب او للتفرج ولذا قال فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض اي اخذ بقفاي والقفا بالقصر
مؤخر العنق فقوله من ورائي للتاكيد او متعلق بقبض قال اي انس فنظرت اليه وهو يضحك وقال يا انيس تصغير
انس للشفقة والمرحمة ذهبت اي اذهبت حيث امرتك قلت نعم بناء على انه شرع في الذهاب فقوله انا اذهب
اي الان الكل كذا هنا يا رسول الله قال شارح انما قال نعم لان المامول كالموجود بناء على انه جزم العزم على الذهاب
او لانه ذهبت في السؤال في معنى اتذهب لعلمه صلى الله عليه وسلم بانه ما ذهب انس الى تلك الحاجة وانتهى
الطيبي على الاول ثم قال ويحمل قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اذهب وامثاله على انه كان صبيا غير مكلف
قال الجزري ولذا ما ادبه بل داعبه واخذ بقفاه وهو يضحك رفقا به رواه مسلم وعنه اي عن انس قال كنت
امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد اي ثوب مخطط على ما في النهاية نجراني بفتح نون وسكون جيم
منسوب الى نجران بلد باليمن ذكره شارح وفي النهاية هو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن غليظ
الحاشية اي الطرف فادركه اعرابي اي لحقه من ورائه فجبذه اي فجذب الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم بردائه
جبذة شديدة والجبذ لغة في الجذب وقيل هو مقلوب منه ورجع نبي الله صلى الله عليه وسلم في نحر الاعرابي
اي في صدره ومقابله من شدة جبذه به قال الطيبي اي استقبل صلى الله عليه وسلم نحره استقبالا تاما او هو معنى

قوله واذا التفت التفت معا وهذا يدل على انه لم يتغير ولم يتاثر من سوء ادبه حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو موضع الرداء من المنكب قد اثرت بها اي في صفحته حاشية البرد من شدة جبذته قلت
وصدق الله في قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله ثم قال يا محمد الظاهر انه
كان من المولفة فلذلك فعل ما فعل ثم خاطبه باسمه فانه لا على وجه العنف مقابلا لبحر اللطف مر لي اي مر وكلائك بان
يعطوا لي او مر بالعطاء لاجلي من مال الله الذي عندك اي من غير صنيع لك في اعطائك كما اصرح في رواية حيث قال
لا من مالك ولا من مال ابيك قيل المراد به مال الزكوة فانه كان يصرف بعضها الى المولفة فالتفت اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي فنظر اليه تعجبا ثم ضحك اي تلطفا ثم امر له بعطاء وفيه استحباب احتمال الجاهل من اذى قومه وفيه
دفع كمال الحلم عن عرض الجاهل متفق عليه وعنه اي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس اي
خلقا وخلقا صورة وسيرة ونسبا وحسبا ومعاشرة ومصاحبة واجود الناس اي اكثرهم كرما وسخاوة واشجع الناس
اي قوة وقلبا ويدل عليه قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال ولذا كان يركب
البغل لانه لا يتصور معه الكر ولقد فزع بكسر الزاي اي خاف اهل المدينة وفي المصابيح فزع الناس في شرح السنة
اي استغاثوا يقال فزع منه بالكسر اي خاف وفزع اليه اي استغاث كذا ذكره شارح ذات ليلة اي حين سمعوا صوتا
انكروها فانطلق الناس قبل الصوت بكسر القاف وفتح الموحدة اي الى جانبه فاستقبلهم اي النبي صلى الله عليه وسلم
راجعا اليهم حال كونه قد سبق الناس الى الصوت اي الى نحوه وتحقق عدم الفزع عنه وابعد الطيبي في قوله الضمير في
فاستقبلهم راجع الى ما دل عليه الصوت كانه قال فزع منه اهل المدينة يعني القوم قال ميرك الظاهر ان الضمير للناس
والمراد انه صلى الله عليه وسلم سبق الناس الى الصوت فلما رجع استقبل الناس الذين خرجوا نحو الصوت قلت بل هذا
هو المتعين لقوله وهو يقول لم تراعوا بضم التاء والعين مجهول من الروع بمعنى الفزع والخوف اي لم تخافوا او لم تفزعوا
والحق بصيغة الجحد مبالغة في النفي وكانه ما وقع الروع والفزع قط لم تراعوا كرره تاكيدا او كل الخطاب لقوم من
يمينه ويساره وفي شرح السنة روي لن تراعوا والعرب تضع لم ولن موضع لا النهي فعلى هذا يكون اخبارا في معنى النهي
ذكره الطيبي والظاهر انه على الاول من غير تاويل يكون خبرا في معنى النهي واما على هذا فيكون نهيا على الحقيقة قال النووي بشرى
هو في اكثر الروايات لن تراعوا اي لا خوف ولا فزع فاسكنوا يقال لمن يفزع لا فزع وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم
على فرس لابي طلحة عري بضم فسكون اي ليس عليه سرج فقوله ما عليه سرج بيان وتاكيد او احتراز من نحو جل او لجام
في عنقه اي النبي صلى الله عليه وسلم سيف اي مقلد وفي نسخة بكسر السيف اي في حمائل السيف او حبل من ليف السيف واقتصر
عليه شارح وهو بعيد جدا في المعنى وان كان قريبا في المبنى فقال لقد وجدته اي الفرس بحرا اي جوادا وسيع الجري وكان
يسمى ذلك الفرس المندوب بمعنى المطلوب وكان بطيئا ضيق الجري فانقلب حاله ببركة ركوبه صلى الله عليه وسلم ويشبه
الفرس اذا كان جوادا بالبحر لاستراحة راكبه به كراكب الماء اذا كانت الريح طيبة متفق عليه قال النووي فيه بيان ما اكرمه
الله تعالى به من جليل الصفات وفيه معجزة انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان بطيئا وفيه جواز سبق الانسان وحده في
كشف اخبار العدو ما لم يتحقق بالهلاك وجواز العارية وجواز الغزو على الفرس المستعار واستحباب تقلد السيف
في العنق وتبشير الناس بعد الخوف اذا ذهب وعن جابر قال ما سئل اي ما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا قط فقال لا اي لا اعطيه بل اما اعطى او اعتذر او دعا او وعد له فيما عنى عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا اخرجه البخاري في الادب المفرد عن انس انه صلى الله عليه وسلم
كان رحيما فكان لا ياتيه احد الا وعده وانجز له ان كان عنده هذا وكان يقول صلى الله عليه وسلم انفق يا بلال وقيل بلالا
ولا تخش من ذي العرش اقلالا رواه البزار عن بلال وعن ابي هريرة والطبراني عن ابن مسعود وما ابلغ قول الفرزدق
في زين العابدين * حمال اثقال اقوام اذا امتدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم * ما قال لا قط الا في تشهده * لولا
التشهد لم ينطق بذلك نعم متفق عليه وفي الجامع كان لا يسال شيئا الا اعطاه او سكت رواه الحاكم عن انس وعن انس ان
رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين اي قطعة غنم تملا ما بينهما فاعطاه اياه اي مطلوبه على
وجه تمامه فاتى قومه اي متعجبا من كرمه لا على كمال توكله وزهده فقال اي قوم اي يا قومي اسلموا اي فان الاسلام

يهدي الى مكارم الاخلاق فوالله ان محمدا ليعطي عطاء اي عظيما ما يخاف الفقر قال الطيبي يجوز ان يكون حالا من
ضمير يعطي وان يكون صفة لعطاء اي عطاء ما يخاف الفقر معه فان قلت كيف دل هذا الوصف على وجوب الاسلام قلت
مقام الدعاء للنبوة مع اعطاء الجزيل يدل على توقفه على من ارسله الى دعوة الخلق فان من جبلة الانسان خوف
الفقر قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر رواه مسلم وعن جبير بن مطعم بينما هو اي جبير يسير مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقفله مصدر ميمي او اسم زمان من قفل كنصر وضرب رجع قفوله اي رجوعه اي عند رجوعه او وقت رجوعه من حنين
بالتصغير موضع بين مكة والطايف فعلقت بكسر اللام اي تشبثت الاعراب او طفقت يسالونه اي يطلبون منه
من العطايا والمطايا وهو يعطيهم او يعدهم ويمنيهم حتى اضطروه اي الجاؤه الى سمرة بفتح فضم اي شجرة طلح
فخطفت بكسر الطاء اي اخذت السمرة بسرعة رداءه حيث تعلقت به وقال شارح اي سلبت انتهى ولا يبعد
ان يكون الضمير راجعا الى الاعراب كما يدل عليه قوله فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي واعرب
الطيبي حيث قال اي علق رداءه فاستعير لها الخطف لو كان لي عدد هذه العضاه بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة
وبالهاء في الاخرام غيلان وقيل كل شجر يعظم وله شوك واحده عضاهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذف
من الشفة وعدد نصب على المصدر اي تعد عدد هذه او على نزع الخافض اي بعدد هذه او كعدد هذه والمراد به
الكثرة نعم بفتحتين وفي القاموس النعم وقد يكسر عينه الابل والشاء او خاص بالابل وجمعه انعام قلت ويرد عليه
قوله سبحانه ومن الانعام ثمانية ازواج حيث يراد بها اصناف الابل والبقر والضان والمعز من الذكور والاناث
لقسمته بينكم اي لمن هو في النعم وترك للنعم وطلبي قرب المنعم ثم لا تجدوني بخيلا ثم هنا بمعنى الفاء او للتراخي
في الزمان اي بعد ما جربتموني في العطاء وعرفتم طبعي في الوعد بالوفاء واعتمادي على رب الارض والسماء فلا تجدوني
بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا وقال المظهر اي اذا جربتموني في الوقايع لا تجدوني متصفا بالاوصاف الرذيلة وفيه دليل
على جواز تعريف نفسه بالاوصاف الحميدة لمن لا يعرفه ليعتمد عليه وقال الطيبي ثم هنا للتراخي في الرتبة يعني اني في ذلك
العطاء لست بمضطر اليه بل اعطيه مع ارتياحه نفسي ووفور نشاط ولا بكذوب ادفعكم عن نفسي ثم امنعكم عنه ولا
بجبان اخاف احدا فهو كالتتميم للكلام السابق رواه البخاري وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
الغداة اي الفجر جاء وفي الجامع جاءه خدم المدينة جمع خادم من غلام او جارية بآنيتهم جمع اناء فيها الماء
اي فيطلبون البركة والنماء او العافية والشفاء فما يؤتى وفي الجامع فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها اي تطييبا
لخواطرهم وتحصيلا لمقاصدهم فربما جاؤه بالغداة الباردة اي في الغداة الباردة فيغمس يده فيها قال الطيبي فيه
تكليف المشاق لتطييب قلوب الناس لا سيما مع الخدم والضعفاء وليتبركوا بادخال يده الكريمة في آنيتهم
وبيان تواضعه صلى الله عليه وسلم مع الضعفاء رواه مسلم وكذا احمد الا ان في الجامع عنهما بدون قوله فربما الى اخره وروى
ابن عساكر عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان ارحم الناس بالصبيان والعيال وفي الجامع كان مما يقول للخادم الك حاجة
رواه احمد عن رجل وعنه اي عن انس قال كانت امة اي جارية من اماء اهل المدينة اي من ضعفائهم تقدر ان تاخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل المراد من الاخذ باليد لازمه وهو الرفق فتنطلق به حيث شاءت
اي ولو خارج المدينة وهذا يدل على غاية تواضعه مع الخلق ونهاية تسليمه مع الحق رواه البخاري وعنه اي
عن انس ان امراة كان في عقلها شيء اي من الخفة او الجذبة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة اي خفية عن الناس
فقال يا ام فلان انظري اي تفكري او ابصري اي السكك بكسر ففتح جمع السكة وهي الزقاق شئت اي اردت
احضاري فيه حتى اقضي لك حاجتك اي حتى احصل لك مقصودك ومرادك فخلا اي مضى معها في بعض الطرق اي وقف
معها وسمع كلامها ولم يجاوزها حتى فرغت من حاجتها وفيه تنبيه على ان الخلوة مع المراة في زقاق ليس من باب
الخلوة معها في بيت على احتمال ان بعض الاصحاب كانوا واقفين بعيدا عنهما مراعاة لحسن الادب رواه مسلم وعنه
اي عن انس قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا اي آتيا بالفحش من فعل او قول ولا لعانا ولا سبابا المقصود
منهما نفي اللعن والسب وكلما يكون من قبيل الفحش القول لا نفي المبالغة فيهما كانه نظر الى ان المعتاد هو المبالغة
فيهما فنفاهما على صيغة المبالغة والمقصود نفيهما مطلقا كما يدل عليه اخر كلامه قال الطيبي فان قلت

مطلب

بناء فعال للتكثير او للمبالغة ونفيه لا يستلزم نفي اللعن والسب مطلقا قلت المفهوم هاهنا غير معتبر لانه وارد
في مدحه صلى الله عليه وسلم فان اريد التكثير فيعتبر الكثرة فيمن يستحقه من الكفار والمنافقين اي ليس بلاعن واحد
واحد منهم وان اريد المبالغة كان المعنى ان اللعن بلغ في العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان اللاعن بمثله لعانا بليغ
اللعن نحو قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد قلت الاظهر في معنى الاية والحديث ان يقال فعال للنسبة كتمار
ولبان اي ليس الله بذي ظلم مطلقا ولا رسوله بصاحب لعن ولا سب لمن لم يكن مستحقا من الكفار او الفجار
لكونه نبي الرحمة ولذا استانف الراوي بقوله كان يقول عند المعتبة بفتح التاء وقيل بكسرها ايضا بمعنى الملامة والعتاب
على ما في القاموس واختاره ابن الملك وبمعنى الغضب كما في النهاية واختاره شارح والمعنى غاية ما يقول عند المعاتبة
او المخاصمة هذه الكلمة معرضا عنه غير مخاطب له ماله ترب جبينه وهي ايضا ذات وجهين اذ يحتمل ان يكون دعاء
على القول له بمعنى رغم انفك وان يكون دعاء له بمعنى سجد لله وجهك رواه البخاري وعن ابي هريرة قال قيل
يا رسول الله ادع على المشركين قال اني لم ابعث لعانا اي ولو على جماعة مخصوصة من الكافرين لقوله تعالى ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم وانما بعثت رحمة اي للناس عامة للمؤمنين خاصة متخلقا بوصفي الرحمن الرحيم
لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن الملك اما للمؤمنين فظ واما للكافرين فلان العذاب رفع عنهم
في الدنيا بسببه كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اقول بل عذاب الاستيصال مرتفع عنهم ببركة
وجوده الى يوم القيمة وقال الطيبي انما بعثت لاقرب الناس الى الله والى رحمته وما بعثت لابعدهم عنها فاللعن
مناف لحالي فكيف العن رواه مسلم وكذا البخاري في الادب المفرد وروى الطبراني عن كريز بن سامة قوله اني
لم ابعث لعانا وروى البخاري في تاريخه عن ابي هريرة بلفظ انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا وعن ابي سعيد الخدري
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء اي البكر في خدرها بكسر اوله اي في سترها قال الطيبي هو تتميم
فان العذراء اذا كانت في خدرها اشد حياء مما اذا كانت خارجة عنه فاذا راى شيئا يكرهه اي من جهة الطبع او من
طريق الشرع عرفناه في وجهه اي من اثر التغير فازلناه فانه ما كان يعاتب احدا بخصوصه في امر الكراهة دون الحرمة
قال النووي معناه انه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بالشيء الذي يكره لحيائه بل يتغير وجهه كراهية وفيه فضيلة
الحياء وانه محثوث عليه ما لم ينته الى الضعف والخور متفق عليه وعن عائشة قالت ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم
مستجمعا بكسر الميم الثانية قط ضاحكا قال التوربشتي يريد ضاحكا كل الضحك يقال استجمع الفرس جريا قال
الطيبي فعلى هذا ضاحكا وضع موضع ضحكا على انه منصوب على التمييز قال في المغرب استجمع السيل اجتمع من كل موضع
واستجمعت للمرء اموره وهو لازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة
فليس بثبت انتهى والمعنى ما رايته ضاحكا كل الضحك بجميع فمه حتى ارى منه لهواته بفتحتين جمع لهاة وهي لحمة مشرفة على اقصى
الفم من سقفه وانما كان اي غالبا يتبسم وربما يضحك لكن لا على سبيل المبالغة رواه البخاري وكذا مسلم وابو داود
وعنها اي عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد بضم الراء اي لم يكن يتابع الحديث اي
الكلام كسردكم اي المتعارف بينكم من كمال اتصال الفاظكم بل كان كلامه فصلا بينا واضحا لكونه مامورا بالبلاغ
المبين كما بينته بقولها كان يحدث حديثا لو عده العاد اي لو اراد عده مريد العد لاحصاه اي لعده واستقصاه
وفي وضع احصاه موضع عده مبالغة لا تخفى فان اصل الاحصاء هو العد بالحصى لا شك في حصول المهلة عند
عده من رفعه وحطه قال الطيبي يقال فلان سرد الحديث اذا تابع الحديث استعجالا وسرد الصوم توالیه يعني
لم يكن حديث النبي صلى الله عليه وسلم متتابعا بحيث ياتي بعضه اثر بعض فيلتبس على المستمع بل كان يفصل بين
كلاميه بحيث لو اراد المستمع عده امكنه فيتكلم بكلام واضح مفهوم في غاية الوضوح والبيان متفق عليه وروى
الترمذي في الشمائل ولفظ الجامع كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه رواه الشيخان وابو داود
وفي الجامع ايضا كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه رواه الترمذي والحاكم عن انس وعن الاسود قال المؤلف هو ابن
هلال المحاربي روى عن عمر ومعاذ وابن مسعود وعنه جماعة قال سالت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصنع في بيته ما استفهامية قالت كان اي من عادته يكون اي يستمر مشتغلا في مهنة اهله بفتح الميم ويكسر وكون

الله اي مصالح عياله والمهنة الخدمة والابتذال ففيه مبالغة لقيامه مقام الرجال ولهذا قال الراوي تعني خدمة
اهله اي اهل بيته ممن يكون اهلا للخدمة قال صاحب النهاية المهنة الخدمة والرواية بفتح الميم وقد يكسر قال
الزمخشري وهو عند الاثبات خطا قال الاصمعي المهنة بفتح الميم ولا يقال مهنة بالكسر وكان القياس لو قيل مثل
جلسة وخدمة الا انه جاء على فعلة واحدة وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح والتحريك وككلمة الحذق بالخدمة
والعمل مهنه كمنعه ونصره مهنا ومهنة ويكسر خدمه وقال العسقلاني المهنة بفتح الميم وكسرها وانكر الاصمعي الكسر و
فسرها بالخدمة اهله وثبت ان التفسير من قول الراوي عن شعبة وان جماعة رووه بدونه لكن اخرج ابن سعد
في رواية بدونه وفي رواية في اخره تعني بالمهنة خدمة اهله فاذا حضرت الصلوة اي وترك جميع عمله خرج الى الصلوة
وكانه لم يعرف احدا من اهله رواه البخاري وكذا الترمذي وعن عائشة قالت ما خير اي ما جعل مخيرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين امرين الا اخذ اي اختار ايسرهما ما لم يكن اي الايسر اثما اي ذا اثم وفي رواية
الترمذي ما لم يكن ماثما اي اثما او موضع اثم بناء على انه مصدر ميمي او اسم مكان والى هنا انتهى رواية الترمذي
فان كان اثما كان ابعد الناس منه اي وكان يختار اشدهما ولو اعسرهما واشدهما قال العسقلاني ابهم فاعل خير
ليكون اعم من ان يكون من قبل المخلوقين او من قبل الله تعالى لكن التخيير بين ما فيه اثم وبين ما لا اثم فيه من قبل الله
تشكل لان التخيير انما يكون بين جائزين الا اذا حملناه على ما يفضي الى الاثم فذلك ممكن بان يخير بين ان يفتح عليه
من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به ان لا يتفرغ للعبادة وبين ان لا يؤتيه من الدنيا الا الكفاف
وان كان كلمة سهلا فالاثم على هذا امر نسبي لا ما يراد به الخطيئة لثبوت العصمة وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي ما عاقب احدا لنفسه اي لاجل حظها في شيء اي يتعلق بنفسه قط اي ابدا الا ان ينتهك
حرمة الله بصيغة المجهول اي يرتكب فينتقم بالرفع وفي نسخة بالنصب اي فيعاقب حينئذ لله اي لغرض اخروي بها اي
بسبب تلك الحرمة ثم انتهاك الحرمة تناولها على ما لا يحل يقال فلان انتهك محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله
عليه قال الطيبي استثناء منقطع اي ما عاقب احدا لخاصة نفسه لجناية جنى عليه بل لحق الله تعالى اذا
فعل احد شيئا من المحرمات امتثالا لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال العسقلاني المعنى ما انتقم
لحاجة نفسه فلا يرد امره صلى الله عليه وسلم بقتل عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله وقيل ذلك في غير السبب
الذي يفضي الى الكفر وقيل يختص ذلك بالمال واما العرض فقد اقتص عما نال منه متفق عليه ورواه ابو داود
وعنها اي عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا اي ادميا لانه صلى الله عليه وسلم
ربما ضرب مركوبه قط بيده ولا امراة ولا خادما خصا بالذكر اهتماما لشانهما ولكثرة وقوع ضرب هذين
والاحتياج اليه وضربهما وان جاز بشرطه فالاولى تركه قالوا بخلاف الولد فان الاولى تاديبه ووجه بان
ضربه لمصلحة تعود اليه فلم يندب العفو بخلاف ضرب هذين فانه لحظ النفس غالبا فندب العفو عنهما
مخالفة لهواها وكظما لغيظها الا ان يجاهد في سبيل الله فانه صلى الله عليه وسلم قتل ابي بن خلف باحد ثم
ليس المراد بالغزو مع الكفار فقط بل يدخل فيه الحدود والتعازير وغير ذلك وما نيل بكسر النون مجهول نال
يقال نال منه نيلا اذا اصاب وفي الحديث ان رجالا كانوا ينالون من الصحابة اي يقع فيهم ويصيب منهم فالمعنى ما
اصيب منه شيء قط فينتقم من صاحبه اي من صاحب ذلك الشيء الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم
لله رواه مسلم وروى الترمذي الفصل الاول بلفظ ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا ان
يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة والفصل الثاني بلفظ ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شيء كان اشد في ذلك غضبا الفصل الثاني عن انس قال
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثمان سنين بخفة الياء من ثماني مضافا والجملة حالية العلى اول
الخدمة ولذا اطلقه ثم اعاد مقيدا بقوله خدمته عشر سنين فما لامني على شيء قط اتى فيه بصيغة المجهول اي اهلك او اتلف
من تولها على عليها الهوى اي اهلكه واتلفه وضمير فيه عائد الى شيء والجار والمجرور اقيم مقام الفاعل اي ما لامني على

مطلب مهم

شيء اتلف على يدي بصيغة المجهول وفي نسخة بالافراد قال الطيبي الى صفة لشيء وضمن فيه معنى عيب وطعن وعلى يدي حال
فان لامني لائم من اهله قال دعوه اي اتركوه فانه اي الشان لو قضي شيء لكان اي لو قدر امر لوقع هذا لفظ المصابيح
وكذا رواه ابن حبان في صحيحه وروى البيهقي في شعب الايمان مع تغيير اي يسير في مثله وعن عائشة قالت لم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا اي ذا فحش في اقواله وافعاله ولا متفحشا اي متكلفا فيه ومتعمدا كذا في
النهاية قال القاضي نفت عنه تولي الفحش والتفوه به طبعا وتكلفا ولا سخابا اي صياحا في الاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة لقوله ولكن يعفو اي في الباطن ويصفح اي يعرض في الظاهر عن صاحب السيئة لقوله تعالى
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين رواه الترمذي وعن انس يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعود
المريض ويتبع بفتح الموحدة وفي نسخة بتشديد التاء وكسر الباء اي يعقب ويشيع الجنازة بفتح الجيم وكسرها
ويجيب دعوة المملوك اي الماذون او المعتق او الى بيت مالكه ويركب الحمار وهذا كله يدل على كمال التواضع للحق و
حسن الخلق في معاشرة الخلق لقد رايته يوم خيبر على حمار خطامه بكسر اوله اي زمامه ليف قال ابن الملك فيه دليل
على ان ركوب الحمار سنة قلت فمن استنكف من ركوبه كبعض المتكبرين وجماعة من جهلة الهند فهو اخس من الحمار
رواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان وفي الجامع كان يجلس على الارض وياكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب
دعوة المملوك على خبز الشعير رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وروى الحاكم في مستدركه عن انس كان يردف خلفه
ويضع طعامه على الارض ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار وفي رواية عريانا ليس عليه شيء وروى ابن عساكر
عن ابي ايوب كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وعن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف بكسر الصاد اي يخرز ويرقع نعله وفي شرح السنة اي يطبق
طاقة على طاقة واصل الخصف الضم والجمع ومنه قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة ورقة
على بدنهما ويخيط بكسر الخاء ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته تعميم بعد تخصيص وفي الجامع برواية احمد
عن عائشة كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وقالت كان بشرا من البشر يفلي ثوبه بكسر اللام
اي ينظر في الثوب هل فيه شيء من القمل وهو لا ينافي ما ورد من ان القمل لم يكن يؤذيه وقال شارح اي يلتقط القمل
ويحلب شاته بضم اللام ويخدم نفسه بضم الدال ويكسر وهو تعميم وتتميم قال الطيبي قولها كان بشرا تمهيد لما بعده لانه
لما رات من اعتقاد الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يليق بمنصبه انه يفعل ما يفعله غيره من عامة الناس وجعلوه
كالملوك فانهم يترفعون عن الافعال العادية كبرا ونية تكبرا كما حكى الله تعالى عنهم في قوله ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان خلقا من خلق الله تعالى وواحدا من اولاد ادم شرفه الله بالنبوة
وكرمه بالرسالة وكان يعيش مع الخلق بالخلق ومع الحق بالصدق فيفعل مثل ما يفعلون ويعينهم في افعالهم تواضعا
وارشادا لهم الى التواضع ورفع التكبر ويبلغ الرسالة من الحق الى الخلق كما امر قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي رواه الترمذي وكذا ابن حبان في صحيحه وفي الجامع كان ياتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد
جنائزهم رواه ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن سهل بن حنيف وعن خارجة بن
زيد بن ثابت اي الانصاري المدني قال المؤلف تابعي جليل القدر ادرك زمن عثمان وسمع اباه وغيره من الصحابة وهو
احد فقهاء المدينة السبعة قال دخل نفر اي جماعة من التابعين وقيل النفر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة على زيد
بن ثابت وهو ابو خارجة صحابي جليل الفرضي الصحابي اجل كتبة الوحي ومن اعظم القراء قرا عليه ابن عباس وغيره من
الصحابة والتابعين فقالوا له حدثنا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة عن رسول الله وكانهم
ارادوا مما يدل على حسن الخلق وجميل المعاشرة مع الخلق قال كنت جاره فيه ايماء الى قربه حسا ومعنى واشارة
الى انه لم يخبر بذاته من غيره فكان اذا نزل عليه الوحي بعث الي اي ارسل الي احدا يطلبني فجئته فكتبته اي الوحي له
اي لاجل امره فكان اي من عادته في مجالسته ومراعاة مصاحبته اذا ذكرنا الدنيا اي ذمها او مدحها لكونها
مزرعة الاخرة ذكرها معنا زيادة على الخير ومعاونة على التقوى واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ويشير الى
فوائده وحكمه ولطائفه واداب اكله والحاصل انه كان يلاطفهم في الكلام لئلا يحصل لهم التبرم والسام

وبه سوقهم فيما يشرع فيه الى ما ترغب اليه من تبليغ المواعظ والاحكام ولا ينافي هذا ما ورد من انه صلى
الله عليه وسلم كان تحدث لسانه الا فيما يعنيه وان مجالسه مجلس علم لان ذكر الدنيا والطعام قد يقترن به
فوائد علمية او حكمية او ادبية وبتقدير خلوه عنها ففيه جواز تحدث الكبير مع اصحابه في المباحات ومثل هذا
البتة واجب عليه صلى الله عليه وسلم والله اعلم فكل هذا بالرفع وينصب اي جميع ما ذكر احدثكم فقيل الرواية
بالرفع وفي خبره الرابطة محذوف وتجوز النصب بتقدير احدثكم اياه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمقصود من هذه الجملة تاكيد صحة الحديث واظهار الاهتمام به والله اعلم رواه الترمذي وعن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع بكسر الزاي اي لم يخلص ولم يفكك يده من يده حتى يكون
اي الرجل هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير بصيغة
المجهول اي لم يبصر النبي صلى الله عليه وسلم مقدما بكسر الدال المشددة ركبتيه بين يدي جليس اي
مجالس له قيل اي كان يجلس في مجلس بحيث يكون ركبتاه متقدمتين على ركبتي صاحبه كما يفعل الجبابرة
في مجالسهم وقيل ما كان يرفع ركبتيه عند من يجالسه بل كان يخفضهما تعظيما لجليسه وقالوا اي اراد بالركبتين
الرجلين وتقديمهما مدهما وبسطهما كما يقال قدم رجلا واخر اخرى ومعناه كان صلى الله عليه وسلم
لا يمد رجله عند جليسه تعظيما له قال الطيبي فيه وفي قوله كان لا ينزع يده قبل نزع صاحبه تعليم
لامته في اكرام صاحبه وتعظيمه فلا يبدأ بالمفارقة منه ولا يهينه بمد الرجلين اليه رواه الترمذي وعنه
اي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر اي لا يبقي شيئا لغد توكلا على الله واعتمادا على خزائنه
وهذا بالنسبة الى نفسه النفيسة خاصة فاما لاجل اهله وعياله فربما كان يدخر لهم قوت سنتهم لضعف حالهم وعدم
قوة احتمالهم وقلة كمالهم رواه الترمذي وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الصمت
اي كثير السكوت والمعنى انه لا يتكلم الا لحاجة وقد قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت وقد قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله رواه
اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وروى احمد في مسنده عن جابر بن سمرة ايضا ولفظه كان طويل الصمت
قليل الضحك وكان حق صاحب المشكاة ان يسنده اليه فان حديث مسند احمد مما يعتمد عليه وعن جابر
ابن عبد الله والظاهر لم يقل عنه لانه غير هو المراد عند الاطلاق به قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل اي تبيين في قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وترسيل اي تمهل فحدثنا اي قياسا عليه ادراجا
لقوله تعالى وما علينا الا البلاغ المبين وقال ابن الملك هما بمعنى وهو التبيين والايضاح في الحروف انتهى ولا يخفى
ان التاسيس بالتقييد اولى من الحمل على التاكيد وان كان ما لهما واحدا واصل معانيهما متحدا فان المراد منهما
انه كان لا يعجل في ارسال الحروف بل يلبث فيها وبينها تبيينا لذاتها من مخارجها وصفاتها وتمييز الحركات والسكنات
وخلاصة الكلام نفي العجلة واثبات التؤدة وفي النهاية الترتيل في القراءة التاني فيها والتمهل وتبيين الحروف
والحركات تشبيها بالثغر المرتل وهو المشبه بنور الاقحوان يقال رتل القراءة وترتل فيها والترسيل الترتيل يقال ترسل
الرجل في كلامه ومشيه اذا لم يعجل وهو والترتيل سواء رواه ابو داود وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يسرد اي في كلامه سردكم هذا اي كسردكم من العجلة والمتابعة ولكنه كان يتكلم بكلام بينه اي بين اجزائه
فصل اي فرق او فاصل يحفظه من جلس اليه رواه الترمذي وعن عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح جيم وسكون زاي
فهمز كذا ذكره المؤلف في اسمائه وقيل هو بكسر زاي وياء وقيل جزء بشدة زاي كذا في المغني وهو ابو الحارث السهمي
شهد بدرا وسكن مصر ومات بها قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي
وعن عبد الله بن سلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر من الاكثار اي يتحقق منه كثيرا
ان يرفع طرفه بسكون الراء اي نظره الى السماء اي كان ينظر الى السماء حال التكلم ترقبا لجبريل انتظارا للوحي المولى
وشوقا الى الرفيق الاعلى رواه ابو داود الفصل الثالث عن عمرو بن سعيد عن انس كذا في النسخ المعتبرة والاصول
المشهورة وتوثيقه ما في الكاشف وفي نسخة عن انس عن عمرو بن سعيد ولفظه انه سهو قلم وزلة قدم وقلب

كلام لما في اسماء الرجال للمؤلف هو عمرو بن سعيد مولى ثقيف بصري روى عن انس وابي العالية وغيرهما وعنه ابن عون
وجرير بن حازم وعدة قال ما رايت احدا كان ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي
هذا هو المشهور وروي بالعباد قلت ويلائم الاول استئنافه البياني بقوله كان ابراهيم ابنه مسترضعا بفتح الضاد
وقيل بكسرها في عوالي المدينة اي القرى التي عند المدينة فكان اي النبي عليه السلام ينطلق ونحن معه فيدخل البيت
اي الذي فيه ابراهيم وانه ليدخن بضم الياء وتشديد الدال وفتح الخاء وفي نسخة بسكون الدال وفي نسخة بفتح الياء
وتشديد الدال وكسر الخاء ثم بين سببه بقوله وكان ظئره قينا وهو ابن سيف القين واسمه البراء بن اوس الانصاري وهو
معروف بكنيته قال النووي الظئر بكسر الظاء مهموزة المرضعة ولد غيرها وزوجها ظئر لذلك الرضيع والظئر يقع على الذكر
والانثى والقين بالفتح الحداد ثم الجملتان حاليتان معترضتان بين المعطوف عليه وهو قوله فيدخل البيت والمعطوف وهو
قوله فياخذه اي ابنه فيقبله ثم يرجع قال عمرو اي ناقلا عن انس خلافا لمن توهم انه الراوي فانه من التابعين على انه يمكن ان
يكون مقوله الا انه موقوفا عليه ومنقطعا عما قبله فلما توفي ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني
يعني فائدته التقرير لان امه جارية وهي مارية القبطية اهداها المقوقس القبطي صاحب مصر والاسكندرية وولدت
ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان وانه مات في الثدي هو كناية عن الرضاع او المراد به اللبن وزوجته التي ارضعت ابراهيم
ام بردة كذا ذكره المؤلف بذكر المحل وارادة الحال وقال الطيبي اي في سن رضاع الثدي او في حال تغذيه بلبن الثدي
وان له لظئرين اي لمرضعتين بدل واحدة في الدنيا تكملان من باب الافعال وفي نسخة من باب التفعيل اي تتميان
وتتمان رضاعه بفتح الراء ويكسر اي مدة رضاعه وهي الحولان فانه توفي وله ستة عشر شهرا او سبعة عشر وقيل وله سبعون
يوما فترضعانه بقية السنتين في الجنة قال صاحب التحرير وهذا الاتمام لارضاع ابراهيم يكون عقيب موته فيدخل
الجنة متصلا بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولابيه صلى الله عليه وسلم رواه مسلم واما حديث لو عاش ابراهيم لكان
صديقا نبيا فاخرجه الباوردي عن انس وابن عساكر عن جابر وابن عباس وعن ابن ابي اوفى وروى ابن سعد
عن مكحول مرسلا لو عاش ابراهيم ما رق له خال وروى ابن سعد عن الزهري مرسلا لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية
عن كل قبطي كذا ذكره الشيخ جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير وقال ابن الربيع في كتابه تمييز الطيب من
الخبيث اخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه
وقال ان له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش لاعتقت اخواله من القبط وما استرق
قبطي وفي سنده ابو شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف والله اعلم وقال النووي في تهذيبه واما ما روي عن
بعض المتقدمين من حديث لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام بالمغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم
وقال ابن عبد البر في تمهيده لا ادري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا نبيا لكان كل احد نبيا لانهم
من ولد نوح انتهى وهو تعليل عليل اذ ليس في الكلام ما يدل على ان لكل نبي نبيا بطريق الكلية والاظهر في تخصيص
التقدير والفرضية معا انه لا يستلزم وقوع المقدم في القضية الشرطية فلا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين فيقرب من قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه احمد والترمذي والحاكم عن عقبة بن عامر مرفوعا لو كان بعدي
نبي لكان عمر بن الخطاب والله سبحانه عالم بما كان وبما يكون وبما لا يكون بانه لو كان كيف يكون هذا وقد قال شيخ
مشايخنا العلامة زين الدين الحافظ ابن حجر العسقلاني في الاصابة وهذا عجيب من النووي مع وروده عن ثلاثة من الصحابة
ولا يظن بالصحابي انه يهجم على مثل هذا بظنه قلت مع انهم يقولون موقوفا بل اسندوه مرفوعا كما بينه خاتمة
الحفاظ السيوطي اسانيده في رسالة على حدة مع ان من القواعد المقررة في الاصول ان الموقوف من الصحابة انه لم يتصور
ان يكون من رأي فهو في حكم المرفوع فانكار النووي كابن عبد البر لذلك اما لعدم اطلاعهما او لعدم ظهور التاويل
عندهما والله اعلم وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا كان يقال له فلان كناية عن اسمه حبر اي عالم من علماء اليهود كان
له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنانير اي معدودة معلومة فتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم اي فطالبه
اياها فقال له يا يهودي ما عندي ما اعطيك ما الاولى نافية والثانية موصوفة اي شيئا اعطيك اياه عوضا
عن ديناري قال فاني لا افارقك يا محمد حتى تعطيني اي تعطيني لو الان تعطيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا بالتنوين اجلس معك بالرفع وفي نسخة بالنصب فجلس معه فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر و
العصر والمغرب والعشاء الاخرة والغداة اي الفجر وهو يحتمل كونهما في المسجد او في بيوت احد اهله والاول اظهر لقوله
وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهددونه ويتوعدونه اي بالضرب ويتوعدونه اي بالاخراج او القتل ففطن بكسر
الطاء اي فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي يصنعون به اي من التهديد والوعيد كشديد وما موصولة
بالموصوله وكانه انكر عليهم او بالغضب نظر اليهم اي لما فطن صنيعهم اراد الاعتذار فقالوا يا رسول الله يهودي
يحبسك قال الطيبي همزة الانكار مقدرة والتنكير فيه للتحقير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعني ربي ان اظلم معاهدا
بكسر الهاء وهو الذمي والمستامن وغيره تعميم بعد تخصيص ووجه تقديم المعاهد لما يقتضيه المقام او لان مخاصمته اقوى
يوم القيامة لانه لا يمكن ارضاؤه باخذ حسنة مسلم اذ لا وضع سيئة له على مسلم كما في مظالم الدواب ولعل الاصحاب
رضي الله عنهم لم يكونوا قادرين على قضاء دينه او ما كان يرضى بادائهم مراعاة لامر دينه وهو اظهر ولذا لم يكن
يقرض الا من غيرهم لحكمة ولعلها تبرئته من نوع طمع او صنف نفع يؤدي الى نقصان اجره قد قال تعالى قل لا اسألكم
عليه اجرا وتطابقت السنة الرسل على قولهم وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وليكون حجة على
اليهود لكونه صلى الله عليه وسلم ممنوعا في تنبيههم بانه يختار الفقر على الغنى وتبكيتا عليهم في قولهم عند نزول قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا على ما حكى الله عنهم في قوله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء ومن جملة الحكم ما ظهر في خصوص هذه القضية فلما ترجل النهار اي ارتفع الضحاء وتعين الظهور
وتبدل الظلمة بالنور وتغير السوداء بالبرودة قال اليهودي اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
وشطر مالي اي نصفه في سبيل الله في مرضاته شكرا لنعمة الاسلام وطلبا لمزيد الانعام اما بالتخفيف للتنبيه
والله ما فعلت الذي فعلت بك اي من غلظ كقوله وخشونته كفعل الا لانظر الى نعتك اي الى موافقته وصفك
في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بفتح الجيم اي موضع هجرته بطيبة اي المدينة وملكه اي معظمه
بالشام اي ونواحيه ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ اي جافي الجنان ولا سخاب اي صياح في الاسواق
اي على عادة اهل الزمان ولا متزي اي متصف بالفحش اي في كفعل لقوله ولا قول الخنا بفتح اوله مقصورا اي
الفحش والخشونة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذا مالي اي كله فالانسب سماه واشار الحكاية
فاحكم فيه اي في جميعه او في شطره بما اراك الله اي بما اعلمك بانه محل اللائق به وكان اليهودي كثير المال
اي ومع هذا حسن له الحال والمال في المال رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن عبد الله بن ابي اوفى قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر اي ذكر الله وما يتعلق به لما في مسند الفردوس عن عائشة من احب شيئا
اكثر من ذكره ويقل اللغو اي يجعل ذكر المذكور من ذكر الدنيا وما يتعلق بها فانه لو كان ما يخلو عن مصلحة
وحكمة لكنه بالاضافة الى الذكر الحقيقي لغو ولذا قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تاليف البسيط
والوسيط والوجيز فاطلق عليه اللغو نظرا الى الصورة والمبنى مع قطع النظر عن المعنى ومنه قولهم حسنات الابرار
سيئات المقربين والا فقد قال تعالى في حق كمل المؤمنين والذين هم عن اللغو معرضون وقال عز وجل واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه واما ما قيل من ان المعنى لا يلغو اصلا فان كقوله قد يستعمل في النفي مطلقا نحو قليلا ما تؤمنون فيأباه
حسن المقابلة بقوله يكثر واما قول بعضهم ويجوز ان يراد باللغو الدعابة وان ذلك كان منه قليلا فيرده
انه عد مزاحه صلى الله عليه وسلم من اللغو هو اللغو فانه روى الترمذي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك
تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا فلله در مزاح هو الحق فكيف تجعله كذب هو الصدق المطلق وقصده كعلما
بان المزاح بشرط من جملة المستحبات فكيف يعد من اللغويات الباطلة الا ان يقال لما تقدم منه من الامر النسبي
واللغو الاضافي ويطيل الصلاة اي خصوصا في الجمعة لقوله ويقصر الخطبة من التقصير وفي نسخة من القصر وذلك
وجهه ان الصلاة معراج المؤمن ومحل مناجاة المهيمن فيناسبها الاطالة بالاملالة والخطبة محل التوجه الى الخلق
ودعاؤهم الى الحق وفيها زيادة مظنة الرياء والسمعة بطلاقة اللسان في الفصاحة والبلاغة ولذا ورد من فقه الرجل
طول صلاته وقصر خطبته ولا يانف بفتح النون من الانفة وزاد في الجامع ولا يستنكف اي لا يستكبر ان يمشي مع

الارملة في النهاية الارامل المساكين من رجال ونساء وهو بالنساء اخص واكثر والواحد ارمل وارملة وفي القاموس
امراة ارملة محتاجة او مسكينة والارامل القوم وهي بهاء او لا يقال للعزبة الموسرة ارملة انتهى ولا يخفى ان المعنى
الاخير هو المراد هنا لقوله والمسكين للعطف الا ان يقال العطف تفسيري كما يدل عليه قوله فيقضي له الحاجة حيث اتى بصيغة
الافراد او المراد لكل منهما او لما ذكر رواه النسائي والدارمي وفي الجامع بزيادة والعبد بعد قوله والمسكين وقال
رواه النسائي والحاكم عن ابن ابي اوفى والحاكم عن ابي سعيد وعن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
انا اي معشر قريش لا نكذبك بتشديد الذال ويجوز تخفيفها اي لا ننسبك الى الكذب فانك عندنا مشهور
بالصدق ولكن نكذب بما جئت به اي نكذبك بسبب ما جئت به من القران او التوحيد او المعنى ننكره ومنه
قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق فنفي كما في القاموس كذب بالامر تكذيبا انكره وفلانا جعله كاذبا قلت فاستعمل
المعنيان في الحديث فانزل الله تعالى فيهم اي في ابي جهل واضرابه فانهم لا يكذبونك اوله قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك والجمهور على التشديد وقرا ابن عامر بالتخفيف ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون يقال جحده حقه وبحقه كمنعه انكره مع علمه كذا في القاموس قال الطيبي روي ان الاخنس بن شريق
قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا غيرنا فقال له والله ان محمدا
لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش
فقوله ولكن نكذب بما جئت به وضع موضع ولكن نحسدك وضعا للمسبب موضع السبب رواه الترمذي
وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لو شئت اي لو اردت مال الدنيا ومنالها
لسارت معي جبال الذهب جاءني استئناف بيان متضمن للتعليل اي نزل الي ملك اي عظيم طويل كما يبين بقوله
وان حجزته بضم الحاء وسكون الجيم فزاي اي معقد ازاره لتساوي الكعبة اي تحاذي طولها ولعل وجه ظهوره
بهذه العظمة تعظيما لهذا الامر وتهييبا فقال ان ربك يقرا عليك السلام في النهاية اقرئ فلانا السلام
واقرأ عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده وفي القاموس قرا عليه السلام ابلغه كاقرأه
او لا يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا ويقول ان شئت نبيا عبدا اي ان اردت ان تكون نبيا كعبدا اي جامعا
بين وصف النبوة والعبودية فكن واختر او فلك هذا وان شئت نبيا ملكا اي فكذلك وحاصله ان الله خيرك فاختر
ما شئت وفيه ايماء الى ان الملوكية وكمال العبودية لا يجتمعان قال الطيبي قوله نبيا عبدا خبر لكون محذوف بدليل الرواية
الاخرى ان الله خيرك بين ان يكون عبدا نبيا وجزاء الشرط محذوف اي ان شئت ان تكون نبيا عبدا فكن اياه فنظرت
الى جبريل عليه السلام اي نظر مشاورة واختيار في موضع اختياري لقوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا او لان بعض الانبياء جمع لهم بينهما او لما يظن انه هو مرتبة الكمال الكامل دنيا المال
الصالح للرجل الصالح او لكونه وسيلة الى فتح البلاد وامثال ذلك فاشار الي ان ضع نفسك ان مصدرية او ضع
امر من وضع او تفسيرية لما في اشار من معنى القول والحاصل انه اومأ الي بان حط نفسك عن طمع مرتبة الملوكية واختر
ان تكون في مقام العبودية فانه في المال اعلى وفي المنال اعلى وفي ذوق الطالبين احلى فان الملك لله الواحد القهار
وقد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليظهر عبوديتهم والوهيتي وربوبيتي لهم كما ورد في الحديث
القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وفي تقديم الشرطية الاولى اشعار بالمرتبة الاولى
وفيه دليل صريح على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر خلافا لمن خالفه كابن العطاء وقد عاب عليه الجنيد بالابتلاء
المودي الى العطاء وفي رواية ابن عباس فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير له فاشار
جبريل بيده اي الى الارض ان تواضع اي اختر الفقر والعبودية المورثة للتواضع لله المنتجة لرفعة القدر عند الله لا الملك
والغنى الباعث على الطغيان والنسيان الموجب للتكبر والكفران المقتضي لوضعه عن نظر الله وهذا باعتبار غالب الاحوال
ولذا اختار الله الفقر لاكثر الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء جعلنا الله منهم وحشرنا معهم فقلت نبيا عبدا اي
اكون نبيا عبدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكئا فسر الاكثرون الاتكاء بالميل الى احد
الجانبين لانه يضر بالاكل لجري الطعام ونقل القاضي عياض في الشفاء عن المحققين انهم فسروه بالتمكن للاكل في الجلوس

يقول استئناف بيانا لما قبله اكل كما ياكل العبد اي
كالمتربع المعتمد على وطاء تحتمل لان هذه الهيئة تدعي كثرة الاكل
مما يتميز به من اهل الدنيا الملوك واجلس كما يجلس العبد اما على الركبتين هيئة الصلاة وهو افضل الهيئات او برفع احدى
الركبتين حالة الاكل او غيره او برفع الركبتين على صفة الاحتباء وهو اكثر انواع جلوسه صلى الله عليه وسلم في غير
الصلاة رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وفي الشمائل للترمذي عن ابي جحيفة مرفوعا اما انا فلا اكل
متكئا وفي الجامع الصغير انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد رواه ابن عدي في الكامل عن انس وروى
احمد ومسلم وابو داود عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل بثلاث اصابع ويلعق يده قبل ان يمسحها
وروى ابن السني والطبراني عن ابي مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب تنفس في الاناء ثلاثا يسمي عند كل نفس
ويشكر في اخرهن وفي الحلية لابي نعيم عن ابي جعفر مرسلا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا
عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا وروى الطبراني عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على
الارض وياكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك الى خبز الشعير

باب المبعث وبدء الوحي

هذا من باب ما قال اي باب الهداية من النهاية في الرجوع الى البداية فنقول الباب اصله البوب قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها والجمع على ابواب وقد قالوا ابوبة ذكره العيني والمراد هنا نوع من الكلام المشتمل عليه جنس الكتاب المجموع
لافراد الانواع كما بينته في تعليق الاول باب كتاب البخاري في بيان الاعراب بيد الاعراب ثم المبعث مصدر ميمي بمعنى
البعث من بعث اذا ارسل ذكره ابن الملك فالمراد به مصدر ميمي والاظهر ان المقصود به معرفة زمان البعث ومكانه كما
نبه عليه اول الحديث من الفصل الاول ثم البدء بموحدة مفتوحة فدال ساكنة فهمز بمعنى الابتداء قيل ويروى بدو كظهور
وزنا ومعنى وهو الاحسن الاولى لانه يجمع المعنيين او الثاني لانه اعم روايات قلت انما محل قول البخاري كيف كان بدء
الوحي فانه يحتمل الاحتمالين كما اوضحناه في محله واما ما نحن فيه فلا يساعده الرسم الثاني فانه يكتب بالياء هنا خلافا
لما في الصحيح فانه يكتب فيه بالواو فتامل ولا تغفل ويؤيده ما قلنا ايضا انه قال العسقلاني في فتح الباري قال عياض
روي البدو بالهمز وسكون الدال من الابتداء وبغير همز مع ضم الدال وتشديد الواو من الظهور قلت ولم مضبوطا
في شيء من الروايات التي اتصلت بنا الا انه وقع في بعضها كيف كان ابتداء الوحي فهذا يرجح الاول وهو الذي سمعناه
من افواه المشايخ وقد استعمل المص يعني البخاري هذه العبارة كثيرا كبدء الحيض وبدء الاذان وبدء الخلق والوحي لغة
الاعلام في خفاء وقيل اصله التفهيم ومنه قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وشرعا هو الاعلام بالشرع وقد يطلق
ويراد به اسم المفعول اي الموحى وهو كلام الله المنزل على نبي من انبيائه وقال شارح البعث مصدر بمعنى الارسال
والبدء الابتداء والوحي هنا الرسالة ولعل اختياره لفظ معنى المصدر في المبعث لاشتماله على الزمان والمكان ايضا
مع الدلالة على كيفية اصل الفعل والله اعلم

الفصل الاول عن ابن عباس قال بعث بصيغة المجهول اي جعل مبعوثا الى
الخلق بالرسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة اي وقت تمام هذه المدة قال الطيبي اللام فيه بمعنى
الوقت كما في قوله تعالى قدمت لحياتي فمكث بضم الكاف وبفتح اي لبث بمكة ثلاث عشرة سنة بسكون الشين المعجمة
وبكسر يوحى اليه جملة حالية او استئنافية اي يوحى اليه في اثناء تلك السنين ثم امر بالهجرة اي الى المدينة فهاجر اي
اليها واقام بها عشر سنين بالسكون لا غير ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وهذا هو الصحيح وقيل ابن خمس
وستين كما سيأتي عن ابن عباس ايضا بادخال سنتي الولادة والوفاة وقيل ابن ستين كما سيأتي عن انس بالغاء
الكسر متفق عليه وعنه اي عن ابن عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة اي
بادخال سنتي الولادة والهجرة يسمع الصوت اي صوت جبرئيل ويرى الضوء اي النور في الليالي المظلمة ضياء
عظيما سبع سنين قال الطيبي يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من امارات النبوة سبع سنين ضياء مجردا وما يرى
معه ملكا وهو معنى قوله ولا يرى شيئا اي سوى الضوء قالوا والحكمة في رؤية الضوء المجرد دون رؤية الملك
حصول استيناسه اولا بالضوء المجرد ونحوها وعدا ان في رؤية الملك مظنة ذهوله وذهاب عقله لغلبة
دهشته فانه امر خطير انتهى ولقد احسن ابن الملك في قوله كسر منه ان الملك لا يقابل قد ضوء الملكية ونور
الربوبية فلو رآه ابتداء فلم يكن يطيقه القوى البشرية وحيث ان لحقت من ذلك غشي فاستانس اولا بالضوء

ثم غشيه الملك والجنون ان يراد بالضوء انشراح صدره قيل انه ولا يكون نسمي الانشراح ضوءا والاشكال انشراح صدره
الا بعد وصوله الى اربعين ليستعد ان يكون واسطة بين الله وبين خلقه وثماني سنين يوحى اليه اي في مكة واقام
بالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن خمس وستين سبق الكلام عليه متفق عليه قال ميرك قوله متفق عليه لم يقع في موقعه
لان البخاري لم يخرجه بل هو في صحيح مسلم فقط كما صرح به الحميدي في الجمع بين الصحيحين ونسب اليه شيخنا ابن حجر
في شرح صحيح البخاري ومنشأ توهم صاحب المشكاة صنيع ابن الاثير في جامع الاصول والحاصل انه اختلط ظاهرا به
من غير رجوع الى الماخذ فلذا وقع فيما وقع والله اعلم وعن انس قال توفاه الله تعالى على راس ستين سنة
قال الطيبي مجاز قوله على راس ستين الخ مجاز لان قوله راس اية اي اخرها سمي اخر الشيء راسا لانه مستقل مثل من
اخري او عقد اخر متفق عليه ورواه الترمذي في الشمائل وعنه اي عن انس قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم
اي توفي وهو ابن ثلاث اي والحال انه صاحب ثلاث سنين وستين اي سنة كما في نسخة وابو بكر وهو ابن ثلاث
وستين اي بالاختلاف خلافته سنتين واربعة اشهر وعمر وهو ابن ثلاث وستين وقيل ابن تسع وخمسين
وقيل ثمان وخمسين وقيل ست وخمسين وقيل احدى وخمسين قال المؤلف طعنه ابو لؤلؤة غلام مغيرة بن شعبة
بالمدينة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد غرة محرم سنة اربع
وعشرين وله من العمر ثلاث وستون وهو اصح ما قيل في عمره وكانت خلافته عشر سنين ونصفا واما عثمان فدفن
ليلة السبت بالبقيع وله يوم قتل من العمر اثنتان وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل غير ذلك وكانت
خلافته اثنتي عشرة سنة واما علي فاستخلف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة
سنة خمس وثلاثين وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة
اربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته ودفن سحرا وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل سبعون
وقيل ثمان وخمسون وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر واياما ولعل انسا لم يذكر عليا معهم لان الصحيح في عمره
ثلاث وستون لانه كان في قيد الحيوة او لانه ما تحرر عنده والله اعلم رواه مسلم وروى الترمذي عن جرير عن معاوية
انه سمعه يخطب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وابو بكر وعمر وانا ابن ثلاث
وستين اي وانا متوقع ان اموت في هذا السن موافقة لهم ففي جامع الاصول كان معاوية في زمن نقله هذا الحديث في هذا
السن ومات فيه بل مات وله ثمان وسبعون سنة وقيل ست وثمانون سنة قال ميرك تمنى لكن لم ينل مطلوبه بل مات وهو
قريب من ثمانين قلت لكن حصل مطلوبه من ثواب كثواب الذي هو مرجو مع زيادة عمره واصل نية المؤمن خير من عمله
قال محمد بن اسماعيل البخاري ثلاث بالجر على الحكاية وبتقدير رواية ثلاث وستين اكثر اي رواية من رواها اخرج
الامام احمد ايضا هذه الرواية قال النووي في شرح مسلم ذكر ثلاث روايات احدها انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن
ستين سنة وكذا رواية ابن خمس وستين وكذا الثالثة ثلاث وستين وهي اصحها واشهرها رواه مسلم هنا من رواية انس
وعائشة وابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم فرواية ستين مقتصرة على العقود ورواية الخمس متأولة وانكر عروة على
ابن عباس قوله وقال انه لم يدرك اول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقين والعام الثاني على الصحيح المشهور
وادعى القاضي عياض الاجماع عليه واتفقوا على انه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول واختلفوا هل هو ثاني
الشهر ام ثامنه ام عاشره وتوفي يوم الاثنين في ثاني عشر ربيع الاول ضحى صلوات الله وسلامه عليه انتهى والحق
ان هنا قولا اخر ايضا وهو ان عمره صلى الله عليه وسلم اثنان وستون سنة ونصف وانه على ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
من ان عمر كل نبي نصف عمر نبي كان قبله وعمر عيسى عليه السلام خمس وعشرون ومائة وقيل هذا الحديث لا يخلو عن ضعف
ويمكن ان يقال الغاء الكسر من الكسر غير بعيد عند اهل الحساب والله اعلم بالصواب وعن عائشة قالت اول ما بدئ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم تدرك هذه القضية
فيكون سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ ابو اسحق
الاسفرائني قال الطيبي والظاهر انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم لقولها قال فاخذني فغطني فيكون قولها اول ما
بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية ما تلفظ به صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون

مطلب غريب

بالتاء والياء على تأويل انه صلى الله عليه وسلم يؤدي لفظ ما اوحي اليه او معناه فلا يكون الحديث من المراسيل
قلت هذا غريب من الطيبي لانها لم تشهد في صحة الحديث انها سمعت منه صلى الله عليه وسلم كان من المراسيل
اما عنه او عن صحابي ولا ينافيه قولها قال فانه انما نقل كلامه صلى الله عليه وسلم او نقل كلام الصحابي والتقدير قال
ناقلا عنه عليه السلام والله اعلم بالمرام ثم الظاهر ان من في قولها من الوحي تبعيضية لا بيانية كما قيل اي مما ابتدئ
من اقسام الوحي الرؤيا الصادقة وقوله في النوم اما تاكيد واما في الرؤيا تجريد اذ الرؤيا ما رأيت في منامك
على ما في القاموس ثم اعلم ان حقيقة الرؤيا الصادقة ان الله يخلق في قلب النائم او في حواسه الاشياء كما يخلقها
في اليقظة وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة عنه فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه في المنام وربما جعل ما رآه
علما على امور اخرى يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فيقع ذلك كما جعل الله تعالى الغيم علامة للمطر كذا
حققه العلامة الكرماني فكان لا يرى رؤيا وفي نسخة الرؤيا الا جاءت اي تلك الرؤيا يعني اثرها الدال على
تحققها مثل فلق الصبح بفتح الفاء واللام اي ضوئه اذا انفلق كما في شرح السنة والمعنى مشبهة بضيائه في مجيئها
مثلا قال شارح الفلق بالتحريك الصبح بعينه وحسن اضافته الى الصبح وان كانت لاختلاف اللفظين
لكونه من الالفاظ المشتركة فانه يطلق الفلق على الصبح وعلى المطمئن من الارض فشبهت ما جاء في اليقظة
موافقا لما رآه في المنام بالفلق لانارته واضاءته وصحته وقال القاضي شبه ما جاءه في اليقظة ووجده في الخارج
طبقا لما رآه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما كان مستعملا في هذا المعنى وفي غيره كالخلق كله
في قوله قل اعوذ برب الفلق وغير ذلك اضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام الى الخاص كقولهم عين الشيء ونفس
الشيء وقال الطيبي للفلق شان عظيم ولذلك جاء وصفا لله تعالى في قوله سبحانه فالق الاصباح وامر بالاستعاذة
برب الفلق لانه ينبئ عن انشقاق ظلمة عالم الشهادة وطلوع تباشير الصبح بظهور سلطان الشمس واشراقها
الآفاق لان الرؤيا الصالحة مبشرات تنبئ عن وفود انوار عالم الغيب وآثار مطالع الهدايا تشبيه الرؤيا التي
هي جزء يسير من اجزاء النبوة وتنبيه من تنبيهاتها المشيرة العقول على ثبوت النبوة لان النبي انما سمي نبيا لانه ينبئ
عن عالم الغيب الذي لا يستقل العقول بادراكه في شرح مسلم للنووي قالوا انما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا
لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها قوى البشرية فبدئ بتباشير الكرامة وصدق الرؤيا استئناسا
قلت وهو مقتضى الامور التدريجية في الامور الدينية ولذا يقال ان الرؤيا شبهت بالفلق الذي هو الصبح
وهو مقدمة طلوع الشمس المشبه بداية اتيان جبرئيل بالوحي المنزل الذي هو نور وكتاب مبين يهدي الله
لنوره من يشاء ثم بون بين بين النور الحسي الآفاقي والنور العلمي الخلاقي ثم حبب اليه الخلاء بالمد اي الخلوة لان
مرتبة التخلية عن كيفية المقدمة على التحلية المترتبة عليها ثبوت نور وجوده وظهور كرم وجوده قال النووي
الخلوة شان الصالحين وعباد الله العارفين قال الخطابي حبب الخلوة لان معها فراغ القلب وهي معينة على التفكر
وبها ينقطع عن مالوفات البشر ويتخشع قلبه وتجمع همه فالمخلص في الخلوة يفتح الله عليه ما يؤنسه في خلوته
من تفويض الله تعالى اياه عما تركه لاجله واستئناس قلبه بنور الغيب حين تذهب ظلمة النفس واختيار الخلوة
لسلامة الدين وتفقد احوال النفس واخلاص العمل لله انتهى واختلف في افضلية الخلوة والجلوة والخلطة والعزلة
والصحيح ان لكل واحدة بشروطها المعتبرة في محلها هي الافضل والاكمل للمصلحة المترتبة عليها الحكمة الالهية واقتضاء
صفة الربوبية وكان يخلو بغار حراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد وهو مذكر مصروف على الصحيح
وقيل مؤنث غير مصروف ذكره النووي وقال القاضي الزاهد صاحب الثعلب والخطابي غلط العوام خطاؤن في حراء في
ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة وهو جبل بينه
وبين مكة ثلاثة اميال عن يسار الذاهب من مكة الى منى وقال شارح هو بالكسر والمد والقصر خطاء يذكر
ويؤنث ينصرف على الاول ولا ينصرف على الثاني اولى ولعل وجه التذكير اعتبار الموضع والتانيث باعتبار البقعة
وقال العسقلاني حراء هو بالمد وكسر اوله هو الصحيح رواية وحكى فيه غير ذلك جوازا لا رواية وعند الاصيلي
بالفتح والقصر فيتحنث فيه اي يتعبد في ذلك الغار فرارا من الاغيار وفي سيرة ابن هشام فيتحنف بالفاء

اي يتبع الحنيفية وهي دين ابراهيم والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم ذكره السيوطي وهو اي التحنث التعبد وكذا المتعبد
يتحرز عن الحنث يعني الاثم ويجتنبه بعبادته وهذا التفسير اما من قول عائشة رضي الله عنها او من قول الزهري
ادرجه في الحديث والتحنث في اللغة القاء الحنث عن نفسه وقيل الهرب وهو من باب التفعل في معنى القاء الشيء عن النفس
الا التحنث والتأثم والتحوب كذا ذكره شارح وقال السيوطي قوله وهو التعبد مدرج في الخبر قطعا قال العسقلاني
وهو محتمل ان يكون من كلام عروة او من دونه قال وجزم الطيبي بانه تفسير الزهري ولم يذكر دليله انتهى وقال
التوربشتي فسرت التحنث بقولها وهو التعبد ويحتمل ان يكون التفسير من قول الزهري ادرجه في الحديث وذلك من دأبه
قاله النووي وقوله الليالي ذوات العدد متعلق بيتحنث لا بالتعبد ومعناه يتحنث الليالي ولو جعل متعلقا بالتعبد
فسد المعنى فان التحنث لا يشترط فيه الليالي بل يطلق على القليل والكثير وهذا التفسير اعترض بين كلامي عائشة رضي الله
عنها وانما كلامها فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد وانما اطلق الليالي واريد بها الليالي مع ايامهن على سبيل التغليب
لانها انسب للخلوة وقيل بذوات العدد لارادة التقليل كما في قوله تعالى دراهم معدودة انتهى فالمراد بذوات العدد القلة
وقيل يحتمل الكثرة لاحتياج للعدد لا القليل وقيل ابهام العدد لاختلافه بالنسبة الى المدة التي يتخللها مجيئه
الى اهله والا فاصل الخلوة قد عرفت مدتها وهي شهر في كل سنة وذلك الشهر كان رمضان اولا ويمكن
ان يكون المدة اربعين قياسا على ميقات موسى عليه السلام ولما فيها من الخواص والاسرار التي تظهر آثارها وانوارها
على الصوفية الابرار مع ما فيها من مطابقة الاربعينات في الاطوار وقد قال صلى الله عليه وسلم
من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه انتهى قال الحافظ العسقلاني ولم يأت
التصريح بصفة تعبده لكن في رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحق فيطعم من يرد عليه من المشركين وجاء عن بعض
المشايخ انه تعبد بالتفكر ذكره السيوطي في حاشية مسلم وفي التحرير للامام ابن الهمام ان المختار انه صلى
الله عليه وسلم قبل بعثته متعبد فقيل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ونفاه المالكية الآمدي
وتوقف الغزالي في تعبده قبل البعثة بشرع من قبله وفي شرح التحرير قال امام الحرمين والمازري وغيرهما
لا يظهر لهذه المسالة ثمرة في الاصول ولا في الفروع بل تجري مجرى التواريخ المنقولة ولا يترتب عليها حكم في
الشريعة انتهى والظاهر ان المراد بالتعبد هنا التجرد للعبودية وهو الانقطاع عن الخلق بالكلية والتبتل الى
الحق بحسب ما يقتضيه صفة الربوبية والخلو عن المطالب النفسية والمآرب الشهوية وخلاصة الغيبة
عما سواه والحضور مع الله المترجم عنه قول لا اله الا الله الوارد فيه افضل الذكر لا اله الا الله المعنى بقوله فاعلم
انه لا اله الا الله المعبر عنه عند الصوفية بالفناء والبقاء والانفصال والاتصال والبينونة والكينونة وهي
نهاية مراتب العباد وغاية مطالب العباد قبل ان ينزع الى اهله يقال نزع الى اهله ينزع نزوعا اي اشتاق
ومال ولذا قيل نزع كبر جع ذنة ومعنى قال شارح والمعنى انه كان لا يميل عن اهله بالكلية الى الخلوة ويدل
عليه قوله ويتزود بالرفع اي يهيئ اهله او ياخذ زاده لذلك اي التعبد الليالي ذوات العدد او لما ذكر من الليالي
مستقلا برب العباد ومتهيئا للاقبال على العباد الى فراغ الزاد ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها اي لمثل تلك الليالي
او لنحو تلك المرة التي فيها الجودة وفيه ايماء الى ان اخذ الزاد لا ينافي التوكل والاعتماد والحاصل انه صلى
الله عليه وسلم استمر على تلك الحال من الذهاب للاقامة والرجوع لنيل الكمال وحسن المآل حتى جاءه الحق اي امر
الحق وهو الوحي او رسول الحق وهو جبرئيل عليه السلام ذكره التوربشتي او المعنى تبين له الحق وظهر له الجمال المطلق
بالامارات والامراء وهو في غار حراء فجاءه الملك اللام للعهد وهو جبرئيل وقيل اسرافيل فقال اقرأ اي مطلقا او مقتضى
الامر كما تؤمر كما اقرأ او هو امر فقال ما انا بقارئ اي لا احسن القراءة ولم اتعلم القراءة كما هو المعتاد فيمن يقرأ قال
فاخذني فغطني بتشديد الطاء اي عصرني قيل الغط في الاصل الغمس في الماء والتغويص فيه على ما في النهاية
ونحوه ولما كان الغط مما ياخذ بنفس المغطوط استعمل مكان الخنق وفي بعض الروايات فخنقني وقيل الاظهر ان الغط
هو العصر اما من جهة البطن او الظهر لكن شبه تدريجا بما يضيق النفس فيا به حالة الخنق فعبر عنه بالخنق
وهذا المعنى اولى واحق وفي شرح مسلم قالوا الحكمة في الغط شغله عن الالتفات والمبالغة في امره باحضار

قلبه لما يقول له وانما كرر ذلك لانه مبالغة في التنبيه ففيه انه ينبغي للمعلم ان يحتاط في تنبيه المتعلم ويامره باحضار قلبه
وقيل انما غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا وحاصل المعنى عصرني عصرا شديدا **حتى بلغ مني الجهد** بضم
الجيم ويفتح وبالرفع وينصب قال النووي الجهد يجوز فيه فتح الجيم وضمها وهو الغاية والمشقة ويجوز نصب الدال
ورفعها فعلى النصب بلغ جبرئيل في الجهد وعلى الرفع بلغ الجهد مني مبلغه وغايته وقد ذكر الوجهين اعني نصب الدال
وفتحها صاحب التحرير انتهى وقال شارح هو بضم الجيم ورفع الدال وهو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل
المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع واما المشقة والغاية فبالفتح لا غير وقال التوربشتي لا ارى الذي يرويه
بنصب الدال الا قد وهم فيه او جوزه من طريق الاحتمال فانه اذا نصب الدال عاد المعنى الى انه غطه حتى استفرغ قوته
في ضغطه وجهد جهده بحيث لم يبق فيه مزيد وهذا قول غير سديد فان البنية البشرية لا تستدعي استيفاء القوة الملكية
لا سيما في مبدأ الامر وقد دلت القضية على انه اشمأز من ذلك وتداخله الرعب قال الطيبي لا شك ان جبرئيل في حالة
الغط لم يكن على صورته الحقيقية التي تجلى بها عند سدرة المنتهى وعند ما رآه مستويا على الكرسي فيكون استفراغ جهده
بحسب الصورة التي تجلى له وغطه واذا صحت الرواية اضمحل الاستبعاد اقول لا يلزم من تشكل الملك بصورة الادمي
وتبدله عن اصل هيئته الملكي سلب القوة عنه ونفي الغلبة منه فان الامر المعنوي لا يتغير بتغير الهيكل الصوري فالكلام
في محله وصحة الرواية موقوفة على نقلها بمجرد جوازها وذكرها وحملها **ثم ارسلني** اي اطلقني بعد ما بلغ بقربه من الجهد اي
تركني في مقام البعد وكانه نقل من مقام الجمع الى حال التفرقة ومن رتبة الولاية الى مرتبة النبوة ترقيا الى درجة جمع
الجمع **فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ** الظاهر من صنيع الشراح ان قوله ما انا بقارئ في كل مرتبة على معنى واحد وعكس ان يقال
ان ما في الاولى نافية وفي الثانية استفهامية والباء زائدة او على لغة اهل مصر اي اي شيء انا اقرأه **فاخذني فغطني**
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ اي الذي انا بقارئ ما هو على ان ما موصولة مبتدأ
وخبره محذوف والفرق بينه وبين ما قبله في المعنى المرام ان الاول استفهام الانكار وهذا استفهام الاعلام **فاخذني**
فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك قال النووي هذا دليل صريح في ان اول ما نزل من القرآن
اقرأ وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف وقيل اوله يا ايها المدثر وليس بشيء قلت لعل المراد ان اقرأ اول
الحقيقي ويا ايها المدثر اول الاضافي وهو بعد فترة الوحي الالهي قال واستدل به بهذا الحديث من يقول بسم الله
الرحمن الرحيم ليست بقرآن في اوائل السور لكونها لم يذكر هنا وجواب المثبتين لها انها لم تنزل اولا بل نزلت
البسملة في وقت اخر كما نزلت باقي السورة في وقت اخر قلت فلا يكون البسملة جزء الجميع اوائل السور لعدم
القائل بالفصل فتثبت مدعى اهل الفضل ولعل النووي لما اشعر ضعف الجواب اسنده اليهم تبريا من قولهم
والله اعلم بالصواب قال الطيبي اقرأ امر بايجاد القراءة مطلقا وهو لا يختص بمقروء دون مقروء فقوله باسم ربك
حال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك اي قل باسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ وهذا يدل على ان البسملة مامور
قراءتها في ابتداء كل قراءة فيكون مامور اقراءتها في هذه السورة ايضا قلت لا يخفى بعد ما ذكره على اول
النهي اما قوله امر بايجاد القراءة ففيه بحث فان الايجاد والاعدام من افعال الرب والعباد على مقدرتي الاكتساب
فالامر انما توجه بمباشرة القراءة مطلقا وهو لا يختص بمقروء دون مقروء فمفعوله لفظ اقرأ هنا ايضا مقدر فالظاهر
ان الباء للاستعانة او الالصاق او الملابسة كما حقق في البسملة اي كما تحذا اي اقرأ مستعينا باسم ربك
او ملصقا به قراءتك او حال كونك متلبسا به على التنزل فلا يلزم من الافتتاح باسم الرب ان يقول بسم الله
الرحمن الرحيم ثم يقرأ كما هو ظاهر مع خلاف المامور على انه يلزم منه ان المقرو بعد قوله اقرأ باسم ربك وحاله
ان الامر ليس كذلك فان مذهب الشافعية ان يبتدأ البسملة قبل قوله اقرأ باسم ربك ثم قوله وهذا يدل
على ان البسملة مامور قراءتها في ابتداء كل قراءة ممنوع ومدفوع لاتفاق العلماء على استحباب التعوذ دون وجوب
قبل القراءة وعلى جواز ان البسملة كذلك الا في اوائل براءة على الصواب وفي اثناء سورها خلافه والمعتمد منهما
الذي خلق اي الاشياء ومن جملتها خلق القدرة على القراءة والقوة على الطاعة **خلق الانسان من علق**
تخصيص بعد تعميم اشعارا بان الانسان خلاصة المخلوقات وزبدة الموجودات وهو اولى بما احتاج

الطي

الطيبي من انه ابهام ثم تبيين ولعل العدول عن قوله خلق الانسان من نطفة لمراعاة الفاصلة وللاشارة الى نقله
في اطوار الخلقة الى مرتبة النبوة بالوصول الى الحق المطلق والى مقام الرسالة من دعاء الخلق الى دعوة الحق **اقرأ** التاكيد
للتقرير وتكرير للتكثير **وربك الاكرم** الى كل كريم فان كرم كل كريم من اثر كرمه وذرة من شعاع ظهور شمس تجليه وفيه
اشارة الى ان وصفه الاكرم اقتضى بلوغ وصول الامي الى حصول مقام الاعلم وصيرة واسطة ايصال فيض العلم الى افراد العالم
الذي علم بالقلم اي بواسطته كثيرا من العلوم المتعارفة لافراد بني ادم **علم الانسان** اي بطريق بيان القرآن وتبيان الجنان
ما لم يعلم اي من الاشياء الحادثة في المكان والزمان ويمكن ان يراد بالانسان هو الكامل في هذا الشأن واللام للعهد
في الاذهان فيكون فيه اشارة الى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فصلى الله عليه وسلم تسليما **فرجع بها**
اي رجع النبي صلى الله عليه وسلم بالايات اي معها الى مكة **يرجف** بضم الجيم اي يضطرب به **فواده** ويتحرك شديدا من
الرعب كذا ذكره في قلبه **فدخل على خديجة** وقال الطيبي اي صار بسبب تلك الضغطة يضطرب فواده ورجع
بمعنى قصد ايضا انتهى وما قدمناه هو الظاهر لا يخفى **فقال زملوني** بتشديد الميم المكسورة اي غطوني بالثياب
ولفوني بها **زملوني** كرر للتاكيد او لزيادة التابيد **فزملوه حتى ذهب عنه الروع** بفتح الراء اي الخوف والرعب
الشديد **فقال لخديجة واخبرها الخبر** اي خبر ما تقدم والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وهو **لقد خشيت** اي
خفت **على نفسي** اي من الجنون او الهلاك وقال شارح اي دهشته هيبة البديهة فخشي على نفسه من تخبط الشيطان
وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض ليس هو بمعنى الشك فيما اتاه الله تعالى لكنه ربما خشي انه لا يقوى على
مقاومة هذا الامر ولا يقدر على حمل اعباء الوحي فتزهق نفسه او يكون هذا الاول التباشير في النوم او اليقظة
وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقيق رسالة ربه فيكون قد خاف ان يكون من الشيطان فاما منذ جاءه
الملك برسالة ربه سبحانه وتعالى فلا يجوز الشك فيه ولا تسليط الشيطان عليه قال الشيخ محيي الدين وهذا الاحتمال
ضعيف لانه تصريح بان هذا بعد غلط الملك واتيانه باقرأ باسم ربك وقال السيوطي قيل خشي الجنون وان يكون
ما رآه من جنس الكهانة قال الاسماعيلي وذلك قبل حصول العلم الضروري له ان الذي جاءه ملك وانه من عند الله
وقيل الموت من شدة الرعب وقيل المرض وقيل العجز عن حمل اعباء النبوة وقيل عدم الصبر على اذى قومه وقيل ان
يقتلوه وقيل ان يكذبوه وقيل ان يعيروه **فقالت خديجة كلا** هي كلمة ردع اي لا تظن ذلك اي لا تخف او معناه
حقا فقولها **والله** للتاكيد وتاييد للتابيد **لا يخزيك الله ابدا** قال النووي هو بضم الياء والخاء المعجمة في رواية
يونس وعقيل وفي رواية معمر بالحاء المهملة والنون ويجوز فتح الياء في اوله وضمها وكلاهما صحيح اقول الاظهر ان فتح
الياء لا يكون مع فتح الزاي بخلاف ضم الياء فانه مع كسر الزاي كما قرئ بهما متواترا في قوله تعالى لا يحزنك قولهم ونحوه
واما الرواية الاولى فمن الاخزاء بمعنى الافضاح والاهانة ومنه قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه **انك** بالكسر استيناف فيه شائبة تعليل **لتصل الرحم** اي ولو قطعوك **وتصدق الحديث** بضم الدال اي تتكلم
بصدق الكلام ولو كذبوك او كذبوا لك **وتحمل** بكسر الميم **الكل** بفتح الكاف وتشديد اللام وهو ما لا يستقل بامره
قيل يعبر عنه بالثقيل ومنه قوله تعالى وهو كل على مولاه والمعنى انك تتحمل مونة الكل وثقيل محنة الكل وان لم يكونوا
لم يساعدوك ويدخل في حمل الكلام الانفاق على الضعيف واليتيم والارامل والعيال من النساء والرجال
وتكسب المعدوم بفتح التاء وهو الصحيح المشهور وروي بضمها ذكره النووي والمعنى تحصل المال للمحتاج او تعطي المحتاج
المال الفقير المعدوم في نفسه او في نظر الغني اي لان الفقر يقتضي الفناء والاستكمال ان الفناء يوجب الظهور والتحلل
والطغيان **وتقري** بفتح التاء وكسر الراء اي وتطعم **الضيف** اي كنا زل بك وتعين على نوائب الحق اي الحوادث الجارية
على الخلق بتقدير الحق او بيت فيها وقيل النوائب جمع النائبة وهي الحادثة وانما اضيفت الى الحق لان النائبة قد تكون
في الخير وقد تكون في الشر قال لبيد نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب هذا مجمل المرام
في هذا المقام واما تفصيل الكلام على ما بينه علماء الاعلام فقد قال ثعلب والخطابي وغيرهما يقال كسبت
الرجل مالا واكسبته مالا لغتان افصحهما كسبته بحذف الالف فمعنى الضم يكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه
اياه تبرعا فحذف الموصوف واقيم الوصف مقامه وقيل المعنى يعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس

الفوائد ومكارم الاخلاق او تصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب تتمادح بكسب المال لا سيما قريش وكان صلى الله عليه وسلم مضبوطا في تجارته قال النووي وهذا القول ضعيف او غلط ويمكن تصحيحه بان يضم معه زيادة فمعناه تكسب المال العظيم كذى يعجز غيرك عنه ثم تجود به في وجوه الخير وابواب المكارم كما ذكرت من حمل الكل وصلة الرحم وغير ذلك وصناه التوربيشتي جعل المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج المعدوم العاجز عن الكسب وسماه معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف في معيشته الحيوة انتهى وقيل الصواب ويكسب المعدوم اي تعطى العائل وتنجز لان المعدوم لا تدخل تحت الافعال قال النووي نسق المعدوم هي اللفظة الصحيحة بين اهل الرواية واجازها بعضهم على التوسع فراى انه نزله كعائل منزلة المعدوم مبالغة في العجز كقولك للبخيل والجبان ليس بشيء قال ويكتسب من كسبت زيدا مالا او كسبت مالا وتجوز بضم التاء من اكسبت زيدا مالا واقال الخطابي والافصح كسبته بمعنى تكسب او جعل متعديا الى واحد انك تكسب ما لا يكون موجودا لا حاصلا لنفسك **وتقرى به الضيف** فيكون الجوع سببا لان الاخير يعطي او تكسب المعدوم وهو الفقير سمي معدوما للمبالغة كانه صار من غاية فقره معدوما والمتصدق عليه يكسبه وتجعله موجودا وان جعل متعديا الى اثنين فالمحذوف اما المفعول الاول اي يكسب غيرك المعدوم اي يعطيه ما لا يكون موجودا عنده وتوصله اليه او المفعول الثاني اي تكسب المعدوم اي الفقير مالا اي تعطيه اياه وانما ذكرت لفظ الكسب لان مرادها انك لن تزال تسعى في طلب عاجز تنعشه كما يسعى غيرك في طلب مال ينعشه انتهى وزبدته انها ارادت انك ممن لا يصيبه مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل وفيه دلالة على ان مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء وفيه مدح الانسان في وجهه بعض الاحوال لمصلحة تطرق وفيه تانيس من حصلت له مخافة من امر وتبشيره وذكر اسباب السلامة له وفيه اعظم دليل وابلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها وفيه تنبيه على ان فقره صلى الله عليه وسلم ما كان ضيقا اختياريا لا امكن وهنا اضطراريا ومنشاؤه كمال الكرم والسخاوة وعلى ان هذه الصفات المذكورة والنعوت المسطورة كانت له جبلية خلقية قبل بعثة الباعثة لتتميم مكارم الاخلاق **ثم انطلقت به خديجة الى ورقة** بفتحتين **بن نوفل** اي ابن اسد القرشي **ابن عم خديجة** اي ابنة خويلد بن اسد فهو ابن عمها حقيقة واختلف في اسلامه ذكره صاحب القاموس **فقالت له ابن عم اسمع من ابن اخيك** وهذا بطريق المجاز كقولهم يا اخى العرب وقال شارح انما قالت ذلك على سبيل التعظيم لا على سبيل الحقيقة **فقال له ورقة** وقد كان تنصر في الجاهلية وقرأ الكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي ذكره المولف في فصل الصحابة **يا ابن اخي ماذا ترى** قيل ذا زائدة وما استفهامية وقيل ذا موصولة اي ما الذي تراه **فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى** اي اخبره واطلعه على ما ظهر عليه من الملك وانزل **فقال ورقة هذا** اي الملك الذي رايته **هو الناموس الذي انزل** اي انزله **الله على موسى** قيل ناموس الرجل صاحب سره كذى يطلعه على باطن امره واهل الكتاب يسمون جبرئيل بالناموس فقد قال اهل اللغة الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر فقيل سمي بذلك لان الله تعالى خصصه بالوحي **يا ليتني** اي كنت كما في نسخة **فيها** اي في ايام النبوة او مدة الدعوة او الازمنة التي تظهر فيها **جذعا** بفتح الجيم والذال المعجمة اي جلدا شابا قويا حتى ابالغ في نصرتك بمنزلة الجذع من الجبل وهو ما دخل في السنة الثانية فالجذع في الاصل للدواب وهنا استعارة ونصبه اما باضمار كنت او بليت على تاويل تمنيت والاصح انه حال اي ليتني حاصل فيها جذعا كما هو مذهب البصريين في ياليت ايام الصبا رواجعا قال الخطابي والخازري وغيرهما نصب على انه خبر كان المحذوفة تقديره ليتني اكون فيها جذعا على مذهب الكوفيين وقال القاضي الظاهر عندى انه منصوب على الحال وخبر ليت قوله فيها والعامل متعلق الظرف هذا وفي قوله ياليتني المنادى محذوف اي يا محمد وقال ابن مالك ظن اكثر الناس ان يا التي يليها حرف نداء والمنادى محذوف وهو عندى ضعيف لان قائل ياليتني قد يكون وحده فلا يكون معه منادى لفظا ممن يا ليتني حتى قبل هذا قلت يمكن ان يكون التقدير يا ربه اي يا نفسي او يا ولدي او ارادت به الخطابة لعام المقصود في ان هام الافهام ثم قال ولان كثير انما يجوز حذفه اذا كان الموضع الذى

ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل امر او دعاء فانه يجوز حذفه لكثرة ثبوته ثم فمن ثبوته قبل الامر يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقبل الدعاء يا موسى ادع لنا ربك ومن حذفه قبل الامر الا يا اسجدوا في قراءة الكسائي اي الا يا هؤلاء وقبل الدعاء قوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلاء اي الا يا دارمي اسلمي فحسن حذف المنادى جعلها اعتمادا على ثبوته بخلاف ليت فان العرب لم تستعمل ثبوتا فادعاء حذفه باطل فتعين كون يا هذه لمجرد التنبيه مثل الا في نحو الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة قلت لعل وجه حذف المنادى مع ليت كثرة استعماله فتارة يكون مفردا مذكرا او مؤنثا وتارة تثنية او جمعا كذلك وتارة يكون مخففا واخرى يكون موهما ولا شك ان كثرة الاستعمال موجبة للحذف والتخفيف حتى ربما تحمل الحذف واجبا فادعاء حذفه بهذا الاعتبار حق بل واجب لا باطل وذاهب ثم رايت في القاموس ذكر جواز الوجهين وقدم ما قدمناه حيث قال ويا ادوات يا ماليس بمنادى كالفعل في الا يا اسجدوا والحرف في نحو يا ليتني كنت معهم ويا رب كاسية في الدنيا عارية في العقبى والجملة الاسمية نحو يا لعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار فهي للنداء والمنادى محذوف او لمجرد التنبيه لئلا يلزم الاجحاف بحذف الجملة كلها انتهى وتبعه صاحب المغني وفيه لحث لا يخفى والله تعالى يعلم السر واخفى **ليتني اكون حيا** اي وانا لا اكون قويا **اذ يخرجك** اذ هنا للاستقبال كاذا والمعنى حين يتسبب لخروجك من بلدك **قومك** اي اقاربك من كفار قريش **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم** بفتح الواو وتشديد الياء المفتوحة وتجوز كسرها كقوله بمصرخي وهو خبر لقوله هم واصله مخرجون اضيف الى ياء الاضافة فكسر الجيم للمناسبة فاعرابه تقديري كمسلمي والجملة عطف على مقدر والاستفهام للاستعلام على وجه التعجب من هذا الاقدام لتاكيد المرام اي ايكون ما قلت وهم مخرجي **قال نعم** اي يخرجونك وسببه انه **لم يات رجل قط بمثل ما جئت به** اي من الرسالة **الا عودي** ماض مجهول من المعاداة والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال **وان يدركني يومك** شرط جزاؤه **انصرك نصرا موزرا** بتشديد الزاء المفتوحة قال القاضي يريد باليوم الزمان كذى اظهر فيه كمن عوى اوذاه فوجد فيه وقصدوا ايذاءه واخراجه والموزر البالغ في القوة من الازر وهو القوة قلت ومنه قوله اشدد به ازرى **ثم لم ينشب** بسكون النون وفتح الشين اي لم يلبث ولم يبرح وحقيقته انه لم يتعلق بشيء او لم يشتغل بغير ما هو عليه فكني به عن ذلك وقوله **ان توفي** نصب على التمييز اي من جهة الوفاة اي لم يلبث وفاته بان جاء سريعا وقال الطيبي بدل اشتمال من ورقة اي لم يلبث وفاته **وفتر الوحي** اي انقطع اياما كما سيأتي في الحديث الآتي **متفق عليه وزاد البخاري** اي على رواية مسلم قوله **حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم** بكسر الزاي من الحزن والحزن خلاف السرور يقال حزن الرجل فهو حزن وحزين واحزنه غيره وحزنه ايضا لكن بفتح الزاي في المتعدى **فيما بلغنا** اي من الاحاديث الدالة على حزنه وهو معترض بين الفعل ومصدره المنصوب على انه مفعول مطلقا اعني **حزنا** بضم فسكون وتجوز فتحهما اي حزنا عظيما من صفته انه **غدا** اي ذهب في الغدوة **منه** اي من اجل الحزن او من جهة فتور الوحي وقيل معنى غدا جاوز فعلى هذا يكون بعين مهملة ذكره زين العرب وقال العسقلاني عدا بعين مهملة وهو الذهاب بسرعة ومنهم من اعجمها من الذهاب غدوة انتهى واقتصر شارح على العين المهملة فقال اي مشى من العدو **مرارا** اي مرة بعد اخرى **كي يتردى** اي يسقط **من رؤس شواهق الجبال** اي عواليه وهو جمع شاهق وهو الجبل المرتفع **فكلما اوفى** اي وصل ولحق **بذروة جبل** بكسر الذال وتجوز تثليثه اي باعلاه **لكي يلقي نفسه منه تبدى** اي تبين وظهر **له جبرئيل فقال يا محمد انك رسول الله حقا** مصدر موكد للجملة كما في قوله انك لرسول الله نصب بفعل مضمر اي احق هذا الكلام حقا **فيسكن** اي يطمئن **لذلك جاشه** اي قلبه لذلك اضطراب قلبه وتلقده ورعه وفزعه **وتقر** بكسر القاف وتشديد الراء اي تسكن **نفسه** اي من اضطرابها وعن **جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي** اي انقطاعه اياما ثم حصوله متتابعا **قال فبينا** وفي نسخة فبينما **انا امشي** اي في ارض مكة بناء على اطلاقه او فوق جبل حراء كما يدل عليه قوله الآتي حتى هويت **سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجثثت** بضم جيم وكسر همز وسكون مثلثة اي فزعت وخفت **منه** اي من الملك **رعبا** بضم فسكون وبضمتين اما حال اي ممتلئا رعبا او ممن باكل الرعب والرعب يتعدى ولا يتعدى او مفعول مطلق او مفعول لاجله فان الفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشيء المخيف

وهو قريب من الجزع والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف كذا حققه التوربشتي ونحوه من تباعد والاظهر عندي
انه بمعنى ... ونظيره ذعرتها سمعي ذعرا حتى هويت بفتح الواو اى سقطت ونزلت الى الارض فجئت اهلي اى اهل
بيتي فقلت زملوني زملوني اى دثروني وغطوني من الزملة وهو تلفف الثياب والتكرير للتاكيد والتكثير فزملوني
فانزل الله تعالى يا ايها المدثر بتشديد الدال والثاء اى المتدثر يعني المتزمل المتلفف وهذا قيل معناه يا ايها المتلبس
باعباء النبوة والمتحمل باثقال الرسالة قم اى بامرنا او دم على القيام بالطاعة مطلقا او على قيام الليل المستفاد
من قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل ولذا قيل انه امر بالقيام للنبوة وهذا امر بالقيام للرسالة كما يشير اليه قوله
فانذر اى فاعلم الناس بالتخويف من العذاب وبشر المومنين بانواع الثواب فهو من باب الاكتفاء او الاقتصار
على الانذار بناء على غلبة الكفار وعموم الفجار وربك فكبر اى فخص ربك بوصف الكبرياء والعظمة وثيابك
فطهر اى من النجاسات ونحوها فيه طهارة الباطن عن القاذورات بالاولى وقيل معناه قصر ثيابك على ذكر
المسبب وارادة السبب مع ما فيه من الدلالة على التواضع الملايم للعبودية المناسب لما قبله من ظهور كبرياء
الربوبية والرجز بكسر الراء وضمها اى الشرك والعصيان فاهجر اى فاترك الظاهر هذا اقتصار من الراوي اذ تمامه
ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر ثم حمي الوحي بكسر الميم اى اشتد حره وتتابع اى تواتر متفق عليه وعن عائشة
ان الحارث بن هشام هو مخزومي اخو ابي جهل شقيقه اسلم يوم الفتح وكان من فضلاء الصحابة واستشهد في فتوح
الشام قال العيني واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الابل سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كيف ياتيك الوحي ظاهره ان الحديث من مسند عائشة وعليه اعتمد اصحاب الاطراف فكانها حضرت القصة
ويحتمل ان يكون الحارث اخبرها بذلك بعد فيكون من مرسل الصحابي وحكمه الوصل اتفاقا ويؤيده ان في مسند احمد
وغيره من طريق عامر بن صالح الزبيري عن هشام عن ابيه عن عائشة عن الحارث بن هشام قال سالت وعامر فيه
ضعف لكن له متابع عند ابن منده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا اى في بعض الاحيان والازمان قيل وهو
وقت اتيان الوعيد ياتيني اى الوحي مثل صلصلة الجرس اى اتيانا مثل صوته قال الطيبي يجوز ان يكون مفعولا مطلقا
والاحسن ان يكون حالا اى ياتيني الوحي مشابها صوته بصوت الجرس والصلصلة صوت الحديد اذا حرك وهو
اى هذا النوع من الوحي اشده اى اصعبه علي واثقله قال العسقلاني لان الفهم من كلام مثل الصلصلة اشكل
من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود على ما سياتي ولعل في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اشارة الى ذلك
قال الخطابي يريد والله اعلم انه صوت متدارك يسمعه ولا يثبته عند اول ما يقرع سمعه حتى يتفهمه ويتثبت فيتلقفه
ويعيه ولذا قال وهو اشد علي فيفصم عني بفتح الياء وكسر الصاد اى ينقطع عني وفي نسخة بضم الياء وكسر الصاد
من افصم الحمى والمطر اى اقلع على ما في القاموس وفي نسخة اخرى بصيغة المجهول اى يقلع عني كرب الوحي قال العسقلاني
قوله فيفصم اى الوحي او الملك فكانه جوز تقدير المضاف في الوحي كما سبق اى كيف ياتيك صاحب الوحي وهو الملك ثم قال
وهو بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر الصاد المهملة كذا الاظهر الوقت من فصم يفصم من باب ضرب يضرب والمراد
قطع الشدة اى يقلع وينجلي ما يغشاني من الكرب والشدة ويروى فيفصم بضم الياء وكسر الصاد من افصم المطر اذا
اقلع رباعي قال في المفاتيح وهي لغة قليلة وفي رواية اخرى فيفصم بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول وكما ان الفصم
والقصم القطع من غير بينونة فكانما قال ان الملك يفارقني ليعود حالي وقد وعيت عنه ما قال جملة حالية وهو
بفتح العين اى حفظت كذا ذكره فما موصولة والعائد محذوف ثم الوحي هنا قبل الانفصام وثمة بعد حال الكلام
فلذلك ورد ماضيا تارة حالا اخرى قال واحيانا يتمثل اى يتصور ويتشكل لي الملك رجلا اى مثل رجل
فيكلمني فاعي ما يقول قال التوربشتي هذا حديث يغالط فيه ابناء الضلالة ويتخذونه ذريعة الى تضليل العامة
وتشكيكهم وهو حق ابلج ونور يتوقد من شجرة مباركة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لا يغلط الا من اعمى الله
عين قلبه وجملة القول في هذا الباب ان نقول كان النبي صلى الله عليه وسلم معنيا بالبلاغ مهيمنا على الكتاب
مكاشفا بالعلوم الغيبية مخصوصا بالمسامرات القلبية وكان يتوفى على الامة حظهم بقدر الاستعداد فاذا اراد ان
ينبههم على ما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها امثلة من عالم الشهادة ليعرفوا بما شاهدوه ما لم يشاهدوه فلما سال كيفية

كيفية الوحي وكان ذلك من المسائل الغيبية والعلوم الغريبة التي لا يكشف نقابها التعريض عن وجهه لكل طالب
ومتطلب وعالم ومتعلم ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيها على ان
اتيانها يرد على القلب في لبسة الجلال وابهة الكبرياء فتاخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ويلاقي
في ثقل القول ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المنزل بينا ملقى في الروع واقعا موقع
المسموع وهذا معنى قوله فيفصم عني وقد وعيت ومعنى يفصم يقلع عني كرب الوحي شبهه بالحمى اذا افصمت عن المحموم
ويقال افصم المطر اى اقلع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير هذا وقد سبق لنا من حديث عائشة ان الوحي كان ياتيه
على صفتين اولهما اشد من الاخرى وذلك لانه كان يرد فيها من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه
كما يوحى الى الملائكة على ما ذكر في حديث ابي هريرة وهو حديث حسن صحيح والاخرى يرد فيها الملك الى شكل البشر
وشاكله فكانت هذه ايسر قال الطيبي لا يبعد ان يكون هناك صوت على الحقيقة متضمن للمعاني مدهش للنفس لعدم
مناسبتها اياه ولكن القلب لمناسبته يشرب معناه فاذا سكن الصوت افاق النفس فيتلقى النفس من القلب
ما القي اليه فنعم على ان العلم بكيفية ذلك من الاسرار التي لا يدركها العقل وفي شرح مسلم قال القاضي عياض ان ما
جاء مثل ذلك يجري على ظاهره وكيفية ذلك وصورته ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومن اطلعه الله على شيء من ذلك
من ملائكته ورسله وما يتاول هذا ويحيله عن ظاهره الا ضعيف النظر والايمان اذ جاءت به الشريعة ودلائل
العقول لا تحيله قالت عائشة قال الكرماني يحتمل ان يكون داخلا تحت الاسناد المذكور سيما اذا جوزنا العطف بحذف
حرف العطف وان يكون غير داخل تحته بل كان ثابتا باسناد اخر ذكره على سبيل التعليق تاييدا لامر الشدة وتاكيدا
له قال العسقلاني هو بالاسناد الذي قبله وان كان بغير عطف ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
بكسر الهمزة والواو للحال اى ينفصل الوحي عنه والحال ان جبينه اى مقدم وجهه ليتفصد اى ليتصبب عرقا
تمييز محول عن الفاعل والمعنى ليسيل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود متفق عليه وروى الترمذي
وعن عبادة بن الصامت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل مجهول من الانزال عليه الوحي اى حين اول انزاله عليه
كرب بصيغة المجهول اى اصابه الكرب وحزن لذلك اى لشدته ثقله وصعوبة حصوله قال شارح الكرب
والكربة الغم الذي ياخذ بالنفس يقال كربه كربا اذا اشتد عليه والمستكن في كرب اما للنبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى انه كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن اخذه غم اى بسبب مبناه او معناه ولذا قيل له لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه الاية قال او خوف ما عسى يتضمنه الوحي من التشديد والوعيد لذلك
او المستكن للوحي يعني اشتد فان الاصل في الشدة الكرب قلت ولا يلائمه قوله لذلك قال التوربشتي يحتمل
انه كان يهتم بامر الوحي اشد الاهتمام ويهاب مما يطالب به من حقوق العبودية والقيام بشكر المنعم ويخشى على
عصاة الامة ان ينالهم من التسخير والنكال فيما خذه الغم الذي ياخذ بالنفس حتى يعلم ما يوحى اليه ويحتمل ان
المراد منه كرب به الوحي وشدته فان الاصل في الكرب الشدة وانما قال كرب لما وجد من شدة حال الحالة
المكروب وقوله وتربد وجهه اى تغير واكثر ما يقال ذلك في التغير من غضب وتربد الرجل اى تعبس وفي رواية
نكس راسه اى اطرقه كالمتفكر ونكس اصحابه رؤسهم اى اتباعا له وتادبا معه فلما اتلي عنه بضم الهمزة وسكون
الفوقية وكسر اللام وفتح التحتية اى سري عنه وكشف كانه ضمن الاتلاء وهو الاحالة معنى الكشف بقرينة عن وهذا
هو المشهور في الاصول ولم يوجد في نسخ المشكاة غيره والمعنى فلما ارتفع الوحي على الرواية الاولى او الكرب على الرواية
الاخرى رفع راسه اى ويتبعه اصحابه وقال التوربشتي اتلي بهمزة وتاء مثناة فوق ساكنة فلام فياء هكذا هو في معظم
نسخ بلادنا ومعناه ارتفع عنه الوحي هكذا فسره صاحب التحرير وغيره وفي بعض النسخ اجلي بالجيم وفي كتاب ابن
ماهان انجلي بالجيم ومعناهما ازيل عنه وزال عنه وقال الطيبي ضمن اتلي معنى اقلع فعدي بعن ويؤيده رواية شرح
السنة فلما اقلع عنه وقال التوربشتي قوله فلما اتلي عنه كذا هو في المصابيح والصواب فلما تلي عليه من كتاب الله

وان كان انلي عليه محققا فمعناه احيل يقال اتليته اي احلته اي احيل عليه كبلاغ وذلك ان الملك اذا قضي اليه
ما انزل به فقد احاله عليه كبلاغ رواه مسلم وعن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك اي قومك الاقربين
خرج النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد بكسر العين اي طلع الصفا فجعل ينادي اي يقول
باعلى صوته يا بني فهر بكسر فسكون يا بني عدي اي وامثاله ذلك لبطون قريش وتقدم تحقيقه وتفصيله حتى اجتمعوا
اي حضر جمع من كل قبيلة فجعل الرجل اي من مشايخهم واكابرهم اذا لم يستطع ان يخرج اي لعذر به ارسل رسولا
لينظر ما هو اي من الخبر فجاء ابو لهب وقريش اي عامتهم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم اي اخبروني وصدقوني
ان اخبرتكم ان خيلا يعني فرسانا تخرج اي تظهر من سفح هذا الجبل اي ناحيته او سفحه ففي القاموس السفح الجانب
من الجبل مضطجعه والسفح عرض الجبل المضطجع او اصله او اسفله وفي رواية ان خيلا تخرج بالوادي اللام فيه
للعهد كذا هي ولعل المراد به الوادي المشهور بوادي فاطمة في طريق مكة الى المدينة تريد اي الخيل والمراد اصحابها
وركابها ان تغير عليكم اي تاتيكم بغتة للاغارة عليكم ليلا او صباحا اكنتم مصدقي قالوا نعم اي نصدق لانك
محل الامين ما جربنا عليك الا صدقا قال الطيبي جرب معنى الق اي ما القينا عليك شيئا من الاخبار وجربنا
اباك الا وجدناك فيه صادقا قال فاني نذير لكم اي منذر ومخوف بين يدي عذاب شديد اي قدامه وهو اما
في الدنيا او في الاخرى قال ابو لهب تبا بتشديد الموحدة اي خسرانا وهلاكا لك الهذا اي لهذا الامر الذي ذكرته
جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب بفتح الهاء ويسكن اي خسرت وهلك هو واليد مقحم او عبارة عن نفسه لان اكثر
مزاولتها ومعالجتها بهما ونحوه قوله تعالى ذلك بما قدمت يداك فقوله وتب تاكيد او الاول في الدنيا والثاني في
الاخرى فالمعنى خسر الدنيا والاخرة او الاول دعاء والثاني اخبار متفق عليه وعن عبد الله بن مسعود قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة اي قريبا منها وجمع قريش في مجالسهم اي حال كون جمع من قريش في مجامعهم
حول الكعبة اذ قال قائل اي ابو جهل او غيره ايكم يقوم اي يتوجه الى جزور آل فلان اي بعيرهم فيعمد بكسر الميم اي
فيقصد الى فرثها وهو السرجين ما دام في الكرش على ما في الصحاح والضمير للجزور فانه وان يطلق على
الذكر والانثى الا ان اللفظ مؤنث يقال هذه الجزور وان اردت ذكرا كذا في النهاية ودمها وسلاها بفتح السين
وتخفيف اللام وهو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه وقيل هو في الماشية السلا وفي
الناس المشيمة والاول اشبه لان المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين تخرج كذا في النهاية
فانبعث اي فقام وذهب الى ما ذكر اشقاهم اي اشقى كفار قريش وهو ابو جهل او قيل عقبة بن ابي معيط
كذا ذكره شارح وقال النووي هو عقبة بن ابي معيط كما صرح في الرواية الاخرى فلما سجد اي النبي عليه السلام
وضعه اي ما ذكر والمعنى طرحه ثم هاهنا لعله بهذا تحصل الجمع بين القولين السابقين بين كتفيه وثبت النبي
صلى الله عليه وسلم ساجدا اي حال كونه مستمرا على سجوده ومستقرا على شهوده راضيا بقضائه مسلما لامره
ومحسنا بالله فهو في غاية من كربه ونهاية من الحضور الحاصل من قرب ربه وهم لبعدهم عن الحق المطلق
وتعلقهم بالخلق غفلوا عن ذلك وهلكوا هنالك فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض اي واقعين وساقطين
فوق بعضهم من الضحك اي من كثرته الناشية عن اعجابهم بفعلهم وتعجبهم عن فعله صلى الله عليه وسلم فانطلق
منطلق الى فاطمة اي واخبرها عاجلا فاقبلت تسعى اي حال كونها تسرع وهي صغيرة فانها ولدت وعمره صلى الله عليه وسلم
احدى واربعون سنة على ما في المواهب وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا هو تاكيد لما قبله وتمهيد لما بعده وهو
قوله حتى القته اي طرحته عنه فاطمة وابعدته منه واقبلت اي توجهت عليهم تسبهم اي تشتمهم وتلعنهم وهم
ساكتون عنها لصغرها ولعل هذا هو السبب في ان غيرها ما اقدم على هذا الفعل لما عسى ان يثور الفتنة المؤدية
الى القتال بين القبائل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة اي اداها وفرغ عنها قال اللهم عليك بقريش
الباء زائدة وعليك اسم فعل فالمعنى خذهم اخذا شديدا اخذ عزيز مقتدر ثلاثا اي كرره ثلاثا وكان اي من عادته
اذا دعا اي الله دعا ثلاثا واذا سال اي طلب من الله سال ثلاثا فقيل هذا تاكيد الدعاء والاظهر انه
تخصيص لهذا وفي شرح مسلم للنووي فان قيل كيف استمر في الصلوة مع وجود النجاسة على ظهره اجاب

القاضي

القاضي عياض بان ليس هذا بنجس لان الفرث ورطوبة البدن طاهران وانما النجس الدم وهو مذهب مالك
ومن وافقه من ان روث ما يؤكل لحمه طاهر ومذهبنا ومذهب ابي حنيفة انه نجس وهذا الذي قاله القاضي
ضعيف لان هذا السلا متضمن النجاسة من حيث انه لا ينفك من الدم في الغالب ولانه ذبيحة عباد الاوثان قلت
يعني على تقدير ان يكون مذبوحا والا فميتة نجسة اتفاقا وكان النووي غفل عن التصريح في الحديث بنحر الجزور
حتى تعلق بانه السلا لا ينفك عن الدم غالبا ثم قال والجواب المرضي انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم ما وضع على
ظهره فاستمر في سجوده استصحابا للطهارة قلت ورد بانه لو كان كذلك لاخبره جبرئيل فان الصلوة مع
النجاسة لا تصح ولا بد من بيانا في مثل ذلك فالجواب الصحيح ما في شرح السنة قيل كان هذا الصنيع منهم
قبل تحريم الاشياء من الفرث والدم وذبيحة اهل الشرك فلم يكن مبطلا الصلوة بها كالخمر كانت تصيب ثيابهم
قبل تحريمها قال الطيبي ولعل ثباته على ذلك كان من بدا للشكوى واظهار لما صنع اعداء الله برسول الله
صلى الله عليه وسلم ليأخذهم اخذا وبيلا ولذلك كرر الدعاء ثلاثا اللهم عليك بعمرو بن هشام اي خصوصا وهو ابن المغيرة
المخزومي الجاهلي الموصوف كان يكنى ابا الحكم فكناه النبي صلى الله عليه وسلم ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية قتله
ابناء عفراء وقطع راسه ابن مسعود في بدر وعتبة بن ربيعة جاهلي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر مشركا وشيبة بن
ربيعة اي ابن عبد شمس بن عبد مناف جاهلي قتله علي بن ابي طالب يوم بدر مشركا والوليد بن عتبة اي
ابن ربيعة جاهلي قتل ببدر مشركا وامية بضم همز وفتح ميم وتشديد تحتية بن خلف بفتحتين قتل يوم
بدر مشركا واما اخوه ابي بن خلف فانه قتل يوم احد مشركا قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده ذكره المؤلف
في اسمائه وعقبة بضم فسكون بن ابي معيط بالتصغير وعمارة بضم فتخفيف بن الوليد قال عبد الله
فوالله لقد رايتهم اي ابصرت المذكورين صرعى اي هلكى وهو حال من المفعول اي مصروعين مطروحين يوم بدر ثم سحبوا
بصيغة المجهول اي جروا الى القليب وهو البئر قبل ان تطوى قليب بدر بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه ثم بدر
اسم موضع معروف وقيل هو اسم رجل كان صاحب ذلك الموضع قال العسقلاني فقد استشكل عد عمارة في
المذكورين فانه لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي انه مات بارض الحبشة والجواب ان كلام ابن مسعود محمول
على الاكثر ويدل عليه ان عقبة بن ابي معيط انما قتل صبرا بعد ان رحلوا عن بدر وامية بن خلف لم يطرح في القليب
كما هو بل مقطعا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع بصيغة المجهول مخففا اصحاب القليب لعنة اي اتبعوا انهم
الدنيا بعذاب الاخرة مثل قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة وفي نسخة بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي
نصب اصحاب على الدعاء عليهم بايصال اللعنة المتواصلة اليهم قال العسقلاني جملة واتبع الخ يحتمل ان يكون من
تمام الدعاء الماضي فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة ويحتمل ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب
متفق عليه وعن عائشة انها قالت يا رسول الله هل اتى عليك يوم اي هل مر عليك وقت وزمان كان اي صفة
اشد من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك اي ما هو اشد من يوم احد او لقيت من قومك ما لقيت فحذف
المفعول للابهام ليذهب الوهم كل مذهب في الفهم وكان اشد ما لقيت منهم بنصب اشد وفي نسخة برفعه واما قوله
يوم العقبة فبالنصب لا غير والمراد بها ما يضاف اليها جمرة العقبة قال شارح اشد بالنصب خبر كان وما لقيت
منهم في محل رفع اسمه ويوم العقبة ظرف لقيت والتقدير وكان ما لقيته منهم يوم العقبة اشد مما لقيته منهم في
سائر الايام ويجوز ان يكون يوم العقبة اسم كان وخبره اشد مضافا الى ما الموصولة او الموصوفة المعبر بها عن
الايام تقديره وكان يوم العقبة اشد الايام التي لقيت منهم او اشد ايام لقيت منهم ويجوز ان يكون على العكس
وقيل ما لقيت منهم يوم القيمة اسم كان ويكون اشد خبره بتقدير المضاف كيدا او بتقدير مرة وقال الطيبي اشد ما
لقيت خبر كان واسمه عائد الى مقدر وهو مفعول قوله لقد لقيت ويوم العقبة ظرف فالمعنى كان ما لقيت من قومك يوم
العقبة اشد ما لقيت منهم واراد بالعقبة العقبة التي بمنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عند العقبة في
الموسم ويعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم الى الله تعالى والى الاسلام انتهى والمعنى انهم ما اجابوا الى ذلك فاشتد
عليه ح وهذا معنى قوله اذ عرضت نفسي وفي نسخة اذ وهو لفظ قال الطيبي وضع اذا التي هي للاستقبال موضع اذ

يعني الموضعة للتمام استحضار لتلك الحالة الفظيعة والمعنى حين عرضت نفسي بالاسلام والاجارة من التعرض على
جزء كعادة على ابن عبد ياليل بكسر اللام الاولى والثانية ابن كلال بضم الكاف قال الشيخ اسم كنيته والذي
في المغازي ان الذي كلمه هو عبد ياليل نفسه وعند اهل النسب ان كلالا اخوه لا ابوه وانه عبد ياليل بن عمرو بن
عمير ويقال اسم ابن عبد ياليل مسعود كان ابن عبد ياليل من اكابر اهل الطائف من ثقيف وقيل انه قدم مع وفد
الطائف سنة عشر فاسلموا وذكره ابن عبد البر في الصحابة لكن ذكر الواقدي ما يدل على انه لم يسلم والله اعلم فلم يجبني
الى ما اردت اي ما قصدت وطلبت منه من كفهم والامان فانطلقت وانا مهموم جملة حالية معترضة بين الفعل
ومتعلقه وهو قوله على وجهي اي فذهبت مهموما على جهتي قال الطيبي اي فانطلقت حيرانا هائما لا ادري اين اتوجه
من شدة ذلك الغم وصعوبة ذلك الهم فلم استفق الا بقرن الثعالب يقال افاق واستفاق من مرضه وسكره يعني
اي فلم افق مما كنت فيه من الغم وشدة الهم حتى بلغت قرن الثعالب والقرن جبل وقرن الثعالب جبل بعينه بين مكة
والطائف فرفعت رأسي اي الى السماء لانها قبلة الدعاء ومهبط الرحمة فاذا انا بسحابة قد اظلتني اي بالزيادة
على العادة فاذا فيها اي في السحابة جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك اي قولهم اياك وما ردوا
عليك اي من اباءتهم ويحتمل ان يكون الثاني تاكيدا للاول او بيانا على ان الاضافة فيه من المصدر الى فاعله وقد بعث
اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم قال اي النبي عليه السلام فناداني ملك الجبال اي بقوله يا ايها
النبي او يا محمد فسلم علي اي تسليم تعظيم وتكريم ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني
ربك اليك لتامرني بامرك اي بشانك او بما تريده ان شئت ان اطبق بضم الهمزة وكسر الموحدة المخففة من اطبق اذا
جعل شيئا فوق شيء محيطا بجميع جوانبه كما ينطبق الطبق على موضع من الارض والمعنى اذا اردت ان اقلب عليهم
الاخشبين وهما جبلان يضافان الى مكة مرة والى منى اخرى وهما واحد ذكره شارح وفي الفائق الاخشبان الجبلان
المطبقان بمكة وهو ابو قبيس والاحمر وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان والاخشب كل جبل غليظ وفي القاموس
قعيقعان كزعفران جبل بمكة وجهه الى ابي قبيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اي لا اريد ذلك وان
استحقوا الكفر بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم اي من انساب بعضهم من يعبد الله وحده اي من يوحده منفردا او
يطيعه مخلصا لا يشرك به شيئا اي من شرك جلي او خفي متفق عليه وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت
رباعيته بفتح الراء وتخفيف التحتية على وزن الثمانية السن التي بين الثنية والناب وكانت الرباعية المكسورة
هي السفلى من الجانب الايمن يوم احد وشج بضم شين وتشديد جيم اي جرح راسه فقوله في راسه اما من باب
التجريد او نوع من التاكيد قال الطيبي وهو من قبيل قوله تخرج في عراقيبها نصلي يولغ في الشج حيث اوقع الراس
ظرفا للشج يعني فكانه قال واوقع الشج في راسه تضمينا فجعل يسلت بضم اللام اي يزيل الدم عنه ويقول
اي استعظاما واستبعادا كيف يفلح قوم شجوا راس نبيهم وكسروا رباعيته عن الزهري انه ضرب وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها ذكره السيوطي في حاشية البخاري
ولعل وجه حصول المشاركة له مع السبعين من الشهداء الا ان الله عصمه لقوله والله يعصمك من الناس وانما حصل
له بعض الاثر من الشج والكسر لتحقق الثواب والاجر ولاظهار مقتضى الاوصاف البشرية من العجز والضعف والتاثير
المناسبة للعبودية الموجب نعت الكبرياء والعظمة والاستغناء والقوة والقدرة الملائمة للربوبية رواه مسلم
وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم
فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته حال من رسول الله والعامل قال وقع مفسر المفعول فعلوا هذا اشتد غضب الله على رجل
يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله لعل حذف العاطف بين الفصلين للاشارة الى انهما حديثان
مستقلان جمع بينهما الراوي او يريد تكرير اشتد غضب الله او للاشعار بان كل واحد منهما يستحق ما ذكر وفيه
تلويح الى الاشتراك وايات باو كيلا يظن الشك قال الطيبي يحتمل ان يراد به الجنس وان يراد به نفسه ووضع الظاهر
موضع المضمر اشعارا بان من يقتله من هو رحمة للعالمين لم يكن الا اشقى الناس والذي قتله رسول الله صلى الله عليه
هو ابي بن خلف قال النووي وقوله في سبيل الله احترازا عمن يقتله في حد او قصاص لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا له

صلى الله عليه وسلم متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني تقدم توجيهه مرارا الفصل الثالث عن يحيى بن ابي كثير
قال المؤلف يكنى ابا النصر اليمامي مولى الطي اصله بصري صار الى اليمامة رأى انس بن مالك وسمع عبد الله بن قتادة
وغيره روى عنه عكرمة والاوزاعي وغيرهما قال سالت ابا سلمة ابن عبد الرحمن قال المؤلف زهري هو ابو سلمة عبد الله بن
عبد الرحمن بن عوف زهري قرشي احد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير
التابعين واعلامهم ويقال ان اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وابا هريرة وابن عمر وغيرهم وروى
عنه الزهري ويحيى بن ابي كثير والشعبي وغيرهم عن اول ما نزل من القران قال يا ايها المدثر فيه اشتباه الحال على الراوي
فان نزول يا ايها المدثر كان بعد فترة الوحي كما علم مفصلا في حديث عائشة فالاولية اضافية كما قدمناه او
الاولية مخصوصة بالانذار فيفيد انه اول وحي بالرسالة وان ما قبله كان للنبوة والله اعلم قلت يقولون اي
الجمهور او بعض العلماء اقرأ باسم ربك اي هو اول ما نزل قال ابو سلمة سالت جابرا عن ذلك اي مثل ما سالتك
وقلت له مثل الذي قلت لي اي في جوابه للسؤال مما يرد فيه من الاشكال فقال لي جابر لا احدثك الا ما اي
بمثل ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بدون تغيير مما يدل على انه اول ما نزل بتقريره قال جاورت
بحراء شهرا فيه اشعار بان ايام الفترة كانت شهرا فلما قضيت جواري بكسر الجيم اي مجاورتي واعتكافي هبطت
اي نزلت وفيه ايماء الى انه تابع الحال لان نزول اقرأ كان في غار حراء كما سبق من المقال فنوديت فنظرت عن يميني
فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت عن خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرأيت شيئا وقد سبق عن جابر
ايضا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت
بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء الحديث فهو صريح بان مراده الاول الاضافي فاتيت خديجة فقلت دثروني
وصبوا علي ماء باردا لعل محل الصب كوجه لدفع الغشيان فالايتان في ما قبله مما يدل على البرودة الناشية من
الخفقان فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر قال الطيبي قوله لا احدثك
الا اخبار بما سمع واعتقد من ان اول ما نزل من القران يا ايها المدثر لكن لا يدل على المطلوب لانه قال في اخره
فقلت دثروني فنزلت يا ايها المدثر وقد سبق في حديث عائشة ان اول ما نزل من القران اقرأ باسم ربك انتهى فالجمع
ما قدمناه كما لا يخفى ولذا قال بعض المحققين قول من قال ان اول ما نزل يا ايها المدثر ضعيف والصواب ان اول ما نزل
على الاطلاق اقرأ باسم ربك كما صرح به في حديث عائشة واما يا ايها المدثر فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به
في رواية الزهري عن جابر ويدل عليه قوله وهو يحدث عن فترة الوحي الى ان قال فانزل الله تعالى يا ايها المدثر وقال
النووي وقول من قال من المفسرين ان اول ما نزل الفاتحة باطل وفيه بحث لانه يمكن ان يقال مراده اول سورة نزلت
بكمالها او اول سورة بالمدينة على القول بانها مدنية او اول سورة بعد اقرأ والمدثر فيكون اوليتها ايضا اضافية
وتاويله قوله وذلك اي نزول المدثر قبل ان تفرض الصلاة اي مطلق الصلاة المتوقف صحتها او كمالها على قراءة الفاتحة
والله اعلم متفق عليه باب علامات النبوة الفصل الاول عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب
مع الغلمان بكسر الغين اي الصبيان فاخذه فصرعه اي فطرحه والقاه على قفاه فشق عن قلبه اي عن جانب قلبه وشقه
فاستخرج وفي جامع الاصول واستخرجه فاستخرج منه علقة بفتحتين اي دما غليظا وهو ام المفاسد والمعاصي في القلب
فقال هذا حظ الشيطان منك اي نصيبه لو دام معك ثم غسله اي قلبه او جوفه او محل شقه في طست بفتح الطاء
ويكسر وبسين مهملة وتاء فوقية بدل من سين الاخير قال ابن الملك في شرح المشارق الطست بفتح الطاء وفيها لغات
طس وطس وطست وطست وطسة وطسة بالفتح والكسر في جميعها وقوله من ذهب لعل اختياره لما فيه من معنى الذهاب
ولانه فيه حرمة استعماله في الشريعة المطهرة اما لكون الملائكة غير مكلفين بافعالنا او لكونه قبل تقرير الاحكام بماء
زمزم استدل به على انه افضل مياه العالم حتى ماء الكوثر لكن الماء الذي نبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم افضل
انه افضل المياه على الاطلاق لكونه من اثر يده الشريفة وماء زمزم من اثر قدم اسمعيل المنيفة وبون بين بينهما
لانه الاعجاز الكائن في يده صلى الله عليه وسلم ابلغ نعم قد يقال ماء زمزم لما كان اكمل من الكمل ولو مزج بماء غيره لعل
العارف ابن الفارض اشار اليه بقوله عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم ثم لاءمه

مطلب [illegible]

بلام فهمزة اي اصلح موضع شقه واعاده اي كقلب المخرج على ما يدل عليه رواية الجامع السابقة في مكانه والواو
لمطلق الجمع فلا ينافيه ان الالتيام بعد الاعادة قال التوربشتي يقول لامت الجرح والصدع اذا شددته
فالتام يريد انه سواه فاصلحه وجاء الغلمان اي الذين كانوا يلعبون معه في الصحراء يسعون اي يسرعون الى امه اي الرضاعية
يعني اي يريد انس بامه ظئره اي مرضعته حليمة فقالوا ان محمدا قد قتل لان تصور حياته بعد شق البطن ومعالجته
من خوارق العادة وعلامة النبوة فاستقبلوه اي توجه جمع من قومها اليه فاذا هو منتقع اللون بفتح القاف اي
متغيره ففي القاموس انتقع لونه مجهولا اذا تغير وقال التوربشتي يقال انتقع لونه اذا تغير من حزن او فزع وكذلك
امتقع بالميم وهذا الحديث وامثاله مما يجب فيه التسليم ولا يتعرض له بتاويل من طريق المجاز اذ لا ضرورة في
ذلك اذ هو خبر صادق مصدوق عن قدرة القادر انتهى وزبدة ما قيل فيه انه صار بهذا مقدس القلب
منوره ليستعد لقبول الوحي ولا يتطرق اليه هواجس النفس ويقطع طمع الشيطان عن اغفاله كما يشير اليه قوله
هذا حظ الشيطان منك قال انس فكنت ارى اثر المخيط بكسر الميم اي الابرة في صدره ولعل مراده بهذا انه شق
كان حسيا لا معنويا واختلف هل كان شق الصدر وغسله مختصا او وقع لغيره من الانبياء ايضا وقد وقع الشق له
صلى الله عليه وسلم مرارا في بيت حليمة وهو ابن عشر ثم عند مفاجاة جبريل عليه السلام له بغار حراء ثم في المعراج
ليلة الاسراء رواه مسلم وكذا النسائي وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام عليك يا نبي الله كما ورد في رواية قبل ان ابعث قيل انه الحجر الاسود كذا في بعض
حواشي الشفاء ويمكن ان يكون الحجر المتكلم المعروف باتفاق الحجر بين المسجد وبين بيت خديجة رضي الله عنها اني لاعرفه الان
تقرير لقوله اني لاعرف واستحضار له كانه يسمع كلامه الان هذا خلاصة كلام الطيبي ويمكن ان يكون التقدير اني
لاعرفه الان بالوصف المذكور فانه يبقى وجوده بالاولى من الحالة الاولى فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وفيه ايماء الى انه مبعوث الى كافة الخلق كما بينته في شرح كلام شيخنا جمال الدين البكري
عند قوله خليفتك على كافة خليقتك رواه مسلم وكذا الامام احمد في مسنده والترمذي في جامعه وعن انس
قال ان اهل مكة اي كفارهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اي يظهر لهم اية اي علامة دالة على
نبوته وصدق رسالته فاراهم القمر شقتين بكسر فتشديد اي قطعتين مفصولتين حتى راوا حراء بينهما بان كان شقة
فوق الجبل وشقة دونه كما سياتي وعن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله اي في زمانه صلى الله
عليه وسلم فرقتين اي قطعتين متفارقتين فرقة فوق الجبل اي جبل حراء وفرقة دونه والمراد انهما تباينتا
فاخذ بهما الى جهة العلو والاخرى الى السفل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اي على نبوتي او معجزتي
من الشهادة وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود متفق عليه قال الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد وما
عليه اهل العلم ان تاويله ان القمر ينشق يوم القيمة والامر بين في اللفظ بقوله تعالى وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر فكيف يكون هذا يوم القيمة ومعجزات وقوله سحر مستمر اي مطرد يدل على انهم راوا قبله ايات اخرى مترادفة و
معجزات سابقة وقال الامام فخر الدين الرازي انما ذهب المنكر الى ما ذهب لان الانشقاق امر هائل ولو
وقع لعم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب ان الموافق قد نقله وبلغ مبلغ التواتر واما المخالف فربما ذهل
او حسبه نحو الخسوف والقران او حدث دليل واوى شاهده وامكانه لا يشك فيه اذ عقلا وقد اخبر عنه الصادق
فيجب اعتقاد وقوعه واما امتناع الخرق والالتيام فحديث اللئام وفي شرح مسلم للنووي قال العلماء هذا الانشقاق
حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم متغطون بثيابهم وقل من يتفكر في السماء
او ينظر اليها وفي شرح السنة هذا شيء طلبه قوم خاص على ما حكاه انس فاراهم ذلك ليلا واكثر الناس
نيام ومستكنون بالابنية والايقاظ في البوادي والصحراء قد يتفق ان يكونوا مشاغيل في ذلك الوقت
وقد يكسف القمر فلا يشعر به كثير من الناس ولعله قد عد ذلك [illegible] قدر اللحظة التي هي مدرك البصر
ولو دامت هذه الاية حتى يشترك فيها العامة والخاصة ثم لم يؤمنوا لاستوجبوا بالهلاك فان من سنة الله

في الامم قبلنا ان نبيهم كان اذا اتى باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا اهلكوا كما قال تعالى في المائدة اني منزلها عليكم فمن يكفر
بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فلم يظهر الله هذه الاية للعامة لهذه الحكمة والله اعلم قلت
وفي نفس القضية اشارة الى ذلك حيث شقة منه فوق الجبل واخرى دونه ولا شك انه محجوب عن بعض الناس ممن يسكن
من وراء الجبل فكيف بساير اهل البلدان وبقية الناس مع اختلاف المطالع على ان ارادة المعجزة لقوم عليها اقترحوا
كناقة صالح لا تستلزم ظهورها لغيرهم وعن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بتشديد الفاء المكسورة
من التعفير وهو التمريغ في التراب اي هل يصلي ويسجد على التراب بين اظهركم فيما بينكم على ان الاظهر مقحم للاشارة الى
وقوعه على وجه الظهور والاستناد الى ظهر احد وحمايته ورعايته قال الطيبي يريد به سجوده على التراب وانما اوثر التعفير
على السجود تعنتا وعنادا واذلالا وتحقيرا فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطان اي لادوسن
على رقبته فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فجاءه ابو جهل وهو يصلي حال من المفعول والحال من الفاعل قوله زعم بفتح
كسر اي قصد ابو جهل ليطا اي ليضع رجله على رقبته قال ابن الملك وفي نسخة بفتح اللام على ان اللام تاكيد قلت فالفعل
مرفوع وفي نسخة زعم بكسر العين اي في القاموس زعم كفرح طمع قال الطيبي زعم وقع حالا من الفاعل بعد الحال من المفعول
وزعم بمعنى طمع واراد قال في اساس البلاغة ومن المجاز زعم فلان في غير مزعم طمع في غير مطمع لان الطامع زاعم ما لم يستيقن
فما فجئهم بكسر الجيم وبفتح ففي القاموس فجئه كسمعه ومنعه هجم عليه واتاه بغتة اي فما اتى قومه فجاءة منه اي من النبي صلى الله
عليه وسلم او من اتيانه اليه الا وهو اي والحال انه وهو اي ابو جهل ينكص بكسر الكاف وبضم اي يرجع على عقبيه اي القهقرى
ويتقي بيديه اي يحفظ بهما او يدفع شيئا بسببهما قال الطيبي المستثنى فاعل فجئ اي فما فاجئ اصحاب ابي جهل من
امر ابي جهل الا نكوص عقبيه وقد سد الحال هنا مسد الفاعل وفيه ايجاز عبارة الكلام لا باللفظ قيل كما سدت
مسد الخبر في ضربي زيدا قائما ففي الكلام ميل الى المعنى دون اللفظ ويجوز ان يكون الضمير في فجئهم راجعا الى ابي جهل
وفي منه الى الامر اي فما فجئ ابو جهل اصحابه كائنا من الامر على حال من الاحوال الا على هذه الحالة هذا وفي القاموس
نكص على عقبيه نكوصا رجع عما كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه وفي الشر نادر
قلت الحديث يدل على استعماله في الشر وكذا الاية فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ثم صنيع القاموس يشعر انه بضم
الكاف في المضارع لكن اتفق القراء على كسره حتى لم يوجد في الشواذ ايضا نعم قال الزجاج يجوز ضم الكاف ذكره الكرماني
في قوله تعالى على اعقابكم تنكصون فقيل له اي لابي جهل ما لك اي ما حصل لك من المنع وما وقع لك من الدفع
فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا بفتح فسكون اي خوفا وامرا شديدا واجنحة جمع جناح الطائر او هولاء
الملائكة الذين يحفظونه ويؤيده ما ذكره الراوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني اي قرب عندي
لاختطفته الملائكة اي استلبته بسرعة عضوا عضوا والمعنى لاخذ كل ملك عضوا من اعضائه رواه مسلم وعن عدي
بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اي حاضر اي قاعد اذ اتاه رجل فشكا بالالف وفي نسخة بالياء
على انه لغة في الواو كما في القاموس اليه الفاقة اي الفقر وشدة الحاجة ثم اتاه الاخر وفي نسخة اخر وهو الاظهر
فشكا اليه قطع السبيل اي بسبب قطاع الطريق او لقلة الزاد وعدم علف الدواب وطمع اهل البادية وتوجههم
للقافلة فقال يا عدي هل رايت الحيرة بكسر الحاء وهي البلد القديم بظهر الكوفة ومحلة معروفة بنيسابور على ما في النهاية
ولكن المراد بها الاول لانه المعروف عند العرب ولذا اقتصر عليه شارح وان كان كلا منهما اغرب واعقب قيل
فاجاب عدي ما رايتها لكن انبئت عنها اولا ويمكن ان يكون رابعتي علمت وانه لا يتوقف الكلام على جوابه حيث
قال فان طالت بك حياة فلترين بفتحات متواليات اي فلتبصرن الظعينة اي المراة المسافرة وقيل لها ذلك
لانها تظعن مع الزوج حيث ما ظعن او لانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت وقيل الظعينة المراة في الهودج ثم قيل
للهودج بلا امراة وللمراة بلا هودج كذا في النهاية وقال شارح الظعينة المراة ما دامت في الهودج فاذا لم تكن
فيه فليست بظعينة والمراد هنا المراة سواء كانت في الهودج او لا او لكونها في الهودج ابلغ في المعنى المراد على
ما يدل عليه قوله ترتحل من الحيرة اي وحدها حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله روي انه قال عدي
قلت في نفسي فاين دعار طيء ولئن طالت بك حياة لتفتحن بصيغة المجهول من الفتح وفي نسخة من باب الافتعال

يقال انفتحت واستفتحت طلبت الفتح والمعنى لتوخذن كنوز كسرى اي على وجه الغنيمة قال عدي كسرى بن هرمز قال
صلى الله عليه وسلم كسرى بن هرمز وفي القاموس كسرى بالكسر ويفتح ملك الفرس معرب خسرو اي واسع الملك ولئن
طالت بك حيوة لترين الرجل يخرج ملأ كفه اي مثلا من ذهب او فضة اي من نوعي النقدين يعني تارة من هذا وتارة
من هذا ويحتمل ان يكون او بمعنى الواو او للشك يطلب من يقبله اي واحدا منهما او ما ذكر فلا يجد احدا يقبله منه
اي لعدم الفقراء في ذلك الزمان او لاستغناء قلوبهم والاكتفاء بما عندهم وكقناعة بما في ايديهم فقيل انما
يكون ذلك بعد نزول عيسى عليه السلام ويحتمل ان يكون اشارة الى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز مما يصدق
الحديث وبذلك جزم البيهقي قيل ولا شك في رجحان هذا الاحتمال لقوله في الحديث ولئن طالت بك حيوة
قلت ولا شك في رجحان الاول لقوله عدي الاتي ولئن طالت بكم حيوة لترون والحاصل ان قضية شرطية لا تستلزم
الوقوع وليلقين عطف على صدر الحديث وقوله الله مفعول مقدم قدم للاهتمام وتعظيم المقام وفاعله احدكم وظرفه
قوله يوم يلقاه وهو يحتمل الاعرابين كما لا يخفى في الضميرين وكذا الحال في قوله وليس بينه وبينه ترجمان بفتح اوله وضم الجيم
ويضمهما ويفتحان كما في نسختين اي مترجم يترجم له يعني بل يكون التلقي والكلام بلا واسطة قال صاحب المشارق
هو بفتح التاء وضم الجيم وضبط الاصيلي بضمهما انتهى وفي النهاية الترجمان بالضم والفتح الذي يترجم الكلام اي ينقله
من لغة الى اخرى والتاء والنون زائدتان وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر للسان وقد
ترجمه وعنه والفعل يدل على اصالة التاء وفي التاج هو على وزن زعفران ويجوز بفتح التاء وضم الجيم وبضمهما والله
اعلم فليقولن اي الله سبحانه الم ابعث اليك رسولا فيبلغك بالنصب مشددا ومخففا فيقول بلى فيقول الم اعطك
مالا وافضل بالجزم من الافضال اي الم احسن اليك ولم انعم عليك والاستفهام للتقرير يعني اعطيتك المال وانعمت عليك
بالكمال ومكنتك من انفاقه والاستمتاع منه والصرف على اهل استحقاقه فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم
لتركه الطاعات وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم لارتكابه السيئات والظاهر انهما كنايتان عن الاحاطة وان الخلاص
منها ليس الا بالمرور عليها كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا اي بالاعمال
والاحسان لذا قال اتقوا النار ولو بشق تمرة اي بنصفها او ببعضها فمن لم يجد فبكلمة طيبة اي من الباقيات الصالحات
ونحو انواع الاذكار والدعوات او بكلمة طيبة للسائل بقرينة ما قبله وهو الوعد على قصد الوفاء او الدعاء مع
حسن الرجاء وهذا الذي سماه الله تعالى قولا معروفا في قوله قولا ميسورا قال الطيبي فان قلت ما وجه نظم هذا الحديث
قلت لما اشتكى الرجل الفاقة والخوف وهو العسر المعني في قوله تعالى ان مع العسر يسرا وهو ما كانت الصحابة عليه قبل
فتح البلاد اجاب عن السائل في ضمن بشارة لعدي وغيره من الصحابة باليسر والامن ثم بين ان هذا اليسر وكفى الدنيوي
في الاخرة وندامة الامر وفقد الله تعالى بان سلطه على انفاقه فيصرفه في مصارف الخير ونظيره حديث علي
رضي الله عنه كيف بكم اذا غدا احدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة الى قوله انتم اليوم خير منكم يومئذ
وقد سبق في باب تغير الناس قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله
اي كما اخبر به رسول الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز بضم الهاء والميم زاد في المصابيح الذي في الابيض قال
شارح لداي الدار القصر الابيض الذي كان بالمداين يقال له بالفارسية سفيد كوشك ولئن طالت بكم حيوة
لترون ما قال اي مودى ما قال النبي وهو الرجل كذى يخرج ملأ كفه الخ فقوله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بدل
او عطف بيان للنبي يخرج ملأ كفه بدل او بيان لقوله ما قال والمعنى يخرج الرجل كما في نسخة فهو نقل بالمعنى مختصرا
او الرجل يخرج على ما سبق في الاصل فهو نقل باللفظ مقتصرا رواه البخاري وعن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد
الموحدة الاولى ابن الارت بفتح الهمزة والراء وتشديد الفوقية قال المؤلف يكنى ابا عبد الله التميمي والحقه في الجاهلية
فاشترته امراة من خزاعة واعتقته اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو ممن عذب في الله على اسلامه
فصبر نزل الكوفة ومات بها روى عنه جماعة قال شكونا اي الكفار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة اي
كساء مخططا والمعنى جاعل البردة وسادة له من توسد الشيء جعله تحت راسه وقد وفي نسخة ولقد لقينا اي
راينا وحصل لنا من المشركين اي من كفار مكة شدة اي محنة شديدة فقلنا الا تدعو الله اي لنا على المشركين

فانهم لو دنوا فقعد وهو محمر وجهه مراحم بتشديد الراء اي اذا اشتد حرارته وقال كان الرجل الا بالعهد
الذهبي كذي هو في المعنى نكرة فيمن قبلكم يحفر له بصيغة المجهول اي يجعل له حفرة في الارض قيد واقع اتفاقا فيجعل
فيه فيجاء بمنشار بالنون وليس في بالهمزة وابدالها ياء وهو الذي يشق بها الخشبة فيوضع فوق راسه فيشق باثنين
اي فينقطع نصفين فما يصده ذلك اي فلا يمنعه ذلك العذاب الشديد عن دينه ويمشط بصيغة المجهول
مخففا والمعنى يشوك بامشاط الحديد بفتح الهمزة جمع المشط وهو ما يمشط به الشعر ما دون لحمه اي ما تحت لحم
ذلك الرجل او غيره وهو كذا من عظم وعصب بفتحتين قال الطيبي بيان لما وفيه مبالغة بان الامشاط لحدتها
وقوتها كانت تنفذ من اللحم الى العظم وما يلتصق به من العصب وما يصده ذلك عن دينه جملة حالية والله ليتمن بفتح
الياء وكسر التاء وتشديد الميم اي ليكملن هذا الامر اي امر الدين وفي نسخة بصيغة المجهول وفي اخرى بضم حرف المضارعة
وكسر التاء على انه الفاعل هو الله وقوله هذا الامر منصوب على المفعولية وفيه ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله
ويابى الله الا ان يتم نوره حتى يسير الراكب اي رجلا او امراة وحده من صنعاء بلد باليمن الى حضرموت موضع باقصى
اليمن وهو بفتح الميم غير منصرف للتركيب والعلمية وقيل اسم قبيلة وقيل موضع حضر فيه صالح عليه السلام فمات
فيه وحضر جرجيس فمات فيه ذكره شارح وتبعه ابن الملك وفي القاموس حضرموت وبضم الميم بلد وقبيلة و
يقال هذا حضرموت ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء وان شئت لا تنون كما في لا يخاف الا الله او الذئب على غنمه
وفي نسخة بالواو وهو يحتمل ان يكون بمعنى او ويكون او بمعنى الواو للجمع او للشك وعلى كل تقدير فلا يخفى ما فيه
من المبالغة في حصول الامن وزوال الخوف فانه دفع ما قيل من ان سياق الحديث انما هو للامن من عدوان بعض
الناس على بعض كما هو في الجاهلية لا الامن من عدوان الذيب فان ذلك انما يكون في اخر الزمان عند نزول
عيسى عليه السلام ولكنكم تستعجلون اي سبيل العذاب المشركين فاصبروا على امر الدين كما صبر من سبقكم من المؤمنين
على اشد من عذابكم لقوة اليقين رواه البخاري وكذا ابو داود والنسائي وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل على ام حرام بنت ملحان بكسر الميم وهو ابن خالد وهي خالة انس نسبا وهي واختها ام سليم من خالات
النبي صلى الله عليه وسلم رضاعا او نسبا قال النووي اتفق العلماء على انها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم واختلفوا في
كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره كانت احدى خالاته من الرضاعة وقال اخرون بل كانت خالة لابيه او لجده
عبد المطلب وكانت امه من بني عبد النجار وقد سبق ذكره وجواز الدخول عليها في حديث اختها ام سليم مع زيادة
تحقيق فتذكر وكانت تحت عبادة بن الصامت اي زوجته قال المؤلف اسلمت وبايعت وماتت غازية مع زوجها
بارض الروم وقيل بقبرس روى عنها ابن اختها انس بن مالك وزوجها عبادة قال ابن عبد البر لا اقف لها على
اسم صحيح غير كنيتها وكان موتها في خلافة عثمان فدخل اي النبي صلى الله عليه وسلم عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي
بكسر اللام مخففة اي تفتش راسه اي شعر راسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ اي انتبه بعد
نوم كثير وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك بضم الياء وكسر الحاء اي اي شيء يبعثك على الضحك يا رسول الله فان
مثلك لا يضحك بلا سبب من امر عجيب قال ناس اي جمع من امتي عرضوا علي غزاة اي حال كونهم مجاهدين في سبيل الله
اي مع الكفار يركبون ثبج هذا البحر بفتح مثلثة وموحدة وجيم اي وسطه ومعظمه ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة
الظاهر ان او للشك من الراوي وهو اما حال او صفة مصدر محذوف اي يركبون ملوكا على الاسرة او ركوبا مثل ركوب
الملوك على الاسرة قال الطيبي شبه ثبج البحر بظهر الارض والسفينة بالسرير وجعل الجلوس عليها مشابها الجلوس
الملك على سريره ايذانا بانهم يغلبون لا تغلبهم ويركبون هذا الامر العظيم مع وفور نشاطهم وتمكنهم من مناهم
كالملوك على اسرتهم وفي شرح مسلم قيل هو صفة لهم في الاخرة اذا دخلوا الجنة والاصح انه صفة لهم في الدنيا اي يركبون
مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة امرهم وكثرة عددهم انتهى وفيه اشعار بان الحال مقدرة على المعنيين
خلاف ما قرره الطيبي فانه جعلها محققة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها فيه التفات او تجريد
او نقل بالمعنى اي من كلام انس ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك اي الان
قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في الاولى اي في المقالة الاولى وهو من كلام

الراوي اختصارا فقلت اي ثانيا يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين فيه ايماء الى ان مرتبة
الاولين فوق مرتبة الاخرين فركبت ام حرام البحر في زمن معاوية اي في ايام ولاية معاوية لا في ايام خلافته فيما تقدم من ان
موتها في خلافة عثمان فصرعت عن دابتها بصيغة المجهول اي فسقطت عن ظهر مركوبها حين خرجت من البحر فهلكت
اي ماتت ونظيره قوله تعالى حتى اذا هلك اي مات يوسف متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وعن ابن
عباس قال ان ضمادا بكسر كضاد ويضم وتخفيف الميم وبدال في اخره ويروى ضمام بميم في اخره قدم مكة بكسر الدال
اي نزل بها من سفر وكان من ازد شنوءة بفتح اوله وضم نون وفتح واو ساكنة فهمزة فهاء قبيلة كبيرة من اليمن والازد بسكون الزاي
منها قال ابن الملك هو بضم كضاد المعجمة وكسرها اسم رجل كان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقال المؤلف
هو ضماد بن ثعلبة الازدي كان يتطبب ويطلب العلم اسلم في اول الاسلام وكان يرقي بكسر القاف اي يعالج الداء بشيء يقرا
ثم ينفث من هذا الريح قال الطيبي الاشارة بهذا الى جنس كما قاله وذكره باعتبار الجنون وقال التوربشتي الاشارة
بهذا الى جنس علة التي كانوا يرون انها الريح وكانهم كانوا يرون ان الخبل الذي يصيب الانسان والادواء التي كانوا يرونها
من مسة الجن نفخة من نفخات الجن فيسمونها الريح انتهى قال ابو موسى الريح هنا بمعنى الجن سموا بها لانهم لا يرون
كالجن فسمع اي ضماد سفهاء مكة اي جهالهم من الكفار يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت اي ابصرت هذا الرجل
اي بالوصف المذكور لداويته فجواب لو مقدر والاظهر ان لو هنا للتمني كما يشير اليه قوله لعل الله يشفيه على يدي
اي بسببي قال اي ابن عباس فلقيه اي محمدا فقال يا محمد اني ارقي من هذا الريح فهل لك اي رغبة في ان ارقيك
واخلصك من الجنون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله اي ثابت له مختص به سواء حمد او لم يحمد نحمده
اي لوجوبه علينا ولعود نفعه الينا ونستعينه اي في جميع امورنا من يهده الله اي الى طريق توحيده وشهود تفريده
بمقتضى فضله فلا مضل له ومن يضلل اي من يضلله عن سواء السبيل بموجب عدله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا
الله وحده اي منفردا وهو تاكيد لما قبله كقوله لا شريك له او المراد بالاول توحيد الذات وبالثاني تفريد الصفات
واشهد ان محمدا عبده اي المختص بالكرم ورسوله اي المخصوص المعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اما بعد اي اراد
ان يخطب له خطبة عظيمة وموعظة جسيمة تحير عنده البلغاء ويتحير منه الفصحاء ليعلم العقلاء انه مجنبه من المجانين
والسفهاء فقال اعد علي كلماتك هؤلاء اي المقدمة المتقدمة الدالة على جزالة الخاتمة فاعادهن عليه رسول الله
عليه وسلم ثلاث مرات يحتمل ان يكون التثليث بالاولى كما كان له كعادة او بغيرها كما يفيد حقيقة الاعادة مع زيادة
المبالغة في مقام الافادة وتمام الاستفادة فقال اي ضماد لقد سمعت قول الكهنة بفتحتين جمع كاهن وهو المخبر عن
الغيب بعبارات مسجعة واشارات مبهمة وقول السحرة جمع ساحر وهو المخيل في كعين وكذا هو من جهة قوله
او من اجل فعله وقول الشعراء جمع شاعر وهو المخيل بالنشا في كل شان حتى يشان ما زان ويزان ما شان ويريد انهم ينسبونه
تارة الى الكهانة ومرة الى السحر واخرى الى الشعر وقد سمعت فما له اصحابها فما سمعت اي منهم مثل كلماتك هؤلاء يعني فلو
كنت منهم لاشتبه كلامك كلامهم فاذا كان كلامك ابلغ من كلام هؤلاء فلا يعقل جنونا الا السفهاء ثم انهم كانوا يرون
الكهانة والسحر والشعراء اهل كبلاغة والمتصرفين في القول على اي اسلوب شاؤوا فاشار بقوله هذا الى الاعجاز
اي جاوز كلامك حد البلاغة وحاصله انه صلى الله عليه وسلم قابل كلام ضماد بما تقدم ليظهر له كمال عقله وتبين
جهل اعدائه قال الطيبي طابق هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قول ضماد من حيث انه لما سمع من سفهائها انه مجنون
ان محل الجنون اعتقد انه كذلك فقال هل لك رغبة في الخلاص كانه صلى الله عليه وسلم ما التفت الى قوله ذلك
وارشده الى الحق البحت والصدق المحض اي لست بمجنون الكلم كلام المجانين بل كلامي نحو هذا وامثاله فتفكر فيه
هل ينطق المجنون بمثل هذه الكلمات ونحوه قوله تعالى ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين اي انهم جننوه لاجل
القرآن وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين وكيف يجنن من جاء بمثله قلت بل المجنون من غفل عن ذكر الحق واشتغل بكلام
الخلق ولذا قال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقولوا مجنون ثم قال الطيبي وكرر رب ما استعمل هؤلاء في غير العقلاء قد
شهد به التنزيل قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال الشاعر * ذم المنازل بعد منزلة اللوى
والعيش بعد اولئك الايام * ولقد بلغت اي هؤلاء الكلمات الجامعة المحيطة بحروف كاللآلي المنظومة التي تجني الغواص

عن اخراجها وابرازها لما فيها من الدلالات البينة على اعجازها من كمال ايجازها قاموس البحر اي معظم خضم الماء
ووسطه ولجة الماء والمعنى بلغت غاية كفصاحة ونهاية كبلاغة قال صاحب كقاموس الغمس الغوص والغمس والقموس
معظم ماء البحر كالقاموس وكقاموس البحر او ابعد موضع فيه غورا هات بكسر التاء اي اعطني ابايعك بالجزم جواب
الامر على الاسلام قال اي ابن عباس فبايعه اي كبني عليه الاسلام رواه مسلم وفي بعض نسخ المصابيح بلغنا اي
بصيغة المتكلم مع غيره ناعوس البحر بالنون والعين وهو تصحيف وتحريف حيث لم يذكر الناعوس في كقاموس قال
التوربشتي وفي كتاب المصابيح بلغنا وهو خطا لا سبيل الى تقويمه من طريق المعنى والرواية لم ترد به وناعوس
البحر ايضا خطا وكذلك رواه مسلم في كتابه وغيره من اهل الحديث وقد ذهب على بعض الحفاظ انه سمع بعض رواة اخطا
فيه فروي ملحونا وهذا من الالفاظ التي لم يسمع في لغة العرب والصواب فيه قاموس البحر وهو وسطه ومعظمه من القمس
وهو الغوص والقماس الغواص قال الطيبي قوله بلغنا خطا ان اراد به من حيث الرواية فلا ننكر لانا ما وجدنا نعم في
الاصول وان اراد بحسب المعنى فمعناها صحيحة اي قد وصلنا الى لجة البحر ومحل اللآلي والدرر فيجب ان نفحصه ونغوص
فيه لاستخراج الفوائد والتقاط الفرائد قلت الشيخ انما نفى المعنى اللغوي الحقيقي اذ ليس الكلام في المعنى المجازي الذي
هو باشارات الصوفية اشبه فتدبر وتنبه قال واما قوله ناعوس البحر ايضا خطا فليس بصواب اما رواية فقد
قال الشيخ محي الدين في شرح مسلم ناعوس البحر ضبطناه بوجهين اشهرهما بالنون والعين وهذا هو الموجود في اكثر نسخ
بلادنا والثاني قاموس البحر بالقاف والميم وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم قلت
هذا ما ينافي قول الشيخ فانه لم ينكر وجوده النقل والرواية بل يطعن فيه من حيث اللغة والدراية قال وقال
القاضي عياض روي بعضهم ناعوس بالنون والعين وقال شيخنا ابو الحسين ناعوس البحر بمعنى قاموسه قلت وهذا
يفيد ان القاموس هو الاشهر الاكثر وانما جاء الناعوس في رواية وهو لكونه لا يستقيم في المعنى حمل على انه بمعنى
القاموس وان لم يسمع في كلام العرب قال وفي النهاية قال ابو موسى ناعوس البحر كذا وقع في صحيح مسلم وفي سائر
الروايات قاموس البحر وهو وسطه ولجته ولعله لم يجود كتبته فصحفه بعضهم وليست هذه اللفظة اصلا في
مسند اسحق بن راهويه الذي روى عنه مسلم هذا الحديث غير انه قرنه بابي موسى وروايته فلعلها فيها قال
وانما اورد نحو هذه الالفاظ لان الانسان اذا طلبه ولم يجده في شيء من الكتب تحير فاذا نظر في كتابنا عرف
اصله ومعناه قلت وهذا كله يؤيد الشيخ فيما قرره ولو كان ما حرره من جهة عدم صحة ما يتعلق به من الرواية
قال الطيبي واما الدراية فقال القاضي ناعوس البحر معظمه ولجته الذي يغاص فيها لاخراج اللآلي من نعس
اذا نام لان الماء من كثرته لا يظهر حركته فكانه نائم قلت ثبت العرش ثم انقش الفرش فان تحقيق الرواية
مقدم على تدقيق الدراية مع ان هذا ليس معناه اللغوي بل تكلف وتعسف في تصحيحه بالمعنى المجازي فلا يقاوم
قول الشيخ وهذا من الالفاظ التي لم يسمع في لغة العرب واغرب الطيبي حيث قال ومن الجائز ان يكون الناعوس
حقيقة في القاموس وكانت لغة غريبة خفي مكانها فلم تنقل نقلا فاشيا انتهى ولا يخفى ان فتح باب الامكان انسد
طريق التحقيق في كل مكان والله المستعان وذكر حديث ابي هريرة وجابر بن سمرة باضافة الحديثين الى الراويين لغاية
تلازمهما وانفراد احدهما بهلاك كسرى اي الخ والاخر لتفتحن عصابة اي الحديث في باب الملاحم متعلق بذكره وجه
مر اقرب وكذا احرى بتوجيه قوله وهذا الباب خال عن الفصل الثاني الفصل الثالث عن ابن عباس قال حدثني ابو سفيان بن
حرب بضم السين وحكي تثليثه واسمه صخر بمهملة فمعجمة ولد قبل الفيل بعشر سنين واسلم ليلة الفتح وشهد الطائف
وحنينا وفقئت عينه في الاولى والاخرى يوم اليرموك توفي بالمدينة وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما من فيه الى في
من الابتداء اي الحديث كذا يعني انتقل من فمه الى فمي ولم يكن بيننا واسطة كذا ذكره الطيبي والاظهر ان معناه
لم يكن احد حاضرا اخر معه كما يدل عليه حدثني وكذا قوله في فانه لو كان غيره لجاز ان يريد فلا يكون التحديث
منحصرا من فمه اليه فقط قال اي ابو سفيان انطلقت اي سافرت في المدة اي في مدة الصلح التي كانت بيني وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني صلح الحديبية ذكر النووي وكان سنة ست ومدتها عشر سنين لكنهم نقضوا
العهد بقتل بعض خزاعة من حلفائه صلى الله عليه وسلم فغزاهم سنة ثمان وفتح مكة قال اي ابو سفيان فبينا انا

بالشام اي من اهل الشام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وهذا هو
المشهور على ما في شرح مسلم وفي نسخة بكسر الهاء والقاف وسكون الراء وهو غير منصرف للعجمة والعلمية وهو ملك الروم
ولقبه قيصر وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة على ما في القاموس قال اي ابو سفيان وكان دحية الكلبي بكسر الدال
وفتحها جاء به اي بالكتاب فدفعه الى عظيم بصرى اي اميرها وهي بضم الموحدة مقصورة قرية بين المدينة ودمشق الشام
فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل ههنا اي في ارض الشام احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي يعني لكي نسأله عن
وصفه ليتبين لنا صدقه من كذبه قالوا اي بعض خدمه وحشمه نعم فدعيت في نفر اي مع نفر من قريش وكانوا ثلاثين
رجلا وقيل المغيرة بن شعبة منهم وفيه انه سبق اسلامه لانه اسلم عام الخندق فيبعد ان يكون حاضرا او سكت مع كونه
مسلما قلت وقد يقال انه لم يذكر فيه ما ينافي سكوته فدخلنا على هرقل فاجلسنا بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء
الفاعل اي امر هرقل بجلوسنا بين يديه اي قدامه ليسمع كلامنا ونسمع كلامه فقال ايكم اقرب نسبا من هذا الرجل
الذي يزعم انه نبي قال العلماء وانما سأل قريبه كنسبه لانه اعلم بحاله وابعد من ان يكذب في حقه قال ابو سفيان فقلت انا
اي اقرب نسبا منه فاجلسوني بين يديه اي وحدي واجلسوا اصحابه خلفي وانما اجلسهم خلفه ليكونوا اعون عليه
في تكذيبه ان كذب ولا يستحيوا منه او لئلا يمكن لهم ان يشيروا اليه ويدل عليه ما هنالك اما بايماء يد او تحريك
راس ونحو ذلك ولا يبعد انه قصد في تقريبه تعظيمه لكونه اقرب في النسب على ما يقتضيه الادب ثم دعا بترجمانه
بفتح التاء وضم الجيم وبضمهما والفتح افصح وسبق انه يجوز فتحهما وهو المعبر عن لغة بلغة اخرى ثم الباء زائدة او
للتعدية لان دعا احدا باحضاره ترجمانه فقال قل لهم اي لاصحاب ابي سفيان اني سائل هذا وفي نسخة بالاضافة
والمعنى اني مريد ان اسأل ابا سفيان عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي اي عن وصفه فان كذبني بتخفيف الذال اي فان تكلم
بالكذب لي فكذبوه بالتشديد اي فانسبوه الى الكذب ولا تسكتوا على الباطل واعلموني بالحق قال ابو سفيان وايم الله
بهمزة وصل وقطع وبضم ميم وتحقيقه تقدم وهو قسم لولا مخافة ان يؤثر بصيغة المجهول اي يروى علي الكذب
بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون والمعنى لولا الخوف ان ينقلوا مني الكذب الى قومي ويتحدثوا به لكذبته اي لكذبت عليه
لبغضي اياه وانما عداه بعلى لتضمين معنى المضرة اي كذبا يكون علي الالى وفي هذا بيان ان الكذب قبيح في الجاهلية
كما هو قبيح في الاسلام اقول الظاهر ان معناه لولا مخافة ان يكذبني هؤلاء الذين معي لكذبته في بعض كلامي
لتحصيل مرامي ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم الحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابائه ذكره الجوهري فهو
اعم من النسب ولذا عدل اليه قيل وفي البخاري كيف نسبه فيكم وفي جامع الاصول كيف حسبه قال قلت هو فينا
ذو حسب اي عظيم فان رسول الله هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وانا ابو سفيان
ابن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وليس في النفر يومئذ احد من بني عبد مناف غيري قال فهل كان من
ابائه اي بعض اجداده واسلافه وفي نسخة في ابائه اي في جملتهم من ملك اي من سلطان وفي نسخة من موصول
وملك بصيغة الماضي اي من كان ملكا قال بعض المحققين هو هكذا اخرجه الحميدي وملك صفة مشبهة وهي رواية كريمة
والاصيلي وابي الوقت وابن عساكر في نسخة وابي ذر عن الكشميهني من ملك على ان من موصولة وملك فعل
ماض وللباقين كما في الفتح من ابائه ملك باسقاط من والاول اشهر قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بتشديد التاء
الثانية اي تنسبونه الى التهمة بالكذب اي بايقاعه قبل ان يقول ما قال اي من دعوى النبوة قلت لا قال ومن
يتبعه بسكون التاء وفتح الباء وفي نسخة بتشديد الفوقية وكسر الموحدة اشراف الناس اي اشرافهم ام ضعفاؤهم قال
الطيبي وفي الحميدي وجامع الاصول فهل يتبعه وام ههنا متصلة وفي وقوعها قرينة هل اشكال لان هل تستدعي حصول
الجملة وام المتصلة تستدعي حصولها لان السؤال بها عن تعيين احد المتساويين مسندا ومسندا اليه وكذا ما في صحيح
مسلم وشرحه والمشكوة من يتبعه فيكون همزة الاستفهام مقدرة في قوله اشراف الناس فسأل اولا مجملا ثم سأل
ثانيا مفصلا قال قلت بل ضعفاؤهم المراد بالاشراف اهل النخوة والتكبر لا كل شريف والا لورد مثل ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما ممن اسلم قبل سؤال هرقل كذا ذكره بعضهم وتعقبه العيني بان العمرين وحمزة كانوا من اهل النخوة فقول
ابي سفيان جرى على الغالب قال ايزيدون اي بزيادة اتباعهم ام ينقصون اي يرجع بعضهم [illegible]

بعضهم

بعضهم من غير جبرهم لكثرتهم قلت لا اي لا ينقصون ابدا بل يزيدون اي دائما قال فهل يرتد اي يرجع احد منهم عن دينه
بعد ان يدخل فيه اي بطيب نفسه سخطة بفتح السين وبضم وسكون الخاء المعجمة اي كراهة وتعييبا له اي لدينه وهي
مفعول له لدى خروجه من ربقته لكونها او لحظ نفسه قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم
اياه قال قلت تكون بالتانيث ويذكر الحرب اي المحاربة بيننا وبينه سجالا بكسر اوله اي مساجلة ومداولة يصيب
منا اي هو ينال منا مرة لغلبته ونحن ننال منه اخرى لغلبتنا فهو تفسير لقوله سجالا وقد قال تعالى وتلك الايام
نداولها بين الناس وقال الشاعر فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر قال الطيبي واصله من السجل
الذي هو الدلو لان لكل واحد من الواردين دلوا مثل ما للاخر ولكل واحد منهم يوم في الاستقاء ومعناه ان
الحرب دول تارة له وتارة عليه وقال الخطابي السجال جمع سجل وهو الدلو الكبير والحرب اسم جنس فصح الاخبار عنه
بالجمع وهاهنا تشبيه بليغ اي الحرب نوب نوبة لنا ونوبة له فقد وقعت المقاتلة بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم
قبل هذه القصة في ثلاث مواطن بدر واحد والخندق فاصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكس في احد واصيب
من الطائفتين ناس قليل في الخندق فصدق ابو سفيان في كلامه سجالا على انه لا يلزم منه التساوي قال فهل يغدر
بكسر الدال من الغدر وهو نقض العهد وخلافه بنحوه قلت لا اي ما وقع منه غدر فيما مضى ونحن منه اي على خطر
في هذه المدة اي مدة الهدنة والصلح الذي جرى يوم الحديبية لا ندري ما هو اي النبي او الله صانع فيها اي
ايغدر في مدة هذا الصلح ام لا قال اي ابو سفيان والله ما امكنني من كلمة اي ما قدرت على كلمة والمراد بها جملة
معتقدة ادخل فيها اي في اثناء كلماتي شيئا اي مما يطعن فيه في الجملة غير هذه اي غير هذه الجملة التي فيها تجويز احتمال الغدر
في مدة الهدنة قال فهل قال هذا القول اي من امر النبوة ودعوى الرسالة احد قبله اي ممن سبقه من غير الانبياء المعروفين
كابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى عليهم السلام قلت لا ثم قال اي بعد ما فرغ
من الاسئلة الدالة على النبوة والرسالة واراد ان يشرع في تبيين توجيهاتها من جهة المنقول والمعقول والعرف والعادة
قال لترجمانه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب
قومها اي توقع بعثتهم في احساب اقوامهم فتعديته بفي لتضمين معنى الايقاع وعكس ان يكون في بمعنى من على ما جوزه صاحب
القاموس والمغني ولعله وجه جيد يغني عما تكلفه الطيبي بقوله هو من باب التجريد اي يبعث ذو حسب وهو كقوله
في البيضة عشرون رطلا وهي في نفسها هذا المقدار ثم قيل والحكمة في ذلك انه ابعد من انتحال الباطل واقرب الى انقياد
الناس له ولا يخفى ان هذا القول انما يستفاد من النقل ويساعده العقل وسألتك هل كان في ابائه ملك اي في جملتهم
احد من الملوك ولو روي بضم الميم لكان انسب فزعمت ان لا فقلت اي في نفسي عقيب ذلك لو كان من ابائه ملك اي لو كان
ظهر منهم سلطان قلت رجل يطلب ملك ابائه اي سلطنتهم وهذا دليل عقلي لا يخالفه نقلي وسألتك عن اتباعه
اضعفاؤهم اي فقراء الناس واهل خمولهم ام اشرافهم اي اغنياؤهم واهل جاههم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع
الرسل اي ابتداء كما هو المشاهد في اتباع العلماء والاولياء قال الكرماني واما قوله ان الضعفاء هم اتباع الرسل
فلكون الاشراف يانفون من تقدم مثلهم عليهم والضعفاء لا يانفون فيسرعون الى الانقياد واتباع الحق وسألتك
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع اللام لام الجحود اي ليترك
الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله اي فان من المعلوم عند كل احد ان الكذب على الله اقبح واشد
ولذا قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وسألتك هل يرتد احد عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له
فزعمت ان لا وكذلك بالواو والظاهر ان يقال فكذلك اي لا يخرج ولا يرجع الايمان اذا خالط بشاشته
بفتح الموحدة اي انبساطه وفرحه القلوب اي فان من دخل على بصيرة في امر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في
الاباطيل ذكره الكرماني وقد عبر صلى الله عليه وسلم عن البشاشة تارة بالطعم واخرى بالحلاوة فان من ذاق لذة
شيء احبه لا محالة ومن لم يذق لم يعرف ومن شرب كعارف لم يعرف ولذا قال بعض المشايخ انما يرجع من يرجع
من الطريق يعني لمن يحصل معه فريق الى الفريق فهو كالغريق في الامس الداخل في البيت كعتيق وقد قال شيخ مشايخنا
ابو الحسن البكري قدس الله سره الايمان اذا دخل القلب امن السلب قلت ولعل الاشارة الى هذا المعنى والدلالة

على هذا المعنى في قوله سبحانه وتعالى فمن يكفر بالطاغوت اي بما سوى الله ويؤمن بالله اي حق الايمان حق تقيه فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع ولا انفصال ولا اتحاد ولا اتصال وسالتك هل يزيدون
ام ينقصون ولعل تركه كواسطة ونفي المساواة للاشارة الى ان من لم يكن في الزيادة فهو في النقصان لان التوقف
منفي في طور الانسان فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان اي يزيد بنفسه واهله حتى يتم اي يكمل بالامور المعتبرة فيه
من صلوة وزكوة وصيام وغيرها ولهذا نزل في اخر عمره صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي انجازا
لما وعد سبحانه بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ونحن نحمد الله الى الان
بعد مضي الالف من الزمان في زيادة الايمان تحت اشعة انواره وفي بركة لمعان اسراره المستفادة من اخباره و
المستفاضة من اثاره وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا اي نال منكم و
تنالون منه اي يصيب منكم وتصيبون منه وكذلك الرسل تبتلى فيه اعلام الى ان الدار دار ابتلاء ولذا قال بعض العارفين
ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وقد قال تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفسر البلاء بالمحنة
والمنحة فهو من الاضداد الحاصل للعباد والغالب ان البلاء لاهل الولاء كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله
اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم تكون لهم اي للرسل واتباعهم العاقبة اي المحمودة قال تعالى والعاقبة للمتقين
والاخرة خير وابقى قال الكرماني يعني يبتليهم في ذلك ليعظم اجرهم بكثرة صبرهم وبذل وسعهم في طاعة الله وسالتك
هل يغدر فزعمت انه اي النبي او الشان لا يغدر يعني ان الاصل بقاء الشيء على ما هو عليه كما هو مقرر في مسالة الاستصحاب
ولهذا اعرض عن الجملة المدخولة المعلولة وكذلك الرسل لا تغدر وسالتك هل قال هذا القول احد قبله فزعمت ان لا
فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل ائتم اي هو رجل اقتدى بقول قيل قبله قال اي ابو سفيان ثم قال
بما يامركم بصيغة الجمع تغليبا او التفاتا ولذا عدل عن قوله قلت الى قوله قلنا يامرنا بالصلوة والزكوة اي بالعبادة
البدنية والمالية والصلة اي صلة الرحم وكل ما امر الله به ان يوصل والعفاف بفتح العين اي الكف عن المحارم وكل ما يخالف
المكارم قال ان يك ما تقول حقا فانه نبي في شرح مسلم قال كلما اقول هو قال ان يكون ما يقول حقا فانه نبي اخذه من
الكتب القديمة ففي التورية هذا او نحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه بالعلامات واما الدليل القاطع
على النبوة فهو المعجزة الظاهرة الخارقة للعادة هكذا قاله المازري وقال الشيخ اكمل الدين وقع هذا لهرقل ولم
ينتفع قبل الملك المرقد فانه هو الذي جيش الجيوش على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم ولم يقصر في تجهيز
الجيش عليهم من الروم وغيرهم كرة بعد كرة فيهزمهم الله ويهلكهم ولم يرجع اليه منهم الا اقلهم واستمر على ذلك الى ان
مات وقد فتح الله بلاد الشام ثم ولي بعده ولده فهلك به هلكت المملكة الرومية قلت يعني الرومية الجاهلية ثم
انقلبت الى المملكة الاسلامية بالغلبة والشوكة الايمانية حتى اقامها الله لمقاتلة الطايفة النصرانية والطايفة
الرافضة الكفرانية وقاموا بخدمة الحرمين كثر يعني من عماراتهما وخيراتهما ومبراتهما في البلدين المنيفين
وارسال امراء الحاج من كل فج عميق لامن الطريق الواصل الى البيت العتيق مع ما فيهم من تعظيم كثير بعد وتكريم
العلماء واحترام المشايخ والاولياء فجزاهم الله احسن الجزاء ونصرهم على جميع الاعداء الى يوم كنفاء هذا ومن يهد
الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ولا حول ولا قوة الا بالله ثم العقل لو معقول له الملك لكن ما ساعده
لعدم السعادة الازلية ووجود الشقاوة الابدية والسبب في ذلك طمع الرياسة وظهور الكمال والميل الى وصول
المال وحصول المنال والغفلة عن المال وما يؤدي الى الكمال ولذا قال وقد كنت اعلم اي علما يقينيا انه اي النبي
عليه السلام خارج اي ظاهر في اخر الزمان ولم اك اظنه منكم اي من نسل اسمعيل وهو ابو العرب بل كنت
اظن انه منا معشر بني اسحق فان اكثر الانبياء بعد ابراهيم عليه السلام منهم وهذه حجة داحضة وبلية فاضحة
فان الظن لا يغني من الحق شيئا وما يتبع اكثرهم الا ظنا والحق احق ان يتبع ولو اني اعلم اني اخلص بضم اللام اي
اصل اليه الخ متردد ولعله حضور رعيته لاجبت لقاءه اي دولة ملاقاته وسعادة متابعته ولو كنت
عنده اي ولو صرت في مقاعده ووصلت الى موضع قيامه لغسلت اي وجهي عن قدميه اي غسل الاعضاء عن
اقدامه ليلا اي قدمي الثبات على الحق واقدامه اي كتقديم غسلت كعبا او الوسخ عن قدميه فضلا عن

تقبيل يديه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي بالتشديد للتثنية المبتني على المبالغة والتاكيد قال الكرماني ولا عذر له
في هذا لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك ورغب في الرياسة فاثرها على الاسلام وقد جاء
ذلك مصرحا به في صحيح البخاري ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة وقال شيخ مشائخنا
الحافظ جلال الدين السيوطي اختلف في ايمانه والارجح بقاؤه على الكفر ففي مسند احمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم
اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته قلت ليس فيه نص على موته بالكفر وانما رجح بناء على الاصل
ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه اي فعظمه وبالغ في محافظته فصار سببا لبقاء الملك في ذريته بخلاف
كسرى حيث شقه ومزقه فمزق الله ملكه وفرق دولته واخرج الله عنهم ملكه قال سيف الدين ارسلني ملك المغرب الى ملك
الفرنج في شفاعة فقبلها وعرض على الاقامة فابيت فقال لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج من صندوق مقلمة من ذهب
فاخرج منها كتابا قد زال اكثر حروفه فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان وقد اوصانا
بانه ما دام عندنا لا يزول الملك منا فنحن نحفظه ليدوم الملك لنا ذكره الاكمل الدين متفق عليه وقد سبق تمام الحديث
وهو انه كتب اليه في باب الكتابة الى الكفار باب في المعراج العروج هو الذهاب في صعود قال تعالى تعرج الملائكة والروح
والمعراج بالكسر شبه السلم مفعال من العروج بمعنى الصعود فكانه آلة له وقيل بل هو آلة وفرق بينه وبين الاسراء كما
بينته في رسالتي المسماة بالمعراج للمعراج وانما سميت ليلة المعراج لصعود النبي صلى الله عليه وسلم فيها الى السماء في
شرح السنة قال القاضي عياض اختلف الناس في الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان جميع ذلك في المنام والحق
الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين انه اسري بجسده فمن طالعها
وبحث عنها فلا يعدل عن ظاهرها الا بدليل ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج الى تاويل وقيل ذلك قبل ان يوحى
اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء اقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحربي
كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس
سنين وقال ابن اسحق اسري به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة واشبه هذه الاقوال قول الزهري وابن
اسحق وقد اجمعوا على ان فرض الصلوة كان ليلة الاسراء فكيف يكون هذا قبل ان يوحى اليه واما قوله في رواية شريك وهو
نائم وفي الرواية الاخرى بينا انا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه اذ قد يكون
ذلك حالة اول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها وقال محيي السنة في المعالم والاكثرون
على ذلك قلت ومن القليل من قال بتعدد الاسراء نوما ويقظة وبه تجمع بين الادلة المختلفة قال الطيبي وقد روينا
عن البخاري والترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين
اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس
قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة راه بعينه ولانه قد انكرته قريش وارتدت جماعة ممن كان اسلم
حين سمعوه وانما ينكر اذا كان في اليقظة فان الرؤيا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك على ان الحق ان المعراج
مرتان مرة بالنوم واخرى باليقظة قال محيي السنة رؤيا اراه الله قبل الوحي بدليل قوله من قال فاستيقظ وهو
في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه كما انه اراه فتح مكة في المنام سنة
ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان وعن بعض المحققين ان الارواح ماخوذة من انوار الكمال والجلال وهي
بالنسبة الى الابدان بمنزلة قرص الشمس بالنسبة الى هذا العالم وكما ان كل جسم يصل اليه نور الشمس يتبدل
ظلمته بالاضواء فكذلك كل عضو وصل اليه نور الروح انقلب حاله من الموت الى الحيوة وقال الارواح اربعة
اقسام الاول الارواح المكدرة بالصفات البشرية وهي ارواح العوام غلبت القوى الحيوانية لا تقبل العروج والثاني
الارواح التي لها كمال القوة النظرية باكتساب العلوم وهذه ارواح العلماء والثالث الارواح التي لها كمال
القوة المدبرة للبدن باكتساب الاخلاق الحميدة وهذه ارواح المرتاضين اذا كسروا قوى ابدانهم بالارتياض
والمجاهدة والرابع الارواح الحاصلة لها كمال القوتين وهذه غاية الارواح البشرية وهي للانبياء والصديقين
فكلما ازداد قوة ارواحهم ازداد ارتفاع ابدانهم عن الارض ولهذا لما كان الانبياء عليهم السلام قويت فيهم

هذه الارواح عرج بها الى السماء والمكلم فوق نبينا صلى الله عليه وسلم فعرج به الى قاب قوسين او ادنى
الفصل الاول عن قتادة تابعي جليل عن انس بن مالك اي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن صعصعة
انصاري مزني سكن البصرة وهو قليل الحديث ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم اي الصحابة ومنهم انس عن ليلة
اسري به بالاضافة وفي نسخة بالتنوين اي ليلة اسري به فيها قال زين العرب في شرح المصابيح انها مضافة
الى الماضي وفي نسخة دراية بجر ومنونة قال الطيبي الجوهري بناء ليلة واعرابها واسري بصيغة المجهول ايماء الى
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والاسراء من السرى وهو السير في الليل يقال سرى واسرى بمعنى وقيل اسرى سار
من اول الليل وسرى من اخره قيل وهو اقرب فالباء في به للتعدية وذكر الليل للتجريد او للتاكيد وفي الاية بالتنكير للتقليل
والتعظيم بينما انا في الحطيم قال القاضي قيل هو الحجر سمي حجرا لانه حجر عنه بحيطانه وحطيما لانه حطم جداره عن
مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر فلعله صلى الله عليه وسلم حكى لهم قصة المعراج
مرات فعبر بالحطيم تارة وبالحجر اخرى وقيل الحطيم غير الحجر وهو ما بين المقام الى الباب وقيل ما بين الركن والمقام و
زمزم والحجر والراوي شك في انه سمع في الحطيم او في الحجر انتهى وقال ابن حبيب الحطيم ما بين الركن الاسود الى الباب
الى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء وقيل كان اهل الجاهلية يتحالفون هنالك ويتحطمون بالايمان كذا ذكره الشارح
الاول والله اعلم مضطجعا فيه للرد وايتين وهو يحتمل النوم واليقظة اذ اتاني آت اي جاءني ملك فشق اي قطع
ما بين هذه الى هذه يعني تفسير من مالك على ما هو الظاهر اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذه من ثغرة
نحره بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة اي نقرة نحره التي بين الترقوتين الى شعرته بكسر الشين اي عانته وقيل منبت
شعرها كذا في النهاية فاستخرج قلبي قال شارح وهذا الشق غير ما كان في زمن الصبى انه هو لاخراج مادة الهوى
من قلبه وهذا لادخال كمال العلم والمعرفة في قلبه قلت وفيه ايماء الى التخلية والتحلية ومقامي الفناء والبقاء ونفي
السوى واثبات المولى كما يشير اليه الكلمة العليا ثم اعلم ان هذا معجزة فانه من المحال العادي ان يعيش من يشق
بطنه ويستخرج قلبه وكان بعضهم حملوها على المعاني المجازية ولذا قال التوربشتي ما ذكر في الحديث من شق
النحر واستخراج القلب وما يجري مجراه فان السبيل في ذلك التسليم دون التعرض بصرفه الى وجه يتقول متكلف
ادعاء للتوفيق بين المنقول والمعقول هربا مما يتوهم انه محال ونحن بحمد الله لا نرى العدول عن الحقيقة الى المجاز
في خبر الصادق عن الامر المعلوم المحال به على القدرة ثم اتيت بطست بفتح الطاء وبكسر سينه مهملة في العربية وتجمع
في العجمية من ذهب لعل استعماله كان قبل التحريم او القضية من خصوصياته عليه الصلاة والسلام مملوء على ان ذ
مفعول بالهمز ويشدد ايمانا تمييز قال القاضي لعله من باب التمثيل اذ تمثل له المعاني كما تمثل له ارواح الانبياء
الدارجة بالصور التي كانوا عليها نقله الطيبي وفيه ان الارواح اجساد لطيفة على الصحيح من الاقوال الا ان يقال
المراد تمثل الارواح باجسادهم الفانية لكن فيه ان الله حرم على الارض ان تاكل لحوم الانبياء نعم لو قيل
ببقاء اجسادهم المتعلقة بها ارواحهم في عالم الملك وتمثلها في عالم الملكوت لكان توجيها وجيها وتنبيها نبيها
بل هو كذلك لا يبعد عن قدرة الله نووي في شرح مسلم معنى جعل الايمان في الطست جعل شيء فيه يحصل به الايمان
فيكون مجازا وفيه قال الشارح الاول لا مانع من ارادة الحقيقة اقول والحاصل ان المعاني قد تتجسم كما حقق في
وزن الاعمال وذبح الكبش الموت ونحوها فغسل قلبي ثم حشي ماض مجهول من الحشو اي ملئ من جبريل ثم اعيد اي القلب
الى موضعه الاول على وجه الاكمل وفي رواية ثم غسل البطن اي الجوف مطلقا او محل القلب فانه بيت الرب بماء زمزم
ثم ملئ ايمانا وحكمة اي ايقانا او احسانا فهو تكميل وتذييل ثم اتيت بدابة هي تطلق على الذكر والانثى لقوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والتاء فيها للوحدة فالمعنى بمركوب متوسط دون البغل اي اصغر منه وفوق الحمار
اي اكبر منه ابيض بالنصب على الحال او الصفة يقال له البراق بضم اوله سمي به لبريق لونه او لسرعة سيره كبرق السحاب لانه اسرع
من الجميع وانه كان يزيد كما في قوله يضع خطوه عند اقصى طرفه بفتح فسكون في كل منهما اي يضع قدمه عند منتهى بصره
ورواية نظر قيل الاصح انه كان معدا لركوب الانبياء وقيل لكل نبي براق على حدة وهو كمناسب لمراتب الاصفياء
ففي شرح مسلم قال الزهري هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قال البيهقي في مختصر

العين وحنا البحرين هي دابة كانت الانبياء عليهم السلام يركبونها وهذا الذي قاله يحتاج الى نقل صحيح قال الطيبي
ولعلهم حسبوا ذلك من قوله في حديث اخر فربطه بالحلقة التي تربط بها الانبياء اي ربطت البراق بالحلقة التي
يربط بها الانبياء البراق قلت وليس فيه دلالة على تقدير تسليم تقدير لان المراد بالبراق الجنس في الثاني قال
والاظهر منه حديث انس في الفصل الثاني قول جبريل للبراق فما ركبك احد اكرم على الله منه قلت هو مع ظهوره
لا يخفى ما فيه من الاحتمال المانع من صحة الاستدلال اذ يحتمل انه ركبه بعض الملائكة او جبريل قبله عند نزوله
اليه صلى الله عليه وسلم او التقدير فما ركب ملك او جنسك احد اكرم على الله منه فلا معنى لتنفورك عنه فحملت
عليه بصيغة المجهول اي ركبت عليه بمعاونة الملك او باعانته وفيه ايماء الى صعوبته كما سياتي وجهه فانطلق بي
جبريل حتى اتى السماء الدنيا ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى السماء وتمسك به من زعم ان المعراج كان في ليلة غير ليلة
الاسراء الى بيت المقدس فاما المعراج فعلى غير هذه الرواية من الاخبار انه لم يكن على البراق بل رقي في المعراج وهو السلم
كما وقع به مصرحا ذكره العسقلاني اقول الاظهر ان هذا اختصار من الراوي واجمال لما سبق انه ربط البراق بالحلقة
التي يربط بها الانبياء نعم يمكن ان يكون سيره على البراق الى بيت المقدس ثم اسرائه الى السماء بالمعراج الذي هو السلم
والله اعلم فكانه كان طوى الرواية فاختصر بعض الرواية ثم قيل الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء
اظهار الحق للمعاندين لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يكن سبيل الى ايضاح الحق للمعاندين كما وقع
من الاخبار بصفة بيت المقدس وما صادفه في الطريق من العير مع ما في ذلك من حيازة فضيلة الرحلة اليه لانه
محل مجمع غالب الانبياء ولما ورد ان باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة تقابل بيت المقدس فاسري اليه
ليحصل العروج مستويا من غير تعويج ذكره السيوطي فاستفتح اي طلب جبريل فتح باب السماء الدنيا قيل من هذا
اي المستفتح قال جبريل بتقدير هو او انا قال القاضي عياض وفيه ان للسماء ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها وفيه
اثبات الاستئذان وانه ينبغي ان يقول انا زيد مثلا يعني لا يكتفي بقوله انا كما هو المتعارف انه قد يرد به انتهى
قيل ومن معك اي انت نعرفك ومن معك حتى تستفتح قال محمد قيل وقد ارسل اليه الواو للعطف وحرف الاستفهام
مقدر اي اطلب وارسل اليه بالعروج او بالوحي والاول اشهر واظهر وعليه الاكثر قال النووي وفي رواية اخرى وقد بعث
اليه اي بعث اليه للاسراء او صعود السماء وليس مراده الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى على الملائكة
الى هذه المدة وهذا هو الصحيح وقال البيضاوي اي ارسل اليه للعروج وقيل معناه اوحي اليه وبعث نبيا والاول اظهر لان
امر نبوته كان مشهورا في الملكوت لا يكاد يخفى على خزان السموات وحراسها واوفق للاستفتاح والاستئذان ولذلك
تكرر معه ونحت هذه الكلمات ونظايرها اسرار يتفطن لها من فتحت بصيرته واشتعلت قريحته قلت ولعل ما خفي لها
وقوعه على جميع الابواب على داب ادب الباب اي باب الاحباب ثم السؤال من وراء الحجاب كذا الجواب ثم مرحبا بذلك
الجناب المشعر بالتنزل الرحماني والاستقبال الصمداني والاقبال الفرداني المشير الى ما قال في الحديث القدسي المنبي
عن الكلام النفسي من اتاني يمشي اتيته هرولة ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا المومي الى قوله سبحانه وهو معكم
اينما كنتم المصرح بالمعية الخاصة في مقام المريد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم الوارد على لسانه بلسان
الجمع ان الله معنا ثم عرض علو مقامه وحصول مرامه على ابائه الكرام واخوانه العظام في تلك المشاهد الفخام
تنبيها على ساعة سعادة لا يتصور فوقها زيادة وقيل كان سوالهم للاستعجاب بما انعم الله عليه او للاستبشار
بعروجه اليه اذ كان من البين عندهم ان احدا من البشر لا يترقى الى اسباب السموات من غير ان ياذن الله له ويامر
ملائكته باصعاده فان جبريل لم يصعد بمن لم يرسل اليه ولا يستفتح له ابواب السماء قال اي جبريل نعم
اي ارسل اليه بالتقريب لديه والانعام عليه قيل مرحبا به اي اتى الله بالشيء مرحبا اي موضعا واسعا فالباء
للتعدية ومرحبا مفعول به والمعنى جاء اهلا وسهلا لقوله فنعم المجيء اي مجيئه جاء فعل ماض وقع استيناف بيان
زمانا او حالا والمجيء فاعل نعم المخصوص بالمدح محذوف قال المظهر فيه تقديم وتاخير وحذف المخصوص بالمدح اي جاء
فنعم المجيء مجيئه وقيل تقديره نعم المجيء الذي جاءه فحذف الموصول واكتفى بالصلة او نعم المجيء مجيء جاء فحذف الموصوف
ففتح اي باب السماء فلما خلصت بفتح اللام اي وصلت اليها ودخلت فيها فاذا فيها ادم فقال اي جبريل

هذا ابوك اي جدك ادم فسلم عليه قال التوربشتي امر بالتسليم على الانبياء لانه كان عابرا عليهم وكان في حكم
القيام وكانوا في حكم القعود والقائم يسلم على القاعد وان كان افضل منهم وكيف لا والحديث دل على انه اعلى رتبة
واقوى حالا واتم عروجا فسلمت عليه فرد السلام اي رد جميلا لان فيه دليل على ان الانبياء احياء حقيقة ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قيل وانما اقتصر الانبياء على هذا الوصف لان الصلاح صفة تشمل جميع
فضايل الخير وشمايل الكرم ولذا قيل الصالح من يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق عباده ولذا يرد في الدعاء
على السنة الانبياء توفني مسلما والحقني بالصالحين ويمكن ان يكون المراد به الصالح لهذا المقام العالي والصعود المتعالي
ثم صعد بكسر العين اي طلع بي جبرئيل والبا للتعدية او المصاحبة حتى اتى السماء الثانية قد مر ان بين كل سماء وسماء
مسافة خمسمائة عام فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجيء جاء في تكرار هذا السؤال والجواب في كل من الابواب اشعار بانه بسط له الزمان وطوي له المكان
واتسع له الشان وانتشر له الشان في ذلك الان بعون الرحمن ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة جملة
معترضة محتملة ان يكون من اصل الحديث وان يكون مدرجة من كلام الراوي هذا وقال ابن الملك في شرح المشارق
المراد كان اي ارواح الانبياء متشكلة بصورهم التي كانوا عليها الا عيسى فانه مرفوع بشخصه وسبقه التوربشتي حيث قال
رؤية الانبياء في السموات وفي بيت المقدس حيث امهم تحمل على رؤية روحانيتهم الممثلة بصورهم التي كانوا
عليها غير عيسى فان رؤيته محتملة للامرين او احدهما قلت وقد قدمنا ان الانبياء لا يموتون كسائر الاحياء
بل ينتقلون من دار الفناء الى دار البقاء وقد ورد به الاحاديث والانبياء وانهم احياء في قبورهم فانهم افضل من
الشهداء وهم احياء عند ربهم قال اي جبرئيل هذا يحيى قدمه لسبقه في الوجود وهذا عيسى ختم به لانه اتم في الشهود
وخاتمة ارباب الفضل والجود فسلم عليهما اي جملة او على حدة فسلمت فردا اي السلام على باحسن رد ثم قالا مرحبا
بالاخ الصالح لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ولما سبق في الحديث من ان الانبياء اخوة من علات وامهاتهم شتى و
دينهم واحد والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فيه اشعار بان كلا من الانبياء لم تحصل لهم الا
الا بالاستيذان الملكي والفتح الالهي وان كلا منهم كالملائكة له مقام معلوم وحال مفهوم لا مقدم لما اخر ولا
مؤخر لما قدم والله اعلم فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد اي رد حسنا ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء وهذا التكرير وكذا على وجه التكثير يعد من [illegible]
اعم ذكره نعمة لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ففتح فلما خلصت فاذا ادريس فقال هذا ادريس فسلم
عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال عياض هذا مخالف قول اهل النسب ان ادريس
كان من ابائه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون قول ادريس ذلك تلطفا وتادبا وهو اخ ايضا وان كان ابا فان
الانبياء اخوة كذا في شرح مسلم ثم صعد حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فيه اشعار بانه لم يفتح باب السماء الا لمن يكون
مستحقا بنعت العلاء ووصف الولاء واما الاعداء فلا يفتح لهم ابواب السماء حتى يلج الجمل في سم الخياط فلما خلصت
فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى
السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل وقيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فيه تنبيه نبيه على ان من فتح له يفتح له باب ما منع من باب اخر ولم يقع له حجاب
بل يفتح له ابواب الرحمة ثم ابواب الجنة وما احسن من قال من ارباب الحال على بابك الاعلى مددت يد الرجا
ومن جاء هذا الباب لا يخشى الردا فلما خلصت اذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت اي موسى او مقامه بكى اي موسى تاسفا على امته وشفقة على اهل ملته
فانهم قصروا في الطاعة ولم يتبعوه حق المتابعة مع طول مدته وامتداد ايام دعوته فلم ينتفعوا ابدا انتفاع

الامة لمحمد صلى الله عليه وسلم مع قلة عمره وقصر زمانه وبهذا يظهر وجه قوله قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما
بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي فانه لم يرد بذلك استقصار شانه فان الغلام قد
يطلق ويراد به القوي الطري الشاب وفي اطلاقه كلام كذا قال التوربشتي وقد حمله بعضهم على الغبطة وفيه نظر اذ
لا تصل الغبطة الى هذا الا ان تحمل على التمني فانه قد يتصور في امر الحال والله اعلم بالحال وقال بعض العلماء لم يكن بكاء
موسى عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع من احاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه
الله وهو في عالم الملكوت بل كان اسفا على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع
من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزم لنقص اجره لان لكل نبي مثل اجر كل من اتبعه واما
قوله غلام فليس على سبيل التنقيص بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه اذ اعطى لمن كان في ذلك
السن ما لم يعطه احدا قبله ممن هو اسن منه وقال العسقلاني ويظهر لي ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله
به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل في اول الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم
ولا اعترى قوته نقص قلت ويمكن ان يكون وجه تسميته غلاما انه حين مروره على الانبياء كان في مدة عمر قليل
بالنسبة الى اعمارهم في الدنيا ثم مروره بالازمنة عليهم في حال البرزخ وقد يعتبر كونه غلاما لما حصل له المرتبة
العلية في قليل من مدة البعثة النبوية فان المعراج على ما سبق انما كان بعد الوحي بزمان قليل اذ اقتضى ما قيل فيه
انه قبل الهجرة بسنة فيصدق عليه معنى الغلام بناء على ان قبله ليس من العمر التام والله اعلم بحقيقة المرام ثم صعد بي
الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء في اطباق كلمتهم واتفاق جملتهم على هذا المدح المطلق اشعار بان السنة الخلق اقلام الحق وليس هنا في
الاصول لفظ ففتح فكانه سقط من لفظ الراوي او اكتفاء بما سبق ودلالة عليه بقوله فلما خلصت فاذا ابراهيم
قال هذا ابوك اي جدك الاقرب ابراهيم فسلم عليه فرد السلام وكان نبينا عليه السلام كان في الاستغراق لتمام
مشاهدة المرام غافلا عن الانام كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ما زاغ البصر وما طغى حتى احتاج في كل من
مقام الى تعليم جبرئيل بالسلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال الحافظ السيوطي استشكل رؤية الانبياء
في السموات مع ان اجسادهم مستقرة في قبورهم واجيب بان ارواحهم تشكلت بصور اجسادهم لملاقاته صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة تشريفا له واختلف في حكمة اختصاص من ذكر من الانبياء بالسماء التي لقيه والاشبه انه على
حسب تفاوتهم في الدرجات وعن هذا قال ابن ابي جمرة اختص ادم بالاولى لانه اول الانبياء واول الاباء فكان في الاولى
ولحق عيسى بالثانية لانه اقرب الانبياء عهدا من نبينا صلى الله عليه وسلم ويليه يوسف لان امة محمد يدخلون
الجنة على صورته وادريس في الرابعة لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا والرابعة من السبع وسط معتدل وهارون
في الخامسة لقربه من اخيه وموسى ارفع منه لفضل كلام الله تعالى وابراهيم فوقه لانه افضل الانبياء بعد نبينا انتهى
وبقي الكلام على ساير الانبياء عليهم السلام ولعلهم كانوا موجودين في السموات بما يناسبهم من المقام ولم يذكر
في كل سماء الا واحد من المشاهير الاعلام واكتفي بذكرهم عن بقية الكرام ثم رفعت الى السدرة المنتهى وفي نسخة
السيد وبعض النسخ رفعت الى سدرة المنتهى ويوضحه قوله الاتي ثم رفع لي البيت المعمور وفي نسخة الي بتشديد الياء
قال الحافظ العسقلاني الاكثر بضم الراء وسكون العين وضم التاء بضمير المتكلم وبعده حرف الجر وللكشميهني
رفعت لي بفتح العين وسكون التاء اي رفعت سدرة لي باللام اي من اجلي ويجمع بين الروايتين بان المراد رفع
بها اي ترقي به واظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على التقرب منه وقال التوربشتي الرفع تقريبك الشيء
وقد قيل في قوله تعالى وفرش مرفوعة اي مقربة لهم فكانه اراد ان سدرة المنتهى استبينت له بنعوتها كل الاستبانة حتى اطلع
عليها كل الاطلاع بمثابة الشيء المقرب اليه وفي معناه رفع لي بيت المعمور ورفع لي بيت المقدس قال النووي سميت
سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن عبد الله بن
مسعود انها سميت بذلك لكونه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله تبارك وتعالى وقال
السيوطي واضافتها الى المنتهى لانها مكان ينتهي دونه اعمال العباد وعلوم الخلائق ولا يجاوزها الا الملائكة والرسل

منها الا النبي صلى الله عليه وسلم اى وهي في السماء كتبها واصل ساقها في السادسة فاذا نبقها بكسر الموحدة وسكون اى
ثمرها من كبره كالقلال جمع قلة بالضم وهي اناء للعرب كالجرة الكبيرة وهجر اسم بلد ينصرف ولا
ينصرف ولما كانت الثمرة في تشبيهها كالمطعوم في ضمن فضرب مثل ثمرها بالكيزان لما كان يتعارفونه بينهم من الظروف قال
ذكره شارح وفي القاموس هجر محركة بلد باليمن يذكر مصروف وقد يؤنث ويمنع وقرية كانت قرب المدينة ينسب
اليها القلال او ينسب الى هجر اليمن واذا ورقها في الكبر مثل آذان الفيلة بكسر الفاء وفتح التحتية واللام جمع الفيل مثل ديك
جمعه ديكة والآذان بالمد جمع الاذن قال اى جبرئيل هذه اى هذا المقام او هذه الشجرة سدرة المنتهى فاذا اربعة
انهار اى ظاهرة وقال شارح اذا للمفاجاة اى فاذا انا باربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت
ما هذان اى النوعان من الاربعة نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا يا جبرئيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة
قال ابن الملك يقال لاحدهما الكوثر وللآخر نهر الرحمة كما في خبر مرفوعا قال باطنان لخفاء امرهما فلا يهتدى
العقل الى وصفهما او لانهما مخفيان عن اعين الناظرين فلا يريان حتى يصبا في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات قال القاضي الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض لخروج النيل والفرات من اصلها وقال
ابن الملك يحتمل ان يكون المراد منهما ما هو بين الناس ويكون ماؤهما مما يخرج من اصل السدرة ولم يعرف
كيفيته وان يكون من باب الاستعارة في الاسم بان شبههما بنهري الجنة في الهضم والعذوبة او من باب
توافق الاسماء بان يكون اسما نهري الجنة موافقين لاسمي نهري الدنيا وفي شرح مسلم قال مقاتل الباطنان هو
السلسبيل والكوثر والظاهران النيل والفرات تخرجان من اصلها ثم يسيران حيث اراد الله تعالى ثم تخرجا من الارض
ويسيران فيها وهذا لا يمنعه شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث فوجب المصير اليه ثم رفع لى اى قرب واظهر لاجلى البيت
المعمور وهو بيت في السماء كتبها بحيال الكعبة وحرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض ثم اتيت باناء من خمر واناء
من عسل فاخذت اللبن قال ابن الملك اعلم ان اللبن لما كان خلوصه وبياضه واول ما يحصل به تربية المولود
صور به في عالم القدس مثال الهداية والفطرة التي يتم بها القوة الروحانية ونعمى الاستعداد للسعادات الابدية
اولها انقياد للشرع واخرها الوصول الى الله تعالى فقال هي الفطرة انت مرجع اللبن معنا الملكوم اعاة للخبر انت
عليها وامتك اى عليها او كذلك ثم يعني بعد وصوله الى مقام دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى
عبده ما اوحى فرضت على الصلوة وفي الحديث الاتى على امتى ولا منافاة خمسين صلوة بتقدير اخذ وقوله كل يوم اى
وليلة ظرف فمررت على موسى اى بعد ابراهيم فقدر لكرمه كانه صلى الله عليه وسلم قال لقيت ابراهيم ليلة اسرى بى
فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال اى موسى بما امرت من العبادة قال امرت بخمسين صلوة اى قلتها
ركعتان قال ابن الملك وقيل كانت كل صلوة على ركعتين الاتى ان من قال الحلى صلوة يلزمه ركعتان كل يوم يحتمل
اختصاصا بالنهار والاظهر ان المراد كل يوم وليلة لما سيأتي من قوله خمس صلوات في كل يوم وليلة فيكون من باب
الاكتفاء للظهور والاستغناء قال ان امتك لا تستطيع قيل بالامة لان قوة الانبياء وعصمتهم تمنعهم
المخالفة وتعينهم على الموافقة في الطاعة ولو على اقصى غاية المشقة والطاقة والمعنى لا تقدر امتك عادة او شرعا
لضعفهم او كسلهم خمسين صلوة اى اداءها كل يوم ثم بين عدم استطاعتهم بقوله واني والله قد جربت
الناس اى زاولت ومارست الاقوياء من الناس قبلك يعني ولقيت الشدة فيما اردت منهم وعالجت بني اسرائيل
اى بالخصوص اشد المعالجة اى ولم يقدروا على مثل ذلك فكيف امتك فارجع الى ربك فسله امر من سال مهموزا
او مبدلا او منقولا نسختان مقبولتان وقراءتان صحيحتان اى فاطلب التخفيف لامتك فرجعت اى اليه فوضع
عني عشرا وهو خمس الاصل وسيأتي انه وضع عنه خمسا وكانه كان ذلك لاتمام صار عشرا او عبر عن الخمسين بالعشر اقتصارا
واختصارا فرجعت الى موسى فقال مثله اى مثل مقالة الاولى فرجعت اى ثانيا فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى
فقال مثله فرجعت اى ثالثا فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت اى رابعا فامرت بعشر صلوات
كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت اى خامسا فامرت بخمس صلوات كل يوم اى وليلة ولعل الاكتفاء

به للتغليب حيث الكل كالصلوة فيه او لان الليل تابع لما قبله كما في ليلة عرفة وليالي ايام النحر فرجعت الى موسى فقال
بما امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك اى اكثرهم لا تستطيع خمس صلوات اى مواظبتها ومداومتها
ومحافظتها كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اى ولم يستطيعوا ما دون ذلك فارجع الى
ربك فاسأله التخفيف لامتك قال الخطابي رحمه الله في باب الصلوة انما جازت من رسولنا محمد عليهما
الصلوة والسلام لانهما عرفا ان الامر الاول غير واجب قطعا لما صدرت منهما المراجعة فصدور المراجعة دليل
على ان ذلك غير واجب قطعا لان ما كان واجبا قطعا لا يقبل التخفيف ذكره الطيبي وتبعه ابن الملك واقول وما لم يكن واجبا
لا يحتاج الى سؤال التخفيف قطعا فالصحيح ما قيل ان الله تعالى في الاول فرض خمسين ثم رحم عباده ونسخها بخمس كاية
الرضاع عند بعض وعدة المتوفى عنها زوجها على قول وفيه دليل على انه يجوز نسخ الشيء قبل وقوعه كما
قال به الاكثرون وهو الصحيح وقالت المعتزلة وبعض العلماء لا يجوز ذكره النووي قال اى النبي صلى الله عليه وسلم سالت
ربي اى التخفيف حتى استحييت اى من كثرته وفي نسخة بياء واحدة فهما لغتان او الثانية تخفيف للاولى بالنقل والحذف
والمعنى فلا ارجع لطلب التخفيف وان كان الظن في الامة انهم لا يستطيعون دوام المحافظة ولكني ارضى اى بما قضى
ربي وقسم واسلم اى امري وامرهم الى الله وانقاد بما حكم قال الطيبي فان قلت حق لكن ان يقع بين كلامين
متغايرين معنى فما وجهه ههنا قلت تقدير الكلام هنا حتى استحييت فلا ارجع فاني اذا رجعت كنت غير راض
ولا مسلم ولكني ارضى واسلم انتهى ولا يخفى ان المراجعة غير منافية للرضى والتسليم والاظهر ان مراجعة موسى ونبينا
عليهما افضل الصلوة واكمل التسليم وتوضيحه ان سؤال العافية ودفع البلاء وطلب الرزق ودعاء النصر على الاعداء
وامثال ذلك مما صدر من الانبياء والاولياء لا ينافي الرضا بالقضاء بل او لا للتسليم لما في الازل ابدا قال
اى النبي عليه السلام فلما جاوزت اى موسى وتركت المراجعة نادى مناد اى حاكيا كلام ربي امضيت فريضتي
اى احكمتها وانفذتها اولا وخففت عن عبادي اى ثانيا وسيأتي لهذا تتمة من تتمتها مهمة متفق عليه وروى النسائي
وعن ثابت البناني بضم الموحدة قبل النون الاولى تابعي من اعلام اهل البصرة وثقاتهم اشتهر بالرواية عن انس
بن مالك وصحبه اربعين سنة وروى عنه نفر عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو
دابة ابيض طويل اى وسطا لقوله فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه اى نظره فركبته حتى اتيت
بيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال وبضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة فربطته بالحلقة
بسكون اللام وبفتح قال النووي هي بسكون اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها اى ربطت البراق كري
نجون تانيثه وهو بكسر الموحدة وبضم في القاموس ربطه يربطه ويربطه شده وفي الصحاح ربطت الشيء اربطه
واربطه ايضا عن الاخفش انتهى فعلم ان الضم لغة ضعيفة وهذا اجمع القراء على الكسر في قوله تعالى ليربط على قلوبكم
ثم قوله بها بضمير كونث في جميع نسخ المشكوة وهو كذا في شرح مسلم الحلقة التي تربط به كذا هو في الاصول بضمير
المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشيء اى الذي يربط به والمعنى بالشيء الذي يربط به الانبياء اى يربط بها ان
هذا البراق على خلاف تقدم نعم لو كان المروى يربط الانبياء بها لوقع الاتفاق على الاتحاد للبراق قال ثم دخلت
المسجد اى المسجد الاقصى وهذا المقدار من الاسراء مما اجمع عليه العلماء وانما خلاف المعتزلة في الاسراء الى السماء
بناء على منع الخرق والالتيام تبعا لكلام الحكماء اللئام فصليت فيه ركعتين اى تحية المسجد ويحتمل ان هذه هي
الصلوة التي اقتدى به الانبياء وصار فيها امام الاصفيا ثم خرجت اى من المسجد فجاء جبرئيل باناء من خمر
واناء من لبن ولعل ترك العسل من اختصار الراوي فاخترت اللبن اى لما سبق فقال جبرئيل اخترت الفطرة اى التي
فطر الناس عليها وهي الدين القيم كما قال تعالى واشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله كل مولود يولد على الفطرة
انتهى لانه يفطر به المولود ويتغذى من اللبن المعهود ثم عرج بفتح العين والراء على ما ذكره النووي ويحتمل بنعمه
السيوطي فالفاعل جبرئيل او الرب الجليل لقوله بنا اى لى ولجبرئيل ويحتمل ان يكون قوله بنا ابتداء على التعظيم وفي
نسخة بصيغة المجهول اى صعد بنا الى السماء وساق اى وذكر ثابت الحديث عن انس مثل معناه اى نحو
معنى الحديث السابق برواية قتادة عن انس قال اى النبي عليه السلام ان ثابتا او انسا مرفوعا فاذا انا بادم

فرحب بي اي قال لي بعد رد سلامي مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ودعا لي بخير يحتمل ان يكون بيانا للقول له
نفع المجيء جاء وان يكون غير جنس وقال في السماء الثالثة فاذا انا بيوسف اذا هو بدل من الاول او في معنى
بدل الاشتمال قد اعطي شطر الحسن قال المظهر اي نصف الحسن اقول وهو يحتمل ان يكون المعنى نصف جنس
الحسن مطلقا او نصف حسن جميع اهل زمانه وقيل بعضه لان الشطر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به
بعضه مطلقا اقول لكنه لا يلايمه مقام المدح وان اقتصر عليه بعض شراح المصابيح الا ان يراد بعض زايد على
حسن غيره وهو اما مطلق فيحمل على زيادة الحسن الصوري دون الملاحة المعنوي لئلا يشكل بنبينا صلى الله عليه
وسلم واما مقيد بنسبة اهل زمانه وهو الاظهر وكذا الطيبي اي ادا هذا المعنى لكنه اغرب في المبنى حيث عبر عنه
بقوله وقد يراد به الجهة ايضا نحو قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي جهة من الحسن ومسحة منه كما يقال
على وجهه مسحة ملك ومسحة جمال اي اثر ظاهر ولا يقال ذلك الا في المدح انتهى وغرابته مما لا يخفى على ذوي
النهى هذا وقد قال بعض الحفاظ من المتاخرين وهو من مشايخنا المعتبرين انه صلى الله عليه وسلم كان احسن من
يوسف عليه السلام اذ لم ينقل ان صورته كان يقع من ضوئها على الجدار ما يصيره كالمرآة يحكي ما قابله
وقد حكي ذلك عن صورة نبينا صلى الله عليه وسلم لكن الله تعالى ستر عن اصحابه كثيرا من ذلك الجمال الباهر فانه لو
برز لهم لم يطيقوا النظر اليه كما قال بعض المحققين واما جمال يوسف عليه السلام فلم يستر منه شيء انتهى
ولعل يؤيده ما قدمناه من ان زيادة الحسن الصوري ليوسف عليه السلام كما ان زيادة الحسن المعنوي
لنبينا صلى الله عليه وسلم مع الاشتراك في اصل الحسن على انه قد يقال المعنى اعطي شطر حسني فرحب بي ودعا لي
بخير ولم يذكر اي ثابت عن انس في هذا الحديث بكاء موسى وقال في السماء السابعة اي زيادة على ما سبق فاذا انا
بابراهيم مسندا بكسر النون منصوبا على الحالية في جميع نسخ المشكوة مطابقا لما في صحيح مسلم وترجمة شرح السنة
وفي المصابيح مرفوع على حذف المبتدا وقوله ظهره منصوب على المفعولية لكلتا النسختين وقوله الى البيت المعمور
متعلق الى المسند واذا هو اي البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي الى البيت المعمور قال
الطيبي الضمير المجرور ينبغي ان يعود الى البيت المعمور اي يدخلون فيه ذاهبين غير عائدين اليه ابدا لكثرتهم ثم ذهب بي
بصيغة الفاعل وفي نسخة للمفعول اي انطلق بي الى السدرة المنتهى هكذا وقع في الاصول السدرة بالالف واللام
وفي الروايات بعد هذا سدرة المنتهى كذا في شرح مسلم فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها
اي السدرة وهو بكسر القاف وفتح التحتية اي جاءها ونزل عليها من امر الله بيانية مقدمة او تعليلية متعلق
ما غشي اي غشيها اعتناء الى قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقيل انوار اجنحة الملائكة وقيل فراش من ذهب قال
القاضي ولعله مثل ما يغشى الانوار التي ينبعث منها ويتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من ذهب لصفائها
واضاءتها في نفسها او الوان لا يدرى ما هي وهو الاظهر تغيرت اي السدرة عن حالتها الاولى الى حالتها الاعلى
وهو جواب لما فما احد من خلق الله اي من مخلوقاته تعالى ارضه وسمواته يستطيع ان ينعتها بفتح العين اي
يصفها من حسنها تعليلية اي من كمال جمالها وعظمة جلالها واوحى الى ما اوحى في ابهام الموصول والموصوف
ايماء الى تعظيم الموحى وانه من قبيل ما لا يحكى ولا يروى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم فنزلت الى موسى اي منتهيا
اليه فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة وزيد في نسخة صحيحة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك
فسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني بلوت اي جربت بني اسرائيل وخبرتهم اي اختبرتهم وامتحنتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي اي عنهم عدل لتضمين التهوين فحط عني اي فوضع من جهتي
ولاجلي عن امتي خمسا اي خمس صلوات ولعل التقدير خمسا خمسا فيوافق رواية عشرا والاظهر ان رواية عشرا
اقتصار من رواية خمسا ويؤيده قوله فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك
اي المقدار كله ايضا فارجع الى ربك فسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى قال النووي
معناه بين الموضع الذي ناجيته اولا فناجيته ثانيا وبين موضع ملاقاة موسى اولا حتى قال اي سبحانه
وتعالى يا محمد انهن خمس صلوات اي محتمة كل يوم وليلة قال الطيبي الضمير فيه مبهم يفسره الخبر كقوله هي النفس

ما حملتها تحمل لكل صلاة اي حقيقة واختيارا عشر اي ثواب عشر صلوات اي حكما واعتبارا فذلك اي
فمجموع ما ذكر خمسون صلاة ثم استانف ببيان قضية اخرى وعطية اخرى متضمنة لهذه الجزئية المندرجة
في القاعدة الكلية حيث قال من هم بحسنة اي عزم على فعلها فلم يعملها لمانع شرعي او عرفي كتبت بصيغة
المجهول اي كتبت له الحسنة والتانيث من اضافته الى الحسنة او من قبيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه له اي لعاملها حسنة بالنصب اي ثواب حسنة واحدة قال الطيبي كتبت مبني على المفعول والضمير فيه
راجع الى قوله لحسنة وحسنة وضعت موضع المصدر اي كتبت الحسنة كتابة واحدة وكذا عشرا وكذا شيئا
منصوبان على المصدر على ما في جامع الاصول وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح حسنة وعشر مرفوعا
وهو غلط كذا نسخ اقول لعله من جهة الرواية واما من طريق الدراية فله وجه في الجملة وهو ان يكون قوله كتبت له
جملة مستقلة مجملة وقوله حسنة بتقدير هي جملة مبينة مفصلة فان عملها اي بعدما هم بها واهتم بشانها
كتبت اي تلك الحسنة المهموم المعمولة له عشرا اي ثواب عشر حسنات لانضمام قصد القلب الى مباشرة عمل القالب
كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل التضاعف في غير الحرم المحترم ومن هم بسيئة اي ولم يصمم على
فعلها فلم يعملها اي فتركها من غير باعث او بسبب مباح بخلاف ما اذا تركها لله لم يكتب اي تلك السيئة الموصوفة
له شيئا اما لو تركها وقد عزم على عملها فان تركها لله فلا شك انها يكتب له حسنة وان تركها لغرض فاسد
فيكتب له سيئة على ما بينه حجة الاسلام في الاحياء وصرح به كثير من العلماء فان عملها كتبت اي له كما في نسخة
صحيحة سيئة واحدة لان السيئة لا تتضاعف بحسب الكمية كما قال تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم
لا يظلمون اشارة الى ان هذا عدل كما ان التضاعف فضل قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي اي وراجعته في امر امتي
حتى استحييت منه رواه مسلم وعن ابن شهاب اي الزهري وهو احد الفقهاء المحدثين والعلماء الاعلام من التابعين
بالمدينة المشار اليه في فنون علوم كثيرة سمع نفرا من الصحابة وروى عنه خلق كثير منهم قتادة ومالك بن انس
عن انس قال كان ابو ذر اي الغفاري من اعلام الصحابة وزهادهم والمهاجرين اسلم قديما بمكة يقال كان خامسا
في الاسلام وكان يتعبد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ذكره المؤلف
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج بضم فاء وتخفيف راء وتشدد من الفرج والتفريج بمعنى الشق
والكشف اي ازيل عني سقف بيتي قال الطيبي فان قيل قد روى انس في حديث المعراج عن مالك بن صعصعة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بينما انا في الحطيم او في الحجر وفي هذا الحديث قال فرج عن سقف بيتي قلنا كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم معراجان احدهما حال اليقظة على ما رواه مالك وكان في النوم ولعله صلى الله عليه وسلم اراد ببيتي
بيت ام هانئ اذ روي ايضا الاسراء منه فاضافه الى نفسه تارة لانه ساكنه واليها اخرى لانها صاحبته وقال
بعض المحققين الجمع بين الاقوال الواردة في هذه المواضع انه صلى الله عليه وسلم نام عند بيت ام هانئ وبيتها عند شعب
ابي طالب ففرج سقف بيتها واضاف البيت الى نفسه لكونه يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد
وكان مضطجعا به اثر النعاس ثم اخرجه من الحطيم الى باب المسجد فاركبه البراق ثم قوله وانا بمكة جملة حالية
للاشعار بان القضية مكية لا مدنية فنزل جبرئيل ففرج صدري اي شقه ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه اي صب ما في الطست في صدري ثم اطبقه اي غطى صدري ولام شقه
ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جئت اي وصلت الى السماء الدنيا قال جبرئيل لخازن السماء افتح قال من
هذا قال هذا جبرئيل قال هل معك احد قال نعم معي محمد فقال ارسل اليه قال نعم فلما فتح وفي نسخة بصيغة المجهول
علونا السماء الدنيا اي طلعناها اذا رجل قاعد على يمينه اسودة جمع سواد كازمنة جمع زمان بمعنى الشخص
لانه يرى اسود من بعيد اي اشخاص من اولاده وعلى يساره اسودة اذا وفي نسخة فاذا نظر قبل يمينه بكسر
القاف وفتح الموحدة جانب يمينه ضحك اي لما يرى مما يدل على سرور وعنده واذا نظر قبل شماله بكى اي لما
يشاهد مما يشعر بشرور وشرود فقال اي بعد السلام ورده مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبرئيل

من هذا قيل ظاهره انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قال له آدم مرحبا وفي رواية مالك بن صعصعة بعكس
ذلك وهي المعتمدة فيحمل هذه عليها اذ ليس في هذه اداة ترتيب اقول الاظهر ان المشار اليه بهذا في السؤال انما
هو الاسودة واعيد ذكر آدم في الجواب ليطابق عليه مقصود الخطاب فصح كلام الراوي قال اي جبريل هذا آدم
وهذه الاسودة عن يمينه وشماله وفي نسخة صحيحة وعن شماله نسم بنيه بفتح النون والسين جمع نسمة
وهي الروح او النفس ماخوذة من النسيم وهو التنفس ومنه نسيم الصبا اي ارواح اولاده السابقين او مع
شمول اللاحقين وذكر البنين للتغليب كما في قوله تعالى يا بني آدم فاهل اليمين اي الاسودة التي عن يمينه منهم
اي من جملة جميع الاسودة اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر
قبل شماله وفي نسخة صحيحة واذا نظر عن شماله بكى قال القاضي قد جاء ان ارواح الكفار محبوسة في سجين وان ارواح
الابرار منعمة في عليين فكيف يكون مجتمعة في السماء واجيب بانه يحتمل انها تعرض على آدم اوقاتا فصادف وقت
عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم بان الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة شماله وكان يكشف له
عنهما ويحتمل ان النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يمين
آدم وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه فقوله نسم بنيه عام مخصوص والله اعلم حتى عرج بي ضبط للفاعل وقيل
للمفعول والمعنى حتى عرج بي جبريل الى السماء الثانية وفي جامع الاصول هكذا ثم عرج بي جبريل حتى اتى السماء الثانية
فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول اي مثل مقول الخازن السابق قال انس فذكر اي النبي صلى الله
عليه وسلم او ابو ذر وهو الاظهر انه اي النبي عليه السلام وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى
وابراهيم الظاهر وجود هارون ويحيى ويوسف فيحتمل اسقاطهم من الرواية ولم يثبت بكسر الموحدة من الاثبات
اي لم يبين ابو ذر او النبي صلى الله عليه وسلم كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا هذا لا خلاف فيه
وابراهيم في السماء السادسة هذا موافق لرواية شريك عن انس والثابت في جميع الروايات غيرها وهو انه
في السابعة فان قلنا بتعدد المعراج فلا اشكال والا فالارجح رواية الجماعة لقوله فيها انه رآه مسندا ظهره
الى البيت المعمور وهو في السابعة بلا خلاف ولانه قال هنا انه لم يثبت كيف منازلهم فرواية من اثبت ارجح قال
ابن شهاب اي الزهري فاخبرني ابن حزم بفتح الحاء وسكون الزاي قال المؤلف هو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم روى
عن ابي حبة وابن عباس وعنه الزهري ثم ابوه وجده ايضا من الصحابة حيث قال المؤلف ابوه انصاري ولد في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر بنجران وكان ابوه عامل النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وكان محمد فقيها روى عن ابيه
وعن عمرو بن العاص وعنه جماعة قتل يوم الحرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك سنة ثلاث وستين
ان ابن عباس وابا حبة الانصاري بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة كذا في شرح السنة وفي المصابيح
بالياء قال النووي هو بالحاء المهملة والباء الموحدة هكذا ضبطناه هنا وفي ضبطه واسمه اختلاف قيل حية بالياء
المثناة تحت وقيل بالنون والاصح ما ذكرناه وقد اختلف في اسمه فقيل عامر وقيل مالك وقيل ثابت وقال المؤلف
هو ثابت بن النعمان الانصاري البدري وفي كنيته واسمه خلاف كثير ذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا ذكره
بكنيته ولم يسمه وحبة بتشديد الموحدة هو الاكثر قتل يوم احد كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم عرج
بي حتى ظهرت اي علوت لمستوى بفتح الواو منونا وهو المستقر وموضع الاستعلاء من استوى الشيء استعلاء وثبوت
الياء بعد الواو يدل على انه صيغة اسم المفعول واللام فيه للعلة اي علوت لاستعلاء مستوى او لرؤيته او لمطالعته ويحتمل
ان يكون متعلقا بالمصدر اي ظهرت ظهور المستوى ويحتمل ان يكون بمعنى الى قال تعالى اوحى لها اي اليها وقيل بمعنى على
اسمع فيه اي في ذلك المكان او في ذلك المقام صريف الاقلام اي صوتها عند الكتابة وقيل هو ههنا عبارة عن الاطلاع
على جريانها بالمقادير والاصل فيه صوت البكرة عند الاستقاء يقال صرفت البكرة تصرف صريفا والمعنى اني اقمت
مقاما بلغت فيه من رفعة المحل الى حيث اطلعت على الكوائن وظهر لي ما يراد من امر الله وتدبيره في خلقه وهذا
والله هو المنتهى الذي لا تقدم فيه لاحد عليه كذا حققه بعض الشراح من علمائنا قال النووي المستوى بفتح
الواو قال الخطابي المراد به المصعد وقيل المكان المستوى وصريف الاقلام بالصاد المهملة صوت ما يكتبه الملائكة

من اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ او ما شاء الله تعالى من ذلك ان تكتب ويرفع لما
اراد الله من امره وتدبيره قال القاضي عياض هذا حجة لمذهب اهل السنة في الايمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في
كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات لكن كيفية ذلك وصورته
مما لا يعلم الا الله تعالى وما يتأوله هذا ويحيله عن ظاهره الا ضعيف النظر والايمان اذ جاءت به الشريعة ودلائل
العقول لا تحيله وقال ابن حزم وانس عطف على فاخبرني فهو من مقول ابن شهاب الزهري قال النبي صلى الله عليه وسلم
ففرض الله على امتي وهو لا ينافي ما سبق من قوله ففرض علي خمسين صلوة فرجعت بذلك اي آخذا به وقاصدا العمل
حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله ما استفهامية وقوله لك اي لاجلك على امتك قلت فرض خمسين صلوة
قال فارجع الى ربك اي فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق اي هذا الحمل الثقيل فراجعني بمعنى رجعني اي ردني موسى
يعني صار سببا للرجوع الى ربي فوضع اي الله شطرها اي بعض الخمسين وهو الخمس الذي هو عشر او العشر الذي هو
الخمس على خلاف ما تقدم فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها فقال ارجع ربك اي ارجع اليه للمراجعة فان امتك
لا تطيق اي ذلك كما في نسخة فرجعت اي الى المكان الاول فراجعت اي فرادت الكلام وطالبت المرام مبالغا
في ذلك المقام فان المفاعلة اذا لم يكن للمغالبة فهي للمبالغة فوضع شطرها فرجعت اليه اي الى موسى فقال ارجع
الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك اي ما قرر هنالك فراجعته وفي نسخة فراجعت اي ربي فقال اي في الآخر
على ما في المصابيح والمعنى فقال للنبي صلى الله عليه وسلم في آخر المراجعات هي وفي نسخة هن خمس اي خمس صلوات في الاداء
وهي خمسون اي صلوة في الثواب والجزاء لا يبدل القول لدي يحتمل ان يراد التساوي بين الخمس والخمسين في الثواب
وهذا القول غير مبدل او جعلت الخمسين خمسا لا تبديل فيه. قال الطيبي قوله استحييت من ربي لا يناسب المعنى قلت
لا ينافيه بل يناسبه اذا حمل على ما قيل وجود العلم بعدم التبديل فرجعت الى موسى فقال ارجع ربك فقلت
استحييت من ربي اي حين قال الي لا يبدل القول لدي فكأنه لا مانع من تعدد المانع ثم انطلق بي حتى انتهى بي
بصيغة المجهول فيهما والمعنى ثم ذهب بي حتى وصل بي الى سدرة المنتهى وغشيها اي بالتخفيف والحال انه غشيها
الوان اي من الانوار او اصناف من اجنحة الملائكة ان عينها لا ادري اي الان او في ذلك الزمان لتوجه نظري الى المكون
دون الكائن ما هي اي حقيقة ما هي في ذلك المكان او الزمان ثم ادخلت الجنة فاذا للمفاجاة فيها جنابذ اللؤلؤ بفتح
الجيم وكسر الموحدة والذال المعجمة جمع جنبذة بضم الجيم والباء وهي ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة وقول العامة
انه الجنبذة بفتح الباء معرب كنبذة واذا ترابها المسك وهو اطيب الطيب وفي الخبر انه يفوح ريح الجنة مسيرة
خمس مائة عام متفق عليه وعن عبد الله اي ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به
الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة قال شارح وهم بعض الرواة في السادسة والصواب في السابعة على ما
هو المشهور بين الجمهور من الرواة انتهى والمعنى ان اضافة السدرة الى المنتهى اما لانه ينتهي دونها علم الخلائق ينتهي
اليها وليس كذلك في السادسة على ما لا يخفى قال النووي هكذا هو في جميع الاصول قال القاضي كونها في السابعة هو
الاصح وقول الاكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى قال النووي ويمكن ان يجمع بينهما فيكون اصلها
في السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم انها في نهاية من العظم وقد قال الخليل السدرة في السابعة قد اظلت
السموات والجنة وقد ذكر القاضي عياض ان مقتضى خروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصل المنتهى ان يكون
اصلها في الارض فان سلم له هذا امكن حمله على ما ذكرناه اليها اي الى السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض
اي ما يصعد به من الاعمال والارواح الكائنة في الجهة السفلى فيقبض منها بصيغة المجهول ينتهي فيما بعده ويحتمل
تعدد القابض واتحاده فيهما واليها ينتهي ما يهبط به اي من الوحي والاحكام النازلة من الجهة العليا فيقبض منها
قال اي ابن مسعود قال الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال اي ابن مسعود في تفسير قوله ما يغشى فراش
اي هو فراش من ذهب يحتمل ان يكون مرفوعا او في حكم المرفوع قال الطيبي فان قلت كيف التوفيق بين هذا وبين قوله
في غير هذا الحديث فغشيها الوان لا ادري ما هي قلت قوله غشيها الوان لا ادري ما هي في موقع قوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى في ارادة الابهام والتهويل وان كان معلوما كما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم في حق

فرعون ثم قوله هذا فراش من ذهب بيان للاقوال الاظهر والله اعلم ان ما يغشى اشياء كثيرة لا تحصى مما لا يمكن ان يحاط
بها او يستقصى لان نفس السدرة اذا كانت هي المنتهى فكيف يكون احاطة كعلم بما فوقها مما يغشى وهو لا ينافي
ذكر بعضها اي ورد به لجمع بين سائر الروايات والاقوال فقيل يغشاها جم غفير من الملائكة وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال رايت على كل ورقة ملكا قائما يسبح وقيل فرق من الطير الخضر وقيل ارواح الانبياء
وقيل غير ذلك على ان في قوله لا ادري اشارة الى انها لا يشبه الاشياء المشهورة المستحضرة في النفوس لكي جوده
فينعت لهم بذلك نظايرها ثم اعلم ان الفراش بالفتح طير معروف ومنه قوله تعالى كالفراش المبثوث وقد قال شارح
الفراش ما تراه كصغار البق يتهافت ويتساقط في النار ويحتمل ان يكون المراد بالفراش ارواح الانبياء وهذا
لا ينافي قوله في غير هذا الحديث فغشيها الوان لا ادري ما هي لجواز ان يكون هذا ايضا مما غشيها انتهى وتبين
البون البين بين هذه الاية وبين قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم حيث اندرج في الابهام هنا التعظيم والعجز
عن احاطته وفي قضية فرعون اشارة الى معلوميته وحقارته قال اي ابن مسعود فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي تلك الليلة او في ذلك المقام والحالة ثلاثا اي ثلاث خصال على ما عداها مزية كاملة اعطي الصلوات الخمس
اي فرضيتها واعطي خواتيم سورة البقرة اي اجابة دعواتها فان قلت هذا بظاهره ينافي ما ثبت في صحيح مسلم
وغيره من حديث ابن عباس بينا جبرئيل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه اي صوتا فرفع
راسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي
قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا بحرف منها الا اعطيته قلت لا منافاة فان الاعطاء كان
في السماء من جملة ما اوحى الى عبده ما اوحى بقرينة اعطاء الصلوات الخمس في المقام الاعلى ونزول الملك
المعظم الى تعظيم ما اعطي وبشارة ما خص من بين سائر الانبياء ثم يشكل هذا بكون سورة البقرة مدنية و
قضية المعراج بالاتفاق مكية فيدفع باستثناء الخواتيم من كسورة فهي مدنية باعتبار اكثرها فقد نقل
ابن الملك عن الحسن وابن سيرين ومجاهد ان الله تعالى تولى ايحاءها بلا واسطة جبرئيل ليلة المعراج فهي
مكية عندهم واما الجواب على قول الجمهور ان السورة بكمالها مدنية فقد قال التوربشتي ليس معنى اعطي انها انزلت
عليه بل المعنى انه استجيب له فيما لقن في الايتين من قوله سبحانه غفرانك ربنا الى قوله انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
ولمن يقوم بحقها من كسائلين قال الطيبي في كلامه اشعار بان الاعطاء بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة وهي
مسبوقة بالطلب وكسورة مدنية والمعراج في مكة ويمكن ان يقال هذا من قبيل فاوحى الى عبده ما اوحى والتنزيل
بالمدينة من قبيل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى انتهى وحاصله انه وقع تكرار الوحي
فيه تعظيما له واهتماما بشانه فاوحي اليه في تلك الليلة بلا واسطة ثم اوحي اليه في المدينة بواسطة جبرئيل
وبهذا يتم ان جميع القران نزل بواسطة جبرئيل كما اشار اليه سبحانه بقوله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين ويمكن ان يحمل كلام الشيخ على ان المراد هنا بالاعطاء استجابة الدعاء مما اشتمل الايتان عليه
وهو لا ينافي نزولهما بعد الاسراء اليه قال الطيبي وانما ان الاعطاء لما عبر عنها بكنز تحت العرش فقد روينا عن احمد
بن حنبل اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي ولنبينا صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى
مقاما يقطعهما الاولون والاخرون احدهما في الدنيا ليلة المعراج وثانيهما في العقبى وهو المقام المحمود ولا ...
فيهما الابشار هذه المرحومة وغفر بصيغة المجهول لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات بالرفع على نيابة
كفاعل وهو بكسر الحاء اي الكباير المهلكات التي تقحم صاحبها النار اي لم يتجاوز عنه الملك الغفار والمعنى انه صلى الله
عليه وسلم وعد تلك الليلة الكاملة بهذه المغفرة الشاملة وان نزول قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء بعد ذلك فانه من سورة النساء وهي مدنية ولعل عدم ذكر المشية في الحديث لظهور
القضية فحكم كقديم والحديث هذا وقال ابن حجر المراد بغفرانها انه لا تخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد انه
لا تعذب امته اصلا لانه قد علم من نصوص كثيرة واجماع اهل السنة اثبات عقاب كعصاة من الموحدين انتهى
وفيه انه لا يبقى خصوصية لامته ولا مزية لملته اللهم الا ان يقال المراد بغالب هذه الامة فانها المقدم حتى

والله اعلم

والله اعلم رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني اي والله لقد ابصرت نفسي
الانفس او علمت ذاتي الاقدس في الحجر اي قائما وقريش اي والحال ان جماعة من قريش تسالني عن مسراي اي بفتح الميم مصدر
ميمي اي عن سيري الى بيت المقدس بالضبطين فسالتني اي قريش عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها من الاثبات
اي لم احفظها لاشتغالي بامور اهم منها فكربت بصيغة المفعول اي احزنت كربا كذا في جميع نسخ المشكاة وهو مفعول
مطلق والمعنى حزنا شديدا ويناسبه قوله ما كربت مثله اي مثل ذلك الكرب وفي القاموس الكرب الحزن ياخذ
بالنفس كالكربة وكربه الغم فهو مكروب قال الطيبي كذا في المصابيح وفي شرح صحيح مسلم كربة قال النووي الضمير في قوله
مثله يعود على الكربة وهو الغم او الهم او الشيء قال الجوهري الكربة بالضم الغم الذي ياخذ النفس لشدته فرفعه الله اي بيت
المقدس لي اي لاجلي انظر اليه حال والمعنى رفع الحجاب بيني وبينه لانظر اليه واخبر الناس عما اطلعت عليه وهذا معنى
كلامه مستفادا مبينا ما يسالوني بشيء يدل كنون وتخفف عن شيء الا انباتهم اي اخبرتهم به في تلك الحالة المستحضرة
ولذا لم يقل ما سالوني بصيغة الماضية وقد رايتني في جماعة من الانبياء اي مع جمع في ليلة الاسراء كما يدل عليه
السياق والسباق واللحاق وهذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق ثم قيل رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية
ارواحهم الا عيسى لانه ثبت انه رفع بجسده وقد قيل في ادريس ايضا ذلك واما الذين صلى معه في بيت المقدس يحتمل
الارواح ويحتمل الاجساد بارواحها والاظهر ان صلاته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج قلت قد سبق انهم احياء
عند ربهم وان حرم على الارض ان تاكل لحومهم ثم اجسادهم كارواحهم لطيفة غير كثيفة فلا مانع لظهورهم في
عالم الملك والملكوت على حسب الكمال بقدرة ذي الجلال ومما يؤيد تشكل الانبياء وتصورهم على وجه الجمع بين
اجسادهم وارواحهم قوله فاذا موسى قائم يصلي فان حقيقة الصلوة وهي الاتيان بالافعال المختلفة انما يكون
للاشباح لا للارواح لا سيما وكالتصريح في المعنى المراد قوله فاذا رجل ضرب اي نوع وسط من الرجال او خفيف
اللحم على ما في النهاية جعد بفتح فسكون وفيه معنيان احدهما جعودة الجسم وهو اجتماعه وكثافته والثاني جعودة الشعر والاول
اصح ههنا لما جاء في رواية ابي هريرة انه رجل الشعر كذا قاله صاحب التحرير وقال التوربشتي لا يجوز ان يراد به المعنى الثاني
ايضا لانه يقال شعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة كانه من رجال شنوءة وهي قبيلة مشهورة واذا عيسى قائم يصلي
فيه ايماء الى ان الصلوة معراج المؤمن من حيث انها حالة حضور مع الرب وكمال القرب في الحالات وانواع الانتقالات
وهو من اعظم اللذات عند عشاق الذات والصفات اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي نسبة الى ثقيف
قبيلة وليس هذا اخا لعبد الله بن مسعود كما في بعض حواشي المصابيح فانه هذلي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به
اخبار متعاقبة لابراهيم قال الطيبي والمعنى اكثر الناس شبها بابراهيم صاحبكم يعني نفسه هذا من كلام ابي هريرة او
من بعده اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله صاحبكم نفسه وزاده اشارة الى قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون ثم رؤيته
اياهم يصلون يحتمل انها كانت في اثناء الاسراء الى بيت المقدس او في نفس المسجد الاقصى وهو المعبد الاعلى ويؤيده كفاء
التعقيبية في قوله فحانت الصلوة اي دخل وقتها ولعل المراد بها صلوة التحية او يراد بها صلوة المعراج على الخصوصية
فاممتهم اي صرت لهم اماما وكنت لهم اماما في شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض فان قيل كيف راى موسى عليه السلام
يصلي وام صلى الله عليه وسلم الانبياء في بيت المقدس ووجدهم على مراتبهم في السموات فالجواب يحتمل انه صلى الله عليه وسلم
رآهم وصلى بهم في بيت المقدس ثم صعدوا الى السماء فوجدهم فيها وان يكون اجتماعه بهم وصلاته معهم بعد انصرافه
ورجوعه عن سدرة المنتهى انتهى والاظهر انه لا مانع من الجمع حيث لا تخالف العقل والسمع مع ان الامور الخارقة
للعادة عن الكيفية العقلية خارجة فقد روي انه قيل للسيد عبد القادر ان قضيب البان ما يصلي فقال
لا تقولوا فان راسه دائما على باب الكعبة ساجد وتشكل بصورة المتعددة في الاماكن المختلفة معروف عند طبقة
الصوفية فكان الانبياء عليهم السلام كانوا يصلون في قبورهم ويستنيرون ويعرجون الى صورهم وهي ظهورهم في ليلة
الاسراء لسيد الانبياء الى جهة السماء استقبلوا واجتمعوا معه في بيت المقدس كذي هو مقر الاصفياء واقتدوا
بالامام الذي هو افضل رجال الطي ثم تقدم ما يطرق المتابعة واداب المتابعة الى السموات وتوقف كل
في ما اعطاه الله تعالى من المقامات في عليهم وخص كلا بالسلام عليه وتم اظهر والترحيب والتعظيم لديه

مع سائر الملائكة المقربين وحملة العرش والكرسي بين الى ان يجاوز عن سدرة المنتهى وانتهى الى مقام قاب
قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وهذا غاية القرب ونهاية الحب ثم بمقتضى البقاء
بعد الفناء والتفرقة بعد الجمع والتنزل بعد الترقي والرجوع الى البداية بعد العروج الى النهاية للحكم الصمدانية وللقسم
الفردانية رجع على حاله من العظمة النبوية والدولة الخاتمية واجتمع بسائر الانبياء ثانيا ونزلوا معه متقدمين
او متاخرين او تبادرنا الى ان اجتمعوا في المسجد الاقصى اخرى وصلى بهم صلاة مودع فافهم ثم قوله فلما فرغت من الصلاة
يحتمل ان يكون قبل صعوده وان يكون بعد شهوده قال لي قائل هو جبريل او غيره من ملك جليل يا محمد هذا خازن
النار فسلم عليه اي تعظيما لجلال الملك القهار او تواضعا كما هو ادب الابرار فالتفت اليه اي على قصد السلام
عليه فبدأني بالسلام اي لما عرف من تعظيم المقام وادب الكرام وقال الطيبي انما بدأ بالسلام ليزيل ما استشعر
من الخوف منه لخلاف سلامه على الانبياء ابتداء كما سبق قلت قد سبق انه بدأ بالسلام عليهم تواضعا لهم
تكريما لهم ولملائكته كان ابتداء لم تعود على ما صح به في ادم اولا ثم كان ما رأيتهم وقوف وهو مختار كثير كتوربشتي
ان لا نعجز وانهم في صورة الاموات والله اعلم بحقيقة الحالات رواه مسلم وهذا الباب خال عن الفصل الثاني
اي فلا تستغرب من قوله الفصل الثالث عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني اي نسبني
الى الكذب قريش اي فيما ذكرت من قضية الاسراء فطلبوا مني علامات بيت المقدس وما طريقه من الانس قمت في الحجر اي
في موضع يبعدني الصعق اولا ليتجلى لي الشهود ثانيا فجلى الله بتشديد اللام من التجلية اي فاظهر لي بيت المقدس
اي وطريقه الاقدس فطفقت بكسر الفاء قبل القاف اي شرعت اخبرهم عن اياته اي علامات بيت المقدس وعن دلالاته
عما يكون من شواهد حالات النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل معجزاته وانا انظر اليه اي كان نظري واقعا عليه من جهة
حاضر لدي متفق عليه باب في المعجزات المعجز ماخوذ من العجز الذي هو ضد القدرة وفي التحقيق المعجز فاعل العجز في غيره
وهو الله سبحانه وسميت دلالات صدق الانبياء واعلام الرسل معجزة لعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بمثلها والهاء
فيها اما للمبالغة كعلامة ونسابة واما ان يكون صفة لمحذوف كانه قال علامة ذكره الطيبي الفصل الاول عن انس بن مالك
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه بصيغة الافراد في اصح النسخ بناء على نهاية خصوصية وغاية مرتبة لا سيما في هذا
المقام فانه بالنسبة الى انس كالسيد والكلام نظرا الى انه الاسناد والى الاسناد مع احتمال ان التوضيحة من
كلام انس وفي نسخة رضي الله عنهما جمعا بينهما لاداء حقوقهما واصل استحقاقهما قال نظرت الى اقدام المشركين
على رؤسنا اي كانها فوق رؤسنا ونحن اي انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار اللام للعهد كما في قوله تعالى
اذ هما في الغار اي غار ثور للاختفاء من الكفار على قصد الهجرة الى الدار قال الطيبي الغار ثقب في اعلى ثور وهو جبل
بيمنى مكة على مسيرة ساعة اي ساعة نجومية والمراد بها مدة قليلة قيل طلع المشركون فوق في طلب سيد الابرار فاشفق
ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله وقال ايضا من كمال الاضطراب
خوفا على ذلك الجناب ما رواه انس عنه فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه اي موضعهما ابصرنا اي
لتقابلنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما فنزل قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا اي نسبة الاخراج اليهم لكونهم سببا للخروج
بامر الله ايا محكمة اراد بها الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون
حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه انتهى ولا يخفى ان القصة بانضمام هذه الرواية
في معناه من قضية الحمامة والعنكبوت حيث اظهرهما الله في عيونهم على باب الغار تصير معجزة هذا وقال
الطيبي معنى قوله الله ثالثهما جاعلهما ثلاثة بضم نفسه تعالى اليهما في المعية المعنوية التي اشار اليها بقوله سبحانه
ان الله معنا ثم قال فان قلت اي فرق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى وهارون لا تخافا انني معكما قلت بينهما
بون بعيد لان معنى قوله معكما ناصركما وحافظكما من مضرة فرعون ومعنى قوله الله ثالثهما ان الله تعالى جاعلهما ثلاثة
فيكون سبحانه احد الثلاثة وان كل واحد منهم مشترك فيما له وعليه من النصرة والخذلان فان قلت ما الفرق بين
قولنا الله ثالثهما ومن قوله ثالثهما الله قلت يفيد الاول انهما مختصان بان الله ثالثهما وليس ثالثه

غيرهما وفي عكسه يفيد ان الله تعالى ثالثهما لا غيره وكم بين العبارتين وقال المظهر كذا في شرح المشارق استشكل
في قوله ثالثهما اطلاق الثالث على الله وهو كلام حق ليس فيه ريب وفي قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة اطلاق الثالث عليه كفر وكفر القائلون به فما سبب ذلك اجيب بان في الحديث اضافة الثالث الى عدد
انقص منه بواحد وذلك بمعنى التبصير وهو مصير كل شيء وفي الاية اضافته الى عدد مثله وذلك بمعنى واحد منهم تعالى
وتقدس قلت وكذا زال الاشكال بما من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
حيث لم يقل ثالثهم وخامسهم ثم يحتمل ان المعية المكانية بالجهة سبحانه والبينة لها حيث تم الحكم بقي لا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الاية متفق عليه وعن البراء بن عازب صحابيان جليلان عن ابيه انه قال لابي
بكر يا ابا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت من سرى لغة في اسرى بمعنى السير في الليل اي حين سافرت من مكة الى المدينة
للهجرة بعد الخروج من الغار قال اسرينا ليلتنا اي جميعها ومن الغد اي وبعضه وهو نصفه كما يفيده قوله حتى
قام قائم الظهيرة اي بلغت الشمس وسط السماء في النهاية اي قام الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به دابته
اي وقفت والمعنى ان الشمس اذا بلغت وسط السماء ابطات حركة الظل الى ان تزول فيحسب الناظر انها قد وقفت
وهي سائرة لكن سيرا لا يظهر له اثر سريع كما يظهر قبل الزوال وبعده فيقال لذلك الوقوف المشاهد قام قائم الظهيرة
وخلا الطريق اي صار خاليا من مرور الفريق لا يمر فيه احد تاكيد لما قبله او بيان فرفعت لنا صخرة طويلة اي اظهرت
قال الطيبي وعنده رفع الحديث وهو اذاعته واظهاره وفيه نظر لان الحديث المرفوع خاص بما اسند اليه صلى الله عليه
وسلم ويسمى الحديث به لانه يحصل له كمال الرفعة بسببه لها اي لتلك الصخرة ظل اي عظيم من صفته انه لم تات بالتاء
ويذكر اي لم يحكم عليه الشمس اي بشعاعها فنزلنا عندها اي عند الصخرة وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا
بيدي بصيغة التثنية اشعار بزيادة الاهتمام في الخدمة ينام عليه استيناف تعليل او صفة لمكانا وبسطت عليه
فروة اي فرشت على المكان جلدا بشعره وقلت نم يا رسول الله وانا انفض ما حولك بضم الفاء اي اتجسس الاخبار
والتفحص عن العدو وارى هل هناك من احد من العدو وغيره من النفض الذي هو سبب النظافة من نحو الغبار وفي
النهاية اي احرسك واطوف هل ارى طلبا يقال نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه والنفضة بفتح الفاء وسكونها
والنفيضة قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدوا او خوفا فنام وخرجت انفض ما حوله فاذا انا براع مقبل
بالجر صفة راع ومعناه جاء من قبلنا من جهة قدامنا قلت افي غنمك لبن قال نعم قلت افتحلب بضم اللام ويجوز
كسره على ما في القاموس والمعنى افتحلبها لي قال نعم فاخذ شاة فحلب في قعب بفتح القاف وسكون العين اي في قدح
من خشب مقعر كثبة بضم الكاف وسكون المثلثة فموحدة اي قدر حلبة من لبن وقيل ما ملا القدح من اللبن
فقوله من لبن على قصد التجريد او لمزيد التاكيد ومعي اداوة بكسر الهمزة اي ظرف ماء من مطهرة او سقاية
حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم اي خاصة او خالصة في النية وقصد الطوية يرتوي فيها قال التوربشتي رويناه
من الماء بالكسر اي توبت وتروت كلها بعني قال الطيبي فعلى هذا ينبغي ان يقال يرتوي منها لانها تقت في الكتاب
ان في تاتي بمعنى من او التقدير يرتوي من الماء فيها وقال الكوربي معنى يرتوي فيها يجعل كقدح الذي
والسقي ومنه الراوية الابل التي يسقى عليها الماء انتهى فعلى هذا يكون في بمعنى الباء ثم قوله يشرب ويتوضأ
مستانفا لبيان الجملة اعني قوله ومعي الحالية معترضة بين قوله فحلب وقوله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
اي باللبن فكرهت ان اوقظه اي انبهه من نومه لاستغراقه فيه فوافقته بتقديم الفاء على القاف في النسخ المصححة
اي تانيت به حتى استيقظ وابعد من قال اي فوافقته في النوم الا ان يقال المعنى فوافقته في اختيار النوم
لان الايقاظ نوع مخالفة له قال صاحب الخلاصة وفي بعض نسخ البخاري حين استيقظ اي وافق اتياني
وقت استيقاظه ويؤيده ما في بعض الروايات فوافقته وقد استيقظ وقال شارح ويروى بتقديم الفاء على
القاف مع حرف حتى اي وافقته فيما اختاره من النوم ومع حين التي هي للظرف بدل حتى والمعنى وافق اتياني اياه حين
استيقظ وروي بتقديم القاف على الفاء من التوقف والمعنى صبرت عليه وتوقفت في المجيء اليه حتى استيقظ فصببت
من الماء اي بعضه على اللبن اي تبريدا حتى برد اسفله كناية عن كثرته فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت

اى طاب خاطري ثم قال الم يأن للرحيل من اى بان اى اذ دخل وقت كشئ والمعنى الم يدخل وقت الرحيل كذا قاله
شارح والاظهر في المعنى الم يأت وقت التحويل للرحيل وهو السير الجميل الى موضع النخيل فيطابق قوله تعالى الم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قلت بلى قال اى ابو بكر فارتحلنا بعد ما مالت الشمس اى من وسط
السماء وحصل برد الهواء واتبعنا بتشديد كتاء الفوقية وفي نسخة بهمزة قطع وسكون فوقية اي ورائنا
لحقنا سراقة بن مالك بضم السين قال المؤلف في فصل الصحابة هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني كان ينزل
قديدا ويعد في اهل المدينة روى عنه جماعة وكان شاعرا مجيدا فقلت اتينا بصيغة المجهول اى اتانا العدو يا رسول
الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه اى ساخت قوائمها
كما سوخ في الرمل الى بطنها في جلد بفتحتين اى صلب من الارض فقال اني اراكما بفتح الهمزة من الرؤية دعوتما
علي اى بالمضرة فادعوا لي اى بالمنفعة والنجاة من المشقة فالله لكما بالرفع وفي نسخة بالنصب قال شارح
هو مرفوع بالابتداء اى فالله كفيل على لكما ان لا اتبعكما بعد ذلك لعدوى كما في الله مستجيب وكفى للسببية
ان ارد عنكما الطلب متعلق بادعوا اى لان اى اردا ومنصوب باضمار فعل اى اسأل الله لكما ان ارد عنكما الطلب
اى طلب الكفار الذين طالبوكما وقال الاشرف الجار محذوف وتقديره بان ارد وقوله فالله لكما حشو بينهما
ويمكن ان يقال والله مبتدأ ولكما خبره وقوله ان ارد خبر ثان للمبتدأ تأكيدا ومعناه فادعوا لي كيلا ينتظم في سلك
ان اترك طلبكما ولا اتبعكما بعد ثم دعا لها بقوله فالله لكما اى الله تعالى حافظكما وناصركما حتى تبلغا بالسلامة الى المقصد
ويجوز ان يكون معناه ادعوا لي حتى انصرف عنكما فان الله تعالى قد تكفل بحفظكما عني ويمنعني عن البلوغ اليكما قال الطيبي
الفاء في فالله يقتضي ما يترتب ما بعدها عليه فالتقدير ادعوا لي بان اتخلص مما انا فيه فانكما ان فعلتما فالله
اشهد لا اجلكما ان ارد عنكما الطلب ويؤيد هذا التقدير ما في شرح السنة والله على القسم اى اقسم بالله لكما على ان ارد
الطلب عنكما فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا اى تخلص من العنا كما رجا فجعل اى فشرع في الوفاء بما عهد لا
يلقى احدا اى من ورائهما الا قال كفيتم بصيغة المفعول وفي نسخة لقد كفيتم اى استغنيتم عن الطلب في هذا الجانب
لاني كفيتكم ذلك ما ههنا اى ليس ههنا احد فما نافية على ما ذكره بعض الشراح وقال الطيبي ما ههنا بمعنى الذي
اى كفيتم ههنا انتهى والاول اظهر وهو اولى لما يستفاد منه كتأكيد كما لا يخفى كقوله فلا يلقى احدا الا رده اى بقوله
المعنى متفق عليه قال النووي فيه فوائد منها هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفضيلة الباهرة
لابي بكر رضي الله عنه من وجوه وفيه خدمة التابع للمتبوع واستصحاب الركوة ونحوها في السفر للطهارة والشرب
وفيه فضل التوكل على الله تعالى وحسن عاقبته وعن انس قال سمع عبد الله بن سلام بالتخفيف اللام وهو من اجلاء
الصحابة الكرام ومن اولاد يوسف عليه السلام وكان اولا من احبار اليهود واعلمهم بالتورية فعلم بمقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفتح الميم والدال اى بقدومه من مكة الى المدينة وهو اى والحال ان ابن سلام في ارض اى في
بستان يخترف اى يجتني من الفواكه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم اى فجاء فقال اني سائلك عن ثلاث اى
ثلاثة اشياء لا يعلمهن الا نبي اى او من ياخذ منه او من كتابه لئلا يشكل بانه كان من يعلمها اما اجمالا او مفصلا
ولهذا صار جوابها معجزة له وعلم بيقين نبوته عنه وهو كظ من ايراد الحديث في هذا الباب ويمكن ان يكون
قد تحقق عنده معجزات اخر متضمنة الى هذا الجواب والله اعلم بالصواب فما اول اشراط الساعة اى علاماتها وما
اول طعام اهل الجنة وما ينزع بكسر الزاى يقال نزع الولد الى ابيه اذا اشبهه ذكره في الغريبين فالمعنى وما
يشبه الولد بالنصب الى ابيه او الى امه للتنويع ولعل المراد قومها او اصل الشبه او الحكم غالبى عادى وفي
نسخة برفعها كوله والديه يشير ما قال الطيبي اى ما سبب نزوع الولد وميله الى احد الابوين فحذف المضاف
وان المصدرية من المضارع كما في قوله احضر الوغى انتهى والاظهر ما قال شارح معناه اى شيء يجذب الولد
الى ابيه في الشبه قال اخبرني بهن جبرئيل قال اى فقال لي انه سمع من بعض علماء اهل الكتاب انفا بالمد ويقصر
اى بعيد كسا اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس اى تجمعهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله
اهل الجنة اى المسمى بنزل المؤمن عند ما حضر وهو مقدمة بقية النعم فزيادة كبد حوت اى طرفها وهي اطيب

ما يكون من الكبد وقد يقال انما الحوت كفدى على ظهر الارض واذا جعل الارض طعمة لاهل الجنة فالحوت
كالادام لهم كذا ذكره شارح وهو مشعر بان هذه الطعمة يوم يحشرون لاهل الجنة واذا سبق ماء الرجل اى علا
وغلب ماء المراة نزع الولد بالنصب اى جذب الرجل او ماؤه الولد الى شبهه وفي نسخة برفعه واذا سبق ماء المراة
نزعت اى جذبت المراة الولد وفي نسخة برفعهما الولد واليه ينظر ما قال المظهر يعني اذا غلب ماء الرجل اشبهه الولد
واذا غلب ماء المراة اشبهها الولد قال الطيبي فعلى هذا التانيث في نزعت بتاويل النسمة وقال شارح
قوله نزعت اى جذبت المراة بالولد الى مشابهتها بسبب غلبة مائها او جذبت ماؤها فاكتسى التانيث من
المضاف اليه انتهى واما نسبة الذكورة والانوثة فباعتبار مسابقة ماء الرجل وعكسه على ما ورد في حديث اخر
قال اى ابن سلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم استانف وقال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت
بضم موحدة وسكون هاء في النهاية هو جمع بهوت من بناء المبالغة في البهتان كصبور وصبر ثم سكن تخفيفا ان هم
ان يعلموا باسلامي من قبل ان تسألهم اى عني يبهتوني بتشديد النون وتخفيفها اى يبهتوني كما في بعض النسخ
المصححة اى ينسبوني الى البهتان ويجعلوني بهوتا خيرا ولم يكن اسلامي عليهم حجة واضحة البرهان فجاءت اليهود
اى باحضارهم او اتفاقا في ما قام هو وابن سلام في اختفاء عنهم فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم اى رجل عبد الله
فيكم اى فيما بينكم او في زعمكم ومعتقدكم قالوا خيرنا وابن خيرنا اى في الحسب من العلم والصلاح وسيدنا وابن سيدنا
اى في النسب او في سائر مكارم الاخلاق قال ارأيتم اى اخبروني ان اسلم عبد الله بن سلام اى فهل تسلمون قالوا
اعاذه الله من ذلك اى معاذ الله ان يتصور هذا منه فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فقالوا شرنا اى هو شرنا وابن شرنا فانتقصوه من النقص وهو العيب قال هذا اى هذا الانتقاص هو الذي
كنت اخاف اى احذره وحملتك على سؤالهم تصديقا لحالهم وشهادة على مقالهم يا رسول الله رواه البخاري وعن
انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور اى اهل المدينة للامتحان حين بلغنا اقبال ابي سفيان اى بالعير
من الشام الى مكة وقام سعد بن عبادة اى وقد قام من بين الصحابة وهو رئيس الانصار وقال ما قال مما سيأتي
وانما خص بالقيام لان سبب الاستشارة اختيار الانصار لانه لم يكن بايعهم على ان يخرجوا معه للقتال وطلب
العدو وانما بايعهم على ان يمنعوه ممن قصده فلما عرض له الخروج لغزو ابي سفيان اراد ان يعلم انهم يوافقونه
على ذلك ام لا فاجابوا احسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها وفيه حث على استشارة الاصحاب
واهل الراى والخبرة قال الطيبي وذلك ان قريشا اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا
منهم ابو سفيان فاعجب المسلمين تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق
الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع
بالناس الى مكة فقال لا والله فمضى بهم الى بدر ونزل جبرئيل فاخبره ان الله وعدكم احدى الطائفتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقام سعد بن عبادة فقال
يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها بضم النون وكسر الخاء اى ندخل الدواب بقرينة المقام و
دلالة المرام البحر لاخضناها قال القاضي الاخاضة الادخال في الماء والكناية للخيل والابل وان لم يجر ذكرها
لقرينة الحال ولو امرتنا ان نضرب اكبادها قال القاضي ضرب الاكباد عبارة عن تكليف الدابة للسير بابلغ مما عكس
فالمعنى لو امرتنا بالسير البليغ والسفر السريع الى برك الغماد اى مثلا من المواضع البعيدة وهو بفتح الموحدة وضم الغين
المعجمة ويكسران قال شارح ومنهم من جعل كسر الغين وكسر الباء اصح الروايتين قال النووي هو بفتح الباء
واسكان الراء هو المشهور في كتب الحديث وروايات المحدثين وقال القاضي عياض عن بعض اهل اللغة صوابه كسر
الباء وكذا قيده شيوخ حديثنا اى ذكر في البخاري واتفقوا على ان الراء ساكنة الا ما حكاه القاضي عن الاصيلي
باسكانها وفتحها وهذا غريب ضعيف والغماد بكسر الغين المعجمة وضمها لغتان مشهورتان واهل الحديث على كسرها
واللغة على كسرها قلت رواية المحدثين ارجح للاعتماد اصح قال وهو موضع باقصى هجر واختار غيره انه موضع
من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل بلد من اليمن ثم قوله لفعلنا جواب لو ولعل وجه كون ان

عن ضرب اكبادها اليه للاتجاف او للايماء الى ان كلام صعب كالسير في البحر والسفر في بر لو امرتنا بفعل لفعلنا
قال اى انس فندب اى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اى المهاجرين والانصار فانهم كانوا ثم كذا يس
فانطلقوا حتى نزلوا بدرا وهو مشهد معروف وياتى بيانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لاصحابه هذا مصرع
فلان اى مقتل فلان من الكفار وهذا مهلك فلان وهذا مطرح فلان حتى عد سبعين منهم ويضع يده على الارض
ههنا وههنا اشارة الى خصوص تلك كقطع من الارض لزيادة توضيح المعجزة قال اى انس فما ماط اى ما زال
وبعد وتجاوز احدهم اى من الكفار عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو اى والحال انه في قبة يوم بدر الحديث من جملة مراسيل الصحابة لان ابن عباس ما حضر
بدرا والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وهو قوله اللهم انشدك بضم الشين اى اطلبك واسالك عهدك
اى امانك ووعدك اى انجازه اللهم ان تشأ اى عدم عبادة او عدم الاسلام او هلاك المؤمنين لا تعبد
بالجزم على جواب الشرط بعد اليوم لانه لا يبقى على وجه الارض مسلم وفيه اشعار بان الله سبحانه لا يجب عليه شيء مع انه
لا خلف في وعده بل ولا في وعيده من حيث انه لا خوف الخلف في خبره فالخوف انما هو للاحتمال استثناء مقدر
او قيد مقرر او وقت محرر وهذا مجمل المرام في هذا المقام واما تفصيل الكلام فقد قال التوربشتي يقال نشدت
فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله اى سالتك بالله وقد يستعمل في موضع السوال والعهد ههنا
بمعنى الامان يريد اسالك امانك وانجاز وعدك الذى وعدته بالنصر ان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
اعلم الناس بالله وقد علم ان الله سبحانه لم يكن ليعد وعدا فيخلفه فما وجه هذا السوال قلنا الاصل كذى
لا ينافي في هذا الحكم هو ان الدعاء مندوب كيف علم الداعي حصول المطلوب او لم يعلم ثم ان العلم بالله يقتضي الخشية
منه ولا ترتفع الخشية من الانبياء عليهم السلام بما اوتوا ووعدوا من حسن العاقبة فيجوز ان يكون خوفه
من مانع ينشأ ذلك من قبله او من قبل امته فيحبس عنهم النصر الموعود ويحتمل انه وعد بالنصر ولم يعين له
الوقت وكان على وجل من تاخر الوقت فتضرع الى الله تعالى لينجز له الوعد في يومه ذلك واما ما ظهر من الضراعة
فقيل الاحسن ان يقال ان مبالغة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوال مع عظم ثقته بربه وكمال علمه كان
به تشجيع للصحابة وتقوية لقلوبهم لانهم كانوا يعرفون ان دعاءه لا محالة مستجاب لا سيما اذا بالغ فيه قلت
وفيه اشعار بانهم يقدمون على المحاربة اول يوم بالمقاتلة فينبغي له ان يدعو للنصرة ليحصل له ثواب
المشاركة فانه صلى الله عليه وسلم لما راى اصحابه انهم توجهوا الى الخلق رجع بنفسه الى كفالة المطلق و
راجع ربه في طلب الحق قال الطيبي المراد بالوعد ما في قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ولعله
صلى الله عليه وسلم استحضر معنى قوله تعالى ان الله لغني عن العالمين وقوله سبحانه والله هو الغني الحميد ان يشاء
يذهبكم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك اى يكفيك ما دعوت يا رسول الله الححت على ربك اى بالغت
في السوال والجملة استئناف بيان للحال فخرج اى النبي صلى الله عليه وسلم من قبته وهو يثب بكسر المثلثة المخففة
قبل الموحدة من الوثوب اى يسرع فرحا ونشاطا في الدرع اى حال كونه في درع للمحافظة وعلى نية المقاتلة
وهو يقول اى يقرا ما نزل عليه سيهزم الجمع اى جمع الكفار ويولون اى ويدبرون الدبر بضمتين اى الظهر
وقال شارح بضم الباء وسكونها والجملة الثانية تاكيد للاولى ويمكن ان يكون الهزيمة كناية عن المغلوبية
فالمعنى سيغلب الجمع بل الحمل عليه اولى مراعاة للتاسيس كما لا يخفى رواه البخارى وكذا النسائي وعنه اى عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر قال النووي بدر ماء معروف على نحو اربع مراحل من المدينة بينها وبين
مكة قال ابن قتيبة هو بئر كانت لرجل يسمى بدرا وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر
رمضان في السنة الثانية من الهجرة هذا جبرئيل اخذ براس فرسه عليه اى على جبرئيل اداة الحرب اى العدة ولعله صلى
الله عليه وسلم اظهره لا نسى حتى ابصره كما يشير اليه قوله هذا لانه في الاصل موضوع للمحسوس وبهذا يتبين
وجه ايراد الحديث في باب المعجزات رواه البخاري وعنه اى عن ابن عباس قال بينما رجل اى انصارى من المسلمين
يومئذ يشتد اى يسرع ويعدو في اثر رجل بكسر الهمزة وسكون المثلثة وفي نسخة بفتحهما اى في عقب رجل

من المشركين امامه اى واقع قدامه اذ سمع اى المسلم فالحديث من مراسيل الصحابة كما يدل عليه اخره ضربة اى صوت ضربة
بالسوط فوقه اى فوق المشرك وصوت الفارس يقول اقدم بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى اعزم حيزوم اى يا حيزوم
وهو اسم فرسه وفي نسخة بضمهما بمعنى تقدم قال النووي هو بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الاقدام قال وهي
كلمة زجر للفرس قوله فكانه يوصى بالاقدام فانه ليس له فهم الكلام واما بالنسبة الى فرس الملك فيمكن حمله على
الحقيقة او على خرق العادة ثم روى بعد كذا باسمه والله اعلم ثم قال وقيل بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة من التقدم
والاول اشهر وحيزوم اسم فرس الملك وهو منادى بحذف حرف النداء وقال شارح سمي باقوى ما يكون من الاعضاء
منه واشد ما يستظهر به الفارس في ركوبه منه وهو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قلت ويمكن ان يكون فيعول
للمبالغة من مادة الحزم وهو شدة الاحتياط في الامر اذ نظر اى المسلم الى المشرك امامه خر مستلقيا اى سقط على قفاه
فنظر اليه فاذا هو اى المشرك قد خطم بضم الخاء المعجمة من الخطم وهو الاثر على الانف فقوله انفه للتاكيد او ايماء الى التجريد
وقال شارح للمصابيح اى كسر فظهر اثره انتهى وهو يشعر بان رواية المصابيح بالحاء المهملة كما لا يخفى والحاصل انه
جرح انفه وشق وجهه اى قطع طولا كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع بتشديد الراء اى صار موضع الضرب كله اخضر
او اسود فان الخضرة قد تستعمل بمعنى السواد كالعكس للمبالغة ومن قبيل كناية قوله تعالى مدهامتان فجاء الانصاري
فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت فيه ان هذا الكشف كرامة للصحابي وكرامة الاتباع بمنزلة معجزة
المتبوع لا سيما ووقوعه في حضرته وحصوله لاجل بركته او يقال اخبر الصحابي وهو ثقة بنقل صحيح بما يدل على نزول
الملك للمعاونة وقد صدقه الصادق المصدوق في هذه المقالة فصح عده من المعجزة ثم في قوله ذلك من مدد
السماء الثالثة تنبيه على ان المدد كان من السموات كلها وهذا من الثالثة خاصة فالاشارة الى الملك في ذلك وهو
مبتدأ خبره ما بعده واغرب الطيبي حيث اعرب وجعل ذلك مفعول صدقت وقال الاشارة الى المذكور من قوله سمع
ضربة الخ فقتلوا اى المسلمون يومئذ سبعين واسروا سبعين وفي نسخة على بناء المفعول فيهما فضميرهما راجع الى
المشركين رواه مسلم وعن سعد بن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم
احد رجلين الظاهر انهما على سبيل التوزيع بان يكون كل منهما على جانب منه ولا كانوا اربعة عليهما ثياب بيض
يقاتلان كاشد القتال الكاف زائدة للتاكيد ذكره الطيبي ولا يظهر وجه كونه للتاكيد والاظهر ان معناه قتالا
مثل اشد قتال رجال الانس ما رايتهما قبل ولا بعد اى فتعين انهما من الملائكة وقوله يعني جبرئيل وميكائيل من قول
الراوي ادرجه بيانا ولعله عرف ذلك من دليل رواه البخاري وعن البراء قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا
قال شارح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليست فيهم امراة وفي القاموس الرهط ويحرك من ثلاثة او سبعة
الى عشرة او ما دون العشرة او ما فيهم امراة ولا واحد له من لفظه الى ابي رافع قال القاضي كنيته ابو الحقيق اليهودي
اعدى عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقض عهده ويتعرض له بالهجاء ويتحصن بحصن كان له فبعثهم اليه
ليقتلوه فدخل عليه عبد الله بن عتيك بفتح فكسر بيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك اى في صفة
قتله فوضعت السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره قال الطيبي عداه بفي ليدل على شدة التمكن واخذه منه كل ماخذ
واليه اشار بقوله حتى اخذ في ظهره فعرفت انى قتلته فجعلت افتح الابواب ولعله بعد فتحها او لاراد فعا حفظا للماوراء
او طلع عليه من طريق اخر حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي اى على ظن انى وصلت الارض فوقعت اى سقطت
من الدرجة في ليلة مقمرة بضم الميم الاولى وكسر الثانية اى مضيئة قال الطيبي يعني كان سبب وقوعه على الارض ان ضوء القمر
وقع في الدرجة ودخل فيه فحسب ان الدرج مساو للارض فوقع منه على الارض فانكسرت ساقي فعصبتها بتخفيف
الصاد وتشدد للمبالغة والتكثير اى شددتها بعمامة بكسر العين فانطلقت الى اصحابي اى من رهط الواقفين
اسفل القلعة فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم اى مع اصحابي فحدثته اى بما جرى لى وعلى فقال ابسط رجلك
اى مدها فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط اى كانها لم تتوجع ابدا رواه البخاري وعن جابر قال انا
اى نحن معاشر الاصحاب كنا يوم الخندق نحفر اى الارض حول المدينة بيننا وبين الاعداء فعرضت اى ظهرت في
عرض الارض معارضا لمقصودنا كدية بضم الكاف وسكون الدال اى قطعة شديدة اى صلبة لا يعمل فيها الفاس

فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل اي في الخندق ثم قام وبطنه معصوب
اي مربوط بحجر اي من شدة الجوع ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا بفتح اوله اي ماكولا ومشروبا وهو فعال بمعنى مفعول
من الذوق يقع على المصدر والاسم والجملة معترضة لبيان سببه ربط الحجر فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول بكسر الميم
وفتح الواو بالفارسية كلند قال الشارح وفي القاموس المعول كمنبر الحديدة ينقر بها الجبال فضرب فعاد اي انقلب الحجر
فصار كثيبا اي رملا كثيبا اهيل اي سائلا ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال القاضي والمعنى ان الكدية
التي عجزوا عن رضها صارت بضربة واحدة ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصبوب سائلة
فانكفات الى امراتي اي انقلبت وانصرفت الى بيتها فقلت هل عندك شيء اي من الماكول فاني رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم
خمصا بفتحتين ويسكن ثانيه واقتصر عليه الطيبي وسكت عليه القاضي اي جوعا وسمي به لان البطن ينضم به قال في المشارق
لعياض رايت به خمصا بفتح الميم اي ضمورا في بطنه من الجوع ويعبر بالخمص عن الجوع ايضا وقال السيوطي قوله
خمصا بفتح المعجمة والميم وقد يسكن ومهملة انتهى والمراد به اثر الجوع وعلامته من ضمور البطن وصفار اللون وجهد و
نحو ذلك من طول مكثهم وشدة كدهم على غير ذواق من غاية ذوقهم ونهاية شوقهم فاخرجت اي المراة جرابا
بكسر الجيم فيه صاع اي قدر صاع من شعير ولنا بهيمة بفتح موحدة وسكون هاء قال النووي هي الصغيرة من اولاد الضان
ويطلق على الذكر والانثى كالشاة وفي نسخة بهيمة وهي اصل المصابيح قال شارح لها هي تصغير بهمة بفتح الباء و
سكون الهاء ولد الضان وقيل ولد الشاة اول ما تضعه امه وقيل السخلة وهي ولد المعز داجن اي سمينة قال
صاحب المواهب وفي شرح مسلم ما الف البيت وتوليه ما في القاموس دجن بالمكان دجونا اقام والحمام
والشاة وغيرها الفت وهي داجن فذبحتها وطحنت اي المراة الشعير وفي نسخة بصيغة المتكلم والاول اوفق
لقيام كل من الرجل والمراة بخدمة يليق به مع تحقق المسارعة كما يدل عليه رواية البخاري ففرغت الى فراغي
اللهم الا ان يؤول ويقال معناه امرتها او عبر بها بالطحن حتى جعلنا اي بالاتفاق اللحم في البرمة اي القدر من الحجر
وقيل هي القدر مطلقا واصلها المتخذ من الحجر ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فساررته قال النووي فيه جواز
المسارة بالحاجة في حضرة الجماعة وانما المنهي ان يناجي اثنان دون الثالث انتهى وفيه بحث لا يخفى والاظهر ان
يقال انما محل النهي توهم ضرر الجماعة فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا بالتصغير هنا للتحقير في جنب عظمة الضيف
الكبير وطحنت بالوجهين صاعا من شعير والمقصود ان هذا قدر يسير واصحابك كثير فتعال انت ونفر معك وهو
ما دون العشرة من الرجال ويطلق على الناس كلهم على ما في القاموس وكانه صلى الله عليه وسلم نظر الى المعنى الثاني
لما فيه من الامر الكلي فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا بضم فسكون واو اي طعاما
وفي القاموس السور الضيافة فارسية شرفها النبي صلى الله عليه وسلم فحي بتشديد الياء المفتوحة هلا بفتح الهاء
واللام منونة وفي نسخة بغير تنوين والباء في بكم للتعدية اي ادعوا بانفسكم اليه قال النووي السور بضم السين
غير مهموز هو الطعام الذي يدعى اليه وقيل الطعام مطلقا وهي لفظة فارسية وقد تظاهرت احاديث
صحيحة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بالالفاظ الفارسية وهو يدل على جوازه واما حيهلا فهو
بتنوين هلا وقيل بلا تنوين على وزن علا يقال حيهل ومعناه عليكم بكذا او ادعوا بكذا وفي القاموس
بسط هذا المبنى والمعنى ولكن اقتصرنا على ما ذكرنا بناء على ان الجوع منعنا والعطش لما هنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تنزلن بضم التاء واللام برمتكم ولا تخبزن بفتح التاء وكسر الباء وضم الزاي عجينتكم حتى اجيء اي
اليكم وجاء فاخرجت له اي انا وفي نسخة بصيغة المؤنث عجينا اي قطعة من العجين فبصق فيه قال النووي
هو بالصاد في اكثر الاصول وفي بعضها بالسين وهي لغة قليلة انتهى والمعنى رمى بالبزاق فيه وبارك اي دعا بالبركة
فيه ثم عمد بفتح الميم اي قصد الى برمتنا فبصق اي فيها كما في نسخة وبارك ثم قال ادعي بهمزة وصل مضموم وكسر
العين امر مخاطبة من دعا يدعو اي اطلبي خابزة قال النووي جاء في بعض الاصول ادعي على خطاب المؤنث وهو الصحيح ولهذا
قال فلتخبز معك وفي بعضها ادعوا بالواو اي اطلبوا وفي بعضها ادعي واقدحي بفتح الدال
اي اغرفي من برمتكم قال التوربشتي يقال قدحت المرق اي غرفته ومنه المقدح وهو المغرفة سلك بالخطاب

مسلك التلوين في الخطاب بدراية البيت قال الطيبي لعل في نسخته فلتخبز معي بالاضافة الى ياء المتكلم كما هو في بعض نسخ
المصابيح فحمله على ما ذهب اليه وقد علم من كلام النووي ان معي لم ترد في رواية واذا ذهب الى ادعي فلتخبز معك لم يكن من
تلوين الخطاب في شيء انتهى وهو غريب منه اذ مراد الشيخ انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بصيغة الجمع او بقوله لا تنزلن ولا
تخبزن ثم قال ادعي فلتخبز معك ثم قال واقدحي من برمتكم بالجمع بين الافراد والجمع ثم قال ولا تنزلوها بصيغة الجمع المذكر
على طريق الاول على سبيل التغليب فاي تلوين اكثر من هذا مع ان في الالتفات اليها بالامر الخاص اشارة الى انها رب
البيت غير خارج عن سنن الاستقامة في الكلام وبهذا التوجيه والتحرير تبين لك انه لا فرق بين قوله فلتخبز معك
او معي في تلوين الكلام والله اعلم بحقيقة المرام قال جابر وهم اي عدد اصحابه صلى الله عليه وسلم الف اي الف رجال
الكمال في جوع ثلاثة ايام وليال فاقسم بالله لاكلوا اي من ذلك الطعام حتى تركوه اي متفضلا وانحرفوا اي وانصرفوا
وان برمتنا لتغط بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة اي لتفور وتغلي ويسمع غليانها كما هي اي ممتلئة على هيئتها
الاولى فخبر مجرد فيه اي كما هي قبل ذلك وان عجيننا ليخبز كما هو اي كما هو في الصحيحة كانه ما نقص منه شيء قال النووي قد
تظاهرت الاحاديث بمثل هذا من تكثير طعام القليل ونبع الماء وتكثيره وتسبيح الطعام وحنين الجذع وغير ذلك مما
هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة التواتر وحصل العلم القطعي به وقد جمع العلماء اعلاما من دلائل النبوة في كتبهم
كالقفال الشاشي وصاحبيه ابي عبد الله الحليمي وابي بكر البيهقي وغيرهم مما هو مشهور واحسنها كتاب البيهقي ولله
الحمد على ما انعم به على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلينا باكرامه متفق عليه وعن ابي قتادة صحابي مشهور ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار اي ابن ياسر حين يحفر الخندق حكاية حال ماضية فجعل يمسح راسه اي راس عمار
عن الغبار ترحما عليه من الاغبار ويقول بؤس بضم موحدة وسكون همز ويبدل وبفتح السين مضافا الى ابن سمية
وهي بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية ام عمار وهي قد اسلمت بمكة وعذبت لترجع عن دينها فلم ترجع
وطعنها ابو جهل فماتت ذكره ابن الملك وقال الطيبي كانت امة لابي حذيفة المخزومي زوجها ياسرا وكان حليفه
فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة اي يا شدة عمار احضري فهذا اوانك والبؤس الشدة فحذف حرف النداء من اسماء
الاجناس وانما حذف من اسماء الاعلام دون البؤس بالرفع على ما في بعض النسخ اي عليك بؤس او يصيبك بؤس
وعلى هذا ابن سمية منادى مضاف اي يا ابن سمية وقال شارح المعنى يا شدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة كانه
نادى بؤسه واراد نداءه وانما خاطبه بقوله تقتلك الفئة الباغية اي الجماعة الخارجة على امام الوقت
وخليفة الزمان قال الطيبي ترحم عليه بسبب الشدة التي تقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية وقومه
فانه قتل يوم صفين وقال ابن الملك اعلم ان عمارا قتله معاوية وفئته وكانوا طاغين باغين بهذا الحديث لان عمارا
كان في عسكر علي وهو المستحق للامامة فامتنعوا عن بيعته وحكي ان معاوية كان يأول معنى الحديث ويقول نحن فئة باغية
طالبة لدم عثمان وهذا كما ترى تحريف اذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لانه صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث
في اظهار فضيلة عمار وذم قاتله لانه جاء في طريق ويح وتلك كلمة يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها
فترحم عليه وبين انه لخلاف ويل فانها كلمة عقوبة يقال للذي يستحقها لا يترحم عليه هذا وفي الجامع الصغير
برواية الامام احمد والبخاري عن ابي سعيد مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى
النار وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح المتبادر من البغي المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي وقوله سبحانه فان بغت احديهما على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعي على ارادة المعنى اللغوي عدول عن العدل وميل الى
الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه والحاصل ان البغي بحسب المعنى الشرعي والاطلاق العرفي خص من عموم معنى الطلب
اللغوي الى طلب الخاص بالخروج المنهي فلا يصح ان يراد به طلب دم خليفة الزمان وهو عثمان رضي الله عنه
وقد حكي عن معاوية تاويل اقبح من هذا حيث قال انما قتله علي وفئته حيث حمله على القتال وصار سببا لقتله في المآل
فقيل له في الجواب فاذن قاتل حمزة هو النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان باعثا له على ذلك والله سبحانه وتعالى امر المؤمنين
بقتال المشركين والحاصل ان هذا الحديث فيه معجزات ثلاث احدها انه سيقتل وثانيها انه مظلوم وثالثها
ان قاتله باغ من البغاة والكل صدق وحق ثم رايت الشيخ اكمل الدين قال الظاهر ان هذا اي التاويل كان عن معاوية

نسخه ٢ والمعنى تغلي غليانا هي مثل غليانها هي عليه قبل ذلك قال الطيبي ما كافة وهي مصححة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتداء محذوف الخبر

مطلب في بيان احتج العلي مع المعاوية في قتل عمار ابن ياسر

وما حكي عنه أيضا من أنه قتل من أخرجه للقتل وحرض عليه كلا منهما افتراء عليه أما الأول فتحريف للحديث وأما الثاني
فلأنه ما أخرجه أحد بل هو خرج بنفسه وماله مجاهدا في سبيل الله قاصدا لإقامة كلمة الله وإعلائها كل منهما افتراء
على معاوية لأنه رضي الله عنه أعقل من أن يقع في شيء ظاهره كفساد على الخاص والعام قلت فإذا كان كذلك وجب علينا أن نرجع
عن تقييده بإطاعة الخليفة وترك المخالفة وطلب الخلافة المنيفة فتبين بهذا أنه كان في الباطن باغيا وفي الظاهر
متسترا بدم عثمان مراعيا مرائيا فجاء هذا الحديث عليه ناعيا وعن عمله ناهيا لكن كان ذلك في الكتاب مسطورا
فصار عنده كل من كلام الله والحديث مهجورا فرحم الله من أنصف ولم يتعصب ولم يتعسف وتولى الاقتصاد في الاعتقاد
لئلا يقع في جانبي سبيل الرشاد من رفض ونصب بأن يحب جميع الآل والصحب رواه مسلم وعن سليمان بن صرد رضي
نفر منهم فـ قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين أجلي بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول أي تفرق وانكشف الأحزاب عنه
وهم طوائف من الكفار تحزبوا واجتمعوا لحربه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق منهم قريش فقد أقبلت في عشرة آلاف من بني
كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن
حصين وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر
لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله تعالى النصر بأن أرسل عليهم ريح الصبا وجنودا لم يروها
وهم الملائكة وقذف في قلوبهم الرعب فقال طليحة بن خويلد الأسدي النجا النجا فانهزموا من غير قتال
وهذا معنى الإجلاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي حين الآن أي فيما بعد هذا الزمان وعبر عنه بالآن للمبالغة
في البيان نغزوهم أي ابتداء ولا يغزوننا بتشديد النون وتخفف أي فلا تغزونا كما في نسخة والمعنى لا يجاوزوننا
ففيه مشاكلة للمقابلة نحن نسير إليهم أي وهم لا يسيرون إلينا وكان الأمر كما أخبر فغزاهم بعد صلح الحديبية وفتح
مكة وحصلت له الغلبة ولله الحمد والمنة قال الطيبي قوله الآن نغزوهم إخبار بأنه قد شوكة المشركين من اليوم
فلا يقصدوننا البتة بعد بل نحن نغزوهم ونقتلهم ويكون عليهم دائرة السوء وكان كما قال فكان معجزة رواه البخاري
وعن عائشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح أي من نفسه واغتسل
أي أراد أن يغتسل أتاه جبريل وهو أي النبي أو جبريل وهو في اللفظ أقرب وفي المعنى الحث أنسب ينفض رأسه من
الغبار فقال أي جبريل قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج إليهم أي إلى الكفار وأبهمهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فأين أي أين أقصد وإلى من أخرج فأشار إلى بني قريظة وهم طائفة من اليهود حول المدينة
وقد نقضوا العهد وساعدوا الأحزاب فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم أي ونصره الله عليهم وكيفية نصرته
وبيان قصته في كتب السير وبعض التفاسير مبسوطة وما وقع له في كل قضية من المعجزات مضبوطة متفق عليه وفي
رواية البخاري قال أنس كأني أنظر إلى الغبار ساطعا أي مرتفعا في زقاق بني غنم بفتح غين معجمة وسكون نون
قبيلة من الأنصار والزقاق بضم الزاي السكة موكب جبريل عليه السلام بالنصب على نزع الخافض على ما صحح
البخاري وشرح السنة وأكثر نسخ المصابيح وفي بعضها بإثبات من والموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة ركاب يسيرون
برفق على ما في النهاية حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة الظاهر أن ذلك الزقاق كان مهجورا
من سير الناس فيه فرؤية الغبار الساطع منه تدل على أنه من أثر جند الملائكة والغالب أنه يشهد جبريل عليه السلام
وهو معهم وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم وإضافته إليه لأنه كالأتباع له وعن جابر قال عطش الناس بكسر
الطاء يوم الحديبية بالتخفيف أفصح ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة أي ظرف ماء من مطهرة
أو سقاية فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه إلى جانبه جهابذ طالبين فتح الجيم من بابه قالوا أي استغاثوا ليس عندنا
ماء بالمد نتوضأ به ونشرب إلا ما في ركوتك أي من الماء فما مقصورة موصولة والاستثناء يحتمل
الاتصال والانفصال والانقطاع ثم في القضية جملة مطوية وبيان من المعلوم بحسب العادة أن ماء
الركوة لم يكف الجماعة فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة أي في جوفها أو في فمها فجعل الماء يفور من بين
أصابعه كأمثال العيون أي التي تخرج من بين صخور الجبال أو عروق الأرض قال فشربنا وتوضأنا أي جميعا فطوبى
لهم من طهارة كظاهرها كباطن من فوائد الماء الذي هو أفضل من جنس الماء المعين والله الموفق والمعين قيل لجابر

كم كنتم أي يومئذ حتى كفاكم ولعل كان هذا السؤال لغيره مناسب في مقام المعجزة قال أي وإلا في الجواب لو كنا مائة ألف أي
مثلا لكفانا ثم قال تتميما لفصل الخطاب كنا خمس عشرة مائة قال الطيبي عدل عن لفظ الألف لاحتماله التجوز في الكثرة والقلة
وهذا يدل على أنه اجتهد فيه وغلب ظنه على هذا المقدار وقول البراء في الحديث الذي يتلوه هذا الحديث كنا أربع
عشرة مائة كان عن تحقيق كما سبق في الفصل الثاني من باب تسمية الخلفاء ثم أن أهل الحديبية كانوا ألفا وأربعمائة تحقيقا
وقول من قال هم ألف وخمسمائة أو ثلاثمائة وقال الحافظ السيوطي في الجمع أنهم كانوا أربعمائة وزيادة لم تبلغ المائة فالأول
ألغى الكسر وكذا الأخير ومن قال ألفا وثلاثمائة فعلى حسب اطلاعه وقد روي ألفا وستمائة وألفا وسبعمائة
وكأنه على ضم الأتباع والصبيان ولابن مردويه عن ابن عباس كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا تحرير
بالغ والله أعلم متفق عليه وعن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية
والحديبية بئر بالتخفيف ويبدل فنزحناها أي نزعنا ماءها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أي خبر نفاد
مائها فأتاها فجلس على شفيرها أي طرفها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه أي مجه فيها ثم قال
دعوها أي اتركوها ساعة لعله للإشارة إلى أن ساعة الإجابة وقعت فيها بجهة وأن المراد بها الساعة النجومية
لا اللغوية أو المدة القليلة بحسب الإطلاقات كما فيه فأرووا أي سقوا سقيا كاملا أنفسهم وركابهم أي إبلهم
أو مركوبهم واستمروا على ذلك حتى ارتحلوا أي سافروا منها وكذا أن قضية جابر متقدمة على هذه القضية وأن المعجزة
في الحديبية متكررة والعجب من الناس عموما وخصوصا أنهم ما ضبطوا هذه البئر ولا جعلوا عليها من البناء الكبير ما يليق
الكثير معاينتها قريبة من مكة على طرف جدة في طريق جدة رواه البخاري وعن عوف لم يذكره المؤلف ولعله من أتباع
التابعين عن أبي رجاء هو عمران بن تيم العطاردي أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلي وغيرهما
وعنه خلق كثير كان عالما عاملا معمرا وكان من القراء مات سنة سبع ومائة ذكره المؤلف في التابعين عن عمران بن
حصين قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى إليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا أي شخصا معهودا
كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف أي فعبر عنه بفلان ودعا عليا أي أيضا فقال اذهبا فابتغيا الماء أي فاطلباه
فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين بفتح الميم أي راكبة بين راويتين وهي في الأصل ما يوضع فيه الزاد أو سطيحتين
قال القاضي وهي نوع من المزادة يكون من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه وقال الجزري هي أصغر من
المزادة ثم قوله من ماء بيان لما فيهما فجاءا أي الصحابيان بها أي بالمرأة ومعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستنزلوها عن بعيرها قال الطيبي الضمير الأول يجوز أن يرجع إلى المرأة أي طلبوا منها أن تنزل من البعير وقيل يرجع
إلى المزادة يعني أنزلوها واستنزل وأنزل بمعنى ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بإناء أي طلبه ففرغ بتشديد
الراء أي صب فيه من أفواه المزادتين فيه إشارة إلى ترجيحهما عند الراوي ونودي في الناس اسقوا بهمزة
قطع مفتوحة وقيل بهمزة وصل مكسورة أي اسقوا أنفسكم وغيركم والمعنى خذوا الماء قدر حاجتكم فاستقوا أي
فأخذوا الماء جميعهم قال أي عمران فشربنا عطاشا بكسر أوله جمع عطشان حال من فاعل شربنا أربعين رجلا بالنصب
لم يذكره الطيبي وقال شارح حال من ضمير عطاشا أو شربنا حتى روينا بكسر الواو فملأنا كل قربة معنا وإداوة وايم
الله أي وايمن الله قسمي لقد أقلع عنها بصيغة المجهول أي انكفت الجماعة عن تلك المزادة ورجعوا عنها وإنه أي
الشأن ليخيل على بناء المفعول أي ليشبه إلينا أنها أي تلك المزادة أشد ملأة بكسر الميم وبفتح وسكون اللام أي
فعلة من الملء مصدر ملأت الإناء منها أي من المزادة حين ابتدأ أي النبي صلى الله عليه وسلم الأخذ منها وفي
نسخة ابتدئ بصيغة المجهول أي الاستقاء والشرب منها والمعنى أنها كانت أكثر ماء من تلك الساعة التي
استقوا منها متفق عليه وعن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح أي واسعا
على ما في النهاية فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به وإذا شجرتين قال
الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم وأكثر نسخ المصابيح وفي بعضها شجرتان بالرفع وهو مغير فتقدير النصب فوجد
شجرتين نابتتين بشاطئ الوادي أي بطرفه وقال شارح للمصابيح وروي شجرتين بإضمار رأى وفي نسخة شجرتين
وهو غلط فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي أي

للسير على باذن الله وقال الطيبى اى لا تعصى على ونظيره قوله تعالى ما لك لا تأمنا على يوسف اى لم تخافنا عليه فانقادت
معه كالبعير المخشوش وهو الذى فى انفه الخشاش بكسر الخاء المعجمة وهو عويدة تجعل فى انف البعير ليكون اسرع الى الانقياد
كذا فى النهاية الذى يصانع قائده قال التوربشتى اى ينقاد له ويوافقه والاصل فى المصانعة الرشوة ويحتمل ان تضع
لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى على باذن الله
فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف هو بفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق والمراد هنا الموضع الوسط
مما بينهما قال التئما اى تقارنا على قال الطيبى هو حال اى اجتمعا مظلتين على باذن الله فالتأمتا اى حتى قضى الحاجة
بينهما قال جابر فجلست احدث نفسى اى بامر من الامور فحانت اى فظهرت منى لفتة اى التفاتة فاذا انا برسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال الطيبى يقال حان اذا اتى وقته كشئ واللفتة فعلة من الالتفات واذا الشجرتين
اى وجدتهما او رأيتهما قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق اى وقفت بانفرادها فى مكانها ففيه
معجزتان رواه مسلم وعن يزيد بن ابى عبيد هو شيخ البخارى روى المكى بن ابراهيم عنه وروى البخارى
عن المكى وللبخارى ثلاثيات من هذا الطريق وقال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى بن سعيد وغيره قال رأيت
اثر ضربة فى ساق سلمة بن الاكوع فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة اى هى ضربة اصابتنى يوم خيبر
وفى نسخة اصابتنيها اى كساق وفى نسخة اصابتها وفى نسخة اصيبتها بصيغة المجهول فقال الناس اصيب
سلمة اى مات لشدة اثرها فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيه اى فى موضع الضربة وفى نسخة فيها اى
فى نفس الضربة او فى الساق ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة بالجر وفى نسخة بالنصب قال بعض المحققين
الساعة فى اكثر نسخ البخارى بالجر على خلاف ما جعله الكرمانى فانه قال يلزم من ظاهر عبارة الاشتكاء من الحكاية
والجاز ان الساعة منصوب وحتى للعطف فالمعطوف داخل فى المعطوف عليه اى ما اشتكيتها زمانا حتى الساعة نحو اكلت
السمكة حتى راسها قلت يمكن ان يكون معناه ما وجدت اثر وجع الى الان واما بعده فلا ادرى اجده ام لا فيصدق
عليه ان حكم ما بعدها خلاف ما قبلها او المراد نفى الشكاية بالكلية بان مراده ما وجدت وجعا الى الان فلى ان لا
اجد وجعا يكون بعد ذلك ومن المحال عادة ان يوجد وجع بعد مدة مضت من برئه رواه البخارى وكذا ابو داود
وعن انس قال نعى النبى صلى الله عليه وسلم زيدا اى زيد بن حارثة وجعفرا اى ابن ابى طالب وابن رواحة اى
اخبر بموتهم للناس فيه جواز النعى قبل ان ياتيهم خبرهم اى وهو معجزة وقد كانوا بارض يقال لها موتة بميم
مضمومة فهمزة ساكنة فمثناة فوقية قرية بالشام وكانت فى السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة آلاف
والروم مع من قيل مائة الف فقال تفسير وتفصيل لما قبله اى فقال صلى الله عليه وسلم اخذ الراية اى العلم زيد
اذ العادة ان ياخذه امير العسكر فاصيب اى استشهد ثم اخذ جعفر اى الراية فاصيب اى على تفصيل مشهور
ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان بكسر الراء اى تسيلان دمعا للثلاثة من حزن موتهم حتى اخذ
الراية سيف من سيوف الله اى شجيع من شجعانه فانه كان يعد بالف وانقطع فى يده يومئذ ثمانية اسياف والاضافة
للتشريف يعنى خالد بن الوليد تفسير من كلام انس او من بعده والمعنى يريد النبى صلى الله عليه وسلم بالوصف السابق
خالد بن الوليد حتى فتح الله عليهم اى فى يده وزمان امارته واختلفوا اهل كان قتال فيه هزيمة للمشركين حتى رجعوا
غانمين والمراد بالفتح حيازة المسلمين حتى رجعوا سالمين رواه البخارى وعن ابن عباس قال شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بالتصغير قيل غزوة حنين كانت فى شوال سنة ثمان وحنين واد بين مكة
والطائف وراء عرفات فلما التقى المسلمون والكفار اى ووقع القتال كشديد فيما بينهم ولى المسلمون اى
بعضهم من المرعوبين مدبرين اى لكن مقبلين الى سبيل المرسلين فطفق اى شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بضم الكاف اى يحرك رجله بغلته قبل الكفار بكسر القاف وفتح الباء اى الى جهتهم وقبالتهم قال الاكمل
بغلته هى التى يقال لها دلدل اهداها له فروة بن نفاثة فيه قبول هدية المشركين وورد انه رد بعض الهدايا
من المشركين فقيل قبول الهدية ناسخ للرد وفيه نظر لجهالة التاريخ والاكثرون على انه لا نسخ وانما قبل
ممن طمع فى اسلامه ويرجو منه مصلحة للمسلمين ورد ممن على خلاف ذلك وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله

مطلب [illegible]

صلى الله عليه وسلم اكفها بضم الكاف وتشديد الفاء اى امنعها وعلة منعها ارادة ان لا تسرع اى البغلة الى جانب العدو
وابو سفيان قيل اسمه المغيرة بن الحارث ابن عبد المطلب ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم آخذ بصيغة الفاعل اى ماسك
بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى تادبا ومحافظة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عباس اى يا عباس
ناد اصحاب السمرة بفتح فضم وهى الشجرة التى بايعوا تحتها يوم الحديبية فقال عباس وكان اى العباس رجلا صيتا
جملة معترضة من كلام الراوى بعده والصيت بتشديد الياء اى قوى الصوت واصله صيوت واعلاله اعلال سيد
فقلت اى فناديت باعلى صوتى اين اصحاب السمرة اى لا تنسوا بيعتكم الواقعة تحت الشجرة وما يترتب عليه من
الثمرة فقال والله لكأن بتشديد النون عطفتهم بالنصب اى رجعتهم وفى نسخة لكان بالتخفيف وعطفتهم
بالرفع حين سمعوا صوتى عطفة البقر بالرفع على الاول بالنصب على الثانى على اولادها وفى نسخة اولاده بناء على ان
اسم الجنس يؤنث ويذكر فقالوا اى باجمعهم او واحدا بعد واحد يا لبيك المنادى محذوف اى يا قوم كقوله تعالى الا يا
اسجدوا على قراءة الكسائى يا لبيك للتكرير للتأكيد او للتكثير قال عباس فاقتتلوا اى المسلمون والكفار بالنصار
معهم والدعوة فى الانصار يقولون اى والنداء فى حق الانصار خصوصهم بدل ما يقدم فى حق المهاجرين لحسب تغليبهم
يا معشر الانصار يا معشر الانصار فاطلق الفعل واريد المصدر على طريق قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق وقول
الشاعر احضر الوغى وتسمع بالمعيدى ونحو ذلك قال اى العباس ثم قصرت الدعوة بصيغة المجهول اى اقتصرت
وانحصرت على بنى الحارث بن الخزرج اى فنودى يا بنى الحارث وهم قبيلة كبيرة فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على بغلته الواو للحال اى نظر صلى الله عليه وسلم حال كونه على بغلته وقوله كالمتطاول عليها حال من ضمير المرفوع
فى على بغلته اى كالغالب كالقادر على سوقها وقيل كالذى يمد عنقه لينظر الى ما هو بعيد عنه مائلا الى قتالهم وقال
الطيبى هو متعلق بنظر ثم ذكر كلاما يشوش نسخة فيها بعض اختصار تخل على وفق ما فى المصابيح فقال اى النبى عليه السلام
هذا حين بالفتح وفى نسخة بالضم حمى بفتح فكسر الوطيس قال ابن الملك يجوز ان يكون هذا اشارة الى القتال وحين
بالفتح ظرف له وان يكون اشارة الى وقت القتال وحين بالرفع خبره وقال الاكمل يجوز فى حين الفتح لانه مضاف الى
مبنى والضم على انه خبر مبتدأ وقال الطيبى هذا مبتدأ والخبر محذوف وحين مبنى لانه مضاف الى غير متمكن متعلق باسم
الاشارة اى هذا القتال حين اشتد الحرب وفيه معنى التعجب واستعظام الحرب قلت الاظهر ما قيل ان هذا مبتدأ وحين
خبره وبنى على الفتح لاضافته الى الفعل اى هذا الزمان زمان اشتداد الحرب ثم الوطيس شبه التنور او التنور نفسه
يضرب مثلا لشدة الحرب التى يشبه حرها حره وفى النهاية الوطيس شبه التنور وقيل هو الضراب فى الحرب وقيل هو
الوطء الذى يطيس الناس اى يدقهم وقال الاصمعى هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد يطؤها ولم يسمع هذا
الكلام من احد قبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق ثم اخذ
حصيات فرمى بهن وجوه الكفار اى قائلا شاهت الوجوه ثم قال اى تفاؤلا او اخبارا انهزموا ورب محمد
فوالله ما هو اى ليس انهزام الكفار الا ان رماهم اى سوى رميهم بحصياته اى ولم يكن بالقتال والضرب بالسيف والطعن
ويحتمل ان يكون الضمير عبارة عن الامر والشان ويكون هو مستثنى منه فما زلت ارى حدهم اى باسهم وحدتهم وسيوفهم
وشدتهم كليلا اى ضعيفا وامرهم مدبرا اى وحالهم ذليلا قال التوربشتى وفيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
احدهما فعلية والاخرى خبرية فانه اخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين رواه مسلم وكذا النسائى
وعن ابى اسحق قال المؤلف هو ابو اسحق السبيعى الهمدانى الكوفى رأى عليا وابن عباس وغيرهما سمع البراء بن عازب
وزيد بن الارقم روى عنه الاعمش وشعبة والثورى وهو تابعى مشهور كثير الرواية قال قال رجل جاء فى رواية انه
من قيس لكن لا يعرف اسمه للبراء يا ابا عمارة بضم فتخفيف فررتم اى افررتم كما فى الشمائل وفى رواية افررتم كلكم يوم
حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا حقيقة ولا صورة وفى كلامه حسن تعبير الى ولكن
حسن عبارة ولكن خرج اى الى العدو شبان اصحابه بضم فتشديد وفتح الموحدة اى جماعة من الشباب ممن ليس لهم
وقار ورأى عليهم مقرارا وهذا على عنهم فى رواية الشمائل بقوله ولكن ولى سرعان الناس اى الذين يتسارعون
الى الشئ من غير روية ومعرفة كاملة كما يدل عليه قوله ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة اى تلقتهم هوازن

بالنبل على ما في الشمائل لا يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم اي فرموهم ما يكادون يخطئون قال الكرماني هذا الجواب اجاب
البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام فررتم كلكم فيقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم وافقهم في ذلك فقال البراء لا والله
ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا فاقبلوا اي الشبان هنالك ان في ذلك
الزمان او المكان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي متحيزين اليه والمعنى انه مع هذا لا يصدق عليهم الفرار لقوله تعالى
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وقد قال صلى الله عليه وسلم انا فئتكم فان قلت ذكر في الحديث
السابق وحال المسلمين مدبرين وفي هذا الحديث فاقبلوا فكيف الجمع قلت المراد بالاول جماعة من المسلمين وقع لهم
صورة الادبار ثم بعد توجهه صلى الله عليه وسلم اليهم ومناداته وبصياحه حصل لهم سعادة الاقبال
ودولة الاتصال والانتقال من صورة الفرار الى سيرة القرار ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء
قال العسقلاني وقع عند البخاري على بغلته البيضاء وعند مسلم من حديث العباس ان البغلة التي كانت تحته
يوم حنين اهداها له فروة بن نفاثة وهذا هو الصحيح وذكر ابو الحسن بن عبدوس ان البغلة التي ركبها يوم حنين
هي دلدل وكانت شهباء اهداها له المقوقس يعني صاحب الاسكندرية واما التي اهداها له فروة يقال لها فضة
ذكر ذلك ابن سعد وذكر عكسه والصحيح ما في مسلم وابو سفيان بن الحارث يقوده اي يمشي قدامه او يقود
بغلته على حذف مضاف او بناء على المركوب وهذا بظاهره يعارض ما تقدم من ان العباس كان اخذا باللجام وان
ابا سفيان كان اخذا بالركاب لكن يمكن حمله على سبيل التناوب او على ان تلك الحال لشدتها احتاج الى اثنين
فنزل اي النبي صلى الله عليه وسلم واستنصر اي طلب النصر والفتح لامته كما سياتي تتمة قصته وقال وفي نسخة فقال
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب بسكون الباء فيهما على جري العادة في السجع والنظم وانما صدر هذا من مشكوة
صورة النبوة مستقيما على وزن الشعر بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه فلا يعد ذلك شعرا قال القاضي عياض
قد غلط بعض الناس فقال الرواية انا النبي لا كذب بفتح الباء وعبد المطلب بالخفض حرصا على تغير الرواية ليستغني
عن الاعتذار وانما الرواية باسكان الباء وقال الخطابي اختلف الناس في هذا وما اشبهه من الرجز الذي جرى على
لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره واوقاته وفي تاويل ذلك مع شهادة الله تعالى بانه ما علمه الشعر وما
ينبغي له فذهب بعضهم الى ان هذا وما اشبهه وان استوى على وزن الشعر فانه اذا لم يقصد به الشعر اذا لم يكن صدوره
عن نية له وروية فيه وانما هو اتفاق الكلام يقع احيانا فيخرج منه الشيء بعد الشيء على بعض اعاريض الشعر
وقد وجد في كتاب الله عز وجل من هذا القبيل وهذا مما لا يشك فيه انه ليس بشعر قال الكرماني فان قيل كيف
نسب نفسه الى جده دون ابيه وافتخر بذلك مع ان الافتخار من عمل الجاهلية فالجواب انه صلى الله عليه وسلم كانت
شهرته بجده اكثر لان اباه قد توفي شابا قبل اشتهاره وكان جده مشهورا شهرة ظاهرة شايعة وكان سيد اهل
مكة وكان مشتهرا عندهم ان عبد المطلب بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه سيظهر ويكون شانه عظيما وكان اخبره
بذلك سيف بن ذي يزن يعني وجماعة من الكهان وقيل ان عبد المطلب راى رؤيا تدل على ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك مشهورا عندهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم بذلك وينبههم بانه صلى الله عليه وسلم لا بد له من
ظهوره على الاعداء وان العاقبة له لتقوى نفوسهم واعلمهم ايضا انه ثابت يلازم الحرب لم يول مع من ولى وعرفهم
موضعه ليرجع اليه الراجعون واما قوله انا النبي لا كذب فمعناه انا النبي حقا فلا افر ولا ازول وفيه دليل على جواز
قول الانسان في الحرب انا فلان او انا ابن فلان يعني انه تجري على مقتضى العادة اظهارا للشجاعة فلا يعد من باب الكبرياء
والسمعة ثم اي بعدما اجتمع المسلمون ورجع الشبان المدبرون صفهم اي جعلهم صافين كانهم بنيان مرصوص رواه
مسلم والبخاري معناه اي فالحديث متفق عليه في مؤداه وفي رواية لهما قال البراء كنا والله اذا احمر الباس اي اشتد الحرب
من قولهم موت احمر قال النووي احمرار الباس كناية عن اشتداد الحرب فاستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة او لاشتعال
الحرب واشتقاقها كما في الحديث الان حمي الوطيس نتقي به اي نلتجئ اليه ونطلب الخلاص بسببه وان الشجاع منا
او لعل البليغ في الشجاعة منا للذي يحاذي به اي يوازيه ويحاذي منكبه منكبه والمعنى انه حالم يقدر على التقدم
عليه فاما ان يكون جبانا فيؤخر عنه او شجاعا فيوازيه ويلوذ اليه يعني اي يريد البراء بالضمير النبي صلى الله عليه وسلم

وقد

وفيه بيان شجاعته وعظم وثوقه بالله سبحانه عن سلمة بن الاكوع قال غزونا اي الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا اي يوم حنين فولى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعضهم فلما غشوا على بناء المفعول او الضمير للكفار اي
لما قاربوا غشيانه نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به اي بالتراب راميا وجوههم فقال
اي دعاء او خبرا شاهت الوجوه اي تغيرت وقبحت فما خلق الله منهم انسانا اي فما بقي منهم احد الا ملأ عينيه ترابا بتلك
القبضة والتعبير بما خلق الله للافادة كناية وتوكيد الحصر على وجه التاييد قال الطيبي فيه بيان المعجزة من وجهين احدهما
ايصال تراب تلك القبضة الى اعينهم جميعا وثانيهما انها بحيث ملأت عين كل واحد منهم من تلك القبضة اليسيرة
وهم اربعة الالاف فيمن ضامهم من امداد سائر العرب ثلث وثلثان انهزامهم بعد ذلك كما يشير اليه قوله فولوا مدبرين حال
مؤكدة او مقيدة اي غير راجعين فهزمهم الله اي ونصر رسوله واستجاب دعاءه وجمع له بين عز الجاه وحسن الحال
وغنيمة المال ولذا قال وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين رواه مسلم وعن ابي هريرة قال
شهدنا اي حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اي في حقه وشانه
ممن معه يدعي الاسلام حال او استيناف بيان قال النووي اسم الرجل قزمان قال الخطيب البغدادي وكان من المنافقين
كذا في جامع الاصول هذا من اهل النار مقول للقول فلما حضر القتال اي وقته قاتل الرجل من اشد القتال وكثرت به
الجراح بكسر الجيم جمع الجراحة على ما في القاموس فجاء رجل اي متعجبا فقال يا رسول الله ارايت الذي تحدثت اي اخبرت عن حاله
من اجرت عنه انه من اهل النار فانه قد قاتل في سبيل الله من اشد القتال فكثرت به الجراح اي وظاهر حاله انه من اهل
الجنة لانه قاتل في سبيل الله اشد القتال فرد عليه فقال اما انه من اهل النار اي كقولي كما قلت لك وان ظهر لك خلافه
لانه لا عبرة بصورة الاعمال وانما المدار على حسن الاحوال وخاتمة الاعمال فكاد اي قرب بعض الناس اي بعض المسلمين
ممن له ضعف في دينه وقلة معرفته بعلم اليقين يرتاب اي يشك في امره لقوله انه من اهل النار فبينما هو اي الرجل
على ذلك اي ما ذكر من مبهم الحال اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده اي قصد ومال الى كنانته بكسر اوله اي الى جعبته
وهو ظرف سهمه فانتزع سهما اي فاخرجه فانتحر اي نحر نفسه بها اي بالنبلة التي مركبة في السهم [illegible]
نصل عريض طويل على ما في القاموس والحاصل انه لما كان الخبث باطنه فاسقا بقتل نفسه فاشتد رجال من
المسلمين اي عدوا واسرعوا قاصدين ومتوجهين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله
حديثك بتشديد الدال في اكثر النسخ اي حققه وفي نسخة بتخفيفها اي صدق الله في اخبارك المطابق للواقع
قد انتحر فلان وقتل نفسه عطف تفسيري بيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله
قال شارح هذا الكلام يقال عند الفرح فرح عليه السلام حين ظهر صدقه وقال الطيبي يحتمل تعجبا وفرحا لوقوع
ما اخبر عنه فعظم الله تعالى وحمده او شكرا لتصديق قوله وان يكون كسر النفس ومجاهدتها لئلا يتوهم انه من عنده وينصره قوله
اني عبد الله يا بلال قم فاذن اي فاعلم الناس لا يدخل الجنة الا مؤمن اي خالص احترازا عن المنافق او مؤمن كامل
فالمراد دخولها مع الفائزين دخولا اوليا غير مسبوق بعذاب وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اي كالمنافق
او الفاسق ممن يعمل رياء او يخلط به معصيته ولا يكون عمله بسوء الخاتمة نسال الله العافية والجملة تحتمل ان يكون
داخلة تحت النداء او استئناف بيان لاختلاف احوال القائلين ومن نظائره من يصنف ويدرس او يعلم او يتعلم او يؤذن
او يؤم وامثال ذلك ممن يبني مسجدا او مدرسة او زاوية لغرض فاسد وقصد كاسد ممن يكون سببا لنظام الدين
وقوام المسلمين ومنا من جملة المحرومين جعلنا الله تعالى من المخلصين بل من المخلصين رواه البخاري وكذا مسلم وفي
الجامع ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم رواه النسائي وابن حبان عن انس واحمد والطبراني عن ابي بكرة وفي رواية
للطبراني عن ابن عمر بلفظ ان الله تعالى ليؤيد الاسلام برجال ما هم من اهله عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي سحره يهودي حتى انه ليخيل اليه بصيغة المجهول اي ليظن انه فعل الشيء اي فعلا من الافعال وما فعله اي والحال
انه ما فعل ذلك الشيء قيل معناه انه غلب عليه النسيان حيث يتوهم من حيث النسيان انه فعل الشيء فعلا او لم يفعل او انه
ما فعله وقد فعل وذلك في امر الدنيا لا في الدين ونظيره ما قال تعالى في حق موسى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من
سحرهم انها تسعى اي والحال انها ما تسعى بل انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت فخيل اليه

تنبيه
قال في نفسه خيفة موسى قال البيضاوي
يعني فاجاه ما هو
مقتضى الجبلة البشرية وتقديم تخييل على
اسناده الى الله سبحانه

انها تخيل قال النووي قد انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة
بالشرع وهذا الذي ادعاه باطل لان الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة
شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل فاما ما يتعلق ببعض امور الدنيا التي لم يبعث لاجلها فهو مما
يعرض للبشر فغير بعيد ان يخيل اليه من السحر وقد قيل انه انما كان يتخيل اليه ما تخيل ولكنه لم يعتقد صحته وكان معتقده
على الصحة وسداد القول ويمكن ان يعتقد صحة ما لا يتعلق بالدين ثم ينبه عليه ويبين له صحيح الاعتقاد كما قال تعالى
لموسى لا تخف انك انت الاعلى وقيل معنى التخييل اليه اي يظهر له من نشاطه انه قادر على اتيان النساء فاذا دنا
منهن اخذته اخذة السحر فلم يتمكن من ذلك قال النووي وكل ما جاء من انه يخيل شيئا لم يفعله محمول على التخييل بالبصر
لا بالعقل وليس فيه ما يطعن بالرسالة قال المظهر واما ما يحتج من دخول الضرر في الشرع باثباته فليس كذلك
لان السحر انما يعمل في ابدانهم وهم بشر يجوز عليهم من العلل والامراض ما يجوز على غيرهم وليس تاثير السحر في ابدانهم
باكثر من القتل وتاثير السم وعوارض الاسقام فيهم وقد قتل زكريا وابنه وسم نبينا صلى الله عليه وسلم واما امر
الدين فانهم معصومون فيما بعثهم الله عز وجل وارصده له وهو جل ذكره حافظ لدينه وحارس لوحيه ان يلحقه
فساد او تبديل بان لا يطيق ذلك بل يبدله سريعا وكانه ما حل وفائدة الحلول تنبيه على ان هذا بشر مثلكم وعلى ان
السحر تاثيره حق فانه انما اثر في الكمل الانسان فكيف في غيره **حتى اذا كان ذات يوم** بالنصب ويجوز الرفع ذكره العسقلاني
لكن الرفع لا يلائم قولها **عندي دعا الله ودعاه** كرر للتاكيد او للتكثير اي واكثر الدعاء قال الطيبي اي الى عقب دعاء
بدعاء واستمر عليه ويدل على هذا التاويل الرواية الاخرى ثم دعا ثم دعا قال النووي هذا دليل على استحباب الدعاء عند
حصول الامور المكروهة وحسن الالتجاء الى الله تعالى **ثم قال اشعرت** اي اعلمت **يا عائشة ان الله قد افتاني** اي بين لي
فيما استفتيته اي فيما طلبت بيان الامر منه وكشفه عنه ثم بينه بقوله **جاءني رجلان** اي ملكان على صورة رجلين
جلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي وفي نسخة بالتثنية **ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل** اي ما سبب
تعبه كذا عن ابن الملك وجعه **قال مطبوب** اي هو مسحور يقال طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم
عن اللديغ **قال** اي الاخر **ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي** قيل [illegible] لقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد
اي النساء او النفوس السواحر التي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق قال القاضي وتخصيصه
بالتعوذ لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ اية
انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
السحر انتهى ويظن ان ذلك قصة اخرى فانها مغايرة لما في الحديث ويمكن الجمع بينهما بوقوع نوعين من
السحر له صلى الله عليه وسلم لكونه اجرى مرتين وان احدهما هو ما في هذا الحديث وقع من لبيد والاخر من بناته
والله اعلم **قال** اي الاخر **فيماذا** اي سحره في اي شيء **قال في مشط** بضم الميم وفي القاموس المشط مثلثة وككتف وعنق
وعتل ومنبر التي يمتشط بها **ومشاطة** بضم الميم ما سقط من شعر الراس او اللحية عند تسريحه بالمشط **وجف**
طلعة ذكر بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء طلع النخل وطلعة ذكر على الاضافة والمراد بالذكر فحل النخل
قيل ويروى جب بالباء الموحدة اي داخل طلعة ذكر قال النووي الجف بضم الجيم والفاء هكذا هو في اكثر بلادنا
وفي بعضها جب بالباء وهما بمعنى وهو وعاء طلع النخل ويطلق على الذكر والانثى فلهذا اضاف في الحديث طلعة
الى ذكر اضافة بيانية **قال فاين هو** اي ما ذكر من ما سحر به **قال في بئر ذروان** بفتح الذال المعجمة قال شارح في
كتاب مسلم في بئر ذي اروان قيل هو الصواب لان اروان بالمدينة اشهر من ذروان وذي اروان على مسيرة
ساعة من المدينة وفيه بني مسجد الضرار قلت فذروان او في هذا المقام والله اعلم بالمرام قال النووي
وفي كتاب مسلم في بئر ذي اروان وكذا وقع في بعض روايات البخاري وفي معظمها ذروان وكلاهما صحيح
مشهور والاول اصح واجود وهي بئر في المدينة في بستان ابي زريق **فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس** اي
مع جمع **من اصحابه** اي المخصوصين **الى البئر فقال هذه البئر التي اريتها** بصيغة المفعول **وكان ماءها** بالتشديد ماءها

نقاعة الحناء بضم النون اي لونه والمعنى ان ماءها متغير لونه مثل ماء نقع فيه الحناء والنقاعة ما يخرج من النقوع
وكان نخلها رؤس الشياطين قال التوربشتي اراد بالنخل طلع النخل وانما اضافه الى البئر لانه كان مدفونا فيها
واما تشبيهه ذلك برؤس الشياطين فلما صادفوا عليه من الوحشة والنفرة وقبح المنظر وكانت العرب تعد
صور الشياطين من اقبح المناظر ذهابا في الصورة الى ما يقتضيه المعنى وقيل اراد بالشياطين الحيات الخبيثات كونها
وايا ما كان فان الاتيان بهذا المنظر في الحديث مسوق على نص الكتاب في التمثيل قال تعالى كانه رؤس الشياطين
فاستخرجه اي ما ذكر مما سحر به **متفق عليه وعن ابي سعيد الخدري قال بينما نحن** اي حاضرون **عند رسول الله**
صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما بفتح وسكون قال التوربشتي القسم مصدر قسمت الشيء فالقسم بمعنى الشيء
المقسوم وهو الغنيمة بالمصدر والقسم بالكسر الحظ والنصيب ولا وجه للمكسورة في الحديث لانه لم يختص بها احد بنوع
نصيب وهذا القسم كان في غنائم حنين قسمها بالجعرانة **اتاه ذو الخويصرة** تصغير الخاصرة **وهو رجل من بني تميم** قبيلة كبيرة
شهيرة ونزل فيه قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فهو من المنافقين وصح انه من اصله تخرج الخوارج واما قول
شارح هو رئيس الخوارج ففيه مسامحة اذ اول ظهورهم في زمن علي رضي الله عنه **فقال يا رسول الله اعدل** الظاهر انه
اراد بذلك التورية كما هو عادة اهل النفاق بان يراد بالعدل التسوية او قسمة الحق اللائق بكل احد العدل
الذي في مقابل الظلم لكنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة او ظهور الفراسة او قرينة الحالة فانه صلى الله عليه وسلم
كان في اعطائه يرى قدر الحاجة والفاقة وغيرها من المصلحة فتعين انه اراد المعنى الثاني او لان التسوية في مكان
ينبغي التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه **فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت** بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة
وتاء الخطاب اي حرمت المقصود **وخسرت** على الخطاب ايضا **ان لم اكن اعدل** قال التوربشتي واعاد الخيبة والخسران
الى المخاطب على تقدير عدم العدل منه لان الله تعالى بعثه رحمة للعالمين وبعثه ليقوم بالعدل فيهم فاذا قدر انه
لم يعدل فقد جاء المعترف بانه مبعوث اليهم فخاب وخسر لان الله تعالى لا يحب الخائنين فضلا من ان يسلطه على
عباده انتهى وحاصله انه اذا حكم بذلك القائل بانه لا يعدل فقد خاب القائل وخسر بهذا الحكم **فقال عمر ائذن لي**
اضرب عنقه بالجزم ويجوز رفعه وفي نسخة صحيحة ان اضرب عنقه **فقال دعه** اي اتركه في شرح السنة كيف منع
النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله مع انه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قيل انما اباح قتلهم اذا كثروا وامتنعوا بالسلاح
واستعرضوا الناس ولم يكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم واول ما نجم ذلك في زمان علي رضي الله عنه وقاتلهم
حتى قتل كثيرا منهم انتهى والاظهر ما ذكره الاكمل حيث قال فيه دلالة على حسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وانه كان لا ينتقم لنفسه
لانه قال اعدل وفي رواية اتق الله وفي اخرى ان هذه القسمة ما عدل فيها وكل ذلك يوجب القتل اذ فيه النقص للنبي
صلى الله عليه وسلم ولهذا لو قال احد في عصرنا الحاكم يكفره او اي تعاده انتهى وهو لا ينافي تعليل منعه عن قتله بقوله
فان له اصحابا اي اتباعا سيوجدون من نعتهم **انه يحقر احدكم صلاته** اي كميته وكيفيته **مع صلاتهم** اي في جنب صلاتهم
المزينة المحسنة للرياء والسمعة **وصيامه مع صيامهم** اي في نوافل ايامهم قال شارح فيه تنبيه على انهم يصلون
وانه نهى عن قتل المصلين انتهى وفيه انه ليس بهذا النهي على اطلاقه **يقرؤون القرآن** استئناف بيان اي يداومون على تلاوته
ويبالغون في تجويده وترتيله ومراعاة مخارج حروفه وصفاته **لا يجاوز تراقيهم** اي حال كونهم لا يتجاوز قراءتهم
عن حلوقهم وهو كناية عن عدم صعود عملهم ونفي قبول قراءتهم قال شارح والتراقي جمع ترقوة وهي العظام
بين نقرة النحر والعاتق يريد انه لا يتخلص عن السنتهم واذانهم الى قلوبهم وقال القاضي اي لا يتجاوز قراءتهم
عن السنتهم الى قلوبهم فلا يؤثر فيها او لا يتصاعد من مخرج الحروف ومخرج الصوت الى محل القبول والاثابة **يمرقون**
بضم الراء اي يخرجون **من الدين** اي من طاعة الامام او من الاسلام ومرق عليه يمرق مروقا من باب [illegible]
كما يمرق السهم من الرمية بتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعول وهي الصيد ويقال مرق السهم من الرمية اذا خرج
من الجانب الاخر اي خروج السهم ومروره بجميع اجزائه وتنزهه عن التلوث بما مر عليه من فرث ودم قال شارح
شبههم في ذلك بالرمية لا سيما شبههم بما يمر به من كقوله كما قيل ثم وصف تشبيه به في سرعة تخلصه وتنزهه
عن التلوث بما مر عليه من فرث ودم ليبين المعنى المضروب له بقوله **ينظر الى نصله** بصيغة المجهول **الى رصافه** بضم الراء

وبكسر بعدها وهو عصب يلوى فوق مدخل النصل الى نضيه بفتح فكسر فتشديد ياء وهو قدحه بكسر القاف وهو ما جاوز
الريش الى النصل من النضو لانه برى حتى صار نضوا فهو مجاز باعتبار ما كان وهو جملة معترضة من كلام الراوى
تفسير للنضى ثم قوله الى قذذه من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو جمع قذة بضم القاف وتشديد الذال المعجمة
ريش السهم قال القاضي اخرج متعلقات الفعل على سبيل التعداد لا التنسيق فلا يوجد فيه اى فى السهم او فى كل واحد
من المذكورات شيء اى من الفرث والدم والحال ان السهم او كل واحد منها قد سبق الفرث والدم اى مر عليهما والمعنى
كما نفذ السهم فى الرمية بحيث لم يتعلق به شيء من الفرث والدم كذلك دخول هؤلاء فى الاسلام ثم خروجهم منه
سريعا بحيث لم يؤثر فيهم هذا وقيل المراد بالنصل القلب الذى هو الموضع للمعارف فاذا نظرت الى قلبه فلا تجد فيه اثرا
مما شرع فيه من العبادة وبالرصاف الصدر الذى هو محل الانشراح بالاوامر والنواهى فلم يشرح لذلك ولم يظهر
فيه اثر السعادة وبالنضى البدن والمعنى ان البدن وان تحمل التكاليف الشرعية من الصلوة والصوم وغير ذلك لكنه لم تحصل
له منه فائدة وبالقذذ اطراف البدن التى هى بمنزلة الالات لاهل الصناعات اى لم تحصل له بها ما تحصل لاهل
السعادات آيتهم اى علامات اصحابه الكائنة فيها الكامنة فيهم رجل اسود اى ظاهرا وباطنا احدى عضديه
مثل ثدى المرأة او مثل البضعة بفتح الموحدة اى قطعة اللحم واو للتخيير فى التشبيه او للشك من الراوى تدردر بحذف
احدى التاءين اى تضطرب وتجيء وتذهب وقال الطيبى اى تتحرك وتدحرج ماء او جاشا انتهى وظاهره انه
جعله فعلا ماضيا وهو خلاف ما عليه الاصول المضبوطة ويخرجون عطف على يمرقون على خير فرقة اى فى زمانهم
من الناس يريد عليا واصحابه رضى الله عنهم وفى رواية على حين فرقة بضم الفاء فعلى بمعنى فى اى يظهرون فى حين تشتت
امر الناس واضطراب احوالهم وظهور المحاربة فيما بينهم قال ابو سعيد اى الخدرى راوى الحديث اشهد اى احلف
انى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان على بن ابى طالب قاتلهم وانا معه اى فيهم
ومن معه خير الفرقة فامر اى على بذلك الرجل اى بطلب ذلك الرجل الذى آيتهم وعلامتهم فالتمس بصيغة المجهول
اى فطلب واخذ فاتى به حتى نظرت اليه على نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعته اى سابقا وفى رواية قال
ابن الملك اى بعده اتاه ذو الخويصرة فى اول هذا اقبل رجل غائر العينين اسم فاعل من الغور اى غارت عيناهما
ودخلتا فى راسه ناتئ الجبهة بكسر الفوقية بعدها همز اى مرتفعها كث اللحية بفتح فتشديد مثلثة اى
كثيفها مشرف الوجنتين اى عالى الخدين محلوق الراس اى لادعاء المبالغة فى النظافة والتاكيد فى قطع التعلق
وهو مخالفة ظاهرة لما عليه اكثر اصحابه صلى الله عليه وسلم من ابقاء شعر راسه وعدم حلقه الا بعد فراغ
نسك نعم على رضى الله عنه فانه كان يحلق كثيرا لما قدمنا سببه ووجهه فقال يا محمد اتق الله اى فى قسمتك
فقال فمن يطع الله اى يتقيه من امتى اذا عصيته اى مع عصمتى وثبوت نبوتى فيامننى الله اى يجعلنى امينا على اهل
الارض ولا تامنونى بتشديد النون وتخفيف والخطاب على وجه العتاب لذى الخويصرة وقومه فسأله رجل
وهو عمر رضى الله عنه كما سبق قتله اى تجويزه فمنعه اى لما تقدم فلما ولى اى الرجل قال ان من ضئضئ هذا بكسر
معجمتين وبهمزتين بعدهما او لهما اى من اصله ونسبه وعقبه على ما فى النهاية وقال التوربشتى من ذهب
الى انهم يتولدون منه فقد ابعد اذ لم يذكر فى الخوارج قوم من نسل ذى الخويصرة ثم ان الزمان الذى قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول الى ان نابذ المارقة عليا رضى الله عنه وحاربوه لا يحتمل ذلك لكن
بل معناه ان من الاصل الذى هو منه فى النسب او من الاصل الذى هو عليه فى المذهب قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز
اى يتعدى حناجرهم اى ظواهرهم ولا يؤثر فى بواطنهم يمرقون من الاسلام اى من كمال من انقياد الامام
استدل به من كفر الخوارج وقال الخطابى المراد بالاسلام هنا طاعة الامام مروق السهم اى كخروجه سريعا
من الرمية اى من انتفاع بها فيقتلون اهل الاسلام اى لتكفيرهم اياهم بسبب ارتكابهم الكبائر ويدعون بفتح
الدال اى يتركون اهل الاوثان اى اهل عبادة الاصنام وغيرهم لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد اراد بقتل عاد
استيصالهم بالاهلاك فان عادا لم يقتل وانما اهلكت بالريح واستؤصلت بالاهلاك قيل دل الحديث
على جواز القتل عند اجتماعهم وتظاهرهم ولذلك منع من قتل ذلك الرجل انتهى وفيه انه منع قتل لم يكن

لانفراده بل لسبب اخر بيانه تقدم والله اعلم متفق عليه وعن ابى هريرة قال كنت ادعو امى الى الاسلام وهى مشركة حال
مؤكدة او المراد بها انها مستمرة على كفرها فدعوتها يوما اى الى الاسلام ومتابعة سيد الانام فاسمعتنى فى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اى فى حقه وشانه ما اكره اى شيئا اكرهه من الكلام او اكره ذكره بين الانام فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكى اى من الحزن والغيظ حيث لم اقدر على تاديبها لكونها امى قلت وفى نسخة فقلت
يا رسول الله ادع الله ان يهدى ام ابى هريرة فقال اللهم اهد ام ابى هريرة فخرجت مستبشرا اى مسرورا مستفرحا بدعوة
النبى صلى الله عليه وسلم فلما صرت اى وصلت الى الباب اى باب امى فاذا هو اى الباب مجاف اى مردود ومنه الحديث
اجيفوا ابوابكم اى ردوها كذا فى النهاية فسمعت امى خشف قدمى بالتثنية وفى نسخة بالافراد اى صوتهما وقيل
حركتهما وخشفها وهو بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين وتحرك على ما فى القاموس فقالت مكانك بالنصب اى
الزمه يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء اى تحريكه وقيل صوته فاغتسلت ولبست درعها بكسر الدال اى قميصها
وعجلت بكسر الجيم عن خمارها اى تركت خمارها من العجلة يقال عجلت عنه تركته والمعنى انها بادرت الى فتح الباب
بعد لبسها الثياب قبل ان تلبس خمارها وهذا معنى ما قال الطيبى اى عجلت للفتح متجاوزة عن خمارها ففتحت الباب
اى بعد ما وقع عليها النقاب ورفع عنها الحجاب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده و
رسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكى من الفرح فحمد الله وقال خيرا اى قولا خيرا او كلاما يتضمن خيرا
او الحمد لله وصلت يا ابا هريرة خيرا باسلام امك رواه مسلم وعنه اى عن ابى هريرة قال انكم اى معشر الناس بعض
قيل الخطاب مع الصحابة المتاخرين تقولون اكثر ابو هريرة اى الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم والله الموعد
اى موعدنا فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب لان الاسرار تنكشف هنالك وقال الطيبى اى لقاء الله
الموعد يعنى به يوم القيامة فهو يحاسبنى على ما ازيد وانقص لاسيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وان اخوتى اى اخوانى واصحابى من المهاجرين كان يشغلهم بفتح الياء
والغين واما الضم والكسر فلغة قليلة او رديئة اى يمنعهم الصفق بالاسواق بفتح فسكون اى ضرب اليد على اليد عند
البيع قال الطيبى هو كناية عن العقود فى البيع والشرى وان اخوتى من الانصار يشغلهم عمل اموالهم اى المواضع التى
فيها نخيلهم والحاصل ان المهاجرين كانوا اصحاب تجارات والانصار اصحاب زراعات وكنت امرأ مسكينا اى عاجزا
عن مال التجارة واسباب الزراعة الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صحبته وخدمته حاملا على ملء بطنى
قال الطيبى هو حال اى الزمه صلى الله عليه وسلم قانعا بالقوت فجعله بعلى مبالغة وفى معناه قول الشاعر
فان ملكت كفاك قوت يوم فكن به قنيعا فان المتوكل قانع وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوما لن يبسط اى لن يفرش
احد منكم ثوبه حتى اقضى اى افرغ مقالتى هذه كانه اشارة الى دعاء دعاه ثم ذكره الطيبى وقيل كانت مقالته دعاء
للصحابة بالحفظ والفهم والاظهر ان المراد بها الكلام الذى كان شرع فيه ثم يجمعه بالنصب والرفع اى يضم ثوبه الى
صدره فينسى من مقالتى اى من احاديثى شيئا ابدا قال الطيبى هو جواب للنفى على تقدير ان فيكون عدم النسيان مسببا
عن المذكورات كلها اى ترتب لن النافية دلالة على ان النسيان بعد ذلك كالمحال وقوله من مقالتى شيئا اشارة
الى جنس المقالات كلها فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها بفتح النون وكسر الميم قال الطيبى اى شملة مخططة من مآزر
الاعراب وجمعها نمار كانها اخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض حتى قضى النبى صلى الله عليه وسلم مقالته
اى تلك ثم جمعتها الى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته اى من جنس مقالته ذلك فان المصدر
يذكر ويؤنث او ذكر باعتبار معناها وهو القول والكلام وقال الطيبى اشارة الى جنس المقالة باعتبار المذكور
الى يومى هذا وهو وقت رواية هذا الحديث متفق عليه وعن جرير بن عبد الله اى البجلى قال قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا تريحنى من الاراحة وهى اعطاء الراحة اى الا تخلصنى من ذى الخلصة بفتحتين وهو بيت
كان لخثعم يدعى كعبة اليمانية والخلصة اسم طاغيتهم التى كانت فيه قال الاشرف فيه اعلاء ان النفوس الزكية
الكاملة المكملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ما ينبغى من عبادة غير الله تعالى وغيرها مما لا يجوز ولا ينبغى
فقلت بلى وكنت لا اثبت بضم الموحدة على الخيل بل كنت اقع عنها احيانا فذكرت ذلك اى عدم الثبوت للنبى

صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدري حتى رأيت اي علمت اثر يده اي تأثيرها القوة ضربها في صدري وقال
اللهم ثبته اي ظاهرا او باطنا واجعله هاديا اي لغيره مهديا بفتح الميم وتشديد الياء التحتية اي مهتديا في نفسه لئلا ينبغي
عن هديه قال فما وقعت اي سقطت عن فرسي بعد اي بعد ذلك الدعاء او بعد ذلك اليوم فانطلق قال الطيبي
هو من كلام الراوي وقيل هو من كلام جرير ففيه التفات والمعنى فذهب جرير في مائة اي مع مائة وخمسين فارسا
من احمس اي من قوم قريش والاحمس الشجاع ففي النهاية هم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا احمسا
لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة الشجاعة والحاصل انهم كانوا متصلبين في الدين والقتال فلا يستظلون
ايام منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وامثال ذلك فحرقها بالنار بتشديد الراء اي احرق جرير الخلصة وكسرها
اي وابطلها متفق عليه وعن انس قال ان رجلا قيل لم يعرف اسمه وقيل هو عبد الله بن ابي السرح وقيل انه غلط فانه
ما مسلما بل هو رجل كان نصرانيا فاسلم وقرأ البقرة وال عمران كان يكتب اي الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد
عن الاسلام ولحق بالمشركين اي فعاد نصرانيا وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الارض لا تقبله فاماته الله فدفنوه فاصبح ولفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه نبشوا عن صاحبنا فالقوه
فحفروا له فاعمقوا الارض ما استطاعوا فاصبح ولفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس فالقوه قال انس فاخبرني ابو طلحة
وهو زوج ام انس انه اي ابا طلحة اتى الارض التي مات فيها فوجده منبوذا اي مطروحا ملقى على وجه الارض فقال
ما شان هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض متفق عليه وعن ابي ايوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد
وجبت الشمس اي سقطت وغربت ومنه قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فسمع صوتا يحتمل انه سمع صوت ملائكة العذاب
او صوت يهود المعذبين او صوت وقع العذاب وعند الطبراني ما يدل على ذلك وكذا ظاهر ما بعده صلى الله عليه وسلم
فقال يهود اي هذا يهود اي صوته يعني صوت جماعة من اليهود تعذب في قبورها فيه اثبات عذاب القبر ومعجزة
من حيث كشف احوالهم متفق عليه وعن جابر قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر فلما كان قرب المدينة
بالنصب على نزع الخافض والجر متعلقه اي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصلا بقربها هاجت اي ثارت
وظهرت ريح اي عظيمة تكاد ان تدفن الراكب بكسر الفاء اي تقرب ان تواريه من شدة ثورانها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح بصيغة المجهول اي ارسلت لموت منافق اي في وقت موته
فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات قيل هو رفاعة بن زيد والسفر غزوة تبوك وقيل
رابع والسفر غزوة بني المصطلق رواه مسلم وكذا البخاري وعن ابي سعيد الخدري قال خرجنا اي من مكة مع النبي
صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان بضم اوله ففي القاموس عسفان كعثمان موضع على مرحلتين من مكة وقال
شارح اي رجعنا عن كسوف وصلنا الى عسفان موضع قريب المدينة قال صاحب الازهار هو غلط بل هو على
مرحلتين من مكة ذكره المغرب وغيره فاقام بها اي بتلك البقعة او القرية ليالي اي واياما فقال الناس اي
بعض المنافقين او الضعفاء في الدين واليقين ما نحن ههنا في شيء اي شغل وعمل او في شيء من امر الحرب وان عيالنا
لخلوف بالضم اي لغائبون او نساء بلا رجال يقال حي خلوف اذا لم يبق منهم الا النساء والخلوف ايضا الحضور
المتخلفون والجملة حال وقوله ما نأمن عليهم على عيالنا خبر بعد خبر ولعل تذكير الضمير للتغليب او تنزيلا منزلة
الرجال في الجلادة والشجاعة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم اي فوصله هذا الكلام فقال والذي نفسي
بيده ما في المدينة شعب بكسر المعجمة طريق في الجبل ولا نقب اي طريق بين الجبلين اي ليس في المدينة ما يطلق
عليه الشعب والنقب الا عليه ملكان يحرسانها بضم الراء اي يحفظانها بامر الله تعالى حتى تقدموا بفتح الدال اي
ترجعوا اليها قال الطيبي قوله عليه اي على كل واحد من الشعب والنقب والضمير في يحرسانها راجع الى المدينة والمراد
شعابها ونقابها قلت الاظهر ان يراد بها جميعها ثم قال ارتحلوا فارتحلنا فاقبلنا الى المدينة اي متوجهين اليها
فوالذي يحلف به اي الله سبحانه ما وضعنا رحالنا اي متاعنا عن ظهور جمالنا حين دخلنا المدينة حتى اغار علينا
اي معتر المدينة بنو عبد الله بن غطفان بفتح المعجمة فالمهملة والمعنى ان المدينة حال غيبتهم عنها كانت محروسة
كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن مانعا من الاغارة والتهييج عليها الا حراسة الملائكة وهذا معنى قوله

وما

وما يهيجهم بتشديد الياء اي ما يثير بني عبد الله على الاغارة قبل ذلك اي قبل دخولنا المدينة شيء اي من بواعث
وقال شارح اي قبل الغارة وهو ليس شيء رواه مسلم وعن انس قال اصابت الناس سنة اي قحط على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمانه فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله
هلك المال اي المواشي لانها اكثر اموالهم وهلاكها اما بتغيرها او عوارها وجاع العيال وهو بكسر كعين من يلزمه
النفقة من الاهل فادع الله لنا اي متضرعا اليه فرفع يديه اي بالسؤال الى ربه وما نرى اي نبصر في السماء قزعة
بفتح القاف والزاي اي قطعة من السحاب فوالذي نفسي بيده ما وضعها اي يديه وافراده كضميرها باعتبار ارادة
الجنس حتى ثار السحاب اي سطع وظهر جنس السحاب ظهورا كاملا امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر
يتحادر في النهاية اي ينزل ويقطر وهو يتفاعل من الحدور ضد الصعود يتعدى ولا يتعدى انتهى والمعنى
حتى يتساقط المطر على لحيته وقيل يريد ان السقف قد وكف حتى نزل الماء عليه ذكره ابن الملك ولا يخفى بعده
فمطرنا بصيغة المجهول اي جاءنا المطر يومنا ذلك اي بقية يومنا ذلك وهو يوم الجمعة ومن الغد ومن بعد الغد يحتمل
ان يكون من تبعيضية والاظهر انها ابتدائية لقوله حتى اي الى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي حالا اي وقد قام
ذلك الاعرابي بعينه او غيره من الاعراب ومن غيرهم قال الحافظ العسقلاني وفي رواية ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة
وهذا ظاهر انه غير الاول وفي رواية حتى جاء ذلك الاعرابي في الجمعة الاخرى وهذا يقتضي الجزم بكونه واحدا فلعل انسا
بعد ذكره انه نسيه او نسيه بعد ان ذكره قلت ويحتمل انه تردد في كون القائم الثاني هو الاول لكن غلب
على ظنه تارة انه هو فعبر عنه بالجزم وتارة انه غيره فعبر عنه بالتنكير وتارة اتى بصيغة الشك لاستواء الامرين
عنده فالشك منه لا من غيره والله اعلم فقال اي القائم يا رسول الله تهدم بتشديد الدال اي خرب البناء
وغرق المال بكسر الراء اي صار غريقا فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا اي امطر حوالينا بفتح اللام
اي في مواضع المنافع الحاصلة لنا ثم اكد بقوله ولا علينا اي لا تمطر في مواضع المضرة الواقعة علينا قال العسقلاني
اي انزل الغيث في مواضع النبات لا على الابنية يقال قعد حوله وحواله وحوليه وحواليه بفتح اللام ولا يقال
حواليه بكسر اللام قاله الجوهري وغيره ثم قال وفي قوله ولا علينا بيان للمراد بقوله حوالينا ثم في ادخال اللام ههنا
معنى لطيف وذلك لانه يقتضي ان طلب المطر على حوالينا ليس مقصودا لعينه بل ليكون وقاية عن اذى المطر
فليست الواو خالصة للعطف لكنها للتعليل كقولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها فان الجوع ليس مقصودا بعينه
لكن لكونه مانعا من الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك انتهى وقال بعض المحققين اوثر حوالينا لمراعاة
الازدواج مع قوله علينا نحو قوله تعالى من سبا بنبأ يقين فقال الطيبي قوله ولا علينا عطف على جملة حوالينا
ولو لم يكن واو لكان حالا اي امطر على المزارع ولا تمطر على الابنية وادخل في قوله علينا معنى المضرة كانه قيل
اجعل لنا لا علينا فما يشير حكاية حال ماضية الى ناحية اي جانب من السحاب جمع سحابة الا انفرجت اي انكشفت
وتفرقت وصارت المدينة اي جوها مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو الفرجة في السحاب والمعنى ان المطر او الغيم
انكشف عما يحاذيها واحاط بها حولها بحيث صار جو المدينة مثل الجوبة خاليا عن السحاب فحذف المضاف
وهو الجو واقيم المضاف اليه مقامه كذا ذكره شارح وقيل المعنى حتى صارت المدينة مثل الحوة المستديرة الواسعة
وصار الغيم محيطا باطراف المدينة منكشفا عنها وسال الوادي قناة بالضم على انه بدل او بيان للوادي وهي علم له
غير منصرف وفي نسخة بالفتح بتقدير اعني وفي اخرى بتنوينها شهرا ظرف سال قال ميرك المعرب قناة بالضم على البدل
بناء على ان قناة اسم الوادي ولعله من تسمية الشيء باسم ما جاوره لعل فالقناة اسم ارض بجنب كوادي و
الظاهر انها محفورة في الارض لكون نهرا في بطنها يقال لها بالفارسية كاريز وسمي بها لطولها المشبه بالقناة
وهي الرمح وقيل هو بالنصب فالتنوين على التشبيه اي سال مثل قناة قيل ووقع في رواية البخاري
حتى سال وادي قناة شهرا وصح بغير تنوين في هذه الرواية انتهى كلام العسقلاني وقال شارح قناة
نصب على الحال من فاعل سال اي سال الوادي سائلا مثل القناة ولما كان من شان القناة الاستمرار على
الجري حسن ان تجعل حالا من الوادي وتجوز فيه المصدر اي سيلان القناة وقال الطيبي نصب على الحال

من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عقبة بن ابي طالب يوما من الايام غلبني العطش وطلبت الماء فلم اجد قال عليه السلام اصعد على هذا الجبل واقرأ مني السلام وقل له ان كان فيك ماء فاسقني فصعدت الجبل وقلت له ما قال عليه السلام فلما استمع الكلام حتى قال الجبل بكلام فصيح قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه منذ يوم انزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الاية ابكي بكاء من خوف ان يكون تلك الحجارة مني فلم يبق في ماء

من جبري كواعظين

او المصدر على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي مثل القناة او سيلان كقناة في الدوام والاستمرار اي والقوة والمقدار وقال بعض المحققين قناة بفتح القاف والنون الخفيفة علم على ارض ذات مزارع بناحية احد وواديها احد اودية المدينة المشهورة قال الحازمي وذكر محمد بن الحسن المخزومي في اخبار المدينة ان اول من سماه وادي قناة تبع اليماني لما قدم يثرب قبل الاسلام وقيل الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قناة من القنوات وليس كذلك وهو الذي جزم به بعض الشراح وقال المعنى على التشبيه اي سال مثل القناة وعبارة البخاري حتى سال الوادي قناة شهرا قال الكرماني قناة علم موضع قيل انها الوادي الذي عند قبر حمزة رضي الله عنه وهو يأتي من الطائف وقيل نصب قناة على التمييز اي مقداري قناة بناء على ان تفسير قناة بالرمح اولى منه بحفرة في الارض لانه قلما يبلغ القناة في كثرة مياهها مبلغ السيول وفيه بحث لا يخفى على ذوي النهى ولم يجئ احد من ناحية اي من جانب من جوانب المدينة الا حدث اي اخبر بالجود بفتح الجيم وسكون الواو اي المطر الكثير وفي رواية قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بالمد وفي نسخة بكسر الهمزة جمع الاكمة وهي التل والرابية وقيل الاكمة تجمع على اكم وتجمع الاكم على اكام كجبل وجبال وتجمع الاكام على اكم مثل كتاب وكتب وتجمع الاكم على اكام كعنق واعناق وقال ابن الملك هو بفتح الهمزة ممدودة وكسرها مقصورة جمع اكمة محركة وهي ما ارتفع من الارض والظراب بكسر الظاء المعجمة اي الجبال الصغار وبطون الاودية اي الخالية عن الابنية ومنابت الشجر اي المتسع للمنبت قال اي انس فاقلعت وفي نسخة بصيغة المجهول اي كفت السحاب عن المطر وقيل انكشفت وكانت لانه جمع سحابة يقال اقلع المطر انقطع وفي القاموس اقلعت عنه الحمى تركته والاقلاع الكف عن الامر وفي المشارق اقلع المطر كف ومنه قوله تعالى يا سماء اقلعي انتهى وتبين ان صيغة المفعول من رواية المجهول والله اعلم وخرجنا نمشي في الشمس قال النووي فيه استحباب طلب انقطاع المطر عن المنازل والمرافق اذا كثر وتضرروا به لكن لا يشرع له صلوة ولا اجتماع في الصحراء متفق عليه وعن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة بكسر الجيم اي اصلها وساقها من سواري المسجد جمع سارية بمعنى الاسطوانة فلما صنع له المنبر بصيغة المفعول فاستوى عليه اي قام صاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق اي تصفين او قطعا فنزل النبي صلى الله عليه وسلم اي ومشى اليها حتى اخذها اي بيديه فضمها اليه اي الى نفسه صلى الله عليه وسلم او عانقها تسلية لها فجعلت اي طفقت الاسطوانة او جذع النخلة وفي نسخة التي تئن انين الصبي الذي يسكت بتشديد الكاف كمفتوحة اي مثل انينه حتى استقرت اي سكنت وسكتت قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في سبب بكائها بكت على ما كانت تسمع من الذكر اي على فوته وفوت قربه كذا رواه البخاري وعن سلمة بن الاكوع ان رجلا قال النووي بشر بن راعي العير وقيل بسر بالسين المهملة وهو من اشجع وضبط في الاذكار العير بفتح العين وبالياء المثناة من تحت وقال هو صحابي اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت دعاء عليه لانه كذب في اعتذاره ما منعه اي من قبول الحق وقال شارح اي من الاكل باليمين الا الكبر اي لا العجز قال الطيبي هو قول كلي ورد استينافا لبيان موجب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليه كأن قائلا قال لم دعا عليه بلا استطعت وهو رحمة للعالمين فاجيب بان ما منعه من الاكل باليمين العجز بل منعه الكبر قال اي سلمة فما رفعها اي الرجل يمينه الى فيه اي فمه بعد ذلك لدعائه صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن انس ان اهل المدينة فزعوا بكسر الزاي اي خافوا من عدو مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا اي عريانا لابي طلحة بطيئا اي في الجري والمشي وكان اي الفرس يقطف بكسر الطاء اي يمشي مشيا ضيقا ذكره شارح وقال الطيبي اي يتقارب خطاه فلما رجع اي النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد سبق الناس قال وجدنا فرسكم هذا بحرا اي كالبحر سمي بحرا لان جريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر وقال الطيبي هو المفعول الثاني لوجدنا وشبه الفرس بالبحر في سعة خطوه وسرعة جريه فكان وفي نسخة وكان بعد ذلك لا يجارى بفتح الراء اي لا يقاوم في الجري ولا يسبق وفي رواية لا يجارى اي لا يحاذيه فرس يجري معه وفي رواية فما يسبق بعد ذلك اليوم رواه

من معجزاته عليه السلام قال يعلى كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جمل يعدو حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذلك الجمل يا رسول الله الامان الامان فلم يلبث حتى جاء خلفه اعرابي معه سيف مسلول فقال النبي عليه السلام ماذا تريد من هذا الجمل الضعيف قال يا رسول الله اشتريته بثمن كثير ليس هو يطيعني وما حمل رحلي ويفر مني فاريد ان اذبحه فانتفع بلحمه وجلده فقال النبي عليه السلام يا جمل لم تعصيه فقال يا رسول الله لست بعاص ولكني لا اقدر على العمل كذى فيهم فانه من القبيلة التي لا تحضر صلوة العشاء فهم ينومون وتركون صلوة العشاء فاني اخاف يا رسول الله ان ينزل عليهم عذاب اليم فتاب ذلك الرجل وسلم رسول الله الجمل اليه

من بعض كواعظين

وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ويخطب يوم الجمعة ويسند ظهره الى اسطوانة المسجد فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا فتحول عن الخشبة الى المنبر فحنت الاسطوانة يعني نالت وتضرعت من فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين الوالد الى ولده حتى تحرقت قلوب السامعين بحنينها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى الى الاسطوانة فكلمها ومسها فسكنت فعلمنا انه عليه السلام قال لها لا تضجي تكونين انت معي في الجنة الخضرة اذ كان الجماد باظهار محبته وتالمه بفراقه لا بدخول الجنة فكيف انت يا مومن اذا ظهرت محبته واتبعت سنته ورعيت شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام على حضرته المطهرة المنورة صلى الله عليه وعلى اله اشد محبة من تحبه كما روي انه عليه السلام قال واشوقاه الى لقاء اخواني قالوا السنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواني هم الذين يجيئون من بعدي ويومنون بي ويتبعون سنتي ولا يروني

من مشكوة الانوار

البخاري وكذا مسلم وعن جابر قال توفي بصيغة المجهول اي قبض ومات ابي وعليه دين فعرضت على غرمائه ان ياخذوا التمر اي جميع تمرنا بما عليه اي في مقابلة ما عليه اي فابوا اي امتنعوا لانه كان في اعينهم قليلا ولانهم يهود فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت اي انت ان والدي استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا واني بكسر الهمزة احب ان يراك الغرماء اي غرماءه لعلهم يراعونك فقال لي اذهب فبيدر كل تمر على ناحية اي اجمع كل نوع صبرة على حدة امر من بيدر الطعام اذا داسه في البيدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام والمراد هنا اجعل كل نوع من تمرك بيدرا اي صبرة واحدة وقيل فرق كل نوع في موضعه ففعلت اي صرت ابادر ثم دعوته اي طلبته صلى الله عليه وسلم فلما نظروا اليه كأنهم اغروا بي بصيغة المجهول اي الحوا في مطالبتي والحوا كان دواعيهم حملتهم على الاغراء اي من غريب الكلب اي هيجته والمعنى اغلظوا علي كانهم هيجوا لي وقيل هو من غري بالشيء اذا ولع به والاسم الغراء بالفتح والمد فمعنى اغروا بي الصقوا تلك الساعة اي ظنا منهم انه صلى الله عليه وسلم يامرهم بالمساهلة او بحط بعض الدين او بالصبر فاظهروا ما يدل على انهم لا يرضون بشيء من ذلك فلما راى ما يصنعون طاف اي دار حول اعظمها اي اكبر تلك البيادر بيدرا تمييز للتاكيد نحو قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا ثلاث مرات ظرف طاف ثم جلس عليه اي على اعظمها ثم قال ادع لي اصحابك اي اصحاب دينك فما زال يكيل لهم حتى ادى الله عن والدي اي قضى عنه امانته اي دينه وسمي امانة لانه ائتمن على ادائه قال تعالى وتخونوا اماناتكم اي ما ائتمنتم عليه ذكره التوربشتي وانا راض اي كنت حتى ان يؤدي الله امانة والدي ولا ارجع بالنصب وقيل بالرفع على ان يكون الجملة حالية اي ولا انقلب الى اخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها اي جعلها سالمة عن النقصان ذكره شارح او خلصها من ايدي الغرماء ببركته صلى الله عليه وسلم وحتى اني بفتح الهمزة وجوز كسرها قال الطيبي حتى هي الداخلة ما بعدها فيما قبلها وهي عاطفة على مقدر جمع او لاغية في قوله فسلم الله البيادر كلها ثم فصلها بقوله حتى كذا وحتى كذا انتهى ومجمله انها عطف على مقدر اي فسلم الله البيادر كلها حتى لم ينقص من تلك البيادر التي لم يكلها شيء اصلا وحتى اني انظر الى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم اي جالسا كأنها اي القصة او البيدر والتانيث باعتبار الصبرة لم تنقص تمرة بالرفع على ان تنقص لازم اي لم ينتقص تمرة منها وفي نسخة بالنصب على انها تمييز او مفعول والاسناد الى الصبرة مجازي وقوله واحدة للتاكيد رواه البخاري وكذا النسائي وعنه اي عن جابر قال ان ام مالك اي البهزية من بني سليم لها صحبة ورواية وهي حجازية روى عنها طاوس ومكحول كانت تهدي من الاهداء للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة بضم فتشديد قربة صغيرة ذكره شارح وفي النهاية هي وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن والعسل وهو بالسمن اخص لها اي كانت لام مالك سمنا مفعول تهدي فياتيها بنوها فيسالون الادم بضمتين وتسكن الثاني اي الادام وليس عندهم شيء فيه تغليب شيء اي من الادام او مما يشترى به والجملة حال فتعمد بكسر الميم اي تقصد الى الذي اي الى العكة والتذكير باعتبار الظرف كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال اي الظرف او السمن الذي تجده فيه يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته اي لزيادة الطمع فانقطع الادام بناء على ان الحرص يشوم والحريص محروم فاتت النبي صلى الله عليه وسلم اي واخبرته بالخبر جميعا وقال الطيبي اي فاتت وشكت انقطاع ادام بيتها من العكة فقال عصرتيها اي العكة والياء للاشباع وهمزة الاستفهام مقدرة قالت نعم قال لو تركتيها باشباع الياء ايضا اي لو تركت ما فيها من السمن وما عصرتها ما زال اي الادام بيتك قائما اي ثابتا فائدة البركة اذا نزلت في شيء ولو كان قليلا اكثر ذلك القليل رواه مسلم وعن انس قال ابو طلحة لام سليم وهي ام انس زوجة ابي طلحة لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء اي ولو قليل من الماكول فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها وهو ما تستر المراة به راسها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته اي خبئته واخفته تحت يدي اي يد انس في النهاية يقال دسسته اذا ادخلته في الشيء بقهر وقوة ولاثتني بالثاء المثلثة اي لفتني ببعضه اي ببعض الخمار وهو الطرف الاخر منه قال القاضي اي عممتني او لففتني من اللوث وهو لف الشيء بالشيء وادارته عليه انتهى وفيه دلالة على كمال قلة الخبز ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به اي بالخبز اليه فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد قال مسقلاني

المراد بالمسجد هو الموضع الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين حاصروا الاحزاب المدينة في غزوة الخندق
ومعه الناس اي الكثير وهم ثمانون رجلا على ما سياتي فسلمت عليهم اي بلفظ الجمع بقصد الجميع فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أرسلك بهمزة مقدرة وفي نسخة بهمزة ممدودة للاستفهام اي ابعثك ابو طلحة
قلت نعم وهو لا ينافي اي سال احد لان مؤداهما واحد ومآلهما متحد ولعله صلى الله عليه وسلم عدل عن ذكرها
احتشاما او لان ابا طلحة هو الباعث الاول فتأمل فانه المعول قال بطعام قلت نعم والتوفيق اما للتفهيم او بحسب
تلقي الوحي والتعليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا قال ابن حجر ظاهره انه صلى الله عليه وسلم
فهم ان ابا طلحة استدعاه الى منزله فلذا قال لمن حوله قوموا واول الكلام يقتضي ان ام سليم وابا طلحة ارسلا الخبز
مع انس فيجمع بانهما اي ارادا بارسال الخبز مع انس ان ياخذه النبي صلى الله عليه وسلم فياكله فلما وصل انس ورأى
كثرة الناس واستحيى واظهر لانه يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه
ويحتمل ان يكون ذلك عن رأي من ارسله عهد اليه اذا رأى كثرة الناس ان يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم خشية
ان لا يكفيهم ذلك الشيء وقد عرفوا ايثار النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا ياكل وحده وقد وجدت اكثر الروايات
يقتضي ان ابا طلحة استدعى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة قلت هذا الكلام كله غير مستقيم على النهج القويم
لانه صلى الله عليه وسلم لما عرف بنور الوحي ان ابا طلحة اي ارسل انسا بطعام واخبره به كيف يفهم ان ابا طلحة استدعاه
الى منزله ثم قوله واول الكلام يقتضي الخ في محل المنع اذ ليس في ذلك المرام لا بمقتضى الكلام ثم لا دلالة للاستحياء والاستدعاء
المنسوبين لانس لانه ليس له ولاية ذلك ولا على رأي من ارسله لانه لو كان بامر ابي طلحة لما حصل له فزع و
اضطراب بمآل النبي صلى الله عليه وسلم فالصواب انه صلى الله عليه وسلم اراد اظهار المعجزة وهو اشباع جمع كثير بخبز قليل
ومنضمة الى معجزة اخرى وهي قضية العكة الآتية في بيت ابي طلحة وانس وامه ليحصل لهم بركة عظيمة بحسن نيتهم
واخلاص طويتهم ولا ابعد ان يتعدد ويكون نظير ما تقدم والله اعلم ثم قال انس فانطلق اي النبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه من الناس وانطلقت بين ايديهم اي قدامهم هيئة الخادم والمضيف ومسرعا لايصال الخبر لقوله
حتى جئت ابا طلحة فاخبرته اي باتيانهم فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
اي معهم وليس عندنا ما نطعمهم اي غير ما ارسلناه اليه وهم جمع كثير فكيف تقدم لهم شيئا قليلا فقالت الله و
رسوله اعلم اي فلا بد من ظهور بعض الحكم قال النووي فيه منقبة عظيمة لام سليم ودلالة على عظيم فقهها ورجحان
عقلها وقوة يقينها تعني انه صلى الله عليه وسلم قد عرف الطعام فهو اعلم بالمصلحة ولو لم يعلم المصلحة لما فعلها
فانطلق ابو طلحة اي مستقبلا حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة
معه اي حتى دخلا على ام سليم والناس ورائهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم اي عجلي واحضري
ما عندك اي من الخبز فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابا طلحة او غيره بالخبز
يعني بتفتيته ففت بصيغة المجهول الماضي اي جعل فتيتا اي قطعا صغارا مفتوتا قال شارح اي هو او
مخاطب ولعل تقديره فامر به وقال فت وعصرت ام سليم عكة فادمته بفتح الهمزة وفي نسخة بعدها
اي جعلت ما خرج من العكة وهو السمن اداما لذلك الفتيت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اي
في ذلك الخبز مع الادام او نحوه اذ كرمن الخبز والادام ما شاء الله ان يقول اي من الدعاء او الاسماء
وفي رواية قال بسم الله اللهم اعظم فيها البركة ثم قال اي لابي طلحة او لانس ولعلها ائذن لعشرة اي في
اذن لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التي فيها الطعام لا يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر
يلحقهم لبعدها عنهم ذكره الطيبي وقيل انما لم ياذن لكل مرة واحدة لان الجمع الكثير اذا نظروا الى طعام قليل
يزداد حرصهم الى الاكل ويظنون ان ذلك الطعام لا يشبعهم والحرص عليه يمحق البركة ويمكن ان يكون
بناء على ان الجمع الجليل اذا ابصروا الطعام القليل لا يؤثر بعضهم بعضا على انفسهم او يستحيوا من الاكل
الكثير واستقلوا في اكلهم ولم يحصل لهم مرادهم من كثرة في الشجاعة وعلى اداء الطاعة وقيل لضيق المنزل
فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة اي وهلم جرا فاكل القوم كلهم وشبعوا

والقوم سبعون او ثمانون رجلا قال ابن حجر كذا وقع هنا بالشك وفي غير هذا الجزم بالثمانين وفي رواية بضعة
وثمانون وفي رواية ابن ابي ليلى فعل ذلك بثمانين رجلا وفي رواية عند احمد قلت كم كانوا قال كانوا نيفا
وثمانين ولا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون الغى الكسر لكن في رواية عند احمد حتى اكل منه اربعون وبقيت كما هي
وهذا يومي الى تغاير واضح كقصة متعددة قلت القضية متحدة والجمع بان الجمع الاول كانوا اربعين ثم لحقهم
اربعون اخرى كانوا وراءهم او وقع منه صلى الله عليه وسلم دعاء لهم متفق عليه وفي رواية لمسلم انه قال
ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا وسموا الله فاكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا اي بعد الفراغ اكل الاصحاب اكل
النبي صلى الله عليه وسلم واهل البيت وتركوا سؤرا بضم سين وسكون همز ويبدل وجزم كذا التوربشتي وقال هو بالهمز
اي بقية وفي رواية للبخاري قال ادخل علي عشرة حتى عد اربعين ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم اي من غير انتظار للاربعين
الاخر ليحصل بركته للطرفين من الاربعين الاولين والاخرين ثم بعد فراغ الكل اكل فجعلت انظر اي اتفكر واتردد واتأمل هل
نقص منها شيء اي ام لا فلا يظهر منه نقص اصلا وفي رواية لمسلم ثم اخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان
فقال اي لاهل البيت دونكم هذا اي خذوه قال التوربشتي فان قيل كيف يستقيم هذه الروايات مع صحتها واحد نفي
احدهما يقول تركوا سؤرا وفي الاخرى يقول فجعلت انظر هل نقص منها شيء وفي الثالثة ثم اخذ ما بقي فجمعه الحديث
قلنا وجه التوفيق فيها بين وهو ان نقول اما قال وتركوا سؤرا باعتبار انهم كانوا يتناولون منه فما فضل منه
سماه سؤرا وان كان في نفسه لم ينقص منه شيء او اراد بذلك ما فضل عنهم بعد ان فرغوا منه وقيل اخر
في الكلام انه دعا فيه بالبركة وفي الثانية حكيه على ما وجده عليه بعد الدعاء وعوده الى المقدار الذي كان
عليه قبل التناول وفي الثالثة لا التباس فيها على ماذكرناه وعنه اي عن انس قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم
اي جيء باناء وهو بالزوراء بالفتح والمد وهي البئر البعيدة القعر وقيل موضع قريب المدينة ذكره شارح ولعل
ان كلاهما هو المراد قال ابن حجر هو مكان بالمدينة عند السوق وفي القاموس موضع بالمدينة قرب المسجد فوضع
يده في الاناء فجعل اي شرع الماء ينبع بفتح الموحدة وضمها وحكي كسرها فقيل فيه ثلاث لغات والمختار الفتح
وفي المصابيح نبع كنصر وكمنع لغة وفي القاموس نبع ينبع مثلثة خرج من العين من بين اصابعه قال النووي في كيفية
هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول المزني
واكثر العلماء وهو اعظم في المعجزة من نبعه من حجر ويؤيده ما جاء في رواية فرايت الماء ينبع من اصابعه وثانيهما
ان الله تعالى اكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابعه فتوضأ القوم اي منه قال قتادة قلت لانس كم كنتم اي يومئذ
قال ثلثمائة بالنصب على تقدير كنا وفي نسخة بالرفع اي نحن او القوم ثلثمائة وكذا قوله او زهاء ثلثمائة بنصب
زهاء ورفعه وهو بضم الزاي وبالمد اي مقدارها قال الطيبي ثلثمائة منصوب على انه خبر كان المقدر وزهاء ثلثمائة
اي قدر ثلثمائة من زهوت القوم اذا حزرتهم متفق عليه وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نعد الايات اي المعجزات
والكرامات بركة وانتم تعدونها تخويفا اي انذارا وهلاكا قال شارح وسميت اية لانها علامة نبوته فقيل اي اراد ابن
مسعود رضي الله عنه بذلك ان عامة الناس لا ينفع فيهم الا الايات التي نزلت بالعقاب والتخويف وخاصتهم يعني
الصحابة كان ينفع فيهم الايات المقتضية للبركة انتهى وحاصله ان طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء وسبيل العوام
مبني على كثرة الخوف والعناء ويسمى الاولون بالطائرين المجذوبين والاخرون بالسائرين السالكين
المريدين وتفصيل هذا المرام مما لا يقتضيه المقام قال الطيبي قوله وانتم تعدونها تخويفا هو من قوله تعالى وما نرسل
بالايات الا تخويفا والايات اما ان يراد بها المعجزات او ايات الكتاب المنزلة وكلاهما بالنسبة الى المؤمن
الموافق بركة وزيادة في ايمانه وبالنسبة الى المخالف كما انها انذار وتخويف يعني لاي سلها الا تخويفا من
نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة وفيه مدح للصحابة الذين استسعدوا بصحبة خير البرية ولزموا طريقه
وذم لمن عدل عن الطريق المستقيم قلت ايراد الاية المذكورة في هذا المقام غير مناسب للمرام فان معناها على
ما ذكره المفسرون وما نرسل بالايات اي بالايات المقترحة كما يدل عليه ما قبله من قوله وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها قوله الا تخويفا اي من نزول العذاب المستاصل

فان لم تخافوا نزول او بعض المقترحة كالمعجزات وايات القران لا تخويفا بعقاب الاخرة فانه امر مبعث اليهم
مؤخر الى يوم القيمة فالتخويف مطلوب من المؤمنين على كلا المعنيين على ما نطق به الكتاب على ابلغ وجه
واكده حيث اتى بصيغة الحصر فكيف يستقيم لابن مسعود رضي الله عنه ان ينكر عليهم في عدها تخويفا فتبين ان
مراده غير هذا المعنى مما تقدم والله اعلم والاظهر ان يقال معناه كنا نعد خوارق العادات كواقعة من غير سابقة طلب
مما يترتب عليها البركة ايات ومعجزات وانتم تحصرون خوارق العادات على الايات المقترحة التي يترتب عليها المخافة
العقوبة يدل عليه بيانه بقوله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء
فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور بفتح الطاء اي الماء المبارك اي الكثير البركة
والمعنى هلموا اليه واسرعوا والبركة من الله اي من احد سواه ثم قال ابن مسعود ولقد رايت الماء ينبع من بين اصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا اي احيانا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وذكر صاحب الشفاء نحوه عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح رواه البخاري وكذا الترمذي وعن ابي
قتادة قال خطبنا اي خطب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم اي اول ليلتكم وليلتكم اي
بقيتها واخرها وتاتون الماء اي تحضرونه ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوي احد على احد اي لا يلتفت اليه
ولا يعطف عليه بل يمشي كل واحد على حدته من غير ان يراعي الصحبة لاهتمامهم بطلب الماء ووصولهم اليه وحصوله
لديه قال ابو قتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اي في ليلته اي ابهار الليل بسكون الموحدة وتشديد
الراء ومصدره ابهيرار كاحمار احميرارا اي انتصف وتوسط ذكره التوربشتي ويقال ذهب معظمه واكثره وقيل
ابهار الليل اذا طلعت نجومه واستنارت فمال عن الطريق اي للقصد للنوم فوضع راسه ثم قال اي لبعض خدمه
احفظوا علينا صلوتنا اي وقتها اي صلوة الصبح فكانه غلب عليهم النوم فرقدوا فكان اول من استيقظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو اسم كان او خبره واوله عكسه والشمس في ظهره اي طالعة جملة حالية ثم قال اركبوا قال ابن
الملك في تاخيره صلى الله عليه وسلم قضاء الصلوة دليل على ان من نام عن صلوة او نسيها ثم تذكرها لا يجب عليه
القضاء على الفور وعلى مذهب مفارقة الموضع كذي ترك فيه المامور او ارتكب فيه المنهي يعني ولو من غير قصد لكن
الاظهر ان تاخيره انما هو لرجاء ان يصل الى الماء او لخروج وقت الكراهة كما يدل عليه قوله فركبنا فسرنا حتى اذا
ارتفعت الشمس اي بقدر رمح او اكثر نزل ثم دعا بميضاة بكسر الميم وفتح الهمزة وفي نسخة بالف قبل الهمزة و
اصله موضاة ابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها قال ابن الملك بكسر الميم على وزن مفعلة من الوضوء
وفي الفائق هي على مفعلة ومفعالة مطهرة كبيرة يتوضا منها ذكره الطيبي وفي النهاية بالكسر والقصر وقد يمد
ثم طلب مطهرة كانت معي فيها شيء اي قليل من ماء فتوضا منها وضوءا دون وضوء يعني وضوءا دون ذلك لقلته كما
ذكره شارح ووافقه الطيبي وقيل اي انه استنجى في هذا الوضوء بالحجر لا بالماء والصواب الاول قال ابن الملك
والاظهر ان يقال وضوء دون وضوء يتوضا في سائر الاوقات من التثليث بان اكتفى بمرة او مرتين قال اي
ابن مسعود وبقي فيها شيء من ماء ثم قال اي النبي عليه السلام احفظ علينا اي لاجلنا ميضاتك اي ذاتها
او ما فيها فسيكون لها نبا اي خبر عظيم وشان جسيم وفائدة جليلة ونتيجة جميلة يتحدث بها ويروى
حكايتها وقال ابن الملك اي معجزة كما سياتي ثم اذن بلال بالصلوة فيه استحباب الاذان للقضاء كما هو سنة
للاداء فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين اي سنة الصبح لفوتها مع فرضها لو داية قبل الزوال واما اذا
فاتت وحدها فلا قضاء لها الا عند محمد لكن بعد طلوع الشمس الى زوالها وبعد الزوال لا يقضي
اتفاقا ثم صلى الغداة اي فرض الصبح قضاء وركب وركبنا معه فانتهينا الى الناس اي النازلين من اهل القافلة
حين امتد النهار اي ارتفع وحمي كل شيء اي اشتد حرارته وهم يقولون يا رسول الله هلكنا اي حرارة الهواء
وعطشنا بكسر الطاء اي من عدم الماء فقال لا هلك بضم الكاف اي لا هلاك عليكم وهو دعاء او خبر ودعا
بالميضاة فجعل يصب اي الماء وابو قتادة يسقيهم بفتح اوله ويضم فلم يعد مضى عدا اي لم يتجاوزوا
ان راى الناس ماء اي مصدرية اي رؤيتهم ماء اي كثيرا في الميضاة تكابوا بتشديد الموحدة اي تزاحموا عليها

اي على الميضاة مكبا بعضهم على بعض قال الطيبي لم يضبط الشيخ محيي الدين هذه اللفظة وفي اكثر نسخ المصابيح
وقعت بفتح الياء وسكون العين وضم الدال واثبات الفاء فتكابوا وليس في مسلم لا في شرحه الفاء وان راى الناس
يحتمل ان يكون فاعلا اي لم يتجاوز رؤية الناس الماء اكبابهم فتكابوا وان يكون مفعولا اي لم يتجاوز الساقي او صب
رؤية الناس الماء في تلك الحالة وتكبهم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا الملا بفتحتين اي الخلق
ففي القاموس الملا محركة الخلق ومنه احسنوا املاءكم اي اخلاقكم وفي الفائق الملا حسن الخلق وقيل للخلق الحسن
ملا لانه اكرم ما في الرجل وافضل من قولهم لكرام القوم ووجوههم ملا وانما قيل للكرام ملا لانهم يتمالؤن اي يتعاونون
اقول الاظهر ان يقال لانهم يملؤن المجلس او يملؤن العيون عظمة او نخشيهم وخوفهم كثرة كلكم سيروى بفتح الواو اي
جميعكم ترون من هذا الماء فلا تزدحموا ولا تسيؤا اخلاقكم بالتدافع قال اي الراوي ففعلوا اي الناس حسن الخلق
ولم يزدحموا حيث اطمانوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب واسقيهم حتى ما بقي غيري اي من كمن لي وغير رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساقي القوم اخرهم اي شربا
كما في بعض روايات على ما سياتي ولا شك ان الساقي حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي قول ابي قتادة واسقيهم
لانه بمعنى اناولهم قال فشربت وشرب قال اي ابو قتادة فاتى الناس الماء اي وصلوا الى مكان الماء جامين بتشديد
الميم اي مستريحين ذكره التوربشتي رواء بالكسر والمد جمع راو وهو الذي روي من الماء او جمع ريان كعطاش جمع
عطشان اي ممتلئين من الماء وقال شارح قوله جامين اي مجتمعين من الجم او مستريحين من الجمام بالفتح وهو
الراحة وزوال الاعياء قال التوربشتي واكثر ما يستعمل ذلك في الفرس يعني لانه كثير العطش رواه مسلم هكذا في
صحيحه وكذا في كتاب الحميدي وجامع الاصول اي ساقي القوم اخرهم بدون شربا وهو كذلك في تاريخ البخاري و
رواية احمد وابي داود عن عبد الله بن ابي اوفى وزاد في المصابيح بعد قوله اخرهم لفظة شربا قلت وهي رواية الترمذي
وابن ماجه عن ابي قتادة وكذا رواه الطبراني في الاوسط والقضاعي عن المغيرة وعن ابي هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك
بعدم الصرف وقد يصرف وهو موضع بينه وبين المدينة مسيرة شهر قال ابن حجر المشهور في تبوك عدم الصرف
للتانيث والعلمية ومن صرفها اراد الموضع انتهى والاظهر انه لا يجوز صرفه للعلمية ووزن الفعل على وزن يزيد
قال السيوطي وكانت سنة تسع في رجب وهي اخر غزوة صلى الله عليه وسلم بنفسه قيل سميت بذلك لانه
صلى الله عليه وسلم راى قوما من اصحابه يبوكون عين تبوك اي يدخلون فيها القدح اي السهم ويحركونه ليخرج
الماء فقال مازلتم تبوكونه بوكا اصاب الناس جواب لما اي حصل لهم مجاعة بفتح الميم اي جوع شديد فقال عمر
يا رسول الله ادعهم بفضل ازوادهم في الحديث اختصار اذ روي انهم اصابهم مجاعة فقالوا يا رسول الله لو اذنت
لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن
ادعهم بفضل ازوادهم والمعنى بعضه ما زاد عن شيء والان ازواد جمع زاد وهو طعام يتخذ للسفر فالمعنى مرهم
بان ياتوا ببقية ازوادهم ثم ادع الله لهم عليها اي على تلك الازواد بالبركة اي كثرة الخير فقال نعم فدعا
بنطع بكسر النون وفتح الطاء وفي نسخة بفتح فسكون والاول افصح على ما صرح به شراح الشفاء وقال النووي
في النطع لغات فتح النون وكسرها مع فتح الطاء واسكانها افصحهن كسر النون وفتح الطاء وفي القاموس النطع بالكسر
وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الاديم فبسط بصيغة المجهول اي النطع ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف
ذرة بضم الذال المعجمة وتخفيف الراء ففي القاموس الذرة كثبة حب معروف اصله ذرو وذري والاخر يجيء بكف تمر اسم جنس
واحده تمرة بالتاء ويجيء الاخر بكسرة اي بقطعة من الخبز حتى اجتمع على النطع شيء يسير اي قليل جدا فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبركة اي بها وطلبها عليه ثم قال خذوا اي ما تريدونه من الزاد كالواقع في النطع واجعلوه في اوعيتكم
وقال الطيبي اي صبوا في اوعيتكم اخذين او خذوا صابين في اوعيتكم انتهى وفيه اشارة الى نوعي التضمين لكن
تضمين الجعل اولى من تصحيح هذا المقام من جهة المعنى كما لا يخفى على ذوي النهى فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا
في العسكر اي في المعسكر او في ايدي العسكر وعاء الا ملؤه وما احلى ذلك المال الحلال قال اي ابو هريرة فاكلوا اي
جميع العسكر حتى شبعوا وفضلت بفتح الضاد ويكسر اي زادت فضلة بالرفع اي زيادة كثيرة ففي القاموس

الفضل ضد النقص وقد فضل كنصر وكرم والجمع فضول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله فيه ايماء الى ان رؤية المعجزات سبب زيادة اليقين في المعتقدات لا يلقى الله بهما اي
بالشهادتين عبد قال الطيبي يجوز ان يكون الباء فيه سببية او استعانة او حالا وقد جيء بالجملة استطرادا او استبشارا
للامة وقوله غير شاك مرفوع صفة عبد قلت وفي نسخة منصوب على الاستثناء فيحجب بالنصب وفي نسخة بالرفع
اي فيمنع عن الجنة قال شارح فيحجب بالنصب باضمار ان في جواب النفي وهو لا يلقى انتهى قال ابن الملك من يلقى الله
بالشهادتين من غير تردد وشك فلا يحجب عن الجنة ابدا وقال الطيبي فيحجب مرفوع عطفا على الجملة المنفية والنفي منصب
عليهما معا رواه مسلم وكذا البخاري نحوه عن سلمة وعن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا هو نعت
يستوي فيه المذكر والمؤنث والمعنى زوجا جديدا بزينب اي بسببها وقيل اي متزوجا بها فعمدت بفتح الميم اي قصدت
امي ام سليم بدلا او بيانا الى تمر وسمن واقط بفتح فكسر اي لبن مجفف يابس مستحجر على ما في النهاية وفي القاموس الاقط
مثلثة ويحرك وككتف ورجل وابل شيء يتخذ من المخيض الغنمي فصنعت حيسا فالحيس مجموع الثلاثة والحديث متفق عليه
فقول ابن حجر في شرح الشمائل الحيس هو تمر مع سمن او اقط وقيل هو مجموع الثلاثة نقل غير مرضي والصواب انه يقال وقد
يطلق على التمر مع سمن او اقط كما قال وقد يجعل بدل الاقط دقيق او فتيت ويؤيد ما ذكرناه ما في القاموس
الحيس الخلط وتمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق فجعلته اي ام سليم في تور
بفتح المثناة فوقية فواو ساكنة فراء اناء كالقدح فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل
بعثت بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل اي زهيد غير لائق بك فذهبت اي به
اليه فقلت اي ما وصتني به فقال ضعه اي بلسان الحال ان اليسير عندنا كثير وله بعد القبول فضل كبير قال
اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا رجالا اي ثلاثة سماهم اي عينهم باسمائهم ونسبتهم فبعث
عنهم بفلان وفلان وفلان فقوله رجالا سماهم من كلام انس بدل من فلانا الخ او بتقدير اعني اي يعني والله
اعلم وادع لي من لقيت اي على العموم فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص بتشديد الصاد
المهملة اي ممتلئ بهم والظاهر ان المراد بالبيت نحو الدار ويحتمل ان يكون على بابه ويكون فيه معجزة اخرى حيث
وسع خلقا كثيرا قيل لانس عدد كم كانوا جمع الضمير نظرا الى معنى العدد لزيادته على الواحد قال زهاء ثلثمائة
بنصب زهاء على تقدير كانوا او قيل بتقدير عددنا مقدار ثلثمائة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع
يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله اي من الذكر والدعاء ثم جعل يدعو عشرة عشرة اي عشرة بعد عشرة لما
سبق ياكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل بسكون لام الامر وبكسرها ليتناول كل رجل مما يليه اي
مما يقرب من الوعاء قال اي انس فاكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى اكلوا كلهم اي وشبعوا
جميعهم قال لي يا انس ارفع اي القدح فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت اي في الصورة والا
فلا شك انه حين الرفع اكثر بركة ببركة وضع يده صلى الله عليه وسلم وفضلة اصحابه رضي الله عنهم هذا وقد قيل
ظاهره ان الوليمة لزينب كانت من الحيس الذي اهدته ام سليم والمشهور من الروايات اولم عليها الخبز واللحم
ولم يقع في القصة تكثير ذلك الطعام واجيب بانه يجوز ان يكون حضور الحيس صادف حضور الخبز واللحم
فاكلوا ووقوع تكثير الطعام في قصة الخبز واللحم يجيبه فان انسا يقول اولم عليها بشاة وانه اشبع المسلمين
خبزا ولحما وهم يومئذ نحو الالف قلت لا دلالة فيه على ان الحيس وليمة وانما وقع ارساله هدية ثم اما في اخر
ذلك اليوم واما في يوم اخر فاولم عليها بشاة واشبع الالف خبزا ولحما فلا منافاة بين القضيتين ولا معارضة
بين المعجزتين والله سبحانه اعلم متفق عليه وعن جابر قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على ناضح
اي راكب على بعير يستقى عليه كما في النهاية قد اعيى اي عجز عن المشي قال ابن الملك هو لازم ومتعد فلا يكاد يسير اي
لا يقرب تسيير المطلوب منه فتلاحق اي لحق بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لبعيرك قلت قد عيي بكسر الياء اي عجز
فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن عسكره او عن كناضح فزجره اي بالضرب والصوت فدعا له فما زال
بين يدي الابل اي سائرها قدامها بدلا او بيان لقوله بين يدي الابل وهو ظرف لقوله فما زال ويجوز ان يكون

ظرفا لقوله يسير ويسير خبره واسمه عائد الى ناضح كذا حققه الطيبي فقال لي كيف ترى بعيرك اي الان قالت بخير قد اصابته
بركتك قال افتبيعنيه بوقية اي باربعين درهما صرح به شارح وهو بضم الواو وفتحها وكسر القاف وتشديد
التحتية قال في المصباح وجمعه على السنة الناس بالفتح في الاوقية وهي لغة حكاها بعضهم وفي نسخة صحيحة
باوقية بضم الهمزة وسكون الواو قيل هذا هو المشهور والوقية يستعملها الا المستعربون وهو بالضم لغة عامرية والاوقية
لغير ثم قيل هي في الحديث اربعون درهما عند الاطباء ومتعارف الناس الان عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وفي القاموس
الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة واربعون درهما وقيل صاحب النهاية
بقولي في تقديم فبعته على ان لي فقار ظهره الى المدينة بفتح الفاء اي ركوب فقار ظهره وهي عظام الظهر في النهاية
فقار الظهر خرزاته الواحدة فقارة اي بالفتح كما نص عليه صاحب القاموس واسم سيفه صلى الله عليه وسلم
ذو الفقار لانه كان فيه حفر صغار حسان على ما في النهاية قال ابن الملك فيه جواز استثناء بعض منفعة المبيع مدة
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير اي اتيته بغدوة فاعطاني ثمنه ورده
علي قال ابن حجر هذا بطريق المجاز لان العطية انما وقعت له بواسطة بلال كما رواه مسلم فيما قرب بكمية
قال لبلال اعطه اوقية من ذهب وزاده انتهى وفيه بحث اذ الظاهر ان امره لبلال سبق ثم اعطاه في غده
متحقق معناه حقيقة العطاء انما يكون للامر به وعن ابي حميد بالتصغير الساعدي نسبة الى بني ساعدة قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك اي اليها او فيها فنصب غزوة على نزع الخافض فاتينا
وادي القرى بسكون ياء الوادي ولكنها تسقط في الدرج وفي بعضها بنصبها وهو ظاهر على انه تركيب اضافي لا مزجي
وقال الكرماني وشيء وادي القرى لا يعرب كياء من كوادي فان الكلمتين جعلتا اسما واحدا انتهى وهو موضع معروف
اي جئناه مارين على حديقة اي بستان عليه حائط لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرصوها
بضم الراء اي قدروا وخمنوا ثمرها فخرصناها اي مختلفين في قدرها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة
اوسق والوسق ستون صاعا وقال احصيها بفتح الهمزة اي اضبطيها واحفظي عددها حتى نرجع اليك
ان شاء الله وانطلقنا حتى قدمنا تبوك رسمه بغير الف هنا في جميع النسخ يدل على انه غير منصرف للاخي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستهب بضم الهاء وتشديد الموحدة اي يسمع عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها
احد اي من مكانه فانه نصره ومن كان له بعير فليشده اي فليربط من الان بعقاله بكسر العين ما يربط به وظيف البعير
الى ذراعيه فهبت ريح شديدة فهذه معجزة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبلي طي بياء مشددة بعدها
همز على وزن سيد وهو ابو قبيلة من اليمن ذكره في شرح مسلم وكذا في القاموس ثم قيل الجبلان احدهما اجا
بالتحريك وهو بهمز وجيم فهمز على فعل كجبل وقيل كعصا والاخر سلمى بفتح السين وهما بارض نجد وقال
انهما سميا باسم رجل وامرأة من العمالقة والحاصل ان هذا معجزة اخرى قال اي الراوي ثم اقبلنا اي في الرجوع
حتى قدمنا وادي القرى فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها بفتح المثلثة والميم
ويجوز ضمهما وضم فسكون والمراد ثمرها كما في نسخة فقالت عشرة اوسق بالنصب اي بلغ وفي نسخة بالرفع
اي عدد اوساقها عشرة اوسق مطابقا لقوله عليه السلام فهذه معجزة ثالثة لا اجل تحديدها وطلب عارضتها
فلا ينافيه انه قد يقع مثل هذا اتفاقيا ولعله صلى الله عليه وسلم اراد بهذه المعجزات اظهار نبوته للذين
كانوا معه من اهل النفاق ولزيادة ايقان ايمان اهل الوفاق متفق عليه وعن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون مصر وهي بلدة معروفة وهي ارض يسمى اي يذكر فيها القيراط وهو نصف عشر دينار
وقيل خمس شعيرات واصله قراط بتشديد الراء ابدلت الراء الاولى ياء ونظيره دينار قال القاضي اي يكثر اهلها
ذكر القراريط في معاملاتهم لتشددهم فيها وقلة مروتهم وقيل القراريط كلمة يذكرها اهلها في المشاتمة ويقولون
اعطيت فلانا قراريطه اي سمعته المكروه وقد حكاه الطحاوي عنهم وهو اعلم بلهجة اهل بلده لانه منهم
ومعنى الحديث ان القوم لهم دناءة وخسة او في لسانهم فحش فاذا فتحتموها اذا استوليتم على اهلها وتمكنتم منهم
فاحسنوا الى اهلها اي بالصفح والعفو عما تنكرون ولا تحملنكم سوء افعالهم واقوالهم على الاساءة فان لها اي لاهلها

ذمة أي حرمة وأمانا من جهة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم أو رحما بفتح فكسر أي قرابة من قبل هاجر أم إسمعيل
عليه السلام فإن هاجر ومارية كانتا من القبط أو قال ذمة وصهرا شك من الراوي قال شارح فعلى
هذه الرواية الضمير يختص بمارية وكذا قبطية بهاجر فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة بفتح لام وكسر
موحدة وهي الآجر قبل طبخه فاخرج أي يا أبا ذر منها أي من مصر وكذا المطابق لرأيتم أن يقال فاخرجوا
ولعله صلى الله عليه وسلم خص الأمر به شفقة عليه من وقوعه في الفتنة لو أقام بينهم قال أي أبو ذر فرأيت
عبد الرحمن بن شرحبيل بضم ففتح فسكون فكسر فسكون بلا انصراف بن حسنة بفتحات وأخاه ربيعة لم يذكرهما
المؤلف في أسمائه يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها وقد وقع هذا في آخر عهد عثمان حين عتبوا عليه ولاية
عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخيه من الرضاعة فهذا من قبيل ما كوشف للنبي صلى الله عليه وسلم من الغيب
أنه ستحدث هذه الحادثة في مصر وستكون عقيب ذلك فتن وشرور بها كخروج المصريين على عثمان رضي الله
عنه أولا وقتلهم محمد بن أبي بكر ثانيا وهو وال عليهم من قبل علي فأخيرا حين أحرق بالنار في جوف حمار ميت
فرموه بالنار فجعل ذلك علامة وأمارة لتلك الفتن وإذا بادر بالخروج عنها حينما رآه وهذا هو الظ
وعليه اقتصر الشراح وقال الطيبي أو علم أن في طباع سكانها خسة ومماكسة كما دل عليه صدر الحديث
فإذا اقتضت الحال إلى أن يتخاصموا في هذا المحقر فينبغي أن يتحرز عن مخالطتهم ويجتنب عن مساكنتهم
رواه مسلم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في أصحابي وفي رواية قال في أمتي اثنا عشر منافقا لا
يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها مع أنه يشم من مسافة خمسمائة عام حتى يلج الجمل في سم الخياط أي حتى تدخل
البعير في ثقب الإبرة وهو من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا
تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال التوربشتي صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
المعتد بها هي المقترنة بالإيمان ولا يصح أن يطلق الصحابي إلا على من صدق في إيمانه وظهرت منه أمارات ذلك دون
من غمص عليهم بالنفاق فإضافتها إليهم لا تجوز إلا على المجاز لتشبههم بالصحابة وتسترهم بالكلمة وإدخالهم
أنفسهم في غمارهم ولهذا قال في أصحابي ولم يقل من أصحابي وذلك مثل قولنا إبليس كان في الملائكة أي في زمرتهم ولا يصح
أن يقال كان من الملائكة فإن الله تعالى يقول كان من الجن وقد أشار بهذا القول إلى خاصة وذوي المنزلة من أصحابه
أن هذه الفئة المشوهة المتلبسة لئلا يقبلوا منهم الإيمان ولا يقبلوا من قبلهم المكر والخداع ولم يكن يخفى على الحذاق
شأنهم لاشتهارهم بذلك في الصحابة إلا أنهم كانوا لا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان حذيفة أعلمهم بأسمائهم وذلك لأنه كان ليلة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة تبوك
حين هموا بقتله ولم يكن على العقبة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار يقود به وحذيفة يسوق به وكان
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع لكم فإن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد أخذ الثنية فلما سمع المنافقون طمعوا في المكر به فاتبعوه متلثمين وهم اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خشفة القوم من ورائهم فأمر حذيفة أن يردهم فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن
كان معه فضربها ضربا فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس فأدرك
حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة هل عرفت أحدا منهم قال لا فإنهم كانوا متلثمين ولكن أعرف
رواحلهم فقال إن الله تعالى أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهن إن شاء الله عند الصباح فمن ثم كان
الناس يراجعون حذيفة في أمر المنافقين وقد ذكر عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر فتاب اثنان ودام اثنا
عشر على النفاق على ما أخبر الصادق المصدوق وقد اطلعت على أسمائهم في كتب حفاظ الحديث رواية عن حذيفة
غير أني وجدت في بعضها اختلافا فلم أر أن أخاطر بديني فيما لا ضرورة لي ثمانية منهم أي من الاثني عشر
منافقا تكفيهم أي تدفع شرهم الدبيلة قال القاضي الدبيلة في الأصل تصغير الدبل وهو الداهية فأطلقت
على قرحة ردية تحدث في باطن الإنسان ويقال لها الدبيلة بالفتح والضم سراج من نار تفسير للدبيلة والظ
أنه من كلام حذيفة يظهر أي تخرج كسراج في أكتافهم حتى تنجم بضم الجيم أي تظهر وتطلع كنار في صدورهم

أي في بطونهم وفي كلام القاضي إيماء إلى أن قوله مظهر بصيغة كنايته حيث قال وفسرها في الحديث بنار تخرج
في أكتافهم حتى تنجم أي تظهر من نجم ينجم إذا ظهر وطلع ثم قال ولعل المراد بها ورم حار يحدث في أكتافهم بحيث
يظهر أثر تلك الحرارة وشدة لهيبها في صدورهم علة بسراج من نار وهو شعلة المصباح وقد روي عن حذيفة
أنه صلى الله عليه وسلم عرف أنهم يهلكون كما أخبره الرسول صلوات الله وسلامه عليه رواه مسلم وسنذكر
حديث سهل بن سعد لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
في باب مناقب علي أي فإنه أولى وحديث جابر أي وسنذكر حديث جابر من يصعد الثنية بكسر اللام لالتقاء
الساكنين على أن من شرطية وروي يصعد بالرفع على أن من استفهامية وتمامه فإنه يحط عنه ما حط عن بني
إسرائيل في باب جامع المناقب أي فإنه المناسب إن شاء الله تعالى متعلق بسنذكر الفصل الثاني عن أبي موسى
قال خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش أي في جملتهم والمراد منهم
أكابرهم وأسنهم فلما أشرفوا أي اطلعوا على الراهب اسمه بحيرا وهو بضم الباء وفتح الحاء مصغرا على المشهور لكن
ضبطه الشيخ الجزري بفتح الباء وكسر الحاء المهملة وياء ساكنة وفتح الراء وألف مقصورة وهو زاهد نصراني
قاله شارح وقال المظهر وكان أعلم النصرانية وكذا ذكره الجزري بأن لا منع من الجمع هبطوا أي نزلوا في ذلك
الموضع وهو بصرى من بلاد الشام على ما ذكره المظهر فحلوا رحالهم أي ففتحوها فخرج إليهم الراهب وكانوا أي الناس
من قريش ويمرون قبل ذلك يمرون به أي بمكانه فلا يخرج إليهم قال أي الراوي فهم يحلون رحالهم إشعار بأن خروجه
ونزوله عليهم في أول حلولهم ووصولهم فجعل يتخللهم الراهب أي أخذ يمشي فيما بين القوم ويطلب في خلالهم
شخصا حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استيناف بيان هذا سيد العالمين أي على الإطلاق
هذا رسول رب العالمين أي الخلق كالعالمين جميعهم نظرا إلى السابقة واللاحقة كما أشار إليه بقوله يبعثه الله أي
يرسله أو يظهر رسالته رحمة للعالمين لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وفيه إيماء إلى أنه مبعوث
إلى كافة الخلق أجمعين فقال له أشياخ من قريش ما علمك أي ما سبب علمك وبيان كيفيته فقال إنكم حين أشرفتم من
العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر أي سقط ساجدا أي متواضعا إليه ولا يسجدان إلا لنبي أي عظيم ورسول كريم
وإني أعرفه أي النبي أيضا بخاتم النبوة بفتح التاء وبكسر والنبوة بالإدغام ويهمز أسفل بالنصب أي في مكان أسفل
من غضروف كتفه بضمتين وهو رأس لوح الكتف مثل التفاحة بالنصب وفي نسخة صحيحة بالرفع وفي أخرى
بالجر على أنه صفة خاتم ذكره شارح وقال بعض المحققين يروى بالرفع على أنه خبر محذوف وبالنصب على إضمار
فعل ويجوز الجر على الإبدال دون الصفة لأن مثلا وغيره لا يتعرف بالإضافة إلى المعرفة ثم رجع أي الراهب
فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به أي بالطعام وكان هو أي النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الإبل بكسر الراء وسكون
العين أي في رعايتها فقال أي الراهب أرسلوا إليه أي فإن المدار عليه فأقبل أي بعد الإرسال أو قبله وعليه غمامة
أي سحابة تظله أي تجعله تحت ظل فلما دنا من القوم أي قرب منهم وجدهم أي وجد النبي صلى الله عليه وسلم القوم
قد سبقوه إلى فيء الشجرة أي إلى ظلها فلما جلس مال فيء الشجرة عليه أي زيادة على ظل السحابة أو زالت السحابة
ومالت الشجرة إظهارا للخوارق وقال الطيبي قوله عليه حال أي واقعا عليه فقال أي الراهب للقوم انظروا إلى
فيء الشجرة مال عليه أي إن كنتم ما تنظرون إلى مظلة السماء فانظروا إلى مظلة الأرض ولكن الله سبحانه عماهم كما
أخبر به بقوله تعالى وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون وأظهر هذا المعنى في قوله سبحانه فإنها لا تعمى الأبصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال أي الراهب أنشدكم الله بنصب الجلالة وبضم الشين أي أحلف عليكم
بالله وقيل أي أطلب منكم بالله جواب هذا السؤال وبطل عمل الفعل للتعليق بالاستفهام في قوله أيكم وليه
أي قريبه والجملة مستأنف وخبر قالوا أبو طالب أي وليه فلم يزل أي الراهب يناشده أي يناشد أبا طالب
ويطالب رده عليه السلام خوفا عليه من أهل الروم أن يقتلوه في الشام ويقول لأبي طالب بالله عليك
أن ترد محمدا إلى مكة وتحفظه من عدوه حتى رده أبو طالب أي إلى مكة وبعث معه أبو بكر بلالا وفي رواية
علي عن أبيه أنه قال فرده مع رجال وكان فيهم بلال أخرجه رزين وزوده الراهب من الكعك وهو الخبز الغليظ

على ما في الازهار وقال شارح هو نوع من الخبز وقال الطيبي هو الخبز وهو فارسي معرب وكذا في القاموس
والزيت اي الادام ذلك الخبز وقد ورد من طرق رواه احمد وغيره كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة
رواه الترمذي اي وقال حسن غريب وقال الجزري اسناده صحيح ورجاله رجال الصحيحين الا احدهما وذكر
ابي بكر وبلال فيه غير محفوظ وعده ائمتنا وهما وهو كذلك فان سن النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك اثنتا
عشرة سنة وابو بكر اصغر منه بسنتين وبلال لعله لم يكن ولد في ذلك الوقت انتهى وقال في ميزان الاعتدال
قيل مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله وبعث معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذ ذاك ما اشترى بلالا وقال
الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس فيه سوى هذه اللفظة فيحتمل انها مدرجة فيه منقطعة
من حديث اخر وهما من احد رواته كذا في المواهب اللدنية ولا يخفى ان ايراد هذا الحديث بناء على امارة النبوة
كما وفق للتحقيق والله ولي التوفيق وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل اي حجر كما في رواية ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول
الله فالحديث معجزة للنبي وكرامة للولي رواه الترمذي والدارمي وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي اي جيء بالبراق
ليلة اسري به باضافتها على البناء وبجر اعرابها منونا والتقدير اسري فيها به صلى الله عليه وسلم ملجما مسرجا على بناء
المفعول فيهما اي موضوعا عليه اللجام والسرج فاستصعب اي استصعب البراق عليه ولم يمكنه من الركوب ويقال
استصعب [illegible] اي صعب فالمعنى صعب عليه ركوبه باستصعابه فقال له جبرئيل ابمحمد تفعل هذا ولم تفعل نحوه
اي ولو فعلت سائر الانبياء فما ركبك احد اكرم على الله منه برفع اكرم وفي نسخة صحيحة قال التوربشتي
وجدنا الرواية في اكرم بالنصب فلعل التقدير فما ركبك احد كان اكرم على الله منه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
فارفض بتشديد الضاد المعجمة اي انصب البراق عرقا تمييز والمعنى سال منه العرق حياء لكون اهتزازه صدر
عنه فرحا وظن انه وقع استعصاء رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن بريدة بالتصغير الاسلمي اسلم
قبل بدر ولم يشهدها وبايع بيعة الرضوان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس
سبق ضبطه بالوجهين قال جبرئيل باصبعه اي اشار بها فخرق اي جبرئيل بها اي بتلك الاشارة الحجر فشد اي جبرئيل
او النبي صلى الله عليه وسلم به اي بالحجر البراق قال الطيبي فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله في حديث انس فربطته
بالحلقة التي كان يربط به الانبياء قلت لعل المراد من الحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد اسند الخرق الى
جبرئيل عليه السلام رواه الترمذي وكذا ابن حبان وصححه وعن يعلى بن مرة الثقفي قال المؤلف شهد الحديبية
وخيبر والفتح وحنينا والطائف روى عنه جماعة وعداده في الكوفيين قال ثلاثة اشياء اي من المعجزات رايتها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في سفر واحد بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى على بناء المفعول اي
يستقى عليه فلما راه البعير جرجر اي صاح من الجرجرة وهي صوت تردد البعير في حلقه على ما ذكره القاضي فالمعنى
ردد الصوت في حلقه فوضع جرانه بكسر الجيم اي مقدم عنقه وقيل باطن عنقه فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اين صاحب هذا البعير اي مالكه فجاءه فقال بعنيه فقال بل نهبه لك اي لا نبيعه اياك بل نعطيك هبة
يا رسول الله فان سالتك تقتضي جلالتك وانه بكسر الهمز والضمير للبعير اي والحال انه لاهل بيت اراد نفسه
وعياله ما لهم معيشة اي ليس لهم ما يتعيشون به غيره قال اما بتشديد الميم وفي نسخة بتخفيفها على انها
للتنبيه وهو ظاهر لقوله اذ ذكرت هذا من امره اي فاعلم اني ما طلبت شراءه الا لتخليصه لا لغرض اخر فانه شكى
كثرة العمل وقلة العلف فاذا كان كذلك بان امتنع البيع فاحسنوا اليه اي بكثرة العلف وقلة العمل مع جواز كثرتهما
وقلتهما اذ الظاهر هو الجمع بين كثرة العمل وقلة العلف قال الطيبي جواب اما محذوف وقوله فانه شكى جواب لاما
المقدرة تقديره اما اذا ذكرت ان البعير لاهل البيت ما لهم معيشة فلا التمس شراءه واما البعير فما شاهدته فانه
اشتكى اذ لا بد لاما التفصيلية من التكرار اولها كذا ان جواب اما المقدرة فشاهدته واما قوله فانه شكى فانه
علة للجواب والله اعلم بالصواب وفي المغني اما بالفتح والتشديد بمعنى حرف شرط وتفصيل وتوكيد ثم قال وقد يأتي
لغير تفصيل اصلا نحو اما زيد فمنطلق واما التوكيد فقل من ذكره ولم ار من احكم شرحه غير الزمخشري فانه قال

فائدة اما الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول ان زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة
ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما
يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير يدل بفائدتين بيان كونه توكيدا وانه في معنى الشرط ثم سرنا اي سافرنا
او تحولنا من مكاننا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض اي تقطعها
حتى غشيته اي غطته واظلته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له اي انا
وفي نسخة بصيغة المجهول اي ذكرت القضية له وهو محتمل احتمالين فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان
تسلم على رسول الله فاذن لها اي فجاءت للسلام قال اي يعلى ثم سرنا فمررنا بماء اي بموضع ماء فيه جمع من
اهله قال شارح اي بقبيلة فاتته امراة بابن لها به جنة اي جنون فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره بفتح
الميم وكسر الخاء المعجمة في النسخ كلها وفي القاموس المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما وكمجلس الانف ثم قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم للجنون او الشيطان الذي فيه اخرج اي منه فاني محمد رسول الله ثم سرنا فلما رجعنا
مررنا بذلك الماء فسالها اي المراة عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما راينا منه اي من الصبي ريبا
بفتح الراء وسكون الياء اي شيئا نكرهه بعدك اي بعد مفارقتك او بعد دعائك ومنه قوله تعالى ريب المنون
اي حوادث الدهر وقيل ما راينا منه ما اوقعنا في شك من حاله وتضجرنا من امره ومنه قوله سبحانه وتعالى
لا ريب فيه رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وعن ابن عباس قال جاءت امراة بابن لها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه ليأخذه اي الجنون عند غدائنا وعشائنا اي
عند حضورهما او وقت استعمالهما وقال شارح اي صباحنا ومساءنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدره اي صدر الولد ودعا فثع بالمثلثة والعين المشددة اي قاء ثعة اي قيئة واحدة في النهاية الثع القيء
والثعة المرة الواحدة وخرج من جوفه مثل الجرو بكسر الجيم وسكون الراء اي ولد الكلب الاسود صفة للجرو وقوله
يسعى حال اي يمشي ذلك الجرو ويسرع رواه الدارمي وعن انس قال جاء جبرئيل عليه السلام على ما في نسخة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي النبي جالس حزين وقد تخضب بالدم اي تلون به يوم احد عند كسر باعيته
من فعل اهل مكة اي من ضرب كفارهم وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم
بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله تعالى ذكره السيوطي في حاشية البخاري وذلك لقوله تعالى والله يعصمك
من الناس لكن حصل له هذا الكسر ليكمل له الاجر والجبر في مشاركة مشقة المؤمنين ومحنة المجاهدين ولذا لما اصاب
حجر اصبعه ودميت قال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فقال اي جبرئيل يا رسول الله هل
تحب ان نريك اية اي علامة منك على نبوتك تسلية لك على محنتك لتعرف انها سبب لمزيد منحتك وقرب
منزلتك قال نعم فنظر اي جبرئيل الى شجرة من ورائه من خلفه اي من خلف النبي عليهما الصلاة والسلام فقال
اي جبرئيل ادع بها اي اطلبها فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه اي متادبة لديه ومنقادة اليه صلى الله عليه وسلم
فقال اي جبرئيل مرها اي بالرجوع فلترجع اي لحكمة تقتضيه فامرها فرجعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسبي اي كفاني حسبي زيد للمبالغة او اشارة الى تكرار خرق العادة بالمجيء والاعادة والمعنى كفاني في تسليتي
عما لقيته من الحزن هذه الكرامة من ربي رواه الدارمي وعن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اي
من غزوة او عمرة فاقبل اعرابي اي بدوي فلما دنا اي قرب قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد اي اتشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد اي على وجه خرق العادة وظهور
المعجزة على ما تقول اي من دعوى الرسالة قال هذه السلمة بفتحات شجرة من البادية ذكره شارح وفي النهاية
السلم شجر من العضاه واحدها سلمة بفتح اللام ورقها القرظ الذي يدبغ به وبها سمي الرجل سلمة فدعاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم بشاطئ الوادي اي كائن على قفا بطن الوادي وقوله
فاقبلت اي الشجرة كما في نسخة تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة اي تشقها اخدودا وقوله
خدا على ما في بعض النسخ مفعول مطلق حتى قامت بين يديه اي ومسلمة عليه ومسلمة لديه فاستشهدها

اى طلب الشهادة من الشجرة ثلاثا اى مرتبا لا متواليا فشهدت ثلاثا انه كما قال اى ان كنت كما قال
النبي عليه السلام من كونه رسول رب العالمين ثم رجعت الى منبتها بكسر الموحدة اى موضع نباتها وموطن اصلها
رواه الدارمي وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بما اعرف اى من جهة انك
انك نبي اى صادق قال ان دعوت بكسر ان في اكثر الاصول وفي بعضها بفتح ان وهو الاظهر اى بان دعوت
هذا العذق بكسر العين وهو العرجون بما فيه من الشماريخ وهي عنقود العنقود من العنب وبالفتح النخلة
والمراد به الاول لقوله من هذه النخلة يشهد اى حال كون العذق يشهد انى رسول الله وقال الطيبي
ان دعوت جوابه لقوله بما اعرف اى بان ان دعوته يشهد انتهى ومقتضاه ان يكون يشهد مجزوما بصيغة
الغايب والمعنى توقف بان ان دعوته يشهد وقال شارح ان للشرط وتشهد جزاء او للمصدرية ويشهد
جملة حالية انتهى وظاهره ان يكون تشهد على الاول مخاطبا مجزوما كما في نسخة فيكون جواب الاعرابي بنعم
مقدرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينتظر جوابه اذ ليس له جواب صواب غيره فدعاه اى العذق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل اى فشرع العذق ينزل من النخلة حتى سقط اى وقع على الارض الى النبي صلى الله عليه وسلم اى منتهيا
اليه ومستسلما لديه ثم قال ارجع فعاد اى الى ما كان عليه فاسلم الاعرابي رواه الترمذي وصححه وعن ابي
هريرة جاء ذئب بهمزة ساكنة ويبدل الى راعي غنم اى الى قطعة غنم راعيها معها فاخذ اى الذئب
منها شاة فطلبه الراعي اى تبعه وحمل عليه حتى نزعها منه اى خلصها من فمه قال اى الراعي فانه هو الراوي
والراوي ذكره شارح فصعد الذئب على تل بتشديد اللام اى مكان مرتفع فاقعى اى جلس مقعيا بان قعد
على وركيه ونصب يديه واستثفر بالمثلثة والفاء اى ادخل ذنبه بين رجليه وقيل بين اليتيه وقال
قد عمدت بفتح الميم على صيغة المتكلم اخبارا على سبيل الشكاية وفي نسخة بصيغة الخطاب على انه استفهام
على سبيل الانكار والمعنى قصدت الى رزق رزقنيه الله اى اباحه لي اخذته ثم انتزعته مني اى بناء على حرص
تخليصه عليك فالكل منقادون تحت امره مطيعون لحكمه مستسلمون لقضائه وقدره فقال الرجل اى الراعي
قال التوربشتي اسمه اهبان بن اوس الخزاعي ويقال له مكلم الذئب تالله قسم فيه معنى التعجب ان رايت
اى ما رايت كاليوم اى ما رايت ذئبا يتكلم كاليوم وفي الكشاف اى ما رايت اعجوبة كاعجوبة اليوم فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ذئب يتكلم خبر مبتدأ محذوف
كانه قيل اى شيء هو فقال ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا اى من تكلم الذئب رجل في النخلات
بالفتحات اى نخيل المدينة الواقعة بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهي ارض ذات
حجارة سود بين جبلين من جبال المدينة قال اخبركم بما مضى اى بما سبق من خبر الاولين ممن قبلكم
وما هو كائن بعدكم اى من نبأ الاخرين في الدنيا ومن احوال الاجمعين في العقبى قال اى الراوي وهو
ابو هريرة فكان الرجل اى الراعي يهوديا فيه رد على ما قيل من ان ذلك الرجل خزاعي فان خزاعة
ليست بيهود الا ان يقال كان يهوديا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره اى بخبر الذئب
واسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم اى فيما رواه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انها امارات يحتمل ان
يكون الضمير للقصة وان يكون ضمير ابهام يفسره ما بعده وان يرجع الى معنى ما تكلم به الذئب باعتبار
الحالة التي رآها وامثالها علامات بين يدي الساعة اى قدامها قد اوشك الرجل اى قرب ان يخرج اى
من بيته فلا يرجع ظاهره النصب لكن اتفق النسخ على رفعه على انه لتقدير فهو لا يرجع حتى تحدثه
نعلاه اى جلد نعله وسوطه اى في يده بما احدث اهله اى من افعال السوء او الحسن بعده اى بعد خروجه
من اهله [illegible] رواه اى البغوي في شرح السنة اى باسناده وعن ابي العلاء بفتح العين قال
المؤلف في فصل التابعين اسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير عن سمرة بن جندب تقدم ضبطهما وسبق ذكرهما
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول يقال تداولته الايدي اى تناولته يعني اخذته هذه مرة
وهذه مرة ذكره شارح فالمعنى نتناوب اخذ الطعام من قصعة بفتح القاف اى من صحفة كبيرة من غدوة

بضم فسكون وبجوز بفتحتين قال اى اول النهار حتى الليل اى الى دخول العشية يقوم عشرة اى بعد فراغهم من الاكل
منها ويقعد عشرة اى للتناول منها قلنا اى لسمرة فما كانت تمد بصيغة المجهول من الامداد وهو ظاهر او من المد من
قولك مد السراج بالزيت والمعنى فاى شيء كانت القصعة تمد منه وتزاد فيه ومن اين يكثر الطعام فيها طول كونها
ولما كان في هذا السؤال نوع من التعجب قال اى سمرة من اى شيء تعجب والخطاب لابي العلاء من جملة القائلين فانه
من رؤساء التابعين او المراد خطاب عام والمعنى لا تعجب ايها المخاطب ما كانت تمد الا من ههنا واشار بيده الى
السماء والمعنى لا يكون كثرة الطعام فيها الا من عالم العلاء بنزول البركة فيها من السماء وفيه ايماء الى قوله وفي السماء
رزقكم وهذا ظاهر الكلام على وفق المرام وقال شارح ضمير قال الى النبي صلى الله عليه وسلم واليه ذهب المظهر
ومن تبعه وقال الطيبي ويحتمل ان يكون القائل سمرة والسائل ابو العلاء وهو الظاهر انتهى ووجه ظهوره لا يخفى مثل هذا
السؤال من الاصحاب المشاهدين للمعجزة في غاية من الغرابة واما سؤال التابعي من الصحابي فقد يوجه بانه توهم
انه كان يأتي الطعام ويوضع في القصعة مرة بعد مرة بعد فراغ عشرة او نحوها كما يقع في العرف على طريق الاعادة
فاجاب الصحابي بان هذا لم يقع الا على سبيل خرق العادة فالمدد من رب السماء لا من احد من الخلق من سكان
الارض رواه الترمذي والدارمي وعن عبد الله بن عمرو بالواو ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة
بكسر المثلثة الثانية على الاضافة وخمسة عشر بفتح الجزئين على التركيب قال استيناف بيان او حال اللهم انهم اى
غالبهم حفاة بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل له فاحملهم بهمزة وصل وكسر ميم اى اعنهم على الحمل والمعنى اعط
كلا منهم المركوب اللهم انهم عراة بالضم جمع عار اى عريان فيما بعد الازار فاكسهم بضم السين اى اعطهم الكسوة
والبسهم لباس الزينة اللهم انهم جياع فاشبعهم اى باطنا وظاهرا بالتقوى والعلم والطاعة ففتح الله اى للنبي
صلى الله عليه وسلم او نصره على مشركي مكة وصناديد قريش واكابرهم حتى قتل منهم سبعون واسر سبعون فانقلبوا
اى فرجع اصحابه وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا اى من غنائم اعدائهم فصدق
الله في قوله عسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اخبر عنهم بقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون وفي الحقيقة
ان الصبر على ما تكره فيه خير كثير ثم هذا نتيجة في الدنيا والآخرة خير وابقى رواه ابو داود وعن ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم منصورون اى على الاعداء ومصيبون اى للغنائم ومفتوح لكم
اى البلاد الكثيرة فمن ادرك ذلك اى ما ذكر منكم فليتق الله اى في جميع اموره ليكون كاملا وليأمر بالمعروف ولينه
عن المنكر ليكون مكملا للاسماء في ايام امارته وتحصيل عدالته وقيل المراد بالمنكر الغلول وهو الخيانة في
الغنيمة والظاهر ان المراد هو المعنى الاعم والله اعلم رواه ابو داود وعن جابر ان يهودية من اهل خيبر قيل انها
زينب بنت الحارث وهي بنت اخي مرحب بن ابي مرحب سمت شاة اى جعلتها مسمومة مصلية بفتح الميم وكسر
اللام وتشديد التحتية اى مشوية قيل واكثرت السم في الكتف والذراع لما بلغها انهما احب اعضاء
الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اهدتها لرسول الله اى اليه صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذراع فاكل منها واكل رهط اى جماعة من اصحابه معه اى من لحم تلك الشاة فقال
صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اى كفوها وامتنعوا عن الاكل وارسل الى اليهودية فدعاها اى طلبها
فحضرت فقال سممت هذه الشاة لا بتقدير الاستفهام بل بالجزم في اخبار الكلام ولذا لم تقل الا نعم فقالت
من اخبرك اى الله او احد من الخلق قال اخبرتني هذه اى هذه الذراع بانطاق الله اياها وقوله في يدي حال
من هذه اى مستقرة فيها للذراع قيل اللام بمعنى عن نحو [illegible] اى قال عنه والمعنى قال
عن الذراع انها اخبرتني ويحتمل ان يكون بمعنى الى اى قال ذلك مشيرا اليها قالت نعم قلت جواب سؤال مقدر
ان كان اى محمد نبيا فلن يضره اى الشاة المسمومة وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الطيبي فيه اختلاف اذ الرواية وردت بانه امر بقتلها فقتلت ووجه التوفيق بينهما
انه عفا عنها في اول الامر فلما مات بشر بن البراء ابن معرور من الاكلة التي ابتلعها امر بها فقتلت مكانه
انتهى وفي المواهب وقيل اسلمت ولم يقتل وقال بعض المحققين قوله فعفا عنها اى تركها او لا لانه كان

لا ينتقم لنفسه ثم لما مات بشر بن البراء بن معرور امر بقتلها قصاصا ويحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت ثم امر بقتلها
قصاصا لقتل بشر ولم ينفرد الزهري بدعواه انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد
قولها وان كنت كاذبا اريح الناس منك وقد استبان لي انك صادق وانا اشهدك ومن حضر على دينك ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة اي بعضهم وهو بشر واحتجم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على كاهله بكسر الهاء اي بين كتفيه من اجل الذي اكل من الشاة اي المسمومة حجمه استيفاء بيان
ابو هند قيل اسمه يسار الحجام بالقرن والشفرة بفتح فسكون اي كانت الحجامة قرنا والشفرة السكين العريض وهو
اي ابو هند مولى لبني بياضة بفتح الموحدة وتخفيف التحتية قبيلة من الانصار رواه ابو داود والدارمي وعن
سهل بن الحنظلية قال المؤلف هي ام جده وقيل امه واليها ينسب وبها يعرف واسم ابيه الربيع بن عمرو وكان
سهل ممن بايع تحت الشجرة وكان فاضلا معتزلا عن الناس كثير الصلاة والذكر وكان عقيما لا يولد له سكن
الشام ومات بدمشق في اول ايام معاوية انهم اي الصحابة ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين اي وقت توجهه اليه فاطنبوا السير اي اطالوه وبالغوا فيه حتى كان عشية اي السير ممتدا الى وقت العشية
كذا ذكره الطيبي والاظهر ان يقال حتى كان الوقت عشية فجاء فارس اي راكب فرس مسرعا فقال يا رسول الله
طلعت بكسر اللام وفي بعض النسخ بفتحها اي علوت على جبل كذا وكذا ففي القاموس طلع الجبل علاه كطلع
بالكسر واقتصر الجوهري على الكسر وصاحب المفتاح على الفتح وفي نسخة السيد ضبط بالكسر ووضع عليه صح والله
اعلم فاذا انا بهوازن بفتح الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة على بكرة ابيهم بفتح فسكون اي كلهم مجتمعين فقيل كان الرجل
يحمل جميع اولاده على بكرته والبكر بالفتح الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة وجاؤا على
بكرة ابيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وقال القاضي يقال جاء القوم على بكرة ابيهم اي جاؤا باجمعهم بحيث
لم يبق منهم احد وعلى ههنا بمعنى مع وهو مثل يضرب به العرب وكان السبب فيه ان جمعا من العرب عرض لهم انزعاج
فارتحلوا جميعا ولم يخلفوا شيئا حتى ان بكرة كانت لابيهم اخذوها معهم فقال من رآهم جاؤا على بكرة ابيهم
فصار ذلك مثلا في قوم جاؤا باجمعهم وان لم يكن معهم بكرة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع
بظعنهم بضمتين ويسكن الثاني جماعة الرجال والنساء الذين يظعنون اي يرتحلون كذا قاله شارح وقال
الجزري اي بنسائهم وهو الاظهر على انها جمع الظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج وقيل هي الهودج
كانت فيها امرأة او لا وهو مركب من مراكب النساء مقبب وغير مقبب ونعمهم بفتحتين اي دوابهم وهي اشبه
اجتمعوا الى حنين اي متوجهين اليه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تعجبا من حسن صنيعه سبحانه وقال
تلك اي تلك الجماعة من الرجال والنساء والاموال غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله للتبرك او للتقييد احتياطا
ثم قال من يحرسنا بضم الراء اي يحفظ عسكرنا من البيات الليلة اي الاتية قال انس بن ابي مرثد بفتح الميم
والمثلثة الغنوي بفتحتين انا يا رسول الله قال المؤلف شهد انس بن مرثد بن ابي مرثد فتح مكة وحنينا
مات سنة عشرين وله ولابيه وجده واخيه صحبة واسم الجد مرثد كناز بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاي
وقيل ان اسمه انيس قال ابن عبد البر وهو اكثر ويقال انه الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم اغد يا انيس
الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها وقيل غيره والله اعلم قال اركب فركب فرسا فقال استقبل هذا الشعب
بكسر اوله وهو الطريق بين جبلين حتى تكون في اعلاه فلما اصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مصلاه فركع ركعتين اي سنة الصبح ثم قال هل حسستم بكسر السين اي ادركتم بالحس فارسكم بان
رايتموه او سمعتم صوته فقال رجل يا رسول الله ما حسسنا اي ما عرفنا له خبرا ولا رأينا له اثرا فثوب بتشديد
الواو المكسورة اي اقيم بالصلاة قال الطيبي الاصل في التثويب ان يجيء الرجل مستصرخا فيلوح بثوبه ليرى
ويشتهر فسمي الدعاء تثويبا لذلك وكل داع مثوب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
جملة حالية معترضة والمعنى فشرع حال صلاته يلتفت الى الشعب اي يميل بطرف عينه الى جهة الطريق
في الجبل حتى اذا قضى الصلاة اي اداها وفرغ منها فقال ابشروا فقد جاء فارسكم الاضافة لادنى ملابسة

فجعلنا ننظر الى خلال الشجر في الشعب بكسر الخاء المعجمة جمع الخلل بفتحتين وهو الفرجة بين الشيئين
فاذا هو اي الفارس قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي راكبا او نازلا فقال اني انطلقت
حتى كنت في اعلى هذا الشعب حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى حسن العدول عن قوله حيث امرتني
فلما اصبحت طلعت الشعبين كليهما اي رأيت طريقي الجبل وجوانبهما مخافة ان تكون فيه احد مختفيا فلم ار
احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت اي من الدابة الليلة اي البارحة وهي الماضية قال
لا الا مصليا او قاضي حاجة اي من بول او غائط قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا عليك اي ليس
عليك حرج فان لا تعمل اي من النوافل والفضائل بعدها اي بعد هذه الخصلة التي فعلتها فانه حصل لك
فضيلة كافية قال ابن الملك وفيه بشارة منه صلى الله عليه وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
انتهى ولا يخفى ما فيه من النظر وقال الطيبي اي لا باس عليك بان لا تعمل بعد هذه الليلة من المبرات والخيرات
فان عملك الليلة كافية لك عند الله مثوبة وفضيلة واراد النوافل والتبرعات من الاعمال لا الفرائض فان
ذلك لا يسقط وعلى ان ينزل على ما عليه من عمل الجهاد في ذلك اليوم جبرانا للقلب وتسلية له رواه ابو داود
وعن ابي هريرة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات بفتحات قال الشيخ ابو نصر كانت التمرات احدى وعشرين
كذا في الازهار فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة اي اسال الله البركة فيهن او لاجلهن فضمهن
اي فاخذهن بيده اي وضع يده عليهن ثم دعا لي اي لاجلي خصوصا فيهن بالبركة اي بالبركة فيهن وكثرة الخير
في اكلهن مع بقائهن قال بطريق الاستيناف خذهن فاجعلهن اي ادخلهن في مزودك بكسر الميم وهو ما
يجعل فيه الزاد من الجراب وغيره كلما اردت ان تاخذ منه اي من التمر او من المزود شيئا قال الطيبي ان جعل منه
صلة لتاخذ وشيئا مفعولا له فيكون نكرة شائعة فلا اختص بالتمر وان جعل حالا من شيئا اختص به فادخل
فيه اي في المزود يدك فخذه اي التمر منه ولا تنثره بضم المثلثة ويكسر نثرا مفعول مطلق في المصباح نثرته نثرا
من باب نصر وضرب رميت به متفرقا فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق اي ستين صاعا على ما
هو المشهور وصحح منه شارح اي حمل بعير على ما ذكر في القاموس في سبيل الله قال الطيبي يجوز ان تحمل حملت
على الحقيقة وان تحمل على معنى الاخراج اي اخرجته مقدار كذا بدفعات انتهى والحمل على الحقيقة اولى فانه ابلغ
في المدح ويؤيده قوله فكنا اي انا واصحابي ناكل منه ونطعم اي غيرنا وكان اي المزود لا يفارق حقوي اي
وسطي قال شارح الحقو الازار والمراد هنا موضع شد الازار وقال الطيبي الحقو معقد الازار ثم سمي الازار
به للمجاورة حتى كان يوم بالرفع على كان تامة ويجوز نصبه على ان التقدير حتى كان الزمان يوم قتل عثمان
بصيغة المصدر مضافا الى مفعوله وفي نسخة بصيغة المجهول وعثمان نائب الفاعل قال الطيبي يجوز فتح يوم
مضافا الى القتل وهو جملة فعلية ويجوز رفعه على انه فاعل كان كانت تامة فانه اي المزود انقطع اي ذلك
اليوم وسقط مني وضاع فحزنت عليه حزنا شديدا وفيه ايماء الى ان [illegible] اذا شاع اي تفقت البركة
وكان يقول ابو هريرة للناس هم ولي هم بينهم هم الجراب وهم الشيخ عثمان ذكره ابن الملك رواه الترمذي
الفصل الثالث عن ابن عباس قال تشاورت قريش ليلة بمكة اي في دار الندوة وحضر معهم الشيطان
على صورة شيخ نجدي فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بفتح همز وكسر موحدة اي فاربطوه بالوثاق بفتح اوله
وهو ما يشد به يريدون النبي صلى الله عليه وسلم اي يعنون بالضمير المستتر والبارز والاظهر ان
المراد باثباته حبسه وقال بعضهم بل اقتلوه وحصل الكل منه الراحة وقال بعضهم بل اخرجوه اي على وجه
الاهانة وقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وذلك
انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومتابعتهم خافوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل
عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا
فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت
فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان

تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال
ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه
فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك اي بان جاء جبريل واخبره بالخبر وامره بالهجرة فبيت عليا رضي الله عنه
على مضجعه وخرج معاذ بكر رضي الله عنه الى الغار فبات علي رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه
اي للتعمية عنه في التخلية اذ كان رأي الكفار تقرر على انهم يحرسونه في الليل ثم في الصبح يقتلونه كما يشير اليه قوله
يحسبونه بكسر السين وفتحها اي يظنون عليا النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اي عجلوا بعد نهاية
اي وثبوا عليه اي على من على المرقد ظنا انه عليه السلام فلما رأوا عليا اي مكانه رد الله مكرهم اي عليهم
كما قال تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقالوا اي لعلي اين اي ذهب صاحبك هذا اي المشار
اليه صلى الله عليه وسلم قال اي علي من كمال عقله لا ادري وهو اما حقيقة واما تورية فاقتصوا بتشديد
الصاد المهملة اي تتبعوا اثره اي اثار قدمه فلما بلغوا الجبل اي جبل ثور اختلط اي اشتبه الاثر عليهم
فصعدوا الجبل بكسر العين ففي القاموس صعد في السلم كسمع انتهى فصعدوا الجبل من باب دخلت الدار اي
فطلعوا عليه فمروا بالغار اي بالكهف كذى فوق ذلك الجبل فظنوا انه فيه فرأوا على بابه نسج العنكبوت
اي منسوجه فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين
فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وروي ان المشركين طلعوا فوق الغار فجشت لو نظروا الى اقدامهم
لرأوهما فاشفق ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين
الله ثالثهما فاعماهم الله عن كفار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه ولا منع من جمع الجمع فمكث بضم الكاف
وفتحها اي لبث فيه ثلاث ليال اي ثم توجه الى المدينة رواه احمد وعن ابي هريرة قال لما فتحت خيبر اهديت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم بفتح السين وضمها ويكسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجمعوا الي اي لاجلي وفي نسخة الي اي منتهين الي او اجعلوا مجتمعين عندي من كان هاهنا اي في هذا المكان
من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شيء اي او لا فهل انتم مصدقي بتشديد
الدال والياء اي مصدقون قولي في الاخبار عنه اي ثانيا قال بعض المحققين في اصل المالكي صادقوني بالتخفيف قال
كذا في ثلاثة مواضع في اكثر النسخ فيدل على ان الاصل دخول نون الوقاية في الاسماء المعربة المضافة
الى ياء المتكلم لتقيها من خفاء الاعراب فلما منعوها ذلك صار الاصل متروكا فنبهوا عليه في بعض الاسماء
المعربة المشابهة للفعل قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم اي جدكم قالوا
فلان اي بطريق الكذب على وجه الامتحان قال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت بكسر الراء اي احسنت
قال فهل انتم مصدقي عن شيء ان سألتكم عنه اي ثم اخبرتكم به قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك اي في قولنا
هذا عرفت كما عرفته في ابينا فقال لهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا اي زمنا قليلا الا كما اخبر الله سبحانه
عنهم بقوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم تخلفونا بضم اللام وتشديد النون وتخفف اي
تعقبوننا فيها وهذا على زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد انه قول صدق وخبر حق قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخسئوا فيها اشارة الى قوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون وهو في الاصل زجر الكلب فالمعنى اسكتوا
سكوت هوان فانكم كاذبون في اخباركم والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال هل انتم مصدقي في شيء ان سألتكم
عنه قالوا نعم يا ابا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان
كنت كاذبا اي في دعوى رسالتك ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك بتشديد الراء المفتوحة
ويجوز ضمها ولو روي بكسر الضاد وسكون الراء المخففة لجاز كما قرئ في قوله تعالى لا يضركم كيدهم شيئا في
القرآن قال الطيبي قوله ان نستريح مفعول له لاردنا وجزاء الشرط المتوسط بين الفعل والمفعول محذوف

لوجود القرينة اي ان كنت كاذبا يضرك فنستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك فنتنفع بهدايتك وحاصله
اردنا الامتحان يعني فاما ان نعلم انك كاذب ونستريح منك وان نعلم انك نبي فنتبعك وفيه انه تبين من
نحو بهتانهم كاذبون في دعويهم فتثبت عليهم الحجة البالغة بظهور المعجزة السابقة رواه البخاري وعن عمرو بن
اخطب الانصاري قال المؤلف هو مشهور بكنيته ابي زيد غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات ومسح
راسه ودعا له بالجمال فيقال انه بلغ مائة سنة ونيفا وما في راسه ولحيته الا نبذ من شعر ابيض عداده
في اهل البصرة روى عنه جماعة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر اي صلوة الصبح وصعد
بالكسر اي طلع على المنبر فخطبنا اي خطب لنا اي وعظنا حتى حضرت الظهر اي صلوة الظهر بدخول وقتها فنزل
فصلى ثم صعد المنبر فيه اشعار بانه قد يتعدى بنفسه فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر
حتى غربت بفتح الراء اي غابت الشمس فاخبرنا بما هو كائن الى يوم القيمة اي مجملا او مفصلا فيفيد الاعجاز
الكثير قال اي عمرو فاعلمنا اي الان احفظنا اي يومئذ ذكره الطيبي وقال السيد جمال الدين الاولى ان يقال احفظنا
الان لتلك القصة اعلمنا اي الان رواه مسلم وعن معن بفتح فسكون معن وهو في التابعين ابن عبد الرحمن
اي ابن عبد الله بن مسعود الهذلي قال اي معن سمعت ابي اي عبد الرحمن ولم يذكره المؤلف في اسمائه قال سألت
مسروقا وهو تابعي مشهور من اذن بالمد اي من اعلم النبي صلى الله عليه وسلم بالجن اي لحضورهم ليلة بالتنوين
ويجوز فتحها بناء على اضافتها الى قوله استمعوا القرآن بل قيل هو افصح في قوله ليلة اسري بعبده كما في يوم ولدته
امه ومنه قوله تعالى يوم ينفع الصادقين عند جمهور القراء فقال اي مسروق لعبد الرحمن حدثني ابوك يعني عبد الله
بن مسعود تفسير من بعض الرواة المتأخرين انه اي ابن مسعود ولا يبعد رجوع الضمير اليه صلى الله عليه وسلم
قال اذنت بالمد اي اعلمت بهم شجرة متفق عليه وعن انس قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال
اي فطلبنا رؤيته وكنت رجلا حديد البصر فرأيته وليس احد يزعم انه رآه اي الهلال غيري فجعلت اقول
لعمر اما تراه فجعل لا يراه قال الطيبي كانه تابع لقوله فجعلت اي طفقت اريه الهلال فهو لا يراه فاتى بجعل مشاكلة
كما في فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب تاكيدا لقوله لا تحسبن الذين يفرحون انتهى ولا يبعد ان يقال تقديره
فجعل عمر يطالع في السماء حال كونه لا يراه قال يقول عمر اي بعد عجزه عن رؤيته سأراه وانا مستلق على فراشي
الجملة حال من فاعل او المفعول والمعنى ساراه بلا مشقة وليس لي الى رؤيته الان حاجة قال الطيبي اي لا يهمني الان
رؤيته بتعب ساراه بعد من غير تعب ثم انشأ اي ابتدأ عمر يحدثنا عن اهل بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرينا بضم فكسر اي يعلمنا مصارع اهل بدر اي مواضع طرحهم وصرعهم وهلاكهم بالامس اي بامس قضية
الحكاية يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان اي غدا كما في نسخة ان شاء الله يعني
وهكذا الى ان بين مصارع سبعين منهم قال عمر والذي بعثه اي النبي بالحق اي بالصدق ما اخطئوا اي ما
تجاوزوا المذكورين الحدود التي حدها اي المواضع التي بينها وعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
السيد جمال الدين ما اخطأ بصيغة المتكلم من الثلاثي المجرد فالمعنى ما اغلطها بل احفظها واعرفها لكن هذا
مبني على سقوط الواو عن رسم الكتابة وح يحتمل ان يكون على بناء الغائب المذكر المفرد والضمير راجع الى الله او الى
النبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم قال اي عمر فجعلوا بصيغة المجهول اي فالقوا في بئر اي مهجورة بعضهم على بعض
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان ابن فلان بفتح النون فيهما الاولين وهما
كنايتان عن العلمين ويا فلان بن فلان وهكذا الى ان نادى كلهم او بعضهم اكثرهم اي قائلهم هل وجدتم ما وعدكم
الله ورسوله حقا فاني قد وجدت ما وعدني الله حقا وفيه ايماء الى قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فهؤلاء ايضا لا بد انهم قالوا
نعم اما بلسان القال او بلسان الحال فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها اي بخطابهم وهم
بكمالها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم متعلق باسمع والمعنى لستم بأقوى واكثر سماعا منهم لما اقوله لهم
غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا اي من الجواب او لجثث انكم تسمعون رواه مسلم وعن انيسة تصغير

مطلب في بيان نداء رسول [الله] قتلى بدر

انيسة لجليسة بنت زيد بن ارقم عن ابيها لم يذكرها المؤلف في اسمائه عن ابيها قال المؤلف يكنى ابا عمرو الانصاري الخزرجي يعد في الكوفيين سكنها ومات بها سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين سنة روى عنه عطاء بن يسار وغيره ان كنيبي وفي نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على زيد يعني نفسه اما على التجريد او بنوع الالتفات او بتصرف رواة يعوده من مرض كان به قال ليس عليك من مرضك باس ولكن كيف لك اي حالا ومآلا اذا عمرت بتشديد الميم المكسورة اي طال عمرك بعدي فعميت بكسر الميم اي فضرت اعمى قال احتسب اي اطلب كثواب واصبر اي على حكم ربي الان قال اذا بالتنوين وفي نسخة اذن تدخل الجنة بغير حساب وفي نسخة الجزري بالرفع ولعل وجهه ان تدخل عين يستحق دخولها بغير محاسبة قال اي الشخص الراوي سواء كان انيسة او غيرها فعمي بعد ما مات النبي صلى الله عليه وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات ولعله صلى الله عليه وسلم لم يذكر له رد بصره ليكون مشقة صبر اكثر واجر المرتب عليه اكبر ثم حصل له النص معا كالصبي وعن اسامة بن زيد صحابيا جليلا ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقول بتشديد الواو اي من كذب وافترى علي ما لم اقل اي متعمدا كما في رواية فليتبوأ مقعده من النار وهذا المقدار من الحديث كاد ان يكون متواترا في المعنى كما بيناه في موضعه وذلك اي وسبب ورود هذا الحديث انه اي النبي عليه السلام بعث رجلا اي الى قوم او الى احد فكذب عليه اي على النبي عليه السلام وانكشف له بنور النبوة او بلغه خبره فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبله الارض وهذا يؤيد قول الجويني ان المفترى على النبي عليه السلام يكفر رواهما اي الحديثين السابقين البيهقي في دلائل النبوة وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير اي نصف وسق وهو ستون صاعا او حمل بعير ويحتمل ان يراد بالشطر البعض فانه بعض معانيه كما في قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره وهو انسب بالمقام لدلالته بالابلغية على المرام وقد سبق تحقيقه في حديث الطهر شطر الايمان فما زال الرجل ياكل منه وامراته بالرفع اي وتاكل هي ايضا منه وضيفهما اي من الرجال والنساء كذلك وهو يطلق على المفرد والجمع حتى كاله اي الرجل بقية الماكول ففني اي نفد سريعا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم اي فذكر له او فلم يذكر فقال لو لم تكله لاكلتم منه اي انت وامراتك واضيافكما ولقام لكم اي على وجه كدوام بركة النبي عليه السلام رواه مسلم وعن عاصم بن كليب بالتصغير قال المؤلف في فصل التابعين هو الجرمي الكوفي سمع اباه وغيره وعنه الثوري وشعبة وحديثه في الصلوة والحج والجهاد انتهى وكان حقه ان يقول في المجاز عن ابيه لم يذكره المؤلف في اسمائه عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة بكسر الجيم وفتحها فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر اي طرفه والجملة حال يوصي الحافر بتخفيف الصاد ويشدد حال اخرى يقول بيان او بدل اوسع امر مخاطب للحافر من قبل رجليه بكسر القاف وفتح الباء اي من جانبهما اوسع من قبل راسه فلما رجع اي عن المقبرة استقبله داعي امراته اي زوجة المتوفى فاجاب ونحن معه فجيء بالطعام فوضع يده اي فيه ثم وضع القوم اي ايديهم فاكلوا هذا الحديث بظاهره يرد على ما قرره اصحاب مذهبنا من انه يكره اتخاذ الطعام في اليوم الاول او الثالث او بعد الاسبوع كما في البزازية وذكر في الخلاصة انه لا يباح اتخاذ الضيافة عند ثلاثة ايام وقال الزيلعي ولا باس بالجلوس للمصيبة الى ثلاث من غير ارتكاب محظور من فرش البسط والاطعمة من اهل البيت وقال ابن الهمام يكره اتخاذ الضيافة من اهل البيت والكل عللوه بانه شرع في السرور لا في الشرور قال وهي بدعة مستقبحة روى الامام احمد وابن ماجة باسناد صحيح عن جرير بن عبد الله قال كنا نعد الاجتماع الى اهل البيت وصنعهم الطعام من النياحة انتهى فينبغي ان يقيد كلامهم بنوع خاص من اجتماع يوجب استحياء اهل بيت الميت فيطعمونهم كرها او يحمل على كون بعض الورثة صغيرا او غائبا او لم يعرف رضاه او لم يكن الطعام من عند احد معين من مال نفسه لا من مال الميت قبل قسمته ونحو ذلك وعليه يحمل قول قاضيخان يكره اتخاذ الضيافة في ايام المصيبة لانها ايام تاسف فلا يليق بها ما يكون للسرور

وان اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا واما الوصية باتخاذ الطعام بعد موته ليطعم الناس ثلاثة ايام فباطلة على الاصح وقيل يجوز ذلك وهو الاظهر فنظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الى رسول الله كما في نسخة يلوك لقمة في فيه اي يلقيها من جانب الى جانب اخر ففي النهاية اللوك ادارة الشيء في الفم ثم قال اجد لحم شاة اخذت وفي نسخة اتخذت بغير اذن اهلها فارسلت المراة تقول يا رسول الله اني ارسلت الى النقيع بالنون وهو موضع يباع فيه الغنم تفسير مدرج من بعض الرواة وفي المقدمة النقيع موضع بشرق المدينة وقال في التهذيب هو في صدر وادي العقيق على نحو عشرين ميلا من المدينة قال الخطابي من قال بالموحدة فقد صحف والجملة معترضة بين الفعل وهو قولها ارسلت وبين متعلقه وهو قولها ليشترى لي شاة بصيغة المجهول فلم يوجد فارسلت الى جار لي قد اشترى شاة ان يرسل اي بان يرسل الجار بها اي بالشاة المشتراة لنفسه الي بثمنها اي الذي اشتراها به فلم يوجد اي الجار فارسلت الى امراته فارسلت اي المراة الي بها اي بالشاة فظهر ان تمليكها غير صحيح لان اذن جارها ورضاه غير صحيح وهو يقارب بيع الفضولي المتوقف على اجازة صاحبه على كل فالشبهة قوية والمباشرة غير مرضية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمي هذا الطعام الاسرى جمع اسير وكان الغالب انه فقير وقال الطيبي وذلك انه لما لم يوجد صاحب الشاة ليستحلوا منه وكان الطعام في صدد الفساد ولم يكن بد من اطعام هؤلاء فامر باطعامهم انتهى وقد ذكر ما يتعلق بالشاة بالاتلاف ووقع هذا تصدقا عنها رواه ابو داود والبيهقي في دلائل النبوة متعلق بروى المقدر فقد بروعن حزام بكسر حاء مهملة فزاي بن هشام عن ابيه اي هشام ولم يذكرهما المؤلف في اسمائه عن جده حبيش بضم حاء مهملة وفتح موحدة وسكون تحتية فشين معجمة وفي نسخة بخاء معجمة فنون ثم سين مهملة والاول اصح على ما في جامع الاصول واقتصر عليه المصنف ابن خالد قال المؤلف حبيش بن خالد الخزاعي قتل يوم فتح مكة مع خالد بن الوليد روى عنه ابنه هشام وهو اي حبيش اخو ام معبد اي الخزاعية وهي عاتكة بنت خالد يقال انها اسلمت لما نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرته الى المدينة ويقال انها قدمت كذلك فاسلمت والحديث المعروف بحديث ام معبد مشهور ذكره المؤلف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخرج بصيغة المفعول اي امر بالخروج من مكة او صار اهل مكة سبب خروجه انه لم يقع اخراج الهاتف لما يشير اليه قوله خرج اي باختياره مهاجرا اي من مكة لكفر اهلها الى المدينة اي لاهلها من الانصار ومن انضم اليهم من المهاجرين الكبار هو وابو بكر ومولى ابي بكر عامر بن فهيرة بضم فاء وفتح هاء ولم يذكره المؤلف ودليلهما اي مرشد النبي والصديق في الطريق عبد الله الليثي هو مولى ابي بكر الصديق هاجر معهما الى المدينة وكان قد اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم كذا ذكره بعضهم ولم يذكره المؤلف مروا على خيمتي ام معبد بلفظ التثنية مضافا فسالوها لحما وتمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا اي لم يصادفوا عندها شيئا من ذلك اي مما ذكر من اللحم والتمر او من جنس الماكول وكان القوم مرملين اي فاقدين الزاد في شرح السنة المرمل من نفد زاده يقال ارمل الرجل اذا ذهب طعامه مسنتين اي اصابهم القحط يقال اسنت الرجل فهو مسنت فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة بفتح الكاف وسكون السين ويكسر اوله اي جانبها قال الطيبي كسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها جانب الخيمة وفي القاموس الكسر جانب البيت والشقة السفلى من الخباء او ما يكسر ويثنى على الارض منها والناحية ويكسر فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت شاة خلفها بتشديد اللام اي تركها الجهد بضم الجيم ويفتح اي الهزال عن الغنم اي متخلفة عنها قال هل بها من لبن اي بعضه قالت هي اجهد من ذلك والمعنى ليس فيها لبن اصلا قال اتاذنين لي ان احلبها من باب نصر على ما في المصباح وفي القاموس الحلب ويحرك استخراج ما في الضرع من اللبن كالحلب وفي النهاية حلبت الشاة والناقة احلبها حلبا بفتح اللام قالت بابي انت وامي ان رايت بها حلبا بفتحتين ويسكن اللام اي لبنا محلوبا فاحلبها قال صاحب المصباح الحلب بحركة يطلق على المصدر وعلى اللبن المحلوب فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلبها فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها

اي لام معبد في شاتها اي في شانها كما في نسخة اي في حقها فتفاجت عليه بتشديد الجيم اي فتحت ما
بين رجليها للحلب ودرت بتشديد الراء اي سالت الدر بالفتح وهو اللبن واجترت بالراء المشددة
قال الطيبي الجرة ما تخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه فدعا باناء يربض الرهط بضم الياء وكسر الموحدة اي
يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الارض من ربض في المكان اذا لصق به واقام ملازما له فحلب فيه
اي في الاناء ثجا اي حلبا ذا سيلان حتى علاه اي ظهر على الاناء البهاء اي بهاء اللبن وهو بفتح الباء رغوته
وهي بفتح الراء وضمها وحكي كسرها التي يعلو اللبن عند غليانه ثم سقاها اي ام معبد حتى رويت ولعل الابتداء
بها كرامة لها ولكونها صاحبة الشاة وترغيبا الى اسلامها وسقى اصحابه اي بعدها حتى رووا بضم الواو
ثم شرب اخرهم اي في اخرهم لقوله ساقي القوم اخرهم شربا ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء بفتح فسكون اي بعد ابتداء
بالامكان حتى ملا الاناء ثم غادره اي تركه عندها اي معجزة بيانا ووجها وبايعها اي النبي عليه السلام
على الاسلام وارتحلوا عنها رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وابن عبد البر في الاستيعاب وابن
الجوزي في كتاب الوفاء وفي الحديث قصة اي طويلة وهي انهما لما ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم جاء ابو معبد
يسوق اعنزا عجافا ورأى في البيت لبنا فقال من اين هذا فقالت مر بنا رجل مبارك وذكرت من وصف النبي
صلى الله عليه وسلم ونعته بعبارة فصيحة فقال ابو معبد هذا صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر
بمكة • ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا واصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت
ولا يدرون من صاحبه وهو يقول • جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين قالا خيمتي ام معبد • هما
نزلاها بالهدى واهتدت به • فقد فاز من امسى رفيق محمد • فيا لقصي ما زوى الله عنكم • به من
فعال لا تجارى وسودد • ليهن بني كعب مقام فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد • سلوا اختكم
عن شاتها وانائها • فانكم ان تسالوا الشاة تشهد • فغادرها رهنا لديها لحالب • ترددها في
مصدر ثم مورد • قال محيي السنة الصوت الذي سمعوا بمكة صوت بعض مسلمي الجن اقبل من اسفل
مكة والناس يتبعونه يسمعون الصوت وما يرونه حتى خرج باعلى مكة قالت اسماء فلما سمعنا عرفنا حيث
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان وجهه الى المدينة وقال ابن عبد البر فلما بلغ حسان بن ثابت
ذلك جعل يجاوب الهاتف وهو يقول • لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم • وقدس من يسري اليهم
ويغتدي • ترحل عن قوم فضلت عقولهم • وحل على قوم بنور مجدد • هداهم به بعد الضلالة
ربهم • وارشدهم من يتبع الحق يرشد • وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا • عمايتهم وهاد به كل مهتد
لقد نزلت منه على اهل يثرب • ركاب هدى حلت عليهم باسعد • نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
ويتلو كتاب الله في كل مسجد • وان قال في يوم مقالة غائب • فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد • ليهن
ابا بكر سعادة جده • بصحبته من يسعد الله يسعد • ليهن بني كعب مقام فتاتها •

باب الكرامات

الكرامات جمع كرامة وهي اسم من الاكرام والتكريم وهي فعل خارق للعادة غير مقرون
بالتحدي وقد اعترف بها اهل السنة وانكرها المعتزلة واحتج اهل السنة بحدوث الحبل لمريم من غير فحل
وحصول الرزق عندها من غير سبب ظاهر وايضا في قصة اصحاب الكهف في الغار ثلاثمائة سنة وازيد
في النوم احياء من غير آفة دليل ظاهر وكذا في احضار آصف بن برخيا عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف
حجة واضحة واما المعتزلة فتعلقوا بانه لو جاز ظهور الخارق في حق الولي لخرج الخارق عن كونه دليلا
على النبوة واجيب بانه تمتاز المعجزة عن الكرامة باشتراط الدعوى في المعجزات وعدم اشتراطها في الكرامة
بل في الحقيقة كرامة كل ولي معجزة لنبيه لدلالتها على حقيقة متبوعه واما قول ابن الملك ويقدر الانبياء
عليها متى ارادوها ليسهل عليهم تمهيد للاديان والترائيع ففيه نظر

الفصل الاول عن انس ان اسيد بن حضير بالتصغير فيهما قال المؤلف انصاري حارثي كان ممن شهد العقبة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد
روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبقيع وعباد بفتح العين وتشديد الموحدة
بن بشر بكسر فسكون انصاري اسلم بالمدينة قبل اسلام سعد بن معاذ شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها وكان
فيمن قتل كعب بن الاشرف اليهودي وكان من فضلاء الصحابة روى عنه انس بن مالك وعبد الرحمن بن ثابت وقتل
يوم اليمامة وله خمس واربعون سنة تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب ساعة من الليل
اي طويلة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا اي انصرفا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان اي حال
كونهما يرجعان الى بيتهما وبيد كل واحد منهما عصية تصغير عصا فاضاءت عصا احدهما لهما والاظهر ان يكون
هو اسبقهما اسلاما وهو المقدم ذكرا حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت للآخر عصاه
فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اي وصل كل واحد اهله رواه البخاري قال ميرك ليس الحديث في البخاري
بهذا اللفظ بل فيه عن انس ان رجلين كانا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم
في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى
اتى اهله اخرجه في اخر باب علامات النبوة في الاسلام واخرج في كتاب مناقب الانصار في باب مناقب
اسيد بن حضير وعباد بن بشر بلفظ ان رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاذا نور بين
ايديهما حتى افترقا فافترق النور معهما وقال معمر عن ثابت عن انس ان اسيد بن حضير ورجلا من الانصار
وقال حماد اخبرنا ثابت عن انس قال كان اسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما في
صحيح البخاري وقد رواه محيي السنة في شرح السنة من طريق البخاري باللفظ الاول ثم رواه باسناد اخر باللفظ
الذي اورده صاحب المشكاة فتامل ويفهم من كلام شيخ ابن حجر العسقلاني والحاكم في مستدركه بنحوه والله اعلم

وعن جابر قال لما حضر احد اي حربه دعاني ابي من الليل اي في بعض من الليل فقال ما اراني بضم الهمزة اي ما احسبني
الا مقتولا في اول من يقتل اي في اول ما جمع يقتلون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا اترك بعدي اعز علي
منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فانه اعز علي حتى من نفسي وان علي دينا اي كثيرا فاقض اي ادّه
واستوص باخواتك اي اقبل وصيتي فيهن وهن كن تسعا ثم انتصاب قوله خيرا على المصدر اي استيصاء خير وقيل
التقدير اقبل وصيتي بالخير في شانهن فكان اي ابي اول من قتل ودفنت معه اخر وهو عمرو بن الجموح وكان صديقا
لابي جابر وزوج اخته في قبر قال ابن الملك فيه دليل على دفن اثنين في قبر واحد انتهى والظاهر محله اذا كان
ضرورة رواه البخاري

وعن عبد الرحمن بن ابي بكر ذكره المؤلف في التابعين وقال روى عنه ابنه محمد وقال
ابن الملك اسلم عام الحديبية وكان اسن اولاد ابي بكر وكان اسمه عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى وهو غلط من الحديث كما لا يخفى قال ان اصحاب الصفة كانوا اناسا اي جماعة فقراء اي من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ثم مشاهيرهم على ما ذكر الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء ابو ذر الغفاري عمار بن ياسر سلمان
الفارسي • صهيب • بلال • ابو هريرة • خباب بن الارت • حذيفة بن اليمان • ابو سعيد الخدري • بشير بن
الخصاصية • ابو مويهبة • مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وفيهم نزل قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكانت الصفة في المسجد مسقفة بجريد النخل وكان هؤلاء
الفقراء يستوطنون تلك السقيفة ويبيتون فيها فنسبوا اليها وكان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها
عريف ينزل على عريفه وان لم يكن له بها عريف ينزل الصفة وان النبي صلى الله عليه وسلم قال اي يوما من كان
عنده طعام اثنين اي من عياله فليذهب بثالث اي من هؤلاء الفقراء اصحاب الصفة قال الطيبي وهذا هو
الصحيح وفي اكثر نسخ المصابيح بثلاثة وهو غير صحيح رواية ومعنى ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب بخامس
اي ان لم يكن عنده ما يقتضي اكثر من ذلك او سادس اي ان اقتضاه فاو للتنويع او للتخيير ويحتمل ان يكون
للشك او بمعنى بل للمبالغة في باب الضيافة على ان مقتضى من كان عنده طعام اثنين ان يذهب بثالث ان
من يكون عنده طعام اربعة ان يذهب باثنين بل روى احمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر مرفوعا طعام
الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة يكفي الثمانية وان ابا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي
صلى الله عليه وسلم بعشرة قال ابن حجر عبر عن ابي بكر بلفظ المجيء لبعد منزله من المسجد وعن النبي صلى الله عليه وسلم

بالانطلاق لقوله انتهى ولا دلالة في الحديث على ما ذكره بل مقتضاه العكس كما لا يخفى فالاولى ان يقال انما عبر عنه
بالمجيء لان الراوي هو ابنه وهو من اهل البيت فكانه قال جاءنا بثلاثة وذهب النبي عليه السلام بعشرة وان
ابا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم اي اكل العشاء بالفتح وهو طعام الليل في بيته صلى الله عليه وسلم
معه او مع اضيافه او بانفراده عند بنته ثم لبث اي مكث ابو بكر بعد تعشيه فيما بين العشائين حتى صليت
بصيغة المجهول اي اديت معه عليه السلام العشاء بكسر العين اي صلاة العشاء ثم رجع اي الى بيته عليه السلام
حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم اي وحده او مع اضيافه في بيت عائشة او غيرها وانما رجع معه اغتناما
لرؤيته واهتماما لصحبته مع احتمال انه اعاد الاكل في حضرته فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله وفي
رواية ثم ركع بدل رجع اي صلى النافلة وفي اخرى حتى نعس اي تاخر عنده النبي صلى الله عليه وسلم حتى نعس النبي
صلى الله عليه وسلم او قام لينام فرجع الى بيته قال الكرماني فان قلت هذا يشعر بان التعشي عند النبي صلى الله عليه وسلم
كان بعد الرجوع اليه وما تقدم مشعر بانه كان قبله قلت الاول بيان حال ابي بكر في عدم احتياجه الى الطعام عند اهله
والثاني هو سوق القصة على الترتيب الواقع والاول كان تعشي ابي بكر والثاني تعشي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
والحاصل ان ابا بكر لما ابطا في رجوعه الى بيته قالت له امرأته ما حبسك عن اضيافك اي عن الحضور معهم قال او
ما عشيتهم بتشديد الياء واشباع كسرة التاء الى تولد ياء وهو من التعشية وهي اعطاء العشاء والمعنى
اقصرت في خدمتهم وما اطعمتهم عشاءهم قالت ابوا اي امتنعوا من الاكل حتى تجيء اي تحضر معهم وتشاركهم في
اكلهم فغضب اي على اهله لظنه انهم قصروا في الالحاح والمبالغة او على نفسه حيث غفل عن هذا المعنى وفي نقل
عن هذا المعنى وقال وفي نسخة فقال والله لا اطعمه بفتح العين والعين اي لا آكل الطعام ابدا فحلفت المرأة ان لا تطعمه
اي ابدا كما في نسخة وحلف الاضياف ان لا يطعموه اي الا يأكلوه منفردين او مطلقا قال ابو بكر كان هذا اي الحلف
من الشيطان اي من اغوائه فدعا بالطعام فاكل واكلوا قال الكرماني فان قلت كيف جاز له خلاف اليمين قلنا
لان الاتيان بالافضل جائز من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه او كان
مراده لا اطعم معكم او في هذه الساعة او عند الغضب وهذا مبني على انه هل تقبل التقييد اذا كانت الالفاظ
عامة وعلى ان الاعتبار بعموم اللفظ لا لخصوص السبب انتهى ولا يخفى ضعف هذه الوجوه الاخيرة لا سيما
مع لفظ ابدا فجعلوا اي ابو بكر واضيافه لا يرفعون لقمة اي من الصحفة الى افواههم الا ربت اي زادت
اللقمة واي نفعت من اسفلها اي من الموضع الذي اخذت منه اكثر منها اي من تلك اللقمة وضبط اكثر بالنصب
في اكثر النسخ وفي نسخة بالرفع قال الطيبي اي ارتفع الطعام من اسفل القصعة ارتفاعا اكثر انتهى وفيه تنبيه
على ان اكثر منصوب على انه صفة لمفعول مطلق محذوف فوجه الرفع ان يكون التقدير الا ربت لقمة هي اكثر منها
ثم قال اسناد ربت الى القصعة مجازي اقول وكونه مجازا لان الارتفاع انما هو بالنسبة الى ما في القصعة من
من طعامها لا الى القصعة ذاتها لكن الاظهر ان الاسناد الى اللقمة على سبيل البدلية فقال لامرأته وهي ام رومان
ام عبد الرحمن وام عائشة من بني فراس بن غنم بن مالك بن النضر بن كنانة والمنتمون الى النضر بن كنانة كلهم
قريش ذكره الكرماني بشتى يا اخت بني فراس بكسر الفاء ما هذا اي الامر العجيب والشان الغريب قالت وقرة عيني
بالجر وفي نسخة بالنصب ولعلها على نزع الخافض وقال ابن الملك بالجر والواو للقسم وبالنصب منادى
حذف حرف ندائه انتهى وفيه نظر من وجوه كما لا يخفى وقال بعض المحققين قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية
ما يحبه الانسان لان عينه قرت وسكنت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء آخر وقيل ماخوذ من القر اي البرد
ولذا قيل دمعة السرور باردة وانما حلفت ام رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التي
حصلت لهم ببركة الصديق وزعم بعضهم ان المراد بقرة عينها النبي صلى الله عليه وسلم انها اي القصعة لهي
ما فيها الآن لاكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار بكسر الميم اي مرات فاكلوا وبعث اي الصديق بها اي بالقصعة او
ببعض ما فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بصيغة المجهول اي فروي انه اكل منها متفق عليه وذكر حديث
عبد الله بن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام في المعجزات قلت الاظهر ابقاؤه في باب الكرامات الفصل الثاني

عن عائشة قالت لما مات النجاشي سبق ضبطه وتقدم ذكره كنا نتحدث اي نذكر بعضنا لبعض انه لا يزال
يرى على قبره نور اي في الحبشة والمعنى ان هذا امر مشهور فيما بيننا ومذكور عمن رأى نور قبره منا ولا يتصور
اتفاقنا على الكذب فهو كاد ان يكون متواترا رواه ابو داود وعنها اي عن عائشة قالت لما ارادوا اي الصحابة
او اهل البيت غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه اي
نعري عورته من غيرها كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه جملة حالية والمعنى فاختار بعضهم التجريد قياسا
وبعضهم عدمه اختصاصا فلما اختلفوا القى الله اي سلط عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه بفتحتين
في صدره في القاموس الذقن بالتحريك مجمع اللحيين من اسفلهما ويكسر ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت
لا يدرون من هو صفة مكلم قيل هو الخضر عليه السلام اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه بيان القول
كلمهم والحديث يدل على ان غسل الميت وعليه قميصه مستحب ذكره ابن الملك وفيه نظر اذ لا يدل الا على جوازه
او اختصاصه اذ لم يذكر في المذهب انه مستحب فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه
بالقميص قال ابن الهمام فذكر وانه صلى الله عليه وسلم غسل في قميصه الذي توفي فيه فكيف يلبسونه الاكفان
فوقه وفيه بلل قلت لا دلالة فيه على انهم البسوه الكفن فوق القميص مبلولا لاحتمال تنشيف بدنه ثم قلع قميصه
ثم الباسه كفنه بغير قميص والله سبحانه اعلم رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن المنكدر قال المؤلف هو محمد بن
المنكدر التيمي سمع جابر بن عبد الله وانس بن مالك وابن الزبير وربيعة روى عنه جماعة منهم الثوري
مات سنة ثلاثين ومائة وله نيف وسبعون سنة وهو تابعي كبير من مشاهير التابعين واجلتهم جمع بين
العلم والزهد والورع والعبادة والدين المبين والصدق والفقه ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف وقيل هو مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اعتقته واشترطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم
ما عاش ويقال اسمه مختلف فيه وسفينة لقب له ويقال ان النبي عليه السلام كان في سفر وهو معه فاعيى رجل
فالقى عليه سيفه وترسه ورمحه فحملت شيئا كثيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت سفينة روى عنه ابنه عبد الرحمن
ومحمد وزياد وكثير اخطا الجيش اي اضل طريقه حيث لا يهتدي اليه سبيلا بارض الروم او اسر اي فيها شك
من الراوي فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو اي سفينة بالاسد اي بفرد عظيم من جنس الاسد فقال
يا ابا الحارث وهو كنية الاسد انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من امري كيت وكيت استيناف بيان
الحالة في اغواء الطريق او لكماله في خدمته نعم الرفيق فاقبل الاسد له بصبصة اي تحريك ذنب كفعل الكلب
تملقا الى مالكه وتذللا لصاحبه والجملة حال وفي النهاية بصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذلك لطمع
او خوف حتى قام اي الاسد الى جنبه كلما سمع اي الاسد صوتا اهوى اليه اي قصده ليدفعه ان كان صوت اذى
ثم اقبل يمشي الى جنبه اي الى جانب سفينة حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد فكانه كان دليلا وكان لايصاله كفيلا وقد
اشار صاحب البردة الى هذه الزبدة بقوله • ومن يكن برسول الله نصرته • ان تلقه الاسد في آجامها تجم •
رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وعن ابي الجوزاء قال المؤلف هو اوس بن عبد الله الازدي من اهل
البصرة تابعي مشهور الحديث سمع عائشة وابن عباس وابن عمرو روى عنه عمرو بن مالك وغيره قتل سنة ثلاث
وثمانين قال قحط اهل المدينة على بناء المفعول قحطا شديدا فشكوا اي الناس الى عائشة فقالت انظروا
قبر النبي بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه اي من قبره كوى بكسر الكاف
ويضم ففي المغرب الكوة نقب البيت والجمع كوى وقد يضم الكاف في المفرد والجمع انتهى وقيل جمع على كوى بالكسر والقصر
والمد ايضا والكوة بالضم وتجمع على كوى بالضم والمعنى اجعلوا من مقابلة قبره في سقف حجرته منافذ متعددة
حتى لا يكون بينه اي بين قبره وبين السماء سقف اي حجاب ففعلوا فمطروا بضم فكسر مطرا اي شديدا حتى
نبت العشب بضم فسكون اي العلف في منابته وسمنت بكسر الميم الابل وكذا سائر المواشي بالاولى حتى تفتقت
اي انتفخت خواصرها من الري وقيل انشقت وقيل اتسعت من الشحم اي من كثرته فسمي عام الفتق اي سنة
الخصب كذا اقتضى الى الفتق هذا وقد قيل في سبب كشف قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء لما رأته قبر

النبي صلى الله عليه وسلم سال الوادي من بكائها قال تعالى فما بكت عليهم السماء والارض حكاية عن حال الكفار
فيكون امرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الابرار وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يستشفع به عند الجدب
فتمطر السماء فامرت عائشة رضي الله عنها بكشف قبره مبالغة في الاستشفاع به فلا يبقى بينه وبين السماء
حجاب اقول وكانه كناية عن عرض الغرض المطلوب بتوجهها الى السماء وهي قبلة الدعاء ومحل رزق الضعفاء
كما قال تعالى وفي السماء رزقكم رواه الدارمي وعن سعيد بن عبد العزيز قال المؤلف تنوخي دمشقي كان فقيه
اهل الشام في زمن الاوزاعي وبعده وقال احمد ليس بالشام اصح حديثا منه وهو من الاوزاعي وهو والاوزاعي
عندي سواء وكان سعيد بكاء فسئل فقال ما قمت الى الصلاة الا مثلت لي جهنم قال لما كان اي وقع ايام الحرة
بفتح فتشديد قال الطيبي هو يوم مشهور في الاسلام ايام يزيد بن معاوية لما نهب المدينة عسكره من
اهل الشام ندبهم لقتال اهل المدينة من الصحابة والتابعين وامر عليهم مسلم بن عقبة المري في ذي الحجة سنة
ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد والحرة هذه ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة وقعت
بها هذه الوقعة لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول اي لم يؤذن احد فيه لاجل الفتنة ثلاثا
اي ثلاث ليال بايامها ولم يقم على بناء المفعول من الاقامة اي ولم يقم احد للصلاة ايضا ولم يبرح بفتح الراء اي لم
يفارق سعيد ابن المسيب المسجد وكانوا يقولون في حقه انه شيخ مجنون قال المؤلف كان سيد التابعين جمع بين الفقه
والحديث والزهد والورع والعبادة لقي جماعة كثيرة من الصحابة وروى عنهم وعنه الزهري وكثير من التابعين
وغيرهم حج اربعين حجة مات سنة ثلاث وتسعين وكان اي سعيد في ذلك الوقت الشديد لا يعرف وقت
الصلاة الا بهمهمة اي بصوت خفي لا يفهم يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم رواه الدارمي وعن ابي خلدة
بفتح المعجمة وسكون اللام قال المؤلف هو خالد بن دينار التميمي السعدي البصري الخياط من ثقات
التابعين روى عن انس وعنه وكيع وعنه قال قلت لابي العالية قال المؤلف اسمه رفيع بن مهران الرياحي مولاهم
البصري ادرك الصديق وروى عن عمر وابي وعنه عاصم الاحول وغيره قالت حفصة بنت سيرين كان يقول قرأت على عمر
ثلاث مرات ادرك النبي صلى الله عليه وسلم بعد سنتين من وفاته توفي سنة تسعين سمع انس بحذف همزة
الاستفهام اي اسمع احاديث من النبي صلى الله عليه وسلم اي بلا واسطة يرويها او له مراسيل الصحابة مع انها
حجة اتفاقا وكانه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم تردد بعض الناس فيه قال اي ابو العالية خدمه اي خدم
انس النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين اي وعمره عشر سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم اي بالبركة في عمره و
ولده وماله فهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين ويقال انه
ولد له مائة ولد وكان له بستان يحمل اي يثمر في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيها اي في الحديقة وهي بمعنى
البستان وفي نسخة صحيحة فيه اي في ذلك البستان ريحان وهو نبت معروف له ريح طيب يجيء منه ريح المسك
وحاصل الجواب ان من كان له هذه المنزلة والصحبة وطول ملازمة الخدمة كيف لا يسمع ولا يروي عنه رواه
الترمذي وقال هذا حديث غريب الفصل الثالث عن عروة ابن الزبير اي ابن العوام يكنى ابا عبد الله القرشي سمع
اباه وامه اسماء وعائشة وغيرهم من كبار الصحابة روى عنه ابنه هشام والزهري وغيرهما ولد سنة اثنتين وعشرين
وهو من كبار التابعين واحد الفقهاء السبعة من اهل المدينة ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بضم نون
ففتح فاء وهو احد العشرة خاصمته اروى بفتح الهمزة والواو مقصورا قال صاحب جامع الاصول لا ادري اكانت
اي هي صحابية ام تابعية بنت اويس بفتح فسكون هكذا في نسخ المشكاة قيل وكذا في نسخ المصابيح وفي جامع
الاصول اويس بضم الهمزة وفتح الواو وياء ساكنة وفي اسماء الرجال للمؤلف في فصل الصحابة اوس بن اوس ويقال
اوس بن اويس الثقفي وهو والد عمرو بن اوس روى عنه ابو الاشعث الصنعاني وابنه عمرو وغيرهما والحاصل انها رافعته في
الخصومة الى مروان بن الحكم قال المؤلف يكنى ابا عبد الملك القرشي الاموي جد عمر بن عبد العزيز نفاه النبي صلى الله
عليه وسلم الى الطائف فلم يزل بها حتى ولي عثمان فرده الى المدينة وروى عن نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وعنه عروة
ابن الزبير وعلي بن الحسين مات بدمشق سنة خمس وستين انتهى وكانه كان واليا بالمدينة وادعت اي اروى

انه اي سعيدا اخذ شيئا من ارضها اي ظلما فقال سعيد انا كنت اخذ من ارضها شيئا فيه معنى الانكار على نفسه المتضمن
لانكار غيره وقوله بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مقوية لجهة الانكار قال اي مروان ماذا سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا اي قدر
شبر او اراد شيئا يسيرا من الارض اي ارض احد ظلما اي اخذ ظلم او من جهة ظلم طوقه بضم الطاء وكسر الواو المشددة
اي طوقه الله كما في نسخة اي جعل ذلك الشبر منها طوقه الى سبع ارضين بفتح الراء ويسكن قال النووي بفتح الراء
واسكانها قليل وفي الحديث تصريح بان الارض سبع طباق وهو موافق لقوله تعالى سبع سموات ومن الارض مثلهن
ومن قال المراد بالسبع الاقاليم فقد وهم لانه لو كان كذلك لم يطوق الظالم بشبر من كل اقليم بخلاف طباق الارض
فانها تابعة لهذا الشبر فقال له مروان لا اسالك بينة وفي نسخة ببينة اي لا اطالبك بحجة بعد هذا اي بعد
ايرادك هذا الحديث والمعنى اصدقك في باطن الامر انك غير ظالم او لا اشك في نقلك الحديث ولا احتاج
لرواية اخرى فانك بمنزلة راويين واكثر وقال الطيبي وكان سعيد لما انكر توجه عليها البينة وعند فقدها
البينة توجه اليه اليمين فاجرى مروان هذا الكلام منه مجرى اليمين وقال لا اسالك بينة بعد هذا انتهى
ولا يخفى ان اعتبار هذا غير مرضي في باب الدعوى فالصواب ما ذكره الكرماني من ان سعيدا ترك لها ما ادعته
كما يشهد له نقل عروة فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها بفتح الهمزة وكسر الميم اي اجعل بصرها عميا واقتلها
في ارضها اي التي ادعت فيها وفي رواية واجعل قبرها في دارها وكان سعيد مجاب الدعوة على ما في التهذيب
قال اي عروة فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت في حفرة اي عميقة لما سيأتي من رواية
في بئر فماتت متفق عليه وفي رواية للبخاري عن ابن عمر مرفوعا من اخذ من الارض شيئا بغير حقه خسف به الى يوم
القيمة الى سبع ارضين وفي رواية احمد والطبراني عن يعلى بن مرة من اخذ من الارض شيئا ظلما جاء يوم القيمة
يحمل ترابها الى المحشر وفي رواية للطبراني والضياء عن الحكم بن الحارث من اخذ من طريق المسلمين شيئا جاء به يوم القيمة
يحمله من سبع ارضين وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه قال المؤلف روى عن جده وابن
عباس وعنه بنوه والاعمش وغيرهم ثقة وانه اي محمد المذكور رآها عمياء يلتمس الجدر بضمتين وقيل باسكان الدال
جمع دار وفي نسخة بفتح فسكون ففي القاموس الجدر الحائط كالجدار جمع جدر وجدر وجدران والمعنى انها
تدور على الجدار وتمسكها تقول اصابتني دعوة سعيد وانها مرت على بئر اي حفرة عميقة كما سبق في الدار التي خاصمته
فيها فوقعت فيها فكانت اي فصارت قبرها اي حقيقة او حكما وعن ابن عمر رضي الله عنه بعث جيشا اي ارسل

مطلب في بيان كرامة عمر بقوله يا سارية الجبل

الى نهاوند مثلثة النون بلد من بلاد الجبل جنوبي همدان وامر بتشديد الميم اي جعل اميرا عليهم رجلا يدعى
اي يسمى سارية في القاموس هو ابن زنيم الذي ناداه عمر على المنبر يا سارية بنهاوند انتهى ولم يذكره المؤلف فبينا عمر
يخطب اي في مسجد المدينة على رؤس الاشهاد من اكابر الصحابة وكبار التابعين منهم عثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين
فهذه كرامة عظيمة ومنقبة جسيمة دالة على مزية جلالته وصحة حاله فجعل اي عمر يصيح اي في اثناء خطبته
او بعد تمامها يا ساري مرخم سارية وفي نسخة يا سارية الجبل بالنصب اي الزم الجبل واجعله وراء ظهرك فتعجب
الناس فقدم رسول من الجيش فقال يا امير المؤمنين لقينا بكسر القاف وفتح الياء فقوله عدونا بالرفع وفي نسخة
بسكون الياء ونصب عدونا فهزمونا اي تغلبوا علينا فاذا بصائح يصيح يا ساري الجبل فاسندنا ظهورنا
الى الجبل فهزمهم الله تعالى ففيه انواع من الكرامة لعمر كشف معركتهم وايصال صوته وسماع كل منهم لصيحته وفتحهم
ونصرتهم ببركته رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن نبيه بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية بينهما فتاء كذا ضبط
المؤلف في اسمائه وفي نسخة نبيه بعد وتاء وهو غلط وقيل هو الصواب فانه الموافق لما في القاموس والمغني و
كذلك في التحرير للعسقلاني ابن وهب اي الكعبي الحجازي سمع ابان بن عثمان وكعبا مولى سعد بن العاص
وروى عنه نافع ذكره المؤلف في التابعين ان كعبا اي كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو من كبار التابعين قال المؤلف

مطلب في بيان اسلام كعب الاحبار زمن عمر بن الخطاب

هو كعب بن مانع يكنى ابا اسحق المعروف بكعب الاحبار ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في زمن عمر بن
الخطاب روى عن عمر وصهيب وعائشة ومات بحمص سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنهم

خل على عائشة فذكروا اي اهل المجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعض نعته او قضية موته فقال كعب
اي نقلا من الكتب السالفة فاراه او سمعه ممن قبله او انكشافا له وهو المناسب لان يكون كرامة له ويمكن ان
يكون كرامة لغيره يعني ان الله تعالى اكرم نبيه صلى الله عليه وسلم عما ذكره من قوله ما من يوم يطلع بضم اللام اي
يظهر فجره او تطلع شمسه الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بضم الحاء والفاء المشددة اي يحيطوا
بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم اي لطيرانهم حوله او فوقه ملتمسين بركته
وقربه ونوره ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالثناء الجزيل والدعاء الجميل حتى اذا امسوا
اي دخلوا وقت المساء عرجوا بفتح الراء اي صعدوا الى السماء وهبط اي نزل من السماء مثلهم اي من عدد
الملائكة في ليلتهم فصنعوا مثل ذلك اي من ضرب الاجنحة وكثرة التصلية حتى اذا انشقت عنه الارض
اي عند النفخة الثانية خرج اي ظهر في سبعين الفا من الملائكة يزفونه بضم الزاي وكسرها وتشديد الفاء
اي يهدون المحبوب الى الحبيب او المحب الى المحبوب والاول فيه المبالغة اكثر وهو باعتبار اهل اللغة اظهر فان يزفون
بالضم من زفت العروس الى زوجها اذا اهديتها اليه ويزفون بالكسر من زف البعير والظليم وهو الذكر من
النعام اذا اسرع ففيه حذف وايصال اي يسرعون به اليه والمفهوم من القاموس انه يجوز في الحديث ضم الياء
وكسر الزاي على المعنيين حيث قال زف العروس الى زوجها من باب كتب كازفها والظليم ونحوه يزف من باب ضرب
اسرع كازف رواه الدارمي باب بالتنوين مرفوعا وفي نسخة بالسكون فقيل المعنى هذا باب في بيان
هجرة اصحابه من مكة وبيان وفاته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة باب ما يتعلق بموته صلى الله عليه وسلم
من مقدماته الفصل الاول عن البراء اي ابن عازب قال اول من قدم علينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصعب اسم مفعول بن عمير بالتصغير وابن ام مكتوم فجعلا يقرئاننا اي يعلماننا القران ثم جاء عمار اي ابن ياسر و
بلال اي ابن رباح وسعد اي ابن وقاص ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين اي رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم اي مع الصديق الاكبر فما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء اي في الدنيا فرحهم به
اي مثل فرحهم بمجيئه عليه السلام الى المدينة حتى رايت الولائد جمع وليدة وهي الجارية الصغيرة والذكر وليد
فعيل بمعنى مفعول وقد يطلق على الامة وان كانت كبيرة وقال شارح الوليدة الصبية والامة ويناسبه قوله
والصبيان جمع الصبي يقولون اي من كمال الفرح والسرور هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء اي وحصل به
الرجاء والنجاء قال البراء فما جاء اي النبي عليه السلام حتى قرات سبح اسم ربك الاعلى اي تعلمتها ففيه ذكر السبب
وهو القراءة وارادة السبب وهو التعلم في سور اي في جملة سور او مع سور مثلها اي مثل سورة سبح في المقدار من
المفصل اي من اوساطه وهذا يدل على ان سبح اسم ربك نزلت بمكة ويشكل عليه ان قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى نزلت في زكاة الفطر ووجوب صدقة الفطر وصلوة العيد في السنة الثانية ويحتمل ان يكون السورة
مكية الا هاتين الايتين والاصح انها كلها مكية ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد بقوله قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى زكوة الفطر وصلوة العيد فليس في الاية الا الترغيب في الزكوة والصلوة من غير بيان المراد فبينه السنة
بعد ذلك كذا ذكره بعض المحققين والله اعلم رواه البخاري وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جلس على المنبر اي في مرضه كذا في متنه كما في رواية اخرى كان هذا قبل ان يموت بخمس ليال
فقال ان عبدا اي عظيما كما يدل عليه قوله خيره الله اي جعله مخيرا بين ان يؤتيه اي يعطيه من زهرة الدنيا
بفتح الزاي اي بهجتها وحسنها وزينتها ما شاء مفعول موخر عن مبنيه والمعنى مقدار ما اراد من طول العمر
والبقاء في الدنيا والتمتع بها وبين ما عنده اي الله سبحانه مما اعد له من انواع النعيم المقيم ولذة اللقاء من
الوجه الكريم فاختار ما عنده اي لانه خير وابقى فبكى ابو بكر اي لكمال فهمه وادراكه حيث عرف مفارقته صلى
الله عليه وسلم من الدنيا بقرينة المرض او لان اختيار ما عند الله وترك زهرة الدنيا بحسب الظاهر من مقدمات
مراتب الاولياء ومن المعلوم انه لا يناسب مقام سيد الانبياء فانتقل الى ان معناه بطريق الاشارة اختيار
الموت واللقاء وترك الحيوة والبقاء قال استيقنا فديناك بابائنا وامهاتنا اي معهم لو كان ينفع الفداء

قال الراوي فعجبنا له اي لانه بكى حيث يفديه ولا هناك باعث يقتضيه وما ذاك الا انهم فهموا ما فهمه من
الاشارة لتقيدهم بظاهر العبارة فقال الناس اي بعضهم لبعض انظروا اي نظر تعجب الى هذا الشيخ اي مع
كبره المقتضي لوقاره من زيادة عقله وفهمه يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد اي منكر غير معين خيره
الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو اي الشيخ يقول فديناك بابائنا وامهاتنا اي
ومثل هذا انما يقال للعظيم بين يدي الانتقال من الدنيا الى العقبى قال اي ابو سعيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو المخير بالنصب وهو ضمير فصل وفي نسخة بالرفع وله وجه والمعنى فظهر لنا في اخر الامر لانه صلى الله عليه وسلم
كان العبد المخير وكان ابو بكر اعلمنا اي اكثر علما منا حيث علم ان المخير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم اسم
تفضيل ولا يبعد ان يكون فعلا ماضيا اي وقد كان اعلمنا بالقضية لكنا ما فهمناها بالكلية متفق عليه
وعن عقبة بن عامر جهني روى عنه نفر من الصحابة وخلق كثير من التابعين ذكره المولف في الصحابة قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد جمع قتيل والمراد بهم الشهداء بعد ثمان سنين اي من دفنهم
فقيل صلى عليهم صلاة الجنازة وهو الظاهر المتبادر فهو من خصوصياته او خصوصيتهم وقال شارح فيه المراد
بالصلاة الدعاء كالمودع للاحياء والاموات قال المظهر اي استغفر لهم واستغفاره لهم كالدعاء للاحياء والاموات
اما الاحياء فبخروجه من بينهم واما الاموات فبانقطاع دعائه واستغفاره لهم قال السيوطي وذلك
قرب موته صلى الله عليه وسلم ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط بفتح الفاء والراء وهو الذي يتقدم الواردة
فيهيئ لهم الارشاء والدلاء ويسقي لهم وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يريد انه شفيع لهم لانه يتقدمهم
والشفيع يتقدم على المشفوع له وقد روى الترمذي في الشمائل عن ابن عباس انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت له عائشة فمن كان له فرط من امتك
قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي وانا
عليكم شهيد اي مطلع على احوالكم اذ تعرض علي اعمالكم او انا شاهد لكم ومثن عليكم وان موعدكم اي مكان وعدكم
للشفاعة الخاصة بكم في يوم الجمع الحوض اي وروده فانه حينئذ يتميز الخبيث من الطيب والمنافق من المومن
فيكون الشفاعة للامة الاجابة واني لانظر اي الان اليه اي الى الحوض وانا في مقامي هذا اي فوق المنبر وهو على
ظاهره وكانه كشف له عنه في تلك الحالة واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض اي يستفتح لامتي خزائن
الارض بفتح بلادها وايمان عبادها واني لست اخشى عليكم اي مجموعكم ان تشركوا بعدي لان ذلك قد وقع
من بعض ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا بحذف احدى التائين اي ترغبوا فيها رغبة الشيء النفيس
وتميلوا اليها كل الميل فان المنافسة لا تناسب النعم الفانية بل تختص بالامور الباقية ولذا قال تعالى وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون اي المومنون الكاملون وزاد بعضهم اي بعض الرواة على ما سبق قوله فتقتتلوا
اي يقتل بعضكم بعضا للملك والمال فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم اي في المال باسوء الحال قال النووي فيه معجزات
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان معناه الاخبار بان امته تملك خزائن الارض وقد وقع ذلك وانهم لا يرتدون
وقد عصمهم الله تعالى من ذلك وانهم يتنافسون في الدنيا وقد وقع ذلك متفق عليه وعن عائشة قالت ان من
نعم الله علي اي خاصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي اي لا في غيبتي وفي يومي اي نوبتي لا كونه متبرعا
لخلاص مني وفي جامع الاصول كان ابتداء مرض النبي صلى الله عليه وسلم من صداع عرض له وهو في بيت عائشة ثم اشتد به
وهو في بيت ميمونة ثم استاذن نساءه ان يمرض في بيت عائشة فاذن له وكانت مدة مرضه اثني عشر يوما ومات
يوم الاثنين ضحى من ربيع الاول فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لاثنتي عشرة خلت منه وهو الاكثر وبين سحري
ونحري بفتح فسكون فيهما وهو يدل على كمال قربه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو مستند
الى صدرها وما يحاذي سحرها منه اذ السحر الرئة على ما في النهاية وقيل السحر ما لصق بالحلقوم من اعلى
البطن وقال ابن الملك النحر موضع القلادة من اعلى الصدر وقال ابن حجر السحر هو الصدر وهو في الاصل
الرئة والمراد بالنحر موضعه انتهى وجاء في رواية بين حاقنتي وذاقنتي اي كان راسه بين حنكها وصدرها ولا ينافيه

ما للحاكم وابن سعد من طرق ان راسه الكريم كان في حجر علي رضي الله عنه لان كل طريق منها لا تخلو عن شيء كذا قاله
الحافظ ابن حجر وعلى تقدير صحتها الجمع بانه كان في حجره قبيل الوفاة وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته قال
الصواب بفتح ان عطفا على ان من نعم الله فيكون مجرد اخبار واقول لو صحت الرواية بالكسر لكان الوجه ان يقال الواو
للحال ثم الريق بالكسر ماء الفم ولما كان الجمع بينهما احتاج الى بيان سببه قالت بطريق الاستيناف دخل علي اي عندي
عبد الرحمن بن ابي بكر والمراد به اخوها وبيده اي بيد عبد الرحمن سواك اي غير مستعمل لما سياتي وانا مسندة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاضافة وفي نسخة بتنوين مسندة ونصب رسول وهو بضم الميم وكسر النون
يقال سند كيد استند واسنده غيره كذا في القاموس فرايته اي النبي عليه السلام ينظر اليه اي الى السواك
او الى صاحبه وعرفت اي والحال اني قد عرفت في الماضي من طبعه انه يحب السواك اي مطلقا وعند تغير الفم
خصوصا فقلت اخذه لك اي منه فاشار براسه ان نعم اي نعم فان مفسرة فتناولته اي اخذته منه وناولته اليه
فاستعمله فاشتد اي السواك عليه لانه شديد وقلت وفي نسخة فقلت الينه لك بتشديد الياء المكسورة
فاشار براسه ان نعم فلينته اي لينت السواك بريقي واعطيته النبي صلى الله عليه وسلم فامره على اسنانه بتشديد
الراء ماض من الامرار والمعنى فاجتمع الريقان في حلقه وكذا في حلقه عند موته وفيه ايماء الى رضائه عنها حتى عند
انقطاع حياته وبين يديه ركوة اي ظرف فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه وايرادها
بلفظ التثنية اشعار بنهاية حرارته وايماء الى اظهار عجزه وعبوديته قيل وسببه انه كان يغمى عليه من شدة
الوجع ثم يفيق ويوخذ منه انه ينبغي فعل ذلك لكل مريض فان يفعل فعل بدلا لان فيه نوع تخفيف الكرب
كالتجريع بل يجب التجريع اذا اشتدت حاجة المريض اليه ويقول لا اله الا الله اي الواحد القهار الذي قهر العباد
بالموت وهو الحي الذي لا يموت ان للموت سكرات بفتحات جمع سكرة اي شدايد ومشقات عظيمات من حرارات
مرارات طبيعيات حتى للانبياء وارباب الكمالات فاستعدوا لتلك الحالات واطلبوا من الله تهوينه للاموات
وفي شمائل الترمذي عنها قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت اي مشغول او متلبس وعنده
قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على منكرات الموت او قال على سكرات
الموت والمراد بمنكرات الموت شدايده ومكروهاته وما يحصل للعقل من التغطية المشابهة للسكر فهو بمعنى سكرات
الموت والشك انما هو في اللفظ ثم في تلك السكرات زيادة رفع الدرجات ثم نصب يده اي رفعها بطريق الدعاء او
وجه الايماء الى جهة السماء فجعل يقول اي مكررا في الرفيق الاعلى متعلق بمحذوف اي اجعلني في الرفيق الاعلى وهم هنا
الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين اسم جاء على فعيل يقع على الواحد والجماعة كالصديق والخليط والمراد هنا الجمع
كقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا والرفيق المرافق في الطريق وقيل التقدير اجعلني في مكان الرفيق الاعلى واراد
بالرفيق الاعلى واراد بالمكان المقام المحمود المخصوص به فالمعنى اجعلني ساكنا فيه قائما به وقال الجوهري الرفيق الاعلى
الجنة ذكره ابن حجر وهو لا يخلو عن غرابة وقيل الرفيق الاعلى من اسمائه تعالى من الرفق والرافة فعيل بمعنى فاعل لانه
سبحانه رفيق بعباده واختار لفظ في للدلالة على زيادة القرب المشعر بالاستغراق في حضرة الرب وكفنا في مقام
بقاء الحب مع ما فيه من الاشارة الى التوحيد الكفي لتاكيد التابيد وقد غلط الازهري من نقل المبنى الاظهر
والمعنى الانور وغلط قائله ذلك على ما نقله ابن حجر فتامل وتدبر ثم رايت التوربشتي قال قد ذهب بعضهم
في الرفيق الاعلى انه اسم من اسماء الله تعالى قال الازهري غلط قائل هذا وقوله ان الله رفيق لم يوجب اطلاق هذا
الاسم عليه كما لم يوجب ان الله حيي يسير اطلاق ذلك عليه وانما اراد به ايضاح معنى لم يكن يقع في الافهام الا
من هذا الطريق قال الفاضل الطيبي لم لا يجوز ان يستدل بهذا الحديث على اطلاق هذا الاسم عليه وما المانع
وليس هذا نحو قوله ان الله حيي لان ذلك اخبار وقول صاحب النهاية انه اختار ما عند الله تعالى تصريح بان
المراد منه القرب والزلفى عند الله تعالى فلو اريد به الملائكة والنبيون لقيل من عند الله ويؤيده حديث ابي سعيد
ان عبدا خيره بين ان يوتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده وحديث جعفر في اخر الفصل
الثالث من هذا الباب يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك الحديث ولان حصول هذه البغية مستلزم لحصول

تلك المنزلة كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وفي ادخاله في على الرفيق ايذان بغاية القرب
وشدة تمكنه فيه وحلوله رضوانه عليه واليه الاشارة بقوله راضية مرضية قلت ويؤيده رواية عائشة الاتية
اللهم الرفيق الاعلى ثم المعنى كان هذا حاله ومقاله حتى قبض ومالت يده اي عن يمينه او شماله او عن الخط فيه
ايماء الى الاغماض عن الكونين والميل الى الكون الاخر كالقلاقة قرة كعينين ولذا كان سيد الثقلين رواه البخاري
وعنها اي عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض بفتح الراء اي مرض
الموت الا خير بين الدنيا والاخرة اي بين بقائه مدة اخرى في الدنيا وبين توجهه الى عالم العقبى ولا شك ان
كلا اختار ما عند الله لانه خير وابقى وكان في شكواه اي مرضه الذي قبض اخذته بحة شديدة بضم موحدة
وتشديد مهملة اي غلظة الصوت وخشونته على ما في القاموس وقال ابن حجر هي شيء يعرض في الحلق فيتغير له
الصوت فيغلظ وقيل المراد هنا سعلة ففي القاموس السعال والسعلة بضمهما وهي حركة تدفع بها الطبيعة
اذى عن الرئة والاعضاء التي تتصل بها فسمعته يقول اي الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين اي وحسن اولئك رفيقا يعني مع الرفيق الاعلى فالجمع عاد كونا هو الاولى
حشرنا الله معهم في العقبى فعلمت انه خير اي بين البقاء في الدنيا وما عند الله في الاخرى من لقاء المولى متفق عليه
وعن انس قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مثلثة وضم قاف اي اشتد مرضه جعل اي طفق يتغشاه الكرب
وفي المصابيح يتغشى بالضمير وبلا لفظ الكرب قال شارح لان يتغطى ويستتر بالثياب وقيل اي يغشى عليه من
شدة المرض وفي بعض النسخ جعل يتغشاه الكرب وهو بالفتح وسكون الراء الغم الذي ياخذ بالنفس اقول وهو
المناسب لقوله فقالت فاطمة اي بنته رضي الله عنها واكرب اباه بسكون الهاء للسكت والالف قبلها للندبة
وسيلة لمد الصوت في الكلمة المفيد للمبالغة فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم يعني ان الكرب كان بسبب شدة
الالم وصعوبة الوجع وبعد هذا اليوم لا يكون ذلك لان الكرب كان بسبب العلائق الجسمانية وبعد اليوم ينقطع
تلك العلائق الصورية ولا كرب في التعلقات الروحانية المعنوية وزاد الترمذي انه قد حضر من ابيك ما ليس
بتارك منه احدا الوفاة يوم القيامة اي هو الموت الى قيام الساعة فلما مات قالت يا ابتاه قال الطيبي اصله يا ابي ابدلت
التاء من الياء لانهما من حروف الزوائد والالف للندبة لمد الصوت والهاء للسكت ولا بد للندبة من احدى
العلامتين يا او واو لان الندبة لاظهار التوجع ومد الصوت والحاق الالف في اخره للفصل بينها وبين النداء
وزيادة الهاء في الوقف ارادة بيان الالف لانها خفية وتحذف في الوصل اجاب ربا دعاه اي الى العقبى فاختارها
على الدنيا وهي بضم الهاء كالضمير وتسكن في الوقف مراعاة للسجع ولا يبعد ان يكون الهاء للسكت على ان المفعول
محذوف للعلم به لكن لا يستقيم هذا في قولها يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه فانه يتعين ان يكون للضمير بخلاف
قولها يا ابتاه الى جبريل ننعاه فانه يحتمل الاحتمالين ثم قولها من جنة الفردوس بفتح الميم وبرفع الجنة في الاصول المصححة
وفي نسخة بكسرها وخفض الجنة قال الجزري بفتح ميم من على انها موصولة ويحتمل كسرها على انها حرف جر وموضع
قراره من جنة الفردوس وقال الطيبي قوله من جنة الفردوس في البخاري وشرح السنة وقع من موصولة وفي بعض نسخ
المصابيح وقعت جارة والاول انسب لانه من وادي قولهم من حضر ثم زمزم ماه انتهى قوله ننعاه اي نظهر
خبر موته اليه من النعي كذا قاله شارح وفي الازهار اي نبكي اليه وقيل نعزيه وقيل نخبره اقول وان سطها اعلاها
فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم اي هانت على انفسكم ايها الصحابة ان تحثوا بفتح التاء وضم المثلثة
اي تكبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوقه التراب ومما ينسب اليها في تعزيته ماذا على من شم تربة احمد
ان لا يشم مدى الزمان غواليا ❊ صبت على مصائب لو انها ❊ صبت على الايام صرن لياليا ❊ رواه البخاري الفصل الثاني
عن انس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بكسر كعين اي رقصت بحرابهم بكسر الحاء
المهملة جمع حربة وهي رمح قصير وقيل الخناجر فرحا لقدومه رواه ابو داود وفي رواية الدارمي اي عن انس
قال ما رايت يوما قط كان احسن اي ازهر في الخاطر ولا اضوأ اي في نور الظاهر من يوم دخل علينا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي فانه كان يوم كل وصال للمشتاقين الى ذلك الجمال وما رايت يوما كان اقبح اي اسوأ واحزن

في القلب ولا اظلم اى في عين القالب من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يوم الفراق على
العشاق وفي رواية الترمذي قال اى انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اضاء منها اى اشرق من المدينة كل شيء بالرفع فان اضاء لازم وقد يتعدى ومر بيانه تقدمت قال الطيبي الضمير
راجع الى المدينة وهذا يدل على ان الاضاءة كانت محسوسة فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وان نور
شمس العالم الصوري والمعنوي وتخصيص المدينة لكونها اقرب ولنسبة رواية الراوي انسب وما نفضنا ايدينا
عن التراب من النفض وهو تحريك الشيء ليزول ما عليه من التراب والغبار ونحوهما وانا لفي دفنه اى مشغولون
بعد جملة حالية حتى انكرنا قلوبنا اى تغيرت حالنا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور انواع الظلمة
علينا ولم نجد قلوبنا على ما كانت عليه من انوار الصفاء والالفة لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يمدهم
من الرسول صلى الله عليه وسلم من التاييد والتعليم ولم يرد انهم لم تجدوها على ما كانت من التصديق وعن عائشة
قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه اى في موضع يدفن فيه فقيل يدفن في مسجده وقيل
بالبقيع بين اصحابه وقيل بمكة وقيل عند ابيه ابراهيم عليه السلام او في نفس الدفن والمعنى هل يدفن كما روى
الترمذي في الشمائل عن سالم بن عبيد وكانت له صحبة قال قالوا يا صاحب رسول الله ايدفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا اين قال في المكان الذي قبض الله فيه روحه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان
طيب فعلموا ان قد صدق انتهى وهو لا ينافي ما روي عنه في هذا الحديث فقال ابو بكر سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا اى ما نسيته كما في شمائل الترمذي قال الحمل ان يكون صفة لشيئا او استينافا اى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب اى النبي او يريد الله ان يدفن
اى في ذلك النبي فيه اى في ذلك المكان ادفنوه في موضع فراشه اى الذي مات فيه ولعل لم يحول الى موضع من المواضع
الشريفة ليكون شرف المكان بالمكين ويتشرف به اهل التمكين رواه الترمذي اى وقال غريب وفي اسناده عبد
الرحمن بن ابي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه وقد روي من غير هذا الوجه رواه ابن عباس
عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم او قد روى مالك هذا الحديث وقال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما توفي قال ناس يدفن عند المنبر وقال اخرون يدفن بالبقيع فجاء ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دفن نبي قط الا في المكان الذي توفي فيه فحفر فيه ذكره ميرك عن تصحيح المصابيح
الفصل الثالث عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح اى والحال انه في حال صحته
انه اى الشان لن يقبض نبي اى لن يموت حتى يرى بمجهول من الاراءة وفي نسخة معلوم من الرؤية اى يبصر او
يعرف مقعده اى الخاص به من الجنة اى من منازلها العالية ثم يخير بالنصب والرفع اى يجعل مخيرا بين قعوده
في الدنيا وبين وصوله الى مقعده في العقبى قالت عائشة فلما نزل به اى الموت يعني علاماته اى بالنبي صلى الله
عليه وسلم ورأسه على فخذي حال وجواب لما قولها غشي عليه اى اغمي ثم افاق فاشخص اى رفع بصره الى السقف
اى فانه جهة السموات العلى ثم قال اللهم الرفيق اى اختار او اسالك الرفيق الاعلى قلت اذا بالتنوين وفي نسخة
اذن لا يختارنا بالرفع وينصب قالت وعرفت انه اى هذا الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح قال الطيبي
اى ان هذا القول اشارة الى الحديث الذي قال في حال صحته في قوله انه لن يقبض وفي نسخة لم يقبض نبي قط
وهو يوافق النسخة لكن اراد به بقوله حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة فكان اخر كلمة تكلم بها
النبي صلى الله عليه وسلم قوله بالنصب وفي نسخة بالرفع اللهم الرفيق الاعلى قال السهيلي واول كلمة تكلم بها النبي
صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر ذكره ابن حجر وروي انه صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى يوم
قال الست بربكم متفق عليه وعنها اى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي
مات فيه يا عائشة ما ازال اى ما ابرح اجد الم الطعام اى المسموم الذي اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت
بفتح النون وفي نسخة بضمها قال الطيبي يجوز في اوان الضم والفتح فالضم لانه خبر المبتدأ والفتح على البناء لاضافته
الى المبني قلت وهذا هو المختار على ما سبق في يوم ولدته وليلة اسري به والمعنى وهذا زمان صادفت فيه

انقطاع ابهري بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة وهو عرق يتعلق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه من ذلك
السم اى من اثر بنائه سبحانه والسم مثلثة السين والضم اشهر والفتح اكثر هذا وفي النهاية الابهر عرق في
الظهر وهما ابهران وقيل هما الاكحلان اللذان في الذراعين وقيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق
معه حياة وقيل الابهر عرق منشاؤه من الراس ويمتد الى القدم وله شرايين تتصل باكثر الاطراف والبدن
فالذي في الراس منه يسمى النامة ومنه قولهم اسكت الله نامته اى اماته ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد ويمتد
الى الصدر فيسمى الابهر ويمتد الى الساق فيسمى الصافن والهمزة في الابهر زائدة رواه البخاري وروى ابن السني
وابو نعيم في الطب عن ابي هريرة ما زالت اكلة خيبر تعاودني كل عام حتى كان هذا اوان قطع ابهري قال الجزري الاكلة بضم
الهمزة وقال لم ياكل منها الا لقمة واحدة انتهى وتعادني بضم التاء وتشديد الدال اى تعاودني وقطع بصيغة
المصدر مضافا اليه وعن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة المفعول اى حضره الموت
وفيه تجوز فانه عاش بعد ذلك اليوم وهو يوم الخميس الى يوم الاثنين وقيل التقدير لما حضره الموت وفي البيت
رجال اى كثيرة وفيهم عمر بن الخطاب جملتان حاليتان معترضتان بين لما وجوابه وهو قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اى تعالوا واحضروا اكتب لكم كتابا بالجزم جوابا وقوله لن تضلوا بعده صفة لكتابا قال النووي في شرح مسلم اعلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الاحكام الشرعية في حال صحته ومرضه ومعصوم من
ترك بيان ما امر ببيانه وتبليغ ما اوجب الله عليه تبليغه وليس هو معصوما من الامراض والاسقام العارضة
للاجسام مما لا نقص فيه لمنزلته ولا فساد لما تمهد من شريعته وقد سحر عليه السلام حتى صار يخيل اليه
انه يفعل ولم يكن يفعله ولم يصدر منه في هذا الحال كلام في الاحكام مخالف لما سبق فاذا علمت ما ذكرناه
فقد اختلفوا في الكتاب كذا اى اراد كتابته فقيل اراد ان ينص على الخلافة في انسان معين لئلا يقع نزاع قلت
هذا بعيد جدا اذ التنصيص على خلافة ابي بكر او عمر او العباس او علي لا يحتاج الى كتابة بل كان مجرد القول كافيا
للمقصود وايضا مع انه قد اشار الى خلافة ابي بكر بنيابة الامامة مع التصريح بقوله ياب الله والمؤمنون الا ابا بكر
نعم لو قيل انه اراد ان يكتب الخلافة المستمرة خلفا وانه لن يستحقها احد بعد واحد الى خروج المهدي
وظهور عيسى عليه السلام لكان له وجه وجيه وتنبيه نبيه ولكنه اى اراد الله الامر مستورا او كان ذلك في الكتاب
مسطورا او قيل اراد كتابا يبين فيه مهمات الاحكام ملخصة ليرتفع النزاع وتحصل الاتفاق على المنصوص عليه
قلت لم يكن في زمانه نزاع ليرتفع ولا خلاف ليندفع واما باعتبار ما بعده من الزمان مما سيقع الاختلاف
فيه فقد اخبر بوقوعه بقوله اختلاف امتي رحمة وبقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وبقوله عليكم
بالسواد الاعظم وبقوله وان افتاك المفتون وقد قال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
على ان الاحكام الشرعية المتفرقة في عشرين سنة كيف تصير ملخصة منصوصة في ساعة بحيث لا يتصور فيه اختلاف
نعم لو ادعي بانه قصد ان يكتب كتابا يبين فيه بعض الاحكام التي قد يوجد في الازمنة الاتية مما ليس عليه كون
في الكتاب ولا محفوظ في السنة لا يبعد من طريق الرواية سبيل الرحمة على كافة الامة من الائمة والعامة او اراد
ان يكتب كتابا يبين فيه طريق الفرقة الناجية ويفصل فيه اقوال الفرق الضالة من المعتزلة والخوارج والرافضة
وسائر المبتدعة فقال عمر قد غلب عليه الوجع اى اراد بما ذكره التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
شدة الوجع وقوله حسبكم كتاب الله اى كافيكم في امر الدين لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وهو خطاب لمن
نازعه في ذلك ورد عليه لا على النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله رضي الله عنه له موافقات وفق بها في مواضع من
المخالفات فيمكن حمل هذه القضية على الموافقة فيرتفع المخالفة ويدل عليه سكوته صلى الله عليه وسلم على تلك
المقالة وصرف عنانه عن امر الكتابة هذا وقد عرف عمر ان ذلك الامر لم يكن جزما منه بل رعاية لما اجتهد كان
اصحابه اذا امر بشيء غير جازم يراجعونه فيه وكان يتركه براءيهم فاختلف اهل البيت اى من كان في البيت عنده من
اصحابه واقاربه فمنهم من يقول قربوا اى الدواة والقلم يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجزم على جواب
الامر اى على عليكم ما اراد كتابته ومنهم من يقول ما قال عمر اى من المنع لشدة الوجع فلما اكثروا اللغط بفتحتين

اي الصوت كذي لا يفهم مبناه ولا يتبين معناه والاختلاف اي الموجب للنزاع والخلاف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا عني اي فاني تركت قصد الكتابة اعتمادا على ما ثبت عندكم من الكتاب والسنة قال
النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بالكتاب حين ظهر له انه مصلحة او اوحي اليه بذلك ثم ظهر ان المصلحة تركه
او اوحي اليه بذلك ونسخ واما قول عمر رضي الله عنه حسبكم كتاب الله فقد اتفقوا على انه من دلائل فقهه
وفضائله ودقائق نظره وفهمه لانه خشي ان يكتب النبي صلى الله عليه وسلم امورا ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة
عليها لكونها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها واشار بقوله حسبكم كتاب الله الى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء
وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال عبيد الله اي ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وهو اخو عبد الله بن
مسعود وهو احد الفقهاء السبعة من اهل الحديث سمع ابن عباس وخلقا كثيرا من الصحابة فكان ابن عباس يقول
ان الرزية بفتح الراء وكسر الزاي بعدها ياء ساكنة ثم همزة وقد يسهل فيشدد الياء على ما في شرح البخاري
اي المصيبة كل الرزية اي تمامها وكمالها ما حال اي الحال الذي وقع حائلا وصار مانعا بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم متعلق بحال وكان ابن عباس مال الى
خلاف ما قال عمر ومن تبعه من الصحابة قال البيهقي في كتاب دلائل النبوة انما قصد عمر رضي الله عنه بذلك
التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلب الوجع عليه ولو كان مراده صلى الله عليه وسلم ان يكتب ما لا
يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك كما لم يترك التبليغ لمخالفة من خالفه
ومعاداة من عاداه وكما امر في تلك الحالة باخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك يعني مما سيأتي بيانه
قال وقد حكى سفيان بن عيينة عن اهل العلم قبله انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب استخلاف ابي بكر رضي الله عنه
ثم ترك ذلك اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتابة في اول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك
الكتابة وقال يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وذلك بسبب استخلافه ابا بكر في الصلاة وقال ايضا وان
كان المراد به بيان احكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
وعلم انه لا يقع واقعة الى يوم القيامة الا وفي الكتاب والسنة بيانها نصا او دلالة وفي تكلف النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقة فرأى الاقتصار على ما سبق بيانه تخفيفا عليه ولا يشتبه بانه
الاجتهاد على اهل العلم والاستنباط والحاق الفروع بالاصول فرأى عمر الصواب ترك الكتابة تخفيفا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة للمجتهدين وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر دليل على استصواب
رأيه وكان عمر افقه من ابن عباس وموافقيه وفي رواية سليمان بن ابي مسلم الاحول قال المؤلف هو خال ابن
ابي نجيح تابعي من ثقات الحجازيين واعتمد سمع طاوسا وابا سلمة وروى عنه ابن عيينة وابن جريج وشعبة
قال ابن عباس يوم الخميس مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وفاقا وعكسه وقوله وما يوم الخميس يستعمل عند ارادة
تفخيم الامر والشدة والتعجب منه كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ثم بكى اي ابن عباس حتى بل دمعه
الحصى اي حتى سال دمعه بللا احصاه ووصلت الى ما في الارض من الحصى ثم بكاؤه يحتمل ان يكون لتذكره وفاته
وفقدان حياته صلى الله عليه وسلم بتجدد الحزن عليه ولفوات ملاقاته في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كان
كتب ذلك الكتاب وهذا هو الاظهر في المقام والانسب فيما اراده من المرام قلت يا ابن عباس وما يوم الخميس
قال من له قائله سعيد بن جبير الراوي عن ابن عباس وظاهر ايراد المص يقتضي ان قائله سليمان وليس كذلك
وهذا من سياق البخاري قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه اي في ذلك اليوم فقال ائتوني بكتف
اكتب لكم كتابا بالجزم في جميع النسخ الحاضرة المصححة المقروءة فعلى هذا يشكل جزم قوله لا تضلوا بعده ابدا
ولعل وجهه ان يكون جوابا للشرط مقدر اي ان كتب لكم وعلمتم به لا تضلوا اي لا تصيروا ضالين وفي نسخة ان لا تضلوا
وهو واضح جدا اي لئلا تضلوا او مخافة ان لا تضلوا فتنازعوا اي امتنعوا بينهم واختلفوا في رأيهم ولا ينبغي
عند نبي تنازع قيل هو من جملة الحديث المرفوع ويؤيده ما تقدم في العلم بلفظ ولا ينبغي عندي التنازع ويحتمل
احتمل ان يكون مدرجا من قول ابن عباس وهو الظاهر المتبادر فقالوا اي بعضهم ما شأنه اي حاله صلى الله عليه

اهجر بفتحات اي اختلف كلامه من جهة المرض على سبيل الاستفهام وفي النهاية اي هل تغير كلامه واختلط لاجل
ما به من المرض ولا يجعل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل عمر ولا يظن به ذلك قال الخطابي ولا يجوز ان
يحمل قول عمر على انه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم او ظن به غير ذلك مما لا يليق بحاله لكنه لما رأى
ما غلب عليه صلى الله عليه وسلم من الوجع وقرب الوفاة مع ما غشيه من الكرب خاف ان يكون ذلك القول
مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا الى الكلام في الدين وقد كان اصحابه يراجعونه
في بعض الامور قبل ان يجزم فيها بتحتم كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش فاما
اذا امر بالشيء امر عزيمة فلا يراجعه فيه احد منهم ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم وان كان الله تعالى رفع درجته
فوق الخلق كلهم لم ينزه من سمات الحدوث والعوارض البشرية وقد نسي في الصلاة فينبغي ان يتوقف في مثل هذا
حتى يتبين حقيقته فلهذا المعنى وشبهه راجعه عمر رضي الله عنه وفي شرح مسلم قال القاضي عياض اهجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم هكذا في صحيح مسلم وغيره اهجر على الاستفهام وهو اصح من رواية من روى هجر يهجر لانه لا يصح منه
صلى الله عليه وسلم لان معنى هجر هذى وانما جاء هذا من قائله استفهاما للانكار على من قال لا تكتبوا اي لا
تتركوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلوه كامر من هجر في كلامه لانه صلى الله عليه وسلم لا يهجر وان صحت
الرواية الاخرى كانت خطاء من قائلها لانه قالها بغير تثبت لما اصابه من الحيرة والدهشة لعظم ما شاهد من
النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة الدالة على وفاته وخوف الفتن والضلال بعد حياته اقول لو صحت الرواية
لزم حملها على تقدير الاستفهام كما يدل عليه قوله استفهموه بكسر الهاء وفي بعض النسخ بفتحها هذا وفي
فتح الباري قوله اهجر بهمزة عند جميع رواة البخاري في كتاب المغازي وفي رواية في الجهاد بلفظ قالوا هجر بغير
همزة وعند الكشميهني فقالوا هجر هجر قال القاضي معنى اهجر افحش يقال هجر الرجل اذا هذى واهجر اذا افحش
وتعسف فانه يستلزم سكون الهاء والروايات كلها انما هي بفتحها وقد تكلم القاضي وغيره في هذا الموضع
فلخصه القرطبي تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه وحاصله ان قوله هجر الراجح فيه اثبات الهمزة الاستفهامية
وبفتحات على انه فعل ماض والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض مما لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته
ووقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى ولقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اقول في الغضب والرضا الا حقا واذا عرف ذلك فانما
قاله من قاله منكرا على من يتوقف في امتثال امره باحضار اسباب الكتابة فكانه قال اتتوقف في ذلك اتظن انه
كغيره يقول الهذيان في مرضه امتثل امره واحضر ما طلبه فانه لا يقول الا الحق وهذا احسن الاجوبة قال
ويحتمل انه قال ذلك عن شك عرض له ولكن يبعد ان لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو انكروه
لنقل ويحتمل ان يكون الذي صدر عنه قال ذلك من دهشته وحيرته كما اصاب كثيرا منهم عند موته وقال غيره
ويحتمل ان قائل ذلك اراد استفهاما وجهه وقيل قال لارادة سكوت كذي لغطوا ورفعوا اصواتهم عنده
فكان كانه ان ذلك يؤذيه ويفضي في العادة الى ذلك ويحتمل ان يكون قوله اهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح اوله
وسكون ثانيه والمفعول محذوف اي الحياة وذكر بلفظ الماضي مبالغة لما رأى من علامات الموت عليه قلت
ويظهر ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الاسلام انتهى
واقول هذا بعيد من مقام الكرام فان مثل لا يكون مع الاصحاب الفخام وعلى التنزل فلا يسكتون عنه من غير
زجر ولو بالكلام والله اعلم بحقيقة المرام فذهبوا اي فشرع بعض اصحابه يردون عليه اي هذا الرأي صريحا
لخلاف قول عمر فانه كان تلويحا فقال دعوني اي اتركوني ذروني بمعناه تاكيد له والمعنى دعوني من النزاع و
اللغط الذي شرعتم فيه فالذي انا فيه اي من مراقبة الله تعالى والتاهب للقائه والتفكر في ذلك ونحوه خير مما
تدعونني اليه اي افضل مما انتم عليه من الاختلاف واللغط قال الخطابي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اختلاف امتي رحمة والاختلاف في الدين ثلاثة اقسام احدها في اثبات الصانع ووحدانيته وانكار
ذلك كفر وثانيها في صفاته وانكارها بدعة وثالثها في احكام الفروع المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى

مطلب لطيف جدا

وحمته وكراهته للعلماء وقال المازري ان قيل كيف جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع قوله ايتوني اكتب فالجواب
ان الاوامر يقارنها ما ينقلها من الندب الى الوجوب عند من قال اصلها الندب ومن الوجوب الى الندب
عند من قال اصلها الوجوب فلعله ظهر منه صلى الله عليه وسلم من القرائن ما دل على انه لم يوجب ذلك عليهم بل
جعله الى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم وهو دليل على رجوعهم الى الاجتهاد في الشرعيات وادى
اجتهاد عمر رضي الله عنه الى الامتناع ولعله اعتقد ان ذلك صدر منه صلى الله عليه وسلم من غير قصد جازم وكان
هذا قرينة في ارادة عدم الوجوب والله تعالى اعلم فامرهم بثلاث اي خصال فقال تفسير لما قبله اخرجوا المشركين من
جزيرة العرب مر بيانه في بيان اخراج اليهود من جزيرة العرب واجيزوا الوفد اي اكرموا الوافدين عليكم والواصلين
اليكم من حواليكم واعطوهم الجائزة والعطية فيما لديكم بنحو ما كنت اجيزهم اي كمية وكيفية والتمييز فيما بينهم بحسب
ما يليق بهم قال كرماني امر صلى الله عليه وسلم باكرام الوفود وضيافتهم تطييبا لنفوسهم وترغيبا لغيرهم من المؤلفة
وقالوا سواء كان الوافد مسلمين او كفارا لان الكافر انما تعد غالبا فيما يتعلق بمصالحنا ومصالحهم وسكت اي
ابن عباس عن الثالثة اي نسيانا او اختصارا او قالها اي ذكرها فنسيتها وفي نسخة بضم النون وتشديد السين
قال سفيان الظاهر انه ابن عيينة هذا اي قوله سكت من قول سليمان اي الاحول قال كرماني الساكت
هو ابن عباس والناسي سعيد بن جبير قال مهلب الثالثة تجهيز جيش اسامة وقال القاضي عياض ويحتمل انه قوله
صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا يعبد متفق عليه وعن انس قال قال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما بصيغة
التثنية اما اجلالا لهما او لكونه من مقول انس وفي نسخة عنهم بصيغة الجمع ليعم انسا بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى ام ايمن هي ام اسامة بن زيد بن حارثة كانت مولاة النبي صلى الله عليه وسلم
فتزوجها زيد واسمها بركة وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ورثها النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيه عبد الله
وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى وكانت من الحبشة وتوفيت بعد عمر بعشرين يوما واماتها يعد فملكته خديجة
الكبرى فاستوهبه صلى الله عليه وسلم فوهبته له فاعتقه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره بعض المحققين ولم يذكره المؤلف
ام ايمن في اسمائه نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها استئناف بيان كانه قيل لم تنطلق اليها
فاجيب نزورها لانها مستحقة لذلك فهو الخبر بالاغة من ان لو قيل نزورها حسب ما اقتضاه تعظيم المزور
فلما انتهينا اي اتاها الشيخان وهو كذا بصيغة المتكلم في نسخ صحيح مسلم وفي بعض نسخ المشكوة فلما انتهيا بصيغة
التثنية اي وصل ابو بكر وعمر اليها بكت فقالا لها ما يبكيك اما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت اني لا ابكي اني لا اعلم بفتح الهمزة على انه مفعول له لقوله لا ابكي والمعنى لا ابكي لاجل اني لا اعلم ان ما عند الله تعالى
خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان هذا امر ظاهر وظهوره باهر ولكن ابكي ان اي لان الوحي اي بالاحكام
الالهية السماوية قد انقطع من السماء فهيجتها بتشديد الياء اي فحملتها على البكاء فجعلا يبكيان معها والبكاء
بهذا المعنى لا ينقطع الى اخر الدنيا رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد حال من المفعول وهو قوله علينا عاصبا راسه حال من ضمير فاعل خرج اي
رابطا راسه بخرقة اي عصابة حتى غاية لخرج اي الى ان اهوى اي قصد نحو المنبر اي الى جهته فاستوى عليه
واتبعناه بهمزة قطع واسكان تاء وفي نسخة بهمزة وصل وتشديد تاء اي لحقناه وتبعناه بان قعدنا تحت
المنبر قريبا لديه ومتوجها اليه صلى الله عليه وسلم قال اي بعد الحمد والثناء والذي نفسي بيده اني لانظر الى
الحوض اي الكوثر من مقامي هذا لما ورد من قوله ومنبري على حوضي وقد سبق بيانه وتحقيق شانه ثم قال
ان عبدا اي عظيما وعند الله وجيها كريما عرضت عليه الدنيا وزينتها اي الفانية فاختار الاخرة اي ونعمتها
الباقية وقد قال بعض العارفين لو خير العاقل بين قدحين احدهما خزف باق والاخر ذهب فان لاختار
الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس فان الاخرة ذهب باق والدنيا خزف فان كما اشار اليه
سبحانه بقوله والاخرة خير وابقى فلم يفطن بفتح الطاء ويضم من باب فرح ونصر على ما في المصباح وفي القاموس
فطن به واليه وله كفرح ونصر وكرم فتبين ان ما في بعض النسخ من كسر الطاء سهو قلم نشأ من قلة فطانة

الكاتب والمعنى لم يتفطن لها اي لهذه النكتة او للوفاة ولم يفهمها احد غير ابي بكر بالرفع على البدلية وبنصبه الا
ابا بكر فانه عرفها فذرفت عيناه اي سالت دموع ابي بكر فبكى ثم قال بل نفديك بابائنا وامهاتنا وانفسنا
واموالنا اي عبيدنا واماءنا وغيرها لو كان يجاب الفداء بشيء منها او بجميعها قال ابو سعيد ثم هبط اي نزل عن المنبر
فما قام عليه حتى الساعة اي الى الان قال كرماني حتى هي الجارة والمراد بالساعة القيامة يعني فما قام عليه بعد ذلك في
حياته رواه الدارمي وعن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح اي الى اخر السورة المشيرة الى حصول
المتعقب للمراد فكانه قال اذا صحت نصرتك فاشتغل لخدمتك من تنزيه ربك وشكر نعمتك فقد تم المقصود من
بعثتك دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة اي طلبها قال استئناف بيان او حال نعيت الي نفسي بصيغة المجهول
المؤنث اي اخبرت باني اموت قال كرماني ضمن نعي معنى الانهاء وعدي بالى اي انهى الي يعني نفسي كما يقول احمد اليك والا فانه
يقال نعى الميت ينعاه اذا اذاع موته واخبر به ولعل السر في ذلك انه تعالى رتب قوله فسبح بحمد ربك على مجموع قوله
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس فهو امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخاصة نفسه من الثناء على الله بصفات
الجلال حامدا له على ما اولى من النعم بصفات الاكرام وهي بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء
الدين وبالاقبال على العبادة والتقوى والتاهب للمسير الى المقامات العليا واللحوق بالرفيق الاعلى فبكت اي فاطمة
رضي الله عنها حزنا على قرب فراقه قال لا تبكي فانك اول اهلي لاحق بي فضحكت اي فرحا بسرعة وصاله فراها بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يريد بها عائشة رضي الله عنها وجمعها في قوله فقلن تعظيما لشانها ذكره الطيبي
ولا يبعد مشاركة غيرها معها في ما رايتها وهو الظاهر من قوله بعض ازواج النبي مع قوله فقلن يا فاطمة رايناك
بكيت ثم ضحكت ولعلهن كن في مقام متاخر عنها او تستر النبي صلى الله عليه وسلم معها كما هو مصرح في رواية
اخرى حيث امتنعت عن الجواب ح ثم اخبرت بعد موته عليه السلام فقالت وفي نسخة الصحيحة قالت انه اخبرني
انه قد نعيت اليه نفسه فبكيت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لاحق بي فضحكت قال الاكمل والصحيح انها عاشت
بعده ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل ثلاثة اشهر وقيل شهرين وقيل سبعين يوما وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن عطف على جاء نصر الله وتفسير لقوله تعالى ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا وايذان بان المراد بالناس هم اهل اليمن هم ارق افئدة اي ارحم قلوبا والين صدورا والايمان
يمان اي يمني والالف عوض عن ياء النسبة قيل انما قال ذلك لان الايمان بدأ من مكة وهي تهامة وتهامة من
ارض اليمن ولذا يقال الكعبة اليمانية وقيل انه قال هذا القول وهو بتبوك ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين
اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة وقال ابو عبيد المراد بهم الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب
الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال الشيخ ابو عمر بل المراد به اهل اليمن كما هو الظاهر نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله
فيهم لان من اتصف بشيء وقوي قيامه به نسب ذلك الشيء اليه لا ان في ذلك نفيا له عن غيرهم فلا منافاة بينه وبين
قوله صلى الله عليه وسلم الايمان في اهل الحجاز ثم المراد به الموجودون في ذلك الزمان لا كل اهل اليمن في جميع الاحيان
والحكمة وهي عبارة عن اتقان العلم والعمل وقيل الاصابة في القول والفعل وهما متقاربان قال تعالى يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال الطيبي الحكمة كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في المهالك
يمانية بتخفيف الياء كذلك الالف فيه عوض وحكى المبرد وغيره ان التشديد لغة رواه البخاري وفي الجامع الصغير
الايمان يمان رواه الشيخان عن ابن مسعود ورواه ابن عدي في الكامل وابو نعيم في الحلية عن انس الحكمة تزيد
الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك وفي رواية لابن عدي وابن لال عن ابي هريرة الحكمة
عشرة اجزاء تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت وعن عائشة انها قالت اي لشدة صداع بها وارأساه
ندبت راسها واشارت الى الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك بكسر الكاف اشارة الى ما يستلزم
المرض من الموت لو كان اي ان حصل ذاك اي موتك وانا حي اي والحال اني حي فاستغفر لك اي لمحو سيئاتك وادعو لك
اي لرفع درجاتك فقالت عائشة واثكلياه الثكل بالضم وتحرك على ما في القاموس الموت والهلاك وفقدان
الحبيب او الولد وقال الطيبي الثكل كقفل فقدان الموت او من يعز عليه فاقدة وليست حقيقته مرادة هنا بل

هو كلام تجري على السنتهم عند المصيبة والله اني لاظنك اي احسبك تحب موتي فلو كان ذلك اي لو حصل موتي
يوم لظللت بكسر اللام اي صرت في ذلك النهار اخر يومك معرسا بضم ميم فسكون فكسر وفي نسخة بتشديد
اي عروسا ببعض ازواجك والمعنى انك فقدتني وعشت بعدي تزوجت بغيري ونسيتني يقال عرس واعرس
اذا بنى على زوجته ثم استعمل في كل جماع ذكره ابن حجر وفي النهاية التعريس نزول اخر الليل يقال منه عرس واعرس
واعرس الرجل فهو معرس اذا بنى بامرأته ولا يقال عرس وفي القاموس اعرس اتخذ عرسا وباهله بنى عليها والقوم
نزلوا في اخر الليل للاستراحة كعرسوا وهذا اكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وا رأساه بل للاضراب
اي دعي ما تجدين من وجع راسك واشتغلي بي فانه لا بأس من امرك وفي توافق محنتهما ايماء الى كمال محبتهما على
وفق خروج الدم من يد المجنون العامري وقت افتصاد ليلى لقد هممت اي قصدت او اردت شك من الراوي
ان ارسل الى ابي بكر وابنه اي عبد الرحمن واعهد اي اوصي ابا بكر بالخلافة بعدي واجعله ولي عهدي ان يقول
القائلون اي لئلا يقول القائلون او مخافة ان يقول القائلون لم يعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر
الخلافة الكبرى وانما اقتصر على الخلافة الصغرى وهي الامامة مع ان فيها الاشارة الى اقامة تلك الامانة
او يتمنى المتمنون اي الخلافة لغيره من انفسهم او غيرهم فاو للتنويع لا للشك وقال ابن الملك اي كراهة ان يقول
قائل انا احق منه بالخلافة او يتمنى احد ان يكون الخليفة غيره وقال الطيبي ان يقول مفعول له على تقدير
محذوف اي اجعل ابا بكر ولي عهدي كراهة ان يقول الخ وانت تعرف ان الفعل المعلل مذكور وهو اعهد ولعله
محذوف في اصل الطيبي والله اعلم ثم قلت اي في الخاطر او في اللفظ يأبى الله اي الخلافة ويدفع المؤمنون اي غير
خلافة ابي بكر او يدفع الله شك من الراوي ويأبى المؤمنون اي ايضا لاستخلافي اياه في الامامة الصغرى
فان امارة الامارة الكبرى كما فهم بعض كبراء الصحابة حيث قال عند المنازعة اختاره صلى الله عليه وسلم
لامر ديننا افلا نختاره لامر دنيانا فهذا برهان جلي وتبيان على عند كل ولي ثم في قوله ويأبى الله والمؤمنون
اشارة الى تكفير من انكر حقية خلافة الصديق اللهم الا ان يقال المراد بالمؤمنين الكمل منهم ففيه اثبات مخالفة
لجمهور المسلمين وقال ابن الملك اي تركت الايصاء اعتمادا على ان الله تعالى يأبى كون غيره خليفة ويدفع
المؤمنون غيره وفيه فضيلة لابي بكر واخبار بما سيقع فكان كما قال رواه البخاري وعنها اي عن عائشة
قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة اي من اجل جنازة فهو مفعول له من البقيع
متعلق برجع فوجدني وانا اجد صداعا بضم اي الما في رأسي والحال اني احس وجع رأسي وانا اقول
وا رأساه قال بل انا يا عائشة وا رأساه قال وما ضرك لو مت قبلي بضم الميم وكسرها فغسلتك بالتخفيف
وكفنتك بالتشديد وصليت عليك ودفنتك فيه ايماء الى ان موتها في حياته خير من حياتها بعد مماته
قلت لكأني بك اي والله لكأني ملتبسة بك قال الطيبي اللام فيه جواب قسم محذوف والمذكور معترض بين
الحال وصاحبها المعنى والله لكأني ابصرك والحال كيت وكيت لو فعلت ذلك اي ما ذكر من الغسل وغيره
لرجعت الى بيتي اي مكاني فعرست فيه ببعض نسائك بتشديد الراء ففي الصحاح اعرس الرجل باهله
اذا بنى بها ولا تقل عرس والعامة تقول انتهى والحديث حجة على اللغويين اللهم الا ان يراد بالتعريس هنا
النزول للاستراحة في اخر الليل او مطلقا على سبيل التجريد ويكون كناية عن الجماع او الجمل من باب الاستعارة
التبعية فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما يدل عبارتها على كمال غيرتها حتى بعد وفاتها ثم بدئ
بصيغة المجهول اي شرع في وجعه الذي مات فيه رواه الدارمي وعن جعفر اي الصادق بن محمد الباقر عن ابيه
اي محمد ان رجلا من قريش دخل على ابيه اي ابي محمد علي بن الحسين بدل او بيان لابيه والمراد به زين
العابدين فقال اي علي بن الحسين رضي الله عنهم الا احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي الرجل
بلى حدثنا عن ابي القاسم صلى الله عليه وسلم قال اي علي بن الحسين مرسلا فانه من اجلاء التابعين لما مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرئيل اي للعيادة والرسالة فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك تكريما لك
وتشريفا لك اي تعظيما خاصة لك اي في قوله يسألك اي الله سبحانه عما هو اعلم به منك اي فانه اقرب الى المريض

من حبل الوريد يقول كيف تجدك اي من الاحوال قال اجدني يا جبرئيل مغموما اي مهموما واجدني يا جبرئيل مكروبا
اي محزونا وانما اشكو بثي وحزني الى الله واقول في كل حال الحمد لله ثم جاءه اليوم الثاني اي جبرئيل فقال له ذلك
اي ما سبق من السؤال فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما رد اول يوم اي من بيان الحال ثم جاءه اليوم الثالث
فقال له كما قال اول يوم اي اسبقه حقيقة او اضافية ورد عليه كما رد عليه اي فيما تقدم وجاء معه ملك اي في هذا
اليوم او يوما اخر يقال له اسمعيل على مائة الف ملك اي حاكم كل ملك على مائة الف ملك اي امير فاستأذن عليه
اي بالدخول فسأله اي جبرئيل عنه ثم قال اي فقال او بعد تأمل قال جبرئيل هذا ملك الموت يستأذن عليك اي
بالدخول ما استأذن على آدمي قبلك اي من الانبياء ولا يستأذن على آدمي بعدك اي من الاولياء بالاولى
فقال اي جبرئيل ائذن له فأذن له فسلم عليه اي فدخل عليه ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك اي حتى اعرض الامر
عليك فان امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني ان اتركه تركته والروح يذكر ويؤنث وفي نسخة تركه
الضميرين فقال وتفعل اي وتفعل ما تؤمر يا ملك الموت قال نعم بذلك اي بتخييرك امرت وامرت ان اطيعك
اي فيما امرت به وهذا اولى من قول الطيبي قوله وامرت عطف على قوله بذلك امرت اي بقبض روحك
من العطف المخصص للمعطوف عليه قال اي علي بن الحسين فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل عليه السلام
اي كالمستشير اليه فقال جبرئيل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك اي والاولى ان تسأل الموجب عنايتك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لملك الموت امض بكسر همزة الوصل والضاد اي نفذ لما امرت به ولا تتوقف فيه قال
الطيبي والى ههنا ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفاء وذكر بعده فقال جبرئيل عليه السلام عليك يا رسول الله هذا
اخر موطئي الارض انما كنت حاجتي في الدنيا فقبض روحه انا لله وانا اليه راجعون فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجاءت التعزية اي من كل ناحية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت
ورحمة الله وبركاته ان في الله اي في كتابه عزاء بفتح العين اي تسلية من كل مصيبة اشارة الى قوله تعالى وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة او في ثوابه عوضا من كل محنة وبلية قال الصاحب كالنهاية وفي الحديث من
لم يتعز بعزاء الله قيل اراد بالتعزي في هذا الحديث التسلي والتصبر عند المصيبة وان يقول انا لله وانا اليه راجعون
قال الطيبي فعلى هذا يجوز ان يقدر مضاف في قوله في الله اي ان في لقاء الله تعالى تسليا وتصبرا من كل مصيبة وان
يراد ان في الله تسليا على التجريد اي الله معز ومسل نحو قوله وفي الرحمن للضعفاء كاف ويؤيده القرينتان
يعني قوله وخلفا بفتحتين اي عوضا من كل هالك ودركا بفتح الدال والراء اي تداركا من كل فائت وما احسن
ما قال من اي باب الحال لكل شيء اذا فارقته خلف وليس لله ان فارقت من عوض فبالله اي فاذا كان الامر كذلك
فبعونه وحوله وقوته فاتقوا اي الجزع والفزع اشارة الى قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفي بعض النسخ
موافقا لما في الحصن الحصين فثقوا بكسر المثلثة وتخفيف القاف المضمومة اي فاعتمدوا وابتغوا الى قوله تعالى وتوكل
على الحي الذي لا يموت واياه فارجوا اي لا ترجوا سواه فانه لا اله الا الله او من عنده فارجوا الثواب فانما المصاب
اي في الحقيقة من حرم الثواب بصيغة المجهول اي من ضيع المثوبة بسبب قلة الصبر في قضية المصيبة
المعتبر عند المولى هو كمن يكون عنده كصدمة الاولى تعزلا وقال الطيبي الفاء في قوله فبالله جواب للشرط وبالله
حال قدمت على عاملها اختصاصا كما في قوله تعالى فاياي فاعبدون اي اذا كان الله معزيا وخلفا ودركا فخصوه
بالتقوى مستعينين به وكذا في فاتقوا دخلت لتأكيد الربط وكذا في قوله فارجوا وتقديم المفعول ليس للارادة
التخصيص بل لتعادل به القرينة في اقتران كذا قلت لا منافاة بين ارادة الاختصاص المفيد للاخلاص وحصول
التعادل بين اقتران التماثل فقال علي اي زين العابدين او علي بن ابي طالب اتدرون من هذا اي صاحب الصوت
هذا هو الخضر عليه السلام بفتح الخاء وكسر الضاد وقيل بكسر وسكون وفي تهذيب الاسماء بجواز اسكان الضاد مع فتح
الخاء وكسرها قال الطيبي فيه دلالة بينة على ان الخضر عليه السلام موجود رواه البيهقي اي الحديث بكماله في دلائل
النبوة وقد علمت ان صدر الحديث الى قوله فلما توفي ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفاء واما ما بعده فقد ذكره ابن
الجزري في الحصن ولفظه ولما توفي صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه الحاكم في مستدركه عن جابر ثم قال ودخل رجل اشهب اللحية جسيم
صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل
هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره اليكم في البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال ابو بكر
وعلي هذا الخضر عليه السلام رواه في المستدرك من حديث انس قال ميرك وليس بصحيح وقال العسقلاني في هذا الحديث
واه الاسناد اي ضعيف بخصوص هذا السند لكن اذا انضم الى غيره يتقوى ويترقى الى درجة الحسن فانه في ما
قال الجزري في حاشية المشكوة من ان هذا الحديث موضوع رواه عبد الله بن محرر عن يزيد الاصم عن زين
العابدين وابن محرر متروك كما في مقدمة مسلم انتهى ولا يخفى انه لا يستلزم من كون احد الرواة متروكا كون
الحديث موضوعا لا سيما اذا جاء الحديث من طريق اخر بل وتعدد طرقه فلا يشك في كونه ثابتا ولا يلزم عدم
كونه صحيحا انه لا يتعلق به حكم شرعي مع ان اكثر الاحكام انما ثبت باحاديث الحسان لعلة الصحاح حيث لا معارض
والله اعلم **باب** بالرفع والاسكان **الفصل الاول عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشيء** قال النووي وفي رواية لغيره ذكروا عند عائشة رضي الله عنها
ان عليا رضي الله عنه كان وصيا فقالت متى اوصى اليه وقد كنت مسندته تحتي ما اوصى ومعنى لا اوصى بشيء اي لا
اوصى بثلث ماله ولا غيره اذ لم يكن له مال ولا اوصى الى علي ولا الى غيره خلافا لما يزعمه الشيعة واما الاحاديث
الصحيحة في وصيته صلى الله عليه وسلم بكتاب الله ووصيته لاهل البيت واخراج اليهود من جزيرة العرب واجازة الوفد
فليست مرادة بقولها ولا اوصى واما الارض كذي كانت له صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك فقد سبلها صلى الله عليه وسلم
في حياته وجعلها صدقة للمسلمين **رواه مسلم** وكذا الترمذي في الشمائل الا قولها ولا اوصى بشيء ثم قال زر بن
حبيش الراوي عن عائشة واشك في العبد والامة وسياتي نفيهما ايضا واما ما حكى بعض اهل السير من ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان له ابل كثيرة وكان له عشرون ناقة تحفظونها في نواحي المدينة ويأتون بالبانها في كل ليلة وكان له سبع شياه
يشربون البانها وكان له سبع معز يشربون من البانها فلا يصح لمعارضة هذا الحديث الصحيح ولو صح لحمل على انها كانت
من ابل الصدقة وكان اصحابه الفقراء من اهل الصفة وغيرهم يشربون من البانها **وعن عمرو بن الحارث** اي الخزاعي له
صحبة على ما في الشمائل **اخي جويرية** بالتصغير احدى امهات المؤمنين **قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة** اي في الرق فيفيد دلالة على ان من ذكر من رقيق النبي صلى الله عليه وسلم
في جميع الاخبار كان اما مات واما اعتقه **ولا شيئا** تعميم بعد تخصيص **الا بغلته البيضاء** اي التي كان يختص بركوبها
وسلاحه اي الذي كان يختص بلبسه من نحو سيف ورمح ودرع ومغفر وحربة ولعل هذا الحصر اضافي مبني على عدم
اعتبار اشياء اخر مثل الاثواب وامتعة البيت والا فقد ثبت انه ترك اثوابا وغيرها قد بينت في موضعها ولعل
سكوت الراوي عن ذكرها كونها محقرة بالنسبة للمذكورات **وارضا جعلها صدقة** قال شارح الضمير المفعول
للمذكور من البغلة والسلاح والارض ولفظ المتبادر انه للارض قال العسقلاني اي تصدق بمنفعة الارض فصار
حكمها حكم الوقف والمعنى انه جعلها في حياته صدقة جارية باقية الى قيامها فيه دوم ثواب الصدقة بدل وامها فالا
ينافي ان ما عداها من ماله لم يكن بنفس الموت تصير صدقة قال العلامة الكرماني في شرح البخاري هي نصف ارض فدك
وثلث ارض وادي القرى وسهمه من خمس خيبر وحصته من ارض بني النضير وضمير جعلها راجع الى الكل الثلاثة
لا الى الارض فقط فانه صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة انتهى وسياتي تحقيقه
رواه البخاري وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقسم ورثتي دينارا ولا درهما
بالياء التحتية للفعل ورفعه فهو اخبار حقيقة ومعناه ليس تقسم ورثتي بعد موتي دينارا اذ لست اخلف بعد موتي
دينارا املكه فيقسمونه ذلك ويحتمل ان يكون اخبارا في الصورة ونهيا في المعنى فهو ابلغ من النهي الصريح قال
الطيبي ويجوز ان يكون بمعنى النهي فهو على منوال قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا دينار هناك فيقسم
انتهى وفي نسخة بالتذكير وفي اخرى بالجزم وفي بعض النسخ لا تقسم من الاقتسام مرفوعا ومجزوما قال ميرك

هو باسكان الميم على النهي وبضمها على النفي وهو الاشهر وبه يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم
لم يترك مالا يورث عنه وتوجيه رواية النهي انه لم يكن يقطع بانه لا يخلف شيئا بل كان ذلك محتملا فنهاهم عن قسمة ما
يخلف ان اتفق انه خلف فذكره العسقلاني وقال ابن حجر في شرح الشمائل رواية مسلم لا تقسم وهو نفي لا نهي لان
المنهي عنه شرط الامكان وارث النبي غير ممكن فتمحض للاخبار بانهم لا يقتسمون شيئا لانه لا يورث انتهى وفيه ان شرط
النهي الامكان العقلي وهو متصور لا الامكان الشرعي لئلا يتعارضا ثم قوله ورثتي اي بالقوة والا فحيث لا قسمة فلا وراثة
قال ابن حجر اي من يصلح وارثتي لو امكنت وقال ميرك ورثته باعتبار انهم كذلك بالقوة لكن منعوا من الميراث بالدليل
الشرعي وهو قوله لا نورث ثم بين سببه وعلته مستانفا **ما تركت** ما موصولة مبتدأ وتركت صلة والعائد محذوف
اي الذي تركته **بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة** والفاء لتضمين المبتدأ معنى الشرط كقولهم الذي ياتيني فله
درهم وهو ضمير الفصل يفيد التوكيد والتأبيد وفي شرح السنة قال سفيان بن عيينة كان ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم في معنى المعتدات اذ كن لا يجوز لهن ان ينكحن ابدا فجرت لهن النفقة وقوله ومؤنة عاملي اراد بالعامل
الخليفة بعده وكان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ نفقة اهله من الصفايا التي كانت له من اموال بني النضير وفدك
ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ثم وليها ابو بكر ثم عمر كذلك فلما صارت الى عثمان استغنى عنها بماله فاقطعها
مروان وغيره من اقاربه فلم تزل في ايديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز وقال شارح من علمائنا يريد بما تركه
من الاموال الفيء التي كان يتصرف فيها تصرف الملاك ولم يكن ذلك لغيره وقوله بعد نفقة نسائه بعده كانت تتعلق
بحق كل واحدة منهن لكونهن محبوسات عن النكاح في الله وفي رسوله وبقي حكم نكاح النبي صلى الله عليه وسلم باقيا
مدة بقائهن فوجب لهن النفقة من مال الفيء وجوب نفقة النساء على ازواجهن انتهى والحاصل انه ليس معنى
نفقة نسائه ارثهن منه بل لكونهن محبوسات وممنوعات عن الازواج بسببه فهن في حكم المعتدات ما دام
حياتهن وقيل لا عدة عليهن لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره وكذلك سائر الانبياء فعلى هذا الاشكال في نفقة
النساء وقال بعضهم لعظم حقوقهن وقدم هجرتهن وكونهن امهات المؤمنين ولذلك اختصصن بمساكنهن
ولم يرثها ورثتهن قال شارح واما نفقة عاملي فانها تتعلق بعامل ذلك وهو كعامل الزكاة استعمله على
مال الفيء فاستحق العمالة بقدر عمله ولم يكن ياخذها فاستثناها من مال الفيء انتهى ولفظ الحديث ومؤنة
عاملي ففي شرح المشارق المؤنة الثقل فعولة من مانت القوم اي احتملت مؤنتهم وفي الصحاح المؤنة يهمز
ولا يهمز وقال الفراء مفعلة من الاين وهو التعب والشدة وقيل هي مفعلة من الاون وهو الخرج والعدل
لانها ثقل على الانسان انتهى وفي الحديث المعونة تدل على قدر المؤنة وقال بعض المحققين اختلف في المراد
بقوله مؤنة عاملي فقيل الخليفة بعده وهذا هو المعتمد وقيل يريد بذلك العامل على النخل والقيم على الارض
وبه جزم الطبري وابن بطال وابعد من قال المراد بعامله حافر قبره عليه السلام وقال ابن دحية في الخصائص
المراد بعامله خادمه العامل على الصدقة وقيل العامل فيها كالاجير واستدل به على اجرة القسام وقيل كل
عامل للمسلمين اذ هو عامل له ونائب عنه في امته متفق عليه ورواه الترمذي في الشمائل بزيادة ولا درهما
فقيل فائدة التقييد بهما التنبيه على ان ما فوقهما بذلك اولى وهذا الحكم عام في الانبياء لورود الحديث
الاتي لا نورث ما تركنا صدقة يعني لا نورث نحن معاشر الانبياء فانا من جملة الفقراء ومن شرط الفقر عند
الصوفية انه لا يملك فما في يده اما امانة او وقف او صدقة وحاصل الحديث ما تركناه الا وقف وينحصر
في صرف احوال الفقراء والمساكين كما جاء في حديث اخر ان النبي لا يورث انما ميراثه في فقراء المسلمين والمساكين
وقيل لئلا يتمنى احد موته ومن ورثته من حقيقة اخذ تركته وخالف الحسن البصري في المسالة العامة و
قال هذا الحكم مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى يرثني ويرث من ال يعقوب وقال ونحو وراثة قال لا
نبوة والا لم يقل واني خفت الموالي من ورائي اذ لا يخاف من على النبوة وصوب الجمهور خلاف قوله لخبر النسائي
انا معاشر الانبياء لا نورث والمراد في الاية وراثة النبوة دون حقيقة الارث بل قيامه مقامه وحلوله مكانه
وعلى هذا فانما خافه من استيلاء الموالي على مرتبته الظاهرة بالقهر كقوم والغلبة هذا وقال الباجي اجمع اهل

السنة ان هذا حكم جميع الانبياء وقال ابن علية ان ذلك لنبينا عليه السلام وقالت الامامية ان جميع الانبياء
يورثون ذكره السيوطي وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث بسكون الواو
وفتح الراء اي نحن معاشر الانبياء لا نورث قال الطيبي اي لا يورث منا فحذف الجار فاستتر ضمير الجمع في الفعل
فانقلب الفعل عن لفظ الغايب الى لفظ المتكلم انتهى وهذا بناء على انه لا يتعدى لنفسه وجعل بعض اللغويين
متعديا بنفسه وبمن فلا حذف ولا تحويل عن الاسناد كذا حققه الاستاد مولانا عبد الله السندي رحمه الله
وقد جاء اللغتان في التنزيل يرثني ويرث من آل يعقوب وفي القاموس ورث اباه ومنه بكسر الراء يرثه كيعده وارثه
جعله من ورثته وحكي نورث على صيغة المعلوم وكذا ضبط في نسخة اي لا نترك مالا ميراثا لاحد قال المغرب ورث
اباه مالا يرثه وراثة وهو وارث والاب الاب والمال كلاهما موروث ومعناه نا معاشر الانبياء لا نورث وكسر
الراء خطا رواية انتهى وبه اندفع زعم من قال انه هو الاظهر والمعنى انه ليس خطأ دراية لو صحت رواية لما فهمنا
في المعنى المستفاد من القاموس ما تركناه الضمير راجع الى ما الموصولة صدقة بالرفع جملة مستانفة كالتعليل
لما قيل لا نورث فقيل ما تفعلون بتركتكم فاجيب ما تركناه صدقة ذكره الطيبي وروي صدقة بالنصب وهو
في نسخة اي ما تركناه مبذول صدقة فحذف الخبر وبقي الحال كالعوض ونظيره قوله تعالى ونحن عصبة بالنصب
في قراءة شاذة واما قول الشيعة ان ما نافية وصدقة مفعول تركنا فبهتان وزور يرده وجود الضمير في تركناه
في اكثر الروايات ووجود فهو صدقة في بعضها وصراحة بعض الاحاديث كقوله انا معاشر الانبياء لا نورث
لما يلزم منه التناقض بين السابق واللاحق والله الموفق للصادق واما ما جاء في رواية ما تركنا صدقة من
غير ضمير فهو كما قال المالكي ان ما تركنا موصولة مبتدا وتركنا صلة والعائد محذوف وصدقة خبر وبه تحصل الجمع
رواية ودراية متفق عليه وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذا اراد رحمة امة من
عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بفتحتين فيهما وكلاهما تفسير للاول اي سابقا ومقدما وشفيعا
بين يديها اي قدامها حين ماتت اضيا عنها واذا اراد الله هلكة امة بفتحتين اي هلاكها عذبها ونبيها
حي فاهلكها وهو ينظر اي اليها والى قدرة خالقها فاقر الله عينه بالتثنية للمبالغة اي اسرها بما ترياه
مما يشفي غيظه بهلكتها اي بسبب هلاكها حين كذبوه اي من الكفار وعصوا امره اي من الفجار رواه مسلم
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ليأتين على احدكم يشمل
الصحابة وغيرهم يوم اي زمان ولا يراني اي احدكم ثم لان يراني اي لرؤيته اياي احب اليه من اهله وماله معهم
اي مع اهله وهو يفيد التاكيد فمعناه يتوهم من ان يكون الواو بمعنى او وتحمل على الاهل تارة وعلى المال اخرى
رواه مسلم وفي الحديث ايماء الى معنى ما ورد من الحديث المشهور طوبى لمن راني وامن ... ولي

باب مناقب قريش وذكر القبائل

المناقب جمع المنقبة وهي الشرف والفضيلة وذكر القبائل عطف على المناقب
والمراد بذكرهم اعم من مدحهم وذمهم الفصل الاول عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع
بفتحتين جمع تابع كخدم جمع خادم اي الناس كلهم تابعون لقريش في هذا الشان اي في الدين والطاعة في
الخلافة ويؤيده المعنى الاول قوله مسلمهم اي مسلم عامة الناس تبع لمسلمهم اي لمسلم قريش وكافرهم تبع
لكافرهم قال شارح واذ قد علمنا ان احدا من قريش لم يبق بعد على الكفر علمنا ان المراد منه ان الاسلام لم
ينقصهم عما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف فهم سادة في الاسلام كما كانوا قادة في الجاهلية انتهى وقيل معناه
ان كانوا اخيارا سلط الله عليهم اخيارا منهم وان كانوا اشرارا سلط الله عليهم اشرارا مثلهم كما قيل اعمالكم
عمالكم وكما تكونوا يولى عليكم وفي شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل العرب وتقدمها في
الامامة والامارة وقال المظهر كانت العرب تقدم قريشا وتعظمها اذ كانت دارهم موسما والبيت الذي
هم سدنته منسكا وكانت لهم السقاية والرفادة يعظمون الحجيج ويسقونهم فحازوا به الشرف والرياسة
عليهم وقال القاضي المراد بهذا الشان الدين والمعنى ان مسلمي قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم
المتقدمون في التصديق السابقون في الايمان وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم اول من رد الدعوة وكفر

بالرسول واعرض عن الايات قال الاشرف فعلى هذا يكون قوله وكافرهم الخ في معرض الذم قلت فعلى هذا يكون ولا يخفى وروعي مع
الله في مقال ليس مدحا ولا ذما لكنه يتضمن مدحا عرفيا وهو ان هذا الجنس متبوعون في الجملة الا انا بينوا كما سيأتي من ان
الناس تبع لقريش في الخير والشر ويؤيده انه لما بعث صلى الله عليه وسلم قالت عامة العرب ننظر ما يصنع قومه فلما فتح مكة
واسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله افواجا وهكذا استمرت خلافة النبوة في قريش ثم رايت الطيبي قال
ويؤيده قول القاضي الحديث الذي يتلوه كانه قيل متبوعون في كل امر والناس يقتفون اثارهم ويرعون ان كلا ما
صدر عنهم خير ونحو قول الشاعر • ونحن التاركون لما سخطنا • ونحن الآخذون لما رضينا • اقول وفيه اشعار
بان الخلق لا يتمكنون عن متابعتهم وان قابلية المتبوعية مجبولة في جبلتهم فينبغي ان لا تخرج عنهم امر الخلافة
لئلا يترتب عليه المخالفة وبه تحصل الجمع بين اقوال الائمة في معنى هذا الحديث متفق عليه وعن علي قال سمعته
اذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش صالحهم تابع لصالحهم وشرارهم تبع
لشرارهم اخرجه احمد في المناقب وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تابع لقريش وجه تسميتهم
بقريش مبسوط في القاموس في الخير اي الاسلام والشر اي الكفر رواه مسلم وكذا احمد وفي الجامع الصغير قريش صلاح
الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح رواه ابن عدي في الكامل عن عائشة وفي رواية
ابن عساكر عن عمرو بن العاص مرفوعا قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا
والاخرة وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا قريش على مقدمة الناس يوم القيمة ولولا ان تبطر قريش لاخبرتها
بما لمحسنها عند الله من الثواب وروى احمد والترمذي عن عمرو بن العاص مرفوعا قريش ولاة الناس في الخير والشر
الى يوم القيمة وفي رواية احمد عن ابي بكر وسعد مرفوعا قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم
تبع لفاجرهم وعن ابن ابي ذيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار قريش خير شرار الناس اخرجه الشافعي في
مسنده وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة رجل من قريش
تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم رواه احمد وعن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا
بكم اخرجه احمد في المناقب وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر اي امر الخلافة في قريش
ما بقي منهم اي من الناس اثنان اي فيكون واحد خليفة وواحد تابع له قال النووي هذه الاحاديث وما اشبهها
فيها دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن
الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فيه من اهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة وبين صلى الله عليه وسلم ان هذا
الحكم مستمر الى اخر الدنيا ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم الى الان انتهى والتحقيق ان
خبر بمعنى الامر اي من كان مسلما فليتبعهم ولا يخرج عليهم والا فقد خرج هذا الامر عن قريش في اكثر البلاد
من مدة اكثر من مائتي سنة ويحتمل ان يكون على ظاهره وانه مقيد بقوله في الحديث الاتي ما اقاموا الدين ولم
يخرج منهم فقد انتهكوا حرماته كذا ذكره السيوطي وقيل هو على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس اي سائر
العرب ذكره ابن حجر متفق عليه وفي ذخائر العقبى نسبه الى البخاري ورواه احمد في مسنده وعن معاوية
اي ابن ابي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر اي امر الامامة في قريش
لا يعاديهم احد اي لا يخالفهم الا كبه الله اي اسقطه وفي رواية الا اكبه الله على وجهه والمعنى اذله واهانه
ما اقاموا اي قريش الدين اي احكام دين الاسلام ثم ما مصدرية والوقت مقدر وهو متعلق بقوله كبه الله
قال ابن الملك اي مدة محافظتهم الدين واهله وقيل المراد الصلوة لرواية ما اقاموا الصلوة كمن على هذا اغا
يستقيم المعنى اذا علق قوله ما اقاموا بكبه لا بان هذا الامر في قريش لان منهم من لم يقم الصلوة ولم يصرف
عنه الامر كذا قال التوربشتي وفيه دلالة على اختصاص الامامة بقريش وهم بنو النضر بن كنانة وجميع بطونهم
في ذلك بمنزلة واحدة ولعل ذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم من هو جامع لاداء الكفاية وكذا في ذلك
وصالح لامور المسلمين وفي شرح الطيبي قال المظهر اي الخلافة في قريش لا يعاديهم ولا يخالفهم احد

الا اذن الله ما داموا محافظين الدين انتهى كلامه ويفهم من كلام الشيخ التوربشتي ان قوله ما اقاموا
الدين اذا علق بكلب يستقيم المعنى اذا حمل الدين على الصلاة واما اذا حمل على الدين باصوله وتوابعها فلا
لان منهم من غيره بدله ولم يصرف عنه الامر وقيل معنى الحديث لا يخالف قريشا احد في الامور المتعلقة
في الدين بان ارادوا نقصه وابطاله وقريش يريد اقامته وامضاءه الا اذله الله وقهره قال الطيبي
واللفظ لا يساعد الا ما عليه المظهر وهو اظهر اقول الظاهر ان المراد بالصلاة الدين وانما عبر عنه بها
لانها عماد الدين ولكونها ام العبادات وانها تنهى عن السيئات او ذكرها على منوال المثال اى للصلاة
ونحوها من امور الدين والله اعلم رواه البخاري وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابيه قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا
منها ولا تعلموها اخرجه الشافعي في مسنده واحمد في المناقب وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الاسلام عزيزا اى قويا شديدا او مستقيما سديدا الى اثنى عشر خليفة
قال الطيبي الى هاهنا نحو حتى في الرواية الاخرى لان التقدير لا يزال الدين قائما حتى يكون عليهم اثنا عشر خليفة
فان ما بعدها داخل فيما قبلها الكشاف في قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق الى يفيد معنى الغاية
مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى ثم اتموا الصيام
الى الليل لانه لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت من اوله الى اخره لان الكلام مسبوق
لحفظ القران كله كلهم من قريش قال بعض المحققين قد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولا بد من تمام هذا العدد
قبل قيام الساعة وقيل انهم يكونون في زمان واحد يفترق الناس عليهم وقال التوربشتي السبيل في هذا الحديث
وما يعتقبه في هذا المعنى ان تحمل على المقسطين منهم فانهم هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ولا يلزم
ان يكونوا على الولاء وان قدر انهم على الولاء فان المراد منه المسمون بها على المجاز وفي شرح مسلم للنووي
قال القاضي عياض توجه هنا سؤال وهو انه قد جاء الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا وهو
مخالف لهذا الحديث واجيب بان المراد بثلاثين سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسرا في بعض الروايات خلافة
النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا ولم يشترط هذا في الاثنى عشر وقيل المراد باثنى عشر ان يكونوا مستحقي
الخلافة من العادلين وقد مضى منهم من علم ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة قلت وقد حمل الشيعة
الاثنى عشر على انهم من اهل بيت النبوة متوالية اعم من ان تكون لهم خلافة حقيقة او استحقاقا فاولهم علي فالحسن
فالحسين فزين العابدين فمحمد الباقر فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلي الرضا فمحمد التقي فعلي النقي فحسن العسكري
فمحمد المهدي رضوان الله عليهم اجمعين على ما ذكرهم زبدة الاولياء خواجه محمد پارسا في كتاب فصل
الخطاب مفصلة وتبعهم مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي في اخر شواهد النبوة وذكر فضائلهم ومناقبهم
وكراماتهم ومقاماتهم بجملتها وفيه رد على الروافض حيث يظنون باهل السنة انهم يبغضون اهل البيت
باعتقادهم الفاسد ووهمهم الكاسد والا فاهل الحق يحبون جميع الصحابة وكل اهل البيت لا كالخوارج الاعداء
لاهل بيت النبوة ولا كالروافض المتعادين لجمهور الصحابة واكابر الامة وفي رواية لا يزال الناس اى امر دينهم
ماضيا اى جاريا مستمرا على الصواب والحق ما وليهم اى مدة ما تولى امرهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش
وفي رواية لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة او بمعنى الواو لمطلق الجمع اى وحتى يكون عليهم اى على الناس
متوليا اثنا عشر خليفة كلهم من قريش متفق عليه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء علم قبيلة وفي القاموس بنو غفار ككتاب رهط ابي ذر الغفاري
وهو مبتدأ خبره غفر الله لها قال ابن الملك اى اقول في حقهم واقول انما يقدر مثل هذا في نحو زيد اضرب
حيث لا يصح حمل الجملة الانشائية على الاسم المرفوع بالابتداء واسلم قبيلة اخرى سالمها الله اى صنع
الله بهم ما يوافقهم من امر المسالمة وترك المحاربة وعصية بالتصغير بطن على ما في القاموس والمراد به قبيلة
او جماعة عصت الله ورسوله وفي الحديث ايماء الى ان الاسماء تنزل من السماء قال الجلتاني الاولياء

يحتمل ان يكونا خبرين وان تحمل على الدعاء لهما واما قوله وعصية عصت الله فهو اخبار ولا يجوز حمله على الدعاء
لكن فيه اظهار شكاية منهم يستلزم الدعاء عليهم بالخذلان لا بالعصيان وفي شرح السنة قيل انما دعا لغفار
واسلم لان دخولهما في الاسلام كان من غير حرب وكانت غفار متهمين بسرق الحاج فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يمحو عنهم تلك السيئة ويغفر لهم واما عصية فهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقنت عليهم وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي هو من حسن الكلام والمجانسة في الالفاظ ماخوذ من سالمته
اذا لم ترى منه مكروها فكانه دعا لهم بان يضع الله عنهم الحرب كذا كانوا فيه متفق عليه ورواه احمد والترمذي
وفي رواية لاحمد والطبراني والحاكم عن سلمة بن الاكوع وعن ابي هريرة مرفوعا اسلم سالمها الله وغفار غفر الله
لها اما والله ما انا قلته ولكن الله قاله وفي رواية للطبراني عن عبد الرحمن بن سندر بلفظ اسلم سالمها
الله وغفار غفر الله لها وتجيب اجابوا الله وفي القاموس تجيب بن كندة بطن وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش اى مسلموهم من اهل مكة وغيرهم والانصار اى قبيلتهم من اهل المدينة
وفي القاموس انصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة وجهينة بالتصغير قبيلة ومزينة كذلك واسلم
وغفار واشجع ابو قبيلة والمراد هنا اولاده المؤمنون موالي بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء التحتية جمع
مولى مضافا الى ياء المتكلم وقال شارح روي على الاضافة اى احبائي وانصاري وروي موال بالتنوين اى
بعضهم لبعض احباء وانصار لان ولاء لاحد عليهم الا الله ورسوله وقال النووي اى هم ناصروه والمختصون به
وهو ايضا وليهم وناصرهم والمتكفل بهم وبمصالحهم لقوله ليس لهم مولى دون الله ورسوله اى غيرهما قال الطيبي
جملة مقررة للجملة الاولى على الطرد والعكس وفي تمهيد ذكر الله لذكر رسوله وتخصيص ذكر الرسول ايذان
بمكانته ومنزلته عند الله واشعار بان توليهم اياه بلغ مبلغا لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه متفق عليه
وعن ابي بكرة بالتاء وهو الثقفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار ومزينة وجهينة خير
من بني تميم في القاموس تميم كامير ابو قبيلة ومن بني عامر عطف باعادة الجار والحليفين اى من الحليفين
يعني المتحالفين على التناصر بني اسد بفتح فسكون وغطفان بفتحتين وهما بدل من الحليفين او عطف بيان
قال النووي وتفضيل تلك القبائل لسبقهم الى الاسلام وحسن اثارهم في الاحكام متفق عليه الا ان
البخاري لم يذكر الحليفين ذكره ميرك وعن ابي هريرة قال ما زلت بكسر الزاى اى ما برحت احب بني تميم منذ
ثلاث اى خصال او كلمات وقوله سمعت صفة ثلاث والعائد محذوف اى سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيهم جملة حالية اى قائلا اياها في حقهم والمعنى انى دائما احبهم من الوقت كذا قال النبي في حقهم ثلاث
خصال وقال الطيبي قوله ثلاث صفة موصوف محذوف وكذا سمعت انتهى والاظهر ما سمعت ثم قوله سمعته يقول
بيان او بدل لقوله سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة هو تفصيل للخصال الثلاث والخصال
احدها قوله هم اشد امتي على الدجال اى حين ظهوره وفيه اشعار بوجودهم الى زمانه بكثرة قال اى ابو هريرة
وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا نسبهم باضافتهم الى
نفسه صلى الله عليه وسلم وهذه ثانيتها قال ابو هريرة وكانت سبية بفتح فكسر فتشديد ياء تحتية اى اسيرة
منهم عند عائشة قال ابن الملك فيه دليل على جواز استرقاق العرب انتهى وفي استدلاله نظر لا يخفى فقال اى
النبي صلى الله عليه وسلم اعتقيها فانها من ولد اسمعيل بضم الواو وسكون اللام جمع ولد ذكره الطيبي وفي نسخة بفتحهما
ففي الصحاح الولد يكون واحدا وجمعا وكذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد كالاسد والاسد وهذه ثالثتها
فانه دل على ان فضيلتهم لكونهم من بني اسمعيل متفق عليه وعن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من يرد من الارادة اى من يقصد هوان قريش اى ذلهم واهانتهم اهانه الله اى اذله واخزاه رواه الترمذي
وكذا الامام احمد في مسنده والحاكم في مستدركه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اذقت اول قريش اى يوم بدر والاحزاب نكالا بفتح النون اى بلاء ووبالا قال شارح فهو بالقحط
والغلاء وقال الطيبي النكال العبرة وقيل العقوبة فاذق اخرهم نوالا اى انعاما وعطاء رواه الترمذي

وعن ابي عامر الاشعري لم يذكره المولف في اسمائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحي اي القبيلة الاسد
بفتح فسكون قال التوربشتي هو بسكون السين ابو حي من اليمن ويقال لهم الازد وهو بالسين افصح وهما ازدان ازد
شنوءة وازد عمان انتهى وسياتي المراد هنا ازد شنوءة والاشعرون وفي نسخة والاشعريون باثبات ياء النسبة قال
الطيبي هو بسقوط الياء في جامع الترمذي وجامع الاصول وباثباته في المصابيح قال الجوهري يقول العرب جاءتك
الاشعرون بحذف ياء لا يفرون في القتال اي في حال قتالهم مع الكفار وهو حال من القبيلتين على حد هذان خصمان
اختصموا ولا يغلون بفتح فضم فتشديد اي ولا يخونون في المغنم هم مني اي من اتباعي في سنتي وطريقتي او من اولياء
وانا منهم اي من اوليائهم وفيه اشعار بانهم متقون لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وروى ابو سعد عن الزهري مرسلا الاشعريون في الناس كصرة فيها مسك وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الازد اي ازد شنوءة وفي القاموس اي ازد بن الغوث وهو بالسين افصح ابو حي
من اليمن ومن اولاده الانصار كلهم ازد الله اي جنده وانصار دينه في الارض قد اكرمهم الله بذلك فهو مضاف
اليه يريد الناس ان يضعوهم اي يحقروهم ويذلوهم ويابى الله الا ان يرفعهم اي ينصرهم ويعزهم ويعلوهم
على اعدائهم قال القاضي يريد بالازد ازد شنوءة وهم حي من اليمن اولاد ازد بن الغوث بن ليث بن مالك بن
كهلان بن سبا واضافهم الى الله تعالى من حيث انهم حزبه واهل نصرة رسوله قال الطيبي قوله ازد الله يحتمل وجوها
احدها اشتهارهم به كقولهم الله لانهم ثابتون في الحرب لا يفرون على ما مر في الحديث السابق وعليه كلام القاضي
وثانيها ان يكون الاضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله وناقة الله على ما يدل عليه يريد الناس ان يضعوهم
الى الحرب وثالثها ان يراد بها الشجاعة والكلام على التشبيه اي الازد اسد الله فجاء به اما مشاكلة او قلب
السين زايا انتهى وتبعه صاحب الازهار من شراح المصابيح لكن انما يتم هذا لو كان الاسد بالفتح والسكون لغة
في الاسد بفتحتين كما لا يخفى وهو ليس كذلك على ما يفهم من القاموس وليأتين على الناس زمان يقول الرجل اي في
ذلك الزمان ياليت ابي كان ازديا وياليت امي كانت ازدية رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
قال ميرك وقد روي موقوفا على انس وهو عندنا اصح انتهى ولا يخفى انه ولو كان موقوفا فهو في الحكم يكون مرفوعا لان مثله
لا يقال من قبل الراوي والله اعلم وعن عمران بن حصين اسلمي خزاعي اسلم هو وابوه وسكن البصرة الى ان مات بها سنة
اثنتين وخمسين قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكره ثلاثة احياء جمع حي بمعنى قبيلة ثقيف كامير ابو قبيلة
من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن كذا في القاموس وبني حنيفة كسفينة لقب اثال بن لجيم ابو حي
منهم حفصة بنت جعفر الحنفية ام محمد بن علي بن ابي طالب وبني امية بضم ففتح فتشديد تحتية قبيلة من قريش
قال العلماء انما ذكر ثقيفا للحجاج وبني حنيفة لمسيلمة وبني امية لعبيد الله بن زياد قال البخاري قال ابن سيرين
اتي عبيد الله بن زياد براس الحسين فجعل في طست وجعل ينكته بقضيب وقال الترمذي في الجامع عمارة بن عمير
لما جيء براس عبيد الله بن زياد واصحابه في رحبة المسجد فانتهيت اليهم فقالوا قد جاءت فاذا حية قد جاءت
حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك
مرتين او ثلاثا قال الترمذي هذا حديث صحيح كذا في الازهار رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب اي مبالغ في الكذب ومبير بضم ميم وكسر
موحدة اي مفسد ومهلك من البوار وهو الهلاك والفساد تنوينهما للتعظيم قال عبد الله بن عصمة بفتح
فسكون كوفي حنفي روى عن ابي سعيد وابن عمر وعنه اسرائيل وشريك يقال الكذاب هو المختار بن ابي عبيد بالتصغير
وهو ابن مسعود الثقفي قام بعد وقعة الحسين ودعا الناس الى طلب ثاره وكان غرضه في ذلك ان يصرف الى
نفسه وجوه الناس ويتوسل به الى الامارة وكان طالبا للرياسة ساعيا في تحصيلها كذا ذكره القاضي وقيل كان
يبغض عليا قيل كان يدعي النبوة بكوفة فسمي كذابا ومن جملة كذبه دعواه ان جبرئيل عليه السلام ياتيه بالوحي
ذكره ابن الملك وقال ابن عبد البر كان ابوه من جلة الصحابة وولد المختار عام الهجرة وليست له صحبة ولا رواية
واخباره غير مرضية وذلك منه طلب الامارة الى ان قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وسبعين وكان قبل ذلك

معدودا في اهل الفضل والخير يظهر بذلك كله ويكتم الفسق فظهر منه ما كان يكتمه الى ان فارق ابن الزبير وطلب الامارة
وكان المختار يزيف بطلب دم الحسين ويستر طلب الدنيا والامارة فيأتي منه الكذب والجنون وانما كانت امارته
ستة عشر شهرا ويقال كان في اول امره خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار رافضيا وكان يضمر بغض علي رضي الله عنه ويظهر منه
لضعف عقله احيانا كذا نقله ميرك عن التصحيح وكذا ذكره المولف في اسمائه والمبير هو الحجاج بن يوسف وهو بفتح الحاء
مبالغة الحاج بمعنى الآتي بالحجة قال المولف هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد
مات بواسط في شوال سنة خمس وتسعين وعمره اربع وخمسون سنة وقال هشام بن حسان بفتح فتشديد يعني
منصرف وقد ينصرف احصوا بفتح الهمزة والصاد اي ضبطوا وعدوا ما قتل الحجاج صبرا بفتح فسكون اي مصبورا
يعني محبوسا ما سوى الا في معركة ولا خلسة فبلغ مائة الف وعشرين الفا رواه الترمذي وروى مسلم في الصحيح
اي في صحيحه لا في كتاب اخر من تصانيفه حين قتل الحجاج عبد الله بن الزبير قالت اسماء اي امه بنت الصديق
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه اي ابصرناه او علمناه
ونعني به المختار على ما بيناه واما المبير فلا اخالك بكسر الهمزة ويفتح قال شارح اخال بالفتح هو القياس وبالكسر
هو الافصح وفي الازهار والكسر اشهر اي لا اظنك الا اياه قيل وكذا فلا اخاله الا اياك فقدمت المفعول الثاني
للاهتمام وسيجيء تمام الحديث اي بسطه في الفصل الثالث وعن جابر قال قالوا اي بعض الصحابة يا رسول الله
احرقتنا نبال ثقيف بكسر النون جمع نبل اي سهامهم ولعله في غزوة طائف ومحاصرتهم فادع الله عليهم قال
اللهم اهد ثقيفا اي الى الاسلام او نائبهم طاعة الاحكام رواه الترمذي وعن عبد الرزاق قال المولف في فصل
التابعين هو ابن همام يكنى ابا بكر احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وغيرهما وعنه احمد واسحق وصنف الكتب
مات سنة احدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة عن ابيه اي همام بن الحارث النخعي تابعي سمع ابن مسعود
وعائشة وغيرهما من الصحابة روى عنه ابراهيم النخعي عن ميناء بميم مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فالف ممدودة هذا
هو المشهور وقال صاحب المطالع يمد ويقصر كذا ذكره الامام النووي في شرح مسلم وقال المولف روى عن مولاه
عبد الرحمن بن عوف وعثمان وابي هريرة وعنه ولد عبد الرزاق صفقوه عن ابي هريرة قال كنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فجاءه رجل احسبه بكسر السين وفتحها اي اظنه من قيس في القاموس قيس عيلان بالفتح ابو قبيلة واسمه
الياس بن مضر فقال يا رسول الله العن حميرا بكسر فسكون ففتح اي ادع عليهم بالبعد عن الرحمة وهو ابو قبيلة من
اليمن وفي القاموس حمير كدرهم موضع غربي صنعاء اليمن وابن سبا بن يشجب ابو قبيلة فاعرض عنه اي عن الرجل
باديا وجهه عنه ثم جاءه من الشق الاخر فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الاخر فاعرض عنه والمعنى انه اعرض
عنه من الجانبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله حميرا افواههم سلام اي ذات سلام او محل سلام و
ايديهم طعام اي ذات طعام قاله شارح فالمضاف مقدر لصحة الحمل وقال ابن الملك ويمكن ان يحمل جعل
افواههم نفس السلام وايديهم نفس الطعام مبالغة انتهى واقتصر عليه الطيبي والمعنى انهم يفشون السلام
ويطعمون الطعام فجمعوا بين الاحسان وحلاوة اللسان وهم اهل امن اي من المضرة وايمان وتصديق كامل بلغوا
الى مرتبة الايقان رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرزاق اي من طريقه
الى ميناء ويروى بصيغة المجهول عن ميناء هذا اي المشار اليه احاديث مناكير قال ميرك قال ابو حاتم ميناء يكذب
وقال ابن معين ليس بثقة انتهى وقال شارح للمصابيح قوله منكر هذا الحديث من بعض اهل المعرفة بالحديث لان
المولف رحمه الله يعني محيي السنة لو كان يعلم انه منكر لم يتعرض له لانه قد التزم الاعراض عن ذكر المنكر في عنوان
الكتاب والله اعلم بالصواب وعنه اي عن ابي هريرة وقد نص عليه السيد جمال الدين قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم
ممن انت اي من اي قبيلة قلت من دوس بفتح فسكون قبيلة من اليمن من الازد كذا في الازهار وفي القاموس
دوس بن عدنان بن عبد الله ابو قبيلة قال اي على سبيل التعجب ما كنت ارى بضم الهمزة على المجهول اي ما كنت
اظن قبل ذلك ان في دوس احدا فيه خير قال في الازهار فيه منقبة لابي هريرة ومذمة لدوس لولا ابو هريرة رواه
الترمذي وعن سلمان قال قال لي اي خاصة في الخطاب او بيني وبينه بلا حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني

فتفارق دينك بالنصب على جواب النهي كما صرح به زين العرب قلت يا رسول الله كيف ابغضك اي كيف يتصور
مني ان ابغضك وانت حبيب الله محبوب منك وبك هدانا الله اي الى الاسلام وسائر مكارم الاحكام قال
تبغض العرب فتبغضني اي حين تبغض العرب عموما فيبغضني في ضمنهم خصوصا واذا ابغضت جنس العرب فربما يجي
ذلك الى بغضك ايا نعوذ بالله والحاصل ان بغض العرب قد يصير سببا لبغض سيد الخلق فالحذر كل الحذر لا
يقع في الخطر قال الطيبي العرب ما يقابل العجم وفي النهاية العرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه
وسواء اقام بالبادية والمدن والنسبة اليها اعرابي وعربي وفي القاموس العرب بالضم وبالتحريك خلاف
العجم مؤنث وهم سكان الامصار او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له رواه الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب وعن عثمان بن عفان بغير صرف وقد يصرف من غش العرب اي خانهم وقال شارح اي ابغضهم
لم يدخل في شفاعتي اي الصغرى لعموم الكبرى ولم تنله مودتي اي لم تصبه محبتي اياه او لم تصل ولم تحصل له محبته اياي
والمقصود نفي الكمال رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حصين بن عمر وليس هو
اي حصين المذكور عند اهل الحديث بذاك القوي قلت فيكون الحديث ضعيفا من طريقه وهو معتبر في الفضائل
فكيف وهو مؤيد باحاديث كثيرة تكاد تصل الى التواتر المعنوي كقوله صلى الله عليه وسلم حب العرب ايمان وبغضهم
نفاق رواه الحاكم عن انس وفي رواية الطبراني في الاوسط عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب العرب ايمان وبغضهم
كفر فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني وفي رواية الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد احبوا قريشا
فانه من احبهم احبه الله وروى الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة مرفوعا احبوا الفقراء وجالسوهم واحب العرب من قلبك
وليردعن الناس ما تعلم من نفسك هذا والحديث المذكور في المتن رواه احمد في مسنده ايضا واقل مرتبته
ان يكون حسنا فالحديث حسن لغيره وعن ام الحرير بفتح الحاء المهملة وكسر الراء الاولى كذا نقله المولف في اسمائه وكذا
ضبطه صاحب المغني وكذا في جامع الاصول وفي نسخة بضم ففتح وهو موافق لما في التقريب حيث قال بضم الحاء المهملة
مصغرا ويقال بفتح اولها لا يعرف حالها من الرابعة مولاة طلحة بن مالك لم يذكره المولف قالت سمعت مولاي
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اي من علاماتها قرب قيامتها هلاك العرب اي مسلميهم و
جنسهم وفيه ايماء الى ان غيرهم تابع لهم ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس بل ولا يكون في الارض من يقول الله
رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك بالضم اي الخلافة في قريش اي غالبا
او ينبغي ان يكون فيهم وهو الاظهر المطابق لبقية القرائن الاتية والقضاء في الانصار اي الحكم الجزئي
قال الطيبي تطييبا لقلوبهم لانهم آووا ونصروا وبهم قام عمود الاسلام وفي بلدهم تم امره واستقام وبنيت
المساجد وجمعت الجماعات ذكره ابن الملك وقال في الازهار قيل المراد بالقضاء النقابة لان النقباء كانوا منهم
وقيل القضاء الجزئي وقيل لانه صلى الله عليه وسلم قال اعلمهم بالحلال والحرام معاذ وقيل القضاء المعروف لبعثه
صلى الله عليه وسلم معاذا قاضيا الى اليمن انتهى والاخير هو الاظهر لقوله والاذان في الحبشة اي لان رئيس
مؤذنيه صلى الله عليه وسلم كان بلالا وهو حبشي والامانة في الازد اي ازد شنوءة وهم حي من اليمن ولا ينافي
قول بعض الرواة يعني اليمن لكن الظاهر المتبادر من كلامه ارادة عموم اهل اليمن فانهم ارق افئدة واهل ايمان
والله اعلم وفي رواية موقوفا اي جاء هذا الحديث موقوفا لو قال موقوف بالرفع لكان اظهر والمعنى انه وقفه
بعضهم على ابي هريرة ولم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لكن مثله موقوفا يكون حكمه مرفوعا رواه الترمذي وقال
هذا اي سنده موقوفا اصح اي من اسناده مرفوعا ورواه الامام احمد في مسنده مرفوعا وروى الطبراني عن ابي
معاوية الازدي الامانة في الازد والحياء في قريش الفصل الثالث عن عبد الله بن مطيع عن ابيه قال المولف
قرشي عدوي من اهل المدينة يقال ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به ابوه اليه وكان اسم ابيه
العاص فسماه النبي صلى الله عليه وسلم مطيعا وكان عبد الله من سادات قريش وهو الذي امر اهل المدينة عليهم
حين خلعوا يزيد بن معاوية سمع اباه وروى عنه الشعبي وغيره وقتل مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة ثلاث
وسبعين وكان ابن الزبير استعمله على الكوفة فاخرجه منها المختار بن ابي عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول يوم فتح مكة لا يقتل بصيغة المجهول قرشي اي منسوب الى قريش بحذف الزوائد وفي القاموس قرشي وقريشي
صبرا اي لا في المعركة كما في الازهار بعد هذا اليوم اي يوم الفتح الى يوم القيمة قال الحميدي وقد تاوله بعضهم هذا
الحديث فقال معناه لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبرا وهو مرتد عن الاسلام ثابت على الكفر اذ قد وجد من قريش
من قتل صبرا فيما سبق ومضى من الزمان بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوجد منهم من قتل صبرا وهو ثابت على الكفر انتهى
والمعنى انه لا يوجد قرشي مرتدا فيقتل ويؤيده ما ورد من ان الشيطان قد ايس من جزيرة العرب وقال الطيبي
ويجوز ان يكون النفي بمعنى النهي وهو ابلغ من صريح النهي كما ان يرحمك الله ويرحمك ابلغ ونحو قوله تعالى الزاني لا
ينكح الا زانية في وجه قلت هذا وجه غريب كما لا يخفى على كل نبيه ثم قال وهذا الوجه اقرب الى مدح قريش و
تعظيمهم ويبقى الكلام على اطلاقه قلت لا يصح ان يكون هذا النهي على اطلاقه لانه قد يجب كقتل على قرشي
قصاصا او حدا وهو لا يكون الا صبرا فيكون حكمه كحكم غيره فلا تحصل لقريش مزية فضلا عن ان يكون اقرب الى
مدحهم وتعظيمهم والله اعلم رواه مسلم وعن ابي نوفل معاوية بن مسلم قال المولف سمع ابن عباس وابن عمر وروى
عنه شعبة وابن جريج قال رايت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة يريد على عقبة مكة واقعة في طريق اهل
المدينة حين ينزل من مكة وكان عبد الله بن الزبير مصلوبا هناك ولذا جعل قبره في الحجون قريب العقبة لكن غير ثابت
وكذا سائر قبور الصحابة في مقبرة مكة ليست لها محل معين على وجه الصحة حتى تربة خديجة رضي الله عنها ايضا و
انما بني عليها اعتمادا على رؤيا بعض الاولياء والله اعلم قال اي ابو نوفل فجعلت قريش تمر عليه اي على ابن الزبير
والناس اي وسائر الناس يمرون عليه ايضا حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك ابا
خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة كنية ابن الزبير كني بابنه خبيب اكبر اولاده
السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب فيه استحباب تثليث السلام على الميت ولو قبل الدفن لقد كنت
انهاك عن هذا المشار اليه بهذا الصلب والمعنى كنت انهاك عما يؤدي اليه من الفتنة قال الطيبي فعلى هذا هو من
وادي قوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا يعني من جهة مجاز الاول نحو قوله اعصر خمرا اما بالتخفيف للتنبيه والله
ان كنت ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف وقوله ما ذكر بعد علمت اي علمتك صواما اي كثير الصيام
في النهار قواما كثير القيام في الليل وصولا بفتح الواو اي مبالغا في الصلة للرحم اي للقرابة وفي شرح مسلم قال القاضي
عياض هذا اصح من قول بعض الاخباريين ووصفه بالامساك وقد عده صاحب كتاب الاجواد فيهم وهو المعروف
من احواله انتهى وقد اراد ابن عمر بهذا القول براءة ابن الزبير مما نسب اليه الحجاج من قوله عدو الله وظالم ونحوه
واعلام الناس بمحاسنه وان ابن الزبير كان مظلوما ومرحوما وعاش سعيدا ومات شهيدا اما كرره تاكيدا والله لامة
اي لجماعة انت شرها اي بزعمهم لامة سوء بفتح السين ويضم اي لفساد فهمهم وسوء اعتقادهم فقوله لامة سوء بدل
وانت شرها صفتها اي ولامة انت اكثر من وصل اليه شر الناس لامة سوء فالحكم فرضي وتقديري اي زعمي وادعائي
على طريق انكاري وفي رواية لامة خير فهو على سبيل التهكم واستهزاء الحجاج نظير ما قال بعضهم حين اخراج ابي يزيد
البسطامي من بلده بلد ابو يزيد شرها نعم البلد وفي شرح مسلم للنووي هكذا هو في جميع نسخنا وكذا نقله
القاضي عن جمهور رواة صحيح مسلم ونقل القاضي عن رواية السمرقندي لامة سوء قال وهو خطأ وتصحيف اي سهو قلم
لكن حيث كان رواية وطابقت الدراية فلا معنى للخطئة ثم نفذ بفتح النون والفاء والذال المعجمة اي ذهب ومضى عبد الله
بن عمر فبلغ الحجاج اي الظالم موقف عبد الله وقوله اي خبره وتوجعه عليه وقوله في حقه لديه فارسل اي الحجاج اليه
اي الى ابن الزبير فانزل بصيغة المجهول عن جذعه اي المصلوب عليه فالقي بصيغة المجهول اي فطرح في قبور اليهود
اي في موضع قبورهم من سكان مكة او من واردها من غير اهلها وهذا لا ينافي ما سبق من انه مدفون في اعلى المعلا
لانه حمل بعد ذلك من ذلك المحل الى ذلك الموضع الاول ثم ارسل اي الحجاج الى امه اسماء بنت ابي بكر
اي يطلبها فابت ان تاتيه اي فامتنعت من الاتيان اليه والوقوف لديه والسلام عليه فاعاد عليها الرسول
اي قائلا على لسانه لتاتيني بتشديد النون على صيغة الخطاب لقوله او لابعثن اليك اي لارسلن الى اتيانك
الى من يسحبك بفتح الحاء اي يجرك بقرونك اي بضفائر شعرك قال اي ابو نوفل فابت وقالت والله لا اتيك

بعد الهمزة اي لا اجيئك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني قال اي ابو نوفل فقال اي الحجاج اروني سبتي بكسر سين
المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقية وتشديد التحتية اي نعلي وكذا ضبطه النووي وقال هي النعل التي لا شعر عليها و
في نسخة صحيحة سبتيتي بكسر وسكون فكسر فوقية فتشديد تحتية ففتح فوقية فتحتية مشددة ففي النهاية السبت بالكسر
جلود البقر المدبوغة بالقرظ وهو بالتحريك ورق السلم يتخذ منها النعال اي السبتية سميت بذلك لان شعرها قد
سبت عنها اي حلق وازيل وقيل لانها انسبتت بالدباغ اي لانت ويقال للنعل المتخذ منها سبت اتساعا ومنه
يا صاحب السبتين ويروى السبتيين على النسب وقال ابو داود مشتق من الموضع يقال له سوق السبت وفي
المشارق قوله وفي سبتيتي يا صاحب السبتيتين بيائين وذكر الهروي بياء واحدة مخففة تثنية سبت انتهى
والمعنى ايتوني بهما او قدموهما الي فاخذ نعليه اي فلبسهما ثم انطلق يتوذف بالواو والذال المعجمة المشددة
قال ابو عبيد معناه يسرع وقيل يتبختر حتى دخل عليها اي على اسماء فقال كيف رايتني بكسر التاء وفي نسخة باشباع
كسرتها ياء اي كيف وجدتني صنعت بعدو الله اراد به ابنها على زعمه كفاسد اعتقاده الكاسد قالت رايتك
افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك والاسناد مجازي فيهما ثم قالت بلغني انك تقول له اي في حياته
او بعد مماته يا ابن ذات النطاقين بكسر النون وهو ما يشد به المراة وسطها عند معانات الاشتغال لترفع به
ثوبها وسميت بذلك لانها قطعت نطاقها نصفين عند مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسفرته
باحدهما قربته وبالاخر سفرته فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصف ذات النطاقين وقيل شدت
باحدهما سفرته وبالاخر وسطها للشغل وكان الحجاج من خبثه حمل قوله صلى الله عليه وسلم في حقها ذات
النطاقين على الذم وانها خدامة وخراجة ولاجة تشد نطاقها للخدمة فكانها سميت انها ذات نطاقين
ولكن نطاق ليس هذا شانه واليه الاشارة بقولها انا والله ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به
طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابي بكر من الدواب متعلق بارفع اي اربط به سفرتهما طعامهما
واعلقهما فوقه خشية من كد الدواب كالفار والذرة ونحوهما واما الاخر فنطاق المراة التي لا تستغني عنه اما
لخدمتها المتعارفة في بيتها الممدوحة في حقها واما لربطها ابقاء لحالها خشية ان تضر بطونها كما هو الان
عادة العرب من الحزام المصنوع من الجلد للفقراء والحقو المصنوع من الذهب والفضة للاغنياء قال الطيبي وهو
نظير قوله تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين كان قيل نعم هو اذن كما قلتم الا انه
خير لا انه شر فسلم القول فيه الا انه فسر بما هو مدح وان كان قصد وابد المذمة اما بالتخفيف للتنبيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان بالفتح وجوز الكسر على انه من جملة المحدث في ثقيف كذابا ومبيرا
اي مفسدا فاما الكذاب فرايناه تعني المختار واما المبير فلا اخالك بكسر الهمزة ويفتح اي فلا اظنك الا اياه
اي ذلك المبير قال الطيبي الظاهر ان يقال فلا اخالك الا اياه فقدم ثاني مفعوليه اهتماما فان المحكوم عليه بهذا الحكم
هو لا ان المبير من هو فهو ينظر الى قوله وجعلوا لله شركاء الجن فقدم شركاء وهو المفعول الثاني على الاول والمحل
وقدم ايضا لله عليهما اهتماما ومزيدا للانكار قال النووي في سلام ابن عمر عليه وهو مصلوب استحباب
السلام على الميت وتكريره وفيه الثناء على الموتى بجميل صفاتهم المعروفة وفيه منقبة عظيمة لابن عمر لقول الحق
في الملاء وعدم اكتراثه بالحجاج لانه يعلم ان مقامه ثناء عليه يبلغه فلم يمنعه ذلك ان يقول الحق ويشهد
لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما اشاع عنه الحجاج من قوله عدو الله وظالم ونحوه فاراد ابن عمر
رضي الله عنهما براءة ابن الزبير من كونه سب اليه الحجاج واعلام الناس بمحاسنه وعقد مذهبنا ان ابن الزبير كان
مظلوما انتهى ولا اظن ان فيه خلافا في مذهب من المذاهب الا عند الخوارج قال اي ابو نوفل فقام عنها اي
الحجاج فلم يراجعها اي فلم يرد لها في الكلام ثم انها ماتت بعد قتل ابنها بعشرة ايام ولها مائة سنة ولم يقع لها
سن رواه مسلم وعن نافع اي مولى ابن عمر ان ابن عمر اتاه رجلان في فتنة ابن الزبير اي قبيل قتله فقالا ان الناس
صنعوا ما ترى اي من الاختلاف فانت ابن عمر اي وقد كان خليفة وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ومن
اصحابه ايضا فلا شك انك من وجهين اولى بالخلافة من عبد الملك الذي من جملة امرائه الحجاج فما يمنعك ان تخرج

اي عليه لظهور كمال ظلمه فقال يمنعني ان الله حرم علي دم اخي المسلم قالا اي الرجلان الم يقل الله تعالى وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة اي لا توجد ولا تدوم ويكون الدين لله فقال ابن عمر قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة اي شرك وكان الدين لله
اي وصار كدين الاسلام خالصا لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة اي تقع فتنة بين المسلمين
ويكون الدين لغير الله اي لتزلزل دينه وعدم ثبات امره والحاصل ان السائل يرى قتال من خالف الامام الذي
يعتقد هو طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك في حقه كما يدل عليه قوله لقد كنت انهاك عن مثل هذا
رواه البخاري وعن ابي هريرة قال جاء الطفيل بالتصغير بن عمرو الدوسي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقال له ذو النور لانه لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى قومه فقال اجعل لي اية فقال اللهم نور له فسطع له
نور بين عينيه فقال يا رسول الله اخاف ان يقولوا انه مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فدعا
قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه واجاب ابو هريرة وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن ابي
حاتم انه قدم مع ابي هريرة وكانه قدمته الثانية كذا ذكره ابن حجر وقال المؤلف اسلم وصدق النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بمن تبعه من قومه فلم يزل مقيما
معه الى ان قبض النبي صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا وقيل قتل عام اليرموك في خلافة عمر روى عنه
جابر وابو هريرة وعداده في اهل الحجاز فقال اي الطفيل ان دوسا قد هلكت اي استحقت الهلاك عصت بما
قبله وابت اي امتنعت عن الطاعة فادع الله عليهم اي بوقوع العذاب فظن الناس انه يدعو عليهم فقال
اي لكونه رحمة للعالمين وهدى للناس اللهم اهد دوسا وائت بهم اي الى المدينة مهاجرين او اقربهم الى طريق
المسلمين واقبل بقلوبهم الى قبول الدين متفق عليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احبوا العرب لثلاث اي خصال او اسباب لاني عربي وكل ما ينسب الى الحبيب محبوب والقران بالنصب ويرفع
عربي اي لانه نزل بلغتهم وبلغتهم تعرف بلاغته وفصاحته ولانهم تحملوا الشريعة ونقلوها الينا وضبطوا
اقواله وافعاله ونقلوا الينا معجزاته ولانهم مادة الاسلام وبهم فتحت البلاد وانتشر الاسلام في اقطار العالم
ولانهم اولاد اسمعيل عليه السلام ولان سؤال القبر بلسانهم ولذا قيل من اسلم فهو عربي وكلام اهل الجنة عربي
ويفهم منه ان كلام اهل النار غير عربي رواه البيهقي في شعب الايمان وكذا الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه
والعقيلي في الضعفاء باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قال القرطبي المنقبة هي الفضيلة وهي الخصلة الجميلة
التي يحصل بسببها شرف وعلو مرتبة اما عند الله واما عند الخلق والثاني لا عبرة به الا ان اوصل الى الاول فان قيل
فلان فاضل فمعناه ان له منزلة عند الله وذلك لا يوصل اليه الا بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره السيوطي
وقال الطيبي الصحابي المعروف عند اهل الحديث وبعض الاصحاب الاصول كل من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقص مسلم
ثم يعرف كونه صحابيا بالتواتر كابي بكر وعمر رضي الله عنهما او بالاستفاضة او بقول صحابي عنه انه صحابي او بقوله
عن نفسه انه صحابي اذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول مطلقا لظواهر الكتاب والسنة واجماع من يعتد به وفي
شرح السنة قال ابو منصور البغدادي اصحابنا مجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم
تمام العشرة ثم اهل بدر ثم احد ثم بيعة الرضوان ومن له مزية من اهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون
الاولون وهم من صلى القبلتين وقيل اهل بيعة الرضوان وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة ايهما افضل وفي عائشة
وفاطمة واما معاوية فهو من العدول الفضلاء من الصحابة الخيار والحروب التي جرت بينهم كانت لكل طائفة شبهة
اعتقدت تصويب انفسها بسببها وكلهم متاولون في حروبهم ولم يخرج بذلك احد منهم من العدالة لانهم
مجتهدون اختلفوا في مسائل كما اختلف المجتهدون بعدهم في مسائل ولا يلزم من ذلك نقص احد منهم الفصل الاول
عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي الخطاب بذلك
للصحابة لما روي ان سبب الحديث انه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فالمراد باصحابي
اصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الاسلام وقيل نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يليق به من السب
منزلة غيرهم فخاطبه خطاب غير الصحابة ذكره السيوطي وعكس ان يكون الخطاب للامة الذين من الصحابة حيث علم بنور

النبوة ان مثل هذا يقع في اهل البدعة فنهاهم بهذه السنة وفي شرح مسلم اعلم ان سب الصحابة حرام من اكبر
الفواحش ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض من سب احدهم من
الكبائر انتهى وقد صرح بعض علمائنا بانه يقتل من سب الشيخين ففي كتاب السير من كتاب الاشباه والنظاير
للزين ابن النجيم كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والاخرة الا جماعة الكافر بسب النبي وبسب الشيخين واحدهما
او بالسحر او بالزندقة ولو امراة اذا اخذ قبل توبته وقال سب الشيخين ولعنهما كفر وان فضل عليا عليهما
فمبتدع كذا في الخلاصة وفي مناقب الكردري يكفر اذا انكر خلافتهما او بغضهما لمحبة النبي لهما واذا احب عليا اكثر
منهما لا يواخذ به انتهى ولعل وجه تخصيصهما لما ورد في فضيلتهما من قوله صلى الله عليه وسلم في حقهما خاصة
على ما سياتي في باب على حدة لهما او للاجماع على حقيتهما خلافا للخوارج في حق عثمان وعلي ومعاوية وامثالهم والله
اعلم **فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا** زاد البرقاني كل يوم **ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه** اي ولا بلغ نصفه من
بر او شعير لحصول بركته وصدق منه لا علام كدين وكلمته مع ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة ولذا ورد سبق درهم
مائة الف درهم وذلك معدوم فيما بعدهم وكذلك ساير طاعاتهم وعباداتهم وغزواتهم وخدماتهم ثم اعلم ان
المد بضم الميم ربع الصاع والنصيف بمعنى النصف كالعشير بمعنى العشر وعلى هذا الضمير راجع الى المد وقيل النصيف مكيال
يسع نصف مد فالضمير راجع الى الاحد قال القاضي النصيف النصف اي نصف مد وقيل مكيال دون المد والمعنى
لا ينال احدكم بانفاق مثل احد ذهبا من الاجر والفضل ما ينال احدهم بانفاق مد طعام او نصف لما يقارنه
من مزيد الاخلاص وصدق النية وكمال النفس قال الطيبي ويمكن ان يقال ان فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم
وعظم موقعه كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا وقوله من قبل الفتح اي قبل فتح مكة يعني قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله
افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه هذا في الانفاق فكيف بمجاهدتهم وبذل ارواحهم بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يخفى ان هذا انما يتم على ما سبق من سبب الحديث المستفاد منه تخصيص
الصحابة الكبار لكن يعلم نهي سب غير الصحابة للصحابة من باب الاولى لان المقصود وهو الزجر عن سب احد ممن
سبقه في الاسلام وكفضل انما الواجب تعظيمهم وتكريمهم حيث قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا **متفق عليه** ورواه احمد وابو داود
والترمذي عن ابي سعيد وكذا مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة واخرجه ابو بكر البرقاني على شرطهما واخرج علي بن
حرب الطائي وخيثمة عن ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد فلمقام احدهم ساعة خير من عمل احدكم عمره واخرج
الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهرت الفتن او قال البدع وسب اصحابي
فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله له صرفا ولا
عدلا واخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه
واخرج المحاملي والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة مرفوعا ان الله اختارني واختار لي اصحابا وجعل لي
فيهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه
يوم القيمة صرفا ولا عدلا وروى العقيلي في الضعفاء عن انس ان الله اختارني واختار لي اصحابا وانصارا
وسياتي قوم يسبونهم ويستنقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم وروى
احمد عن انس دعوا لي اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفقتم مثل احد ذهبا ما بلغتم اعمالهم وروى احمد وابو داود
والترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
وعن ابي بردة عن ابيه وهو ابو موسى الاشعري **قال** اي ابوه **رفع يعني النبي صلى الله عليه وسلم** هذا قول ابي بردة
والضمير يعني الى ابيه اي يريد ابو موسى بالضمير الفاعل في قوله رفع النبي وترك اسمه لظهوره والمعنى رفع النبي
صلى الله عليه وسلم **راسه الى السماء وكان كثيرا مما يرفع راسه الى السماء** اي انتظارا للوحي الالهي بالنزول
الملكي قال الطيبي ما بيانية الكثير وقدمت لانه يكثر من زائدة وهو خبر كان اي كان كثيرا يرفع راسه وما مصدرية

انتهى والجملة معترضة حالية **فقال النجوم امنة السماء** بفتح الهمزة والميم اي امن وقيل امان ورحمة وقيل
حفظة جمع امين وهو الحافظ ذكره شارح وقال الطيبي يقال آمنته وامنته غيري وهو في امن منه وامنة
وقال الامنة والامنة بسكون الميم كانها المرة من الامن ويجوز ان يكون جمع آمن كبار وبررة **فاذا ذهبت النجوم**
اي كلها شاملة للشمس والقمر **اتى السماء ما توعد** اي ما وعد له من الانشقاق والطي يوم القيمة و
المراد بذهاب النجوم تكويرها وانكدارها وانعدامها على ما في النهاية وغيره **وانا امنة لاصحابي** قال الطيبي اذا
نسب امنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل وجهين احدهما ان يكون مصدرا مبالغة نحو رجل عدل او
جمعا فيكون من باب قوله تعالى شهابا رصدا اي مراصدين وقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا فجعل صلى الله
عليه وسلم امنا لاصحابه بمنزلة الجماعة **فاذا ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون** اي من الفتن والمخالفات
والحرب **واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي** اي جميعهم **اتى امتي ما يوعدون** اي من ذهاب اهل الخير ومجيء اهل الشر وقيام
الساعة عليهم قال في النهاية والاشارة في الجملة الى مجيء الشر عند ذهاب اهل الخير فانه صلى الله عليه وسلم لما كان بين اظهرهم
كان يبين لهم ما يختلفون فيه فلما توفي وجالت الاراء واختلفت الاهواء كانت الصحابة يسندون الامر اليه صلى الله عليه وسلم
في قول او فعل او دلالة حال فلما فقد وقلت الانوار وقويت الظلم وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم قلت
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم **رواه مسلم** وكذا الامام احمد في مسنده **وعن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان فيغزو** بالتذكير ويونث اي
تقاتل **فئام** بكسر الفاء فهمزة يجوز ابدالها بالياء اي جماعة **من الناس** في القاموس لا واحد له من لفظه والجمع فئوم
ككتب وفي شرح مسلم هو بفاء مكسورة ثم همزة اي جماعة وحكى القاضي عياض بالياء مخففة بلا همزة ولغة اخرى
بفتح الفاء عن الخليل والمشهور الاول **فيقولون** اي الذين يغزون الفئام لهم وفي نسخة فيقال **هل فيكم من صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم** من الموصولة صلته صاحب فعل ماض ونصب رسول الله على المفعولية وفي نسخة
من الزائدة على ان صاحب اسم فاعل مضاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **فيقولون نعم فيفتح لهم** على بناء المفعول
ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال كذا بهذا بالاتفاق **هل فيكم من صاحب اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم** من الموصولة بلا خلاف **فيقولون نعم فيفتح لهم ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس
فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم** بالموصولتين **فيقولون نعم فيفتح لهم** في
الحديث معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل لاصحابه ولتابعيهم وتابعيهم **متفق عليه وفي رواية لمسلم**
قال ابن حجر هذه رواية شاذة واكثر الروايات مقتصرة على الطبقات الثلاث **قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم او ابو سعيد
مرفوعا **ياتي على الناس زمان يبعث** اي فيه **منهم البعث** اي المبعوث وهو الجيش **فيقولون** اي المبعوث اليهم **انظروا
هل تجدون فيكم احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل** اي الواحد فيهم **فيفتح لهم** اي
ببركته **ثم يبعث البعث الثاني** اي من الناس الى جهة اخرى **فيقولون انظروا هل فيهم** وفي نسخة هل فيكم **من راى اصحاب
النبي** وفي نسخة رسول الله اي احدا من اصحاب **النبي صلى الله عليه وسلم فيوجد** اي من راى الصحابة وهو يوجد في بعض النسخ
فيفتح لهم ثم يبعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من راى من راى اي بالواسطة **اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعث الرابع** بالاضافة وهو مصدر والموصوف محذوف اي بعث البعث الرابع وفي نسخة
البعث الرابع على الوصف فالمراد بالبعث الجيش المبعوث **فيقال انظروا هل ترون فيهم احدا راى من راى احدا راى**
اي ذلك الاحد **اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم** فيكون واسطتين **فيوجد الرجل فيفتح له** اي لاجل ذلك التابع للتابعين
وفي نسخة لهم اي لاجلهم ببركته ولما كان اهل الخير نادرا في القرن الرابع اقتصر على القرون الثلاثة في اكثر الروايات
لكثرة اهل العلم والصلاح فيهم وقلة السفهة والفساد منهم ففي صحيح مسلم عن عائشة مرفوعا خير الناس القرن الذي
انا فيه ثم الثاني ثم الثالث وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم تجيء قوم لا خير
فيهم وروى الطبراني والحاكم عن جعدة ابن هبيرة خير الناس قرني الذين انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
والاخرون اراذل وروى الحكيم الترمذي عن ابي الدرداء خير امتي اولها واخرها اولهم فيهم رسول الله واخرهم فيهم

مطلب لطيف

مهم جدا

عيسى بن مريم وبين ذلك نهج أعوج وليسوا مني ولا أنا منهم وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير أمتي قرني أي الذين أدركوني وآمنوا بي وهم أصحابي ثم الذين يلونهم أي يقربون منهم في الرتبة
أو يتبعونهم في الإيمان والإيقان وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم أتباع التابعين والمعنى أن الصحابة والتابعين
وتبعهم هؤلاء القرون الثلاثة المرتبة في الفضيلة ففي النهاية القرن أهل زمان وهو مقدار التوسط في أعمار أهل
كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي تقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم وقيل القرن أربعون
سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق من الزمان وهو مصدر قرن يقرن قال السيوطي والأصح أنه لا
ينضبط بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مائة
وعشرين سنة وقرن التابعين من سنة مائة إلى نحو سبعين وقرن أتباع التابعين من ثم إلى نحو العشرين ومائتين
وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها وامتحن
أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن وظهر مصداق قوله
صلى الله عليه وسلم ثم يفشو الكذب قال الطيبي ثم فيه بمنزلة الفاء في قوله الأفضل فالأفضل على أنه بيان للتراخي
الرتبة في التنزل والخير المذكور أي لا إطلاق على ما اقتضاه معنى التفضيل من الاشتراك حتى انتهى إلى حد يرتفع
فيه الاشتراك فيختص بالموصوف فلا يدخل ما بعده من قوله ثم إن بعدهم قوما يشهدون فهو كما في قوله تعالى
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقولك الصيف أحر من الشتاء قال شارح في أكثر نسخ المصابيح ثم إن بعدكم
وليس بسديد والصواب ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون بصيغة المجهول أي والحال أنه لا يطلب
منهم الشهادة وبعدها أن يكون كراوا عاطفة لبقية ما يأتي والحاصل أنهم يشهدون قبل أن يطلب منهم الشهادة
فهو ذم على الشهادة قبل الاستشهاد قال النووي وهذا مخالف في الظاهر للحديث الآخر خير الشهود من
يأتي بالشهادة قبل أن يسأل قالوا والجمع بينهما أن الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق من هو عالم
بها قبل أن يسألها صاحبه وأما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لأحد لا يعلم بها فيخبره بها ليستشهد
بها عند القاضي ويلحق به من كانت عنده شهادة في حد ورأى المصلحة في الشهر هذا ما عليه الجمهور انتهى وقيل
المدح في حقوق الله والذم في حقوق الناس ويخونون ولا يؤتمنون جمع بينهما تأكيدا أو يخونون الناس عند
ائتمانهم إياه ولا يجعلون أمناء عند بعضهم لظهور خيانتهم قال النووي ومعنى الجمع في قوله يخونون ولا يؤتمنون
أنهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها ثقة بخلاف من خان حقيرا مرة فإنه لا يخرج به عن أن يكون
مؤتمنا في بعض المواطن وينذرون بضم الذال وبكسر على ما في القاموس أي يوجبون على أنفسهم شيئا ولا يفون
من الوفاء أي ولا يقومون بالخروج عن عهدتها ولا يبالون بتركها بخلاف الأبرار على ما قال تعالى في حقهم
يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أي بالأيمان
والنذور والعهود ويظهر فيهم السمن بكسر السين وفتح الميم مصدر سمن بالكسر والضم سمانة بالفتح وسمنا
كعنب فهو سامن وسمين قال صاحب النهاية في الحديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون أي يتكثرون بما ليس
فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وقيل أراد جمعهم الأموال وقيل يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي
أسباب السمن وقال التوربشتي كني به عن الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الدين فإن الغالب على ذوي السمانة
أن لا يهتموا بارتياض النفوس بل معظم همهم تناول الحظوظ والتفرغ للدعة والنوم وفي شرح مسلم قالوا
والمفهوم من السمن المستكسب وأما ما هو خلقة فلا يدخل في هذا انتهى وبه يظهر معنى ما ورد من أن الله
يبغض الحبر السمين وفي رواية ويحلفون ولا يستحلفون أي يحلفون من غير ضرورة داعية إليه ومن غير حاجة
باعثة عليه متفق عليه وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة ثم يخلف بضم اللام أي ثم يعقبهم ويظهر ورائهم قوم
يحبون السمانة بفتح السين وروى أحمد والشيخان والترمذي عن ابن مسعود ولفظه خير الناس قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته وروى الترمذي
والحاكم عن عمران بن حصين بلفظ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوم

يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها الفصل الثاني عن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا أصحابي أي السابقين واللاحقين أحياء وأمواتا فإنهم خياركم والخطاب
للأمة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب أي يفشو كما في رواية حتى إن الرجل بكسر إن ويفتح
ليحلف باللام التأكيد ولا يستحلف ويشهد عطف على يحلف أي ويحلف ولا يستشهد ألا للتنبيه من سره
أي من أعجبه بحبوحة الجنة بضم الموحدتين أي وسطها وخيارها فليلزم الجماعة أي السواد الأعظم وما عليه
الجمهور من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين فيدخل فيه حبهم وإكرامهم حولا وأولياء فإن الشيطان مع الفذ
بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة أي مقارن للفرد الذي تفرد برأيه وهو أي الشيطان من الاثنين أبعد أي بعيد
قال الطيبي أفعل هنا لمجرد الزيادة ولو كان مع الثلاثة لكان على التفضيل إذ البعد مشترك بين الثلاثة والاثنين
دون الاثنين والفذ على ما لا يخفى ولا يخلون رجل نهي تأكيد وتشديد بامرأة أي أجنبية فإن الشيطان
ثالثهما أي فلا بد أن يغويهما ومن سرته حسنته أي إذا وقعت منه وساءته سيئته أي أحزنته إذا صدرت عنه
فهو مؤمن أي كامل لأن المنافق حيث لا يؤمن بيوم القيامة استوت عنده الحسنة والسيئة وقد قال تعالى ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة رواه هنا بياض في أصل المصنف وألحق به النسائي وإسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم
بن الحسن الخثعمي فإنه لم يخرج له الشيخان وهو ثقة ثبت ذكره الجزري فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن وروى أحمد
وابن حبان في صحيحه والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء عن أبي أمامة مرفوعا إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك
فأنت مؤمن ورواه الطبراني عن أبي موسى مرفوعا ولفظه من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وعن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمس النار مسلما رآني أو رأى من رآني رواه الترمذي وكذا الضياء وحسنه
الترمذي وروى عبد بن حميد عن أبي سعيد وابن عساكر عن واثلة طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من
رأى من رآني وروى الطبراني والحاكم عن عبد الله بن بسر طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني ولمن رأى من
رأى من رآني طوبى لهم وحسن مآب وأنشد واستنشق الأرواح من نحو أرضكم لعلي أراكم أو أرى من أراكم
وقال بعضهم سعدت أعين رأتك وقرت والعيون التي رأت من رآكا وكأنه صلى الله عليه وسلم لما تفكر
المحرومين من ذلك الجناب وعن رؤية الصحابة ومن خدمة الأتباع من أولي الألباب قال تسلية طوبى لمن رآني وآمن
بي وطوبى لمن لم يرني وآمن بي ثلاث مرات رواه الطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر وقال أيضا طوبى لمن رآني وآمن
بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني رواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد وقال أيضا طوبى لمن رآني وآمن بي مرة
وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات رواه أحمد والبخاري في تاريخه وابن حبان والحاكم عن أبي أمامة ورواه أحمد
أيضا عن أنس وحاصله أنه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل كما هنا من الإيمان بالغيب عن مشاهدة
المعجزات التي قاهرة من يراها أن يكون إيمانه بالعيان وعن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله بالنصب فيهما أي اتقوا الله ثم اتقوا الله في أصحابي أي في حقهم والمعنى لا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم
أو التقدير أذكركم الله ثم أنشدكم في حق أصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم كما يقول الأب المشفق الله الله في حق أولادي
ذكره الطيبي أو التقدير اتقوا مخالفته اتقوا عقابه في عقوق أصحابي المقربين ببابي الملتجئين إلى جنابي لا تتخذوهم
غرضا من بعدي بفتح الغين المعجمة والراء أي هدفا ترمونهم بالكلام القبيح لكم في المحاورات وترميهم في غيبتهم بالوقائع
والمكروهات فمن أحبهم فبحبي أي بسبب حبي إياهم أحبهم وقال الطيبي بسبب حبه إياي أحبهم وهو أنسب بقوله ومن
أبغضهم فببغضي أبغضهم والمعنى إنما أحبهم لأنه يحبني وإنما أبغضهم لأنه يبغضني والعياذ بالله تعالى لحق لذلك
قول من قال إن من سبهم فقد استوجب القتل في الدنيا على ما سبق من مذهب المالكية ومن آذاهم فقد آذاني
أي حكما ومن آذاني فقد آذى الله ونظيره من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه
أي يعاقبه في الدنيا أو في الآخرة ولعله مقتبس من قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا * والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما
مبينا رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي

في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح استئناف مبين لوجه التشبيه ولا يلزم من التشبيه ان يكون
من جميع الوجوه حتى يقال كثر الملح يفسد الطعام كما قيل في حق النحو انه في الكلام كالملح في الطعام بل المراد منه ان
الطعام بدونه ليس كمال المرام قال الحسن اي البصري فقد ذهب ملحنا فكيف يصلح اي في حالنا قلت نصلح بكمال مهر
ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم وبالاقتداء باخلاقهم وصفاتهم فان البركة بهذه الاشياء دون صورهم
وذواتهم رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وكذا رواه ابو يعلى في مسنده عن انس مرفوعا وعن عبد الله
بن بريدة بالتصغير عن ابيه يعني ابا موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي
من الاولى زائدة لتاكيد نفي الاستغراق والثانية بيانية يموت بارض الا بعث اي الا حشر ذلك الاحد من اصحابي
قائدا اي للاهل تلك الارض ونورا اي هاديا لهم يوم القيمة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
وكذا رواه الضياء وذكر حديث ابن مسعود لا يبلغني احد اي من اصحابي عن احد شيئا فاني احب ان اخرج
اليكم وانا سليم الصدر اي مع كلكم فلو سمعت شيئا منكم ربما تغير خاطري بمقتضى البشرية فالاولى سد باب الذريعة
المؤدية الى الاذية في باب حفظ اللسان اي على ظن انه اولى بذلك الباب والله اعلم بالصواب الفصل الثالث
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اي ابصرتم او عرفتم الذين يسبون اصحابي فقولوا
لعنة الله على شركم فيه اشارة الى ان لعنهم يرجع اليهم فانهم اهل الشر والفتنة وان كان في نسخة من اهل الخير المستحقين
للرضا والرحمة قال الطيبي وهو من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك
صاحبك ومنه بيت حسان في حق من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم • اتهجوه ولست له بكفو • فشركما لخيركما
فداء • والتعريض والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض وابعث به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته
بالهوينا رواه الترمذي وكذا الخطيب ورواه ابن عدي عن عائشة مرفوعا ان شرار امتي اجرؤهم على اصحابي وفي الحديث
المرفوع يكون في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون وفي رواية ينتحلون
حب اهل البيت وليسوا كذلك واية ذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر كذا في الصواعق ولعل الحكمة في سب الروافض
بعض الصحابة والخوارج بعض اهل البيت انهم لما انقطع عنهم اعمالهم بانتهاء اجالهم اراد الله ان يستمر لهم
الثواب لمزيد حسن الماب وان يرجع اعداؤهم الى سوء الحساب وشدة العذاب وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربي عن اختلاف اصحابي اي عن حكمة مخالفتهم في فروع
الشرايع من بعدي فاوحى الله كما في نسخة الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء اي في اظهار
الهداية وابطال الغواية كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون بعضها اقوى من بعض اي بحسب مراتب انوارها المقدرة لها
ولكل نور اي وكذلك لكل من الاصحاب نور بقدر استعداده فمن اخذ بشيء مما هم عليه بيانه شيء من اختلافهم
بيانا ما فهو عندي على هدى وفيه ان اختلاف الائمة رحمة للامة قال الطيبي المراد به الاختلاف في الفروع لا في
الاصول كما يدل عليه قوله فهو عندي على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر ان مراده صلى الله عليه وسلم الاختلاف
الذي في الدين من غير اختلاف الغرض الدنيوي فلا يشكل اختلاف بعض الصحابة بعضهم في الخلافة والامارة قلت
الظاهر ان اختلاف الخلافة ايضا من باب الاختلاف في الدين كما نشأ عن اجتهاد كل لا من الغرض الدنيوي الصادر
عن الحظ النفسي فلا يقاس الملوك بالحدادين قال اي عمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم
اي فاقتدوا بهم جميعهم او باكثرهم واذا لم يتيسر فبايهم اقتديتم اهتديتم وكانه اخذ من هذا بعضهم فقال من
تبع عالما لقي الله سالما رواه رزين قال ابن الربيع اعلم ان حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
اخرجه ابن ماجه كذا ذكره الجلال السيوطي في تخريج احاديث الشفاء ولم اجده في سنن ابن ماجه بعد البحث
عنه وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج احاديث الرافعي في باب ادب القضاء واطال الكلام عليه وذكر انه
ضعيف واه بل ذكر عن ابن حزم انه موضوع باطل ذكر عن البيهقي انه قال ان حديث مسلم يؤدي بعض معناه
يعني قوله صلى الله عليه وسلم النجوم امنة السماء الحديث قال ابن حجر صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه
للصحابة بالنجوم اما في الاقتداء فلا يظهر نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم قلت الظاهر ان الاهتداء فرع

الاقتداء قال وظاهر الحديث انما هو اشارة الى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة من طمس السنن وظهور البدع
وفشو الجور في اقطار الارض انتهى وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصلي في الكلام على عدالة
الصحابة ولم يعزه لابن ماجه وذكره في جامع الاصول بلفظ عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا سالت ربي الحديث
الى قوله اهتديتم وكتب بعده اخرجه فهو من الاحاديث التي ذكرها رزين في تجريد الاصول ولم يقف عليها ابن الاثير
في الاصول المذكورة وذكره صاحب المشكوة وقال اخرجه رزين باب مناقب ابي بكر رضي الله عنه الفصل الاول
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من امن الناس بفتح همزة وميم وتشديد نون اي انعمهم
علي وابذلهم لاجلي في صحبته اي دوام ملازمته ببذل نفسه في خدمتي وماله اي وبذل ماله بل في جميع ماله في
طريقتي ابو بكر كذا هو في صحيح مسلم وفي البخاري ابا بكر اي بالنصب وهو الظاهر لانه اسم ان والرفع مشكل ذكره الطيبي قال
المظهر وفيه وجه الاول ان يكون من زائدة على مذهب الاخفش وقيل ان ههنا بمعنى نعم كما في جوابه قوله لعن الله ناقة
حملتني اليك ان وصاحبها فقوله ابو بكر مبتدأ ومن امن الناس خبره وقيل اسم ان ضمير الشان انتهى فالتقدير انه من امن الناس
او هو من باب علي بن ابو طالب واما ما توهم بعضهم من ان قوله ابو بكر خبر مبتدأ محذوف هو هو على انه جواب عن سؤال
كانه قيل من امن الناس فقيل ابو بكر فهو صحيح لفظا ان جوز بالاخير قال التوربشتي يريد ان من ابذلهم واسمحهم من من
عليه منا لا من من عليه منة اذ ليس لاحد ان يمتن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انه فرد موضوع الاحاد
واذا حمل على معنى الامتنان عاد ذما على صاحبه لان المنة تهدم الصنيعة ولو كنت متخذا خليلا قال الكاكي
الخليل الصاحب الواد الذي يفتقر اليه ويعتمد في الامور عليه فان اصل التركيب من الخلة بالفتح وهي الحاجة والمعنى
لو كنت متخذا من الخلق خليلا ارجع اليه في الحاجات واعتمد عليه في المهمات لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن الذي الجا
اليه واعتمد عليه في جملة الامور ومجامع الاحوال هو الله تعالى وانما سمي ابراهيم عليه السلام خليلا من الخلة
بالفتح التي هي الخصلة فانه تخلق بخلال حسنة اختصت به او من التخلل فان الحب تخلل شغاف قلبه واستولى
عليه او من الخلة من حيث انه عليه السلام ما كان يفتقر حال الافتقار الا اليه وما كان يتوكل الا عليه فيكون
فعيلا بمعنى فاعل وفي الحديث بمعنى مفعول ولكن اخوة الاسلام استدراك عن مضمون الجملة الشرطية وفحواها
كانه قال ليس بيني وبينه خلة ولكن بيننا في الاسلام اخوة فنفى الخلة المنبئة عن الحاجة واثبت الاخاء المقتضي
للمساواة في المحبة والالفة ولذا قال ومودته اي ومودة الاسلام الناشية عن المحبة الدينية لا للغرض من
الاغراض الدنيوية او النفسية الدنية قال السيد جمال الدين اي لكن بيني وبينه اخوة الاسلام او لكن اخوة
الاسلام حاصلة او لكن اخوة الاسلام افضل كما وقع في بعض الطرق فان اريد افضلية اخوة الاسلام اي
مودته من الخلة كما هو الظاهر من السوق يشكل فيجب ان يراد افضليتها من غير الخلة او يقال افضل بمعنى فاضل
او يقال المراد اخوة الاسلام التي بيني وبين ابي بكر افضل من اخوة الاسلام التي بيني وبين غيره او من اخوة
الاسلام التي بين وبين غيري والاول احسن تامل اقول ويمكن ان يكون الحديث محمولا على ما كان تعاهد النبي
من عهدة الاخوة وعقد الخلة والمحبة فيما بينهم فقال لو كنت متخذا خليلا من الخلق بعقد الخلة وعهد المحبة
لاتخذت ابا بكر خليلا من بين اصحابي ولكن اخوة الاسلام ومودته الشاملة له ولغيره كافية او افضل
حيث انه خالص لله وعلى وفق رضاه ومن غير ملاحظة من سواه وقال ابن الملك اللام في قوله ولكن اخوة
الاسلام للعهد اي ولكن اخوة الاسلام الذي سبق به المسلمين افضل لان اتخاذه خليلا بفعله واخوة
الاسلام بفعل الله تعالى فما اختاره الله للنبي صلى الله عليه وسلم يكون افضل مما اختاره لنفسه لا تبقين
بصيغة المجهول نهيا موكدا مشددا وفي نسخة بفتح اوله والمعنى لا تتركن باقية في المسجد اي مسجد المدينة
خوخة الا خوخة ابي بكر الخوخة بفتح الخائين المعجمتين وسكون الواو كوة في الجدار يؤدي الضوء الى البيت
وقيل باب صغير ينصب بين بيتين او دارين ليدخل من احدهما في الاخر قال التوربشتي وهذا الكلام كان
في مرضه الذي توفي فيه في اخر خطبة خطبها ولا خفاء بان ذلك تعريض بان ابا بكر هو المستخلف بعده
هذه الكلمة ان اريد بها الحقيقة فذلك لان اصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا

يمرون فيه الى المسجد او كوة ينظرون اليها منه فامر بسد جميعها سوى خوخة ابى بكر تكريما له بذلك اولا ثم تنبيها
للناس في ضمن ذلك على امر الخلافة حيث جعله مستحقا لذلك دون الناس وان اريد به المجاز فهو كناية عن
الخلافة وسد ابواب المقالة دون التطرق اليها والتطلع عليها واري المجاز فيه اقوى اذ لم يصح عندنا ان ابا بكر
كان له منزل بجنب المسجد وانما كان منزله بالسنح من عوالي المدينة ثم انه مهد المعنى المشار اليه وقرره بقوله
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ليعلم انه احق الناس بالنيابة عنه وكفانا حجة على هذا التأويل بل
تقديمه اياه في الصلوة وابائه كل الاباء ان يقف غيره ذلك الموقف انتهى وقيل اراد صلى الله عليه وسلم خوخة ابى بكر
خوخة بنته عائشة فانه صلى الله عليه وسلم امر بسد خوخات الا خوخة عائشة ووجه الاضافة
الى ابى بكر ظاهر لا مقالة فيه بادنه كما يشير اليه لفظ المسجد ذكره السيد جمال الدين وفي الرياض عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بسد ابواب الشوارع في المسجد الا باب ابى بكر اخرجه الترمذي وابو حاتم واخرجه
ابن اسحق وزاد في اخره فاني لا اعلم رجلا كان افضل في الصحبة يدا منه وعن جبير بن نفير ان ابوابا كانت مفتحة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بها فسدت غير باب ابى بكر فقالوا اسد ابوابنا غير باب خليله
وبلغه ذلك فقام فيهم فقال اتقولون سد ابوابنا وترك باب خليله فلو كان منكم خليل كان هو خليلي
ولكني خليل الله فهل انتم تاركون لي صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدقت وقلتم كذبت وفي رواية
اي مستقلة لو كنت او في رواية بدل لا عاقبله فكان المناسب ان يقول ولو كنت متخذا خليلا غير ربي اي بافادة
هذه الزيادة لاتخذت ابا بكر خليلا اي لكن لا يجوز لي ان اتخذ غير الله خليلا لا كون له خليلا سواء يكون
بمعنى الفاعل او المفعول متفق عليه وفي رواية احمد والترمذي وابو حاتم وفي مسند ابى يعلى عن ابن عباس ابو بكر
صاحبي ومونسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابى بكر واخرجه احمد والبخاري وابو حاتم واللفظة له
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا راسه فجلس على المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس احد امن علي بنفسه وماله من ابن ابى قحافة ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذته ولكن خلة الاسلام سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة ابى بكر قال ابو حاتم وفي قوله سدوا الخ
دليل على حسم اطماع الناس كلهم من الخلافة الا ابا بكر وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي زاد احمد في الدين وصاحبي زاد احمد في الغار ذكره
السيوطي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فيه ايماء الى قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون واشارة الى ان من جعل غير ربه
خليلا يكون مجنونا لخلل عقله وبصره وقال الطيبي في قوله اتخذ الله مبالغة من وجهين احدهما انه
اخرج الكلام على التجريد حيث قال صاحبكم ولم يقل اتخذني وثانيهما اتخذ صاحبكم بالنصب عكس ما لمح اليه الحديث
السابق من قوله غير ربي فدل الحديثان على حصول المخالة من الطرفين رواه مسلم ورواه احمد والبخاري عن الزبير
ورواه احمد والبخاري ايضا عن ابن عباس بلفظ لو كنت متخذا من امتي خليلا دون ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخي وصاحبي وفي رواية للبخاري لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام افضل وروى مسلم
عن جندب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس ليال وهو يقول اني ابرأ الى الله عز وجل
ان يكون لي منكم خليل فان الله عز وجل قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا واخرج الواحدي في تفسيره عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبي الا له في امته خليل الا وان خليلي ابو بكر واخرج الحافظ ابو الحسن
علي بن عمر الحربي السكري عن ابي بن كعب انه قال ان احدث عهدي بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال
دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته خليلا وان خليلي من امتي
ابو بكر بن ابى قحافة الا وان الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا والاحاديث النافية للاتخاذ
اصح واثبت وان صحت هذه الرواية فيكون قبل ان اذن الله له عن تبريه من خلقه غير الله مع تشوقه لخلة ابى بكر لولا
خلة الله في اتخاذه خليلا امارة لجنوحه اليه وتعظيما لشأن ابى بكر ولا يكون ذلك انصرافا عن خلة الله عز وجل

بل الخلتان متباينتان كما تضمن الحديث احديهما تشويق للمصطفى صلى الله عليه وسلم والاخرى تشريف لابى بكر رضى الله عنه
والله اعلم وفي الجملة هذا الحديث دليل ظاهر على ان ابا بكر افضل الصحابة وعن عائشة قالت قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه اي الذي توفي فيه ادعي بضم همزة وصل وكسر عين على ان اصله ادعوي فاعل بالنقل والحذف
وهو امر مخاطبة اي نادي لي ابا بكر اباك بدل واخاك عطف على ابا بكر والمراد عبد الرحمن وفي شرح مسلم ان طلبه
لاخيها ليكتب الكتاب فقوله حتى اكتب كتابا اي آمر ان يكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن اي الخلافة على
تقدير عدم الكتابة ويقول قائل اي واخاف ان يقول قائل ممن يتمنى الامارة انا ولى اي انا مستحق للخلافة لا يكون
مستحقا لها مع وجود ابى بكر كما يدل عليه قوله ويابى الله والمؤمنون اي خلافة المنافقين والرافضة في
امر الخلافة الا ابا بكر قال شارح اي يابيان خلافة كل احد الا خلافة ابى بكر انتهى ومعنى يابى الله يمنع
لعدم رضاه او لما قدره وقضاه رواه مسلم وفي كتاب الحميدي وهو الجامع بين الصحيحين ووقع في نسخة
انا اولى بدل انا ولا في شرح مسلم قوله انا ولا هكذا هو في بعض النسخ المعتمدة اي يقول انا احق بالخلافة ولا
يستحقها غيري وفي بعضها انا اولى اي انا احق بالخلافة قال القاضي عياض هذه الرواية اجود انتهى فالجزم من
المص انه رواه مسلم خلافا للحميدي ليس من الجزم قال النووي وهذا دليل لاهل السنة على ان خلافة ابى بكر
رضى الله عنه ليست بنص من النبي صلى الله عليه وسلم صريحا بل اجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه لفضله
ولو كان هناك نص عليه او على غيره لم يقع المنازعة بين الانصار وغيرهم اولا ولذكر حافظ النص ما معه ورجعوا
اليه واتفقوا عليه واما ما يدعيه الشيعة من النص على علي رضى الله عنه والوصية اليه فباطل لا اصل له باتفاق
المسلمين واول من يكذبهم علي حين سئل هل عندكم شيء ليس في القرآن قال ما عندي الا ما في هذه الصحيفة
الحديث ولو كان عنده نص لذكره وعن جبير بن مطعم قال اتت النبي صلى الله عليه وسلم امراة فكلمته في شيء اي من
امرها فامرها ان ترجع اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى حتى يعطيها شيئا ذكره شارح قالت يا رسول الله
ارايت اي اخبرني ان جئت ولم اجدك ولعل مسكنها كان بعيدا من المدينة كانها اي قال جبير كان المراة تريد
اي تعني بعدم الوجدان الموت اي موته صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجديني فاتي ابا بكر اي فانه خليفتي مطلقا
او وصيي في هذا الامر والاول اظهر ولذا قال النووي ليس فيه نص على خلافته بل هو اخبار بالغيب الذي
اعلمه الله به قلت ويؤيده ما اخرجه ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله شيئا فقال تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت قال ان جئت فلم تجديني
فاتي ابا بكر فانه الخليفة من بعدي متفق عليه وعن سهل بن ابى حثمة قال بايع اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم
بقلائص الى اجل فقال علي للاعرابي ايت النبي صلى الله عليه وسلم فسله ان اتى عليه اجله من يقضيه قال
يقضيك ابو بكر فرجع الى علي فاخبره فقال ارجع فسله ان اتى على ابى بكر اجله من يقضيه فاتى الاعرابي النبي صلى
الله عليه وسلم فسأله فقال يقضيك عمر فقال علي للاعرابي سله من بعد عمر فقال يقضيك عثمان فقال علي
للاعرابي ايت النبي صلى الله عليه وسلم فسله ان اتى على عثمان اجله من يقضيه فسأله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتى على ابى بكر اجله وعلى عمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت اخرجه الاسمعيلي في معجمه وعن عمرو بن
العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه اي ارسله اميرا على جيش ذات السلاسل باضافة الجيش قال القاضي
السلاسل رمل ينعقد بعضه ببعض وسمي الجيش بذلك لانهم كانوا بموضع الى الارض بها رمل كذلك قال
فاتيته اي قبل السفر ويحتمل ان يكون بعده فقلت اي الناس احب اليك اي الموجودين في زمنك والمراد به اهل الجيش
وذلك لان سبب سؤاله لما امره النبي صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيهم ابو بكر وعمر لمصلحة كانت تقتضيه
وقع في نفسه انه مقدم عنده في المنزلة عليهما فسأله لذلك لكن يؤيد الاول وهو ارادة العموم الذي
هو اقرب للفهوم جوابه قال عائشة اي لحي اجها الي من النساء قلت من الرجال اي سؤالي منهم والتقدير من احب
احب قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا اي فعد النبي صلى الله عليه وسلم رجالا بعد اسئلة اخرى لي فسكت
اي عن ذلك السؤال مخافة ان يجعلني في اخرهم اي اخر الناس مطلقا او اخر من اسال عنهم لو سالته متفق عليه

وعن محمد بن الحنفية سبق ذكرهما وهو ابن علي من غير فاطمة رضي الله عنهم قال قلت لابي اي لعلي رضي الله عنه
اي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال اي علي ابو بكر اي هو ابو بكر او ابو بكر هو الخير قلت ثم من قال
عمر وخشيت ان يقول عثمان اي لو قلت ثم من فيعدل عن منوال السؤال هذا في قلت ثم انت قال ما انا
الا رجل من المسلمين وهذا على سبيل التواضع منه مع علمه بانه حين المسألة خير الناس بلا نزاع لانه بعد
قتل عثمان رضي الله عنهم رواه البخاري وكذا احمد وعن ابن عمر قال كنا اي معشر الصحابة في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم لا نعدل اي لا نساوي بابي بكر احدا اي من الصحابة بل نفضله على غيره ثم عمر ثم عثمان اي ثم لا نعدل
بهما احدا اي ثم نفضلهما على غيرهما ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نتفاضل اي لا نوقع المفاضلة
بينهم والمعنى لا نفضل بعضهم على بعض والمراد مفاضلة متاخرة الا اهل بدر واحد واهل بيعة الرضوان
وسائر علماء الصحابة افضل ولعل هذا التفاضل بين الاصحاب واما اهل البيت فهم اخص منهم وحكمهم يغاير حكمهم
فالمراد عدم ذكر علي والحسنين والعمين رضي الله عنهم اجمعين قال المظهر وجه ذلك انه اراد به الشيوخ و
ذوي الاسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر شاورهم فيه وكان علي رضي الله عنه في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن وقصد لا ينكر ابن عمر ولا غيره من الصحابة قال التوربشتي و
ايضا قد عرفنا ان اهل بدر واهل بيعة الرضوان واصحاب العقبتين الاولى والثانية يفضلون غيرهم وكذلك
علماء الصحابة وذوو الفهم منهم والمتبتلون عن الدنيا رواه البخاري وفي رواية لابي داود قال كنا نقول
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم اي الذين هم خير الامم بعده اي بعد النبي
وامثاله من الانبياء عليهم السلام او بعد وجوده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم الاظهر ان الالحاق
المتقدمة لها المناسبة التامة بباب مناقب الثلاثة الفصل الثاني عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد اي عطاء وانعام الا وقد كافيناه بهمزة ساكنة بعد الفاء ويجوز ابدالها
الفا ففي القاموس كافاه مكافاة جازاه ذكره في المهموز وكفاه مؤنته كفاية ذكره في المعتل ولا يخفى ان
المناسب للمقام هو المعنى الاول وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جازيناه مثلا عمل
او اكثر ما خلا ابا بكر اي ما عداه اي الا اياه فان له عندنا يدا قيل اراد باليد النعمة وقد بذلها اياه صلى
الله عليه وسلم وهي المال والنفس والاهل والولد ذكره شارح ويحتمل ان يكون المراد بتلك اليد اعتاق بلال
لما يشير اليه قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وقد فسر بان المراد منه ابو بكر واليه ينظر قوله يكافيه الله اي الجازي به يوم القيمة
اي جزاء كاملا واقتصر صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذي وقال حسن غريب
وما نفعني مال احد قط ما نفعني ما مصدرية ومثل مقدر اي مثل ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا اي
من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا للتنبيه وان صاحبكم خليل الله يحتمل ان يكون فعيلا بمعنى فاعل او
مفعول والاظهر في هذا المقام فتدبر رواه الترمذي وفي الجامع ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر رواه
احمد وابن ماجه عن ابي هريرة وفي الرياض عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال
قط ما نفعني مال ابي بكر وقال انا ومالي الا لك اخرجه احمد وابو حاتم وابن ماجه والحافظ الدمشقي في الموافقات
وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين انفع لي من مال ابي بكر وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه اخرجه عبد الرزاق في جامعه قلت
وكانه اشارة الى قوله تعالى وصدق بقلم هذا وعن عائشة قالت انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين
الفا اخرجه ابو حاتم وعن عمر قال اسلم ابو بكر وله اربعون الفا انفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي سبيل الله اخرجه ابو عمر وعن عروة قال اعتق ابو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن
فهيرة اخرجه ابو عمر وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى ابو بكر بلالا وهو مدفون بالحجارة بخمسين اوقية
ذهبا فقالوا لو ابيت الا اوقية لبعناكم فقال لو ابيتم الا مائة اوقية لاخذته اخرجه في الصفوة وعن عمر

رضي الله عنه اي موقوفا قال اي عمر ابو بكر سيدنا اي نسبا وحسبا وخيرنا اي افضلنا موفقا وكسبا واحبنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حضورا وغيبا رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر انت صاحبي في الغار اي في غار ثور عند حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالمعنى انت صاحبي المخصوص او انت صاحبي بشهادة الله فاجمع المفسرون
على ان المراد بصاحبه في الاية هو ابو بكر وقد قالوا من انكر صحبة ابي بكر كفر لانه انكر النص الجلي بخلاف انكار صحبة
غيره من عمر او عثمان او علي وصاحبي اي المخصوص على الحوض وفيه ايماء الى انه صاحبه في الدارين كما انه صاحبه الان في البرزخ
رواه الترمذي وفي مسند الفردوس للديلمي عن عائشة ابو بكر مني وانا منه وابو بكر اخي في الدنيا والاخرة وعن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره وفي معناه من
هو افضل القوم من غيرهم وفيه دليل على انه افضل جميع الصحابة فاذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاق الخلافة ولا
ينبغي ان يجعل المفضول خليفة مع وجود الفاضل رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عمر رضي الله عنه
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق اي في بعض الجهات ووافق ذلك عندي مالا اي صادف
امره بالتصدق حصول مال عندي فعندي حال من مال والجملة حال مما قبله يعني والحال انه كان مال كثير في ذلك الزمان
فقلت اليوم اسبق ابا بكر اي بالمبادرة او بالمبالغة ان سبقته يوما اي من الايام وان شرطية دل على جوابها
ما قبلها والتقدير ان سبقته يوما فهذا يومه وقيل ان نافية اي ما سبقته يوما قبل ذلك فهو استيناف تعليل
قال اي عمر فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله اي ابقيت لهم
يعني نصف ماله واتى ابو بكر بكل ما عنده وهو ابلغ من كل ماله بكسر اللام واصرح من كل ماله بالفتح فقال يا ابا بكر
ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله اي رضاهما او حبهما انه صلى الله عليه وسلم قال لهما ما بينكما كما بين
كلمتيكما قلت اي في باطني واعتقدت لا اسبقه الى شيء اي من الفضائل ابدا لانه اذا لم يقدر على مغالبته حين كثرة
ماله وقلة مال ابي بكر فبغير هذه الحالة اولى ان لا يسبقه رواه الترمذي وابو داود وقال الترمذي حسن
صحيح ومما يناسبه ما اخرجه احمد عن ابن مسعود قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وانا
احمد الله عز وجل واصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال سل تعطه ثم اسمه فادلج ابو بكر فبشرني بما قال النبي
صلى الله عليه وسلم ثم اتاني عمر فاخبرني بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد سبقك اليها ابو بكر قال عمر
ما استبقنا الى خير الا وقد سبقني اليه انه كان سباقا للخيرات فقال عبد الله ما صليت فريضة ولا تطوعا الا دعوت
الله في دبر صلاتي اللهم اني اسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
في اعلى جنات الخلد وانا ارجو ان اكون دعوت بهن البارحة اخرجه احمد وابن شاهين وعن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد سمع قراءة ابن مسعود ليلا من سره ان يقرا القران رطبا فليقراه كما يقراه ابن ام عبد فلما
اصبحت غدوت اليه لابشره فقال قد سبقك ابو بكر قال ما سابقته الى خير قط الا سبقني اخرجه احمد ومعناه في
الصحيحين وعن عائشة ان ابا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي رسول الله انت عتيق
الله من النار فيومئذ سمي عتيقا قال الراغب العتيق المتقدم في الزمان او المكان او الرتبة ولذا قيل للقديم عتيق
وللكريم عتيق ولمن خلي عن الرق عتيق انتهى وسمي البيت العتيق لكرمه او لعدم زمانه او لرتبة مكانه او لانه
عتق عن الطوفان او عن تصرف الجبابرة ثم قوله فيومئذ سمي عتيقا اي لقب به من ذلك اليوم قال المؤلف
اسمه عبد الله بن عثمان ابي قحافة بضم القاف ابن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وصل بالاب
السابع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر
شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ولم يفارقه في جاهلية ولا اسلام وهو اول الرجال اسلاما
كان ابيض نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة له ولابويه وولده وولد ولده
صحبة ولم يجتمع هذا لاحد من الصحابة كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين واربعة اشهر الا اياما ومات بالمدينة
ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الاخرى سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة

مطلب في بيان حليته ابي بكر رضي الله عنه

واوصى ان تغسله زوجته اسماء بنت عميس فغسلته وصلى عليه عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين واربعة
اشهر روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ولم يرو عنه من الحديث الا القليل لقلة مدته بعد النبي صلى الله عليه وسلم
رواه الترمذي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض اي من الخلق
ثم ابو بكر اي من امتي او من الاولياء مطلقا ثم عمر ثم آتي بصيغة المتكلم اي اجيء اهل البقيع وهو مقبرة المدينة
فيحشرون معي اي يجمعون قال تعالى وان يحشر الناس ضحى ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين اي بين اهليهما
في محشر القيمة وفيه ايماء الى ان من احب قوما حشر معهم وقال الطيبي اي اجمع معهم بين حرم مكة وحرم المدينة
وقال شارح اي اجمع انا وهم حتى يكون لي ولهم اجتماع بين الحرمين وذلك بظاهره مخالف لقوله انتظر اهل مكة
لان كلامهما يدل على انه صلى الله عليه وسلم يتوجه الى حرم مكة وان اهل مكة يتوجهون اليه صلى الله عليه وسلم فيحصل
الاجتماع بين الحرمين والظاهر من كلامه صلى الله عليه وسلم انه ينتظرهم في البقيع الى ان يجتمعوا فيتوجهون الى
المحشر وهو ارض الشام فيجتمعون هناك مع سائر الانام رواه الترمذي وذكر الحديث في الجامع الى قوله ثم انتظر
اهل مكة وقال رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر هذا ولا يخفى ان هذا الحديث كان انسب ان يذكر في مناقب
الشيخين رضي الله عنهما وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرئيل فاخذ بيدي
فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت بكسر الدال اي احببت اني كنت
معك حتى انظر اليه اي الى الباب فقال اما للتنبيه انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي اي فسترى بابها
وتدخلها قبل كل احد من امتي وفيه دليل على انه افضل الامة والا لما سبقهم في دخول الجنة وايماء الى انه اسبق الامة
ايمانا لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم قال الطيبي لما تمنى رضي الله عنه بقوله وددت
والتمني انما يستعمل فيما لا يستعد لامكان حصوله قيل له لا تتمن النظر الى الباب فان لك ما هو اعلى منه واجل وهو
دخولك فيه اول امتي وحرف التنبيه ينبهك على الرمز الى لوجدانها بابها رواه ابو داود الفصل الثالث عن عمر رضي الله عنه
ذكر عنده ابو بكر جملة حالية وحاصله انه روي عن عمر انه ذكر عنده ابو بكر فبكى اي عمر وقال وددت ان عملي كله
اي في جميع الايام مثل عمله اي مثل عمل ابي بكر يوما واحدا من ايامه اي في زمن نبيه صلى الله عليه وسلم وليلة
واحدة من لياليه اي في اوقات حياته عليه السلام والظاهر ان الواو بمعنى او فانه ابلغ في المبالغة باعتبار جنس
كل من الحالة او النوع بحسب الوقتين المختلفين اما ليلته فليلة سار بالرفع والتنوين اي سافر فيها
فيها مع رسول الله وفي نسخة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الغار وفي بعض النسخ المصححة بفتح
ليلة بغير الاضافة الى المبني وهو الاظهر فلما انتهينا اليه اي وصلا الى الغار قال اي ابو بكر والله
لا تدخله بالرفع وفي نسخة بالجزم حتى ادخل قبلك اي الغار لما ذكر بقوله فان كان فيه شيء اي مما
يؤذي من عدو او هوام اصابني دونك فدخل فكسحه اي كنسه ووجد في جانبه اي في اطرافه ثقبا بضم
مثلثة وفتح قاف جمع ثقبة كغرفة وغرف وقد جاء ثقب كقفل وفلس كل منهما لغة في المفرد بمعنى الخرق
والجحر لكن المراد هنا الجمع لقوله فشق ازاره وسدها به وبقي منها اثنان فالقمهما رجليه اي جعل
رجليه كاللقمتين لهما غاية للحرص على سدهما حيث لم يبق من ازاره ما يدخلهما ثم قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجره بكسر الحاء وفي نسخة
بفتحها ففي القاموس الحجر بالكسر ويفتح الحضن وفي النهاية الحجر بالفتح والكسر الحضن والثوب وكذا في المشارق
وزاده واذا اريد به المصدر فالفتح لا غير وان اريد به الاسم فالكسر لا غير ونام اي النبي عليه السلام فان
نوم العالم عبادة كما ان نوم الظالم عبادة باعتبارين مختلفين فلدغ ابو بكر في رجله بدل من ابو بكر
بدل البعض وجيء بفي بيانا لشدة تمكن اللدغ فيها كما في قول الشاعر يجرح في عراقيبها نصلي من الجحر اي من
الجحر ولم يتحرك اي ابو بكر مخافة ان ينتبه من باب الافتعال وفي نسخة ان ينبه من التفعيل اي خشية
ان يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في غراوانه فتضرر على وجهه فسقطت دموعه على وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فاستنبه فراى بكاءه فقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي

بفتح الفاء ويكسر ففي القاموس فداه وفداء ويفتح اعطى شيئا فانقذه والفداء ككساء وكعلى والى ذلك
المعطى انتهى وقال الاصمعي الفداء يمد ويقصر اما المصدر من فاديت فممدود لا غير والفاء في كل ذلك مكسور
وحكى الفراء فدى لك مقصورا وممدودا ومفتوحا وفداك ابي وامي فعل ماض مفتوح الاول او يكون اسما على ما
حكاه الفراء كذا في المشارق فتفل اي فبزق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عليه كما في نسخة اي على موضع
اللدغ فذهب ما يجده اي ما كان يحسه من الالم ثم انتقض بالقاف والمعجمة اي رجع اثر السم عليه وقال الطيبي اي
نكس الجرح بعد ان اندمل لتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي الانتقاض سبب موته اي لحصول له
شهادة في سبيل الله حالة رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه واما يومه اي يوم ابي بكر فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي توفي ارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكوة يحتمل ان يكون العطف تفسيرا لما قال
بعض علمائنا من قيل المراد الزكوة فقالوا لا ندي زكوة فقال لو منعوني عقالا بكسر اوله اي حبلا صغيرا لجاهدتهم عليه
اي لقاتلتهم على اخذه او لاجل منعه ففي النهاية اراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في
الصدقة لان على صاحبها التسليم وانما يقع القبض بالرباط وقيل اراد ما يساوي عقالا من حقوق الصدقة
وقيل اذا اخذ المصدق اعيان الابل قيل اخذ عقالا واذا اخذ اثمانها قيل اخذ نقدا وقيل اراد بالعقال صدقة
العام يقال اخذ المصدق عقال هذا العام اذا اخذ منهم صدقته وبعث فلان على عقال بني فلان اذا بعث
على صدقاتهم واختاره ابو عبيد وقال هذا اشبه عندي بالمعنى وقال الخطابي انما يضرب المثل في مثل هذا
بالاقل لا بالاكثر وليس بسائر في لسانهم ان العقال صدقة عام قلت ولهذا قال ابو عبيد بالمعنى فلا اعتراض
عليه بالمبنى وسببه استبعاد ان يقاتل على الشيء الحقير وانه قد يعبر عن الكثير بالقليل على قصد المبالغة كالنقير
والقطمير ويؤيد ابا عبيد انه في اكثر الروايات لو منعوني عناقا وفي اخرى جديا قال الطيبي قد جاء في الحديث
ما يدل على القولين فمن الاول حديث عمر رضي الله عنه انه كان ياخذ مع كل فريضة عقالا فاذا جاءت الى المدينة
باعها ثم تصدق بها وحديث محمد بن مسلمة انه كان يعمل على الصدقة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يامر
الرجل اذا جاء بفريضتين ان ياتي بعقاليهما وقرانيهما ومن الثاني حديث عمر انه اخر الصدقة عام الرمادة
فلما احيا الناس بعث عامله فقال اعقل عنهم عقالين فاقسم فيهم عقالا وائتني بالاخر يريد صدقة عامين
انتهى ولا خلاف في اطلاق العقال على كل منهما وانما الخلاف في المراد به هنا والله اعلم فقلت يا خليفة رسول
الله تالف الناس اي اطلب الفتهم لا فرقتهم وارفق بهم بضم الفاء اي الطف بهم ولا تغلظ عليهم فقال لي اجبار
في الجاهلية اي انت شجيع متهور مغضوب في زمن الجاهلية وخوار بتشديد الواو اي جبان وعطوف في الاسلام
اي في ايامه واحكامه معناه ما ورد من ان معادن كروب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
مشعر بان طباعهم الاصلية لم يتغير عن احوالهم الاولية وانما اختلف ايقاعها في الامور الدينية بعد ما كانت تصرف
حصولها في الحالات التعصبية من الامور النفسية والعرفية ففي النهاية هو من خار الثور اذا ضعفت قوته
ووهنت شوكته قال الطيبي انكر عليه ضعفه ووهنه في الدين ولم يرد ان يكون جبارا بل اراد به التصلب والشدة
في الدين لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجبار قلت هذا وهم فان المراد بانه كان جبارا متسلطا متعديا
عن الحق في الجاهلية وقد عفا الله عما سلف فهذا مما لا يضر ابدا ولا شك ان ارادة هذا المعنى ايضا ابلغ
في تحصيل المدعى من المؤدى انه اي الشان وهو استيناف تعليل قد انقطع الوحي اي فلا نصل الى التعيين فلا بد
لنا من الاجتهاد المبين وتم الدين وفي نسخة فتم الدين اي لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
اينقص اي الدين وهو بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول بناء على انه لازم او متعد وانا حي جملة
حالية على طبق قولهم جاء زيد والشمس طالعة رواه رزين وفي الرياض ذكر من قوله لما قبض رسول الله صلى الله عليه
الحديث ثم قال رواه النسائي بهذا اللفظ ومعناه في الصحيحين ونقل الحلبي في حاشية الشفاء للقاضي عياض عن ابي
الحسن الاشعري انه قال لم يزل ابو بكر بعين الرضا من الله واختلف الناس في مراده بهذا الكلام فقال بعضهم
لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وهو الصحيح المرضي وقال اخرون بل اراد انه لم يزل بحالة غير مغضوب فيها عليه

لعلم الله تعالى بانه سيؤمن و يصير من خلاصة الابرار قال الشيخ التقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى
الصديق و ساير الصحابة في ذلك و هذه العبارة التي قالها الاشعري في حق الصديق لم تحفظ عنه في حق غيره
فالصواب ان الصديق لم يثبت عنه في حال كفر بالله انتهى و هو الذي سمعناه من مشايخنا و من يقتدى به
و هو الصواب ان شاء الله تعالى و نقل ابن ظفر بل في ابنا نجباء الابناء ان القاضي ابا الحسين احمد بن محمد الزبيدي
روى باسناده في كتابه المسمى معالي العرش الى عوالي الفرش ان ابا هريرة قال اجتمع المهاجرون و الانصار عند
رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ابو بكر و عيشك يا رسول الله اني لم اسجد لصنم قط و قد كنت في الجاهلية
كذا و كذا سنة و ان ابا قحافة اخذ بيدي و انطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال هذا الهتك الشم العلى
فاسجد لها و خلاني و مضى فدنوت من الصنم فقلت اني جايع فاطعمني فلم يجبني فاخذت صخرة فقلت اني
عاري فاكسني فلم يجبني فقلت اني ... فان كنت الها فامنع نفسك فلم يجبني فالقيت عليه الصخرة فخر لوجهه و اقبل ابي فقال
ما هذا يا بني فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى امي فاخبرها فقالت دعه فهو الذي ناجاني الله تعالى به
فقلت يا امه ما الذي ناجاك به قالت ليلة اصابني المخاض لم يكن عندي احد فسمعت هاتفا يقول يا امة
الله على التحقيق ابشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق لمحمد صاحب و رفيق قال ابو هريرة فلما انقضى
كلام ابي بكر نزل جبرئيل عليه السلام و قال صدق ابو بكر انتهى و مما يؤيده كنت انا و ابو بكر كفرسي رهان
لانه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الامر و لعل وجه ما قال صلى الله عليه و سلم لو اتخذت احدا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا هو انه صدر عنه ما سبق مشابها لما وقع من الخليل في ضرب الصنم و مخالفة الاب و الله اعلم

باب مناقب عمر رضي الله عنه الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد كان فيما قبلكم
من الامم بيان لما يعني من اي في الذين كانوا قبلكم محدثون بفتح الدال المشددة اي ناس ملهمون كما فسره ابن
وهب فان يك في امتي احد اي واحد منهم فرضا و تقديرا فانه عمر اي وان يك اكثر فهو ح اولى و اظهر قال
النووي يسمى المحدث في كلامهم هو الرجل الصادق الظن و هو في الحقيقة من القي في روعه شيء من قبل الملأ الاعلى
فيكون كالذي حدث به و في قوله فان يك في امتي احد فهو عمر لم يرد هذا القول مورد التردد فان امته افضل
الامم و اذا كانوا موجودين في غيرهم من الامم فبالحري ان يكونوا في هذه الامة اكثر عددا و اعلى رتبة و انما ورد
مورد التاكيد و القطع به و لا يخفى على ذي الفهم محله من المبالغة كما يقول الرجل ان يكن لي صديق فانه
فلان يريد بذلك اختصاصه بالكمال في صداقته لا نفي الاصدقاء انتهى و توضيحه انك لا تريد بذلك
الشك في صداقته و التردد في انه هل لك صديق بل المبالغة ان الصداقة مختصة به لا تتخطاه و قيل هو على
ظاهره لان الحكمة في كونهم في بني اسرائيل احتياجهم الى ذلك حيث لا يكون بينهم نبي و كتبهم طرا عليه التبديل
و احتمل عنده صلى الله عليه و سلم ان لا تحتاج هذه الامة الى ذلك لاستغنائها بالقرآن المامون تبديله و
تحريفه ذكره السيوطي و قال الطيبي هذا الشرط من باب قول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي و هو عالم
بذلك و لكنه تخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه
فالمراد بالمحدث الملهم المبالغ فيه الذي انتهى الى درجة الانبياء في الالهام فالمعنى لقد كان فيما قبلكم من الامم
الانبياء يلهمون من قبل الملأ الاعلى فان يك في امتي احد هذا شانه فهو عمر جعله لانقطاع قرينه و تفوقه
على اقرانه في كانه تردد في انه هل هو نبي ام لا فاستعمل ان و يؤيده ما ورد في الفصل الثاني لو كان بعدي نبي لكان عمر بن
الخطاب فلو في هذا الحديث بمنزلة ان على سبيل الفرض و التقدير كما في قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم
يخف الله لم يعصه متفق عليه قال ميرك و اللفظ للبخاري و لمسلم نحوه عن عائشة و من العجب ان الحاكم اخرج حديث
عائشة في مناقب عمر مستدركا على مسلم في كونه لم يخرجه و قد خرجه في المناقب ايضا قلت و قد سبق عنه الجواب
والله اعلم بالصواب ثم لفظ الحديث في الجامع قد كان فيما مضى قبلكم من الامم ناس محدثون فان يك في امتي
منهم احد فانه عمر بن الخطاب رواه احمد و البخاري عن ابي هريرة و احمد و مسلم و الترمذي و النسائي عن عائشة
ففي قول المصنف متفق عليه مسامحة لا تخفى كما اشار اليه ميرك ثم اعلم ان لفظ احمد و مسلم عن عائشة قد كان يكون

في الامم محدثون فان يكن في امتي احد فهو عمر بن الخطاب ذكره في الرياض ثم قال و اخرجه الترمذي و صححه ابو حاتم
و خرجه البخاري عن ابي هريرة و خرج عنه من طريق اخر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد كان فيمن قبلكم
من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في امتي منهم احد فهو عمر و معنى محدثون و الله اعلم
ملهمون الصواب و يجوز ان يحمل على ظاهره بان تحدثهم الملائكة لا بوحي بل بما يطلق عليه اسم حديث و تلك
فضيلة عظيمة و عن سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه و سلم و عنده
نسوة اي جماعة من النساء من قريش قال العسقلاني هن عائشة و حفصة و ام سلمة و زينب بنت جحش و غيرهن
و قال العسقلاني اي نسوة من ازواجه صلى الله عليه و سلم و يحتمل ان يكون معهن غيرهن لكن قرينة قوله يكلمنه
و يكثرنه يؤيد الاول اي يكثرن في الكلام و لا يراعين مقام الاحتشام و قال النووي اي يطلبن منه النفقات
الكثيرة و في رواية يسالنه و يستكثرنه عالية بالنصب على الحال و قال السيوطي او بالرفع على الوصف انتهى و في رواية
رافعات اصواتهن بالرفع على الفاعلية قال القاضي عياض يحتمل ان هذا قبل النهي عن رفع الصوت فوق صوته
صلى الله عليه و سلم و يحتمل ان علو اصواتهن انما كان لاجتماعهن في الصوت لا ان الكلام كل واحدة بانفراده اعلى
من صوته صلى الله عليه و سلم اقول ليس في الكلام دليل ان رفع اصواتهن كان فوق صوت النبي صلى الله عليه و سلم ليرد
الاشكال بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية بل المراد انهن في تلك الحالة على
خلاف عادتهن من الخفض رفعن اصواتهن في كلامهن معه صلى الله عليه و سلم اعتمادا على حسن خلقه صلى الله عليه
فلما استاذن عمر و الحال انه من الاجانب بالنسبة الى اكثرهن لا سيما و هو غيور غضوب غالب عليه الصفة
الجلالية قمن اي من مكانهن فبادرن الحجاب اي سارعن الى حجابهن على مقتضى ادابهن فدخل عمر و رسول الله
صلى الله عليه و سلم يضحك اي يتبسم و من تعجب ان عمر مع غلبة قهره و شدة سطوته كان مظهر البسط صلى
الله عليه و سلم فقال اي عمر كما في رواية اضحك الله سنك و في رواية يا رسول الله اي ادام الله فرحك الموجب لبروز
سنك و ظهور نورك و لكن لا بد له من سبب و ظهر امر عجيب فاطلعني و تشرفني بالاشارة اليه فقال
النبي صلى الله عليه و سلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي اي في حالة غريبة و مقالة عجيبة فلما سمعن
صوتك اي بالاذن ابتدرن الحجاب اي بالانتقال من مكانهن و اخفاء حالهن و شانهن خوفا منك و
هيبة لك قال عمر اي خطابا لهن يا عدوات انفسهن اتهبنني بفتح الهاء يقال هبت الرجل بكسر الهاء اذا وقرته
و عظمته من الهيبة اي توقرنني و لا تهبن اي لا تعظمن رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلن نعم و هي تصديق راجع
الى مجموع قول عمر بل الى قوله توقرنني فقط و الا فيشكل كما لا يخفى و لا يبعد ان يكون نعم تقريرا و تاكيدا
مقدما على قوله انت افظ و اغلظ اي انت كثير الفظاظة اي سيء الكلام و كثير الغلظة اي شديد القلب بخلافه
صلى الله عليه و سلم فانه حسن الخلق كما اخبر الله سبحانه بقوله و انك لعلى خلق عظيم و قال و لو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك و قد قال صلى الله عليه و سلم على ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا خياركم
خياركم لنسائهم قال الطيبي لم يرد بذلك اثبات مزيد الفظاظة و الغلظة لعمر على رسول الله صلى الله عليه و سلم
فانه كان حليما مواسيا رقيق القلب في الغاية بل المبالغة في فظاظة عمر و غلظته مطلقا انتهى و خلاصته ان
فيك زيادة فظاظة و غلظة بالقياس الى غيرك لا بالقياس الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فانه كان رفيقا
حليما جدا لكن يشكل هذا بما ذكره البخاري في رواية اخرى في باب التبسم من كتاب الادب فقلن انك افظ
و اغلظ من رسول الله صلى الله عليه و سلم و عكس ذلك قصده بان يجعل من باب العسل احلى من الخل و الشتاء ابرد من
الصيف فيرجع المعنى الى ان كلا منهما في حاله على مرتبة كماله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ايه بكسر الهمزة
و الهاء منونا و قد يترك تنوينه اي حدث حديثا و لا يلتفت الى جوابهن يا ابن الخطاب و في رواية يا عمر و قيل
هو اسم فعل يطلب به الزيادة اي استزد على ما انت عليه من التصلب و يؤيده قوله و الذي نفسي بيده ما
لقيك الشيطان سالكا فجا اي ذاهبا طريقا واسعا الا سلك فجا غير فجك ففيه منقبة عظيمة لعمر الا ان ذلك
لا يقتضي وجوب العصمة اذ لا يمنع ذلك من وسوسته الموجبة لغفلته قال التوربشتي ايه اسم سمي به الفعل

لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهاء فان وصلت نونت وقلت ايه حدثنا واذا اسكته وكففته قلت ايها عنا ومن حقه في هذا الحديث ان يكون ايها اى كف يا ابن الخطاب عن هذا الحديث وروى البخاري في كتابه بحيى وراضى الناو كصواب ايها وروى مسلم هذا الحديث في جامعه وليس هذه الكلمة في روايته ذكره اقول اذا صحت الرواية وطابقتها الدراية على ما قدمناه من تصحيح معناه فلا معنى للتخطئة في مبناه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وقال الطيبي معنى قول عمر اتهيبنى ولا تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوقرنى ولا توقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح السنة هو من قولهم هبت الرجل اذا وقرته وعظمته يقال هب الناس يهابوك اى وقرهم يوقروك انتهى كلامه ولا شك ان الامر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب لذاته تجب الاستزادة منه فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها استزاده منه في طلب توقيره وتعظيم جانبه ولذلك عقبه بقوله والذى نفسي بيده الخ فانه يدل على استرضاء ليس بعده استرضاء حيث اجاد منه صلى الله عليه وسلم الفعاله كلها لا سيما هذه الفعلة قال التوربشتي في قوله ما لقيك الشيطان سالكا تنبيه على صلابته في الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض حتى كان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف الصارم والحسام القاطع ان امضاه مضى وان كفه كف فلم يكن للشيطان عليه سلطان الامن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كالوازع بين يدى الملك فلهذا كان الشيطان ينحرف عن الفج الذى سلكه ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة الى العالمين مامورا بالعفو عن المذنبين معنيا بالصفح عن الجاهلين لم يكن ليواجههم فيما لا يحمد من فعل مكروه او سوء ادب بالفظاظة والغلاظة والزجر البليغ اذ لا يتصور الصفح والعفو مع تلك الخلال فلهذا تسامح هو فيها واستحسن اشمارهن الهيبة من عمر رضى الله عنه فاورد ذلك الفج لشدة باسه قال القاضي عياض ويحتمل انه ضرب مثلا بالشيطان واغوائه وان عمر رضى الله عنه فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد وخالف ما يامر به والصحيح الاول متفق عليه وكذا اخرجه احمد واخرجه النسائي وابو حاتم ولفظهما فلما صوت عمر انقمعن وسكتن اى ذللن وارتدعن فقال عمر يا عدوات انفسهن الحديث من غير ذكر جوابهن وقال الحميدي اى في جامعه بين الصحيحين زاد البرقاني بفتح الموحدة وقد يكسر منسوب الى برقان قرية من قرى خوارزم بعد قوله يا رسول الله ما اضحكك انتهى فكانه حذفه بعض الرواة نسيانا او اختصارا لظهوره او هذا من زيادة بعض الثقات او من ادراج بعض الرواة والمعنى عليه كما اثرنا في شرح الحديث اليه وعن جابر قال قال النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة اى ليلة المعراج او في عالم الكشف وحالة الرؤيا فاذا انا بالرميصاء بالصاد المهملة تصغير رمصاء وهي امراة في عينها رمص بفتحتين وهو ما جمد من الوسخ في الموق وهو هنا اسم ام انس ولقبها امراة ابى طلحة بدل او عطف بيان ويجوز رفعها وكذا نصبها وسمعت خشفة بفتح المعجمتين والفاء اى حركة وزنا ومعنى وفي نسخة بالسكون اى صوتا في المشارق الخشفة بفتح الخاء وسكون الشين هو صوت ليس بالشديد قاله ابو عبيد وقال الفراء هو الصوت الواحد وبتحريك الشين الحركة وفي النهاية الخشفة بالفتح والسكون الحركة وقال شارح هى صوت نحو النعل وهي في الاصل الحركة انتهى والمراد هنا صوت النعل الناشئ من حركة الماشي فقلت من هذا اى المتحرك او صاحب الحركة فقال اى قائل من جبرئيل او غيره من الملائكة وخزان الجنة هذا بلال ورايت قصرا بفنائه بكسر الفاء وتخفيف النون والمد اى ما امتد من جوانبه جارية اى مملوكة او حورية فقلت لمن هذا اى القصر ومن فيه من حواليه فقالوا وفي نسخة قالوا اى جماعة من اهل الجنة او من سكان القصر لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخله اى القصر فانظر اليه اى انظر مفصلا الى باطنه كما رايت ظاهره فذكرت غيرتك اى شدتها وحدتها في القاموس يقال غار على امراته وهي عليه تغار غيرة بالفتح فقال عمر بابى انت وامى البا للتعدية وانت مبتداه وبابي خبره اى انت مفدى بابى وامى كذا لكن وفي نسخة بابى وامى اى انت مفدى بهما والمعنى جعلهما الله فداءك يا رسول الله اعليك اى على فعلك او دخولك اغار متكلم من الغيرة وقيل

في الكلام قلب والاصل اعليها اغار منك وزاد عبد العزيز وهل رفعني الله الا بك وهل هداني الله الا بك ذكره السيوطي متفق عليه ورواه احمد والترمذي وابن حبان والنسائي عن انس واحمد والشيخان عن جابر واحمد ايضا عن بريدة وعن معاذ مرفوعا دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت انى انا هو قلت ومن هو قالوا عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلت وروى احمد ومسلم والنسائي عن انس مرفوعا دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدى فقلت ما هذه الخشفة فقيل الغميصاء بنت ملحان ورواه عبد بن حميد عن انس والطيالسي عن جابر بلفظ دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذه قالوا هذا بلال ثم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذه قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان قال في الرياض عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت قصرا من ذهب ولؤلؤ فقلت لمن هذا القصر قال لعمر بن الخطاب فما منعنى ان ادخله الا علمي بغيرتك قال عليك اغار بابي انت وامي عليك اغار اخرجه ابو حاتم وخرجه مسلم ولم يقل من ذهب ولؤلؤ وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب قالوا لعمر بن الخطاب اخرجه احمد وابو حاتم وعن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رايتني في الجنة فاذا انا بامراة تتوضأ الى جانب قصر قلت لمن هذا فقالت لعمر بن الخطاب فذكرت غيرة عمر فوليت مدبرا قال ابو هريرة فبكى عمر ونحن جميع في ذلك المجلس ثم قال بابى انت وامى يا رسول الله اعليك اغار اخرجه مسلم والترمذي وابو حاتم وعن بريدة قال لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامى فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل من قريش فقلت انا قرشى لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني قط الا توضأت عندها ورايت ان لله على ركعتين قال صلى الله عليه وسلم بهما وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايت الناس يعرضون على وعليهم قمص بضمتين جمع والجملة حالية منها اى من القمص ما يبلغ الثدى بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد التحتية جمع الثدى وفي نسخة بالفتح والسكون والتخفيف فهو مفرد اريد به الجنس ومنها ما دون ذلك اى قمص اقصر منه او اطول منه واعم منهما بناء على ان دون ذلك بمعنى غير ذلك لقوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك وفي فتح البارى يحتمل ان يريد دونه من جهة السفل وهو اظهر فيكون اطول ويحتمل ان يريد دونه من جهة العلو فيكون اقصر ويؤيد الاول ما في رواية الحكيم الترمذي من طريق اخرى عن ابن المبارك عن يونس عن الزهرى في هذا الحديث فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه قلت وفي رواية الرياض ومنها ما هو اسفل من ذلك وعرض على عمر بن الخطاب اى فيما بينهم وعليه قميص اى عظيم يجره اى يسحبه في الارض لطوله قالوا اى بعض الصحابة من الحاضرين فما اولت ذلك اى فما عبرت جر القميص لعمر يا رسول الله قال الدين بالنصب اى اولته الدين وفي نسخة بالرفع اى المأول به هو الدين والمعنى يقام الدين في ايام خلافته مع طول زمان امارته وبقاء اثر فتوحاته حال حيوته ومماته وانما اول القميص بالدين لان الدين يشتمل الانسان ويحفظه ويقيه المخالفات كوقاية الثوب وشموله قال النووي القميص الدين وجره يدل على بقاء اثاره الجميلة وسنته الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليقتدى به واما تفسير اللبن بالعلم فلكثرة الانتفاع بهما وفي انهما سببا الصلاح فاللبن غذاء الانسان وسبب صلاحه وقوة ابدانهم والعلم سبب الصلاح وغذاء للارواح في الدنيا والاخرة متفق عليه ورواه احمد وابو حاتم وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم اتيت بقدح لبن وفي رواية اذ رايت قدحا اتيت به فيه لبن فشربت حتى انى بكسر الهمز وتفتح لارى الرى بكسر الراء وتشديد الياء اى اثر اللبن من الماء يخرج اى يظهر وفي رواية تجرى في اظفارى ثم اعطيت فضلى سوره الكثير الخالص عمر بن الخطاب فلا ينافي ان سوره حصل للصديق ايضا فانه كان قليلا جدا ولان سوره لعثمان وعلى ايضا وصل فانه مما لم يكن صافيا قالوا فما اولته اى اللبن وفي رواية فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم بالنصب وروى بالرفع على ما قدمناه والمراد بالعلم هو علم

الدين والله اعلم قال كعلما بين عالم الاجسام وعالم الارواح عالم اخر يقال له عالم المثال وهو نوع الى تشبيه
بالجسماني والنوم سبب لسير الروح المنور في عالم المثال ويتمثل فيه من الصور غير الجسمانية والعلم مصور بصورة
اللبن في ذلك العالم لمناسبة ان اللبن اول غذاء البدن وسبب صلاحه والعلم اول غذاء الروح وسبب صلاحه
وقيل التجلي العلمي لا يقع الا في اربع صور الماء واللبن والخمر والعسل تناولتها الاية فيها ذكرت انهار الجنة فمن شرب الماء
يعطى العلم اللدني ومن شرب اللبن يعطى العلم باسرار الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم
بطريق الوحي وقد قال بعض العارفين ان الانهار الاربعة عبارة عن الخلفاء ويطابقه تخصيص اللبن بعمر رضي الله
في هذا الحديث واما الري في العلم فقد اختلف فيه فمنهم من قال بوجوده لان الاستعداد متناه ولا يرد على ما
لم يقبل فيحصل الري فظاهر الحديث معهم ومنهم من قال بعدمه لقوله تعالى وقل رب زدني علما فالامر بطلب
زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل على انه لا ينتهي ولذا قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان والتوقف
ليس في طور الانسان ويدل عليه حديث منهومان لا يشبعان وعنه ما نقل عن ابي يزيد البسطامي قدس سره
السامي انه قال شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت ويمكن الجواب عن دليل الاولين
بان العلم اذا حصل بقدر استعداد كقابل اعطاه الله تعالى استعداد العلم اخر فيحصل له عطش اخر وعن هذا
قيل طالب العلم كشارب البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا وعن الحديث بانه محمول على البداية قبل نزول
الاية التي تدل على عدم النهاية متفق عليه واخرجه احمد وابو حاتم والترمذي وصححه ولهذا بلغ علمه ما روي
عن ابن مسعود انه قال لو جمع علم احياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون
انه ذهب بتسعة اعشار العلم وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم
رايتني على قليب اي بئر لم تطو وضدها المطوية بالحجارة او الآجر عليها اي فوقها دلو اي دلو معلقة عليها فنزعت
اي جذبت مما فيها منها ما شاء الله اي ما قدره الله وقضاه ثم اخذها اي الدلو ابن ابي قحافة بضم القاف
فنزع منها ذنوبا بفتح الذال المعجمة وهو الدلو التي فيها ماء او الملآى او دون الملآى كذا في القاموس او ذنوبين
شك من الراوي والصحيح رواية ذنوبين ذكره ابن الملك والاظهر او بمعنى بل فلا احتياج الى تخطئة الراوي
ولا الى شكه وتردده ويمكن ان يكون المراد بذكرهما اشارة الى قلته مع عدم النظر عن نحو عدده وفي نزعه
ضعف والله يغفر له ضعفه جملة دعائية وقعت اعتراضية مبينة ان الضعف الذي وجد في نزعه لا يقتضيه
تغير الزمان وقلة الاعوان غير راجع اليه بنقيصة ثم استحالت اي انقلبت الدلو التي كانت ذنوبا غربا بفتح فسكون
اي دلوا عظيما على ما في القاموس وزاد ابن الملك التي تتخذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا
بتشديد التحتية اي رجلا قويا من الناس ينزع نزع عمر بكسر الزاي اي جذبها وهو مفعول مطلق حتى ضرب
الناس بعطن بفتحتين اي حتى اروا ابلهم فابركوها وضربوا لها عطنا وهو مبرك الابل حول الماء قال الطيبي
لعل القليب اشارة الى الدين كذلك هو منبع ما به تحيى النفوس ويتم امر المعاش ونزع الماء في ذلك اشارة
الى ان هذا الامر ينتهي من الرسول عليه السلام الى ابي بكر ومنه الى عمر ونزع ابي بكر ذنوبا او ذنوبين
اشارة الى قصر مدة خلافته وان الامر انما يكون بيده سنة او سنتين ثم ينتقل الى عمر وكان مدة خلافته
سنتين وثلاثة اشهر وضعفه فيه اشارة الى ما كان في ايامه من الاضطراب والارتداد واختلاف
الكلمة او الى ما كان له من لين الجانب وقلة السياسة والمداراة مع الناس ويدل على هذا قوله والله يغفر له
ضعفه وهو اعتراض ذكره صلى الله عليه وسلم ليعلم ان ذلك موضوع ومغفور عنه غير قادح في منصبه ومصير الدلو
في نوبة عمر غربا وهو الدلو الكبير الذي يستقى به البعير اشارة الى ما كان في ايامه من تعظيم الدين واعلاء كلمة الله
وتوسع خططه وقوته وجده في النزع اشارة الى ما اجتهد في اعلاء امر الدين وانتشاره في مشارق الارض
ومغاربها اجتهادا لم يتفق لاحد قبله ولا بعده والعبقري القوي وقيل العبقري اسم واد يزعم العرب ان الجن
تسكنه فنسبوا اليه كل من تعجبوا منه من القوة وغيرها كانهم وجدوا ما وجدوا منه خارجا عن وسع
الانسان فحسبوه انه جني من العبقر ثم قالوا لكل شيء نفيس وقال التوربشتي قوله في نزعه ضعف ليس فيه

حط لمنزلته ولا اثبات فضيلة لعمر عليه وانما هو اخبار عن مدة ولايتهما وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها
ولاتساع الاسلام وفتح البلاد وحصول الاموال والغنائم واما قوله والله يغفر له ضعفه فليس فيه نقص له ولا
اشارة الى ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم وقد جاء في صحيح مسلم انها كلمة كان المسلمون يقولونها
افعل كذا والله يغفر لك وفي قوله فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة اشارة الى نيابة ابي بكر وخلافته
بعده وراحته صلى الله عليه وسلم بوفاته من نصب الدنيا ومشاقها وفي قوله ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابي بكر
الى قوله وضربوا بعطن اشارة الى ان ابا بكر قمع اهل الردة وجمع شمل المسلمين وابتدا الفتوح ومهد الامور
وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر رضي الله عنهما وفي رواية ابن عمر قال ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابي بكر
فاستحالت في يده غربا فلم ار اي فلم ابصر او فلم اعرف عبقريا يفري فريه بفتح فسكون وفي نسخة بفتح فكسر فتشديد
اي يعمل عمله قال التوربشتي يروى باسكان الراء وتخفيف الياء وبكسر الراء وتشديد الياء وهما لغتان صحيحتان
وانكر الخليل التشديد ومعناه لم ار شيئا يعمل عمله ويقطع قطعه واصل الفري بالاسكان القطع يقال فريت
تركته يفري الفري اذا عمل العمل فاجاد متفق عليه المفهوم من الرياض ان الرواية الاولى لمسلم وحده وان
الرواية الثانية لهما ولاحمد وزاد بعد قوله يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن وفي بعض الطرق
رايت اني انزع على حوض فاخذ ابو بكر الدلو من يدي فنزع ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فاما
ابن الخطاب فاخذها حتى تولى الناس والحوض يتفجر اخرجاه احمد وللحديث مناسبة لباب مناقب الشيخين
لكن للمكان فيه زيادة مدح لعمر خصه بباب مناقبه الفصل الثاني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله جعل الحق اي اظهره او وضعه على لسان عمر وقلبه قال الطيبي ضمن جعل معنى اجرى فعداه بعلى وفيه معنى ظهور
الحق واستعلائه على لسانه وفي وضع الجعل موضع اجرى اشعار بان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا رواه الترمذي
اي وصححه وكذا رواه احمد وابو حاتم عن ابي هريرة وعن ابن عمر مثله وفي رواية بعد قوله وقلبه يقول الحق وان كان
مرا وفي رواية ان الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه اخرجها البغوي في الفضائل وفي رواية ابي داود عن ابي ذر
قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به اي عمر به اي بالحق او التقدير يقول الحق بسبب ذلك الموضع والجملة
استئناف بيان او حال عيان وعن علي رضي الله عنه اي موقوفا قال ما كنا اي اهل البيت او معشر الصحابة ونريد رواية
ونحن متوافرون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبعد من الابعاد بمعنى الاستبعاد وقيل معناه ما كنا نبعد
ان السكينة اي ما به يسكن النفس والميل اليه ويطمئن به القلب ويعتمد عليه تنطق اي تجري على لسان عمر اي من قلبه
وقد قال ابن مسعود ما رايت عمر قط الا وكان بين عينيه ملكا يسدده قال التوربشتي لم يرد به تلك السكينة التي ينطق
بما يستحق ان تسكن اليه النفوس وتطمئن به القلوب وانه امر غيبي القي على لسانه ويحتمل انه اراد بالسكينة الملك
الذي يلهمه ذلك القول وفي النهاية قيل اراد بها السكينة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وقيل في تفسيرها انها
حيوان له وجه كوجه الانسان مجتمع وسائرها خلق رقيق كالريح والهواء وقيل هي صورة كالهرة كانت معهم في
جيوشهم فاذا ظهرت انهزم اعداؤهم وقيل هي ما كانوا يسكنون اليه من الآيات التي اعطيها موسى عليه السلام
والاشبه بحديث عمر ان يكون من الصورة المذكورة ذكره الطيبي ولا يخفى بعد ارادة القولين هنا فالاقرب هو القول
الاخير الذي اشار اليه التوربشتي اولا وهو الذي ينزل على معناه جميع ما جاء في القرآن من لفظ السكينة
كقوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وقوله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
ونحو ذلك رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الظاهر انه من المراسيل قال
اللهم اعز الاسلام اي قوه وانصره بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب او للتنويع لا للشك ولا يبعد
ان يكون بمعنى بل للاضراب فاصبح عمر اي دخل في الصباح بعد دعائه عليه السلام قبله فغدا اي اقبل غاديا
اي ذاهبا في اول نهاره على النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيبي هو اما خبر اي غدا مقبلا على النبي او ضمن غدا
معنى اقبل ونحو قوله تعالى وغدوا على حرد قادرين انتهى فعلى الاول غدا من الافعال الناقصة وعلى الثاني متعلق
على بغدا فاسلم ثم صلى اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول اي صلى المؤمنون في المسجد ظاهرا

مطلب في بيان اسلام عمر رضي الله تعالى عنه

اي عيانا غير خفي او غالبا غير مخوف روى الحاكم ابو عبد الله في دلائل النبوة عن ابن عباس ان ابا جهل قال من قتل
محمدا فله علي مائة ناقة والف اوقية من فضة فقال عمر الضمان صحيح فقال نعم عاجلا غير آجل فخرج عمر فلقيه
رجل فقال اين تريد قال اريد محمدا لاقتله قال فكيف تامن من بني هاشم قال اني لاظنك قد صبوت
قال الا اخبرك بالعجب من هذا ان اختك وختنك قد صبوا مع محمد فتوجه عمر الى منزل اخته وكانت تقرأ
سورة طه فوقف يستمع ثم قرع الباب فاخفوها فقال عمر ما هذه الهينمة فاظهرت الاسلام فبقي عمر
حزينا كئيبا فباتوا كذلك الى ان قامت الاخت وزوجها يقرا طه ما انزلنا فلما سمع قال ناولني الكتاب
حتى انظر فيه فلما قراه الى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قال اشهد ان هذا الاهل ان لا يعبد سواه
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فبات ساهر العين ينادي في كل ساعة واشوقاه الى محمد حتى
اصبح فدخل عليه خباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات الليلة ساهرا يناجي الله
عز وجل ان يعز الاسلام بك او بابي جهل وانا ارجو ان يكون دعوته قد سبقت فيك فخرج متقلدا سيفه
فلما وصل الى المنزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عمر
اسلم او لينزلن الله بك ما انزل بوليد بن المغيرة فارتعدت فرايص عمر ووقع السيف من يده فقال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال اللات والعزى تعبد على رؤس الجبال وفي بطون الاودية
والله يعبد سرا والله لا يعبد الله سرا بعد يومنا هذا رواه احمد والترمذي وانتهت رواية الحلقوى له
فاسلم ولم يذكر ثم صلى الجن قال غريب من هذا الوجه وفي سنده ابو عمرو بن النضر تكلم فيه بعضهم وقال روي
المناكير من قبل حفظه انتهى وزيادة ثم صلى الجن رواه محيي السنة في شرح السنة من جملة الحديث في هذا
السند ذكره ميرك وقال ابن الربيع في مختصر المقاصد الحسنة للسخاوي حديث اللهم ايد الاسلام باحب
هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن الخطاب رواه الامام احمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن ابن
عمر رضي الله عنهما وقال الترمذي حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر ابن
الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قلت واما ما يدور على الالسنة من قولهم اللهم ايد الاسلام
باحد العمرين فلا اعلم له اصلا انتهى كلامه وقال الزركشي حديث اللهم اعز الاسلام الخ رواه الترمذي وروى
الحاكم عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال صحيح على شرط الشيخين وذكر ابو بكر التاريخي
عن عكرمة انه سئل عن حديث اللهم ايد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام اعز من ذلك ولكنه قال
اللهم اعز عمر بالدين او ابا جهل اقول ليس فيما ورد من الحديث محذور بل هو من قبيل قوله تعالى فعززنا هما
بثالث اي قوينا الرسولين وما اتيا من الدين بدا ومن نبأ قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القران باصواتكم
على انه يمكن ان يكون من نوع القلب في الكلام كما في عرضت الناقة على الحوض ولذا ورد ايضا زينوا اصواتكم
بالقران والحاصل انها اذا صحت الرواية وطابقت الدراية فلا وجه للتخطئة ثم لا شك في حصول اعزاز الدين
به رضي الله عنه اولا من اخفائه الى اعلانه كما في قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وهو
كمال الاربعين ايماء الى ذلك واخرا من فتوحات البلاد وكثرة اعزاز العباد وفيما بينهما من غلظته على المشركين
والمنافقين كما في قوله تعالى اشداء على الكفار اشعار اليه بل ما تم امر خلافة الصديق وجهاده مع المرتدين
الا بعونه وما فتح باب النزاع والمخالفة الباعثة على المقاتلة فيما بين المسلمين الا بعد موته وبعد غيبته
ولعله صلى الله عليه وسلم اشار بذلك في قوله لو كان بعدي نبي لكان عمر الخطاب وقال داود بن الحصين والزهري
لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر اهل السماء باسلام عمر وهو مروي عن ابن عباس على ما رواه ابو حاتم و
الدارقطني وقال المؤلف هو عدوي قرشي يكنى ابا حفصة اسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد
اربعين رجلا واحدى عشرة امراة ويقال به تمت الاربعون قال ابن عباس سالت عمر بن الخطاب لاي شئ
سميت الفاروق فقال حمزة قبلي بثلاثة ايام ثم شرح الله صدري للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له

الاسماء الحسنى فما في الارض نسمة احب الي من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اين رسول الله قالت
اختي هو في دار الارقم عند بني الارقم عند الصفا فاتيت الدار فاذا حمزة في اصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ بمجامع ثيابي ثم نترني نترة فما تمالكت ان وقعت على ركبتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت منته
يا عمر فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها
اهل المسجد فقلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم
وان حييتم فقلت ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق لنخرجن فاخرجناه صلى الله عليه وسلم في صفين حمزة في
احدهما وانا في الاخر وله كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد فنظرت الى قريش والى حمزة فاصابتهم كآبة
لم تصبهم مثلها فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وفرق الله بي بين الحق والباطل انتهى وذكر
اهل التفسير عن ابن عباس ايضا ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه
المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال
نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق
اكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال
هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن ان يجترئ
عمر على قتل مؤمن فانزل الله تلك الاية فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر من قتله ظلما وقال جبريل عليه السلام
ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقد قال السيوطي ورد بلفظ ابن عمر من حديث عمر نفسه اخرجه
البيهقي في الدلائل ومن حديث انس اخرجه البيهقي ومن حديث ابن مسعود اخرجه الحاكم ومن حديث ربيعة
السعدي اخرجه البغوي في معجمه ومن حديث ابن عباس وخباب اخرجهما ابن عساكر في تاريخه ومن حديث
عثمان بن الارقم ومن مرسل سعيد بن المسيب ومن مرسل الزهري اخرجهما ابن سعد في الطبقات وورد بلفظ
عائشة من حديث ابن عباس رواه الحاكم ومن حديث ابن عمر اخرجه ابن سعد ومن حديث ابي بكر الصديق
اخرجه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود اخرجه ابن عساكر ومن حديث ثوبان اخرجه الطبراني ومن
مرسل الحسن اخرجه ابن سعد وقال ابن عساكر في الجمع بين اللفظين انه دعا بالاول اولا فلما اوحي اليه ان
ابا جهل لن يسلم خص عمر بدعائه فاجيب فيه وقد استشهر هذا الحديث على الالسنة بلفظ باحب العمرين
ولا اصل له من طريق الحديث بعد الفحص البالغ انتهى كلام السيوطي رحمه الله وعن جابر قال قال عمر لابي بكر
يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اما للتنبيه انك ان قلت ذلك اي ان قلت
ذلك الكلام وعظمتني من بين الانام فاجازيك بمثل هذا المرام من التبشير في هذا المقام فلقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر وهو اما محمول على ايام خلافة مقيد بعد
ابي بكر او المراد في باب العدالة او في طريق السياسة ونحو ذلك جمعا بين الالفاظ الواردة في السنة قال الطيبي
جواب قسم محذوف وقع جوابا للشرط على سبيل الاخبار كانه انكر عليه قوله يا خير الناس بعد رسول الله لقوله
ما طلعت الشمس الخ ونحوه في الاخبار والانكار قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله انتهى والتحقيق ما قدمناه من
معنى الاية هو الاخبار عن كون نعمة من الله على طريق الانحصار وان كان يتضمن انكار ان يكون نعمة من الاغيار لا سيما
في نظر الابرار ومشاهدة الاخيار كما قيل ليس في الدار غيره رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قيل نقل
في الميزان عن اهل الحديث تضعيفه واقول يقويه ما في الجامع من ان قوله ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه
الترمذي والحاكم في مستدركه عن ابي بكر مرفوعا وقد اخرج البغوي في الفضائل عن ثابت بن الحجاج فقال خطب
عمر ابنة ابي سفيان فابوا ان يزوجوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة خير من عمر ولا شك
ان المراد بعده صلى الله عليه وسلم وبعد ابي بكر لما تقدم والله اعلم وعن عقبة بن عامر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة

رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب بزيادة
حسن في نسخة من الترمذي وقد نقله ابن الجوزي ايضا عنه ورواه ايضا احمد في مسنده والحاكم في صحيحه عند
والطبراني عن عصمة بن مالك وفي بعض طرق هذا الحديث لو لم ابعث لبعثت يا عمر وعن بريدة بالتصغير قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه اي ازمنة غزواته فلما انصرف جاءته اي النبي عليه السلام وفي
نسخة جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله صالحا اي منصورا وفي
رواية سالما ان اضرب بين يديك اي قدامك وفي حضورك بالدف بضم الدال وتشديد الفاء وهو افصح
واشهر وروي بالفتح ايضا وما يطبل به والمراد به كدف كذي كان في زمن المتقدمين واما ما فيه الجلاجل فينبغي
ان يكون مكروها اتفاقا وفيه دليل على الوفاء بالنذر كذي فيه قربة واجب والسرور بمقدمه صلى الله عليه وسلم
قربة سيما من الغزو والذي فيه تهلكة الانفس وعلى ان الضرب بالدف مباح وفي قوله واتغنى دليل على سماع
صوت المرأة بالغناء مباح اذا خلا عن الفتنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي
والا فلا ففيه دلالة ظاهرة على ان ضرب الدف لا يجوز الا بالنذر ونحوه مما ورد فيه الاذن من الشارع
كضربه في اعلان النكاح فما استعمله بعض مشايخ اليمن من ضرب الدف حال الذكر فمن اقبح القبيح والله ولي
دينه وناصر نبيه فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب جملة حالية ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل
عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها بهمز وصل مكسور وسكون سين اي اليتها بان
رفعتها ووضعته تحتها ثم قعدت عليها اي على استها لتستره عن عمر هيبة منه وفي رواية ثم قعدت عليه اي
على الدف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر يريد بها تلك المرأة السوداء
لانها شيطان الانس وتفعل فعل الشيطان او المراد شيطانها الذي حملها على فعلها المكروه وهو زيادة الضرب
التي هي من جنس اللهو على ما حصل به اظهار الفرح اني كنت جالسا استيناف تعليل وهي تضرب حال فدخل
ابو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت انت يا عمر القت الدف اي تحت
استها ثم قعدت عليها قال التوربشتي وانما مكنها صلى الله عليه وسلم من ضرب الدف بين يديه لانها نذرت فدل
نذرها على انها عدت انصرافه على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها فانقلب الامر فيه من صنعة اللهو الى صنعة
الحق ومن المكروه الى المستحب ثم انه لم يكن من ذلك ما يقع به الوفاء بالنذر وقد حصل ذلك بادنى ضرب ثم عاد
الامر في الزيادة الى حد المكروه ولم ير ان يمنعها لانه لو منعها صلى الله عليه وسلم كان يرجع الى حد التحريم فلهذا
سكت عنها وحمد انتهاءها عما كانت فيه بمجيء عمر انتهى وفيه انه كان يمكن ان يمنعها منعا لا ترجع الى حد التحريم
قال الطيبي فان قلت كيف قرر امساكها عن ضرب الدف ههنا بمجيء عمر ووصفه بقوله ان الشيطان ليخاف منك
يا عمر ولم يقرر انتهار ابي بكر رضي الله عنه الجاريتين اللتين كانتا تدففان ايام منى قلت منعها ابو بكر بقوله
دعهما وعلله بقوله فانها ايام عيد وقرر ذلك ههنا وقول على ان الحالات والمقامات متفاوتة فمن حالة
تقتضي الاستمرار ومن حالة لا تقتضيه اقول ويمكن ان يقال منع الصديق لهما عن فعلهما لحضور الحضرة
النبوية لا تخلو انه من قصور اداب البشرية فلذا ما قرره ذلك وبين له سبب استمرار فعلهما هنالك
واما ههنا فلو دخل عمر ورآها على حالها بحضرة سماع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لم يمكن منعها كما هو
مقتضى حسن ادابه لكن لما جعل الله ما تاه سببا لانتهائها عن فعلها المكروه بحسب اصله ولو صار مندوبا
لموجب نذره استحسنه صلى الله عليه وسلم وقرر امتناعها وقدر منعه بالقوة الالهية الغالبة على الارادة
الشيطانية وقيل انه صلى الله عليه وسلم علم انتهاءها عما كانت فيه بمجيء عمر فسكت ليظهر بذلك فضل عمر ويقول
ما قال انتهى ولا تخفى ان هذه العلة بدخوله فان الزيادة تبقى معلولة نعم لا يبعد ان يكون انتهى ملة ضرب
الدف على طريق كونه بابتداء مالي عمر في مجلس الحضرة النبوية واظن ان هذا اظهر واولى عما تقدم والله اعلم
ثم ظهر لي وجه وهو ان يقال ان عمر رضي الله عنه ما كان يحب ما صورته يشبه باطلا وان كان هو من حيث حق ويؤيده
ما روي عن الاسود بن سريع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني قد حمدت

الله بمحامد فقال عليه السلام ان ربك تعالى يحب المدح هات ما امتدحت به ربك قال فجعلت انشد فجاء
رجل يستأذن قال فاستنصتني له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووصف لنا ابو سلمة كيف استنصته قال
كما يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم اخذت انشد ايضا ثم رجع بعد فاستنصتني فقلت
يا رسول الله من ذا الذي يستنصتني له فقال هذا رجل لا يحب الباطل هذا عمر بن الخطاب اخرجه احمد واطلق
على هذا باطلا وهو متضمن حقا لانه حمد ومدح لله الا انه من جنس الباطل اذ الشعر كله جنس واحد ومن
هذا القبيل ما روي عن عائشة انها قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخزيرة طبختها له فقلت لسودة
والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لتاكلين او لالطخن وجهك فابت فوضعت يدي في الخزيرة
وطليت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت
وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فمر عمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالت عائشة فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخرجه الملا في سيرته رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
غريب وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا بفتح لام وغين معجمة
اي صوتا شديدا لا يفهم وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية بفتحتين اي جارية
او امرأة منسوبة الى الحبش تزفن بسكون الزاي وكسر الفاء وبضم اي ترقص والصبيان حولها اي ينظرون اليها
ويتفرجون عليها فقال يا عائشة تعالي بفتح اللام اي تقدمي فانظري وهو امر مخاطبة من التعالي واصله ان
يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم كذا ذكره البيضاوي في قوله تعالى قل تعالوا وقرئ بضم لام
تعالوا فان الاصل فيه تعاليوا فنقل ضمة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين
وعلى هذا يجوز كسر اللام في تعالي كما هو المشهور على السنة اهل زماننا خصوصا اهل الحرمين الشريفين واما
اعلال فتح اللام في الجمع والمخاطبة فبناء على النقل والحذف فجئت فوضعت لحيي بالاضافة الى ياء المتكلم تثنية
لحي بالفتح وسكون الحاء المهملة منبت الاسنان على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجتمع راس الكتف و
العضد فجعلت اي شرعت انظر اليها اي الى الحبشية ما بين المنكبين ظرف لانظر حذف منه في اي فيما بين المنكب
الى راسه فقال لي اي بعد ساعة او فكان يقول لي اما شبعت اما شبعت اي مكررا فجعلت اقول لا اي لا الا لعدم الشبع
حرصا على النظر اليها بل كان قصدي من قولي لا لانظر منزلتي اي نهاية مرتبتي وغاية محبتي عنده اذ طلع عمر اي
ظهر فارفض الناس عنها بتشديد الضاد المعجمة اي تفرق النظارة التي كانوا حول الحبشية الى قصتها عنها
عمر والخوف عن انكاره عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لانظر الى شياطين الجن والانس وفي
رواية شياطين الانس والجن قد فروا من عمر قالت اي عائشة فرجعت اي من عند النبي صلى الله عليه وسلم الى بيتي
وفيه دليل على عظم خلقه عليه السلام وغلبة صفة الجمال عليه كما يدل على غلبة نعت الجلال على عمر رضي الله عنه
رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب واخرجه ابن السمان في الموافقة عن عائشة قالت دخلت
امرأة من الانصار الي فقالت اني اعطيت الله عهدا اذا رايت النبي صلى الله عليه وسلم لانقرن على راسه بالدف
قالت عائشة فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولي لها فلتف بما حلفت فقامت بالدف على راس
النبي صلى الله عليه وسلم فنقرت نقرتين او ثلاثا فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها واسرعت الى خدر عائشة
فقالت لها عائشة ما لك قالت سمعت عمر فهبته فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق من حس عمر الفصل
الثالث عن انس وابن عمر ان عمر رضي الله عنهم قال وافقت ربي قال الطيبي ما احسن هذه العبارة وما الطفها حيث
راعى فيها الادب الحسن ولم يقل وافقني ربي مع ان الايات انما نزلت موافقة لرايه واجتهاده اقول ولعله
رضي الله عنه اشار بقوله هذا ان فعله حادث لاحق وقضاء ربه قديم سابق في ثلاث كذا في الرياض عن انس
قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث اي وافقني في ثلاث الحديث اخرجه الشيخان وابو حاتم قال الحافظ العسقلاني
ليس في تخصيص الثلاث ما ينفي الزيادة لانه حصلت له الموافقة في اشياء من مشهورها قصة اسارى بدر

وقصة الصلاة على المنافقين وهما في الصحيح واكثر ما وقفنا منها بالتعيين خمسة عشر قال صاحب الرياض
منها تسع لفظيات واربع معنويات واثنتان في التورية فان اردت تفصيلها فراجعها قلت يا رسول الله
لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى اي لكان حسنا او للتمني والمراد ان نجعل مصلى للصلاة الطواف بان يكون
فيما حوله افضل فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى بكسر الخاء على ان الامر للاستحباب وقيل للايجاب
وفي نسخة بفتح الخاء وهي قراءة المدني والشامي من السبعة قال القاضي اي واتخذ الناس مقامه الموسوم
به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها انتهى والاظهر انه خبر معناه الامر وهو ابلغ في الحكم المقرر فكانه امر به وامتثل
فاخبر والمراد بمقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدمه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج
او رفع بناء البيت ولا منع من الجمع وهو موضعه اليوم روي انه عليه السلام اخذ بيد عمر رضي الله عنه
فقال هذا مقام ابراهيم عليه السلام فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى
نزلت والمراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم
فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال البيضاوي وللشافعي في وجوب ركعتين قولان
انتهى وهما واجبتان عقب كل طواف عندنا وقلت يدخل على نسائك البر بفتح الموحدة اي البار وهو الصالح
والفاجر اي الفاسق فلو امرتهن ان يحتجبن اي عن الاجانب مطلقا فنزلت اية الحجاب وهي قوله تعالى واذا سألتموهن
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقد اخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت آكل مع النبي صلى الله
عليه وسلم حيسا في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال حس او اوه لو اطاع فيكن ما رأتكن عين
فنزلت اية الحجاب وقوله حس بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الانسان اذا اصابه ما احرقه كالجمرة و
الضربة ونحوهما واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من احديهن
فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأة
من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له الحديث فنزل
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله بالتشديد والتخفيف اي يعطيه بدلا
عنكن ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لابن عمر قال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي
الحجاب وفي اسارى بدر بدل تفصيل باعادة الجار متفق عليه لكن الرواية الثانية منسوبة الى مسلم
على ما في الرياض واخرج الواحدي في اسباب النزول وابو الفرج عن انس بن مالك قال قال عمر وافقت
ربي في اربع قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فانه يدخل عليك البر والفاجر فانزل الله تعالى
واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لتنتهن او ليبدلنه
الله ازواجا خيرا منكن فنزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا
آخر قلت فتبارك الله احسن الخالقين فنزل وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن يا عمر فنزل
جبرئيل بها وقال انها تمام الاية اخرجها السخاوي في تفسيره وقد روي مثل ذلك عن عبد الله بن ابي
سرح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما املى كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فانا كذلك فارتد
وقد روي انه راجع الاسلام واستعمله عمر وعن ابن مسعود اي موقوفا قال فضل الناس بضم فاء وتشديد
ضاد معجمة ونصب الناس على انه مفعول ثان مقدم على نائب الفاعل وهو قوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اي فضله الله عليهم لاختصاصه باربع اي من الخصال بذكر الاسارى اي بذكره اياهم او بذكره عنده يوم بدر
امر بقتلهم استئناف او حال فانزل الله تعالى لولا كتاب اي مكتوب او حكم من الله سبق اي اثبته في اللوح
او في العلم بانه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان اهل بدر مغفور لهم لمسكم اي لاصابكم فيما اخذتم اي من
الفداء عذاب عظيم اي في الدنيا قبل الاخرى وكان اخذهم الفدية يوم بدر من الكفار خطأ
في الاجتهاد مبنيا على ان اخذ المال منهم انسب ليتقوى المؤمنون به ولعلهم يؤمنون بعد ذلك وذهب اليه ابو بكر
ومن تبعه من ارباب الجمال او بل ينبغي قتلهم فانهم ائمة الكفر ورؤساؤهم وهو قول عمر ومن وافقه من اصحاب الجلال
ولما كان صلى الله عليه وسلم من كماله مائلا الى الجمال اختار قول الصديق في الحال وكان مطابقا في ازله الازال من
حسن المآل وتفصيله على ما في الرياض عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون
في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشيرة والاخوان غير انا ناخذ منهم الفداء فيكون لنا قوة
على المشركين وعسى الله ان يهديهم الى الاسلام ويكونوا لنا عضدا قال فما ترى يا ابن الخطاب قلت يا رسول الله
ما ارى الذي رأى ابو بكر ولكن هؤلاء ائمة الكفر وصناديدهم فقربهم ونضرب اعناقهم قال فهوي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت واخذ منهم الفداء فلما اصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه
فاذا هو وابو بكر قاعدان يبكيان قلت يا نبي من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت
لبكائكما فقال لقد عرض علي عذابكم ادنى من الشجرة وشجرة قريبة ح فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة اخرجه مسلم وعند البخاري معناه وفي رواية لاحمد
فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الاية في طريق ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي عمر فقال لقد كاد يصيبنا بلاء
اخرجه الواحدي مسندا في اسباب النزول وفي بعضها لقد كاد يصيبنا في خلافك شر يا ابن الخطاب وفي رواية
لو نزل من السماء نار لما نجا منها الا عمر وفي هذه الاحاديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم باجتهاده وبذكره الحجاب
والضمير لعمر امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب اي بنت جحش وهي بنت عمة النبي صلى الله
عليه وسلم واحدى امهات المؤمنين وانك علينا اي تحكم او تغار يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا جملة حالية
فانزل الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن بالجر ونقله اي اطلبوهن حال كونهن من وراء حجاب اي ستر
وبدعوة النبي او باجتهاد عائذ صلى الله عليه وسلم في حقه بقوله اللهم ايد الاسلام اي اعزه بعمر وبرايه في ابي بكر
رضي الله عنه اي وباجتهاده في شأن ابي بكر حال خلافته كان اول ناس وفي نسخة صحيحة اول الناس بايعه
اي ابا بكر ثم غيره تابعه رواه احمد وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الرجل ارفع امتي
درجة في الجنة قال ابو سعيد والله ما كنا نرى بضم النون وفتح الراء اي ما كنا نظن ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب
حتى مضى لسبيله اي مات عمر وفيه تلويح انه وقع له تغير في اخر عمره رواه ابن ماجه قال الطيبي فان قلت فيلزم
من هذا انه افضل من ابي بكر قلت قوله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل اشارة الى مبهم والقصد فيه ان يجتهد ويتحرى
كل واحد من امته ان ينال تلك الدرجة وانما ينال بتوخي العمل وتحري الاصوب من الاخلاق كالصلاة والاجتهاد
في الدين والمواظبة على الطاعات ولم يشاهد هذه الخلال في احد كما شاهد منه رضي الله عنه من اول حاله الى
منتهاه وبهذا القياس ظنوا ان المشار اليه هو لا غير ونحوه اخفاء ليلة القدر في الليالي فلا يلزم من هذا ان
يكون هو افضل من ابي بكر وايضا يجوز ان يحمل على الخصوص ويؤيده التقرير الاول الحديث الذي يتلوه انتهى
وحاصل كلامه ان كون المراد بذلك الرجل عمر امر مظنون فيه عند بعضهم فلا يدل على انه افضل من ابي بكر
عند الجمهور كما تقرر عليه الاعتقاد وتحصل به الاعتماد مع انه قد يقال المراد به افضل اهل زمانه حال الخلافة
فيندفع الاشكال من اصله لكن فيه ان المشار اليه بذلك ليس مبهما بل هو مبين في الجملة كما هو مصرح في سياق
حديث ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه وكان من قوله انه قال انه لم يكن فتنة
في الارض منذ ذرأ الله ادم من فتنة الدجال وذكر الحديث الى ان قال وان من فتنته ان يسلط على نفس
واحدة فيقتلها فينشرها بالمنشار حتى يلقي شقين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الان ثم
يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله انت الدجال والله
ما كنت اشد بصيرة بك مني اليوم قال ابو الحسن الطنافسي فحدثنا المحاربي حدثنا عبيد الله بن الوليد
الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة

قال ابو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله انتهى سياق ابن حجر فانظر
وتامل سياق المصنف الحديث واختصاره حتى لم يفهم المقصود من الحديث ذكره ميرك فعلى هذا قوله والله ما كنا
الخ معناه انا كنا نظن ان ذلك الرجل الذي لقتل على يد الدجال هو عمر حتى مات فتبين عدم انه غيره لكن يشكل
افضليته ذلك الرجل ويدفع بان معناه في زمانه وقد تقدم عن الجزري في باب العلامات بين يدي
الساعة ان ذاك الرجل المقتول على يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا اشكال بناء على انه نبي كما هو صحيح
الاقوال والله اعلم بالحال وعن اسلم هو مولى عمر بن الخطاب كنيته ابو خالد كان حبشيا وقيل من سبي اليمن
اشتراه عمر بمكة سنة احدى عشرة سمع عمر وغيره بعثه ابو بكر ليقيم الحج بالناس روى عنه زيد بن اسلم وغيره
مات في ولاية مروان وله مائة واربع عشرة سنة قال سالني ابن عمر بعض شانه وفي بعض النسخ عن بعض
شانه يعني اي يريد بالضمير عمر ولعل المراد بعض شانه المخفي عن الناس من عباداته الكائنة بينه وبين الله
على طريق الاخلاص فاخبرته فقال ما رايت احدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي
يحتمل وجهين اي بعد وفاة رسول الله او بعد رسول الله في هذه الخلال وتعقيبه بقوله من حين قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على الاول لان المراد بيان ابتداء استمراره على تلك الحالات وثباته عليها
حتى مضى لسبيله انتهى وضبط حين بالفتح وفي نسخة بالجر كان اي ذلك الاحد احدا اي اجهد في الدين واجود
اي احسن في طلب اليقين حتى انتهى اي الى اخر عمره من عمر تنازع فيه اجد واجود ذكره الطيبي وقال السيوطي ان
في زمن خلافته ليخرج ابو بكر رواه البخاري وعن المسور بكسر فسكون ففتح ابن مخرمة بفتح فسكون خاء معجمة
ففتح راء هو ابن اخت عبد الرحمن بن عوف وله بمكة بعد الهجرة بسنتين وقدم به الى المدينة في ذي الحجة سنة
ثمان وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وسمع منه وحفظ عنه وكان فقيها من اهل الفضل والدين
وتقدمت بقية ترجمته قال لما طعن عمر بصيغة المجهول اي طعنه ابو لؤلؤة غلام مغيرة بن شعبة بالمدينة يوم
الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين جعل اي طفق عمر يألم اي يظهر اثر المه بالانين
ونحوه فقال له ابن عباس وكانه اي ابن عباس يجزعه بتشديد الزاي اي ينسبه الى الجزع ويلومه
عليه ويقول له ما يسليه عما يزيل عنه الجزع نحو قوله تعالى فزع عن قلوبهم اي ازيل عنهم الفزع والجملة
معترضة بين القائل ومقوله يا امير المؤمنين ولا كل ذلك بالرفع وفي نسخة بالنصب والمعنى لا تبالغ فيما
انت فيه من الجزع قال ميرك وفي نسخة وليس كان ذلك كذا وقع عند اكثر رواة البخاري والذي في الاصل
رواية الكشميهني ولبعضهم ولا كان ذلك وكانه دعاء اي لا يكون ما تخاف او لا يكون الموت بتلك الطعنة
لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض اي بقوله لو كان بعدي نبي
لكان عمر ثم صحبت ابا بكر فاحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض اي حيث جعلك امير المؤمنين ثم صحبت
المسلمين اي ايام خلافتك فاحسنت صحبتهم اي باظهار العدالة واتقان السياسة ولئن فارقتهم
اي في هذه القضية لتفارقهم وفي نسخة لتفارقنهم وهم عنك راضون اي وهذا كله يدل على ان الله عنك
وانت عنه راض عنه فانت مبشر بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والموت
تحفة المؤمن حيث يكون سببا للقاء المولى في المقام الاعلى قال اي عمر اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضاه فانما ذلك من بفتح ميم وتشديد نون اي منة عظيمة من الله من به علي اي تفضل علي به
من غير كسب بل تحقيقه من عنده فلا انكر ما بل اشكره واحمده واما ما ذكرت من صحبة ابي بكر ورضاه
فانما ذلك من من الله من به علي اي حيث وفقني على تصديقه ومساعدته في تقوية ولعل اعراضه
عن رضى الناس للاشعار بانه لا اعتبار لهم وانما المدار على رضى الله ورسوله كما قال تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه وللايماء ان رضاهم ايضا من اثر رضى الله ورسوله ومن جملة ما من الله عليه وهداه الله
اليه واما ما ترى من جزعي اي فزعي المتوهم انه من اجل الموت فهو من اجلك ومن اجل اصحابك عطف باعادة
الجار اي من جهته الى اخاف عليكم من وقوع الفتن بينكم لما كان كالنبا يسعف المحن ومع هذا كله انا ايضا

على نفسي ولا آمن من عذاب ربي لانه والله لو ان لي طلاع الارض بكسر اوله اي ما عليها ذهبا حتى
يطلع ويسيل لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه اي الله او عذابه وانما قال ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له
في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب من حقوق الله او من الفتنة بمدحهم كذا في فتح الباري وقال الطيبي كان
رضي الله عنه يرجح جانب الخوف على الرجاء لما اشعر من فتن يقع بعده في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزع وحزن
عليهم ورحمهم ومن استغناء الله عن العالمين كما قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك ولما كان جانب
الخوف عليه غالبا فاستمر على ذلك هضما لنفسه وانكسارا ولذلك نسب ما حصل له من الفضيلة الى منة الله تعالى
وافضاله وفي الاستيعاب ان عمر رضي الله عنه حين احتضر قال ورأسه في حجر ابنه عبد الله • ظلوم لنفسي غير اني مسلم
اصلي صلاتي كلها واصوم • قال المؤلف ودفن يوم الاحد غرة محرم سنة اربع وعشرين وله من العمر ثلاث
وستون وهو اصح ما قيل في عمره وكانت خلافته عشر سنين ونصفا وصلى عليه صهيب وروى عنه ابو بكر وباقي
العشرة وخلق كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين رواه البخاري وفي الرياض من جملة كراماته
ومكاشفاته ما روي عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى يا سارية الجبل
مرتين او ثلاثا ثم اقبل على خطبته فقال ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لمجنون ترك خطبته
ونادى يا سارية الجبل فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان ينبسط عليه فقال يا امير المؤمنين تجعل للناس
عليك مقالا بينما انت في خطبتك اذ ناديت يا سارية الجبل اي شيء هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين
رايت سارية واصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه من بين ايديهم ومن خلفهم فلم املك ان قلت يا سارية
الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض ايام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين
صلينا الصبح الى ان حضرت الجمعة ودر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادي الجبل مرتين فلحقنا
بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى وروي ان مصر لما فتحت اتى اهلها عمرو بن العاص وقالوا
له ان هذا النيل يحتاج في كل سنة الى جارية بكر من احسن الجواري فنلقيها فيه والا فلا يجري ويخرب
البلاد ويقحط فبعث عمرو الى امير المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ما قبله ثم بعث اليه بطاقة
فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب اما بعد فان كنت تجري بامر الله فاجر
على اسم الله وامره ان يلقيها في النيل فجرى في تلك الليلة ستة عشر ذراعا فزاد على كل سنة ستة اذرع
وفي رواية فلما القى كتابه جرى ولم يعد يقف خرجهما الملا في سيرته قلت الاول اخرجه البيهقي وابو نعيم
واللالكائي وابن الاعرابي والخطيب وابن مردويه عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن والثاني اخرجه
ابو الشيخ في العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج عمن حدثه ولما دخل ابو مسلم الخولاني المدينة من اليمن وكان
الاسود بن قيس الذي ادعى النبوة في اليمن عرض عليه ان يشهد انه رسول الله فابى فقال اتشهد ان محمدا
رسول الله قال نعم قال فامر بتاجيج نار عظيمة والقي فيها ابو مسلم فلم يضره فامر بنفيه من بلاده فقدم المدينة
فلما دخل من باب المسجد قال عمر هذا صاحبكم الذي زعم الاسود الكذاب انه يحرقه فنجاه الله منها ولم يكن
القوم ولا عمر سمعوا قضيته ولا راوه ثم قام اليه واعتنقه وقال الست عبد الله بن ايوب قال بلى فبكى عمر ثم
قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله عليه وسلم شبيها بابراهيم الخليل عليه السلام وروي
انه عس ليلة من الليالي فاتى على امرأة وهو يقول لابنتها قومي وامزجي اللبن فقالت لا تفعلين فان امير المؤمنين
عمر نهى عن ذلك قالت ومن اين يدري فقالت فان لم يعلم هو فان رب امير المؤمنين يدري ذلك فلما اصبح
عمر قال لابنه عاصم اذهب الى المكان كذا وكذا فان هناك صبية فان لم تكن مشغولة فتزوج بها لعل الله ان
يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم تلك الصبية فولدت له ام عاصم بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد
العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز خرجها في الفضائل وروي عن عمر انه ابصر اعرابيا نازلا من جبل
فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه سبعة ابيات لو شاء لاسمعكم ثم قال يا اعرابي من اين اقبلت فقال من اعلى
هذا الجبل قال وما صنعت فيه قال اودعته وديعة لي قال وما وديعتك قال بني لي هلك فدفنته فيه قال

فاسمعنا من مرثيتك فيه قال ما يدريك يا امير المؤمنين فوالله ما تفوهت بفمك وانما حدثت به نفسي ثم انشد
يا غائبا ما يؤوب من سفره عاجله موته على صغره يا قرة العين كنت لي انسا في طول ليلي نعم وفي قصره ما
يقع كعين حينه ما وقعت في الحي منه الا انه شربت كاسا من ابوك شارب به لا بد منه له على كبره يشربها والانام
كلهم من كان في بدوه وفي حضره فالحمد لله لا شريك له في حكمه كان ذا وفي قدره قدر موتا على العباد فما
يقدر خلق يزيد في عمره قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يا اعرابي ومن كثرة اتباعه للسنة ما رواه احمد
عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس
فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فاصاب عمر فامر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا
غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر للعباس وانا اعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففعل ذلك العباس اخرجه احمد وهذه الاستقامة خير من الف كرامة ومن ذلك انه نفقته في حجة كانت
ستة عشر دينارا ومع ذلك يقول اسرفنا في هذا المال ولم يستظل الا تحت كساء او نطع ملقيه على شجرة

باب مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما الفصل الاول عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بينما رجل يسوق بقرة اي يريد فعلها من ورائها اذ اعيى بفتح الهمزة وفي نسخة صحيحة اذ عيي بفتح العين
وكسر الياء الاولى اي تعب كرجل من المشي فركبها فقالت انا اي جنس البقر لم نخلق لهذا اي للركوب انما خلقنا
لحراثة الارض بفتح الحاء اي اثارتها لزراعتها فيها ودلالة على ان ركوب البقرة والحمل عليها غير مرضي كما ذكره
ابن الملك فالحصر اضافي لتاكيد ما قبله وقال ابن حجر استدل به على ان الدواب لا يستعمل الا فيما جرت العادة
باستعمالها فيها ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى تعظيم ما خلقت له ولم يرد الحصر في ذلك لانه غير مراد اتفاقا
لان من جملة ما خلقت ان تذبح وتوكل بالاتفاق قلت لا شك ان الحديث يفيد نفي جواز الركوب لكن لما
وقع تقريره صلى الله عليه وسلم لنا وليس الكلام في ذبحها واكلها لانهما معلومان من الدين بالضرورة فهما
مستثنيان شرعا وعرفا فقال الناس اي الحاضرون سبحان الله اي تعجبا بقرة تكلم بضم الميم مضارع حذف منه
احدى التائين اي البقرة تتكلم والحال انها من الحيوان الصامتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن
جزاء شرط محذوف اي فان كان الناس يستغربونه ويتعجبون منه فاني لا استغربه واومن به انا وابو بكر
وعمر قال شارح عطف على المستكن في اومن وانا تاكيد له وقال الطيبي فان قلت ما فائدة ذكر انا و
عطفهما بعده عليه وهلا عطف على المستتر في اومن مستغنيا عنه بالجار والمجرور قلت لو لم يذكر انا
لاحتمل ان يكون وابو بكر عطفا على محل ان واسمها والخبر محذوف فلا يدخل في معنى ويكون هذه الجملة واردة
على التبعية ولا كذلك في هذه الصورة يعني في زيادة فانه يفيد صريح الاشتراك وما هما ثم بفتح المثلثة و
تشديد الميم اي وليس ابو بكر وعمر في المكان الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه الكلام المذكور وفي رواية الترمذي
فاني اومن بذلك ثم ابو بكر وعمر وما هما في القوم يومئذ قال التوربشتي انما اراد بذلك تخصيصهما
بالتصديق الذي بلغ عين اليقين وكوشف صاحبه بالحقيقة التي ليس وراءها للتعجب مجال قال ابن الملك
قوله اي اصدق انا بما اخبر به ملك من تكلم البقرة وابو بكر وعمر لقوة ايمانهما بما اخبرت قال ابن حجر هو
محمول على انه صلى الله عليه وسلم كان اخبرهما بذلك فصدقاه او اطلق ذلك لما اطلع عليه من انهما يصدقان
بذلك ولا يترددان فيه انتهى والاخير هو الصحيح لما يدل عليه مقام المدح وكما يشعر اليه قول الراوي
وما هما ثم والاكمل من يصدق النبي فيما اخبر به فلا بد من وجه يميزهما عن غيرهما كما يشير اليه مشاركتهما
في الايمان المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم وقال اي النبي عليه السلام بينما رجل في غنم له اي في قطعة غنم
كائن له ملكا او اختصاصا يرعاها اذ عدا الذئب اي حمل ذئب من الاذياب على شاة منها اي من
قطعة الغنم فاخذها اي الذئب الشاة فادركها صاحبها فاستنقذها اي استخلصها من الذئب
فقال له الذئب فمن لها اي فمن يحفظ الشاة يوم السبع بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وفي نسخة

بضمها لا راعي لها غيري قال شارح روي السبع بضم الباء وسكونها فالضم والمراد بيوم السبع حين يموت
الناس ويبقى كوحوش او يوم الانهمال من قولهم سبع الذئب الغنم اذا افترسها واكلها فالمراد به من لها عند الفتن
حين يتركها الناس لا راعي لها نهبة للذئاب والسباع فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد بها او يكون بضم الباء
وقيل تسكن لغة تميم وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التي يهمل الناس فيها مواشيهم فتتمكن منها السباع
بلا مانع وقيل يوم السبع بسكون الباء ويروى بضمها ايضا عيد كان لاهل الجاهلية يجتمعون بعيده على اللهو ويهملون
مواشيهم فيأكلها السبع وقيل السبع بسكون الباء الموضع الذي عنده المحشر يريد يوم القيمة وهو ضعيف
لا يناسب ما بعده من قوله لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال اومن به انا وابو بكر وعمر
وما هما ثم متفق عليه واخرجه احمد وعن ابن عباس قال اني لواقف في قوم فدعوا الله اي القوم لعمر وقد وضع على
سريره جملة حالية من عمر والمعنى انه وضع عمر يوما على سريره للغسل وحضر جمع من اصحابه اذا رجل من خلفي قد وضع
مرفقه بكسر الميم وفتح الفاء ويجوز عكسه على منكبي بفتح ميم وكسر كاف يقول مخاطبا لعمر يرحمك الله وفي رواية رحمك الله
اني لارجو وفي نسخة ان كنت لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك اي النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر في القرار
في الجنة ذكره السيوطي قال الطيبي اللام في قوله لاني تعليل لقوله ان يجعلك الله مع صاحبيك اي ارجو ان يجعلك
معهما في عالم القدس لاني كثيرا ما كنت بزيادة ما لافادة المبالغة في الكثرة عكس قوله تعالى وقليل ما هم قال الطيبي
كذا في صحيح البخاري وما فيه ابهامية موكدة وليس في جامع الاصول لفظة ما فقوله كنت خبر ان وكثيرا ظرف وعامله
كما قدم عليه ونحوه قليلا ما تشكرون وفي اكثر نسخ المصابيح وقع هكذا لاني كثيرا مما كنت بزيادة من وليس له
محمل صحيح الا ان يتعسف ويقال اي اجد كثيرا مما كنت اسمع اقول ويمكن ان يكون ما موصولة بمعنى من والمعنى لاني
في كثير من الاوقات من كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت اي في مكان كذا وابو بكر وعمر وفعلت
اي الشيء كفلان من امور كعبادة او من رسوم كعادة وابو بكر وعمر وانطلقت اي ذهبت الى مكان كذا وابو بكر
وعمر ودخلت اي المسجد ونحوه وابو بكر وعمر وخرجت اي من نحو البيت وابو بكر وعمر قيل دل على جواز العطف
على الضمير المرفوع المتصل بلا تاكيد وفصل وهو مما لا يجيزه النحويون في النثر الا على ضعف والصحيح جوازه نظما
ونثرا كما قاله المالكي ونظيره قول عمر كنت وجار لي من الانصار وكذا قوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا فان كلمة لا بعد
العاطف ومع ذلك هي زائدة انتهى وفي رواية زادها فاني كنت لارجو ان يجعلك الله معهما قال ابن عباس
فالتفت اي الى وراءي فاذا اي ذلك الرجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي نسخة رضي الله عنهم متفق عليه
وفي رواية لهما عنه انه وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل ان يرفع وانا فيهم فلم
يرعني الا رجل قد اخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت احدا احب
الي ان القى الله بمثل عمله منك وايم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك وذلك اني كنت اسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول جئت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر واني كنت
لارجو ان يجعلك الله معهما الفصل الثاني عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
ليتراءون بفتح الياء والهمز من الرؤية واصله يتراءيون من باب التفاعل اي يرى بعضهم بعضا اهل عليين اي
مقامهم ومنزلتهم في غاية من العلو والارتفاع كما ترون اي تبصرون الكوكب الدري بضم الدال وبكسر وتشديد الياء
التحتية او يهمز ايضا اي المضيء كالدر او المتلألئ بنوره ظلمة ما حوله في افق السماء بضمتين ويسكن الثاني على
ما في القاموس اي ناحيتها وجمعه آفاق وان ابا بكر وعمر منهم اي من اهل عليين وانعما اي زادا في الدرجة والرتبة
وتجاوزا عن كونهما اهل عليين في المنزلة وقيل المعنى دخلا في النعيم كما يقال اشملا اذا دخل في الشمال وهو عطف
على المقدر في لمنهم اي استقرا منهم وانعما رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وروى نحوه ابو داود
والترمذي قال التوربشتي وفي اكثر نسخ المصابيح لمنهم واللام زائدة على الرواية فانه نقل هذا الحديث
عن كتاب الترمذي وفيه منهم وانعما من غير لام قال الطيبي وكذا في سنن ابي داود وابن ماجه وجامع الاصول
بغير لام وقال السيوطي في الجامع الصغير ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري

الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم رواه احمد والشيخان عن ابي سعيد والترمذي عن ابي هريرة
وزاد في الجامع الكبير قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا
بالله وصدقوا المرسلين رواه ابن ماجه والدارمي عن ابي سعيد ورواه ابن حبان عن سهل بن سعد وفي رواية لاحمد
والشيخين عن سهل بن سعد ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء وفي رواية لاحمد
والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن ابي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن ابي هريرة ان اهل
الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وفي رواية
لابن عساكر عن ابي سعيد ان اهل عليين ليشرف احد منهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر
لاهل الدنيا وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر سيدا
كهول اهل الجنة الكهول بضمتين جمع الكهل وهو على ما في القاموس من جاوز الثلاثين الى احدى وخمسين
فاعتبر ما كانوا عليه في الدنيا حال هذا الحديث والا لم يكن في الجنة كهل كقوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم وقال شارح
يعني الكهول عنده كهول وهو معلول مدخول وقيل سيدا من مات كهلا من المسلمين فدخل الجنة لانه ليس فيها كهل
بل من يدخلها ابن ثلاث وثلاثين واذا كانا سيدي الكهول فاولى ان يكونا سيدي شباب اهلها انتهى وفيه
بحث لا يخفى انه من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين اي من اولياء الامم المتقدمين فيكونان افضل من
اصحاب اهل الكهف ومؤمن آل فرعون ومن الخضر ايضا على القول بعدم نبوته رواه الترمذي اي عن انس ورواه
ابن ماجه عن علي رضي الله عنه وفي الجامع الصغير رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن علي وابن ماجه عن ابي جحيفة
وابو يعلى والضياء في المختارة عن انس والطبراني في الاوسط عن جابر وعن ابي سعيد وفي الرياض عن علي قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع ابو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان سيدا كهول اهل الجنة
من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما اخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب واخرجه
عن انس وقال حسن غريب واخرجه احمد وقال سيدا كهول اهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين
واخرجه المخلص الذهبي ولم يقل شبابها وزاد قال علي فما اخبرت به حتى ماتا ولو كانا حيين ما حدثت به قوله
ولا تخبرهما يا علي لئلا يسبق الى وهمهما انه عليه السلام خشي عليهما العجب والامن وذلك وان كان من طبع
البشرية الا ان منزلتهما عنده صلى الله عليه وسلم اعلى من ذلك وانما معناه والله اعلم لا تخبرهما يا علي قبلي
لابشرهما بنفسي فيبلغهما البشرى مني وانما قال سيدا كهول اهل الجنة مع ان اهل الجنة شباب اشارة الى كمال
الحال فان الكهل اكمل الانسان عقلا من الشباب ومعناه ادخل الجنة على قدر العقول كما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال لعلي يا علي اذا تقرب الناس بانواع البر فتقرب اليه بانواع العقل اخرجه الجندي وعن الشعبي قال اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وعمر فاقبل احدهما اخذ بيد صاحبه فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر
الى سيدي كهول اهل الجنة فلينظر الى هذين المقبلين رواه الفيلاني وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لا ادري ما بقائي فيكم وفي رواية الا قليلا قال الطيبي ما استفهامية اي لا ادري كم مدة بقائي
فيكم اقليلا ام كثيرا فيه تعليق فاقتدوا باللذين بالالفين للاشعار بانه تثنية الذي من بعدي ابي بكر وعمر
بدل من اللذين وفي رواية واشار الى ابي بكر وعمر رواه الترمذي وفي الجامع اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن حذيفة وزاد الحافظ ابو نصر القصار فانهما حبل الله الممدود
من تمسك بهما تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد لم يرفع احد اي من اصحابه راسه اي راس نفسه لهيبته بمجلسه في غاية الادب حال انبساطه
وانسه وابعد شارح حيث قال اي راس النبي صلى الله عليه وسلم لاشتغاله بذكر الله تعالى غير ابي بكر وعمر بالرفع
على البدلية من احد وفي نسخة بالنصب على الاستثناء كانا يتبسمان اليه ويتبسم اليهما استيناف بيان
والتبسم مجاز عن كمال الانبساط فيما بينهم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الرياض عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فلا يرفع اليه احد منهم بصره

الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما اخرجه احمد والترمذي وقال
غريب والمخلص الذهبي والحافظ الدمشقي وعن ابي هريرة قال كنا نجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم كان على رؤوسنا
الطير ما يتكلم احد منا الا ابو بكر وعمر وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم اي من الحجرة الشريفة
ودخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله الظاهر انه نوع لف ونشر مرتب فيفضل الراي كما يسابع
لظهوره عنه وهو اخذ بصيغة اسم الفاعل بايديهما اي بيديهما فقال هكذا اي بالوصف المذكور من الاجتماع
المستوي نبعث اي نخرج من قبورنا الى موضع النشور يوم القيمة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن
عبد الله بن حنطب بفتح الحاء والطاء المهملتين بينهما نون ساكنة ومنهم من يرى بالظاء المعجمة ومنهم من يضمهما
ذكره ابن الملك وهو تابعي ولم يذكره المؤلف في اسمائه ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع
والبصر اي نفسهما مبالغة كرجل عدل او هما في المسلمين او في الدين كالسمع والبصر في الاعضاء فحذف كاف التشبيه
للمبالغة ولذا سمي تشبيها بليغا او هما في العزة عندي بمنزلتهما يريد هذا ما ذهب اليه بعضهم من ان المراد بالاسماع
والابصار في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا ابو بكر وعمر قال القاضي ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم
سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق واتباعه وتهالكهما على النظر في الايات المبثوثة في الانفس والافاق
والتامل فيها والاعتبار بها انتهى وفيه دليل على فضل السمع على البصر كما يؤيده الايات القرانية من قوله
وجعل لكم السمع والابصار ونحوه في مواضع كثيرة بتقديم السمع على البصر ولعل وجهه ان حصول العلم بدون
البصر يتصور بخلاف فقد السمع مع انه يستلزم الصم البكم والله اعلم رواه الترمذي مرسلا قال شارح وهذا
الحديث مرسل لان عبد الله الراوي لم ير النبي صلى الله عليه وسلم زاد ميرك وقد يقال له صحبة قلت وقد يقال له رؤية
لكن ليس له رواية لكن قال السيوطي في الجامع الصغير ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس رواه ابو يعلى
في مسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابيه عن جده مرفوعا قال ابن عبد البر وماله غيره ورواه ابو نعيم
في الحلية عن ابن عباس مرفوعا والخطيب عن جابر مرفوعا وروى الملا في سيرته عن ابن مسعود وابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر في امتي مثل الشمس والقمر في النجوم وعن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض الوزير
الموازر لانه يحمل الوزر اي الثقل عن اميره والمعنى انه اذا انضم شاورهما كما ان الملك اذا حزبه امر شاور
وزيره ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري اي عضدي ليحصل به
نصري واشركه في امري اي في تدبير امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان الهيئة الاجتماعية لها بركة
كثيرة في العبادات الالهية فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل فيه دلالة ظاهرة على فضله صلى
الله عليه وسلم على جبريل وميكائيل عليهما السلام كما ان فيه ايماء الى تفضيل جبريل على ميكائيل واما وزيراي
من اهل الارض فابو بكر وعمر فيه دلالة ظاهرة على تفضيلهما على غيرهما من الصحابة وهما افضل الامة وعلى ان
ابا بكر افضل من عمر لان الواو وان كان لمطلق الجمع ولكن الترتيب في لفظ الحكيم لا بد له من نكتة عظيمة رواه الترمذي
وقال حسن غريب ورواه الحاكم عن ابي سعيد والحكيم عن ابي هريرة بلفظ ان لي وزيرين من اهل السماء
ووزيرين من اهل الارض فوزيراي من اهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من اهل الارض ابو بكر
وعمر وروى ابن عساكر عن ابي ذر ولفظه ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي ابو بكر وعمر واخرج
الحافظ ابو الحسن علي بن نعيم البصري عن انس بن مالك قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
عن يمينه وعمر عن يساره قال فعد بيده المباركة بين كتفي ابي بكر وعمر ثم قال لهما انتما وزيراي في الدنيا وانتما
وزيراي في الاخرة هكذا تنشق الارض عني وعنكما وهكذا نزور وانتما رب العالمين وعن الحسن البصري قال
مكتوب على ساق العرش او في ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله وزيراه ابو بكر الصديق وعمر
الفاروق اخرجه صاحب الديباج وعن عبد العزيز بن عبد المطلب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ايدني من اهل السماء بجبريل وميكائيل ومن اهل الارض بابي بكر وعمر اخرجه

بالاسماع

السمرقندي وعن ابي بكرة اي الثقفي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كان بتشديد النون ميزانا نزل من السماء فوزنت بصيغة المجهول المخاطب انت ضمير فصل وتأكيد لتصحيح العطف وابو بكر فرجحت بفتح الجيم وسكون الحاء اي ثقلت وغلبت انت للتأكيد الجيد ووزن ابو بكر وعمر فرجح ابو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان وفيه ايماء الى وجه ما اختلف في تفضيل علي وعثمان فاستاء بهمز وصل وسكون سين فتاء فالف فهمز اي تحزن لها اي للرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني هذا قول كراوي فساءه اي فاحزن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي ما ذكره الرجل من رؤياه وذلك لما علم صلى الله عليه وسلم من تاويل رفع الميزان انحطاط رتبة الامور وظهور الفتن بعد خلافة عمر ومعنى رجحان كل من الآخر في الميزان ان الراجح افضل من المرجوح واعلم بوزن عثمان وعلي لان خلافته على على اختلاف كصحابة فرقة معه وفرقة مع معاوية فلا يكون خلافته مستقرة متفقة عليها ذكره ابن الملك وفي النهاية استاء بوزن افتعل من السوء وهو مطاوع ساء يقال استاء فلان بمكان اي ساءه ذلك وروي فاستالها اي طلب تاويلها بالنظر والتامل قال كتوربشتي انما ساءه والله اعلم من الرؤيا التي ذكرها ما عرفه من تاويل رفع الميزان فان فيه احتمالا لانحطاط رتبة الامر في زمان القائم به بعد عمر رضي الله عنه عما كان عليه من النفاذ والاستعلاء والتمكن بالتاييد ويحتمل ان يكون المراد من الوزن موازنة ايامهم لما كان نظر فيها من رونق الاسلام وبهجته ثم ان الموازنة انما تراعى في الاشياء المقاربة مع مناسبة ما فيظهر الرجحان فاذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان فقال اي النبي عليه السلام خلافة نبوة بالاضافة ورفع خلافة على الخبر اي الذي رأيته خلافة نبوة وقيل التقدير هذه خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء وقيل اي انقضت خلافة نبوة يعني هذه الرؤيا دالة على ان الخلافة بالحق تنقضي وينتهي حقيقتها بانقضاء خلافة عمر رضي الله عنه وقال كطيبي دل اضافة الخلافة الى النبوة على ان لا نبوة فيها من طلب الملك والمنازعة فيه لاحد وكانت خلافة الشيخين على هذا وكون المرجوحية انتهت الى عثمان رضي الله عنه دل على حصول المنازعة فيها وان الخلافة في زمن عثمان وعلي مشوبة بالملك فاما بعدهما فكانت ملكا عضوضا رواه الترمذي وابو داود واخرج احمد في مسنده عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال رأيت قبل الفجر كاني اعطيت المقاليد والموازين فاما المقاليد فهي المفاتيح واما الموازين فهذه التي يوزن بها فوضعت في كفة ووضعت امتي في كفة فرجحت ثم جيء بابي بكر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت قلت ولعل في رجحة كل واحد منهم بجميع الامة ايماء الى اتفاق جميع الامة على خلافته وكانه قعد بهم وناء بحملهم وفي رفع الميزان اشارة الى الاختلاف الواقع بعد ذلك ولا تنافي بين هذا الحديث وبين حديث اخرجه احمد ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت البارحة في المنام كان ثلاثة من اصحابي وزنوا فوزن ابو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح انتهى بل نحملها على معنيين مختلفين جمعا بين الحديثين بقدر الامكان فان ذلك اولى من الغاء احدهما فيحمل قوله السابق فرجح ابو بكر على ما تقدم من الاتفاق على خلافته ونحمل قوله فوزن على موافقة رايهم وان رايه وازن آراءهم فجاء موزونا معتدلا لا معها لا مخالفا في رأي راه ومن احاديث الباب ما اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من ينشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين ومما يناسب ما روي عن مالك بن انس وقد ساله الرشيد كيف كان منزلة ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته قال شفيتني يا مالك اخرجه البصري والحافظ السلفي ونحوه اخرجه ابن السمان في الموافقة عن علي بن الحسين ومما يناسبه ايضا ما اخرجه الفلعي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم استلف من يهودي شيئا الى الحول فقال ارأيت ان جئت ولم اجدك فالى من اذهب قال الى ابي بكر قال فان لم اجده قال الى عمر قال ان لم اجده ان استطعت ان تموت اذا مات عمر فمت ومن احاديث الباب ما اخرجه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة مرفوعا اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر

واخرج الطبراني من حديث ابي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود الفصل الثالث عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يطلع بتشديد الطاء اي يشرف او يظهر او يدخل عليكم من اهل الجنة فاطلع ابو بكر ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فاطلع عمر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة قالت بينا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجري بفتح الحاء وكسرها في ليلة ضاحية اي مقمرة اذ قلت يا رسول الله هل يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عمر قلت فاين حسنات ابي بكر قال انما جميع حسنات عمر كحسنة واحدة من حسنات ابي بكر ولعلها سبقه الى الاسلام والله اعلم بالمرام رواه رزين وان اتفق خلاف ذلك في بادي النظر رجعوا اليه في ثاني مستبصرين بانه معترفين بان الحق كان معه كما في قتال اهل الردة ونحو ذلك وهذا المعنى فقد في عثمان فانهم خالفوا رايه في كثير من وقايعه ولم يرجعوا اليه بل اصروا الى انكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ما شهدت به الاحاديث وكان رجلا صالحا على ما دل عليه هذا الحديث فالنقص انما كان عما ثبت للشيخين قبله كذا حققه الطيبي في رياض كنظرة في فضايل كعشرة

باب مناقب عثمان رضي الله عنه

الفصل الاول عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه قال كتوربشتي احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة ولا حجة فيه لانه شك الراوي في المكشوف هل هما الساقان ام الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت ويجوز ان يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص من المئزر كما سيأتي ما يشير اليه من كلام عائشة وهو كظم من احواله صلى الله عليه وسلم مع اهله وصحبه فاستأذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحالة فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ما كان مضطجعا وسوى ثيابه اي بعد عدم تسويته وفيه ايماء الى انه لم يكن كاشفا عن نفس احد العضوين بل عن الثياب الموضوعة عليهما ولذا لم تقل وستر فخذه فان تفع به الاشكال واندفع به الاستدلال والله اعلم بالاحوال فلما خرج اي عثمان ومن معه وتقديره فلما خرج القوم قالت عائشة دخل ابو بكر فلم تهتش له بتشديد الشين اي لم تتحرك لاجله وفي شرح مسلم الهشاشة البشاشة وطلاقة الوجه وحسن اللقاء ولم تباله اي ابا بكر وفي نسخة بهاء السكت في القاموس ما ابالية مبالاة اي ما اكترث والمعنى ثبت على اضطجاعك وعدم جمع ثيابك ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة باليائين في الفعلين وهي اللغة الفصحى قال كتوربشتي وفيه ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وان الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة قال المظهر فيه دليل على توقير عثمان رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدخل على حط منصب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كملت واشتدت ارتفع التكلف كما قيل اذا حصلت الالفة بطلت الكلفة قلت فانقلب الحديث دلالة على فضلهما الا انه لما كان الظاهر المتبادر منه تعظيمه وتوقيره ذكره في باب مناقبه واغرب ابن الملك حيث جزم ان المراد بالاستحياء التوقير وسيأتي في الرواية الآتية ما يدل على ان المراد به حقيقة الاستحياء وذلك لان مقتضى حسن المعاملة والمجاملة في المعاشرة هو المشاكلة والمقابلة بالنسبة الى كل احد من غلبة كصفة والحالة التي يكون فيه الاثر ان من رأى صاحبه بكثرة التواضع تقتضي زيادة التواضع معه وكذا اذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط واذا كان كثير الادب تحمل صاحبه على تكلف الادب معه وعلى هذا القياس ساير الاحوال من السكوت والكلام والضحك والقيام وامثال ذلك هذا وقد قال الحافظ السخاوي في فتاويه سئلت عن الموطن الذي استحت فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه فاجبت لم اقف عليه في حديث يعتمد ولكن افاد شيخنا البدر النسابه في بعض مجاميعه عن الجمال الكازروني انه لما آخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة في غيبة انس بن مالك وتقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوفا فتاخرت الملائكة حياء فامر النبي صلى الله عليه وسلم بتغطية صدره فعاد والى مكانهم فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تاخرهم فقالوا حياء من عثمان انتهى فهذا يدل على ان الحياء يوجب الحياء وان حياء الملائكة صار سببا للحياء عثمان وكان استمر عليه بالغ فيه حتى صار سببا للاستحياء منه والله اعلم وعن الحسن

وذكر عثمان وشدة حيائه فقال ان كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء
يمنعه الحياء ان يقيم صلبه كما اخرجه احمد وصاحب الصفوة وفي رواية قال قال مرك الظاهر ان المراد المص يقتضي ان يكون الرواية
الثانية من التي قبلها في حديث واحد وانما هما حديثان فالمتقدم من حديث عائشة والرواية الثانية من حديث
سعيد بن العاص ان عثمان وعائشة حدثاه ان ابا بكر استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع
على فراشه لابس مرط عائشة فاذن لابي بكر وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف ثم استاذن عمر فاذن له
وهو على تلك الحالة فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استاذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك
ثيابك يعني المرط قال فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم اراك فزعت لابي بكر
وعمر كما فزعت لعثمان فقال ان عثمان رجل حيي فعيل بمعنى كثير الحياء واني خشيت ان اذنت له على تلك الحالة
ان لا يبلغ الي في حاجته اي ان اذنت له في تلك الحالة اخاف ان يرجع حياء مني عند ما يراني على تلك الهيئة
ولا يعرض علي حاجته لغلبة ادبه وكثرة حيائه رواه مسلم وكذا احمد وابو حاتم وروى احمد عن حفصة قالت
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء ابو بكر يستاذن فاذن له وهو على
هيئته ثم جاء عمر يستاذن فاذن له وهو على هيئته ثم جاء عثمان يستاذن فتجلل ثوبه ثم اذن له فتحدثوا
ساعة ثم خرجوا قلت يا رسول الله دخل ابو بكر وعمر وعلي وناس من اصحابك وانت على هيئتك لم تتحرك فلما
دخل عثمان تجللت ثوبك قال الا استحيي ممن يستحيي منه الملائكة وخرجه رزين مختصرا وقال البخاري قال
محمد ولا اقول ذلك في يوم واحد وجاء في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان رجل ذو حياء فسالت
ربي ان لا يقفه للحساب فشفعني فيه وفي رواية اني سالت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسالت الله ان لا يحاسب
عثمان وفي رواية فسالت الله ان لا يحاسبه سرا وهذه من خصائصه اذ ورد ذلك في سياق اول من يحاسب ابو بكر
ثم عمر ثم علي وقد اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا اشد امتي حياء ابن عفان واخرج ابن عساكر عن ابي
هريرة مرفوعا عثمان حيي يستحيي منه الملائكة واخرج ابو نعيم عن ابن عمر مرفوعا عثمان احيى امتي واكرمها واخرج
ابو نعيم عن ابي امامة مرفوعا اشد هذه الامة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان واخرج ابو يعلى عن عائشة
مرفوعا قال ان عثمان حيي ستير يستحيي منه الملائكة الفصل الثاني عن طلحة بن عبيد الله وهو احد العشرة
المبشرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق اي خاص ورفيقي يعني في الجنة عثمان خبر المبتدأ والجملة
معترضة بينهما من كلام طلحة او غيره تفسيرا او بيانا لمكان المرافقة والاظهر انه من كلامه صلى الله عليه وسلم
على سبيل الاطلاق الشامل للدنيا والعقبى جزاء وفاقا ثم هو لا ينافي كون غيره ايضا رفيقا له صلى الله عليه وسلم
كما ورد عن ابن مسعود في رواية الطبراني ولفظه ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي من اصحابي ابو بكر
وعمر نعم يستفاد منه ان لكل نبي رفيقا وان لي رفقاء ولا منع من ذلك في مقام الجمع ومع هذا في تخصيص
ذكره اشعار بعظم منزلته ورفع قدره رواه الترمذي اي عن طلحة ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة قال وفي
نسخة وقال الترمذي هذا حديث غريب والغرابة لا تنافي الصحة ولذا قال وليس اسناده بالقوي وهو
اي الحديث او اسناده منقطع وهو ان يكون الساقط من الرواة اثنين متواليين او سقط واحد فقط او
اكثر من اثنين لكن بشرط عدم التوالي فيتحصل منه ان الحديث ضعيف لكنه يعتبر قويا في الفضائل ويؤيده
ما رواه ابن عساكر عن ابي هريرة مرفوعا لكل نبي خليل في امته وان خليلي عثمان بن عفان واورد السيوطي
حديث الاصل في الجامع بلفظ لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان رواه الترمذي عن طلحة
وابن ماجه عن ابي هريرة وفي الرياض عن زيد بن اسلم قال شهدت عثمان يوم حوصر ولو القي حجر لم يقع
الا على راس رجل فرايت عثمان اشرف من الخوخة التي مقام جبريل على الناس فقال لطلحة انشدك الله
اتذكر يوم كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا ليس معه احد من اصحابه غيري
وغيرك قال نعم قال فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة انه ليس من نبي الا ومعه من اصحابه رفيق
في الجنة وان عثمان رفيقي في الجنة يعنيني قال طلحة اللهم نعم ثم اخرجه احمد واخرجه الترمذي مختصرا عن طلحة

بن عبيد الله ولفظه لكل نبي رفيق ورفيقي عثمان ولم يقل في الجنة وعن عبد الرحمن بن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد
الموحدة الاولى ولم يذكره المؤلف في اسمائه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم اي حضرته وهو يحث بضم حاء وتشديد
مثلثة اي يحرض الناس على جيش العسرة اي على تجهيز غزوة تبوك وسميت جيش العسرة لانها كانت اشتداد
الحر والقحط وقلة الزاد والماء والمركب بحيث تعسر عليهم الخروج من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم لما كان
المناهضة الى عدو جم العدد شديد البأس بالنسبة الى المسلمين مع كثرتهم فانه قيل على ما ذكره شارح
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ويوم احد سبعمائة ويوم الحديبية الف وخمسمائة
ويوم الفتح عشرة آلاف ويوم حنين اثنا عشر الفا وهي آخر مغازيه فقام عثمان اي بعد حثه عليه السلام فقال
يا رسول الله علي اي نذر علي مائة بعير باحلاسها اي مع جلالها واقتابها اي رحالها قال وفي الاحلاس
جمع حلس بالكسر وسكون اللام وهو كساء رقيق تجعل تحت البرذعة والاقتاب جمع قتب بفتحتين وهو رحل صغير
على قدر سنام البعير وهو للجمل كالاكاف لغيره يريد على هذه الابل بجميع اسبابها وادواتها في سبيل الله
اي في طريق رضاه ثم حض بتشديد المعجمة اي حث وحرض على الجيش اي في ذلك المكان او في غيره من الزمان فقام
عثمان فقال علي مائتا بعير اي غير تلك المائة لا بانضمامها كما يتوهم والله اعلم باحلاسها واقتابها في سبيل الله
ثم حض اي ثالثا وفي رواية ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال علي ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله
فالتزم عثمان رضي الله عنه في كل مرتبة بحكم رتبة المقام ففي المقام الاول ضمن مائة وفي الثاني مائتين وفي الثالث
ثلاثمائة فالمجموع ستمائة وسياتي له من الزيادة قال فانا اي بنفسي من غير ان اسمع من غيري رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما هذه نافية بمعنى ليس ما عمل بعد هذه موصولة اسم ليس
اي ليس عليه ولا يضره الذي يعمله في جميع عمره بعد هذه الحسنة والمعنى انها مكفرة لذنوبه الماضية مع زيادة سيئاته
الآتية كما ورد في ثواب صلاة الجمعة وفيه اشارة الى بشارة له بحسن الخاتمة وقال شارح ما فيهما موصولة
اي ما باس عليه كذي عمل من الذنوب بعد هذه العطايا في سبيل الله او مصدرية اي ما على عثمان من نوافل
بعد هذه العطايا لان تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل قال المظهر اي ما عليه ان لا يعمل بعد هذه من النوافل
دون الفرائض لان تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل انتهى وهو حاصل المعنى والا فلا يطابق المبنى ما على عثمان
ما عمل بعد هذه كرره تاكيدا للمقرر قال الطيبي ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث حاطب بن ابي بلتعة
لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم انتهى ولا يخفى ما بينهما من الفرق عند ذوي
النهى اذ الاول مجزوم به قطعا والثاني مبني على الرجاء رواه الترمذي وكذا رواه احمد وقال في آخره قال فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها واخرج عبد الصمد حركها يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل
بعد هذا قال ابو عمر جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا واتم الالف بخمسين فرسا عن ابن شهاب
الزهري قال حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على تسعمائة واربعين بعيرا وستين فرسا اتم الالف بها اخرجه
القزويني الحاكمي وعن عبد الرحمن بن سمرة اي القرشي اسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابن عباس
والحسن وخلق سواهما قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في كمه حين جهز بتشديد الهاء
اي حين رتب وعبأ جيش العسرة فنثرها اي صبها في حجره بكسر الحاء وفتحها اي ثوبه وحضنه صلى الله عليه وسلم فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها اي الدنانير بيده في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل فاعل ضر والمعنى لم يضر عثمان
الذي عمل اي من الذنوب سابقا او لاحقا بعد اليوم اي بعد عمله اليوم مرتين ظرف يقول والظاهر ان التكرار فيه وفيما
قبله للاشعار بعدم ضرره ودوام نفعه في الدارين والمراد بالتثنية التكرير والتكثير ويؤيده انه في رواية احمد
ويرددها مرارا قال السيد جلال الدين في كمية رجال جيش العسرة روايتان احدهما انها سبعون الف
رجل والاخرى انها عشرون الفا وعلى اختلاف الروايتين جهز عثمان رضي الله عنه ثلث جيش العسرة فعلى هذا
لا يكون الالف دينار الذي جاء به عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كمه ثمن ثلاثمائة بعير والله اعلم انتهى
وفي الرياض عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عثمان بن عفان

في جيش العسرة بتسعمائة اوقية من ذهب اخرجه الحافظ السلفي وهذه الاختلافات في الروايات قد توهم التضاد
بينهن والجمع ممكن بان يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها على ما تضمنه الحديث كما سبق ثم جاء
بالف دينار لاجل المؤن التي لا بد للمسافر منها ثم لما اطلع على ان ذلك لا يكفي زاد في الابل وزاد في الخيل تتميما
للالف ثم لما يكتف بذلك تمم الالف بعيرا وزاد عشرين فرسا على تلك الخمسين وبعث بعشرة الاف دينار للمؤن
وفي رواية اخرجها الدارقطني عن عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر في وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء
غفر الله له يعني جيش العسرة فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما رواه احمد واخرجه الترمذي وقال حسن
غريب وعن حذيفة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة الاف دينار
فصب بين يديه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيديه ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان
ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها اخرجه الملا في سيرته والفضائلي وعن انس
قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة عام الحديبية سميت بها
لانه نزل في اهلها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة كان عثمان رضي الله عنه رسول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي رسولا منه اليهم رسالة من الحديبية الى مكة وفي رواية الى اهل مكة اي لتبليغ بعض الاحكام
فشاع انهم قتلوه فبايع اي رسول الله الناس اي بيعا خاصا على الموت فبايعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عثمان في حاجة الله اي نصرة دينه حيث احتاج خلقه اليه ونظيره قوله سبحانه تعالى يخادعون الله والذين امنوا حيث
نزل ذاته العزيزة تشريفا للمؤمنين تشريفا وتعظيما ويقدر مضاف ويقال في حاجة خلقه وحاجة رسوله
اي تخصيصا او ذكر الله للتزيين زيادة للكلام من التحسين وقال الطيبي هو من باب قوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم عز له عند الله ومكانه وان حاجته تعالى الله عن الاحتياج
علوا كبيرا انتهى ولا يخفى ان ظاهر معنى الاية ان الذين يخالفونهما كما في حديث يؤذيني ابن ادم والله اعلم
فضرب باحدى يديه على الاخرى اي في البيعة من جهة عثمان على فرض انه حي في المكان والزمان والمعنى انه
جعل احدى يديه نائبة عن يد عثمان فقيل هي اليسرى وقيل هي اليمنى وهو الصحيح لما سيأتي بيانه بالنص الجلي
وكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا وفي رواية لعثمان اي له كما في رواية من ايديهم اي من ايدي
بقية الصحابة لانفسهم فغيبته ليست منقصة بل سبب منقبة رواه الترمذي وقال صحيح غريب وعن ثمامة
بضم المثلثة بن حزن بفتح حاء مهملة وسكون زاء فنون القشيري بالتصغير يعد في الطبقة الثانية من التابعين
رأى عمر وابنه عبد الله وابا الدرداء وسمع عائشة وروى عنه الاسود بن شيبان البصري قال شهدت الدار
اي حضرة دار عثمان التي حاصروه فيها وتفصيل قضيتها مذكور في الرياض وغيره حين اشرف عليهم عثمان اي اطلع
على الذين قصدوا قتله فقال انشدكم الله والاسلام بضم الشين ونصب الاسمين اي اسألكم بالله والاسلام
اي بحقهما هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب اي يعد عذبا
اي حلوا غير بئر رومة بضم الميم ويجوز نصبه والبئر مهموزة ويبدل ورومة بضم الراء وسكون الواو فميم اسم
بئر في العقيق الاصغر اشتراها عثمان رضي الله عنه بمائة الف درهم وفي المدينة عقيقان سميا بذلك
لانهما عقا عن حرة المدينة اي قطعا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع
دلاء المسلمين بكسر الدال جمع دلو وهو كناية عن الوقف العام وفيه دليل على جواز وقف السقايات وعلى
خروج الموقوف عن ملك الواقف حيث جعله مع غيره سواء ذكره ابن الملك وجملة يجعل مفعول له او حال
اي ارادة ان يجعل او قاصدا ان يجعل دلوه مساويا او مصاحبا مع دلائهم في الاستقاء ولا اختصاص له
من بينهم بالملكية فقوله مع دلاء المسلمين هو المفعول الثاني ليجعل اي يجعل دلوه روي عن عثمان رضي الله عنه
انه قال ان المهاجرين قدموا المدينة واستنكروا الماء وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة
وكان يبيع القربة منها بمد فقال صلى الله عليه وسلم هل تبيعها بعين في الجنة قال يا رسول الله ليس لي
ولا لعيالي سواها فلا استطيع ذلك فقال من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير متعلق

بيشتري وكنا للبدل قال الطيبي وليست مثلها في قولهم اشتريت هذا بدرهم والا في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فالمعنى من يشتريها بثمن معلوم ثم يبذلها بخير منها اي بافضل واكمل او الخير حاصل له
اي لاجله منها اي من تلك البئر او من جهتها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي بضم الصاد اي من اصله او خالصه
في الرياض قال فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتجعل
مثل الذي جعلته له عينا في الجنة قال نعم قال قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين اخرجه الفضائلي وانتم اليوم تمنعونني
ان اشرب منها حتى اشرب من ماء البحر اي مما فيه ملوحة كماء البحر والاضافة فيه للبيان اي ماء يشبه البحر فقالوا اللهم نعم
قال المظهري قد يؤتى باللهم قبل الا اذا كان المستثنى عزيزا نادرا وكان قصدهم بذلك الاستظهار بمشية
الله تعالى في اثبات كونه ووجوده ايماء انه بلغ من الندرة حد الشذوذ وقيل كلمتي الجحد والتصديق في جواب
المستفهم كقوله اللهم لا ونعم فقال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد اي مسجد المدينة ضاق باهله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة ال فلان فيزيدها وفي نسخة بالنصب اي فيزيد
تلك البقعة في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي اي بعشرين الفا او خمسة وعشرين الفا
على ما رواه الدارقطني وروى البخاري عن ابن عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا
باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى
جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج واخرج ابو الخير القزويني
الحاكمي عن سالم بن عبد الله بن عمر انه كان من شان عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اهل
مكة يا فلان الا تبيعني دارك ازيدها في مسجد الكعبة ببيت اضمنه لك في الجنة فقال الرجل يا رسول الله
ما لي بيت غيره فان انا بعتك داري لا يؤويني ولدي بمكة شيء قال الا بل بعني دارك ازيدها في مسجد الكعبة
ببيت اضمنه لك في الجنة فقال الرجل والله ما لي الى ذلك حاجة فبلغ ذلك عثمان وكان الرجل صديقا له
في الجاهلية فاتاه فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة الاف دينار فقال يا رسول الله بلغني انك
اردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبة ببيت تضمنه له في الجنة وانما هي داري فهل انت اخذها ببيت
تضمنه لي في الجنة فاخذها منه وضمن له بيتا في الجنة فاشهد له على ذلك المؤمنين كذا في الرياض فانتم بالفاء
هنا خلافا لما تقدم اليوم تمنعونني ان اصلي فيها اي في تلك البقعة فضلا عن سائر المسجد ركعتين فقالوا اللهم
نعم قال بالفاء هنا وفيما بعد خلافا لما قبل انشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جهزت جيش العسرة من
مالي اي وقال لي ما قال مما يدل على حسن حالي ومالي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة بفتح مثلثة وكسر موحدة وتحتية ساكنة فراء جبل بمكة وفي المصابيح
جبل بين مكة ومنى ويرى من منى وهو على يمين الذاهب منها الى مكة وقال الطيبي ثبير جبل بالمزدلفة على
يسار الذاهب الى منى وهو جبل كبير مشرف على كل جبل بمنى وبمكة جبال كل منها اسمه ثبير انتهى والمشهور انه جبل
مشرف على منى من جمرة العقبة الى تلقاء مسجد الخيف وامامه قليلا على يسار الذاهب الى عرفات كذا حكاه محب الدين الطبري
وقال عياض في المشارق انه على يسار الذاهب الى منى وقال ابن جماعة وقيل هو جبل عظيم بالمزدلفة على يمين
الذاهب الى عرفة قال الطبري وقيل هو اعظم جبال مكة عرف برجل من هذيل كان اسمه ثبيرا دفن فيه وقال
الجوهري والسهيلي والمطرزي في المغرب هو جبل من جبال مكة اي بقرب مكة وقيل هو جبل مقابل الجبل المسمى
حراء انتهى وفي رواية قال حراء مكان ثبير ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل اي اهتز اهتزازا حتى تساقطت حجارته
اي بعضها بالحضيض اي اسفل الجبل وقرار الارض فركضه اي ضربه برجله قال اسكن ثبير اي يا ثبير
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان اي حقيقيا حيث قتلا عقب الطعن وماتا قريبا من اثر الضرب وهي عمر وعثمان
ولا ينافيه ان النبي والصديق شهيدان حكميان حيث كان اثر موتهما من السم كما تقدم لهما قالوا اللهم نعم قال
الله اكبر كلمة يقولها المتعجب عند الزام الخصم وتبكيته ولذلك قال شهدوا ورب الكعبة اي شهيد بفتح الهمز

مفعول شهد او اى شهد كناس الى شهيد **ثلاثا** اى قال الله اكبر الخ ثلاث مرات لزيادة المبالغة فى اثبات الحجة
على الخصم وذلك لانه لما اراد ان يظهر لهم انه على الحق وان خصماءه على الباطل على طريق المجهد الى الاقرار
بذلك اورد حديثا يتم مكنه وانه من احد الشهداء مستقيما عنهم قاتى وابقاك واكد واقرار هم لقولهم
اللهم نعم فقال الله اكبر تعجبا اى تعجيبا لهم واستهجانا لفعلهم ونظيره قوله تعالى هل يستويان مثلا الحمد لله بل
اكثرهم لا يعلمون فانه تعالى لما ضرب مثل عابد الاصنام وعابد الله تعالى برجلين احدهما شركا بينهما اختلاف وتنازع
كل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجاذبونه وهو متحير فى امره لا يدرى ايهم يرضى بخدمته والاخر قد سلم لمالك
واحد وخلص له فهو يلتزم خدمته فهمه واحد وقلبه مجتمع واستشهدهم بقوله هل يستويان مثلا فلا
يدرهم ان ينطقوا ويقولوا لا فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون كذا حققه الطيبى **رواه الترمذى والنسائى والدارقطنى**
وفى بعض الروايات زاد وانشدكم الله من شهد بيعة الرضوان اذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين
اهل مكة فقال هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع لى فانشد له رجال زاد الدارقطنى فى بعض طرقه وانشدكم
بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنى احدى ابنتيه بعد الاخرى رضاء بى رضاعنى قالوا اللهم نعم
وعن مرة بن كعب بضم ميم وتشديد راء قال المؤلف فى فصل الصحابة عداده فى اهل الشام روى عنه نفر من
التابعين مات بالاردن سنة خمس وخمسين **قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم** لعل فى زيادة من
تاكيدا لافادة السماع بلا واسطة **وذكر الفتن** جملة حالية **فقربها** بتشديد الراء اى قرب النبى صلى الله عليه وسلم
الفتن يعنى وقوعها **فمر رجل مقنع** بفتح النون المشددة اى مستتر فى ثوب جعله كالقناع **فقال** اى رسول الله
صلى الله عليه وسلم **هذا** اى هذا الرجل المقنع **يومئذ** اى يوم وقوع تلك الفتن **على الهدى** من قبيل قوله
اولئك على هدى من ربهم فمفعول سمعت محذوف دل عليه قوله فقال هذا يومئذ على الهدى **فقمت اليه**
الى قرب الرجل لاعرفه **فاذا هو عثمان بن عفان قال** اى الراوى **فاقبلت عليه** اى على النبى صلى الله عليه وسلم **بوجهه**
اى بوجه عثمان والمعنى ادرت وجهه اليه ليتبين الامر عليه **فقلت هذا** اى اهذا هو الرجل الذى يومئذ على
الهدى **قال نعم** فيه مبالغة فى استحضار القضية وتاكيدها بتحقيق الصورة الجلية **رواه الترمذى وابن ماجة**
فقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وفى الرياض عن كعب بن عجرة قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها
وعظمها قال ثم مر رجل مقنع فى ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فانطلقت فاخذت بضبعيه فقلت هذا
يا رسول الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان اخرجه احمد واخرج الترمذى معناه عن مرة بن كعب البهزى
وقال هذا يومئذ على الهدى ورواه احمد ايضا عن مرة بن كعب البهزى قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى طريق من طرق المدينة قال كيف تصنعون فى فتنة تثور فى اقطار الارض كانها صياصى بقر قالوا فنصنع
ماذا يا رسول الله قال عليكم بهذا واصحابه قال فاسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يا نبى الله قال هذا فاذا
هو عثمان بن عفان وفى رواية لاحمد قال فاسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فقلت هذا يا نبى الله الخ **وعن**
عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اى لعثمان ذات يوم كما فى رواية **يا عثمان انه** اى الشان **لعل الله** وفى
رواية ان الله لعله **يقمصك** بتشديد الميم اى يلبسك **قميصا** قيل اى خلافة والمراد خلعة الخلافة **فان ارادوك**
اى حملوك **على خلعه** اى نزعه **فلا تخلعه لهم** وفى رواية فلا تخلعه **ثلاثا** والمعنى ان قصدوا عزلك فلا تعزل
نفسك عن الخلافة لاجلهم لكونك على الحق وكونهم على الباطل وفى قبول الخلع ايهام وتهمة فلهذا الحديث
كان عثمان رضى الله عنه ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار قال الطيبى استعار القميص للخلافة ورشحها بقوله
على خلعه قال فى اساس البلاغة ومن المجاز قمصه الله وشى الخلافة وتقمص لباس العز ومن هذا الباب قوله تعالى
الكبرياء ردائى والعظمة ازارى وقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه انتهى **رواه الترمذى وابن ماجة**
وكذا ابو حاتم وقال الترمذى حسن غريب وفى رواية فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة
يقولها مرتين او ثلاثا وفى رواية فان ارادك المنافقون خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى يا عثمان ان الله عسى ان
يلبسك قميصا فذكر ثلاث مرات اخرجهما احمد **وقال الترمذى وفى الحديث قصة طويلة وعن ابن عمر قال ذكر**

رسول الله صلى الله عليه وسلم **فتنة** اى عظيمة فقال **يقتل هذا فيها مظلوما لعثمان** بيان هذا **رواه الترمذى وقال**
هذا حديث حسن غريب اسنادا واخرجه احمد وقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظر فاذا هو عثمان
بن عفان **وعن ابى سهلة** قال المؤلف فى فصل الصحابة هو السائب بن خلاد يكنى ابا سهلة الانصارى الخزرجى
مات سنة احدى وتسعين روى عنه ابنه خلاد وعطاء بن يسار انتهى والظاهر ان المراد به هنا مولى عثمان كما سياتى
قريبا والله اعلم **قال قال لى عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا** اى اوصانى ان لا
اخلع بقوله وان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم **وانا صابر عليه** اى على تحمل ذلك العهد **رواه الترمذى وقال**
هذا حديث حسن صحيح وعن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لى بعض اصحابى قلت ابا بكر
قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال تنحى فجعل يساره ولون عثمان يتغير
فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا يا امير المؤمنين الا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا
وانى صابر نفسى عليه رواه احمد **الفصل الثالث عن عثمان بن عبد الله بن موهب** بفتح الميم وسكون الواو وفتح
الهاء وبالباء الموحدة على ما فى الجامع والمغنى وفى القاموس موهب كمقعد اسم فما وقع فى شرح ابن حجر من ضبطه
بكسر الهاء وهم قال المؤلف هو تيمى روى عن ابى هريرة وابن عمر وغيرهما وعنه شعبة وابو عوانة **قال جاء رجل من اهل**
مصر اى الى مكة **يريد حج البيت فراى قوما جلوسا** اى جالسين **فقال من هؤلاء القوم قالوا** اى قال بعض من يسئل **هؤلاء**
قريش اى اكابرهم **قال فمن الشيخ** اى العالم المعتبر **فيهم** فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته **قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر**
انى سائلك عن شئ فحدثنى اى اخبرنى عن جوابه **هل تعلم ان عثمان فر يوم احد** يعنى والفرار منقصة عظيمة **قال نعم**
قال هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد اى ولم يحضرها ذكره تاكيدا واراد انه فاته فضل اهل بدر **قال نعم قال**
هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر قال الطيبى قوله الله اكبر بعد ما عد من الامور
بمنزلة الله اكبر فى الحديث السابق فانه اراد ان يلزم ابن عمر ويحط من منزلة عثمان على الطريق المذكور فلما قال
ابن عمر نعم قال الله اكبر تعجبا وتعجيبا واظهارا للالزام اياه **قال ابن عمر تعال** اى ارتفع عن حضيض مقامك عن الجهل
الى علو فهم القضايا المبهمة عندك من باب العلم والمعرفة **ابين لك** بالجزم على جواب الامر وفى نسخة بالرفع اى انا ابين
لك **اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه** وفى رواية وغفر له يعنى لقوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم ومن المعلوم ان المعفو خارج عن
معيبة المغيبة بالمغيبة **واما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته** اى تحت عقده **رقية** بالتصغير **بنت رسول الله**
صلى الله عليه وسلم اى وهذا علامة كمال رضى النبى صلى الله عليه وسلم حيث زوجه بنته ثم الاخرى وهى ام كلثوم
وبه سمى ذا النورين ثم قال لو كانت لى بنت اخرى لزوجتها اياه وفى الرياض عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى ان ازوج كريمتى عثمان بن عفان اخرجه الطبرانى واخرجه خيثمة بن
سليمان بن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله كريمتى يعنى رقية وام كلثوم وعن ابى هريرة قال لقى النبى
صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرنى ان الله قد امرنى ان ازوجك
ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها اخرجه ابن ماجة القزوينى والحافظ ابو بكر الاسماعيلى وغيرهما
وعنه قال قال عثمان لما ماتت امراته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت ابكى على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يامرنى عن الله عز وجل ان ازوجك
اختها وعن ابن عباس معناه وزاد فيه والذى نفسى بيده لو ان عندى مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك
اخرى حتى لا يبقى من المائة شئ هذا جبريل اخبرنى ان الله عز وجل يامرنى ان ازوجك اختها وان اجعل صداقها
مثل صداق اختها اخرجه الفضائلى وفى البخارى عن سعيد بن المسيب قال تايم عثمان من رقية وتايمت حفصة
بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال هل لك فى حفصة وكان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها
فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال هل لك فى خير من ذلك اتزوج انا حفصة وازوج عثمان
خيرا منها ام كلثوم اخرجه ابو عمرو قال حديث صحيح وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ر سول

اتاني جبرئيل فامرني ان ازوج عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما لا ترجو اي جي منك لما ترجو فان موسى
عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة اخرجه الحافظ ابو نعيم البصري وكانت اي رقية مريضة اي في المدينة
وفي البخاري عن ابن عمر انها كانت اصابتها الحصبة فمرضت وتخلف عليها عثمان وماتت بالمدينة وجاء زيد بن
حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قايم على قبر رقية اخرجه ابو عمرو عن ابن عباس قال لما عزي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات اخرجه الدولابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه اي جمع له بين اجر العقبى وغنيمة الدنيا فلا نقصان في حقه اصلا فيكون
نظير تغيب علي عن تبوك حيث جعله خليفة على اهله وامره بالاقامة فيهم لكن لم يعرف انه جعل له سهم من الغنيمة
ايضا ام لا والله اعلم ثم رأيته في الرياض انه كذلك واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز اي اكثر عزة من
جهة العشيرة من بقية الصحابة ببطن مكة من عثمان لبعثه اي مكانه كما في رواية لكن لما فقد الاعز منه حتى امتنع
عمر رضي الله عنه خوفا على نفسه معللا يا رسول الله مالي قوم بمكة يمنعوني ويحفظوني ويظهروني فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان اي الى مكة فاستقبله اهله ورهطه وركبوه قدامهم واجاروه من
تعرض احد له وقالوا طف بالبيت لعمرك فقال حاشا ان اطوف في غيبته صلى الله عليه وسلم وكانت بيعة الرضوان
بعد ما ذهب عثمان الى مكة اي وشاع عندهم ان المشركين تعرضوا الحرب للمسلمين فاستعد المسلمون للقتال
وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على ان لا يفروا وقيل بل جاء الخبر بان عثمان قتل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اشار بيده اليمنى هذه اي قائلا هذه يد عثمان فضرب بها على يده اي اليسرى وقال
هذه اي هذه البيعة او هذه اليد لعثمان اي لاجله او عنه على فرض وجود حياته او اشارة الى تكذيب خبر
مماته ثم قال ابن عمر اذهب بها اي بالكلمات التي اجبت لك عن اسئلتك الان معك فانه لا يضرنا بل يضرك
وقال الطيبي فلما نقض ابن عمر كل واحد مما نباه واقلعه من اصله قال تهكما اذهب بها اي بما جئت وتمسكت
به بعد ما بينت لك الحق المحض الذي لا يسترب فيه انتهى والمعنى لا ينفعك اعتقادك الفاسد في عثمان بعد
ما بينت لك الحق الصريح بالجواب الصحيح رواه البخاري وكذا الترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد وعن ابي
سهلة مولى عثمان رضي الله عنه وفي بعض النسخ المصححة رضي الله عنهما بلفظ التثنية تغليبا ولم يذكره المؤلف
في اسمائه قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر بضم فتشديد اي يخفي الكلام الى عثمان ولون عثمان يتغير اي من
البياض والحمرة الى الصفرة فلما كان يوم الدار بالرفع وينصب قلنا الا تقاتل بتخفيف الا ويشدد قال لا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استيناف تعليل اي لانه عهد الي امرا فانا صابر بالتنوين نفسي عليه قال الطيبي
اي اوصاني بان اصبر ولا اقاتل ولا تجوز ان يقال نهي وقوله فان ارادوك على خلعه فلا تخلعهم فان ذلك
يوهم المقاتلة معهم للدفع فعلى هذا ينبغي ان تحمل الحديث الاخر في الفصل الثاني على هذا المعنى ليتفقا قلت
الاظهر ان العهد كان مركبا من عدم الخلع وترك القتال للدفع بل الجد في الصبر للوصول الى المقام الجمع وعن ابي حبيبة
اسمه عمرو بن نضر الحارثي الجهاني روى عن علي بن ابي طالب ذكره المؤلف في التابعين انه دخل الدار وعثمان محصور
فيها وانه اي ابا حبيبة سمع ابا هريرة يستاذن عثمان في الكلام اي عنده او على الحاضرين من الحاضرين
ويؤيد الثاني قوله فاذن له فقام فحمد الله واثنى عليه اي على الله وهو عطف تفسير في بيان او الحمد بمعنى
الشكر ثم قال اي ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم اي ايها الامة او ايها الصحابة
ستلقون بعدي فتنة اي محنة عظيمة واختلافا اي كثيرا او قال اختلافا وفتنة شك الراوي في تقديم احد
اللفظين فقال له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائل فما تأمرنا يا رسول الله قال الطيبي هو متوجه الى قوله
اختلافا اي ستلقون اختلافا بين الامير ومن خرج عليه فمن تأمرنا ان نتبعه ونلزمه فيكون لنا العاقبة
لا علينا او ما تأمرنا به شك من الراوي بين اللفظين مع ان مؤداهما في المعنى واحد قال عليكم بالامير واصحابه
وهو اي ابو هريرة والاظهر اي النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى عثمان بذلك اي بقوله الامير بان يكون حاضرا
في ذلك المجلس او معهودا فيما بينهم رواهما اي الحديثين السابقين البيهقي في دلائل النبوة قال المؤلف كان

اسلامه في اول الاسلام على يدي ابي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى ارض الحبشة الهجرتين
وكان ابيض ربعة حسن الوجه عظيم اللحية يصفرها استخلف اول يوم من المحرم سنة اربع وعشرين وقتله الاسود
التجيبي من اهل مصر وقيل غيره ودفن ليلة السبت بالبقيع وله يومئذ من العمر ثنتان وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون
وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الا اياما وروى عنه خلق كثير باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم الفصل
الاول عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد بكسر العين اي طلع احدا اي جبل احد وابو بكر وعمر وعثمان اي معه
فرجف اي تحرك احد بهم اي تماشيا واهتزازا بقدومهم فضربه اي النبي صلى الله عليه وسلم برجله فقال اثبت احد
اي ولا تظهر شيئا على ظاهرك كالكاملين كما حكي ان جنيدا سئل ما بالك عن السماع ظاهرا مع
تحقق حالك باطنا فقرأ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
اي وصحبة اهل التمكين والوقار لابد لهم من تاثر حال من الاظهار وتقدم مثله في جبل ثبير رواه البخاري
وكذا احمد والترمذي وابو حاتم واخرجه احمد عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على حراء
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت حراء فانه ليس عليك الا نبي او صديق
او شهيد وفي رواية عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد و
في رواية وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر عليا خرجه مسلم وخرجه الترمذي ولم يذكر سعدا وقال احدا مكان
اسكن وقال حديث صحيح وخرجه الترمذي ايضا عن سعيد بن زيد وذكر انه كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وقال
اثبت حراء فاختلاف الروايات محمول على تعداد القضية في الاوقات واثبات الشهادة لبعضهم حقيقة ولمن بقي
حكما والله اعلم وعن ابي موسى الاشعري قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط اي بستان من حيطان
المدينة بكسر الحاء جمع فجاء رجل اي لا يعرف حاله فاستفتح اي طلب الفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره
بالجنة اي العالية ففتحت له فاذا ابو بكر فبشرته بما قال رسول الله وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله اي شكره على تلك البشارة وفي رواية قال اللهم حمدا وفي رواية قال الحمد لله ثم جاء رجل فاستفتح فقال
النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت فاذا عمر فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم استفتح
رجل فقال لي زاد هنا لكمال الاهتمام بمعرفة القضية افتح له وبشره بالجنة على بلوى اي مع بلية عظيمة تصيبه
على ما ذكره الاشرف وقال الطيبي اذا جعل على متعلقا بقوله بالجنة يكون المبشر به مركبا واذا جعل حالا من ضمير
المفعول كانت البشارة مقارنة بالانذار ولا يكون المبشر به مركبا وهو الظاهر وعلى معناه انتهى والاظهر الاول
لان البلاء نعمة عند ارباب الولاء فاذا عماه واغا خص عثمان به مع ان عمر ايضا ابتلي به لعظم ابتلاء عثمان
لا سيما مع امتداد الزمان وقلة الاعوان من الاعيان فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال
الله المستعان اي المطلوب منه المعونة على جميع المؤنة ومنه الصبر على مرارة تلك البلية ثم في ترتيب ما تاهم الى
الجنة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم ايماء الى مراتبهم العلية في الجنة العالية في مقعد صدق عند مليك مقتدر
ومن القرب لحضرة النبي المبشر متفق عليه ذكر في الرياض عن ابي موسى انه خرج الى المسجد فسال عن النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا وجه ههنا فخرجت في اثره حتى دخل بئر اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها وهو
بالضم ما ارتفع من الارض فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابو بكر فدفع الباب
فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك ثم رفعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر
يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك
بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضأ ويلحقني فقلت
ان يرد الله بفلان خيرا يريد اخاه يات به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب

تستاذنك فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر فرجعت وجلست وقلت
ان يرد الله بفلان خيرا يات به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا قال عثمان بن عفان فقلت على رسلك ثم
جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل و
رسول الله يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر قال شريك
قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم اخرجه احمد ومسلم وابن ابي حاتم واخرجه البخاري وزاد بعد قوله فاولتها
قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان واخرجه مسلم ايضا من طريق اخرى عن ابي موسى ولفظه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متكئا في حائط من حيطان المدينة وهو يقول بعود في الماء والطين ينكت به فجاء رجل فاستفتح فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة فاذا هو ابو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر فجلس ساعة
ثم قال افتح له وبشره بالجنة فاذا هو عمر ففتحت له وبشرته ثم استفتح آخر فجلس ساعة ثم قال افتح له وبشره بالجنة على
بلوى قال ففتحت له فاذا هو عثمان فبشرته بالجنة وقلت له الذي قال فقال اللهم صبرا وخرج الترمذي معناه
عنه ولفظه انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل حائطا للانصار فقضى حاجته فقال لي يا ابا
موسى املك علي الباب فلا يدخلن احد علي الا باذن فجاء رجل فضرب الباب فقلت من هذا قال ابو بكر قلت
يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن قال ائذن له وبشره بالجنة ثم ذكر نحوه في عمر وعثمان وهذا الحديث يدل على
تكرر القضية فان ابا موسى ذكر في حديث مسلم الاول انه سال عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل وجه ههنا
فاتبع اثره وهذا الحديث ينطق بانه انطلق معه ويحتمل ان يكون لما اتبع اثره لحق به قبل دخول الحائط الذي فيه
بئر اريس ثم انطلق معه حتى دخل فقال له تلك المقالة ويكون ابو موسى ذكر سبب جلوسه بوابا في رواية ولم
يذكر في رواية واستوفى القصة في رواية واختصرها في رواية والقصة واحدة والله اعلم الفصل الثاني
عن ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي جملة حالية معترضة بين القول ومقوله ابو بكر وعمر وعثمان
اي على هذا الترتيب عند ذكرهم وبيان امرهم رضي الله عنهم وقال شارح وابو بكر وما عطف عليه مبتدأ خبره رضي الله عنهم
والجملة مقول نقول ورسول الله حي جملة معترضة اي كنا نقول هؤلاء الثلاثة بان الله تعالى رضي عنهم وفي بعض
النسخ بعد قوله حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم اي ونسكت عن الباقين
رواه الترمذي وفي رواية له عنه قال كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ابو بكر ثم عمر ثم
عثمان فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكر وعنه كنا نخير من الناس في زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنفضل ابا بكر ثم عمر ثم عثمان خرجه البخاري وعنه كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم
حي افضل امة محمد بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان خرجه ابو داود والحافظ في الموافقات وعنه قال اجتمع المهاجرون
والانصار على ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر وعثمان وعنه كنا نتحدث في حيوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه اوفر ما كانوا ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان خرجهما خيثمة بن سعد
وخرج معناه الحاكم وزاد فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره كذا في رياض النضرة الفصل الثالث
عن جابر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اري بضم الهمزة وكسر الراء وفتح الياء اي ابصر في منامه الليلة
اي البارحة رجل صالح ان ابا بكر نيط بكسر اوله اي برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بابي بكر ونيط
عثمان بعمر قال الطيبي كان من حق الظاهر ان يقال رايت نفسي الليلة وابو بكر نيط بي فجرد منه صلى الله عليه وسلم لكونه
رسول الله وحبيبه رجلا صالحا ووضع رسول الله موضع رجلا تفخيما من تفخيم انتهى وخلاصته ان قوله
رجل صالح بيان للضمير المرفوع في اري على سبيل التجريد وغايته هذا على ان اري بفتح الراء بصيغة المجهول
المتكلم على ما في نسخة لكن قيده وصحح بانه اري بصيغة الماضي المجهول ورجل صالح مفعول ما لم يسم فاعله و
يؤيده انه لما كان الرجل الصالح على صرافة ابهامه قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا اما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالاجتهاد والظن الغالب ولا يحتمل ان صا

كعلي مثلا اي تلك الرؤيا فاخبره صلى الله عليه وسلم او انكشف له بنور النبوة فاظهر لكن الحكمة ابهمه وستره و
يؤيده ما قال صاحب الرياض اخرجه ابو حاتم في صحيحه وهكذا اريت والصواب اري الليلة واما نوط بعضهم
ببعض اي تعلقهم واتصالهم فهم ولاة الامر اي حكام الدين الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود
وفي الرياض ذكر باب ما جاء في مناقب ابي بكر وعمر وعلي عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلع عليكم من تحت الصور رجل من اهل الجنة فطلع ابو بكر فهنيناه ثم لبث هنيهة ثم قال يطلع عليكم من تحت
الصور رجل من اهل الجنة فطلع عمر فهنيناه ثم قال يطلع عليكم من تحت هذا الصور رجل من اهل الجنة اللهم اجعله
عليا ثلاث مرات فطلع اخرجه احمد والصور جماعة النخل وسياتي حديث علي في الفصل الثاني من باب مناقب
العشرة من المختصة بالثلاثة باب مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال احمد والنسائي وغيرهما لم يرد في حق احد
من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جاء في علي رضي الله عنه وكان السبب في ذلك انه تاخر ووقع الاختلاف
في زمانه وكثر محاربوه والخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة
ردا على من خالفه والا فالثلاثة قبله لهم من المناقب ما يوازيه ويزيد عليه كذا ذكره السيوطي وقد جاء
في الصحيح من شعره رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره وحيدر اسم الاسد وكانت فاطمة امه لما ولدته سمته
باسم ابيها فلما قدم ابو طالب كره الاسم فسماه عليا عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان
قال فدعا سهل بن سعد فامره ان يشتم عليا فابى فقال اما اذا ابيت فقل لعن الله ابا تراب فقال سهل ما كان
لعلي اسم احب اليه من ابي تراب وان كان ليفرح به اذا دعي به فقال له اخبرنا عن قصته لم سمي ابا تراب قال جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال اين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج
ولم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد
راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه واصابه تراب فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب قم يا ابا التراب اخرجه الشيخان وفي الرياض عن ابي سعيد التيمي قال
كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا راينا عليا قد اقبل قلنا بزرك اشكم قال علي ما تقولون
قال نقول عظيم البطن قال اجل اعلاه علم واسفله طعام وعن ابي لبيد قال رايت علي بن ابي طالب
يتوضا فحسر العمامة عن راسه فرايت راسه مثل راحة عليه مثل خط الاصابع من الشعر اخرجه ابن الضحاك
وعن قيس بن عباد قال قدمت المدينة اطلب العلم فرايت رجلا عليه بردان وله ظفيرتان قد وضع يده على عاتق عمر
فقلت من هذا فقالوا علي اخرجه ابن الضحاك ايضا ولا تضاد بينهما اذ يكون الشعر انحسر عن وسط راسه وكان
في جوانبه شعر مسترسل جمع فظفر باثنتين الفصل الاول عن سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى يعني في الاخوة وقرب المرتبة والمظاهرة به في امر
الدين كذا قاله شارح من علمائنا وقال التوربشتي كان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم مخرجه الى غزوة
تبوك وقد خلف عليا رضي الله عنه على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا
وتخففا منه فلما سمع به علي اخذ سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا
رسول الله زعم المنافقون كذا فقال كذبوا انما خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك اما ترضى
يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى يأول قول الله سبحانه وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي والمستدل
بهذا الحديث على ان الخلافة كانت له بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم زائغ عن منهج الصواب فان الخلافة
في الاهل في حياته لا تقتضي الخلافة في الامة بعد مماته والمقايسة التي تمسكوا بها تنتقض عليهم بموت هرون
قبل موسى عليهما السلام وانما يستدل بهذا الحديث على قرب منزلته واختصاصه بالمواخاة من قبل الرسول صلى الله
عليه وسلم وفي شرح مسلم قال القاضي عياض هذا مما تعلقت به الروافض وسائر فرق الشيعة وان الخلافة كانت حقا
لعلي رضي الله عنه وانه وصى له بها فكفرت الروافض سائر الصحابة بتقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لانه لم يقم
في طلب حقه وهؤلاء اسخف عقلا وافسد مذهبا من ان يحكى قولهم ولا شك في تكفير هؤلاء لان من كفر الامة

كلها والصدر الاول خصوصا فقد ابطل الشريعة وهدم الاسلام ولا حجة في الحديث لاحد منهم بل فيه اثبات فضيلة
لعلي ولا تعرض فيه لكونه افضل من غيره وليس فيه دلالة على استخلافه بعده لان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال
هذا حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لانه توفي
قبل وفاة موسى بنحو اربعين سنة وانما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة وقال الطيبي وتحريره من جهة
علم المعاني ان قوله مني خبر للمبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص والباء زائدة كما في قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به
اي فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم يعني انت متصل بي ونازل مني منزلة هارون من موسى وفيه تشبيه ووجه الشبه
مبهم لم يفهم انه رضي الله عنه فيما شبهه به صلى الله عليه وسلم فبين بقوله الا انه لا نبي بعدي ان اتصاله به ليس
من جهة النبوة فبقي الاتصال من جهة الخلافة لانها تلي النبوة في المرتبة اما ان يكون حال حياته او بعد مماته
فخرج من ان يكون بعد مماته لان هارون عليه السلام مات قبل موسى فتعين ان يكون في حياته عند مسيره
الى غزوة تبوك انتهى ومخلاصته ان الخلافة الجزئية في حياته لا يدل على الخلافة الكلية بعد مماته لا سيما وقد
عزل عن تلك الخلافة برجوعه صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي شرح مسلم قال بعض العلماء في قوله الا انه لا نبي بعدي
دليل على ان عيسى بن مريم اذا نزل ينزل حكما من هذه الامة يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينزل نبيا اقول
ولا منافاة بين ان يكون نبيا ويكون متابعا لنبينا صلى الله عليه وسلم في بيان احكام شريعته واتقان طريقته
ولو بالوحي اليه كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اي مع وصف النبوة
والرسالة والا فمع سلبهما لا يفيد زيادة المزية فالمعنى انه لا يحدث بعده نبي لانه خاتم النبيين السابقين
وفيه ايماء الى انه لو كان بعده نبي لكان عليا وهو لا ينافي ما ورد في حق عمر صريحا لان الحكم فرضي وتقديري فكانه
قال لو تصور بعدي نبي لكان جماعة من اصحابي انبياء ولكن لا نبي بعدي وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو عاش
ابراهيم لكان نبيا واما حديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فقد صرح الحفاظ كالزركشي والعسقلاني والدميري
والسيوطي انه لا اصل له ثم رايت بعضهم ذكر ان زيادة ولو كان لكنته لكن قال الخطيب هذه الزيادة لا نعلم
رواها الا ابن الازهر وكان يضع وقال ابن النجار المتن صحيح والزيادة غير محفوظة الله اعلم بواضعها متفق عليه
ورواه ابن ماجه وابو بكر المطيري في جزئه عن ابي سعيد ولفظه علي مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي
بعدي وروى الخطيب عن البراء والديلمي في مسند كوفي عن ابن عباس بلفظ علي مني بمنزلة راسي من بدني وعن
زر بكسر الزاي وتشديد الراء ابن حبيش بضم مهملة وفتح موحدة فسكون تحتية فشين معجمة قال المؤلف اسدي
كوفي عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين وهو من اكابر القراء المشهورين من اصحاب عبد الله بن
مسعود وسمع عمر روى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم قال قال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة اي شقها
واخرج النبات منها وبرأ النسمة اي خلق كل ذات روح انه اي الشان لعهد النبي الامي الي اي اكد ذلك
وبالغ على ما انه عهد الي وفي نسخة بسكون الياء على انه مصدر مرفوع مضاف الى النبي الامي وهو فاعل
لقوله الي وان في قوله ان لا يحبني مصدرية او تفسيرية لما في العهد من معنى القول والمعنى لا يحبني حبا مشروعا
مطابقا للواقع من غير زيادة ونقصان ليخرج النصيري والخارجي الا مومن اي كامل الايمان احد وابغض
الشيخين مثلا فما احبه حبا مشروعا ايضا كما اشار اليه السيد جمال الدين لكن عبارته قاصرة بل موهمة
حيث قال اي لا يحبني حبا مشروعا فلا ينتقض بمن يحبه ويبغض ابا بكر وعمر ولا يبغضني الا منافق اي
حقيقة او حكما رواه مسلم واخرجه الترمذي ولفظه عهد الي من غير قسم وقال حسن صحيح وعن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه
احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ام سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مومن اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعلي لا يبغضك مومن ولا يحبك منافق اخرجه احمد في المسند وعن المطلب بن عبد الله
بن حنطب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرابتي اخي

مطلب مهم جدا

وابن اخي وابن عمي علي بن ابي طالب فانه لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد
ابغضني اخرجه احمد في المناقب وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السعيد كل السعيد حق السعيد
من احب عليا في حياته وبعد موته اخرجه احمد وروى الحاكم عن انس مرفوعا حب العرب ايمان وبغضهم نفاق وروى
ابن عدي عن انس حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق وروى ابن عساكر عن جابر حب ابي بكر وعمر من الايمان
وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله
ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيمة وعن سهل بن سعد اي الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر اي زمن محاصرته او اخر نهار من ايامه ولفظ البخاري فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين هذه الراية اي العلم التي علامة للامارة غدا اي في غد رجلا يفتح
الله على يديه اي بسببه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وفيه ايماء الى قوله تعالى يحبهم ويحبونه وتخصيصه تطويل
الذيل عن نيل النيل وفي رواية قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطى والدوك الخوض فلما اصبح الناس غدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اتوه وقت الغدوة كلهم يرجون اي يتمنون ان يعطاها اي الراية التي اية
الفتح فجمع الضمير في يرجون نظرا الى معنى كلهم وافرد في يعطى نظرا الى لفظه وفيه لطيفة وهي شمول الرجاء دون حصول
الاعطاء فقال اين علي بن ابي طالب وفيه اندفاع في هذا المقام مراد وغيره من يريد والله غالب على امره في اعطاء
المريد لمن يريد فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه والمعنى انه حصل عنده رمد قال الطيبي اي اين علي مالي
لا اراه حاضرا فيستقيم جوابهم هو يا رسول الله يشتكي عينيه ونحوه قوله تعالى مالي لا ارى الهدهد كانه
صلى الله عليه وسلم استبعد غيبته عن حضرته في مثل ذلك الموطن لا سيما وقد قال لاعطين هذه الراية الخ وقد
حضر الناس كلهم طمعا بان يكون هو الذي يفوز بذلك الوعد وتقديم القوم الضمير وبناء يشتكي عليه اعتذار
منهم على سبيل التوكيد قال فارسلوا اليه بكسر السين والمعنى فارسلوا اليه فاتي به اي فجيء به فبصق وفي
رواية فلما جاء بصق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي القى بزاقه في عينيه وفي رواية فدعا له فبرا بفتح الراء
وقد يكسر اي فصح علي من جهة عينيه وعوفي عافية كاملة حتى كان لم يكن به وجع اي ولا سبب وجع من
الرمد ولا ضعف بصر اصلا فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم بهمزة مقدرة او بدونها حتى
يكونوا مثلنا اي حتى يسلموا قال انفذ بضم الفاء اي امض على رسلك بكسر فسكون اي رفقك ولينك حتى تنزل
بساحتهم اي حتى تبلغ فناءهم من ارضهم ثم ادعهم الى الاسلام اي اولا واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله
فيه اي في الاسلام وكانه هنا محذوف او جملة مطوية وهي فان ابوا عنه فاطلب الجزية فان ابوا فقاتلهم
حتى يسلموا اي حقيقة او حكما اي معناه ينقادوا وقال الطيبي كانه صلى الله عليه وسلم استخشن قوله اقاتلهم حتى
يكونوا مثلنا واستحمله على ما قصد من مقاتلته اياهم حتى يكونوا امثالنا مهتدين اعلاء لدين الله ومن ثم
حثه صلى الله عليه وسلم على ما نواه بقوله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك
حمر النعم يراد به حمر الابل وهي اعزها وانفسها يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وانه ليس هناك اعظم
منه قال النووي تشبيه امور الاخرة باعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام والا فذرة يسير من الاخرة
خير من الدنيا باسرها وامثالها معها اقول ويظهر ان قوله فوالله الخ تاكيد لما اي شيء من دعائهم الى الاسلام
او لا فانه انما يكون سببا لايمانهم من غير حاجة الى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنايم من حمر النعم وغيرها
فان ايجاد مومن واحد خير من اعدام الالف كافر على ما صرح به ابن الهمام في اول كتاب النكاح معللا لايراده عليه
تقدمه على كتاب السير والجهاد والحمر بضم فسكون جمع احمر واما بضم الميم فهو جمع حمار والنعم بفتحتين وقد يكسر
عينه على ما في القاموس الابل والشاء او خاص بالابل واما النعم بكسر فهو جمع نعمة متفق عليه وروى الطبراني
عن ابي رافع مرفوعا لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس اي خير من الدنيا وما فيها
وقيل اي اراد ان يكون لك فتصدق بها في الرياض عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر فما احببت الامارة قط فتساورت لها

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا اقاتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا فقد منعوا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل اخرجه مسلم وعن سلمة بن الاكوع قال كان علي قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كانت الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقال هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه اخرجه البخاري ومسلم وعن بريدة قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذه عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له واصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني دافع غدا الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح عليه فبتنا طيبة انفسنا ان يفتح غدا فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قام قائما فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينه ودفع اللواء اليه ففتح له قال بريدة وانا ممن تطاول لها اخرجه احمد في المناقب وعن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق براية وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب فقاتل ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وهو ارمد فتفل في عينه ثم قال خذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله بها يهرول وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب قال اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه اخرجه ابن اسحق وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر معي سبعة انا ثامنهم نجتهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه اخرجه احمد في المناقب وعن جابر ان عبد الله ان علي ابن ابي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه بعد ذلك لم يحمله الا اربعين رجلا وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب اخرجها الحاكم في الاربعين وعن علي قال ما رمدت بعد تفل النبي صلى الله عليه وسلم في عيني اخرجه احمد واخرج احمد ايضا عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان ابي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الي وانا ارمد العينين يوم خيبر فقلت يا رسول الله اني ارمد العين قال فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ وقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فتشرف لها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاعطانيها وذكر حديث البراء قال لعلي انت مني وانا منك في باب بلوغ الصغير اي لملكه التعلق بالحضانة والحديث هنالك مشتمل على فضل علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم اجمعين الفصل الثاني عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليا مني وانا منه اي في النسب والمصاهرة والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا لا في محض القرابة والا فغيره مشارك له فيها وهو ولي كل مؤمن اي حبيبه كما قال ابن الملك او ناصره او متولي امره قال الطيبي هو اشارة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وفي الكشاف قيل نزلت في علي رضي الله عنه فان قلت كيف يصح ان يكون لعلي واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمن يجب ان يكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان قال البيضاوي وقوله وهم راكعون اي متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة

حرصا على الاحسان ومسارعة اليه فانها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه انتهى والحديث رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه بروايات مختلفة قال القاضي واستدل به الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم وكذا ما ذكرناه من انه تعالى نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال اولياءكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر قال السيد معين الدين الصفوي ما قبل الاية ينادي على ان المراد من الولاية ليس المتولي للامور والمستحق للتصرف كما قالت الشيعة بل ذكر بلفظ الجمع تحريضا على المبادرة على الصدقة وفيه خلاف فيه كل من يبادر فلا يستدل بهذه الاية على امامة علي رضي الله عنه انتهى والحاصل ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لا سيما واللفظ بصيغة الجمع فيدخل علي كرم الله وجهه فيه دخولا اوليا لا ان المراد محصور فيه حقيقة رواه الترمذي وفي الرياض عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها عليا قال فمضى على السرية فاصاب جارية فانكروا وتعاقد اربعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه بما صنع علي فقال عمران وكان المسلمون اذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام احد الاربعة فقال يا رسول الله الم تر ان عليا صنع كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ثلاثا ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي اخرجه الترمذي وقال حسن غريب واخرجه احمد وقال فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاربعة وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا دعوا عليا علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي وله طريق اخر عن بريدة واصله في صحيح البخاري واخرجه احمد في المناقب عن ابي رافع قال لما قتل علي اصحاب الالوية يوم احد قال جبرئيل يا رسول الله ان هذه المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما يا رسول الله وعن زيد بن ارقم ذكر تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه قيل معناه من كنت اتولاه فعلي يتولاه من الولي ضد العدو اي من كنت احبه فعلي يحبه وقيل معناه من يتولاني فعلي يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا وفي النهاية المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه واكثرها قد جاءت في الاحاديث فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وقوله من كنت مولاه يحمل على اكثر هذه الاسماء المذكورة قال الشافعي يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر لعلي اصبحت مولى كل مؤمن اي ولي كل مؤمن وقيل سبب ذلك ان اسامة قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وفي شرح المصابيح للقاضي قالت الشيعة هو المتصرف وقالوا معنى الحديث ان عليا رضي الله عنه يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه وسلم التصرف فيه ومن ذلك امور المؤمنين فيكون امامهم قال الطيبي لا يستقيم ان تحمل الولاية على الامامة التي هي التصرف في امور المؤمنين لان المتصرف المستقل في حياته صلى الله عليه وسلم هو هو لا غير فيجب ان تحمل على المحبة وولاء الاسلام ونحوهما انتهى وقيل سبب ورود هذا الحديث كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحق ان عليا رضي الله عنه تكلم بعض من كان معه باليمن فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم حجه خطب بها تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة كما في البخاري وسبب ذلك كما رواه الذهبي وصححه انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه عليه السلام ويقول يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه رواه احمد والترمذي وفي الجامع رواه احمد وابن ماجه عن البراء واحمد عن بريدة والترمذي والنسائي والضياء عن زيد بن ارقم ففي اسناد اصل الحديث عن زيد بن ارقم الى قوله اي قوله احمد والترمذي مسامحة لا تخفى وفي رواية لاحمد والنسائي والحاكم عن بريدة بلفظ من كنت وليه فعلي

وروى المحاملي في أماليه عن ابن عباس ولفظه علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه والحاصل أن هذا حديث صحيح
لا مرية فيه بل بعض الحفاظ عده متواترا إذ في رواية لأحمد أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به
لعلي لما نوزع أيام خلافته كما مر وسيأتي زيادة تحقيق في فصل كتاب عند حديث البراء وعن حبشي بضم حاء وسكون
موحدة فكسر فتشديد تحتية ابن جنادة بضم الجيم قال كوفي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وله صحبة
عداده في أهل الكوفة روى عنه جماعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي أي بيانه ولا يؤدي
عني أي نبذ العهد إلا أنا أو علي كان الظاهر أن يقال لا يؤدي عني إلا علي فأدخل أنا تأكيدا لمعنى الاتصال في قوله علي
مني وأنا منه قال التوربشتي كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقاولة في نقض وإبرام وصلح ونبذ عهد
أن لا يؤدي ذلك إلا سيد القوم أو من يليه من ذوي قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم فلما كان العام الذي
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أن يحج بالناس رأى بعد خروجه أن يبعث عليا كرم الله وجهه
خلفه لينبذ إلى المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة براءة وفيها إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا إلى غير ذلك من الأحكام فقال قوله هذا تكرمة له بذلك قلت واعتذارا لأبي بكر في مقامه هنالك
ولذا قال الصديق لعلي حين لحقه من ورائه أمير أو مأمور فقال بل مأمور وفيه إيماء إلى أن إمارته إنما تكون
متأخرة عن خلافة الصديق كما لا يخفى على ذوي التحقيق رواه الترمذي وكذا أحمد والنسائي وابن ماجة
عن حبشي على ما في الجامع ورواه أحمد عن أبي جنادة فلعل أحمد له روايتان ولم يذكر المؤلف أبا جنادة في
أسمائه وعن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أي جعل المؤاخاة في الدين بين أصحابه
أي اثنين اثنين كأبي الدرداء وسلمان فجاء علي تدمع عيناه أي فسئل ما لك فقال وفي رواية يا رسول الله
آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بالهمز ويجوز إبداله واوا بيني وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي جبرا لخاطره أنت أخي في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وأخرجه أحمد
في المناقب عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي
آخرهم لا يرى له أخا فقال يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني قال ولم تراني تركتك لنفسي أنت أخي وأنا
أخوك فإن ذكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدعيها بعد إلا كذاب وعن أنس قال كان عند النبي
صلى الله عليه وسلم طير أي مشوي أو مطبوخ أهدي إليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية أهدت امرأة من الأنصار
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمت إليه فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك
وفي رواية إلى رسولك يأكل بالرفع وفي نسخة بالجزم معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب أي إسنادا أو متنا ولا منع من الجمع قال ابن الجوزي موضوع وقال الحاكم ليس بموضوع
وفي المختصر قال له طرق كثيرة كلها ضعيفة وفي الرياض رواه أحمد في المناقب قال الإمام التوربشتي نحن والله
كنا لا نجهل بحمد الله فضل علي رضي الله عنه وقدمه وسوابقه في الإسلام واختصاصه برسول الله صلى الله عليه وسلم
لقرابته القريبة ومؤاخاته إياه في الدين ونتمسك من حبه بأقوى وأولى مما يدعيه الغالون فيه فلسنا نرى
أن نضرب عن تقرير أمثال هذه الأحاديث في فضائلها صفحا لما نخشى فيه من تحريف الغالين وتأويل
الجاهلين وانتحال المبطلين وهذا باب أمرنا بمحافظته وحمى أمرنا بالذب عنه فحقيق علينا أن ننصف فيه الحق و
نقدم فيه الصدق وهذا حديث يتلبس به المبتدع شأنه ويتوصل به المنتحل جناحه ليتخذ ذريعة إلى الطعن
في خلافة أبي بكر رضي الله عنه التي هي أول حكم أجمع المسلمون عليه في هذه الأمة وأقوم عماد أقيم به الدين
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبي بكر
والقول بخيريته من الأخبار الصحاح منضما إليها إجماع الصحابة لمكان سنده فإن فيه لأهل النقل مقالا
ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الإجماع لا سيما والصحابي الذي يرويه ممن دخل في هذا الإجماع واستقام
عليه مدة عمره ولم ينقل عنه خلافه فلو ثبت عنه هذا الحديث فالسبيل أن يأول على وجه لا ينتقض عليه
ما اعتقده ولا يخالف ما هو أصح منه متنا وإسنادا وهو أن يقال يحتمل قوله بأحب خلقك على أن المراد

ائتني بمن هو من أحب خلقك إليك فيشاركه فيه غيرهم وهم المفضلون بإجماع الأمة وهذا مثل قولهم فلان أعقل الناس
وأفضلهم أي من أعقلهم وأفضلهم ومما يبين لك أن حمله على العموم غير جائز هو أن النبي صلى الله عليه وسلم من جملة خلق
الله ولا جائز أن يكون علي أحب إلى الله منه فإن قيل ذلك شيء عرف بأصل الشرع قلنا والذي نحن فيه عرف أيضا بالنصوص
الصحيحة وإجماع الأمة فيؤول هذا الحديث على الوجه الذي ذكرناه أو على أنه أراد به أحب خلقه إليه من بني عمه وذويه
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلق القول وهو يريد تقييده ويعم به ويريد تخصيصه فيعرفه ذوو الفهم بالنظر إلى
الحال أو الوقت أو الأمر الذي هو فيه قال الطيبي والوجه الذي يقتضيه المقام هو الوجه الثاني لأنه صلى الله عليه وسلم كان
يكره أن يأكل وحده لأنه ليس من شيمة أهل المروءات فطلب من الله تعالى أن يتيح له من يؤاكله وكان ذلك برا وإحسانا
منه إليه وأبر المبرات بر ذوي الرحم وصلته كأنه قال بأحب خلقك إليك من ذوي القرابة القريبة ومن أولى بإحسان
وبري إليه انتهى وفيه أنه لا شك أن العم أولى من ابنه وكذا البنت وأولادها في أمر البر والإحسان على أن قول الطيبي هذا
إنما يتم إذا لم يكن أحد هناك ممن يؤاكله ولا شك في وجوده لا سيما وأنس حاضر وهو خادمه ولم يكن من عادته
أنه لا يأكل معه فالوجه الأول هو المعول ونظيره ما ورد أحاديث بلفظ أفضل الأعمال في أمور لا يمكن جمعها إلا
أن يقال في بعضها إن التقدير من أفضلها وعن علي رضي الله عنه قال كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي طلبته شيئا أعطاني أي المسؤول أو جوابه وإذا سكت ابتداني أي بالكلام أو الإعطاء فقيد إشعار بأن حسن الأدب
هو السكوت وتفويض الأمر الموجب للتعظيم المتفرع عليه الإقبال المنتج للإعطاء أو لأن تأويله حديث من شغله
ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ومما يدل على كرمه وزهده ما ذكره أصحاب المناقب عن علي
قال لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي اليوم أربعون
ألفا وفي رواية وإن صدقتي لتبلغ أي بعين ألف دينار أخرجهما أحمد وروايتهما متوهمة أن مال علي بلغ
زكوته هذا القدر وليس كذلك فإنه كان أزهد الناس فقيل معناه أن الذي تصدقت به منذ كان لي مال إلى اليوم
كذا وكذا القائم ذكره لذلك إنما هو في معرض الشكر على هذه الحالة وعدم الاكتراث بما خرج لله تعالى وإن أخرجه
أبلغ في الزهد من عدمه وأبعد من قال يحتمل أن يكون في معرض التوبيخ لنفسه بتنقل الحال إلى مثل هذا بعد ذلك
الحال وعن سهل بن سعد أن علي بن أبي طالب على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال ما يبكيهما قالت الجوع
فخرج علي فوجد دينارا في السوق فجاء إلى فاطمة فأخبرها فقالت اذهب إلى فلان اليهودي فخذ لنا به دقيقا فجاء
إلى اليهودي فاشترى به دقيقا فقال اليهودي أنت ختن هذا الذي يزعم أنه رسول الله قال نعم قال فخذ دينارك
ولك الدقيق فخرج علي حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت اذهب إلى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب
فرهن الدينار بدرهم على لحم فجاء به فعجنت ونصبت وخبزت فأرسلت إلى أبيها فجاءهم فقالت يا رسول الله
أذكر لك فإن رأيته حلالا أكلناه وأكلت من شأنه كذا فقال كلوا بسم الله فأكلوا فبيناهم مكانهم إذا غلام ينشد
الله والإسلام الدينار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له فسأله فقال سقط مني في السوق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا علي اذهب إلى الجزار فقل له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أرسل إلي بالدينار
ودرهمك علي فأرسل به فدفعه إليه أخرجه أبو داود ومما يدل على تواضعه ما أخرجه البغوي في معجمه عن أبي صالح
بياع الأكسية عن جده قال رأيت عليا اشترى تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقيل يا أمير المؤمنين ألا نحمل عنك
قال أبو العيال أحق بحمله وعن زيد بن وهب أن الجعد بن نعجة من الخوارج عاتب عليا في لباسه فقال ما لي
وللباس هذا هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم أخرجه أحمد وصاحب الصفوة ومما يدل على ورعه
ما أخرجه أحمد عن عبد الله بن زرير قال دخلت على علي يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة فقلت أصلحك الله لو
قربت إلينا من هذا البط يعني الإوز فإن الله قد أكثر الخير فقال يا ابن زرير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يضعها بين أيدي الناس
وعن علي بن أبي ربيعة أن علي بن أبي طالب جاءه ابن النباح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال
من صفراء وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكئا على ابن النباح حتى قام وأمر فنودي في الناس فأعطى جميع ما

في بيت مال المسلمين وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري هاوها حتى ما بقي دينار ولا درهم ثم امر بنضحه
وصلى فيه ركعتين اخرجه احمد في المناقب وفي رواية عنه احمد فصلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيمة وعن علي قال
جعت بالمدينة جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامراة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله
فاتيتها فعاطيتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم اتيتها فقلت بكلتي يدي هكذا بين
يديها وبسط اسمعيل راوي الحديث يديه جميعا فعدت لي ستة عشر تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فاكل معي منها وقال لي خيرا ودعا اخرجه احمد في المناقب وصاحب الصفوة والفضائلي رواه الترمذي وقال
هذا حديث حسن غريب واخرج ابن سعد عن علي انه قيل له ما لك اكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اني كنت اذا سالته انباني واذا سكت ابتداني وعنه اي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة
وفي رواية انا مدينة العلم وفي رواية انا دار العلم وعلي بابها باب من ابوابها ولكن التخصيص يفيد نوعا من
التعظيم وهو كذلك لانه بالنسبة الى بعض الصحابة اعظمهم واعلمهم ومما يدل على ان جميع الاصحاب بمنزلة الابواب
قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مع الايماء الى اختلاف مراتب انوارها في الاهتداء ومما تحقق عنه
ذلك ان التابعين اخذوا انواع العلوم الشرعية من القراءة والتفسير والحديث والفقه من سائر الصحابة غير علي رضي الله
ايضا فعلم عدم انحصار البابية في حقه اللهم الا ان يختص بباب القضاء فانه ورد في شانه انه اقضاكم كما انه
جاء في حق ابي بكر انه اقرؤكم وفي زيد بن ثابت انه افرضكم وفي حق معاذ بن جبل انه اعلمكم بالحلال والحرام
ومما يدل على جزالة علمه ما في الرياض عن معقل بن يسار قال وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هل لك في فاطمة نعودها فقلت نعم فقام متوكيا علي فقال انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون اجرها لك قال فكانه
لم يكن علي شيء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا كيف تجدينك قالت لقد اشتد حزني واشتد فاقتي وطال سقمي
قال عبد الله بن احمد بن حنبل وجدت بخط ابي في هذا الحديث قال اوما ترضين ان زوجتك اقدمهم سلما
واكثرهم علما واعظمهم حلما اخرجه احمد وعن ابن عباس وقد سأله الناس فقالوا اي رجل كان عليا قال كان قد ملئ
جوفه حكما وعلما وباسا ونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد في المناقب وعن سعيد بن
المسيب قال كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن اخرجه احمد قال الطيبي لعل الشيعة يتمسك بهذا التمثيل
ان اخذ العلم والحكمة منه مختص به لا يتجاوز الى غيره الا بواسطته رضي الله عنه لان الدار انما يدخل من بابها
وقد قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها ولا حجة لهم فيه اذ ليس دار الجنة باوسع من دار الحكمة ولها ثمانية
ابواب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اي اسنادا وقال اي الترمذي وروى بعضهم هذا الحديث
عن شريك وهو شريك بن عبد الله قاضي بغداد ذكره شارح ولم يذكروا اي ذلك البعض فيه اي في اسناد
هذا الحديث عن الصنابحي بضم الصاد وكسر موحدة ومهملة ولا نعرف اي نحن هذا الحديث عن احد من الثقات
غير شريك بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالجر على انه بدل من احد قيل وفي بعض نسخ الترمذي عن شريك
بدل غير شريك والله اعلم ثم اعلم ان حديث انا مدينة العلم وعلي بابها رواه الحاكم في المناقب من مستدركه
من حديث ابن عباس وقال صحيح وتعقبه الذهبي فقال بل هو موضوع وقال ابو زرعة كم خلق افتضحوا
فيه وقال يحيى بن معين لا اصل له وكذا قال ابو حاتم ويحيى بن سعيد وقال الدارقطني ثابت ورواه الترمذي
في المناقب من جامعه وقال انه منكر وكذا قال البخاري وقال انه ليس له وجه صحيح واورده ابن الجوزي
في الموضوعات وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل لكن قال الحافظ ابو سعيد العلائي
الصواب انه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا عن ان يكون موضوعا ذكره الزركشي وسئل الحافظ
العسقلاني عنه فقال انه حسن لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قال الجوزي قال السيوطي وقد بسطت
كلام العلائي والعسقلاني في التعقبات التي على الموضوعات انتهى وفي خبر الفردوس انا مدينة العلم وابو بكر اساسها
وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها وشذ بعضهم فاجاب ان معنى وعلي بابها انه فعيل من العلو
على حد قراءة صراط علي مستقيم برفع علي وتنوينه كما قرأ به يعقوب وعن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليا

عليا يوم الطائف قال شارح اي يوم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى الطائف فانتجاه من باب الافتعال
من النجوى اي فساره وقال له نجوى فقال الناس اي المنافقون او عموم الصحابة لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته اي ما خصصته بالنجوى انا ولكن الله انتجاه بتشديد لكن وتخفف
والمعنى اني بلغته من الله ما امرني ان ابلغه اياه على سبيل النجوى فحينئذ انتجاه الله لا انتجيته فهو نظير قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال الطيبي كان ذلك اسرارا الهية وامورا غيبية جعله من خزانها انتهى
وفيه ان الظاهر ان الامر المتناجى به من الاسرار الدينوية المتعلقة بالاخبار الدينية من امر الغزو ونحوه اذ ثبت
في صحيح البخاري انه سئل علي رضي الله عنه هل عندكم شيء ليس في القران فقال والذي فلق الحبة والنوى وبرا النسمة
ما عندنا الا ما في القران الا فهما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قيل وما في الصحيفة فقال العقل وفكاك
الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر ثم هذا التناجي يحتمل انه بعد نزول اية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجويكم صدقة واختلفوا في ان امره للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو وان
اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا حتى لم يعمل به غير علي رضي الله عنه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي
دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم رواه الترمذي وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي يا علي لا يحل لاحد يجنب بضم اوله وكسر نونه قال الطيبي ظاهره ان يجنب فيكون فاعلا لقوله لا يحل وقوله
في هذا المسجد ظرف ليجنب وفيه اشكال ولذلك اوله ضرار بن صرد صفة لاحد غيري وغيرك بالنصب على
الاستثناء وفي كثير من النسخ بالرفع ولا يظهر له وجه الا ان يقال خبر مبتدا محذوف اي هو غيري وغيرك قال علي
بن المنذر قال المولف هو كوفي عرف بالطريقي روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وعنه الترمذي والنسائي وابن
ماجه وغيرهم قال ابن ابي حاتم سمعت منه مع ابي وهو ثقة صدوق وقال النسائي شيعي محض ثقة مات سنة ست وخمسين
ومائتين فقلت لضرار بكسر الضاد المعجمة ابن صرد بضم ففتح فتنوين يكنى ابا نعيم الكوفي الطحان سمع المعتمر بن سليمان
وغيره وروى عنه علي بن المنذر ما معنى هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك قال القاضي
ذكر في ترجمته انه لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك وهذا انما يستقيم اذا جعل يجنب صفة لاحد ومتعلق
الجار محذوف فاذن يكون تقدير الكلام لا يحل لاحد تصيبه الجنابة يمر في هذا المسجد غيري وغيرك وكان مراده بها
خاصة في المسجد قال الطيبي والاشارة في هذا المسجد مشعرة بان له اختصاصا بهذا الحكم ليس لغيره من المساجد
وليس ذلك الا لان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الى المسجد وكذا باب علي ويويد حديث
ابن عباس في الفصل الثالث امر بسد الابواب الا باب علي رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقال
الجزري هذا الحديث ضعيف باتفاقهم انتهى وسياتي خبر وارد هنا في الفصل الثالث عند قوله امر بسد الابواب
الا باب علي وعن ام عطية قال المولف هي نسيبة بضم النون وفتح السين المهملة وسكون الياء وفتح الباء الموحدة
بنت كعب وقيل بنت الحارث الانصارية بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فتمرض المرضى وتداوي الجرحى قالت
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه
يقول اي حين ارسالهم او عند توقع اقبالهم اللهم لا تمتني بضم فكسر اي لا تقبض روحي حتى تريني بضم فكسر
اي تبصرني عليا اي رجوعه بالسلامة رواه الترمذي وعن الحسن انه قال حين قتل علي لقد فارقكم رجل ما سبقه
الاولون بعلم ولا ادركه الاخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه السرية جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه اخرجه احمد الفصل الثالث عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن اي كامل رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا
وقد سبق ما يؤيده وعنها اي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا اي من جهة
النسب فقد سبني او من شتم عليا فكانه شتمني فمقتضاه ان يكون سب علي كفرا وهو محمول على التهديد او على
او مبني على الاستحلال والله اعلم بالحال رواه احمد وكذا الحاكم وروى الطبراني عن ابن عباس من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفي رواية للطبراني عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي

جاله وفي الرياض عن عمرو بن شاس الاسلمي وكان من اصحاب الحديبية قال خرجت مع علي الى اليمن فجفاني في سفري فوجدت
في نفسي عليه فلما قدمت المدينة اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت في ناس من
اصحابه فلما رآني ابدني عينيه يقول حدد الي النظر حتى اذا جلست قال يا عمرو والله لقد آذيتني قلت اعوذ بالله ان
اوذيك يا رسول الله فقال بلى من آذى عليا فقد آذاني اخرجه احمد وعن ابن عباس قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى علي بن ابي طالب فقال له انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من احبك فقد احبني وحبيبك حبيبي
وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن ابغضك اخرجه احمد في المناقب وعن ابن عباس
ايضا لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله
عز وجل اكبه الله على منخره اخرجه عبد الله الجلال وعن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب
عليا فقد سبني اخرجه احمد وعن عروة الزبير ان رجلا وقع في علي بن ابي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر اتعرف صاحب
هذا القبر هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا تذكر عليا الا بخير فانك ان تنقصته اذيت صاحب هذا القبر صلى الله
عليه وسلم اخرجه احمد في المناقب وعن ابي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا يوما فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينا خطيبا فسمعته يقول يا ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله او قال في سبيل الله اخرجه
احمد وعن علي رضي الله عنه قال قال لي اي مخصوصا النبي صلى الله عليه وسلم فيك مثل اي في حقك شبه من عيسى
اي من وجهين متعارضين لقومين متخالفين ابغضته اليهود اي بغضا مفرطا حتى بهتوا امه من بهته كمنعه قال
عليه ما لم تفعل والمعنى انهم قذفوها بان نسبوها الى الزنا واحبته النصارى اي حبا بليغا حتى انزلوه بالمنزلة
التي ليست له اي مع اختلاف لهم في تلك المنزلة ثم قال اي علي موقوفا يهلك في اي يضل في حقي رجلان اي احدهما
رافضي والآخر خارجي محب مفرط بضم فسكون فكسر اي مبالغ في الحب يقرظني بكسر الراء المشددة اي يمدحني بما ليس في
اي بتفضيلي على جميع الصحابة او على الانبياء او باثبات الالوهية كطائفة النصرانية ومبغض وانما لم يقل هنا مفرط
لان البغض باصله ممنوع بخلاف اصل الحب فانه محمود يحمله اي يبعثه ويكسبه شنآني بفتحتين ويسكن
الثاني وهي ترك الهمزة اي عداوتي على ان يبهتني اي يتكلم علي بالبهتان وينسب الي الزور والعصيان
رواه احمد اي في المسند وعنه قال ليحبني اقوام حتى يدخلوا النار في حبي ويبغضني اقوام حتى يدخلوا النار في
بغضي رواه احمد في المناقب وعن السدي قال قال علي اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال اخرجه احمد في
المناقب وعن البراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل اي في مرجعه من
حجة الوداع في حال الصحابة من الاجتماع بغدير خم بضم خاء وتشديد ميم اسم لغيضة على ثلاثة اميال
من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى
بالمؤمنين اي بجنسهم من انفسهم وفيه ايماء الى قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال
الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن اي بخصوصه من نفسه اي فضلا عن بقية اهله قالوا بلى فقال اللهم من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وفي رواية واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر
من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار فلقيه عمر رضي الله عنه بعد ذلك فقال له هنيئا اي
طوبى لك او عش عيشا هنيئا يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت اي صرت في كل وقت مولى كل مؤمن ومؤمنة
تمسكت الشيعة انه من النص الصريح لخلافة علي رضي الله عنه حيث قالوا معنى المولى الاولى بالامامة والاحتجاج
الى جمعهم كذلك وهذا من اقوى شبههم ودفعها علماء اهل السنة بان المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله
وجهه سيدنا وحبيبنا وله معان اخر تقدمت ومنه كالناصر وامثاله فخرج عن كونه نصا فضلا عن ان يكون
صريحا ولو سلم انه بمعنى الاولى بالامامة فالمراد به المآل والا لزم ان يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام
فتعين ان يكون المقصود منه حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد
اجماع من يعتد به حتى من علي ثم سكوته عن الاحتجاج به الى ايام خلافته قاض على من له ادنى مسكة بانه
علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاته عليه السلام مع ان عليا كرم الله وجهه صرح نفسه بانه

صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره ثم هذا الحديث مع كونه احاديا مختلف في صحته فكيف ساغ للشيعة ان يخالفوا
ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في احاديث الامامة ما هذا الا تناقض صريح وتعارض قبيح رواه احمد اي في
مسنده واقل مرتبته ان يكون حسنا فلا التفات لمن قدح اي قطع في ثبوت هذا الحديث وابعد من رده بان عليا
كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم ولعل سبب قول هذا القائل انه وهم انه صلى الله
عليه وسلم قال هذا القول عند وصوله من المدينة الى غدير خم ثم قول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه موضوعة
مردودة فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها والله اعلم وفي الرياض عن رباح بن الحارث قال جاء رهط الى علي
بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف اكون مولاكم وانتم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه قال رباح فلما مضوا تبعتهم فسالت من هؤلاء قالوا نفر من الانصار
فيهم ابو ايوب الانصاري اخرجه احمد وعن بريدة قال غزوت مع علي اليمن فرايت منه جفوة فلما قدمت على النبي صلى الله
عليه وسلم ذكرت فتنقصته فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من
انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اخرجه احمد وعن بريدة قال خطب ابو بكر وعمر فاطمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها صغيرة وفي رواية فسكت ولعلها محمولة على مرة اخرى ثم خطبها علي فزوجها منه
يوهم انه مما يدل على افضلية علي عليهما وليس كذلك اذ يحتمل انها كانت صغيرة عند خطبتهما ثم بعد مدة حين كبرت
ودخلت في خمسة عشر خطبها علي والمراد انها صغيرة بالنسبة اليهما لكبر سنهما وفي وجهها على المناسبة سنا لها
او الوحي نزل بتزويجها له ويؤيده ما في الرياض انه قال لابي بكر وعمر وغيرهما عن خطبها لم ينزل القضاء بعد فارتفع
الاشكال وانه دفع الاستدلال رواه النسائي واخرج ابو الخير القزويني الحاكمي عن انس بن مالك قال خطب ابو بكر الى
النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لم ينزل القضاء بعد ثم خطبها عمر مع عدة من قريش
كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقيل لعلي لو خطبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة لخليق ان يزوجكها قال وكيف وقد
خطبها اشراف قريش فلم يزوجها فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم قد امرني ربي بذلك قال انس ثم دعاني النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ايام فقال يا انس اخرج وادع لي ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وبعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم
واخذوا مجالسهم وكان علي غائبا في حاجة للنبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه
المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم
بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اسمه وعظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا
اوشج به الارحام والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك
قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة بنت خديجة من علي بن ابي
طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي بن ابي طالب ثم دعا بطبق من بسر
فوضعه بين ايدينا ثم قال انتهبوا فانتهبنا فبينا نحن ننتهب اذ دخل علي على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي
صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ان رضيت
بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله قال انس فقال النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما واسعد
جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا قال انس فوالله لقد اخرج منهما كثيرا طيبا وعن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب اي المفتوحة في المسجد الا باب علي وفي قال لا يحل لاحد جنب في هذا المسجد
غيري وغيرك قيل ولا يشكل هذا الحديث بما في مناقب ابي بكر من امر بسد الخوخ جميعها الا خوخة ابي بكر
لان ذلك فيه النص على ان امره بالسد كان حال مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على انه متقدم على
المرض وبذلك يتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة ابي بكر على ان ذلك الحديث اصح من هذا واشهر فانه
حديث متفق عليه وهذا كما قال المؤلف رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اي متنا واسنادا او معا

لكن قد اخرج احمد والضياء عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني امرت بسد هذه الابواب
غير باب علي فقال الرياض اخرج احمد عن زيد بن ارقم قال كان لنفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابواب
شارعة في المسجد قال فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب علي قال فتكلم فيه ناس فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم واني
والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته وعن ابن عمر قال لقد اوتي ابن ابي طالب ثلاث
خصال لان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب
الا بابه في المسجد واعطاه الراية يوم خيبر اخرجه احمد وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقيم الكناني
قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب
الشارعة في المسجد وترك باب علي اخرجه احمد قال السعدي عبد الله بن شريك كذاب وقال ابن حبان كان غاليا
في التشيع وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح ولعل الصحيح ما اخرج في الصحيحين عن ابي سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى باب في المسجد الا سد الا باب ابي بكر وان صح الحديث في علي ايضا
حمل ذلك ايضا على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين والله اعلم وعن علي رضي الله عنه قال كانت لي منزلة
اي مرتبة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلائق فيه مبالغة لا تخفى حيث عم عن الصحابة
لجميع الخلائق التي لا تحصى آتيه بالسحر استيفاء بيانا لتلك المنزلة اي اجيئه باعلى سحر اي باوله قاله وهو السدس
الاخير على ما ذكره الكشاف فاقول السلام عليك يا رسول الله اي سلام استيذان فان تنحنح اي مع جواب
السلام او بدونه بناء على ان سلام الاستيذان هل هو جواب ام لا انصرفت الى اهلي اي رجعت الى اهل بيتي
علما بان هناك مانع شرعي او عرفي والا اي وان لم يتنحنح دخلت عليه اي وتشرفت بالحضور لديه ومطالعة
النظر اليه رواه النسائي وعنه اي عن علي قال كنت شاكيا اي مريضا فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذاهبا
او عائدا وانا اقول اللهم ان كان اجلي اي انتهاء عمري قد حضر اي وقته فارحني اي بالموت من الاراحة وهي اعطاء الراحة
بنوع ازاحة للبلية وان كان اي اجلي متاخرا فارفغني بفتح الفاء وسكون الراء وكسر الغين المعجمة اي وسع لي في المعيشة باعطاء
الصحة فان عافيتك اوسع وفي نسخة صحيحة بالعين المهملة ويؤيد الاول ما في النهاية في حديث علي ارفغ لك
العائش اي اوسع وعيش ارفغ اي اوسع ذكره الطيبي وهو مشعر بان ارفغ من باب الافعال والله اعلم بالحال
وفي القاموس الرفغ السعة والخصب وزاد في الصحاح يقال رفغ عيشه رفاغة اي اتسع فهو عيش رافغ ارفغ
ورفيغ اي واسع طيب وترفغ الرجل توسع في رفاغته من العيش قال ميرك والظاهر ان رفغ لازم فقوله
في الحديث وقول الطيبي اي وسع لي عيشتي لا يخلو عن تاويل قلت يعني به الحذف والايصال ثم قال في الذي صحح
في اصل سماعنا فارفعني بالعين المهملة من الرفع ومعناه ظ وهو الانسب بالمقام كما لا يخفى على المتامل قلت
اذا وقع حق التامل في المقام يظهر انه غير ملايم للمرام لان الرفع المتعدي بمعنى القبض ومنه قوله تعالى ورافعك
الي ثم ان صحت الرواية فيقال التقدير فارفع اي المرض عني وان كان عطف على ان كان الاول فتامل والمعنى وان كان
المرض بلاء اي مما قدرته لي قضاء فصبرني بتشديد الموحدة المكسورة اي اعطني الصبر عليه ولا تجعلني من اهل
الجزع لديه وفيه ايماء الى قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت
فاعاد اي علي عليه ما قال اي اولا فضربه برجله اي لينتبه عن غفلة امره ولينسى عن شكاية حاله وليصل
اليه بركة قدمه وليحصل له كمال متابعته وقال اللهم عافه بهاء الضمير وفي نسخة بهاء السكت وكذا في قوله
او اشفه شك الراوي هذا كلام احد الرواة المتاخرة وفيه تنبيه نبيه على ان عليا ونحوه ينبغي ان يقول في مرضه
اللهم عافني او اشفني من غير ترديد فان الله تعالى لا مستكره له قال اي علي فما اشتكيت وجعي اي هذا بعد اي
بعد دعائه صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح قال المولف هو امير المومنين علي بن
ابي طالب القرشي يكنى ابا الحسن وابا تراب وهو اول من اسلم من الذكور في اكثر الاقوال وقد اختلف في سنه
يومئذ فقيل كان له خمس عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقيل عشر سنين شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها

مطلب في بيان حلية علي رضي الله عنه

غير تبوك فانه خلفه في اهله وفيها قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى كان ادم شديد الادمة
عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الراس واللحية استخلف يوم قتل
عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة
صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته وغسله ابناه
الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن سحرا وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون
وقيل سبعون وقيل ثمان وخمسون وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر واياما روى عنه بنوه الحسن والحسين
ومحمد وخلائق من الصحابة والتابعين انتهى ولا يخفى انه كان مقتضى ما سبق من ترتيب الابواب ان يذكر هنا بابا
في مناقب هؤلاء الاربعة ولعله اكتفى بما يذكر من ضمن العشرة المبشرة وسيأتي في حديث علي في حق الاربعة خصوصهم
في اواخر الفصل الثاني **باب مناقب العشرة المبشرة رضي الله عنهم** اراد بذكرهم اعم من ان يكونوا مجتمعين في حديث واحد
او متفرقين في احاديث وفيه ايماء الى ان افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطي في
النقاية الفصل الاول عن عمر رضي الله عنه اي موقوفا قال اي قرب موته يوم الشورى ما احد احق بهذا الامر
اي امر الخلافة من هؤلاء النفر وهو من ثلاثة الى عشرة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم
راض اي في كمال الرضاء بحيث انه كان معلوما لكل احد بلا اشتباه والمراد بالرضا المخصوص وهو الذي يستحقون
به الخلافة قال الطيبي علل الاحقية بقوله ورسول الله عنهم راض والحال انه صلى الله عليه وسلم كان راضيا
عن الصحابة كلهم فيحمل رضاه عنهم على الزيادة لكونهم من العشرة المبشرة بالجنة وكلهم من قريش والائمة منهم
فسمى عليا اي فبدأ به وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن اي فهم افضل الناس في ذلك الزمان فلما دفن عمر
اجمعوا على خلافة عثمان وسيأتي ترجمة الاربعة عند ذكر كل منهم منفردا انشاء الله تعالى ثم اعلم ان اقتصار عمر
على الستة من العشرة لا اشكال فيه لانه هو منهم وكذلك ابو بكر ومنهم ابو عبيدة وقد مات قبل ذلك واما سعيد بن
زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة في التبري وقد صرح من رواية المدايني باسانيده ان عمر عد سعيد بن
زيد فيمن توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الا انه استثناه من اهل الشورى لقرابته منه رواه البخاري
وفي الرياض عن عمرو بن ميمون انه قال قال عمر بن الخطاب لما طعنه ابو لؤلؤة اوص يا امير المومنين واستخلف
قال ما ارى احق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى
عليا وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص قال ويشهد عبد الله بن عمر وليس
له من الامر شيء كهيئة التعزية له فان اصابت الامر سعدا فهو ذاك والا فليستعن به ايكم ما امر فاني لم اعزله
عن عجز ولا خيانة فلما توفي وفرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا امركم الى
ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت امري الى علي وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت
امري الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة علي وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للاخرين ايكما يتبرأ من هذا الامر
ونجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن الى افضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان
علي وعثمان فقال عبد الرحمن اتجعلونه الي والله علي ان لا آلو عن افضلكم قالا نعم فاخذ بيد علي فقال ان لك من القدم
في الاسلام والقرابة ما قد علمت الله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عليك لتسمعن ولتطيعن ثم
خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه علي ثم ولج اهل
الدار فبايعوه اخرجه البخاري وابو حاتم وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج اهل الاصابة في محبة
الصحابة ان عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان اتجعلونه الي قالا نعم قال لعلي ابايعك على سيرة ابي بكر وعمر فقال
علي باجتهاد رايي فخاف ان يترخص من المباح ما لا يحتمله من الف ذلك الشدة من سيرة الشيخين فقال
لعثمان ابايعك على سيرة ابي بكر وعمر فقال نعم فبايعه فسار سيرة ابي بكر وعمر مدة ثم ترخص في مباحات لم يحتملها
من انكروا عليه واخرج ابو الخير القزويني الحاكمي عن اسامة بن زيد عن رجل منهم انه كان يعني عبد الرحمن بن عوف
كلما دعا رجلا منهم يعني من اهل الشورى تلك الليلة ذكر مناقبه وقال انك لها اهل فان اخطاتك فمن

مطلب مهم جدا

يقول ان اخطاتني فعثمان انتهى والحكمة الخفية في ترتيب الاربعة ما قاله بعض العارفين من انه اراد الله ان
يتشرف كل منهم بمنصب الخلافة وكان امر الله قدرا مقدورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقد اجاب محمد بن
جرير الطبري لما قيل له ان العباس مع جلالته وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزلته لم يدخل في
الشورى فقال انه لما جعلها في اهل السبق من المهاجرين البدريين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا
ولا بدريا وسياتي ان عثمان وطلحة وسعيد في حكم اهل بدر حيث اعطى لهم من سهمها واجرها ثم اعلم ان الامامة
تثبت اما بعقدها من اهل الحل والعقد لمن عقدت له من اهلها كابي بكر واما بنص من الامام على استخلاف
واحد من اهلها كعمر وتجوز نصب المفضول مع وجود من هو افضل منه باجماع العلماء من الخلفاء الراشدين على امامة
بعض من قريش مع وجود افضل منه منهم الا ان عمر جعل الخلافة بين ستة منهم عثمان وعلي وهما افضل زمانهما
بعد عمر فلو تعين الافضل لعين عمر عثمان او عليا فدل عدم تعيينه انه يجوز نصب غيرهما مع وجودهما اذ غير
الافضل قد يكون اقوى منه على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الملك واوفق لانتظام حال الرعية واوثق
في اندفاع الفتنة واما اشتراط العصمة في الامام وكونه هاشميا وظهور معجزة على يديه يعلم بها صدقه
فمن خرافات الشيعة وجهالاتهم وتوطئة وتمهيد لهم على ضلالاتهم من بطلان خلافة غير علي مع انتفاء
ذلك في علي رضي الله عنه وعن قيس بن ابي حازم قال المؤلف هو بجلي ادرك زمن الجاهلية واسلم وجاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده قد توفي يعد في تابعي الكوفة روى عن العشرة الا عبد الرحمن بن عوف
وعن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة
كثيرة من التابعين شهد النهروان مع علي بن ابي طالب وطال عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين
قال رايت يد طلحة شلاء بتشديد اللام فعلاء من الشلل وهو نقص في الكف وبطلان العمل وليس معناه
القطع كما زعم بعضهم وقى استيناف بيان علة اي حفظ بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد اي جعل يده وقاية
له يومئذ فحصل لها ما حصل بسببه من طعنة وقعت عليها رواه البخاري قال المؤلف هو طلحة بن عبيد الله
يكنى ابا محمد القرشي اسلم قديما وشهد المشاهد كلها غير بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه مع سعيد بن
زيد يتعرفان خبر العير التي كانت لقريش مع ابي سفيان بن حرب فعاد يوم اللقاء ببدر وجرح يوم احد اربعة
وعشرين جراحة وقيل فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وكان ادم كثير الشعر حسن الوجه قتل
في وقعة يوم الجمل يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله اربع
وستون سنة وعن جابر قال قال النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياتيني باثبات الياء
التي هي لام الفعل فان من هنا موصولة وفي نسخة صحيحة بحذفها تخفيفا او على ان من شرطية بحذف
الجواب والمعنى من يجيئني بخبر القوم اي قوم الكفار يوم الاحزاب وهو يوم الخندق قال الزبير انا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا بتشديد الياء ويجوز تخفيفها اي ناصرا مخلصا وحواري بتشديد الياء
الياء المفتوحة وفي نسخة بكسرها وفي نسخة وحواري الزبير وفي شرح مسلم قال القاضي عياض ضبط
جماعة من المحققين بفتح الياء المشددة وضبط اكثرهم بكسرها انتهى ولا يخفى ان الاخير يحتمل ان يكون
بعد الياء المشددة ياء اضافة مفتوحة على وفق القراءة المتواترة في قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل
ويحتمل ان يكون ياء الاضافة ساكنة تحذف وصلا وتثبت وقفا ويحتمل ان يكون بالياء المشددة
المكسورة فقط كما روي عن كسوسي في ان ولي الله بكسر الياء المشددة ثم لا يخفى انه على تقدير الياء
المشددة المفتوحة او المكسورة بلا ياء الاضافة ينبغي ان يكون رسمها بياء واحدة كما وجدناه في
بعض النسخ المصححة ومنها نسخة الجزري وهو الظاهر من نقل النووي والموافق للرسم القرآني ثم توجيه
المشددة بلا ياء بعدها هو انه جاء الحواري بتخفيف الياء وقد قرئ قال الحواريون بالتخفيف شاذا
فالثانية ياء اضافة وهي قد يكون مفتوحة وقد يكون ساكنة ويكسر لالتقاء الساكنين هنا وفي شرح
السنة المراد منه الناصر وحواري عيسى عليه السلام انصاره سموا به لانهم كانوا يغسلون الثياب

فيحورونها

فيحورونها اي يبيضونها قال المؤلف هو الزبير بن العوام ابو عبد الله القرشي وامه صفية بنت عبد المطلب
عمة النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قديما وهو ابن ست عشرة سنة فعذبه عمه بالدخان ليترك الاسلام فلم يفعل
وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول من سل السيف في سبيل الله وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد كان ابيض طويلا يميل الى الخفة في اللحم قتله عمرو بن جرموز بسفوان بفتح السين والفاء من ارض
البصرة سنة ست وثلاثين وله اربع وستون سنة ودفن بوادي السباع ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بها
روى عنه ابناه عبد الله وعروة وغيرهما متفق عليه وفي الجامع ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير رواه البخاري
والترمذي عن جابر والترمذي والحاكم عن علي وفي الرياض عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حواري وحواري الزبير اخرجه البخاري والترمذي والحاكم بزيادة ولفظه ندب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير واخرجه الترمذي عن علي وقال حسن صحيح واخرجه احمد عن
عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه لكل نبي حواري والزبير حواري وابن عمتي وعن الزبير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ياتي بني قريظة اي من يذهب وهم طايفة من اليهود من سكان حول المدينة فياتيني
بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه اي في الفداء فقال فداك ابي وامي
بفتح الفاء وقد يكسر وفي هذه التفدية تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار بامره وذلك لان الانسان لا يفدي
الا من يعظمه فيبذل نفسه او اعز اهله له وقال صاحب النهاية في الحديث فاغفر فداء لك ما اقتفينا
اطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى محمول على المجاز والاستعارة لانه انما يفدى من المكاره من يلحقه فيكون
المراد بالفداء التعظيم متفق عليه واخرجه الترمذي وقال حديث حسن وهذا القول لم ينقل ان النبي صلى الله
عليه وسلم قاله يوم الاحزاب لغيره واخرج احمد عنه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم احد
انه كان لسعد ويحتمل ان يكون جمعهما لهما واشتهر في سعد لكثرة ترديد القول ليه ذلك وقد روي عنه انه
قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه مرتين في احد وفي قريظة وعن عروة قال اوصى الزبير الى ابنه عبد الله
صبيحة الجمل فقال يا بني ما من عضو الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى ذلك الى فرجه
اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن عبد الله بن الزبير قال قلت للزبير ما يمنعك ان تحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث عنه اصحابه قال اما والله لم افارقه منذ اسلمت ولكني سمعته يقول من كذب علي
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اخرجه البخاري وعن علي رضي الله عنه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع
ابويه اي في الفداء لاحد اي من الصحابة الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم فداك ابي
وامي قيل الجمع بينه وبين خبر الزبير ان عليا لم يطلع على ذلك او اراد بذلك تقييده بيوم احد انتهى والظ
الاطلاق المقيد بنفي السماع بلا واسطة وهو لا ينافي انه اطلع على تفدية الزبير بواسطة الغير قال المؤلف
سعد بن ابي وقاص يكنى ابا اسحق واسم ابي وقاص مالك بن وهيب الزهري القرشي اسلم قديما وهو ابن سبع
عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام وانا اول من رمى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع النبي
صلى الله عليه وسلم وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك تخاف دعوته وترجى لاشتهار اجابتها عندهم وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه واجب دعوته وجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وللزبير ابويه فقال لكل واحد منهما فداك ابي وامي ولم ذلك لاحد غيرهما وكان ادم اشعر الجسد مات
في قصره بالعقيق قريبا من المدينة فحمل على رقاب الرجال وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة
ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو اخر العشرة موتا وولاه عمر وعثمان الكوفة روى عنه
خلق كثير من الصحابة والتابعين متفق عليه وعن سعد بن ابي وقاص قال اني لاول العرب التعريف فيه للجنس وقوله
رمى بسهم في سبيل الله صفة لهم فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني ذكره الطيبي وخلاصته ان رمى صفة اول
اي اول عربي رمى واللام في العرب للجنس المحمول على العهد كذا هنا متفق عليه وتمامه على ما في الرياض ولقد كنا

نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الحبلة وهذا السمر حتى ان كان احدنا ليضع كما
يضع الشاة ما له خلط اخرجه الشيخان وعن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد
قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب فقال له نزلت في ابلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم فضرب سعد صدره وقال
اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي اخرجه مسلم قال ابن قتيبة
كان اخر العشرة موتا وقال الكفضائلي بل كان اخر المهاجرين وفاة وعن عائشة قالت سهر كفرح اي لم ينم وفي
رواية ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه اي وقت قدومه المدينة ليلة وفي رواية ذات ليلة
قال الطيبي قوله مقدمه مصدر ميمي ليس بظرف لعمله في المدينة ونصبه على الظرفية على تقدير مضاف وهو
الوقت او الزمان وليلة بدل لبعض من المقدر اي سهر ليلة من الليالي وقت قدومه المدينة من بعض
الغزوات فقال ليت رجلا صالحا وفي رواية من اصحابي يحرسني بضم الراء وفي رواية الليلة اي ليحفظني بقية
الليلة لانام مستريح الخاطر مطمئن القلب اذ سمعنا وفي رواية فسمعنا صوت سلاح بكسر اوله وفي رواية
خشخشة السلاح فقال من هذا قال انا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجئت احرسه وفي رواية احرسك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي رواية حتى سمعنا
غطيطه متفق عليه وفي الرياض اخرجه مسلم والترمذي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل امة وفي رواية ان لكل امة امين اي ثقة ومعتمد ومرضي وامين هذه الامة وفي رواية وان اميننا ايتها الامة
ابو عبيدة بن الجراح بتشديد الراء وانما خص بالامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لغلبتها
فيه بالنسبة اليهم وقيل لكونها غالبة بالنسبة الى سائر الصحابة واخرج ابو حذيفة في فتوح الشام ان ابا بكر
لما توفي وخالد على الشام واليا واستخلف عمر كتب الى ابي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالد فكتم ابو عبيدة
الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الامان لاهل دمشق وابو عبيدة الامير وهم لا يدرون
ثم لما علم خالد بذلك بعد مضي نحو من عشرين ليلة دخل على ابي عبيدة وقال يغفر الله لك جاءك كتاب
امير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وتصلي خلفي والسلطان سلطانك فقال له ابو عبيدة ويغفر الله لك ما كنت
لاعلمك حتى تعلم من غيري وما كنت لاكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله وقد كنت اعلمك ان شاء الله تعالى
وما سلطان الدنيا اريد وما للدنيا اعمل وان ما ترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوم
بامر الله عز وجل وما يضر الرجل ان يلي عليه اخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم ان الوالي يكاد ان يكون ادناهما
الى الفتنة واوقعهما في الخطر لما تعرض من الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم ورفع ابو عبيدة
عند ذلك الكتاب الى خالد وتوفي رضي الله عنه بالاردن بضم الهمزة وتشديد النون كورة باعلى الشام
سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين متفق عليه وروى احمد عن عمر مرفوعا ان لكل نبي امينا واميني
ابو عبيدة بن الجراح وعن حذيفة جاء السيد والعاقب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ابعث
معنا امينك فقال سابعث معكم امينا حق امين فتشرف لها الناس فبعث ابا عبيدة اخرجه الشيخان وعن
ابن مسعود قال لما جاء العاقب والسيد صاحبا نجران ارادا ان يلاعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
احدهما لصاحبه لا تلاعنه فوالله لئن كان نبيا ولاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا ابدا قال فاتياه فقالا لا نلاعنك
ولكنا نعطيك ما سالت فابعث معنا رجلا امينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابعث معكم رجلا
امينا حق امين قال فاستشرف لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح
فلما قفى قال هذا امين هذه الامة اخرجه احمد واخرجه الترمذي وقال فبعث ابا عبيدة ولم يذكر ما بعده
ومن كلامه بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات والا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه الا رب
مكرم لنفسه وهو لها مهين قال المؤلف هو عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي اسلم مع عثمان
بن مظعون وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثبت معه يوم احد ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد من حلق

المغفر فوقعت ثنيتاه وكان طوالا معروف الوجه خفيف اللحية في طاعون عمواس بفتحتين بالاردن سنة ثمان عشرة و
دفن ببيسان وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين سنة يلقى اباه النبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك
روى عنه جماعة من الصحابة وعن ابن ابي مليكة بالتصغير قال المؤلف هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة واسم ابي مليكة
زهير بن عبد الله التيمي القرشي الاحول من مشاهير التابعين وعلمائهم وكان قاضيا على عهد عبد الله بن الزبير سمع ابن
عباس وابن الزبير وعائشة روى عنه ابن جريج وخلق كثير سواه مات سنة سبع عشرة ومائة قال سمعت عائشة
وسئلت اي والحال انها سئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا اي جاعلا خليفة له لو استخلف
اي صريحا على الفرض قالت ابو بكر فقيل ثم من بفتح الميم اي الذي بعد ابي بكر قالت عمر قيل من بعد عمر قالت ابو عبيدة
بن الجراح فيه ان اعتقاد عائشة على ان ابا عبيدة كان اولى بالخلافة بعد الشيخين من بقية اصحاب الشورى
رواه مسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء بكسر الحاء منصرفا وقد لا ينصرف هو و
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم
اهدا بفتح الدال وسكون الهمزة اي اسكن فما عليك الا نبي او صديق او شهيد يريد به الجنس لان المذكور في الحديث
بعد الصديق كلهم شهداء ثم او للتنويع او بمعنى الواو قال النووي في الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لاخباره ان هؤلاء شهداء فقتل عمر وعثمان وعلي مشهور وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا
للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه سهم فقتله وقد ثبت ان من قتل ظلما فهو شهيد وفيه
بيان فضيلة هؤلاء وفيه اثبات التمييز في الحجارة وجواز التزكية انتهى واغرب السيد جمال الدين حيث قال
في كون من اصابه سهم مقتولا ظلما تامل وزاد بعضهم اي في الحديث قوله وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر
اي ذلك البعض عليا فقوله زاد فيه مسامحة اذ فيه معاوضة ومبادلة ثم تقدم ان سعدا مات في قصره بالعقيق
فتوجيه هذه الرواية ان يكون بالتغليب او كما قال السيد جمال الدين انه ينبغي ان يقال كان موته بمرض من الامراض
التي تورث حكم الشهادة انتهى ومع هذا فيه نوع تغليب كما لا يخفى رواه مسلم وعن عبد الله بن سالم عن سعيد
بن زيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فتحرك فقال اثبت حراء فما عليك الا نبي او صديق او
شهيد قيل من هم يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير و
سعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف قال قيل فمن العاشر قال انا اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي الرياض انه مات
بالمدينة على فراشه فوجه شهادته انه شهيد حكمي كسعد وعبد الرحمن حيث ماتا على فراشهما ايضا او دخل في صفة
الصديقية ولا بعد فيه فانه قال تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم الفصل الثاني
عن عبد الرحمن بن عوف قال المؤلف يكنى ابا محمد الزهري القرشي اسلم قديما على يدي ابي بكر الصديق وهاجر الى الحبشة
الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت يوم احد وصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في
غزوة تبوك واتم ما فاته كان طويلا رقيق البشرة ابيض مشربا بالحمرة ضخم الكفين اقنى اصيب يوم احد عشرين
جراحة او اكثر فاصابه بعضها في رجله فعرج ولد بعد الفيل بعشر سنين ومات سنة اثنتين وثلاثين ودفن
بالبقيع وله اثنتان وسبعون سنة روى عنه ابن عباس وغيره وفي الرياض كان اسمه في الجاهلية قيل عبد الكعبة
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ووصفه بانه الصادق البار ذكره الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف
في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة الظاهر ان هذا
الترتيب هو كذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم كما يشير اليه ذكر اسم الراوي بين الاسماء والا كان مقتضى التواضع ان
يذكره في اخرهم فينبغي ان يعتمد عليه في ترتيب البقية من العشرة رواه الترمذي عن عبد الرحمن ورواه ابن ماجه
وكذا احمد والضياء والدارقطني عن سعيد بن زيد قال المؤلف يكنى سعيد بن زيد ابا الاعور العدوي اسلم قديما
وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم غير بدر فانه كان مع طلحة يطلبان خبر عير قريش وضرب له النبي
صلى الله عليه وسلم بسهم وكانت فاطمة اخت عمر تحته وبسببها كان اسلام عمر كان ادم طوالا اشعر مات بالعقيق

فحمل بالمدينة ودفن بالبقيع سنة احدى وخمسين وله بضع وسبعون سنة روى عنه جماعة انتهى ولم يذكر المؤلف
حديثا يدل على مناقبه منفردا اكتفاء بما سبق عنه في باب الكرامات وفي الرياض عن عمر بن الخطاب ابن عم ابيه كان
ابوه زيد يطلب دين الحنيفية دين ابراهيم قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يذبح للانصاب ولا ياكل
الميتة ولا الدم وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة وابى هو التنصر فقال له الراهب انك
تطلب دينا ما هو على الارض اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم كان يعبد الله لا يشرك به شيئا ويصلي الى الكعبة
وكان زيد على ذلك حتى مات وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين
حتى مرا بالشام فاما ورقة فتنصر واما زيد فقيل له ان الذي تطلب امامك قال فانطلق حتى اتى الموصل فاذا
هو براهب قال ما تطلب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لا حاجة لي فيها وابى ان يقبلها فقال ان الذي
تطلب سيظهر بارضك فاقبل وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا مهما ان تجشمني ويكلفني فاني جاشم
عرفت بما عاذ به ابراهيم قال ومر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو سفيان بن الحارث ياكلان من سفرة لهما فدعواه
الى الغداء فقال يا ابن اخي اني لا آكل مما ذبح على النصب قال فما رئي النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك ياكل مما
ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فاتاه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قد رايت وبلغك استغفر له
قال نعم فاستغفر له وقال انه يبعث يوم القيمة امة واحدة اخرجه ابو عمر وعن اسماء قالت رايت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا
ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيي الموءودة ويقول للرجل اذا اراد
ان يقتل ابنته لا تقتلها وانا اكفيك مؤنتها فياخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت
كفيتك مؤنتها اخرجه البخاري وعن ابن سعيد عن ابيه قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
نزلت في ثلاثة نفر كانوا يوحدون الله عز وجل زيد بن نفيل وابي ذر وسلمان اولئك الذين هداهم الله بغير كتاب
ولا نبي اخرجه الواحدي وابو الفرج في اسباب النزول وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي اي اكثرهم
رحمة بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله اي اقواهم في دين الله كما في رواية عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم اي
اكثرهم علما بالفرايض زيد بن ثابت اي الانصاري كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم له
احدى عشرة سنة وكان احد فقهاء الصحابة الاجلة القائم بالفرائض وهو احد من جمع القران وكتبه في خلافة ابي بكر
ونقله من الصحف في زمن عثمان روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة خمس واربعين وله ست وخمسون سنة واقرؤهم اي
اعلمهم بقراءة القران ابي بن كعب اي الانصاري الخزرجي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي وهو احد الستة الذين
حفظوا القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكناه ابا المنذر وعمر ابا الطفيل وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد
الانصار وعمر سيد المسلمين مات بالمدينة سنة تسع عشرة روى عنه خلق كثير واعلمهم بالحلال والحرام وفي نسخة
بالحرام والحلال معاذ بن جبل يكنى ابا عبد الله الانصاري الخزرجي وهو احد السبعين الذين شهدوا العقبة من
الانصار وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وبعثه صلى الله عليه وسلم الى المدينة قاضيا ومعلما روى عنه عمر
وابن عمر وابن عباس وخلق سواهم واسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة في قول بعضهم واستعمله عمر على الشام بعد ابي
عبيدة بن الجراح فمات في عامه ذلك من طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وله ثمان وثلاثون سنة وقيل غير ذلك
ولكل امة امين اي مبالغ في الامانة وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ومما يدل على كمال زهده ما ذكره
في الرياض عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه امراء الاجناد وعظماء الارض فقال عمر اين اخي
قالوا من قال ابو عبيدة قالوا ياتيك الان فلما اتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته الا سيفه وترسه
ورحله فقال عمر الا اتخذت ما اتخذ اصحابك فقال يا امير المؤمنين هذا يبلغني المقيل اخرجه صاحب الصفوة و
الفضائل وزاد بعد قوله ياتيك الان فجاء على ناقة مخطومة بحبل وفي رواية ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك
قال فدخل منزله فلم ير شيئا قال اين متاعك ما ارى الا لبدا وصحفة وسيفا وانت امير اعندك طعام فقام ابو عبيدة
الى جونة فاخذ منها كسرات فبكى عمر فقال غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا ابا عبيدة رواه احمد والترمذي وقال هذا
حديث صحيح وروي بصيغة المجهول اي الحديث عن معمر عن قتادة مرسلا اي بحذف الصحابي وفيه اي في هذا المروي

واقضاهم علي اي اعلمهم باحكام الشرع قال شارح والاظهر ان معناه اعلم باحكام الخصومة المحتاجة الى القضاء قال
التوربشتي في فتاويه قوله اقضاكم علي لا يقتضي انه اقضى من ابي بكر وعمر لانه لم يثبت كونهما من المخاطبين وان ثبت فلا يلزم
من كون واحد اقضى من جماعة كونه اقضى من كل واحد يعني لاحتمال التساوي مع بعضهم ولا يلزم من كونه احد اقضى
ان يكون اعلم من غيره ولا يلزم من كونه اعلم كونه افضل يعني لا يلزم كونه اكثر فضيلة كونه اكثر مثوبة كذا في الازهار وفيه نظر
لان المراد عندنا على كذا اذ لا نطلع نحن على السرائر وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
واما حديث ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم ولا صدقة ولكن بشيء وقر في قلبه فقد ذكره الغزالي بلفظ ما فضل ابو بكر
الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة صوم وقال العراقي لم اجده مرفوعا وهو عند الحكيم الترمذي من قول بكر بن عبد الله المزني
نعم لو لوحظ اعتبار الاسبقية في اكثرية الثواب الاخروية مع المشاركة في ساير الابواب له وجه وجيه الى الصواب
فقد قال المعتبر في السبق هو ايمان ابي بكر وان شاركه علي وخديجة وزيد اذ ايمان الصبي والمراة والمولى
لكونهم من الاتباع ليس له شان عند الاعداء ولهذا قوي الاسلام بحمزة وعز باسلام عمر كما قال عز وجل فعززنا
بثالث والحاصل ان الاحاديث متعارضة والادلة متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة وبما اجمع عليه
ائمة اهل السنة ومع هذا فالمسالة ظنية لا يقينية خلافا لمن خالف وقد صرح شيخ الشيوخ شهاب الدين
السهروردي في علم الهدى حيث قال فان قيل كيف تصنع فاسكت عن التصرف في امرهم واجعل محبتك للكل على السواء
من غير ان ترجح محبة احدهم على الاخر وامسك عن التفضيل والغلو وان قام بباطنك فضل احدهم على الاخر فاجعل
من جملة اسرارك فلا يلزمك اظهاره ولا يلزمك ان تحب احدهم اكثر من الاخر او يعتقد فضله اكثر من الاخر بل
يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك في العقيدة السليمة ان يعتقد صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي ثم تعلم ان عليا ومعاوية كانا على القتال والخصام وكان الطايفتان بسبب بعضهم بعضا وما حكم احد منهم
بكفر الاخرين وانما كانت ذنوبا لهم فلا تكفر احدا بما تروي منه من الجهل والسب واعتقد ان امير المؤمنين علي اجتهد
في الخلافة واصاب في الاجتهاد وكان احق الناس بالخلافة اذ ذاك وان معاوية اجتهد في ذلك واخطا في الاجتهاد
ولم يكن مستحقا لها مع علي رضي الله عنه والله تعالى ينفعنا بمحبتهم ويحشرنا في زمرتهم وعن الزبير قال كان على النبي
صلى الله عليه وسلم درعان يوم احد اي مبالغة في امتثال قوله تعالى خذوا حذركم وقوله واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة فانها تشمل الدرع وان فسرها النبي صلى الله عليه وسلم باقوى افرادها حيث قال الا ان القوة الرمي فنهض اي
فقام متهيئا ومتوجها الى الصخرة اي التي كانت هناك ليستوي عليها وينظر الى الكفار ويشرف على الابرار و
يظهر للفرار والكرار وفي رواية فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع اي لثقل درعيه فقعد طلحة تحته اي وجعل
نفسه تحته وبهذا رفع قدره وفي رواية فبرك طلحة تحته حتى استوى اي النبي وفي رواية فصعد على الصخرة فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوجب طلحة اي الجنة كما في رواية والمعنى انه اثبتها لنفسه بعمله هذا او بما فعل في ذلك
اليوم فانه خاطر بنفسه يوم احد وفدى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها وقاية له حتى طعن ببدنه
وجرح جميع جسده حتى شلت يده وجرح ببضع وثمانين جراحة رواه الترمذي وكذا احمد وقال الترمذي
حسن صحيح وعن ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فكسر رباعيته
اليمنى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت
حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل ابو عامر ليقع فيها
المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما
ومص مالك ابن سنان ابو ابي سعيد الخدري الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من
مس دمه دمي لم تمسه النار اخرجه ابن اسحق وعن جابر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله
قال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه اي نذره والمراد به الموت اي
مات وان كان حيا فلينظر الى هذا قال السيوطي في مختصر النهاية النحب النذر كانه الزم نفسه ان يصدق اعداء
الله في الحرب فوفى به وقيل الموت كانه الزم نفسه ان يقاتل حتى يموت وقال التوربشتي النحب النذر والنحب

المقى في الوقعة ومنه يقال قضى فلان نحبه اذا مات وعلى المعنيين يحمل قوله سبحانه فمنهم من قضى نحبه فعلى النذر اى نذر
فيما عاهد الله عليه من الصدق في مواطن القتال والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الموت اى مات
في سبيل الله وذلك انهم عاهدوا الله ان يبذلوا انفسهم في سبيله فاخبر ان طلحة ممن وفى بنفسه او ممن
ذاق الموت في سبيله وان كان حيا ويدل عليه قوله وفي رواية من سره اى احبه واعجبه وافرحه ان ينظر الى
شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وكان طلحة قد جعل نفسه يوم احد وقاية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول عقرت يومئذ في سائر جسدي حتى عقرت في ذكري وكانت الصحابة
رضي الله عنهم اذا ذكروا يوم احد قالوا ذلك يوم كله لطلحة واقول الرواية الثانية تحتمل ان يكون ايماء الى
حصول الشهادة في ماله الدالة على حسن خاتمته وكماله وفي شرح الطيبي قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص
السهروردي ان هذا ليس على سبيل المجاز معينا به التعبير بالحال عن المآل بل هو ظاهر في معناه جلي من حيث
ان الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب بكليته الى عالم الملكوت
وهذا انما يثبت بعد احكام المقامات من كمال التقوى والزهد في الدنيا والخروج من الارتهان بنظر الخلق
واستظهار صفوة الاخلاص وكمال التشغل بالله عز وجل بتناوب اعمال القلب والقالب وصدق العزيمة في
العزلة واغتنام الوحدة والفرار عن مساكنة الانس بالجلساء والاخوان رواه الترمذي وانتقده الحاكم في الرواية
الثانية بلفظ من احب ... وروى ابن ماجه عن جابر وابن عساكر عن ابي هريرة وابي سعيد طلحة شهيد
يمشي على وجه الارض وروى الترمذي وابن ماجه عن معاوية وابن عساكر عن عائشة طلحة ممن قضى نحبه وفي
الرياض عن موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال الا ابشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
طلحة ممن قضى نحبه اخرجه الترمذي وقال غريب وعن طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه من هو وكانوا لا يجترؤن على مسألته يوقرونه ويهابونه فسأله الاعرابي فاعرض عنه ثم سأله
فاعرض عنه ثم اني اطلعت من باب المسجد وعلي ثياب خضر فلما رآني النبي صلى الله عليه وسلم قال اين السائل عمن قضى
نحبه قال الاعرابي انا يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الرياض ان محمدا
ولده وهو السجاد سمي به لكثرة عبادته ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسماه محمدا وكناه ابا القاسم فقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه محمدا وكناه ابا سليمان فقال لا اجمع بين اسمي وكنيتي اخرجه الدارقطني وروى ان
عليا مر به قتيلا فقال هذا السجاد قتله بره بابيه رواه الدارقطني وعن علي رضي الله عنه قال سمعت اذني بضم
الذال وتسكن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم اى من فمه وهو وقوله اذني للمبالغة على طريقة رأيت بعيني
يقول وفي رواية وهو يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة وهو كناية من كمال قربهما اليه رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وكذا رواه الحاكم وعن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يومئذ يعني يوم احد هذا تفسير من راو بعده سعد اللهم اشدد بضم الدال الاولى اى قو رميته بفتح فسكون
اى رمية سعد وفي رواية سدد سهمه واجب دعوته رواه اى البغوي في شرح السنة وعنه اى عن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب اى الدعاء لسعد اى ابن ابي وقاص على ما يفهم من كلام الترمذي
اذا دعاك اى كلما دعاك رواه الترمذي واخرجه ايضا عن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحديث وعن علي رضي الله عنه
قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وامه اى في التفدية وفي رواية ابويه لاحد الا لسعد اى يوم
احد او بناء على سماعه ... قوله قال له اى الاغزر يوم احد ارم فداك ابي وامي بفتح كفاء وقد يكسر
وقال له اى ايضا ارم ايها الغلام اى الشاب كقوي الحزور بفتح الحاء المهملة والزاي والواو المشددة وفي
نسخة بسكون الزاي وتخفيف الواو ولد الاسد ذكره شارح وفي النهاية هو الذي قارب البلوغ والجمع
الحزاورة ذكره الطيبي قال السيد جمال هذا اصل معناه ولكن المراد هنا الشاب لان سعدا جاوز البلوغ يومئذ
انتهى وقد سبق انه اسلم وهو ابن سبع عشرة سنة فيحمل على انه قارب بلوغ كمال الرجولية في الشجاعة ففي
القاموس الحزور كعملس الغلام القوي والرجل القوي رواه الترمذي وفي رواية عن سعد بن مالك فانه جمع

يقول لي يوم احد ارم فداك ابي وامي رواه مسلم والترمذي وقال حسن صحيح واخرجه من طريق اخرى ولفظه ما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي احدا بابويه الا لسعد وقال حسن صحيح واخرجه من طريق اخرى ولفظه
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدى رجلا غير سعد فانه قال يوم احد ويوم حنين ارم فداك ابي وامي
اخرجه الملا في سيرته وعنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم له ابويه يوم احد قال كان رجل من المشركين
قد احرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك ابي وامي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل
فاصبت جبينه فسقط وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه اخرجه
الشيخان واخرج الترمذي منه جمع ابويه يوم احد وفي بعض طرقه مثل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته
يوم احد وقال ارم فداك ابي وامي اخرجه الشيخان وفي الرياض ان سعدا كان ممن لزم بيته في الفتنة وامر اهله
ان لا يخبروه من اخبار الناس شيء حتى تجتمع الامة على امام وعن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم عاده عام حجة
الوداع من مرض اشفى فيه فقال سعد يا رسول الله قد خفت ان اموت بالارض التي هاجرت منها
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا وفيه ذكر الوصية وقوله والثلث كثير وفيه ان صدقتك من مالك
صدقة وان نفقتك على عيالك صدقة وان ما تأكل امرأتك من مالك صدقة اخرجه الشيخان وعن جابر قال
اقبل سعد اى الى المجلس الاسعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي اى من قوم امي فليرني بضم ياء وكسر راء اى
فليبصرني امرؤ اى كل امرئ يعني شخص خاله اى ليظهر ان ليس لاحد خال مثل خالي رواه الترمذي وقال غريب وقال
اى الترمذي وكان سعد من بني زهرة بضم الزاي حي من قريش وكانت ام النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة اسم
امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب فلذلك اى لما ذكر من الكون فيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي
وفي المصابيح فليكرمن امرؤ غايب من الاكرام مؤكد بدل فليرني قال ابن حجر هو تصحيف قلت بل هو تحريف
فقد قال الطيبي الفاء فيه على تقدير الشرط في الكلام فان الاشارة بهذا المزيد التمييز في كلا اللفظين فهو كالاكرام
لدي انا اكرم خالي هذا واذا كان كذلك فليتبع كل سني فيكرم كل احد خاله وعلى رواية الكتاب كما في الترمذي
والجامع تقديره انا اكرم فالى كمال تعين وتعيين لا عما ... الكتابين فليرني كل امرئ خاله مما خالي ونحوه في التمييز
قول الشاعر اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع الفصل الثالث عن قيس بن ابي حازم قال
سمعت سعد بن ابي وقاص يقول اني لاول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله سبق معناه مع تحقيق مبناه
وهذا القدر من الحديث اخرجه الشيخان ورأيتنا اى جماعة من الصحابة نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما لنا طعام الا الحبلة بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة ثمر السمر يشبه اللوبيا قاله ابن الاعرابي وقيل
ثمر العضاه وورق السمر بفتح السين المهملة وضم الميم شجر معروف واحدتها سمرة وبها سمي كذا في القاموس
وان مخففة من المثقلة كان احدنا ليضع واللام لام الفارقة والمعنى تخرج منه كما تضع الشاة اى من البعر
والمعنى ان نجوهم تخرج بعرا ليبسه وعدم الغذاء المألوف ما له خلط بكسر الخاء المعجمة اى لا يختلط بعضه
ببعض لجفافه ويبسه ثم اصبحت اى صارت بنو اسد اى قبيلتهم تعزرني بتشديد الزاي توبخني على الاسلام
اى على الصلوة لانهما عماد الاسلام او على عملة شرائعه والمراد انهم كانوا يؤدبونني ويعلمونني الصلوة ويعيرونني
بأني لا احسنها لقد خبت بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة اى خسرت اذا بالتنوين اى اذا لم احسن الصلوة
وافتقر الى تعليم بني اسد اياي وضل عملي اى جميع طاعاتي ومجاهداتي وسابقتي في الاسلام وصدق قدمي
في الدين وكانوا اى بنو اسد حين ولاه عمر العراق وشوا بفتح الشين المخففة اى نموا وسعوا به اى بعيبه
على تعيينه الى عمر رضي الله تعالى عنه اى بالرسالة اى الكتابة وقالوا لا يحسن اى سعد الصلوة اى شرائطها واركانها
او سننها ومراعاة احوالها هذا وفي النهاية التعزير الاعانة والتوقير والنصرة مرة بعد مرة قلت ومنه قوله تعالى
وتعزروه وتوقروه قال واصل التعزير المنع والرد فكان من نصرته قد رددت عنه اعداءه ومنعتهم من
اذاه ولهذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الجاني ان يعاود الذنب فهو من الاضداد
ومنه حديث سعد اصبحت بنو اسد تعزرني على الاسلام اى توقفني عليه وقيل توبخني على التقصير

فيه قال الطيبي عبر عن الصلوة بالاسلام كما عبر عنها بالايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم لانها عماد الدين
وراس الاسلام متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال شكا اهل الكوفة سعد بن مالك الى عمر فقالوا لا يحسن الصلوة قال
سعد اما انا فكنت اصلي بهم صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اركد في الاوليين واخفف في الاخريين فقال عمر ذاك
الظن بك يا ابا اسحق قال فبعث رجالا يسئلون عنه في مساجد الكوفة قال فلا ياتون مسجدا من مساجد الكوفة الا اثنوا عليه خيرا
وقالوا معروفا حتى اتوا مسجدا من مساجد بني عبس قال فقال رجل يقال له ابو سعدة اللهم انه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل
في القضية ولا يقسم بالسوية قال فقال سعد اما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره واطل فقره و
عرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون اصابتني دعوة سعد قال جابر بن سمرة فانا رايته بعد
قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن وفي رواية واما انا فامد في الاوليين
واحذف في الاخريين ولا آلو ما اقتديت به من صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدقت ذلك الظن بك
او ظني بك يا ابا اسحق اخرجه البخاري واخرجه الطبراني على … وقال فقال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر فانا رايته
يتعرض للاماء في السكك واذا قيل له كيف انت يا ابا سعدة قال كبير مفتون اصابتني دعوة سعد وعند الطبراني كان كاذبا
فاعم بصره واطل عمره ثم ذكر ما بعده وعن سعد قال رايتني وانا ثالث الاسلام والآخران ابو بكر وخديجة ذكره
السيوطي وهذا يدل على ان ايمانه على متاخر ويمكن دفعه بان الكلام في البلغاء وفي الاجانب وما اسلم احد اي غيرهم
قبلي الا في اليوم الذي اسلمت فيه ولقد مكثت بفتح الكاف وضمها اي لبثت سبعة ايام اي على ما كنت عليه من الاسلام
ثم اسلم بعد ذلك من اسلم والمعنى مكثت سبعة ايام على هذه الحالة وهي قوله واني لثلث الاسلام بضم اللام ويسكن
قال ابو عبد الله معنى ثلث الاسلام يعني انه ثالث ثلاثة حين اسلم قال بعض المحققين الجمع بينه وبين خبر عمار رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وامراتان وابو بكر بان يحمل قول سعد على الاحرار البالغين
ليخرج الاعبد المذكورون وعلي او لم يكن اطلع على اولئك رواه البخاري واخرجه البغوي في معجمه وقال ما اسلم احد
قبلي وقال ستة ايام وعن جابر بن سعد عن ابيه قال لقد رايتني وانا ثلث الاسلام اخرجه البخاري وفي رواية الفضائلي
ان الاثنين ابو بكر وعلي وعن عائشة وفي الرياض عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لنسائه ان امركن اي شانكن مما يهمني بفتح اليا وضم الهاء وتشديد الميم وفي نسخة بضم فكسر اي مما
يوقعني في الهم وفي رواية لما يهمني من بعدي اي من بعد وفاتي لم يترك لهن ميراثا وهن قد آثرن الحيوة الآخرة
على الدنيا حين خيرن ولن يصبر عليكن اي على بلاء مؤنتكن الا الصابرون اي على مخالفة النفس من اختيار الاعطاء
الزيادة والصديقون اي كثير الصدق في البذل والسخاوة قالت عائشة يعني اي يريد بهم المتصدقين ثم قالت
عائشة لابي سلمة ابن عبد الرحمن اي ابن عوف قال المؤلف ابو سلمة روى عن محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري القرشي احد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين واعلامهم ويقال
ان اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وابا هريرة وابن عمر وغيرهم روى عنه الزهري ويحيى بن ابي كثير وكثير
وغيرهم مات سنة سبع وتسعين وله اثنتان وسبعون سنة انتهى ولا يخفى انه مخالف لاصل الحديث سقى الله اباك
من سلسبيل الجنة وهي عين في الجنة سميت لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها في الباطن ومنه قوله تعالى
يسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد
زيدت البا في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقيل المعنى سل سبيلا اليها وكان ابن عوف
من كلام الراوي حال من عائشة وكما هل قالت كذا قاله الطيبي ولا يبعد ان يكون من قول عائشة بيانا لما تصدقه
وتبيانا لقولها يعني المتصدقين قد تصدق على امهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعين الفا اي من دراهم او دنانير
رواه الترمذي وفي رواية وقد وصل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال بيع باربعين الفا اخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان عبد الرحمن اوصى بحديقة لامهات المؤمنين بيعت باربعمائة الف
اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن الزهري قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشطر ماله اربعة الاف ثم تصدق باربعين الف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل على الف وخمسمائة

راحلة في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة اخرجه في الصفوة وعن عروة ابن الزبير انه قال اوصى عبد الرحمن
بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله اخرجه الفضائلي وعن ابن عباس قال مرض عبد الرحمن بن عوف فاوصى
بثلث ماله فصح فتصدق بذلك بيده نفسه ثم قال لاصحاب رسول الله كل من كان من اهل بدر له على اربعمائة دينار
فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له يا ابا عمرو الست غنيا قال هذه وصلة من عبد الرحمن لا صدقة وهو من
مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم مائة وخمسين الف دينار فلما جن عليه الليل جلس في بيته
وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والانصار حتى كتب ان قميصه الذي على بدنه لفلان وعمامته
لفلان ولم يترك شيئا من ماله الا كتبه للفقراء فلما صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط
جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد ان الله تعالى يقول اقرأ مني على عبد الرحمن السلام واقبل منه الجريدة ثم ردها
عليه وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف
فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره بالجنة اخرجه الملا في سيرته وعن جعفر بن برقان قال
بلغني ان عبد الرحمن اعتق ثلاثين الفا اخرجه صاحب الصفوة وعن محمد ان عبد الرحمن بن عوف توفي وكان
فيما خلفه ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت ايدي الرجال منه وترك اربع نسوة فاصاب كل امراة ثمانون الفا
اخرجه في الصفوة وعن صالح ابن ابراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امراة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث
الثمن بثلاثة وثلاثين الفا وفي رواية من ربع الثمن اخرجه ابو عمرو قال الطائي قسم ميراثه على ستة عشر سهما
فبلغ نصيب كل امراة ثمانين الف درهم وعن ام سلمة وهي احدى امهات المؤمنين قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لازواجه ان الذي يحنو اي يجود وينفق عليكن اي ما ينفق بعدي اي بعد موتي هو الصادق
اي الصادق الايمان البار بتشديد الراء اي صاحب الاحسان اللهم اسق بوصل الهمزة وقطعها عبد الرحمن
بن عوف من سلسبيل الجنة وهذا دعاء له قبل ان يصدر عنه ما صدر من الخير كانه صنع الصنيعة فشكره ودعا له
ومن هنا دعت الصديقة له بهذا الدعاء حين تصدق على امهات المؤمنين بالحديقة رواه احمد وفيه معجزة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره الطيبي ولا يبعد ان يكون الدعاء هنا ايضا من كلامها رضي الله عنها وعن حذيفة
اي ابن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكره قال جاء اهل نجران بفتح نون فسكون جيم موضع
باليمن فتح سنة عشر سمي بنجران بن زيدان بن سبا وموضع بحوران قرب دمشق وموضع بين الكوفة
وواسط اكثل من القاموس والمراد به الاول على ما هو الظ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ابعث اي ارسل الينا رجلا امينا اي وليكون اميرا وقاضيا ومعلما لنا فقال لابعثن اليكم رجلا امينا حق
بالنصب على انه مفعول مطلق نحو قولهم قمت خبر مقدم اي امينا صادق الامين وثابته ومستحقا ان يقال
له الامين قال الطيبي فيه توكيد واضافة نحو ان زيدا العالم حق عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا يعني عالم يبالغ
في العلم جدا ولا يترك المستطاع منه شيئا ومنه قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده اي جهادا فيه حقا
خالص الوجه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة فاستشرف اي طمع لها اي للامارة وتوقعها الناس اي
حرصا بهم على تحصيل صفة الامانة لا على الولاية من حيث هي قال اي حذيفة فبعث ابا عبيدة بن الجراح
متفق عليه وعن علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من تؤمر بضم تاء وفتح همز وكسر ميم مشددة في
اي من تجعله اميرا علينا بعدك اي بعد فوتك وفي نسخة صحيحة بالتاء الفوقية بدل النون اي من نجعله اميرا
علينا بعدك ويؤيد الاول قوله قال ان تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا اي دينا لا تحكم الا بالامانة وعلى
وجه العدالة زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة فيه اشعار الى ان الخليفة ينبغي ان يكون بهذه الصفة ليتم الاخلاص
الموجب للخلاص وفي رواية تجدوه مسلما امينا وفي رواية تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في نفسه وان
تؤمروا عمر تجدوه قويا اي قادرا على حمل اثقال اعباء الامارة امينا اي لا يجيء الخيانة لا يخاف في الله لومة لائم
اي لا يراعي احدا في امر الدين والمعنى انه صلب في الدين اذا شرع في امر من اموره لا يخاف انكار منكر ومعنى فيه
كالمسمار المحمي لا يرده قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم تشق عليه جلده واللومة المرة من اللوم و

فيها وفي التنكير مبالغة ان كانه قيل لا تخاف شيئا قط من لوم احد من اللوام وفي رواية تجدوه قويا في امر الله
قويا في نفسه وان تؤمروا عليا ولا اراكم بضم الهمزة اي والحال اني لا اظنكم فاعلين اي التامير لدلالة الاخلاف حال
خلافته تجدوه هاديا اي مرشدا مكملا مهديا بفتح ميم وتشديد يه تحتية اي مهتديا كاملا ياخذ بكم الطريق المستقيم
قال الطيبي يعني الامر مفوض اليكم ايتها الامة لانكم امناء مجتهدون مصيبون في الاجتهاد لا تجتمعون الا على الحق الصرف
وهؤلاء المذكورون كالحلقة المفرغة لا يدرى ايهم اكمل فيما يدل اليه مما يستحق به الامارة قيل وفي تقديم ابي بكر
ايماء الى تقدمه ولعل تاخير عثمان من الحاكي في قوله ولا اراكم اشارة الى انه المتقدم على علي ثم ابعد من قال قوله ولا اراكم
فاعلين متعلق بامارة عمر وعلي نعم يمكن ان يقال المعنى لا اراكم فاعلين تامير علي مقدما على كلهم لما اعلم من قضاء
الله وقدره ان عمر علي اطول من اعمارهم فلو قدم لفاتهم الخلافة مع انه كتب لهم الخلافة ايضا فيتعين انكم غير فاعلين
فالظن بمعنى اليقين والله اعلم وهو الموفق والمعين رواه احمد وعن حذيفة قال قالوا يا رسول الله الا تستخلف
قال اني ان استخلفت عليكم فعصيتم خليفتي نزل العذاب قالوا الا تستخلف ابا بكر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا
في امر الله ضعيفا في نفسه قالوا الا تستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه قالوا الا
نستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم خرجه ابن السمان وعنه اي عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر فيه جواز كون الدعاء بالرحمة للاحياء زوجني ابنته بهمزة وصل
والجملة استيناف تعليل وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فله صنيع عليه من جهة ان وجهها وحملني الى دار
الهجرة اي على بعيره ولو على قبول ثمنه وصحبني في الغار اي حين تجنب الاغيار واعتق بلالا من ماله اي وجعله خادما
لي في ماله رحم الله عمر يقول الحق اي الصرف او القول الحق وان كان اي ولو كان الصرف او القول الحق مرا اي صعبا على الخلق
تركه الحق استيناف بيان وماله من صديق جملة حالية اي صيره قول الحق بهذه الصفة او خلاه بهذه الحالة وهي انه
لا صديق له اكتفاء برضى الله ورسوله والمعنى من صديق يكون صداقته للمراعاة والمداراة لا مطلقا والا فلا شك
ان الصديق كان صديقا له قال الطيبي قوله تركه الحق جملة مبنية لقوله يقول الحق وان كان مرا لان تمثيل الحق بالمرارة يؤذن
باستبشاع الناس من سماع الحق استبشاع من ذوق العلقم فيقل لذلك صديقه وقوله ماله من صديق حال
من المفعول اذا جعل ترك بمعنى خلى واذا ضمن معنى صير كان هذا مفعولا ثانيا قالوا وفيه داخلة على المفعول الثاني كما
في بعض الاشعار رحم الله عثمان تستحييه الملائكة رحم الله عليا اللهم ادر الحق امر من الادارة اي اجعل الحق دائرا
وسائرا معه حيث دار اي علي او الحق رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب باب مناقب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة صحيحة زيادة ورضي الله عنهم الفصل الاول عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الاية اي
المسماة باية المباهلة ندع ابناءنا وابناءكم اولها فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فنزله منزلة
نفسه لما بينهما من القرابة والاخوة وفاطمة اي لانها اخص النساء من اقاربه وحسنا وحسينا فنزلهما
منزلة ابنيه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي اي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا رواه مسلم
وعن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة اي صباحا وفي رواية ذات غداة وعليه مرط بكسر ميم و
سكون راء كساء يكون من خز وصوف فيه علم مرحل بفتح الحاء المهملة المشددة ضرب من برود اليمن لما عليه من تصاوير
الرحل كذا ذكره شارح وروي بالجيم وهو ما عليه صورة المراجل اي القدور من شعر بفتح عين ويسكن اسود
فجاء الحسن بن علي فادخله اي تحت المرط بالامر او الفعل وفي رواية فادخله فيه ثم جاء الحسين فدخل معه اي
اباه او خاله او بغيره لصغره وفي رواية فادخله فيه ثم جاءت فاطمة فادخلها اي فيه كما في رواية ثم جاء علي
فادخله اي فيه كما في رواية ثم قال اي قرا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الاثم وكل ما يستقذر مروءة
اهل البيت نصب على النداء او المدح وفيه دليل على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته ايضا لانه
مسبوق بقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء وملحوق بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن فضمير الجمع اما
للتعظيم او للتغليب ذكور اهل البيت على ما يستفاد من الحديث ويطهركم تطهيرا من التلوث بالارجاس

مطلب لطيف جدا

والادناس المتلبس بها الكفار كذا قال الطيبي استعار للذنب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث
بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة
ما ينفر اولي الالباب عما كره الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به وسياتي تراجم الحسنين وامهما
في محالها المختصة بهم رواه مسلم واخرجه احمد عن واثلة وزاد في اخره اللهم هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي احق
وفي الرياض عن سعد قال امر معاوية سعدا ان يسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلن اسبه لان يكون في واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
وخلفه في بعض مغازيه فقال علي تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية وذكر قضية
ولما نزلت هذه الاية تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن
والحسين وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي اخرجه مسلم والترمذي وعن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم جلل على
الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية للترمذي قالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال انت على
مكانك وانت الى خير وعن ام سلمة قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يوما اذ قالت الخادم ان عليا
وفاطمة بالسدة اي الباب قالت فقال لي قومي فتنحي لي عن اهل بيتي قالت فقمت فتنحيت في البيت قريبا فدخل
علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما
واعتنق باحدى يديه عليا وفاطمة بالاخرى وقبل فاطمة وقبل عليا واغدف اي اسبل عليهم خميصة سوداء
ثم قال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي قالت قالت وانا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك قال
وانت اخرجه احمد والظاهر ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة والمنع وقع من دخولها
معهم فعاجلهم به وعليها تحمل قولها في الحديثين الاولين وانا معهم اي ادخل معهم لا انها ليست من اهل
البيت بل هي منهم ولذلك لما قالت في الحديث الاخر وانا ولم تقل معهم اي انا ايضا الى الله لا الى النار قال
وانت الى الله لا الى النار وكذا لما قالت وانا من اهل البيت في رواية قال وانت من اهل البيت وايتك
ايضا على انه قد وجد انه صلى الله عليه وسلم اذن لها في الدخول معهم في الكساء وعن ابي سعيد الخدري
في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت في خمسة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين اخرجه احمد في المناقب واخرجه الطبراني وعن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه احمد وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة
اني واياك وهذين يعني حسنا وحسينا وهذا الراقد يعني عليا في مكان واحد يوم القيامة اخرجه احمد وعن
ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء
الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما اخرجه احمد في المناقب وعن البراء قال لما توفي ابراهيم
اي ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية سرية ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات وله
ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر ودفن بالبقيع عند عثمان بن مظعون ثم الرضاع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان له مرضعا بضم الميم وكسر الضاد اي من يكمل رضاعه وفي نسخة صحيحة بفتحهما اي موضع رضاع
كامل في الجنة فيه دلالة ظاهرة ان ارباب الكمال يدخلون الجنة في الحال عقيب الانتقال وان الجنة الموعودة
مخلوقة موجودة قال الخطابي هذا يروى على وجهين احدهما مرضعا بفتح الميم اي رضاعا والاخر مرضعة بضم الميم
اي من يتم رضاعه يقال امراة مرضع بلا هاء وارضعت المرضعة فهي مرضعة اذا بنيت الاسم من الفعل
قال التوربشتي اصوب الروايتين الفتح لان العرب اذا ارادوا الفعل الحقوا بها هاء التانيث واذا ارادوا
انها ذات رضيع اسقطوا الهاء فقالوا امراة مرضع بلا هاء ولما كان المراد من هذا اللفظ ان الله تعالى يتم له

من لذات الجنة وروحها ما يقع منه موقع الرضاع فانه كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه
اقوم واصوب ولو كان على ما ذكره من الرواية لكان من حقه ان يلحق به هاء التانيث قال هذا اريد به تصوير
حالة الارضاع والعام المرضعة التي في فم الصبي في مشاهدة السامع كانه ينظر اليها والا فالا الكشاف
في قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما ارضعت فان قيل لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي في حال الارضاع
ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل
على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت
اي عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل ووجهه القاضي في شرحه مجيبا بقوله او ان له من يقوم مقام
المرضعة في المحافظة والانس انتهى ولا يخفى ان ارتكاب المجاز غير جائز مع امكان الحقيقة بل لاجل المبالغة في
تحقق الارضاع عبر عن المرضع بالمرضعة ايماء الى ان حالة ارضاعه دائم مشاهد له صلى الله عليه وسلم رواه البخاري
وعن عائشة قالت كنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم نصبه على النداء على سبيل الاختصاص او تفسير للضمير المبهم
على تفعل من اعني وخبر كان قولها عنده اي جالسين او مجتمعين وفي رواية لم تغادر منهن واحدة فاقبلت فاطمة
ري انها سميت بها لان الله فطمها وذريتها ومحبيها عن النار وفي رواية فاقبلت فاطمة تمشي ما تخفي
اي ما تغادر وفي رواية ما تخفا مشيتها بكسر الميم لان المراد هيئتها من مشية رسول الله وفي نسخة
من مشية النبي صلى الله عليه وسلم اي شيئا كما في رواية فالنفي والمعنى مشيتها كمشية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان هذا قرب مرض موته فلما راها قال مرحبا بابنتي ثم اجلسها اي امرها بالجلوس عنده اي قريبا منه وفي
رواية عن يمينه او عن شماله ثم سارها بتشديد الراء وفي رواية فسارها اي كلمها سرا فبكت بكاء شديدا
فلما راى حزنها بضم فسكون وفي نسخة بفتحتين اي شدة حزنها او كثرة بكائها وفي رواية جزعها
سارها الثانية فاذا هي اي فاطمة تضحك اي تبسم وتبسط وتنشرح وفي رواية فضحكت فقلت لها
خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي للطهارة او صلاة سالتها عما سارك الظ عما سارها على ان ما موصولة لكن التقدير سالتها قائلة
عما سارك فما استفهامية وفي رواية سالتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت
لافشي من الافشاء اي اذيع واظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره بكسر سين اي ما اخفاه لانه
لو اراد افشاءه لما اسره فلما توفي قلت عزمت اي اقسمت عليك بما لي عليك من الحق اي من نسبة الامومة
الثابتة او الاخوة او المحبة الصادقة والمودة الناشئة فما موصولة لما بفتح لام وتشديد ميم اي الا اخبرتني
وفي نسخة باشباع التاء الى الياء وفي رواية لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي
يعني ما اطلب منك الا اخبارك اياي عما سارك ونحو انشدك بالله الا فعلت قالت اما الان فنعم اي
اخبرك وتفصيله بقوله اما حين سارني في الامر الاول اي الموجب للحزن وفي رواية في المرة الاولى فانه اخبرني ان جبرئيل
كان يعارضني وفي رواية يعارضه القران كل سنة مرة اي يدارسني جميع ما نزل من القران من المعارضة
المقابلة ومنه عارضت الكتاب بالكتاب اي قابلته كذا في النهاية ولعل سبب المقابلة ابقاء المحافظة وليظهر
الناسخ والمنسوخ من المقابلة وفيه اشارة الى استحباب المدارسة وانه بكسر الهمزة وفي نسخة بالفتح عارضني
به العام اي هذه السنة وفي رواية وانه عارضه الان مرتين فيه ايماء الى ان هذا الحديث بعد رمضان الاخير
من عمره ولا اري بضم الهمزة وفتح الراء اي ولا اظن وفي رواية والى لا اري الاجل اي انتهاء الا اقترب
فاتقي الله اي دومي على التقوى او زيدي فيها ما استطعت واصبري اي على الطاعة وعن المعصية وفي البلية
لا سيما على مفارقتي فاني وفي رواية فانه نعم السلف اي الفرط انا لك اي على الخصوص والجملة بتاويل مقول
في حقي خبر لاني قال الطيبي انا مخصوص بالمدح ولك بيان كانه قيل نعم السلف انا فقيل لمن قيل لك
فبكيت وفي رواية قالت فبكيت الذي رايت فلما راى جزعي اي قلة صبري سارني الثانية قال وفي رواية
فقال يا فاطمة الا ترضين وفي رواية اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة اي جميعها او مخصوصة

بهذه الامة وفي رواية سيدة نساء هذه الامة او نساء المومنين شك من الراوي والحديث بظاهره يدل
على انها افضل النساء مطلقا حتى من خديجة وعائشة ومريم واسية وقد تقدم الخلاف والله اعلم وفي رواية
فسارني فاخبرني انه يقبض اي يموت في وجعه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه بفتح فسكون ففتح
وفي نسخة بتشديد التاء كتاء كفوقية وكسر الموحدة اي الحقه فضحكت وتوضيح ما في البخاري انه قال وفي
رواية بعد قول عائشة حتى اذا قبض سالتها فقالت انه حدثني انه كان جبرئيل يعارضه القران كل عام مرة
وانه عارضني به في العام مرتين ولا اري الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك
ثم سارني وذكر مثل الاول اخرجهما مسلم وعن عائشة قالت ما رايت احدا اشبه سمتا ودلا وهديا
وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت وكانت اذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام اليها فقبلها واجلسها في مجلسه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت له فقبلته واجلسته في مجلسها فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتت فاطمة فاكبت عليه فقبلته ثم رفعت راسها فبكت ثم اكبت عليه ثم رفعت راسها فضحكت فقلت ان كنت
لاظن ان هذه من اعقل نسائنا فاذا هي من النساء فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها رايت
حين اكببت على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت راسك فبكيت ثم اكببت عليه فرفعت راسك فضحكت ما حملك
على ذلك قالت اني اذا لبذرة اخبرني انه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم اخبرني اني اسرع اهله لحوقا به فذلك
حين ضحكت اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي وقال الترمذي حسن غريب وفي الذخائر عن ثوبان قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر اخر عهده اتيان فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة
اخرجه احمد وعن ابي ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزو او سفر بدا بالمسجد فصلى
فيه ركعتين ثم اتى فاطمة ثم اتى ازواجه اخرجه ابو عمرو قال المؤلف هي فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامها خديجة وهي اصغر بناته في قول وهي سيدة نساء العالمين تزوجها علي بن ابي طالب في السنة
الثانية من الهجرة في شهر رمضان وبنى عليها في ذي الحجة فولدت له الحسن والحسين والمحسن وزينب
وام كلثوم ورقية وماتت بالمدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بستة اشهر وقيل بثلاثة اشهر
ولها ثمان وعشرون سنة وغسلها علي وصلى عليها ودفنت ليلا روى عنها ابناها الحسن والحسين وجماعة
سواهم قالت عائشة ما رايت احدا قط اصدق من فاطمة غير ابيها متفق عليه وروى الحاكم عن ابي سعيد
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران وعن المسور بن مخرمة سبق ذكره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فاطمة وفي رواية ان فاطمة بضعة بفتح موحدة اي قطعة لحم مني وقد يكسر الباء على ما في النهاية
وفي القاموس البضعة بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها كما ان سكون المعجمة قطعة من اللحم والمعنى انها جزء مني
كما ان القطعة جزء من اللحم ونعم ما قال الامام مالك ولا افضل احدا على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن اغضبها اغضبني اي فكانه اغضبني ففيه نوع من التشبيه البليغ فاندفع ما استدل به السهيلي على
ان من سبها يكفر اذ لا يخفى ان مثل هذا الكلام محمول على المبالغة في مقام المرام ومنه قوله عليه السلام
علي مني رواه ابن عساكر عن علي من اذى مسلما فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومنه ما رواه احمد
والبخاري في تاريخه عن معاوية وابن حبان عن براء من احب الانصار فقد احبه الله ومن ابغض الانصار
ابغضه الله ومنه ما رواه الطبراني في الاوسط عن انس مرفوعا حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب العرب ايمان
وبغضهم كفر فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني وفي رواية اي بعد قوله فمن ابغضها او زيادة
عليه يريبني من الارابة بالموحدة اي تقلقني في الظاهر ما ارابها ويؤذيني اي في الباطن ما اذاها في شرح
السنة رابني الشيء وارابني بمعنى شككني واوهمني ما استيقنته قال الطيبي بغير الفهم معناه يسوءني ما يسوءها
ويزعجني ما ازعجها قلت كانهما لغتان المزيد له مزية ومناسبة لقوله ما ارابها ويدل عليه اتفاق
النسخ على الضم والله اعلم ثم اول الحديث قال مسور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو

على المنبر إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن
يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريبني الحديث وفي شرح مسلم قالوا في الحديث
تحريم إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد الإيذاء مما كان أصله مباحا وهو من خواص صلوات
الله وسلامه عليه وذكروا وجهين أحدهما أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم
فيهلك علي رضي الله عنه من أذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وثانيهما أنه خاف الفتنة عليها بسبب الغيرة
وقيل ليس المراد بقوله لا آذن النهي عن جمعهما بل معناه أنه صلى الله عليه وسلم علم من فضل الله تعالى أنهما لا
تجتمعان كما قال أنس بن النضر والله لا يكسر ثنيتها متفق عليه وفي لفظ البخاري عن المسور بن مخرمة أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي
طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي
بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها أخرجه الشيخان والترمذي وصححه وعن المسور أن علي بن أبي طالب
خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت له إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله
عليه وسلم فسمعته حين تشهد ثم قال أما بعد فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني وإن فاطمة
بضعة مني وإنما أكره أن يفتنوها وإنه والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل
واحد أبدا قال فترك علي الخطبة وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على منبره هذا وأنا يومئذ
محتلم فقال إن فاطمة مني وإني أتخوف أن تفتن في دينها ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته
إياه فأحسن قال حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي وإني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله
لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا وعن يحيى بن سعيد القطان قال ذاكرت عبد الله
بن داود قول النبي صلى الله عليه وسلم لا آذن إلا أن يحب علي أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم قال ابن داود حرم الله
على علي أن ينكح على فاطمة حياتها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا آذن لم يكن يحل لعلي أن ينكح على فاطمة إلا أن يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت
عمر بن داود يقول لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها حرم الله
على علي أن ينكح على فاطمة ويؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله أخرجهما
الحاكم فقط أبو القاسم الدمشقي وعن المسور بن مخرمة أنه بعث إليه حسن بن الحسن يخطب ابنته فقال له قل له فليلقني
في العتمة فلقيه فحمد المسور الله عز وجل وأثنى عليه وقال أما بعد فما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب
إلي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني
ما يبسطها وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع إلا نسبي وسببي وصهري وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها
ذلك فانطلق عاذرا له أخرجه أحمد وفيه دليل أن الميت يراعى منه ما يراعى من الحي وقد ذكر الشيخ أبو علي
السنجي في شرح التلخيص أنه يحرم التزوج على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ولعله يريد من ينتسب إليه بالبنوة
ويكون هذا دليله وفي الجامع فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وإن الأنساب
ينقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري رواه أحمد والحاكم عن المسور فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز علي
منها قاله لعلي رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة وفي الصواعق روي عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى
تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق وعن زيد بن أرقم قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء أي بموضع فيه ماء يدعى أي يسمى ذلك الماء أو ذلك المكان خما
بضم فتشديد وهو موضع بالجحفة بين مكة والمدينة وتقدم أنه كان حين رجوعه من مكة وتوجهه
إلى المدينة عام حجة الوداع فحمد الله أي شكره وأثنى عليه أي بعلي ذاته وجلي صفاته ووعظ أي نصحهم بما

تنفعهم وذكر بتشديد الكاف أي نبههم من نوم غفلتهم ثم قال أما بعد أي بعد الحمد والثناء ألا بتخفيف اللام
للتنبيه زيادة في الاهتمام على التوجيه أيها الناس إنما أنا بشر أي مثلكم لكن امتيازي عنكم بأنه يوحى إلي يوشك
أي يقرب أن يأتيني رسول ربي أي جبرئيل ومعه عزرائيل أو المراد به ملك الموت فأجيب بالنصب وأنا تارك فيكم
الثقلين بفتحتين أي الأمرين العظيمين سمي كتاب الله وأهل بيته بهما لعظم قدرهما ولأن العمل بهما ثقيل على
تابعهما قال صاحب الفائق الثقل المتاع المحمول على الدابة وإنما قيل للجن والإنس الثقلان لأنهما ثقال الأرض
فكأنهما أثقلاها وقد شبه بهما الكتاب والعترة في أن الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين وفي شرح
السنة سماهما ثقلين لأن الأخذ والعمل بهما ثقيل وقيل في تفسير قوله تعالى إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا أي
أوامر الله ونواهيه لأنه لا يؤدى إلا بتكليف ما يثقل وقيل قولا ثقيلا أي له وزن وسمي الجن والإنس ثقلين
لأنهما فضلا بالتمييز على سائر الحيوان وكل شيء له وزن وقدر متنافس فيه فهو ثقل أولهما كتاب الله فيه
الهدى أي الهداية عن الضلالة والنور أي نور القلب للاستقامة أو سبب ظهور النور يوم القيامة فخذوا
بكتاب الله أي استنباطا وحفظا وعلما واستمسكوا به أي وتمسكوا به اعتقادا وعملا ومن جملة كتاب الله
العمل بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ومن يطع الرسول فقد أطاع الله وقل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي رواية فتمسكوا بكتاب الله
وخذوا به فحث بتشديد المثلثة أي فحرض أصحابه على كتاب الله أي على محافظته ومراعاة مبانيه ومعانيه
والعمل بما فيه ورغب فيه بتشديد الغين المعجمة أي ذكر المرغبات من حصول الدرجات في حقه ثم عكس الترهيب
وخوف بالعقوبات لمن ترك متابعة الآيات فيكون حذفه من باب الاكتفاء ويمكن أنه اقتصر على البشارة إيماء
إلى سعة رحمة الله تعالى وأنه رحمة للعالمين وأمته أمة مرحومة ثم قال أي النبي عليه السلام وأهل بيتي أي وثانيهما
أهل بيتي أذكركم الله بكسر الكاف المشددة أي أحذركم في أهل بيتي وضع الظاهر موضع المضمر اهتماما بشأنهم
وإشعارا بالعلة والمعنى أنبهكم حق الله في محافظتهم ومراعاتهم واحترامهم وإكرامهم ومحبتهم ومودتهم
وقال الطيبي أي أحذركم الله في شأن أهل بيتي وأقول لكم اتقوا الله ولا تؤذوهم واحفظوهم فالتذكير بمعنى
الوعظ يدل عليه قوله ووعظ وذكر قلت وقد تقدم التغاير بينهما والحمل على التأسيس أولى أذكركم الله
في أهل بيتي كرر الجملة لإفادة المبالغة ولا يبعد أن يكون أراد بأحدهما الآل وبالأخرى الأزواج لما سبق من
أن أهل البيت يطلق عليهما وفي رواية قال ثلاث مرات وفي رواية أي بدل أولهما كتاب الله إلخ كتاب الله هو
حبل الله أي ما يوصل العبد إلى ربه ويتوسل به ليتقرب به ويرتقي من حضيض البشرية إلى أوج رفعة الملكية بالحضور
في الحضرة الإلهية والغيبة عن شعور أمور الكونية وهو مقتبس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا من اتبعه
أي إيمانا وحفظا وعلما وعملا وإخلاصا كان على الهدى أي على الهداية الكاملة ومن تركه أي بجهة من الجهات
المتعددة كان على الضلالة أي الغواية الشاملة فالقرآن كالحبل ذو وجهين يمكن أن يكون وسيلة للترقي
وأن يكون ذريعة للتنزل والتدلي كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا القرآن
حجة لك أو عليك وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا نفعنا الله
ورفعنا بسببه رواه مسلم وفي البخاري فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى إن نساءه من
أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الله عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل
عباس قال أكل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم أخرجه مسلم وأخرج معناه أحمد عن أبي سعيد ولفظه
أنه صلى الله عليه وسلم قال إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله
حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فانظروا بما تخلفوني فيهما وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان أي ابن عمر والأظهر أن يكون التقدير كان النبي عليه السلام
إذا سلم على ابن جعفر أي ابن أبي طالب وابن جعفر هو عبد الله ولم يذكره المؤلف في أسمائه قال السلام عليك
يا ابن ذي الجناحين بفتح الجيم قال القاضي لما رأى جعفرا في الجنة يطير مع الملائكة لقبه بذي الجناحين ولذلك

يسمى طيا لا ايضا قال المولف اسلم قديما بعد احد و ثلاثين انسانا و كان اكبر من اخيه علي بن ابي طالب بعشر سنين
و كان اشبه الناس خلقا و خلقا برسول الله صلى الله عليه و سلم روى عنه ابنه عبد الله و خلق كثير من كفيهما قتل
شهيدا يوم موته سنة ثمان و لا احدى و اربعين سنة فوجد فيما اقبل من جسده تسعون ضربة ما بين طعنة
برمح و ضربة بسيف رواه البخاري و عن البراء قال رايت النبي صلى الله عليه و سلم و الحسن بن علي بالرفع و الواو
للحال على عاتقه بكسر التاء و هو ما بين المنكب و العنق يقول اللهم اني احبه اي حبا بليغا فاحبه و لا شك انه احبه
الله فيجب التخلق باخلاق الله و التعلق بشمائل رسول الله صلى الله عليه و سلم و على اله في جميع احيانه و احواله
قال المولف كنيته ابو محمد سبط رسول الله صلى الله عليه و سلم و ريحانته و سيد شباب اهل الجنة و لد في النصف
من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و هو اصح ما قيل في ولادته و مات سنة خمسين و قيل ثمان و خمسين
و قيل سنة تسع و اربعين و قيل سنة اربع و اربعين و دفن بالبقيع روى عنه ابنه الحسن بن الحسن و ابو هريرة
و جماعة كثيرة و لما قتل ابو علي بن ابي طالب بالكوفة تابعه الناس على الموت اكثر من اربعين الفا و سلم الامر الى
معاوية بن ابي سفيان في النصف من جمادى الاولى سنة احدى و اربعين و اما الحسين فكنيته ابو عبد الله
ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع و كانت فاطمة علقت به بعد ان ولدت الحسن بخمسين ليلة و قيل يوم
الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى و ستين بكربلاء من ارض العراق فيما بين الكوفة و الحلة و قتله سنان بن انس
النخعي و يقال ايضا سنان بن ابي سنان و قيل قتله شمر ذي الجوشن و اجهز عليه خولي بفتح الخاء المعجمة و سكون
الواو و كسر اللام و تشديد الياء ابن يزيد الاصبحي من حمير حز راسه و اتى به عبيد الله بن زياد و قال
اوقر ركابي فضة و ذهبا ۰ اني قتلت الملك المحجبا ۰ قتلت خير الناس اما و ابا ۰ و خيرهم اذ ينسبون نسبا ۰
و قيل انه قتل مع الحسين من ولده و اخوته و اهل بيته ثلاثة و عشرون رجلا روى عنه ابو هريرة و ابنه علي
زين العابدين و فاطمة و سكينة بضم السين المهملة و فتح الكاف و سكون الياء و بالنون ابنتاه و كانت
للحسين يوم قتل ستة و خمسون سنة و قضى الله تعالى ان قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع
و ستين قتله ابراهيم بن مالك الاشتر النخعي في الحرب و بعث راسه الى المختار و بعثه المختار الى ابن الزبير الى علي
بن الحسين متفق عليه و عن ابي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في طائفة من النهار اي
قطعة منه حتى اتى خباء فاطمة بكسر الخاء المعجمة و موحدة بعدها الف فهمزة اي بيتها كما قاله النووي قال الطيبي
هو من المجاز على نحو استعمال المشفر على الشفة و في رواية بجناء و هو الجانب و في بعض نسخ المصابيح خباب
فاطمة و الظاهر انه تغيير انتهى و فيه نظر اذ قال شارح للمصابيح الخباب بالفتح مقدم البيت و قال ابن الملك اراد به
حجرتها و قيل حول دارها و قال الجزري جناب بفتح الجيم و النون و بالباء الموحدة فناء الدار فقال اي النبي عليه السلام
اثم بفتح المثلثة و تشديد الميم اي هناك لكع بضم اللام و فتح الكاف من غير انصراف كعمر و زفر و في نسخة بصرفه
قال شارح لكع الصبي الصغير معدول من اللكع بكسر الكاف يقال لكع الرجل يلكع لكعا اذا خس اي صار خسيسا
و هو غالب الاستعمال في الصغير الذكر و يقال للانثى لكاع مبنية و قيل هو ليس بمعدول و انما هو مثل نغر و صرد
فحقه ان ينون لانه ليس بمعدول و قال ابن الملك لكع بضم اللام و فتح الكاف الصغير قدرا او جثة و الثاني هو
المراد هنا و قال غيره يقال للصبي الصغير لكع مصروف ذهابا الى صغر جثته و يطلق على العبد و اللئيم و الاحمق
لصغر قدرهم و في القاموس اللكع كصرد اللئيم و العبد و الاحمق و من لا يتجه لمنطق و لا غيره و يقول في النداء
يا لكع و لا يصرف في المعرفة لانه معدول عن لكع و في النهاية اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق و الذم
و قد يطلق على الصغير و منه الحديث انه صلى الله عليه و سلم جاء لطلب الحسن بن علي قال اثم لكع فان اطلق
على الكبير اريد به الضعف العلم و العقل قال القاضي المراد بهذا الاستصغار الرحمة و الشفقة كالتصغير
في يا حميراء اثم لكع كرره للاهتمام في تحصيله يعني حسنا تفسير من الراوي فلم يلبث بفتح الموحدة اي لم يمكث
بعده ان جاء يسعى اي ساعيا حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه اي طالب صحبته قال ابن الملك فيه جواز المعانقة
و قال النووي فيه استحباب ملاطفة الصبي في معانقته و ملاعبته رحمة و لطفا و استحباب التواضع مع الاطفال

و غيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اللهم اني احبه فاحبه و احب من يحبه اللهم اجعلنا من محبيه و محبي اليه
و لا تجعلنا من مبغضيه و معاديه فانه محبوب المحبوب محبوب و في قلب المحب المغلوب مطلوب متفق عليه و عن ابي
بكرة اي الثقفي قال رايت رسول الله صلى الله عليه و سلم على المنبر و الحسن بن علي بالرفع و يجوز نصبه الى جنبه يحتمل
الايمن و الايسر و هو اي رسول الله يقبل على الناس مرة و عليه اي على الحسن اخرى و في رواية البخاري ينظر الى الناس
و اليه مرة و يقول ان ابني هذا سيد اصله سيود قلبت الواو ياء و ادغمت قيل و هو من لا يغلبه غضبه و قيل الذي
يفوقه في الخير و الاول اليق بما بعده الاتي و الاظهر كما لا يخفى انه انما يطلق حقيقة على من جمع السيادة نسبا و
حسبا و علما و عملا و لعل الله اتى بصيغة الرجاء ايماء الى عدم وجوب شيء على المولى فالمعنى ارجو منه سبحانه
ان يصلح به اي بسببه بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال التوربشتي كفى به شرفا و فضلا فلا اسود ممن
سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم سيدا و انما وصف الفئتين بالعظيمتين لان المسلمين كانوا يومئذ فرقتين
فرقة معه و فرقة مع معاوية و كان الحسن رضي الله عنه يومئذ احق الناس بهذا الامر فدعاه ورعه و شفقته
على امة جده الى ترك الملك و الدنيا رغبة فيما عند الله و لم يكن ذلك لقلة و لا ذلة فقد بايعه على الموت
اربعون الفا و قال و الله ما احببت منذ علمت ما ينفعني و ما يضرني ان الى امر محمد صلى الله عليه و سلم على ان يهراق
في ذلك محجمة دم و شق ذلك على بعض شيعته حتى حملته العصبية على ان قال عند الدخول السلام عليك يا
عار المؤمنين فقال العار خير من النار و في شرح السنة في الحديث دليل على ان واحدا من الفريقين لم يخرج بما
كان منه في تلك الفتنة من قول او فعل عن ملة الاسلام لان النبي عليه السلام جعلهم كلهم مسلمين مع
كون احدى الطائفتين مصيبة و الاخرى مخطئة و هكذا سبيل كل متاول فيما يتعاطاه من راي و مذهب
اذا كان له فيما تاوله شبهة و ان كان مخطئا في ذلك و من هذا اتفقوا على قبول شهادة اهل البغي و نفوذ
قضاء قاضيهم و اختار السلف ترك الكلام في الفتنة الاولى و قالوا تلك دماء طهر الله عنها ايدينا
فلا نلوث بها السنتنا رواه البخاري و عن ابي بكرة قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلي بنا و كان الحسن
بن علي و هو صغير فكان كلما سجد رسول الله صلى الله عليه و سلم وثب على رقبته و ظهره فيرفع النبي صلى الله عليه و سلم
راسه رفعا رفيقا حتى يضعه فقالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الغلام شيئا ما رايناك تصنعه
باحد قال انه ريحانتي من الدنيا ان ابني هذا سيد و عسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين اخرجه
ابو حاتم و اخرج احمد معناه و لم يقل ريحانتي من الدنيا و زاد قال الحسن بن الحسن و الله بعد ان ولي لم
يهرق في خلافته ملء محجمة دم و عن ابي هريرة قال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه و سلم العشاء فاذا سجد وثب
الحسن و الحسين على ظهره فاذا رفع راسه اخذهما بيده من خلفه اخذا رفيقا فيضعهما على الارض فاذا عاد
عادا حتى قضى صلاته فاقعدهما على فخذيه قال فقمت اليه فقلت يا رسول الله اردهما فبرقت برقة فقال
الحقا بامكما قال فمكث ضوؤها حتى دخلا اخرجه احمد و عن معاوية قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم
يمص لسانه الحسن او شفته و انه لن يعذب الله لسانا او شفة مصهما رسول الله صلى الله عليه و سلم
اخرجه احمد و في الذخائر قال ابو عمر و لما قتل علي بن ابي طالب بايع الحسن اكثر من اربعين الفا كلهم قد
بايعوا اباه قبله على الموت و كانوا اطوع للحسن و احب فيه منهم في ابيه فبقي سبعة اشهر خليفة بالعراق
و ما وراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية و سار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له مسكن
بناحية الانبار من ارض السواد علم انه لن يغلب احدى الفئتين حتى تذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية
يخبره انه يصير الامر اليه على ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة و الحجاز و العراق بشيء مما كان
في ايام ابيه فاجابه معاوية الا انه قال عشرة انفس فلا امنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه يقول اني قد
اليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه و يده فراجعه الحسن اني لا ابايعك ابدا و انت تطلب
قيسا او غيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق ابيض و قال اكتب فيه ما انت تريد فاصطلحا
على ذلك و اشترط عليه الحسن ان يكون الامر له من بعده فالتزم ذلك كله معاوية و اصطلحا على ذلك و كان قال

صلى الله عليه وسلم ان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان رضي الله عنه يقول ما احببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني ان الى امة محمد صلى الله عليه وسلم على ان يهراق في ذلك محجمة دم وعن ابي العريف قال كنا في مقدمة الحسن بن علي اثنا عشر الفا مستميتين حرص على قتال اهل الشام فلما جاء فاصلح الحسن كنا اغاكبرت ظهورنا من الغيظ والحزن فلما جاء الحسن الكوفة اتاه شيخ منا يكنى ابا عمرو سفيان بن ابي ليلى فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين قال لا تقل يا ابا عمرو فاني لم اذل المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلهم في طلب الملك وعن عبد الله بن بريدة ان الحسن دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم اجز بها احدا قبلك ولا اجيز بها احدا بعدك فاجازه باربعمائة الف الف فقبلها وروي انه لما جرى الصلح بين معاوية والحسن فقال له معاوية قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذي هدانا وحقن بنا دماءكم الا ان اكيس الكيس التقي وان اعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت انا ومعاوية اما ان يكون احق به مني او يكون حقي وتركته لله ولصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم ثم التفت فقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل فقال عمرو بن العاص لمعوية ما اردت الا هذا وفي رواية ان الحسن قال في خطبته يا معاوية ان الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا اما وابا **وعن عبد الرحمن بن ابي نعم** بضم نون وسكون عين كذا في المغني وهكذا في النسخ المعتمدة وسائر النسخ الحاضرة ولم يذكره المؤلف في اسمائه بل ذكر عبد الرحمن بن ابي نعم وقال بفتح العين المعجمة وسكون النون **قال سمعت عبد الله بن عمر** **وسأله رجل عن المحرم** جملة حالية **قال شعبة** اي احد رواة هذا الحديث ولم يذكره المؤلف في اسمائه **احسبه** بكسر السين وفتحها اي اظنه سائل سال عن المحرم وفي البخاري عن ابن عمر وقد سئل عن المحرم **يقتل الذباب** يعني الحوت فتلدام لاي الجملة معترضة **قال** وفي رواية فقال اي ابن عمر في جوابه متعجبا **اهل العراق** اي الكوفة فانها والبصرة تسميان عراق العرب **يسألون** بتشديد النون وتخفف **عن الذباب** اي قتل الذباب كما في نسخة والمعنى انهم يظهرون كمال رعاية التقوى في نسكهم قال الطيبي قوله اهل العراق حال من سمعت وقد مقدرة والاصل سمعت قول عبد الله وقوله وسأله رجل عن المحرم ايضا حال وقوله قال شعبة احسبه يقتل الذباب قول بعض الرواة تفسير سؤال الرجل واستفتائه اي ما يقول في شأن المحرم يقتل الذباب انتهى **وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم** حال من ضمير الفاعل في يسألون **وقال** وفي رواية وقد قال اي والحال انه قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي في حق ابن بنته **هما يعني الحسنين ريحاني** ضبط في جميع النسخ بفتح النون وتشديد ياء المتكلم وسياق الكلام عليه وفي البخاري هما ريحانتاي **من الدنيا** اي من رزق الله الذي رزقنيه من الدنيا يقال سبحان الله وريحانه اي اسبح الله واسترزقه وهو مخفف من ريحان مشدد فيعلان من الروح لان انتعاشه بالرزق ويجوز ان يراد بالريحان المشموم لان الشمامات يسمى ريحانا ويقال حياه بطاقة نرجس وبطاقة ريحان فيكون المعنى انهما مما اكرمني الله به وحياني اولان الاولاد يشمون ويقبلون فكانهما من جملة الرياحين التي انبتها الله وفي النهاية الريحان الرحمة والرزق وبه سمي المولد ريحانا وكل نبت طيب الريح من انواع المشموم وقال الطيبي موقع من الدنيا ههنا كموقعها في قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من الدنيا الطيب والنساء اي نصيبي منها ونصب ريحاني على المدح اقول الظاهر من كلام الفائق انه جعل ريحاني خبر المبتدأ ومن الدنيا بمعنى في الدنيا لكن يشكل على رواية الكتاب بغير رفع ولعله مبني على ما روي ريحانتاي او ريحاناي او ريحاني بكسر نون وتخفيف ياء والافراد باعتبار كل منهما او التقدير كانا ريحاني ثم رايت القاضي عياض قال في المشارق قوله هما ريحاناي من الدنيا الولد يسمى الريحان من هذا بمعنى في اي في الدنيا وقيل ريحاناي من الجنة في الدنيا كما قال في الحديث الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة وقد قيل يوجد منهما ريح الجنة والريحان ما يستراح اليه ايضا وقيل سماهما بذلك لان الولد يشم كما يشم الريحان انتهى وعن جابر بن عبد الله على ما رواه احمد في المناقب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب سلام عليك يا ابا الريحانتين فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي هذا احد الركنين فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الاخر

رواه البخاري وعن عبد الرحمن بن ابي نعم ان رجلا من اهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا الى هذا سأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا اخرجه الترمذي وصححه **وعن انس قال لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي** وقال اي انس في الحسين ايضا كان اشبههم برسول الله صلى الله **عليه وسلم** وسيأتي في حديث علي في الفصل الثالث تفصيل معنى هذا الحديث **رواه البخاري** وكذا الترمذي **وعن ابن عباس قال ضمني** بتشديد الميم اي اخذني **النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره** ايماء الى انه منبع العلم ومعدن الحكم **فقال اللهم علمه الحكمة** اي اتقان العلم والعمل قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وليس المراد بها حكمة الفلاسفة ففي النهاية الحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم والحكيم الذي يحكم الاشياء ويتقنها وفي فتح الباري واختلف في المراد بالحكمة ههنا فقيل الاصابة في القول وقيل الفهم عن الله وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق به بين الالهام والوسواس وقيل سرعة الجواب وقيل غير ذلك قلت لا منع من الجمع • عباراتنا شتى وحسنك واحد • فكل الى ذاك الجمال يشير • **وفي رواية علمه الكتاب** اي علمه وما يتعلق به من سائر العلوم الشرعية وحكي عن ابن عباس انه قال جميع العلم في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال وهذه الرواية يؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب ولذا يقال لابن عباس ترجمان الكتاب وقال الطيبي الظاهر ان يراد بالحكمة السنة قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة قلت الاظهر ان يراد بالكتاب لفظه وقراءته وبالحكمة معرفة احكامه وتبيين اياته فانه رضي الله عنه كان مشهورا بالعلمين اعني القراءة والتفسير على ان تفسير الحكمة بالسنة في الاية لوقوعها عطفا على الكتاب والاصل التغاير في العطف لكن سيأتي انه دعا له بالفقه ايضا وهو العلم بالكتاب والسنة اصولا وفروعا فهو جامع العلوم رضي الله عنه قال المؤلف ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشر كان حبر هذه الامة وعالمها دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل وراى جبرئيل عليه السلام مرتين وكف بصره في اخر عمره ومات بالطائف سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وهو ابن احدى وسبعين روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين **رواه البخاري وعنه** اي عن ابن عباس **قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء** بالفتح والمد اي مكان البراز **فوضعت له وضوءا** بفتح الواو وماء الوضوء **فلما خرج قال من وضع هذا** اي ظرف الماء **فاخبر** بصيغة الماضي المجهول اي فاخبره مخبر وهو ميمونة وغيرها **فقال اللهم فقهه** بكسر القاف المشددة اي اجعله فقيها عالما **في الدين** اي اصوله وفروعه وليس المراد به الفقه المتعارف المختص بفروع المعاملات والخصومات قال الطيبي فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل خيرا وقد اجاب الله دعاءه في حقه فكان من الفقه بالمحل الاعلى **متفق عليه وعن اسامة بن زيد** اي ابن حارثة القضاعي وامه ام ايمن واسمها بركة وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مولاة لابيه عبد الله بن عبد المطلب واسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه وحبه وابن حبه قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وقيل غير ذلك ونزل وادي القرى وتوفي به بعد قتل عثمان وقيل سنة اربع وخمسين قال ابن عبد البر وهو عندي اصح روى عنه جماعة **عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه** اي يأخذ اسامة **والحسن فيقول اللهم احبهما فاني احبهما** فيه اشعار بان محبته لله ولذا رتب محبة الله على محبته وفي ذلك اعظم منقبة لهما ولفظ البخاري اللهم اني احبهما فاحبهما او كما قال **رواه البخاري وفي رواية قال** اي اسامة **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني** بضم الياء وكسر العين اي يجلسني **على فخذه** اي اليمنى او اليسرى **ويقعد الحسن بن علي على فخذه الاخرى ثم يضمهما** كذا في المصابيح وجامع الاصول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة ذكره الطيبي والظاهر ان في ضمهما يضمنا على تغليب المتكلم كما ان في يضمهما تغليب الغائب ففي تسمية التفاتا نوع مخالفة **ثم يقول اللهم ارحمهما** اي رحمة شاملة كاملة تغنيهما عن رحمة من سواك **فاني ارحمهما** اي رحمة خاصة والا فرحمته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين **رواه البخاري وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا** اي ارسل

مطلب غريب جدا فاحفظه

نسخة مصححة

جيشا وامّر بتشديد الميم اي جعل اميرا عليهم اسامة بن زيد فطعن بفتح العين من طعن كمنع في العرض والنسب واما
بالضم فبالرمح واليد ويقال هما لغتان والمعنى فتكلم بعض الناس اي المنافقون او اجلاف العرب في امارته بكسر الهمزة
اي ولايته لكونه مولى فقال رسول الله وفي نسخة نبي الله صلى الله عليه وسلم ان كنتم تطعنون في امارته فقد كنتم
تطعنون في امارة ابيه يشير الى امارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة من قبل اي من قبل هذا او من قبل امارة ابنه قال
الطيبي قوله فقد كنتم هذا الجزاء انما يترتب على الشرط بتاويل التنبيه والتوبيخ اي طعنكم الان فيه سبب لان اخبركم
ان ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم في ابيه من قبل نحو قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
وايم الله بهمز وصل وقيل قطع اي والله ان مخففة اي الشان كان اي ابوه لخليقا اي لجديرا وحقيقا للامارة اي لفضله
وسبقه وقربه مني وفي اصل المالكي وايم الله لقد كان وفي نسخة عنده ان كان خليقا فقد استعمل ان المخففة المتروكة
العمل عاريا بعدها من اللام الفارقة لعدم الحاجة اليها قال التوربشتي انما طعن من طعن في امارتهما لانهما كانا
من الموالي وكانت العرب لا ترى تامير الموالي وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر
من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى وعرف حقهم المحفوظ من اهل الدين فاما المرتهنون بالعادة
والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب ورؤساء القبائل فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك لا سيما اهل النفاق
فانهم كانوا يسارعون الى الطعن وشدة النكير عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث زيد بن حارثة
رضي الله عنه على عدة سرايا واعظمها جيش مؤتة وسار تحت رايته في تلك الغزوة خيار الصحابة منهم جعفر بن
ابي طالب رضي الله عنه وكان خليقا بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان يبعث
اسامة وقد امره في مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم وكانه راى في ذلك سوى ما توسم
فيه من النجابة ان يمهد الامر ويوطئه لمن يلي الامر بعده لئلا ينزع احد يدا من طاعة وليعلم كل منهم ان العادة
الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها وان كان اي ابوه لمن احب الناس الي وان هذا اي اسامة لمن احب الناس
الي بعده اي بعد ابيه زيد متفق عليه وعند النسائي عن عائشة قالت ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة في جيش قط الا امره عليهم قال بعض المحققين فيه جواز امارة المولى وتولية الصغار على الكبار
والمفضول على الفاضل قلت ولعل تاخيره مع تامير ابنه وقع جبرا لما اختاره من عبوديته صلى الله عليه وسلم حين
خير فقد قال المؤلف زيد بن حارثة امه سعدى بنت ثعلبة من بني معن خرجت به تزور قومها فاغارت
خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على ابيات من بني معن رهط ام زيد فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام
يقال له ثمان سنين فوافوا به سوق عكاظ فعرض للبيع فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمته خديجة
باربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه ثم ان خبره اتصل باهله فحضر
ابوه حارثة وعمه كعب في فدائه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين نفسه في المقام عنده وبين اهله والرجوع
اليهم فاختار النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من بره واحسانه اليه فخرج به النبي صلى الله عليه وسلم الى الحجر
فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه فصار يدعى زيد بن محمد الى ان جاء الله بالاسلام
ونزل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فقيل له زيد بن حارثة وهو اول من اسلم من الذكور في قول وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم مولاته ام ايمن
فولدت له اسامة ثم تزوج زينب بنت جحش بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم طلقها فتزوجها
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسم الله تعالى في القرآن احدا من الصحابة غيره في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا روى عنه ابنه اسامة وغيره وقتل في
غزوة مؤتة وهو امير الجيش في جمادى الاولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة وفي رواية لمسلم نحوه
اي نحو الحديث المتفق عليه سابقا وفي آخرها اي رواية مسلم اوصيكم به اي باسامة فانه من صالحيكم اي ممن
غلب عليه الصلاح فيما بينكم والا فكل الصحابة صالحون والخطاب لجماعة من الحاضرين او المعنيين معه وعنه اي
عن عبد الله بن عمر قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايراده هذا الحديث في هذا الباب

مطلب غريب جدا

مطلب مهم جدا

للاشعار بان مولى الرجل من اهل بيته ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد قال التوربشتي كان صلى الله عليه وسلم تبنى زيدا
ودعاه ابنه وكانت العرب تتبنى مواليهم وغيرهم فيصير ابنا له يوارثه وينتسب اليه حتى نزل القرآن الاية منه ادعوهم
لآبائهم ما قبله وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم اي انسبوهم
لآبائهم هو اقسط اي اعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم الاية فرجع كل انسان الى نسبه
متفق عليه وذكر حديث البراء قال لعلي انت مني في باب بلوغ الصغير وحضانته بكسر الحاء وبفتح اي تربيته
الفصل الثاني عن جابر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته اي حجة الوداع يوم عرفة وهو على
ناقته القصواء بفتح القاف ممدود وقد يقصر قيل سميت قصواء مجدوعة الاذن بل لان القصوى لقب لها يخطب
حال فسمعته يقول يا ايها الناس اني تركت فيكم ما موصولة صلتها ان اخذتم اي تمسكتم به علما وعملا لن تضلوا
بعده اي بعد اخذ ذلك الشيء كتاب الله بالنصب بيان لما في ما ان اخذتم به او بدل او بتقدير اعني وفي نسخة
بالرفع اي هو كتاب الله وعترتي في محل نصب ورفع وقوله اهل بيتي مرفوع من وجهين قال التوربشتي عترة الرجل
اهل بيته ورهطه الادنون ولاستعمالهم العترة على انحاء كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اهل
بيتي ليعلم انه اراد بذلك نسله وعصابته الادنين وازواجه انتهى والمراد بالاخذ بهم التمسك بمحبتهم و
محافظة حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالتهم وهو لا ينافي اخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله
عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولقوله تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال ابن الملك
التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الايتمار باوامر الله والانتهاء بنواهيه ومعنى التمسك بالعترة محبتهم و
الاهتداء بهديهم وسيرتهم زاد السيد جمال الدين اذا لم يكن مخالفا للدين قلت في اطلاقه صلى الله عليه وسلم
اشعار بان من يكون من عترته في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته الا مطابقا للشريعة والطريقة رواه الترمذي
وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي اي بعد
فوتي احدهما وهو كتاب الله اعظم من الآخر وهو العترة كما بينه بقوله كتاب الله بالنصب وبالرفع وهو اظهر هنا
حبل ممدود بين السماء والارض اي قابل للترقي والتنزل لكمال بيانه ووثوق برهانه وعترتي اهل بيتي قال الطيبي
في قوله اني تارك فيكم اشارة الى انهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يوصي الامة
بحسن المخالقة معهما وايثار حقهما على انفسهم كما يوصي الاب المشفق الناس في حق اولاده ويعضده الحديث
السابق في الفصل الاول اذكركم الله في اهل بيتي كما يقول الاب المشفق الله الله في حق اولادي واقول الاظهر هو
ان اهل البيت غالبا يكونون اعرف بصاحب البيت واحواله فالمراد بهم اهل العلم منهم المطلعون على سيرته الواقفون
على طريقته العارفون بحكمه وحكمته وبهذا يصلح ان يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويؤيده ما اخرجه احمد في المناقب عن حميد بن عبد الله بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده قضاء قضى به علي
بن ابي طالب فاعجبه وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب اليقين عن
محمد بن مسعر اليربوعي قال قال علي للحسين كم بين الايمان واليقين قال اربع اصابع قال بين قال اليقين ما رأته
عينك والايمان ما سمعته اذنك وصدقت به قال اشهد انك ممن انت منه ذرية بعضها من بعض وفارق الزهري
فهامه على وجهه فقال زين العابدين قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء اعظم عليك من ذنبك فقال
الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالته فرجع الى اهله وماله ولن يتفرقا اي كتاب الله وعترتي في مواقف القيمة حتى يردا
علي الحوض اي الكوثر قال الطيبي في تفصيل مجمل الحديث ما موصولة والجملة الشرطية صلتها وامساك الشيء التعلق
به وحفظه قال تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض وتمسك بالشيء اذا تحرى الامساك به ومن هذا لما ذكر
التمسك عقبه بالمتمسك به صريحا وهو الحبل في قوله كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وفيه تلويح
الى قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه كان الناس واقعون في مهواة طبيعتهم
مشتغلون بشهواتهم فان الله تعالى يريد بلطفه رفعهم فادلى حبل القرآن اليهم ليخلصهم من تلك الورطة
فمن تمسك به نجا ومن اخلد الى الارض هلك ومعنى كون احدهما اعظم من الآخر ان القرآن هو اسوة للعترة

وعليهم الاقتداء بهم وهو اولى الناس بالعمل بما فيه ولعل السر في هذه التوصية واقتران العترة بالقرآن ان ايجاب محبتهم
لائح من معنى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فانه تعالى جعل شكر انعامه واحسانه بالقرآن
منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر فكانه صلى الله عليه وسلم يوصي الامة بقيام الشكر وقيد تلك النعمة به ويحذرهم عن
الكفران فمن اقام بالوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا فلا يفارقانه في مواطن القيامة
ومشاهدها حتى يردا الحوض فشكرا صنيعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بنفسه يكافيه والله تعالى
يجازيه بالجزاء الاوفى ومن اضاع الوصية وكفر النعمة فحكمه على العكس وعلى هذا التاويل حسن موقع قوله
فانظروا كيف تخلفوني فيهما والنظر بمعنى التامل والتفكر اي تاملوا واستعملوا الروية في استخلافي اياكم
هل تكونون خلف صدق او خلف سوء انتهى وقوله تخلفوني بتشديد النون وتخفف رواه الترمذي وروى
احمد والطبراني عن زيد بن ثابت ولفظه انه تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض
وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض وعنه اي عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين اي لاجلهم وفي حقهم انا حرب اي محارب لمن حاربهم جعل صلى الله عليه وسلم
نفسه نفس الحرب مبالغة كرجل عدل وسلم بكسر اوله ويفتح لمن سالمهم والمعنى من احبهم احبني ومن ابغضهم
ابغضني رواه الترمذي وعن جميع بن عمير بالتصغير فيهما قال المؤلف تيمي من الكوفة قال البخاري فيه نظر عن عائشة
روى عنه العلاء بن صالح وصدقة ابن المثنى قال دخلت مع عمتي على عائشة فسالت اي انا او عمتي بصيغة
الغائب اي عمتي اي الناس كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اي عائشة فاطمة اي هي كانت احب
فقيل من الرجال اي هذا جوابك من النساء فمن احب اليه من الرجال قالت زوجها رواه الترمذي وفي الرياض
عن عائشة سئلت اي الناس احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت
زوجها ان كان ما علمت صواما قواما اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الازهار رواه السدي وقال
الحاكم السدي شيعي يسب الشيخين انتهى وقد ذكر وان السدي شخصان كبير وهو سني وصغير وهو رافضي
قال السيوطي في شرح التقريب من امارات كون الحديث موضوعا ان يكون الراوي رافضيا والحديث في فضائل
اهل البيت قال الشيخ الحافظ علي بن عراق في كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة
او في ذم من حاربهم وذكر بعض شيوخي انه روى عن شيخه الحافظ المحدث البرهان الناجي بالنون ان من امارات
الموضوع ان يكون فيه واعطي ثواب نبي او النبيين ونحوهما قلت كلام السيوطي وابن العراق ليس على الاطلاق
بل ينبغي ان يكون مقيدا بما اذا وجد فيه مبالغة زائدة غير موجودة في مدح اهل البيت او ذم اعدائهم والا
ففضل اهل البيت وذم من حاربهم مجمع عليه عند علماء السنة واكابر ائمة الامة ثم لا يلزم من الاكثرية
المحبة تحقق الافضلية اذ محبة الاولاد وبعض الاقارب امر جبلي مع العلم القطعي بان غيرهم قد يوجد افضل
منهم واما بالنسبة الى الاجانب فالافضلية توجب زيادة المحبة وبهذا يندفع الاشكال والله اعلم
بالاحوال وعن عبد المطلب بن ربيعة اي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي سكن المدينة ثم
تحول عنها الى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين روى عنه عبد الله بن الحارث ذكره المؤلف في فصل الصحابة
ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا بصيغة المفعول وانا عنده فقال ما اغضبك
اي اي شيء جعلك غضبان قال يا رسول الله ما لنا اي معشر بني هاشم ولقريش اي بقيتهم اذا تلاقوا بينهم تلاقوا
بوجوه مبشرة على صيغة المفعول من الابشار وروي من التبشير وعليه بعض النسخ قال الطيبي كذا هو في جامع
الترمذي وفي جامع الاصول مشرقة يعني على انه اسم فاعل من الاشراق بمعنى مضيئة قال التوربشتي هو بضم
الميم وسكون وفتح الشين يريد بوجوه عليها البشر من قولهم فلان مؤدم مبشر اذا كانت له ادمة وبشرة محمودتان
انتهى والمعنى تلاقي بعضهم بعضا بوجوه ذات بشر وبسط واذا لقونا بضم القاف لقونا بغير ذلك
اي بوجوه ذات قبض وعبوس وكان وجه انهم حسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله فغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي من اظهار ذلك او من اصل هذه الصفة الذميمة حتى احمر وجهه اي اشتد حمرته

من كثرة غضبه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان اي مطلقا او ايمانا بدليل عليه كما يدل
ان الايمان الكامل فالمراد به تحصيله على الوجه الاكمل حتى يحبكم اي اهل البيت لله ولرسوله اي من حيث اظهر
فيكم والله اعلم حيث يجعل رسالته وقد كان يتعوذ ابو جهل حيث يقول انا كنا بنو هاشم اخذ واللواء والسقاية
والنبوة والرسالة فما بقي لبقية قريش ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي اي خصوصا فقد اذاني اي فكانما اذاني
فانما عم الرجل صنو ابيه بكسر الصاد وسكون النون اي مثله واصله ان يطلع نخلتان او ثلاث من اصل عرق واحد وكل
واحدة منهن صنو يعني ما عم الرجل وابوه الا كصنوين من اصل واحد فهو مثل ابي او مثلي رواه الترمذي اي عن عبد
المطلب وفي المصابيح عن المطلب قال المؤلف هو المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي
كان عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداده في اهل الحجاز روى عنه عبد الله بن الحارث قدم مصر
لغزو افريقية سنة تسع وعشرين ولم يقع الى اهل الحديث عنه رواية انتهى فما وقع في المصابيح سهو سببه وجد
في الجامع روى الترمذي عن ابي هريرة العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عم الرجل صنو ابيه وروى ابن
عساكر عن علي مرفوعا العباس عمي وصنو ابي فمن شاء فليباهه بعمه وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس قال ان العباس قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنخرج فنرى قريشا تحدث فاذا راونا سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودر عرق الغضب بين عينيه ثم قال والله لا يدخل قلب امرئ ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي رواه احمد وعن
ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا
خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك ومنا سبطا
هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي اخرجه الطبراني في معجمه وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم العباس مني اي من اقاربي او من اهل بيتي او متصل بي وانا منه رواه الترمذي وكذا الحاكم
وروى الخطيب عن ابن عباس مرفوعا العباس وصيي ووارثي وكان العباس اكبر منه صلى الله عليه وسلم بسنتين
ومن لطائف طبعه وحسن ادبه انه لما قيل له انت اكبر والنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر وانا اسن قال
المؤلف وامه امراة من النمر بن قاسط وهي اول من كسا الكعبة الحرير والديباج واصناف الكسوة وذلك
ان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته ان تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ذلك وكان العباس رئيسا
في الجاهلية واليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية اما السقاية فمعروفة واما العمارة فانه كان يحمل
قريشا على عمارته بالخير وترك السب وقول الهجر قال مجاهد اعتق العباس عند موته سبعين مملوكا وولد
قبل سنة الفيل بثلاث ومات يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين
ودفن بالبقيع وكان اسلم قديما وكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من
لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مكرها فاسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع الى مكة ثم اقبل الى المدينة
مهاجرا روى عنه جماعة وعنه اي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للعباس اذا كان غداة
الاثنين بهمزة وصل وقد تقطع وقول الشاعر • ترجان الاثنين شائع لكن العدم اثر انه الابهمن القطع مع
انه قد يجوز لضرورة الشعر فاتني انت وولدك بفتحتين وبضم وسكون اي اولادك حتى ادعو لهم اي للاولاد
معك قال الطيبي وهو كذا في الترمذي وفي جامع الاصول وبعض نسخ المصابيح لكم انتهى والمعنى حتى ادعو لكم
جميعا بدعوة ينفعك الله بها وولدك اي وينفعهم بها اولادك قال ابن عباس فغدا اي العباس وغدونا اي
نحن معاشر الاولاد معه والمعنى فذهبنا جميعا اليه صلى الله عليه وسلم وابعد شارح في قوله اي قال ابن عباس
فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والبسنا اي النبي صلى الله عليه وسلم جميعا اي نحن الاولاد مع العباس كساءه
اي لباسه الخاص على وجه الاختصاص وارادة الاخلاص ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده اي اولاده مغفرة ظاهرة
وباطنة اي ما ظهر من الذنوب وما بطن من العيوب التي لا يعلمها الا علام الغيوب لا تغادر اي لا تترك
تلك المغفرة ذنبا اي غير مغفور اللهم احفظه في ولده رواه الترمذي وزاد رزين واجعل الخلافة باقية
في عقبه وقال الترمذي هذا حديث غريب قال التوربشتي اشار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الى انهم

مطلب لطيف

خاصة وانهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساء واحد وانه يسال الله تعالى ان يبسط عليهم رحمة بسط
الكساء عليهم وانه يجمعهم في الاخرة تحت لوائه وفي هذا الدار تحت رايته لاعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسوله
اللهم احفظ في ولده اي اكرمه وراع امره كيلا يضيع في شانه ولده وهذا معنى رواية رزين واجعل الخلافة باقية
في عقبه وعنه اي عن ابن عباس انه اي ابن عباس كما صرح به شارح راى جبرئيل مرتين روى البخاري عن ابن عباس
قال دخلت انا وابي على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا من عنده قلت لابي اما رايت الرجل الذي كان مع
النبي صلى الله عليه وسلم ما رايت رجلا احسن وجها منه فقال لي هو كان احسن وجها ام النبي صلى الله عليه وسلم
قلت هو قال فارجع بنا فرجعنا حتى دخلنا عليه فقال له ابي يا رسول الله اين الرجل الذي كان معك يزعم عبد الله
انه كان احسن وجها منك قال يا عبد الله ارايته قلت نعم قال اما ان ذلك جبرئيل اما انه حين دخلتما قال لي يا محمد
من هذا الغلام قلت ابن عمي عبد الله بن عباس قال انه لحامل الخير قلت يا روح الله ادع الله له فقال اللهم بارك
عليه اللهم اجعل منه كثيرا طيبا انتهى ولا يخفى ان قوله احسن يحتاج الى توجيه حسن وتاويل مستحسن وهو
انه اطلاه او لنظره استحسنه حيث انه ظن احسن كما هو مشاهد في المرئيات المستحسنة اولا ولان جبرئيل
كان متوجها اليه منبسطا عليه او لعمه تميز ابن عباس حينئذ لمناسبة الطفولية المتشابهة بالصفة الملكية
التي كانها علة الضم من الجنسية والا فجبرئيل عليه السلام كان يظهر على صورة دحية ولم يقل احد من الصحابة
انه كان احسن صورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له اي لابن عباس رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرتين اي مرة باعطاء الحكمة او علم الكتاب حين ضمه الى صدره ومرة بتعليم الفقه حين خدمه بوضع ماء وضوئه
رواه الترمذي وعنه اي ابن عباس انه قال دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤتيني الله الحكمة اي العلم باصول
الشريعة وفروعها مرتين اي مرة بلفظ الحكمة ومرة بعبارة الفقه والظاهر انهما في مجلسين كما تقدم والله اعلم رواه
الترمذي وعن ابي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين اي محبة زائدة ويجلس اليهم اي ويتواضع لديهم ويحدثهم
ويحدثونه اي ناظر انسة فكان وفي نسخة صحيحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه لكثرة ما ذكر بابي
المساكين اي ملازمهم ومعاونهم كما كني عليا بابي تراب لمباشرته ومعاشرته بقعوده ورقوده عليه
وكما يقال للصوفي ابو الوقت وابن الوقت وللمسافر ابن السبيل رواه الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قيل في المنام جعفرا يطير اي بالجناح روحانية او جسمانية في الجنة مع
الملائكة قال التوربشتي كان جعفر قد اصيب بموته من ارض الشام وهو امير بيده راية الاسلام بعد زيد بن
حارثة فقاتل في الله حتى قطعت يداه ورجلاه فاري نبي الله صلى الله عليه وسلم فيما كوشف به ان له جناحين
ملطخين بالدم يطير بهما في الجنة مع الملائكة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال المظهر يعني هما افضل من مات
شابا في سبيل الله من اصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لانهما ماتا وقد كهلا بل ما يفعله الشباب
من المروة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يشير الى مروته وفتوته او انهما سيدا اهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء
الراشدين وذلك لان اهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل قال الطيبي ويمكن
ان يراد بهما الان سيدا شباب من هم من اهل الجنة من شبان هذا الزمان رواه الترمذي وكذا احمد عن ابي
سعيد والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن اسامة ابن زيد
وعن البراء وابن عدي في الكامل عن ابن مسعود ورواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عمر ولفظ الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وكذا رواه الطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود
ورواه احمد وابو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن ابي سعيد بلفظ الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
الا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحاناي بفتح نون وتشديد ياء كما سبق
وفي نسخة صحيحة هما ريحاناي وفي نسخة ريحانا بكسر النون من الدنيا رواه الترمذي وقد سبق اي هذا

مطلب جبريل

الحديث في الفصل الاول قال السيد جمال الدين فيه اشارة الى الاعتراض على صاحب المصابيح قلت ويدفع بان الاول
رواية البخاري وقعت في محل وهذا رواية الترمذي جاء في موضع فلا تكرار مع ان اللفظين متغايران في الجملة
وعن اسامة بن زيد اي ابن حارثة قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم اي طلبت الطريقة اليه ففي القاموس الطروق
الاتيان بالليل كالطروق ففي الكلام تجريد او تاكيد والمعنى اتيته ذات ليلة اي ليلة من الليالي وذات مقحمة لتاكيد
الابهام في بعض الحاجة اي لاجل بعض حاجة من الحاجات الحادثة في الاوقات فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مشتمل اي محتجب على شيء لا ادري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشفه
اي ازال ما عليه من الحجاب اي المعنى فكشف الحجاب عنه على انه من باب الحذف والايصال فاذا الحسن والحسين
على وركيه بفتح فكسر في القاموس بالفتح والكسر ككتف ما فوق الفخذ فقال هذان ابناي اي حكما وابنا ابنتي
حقيقة اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما ولعل المقصود من هذا الفعل اظهار حمل اسامة زيادة على
محبتهما رواه الترمذي وعن سلمى بفتح اوله زوجة ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قابلة ابراهيم ابن النبي
صلى الله عليه وسلم روى عنها ابنها عبيد الله بن علي قالت دخلت على ام سلمة وهي من امهات المؤمنين وهي
تبكي اخرج احمد في المناقب عن الربيع بن منذر عن ابيه قال كان حسين بن علي يقول من دمعت عيناه فينا
دمعة او قطرت عيناه قطرة اتاه الله عز وجل الجنة فقلت ما يبكيك بضم اوله وكسر كافه قالت رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام هذا من كلام سلمى او ممن بعدها اي تريد ام سلمة بالرؤية الرؤية في
المنام وعلى راسه ولحيته التراب اي اثره من الغبار فقلت اي من الحال ما لك يا رسول الله قال شهدت
اي حضرت قتل الحسين انفا بمد الهمزة وتقصر اي هذه الساعة القريبة رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب قال ميرك رواه الترمذي وقال حسن غريب وفي سنده حسن بن اسامة بن زيد يضعف قال الذهبي
ولم يصح خبره قلت لكن يقويه خبر ابن عباس الاتي في الفصل الثالث وعن انس قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي بسكون الياء وفتحها اي
اطلبي لاجلي ابني بصيغة التثنية فيشمهما بضم الشين وقد يفتح ففي القاموس الشم حس الانف شممته بالكسر
اشمه بالفتح وشممته اشمه بالضم وقال الحنفي شممت الشيء من باب فرح وجاء من باب نصر لغة فيه والمعنى فيحضران
فيشمهما لانهما ريحاناه ويضمهما اليه اي بالاعتناق او الاحتضان رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب وفي الذخائر حسن غريب وعن يعلى بن مرة قال جاء الحسن والحسين يستبقان الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء احدهما قبل الاخر فجعل يده في عنقه فضمه الى بطنه صلى الله عليه وسلم ثم جاء الاخر فجعل يده الاخرى
في رقبته ثم ضمه الى بطنه صلى الله عليه وسلم وقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال اني احبهما فاحبوهما ايها الناس الولد
مبخلة مجبنة مجهلة رواه احمد وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن و
الحسين عليهما وفي نسخة بزيادة الواو الحالية قميصان احمران اي فيهما خطوط حمر يمشيان ويعثران بضم المثلثة
ويجوز تثليثها ففي القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم كبا والمعنى انهما يسقطان على الارض لصغرهما و
قلة قوتهما وفي رواية الكشاف يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما اي
على كتفه ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله اي في قوله انما اموالكم واولادكم اي بالخطاب العام فتنة
اي محنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر اي عنهما لتاثير الرحمة والرقة في قلبي حتى قطعت
حديثي اي كلامي في الخطبة ورفعتهما اي عندي ليحصل لهما الرفعة عند الله وعند خلقه ثم اخذت في خطبتي على
ما في الكشاف رواه الترمذي وابو داود والنسائي وقال الترمذي حسن غريب وعن يعلى بن مرة بضم فتشديد ثقفي
شهد الحديبية وخيبر والفتح وحنينا والطائف روى عنه جماعة واعداده في الكوفيين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من حسين قال القاضي كانه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ما سيحدث
بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين انهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة واكد
ذلك بقوله احب الله من احب حسينا فان محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله حسين سبط

بكسر السين وفتح الموحدة اى ولد ابنتي من الاسباط وماخذه من السبط بالفتح وهي شجرة لها اغصان كثيرة واصلها
واحد كان الوالد بمنزلة الشجرة والاولاد بمنزلة اغصانها وقيل في تفسيره انه امة من الامم في الخير قال القاضي
السبط ولد الولد اى هو من اولاد اولادي اكد به البعضية وقررها ويقال للقبيلة قال تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا اى قبائل ويحتمل ان يكون المراد ههنا على معنى انه يتشعب منه قبيلة ويكون من نسله خلق كثير فيكون
اشارة الى ان نسله يكون اكثر وابقى وكان الامر كذلك رواه الترمذي وكذا سعيد بن منصور في سننه وقال الترمذي
حسن وعن خالد بن معدان قال وفد المقدام فقال له معاوية اترى انها مصيبة فقال ولم اراها مصيبة وقد وضعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا مني وحسين من علي اخرجه احمد وهو لا ينافي ما رواه احمد وابن عساكر عن
المقدام بن معد يكرب مرفوعا الحسن مني والحسين من علي لانه اراد قسمة الولدين للابوين فالكبير للجد والصغير للاب
كما هو معروف في العرف ولفظ الجامع حسين مني وانا منه احب الله من احب حسينا الحسن والحسين سبطان اخرجه
البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن يعلى بن مرة وعن علي رضي الله عنه قال الحسن اشبه فعل ماض
اى يتشابه في الصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الراس قال الطيبي بدل من المفعول في اشبه
او من المفعول بدل البعض وكذا قوله الاتي ما كان اسفل والحسين اشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك
اى كالساق والقدم فكان الاكبر اخذ الشبه الاقدم لكونه اسبق والباقي للاصغر فقد تحقق وفيه اشعار بانهما لم
ياخذا شبها كثيرا من والديهما رواه الترمذي وكذا ابو حاتم وقال الترمذي حسن غريب وعن حذيفة قال قلت
لامي دعيني اى اتركيني وخلي سبيلي آتي باثبات الياء فهو استيناف اى انا آتي النبي صلى الله عليه وسلم فاصلي معه
المغرب ولعلها كانت تمنعه لبعد مجلسه خوفا عليها وعليه واساله ان يستغفر لي ولك اى فاذنت لي فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى اى النبي صلى الله عليه وسلم النوافل حتى صلى العشاء ثم انفتل اى انصرف
ورجع فتبعته فسمع صوتي اى صوت حركة رجلي فقال من هذا حذيفة اى قال قبل جوابي حذيفة لما علم من نور
النبوة او طريق الفراسة وهو خبر مبتدا اى هذا او هو وانت حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولامك
وهذا ابهام وتبيين الحاجة الناشية ثم استانفه وقال ان هذا اى المحسوس عنده صلى الله عليه وسلم الملحوظ حكما عنده
حذيفة ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة فيه ايماء الى تعظيم الامر الذي نزل فيه استاذن ربه ان يسلم
علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب وفي الذخائر اخرجه احمد والترمذي وقال حسن غريب وعن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا الحسن بن علي على عاتقه بكسر التاء اى ما بين منكبه وعنقه فقال رجل نعم المركب
اى هو ركب اى ركبته يا غلام فقال صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو رواه الترمذي اى وقال غريب وعن عمر رضي الله عنه
انه فرض اى قدر في امارته وظيفة لاسامة في ثلاثة الاف وخمسمائة اى من اموال بيت المال ان قاله وفرض اى عمر
لعبد الله بن عمر اى ولده بل اعز اولاده في ثلاثة الاف اى بنقص خمسمائة من وظيفة اسامة فقال عبد الله بن عمر لابيه
لم فضلت اسامة علي اى في الوظيفة المشعرة بزيادة الفضيلة فوالله ما سبقني الى مشهد اى محضر من الخير علما
وعملا وقال الطيبي اراد بالمشهد مشهد القتال ومعركة الكفار قال لان زيدا اى ابا اسامة كان احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ابيك فيه دلالة على ما قدمناه من انه لا يلزم من كونه احب ان يكون افضل وكان
اسامة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك وسببه انهما من اهل البيت فان مولى القوم منهم فاثرت
بهمزة ممدودة اى اخترت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الحاء وقد يضم اى محبوبه على حبي اى مع قطع النظر
عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية لجانب المحبة وايثار المودة ومخالفة لما تشتهيه النفس من مزية الزيادة
الظاهرة رواه الترمذي وعن جبلة بفتح الجيم والموحدة بن حارثة قال المؤلف في فصل الصحابة هو اكبر من اخيه زيد
بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه ابو اسحق السبيعي وغيره قال قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابعث معي اخي زيدا بيان او بدل قال هو ذا هو عائد الى زيد وذا اشارة اليه
اى هو حاضر مخير فان انطلق معك لم امنعه اى فانه اعتقته قال زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك

اى على ما لا نمنعك احدا اى لا اخا ولا ابا ولا اما قال اى جبلة فرايت اى فعلمت بعد ذلك راي اخي اى زيد افضل
من رايي حيث اختار الملازمة المحضة المتفرع عليها خير الدنيا والاخرى رواه الترمذي وعن اسامة بن زيد قال
لما ثقل بضم القاف اى ضعف من مرضه الذي مات منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت اى نزلت من سكني
التي كانت في عوالي المدينة وهبط الناس اى الصحابة جميعهم من منازلهم المدينة اى اليها على طريق الحذف والايصال
نحو قوله تعالى واختار موسى قومه اى منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه كان يسكن العوالي والمدينة من اى
جهة توجهت اليها صح فيها الهبوط لانها واقعة في غائط من الارض ينحدر اليها السيل واطرافها ونواحيها
من الجوانب كلها مستعلية عليها فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصمت على بناء المفعول يقال
اصمت العليل اذا اعتقل لسانه فلم يتكلم اى اصلا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده علي اى على بدني
ويرفعهما اى عني فاعرف اى بنور الولاية وظهور الفراسة انه يدعو لي اى للمحبة ورعاية حق متى حتى حين غيبته
[illegible] رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة قالت اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينحي بتشديد
الحاء المكسورة اى يزيل مخاط اسامة بضم الميم وهو ما يسيل من الانف قالت عائشة دعني اى اتركني حتى انا
الذي افعل اى قدمته قال يا عائشة احبيه فاني احبه رواه الترمذي وعن اسامة قال كنت جالسا اى عند النبي
عليه السلام اذ جاء علي والعباس يستاذنان اى يريدان طلب الاذن في دخولهما فقالا لاسامة استاذن
لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله كان صغيرا اذ ذاك فقلت يا رسول الله علي والعباس يستاذنان
اى على البناء قال اتدري ما جاء بهما اى ما سبب مجيئهما قلت لا قال لكني ادري ايذن لهما بهمزة ساكنة وصلا
وبابدالها ياء فدخلا اى بعد اذنهما فقالا يا رسول الله جئناك نسالك اى اهلك احب اليك قال فاطمة
بنت محمد قالا ما جئناك نسالك عن اهلك اى عن ازواجك واولادك بل نسالك عن اقاربك ومتعلقيك
قال احب اهلي الي اى من الرجال من قد انعم الله عليه اى بالاسلام والهداية والاكرام وانعمت عليه اسامة بن زيد
اى انا بالعتق والنبي والتربية وهذا وان ورد في حق زيد لكن ابنه تابع له في حصول الانعامين قالا ثم من
قال ثم علي بن ابي طالب وفي نسخة بدون ثم فهذا نص جلي على انه لا يلزم من الاحبية الافضلية فان عليا افضل
من اسامة وزيد بالاجماع قال الطيبي اى اهلك اليك مطلق ويراد به المقيد اى من الرجال بقرينة ما بعده وهو
قوله احب اهلي الي من قد انعم الله عليه وفي نسخ المصابيح قوله ما جئناك نسالك عن اهلك مقيد بقوله من
النساء وليس في جامع الترمذي وجامع الاصول هذه الزيادة ولم يكن احد من الصحابة الا وقد انعم الله عليه ورسوله
الا ان المراد المنصوص عليه في الكتاب وهو قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه وهو زيد لا خلاف
في ذلك ولا شك وهو وان نزل في حق زيد لكنه لا يبعد ان يجعل اسامة تابعا لابيه في هاتين النعمتين وحمل
محل ما من الله تعالى في التنزيل من الانعام على بني اسرائيل نحو انعمت عليكم نعم اسلافها الى ابائهم فقال العباس
يا رسول الله جعلت عمك اخرهم اى اخر ذلك قال ان عليا سبقك بالهجرة اى وكذا بالاسلام فهذا اوجب
تقديم الاحبية المترتبة على الافضلية لا على الاقربية ونظيره انه جاء العباس وابو سفيان وبلال وسلمان الى باب
عمر يستاذنونه فقال خادم عمر بعد الاعلام بالجماعة يدخل بلال فقال ابو سفيان للعباس اما ترى انه يقدم
علينا موالينا فقال العباس نحن تاخرنا فهذا جزاؤنا رواه الترمذي وروى الديلمي في الفردوس وذكر ان عم الرجل
صنو ابيه في كتاب الزكوة اى حين قاله صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة زكوة العباس الفصل الثالث عن عقبة بن الحارث
قرشي اسلم يوم الفتح يعد في اهل مكة روى عنه عبد الله بن ابي مليكة وغيره قال صلى ابو بكر العصر اى في زمن خلافته
او قبلها ثم خرج يمشي ومعه علي فراى اى ابو بكر الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال بابي قال الطيبي
يحتمل ان يكون التقدير هو مفدى بابي فقوله شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم يكون خبرا بعد خبر او فديته بابي فعلى هذا شبيه
خبر مبتدا محذوف وفي تنكيره لطف فيه اشعار بعلية الشبه للتفدية انتهى ولا يعارض هذا قول علي الحسن اشبه قبل ولا بعد مثله
لان المنفي محمول على عموم الشبه والمثبت على معظمه كما اشار اليه الطيبي بقوله وفي تنكيره لطف اى ايماء لطيف الى ان المراد نوع
شبه وقوله ليس اى الحسن شبيها بعلي وعلي يضحك اى فرحا والجملة حال رواه البخاري قال ميرك كذا وقع في المشكوة

بالرفع واعرابه لا يخلو
قوله شبيها بالنصب على انه خبر ليس وهو لفظ الكتب في البخاري في جميع الروايات ليس شبيه
من خفاء فقيل ليس حرف عطف وهو مذهب الكوفيين وقيل يجوز ان يكون شبيه اسم ليس ويكون خبرها ضميرا متصلا
حذف استغناء عنه بلفظ شبيه ونحوه قوله في خطبة يوم النحر اليس ذو الحجة انتهى ولا يخفى ظهور الوجه الاول
لخلوه عن التكلف وقيل لا يخفى ما في التوجيهين من التعسف والاظهر ان يقال ان اسم ليس ضمير الشان وشبيه خبر مبتدأ
محذوف اي هو شبيه والجملة خبر ليس قلت وفيه ان هذا التوجيه يشتمل على تعسفين بخلاف ما سبق فانه متضمن
لتعسف واحد هذا ولفظ الحديث على ما في الذخاير عن عقبة بن الحارث قال رايت ابا بكر حمل الحسن على رقبته وهو
يقول بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي وهو يضحك اخرجه البخاري وفي رواية خرجت مع ابي بكر
من صلوة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يمشي الى جانبه فمر بالحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على
رقبته يعني ابا بكر وهو يقول الحديث وفي الحديث رد على الغرابية وهم على ما في حواشي الشفا طايفة من الرافضة لقبوا
به لكن لقولهم كان محمد اشبه بعلي من الغراب بالغراب فبعث الله جبرئيل الى علي فغلط وعن انس قال اتي اي جيء
عبيد الله بن زياد براس الحسين قال المولف هو عبيد الله بن عبيد الله بن زياد وهو الذي سير الجيش لقتل
الحسين وهو يومئذ امير الكوفة ليزيد بن معاوية قتل بارض الموصل على يد ابراهيم ابن مالك بن الاشتر النخعي
في ايام المختار بن ابي عبيد سنة ست وستين فجعل بصيغة المفعول اي وضع راس الحسين في طست بفتح طاء
وسكون سين مهملة وسبق تحقيقه فجعل اي ابن زياد ينكت بفتح الياء وضم الكاف والفوقية اي يضرب براس القضيب
في انفه كما سياتي وفي النهاية قوله ينكت اي يفكر ويحدث نفسه واصله من النكت بالحصاء وهو ضرب الارض بها
ونكت الارض بالقضيب وهو ان يوثر فيها بطرفه كفعل المفكر المهموم وقال اي ابن زياد في حسنه اي في حسن
الحسين شيئا اي من المدح كما سيجيء قال انس فقلت والله انه كان اشبههم اي اشبه الصحابة او اهل البيت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي الحسين مخضوبا بالوسمة بكسر السين وقد يسكن فقال بعض الشراح الوسمة
نبت تخضب به ويميل الى السواد وتسكين السين لغة فيه وفي المصابيح لغة الحجاز بكسر السين وهي افصح من السكون
بل انكر الزهري السكون وقال كلام العرب بالكسر نبت تختضب بورقه انتهى وهو بفتح الواو واخطا من ضمها وقيل
الجون فتح سينها وفي القاموس الوسمة وكفرحة ورق النيل او نبات تخضب بورقه وفي النهاية الوسمة نبت تختضب به
رواه البخاري وفي رواية الترمذي قال اي انس كنت عند ابن زياد فجيء براس الحسين اي اليه فجعل اي شرع يضرب
بقضيب في انفه ويقول ما رايت مثل هذا حسنا بضم فسكون قيل هذا الايلاء يم السياق الا ان تحمل على الاستهزاء
انتهى فيحمل استهزاؤه على المكابرة وزيادة المعاندة فقلت اما بالتخفيف للتنبيه انه اي الحسين كان من اشبههم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اي الترمذي هذا حديث صحيح حسن غريب وللطبراني فجعل فجعل قضيبا في يده
في عينيه وانفه فقلت ارفع قضيبك فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه وفي رواية البزار قال فقلت له
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث يقع قضيبك قال فانقبض كذا في فتح الباري وفي الذخاير عن عمارة بن عمير
قال لما جيء براس ابن زياد واصحابه فضرب في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت فاذا حية
قد جاءت تتخلل الرؤس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت
ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وعن ام الفضل بنت الحارث
اسمها لبابة العامرية امراة العباس بن عبد المطلب وام اكثر بنيه واخت ميمونة ام المومنين ويقال انها اول امراة اسلمت
بعد خديجة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة فمنها انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله اني رايت حلما بضم فسكون ويضمان ففي النهاية الحلم بضمتين وبضم فسكون ما يراه النائم
منكرا بفتح الكاف المخففة اي مهولا الليلة اي البارحة قال وما هو قالت انه شديد اي صعب سمعا قال وما هو قالت
رايت كان قطعة من جسدك قطعت بصيغة المجهول وكذا قوله وضعت في حجري بالكسر ويفتح وتقدم ان الحجر
بالكسر اشهر في الحضن وبالفتح في التربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت خيرا تلد فاطمة ان شاء الله
غلاما يكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت يوما

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره وفي نسخة في حجري ثم كانت مني التفاتة اي وقعت مني ملاحظة الى غير
فنظرة الى جانبه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهريقان الدموع بفتح الهاء ويسكن اي يسيلان ماء العين
للبكاء قالت فقلت يا نبي الله بابي انت وامي ما لك اي من الحال الذي يبكيك قال اتاني جبرئيل وفي نسخة عليه السلام
فاخبرني ان امتي امة الاجابة ستقتل ابني هذا اي ظلما فقلت اي لجبرئيل هذا اي ابني هذا للزيادة التاكيد قال نعم واتاني
بتربة من تربته اي من ترابه الذي يقتل به حمراء بالفتح صفة لتربة وفي الذخاير عن سلمى قالت دخلت على ام سلمة وهي تبكي
فقلت ما يبكيك قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في المنام وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال
شهدت قتل الحسين انفا اخرجه الترمذي وقال حديث غريب والبغوي في الحسان وعن ابن عباس انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يرى النائم اي بعد موته عليه السلام ذات يوم بنصف النهار وفي الذخاير زيادة وهو قائم اشعث اغبر اي حال
كونه متفرق الشعر مغبر البدن بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي ما هذا اي الدم قال هذا دم الحسين واصحابه لم ازل
وفي نسخة ولم ازل التقطه منذ اليوم قال الطيبي هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر لقوله
هذا ويجوز ان يكون خبرا ودم الحسين بدل من هذا وقوله فاحصي ذلك الوقت من كلام ابن عباس انتهى اي احفظ تاريخ
ذلك الوقت من زمن الرؤيا فاجد قتل ذلك الوقت اي فوجدته قتل في ذلك والعدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار
الحال الغريبة ولا يخفى ان هذا الغاية اذا كان وقت القتل محفوظا في نفس الرؤيا بان قال صلى الله عليه وسلم هذا دم الحسين
واصحابه يقتلون في وقت كذا ولكن يشكل بقوله لم ازل التقطه منذ اليوم اللهم الا ان يقال تصويره ان الرائي راى في نومه
كانه مضى عليه بعض سنين ثم في اخر سنة منها يوم عاشوراء من سنة كذا راه صلى الله عليه وسلم بالوصف المذكور والقول
المسطور فحفظ تاريخ الوقت فوجده مطابقا والنعت موافقا والله اعلم ثم رايت الحديث في الذخاير من غير قوله فاحصي
ذلك الوقت فاجد الخ بل لفظه بعد قوله لم ازل التقطه منذ اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم اخرجه ابن بنت منيع
وابو عمرو والحافظ السلفي والله اعلم رواهما اي حديثي ام الفضل وابن عباس البيهقي في دلائل النبوة واحمد الاخير اي
ورواه احمد الحديث الاخير وهو حديث ابن عباس فقط وعن علي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان
قلت يا نبي الله اغضبك احد ما شان عينيك تفيضان قال من عندي جبرئيل قبل وحدثني ان الحسين يقتل بشط
الفرات قال فقال هل لك الى ان اشمك من تربته قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم املك
عيني ان فاضتا اخرجه احمد وعنه اي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما
يغذوكم الله به كما في نسخة وهو بفتح الياء وضم الذال المعجمة اي يرزقكم من نعمه اي من اي نعمة لقوله تعالى وما بكم
من نعمة فمن الله وفي نسخة صحيحة من نعمة بكسر النون وفتح العين فهو مضاف الى الهاء كنعمه فاحبوني اي اذا ثبت سبب
محبة الله فاحبوني لحب الله لان محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي
نسخة واحبوني بالواو عطفا على ما قبله واحبوا اهل بيتي لحبي اي اياهم او لحبكم اياي رواه الترمذي وكذا الحاكم في
مستدركه وقال الترمذي حسن غريب وعن ابي ذر قال المولف هو جندب بن جنادة الغفاري وهو من اعلام
الصحابة وزهادهم اسلم قديما بمكة يقال كان خامسا في الاسلام ثم انصرف الى قومه فاقام عندهم الى ان اقدم
المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق ثم سكن الربذة الى ان مات بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وكان
يتعبد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين انه قال اي ابو ذر وهو اخذ اي متعلق بباب الكعبة
قال الطيبي اراد الراوي بهذا مزيد توكيد لاثبات هذا الحديث وكذا ابو ذر اهتم بشان روايته فاورده في هذا المقام على
رؤس الانام ليتمسك به سمعت النبي وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل اهل بيتي بفتح الميم
والمثلثة اي شبههم مثل سفينة نوح اي في سببية الخلاص من الهلاك الى النجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك
فكذا من التزم محبتهم ومتابعتهم نجا في الدارين والا فهلك فيهما ولو كان يرزق المال والجاه او احدهما رواه احمد
وكذا الحاكم لكن بدون لفظان قال الطيبي وفي رواية اخرى لابي ذر يقول من عرفني فانا من قد عرفني ومن انكرني فانا
ابو ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم الا ان مثل اهل بيتي الحديث اراد بقوله فانا من عرفني وبقوله فانا ابو ذر انا المشهور
بصدق اللهجة وثقة الرواية وان هذا حديث صحيح لا مجال للرد فيه وهذا تلميح الى ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق من ابي ذر وفي رواية لابي ذر من ذي لهجة اصدق ولا اوفى من ابي ذر شبيه عيسى بن مريم فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله افتعرف ذلك له قال اعرف ذلك فاعرفوه اخرجه الترمذي وحسنه الصغاني في كشف الحجاب شبه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالات والبدع والجهالات والاهواء الزائغة ببحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض وقد احاط باكنافه واطرافه الارض كلها وليس منه خلاص ولا مناص الا تلك السفينة وهي محبة اهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وما احسن انضمامه مع قوله مثل اصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى ونعم ما قال الامام فخر الرازي في تفسيره نحن معاشر اهل السنة بحمد الله ركبنا سفينة محبة اهل البيت واهتدينا بنجم هدى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنرجوا النجاة من اهوال يوم القيمة ودركات الجحيم والهداية الى ما يوجب درجات الجنان والنعيم المقيم انتهى وتوضيحه ان من لم يدخل السفينة كالخوارج هلك مع الهالكين في اول وهلة ومن دخلها ولم يهتد بنجوم كالروافض ضل ووقع في ظلمات ليس بخارج منها هذا وروى احمد بن انس مرفوعا ان مثل العلماء في الارض كمثل في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداة ويؤيده ما اخرجه احمد في المناقب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض **باب مناقب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم** وفي نسخة ورضي عنهن

الفصل الاول عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها اي نساء زمانها او عالمها **مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد** بالتصغير قال القرطبي الضمير عائد الى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا والذي يظهر لي ان قوله خير نسائها خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نساء زمانها **متفق عليه** وكذا رواه الترمذي والنسائي ورواه الحارث عن عروة مرسلا خديجة خير نساء عالمها ومريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها **وفي رواية قال ابو كريب** بالتصغير **واشار وكيع الى السماء والارض** قال التوربشتي الضمير في الاولى عائد الى الامة التي كانت فيهم مريم وفي الثانية الى هذه الامة ولهذا كرر الكلام من اولها تنبيها على ان حكم كل واحد منهما غير حكم الاخرى وكلا الفصلين كلام مستانف واشارة وكيع الذي هو من جملة رواة هذا الحديث الى السماء والارض مبنية على كونهما خير من تحت فوق الارض وتحت اديم السماء وهو نوع من الزيادة في البيان لا يستقيم ان يكون تفسيرا لقوله خير نسائها لان اعادة الضمير الى السماء غير مستقيمة فيه ثم انهما شيئان مختلفان والضمير يرجع الى شيء واحد قال القاضي اعاد وحد الضمير لانه اراد جملة طبقات السماء واقطار الارض او ان مريم خير من صعد بروحه الى السماء وخديجة خير نسائها التي على وجه الارض والحديث ورد في ايام حياتها وقال الطيبي يجوز ان يرجع الضمير الى السماء والارض وان اختلفا باعتبار الدنيا مجازا كما عبر بهما عن العالم في قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء الكشاف اي لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالسماء والارض ونحو قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة على معنى له الحمد في الدنيا والاخرة فعبر بهما عن الدنيا ويؤيد هذا التاويل ما سيأتي في الفصل الثاني حديث حسبك من نساء العالمين مريم الحديث وتفسير وكيع انما يستقيم اذا بين ما ابهم في الحديث والمبهم فيه كل واحد انتهى قال النووي الاظهر في معناه ان كل واحدة منهما خير من نساء الارض في عصرها واما الفضل بينهما فمسكوت عنه ذكره الجزري **وعن ابي هريرة قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم** اي وهو صلى الله عليه وسلم بحراء **فقال يا رسول الله هذه** اشارة الى ما في ذهن جبريل **خديجة قد اتت** اي توجهت من مكة **معها اناء فيه ادام** اي مع خبز **او طعام** اي مشتمل عليهما **فاذا اتتك** اي تحقق ما اتاها عندك **فاقرأ عليها** بفتح الراء اي ابلغها **السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب** بفتحتين اي لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف وقال ابن حجر اي من قصب اللؤلؤ ولم يقل من اللؤلؤ اذ في لفظ القصب مناسبة لانها احرزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها قلت ويؤيده حديث خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله وبمحمد رواه الحاكم في مستدركه عن حذيفة **لا صخب** بفتح الصاد والخاء المعجمة ولا النفي للجنس اي لا صياح او لا اختلاط صوت **فيه** اي في القصب المعبر به عن القصر وفي نسخة فيها فالضمير راجع الى الجنة ويؤيده قوله **ولا نصب** بفتحتين قال تعالى لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اي كلال قال شارح ان لا يكون لها شاغل يشغلها عن لذائذ الجنة ولا تعب ينغصها وقال القاضي نفى عن القصب الصخب والنصب لانه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم الا كان بين اهله صخب وجلبة والا كان في بنائه واصلاحه نصب وتعب فاخبر الله تعالى ان قصور الجنة خالية عن هذه الآفات قال الطيبي ويرجحه كونه كناية ان بناء بيت الجنة حاصل بقوله كن ليس كابنية الدنيا فانها انما بنيت بناؤها بصخب ونصب وكذا السكوت فيها لا يخلو عنهما وليس حكم بيت الجنة كذلك **متفق عليه** ورواه النسائي **وعن عائشة قالت ما غرت على احد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم** بكسر الغين المعجمة من غار يغار نحو خاف يخاف **ما غرت على خديجة** ما الاولى نافية والثانية موصولة او مصدرية اي ما غرت مثل التي غرتها او مثل غيرتي عليها والغيرة الحمية والانفة **وما رأيتها** الجملة حالية وهي يقتضي عدم الغيرة لعدم الباعث عليها غالبا لذا قالت **ولكن كان يكثر ذكرها** اي في مقام المدح **وربما** بالتشديد وتخفف **ذبح الشاة** اي شاة من شاة **ثم يقطعها** بتشديد الطاء اي يكثر قطعها **اعضاء** اي عضوا عضوا بان جعل كل عضو قطعة **ثم يبعثها** اي اعضاء الشاة **في صدائق خديجة** اي اصدقائها جمع صديقة وهي المحبوبة **فربما قلت له كانه** اي الشان **لم يكن في الدنيا امراة الا خديجة** بالرفع وفي نسخة صحيحة بالنصب **فيقول انها كانت وكانت** اي كانت صوامة وقوامة ومحسنة ومشفقة الى غير ذلك قال الطيبي كررت كانت ولم يرد به التثنية ولكن التكرير لتعلق به كل مرة من خصايلها ما يدل على فضلها كقوله تعالى اما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا ولم يذكر هنا متعلقه للشهرة تفخيما **وكان** اي مع هذا **لي منها ولد** بضم فسكون وفي نسخة صحيحة بفتحتين والمراد بهما جمع ولد ومنهم فاطمة قال المؤلف خديجة بنت خويلد بن اسد القرشية كانت تحت ابي هالة بن زرارة ثم تزوجها عتيق بن عابد ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ من العمر اربعون سنة ولم ينكح صلى الله عليه وسلم قبلها امراة ولا نكح عليها حتى ماتت وهي اول من آمن من كافة الناس ذكرهم وانثاهم وجميع اولاده منها غير ابراهيم فانه من مارية وماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربع سنين وقيل بثلاث وكان قد مضى من النبوة عشر سنين وكان لها من العمر خمس وستون سنة وكان مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة ودفنت بالحجون **متفق عليه** ورواه الترمذي

مطلب في بيان احوال خديجة الكبرى

وعن ابي سلمة قال المؤلف هو ابو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي احد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين واعلامهم **ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش** بضم الشين وفي نسخة بفتحها على الترخيم **هذا جبريل يقرئك السلام** من الاقراء ففي القاموس قرأ عليه السلام كاقرأه ولا يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا **قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت** اي عائشة **وهو** اي النبي صلى الله عليه وسلم **يرى ما لا ارى** وابعد شارح حيث قال اي يرى جبريل ما لا اراه انتهى واستنبط من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لانه ورد في حقها ان جبريل يقرئك السلام من ربك وهنا من جبريل نفسه **متفق عليه** ورواه الترمذي والنسائي **وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك** بصيغة المجهول المتكلم من الاراءة اي اعلمتك **في المنام ثلاث ليال يجيء بك الملك** الباء للتعدية اي ياتي بصورتك **في سرقة** بفتحتين **من حرير** اي في قطعة من جيد الحرير قيل وهو معرب سره **فقال** اي الملك **لي هذه** ان هذه الصورة **امرأتك** اي صورتها **فكشفت عن وجهك الثوب فاذا انت هي** اي تلك الصورة قال الطيبي يحتمل وجهين احدهما كشفت عن وجه صورتك فاذا انت الآن تلك الصورة وثانيهما كشفت عن وجهك عند ما شاهدتك فاذا انت مثل الصورة التي رايتها في المنام وهو تشبيه بليغ حيث حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحملها عليه كقوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل ومنه مسالة الكتاب كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو اي فاذا الزنبور مثل العقرب بحذف الاداة مبالغة لحصول التشابه والتحم الاية واتوا به متشابها ومعنى المفاجاة في اذا يساعد هذا الوجه انتهى والجمع بينه وبين قولها نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني بان المراد ان صورتها كانت في الخرقة والخرقة في راحته ويحتمل ان يكون نزل بالكيفيتين لقولها في نفس نزل مرتين اي نزل جبريل بصورتها في راحته وملك اخر في سرقة **فقلت** اي في جواب الملك **ان يكن هذا** اي ما رايته في المنام **من عند الله يمضه** بضم اوله

من الامضاء اى ينفذه لعدو يوصله الى ويظهره عليّ وفي نسخة بهاء السكت قال الطيبي هذا الشرط مما يقول المتحقق
لثبوت الامر المدل بصحته تقريرا لوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان لمن تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت
منك اى السلطنة مقتضية للانتقام وفي شرح مسلم قال القاضي عياض ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخليص
احلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فمعناها ان كانت رؤيا حق وان كانت بعد النبوة فلها ثلاث معان احدها المراد
ان تكون الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير فسيمضيه الله وينجزه فالشك عائد الى انها رؤيا
على ظاهرها ام تحتاج الى تعبير وصرف عن ظاهرها وثانيها ان المراد ان كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله
فالشك انها زوجة في الدنيا ام في الجنة وثالثها انه لم يشك ولكن اخبر على التحقيق واتى بصورة الشك وهو نوع
من البديع عند اهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك باليقين قال الطيبي وهذا هو
الذي حققناه فيما سبق وكان من توارد الخاطر قال المؤلف خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بمكة في شوال
سنة عشر من النبوة وقبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من
الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا ولها تسع سنين وقيل دخل بها بالمدينة بعد سبعة اشهر من مقدمه وبقيت
معه تسع سنين ومات عنها ولها ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين
وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان
وامرت ان تدفن ليلا فدفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في ايام معاوية
متفق عليه وعنها اى عن عائشة قالت ان الناس كانوا يتحرون بتشديد الراء المفتوحة من التحري وهو طلب الحري
اى اللائق اى قصد الاحرى يعني اللاحق والاولى قال الطيبي هو الرواية وفي بعض نسخ المصابيح يتحينون
وما وجدناها في الاصول وفي النهاية التحري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل
والقول وفي الحديث تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر اى تعمدوا طلبها فيها انتهى والمعنى يطلبون زيادة
الثواب بهداياهم يوم عائشة اى في اليوم الذي هو نوبة عائشة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها يبتغون
اى يطلبون بذلك اى بارسال هداياهم اليه في نوبتها مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى زيادة رضاه
لمزيد محبته لها وقالت ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين اى طائفتين اتفقت مزاج
كل طائفة ورايها في عشرتها وصحبتها فحزب اى جمع منهن فيه عائشة وسبق ذكرها وحفصة وهي بنت عمر بن
الخطاب وامها زينب بنت مظعون كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمي هاجرت
معه ومات عنها بعد غزوة بدر فلما انقضت عدتها ذكرها عمر على ابي بكر وعثمان فلم يجبه واحد منهما فخطبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانكحه اياها في سنة ثلاث وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها حيث نزل عليه الوحي
راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين وماتت في
شعبان سنة خمس واربعين وهي ابنة ستين وصفية وهي بنت حيي بن اخطب من بني اسرائيل سبط هارون
بن عمران عليه السلام كانت تحت كنانة بن ابي الحقيق فقتل يوم خيبر في محرم سنة سبع ووقعت في السبي فاصطفاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وقعت في سهم دحية بن الكلبي فاشتراها منه بسبعة ارؤس فاسلمت
فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وماتت سنة خمسين ودفنت بالبقيع روى عنها انس وابن عمر وغيرهما
وسودة اى بنت زمعة اسلمت قديما وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو فلما مات عنها
تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بها بمكة وذلك بعد موت خديجة قبل ان يعقد على عائشة وهاجرت
الى المدينة فلما كبرت اراد طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فامسكها وتوفيت بالمدينة
في شوال سنة اربع وخمسين والحزب الآخر اى من امهات المؤمنين ام سلمة وهي بنت ابي امية اسمها هند
وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابي سلمة فلما مات ابو سلمة سنة اربع وقيل سنة ثلاث تزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين في شوال من السنة التي مات فيها ابو سلمة وماتت سنة تسع وخمسين ودفنت

بالبقيع وكان عمرها اربعا وثمانين سنة روى عنها ابن عباس وعائشة وزينب بنتها وابن المسيب وخلق سواهم
كثير من الصحابة والتابعين وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وباقيهن وهن زينب وام حبيبة وجويرية
بالتصغير وميمونة اما زينب فهي بنت جحش وامها امية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم كانت تحت
زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم فطلقها ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس وهي اول من مات
من ازواجه بعده وكان اسمها برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب قالت عائشة في شانها لم تكن امراة خيرا منها في الدين
واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد بذلا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب الى
الله تعالى ماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة روى عنها عائشة وام
حبيبة وغيرهما واما ام حبيبة فاسمها رملة بنت ابي سفيان بن صخر بن حرب وامها صفية بنت ابي العاص عمة عثمان
بن عفان فقد اختلف في نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد فقيل انها عقد بارض الحبشة سنة
ست وزوجها منه النجاشي وامهرها اربعمائة دينار وقيل اربعة الاف درهم من عنده وبعث النبي صلى الله عليه وسلم
شرحبيل بن حسنة فجاء بها اليه ودخل بها بالمدينة وقيل انه عقد عليها بالمدينة وزوجها منه عثمان بن عفان
وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين روى عنها جماعة كثيرة واما جويرية فهي بنت الحارث بن ضرار سباها
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها
فقضى عنها النبي صلى الله عليه وسلم كتابتها ثم اعتقها وتزوجها وكان اسمها برة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وسماها
جويرية وماتت في ربيع الاول سنة ست وخمسين ولها خمس وستون سنة روى عنها ابن عباس وابن عمر وجابر
واما ميمونة فهي بنت الحارث الهلالية العامرية ويقال ان اسمها كان برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وكانت
تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية ففارقها فتزوجها ابو رهم فتوفي عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم
في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة اميال من مكة ومن قدر الله تعالى انها ماتت في المكان الذي
تزوجها فيه بسرف سنة احدى وستين وقيل احدى وخمسين وقيل غير ذلك وصلى عليها ابن عباس وهي اخت
ام الفضل امراة العباس واخت اسماء بنت عميس وهي آخر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها جماعة منهم عبد الله
بن عباس كذا في الاسماء للمؤلف فكلم حزب ام سلمة اى اياها والمعنى فكلمنها فقلن لها كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكلم الناس بالرفع على ما في نسخة السيد على انه استئناف تعليل وقال ابن حجر بالجزم والميم مكسورة لالتقاء
الساكنين ويجوز الرفع قلت الصواب الرفع لقوله فيقول والمعنى ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فيقول
لهم من اراد ان يهدي بضم الياء وكسر الدال اى يرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليهده وضع السيد في
نسخته علامة الشك فوق الضمير فيه انه يستوي وجوده وعدمه في المعنى المراد نعم قد تحذف ضمير المفعول
لكن النسخ اجتمعت على وجوده وهو اوضح من تقديره فلا وجه للشك وتنظره والمعنى فليرسل هداياه اى
هديته اليه اى الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان اى من حجرات الامهات ومرادهن انه لا يقع التحري في ذلك
لا لهن ولا لغيرهن بل بحسب ما يتفق الامر فيهن لترتفع التهمة الباعثة للغيرة عنهن فكلمته فقال اى فكلمته ام سلمة
فقال لها لا تؤذيني في عائشة اى في حقها وهو ابلغ من لا تؤذي عائشة لما تفيد من ان ما آذاها يؤذيه
فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امراة اى لحاف زوجة الا عائشة قال الطيبي الا بمعنى غير اى امراة غير عائشة انتهى
والمعنى الا في ثوب عائشة ففي كتاب الخميس قالت عائشة نزلت انك لا تهدي من احببت وانا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في اللحاف قالت اى ام سلمة اتوب الى الله من اذاك اى عما جر الى اذاك يا رسول الله ثم انهن اى حزب
ام سلمة دعون فاطمة اى طلبنها فارسلن اى بعثنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لتكلمه في هذه القضية
فكلمته ولعلها ما اطلعت على قصة ام سلمة النساء فقال يا بنية بالتصغير للشفقة والمرحمة الا تحبين ما احب
قالت بلى قال فاحبي هذه اى عائشة بمحبتي ولا تتفكري ما يكون سببا لكراهية خاطرها متفق عليه وروى انس
وذكر حديث انس فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة في باب بدء الخلق برواية
ابو موسى وتقدم الخلاف في ان المراد بالنساء جنسهن او ازواجه صلى الله عليه وسلم عموما بعد خديجة

والاظهر انها افضل من جميع النساء كما هو ظاهر الاطلاق من حيث الجامعية للكمالات العلمية والعملية المعبر عنهما في
التشبيه بالثريد فانما يضرب بمثل بالثريد لانه افضل طعام العرب وانه مركب من الخبز واللحم والمرقة ولا نظير لها في الاغذية
ثم انه جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في الحلقوم والمرئ فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لها المثل به ليعلم انها اعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحسن الحديث وحلاوة
المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث
والاستئناس بها والاصغاء اليها والى غير ذلك من المعاني التي اجتمعت فيها وحسبك من تلك المعاني انها عقلت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النساء وروت عنه ما لم يرو مثلها من الرجال والله اعلم بالحال
الفصل الثاني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك اي بالخطاب العام والمعنى يكفيك من نساء العالمين
اي الواصلة الى مراتب الكاملين في الاقتداء بهن وذكر محاسنهن ومناقبهن وزهدهن في الدنيا واقبالهن على
العقبى مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون والظاهر ان مراتبهن على وفق
ذكرهن ولعل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة ووصولها الى وصال الحضرة ثم رأيت في الجامع رواه احمد والشيخان
والترمذي وابن ماجه عن ابي موسى مرفوعا كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران
وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال الطيبي حسبك مبتدأ ومن نساء متعلق به و
مريم خبره والخطاب اما عام او لانس اي كافيك معرفتك فضلهن من معرفة سائر النساء انتهى قال السيوطي في النقاية
نعتقد ان افضل النساء مريم وفاطمة وافضل امهات المؤمنين خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما اقوال
ثالثها التوقف اقول التوقف في حق الكل اولى اذ ليس في المسألة دليل قطعي والظنيات متعارضة غير مفيدة للعقائد
المبنية على اليقينيات رواه الترمذي وكذا احمد وابن حبان والحاكم في مستدركه عن انس ورواه احمد والطبراني عنه ايضا
بلفظ خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون
ورواه الحاكم في مستدركه عن عائشة بلفظ سيدة نساء اهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية
وعن عائشة ان جبريل جاء بصورتها اي بصورة عائشة والباء للتعدية في خرقة حرير خضراء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وعن انس قال بلغ صفية ان
حفصة قالت اي في حق صفية انها بنت يهودي اي نظرا الى ابيها فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم
وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت اي صفية قالت حفصة اي في حقي اني ابنة يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انك لابنة نبي اي نظرا الى جدها الاكبر وهو اسحق او هرون وان عمك لنبي وهو اسمعيل او موسى والاول فيهما ذكره
المظهر وقال الطيبي لعل الآخر هو الاظهر وانك اي والاه لتحت نبي ففيم تفخر بفتح الخاء اي تفتخر حفصة عليك وفيه
ايماء الى ظهور مختار الطيبي فان الاول تشترك فيه غايته ان ابا حفصة اسمعيل ومحمد اسحق واما الثاني فتختص
بصفية وبه تحصل لها المزية ففي جامع الاصول هي بنت حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام
ثم قال اتقي الله اي مخالفته او عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية يا حفصة رواه
الترمذي والنسائي وعن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه دعا فاطمة عام الفتح الظاهر ان هذا وهم اذ لم يثبت
عند ارباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع او حال مرض موته عليه السلام
فناجاها اي كلمها بالسر فبكت ثم حدثها اي خفية ايضا فضحكت وتقدم ان عائشة سألتها في حياته فلم تجبها
وبعد مماته اجابته نحو ما ذكرت ام سلمة بقولها فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عن بكائها و
ضحكها اي عن سببهما فقالت وفي نسخة قالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يموت اي قريبا فبكيت
ثم اخبرني اني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت وهو لا ينافي ما قال لها ايضا من انك اول
من يلحقني من اهلي على ما سبق قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب انما يناسب باب مناقب اهل البيت
لكن ذكره مستطردا للحديث الاول من هذا الفصل حيث ذكرت فيه فاطمة مع ذكر خديجة ومريم وهو فن من
بديع الكلام انتهى فيكون تفصيلا لبعض ما سبق مجملا ولا يبعد ان يكون تلميحا الى ما ورد من ان مريم زوجة

نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة رواه الترمذي وفي الجامع فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران رواه
الحاكم في مستدركه الفصل الثالث عن ابي موسى قال ما اشكل اي ما اشتبه وفي نسخة ما اشكل اي ما اغلق
علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصب في جميع النسخ الحاضرة المعتمدة وقال الطيبي بالجر بدلا من المجرور
ويجوز النصب على الاختصاص حديث قط اي معنى حديث او فقه حديث يتعلق بمسألة مهمة فسألنا عائشة الا
وجدنا عندها منه اي من ذلك الحديث ومتعلقاته علما اي نوع علم بان يوجد الحديث عندها نصا او قابلا
لان يؤخذ الحكم منه تلويحا رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب واما حديث خذوا شطر دينكم
عن الحميراء يعني عائشة فقال الحافظ ابن حجر العسقلاني لا اعرف له اسنادا ولا رواية في شيء من كتب الحديث الا في النهاية
لابن الاثير ولم يذكر من خرجه وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير انه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه وقال السخاوي
ذكره في الفردوس بغير اسناد وبغير هذا اللفظ ولفظه خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء وبيض له صاحب مسند
الفردوس ولم يخرج له اسنادا وقال السيوطي لم اقف عليه وعن موسى بن طلحة قال المؤلف يكنى ابا عيسى التيمي
القرشي سمع جماعة من الصحابة مات سنة اربع ومائة قال ما رأيت احدا افصح من عائشة رواه الترمذي وقال
هذا حديث حسن صحيح غريب باب جامع المناقب الفصل الاول عن عبد الله بن عمر اي ابن الخطاب القرشي
العدوي اسلم مع ابيه بمكة وهو صغير وشهد ما بعد الخندق من المشاهد وكان من اهل الورع والعلم والزهد
شديد التحري والاحتياط قال جابر بن عبد الله ما منا احد الا مالت به الدنيا ومال اليها ما خلا عمر وابنه عبد الله
قال نافع ما مات ابن عمر حتى اعتق الف انسان او زاد وكان يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيرها الى المواضع التي كان
النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان يعز على الحجاج خطب الحجاج يوما واخر صلاة الجمعة او العصر فقال ابن عمر ان الشمس
لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي في عينيك قال لا تفعل فانك سفيه مسلط قيل انه اخفى
قوله ذلك عن الحجاج ولم يسمعه فامر الحجاج رجلا فسم زج رمحه وزحمه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه
وكانت ولادته قبل الوحي بسنة وموته سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل بستة
اشهر وكان اوصى ان يدفن في الحل فلم يقدر على ذلك من اجل الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وله
اربع وثمانون سنة روى عنه خلق كثير قال رأيت في المنام كأن بالتشديد على التشبيه للملاحظة في التعبير في
يدي وفي نسخة بالتثنية سرقة بفتحتين اي قطعة من حرير اي كائنة منه لا اهوي بكسر الواو اي لا اقصد بها
الى مكان في الجنة الا طارت الي اي يبلغني الى ذلك المكان مثل جناح الطائر والباء للتعدية وقال الطيبي اي
الميل بها الى مكان في الجنة الا كانت مطيرة لي ومبلغة اياي الى تلك المنزلة كأنها لي مثل جناح الطير للطائر
فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح وان
عبد الله رجل صالح قال شارح للمصابيح تأول هذا على ان السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح وبياض السرقة
مبني عن خلوصه من الهوى وصفائه عن كدر النفس انتهى ولعله مبني على ان في المصابيح سرقة من حرير بيضاء والله
اعلم متفق عليه قال ميرك ولفظ مسلم اي عبد الله رجلا صالحا وقال الشيخ الجزري ورواه الترمذي والنسائي
وعن حذيفة سيأتي ترجمته قال ان اشبه الناس دلا بفتح الدال المهملة وتشديد اللام اي طريقة وسمتا اي هيئة
وهديا اي هداية ودلالة برسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق باشبه لابن ام عبد بفتح لام التاكيد الداخل
على خبر ان والمراد به عبد الله بن مسعود وكانت امه تكنى ام عبد قال القاضي الدل قريب من الهدي والمراد به
السكينة والوقار وما يدل على كمال صاحبه من ظواهر احواله وحسن مقاله وبالسمت القصد في الامور وبالهدي
حسن السيرة وسلوك الطريقة المرضية وقال شارح السمت يستعمل لهيئة اهل الخير من حين يخرج متعلق
باشبه والمعنى ان اكثرية الشبه فيما ذكر مستمرة عليه من حين الخروج من بيته الى ان يرجع اليه اي الى بيته وهذا
بحسب الظاهر الذي كنا نطلع عليه لا ندري ما يصنع في اهله اي حال كونه عند اهله اذا خلا اي معهم من غير ان
يكون هناك احد قال الطيبي لا ندري جملة مستأنفة بيانا لما نشهده مما يستبين لنا من ظاهر امره ولا ندري
ما بطن منه رواه البخاري وعن ابي موسى الاشعري سيأتي منقبته قال قدمت اي المدينة انا واخي من اليمن

فمكثنا بفتح الكاف وضمها اي فلبثنا حينا اي زمانا كثيرا ما نرى بضم النون وفتح الراي على ما صح به كنوري اي ما نظن الا ان عبد الله بن مسعود رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى بفتح النون اي لما نبصر من دخوله ودخول امه اي من كثرة دخولهما على النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيبي قوله ما نرى حال من فاعل مكثنا ويجوز ان يكون صفة حينا اي زمانا غير طائين فيه شيئا الا كون عبد الله بن مسعود كذا قال المولف يكنى ابا عبد الرحمن الهذلي كان اسلامه قديما في اول الاسلام قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وقبل عمر بن الخطاب وقيل كان سادسا في الاسلام ثم ضم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه ونعليه وطهوره في السفر هاجر الى الحبشة وشهد بدرا ثم ما بعدها من المشاهد وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وكان خفيف اللحم قصيرا شديد الادمة نحيفا يكاد طوال الرجال يوازيه جالسا ولي القضاء بالكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار الى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة روى عنه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم من الصحابة والتابعين انتهى وهو عند ائمتنا افقه الصحابة بعد الخلفاء الاربعة متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو بالواو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرءوا القرآن من اربعة اي اطلبوا قراءته من هؤلاء الاربعة فانهم حفظة الصحابة من عبد الله بن مسعود بن يادة من لمن يد البيان وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل في شرح مسلم قالوا هؤلاء الاربعة تفرغوا لاخذ القرآن منه صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصروا على اخذ بعضهم من بعض ولان هؤلاء تفرغوا لان يوخذ عنهم او انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الاربعة وانهم اقرأ من غيرهم قال المولف سالم بن معقل مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من اهل فارس من اصطخر وكان من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبارهم شهد بدرا روى عنه ثابت بن قيس وابن عمرو يحيى بن يحيى واما ابي ومعاذ بن جبل فقد تقدم ذكرهما متفق عليه وعن علقمة تابعي مشهور وقد سبق ذكره قال قدمت الشام فصليت ركعتين اي في مسجد دمشق ثم قلت اللهم يسر اي سهل لي جليسا صالحا اي عالما عاملا او قائما بحق الله وحق عباده فاتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ اي كبير او عظيم قد جاء حتى جلس الى جنبي روي ان لله ملائكة تجيء الاهل الى الاهل قلت اي للقوم من هذا قالوا ابو الدرداء قلت اي له اني دعوت الله ان ييسر اي يسهل لي جليسا صالحا فيسر لي فقال من انت فقلت من اهل الكوفة قال الطيبي اي رجل من اهل الكوفة ليطابق السؤال او تقدير السؤال من اين انت ليطابق الجواب وقوله او ليس عندكم الخ وقال ابن الملك صوابه من اين انت لقوله من اهل الكوفة ولعل لفظة اين سقطت من الكاتب او من بعض الرواة او يجعل من بانت ومن الجارة بمن الاستفهامية انتهى ولا يخفى انه يلزم منه تخطية جماعة من الرواة الثقاة الثبات في الحفظ والتيقظ فالاحسن ان يقال ان الجواب يدل على ان السؤال عن معرفة ما له معرفة بلده او تحمل على ان المجيب مقصرا ومقتصرا ويكون رجل او علقمة محذوفا او تقديره فقلت في جملة الجواب من اهل الكوفة وانما اقتصر عليه لما يترتب عليه ما بعده وينشأ عنه وهذا هو الاظهر لئلا ينسب احد من الاكابر الى الخطأ وعلى تقدير الضرورة فنسبته الى التابعي اولى من الصحابي خصوصا السائل فانه لا يقال للسائل سؤالك غير مطابق للجواب الامر بالعكس والله اعلم بالصواب ثم رايت نظير هذا الاشكال في باب الحب في الله عند قوله اين تريد فقال اريد اخا لي فاجابوا بان السؤال متضمن لقوله اين تريد ومن تريد فتدبر ثم رايت انه وقع في البخاري في رواية فقال ممن انت كذا في جامع الاصول وفي رواية من اين انت كذا في الحميدي قال اي ابو الدرداء اوليس عندكم ابن ام عبد صاحب النعلين والوسادة بكسر الواو المخدة والمطهرة بفتح الميم ويكسر ففي القاموس المطهرة بالكسر ويفتح اناء يتطهر به وفي الخلاصة فتح الميم في المطهرة اعلى ولا يخفى ما فيه من العبارة اللطيفة قال القاضي يريد به انه كان يخدم الرسول صلى الله عليه وسلم ويلازمه في الحالات كلها فيصاحبه في المجلس وياخذ نعله ويضعها اذا جلس وحين نهض ويكون معه في الخلوات فيسوي مضجعه ويضع وسادته اذا اراد ان ينام ويهيئ له طهوره ويحمل معه المطهرة اذا قام الى الوضوء انتهى حاصله

انه لسره صلى الله عليه وسلم في هذه الامور ينبغي ان يكون عنده من العلم الشرعي ما يستغني طالب عن غيره وفيه اشعار بما ذكر في اداب المتعلمين من ان الطالب لا يحيط بعلم علماء بلده ثم يرتحل الى غيره من البلدان في طلب زيادة العلم من الاعيان وفيكم اي واليس فيكم الذي اجاره الله اي انقذه وخلصه من الشيطان على لسان نبيه اي بناء على لسانه بما صدر عنه من دعائه يعني اي يريد ابو الدرداء به عمارا وهذا قول بعض الرواة اوليس فيكم صاحب السر اي صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه اي ذلك السر غيره اي غير حذيفة قيل من تلك الاسرار اسرار المنافقين وانسابهم اسر بها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دل عليه حديثه المذكور قبل هذا يعني حذيفة قال المولف عمار بن ياسر العنسي مولى بني مخزوم وحليفهم وذلك ان ياسرا وعمارا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة فزوجه امة له يقال لها سمية فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فعمار مولى وابوه حليف اسلم عمار قديما وكان من المستضعفين الذين عذبوا بمكة ليرجعوا عن الاسلام واحرقه المشركون بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم وهو من المهاجرين الاولين وشهد بدرا والمشاهد كلها وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الطيب المطيب قتل بصفين وكان مع علي بن ابي طالب سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة روى عنه جماعة منهم علي وابن عباس رضوان الله عنهم اجمعين واما حذيفة فهو ابن اليمان واسم اليمان حسيل بالتصغير واليمان لقبه وكنيته حذيفة ابو عبد الله العبسي بفتح العين وسكون الباء روى عنه عمر وعلي وابو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالمداين وبها قبره سنة خمس وثلاثين وقيل ست وثلاثين بعد قتل عثمان باربعين رواه البخاري وكذا النسائي وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت الجنة بصيغة المجهول فرايت امراة ابي طلحة وهي ام سليم تزوجها مالك بن النضر ابو انس بن مالك فولدت له انسا ثم قتل عنها مشركا واسلمت فخطبها ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها ابو طلحة روى عنها خلق كثير وسمعت خشخشة بالخائين والشينين المعجمات اي صوتا يحدث من تحرك الاشياء اليابسة واصطكاكها كالسلاح والنعل والثوب امامي اي قدامي يتقدم الخادم على المخدوم فاذا بلال وهو ابن رباح مولى ابي بكر الصديق اسلم قديما وهو اول من اظهر اسلامه بمكة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وسكن الشام اخرا ولا عقب له روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين مات بدمشق سنة عشرين ودفن بباب الصغير وله ثلاث وستون سنة وقيل مات بحلب ودفن بباب الاربعين وكان ممن عذب اهل مكة على الاسلام وممن كان يعذبه ويتولى ذلك بنفسه امية بن خلف الجمحي وكان ممن قدر الله تعالى ان قتله بلال يوم بدر قال جابر كان عمر يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا انتهى واخرج احمد في مسنده ان اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم الا واتاهم على ما ارادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد كذا في الرياض رواه مسلم وكذا البخاري والنسائي ذكره السيد جمال الدين وعن سعد اي ابن وقاص احد العشرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر اي اشخاص فقال المشركون اي من كابر صناديد قريش للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد اي ابعد عن حضرتك هؤلاء اي الموالي والفقراء لا يجترءون علينا اي لا يكون لهم جراءة علينا في مخالطتهم بنا ان كنت تريد ان نؤمن بك وندخل عليك قال اي سعد وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل بالتصغير وبلال ورجلان لست اسميهما بتشديد الميم ويجوز تخفيفها اي لا اذكرهما قال صاحب الازهار رجلان خباب بن الارت وعمار وانما قال لست اسميهما لمصلحة في ذلك عند المتكلم وقيل للنسيان والاول اقرب الى اللفظ قال المولف خباب يكنى ابا عبد الله التميمي وانما لحقه سبا في الجاهلية فاشترته امراة من خزاعة واعتقته

قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو ممن عذب في الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع
وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة روى عنه جماعة فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع
اى من الميل الى طردهم طمعا في اسلام الاكابر المتفرع عليه اسلام الكل بعدهم فحدث نفسه اى للتالف بهم ان يطردهم
صورة بان لا يأتوه حال وجود الاكابر عنده او يقوموا عنه اذا هم جلسوا عنده مراعاة للجانبين وقال الطيبي ورد في
تفسير الآية ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء جلسنا اليك وحادثناك فقال صلى الله
عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم طمعا في ايمانهم فانزل الله تعالى اى عتابا لسيد الانبياء
في حق الفقراء ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة بفتح الغين والدال بعدها الف مبدلة من واو وفي قراءة بضم
وسكون وفتح واو والعشي اى يريد بهما طرفي النهار او الملوان يريدون وجهه جملة حالية اى يريدون بعبادتهم رضاء الله
تعالى لا شيئا اخر من اغراض الدنيا رواه مسلم وعن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا موسى لقد اعطيت
مزمارا بصيغة المجهول اى صوتا حسنا ولحنا طيبا من مزامير آل داود اى من الحانه والآل مقحم واستعير المزمار بكسر
الميم وهو الالة للصوت الحسن والنغمة الطيبة قال القاضي اى اعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت
داود والمراد بآل داود نفسه اذ لم يكن له مشهور بحسن الصوت قال المؤلف هو عبد الله بن قيس الاشعري اسلم بمكة
وهاجر الى ارض الحبشة ثم قدم مع اهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة
عشرين فافتتح ابو موسى الاشعري الاهواز ولم يزل على البصرة الى صدر من خلافة عثمان ثم عزل عنها فانتقل الى الكوفة
فاقام بها وكان واليا على اهل الكوفة الى ان قتل عثمان ثم انتقل ابو موسى الى مكة بعد التحكيم فلم يزل بها الى ان مات سنة
اثنتين وخمسين متفق عليه ورواه الترمذي وعن انس قال جمع القرآن اى قراءة كله ذكره شارح والاظهر اى حفظه
اجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى في زمانه اربعة اى من الرجال اراد انس بالاربعة اى من رهطه وهم
الخزرجيون اذ روي ان جماعة من المهاجرين ايضا جمعوا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وقد سبق
ذكرهم وابو زيد قيل لانس من ابو زيد قال احد عمومتي بضم العين والميم اى احد اعمامي قال المؤلف في اسمائه هو الذي
جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه فقيل سعيد بن عمير وقيل قيس بن السكن
انتهى والحاصل ان الذين حفظوا القرآن كله في حياته صلى الله عليه وسلم وهم من الانصار هؤلاء الاربعة فلا منافاة بينه
وبين خبر استقرئوا القرآن على ان مفهوم العدد غير معتبر وعلى انه لا يلزم من الاخذ بالقراءة منهم ان يكونوا استظهروا
القرآن جميعه هذا وفي شرح مسلم قال المازري هذا الحديث مما تعلق به بعض الملاحدة في تواتر القرآن وجوابه من
وجهين احدهما انه ليس فيه تصريح بان غير الاربعة لم يجمعه فيكون المراد الذين علمهم من الانصار اربعة والمراد نفي علمه
لا نفي غيره من القراء وقد روى مسلم حفظ جماعة من الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر منهم المازري خمسة عشر
صحابيا وثبت في الصحيح انه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن وكانت اليمامة قريبا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها ولم يذكر في هؤلاء الاربعة
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما
هو دون ذلك من الطاعات ايظن هذا بهم ونحن نرى اهل عصرنا حفظه منهم في كل بلدة الوف وثانيهما انه لو ثبت
انه لم يجمعه الا الاربعة لم يقدح في تواتره اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت
الجملة متواترة بلا شك قال الكرماني يشبه ان المراد من الاربعة من رهط انس وهم الخزرجيون ويحتمل انه اراد اربعة
من الانصار او سهو ونحو زعمه وهو اشبه وكان بين الحيين منافرة قبل الاسلام بقيت منها بقية من
العصبية بعد الاسلام فلعله ذكر ذلك على سبيل المفاخرة لما روي عن انس انه قال افتخر الاوس والخزرج
فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت ومنا من اهتز
العرش لموته سعد بن معاذ وقالت الخزرج منا اربعة قرأوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل وابي بن كعب فقوله لم يقرأه غيرهم اى لم يقرأ كله
احد منكم يا معشر الاوس متفق عليه وعن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى ابن الارت بفتح همزة

وراء وتشديد فوقية قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله تعالى اى رضاه فوقع اجرنا
على الله اى ثبت اجرنا الدنيوي والاخروي عنده سبحانه فمنا من مضى اى مات لم يأكل من اجره اى الدنيوي شيئا اى من
الغنائم ونحوها مما تناولها من ادرك زمن الفتوح فيكون اجره كاملا فالمراد بالاجر ثمرته فليس مقصورا على اجر
الاخرة منهم مصعب بصيغة المجهول بن عمير بالتصغير قتل يوم احد اى استشهد فلم يوجد له ما يكفن فيه بتشديد
الفاء المفتوحة الا نمرة بفتح نون فكسر ميم اى كساء غليظ فيه خطوط بيض وسود فكنا اذا غطينا راسه اى بها خرجت
رجلاه اى ظهرتا واذا غطينا رجليه اى بها خرج راسه اى انكشف فتحيرنا في امره فقال النبي صلى الله عليه وسلم غطوا
بها راسه اى لانه اشرف واجعلوا على رجليه من الاذخر بكسر الهمزة والخاء وهو نبت معروف ومنا من اينعت بهمز
مفتوح وسكون تحتية وفتح نون اى نضجت له ثمرته وادركت وطابت وبلغت اوان الجداد وهو كناية عن حصول
بعض المراد والينع بفتح الياء ادراك الثمار ومنه قوله تعالى انظروا الى ثمره وينعه وفي النهاية اينع الثمر يونع وينع
ينيع فهو مونع ويانع اذا ادرك ونضج وأينع اكثر استعمالا فهو اى من اينعت له ثمرته يهدبها بفتح الياء وكسر
الدال ويضم على ما اقتصر عليه النووي وحكى ابن التين تثليثها اى يجتنيها قال الطيبي هذه الفقرة قرينة لقوله
فمنا من مضى لم يأكل من اجره شيئا كانه قيل ومنهم من لم يعجل شيء من ثوابه ومنهم من عجل بعض ثوابه وقوله يهدبها
على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية والآتية استحضارا له في مشاهدة السامع وفي الحديث ما من غازية
تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي اجرهم من الاخرة ويبقى لهم الثلث وفيه بيان فضيلة مصعب
بن عمير وانه ممن لم ينقص له من ثواب الاخرة شيء قال المؤلف مصعب قرشي عبدري من اجلة الصحابة وفضلائهم
هاجر الى ارض الحبشة في اول من هاجر اليها ثم شهد بدرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد
العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في
الجاهلية من انعم الناس عيشا والينهم لباسا فلما اسلم زهد في الدنيا وقيل انه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان بايع العقبة الاولى فكان يأتي الانصار في دورهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان
حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذنه ان يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبي
صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثانية واقام بمكة قليلا وفيه نزل رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم متفق عليه وعن جابر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش بتشديد الزاي اى تحرك لموت سعد بن معاذ وفي
رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والمعنى اهتز استبشارا وسرورا بتنقله من الدار الفانية الى الدار
الباقية وذلك لان ارواح السعداء والشهداء مستقرها تحت العرش تأوي الى قناديل معلقة هناك وقيل
اهتز استعظاما لتلك الواقعة وقيل اهتز وفرح حملة العرش بقدوم روحه فاقام العرش مقام حامليه
وقيل يحمل على ظاهره ويكون الاهتزاز اعلاما للملائكة بوقوع امر عظيم وقال النووي اختلفوا في تاويله فقال
طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله في العرش تمييزا ولا مانع منه
كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على
حقيقته لا ينكر هذا من جهة العقل لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون وقيل المراد اهتزاز اهل
العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار ومنه قول العرب فلان
يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها وقال الحربي هو
كناية عن تعظيم شانه ووفاته والعرب تنسب الشيء المعظم الى اعظم الاشياء فيقولون اظلمت لموت فلان الارض
وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وهذا القول باطل ترده الرواية الاخرى
وانما اول هؤلاء التاويل لانه لم يبلغهم هذه الرواية قال المؤلف سعد بن معاذ الانصاري الاشهلي الاوسي
اسلم بالمدينة بين العقبة الاولى والثانية واسلم باسلامه بنو عبد الاشهل ودارهم اول دار اسلمت من الانصار
وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وكان مقدما مطاعا شريفا في قومه وهو من اجلة الصحابة

واكابرهم وخيارهم وشهد بدرا واحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ورمي يوم الخندق في الاكحل فلم
يرقا الدم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع روى عنه نفر من
الصحابة متفق عليه وفي الجامع اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رواه احمد ومسلم عن انس ورواه احمد والشيخان
والترمذي وابن ماجه عن جابر وعن البراء قال اهديت بصيغة المجهول لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل
اصحابه يمسونها اي يلمسونها ويمسحونها ويتعجبون من لينها اي نعومتها ورقتها فقال اتعجبون من لين هذه اي
الحلة لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين اي المناديل التي يمسح بها سعد بها ايدي خير من هذه والمعنى
ان ارفع شيء من هذه لا يقاومه اوضع شيء هناك قال النووي المناديل جمع منديل وهو هذا الذي تحمل في اليد
قال ابن الاعرابي وغيره هو مشتق من الندل وهو النقل لانه ينقل من واحد الى واحد وقيل هو من الندل وهو الوسخ
لانه يندل به قال الخطابي انما ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية الثياب بل سبيلها سبيل الخادم وسبيل
سائر الثياب سبيل المخدوم فاذا كان ادناها هكذا فما ظنك باعلاها متفق عليه ورواه الترمذي وعن ام سليم
وهي ام انس انها قالت يا رسول الله انس خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده بفتحتين وضم فسكون
اي اولاده وبارك له فيما اعطيته اي من المال والولد والبركة زيادة النماء في افادة النعماء قال انس فوالله ان
مالي لكثير اي غاية الكثرة ونهاية البركة على وفق النفقة وان ولدي اي بلا واسطة وولد ولدي ليتعادون
بضم الدال المشددة اي ليزيدون في العدد على نحو المائة اليوم اي في هذا الوقت من الحديث روي انه قال
رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا الا بنتين على ما قيل وان ارضي لتثمر في السنة
مرتين ذكره ابن حجر في شرح الشمائل وقال صاحب المشكاة في اسماء رجاله انس بن مالك بن النضر الخزرجي كنيته
ابو حمزة قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين وانتقل الى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس وهو
اخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل سبع وتسعون سنة
قال ابن عبد البر وهو اصح ويقال انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكرا واثنتان انثى
روى عنه خلق كثير انتهى مما ذكره ابن حجر بظاهره يخالف هذا النقل وكذا يخالف ظاهر الحديث لانه دال على ان
مجموع اولاده واولادهم يتجاوزون عن المائة للاولاد لا اولاد الاولاد والله اعلم بالعباد والمراد وقال النووي
هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل لمن يفضل الغنى على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي
صلى الله عليه وسلم وانه قد بارك فيه ومتى بارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا يقصر في اداء
حق الله وفيه استحباب انه اذا دعي بشيء يتعلق بالدنيا ينبغي ان يضم الى دعائه طلب البركة فيه والصيانة وقد
ثبت في صحيح البخاري عن انس انه دفن من اولاده قبل مقدم الحجاج مائة وعشرين قلت فكانه اراد بالاولاد
معنى الاعم الشامل للصبي وغيره والا فالذكر اولاد الاولاد لا دليل ايضا اذ المقام يقتضيه والله اعلم متفق عليه
ورواه الترمذي وعن سعد بن ابي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض
صفة مؤكدة لاحد كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض لمزيد التعميم والاحاطة انتهى وفيه نظر لا يخفى اذ الحق
ليس من قبيل الاية فان الدابة ما تدب على الارض فكونها في الارض داخلة في مفهوم الدابة فذكرها يفيد
التاكيد ونظيره رايته بعيني وسمعته باذني بخلاف لفظ احد فانه يفيد معنى العموم القابل للتقييد فقوله يمشي
على وجه الارض صفة احترازية عمن كان قبله من العشرة فكانه قال لاحد هو حي الان على وجه الارض انه من اهل
الجنة الا لعبد الله بن سلام وقال ميرك ان قوله على وجه الارض صفة مخصصة لاهل الجنة لكن يرد عليه انه
حين التكلم حي انتهى وقال النووي ليس هذا مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة الى اخر العشرة
وغيرهم من المبشرين بالجنة فان سعدا قال ما سمعت ونفي سماعه ذلك لا يدل على نفي البشارة للغير واذا اجتمع
النفي والاثبات فالاثبات مقدم عليه انتهى ويؤيده ما قدمناه ما ذكره الحافظ العسقلاني بان الحديث
استشكل بانه صلى الله عليه وسلم قال لجماعة انهم من اهل الجنة غير عبد الله بن سلام ويبعد ان لا يطلع سعد على
ذلك او بقي سماع ذلك عن نفسه كراهية تزكية نفسه فالظاهر ان ذلك بعد موت المبشرين لان عبد الله بن

مطلب

سلام عاش بعدهم ولم يتاخر بعده من العشرة غير سعد وسعيد ويؤخذ ذلك من قوله يمشي على وجه الارض
ووقع عند الدارقطني ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي انه من اهل الجنة انتهى ولا يخفى ما فيه من
الغموض على حصول المدعى اللهم الا ان يقال ان سعدا لم يذكر نفسه بقاء على ان تبشيره بلغه من غيره وهذا سمعه
بنفسه كما يشير اليه صدر الحديث لكن يبقى الكلام في وجود سعيد حيا ويمكن دفعه بانه ايضا ويمكن ان يراد بقوله
يمشي انه وقع بشارته صلى الله عليه وسلم لعبد الله حين كان يمشي على وجه الارض بمعنى انه بغير الخلاف بشارات
غيرهم وبه يزول الاشكال والله اعلم بالاحوال متفق عليه ورواه النسائي وعن قيس بن عباد بضم عين وتخفيف الموحدة
بصري من الطبقة الاولى من تابعي البصرة روى عن جماعة من الصحابة قال كنت جالسا في مسجد المدينة فدخل رجل
على وجهه اثر الخشوع اي السكون والوقار والحضور فقالوا اي بعض الحاضرين هذا رجل من اهل الجنة فصلى
ركعتين اي تحية المسجد وغيرها تجوز بتشديد الواو اي اختصر فيهما على ما لا بد منه وحفظهما في النهاية فانجوز
في صلاته اي خففها واقللها ثم خرج وتبعته فقلت اي له انك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من اهل الجنة
قال والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم قال النووي هذا انكار من عبد الله بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة
فيحتمل ان هؤلاء بلغهم خبر سعد بن ابي وقاص ان ابن سلام من اهل الجنة ولم يسمع هو ذلك ويحتمل انه كره
الثناء عليه بذلك تواضعا وايثارا للخمول وكراهة للشهرة قال الطيبي فعلى هذا الاشارة بقوله فساحدثكم لم ذلك
وهو باللام الى انكاره اياهم يعني الى احدثكم سبب انكاري عليهم وهو هذا رايت رؤيا الخ وهذا لا يدل على
النص بقطع النبي صلى الله عليه وسلم على انه من اهل الجنة كما نص على غيره ويمكن ان يكون الاشارة بذلك الى
قولهم هذا رجل من اهل الجنة يعني لا ينبغي لاحد ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ان يقول بما لا يعلم فانهم
علموا ذلك وقالوا انا ايضا قوله رايت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه فقصصتها
عليه ورايت بيان لما قبله كاني في روضة ذكر اي عبد الله بن سلام من سعتها بفتح اوليهما وخضرتها وسطها
بالنصب على انه ظرف وقع خبرا مقدما للمبتدا مؤخرا هو قوله عمود من حديد اسفله اي اسفل العمود في الارض واعلاه
في السماء والجملتان صفتان لعمود في اعلاه اي العمود عروة بضم العين اي حلقة ففي القاموس العروة من الكوز المقبض
فاستعير لما يوثق ويعول عليه فقيل لي ارقه بفتح القاف وسكون الهاء للسكت وفي نسخة بضم الهاء على انه ضمير
ففي القاموس رقي كرضي صعد والهاء للسكت ويجوز ان يعود الى العمود فقلت لا استطيع اي الرقي والصعود
فاتاني منصف بكسر الميم وفتح الصاد ذكره النووي وعليه النسخ المعتمدة وقال القاضي عياض ويقال بفتح الميم وهو
الخادم من نصف نصافة اذا خدم وفي شرح مسلم قالوا هو الوصيف الصغير المدرك للخدمة فرفع اي المنصف
ثيابي من خلفي فرقيت بكسر القاف وقال ميرك وحكي بفتحها اول وفيه نظر اذ رقي يرقى كرضي يرضى من الرقية ولا
معنى لها ههنا بل المراد فصعدت حتى كنت في اعلاه اي اعلى العمود وفي نسخة في اعلاها اي اعلى العروة فاخذت
وفي نسخة اخذت بالعروة فقيل لي استمسك اي بالغ في التمسك بمعنى الاخذ فاستيقظت وانها لفي يدي اي ان
الاستيقاظ كان حال الاخذ من غير فاصل فلم يرد انها بقيت في يده حال يقظته ولو حمل على ظاهره لما امتنع في
قدرة الله تعالى لكن يظهر خلافه ويحتمل ان يريد ان اثرها بقي في يدي بعد الاستيقاظ كان يصبح يدي يدي
مقبوضة فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وتلك العمود عمود الاسلام وتلك
العروة مبتدا خبره قوله الوثقى وفي نسخة صحيحة العروة الوثقى قال الطيبي الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المامون انقطاعها فانت
على الاسلام حتى تموت انتهى كلامه صلى الله عليه وسلم فقال قيس وذلك الرجل عبد الله بن سلام ولا يبعد ان يكون
من قول عبد الله بن سلام بان التجريد عن نفسه متفق عليه وعن انس قال كان ثابت بن قيس بن شماس بتشديد
الميم خطيب الانصار اي فصيحهم في النثر كما يقال الشاعر في النظم قال المؤلف خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم
وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار واستشهد يوم اليمامة مع مسيلمة الكذاب
سنة اثنتي عشرة روى عنه انس بن مالك وخطيب وغيره فلما نزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الى اخر الاية وهو قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون جلس ثابت

في بيته واحتبس اي تفقد عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ استشكل بان الاية
المذكورة نزلت سنة تسع وسعد بن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس واجيب بان ما نزل في قصة ثابت مجرد
الصوت لا اول السورة وهو لا تقدموا بين يدي الله فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لسعد حيث كان يشبهه ما شأن
ثابت اي حيث انه غاب عنا أيشتكي اي مرضا او وجعا فكانه تحير في الجواب ولم يعرف طريق الصواب فاتاه اي ثابتا
سعد فذكر اي سعد له اي لثابت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في تفقده فقال ثابت انزلت هذه الاية
اي المتقدمة ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بحسب الجبلة فانا من اهل النار او لم يعرف
ان المراد به رفع صوت يكون اختياريا يقتضي قلة الادب فذكر ذلك اي تعليل ثابت سعد للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة اي حيث بالغ في الادب حتى لم يكن رفع الصوت الجبلي ايضا
ووقع مصداق ذلك انه قتل باليمامة شهيدا وقد نقل الكوراني عن انس لما كان يوم قتال مسيلمة الكذاب تحنط
ولبس الكفن فقاتل حتى قتل في كفنه رواه مسلم وكذا الكسائي وعن ابي هريرة قال كنا جلوسا اي جالسين عند النبي صلى
الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة بضم الجيم والميم ويسكن فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال الطيبي هذا
على ان يكون آخرين عطفا على الاميين يعني انه تعالى بعثه عليه السلام في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الاميين
لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم بعد الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا من هؤلاء اي وآخرين منهم يا رسول الله
قال اي ابو هريرة وفينا سلمان الفارسي بكسر الراء ويسكن قال اي ابو هريرة فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده
على سلمان اي على كتفه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء قال الطيبي جمع اسم الاشارة والمشار اليه
سلمان وحده ارادة للجنس ويحتمل ان يراد بهم العجم كلهم لوقوعه مقابلا للاميين وهم العرب وان يراد به اهل فارس

مطلب في حكاية سلمان الفارسي

ولو ههنا بمعنى ان المجرد الفرض والتقدير على سبيل المبالغة قال المؤلف سلمان الفارسي يكنى ابا عبد الله مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اصله من فارس من رامهرمز ويقال كان اصله من اصفهان من قرية يقال لها جي سافر يطلب
الدين فدان اولا بدين النصرانية وقرأ الكتب وصبر في ذلك على مشقات متتالية فاخذه قوم من العرب فباعوه من
اليهود ثم انه كوتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابته ويقال انه تداوله بضعة عشر سيدا حتى افضى
الى النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال سلمان منا اهل البيت وهو احد الذين اشتاقت
اليهم الجنة وكان من المعمرين قيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين والاول اصح وكان يأكل من عمل يده و
يتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة اثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه في كثير من الاحاديث ومات
بالمدائن سنة خمس وثلاثين روى عنه انس وابو هريرة رضي الله عنهما متفق عليه وفي الجامع لو كان الايمان عند الثريا لتناوله
رجال من فارس رواه الشيخان والترمذي عن ابي هريرة ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة ايضا ولفظه لو كان
العلم معلقا بالثريا لتناوله قوم من ابناء فارس وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حبب عبيدك بالتصغير للشفقة هذا اي المشار اليه يعني ابا هريرة تفسير منه او من غيره مدرج فيه معترض وامه عطف
على عبيدك الى عبادك المؤمنين متعلق بحبب وحبب اليهم وفي نسخة اليهما المؤمنين قال ميرك كذا وقع بضمير الجمع
في اصل سماعنا من المشكاة وهو الموافق لاصل السماع من صحيح مسلم واكثر النسخ الحاضرة منه وتوجيهه باعتبار ان
اقل الجمع اثنان او باعتبار اهلهما او لادخال المنتسبين اليهما ليكون اشمل والله اعلم انتهى ويمكن ان يقال نزلا
منزلة الجماعة تعظيما لحالهما كما ينزل الواحد ايضا منزلة جمع رواه مسلم وعن عائذ بن عمرو بالواو وهو اسم فاعل من
العوذ بمعنى اللوذ قال المؤلف هو ممن من اصحاب الشجرة سكن البصرة وحديثه في البصريين روى عنه جماعة ان ابا سفيان اي
ابن حرب اتى اي مر على سلمان وصهيب بالتصغير وبلال في نفر اي ومعه بلال مع جمع قال الكرماني هذا الاتيان كان لابي سفيان
وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية فقالوا اي سلمان واصحابه ما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله يعني ابا سفيان
ماخذها بفتح الخاء المعجمة اي حقها وفي نسخة ونحوها اي السيف ما اخذها بمعنى محدودة وكسر خاء على انه جمع ورد فيه مقابلة
الجمع لسيوف قال الطيبي ما نافية واما ماخذها فقيل مفعول به وقيل مفعول فيه ويجوز ان يكون مصدرا اي الكلام اخبار
فيه معنى الاستفهام المتضمن للاستبطاء يعني لم يستوف حقها من حقه واستعار الاخذ للسيف تشبيها له بمن له حق

على صاحبه وهو يلازمه ويطالبه والغريم يمتنع عن ايفاء حقه ويماطله فقال ابو بكر اي لهم اتقولون هذا لشيخ قريش
اي لكبيرهم وسيدهم اي رئيسهم فأتى اي ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره اي بخبرهم وخبره فقال يا ابا بكر لعلك
اغضبتهم لعل هذا للاشفاق نحو قوله تعالى لعلك باخع نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي لا اعيش بعد عامي هذا
لئن كنت اغضبتهم حيث انهم موضع محبوب لله تعالى لقد اغضبت ربك اي حيث راعيت جانب الكافر بين يديه
فاتاهم اي ابو بكر فقال يا اخوتاه بالهاء الساكنة اغضبتكم اي فاعفوا عني والاظهر ان الاستفهام مقدر اي
اغضبتكم قالوا لا اي لا حرج عليك او لا غضب لنا بالنسبة اليك يغفر الله لك جملة دعائية قال الطيبي
[illegible] كما في جواب اليزيدي عن سؤال المامون لا وجعلني الله فداك لحسن موقعه وقوله
اخي الظاهر ان يقال يا اخانا ولعله حكاية قول كل واحد واحد قال النووي ضبطوه بضم الهمزة على التصغير
وهو تصغير تحبيب وفي بعض النسخ بفتحها انتهى وفي نسخة السيد جمال الدين وكثير من الاصول المعتمدة بالتصغير
وفتح الياء وفي بعض النسخ بكسرها وقد قرئ بهما في يا بني وفي نسخة بفتح الهمزة وسكون الياء ويجوز فتحها هنا
وقال المؤلف صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان التيمي يكنى ابا يحيى كانت منازلهم بارض الموصل فيما بين
دجلة والفرات فاغارت الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير فنشأ بالروم فابتاعه منهم كلب
ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه فاقام معه الى ان هلك ويقال انه لما كبر في الروم وعقل
هرب منهم وقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان واسلم قديما بمكة يقال انه اسلم وعمار بن ياسر في يوم واحد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بدار الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين المعذبين في الله
بمكة ثم هاجر الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله روى عنه جماعة مات سنة
ثمانين بالمدينة وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع واما ابو سفيان فيأتي ترجمته في مناقبه رواه مسلم وعن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اية الايمان اي علامة كماله حب الانصار قال ابن التين المراد حب جميعهم لان ذلك
انما يكون للدين فمن ابغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض به فليس داخلا في ذلك وهو تقرير حسن واية النفاق
بغض الانصار وضع الظاهر موضع المضمر اهتماما بشأنهم واشعارا بالعلة في حبهم وبغضهم وهو جمع ناصر او
نصير واللام للعهد والمراد انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج وكانوا يعرفون قبل
الاسلام بابناء قيلة وهي الام التي تجمع القبيلتين فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم الانصار فصار علما لهم
ونزل القرآن بمدحهم وقد اطلق على اولادهم وحلفائهم ومواليهم وانما فازوا بهذه المنقبة لاجل ايوائهم
النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته حيث تبوؤا الدار والايمان وجعلوها مستقرا ومستوطنا له لتمكنهم منه
واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجبا لمعاداة العرب والعجم فاقتضى ذلك الحسد
وهو يجر الى البغض فلذا جاء الترهيب عن بغضهم والترغيب في حبهم فمن احبهم فذلك من كمال ايمانه ومن ابغضهم
فذلك من علامة نفاقه ونقصان ايمانه متفق عليه ورواه احمد والنسائي وكذا ابن ماجه عنه لكن لفظه حب
الانصار اية الايمان وبغض الانصار اية النفاق وعن البراء اي ابن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق اي حقيقي او مجازي وهو كالفاسق الشبيه بالمنافق
فمن احبهم اي لله احبه الله ومن ابغضهم اي لغير سبب شرعي بالنسبة الى بعض افراده ابغضه الله متفق عليه
وعن انس قال ان ناسا اي جمعا من الانصار قالوا حين افاء الله على رسوله اي اعطاه الله فيئا اي غنيمة
من اموال هوازن وهي قبيلة شهيرة ما افاء اي شيئا افاءه عليه فطفق اي فاخذ وشرع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بالجعرانة حين رجع من الطائف يعطي رجالا من قريش المائة من الابل ومن جملتهم ابو سفيان
والمعاوية وكان اعطاه تألفهم بالاسلام ولذا كان يعطي الصادقين من المهاجرين والانصار اقل من المائة
فقالوا اي ناس من الانصار زعما منهم انه صلى الله عليه وسلم يراعي بعض قومه من قريش يغفر الله لرسول الله
عليه وسلم يعطي قريشا اي شيئا كثيرا ويدعنا اي يتركنا في اعطاء الكثير وسيوفنا تقطر بضم الطاء اي والحال
ان سيوفنا معاشر الانصار تقطر من دمائهم اي من دماء كفار قريش لمحاربتنا اياهم حتى تسلموا قال الطيبي

قوله يغفر الله توطئة و تمهيد لما يرد بعده من العتاب كقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم و قوله و سيوفنا تقطر من دمائهم من باب قول العرب عرضت الناقة على الحوض انتهى و لا يبعد ان يكون التقدير و سيوفنا تقطر من دمائهم و هو اشعار بقرب قتالهم كفار قريش و ايماء الى انهم احق بزيادة كى باعتبار ما عليها تقطر من دمائهم و الجملة حال مقررة لجهة الاشكال فحدث بضم حاء و تشديد دال مكسورة اى فحكى لرسول الله صلى الله عليه و سلم بمقالتهم اى بقولهم ذلك البعض من الانصار فارسل اى الرسول رسولا الى الانصار فجمعهم اى الرسول او امر بجمعهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فى قبة اى خيمة من ادم بفتحتين اى جلد و لم يدع بسكون الدال و ضم العين اى لم يطلب و فى نسخة بفتح الدال و سكون العين اى لم يترك معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ما حديث اى اى شىء خبر عظيم بلغنى عنكم فقال فقهاؤهم اى علماؤهم او عقلاؤهم اما ذوو راينا اى اصحاب عقولنا و فهومنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا اى من هذا الباب و اما اناس بضم الهمزة لغة فى ناس اى جماعة منا حديثة اى جديدة اسنانهم جمع السن بمعنى العمر و المراد منهم الشبان قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه و سلم يعطى قريشا و يدع الانصار اى نتركهم و سيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انى اعطى اى من هذا المال رجالا حديثى عهد بكفر اتالفهم اى اطلب التيامهم بالاسلام باعطاء المال لا لكونهم من قريش و لغرض اخر من الاحوال اما ترضون ان يذهب الناس اى غيركم من المتالفة قلوبهم بالاموال و ترجعون الى رحالكم بكسر الراء اى منازلكم فى المدينة برسول الله و فى نسخة صلى الله عليه و سلم قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فيه تاكيد لما فهم من بلى و ما احسن من قال من اى باب الذوق و الحال • رضينا قسمة الجبار فينا • لنا علم و للاعداء مال • فان المال يفنى عن قريب • و ان العلم يبقى لا يزال متفق عليه و عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لولا الهجرة لكنت رجلا من الانصار فى شرح السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب لولادى لانه حرام مع ان نسبه صلى الله عليه و سلم افضل الانساب و اكرمها و انما اراد به النسب كبلادى و معناه لولا الهجرة من الدين و نسبتها دينية لا يسعنى تركها لانها عبادة كنت مامورا بها لانتسبت الى داركم و لانتقلت عن هذا الاسم اليكم و قيل اراد صلى الله عليه و سلم بهذا الكلام اكرام الانصار و التعريض بان لا رتبة بعد الهجرة اعلى من النصرة و بيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا انه صلى الله عليه و سلم من المهاجرين الى المدينة لعد نفسه من الانصار لكرامتهم عند الله تعالى و تلخيصه لولا فضلى على الانصار بسبب الهجرة لكنت واحدا منهم و هذا تواضع منه صلى الله عليه و سلم و حث للناس على اكرامهم و احترامهم لكن لا يبلغون درجة المهاجرين السابقين الذين اخرجوا من ديارهم و قطعوا عن اقاربهم و احبائهم و حرموا اوطانهم و اموالهم و هم رضى الله عنهم ما فاتوا ذلك بالاجل لاجل رضى الله و رسوله و اعلاء دين الله و سنة رسوله و الانصار و ان اتصفوا بصفة النصرة و الايثار و المحبة و الايواء و لكنهم مقيمون فى مواطنهم ساكنون مع اقاربهم و احبائهم و حسبك شاهدا فى فضل المهاجرين قوله هذا الان فيه اشارة الى جلالة رتبة الهجرة فلا يتركها فهو نبى مهاجرى لا انصارى و لو سلك الناس واديا اى طريقا حسيا او معنويا و سلكت الانصار واديا اى سبيلا اخر او شعبا بكسر فسكون شك من الراوى اذ ما لهما واحد لسلكت وادى الانصار او شعبها اى شعب جماعة الانصار و تركت سلوك وادى سائر الناس قال الخطابى اراد ان ارض الحجاز كثيرة الاودية و الشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجميع فسلك رئيس شعبا اتبعه قومه حتى يفضى الى الجادة و فيه وجه اخر و هو انه اراد بالوادى الراى و المذهب كما يقال فلان فى وادى و انا فى واد قيل اراد صلى الله عليه و سلم بذلك حسن موافقتهم اياه و ترجيحهم فى ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء بالعهد و حسن الجوار و ما اراد بذلك وجوب متابعته اياهم فان متابعته حق على كل مؤمن لانه صلى الله عليه و سلم هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع الانصار شعار بكسر اوله و يفتح و هو الثوب الذى يلى شعر البدن و الناس دثار بكسر الدال و هو الثوب الذى فوق الشعار شبه الانصار بالشعار لرسوخ صداقتهم و خلوص مودتهم و المعنى انهم اقرب الناس الى مرتبة و اولاهم منزلة انكم التفات اليهم متضمن للترحم عليهم سترون بعدى اثرة بفتحتين و بضم فسكون اى استيثارا اى استاثر عليكم امراؤكم بامور الدنيا من المغانم و الفىء و نحوهما و تفضل عليكم غيركم نفسه او من هو دونكم فاصبروا اى على ذلك الاستيثار حتى تلقونى على الحوض اى فى تحصل حينئذ خاطركم المتعطش الى لقائى

بسبقكم شربة لا تظماون بعدها ابدا رواه البخارى و عنه اى عن ابى هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الفتح اى يوم فتح مكة فقال من دخل دار ابى سفيان فهو امن اى ذو امن و بالامن من ضد الخوف و قيل اى مامون قال الطيبى انما قال صلى الله عليه و سلم ذلك حين اسلم ابو سفيان و قال العباس لرسول الله صلى الله عليه و سلم هذا رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو امن قال المؤلف هو ابو سفيان بن صخر بن حرب الاموى القرشى و الد معاوية ولد قبل الفيل بعشر سنين و كان من اشراف قريش فى الجاهلية و كان انتهى اليه راية الرؤساء فى قريش اسلم يوم فتح مكة و كان من المؤلفة قلوبهم و شهد حنينا و اعطاه النبى صلى الله عليه و سلم مائة بعير و اربعين اوقية فيمن اعطاه من المؤلفة قلوبهم و فقئت عينه يوم الطائف فلم يزل اعور الى يوم اليرموك فاصاب فيه الاخرى حجر فعميت روى عنه عبد الله بن عباس مات سنة اربع و ثلاثين بالمدينة و دفن بالبقيع و من القى السلاح اى المحارب فهو امن فقالت الانصار اى بعضهم اما الرجل اى النبى صلى الله عليه و سلم فقد اخذته رافة اى شدة رحمة بعشيرته اى قبيلته و رغبة اى محبة فى قريته اى فى اهل بلدته او بالسكون فى قريته و نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه و سلم اى بما قالوا قال قلتم اما الرجل اخذته و فى نسخة فقد اخذته رافة بعشيرته و رغبة فى قريته كلا ردع اى ليس الامر كما توهمتم من اقامتى بمكة لان هجرتى الى المدينة كانت خالصة لله كما بينه بقوله انى عبد الله و رسوله اى كونى على هذه الصفة تقتضى ان لا اعود الى دار تركتها لله و ان لا ارغب فى بلدة هجرت منها الى الله هاجرت الى الله اى الى ثوابه او مامورى و اليكم اى الى دياركم لميلكم الى و لحب المهاجرين اليكم كما قال تعالى و الذين تبوؤا الدار و الايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم و خلاصته ان القصد فى الهجرة كان الى الله و ان التهاجر كان من دارى قومى الى داركم المحيا اى محياى محياكم و الممات مماتكم اى مماتى و المعنى ما حييت احيى ببلادكم لما يحيون فيه و اذا توفيت توفيت فى بلدكم كما تتوفون لا افارقكم حيا و لا ميتا قالوا اى الانصار و الله ما قلنا اى ما قلناه الا ضنا بكسر الضاد المعجمة و تشديد النون اى شحا و بخلا بالله و رسوله اى من شرف الجوار و الصحبة و اسم الله للتحسين و التزيين و قال الطيبى يريدون ما قلنا ذلك الا ضنة بما اتانا الله من كرامته خشية ان يفوتنا فيناله غيرنا و شحا برسول الله صلى الله عليه و سلم ان ينتقل من بلدتنا الى بلدته انتهى و توضيحه انهم عنوا ان الادمى مجبول على حب الاقارب و الاوطان فخشينا ان تميل عنا اليهم فحركناك بهذا الكلام و جربناك ليتبين لنا المرام فلا يرد انهم كيف قالوا ذلك مع قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما اورده الطيبى قال فان الله و رسوله يصدقانكم اى فى اخباركم عن اخباركم و يعذرانكم بفتح اوله و يضم اى يقبلان ما ذكرتم من اعتذاركم فيما قلتم من دعوى الضنة و فيه دلالة على جواز البخل بالعلم و الصلحاء و عدم الرضى بمفارقتهم رواه مسلم و عن انس ان النبى صلى الله عليه و سلم راى صبيانا و نساء مقبلين اى راجعين من عرس و هو بضم كعين طعام الوليمة ذكره ابن الملك و الاظهر ما فى القاموس العرس الاقامة فى الفرح و يضم و بالضم و بضمتين طعام الوليمة و الوليمة طعام العرس او كل طعام صنع لدعوة و غيرها فقام النبى صلى الله عليه و سلم اى عن طريقهم او الى لقيهم فقال اللهم انتم فيه التفات و التقدير اللهم انت تعلم صدقى فيما اقول فى حق الانصار ثم خاطبهم بقوله انتم من احب الناس الى اللهم انتم من احب الناس الى كرره للتاكيد و فى الخطاب التفات و تغليب للصبيان على النساء او للغائبين على الحاضرين و يؤيده قول الراوى يعنى الانصار اى يريد النبى صلى الله عليه و سلم بقوله انتم طائفة الانصار متفق عليه و عنه اى عن انس قال مر ابو بكر اى الصديق و العباس بمجلس من مجالس الانصار و هم اى و الحال ان اهل ذلك المجلس يبكون اى فى ايام مرضه صلى الله عليه و سلم فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه و سلم يعنون نخاف فوته ان قبضه الله من مرضه فدخل احدهما يروى انه العباس على النبى صلى الله عليه و سلم فاخبره بذلك اى بما ذكر من بكائهم و سبب عنائهم فخرج النبى صلى الله عليه و سلم و قد عصب بتشديد الصاد اى ربط و شد على راسه حاشية برد اى على هيئة عصابة لرفع وجع راسه من الشدة فصعد بكسر العين اى طلع المنبر و لم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله اى شكره على ما انعم و اثنى عليه بالوصف الاتم ثم قال اوصيكم اى ايها الناس او المهاجرون بالانصار اى برعايتهم و حمايتهم فانهم كرشى بفتح فكسر و فى نسخة بكسر فسكون اى بطانتى و عيبتى بفتح المهملة و سكون المثناة بعدها موحدة اى و خاصتى كذا ذكره الحنفى و فى

مطلب مهم جدا

مطلب حب حفظه

نسخة او شعبا

القاموس الكرش بالكسر وككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان مونثة وعيال الرجل وصغار ولده والجماعة وفي النهاية
اراد بهم بطانته وموضع سره وامانته او اراد الجماعة اي جماعتي واصحابي وفي المصابيح اي انهم في المحبة والالفة بمنزلة الاولاد
الصغار لان الانسان مجبول على محبة ولده الصغير قال التوربشتي الكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان والعرب
تستعمل الكرش في كلامهم موضع البطن والبطن مستودع مكتوم السر والعيبة مستودع مكنون المتاع والاول
امر باطن والثاني امر ظاهر فيحتمل انه ضرب المثل بهما ارادة اختصاصهم به في اموره الظاهرة والباطنة وفي شرح السنة
عيبتي اي خاصتي وهو موضع سري والعرب يكني عن القلب والصدر بالعيبة لانهما مستودع السرائر كما ان العيبة
مستودع الثياب وقد قضوا اي ادى الانصار الذي عليهم اي من الوفاء بما وقع لهم من المبايعة ليلة العقبة
فانهم بايعوا على انهم يئوون النبي صلى الله عليه وسلم ولهم الجنة فوفوا بذلك ذكره العسقلاني وبقي الذي لهم اي
من الاجر والثواب عند الله تعالى فاقبلوا من محسنهم اي ان اتوا بعذر فيما صدر عنهم وتجاوزوا عن مسيئهم اي ان
عجزوا عن عذر رواه البخاري وعن ابن عباس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه اي من
حجرته واستمر على مشيه حتى جلس على المنبر فحمد الله اي على ما وجد من نعمة لديه واثنى عليه اي بما هو اهله ثم قال اما بعد
اي بعد الحمد والثناء فان الناس اي اهل الاسلام لانهم خلاصة الناس يكثرون بضم المثلثة اخبار بالغيب ويقل
الانصار بفتح اليا وكسر القاف وتشديد اللام قال التوربشتي لان الانصار هم الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونصروه في حال الضعف والعسرة وهذا امر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شاوهم السابق فكلما مضى
منهم واحد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلون حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام اي من حيث ان الملح
يوصف بالقلة بسبب كمال الطعام في اللذة وهذه الجملة الاخيرة تؤيد ما قال الطيبي وهذا المعنى اي من التقليل قائم
في حق المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ولعل الحمل على الحقيقة اظهر لان المهاجرين واولادهم كثروا
وتبسطوا في البلاد وانتشروا فيها وملكوها بخلاف الانصار انتهى وهذا امر مشاهد في الاشراف والعلويين والعباسية
وبني خالد وامثالها فمن ولي منكم بفتح واو وكسر لام وفي نسخة بضم وتشديد اي من تولى منكم ايها المهاجرون مثلا شيئا
يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون في موضع مصدر اي قليلا من الولاية وقوله يضر فيه قوما اي مسيئين وينفع فيه اخرين
اي محسنين صفة كاشفة فليقبل اي المتولي منكم من محسنهم اي احسانهم وليتجاوز عن مسيئهم اي اساءتهم
رواه البخاري وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار وهم الصحابة ولابناء
الانصار وهم التابعون وابناء ابناء الانصار وفي نسخة ولابناء ابناء الانصار وهم اتباع التابعين فهما لاهل
القرون الثلاثة التي هي خير القرون ولا يبعد ان يراد به ابناؤهم ولو بوسائط الى يوم القيمة رواه مسلم وعن
ابي اسيد بالتصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار اي افضل قبائلهم بنو النجار
ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير اي فضل بالنسبة
الى غيرهم من اهل المدينة وهو تعميم بعد تخصيص قال العسقلاني في الخير الاول بمعنى افضل والثاني بمعنى الفضل
يعني الخير حاصل في جميع الانصار وان تفاوتت مراتبهم وقال التوربشتي خير دور الانصار خير قبائلهم وكانت
كل قبيلة تسكن محلة فسمي تلك المحلة دار بني فلان ولهذا جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر
الدار قالوا تفضيلهم على قدر سبقهم في الاسلام ومآثرهم فيه وفي هذا دليل على جواز تفضيل القبائل
والاشخاص من غير مجازفة ولا هوى ولا يكون هذا غيبة قال القاضي اراد بها ظاهرها فقوله بنو النجار على
حذف المضاف مقامهم ويكون خيريتها بسبب خيرية اهلها وما يوجد فيها من الطاعات والعبادات متفق عليه
ورواه الترمذي والنسائي وفي الجامع خير دور الانصار بنو النجار رواه الترمذي عن جابر وفي رواية
للترمذي خير دور الانصار بني عبد الاشهل وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا كذا في جميع النسخ الحاضرة والظاهر اي مكانه من باب استعارة المرفوع للمنصوب والزبير اي ابن العوام و
قد سبق ذكره في العشرة والمقداد بكسر الميم وهو ابن عمرو الكندي وذكر ان اباه حالف كندة فنسب اليها
وانما سمي ابن الاسود لانه كان حليفه او لانه كان في حجره وقيل بل كان عنده فتبناه وكان سادسا في الاسلام

روى عنه علي وطارق ابن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة اميال من المدينة فحمل على رقاب الناس ودفن
بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين وفي رواية وابا مرثد بدل المقداد بفتح الميم والمثلثة وسكون راء
بينهما قال المؤلف هو كناز بن حصن ويقال ابن حصين الغنوي مشهور بكنيته شهد بدرا هو وابنه مرثد وهو من
كبار الصحابة روى عن حمزة وعنه واثلة بن الاسقع وعبد الله بن عمر مات سنة اثنتي عشرة وقال [illegible] كان
هو وابنه حليفا حمزة بن عبد المطلب قال الواقدي وابن اسحق اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبادة
بن الصامت قال محمد بن سعد شهد ابو مرثد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومات بالمدينة في خلافة ابي بكر الصديق وهو ابن ست وستين سنة ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلى الله
عليه وسلم بعث الاربعة الا ان المذكور في بعض الروايات المقداد وفي بعضها ابو مرثد وتوضيحه ما قال الطيبي انه لم
يرد بذلك ان المبعوث منحصر بل المراد انه وكيل في رواية هذا ذاك لان الاربعة قد بعثوا لهذا الامر انتهى ولا يخفى
ان المبعوث منحصر في الرواية الثانية ولذا قال بدل المقداد وان كان في نفس الامر غير منحصر عن المراد وفي شرح مسلم عن علي رضي الله عنه
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي الرواية السابقة والمقداد بدل
ابي مرثد ولا منافاة بل بعث الاربعة عليا والزبير وابا مرثد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ بالخائين
المعجمتين مصروفا وقد لا يصرف قال الطيبي بالخائين المعجمتين هو الصواب وهي موضع بين مكة والمدينة بقرب المدينة
وفي القاموس روضة خاخ يصرف ويمنع فان بها ظعينة اي امراة اسمها سارة وقيل ام سارة مولاة لقريش معها
كتاب اي مكتوب من اهل المدينة الى اهل مكة فخذوه منها فانطلقنا تتعادى اي تتسابق بنا خيلنا حتى اتينا
الى الروضة اي روضة خاخ فاذا نحن بالظعينة اي المراة فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي من كتاب من
زائدة لمزيد تاكيد النفي فقلنا لتخرجن بفتح لام فضم فسكون فكسر تين وتشديد نون اي لتظهرن الكتاب
او لنلقين بفتح فضم فسكون فكسر ففتح فتشديد وفي نسخة صحيحة بكسر التحتية وفي نسخة بحذفها وهو
اي لنرمين الثياب ونجردن عنها ليتبين لنا الامر وفي نسخة بصيغة المجهول ورفع الثياب وهو ظاهر ايضا
قال ميرك كذا جاءت الرواية باثبات الياء مكسورة ومفتوحة فان قلت القواعد العربية تقتضي ان تحذف
تلك الياء ويقال لتلقن قلت القياس ذلك واذا صحت الرواية بالياء فتاويل الكسرة انها لمشاكلة لتخرجن
والفتح بالحمل على المونث الغايب على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة وفي بعض النسخ بفتح القاف
ورفع الثياب كذا قاله الكرماني في شرح البخاري وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرحه كذا فيه باثبات الياء وكذا
حذفها وقيل انما اثبتت لمشاكلة لتخرجن قال وظهر لي ان صواب الرواية لنلقين الثياب بالنون بلفظ الجمع
وهو ظاهر جدا لا اشكال فيه البتة ولا احتياج الى تخريج تكلف والله اعلم انتهى كلامه اقول ويؤيده ما وقع عند
البخاري في باب فضل من شهد بدرا بلفظ لتخرجن الكتاب او لنجردنك انتهى فاخرجته من عقاصها وهي
بكسر العين جمع عقيصة وهي الشعر المضفور قال العسقلاني والجمع بينه وبين رواية اخرجته من حجزتها بضم
الحاء وسكون الجيم وبالزاي اي معقد الازار ان عقيصتها طويلة بحيث تصل الى حجزتها فربطته في عقيصتها
وغرزته بحجزتها فاتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه اي في الكتاب من حاطب بكسر الطاء ابن ابي بلتعة
الى ناس من المشركين قال الطيبي ليس هذا حكاية المكتوب بل هو من كلام الراوي وضع موضع قوله الى فلان
وفلان من اهل مكة يخبرهم اي حاطب والمكتوب به مجازا ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ببعض شانه
وحاله وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فنزل جبرئيل فاخبره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي لحاطب يا حاطب ما هذا اي الفعل الشنيع فقال يا رسول الله لا تعجل علي اي في الحكم بالكفر ونحوه
ثم استانف ببيان عذره في فعله بقوله اني كنت امرا ملصقا بصيغة المجهول اي حليفا في قريش اي فيما بينهم
ولم اكن من انفسهم قال النووي وكان حليف الزبير بن العوام وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات اي اقارب
او قرابة مع ناس يحمون اي الاقارب او الناس الذين اقارب بهم يحفظون ويراعون بها اي بتلك القرابة اموالهم
اي اموال المهاجرين واهليهم بمكة يحتمل ظرفا للحمية والاقرب ان التقدير اموالهم واهليهم الكائنين بها فاحببت

ان فاتني ذلك اي القرب من النسب فيهم اي في قريش قال الطيبي اذ فاتني تعليل وقع بين الفعل ومفعوله وهو قوله ان اتخذ فيهم يدا اي صنيعة تحمون اي قريش بها اي بتلك اليد قرابتي اي الكائنة بمكة قال الطيبي قوله يحمون صفة يدا واراد باليد اليد الانعام او القوة وما فعلت اي ذلك كفرا اي اصليا ولا ارتدادا عن ديني اي حادثا ولا رضى بالكفر اي بوجوده بعد الاسلام اي بعد حصوله وهو تاكيد لما قبله او تعميم لانواع حدوث الكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي خطابا للاصحاب انه قد صدقكم بتخفيف الدال اي قال الصدق فقال عمر دعني اي اتركني يا رسول الله اضرب بالجزم اي اقطع عنق هذا المنافق وانما قال ذلك مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب في معذرته لما كان عند عمر من قوة في الدين وبغض من ينتسب الى النفاق وظن ان من خالف ما امر النبي صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن في قتله واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر حاطب ما ذكره فانه صنع ذلك متاولا لا ضرر فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اي حاطبا قد شهد بدرا اي حضره وما يدريك اي اي شيء يعلمك انه مستحق للقتل لعل الله اطلع بتشديد الطاء اي اقبل على اهل بدر ونظر اليهم نظر الرحمة والمغفرة فقال اعملوا ما شئتم اي من الاعمال الصالحة والافعال النافلة قليلة او كثيرة فقد وجبت لكم الجنة اي ثبتت او وجبت بموجب الخاتمة من وعد الواجب وقوعه قال الطيبي معنى الترجي فيه راجع الى عمر رضي الله عنه لان وقوع هذا الامر محقق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وادمج على التحقيق معناه على التفكر والتامل فلا يقطع الامر في كل شيء انتهى والاقرب ان ذكر لعل لئلا يتكل من شهد بدرا على ذلك وينقطع عن العمل بقوله اعملوا ما شئتم فان المراد به اظهار العناية لا الترخص لهم في كل فعل بل الحديث الاتي عن حفصة صريح في انه صلى الله عليه وسلم كان في مقام الرجاء ولا في حال القطع والله اعلم وفي رواية فقد غفرت لكم وهي ابلغ مما قبلها كما لا يخفى قال النووي هذا في الاخرة واما في الدنيا فلو توجه على احد منهم حد او غيره اقيم عليه وقد اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على مسطح حد الفرية وكان بدريا وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواز هتك استار الجواسيس وقراءة كتبهم وفيه هتك ستر العبد اذا كان فيه مصلحة او كان في الستر مفسدة وما فعله حاطب كان كبيرة قطعا لانه يتضمن ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ولا يجوز قتله لانه لا يكفر به انتهى كلامه وفيه انه لو ارتكب كبيرة متضمنة لاذى النبي صلى الله عليه وسلم لكان كافرا فالصواب انه لم يقصد به اذى النبي صلى الله عليه وسلم بل انما قصد رفع اذى الكفار عن قرابته على ظن انه لا يضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الابلاغ وقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم قصر في اجتهاده حيث اخفى امره ولم يستاذنه منه صلى الله عليه وسلم في فعله ذلك والله اعلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي الذين اعاديهم وعدوكم اي الذين يعادونكم وهم الكفار اولياء اي احباء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله الاية وانما عم الخطاب ليدخل فيه امثال الحاطب ولان قيل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب متفق عليه وعن رفاعة بكسر الراء ابن رافع يكنى ابا معاذ الزرقي الانصاري شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجمل وصفين مات في اول ولاية معاوية روى عنه ابناه عبيد ومعاذ وابن اخيه يحيى ابن خلاد قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اي جبريل ما تعدون بضم عين وتشديد دال اي ما تعتبرون اهل بدر فيكم والخطاب قال من اي هم من افضل المسلمين او كلمة نحوها والظاهر انها هو افضل المسلمين قال اي جبريل وكذلك اي كحكمكم من شهد بدرا من الملائكة اي هم افضل المسلمين ممن لم يشهد منهم فيكونون افضل الملائكة او من افاضلهم قال الطيبي اي ممن يعدون ليطابقه الجواب وهو من افضل المسلمين والحاصل ان عليهم من تعظيما

لشأنهم نحو قولهم سبحانك ما سمعنا انتهى ولا يخفى عدم ظهور افادة التعظيم من العدول عمن الى ما وانما جاء ما في موضع بمعنى من اولان يراد به الوصف كما في المثال المذكور ونحو قوله ونفس وما سواها رواه البخاري وعن حفصة اي بنت عمر ام المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية بالتخفيف ويشدد قلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى وان منكم الا واردها اي مارها او حاضرها كما حفصة ظنت اي معنى واردها داخلها قال فلم تسمعيه اي الم تسمعي كلام الله يقوله اي بعد ذلك ثم ننجي الذين اتقوا اي من كل خلود وقال ابن الملك اي فينجي الله المتقين بفضله عنها فيكون عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ويترك الكافرين فيها بعد له انتهى ويوافقه قول الطيبي يعني اردت بقولي ان لا يدخل النار دخولا يعذب فيها ولا نجاة له منها انتهى ويؤيد ما اخترناه سابقا ما قاله النووي في شرح مسلم الصحيح ان المراد بالورود المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها اهلها وينجو الاخرون قال الطيبي والاول هو الوجه على ما يظهر بادي التامل قلت تامل تاملا كثيرا فلم يظهر وجه اي حجيته ولا قدرا يسيرا بل ظهر ان المعنى الثاني ابلغ واتم والله اعلم ثم قال الطيبي وفيه جواز المناظرة والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة لانها ارادت رد مقالته صلى الله عليه وسلم قلت وفي تسميته مناظرة واعتراضا وجوابا لا تخلو عن سوء ادب بل تحتاج مسامحته بل الصواب انها استشكلت معنى الحديث حيث ظاهره على ظنها غير موافق للاية فسالت سؤال استرشاد لا سؤال اعتراض كما هو طريق ارباب المناظرة بل على سبيل ما هو واجب على كل من لم يفهم معنى الاية او حديث او جمع بينهما ونحو ذلك من مسائل ان يسال واحدا من العلماء كما قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وانما تسمى بالمناظرة المباحثة والمجادلة بين النظراء والامثال في المعاصرة وفي رواية لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد الذين بايعوا تحت الشجرة بيان لاصحاب الشجرة او بدل رواه مسلم وكذا ابو داود والترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين وقال ميرك ظاهر ايراد المصنف يقتضي ان هذا الحديث في مسلم من مسند حفصة وليس كذلك فانه فيه من مسند ام مبشر الانصارية انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حفصة يقول لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد الذين بايعوا تحتها فقالت بلى يا رسول الله فانتهرها حفصة فقالت وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله عز وجل ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا هكذا في صحيح مسلم وليس حديث حفصة في واحد من الصحيحين بل هو في صحيح مسلم من حديث ام مبشر نعم رواه ابن ماجه من طريق ام مبشر عن حفصة كما هو في المصابيح بلفظه وكذا رواه في شرح السنة والله اعلم هذا محصل ما اورده الجزري في تصحيح المصابيح انتهى ولا يخفى ان معنى هذا الحديث مروي عن حفصة في صحيح مسلم فصح اسناده اليه وعن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة قد سبق الخلاف فيه قال لنا صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض ولذا قال بعض العلماء منهم السيوطي ان افضل الصحابة الخلفاء الاربعة ثم بقية العشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل الحديبية متفق عليه وعنه اي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية بكسر الدال على انه مجزوم وحرك لالتقاء الساكنين وفي نسخة بالرفع على ان من موصولة مبتدا متضمن معنى الشرط والثنية في الطريق العالي في الجبل وقوله ثنية المرار بالنصب بدل او عطف بيان والمرار بضم الميم وهو المشهور على ما في النهاية وبعضهم يكسرها وبعضهم يقوله بالفتح وهو موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية وانما حثهم على صعودها لانها عقبة شاقة وصلوا اليها ليلا حين ارادوا مكة سنة الحديبية فرغبهم في صعودها بقوله فانه يحط بصيغة المجهول اي يوضع عنه ما حط اي مثل ما وضع عن بني اسرائيل اي لو قالوا ما امروا به وفيه ايماء الى قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم اي حط عنا ذنوبنا حطة فكان بالفاء وفي نسخة وكان اول من صعدها خيلنا بالرفع وابدل خيل بني الخزرج والمعنى انه كان خيلنا اول خيل من صعدها ثم تتام بتشديد الميم تفاعل من التمام اي تتابع الناس وجاؤا كلهم وتموا والمعنى صعد الثنية كلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر وهو عبد الله بن ابي رئيس المنافقين فالاستثناء منقطع نحو جاء القوم الا حمارا فاتيناه فقلنا تعال اي الى الحضرة العلية يستغفر بالجزم على جواب الامر وفي نسخة ان يستغفر فالتقدير لان يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان اجد ضالتي من جمل او خيل احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم وهذا كفر صريح منه وقد اشار بقوله تعالى واذا قيل

لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم رواه مسلم وذكر حديث انس قال اى النبي عليه السلام لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك
القرآن قراءة المعلم على المتعلم تعليما له وفيه منقبة عظيمة ومرتبة جسيمة حيث ان الله تعالى وتعظم ذكره ومنه
عن اقرانه باقراء حبيبه عليه ليكون اعلى الى ان رئيس القراء في باب بعد فضائل القرآن متعلق بقوله ذكره كفصل
ثالث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين بصيغة التثنية وفي نسخة الذين بصيغة الجمع و
لعله للتعظيم او بناء على ان اقل الجمع اثنان من بعدي اى من بعد موتي او من بعد الاقتداء بي من اصحابي اى من
جملة اصحابي ابي بكر وعمر بدله وبيان للذين واهتدوا بهدي عمار اى سيروا بسيرته وكان الاقتداء اعم من الاهتداء
حيث يتعلق القول والفعل بخلاف الاهتداء فانه مختص بالفعل وتمسكوا بعهد ابن ام عبد اى بوصية ابن
مسعود وقوله ولذا اختار امامنا الاعظم روايته وقوله على سائر الصحابة بعد الخلفاء الاربعة لكمال فقاهته
ونصحه وصيته قال التوربشتي بعهد عبد الله بن مسعود وهو ما يعهد اليه فيوصيهم به واري اشبه
الاشياء بما يراد من عهده امر الخلافة فانه اول من شهد بصحتها واشار الى استقامتها من افاضل الصحابة
واقام عليها الدليل فقال لا نؤخر من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نرضى لدنيانا من ارتضاه لديننا
ويحاير يد هذا المعنى المناسبة الواقعة بين اول الحديث واخره فتأول لما اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وفي
اخره وتمسكوا بعهد ابن ام عبد وما يدل على صحة ما ذهبنا اليه قوله وفي رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وهذه
اشارة الى ما اتى اليه من امر الخلافة في الحديث كذى نحو فيه ويشهد لذلك الاستدراك الذي او صل الحديث الخلافة
فقال لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وحذيفة هو الذي يروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ولهم في التعريض بالخلافة في سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوضح من هذين الحديثين ولا اصح من حديث ابي سعيد سدوا عني كل خوخة الا خوخة ابي بكر رضي الله عليه وسلم
ثم قوله بدله وتمسكوا بعهد ابن ام عبد الظاهر بدل تمسكوا فان كونها عاطفة لا بد من وجودها على التقدير رواه
الترمذي الى الرواية الاولى رواه الترمذي من حديث ابن مسعود قال غريب لا نعرفه الا من يحيى بن سلمة بن كهيل وهو يضعف
في الحديث والرواية الثانية رواها الترمذي ايضا لكن من حديث حذيفة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي واشار بابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن
مسعود فصدقوه وقال الحديث حسن نقله ميرك عن تصحيح اقول وحديث حذيفة رواه احمد والترمذي وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه وفي الجامع بلفظ اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه احمد والترمذي وابن ماجه اي والحديث
الذي في المشكوة وقال رواه الترمذي عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن انس وعن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت مؤمرا وفي نسخة زيادة احدا على انه مفعوله وهو بتشديد الميم
المكسورة اى جاعل احدا اميرا يعني امير جيش بعينه وفي رواية لو كنت مستخلفا عن غير مشورة بفتح فسكون وفي نسخة
بفتح فضم والوجهان في الصحاح وفي القاموس مشورة مفعلة لا مفعولة يعني كقوله لامرت عليهم ابن ام عبد رواه
الترمذي وابن ماجه وفي الجامع بلفظ لو كنت مؤمرا على امتي احدا من غير مشورة منهم لامرت عليهم ابن ام عبد قال
التوربشتي ومن اي وجه روي هذا الحديث فلا بد ان يؤول على انه صلى الله عليه وسلم اراد به تامره على جيش بعينه
او استخلافه في امر من اموره حال حياته ولا يجوز ان يحمل على غير ذلك فانه وان كان من العلم والعمل بمكان له الفضائل الجمة و
السوابق الجليلة فانه لم يكن من قريش وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان هذا الامر في قريش فلا يصح حمله
الا على الوجه الذي ذكرناه وعن خيثمة بفتح المعجمة وسكون الياء التحتية وفتح الثاء المثلثة ابن ابي سبرة بفتح السين
المهملة فسكون الباء الموحدة قال المؤلف هو خيثمة بن عبد الرحمن ابي سبرة الجعفي وكان خيثمة من كبار التابعين سمع عليا
وابن عمرو وغيرهما وعنه الاعمش ومنصور وعمرو بن مرة وورث مائتي الف فانفقها على العلماء قال اتيت المدينة
فسالت الله ان ييسر اي يسهل لي جليسا صالحا اي مجالسا يصلح ان اجلس معه واستفاد من مجالسته فيسر لي
ابا هريرة فجلست اليه فقلت اني سالت الله ان ييسر لي جليسا صالحا فوفقت اي جعلت انت موافقا لي واتفق

لي مجالستك فقال من انت قلت من اهل الكوفة قد جئت التمس الخير اي العلم المقرون بالعمل المعبر عنهما بالحكمة التي قال
الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا او قد يقال للخير خير مناولا لاخير خير منه واطلبه عطف تفسيري يفيد بيان المبالغة
فقال اليس فيكم اي في بلدكم سعد بن مالك وهو سعد بن ابي وقاص مجاب الدعوة وقد تقدم ذكره وبيان اجابة
دعوته وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الطاء اي ما يتطهر به فانه كان صاحب
مطهرته ونعليه وكذا صاحب وسادته ونحوها مما يدل على كمال خدمته وقربه المنتجة لكمال معرفته وحسن ادبه
وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان صاحب الكتابين يعني الانجيل والقرآن فانه امن بالانجيل
قبل نزول القرآن وعمل به ثم امن بالقرآن ايضا وهو المعروف بسلمان الخير ولم يعرف اسم ابيه فسئل عنه فقال انا ابن الاسلام
وكان ياكل من كسب يده يعمل الخوص وقد سبق بعض ترجمته رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح وقد تقدم ذكرهم نعم الرجل اسيد بن حضير
بالتصغير فيهما قال المؤلف انصاري اوسي كان ممن شهد العقبة وكان بين العقبتين سنة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد
روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبقيع نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس بتشديد
الميم نعم الرجل معاذ بن جبل وسبق ذكرهما نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح بفتح جيم فضم ميم قال المؤلف انصاري
خزرجي شهد العقبة وبدرا هو وابوه عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عفراء ابا جهل وهما ذكر في باب قسمة الغنائم
روى ابن عبد الرحمن ابي اسحق ان معاذ بن عمرو قطع رجل ابي جهل وصرعه قال وضرب ابنه عكرمة ابن ابي جهل يد معاذ
فطرحها ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى اثبته ثم تركه وبه رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود وحز راسه حين
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس ابا جهل في القتلى روى عنه عبد الله بن عباس ومات في زمن عثمان رواه
الترمذي وكذا النسائي قال اي الترمذي هذا حديث غريب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة
تشتاق اشتياقا كثيرا الى ثلاثة اي اشخاص علي بالجر وجوز رفعه وعمار وسلمان قال الطيبي سبيل اشتياق الجنة
الى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ قلت ولعل وجه الاختصاص ان عليا وعمارا وقعا
بين طائفة غريبة من اهل البغي والفساد والتعدي والعناد فقاتلا على طريق السداد حتى قتلا في قتل من
العباد وسلمان وقع في الغربة مدة كثيرة من الزمن وابتلي بالعبودية والمحن رواه الترمذي وعن علي رضي الله عنه
قال استاذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب فيه مبالغة كظل ظليل
رواه الترمذي وكذا ابن ماجه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بضم فتشديد
تحتية اي ما جعل مخيرا بين امرين الا اختار اشدهما وفي اصل الترمذي اي اصلحهما وفي نسخة صحيحة وهو اصل
المصابيح اشدهما بالشين المعجمة اي اصعبهما فقيل هذا بالنظر الى نفسه فلا ينافي رواية ما خير عمار بين
امرين الا اختار ايسرهما فانه بالنظر الى غيره وفي نسخة اشدهما بالشين المعجمة اي اصوبهما والاظهر في الجمع
بين الروايات انه كان يختار اصلحهما واصوبهما فما تبين ترجيحه والا فاختار ايسرهما رواه الترمذي وكذا النسائي
وابن ماجه وفي الجامع بلفظ اشدهما وقال رواه الترمذي والحاكم وروى ابن عساكر عن عائشة مرفوعا
كم من ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وعن انس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ اي لما حملها الناس
وراوها خفيفة قال المنافقون ما اخف جنازته ما للتعجب وذلك اي استخفافه واحتقاره لحكمه في بني قريظة
اي بان يقتل المقاتلة وتسبى الذرية فنسبه المنافقون الى الجور والعدوان وقد شهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاصابة في حكمه كما سبق في محله فبلغ ذلك اي كلامهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الملائكة تحمله
اي ولذا كانت جنازته خفيفة على الناس وايضا ثقل الميت منشؤه تعلقه الى الدنيا وخفته الى قوة شوقه للمولى
وسرعة طيران روحه الى المقصد الاعلى قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون قال
الطيبي كانوا يريدون بذلك حقارته وازدراءه فاجاب صلى الله عليه وسلم بما يلزم منه تلك الخفة تعظيم
شانه وتفخيم امره رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما اظلت الخضراء اي على احد ولا اقلت بتشديد اللام اي حملت ورفعت الغبراء اي الارض اصدق

مطلب لطيف جدا

من ابي ذر مفعول اقلت وصفة للاحد المقدر وهو نوع من التنازع والمراد بهذا الحصر التاكيد والمبالغة في صدقه لا انه اصدق من غيره مطلقا اذ لا يصح ان يقال ابو ذر اصدق من ابي بكر رضي الله عنه وهو صديق هذه الامة وخيرها وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق من ابي ذر وغيره كذا قالوا وفيه انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء مستثنى شرعا واما الصديق لكثرة تصديقه لا يمنع ان يكون احد اصدق في قوله وقد جاء في الحديث افرضكم زيد وافضلكم علي ولا بدع ان يكون في المفضول ما لا يوجد في الفاضل او يشترك هو والافضل في صفة من الصفات على وجه التسوية رواه الترمذي وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة بفتح فسكون وقيل بفتحتين وهي اللسان وقيل طرفه والمعنى من ذي نطق وقيل لهجة اللسان ما ينطق به اي من صاحب كلام اصدق اي اكثر صدق ولا اوفى اي بكلامه من الوعد والعهد من ابي ذر قال الطيبي من زائدة وذي لهجة معمول اقلت وقد تنازع فيه العاملان فاعمل الثاني وهو مذهب البصريين وهذا دليل ظاهر لهم كقوله تعالى يستغفر لكم رسول الله اذ لو اعمل الاول لنصب رسول الله فعلى هذا اصدق في الحديث صفة موصوف محذوف اي ولا اقلت الغبراء ذا لهجة اصدق قلت الموصوف كذي ذكر بعينه مذكور لكنه يحتاج الى موصوف آخر فالتقدير ولا اقلت الغبراء احدا ذا لهجة اصدق ثم قوله اعمل الاول لنصب رسول الله فيه مسامحة لان تعالوا غير متعد بنفسه بل الحرف كما في قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة فالاظهر ان متعلقه محذوف للاكتفاء بظهوره فلا يكون من هذا الباب والله اعلم بالصواب شبه عيسى بن مريم بالجر بدل اي شبيهه وفي الاستيعاب من الحديث من سره ان ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر انتهى فالتشبيه يكون من جهة التواضع فقول الراوي يعني في الزهد مبني على عدم اطلاعه للحديث المذكور مع انه لا منافاة بين ان يكون متواضعا وزاهدا بل الزهد هو الموجب للتواضع ثم قوله في الزهد ليس في المصابيح وانما هو من زوائد صاحب المشكوة رواه الترمذي قال ميرك وزاد فيه فقال عمر بن الخطاب افنعرف ذلك له قال نعم فاعرفوه له انتهى وهو حديث رجاله موثوقون وفي الجامع رواه احمد والترمذي وابو داود والحاكم في مستدركه عن ابن عمرو ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر قال التوربشتي قوله اصدق من ابي ذر مبالغة في صدقه لا انه اصدق من كل على الاطلاق لانه لا يكون اصدق من ابي بكر بالاجماع فيكون عاما قد خص قال الطيبي يمكن ان يراد به انه لا يذهب الى التورية والمعاريض في الكلام فلا يرخي عنان كلامه ولا يواسي مع الناس ولا يسامحهم ويظهر الحق البحت والصدق المحض ومن ثم عقبه بقوله ولا اوفى اي يوفي حق الكلام ايفاء لا يغادر شيئا منه وقد روى الامام احمد عن ابي ذر انه استاذن على عثمان فاذن له وبيده عصاه فقال عثمان يا كعب ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى فيه فقال ان كان يصل فيه حق الله تعالى فلا باس عليه فرفع ابو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احب لو ان لي هذا الجبل ذهبا انفقه ويتقبل مني اذر خلفي منه ست اواق انشدك الله يا عثمان اسمعته ثلاث مرات قال نعم وروى ابن عبد البر ان عثمان استقدمه لشكوى معاوية منه فاسكنه الربذة فمات بها وقال علي في حقه ذاك رجل وعى علما عجز عنه الناس ثم اوكى عليه شيئا وعن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال اي معاذ التمسوا العلم اي علم الكتاب والسنة او علم الحلال والحرام وهو الاظهر لقوله صلى الله عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وبهذا يظهر وجه الخصوصية عند اربعة اي من الرجال عند عويمر تصغير عامر ابي الدرداء قال المؤلف هو عويمر بن عامر الانصاري الخزرجي والمشهور بكنيته والدرداء ابنته تاخر اسلامه وكان فقيها عالما سكن الشام ومات بدمشق سنة اثنتين وثلاثين وعند سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فاسلم صفة كاشفة قال الطيبي ليس بصفة مميزة لعبد الله لانه لا يشارك في اسمه غيره بل هو مدح له في التوصية بالتماس العلم منه لانه جمع بين الكتابين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه اي عبد الله بن سلام عاشر عشرة في الجنة اي مثل عاشر عشرة ونحو ابو يوسف ابو حنيفة اذ ليس هو من العشرة المبشرة كذا ذكره ميرك وهو قول الطيبي والمعنى يدخل بعد تسعة نفر من الصحابة في الجنة ذكره السيد جمال الدين وفيه انه يلزم تقدمه على بعض العشرة فلعله العاشر من الذين اسلموا من اليهود او حماه على العشرة المبشرة فيدخل الجنة بعد تسعة عشر من الصحابة

والله اعلم رواه الترمذي وكذا النسائي عن حذيفة قال قالوا اي بعض الصحابة بعد امتناعه من الاستخلاف يا رسول الله لو استخلفت اي ان استخلفت شخصا فمن يكون وقال الطيبي لو هذه للتمني اي ليتنا او للامتناعية وجوابه محذوف اي لكان خيرا انتهى وفيه انه نوع اعتراض قال ان استخلفت عليكم اي احدا فعصيتموه اي الخليفة او مستخلفي عذبتم اي عذبتم بسببه شديدا قال الطيبي عذبتم جواب الشرط ولجوز ان يكون مستانفا والجواب فعصيتموه والاول اوجه لما يلزم من الثاني ان يكون الاستخلاف سببا للعصيان والمعنى ان الاستخلاف المستعقب للعصيان سبب للعذاب وقوله ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وما اقراكم عبد الله بن مسعود فاقرءوه من الاسلوب الحكيم لانه زيادة على الجواب كانه قيل لا يهمكم استخلافي فدعوه ولكن يهمكم العمل بالكتاب والسنة فتمسكوا بهما وخص حذيفة لانه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنذرهم من الفتن الدنيوية وعبد الله بن مسعود لانه كان منذرهم من الامور الاخروية انتهى والاظهر انه استدراك من مفهوم ما قبله والمعنى ما استخلف عليكم احدا ولكن الخ ووجه اختصاصهما بهذا المقام انهما شاهدان على صحة خلافة الصديق على ما تقدم والله اعلم ففيه اشارة الى الخلافة دون العبارة لئلا يترتب على الثاني شيء من المعصية الموجبة للتعذيب لخلاف الاولى فانه يبقى للاجتهاد مجال رواه الترمذي قال ميرك في اسناده شريك وفيه مقال قلت واخرجه ابن السمان عن حذيفة ولفظه قالوا يا رسول الله الا تستخلف قال اني ان استخلفت عليكم فعصيتم خليفتي نزل العذاب بكم قالوا الا تستخلف ابا بكر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في نفسه قالوا الا تستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه قالوا الا تستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم وعنه اي عن حذيفة قال ما احد من الناس تدركه الفتنة اي البلية الدنيوية الا انا اخافها عليه الا محمد بن مسلمة بكسر فسكون ففتح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي مخاطبا له لا تضرك الفتنة قال المؤلف انصاري حارثي شهد المشاهد كلها الا تبوك روى عن عمر وغيره من الصحابة وكان من فضلاء الصحابة وكان من الذين اسلموا على يد مصعب بن عمير بالمدينة ومات بها سنة ثلاث واربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة لا رواه هنا بياض في اصل المصنف وكتبوا فيه رواه ابو داود وسكت عنه واقره عبد العظيم وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في بيت الزبير اي ابن العوام مصباحا اي سراجا فقال يا عائشة ما ارى بضم الهمزة وفتح الراء اي ما اظن اسماء وهي اخت عائشة زوجة الزبير الا قد نفست بضم فكسر وكسر ففتح وقد بفتح النون اي ولدت وصارت ذات نفاس ولا تسموه بالواو وفي المصابيح فلا تسموه بصيغة الخطاب تغليبا للحاضر على الغائب والضمير للمولود حتى اسميه فسماه عبد الله وحنكه بتمرة بتشديد النون بيده يقال حنكت الصبي اذا مضغت تمرا او غيره ثم دلكته بحنكه وفيه انه اذا ولد لاحد ولد ان يطلب من شريف القوم ان يسمي ذلك الولد ويحنكه بتمرة او عسل ونحوهما من الحلاوة كان ابن الزبير قال المؤلف هو اسدي قرشي كناه النبي صلى الله عليه وسلم بكنية جده لامه ابي بكر الصديق وسماه باسمه وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة واذن ابو بكر في اذنه ولما ولدته امه اسماء بقباء اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه وحنكه فكان اول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا له وبرك عليه وكان اطلس لا شعر في وجهه كان كثير الصيام والصلوة شهما ذا انفة شديد الباس قائلا بالحق وصولا للرحم اجتمع له ما لم يجتمع لغيره ابو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده الصديق وجدته صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم وامه اسماء بنت الصديق وخالته عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين قتله الحجاج بن يوسف بمكة وصلبه يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الاخرى سنة ثلاث وسبعين وكان بويع له بالخلافة سنة اربع وستين وكان قبل ذلك لا يخاطب بالخلافة فاجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان غير ذلك ما عدا الشام او بعضه وحج بالناس ثماني حجج روى عنه خلق كثير رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن ابي عميرة بفتح فكسر معدود في الصحابة كذا ذكره ميرك وقال المؤلف معدود وقيل قرشي مضطرب الحديث لا يثبت في الصحابة قاله ابن عبد البر وهو شامي روى عنه نفر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية اللفظ المتبادر من الاطلاق انه معاوية بن ابي سفيان لا معاوية بن الحكم ومعاوية بن جاهمة ايضا من الصحابة على ما ذكره المؤلف في اسماء رجاله اللهم اجعله هاديا اي للناس او دالا على الخير مهديا بفتح الميم وتشديد الياء اي

مطلب لطيف جدا

مهديا في نفسه واهديه اي بمعاونة الناس فيه تاكيد لمعنى الهداية المتعدية اعلم ان الهداية اما بمجرد الدلالة
الموصلة الى البغية قال الامام محمد بن اسماعيل البخاري فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله تعالى وهديناه النجدين
والهدى كذلك الارشاد بمعنى الاسعاد من ذلك قوله سبحانه اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الراغب معنى
الهداية في اللغة الدلالة تهداه في الدين يهديه هداية اذا دله على الطريق والهدى كذلك لحقيقة الارشاد ايضا
ولهذا جاز النفي والاثبات قال تعالى انك لا تهدي من احببت وقال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم قال
الطيبي لو حمل قوله هاديا على المعنى الاول كان قوله مهديا تكميلا له لانه رب هاد لا يكون مهديا وقوله واهد به
تتميما لان الذي فاز يعلو له فوزا يتبعه كل احد فكمل ثم تمم واذا ذهب الى المعنى الثاني كان مهديا تاكيدا وقوله
اهد به تكميلا يعني انه كامل مكمل ولا ارتياب ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب فمن كان هذا حاله كيف
يرتاب في حقه ومن اراد زيادة بيان في معنى الهداية فعليه بفتوح الغيب فان فيه ما يكفيه قال المؤلف قرشي اموي
وامه هند بنت عتبة كان هو وابوه من مسلمة الفتح ثم من المؤلفة قلوبهم وهو احد الذين كتبوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل لم يكتب له من الوحي شيئا انما كان يكتب له كتبه روى عنه ابن عباس وابو سعيد تولى الشام بعد
اخيه يزيد في زمن عمر ولم يزل بها متوليا حاكما الى ان مات وذلك اربعين سنة منها في ايام عمر اربع سنين او نحوها
ومدة خلافة عثمان وخلافة علي وابنه الحسن وذلك تمام عشرين سنة ثم استوثق له الامر بتسليم الحسن بن علي
اليه في سنة احدى واربعين ودام له عشرين سنة ومات في رجب بدمشق وله ثمان وسبعون سنة وكان اصابته لقوة
في اخر عمره وكان يقول في اخر عمره ياليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى ولم ار من هذا الامر شيئا وكان عنده ازار
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه وقميصه وشيء من شعره واظفاره فقال كفنوني في قميصه وادرجوني في ردائه
وازروني بازاره واحشوا منخري وشدقي ومواضع السجود مني بشعره وظفره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين
رواه الترمذي وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم الناس التعريف فيه للعهد والمعهود
مسلمة الفتح من اهل مكة وامن عمرو بن العاص اي قبل الفتح بسنة او سنتين طائعا راغبا مهاجرا الى المدينة فقوله
صلى الله عليه وسلم هذا تنبيه على انهم اسلموا رهبة وامن عمرو رغبة فان الاسلام يحتمل اي يشوبه كراهة والايمان
لا يكون الا عن رغبة وطواعية كذا ذكره الطيبي وغيره وقال ابن الملك انما خصه بالايمان رغبة لانه وقع اسلامه في
قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنا من غير ان يدعوه احد اليه
فجاء الى المدينة في الحال ساعيا فامن فامره النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة فيهم الصديق والفاروق وذلك لانه
كان مبالغا قبل اسلامه في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم واهلاك اصحابه فلما امن اراد صلى الله عليه وسلم ان يزيل
عن قلبه اثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يامن من جهته ولا يياس من رحمته تعالى رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب وليس اسناده بالقوي وعن جابر قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر ما لي اراك منكسرا
اي منكسر البال والخاطر يعني مهموما حزينا مغموما قلت استشهد ابي وترك عيالا اي كثيرا ودينا اي ثقيلا فاجتمع
اسباب الحزن قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط اي قبل ابيك
ففيه ايماء الى انه لخصوصه افضل من سائر الشهداء الماضية حيث ما كلم الله احدا منهم الا من وراء حجاب فيه اشارة
الى ان قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب الاية مقيد بالدنيا لقوله واحيا اباك فكلمه كفاحا
بكسر الكاف اي مواجها عيانا ففي النهاية مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول وقال شارح اي كلم اباك من غير
واسطة بينه وبين الله تعالى فان قلت كيف الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى بل احياء عند ربهم لان التقدير
بل هم احياء فكيف تجلى الله فقال المظهر قيل جعل الله تعالى تلك الروح في جوف طير خضر فاحيى ذلك الطير بتلك الروح
فصح الاحياء او اراد بالاحياء زيادة قوة روحه فشاهد الحق بتلك القوة قال الطيبي وهذا الجواب ايضا من
الاسلوب الحكيم اي لا تهتم بشان امر دنياه من هم عياله وقضاء دينه فان الله تعالى يقضي عنه دينه ببركة بنيته
ويلطف لعياله ولكن ابشرك بما هو فيه من القرب عند الله سبحانه وما لقيه به من الكرامة والمنحة فقال يا عبدي
اي الخاص تمن علي اي ما تريد اعطك اي اياه مع المزيد قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية اي استشهد في

سبيلك مرة اخرى ليكون وسيلة الى زيادة مرضاة المولى قال الرب تعالى انه قد سبق مني انهم اي الاموات لا يرجعون
اي الى الدنيا حيث انهم يعيشون فيها مدة طويلة يعملون فيها الطاعات فلا ينافي وقوع احياء بعض الاموات لعيسى
وغيره والاظهر ان الضمير راجع الى الشهداء ومعناه لا يرجعون بالتماسهم وتمنيهم فلا يشكل بشهيد كما قال ايضا
وقال السيد جمال الدين قوله انهم اي اهل احد او مطلق الشهداء لئلا يشكل بقصة عزير فنزلت اي في حقه
واصحابه من شهداء احد ولا تحسبن بالخطاب مع فتح السين وكسرها اي لا تظن ايها المخاطب وفي قراءة بالغيبة
اي لا يحسبن حاسب الذين قتلوا وفي رواية قتلوا بالتشديد اي استشهدوا في سبيل الله امواتا مفعول ثان
الاية يعني بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥ يستبشرون بنعمة من الله وفضل اي للمجاهدين وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
رواه الترمذي اي وقال حسن غريب وعنه اي عن جابر قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين مرة يحتمل ان يكون في مجلس او مجالس ويؤيد الاول قوله رواه الترمذي حيث لفظه استغفر لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين وقال حديث حسن وقصة البعير سبقت قال المؤلف
جابر بن عبد الله كنيته ابو عبد الله الانصاري السلمي من مشاهير الصحابة واحد المكثرين من الرواية شهد بدرا
وما بعدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة غزوة وقدم الشام ومصر وكف بصره اخر عمره روى عنه خلق
كثير مات بالمدينة سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة وهو اخر من مات بالمدينة من الصحابة في قول
واما ابوه فلم يذكره المؤلف في اسمائه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اي متفرق
شعر الراس اغبر اي متغير البدن ذي طمرين بكسر فسكون اي صاحب ثوبين خلقين لا يؤبه بضم ياء وسكون واو وقد يهمز
وفتح موحدة ففي النهاية اي لا يبالي به ولا يلتفت اليه لحقارته يقال ما ابهت له بفتح الباء وكسرها وبهاء
وبالسكون والفتح واصل الواو والهمزة انتهى والمفهوم من القاموس ان الهمزة لغة اخرى قال ابن الملك الجملة صفتا
ومن بعدها خبره لا يؤبه انتهى والظاهر ان الخبر هو قوله لو اقسم على الله لابره اي لامضاه على الصدق وجعله بارا في
الخلق منهم البراء بن مالك وهو اخو انس شهد احدا وما بعدها من المشاهد وكان من الابدال الاتقياء قتل من
المشركين مائة مبارزة سوى من شارك فيه ولم يذكره المؤلف في اسمائه رواه الترمذي والبيهقي في دلائل النبوة
وكذا الضياء وعن ابي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا للتنبيه ان عيبتي اي خاصتي التي اوي اي اميل واتوجه
اليها اهل بيتي وان كرشي اي بطانتي الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا عن وفي نسخة من محسنهم والضمير
راجع الى الصنفين من اهل البيت والانصار من حد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا ويحتمل ان يرجع الى الاخير
والاول يفهم بالطريق الاولى رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يبغض الانصار اي جميعهم وجنسهم احد يؤمن بالله واليوم الاخر رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن
صحيح وعن انس عن ابي طلحة اي زوج امه قال قال لي اي لخصوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرئ بفتح الهمزة
وكسر الراء وفي نسخة كما في المصابيح بكسر الهمزة وفتح الراء اي ابلغ قومك السلام ففي النهاية يقال اقرئ فلانا السلام
واقرا عليه السلام كانه حين يبلغه السلام يحمله على ان يقرا السلام وفي المغرب اقرا سلامي على فلان واقرئه
سلامي عامي وفي القاموس واقرا عليه السلام ابلغه كاقراه او لا يقال اقراه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الصحاح
فلان قرا عليك السلام واقراك السلام بمعنى واقراه القران فهو مقرئ وفي المصباح قرات على زيد السلام
اقراه عليه قراءة واذا امرت منه قلت اقرا عليه السلام قال الاصمعي وتعديته بنفسه خطا فلا يقال اقراه
السلام لانه بمعنى اتل عليه وحكى ابن القطان انه يتعدى بنفسه رباعيا فيقال فلان يقرئك السلام فانهم
اي قومك ما علمت ما موصولة اي بناء على ما علمته فيهم من الصفات اعفة بفتح فكسر فتشديد جمع عفيف
وفي نسخة وما علمت معترضة صبر بضمتين جمع صابر كبزل وبازل وفي نسخة بضم فتشديد مفتوحة كركع جمع
راكع قال الطيبي ما موصولة والخبر محذوف وفداء اي الذي علمت منهم انهم كذلك يتعففون عن السوال ويتحملون
الصبر عند القتال وهو مثل ما في الحديث يقلون عند الطمع ويكثرون عند الفزع وقال شارح ما مصدرية

يعني انهم يتعففون ويتحملون مدة على خلالهم او في على خلالهم او موصولة اي فيما علمت منهم رواه الترمذي وعن
جابر ان عبد الحاطب اي ابن ابي بلتعة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله
ليدخلن حاطب النار اي لكثرة ما ظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اي حيث جزمت واكدت
لا يدخلها فانه قد شهد بدرا والحديبية اي ومن حضرهما لا يدخل النار جزما او رجاء ومما يدل على انما خطابه
في عتابه بقوله في كتابه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية رواه مسلم وعن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية اي قوله تعالى وان تتولوا اي ان تعرضوا وتنصرفوا وتدبروا عن الايمان
بمحمد ونصرة دينه يستبدل اي الله قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونون خيرا منكم قالوا اي بعض الصحابة من هؤلاء
الذين ذكر الله ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا وفيه رد على ابن الملك حيث قال الخطاب لصناديد
قريش فضرب اي النبي صلى الله عليه وسلم بيده على فخذ سلمان الفارسي وفيه ايماء الحاقه به ثم قال هذا وقومه ولو كان
الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس بضم فسكون اي طائفة العجم مطلقا او من يكون لسانه فارسيا او من بلده
فارس وهو اقليم منه شيراز والاول اظهر لما يدل عليه الحديث الذي يليه رواه الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة
قال ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمدح او الذم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانا بهم او ببعضهم اوثق اي ارجى في الاعتماد شك من الراوي والظاهر ان المراد بهم مجموعهم فلا يناني قوله او ببعضهم
منكم او ببعضكم قيل فيه تفضيل الاعاجم اقول والظاهر ان هذا مقتبس من قوله تعالى ولو نزلناه على
بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين وقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ااعجمي
وعربي ومن الاية السابقة هذا قال المظهر انا مبتدا واوثق خبره ومني صلة اوثق والباء في بهم مفعوله واو
عطف على بهم وكباء في بكم مفعول فعل مقدر يدل عليه اوثق واو في او ببعضكم عطف على بكم اما متعلق ايضا
باوثق اذ هو في قوة الوثوق وزيادة فكانه فعلا جاز ان يعمل في مفعولين او باخر دل عليه الاول والمعنى
وثوقي واعتمادي بهم او ببعضهم اكثر من وثوقي بكم او ببعضكم قال الطيبي الاول من باب كمطف على الاستحباب
والثاني من باب العطف على التعقيب والمخاطبون بقوله بكم او ببعضكم قوم مخصوصون دعوا الى الانفاق في
سبيل الله فتقاعدوا عنه فهو كالتانيث والتعيير عليهم ويدل عليه قوله تعالى في الحديث السابق وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم فانه جاء عقب قوله تعالى ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل
يعني انتم هؤلاء المشاهدون بعد مما شاهدتم الاحوال وعلمكم بان الانفاق في سبيل الله خير لكم تدعون اليه
تسلطون عنه وتتولون فان استمر توليكم يستبدل الله قوما غيركم يبذلون ارواحهم واموالهم في سبيل
الله ولا يكونوا امثالكم في الشح المبالغ فهو تعريض وبعث لهم على الانفاق فلا يلزم منه التفضيل قلت
ان كان مراده انه لا يلزم التفضيل مطلقا فهو خلاف الكتاب والسنة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب وان كان مراده انه لا يلزم التفضيل المطلق فهو صحيح اذ يدل على انهم في بعض الصفات
افضل من العرب ولا يبعد ان يوجد في المفضول زيادة فضيلة بالنسبة الى بعض فضائل الفاضل
فجنس العرب افضل من جنس العجم بلا شبهة وانما الكلام في بعض الافراد والله اعلم بالعباد رواه الترمذي
الفصل الثالث عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة نجباء رقباء باضافة
سبعة وهما على وزن فعلاء جمع فعيل والنجيب هو الكريم المختار والرقيب الحافظ على الاقتدار والمراد بهم الموجودون
في زمن كل نبي لقوله واعطيت انا اربعة عشر اي نجيبا رقيبا بطريق الضعف تفضلا قلنا من هم اي الاربعة عشر قال انا
قال الطيبي فاعل قال ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وانا ضمير علي رضي الله عنه يعني هو عبارة عنه نقله بالمعنى اي مقوله انا
وابناي اي الحسنان وجعفر اي اخو علي وحمزة قال المؤلف حمزة بن عبد المطلب كنيته ابو عمارة بضم العين عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب وهو اسد الله اسلم قديما
في السنة الثانية من البعث وقيل بل كان اسلام حمزة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم في السنة
السادسة فاعز الله الاسلام باسلامه وشهد بدرا واستشهد يوم احد قتله وحشي بن حرب وكان اسن

من رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع سنين قال ابن عبد البر ولا يصح هذا عندي لانه رضيع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان يكون ثويبة ارضعتهما في زمانين وقيل كان اسن منه بسنتين روى عنه علي والعباس
وزيد بن حارثة انتهى وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وابو ذر
والمقداد وقد تقدم تراجمهم والواو لمطلق الجمع رواه الترمذي وعن خالد بن الوليد قال المؤلف مخزومي
وامه لبابة الصغرى اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان احد اشراف قريش في الجاهلية سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيف الله مات سنة احدى وعشرين واوصى الى عمر بن الخطاب روى عنه ابن خالته
ابن عباس وعلقمة وجبير بن نفير قال كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام اي مكالمة في معاملة فاغلظت له
في القول فانطلق عمار يشكوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خالد قال الطيبي هذا كلام الراوي عن
خالد وقال محذوف يدل عليه بعده قال خالد فخرجت وقال ميرك يحتمل ان يكون من كلام خالد على الالتفات
وهو اي عمار يشكوه اي خالدا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اي الراوي فجعل اي خالد يغلظ له اي لعمار في الكلام
ولا يزيد اي خالد عمارا الا غلظة اي شدة في الغضب والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم تاكيد لما قبله فبكى
عمار اي من قلة صبره وكثرة غضبه ورأى انه صلى الله عليه وسلم خافض راسه كانه متفكر في امر فتضرع اليه
وقال اي عمار يا رسول الله الا تراه اي الا تعلم خالدا انما يقول في حقي من الغلظة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم
راسه وقال من عادى عمارا اي بلسانه عاداه الله ومن ابغض عمارا اي بقلبه ابغضه الله قال خالد فخرجت اي من
عنده صلى الله عليه وسلم اي تسكيتا للقضية او على قصد ارضاء عمار بالكلية كما يدل عليه قوله فما كان شيء احب
الي من رضى عمار اي بعد ما خرجت فلقيته اي فواجهته بما رضي اي من التواضع والاستحلال والاعتناق ونحوها
من اسباب الرضى فرضي اي عمار عني رضي الله عنهما وعن ابي عبيدة اي ابن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خالد سيف الله اي كسيف سله الله على المشركين وسلطه على الكافرين او ذو سيف من سيوف
الله عز وجل اي حيث يقاتل مقاتلة شديدة في سبيله مع اعداء دينه وقال الطيبي هو من باب قول الله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم جعل بالادعاء جنس السيوف نوعين متعارف وغيره
وخالد من احد نوعيه انتهى والظاهر ان الاية ليست من هذا القبيل بل هو استثناء منقطع لكن من اتى الله
بقلب سليم فانه ينفعه سلامة قلبه في ذلك اليوم او المضاف مقدر اي الا مال والحال من اتى الله فالاستثناء
متصل او التقدير يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى الله بقلب سليم ونعم فتى العشيرة اي في بني مخزوم
والمخصوص بالمدح محذوف اي هو رواهما اي الحديثين احمد وفي الجامع خالد بن الوليد سيف من سيوف
الله رواه البغوي عن عبد الله بن جعفر وروى ابن عساكر عن عمر مرفوعا خالد بن الوليد سيف من سيوف الله
سله الله على المشركين وروى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس خالد بن الوليد سيف الله وسيف
رسوله وحمزة اسد الله واسد رسوله وابو عبيدة بن الجراح امين الله وامين رسوله وحذيفة بن اليمان
من اصفياء الله الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل وعن بريدة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى امرني بحب اربعة اي على الخصوص واخبرني انه اي سبحانه وتعالى يحبهم قيل
يا رسول الله سمهم لنا اي حتى نحبهم ايضا تبعا لمحبة الله ورسوله قال علي منهم وفي نسخة الجامع منهم
علي يقول ذلك ثلاثا اي للاشعار بانه افضلهم او لحبه قدرا ثلاثة منهم وابو ذر والمقداد وسلمان امرني بحبهم
واخبرني انه يحبهم هذا فذلكة مفيدة لتاكيد ما سبق رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم في مستدركه وعن
جابر قال كان عمر يقول ابو بكر سيدنا اي خيرنا وافضلنا واعتق اي ابو بكر سيدنا يعني اي يريد عمر بقوله
سيدنا الثاني بلالا وانما قاله تواضعا فان عمر افضل منه اجماعا وقال ابو التين يعني ان بلالا من السادة
ولم يرد انه افضل من عمر قال غيره السيد الاول حقيقة والثاني قاله عمر تواضعا على سبيل المجاز اذ السيادة
لا تثبت الا فضيلة وقد قال ابن عمر ما رايت اسود من معاوية على انه راى ابا بكر وعمر كذا ذكره العسقلاني
في فتح الباري والاظهر انه قال ابن عمر بعد الخلفاء الاربعة فالمراد به انه اسود في زمانه رواه البخاري

مطلب في بيان حديث مهم في حق الضيف

وعن قيس بن ابي حازم قال المولف هو احمسي بجلي ادرك زمن الجاهلية واسلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليبايعه فوجده توفي يعد في تابعي الكوفة روى عن العشرة الا عبد الرحمن ابن عوف وعن جماعة كثيرة سواهم
من الصحابة وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة كثيرة من الصحابة التابعين
شهد النهروان مع علي بن ابي طالب وطال عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين ان بلالا قال
لابي بكر اي حين اراد التوجه الى الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لعدم صبره على رؤية المسجد
النبوي بغير حضوره صلى الله عليه وسلم وعدم القدرة على الاذان فيه ولا على تركه في زمان غيره وسيجي انه صار
سيد الايوان ومجاهدا غالبا نحو الشام ومنعه ابو بكر رضي الله عنه اي عن الخروج بالالزام على المجاورة مع
اختيار الاذان ان كنت انما اشتريتني لنفسك اي لرضاها ووفق مقتضاها فامسكني اي فاحكم علي بالقعود
وان كنت انما اشتريتني لله فدعني اي فاتركني وعمل الله اي العمل الذي اخترته لله او الامر الذي قدره الله وقضاه
واما حديث رحيل بلال ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام واذانه بها وارتجاج المدينة
به فلا اصل له وهي بنية الوضع ذكره السيوطي في الدلائل رواه البخاري وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود اي فقير اصابه الجهد وهو المشقة والحاجة والجوع فارسل اي النبي عليه السلام
الى بعض نسائه اي من الازواج الطاهرات فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي اي من المأكول والمشروب الا ماء
ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك اي وهكذا حتى ارسله الى كل واحدة منهن وقلن كلهن مثل ذلك ولعل هذا
في اول الحال قبل ان يفتح خيبر وغيرها وتحصل الغنائم والاموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه من
باب التفعيل وفي نسخة من باب الافعال وهو مرفوع على ان من موصولة مبتدأ خبره جملة قوله يرحمه الله فقام رجل
من الانصار يقال له ابو طلحة وهو زيد بن سهل الانصاري زوج ام انس بن مالك وسبق ذكره فقال انا
اي اضيفه يا رسول الله فانطلق به الى رحله اي منزله فقال لامرأته وهي ام انس هل عندك شيء اي من الطعام
قالت لا الا قوت صبياني بالرفع وقيل بالنصب اي الاقوات الصغار بناء على انهم لجوعهم في كل ساعة من الليل
والنهار والا فمن المعلوم انه لا تجوز اجاعة الصبيان واضاعتهم واطعام الضيفان واطاعتهم قال فعلليهم
اي سكنيهم من عللة بشيء اي الهاء به ونوميهم اي رقديهم وكانه قصد انهم لو رأوا اكل الضيف فيشتهونه كما
هو عادة الاولاد فاذا دخل ضيفنا فاريه اي فاحضريه لانها كانت بحجاب او القضية قبل الحجاب واظهريه
انا اي جميعنا ناكل اي من نفس الطعام فان الضيف اذا رأى ان احدا امتنع من الاكل ربما يتشوش خاطره فاذا
اهوى اي قصد الضيف ومد يده ليأكل فقومي الى السراج كي تصلحيه اي لاصلاحه فكي تعليلية فاطفئيه اي ليقع
الظلام فلا يطلع على امتناعنا من اكل الطعام ففعلت فقعدوا اي ثلاثتهم واكل الضيف وباتا طاويين
اي جائعين فلما اصبح اي الضيف قال الطيبي هو ههنا تامة وقوله غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب
لما وضمن فيه معنى الاقبال اي لما دخل في الصباح اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا انتهى وفي النسخ
النسخ المصححة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بنور الكشف
او من طريق الوحي لقد عجب الله او ضحك الله والمعنى رضي من فلان وفلانة اي ابي طلحة وامرأته وفي رواية مثله
بالرفع وفي نسخة بالنصب اي مثل ما ذكر من الحديث المتقدم ولم يسم ابا طلحة اي في هذه الرواية وفي اخرها
فانزل الله تعالى ويؤثرون اي اضيافهم وغيرهم على انفسهم اي على حظوظها ولو كان اي وقع بهم خصاصة اي
حاجة ومجاعة قال الطيبي والجملة في موضع الحال ولو بمعنى الفرض اي يؤثرون على انفسهم مفروضة خصاصتهم
متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون اي علينا
من كل جانب فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا ابا هريرة فاقول فلان اي اسميه باسمه ووصفه
فيقول نعم عبد الله هذا ويقول اي في مار غيره من هذا فاقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا وهذا من باب
ما رواه ابو يعلى وغيره مرفوعا اذكروا الفاجر بما فيه ليحذره الناس حتى مر اي استمر هذا السؤال والجواب حتى مر
خالد بن الوليد فقال من هذا فاقول خالد بن الوليد وفي هذا اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان في خيمة وابو هريرة

خارجها والا فمثل خالد بن الوليد لا يخفى عليه صلى الله عليه وسلم فقال نعم عبد الله اي هذا خالد بن الوليد
سيف من سيوف الله او التقدير نعم عبد الله خالد بن الوليد هو سيف من سيوف الله والجملة على التقدير
مبينة لسبب المدح رواه الترمذي وعن زيد بن ارقم قال قالت الانصار يا نبي الله لكل نبي اتباع وقد
اتبعناك بتشديد التاء اي بالغنا في اتباعك فادع الله ان يجعل اتباعنا قال الطيبي الفاء يستدعي محذوفا
اي لكل نبي اتباع ونحن اتباعك لانا قد اتبعناك فادع الله ان يكون اتباعنا منا اي متصلين منا مقتفين
اثارنا باحسان كما قال تعالى والتابعين لهم باحسان قال الحجر اتباع الانصار خلفاؤهم والموالي والمعنى ادع الله
ان يقال لهم الانصار حتى يتناولهم الوصية لهم بالاحسان اليهم ونحو ذلك فدعا اي النبي عليه السلام به ان يجعل
اتباعهم منهم رواه البخاري وعن قتادة تابعي جليل مشهور سبق ذكره قال ما نعلم حيا اي ما نعرف قبيلة و
قوما من احياء العرب اي من قبائلهم اكثر شهيدا صفة حيا بعد صفة وكذا قوله اعز اي شهيدا يوم القيامة اي يجمع
فيه من الانصار والجار متعلق بالافعلين على التنازع قال اي قتادة دليلا على ما ذكره وقال انس قتل منهم
اي من الانصار يوم احد سبعون ظاهره ان الجميع من الانصار وهو كذلك الا القليل اذ روى ابن منده من
حديث ابي قتل من الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه
ويوم بئر معونة بفتح فضم سبعون ويوم اليمامة على عهد ابي بكر سبعون رواه البخاري وعن قيس بن حازم قال
كان اي في زمن الصديق عطاء البدريين اي الذين حضروا قضية بدر خمسة الاف كررها ليفيد ان كل
واحد منهم له خمسة الاف وقال عمر لافضلنهم على من بعدهم اي على غيرهم في المرتبة يعني كما عطاؤهم كاملة بخلاف غيرهم
وانا ايضا لافضلنهم على غيرهم وان زدت على هذا المقدار رواه البخاري تسمية من سمي من اهل بدر في الجامع البخاري
رضي الله عنهم اجمعين اي هذا ذكر من ذكر من اهل بدر باسمائهم في صحيح البخاري حقيقة او حكما ليدخل عثمان دون
من لم يسم فيه ودون من لم يذكر فيه اصلا قال ميرك والمراد من سمي من جاء ذكره فيه برواية عنه او عن غيره بانه شهد
بدرا لا مجرد ذكره دون التنصيص على انه شهدها وبهذا يجاب عن ترك ايراده مثل ابي عبيدة بن الجراح فانه
شهدها باتفاق اهل الحديث والسير وذكر في صحيح البخاري في عدة مواضع الا انه لم يقع فيه التنصيص على
انه شهدها انتهى وقد سبق في رواية ابي داود عن ابن عمر انه خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر وجاء
في رواية ان المشركين كانوا الفا والصحابة ثلاثمائة وبضعة عشر النبي محمد بن عبد الله الهاشمي بدأ به صلى الله عليه وسلم
تيمنا بذكره وتبركا باسمه ذكره ميرك او لقوله التوربشتي انه لم يكن معهم عبد الله بن عثمان اسم الصديق عبد الله وعثمان
اسم ابيه ابي قحافة وكنيته ابو بكر الصديق القرشي يعني التيمي وكان انيسه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وجليسه في العريش
وحافظه من كيد ودفع شاهرا بسيفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى اليه عمر بن الخطاب
العدوي منسوب الى عدي بن كعب بطن من قريش عثمان بن عفان القرشي يعني الاموي خلفه النبي صلى الله عليه وسلم
بتشديد اللام اي تركه خلفه خليفة للاطلاع على ابنته اي رقية على ما في نسخة وفي نسخة السيد لكنها
ليست في البخاري والمعنى لمراعاة حالها فانها كانت مريضة وضرب له بسهمه اي وقرر له بنصيبه من
الغنيمة علي بن ابي طالب الهاشمي عن ابن عباس قال كان علي اخذ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
قال الحاكم يوم بدر والمشاهد كلها اخرجه احمد في المناقب ثم اعلم ان المصنف هنا راعى المراتب الى نبذة ثم اعتنى
ترتيب الحروف الهجائية اياس بكسر الهمزة وبفتح بن البكير بتصغير البكر قال المولف هو ليثي شهد بدرا وما
بعدها من المشاهد وكان من السابقين في دار الارقم مات سنة اربع وثلاثين بلال بن رباح بفتح
الراء مولى ابي بكر الصديق حمزة بن عبد المطلب الهاشمي عم النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة
حليف لقريش وسبق انه حليف الزبير ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي اسمه مهشم وقيل هاشم كان
من فضلاء الصحابة شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا وهو ابن ثلاث وخمسين
سنة حارثة بن الربيع بضم ففتح فتشديد تحتية مكسورة وهو اسم امه واسم ابيه سراقة الانصاري
قتل يوم بدر وهو اول قتيل من الانصار وهو حارثة بن سراقة كان اي حال قتله في النظارة بفتح النون

وتشديد الطاء المعجمة اي من الذين طلبوا مكانا مرتفعا ينظرون الى العدو ويخبرون عن حالهم ففي الصحاح النظارة
قوم ينظرون الى الشيء وزاد في القاموس وبالتخفيف بمعنى التنزه لحن يستعمله بعض الفقهاء وقال الحافظ العسقلاني
اي خرج نظارا على ما اخرجه احمد والنسائي وزاد ما خرج لقتال اول لعله كان به عذر منعه عن القتال فعين ان يكون
عينا للمسلمين خبيب بضم معجمة وفتح موحدة ابن عدي الانصاري اي الاوسي شهد بدرا واسر في غزوة الرجيع سنة
ثلاث فانطلق به الى مكة فاشتراه بنو الحارث بن عامر وكان خبيب قد قتل الحارث يوم بدر كافرا فاشتراه بنوه
ليقتلوه فاقام عندهم اسيرا ثم صلب بالتنعيم وهو اول من صلب في الاسلام روى عنه الحارث بن البرصاء خنيس بضم
معجمة وفتح نون ابن حذافة بضم اوله السهمي اي القرشي وهو الذي كان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبي
صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ثم احدا فجرح ثم مات بالمدينة من جراحته ولا عقب له رفاعة بن رافع الانصاري
شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجمل وصفين مات في اول ولاية
معاوية رفاعة بن عبد المنذر ابو لبابة الانصاري عطف بيان لما قبله قال المولف رفاعة بن عبد المنذر الانصاري
الاوسي هو ابو لبابة غلبت عليه كنيته كان من النقباء وشهد العقبة وبدرا والمشاهد بعدها كلها وقيل لم يشهد بدرا
بل امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة وضرب له بسهمه مع اصحاب بدر مات في خلافة علي بن ابي طالب
الزبير بن العوام القرشي وهو احد العشرة المبشرة زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري عطف بيان لما قبله قال المولف
ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري البخاري وهو مشهور بكنيته وهو زوج ام انس بن مالك وكان من الرماة
المذكورين قال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة مات سنة احدى وثلاثين وهو ابن
سبع وسبعين سنة شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدرا وما بعدها من المشاهد ابو زيد الانصاري
هو الذي جمع القران حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه قيل سعد بن عمير وقيل
قيس بن السكن سعد بن مالك الزهري هو سعد بن ابي وقاص احد العشرة سعد بن خولة بفتح الخاء المعجمة
القرشي شهد بدرا ومات بمكة في حجة الوداع سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بفتح نون ففتح فاء القرشي هو احد
العشرة سهل بن حنيف بالتصغير الانصاري اي الاوسي شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها وثبت مع النبي صلى
الله عليه وسلم يوم احد وصحب عليا بعد النبي صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة ثم ولاه فارس مات بالكوفة
سنة ثمان وثلاثين ظهير بالتصغير ابن رافع الانصاري اي الاوسي شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها من
المشاهد واخوه اي اخو ظهير واسمه مظهر بضم الميم وفتح المعجمة وكسر الهاء المشددة ولم يسمه البخاري وذكر انهما
شهدا بدرا لكن قال ابو عمر ان ظهيرا لم يشهدها مظهر فيسقط الواو من قوله واخوه كذا ذكره القسطلاني
عبد الله بن مسعود الهذلي بضم ففتح نسبة الى قبيلة بني هذيل من غير قبائل قريش وسبق ذكره عبد الرحمن
بن عوف الزهري بضم فسكون نسبة الى بني زهرة قبيلة من قريش وهو احد العشرة عبيدة بن الحارث القرشي
لم يذكر المولف في اسمائه عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة ابن الصامت الانصاري كان نقيبا وشهد
العقبة الاولى والثانية والثالثة وشهد بدرا والمشاهد كلها قيل مات ببيت المقدس سنة اربع وثلاثين عمرو بن عوف
اي المزني كان قديم الاسلام وهو ممن نزل فيه تولوا واعينهم تفيض من الدمع سكن بالمدينة ومات بها في اخر ايام
معاوية حليف بني عامر بن لوي بدل او بيان لما قبله ولوي بضم ففتح همز ويبدل واوا فتشديد يا عقبة بن عمرو الانصاري
قال المولف يكنى ابا مسعود البدري شهد العقبة الثانية ولم يشهد بدرا عند جمهور اهل العلم بالسير وقيل
انه شهدها والاول اصح وانما ينسب الى ماء بدر لانه نزل له فنسب اليه انتهى ولذلك خطئ البخاري بعده من اصحاب
بدر عامر بن ربيعة العنزي بفتح العين وسكون النون ففي المغني العنزة بفتح النون والزاي ينسب اليه العنزيون
وقال المغني واما عامر بن ربيعة فبسكون النون وكذا يفهم من القاموس وفي نسخة العدوي والظاهر انه تصحيف
قال المولف هاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها اسلم قديما مات سنة اثنتين وثلاثين عاصم بن
ثابت الانصاري يكنى ابا سليمان شهد بدرا وهو الذي حمته الدبر ومنع النحل من المشركين ان يحزوا راسه في غزوة
الرجيع حين قتله بنو لحيان حمي الدبر عويم تصغير عام بمعنى سنة ابن ساعدة الانصاري هو اوسي شهد العقبتين

وبدرا والمشاهد كلها ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبان بكسر فسكون ابن مالك الانصاري
خزرجي سلمي بدري مات زمن معاوية قدامة بضم القاف ابن مظعون بالظاء المعجمة قرشي جمحي خال عبد الله بن عمر
هاجر الى ارض الحبشة وشهد بدرا وساير المشاهد مات سنة ست وثلاثين قتادة بن النعمان بضم اوله
الانصاري عقبي بدري وشهد بعدها المشاهد كلها وابو سعيد الخدري اخوه لامه مات سنة ثلاث
وعشرين وصلى عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة معاذ بن عمرو بن الجموح بفتح جيم وضم ميم قال المولف خزرجي شهد
العقبة وبدرا هو وابوه عمرو وهو الذي قتل مع معوذ بن عفراء ابا جهل وقد ذكر في باب قسمة الغنائم ثم روى
ابن عبد البر عن ابن اسحق ان معاذ بن عمرو قطع رجل ابي جهل وصرعه قال وضرب ابنه عكرمة بن ابي جهل يد
معاذ فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى اثبته ثم تركه وبه رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود واحتز
راسه حين امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس ابا جهل في القتلى قلت لعلكما قتلا ابا جهل موجبا للثواب
الكثير قدر الله جمعا تشاركوا في قتله معوذ بتشديد الواو المكسورة او المفتوحة والذال معجمة قال السيوطي
هو بتشديد الواو وفتحها على الاشهر وجزم الوقشي انه بالكسر على ما في فتح الباري واقتصر عليه المغني وهو ظ
ما في القاموس وكذا ضبطه المولف ابن عفراء بفتح عين فسكون فاء قال المولف هو معوذ بن الحارث اخو معاذ وعفراء
امه شهد بدرا وهو الذي قتل ابا جهل مع اخيه معاذ وهما اصحاب زرع ونخل وقاتل في بدر حتى قتل بها
واخوه اي اخو معوذ قال صاحب جامع الاصول شهد بدرا معاذ واخواه عوف والمعوذ والحارث ابوهم وعفراء
امهم وقال المولف معاذ بن الحارث بن رفاعة الانصاري النجاري وعفراء امه وهي بنت عبيد بن ثعلبة وكان
هو ورافع بن مالك اول انصاريين من الخزرج اسلما شهد بدرا واخواه عوف ومعوذ وقتل اخواه فيها ان
ببدر وشهد بعد بدر من المشاهد في قول بعضهم وبعضهم يقول انه جرح في يوم بدر فمات بالمدينة
من جراحته وقيل انه عاش الى زمن عثمان مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصاري بالتصغير كنيته مالك وهو مشهور
بكنيته وهو ساعدي شهد المشاهد كلها مات سنة ستين وله ثمان وسبعون بعد ان ذهب بصره وهو اخر من مات
من البدريين مسطح بكسر فسكون ففتح ابن اثاثة بضم الهمزة ابن عباد بفتح فتشديد موحدة ابن المطلب بن عبد
مناف اي القرشي شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها بعدها وهو الذي قال في عائشة ام المومنين ما قاله من حديث
الافك وجلده النبي صلى الله عليه وسلم فيمن جلد ويقال ان مسطحا لقبه واسمه عوف قال ابن عبد البر لا خلاف
في ذلك مات سنة اربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين مرارة بضم الميم ابن الربيع بفتح فكسر الانصاري عامري
شهد بدرا وهو احد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتاب الله عليهم ونزل القران في شانهم معن بن
عدي الانصاري بفتح ميم فسكون عين شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وقتل يوم اليمامة في خلافة
الصديق شهيدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين زيد بن الخطاب فقتلا معا يومئذ مقداد بكسر الميم
بن عمرو الكندي بكسر الكاف حليف بني زهرة بدل او بيان وقال المولف ان اباه حالف كندة فنسب اليها وانما سمي
ابن الاسود لانه كان حليفه او لانه تبناه وكان سادسا في الاسلام مات بالجرف على ثلاثة اميال من المدينة
فحمل على رقاب الناس ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة هلال بن امية بالتصغير
الانصاري احد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فتاب الله عليهم شهد بدرا وهو الذي قذف امراته
بشريك له ذكر في اللعان وروى عنه جابر وابن عباس فيحصل ان عدد الجميع خمسة واربعون وفي نسخة رضي الله عنهم
اجمعين باب ذكر اليمن والشام وذكر اويس القرني في المغرب اليمن ماخوذ من اليمن بخلاف الشام لانها بلاد على يمين
الكعبة والنسبة اليها يمني بتشديد الياء ويمان بالتخفيف على تعويض الالف من احدى يائي النسبة وفي القاموس
اليمن محركة ما على يمين القبلة من بلاد الغور وهو يمني ويمان وعالم كشام بلاد عن مشامة القبلة وسميت
بذلك لان قوما من بني كنعان تشاءموا اليها اي تياسروا او سمي بسام بن نوح فانه بالشين بالسريانية او لان
ارضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز وقد يذكر قلت وعلى الاول يهمز ويجوز ابداله وهو الاشهر
في الاستعمال والاشمل للمعاني ثم المراد بذكر اليمن والشام اعم من ان يكون الحديث متعلقا بذكر المكانين او باهليهما

فقوله وذكر اويس القرني تخصيص بعد تعميم للتشريف ثم القرن بفتحتين ففي القاموس القرن بفتح فسكون ميقات اهل
نجد وهي قرية عند الطائف واسم الوادي كله وغلط الجوهري في تحريكه وفي نسبة اويس القرني اليه لانه منسوب
الى قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد احد اجداده الفصل الاول عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس القرني تصغير اوس لا يدع اي لا يترك باليمن
غير ام له والمعنى انه ليس له اهل وعيال في اليمن غيرها وانما منعه عن الاتيان الينا خدمتها قد كان به اي باويس
بياض اي برص فدعا الله فاذهبه الا موضع الدينار او الدرهم شك من الراوي ولعل ابقاه للعلامة كما قيل
في طراز ادم انه اثر من جمال كنسا او ترك ذلك البعض ليكون سبب تنفر وهذا كان يحب الخمول والعزلة ويكره
الشهرة والخلطة فمن لقيه منكم فليستغفر لكم قال النووي هذه منقبة ظاهرة لاويس القرني وفيه طلب الدعاء
والاستغفار من اهل الصلاح وان كان الطالب افضل منهم قوله وفي رواية لمسلم عن عمر انه قال لاويس القرني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد من اليمن من مراد ثم من قرن كان فيه برص
فبرا منه الا موضع درهم له والدة وهو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر
فاستغفر له وفي رواية قال اي عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين اي من حيث انه من
المخضرمين وحصل له مانع شرعي من حضور حضرته ونور طلعته صلى الله عليه وسلم رجل يقال له اويس قال النووي
والحديث يدل على انه خير التابعين وقال احمد بن حنبل وغيره افضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب
ان مرادهم ان سعيدا الافضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا في كونه اكثر ثوابا
عند الله تعالى وله والدة اي ام هو بار لها وكان به بياض اي برص وذهب الله به اي اذهبه كله الا قدرا يسيرا
فيه معجزة ظاهرة فمروه اي فالتمسوا او مروه بناء على امرنا اياكم او اياه فليستغفر لكم قال ابن الملك امر صلى الله
عليه وسلم اصحابه باستغفار اويس لهم وان كان الصحابة افضل من التابعين ليدل على ان الفاضل يستحب له
ان يطلب الدعاء من المفضول او قاله صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبه لانه كان يمكنه الوصول الى حضرته لكن منعه
بره بامه فامرهم صلى الله عليه وسلم به لينتفع به انه مسيء في التخلف انتهى وهو لا ينافي ما نقل انه ترك امه
وجاء واجتمع بالصحابة فان امتناعه من الاتيان كان بعذر عدم من يكون في خدمتها وقائما عن نيتها فلما
وجد السعة توجه الى الصحابة اولما فرض حجة الاسلام تعين ماتاه واذنت له بالسير في سبيل الله وروى احمد
وفي الرياض عن اسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب اذا اتى عليه امداد اهل اليمن يسالهم افيكم اويس بن
عامر حتى اتى على اويس فقال انت اويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك
برص فبرات منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له
والدة وهو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال
عمر اين تريد قال الكوفة قال الا اكتب لك الى عاملها قال اكون في غبراء الناس احب الي قال فلما كان في العام المقبل
حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فساله عن اويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ثم قال فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاتى اويسا فقال استغفر لي فقال
انت احدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه
اخرجه مسلم انتهى ولا يخفى ان وجه خفائه انه كان مستجاب الدعوة في مادة الاستغفار ولو كان ظاهرا كثر
اليه البر والفاجر مستورا وغيره فلا يمكنه الاستغفار للكل ولا امتناعه عن البعض لما يوجب من الايحاش
وكشف الحال والله اعلم بالاحوال وروى الحاكم عن علي مرفوعا خير التابعين اويس وروى ابن عدي عن ابن عباس
سيكون في امتي رجل يقال له اويس بن عبد الله القرني وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة اي من سائر من ياتيكم والرقة ضد القساوة
والغلظة والفؤاد القلب وقيل باطنه وقيل ظاهره والمعنى هم اكثر رقة ورحمة الباطن والين قلوبا اي اكثر لينة

مطلب مهم

لقبول النصيحة والموعظة من قلوب سائر الناس بحسب الحظ قال المظهر وصف الافئدة بالرقة والقلوب باللين
وذلك انه يقال ان الفؤاد غشاء القلب واذا رق نفذ القول فيه وخلص الى ما وراءه واذا غلظ تعذر وصوله
الى داخله فاذا صادف القلب لينا علق به ونجع فيه وقال القاضي الرقة ضد الغلظة والصفاقة واللين مقابل القساوة
فاستعيرت في احوال القلب فاذا نبا عن الحق واعرض عن قبوله ولم يتاثر عن الايات والنذر يوصف بالغلظة فكان
شغافه صفيق لا ينفذ فيه الحق وجرمه صلب لا يؤثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان
حجابه رقيق لا يابى نفوذ الحق وجوهره لين يتاثر بالنصح ثم لما وصفهم بذلك اتبعه ما هو كالنتيجة والغاية بقوله
الايمان يمان والحكمة يمانية فان صفاء القلب ورقته ولين جوهره يؤدي به الى عرفان الحق والتصديق به وهو
الايمان والانقياد لما يوجبه ويقتضيه والتيقظ والاتقان فيما ياتيه ويذره وهو الحكمة فيكون قلوبهم معادن
الايمان وينابيع الحكمة وهي قلوب منشاها اليمن نسب اليه الايمان والحكمة معا لانتسابهما اليه تنويها
بذكرهما وتعظيما لشانهما وقال الطيبي يمكن ان يراد بالفؤاد والقلب ما عليه اهل اللغة في كونهما مترادفين
لينا ط معنى غير المعنى السابق فان الرقة مقابلة للغلظة واللين مقابل للشدة والقسوة فوصفت اولا بالرقة
ليشير الى التخلق مع الناس وحسن المعاشرة مع الاهل والاخوان قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وثانيا باللين ليؤذن بان الايات النازلة والدلائل المنصوبة ناجعة فيها وصاحبها مقيم على التعظيم
لامر الله فقوله الايمان يمان والحكمة يمانية يشمل حسن المعاملة مع الله تعالى والمعاشرة مع الناس فالشدة شكيمة
اليهود وعنادهم قيل فيهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة واللين جانب المؤمنين
وصفوا بقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله انتهى وقال شارح الايمان يمان هو نسبة الى اليمن والالف
فيه عوض عن ياء النسبة فلا يجتمعان قال ابن عبيد مكة من ارض تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا سميت
مكة وما وليها من ارض الحجاز تهايم فمكة على هذا التقدير يمانية وفيها ظهر الايمان قال وفيه وجه اخر وهو ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول وهو بتبوك ومكة والمدينة ح بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو
يريد مكة والمدينة وقيل عنى هذا القول الانصار لانهم يمانيون وهم نصروا الايمان والمؤمنين واووهم فنسب اليهم
وهذه وجوه متقاربة مع ما فيها من بعد التناسب بين الفصل الاول من الكلام والثاني فان اتاكم اهل اليمن
خطاب بذلك اصحابه والجمهور منهم اهل الحرمين وما حولهما فعلم ان المبشر لهم غير المخاطبين وقيل المراد اهل
اليمن وينسب اليهم الايمان اشعارا بكماله فيهم والمراد الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل اهل اليمن في جميع
الاحيان فالمقصود تفضيل اهل اليمن على غيرهم من اهل المشرق ويؤيد هذا قوله اتاكم اهل اليمن ثم قوله الايمان يمان لا ينافي
كونه حجازيا وانما ينبئ عن استعداد اهل اليمن لقبوله ذلك ورسوخه فيهم واستقرار امرهم عليه فانهم هم الذين فتحت
بامدادهم الشام والعراق زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ثم قوله والحكمة يمانية بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد
فقيل اراد بها الفقه في الدين وقيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في المهلكة ولما كانت قلوبهم معادن
الايمان وينابيع الحكمة وكانت الخصلتان منتهى هممهم نسب الايمان والحكمة الى معادن نفوسهم ومساقط
رؤوسهم نسبة الشيء الى مقره والفخر اي الافتخار بالمباهاة والمنافسة في الاشياء الخارجة عن نفس الانسان
كالمال والجاه والخيلاء بضم ففتح ممدودة وهي التكبر بتخيل انه افضل من غيره ويمنعه عن قبول الحق والانقياد
في اصحاب الابل وفي معناه الخيل بل هي اولى بالويل وسياتي الجمع بينهما في رواية والسكينة والوقار
اي الثاني والحلم والانس في اهل الغنم قال القاضي تخصيص الخيلاء باصحاب الابل والوقار باهل الغنم
يدل على ان مخالطة الحيوان تؤثر في النفس وتعدي اليها هيئات واخلاقا تناسب طباعها وتلائم
احوالها قلت ولهذا قيل الصحبة تؤثر ولعل هذا ايضا وجه الحكمة في ان كل نبي رعى الغنم وخلاصة الكلام
ورابطة النظام بين فصول الحديث ان اهل اليمن يغلب عليهم الايمان والحكمة كما ان اهل الابل يغلب
عليهم الفخر واهل الغنم يغلب عليهم السكون فمن اراد صحبة اهل الايمان والعرفان فعليه بصحبة نحو اهل
اليمن على وجه الايمان قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيه اشعار الى ظهارك

معجزة وتجدده يظهر في اليمن كثير من الاولياء مع قلة اهله بخلاف ساير الاطراف فانه وان ظهر منهم الصالحون فهم
بالنسبة الى الكثرة خلايقهم قليلون متفق عليه وفي الجامع الايمان يمان رواه الشيخان عن ابي مسعود ورواه الشيخان و
الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية وعنه اي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الكفر اي معظمه ذكره السيوطي والاظهر ان يقال منشأه نحو المشرق
بالنصب قال الطيبي نحو راس الامر الاسلام اي ظهور الكفر من قبل المشرق وقال ابن الملك اي منه يظهر الكفر والفتن
كالدجال ويأجوج ومأجوج ونحوهما قال الطيبي لعل المراد باختصاص المشرق به مزيد تسلط الشيطان على اهل المشرق
وكان ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم ويكون حين يخرج الدجال من المشرق وقال السيوطي نقلا عن الباجي يحتمل ان
يريد فارس وان يريد نجدا والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل قال الراغب الخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت
للانسان من نفسه ومنها تتأول لفظ الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد في نفسه نخوة والخيل في الاصل
اسم للافراس والفرسان جميعا انتهى والاظهر ان الخيل اسم جنس للفرس لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل واما قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي فمجاز والفدادين بالتشديد وتخفف اي في الفلاحين
عطف على اهل الخيل وقوله اهل الوبر بفتح الواو والموحدة شعر الابل وهو بالجر بدل او بيان والمراد بهم سكان الصحاري
لان بيوتهم غالبا خيام من الشعر قال صاحب النهاية الفدادون بالتشديد الذين تعلو اصواتهم في حروثهم و
مواشيهم واحدهم فداد يقال فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد صوته وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون
والبقارون والحمارون والرعيان وقيل الفدادون بالتخفيف جمع فدان مشددا وهي البقرة التي تحرث بها واهلها
اهل جفاء وغلظة قال التوربشتي اذا روي بالتخفيف تقديره وفي اهل الفدادين وارى اصوب الروايتين
بالتشديد لما في حديث ابي مسعود الذي تتلو هذا الحديث والجفاء والغلظ في الفدادين والتخفيف في هذه الرواية
غير مستقيم وتقدير الحذف فيه مستبعد رواية ومعنى فرددنا المختلف فيه الى المتفق عليه هذا وقد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه راى سكة وشيئا من الات الحرث فقال ما دخل هذا دار قوم الا دخل عليهم الذل واين ايقاع
الفخر والخيلاء من موقع الذل قلت لعله صلى الله عليه وسلم اخبر عما سيقع في اخر الزمان من ان كثرة الزراعة يكون
سببا للافتخار والتكبر كما هو مشاهد في ارباب الدنيا من اهل المزارع الكثيرة في العجم حيث انهم يتقدمون
في المحافل على اصحاب الابل والخيل بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصير اكثرهم وزراء وكبراء عند ساير رعيتهم
والسكينة اي الوقار والتواضع والحلم والانس في اهل الغنم متفق عليه وكذا رواه الامام مالك قال ميرك الا ان مسلما
لم يقل والفدادين بالواو بل هي بحذفه وفتحه وفي البخاري ثابتة فعلى رواية مسلم نعت لاهل الخيل وعلى اثباته
عطف عليها قلت فعلى رواية مسلم يراد الجمع بين الوصفين وعلى رواية البخاري يراد التغاير بينهما فيكون عطفا
على الخيل برواية تخفيف الفدادين وعلى اهل الخيل برواية التشديد والله الملهم للسداد وعن ابي مسعود الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق حال متعلق بمحذوف اي قال صلى الله عليه وسلم من ههنا
جاءت الفتن مشيرا نحو المشرق كذا ذكره الطيبي ولا يبعد ان يكون من كلام الراوي مدرجا على قصد التفسير لقوله صلى الله
عليه وسلم ههنا والجفاء بالمد وهو ضد الوفاء وفي القاموس الجفاء نقيض الصلة ويقصر والاظهر ان المراد به ههنا غلظ
الالسنة بقرينة قوله وغلظ القلوب في الفدادين اهل الوبر بيان للفدادين ويراد باهل الوبر الاعراب او سكان
الصحاري واما ذمهم لبعدهم عن المدن والقرى الموجب لقلة العلم الحاصل به حسن الاخلاق وساير علوم الشريعة
قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وفي الحديث من بدا جفا
عند اصول اذناب الابل والبقر اي هم تبع لاصولها ويمشون خلفها للرعي فيها او لاثارة الارض خلف البقر ولسقي
الماء خلفها فالمراد بهم الاكارون وفيه ايماء الى انهم جعلوا المتبوع تابعا والتابع متبوعا فعكسوا ما هو معتبر [illegible]
ومشروعا واشارة الى قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وقال الطيبي قوله عند ظرف لقوله الفدادين على تاويل الذين
لهم جلبة وصياح عند سوقهم لها لان سايق الدواب انما يعلو صوته خلفها في ربيعة ومضر اما خبر مبتدا محذوف
اي هذه الطايفة فيهم او خبر بعد خبر لقوله الجفاء وقال الطيبي بدل من قوله في الفدادين باعادة العامل متفق عليه

وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء في المشرق ولفظ الجامع في اهل المشرق
والايمان في اهل الحجاز اي مكة والمدينة وحواليهما قال ابن الملك اراد به الانصار رواه مسلم وكذا الامام احمد
في مسنده وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا لعل تقديمه على اليمن
مشير الى انه مبارك في اصله لقوله تعالى الذي باركنا حوله ولوجود كثير من الانبياء فيه قبله فالمراد زيادة البركة
او البركة الحاصلة لاهل المدينة وساير المؤمنين على الخصوص اللهم بارك لنا في يمننا اي بركة ظاهرية ومعنوية
ولهذا كثر الاولياء فيهم ولعل وجه تخصيص المكانين بالبركة لان طعام اهل المدينة مجلوب منهما قالوا
اي بعض الصحابة يا رسول الله وفي نجدنا عطف تلقين والتماس اي قل وفي نجدنا ليحصل البركة لنا منه ايضا
والنجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لما دون الحجاز على ما في النهاية وقال ابن الملك هو خلاف الغور
من بلاد العرب قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قال الاشرف انما دعا لهما بالبركة لان مولده مكة
وهي من اليمن ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من الشام وناهيك من فضل الناحيتين ان احديهما مولده
والاخرى مدفنه فانه اضافهما الى نفسه واتى بضمير الجمع تعظيما وكرر الدعاء ثلاث مرات قالوا يا رسول الله
وفي نجدنا فاظنه قال في الثالثة يعني او في الثانية هناك اي في ناحية نجد وهو المعني بقوله نحو المشرق الزلازل
الحسية او المعنوية وهي تزلزل القلوب واضطراب اهلها والفتن اي البليات والمحن الموجبة لضعف الدين
وقلة الديانة فلا يناسبه دعوة البركة له وبها اي بتلك البقعة ونواحيها يطلع بضم اللام اي يظهر قرن
الشيطان اي حزبه واهل وقته وزمانه واعوانه ذكره السيوطي رواه البخاري وكذا مسلم والترمذي نقله السيد
جمال الدين الفصل الثالث عن انس عن زيد بن ثابت هذا نقل الصحابي عن مثله فيكون من باب نقل الاقران والاظهر
انه من نقل الاصاغر عن الاكابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن بكسر القاف وفتح الموحدة اي الى جانبه
فقال اللهم اقبل امر من الاقبال والباء في قوله بقلوبهم للتعدية والمعنى اجعل مقبلة الينا وانما دعا كذلك لان
طعام اهل المدينة كان ياتيهم من اليمن ولذا عقبه ببركة الصاع والمد لطعام تجلب اليهم من اليمن فقال وبارك
لنا في صاعنا ومدنا واراد بهما الطعام المكيال بهما فهو من باب اطلاق الظرف وارادة المظروف او المضاف
مقدر اي طعام صاعنا ومدنا ثم الصاع على ما في القاموس اربعة امداد كل مد رطل وثلث والرطل بكسر
اثنتا عشرة اوقية والاوقية اربعون درهما قال الداودي معيار المد الذي لا يختلف اربع حفنات بكفي
الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا بصغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وجربت
ذلك فوجدته صحيحا تم كلامه وقال التوربشتي وجه التناسب بين الفصلين ان اهل المدينة ما زالوا في شدة
من العيش وعوز من الزاد لا يقوم اقواتهم لحاجتهم فلما دعا الله بان يقبل اليهم بقلوب اهل اليمن الى دار الهجرة
وهم الجم الغفير دعا الله بالبركة في طعام اهل المدينة ليتسع على القاطن بها والقادم عليها فلا يسأم المقيم من
القادم عليه ولا يشق الاقامة على المهاجر اليها رواه البخاري وفي الجامع اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك
دعاك لاهل مكة بالبركة وانا محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة اي تبارك لهم في مدهم وصاعهم
مثلي ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين رواه الترمذي عن علي وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم طوبى للشام اي حالة طيبة لها ولاهلها قال الطيبي طوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى ومعنى
طوبى لك اصبت خيرا وطيبا قلنا لاي ذلك يا رسول الله بتنوين العوض في اي شيء كما في بعض نسخ المصابيح
قال الطيبي كذا في جامع الترمذي على حذف المضاف اليه اي لاي سبب قلت ذلك وقد اثبت في بعض نسخ المصابيح
لفظ شيء والعجب من ميرك حيث قال حذف المضاف اليه واجرى اعرابه على المضاف انتهى وغرابته لا تخفى قال لان ملائكة
الرحمن فيه ايماء الى ان المراد بهم ملائكة الرحمة باسطة اجنحتها عليها اي على بقعة الشام واهلها بالحفظة
عن الكفر رواه احمد والترمذي وكذا الحاكم في مستدركه وفي رواية الطبراني عنه بلفظ طوبى للشام ان الرحمن
لباسط رحمته عليه اي على بلد الشام فهو يذكر ويونث باعتبارين وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستخرج نار يحتمل ان يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزري ويحتمل ان يراد بها الفتنة

من نحو حضرموت بفتح فسكون ففتحتين فسكون ففتح ففي القاموس حضرموت بضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا
حضرموت ويضاف فيقال حضرُموت بضم الراء وان شئت لا تنون الثاني ومن حضرموت اي من جانبها المقتضي
عنها تحشر الناس اي تجمعهم الناس وتسوقهم على ما في النهاية قلنا يا رسول الله فما تأمرنا اي في ذلك الوقت
قال عليكم بالشام اي خذوا طريقها والزموا فريقها فانها سالمة من وصول النار الحسية والحكمية اليها ح
لحفظ ملائكة الرحمة اياها قال التوربشتي يحتمل ان يكون النار على عين وتعوّل الاصل ويحتمل انها فتنة عبر عنها بالنار
وعلى التقديرين فالوجه فيه انه قبل قيام الساعة لانهم قالوا فما تأمرنا يعنون في التوقي عنها فقال عليكم بالشام
رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها اي القصة
ستكون هجرة بعد هجرة قال الشارح كان من حق الثانية ان يؤتى بها مع لام العهد لان المراد منها الهجرة الواجبة
قبل الفتح وانما اتى بها منكرة لتساوق الاولى في الصيغة معاً ضمارة في الكلام اي بعد هجرة حقت ووجبت وانما
حسن الحذف اعتمادا على معرفة السامعين والمعنى ستكون هجرة الى الشام بعد هجرة كانت الى المدينة قال التوربشتي
وذلك حين يكثر الفتن ويقل القائمون بامر الله في البلاد ويستولي الكفرة الطغام على بلاد الاسلام ويبقى
الشام تسوسها العساكر الاسلامية منصورة على من ناواهم ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال فالمهاجر
اليها ح فار بدينه ملتجئ اليها لصلاح اخرته يكثر سواد عباد الله الصالحين القائمين بامر الله تعالى ولعل
الحديث اشارة الى العصر الذي نحن فيه قال الطيبي ويمكن ان يراد التكرير كما في قولك لبيك وسعديك اي
الباً بعد الباب والفاء في قوله فخيار الناس تلوح اليه لانه تفصيل للمجمل كأنه قيل سيحدث للناس
مفارقة من الاوطان وكل احد يفارق وطنه الى اخر ويهجر هجرة بعد هجرة فخيارهم من يهاجر او يرغب
الى مهاجر ابراهيم عليه السلام وهو الشام انتهى وقوله الى مهاجر ابراهيم بفتح الجيم اي موضع هجرته والى
مخففة الياء المنقلبة الى الالف على انها حرف جر مجروره هو الرواية وتعلق بمحذوف هو خبر المبتدا تقديره فخيار
الناس المهاجرون الى مهاجر لان المهاجر ح فار بدينه وفي بعض النسخ الي بتشديد الياء على انها
مضافة الى ياء المتكلم فهو يتعلق بخيار وح مهاجر مرفوع على انه خبر المبتدا بتقدير حذف المضاف تقديره
فخيار الناس مهاجرهم الى مهاجر ابراهيم لحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه والمراد بمهاجر ابراهيم
الشام فان ابراهيم لما خرج من العراق مضى الى الشام وفي رواية فخيار اهل الارض الزمهم اي اكثرهم لزوما
مهاجر ابراهيم بفتح الجيم اي الشام فمهاجر بالنصب ظرف الزم وهو افعل التفضيل عمل في اسم الظاهر ويبقى
في الارض شرار اهلها اي اهل الارض من الكفار والفجار تلفظهم بكسر الفاء اي ترميهم ارضوهم بفتح الراء
والمعنى ترمي شرار الناس اراضيهم من ناحية الى ناحية اخرى قال الشارح يعني ينتقل من الاراضي التي يستولى
عليها الكفرة خيار اهلها ويبقى خساس تخلفوا عن المهاجرين رغبة في الدنيا ورهبة عن القتال على
ما كان لهم فيها من ضياع ومواشي ونحوها من متاع الدنيا فهم لخسة نفوسهم وضعف دينهم كالشيء
المسترذل المستقذر عند النفوس الزكية وكأن الارض تستنكف عنهم فتقذفهم والله سبحانه يكرههم
فيبعدهم من مظان رحمته ومحل كرامته ابعاد من يستقذر الشيء وينفر عنه طبعه فلذلك نعتهم من
الخروج وثبطهم تعويدا مع اعدائه كديدن نحو قوله تعالى ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم فقوله تقذرهم
نفس الله من التمثيلات المركبات التي لا تطلب لمفرداتها ممثلا او ممثلا به مثل شابت لمة الليل وقامت
الحرب على ساق ثم اعلم ان قوله تقذرهم بفتح الذال المعجمة من قذرت الشيء بالكسر اي كرهته ونفس الله
بسكون الفاء اي ذاته قال التوربشتي وهو وان كان من حيث انه حصل له مضاف ومضاف اليه يقتضي المغايرة
واثبات شيئين لكنه جار من حيث الاعتبار على سبيل الاتساع تعالى عن الاثنوية ومشابهة المحدثات
علوا كبيرا تحشرهم النار مع القردة والخنازير اي تلازمهم النار ليلا ونهارا وتجمعهم مع الكفرة الذين هم
باعتبار صغيرهم وكبيرهم كالقردة والخنازير تبيت اي النار معهم اذا باتوا وتقيل بفتح التاء اي تضحي وتظل
النار معهم اذا قالوا اي اضحوا وهو من القيلولة وهي الاستراحة بالنهار فالجملة مستأنفة مبينة لدوام الملازمة

وقال الطيبي جملة مؤكدة لما قبلها او حال منه واما الجمل السابقة فكلها مستأنفة اجوبة للاسئلة المقدرة
قال المظهر النار هنا الفتنة التي هي نتيجة افعالهم القبيحة واقوالهم مع القردة والخنازير لكونهم متخلقين
باخلاقهم فيظنون ان الفتنة لا تكون الا في بلادهم فيختارون جلاء اوطانهم ويتركونها والفتنة تكون
لازمة لهم ولا تنفك عنهم حيث يكونون وينزلون ويرحلون رواه ابو داود وعن ابن حوالة بفتح الحاء ولم يذكره
المؤلف في اسمائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصير الامر اي امر الاسلام او امر القتال ان تكونوا
جنودا اي عساكر مجندة بتشديد النون المفتوحة اي مجموعة في كلمة الاسلام او مختلفة في مراعاة الاحكام
جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق اي عراق البصرة والكوفة او عراق العجم وهو ما وراء همدان وخراسان
وما وراء النهر فقال ابن حوالة خِر لي بكسر الخاء وسكون الراء امر من الخير بمعنى الاختيار اي اختر لي جندا الزمه
يا رسول الله ان ادركت ذلك اي ذلك الوقت فقال عليك بالشام فانها اي الشام خيرة بكسر الخاء وفتح
التحتية وقد يسكن اي مختارة الله من ارضه اي من بلاده ففيها خير عباده قال الطيبي الخيرة بسكون الياء
الاسم من خار واما بالفتح فهي الاسم من قولك اختار ومحمد خيرة الله من خلقه بالفتح والسكون انتهى
والمعنى اختارها الله من جميع الارض للاقامة في اخر الزمان يجتبي اليها خيرته بالنصب على ما في اكثر النسخ
المعتمدة وفي نسخة بالرفع من عباده قال شارح يجتبي يفتعل من جبوت الشيء وجبيته جمعته فالمعنى
يجمع الله الى ارض الشام المختارين من عباده ويجوز ان يكون يجتبي لازما اي يجتمع اليها المختارون من
عباده وقال السيد جمال الدين خيرته مرفوع بانه فاعل يجتبي ان كان من الاجتباء اللازم وهو بمعنى الاجتماع
او منصوب بانه مفعوله ان كان من الاجتباء المتعدي وهو بمعنى الاصطفاء والاختيار انتهى والمختار انه من [illegible]
موافقة لما ورد في التنزيل الله يجتبي اليه من يشاء فاما ان ابيتم اي امتنعتم من القصد الى الشام فعليكم
بيمنكم واسقوا بهمز الوصل ويجوز قطعه اي انفسكم ودوابكم من غدركم بضم معجمة وفتح مهملة اي حياضكم
فان الله توكل لي اي تكفل لي اي لاجلي واكراما لي في امتي وقيل صوابه تكفل لي اي ضمن القيام بالشام اي بامر
الشام وحفظ اهله قال التوربشتي قوله فاما ان ابيتم هذا الكلام معترض ادخله بين قوله عليكم بالشام
وبين قوله واسقوا من غدركم اي الزموا الشام واسقوا من غدركم فان الله عز وجل قد تكفل لي بالشام
واهلها رخص لهم في النزول بارض اليمن ثم عاد الى ما بدأ منه وانما اضاف اليمن اليهم لانه خاطب به العرب
واليمن من ارض العرب ومعنى قوله واسقوا من غدركم ليسق كل واحد من غديره الذي يختص به والاخاذ
المجتمعة بالشام لا سيما اهل الثغور والنازلين في المروج من شأنهم ان يتخذ كل مرفقة لنفسها غديرا
يستنقع فيها الماء للشرب والتطهر وسقي الدواب فوصاهم بالسقي مما يختص بهم وترك المزاحمة فيما سواه
والتغلب لئلا يكون سببا للاختلاف وتهييج الفتنة وقال الطيبي كان قوله فاما ان ابيتم وارد على التأنيب
والتعيير يعني ان الشام مختارة الله تعالى من ارضه فلا يختارها الا خيرة الله من عباده فان ابيتم ايتها العرب
ما اختاره الله تعالى واخترتم بلادكم ومسقط راسكم من البوادي فالزموا يمنكم واسقوا من غدرها لانه اوفق
لكم من مياه البوادي الا ترى كيف جمع الضميرين في القرينتين بعد افراده في قوله عليك بالشام فعلم من
هذا ان الشام اولى بالاختيار واليمن عند الاضطرار والغدر جمع غدير وهو حفرة ينتقع فيها الماء و
العرب اكثر الناس اتخاذا لها ولذلك اضيفت اليهم قال التوربشتي في سائر نسخ المصابيح فان الله
قد توكل بالشام والصواب قد تكفل لي وهو سهو اما في اصل الكتاب او من بعض رواة الحديث فنقل على
ما وجد قال القاضي اراد بالتوكل التكفل فان من توكل في شيء فقد تكفل بالقيام به والمعنى ان الله ضمن لي
حفظها وحفظ اهلها من باس الكفرة واستيلائهم بحيث يتخطفهم ويدمرهم بالكلية رواه احمد وابو داود
قال الطيبي في مسند احمد وجامع الاصول عن ابي داود كما في المصابيح وقوله لي ليس بصلة توكل وصلته اما على او الباء
ولاجلي الاول فقيس الثاني اي توكل بالشام لاجلي وفي النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به الفصل الثالث عن
شريح بن عبيد بالتصغير فيهما حضرمي تابعي روى عن ابي امامة وجبير بن نفير وعنه صفوان بن عمرو ومعاوية

بن صالح قال ذكر اهل الشام عند علي رضي الله عنه اي بالسوء وقيل العنهم يا امير المؤمنين قال لا اي لا تلعنهم او لا العنهم اني بالكسر على انه استيناف تعليل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث اي المطر وينتصر بهم على الاعداء اي من الكفار ويصرف عن اهل الشام بهم اي ببركتهم او بسبب وجودهم فيها العذاب اي العذاب الشديد سيان بهذا الحديث رواه احمد واخرج ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود مرفوعا ان لله تعالى ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وله اربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبرئيل عليه السلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام كلما مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة وكلما مات واحد من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة وكلما مات من الخمسة واحد ابدل الله مكانه من السبعة وكلما مات واحد من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين وكلما مات واحد من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثمائة وكلما مات من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة بهم يدفع البلاء عن هذه الامة قال بعض العارفين لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا على قلبه اذ لم يخلق الله في عالم الخلق والامر اعز واشرف والطف من قلبه صلى الله عليه وسلم فلا يساويه ولا يحاذيه قلب احد من الاولياء سواء كانوا ابدالا او اقطابا قال الشيخ علاء الدولة السمناني في كتابه العروة والابدال من بدلاء السبعة كما اخبر عنه النبي عليه السلام فقال هو من السبعة وسيدهم وكان القطب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم عم اويس القرني عصام لحي ان يقول اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتجلي الرحماني كما كان النبي صلى الله عليه وسلم مظهرا خاصا للتجلي الالهي المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه انتهى وفيه نظر ظاهر فانه على تقدير ثبوته بالنقل او الكشف يشكل بانه كيف يكون القطبية له مع وجود الخلفاء الاربعة الذين هم افضل الناس بعد الانبياء بالاجماع معان عاصما هذا ليس له ذكر لا في الصحابة ولا في التابعين وقد قال صلى الله عليه وسلم خير التابعين اويس القرني على ان الامام اليافعي رحمه الله على ما نقله السيوطي عنه انه قال وقد سترت احوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه وعن رجل من الصحابة تقدم ان جهالة الصحابي لا تضر فان الصحابة كلهم عدول ومراسيلهم حجة اتفاقا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح الشام اي بلادها فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق بكسر الدال وفتح الميم ويكسر على ما في القاموس وهو الآن مشهور بالشام فانها اي مدينة دمشق معقل المسلمين بفتح ميم فكسر قاف اي ملاذهم من الملاحم بفتح ميم وكسر حاء جمع الملحمة وهي الحرب والقتال والمعنى يتحصن المسلمون ويلتجئون اليها كما يلتجئ الوعل الى رأس الجبل وفسطاطها بضم الفاء وقد يكسر وهو البلد الجامعة للناس ومنها اي من اراضي دمشق ارض يقال لها اي لتلك الارض الغوطة بضم الغين وهي اسم البساتين والمياه التي عند دمشق ويقال لها غوطة دمشق قال الزمخشري جنات الدنيا اربع غوطة ومشعر نهر الابلة وشعب بوان وسمرقند قال ابن الجوزي رأيت كلها وفضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على غيرها رواهما اي الحديثين السابقين احمد اي في مسنده وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة اي الحقيقية بالمدينة اي غالبا لكون علي في الكوفة زمن خلافته او الخلافة المستقرة بالمدينة والملك بالشام وفيه اشعار بان معاوية بعد تسليم الحسن لم يصر خليفة ويؤيده ما رواه احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان عن سفينة الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمودا بفتح فضم اي اسطوانة من نور ولعل المراد الخلافة المشبهة بالعمود فانه عماد بناء الاسلام واحكام ثبات الاحكام خرج من تحت رأسي ساطعا اي رافعا لامعا واصلا اثره في الآفاق والانفس حتى استقر اي ثبت ذلك العمود واستمر بالشام رواهما اي الحديثين البيهقي في دلائل النبوة ووافقه في الحديث الاول البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه وعن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين اي مكان الفئة منهم يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه

ابو داود وعن عبد الرحمن بن سليمان لم يذكره المؤلف في اسمائه قال سيأتي ملك من ملوك العجم فيظهر اي يغلب على المدائن اي البلاد كلها اي جميعها الا دمشق اي الا مدينة دمشق الشام رواه ابو داود باب ثواب هذه الامة اي الطائفة الجامعة بين الاجابة والمتابعة المعبر عنهم بالفرقة الناجية ففي التنقيح المبتدع ليس من الامة على الاطلاق قال في التوضيح المراد بالامة المطلقة اهل السنة والجماعة وهم الذين طريقتهم كطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم دون اهل البدع قال صاحب التلويح لان المبتدع وان كان من اهل القبلة فهو من امة الدعوة دون المتابعة كالكفار الفصل الاول عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم قال الطيبي الاجل المدة المضروبة للشيء قال تعالى لتبلغوا اجلا مسمى ويقال للمدة المضروبة لحيوة الانسان اجل فيقال دنا اجله وهو عبارة عن دنو الموت واصله استيفاء الاجل اي مدة الحيوة والمعنى ما اجلكم في اجل من مضى من الامم الا بنسبة في الطول والقصر الا مقدار ما بين صلوة العصر الى صلوة المغرب من الزمان انتهى وتوضيحه ان الاجل تارة يعبر عن جميع الوقت المضروب للعمر سواء يكون معلقا او مبرما كما في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وتارة يطلق على انتهاء المدة وآخرها وهو المعنى بقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والمراد بالاجل هنا هو المعنى الاول فالمعنى انما مدة اعماركم القليلة في اجل من خلا من الامم اي في جنب آجال من مضى من الامم الكثيرة ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس اي مثل ما بينهما في جنب ما بين صلوة الظهر الى العصر او ما بين الفجر والظهر لا ما بين الفجر والعصر للمثل المضروب الآتي وخلاصته ان مدتكم في العمل قليلة واجرتكم كثيرة على قياس ما ذكر من المثل وهو قوله وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى اي مع الرب سبحانه وتعالى كرجل استعمل عمالا بضم فتشديد جمع عامل اي طلب منهم العمل فقال اي على طريق الاستفهام من يعمل لي الى نصف النهار وهو من طلوع الشمس الى زوالها فالمراد بالنهار نهار العرفي لانه عرف عمل العمال على قيراط قيراط اي نصف دانق على ما في الصحاح وقيل القيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد والياء فيه بدل من الراء كما انها بدل من النون في الدينار ويدل عليه جمعهما على دنانير وقراريط وكرر قيراط للدلالة على ان الاجر لكل واحد منهم قيراط لا ان المجموع الطائفة قيراط فعملت اليهود اي اتباع موسى السابق في الزمان الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال اي الرجل المستعمل للعمال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى اي اتباع عيسى بعد اليهود من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا للتنبيه فانتم الذين تعملون بالخطاب وهي الاصح ما في رواية للبخاري فانتم تعملون وفي نسخة صحيحة بالغيبة وهو الظاهر من ايراد الموصول اي فانتم مثل الذين يعملون او فانتم هم الذين يعملون مثلا من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا للتنبيه لكم الاجر مرتين اي مثلي ما لليهود والنصارى وكانه مقتبس من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فان هذه الامة صدقوا انبياءهم والانبياء الماضية ايضا فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء اي قال اهل الكتاب ربنا اعطيت امة محمد صلى الله عليه وسلم ثوابا كثيرا مع قلة اعمالهم واعطيتنا ثوابا قليلا مع كثرة اعمالنا ولعلهم يقولون ذلك يوم القيمة وقد حكى عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المضي لتحقق ذلك او صدر عنهم مثل ذلك لما اطلعوا على فضائل هذه الامة في كتبهم او على جهة الاستحقاق لان العبد لا يستحق على مولاه لخدمته اجرة بل المولى يعطيه من فضله وله ان يتفضل على ما يشاء من العبيد على وجه المزيد فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال الطيبي لعل هذا تخييل وتصوير لا ان ثمة مقاولة ومكالمة حقيقة اللهم الا ان يحمل ذلك على حصولها عند اخراج الذر فيكون حقيقة انتهى واستدل به علماؤنا تقوية لقول ابي حنيفة ان اول العصر صيرورة ظل كل شيء مثليه اذ لا يتصور ان يكون النصارى اكثر عملا من هذه الامة الا باعتبار هذه المدة فان قيل من الزوال الى صيرورة ظل كل شيء مثله اكثر منه الى آخر النهار فيتحقق كون النصارى اكثر عملا على هذا التقدير اجيب بان التفاوت بين هذين الوقتين لا يعرف الا الحساب والمراد من الحديث تفاوت يظهر لكل احد من الامة او لاكثرهم فان الاحكام الفقهية مبنية على الاعتبارات الغالبة فالنادر لا حكم له وقال الكرماني في شرح البخاري لا يلزم من كونهم اكثر عملا اكثر زمانا لاحتمال كون العمل اكثر في

الزمان الاقل اقول هذا الاحتمال بعيد معارض باحتمال كون العمل اقل في الزمان الاكثر فاذا تعارض الاحتمالات
العقليات تساقطا والعرف حاكم باعتبار الغالب ان الزمان معيار للعمل فيكون العمل الاكثر في الزمن الازيد وكذا
عكسه معا ان في نفس الحديث الشريف دلالة على اعتبار هذا المعيار قال الله تعالى فهل ظلمتكم اى هل نقصتكم
من حقكم شيئا مفعول به او مطلق قالوا اى اهل الكتاب لا قال الله تعالى فانه اى الشان فضلى اى عطائى الزائد
اعطيه من شئت او التقدير فان العطاء الكثير المدلول عليه بالسياق فضلى وقال الطيبي الضمير واقع موقع اسم
الاشارة والمشار اليه قوله الاجر مرتين واغا لم يكن ظلما لانه تعالى شرط معهم شرطا وقبلوا ان يعملوا به فكان
فضلا مع النصارى على اليهود شرطه في زمان اقل من زمانهم مع انهما في الاجرة متساويان واما المسلمون فمدة
عملهم اقل مع ضعف الاجرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى لكن قوله انهما في الاجرة متساويان ليس في
محله لان المراد باليهود والنصارى المتقدمين في هذا الحديث هم الذين تبقوا على دين الحق من متابعة الكتابين
والنبيين دون الكفار من الطائفتين فانهم ليس لهم من الاجر شيء ولا شك ان النصارى حيث امنوا بعيسى
والانجيل مع ايمانهم بموسى والتورية لهم من المثوبة الحسنى ما ليس لليهود الذين كان ايمانهم بكتابهم و
نبيهم فقط كما حقق في تفسير قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين فعلم من هذا الحديث ان تكرار الاجر غير
مختص بالكتابي اذا دخل في دين الاسلام كما هو مفهوم من ظاهر اية يؤتكم كفلين من رحمته واولئك يؤتون
اجرهم مرتين ومن حديث ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم
ويوضحه ما في تفسير البغوي بسنده مرفوعا قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استعمل قوما يعملون
له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما
عملناه باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر قوما اخرين بعدهم
فقال اكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا ما عملناه باطل
ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم وانما بقي من النهار شيء يسير فابوا واستاجر قوما ان يعملوا
بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا اجر الفريقين فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من
هذا النور يعني في قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا رواه البخاري وفي شرح السنة قال الخطابي روي هذا
الحديث على وجوه مختلفة في توقيت العمل من النهار وتقدير الاجرة ففي هذه الرواية قطع الاجرة لكل فريق
قيراطا قيراطا وتوقيت كعمل عليهم زمانا زمانا واستيفاؤه منهم وايفاؤهم الاجرة وفيه قطع الخصومة وزوال
العنت عنهم وابراؤهم من الذنب وهذا الحديث مختص وانما اكتفى الراوي منه بذكر مال العاقبة فيما اصاب
كل واحدة من الفرق وقد روى محمد بن اسمعيل هذا الحديث باسناده عن سالم بن عبد الله عن ابيه وقال
اوتي اهل التورية التورية فعملوا حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل
فعملوا الى صلوة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القران فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين
قيراطين فهذه الرواية تدل على ان مبلغ الاجرة اليهود لعمل النهار كله قيراطان واجرة النصارى النصف الباقي
قيراطان فلما عجزوا عن العمل قبل تمامه لم يصيبوا الا قدر عملهم فاعطوا على قدر عملهم وهو قيراط ثم انهم لما راوا
المسلمين قد استوفوا قدر اجرة الفريقين حاسدوهم فقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا انتهى وبالجملة فيدل
الحديث على ان زمن هذه الامة اقل من زمن النصارى كما ان زمن النصارى اقل من زمن اليهود وعلى ان دين
هذه الامة متصل الى قيام الساعة لا ينسخ بناسخ وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
اى انه الشان وقد روى صاحب المشارق في انواع شتى بحذف ان وكذا هو في الجامع الصغير بلفظ من اشد
امتي لي حبا اى بالنسبة الى غيرهم في زمانهم ناس بالرفع على انه مبتدا موصوف بقوله يكونون بعدي اى يوجدون
بعد موتي يود احدهم لو راني اى يتمنى ان راني مفديا باهله وماله قال المظهر الباء في باهله باء التعدية
كما في قولك بانت واظن يعني يتمنى احدهم ان يكون يفدي باهله وماله لو اتفق رؤيتهم ووصولهم الي قال
الطيبي لو هنا كما في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فلا بد ليود من مفعول فلو مع ما بعده

منزلته كانه قيل يحب لذة ان الا انهما لا تنصب والكثير وقوع هذه بعد ود او يود نحو ودوا لو تدهن فيدهنون
يود احدهم لو يعمر الف سنة قال المغني واكثرهم لم يثبت ورودها مصدرية والذي اثبته الفراء وابو علي وابو البقاء
والتبريزي وابن مالك ويقول المانعون في نحو يود احدهم لو يعمر الف سنة انها شرطية وان مفعول يود وجواب لو
محذوفان والتقدير يود احدهم التعمر لو يعمر الف سنة لسره ذلك ولا خفاء بما في ذلك من التكلف رواه مسلم
وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال وفي نسخة بالفوقيتين من امتي اى من
جملة امتي بالاجابة امة اى طائفة قائمة بامر الله اى بامر دينه واحكام شريعته من حفظ الكتاب وعلم السنة
والاستنباط منهما والجهاد في سبيله والنصيحة لخلقه وسائر فروض الكفاية كما يشير اليه قوله تعالى ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يضرهم اى لا يضر دينهم وامرهم من خذلهم اى من
ترك عونهم ونصرهم بل ضر نفسه وظلم عليها باساءتها ولا من خالفهم اى لم يوافقهم على امرهم حتى ياتي
امر الله اى موتهم وانقضاء عهدهم وهم على ذلك اى على القيام بامره وفيه اشارة الى ان وجه الارض لا تخلو من
الصلحاء الثابتين على اوامر الله المتباعدين عن نواهيه الحافظين لامور الشريعة عند مفارقة الناس
ومخالفتهم اياهم وفسر شارح امر الله بالقيمة وشكل عليه حديث لا يقوم الساعة حتى لا يكون في الارض من
يقول الله وقال شارح قائمة بامر الله اى متمسكة بدينه قيل هم الامة القائمة بتعليم العلم وحفظ الحديث
لا قائمة كدين وقيل هم المقيمون على الاسلام المعنى لدم من قام الشيء دام والباء في بامر الله بمعنى التعدية
اى دائمة على امر الله وملازمة اياه وقد يحتمل ان المراد به ان شوكة اهل الاسلام لا تزول بالكلية فان ضعف
امر في قطر قوي وعلا في قطر اخر وقام باعلائه طائفة من المسلمين وقال التوربشتي الامة القائمة بامر الله
وان اختلف فيها فان المعتد به من الاقاويل انها الفئة المرابطة بثغور الشام نصر الله بهم وجه الاسلام
لما في بعض طرق هذا الحديث وهم بالشام وفي بعضها حتى تقاتل اخرهم المسيح الدجال وفي بعضها قيل
يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس فان قيل ما وجه هذا الحديث وما في معناه من الاحاديث التي
وردت في الشام وقد عاينت الذياب في القطيع وعبرت الجنود العاتية عن الفرات واباحت على ما وراءه
من البلاد شرقيه وسروج وحلب وما حولها قلت انما اراد بقوله لا يضرهم كل الضرر وقد اضر الكفار يوم
احد باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولما كانت العاقبة للتقوى لم يعد ذلك ضررا عليهم مع ان الفئة الموعودة
لهم بالنصر هم الجيوش الغازية بها ولم يصبهم بحمد الله الى اليوم غضاضة ولا هوان بل كان لهم النصرة على عدوهم
الدبرة متفق عليه ورواه ايضا ابو داود والنسائي وابن ماجه كذا قاله السيد جمال الدين وروى الشيخان
عن المغيرة ولفظه لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون ورواه ابن ماجه عن ابي
هريرة ولفظه لا تزال طائفة من امتي قوامة على امر الله لا يضرها من خالفها ورواه الحاكم عن عمر ولفظه لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وذكر حديث انس ان من عباد الله من لو اقسم
على الله لابره في كتاب القصاص الفصل الثاني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل
المطر اى في حكم ابهام افراد الجنس لا يدرى اوله اى اوائل المطر والمطر الاول خير اى انفع ام اخره اى اواخره ان
المطر الاخر قال التوربشتي لا يحمل هذا الحديث على التردد في فضل الاول على الاخر فان القرن الاول هم المفضلون
على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي وانما المراد
به نفعهم في بث الشريعة والذب عن الحقيقة قال القاضي نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة في الخيرية
واراد به نفي التفاوت كما قال تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اى بما ليس فيهن كانه
قال لو كان العلم لانه امر لا يخفى ولكن لا يعلم لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها كما
ان كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشو والنماء لا يمكنك انكارها والحكم بعدم نفعها فان الاولين
امنوا بما شاهدوا من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاجابة والايمان والاخرين
امنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الايات واتبعوا من قبلهم بالاحسان وكما ان المتقدمين اجتهدوا

في التاسيس والتمهيد فالمتاخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد وصرفوا عمرهم في التقريب والتاكيد
فكل مغفور وسعيهم مشكور واجرهم موفور انتهى وحاصله انه كما لا حكم بوجود النفع في بعض الامطار دون
بعض فكذا لا حكم بوجود الخيرية في بعض افراد الامة دون بعض من جميع الوجوه اذ الحيثيات مختلفة الكيفيات ولكل
وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ومع هذا فالفضل للمتقدم وانما هذه تسلية للمتاخرين اعطاء الى ان باب
الله مفتوح وطلب الفيض من جنابه مفسوح قال الطيبي وتمثيل الامة بالمطر انما يكون بالهدى والعلم كما ان تمثيل
صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى والعلم فتختص هذه الامة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم والمكملين
لغيرهم فيستدعي هذا التفسير ان يراد بالخير النفع فلا يلزم من هذا المساواة في الافضلية ولو ذهب الى
الخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها ولاحقها واولها واخرها بالخيرية وانها ملتحمة بعضها مع بعض
مرصوصة كالبنيان مفرغة كالحلقة التي لا يدرى اين طرفاها وفي اسلوب هذا الكلام قول الانمارية هم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها تريد الكملة ويلمح الى هذا المعنى قول الشاعر ان الخيار من القبائل واحد
وبنو حنيفة كلهم اخيار • فالحاصل ان الامة مرتبط بعضها مع بعض في الخيرية بحيث ابهم امرها فيها وارتفع
التمييز بينهما وان كان بعضها افضل من بعض في نفس الامر وهو اقرب من سوق المعلوم مساق غيره وفي
معناه انشد مروان بن ابي حفصة • تشابه يوماه علينا فاشكلا • فلا نحن ندري اي يوميه افضل • ايوم
بداء العمر ام يوم ياسه • وما منهما الا اغر محجل • ومن المعلوم علما جليا ان يوم بداءة العمر افضل من يوم ياسه
لكن البداءة لما لم يكمل ويستتب الا بالياس اشكل عليه الامر فقال ما قال وكذا امر المطر والامة انتهى
وخلاصته ان هذه الامة كلها لا تخلو عن الخير كما اشار اليه بقوله هذه امة مرحومة لكون نبيها نبي الرحمة خلافا
لسائر الامم فان الخير انحصر في سابقيهم ثم جاء الشر في لاحقيهم حيث بدلوا كتبهم وحرفوا ما كان عليه اولهم
رواه الترمذي اي وقال حسن غريب ورواه احمد عن عمار بن ياسر وابن حبان في صحيحه عن سلمان فقول
النووي في فتاواه ضعيف متعقب وقد يصحح كلامه بانه ضعيف في بعض طرقه لكن في عرف المحدثين ينافيه
الاطلاق فالاحسن ان يقال انه ضعيف في نفسه حسن لغيره بل قال بعض المحققين حديث مثل امتي مثل
المطر حديث حسن له طرق قد يرتقي بها الى الصحة انتهى وفي الجامع الصغير رواه احمد والترمذي عن انس
واحمد عن عمار وابو يعلى عن علي والطبراني عن ابن عمر وعن ابن عمرو الفصل الثالث عن جعفر اي الصادق عن
ابيه اي محمد الباقر عن جده اي زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويسمى مثل
هذا السند سلسلة الذهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا من الابشار ففي القاموس ابشر
فرح ومنه ابشر بخير وابشروا كرر للتاكيد او احدهما للدنيا والاخر للاخرى ولا يبعد ان يكون الثاني بمعنى
بشروا على ما في القاموس انما مثل امتي اي افراد امة الاجابة مثل الغيث اي مثل انواع المطر في حصول المنفعة
لا يدرى اخره خير ام اوله ولعل عكس الترتيب هنا لافادة زيادة المبالغة او كحديقة او للتنويع او التخيير
والمعنى كمثل بستان ذي اشجار ذات اثمار شبه به الدين باعتبار شرائعه واركانه وشعبه واغصانه اطعم
بصيغة المجهول اي انتفع منها اي من بعضها فوج اي جمع عاما اي سنة ثم اطعم منها اي من بعض الاخر فوج
عاما لعل اخرها فوجا منصوب على التمييز ان يكون اي اخرها اعرضها عرضا واعمقها عمقا واحسنها حسنا بالنصب
على انها خبر يكون وجوز الطيبي رفعها كما سياتي لكنه غير موجود في النسخ الحاضرة كيف تهلك امة اي بالكلية
انا اولها والمهدي وسطها بفتح السين ويسكن والمسيح اي عيسى عليه السلام اخرها اي اخر الامة ولكن
بين ذلك اي بين ما ذكر من اولها واوسطها المتصل باخرها فيج بفتح الفاء وسكون الياء فجيم اي فوج اعوج
وافرد باعتبار لفظ الفوج قال في المصباح الفيج الجماعة وقد يطلق على الواحد ويجمع على فيوج وافياج
كبيت وابيات وقال الازهري اصل فيج فيج بالتشديد لكنه خفف كما قيل في هين هين ليسوا اي ذلك
الفوج وجمعه باعتبار المعنى مني اي متصلا لي ومتبعا اي من اتباعي واحبابي ولا انا منهم بل انا بريء منهم و
من غير راض عنهم بفسقهم وظلمهم هذا وقال الطيبي في قوله او حديقة او هذه مثلها في قوله تعالى او كصيب

من السماء فانها مستعارة للتساوي في غير الشك كقولك جالس الحسن او ابن سيرين يريد انهما سيان في استصواب
ان تجالسهما ومعناه ان كيفية صفة امتي مشبهة بكيفية المطر والحديقة وانهما سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه
التمثيل فبايهما مثلتها فانت مصيب في تمثيلها بهما جميعا فان قلت اي فرق بين التمثيلين قلت شبه الامة في التمثيل الاول
بالمطر في نفع الناس بالعلم والهدى وفي الثاني بالاستنفاع من علم الرسول وهداه في انباته الكلا والعشب الكثير وحصول
الاخاذات ثم انتفاع الناس منهما بالرعي والسقي وهو المعني بالفوج الذي اطعم من الحديقة عاما والحديقة كل ما احاط
به البناء من البساتين وغيرها وقوله ان يكون خبر لعل وادخل فيه ان تشبيها للعل بعسى واسم يكون يحتمل ان يكون ضميرا عائدا
الى اخرها واعرضها خبره وصف الامة بالطول والعرض والعمق باعتبار ملابستها بالحديقة وان يكون اعرضها صفة
موصوف محذوف هو اسم يكون والخبر مقدر اي يكون الحديقة اعرضها عرضا لمن روي مرفوعا واعرض واعمق واحسن جيء بها
مبالغة اي ابلغها عرضا وعمقا وحسنا نحو قولك العسل احلى من الخل والصيف احر من الشتاء اقول لا يخفى الفرق بينهما
على ذوي النهى اسم معنى بعد ليل واحسنها حسنا رواه رزين ينبغي ان يقال من سلالة الامام زين العابدين
معدود من اكابر التابعين وكذا ولده محمد الباقر عد من التابعين لانه سمع جابر بن عبد الله واباه زين العابدين
وروى عنه ابنه جعفر الصادق وغيره واما جعفر الصادق فذكر المؤلف في التابعين واظن انه سهو او وهم فانه لم يدرك
احدا من الصحابة بل روى عن ابيه وغيره وسمع منه الائمة الاعلام كابي حنيفة ومالك بن انس والثوري وابن عيينة
وغيرهم ودفن بالبقيع في قبر فيه ابوه محمد الباقر وجده زين العابدين وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقد سبق
الكلام على ما يتعلق بهذا السند من المرام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الخلق اي اي المخلوقات اعجب
اي اغرب اليكم ايمانا تمييز قالوا اي بعض الصحابة الملائكة اي اعجب الخلق ايمانا الملائكة قال وما لهم لا يؤمنون
وهم عند ربهم اي مقربون ومشاهدون لعجائب الملكوت وغرائب الجبروت فاي عجب وغرابة في ايمانهم قالوا اي ذلك
البعض او بعض اخر فالنبيون اي ان لم يكن الملائكة فالنبيون قال وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم بصيغة الفاعل
وفي نسخة بالمفعول قالوا فنحن قال وما لكم لا تؤمنون وانا بين اظهركم اي فيما بينكم تشاهدون معجزاتي واتلو عليكم اياتي
قال اي الراوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعجب الخلق الي اي عندي ايمانا لقوم يكونون اي يوجدون من بعدي
اي من بعد عصري من التابعين واتباعهم الى يوم الدين يجدون استينافا مبينا اي يصادفون صحفا بضمتين جمع صحيفة
اي مصاحف واجزاء فيها كتاب اي مكتوب من عند الله وهو القران يؤمنون بما فيها اي بما في تلك الصحف ولا يبعد ان يراد بالصحف
ما يشمل الكتاب والسنة وحينئذ يرد الكلام في الاعجبية والاغربية فلا استدلال بالحديث في الافضلية بوجه
مع وجود المزية هذا وقال الطيبي قوله اعجب ايمانا يحتمل ان يراد به اعظم ايمانا على سبيل المجاز لان من يتعجب في شيء
عظمه فجوابهم مبني على المجاز ورده صلى الله عليه وسلم مبني على ارادة الحقيقة والفاء في قوله فالنبيون وفي قوله فنحن كما
في قولك الامثل فالامثل والافضل فالافضل ولا يلزم من هذا افضلية الملائكة على الانبياء لان القول في كون
ايمانهم متعجبا منه بحسب الشهود والغيبة قيل في تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب اي غائبين عن المؤمن به وبعضده ما
روي ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن
راه والذي لا اله غيره ما امن مؤمن افضل من ايمان بالغيب ثم قرا هذه الاية انتهى ولا يخفى ان الصحابة ايضا كانوا مؤمنين
بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدة بعضه بخلاف التابعين فان ايمانهم بالغيب كله من هذه الحيثية
ايمانهم اعجب وافضل والله اعلم وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي لم يذكره المؤلف في اسمائه وذكر اباه العلاء فقال هو
عبد الله من حضرموت كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين واقره ابو بكر وعمر عليها الى ان مات العلاء سنة اربع
عشر روى عنه السائب بن يزيد وغيره قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون اباه او غيره يقول اي النبي
صلى الله عليه وسلم انه اي الشان سيكون في اخر هذه الامة قوم لهم مثل اجر اولهم يامرون بالمعروف استينافا مبينا وينهون
عن المنكر ويقاتلون اي باليد وبهذا باللسان اهل الفتن اي من البغاة والخوارج والروافض وسائر اهل البدع
اي الحديثين البيهقي في دلائل النبوة وعن ابي امامة اي الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن راني يعني وامن
وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وامن بي ولا يبعد ان يكون هذا تبيلا قال الطيبي قوله وطوبى جملة معطوفة على السابق اي وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رآني وآمن بي سبع مرات فعلى هذا سبع مرات ظرف القال مقدرا تخلل بين طوبى وما يتعلق به ويحتمل ان يكون سبع مرات مصدرا لطوبى ومقولا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به التكثير لا التحديد انتهى وخلاصته ان سبع مرات على الاول قول الراوي وهو بعيد والاقرب ما قررناه ثانيا كما يؤيده الروايات الآتية رواه احمد في الجامع طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن ابي امامة وكذا احمد ايضا عن انس ورواه الطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر بلفظ لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن آمن بي ولم يرني ثلاث مرات ورواه احمد وابن حبان عن ابي سعيد ولفظه طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني وعن ابي محيريز بضم ميم وفتح حاء وسكون تحتية فراء مكسورة فتحتية ساكنة فزاي لم يذكره المؤلف في اسمائه قال قلت لابي جمعة بضمتين ويسكن كنيته رجل بدل من ابي جمعة من الصحابة بيان الرجل قال المؤلف يقال له الانصاري ويقال الكناني واختلف في اسمه فقيل حبيب بن سباع وقيل جنيد بن سباع وقيل غير ذلك له صحبة يعد في الشاميين حدثنا بصيغة الامر استدعاء والتماسا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم اي قبلت احدثك حديثا جيدا بفتح جيم وتشديد ياء مكسورة اي حسنا تغدينا اي اكلنا الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابو عبيدة بن الجراح وهو احد العشرة المبشرة فقال اي ابو عبيدة يا رسول الله احد اي احد خير منا اي نحن بعدنا او من السابقين واللاحقين اسلمنا اي على يديك وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني والمعنى انهم خير منكم من هذه الحيثية وان كنتم خيرا منهم من جهة الصحبة والمشاهدة والمجاهدة قال الطيبي قوله معك حال من الجملة الثانية ومثله مقدر في الجملة الاولى اي اسلمنا معك كقوله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان وحرف الاستفهام محذوف ويحتمل ان يكون لمجرد الاستفهام واسلمنا وجاهدنا حال ونعم وقعت موقعها وان يكون الاستفهام للانكار واسلمنا استيناف لبيان نفي خيرية الغير عنه وعلى هذا وقعت نعم موقع بلى فالخيرية بسبب الشهود والغيبة كما سبق بيانه آنفا والله اعلم رواه احمد والدارمي وروى رزين عن ابي عبيدة من قوله قال يا رسول الله احد خير منا الخ وعن معاوية ابن قرة بضم قاف فتشديد راء فتاء قال المؤلف معاوية بن قرة يكنى ابا اياس البصري سمع اباه وانس بن مالك وعبد الله بن مغفل روى عنه قتادة وشعبة والاعمش عن ابيه وهو قرة بن اياس المزني سكن البصرة ولد بن وعنه ابنه معاوية قتلته الازارقة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم اي للقعود فيها او التوجه اليها ولا يزال طائفة من امتي منصورين اي غالبين على اعداء الدين لا يضرهم من خذلهم اي ترك نصرتهم ومعاونتهم حتى تقوم الساعة اي يقرب قيامها لما سبق من انها لا تقوم وفي الارض من يقول الله قال ابن المديني من اكابر المحدثين هم اي تلك الطائفة اصحاب الحديث اي المحدثون من حفاظ الحديث ورواته العاملون بالسنة المبينة للكتاب فالمراد بها اهل السنة والجماعة قال الطيبي لا منافاة بين هذا الحديث وبين قوله في الحديث السابق لا يزال من امتي قائمة بامر الله على ما مر فان المراد فيها الفئة المرابطة بثغور الشام لان اللفظ يحتمل كلا المعنيين اقول ويحتمل ايضا الجمع بين الوصفين قال واما قوله لا يضرهم من خذلهم فيحمل خذلان على ترك المعاونة لهم على المبالغة فيكون هنا مجازا وهنالك حقيقة انتهى والظاهر كلا المعنيين حقيقة ففي القاموس خذله خذلا وخذلانا بالكسر ترك نصرته رواه الترمذي اي الحديث فقوله قال ابن المديني جملة معترضة لبيان الحديث وتفسيره ويحتمل ان يكون مدرجا داخلا تحت قوله رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وسبق جواب الاشكال عن هذا الاسناد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز اي عفا وزاد في الجامع لي اي لاجلي عن امتي اي الاجابة الخطأ بفتحتين ويجوز مده وهو ضد الصواب والمراد به هنا ما لم يتعمده والمعنى انه عفا عن الاثم المترتب عليه بالنسبة الى سائر الامم والا فالمؤاخذة المالية كما في قتل النفس خطأ واتلاف مال كغير ثابتة شرعا ولذا قال علماؤنا في اصول الفقه الخطأ عذر صالح لسقوط حق الله تعالى اذا حصل من اجتهاد ولم يجعل عذرا في حقوق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان والنسيان وهو لا ينافي الوجوب في حق الله تعالى لكن النسيان اذا كان غالبا كما في الصوم والتسمية في الذبيحة يكون عفوا ولا يجعل عذرا

في حق العباد حتى لو اتلف مال انسان بالنسيان يجب عليه الضمان وما استكرهوا عليه بصيغة المجهول اي ما طلب منهم من المعاصي على وجه الاكراه وهو حمل الانسان على ما يكرهه ولا يريد مباشرته لولا الحمل عليه بالوعيد كالقتل والضرب كنشديد وله تفصيل في حق الله وحق العباد ومحله كتب اصول الفقه وفي رواية للطبراني عن ثوبان وعن بهز بفتح موحدة وسكون هاء فزاي ابن حكيم اي ابن معاوية بن حيدة القشيري بصري قد اختلف العلماء فيه عن ابيه اي حكيم بن معاوية قال البخاري في صحته نظر روى عنه ابن اخيه معاوية بن حكيم وقتادة عن جده اي معاوية بن حيدة لم يذكره المؤلف في اسمائه انه اي جده سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير امة المعنى انهم كانوا كذلك في علم الله او اللوح المحفوظ او بين الامم المتقدمة والمراد جميع المؤمنين من هذه الامة على الاظهر ويدل له هذا الحديث وقيل خاص بالمهاجرين او بالاصحاب وقيل مبهم كذا في تفسير شيخنا المرحوم مولانا زين الدين عطية السلمي المكي في تفسير الكواشي وقيل خاص بالشهداء والصالحين وقيل كان بمعنى صار وقال البغوي قوله كنتم اي انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع آخر واذكروا اذ انتم قليل وقال البيضاوي قوله كنتم دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا كقوله وكان الله غفورا رحيما انتهى وروي عن عمر رضي الله عنه ان هذه الآية تكون لاولنا ولا تكون لآخرنا كذا ذكره البغوي وابن الجوزي خير القرون قرني ثم قال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة قال السيد الصفوي وهو الاصح اخرجت للناس اي اظهرت هذا الجنس والجملة صفة لامة وقال الصفوي يعني انتم خير الناس وانفع الناس للناس بمجيئكم بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام وقال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت ومعناه ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشار اليه صاحب البردة بقوله
لما دعا الله داعينا لطاعته ... باكرم الرسل كنا اكرم الامم
اشارة خفية الى ان المفهوم من كون الامة موصوفا بنعت الخيرية ان يكون رسولهم منعوتا بنعت الاكرمية ولكنه عكس القضية الاستدلالية اجلالا لمرتبة الرسالة العلية فان كوننا خير امة من بقايا جاه نبينا ووجود متابعته لان تكريم التبع من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمشروع والا فينعكس المطبوع والموضوع ولا يظهر حسن المصنوع قال اي النبي صلى الله عليه وسلم انتم تتمون بضم ففتح فتشديد اي تكملون وتوفون سبعين امة اي من الامم الكبار انتم خيرها واكرمها على الله قال الطيبي قوله يقول في قوله تعالى اي في تفسير قوله تعالى فالمراد بسبعين التكثير لا التحديد لمناسبة اضافة الخير الى المفرد النكرة لانه لاستغراق الامم الفائتة للحصر باعتبار افرادها اذا تقصيت امة امة من الامم كنتم خيرها وتتمون علة للخيرية لان المراد به الختم كما ان نبيكم خاتم الانبياء انتم خاتم الامم وفيه ايماء الى ان ختامه مسك في الاختتام كما اشار لفظ البنوة في نفس الحديث الشريف بالاعلام رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي وكذا رواه الامام احمد في مسنده والطبراني والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن وفيه اشعار الى حسن المقطع وقد ذكر البغوي بسنده مرفوعا قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي انتهى وهذا اشارة الى حسن الخاتمة المنبئة على حسن البداءة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فنحن الآخرون الاولون والاحقون السابقون معنا صورة ظاهرا

والحمد لله الذي جعلنا من اهل الاسلام وعلى دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبشكره تزيد البركات والخيرات وقد فرغت من تسويد هذا الشرح انا احمل العبد المفتقر الى كرم ربه الغني الباري علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي الحنفي المكي الحرم المكي خادم الكتاب القديم والحديث النبوي عامله الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي وعفا عما قدمه واصلح قصده وختم له بالحسنى وبلغه المقام الاسنى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وذلك عاشر ربيع الثاني عام عشر والف بعد الهجرة النبوية على صاحبها الوف من الصلوة والالاف من التحية

مطلب عدد الاحاديث في هذا الكتاب ٤٩٤٥